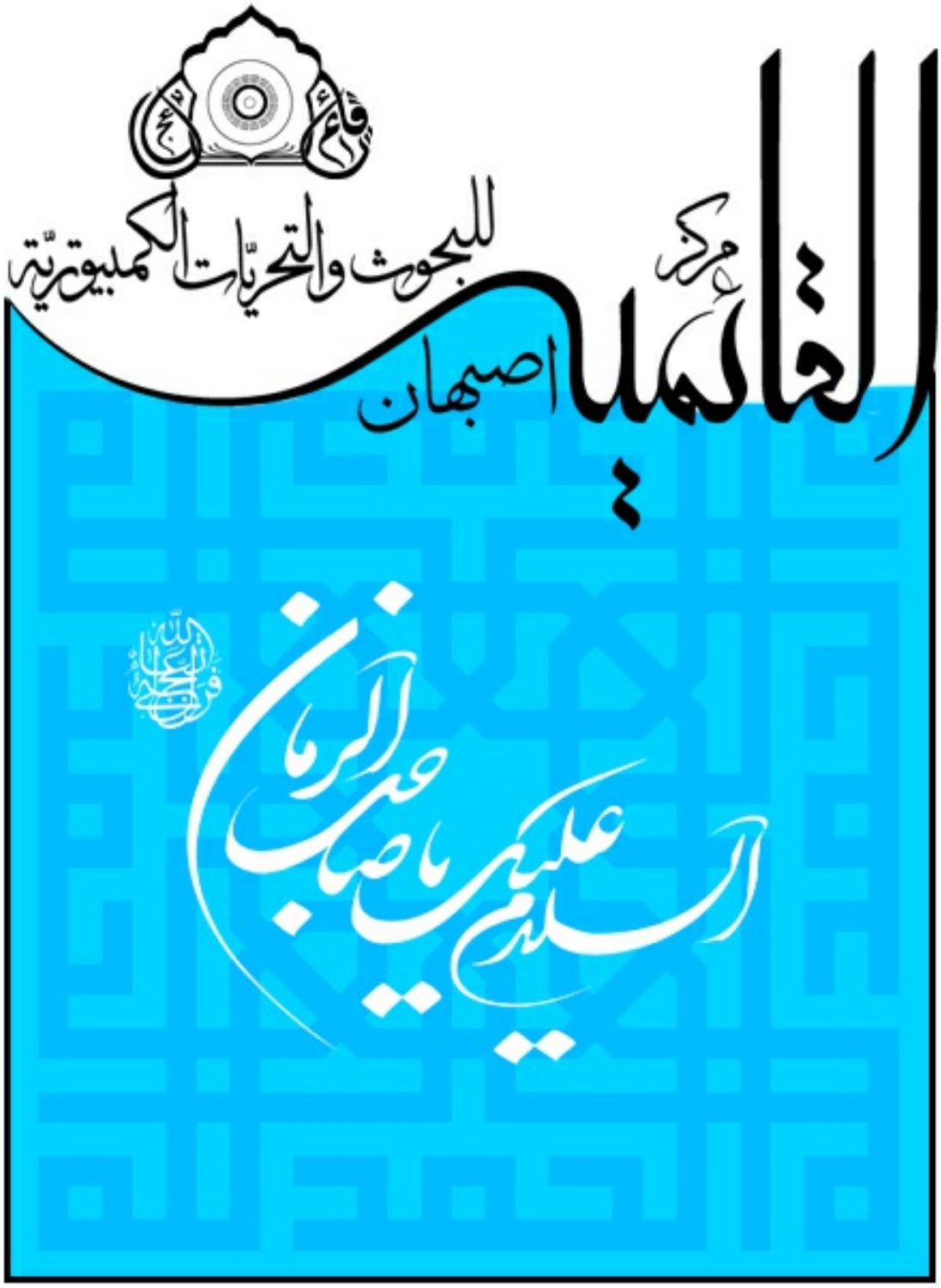

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الجديد

فى تفسير

القرآن المجيد

المجلد ٧-١

بسم الله الرحمن الرحیم

الجديد فی تفسير القرآن المجيد

كاتب:

محمد بن حبيب الله سبزواری نجفی

نشرت فی الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الجدید فی تفسیر القرآن المجید المجلد ۱ الی ۷ ----- ۶۹

اشارة ----- ۶۹

المجلد ۱ ----- ۶۹

[الجزء الاول] ----- ۶۹

سورة الفاتحة ----- ۶۹

[سورة الفاتحة [۱]: الآیات ۱ الی ۷] ----- ۶۹

اشاره ----- ۶۹

آ- فضلها: ----- ۶۹

ب- نزولها: ----- ۶۹

ج- التفسیر: ----- ۷۰

سورة البقرة ----- ۷۴

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱ الی ۵] ----- ۷۴

اشاره ----- ۷۴

آ- فضلها: ----- ۷۵

ب- نزولها: ----- ۷۵

ج- التفسیر: ----- ۷۵

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۶ الی ۷] ----- ۷۸

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۸ الی ۱۶] ----- ۷۹

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۷ الی ۲۰] ----- ۸۱

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۱ الی ۲۴] ----- ۸۳

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۵ الی ۲۷] ----- ۸۵

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۸ الی ۲۹] ----- ۸۷

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۳۰ الی ۳۹] ----- ۸۸

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٤٠ الى ٤٦] ٩٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٤٧ الى ٥٣] ٩٤
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٥٤ الى ٥٧] ٩٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٥٨ الى ٥٩] ٩٧
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٦٠ الى ٦١] ٩٨
[سورة البقرة [٢]: آية ٦٢] ١٠٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٦٣ الى ٦٦] ١٠٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٦٧ الى ٧١] ١٠٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٧٢ الى ٧٤] ١٠٣
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٧٥ الى ٧٨] ١٠٤
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٧٩ الى ٨٢] ١٠٥
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٨٣ الى ٨٦] ١٠٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٨٧ الى ٨٩] ١٠٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٩٠ الى ٩١] ١٠٩
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٩٢ الى ٩٣] ١١٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٩٤ الى ٩٦] ١١١
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٩٧ الى ١٠٠] ١١٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٠١ الى ١٠٣] ١١٣
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٠٤ الى ١٠٧] ١١٥
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٠٨ الى ١١٣] ١١٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١١٤ الى ١١٥] ١١٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١١٦ الى ١١٨] ١١٩
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١١٩ الى ١٢٣] ١٢٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٢٤ الى ١٢٩] ١٢١
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٣٠ الى ١٣٤] ١٢٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٣٥ الى ١٤١] ١٢٧

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٤٢ الى ١٤٥] ---- ١٢٩
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٤٦ الى ١٥٢] ---- ١٣٣
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٥٣ الى ١٥٧] ---- ١٣٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٥٨ الى ١٦٣] ---- ١٣٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٦٤ الى ١٦٧] ---- ١٤١
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٦٨ الى ١٧١] ---- ١٤٤
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٧٢ الى ١٧٦] ---- ١٤٥
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٧٧ الى ١٧٩] ---- ١٤٧
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٨٠ الى ١٨٢] ---- ١٥٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٨٣ الى ١٨٧] ---- ١٥٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٨٨ الى ١٨٩] ---- ١٥٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٩٠ الى ١٩٥] ---- ١٦٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٩٦ الى ٢٠٢] ---- ١٦٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٠٣ الى ٢٠٧] ---- ١٦٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٠٨ الى ٢١٠] ---- ١٦٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢١١ الى ٢١٥] ---- ١٦٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢١٦ الى ٢١٨] ---- ١٧٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢١٩ الى ٢٢١] ---- ١٧٤
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٢٢ الى ٢٢٥] ---- ١٧٦
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٢٦ الى ٢٣٢] ---- ١٨٠
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٣٣ الى ٢٣٤] ---- ١٨٥
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٣٥ الى ٢٣٧] ---- ١٨٨
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٣٨ الى ٢٣٩] ---- ١٩١
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٤٠ الى ٢٤٢] ---- ١٩٢
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٤٣ الى ٢٤٥] ---- ١٩٤
[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٤٦ الى ٢٤٧] ---- ١٩٦

[سورة البقرة [۲]: آية ۲۴۸] ---- ۱۹۷
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۴۹ الى ۲۵۲] ---- ۱۹۸
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵۳ الى ۲۵۴] ---- ۲۰۰
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵۵ الى ۲۵۷] ---- ۲۰۲
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵۸ الى ۲۵۹] ---- ۲۰۶
[سورة البقرة [۲]: آية ۲۶۰] ---- ۲۰۹
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۶۱ الى ۲۶۲] ---- ۲۱۰
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۶۳ الى ۲۶۵] ---- ۲۱۱
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۶۶ الى ۲۶۹] ---- ۲۱۳
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۰ الى ۲۷۴] ---- ۲۱۵
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۵ الى ۲۷۷] ---- ۲۱۷
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۸ الى ۲۸۱] ---- ۲۱۹
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۸۲ الى ۲۸۴] ---- ۲۲۰
[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۸۵ الى ۲۸۶] ---- ۲۲۴
پاورقی ---- ۲۲۵
المجلد ۲ ---- ۲۲۷
[الجزء الثانی] ---- ۲۲۷
اشاره ---- ۲۲۷
المقدّمة ---- ۲۲۸
[سورة آل عمران] ---- ۲۲۸
[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱ الى ۶] ---- ۲۲۸
[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷ الى ۹] ---- ۲۳۰
[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۰ الى ۱۳] ---- ۲۳۳
[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۴ الى ۱۷] ---- ۲۳۴
[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸ الى ۲۰] ---- ۲۳۶
[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۲۱ الى ۲۵] ---- ۲۳۸

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۲۶ الی ۲۷] ---- ۲۴۱
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۲۸ الی ۳۲] ---- ۲۴۲
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۳۳ الی ۳۷] ---- ۲۴۵
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۳۸ الی ۴۱] ---- ۲۴۷
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۴۲ الی ۴۴] ---- ۲۴۹
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۴۵ الی ۵۱] ---- ۲۵۰
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۵۲ الی ۵۴] ---- ۲۵۵
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۵۵ الی ۵۸] ---- ۲۵۶
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۵۹ الی ۶۳] ---- ۲۵۷
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۶۴ الی ۶۹] ---- ۲۶۰
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۷۰ الی ۷۱] ---- ۲۶۲
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۷۲ الی ۷۴] ---- ۲۶۲
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۷۵ الی ۷۷] ---- ۲۶۳
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۷۸ الی ۸۰] ---- ۲۶۴
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۸۱ الی ۸۵] ---- ۲۶۶
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۸۶ الی ۸۹] ---- ۲۶۸
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۰ الی ۹۱] ---- ۲۶۹
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۲ الی ۹۴] ---- ۲۷۰
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۵ الی ۹۷] ---- ۲۷۱
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۸ الی ۱۰۱] ---- ۲۷۵
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۰۲ الی ۱۰۹] ---- ۲۷۷
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۱۰ الی ۱۱۵] ---- ۲۸۰
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۲۰] ---- ۲۸۳
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۲۱ الی ۱۲۹] ---- ۲۸۵
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۳۰ الی ۱۳۶] ---- ۲۸۹
[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۳۷ الی ۱۴۱] ---- ۲۹۲

[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۴۲ الی ۱۴۸] ---- ۲۹۵
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۴۹ الی ۱۵۲] ---- ۲۹۹
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۵۳ الی ۱۵۵] ---- ۳۰۱
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۵۶ الی ۱۶۰] ---- ۳۰۳
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۶۱ الی ۱۶۳] ---- ۳۰۵
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۶۴ الی ۱۶۵] ---- ۳۰۶
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۶۶ الی ۱۷۱] ---- ۳۰۹
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۷۲ الی ۱۷۵] ---- ۳۱۱
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۷۶ الی ۱۷۸] ---- ۳۱۳
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۷۹ الی ۱۸۲] ---- ۳۱۵
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۸۳ الی ۱۸۴] ---- ۳۱۹
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۸۵ الی ۱۸۹] ---- ۳۱۹
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۹۰ الی ۱۹۵] ---- ۳۲۲
[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۹۶ الی ۲۰۰] ---- ۳۲۷
سورة النساء ---- ۳۲۹
اشاره ---- ۳۲۹
[سورة النساء [۴]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۳۳۰
[سورة النساء [۴]: الآیات ۵ الی ۶] ---- ۳۳۸
[سورة النساء [۴]: الآیات ۷ الی ۱۰] ---- ۳۴۰
[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۱ الی ۱۴] ---- ۳۴۳
[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۵ الی ۱۸] ---- ۳۴۷
[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۹ الی ۲۱] ---- ۳۴۸
[سورة النساء [۴]: الآیات ۲۲ الی ۲۵] ---- ۳۵۰
[سورة النساء [۴]: الآیات ۲۶ الی ۲۸] ---- ۳۵۲
[سورة النساء [۴]: الآیات ۲۹ الی ۳۳] ---- ۳۵۲
[سورة النساء [۴]: الآیات ۳۴ الی ۳۵] ---- ۳۵۴

[سورة النساء [۴]: الآيات ۳۶ الى ۴۲] ---- ۳۵۵
[سورة النساء [۴]: آية ۴۳] ---- ۳۵۷
[سورة النساء [۴]: الآيات ۴۴ الى ۴۶] ---- ۳۵۸
[سورة النساء [۴]: الآيات ۴۷ الى ۵۰] ---- ۳۵۹
[سورة النساء [۴]: الآيات ۵۱ الى ۵۷] ---- ۳۶۰
[سورة النساء [۴]: آية ۵۸] ---- ۳۶۲
[سورة النساء [۴]: آية ۵۹] ---- ۳۶۲
[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۰ الى ۶۳] ---- ۳۶۳
[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۴ الى ۶۸] ---- ۳۶۴
[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۹ الى ۷۰] ---- ۳۶۵
[سورة النساء [۴]: الآيات ۷۱ الى ۷۳] ---- ۳۶۵
[سورة النساء [۴]: الآيات ۷۴ الى ۷۶] ---- ۳۶۶
[سورة النساء [۴]: الآيات ۷۷ الى ۸۲] ---- ۳۶۷
[سورة النساء [۴]: الآيات ۸۳ الى ۸۶] ---- ۳۶۹
[سورة النساء [۴]: الآيات ۸۷ الى ۹۱] ---- ۳۷۰
[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۲ الى ۹۳] ---- ۳۷۲
[سورة النساء [۴]: آية ۹۴] ---- ۳۷۳
[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۵ الى ۹۶] ---- ۳۷۴
[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۷ الى ۱۰۰] ---- ۳۷۵
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳] ---- ۳۷۶
[سورة النساء [۴]: آية ۱۰۴] ---- ۳۷۸
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۹] ---- ۳۷۹
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۲] ---- ۳۸۰
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۵] ---- ۳۸۱
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۲۱] ---- ۳۸۳
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۲۲ الى ۱۲۴] ---- ۳۸۵

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۲۵ الى ۱۲۶] ---- ۳۸۶
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۲۷ الى ۱۳۰] ---- ۳۸۸
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۳۱ الى ۱۳۴] ---- ۳۹۱
[سورة النساء [۴]: آية ۱۳۵] ---- ۳۹۳
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۳۶ الى ۱۳۹] ---- ۳۹۴
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۰ الى ۱۴۳] ---- ۳۹۶
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۴ الى ۱۴۶] ---- ۳۹۸
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۷ الى ۱۴۹] ---- ۴۰۰
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۰ الى ۱۵۲] ---- ۴۰۱
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۳ الى ۱۵۸] ---- ۴۰۲
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۹ الى ۱۶۲] ---- ۴۰۵
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۶۳ الى ۱۶۶] ---- ۴۰۷
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۶۷ الى ۱۶۹] ---- ۴۰۹
[سورة النساء [۴]: آية ۱۷۰] ---- ۴۰۹
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۷۱ الى ۱۷۳] ---- ۴۱۰
[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۷۴ الى ۱۷۵] ---- ۴۱۱
[سورة النساء [۴]: آية ۱۷۶] ---- ۴۱۲
سورة المائدة ---- ۴۱۳
اشاره ---- ۴۱۳
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱ الى ۲] ---- ۴۱۳
[سورة المائدة [۵]: آية ۳] ---- ۴۱۶
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴ الى ۵] ---- ۴۱۸
[سورة المائدة [۵]: آية ۶] ---- ۴۲۰
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷ الى ۱۰] ---- ۴۲۱
[سورة المائدة [۵]: آية ۱۱] ---- ۴۲۲
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۴] ---- ۴۲۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۵ الى ۱۶] ---- ۴۲۵
[سورة المائدة [۵]: آية ۱۷] ---- ۴۲۶
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۸ الى ۱۹] ---- ۴۲۷
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۲۰ الى ۲۶] ---- ۴۲۸
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۲۷ الى ۳۱] ---- ۴۳۰
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۴] ---- ۴۳۲
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۵ الى ۳۷] ---- ۴۳۴
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۸ الى ۴۰] ---- ۴۳۵
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴۱ الى ۴۳] ---- ۴۳۸
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴۴ الى ۴۵] ---- ۴۴۰
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴۶ الى ۵۰] ---- ۴۴۱
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۱ الى ۵۳] ---- ۴۴۳
[سورة المائدة [۵]: آية ۵۴] ---- ۴۴۵
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۵ الى ۵۶] ---- ۴۴۵
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۷ الى ۵۸] ---- ۴۴۷
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۹ الى ۶۳] ---- ۴۴۸
[سورة المائدة [۵]: آية ۶۴] ---- ۴۵۰
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۶۵ الى ۶۶] ---- ۴۵۱
[سورة المائدة [۵]: آية ۶۷] ---- ۴۵۲
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۶۸ الى ۶۹] ---- ۴۵۲
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۰ الى ۷۱] ---- ۴۵۳
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۲ الى ۷۴] ---- ۴۵۴
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۵ الى ۷۷] ---- ۴۵۵
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۸ الى ۸۱] ---- ۴۵۶
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۸۲ الى ۸۶] ---- ۴۵۷
[سورة المائدة [۵]: الآيات ۸۷ الى ۸۸] ---- ۴۵۸

[سورة المائدة [۵]: آیة ۸۹] ---- ۴۵۸
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۹۰ الی ۹۳] ---- ۴۵۹
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۹۴ الی ۹۶] ---- ۴۶۱
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۹۷ الی ۱۰۰] ---- ۴۶۳
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۰۱ الی ۱۰۲] ---- ۴۶۴
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۰۳ الی ۱۰۴] ---- ۴۶۵
[سورة المائدة [۵]: آیة ۱۰۵] ---- ۴۶۶
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۰۶ الی ۱۰۸] ---- ۴۶۶
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۰۹ الی ۱۱۱] ---- ۴۶۸
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۱۲ الی ۱۱۵] ---- ۴۷۰
[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۲۰] ---- ۴۷۲
المجلد ۳ ---- ۴۷۳
[الجزء الثالث] ---- ۴۷۳
اشاره ---- ۴۷۳
المقدّمة ---- ۴۷۳
سورة الأنعام ---- ۴۷۴
اشاره ---- ۴۷۴
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۴۷۴
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۶ الی ۹] ---- ۴۷۶
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۰ الی ۱۳] ---- ۴۷۶
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۴ الی ۱۸] ---- ۴۷۷
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۹ الی ۲۱] ---- ۴۷۸
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۲۲ الی ۲۶] ---- ۴۷۹
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۲۷ الی ۳۱] ---- ۴۸۱
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۳۲ الی ۳۵] ---- ۴۸۲
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۳۶ الی ۳۹] ---- ۴۸۳

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۴۰ الى ۴۵] ---- ۴۸۴
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۴۶ الى ۴۹] ---- ۴۸۵
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۰ الى ۵۲] ---- ۴۸۶
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۳ الى ۵۵] ---- ۴۸۷
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۶ الى ۵۸] ---- ۴۸۸
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۹ الى ۶۲] ---- ۴۸۸
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶۳ الى ۶۷] ---- ۴۹۰
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۰] ---- ۴۹۱
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۷۱ الى ۷۳] ---- ۴۹۲
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۷۴ الى ۷۹] ---- ۴۹۳
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۸۰ الى ۸۲] ---- ۴۹۶
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۸۳ الى ۹۰] ---- ۴۹۷
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۹۱ الى ۹۴] ---- ۴۹۹
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۹۵ الى ۹۹] ---- ۵۰۱
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰۰ الى ۱۰۵] ---- ۵۰۳
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰۶ الى ۱۰۷] ---- ۵۰۵
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰۸ الى ۱۱۱] ---- ۵۰۵
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۷] ---- ۵۰۷
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۱۸ الى ۱۲۱] ---- ۵۰۸
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۲۲ الى ۱۲۴] ---- ۵۱۰
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۲۵ الى ۱۲۷] ---- ۵۱۱
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۲۸ الى ۱۳۴] ---- ۵۱۱
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۳۵ الى ۱۴۰] ---- ۵۱۳
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۴۱ الى ۱۴۴] ---- ۵۱۵
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۴۵ الى ۱۴۷] ---- ۵۱۷
[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۴۸ الى ۱۴۹] ---- ۵۱۸

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۵۰ الی ۱۵۳] ---- ۵۱۸
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۵۴ الی ۱۵۷] ---- ۵۲۰
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۵۸ الی ۱۶۰] ---- ۵۲۱
[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۶۱ الی ۱۶۵] ---- ۵۲۲
سورة الأعراف ---- ۵۲۳
اشاره ---- ۵۲۳
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۵۲۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۴ الی ۹] ---- ۵۲۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۰ الی ۱۳] ---- ۵۲۶
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۴ الی ۱۸] ---- ۵۲۷
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۹ الی ۲۱] ---- ۵۲۸
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۲۲ الی ۲۵] ---- ۵۲۹
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۲۶ الی ۲۸] ---- ۵۲۹
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۲۹ الی ۳۰] ---- ۵۳۱
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۳۱ الی ۳۴] ---- ۵۳۱
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۳۵ الی ۳۷] ---- ۵۳۳
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۳۸ الی ۴۱] ---- ۵۳۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۴۲ الی ۴۳] ---- ۵۳۵
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۴۴ الی ۴۷] ---- ۵۳۶
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۴۸ الی ۴۹] ---- ۵۳۷
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۰ الی ۵۱] ---- ۵۳۸
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۲ الی ۵۳] ---- ۵۳۸
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۴ الی ۵۶] ---- ۵۳۹
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۷ الی ۵۸] ---- ۵۴۰
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۹ الی ۶۴] ---- ۵۴۱
اشاره ---- ۵۴۱

شیء من قصة نوح ---------- ۵۴۳
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۶۵ الی ۶۸] ---------- ۵۴۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۶۹ الی ۷۲] ---------- ۵۴۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۷۳ الی ۷۹] ---------- ۵۴۶
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۸۰ الی ۸۴] ---------- ۵۴۹
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۸۵ الی ۸۶] ---------- ۵۵۰
[سورة الأعراف [۷]: آیة ۸۷] ---------- ۵۵۱
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۸۸ الی ۸۹] ---------- ۵۵۱
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۰ الی ۹۳] ---------- ۵۵۲
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۴ الی ۹۵] ---------- ۵۵۳
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۶ الی ۹۹] ---------- ۵۵۳
[سورة الأعراف [۷]: آیة ۱۰۰] ---------- ۵۵۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۰۱ الی ۱۰۲] ---------- ۵۵۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۰۳ الی ۱۱۰] ---------- ۵۵۵
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۱۱ الی ۱۱۲] ---------- ۵۵۷
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۱۳ الی ۱۲۲] ---------- ۵۵۷
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۲۳ الی ۱۲۶] ---------- ۵۵۹
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۲۷ الی ۱۲۹] ---------- ۵۶۰
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۳۰ الی ۱۳۳] ---------- ۵۶۱
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۳۴ الی ۱۳۶] ---------- ۵۶۲
[سورة الأعراف [۷]: آیة ۱۳۷] ---------- ۵۶۳
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۳۸ الی ۱۴۱] ---------- ۵۶۳
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۴۲ الی ۱۴۴] ---------- ۵۶۴
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۴۵ الی ۱۴۷] ---------- ۵۶۶
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۴۸ الی ۱۵۱] ---------- ۵۶۷
[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۵۲ الی ۱۵۳] ---------- ۵۶۸

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۵۴] ---- ۵۶۹
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۵۵ الى ۱۵۷] ---- ۵۶۹
[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۵۸] ---- ۵۷۱
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۵۹ الى ۱۶۰] ---- ۵۷۲
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۳] ---- ۵۷۳
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۶] ---- ۵۷۴
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۷ الى ۱۷۰] ---- ۵۷۴
[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۷۱] ---- ۵۷۶
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۴] ---- ۵۷۶
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۷۵ الى ۱۷۸] ---- ۵۷۷
[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۷۹] ---- ۵۷۸
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۰ الى ۱۸۱] ---- ۵۷۹
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۲ الى ۱۸۳] ---- ۵۸۰
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۴ الى ۱۸۶] ---- ۵۸۰
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۷ الى ۱۸۸] ---- ۵۸۱
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۹ الى ۱۹۳] ---- ۵۸۲
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۹۴ الى ۱۹۵] ---- ۵۸۳
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۹۶ الى ۲۰۰] ---- ۵۸۴
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۰۱ الى ۲۰۳] ---- ۵۸۴
[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۰۴ الى ۲۰۶] ---- ۵۸۵
سورة الأنفال ---- ۵۸۶
اشاره ---- ۵۸۶
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱ الى ۴] ---- ۵۸۶
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵ الى ۶] ---- ۵۸۷
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷ الى ۸] ---- ۵۸۸
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۹ الى ۱۰] ---- ۵۸۹

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱۱ الى ۱۴] ۵۹۰
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱۵ الى ۱۸] ۵۹۲
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱۹ الى ۲۳] ۵۹۳
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۲۴ الى ۲۵] ۵۹۴
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۲۶ الى ۲۹] ۵۹۵
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۳۰ الى ۳۵] ۵۹۶
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۳۶ الى ۴۱] ۵۹۸
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۲ الى ۴۴] ۶۰۰
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۵ الى ۴۷] ۶۰۱
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۸ الى ۵۱] ۶۰۲
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۲ الى ۵۴] ۶۰۴
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۵ الى ۵۸] ۶۰۵
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۹ الى ۶۳] ۶۰۵
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۶۴ الى ۶۶] ۶۰۷
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۶۷ الى ۶۹] ۶۰۷
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷۰ الى ۷۱] ۶۰۹
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷۲ الى ۷۳] ۶۰۹
[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷۴ الى ۷۵] ۶۱۰
سورة التوبة ۶۱۱
اشاره ۶۱۱
[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱ الى ۴] ۶۱۱
[سورة التوبة [۹]: الآيات ۵ الى ۶] ۶۱۲
[سورة التوبة [۹]: الآيات ۷ الى ۱۰] ۶۱۳
[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۵] ۶۱۴
[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۶ الى ۱۸] ۶۱۵
[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۲] ۶۱۶

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٢٣ الى ٢٤] ---- ٦١٧
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٢٥ الى ٢٧] ---- ٦١٨
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٢٨ الى ٢٩] ---- ٦٢٠
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٣٠ الى ٣٣] ---- ٦٢١
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٣٤ الى ٣٥] ---- ٦٢٢
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٣٦ الى ٣٧] ---- ٦٢٣
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٣٨ الى ٤٠] ---- ٦٢٤
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٤١ الى ٤٣] ---- ٦٢٥
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٤٤ الى ٤٨] ---- ٦٢٦
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٤٩ الى ٥١] ---- ٦٢٨
[سورة التوبة [٩]: آية ٥٢] ---- ٦٢٨
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٥٣ الى ٥٥] ---- ٦٢٩
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٥٦ الى ٥٧] ---- ٦٢٩
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٥٨ الى ٦٠] ---- ٦٣٠
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٦١ الى ٦٣] ---- ٦٣١
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٦٤ الى ٦٦] ---- ٦٣٢
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٦٧ الى ٦٨] ---- ٦٣٣
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٦٩ الى ٧٠] ---- ٦٣٤
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧١ الى ٧٢] ---- ٦٣٥
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧٣ الى ٧٤] ---- ٦٣٥
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧٥ الى ٧٨] ---- ٦٣٦
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧٩ الى ٨٠] ---- ٦٣٧
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٨١ الى ٨٢] ---- ٦٣٨
[سورة التوبة [٩]: آية ٨٣] ---- ٦٣٨
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٨٤ الى ٨٥] ---- ٦٣٩
[سورة التوبة [٩]: الآيات ٨٦ الى ٨٧] ---- ٦٣٩

[سورة التوبة [۹]: الآیات ۸۸ الی ۸۹] ۶۳۹
[سورة التوبة [۹]: آیة ۹۰] ۶۴۰
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۹۱ الی ۹۳] ۶۴۰
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۹۴ الی ۹۶] ۶۴۱
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۹۷ الی ۱۰۰] ۶۴۲
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۰۱ الی ۱۰۳] ۶۴۳
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۰۴ الی ۱۰۶] ۶۴۴
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۰۷ الی ۱۰۸] ۶۴۵
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۰۹ الی ۱۱۰] ۶۴۶
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۱۱ الی ۱۱۲] ۶۴۶
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۱۳ الی ۱۱۵] ۶۴۷
[سورة التوبة [۹]: آیة ۱۱۶] ۶۴۸
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۱۷ الی ۱۱۸] ۶۴۹
[سورة التوبة [۹]: آیة ۱۱۹] ۶۵۰
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۲۰ الی ۱۲۱] ۶۵۰
[سورة التوبة [۹]: آیة ۱۲۲] ۶۵۱
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۲۳ الی ۱۲۵] ۶۵۱
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۲۶ الی ۱۲۷] ۶۵۲
[سورة التوبة [۹]: الآیات ۱۲۸ الی ۱۲۹] ۶۵۲
سورة یونس ۶۵۳
اشاره ۶۵۳
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱ الی ۲] ۶۵۳
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۳ الی ۴] ۶۵۴
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۵ الی ۶] ۶۵۵
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۷ الی ۸] ۶۵۵
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۹ الی ۱۰] ۶۵۶

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۱ الی ۱۲] ---- ۶۵۶
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۳ الی ۱۴] ---- ۶۵۷
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۵ الی ۱۷] ---- ۶۵۸
[سورة یونس [۱۰]: آیة ۱۸] ---- ۶۵۹
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۹ الی ۲۰] ---- ۶۵۹
[سورة یونس [۱۰]: آیة ۲۱] ---- ۶۶۰
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۲۲ الی ۲۳] ---- ۶۶۰
[سورة یونس [۱۰]: آیة ۲۴] ---- ۶۶۱
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۲۵ الی ۲۷] ---- ۶۶۲
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۲۸ الی ۳۰] ---- ۶۶۳
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۳۱ الی ۳۳] ---- ۶۶۴
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۳۴ الی ۳۶] ---- ۶۶۴
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۳۷ الی ۴۰] ---- ۶۶۵
[سورة یونس [۱۰]: آیة ۴۱] ---- ۶۶۶
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۴۲ الی ۴۴] ---- ۶۶۷
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۴۵ الی ۴۷] ---- ۶۶۷
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۴۸ الی ۴۹] ---- ۶۶۸
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۵۰ الی ۵۲] ---- ۶۶۸
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۵۳ الی ۵۴] ---- ۶۶۹
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۵۵ الی ۵۶] ---- ۶۶۹
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۵۷ الی ۶۰] ---- ۶۷۰
[سورة یونس [۱۰]: آیة ۶۱] ---- ۶۷۱
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۶۲ الی ۶۵] ---- ۶۷۱
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۶۶ الی ۶۷] ---- ۶۷۲
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۶۸ الی ۷۰] ---- ۶۷۲
[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۷۱ الی ۷۳] ---- ۶۷۳

[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۷۴] ---- ۶۷۴
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۷۵ الی ۷۸] ---- ۶۷۴
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۷۹ الی ۸۲] ---- ۶۷۵
[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۸۳] ---- ۶۷۶
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۸۴ الی ۸۶] ---- ۶۷۶
[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۸۷] ---- ۶۷۶
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۸۸ الی ۸۹] ---- ۶۷۷
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۹۰ الی ۹۲] ---- ۶۷۷
[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۹۳] ---- ۶۷۸
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۹۴ الی ۹۷] ---- ۶۷۹
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۹۸ الی ۱۰۰] ---- ۶۸۰
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۱۰۱ الی ۱۰۳] ---- ۶۸۱
[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۱۰۴] ---- ۶۸۲
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۰۷] ---- ۶۸۲
[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۱۰۸ الی ۱۰۹] ---- ۶۸۳
سورهٔ هود ---- ۶۸۳
اشاره ---- ۶۸۳
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۶۸۴
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۵ الی ۶] ---- ۶۸۵
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۷ الی ۸] ---- ۶۸۵
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۹ الی ۱۱] ---- ۶۸۶
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۱۲ الی ۱۴] ---- ۶۸۷
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۱۵ الی ۱۶] ---- ۶۸۸
[سورهٔ هود [۱۱]: آیهٔ ۱۷] ---- ۶۸۸
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۱۸ الی ۲۲] ---- ۶۸۹
[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۲۳ الی ۲۴] ---- ۶۹۰

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۵ الى ۲۶] ۶۹۱
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۷ الى ۲۸] ۶۹۱
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۹ الى ۳۱] ۶۹۲
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۲ الى ۳۴] ۶۹۳
[سورة هود [۱۱]: آية ۳۵] ۶۹۳
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۶ الى ۳۷] ۶۹۳
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۸ الى ۳۹] ۶۹۴
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۴۰ الى ۴۳] ۶۹۵
[سورة هود [۱۱]: آية ۴۴] ۶۹۶
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۴۵ الى ۴۸] ۶۹۷
[سورة هود [۱۱]: آية ۴۹] ۶۹۸
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵۰ الى ۵۲] ۶۹۸
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵۳ الى ۵۶] ۶۹۸
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵۷ الى ۶۰] ۶۹۹
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۱ الى ۶۲] ۷۰۰
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۳ الى ۶۵] ۷۰۱
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۶ الى ۶۸] ۷۰۲
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۹ الى ۷۱] ۷۰۲
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۲ الى ۷۳] ۷۰۳
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۴ الى ۷۶] ۷۰۳
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۷ الى ۸۰] ۷۰۴
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۱ الى ۸۳] ۷۰۵
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۴ الى ۸۶] ۷۰۶
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۷ الى ۹۰] ۷۰۶
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹۱ الى ۹۳] ۷۰۷
[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹۴ الى ۹۵] ۷۰۸

[سورة هود [۱۱]: الآیات ۹۶ الی ۹۹] ۷۰۸
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۰۰ الی ۱۰۵] ۷۰۹
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۰۶ الی ۱۰۸] ۷۱۰
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۰۹ الی ۱۱۲] ۷۱۱
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۱۳ الی ۱۱۵] ۷۱۲
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۷] ۷۱۳
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۱۸ الی ۱۲۰] ۷۱۴
[سورة هود [۱۱]: الآیات ۱۲۱ الی ۱۲۳] ۷۱۴
المجلد ۴ ۷۱۵
[الجزء الرابع] ۷۱۵
اشاره ۷۱۵
المقدّمة ۷۱۵
سورة یوسف ۷۱۵
اشاره ۷۱۵
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱ الی ۲] ۷۱۶
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۳ الی ۶] ۷۱۶
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۷ الی ۱۰] ۷۱۸
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۱ الی ۱۴] ۷۱۹
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۵ الی ۱۸] ۷۲۰
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۹ الی ۲۲] ۷۲۲
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۲۳ الی ۲۹] ۷۲۳
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۳۰ الی ۳۲] ۷۲۶
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۳۳ الی ۳۵] ۷۲۸
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۳۶ الی ۳۸] ۷۲۹
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۳۹ الی ۴۲] ۷۳۱
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۴۳ الی ۴۴] ۷۳۲

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۴۵ الی ۴۹] ۷۳۳
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۵۰ الی ۵۳] ۷۳۵
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۵۴ الی ۵۷] ۷۳۶
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۵۸ الی ۶۲] ۷۳۷
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۶۳ الی ۶۶] ۷۳۹
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۶۷ الی ۶۹] ۷۴۰
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۷۰ الی ۷۵] ۷۴۲
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۷۶ الی ۷۹] ۷۴۳
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۸۰ الی ۸۲] ۷۴۴
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۸۳ الی ۸۶] ۷۴۵
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۸۷ الی ۹۳] ۷۴۶
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۹۴ الی ۹۸] ۷۵۰
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۹۹ الی ۱۰۰] ۷۵۱
[سورة یوسف [۱۲]: آیة ۱۰۱] ۷۵۳
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۰۲ الی ۱۰۸] ۷۵۵
[سورة یوسف [۱۲]: آیة ۱۰۹] ۷۵۷
[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۱۰ الی ۱۱۱] ۷۵۷
سورة الرعد ۷۵۸
اشاره ۷۵۸
[سورة الرعد [۱۳]: آیة ۱] ۷۵۸
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۲ الی ۴] ۷۵۹
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۵ الی ۷] ۷۶۱
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۸ الی ۱۱] ۷۶۳
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۱۲ الی ۱۴] ۷۶۴
[سورة الرعد [۱۳]: آیة ۱۵] ۷۶۶
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۱۶ الی ۱۸] ۷۶۷

[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۱۹ الی ۲۴] ---- ۷۶۹
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۲۵ الی ۲۶] ---- ۷۷۰
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۲۷ الی ۳۰] ---- ۷۷۰
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۳۱ الی ۳۲] ---- ۷۷۱
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۳۳ الی ۳۴] ---- ۷۷۲
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۳۵ الی ۳۷] ---- ۷۷۳
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۳۸ الی ۴۰] ---- ۷۷۳
[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۴۱ الی ۴۳] ---- ۷۷۴
سورة إبراهیم ---- ۷۷۵
اشاره ---- ۷۷۵
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۷۷۵
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۵ الی ۸] ---- ۷۷۷
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۹ الی ۱۲] ---- ۷۷۸
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۱۳ الی ۱۷] ---- ۷۷۹
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۱۸ الی ۲۰] ---- ۷۷۹
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۲۱ الی ۲۲] ---- ۷۸۰
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۲۳ الی ۲۷] ---- ۷۸۱
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۲۸ الی ۳۰] ---- ۷۸۱
[سورة إبراهیم [۱۴]: آیة ۳۱] ---- ۷۸۲
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۳۲ الی ۳۴] ---- ۷۸۲
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۳۵ الی ۴۱] ---- ۷۸۳
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۴۲ الی ۴۳] ---- ۷۸۷
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۴۴ الی ۴۶] ---- ۷۸۸
[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۴۷ الی ۵۱] ---- ۷۸۹
[سورة إبراهیم [۱۴]: آیة ۵۲] ---- ۷۸۹
سورة الحجر ---- ۷۹۰

اشاره ---------- ۷۹۰
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۱ الی ۸] ---------- ۷۹۰
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۹ الی ۱۵] ---------- ۷۹۱
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۱۶ الی ۲۳] ---------- ۷۹۲
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۲۴ الی ۲۵] ---------- ۷۹۴
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۲۶ الی ۳۱] ---------- ۷۹۴
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۳۲ الی ۴۴] ---------- ۷۹۶
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۴۵ الی ۵۰] ---------- ۷۹۷
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۵۱ الی ۵۶] ---------- ۷۹۸
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۵۷ الی ۶۰] ---------- ۷۹۸
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۶۱ الی ۶۶] ---------- ۷۹۹
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۶۷ الی ۷۴] ---------- ۷۹۹
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۷۵ الی ۷۷] ---------- ۸۰۰
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۷۸ الی ۷۹] ---------- ۸۰۱
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۸۰ الی ۸۴] ---------- ۸۰۱
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۸۵ الی ۸۹] ---------- ۸۰۲
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۹۰ الی ۹۶] ---------- ۸۰۴
[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۹۷ الی ۹۹] ---------- ۸۰۴
سورهٔ النحل ---------- ۸۰۵
اشاره ---------- ۸۰۵
[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۱ الی ۲] ---------- ۸۰۵
[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۳ الی ۷] ---------- ۸۰۵
[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۸ الی ۹] ---------- ۸۰۶
[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۱۰ الی ۱۱] ---------- ۸۰۷
[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۱۲ الی ۱۳] ---------- ۸۰۷
[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۱۴ الی ۱۷] ---------- ۸۰۸

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۸ الى ۲۱] ---- ۸۱۰
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۲۲ الى ۲۵] ---- ۸۱۱
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۲۶ الى ۲۹] ---- ۸۱۲
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۳۰ الى ۳۲] ---- ۸۱۳
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۶] ---- ۸۱۴
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۳۷ الى ۴۰] ---- ۸۱۵
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۴] ---- ۸۱۶
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۴۵ الى ۵۰] ---- ۸۱۶
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۵۱ الى ۶۰] ---- ۸۱۷
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۶۱ الى ۶۴] ---- ۸۱۹
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۶۵ الى ۶۹] ---- ۸۱۹
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۰ الى ۷۲] ---- ۸۲۲
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۳ الى ۷۶] ---- ۸۲۳
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۷ الى ۸۲] ---- ۸۲۴
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۸] ---- ۸۲۵
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸۹ الى ۹۰] ---- ۸۲۶
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۱ الى ۹۳] ---- ۸۲۷
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۴ الى ۹۷] ---- ۸۲۸
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۸ الى ۱۰۰] ---- ۸۲۸
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۵] ---- ۸۲۹
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۰۶ الى ۱۰۹] ---- ۸۳۰
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۱] ---- ۸۳۰
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۷] ---- ۸۳۱
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۸ الى ۱۱۹] ---- ۸۳۲
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۰ الى ۱۲۳] ---- ۸۳۲
[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۴ الى ۱۲۵] ---- ۸۳۳

[سورة النحل [۱۶]: الآیات ۱۲۶ الی ۱۲۸] ---- ۸۳۳
سورة الإسراء ---- ۸۳۴
اشاره ---- ۸۳۴
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۸۳۴
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۴ الی ۸] ---- ۸۳۵
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۹ الی ۱۱] ---- ۸۳۶
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۱۲ الی ۱۵] ---- ۸۳۷
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۱۶ الی ۱۷] ---- ۸۳۸
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۱۸ الی ۲۲] ---- ۸۳۸
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۲۳ الی ۲۵] ---- ۸۳۹
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۲۶ الی ۳۰] ---- ۸۴۰
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۳۱ الی ۳۵] ---- ۸۴۱
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۳۶ الی ۳۹] ---- ۸۴۲
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۴۰ الی ۴۱] ---- ۸۴۳
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۴۲ الی ۴۴] ---- ۸۴۳
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۴۵ الی ۴۷] ---- ۸۴۴
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۴۸ الی ۵۲] ---- ۸۴۵
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۵۳ الی ۵۵] ---- ۸۴۶
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۵۶ الی ۵۹] ---- ۸۴۷
[سورة الإسراء [۱۷]: آیهٔ ۶۰] ---- ۸۴۸
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۶۱ الی ۶۵] ---- ۸۴۸
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۶۶ الی ۷۰] ---- ۸۴۹
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۷۱ الی ۷۲] ---- ۸۵۰
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۷۳ الی ۷۷] ---- ۸۵۱
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۷۸ الی ۸۱] ---- ۸۵۱
[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۸۲ الی ۸۴] ---- ۸۵۳

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۸۵ الى ۸۹] ---- ۸۵۳
[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۹۰ الى ۹۳] ---- ۸۵۴
[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۹۴ الى ۱۰۰] ---- ۸۵۵
[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۴] ---- ۸۵۷
[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۹] ---- ۸۵۷
[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۱] ---- ۸۵۸
سورة الكهف ---- ۸۵۸
اشاره ---- ۸۵۸
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱ الى ۸] ---- ۸۵۸
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۹ الى ۱۲] ---- ۸۵۹
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۳ الى ۱۶] ---- ۸۶۰
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۷ الى ۱۸] ---- ۸۶۱
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۹ الى ۲۱] ---- ۸۶۲
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۲۲ الى ۲۶] ---- ۸۶۳
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۲۷ الى ۲۹] ---- ۸۶۴
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۳۰ الى ۳۱] ---- ۸۶۵
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۳۲ الى ۴۴] ---- ۸۶۶
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۴۵ الى ۴۶] ---- ۸۶۸
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۴۷ الى ۴۹] ---- ۸۶۸
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۰ الى ۵۳] ---- ۸۶۹
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۴ الى ۵۶] ---- ۸۶۹
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۷ الى ۵۹] ---- ۸۷۰
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۶۰ الى ۶۵] ---- ۸۷۰
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۶۶ الى ۷۰] ---- ۸۷۲
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۷۱ الى ۷۸] ---- ۸۷۲
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۷۹ الى ۸۲] ---- ۸۷۳

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۸۳ الى ۸۸] ---- ۸۷۴
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۸۹ الى ۹۸] ---- ۸۷۵
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۹۹ الى ۱۰۲] ---- ۸۷۷
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۰۳ الى ۱۰۶] ---- ۸۷۸
[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۰۷ الى ۱۱۰] ---- ۸۷۸
سورة مريم ---- ۸۸۰
اشاره ---- ۸۸۰
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱ الى ۶] ---- ۸۸۰
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷ الى ۱۱] ---- ۸۸۲
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱۲ الى ۱۵] ---- ۸۸۳
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱۶ الى ۲۱] ---- ۸۸۳
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۲۲ الى ۲۶] ---- ۸۸۵
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۲۷ الى ۳۳] ---- ۸۸۷
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۳۴ الى ۴۰] ---- ۸۸۸
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۴۱ الى ۴۸] ---- ۸۹۰
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۴۹ الى ۵۰] ---- ۸۹۱
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۵۱ الى ۵۳] ---- ۸۹۲
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۵۴ الى ۵۸] ---- ۸۹۲
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۵۹ الى ۶۳] ---- ۸۹۴
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۶۴ الى ۶۵] ---- ۸۹۵
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۶۶ الى ۷۲] ---- ۸۹۶
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷۳ الى ۷۶] ---- ۸۹۷
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷۷ الى ۸۰] ---- ۸۹۸
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۱ الى ۸۴] ---- ۸۹۸
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۵ الى ۸۷] ---- ۸۹۹
[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۸ الى ۹۵] ---- ۸۹۹

[سورة مریم [۱۹]: الآیات ۹۶ الی ۹۸] ---- ۹۰۱
سورة طه ---- ۹۰۱
اشاره ---- ۹۰۱
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱ الی ۸] ---- ۹۰۱
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹ الی ۱۶] ---- ۹۰۲
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۷ الی ۲۳] ---- ۹۰۴
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۲۴ الی ۳۵] ---- ۹۰۵
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۲] ---- ۹۰۷
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۴۳ الی ۴۸] ---- ۹۰۹
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۴۹ الی ۵۵] ---- ۹۱۱
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۵۶ الی ۵۹] ---- ۹۱۲
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۶۰ الی ۶۴] ---- ۹۱۳
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۶۵ الی ۶۹] ---- ۹۱۴
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۷۰ الی ۷۶] ---- ۹۱۵
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۷۷ الی ۷۹] ---- ۹۱۶
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۸۰ الی ۸۲] ---- ۹۱۷
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۸۳ الی ۸۹] ---- ۹۱۸
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹۰ الی ۹۱] ---- ۹۱۹
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹۲ الی ۹۴] ---- ۹۲۰
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹۵ الی ۹۸] ---- ۹۲۰
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹۹ الی ۱۰۴] ---- ۹۲۱
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۱۲] ---- ۹۲۲
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۱۳ الی ۱۱۴] ---- ۹۲۳
[سورة طه [۲۰]: آیة ۱۱۵] ---- ۹۲۴
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۹] ---- ۹۲۴
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۲۰ الی ۱۲۷] ---- ۹۲۵

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۲۸ الی ۱۳۲] ---- ۹۲۶
[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۳۳ الی ۱۳۵] ---- ۹۲۷
سورة الأنبیاء ---- ۹۲۸
اشاره ---- ۹۲۸
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۹۲۸
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۷ الی ۹] ---- ۹۲۹
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۱۰ الی ۱۵] ---- ۹۳۰
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۱۶ الی ۲۰] ---- ۹۳۱
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۲۱ الی ۲۵] ---- ۹۳۲
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۲۶ الی ۲۹] ---- ۹۳۳
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۳۰ الی ۳۳] ---- ۹۳۳
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۳۴ الی ۳۶] ---- ۹۳۵
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۳۷ الی ۴۱] ---- ۹۳۶
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۴۲ الی ۴۷] ---- ۹۳۷
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۴۸ الی ۵۰] ---- ۹۳۸
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۵۱ الی ۵۸] ---- ۹۳۹
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۵۹ الی ۶۷] ---- ۹۴۰
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۶۸ الی ۷۳] ---- ۹۴۱
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۷۴ الی ۷۵] ---- ۹۴۳
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۷۶ الی ۷۷] ---- ۹۴۳
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۷۸ الی ۸۲] ---- ۹۴۳
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۸۳ الی ۸۴] ---- ۹۴۵
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۸۵ الی ۸۶] ---- ۹۴۶
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۸۷ الی ۸۸] ---- ۹۴۶
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۸۹ الی ۹۰] ---- ۹۴۷
[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۹۱ الی ۹۴] ---- ۹۴۷

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ٩٥ الى ١٠٠] ---- ٩٤٨
[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ١٠١ الى ١٠٤] ---- ٩٤٩
[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ١٠٥ الى ١٠٦] ---- ٩٥٠
[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ١٠٧ الى ١١٢] ---- ٩٥٠
پاورقی ---- ٩٥١
المجلد ۵ ---- ٩٥١
[الجزء الخامس] ---- ٩٥١
اشاره ---- ٩٥١
المقدّمة ---- ٩٥١
سورة الحج ---- ٩٥٢
اشاره ---- ٩٥٢
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ١ الى ٤] ---- ٩٥٢
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٥ الى ٧] ---- ٩٥٣
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٨ الى ١٠] ---- ٩٥٤
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ١١ الى ١٣] ---- ٩٥٤
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ١٤ الى ١٦] ---- ٩٥٥
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ١٧ الى ١٨] ---- ٩٥٦
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ١٩ الى ٢٥] ---- ٩٥٧
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٢٦ الى ٣١] ---- ٩٥٨
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٣٢ الى ٣٥] ---- ٩٦٠
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٣٦ الى ٣٧] ---- ٩٦١
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٣٨ الى ٤١] ---- ٩٦٢
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٤٢ الى ٤٨] ---- ٩٦٢
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٤٩ الى ٥١] ---- ٩٦٤
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٥٢ الى ٥٥] ---- ٩٦٤
[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٥٦ الى ٥٩] ---- ٩٦٥

[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۶۰ الی ۶۲] ۹۶۶
[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۶۳ الی ۶۶] ۹۶۷
[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۶۷ الی ۷۰] ۹۶۷
[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۷۱ الی ۷۲] ۹۶۸
[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۷۳ الی ۷۴] ۹۶۸
[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۷۵ الی ۷۶] ۹۶۹
[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۷۷ الی ۷۸] ۹۶۹
سورة المؤمنون ۹۷۰
اشاره ۹۷۰
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱ الی ۱۱] ۹۷۰
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۲ الی ۲۲] ۹۷۲
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۲۳ الی ۳۰] ۹۷۴
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۳۱ الی ۴۱] ۹۷۵
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۴۲ الی ۴۵] ۹۷۷
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۴۶ الی ۴۸] ۹۷۷
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۴۹ الی ۵۲] ۹۷۷
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۵۳ الی ۵۶] ۹۷۸
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۵۷ الی ۶۷] ۹۷۹
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۶۸ الی ۷۲] ۹۸۱
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۷۳ الی ۷۷] ۹۸۲
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۷۸ الی ۸۳] ۹۸۲
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۸۴ الی ۸۹] ۹۸۳
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۹۰ الی ۹۲] ۹۸۴
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۹۳ الی ۹۸] ۹۸۵
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۹۹ الی ۱۰۴] ۹۸۶
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۱۱] ۹۸۷

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۱۲ الی ۱۱۴] ---- ۹۸۸
[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۱۵ الی ۱۱۸] ---- ۹۸۸
سورة النور ---- ۹۸۹
اشاره ---- ۹۸۹
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۹۸۹
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۶ الی ۱۰] ---- ۹۹۰
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۱۱ الی ۲۰] ---- ۹۹۱
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۲۱ الی ۲۲] ---- ۹۹۳
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۲۳ الی ۲۶] ---- ۹۹۴
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۲۷ الی ۳۱] ---- ۹۹۵
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۳۲ الی ۳۴] ---- ۹۹۸
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۳۵ الی ۳۸] ---- ۹۹۹
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۳۹ الی ۴۰] ---- ۱۰۰۱
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۴۱ الی ۴۶] ---- ۱۰۰۲
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۴۷ الی ۵۲] ---- ۱۰۰۳
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۵۳ الی ۵۴] ---- ۱۰۰۴
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۵۵ الی ۵۷] ---- ۱۰۰۵
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۵۸ الی ۶۰] ---- ۱۰۰۵
[سورة النور [۲۴]: الآیات ۶۱ الی ۶۴] ---- ۱۰۰۷
سورة الفرقان ---- ۱۰۰۸
اشاره ---- ۱۰۰۸
[سورة الفرقان [۲۵]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۱۰۰۸
[سورة الفرقان [۲۵]: الآیات ۴ الی ۶] ---- ۱۰۰۹
[سورة الفرقان [۲۵]: الآیات ۷ الی ۱۰] ---- ۱۰۰۹
[سورة الفرقان [۲۵]: الآیات ۱۱ الی ۱۹] ---- ۱۰۱۰
[سورة الفرقان [۲۵]: الآیات ۲۰ الی ۲۴] ---- ۱۰۱۱

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۲۵ الى ۳۱] ---- ۱۰۱۲
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۴] ---- ۱۰۱۳
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۳۵ الى ۳۹] ---- ۱۰۱۴
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۴۰ الى ۴۴] ---- ۱۰۱۴
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۴۵ الى ۵۲] ---- ۱۰۱۵
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۵۳ الى ۵۵] ---- ۱۰۱۷
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۵۶ الى ۶۲] ---- ۱۰۱۸
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۶۳ الى ۷۰] ---- ۱۰۲۰
[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۷۱ الى ۷۶] ---- ۱۰۲۱
[سورة الفرقان [۲۵]: آية ۷۷] ---- ۱۰۲۲
سورة الشعراء ---- ۱۰۲۲
اشاره ---- ۱۰۲۲
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱ الى ۶] ---- ۱۰۲۲
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۷ الى ۹] ---- ۱۰۲۳
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۴] ---- ۱۰۲۳
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۵ الى ۱۷] ---- ۱۰۲۴
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۸ الى ۲۲] ---- ۱۰۲۴
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۳ الى ۲۸] ---- ۱۰۲۵
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۹ الى ۳۳] ---- ۱۰۲۶
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۳۴ الى ۴۰] ---- ۱۰۲۷
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۲] ---- ۱۰۲۷
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۳ الى ۴۸] ---- ۱۰۲۸
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۹ الى ۵۱] ---- ۱۰۲۸
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۵۲ الى ۵۹] ---- ۱۰۲۹
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۶۰ الى ۶۸] ---- ۱۰۲۹
[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۶۹ الى ۷۴] ---- ۱۰۳۱

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۷۵ الی ۸۲] ---- ۱۰۳۱
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۸۳ الی ۸۹] ---- ۱۰۳۲
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۹۰ الی ۹۵] ---- ۱۰۳۳
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۹۶ الی ۱۰۴] ---- ۱۰۳۴
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۱۰] ---- ۱۰۳۴
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۱۱ الی ۱۱۵] ---- ۱۰۳۵
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۲۲] ---- ۱۰۳۵
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۲۳ الی ۱۳۵] ---- ۱۰۳۶
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۳۶ الی ۱۴۵] ---- ۱۰۳۶
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۴۶ الی ۱۵۲] ---- ۱۰۳۷
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۵۳ الی ۱۵۹] ---- ۱۰۳۷
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۶۰ الی ۱۷۵] ---- ۱۰۳۸
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۷۶ الی ۱۸۴] ---- ۱۰۳۹
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۸۵ الی ۱۸۸] ---- ۱۰۳۹
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۸۹ الی ۱۹۶] ---- ۱۰۳۹
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۹۷ الی ۲۰۳] ---- ۱۰۴۰
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۰۴ الی ۲۱۳] ---- ۱۰۴۱
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۱۴ الی ۲۲۰] ---- ۱۰۴۲
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۲۱ الی ۲۲۳] ---- ۱۰۴۳
[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۲۴ الی ۲۲۷] ---- ۱۰۴۳
سورة النمل ---- ۱۰۴۴
اشاره ---- ۱۰۴۴
[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۱۰۴۴
[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۷ الی ۱۲] ---- ۱۰۴۵
[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۱۳ الی ۱۴] ---- ۱۰۴۶
[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۱۵ الی ۱۹] ---- ۱۰۴۷

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۲۰ الى ۲۱] ---- ۱۰۴۹
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۲۲ الى ۲۶] ---- ۱۰۵۰
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۲۷ الى ۳۱] ---- ۱۰۵۱
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۲ الى ۳۵] ---- ۱۰۵۲
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۷] ---- ۱۰۵۳
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۸ الى ۴۱] ---- ۱۰۵۳
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۴۲ الى ۴۴] ---- ۱۰۵۴
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۴۵ الى ۴۷] ---- ۱۰۵۵
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۴۸ الى ۵۳] ---- ۱۰۵۵
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۵۴ الى ۵۹] ---- ۱۰۵۶
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۶۰ الى ۶۸] ---- ۱۰۵۷
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۶۹ الى ۷۵] ---- ۱۰۵۹
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۷۶ الى ۸۱] ---- ۱۰۶۰
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۸۲ الى ۸۶] ---- ۱۰۶۰
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۸۷ الى ۹۰] ---- ۱۰۶۲
[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۹۱ الى ۹۳] ---- ۱۰۶۳
سورة القصص ---- ۱۰۶۳
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱ الى ۶] ---- ۱۰۶۳
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷ الى ۹] ---- ۱۰۶۵
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۰ الى ۱۳] ---- ۱۰۶۷
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۴ الى ۱۷] ---- ۱۰۶۸
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۸ الى ۱۹] ---- ۱۰۶۹
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۰ الى ۲۱] ---- ۱۰۶۹
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۲ الى ۲۵] ---- ۱۰۷۰
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۶ الى ۲۸] ---- ۱۰۷۱
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۹ الى ۳۲] ---- ۱۰۷۲

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۳ الى ۳۵] ۱۰۷۳
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۶ الى ۳۷] ۱۰۷۴
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۸ الى ۴۲] ۱۰۷۵
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۴۳ الى ۴۶] ۱۰۷۵
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۴۷ الى ۵۰] ۱۰۷۶
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۱ الى ۵۵] ۱۰۷۷
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۶ الى ۵۷] ۱۰۷۸
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۸ الى ۶۱] ۱۰۷۹
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۶۲ الى ۶۹] ۱۰۸۰
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۰ الى ۷۳] ۱۰۸۲
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۴ الى ۷۵] ۱۰۸۲
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۶ الى ۸۲] ۱۰۸۳
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۸۳ الى ۸۴] ۱۰۸۵
[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۸۵ الى ۸۸] ۱۰۸۵
سورة العنكبوت ۱۰۸۶
اشاره ۱۰۸۶
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱ الى ۴] ۱۰۸۶
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵ الى ۹] ۱۰۸۷
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۰ الى ۱۱] ۱۰۸۸
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۲ الى ۱۳] ۱۰۸۸
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۴ الى ۱۵] ۱۰۸۹
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۶ الى ۱۸] ۱۰۸۹
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۳] ۱۰۹۰
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۲۴ الى ۲۷] ۱۰۹۰
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۲۸ الى ۳۰] ۱۰۹۲
[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۳۱ الى ۳۲] ۱۰۹۳

[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۳۳ الی ۳۵] ۱۰۹۳
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۳۶ الی ۳۷] ۱۰۹۳
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۳۸ الی ۴۰] ۱۰۹۴
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۴۱ الی ۴۳] ۱۰۹۴
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۴۴ الی ۴۶] ۱۰۹۵
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۴۷ الی ۵۲] ۱۰۹۶
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۵۳ الی ۵۵] ۱۰۹۷
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۵۶ الی ۶۰] ۱۰۹۷
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۶۱ الی ۶۴] ۱۰۹۸
[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۶۵ الی ۶۹] ۱۰۹۹
سورة الرّوم ۱۱۰۰
اشاره ۱۱۰۰
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۱ الی ۷] ۱۱۰۰
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۸ الی ۱۰] ۱۱۰۱
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۱۱ الی ۱۶] ۱۱۰۲
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۱۷ الی ۱۹] ۱۱۰۳
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۲۰ الی ۲۵] ۱۱۰۴
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۲۶ الی ۲۹] ۱۱۰۷
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۳۰ الی ۳۲] ۱۱۰۸
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۳۳ الی ۳۶] ۱۱۰۹
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۳۷ الی ۳۹] ۱۱۱۰
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۴۰ الی ۴۵] ۱۱۱۰
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۴۶ الی ۴۷] ۱۱۱۲
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۴۸ الی ۵۱] ۱۱۱۲
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۵۲ الی ۵۳] ۱۱۱۳
[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۵۴ الی ۵۷] ۱۱۱۴

[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۵۸ الی ۶۰] ---- ۱۱۱۵
سورة لقمان ---- ۱۱۱۶
اشاره ---- ۱۱۱۶
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۱۱۶
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۸ الی ۱۱] ---- ۱۱۱۷
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۱۲ الی ۱۵] ---- ۱۱۱۸
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۱۶ الی ۱۹] ---- ۱۱۲۰
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۲۰ الی ۲۴] ---- ۱۱۲۱
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۲۵ الی ۳۰] ---- ۱۱۲۲
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۳۱ الی ۳۲] ---- ۱۱۲۳
[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۳۳ الی ۳۴] ---- ۱۱۲۴
سورة السجدة ---- ۱۱۲۵
اشاره ---- ۱۱۲۵
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۱۱۲۵
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۴ الی ۹] ---- ۱۱۲۶
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۱۰ الی ۱۴] ---- ۱۱۲۸
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۱۵ الی ۱۷] ---- ۱۱۲۸
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۱۸ الی ۲۲] ---- ۱۱۲۹
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۲۳ الی ۲۵] ---- ۱۱۳۰
[سورة السجده [۳۲]: الآیات ۲۶ الی ۳۰] ---- ۱۱۳۰
سورة الأحزاب ---- ۱۱۳۱
اشاره ---- ۱۱۳۱
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۱۱۳۱
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۴ الی ۶] ---- ۱۱۳۲
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۷ الی ۸] ---- ۱۱۳۳
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۹ الی ۱۱] ---- ۱۱۳۴

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۱۲ الی ۱۷] ---- ۱۱۳۴
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۱۸ الی ۲۰] ---- ۱۱۳۵
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۲۱ الی ۲۷] ---- ۱۱۳۶
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۲۸ الی ۳۱] ---- ۱۱۳۸
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۳۲ الی ۳۵] ---- ۱۱۳۸
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۳۶ الی ۴۰] ---- ۱۱۴۰
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۴۱ الی ۴۴] ---- ۱۱۴۲
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۴۵ الی ۴۹] ---- ۱۱۴۳
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۵۰ الی ۵۲] ---- ۱۱۴۴
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۵۳ الی ۵۶] ---- ۱۱۴۵
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۵۷ الی ۵۸] ---- ۱۱۴۶
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۵۹ الی ۶۲] ---- ۱۱۴۷
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۶۳ الی ۶۸] ---- ۱۱۴۸
[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۶۹ الی ۷۳] ---- ۱۱۴۸
سورة سبأ ---- ۱۱۴۹
اشاره ---- ۱۱۴۹
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۱ الی ۲] ---- ۱۱۴۹
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۳ الی ۶] ---- ۱۱۵۰
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۷ الی ۹] ---- ۱۱۵۱
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۱۰ الی ۱۴] ---- ۱۱۵۱
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۱۵ الی ۲۱] ---- ۱۱۵۴
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۲۲ الی ۲۳] ---- ۱۱۵۷
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۲۴ الی ۳۰] ---- ۱۱۵۸
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۳۱ الی ۳۴] ---- ۱۱۵۹
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۳۵ الی ۳۹] ---- ۱۱۶۰
[سورة سبإ [۳۴]: الآیات ۴۰ الی ۴۵] ---- ۱۱۶۱

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۴۶ الى ۵۰] ---- ۱۱۶۲
[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۵۱ الى ۵۴] ---- ۱۱۶۳
سورة فاطر ---- ۱۱۶۴
اشاره ---- ۱۱۶۴
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱ الى ۲] ---- ۱۱۶۴
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳ الى ۷] ---- ۱۱۶۵
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۸ الى ۱۱] ---- ۱۱۶۶
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۴] ---- ۱۱۶۸
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۵ الى ۱۸] ---- ۱۱۶۹
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۹ الى ۲۶] ---- ۱۱۷۰
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۲۷ الى ۳۱] ---- ۱۱۷۰
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۷] ---- ۱۱۷۲
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳۸ الى ۴۱] ---- ۱۱۷۴
[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۴۲ الى ۴۵] ---- ۱۱۷۵
المجلد ۶ ---- ۱۱۷۷
[الجزء السادس] ---- ۱۱۷۷
سورة يس ---- ۱۱۷۷
اشاره ---- ۱۱۷۷
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۱ الى ۷] ---- ۱۱۷۷
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۸ الى ۱۲] ---- ۱۱۷۸
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۱۳ الى ۱۹] ---- ۱۱۷۹
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۲۰ الى ۲۷] ---- ۱۱۸۰
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۲۸ الى ۳۲] ---- ۱۱۸۲
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۶] ---- ۱۱۸۳
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۳۷ الى ۴۰] ---- ۱۱۸۳
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۷] ---- ۱۱۸۵

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۴۸ الى ۵۰] ۱۱۸۶
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۵۱ الى ۵۸] ۱۱۸۷
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۵۹ الى ۶۸] ۱۱۸۸
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۶۹ الى ۷۰] ۱۱۹۰
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۷۱ الى ۷۶] ۱۱۹۱
[سورة يس [۳۶]: الآيات ۷۷ الى ۸۳] ۱۱۹۲
سورة الصّافّات ۱۱۹۴
اشاره ۱۱۹۴
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۱۹۴
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۶ الى ۱۰] ۱۱۹۵
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۹] ۱۱۹۶
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۲۰ الى ۲۶] ۱۱۹۷
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۲۷ الى ۳۳] ۱۱۹۸
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۳۴ الى ۳۹] ۱۱۹۹
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۴۰ الى ۴۹] ۱۱۹۹
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۵۰ الى ۶۱] ۱۲۰۰
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۶۲ الى ۷۴] ۱۲۰۲
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۷۵ الى ۸۲] ۱۲۰۳
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۸۳ الى ۸۷] ۱۲۰۴
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۸۸ الى ۹۳] ۱۲۰۵
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۹۴ الى ۹۸] ۱۲۰۵
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۹۹ الى ۱۱۱] ۱۲۰۶
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۳] ۱۲۰۸
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱۴ الى ۱۲۲] ۱۲۰۸
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۲۳ الى ۱۳۲] ۱۲۰۹
[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۳۳ الى ۱۳۸] ۱۲۱۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۳۹ الی ۱۴۸] ---- ۱۲۱۱
[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۴۹ الی ۱۵۷] ---- ۱۲۱۲
[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۵۸ الی ۱۶۰] ---- ۱۲۱۳
[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۶۱ الی ۱۶۳] ---- ۱۲۱۳
[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۶۴ الی ۱۷۰] ---- ۱۲۱۳
[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۷۱ الی ۱۸۲] ---- ۱۲۱۴
سورة ص ---- ۱۲۱۵
اشاره ---- ۱۲۱۵
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۲۱۵
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۶ الی ۱۱] ---- ۱۲۱۶
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۱۲ الی ۱۵] ---- ۱۲۱۸
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۱۶ الی ۲۶] ---- ۱۲۱۸
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۲۷ الی ۲۹] ---- ۱۲۲۲
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۳۰ الی ۳۳] ---- ۱۲۲۳
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۳۴ الی ۴۰] ---- ۱۲۲۴
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۴۱ الی ۴۴] ---- ۱۲۲۵
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۴۵ الی ۵۴] ---- ۱۲۲۶
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۵۵ الی ۶۱] ---- ۱۲۲۸
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۶۲ الی ۶۴] ---- ۱۲۲۹
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۶۵ الی ۷۰] ---- ۱۲۳۰
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۷۱ الی ۷۴] ---- ۱۲۳۱
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۷۵ الی ۸۵] ---- ۱۲۳۲
[سورة ص [۳۸]: الآیات ۸۶ الی ۸۸] ---- ۱۲۳۳
سورة الزمر ---- ۱۲۳۳
اشاره ---- ۱۲۳۳
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۱ الی ۲] ---- ۱۲۳۳

[سورة الزمر [۳۹]: آیة ۳] ---- ۱۲۳۴
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۴ الی ۷] ---- ۱۲۳۴
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۸ الی ۹] ---- ۱۲۳۷
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۱۰ الی ۱۶] ---- ۱۲۳۸
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۱۷ الی ۲۱] ---- ۱۲۳۹
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۲۲ الی ۲۶] ---- ۱۲۴۱
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۲۷ الی ۳۱] ---- ۱۲۴۲
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۳۲ الی ۳۷] ---- ۱۲۴۴
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۳۸ الی ۴۰] ---- ۱۲۴۵
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۴۱ الی ۴۴] ---- ۱۲۴۶
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۴۵ الی ۴۸] ---- ۱۲۴۷
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۴۹ الی ۵۲] ---- ۱۲۴۹
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۵۳ الی ۵۹] ---- ۱۲۵۰
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۶۰ الی ۶۱] ---- ۱۲۵۱
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۶۲ الی ۶۶] ---- ۱۲۵۲
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۶۷ الی ۷۰] ---- ۱۲۵۳
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۷۱ الی ۷۲] ---- ۱۲۵۵
[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۷۳ الی ۷۵] ---- ۱۲۵۶
سورة المؤمن ---- ۱۲۵۷
اشاره ---- ۱۲۵۷
[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۱۲۵۷
[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۷ الی ۹] ---- ۱۲۵۸
[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۱۰ الی ۱۲] ---- ۱۲۶۰
[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۱۳ الی ۱۷] ---- ۱۲۶۰
[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۱۸ الی ۲۰] ---- ۱۲۶۱
[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۲۱ الی ۲۲] ---- ۱۲۶۲

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۲۳ الى ۲۷] ---- ۱۲۶۲
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۲۸ الى ۳۵] ---- ۱۲۶۴
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۳۶ الى ۳۷] ---- ۱۲۶۶
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۳۸ الى ۴۶] ---- ۱۲۶۷
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۴۷ الى ۵۲] ---- ۱۲۶۹
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۵۳ الى ۵۶] ---- ۱۲۷۰
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۵۷ الى ۵۹] ---- ۱۲۷۰
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۰ الى ۶۳] ---- ۱۲۷۱
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۴ الى ۶۸] ---- ۱۲۷۳
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۹ الى ۷۶] ---- ۱۲۷۵
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۷۷ الى ۷۸] ---- ۱۲۷۶
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۷۹ الى ۸۱] ---- ۱۲۷۷
[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۸۲ الى ۸۵] ---- ۱۲۷۸
سورة فصّلت أو السجدة ---- ۱۲۷۹
اشاره ---- ۱۲۷۹
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۱ الى ۷] ---- ۱۲۷۹
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۸ الى ۱۲] ---- ۱۲۸۱
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۱۳ الى ۱۸] ---- ۱۲۸۴
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۱۹ الى ۲۳] ---- ۱۲۸۶
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۲۴ الى ۲۵] ---- ۱۲۸۹
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۲۶ الى ۲۹] ---- ۱۲۸۹
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۳۰ الى ۳۶] ---- ۱۲۹۰
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۳۷ الى ۴۰] ---- ۱۲۹۲
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۱ الى ۴۴] ---- ۱۲۹۳
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۵ الى ۴۸] ---- ۱۲۹۵
[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۹ الى ۵۲] ---- ۱۲۹۶

[سورة فصلت [۴۱]: الآیات ۵۳ الی ۵۴] ---- ۱۲۹۸
سورة الشوری ---- ۱۲۹۹
اشاره ---- ۱۲۹۹
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۱۲۹۹
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۷ الی ۸] ---- ۱۳۰۰
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۹ الی ۱۲] ---- ۱۳۰۱
[سورة الشوری [۴۲]: آیة ۱۳] ---- ۱۳۰۲
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۱۴ الی ۱۶] ---- ۱۳۰۳
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۱۷ الی ۲۰] ---- ۱۳۰۵
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۲۱ الی ۲۳] ---- ۱۳۰۶
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۲۴ الی ۲۶] ---- ۱۳۰۸
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۲۷ الی ۲۸] ---- ۱۳۰۹
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۲۹ الی ۳۱] ---- ۱۳۱۰
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۳۲ الی ۳۵] ---- ۱۳۱۰
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۳۶ الی ۳۹] ---- ۱۳۱۱
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۴۰ الی ۴۳] ---- ۱۳۱۲
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۴۴ الی ۴۶] ---- ۱۳۱۳
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۴۷ الی ۴۸] ---- ۱۳۱۴
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۴۹ الی ۵۰] ---- ۱۳۱۴
[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۵۱ الی ۵۳] ---- ۱۳۱۵
سورة الزخرف ---- ۱۳۱۶
اشاره ---- ۱۳۱۶
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۱ الی ۸] ---- ۱۳۱۷
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۹ الی ۱۴] ---- ۱۳۱۸
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۱۵ الی ۲۰] ---- ۱۳۱۹
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۲۱ الی ۲۵] ---- ۱۳۲۰

[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۲۶ الی ۳۰] ---- ۱۳۲۱
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۳۱ الی ۳۵] ---- ۱۳۲۲
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۳۶ الی ۳۹] ---- ۱۳۲۴
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۴۰ الی ۴۵] ---- ۱۳۲۵
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۴۶ الی ۵۰] ---- ۱۳۲۶
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۵۱ الی ۵۶] ---- ۱۳۲۷
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۵۷ الی ۶۲] ---- ۱۳۲۸
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۶۳ الی ۶۷] ---- ۱۳۳۰
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۶۸ الی ۷۳] ---- ۱۳۳۱
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۷۴ الی ۸۰] ---- ۱۳۳۲
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۸۱ الی ۸۳] ---- ۱۳۳۳
[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۸۴ الی ۸۹] ---- ۱۳۳۳
سورة الدّخان ---- ۱۳۳۴
اشاره ---- ۱۳۳۴
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۱ الی ۸] ---- ۱۳۳۴
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۹ الی ۱۶] ---- ۱۳۳۶
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۱۷ الی ۲۱] ---- ۱۳۳۷
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۲۲ الی ۲۴] ---- ۱۳۳۸
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۲۵ الی ۲۹] ---- ۱۳۳۸
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۳۰ الی ۳۳] ---- ۱۳۳۹
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۳۴ الی ۳۷] ---- ۱۳۳۹
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۳۸ الی ۴۲] ---- ۱۳۴۰
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۴۳ الی ۵۰] ---- ۱۳۴۱
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۵۱ الی ۵۷] ---- ۱۳۴۱
[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۵۸ الی ۵۹] ---- ۱۳۴۲
سورة الجاثیة ---- ۱۳۴۲

اشاره ---- ۱۳۴۲
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱ الى ۶] ---- ۱۳۴۳
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۷ الى ۱۱] ---- ۱۳۴۴
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۵] ---- ۱۳۴۵
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱۶ الى ۲۰] ---- ۱۳۴۶
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۲۱ الى ۲۳] ---- ۱۳۴۸
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۲۴ الى ۲۶] ---- ۱۳۵۰
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۲۷ الى ۲۹] ---- ۱۳۵۱
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۳۰ الى ۳۵] ---- ۱۳۵۲
[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۳۶ الى ۳۷] ---- ۱۳۵۳
سورة الأحقاف ---- ۱۳۵۳
اشاره ---- ۱۳۵۳
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۱۳۵۳
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۶ الى ۱۰] ---- ۱۳۵۴
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۲] ---- ۱۳۵۶
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۳ الى ۱۴] ---- ۱۳۵۶
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۵ الى ۱۶] ---- ۱۳۵۶
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۷ الى ۲۰] ---- ۱۳۵۸
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۱ الى ۲۳] ---- ۱۳۶۰
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۴ الى ۲۸] ---- ۱۳۶۰
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۹ الى ۳۲] ---- ۱۳۶۲
[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۵] ---- ۱۳۶۳
سورة محمّد صلّى اللّه عليه و آله ---- ۱۳۶۴
اشاره ---- ۱۳۶۴
[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۱ الى ۳] ---- ۱۳۶۴
[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۴ الى ۶] ---- ۱۳۶۵

[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۷ الی ۱۰] ۱۳۶۶
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۱۱ الی ۱۲] ۱۳۶۷
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۱۳ الی ۱۵] ۱۳۶۷
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۱۶ الی ۱۹] ۱۳۶۸
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۲۰ الی ۲۳] ۱۳۷۰
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۲۴ الی ۲۸] ۱۳۷۱
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۲۹ الی ۳۲] ۱۳۷۲
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۳۳ الی ۳۵] ۱۳۷۳
[سورة محمّد [۴۷]: الآیات ۳۶ الی ۳۸] ۱۳۷۳
سورة الفتح ۱۳۷۴
اشاره ۱۳۷۴
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۱ الی ۳] ۱۳۷۴
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۴ الی ۷] ۱۳۷۵
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۸ الی ۹] ۱۳۷۷
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۱۰ الی ۱۲] ۱۳۷۸
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۱۳ الی ۱۴] ۱۳۷۹
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۱۵ الی ۱۷] ۱۳۸۰
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۱۸ الی ۲۳] ۱۳۸۱
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۲۴ الی ۲۶] ۱۳۸۲
[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۲۷ الی ۲۸] ۱۳۸۴
[سورة الفتح [۴۸]: آیة ۲۹] ۱۳۸۵
سورة الحجرات ۱۳۸۶
اشاره ۱۳۸۶
[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۱ الی ۳] ۱۳۸۶
[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۴ الی ۵] ۱۳۸۷
[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۶ الی ۸] ۱۳۸۷

[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۹ الی ۱۰] ---- ۱۳۸۹
[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۱۱ الی ۱۳] ---- ۱۳۹۰
[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۱۴ الی ۱۸] ---- ۱۳۹۳
المجلد ۷ ---- ۱۳۹۵
[الجزء السابع] ---- ۱۳۹۵
سورة ق ---- ۱۳۹۵
اشاره ---- ۱۳۹۵
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۳۹۵
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۶ الی ۱۱] ---- ۱۳۹۶
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۱۲ الی ۱۵] ---- ۱۳۹۷
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۱۶ الی ۲۱] ---- ۱۳۹۸
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۲۲ الی ۲۹] ---- ۱۳۹۹
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۳۰ الی ۳۵] ---- ۱۴۰۰
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۰] ---- ۱۴۰۰
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۴۱ الی ۴۵] ---- ۱۴۰۱
سورة الذاریات ---- ۱۴۰۲
اشاره ---- ۱۴۰۲
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۱۴۰۲
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۷ الی ۱۴] ---- ۱۴۰۲
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۱۵ الی ۱۹] ---- ۱۴۰۳
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۲۰ الی ۲۳] ---- ۱۴۰۴
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۲۴ الی ۳۴] ---- ۱۴۰۴
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۳۵ الی ۳۷] ---- ۱۴۰۵
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۳۸ الی ۴۰] ---- ۱۴۰۵
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۴۱ الی ۴۶] ---- ۱۴۰۶
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۴۷ الی ۵۵] ---- ۱۴۰۶

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۵۶ الى ۶۰] ---- ۱۴۰۷
سورة الطور ---- ۱۴۰۸
اشاره ---- ۱۴۰۸
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱ الى ۸] ---- ۱۴۰۸
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۹ الى ۱۶] ---- ۱۴۰۹
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۸] ---- ۱۴۰۹
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۲۹ الى ۳۴] ---- ۱۴۱۰
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۳۵ الى ۴۳] ---- ۱۴۱۱
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۹] ---- ۱۴۱۱
سورة النجم ---- ۱۴۱۲
اشاره ---- ۱۴۱۲
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱ الى ۱۰] ---- ۱۴۱۲
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۱ الى ۱۸] ---- ۱۴۱۳
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۹ الى ۲۳] ---- ۱۴۱۴
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۲۴ الى ۳۰] ---- ۱۴۱۴
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۳۱ الى ۳۲] ---- ۱۴۱۵
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۳۳ الى ۴۱] ---- ۱۴۱۵
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۹] ---- ۱۴۱۶
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۵۰ الى ۶۲] ---- ۱۴۱۶
سورة القمر ---- ۱۴۱۷
اشاره ---- ۱۴۱۷
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۱۴۱۷
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۶ الى ۱۰] ---- ۱۴۱۸
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۷] ---- ۱۴۱۹
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۲] ---- ۱۴۱۹
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۲۳ الى ۳۲] ---- ۱۴۲۰

[سورة القمر [۵۴]: الآیات ۳۳ الی ۴۰] ---- ۱۴۲۱
[سورة القمر [۵۴]: الآیات ۴۱ الی ۴۲] ---- ۱۴۲۱
[سورة القمر [۵۴]: الآیات ۴۳ الی ۴۸] ---- ۱۴۲۲
[سورة القمر [۵۴]: الآیات ۴۹ الی ۵۵] ---- ۱۴۲۲
سورة الرحمن ---- ۱۴۲۳
اشاره ---- ۱۴۲۳
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۱ الی ۹] ---- ۱۴۲۳
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۱۰ الی ۱۳] ---- ۱۴۲۴
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۱۴ الی ۲۸] ---- ۱۴۲۵
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۲۹ الی ۳۶] ---- ۱۴۲۶
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۳۷ الی ۴۵] ---- ۱۴۲۷
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۴۶ الی ۶۱] ---- ۱۴۲۷
[سورة الرحمن [۵۵]: الآیات ۶۲ الی ۷۸] ---- ۱۴۲۸
سورة الواقعة ---- ۱۴۳۰
اشاره ---- ۱۴۳۰
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۱ الی ۱۶] ---- ۱۴۳۰
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۱۷ الی ۲۶] ---- ۱۴۳۱
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۲۷ الی ۴۰] ---- ۱۴۳۱
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۴۱ الی ۵۶] ---- ۱۴۳۲
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۵۷ الی ۶۲] ---- ۱۴۳۳
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۶۳ الی ۶۷] ---- ۱۴۳۴
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۶۸ الی ۷۴] ---- ۱۴۳۴
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۷۵ الی ۸۲] ---- ۱۴۳۵
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۸۳ الی ۸۷] ---- ۱۴۳۵
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۸۸ الی ۹۱] ---- ۱۴۳۶
[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۹۲ الی ۹۶] ---- ۱۴۳۶

سورة الحديد ---- ۱۴۳۶
اشاره ---- ۱۴۳۶
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱ الى ۳] ---- ۱۴۳۷
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۴ الى ۶] ---- ۱۴۳۷
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۷ الى ۱۰] ---- ۱۴۳۸
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۵] ---- ۱۴۳۹
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۶ الى ۱۷] ---- ۱۴۴۰
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۸ الى ۲۰] ---- ۱۴۴۰
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۱ الى ۲۴] ---- ۱۴۴۱
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۵ الى ۲۷] ---- ۱۴۴۲
[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۸ الى ۲۹] ---- ۱۴۴۳
سورة المجادلة ---- ۱۴۴۴
اشاره ---- ۱۴۴۴
[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱ الى ۴] ---- ۱۴۴۴
[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۵ الى ۶] ---- ۱۴۴۵
[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۷ الى ۱۰] ---- ۱۴۴۵
[سورة المجادلة [۵۸]: آية ۱۱] ---- ۱۴۴۶
[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱۲ الى ۱۳] ---- ۱۴۴۷
[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱۴ الى ۱۹] ---- ۱۴۴۷
[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۲۰ الى ۲۲] ---- ۱۴۴۸
سورة الحشر ---- ۱۴۴۹
اشاره ---- ۱۴۴۹
[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱ الى ۴] ---- ۱۴۴۹
[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۵ الى ۸] ---- ۱۴۵۰
[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۹ الى ۱۰] ---- ۱۴۵۱
[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۴] ---- ۱۴۵۲

[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱۵ الی ۱۷] ---- ۱۴۵۳
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱۸ الی ۲۰] ---- ۱۴۵۳
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۲۱ الی ۲۴] ---- ۱۴۵۴
سورة الممتحنة ---- ۱۴۵۵
اشاره ---- ۱۴۵۵
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۱۴۵۵
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۴ الی ۵] ---- ۱۴۵۶
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۶ الی ۷] ---- ۱۴۵۷
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۸ الی ۹] ---- ۱۴۵۷
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۱۰ الی ۱۱] ---- ۱۴۵۷
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۱۲ الی ۱۳] ---- ۱۴۵۸
سورة الصف ---- ۱۴۵۹
اشاره ---- ۱۴۵۹
[سورة الصف [۶۱]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۱۴۵۹
[سورة الصف [۶۱]: الآیات ۵ الی ۹] ---- ۱۴۶۰
[سورة الصف [۶۱]: الآیات ۱۰ الی ۱۳] ---- ۱۴۶۱
[سورة الصف [۶۱]: آیة ۱۴] ---- ۱۴۶۱
سورة الجمعة ---- ۱۴۶۲
اشاره ---- ۱۴۶۲
[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۱۴۶۲
[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۵ الی ۸] ---- ۱۴۶۳
[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۹ الی ۱۱] ---- ۱۴۶۴
سورة المنافقون ---- ۱۴۶۵
اشاره ---- ۱۴۶۵
[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۱۴۶۵
[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۴ الی ۶] ---- ۱۴۶۶

[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۷ الی ۸] ۱۴۶۶
[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۹ الی ۱۱] ۱۴۶۷
سورة التغابن ۱۴۶۸
اشاره ۱۴۶۸
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۱ الی ۴] ۱۴۶۸
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۵ الی ۶] ۱۴۶۹
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۷ الی ۱۰] ۱۴۶۹
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۱۱ الی ۱۳] ۱۴۷۰
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۱۴ الی ۱۸] ۱۴۷۰
سورة الطلاق ۱۴۷۱
اشاره ۱۴۷۱
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۱ الی ۳] ۱۴۷۲
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۴ الی ۵] ۱۴۷۳
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۶ الی ۷] ۱۴۷۴
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۸ الی ۱۱] ۱۴۷۴
[سورة الطلاق [۶۵]: آیهٔ ۱۲] ۱۴۷۵
سورة التحریم ۱۴۷۵
اشاره ۱۴۷۶
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۱ الی ۲] ۱۴۷۶
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۳ الی ۵] ۱۴۷۷
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۶ الی ۹] ۱۴۷۸
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۱۰ الی ۱۲] ۱۴۷۹
سورة الملک ۱۴۸۰
اشاره ۱۴۸۰
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱ الی ۴] ۱۴۸۰
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۵ الی ۱۱] ۱۴۸۰

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۲ الی ۱۴] ---- ۱۴۸۱
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۵ الی ۱۸] ---- ۱۴۸۲
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۹ الی ۲۴] ---- ۱۴۸۲
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۲۵ الی ۳۰] ---- ۱۴۸۳
سورة القلم ---- ۱۴۸۴
اشاره ---- ۱۴۸۴
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۴۸۴
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۸ الی ۱۶] ---- ۱۴۸۵
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۱۷ الی ۳۳] ---- ۱۴۸۶
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۳۴ الی ۳۹] ---- ۱۴۸۸
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۴۰ الی ۴۵] ---- ۱۴۸۸
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۴۶ الی ۵۲] ---- ۱۴۸۹
سورة الحاقة ---- ۱۴۹۰
اشاره ---- ۱۴۹۰
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۱ الی ۱۰] ---- ۱۴۹۰
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۱۱ الی ۱۸] ---- ۱۴۹۱
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۱۹ الی ۲۴] ---- ۱۴۹۲
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۲۵ الی ۳۷] ---- ۱۴۹۲
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۳۸ الی ۵۲] ---- ۱۴۹۳
سورة المعارج ---- ۱۴۹۴
اشاره ---- ۱۴۹۴
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۴۹۴
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۸ الی ۱۴] ---- ۱۴۹۵
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۱۵ الی ۳۵] ---- ۱۴۹۵
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۴] ---- ۱۴۹۷
سورة نوح ---- ۱۴۹۷

اشاره ---- ۱۴۹۸
[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۱۴۹۸
[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۵ الی ۱۴] ---- ۱۴۹۸
[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۱۵ الی ۲۰] ---- ۱۴۹۹
[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۲۱ الی ۲۵] ---- ۱۵۰۰
[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۲۶ الی ۲۸] ---- ۱۵۰۱
سورهٔ الجن ---- ۱۵۰۱
اشاره ---- ۱۵۰۱
[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۵۰۱
[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۸ الی ۱۰] ---- ۱۵۰۳
[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۱۱ الی ۱۵] ---- ۱۵۰۳
[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۱۶ الی ۲۰] ---- ۱۵۰۴
[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۲۱ الی ۲۴] ---- ۱۵۰۵
[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۲۵ الی ۲۸] ---- ۱۵۰۵
سورهٔ المزّمل ---- ۱۵۰۶
اشاره ---- ۱۵۰۶
[سورهٔ المزمل [۷۳]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۵۰۶
[سورهٔ المزمل [۷۳]: الآیات ۶ الی ۱۰] ---- ۱۵۰۷
[سورهٔ المزمل [۷۳]: الآیات ۱۱ الی ۱۴] ---- ۱۵۰۷
[سورهٔ المزمل [۷۳]: الآیات ۱۵ الی ۱۹] ---- ۱۵۰۸
[سورهٔ المزمل [۷۳]: آیهٔ ۲۰] ---- ۱۵۰۸
سورهٔ المدّثّر ---- ۱۵۰۹
اشاره ---- ۱۵۰۹
[سورهٔ المدثر [۷۴]: الآیات ۱ الی ۱۰] ---- ۱۵۰۹
[سورهٔ المدثر [۷۴]: الآیات ۱۱ الی ۳۱] ---- ۱۵۱۰
[سورهٔ المدثر [۷۴]: الآیات ۳۲ الی ۳۷] ---- ۱۵۱۲

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۸ الى ۴۸] ---- ۱۵۱۳
[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۶] ---- ۱۵۱۳
سورة القيامة ---- ۱۵۱۴
اشاره ---- ۱۵۱۴
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱ الى ۴] ---- ۱۵۱۴
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۵ الى ۱۵] ---- ۱۵۱۵
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱۶ الى ۲۵] ---- ۱۵۱۶
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۲۶ الى ۴۰] ---- ۱۵۱۶
سورة الإنسان ---- ۱۵۱۷
اشاره ---- ۱۵۱۷
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱ الى ۴] ---- ۱۵۱۸
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۵ الى ۱۰] ---- ۱۵۱۸
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۸] ---- ۱۵۲۰
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۹ الى ۲۲] ---- ۱۵۲۰
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۳ الى ۲۶] ---- ۱۵۲۱
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۷ الى ۳۱] ---- ۱۵۲۲
سورة المرسلات ---- ۱۵۲۲
اشاره ---- ۱۵۲۲
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۱ الى ۷] ---- ۱۵۲۲
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۸ الى ۱۵] ---- ۱۵۲۳
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۱۶ الى ۲۴] ---- ۱۵۲۳
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۲۵ الى ۲۸] ---- ۱۵۲۴
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۲۹ الى ۳۵] ---- ۱۵۲۴
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۳۶ الى ۴۰] ---- ۱۵۲۴
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۴۱ الى ۴۵] ---- ۱۵۲۵
[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۴۶ الى ۵۰] ---- ۱۵۲۵

سورة عمّ ---- ۱۵۲۶
اشاره ---- ۱۵۲۶
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۵۲۶
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۶ الی ۱۶] ---- ۱۵۲۶
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۱۷ الی ۳۰] ---- ۱۵۲۷
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۳۱ الی ۴۰] ---- ۱۵۲۸
سورة النازعات ---- ۱۵۳۰
اشاره ---- ۱۵۳۰
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۵۳۰
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۶ الی ۱۴] ---- ۱۵۳۱
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۱۵ الی ۲۶] ---- ۱۵۳۱
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۲۷ الی ۳۳] ---- ۱۵۳۲
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۳۴ الی ۴۱] ---- ۱۵۳۲
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۴۲ الی ۴۶] ---- ۱۵۳۳
سورة عبس ---- ۱۵۳۳
اشاره ---- ۱۵۳۳
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۱ الی ۱۰] ---- ۱۵۳۳
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۱۱ الی ۲۳] ---- ۱۵۳۴
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۲۴ الی ۳۲] ---- ۱۵۳۵
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۳۳ الی ۴۲] ---- ۱۵۳۶
سورة التکویر ---- ۱۵۳۶
اشاره ---- ۱۵۳۶
[سورة التکویر [۸۱]: الآیات ۱ الی ۱۴] ---- ۱۵۳۷
[سورة التکویر [۸۱]: الآیات ۱۵ الی ۲۹] ---- ۱۵۳۷
سورة الانفطار ---- ۱۵۳۹
اشاره ---- ۱۵۳۹

[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۱ الی ۵] ----- ۱۵۳۹
[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۶ الی ۱۲] ----- ۱۵۳۹
[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۱۳ الی ۱۹] ----- ۱۵۴۰
سورة المطففین ----- ۱۵۴۱
اشاره ----- ۱۵۴۱
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۱ الی ۵] ----- ۱۵۴۱
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۶ الی ۱۶] ----- ۱۵۴۲
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۱۷ الی ۲۸] ----- ۱۵۴۲
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۲۹ الی ۳۶] ----- ۱۵۴۳
سورة الانشقاق ----- ۱۵۴۴
اشاره ----- ۱۵۴۴
[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۱ الی ۶] ----- ۱۵۴۴
[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۷ الی ۱۵] ----- ۱۵۴۵
[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۱۶ الی ۲۵] ----- ۱۵۴۵
سورة البروج ----- ۱۵۴۶
اشاره ----- ۱۵۴۶
[سورة البروج [۸۵]: الآیات ۱ الی ۹] ----- ۱۵۴۶
[سورة البروج [۸۵]: الآیات ۱۰ الی ۲۲] ----- ۱۵۴۸
سورة الطارق ----- ۱۵۴۹
اشاره ----- ۱۵۴۹
[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۱ الی ۴] ----- ۱۵۴۹
[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۵ الی ۱۰] ----- ۱۵۵۰
[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۱۱ الی ۱۷] ----- ۱۵۵۰
سورة الأعلی ----- ۱۵۵۰
اشاره ----- ۱۵۵۱
[سورة الأعلی [۸۷]: الآیات ۱ الی ۵] ----- ۱۵۵۱

[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۶ الى ۱۳] ----- ۱۵۵۱
[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۱۴ الى ۱۹] ----- ۱۵۵۲
سورة الغاشية ----- ۱۵۵۳
اشاره ----- ۱۵۵۳
[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱ الى ۱۵] ----- ۱۵۵۳
[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱۶ الى ۲۶] ----- ۱۵۵۴
سورة الفجر ----- ۱۵۵۵
اشاره ----- ۱۵۵۵
[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱ الى ۱۴] ----- ۱۵۵۵
[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱۵ الى ۳۰] ----- ۱۵۵۷
سورة البلد. ----- ۱۵۵۸
اشاره ----- ۱۵۵۸
[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱ الى ۵] ----- ۱۵۵۸
[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۶ الى ۱۶] ----- ۱۵۵۹
[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱۷ الى ۲۰] ----- ۱۵۶۰
سورة الشمس ----- ۱۵۶۰
اشاره ----- ۱۵۶۰
[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱ الى ۱۰] ----- ۱۵۶۰
[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱۱ الى ۱۵] ----- ۱۵۶۱
سورة الليل ----- ۱۵۶۲
اشاره ----- ۱۵۶۲
[سورة الليل [۹۲]: الآيات ۱ الى ۱۱] ----- ۱۵۶۲
[سورة الليل [۹۲]: الآيات ۱۲ الى ۲۱] ----- ۱۵۶۳
سورة الضحى ----- ۱۵۶۳
اشاره ----- ۱۵۶۳
[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۱ الى ۵] ----- ۱۵۶۳

[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۶ الى ۱۱] ---- ۱۵۶۴
سورة الانشراح ---- ۱۵۶۵
اشاره ---- ۱۵۶۵
[سورة الشرح [۹۴]: الآيات ۱ الى ۸] ---- ۱۵۶۵
سورة التين ---- ۱۵۶۶
اشاره ---- ۱۵۶۶
[سورة التين [۹۵]: الآيات ۱ الى ۸] ---- ۱۵۶۶
سورة العلق ---- ۱۵۶۷
اشاره ---- ۱۵۶۷
[سورة العلق [۹۶]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۱۵۶۷
[سورة العلق [۹۶]: الآيات ۶ الى ۱۹] ---- ۱۵۶۸
سورة القدر ---- ۱۵۷۰
اشاره ---- ۱۵۷۰
[سورة القدر [۹۷]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۱۵۷۰
سورة البيّنة ---- ۱۵۷۱
اشاره ---- ۱۵۷۱
[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۱۵۷۱
[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۶ الى ۸] ---- ۱۵۷۲
سورة الزلزلة ---- ۱۵۷۲
اشاره ---- ۱۵۷۲
[سورة الزلزلة [۹۹]: الآيات ۱ الى ۸] ---- ۱۵۷۲
سورة العاديات ---- ۱۵۷۳
اشاره ---- ۱۵۷۳
[سورة العاديات [۱۰۰]: الآيات ۱ الى ۱۱] ---- ۱۵۷۳
سورة القارعة ---- ۱۵۷۴
اشاره ---- ۱۵۷۴

[سورة القارعة [۱۰۱]: الآیات ۱ الی ۱۱] ۱۵۷۵
سورة التکاثر ۱۵۷۵
اشاره ۱۵۷۵
[سورة التکاثر [۱۰۲]: الآیات ۱ الی ۸] ۱۵۷۵
سورة العصر ۱۵۷۶
اشاره ۱۵۷۶
[سورة العصر [۱۰۳]: الآیات ۱ الی ۳] ۱۵۷۶
سورة الهمزة ۱۵۷۷
اشاره ۱۵۷۷
[سورة الهمزة [۱۰۴]: الآیات ۱ الی ۹] ۱۵۷۷
سورة الفیل ۱۵۷۸
اشاره ۱۵۷۸
[سورة الفیل [۱۰۵]: الآیات ۱ الی ۵] ۱۵۷۸
سورة قریش ۱۵۷۹
اشاره ۱۵۷۹
[سورة قریش [۱۰۶]: الآیات ۱ الی ۴] ۱۵۸۰
سورة الماعون ۱۵۸۰
اشاره ۱۵۸۰
[سورة الماعون [۱۰۷]: الآیات ۱ الی ۷] ۱۵۸۰
سورة الکوثر ۱۵۸۱
اشاره ۱۵۸۱
[سورة الکوثر [۱۰۸]: الآیات ۱ الی ۳] ۱۵۸۱
سورة الکافرون ۱۵۸۲
اشاره ۱۵۸۲
[سورة الکافرون [۱۰۹]: الآیات ۱ الی ۶] ۱۵۸۲
سورة النّصر ۱۵۸۳

اشاره ---------- ۱۵۸۳
[سورة النصر [۱۱۰]: الآیات ۱ الی ۳] ---------- ۱۵۸۳
سورة المسد ---------- ۱۵۸۶
اشاره ---------- ۱۵۸۶
[سورة المسد [۱۱۱]: الآیات ۱ الی ۵] ---------- ۱۵۸۶
سورة الإخلاص ---------- ۱۵۸۷
اشاره ---------- ۱۵۸۷
[سورة الإخص [۱۱۲]: الآیات ۱ الی ۴] ---------- ۱۵۸۷
سورة الفلق ---------- ۱۵۸۸
اشاره ---------- ۱۵۸۸
[سورة الفلق [۱۱۳]: الآیات ۱ الی ۵] ---------- ۱۵۸۸
سورة النّاس ---------- ۱۵۸۹
اشاره ---------- ۱۵۸۹
[سورة النّاس [۱۱۴]: الآیات ۱ الی ۶] ---------- ۱۵۸۹
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۵۹۰

الجدید فی تفسیر القرآن المجید المجلد ۱ الی ۷

اشارة

سرشناسه : سبزواری، محمد Sabzawari, Muhammad عنوان و نام پدیدآور : الجدید فی تفسیر القرآن المجید/ تالیف محمد بن حبیب الله سبزواری نجفی مشخصات نشر : دار التعارف للمطبوعات - بیروت. مشخصات ظاهری : ج ۷ وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۰۵۱۳

المجلد ۱

[الجزء الاول]

سورة الفاتحة

[سورة الفاتحة [۱]: الآیات ۱ الی ۷]

اشاره

۴ بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ [۱] -قرآن-۱-۴۱ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ [۲] الرَّحمنِ الرَّحِیمِ [۳] مالِکِ یَومِ الدِّینِ [۴] إِیّاکَ نَعبُدُ وَ إِیّاکَ نَستَعِینُ [۵] -قرآن-۱-۱۴۰ اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِیمَ [۶] صِراطَ الَّذِینَ أَنعَمتَ عَلَیهِم غَیرِ المَغضُوبِ عَلَیهِم وَ لا الضّالِّینَ [۷] -قرآن-۱-۱۲۶

آ- فضلها:

لا یخفی أن أفضل سور القرآن سورة الحمد. ذلک أن أفضل الطّاعات هو الصلاة الّتی عبّر عنها بعماد الدّین فی قوله علیه السلام: الصلاة عماد الدین، إن قبلت قبل ما سواها، و إن ردّت ردّ ما سواها. -روایت-۲۴-۱۰۰ و أمثال هذه الروایة کثیرة فی فضلها. و قد جعل اللّه تعالی سورة الحمد جزءا من الصّلاة«۱»، بحیث لا یسدّ مسدّها شیء من سور القرآن«۲». -پاورقی-۹۹-۱۰۱-پاورقی-۱۴۸-۱۵۰ -روایت-۲۳-۵۶-روایت-۷-۶۲ [صفحه ۱۰] بخلاف سورة الإخلاص، فإن المصلّی مخیّر بینها و بین غیرها من السّور. و هذا یکشف عمّا ذکرناه.

ب- نزولها:

هی مکّیة، و علی قول أنها نزلت فی المدینة ثانیا.«۳» و لها أسماء: -پاورقی-۵۶-۵۸ ۱- فاتحة الکتاب: لأنها مفتتحه أو مفتاحه. ۲- و أمّ الکتاب: لاشتمالها علی جمل معانیه، أی علی خلاصة ما فصّل فی الکتاب. و بیان ذلک: أنها مشتملة علی معانی القرآن

بصورة اللّف، من الثّناء على اللّه بما هو أهله، و من التعبّد بالأمر و النّهى، و الوعد و الوعيد«۴». فكأنّ الكتاب نشأ و تكوّن منها بالتفصيل بعد هذا الإجمال. أو أنها كمكّة الّتى سميّت أمّ القرى، لأن الإرض تكوّنت و دحيت منها. و العرب من شأنهم أن يسمّوا ما يحتوى على أشياء، أو هو جامع لمطالب و أصول و مقاصد و رؤوس مطالب: -پاورقى-۱۵۶-۱۵۸ أمّا، كما يسمّون الجلدة الجامعة للدّماغ بمختلف حواسّه: أمّ الرّأس. و نذكر فى المقام رواية واحدة عن عظمة فاتحة الكتاب: ففى مجمع البيان، روى عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن النبىّ صلوات اللّه عليهم: لما أراد اللّه عزّ و جلّ أن ينزل فاتحة الكتاب، - روايت-۱۱۰-۱۶۶ [صفحه ۱۱] اللهو آية الكرسىّ، و آية شهد اللّه، و قل اللّهمّ مالك الملك، إلى قوله: بغير حساب- تعلّقن بالعرش و ليس بين اللّه و بينهنّ حجاب و قلن: يا رب، تهبطنا دار الذنوب و إلى من يعصيك، و نحن معلّقات بالطّهور و القدس!. قال:} و عزّتى و جلالى، ما من عبد قرأكنّ فى دبر كلّ صلاة، إلّا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، و نظرت إليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة، و إلّا قضيت له فى كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، و إلّا أعذته من كل عدوّ و نصرته عليه، و لا يمنعه عن دخول الجنة أن يموت. -روايت-۱-۳۱۸ ۳- الحمد: و هو من أسمائها لذكره فى ابتدائها«۵». - پاورقى-۵۳-۵۵ ۴- السبع المثانى: الأول، لكونها سبع آيات اتّفاقا فى جملتها، إلّا أن هناك خلافا بين عدّ البسملة آية، أو «أنعمت» دون البسملة. و الثانى، لأنها تثنّى فى الفريضة، و لنزولها فى مكة أولا، و فى المدينة ثانيا. نزلت فى مكة حين افترضت الصّلاة، و فى المدينة- كما قيل- حين حوّلت القبلة لمناسبة خفى مقتضاها علينا، فإن أفعال اللّه كأقواله قد تصدر عن مصلحة مكنونة، كما تصدر عن مصلحة مكشوفة. ۵- لها أسماء أخر، كالشافية، و الكنز، و الوافية. و الأشهر ما ذكرناه أولا.

ج- التفسير:

[صفحه ۱۲] ۱- بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ: -قرآن-۵-۴۲ هى آية من كلّ سورة عدا براءة بإجماعنا«۶» و غيرنا، بين موافق لنا و مخالف. و ذكر الموافق و المخالف ليس فيه كثير فائدة. -پاورقى-۴۵-۴۷ و الباء للاستعانة، و يترجّح ذلك بأن الإنسان فى جميع أموره يطلب الإعانة منه سبحانه و يشعر بكثرة مدخليّة اسم اللّه تعالى فى تسهيل أعماله. فكأنّه جعل اسمه تعالى آلة للفعل مشعرا بزيادة مدخليته فيه حتى كأنه لا يوجد بغيره. أو للمصاحبة، و الحجة فيه التبرّك باسمه تعالى، أدخل فى أدب الإسلام من أجل الرّد على المشركين الّذين كانوا يتبرّكون بأسماء آلهتهم كاللات و العزّى و غيرهما. و الحق أن التبرّك يحصل بكلّ من الاستعانة و المصاحبة، و لا فرق بينهما عند النظر الدقيق. و السورة مقولة على ألسنة عباده على ما هو الرائج بينهم فى محاوراتهم تعليما للتبرّك باسمه و حمده و مسألته. و متعلّق الظّرف فعل مقدّر مؤخّر، لأهمية اسمه تعالى و قصر التبرك عليه سبحانه. هكذا: «بسم اللّه أتلو». حذف المتعلّق لدلالة الحال عليه، أو لأن كل فعل يضمر له ما يناسبه المقام، مثلا فى الذبح و الحلّ و الارتحال: «كأذبح، و أحلّ، و أرتحل». أو يقدّر من الإبهام العام: «كأبدأ، و أعمل، و أفعل.» من الأفعال العامة المبهمة، ما يناسب كل فعل و فعله. -روايت-۸۰-۱۹۵-قرآن-۵۸-۹۵ [صفحه ۱۳] و الاسم من السّمو: بفتح السين و سكون الميم، و هو مصدر«۷» فمعناه جعل الاسم. فحذف عجزه و سكن أوّله و زيدت همزة مبتدأ بها، يشهد بمبدإ اشتقاقه التكسير و التصغير اللذان يردّان الأشياء إلى أصولها. -پاورقى-۶۳-۶۵ أو من السّمة: و أصله أى مصدره: وسم، معناه العلامة بالكىّ و نحوه. و حذفت الواو، و عوّض عنها الألف. و لم يقل سبحانه: «باللّه» لأن التبرّك باسمه أدخل فى الأدب مضافا بأن التبرّك بالاسم يلازم التبرّك بالذّات بالأولى بخلاف العكس و ليعمّ كل أسمائه. اللّه: أصله إله. حذفت الهمزة و عوّض عنها أداة التعريف فصار مختصّا بالمعبود بالحق بالغلبة، بخلاف الإله فإنه كان لكل معبود، ثم غلب فى المعبود بالحق. و هو من: أله بالفتح، بمعنى: عبد أو تحيّر و معنا هما عام.

و بالكسر [أله] بمعنى سكن أو فزع أو ولع لأنه معبود تتحيّر فيه العقول و تطمئنّ بذكره القلوب و يفزع إليه و يولع بالتضرّع لديه. و قيل أصله لاه [مصدره: ليها و لاها] بمعنى احتجب و ارتفع. و أدخلت عليه الأداة فصار علما شخصيّا للذّات المقدّس الجامع لكل كمال، لا اسما لمفهوم واجب الوجود، و إلّا لم تفد كلمة شهادة التوحيد، لاحتمال اعتقاد قائلها تعدّد أفراد ذلك المفهوم العام، و عورض بأنه لو كان كذلك لم يفده قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ لجواز علميّته لأحد أفراد الواجب مع عدّهم السورة من أدلة التوحيد. و يجاب بأن ذيلها يفيد الواحديّة، و صدرها الأحديّة، أى نفى قبول القسمة بأنحائها. -قرآن-۴۵۵-۴۷۹ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ: صفتان مشبّهتان من رحم بكسر عين الفعل، كغضبان من غضب، و عليم من علم. و الرحمة هى رقّة القلب المقتضية للإحسان. و اتّصافه تعالى بها باعتبار غايتها الّتى هى فعل، لا مبدئها ألذى هو -قرآن-۱-۲۲ [صفحه ۱۴] انفعال. و الرّحمن أبلغ لاقتضاء زيادة البناء زيادة المعنى. و هى هنا باعتبار «الكمّ» حسب كثرة أفراد المرحومين و قلّتها. و عليه حمل: يا رحمان الدنيا لشمول المؤمن و الكافر، و رحيم الآخرة لاختصاصه بالمؤمنين. و أما باعتبار «الكيف» فيصير الأمر فى الأبلغيّة بالعكس لجسامة نعم الآخرة فتنخرط القاعدة. و ملخص القول أن معنى الرحمن أى البالغ فى الرحمة غايتها، و لذا اختصّ به سبحانه. قال الصادق عليه السّلام: «الرّحمن اسم خاصّ بصفة عامّة، و الرّحيم اسم عام بصفة خاصة» -روايت-۳۱-۹۷ على ما رواها عنه أصحاب التفاسير فى كتبهم. و إنما قدّم فى البسملة و غيرها من موارد اجتماعهما على الرحيم، لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم و الوصف، فناسب توسيطه بينهما و خصّت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة إعلاما بأن التحقيق أن يستعان به تعالى فى جميع الأمور، دنيوية و أخروية، لأنه المعبود الحقيقىّ البالغ فى الرحمة غايتها، المولى للنّعم الجسيمة كلها. و لعلّ وجه التقديم- مضافا إلى ما قلناه آنفا- كون الرحمانيّة دنيوية، و هى مقدّمة على الأخروية. فالذى يدل عليها طبعا مقدّم«۸» على ألذى يدل على صفة أخروية. و لا منافاة بين الوجهين. -پاورقى-۵۳۸-۵۴۰ ۲- الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ: -قرآن-۵-۴۰ الحمد: هو الثناء على أمر جليل جميل صدر عن اختيار نعمة و غيرها. و حمده تعالى على صفاته، حمد على الآثار الاختيارية الصادرة عن ذاته المقدّسة كما هو الحق. و نقيضه: الذّم، و يراد منه المدح. و قيل يعم غير [صفحه ۱۵] الاختيارى، و الحق هو الأول من القولين أما الشكر فهو ما قابل النعمة من قول أو عمل أو اعتقاد. و من الشكر الحمد على النعمة و هو أظهر أفراده و شعبه دلالة عليه، لخفاء الاعتقاد، و احتمال عمل الجوارح. و لذا قال [ص]: «الحمد رأس الشكر، ما شكر اللّه من لم يحمده» -روايت-۱۲-۶۵ فجعله كأشرف الأعضاء، فكأن الشكر منتف بانتفائه. و نقيضه الكفران. و الحمد مبتدأ و خبره الظرف- أى للّه- و هو من المصادر الّتى تنصب بأفعال مضمرة. فأصله النصب، و عدل إلى الرفع ليفيد الثبات دون التجدد و الحدوث. و لامه يحتمل أن يكون للجنس أو الاستغراق أو العهد، أى حقيقة الحمد أو كلّ أفراده أو أكملها، أى المعهود من الحمد بين العبد و مولاه هو أكمل أفراده ثابت له تعالى على وجه الاختصاص كما تفيد اللام و لو بمعونة المقام. ربّ العالمين: مالكهم و سائسهم، أى مدبّر أمورهم على ما ينبغى. و الرب مصدر، بمعنى التربية، و هى تبليغ الشىء كماله المقدّر له تدريجيّا، وصف به سبحانه للمبالغة على ما قيل. بيان ذلك أنه لا يقدر أحد تبليغ الموجودات طرا إلى كمالها- كلّ على حسبه تدريجيّا- إلّا اللّه. فهذا من أوصافه الخاصة به جلّ و علا الّتى تدل على أن قدرته فوق ما يتصوّر من القوى، و لا يطلق على غيره تعالى إلّا مضافا: كربّ الدار، أو مجموعا: كالأرباب. لكنه فيه تعالى كما يطلق مفردا يستعمل مضافا كقوله [ص]: «ربّ الماء و التراب واحد». -روايت-۱۳-۴۳ و العالم: اسم لما سوى اللّه، أو اسم لما يعلّم به كالطابع، غلبت فى كل جنس مما يعلم به الصانع تعالى من الجواهر و الأعراض، كما يقال: عالم الأرواح، و عالم الأفلاك، و عالم العناصر. و يطلق على مجموعها أيضا [صفحه ۱۶] كالماء يطلق على القليل كالقطرة و على الكثير كالبحر. و هذا شأن كل اسم جنس لا يختصّ ببعض دون بعض. و لا يجمع إلا بالإطلاق الأول فيتعيّن هنا. و إنما جمع ليشمل مسمّاه كلّ الأجناس و أفرادها. و يجمع بالواو و النون لتغليب جانب العقلاء. و أما وجه أنه جمع مع كونه معرّفا بالألف و

اللام الاستغراقية و هى تفيد الشمول، فللدلالة على كون العالم أجناسا مختلفة الحقائق كما عدّدنا آنفا المشهور منها. و هذا المعنى لا يستفاد من حرف التعريف و إن كان مفيدا للشمول الاستغراقى». ٣- الرَّحمنِ الرَّحِيمِ: كرّرا فى مفتاح الكتاب الكريم إشعارا بشدة اعتنائه سبحانه بالرحمة، و تثبيتا للرجاء بأن مالك يوم الجزاء هو البالغ فى الرحمة غايتها فلا يقنط من عفوه و غفرانه المذنبون. و الوجه الثالث لتكرارهما، هو أنهما بيان لعلة تخصيص الحمد به تعالى. -قرآن-٥-٢٧ ۴- مالِكِ يَومِ الدِّينِ: -قرآن-٥-٢٩ مالك: بالألف على قراءة عاصم و الكسائى، و يؤيّده: يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئاً وَ الأَمرُ يَومَئِذٍ لِلّه .. و قرأ الباقون: «ملك يوم الدين» و يؤيّده: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ، لِلّه الواحِدِ القَهّارِ. و هذه أدخل فى التعظيم و أنسب بالإضافة إلى يوم الدين، و لوصفه تعالى بالملكية بعد الربوبية فى سورة مباركة خاتمة للكتاب ليوافق الافتتاح الاختتام. -قرآن-٥۶-١٢٩-قرآن-١٧٥-٢٢٨ و الفرق أن المالك من له التصرّف فيما فى حوزته و تحت يده، و الملك من له التصرف فى الأمور كلها أمرا و نهيا للسلطة و الغلبة على النّاس و ما فى يدهم و تحت تصرفهم طرّا. و الدّين: هو الجزاء، و منه: «كما تدين تدان». و عن الباقر عليه السلام: «أنه الحساب» -روايت-٢٩-۴۶ و تخصيص اليوم بالإضافة، مع أنه تعالى مالك و ملك [صفحه ١٧] لجميع الأشياء فى كل الأوقات، لتعظيم ذلك اليوم، أو لتفرّده تعالى بالملك و السلطان فيه، لأن ما حصل منهما لبعض فى الدنيا ظاهرا، يزول و يفنى، فينفرد سبحانه بهما على ما يستفاد من قوله جلّ و علا: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ، لِلّه الواحِدِ القَهّارِ. -قرآن-٢٢٧-٢٨٠ و فى التعبير باسم الذات الدالّ على استجماع جميع الكمالات و تعقيبه بالصفات المنتفية عمّن سواه، دلالة على انحصار استحقاق الحمد فيه، و قصر العبادة و الاستعانة عليه تعالى، و إرشاد إلى المبدأ و المعاد، و تنبيه على أن من يحمده النّاس إما لكماله الذاتى، أو لرجائهم إحسانه فى المستقبل، أو لخوفهم من كمال قهره. فكأنه تعالى يقول: أيها النّاس، إن كنتم تحبّون أن تحمدوا للكمال الذاتى فأنا المستجمع له، أو للإنعام و التربية فأنا «ربّ العالمين» أو للرجاء فى المستقبل فأنا «الرّحمن الرّحيم» أو للخوف و السطوة فأنا «مالك يوم الدّين». فاللّه تعالى سدّ طرق العباد فى عباداتهم من جميع الجهات الّتى يتصوّر أن تكون عباداتهم لها، و حصرها بذاته المقدّسة جلّ و علا، فما بقى للعباد عذر فى عبادة من سواه سبحانه .. و بعد ذكر الأوصاف الثابتة لذاته المقدّسة الّتى لا تعلم و لا تعرف إلّا بعد انكشافها من ناحيته عقّبها بقوله: «إِيّاكَ نَعبُدُ إلخ ...» تعليما للعباد طرق المخاطبة له حين تخضّعهم و تخشّعهم لربّهم، و تربية لهم حينما يدعونه تعالى على كيفية الدعوة. -قرآن-٣٢١-٣٣٨[صفحه ١٨] ۵- إِيّاكَ نَعبُدُ وَ إِيّاكَ نَستَعِينُ: -قرآن-۶-۴۶ إيّا: ضمير منفصل منصوب، و لواحقه من الهاء، و الكاف، و الياء، و النون، حروف لبيان الغيبة، و الخطاب، و التكلّم، لا محلّ لها من الإعراب، نحو كاف «ذلك» على أصحّ الأقوال. و هو منصوب على المفعولية. و انفعاله و تقدّمه على فعله لإفادة الحصر، لأن تقديم ما هو حقه التأخير يفيد الحصر. أى قصروا العبادة و الاستعانة عليه. و العبادة أعلى مراتب الخضوع و التذلّل، لا يستحقها إلّا المنعم لأعظم النّعم من الوجود، و الحياة و توابعهما. و الاستعانة طلب المعونة فى الفعل، و يراد هنا طلب المعونة فى كل المهمّات، و لذا أبهم المستعان فيه، أو فى أداء العبادة بوظائفها المقرّرة بقرينة توسّطها بين: «نعبد و اهدنا» فحذف اختصارا للقرينة. و تقديم المفعول لقصر العبادة و الاستعانة عليه تعالى. و أما وجه الاقتصار أنه تعالى بيّن صغرى و كبرى بذكر أوصافه الخاصة له، و عقّبها باسمه الخاصّ ألذى يدل على ذاته المستجمعة للكمالات بأجمعها من المذكورات و غيرها، فيستفاد منه أنه سبحانه واجد لوصف الرحمانية فى الدنيا، و الرّحيمية و الملوكية فى العقبى، حيث إنه «ملك يوم الدين» أى هو ألذى أزمّة الأمور طرّا بيده، هذه صغرى. و كل من كان هذه الصفات و هذه القوة و القدرة صفته، فهو ألذى يستحق أن يعبد و يستعان به لا غيره. فنستنتج أنه جلّ و علا مستحقّ للعبادة و الاستعانة من دون غيره، فلا معنى لقصر العبادة و الاستعانة عليه تعالى إلّا هذا. فثبت الحصر و وجهه ظهر. و الحصر حقيقىّ ثبوتا، و أما إثباتا فإضافىّ بالنسبة إلى المؤمنين باللّه، و الوجه الآخر لتقدّم المفعول، تقدمه سبحانه فى الوجود، و للتّنبيه على أن العابد و المستعين ينبغى [صفحه ١٩] أن يكون نظرهما بالذات أولا

إلى الحق المتعال، ثم منه إلى أنفسهم، لا من حيث ذواتها بل من جهة أنها وسيلة إلى لحاظه تعالى، ثم إلى عبادتهم و نحوها، لا من حيث صدورها عنهم، بل من حيث أنها وصلة بينهم و بين الخالق جلّ و علا. و تكرير الضمير: «إيّاك و إيّاك» للتنصيص على التخصيص بالاستعانة، فينتفى احتمال تقدير مفعول لها غيره تعالى مؤخرا. و لبسط الكلام مع المحبوب كآية: هِيَ عَصايَ. - قرآن-۱۵۹-۱۷۲ و تقديم العبادة على الاستعانة ليتوافق الفواصل فى متلوّ الآخر، و لأن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة. و لمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم منه. و لأن المتكلّم، لما نسب العبادة إلى نفسه، كان كالمعتدّ بما يصدر منه، فعقّبه بقوله: وَ إِيّاكَ نَستَعِينُ إيذانا بأن العبادة لا تتمّ إلا بمعونته، و إيثار صيغة المتكلّم مع الغير ليؤذن بحقارة نفسه عن عرض العبادة و طلب المعونة منفردا على باب الكبرياء، فلا بد من انضمامه إلى جماعة تشاركه فى العرض و الطلب كما يصنع فى عرض الهدايا و رفع الحوائج إلى الملوك. و فى الجمع يمكن أن يقصد تغليب الخلّص على غيرهم، فيصدق: - قرآن-۲۹۶-۳۱۹ «و ليدرج عبادته و حاجته فى عبادة المقرّبين و حاجتهم، و لعلها تقبل و تجاب ببركتهم». و العدول من الغيبة إلى الخطاب: أولا من عادة العرب العدول من أسلوب إلى آخر تفنّنا فى الكلام، و ثانيا لأن فى العدول من الغيبة إلى الخطاب تطرية و تنشيطا للسامع ليس فى غيره، فإن فى الخطاب اعتناء بشأن المخاطب بل لطف و إحسان إليه، و لا سيّما إذا كان من شخصية سامية: فكيف بذات [صفحه ۲۰] رفيعة مقدّسة جامعة لجميع الكمالات و الأوصاف العظيمة الّتى لا توجد فى غيرها. على ان مواقع العدول و تختصّ بنكت و رموز: فممّا اختصّ به هذا الموضع أن العبادة و الاستعانة ينبغى كتمانها عن غير المعبود المستعان لتكون أقرب إلى الإخلاص و أبعد عن الرّياء. فالمناسب له طريق الخطاب، فلذا عدل إليه. و منه التلويح إلى ما فى الحديث: «أعبد اللّه كأنك تراه». إذ العبادة الكاملة هى ما يكون العابد حال اشتغاله بها مستغرقا فى الحضور كأنه مشاهد لجناب معبوده. فظنّ أنه وصل إلى مقام المقرّبين، فقال: ۶- اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ: بيان للمعونة المطلوبة، كأنه قال: -قرآن-۵-۳۶ «كيف أعينكم!» فقالوا: اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ. -قرآن-۲۵-۵۶ و الهداية: الدلالة بلطف إلى المطلوب. و قيل هى الموصلة، و غيرها إراءة الطريق. و يدفعه قوله تعالى: فَهَدَيناهُم فَاستَحَبُّوا العَمى عَلَى الهُدى و يرفع الدفع أنّه من الممكن أن يوصل الإنسان شخصا إلى مطلوبه و مع ذلك يصير المطلوب مبغوضا له و يرفع اليد عنه و يؤثر الغير عليه لسبب من الأسباب. و الحاصل أن الآية مصداق من مصاديق المعونة، و آثره الطالب إيذانا على أنه أسماها و أعلاها، ثم إنّ أصناف هدايته جلّ و علا و إن لم يحصرها العدّ على أربعة أوجه: -قرآن-۱۱۱-۱۶۱ الأول: إفاضته القوى و الحواسّ لجلب النفع و دفع الضّرر، يدل عليه: أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى. -قرآن-۷۵-۱۱۷ الثانى: نصب الدلائل الفارقة بين الحق و الباطل، يدل عليه وَ هَدَيناهُ النَّجدَينِ. -قرآن-۶۶-۹۲ الثالث: إرسال الرّسل و إنزال الكتب: وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيناهُم. أى -قرآن-۴۱-۷۱ [صفحه ۲۱] بالإرسال و الإنزال. الرابع: إزالة الغواشى البدنية و إراءة الأشياء كما هى بالوحى أو الإلهام أو المنام الصادق أو الاستغراق فى ملاحظة جماله و جلاله بحيث تقشعرّ جلودهم من الخشية ثم يرغبون فى ذكر ربهم و يعرضون عمّا سواه، قال تعالى: تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُم إِلى ذِكرِ اللّه، ذلِكَ هُدَى اللّه يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ. و هذا يختص به الأنبياء و الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ، فَبِهُداهُمُ اقتَدِه. هذه الآية الشريفة بالنسبة إلى غير الواصلين و هو الهداية فى المرتبة الرابعة. و بالإضافة إلى الواصلين يراد مزيد الهداية: وَ الَّذِينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدىً. فإنها ذات مراتب كما تدلّنا على ذلك هذه الشريفة. و -قرآن-۱-۱۶۹-قرآن-۲۳۳-۲۹۲-قرآن-۴۲۹-۴۶۷ عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه: «اهدنا: أى ثبّتنا». -روايت-۴۲-۶۷ و الصراط: هو الجادّة، و الطريق. من سرط الطعام أى ابتلعه. فكأنه يسترط السابلة. كما يسمّى لقما، كأنه يلتقمهم. و جمعه سرط ككتب. و أصله السين قلبت صادا لتطابق الطاء فى الإطباق. و الصراط- بالصاد- لغة قريش. و المراد بالصّراط المستقيم: دين الحق أو دين الإسلام أو كتاب اللّه عزّ و جلّ. ۷- صِراطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم: -قرآن-۵-۴۲ هذه الجملة بدل كلّ من الصّراط المستقيم، و

نتيجته التأكيد أو التّنصيص على أن الطريق ألذى هو علم فى الاستقامة هو طريق المنعم عليهم لأنه جعل كالتفسير له. و المراد بهم: المذكورون فى كتابه: فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ ... الآية». و قيل أراد بهم -قرآن-۲۲۳-۳۲۲ [صفحه ۲۲] المسلمين، حيث إن نعمة الإسلام أصل كلّ النّعم. و الإنعام: إيصال النّعمة. و هى فى الأصل مصدر بمعنى الحالة المستلذّة ككون الإنسان مليّا عليما خطيبا بليغا مثلا. ثم أطلقت على نفس الشىء المستلذّ به تسمية للشىء باسم مسبّبه. و نعمه سبحانه كثيرة بحيث تعذّر حصرها و عدّها وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها. -قرآن-۲۴۱-۲۸۶ و هى إمّا دنيويّة كإفاضة الوجود و العمر و القوى البدنية و النّعم الظاهرية الأخر. أو باطنية. و من أسماها العقل و سائر القوى، و التوفيق للتّخلية من الرّذائل و التّحلية بالأخلاق الفاضلة الزكية، و الإيمان باللّه و التصديق بالرسالة و بما جاء به النبىّ [ص]. و إما أخروية، و هى روحانىّ «كغفران الذنوب» و جسمانى «كأنهار العسل و الشراب الطّهور». و إجمالهما ما ذكرناه مما «تشتهيه الأنفس و تلذّ الأعين»، «مما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر». -روايت-۱-۶۸ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَ لَا الضّالِّينَ: -قرآن-۱-۴۷ و الغضب: ثوران النّفس لإرادة الانتقام تشفّيا. فإن أسند إليه تعالى فباعتبار الغاية كما فى الرّحمة، و العدول عن إسناده إليه تعالى إلى صيغة المجهول و إسناد عديله إليه تعالى، تأسيس لمبانى الرّحمة. فكأنّ الغضب صادر عن غيره تعالى، و إلّا فالظاهر أن يقول: «غير الّذين غضبت عليهم». و مثل ما نحن فيه فى التصريح بالوعد و التعريض بالوعيد كثير فى الكتاب، و منه قوله سبحانه: لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم، وَ لَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ. و المقابل لقوله: «لأزيدّنكم: لأعذّبنّكم». -قرآن-۴۲۳-۵۰۳ وَ لَا الضّالِّينَ: من الضّلال، و هو العدول عن الطريق السّوىّ و لو خطأ. -قرآن-۱-۱۹ [صفحه ۲۳] و شعبه كثيرة، بشهادة قوله [ص]: «ستفترق أمّتى ثلاثا و سبعين فرقة، فرقة ناجية، و الباقون فى النار.». -روايت-۱۳-۸۸ و تفسير المَغضُوبِ عَلَيهِم باليهود و الضّالِّينَ بالنصارى، مشهور. و قيل: المراد بهما مطلق الكفرة لأنهم واجدون للوصفين. و قيل: -قرآن-۸-۲۹-قرآن-۴۰-۵۲ مطلق من كان معنونا بالعنوانين من الكفار و غيرهم. «و غَيرِ المَغضُوبِ .. الآية» بدل كلّ من الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم. -قرآن-۴-۲۴-قرآن-۴۹-۷۹ و المعنى أن المنعم عليهم هم الّذين صينوا و حفظوا من الغضب و الضلال. فالفائدة فيه التأكيد و التّنصيص كما مرّ. و روى عنه [ص]۱» أنّ «أفضل سورة أنزلها اللّه فى كتابه هى الحمد أمّ الكتاب و أنها شفاء من كل داء«». -روايت-۱۹-۱۱۸ و عن الصادق عليه السلام: «لو قرئت سورة الحمد على ميّت سبعين مرة ثم رددّت فى الروح ما كان عجبا». -روايت-۳۰-۱۲۰ و عنه عليه السلام: «اسم اللّه الأعظم مقطّع فى أمّ الكتاب». -روايت-۲۲-۷۱ و فى العيّاشّى عن النبىّ [ص]: «أن أمّ الكتاب أفضل سورة أنزلها اللّه فى كتابه، و هى شفاء من كلّ داء إلّا السّام». -روايت-۳۵-۱۳۶ أى الموت. و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: «من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شىء». -روايت-۴۲-۸۶ [قد تمت السورة المباركة الحمد، و تتلوها سورة البقرة]. [صفحه ۲۵]

سورة البقرة

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱ الى ۵]

اشاره

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فِيهِ هُدىً لِلمُتَّقِينَ [۲] الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۳] وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَ بِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۷۸ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِن رَبِّهِم وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۵] -قرآن-۱-۷۴

آ- فضلها:

سئل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: أیّ سور القرآن أفضل! -روایت-۱-۶۶ قال: البقرة. قیل: أیّ آی البقرة أفضل!. قال: آیة الکرسی. -روایت-۱-۶۷ و قال الصادق علیه السلام: من قرأ البقرة و آل عمران جاء یوم القیامة تظلّانه علی رأسه مثل الغمامتین. -روایت-۳۱-۱۱۵

ب- نزولها:

مدنیة و آیاتها مائتان و ستّ و ثمانون آیة. کلّها نزلت بالمدینة إلّا آیة منها نزلت بمنی و هی قوله: وَ اتَّقُوا یَوماً تُرجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ ... -قرآن-۱۰۷-۱۶۳

ج- التفسیر:

۱- الم: قیل: هذا و ما یأتی من الألفاظ المتهجّی بها: أسماء، مسمّیاتها الحروف الّتی منها رکّبت الکلم. و الدلیل صدق حدّ الاسم علیها، مع قبولها لخواصّ الاسم. و لعل السرّ فی النطق بهذه الألفاظ هو إشارة منه -قرآن-۵-۹ [صفحه ۲۶] تعالی إلی أن «کتابنا» هذا رکّب من هذه الحروف الهجائیة الّتی تنطقون بها نهارا و لیلا. فإن کنتم فی ریب مما نزّلنا علی عبدنا فأتوا بمثله و أنتم عرب. و حاصل هذه الألفاظ الّتی افتتحت السّور القرآنیة بها، أن القرآن و إن کان محصولا- من هذه الحروف، کما أن کتبکم و أشعارکم و خطبکم و کلامکم محصولة منها إلّا أن نظم القرآن، و کیفیة ترکیبه جاء معجزا، حیث إن أفصح فصائحکم، و أبلغ بلغائکم عاجزون عن أن یأتوا بسورة من مثله فکیف بغیرهم مع غایة الجد و نهایة الاجتهاد بأن یأتوا بمثله. فیکشف أن هذا من فعل غیر المخلوق، و عمل من هو وراء الطبیعة، فینبغی أن یتحدّی به کما تحدّی بقوله: فَأْتُوا بِسُورَةٍ إلخ ... - قرآن-۴۹۴-۵۱۱ و قیل: هی أسماء للقرآن. و قیل إنها أقسام أقسم اللّه تعالی بها لشرفها و عظمتها لکونها مبانی کتبه و أسمائه و صفاته، لأنها مرکّبة منها هی و أصول کلام الأمم کلّها. و منها: إن کل حرف منها رمز، و إشارة إلی مدة بقاء قوم و آجال آخرین بحساب الجمّل ألذی کان فی سابق الزمان علما معروفا بینهم، و لا سیما فی الرّومیین علی ما نقل. و النبیّ لما بعث إلی جمیع البشر فینبغی أن یکون کتابه واجدا للرموز و هو عالم بها، حتی یتحدّاهم بکتابه هم و غیرهم. و ورد عن أئمتنا علیهم السلام أنها من المتشابهات الّتی استأثر اللّه نفسه بعلمها و لا یعلم تأویلها غیره. و فی بعض الأدعیة ورد أن علیّا علیه الصلاة و السلام کان یدعو اللّه و یقول: یا کهیعص و حمعسق. و بناء علی صحة الاستناد یظهر أن هذه الفواتح المفتتح بها السور أسماء له تعالی. و علی المفروض، لا یبعد أن نقول بکون بعضها اسما له سبحانه، و البعض الاخر اسما لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله علی ما یستفاد من الدعاء المرویّ عن السجّاد سلام اللّه علیه، المذکور فی کتاب مستدرک السفینة فی المجلد الثالث منه، تألیف [صفحه ۲۷] بعض الأعلام من المعاصرین. و لکننا لا نعتمد علی صحة سندها، و إن کانت القرائن المقامیة تعضدها، حیث إن تلک الألفاظ، أکثرها- إن لم نقل جمیعها- صدرت فی مقام التخاطب بحیث لو قلنا إنها لیست بأسماء للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فلا بدّ أن نقدّر من قبلها اسما من أسمائه [ص]. فنفس الخطاب یدعونا إلی کونها اسما له صلوات اللّه علیه و آله حتی لا نحتاج إلی التقدیر ألذی هو خلاف الظاهر. بل الآیات المبارکات الواقعة بعد المفتتح بها، تقضی کونها أسماء له [ص] بأجمعها.

فانظر إلى قوله سبحانه: طه: ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى .. -قرآن-۱-۴۴ كهيعص: ذِكرُ رَحمَتِ رَبِّكَ عَبدَهُ زَكَرِيّا .. -قرآن-۱-۵۰ حم عسق: كَذلِكَ يُوحِي إِلَيكَ .. -قرآن-۱-۳۵ و هكذا، فالآيات المذكورة بعد المقطّعات، كاشفة- من حيث الخطاب- عن كونها أسماء له [ص] لكمال تناسبها لما ذكرنا .. نعم، إن فى تسميته [ص] بتلك الأسماء أسرارا و ألطافا لا يعلمها إلا من خوطب بها و الراسخون فى العلم من أهل بيته الطاهرين صلوات اللّه عليهم .. و لا منافاة بين أن يكون بعضها مشتركا بينه تعالى و بين نبيّه اشتراكا لفظيا، فيصحّ دعاء علىّ عليه السلام للّه سبحانه، بقوله: يا كهيعص و أمثاله. و أما مسألة إعرابها: فهى متفرّعة على المراد منها. فإن جعلت أسماء للّه تعالى، أو للسورة- على ما قيل- أو للقرآن، فمحلّها الرفع على الابتداء أو الخبر. أو النّصب بتقدير: أتل، أو فعل القسم، أو الجر بإضمار حرف القسم، و إن جعلت اسما للنبى صلّى للّه عليه و آله فالنّصب، لأنها مناديات، و التقدير: أدعو، أو نظيره، و إلّا فلا محلّ لها. [صفحه ۲۸] ۲- ذلِكَ الكِتابُ«۹»: يحتمل أن يكون «ذلك» إشارة إلى القرآن، أى الكتاب ألذى أخبر به موسى بن عمران، أو عيسى بن مريم فهما أخبرا بنى إسرائيل. بهذا الكتاب ألذى أفتتح بالم. و حيث شابه المعهود البعيد لتضيّه أتى بصيغته، أو إلى الكتاب. فيكون الكتاب موصوفا، أى الكتاب، الموعود به. لا رَيبَ فِيهِ من رابه يريب، إذا حصل فيه الرّيبة أى الشك. و حقيقة الريبة قلق النفس و اضطرابها. و الريب مصدر. و المعنى أنه- من وضوح دلالته- لا ينبغى أن يرتاب فيه عاقل، فإنه لا مجال للريبة فيه. و رَيبَ هاهنا مبنىّ لأنه اسم لا النافية للجنس و فِيهِ خبره. هُدىً مصدر. و هو الرشاد، و البيان، و الدلالة. يقال هداه اللّه إلى الإيمان، أى : أرشده إليه. و هداه الطريق أو إليه: بيّنه له، و دلّه إليه، و عرّفه. و هو ضد: أضلّه. و توصيف -قرآن-۶-۲۲-پاورقى-۲۳-۲۵-قرآن-۳۳۱-۳۴۷-قرآن-۵۷۰-۵۷۶-قرآن-۶۲۳-۶۲۹-قرآن-۶۳۷-۶۴۳-قرآن-۱۵۲-۱۸۵ [صفحه ۲۹] الكتاب به للمبالغة، كزيد علم. و تنكيره للتعظيم. و لِلمُتَّقِينَ اختصاصه بالمتّقين و إن كان هدى للبشر طرّا إلى آخر الدهر، لأنهم المهتدون به، أى لهم كفاية الاهتداء على ضوئه. و لعل المراد زيادة قابلية الاستضاءة و الاهتداء، و ثباته لهم. و إلّا فكثير من النّاس يهتدون به، و المراد بهم المشارفون للتقوى. -قرآن-۵۶-۷۰ و المتّقى: اسم فاعل من وقاة فاتّقى. و الوقاية فرط الصّيانة، و شرعا من وقى نفسه الذنوب. و فسّر المتّقون بالذين يتّقون الموبقات. و هذا التفسير أعمّ من سابقه، لأن الموبقات تشمل الذنوب و غيرها. هذا، و يظهر على حسب الوجوه الإعرابية، أن الآية المباركة أربع جمل متناسقة، تقرّر كلّ لاحقة سابقتها، و لذا لم يتخلّلها العاطف. فآلم جملة للتحدّى و ذلك الكتاب ثانية تقرّر وجهة التحدّى، أى أىّ كتاب من كتبكم كان مبتدأ بالحروف المقطّعات قبل كتابى هذا. و لا ريب فيه: ثالثة تسجّل كما له. و هدى للمتّقين: رابعة تقرّر كونه يقينا لا شكّ فيه. و يظهر أن السورة ألّتى هى أولى الزهراوين و سنام القرآن صدّرت بذكر المرتضين عباد اللّه و هم المتقون«۱۰» هى هذه السورة. -پاورقى-۷۱۸-۷۲۰ ۳- الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيبِ: هذه الآية الشريفة إما محلّها الجرّ بناء على كونها صفة للمتّقين، أو النّصب بتقدير: أعنى، بناء على كونها بيانا للمتّقين. فإن -قرآن-۵-۳۸ -روايت-۷۲-۹۵ [صفحه ۳۰] الآيات يفسّر بعضها بعضا. أو الرّفع على تقدير كون الموصول خبرا لمبتدأ مقدّر، أى : هم الّذين .. و يحتمل أن تكون منقطعة عما قبلها. و كانت مبتدأة و خبرها: أولئك على هدى .. و الإيمان إفعال، من أمن، بمعنى صدّقه، و ضد التكذيب. و حقيقة الإيمان شرعا هو المعرفة باللّه و صفاته، و برسله و بما جاؤوا به، و يلازمه التصديق بهم. و إلّا فالتصديق بلا عرفان لسانىّ لا يترتب عليه أىّ أثر واقعى كالإسلام اللسانى. بل هما مترادفان. و قيل: الإيمان الحقيقى هو القبول الجنانىّ و التصديق بما جاء به النبىّ قلبا، و عمل الأركان. فهذا الإيمان هو ألذى له دخل فى ارتقاء الإنسان مرتقى ساميا إلى سماء الرّوحانية و الملكوتية القدسية، بحيث يستضىء بضوء أهلها، فيتخلّص بذلك عن مرتبة الدنيّة البهيمية ألّتى إذا مات الإنسان عليها أو حيى فموته و حياته جاهلية ظلماء، أعاذنا اللّه منها. و الغيب: مصدر، بمعنى الغائب و المغيّب، أى ما يستتر عن الحواسّ الظاهرية. بل يمكن أن يقال: إن المراد به: الخفىّ ألذى لا يعلمه العباد إلا بإرشاد اللّه تعالى و هدايته، كوجود الصانع سبحانه، و صفاته- يا من دلّ بذاته على ذاته- و

كالنبوّة، و الولايـة، و الشـرائع السابقـة، و غيبـة المهدىّ عليه السـلام و خروجه، و القيامة و أحوالها، و الجنّة و النار و كيفيّاتهما، و كالحساب، و الوعـد و الوعيـد، إلى غير هـذه من الأمور المخفيّـة عن إدراك البشـر. و يحتمل أن يكون المراد بالغيب هو الحجة الغـائب عجّـل اللّه تعـالى فرجه، و الشاهـد عليه قوله تعـالى: يَقُولُونَ لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَـةٌ مِن رَبِّهِ، فَقُل إِنَّمَا الغَيبُ لِلّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ. فـأخبر عزّ و جـلّ أن الآيـة هى الغيب، و الغيب هو الحجـة. و تصـديق ذلـك من كتاب اللّه قوله سـبحانه: - قرآن-۱۱۵-۲۵۸ وَ جَعَلنَا ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً، أى حجّة. -قرآن-۱-۴۴ [صفحه ۳۱] وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ من أقام العمود إذا قوّمه و استقامه. و المراد هنا هو أن يعدّلوا أركان الصـلاة، و يأتوا بواجباتها على أصولها و مقرّراتها المشـروعة حتى لا يقع فيها زيع و لا يتطرّق إليها باطل. وَ مِمّا رَزَقنـاهُم يُنفِقُونَ عطف سبحانه على الإيمان إقامة الصلاة الّتى هى رأس العبادات البدنية، ثم عطف على ذلـك العبـادة الماليّـة الّتى هى الإنفـاق فى سبيـل اللّه على مـا هو المقرّر شـرعا من الواجب و المسـتحبّ. و الرّزق لغـة الحظّ و النّصيب، و عرفا إعطاء اللّه تعالى للحيوان ما ينتفع به كلّ بحسبه، فبالإضافة إلى الإنسان هو الأموال، و القوى، و الأبدان السالمة، و الجاه، و العلم، و فى رأس هذه النّعم التوفيق لصرف كل واحدة منها فى محلّه و فيما خلق لأجله. و -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۲۲۳-۲۵۵ عن محمّـد بن مسـلم، عن الصادق عليه السـلام أنه قال: هو العلم ألـذى منّا يأخذون و يعلّمون غيرهم. -روايت-۶۷-۱۱۹ و عن إبن عبـاس أن المراد به زكـاة المـال الّتى يؤدّون إلى مصارفهـا. و من إسـناد الرزق إلى نفسه سـبحانه، و مـدحهم بالإنفـاق، نسـتفيد أن الحرام خـارج عنه و ليس منه لتنزّه ساحته السامية و ارتفاع مقامه العالى جلّ و علا عن القبائـح، و عـدم قابليـة الحرام لمدح منفقه. و الإتيان [بمن] التبعيضيّة رمز إلى أنهم فى الإنفاق منزّهون عن الإسراف و التبذير. و تقديم المفعول لمزيد الاهتمام به لكونه حلالا، و لكونه مما به تعيش الحيوانات طرّا. و لذا أسنده جلّ و علا إلى ذاته المتعالية. و عن الصادق عليه السلام: و ممّا علّمناهم يبثّون. -روايت-۳۰-۵۷ و هذا قريب مما ذكرناه سابقا عن محمّد بن مسلم عنه [ع]. ۴- وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ: إمـا عطف على الّـذين يؤمنون بـالغيب، فـالمراد بـالمعطوف هو أهل الكتاب الّـذين آمنوا برسول اللّه و بما جاء به، كعبـد اللّه بن سلاـم و أشـباهه، فيشاركونهم فى صـفة التقوى. و إما عطف على المتّقين، كأنه قيل: هـدى لهؤلاء الّـذين يؤمنون بما أنزل إليك إلخ .. -قرآن-۵-۵۳ و هؤلاء هم الأوّلون بأعيانهم. و توسـيط العاطف على معنى أنهم الجامعون بين [صفحه ۳۲] تلك الصفات و هـذه. و المراد بما أنزل: هو القرآن، و الشـريعة بأسـرها وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ من الكتب السـماوية الماضـية و الشـرائع السابقـة وَ بِالآـخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ أى يعلمون تمـام العلم من غير شـك و ترديـد .. و تقـديم الظّرف و تقـدّم الضـمير و انفصـاله تعويض على غيرهم من أهـل الكتاب، و حصـر للإيقان بالمؤمنين بمحمّـد و بما جاء به، و بالأنبياء السابقين و كتبهم و شـرائعهم. -قرآن-۷۶-۱۰۴-قرآن-۱۵۳-۱۸۴ و تحصـيل اليقين بالآـخرة له طريقـان: الأـول بإخبار الصادق المصـدّق، و الثانى بالمعجزة. و لليقين ثلاث مراتب: الأولى علم اليقين، و هو يحصل لسالك طريق الحق من الاسـتدلال، أو المكاشـفات، و كشف الشـهود، و إدراك باطنىّ يحصـل به اليقين. و الثانيـة عين اليقين و هى فوق مقـام علم اليقين، لأـن علم اليقين قابـل للزوال بل سـريع الزوال و لو بتشـكيك مشـكّك أو الإتيـان ببرهـان أتقن و أدلّ، ينقض البرهـان الأـول و هـذا بخلاف من أتى ببراهين حصل له منها عين اليقين، فهـذه المرتبـة الساميـة و لو كانت متفرعـة إلى حـدود تقوم على مقدّمات المقام الأوّل، إلا أنها بعد وصول السالك إليها، يصل إدراكه الباطنىّ، و توصـله رياضـته النّفسية، إلى حدّ لا يؤثّر فيه تشكيك المشكّك، و لا يختلج بباله من إرابة المريب ريب، بحيث يصير لو أن أهـل الـدنيا بأسـرهم اجتمعوا على خلاـف معلومه و متيقّنه لاـ يتأثر بهم و لا يهتم بمخالفتهم له أبـدا، لأنه يرى معلومه كما يرى الشمس فى رابعة النهار، و يمشى على ضوء متيقّنة بكمال الاطمئنان، و يرى معلومه مجسما عنده مقرّرا لا يرقى إليه شكّ. و الثالثـة حق اليقين. و هى أرقى من السـابقتين. فالسالك بعـد إكمال المرتبـة الثانيـة، و ارتقائه فى يقينه بنتيجـة رياضاته النفسانيـة، يصـل إلى مقـام يصـير فيه بصـره حديـدا و سـمعه شديـدا، فيرى ما لا ترى عيون غيره من النّاس، و يسـمع ما لا تسـمع آذانهم، و

يدرك ما لا يخطر على قلوب أقرانه، إذ ترتفع [صفحه ۳۳] الحجب، و تزول الأغطية، فيرى الأشياء على ما هى عليه بحقائقها و بواطنها و كما يرى ظواهرها سواء بسواء، فيصل إلى هذا المقام الجليل المسمّى بحق اليقين. و كم من العباد وفّقوا لإدراك هذه المرتبة من اليقين كالشابّ الأنصارىّ ألذى سئل: كيف أصبحت! قال: على يقين إلى آخر قصته .. و كالبشر الحافى، و نظائرهما كثيرون فى الأمم السابقة و الحاضرة. و قد قال بعض الزهّاد: الطّرق إلى اللّه كثيرة، و الهداية من اللّه موجودة حاصلة. لكنّ ألذى يقدر أن يجد الطريق و يهتدى به إليه سبحانه، و يثبت و يتمكّن أن يكون فى الطريق قليل قليل .. ۵- أُولئِكَ عَلى هُدىً مِن رَبِّهِم: قوله: أولئك، إشارة إلى الصّنفين من المؤمنين، أو القسمين المذكورين آنفا فى عطف الآيات السابقة. و كلمة [عَلى] فى هذه الآية للاستعلاء، و معناه تشبيه تمسّكهم بالهدى أو ثباتهم عليه باعتلاء الراكب مركوبه و تسلّطه عليه و لصوقه به. فالمؤمنون كذلك ملازمون للهدى لزوم الراكب لمركوبه و لا يفارقونه أبدا بل يمضون على ضوئه. و نكّر [هُدىً] هاهنا للتعظيم، و وصفه بقوله [مِن رَبِّهِم] تأكيدا لتعظيمه لأنه ممنوح منه، و ليس هو إلّا اللّطف و التوفيق. [وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ] تكرير الإشارة لفائدة اختصاصهم و تميّزهم بالمزيّتين عن غيرهم. و إدخال العاطف لاختلاف الجملتين مفهوما خلافا لقوله سبحانه: أُولئِكَ كَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الغافِلُونَ، أى ليس ما نحن فيه كهاتين الآيتين، فإن الثانية منها مقدّرة و مبيّنة للأولى فلا يحسن العطف هاهنا لأنه يعدّ من باب العطف على النفس. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۶۴-۱۶۸-قرآن-۴۲۰-۴۲۵-قرآن-۴۶۰-۴۷۳-قرآن-۵۵۰-۵۸۱-قرآن-۷۱۵-۷۸۵ نعم لو قلنا بأن الجملة الثانية- فى ما نحن فيه- أيضا بيانيّة للأولى، فلا بدّ أن نحمل الواو فيها على الاستئناف لا العطف. [صفحه ۳۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۶ الى ۷]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنُونَ [۶] خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ عَلى سَمعِهِم وَ عَلى أَبصارِهِم غِشاوَةٌ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۷] -قرآن-۱-۲۱۳ ۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ...: لما ذكر سبحانه أولياءه بصفاتهم الموجبة لهم الهدى و الفلاح، أتبعهم بأضدادهم: أى الكفرة العتاة الّذين لا يتناهون عن منكر و لا ينتفعون بالتبشير و الإنذار. و الوجه فى فصل قصتهم عن قصة المؤمنين للتباين بينهما من حيث الغرض، لأن قصة المؤمنين فى بيان كشف شأنهم و أوصافهم الجميلة، بخلاف قصة العتاة و المردة فإنها لبيان تمرّدهم و إظهار أوصافهم السيئة الخبيثة و كشف سوء سريرتهم. فالقضيّتان فى طرفى النقيض مفهوما. [و سترى بيان ذلك فى ما يلى] سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم سواء: اسم بمعنى الاستواء. و الإنذار هو التخويف من العقاب مطلقا. و المراد منه هنا التخويف من عقاب اللّه تعالى. لا يُؤمِنُونَ جملة مؤكّدة لما قبلها فلا محلّ لها من الإعراب، أو هى حال من ضمير عليهم أيضا مؤكّد. و هذا الإخبار منه تعالى لا ينافى قدرتهم على الإيمان، لأنه سبحانه يخبر عن علمه بحالهم و عاقبة أمرهم. و علم اللّه بعدم إيمان شخص لا يسلب قدرة الشخص، كما أن علمه بإيمانه لا يجبره عليه، فلا يكون تكليفهم به تكليفا بما لا -قرآن-۵-۳۱-قرآن-۵۳۲-۵۸۵-قرآن-۷۱۳-۷۲۷ [صفحه ۳۵] يطاق. و هذا إخبار بالغيب منه تعالى، و إعجاز عن النبىّ [ص]، لأنه أمر يعجز عن الإتيان بمثله الإنسان الأمّى إلّا بوحى أو إلهام منه تعالى. و هذا الطريق منحصر بالأنبياء و الرّسل عليهم السلام. ۷- خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ عَلى سَمعِهِم ... الختم أخو الكتم، إذ فى مقام الاستيثاق بالشىء يضرب الخاتم عليه، فهو كتم له. و -قرآن-۵-۵۷ عن الرضا عليه السلام: هو الطّبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم، كما قال تعالى: بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم. -روايت-۲۸-۱۴۵ و لا يتوهّم شبهة أن الطبع ينفى قدرتهم. فتكليفهم- مع عدم القدرة- تكليف بالمحال، لأن اللّه سبحانه- لمّا علم تصميم الكفرة و إلزامهم أنفسهم بأن لا يؤمنوا و لو أبقاهم اللّه أبد الدهر جحدا و عنادا- ختم و طبع على

قلوبهم، على كفرهم و عنادهم الأبدى، و هم- مع ذلك- مكلفون بالأصول و الفروع، لأن الامتناع بالاختيار لا ينافى الاختيار. و لعزمهم على كفرهم أبد الآبدين و جزمهم على ذلك. فهم مخلّدون فى النار دهر الداهرين مع عصيانهم مدة قليلة. و هذا التخليد فى العذاب على قصدهم لا على مجرّد عصيانهم. فالإشكال على مسألة التخليد من بعض الجهلة مرتفع أيضا. وَ عَلى أَبصارِهِم غِشاوَةٌ أى غطاء، من غشّاه أى غطّاه. و ذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه و قصرّوا فيما أريد منهم، جهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر أمامه، فهم لا يبصرون الحق و الحقيقة وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ و العذاب كالنّكال زنة و معنى، ثم سمّى به كلّ ألم فادح و إن لم يكن نكالا أى عقابا. و [العظيم] نقيض الحقير، كالكبير نقيض الصغير. و العظيم فوق الكبير، و الحقير دون الصغير، و التنكير إشارة إلى قسم من العذاب لا يعلم كنهه إلّا اللّه عزّ اسمه. -قرآن-۶۰-۸۹-قرآن-۳۲۱-۳۴۷ [صفحه ۳۶]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۸ الى ۱۶]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِاليَومِ الآخِرِ وَ ما هُم بِمُؤمِنِينَ [۸] يُخادِعُونَ اللّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخدَعُونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَ ما يَشعُرُونَ [۹] فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكذِبُونَ [۱۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُم لا تُفسِدُوا فِى الأَرضِ قالُوا إِنَّما نَحنُ مُصلِحُونَ [۱۱] أَلا إِنَّهُم هُمُ المُفسِدُونَ وَ لكِن لا يَشعُرُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۴۶۱ وَ إِذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا كَما آمَنَ النّاسُ قالُوا أَ نُؤمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِن لا يَعلَمُونَ [۱۳] وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوا إِلى شَياطِينِهِم قالُوا إِنّا مَعَكُم إِنَّما نَحنُ مُستَهزِؤُنَ [۱۴] اللّهُ يَستَهزِئُ بِهِم وَ يَمُدُّهُم فِى طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [۱۵] أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى فَما رَبِحَت تِجارَتُهُم وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ [۱۶] -قرآن-۱-۴۸۰ [صفحه ۳۷] ۸- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا ... و هم الّذين زادوا على كفرهم و عنادهم النّفاق. أبطنوا الكفر و أظهروا الإيمان، و هم أخبث الكفرة لخلطهم كفرهم بالإيمان تمويها. بِاللّهِ وَ بِاليَومِ الآخِرِ تكرّر الباء لادّعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة وَ ما هُم بِمُؤمِنِينَ تكذيب لقولهم: آمنّا، على ما حكى عزّ و جلّ فى صدر هذه الآية«۱۱». -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۱۸۸-۲۱۹-قرآن-۲۷۳-۲۹۷-پاورقى-۳۷۰-۳۷۲ وَ مِنَ النّاسِ ... أصل النّاس أناس، حذفت الهمزة و عوّض عنها لام التعريف. و هى اسم جمع، و لامه للجنس، أى : و من النّاس ناس. و المراد [بمن] الموصولة: إبن أبى سلول و أضرابه كمعتب بن قسمين، و جماعة أخرى كانوا مع هؤلاء، أخبث و أنجس منهم بدرجات، من الّذين كانوا فى الأصل يهودا و آمنوا خوفا أو طمعا. و قد قال تعالى وَ مِنَ النّاسِ و ما قال و من المؤمنين لأن إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ فى توهينهم و عدم الاهتمام بهم و بشؤونهم، و تأكيدا لنفى الإيمان عنهم رأسا. -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۳۶۴-۳۸۱ ۹- يُخادِعُونَ اللّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... الخدع [بالفتح و الكسر] الختل، و هو أن يظهر للغير خلاف ما يخفيه، و ما يريد به من المكروه، و أصل معناه الإخفاء. و معنى المخادعة أن يعملوا معهم معاملة المخادع من إبطان كفرهم و إظهار الإسلام لديهم. و إنما أضاف مخادعة الرسول إليه تعالى لأن مخادعته ترجع إلى مخادعة اللّه كما قال اللّه عزّ و جلّ: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ، و كما قال سبحانه: وَ ما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَ لكِنَّ اللّهَ رَمى. و المخادعة مع المؤمنين هو إيذاؤهم بخديعتهم وَ ما يَخدَعُونَ إِلّا أَنفُسَهُم أى ما يضرّون بتلك الخديعة أحدا و إنما يرجع و بال ذلك عليهم دنيا و آخرة وَ ما يَشعُرُونَ أى : و ما -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۳۸۸-۴۴۹-قرآن-۴۷۴-۵۲۶-قرآن-۵۷۸-۶۱۳-قرآن-۶۹۸-۷۱۵ [صفحه ۳۸] يحسّون. و قد جعل لحوق ضرر انخداعهم كالمحسوس. فهم لفرط غفلتهم كفا قد الحس لا يشعر بألم خدعتهم و ضررها عليهم لأنهم كمن لا شعور له. و الحاصل أن اللّه تعالى يطلع نبيّه على كذبهم و أنهم منافقون فى أصحابه، و هم أكفر الكفرة و أخبثهم. ۱۰- فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ...

أی شک و نفاق. و وجه تسمیهٔ الشک بالمرض أن الشک تردّد بین الأمرین، و المریض مردّد بین الحیاهٔ و الممات. أو لأن قلوبهم کانت فی اضطرابها تغلی علی النبیّ و الوصیّ حسدا و حنقا، کما أن المریض یکون دائما عرضهٔ للاضطراب و التزلزل و الخوف من الموت، و رجاء العافیهٔ و الصحهٔ و السلامهٔ .. و الجملهٔ تقریر لعدم شعورهم، أو مستأنفهٔ لذکر سببه و کون قلوبهم مریضهٔ، تارهٔ تحمل علی الحقیقهٔ، و أخری علی المجاز. أما الأولی فلأن قلوبهم کانت متألّمهٔ و متأثرهٔ، و هی فی قلق و انزعاج حنقا علی النبیّ و المؤمنین، و هذا أشد الأمراض و أصعب الآلام، بحیث ربما یموت الإنسان منه. و أما الثانیهٔ فبناء علی أن المراد بالمرض هو الکفر أو الغلّ أو حب العصیان و التمرّد، مما هو آفهٔ شبیههٔ بالمرض، فإطلاق المرض علیها مجاز أو کنایهٔ عن الرعب ألذی سلّطه اللّه تعالی علیهم حین رأوا شوکهٔ المسلمین و قوّتهم فقذف فی قلوبهم الرعب ... و یحتمل أن تکون هذه الجملهٔ فی مقام إنشاء الدعاء علیهم تنبیها للناس علی أن الدعاء علی المنحرفین عن طریق الشریعهٔ الإسلامیهٔ الحقهٔ لازم. -قرآن- ۶-۳۰ و یمکن أن تکون إخبارا بأن القلوب المریضهٔ- بطبعها- یزداد المرض فیها لضعفها و لکونها مستعدهٔ له کالأمزجهٔ الضعیفهٔ إذا ابتلت بالمرض. فلما لم یکن فیها استعداد لمقاومهٔ المرض ینمو فیها المرض و یصیر مزمنا ثم یؤدی إلی الموت. فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً بحیث تاهت قلوبهم و کادت أن تذوب فی الدنیا، و فی الآخرهٔ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ أی مؤلم موجع غایهٔ الإیلام بِما کانُوا یَکذِبُونَ -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۹۴-۱۱۷-قرآن-۱۵۱-۱۷۴ [صفحه ۳۹] بمقالتهم آمنا. و لفظ [کان] للاستمرار. و یستفاد من الآیهٔ حرمهٔ الکذب و أنه من الکبائر العظام الّتی وعد اللّه علیها النار«۱۲». و غیر حمزهٔ و عاصم من القرّاء قرءوها بالتشدید أی لتکذیبهم الرسول [ص] بقلوبهم دائما، و فی جمیع أخباره و مقالاته. -پاورقی-۱۳۶-۱۳۸ ۱۱- وَ إِذا قِیلَ لَهُم لا تُفسِدُوا فِی الأَرضِ: بإظهار الشّقاق و النفاق بین المسلمین لتشویشهم فی دینهم، و إضلالهم فی مذهبهم، و إثارهٔ الفتن و الحروب بین المستضعفین بخداعهم، فإن ذلک یؤدی إلی الفساد فی الإرض. و القائل هو اللّه تعالی أو الرسول. قالُوا إِنَّما نَحنُ مُصلِحُونَ أی لیس شأننا إلّا الإصلاح. و قد حصروا أمرهم فی الإصلاح لتصوّرهم الفساد إصلاحا، بل أرادوا أن یصوّروه إصلاحا لمرض قلوبهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۸۷-۳۲۰ ۱۲- أَلا إِنَّهُم هُمُ المُفسِدُونَ .. ردّ لدعواهم الکاذبهٔ. و قد بالغ فی الرّد بألا المنبّههٔ علی تحقیق ما بعدها، و أن ألذی وضع التأکید مدخوله، و توسیط الفصل بتکریر الضمیر و الاستدراک وَ لکِن لا یَشعُرُونَ بکونهم مفسدین مع غایهٔ ظهور فسادهم ألذی هو کالشیء المحسوس، و لکنّ حبّ الشیء یعمی و یصم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۲۰۶-۲۲۹ ۱۳- وَ إِذا قِیلَ لَهُم: آمِنُوا .. و قد نصحوا بأمرین مکمّلان لإیمان العبد، الأول: ترک الرذائل فی قوله سبحانه: و لا تفسدوا. و الثانی: اکتساب الفضائل بقوله تعالی آمِنُوا کَما آمَنَ النّاسُ و لفظهٔ [ما] مصدریّهٔ، و جملهٔ المشبّه به فی محل نصب علی المصدریهٔ [آمنوا إیمان النّاس] و لام النّاس للعهد، یراد به النبیّ [ص] و من آمن من أصحابه الخلّص، کسلمان و أبی ذر و عمار و المقداد -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۸۶-۲۱۴ [صفحه ۴۰] رضوان اللّه تعالی علیهم أجمعین [قالوا] فی الجواب أو فیما بینهم: أَ نُؤمِنُ کَما آمَنَ السُّفَهاءُ. استفهام إنکاری. و لام السفهاء للعهد. و المعهود هم النّاس الّذین آمنوا مع الرسول [ص] المذلّون أنفسهم لمحمد [ص]. و إنّما سفّهوهم لاعتمادهم سوء رأیهم فی إیمانهم بمحمد و بما جاء به، أو تحقیرا لهم لفقر أکثرهم و لکون بعضهم موالی. و کان أذل النّاس عندهم فی ذلک العصر الموالی. -قرآن-۷۷-۱۱۲ بحیث یعاملون معهم معاملهٔ الأنعام. و السفه هو ضعف الرأی و الخفّهٔ فی العقل. أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهاءُ وَ لکِن لا یَعلَمُونَ أنهم سفهاء، أی أخفّاء العقول أراذل، إذ عرفوا بالنفاق بین الطائفتین. و هذا ردّ بلیغ علیهم لتجهیلهم بجهلهم الراسخ فیهم. و قد فصّلت جهالتهم الشدیدهٔ بقوله سبحانه [لا یعلمون] أی یجهلون سفاهتهم. و من نفی عنهم العلم و الشعور فأولئک کالأنعام، بل هم أضلّ. -قرآن-۸۶-۱۴۲ ۱۴- وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا ... هذا البیان تثبیت لکونهم منافقین، لأن صاحب اللسانین هو ألذی یقال له المنافق، و حاصل صدر قصّتهم بیان لمذهبهم، و هذه بیان لصنعهم مع المؤمنین و الکفّار، أی إذا رأوا المؤمنین قالُوا آمَنّا بما آمنتم به وَ إِذا خَلَوا إِلی شَیاطِینِهِم أی

إخوانهم من المنافقين الّذين يكذّبون الرسول مثلهم قالُوا إِنّا مَعَكم، إِنَّما نَحنُ مُستَهزِؤُنَ بمحمد و أتباعه. و قولهم: إنما نحن ... تأكيد لقولهم: إنّا معكم. و معنى: إذا خلوا، أى إذا انفردوا بالذين هم كالشياطين فى التمرّد و العتوّ- و هم رؤوس الكفر و الضلال- أى قسسهم و رهبانهم. قال الضحّاك: كان فى عصر الجاهلية، لكل قبيلة من قبائل العرب، من يدّعى أنه يعلم الغيب: فكعب بن أشرف كان فى بنى قريظة، و أبو بردة كان فى نبى أسلم، و عبد الدار كان فى جهينة، و عوف بن عامر كان فى بنى أسد. و السبب فى أنهم كانوا معروفين فى قبائلهم و مسمّين بالشياطين أن الأعراب كانوا يعتقدون أن ألذى يخبر عن الغيب يكون معه قرين من الشيطان -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۹-۲۶۲-قرآن-۲۸۱-۳۱۵-قرآن-۳۸۱-۴۳۲ [صفحه ۴۱] يعلّمه طريق تداوى المرضى و معالجاتهم، و يعرّفه مكان الضالّة و السارق و نحو ذلك من الأمور الخفية و الأسرار المجهولة. فلذلك يطلق على رهبانهم و قسّيسيهم و كهنتهم لفظ الشياطين مجازا بعلاقة القرينة، و اللّه تعالى أنزل كتابه بلسان أهل عصر نبيّه صلوات اللّه عليه و آله، لإتمام الحجة عليهم. فقال تعالى: وَ إِذا خَلَوا إِلى شَياطِينِهِم ... أى قرناء الشياطين. -قرآن-۳۳۶-۳۷۰ ۱۵- اللّهُ يَستَهزِئُ بِهِم ... أى يعاملهم معاملة المستهزئ، أو يجازيهم على استهزائهم. و قد سمّى جزاءه باسمه كجزاء سيئة سيئة. و يمكن أن تكون مجازاتهم على استهزائهم أنهم لمّا كانوا مظهرين للإسلام الظاهر، فالناس كانوا موظّفين أن يعاملوهم معاملة المسلمين بحسب الظاهر. لكنهم كانوا محرومين من المزايا المعنوية الإسلامية كالإيمان و الرحمة و طيبة القلب و صدق النيّة و الكرم و الشرف و نحو ذلك مما يمتاز به الإنسان المسلم الواقعىّ عن غيره. وَ يَمُدُّهُم فِى طُغيانِهِم يَعمَهُونَ من مدّ الجيش و أمدّه أى زاده لا من المد فى العمر فالمعنى أنه يزيد فى فسخ المجال لطغيانهم، لإصرارهم و ازدياد عتوّهم، و نفاقهم من أجل شق عصا المسلمين و تفرقتهم و تفريقهم فهم [يعمهون] يتحيّرون و يتردّدون، و العمه هو التحيّر فى البصيرة كالعمى فى البصر. و إسناد ذلك إليه تعالى إسناد الفعل إلى المسبّب، حيث إنه منعهم ألطافه لإصرارهم على الكفر و العمه فازدادت قلوبهم رينا، ففعل اللّه مصدره فعلهم، و هو يتولّد منه. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۸۹-۵۳۲ ۱۶- أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ ... أى استبدلوا الهداية بالضلالة. يعنى باعوا دين اللّه و اعتاضوا به الكفر باللّه. و الاشتراء إعطاء بدل و أخذ آخر، و هو الاشتراء حقيقة. و فى المقام هو ترك الهداية الّتى جعلت لهم بالفطرة الّتى فطر النّاس عليها، و أخذ الضلالة. فالشراء هنا لم يكن مبادلة، أى أخذا و عطاء، بل هو ترك و أخذ فَما رَبِحَت تِجارَتُهُم ترشيح مجاز لما ذكر. فإن الاشتراء أتبعه ما يشاكله تصويرا لما فاتهم بصورة خسارة التجارة. و التجارة طلب الربح -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۳۷۱-۳۹۷ [صفحه ۴۲] بالبيع و الشراء، و الربح الفضل على رأس المال، و أسند إلى التجارة لتلبّسها بالفاعل. فهؤلاء المنافقون، الّذين هم أخبث من الكافرين الممحّضين بالكفر بدرجات، استبدلوا الهداية بالضلالة، و الطاعة بالمعصية، و الاتحاد بالاختلاف، و السنّة بالبدعة و الربح بالخسارة؟ .. فأيّة جهالة أسوأ من هذا! .. أعاذنا اللّه من ذلك، لأن الاستبدال هو استبدال الجنّة بالنار، و لا يفعل ذلك إلا رأس شجرة النّفاق ألذى يقول، النّار و لا العار. وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ لطرق الحق و الصواب، أى للتجارة الّتى فيها الربح الوافر، بل أضاعوا رأس مالهم باشترائهم الضلالة بالهدى فلا ربح لمن ضيّع رأس المال. -قرآن-۴۶۴-۴۸۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۰]

مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى استَوقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَت ما حَولَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم وَ تَرَكَهُم فِى ظُلُماتٍ لا يُبصِرُونَ [۱۷] صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ [۱۸] أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعدٌ وَ بَرقٌ يَجعَلُونَ أَصابِعَهُم فِى آذانِهِم مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ المَوتِ وَ اللّهُ مُحِيطٌ بِالكافِرِينَ [۱۹] يَكادُ البَرقُ يَخطَفُ أَبصارَهُم كُلَّما أَضاءَ لَهُم مَشَوا فِيهِ وَ إِذا أَظلَمَ عَلَيهِم قامُوا وَ لَو شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم

وَ أَبصارِهِم إِنّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲۰] -قرآن-۱-۵۹۲ [صفحه ۴۳] ۱۷- مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى استَوقَدَ ناراً: أخذ سبحانه فى بيان صفتهم العجيبة بأوضح بيان. أى بضرب مثلهم و تشبيه حالهم بحال من هو أوضح حالا منهم. -قرآن-۶-۵۱ فإنّ ضرب المثل و التشبيه أوقع فى النّفس و أقمع للخصم اللّجوج، فإنّه ألدّ الخصام لأنه يجعل المتخيّل كالمحقّق و المعقول كالمحسوس. و المثل فى الأصل النظير، ثم أطلق على القول السائر. و لا يضرب إلّا لما فيه غرابة، ثم أستعير لكل قصة أو صفة لها شأن، نحو: مثل الجنّة الّتى وعد المتّقون .. و معنى الآية الشريفة: حالتهم العجيبة كحال من استوقد نارا أى طلب إشعال النار لارتفاع لهبها و سطوع نورها، ليبصر بها ما حوله فَلَمّا أَضاءَت ما حَولَهُ أى انتشر نورها حول مستوقدها ليستضىء مع وهطه ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم أطفا نارهم فذهب النور و وقعوا فى الظّلمة. و الإطفاء يكون بسبب ريح، أو إنزال مطر، أو وضع شىء عليها، أو نفاد مادّتها. -قرآن-۱۱۴-۱۴۲-قرآن-۱۹۶-۲۲۳ و توضيح التشبيه أن المنافقين بظاهر إيمانهم رأوا الحقّ و شاركوا المؤمنين فى أحكام الإسلام. فلما أضاء نور الإيمان الظاهر ما حولهم، و أبصروا فوائد الإسلام من حقن الدم و سلامة المال و العرض و حفظ النواميس، ظلوا على عنادهم و عاشوا فى ظلمة ضلالهم، ثم أماتهم اللّه فصاروا فى ظلمات عذاب الآخرة لا يجدون منها مفرّا و لا مناصا وَ تَرَكَهُم فِى ظُلُماتٍ لا يُبصِرُونَ لا يرون بعيونهم. و -قرآن-۳۵۹-۴۰۲ عن الرضا عليه السلام: إن اللّه لا يوصف بالتّرك كما يوصف خلقه، و لكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال، منعهم المعاونة و اللّطف، و خلىّ بينهم و بين اختيارهم. -روايت-۲۸-۲۰۰ و هذا معنى تركه تعالى لهم. و قوله سبحانه: لا [صفحه ۴۴] يبصرون، لعله إشارة الى أن هؤلاء المنافقين أسوأ حالا من البهائم و الحشرات و لأن بعضها يبصر فى ظلمات اللّيل، فابتلاؤهم بظلمة النّفاق فى الدنيا أعمى أبصارهم فى الدنيا و الآخرة. ۱۸- صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ: صمّ طرش عن سماع الحق، بكم: عييّون عن النّطق به، عمى: مكفوفو البصر عن رؤيته. و قد حمل الأصحاب الآية على الآخرة. و الحال أنه خلاف الظاهر، لأن قوله تعالى: فَهُم لا يَرجِعُونَ، فى مقام الذّم إذ يدلّ على أنّهم مكلّفون بالرجوع عن الضلالة إلى الهدى، و حيث لم يرجعوا ذمّهم اللّه. فالآخرة ليست بدار تكليف، و لا يناسبهم فيها الذّم بعدم الرجوع. فالآية تصف حالهم فى الدنيا ظاهرا، و اللّه تعالى أعلم بما قال. نعم لما كانوا فى الدنيا هكذا فسيحشرون على تلك الأوصاف يوم القيامة. قال سبحانه: وَ نَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِم عُمياً وَ بُكماً وَ صُمًّا .. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۳۶-۲۵۷-قرآن-۶۱۶-۶۹۶ ۱۳۹- أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ«۱۳» ... عطف على الَّذِى استَوقَدَ. أى كمثل ذوى صيّب، لقوله: يَجعَلُونَ أَصابِعَهُم. و [أو] للإجابة. و المعنى أن قصة المنافقين مشبهة لكلّ من هاتين القصتين. فلك التمثيل بهما أو بواحدة منهما. -قرآن-۶-۳۶-پاورقى-۳۷-۳۹-قرآن-۵۵-۷۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۲ و الصيّب المطر ألذى يصوب أى ينزل بشدة، و يقال: السحاب مطلقا، و كلاهما محتملان هنا. و التنكير للتهويل، لأن المراد به هنا نوع خاص من المطر [صفحه ۴۵] الهائل. و لام السماء للجنس، لتطبيقها على جميع آفاقها لا على أفق واحد، و السماء يراد بها العلاء. و وجه الشّبه هو أن ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر، و كما أن الإرض تحيا بالمطر، فإن القلوب تحيا بالحق و الهدى. فالتشبيه كان بلحاظ الحياة الّتى فيهما. [فِيهِ ظُلُماتٌ] أى فى الصيّب ألذى أريد به المطر. و الظّلمات: ظلمة تكاثفه، و ظلمة غمامة، و ظلمة الليل. و إذا أريد به السحاب فالظّلمات: -قرآن-۳-۱۸ سحمته«۱۴»، و تطبيقه مع ظلمة الليل [وَ رَعدٌ] أى الصوت ألذى يسمع حين يتولّد من احتكاك و تماسّ الذرات المؤلّف منها السحاب بعضها مع بعض حين تحرّكها بسرعة، و هو مثل للتخويف و الوعيد [وَ بَرقٌ] و هو ما يلمع منه، و يتولّد من كهربة الاحتكاك. و هو من الآيات الباهرة الدالة على قدرته القاهرة المتضمّنة تبصير العباد. يَجعَلُونَ أَصابِعَهُم فِى آذانِهِم مِنَ الصَّواعِقِ الصاعقة نار تنزل من السماء عند قصف الرعد الشديد و ومض البرق الخاطف. و الجملة استئناف، فكأنه قيل: ما حالهم مع هذا الرعد و البرق! .. فأجيب به .. -پاورقى-۷-۹-قرآن-۴۰-۴۷-قرآن-۲۰۸-۲۱۶-قرآن-۳۵۳-۴۱۱ و الضمائر لذوى الصيّب. و اختيار الأصابع على الأنامل مع مناسبة الأنامل، هو للمبالغة [حَذَرَ المَوتِ] أى خوف الموت لئلا تنخلع أفئدتهم، و خشية أن ينزل

علیهم البرق بالصاعقة فیموتوا. و قد کان المنافقون یخافون أن یعلن النبیّ [ص] عن نفاقهم و کفرهم- و هو أعلم بهم من أنفسهم- و یخشون أن یقتلهم و یستأصلهم. فحینما کانوا یسمعون منه لعنا أو وعیدا لمن خالف الإیمان أو نکث البیعة کانوا کأنّهم یجعلون أصابعهم فی آذانهم لئلا یسمعوا فیشاهد تغیّر حالهم أو تغییر ألوانهم فیعرف المؤمنون أنهم المعنیّون بذلک. و قوله: حذر الموت: -قرآن-۹۶-۱۱۰ مفعول له. و الموت هو زوال الحیاة أو عرض یضادّها. و للصاعقة صفتان [صفحه ۴۶] کلتاهما متضادّتان مع الحیاة. إحداهما شدة الصوت المزعج الّتی إن لم تهلک بعض الأمزجة فإنها تخیفها و ترعبها، و الثانیة الإحراق. و صعقته الصاعقة: أهلکته بشدة الصوت أو الإحراق. وَ اللّهُ مُحِیطٌ بِالکافِرِینَ مطوّق لهم لا یفوتهم لأنه غالب، و مقتدر علیهم. فإن المحاط لا یفوت المحیط. و الجملة اعتراضیة للترهیب ... -قرآن-۳۵-۶۸ ۲۰- یَکادُ البَرقُ یَخطَفُ أَبصارَهُم: کأنه قیل: فما حالهم مع هذا البرق الخاطف!. فأجیب بما فی الآیة الکریمة. و قد وضعت لفظة [یکاد] لمقاربة الخبر من الوجود. و المعنی: قریب بأن یختلس البرق أبصارهم، أی یذهب بها سریعا؟. فاللّه سبحانه شبّه المنافقین بقوم ابتلوا ببرق فنظروا إلیه و لم یغضّوا عنه أبصارهم لتسلم من ومیضه و لا- نظروا إلی الطریق ألذی أرادوا أن یتخلّصوا من و عورته بضوء ذلک البرق. و المنافقون یکاد ما فی القرآن من الآیات المحکمة الّتی یشاهدونها ثم ینکرونها، یکاد أن یبطل علیهم کلّ ما یعرفونه و یعملون به. فإنّ من جحد حقّا أدیّ به جحوده إلی أن یجحد کلّ حق، فصار جاحدا- علی الباطل- سائر الحقوق لأن قلبه یعمی و بصره یعشی کما لو نظر إلی نور الشمس رأد الضحی. -قرآن-۶-۴۲ [کُلَّما أَضاءَ لَهُم] مع الإضاءة جاء بلفظة [کلّما] و مع الإظلام جاء بلفظة [إذا] بسبب حرصهم علی المشی. فکلما صادفوا من البرق فرصة و میض انتهزوها و مشوا، و إذا هبط الظلام وقفوا و تحیّروا. فکلما أضاء أی ظهر لهؤلاء المنافقین البرهان و الحجة علی ما یعتقدون [مَشَوا فِیهِ] أی فی نوره لمّا رأوا ما فی دنیاهم مما یحبّون ففرحوا بإظهار طاعتهم و بیعتهم له [وَ إِذا أَظلَمَ عَلَیهِم قامُوا] وقفوا متحیّرین لا یرون سبیلا یسلکونه إذا رأوا فی دنیاهم ما یکرهون، فیقفون متشائمین ببیعتهم و بمتابعتهم من تابعوه [وَ لَو شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم وَ أَبصارِهِم] یذهب سمعهم بقصف الرعد أو ظهور صوت الدعوة -قرآن-۳-۲۳-قرآن-۲۸۶-۲۹۸-قرآن-۳۹۶-۴۲۸-قرآن-۵۶۴-۶۱۹ [صفحه ۴۷] الکریمة، و یذهب بصرهم بومض البرق و سطوع نور الإسلام. و [لو] حرف شرط تدل علی انتفاء الثانی عند انتفاء الأول و تسمّی الاستدلالیة کما فی هذه الآیة الشریفة. [إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ] و الجملة فی موضع العلّة لقوله تعالی: وَ لَو شاءَ اللّهُ إلخ .. و الشیء ما یصحّ أن یعلم و یخبر عنه و هو یعمّ الواجب، و الممتنع، و الممکن. و خصّصه العقل هنا بالممکن. و القدیر هو القویّ الفعّال لما یشاء علی ما یشاء. و اللّه تعالی لا یعجزه شیء عن شیء. -قرآن-۱۷۹-۲۲۰-قرآن-۲۶۵-۲۸۴

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۱ الی ۲۴]

یا أَیُّهَا النّاسُ اعبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُم وَ الَّذِینَ مِن قَبلِکُم لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ [۲۱] الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الأَرضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَکُم فَلا تَجعَلُوا لِلّهِ أَندادا وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۲۲] وَ إِن کُنتُم فِی رَیبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلی عَبدِنا فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ وَ ادعُوا شُهَداءَکُم مِن دُونِ اللّهِ إِن کُنتُم صادِقِینَ [۲۳] فَإِن لَم تَفعَلُوا وَ لَن تَفعَلُوا فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ أُعِدَّت لِلکافِرِینَ [۲۴] -قرآن-۱-۶۱۵ [صفحه ۴۸] ۲۱۵- یا أَیُّهَا النّاسُ اعبُدُوا رَبَّکُمُ ... إن اللّه تعالی عدل عن الغیاب إلی الخطاب تنشیطا للسامع. و لفظة [یا] لنداء البعید، و ربما استعمل فی القریب منزّلا منزلته، و إما لعظمته أو للاعتناء بشأن المدعوّ أو لغفلته. و کلمة [أی] وصلة إلی نداء المعرّف باللام لتعذّر دخول [یا] علیه. و قد أقحمت یاء التنبیه تأکیدا و اهتماما بما خوطب به. و غیر خفیّ أن المخاطب هم الموجودون من المکلّفین لقبح خطاب المعدوم، و کل من وجدوا بعد

ذلک فهم یدخلون فی الخطاب. و وجه الدخول فیه للعلم بالمشارکة إلّا ما خرج بالدلیل عقلیّا أو نقلیّا. و قیل إن الخطاب یشملهم بدلیل خارجی آخر. هذا هو المعروف و المشهور بین الأعلام، و لکن فیه کلام«۱۵» لا- یصدّق بإطلاقه، و الخطاب مختلف فیه بالنسبة إلی المخاطبین، بالإضافة إلی الکفّار و البالغین المکلّفین جدیدا بإحداث العبادة بشرائطها المتوقفة علیها. و أما بالنسبة إلی المؤمنین فزیادة و تثبیت. -قرآن-۶-۴۶-پاورقی-۷۲۳-۷۲۵ الَّذِی خَلَقَکُم وَ الَّذِینَ مِن قَبلِکُم أی الّذین خلقهم من قبلکم من الأمم [لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ] یستفاد من الآیة الشریفة أن العبادة مقدّمة لتحصیل التقوی الّتی هی أعلی مراتب العبادة، أو هی ترک المحرّمات و الإتیان بالواجبات. و الحق أن المعنی الثانی لها هو عبارة أخری عن المعنی الأول. کما أنه یستفاد من قوله [لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ] أنه ینبغی أن یکون العبد بین الرّجاء و الخوف لا مغترّا بعمله و فعاله. -قرآن-۱-۴۸-قرآن-۹۸-۱۲۰-قرآن-۳۷۴-۳۹۶ ۲۲- الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الأَرضَ فِراشاً: أی مبسوطة تفترشونها تقعدون علیها و تنامون، کالفراش. و هذا لا ینافی کرویّة الإرض، فإن حجمها العظیم لا یمنع من وجود السهول و المنبسطات علی ظهرها. [وَ السَّماءَ بِناءً] أی قبة -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۲۰-۲۳۸ [صفحه ۴۹] مضروبة علیکم [و البناء مصدر سمّی به المبنیّ من بیت أو نحوه] یدیر فیها شمسها و قمرها و سائر کواکبها مع أنظمتها الدقیقة التابعة المختصة لکل واحد منها، و مع المنافع المترتبة علی کل واحد. وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یعنی ماء المطر فإنه ینزل إلی الإرض من جهة السماء سحابا، أو مما فوق السحاب. -قرآن-۲۰۷-۲۳۹ و الحکمة فی جعل نزول الماء من الأعلی هی من أجل وصوله إلی قلل الجبال و تلال الإرض و جمیع أقسامها: عالیها و سافلها. کما أن الحکمة فی علة تفریق المطر إلی أنواع مختلفة، من الضعیف کالطّل، الی الشدید کالوابل و الهیطل- هی من أجل ریّ الإرض و إشباعها، و من أجل مدّها بالماء ألذی یجری فتغنی منه الأنهار و العیون و الینابیع و تمتلئ الخزانات الأرضیة الجوفیة. و لو کان المطر کله غزیرا فی مختلف مداراته فان ذلک یفسد الزرع و الثمار و یتلف الأشجار و قد لا تستفید منه الینابیع لأنه یجری سیولا تحدث الانهیارات و تجرف الأتربة و تؤدی إلی الزلازل. فعن النبی الأکرم [ص] أنه قال: ینزل مع کل قطرة ملک یضعها فی موضعها ألذی أمره به ربه عزّ و جلّ. -روایت-۳۸-۱۱۸ فجمیع تلک الأمور تتمّ وفق نظام دقیق خاصّ، جعله اللّه تعالی لمنافع العباد و من ثم لمنافع سائر الموجودات. فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَکُم أی بسببه. بأن جعله سببا فی حیاة الإرض. بما فیها من إنسان و حیوان و نبات، و من غلال و خضار و ثمار- مع قدرته جلّ و علا علی إبداع الأشیاء بتمامها بلا سبب و مادة کما أنشأ نفس الأسباب و المواد، و لکن له، فی إجراء الأسباب لإیجاد الماء تدریجا، حکما و مصالح قد لا تتحقق فی إنشائها دفعة. فَلا تَجعَلُوا لِلّهِ أَندادا بعد ما عرفتم أنه تعالی ولیّ نعمکم و خالقکم و منشئ الموجودات بأسرها من العدم الأزلیّ إلی الوجود الأبدیّ، بالإضافة إلی ذوی الأرواح، فلم جعلتم له شرکاء و أندادا! و الندّ: المثل. و الجملة معطوفة علی [اعبدوا ..] إی إذا استحق ربکم العبادة لما ذکر- و أساسها التوحید- فلا- تجعلوا له مثلا- و شبیها. و الندّ -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۱ [صفحه ۵۰] فعلا- هو المثل المخالف. فکیف تسمّون أیها المشرکون ما تعبدونه أندادا مع زعمکم بأنها تخالفه. فإنکم بترککم لعبادته بعبادتها، و بتسمیتکم لها آلهة قد شابهتموه تعالی بها، و لذا سمّیتموها أندادا له. [وَ أَنتُم تَعلَمُونَ] تعرفون أن هذه الأصنام لا تقدر علی شیء، لأنها فی واقعها موجودات مثلکم تفتقر إلی الموجد، بل إنکم تشعرون و تعقلون و تمتازون عنها لأنها جمادات، فأنتم أولی بالمعبودیة منها لو کانت المعبودیة جائزة لغیر اللّه سبحانه. و الجملة منصوبة علی أنها حال من فاعل تجعلوا للّه. -قرآن-۲۱۸-۲۳۹ ۲۳- وَ إِن کُنتُم فِی رَیبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلی عَبدِنا: عبده، تعالی: هو النبی [ص]. و قد تحدّاهم بما نزّله علیه من القرآن الکریم، أولا بقوله: قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلی أَن یَأتُوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا یَأتُونَ بِمِثلِهِ. ثم تدرّج و زاد فی توبیخهم بقوله: قُل فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ. ثم عمد إلی استثارة کامن همّتهم و ماضی عزیمهم فقال: فأتوا بسورة من مثله؟ .. و أنّی لهم أن یأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن ألذی أعجز البلغاء و أخرس الفصحاء؟ .. و لا ینبغی أن ننسی العصر ألذی صدر فیه هذا التحدّی، فإنه عصر بلغت فیه

الفصاحة و البلاغة غايتيهما يوم علّق أرباب الفصاحة و البلاغة صحفهم و دواوين شعرهم على الكعبة المكرّمة إعلانا لإنتاج أبلغ ما صاغت قرائح البلغاء من العرب، و أوسمة بل مداليات عملية عالمية بمعلّقاتهم المختارة. فلما بعث نبيّنا صلوات اللّه عليه و آله بكتابه الناطق بالحق المنزل من عند ربه عزّ و جلّ، و كان فى الفصاحة و البلاغة فى مرتبة شامخة فاقت بلاغة العرب و نسخت فصاحتهم بأسرهم- لأنه أنسى من قبله و أتعب من بعده- لمّا كان ذلك نزعت صحفهم المعلّقة على البيت الحرام و رميت إلى خارجه اعترافا من أربابها و رواتها بأنها دون بلاغة القرآن و فصاحته، بل وقف يومها جميع فصحاء العرب مكتوفى الأيدى، ناكسى الرؤوس لا يستطيعون أن يحيروا جوابا على التحدّى و لا -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۶۹-۲۸۲-قرآن-۳۲۳-۳۶۰ [صفحه ۵۱] يقدرون على التقليد، بل لم ينبسوا ببنت شفة. و لذلك قال عزّ من قائل وَ ادعُوا شُهَداءَكُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ أى استعينوا بكل من بحضرتكم يعاونكم فى الإتيان بسورة مثل سور القرآن، فإنه تعالى- وحده- قادر على أن يأتى بمثل هذا القرآن و بأزيد منه بمراتب، فهاتوا ما عندكم إن كنتم صادقين بأنه [ص] قد تقوّله و جاء به من عند نفسه. و قيل إن المراد بالشهداء أصنامهم الّتى يعبدونها بالنسبة الى المشركين، و الشياطين بالنسبة إلى اليهود و النصارى، و القرناء الملحدون بالنسبة إلى المسلمين من النّصّاب لآل محمّد الطيّبين صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين. -قرآن-۸۰-۱۴۶ و الحاصل أنه سبحانه، لما أثبت وحدانيته، و علّم الطريق إلى معرفة ذلك، عقّبه بما هو الحجة على نبوّة محمّد [ص] و هو القرآن، و جعله معجزا لرسالته، و أنه من عند اللّه، و علّمه طريق إثباته على البشر بأسرهم بأن تحدّى به النّاس بأجمعهم، فكأنه [ص] قال لهم: لو كان من عندى و من تقوّلاتى على ما زعمتم فلا أقول: ائتونى بسورة من مثله و هو بلسانكم و لغتكم و أنتم أهل الفصاحة و البلاغة، مما أخر سهم و جعل قلوبهم فى أكنّة. ۲۴- فَإِن لَم تَفعَلُوا، وَ لَن تَفعَلُوا ... إن لم تعملوا ألذى تحدّيتكم به [و لن تفعلوا] لعجزكم، فلن تقدروا على معارضته و أنتم عاجزون حقّا، و أنا أعرف بكتابى و أدرى بمعجزى و ما نزل فى بيتى، فيجب التصديق به لمن كان يعقل. -قرآن-۶-۴۶ أما و قد عجزتم، و لم تمتثلوا لما جاء من عندى فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ جنّبوا أنفسكم النار الّتى تستحقونها بمخالفتكم و إصراركم بعد أن تمّت عليكم الحجة، و احترزوا منها. فإنها نار أجّجها اللّه تعالى للعصاة من خلقه، و [أعدّها] جعلها حاضرة للكافرين، و جعل وقودها- حطبها- النّاس و الحجارة؟ .. -قرآن-۵۵-۱۱۶ و الآية الكريمة فى مقام الوعيد و التهويل للعباد. و قيل إن الحجارة هى [صفحه ۵۲] من نوع حجر الكبريت الأشد حرارة من سائر الأجسام. و قيل أيضا هى الأصنام الّتى نحتوها من الأحجار كما فى قوله سبحانه: إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ. و -قرآن-۱۳۸-۲۰۴ القمّى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنّم. و قد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت. و لو لا ذلك ما استطاع آدمىّ أن يطفئها. و إنها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النّار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل إلّا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها. -روايت-۴۴-۳۴۷ هذه النّار الشديدة [أُعِدَّت لِلكافِرِينَ] أى خلقت و هيّئت لهم. -قرآن-۲۳-۴۵ و قد دلّت الآية بظاهرها على نار مخلوقة لا أنها تخلق فيما بعد. إلّا أن يقال إن التعبير بالماضى عن الأمر ألذى سيوجد، كناية عن كونه يوجد محقّقا كقوله: وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ، أى ينفخ فيه مسلّما. و حينئذ فلا تدل على أنها مخلوقة و موجودة الآن قبل يوم القيامة. -قرآن-۱-۲۴

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵ الى ۲۷]

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنها مِن ثَمَرَةٍ رِزقاً قالُوا هذَا الَّذِى رُزِقنا مِن قَبلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۵] إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيِى أَن يَضرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوقَها

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقّ مِن رَبِّهِم وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفاسِقِينَ [۲۶] الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّهِ مِن بَعدِ مِيثاقِهِ وَ يَقطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يُفسِدُونَ فِي الأَرضِ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۷۹۱ [صفحه ۵۳] ۲۵- وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... عطف وصف ثواب المصدّقين على وصف عقاب المكذّبين كما هو شأنه تعالى من ذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف، و تثبيطا عن اقتراف ما يتلف. قال تعالى بشّر المصدقين أَنَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ و الجملة بيان للمبشّر به، رتّبت فيها البشارة على الإيمان و العمل إيذانا بأن السبب فى الاستحقاق مجموع الأمرين. كُلَّما رُزِقُوا مِنها مِن ثَمَرَةٍ رِزقاً أى كلّما منّ اللّه تعالى بثمرة يجتنونها، أو يأتيهم بها الغلمان أو الملائكة، فأكلوها قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقنا مِن قَبلُ فى دار الدنيا. لأن اللّه تعالى جعل ثمر الجنّة من جنس ثمر الدنيا لإشباع الطبائع الّتى تميل الى ما تألف، فأسماء أثمار الجنّة كأسمائها فى الدنيا و إن كانت فى غاية اللطافة و لذّة الطعم إلى جانب أنها لا- تترتّب عليها لوازمها الدنيوية من الأحداث و الفضلات و الخبائث و العوارض الأخر كالأخلاط الأربعة ليظهر فضلها و ميزتها على ما فى الدنيا«۱۶». -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۶۶-۳۲۰-قرآن-۴۴۸-۴۹۱-قرآن-۵۹۰-۶۳۰-پاورقى-۱۰۰۵-۱۰۰۷ و جملة [كلّما رزقوا ..] صفة أخرى للجنّات. و كلّما: منصوب ظرفا. و رزقا: ثانى مفعولى رزقوا. و [من ثمرة] بيان أو بدل من الظرف أى [منها]. و [جنّات] جمع جنّة، و هى الحديقة الكثيرة الأشجار. و جريان [صفحه ۵۴] الماء يكون تحت أشجار الجنة و مساكنها، و روى أن أنهار الجنة تجرى من غير أخدود فى الإرض. -روايت-۵-۶۰ و النهر مجرى الماء الكبير الواسع، و هو فوق الجدول و دون البحر، كدجلة و الفرات و النيل و غيرها. و إسناد الجرى إلى النهر من باب المجاز فى الإسناد لأن الجرى صفة الماء. فالمراد بقوله تعالى: تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يعنى مياه الأنهار. و يمكن أن يكون الإسناد من باب الإضمار فيكون حقيقة. -قرآن-۲۰۸-۲۳۹ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ... أى جيئوا بالثّمر يشبه بعضه بعضا فى الاسم الناشئ عن المشابهة فى النوع و اللون، و لكنه مخالف فى الطعم اللّذيذ و الرائحة الزكية. قال إبن عباس: ليس فى الجنة من أطعمة الدنيا إلّا الاسم. -قرآن-۱-۲۷ فمناط التشابه فى الاسم و الصورة- إذا- لا أكثر. وَ لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ منظّفة أبدان الأزواج من الحيض و الأقذار و الأدناس الظاهرية و المعنوية. -قرآن-۵۹-۹۵ و نقية أخلاقهن من السوء كالحسد و النفاق و شكاسة الطبع و غيرها من الصفات المكروهة. و لم يقل طاهرة، بل استعمل لفظة أبلغ إذ جعلها مطهّرة بالطّبع قد برأها اللّه تعالى كذلك. و الزوج يقال للذكر و الأنثى وَ هُم فِيها خالِدُونَ دائمون. و الخلود هو الثبات الدائم. و بهذا الوعد تتمّ النعمة على المؤمنين و يزول من نفوسهم خوف نقصانها أو احتمال زوالها. -قرآن-۲۲۱-۲۴۵ ۲۶- إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيِي أَن يَضرِبَ مَثَلًا ... نزلت ردّا على الكفرة و المنافقين الّذين قالوا: أما يستحى ربّ محمّد أن يضرب مثلا بالذّباب و العنكبوت! .. فنزل قوله تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيِي أَن يَضرِبَ مَثَلًا ما، لتوضيح الحق لعباده المؤمنين. و فى التمثل فوائد كثيرة ككشف المعنى، و زيادة الإيضاح، و إزالة الوهم، و ترسيخ الحقيقة، و لذا كثرت الأمثال فى الكتب السماوية كلّها، و فى كلام الحكماء و البلغاء. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۰-۲۵۳ [صفحه ۵۵] و لفظة [ما] إبهامية«۱۷» لأن النكرة تزيد إبهاما كقولك: أعتق عبدا ما. -پاورقى-۲۲-۲۴ أى أىّ عبد كان. و حاصل معنى الآية الشريفة أن اللّه لا يستحيى: يترك حياء و خجلا، من ضرب المثل بالبعوضة مع حقارتها. و بما فوقها كالذّباب و العنكبوت مع هوانهما و ضعفهما، لفوائد هامّة يدركها الراسخون فى العلم و يعطونها من هم دونهم ليبثّوها فى أقرانهم. فلا عجب إذا لم تستطع أذهاننا جلاء الحقيقة المتوخّاة بداهة. و قد قال الامام الصادق عليه السلام:۲» إنما ضرب اللّه المثل بالبعوضة، لأنها على صغر حجمها خلق اللّه فيها جميع ما خلق فى الفيل مع كبره و زيادة عضوين آخرين«، ليتّبه بذلك المؤمنين إلى لطيف خلقه و عجيب صنعه؟ .. -روايت-۴۶-۲۴۴ فهذا المخلوق العجيب، مع صغر حجمه، يدلّ على خالق تظهر قدرته فى هذا الجرم الصغير، و يكشف عن توحيده و عظمته و منع الاختلاف فيه. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم أما: حرف تفصيل فيه معنى

الشرط و تأكيد لمدخوله. و القول يعنى أنه مهما يكن من شىء فإنّ المؤمنين يعلمون أنه الحقّ البتّة. ففى تصدير الجملتين مدح بليغ للمؤمنين و اعتداد بعلمهم، و ذمّ شنيع للكافرين على حمقهم. و الضمير فى [أنّه] عائد للمثل أو نضربه. و الحق: هو الأمر الثابت ألذى لا يجوز إنكاره. وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا يقولون: أىّ شىء أراد و قصد بهذا المثل. - قرآن-۱-۷۴-قرآن-۴۱۲-۴۹۰ يريدون بذلك هتك كتاب اللّه و الاستهزاء به و برسوله [ص]. و فى قولهم [بهذا] تظهر شائبة الاستحقار بوضوح. و مثلا تمييز. يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهدِى بِهِ كَثِيراً الضلالة و الهداية متفرعتان عن الجملتين المتصدّرتين بأمّا. فإن -قرآن-۱۲۹-۱۷۸ [صفحه ۵۶] العلم بأن الأمثال حقّ، هداية، و الجهل بأنها فى غير موردها ضلالة. أما كثرة المهديّين فباعتبار أنفسهم مع أنهم إذا قيسوا إلى غيرهم قليل. و أما إسناد الإضلال إليه تعالى فينظر إلى السبب: فإنّ الكفرة لمّا اعترضوا على ضرب هذه الأمثلة حدث سبب الضلالة، فأجابهم اللّه تعالى بقوله وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفاسِقِينَ الخارجين عن القصد. و الفاسق هنا الخارج عن دين اللّه، و الجانى على نفسه بترك أوامره و الإتيان بنواهيه. و قد عرّف انه سبحانه الفاسقين فى الآية التالية إذ قال: -قرآن- ۳۱۰-۳۵۰ ۲۷- الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّهِ مِن بَعدِ مِيثاقِهِ ... حدّد صفة فسقهم فهم [ينقضون] أى يردّون و يرفضون [عهد اللّه] ما أخذه عليهم من الميثاق له بالربوبية، و لمحمد [ص] بالنبوّة، و لعلىّ [ع] بالولاية، و لشيعتهما بالكرامة. و قيل: عهد اللّه: الحجة على التوحيد و تصديق الرّسل [ع]. -قرآن-۶-۶۴ فالعهد هو ما أخذ فى عالم الذّر، و [من بعد ميثاقه] ذاك، لأن الضمير فى الميثاق عائد للعهد. أى بعد إحكام العهد و توثيقه و إبرامه. [وَ يَقطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ] صفة ثانية للفاسقين الّذين [يقطعون] ينكثون الصلة بالنبىّ و الوصىّ و المؤمنين، أو الأرحام و القرابات و لا سيما مودة ذوى القربى. -قرآن-۱۵۴-۲۰۵ [و يفسدون فى الإرض] صفة ثالثة من أوصافهم القبيحة المذمومة. فهم [يفسدون] ينشرون الفساد و يدعون إلى الكفر و الزّندقة، و قطع طريق المسلمين للسرقة و التخويف و القتل و الوعيد، و إلى الوقوف فى وجه ما فيه نظام العالم و صلاحه [أولئك هم الخاسرون] لأنهم فقدوا رأس مالهم: عمرهم و هو أعظم الأشياء عندهم، صرفوه فى كل ما يترتب عليه الضرّر فى الدنيا و الآخرة. و أىّ خسارة أعظم من استبدال نقض العهد بالوفاء، و القطع بالوصل، و الفساد بالصلاح، و العقاب بالثواب!. فهم كمن ضيّع رأس ماله باختياره و كان عاقبة أمره الخسران ألذى ألزمه عذاب الأبد و حرمه النعيم السرمد. [صفحه ۵۷]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۸ الى ۲۹]

كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللّهِ وَ كُنتُم أَمواتاً فَأَحياكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۲۸] هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۲۹] -قرآن-۱-۲۸۶ ۲۸- كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللّهِ وَ كُنتُم أَمواتاً فَأَحياكُم ... استفهام إنكارىّ فى مقام تعجّب. و الخطاب لكفّار قريش و اليهود. كيف تكفرون باللّه، تنكرونه، و كنتم أمواتا: أى عناصر و أخلاطا و أغذية و نطفا فى الأصلاب قبل خلقكم، إلى أن ولج الروح فيكم [فَأَحياكُم] أثناء وجودكم فى أرحام أمهاتكم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۸۴-۲۹۴ و العطف هنا بالفاء لتعقّبه بالموت بلا فاصل. أما العطف فى باقى الآية الكريمة فجاء بثمّ للتراخى [ثُمَّ يُمِيتُكُم] بعد خروجكم إلى دار الدنيا و عند حلول آجالكم [ثُمَّ يُحيِيكُم] فى القبور عند السؤال أو يوم القيامة [ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ] تعودون للحشر من القبور إلى الحساب و الثواب أو الجزاء. -قرآن-۱۰۸-۱۲۵-قرآن-۱۸۰-۱۹۶-قرآن-۲۴۱- ۲۶۷ ۲۹- هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً ... خلق، أى أوجد لكم الأشياء لانتفاعكم فى كل ما تحتاجون إليه فى حياتكم من المطاعم و الملابس و المناكح و المساكن و نحوها. -قرآن-۶-۶۰ قال مولانا أمير المؤمنين سلام اللّه عليه: خلق لكم، لتعتبروا به، و تتوصّلوا إلى رضوانه، و تتوقّوا من عذاب نيرانه. -روايت-۴۹-۱۳۲ فقد أشار عليه السلام إلى أنه خلق جميع

ما فی الإرض لأجلكم، و لكن لا لمجرّد انتفاعكم به فی دار الدنيا، بل لتستفيدوا منه أيضا فی إصلاح [صفحه ۵۸] أموركم الأخرويّة، و لتكونوا بواسطته علی بصيرة من دينكم، فتعملون لما فيه الرّضوان، و تتركون ما يؤدی إلی عذاب النيران. [ثُمَّ استَوی إِلَی السَّماءِ] أی وجّه قدرته و إرادته لخلقها بعد خلق الإرض و بثّ ما فيها [فَسَوّاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ] أی جعلهن مستويات طبق النظام الأحسن و الأصلح. و هذه الجملة مفسّرة لقوله تعالی: ثم استوی .. أو بدل منه«۱۸». -قرآن-۳-۳۳-قرآن-۱۱۱-۱۴۰- پاورقی-۲۶۶-۲۶۸ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیءٍ عَلِيمٌ عارف خبير، لأن خلق هذه المذكورات علی النهج المتقن الأكمل لا يمكن إلا من العالم بكنه الأشياء و حقيقتها. -قرآن-۱-۳۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۳۰ الی ۳۹]

وَ إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الأَرضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ فِيها وَ يَسفِكُ الدِّماءَ وَ نَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّی أَعلَمُ ما لا تَعلَمُونَ [۳۰] وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَی المَلائِكَةِ فَقالَ أَنبِئُونِی بِأَسماءِ هؤُلاءِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۱] قالُوا سُبحانَكَ لا عِلمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمتَنا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ [۳۲] قالَ يا آدَمُ أَنبِئهُم بِأَسمائِهِم فَلَمّا أَنبَأَهُم بِأَسمائِهِم قالَ أَ لَم أَقُل لَكُم إِنِّی أَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ أَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما كُنتُم تَكتُمُونَ [۳۳] وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ أَبی وَ استَكبَرَ وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۸۱۰ وَ قُلنا يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ وَ كُلا مِنها رَغَداً حَيثُ شِئتُما وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ [۳۵] فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطانُ عَنها فَأَخرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وَ قُلنَا اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُم فِی الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلی حِينٍ [۳۶] فَتَلَقّی آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۳۷] قُلنَا اهبِطُوا مِنها جَمِيعاً فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنِّی هُدیً فَمَن تَبِعَ هُدایَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۳۸] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۶۷۸ [صفحه ۵۹] ۳۰- وَ إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ ... إنه تعالی لمّا ذكر نعمة خلق الإرض و السماوات و بنی آدم بكيفية مذكورة، و خلق ما ينتفعون به فی الدارين، أخذ بالتّنبيه إلی نعمة أخری عليهم، و هی نعمة خلق أبيهم آدم عليه السلام و إكرامه و تفضيله علی الملائكة. فلينی آدم الفخر بأن خلق عزّ و جل هذا الأب بيد قدرته بالمباشرة و لم يخلق غيره هكذا لا قبله و لا بعده فيما نعلم. فهذه خصوصية له لا لغيره حتی من الأنبياء [ع] و من دونهم من الأولين و الآخرين. -قرآن-۶-۴۱ الملائك: جمع ملأك، كالشمائل و الشّمأل. و التأنيث للجمع. قال جمع كثير من أهل الإسلام إنهم أجسام لطيفة قادرة علی التشكّل بأشكال مختلفة. [صفحه ۶۰] و قال البعض إنهم مجرّدون مخالفون للنفوس الناطقة فی الحقيقة. و عند بعض النصاری أنهم النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان. و قيل إن الملائكة الّذين كانوا طرفا عند قصة خلق آدم و الأمر بالسجود له، و حصل معهم الحوار، هم خلق بعثوا مع إبليس لمحاربة الجنّ الّذين أسكنوا الإرض- قبل آدم [ع] و بنيه- فأفسدوا، فأجلوهم و سكنوها بعدهم. هؤلاء قال تعالی لهم إِنِّی جاعِلٌ فِی الأَرضِ خَلِيفَةً و هو من يخلف غيره، و المراد هنا آدم [ع] فإنه خليفة اللّه فی أرضه، أخبرهم بذلك إظهارا لفضل المخلوق البديع، أو لتعليم المشاورة فی الأمور كما علّم نبيّه [ص] بقوله: وَ شاوِرهُم فِی الأَمرِ قالُوا أَ تَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ فِيها وَ يَسفِكُ الدِّماءَ أی كما فعل الجنّ من قبل إذ نشروا الفتن و أراقوا الدماء؟. و قد قالوا ذلك سؤالا لا اعتراضا عليه سبحانه، و فی هذا دليل أن خطاب اللّه جلّت قدرته كان موجّها إلی من سكن الإرض فی ذلك اليوم من الملائكة و إبليس بعد أن طردوا الجنّ و خلفوهم فيها، و لذا قالوا وَ نَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ أی نفعل ما تريد من آدم من التسبيح و التحميد و التقديس، أی التنزيه و التطهير عما لا يليق بجنابه تعالی و يكرهه. قالَ إِنِّی أَعلَمُ ما لا تَعلَمُونَ أعرف ما لا تدركونه من الغاية. -قرآن-۲۶۰-۲۹۹-قرآن-۴۹۰-۵۱۵-قرآن-۵۱۶-

۵۸۱-قرآن-۸۸۷-۹۳۸-قرآن-۱۰۷۴-۱۱۱۴ و إرادتی من خلق آدم هی غیر ما تبادر إلی أذهانکم و خطر ببالکم. فالملائکهٔ لمّا کان شغلهم التسبیح و التقدیس، راحوا یقیسون علی أنفسهم، و ظنّوا أن المقصود من إیجاد کلّ مخلوق هو التسبیح و التحمید، و القیاس إلی النّفس طبیعی عند کل ذی حیاهٔ. و لذلک أفهمهم اللّه تعالی أن وراء خلق آدم أسرارا لا یعرفونها و أنه لیس محتاجا إلی من یسبّحه و یزید فی عظمته و جلاله. ۳۱- ۳۲- وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَی المَلائِکَهِٔ ... أی أظهرها ثم طلب منهم بلین و رفق قائلا- أَنبِئُونِی بِأَسماءِ هؤُلاءِ أی أخبرونی -قرآن-۱۲-۸۶-قرآن-۱۴۰-۱۷۰ [صفحه ۶۱] بأسماء هذه الأشباح الّتی ستتکوّن من آدم- و بعده- حال کونهم محدقین بعرشی، و هم الّذین خلقت الکون لأجلهم، و خلقتهم لأجلی إِن کُنتُم صادِقِینَ فی دعواکم بأنکم أولی بالخلافهٔ فی الإرض من آدم! قالُوا سُبحانَکَ لا عِلمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمتَنا إِنَّکَ أَنتَ العَلِیمُ الحَکِیمُ إذا أحسّوا بأنه تعالی کره جوابهم الذی جاء علی مقتضی خلقهم و أنهم لا یعرفون إلّا ما علّمهم بعد خلقهم. فحصروا العلم بذاته القدسیهٔ، و اعترفوا بحکمته الّتی لا یدرکونها، و أکّدوا ذلک بصیغهٔ المبالغهٔ، و تأدّبوا فی إظهار جهلهم أمام [العلیم] العارف [الحکیم] المتقن فی أفعاله المصیب فی أقواله. -قرآن-۱۴۷-۱۷۰-قرآن-۲۳۰-۳۲۰ ۳۳- قالَ یا آدَمُ أَنبِئهُم بِأَسمائِهِم ... أی أخبرهم بالأسماء، و عرّفهم المسمّیات فی مقاماتها الراقیهٔ و منازلها السامیهٔ، فکیف لا یعرفون تلک المسمّیات و هی فی أعلی الدرجات من الکائنات! و کیف لا یعرف النّاس إذا رأوا الملک و حاشیته، أنّ من یحدق بالملک یمینا و یسارا هم إجمالا من أعیان المملکهٔ و رجال الدولهٔ و أقرب النّاس إلی الملک!. إنهم بعد تحصیل هذا العلم الإجمالی یحبّون أن یعرفوا أسماءهم لیمیّزوهم تفصیلا فیسألون من یعرفهم فیقال مثلا: هذا الذی عن یمینه هو خلیفته، و ألذی عن یساره رئیس وزرائه، و ألذی یلیه وزیر بلاطه و هکذا .. فمعرفهٔ الأسماء هی المقدّمهٔ فی مثل هذه الحال و هی العمدهٔ، أمّا المسمّیات فتعرف بالقرائن. و ما نحن فیه من هذا القبیل. و الضمائر فی الآیهٔ الکریمهٔ معهودهٔ و معروفهٔ عند الملائکهٔ، و لو لا ذلک لکان تعلیم أسماء المسمّیات المجهولهٔ غیر ذی فائدهٔ، حتی مع الوعد بتعریفها فیما بعد. و لیس المقام من هذا الباب. و أما التأویل بالمسمّیات و القول بالمجاز فی الإسناد فتأویل بلا طائل، و القول بالحقیقهٔ أولی مهما أمکن. -قرآن-۶-۴۶ و غیره- فیما نحن فیه- علی ما بیّناه لا یجوز. و قد قال بعض أعاظم المفسّرین إن المراد بتعلیم الأسماء هو تعلیم [صفحه ۶۲] المسمّیات، معلّلا بأن تعلیم الأسماء مرجعه إلی تعلیم اللغهٔ، و هو لا یصلح لأن یتفاخر به علی الملائکهٔ. و هذا مما لا ینبغی أن یصدّق. مضافا إلی أن إطلاق قوله محلّ تأمّل لأن الأسماء علی قسمین: ۸- قسم منها له آثار و خواص مکنونهٔ، و بذلک صارت ذات شرافهٔ و سموّ، لأن شرافتها ذاتیّهٔ«۱۹». و لذا نری أنه تعالی اختصّ ذاته القدسیهٔ بأسماء خاصهٔ دون غیرها، و آثر أولیاءه بأسماء، ثم أمرهم بأن یسموا أولادهم بها. -پاورقی- ۹۴-۹۶ تماما کما أمر نبیّه [ص] بأن یسمی سبطیه [ع] حسنا و حسینا، و بنته الزهراء البتول: فاطمهٔ [ع]. و قد أمر الصادق [ع] بعض أصحابه بأن یغیّر اسم بنته و یسمیها فاطمهٔ، لا لأنه اسم أمّه [ع] فقط، بل لأنه لا بد أن یکون فی الاسم خصوصیّهٔ ذاتیهٔ. و کذلک الاسم الأعظم و أسماء اللّه الحسنی فإن فیها خواصّ و آثارا صارت بها ذات شرافهٔ أو کانت فیها الشرافهٔ الذاتیهٔ بمقتضی وضعها، و لو لأنّ واضعها هو اللّه سبحانه بالمباشرهٔ و هو ألذی جعل فیها تلک الخواصّ و الآثار. فعلی التقدیرین، نری أن تعلیم و تعلّم هذه و أمثالها من الأسماء الشریفهٔ المبارکهٔ لیس من باب تعلیم و تعلّم اللغهٔ فقط، بل من أجل تعلیم و تعلّم الأسرار المکنونهٔ فیها، و الرموز المحتجبهٔ المستورهٔ عن البشر إلّا عن الأولیاء و من له أهلیّهٔ تعلّمها فالملائکهٔ و أمثالهم من الروحانیین. أما القسم الثانی من الأسماء المتعارفهٔ- کزید و أمثاله- فإن تعلیمها تعلّم لغهٔ و لا تصلح لشیء مما کنّا فیه. و القول بأن شرافهٔ الأسماء اکتسابیهٔ من مسمّیاتها قول یرجع لعدم الفرق بین الأسماء، مع أنه لا شبهٔ بوجود الفرق بین الاسم الأعظم و أسماء اللّه الحسنی و بین هذین و سائر الأسماء. و القول بالإطلاق لا یعبأ به إلا کموجبهٔ جزئیهٔ کأن یقال: إن حسن المسمّیات و قبحها [صفحه ۶۳] یؤثّران فی الأسماء، و هو أیضا محلّ تأمّل و إشکال. فَلَمّا أَنبَأَهُم بِأَسمائِهِم أخبرهم بها فعرفوها بتطبیق الأسماء علی المسمّیات، و

علموا بأن المسؤول عنهم هم أفضل الخلائق و أقربهم إليه سبحانه، و أنّهم المفضّلون عليهم و على سائر المخلوقات، لمّا كان ذلك، كشف اللّه تعالى للملائكة أن تفضيل آدم عليهم كان بسبب أنّ ذوى الأسماء هم من ولده. فاعترفوا بتفضيل جميع الأنبياء و الأولياء عليهم، و آمنوا بهم، فقال تعالى أَ لَم أَقُل لَكُم إِنِّى أَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أعرف مكنوناتها و أسرارها و جميع ما ستر فيها عن خلقى وَ أَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما كُنتُم تَكتُمُونَ و أعرف ما تظهرون من ردّكم علىّ، و ما تخفون فى ضمائركم بأنه ليس أحد أفضل منكم. و الهمزة فى قوله [ألم] للإنكار و إثبات المنفىّ. و قد دلّت الآيات الكريمة على شرف الإنسان و فضله ألذى يناله بالعبودية الصحيحة، و على توقّف الخلافة عليه، و على أن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم .. -قرآن-١-٣٣- قرآن-٤١٤-٤٨٤-قرآن-٥٤٥-٥٩٥ ٣٤- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ ... أخذ سبحانه فى بيان نعمة أخرى على بنى آدم و فضيلة ثانية، إذ أمر الملائكة بالسجود لأبيهم. و الأمر ضمنا أمر اختبار للملائكة، ليظهروا مضمرهم، إذ كان إبليس من أعبد الملائكة فى عصره، و فسق عن أمر ربّه، و اللّه تعالى يعلم فى سابق علمه أن إبليس يضمر المعصية. -قرآن-٦-٥٠ و الظرف فى الآية عطف على الظّرف السابق وَ إِذ قالَ رَبُّكَ. و إذ: -قرآن-٤٩-٧٠ نصب بمضمر، أى : اذكر يا محمّد. بل العطف عطف قصة على قصة. و المأمورون هم الجميع لعموم اللّفظ و لقوله تعالى فى مورد آخر: فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس. فالتخصيص بطائفة منهم لا وجه له .. و السجود، لغة: التذلل و الخضوع، و شرعا: وضع الجبهة على الإرض [صفحه ۶۴] بقصد العبادة. و سجود الملائكة كان تعظيما للّه و تكرمة لآدم عليه السلام، كالتكرمة بالسجود على التربة و الأفضلية بأن يكون على تربة قبر الحسين سلام اللّه عليه تكرمة لها كما روى عن أئمة هداة الأمة صلوات اللّه عليهم أجمعين .. و قيل إن اللام فى [لآدم] بمعنى إلى. فجعل آدم قبلة لهم. و هذا خلاف ظاهر الآية الكريمة. [فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ] ألذى إنما دخل فى الأمر لكونه منهم بالولاء. و لم يكن من جنسهم لأنه [كان من الجنّة ففسق ..] [أَبى وَ استَكبَرَ] عما أمر به، و ترفّع على آدم، و امتنع عن تعظيمه و التخضّع له مع علمه بأن آدم أفضل منه و من الملائكة، و أعلم و أجلّ شأنا و أرفع درجة، و أسمى مقاما، و كان ينبغى له أن لا يمتنع عن امتثال امر مولاه فى السجود لآدم. و لكنه حسده و خالف أمر ربّه وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ و صار منهم باستكباره و احتقاره لنبيّه عليه السلام؟. و -قرآن-٣-٢٨-قرآن-١٤١-١٥٨-قرآن-٤٤٥-٤٧٢ عن القمّى عن الصادق عليه السلام: الاستكبار هو أول معصية عصى اللّه بها إذ قال إبليس: ربّ اعفنى من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل. - روايت-٤٣-١٩٧ و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه أول من كفر و أنشأ الكفر لعنه اللّه. -روايت-٣٨-٨٥ ٣٥- وَ قُلنا يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ ... أنت: تأكيد للمستكن ليعطف عليه [الجنّة] اللام فيها للعهد، و المعهود هو هذه. و قيل هى من جنان الدنيا تطلع و تغرب فيها الشمس و القمر. و بناء عليه يحمل الهبوط- أى النّزول- ألذى أمروا به على الانتقال كما فى قوله: [اهبطوا مصر]، فى قضية موسى [ع] و بنى إسرائيل. و لكنّ الظاهر من الآيات و من لفظة [اهبطوا] و خلق آدم فى السماء كما هو ظاهر كثير من الروايات، بل صريحها. -قرآن-٦-٦٠ أنّ الجنة هى جنة سماوية، أ كانت جنة الخلد أم غيرها. أمّا استبعاد إخراج من دخل جنّة الخلد فجوابه أنه ليس الخروج منها بمحال عقلىّ و لا شرعىّ. نعم [صفحه ۶۵] المعروف و المشهور هو هذا لأنه يخالف كونها خلدا، فيقال: إن خروج اثنين أو ثلاثة فيها لا ينافى الخلديّة إذا قوبل بخلود الكثيرين فيها من أول الدهر إلى آخره. و إذا فرضنا أن الخروج غير جائز بأى وجه كان، فإن ذلك يصحّ لمن دخلها جزاء بما عمل من الصالحات، لا بالنسبة لمن بدئ خلقه فيها، أو أدخل فيها لمصلحة اقتضت ذلك موقّتا. فدخول آدم و حواء [ع] من هذا النوع، مضافا إلى أنهما عصيا اللّه فيها و خالفا تكليفهما. فهما خارجان من القول بعدم الخروج، لأن الجنّة ليس فيها مكان للعاصين، و لا سيما إذا حصلت المعصية فيها. و العصيان هو الخروج عن طاعة المولى. و يكون تارة بمخالفة أوامره الواجبة، و طورا بترك أوامره المندوبة. و الأول محرّم دون الثانى. و مرادنا من العصيان ألذى تكلّمنا عنه النوع الثانى و من المعروف أن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين، فكيف بترك

الأولى، و صدور أمر كان لا يحبّ اللّه صدوره عن عبده المحبوب، فأخرجه تأديبا، لا غضبا كإخراج إبليس لعنه اللّه. وَ كُلا مِنها رَغَداً أى أكلا واسعا وافرا بلا عناء من أى مأكول تريدان فأنتما فى سعة منها وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ أى شجرة الحنطة على ما هو المشهور و المعروف. و هذا النّهى تنزيهىّ لا تحريمىّ. و قد علّق النهى فيه على الاقتراب من الشجرة، لأن القرب من الشىء يغرى به و يكون مقدّمة لفعله. و النهى عن المقدمة نهى عن ذيها أكيدا، و لذلك قال سبحانه فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ لنفسيكما بالإقدام على ما ليس فيه صلاح لكما. و بعبارة أخرى: -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۰۳-۱۳۵-قرآن-۴۱۰-۴۳۹ تظلمان نفسيكما الثواب بترك المندوب و اتّباع الأمر الأحسن و هو الكفّ عن الأكل من الشجرة. و الظّلم هو النقص فى الحظّ و النّصيب، فكأنهما أنقصا حظّهما ألذى قدّر لهما فى حال عدم الأكل من الشجرة. و لمّا أكلا منها حرما من الوصول إلى حقهما و منعا منه فوقع فى نصيبهما- ألذى هو الثواب على [صفحه ۶۶] الأحسن- خسران و نقصان كان يترتّب على الكف. و المعنى الآخر للظلم فى اللغة هو وضع الشىء فى غير موضعه. و هذا ينطبق أيضا على المقام لأنهما وضعا الأكل فى موضع الكف، فتركا الأولى ۳۶- فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطانُ عَنها فَأَخرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ: أى حملهما على عدم الثبوت فى أمرهما و أزاحهما عن فكرة الكف، و أوقعهما فى المزلقة إذ تركا المندوب ألذى كان إتيانه أحسن عنده سبحانه و تعالى. فتمّت خديعة إبليس و أوقعهما فى ما نهاهما عنه ربّهما بتغرير آدم أو بإغراء حواء عليهما السلام فغلطا و تناولا الطعام من الشجرة بخداع إبليس اللعين فَأَخرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ من النّعم الجزيلة و المواهب السنيّة وَ قُلنَا اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ و الخطاب من اللّه تعالى، صدر بنزول آدم و حواء [ع] و الحية. أما إبليس فقيل إنه لم يكن فى الجنّة لأنه رجيم أى ملعون مطرود. يحرم دخوله فيها فكان حواليها. و يقال إن دخوله لم يكن ظاهرا بل تخفّى فى فم الحية أو تمركز بين لحييها ليدلّيهما بغروره. و كانت الحية من أحسن دوابّ الجنة، و كان آدم و حوّاء يظنّان أن الحية هى الّتى كانت تخاطبهما، و لم يعلما أن إبليس بين لحييها و لكن لا يمكن القول بأنه قد اختفى على خزنة الجنّة، إلّا أن يكون ذلك قد تمّ بقضاء اللّه و قدره. و هكذا أصبح آدم و حواء و ما ولدا من الذّرية، أعداء لإبليس و ذريته، و هو و ذريته لهم عدوّ. و هم جميعا و الحية و ما ولدت أعداء إلى الوقت ألذى حدّد تعالى بقوله وَ لَكُم فِى الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ فالأرض هى مكان بقائكم و موضع سكنكم و منافعكم و متعكم و معاشكم و معادكم، و أنتم فيها إلى وقت آجالكم، أو إلى يوم قيامتكم. فلما نزل آدم إلى الإرض و رأى نفسه وحده تذكّر الجنّة فهاج به الحزن فبكى حتى ابتلّت الإرض بدموعه. -قرآن-۲۱۶-۲۸۰-قرآن-۶۰۶-۶۳۷-قرآن-۶۷۸-۷۲۳-قرآن-۱۴۵۳-۱۵۱۱ ۳۷- فَتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ: أى استقبلها و أخذها بالقبول. -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۶۷] و الكلمات يحتمل أن تكون قوله تعالى: رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا ... الآية. أو الأسماء الطيبة الخمسة لأهل الكساء [ع] ففيها أقوال عرضت لها التفاسير المفصّلة [فتاب عليه] قبل اللّه توبته [إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ] كثير القبول للتوبة. و تكرير الضمير و صيغة المبالغة للتأكيد فى أن العباد لا بدّ و أن يكثروا التوبة إليه فرغّبهم بها، لأنه تعالى يحبّ رجوع المذنبين إليه و سؤال العفو بع الندم، فهو [الرَّحِيمُ] الواسع الرحمة و الإشفاق على العباد. و قد قرنت رحمته هنا بالتوبة وعدا منه للتائب بالعفو و الإحسان لطفا منه و كرما. -قرآن-۴۶-۷۵-قرآن-۲۰۷-۲۳۱-قرآن-۴۳۴-۴۴۴ إلفات نظر: هل كان تلقين اللّه الكلمات لآدم فى السماء أم فى الإرض!. الظاهر أنه كان فى السماء لأن آية [تلقّى] محفوفة بآيات كلّها بصورة الخطاب- إلّا صدر الآية ۲۶- و كلّها كانت فى السماء، و كان طرف الخطاب- آدم و حواء- فيها أيضا فبقرينة احتفافها بتلك الآيات كانت هذه الآية المشتملة على جمل خبرية حينما كان المخاطبون فى السماء، و كان التلقّى و التلقين أيضا هناك. هذا مضافا إلى أن التلقين و التلقّى يحملان معنى التفهيم المشافهى. بله أن علة هبوط آدم إلى الإرض كانت من أجل أن يكون خليفة للّه فيها، بل خلق من أجل هذا. و خليفة اللّه تعالى لا يجوز أن يكون مذنبا فتمّت التوبة و التطهير قبل أن تخلع عليه حلية الخلافة و أعباء الرسالة. و نستنتج أن الهبوط الأول كان الأمر بالانتقال من الدرجة العالية الّتى كانوا يتنعّمون فيها إلى درجة دنيا تليها أو تنزل عنها درجات، من

سماء إلى سماء أو من درجة فى الجنّة إلى درجة أدنى، أو أنه انحطاط مقامهم المعنوى، و هبوطهم الشأنى، أما الهبوط الثانى فهو قوله تعالى: ۳۸- قُلنَا اهبِطُوا مِنها جَمِيعاً: انزلوا من السماء إلى الإرض كلكم، بعد تلقّى الكلمات و بعد التوبة، نزولا و هبوطا حقيقيا فعليا تكليفيا إثباتيا. و الفرق بين الهبوطين واضح، و هو يدل على أسرار هذا الكتاب الكريم. و الضمير فى -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۶۸] [منها] راجع إلى السماء أو الجنّة و فى التقديرين يكون المراد الجنس لا الفرد الخاص. و الجميع: تعنى المخالفين للنهى، و الساعين لهما فى المكيدة، و هى حال مؤكّدة، و لا تفيد نزولهم مجتمعين دفعة واحدة كما صدر عن بعض الأعاظم فى سهو قلم على ما يظهر. فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنِّى هُدىً لفظة [ما] زائدة تؤكد إن الشرطية ليحسن تأكيد الفعل و إن لم يتضمّن طلبا و جواب شرط جملة. -قرآن-۲۸۲-۳۱۹ أى إن يأتكم منّى هدى على لسان رسول أو بكتاب فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ فمن اقتنع و مشى بحسب هداى و طريقتى نجا و فاز و لا خوف و لا حذر عليه، و لا يصيبه ما يحزنه و يكدّره. و قوله [فلا خوف] جواب الشرط الثانى. -قرآن-۶۱-۱۲۸ ۳۹- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا ... أى جحدوا و لم يصدّقوا بآياتى، و ضلّوا عن طريق هدايتى عنادا منهم أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ فهم أهل النار، و سأخلّدهم فى جهنّم خلودا سرمديا جزاء استكبارهم و كفرهم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۲۲-۱۷۰

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۴۰ الى ۴۶]

يا بَنِى إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِى أَنعَمتُ عَلَيكُم وَ أَوفُوا بِعَهدِى أُوفِ بِعَهدِكُم وَ إِيّايَ فَارهَبُونِ [۴۰] وَ آمِنُوا بِما أَنزَلتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لا تَشتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلاً وَ إِيّايَ فَاتَّقُونِ [۴۱] وَ لا تَلبِسُوا الحَقَّ بِالباطِلِ وَ تَكتُمُوا الحَقَّ وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۴۲] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ارکَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ [۴۳] أَ تَأمُرُونَ النّاسَ بِالبِرِّ وَ تَنسَونَ أَنفُسَكُم وَ أَنتُم تَتلُونَ الكِتابَ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۵۸۳ وَ استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاّ عَلَى الخاشِعِينَ [۴۵] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم وَ أَنَّهُم إِلَيهِ راجِعُونَ [۴۶] -قرآن-۱-۱۸۲ [صفحه ۶۹] ۴۰- يا بَنِى إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ ... يا أولاد يعقوب ألذى هو إسرائيل، و معنى إسر: عبد. و إيل: هو اللّه و إسرائيل: هو عبد اللّه، باللغة العبرانية، و قيل: صفوة اللّه. قال سبحانه لمن تحدّر من نسل يعقوب اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِى أَنعَمتُ عَلَيكُم. فبعد ان أثبت عزّ و علا الوحدانية و الرسالة و الحشر، و عدّد نعمه العامّة كما مرّ، خاطب أهل الكتاب و أمرهم بذكر نعمه عليهم و شكرها، و طلب إليهم الوفاء بعهده و الوفاء بميثاقه من معرفة محمّد [ص] و كونه قد بعث و أصبح فى مدينتكم، و قد وضحت لديكم دلائله و ظهر صدقه فى حمل رسالة السماء فلا يشتبه حاله عندكم، و لا تنسوا أبدا نعمى الّتى أهمّها إنجاء آبائكم من فرعون و الغرق وَ أَوفُوا بِعَهدِى أُوفِ بِعَهدِكُم أى أوفوا بميثاقى عليكم فى عالم الذّر، من الإيمان بى و برسلى و كتبى المنزلة إليكم، و بما فيها من الشرائع و الأحكام، و ببعث محمّد فى آخرهم، و الإيمان به و بشريعته، فإنه خاتم الأنبياء، و كتابه خاتم الكتب السماوية و ناسخ الكتب السالفة. فإذا وفيتم بهذه المذكورات وفيت بما عاهدتكم عليه من -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۴۷-۲۹۶-قرآن-۷۱۵-۷۵۴ [صفحه ۷۰] الأجر و الثواب وَ إِيّايَ فَارهَبُونِ أى خافونى. و إيای منصوب بمضمر يفسّره المظهر، و هذا آكد من قوله تعالى و تقدّس «فارهبونى» فى إفادة التخصيص، و الرهبة خوف التحرّز. -قرآن-۱۷-۴۱ فعن القمىّ: قال رجل للصادق عليه السلام: يقول اللّه عزّ و جلّ: ادعُونِى أَستَجِب لَكُم، و إنّا ندعو فلا يستجاب لنا. فقال عليه السلام: إنكم لا تفون للّه تعالى بعهده، فإنه تعالى يقول: أوفوا بعهدى أوف بعهدكم. و اللّه لو وفيتم للّه بعهده لوفى لكم؟ -روايت-۱۴-۲۹۲ ۴۱- وَ آمِنُوا بِما أَنزَلتُ مُصَدِّقاً ... صدّقوا بالقرآن ألذى أنزلت على محمّد [ص] فهو يصدّق كتبكم السماوية من التوراة و الإنجيل و غيرهما، و يطابقها جميعا فى الدعوة إلى التوحيد و الإقرار بمحمد [ص] و الأمر

بالعبادة و إطاعة المولى و النهى عن مخالفته وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ فهو يحذّرهم إنكار ما أنزل، و يعرّض بهم خاصة، لأنهم أهل كتب و الواجب عليهم أن يكونوا أول المؤمنين به، لكونهم عارفين به و بصفاته و بكيفية بعثته. قد قرءوها فى كتبهم، و أخبرهم بها أحبارهم و رهبانهم. فهذا ألذى كان مترقّبا منهم، لا أن يكونوا أول الكافرين به من أهل الكتاب فعلا، إذ سبقهم إلى الكفر به مشركو قريش. و صدر الآية شاهد على أن الخطاب لأهل الكتاب. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۷۶-۳۱۳ فى تفسير الأمام عليه السلام: أن هؤلاء هم يهود المدينة، جحدوا نبوّة محمّد [ص] و خانوه و قالوا: نحن نعلم أن محمدا نبىّ، و أنّ عليّا وصىّ، و لكن لست أنت ذاك و لا هذا، و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمئة سنة؟. -روايت-۳۶-۲۴۲ وَ لا تَشتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا لا تستبدلوا حججى برئاسة دنيويّة موقّتة هى لكم فى قومكم، تنالون فيها الرّشى و التحف و الهدايا على تحريف الحق و كتمانه. - قرآن-۱-۴۲ ففى المجمع عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية: أن حىّ بن أخطب و كعب بن أشرف و آخرين من اليهود كان لهم مأكلة على اليهود فى كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبىّ [ص]، -روايت-۴۱-ادامه دارد [صفحه ۷۱] فحرّفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته و ذكره. -روايت-از قبل-۵۵ فذلك الثمن ألذى أريد به فى الآية. وَ إِيّاىَ فَاتَّقُونِ تجنّبوا بطشى باتّباع الحق و مجانبة غيره. -قرآن-۴۴-۶۸ ۴۲- وَ لا تَلبِسُوا الحَقَّ بِالباطِلِ ... أى لا تجعلوا الحق الواضح مشتبها بالباطل و مختلطا به، كما تفترون و تظهرون فى كتبكم من أن محمدا نبىّ منتظر موصوف عندكم، و تنكرون مجيئه و تعدون بمجيئه بعد مدة انتهاء رئاستكم وَ تَكتُمُوا الحَقَّ تخفوا نعوت محمّد الموجودة فى كتبكم المنزلة من عند ربّكم، و تخفون الحق وَ أَنتُم تَعلَمُونَ تعرفون ذلك. فالكتمان منكم بعد العلم أشد خزيا عليكم. و الجملة عطف على قوله و لا تلبسوا. أى لا تجمعوا بين لبس الحق و بين علمكم و كتمانكم، فإن الكتمان مع العلم أقبح، و لا عذر للعالم .. أو هى منصوبة بإضمار أن. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۵۰-۲۷۱- قرآن-۳۵۳-۳۷۵ ۴۳- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... و الخطاب فى هذه الشريفة لأهل الكتاب كالآيات السابقة، أى أقيموا صلاة المسلمين و ادفعوا زكاتهم. -قرآن-۶-۴۷ و هى صريحة بأن الكفّار مخاطبون بالفروع كالأصول، و الإنكار من بعض الأكابر عجيب لأنه اجتهاد فى مقابل صريح الكتاب مع عدم ناسخ فيما بأيدينا، ينافى خصوص المورد؟. و الظاهر فى خصوص الزكاة فى خصوص المورد و أمثاله أنها الزكاة المالية، و قيل هى الفطرة، و فسّرت: بالأعم من الأموال إذا وجبت، و من الأبدان إذا لزمت. و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام ، أنه سئل عن صدقة الفطرة أ هى مما قال اللّه تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ!. -روايت-۴۲-۱۴۹ فقال: نعم. -روايت-۱-۱۵ و فى رواية أن الآية نزلت و ليس للناس أموال، و إنما هى الفطرة. - روايت-۱۱-۷۳ وَ اركَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ. ذكر سبحانه الركوع بعد ذكر ما تشتمل عليه الصلاة، لأنه يرمز إلى الافتقار و انحطاط الحال. فهو مع الانحناء و انخفاض الرأس، يكشف عن الخضوع الخاصّ ألذى ليس فى غيره، و لذا خصّه تعالى -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۷۲] بالذّكر. و يحتمل أن يكون الأمر بالصلاة أمرا بالصلاة الانفرادية، و الأمر بالركوع مع الراكعين كناية عن الصلاة مع جماعتهم، أى صلّوا مع جماعة الراكعين. فبكلا الخصوصيّتين آثر سبحانه ذكر الركوع. و قيل إن صلاة اليهود ليس فيها ركوع و لذا أمرهم به، و اللّه أعلم بما فى كتابه. ۴۴- أَ تَأمُرُونَ النّاسَ بِالبِرِّ ... جاءت فى مقام التعجّب و التوبيخ. -قرآن-۶-۳۹ و البرّ العطاء، و الصدق، و إطاعة الوالدين، و طاعته تعالى، و المراد هنا كلّ خير وَ تَنسَونَ أَنفُسَكُم تتركونها معفاة من ذلك! .. فقد كان الأحبار و الرّهبان يرشدون بعض من استنصحهم سرّا إلى اتّباع محمّد [ص] و لا يتّبعونه هم أنفسهم، و يأمرونهم بالصدقات و فعل الخيرات و لا يفعلونها. -قرآن-۸۵-۱۰۹ فالآية موجّهة إلى علماء أهل الكتاب، و لذا جاءت بسياق التوبيخ و التعجّب، لأن العالم إذا علم بشىء و لم يعمل طبق علمه فعل قبيحا، و ينبغى أن يوبّخ .. و بعد أن تعجّب سبحانه من فعلهم هذا، قال: وَ أَنتُم تَتلُونَ الكِتابَ تقرأون التوراة الآمرة بفعل الخيرات، الناهية عن المنكرات، المبيّنة لصفات نبىّ آخر الزمان أَ فَلا تَعقِلُونَ ألا تدركون إىّ قبح يترتّب على عدم امتثالكم و تناسيكم أنفسكم!. فهو توبيخ بليغ لمن يعظ غيره و لا يتّعظ، فكأنّه لا عقل له و لا

حكمة عنده؟. و لا يخفى أن فى الآية حثّا للواعظ على تكميل نفسه قبل أن يطلب كمالها فى غيره، -قرآن-۵۴-۸۴-قرآن-۱۸۲-۲۰۱ فقد قال الصادق عليه السلام ... و يقال للناسى نفسه: يا خائن؟. أ تطالب خلقى بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك!؟ ... -روايت-۳۴-۱۴۱ ۴۵- وَ استَعِينُوا بِالصَّبرِ ... أطلبوا العون لأنفسكم بالصّبر على اتّباع الحق و رفض المال و الجاه، و بكف النفس عن مشتهياتها و ميلها إلى المعاصى، و ضعفها عن الطاعات. و قيل إن الصبر فى الآية هو الصيام، فعن الصادق عليه السلام فيها: إن الصبر الصيام- و -قرآن-۶-۳۱ عنه [ع]: إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن اللّه تعالى يقول: استعينوا بالصبر و الصلاة، -روايت-۱۱-ادامه دارد [صفحه ۷۳] يعنى الصيام. -روايت-از قبل-۱۵ و فى المجمع عن العياشى عن الصادق [ع] أيضا: ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو اللّه فيهما! .. أما سمعت اللّه يقول: وَ استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَ الصَّلاةِ!. -روايت-۵۱-۲۴۲ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ أى الصلاة عن القمّى. و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الاستعانة. و المراد بكبرها كونها ثقيلة شاقة كما فى قوله سبحانه: كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ إلخ ... أى صعب و شقّ. إِلّا عَلَى الخاشِعِينَ المتواضعين الخاضعين للّه تعالى. لأن نبيّنا [ص] ألذى يعلن: -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۱۶۲-۱۸۹-قرآن-۲۱۹-۲۴۴ قرّة عينى الصلاة، و يقول فى أوقاتها: أرحنا يا بلال. أى عجّل فى الأذان لها فإنها أحسن مواقفى و أحوالى، كيف يتصوّر فى حقه و حقّ من يشابهه، أن تكون الصلاة ثقيلة عليه!. لا، بل فيها لذّة له لا يذوقها أحد غيره أبدا. ۴۶- الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم ... يظنّون هنا: يعتقدون لقاء اللّه و حسابه. -قرآن-۶-۵۷ قال أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسيرها: اللقاء: البعث، و الظنّ: اليقين. -روايت-۳۷-۸۷ فتوقّعهم ثابت لعلمهم بلقاء ثواب ربّهم. و فى هذه الشريفة بيان و تفسير لما قبلها من المستثنى. و على هذا فالظنّ هنا: العلم، لأن الخاشعين بعيدون غاية البعد عن الظّن بلقاء ربّهم و بالبعث و النشور و الثواب و العقاب، بل هم العالمون بذلك علما يقينا، و خشوعهم يكشف عن علمهم ألذى ذكرناه. وَ أَنَّهُم إِلَيهِ راجِعُونَ معادون يوم القيامة للنّعيم و الجنان و الجزاء الأوفى. -قرآن-۱-۳۲ و لكن، قال الإمام عليه السلام فى تفسيره: و إنما قال يَظُنُّونَ لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم، لأن العاقبة مستورة عنهم. -روايت-۴۴-۱۳۵ لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيّروا أو يبدّلوا. و قال رسول اللّه [ص]: لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة، و لا يتيقّن الوصول إلى رضوان اللّه حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له. - روايت-۲۶-۱۶۷ [صفحه ۷۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۴۷ الى ۵۳]

يا بَنِى إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِىَ الَّتِى أَنعَمتُ عَلَيكُم وَ أَنِّى فَضَّلتُكُم عَلَى العالَمِينَ [۴۷] وَ اتَّقُوا يَوماً لا تَجزِى نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئاً وَ لا يُقبَلُ مِنها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤخَذُ مِنها عَدلٌ وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۸] وَ إِذ نَجَّيناكُم مِن آلِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم وَ فِى ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ [۴۹] وَ إِذ فَرَقنا بِكُمُ البَحرَ فَأَنجَيناكُم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ [۵۰] وَ إِذ واعَدنا مُوسى أَربَعِينَ لَيلَةً ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَ أَنتُم ظالِمُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۶۴۹ ثُمَّ عَفَونا عَنكُم مِن بَعدِ ذلِكَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۵۲] وَ إِذ آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ الفُرقانَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۱۴۴ ۴۷- يا بَنِى إِسرائِيلَ ... كرّر الخطاب لتنشيط السامع و ترغيبه بلذة المتابعة. -قرآن-۶-۲۷ فقد روى أن لذّة النّداء أزالت مشقّة التكليف. -روايت-۹-۵۱ فالخصم يتنزّل عن مقام عناده و حسده قهرا، و يتأثّر بمخاطبته و تكرير اسمه. فالتكرار هنا ليس مستهجنا، بل له فوائد جليلة، و تترتّب عليه آثار كثيرة. فعلى هذا الأساس قال سبحانه اذكُرُوا نِعمَتِىَ الَّتِى أَنعَمتُ عَلَيكُم حيث إنى بعثت منكم نبيّا- موسى [ع]- و خلّصتكم من ظلم فرعون و قومه، و أنزلت عليكم المنّ و السّلوى وَ أَنِّى فَضَّلتُكُم عَلَى العالَمِينَ أى فضّلت أسلافكم على

عالمی زمانهم -قرآن-۱۹۴-۲۴۲-قرآن-۳۵۹-۴۰۲ [صفحه ۷۵] تفضیلا دینیّا لأنهم آمنوا برسلی و أجابوا دعوتی، و جعلت منکم ملوکا دنیویّین و رزقتکم من الطیّبات. ۴۸- وَ اتَّقُوا یَوماً لا تَجزِی نَفسٌ عَن نَفسٍ شَیئاً: أی تجنّبوا یوم عذاب لا ینقضی، و لا تتحمّل فیه نفس عن نفس شیئا و لا تقضی عنها حقّا و لا تخفّف عن کاهلها جزاء. شیئا: مصدر، و قد نکّر هو و نفسان، إذ ترفض شفاعهٔ نفس عن نفس. و الشفاعهٔ من الشّفع، و هو الزّوج من العدد، فکأن المشفوع له [الفرد] یصیر شفعا [زوجا] بضمّ الشفیع نفسه إلیه. وَ لا یُؤخَذُ منها [عدل] أی لا تقبل عنها فدیهٔ تعدل الجرم و توازنه ... و الآیهٔ مخصوصهٔ بالیهود. إذ لا شفاعهٔ بعد ظهور الإسلام إلّا لنبیّنا [ص] و لأئمتنا علیهم السلام و الأبدال من المؤمنین. أما الیهود المعاندون فلا تنجیهم شفاعهٔ، و لا تقبل عنهم فدیهٔ وَ لا هُم یُنصَرُونَ و لا ینجحون و ینجون من العذاب بإعانهٔ معین و لا بنصرهٔ ناصر، بل یبقون فیه أبد الأبد. و الضمیر للنفس النکرهٔ فی سیاق النفی. و المراد بها النفوس الکثیرهٔ الدالهٔ علیها لفظهٔ [نفس] المفیدهٔ للجمع. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۹۰-۴۰۳-قرآن-۶۷۰-۶۹۲ ۴۹- وَ إِذ نَجَّینـاکُم مِن آلِ فِرعَونَ ... الجملهٔ معطوفهٔ علی نِعمَتِیَ فی الآیهٔ السابقهٔ من باب عطفه الخاص علی العام. و أصل الآل: أهل، لأنه یصغّر علی أهیل. و فرعون: لقب کل ملک من العمالقهٔ فی مصر، کقیصر و کسری لملکی الرّوم و الفرس. و فرعون موسی [ع] هو مصعب بن الرّیان أو ابنه ولید. و فرعون یوسف [ع] الرّیان. و بینهما أکثر من أربعمائهٔ سنهٔ. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۷۰-۸۰ و الآیهٔ تفصیل لما أجمله فی قوله اذکُرُوا نِعمَتِیَ. و یَسُومُونَکُم أی یهینونکم و یذلّونکم و یذیقونکم سُوءَ العَذابِ أشدّه و أسوأه یُذَبِّحُونَ أَبناءَکُم یقتلون الذکور من أولادکم إمّا ببقر بطون الحوامل و إخراجهم و قتلهم، و إمّا بذبحهم بعد الولادهٔ. و الجملهٔ تفسیر لسوء العذاب. -قرآن-۴۲-۶۱-قرآن-۶۵-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۳۶-قرآن-۱۵۳-۱۷۸ [صفحه ۷۶] وَ یَستَحیُونَ نِساءَکُم یستبقونهن إماء للخدمهٔ و النکاح، و سبب ذلک أن فرعون رأی فی منامه نارا شملت مصر فأحرقت القبط و ترکت بنی إسرائیل. -قرآن-۱-۲۷ فهاله ذلک فذکره للکهنهٔ فقالوا: سیولد فیهم من یکون هلاکک علی یده. فشرع فی الفتک ببنی إسرائیل، و لکنه لم ینجه تحفّظه من قدر اللّه. وَ فِی ذلِکُم أی فی صنیعهم معکم، و إنجائکم منهم بَلاءٌ مِن رَبِّکُم عَظِیمٌ محنهٔ و اختبار صعب کبیر. -قرآن-۷۸-۹۳-قرآن-۱۳۸-۱۶۸ ۵۰- وَ إِذ فَرَقنا بِکُمُ البَحرَ ... ای اذکروا حینما فصلنا البحر فرقا و جعلنا فیه مسالک تعبرون منها للخلاص فَأَنجَیناکُم خلّصناکم من کیدهم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ أطبقنا لجج الماء علیهم و قد ذکر فرعون و نسب قومه إلیه لأولویته فی المحنهٔ .. فعلنا بهم ذلک وَ أَنتُم تَنظُرُونَ ترون إغراقهم .. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۷-۱۳۱-قرآن-۱۵۴-۱۸۰-قرآن-۲۸۶-۳۰۸ روی۱» أنه تعالی أمر موسی [ع] أن یسری ببنی إسرائیل لیخرجهم من مصر لیلا. فلحق بهم فرعون و جنوده، فصبّحوهم علی شاطئ البحر، فصار بنو إسرائیل بین البحر و عدوّهم. فأوحی اللّه الی موسی [ع] أن اضرب بعصاک البحر، فانفلق عن اثنی عشر طریقا بعدد الأسباط. فسلکوها بعد أن قالوا لموسی نخشی أن یغرق بعضنا و لا نعلم، ففتح اللّه لهم کوی« فتراءوا فیما بینهم حتی عبروا البحر. و لمّا وصل فرعون و رأی انفلاق البحر اقتحم المسالک هو و جنوده فأطبق الماء علیهم فغرقوا جمیعا. -روایت-۷-۵۲۲ و هذه من أجلّ النّعم علی بنی إسرائیل، و من آیات اللّه الباهرهٔ و من أعلام نبوّهٔ موسی علیه السلام الّتی تحدّث بلادهٔ من لا یمکنه الاستدلال بالآیات الخفیهٔ و البراهین العقلیهٔ و المنطقیهٔ. لذا قضت حکمهٔ اللّه تعالی بمثل هذه الآیهٔ لقوم بلغ من عنادهم و حمقهم أنهم- بعد أن عبروا البحر- رأوا جماعهٔ یعبدون الأصنام فقالوا لموسی: اجعل لنا إلها کهؤلاء. بل بلغ بهم ضعف [صفحه ۷۷] الإیمان إلی اتّخاذ العجل معبودا کما صرّح القرآن الکریم، فهم بخلاف أمّهٔ نبیّنا محمّد [ص] من حیث الذکاء و الفطنهٔ و قوّهٔ البرهنهٔ و الاستدلال، لأنهم کانوا یتمکّنون من البرهنهٔ علی وجود الصانع عزّ و جلّ بوسائلهم البسیطهٔ الساذجهٔ- کالبعرهٔ تدلّ علی البعیر و غیرها- و یؤمنون بصدق الرّسل و الکتب و الملائکهٔ بدون آیهٔ مخیفهٔ أو برهان عملی ... ۵۱- وَ إِذ واعَدنا مُوسی أَربَعِینَ لَیلَهً ... واعده: ضرب معه موعدا و جعل له میقاتا بأن ینزل علیه التوراهٔ بعد هلاک فرعون بثلاثین یوما، هی لیالی تمام ذی العقدهٔ و عشرهٔ من ذی الحجهٔ. و قد عبّر عن

الفترة باللیالی لأنها غرّة الشهور، و فی اللیالی یستهلّ القمر ألذی یحدّد الشّهر بمنازله یوما بعد یوم. -قرآن-۶-۴۷ و قیل إن موسی استاک فذهب طیب فمه الشریف فأخّر عشرا. ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ أخذتموه إلها تعبدونه بتسویل السامریّ مِن بَعدِهِ بعد مضیّ میقات عودة موسی بالتوراة. فعلتم ذلک وَ أَنتُم ظالِمُونَ لأنفسکم بشرککم. -قرآن-۶۲-۹۰-قرآن-۱۳۲-۱۴۵-قرآن-۱۹۹-۲۲۰ أما السامریّ فهو من خیار قوم موسی و لکنه من قوم کانوا یعبدون البقر فبقیت عبادة البقر فی نفسه. و قد کان علی مقدّمه الزحف یوم هرب بنو إسرائیل و أغرق اللّه فرعون و قومه. و قد اختصه موسی [ع] فنظر إلی جبرائیل [ع] و هو علی فرس له، کانت کلما وضعت حافرها علی موضع من الإرض تحرّک موضعه«۲۰» فجعل السامریّ یتفرّس بذکائه، فأدرک أن ما یمسّ حافرها تحلّه الحیاة، و صار یأخذ التراب- من تحت الحافر- ثم صرّه فی صرّة حفظها و راح یفتخر بها علی بنی إسرائیل. فلما ذهب موسی إلی ربّه قال هرون للقوم: -پاورقی-۳۳۲-۳۳۴ تطهّروا مما تحملون من زینة آل فرعون فإنها نجس. و أوقد لهم نارا یقذفونها بها [صفحه ۷۸] فقذفوها فقال السامریّ ألذی أشرب حبّ البقر: یا نبیّ اللّه، ألقی ما فی یدی! قال هرون: نعم. فوسوس له إبلیس باتخاذ العجل و هو یرمی التراب.، فصارت الزینة بشکل عجل یسمع له خوار و ینبت له الوبر و الشّعر. فسجد له إبلیس علنا فسجد السامریّ لنجاح معجزته بعد أن استغواه الشیطان، کما سجد له معهما سبعون ألفا من بنی إسرائیل!. ۵۲- ثُمَّ عَفَونا عَنکُم مِن بَعدِ ذلِکَ: غفرنا لکم عبادة العجل بعد التوبة و تجاوزنا عن جرمکم لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ تحمدون اللّه ألذی عفا عنکم. - قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۳۰ ۵۳- وَ إِذ آتَینا مُوسَی الکِتابَ ... أعطیناه التوراة وَ الفُرقانَ آیاته و معجزاته المفرّقة بین الحق و الباطل لَعَلَّکُم تَهتَدُونَ أملا بأن ترشدوا، و لکی تهتدوا بما فیه. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۵۹-۷۲-قرآن-۱۲۲-۱۴۵

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۵۴ الی ۵۷]

وَ إِذ قالَ مُوسی لِقَومِهِ یا قَومِ إِنَّکُم ظَلَمتُم أَنفُسَکُم بِاتِّخاذِکُمُ العِجلَ فَتُوبُوا إِلی بارِئِکُم فَاقتُلُوا أَنفُسَکُم ذلِکُم خَیرٌ لَکُم عِندَ بارِئِکُم فَتابَ عَلَیکُم إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِیمُ [۵۴] وَ إِذ قُلتُم یا مُوسی لَن نُؤمِنَ لَکَ حَتّی نَرَی اللّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتکُمُ الصّاعِقَةُ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ [۵۵] ثُمَّ بَعَثناکُم مِن بَعدِ مَوتِکُم لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ [۵۶] وَ ظَلَّلنا عَلَیکُمُ الغَمامَ وَ أَنزَلنا عَلَیکُمُ المَنَّ وَ السَّلوی کُلُوا مِن طَیِّباتِ ما رَزَقناکُم وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِن کانُوا أَنفُسَهُم یَظلِمُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۶۲۲ [صفحه ۷۹] ۵۴- وَ إِذ قالَ مُوسی لِقَومِهِ یا قَومِ ... أذکر یا محمّد یوم خاطب موسی قومه قائلا یا قَومِ إِنَّکُم ظَلَمتُم أَنفُسَکُم بِاتِّخاذِکُمُ العِجلَ فَتُوبُوا إِلی بارِئِکُم أی ارجعوا إلی عبادة خالقکم، و أقلعوا عن ذنبکم العظیم. و البارئ من برأ: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۷-۱۹۰ خلق من العدم، و منه البریّة أی الخلیقة و جمعها البرایا. و لعلّ وجه التعبیر بالبارئ بدلا عن الخالق أنه أراد أن یفهمهم بأنهم کانوا معدومین و اللّه هو ألذی صیّرهم موجودین، فلما ذا لا یشکرونه علی نعمة الإیجاد. و العجل هو مخلوق ضعیف محتاج إلی غیره مثلکم، بل هو أضعف منکم، فأی ترجیح له علیکم حتی تؤثرونه علی أنفسکم و تعبدونه. بل الترجیح لکم لأنکم أرباب عقل و معرفة و نطق، أ فلا تتفکّرون و تتوبون! .. فتوبوا فَاقتُلُوا أَنفُسَکُم إظهارا للتوبة و فرط النّدم. و الظاهر أن التائب کان یقتل نفسه إمّا بأن یباشر المرء قتل نفسه، و إمّا بأن یتقاتل العبدة فیقتل بعضهم بعضا حتی یجیء أمر اللّه بقبول التوبة فیرفعوا الید عن المقاتلة بعدها ذلِکُم أی قتل أنفسکم توبة و ندما خَیرٌ لَکُم عِندَ بارِئِکُم أحسن بنظر خالقکم من بقائکم أیاما قلیلة فی الدنیا تموتون بعدها فتخلّدون فی النار. فما أقسی توبة بنی إسرائیل إذا قیست بتوبة أمّة محمّد [ص] الّتی یکفی فیها الصدق فی الإقلاع عن الذنب، و النّدم علی الوقوع فی المعصیة، و الاستغفار و العزم علی ترکها فیما بعد؟ فسبحان اللّه الحلیم الکریم الرؤوف الرحیم. فقد قال سبحانه یا بنی إسرائیل: إن توبتکم أفضل عند بارئکم من دنس الشّرک و عبادة العجل. و إذ فعلتم ذلک فَتابَ عَلَیکُم إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِیمُ و

يحتمل أن تكون هذه الجملة من قول موسى عليه السلام. و التقدير: ما زلتم قد فعلتم ما أمركم ربكم فقد تاب عليكم. -قرآن- ۴۷۴-۴۹۶-قرآن-۷۱۶-۷۲۳-قرآن-۷۵۶-۷۸۵-قرآن-۱۲۵۰-۱۳۰۵ و هذه الجملة المقدرة متفرّعة عن الجملة المذكورة. فإذا قلنا إنها من كلامه تعالى- و إن كان سياق ما قبلها يأبى هذا- يكون موضعها مبتيّا على الالتفات، و تكون متعلّقة بمحذوف كأنّه قيل: ففعلتم ما أمرتم به، فتاب عليكم. و فى [صفحه ۸۰] ذكر لفظة بارِئِكُم مرة ثانية تقريع لبنى إسرائيل و توبيخ لهم على تركهم عبادة الخالق البارئ إلى عبادة حيوان مثل فى البلادة فقد أوقعوا أنفسهم فى هلكة لا يطهّرهم منها إلا سورة قتال لإفناء بعضهم بعضا، يقتلون أنفسهم بأيديهم ليتوب عليهم ربّهم التَّوّابُ الرَّحِيمُ القابل للتوبة مرة بعد مرة و المبالغ فى رحمة التائبين و الإنعام عليهم بالمغفرة. -قرآن-۱۰-۲۰-قرآن-۲۷۴-۲۹۷ ۵۵- وَ إِذ قُلتُم يا مُوسى لَن نُؤمِنَ لَكَ ... لن نصدّقك و نعترف بنبوّتك و بأن اللّه تعالى أرسلك حَتّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً ننظر إليه عيانا و علنا، لنسأله عما تدّعيه من أنك نبىّ و صاحب كتاب و شريعة منزلة من عند اللّه؟ .. و جهرة: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۳ مصدر منصوب على أنه حال من المفعول المطلق- رؤية جهرة- أو من نرى اللّه: و يقال جهر بصوته فى القراءة: رفعه و عرّضه للسّماع، و هنا استعيرت للمعاينة. فَأَخَذَتكُمُ الصّاعِقَةُ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ ذلك أنهم سألوا أمرا عظيما عنده سبحانه إذ طلبوا رؤيته مع أن المرئىّ ينبغى أن يكون مواجها و أن يكون جسما و هذا محال بحقه تعالى. و قد صدرت الآية عن تعنيف لهم على طلبهم فأخذتهم الصاعقة السماوية بغتة لخطورة ما رغبوا فيه، فأحرقتهم بلا مهلة حريق استئصال. أو أنها كانت صيحة عذاب، أو قصف رعد مهلك، فماتوا فى الحال الّتى هم عليها و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم. فما أحرى المسلمين بأن ينظروا إلى تعنّت اليهود و عنادهم حيث يرون العذاب ينزل عليهم و نبيّهم فيهم، ثم لا يتوبون و لا يرعوون لقساوة قلوبهم الّتى طبع عليها بالكفر بل لا يتوسّلون بنبيّهم لرفع العذاب؟. فى حين أنّ اللّه تعالى كرّم المسلمين تكرمة لسيّد المرسلين إذ قال عزّ من قائل: و ما كنت معذّبهم و أنت فيهم؟. -قرآن-۱۷۳-۲۲۲ ۵۶- ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم .... أى أحييناكم. و آثر لفظة «بعثناكم» على لفظة «أحييناكم» لأنّ فيها حجة على صحة البعث و الرجعة بعد الموت. لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه على إحيائكم بعد إماتتكم -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۱-۱۹۴ [صفحه ۸۱] بالصاعقة. و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنهم السبعون الّذين اختارهم موسى و صاروا معه إلى الجبل، فقالوا له: إنك قد رأيت فأرناه كما رأيته. -روايت-۴۱-۱۵۹ فقال لهم: إنى لم أره. فقالوا: لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً -روايت-۱-۸۹ ... ۵۷- وَ ظَلَّلنا عَلَيكُمُ الغَمامَ ... بسطنا عليكم ظلّ الغمام فى صحراء التّيه، و جعلناه فوق رؤوسكم ليقيكم حرّ الشمس و برد القمر وَ أَنزَلنا عَلَيكُمُ المَنَّ يقال إنه كان كالصّمغ يسقط على الأشجار. و هو ألذّ من الشّهد و أنصع من الثلج وَ السَّلوى الطير الدّسم المعروف، و هو من أطيب الطيور. و قيل إنه كان ينزل عليهم مشويّا عند العشاء فاذا أكلوا و شبعوا منه رفع. كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم يعنى قلنا لهم. كلوا من هذا المباح اللذيذ. وَ ما ظَلَمُونا لم يلحقوا بنا ظلما بكفرهم هذه النّعم و تبديل الكفر بالشكر وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ يضرّونها و يجحفون بحقّها. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۴۳-۱۷۴-قرآن-۲۶۵-۲۷۷-قرآن-۴۱۰-۴۴۷-قرآن-۴۹۸-۵۱۳-قرآن-۵۷۹-۶۱۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۵۸ الى ۵۹]

وَ إِذ قُلنَا ادخُلُوا هذِهِ القَريَةَ فَكُلُوا مِنها حَيثُ شِئتُم رَغَداً وَ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطاياكُم وَ سَنَزِيدُ المُحسِنِينَ [۵۸] فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولاً غَيرَ الَّذِى قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۵۹] - قرآن-۱-۳۳۹ ۵۸- وَ إِذ قُلنَا ادخُلُوا هذِهِ القَريَةَ ... أى بيت المقدس بدليل قوله تعالى فى مكان آخر: ادخُلُوا الأَرضَ المُقَدَّسَةَ و

قيل هى أريحا، القريـة القريبـة من القـدس الّتى كان يسـكنها بقايا العمالقـة برئاسـة عوج بن عنق. قال لهم بعد الخلاص من التّيه: ادخلوهـا فَكُلُوا مِنهـا حَيثُ شِئتُم رَغَـداً كلوا ما أردتم من أنواع -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۸-۱۳۹-قرآن-۲۹۴-۳۳۱ [صفحه ۸۲] الأطعمة أكلا رغدا: واسعا هنيئا. و قد نصب إما على كونه حالا من ضمير «كلوا» أو على أنه صفة للمقدّر: «أكلا». وَ ادخُلُوا البابَ مـدخل القريـة أو القبّـة الّتى كانوا يصـلّون إليها سُـجَّداً خاضـعين ساجـدين شـكرا للّه وَ قُولُوا حِطَّةٌ أى سـجودنا حطّـة: أى إنزال لـذنوبنا، مـن حـطّ الحمـل عـن ظهر الدابّـة: أنزلـه. -قرآن-۱۲۱-۱۴۰-قرآن-۱۹۴-۲۰۲-قرآن-۲۳۰-۲۴۸ يعنى: قولـوا حـال سجودكم: نرجو أن يكون فعلنا سببا لحطّ ذنوبنا و كفّارة لخطايانا. فإذا قلتم ذلـك نَغفِر لَكُم خَطايـاكُم تجاوز عن ذنوبكم السالفـة، و نزيـل أوزاركم عن ظهوركم وَ سَـنَزِيدُ المُحسِـنِينَ مع المغفرة زيـادة أجر، و نكـثر لمن أطـاع و أحسن منكم. و هـذه الجملـة جاءت فى مقام تشويق للتائبين و ترغيب لممتثلى أوامر اللّه المصدّقين بدعوة داعيه. و هو سبحانه أعرف و أعلم بما قال. -قرآن-۱۰۳-۱۲۷-قرآن-۱۸۶-۲۱۲ ۵۹- فَبَـدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولًا ... أى غيّروا، و وضـعوا مكان الـدعاء بحطّ الـذنوب قولا غيره كقول بعضهم: حنطة، استهزاء بالتكليف؟. و قيل إن بعضهم وضع مكان السجدة الزحف على استه نحو الباب، سخرية و استخفافا بـأمر اللّه عزّ و جـلّ؟. و -قرآن-۶-۴۳ فى تفسـير الإمـام على عليه السـلام أنهم قالوا: «ما بالنا نحتاج أن نسـجد عنـد الـدخول!. - روايت-۴۰-۹۶ ظنّنـا أنه بـاب متطـامن أى منخفض لا بـدّ من السـجود فيه، و هـذا باب مرتفع. إلى متى يسـخر بنا هؤلاء- يعنون الأنبيـاء و الرّسـل- يسـجدوننا فى الأباطيل؟. و جعلوا اسـتاهم إلى الباب و قالوا خلاف ما أمروا به.» ألا إنهم جهلـة جحـدة كفرة، يصـدق فيهم قوله تعـالى: إِن هُم إِلّا كَالأَنعـامِ، بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلًا. كيف لا، و قـد أنزل اللّه عليهم الآيات الباهرات الّتى لم ينزلها على الأمـم من قبلهم: كصـيرورة العصا ثعبانا، و كانفلاق البحر و نجاتهم و إغراق آل فرعون، و كإنزال المنّ و السـلوى عليهم، و إمـاتتهم و إحيـائهم و إجراء الماء من الصـخرة و غيره و غيره .. فإن واحـدة من هـذه الآيات كانت كافيـة لغيرهم من الأمم. و مع ذلك أصـرّوا على العناد و كفروا برب العباد و نبىّ الرشاد؟. أعاذنا اللّه من شـرّهم و من ضـلالهم ألذى استحقوا به قول اللّه عزّ و جلّ فَأَنزَلنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا عتوا و لم ينقادوا لموسـى عليه السـلام فى الأقوال و لا فى الأفعال رِجزاً مِنَ السَّماءِ عذابا مقدّرا، قيل إنه الطاعون ألـذى مات فيه -قرآن-۲۸۶-۳۴۳-قرآن-۸۳۸-۸۷۵-قرآن-۹۵۴-۹۷۶ [صفحه ۸۳] أربعة و عشـرون ألفا فى ساعة واحـدة، و قيل مائة و عشـرون ألفا؟. بِما كانُوا يَفسُـقُونَ أى بسـبب فسـقهم ألذى كانوا لا يرجعون عنه و لو عاشوا أبدا الدهر .. - قرآن-۶۷-۹۰

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۶۰ الى ۶۱]

وَ إِذِ استَسـقى مُوسى لِقَومِه فَقُلنَا اضرِب بِعَصاكَ الحَجَرَ فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَيناً قَد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشرَبَهُم كُلُوا وَ اشرَبُوا مِن رِزقِ اللّه وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِـدِينَ [۶۰] وَ إِذ قُلتُم يـا مُوسـى لَن نَصبِرَ عَلى طَعـامٍ واحِـدٍ فَادعُ لَنا رَبَّكَ يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ مِن بَقلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِـها وَ بَصَلِها قالَ أَ تَستَبدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدنى بِالَّذِى هُوَ خَيرٌ اهبِطُوا مِصراً فَإِنَّ لَكُم ما سَأَلتُم وَ ضُـرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَ المَسـكَنَةُ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُم كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّه وَ يَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيرِ الحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَـدُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۷۵۴ ۶۰- وَ إِذِ استَسـقى مُوسـى لِقَومِه ... تذكّر يا محمّد حين سأل موسـى قومه الماء لّما عطشوا فى التّيه فَقُلنَا اضـرِب بِعَصاكَ الحَجَرَ عصاه. هى العصا الّتى دفعها إليه شـعيب عليه السلام، و كانت من آس الجنّة أهبطها آدم معه. طولها عشـرة أذرع على طول موسـى و لها شعبتان تتّقدان فى الظّلمة. و «الحجر»: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۸-۱۵۲ حجر طوريّ مربّع تنبع من كـل وجه منه ثلاث أعين، فلكلّ سـبط تسـيل عين فى جـدول يسـتقون منه، و هم سـتمائة ألف يقيمون على

أرض سعتها اثنا عشر ميلا. [صفحه ۸۴] و قيل إن الحجر أيضا أهبطه اللّه مع آدم«۲۱»، و صار إلى شعيب فأعطاه إلى موسى عليهما السلام مع العصا. فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَيناً لكل سبط عينه كُلُوا وَ اشرَبُوا مِن رِزقِ اللّهِ نعمه الجزيلة كالمن و السّلوى و ماء الحجر وَ لا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدِينَ لا تطغوا فيها و تظهروا الفساد كما هى عادتكم من عدم الانقياد لأوامر اللّه سبحانه و نواهيه. -پاورقى-۴۹-۵۱-قرآن-۱۱۹-۱۶۰-قرآن-۱۷۶-۲۱۴-قرآن-۲۵۹-۲۹۸ ۶۱- وَ إِذ قُلتُم يا مُوسى لَن نَصبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ ... أى لا صبر لنا على نوع واحد من الطعام ألذى هو المن و السّلوى دون غيرهما. فنحن على وتيرة لا تتغيّر و لا تتبدّل، و لا بدّ من التنويع و مزج هذا الطعام مع غيره لترغب فيه النفوس. فإن تكرار النوع الواحد ينفّر الطبع و لو كان فى غاية اللذة فَادعُ لَنا رَبَّكَ اطلب منه لأجلنا يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ مِن بَقلِها أى خضرها و أطايب أنواعها. و من: للتّبيين. وَ قِثّائِها النبات المعروف ألذى ثمره يشبه ثمر الخيار وَ فُومِها الفوم هو الثوم فى لغة. و قيل إنه الحنطة، و الذّرة. و سائر ما يخبز وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها و هما معروفان قالَ أَ تَستَبدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدنى أ تطلبون تغيير الطعام الأقرب مكانة، و الأسهل تناولا، و الأقل كلفة!، و قيل أستعير هنا للخسّة و الدناءة إذا قيس بالمنّ و السلوى، مع ما به من تعب التحصيل. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۳۵۲-۳۷۳-قرآن-۳۹۳-۴۴۲-قرآن-۴۹۳-۵۰۵-قرآن-۵۵۳-۵۶۳-قرآن-۶۴۰-۶۶۳-قرآن-۶۷۹-۷۲۳ أ تستبدلون ألذى هُوَ خَيرٌ أحسن و أرفع منزلة، و أطيب طعما، و أبعد عن الكدّ و التعب بسبيله!. اهبِطُوا مِصراً اى انزلوا مصرا من الأمصار: أى بلدا من البلدان، لا مصر فرعون الّتى خرجوا منها فَإِنَّ لَكُم ما سَأَلتُم حيث تجدون ما -قرآن-۱۹-۲۹-قرآن-۱۰۲-۱۱۷-قرآن-۲۱۰-۲۳۸ -روايت-۵۷-۱۴۵-روايت-۳۵-۳۴۲ [صفحه ۸۵] طلبتم من تغيير النعمة بأدونها و أخسّها، فاضربوا فى الإرض و كلوا منها بدل ما كان ينزل عليكم من السماء وَ ضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَ المَسكَنَةُ جملة خبريّة مستأنفة، معلّلة بما سيأتى من قوله تعالى: ذلك بأنهم إلخ .. و هذه من الأخبار الغيبيّة الّتى ظهرت آثارها على اليهود من زوال ملكهم حتى أيّامنا هذه، و ستبقى إلى الأبد بلا ريب. فاليهود مع كثرتهم و وفرة أموالهم و كونهم أكثر النّاس عملا و كدّا فى سبيل الدنيا، ما استقرّت لهم دولة مستقلّة حرة آمنة مطمئنّة، ذلك أن ضارب الذلّة [أى : الهوان] هو اللّه سبحانه، و جاعل المسكنة عليهم هو هو، فهم محتاجون لغيرهم أبد الأبد. و أىّ ذلّ [أى حقارة] و خزى هو أعظم من حاجة دولة إسرائيل المسخ الّتى تحتاج دوما للدّعم الخارجى، و الّتى هى ولاية- بالحقيقة- أقامتها أميركا هنا لتضرب المصالح العربية و الإسلامية، و لتبقى المنطقة- شرقىّ البحر المتوسط- تحت رحمتها و فى قبضتها، تولّى من تولّى و تعزل من تعزل، و مع ذلك لم تنم إسرائيل- المدّعاة دولة- لم تنم ليلة واحدة قريرة العين، و شغلها الشاغل يتلخّص فى زرع الشّقاق و النّفاق أينما كان، لئلّا يتفرّغ المسلمون لها و يزيلوها من الوجود. و ضربتها القاضية الّتى تمحقها منتظرة منصوص عليها فى كتبهم و أخبارهم و فى كتبنا و أخبارنا، و هى تتراءى فى الأفق القريب بإذن اللّه تعالى عجّل اللّه فرج من يزيل الوجود اليهودىّ عن وجه الإرض .. -قرآن-۱۱۶-۱۶۴ أما لماذا ضرب اللّه تعالى على اليهود هذه الذلّة و ابتلاهم بهذه المسكنة، فذلك أنهم قوم كفرة فجرة، ليس أحد فى النّاس أشدّ منهم خصومة للأنبياء و عنادا لربّ السماء .. جرّعوا موسى و هرون عليهما السلام الصّبر، و قتلوا الأنبياء قتلات نكر، و جحدوا نبوّة محمّد [ص] مع أن كتبهم نصّت عليه بالصراحة و الجهر. و هم أهل لجاج و عناد و خبث و مكر، و لذا لعنوا أكثر من مرة وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ رجعوا بعد صفاتهم هذه كلّها مغضوبا عليهم ملعونين مستحقّين - قرآن-۳۹۷-۴۲۸ [صفحه ۸۶] للغضب و اللّعن، و لذلك قال تعالى: فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ: الأول ذلِكَ بِأَنَّهُم كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ ينكرونها، و الثانى أنّهم كانوا لا يتورّعون عن الوقوف فى وجه دعوة اللّه وَ يَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيرِ حَقٍّ كزكريّا و يحيى، و هذا عمل تقشعرّ منه الأبدان؟. فإن قتل كائن من كان جرم كبير، فكيف بقتل النبىّ الّذى هو من أعظم الكبائر على الإرض و أجلّها عند اللّه تعالى!. -قرآن-۴۲-۷۲-قرآن-۸۱-۱۳۵-قرآن-۲۱۹-۲۶۳ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَدُونَ ذلك: إشارة إلى ما ذكر من كفرهم و عصيانهم و تعدّيهم حدود اللّه و نيلهم من مقدّساته و نواميسه، و استهزائهم باللّه و ملائكته و رسله و كتبه. و -

قرآن-۱-۴۰ فی الکافی و العیّاشی عن الصادق علیه السلام ، أنه تلا هذه الآیة فقال: و اللّه ما ضربوهم بأیدیهم، و لا قتلوهم بأسیافهم، و لکن سمعوا أحادیثهم فأذاعوها، فأخذوا علیها فقتلوا. فصار قتلا باعتداء و معصیة .. -روایت-۵۴-۲۲۸ ذاک أن حکّام الجور- فی کلّ عصر- یتحرّون المصلحین و یلاحقونهم و یحبسونهم أو یقتلونهم لیتخلّصوا من دعوة الخیر الّتی تزلزل عرش الظّلم. و ما أکثر الوشاة الّذین یشترکون فی مثل هذه الجرائم، لتصیر لهم زلفی عند حاکم الجور؟. أما ما روی فی بعض المصادر من أنهم کانوا یقتلون بین الطّلوعین- من الفجر إلی بزوغ الشمس- سبعین نبیّا من أنبیائهم، ثم یعودون إلی بیعهم و شرائهم و کأنهم لم یفعلوا شیئا -روایت-۲۳-۱۹۳ - أما مثل هذا القول فلا قیمة له، لأن الوقت هذا لا یتسع لقتل نبیّ و إرسال غیره، فکیف بإرسال سبعین و قتل السبعین!. نعم، إنهم بدافع أرواحهم الشریرة- کانوا لا یتأخرون عن الوشایة بالرسول، و بکل فرد آمن به، و بجمیع الصّلحاء، و یوغرون صدور الحکّام علی الطیّبین من المؤمنین، فیؤدی عملهم هذا إلی الأسر و السجن المؤبّد و القتل لکلّ روحانیّ یحمل شیئا من دعوة السماء. [صفحه ۸۷]

[سورة البقرة [۲]: آیة ۶۲]

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ النَّصاری وَ الصّابِئِینَ مَن آمَنَ بِاللّه وَ الیَومِ الآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۶۲] -قرآن-۱-۲۲۴ ۶۲- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ... قالوا آمنّا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم ممّن حولک یا محمّد من المسلمین، لأنهم لو کانوا مؤمنین حقا لما عقّبه سبحانه بقوله: مَن آمَنَ بِاللّه إلخ ... وَ الَّذِینَ هادُوا دخلوا فی الیهودیة. و هاد بمعنی رجع إلی الحق و تاب. و سمّوا یهودا لتوبتهم و رجوعهم عن عبادة العجل. أو هو معرّب من یهوذا بن یعقوب الأکبر وَ النَّصاری جمع نصران، کسکاری و سکران. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۷۹-۲۰۰-قرآن-۲۱۰-۲۳۰-قرآن-۳۸۹-۴۰۲ دعوا بهذا الاسم إمّا لأنهم تناصروا فیما بینهم، أو لانتسابهم الی قریة الناصرة الّتی کان یسکنها عیسی [ع] بعد عودته مع أمّه من مصر کما فی العیون عن الرضا علیه السلام. -روایت-۱-۱۵۱ أو هو مأخوذ من قوله: مَن أَنصارِی إِلَی اللّه!. قالَ الحَوارِیُّونَ: نَحنُ أَنصارُ اللّه. وَ الصّابِئِینَ و فی قراءة: -قرآن-۲۹-۱۰۶-قرآن-۱۰۸-۱۲۴ الصابین. و هم جیل صبوا الی دین اللّه أی : مالوا، و هم کاذبون فی دعواهم. و قیل هم قوم بین المجوس و الیهود و النصاری لا دین لهم فی الواقع. و فی القمّی أنهم لیسوا من أهل الکتاب و لکنهم یعبدون الکواکب أو الملائکة، من: صبأ إذا خرج. أو أنهم من صبا: مال، و قد مالوا عن جمیع الأدیان مَن آمَنَ بِاللّه وَ الیَومِ الآخِرِ صدّق باللّه و بالبعث یوم القیامة، و نزع عن کفره من هؤلاء وَ عَمِلَ صالِحاً فعل ما أمره اللّه به خالصا عن الشوائب، لا یبغی إلّا رضی الرّب فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم لهم ثوابهم ألذی یستوجبونه علی الإیمان -قرآن-۲۵۰-۲۹۱-قرآن-۳۵۸-۳۷۶-قرآن-۴۵۳-۴۸۷ [صفحه ۸۸] الکامل الخالص من کل ما کرهه اللّه وَ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ لا خوف علیهم فی الأخری و لا یحزنون علی الدنیا، و ینجون من هذین الأمرین الّذین قد یعرضان لکل أحد. فالاطمئنان من العتاب و الأمن من العقاب من أعظم النّعم و أجلّها. و فی هذه الآیة بشارة أیّة بشارة لأمّة محمّد [ص] و کرامة أیّة کرامة. و «من» هی مبتدأ و خبره فلهم أجرهم و هی فی موضع الجزم، و الجملة خبر إنّ و إنّما رفع: لتکریر «لا». -قرآن-۴۴-۸۹

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۶۳ الی ۶۶]

وَ إِذ أَخَذنا مِیثاقَکُم وَ رَفَعنا فَوقَکُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَیناکُم بِقُوَّةٍ وَ اذکُرُوا ما فِیهِ لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ [۶۳] ثُمَّ تَوَلَّیتُم مِن بَعدِ ذلِکَ فَلَو لا فَضلُ اللّه عَلَیکُم وَ رَحمَتُهُ لَکُنتُم مِنَ الخاسِرِینَ [۶۴] وَ لَقَد عَلِمتُمُ الَّذِینَ اعتَدَوا مِنکُم فِی السَّبتِ فَقُلنا لَهُم کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ

[۶۵] فَجَعَلناها نَکالاً لِما بَینَ یَدَیها وَ ما خَلفَها وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِینَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۵۷ ۶۳- وَ إِذ أَخَذنا مِیثاقَکُم ... أی اذکروا العهد ألذی أخذناه علیکم بالعمل بما فی التّوراة من التکالیف، و من الاعتراف بنبوّة محمّد [ص] و الوصایة لعلیّ و الطیّبین من ذرّیتهما وَ رَفَعنا فَوقَکُمُ الطُّورَ و هو جبل فی صحراء التّیه بسیناء، قیل إن موسی [ع] لمّا جاءهم بالألواح رأوا أنّ ما فیها من - قرآن-۶-۳۲-قرآن-۲۰۱-۲۳۱ [صفحه ۸۹] التکالیف شاقّ، فکبر علیهم ذلک و رفضوا قبولها، فأمر الجلیل سبحانه جبرائیل [ع] فاقتلع جبل الطّور من أصله و جعله فوق رؤوسهم. تهدیدا لعنادهم. فقال لهم موسی [ع] إمّا أن ترضوا بما فرض اللّه و تعطوا العهد علی العمل به، و إمّا إن یلقی الجبل علیکم- و کان الجبل بسعة معسکرهم- و قال: خُذُوا ما آتَیناکُم اقبلوه. و «ما» موصول یعنی التوراة. و الجملة فی محلّ نصب بتقدیر: قلنا: خُذُوا ما آتَیناکُم ... بِقُوَّةٍ أی بجدّ و إیمان صادق. و -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۹-۱۱۹-قرآن-۱۲۴-۱۳۳ فی العیّاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة: أ قوّة فی الأبدان، أم قوة فی القلوب!. فقال: فیها جمیعا .. -روایت-۴۴-۱۴۵ أی بجدّ و یقین من الجوارح و عزیمة من الجوانح. وَ اذکُرُوا ما فِیهِ و الضمیر فی «فیه» یعود إلی «ما» فی قوله: ما أتیناکم: یعنی التوراة الّتی جاءهم بها. أی لا تنسوا ما فیها و اعملوا بموجبها و لا تغفلوا شیئا منها لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ لکی تتجنّبونی و تتّقونی و تخافوا عقابی. -قرآن-۵۷-۷۸-قرآن-۲۴۹-۲۷۲ ۶۴- ثُمَّ تَوَلَّیتُم مِن بَعدِ ذلِکَ ... أی : أعرضتم عن العهد و المیثاق و الوفاء بهما بَعدِ ذلِکَ بعد أخذکم ما عاهدتم علیه فَلَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم وَ رَحمَتُهُ لو لا تفضّله علیکم بقبول التوبة، و إمهاله لکم بعد أن راجعتموه فیما فرض علیکم، و رحمته الّتی شملتکم بإنعامه علیکم بالإسلام لو لا ذلک لَکُنتُم مِنَ الخاسِرِینَ مع من خسر من الّذین لم یوفّقوا للتوبة و لا للإقرار بمحمّد [ص] بعد ظهور دعوته، و لا خسارة کتلک الخسارة. و لفظة «لو» فی لولا: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۰-۱۱۲-قرآن-۱۴۵-۱۹۲-قرآن-۳۵۴-۳۸۲ لانتفاء الشیء بانتفاء غیره .. و تلحقها «لا» فتنفیه لثبوت غیره. و الاسم بعدها مبتدأ، خبره واجب الحذف. ۶۵- وَ لَقَد عَلِمتُمُ الَّذِینَ اعتَدَوا مِنکُم ... علمتم: عرفتم الّذین اعتدوا: تجاوزوا حدود ما شرع لهم من النهی عن صید الأسماک یوم السبت. -قرآن-۶-۵۳ و الّذین اعتدوا فی موضع نصب مفعول به لعلمتم أمّا أمر أصحاب السبت فمسطور فی التوراة و سائر کتب الأولین. و لذا خاطبهم سبحانه فقال: لقد [صفحه ۹۰] علمتم من خالف الأمر و لم یمتنع عن صید الحیتان فی ذلک الیوم. و کان ذلک فی عهد داود علیه السلام کما فی بعض التفاسیر المعتمدة حیث شرعوا بالمخالفة فی قریة کانت علی ساحل البحر فجعلوا فیها أحواضا و شرعوا لها جداول تدخلها الحیتان فی النهار أثناء المدّ ألذی یصیب البحر، ثم لا تستطیع الخروج منها حیث یکون للبحر جزر فی اللیل، فیأخذونها صباح کل یوم أحد بعد أن یستحلّوا اصطیادها یوم السبت. لذلک غضب اللّه تعالی علیهم و قال: کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ فجعلهم- بالمسخ- قردة مبعدین عن رحمته فی الدنیا و الآخرة. فابتلوا بخزی المسخ و خزی الخسوء. و فی هذا إخبار عن سرعة فعله ذلک بهم، لا أنه أمر اصطلاحیّ بل معناه سرعة الفعل کقوله جلّ و علا: فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِیا طَوعاً أَو کَرهاً قالَتا أَتَینا طائِعِینَ، حالا. فلم یکن هناک أمر، أی قول، و إنما هو إخبار عن سهولة الفعل علیه تعالی. و لا بدّ أن نحمل الأمر- فیما نحن فیه- علی الإخبار، لأن متعلّق الأمر لا بدّ و أن یکون مقدورا للمأمور، و هاهنا لیس المأمور به تحت قدرة المأمورین بمقتضی الطبیعة البشریة. قال إبن عباس: فمسخهم اللّه عقوبة لهم. و بقوا ثلاثة أیام لم یأکلوا و لم یشربوا، و لم یتناسلوا فأهلکهم اللّه. و جاءت ریح فهبّت بهم و ألقتهم فی الماء. و ما مسخ اللّه أمّة إلّا أهلکها. و القردة و الخنازیر المعروفة لیست نسل هؤلاء. بل هم أنفسهم مسخوا علی صورتها. و إجماع المسلمین أنه لیس فی القردة و الخنازیر من هو من أولاد آدم و العیاذ باللّه من ذلک. -قرآن-۴۸۸-۵۱۵-قرآن-۷۳۵-۸۱۱ فمنذ قوله تعالی: یا بَنِی إِسرائِیلَ اذکُرُوا نِعمَتِیَ ...- بعد قصة خلق آدم- حتی هذه الآیة الشریفة، نجد قوله تعالی کلّه احتجاجات منه علی الیهود بنعمه المترادفة الّتی قابلوها بالعناد للرّسل، و لا سیما موسی بن عمران علیه السلام، و بالکفران و العصیان رغم ظهور الآیات و المعجزات الدالّة علی صدق الرّسل و الدعوات، فعل سبحانه ذلک کلّه تعزیة لنبیّنا

[ص]، و تثبيتا لقلبه -قرآن-۲۱-۶۲ [صفحه ۹۱] الشريف، و تسلية عمّا كان يقاسيه من مخالفة اليهود و جحودهم، و ليكون ذلك تنبيها لهم و حجّة عليهم تدمغ إخلادهم إلى الضلالة و بقاءهم على الإلحاد بأوامر اللّه، و تحذيرا لهم من أن يحلّ بهم ما حلّ بأسلافهم. ۶۶- فَجَعَلناها نَكالًا لِما بَينَ يَدَيها: الضمير فى جعلنا يعود إلى الأمة الّتى مسخت قردة. -قرآن-۶-۴۵ و هم أهل أيلة، القرية الّتى على شاطئ البحر كما هو المروىّ عن أبى جعفر الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۵۲-روايت-۱۱۰-۱۱۲ و قيل إنه قصد المسخ و القرديّة نَكالًا عقوبة لِما بَينَ يَدَيها لمن حضرها و شاهدها وَ ما خَلفَها و لمن يأتى بعدها من الأمم و من ذوى العقول- بقرينة المقام- فإن قضية المسخ كانت و ما زالت عبرة لكل معتبر من الأوّلين و الآخرين وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ أى أنها نصح و تذكير لمن كان متّقيا منهم أو من غيرهم. -قرآن-۳۵-۴۲-قرآن-۴۹-۶۸-قرآن-۸۹-۱۰۲-قرآن-۲۵۲-۲۷۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۶۷ الى ۷۱]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللّه أَن أَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ [۶۷] قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكرٌ عَوانٌ بَينَ ذلِكَ فَافعَلُوا ما تُؤمَرُونَ [۶۸] قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما لَونُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها تَسُرُّ النّاظِرِينَ [۶۹] قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَينا وَ إِنّا إِن شاءَ اللّهُ لَمُهتَدُونَ [۷۰] قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرضَ وَ لا تَسقِى الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفعَلُونَ [۷۱] -قرآن-۱-۸۱۲ [صفحه ۹۲] ۶۷- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ ... اذكروا- يا بنى إسرائيل- يوم قال موسى ليهود عصره: إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً و سبب الأمر بذبحها كما -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۰۴-۱۵۴ رواه العياشى مرفوعا إلى الرضا عليه السلام: أن رجلا من بنى إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه و طرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بنى إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه. فقالوا لموسى: سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله. فقال عليه السلام: -روايت-۵۱-۲۶۵ إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً -روايت-۱-۵۲ ائتونى ببقرة، قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً أى تستهزى و تسخر منّا!. قالَ أَعُوذُ بِاللّه أَن أَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ استعاذ به تعالى من أن يسخر و يستهزئ. و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأهم، و لكن شدّدوا فشدّد اللّه عليهم. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۵۹-۱۱۵ ۶۸- قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ ... سل ربّك لأجلنا يُبَيِّن لَنا ما هِيَ و ما صفتها لنمتثل أمره قالَ إِنَّهُ يَقُولُ بعد ما سألته إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكرٌ عَوانٌ بَينَ ذلِكَ أى أنها لا مسنّة و لا فتية بل هى وسط بينهما. و -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۵۴-۷۷-قرآن-۱۰۴-۱۲۷-قرآن-۱۴۵-۲۰۶ فى تفسير الإمام [ع] أنها لا كبيرة و لا صغيرة. -روايت-۲۴-۵۵ فَافعَلُوا ما تُؤمَرُونَ فنفّذوا ما أمركم اللّه تعالى به. -قرآن-۱-۲۵ ۶۹- قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما لَونُها ... سألوا عن لونها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۸۰-۱۰۵ [صفحه ۹۳] إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها صفراء شديدة الصّفرة حتى قرنها و ظلفها تَسُرُّ النّاظِرِينَ ترتاح نفس الناظرين إليها. فعن الصادق عليه السلام: من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۸۳-۱۰۴ ۷۰- قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ ... سألوه أن يسأل ربه يُبَيِّن لَنا ما هِيَ تكريرا لزيادة الاستيضاح و بيانا لكثرة لجاجهم و شدة خصومتهم مع نبيّهم [ع] و تماديهم فى غيّهم الّذى بلغوا فيه مداه، و عنادهم و إلحاحهم فى المخالفة، فقالوا: إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَينا أى اشتبهت صفته الّتى أمر اللّه بها، فإذا تمّ وصفها الدقيق سنأتى بها للذبح وَ إِنّا إِن شاءَ اللّهُ لَمُهتَدُونَ إلى صفتها بتعريف اللّه. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۶۰-۸۳-قرآن-۲۵۷-۲۹۰-قرآن-۳۷۸-۴۱۸ ۷۱- قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ ... أجاب موسى [ع] أن اللّه تعالى يقول إنها لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرضَ لم تذلّل بحراثة الأرض و قلبها بالفلاحة و بأظلافها وَ لا تَسقِى الحَرثَ و ليست من النواضح الّتى تدير النواعير فتسقى الزرع و الفعلان صفتان لذلول، فكأنّه قال: لا ذلول مثيرة و ساقية. لا، الأولى: نافية. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۹-

۱۲۷-قرآن-۱۸۳-۲۰۵ و الثانیهٔ: مزیدهٔ لتوکید الأولی. و البقرهٔ الموصوفهٔ مُسَلَّمَهٌ لا شِیَهَ فِیها سلیمهٔ من العیوب، لا وضح فیها و لا لون یخالط لونها. قالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ أی ظهرت حقیقهٔ صفاتها. -قرآن-۵۱-۷۸-قرآن-۱۴۱-۱۷۲ و البقرهٔ قد طلبوها من أول الأمر فوجدوها عند فتی من بنی إسرائیل قال: لا أبیعها إلّا بملء مسکها ذهبا. فوجدوا ثمنها باهظا فأخذوا یتردّدون فی السؤال، و ضیّقوا علی أنفسهم فضیّق اللّه تعالی علیهم. و قد سئل رسول اللّه [ص]: إنّ هذه البقرهٔ ما شأنها!. فقال: إن فتی من بنی إسرائیل کان بارّا بأبیه، و إنّه اشتری سلعهٔ فجاء إلی أبیه فوجده نائما و الإقلید تحت رأسه فکره أن یوقظه، فترک ذلک. و استیقظ أبوه فأخبره، فقال له: أحسنت، خذ هذه البقرهٔ -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۹۴] فإنها لک عوض لما فاتک. فقال رسول اللّه [ص]: انظروا إلی البرّ ما بلغ بأهله. -روایت-از قبل-۹۱ أما القتیل فقال عنه إبن عباس: کان شیخا مثریا، قتله بنو أخیه و ألقوه علی باب غیرهم کما مرّ فسألوا موسی و أمروا بذبح البقرهٔ لیضرب القتیل ببعضها فیعود إلی الحیاهٔ و یخبر عن قاتله .. فلمّا تمّت صفات البقرهٔ اشتروها فَذَبَحُوها وَ ما کادُوا یَفعَلُونَ أی فعلوا ذلک ببطء و کانوا یریدون أن لا یفعلوا ذلک: إمّا لغلاء ثمنها. و إمّا خوف فضیحهٔ القاتل، و إمّا لجاجا فی العناد کما هی عادتهم. -قرآن-۳۳-۶۹

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآیات ۷۲ الی ۷۴]

وَ إِذ قَتَلتُم نَفساً فَادّارَأتُم فِیها وَ اللّهُ مُخرِجٌ ما کُنتُم تَکتُمُونَ [۷۲] فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِها کَذلِکَ یُحیِ اللّهُ المَوتی وَ یُرِیکُم آیاتِهِ لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ [۷۳] ثُمَّ قَسَت قُلُوبُکُم مِن بَعدِ ذلِکَ فَهِیَ کَالحِجارَهِ أَو أَشَدُّ قَسوَهً وَ إِنَّ مِنَ الحِجارَهِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ وَ إِنَّ مِنها لَما یَشَّقَّقُ فَیَخرُجُ مِنهُ الماءُ وَ إِنَّ مِنها لَما یَهبِطُ مِن خَشیَهِ اللّهِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۷۴] -قرآن-۱-۵۰۶ ۷۲- وَ إِذ قَتَلتُم نَفساً ... خوطب الجمیع لوجود القتل فیهم أو لمداهنهٔ غیر المباشرین معهم، الکاشفهٔ عن رضاهم بفعلهم، لکون القاتل معلوما عند أکثرهم من القرائن، غیر أن المصلحهٔ اقتضت إظهاره بهذه الکیفیهٔ. فَادّارَأتُم فِیها أی اختلفتم و تخاصمتم، و أصل الفعل تدارأتم فأدغمت التاء بالدال -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۲۳۰-۲۴۹ [صفحه ۹۵] و وصلت الهمزهٔ بالمدغم لاستحالهٔ النّطق بالساکن، أی تدافعتم فدفع کلّ متّهم التّهمهٔ عن نفسه وَ اللّهُ مُخرِجٌ ما کُنتُم تَکتُمُونَ أی مظهره و مبرزه، و کاشف عمّا تسرّون فی أنفسکم من کتمان المعلومات. -قرآن-۱۰۵-۱۴۷ ۷۳- فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِها ... أی خذوا جزءا من البقرهٔ الّتی ذبحتموها، کذنبها أو فخذها أو لسانها، ثم اضربوا القتیل به فإنه یحیا و یخبر بقاتله. و هکذا فعلوا، فإنهم لما ضربوه قام بإذن اللّه و أوداجه تشخب دما و قال: قتلنی إبن عمی، ثم قبض و عاد إلی نومته. کَذلِکَ یُحیِ اللّهُ المَوتی أی یعید لهم الحیاهٔ، کما أحیا میّتا بملاقاهٔ میّت آخر فی الدنیا، و کما یبعث الحیاهٔ فی مخلوق یتلاقی فیه ماء صلب الرجل بماء ترائب المرأهٔ، و کما یلبس ثوب الحیاهٔ لکل مخلوق بنفس الطریقهٔ، و یخرج منه مثل نوعه و وفق نظام دقیق عجیب. أما فی الآخرهٔ فإن اللّه سبحانه ینزّل- بین نفختی الصور- من دوین السماء مطرا علی الإرض- لعلّ فیه أرواح الموتی- فتنبت أجساد الخلائق و یعودون إلی الحیاهٔ للحساب. و قوله تعالی: کَذلِکَ یُحیِ اللّهُ المَوتی، خطاب من سبحانه لمشرکی قریش و غیرهم یبیّن فیه سهولهٔ البعث. وَ یُرِیکُم آیاتِهِ دلائل قدرته و أعلام الدلالهٔ علی صدق محمّد [ص] لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ تفکّرون و تستعملون عقولکم کیلا تکونوا کمن لا عقل له. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۹۹-۳۳۱-قرآن-۸۰۳-۸۳۵-قرآن-۹۰۶-۹۲۷-قرآن-۹۸۱-۱۰۰۴ و لو قیل: لم لم یحی اللّه القتیل ابتداء و بدون هذه الوسیلهٔ!. قلنا: المصالح تخفی حقیقتها، و إن کان ظهر منها: المعجزهٔ النبویّهٔ الّتی تتجلّی فیها قدرهٔ اللّه جلّ و علا، و نفع الولد البارّ بأبیه، و إظهار الحق بعد ظهور العناد، و إحراز توبهٔ المکابرین، و جعل هذه القصهٔ عبرهٔ للمعتبرین بآیات اللّه من بنی إسرائیل و من المسلمین. ۷۴- ثُمَّ قَسَت قُلُوبُکُم ... ثم: لاستبعاد القسوهٔ الّتی هی الصلابهٔ و ذهاب اللین و الرحمهٔ مِن بَعدِ ذلِکَ أی بعد إحیاء

القتيل، و بعد تلك الآية -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۰۳-۱۲۰ [صفحه ۹۶] الموجبة للّين، فعادت قلوبكم بعدها بقليل إلى القسوة فَهِيَ كَالحِجارَةِ فى صلابتها و عدم لينها أَو أَشَدُّ قَسوَةً من الحجارة و لم يقل سبحانه: أقسى، بل قال: أشد لأنها أبلغ فى إظهار القسوة، و قد بيّن تلك الأشديّة بقوله: وَ إِنَّ مِنَ الحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ أى من الحجارة ما هو أنفع للناس منكم لأنفسكم. -قرآن-۵۸-۷۸-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۲۴۷-۳۰۷ فمن الحجارة ما ينبع منه الماء و تفيض العيون كحجر موسى [ع] و حجارة الجبال. وَ إِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللّه يهبط: ينزل و يتردّى من أعالى الجبال خشية و انقيادا و خضوعا و خوفا فى اللّه و قلوبكم يا معشر اليهود لا تنفعل و لا تتأثّر بشىء و لا تنقاد لأوامر اللّه و لا تخشاه وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ أيّها المكذّبون بآياتى، الجاحدون لنبوّة خاتم رسلى محمّد [ص]. -قرآن-۸۴-۱۳۳-قرآن-۳۲۰-۳۶۲ فإن قيل: لم قال سبحانه: مِنَ الحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ. وَ إِنَّ مِنها لَما يَشَّقَّقُ فَيخرُجُ مِنهُ الماءُ ... و كلاهما بمعنى واحد. فما فائدة الثانى بوجود الأول!. قلنا: التفجّر يدلّ على الكثرة و القوة فى الدفع، و الخروج فى الثانى يدلّ على القلّة و الجريان بالسّح. فهما متغايران، يرمزان إلى القلوب الّتى تكون مرة عامرة بالايمان و الإخلاص و الرحمة، و مرة فيها شىء من الإيمان على الأقل، فى حين أن قلوب هؤلاء لا من هذا الصنف و لا من ذاك. -قرآن-۳۲-۱۴۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۷۵ الى ۷۸]

أَ فَتَطمَعُونَ أَن يُؤمِنُوا لَكُم وَ قَد كانَ فَرِيقٌ مِنهُم يَسمَعُونَ كَلامَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعدِ ما عَقَلُوهُ وَ هُم يَعلَمُونَ [۷۵] وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلا بَعضُهُم إِلى بَعضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُم بِما فَتَحَ اللّهُ عَلَيكُم لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُم أَ فَلا تَعقِلُونَ [۷۶] أَ وَ لا يَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ [۷۷] وَ مِنهُم أُمِّيُّونَ لا يَعلَمُونَ الكِتابَ إِلاّ أَمانِيَّ وَ إِن هُم إِلاّ يَظُنُّونَ [۷۸] - قرآن-۱-۵۵۹ [صفحه ۹۷] ۷۵- أَ فَتَطمَعُونَ أَن يُؤمِنُوا لَكُم ... الخطاب للنبىّ [ص]، و لصحبه. -قرآن-۶-۴۴ يعنى: هل أنتم تحرصون و ترغبون بأن يؤمن لكم هؤلاء اليهود، و يصدّقوا بالنبىّ و كتابه و يقبلوا ما فيه وَ قَد كانَ فَرِيقٌ مِنهُم يَسمَعُونَ كَلامَ اللّهِ أى فى حال أن فريقا: فئة، منهم- أسلافهم- كانوا يسمعون كلام اللّه تعالى على لسان نبيّه موسى [ع] فى طور سيناء، و كانوا يفهمون أوامره و نواهيه و جميع مواعظه و نصائحه، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ يغيّرونه و يحوّلونه عن حقيقته، و يؤوّلونه وفق ميولهم، و ينقلون إلى من يليهم من بنى إسرائيل قولا محرّفا. فإن موسى [ع] كان قد اختار سبعين من صلحاء قومه، و اجتبى الأخيار منهم ليحضروا نزول التوراة و يكونوا شهداء على الحق لدى قومهم، ثم كان منهم التحريف و التأويل و التغيير و التبديل، مع أنهم ذوو العقول و الأفهام، بل هم المقدّمون، فكيف تطمعون- و الحالة هذه- بهؤلاء السفلة الجهال من اليهود الّذين يعاصرونكم و يقفون من الوحى موقف الإنكار وَ هُم يَعلَمُونَ علما وجدانيّا أنهم مفترون كذبة فيما ينقلونه لأصحابهم من صفات محمّد [ص] و موعد بعثته. فإذا حرّف هؤلاء الخلف، فقد حرّف من قبلهم سلفهم المعاند لآيات اللّه تعالى. -قرآن-۱۱۲-۱۶۹-قرآن-۳۶۷-۳۸۹- قرآن-۸۹۴-۹۱۳ [صفحه ۹۸] ۷۶- وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ... كسلمان و أبى ذرّ و المقداد و نظرائهم قالُوا أى قال هؤلاء المنافقون: آمَنّا صدّقنا بأن محمدا [ص] على الحق و أنّه المبشّر به فى التوراة، و أنه هو المعرّف فيها بنعوته الخاصة وَ إِذا خَلا بَعضُهُم إِلى بَعضٍ جمعتهم خلوة مع أقرانهم من منافقى اليهود- بعيدا عنكم- قال المنافقون لأندادهم ممّن قابلوا المؤمنين: لم حدّثتم المؤمنين بمحمّد بما بيّن اللّه لكم فى التّوراة من صفاته!. و لم أخبرتموهم بذلك و فتحتم لهم باب الاحتجاج عليكم و علينا- اليوم و فى يوم القيامة- حين أظهرتم لهم ما نطق به كتابكم أَ فَلا تَعقِلُونَ و تدركون أن ألذى اعترفتم به لهم، صار حجة فى يدهم علينا جميعا عند ربّنا؟. فانظر إلى عناد اليهود و كفرهم، فقد رأوا- بجهلهم- أنهم إن لم يحدّثوا المؤمنين بما فى التوراة

من أوصاف النبيّ [ص] لا يكون لدى المؤمنين حجة أخرى غيرها، أو أنه لا يحدّثهم بذلك غيرهم، أو أنّ ما فى التوراة يخفى عليهم؟. و نسوا أنّ اللّه سبحانه قد أخبر نبيّه بما فى التوراة و بما فى غيرها من الكتب السّماوية من أوصافه و علاماته، و أنه لم يكن عند أصحاب الكتب أىّ شك فى أنه هو النبىّ الموعود، و أنه خاتم النّبيين و المرسلين. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۸۴-۹۰-قرآن-۱۲۲-۱۲۸-قرآن-۲۴۳-۲۷۸-قرآن-۶۱۹-۶۳۸ ۷۷- أَ وَ لا يَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ... أ فلا يعرف اليهود القائلون لإخوانهم: أ تحدّثونهم بالحقّ ليحاجّوكم به أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ يعرف ما يُسِرُّونَ ما تحكونه فى سرّكم، و ما تضمرونه من عداوة محمّد وَ ما يُعلِنُونَ من إيمانكم الكاذب لأنكم تظهرون الإيمان و تبطنون الكفر ... و الاستفهام تقريرىّ، أى : -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۳۴-۱۵۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۸-قرآن-۲۳۶-۲۵۳ نعم إنه يعلم جميع ذلك. ۷۸- وَ مِنهُم أُمِّيُّونَ ... جاهلون للقراءة و الكتابة«۲۲» لا يَعلَمُونَ الكِتابَ أى التوراة إِلّا أَمانِىَّ جمع: أمنية، و هى التعليل بالكذب، فهم لا -قرآن-۶-۲۹-پاورقى-۶۰-۶۲-قرآن-۶۳-۸۷-قرآن-۱۰۳-۱۱۹ [صفحه ۹۹] يعرفون من التوراة إلّا أكاذيب أحبارهم المختلقة، و لا يفهمون النّصوص- حين يسمعونها منهم- و يتّبعون قولهم و لو كان على خلاف ما فى التوراة وَ إِن هُم إِلّا يَظُنُّونَ بما يقلّدون به رؤساءهم، مع أنه يحرم عليهم تقليدهم. -قرآن-۱۶۳-۱۹۳ قال رجل للصادق عليه السلام: إذا كان عوامّ اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم، لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمّهم بتقليدهم و القبول من علمائهم، و هل عوامّ اليهود إلّا كعوامّنا يقلدون علماءهم!، فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء. فقال عليه السلام: بين علمائنا و عوامّنا و بين عوامّ اليهود و علمائهم فرق من جهة، و تسوية من جهة، أما من حيث استووا فإنّ اللّه قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذمّ عوامّهم. و أما من حيث افترقوا فلا .. قال: بيّن لى ذلك يا إبن رسول اللّه [ص]. قال: إن عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصّريح و أكل الحرام و الرّشى، و بتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات و العنايات و المصانعات. و عرفوهم بالتعصّب الشديد ألذى يفارقون به أديانهم، و أنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه، و أعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم و ظلموهم من أجلهم. -روايت-۱-۹۷۴ و عرفوهم يقارفون المحرّمات، و اضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدّق على اللّه و لا على الوسائط بين الخلق و بين اللّه. فلذلك ذمّهم لمّا قلّدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، و لا تصديقه فى حكايته، و لا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه. -روايت-۱-۳۶۱ و وجب عليهم النظر بأنفسهم فى أمر رسول اللّه [ص]، إذ كانت دلائله أوضح من أن يخفى، و أشهر من أن لا يظهر لهم. و كذلك عوامّنا إذا عرفوا عن فقهائهم الفسق الظاهر، و العصبية الشديدة، و التكالب على حطام الدّنيا و حرامها و إهلاك من تعصّبوا عليه. إلى أن قال عليه السلام: فمن قلّد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم اللّه بالتقليد .. و فى آخر الرواية -روايت-۲۳-۱۱۹ [صفحه ۱۰۰] قال عليه السلام: فأمّا من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوامّ أن يقلّدوه. -روايت-۲۳-۱۴۱ و ذلك لا يكون إلّا عند بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۷۹ الى ۸۲]

فَوَيلٌ لِلَّذِينَ يَكتُبُونَ الكِتابَ بِأَيدِيهِم ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِن عِندِ اللّهِ لِيَشتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَوَيلٌ لَهُم مِمّا كَتَبَت أَيدِيهِم وَ وَيلٌ لَهُم مِمّا يَكسِبُونَ [۷۹] وَ قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّاماً مَعدُودَةً قُل أَتَّخَذتُم عِندَ اللّهِ عَهداً فَلَن يُخلِفَ اللّهُ عَهدَهُ أَم تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۸۰] بَلى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَت بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۸۱] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۶۲۰ ۷۹- فَوَيلٌ لِلَّذِينَ يَكتُبُونَ الكِتابَ بِأَيدِيهِم ... الويل:

حلول الشّر. -قرآن-۶-۶۱ و الهلاک. و أدنی و أسوأ بقاع جهنم، أو شدة العذاب فیها. و کلمة تلهّف و تحسّر. و هو مصدر لا فعل له. و هو هنا مبتدأ نکرة، لأنه دعاء، و لا بأس به فیها. و المراد بالذین یکتبون الکتاب: الیهود. أی الّذین یکتبون التوراة المحرّفة، بأیدیهم- تأکیدا، کما یقال: رآه بعینه، و سمعه بأذنه. فهذه [صفحه ۱۰۱] التأکیدات مصطلح وارد فی کل اللغات و اللّهجات، و قد نزل القرآن علیها ترغیبا فیه. و یمکن أن یجاب عن ذکر الأیدی بأن فی ذکرها فائدة تدلّ علی بیان مباشرتهم ذلک التحریف بأنفسهم، مما یزید فی تقبیح عملهم، فإنه قد یقال: کتب فلان کذا، و إن لم یباشر الکتابة بنفسه کمن یکون عند کاتب. فهؤلاء کانوا یحرّفون أحکام التوراة ثُمَّ یَقُولُونَ هذا مِن عِندِ اللّه و ذلک أنهم کتبوا صفات النبی [ص] عن التوراة بعد ما حرّفوها، ثم نسبوها إلی التوراة المنزلة، کقولهم للمستضعفین: إنه یظهر فی آخر الزمان، و أنه طویل القامة، ضخم الجثة، بطین، أصهب الشّعر أشقره. و نحو ذلک من الصفات الکاذبة الّتی لیس فیه [ص] واحدة منها لِیَشتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا أی لیعتاضوا بما یأخذونه من أعراض الدنیا. کالهدایا و الرّشی و الوجاهة، و غیر ذلک مما هو قلیل زائل مهما کان جلیلا. وَ وَیلٌ لَهُم مِمّا یَکسِبُونَ من الحرام، و المعاصی بإزاء هذه المقالات الکاذبة. -قرآن-۳۷-۷۸-قرآن-۳۶۳-۳۹۷-قرآن-۵۳۲-۵۶۶ ۸۰- وَ قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ ... هذا جوابهم لذوی أرحامهم حین سألوهم: لم تفعلون هذا النفاق مع أنکم تنالون غضب اللّه و سخطه و ستخلدون فی النار! فأجابوا قائلین: لیس الأمر کما تزعمون، و لن یعذّبنا اللّه بالنار إِلّا أَیّاماً مَعدُودَةً کمقدار ما عبدنا العجل- أربعین یوما- ثم نصیر إلی الجنان. و المسّ هو اتصال الشیء ببشرة الجسم حیث یتمّ الإحساس. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۸-۲۷۳ قُل أَتَّخَذتُم عِندَ اللّه عَهداً أی : یا محمّد قل لهؤلاء المنافقین: بأی برهان تستدلّون علی دعواکم الباطلة!. هل عقدتم مع اللّه سبحانه عهدا بأن لا یعذّبکم إلّا بمقدار ما عبدتم العجل!. أَم تَقُولُونَ عَلَی اللّه ما لا تَعلَمُونَ أم تدّعون الکذب و تفترون علی اللّه!. أی بأیّ الأمرین تقولون، فأنتم کاذبون. همزة أم عدیلة، و یمکن أن تکون منقطعة، بمعنی: بل تقولون علی اللّه ما لیس لکم به علم. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۲۱۶-۲۶۵ [صفحه ۱۰۲] ۸۱- بَلی مَن کَسَبَ سَیِّئَةً وَ أَحاطَت بِهِ خَطِیئَتُهُ ... بلی: إثبات لما یتفوّه به. و هی ردّ علیهم، أی : نعم قد تمسّکم النار، أنتم و کل مَن کَسَبَ سَیِّئَةً عمل عملا قبیحا و فعلا شنیعا وَ أَحاطَت بِهِ خَطِیئَتُهُ طوّقته من جمع نواحیه. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۱۷۰-۱۹۲-قرآن-۲۲۲-۲۵۲ و ذلک کمن أشرک باللّه أو أنکر وجوده عزّ و جلّ، فإنه لیس بعد الکفر ذنب کما یقال، فالآیة الشریفة تشیر إلی عظم الخطیئة الّتی من شأنها أن تحیط بمرتکبیها کإنکار الصانع و العیاذ باللّه فَأُولئِکَ أی المرتکبون للسیئات، الّذین تحیط بهم خطایاهم، هم أَصحابُ النّارِ هُم فِیها خالِدُونَ -قرآن-۲۰۷-۲۱۸-قرآن-۲۸۱-۳۱۹ ففی الکافی، ورد فی ذیل هذه الآیة أن الصادق علیه السلام قال: لأنّ نیّاتهم فی الدنیا أن لو خلّدوا فیها أن یعصوا اللّه أبدا، فبالنیّات خلّدوا. -روایت-۷۸-۱۷۴ و فی التوحید، عن الکاظم علیه السلام قوله: لا یخلّد اللّه فی النار إلّا أهل الکفر و الجحود و الضّلال و الشّرک. -روایت-۵۱-۱۲۸ و هذه الروایة تؤیّد ما قلناه من أن السیّئة الموجبة للخلود فی النار هی الکفر. و فی تفسیر الإمام علیه السلام: السیئة المحیطة هی الشّرک باللّه تعالی، و الکفر به. -روایت-۳۶-۹۶ و فی الکافی عن أحدهما [ع] قال: إذا جحدوا إمامة أمیر المؤمنین [ع] فأولئک أصحاب النار هم فیها خالدون. -روایت-۳۷-۱۱۸ ۸۲- وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... لما توعّد اللّه المسیئین الخاطئین بالنار، ثنّی بوعده الکریم لمن یعملون الأعمال الصالحة، أی یأتمرون بما أمر به و یترکون ما نهی عنه و قابل الوعید بالوعد لیری النّاس ثوابه و یخشون عقابه، ثم عطف العمل علی الإیمان لإخراجه عنه و لتغایرهما، و قال: إن المؤمنین الّذین یفعلون الواجبات و یلتزمون بالتّروک أُولئِکَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِیها خالِدُونَ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۴۰۳-۴۵۳

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۸۳ الی ۸۶]

وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَ بَنِى إِسرائِيلَ لا تَعبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً وَ ذِى القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلاّ قَلِيلاً مِنكُم وَ أَنتُم مُعرِضُونَ [۸۳] وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم لا تَسفِكُونَ دِماءَكُم وَ لا تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِيارِكُم ثُمَّ أَقرَرتُم وَ أَنتُم تَشهَدُونَ [۸۴] ثُمَّ أَنتُم هؤُلاءِ تَقتُلُونَ أَنفُسَكُم وَ تُخرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيارِهِم تَظاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ إِن يَأتُوكُم أُسارى تُفادُوهُم وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخراجُهُم أَ فَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتابِ وَ تَكفُرُونَ بِبَعضٍ فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذلِكَ مِنكُم إِلاّ خِزىٌ فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ يَومَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ العَذابِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۸۵] أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۸۶] -قرآن-۱-۱۰۲۰ [صفحه ۱۰۳] ۸۳- وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَ بَنِى إِسرائِيلَ ... و اذكر يا محمّد حيث ألزمناهم إلزاما مؤكدا لا تَعبُدُونَ إِلَّا اللّهَ إخبار معناه النّهى، و هو أبلغ من صريحه فكأنّه قد سورع إلى امتثاله فأخبر عنه، و يؤيّده قراءة: لا تعبدوا وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۰۳-۱۳۲-قرآن-۲۵۵-۲۸۱ [صفحه ۱۰۴] أى تحسنون لهما إحسانا. ففى الكافى أن الصادق عليه السلام سئل: ما هذا الإحسان!. قال: أن تحسن صحبتهما، و أن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه، و إن كانا مستغنيين -روايت-۱۳-۱۷۸ وَ ذِى القُربى أى بذى القربى، تصلونه و تحفظون قربه منكم وَ اليَتامى أن ترأفوا بهم و تعطفوا عليهم و تعاملوهم بالشفقة وَ المَساكِينِ و أن تؤتوا المساكين حقوقهم المشروعة لهم. و المسكين بوزن مفعيل من السكون. فكأنّ الفقر أسكنهم فى بيوتهم أو قعد بهم عن الطّلب و أخجلهم وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسناً يعنى قولا حسنا، بأن تعاملوهم بالخلق الجميل، و قد وصف القول بالمصدر مبالغة وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ فى أوائل أوقاتها لأنها فيها تكون موجبة لرضوان اللّه تعالى، و فى أواخرها تقتضى عفوه. و فى ذلك إيماء إلى عدم رضاه سبحانه لتأخيرها، غاية الأمر العدم ألذى يعقبه العفو و التجاوز، و يتضمّن الأمر بإقامتها: إتيانها بجميع شرائطها الّتى لها دخل فى صحتها و كمالها وَ آتُوا الزَّكاةَ الّتى هى كفء قرينة للصلاة فى الاهتمام بشأنها، لإخراجها و إيصالها إلى أهلها على ما فرضه اللّه سبحانه فى كتابه ثُمَّ تَوَلَّيتُم أعرضتم أيها اليهود عن الوفاء بالعهد إِلّا قَلِيلًا مِنكُم أى من أسلم منكم وَ أَنتُم مُعرِضُونَ منصرفون، مستمرّون فى الإعراض، و مستبدّون بعدم الوفاء؟ و قد قيل فى تعليل ذلك: -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۶۸-۸۰-قرآن-۱۳۵-۱۵۰-قرآن-۳۰۷-۳۳۴-قرآن-۴۱۸-۴۴۰-قرآن-۷۲۸-۷۴۶-قرآن-۸۷۵-۸۹۴-قرآن-۹۳۴-۹۵۶-قرآن-۹۸۱-۱۰۰۳ فإن قلت: إن التولّى و الإعراض واحد، فما فائدة الجميع بينهما فى الآية!. قلنا: معناه أنكم تولّيتهم عن الوفاء بالعهد و الميثاق، و أنتم معرضون على التفكير و النظر فى عاقبة ذلك. و هو جواب لا بأس به. أما الخطاب فى الآية الكريمة، فللموجودين منهم، من عهد رسول اللّه، و سلفهم- على التغليب-. ۸۴- وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم ... أى : يا بنى إسرائيل اذكروا حين أخذ الميثاق على أسلافكم و على من يصل إليه هذا الأمر من الإخلاف ألذى أنتم -قرآن-۶-۳۲ [صفحه ۱۰۵] فيه لا تَسفِكُونَ دِماءَكُم أى لا يريق بعضكم دماء بعض وَ لا تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِيارِكُم فيه احتمالان: أحدهما: أن يكون المراد أن لا تفعلوا ما يبيح قتلكم و إخراجكم عن بلادكم و أوطانكم. و قد جعل غير الرجل نفسه لاتّصاله به أصلا أو دينا. ثُمَّ أَقرَرتُم اعترفتم بذلك الميثاق كما اعترف به أسلافكم وَ أَنتُم تَشهَدُونَ على إقرار أسلافكم. -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۶۸-۱۱۳-قرآن-۲۹۰-۳۰۷-قرآن-۳۵۹-۳۸۱ ۸۵- ثُمَّ أَنتُم هؤُلاءِ ... أيها المنافقون الناكثون المخاطبون تَقتُلُونَ أَنفُسَكُم بفعلكم ما يكون سببا لقتلكم، أو أن المراد: قتل بعضهم بعضا وَ تُخرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيارِهِم تَظاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَ العُدوانِ تظاهرون: تتظاهرون اى تتعاونون عليهم بما هو إثم: أى قبيح يستحقّ فاعله اللّوم عليه. و العدوان: هو الإفراط فى الظّلم و التعدّى، و ذلك محرّم وَ إِن يَأتُوكُم أُسارى تُفادُوهُم يعنى أن الّذين تخرجونهم من ديارهم، و تتعاونون على ذلك و على ظلمهم و قتلهم، إن أسرهم أعداؤكم أو أعداؤهم تدفعون عنهم فدية للأعداء، من أموالكم، و تأخذونهم من أيديهم بكلّ قيمة و بكل وسيلة كانتا وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخراجُهُم كرّر سبحانه تحريم إخراجهم من ديارهم لئلّا يتوهّم تحريم المفاداة. و الضمير فى قوله وَ هُوَ للشأن. هذا على قراءة مُحَرَّمٌ بصيغة اسم المفعول و رفع

قوله إِخراجُهُم. أما على قراءة مُحَرَّمٌ بصيغة اسم الفاعل، فالضمير راجع إلى اللّه تعالى بقرينة المقام و لا بدّ من نصب إِخراجُهُم فى هذه الحالة. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۷۰-۹۳-قرآن-۱۶۲-۲۵۷-قرآن-۴۲۶-۴۶۴-قرآن-۶۹۱-۷۳۱-قرآن-۸۲۶-۸۳۳-قرآن-۸۶۰-۸۷۰-قرآن-۹۰۵-۹۱۶-قرآن-۹۳۴-۹۴۴-قرآن-۱۰۳۶-۱۰۴۷ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعضِ الكِتابِ وَ تَكفُرُونَ بِبَعضٍ فالذى أوجب المفاداة هو ألذى حرّم القتل و إخراج العباد عن ديارهم. فما بالكم تطيعونه فى بعض و تعصونه فى الآخر!. فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذلِكَ مِنكُم أى يا معاشر اليهود: -قرآن-۱-۵۹-قرآن-۱۹۰-۲۳۰ ما قصاص من يعمل عملكم إِلّا خِزىٌ فِى الحَياةِ الدُّنيا أى ذلّ بضرب الجزية عليهم، و قيل هو قتل بنى قريظة و أسرهم و إجلاء بنى النّضير. هذا و لمّا كان -قرآن-۲۸-۶۳ [صفحه ۱۰۶] ديدن اليهود- جنسا- هو العمل بآرائهم السخيفة و مخالفتهم لشرع الإسلام خلفا عن سلف، فلذا يمكن أن يقال إن المراد من الخزى هو الذلّ و الهوان الدائمان فى الدنيا بأن قدّر ذلك عليهم بلا اختصاص بعصر دون عصر و لا زمان دون زمان وَ يَومَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ العَذابِ يرجعون إلى عذاب فى الآخرة يتفاوت على قدر مراتب معاصيهم و مخالفتهم له سبحانه و تعالى. و هو تأكيد للوعيد المذكور آنفا. -قرآن-۲۶۱-۳۱۷ ۸۶- أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ: ابتاعوا حظّ الدنيا الفانية و حطامها الزائل، بنعيم الآخرة الباقية الخالدة فَلا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ لانّهم باعوا آخرتهم بدنياهم، فما لهم فى الآخرة إلّا النار وَ لا هُم يُنصَرُونَ يعانون و يساعدون بدفع العذاب عنهم و رفع العقوبات. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۴۳-۱۷۷-قرآن-۲۴۳-۲۶۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۸۷ الى ۸۹]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ قَفَّينا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُم رَسُولٌ بِما لا تَهوى أَنفُسُكُمُ استَكبَرتُم فَفَرِيقاً كَذَّبتُم وَ فَرِيقاً تَقتُلُونَ [۸۷] وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلفٌ بَل لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم فَقَلِيلاً ما يُؤمِنُونَ [۸۸] وَ لَمّا جاءَهُم كِتابٌ مِن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم وَ كانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللّهِ عَلَى الكافِرِينَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۹۱ [صفحه ۱۰۷] ۸۷- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... أى التوراة وَ قَفَّينا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ قفّينا: أتبعنا به و أرسلنا على أثره الرّسل: الأنبياء، واحدا بعد واحد وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ أى المعجزات الواضحة: كإبراء الأكمه و الأبرص، و إحياء الموتى، و الإخبار بالمغيّبات. أو أن المراد بالبيّنات هو الإنجيل. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۵۹-۹۷-قرآن-۱۷۵-۲۲۰ و عيسى بالسّريانية هو [إيشوع] ألذى معناه: المبارك. و لعلّ لغته كانت السريانية، و مريم معناه: العابدة أو الخادمة، لأنها كانت متبتّلة تشتغل فى العبادة و خدمة الهيكل .. ثم قال سبحانه عن عيسى وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ أى قوّيناه به. و يقال إن روح القدس هو جبرائيل عليه السلام. و قيل إنه ملك موكّل بحراسة الأنبياء من الحوادث، و بحفظهم عن الشّبهات و تسديدهم و إلهامهم العلوم و المعارف، و الإفاضة عليهم بما يليق بشؤونهم السامية آنا بعد آن اختصاصا من اللّه تعالى لهم، و لا يكون مع غيرهم. و قيل أيضا هو الاسم الأعظم ألذى به يحيى الموتى و به يحصل تنفيذ سائر الأمور الخارقة للعادة كالمعاجز و غيرها. -قرآن-۱۵۷-۱۹۰ و الروح القدس هو ألذى رفع عيسى عليه السلام من روزنة داره إلى السماء، و ألقى شبهه على من وشى به و أراد قتله و صلبه، فقتل هو و صلب مكانه. و قيل إن ألذى رفعه و ألقى شبهه على رجل آخر هو جبرائيل عليه السلام. و عن الباقر عليه السلام: ألقى شبهه على رجل من خواصّه ليقتل -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۱۰۸] فيكون معه فى درجته. -روايت-از قبل-۲۵ أَ فَكُلَّما جاءَكُم رَسُولٌ بِما لا تَهوى أَنفُسُكُمُ يا معشر اليهود: ما لكم كلّما أرسلنا نبّا لا يجيئكم بما تحبّون استَكبَرتُم أى : -قرآن-۱-۵۸-قرآن-۱۳۳-۱۴۵ أخذتكم الكبرياء عن اتّباعه و إطاعته فيما يأمر به أو ينهى عنه فَفَرِيقاً كَذَّبتُم كموسى و عيسى عليهما السلام وَ فَرِيقاً تَقتُلُونَ كما فعل أسلافهم، مضافا إلى أن الحاضرين عهد محمّد [ص] راموا قتله و قتل وصيّه علىّ [ع]

فخيّب اللّه سعيهم و قطع رجاءهم، كما فعلوا ليلة العقبة و ليلة المبيت. بل كانوا- فى الحرب- يترصّدون دائما قتله صلوات اللّه و سلامه عليه. -قرآن-۷۲-۹۳-قرآن-۱۲۵-۱۴۸ ۸۸- وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلفٌ«۲۳» ... أى مغشاة بأغطية تحول دون وصول ما تقوله يا محمّد لنا، و لا نعرف لك فضلا مذكورا فى كتب اللّه، و لا على لسان أىّ نبىّ من أنبيائه. فردّ اللّه تعالى عليهم بقوله: بَل لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم أى أبعدهم من الخير و الرّحمة، و أخزاهم لكفرهم، إذ ليست قلوبهم غلفا بطبيعة خلقها فيصير تعذيب اللّه سبحانه لهم ظلما حيث لم يصدّقوا بمحمّد [ص] و لا عرفوه، بل هى كقلوب سائر العباد مخلوقة على الفطرة، قابلة لمعرفة كلّ شىء، و لكنّ الأمر هو غير ذلك، فقد لعنهم اللّه بسبب كفرهم فَقَلِيلًا ما يُؤمِنُونَ فإيمانهم: تصديقهم فى غاية القلّة بدليل أنهم يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض ... أما كلمة ما فمزيدة، و فائدتها التأكيد لما تدخل عليه. -قرآن-۶-۳۲-پاورقى-۳۳-۳۵-قرآن-۲۳۴-۲۷۰-قرآن-۵۸۲-۶۰۷-قرآن-۷۰۹-۷۱۱ ۸۹- وَ لَمّا جاءَهُم كِتابٌ مِن عِندِ اللّهِ ... أراد بالكتاب القرآن المقدّس مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم أى : التوراة، فإنّ القرآن يصدّق بأنها كتاب سماوىّ نزل من عند ربّ العالمين وَ كانُوا مِن قَبلُ أى قبل ظهور محمّد [ص] بالرسالة و الدّعوة، كانوا يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أى يطلبون الفتح و الظّفر و النّصر على المشركين و يقولون: ألّلهم انصرنا بالنّبىّ المبعوث فى آخر -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۸۶-۱۱۰-قرآن-۱۹۸-۲۱۹-قرآن-۲۷۴-۳۱۵ [صفحه ۱۰۹] الزمان، ألذى نجد وصفه و نعته فى التّوراة، و كان اللّه تعالى يفتح عليهم و ينصرهم على أعدائهم من مشركى العرب بفضل محمّد [ص] و كرامته فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفُوا أى : حين أتاهم ما عرفوا من الحقّ المذكور فى كتابهم، و هو نعت محمّد [ص] و أوصافه الدّالة عليه و على نبوّته كَفَرُوا بِهِ أنكروه و جحدوه عنادا و كفرا و طلبا لبقاء رئاستهم فَلَعنَةُ اللّهِ عَلَى الكافِرِينَ المنكرين الّذين صاروا ملعونين: مطرودين من رحمة اللّه و مرضاته بإنكارهم و بغيهم لعنا أبديّا. و قد كانت الفصاحة تقضى بأن يقول: فلعنة اللّه عليهم. لكن جىء بالظّاهر ليدلّ على أنهم لعنوا لكفرهم. فاللام للعهد، و هذا يجعل النّص القرآنىّ أبلغ. و قيل بل اللام للجنس فاللعن يشملهم لعمومه. -قرآن-۱۵۷-۱۸۵-قرآن-۳۱۶-۳۳۰-قرآن-۳۸۳-۴۲۰

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۹۰ الى ۹۱]

بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ بَغياً أَن يُنَزِّلَ اللّهُ مِن فَضلِهِ عَلى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ [۹۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ قالُوا نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ عَلَينا وَ يَكفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُم قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِياءَ اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۹۱] -قرآن-۱-۴۶۷ ۹۰- بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم ... أى بئس شيئا باعوا به أنفسهم. و «ما» فى بئسما: نكرة موصوفة بجملة ما بعدها، و مفسّرة لفاعل بئس المستكنّ -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۱۱۰] فيها. أى بئس الشىء أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ الجملة بيان ل [ما] الموصولية الّتى فى بِئسَمَا و هذه هى المخصوصة بالذّم. فاللّه سبحانه ذمّ اليهود و عابهم لكفرهم بما أنزل على موسى بن عمران [ع] من التوراة الّتى تصدّق محمدا [ص] و تبيّن أوصافه و علاماته، و اليهود قد عرفوا ذلك و جحدوه بَغياً أى عدولا عن الحق و الحقيقة و ميلا لظلم النبىّ [ص] و حسدا أَن يُنَزِّلَ اللّهُ مِن فَضلِهِ عَلى مَن يَشاءُ أى لأن ينزّل القرآن على محمّد [ص] حيث أبان فيه نبوّته، و أظهر فيه، أو به، آيته الّتى هى معجزته الباقية إلى الأبد. و -قرآن-۲۸-۶۴-قرآن-۱۱۰-۱۱۸-قرآن-۳۳۹-۳۴۵-قرآن-۴۱۳-۴۶۸ فى الكافى عن الباقر عليه السلام، قال: بما أنزل اللّه فى علىّ بغيا -روايت-۴۹-۸۵ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ أى رجعوا خائبين مستحقّين لغضب فوق غضب، الأول حين كذّبوا بعيسى عليه السلام فجعلهم قردة خاسئين، و الثانى غضب مرادف لكفرهم بمحمّد [ص] و بغيهم عليه بعد تكذيب سلفه، فسلّط عليهم السيف، أى سيوف أصحاب محمّد [ص] .. وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ أى مذلّ. أقيم الظاهر مقام الضمير أى عليهم، ليدلّ أنهم

لعنوا بكفرهم ألذى هو السبب الوحيد لذلك. و الإتيان بالظاهر فى المقام ينبئ عن السبب، و هذا له نظائر كثيرة فى القرآن الكريم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۷۷-۳۱۰ ۹۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ ... أى صدّقوا بما أنزل على محمّد [ص] أو بكل كتاب أنزله على الرّسل. و الظاهر من الشريفة العموم قالُوا نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ عَلَينا أى التوراة وَ يَكفُرُونَ بِما وَراءَهُ ينكرون ما دونه من الكتب السماوية كالإنجيل و القرآن وَ هُوَ الحَقُّ الصادق الثابت الناسخ لما قبله. و جملة: يكفرون بما وراءه، حال من فاعل قالوا. و الضمير فى قوله: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۷۵-۲۱۲-قرآن-۲۲۸-۲۵۷-قرآن-۳۱۷-۳۳۳ و هو الحقّ راجع إلى الموصول: بما وراءه مع أن القرآن ألذى جاء وراء كتابهم جاء مُصَدِّقاً لِما مَعَهُم و مصدقا: حال مؤكدة من مرجع الضمير فى: -قرآن-۹۵-۱۱۹ و هو الحق، و ردّ لمقالتهم، لأنّ كفرهم بما يوافق التوراة و يصدّقها- أى القرآن- كفر بها أيضا. و وجه الملازمة أن القرآن لا يصدّق التوراة إلّا بعد أن [صفحه ۱۱۱] تكون فيها أوصاف نبيّنا و شمائله و علائم نبوّته. فإذا أنكروا القرآن و من أنزل عليه نستكشف أنهم ينكرون التوراة، و أنهم كاذبون فى مقالتهم الفاسدة. قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِياءَ اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى قل يا محمّد لليهود: لو كنتم مؤمنين بالتوراة و بما فيها، لما كنتم فى مقالكم تقلّدون أسلافكم و ترضون بأفعالهم كما تأخذون بأقوالهم .. فلم تقتلون أنبياء اللّه فى الأعصار الماضية مع أن صريح التوراة حرّم قتل النّفس المحترمة فكيف بالنفوس المقدّسة، كنفوس النبيّين صلوات اللّه عليهم أجمعين!. فقد أسند القتل إليهم لرضاهم به و لرؤيتهم أنه صواب. فهم منهم، و هم كاذبون فى قولهم: نؤمن بما أنزل علينا. بل ليسوا بمؤمنين بالتوراة بالجهتين المذكورتين آنفا، و لا بما وراء ذلك. -قرآن-۱-۷۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۹۲ الى ۹۳]

وَ لَقَد جاءَكُم مُوسى بِالبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَ أَنتُم ظالِمُونَ [۹۲] وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم وَ رَفَعنا فَوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَ اسمَعُوا قالُوا سَمِعنا وَ عَصَينا وَ أُشرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إِيمانُكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۳۶۱ [صفحه ۱۱۲] ۹۲- وَ لَقَد جاءَكُم مُوسى بِالبَيِّناتِ ... البيّنات هى الآيات التّسع الّتى من أعظمها جعل العصا حيّة، و اليد البيضاء. جاءكم بهذه الآيات الواضحات ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ أى جعلتم العجل إلها بعد انطلاقه و صعود جبل الطور ليأتيكم بالتوراة و يأخذ الألواح من عند ربّه وَ أَنتُم ظالِمُونَ لأنفسكم بعبادة العجل. و الجملة اعتراضية: أى أنتم- معشر اليهود- عادتكم الظّلم و سجيّتكم البغى و العناد. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۶۵-۲۰۷-قرآن-۳۱۶-۳۳۷ ۹۳- وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم ... أى : ألزمناكم بالعهد على أن تفوا به و لا تعبدوا إلّا اللّه و لا تشركوا به شيئا. يعنى أن اللّه تعالى أمر محمدا [ص] أن يقول لليهود: قد أخذ اللّه عليكم العهد أن لا تشركوا به وَ رَفَعنا فَوقَكُمُ الطُّورَ: -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۲۴۵-۲۷۵ هذه الجملة حكاية خطاب اللّه سبحانه لأسلافهم، و فيها بيان لأمر اللّه الشديد، و لسمعهم و عصيانهم لما أمروا به، لأن عبادة العجل جرت فى قلوبهم مجرى الماء و الدماء. و فائدة ذكرها لهؤلاء أنها تشملهم حيث كانوا مقلّدين لأسلافهم، فما يتوجّه على أسلافهم من التهديد و الوعيد يتوجّه عليهم خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ أى قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من الدين و أحكامه و فروضه بعزم و ثبات، و بلا شك و لا ريب وَ اسمَعُوا ما أمرتم به سماع طاعة قالُوا سَمِعنا وَ عَصَينا أى سمعنا ما دعانا إليه محمّد [ص] و ما أطعناه. و يستشمّ من قولهم سَمِعنا أنهم قالوا ذلك استهزاء و هتكا لمقامه السامى، و لو لا ذلك لسكتوا. و هذا التجرّؤ هو من صلفهم و عنادهم وَ أُشرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ العِجلَ أى دخل حبّ العجل فى أعماقهم كما يدخل الصبغ الثوب فيتخلّله بكافة أجزائه، و تغلغل فى قلوبهم كتغلغل الشّراب فى جوف الظمآن بِكُفرِهِم. -قرآن-۳۱۳-۳۴۳-قرآن-۴۴۹-۴۶۰-قرآن-۴۸۸-۵۱۳-قرآن-۵۹۱-۵۹۸-قرآن-۷۱۸-۷۵۷-قرآن-۹۰۴-۹۱۶ يعنى أن الإشراب كان بسبب كفرهم، و لذلك ترسّخ فى أحشائهم. و أىّ كفر هو أعظم من أن

يجسّد الإنسان اللّه، ثم يتمثّله فى عجل حقير قذرا. خصوصا و إن كفرهم هذا قد حملهم على إنكار رسالة النبىّ [ص] بل أنكروه [صفحه ۱۱۳] بشخصه و زعموا أنه ليس هو المبشّر به فى التوراة، و لا الموصوف فى الكتب السماوية مع علمهم بأنه هو الموعود المنتظر. فهم أكفر الكفرة و أفسق الفسقة. و فى العيّاشى عن الباقر عليه السلام، قال: لما ناجى موسى ربّه أوحى اللّه تعالى إليه: أن يا موسى قد فتنت قومك. قال: بماذا يا رب. قال: -روايت-۵۳-۱۷۵ بالسامرىّ. قال: و ما السامرىّ. قال: قد صاغ لهم من حليّهم عجلا. -روايت-۱-۸۰ قال: يا رب إن حليّهم لا يحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل. فكيف فتنتهم. قال: إنه صاغ لهم عجلا فخار. قال: يا رب و من أخاره. -روايت-۱-۱۷۳ قال: أنا. فقال عندها موسى: إن هى إلّا فتنتك، تضلّ بها من تشاء، و تهدى من تشاء. قال فلمّا انتهى موسى إلى قومه و رآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فكسرت. قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغى أن يكون ذلك عند إخبار اللّه تعالى إياه. قال: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه، ثم أحرقه بالنار فذرّه فى اليم. قال: فكان أحدهم ليقع فى الماء و ما به إليه من حاجة، فيتعرّض لذلك الرماد فيشربه. قال: و هو قول اللّه: فأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم؟. -روايت-۱-۵۴۴ قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إيمانُكُم أى التوراة فإنها ليس فيها عبادة عجول و لا أمر بالكفر باللّه إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ بموسى و كتابه كما تزعمون .. و التعبير بالجملة الشرطية يعنى التشكيك بإيمانهم و يقدح فى دعواهم، قاتلهم اللّه؟. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۱۴-۱۳۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۹۴ الى ۹۶]

قُل إِن كانَت لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّه خالِصَةً مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۹۴] وَ لَن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۹۵] وَ لَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذابِ أَن يُعَمَّرَ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ [۹۶] -قرآن-۱-۴۵۹ [صفحه ۱۱۴] ۹۴- قُل إِن كانَت لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ ... أى الجنّة و نعيمها عِندَ اللّه خالِصَةً أى مختصة بكم كما زعمتم. و اللفظة حال من الدار مِن دُونِ النّاسِ أى ليست لأحد غيركم من النّاس. و اللام للعهد، و هم المسلمون، أو للجنس فتشمل النصارى و غيرهم من سائر الأمم السابقة و اللاحقة، لأنهم قالوا: لن يدخل الجنة إلّا من كان هودا أو نصارى. و لعل ذكر النصارى كان من باب إسكاتهم و جعلهم غير تابعين للمسلمين، لا من باب اعتقاد اليهود بأنهم من أهل الجنّة. إن كنتم تعتقدون ذلك فَتَمَنَّوُا المَوتَ إن كنتم فى دعواكم صادِقِينَ فإنّ من أيقن أنه من أهل الجنّة يأنس و يشتاق إليها أكثر من أىّ شىء و يتمنّى الموت آنا بعد آن ليخلص من دار العناء و الفناء، و يصير إلى دار النّعيم و البقاء. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۷۶-۹۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۶-قرآن-۵۴۷-۵۶۸-قرآن-۵۹۳-۶۰۳ قال أمير الموحّدين عليه السلام: و اللّه لابن أبى طالب آنس بالموت من الطّفل بثدى أمّه؟. -روايت-۳۹-۱۰۵ فقد جل اللّه سبحانه و تعالى اختيارهم بتمنّيهم الموت، لأنهم ادّعوا أنهم أولياء اللّه و أحبّاؤه كذبا و بهتانا. ففى التوراة مكتوب: إنّ أولياء اللّه يتمنّون الموت و لا يرهبونه. [صفحه ۱۱۵] ۹۵- وَ لَن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً ... جملة نفى و تأبيد. فهم لا يتمنّونه إلى الأبد بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم أى بما أسلفوا من المعاصى و أسباب دخول النار حتما، بتحريف التوراة، و تكذيب القرآن، و عدم تصديق محمّد [ص]. و إسناد فعل القلب و النفس إلى اليد هو أنها مصدر عامّة الصنائع و الأعمال الظاهرية، فكأن الأفعال القلبية تصدر عنها كما فى قوله سبحانه: ظَهَرَ الفَسادُ فِى البَرِّ وَ البَحرِ بِما كَسَبَت أَيدِى النّاسِ، مع أن أكثر موجبات الفساد لا ربط لها باليد خاصة دون غيرها: كالكذب، و الخيانة، و الغيبة و أمثالها. و الجملة إخبار بالغيب. و هو كما أخبر تعالى، عنه صلوات اللّه عليه: لو تمنّوا الموت لغصّ كلّ إنسان- أى يهودى- بريقه فمات مكانه و ما بقى على وجه الإرض يهودى .. وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ: هذه جملة تضمّنت الوعيد لهم

لكونهم من الطاغين لما فى دعواهم مما ليس لهم. و الكاذب ظالم لنفسه و لغيره. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۹۲-۱۱۷-قرآن-۳۹۱-۴۶۱-قرآن-۷۶۴-۷۹۹ ۹۶- وَ لَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ ... أى : يا محمّد إنهم- مضافا إلى أنهم لن يتمنّوا الموت- هم حريصون على حياة متطاولة. و تنكير الحياة لإرادة حياة مخصوصة طويلة عريضة فى المقام بقرينة الحكم و الموضوع. و اللام فى النّاس للعهد، و المراد غيرهم من الفرق أو الحرصة على الحياة كالعصاة و الكفرة الّذين يئسوا من الجنة و نعيمها .. وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا إذا قيل فيها: ما فائدة قوله تعالى: وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا، و هم جملة من النّاس!. قلنا: إنما خصّوا بالذّكر بعد العموم لأن حرصهم على الحياة أشد من غيرهم، لأنهم لا يؤمنون بالغيب، و يكفرون بالبعث، و لا يرون غير الدنيا دارا أخرى ففيها توبيخ شديد لليهود خاصة لأنّهم يدّعون الإقرار بالجزاء. فحرصهم أشدّ من حرص المنكرين، فهو إذا يدل على علمهم بأن مصيرهم إلى النار؟. يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ أى أنّ منهم من يحب أن يعيش ألف سنة. و فى ذلك تلويح بكذبهم فى قولهم إن الجنّة لليهود، فإنّ -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۸۶-۴۱۵-قرآن-۴۶۲-۴۹۱-قرآن-۸۳۹-۸۸۵ [صفحه ۱۱۶] تمنّى الموت فى دار الدنيا الملوءة بالعناء و الآلام، المحفوفة بالمكاره ينافى علمهم أنهم من أهل الجنّة و أنّها لهم خاصة. و لكن التعمير ألف سنة لا ينجى الكافر وَ ما هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذابِ ليس بمبعده عنه أَن يُعَمَّرَ يعيش كثيرا وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ يراهم و يطّلع على أعمالهم، و سيجزيهم طبق آثامهم و هو لا يظلم مثقال ذرّة. -قرآن-۱۷۶-۲۱۷-قرآن-۲۳۶-۲۵۰-قرآن-۲۶۳-۲۹۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۹۷ الى ۱۰۰]

قُل مَن كانَ عَدُوًّا لِجِبرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ بِإِذنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ وَ هُدىً وَ بُشرى لِلمُؤمِنِينَ [۹۷] مَن كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلكافِرِينَ [۹۸] وَ لَقَد أَنزَلنا إِلَيكَ آياتٍ بَيِّناتٍ وَ ما يَكفُرُ بِها إِلاَّ الفاسِقُونَ [۹۹] أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنهُم بَل أَكثَرُهُم لا يُؤمِنُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۴۷۳ ۹۷- قُل مَن كانَ عَدُوًّا لِجِبرِيلَ ... جبرائيل، كسلسبيل. و قرئ بكسر الجيم و تسكين الباء و كسر الرّاء و سكون الياء مع حذف الهمزة، كقنديل. و هو الأمين على الوحى لجميع رسل اللّه صلوات اللّه عليهم. نزلت حينما قال اليهود- أو واحد منهم قيل إنه عبد اللّه بن صوريا- لو كان ألذى يأتيك ميكائيل آمنّا بك فإنه ملك الرحمة. أمّا جبرائيل فملك العذاب، و هو عدوّنا، فلا نؤمن بك. و الحاصل أنه تعالى يأمر نبيّه أن يقول لليهود الّذين عادوا -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۱۱۷] جبرائيل أنهم ظالمون لأنه عليه السلام هو ألذى أنزل القرآن على قلبك بِإِذنِ اللّهِ و من عنده مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ أى أن القرآن يصدّق ما قبله من الكتب السماوية و منها كتابهم التوراة. و قد كان ينبغى لليهود أن يحبّوا جبرائيل [ع] و يمدحوه لأنه حمل كتابا يصدّق كتابهم، لا أن يذمّوه و يعادوه. فقوله: -قرآن-۸۴-۱۰۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۵ فإنه .. إلى آخرها: جواب للموصول بإقحام ما هو الجواب حقيقة بين الفاء و مدخوله، و هو غير متّصف بقرينة المقام و مدخول الفاء. أى أن جملة: نزّله، تقع فى مورد التعليل: لأنه نزّله ... و من المحتمل كون الموصول استفهاما، تهديديّا، و جملة: فإنه نزّله: حاليّة و بيان لعظمة جبرائيل [ع] و اللّه أعلم .. هُدىً وَ بُشرى لِلمُؤمِنِينَ هدى من الضلالة، و مبشّرا بمحمّد [ص]. و هما حالان من مفعول نزّله. و قد قلنا: إن جملة: نزّله فى مورد الحال و جزاء ظاهرا للشرط، فحذف الجزاء الواقعى و أقيمت علّته مقامه. -قرآن-۱۲۵-۱۵۶ ۹۸- مَن كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِكَتِهِ ... المراد بالعداوة للّه مخالفة أوامره و نواهيه، و العناد فى إنعامه على المقرّبين من عباده. أمّا الملائكة فلعلّهم ملائكة النّصر المبعوثون لنصرة أولياء اللّه و إعانتهم فى موارد الحاجة وَ رُسُلِهِ وَ جِبرِيلَ وَ مِيكالَ أفردا بالذكر مع دخولهما فى الملائكة لفضلهما، فكأنّهما من جنس آخر، أو لأن النزاع كان فيهما. فإذا كنتم أيها اليهود أعداء لهؤلاء فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلكافِرِينَ أتى بالمظهر موضع الضمير ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم، و سيفعل بهم ما يفعله العدوّ

بالعدو. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۵۲-۲۸۹-قرآن-۴۳۰-۴۶۸ ۹۹- وَ لَقَد أَنزَلنا إِلَیکَ آیاتٍ بَیِّناتٍ ... -قرآن-۶-۵۰ فی المجمع، عن إبن عباس أنه قال: جاء عبد اللّه بن صوریا و جماعة من الیهود إلی النبیّ [ص]- و کان إبن صوریا من علماء یهود فدک- فقالوا: یا محمّد، ما جئتنا بشیء تطمئنّ به قلوبنا -روایت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۱۱۸] بأنک ألذی أخبرتنا التوراة بظهوره فی آخر الزمان، و ما عرفنا هذا الأمر بعلامة و لا برهان جئتنا بهما، و ما أنزل علیک من آیة فنتّبعک، فنزلت هذه الآیة الکریمة: وَ لَقَد أَنزَلنا .. الآیة] -روایت-از قبل-۲۰۹ فقل یا محمّد لحبر یهود فدک و جماعة الّذین یقولون هذا القول: قد أنزل اللّه آیات بیّنات، واضحات من حیث الدلالة علی صدق دعوای بأنی نبی مرسل إلیکم من عند اللّه، و هی هذا القرآن ألذی یحتوی علی ما کان من قصص الأنبیاء و أممهم الماضیة، و کیفیة دعوتهم و عدم إجابة أکثر النّاس، و کیفیة العذاب ألذی نزل علیهم، فانظروا فی هذه الآیات وَ ما یَکفُرُ بِها إِلَّا الفاسِقُونَ المتمرّدون الخارجون عن دین اللّه و طاعته طلبا للریاسة فی الدنیا: کالیهود، و کأشباههم ممن یکونون فی أمّتی من المرتدّین الّذین یکونون مثلهم حذو النّعل بالنّعل و القذة بالقذة، فإنّهم- و إیّاهم- الفاسقون الّذین یکفرون بهذه الآیات. -قرآن-۳۸۶-۴۲۴ ۱۰۰- أَ وَ کُلَّما عاهَدُوا عَهداً ... الهمزة للاستفهام الإنکاریّ. و الواو عاطفة علی مقدّرة، أی : اکفروا بالآیات و انبذوا العهود و لیکوننّ لمحمد [ص] سامعین و مطیعین. فما بالهم کلّما واثقوا میثاقا نَبَذَهُ فَرِیقٌ مِنهُم طرحوه و ألقوه. و قد قال «منهم» لأن بعضهم لم ینقض العهد بَل أَکثَرُهُم لا یُؤمِنُونَ یعنی لا یؤمنون بالتوراة و ما جاء فیها، و لا یبالون بنقض العهود فی آتیهم و مستقبل أیامهم. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۲۱۱-۲۳۷-قرآن-۳۰۵-۳۳۶

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۰۱ الی ۱۰۳]

وَ لَمّا جاءَهُم رَسُولٌ مِن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم نَبَذَ فَرِیقٌ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ کِتابَ اللّهِ وَراءَ ظُهُورِهِم کَأَنَّهُم لا یَعلَمُونَ [۱۰۱] وَ اتَّبَعُوا ما تَتلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلکِ سُلَیمانَ وَ ما کَفَرَ سُلَیمانُ وَ لکِنَّ الشَّیاطِینَ کَفَرُوا یُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحرَ وَ ما أُنزِلَ عَلَی المَلَکَینِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ وَ ما یُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حَتّی یَقُولا إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فَلا تَکفُر فَیَتَعَلَّمُونَ مِنهُما ما یُفَرِّقُونَ بِهِ بَینَ المَرءِ وَ زَوجِهِ وَ ما هُم بِضارِّینَ بِهِ مِن أَحَدٍ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ وَ یَتَعَلَّمُونَ ما یَضُرُّهُم وَ لا یَنفَعُهُم وَ لَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَراهُ ما لَهُ فِی الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ وَ لَبِئسَ ما شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو کانُوا یَعلَمُونَ [۱۰۲] وَ لَو أَنَّهُم آمَنُوا وَ اتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِن عِندِ اللّهِ خَیرٌ لَو کانُوا یَعلَمُونَ [۱۰۳] -قرآن-۱-۹۲۶ [صفحه ۱۱۹] ۱۰۱- وَ لَمّا جاءَهُم رَسُولٌ مِن عِندِ اللّهِ ... أی جاء إلی الیهود. -قرآن-۷-۵۲ و الرسول هو محمّد [ص] ألذی صدّق التوراة و من جاء بها. و قیل: هو الکتاب- أی القرآن- المرسل من عند اللّه تصدیقا للتوراة و نبوّة موسی علیه السلام. و یقوّی هذا القول قوله سبحانه: نبذ فریق کتاب اللّه وراء ظهورهم، مع أنه مُصَدِّقٌ لما معهم من التوراة، و مع ذلک نَبَذَ فَرِیقٌ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ کِتابَ اللّهِ وَراءَ ظُهُورِهِم و الفریق یقال لجماعة أکثر من الفرقة، و یطلق علی الطائفة. و المراد به هنا جماعة الیهود الّذین طرحوا القرآن وراء ظهورهم و لم -قرآن-۸۶-۹۶-قرآن-۱۳۶-۲۲۱ [صفحه ۱۲۰] یقبلوه و لا عملوا به. و بما أنهم نبذوا المصدّق لتوراتهم فقد نبذوا التوراة معه. و لذا قال بعض المفسرین: الکتاب المنبوذ هو التوراة. و أما وجه عدم قبول القرآن، و نبذه، فقد کان حسدا لمحمّد [ص] و طلبا للرئاسة الباطلة المضلّلة. و النّبذ وراء الظّهر معناه التّرک و عدم الاعتناء کَأَنَّهُم لا یَعلَمُونَ أی بحیث یتراءی لمن یلاحظهم أنهم لا یعرفون أن هذا الکتاب کتاب اللّه، مع أنهم علموا ذلک و عاندوه، بل عاندوا رسول اللّه و رفضوا دعوته و کتابه. -قرآن-۱۵۲-۱۷۸ ۱۰۲- وَ اتَّبَعُوا ما تَتلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلکِ سُلَیمانَ ... هذا عطف علی: نبذوا. و المراد ب ما الموصولة: کتب السّحرة و الکهنة الّتی کانت تقرأها الشیاطین فی عهد سلیمان النبی [ع] و زمان سلطانه. و علی: بمعنی فی، کما فی قوله تعالی: وَ دَخَلَ المَدِینَةَ [عَلی] حِینِ غَفلَةٍ مِن أَهلِها. فالیهود قد زعموا أن سلیمان [ع] نال

ما نال بالسّحر و الكهانة، فقالوا نحن أيضا نتعلّمها و نسخّر النّاس بأن نسحرهم و نجعلهم ينقادون لنا فنستغنى عن الانقياد لمحمد [ص] و طاعته هو و أصحابه. بل زعموا أن سليمان [ع] كان كافرا، و ساحرا ماهرا استطاع أن يسخّر بسحره الإنس و الجنّ و الهواء و الطير، و كان ملكا عليهم، متسلّطا بحيث لا يستطيع أحد أن يعصى أمره أو يخرج من سلطانه، بل يعملون وفق أمره و نهيه. و -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۱۱۱-۱۱۳-قرآن-۲۷۲-۳۳۰ فى القمّى و العياشى عن الباقر [ع]: لما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السّحر، ثم كتبه فى كتاب فطواه و كتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم. من أراد كذا، فليفعل كذا و كذا. ثم دفنه تحت السرير، ثم استثاره لهم، فقرأه فقال الكافرون: ما كان يغلبنا سليمان إلّا بهذا. و قال المؤمنون: بل هو عبد اللّه و نبيّه. فقال اللّه تعالى فى كتابه: و اتّبعوا ما تتلو -روايت-۴۲-ادامه دارد [صفحه ۱۲۱] الشياطين -روايت-از قبل-۱۰ وَ ما كَفَرَ سُلَيمانُ كما ادّعى اليهود الّذين قالوا: إنّ محمدا يسمّى سليمان نبيّا مع أنه كان ساحرا يركب الريح و يسخّر الجنّ بسحره، فنفى اللّه سبحانه قولهم و كذّبه و قال: وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا بما كتبوه من السّحر و بما زادوا فى تدوينه من الشعوذة الّتى علّموها للناس. و يحتمل أن تكون الآية الكريمة قد عنت شياطين الإنس و الجنّ الّذين كانوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحرَ و الجملة حال من الواو فى: كفروا و يمكن أن تكون علة لكفرهم، أى : -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۹۷-۲۳۰-قرآن-۴۰۵-۴۳۶ كفروا بتعليمهم النّاس السّحر. و المراد بالسحر هو ما يستعان به على التقرّب إلى الشياطين ليطلعوا النّاس على بعض ما يخفى من أسباب مظاهر الحياة وَ ما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ عطف على السحر أو على ما تتلو الشياطين. و هذان الملكان أهبطا إلى الإرض ليعلّما النّاس السحر إظهارا للفرق بينه و بين المعجزة، و ليعلموا أنّ ملك سليمان، و ما كان فيه من مظاهر العظمة و الخوارق الطبيعية و السلطان العجيب لدى الإنس و مردة الجنّ، لم يكن قائما على السّحر و الشعوذة، بل على كرامات و مواهب ربّانيّة. و ما كان سليمان ساحرا بل كان رسولا نبيّا عظيما مكرّما، و إلّا فأين السحر من تكليم الطير، و فهم لغة النمل، و تسخير الهواء و الماء و سائر الجمادات!. و من يعرف السحر يعرف الفرق بين هذه المواهب الرّبانية و بين السحر، تماما كما عرف سحرة فرعون أن عصا موسى لم تكن سحرا، بل أمرا خارقا للعادة البشرية، و مخالفا لمقتضى ما عرفوا من الشعوذة و السحر، و أن جميع أعماله الإعجازية ذات حقيقة من عند من هو فوق الطبع و الطبيعة، و لذا أنزل اللّه الملكين لبطلا سحر السحرة، لا ليسحر النّاس، أنزلهما اللّه تعالى بِبابِلَ و هما هارُوتَ وَ مارُوتَ. و قوله: ببابل، ظرف للملكين. و هى مدينة تقع فى سواد الكوفة. و تسميتها عطف بيان للملكين، و قد منعت من الصرف للعلمية و العجمة. -قرآن-۱۶۵-۱۹۹-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۱۵-قرآن-۱۱۲۲-۱۱۴۲ قال الصادق عليه السلام: كان بعد نوح قد كثر السحرة -روايت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۱۲۲] و المموّهون، فبعث اللّه تعالى ملكين إلى نبىّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، و ذكر ما يبطل به سحرهم و يردّ به كيدهم، فتلقّاه النبىّ عن الملكين و أدّاه إلى عباد اللّه بأمر اللّه عزّ و جلّ، و أمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه، و نهاهم أن يسحروا به النّاس. -روايت-از قبل-۳۱۴ و ذلك كمن يدلّ على السّم ما هو، و يدلّ على ما يدفع غائلته، ثم يقال له: إياك أن تقتل أحدا بالسّم .. قال: و ذلك النبىّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين و يعلّماهم ما علّمهما اللّه من ذلك، و يعظاهم. فشرعا فى التعليم و الوعظ و النّصح كما أخبر اللّه عن ذلك وَ ما يُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حَتّى يَقُولا: إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فينصحان من يعلّمانه و يخبرانه أنهما ابتلاء من اللّه و اختبار، ثم ينهيانه عن التعلّم إذا كان يريد أن يعمل بما تعلّمه و يقع فى الامتحان و الاختبار. -قرآن-۱۸۱-۲۵۰ و لمّا كان اللّه قد أنزل علم السحر على الملكين، فإننا نستكشف عدم حرمة تعلّمه، و المحرّم هو العمل به حين يستعان فى تحصيله على التقرب من الشياطين و تسخير الجنّ، و استعمال الحيل و المكر و إتيان الباطل و إظهاره بصورة الحق مخادعة للناس و تمويها عليهم، و إبرازا له بشكل المعجزة الّتى تغيّر الواقع شعوذة و خيالا و الحاصل أن تعلّم السحر كتعلّم كتب الضلال. فإن تعلّمها و شراءها و بيعها لا يحلّ إلا فى حالة واحدة تتلخّص فى فهمها و الردّ عليها و دحض مطالبها. فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُما مما تتلو

الشياطين و مما أنزل على الملكين ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَ زَوجِهِ أى سحرا يكون سببا للتفريق بينهما، كأن يدفن كتاب فى مكان كذا و كذا، أو يوضع تحت عتبة باب الرجل «مثلا» كتاب يؤدى مفعوله إلى الفراق بينه و بين زوجه، أو على العكس. وَ ما هُم بِضارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ أى أن الّذين يفعلون ذلك لا يلحقون ضررا بأحد إِلّا بِإِذنِ اللّهِ أى بأمره و مشيئته و رخصته. و إنه «تعالت قدرته» لو شاء لمنع حدوث ذلك قهرا و جبرا، -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۷۲-۱۲۱-قرآن-۳۱۶-۳۵۶-قرآن-۴۱۵-۴۳۷ [صفحه ۱۲۳] و لو شاء لخلّى بين ذلك و بين حدوث الفعل و وقوع الضّراء بتقديره و قدرته وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُم وَ لا يَنفَعُهُم لأنهم يقصدون به الشرّ، و الشّرّ ليس بنافع لهم وَ لَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَراهُ أى أن اليهود علموا أن من استبدل السحر بدينه أو بكتاب اللّه، و رهن عقيدته الدينية بالسحر ما لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ ليس له فى الآخرة من حظ و لا نصيب وَ لَبِئسَ ما شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أى باعوها بالحقير لَو كانُوا يَعلَمُونَ أنهم قايضوا الدين بالسحر، و الآخرة بالدنيا؟. -قرآن-۸۶-۱۳۷-قرآن-۱۹۲-۲۲۷-قرآن-۳۳۴-۳۷۰-قرآن-۴۱۴-۴۵۳-قرآن-۴۷۶-۴۹۸ فإن قيل: فى قوله سبحانه: وَ لَقَد عَلِمُوا ... إلى قوله: لا يعلمون .. -قرآن-۳۳-۵۰ كيف أثبت لهم العلم أولا مؤكدا بلام القسم، ثم نفاه عنهم حين قال: لو كانوا يعلمون!. فيقال فى الجواب: المثبت لهم أنهم علموا علما إجماليّا أن من اختار السحر ما له فى الآخرة من نصيب. لكنّ المنفىّ عنهم هو أنهم لا يعلمون علما عن تفكّر و تدبّر فالمنفىّ غير المثبت، و لا تنافى بينهما كما أنه لا تنافى بين الإجمال و التفصيل. ۱۰۳- وَ لَو أَنَّهُم آمَنُوا وَ اتَّقَوا ... أى اليهود أو السحرة، لو أنهم آمنوا بمحمد [ص]، و بكتابه المنزل عليه، و تجنّبوا المعاصى الّتى يرتكبونها كتاب اللّه، و اتّباع السحرة، و تكذيب الرسول، لو فعلوا ذلك لَمَثُوبَةٌ، مِن عِندِ اللّهِ خَيرٌ من السّحر. و إنما كان يستقيم أن يقال: خير من ذلك، إذا كان فى كل واحد من ذلك خير و لا خير فى السّحر، و لكن اللّه تعالى خاطبهم على اعتقادهم أن فى تعلّم السّحر خيرا، نظرا منهم إلى حصول مقاصدهم الدنيوية حين يعملون بالسحر .. و جواب لو: أى لو فعلوا لأثيبوا مثوبة و قد أتى بالجملة الاسمية للإشارة إلى الدوام و الثبات ألذى هو شأنها. و حذف الفعل للقرينة المقامية أو المثوبة. و تنكير المثوبة رمز إلى عظيم الثواب ألذى ينال من عند رب العالمين، و رمز للاهتمام بشأنه عند أرباب العلم، لما اختصّه سبحانه و علّقه بقوله خَيرٌ لَو كانُوا يَعلَمُونَ يدركون حقيقة الأمر. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۲۳۴-۲۷۱-قرآن-۸۶۷-۸۹۵ [صفحه ۱۲۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۰۴ الى ۱۰۷]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انظُرنا وَ اسمَعُوا وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۰۴] ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ لا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبِّكُم وَ اللّهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۱۰۵] ما نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِها نَأت بِخَيرٍ مِنها أَو مِثلِها أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱۰۶] أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۱۰۷] -قرآن-۱-۶۰۳ ۱۰۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا ... خاطب سبحانه المؤمنين بقوله لا تَقُولُوا راعِنا إذ كانوا عند ما يعلّمهم رسول اللّه [ص] شيئا يقولون: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۹۳-۱۱۲ راع أحوالنا و تلطف بضعف إدراكنا حتى نفهم ما تقول و تأمرنا به. فقلّدهم اليهود و خاطبوا النبىّ بقولهم: راعنا، و اللفظة بلغتهم العبرانية [راعينا] تعنى سبّا و شتما، ففطن لذلك سعد بن معاذ الأنصارى فلعنهم و أوعدهم بضرب أعناقهم إن هم أعادوها و سمعت منهم. و لذلك نهى المؤمنون عن قولها و استبدلت بقول انظُرنا أى أمهلنا و انتظرنا. ثم أمرهم سبحانه بقوله وَ اسمَعُوا حين يأمركم رسول اللّه بأمر و أطيعوه، سماع طاعة لا كسماع اليهود الّذين قالوا سمعنا و عصينا وَ لِلكافِرِينَ المتهاونين بالنبىّ، الشاتمين له عَذابٌ أَلِيمٌ أى : شديد الألم و الوجع لا يتحمّله الإنسان العادى. -قرآن-۳۲۹-۳۳۶-قرآن-۳۸۹-۴۰۰-قرآن-۵۰۳-۵۱۹-قرآن-۵۵۷-۵۷۳ [

صفحه ۱۲۵] ۱۰۵- ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ ... ودّ: أحبّ. أى لا يحبّ الكفّار و لا أهل الكتاب يعنى أتباع التوراة و الإنجيل، لأنهما الكتابان الوحيدان الموجودان فى عصر الفترة إلى ظهور النبىّ الأكرم [ص]، فلا يحبّ هؤلاء الكفار من أهل الكتاب وَ لَا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبِّكُم حسدا منهم وكيدا. و «لا» فى قوله: وَ لَا المُشرِكِينَ لتأكيد النفى. و جملة أن ينزل عليكم، فى محل نصب مفعول ليودّ. و المراد من الخير هو الوحى أو القرآن. و «من» للتبيّن، و تفيد الاستغراق فيشمل كذلك الحجج و المعجزات الدالّة على النبوّة وَ اللّهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ من النبوّة و التوفيق و الهداية لدين الإسلام وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يختار لرسالته بالرحمة و الهداية و التوفيق من يشاء. و هذا من أعظم الفضائل و أحسنها كما يدل قوله عزّ و علا، و ليس بعد قوله قول. -قرآن-۸-۶۴-قرآن-۲۸۶-۳۵۸-قرآن-۳۹۹-۴۱۹-قرآن-۶۲۷-۶۷۲-قرآن-۷۲۲-۷۵۶ ۱۰۶- ما نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِها ... النسخ هو الإلغاء. و هذه الشريفة جاءت فى مقام الردّ على اليهود حيث طعنوا فى أن النبىّ يقول بنسخ شريعته لكل شريعة سبقتها. فاللّه تعالى يصدّق قول رسوله [ص]، و تصديقه رد لاعتراضهم. و «ما» مفعول لننسخ و قد جزمته شرطا. و قد قرأ إبن عامر بضمّ النون و كسر السين: ما ننسخ من باب إفعال أى : أمرنا جبرائيل [ع] بالنسخ. -قرآن-۷-۴۰ و قوله ننسها، إما من النّسء بالهمز، أى التأخير، أو من الإنساء [مصدر أنسى: ينسى] بمعنى إذهابها عن القلوب و محوها منها. و نسخ الآية يكون إمّا برفع التقيّد بقراءتها، أو برفع الحكم المستفاد منها، أو هما معا. فالمتحصّل أن كلّ آية نرفع حكمها أو نمحوها من الأذهان بحيث كأنها لم تكن نَأتِ بِخَيرٍ مِنها للعباد فى أمور دينهم و دنياهم أَو مِثلِها فلا يفوتهم شىء بسبب النسخ أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ و الخطاب هنا للنبىّ [ص] و المراد به الأمة. أى اعلموا أنه تعالى يقدر على النسخ و التبديل و الإتيان بما هو - قرآن-۸۵-۱۰۵-قرآن-۱۴۰-۱۵۱-قرآن-۱۸۴-۲۴۲ [صفحه ۱۲۶] خير مما كان لمصالح العباد و منافعهم. ۱۰۷- أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... الخطاب للنبىّ [ص] و الأمة لقوله سبحانه: و ما لكم. و لا يخفى أنه لا فرق بين هذه الآية و سابقتها، و القول فيهما واحد. و التعليل بلكم هنا أن الخطاب للنبىّ و الأمة عليل كما لا يخفى، فلذا جزنا عن الفرق. و مفاد الشريفة بناء على كون الاستفهام للتقرير: لا بدّ أن تعلموا أنّ اللّه سبحانه يملك أموركم، و يجريها على ما فيه صلاح دينكم و دنياكم من النسخ و غيره، كما أنه تعالى مالك السماوات و الإرض و مدبّر أمرهما و أمور من فيهما و ما فيهما بأجمعهما و لا مؤثر فى الوجود إلا هو عزّ و جلّ. يؤيّد هذا و يؤكّده ما يستفاد من الكريمتين، قوله بعدهما وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ أى أن من يتولّى أموركم و يقوم بإصلاحها و دفع مضارّها و مفاسدها هو من أزمّة الأمور طرّا بيده، و كلّها مستمدّة من مدّه و عونه وَ لا نَصِيرٍ أى لا ناصر قويّا ينصركم فى الشدائد و يعينكم فى المهالك و ينجيكم من الحوادث، قادرا على ذلك كله، غير اللّه تعالى. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۷۰۲-۷۴۸-قرآن-۸۹۴-۹۰۷

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۰۸ الى ۱۱۳]

أَم تُرِيدُونَ أَن تَسئَلُوا رَسُولَكُم كَما سُئِلَ مُوسى مِن قَبلُ وَ مَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمانِ فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [۱۰۸] وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهلِ الكِتابِ لَو يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إِيمانِكُم كُفّاراً حَسَداً مِن عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعفُوا وَ اصفَحُوا حَتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱۰۹] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۱۰] وَ قالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلّا مَن كانَ هُوداً أَو نَصارى تِلكَ أَمانِيُّهُم قُل هاتُوا بُرهانَكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۱۱] بَلى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أَجرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۱۱۲] -قرآن-۱-۸۵۹ وَ قالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصارى عَلى شَىءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلى شَىءٍ وَ هُم يَتلُونَ الكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ مِثلَ قَولِهِم

فَاللّهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۱۱۳] -قرآن-۱-۲۸۰ [صفحه ۱۲۷] ۱۰۸- أَم تُرِيدُونَ أَن تَسئَلُوا رَسُولَكُم ... أم: منقطعة، بمعنى: -قرآن-۷-۵۰ بل، و لذا لا بد و أن تكون بعد كلام، يقال: إنها لإبل أم شاة، فيجاب بل شاة. و أم المتصلة بمنزلتها أو لتفريق ما جمع، فيقال: اضرب أيّهم شئت زيدا أم بكرا أم عمرا، كما يقال: زيدا أو بكرا أو عمرا. فالمعنىّ بقوله أم تريدون: بل تريدون، أى تقصدون أن تطلبوا من النبىّ اقتراحاتكم و مختلقاتكم المستحيلة أيها الكفار و اليهود المعاندون، كَما سُئِلَ مُوسى مِن -قرآن-۳۷۴-۴۰۰ [صفحه ۱۲۸] قَبلُ أى كما طلب يهود عصره و اقترحوا عليه من عند أنفسهم أشياء مستحيلة كرؤية اللّه جهرة و أمثالها وَ مَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمانِ فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى من ترك النظر فيما أقامه اللّه سبحانه من الحجج و البراهين الساطعة الدالة على نبوّة محمّد [ص] فى القرآن و فى التوراة، و جحدها عنادا و أنكرها طلبا لحطام الدنيا، فإنه قد تبدّل الكفر بالإيمان و ضل و وقع فى تيه الخسران و انحرف عن طريق الحق الموصلة إلى رضوان اللّه و جنانه، و صار أمره إلى النار و بئس المصير. -قرآن-۱-۸-قرآن-۱۱۴-۱۸۷ ۱۰۹- وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهلِ الكِتابِ ... ودّ: أحب كثير منهم، كمثل يحيى بن أخطب، و عبد اللّه بن صوريّا و من أشبههما من أحبارهم لَو يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إِيمانِكُم كُفّاراً. رغبوا فى إرجاعكم إلى الكفر من بعد الإيمان حَسَداً لكم و رغبة فى زوال هذه النعمة عنكم. لو: هنا حرف مصدرى بمنزلة: أن، إلا أنها لا تنصب. و هى تقع أكثر ما تقع بعد: ودّ، يود. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۴۹-۱۹۹-قرآن-۲۵۳-۲۶۰ و كفارا: نصب بناء على أن مفعول ثان ليردونكم. فهؤلاء المعاندون من أهل الكتاب يحبون أن تضلّوا كما ضلّوا حسدا لكم مِن عِندِ أَنفُسِهِم أى منبعثا عن أنفسهم الضالة، لا من جهة ميلهم إلى الحق أو من جهة تديّنهم، لأنهم يتمنون لكم ذلك مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ أى أنهم عرفوا أنكم على الحق و أنهم على الباطل فَاعفُوا وَ اصفَحُوا و اسلكوا معهم سبيل العفو و ترك العقوبة أو الملامة أو التقبيح لما كان من جهلهم و عداوتهم، حَتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ من قتل بنى قريظة، وراء جلاء بنى النضير، و إذلال من سواهم من اليهود، و كضرب الجزية عليهم و على سائر أهل الكتاب إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ فهو مؤكدا- قادر على الانتقام منهم عاجلا كما أنه قادر على كل الأمور. -قرآن-۷۷-۹۹-قرآن-۲۱۸-۲۵۹-قرآن-۳۱۹-۳۳۹-قرآن-۴۴۵-۴۷۹-قرآن-۶۰۸-۶۵۰ ۱۱۰- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... عطف على قوله: و اعفوا -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۱۲۹] و اصفحوا. و لما كان العفو و الصفح عن اليهود أمرين شاقّين على النبىّ [ص]، و شاقّين على أصحابه مع ما بيّن من سوء سجيّة اليهود و فساد أخلاقهم، فقد عقّبه بقوله: أقيموا الصلاة .. للاستعانة على مشقة الأمر بالعفو و الصفح، كما قال و استعينوا بالصبر و الصلاة. وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ أى من صلاة أو صدقة أو فعل حسن تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ أى تجدون ثوابه عند اللّه سبحانه إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه شىء لأنه يرى الأعمال، فلا يضيع عنده شىء. و يستفاد من هذه الآيات الشريفة أنه تعالى يريد أن يسلى قلب نبيّه عن صعوبة الصبر على العفو و مشقّة الصفح عن اليهود. و فى ذيل الآية بشّره تلويحا بانتقامه عزّ و جلّ من اليهود بقوله: حَتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ، أى حتى ينزل قضاؤه فيهم. و تقدّموا، و تجدوه: مجزومان ب: ما. -قرآن-۲۸۵-۳۲۷-قرآن-۳۷۰-۳۹۴-قرآن-۴۳۵-۴۷۴-قرآن-۷۵۳-۷۸۷ ۱۱۱- وَ قالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ ... عطف على قوله: وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهلِ الكِتابِ: إِلّا مَن كانَ هُوداً أَو نَصارى هود: جمع هائد من هاد يهود هودا: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۶۴-۹۹-قرآن-۱۰۱-۱۳۶ أى تاب و رجع إلى اللّه تعالى، فهو هائد كعائد و عود. و قيل معناه إلا من كان يهودا و حذفت الياء الزائدة. و الضمير فى قالوا عائد لأهل الكتاب: أى قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، و قالت النصارى: لن يدخل الجنة إلّا من كان نصارى، لكن تِلكَ أَمانِيُّهُم تلك إشارة إلى الأمانى المذكورة: -قرآن-۲۸۷-۳۰۷ من أن لا ينزّل عليكم خيرا، و أن يردّوكم كفارا، و أن لا يدخل الجنة غيرهم، و هى أمانى: جمع أمنية و آمال باطلة. و الجملة معترضة قُل يا محمّد لهؤلاء هاتُوا بُرهانَكُم حجتكم على مقالتكم الفاسدة من اختصاصكم بالجنة إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم و قولكم، إذا ما لا دليل عليه فهو باطل. -قرآن-۱۴۷-۱۵۱-قرآن-۱۷۴-۱۹۲-قرآن-۲۴۵-۲۶۸ ۱۱۲- بَلى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ ... بلى: كلمة

تصديق تختص بالإيجاب سواء أوقعت بعد نفى أو إثبات. و فى المقام جاءت لإثبات ما نفاه -قرآن-۷-۴۳ [صفحه ۱۳۰] اليهود من عدم دخول غيرهم إلى الجنة. و المعنى: نعم سيدخلها من أسلم و أخلص نفسه للّه حينما سمع الحق فلم يشرك به غيره وَ هُوَ مُحسِنٌ فى عمله، يقابل نعم اللّه تعالى بالإحسان حين يقابلها غيره بالإساءة فَلَهُ أَجرُهُ عِندَ رَبِّهِ أى ثوابه الذى يستحقّه بحسب أعماله الطيّبة الّتى تقتضى الثواب. و يجوز أن يكون: من أسلم مبتدأ، و من تتضمّن معنى الشرط، و جوابه: فله أجره، معطوفا على: يدخلها. وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم ليس عليهم خشية و لا وحشة حينما يخاف الكافرون مما يشاهدونه يوم الفزع الأكبر من العذاب و العقوبات الشديدة المعدّة للعصاة، وَ لا هُم يَحزَنُونَ بل يفرحون لأنهم مبشّرون عند موتهم بالجنة قد أتتهم بالبشارة ملائكة الرّحمة ففرحوا بها و برؤية المبشّرين بها فرحا عظيما، بخلاف الكفار الّذين تأتيهم ملائكة العذاب عند نزع أرواحهم و تستقبلهم بوجوه لو لم يكن لهم عذاب إلّا رؤيتها لكفتهم عند فراق الدنيا، فكيف بأحوالهم يوم يبعثون و فى النار يسجرون!. -قرآن-۱۳۸-۱۵۴-قرآن-۲۳۲-۲۶۳-قرآن-۴۵۰-۴۷۲-قرآن-۶۰۶-۶۲۸ ۲۴۲۴۳- قالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصارى عَلى شَىءٍ ... أى ليسوا على عقيدة يعتدّ بها و يعتنى بشأنها، فكيف بادّعائهم أنهم أهل دين أو كتاب أو شريعة، و فى هذا القول مبالغة عظيمة وَ قالَتِ النَّصارى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلى شَىءٍ نزلت هذه الآية الشريفة حين قدم وفد نجران على الرسول [ص]، و من بعض الطّرق أن أحبار اليهود أتوهم و تقاولوا بذلك«۲۴» عنده [ص]. فاللّه سبحانه يحكى -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۰۳-۲۵۶-پاورقى-۳۸۷-۳۸۹ - روايت-۳۷-۶۵۲ [صفحه ۱۳۱] مقاولتهم فى كتابه الكريم حتى يعرف العالم بإقرار كل واحد من هذين الصّنفين على الآخر بأنه لا دين له و لا مذهب و لا شرع. فإذا نفى المسلمون الدين و الشريعة عن الصنفين فلا يكون ذلك أمرا مبتدعا يتعجّبون منه و ينكرونه وَ هُم يَتلُونَ الكِتابَ أى يقرءون هذا الكتاب أو الكتب السماوية مطلقا. و الجملة حاليّة، و اللام- فى الكتاب- للجنس، أى قالوا ذلك و الحال أنهم من أهل العلم و القراءة للكتب السماوية بحسب ظنّهم و زعمهم كَذلِكَ أى مثل ذلك الذى سمعت من تقاول الفريقين، و على منهاج قول أهل الكتاب و التلاوة، قال الجهلة الّذين لا علم عندهم و لا كتاب: كعبدة الأصنام و الدّهريّين، قالوا لأهل كل دين: ليسوا على شىء؟. و لا يخفى أن فى هذه الآية الشريفة تلويحا بتوبيخ أهل الكتاب خاصة، لأنهم نظموا أنفسهم فى سلك الجهلة و فى سلك من لا يعلم قراءة و ليس له كتاب فَاللّهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ أى : يحكم بين الهود و النصارى- يوم الفصل و القضاء- و يريهم الحق و الحقيقة، و يبيّن لهم من يدخل الجنة و من يدخل النار. -قرآن-۲۵۶-۲۸۳-قرآن-۴۹۳-۵۰۱-قرآن-۸۹۴-۹۷۴

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۱۴ الى ۱۱۵]

وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أَن يُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ وَ سَعى فِى خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلُوها إِلّا خائِفِينَ لَهُم فِى الدُّنيا خِزىٌ وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۱۴] وَ لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ [۱۱۵] -قرآن-۱-۳۵۳ -روايت-۱-۴۲۵ [صفحه ۱۳۲] ۱۱۴- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ ... قيل إن موردها الروميّون لما غزوا بيت المقدس و خرّبوه و قتلوا أهله و أحرقوا التوراة، و قيل إنها نزلت فى المشركين. و -قرآن-۸-۵۷ فى المجمع عن الصادق عليه السلام، و القمّى: أنهم قريش، منعوا رسول اللّه [ص] دخول مكة و المسجد الحرام. -روايت-۵۴-۱۲۱ و على التقديرين فليست الآية الكريمة بمختصّة بمورد معيّن، بل هى عامة من جهة الحكم، كل مسجد منع ظالم ذكر اللّه تعالى فيه أو سعى بخرابه و هدمه أُولئِكَ أى المانعون ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلُوها إِلّا خائِفِينَ من المؤمنين أن يبطشوا بهم و يفتكوا بهم، و يأخذونهم بشدة و صولة فى مقابل منعهم. و -قرآن-۱۶۷-۱۷۶-قرآن-۱۹۴-۲۴۲ قد روى أن رسول اللّه [ص] أمر أن ينادى: ألا لا يحجّنّ بعد هذا العام

مشرک، و لا یطوفنّ بالبیت عریان. -روایت-۱۰-۱۲۶ فالمعنی بهذا الکلام أن أولئک المانعین ما کان لهم فی حکم اللّه أن یدخلوا مساجد اللّه إلا خائفین لأن اللّه تعالی قد حکم و کتب فی اللوح أن یعزّ الدین و ینصر المؤمنین. و الکافرون لَهُم فِی الدُّنیا خِزیٌ أی قتل و سبی و إبعاد أو ذلّة بضرب الجزیة علیهم وَ لَهُم فِی الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِیمٌ فی نار جهنم بکفرهم و ظلمهم. -قرآن-۲۱۲-۲۳۹-قرآن-۲۹۸-۳۳۹ ۱۱۵- وَ لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ ... أی ناحیتا الإرض حیث یبدو شروق الشمس و حیث یبدو غروبها. و لیس المراد بها بذلک هذین المکانین فحسب -قرآن-۷-۴۲ [صفحه ۱۳۳] بل جمیع أطراف الکرة الأرضیة، و جمیع الکرات الّتی تحت الشمس و الّتی تشرق الشمس علیها و تغرب. و هذا المعنی أقرب للمراد من القول الکریم کما لا یخفی علی أولی الأفهام فَأَینَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ فلما منع المشرکون من قریش دخول النبی [ص] إلی مکة و البیت الحرام، صعب ذلک علیه و علی المؤمنین- و لعل ذلک قد کان فی عام الحدیبیة- فنزلت الآیة الکریمة تسلّیهم و تقول: إذا منعتم أن تصلّوا فی المسجد الحرام فقد جعلت لکم الإرض مسجدا فصلّوا فی أیة بقعة من بقاعها شئتم، و ولّوا وجوهکم شطر القبلة بدلیل قوله تعالی: فَوَلِّ وَجهَکَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِیمٌ یرید التوسعة و الیسر علی عباده و لا یرید بهم العسر و التضییق، لأنه عالم بمصالحهم بجمیع جهاتها. و قوله: علیم، یدل بصیغته علی کثرة علمه بذلک و بغیره. -قرآن-۱۹۴-۲۳۷-قرآن-۶۰۵-۶۴۸-قرآن-۶۴۹-۶۸۰ و قد قیل إن هذه الآیة نزلت فی الصلوات النّفلیة للمسافر علی الراحلة، و قیل إنها فی صلاة التطوّع مطلقا و لا تختص بمسافر و لا براکب. و علی القولین، دلّت الروایات، و علی الحمل علی التطوّع لا یشترط التولیة لجهة القبلة لأنه علیه السلام قال: تومئ إیماء أینما توجّهت دابتک و سفینتک. -روایت-۲۹-۷۴ و فی التوحید، عن سلمان رضوان اللّه تعالی علیه: سأل الجاثلیق أمیر المؤمنین علیه السلام عن مسائل منها أنه قال: أخبرنی عن وجه الرّب تبارک و تعالی. -روایت-۵۶-۱۷۶ فدعا علیّ علیه السلام بنار و حطب فأضرمه. فلما اشتعلت قال علیّ علیه السلام: أین وجه هذه النار!. قال النصرانیّ: هی وجه من جمیع حدودها قال علیّ علیه السلام: هذه النار مدبّرة مصنوعة لا یعرف وجهها. و خالقها لا یشبهها، و تلا الآیة الکریمة: وَ لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ -روایت-۱-۳۱۵ إلی قوله: فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ ... -قرآن-۱۵-۴۲ [صفحه ۱۳۴]

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۸]

وَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبحانَهُ بَل لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [۱۱۶] بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِذا قَضی أَمراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُن فَیَکُونُ [۱۱۷] وَ قالَ الَّذِینَ لا یَعلَمُونَ لَو لا یُکَلِّمُنَا اللّهُ أَو تَأتِینا آیَةٌ کَذلِکَ قالَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم مِثلَ قَولِهِم تَشابَهَت قُلُوبُهُم قَد بَیَّنَّا الآیاتِ لِقَومٍ یُوقِنُونَ [۱۱۸] -قرآن-۱-۴۳۴ ۱۱۶-که وَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً ... نزلت حین قال النصاری: المسیح إبن اللّه، و قالت الیهود: عزیر إبن اللّه، و قال مشرکو العرب: الملائکة بنات اللّه که سُبحانَهُ تقدیسا له و تنزیها، و هو تعالی یتعجّب من قولهم: اتّخذ ولدا، و ینزّه ذاته المقدّسة عمّا یقول السفهاء و یردّهم بعنف قائلا: سبحانه. فهو منزّه عن التولّد و الولادة الّتی هی من لوازم و شأن الممکنات و الجسمانیات اللّاتی تحتاج إلی ذلک و لا تکون بغیره، و هو تبارک و تعالی غنیّ عمّا سواه که بَل لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ و هو عزّ و جلّ مالک ذلک کلّه، و هو مختص به تعالی اختصاص المملوک لمالکه، و من جملة ما فی السموات الملائکة لأن الموصول عام، و من جملة ما فی الإرض المسیح و عزیر. و المولود لا یکون مملوکا لوالده. فلا بد للیهود و النصاری من إنکار مالکیة الحق سبحانه إما رأسا و إما اختصاصا و یسألون من هو المالک و الخالق للسماوات و الإرض و ما فیهن غیره تعالی أو أن یلتزموا بمملوکیة المولود لوالده؟. و کلا الأمرین لیس عندهم علیه جواب، بل هم مقرّون بخالقیة اللّه عزّ و علا و مالکیته. و إنّ ولد المملوک -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۷۸-۱۹۲-قرآن-۵۱۸-۵۶۵ [

صفحه ۱۳۵] مملوک لمالک والده، و ولد الحر حرّ بالتبعیهٔ له، و الوالد لا یملک من ولده إلا بعض فوائده الحاصلهٔ منه فی موارد قلیلهٔ. فالسماوات و الإرض و من فیهن که کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ مطیعون متواضعون أذلّاء أمام عظمته، تکوینا و تشریعا بالإضافهٔ إلی ذوی العقول من المتشرّعهٔ الّذین یوجبون شکر المنعم. -قرآن-۱۶۹-۱۹۶ ۱۱۷- بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرضِ ... أی منشئهنّ لا من شیء وَ إِذا قَضی أَمراً قدّره و حتمه فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ: کُن فَیَکُونُ بعد أن یریده و یقصد إحداثه. و هذا کقوله تعالی: فَإِذا قَرَأتَ الْقُرآنَ فَاستَعِذ بِاللّه، أی إذا أردت أن تشرع فی قراءته فاستعذ باللّه. و قوله سبحانه: فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُن فَیَکُونُ، جاء لتمثیل حصول ما تعلّقت به إرادته، بلا مهلهٔ فی الخارج بطاعهٔ المأمور و بلا توقّف، لا أنّها کانت هناک حقیقهٔ أمر و امتثال لأن خطاب المعدوم غیر معقول، لأن المعدوم لا یصحّ أن یؤمر. و الحاصل أن المراد بالقضاء هو إرادته سبحانه و هی فعله خارجا، بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّهٔ و لا تفکّر سابق علیه. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۷۶-۹۶-قرآن-۱۱۲-۱۵۳-قرآن-۲۱۲-۲۵۷-قرآن-۳۳۶-۳۷۶ ۱۱۸- وَ قالَ الَّذِینَ لا یَعلَمُونَ ... أی جهلهٔ المشرکین و متجاهلو أهل الکتاب لَو لا یُکَلِّمُنَا اللّهُ أَو تَأتِینا آیَهٌ و هذه المقالهٔ منهم تشبه مقالتهم الّتی یحکی عنها فی سورهٔ المدّثر حین یقول عزّ من قائل: یرید کلّ امرئ منهم أن یؤتی صحفا منشّرهٔ. و المقصود: هلّا یکلّمنا اللّه کما کلّم موسی [ع] أو یوحی إلینا أنک رسوله. و قد قالوا ذلک استکبارا و عنادا بل طلبوا أن تأتیهم آیهٔ تدل علی صدقک فی دعوی أنک رسول من عند اللّه کالتی جاء بها موسی [ع]: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۹۱-۱۳۷ کالعصا، و یده البیضاء، و کما جاء عیسی: بإحیاء الموتی و شفاء الأبرص و الأعمی، قالوها جحودا و استهانهٔ بما جاءهم من الآیات، و استخفافا بما أخبر موسی و عیسی [ع] فی کتابیهما من العلامات و الأوصاف الدّالهٔ علی صدقه فی جمیع ما یدّعیه و یتحدث به عن نبوّته کَذلِکَ قالَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم فی الأیام الماضیهٔ، قالوا مثل قولهم و طلبوا أن یکلّمهم اللّه أو أن تأتیهم آیهٔ، بل قال -قرآن-۲۸۵-۳۲۵ [صفحه ۱۳۶] الیهود لنبیّهم موسی [ع]: أرنا اللّه جهرهٔ؟. و قال النصاری للمسیح [ع]: هل یستطیع ربّک أن ینزّل علینا مائدهٔ من السماء!. لذلک تَشابَهَت قُلُوبُهُم أی أنّ قلوب اللاحقین أشبهت قلوب السابقین فی العمی و الضلالهٔ و عدم قبول الحق قَد بَیَّنَّا الآیاتِ لِقَومٍ یُوقِنُونَ أی أظهرناها و جعلناها غایهٔ فی الوضوح لأرباب الیقین، و لمن یصدّق و لا یعاند الحقائق. -قرآن-۱۴۱-۱۶۳-قرآن-۲۵۶-۲۹۹

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآیات ۱۱۹ الی ۱۲۳]

إِنّا أَرسَلناکَ بِالحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً وَ لا تُسئَلُ عَن أَصحابِ الجَحِیمِ [۱۱۹] وَ لَن تَرضی عَنکَ الیَهُودُ وَ لا النَّصاری حَتّی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَی اللّهِ هُوَ الهُدی وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم بَعدَ الَّذِی جاءَکَ مِنَ العِلمِ ما لَکَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ [۱۲۰] الَّذِینَ آتَیناهُمُ الکِتابَ یَتلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ وَ مَن یَکفُر بِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۲۱] یا بَنِی إِسرائِیلَ اذکُرُوا نِعمَتِیَ الَّتِی أَنعَمتُ عَلَیکُم وَ أَنِّی فَضَّلتُکُم عَلَی العالَمِینَ [۱۲۲] وَ اتَّقُوا یَوماً لا تَجزِی نَفسٌ عَن نَفسٍ شَیئاً وَ لا یُقبَلُ مِنها عَدلٌ وَ لا تَنفَعُها شَفاعَهٌ وَ لا هُم یُنصَرُونَ [۱۲۳] -قرآن-۱-۷۵۴ ۱۱۹- إِنّا أَرسَلناکَ بِالحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً ... أی : یا محمّد أنت فی کلّ حال متلبّس بالحق، و أنت مع الحقّ و الحقّ معک، و قد بعثناک بوظیفهٔ تبشیر للمؤمنین السامعین المطیعین، و إنذار و تحذیر لمن عصاک من المخالفین -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۱۳۷] و العاصین. و لیس علیک أن تجبرهم علی الإیمان و دین الإسلام، و لا تحزن إن هم أصرّوا علی الکفر و الجحد و الاستکبار وَ لا تُسئَلُ عَن أَصحابِ الجَحِیمِ أی لا تتحمل مسئولیهٔ أحد منهم یوم القیامهٔ و لا یقال لک: لم لم یؤمن هؤلاء بدعوتک بعد تبلیغک، فإنهم من أهل النار المحرقهٔ و هم یتحمّلون مسئولیهٔ أنفسهم. و فی الآیهٔ المبارکهٔ تسلیهٔ للنبیّ الأکرم [ص]، إذ کان یغتمّ لإصرارهم علی الکفر و یتأذی من نفاقهم بمقتضی کونه نبیّ الرحمهٔ و

لا يرضى لأحد أن يعذّب بالنار و يكون من أهلها. -قرآن-۱۳۳-۱۷۲ ۱۲۰- وَ لَن تَرضى عَنكَ اليَهُودُ وَ لَا النَّصارى ... أى أنّ أهل الكتاب من الملّتين لا يقبلون منك دعوة ما زلت متديّنا بدين الإسلام و لا يرضون عنك حَتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم فتترك عقيدتك و تلتحق بدينهم. و فى هذا إقناط له [ص] منهم و من إيمانهم به، و مبالغة فى عنادهم و بعدهم عن الحق، من أجل أن يقطع كلّ أمل بإسلامهم و يرتاح و لا يغتمّ بعد ذلك. و فى هذا بيان لأمرهم حكاه اللّه تعالى عن لسان حالهم أو عن إسرارهم فيما بينهم، و لذلك قال له: -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۷۵-۲۰۴ قُل مجيبا لهم: إِنَّ هُدَى اللّهِ أى دلالته إلى الطريق المستقيم ألذى هو الإسلام هُوَ الهُدى و هو الصراط القويم الموصل إلى الحق و الحقيقة، لا ما تقولون بألسنتكم الكاذبة، و لا ما تضمرون بقلوبهم الكافرة المتحجرة، و لا ما تسرّون بأنفسكم الخبيثة بلا برهان و لا حجة وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم فإذا اتّبعت ميولهم النفسية الفاسدة المرموز إليها بالأهواء الّتى هى بدع من عند أنفسهم«۲۵» بَعدَ الَّذِى جاءَكَ مِنَ العِلمِ بعد دين الحق ألذى علمت صحته و كونه -قرآن-۱-۴-قرآن-۱۸-۳۹-قرآن-۱۰۰-۱۱۲-قرآن-۳۰۶-۳۳۹-پاورقى-۴۳۵-۴۳۷-قرآن-۴۳۸-۴۷۵ [صفحه ۱۳۸] حقا بالدلائل و البراهين الواضحة، لئن فعلت ذلك و العياذ باللّه ما لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا- نَصِيرٍ أى لا- يكون لك ولىّ أمر يحفظك و يحرسك، و لا معين يساعدك فى دفع العقاب عنك إذا شاءه اللّه و العياذ به. و هذا من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة. -قرآن-۶۹-۱۱۹ ۱۲۱- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... أى المؤمنون من أهل الكتاب يَتلُونَهُ يقرءونه و يرتّلونه حَقَّ تِلاوَتِهِ أى الوقوف عند ذكر الجنة و النار ليسألوا الفوز بالأولى، و ليستعيذوا باللّه من الأخرى. أو أنّ المراد بحق تلاوته، أنهم لا يحرّفونه و لا يغيّرون ما فيه من نعت رسول اللّه [ص] و الدلائل عل نبوّته وَ مَن يَكفُر بِهِ بالكتاب أو بما فيه من النعت و الدلائل فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى و الدنيا بالآخرة، و أية خسارة أعظم من هذه!. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۷۹-۹۰-قرآن-۱۱۲-۱۳۰-قرآن-۳۵۶-۳۷۶-قرآن-۴۲۶-۴۵۶ ۱۲۲- يا بَنِى إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ ... قد تقدّم تفسيرها فى الآية رقم ۴۷ و لكنه لمّا بعد ما بين الكلامين فإلفات النظر مفيد فى حسن التبليغ و التّنبيه و الاحتجاج، و فيه تأكيد للتذكير. مضافا إلى أنّ اللّه تعالى كان سابقا فى مقام الوعظ و النّصح و تأديب عامة عباده بآدابه المسنونة المشروعة، كإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و لكنه تعالى- هنا- يتوعّد و يهدّد و يوبّخ بنى إسرائيل على أقوالهم الواهية و بدعهم الفاسدة- كمقالتهم أنه سبحانه اتّخذ ولدا، و كاختصاصهم بالجنة، و كترقّبهم دخول النبىّ الأكرم فى ملتهم و نحو ذلك مما ذكره عزّ و جلّ- فبهذه الاعتبارات و اختلاف المقامات كرّر بعض الآيات الكريمات تكرارا غير مستهجن يذمّ فاعله كما يجرى فى محاوراتنا، فقد اقتضى التكرار مورد التهديد و الوعيد و التوبيخ كما قلنا. -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۱۳۹] ۱۲۳- وَ اتَّقُوا يَوماً لا- تَجزِى نَفسٌ عَن نَفسٍ ... مرّ تفسيرها فى الرقم ۴۸ سابقا. -قرآن-۷-۵۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۲۴ الى ۱۲۹]

وَ إِذِ ابتَلى إِبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِن ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهدِى الظّالِمِينَ [۱۲۴] وَ إِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمناً وَ اتَّخِذُوا مِن مَقامِ إِبراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدنا إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ أَن طَهِّرا بَيتِىَ لِلطّائِفِينَ وَ العاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [۱۲۵] وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً وَ ارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَن آمَنَ مِنهُم بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ قالَ وَ مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً- ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۲۶] وَ إِذ يَرفَعُ إِبراهِيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيتِ وَ إِسماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّل مِنّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۱۲۷] رَبَّنا وَ اجعَلنا مُسلِمَينِ لَكَ وَ مِن ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسلِمَةً لَكَ وَ أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُب عَلَينا إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۲۸] -قرآن-۱-۹۷۱ رَبَّنا وَ ابعَث فِيهِم رَسُولاً مِنهُم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ

الحِكمَةَ وَ يُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۲۹] -قرآن-۱-۱۶۹ [صفحه ۱۴۰] ۱۲۴- وَ إِذِ ابتَلى إِبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ... فسّر بعض الأكابر ابتلاءه بذبح ولده و الإتمام بتسليمه و عزمه على الذبح، فلمّا عزم و هيأ نفسه لما أمره اللّه، قال تبارك و تعالى: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً أى قدوة و سيدا يأتمّ بك النّاس و يتابعونك فى راسخ إيمانك قالَ إبراهيم وَ مِن ذُرِّيَّتِي أى و من تجعل من ذرّيتى أئمة!. قالَ سبحانه و تعالى: لا يَنالُ عَهدِي الظّالِمِينَ فإن ميثاقى هذا لا أضعه فى عهدة ظالم لنفسه و لغيره لأنه أسمى و أرفع من أن يحمله الظالمون .. أقول: و هذا التعليل لا يكاد ينطبق على المقام لصعوبة الرّبط بين هذا المعنى و بين الكلمات، فإن لفظة بِكَلِماتٍ تعلّقت بابتلى كما هو ظاهر. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۰۸-۲۴۳-قرآن-۳۱۴-۳۱۹-قرآن-۳۲۹-۳۴۹-قرآن-۳۹۰-۳۹۵-قرآن-۴۱۵-۴۴۷-قرآن-۶۷۷-۶۸۸ و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: هى الكلمات الّتى تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه، و هو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم إلّا تبت علىّ، فتاب عليه، إنه هو التوّاب الرّحيم. فقيل له: يا إبن رسول اللّه [ص]، فما يعنى بقوله عزّ و جلّ: -روايت-۵۱-۳۵۳ فأتمّهن!. قال: يعنى أتمّهن إلى القائم. اثنا عشر إماما: تسعة من ولد الحسين عليه السلام. -روايت-۱-۱۰۳ و أقوال المفسّرين بشأن «الكلمات» فى غاية الاختلاف و نهاية التشويش، و من شاء فليراجع، فإننا ذكرنا الثابت عندنا، و اللّه أعلم .. و العامل فى: إذ، مضمر، نحو: أذكر يا محمّد إذ ابتلى إبراهيم: أى اختبره ربّه بكلمات: أى بأوامر و نواه. و اختبار اللّه عبده هو تمكينه من اختيار أحد الأمرين: ما يريده اللّه، أو ما يشتهيه العبد، كأنّه يمتحنه ليرى أيّهما يختار العبد، حتى يجازيه على حسب ذلك. و قوله فَأَتَمَّهُنَّ أى أكملهنّ. -قرآن-۳۱۰-۳۲۵ فإن رجع الضمير فى الفعل إلى إبراهيم [ع] فلعل المراد بالإتمام هو قيامه بهنّ حقّ القيام و الإتيان بهنّ حقّ الإتيان من غير تفريط و تقصير. أما إذا رجع الضمير إلى اللّه تعالى فيحتمل أن يكون المراد بإتمامهنّ هو بيانهنّ و تفسيرهنّ. قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً بعد أن ابتلاه ربّه بكلماته أى بتكليفه ببعض الأوامر -قرآن-۲۶۸-۳۰۹ [صفحه ۱۴۱] و النواهى، و لا سيّما التكليف الشاق على كل واحد كذبح ولده إسماعيل ألذى كان رشيدا يتمتع بأوصاف كمالية تجعله يحتلّ مرتبة تهيّؤه للنبوّة و الإمامة، فقام بامتثالها بلا فتور و لا تردّد و لا تقصير، فلمّا أتمّها و أدّى امتحانه ناداه ربّه: يا إبراهيم قد أدّيت ما عليك إذ صدّقت الرؤيا، و صرت قابلا لأن أجعلك من الآن إماما لعبادى فى بلادى. فسرّ إبراهيم بذلك و عرف أن ربّه راض عنه غاية الرّضا فلذا طلب منه أن يجعل الإمامة فى نسله جيلا بعد جيل، فأجابه تعالى: أمّا من كانت له أهليّة لها فنعم، و أما من كان ظالما فلا ينال عهدى ألذى عاهدتك- أى مقام الإمامة و الولاية المطلقة-. و من هذا ظهر أن الشرط فى الإمام و خليفة المسلمين أن يكون معصوما من أول زمان تكليفه إلى أن يفارق الدنيا، إن لم نقل بشرطية العصمة فيه من حين تمييزه، لأنه إن كان قبل تكليفه ظالما فانه يصدق عليه أن يقال بعده كان ظالما، و الآية الكريمة تعنى ذلك، حتى و لو أن الظالم تاب و علمنا بتوبته. فلا يجوز أن ينصّب أو أن يرشّح نفسه للخلافة و الإمامة. مضافا إلى أن الإمامة أمانة اللّه و أنها منصب سام لا يجوز أن يتلبّس به من ظلم، تاب أو لم يتب، إذ لا بد أن يكون الإمام و الخليفة منزّها عن ارتكاب الصغائر. لأنه بناء على القول بأنه لا صغيرة إلّا بالإضافة إلى ما هو أكبر منها يعنى أن كل الذنوب بالإضافة إليه تعالى كبيرة و ما أردنا بيانه صار واضحا. أما بالنسبة إلى الإمام و الخليفة فنحن نقول بأن لا صغيرة له إلّا و تعدّ كبيرة بالإضافة إليه عليه السلام و إلى اللّه عزّ و جل. لأنه إذا كانت حسناتنا سيّئات الأبرار، و حسنات الأبرار كانت سيّئات المقرّبين، فهل يتصوّر أولا أن يصدر عن الإمام ذنب و لو كان صغيرا!. و على فرض صدوره فهل يتصوّر أن يكون ذنب الإمام صغيرا!. حاشا ثم حاشا .. فلو وجد قائل به فإنه يكشف عن عدم معرفته بالنبىّ و الإمام، و عدم معرفتهما ليس أمرا بدعا حتى يستغربه الإنسان [صفحه ۱۴۲] بل العارفون بهما قليلون من قديم الزمان إلى حديثه، و هم أندر من الكبريت الأحمر«۲۶». فالإمام يجب أن يكون معصوما بحكم الآية الشريفة. و لا ينال مرتبة الإمامة ظالم، و ويل لمن أشرك و لم تثبت توبته و تحمّل أعباء الخلافة و حمل مقاليد الإمامة، و تكلّفهما بالقهر و الافتراء؟. -پاورقى-۹۴-۹۶ ۱۲۵- وَ إِذ

جَعَلنَا البَيتَ مَثابَةً ... عطف على قوله: وَ إِذِ ابتَلى، و ذاك معطوف على قوله: يا بَنِي إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم. و البيت هو بيت اللّه الحرام- الكعبة أعزّها اللّه- و -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۶۴-۷۹-قرآن-۱۰۹-۱۷۹ روى فى وجه تسميته بالبيت الحرام، أنه حرّم على المشركين أن يدخلوه -روايت-۵-۸۲ و سمّيت الكعبة هكذا لأن من معانيها: المربّع. و بيت اللّه مربّع فلذا سمّى: الكعبة. و قد صارت مربّعة لأنها بحذاء البيت المعمور، و هو مربّع بحذاء العرش ألذى هو مربع. و قد صار العرش مربّعا لأن الكلمات الّتى بنى عليها الإسلام أربع، و هى: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر. فهذا البيت المحرّم، المقدّس، جعله اللّه مَثابَةً لِلنّاسِ أى مجمعا يحجّون إليه و يرجعون عند التوبة و اللّجأ إلى اللّه، و يثابون بحجّهم فى كل مرة يوفّقون للتشرّف به«۲۷»، و قد جعله اللّه تعالى أيضا أَمناً أى موضع أمن، كقوله: حرما آمنا. و -قرآن-۳۳۲-۳۵۰-پاورقى-۴۷۷-۴۷۹-قرآن-۵۱۴-۵۲۰ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ من دخل الحرم من النّاس مستجيرا به فهو آمن من سخط اللّه عزّ و جل .. -روايت-۴۳-۱۳۱ و البيت قد جعل اللّه له فى نفوس العرب تعظيما، و قد كانوا لا يتعرّضون لمن فيه، حتى أنّ الرجل منهم- قبل الإسلام- كان يرى قاتل أبيه فى الحرم فلا يتعرّض له بسوء. و هذا شىء توارثوه من دين إسماعيل عليه السلام و بقوا عليه إلى عصر نبيّنا -روايت-۲۰-۷۷ [صفحه ۱۴۳] [ص]، ثم أمضاه نبيّنا [ص] و لم ينسخه بأمر من اللّه تعالى ألذى كرّس حرمته مكرّرا. وَ اتَّخِذُوا مِن مَقامِ إِبراهِيمَ مُصَلًّى قرئ بكسر الخاء بتقدير: قلنا لهم و أمرناهم: اتّخذوا. و قرئ بجملة خبريّة، أى أن النّاس اتّخذوا لهم مصلىّ فى مقام إبراهيم عليه السلام، يعنى مكان صلاة تبركا بالمقام و موقعه و تبركا بصاحب المقام .. و كلمة: من، يحتمل أن تكون زائدة، و أن تكون تبعيضية بناء على سعة مقام إبراهيم و استيعابه لأكثر من مصلّ فى موضع عبادته و مقامه عليه السلام. و المقام، أيضا، يحتمل أن يكون مكان قيام إبراهيم [ع] لعبادة أعمّ من الصلاة، و يحتمل أن يكون موضع الحجر ألذى قام عليه حين ندائه و دعوته النّاس للحج على ما روى، أو حين بنى البيت عند ما أمر هو و ابنه ببنائه و رفع قواعده، كما أنه يحتمل أن يكون حجر النداء و البناء واحدا، و هو ألذى تأثّر من قدمه الشريف فبقى رسمه عليه إلى الآن. و فى ذلك معجزة ظاهرة دالة على نبوّة إبراهيم عليه السلام. فإن اللّه تعالى جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى أثّرت قدمه الشريفة فيه. و -قرآن-۱-۴۸ عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: نزلت ثلاثة أحجار من الجنة، مقام إبراهيم- الحجر ألذى قام عليه- و حجر بنى إسرائيل، و الحجر الأسود استودعه اللّه إبراهيم حجرا أبيض، و كان أشدّ بياضا من القراطيس، فاسودّ من خطايا بنى آدم .. إلخ ... -روايت-۵۰-۲۷۵ و فى موضوع المصلّى هنا أقوال. و المروىّ عن أئمتنا [ع] أنه موضع صلاة فريضة الطواف - روايت-۲۶-۵۸ ، و هى واجبة مثله لأن اللّه تعالى أمر بها. و قد قال بعض الأكابر من الأعلام: هذا لا خلاف فيه. وَ عَهِدنا إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ أَن طَهِّرا بَيتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ العاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ و المراد بالتطهير هنا هو اختصاص البيت بهذه الطوائف الثلاث، أى جعله للطائفين و العاكفين و المصلّين، و تنحية المشركين عنه و إبعادهم منه أشدّ إبعاد. و ليس المراد بالتطهير تنظيفه عن الأخباث الظاهرة فقط، كما يظن، بل التطهير يعنى تخصّصه بالأنفس الطاهرة الزكية من -قرآن-۱۱۵-۲۳۷ [صفحه ۱۴۴] الأبرار، فى قبال الأنفس الخبيثة القذوة من المشركين و الكفار؟. و قيل إن المراد بالتطهير تطهيره عن الأصنام الّتى كانت معلّقة على باب الكعبة و فى جوفها، و هذا بعيد، لأن ذكر الطوائف الثلاث فى الآية الكريمة، قرينة على صحة ما قلناه و بعد غيره من الاحتمالات لأن الأصنام- مثلا- وضعت بعد بناء البيت و بعد مضىّ إبراهيم و إسماعيل بزمن طويل .. و الطائفون: هم الّذين يطوفون حول البيت و يدورون سبعة أشواط تعبّدا، و العاكفون: هم المعتكفون فيه، أى المقيمون ليلا و نهارا للعبادة و تلاوة كتاب اللّه، و الرّكّع السجود: هم المصلّون، و اللفظتان جمع راكع و ساجد. و لفظة: عهدنا، لعل المراد بالعهد هو أمرهما بتطهير البيت الحرام عمّن ذكر، أو معناه: شرطنا عليهما تطهير البيت من الأدناس و وكلنا ذلك إليهما ليبعدا عنه دنس الشّرك و الكفر .. و الدليل على التعميم هو ما فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل: أ يغتسل النساء إذا أتين البيت!. قال: نعم، إن

اللّه يقول: طَهِّرا بَيتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ العاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ، فينبغى للعبد أن لا يدخل إلا و هو طاهر .. و ورود مثله فى كتاب الكافى الشريف. -روايت-۵۲-۲۶۰ ۱۲۶- وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ ... كلمة: إذ، متعلقة بالمقدّر أى : اذكر إذ. -قرآن-۷-۳۱ و لعل صدور هذا القول و هذه الدعوة كان بعد إتمامه عليه السلام بناء البيت و عمارته، فقال رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً هذا: إشارة للبيت الحرام باعتباره و ما حوله، سأل ربّه أن يجعله موضع أمن و أمان لكلّ من دخله فعل ما فعل أو قال ما قال. لكن لو كان دخوله استعاذة و التجاء به، يحتمل أن يكون آمنا مما ذكر من سخط الربّ لأن دخوله حطّة للذنوب أيضا، و لا بعد فى ذلك حيث إن شأن هذا البيت و فضله عند ربّه أجلّ و أعظم مما يتصوّر. و الروايات ناطقة بذلك و بأن زيارته كفّارة للذنوب. فقد قال إبراهيم عليه السلام هنا: رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً، و قال فى سورة إبراهيم عليه الصلاة و السلام على ما حكى اللّه تعالى: -قرآن-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۶۰۱-۶۳۳ [صفحه ۱۴۵] رَبِّ اجعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً، فجاء بلفظ «البلد» معرّفا. لذا يمكن أن يقال: إنه فى الدعوة الأولى كانت حول البيت أمكنة قفرا فطلب من ربّه أن يجعله بلدا معمورا و آمنا لمن دخله من كل ذى حياة نامية حتى النبات فلا يجوز قلعه و حصاده لأشخاص معيّنين كالحجاج و المعتمرين فى حال الإحرام، أو لعلّ المسألة خلافية و لسنا فى مقام فقه الآية الشريفة على كل حال .. أما فى الدعوة الثانية فكان بلدا معمورا بالأهالى غير آمن كلّيّة، فعرّفه و أشار بتعريفه إليه، و طلب له الأمن و ربما كانت الدعوة الثانية قد صدرت فى الوقت ألذى كانت قبيلة جرهم تسكن حول البيت، فدعا و لو كان البلد أثناء ذلك آمنا- فرضا- فلا عجب إذا دعا مكرّرا لثبات الأمن و دوامه ... و أما القول بأن الدعوة الأولى كانت فى السور المدنية، و الثانى فى المكيّة، فلا ينافى ما ذكرنا، لأن الواقع الصادر عن إبراهيم عليه السلام بلغته، كان على الترتيب ألذى قلناه. مضافا إلى أنه ليست كل أية مكيّة متقدّمة كما أنه ليست كل آية مدنيّة متأخّرة. بيان ذلك أن بعض الآيات المكيّة نزل قبل الهجرة فالمدنيّة متأخّرة عنه، و لكن من الآيات ما نزل- بعد فتح مكة و بعد الهجرة- فى مكة، فيكون المدنىّ متقدّما عليها، فلا قاعدة ثابتة بين الآيات المكيّة و المدنية فى التقدّم و التأخّر .. وَ ارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ أى : أنعم عليهم بها. و -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۲۸۲-۱۳۱۹ فى العلل عن الرضا عليه السلام: لمّا دعا إبراهيم ربّه أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من [الأردنّ] فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت، ثم أمرها أن تنصرف إلى الموضع المسمّى [الطائف] و لذلك سمىّ طائفا. -روايت-۴۰-۲۳۵ فإبراهيم [ع] دعاه أن يرزق من أهل مكة مَن آمَنَ مِنهُم بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ: و -قرآن-۴۶-۹۵ فى العياشى عن السجّاد عليه السّلام: إيّانا عنى بذلك، و أولياءه و شيعة وصيّه -روايت-۴۴-۸۹ ، قال اللّه تعالى وَ مَن كَفَرَ أرزقه أيضا، كما هو لطفه المعهود بعباده، فقد نبّه تعالى إلى أن الرزق يعمّ المؤمن و الكافر. أو أنّ: و من كفر، مبتدأ يتضمّن معنى الشرط، و خبره فَأُمَتِّعُهُ أحييه زمانا، أو أهبه متاعا و نعيما [قليلا] مقصورا على أيام قلائل -قرآن-۲۳-۳۷-قرآن-۲۰۳-۲۱۷ [صفحه ۱۴۶] فى الدنيا، و ما له فى الآخرة من خلاق، كما قال فى مورد آخر: قل متاع الدنيا قليل ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ أى ألزمه به و أسوقه إليه عنفا لاستحقاقه له وَ بِئسَ المَصِيرُ لأنه مصير سّىء قبيح و عذاب لا ينقطع. -قرآن-۹۹-۱۳۹-قرآن-۱۹۵-۲۱۴ قال السّجاد عليه السلام: عنى بذلك من جحد وصيّه و لم يتّبعه من أمّته، كذلك و اللّه هذه الأمة. -روايت-۳۱-۱۱۵ ۱۲۷- وَ إِذ يَرفَعُ إِبراهِيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيتِ ... القواعد: جمع القاعدة، و هى من البيت أساسه ألذى يبنى عليه. و قاعدة التمثال ما يقوم عليها. و فيما نحن فيه يراد به الأساس ألذى كانت عليه القبة، أى البقعة الّتى نزلت بها على آدم عليه السلام، و كانت لا تزال قائمة إلى أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام، فلما غرقت الإرض رفع اللّه تعالى تلك القبة و بقى موضعها لم يغرق. و لهذا سمّى البيت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق. و قد بعث اللّه يومئذ جبرائيل عليه السلام فخطّ موضع القبة المرفوعة و عرّفها لإبراهيم و حدّ البيت طولا و عرضا و ارتفاعا فى الفضاء تسعة اذرع. ثم إنه دلّه عليه السلام على موضع الحجر الأسود فاستخرجه إبراهيم عليه السلام و وضعه فى موضعه ألذى هو فيه الآن. و قد جعل إبراهيم [ع] للبيت بابا إلى المشرق و بابا إلى المغرب، و المغربىّ يسمّى المستجار. و جميع ما ذكرناه فى شرح هذه الآية

الكريمة استفدناه من الروايات. و فى بعضها -قرآن-۷-۶۰ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فنادى أبو قبيس إبراهيم: إنّ لك عندى أمانة- وديعة، فأعطاه الحجر فوضعه موضعه. -روايت-۴۱-۱۳۱ فلا يبعد أن تكون الملائكة قد نقلته إلى جبل أبى قبيس حين الطوفان و استودعته هناك حين رفعت القبة الشريفة من طريق الماء و لا منافاة بين هذه الروايات و بين ما ذكرناه سابقا من أن جبرائيل [ع] دلّه على كونه فى أبى قبيس أو فى محل وجوده ... و البيت الحرام بحيال القبة المرفوعة إلى السماء، و القبة هى المسماة بالبيت المعمور، و هى مطاف الملائكة و مزارهم فى السماء .. و قوله: مِنَ البَيتِ بيان للقواعد. -قرآن-۴۳۱-۴۴۵ [صفحه ۱۴۷] و أبهمت القواعد أولا ثم أضيفت للبيت لأن فى التّبيين بعد الإبهام تفخيما و إجلالا لشأن المبيّن كما لا يخفى على من له دربة و حذاقة بصناعة اللغة .. رَبَّنا تَقَبَّل مِنّا: يستفاد من طلب القبول إعطاء الأجر و الثواب لا على ما بنياه من الكعبة أعزّها اللّه مسجدا لا مسكنا، و إنما الأجر و الثواب على الطاعات إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ السميع لدعائنا العليم بجميع أمورنا ظاهرة و باطنة. -قرآن-۱۷۰-۱۹۳-قرآن-۳۴۶-۳۸۴ ۱۲۸- رَبَّنا وَ اجعَلنا مُسلِمَينِ لَكَ ... أى : صيّرنا خالصين لك مصفّيين من كل ما تكرهه و لا ترضاه وَ مِن ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسلِمَةً لَكَ أى : اجعل بعض نسلنا- أنا و ابنى إسماعيل- مخلصين لك. و قد جاء بلفظة: من، لأنه إنما خصّ البعض، لأنه تعالى عرّفه بأن الظّلمة من نسلهما لا ينالون عهد اللّه و لا يفوزون بميثاقه، فدعا للبعض من الذّرية بالتوفيق لمرضاة اللّه و الطاعة و خلوص النية و حسن العمل و التنزّه عن الشّرك و الضلال وَ أَرِنا مَناسِكَنا أى عرّفنا مناسك الحج و عباداته الموظّفة المقرّرة فى الأماكن المعهودة فى الشرع الإلهى، و عرّفها لكل نبىّ فى عصره بحسب شرعه. و قد صار إكمال المناسك كلّها فى عصر خاتم الأنبياء سيدنا و نبيّنا محمّد [ص]. فبعد أن دعا إبراهيم عليه السلام أن يعرّفه الشارع الأقدس وظائف الحج و أمكنتها قال: وَ تُب عَلَينا إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ أى اقبل توبتنا و ندمنا على ما قد يحصل منّا من قصور أو تسامح فى الوظائف، فاعف عنّا. ذلك أن المقرّبين يعدّون قصورهم ذنبا عند ربهم و تسامحا، حتى و لو حصل الأمر سهوا فإنهم يعتبرونه تعمدا و أنهم مؤاخذون عليه و مسئولون عنه. فطلب التوبة فى محلّه لأنه يعنى- على الأقل- توبة تعبّد يقتدى بها المؤمنون التائبون. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۶۳-قرآن-۴۹۲-۵۱۲-قرآن-۸۴۱-۸۹۶ و قيل إن طلب التوبة كان لذريّتهما و هو احتمال على خلاف الظاهر. و تكرار ضمير الخطاب تأكيد و مبالغة، و التوّاب كثير القبول لتوبة التائبين، و كثير الرحمة بهم، و كثير التجاوز عنهم و عن سائر عباده، و الرحيم مبالغة فى صفة رحمته الواسعة، فإنه تعالى يغفر يوم القيامة و يفتح باب الرحمة بحيث لا يبقى مشرك و لا كافر إلّا [صفحه ۱۴۸] و يطمع بالرحمة- بل قيل إن إبليس ليمدّ إليها عنقه، لمغفرة اللّه الواسعة و رأفته بعباده، سبحانه فقد وعدنا بقوله: إِنَّ اللّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً .. -قرآن-۱۲۷-۱۷۳ ۱۲۹- رَبَّنا وَ ابعَث فِيهِم رَسُولًا ... فبعد بناء الكعبة، و إحياء ما اندرس من معالم البيت، و بعد أمر اللّه بتطهيره لعباده المنقادين المطيعين، و اطلاعه على معالم المناسك، وقف إبراهيم [ع] يدعو لنفسه و لذرّيته و أمّته، و تمنّى على ربّه أن لا يقطع نعمة الهداية عن الأجيال القادمة فى ذريّته، ثم طلب إليه أن يبعث- يرسل- رسولا: نبيّا مرشدا، كيلا تنقطع عنهم هذه النعمة العظمى من النبوّة يَتلُوا عَلَيهِم آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ أى يقرأ عليهم دلائل التوحيد و يعلّمهم كتبك السماويّة. و قيل إن الكتاب أريد به الجنس، و قيل إنه القرآن- على ما أخذ به بعض المفسّرين- و هو قريب إلى الصواب بناء على أن إبراهيم كان يعلم أنه لا يبعث من نسله إلّا محمّد [ص]، و هو صاحب القرآن، يدل على ذلك- أيضا- أنه -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۴۴۳-۵۱۰ قال صلوات اللّه عليه: أنا دعوة إبراهيم و بشرى عيسى .. -روايت-۲۸-۶۴ وَ يُزَكِّيهِم و يطهّرهم من دنس الشّرك و من العقائد الباطلة و الأخلاق الرذيلة و الأفعال الفاسدة إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ العزيز: المنيع ألذى لا يغلب على ما يريد، و لا يقهر على ما يراد به، و الحكيم ألذى يحكم ما يعمل، و يفعل طبق المصالح و نظام النوع، أى يضع الأشياء على ما ينبغى .. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۱۰۶-۱۴۲

[سورة البقرة [2]: الآيات ۱۳۰ الى ۱۳۴]

وَ مَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إبراهِيمَ إلّا مَن سَفِهَ نَفسَهُ وَ لَقَدِ اصطَفَيناهُ فِى الدُّنيا وَ إنَّهُ فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ [۱۳۰] إذ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسلِم قالَ أَسلَمتُ لِرَبِّ العالَمِينَ [۱۳۱] وَ وَصّى بِها إبراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعقُوبُ يا بَنِىَّ إنَّ اللّهَ اصطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَ أَنتُم مُسلِمُونَ [۱۳۲] أَم كُنتُم شُهَداءَ إذ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوتُ إذ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعبُدُونَ مِن بَعدِى قالُوا نَعبُدُ إلهَكَ وَ إلهَ آبائِكَ إبراهِيمَ وَ إسماعِيلَ وَ إسحاقَ إلهاً واحِداً وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [۱۳۳] تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَها ما كَسَبَت وَ لَكُم ما كَسَبتُم وَ لا تُسئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ [۱۳۴] -قرآن-۱-۷۳۹ [صفحه ۱۴۹] ۱۳۰- وَ مَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إبراهِيمَ ... كلمة: من،، للاستفهام الإنكارى، أى : لا يرغب عن ملة- دين و طريقة و شريعة- إبراهيم إلا السفهاء، لأن ملّته هى الحنيفية السمحة السهلة الّتى أخذ منها الإسلام عشر خصال كريمة. فلا يعرض عنها إلّا مَن سَفِهَ نَفسَهُ أى كان فى عقله خفّة و فساد. و -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۶۷-۲۹۴ فى المحاسن عن السّجاد عليه السلام: ما أحد على ملّة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا، و سائر النّاس منها براء. -روايت-۴۴-۱۲۱ وَ لَقَدِ اصطَفَيناهُ فِى الدُّنيا اخترناه فى الدنيا للرسالة و النبوّة و هداية الخلق وَ إنَّهُ فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ القائمين بما عليهم من الحقوق الّتى شرعها اللّه تعالى، المبادرين إلى امتثال جميع أوامره و نواهيه، المطهّرين المقرّبين. فهو من الفائزين مع آبائه و أبنائه من الرّسل الكرام. فى هذه الآية الشريفة بيان لكون الشريعة الّتى كان عليها إبراهيم عليه السلام جديرة بأن يؤخذ بها، بدليل ثناء اللّه تعالى عليها و على حاملها و مبلّغها و القائم بها: أبى الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليه. و قد مدحه اللّه تعالى بأعظم -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۹۱-۱۳۹ [صفحه ۱۵۰] مدح إذ أمرنا فى أعلى و أعظم مظاهر عبادتنا- أى الصلاة الّتى هى عماد ديننا- بأن نسلّم على عباده الصالحين بعد أن نصلى على خير خلقه و خاتم رسله، مما يدل على أن مقام الصالحين هو قرين لمقام المقرّبين أو هو أعظم. و من قال بغير ذلك فقد توهّم .. ۱۳۱- إذ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسلِم، قالَ أَسلَمتُ ... إذ: ظرف متعلق بقوله: -قرآن-۷-۵۶ اصطفيناه، و محلّه نصب بتقدير: أذكر ذلك الزمان لتعلم أنه المصطفى الصالح ألذى بادر إلى ما أمره اللّه تعالى به من الإسلام، و قبله و أظهر الرغبة فيه عاجلا و بدون استمهال، فأسلم لِرَبِّ العالَمِينَ بارئ المخلوقين و رازقهم و مالك أمرهم. و اختلف فى أنه: متى قيل له ذلك!. و قيل إنه كان حين أفول الشمس، فإنه حين رأى إبراهيم تلك الآيات و تلك الدلائل على التوحيد، كان ذلك طريقا لهدايته إلى وحدانية اللّه تبارك و تعالى، فقال: يا قوم إنى برىء مما تشركون، إنى وجّهت .. الآية .. و أنه أسلم حينئذ .. و هذا يدل على أن ذلك كان قبل نبوّته و بعثته، و أنه كان إلهاما حين دعى إلى الإسلام فأسلم و أذعن فورا لمّا وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات، و لا يصح أن يوحى اللّه إليه قبل إسلامه، لأن النبوّة حالة إجلال و إعظام و لا تنال رتبتها قبل الإسلام .. قال إبن عباس: إنما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرّب- و لعل المراد بالسّرب، الجماعة الّذين خرجوا يوم عيدهم. أو أنه السّرب: أى الغار معتزلا فيه. و خرج يتأمّل آيات اللّه و دلائل عظمته- و قيل إنما كان ذلك بعد النبوّة، و معنى: أسلم: -قرآن-۲۰۴-۲۲۵ أخلص دينك و استقم على الإسلام و اثبت على التوحيد. ۱۳۲- وَ وَصّى بِها إبراهِيمُ بَنِيهِ ... أى وصّى بملّته الشريفة الحنيفية أبناءه الأربعة: إسماعيل، و إسحاق، و مدين، و مدان. و أصل التوصية الوصل، كأنّ الموصى يصل أموره بالوصىّ وَ يَعقُوبُ أى : و وصّى بها يعقوب بنيه الاثنى عشر و هم الأسباط المعروفون، وصاهم بالملّة كما وصّى إبراهيم بها - قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۹۸-۲۱۰ [صفحه ۱۵۱] بنيه حين قال: يا بَنِىَّ إنَّ اللّهَ اصطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَ أَنتُم مُسلِمُونَ بل قالا جميعا بهذه المقالة لبنيهما. و لقائل أن يقول: إن الموت ليس تحت مقدور الإنسان، و لا فى وسعه أن يختار الشكل ألذى يكون عليه، فكيف يصح الأمر بأن يكون على صفة معيّنة، و النهى بأن يكون على غيرها، فجاز القول: و لا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون!. و الجواب أن معنى ذلك: اثبتوا على دين الإسلام إلى آخر رمق من الحياة، و داوموا عليه دواما لا يتطرّق إليه زوال

بحال من الأحوال. و -قرآن-۱۹-۱۱۷ قيل إن اليهود قالوا لرسول اللّه [ص]: أليس تعلم بأن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات!. فنزل قول اللّه تعالى: -روايت-۱-۱۲۹ ۱۳۳- أَم كُنتُم شُهَداءَ إِذ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوتُ ... و: أم: منقطعة بمعنى بل، و همزة الاستفهام هنا للجحد و الإنكار، أى : أبل كنتم!. فاللّه سبحانه خاطب أهل الكتاب فقال: أم كنتم شهداء: حاضرين ناظرين، إذ: - قرآن-۷-۵۸ حين، حضر يعقوب الموت: جاءه و نزل به. أى : ما كنتم حضورا إِذ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعبُدُونَ مِن بَعدِى فيا أهل الكتاب: إنكم بشهادة وجدانكم لم تكونوا حاضرين فى ذينك الزمنين فمن أين تدّعون على أنبيائى و رسلى هذه الأباطيل!. فحين سأل يعقوب بنيه قالُوا: نَعبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ و قد عدّوا إسماعيل عليه السلام من آبائه لأن العرب تسمّى العمّ أبا كما تسمّى الجدّ أبا أيضا لوجوب تعظيمها كتعظيم الأب. و -قرآن-۶۸-۱۱۶-قرآن-۲۸۰-۳۶۲ جاء فى الحديث: عمّ الرجل صنو أبيه. -روايت-۱۸-۴۲ و الصِّنو الأخ الشقيق. و جاء بمعنى العم، و بمعنى الابن. و قد قال النبىّ [ص]: ردّوا علىّ أبى -روايت-۲۵-۴۲ ، يعنى العباس عمّه و قد قال بنو يعقوب نعبد إلهك إِلهاً واحِداً، وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ أى نعبد اللّه الواحد الأحد و نحن له مذعنون مقرّون بالعبودية، أو أنه يراد بقولهم أنهم خاضعون منقادون لأوامره و نواهيه و داخلون فى الإسلام ألذى يشمل كل ذلك. -قرآن-۵۷-۱۰۰ و هذا يدلّ على أن الدين عند اللّه الإسلام كما ورد فى آيات كثيرة من القرآن [صفحه ۱۵۲] الكريم تدل- صراحة- على إعلان كل نبىّ أنه مسلم و أن رسالته هى الإسلام، أى التسليم للّه تعالى. ۱۳۴- تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت ... تلك: اسم إشارة، يشير بها تعالى إلى إبراهيم و يعقوب و بينهما، فهم أمّة أى جماعة قد خلت: مضت إلى سبيل ربها و ماتت و لحقت برحمته تعالى. و يمكن أن يقال باستفادة الفرق ما بين التّخلية و المضىّ من موارد الاستعمال. بيان ذلك أننا نرى الفصحاء إذا أرادوا أن ينسبوا الارتحال إلى أشخاص كانوا من أعاظم رجال الدين و الإلهيين، فإنهم يستعملون لفظة خلوا، و لا سيّما إذا كان ارتحالهم إلى عالم البقاء، و قد قال تعالى فى كتابه الكريم: قد خلت من قبله الرّسل، و نظائر ذلك كثيرة فى الكتاب و السنة و الخطب الصادرة عن الفصحاء. و يقال قد خلت القرون و مضت الأجيال. و المراد بالأمة الّتى خلت هو إبراهيم و يعقوب و أبناؤهما من الأنبياء و الصلحاء و هم كثيرون عظيمون كمّا و كيفا، باعتبار كثرة الرّسل عليهم السلام و باعتبار سموّ مقاماتهم. -قرآن-۷-۳۲ أما المضىّ فإنه إمّا أنهم لا يستعملونه فى الموارد المذكورة، أو أنّ استعماله من أهل الفصاحة نادر، و من أراد التّتبع فالمجال أمامه مفتوح .. تلك الأمّة الصالحة لَها ما كَسَبَت وَ لَكُم ما كَسَبتُم أى لكلّ أجر عمله إن خيرا فخير و إن شرا فشرّ وَ لا تُسئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ أى : يا معشر اليهود لا تؤاخذون بالأعمال السيئة الصادرة عن غيركم و لا تستفيدون من الأعمال الحسنة الصادرة عن الغير .. -قرآن-۲۰-۵۹-قرآن-۱۱۴-۱۵۶ [صفحه ۱۵۳]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۳۵ الى ۱۴۱]

وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَو نَصارى تَهتَدُوا قُل بَل مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۳۵] قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنزِلَ إِلَينا وَ ما أُنزِلَ إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ ما أُوتِىَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [۱۳۶] فَإِن آمَنُوا بِمِثلِ ما آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهتَدَوا وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنَّما هُم فِى شِقاقٍ فَسَيَكفِيكَهُمُ اللّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۱۳۷] صِبغَةَ اللّهِ وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ صِبغَةً وَ نَحنُ لَهُ عابِدُونَ [۱۳۸] قُل أَ تُحاجُّونَنا فِى اللّهِ وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُم وَ لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم وَ نَحنُ لَهُ مُخلِصُونَ [۱۳۹] -قرآن-۱-۷۹۷ أَم تَقُولُونَ إِنَّ إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطَ كانُوا هُوداً أَو نَصارى قُل أَ أَنتُم أَعلَمُ أَمِ اللّهُ وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۱۴۰] تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَها ما كَسَبَت وَ لَكُم ما كَسَبتُم وَ لا تُسئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ [۱۴۱] -قرآن-۱-۳۸۲ ۱۳۵- وَ قالُوا كُونُوا هُوداً

أَو نَصارى ... أى قالت اليهود: كونوا هودا، و قالت النصارى: كونوا نصارى، تهتدوا. قُل يا محمّد: بَل مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً بل نتّبع ملّة: عقيدة، الحنيفية السهلة الّتى جاء بها إبراهيم عليه -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۲۱-۱۲۵-قرآن-۱۴۲-۱۷۵ [صفحه ۱۵۴] السلام حتى نهتدى إلى الحق. و حنيفا: حال من إبراهيم، أى مائلا عن الباطل إلى الحق. قال الصادق عليه السلام: الحنيفية هى الإسلام ألذى كان إبراهيم بموجبه حنيفا -روايت-۳۱-۹۱ وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ باللّه يشرك معه غيره جلّت قدرته أبدا منذ بدء خلقه، فان اللّه سبحانه نزّهه من الشّرك كذلك بمقتضى قوله: ما كان، فهو- ينفى الشّرك عنه أزلا و بالفحوى أبدا. أى كان هكذا منذ كان، فدينه أولى بالأخذ و الاتّباع. و ذيل الآية ردّ على اليهود و النصارى و سائر المشركين. و تعريض بأديانهم الباطلة. فقد بهتهم اللّه، و حصر دينه الحقّ بملّة إبراهيم [ع] الّتى هى الحنيفية و الإسلام. -قرآن-۱-۳۱ ۱۳۶- قُولُوا آمَنّا بِاللّه ... خطاب للمسلمين بأن يجهروا بعقيدتهم و يظهروا ما تديّنوا به. و قد بدأ أولا بالإيمان باللّه لأن الإيمان بوحدانيته أول أصول العقائد و الواجبات الدينية، وَ ما أُنزِلَ إِلَينا وَ ما أُنزِلَ إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ ثمّ ثنّى بالإيمان بالقرآن و سائر الكتب السماوية و الصّحف النازلة من عند اللّه عزّ و جل على هؤلاء الأنبياء عليهم السلام. أمّا الأسباط فهم حفدة يعقوب عليه السلام و ذرارى أبنائه الاثنى عشر. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۲۰۰-۳۰۸ و مفرد اللفظة: سبط و هو الحفيد من البنت كالحسن و الحسين عليهما السلام فإنهما سبطا الرسول [ص]. و بمقتضى بعض الروايات: ما كان فى الأسباط نبىّ و لا كتاب منزل. -روايت-۲۴-۷۴ ففى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه سئل: هل كان ولد يعقوب أنبياء!. قال: لا، و لكنهم كانوا أسباطا، أولاد أنبياء، و لم يكونوا فارقوا الدنيا إلّا سعداء. تابوا و تذكّروا ما صنعوا، أى ندموا على ما فعلوا ثم تابوا .. -روايت-۴۲-۲۴۵ فقولوا أيها المسلمون: آمنّا بذلك كله وَ ما أُوتِىَ مُوسى وَ عِيسى أى التوراة و الإنجيل، فإنهما كتابان من عند اللّه وَ ما أُوتِىَ النَّبِيُّونَ المرسلون من المذكورين فى الآية الكريمة أو غيرهم. و خصّ موسى و عيسى عليهما السلام بالذكر لأن الاحتجاج موجّه على أهل الكتابين. و نحن لا- -قرآن-۴۰-۷۱-قرآن-۱۳۰-۱۵۹-قرآن-۳۱۵-۳۱۹ [صفحه ۱۵۵] نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم و لا- نؤمن ببعض و نكفر ببعض كأصحاب الكتابين. و قد أضيف لفظ: بين إلى لفظ: أحد، لعمومه فى سياق النفى وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ خاضعون للّه تعالى مطيعون منقادون لأوامره. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۵۲-۱۷۹ ۱۳۷- فَإِن آمَنُوا بِمِثلِ ما آمَنتُم بِهِ ... فإذا آمن و سلّم هؤلاء الكفرة و المشركون مثل إيمانكم و تصديقكم باللّه و رسله و كتبه فَقَدِ اهتَدَوا سلكوا طريق الهدى و الرشاد و نجوا من الضلالة و العناد. و الباء زائدة فى: بمثل، كما فى قوله سبحانه: وَ هُزِّى إِلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ: أى هزّى جذعها. و ما: -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۴۵-۱۶۰-قرآن-۲۷۳-۳۱۲ مصدرية. فان قيل إنه أريد به الموصول هنا، أى آمنوا بمثل ألذى آمنتم به، فالجواب أن اللّه تعالى لا مثل له، و الإسلام لا مثل له كذلك لأن دين الحق واحد و لا نظير له. و مثل: هنا زائدة كما فى قوله تعالى: لَيسَ كَمِثلِهِ شَىءٌ. -قرآن-۲۴۸-۲۷۳ وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنَّما هُم فِى شِقاقٍ أى : و إن أعرضوا و انصرفوا فإنما هم فى خلاف للحق و عداوة للمسلمين، و لا تخف يا محمّد فَسَيَكفِيكَهُمُ اللّهُ سيردّ كيدهم و يكفيك أمرهم، فلا تهتمّ بشأنهم و لا تخش أذاهم. و فى هذا تسلية للنبىّ [ص]، و تسكين لمخاوف المسلمين جاء من عند اللّه عزّ و علا وَ هُوَ السَّمِيعُ لدعائك العَلِيمُ بنيّتك و ما يخطر ببالك من خلوص النيّة للدعوة. -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۵۲-۱۷۷-قرآن-۳۳۹-۳۵۸-قرآن-۳۶۷-۳۷۷ ۱۳۸- صِبغَةَ اللّه ... صبغة: مصدر مؤكّد لآمنّا باللّه، الّتى تقدّمت. -قرآن-۷-۲۲ و هو منصوب بمقدّر، أى : صبغنا اللّه بالإيمان صبغة. و هى من صبغ، على وزن فعلة، كجلسة من جلس. و هى الحالة الّتى يقع عليها الصبغ. و شأن نزول هذه الصّيغة بهذا النّص أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمّونه ماء المعمودية و يقولون: إنه تطهير لهم و رسم و وسم بالنّصرانية، فأمر المسلمون أن يقولوا آمنّا و صبغنا اللّه بالإيمان صبغة لا- مثل صبغتكم، و طهّرنا به لا مثل تطهيركم، بل جبلنا عليه و وسمنا هو تعالى به و فطرنا على دين الإسلام ألذى هو الفطرة الّتى فطر النّاس عليها. وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ صِبغَةً أى لا -قرآن-۵۵۴-۵۹۲ [صفحه ۱۵۶] صبغة أحسن

من صبغة اللّه وَ نَحنُ لَهُ عابِدُونَ مطيعون و سامعون و منقّذون. -قرآن-۲۹-۵۵ و الجملة عطف على آمنّا باللّه، و هى أيضا جملة مؤكدة. ۱۳۹- قُل أَ تُحاجُّونَنا فِى اللّه ... يعنى أ تناقشونا و تجادلوننا فى أمر اللّه عزّ و جلّ و اصطفائه!. فقد قال أهل الكتاب: إن الأنبياء كلهم منّا لا من العرب عبدة الأوثان، فلست بنبىّ. فنزل قوله تعالى ردّا و توبيخا لاعتراضهم على مشيئته فكيف تجادلون فى تقديره وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُم لا- اختصاص له بقوم دون قوم، و هو- وحده- يختار رسوله من أيّة عشيرة كانت و كيف شاء، فاذهبوا أى مذهب شئتم وَ لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم و سينال كلّ منّا جزاء عمله إن خيرا فخير و إن شرا فشر وَ نَحنُ لَهُ مُخلِصُونَ و نحن موحّدون للّه نخلص له فى الإيمان و الإيقان، بل إيماننا منحصر به وحده .. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۲۹۸-۳۲۶-قرآن-۴۵۴-۴۹۳-قرآن-۵۵۴-۵۸۱ ۱۴۰- أَم تَقُولُونَ إِنَّ إِبراهِيمَ ... إلى قوله: و الأسباط .. القراءة المشهورة: أم تقولون، بالتاء و أم: يمكن أن تكون منقطعة، و يمكن أن تكون متّصلة عديلة همزة ما قبلها. و هى هنا منقطعة بمعنى: بل، أى : بل أ تقولون. و الاستفهام للإنكار. و على قراءة: أم يقولون، بالياء، لا- تكون أيضا إلا- منقطعة و همزتها للإنكار. و معنى ذلك: كيف تقولون، يا أهل الكتاب كانُوا هُوداً أَو نَصارى فإن اليهود كانوا يدّعون كون هؤلاء الرّسل يهودا، و النصارى كانوا يدّعون أنهم نصارى. فيا محمّد قُل أَ أَنتُم أَعلَمُ بأحوال هؤلاء و حقيقة أمرهم أَمِ اللّهُ ألذى خلقهم و أرسلهم إليكم. و هذا يعنى أنه سبحانه شهد لهم بملّة الإسلام و نفى عنهم اليهوديّة و النصرانيّة بما هما فيه، يشهد أيضا قوله تعالى: ما كانَ إِبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصرانِيًّا وَ لكِن كانَ حَنِيفاً مُسلِماً، كما مرّ آنفا .. وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهادَةً عِندَهُ مِنَ اللّه أى لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا: أخفوا و ستروا أمرا ثابتا، محقّقا عندهم، و هى شهادة اللّه سبحانه و تعالى لإبراهيم [ع] بالحنيفية و الإسلام، و تنزيهه عن -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۴۰۰-۴۲۵-قرآن-۵۲۹-۵۵۳-قرآن-۵۸۳-۵۹۶-قرآن-۷۶۱-۸۴۴-قرآن-۸۶۴-۹۲۸ [صفحه ۱۵۷] اليهودية و النصرانية. أما: من، فى قوله تعالى: من اللّه، فمثلها كمثل قولك: هذه شهادة منّى لفلان إذا شهد له بشىء فيه اختلاف وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ و هذه وعيد لهم، لأن اللّه تعالى مطّلع على ما يفعلونه من الكيد لرسول اللّه [ص]، و هو غير غافل عنهم، و جلّ و عزّ عن أن تأخذه سنة أو نوم. -قرآن-۱۴۸-۱۹۰ و الباء فى: بغافل زائدة. و التقدير: و ما اللّه غافلا عن عملكم. ۱۴۱- تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت ... مرّ تفسيرها فى الآية ۱۳۴ من هذه السورة. و قد كرّرت تأكيدا للزّجر عن الاتّكال على فضائل الآباء و الماضين، أو أريد بالأمة فى الآية السابقة الأنبياء، و أريد هنا أسلاف أهل الكتاب. أو أن الخطاب كان هناك موجها إلى طائفة. و هو هنا موجّه إلى طائفة أخرى. و على كل حال فالقرآن لا اختصاص له بطائفة دون أخرى، و الآية الّتى تنزل فى طائفة أو عشيرة ربّما أعيدت فيها أو فى غيرها من الطوائف حين يأتى الموجب لذلك، فلا عجب من مثل هذا التكرار فى القرآن الكريم لأن المواضيع المتشابهة كثيرة و أسباب النزول منوطة بالمواضيع. -قرآن-۷-۳۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۵]

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما وَلّاهُم عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِى كانُوا عَلَيها قُل لِلّه المَشرِقُ وَ المَغرِبُ يَهدِى مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۴۲] وَ كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيها إِلّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلى عَقِبَيهِ وَ إِن كانَت لَكَبِيرَةً إِلّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۴۳] قَد نَرى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِى السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضاها فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ [۱۴۴] وَ لَئِن أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبلَتَكَ وَ ما أَنتَ بِتابِعٍ قِبلَتَهُم وَ ما بَعضُهُم بِتابِعٍ قِبلَةَ بَعضٍ وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم مِن بَعدِ ما

جاءَكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ [۱۴۵] -قرآن-۱-۱۱۷۹ [صفحه ۱۵۸] ۱۴۲- سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ... السفهاء: خفاف الحلوم و العقول، المنكرون لتغيير القبلة من منافقى اليهود و النصارى و سائر المشركين. و هى جمع: سفيه. و قد قدّم الجملة الإخبارية توطينا للنفس و إعدادا للجواب. فسيقول هؤلاء: ما وَلّاهُم عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِى كانُوا عَلَيها أى : ما صرفهم و جعلهم يعرضون عن قبلة بيت المقدس الّتى كانوا يتوجّهون إليها فى عبادتهم، فما ألذى حدا بهم ليتّجهوا نحو الكعبة!. فيا محمّد قُل: لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ و قد مرّ تفسيرها، فله الإرض كلّها و لا يختصّ به مكان دون آخر، و هو يَهدِى مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ يدلّ من يريد على -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۵۳-۳۰۷-قرآن-۴۶۶-۵۰۴-قرآن-۵۸۶-۶۳۰ [صفحه ۱۵۹] الطريق السّوىّ حسبما توجبه حكمته من توجيه عباده مرة نحو بيت المقدس و مرة نحو الكعبة المعظّمة زادها اللّه شرفا. ۱۴۳- وَ كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً ... أمة وسطا: أى مقتصدة فى الأمور جميعا، أو عدلا، أو خيارا. و -قرآن-۷-۴۶ قد روى يزيد إبن معاوية العجلى عن الباقر عليه السلام أنه قال: نحن الأمّة الوسط. نحن شهداء اللّه على خلقه و حجته فى أرضه. -روايت-۷۷-۱۴۷ و روى الحسكانى فى شواهد التنزيل عن سليم بن قيس الهلالىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ اللّه تعالى إيانا عنى بقوله: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ. فرسول اللّه شاهد علينا، و نحن شهداء اللّه على خلقه، و حجته فى أرضه. و نحن الّذين قال اللّه تعالى: كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً. -روايت-۱۰۳-۳۳۶ و لعل المراد هو توسيطهم بين الرسول و النّاس، و الخطاب يكون حينئذ للمعصومين سلام اللّه عليهم خاصة. لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فى أعمالهم المخالفة للحق، فى الدنيا و الآخرة وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً بما عملتم من الأعمال الصالحة. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۸۸-۱۳۰ و الخطاب- بظاهره- يشمل جميع الأمّة من الإمام و غيره، و يحتمل أن يكون المراد منه الأئمة فقط لما ذكرنا، و لقراءة أهل البيت، فعن الباقر عليه السلام: النبىّ [ص] يشهد للّه على الأئمة بأنّ اللّه أرسله إليهم، و أنّهم أطاعوه، و الأئمة يشهدون للّه على الأمم بأن اللّه أرسل النبىّ [ص] إليهم، و للنبىّ [ص] بأنه بلّغهم، و أنّ منهم من أطاعه و منهم من عصاه. و كذلك يشهد نبيّنا [ص] لسائر النبيّين على أممهم .. إلخ ... وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيها أى وجهة بيت المقدس، ما أمرناك باستقبالها أولا، و التولّى عنها أخيرا إِلّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ أى لنمتحن النّاس فنرى التابع لك فى التوجه نحو الكعبة أثناء الصلاة، و لنميّز المطيع مِمَّن يَنقَلِبُ عَلى عَقِبَيهِ أى ممن يرتدّ و يرجع إلى قبلة آبائه تقليدا لهم، و معصية لأمرنا، فكثير من أسلافهم قال: إنّا وجدنا آباءنا -قرآن-۲۹۹-۳۴۷-قرآن-۴۲۵-۴۶۹-قرآن-۵۶۷-۶۰۲ [صفحه ۱۶۰] على أمة و إنّا على آثارهم لمقتدون. وَ إِن كانَت لَكَبِيرَةً أى صلاتهم إلى الكعبة، فإنها صعبة عليهم، شاقّة على الّذين يخالط إيمانهم الشّرك بدليل ارتداد قوم عن الإسلام استعظاما منهم لترك القبلة الأولى، و جهلا منهم بحكمة اللّه جلّ و علا. و قيل إن المراد بمن انقلب على عقبيه، هم الّذين استقاموا على كفرهم بعد تحويل القبلة. و بالجملة فإن التحويل كان امتحانا صعبا، لأنّ جماعة من المسلمين ارتدّوا بعد تغيير القبلة بعد أن كانوا يصلّون و يصومون، فالدار دار امتحان و اختبار على كل حال، فنسأل اللّه أن يثبّتنا على دينه ألذى ارتضى. -قرآن-۴۲-۶۸ و إن قيل: كيف قال سبحانه: وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ .. إلى قوله: إِلّا لِنَعلَمَ، مع أنه تعالى لم يزل عالما بذلك! قلنا: إن المراد بالعلم هنا هو معرفة العباد و تفهّمهم. لأن من المعلوم عند كل أحد- حتى المشركين- أنه تعالى لم يزل عالما بجميع الكائنات و لا يزال كذلك .. و هذا البيان قسم من الدعوة و المقالة الحسنة و مما شاة الخصم حتى لا ينزجر من المخاطبة و التكلم، بل يمكن أن يؤثّر فيه المقال اللّين فيدخل فيما يدعوه المتكلّم إليه. و لذا -قرآن-۳۴-۶۱- قرآن-۷۶-۹۲ قال النبىّ [ص]: و إنّا، أو إيّاكم، لعلى هدى، أو فى ضلال مبين. -روايت-۲۰-۷۸ و هذه الكيفية من الدعوة هى «الّتى أحسن» من طرق الجدال، و هى من تربية اللّه تعالى لنبيّه [ص]. و اللّه جلّ و علا أولى و أحقّ بأن يراعى فى مقام العمل هذه النكتة اللطيفة. و لذلك قال: لنعلم- مع سابق علمه .. و قد يقال: إن المراد بالعلم هنا هو التمييز للعباد فيما بينهم، لا لزيادة علم اللّه تعالى فيهم، كقوله جلّ و عزّ: ليميز اللّه الخبيث من الطيّب. و وجه تفسير العلم، و مناسبته، هو أن العلم إدراك الشىء

بحقيقته، و التميز بين الأشياء لا يحصل إلا ببيان ما يمتاز به الشيء عما عداه، أى ببيان حقيقة تستلزم العلم بواقعها من حيث هما، أو بإدراك حقيقتهما على ما هما عليه بأىّ كيفية [صفحه ۱۶۱] حصل الإدراك. فإذا انكشف الواقع يحصل التميز قهرا بين الحق و الباطل، و بين الصالح و الطالح و الزّين و الشّين. فترجع حقيقة التميز إلى إدراك واقع الشيء، و إلا فلا يحصل التميز بين الخبيث و الطيب، و الحسن و القبيح، و المؤمن و الكافر. فتبيّن أن بين العلم و التميز كمال المناسبة، و التفسير هكذا على ما ينبغى. هذا و الصلاة إلى الكعبة بعد هذا التحوّل كبيرة إِلّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ من الّذين دلّهم إلى حكمه و أرشدهم إلى المصلحة فى تحويل القبلة، و وفّقهم لاتّباع الرسول [ص] و التسليم له وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم أيها المطيعون إنه سبحانه لا يبطل تصديقكم و تسليمكم لرسوله بكل ما أمر به، بل يقبله و يثيبكم عليه بمقتضى لطفه ثوابا وافيا، و يجعل صلاتكم السابقة إلى القبلة المنسوخة صحيحة مقبولة كالصلاة إلى القبلة الناسخة، فإيمانكم بالقبلتين- السابقة و اللّاحقة- مصحّح للأعمال. و قد قيل إنه لما تحوّل المسلمون إلى الكعبة وقع جماعة فى كيت و كيت فقالوا: كيف بأعمالنا الّتى قبل التحويل!. -قرآن-۵۵-۹۳- قرآن-۲۱۹-۲۶۱ كيف بمن مات قبل ذلك!. و نحو ذلك من المقالات الكاشفة عن ضعف الإيمان و ضعف العقول، فنزلت الآية تطمينا لهم و لطفا إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ، رَحِيمٌ و الرأفة أشدّ الرّحمة، فهو سبحانه رحيم بعباده، أكّد رأفته الشديدة بلام التأكيد ليكشف عن غاية لطفه بهم. -قرآن-۱۳۳-۱۷۸ ۱۴۴- قَد نَرى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِى السَّماءِ ... يؤكّد سبحانه أنه يرى تقلّب: تحوّل وجه رسوله من جهة إلى جهة فى الآفاق، كأنه يترقّب نزول الوحى، أو يتأمّل فى ملكوته، أو ينتظر أن يحوّله فى الصلاة نحو الكعبة الّتى كانت قبلة أبيه إبراهيم [ع] و أقدم الكعبتين، و أقرب إلى دعوة العرب للإيمان فإن عدم الرغبة فى الصلاة إلى بيت المقدس تكمن فى نفوسهم لأنها قبلة اليهود المعاندين للإسلام المكايدين له، فكأنّ الرسول [ص] كان يرغب فى ذلك - قرآن-۷-۵۱ [صفحه ۱۶۲] و ينتظره فنزل عليه فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضاها أى فلنحوّلنّك نحو قبلة تقنع بها لأنك تحبّها و ترغب فيها لمصالح دينيّة و وفقا لحكمتنا و مشيئتنا. و الآية الشريفة كانت بمثابة بشرى للنبىّ الأعظم بعد طول تقلّب وجهه الكريم فى السماء، فقال له اللّه تعالى: فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ حوّله فى صلاتك نحو الكعبة المشرّفة مع سائر مقاديم بدنك. و قد استعمل لفظ الوجه ليكنّى عما هو موسوم فى المحاورات العامة و النّطق الرائج بين النّاس، فحين يقال: تواجه الرجلان يكون المقصود أنهما تقابلا كلّ بجميع بدنه لا بالوجه فقط، و قد اختص الوجه بذلك لأن من يقابل بالوجه لازم مقابلته التفات جميع البدن لصعوبة التحوّل بالوجه وحده. و الشطر: هو الجهة و الناحية و التّلقاء، و التعبير به يرمز إلى أنه يكفى قصد الجهة- أى لمن هم خارج مكة و بادون عنها- بمقابل الحاضرين فيها الّذين تكون قبلتهم المسجد بل نفس البيت على ما هو المستفاد من روايات الباب و أقوال العلماء الّذين يجيزون للبعيد استقبال الجهة و لو كان خطّ الاتّجاه يخرج فى الواقع و نفس الأمر بعض الشيء عن البيت. و سمىّ البيت الحرام هكذا، كما سبق و قلنا، لأنه محرّم فيه القتال، و ممنوع عن تعرّض الظّلمة، و لأنه آمن بدعوة بانيه، خليل اللّه إبراهيم عليه السلام. -قرآن-۲۴-۵۹-قرآن-۲۹۳-۳۳۶ أما وقت نزول آية التحويل هذه فقد كان، و النبىّ [ص] يصلّى فى مسجد بنى سلمة، و قد صلّى من الظّهر ركعتين، فأتاه جبرائيل [ع] و أخذ بعضديه و حوّله إلى الكعبة و أنزل عليه الآية من عنده سبحانه فتحوّل الرجال مكان النساء و بالعكس، فأتمّ الصلاة و سمّى مسجد بنى سلمة مسجد القبلتين. و التحويل هذا من علائم نبوّته [ص] عند اليهود و هى معدودة و موعودة عندهم فى التوراة لنبىّ آخر الزمان ألذى هو خاتم الأنبياء ألذى وصف بأنه يصلّى إلى القبلتين. و علماء اليهود كانوا يحتجّون قبل التحويل بأنه ليس بالنبىّ الموعود لأنه لم يزل يصلّى إلى قبلتهم. فحينما نزلت الآية و تحوّلت [صفحه ۱۶۳] القبلة إلى الكعبة تمّت الحجة عليهم و لم يعودوا يستطيعون القول بأن التحويل جاء من عند نفس الرسول [ص] لا من عند ربّه. ذلك أن هذا التحوّل لو كان من عند غير اللّه، فلا داعى لأن يصبر النبىّ هذا الوقت الطويل«۲۸» مع تعيير اليهود للمسلمين بأنهم لا قبلة لهم تخصّهم فاحتاجوا للتوجه إلى قبلة اليهود أولا .. و ثانيا أن

مقتضى الطبيعة و العادة أن يحوّل القبلة من أول صلاة لو كان التحويل باختياره، بل لو كان ذلك لحوّلها من أول الصلاة الّتى تمّ التحوّل فيها حين نزول الآية لا- فى أثنائها و أثناء الوقوف بين يدى اللّه تعالى فى منتصف الفرض من الصلاة حيث لا- يجوز التحوّل بسائر البدن؟ ألا إن هاتين الكيفيتين تحكمان بأن التحويل بحد ذاته، و بكيفيته و واقعه، حجتان على اليهود تدعمان نبوّة محمّد [ص] بحكم التوراة الّتى تنصّ على ذلك و هى بين أيديهم. -پاورقى-۲۴۹-۲۵۱ فإنه سبحانه بعد أن قال: قد نرى تقلّب وجهك فى السماء، و بعد قوله: فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضاها، خاطب رسوله الكريم بالآية الكريمة و عنى المسلمين معه فى مكة، مختصّا إيّاه بالذّكر لشرفه و عظم شأنه، و جوابا على رغبته [ص]. أما قوله: وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ فقد عمّم التصريح بعموم حكم التحويل لجميع الأمّة و سائر أهل الآفاق، مشيرا إلى أن ذلك معلوم لدى اليهود و النصارى بقوله: وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم فتحويل القبلة مذكور عندهم، و هو حق ثابت لديهم من عند اللّه تعالى، بل هو علامة منه على صدق أوصافك لأنّك تصلّى إلى القبلتين. فإذا جحدوه و أنكروه فلا يكون ذلك إلا عنادا و ظلما، و لذلك يتوعّدهم عزّ و علا- بقوله: وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ و هو حاضر ناظر لما يفعلونه. و قد قرئ -قرآن-۸۴-۱۱۹-قرآن-۲۷۱-۳۲۲-قرآن-۴۵۹-۵۴۴-قرآن-۷۹۱-۸۳۳ [صفحه ۱۶۴] «تعملون» بالتاء خطابا لأهل الكتابين، و يَعمَلُونَ للحزبين من المسلمين و الكافرين. -قرآن-۴۳-۵۴ ۱۴۵- وَ لَئِن أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ... اللام فى: لئن، موطّئة للقسم المقدّر: أى و اللّه إن جئت بأى برهان و حجة قاطعة لدعواك فى تحويل القبلة إلى الكعبة ما تَبِعُوا قِبلَتَكَ ما امتثلوا و لا تحوّلوا إلى قبلتك. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۲۰۶-۲۲۸ و الجملة جواب القسم و قد سدّ مسدّ جواب الشرط. و وجه ذلك أن عدم قبولهم الحجج بصدق التحوّل إلى قبلتك ليس لشبهة تزيلها الحجة و يرفعها البرهان، بل هو العناد و المكابرة اللذان لا يزيلهما إلا السيف. وَ ما أَنتَ بِتابِعٍ قِبلَتَهُم بعد تحوّلك من قبل اللّه تعالى، لأنك مأمور بالتحوّل حسما لأطماعهم السخيفة إذ قالوا: لو ثبت محمّد على قبلتنا لكنّا نرجو و نطمع أن يرجع إلى ديننا وَ ما بَعضُهُم بِتابِعٍ قِبلَةَ بَعضٍ لأنهم- و لو اتّفقوا على مخالفتك- هم مختلفون فيما بينهم بشأن القبلة، لأن اليهود يستقبلون بيت المقدس، و النصارى يتّجهون نحو مطلع الشمس«۲۹» و كلّ منهم ثابت على قبلته، و لا يرجى توافقهم كما لا ترجى موافقتهم لك، لتصلبّ كلّ طائفة فيما هى عليه وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ أى بعد ما جاءك من الحق فى أمر قبلتك. -قرآن-۲۲۲-۲۵۶-قرآن-۴۲۵-۴۶۵-پاورقى-۶۲۲-۶۲۴-قرآن-۷۴۸-۸۱۸ و اللام موطّئة للقسم المقدّر ألذى جوابه سدّ مسدّ جزاء الشرط بقوله تعالى: إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ و قد حمل أرباب التفسير هذه الآية المباركة على سبيل الفرض و التقدير، أو على باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و على وجوه أخر. -قرآن-۱-۳۶ لكنه يمكن أن يقال إنّ لها وجها آخر غير ما ذكروا، و هو أن هذا التعبير نظائره [صفحه ۱۶۵] فى كتاب اللّه كثيرة قد صارت موجبة لوقوعهم فيما وقعوا فيه. و أحسن ما يقال فيها هو أنه تعالى يريد أن يذكّر كل إنسان و يتنبّه إلى أنه فى كلّ مرتبة أو مقام سام كان من المراتب و المقامات الإمكانية- لا بدّ أن يتوجّه و يلتفت إلى نفسه، و أن له شأنيّة التحوّل و التغيّر لأنهما من لوازم ذاته الإمكانية، فلا- يغرّنّ بمقامه السامى ألذى أعطاه اللّه إياه، و يقع فى زلّات و مزالق مهلكة، و خطرات موبقة، و أن الحق الثابت، ألذى لا- تتطرّق إليه النقائض أزلا و أبدا، هو ذاته تعالى، الواجب الوجود بالذات. أما الذّوات الإمكانية كلّها، فهى فى معرض الحوادث و التغيّر و التبدل و فى حال التعرّض للزلّات إلّا أن يعصمهم اللّه منها فيخرجون من صفّ غيرهم بالامتياز. فهذه التنبيهات و التذكيرات و الخطابات المخوفة كلّها ألطاف إلهيّة للأنبياء و لمن لهم الأهلية لها، و لذا فإن استعاذات المعصومين، و بكاءاتهم و استغاثاتهم ليست كلها فى مقام تعليم الأمّة فقط، بل هم يرون أنفسهم محتاجين إلى الإفاضات الإلهية فى كل آن، فلا يزالون مستعيذين به سبحانه سائلين منه العصمة و الحفظ. و لذا كان العارفون باللّه فى خطر عظيم، لأن قصورهم يعد بنظرهم تقصيرا، لأن عليهم تكاليف غير تكاليف الجهلة، و حسابهم غير حساب القاصرين، و إنما يجزى الإنسان على قدر معرفته و عمله

بما عرف. و الحاصل أنّ حمل تلك الآيات على خلاف ظاهرها حمل بلا وجه، بل لعل التفسير لا يرضى عنه صاحبه، و لكن لا ينافى حملها على ظاهرها لمقام العصمة على ما بيّنا، لأن مرحلة الثبوت غير مرحلة الإثبات، حيث إنهم فى مرحلة الإثبات معصومون بألطافه جلّ و علا- بل حتى فى مرحلة عالم الظاهر قد تصدر عنهم بعض الأمور قصورا فى بعض الأوقات بحيث يقعون فى معرض الخطاب الاعتراضىّ لمصلحة اقتضت وقوعهم فيه، و بعد الخطاب ينتبهون إلى ما صدر منهم فيندمون عليه. و قد قال أرباب تاريخ الأنبياء: إن موسى بن [صفحه ۱۶۶] عمران [ع] لما نزلت عليه الألواح خطر بباله أنّه ليس فى الإرض أعلم منه. فابتلاه اللّه باتّباع الخضر و سؤاله عن تفسير أحداث و وقائع قام بها الخضر و خفى وجه حكمتها على موسى عليهما السلام كما ترى فى سورة الكهف فيما يلى. أمّا يوسف عليه السلام فقال: و إلّا تصرف عنّى كيدهنّ أصب إليهنّ: يعنى بمقتضى طبيعتى البشرية. أما إذا شملتنى الإفاضات العاصمة الحافظة لى من ميول الطبع البشرىّ الإمكانىّ، فأنا فى حصن العصمة من الزلل، و الأمن من كل سوء. فهو مع كونه نبيّا استعان باللّه و استعصمه حين رأى نفسه فى ضيق المزلقة يخشى الوقوع فى بيداء الهلكة بوجوده الإمكانىّ البشرى لو لا أن ينجيه ربّه .. و بحكم اتّحاد الملاك فى الأنبياء نحكم بأنهم جميعا هكذا. فالآيات المذكورات بهذا الشأن تدلّنا على سرّ من أسراره، و ترشدنا إلى كثير من ألطافه بعباده، حيث ينبّههم و يذكّرهم بما فيه الهلاك ليحترزوا منه .. فقد صرف اللّه عن يوسف كيد النساء، و عصمه من الزّلل فى عالم الإثبات .. نعم، إن مراتب الأنبياء مختلفة، فيمكن أن يقال: إن بعضهم فى عالم الثبوت متنعّمون بنعمة العصمة كنبيّنا [ص]، أو أنّنا نعمّ بهذا لحكم أولى العزم من الرّسل. لكن ليس لنا دليل غير الاحتمال. لكن ثبتت هذه النسبة إلى خاتم الأنبياء [ص] لأنه قال: كنت نبيّا و آدم بين الماء و الطين -روايت-۷-۴۷ ، فقولنا فيه محقّق ظاهرا لأنه أشار إلى عالم غير عالمنا ألذى نعبّر عنه بعالم الإثبات و بتعبيرنا نسمّيه بعالم الثبوت. فلا يمكن أن يكون نبيّا و غير معصوم؟. و أما فى غيره فليس عندنا دليل إلا الاحتمال العقلى. و العصمة الموهوبة حتى فى عالم الثبوت لا تنافى ما قلناه من أنهم من حيث البشرية و الإمكانية سواء«۳۰» فى صدور -پاورقى-۳۵۲-۳۵۴[صفحه ۱۶۷] ترك الأولى عنهم. ألذى يعدّونه عندهم معصية لربّهم لمقام معرفتهم له سبحانه، و لذا يستغفرونه فيخافون منه حقيقة و واقعا .. و التنبيهات التوعّدية المعلّقة على أشياء غير مرضية للّه تعالى ليست أمرا مخالفا للعقل حتى تعدّ من المستبعدات العقلية بحيث نحتاج إلى التأويلات غير المعلومة الّتى هى على خلاف الظاهر و المراد، و اللّه أعلم. و الحاصل أن اللّه تعالى أكّد الوعيد لنبيّنا صلوات اللّه عليه لطفا به و بالأمة السامعة المطيعة، و تحذيرا لنا من اتّباع الهوى، و تحريضا لنا على الثبات على الحق فى مناسبة الصلاة إلى الكعبة المشرّفة.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۴۶ الى ۱۵۲]

الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنهُم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَ هُم يَعلَمُونَ [۱۴۶] الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ [۱۴۷] وَ لِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاستَبِقُوا الخَيراتِ أَينَ ما تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۴۸] وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ إِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَبِّكَ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۱۴۹] وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم فَلا تَخشَوهُم وَ اخشَونِى وَ لِأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم وَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۵۰] -قرآن-۱-۸۲۷ كَما أَرسَلنا فِيكُم رَسُولاً مِنكُم يَتلُوا عَلَيكُم آياتِنا وَ يُزَكِّيكُم وَ يُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ يُعَلِّمُكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ [۱۵۱] فَاذكُرُونِى أَذكُركُم وَ اشكُرُوا لِى وَ لا تَكفُرُونِ [۱۵۲] -قرآن-۱-۲۴۰ [صفحه ۱۶۸] ۱۴۶- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... من اليهود و النصارى، و بالأخصّ الفريقين يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُم أى يعرفون خاتم الأنبياء كمعرفتهم لأولادهم. أو هل يشتبه على الإنسان أولاده أو صديقه

ألذى يعيش معه ليلا و نهارا! .. فمعرفة الرسول الأكرم [ص] هكذا، بل أكثر و أظهر من الشمس المنيرة فى رابعة نهارها وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنهُم أى من أهل الكتاب، و المعاندين منهم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ يجعلون الحق سرّا فيما بينهم و لا يظهرون معرفة محمّد [ص] و لا ينشرون صفاته المذكورة فى التوراة وَ هُم يَعلَمُونَ أى مع علمهم بها حيث قرءوها فى كتبهم النازلة على نبيّهم. -قرآن-۷-۳۹- قرآن-۸۹-۱۳۱-قرآن-۳۵۷-۳۸۳-قرآن-۴۲۹-۴۵۱-قرآن-۵۶۱-۵۸۰ ۱۴۷- الحَقُّ مِن رَبِّکَ ... الحقّ مبتدأ، و خبره: من ربّک. أى ألذى -قرآن-۷-۲۹ [صفحه ۱۶۹] يكتمونه- و هو الحق- كان من ربك، يعنى من عنده أو من أمره. فبكتمانهم لا يخفى و لا يكتم، بل يظهر و يكشف كالنّار على المنار. يريدون أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم، و لكن هيهات من ذلك فاللّه متمّ نوره فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ أى الشاكّين فيما تكون عليه من دينك و كتابك و قبلتك، قبلوا منك و اتّبعوك أم لا. فاثبت أنت على ما أنت عليه فإنه الحق و خلافه الباطل. -قرآن-۲۴۳-۲۷۹ ۱۴۸- وَ لِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها ... أى لكلّ أهل شرعة من الأنبياء، أو لكل قوم من المسلمين جهة من القبلة. منهم من كان وراء القبلة، و من كان قدّامها أو عن يمينها أو عن شمالها. و الضمير [هو] مرجعه إلى اللّه، أى أنهم مأمورون بأمره بالتوجّه إلى تلك الجهة فَاستَبِقُوا الخَيراتِ يعنى: اسبقوا غيركم من أهل الكتاب و سائر الفرق الّذين عندهم خيرات من الطاعات الّتى منها التوجّه إلى الكعبة فى الصلاة. و -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۳۱۱-۳۳۴ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: الخيرات: الولاية -روايت-۴۲-۶۱ أَينَ ما تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً أى فى أىّ موضع يدرككم الموت يحشركم اللّه إليه يوم الجمع بأجمعكم. و -قرآن-۱-۵۱ عنهم عليهم السلام: أن الآية فى أصحاب القائم [ع] يفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة -روايت-۲۴-۱۰۳ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ قادر على كل شىء، و منه جمعكم يوم القيامة. -قرآن-۱-۴۲ ۱۴۹- وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ ... أى أثناء السفر فى البلاد فَوَلِّ وَجهَکَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ فعرّض وجهك و أدره نحوه، إلى ناحية الكعبة، فى صلاتك وَ إِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَبِّکَ أى التوجّه إلى الكعبة هو الأمر الثابت من عنده تعالى، و المقرّر لك حينما تصلّى و أينما تصلّى وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ و فى هذا الكلام تهديد و وعيد بالعقوبة كقوله: إِنَّ رَبَّکَ لَبِالمِرصادِ. -قرآن-۷-۳۰-قرآن-۶۶-۱۰۹-قرآن-۱۷۰-۲۰۵-قرآن-۳۱۶-۳۵۸-قرآن-۴۱۰-۴۴۰ ۱۵۰- وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ ... قيل: كرّر تأكيدا لأمر القبلة و تثبيتا -قرآن-۷-۳۹ [صفحه ۱۷۰] للقلوب عن فتنة النّسخ ثانيا، حيث إنّ بعض المؤمنين و عدّة من أهل الكتابين لم يكونوا مطمئنّين بأنه [ص] ستبقى الكعبة قبلته، بل يحتملون النّسخ و الرجوع إلى الصخرة فى بيت المقدس. و يمكن أن يوجّه التكرار على الاختلاف بحسب المواطن و الأوقات الّتى نحتاج إلى هذا المعنى فيها، فنقول: إن الأولى نزلت فى النبىّ [ص] و أهل المدينة، و الثانية نزلت لبيان أن هذا الحكم ليس بمقصور عليهم بل يعمّ أهل الآفاق فى مختلف الجهات .. أبو الفتوح، عن براء بن العازب، قال: كنا نصلّى على بيت المقدس صلاة الظّهر، و كنّا فى ركوعها، فتحوّل النبىّ [ص] عنها إلى الكعبة، فنحن اتّبعناه. -روايت-۴۶-۱۶۷ ثم نادى المنادى من قبل الرسول [ص] فى رساتيق المدينة و شوارعها و أسواقها بالتحوّل إلى الكعبة، بحيث وصل الحكم إلى أهل المدينة بأجمعهم. ثم نزلت الآية ثانية لبيان الحكم لجميع النّاس فى أى جهة كانوا، و فى أى ناحية من النواحى .. فعلى هذا يكون التكرار ليس بمستهجن، بل صدر من أهله و وقع فى محلّه، و القصور من فهم القاصرين لا من بيان الصادرين. فالخطاب فى أولى الحالتين موجّه للنبىّ [ص] تشريفا و تكريما له، و فى الثانية هو موجّه لأهل المدينة خاصة و للأمة عامة، و هى قوله: وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ و لا يخفى أن التحويل علّل بعلل أربع: -قرآن-۵۵۴-۶۰۵ الأولى تعظيم الرسول طلبا لمرضاته. و الثانية جرى العادة و السنّة الإلهية على أن يولّى أهل كل ملّة، و صاحب كل دعوة حقة وجهة يستقبلها و يتميّز بها، و الثالثة دفع حجج المخالفين كما يأتى قريبا فى قوله تعالى: لِئَلّا يَكُونَ الآية ... -قرآن-۱۹۳-۲۰۹ و الرابعة رفع أطماع أهل الكتابين بدخوله [ص] فى ملّتهم، و دفع غائلة المخالفين من المشركين و المفسدين الآخرين، حيث كانوا يتكلمون عنه [ص] بأنه [صفحه ۱۷۱] يخالف ملّتهم و يوافق قبلتهم، فيرجى أن يدخل فى منهاجهم و دينهم .. و على كل حال

فقد كان التكرار لِئَلّا يَكونَ لِلنّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ و بهذا يردّ احتجاج اليهود بأن المنعوت فى التوراة تكون قبلته الكعبة، ثم تردّ مقالة المشركين بأنه يخالف قبلة إبراهيم [ع] أو يدّعى أنه على ملّته، فيطعنون بذلك عليه و يستهزئون إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم و ظاهر الاستثناء أنه من النّاس فيكون متّصلا. و معناه أن التحوّل ليس بأمر من اللّه تعالى بل برأى المسلمين و من عند أنفسهم تعصّبا عربيّا وطنيّا؟. -قرآن-۳۶-۸۰-قرآن-۲۸۰-۳۱۴ و إنما سمّى قولهم حجة- مع أن الظالم لا يكون له حجة- لأن ما يوردونه هو باعتقادهم حجة و إن كانت باطلة، كما قال تعالى: حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم، أى ليست بحجة عنده سبحانه. بل حجة عندهم باعتقادهم الفاسد. -قرآن-۱۴۸-۱۸۴ و إطلاق الحجة على ما يورد الخصم الظالم هو نوع من المماشاة حتى يسمع قول داعى الحق فلعلّه يتأثّر به .. أما الظالمون فَلا تَخشَوهُم، وَ اخشَونِى فلا لا تخافوهم فإنّ مطاعن الظّلمة لا تضرّكم أبدا، و أقوالهم تردّ عليهم، و خافونى و لا تخالفوا أوامرى و نواهىّ إن كنتم مؤمنين حقّا وَ لِأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم عطف على: -قرآن-۱۳۵-۱۶۴-قرآن-۳۱۷-۳۵۰ لئلّا يكون. فإن فى تولية الوجوه نحو الكعبة فوائد كثيرة، منها ردّ غائلة النّاس، و نفى حجتهم، كما أن منها إتمام النعمة فإن الصلاة إلى الكعبة أفضل من غيرها، و إلّا لما وقع التحوّل، أو أنه يحوّل تبعيضا زمانيا حتى يجمع بين دفع قائلة أهل الكتابين و الآخرين من الّذين يشاركونهم فى حججهم الداحصة. فانحصار القبلة بالكعبة أقوى دليل على الأفضلية الّتى تتم بها النعمة. أمّا التأخير فى التّولية نحو الكعبة ثلاثة عشر شهرا [ستة فى مكة و سبعة فى المدينة] فلمصالح عديدة قد أشرنا إلى بعض منها، كقول المشركين أن التحوّل من رأيه لا- من ربّه وَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ إلى أن التحويل إتمام للنعمة، فلا بدّ من شكر المنعم بإطاعته فيما أراد منكم. و -قرآن-۱۸۸-۲۱۴ عن النبىّ [ص]: تمام النعمة دخول -روايت-۱۹-ادامه دارد [صفحه ۱۷۲] الجنة. -روايت-از قبل-۷ و عن علىّ [ع] ، تمام النعمة الموت على الإسلام. -روايت-۱۶-۵۴ و لا- منافاة بين الخبرين، كما أنه لا تنافى بينهما و بين ما ذكرناه فتدبّروا .. ۱۵۱- كَما أَرسَلنا فِيكُم رَسُولًا مِنكُم ... أى كما أتممت عليكم نعمتى بتحويل قبلتكم، كذلك أتممتها عليكم بإرسال رسول منكم إليكم. كيف لا- و هو رسول لا- مثل له و لا نظير- كما أنه سبحانه لا مثل له و لا ندّ و لا شبيه- فهو، لعظم شأنه ختمت النبوّة به [ص] و هذه من أجلّ صفاته لأنها من خصائصه [ص] و لا- شبيه له فيها. و من أوصافه [ص] أنه يَتلُوا عَلَيكُم آياتِنا يقرأها لكم و يفسّرها وَ يُزَكِّيكُم أى يطهّركم من أدناس الجاهلية و يصلح أموركم و يعرّفكم ما تكونون به أزكياء وَ يُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ و الكتاب هو القرآن الكريم، و الحكمة هى الوحى ألذى هو السنّة الشريفة. أما تقديم التزكية على التعليم، مع أنها متفرعة عنه، فباعتبار القصد، و كذلك تأخير التعليم كان باعتبار الفعل. و بعبارة أخرى: إن التزكية علة غائيّة مقدّمة فى التصوّر و مؤخّرة فى الوجود. فمن حيث كونها متصوّرة قبل وجودها قدّمت. وَ يُعَلِّمُكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ أى ألذى لا سبيل لكم إلى العلم به إلّا من طريق الوحى. و لا يفيدكم إعمال الفكر فيه و لا إمعان النظر فإنهما لا يتطرّقان إليه، و تكرير الفعل للدلالة على تخالف الجنس .. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۴۱۱-۴۳۶-قرآن-۴۵۹-۴۷۴-قرآن-۵۶۳-۶۰۳-قرآن-۹۳۰-۹۷۶ فإن قيل: ما المراد بالموصول ألذى يعلّمنا إياه النبىّ الأكرم [ص]! قلنا: يحتمل أن يكون المراد به الأحكام الّتى لا تستفاد من ظاهر الكتاب، أو كيفيّاتها الّتى لا يتكفّلها القرآن. أو يكون المراد به الأخبار الغيبيّة الّتى لم ترد فى القرآن أو لا تصل إليها أفهامنا لأنها قاصرة عن فهمها منه لتدركها عقولنا. و يمكن أن يقال: إن المراد به هو الآية الّتى عقّبها بقوله سبحانه: فَاذكُرُونِى أَذكُركُم، بتقدير القول: يا محمّد قل لأمتك: قال اللّه: اذكرونى أذكركم. و هذه المقالة لا يتطرّق إليها فهم البشر حتى تنحلّ من طريق الفكر و إعمال النظر، بل ينحصر كشفها بطريق السمع عمّن يوحى إليه صلوات اللّه عليه و آله. و هذا ألذى قلناه -قرآن-۳۵۱-۳۷۵ [صفحه ۱۷۳] ليس أمرا مبتدعا حتى يكون بعيدا، فإن تفسير بعض الآيات لبعض المجملات من الآيات أمر متعارف مستفاد من الروايات .. ۱۵۲- فَاذكُرُونِى أَذكُركُم ... عن عبد اللّه المبارك قال: سنة من السنوات كنت ماشيا إلى حج بيت اللّه، فرأيت فى الطريق غلاما مراهقا لبس ثيابا مخفّفة، لا- زاد معه و لا- راحلة و لا- أنيس. فلما قرب منى سألته: يا غلام أ

منقطع عن الرفقة مثلی، أم کنت وحیدا من ابتداء سفرک! .. قال: ما کان لی رفقة من أول حرکتی. قلت: أین زادک و شرابک و طعامک و راحلتک! .. فأشار إلی السماء. فأردت أن أمتحنه فقلت: أنا عطشان. فرفع یده إلی السماء فإذا بقدح مملوء من الماء المثلّج، فأعطانی، فتعجّبت و قلت: یا غلام من أین حصّلت هذا المقام! .. قال: أذکره فی الخلوات یذکرنی فی الفلوات .. -قرآن- ۷-۳۱ و عن کعب الأحبار، قال: ناجی موسی [ع] ربّه: أ قریب أنت من عبادک حتی یناجوک سرّا، أم بعید حتی ینادوک جهرا! .. فأجیب: یا موسی أنا مع من یذکرنی. قال الکلیم: یا رب أنا فی حالة لا أحبّ أن أذکرک. یعنی حالة التخلّی أو الجنابة]- فقال سبحانه: اذکرنی علی کل حال. و فی تفسیر البرهان عن العیاشی عن جابر عن الباقر علیه السلام عن رسول اللّه [ص] أنه قال: إن فی کلّ صباح و مساء ینزل ملک و معه قائمة یکتب فیها أعمال النّاس. فاعملوا أول النهار و آخره عملا حسنا حتی یعفو اللّه عنکم عما صدر عنکم غفلة، لأنه سبحانه قال: اذکرونی أذکرکم .. -روایت-۱۱۱-۳۱۷ فلا ینبغی أن ینسی الإنسان ذکر ربّه فی کل حال، لأن ذکره حسن علی کل حال. و ذکره تعالی: طاعته و تحصیل مراضیه. و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أن اللّه لم یذکره أحد من عباده المؤمنین إلّا ذکره بخیر، فأعطوا اللّه من أنفسکم الاجتهاد فی طاعته. -روایت-۴۳-۱۶۰ و ذکره سبحانه لنا هو عطفه و شفقته و رحمته بنا و غفرانه لنا وَ اشکُرُوا لِی أی علی نعمائی و آلائی الّتی أنعمت بها علیکم. و -قرآن-۶۷-۸۳ عن السجّاد علیه [صفحه ۱۷۴] السلام: من قال: الحمد للّه، فقد أدّی شکر کل نعمة .. -روایت-۱۰-۶۳ و العیاشی عن الصادق علیه السلام: أنه سئل: هل للشکر حدّ إذا فعله الرجل کان شاکرا! .. قال: نعم. قال: و ما هو! .. قال: الحمد للّه علی کلّ نعمة أنعمها علیّ، الحدیث .. -روایت-۳۹-۱۹۶ و قد قال اللّه سبحانه: و اشکروا لی، و ما قال: و اشکرونی، لأن الأول هو الشکر علی النّعم، و هذا شکر أصحاب الهدایة و أهل الظاهر. أما الثانی فهو شکر علی مشاهدة الذات إلی حدّ الإمکان، فإنّ معرفته عزّ و جلّ بکنه ذاته غیر مقدورة لأحد من الممکنات، و هذا الشکر خاصّ بأرباب الغیب و الشهود و أهل النهایة. و لمّا کان هذا الشکر غیر میسور لمعظم العباد، فقد أمرهم بما هو المیسور، و عفا عن المعسور فقال: و اشکروا لی. وَ لا تَکفُرُونِ قیل: ما فائدة قوله تعالی: و لا تکفرون، بعد قوله: و اشکروا لی، و الشکر نقیض الکفر، و متی وجد الشکر انتفی الکفر! .. و الجواب أن الأول أمر به، و الثانی أمر بالثبات علیه. و بعبارة أخری: الأمر علة محدثة، و النهی علة مبقیة یؤوّل بالأمر بإثباته. -قرآن-۴۶۳-۴۸۰

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۵۳ الی ۱۵۷]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا استَعِینُوا بِالصَّبرِ وَ الصَّلاةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ [۱۵۳] وَ لا تَقُولُوا لِمَن یُقتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمواتٌ بَل أَحیاءٌ وَ لکِن لا تَشعُرُونَ [۱۵۴] وَ لَنَبلُوَنَّکُم بِشَیءٍ مِنَ الخَوفِ وَ الجُوعِ وَ نَقصٍ مِنَ الأَموالِ وَ الأَنفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ [۱۵۵] الَّذِینَ إِذا أَصابَتهُم مُصِیبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیهِ راجِعُونَ [۱۵۶] أُولئِکَ عَلَیهِم صَلَواتٌ مِن رَبِّهِم وَ رَحمَةٌ وَ أُولئِکَ هُمُ المُهتَدُونَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۵۴۶[صفحه ۱۷۵] ۱۵۳- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا استَعِینُوا .. علی المجاهدات النفسانیة فی تحصیل حظوظها بِالصَّبرِ عن الشهوات، أی بالتجلّد ألذی هو صبر مع کلفة و مشقّة. أو أن المراد به الصیام إذ یقال شهر الصّبر، أی شهر الصوم، فإن الصیام من أعظم العبادات، و هو قرین الصلاة فی الرّفعة وَ الصَّلاةِ و هی أمّ العبادات و معراج المؤمن، و مقام مناجاة العبد مع مولاه إذ یصیر بها کلیم اللّه تعالی إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ أی أنه معهم بالنصر و التوفیق. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۹۹-۱۰۹-قرآن-۳۱۴-۳۲۶-قرآن-۴۳۳-۴۶۷ ۱۵۴- وَ لا تَقُولُوا لِمَن یُقتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمواتٌ ... أی أنهم ماتوا و فاتوا بَل أَحیاءٌ عِندَ رَبِّهِم یُرزَقُونَ یعنی أنهم أحیاء وَ لکِن لا تَشعُرُونَ لا تدرکون ذلک، و لا تفهمون کیف تکون حیاتهم. و قیل إن الشهداء أحیاء عند اللّه تعرض أرزاقهم علی أرواحهم، فیصل إلیهم الرّوح و الفرح، کما تعرض النار علی أرواح آل فرعون فیصل إلیهم الألم و

الوجع. و -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۱۰۱-۱۴۱-قرآن-۱۶۰-۱۸۳ عن الصادق علیه السلام: أن أرواح المؤمنین فی الجنّة علی صور أبدانهم، فلو رأیته لقلت فلان. -روایت-۳۰-۱۰۹ و عنه [ع]: أنها تصیر فی مثل قوالبهم و یعرفون القادم علیهم بصورته. -روایت-۱۱-۷۶ و علی هذا [صفحه ۱۷۶] فتخصیص الشهداء بالحیاة لمزید قربهم منه تعالی. و کلما کان العبد أقرب إلی سیّده و مولاه، کلما کشف ذلک عن قربه المعنوی: فحظّه و لذّته أکثر، و درجته أرفع. و الآیة الشریفة نزلت فی شهداء بدر و کان عددهم أربعة عشر رضوان اللّه تعالی علیهم. ۱۵۵- وَ لَنَبْلُوَنَّکُم بِشَیءٍ مِنَ الخَوفِ ... لما بینّ سبحانه ما کلّف به عباده من العبادات، عقّبه ببیان ما امتحنهم به من المشقّات فقال: و لنبلونّکم، أی لنختبرنّکم فنعاملکم معاملة المختبر حتی یظهر المعلوم لدینا منکم. و الخطاب و إن کان ظاهرا مع النبیّ [ص] و أصحابه، لکنّ المراد به جمیع البشر لعموم العلة، أو لاشتراکهم فیها جمیعا بشیء قلیل من خوف السلطان بل مطلق الظّلمة أو مطلق ما یخاف منه کالزلازل و الصواعق و نحوهما من سائر الآیات المخوفة وَ الجُوعِ ألذی کان ینشأ من ناحیة تشاغلهم بالجهاد و عدم اکتسابهم المعاش، أو ألذی یتولّد من القحط أو الجدب، أو أن المراد به جوع الصوم وَ نَقصٍ مِنَ الأَموالِ بإخراج الزّکاة و دفع سائر الحقوق من الفرض و النّدب أو التلف من الحوادث السماویة و الأرضیة وَ الأَنفُسِ بالأمراض العارضة و الموت الذریع وَ الثَّمَراتِ الّتی قد یکون المقصود بنقصانها النقص الوارد علیها من ناحیة الحوادث أو عدم نزول الأمطار و ذهاب ما یزرع النّاس و قلّة الأثمار. و قیل: -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۵۲۲-۵۳۳-قرآن-۶۸۳-۷۰۹-قرآن-۸۱۳-۸۲۶-قرآن-۸۶۲-۸۷۷ نقص الثمرات موت الأولاد لأن الولد ثمرة القلب. و الشاهد علی هذا القول وقوع لفظة الثمرات عقب لفظة الأنفس، و لو کان المقصود منها غیر هذا المعنی لکان الأنسب وقوعها بعد لفظة الأموال کما لا یخفی علی ذوی الإدراک لأسرار و رموز أقوال الفصحاء، و قوله عزّ و علا أفصح قول وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ الّذین یتحمّلون تلک المشاقّ و الشدائد الکریهة علی الطّباع البشریة. و قد أخبرهم بما لهم من الأجر الجزیل و المثوبة الجمیلة و العاقبة الجلیلة. و الخطاب مع النبیّ [ص] و کلّ من له الأهلیة و یصدق أن یبشرّ .. -قرآن-۳۰۲-۳۲۶[صفحه ۱۷۷] ۱۵۶- الَّذِینَ إِذا أَصابَتهُم مُصِیبَةٌ ... فی الأثر: کلّ شیء یؤذی المؤمن فهو له مصیبة، أی نکبة. فالمؤمنون إذا أصابتهم أیّة بلیّة قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیهِ راجِعُونَ و الجملة هذه إقرار من العبد بوجود الصانع تعالی: و اعترف له بالمالکیة، و اعتراف بالبعث و الحشر للجزاء فی یوم القیامة. و هذا الاعتراف یدل علی إیمانهم بأنهم مبعوثون کما کانوا قبل الموت، لا کما یقول الطّبیعیون من أن الإنسان إذا مات فات و انعدم کالنّبات ألذی یذهب بعد یباسه و لا یکون له حشر و لا نشر و لا سؤال و لا جواب، لأن هؤلاء یقولون: و ما یهلکنا إلّا الدهر کما کان قد أحیانا؟؟ و لا یخفی أن الدهریّین إذا کانوا یعتقدون أن للدهر و الطبیعة هذه القوّة و القدرة، بحیث تخلق الإنسان و تحییه و تمیته، و توجد موجودات أخری: من ذوی الحیاة علی اختلافها، و من الجمادات مع اختلاف آثارها و خواصّها، و تمیّز کل واحد من هذه الأجناس و الأنواع، و تتکفّل بالأرزاق و تنبت و تتلف، و تخلق و تعدم، و تحیی الإنسان و تهلکه، نقول إذا کان للطبیعة أو الدهر هذا الإدراک و هذا التنظیم و هذه القدرة، فإن هذه الطبیعة أو هذا الدهر، هو اللّه تعالی باصطلاحنا. و الفرق بیننا و بینهم لا یأتی إلا من ناحیة الاسم لا فی المسمّی، فهم قائلون بوجود الصانع من حیث لا یشعرون، و منکرون للبعث و المعاد کنظرائهم من الوثنیّین و الفلاسفة الملحدین، و غیرهم من أرباب الأدیان الّذین یعترفون بالصانع و ینکرون المعاد مع کونهم موحّدین علی ما هو مسطور فی کتب أرباب الکلام و الفلسفة الماورائیة .. و قضیة إبراهیم علیه السلام- علی ما حکاها اللّه تعالی- شاهد صدق علی ما قلناه من أن الکثیرین من النّاس موحّدون و مع ذلک أشکل علیهم أمر المعاد أو أنهم أنکروه. لأن إبراهیم علیه السلام علی ما هو علیه من الإیمان- إذا لم یکن قلبه مطمئنا، فلا عجب إذا شکّک غیره أو ضلّ، حاشا رسل اللّه صلوات اللّه و سلامه علیهم. -قرآن-۸-۴۵-قرآن-۱۵۲-۲۰۱ [صفحه ۱۷۸] و فی الخصال و العیاشی عن الباقر علیه السلام عن النبیّ [ص] أنه قال: أربع خصال من کنّ فیه کان فی نور اللّه الأعظم: -روایت-۸۵-۱۴۵ من کانت عصمة أمره شهادة أن لا إله

إلّا اللّه و أنّى رسول اللّه، و من إذا أصابته مصيبة قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و من إذا أصاب خيرا قال: الحمد للّه، و من إذا أصابته خطيئة قال: أستغفر اللّه و أتوب إليه. -روايت-۱-۲۵۳ ۱۵۷- أُولئِكَ عَلَيهِم صَلَواتٌ مِن رَبِّهِم ... أى من كانوا على تلك الحال فإن لهم من ربّهم مغفرة و ثناء جميلا. و تفيد هذه الشريفة أن الصلاة ليست من خصوصيات النبىّ [ص] فيجوز أن يصلّى على غيره بانفراد، و على آله بطريق أولى. فالذين خسروا أنفسهم بترك الصلاة على آله [ص] و القول باختصاص النبىّ [ص] بها، قول بلا- وجه، و هو مردود بقوله سبحانه و تعالى إذ أجاز على هؤلاء صلوات وَ رَحمَةٌ أى لطف و إحسان، و قال عنهم وَ أُولئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ أى المصيبون طريق الحق أو طريق الجنة فى الاسترجاع. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۴۳۴-۴۴۴-قرآن-۴۸۱-۵۱۳

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۵۸ الى ۱۶۳]

إِنَّ الصَّفا وَ المَروَةَ مِن شَعائِرِ اللّهِ فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلا- جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما وَ مَن تَطَوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ [۱۵۸] إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلنا مِنَ البَيِّناتِ وَ الهُدى مِن بَعدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِى الكِتابِ أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ [۱۵۹] إِلاَّ- الَّذِينَ تابُوا وَ أَصلَحُوا وَ بَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيهِم وَ أَنَا التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۶۰] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ أُولئِكَ عَلَيهِم لَعنَةُ اللّهِ وَ المَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [۱۶۱] خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ وَ لا هُم يُنظَرُونَ [۱۶۲] -قرآن-۱-۷۲۲ وَ إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ [۱۶۳] -قرآن-۱-۷۶ [صفحه ۱۷۹] ۱۵۸- إِنَّ الصَّفا وَ المَروَةَ مِن شَعائِرِ اللّهِ ... الصّفا و المروة مرتفعان بمكة بجانب المسجد الحرام يجرى بينهما عمل و هو السّعى بكيفية خاصة مسطورة فى الفقه. و شعائر، مفردها: شعيرة، و هى العلامة. و المراد من شعائر اللّه هنا شعائر الحج، أى مناسكه و أعماله و معالمه. أو أن المراد بالشعائر أعلام مناسكه و معالمه الّتى جعلها اللّه مواطن العبادة، و كل معلم يكون لعبادة خاصة به من دعاء أو صلاة أو ذكر. فالصّفا و المروة معلمان للعبادة المخصوصة بهما. و -قرآن-۷-۵۶ فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الصّفا و المروة فريضة أم سنّة! .. فقال: فريضة. قيل: أو ليس قال اللّه عزّ و جلّ: فَلا جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما! قال: كان ذلك فى عمرة القضاء .. الحديث. -روايت-۵۴-۲۵۸ فيظهر من هذا الخبر العمل المتعلّق بهما فرض، فإنهما من مواطن العبادة فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ أى قصد زيارة بيت اللّه، سواء أقصده بأعمال مخصوصة تسمّى حجّا أو بأعمال أخرى تسمّى عمرة. و الحجّ لغة هو القصد، و الاعتمار هو الزيارة، فغلّبا شرعا على قصد البيت و زيارته -قرآن-۷۸-۱۱۴ [صفحه ۱۸۰] على الوجهين المخصوصين فَلا- جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما أى لا حرج عليه أن يسعى بينهما. -قرآن-۲۷-۷۲ قال الصادق عليه السلام: كان المسلمون يرون أن الصّفا و المروة مما ابتدع أهل الجاهلية فأنزل اللّه هذه الآية. -روايت-۳۱-۱۲۹ و إنما قال لا جناح عليه مع أن السعى واجب- و على قول على خلاف فيه- لأنه كان على المرتفعين ضمنان يمسحها المشركون إذا سعوا، فتحرّج المسلمون عن الطواف بهما لأجل الصّنمين فنزلت الآية. و مرجع رفع الجناح عن الطواف بهما جاء من ناحية التحرّج لأجل ذينك الصّنمين، لا- من جهة أصل الطواف حتى ينافى بظاهره القول بالوجوب، كما لو كان الإنسان يصلّى فى حجرة متجها إلى بابها و هى مفتوحة، أو أنه كان مواجها لإنسان، فيقال له: لا- جناح عليك فى الصلاة فى هذا المكان. فإنّ رفع الجناح لا يرجع إلى عين الصلاة لأنها واجبة، و إنما يرجع إلى التوجّه فيها و مقابلة ما يكره التوجّه إليه، كالباب المفتوح أو الإنسان المواجه للمصلّى. هذا مضافا إلى ما ذكرناه من رفع الجناح نظرا إلى عمرة القضاء على ما روى عن الصادق عليه السلام. وَ مَن تَطَوَّعَ خَيراً أى تبرّع بزيادة على الواجب بعد إتمامه، أو من تطوّع بالحجّ و العمرة بعد أداء الواجب منهما، أو من تطوّع بالخيرات و أنواع الطاعات. -قرآن-۸۴۳-۸۶۸ و عند من قال بعدم وجوب السعى، قال: معناه من تبرّع بالسعى بين الصّفا و المروة فَإِنَّ اللّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ أى أنه

سبحانه مجاز على ذلك و مثيب عليه، و عليم بما يفعلونه إذا لا يخفى عليه شيء. -قرآن-۹۳-۱۲۵ ۱۵۹- إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلنا ... يعنى أحبار اليهود و رهبان النصارى، فإنهم علموا أنّ محمدا و وصيّهٔ على الحق، و كتموا ذلك طلبا للرئاسهٔ، و قد يكون المراد أعمّ من أهل الكتاب، بحيث يشمل كلّ من كتم شيئا مِنَ البَيِّناتِ أى الدلائل و البراهين الكاشفهٔ لأمر محمّد [ص]، أو الأعمّ من ذلك وَ الهُدى قيل: البيّنات هى الحجج المنزلهٔ فى الكتب، و الهدى هى -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۴۲-۲۶۰-قرآن-۳۴۰-۳۵۰ [صفحه ۱۸۱] الدلائل. فالأول هو الأدلّهٔ الثابتهٔ فى الشرع، و الثانى هو الأدلّهٔ العقليهٔ، فالوعيد يعمّ الجميع. و قيل: الأول ما دلّ على نبوّته، و الثانى ما يؤدّيه إلى الأمّهٔ من الأحكام و سائر الشرائع. و لعله أريد بهما شيء واحد و الاختلاف فى اللفظ جاء تفنّنا كما هو الموسوم فى الألسن، و المشاهد فى المقالات و الخطب من أهل الفصاحهٔ و الكلام، و القرآن قد نزل على لسان قومه مِن بَعدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ أى بعد إيضاحه لهم إتماما للحجهٔ فِى الكِتابِ اللام للجنس، فيشمل الكتب السماويهٔ، أو يحتمل أن يكون المراد بقوله: ما أَنزَلنا مِنَ البَيِّناتِ وَ الهُدى، فى الكتب المتقدّمهٔ، و يكون المراد بالكتاب هو القرآن فتكون اللام للعهد أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ أى يبعدهم اللّه عن رحمته و غفرانه، فإن اللّعن من اللّه هو الإبعاد من الرحمهٔ و إيجاب العقوبهٔ، و من غيره ممّن يتأتّى منه اللعن عليهم و يتأهّل لأن يلعن. من الملائكهٔ و الثّقلين: الإنس و الجن، يكون معنى اللعن: الدّعاء عليهم باللعن. -قرآن-۴۱۱-۴۴۶-قرآن-۴۸۷-۵۰۱-قرآن-۵۸۰-۶۲۱-قرآن-۷۰۴-۷۶۴ ۱۶۰- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا ... أى أقلعوا عن كتمان ما أنزل اللّه، و عن المعاصى وَ أَصلَحُوا أى صحّحوا ما أفسدوا، بأن أظهروا أنّ هذا الذى يدّعى أنّه هو الذى بشّر موسى و عيسى [ع] بظهوره فى آخر الزمان، و هو صادق فى دعواه و مصدّق بشهادهٔ التوراهٔ و الإنجيل، و أن كتابه صدق، و نحن نؤمن به و بكتابه فإذا أعلنوا هذا و استنّوا بسنّته و اتّبعوا شريعته و ساروا على منهاجه، و تركوا ما كانوا عليه، فهذا توبتهم و إصلاح ما أفسدوا بهذه الكيفيهٔ من التدارك وَ بَيَّنُوا أى أوضحوا ما بيّنّاه. و هذه الجملهٔ فى الواقع بيان لما قبلها من قوله: -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۹۶-۱۰۸-قرآن-۵۱۳-۵۲۵ أصلحوا، كما أن جملهٔ: و أصلحوا بيان لتوبتهم فى الجملهٔ، لأن التوبهٔ قائمهٔ بأمرين: أحدهما الندم على ما وقع و صدر، و الثانى العزم على عدم الإتيان بما هو نادم عليه من العصيان، و إصلاح مفاسد ما صدر عنه بما هو المقدور .. فلو عملوا بما قلناه لأنه ضدّ ما عرّفوا به النّبى [ص] فى أول دعوته و بعثته إذ أنكروه [صفحه ۱۸۲] و كذّبوه .. إذا فعلوا ذلك كاملا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيهِم و أقبل منهم و أعفو عمّا قد سلف منهم وَ أَنَا التَّوّابُ الرَّحِيمُ أى البالغ فى العفو و الإحسان غايهٔ العفو و الإحسان. -قرآن-۳۸-۶۸-قرآن-۱۱۱-۱۴۳ ۱۶۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وجه كفرهم هو ردّ نبوّهٔ محمّد [ص] فكفروا ماتوا بلا توبهٔ وَ هُم كُفّارٌ و لم يؤمنوا بما آمن به النّاس. و الجملهٔ حاليّهٔ تبيّن وصفهم ألذى كانوا عليه و ماتوا عليه أُولئِكَ عَلَيهِم لَعنَهُ اللّهِ وَ المَلائِكَهِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ فإن قيل: إن أهل ملّتهم و دينهم لا يلعنونهم إذا ماتوا على دينهم «فالناس» بعمومه لا يصحّ .. قلنا: إن المراد به هو من يتأتّى منه اللّعن و يقبل منه بقرينهٔ المقام. أو يحتمل أن يكون المقصود بالناس أعمّ، بحيث أن أهل دينه يلعنونه فى الآخرهٔ لأنه ضلّ و أضلّ غيره. قال اللّه تعالى: ثُمَّ يَومَ القِيامَهِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ وَ يَلعَنُ بَعضُكُم بَعضاً، كما أن فى القرآن الكريم آيات أخر تشهد بذلك. و اللعن الأول فى الآيهٔ ۱۵۹ راجع إلى الكاتمين للشهادهٔ على ما أنزل اللّه من البيّنات و الهدى. و اللعن الثانى هو للكفرهٔ الّذين ماتوا على الكفر بلا توبهٔ، سواء كانوا من الكاتمين أم لا. و الأول لعن ينالهم أحياء، و الثانى هو لعن لهم و هم أموات .. و الإتيان بالجملهٔ الاسميّهٔ فى الجملهٔ الثانيهٔ، و بالفعليهٔ فى الجملهٔ الأولى، أقوى شاهد على ما قلناه، لأن الاسميّهٔ- أعنى فى خبر الجملهٔ الأولى- دالهٔ على الدوام و الاستقرار، فهو يناسب عالم الآخرهٔ، بخلاف عالم الدنيا حيث إن عمرها قصير و إن كان أملها طويلا، و لذا جيء بالجملهٔ الفعليهٔ الّتى لا دوام لها، و الّتى تناسب القصر فى اللعن. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۱۰۰-۱۱۵-قرآن-۲۲۱-۲۹۶-قرآن-۶۳۱-۷۱۱ ۱۶۲- خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ ... أى باقون أبدا و مخلّدون فى جهنّم، بقرينهٔ المقام، و قيل فى اللّعنهٔ الّتى ترافقهم، و هذا من باب الجمود على ظاهر اللفظ و يأباه الطبع

السليم بدليل أنه لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۳۸-۲۶۲ [صفحه ۱۸۳] العَذابُ فيكون على وتيرة واحدة أو يشتدّو وَ لا هُم يُنظَرُونَ أى أنهم لا- يمهلون لكى يتعذروا، و قد قال سبحانه: وَ لا- يُؤذَنُ لَهُم فَيَعتَذِرُونَ، يعنى لا يؤخّر عنهم العذاب و لو بمقدار وقت يسع الاعتذار. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۴۹-۷۱-قرآن-۱۳۴-۱۷۱ ۱۶۳- وَ إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ ... عن إبن عباس أن كفّار قريش قالوا: يا محمّد صف لنا ربّك و بيّن لنا نسبه، فأنزل اللّه هذه الآية و سورة الإخلاص .. -قرآن-۷-۳۳ أما هذه الآية فللدّلالة على انحصار الألوهية فيه، و أنه لا إله غيره و لا مثل له و لا ندّ فى صفة الألوهية. بل إنه واحد فى جميع صفاته الّتى يستحقها، لنفسه كالقديم و القدير و الخالق و الرازق، الّتى هى مختصة به سبحانه و لا يشاركه فيها أحد، و لا تطلق على أحد إلا بالعناية، فإن قدرة كل قادر، و رزق كل رازق، ليس إلّا من ناحيته و ألّطافه. و لو لا فيضه الخاصّ على العباد فى كل آن، بل فيضه العامّ على جميع الكائنات لأطبقت السماء بأهلها، و اندكّت الإرض بعمّارها، فأزمّة الأمور كلها بيده و طوع قدرته. و يستفاد من الآية ما يستفاد من كلمة التوحيد الّتى هى: لا إله إلّا اللّه. و لا يخفى أن الآية الكريمة و الكلمة المباركة تدلّان على التوحيد فى مرحلة الصفات كما قلنا آنفا. و أما التوحيد فى مقام ذاته تعالى فلا يستفاد منهما، و لا ملازمة بينهما، لأنّ ربّ كل شىء يكون واحدا فى صفاته، لكنّه ذاتا ذو أبعاض كثيرة، كزيد ألذى يمكن أن يكون فردا واحدا فى صفة خاصة به، لكنّه فى ذاته قابل لأن يقال: رأس، و يد، و رجل، و بطن، و ظهر، إلى غير ذلك من أجزائه. فالواحدة فى مكان الصفة، أى لا- يكون له شريك فى هذه الصفة و تسمّى الوحدة العدديّة و لا تلازم الوحدة الذاتية و أنه بسيط ذاتا. ففى ما نحن فيه، حتى و لو كنّا لا تكفينا هذه الآية الكريمة و لا كلمة التوحيد فى القول بأنه تعالى واحد فى صفاته الخاصة و فى ذاته، بحيث ليس بذى أبعاض، و لا يجوز عليه الانقسام، و لا يحتمل عليه التجزئة، فقد قلنا فى [صفحه ۱۸۴] مقام شأن نزول الآية الشريفة إنها نزلت و سورة الإخلاص لتدلّ الآية على التوحيد الصفاتىّ، و لتدلّ الإخلاص على الوحدة الذاتية .. بيان ذلك أنه فرق بين الواحد و الأحد، حيث إن الأول يدل على الوحدة العدديّة إذ يقال: لزيد ولد واحد، أى ليس له ثان، أو زيد واحد فى تحصيله، أى فرد لا ثانى له و لا نظير، و لكن لا يقال زيد أحد، أى فرد فى ذاته بذاته و لا يتطرّق إليه التبعيض و لا التجزئة و لا التقسيم. و بعبارة اصطلاحية من الفلاسفة و تابعيهم: هو سبحانه بسيط من كلّ ما يتصوّر فى غيره من مخلوق من جميع الجهات. و هم يعبّرون عنه بقولهم: بسيط الحقيقة. و قد سمّيت السورة سورة الإخلاص لأنها تدل على تنزيهه تعالى عن شوائب الأوهام كلّها فى مقام ذاته من أول السورة إلى آخرها .. و العمدة هو قوله عزّ و جلّ: اللّه أَحَدٌ، و ما قال: اللّه واحد، لما ذكرنا من الفرق. حتى أن السائلين لو اختصروا فى مقام السؤال على قولهم: صف لنا ربّك، أى حقيقته ما هى! أمن ذهب أم من فضة أو من غيرهما من الفلزّات و الأحجار الكريمة لكان تعالى يجيبهم: اللّه أحد، أى منزّه و متعال عن أن يكون مما يتصوّرون، فهو حقيقة بسيطة، لا يعرف بكنه ذاته .. لكنهم لمّا قالوا: صف لنا ربّك و بيّن لنا نسبه، جاء جوابهم: لم يلد و لم يولد، إلى آخرها .. و كلّ هذه المذكورات كانت مطويّة فى: أحد، إلّا أنهم لا يفتهمون ذلك و لا- يفقهونه و لا يقبلون من النبىّ [ص] إذا فسّر لهم، فلا بد من الصراحة و التفصيل فى الجواب منه سبحانه. فسورة الإخلاص إنما سيقت لإثبات أحديّته فى ذاته و نفى ما يقوله النصارى من أنه واحد و الأقانيم، أى الأصول ثلاثة، كما أن زيدا واحد، و أعضاؤه متعدّدة. -قرآن-۸۱۷-۸۳۱ و قيل فى جواب من سأل أنه: ما فائدة قوله تعالى: إله، فى: و إلهكم إله واحد، مع أن عبارة: إلهكم واحد، كانت أخصر و أوجز: إذا قيل: إلهكم واحد، كان ظاهره إخبارا عن كونه واحدا فى [صفحه ۱۸۵] الألوهية، أى لا إله إلّا هو، و لم يكن إخبارا عن توحّده فى ذاته. بخلاف ما إذا كرّر ذكر الإله، فإن إلها يدل على أحديّة الذات و الصفة. و هذا الجواب يساعدنا و يؤيدنا فى مقولتنا بأن الآية لا تدل على أحديّته الذاتيّة، بل هى إخبار عن وحدته الصفاتيّة. نعم هو يدّعى بأن تكرار الإله يتكفّل للوحدة فى مقام الذات أيضا. و نحن لا نقبل منه هذه الدعوى، فإنّ تكرار الإله للمبالغة فى إثبات وحدته فى الألوهية و نفى الشريك، و التأكيد فى التوحيد الصفاتىّ. نعم قيل بأن الواحد يطلق و يستعمل بمعنى الأحد كما

جاء فی اللغة، و کذا العکس، لکنه قول غیر مربوط بمقامنا فإنّا فی مرحلة بیان الفرق بین معنیی اللفظتین بحسب الواقع، لا فی مقام الاستعمال و الإطلاق فإنهما أعمّ من الحقیقة، و المجاز و قول اللّغویّ بما هو، لیس بحجة. و الحقّ ما علیه المحقّقون من الأعلام مما ذکرناه .. لا إِلهَ إِلّا هُوَ هو تثبیت لصفة الألوهیة المستفاد من قوله: إِلهُکُم إِلهٌ واحِدٌ، و إزاحة شبهة أنّ فی الوجود إلها آخر. -قرآن-۳۶۱-۳۸۱-قرآن-۴۳۰-۴۵۳ فإن الظاهر من الخطاب هو الاختصاص فلذا یتمشی هذا التوهّم فیحتاج إلی دفعه، و هو الرَّحمنُ الرَّحِیمُ أی المتصف بصفة الرحمانیّة جزئیة و کلیّة، أصولا و فروعا، و لا یکون فی عالم الوجود سواه، لأنّ کلّ ما سواه إمّا أن یکون نعمة، و إمّا أن یکون منعما علیه .. و -قرآن-۹۵-۱۱۷ قد روی أنه کان للمشرکین حول الکعبة ثلاثمئة و ستون صنما -روایت-۱۰-۶۶ ، فلمّا سمعوا هذه الآیة وَ إِلهُکُم إِلهٌ واحِدٌ قالوا: إن کنت صادقا فأت بآیة نعرف صدقک، فنزلت الآیات الکریمة التالیة: -قرآن-۲۸-۵۴ [صفحه ۱۸۶]

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۶۴ الی ۱۶۷]

إِنَّ فِی خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اختِلافِ اللَّیلِ وَ النَّهارِ وَ الفُلکِ الَّتِی تَجرِی فِی البَحرِ بِما یَنفَعُ النّاسَ وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ فَأَحیا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَ بَثَّ فِیها مِن کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ المُسَخَّرِ بَینَ السَّماءِ وَ الأَرضِ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَعقِلُونَ [۱۶۴] وَ مِنَ النّاسِ مَن یَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندادًا یُحِبُّونَهُم کَحُبِّ اللّهِ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ وَ لَو یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِذ یَرَونَ العَذابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلّهِ جَمِیعًا وَ أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ العَذابِ [۱۶۵] إِذ تَبَرَّأَ الَّذِینَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا العَذابَ وَ تَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبابُ [۱۶۶] وَ قالَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا لَو أَنَّ لَنا کَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنهُم کَما تَبَرَّؤُا مِنّا کَذلِکَ یُرِیهِمُ اللّهُ أَعمالَهُم حَسَراتٍ عَلَیهِم وَ ما هُم بِخارِجِینَ مِنَ النّارِ [۱۶۷] -قرآن-۱-۹۸۲ ۱۶۴- إِنَّ فِی خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... الآیة الأولی کانت فی توحید الصفات، و هذه الآیة فی توحید الأفعال، و قد کانت الأولی مقدّمة رتبة -قرآن-۷-۵۰ [صفحه ۱۸۷] علی الثانیة، کما أن ما یدل علی توحید الذات مقدّم علیهما رتبة. و لمّا کان فهم توحید الذات و الصفات مشکلا علی نوع البشر، فقد جاء سبحانه بوسیلة توحید الأفعال لیسهل أمرهما .. أما بیان أنّ خلق السموات و الإرض کیف یدل علی وحدة الإله! .. فذلک أنّ الموجودات السماویة لها أشکال مختلفة، و لکل واحد منها نظام خاصّ و حرکة مخصوصة به، حیث لا یوجد فی نظامه و طریقته نقص و لا عیب، و لا یضادّ نظام کل واحد منها نظام الآخر، و یترتّب علی حرکاتها و نظامها آثارها و خواصّها فی عالم الوجود من الأزل إلی الأبد، فمن هذه الأنظمة البدیعة الدقیقة، و الطّرق المخترعة العجیبة الّتی لا تتغیّر و لا تتبدّل ندرک و نستکشف بأنها صادرة عن إرادة المرید الفرد و عن خالق واحد بلا شریک. و بنظیر هذا الاستدلال نقول عمّا فی الکرة الأرضیة من هذا الطراز العجیب و النّمط الغریب، فی خلقها ببرّها و بحرها، و إیجاد ما فیها من عجائب الصنع و بدائع التدبیر، فی مخلوقاتها و مختلف موجوداتها حیوانا و نباتا و جمادا، مع ما فی کل واحد منها من المنافع و المصالح المترتبة علیه و المستفادة منه بکیفیّاتها المخصوصة بلا اختلاف و لا تغییر، فهذه تدل علی إیجادها من لدن موجد واحد و خالق فرد و صاحب رأی حکیم .. قال بعض المفسرین: إن عامة المؤمنین: بالنظر إلی المصنوعات: یعرفون الصانع. و خواصّهم یعرفون اللّه بالنظر إلی الصفات، فیعرفون الموصوف و الأنبیاء. و خاصّ الخاصّ ینظرون إلیه تعالی فیعرفونه به، کما قال تعالی مشیرا إلی هذا المعنی: ألم تر إلی ربّک کیف مدّ الظّل، و ما قال: أنظر إلی الظّل فتعرفنی، بل قال: أنظر إلیّ فتعرف صنعی و قدرتی کیف أمدّ الظّل و کیف أبسطه، و کیف أطویه و أجزره وَ اختِلافِ اللَّیلِ وَ النَّهارِ و هو یعقّب بهذه -قرآن-۳۷۳-۴۰۸ [صفحه ۱۸۸] الآیة العجیبة لآیة خلق السماوات و الإرض لإفهامنا أنّ هذا الاختلاف من آثار تقابل الشمس مع الإرض و حرکتها بمحاذاتها، لیری وجه التماثل أو التخالف بینهما، و تترتّب آثارهما علی

التقابل و المواجهة التامّة أو الناقصة كإحداث اللّيل و النّهار، و طولهما و قصرهما، و تشكيل الفصول الأربعة و ترتيب آثارها العرفيّة عليها، و كإيجاد أمور أخر من المنافع و المضارّ إلى غاية النهاية من الأمور الغريبة و الصنائع البديعة الّتى تحيّرت بها عقول ذوى الأفهام، و بهتت أفكار المفكّرين العظام، و تحيّر ذوو الألباب بإحداث هذه الآثار و غيرها، و ترتّب بعضها على بعض وفق نظام واحد يدلّنا على مبدع لا- مثيل له و لا- شريك، لأنه لو كان له فى تلك الأمور مشارك لاختلّ نظامها و لفسدت السماوات و الإرض و ما فيهن .. فمن بقاء نظامهما أزلا و أبدا نستكشف وحدة الصانع و موجد العالم وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجرِي فِي الْبَحرِ بِما يَنفَعُ النّاسَ هى أيضا تدل على وحدانيته يعنى السفن الّتى تمخر عباب البحار- فهى تدل على ذلك من ناحيتين: - قرآن-۸۳۲-۸۹۶ الأولى: هو الاهتداء إلى كيفية صنعها و إعطائها شكلها. فإن الفلك إذا صنعت مدوّرة لا تصلح، مع أنه ثبت فى علم الهندسة أن الشكل التدويرى هو أحسن الأشياء. و هى بغير شكلها البيضىّ لا تعطى الفائدة التامة من حيث حفظ التوازن فى الركوب و حمل الأثقال. فإنه تعالى لمّا أمر نوحا عليه السلام بأن يعمل السفينة ألهمه اصطناعها بالشكل البيضىّ لا بالشكل التدويرى. و قد صرنا ندرك بالوجدان أنّ المراكب المائيّة لا بدّ و أن تكون بأجمعها على ذلك الشكل و وفق النمط الخاص، سواء أ كانت سفنا تجاريّة أم سفنا حربية، فإنها لا غنى لها عن سكّان تشقّ به الماء لتسرع فى السير، و لا بدّ أن يلاحظ طولها و عرضها و عمقها فى البحر، و أن تلاحظ نقطة ارتكاز الثقل فيها و غير ذلك من الأمور الفنيّة المتعلقة بصناعة السفن. و الثانية: هى جهة إجرائها فى البحار مع مختلف شؤونها الكبرى [صفحه ۱۸۹] و الصغرى، طولا و عرضا و عمقا و جزرا و قدا، ليلا و نهارا، فى الظّلمة و فى الضياء، فى حركة البحر و فى سكونه، بالتجذيف أو بالشراع الهوائى أو بالبخار أو المحرّك الكهربائى، و غير ذلك مما يعرفه قباطنة السفن و أرباب الغوص الّذين يهتدون بالشمس مرة و بالنجوم ثانية، و بالبوصلة أو إبرة الملّاحين مرة أخرى .. و الآية العجيبة فى ذلك أن تلك السفن لم تخضع فى شكلها لتغيير و لا لتبديل، بل بقيت على وتيرة واحدة آلاف السنين، إذ لم يتيسّر لصنّاعها أحسن و لا أتمّ مما هو عليه؟. فوحدة الصناعة، و وحدة الأجزاء، و وحدة القواعد الثابتة الّتى تسير السفن بموجبها، هذه كلّها تدلّ على وحدة ملهمها بلا إشكال لأنه هكذا ألهمها لعباده لتجرى فى البحر بِما يَنفَعُ النّاسَ أى بالذى يفيدهم من السفر و التجارة و الصيد و غير ذلك مما يذهب إليه السامع بنفعها وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ ذكر الماء، مع أنه ينزل من السماء كثيرا مما يفيد أو يهلك، لأن المطر لعلّه أنفعها إذ به يحيى الإرض و ما فيها و ما عليها. قال تعالى: وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىءٍ حَىٍّ. -قرآن-۷۰۶-۷۲۸-قرآن-۸۲۵-۸۷۳-قرآن-۱۰۲۹-۱۰۷۴ و المطر بأقسامه من الآيات الباهرات الدالة على التوحيد، وابلا كان أم طلّا، رذاذا أم هطلا، فهو بنفسه دالّ على حكمة حكيم، و بكيفية نزوله يبرهن على عظمة عظيم، يجعل طلّه أجزاء صغيرة تكاد لا ترى، و يجعل وابله نقطا تكاد تكون بحجم واحد، و يجعل هطله متدفقا كأنه ينصبّ من أفواه القرب، فقد لا ينزل دفعة واحدة لئلّا يضرّ بالمزروعات و يغرق الإرض، و قد يهطل و يتفرّق حتى يعمّ و يشمل الأمكنة العالية و السافلة، و قد يسير مع الريح الغربية أو الشرقية أو القبلية، و قد يختصّ ببلد دون بلد، و قد يزيد هنا و ينقص هناك. فهل يكون كذلك إلا بأمر مدبّر منظّم واحد بغير شريك!. فإنه لذلك من قديم الأزمنة إلى حديثها و إلى الأبد بالقياس إلى ما سبق من وحدة الملاك، و إن العلّة المحدثة مبقية، و المعلول باق ببقاء علّته أو كما شئت فقل فى وصف هذه الآية [صفحه ۱۹۰] الربّانيّة و النعمة السماوية ... فقد قدّر سبحانه لعباده نزول هذا الماء فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها و ذلك بإخراج نباتاتها و تثمير أشجارها، و تفجير أنهارها، و انشقاق عيونها و قنواتها، فكل ذلك بنتيجة الأمطار و الثلوج و ما ينزل من السماء من هذه الآيات السماوية حسب ذلك الإحكام و ذلك التقدير و الإتقان، على نسق واحد يدلّ على قدرة وحيدة لقادر واحد، فعل ذلك لخير الإرض وَ بَثَّ فِيها مِن كُلِّ دَابَّةٍ أى نشر و فرّق كل نوع من الدوابّ، أى الكائن ألذى يدبّ و يتحرّك على وجه الإرض أو فوقها أو تحتها. و لكلّ من الدوابّ الّتى بثّها فيها، خواصّ و آثار، بعضها نعرفه، و البعض الآخر لم نعرفه إلى الآن و لا أدركنا سرّ وجوده، فهو سبحانه لم

يخلق خلقا عبثا، و لا برأ شيئا من الموجودات بلا تقدير حتى فى عالم الجماد فكيف بذوات الأرواح وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ أى تسييرها و تحويلها من جهة إلى جهة، و دفعها من وجه إلى آخر للمصالح و مقتضياتها نفعا و انتفاعا للكثير الكثير من المخلوقات، و لا سيّما الرياح اللّواقح الّتى لها آثار غريبة بالنسبة للأشجار المثمرة. فهل هذا إلّا صنع عالم قادر وحيد حكيم فى كلّ ما قدّر! .. عميت عين لا تراه، و صمّت أذن لا يدخلها صوت الحق، بل زاغ قلب لم تصله أصوات جميع الممكنات الّتى تنادى على نفسها بنفسها أنها لا تكون بلا إله و لا توجد بلا خالق، تعالى اللّه فى سلطانه، فانّ له فى كل شىء آية تدلّ على أنه واحد. -قرآن-۷۷-۱۱۳-قرآن-۴۱۲-۴۴۸-قرآن-۸۳۳-۸۵۶ أما تخصيص هذه الأمور بالذكر فى هذه الآية الكريمة، فلأنها براهين ساطعة لكل عاقل مدرك مكلّف. و من هذه الشريفة استنبطنا أن مسألة التقليد فى وجود الصانع جلّ و علا غير جائزة مطلقا فى أصول العقائد. و لا تقبل من أحد من المكلّفين، بل لا بد لكل واحد من تحصيل العلم، و الوصول إلى المعرفة، بواسطة الآيات التكوينية الطبيعيّة. و قد نبّه اللّه سبحانه و تعالى إلى ذلك فى كتابه الكريم- فى هذه الآية و فى غيرها- كما أن قوله صلّى اللّه عليه [صفحه ۱۹۱] و آله: عليكم بدين العجائز -روايت-۸-۳۰، فيه إشارة إلى ما ذكرنا من تحصيل المعرفة عن طريق مطالعة حقائق هذه الموجودات و فطرتها، للتوصل إلى معرفة صانعها و مدبّرها .. ثم كرّر سبحانه عظمة هذه الآية بقوله: وَ السَّحابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَ الأَرضِ ليشير فى هذه الآية الكبرى إلى أن ذلك مسخّر و مأمور، أى متذلّل خاضع للنواميس الّتى أبدعها له اللّه، سواء كان واقفا أو متحرّكا، فليس له اختيار فى وقوفه و لا فى حركته، و لا فى حمل الماء من منابعه الّتى أمره اللّه سبحانه أن يأخذ منها و يحمله إلى أرجاء المعمورة، كما أنه لا شأن له فى اختيار الأمكنة، و لا بالكميّة و لا بالكيفيّة و لا فى غير ذلك من الجهات المرتبطة به. هذا، و ليس السحاب وحده مسخّرا بحسب جبلته التكوينيّة، بل جميع آياته عزّ و علا بين يدى قدرته فيما هو راجع لها، لأنها بذاتها مفطورة من لدنه على ذلك. فهذه الجهة الدقيقة فى تسخير السحاب بين السماء و الإرض حسب مشيئة الصانع، هى أدلّ دليل على الصانع و توحيده، و أعظم حجة على وجوده، فتعالى اللّه عما يقول الجهلة الظالمون عليهم لعائن اللّه، فإن فى ذلك لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى أنها كلّها دلائل واضحة و براهين ساطعة على صانع وحيد، لكنها ليست كذلك لجميع البشر، بل لطائفة خاصة و قوم موفّقين للتعقّل و التأمّل فى الكون و الكائنات، فإنهم وحدهم يعرفون الصانع الخالق، و هذا ما يسمّى بالدليل اللّمىّ. -قرآن-۱۸۷-۲۴۱-قرآن-۱۰۹۲-۱۱۲۱ ۱۶۵- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ ... من، هنا للتبعيض، أى أن بعض النّاس يتّخذ غير اللّه أمثالا له من الأصنام و الرؤساء الضالّين المضلّين فيتّبعونهم، بدلالة قوله تعالى فى الآية اللاحقة: إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا. و -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۲۲۲-۲۸۵ قال الباقر عليه السلام: هم أئمة الظّلمة و أشياعهم - روايت-۳۰-۶۰ يُحِبُّونَهُم يوادّونهم و يعظّمونهم و يخضعون لهم و ينقادون لأوامرهم، و حبّهم لهم كَحُبِّ اللّهِ أى كما يحبّ اللّه، و قد استغنى عن ذكر الفاعل لكونه معلوما. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۹۲-۱۰۸ [صفحه ۱۹۲] و قيل: معنى كحبّهم اللّه، أى أنهم لا يفرّقون بينه و بينهم فى محبّتهم. و هذا بناء على كونهم يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه، و غيرهم لا يقول بذلك. و فى العياشى عن الصادق عليه السلام: هم و اللّه أولياء فلان و فلان، اتّخذوهم أئمة من دون الإمام ألذى جعله اللّه للناس إماما. -روايت-۴۶-۱۵۰ فلذلك قال: و لو يرى الّذين ظلموا .. الآية. ثم قال: و اللّه هم أئمة الظّلم و أشياعهم. وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ أى أن المؤمنين أشد حبّا للّه من متّخذى الأنداد مع اللّه، لأن المؤمنين لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف المشركين فإنهم لا يعدلون عن أندادهم إلى اللّه تعالى إلا عند الشدائد. فمحبّة المؤمنين خالصة له سبحانه. و -قرآن-۱-۴۴ العياشى عن الباقر و الصادق عليهما السلام: هم آل محمّد عليهم السلام، أى الّذين آمنوا .. -روايت-۴۸-۱۰۹ وَ لَو يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم بالشّرك و ترويج الكفر إِذ يَرَونَ العَذابَ حينما يبصرونه يوم القيامة و يرون أَنَّ القُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً فيعلمون أن القدرة له تعالى. و جواب لو، محذوف، أى : لو رأوا ذلك لندموا أىّ ندم إذ لا مفرّ لهم من العذاب وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العَذابِ نعوذ باللّه من شدة

عذابه للكافرين و العصاة. و الجملة وقعت على الاستئناف، أو بتقدير يعلمون .. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۸۷-۱۰۹-قرآن-۱۴۵-۱۷۸-قرآن-۳۰۹-۳۴۴- ۱۶۶- إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا ... هذه الجملة بدل من: إذ يرون العذاب، و قد مضت آنفا. أى إذ تبرّأ المتبوعون،- و هم الرؤساء- من أتباعهم، أى مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا العَذابَ الواو حالية، أى : إذ تبرّأوا من أتباعهم حال رؤيتهم العذاب وَ تَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبابُ عطف على تبرأ. و الأسباب هى الوصل و الروابط الّتى كانت بينهم، يتواصلون بها كالأرحام فيما بينهم و كغير ذلك من روابط الحب و الصداقة. و الحاصل أنه يزول من بينهم كلّ سبب يصل القريب بقريبه و الحبيب بحبيبه فلا ينتفعون بشىء، من ذلك. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۷۸-۲۲۶-قرآن-۲۹۴-۳۲۷ [صفحه ۱۹۳] ۱۶۷- وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا .. أى الأتباع، تحسّروا و قالوا لَو أَنَّ لَنا كَرَّةً يا ليت لنا رجعة إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ فى الدنيا منهم كَما تَبَرَّؤُا مِنّا فى الآخرة؟ .. و مجمل الكلام أن التابعين على الضلال، يتمنّون الرجوع إلى الدنيا مع المتبوعين، لينتقموا منهم بعدم الاعتناء بشأنهم، و بالتبرّؤ منهم جزاء تبرؤ التابعين حين رؤية العذاب كَذلِكَ أى مثل ذلك يكون شأنهم يُرِيهِمُ اللّهُ أَعمالَهُم حَسَراتٍ عَلَيهِم يعنى أن أعمالهم فى الدنيا تنقلب عليهم ندامات فى الآخرة، فالحسرات بدل الحسنات، و النّدامة فى الآخرة نتيجتها النار، كما قال سبحانه وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ ندموا أم لم يندموا، إذ لا تنالهم شفاعة نبىّ و لا توسّل وحىّ و لا وساطة أحد من الأخيار الأبرار. و -قرآن-۸-۴۱-قرآن-۷۵-۹۸-قرآن-۱۳۳-۱۴۶-قرآن-۱۶۵-۱۸۶-قرآن-۳۹۰-۳۹۸-قرآن-۴۳۱-۴۸۱-قرآن-۶۳۳-۶۷۰ فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: يُرِيهِمُ اللّهُ أَعمالَهُم حَسَراتٍ ...: هو الرجل يدع ماله لا ينفقه فى طاعة اللّه بخلا، ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة اللّه أو معصية اللّه. -روايت-۵۳-۲۴۶ فإن عمل به فى طاعة اللّه رآه- صاحبه ألذى تركه- فى ميزان غيره حسرة و قد كان المال له، و إن كان عمل به فى معصية اللّه عزّ و جلّ قوّاه بذلك المال حتى عمل به فى معصيته عزّ و جلّ.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۶۸ الى ۱۷۱]

يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الأَرضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۱۶۸] إِنَّما يَأمُرُكُم بِالسُّوءِ وَ الفَحشاءِ وَ أَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۱۶۹] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللّهُ قالُوا بَل نَتَّبِعُ ما أَلفَينا عَلَيهِ آباءَنا أَ وَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعقِلُونَ شَيئاً وَ لا يَهتَدُونَ [۱۷۰] وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنعِقُ بِما لا يَسمَعُ إِلاّ دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ فَهُم لا يَعقِلُونَ [۱۷۱] -قرآن-۱-۵۷۰[صفحه ۱۹۴] ۱۶۸- يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الأَرضِ ... لما قدّم سبحانه ذكر التوحيد و أهله، و الشّرك و أهله، أتبع ذلك بذكر ما تتابع منه تعالى على الفريقين من النّعم و الإحسان، ثم نهاهم عن اتّباع الشيطان لما فى ذلك من جحود النّعمة و الكفران بالفضل، فقال سبحانه يخاطبهم جميعا: كلوا ممّا فى الإرض .. و الخطاب عامّ لجميع المكلّفين من الإنس و الجنّ. و كلوا: لفظة أمر، و معناها الإباحة. و لفظة «من» للتبعيض، لأنه ليس جميع ما فى الإرض قابلا للأكل إمّا خلقه و إمّا شرعا، كلوه حَلالاً طَيِّباً لا مانع منه، هنيئا لكم إذا أطعتم ربّكم. حلالا: مباحا، و طيّبا لذيذا أو طاهرا من الشّبه وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ و اتّباع الخطى هو الاقتداء به و الاستنان بسنّته، و لعلّه هنا كناية عن الاقتداء به فى وساوسه، فكأنّه فى كل وسوسة يقود الإنسان نحو معصية فيترسّم الإنسان خطاه و يتّبع أوامره و ما يزيّن له إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ فالشيطان واضح العداوة للإنسان منذ نفخ اللّه تعالى الروح فيه. و هذه الجملة -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۵۴۱-۵۵۷-قرآن-۶۶۰-۶۹۹-قرآن-۹۱۶-۹۴۸ [صفحه ۱۹۵] هى علّة النّهى عن اتّباعه و الاقتداء به، لأن الإنسان إذا اقتدى به، اقتدى بأعدى عدوّ له، فالشيطان أول عدوّ للإنسان و لا يترقّب منه إلّا الشرّ ۱۶۹- إِنَّما يَأمُرُكُم بِالسُّوءِ وَ الفَحشاءِ ... هذه الشريفة بيان لوجوب الكفّ عن اتّباع الشيطان و ظهور

عدواته، فهو لا يأمركم بخير قط، و إنّما يأمركم بالسوء: أى الأمر القبيح، و بالفحشاء، و هى ما تجاوز الحدّ فى القبح. و قيل العكس، أى أن السوء ما لا حدّ فيه، و الفحشاء ما فيه الحدّ فى القباحة. بهذا يأمركم الشيطان و بغيره من الموبقات وَ أَن تَقُولُوا عَلَى اللّه ما لا تَعلَمُونَ كأن يقول للإنسان: هذا حلال، و هذا حرام، من دون علم بهما. -قرآن-۱۷۶-۲۱۹-قرآن-۵۵۷-۶۰۷ و فى الآية الكريمة دلالة على المنع من اتّباع الظّن فى المسائل الدّينية رأسا، بل الطريق منحصر فيها بالعلم. فإن القول فى الأمور الدينية بلا علم يحسب فى عداد السوء و الفحشاء، و كما أن الشيطان يأمر بالفحشاء و السوء فكذلك القول بلا علم .. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إيّاك و خصلتين ففيهما هلك من هلك. إياك أن تفتى النّاس برأيك، و تدين بما لا تعلم. -روايت-۴۳-۱۴۴ و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن حق اللّه تعالى على العباد، قال: أن يقولوا ما يعلمون، و يقفوا عند ما لا يعلمون. -روايت-۲۸-۱۴۰ فوا حسرة على بعض العباد يوم المعاد كيف يلقون وجه اللّه، و بما ذا يجيبون لو سئلوا عن حقه عليهم و قد الّفوا رسائل عملية بوجود من هو أعلم منهم و أفتوا النّاس بما لم يتوصلوا إليه عن دليل قطعىّ، مع أن الأعلم به كفاية! .. ۱۷۰- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللّهُ ... الضمير فى لَهُمُ راجع إلى النّاس. و المراد بما الموصولية هو الكتاب ألذى أنزله اللّه تعالى و العدول عن مخاطبتهم إلى الغيبة لبيان ضلالتهم و كفرهم و ليبيّن عدم قابليتهم للتوجه و الالتفات إليهم، و لا سيّما للمقلّدين منهم فإنه لا ضالّ أضلّ منهم. فمفاد الآية -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۷۷-۸۴ [صفحه ۱۹۶] الكريمة أنه إذا قيل لهؤلاء المشركين: أطيعوا كتاب اللّه و اسمعوا قول النبىّ محمّد [ص] و اتّبعوه فيما يدعوكم إليه من الهدى قالُوا بَل نَتَّبِعُ ما أَلفَينا عَلَيهِ آباءَنا أى نحن نقلّد آباءنا فيما وجدناهم عليه من الدين فإنهم أبصر منّا و أرسخ إيمانا، و لو كان دينهم فاسدا و طريقتهم باطلة ما استقاموا على ذلك طول الزمان بلا مانع يمنعهم. فوبّخهم اللّه جلّ و علا بقوله أَ وَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعقِلُونَ شَيئاً وَ لا يَهتَدُونَ و الهمزة للردّ و التعجّب، و الواو للحال، و حاصل معنى الجملة الكريمة: أن هؤلاء الحمقى لا يرجعون عن دين آبائهم، و الحال أن آباءهم كانوا فاقدين للعقل المميّز الحقّ من الباطل و الصحيح من الفاسد، و إلّا لما خضع أشرف المخلوقات- و هو الإنسان- لأدون الجمادات من الأصنام الّتى صنعوها بأيديهم؟ ... فمن عبد الجماد الفاقد للعقل، كان أفقد منه للعقل و أجمد منه على الباطل. فآباؤهم عبدة أصنام لا تسمع و لا تعقل، و هم مقيمون على عبادتها و تقديسها، و هؤلاء يعتقدون بهم و يقلّدونهم فى طريقتهم، و يصمّون آذانهم عن أن يستشمّوا روح الحق و الصواب من الدين الحنيف ألذى جاء به محمّد بن عبد اللّه [ص]. و يستشعر من هذه الكريمة أنه لا بد للإنسان من إعمال عقله و فكره و نظره ليتعمّق فى البحث عن مقلّده فلا يقلّده إلا بناء على بصيرة نافذة و رويّة تامّة بعد أن يراه أهلا للتقليد و جامعا لكل الشرائط المعتبرة. -قرآن-۱۴۲-۱۹۳-قرآن-۴۱۹-۴۸۴ ۱۷۱- وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... الآية ... أى مثل داعى الّذين كفروا كَمَثَلِ الَّذِى يَنعِقُ بِما لا يَسمَعُ فهم فى ادّعائهم كمثل الناعق من البهائم الّتى لا تسمع إلا تصويتها و لا تفهم مرادها و لا معنى نعيقها، فهم صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ لا يسمعون و لا يتكلّمون و لا يرون الهدى و طريق الحق. و الألفاظ الثلاثة إمّا أنها خبر لمبتدأ محذوف- أى هم صمّ بكمّ عمى- و إمّا أنها مبتدأ لخبر محذوف و قد فسّرناه فَهُم لا يَعقِلُونَ لعلامات التوحيد و البراهين الساطعة على وجود الصانع -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۸۷-۱۳۱-قرآن-۲۵۹-۲۷۹-قرآن-۴۷۱-۴۹۲ [صفحه ۱۹۷] تعالى و الحجج على النبوّة لتركهم النظر فيها بتاتا

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَ اشكُرُوا لِلّه إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ [۱۷۲] إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحمَ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللّهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۷۳] إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلَ اللّهُ

مِنَ الكِتابِ وَ يَشتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم إِلَّا النّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۷۴] أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى وَ العَذابَ بِالمَغفِرَةِ فَما أَصبَرَهُم عَلَى النّارِ [۱۷۵] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الكِتابَ بِالحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِي الكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ [۱۷۶] -قرآن-۱-۸۴۲ ۱۷۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ: مستلذّات ما رَزَقناكُم من النّعم الطيبة السائغة غير الخبيثة. فإن الأمر بأكل الطيب للاحتراز عن الخبيث لا عن الحرام، لأن ما رزقه اللّه ليس بحرام، و الحرام هنا قد خرج بقوله تعالى: ممّا رزقناكم. و أمّا التقيد بالطيّبات فلإخراج ضدّها- و هى الخبائث- و الخبائث - قرآن-۷-۶۰-قرآن-۷۲-۸۶ [صفحه ۱۹۸] تطلق على كل نجس، و على كلّ ردىء و كلّ مستكره، أى عمّا ينفر منه الطبع بالفطرة، و على الفاسد و كلّ حرام بنظر الشّرع. فكلوا الطيّبات فقط وَ اشكُرُوا لِلّهِ احمدوه على ما رزقكم من نعمه الطيبة إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ قدّم المفعول- إياه- و فصله لإفادة الحصر، كما فى قوله: إِيّاكَ نَعبُدُ وَ إِيّاكَ نَستَعِينُ. و معنى ذلك إن كنتم تخصّون اللّه بالعبادة و تقرّون بأنه المنعم الحقيقى فأتمّوا عبادتكم له بأداء الشّكر ألذى لا يحصل تمامها إلا به. -قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۲۳-۲۵۶-قرآن-۳۲۵-۳۶۵ ۱۷۳- إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ ... أى الّتى تموت بلا ذباحة حسب إذن الشارع المقدّس، فإنها حرام أكلها، حرّمها هى وَ الدَّمَ وَ لَحمَ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللّهِ أى ما ذكر اسم الصنم أو أىّ اسم آخر غير اسم اللّه عليه عند الذّبح كالّذى تتقرّب به الكفار من أسامى أندادهم ... فَمَنِ اضطُرَّ دفعت به الحاجة فى مخمصة أو مجاعة إلى أكل شىء من هذه المحرّمات -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۳۹-۲۰۸-قرآن-۳۴۵-۳۶۰ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ -روايت-۱-۲۴ غير عاص و ظالم لإمام المسلمين و غير معتد بالمعصية على طريق المحقّقين على و هو المروىّ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام ، و يحتمل أن يكون غير ظالم و لا جان على أحد من المسلمين، و غير متجاوز لحدود الشّرع فَلا إِثمَ عَلَيهِ أى لا حرج فى أكل تلك المحرّمات، فى تلك الحال فقط إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عن معاصى عباده، فكيف فيما رخّص به هو لعباده، فهو رحيم بالتوسعة على العباد، و رفع الحرج عنهم عند الاضطرار. و بهذه المناسبة نورد بعض الروايات الّتى تناسب المقام. -قرآن-۱۰۲-۱۲۲-قرآن-۱۸۸-۲۱۹ ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: الباغى: ألذى يخرج على الإمام، و العادى: ألذى يقطع الطريق، لا يحلّ أكل الميتة، -روايت-۴۳-۱۳۸ و العياشى عنه عليه السلام: الباغى: -روايت-۳۱-۴۱ الظالم، و العادى: الغاصب. -روايت-۱-۳۰ و فى التهذيب و العياشى عنه عليه السلام: الباغى: باغى الصيد، و العادى: السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا هى حرام عليهما ليس هى عليهما كما هى على المسلمين -روايت-۴۷-۱۹۳ و فى رواية عبد [صفحه ۱۹۹] العظيم عن الجواد عليه السلام: هى حرام عليهما فى حال الاضطرار، كما هى حرام عليهما فى حال الاختيار. -روايت-۳۷-۱۲۰ و ليس لهما أن يقصّرا فى صلاة أو صيام. و فى سفر الحديث فى الفقه عن الصادق عليه السلام: من اضطرّ إلى الميتة و الدم و لحم الخنزير فلم يأكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر. -روايت-۵۹-۱۵۶ و لعلّه من حيث أنه لم يعتن برخصة الشارع من أجل حفظ نفسه، و فى عدم الاعتناء، بترخيص الشارع المقدّس و هن لحكم الشارع تعالى، و هن الحكم و هن للحاكم و العياذ باللّه ... ۱۷۴- إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلَ اللّهُ: المراد بهم اليهود فإنهم كتموا ما أنزل اللّه تعالى على موسى [ع] مِنَ الكِتابِ أى التوراة الّتى فيها أوصاف محمّد [ص] و علائمه و دلائل نبوّته، بحيث أيقنوا أنه هو ألذى أخبر به موسى بن عمران و عيسى بن مريم عليهما السلام، و كتموه و أخذوا فى مقابل كتمانهم ثمنا قليلا كما أخبر به اللّه تعالى فى كتابه إذ قال وَ يَشتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا من حطام الدنيا أو رئاساتها الزائلة بعد أيام قلائل أُولئِكَ ما يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم إِلَّا النّارَ أى الكاتمون لنعوت محمّد [ص] ألذى أخذوا عوضا من المال و أكلوا به لقاء الكتم، فإن أكلهم لها يوجب النار، فهو نار تجرى فى بطونهم وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ لأنهم غير أهل لكلامه بلا واسطة، و هذا متضمّن لغاية غضبه عليهم وَ لا يُزَكِّيهِم و لا يطهّرهم من ذنوبهم بالمغفرة لأنهم لا يستحقونها، و لا يثنى عليهم و يمدحهم لأنهم عصاة وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع لا يطاق ألمه .. و لا منافاة بين قوله: وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ

القِيامَةِ، و قوله فى سورة الحجر: فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ، أولا لما أشرنا إليه من أن الأول- أى المنفى- هو التكليم بلا واسطة و المثبت مع الواسطة كما هو الظاهر فى المقامين. أما الثانى فإن المنفىّ ربما يكون المراد به كلام التلطّف و الإكرام، و المثبت سوء التوبيخ و الإهانة. -قرآن-٧-٥٦-قرآن-١٣٢-١٤٧-قرآن-٤٢٢-٤٥٩-قرآن-٥١٩-٥٧٥-قرآن-٧٢٥-٧٧١-قرآن-٨٤٥-٨٦٣-قرآن-٩٦٨-٩٩٤-قرآن-١٠٤٩-١٠٩٥-قرآن-١١٢٥-١١٩٢ ١٧٥- أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ: الإشارة لعلماء اليهود -قرآن-٧-٤٩ [صفحه ٢٠٠] و النّصارى، أو مطلق أهل الضلال الّذين كانوا من رؤسائهم، لأنهم المقدّمون لاختيار الضلالة و اشترائها بِالهُدى أى اشتراؤهم الكفر بالإيمان لحفظ رئاساتهم و حطام الدنيا الفانية وَ العَذابَ بِالمَغفِرَةِ أيضا اشتروه بكتمان الحق لأغراض فاسدة باطلة، كأخذ الرّشى و جمع الأموال من أى طريق و لو بقتل النبىّ أو الوصى، و غير ذلك من موبقاتهم، عليهم لعائن اللّه فَما أَصبَرَهُم عَلَى النّارِ أى ما أشد صبرهم على عمل يصيّرهم لا محالة إلى النار و يجرّهم إليها. -قرآن-١١٣-١٢٢-قرآن-١٩٤-٢٢٠-قرآن-٤٠٢-٤٣٣ ١٧٦- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الكِتابَ بِالحَقِّ: أى أن تصييرهم و جرّهم إلى النار بسبب أنه تعالى نزّل إليهم كتابا حقا ثابتا فرفضوه و كذّبوه و كتموا ما فيه جحدا للحق و عنادا للنبىّ محمّد [ص] وَ إِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِى الكِتابِ أى القرآن فقالوا عنه سحرا مرة، و رموه بالتكذيب و الابتداع مرة ثانية، و وصفوه بأنه تعليم بشر مرة ثالثة، و بأنه أساطير الأوّلين و غير ذلك. أو أن المراد بالكتاب الجنس، أى كتب اللّه الّتى آمنوا منها ببعض و كفروا ببعض. فعلى كل حال إن هؤلاء لَفِى شِقاقٍ بَعِيدٍ أى فى خلاف بعيد عن [الحق و الحقيقة، لأنّ من أوقع نفسه فى الطّرق المختلفة مع وضوح الطريق الموصلة إلى المقصود، يبعد طبعا عن المقصد و يزيغ عن طريق الحق. -قرآن-٧-٦٠-قرآن-٢٢٩-٢٧٥-قرآن-٥٥١-٥٧٣

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٧٧ الى ١٧٩]

لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ وَ لكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ المَلائِكَةِ وَ الكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى المالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ وَ السّائِلِينَ وَ فِى الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ المُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذا عاهَدُوا وَ الصّابِرِينَ فِى البَأساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ البَأسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ [١٧٧] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ فِى القَتلى الحُرُّ بِالحُرِّ وَ العَبدُ بِالعَبدِ وَ الأُنثى بِالأُنثى فَمَن عُفِىَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَىءٌ فَاتِّباعٌ بِالمَعرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيهِ بِإِحسانٍ ذلِكَ تَخفِيفٌ مِن رَبِّكُم وَ رَحمَةٌ فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٧٨] وَ لَكُم فِى القِصاصِ حَياةٌ يا أُولِى الأَلبابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [١٧٩] -قرآن-١-٩٥٢ [صفحه ٢٠١] ١٧٧- لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم: أى ليس الفعل المرضىّ و العمل الحسن أن تتوجّهوا قِبَلَ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ فى الصلاة- و الخطاب لأهل الكتاب الّذين خاضوا كثيرا فى تغيير القبلة- قال تعالى لهم: ليس البر منحصرا فى الصلاة نحو الشرق كما هو ديدن النصارى أو نحو الغرب كما هى طريقة اليهود- أى نحو بيت المقدس-. فما هذا هو البرّ و الطاعة التامة و العمل الحسن المقبول .. -قرآن-٧-٤٨-قرآن-١٠٨-١٤٠ ذلك أنه تعالى لمّا بينّ دلائل التوحيد، و أوضح الطريق إلى معرفته تعالى، و أقام البراهين على صدق قول النبىّ [ص] المبعوث من عنده عزّ و جل إلى البشر كافة، و بعد أن أظهر غضبه على الجاحدين و المنكرين- بقوله: وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ- عيّر أحبار اليهود و رهبان النصارى و وبّخهم بقوله: ليس البرّ كله بالصلاة إلى هذه الجهة أو تلك وَ لكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ أى أن البرّ هو برّ من آمن باللّه و استمع له و أطاعه. و هذا كما يقال: السخاء حاتم: أى سخاء حاتم: أو الفقاهة زيد: أى فقاهة زيد. و يمكن أن يكون البرّ بمعنى البارّ أو بتقدير ذو البر من آمن باللّه أى صدّقه، فتصديقه ملازم لجميع ما لا تتم معرفته إلّا به، كمعرفة حدوث العالم مثلا، و معرفة ما يستحيل عليه- كصفاته السلبيّة- و كعدله -قرآن-٢٤٤-٢٩٠-قرآن-٤٠٠-٤٤٠ [صفحه ٢٠٢] و حكمته و

سائر صفاته النّبوتيّة .. فهذا هو البرّ و التصديق به وَ اليَومِ الآخِرِ لأن فيه الاعتراف بالبعث و الحساب و الأجر و العقاب وَ المَلائِكَةِ و فيه التصديق بوجودهم و أنهم عباد مكرمون ينزّهون اللّه و يسبّحونه وَ الكِتابِ أى جنسه، يعنى الكتب السماوية بأجمعها، أو القرآن خاصة وَ النَّبِيِّينَ و فيه الاعتراف بصدق الأنبياء و عصمتهم عن جميع المعاصى، فقولهم صدق و لا بدّ من قبوله و اتّباعه، و منه إخبارهم بأنّ سيّدهم و خاتمهم هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. فالبرّ هو عمل من آمن بذلك كله وَ آتَى المالَ عَلى حُبِّه أى أنفق المال فى موارده الواجبة و المحلّلة مع حبّ المال لأنه وسيلة عيشه فى حياته، أو أنفقه على حبّ اللّه، أى لحبه سبحانه لأنه يكون قد أعطاه كإحسان، أو أنه أيضا على حبّ الإيتاء إذا كان الشخص سخيّا بالطبع و معتادا للإعطاء، و الأوسط أظهر فى النظر. و يكون الإيتاء إلى ذَوِى القُربى أى أقرباء المعطى و ذوو رحمه. -قرآن-۷۰-۸۹-قرآن-۱۴۷-۱۶۲-قرآن-۲۳۸-۲۵۰-قرآن-۳۱۴-۳۳۱-قرآن-۵۶۴-۵۹۵-قرآن-۹۱۷-۹۳۲ قال [ص]: إيتاء الصدقة و الإحسان على الأقرباء له حسنان: صلة الرّحم، و الصدقة. -روايت-۱۲-۸۸ و روى عن الصادقين عليهما السلام: المراد ذوو قربى [الرسول [ص] -روايت-۳۷-۶۹ وَ اليَتامى أى المحاويج ممن مات آباؤهم فإنهم اليتامى فى عرف العرب وَ المَساكِينَ الّذين لا يجدون نفقة سنتهم و لا يسألون النّاس و لا يطلبون لعفّة نفوسهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفّف، لا الّذين يدورون البلدان و يلجون الدور و القصور، و يلحفون فى السؤال و يقضون حياتهم فى الطلب و السؤال وَ ابنَ السَّبِيلِ أى المسافر المنقطع عن أهله إذا لم يبق معه نفقة و لم يجد طريقا لها، فهو ألذى سمّى إبن السبيل لملازمته، و لانقطاعه عن متابعة طريق الرجوع، و قيل المراد به الضيف وَ السّائِلِينَ الّذين ألجأهم الفقر إلى السؤال، و هؤلاء يعتبرون أعفّاء بحسب طبعهم، لكنّ الضرورة اقتضت منهم السؤال، و لذا عدّ إعطاءهم من البر. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۸۱-۹۶-قرآن-۳۴۰-۳۶۰-قرآن-۵۵۲-۵۶۸ جاء أعرابىّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأحسّ أنّ له حاجة، فقال عليه السلام: هل لك أن تخطّ! قال: نعم. قال: خطّ حاجتك على الإرض حتى لا -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۰۳] نرى ذلّ السؤال فى وجهك. فكتبها عليها، فقضاها سلام اللّه عليه. -روايت-از قبل-۷۲ وَ فِى الرِّقابِ لعل المراد به العبيد تحت الشدة و الضيق و التعب، فيستحب أن يشتروا و يعتقوا. و قيل هم المكاتبون منهم، فيستحب أن يعانوا ليؤدّوا مال الكتابة فيعتقوا و يتخلّصوا من العبوديّة. و لا يبعد أن يكون الأعمّ مرادا وَ أَقامَ الصَّلاةَ صلّاها مستجمعة لجميع شرائطها وَ آتَى الزَّكاةَ دفع الزكاة المفروضة- المالية و البدنية- بشرائطها كما و كيفا و مصرفا، على ما هو المبيين فى محلّه وَ المُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذا عاهَدُوا يحتمل أن يكون عطفا على: من آمن، كما يجىء هذا الاحتمال فى موارد أخر من هذه الآية، كقوله: وَ آتَى المالَ، و قوله: وَ أَقامَ الصَّلاةَ و تاليه فى الجمل السابقة مسلّم و لكنه فى المقام احتمال. و يمكن القول بأنها مبتدأة، و خبرها: أولئك الّذين .. و ستجىء الآية بتمامها. و قيل إن المراد بالعهد أعمّ من أن يكون مع اللّه أو مع النبىّ أو مع سائر النّاس. و فى الجملة السابقة قد أتى بالجملة الفعلية [نحو: آمن، و آتى، و أقام]، بلحاظ صلات الموصول. أمّا فى هذه الجملة فأتى بالاسميّة لأنّ الإيمان و الصلاة و إعطاء المال أمور لا بد من التكرار فيها لأنها أمور حادثة تذكر عند وجود مقتضياتها و تتجدّد و تحدث، بخلاف الوفاء بالعهد فإنه حالة ثابتة دائميّة، لأن الإنسان لا بد و أن يكون ثابت العزم جازما على بقاء عهده و الوفاء به أبدا. لذا أتى بالجملة الاسميّة الدّالة على الدوام .. و لكن الحق أن الايمان بمعناه الحقيقى من الأمور الثابتة المستمرة، ليس فيه تجدّد و تلوّن و لا تغيير و لا تبديل، مثل الوفاء بالعهد، بل هو أثبت و أدوم و أتقن. و ما فيه تجدّد و تغيير هو الإسلام لا الإيمان على ما أخبر به اللّه سبحانه بقوله: قُل لَم تُؤمِنُوا، وَ لكِن قُولُوا أَسلَمنا وَ لَمّا يَدخُلِ الإِيمانُ فِى قُلُوبِكُم. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۲۴۸-۲۶۸-قرآن-۲۹۹-۳۱۷-قرآن-۴۳۰-۴۷۰-قرآن-۵۸۴-۶۰۰-قرآن-۶۱۲-۶۳۲-قرآن-۱۶۲۵-۱۷۱۸ وَ الصّابِرِينَ فِى البَأساءِ وَ الضَّرّاءِ الصابرين منصوب على المدح، و البأساء: المجاهدات النفسانيّة، و الضرّاء: الفقر و الشدّة و المرض وَ حِينَ البَأسِ أى عند شدّة القتال، و هى من أهمّ مراتب مجاهدة النفس لحملها على -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۴۶-۱۶۴ [صفحه ۲۰۴] الصبر على مرارة الحرب و التعرّض للموت أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى

إيمانهم باللّه و برسوله و بكتابه و ما فيه وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الّذين يعملون ما فرض اللّه عليهم، و ينتهون عمّا نهوا عنه، فتحلّوا بحلية التقوى و تزيّنوا بزينة الهدى، فهم الّذين أخذوا بمبدإ التكامل البشرى. و الآية الكريمة جامعة لشروط الكمالات الإنسانية و تبليغ البشر أعلى مراتب البشرية السامية. بيان ذلك أنها تدل على أمور ثلاثة فيها و بها يتم التكامل: -قرآن-۴۴-۷۳-قرآن-۱۲۸-۱۶۰ الأول صحة الاعتقاد، و قد أشار اليه سبحانه بقوله: مَن آمَنَ بِاللّه، إلى قوله: وَ النَّبِيِّينَ .. -قرآن-۵۵-۷۶-قرآن-۹۲-۱۱۲ و الثانى حسن المعاشرة، و أشار إليه عزّ و جلّ بقوله: وَ آتَى المالَ عَلى حُبِّه إلى قوله: وَ فِي الرِّقابِ. -قرآن-۵۷-۸۸-قرآن-۱۰۳-۱۲۲ و الثالث تهذيب النفس و قد أشار إليه بقوله جلّ و علا: وَ أَقامَ الصَّلاةَ إلى آخر الشريفة فمن استجمع هذه الأوصاف الفاضلة فهو ممّن ينبغى أن يوصف بالصدق و التقوى. و إليه أشار -قرآن-۶۱-۸۱ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقوله: من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان. -روايت-۴۳-۹۰ .. و قال أصحابنا رضوان اللّه عليهم: المعنىّ بالآية هو أمير المؤمنين عليه آلاف صلوات المصلّين، إذ لم يجمع هذه الخصال غيره إجماعا. ۱۷۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ: أى فرض عليكم التعويض فِي القَتلى أى المقتولين، و هو جمع مقتول و ذلك بأن يفعل بالقاتل ما فعل بالمقتول إذا كان القتل عن عمد. و ليس للقاتل الامتناع لو اختار ولىّ المقتول ذلك. فجواز أخذ الدّية أو العفو بلا شىء ينافى القصاص لولىّ الدم. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۹۶-۱۰۹ و قد روى أنه كان فى الجاهلية بين حيّين دماء، و كان لأحدهما طول على الآخر- و الطّول هو الترفّع و السيادة- فأقسموا: و لنقتلنّ الحرّ منكم بالعبد، و الذكر بالأنثى .. فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فنزلت هذه - روايت-۱۲-ادامه دارد [صفحه ۲۰۵] الآية الشريفة فأمرهم أن يتكافئوا الحُرُّ بِالحُرِّ أى يقتصّ للحر بحر وَ العَبدُ بِالعَبدِ وَ الأُنثى بِالأُنثى -روايت-از قبل-۱۲۳ أى لا بدّ من التساوى عند القصاص. و مفهومه نفى ما كان مرسوما فى الجاهلية من الترفّعات و التطاولات، إذ كانوا يقتصّون للأنثى برجل و يقتلون بالعبد حرا. و فى باب القصاص وردت أحاديث أخرى تعضد مفهوم الوصف- و لو لم نقل بمفهومه- و أيضا يعضده سبب النزول كما قلناه قبيل أسطر. فهذه و غيرها من المعاضدات الأخر الّتى لسنا بصدد ذكرها طرّا هاهنا. فإن قيل: كيف قال تعالى: كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ: أى فرض، مع أن القصاص ليس بفرض على ولىّ الدم بل هو مخيّر فيه، بل المندوب تركه بقرينة ذيل الآية حيث جعل العفو إحسانا و عدلا له- و قد أشرنا إلى هذا الإشكال آنفا! .. و الجواب عنه: -قرآن-۲۴۷-۲۷۵ أولا: أن القصاص هو جزاء الذّنب. فله حيثيتان: أحدهما جهة الأخذ، و الثانية جهة الإعطاء. و الجهة الأولى راجعة إلى أولياء الدم، و الثانية راجعة إلى القاتل. فلو طلب أولياء الدم القصاص- أى جزاء الذنب الصادر عن القاتل- ففرض على القاتل التمكين لهم من نفسه ليأخذوا جزاء ثأرهم و عوضه. و معنى إعطاء القاتل الجزاء، أى التمكين و التسليم. فيمكن أن يكون الكتب راجعا إلى القاتل، لأنه فى فرض المطالبة لا مفرّ له من تمكينهم من نفسه. و الخطاب لا قصور له من شموله لولىّ الدم و للقاتل كما هو ظاهر هذا. ثانيا: كتب، أعمّ من الواجب العينى و التخييرى. فحمله على التخييرى لا محذور فيه. و هو جواب آخر عن الإشكال بأسره. نعم العدل فى القصاص واجب على ولىّ الدم إذا اختاره. و فى التهذيب، قال الصادق عليه السلام: لا يقتل حرّ بعبد، بل يضرب ضربا شديدا، و يغرم دية العبد. -روايت-۴۸-۱۱۱ و قال: إن قتل رجل امرأة فأراد أولياء المقتول أن يقتلوه، أدوا نصف ديته الى أهل الرجل. -روايت-۷-۱۰۰ و هذه هى حقيقة المساواة، فإن نفس المرأة لا تساوى نفس الرجل، بل هى على النّصف منها. فيجب إذا أخذت النفس -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۰۶] الكاملة بالنفس الناقصة أن يردّ فضل ما بينهما. و كذلك رواه الطبرى فى تفسيره عن على عليه السلام . -روايت-از قبل-۵۱-روايت-۱۱۳-۱۱۵ . و قيل بجواز قتل العبد بالحر و الأنثى بالذكر إجماعا، و ليس فى الآية ما يمنع عن ذلك، لأنه لم يقل: و لا تقتل الأنثى بالذكر، و لا العبد بالحر. فما تضمّنته الآية معمول به، و ما قلناه مثبت بالإجماع، و بقوله سبحانه: النَّفسَ بِالنَّفسِ .. و أما القول بأن آية القصاص مفسوخة فليس بثابت فَمَن عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيءٌ أى الجانى ألذى أعفاه ولىّ الدم. و التعبير بالأخ جاء به ليعطف

علیه- أی علی الجانی- بالعفو من القصاص، و أخذ الدیة. -قرآن-۲۴۸-۲۷۲-قرآن-۳۲۳-۳۶۴ و المراد بالشیء: شیء من العفو، و هو العفو من القصاص فَاتِّباعٌ بِالمَعرُوفِ أی علی العافی أن یتّبع المعروف بأن لا یشدّد فی طلبه الدیة، و لا یظلم الجانی باستزادة تعنیفه، و فی ذلک توصیة للعافی وَ أَداءٌ إِلَیهِ بِإِحسانٍ و هذه توصیة للجانی بأن لا یبخس حق الولیّ بأداء الدیة، و لا یماطله، بل یشکره علی عفوه و الرضا بالقود، و یحسن إلی العافی مهما أمکن و یقدّر عفوه بما هو مقدور له ذلِکَ تَخفِیفٌ مِن رَبِّکُم وَ رَحمَةٌ أی أن تشریع هذا التخییر تسهیل فیه نفع کثیر من ربّکم لکم جمیعا فاشکروا آلاء اللّه و نعمه علیکم و لا تکفروها .. فلینظر الإنسان إلی ألطاف اللّه و إحسانه إلیه. فمن ذلک أن الإنسان حال کونه قاتلا و جانیا لا تکون له الأهلیّة بالترحّم و العطف، و لا بدّ من تشریع القود و جعله واجبا عینیا علیه، و مع ذلک جعل الواجب تخییریا تسهیلا للقاتل العمدی، ثم أوصی العافی بأن یتّبع طریق المعروف معه فوا عجبا من هذا الکرم، و هذا الجود و هذا اللطف و تلک المنّة علی العباد؟ .. فیا من سبقت رحمته غضبه، إن هذا الوصف لا ینبغی لأحد غیرک لأنک الحلیم الکریم المنّان ... و -قرآن-۶۱-۸۶-قرآن-۲۲۹-۲۵۸-قرآن-۴۴۶-۴۸۸ فی کتاب العوالی روی أن القصاص فی شرع موسی کان حتما، و الدیة کانت حتما فی شرع عیسی علیهما السلام، فجاءت الحنیفیّة السّمحة بتسویغ الأمرین معا -روایت-۲۵-۱۶۵ فَمَنِ اعتَدی بَعدَ ذلِکَ بأن یقبل الدّیة و العفو عن القود ثم یعتدی بالقتل أو التمثیل حین القتل فَلَهُ عَذابٌ أَلِیمٌ أی -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۶ [صفحه ۲۰۷] نوع من العذاب شدید ألمه، موجع بحیث لا یدرک و لا یوصف بأزید مما فی الآیة، و لذا أبهم، و اللّه وحده عالم بکمیّاته و کیفیّاته. ۱۷۹- وَ لَکُم فِی القِصاصِ حَیاةٌ: بیان ذلک أن من أیقن بأنه إذا قتل نفسا محترمة فی الإسلام بلا جرم فإنه یقتل بجرم المقتول، فهو ینزجر طبعا و یندم عمّا عزم علیه، و ینصرف عن قصده، فحینئذ یسلم کلّ من الجانی و المجنی علیه، و یعیشان إلی أجلهما المسمّی، و فی ذلک حیاة لکلیهما. فقوله سبحانه واضح الصدق، و لکنه- وا أسفا- لا یعمل به فی أکثر الأحکام فی هذه الأیام مع ما فیه من مصالح النوع. و هذه الآیة الکریمة من أوجز الکلام و أفصحه و أبلغه. یا أُولِی الأَلبابِ أی یا ذوی العقول المفکّرة. و قد نادی تعالی من له قابلیّة التأمل و التدبّر فی حکم القصاص و فوائده و مصالحه لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ أی من أجل ان تتجنّبوا القتل مخافة القصاص. -قرآن-۷-۳۸-قرآن-۵۲۰-۵۴۱-قرآن-۶۷۴-۶۹۷

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۸۰ الی ۱۸۲]

کُتِبَ عَلَیکُم إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ المَوتُ إِن تَرَکَ خَیراً الوَصِیَّةُ لِلوالِدَینِ وَ الأَقرَبِینَ بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَی المُتَّقِینَ [۱۸۰] فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثمُهُ عَلَی الَّذِینَ یُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ [۱۸۱] فَمَن خافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَو إِثماً فَأَصلَحَ بَینَهُم فَلا إِثمَ عَلَیهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۱۸۲] -قرآن-۱-۴۱۴ ۱۸۰- کُتِبَ عَلَیکُم إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ المَوتُ ... أی إذا قرب الموت و دنا منه، و لیس معناه إذا وقع و حصل، لأن معنی وقع علیه یعنی أنه مات فلا یبقی موضوع للوصیة. و لذا جاء بلفظ: حضر لما بینهما من الفرق الواضح، -قرآن-۷-۶۱ [صفحه ۲۰۸] فلا حاجة إلی تأویلّ حضر بظهور الأسباب و أمارات الموت فإنه خلاف معناه الوضعی. إِن تَرَکَ خَیراً أی مالا یعتنی به. و عبّرت عنه بعض الروایات بمال کثیر. -قرآن-۱-۱۹ ففی المجمع روی عن علیّ علیه السلام أنه دخل علی مولیّ له فی مرضه و له سبعمائة درهم أو ستمائة فقال: ألا أوصی! فقال علیه السلام: لا، إنما قال اللّه سبحانه: إن ترک خیرا، و لیس للّه کثیر مال .. -روایت-۴۵-۲۳۷ و قیل هو مطلق المال، و هو الموافق لعدم تقیید الأصحاب بالکثیر. هذا و لکن الحق فی المقام ما فی الروایة. بیان ذلک أن التعبیر فی الآیة إذا کان بلفظ المال فإن المال اسم جنس یصدق علی القلیل و الکثیر، و لکنه سبحانه أتی بقول: «خیرا» و لیرمز إلی ما فی الروایة من أن المراد به هو المال الکثیر دون القلیل، لأنه لا خیر فیه

مثلا إذا ترک عشرة دراهم أو أقل، مع أنه یصدق ترک المال لکن لا یصدق أنه ترک خیرا، حث لا ینفع بما ترکه لا الورثة و لا المیّت نفسه. إذ أیّ خیر یصل إلی الورثة بعد أن یعطی للمیت ثلث ما له أی ثلاثة دراهم و ثلث کافی هذا المثال مع أن العلّة فی الوصیة هی استفادة الورثة و نفس المیت بماله! و هذه العلة لا تحصل إلا حین یکون له مال کثیر، فیصدق أنه أوصی بخیر و ترک خیرا، فقرینة المقامیّة تؤید ما قلناه. الوَصِیَّةُ لِلوالِدَینِ وَ الأَقرَبِینَ و الوصیة رفعت بکتب، و هی متعلقة به، و أما وجه تذکیر الفعل فقیل للفاصل و لأنها بمعنی أن یوصی، و فی الوجهین نظر. و الحق فی الجواب أن یقال إن التذکیر و التأنیث فی الفعل اعتبارهما فیه إذا نسب الفعل إلی فاعله لا- مطلقا. و فی ما نحن فیه: الفاعل هو اللّه سبحانه، و لکنه ظاهرا نسب إلی مفعول ناب عن الفاعل لنکتة. و فی مثل تلک النّسب لا تلاحظ القواعد الأدبیة. و فی عطف الأقربین علی الوالدین مع أنهما أقرب الأقربین إشکال. و هو أن العطف یقتضی المغایرة و لیس هنا مغایرة بین المعطوف و المعطوف علیه! ... و الجواب أولا- أنهما بحسب المصطلح لیسا -قرآن-۸۵۷-۸۹۹ [صفحه ۲۰۹] من الأقربین، و لفظ الأقارب ینصرف عنهما اصطلاحا لأن القریب من ینتسب إلی غیره بواسطة کالأخ و الأخت و العم و الخال و أمثالهم. و ثانیا علی فرض کونهما منهم لکان التخصیص بالذّکر تشریفا لهما کما فی غیر هذا المورد و کذکر جبریل و میکال بعد الملائکة. و الآیة الشریفة کأنّ ظاهرها الوجوب، لکنه قام الإجماع علی عدمه. و أما القول بالنسخ بآیة المواریث فمردود لکونها لا تنافیها بل تؤکّدها لقوله تعالی: مِن بَعدِ وَصِیَّةٍ. و ذکر فی المقام -قرآن-۴۴۲-۴۶۲ أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: إنّ اللّه أعطی کلّ ذی حق حقّه، الا لا وصیة لوارث. -روایت-۵۳-۱۱۴ و هذه الروایة علی فرض صحتها فإن الآحاد لا- تنسخ الکتاب، مضافا إلی أن النسخ راجع إلی ناحیة الوجوب و هو لا یلازم العدم، فالجواز باق. أو أننا نبقی الآیة علی ظاهرها و نحمل الروایة علی صورة تجاوز الثّلث. و یؤید عدم النسخ قول الباقر علیه السلام حین سئل: هل تجوز الوصیة للوارث! فقال: نعم، و تلا الآیة. -روایت-۲۸-۹۴ و هذا السؤال و الجواب یکشفان عن أن المسألة کانت خلافیّة من عصر الأئمة [ع] إلی الآنّ، و لم تنحلّ بعد بِالمَعرُوفِ أی الوصیة بالکیفیة الّتی یعرفها أهل التمییز من العقلاء بأنه لا جور فیه و لا حیف من حیث قدر ما یوصی به. فإن صاحب المال الکثیر إذا أوصی بدرهم لأحد أقاربه فقد جاد علیه، و قد یکون فی الأقربین من هو فی غایة الفقر، و الموصی إمّا أنه لا یوصی له بشیء أو أنه یوصی بأقل القلیل مما لا یناسب شؤونه و لا- یغنیه من جوع. و فی مقام الوصیة قد لا یکون الموصی من أهل تمییز المعروف فیجور علی نفسه أو یظلم غیره فلا یوصی لبعض الأقارب مع شدة حاجته، و یوصی لمن لا یحتاج إلی المال بکثیر منه، فیضع المال فی غیر موضعه و یحرم من هو فی مورده. و الحاصل أن الموصی لا بدّ من أن یعرف المعروف فی وصیته فلا یجور علی نفسه و لا علی غیره، بحیث لا یوصی لنفسه بأکثر من الثلث، و لا یغفل أحد الورثة، و لا یحرم المال من له استحقاق به. -قرآن-۱۲۱-۱۳۴ ففی المجمع و العیاشی عن الصادق علیه السلام، [صفحه ۲۱۰] عن أبیه عن آبائه علیهم السلام، عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: من لم یوص عند موته لذوی قرابته ممّن لا یرث فقد ختم عمله بمعصیة. -روایت-۸۴-۱۶۳ ۱۸۱- فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَ ما سَمِعَهُ ... أی غیّر الإیصاء بعد ثبوته و تحققه، و هما المراد بقوله تعالی: بعد ما سمعه، فإن السماع علّة لکون الشیء المسموع محقّقا عند السامع بعد سماعه بنفسه، لأن حکایة الغیر هی سماعه له بإخبار، و المحکیّ له یحتمل الصدق و التحقّق، لا أنه محقّق عنده. فقوله تعالی: -قرآن-۷-۴۳ بعد ما سمعه، من باب ذکر العلّة کنایة عن إرادة المعلول فَإِنَّما إِثمُهُ عَلَی الَّذِینَ یُبَدِّلُونَهُ أی لا یکون إثم التبدیل إلّا علی المبدّلین إِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ سمیع لمقالة الموصی من العدل أو الظّلم لبعض أقاربه فی الإیصاء، علیم بعمل الوصیّ من التغییر و التبدیل أو العمل علی طبق ما أوصی به الموصی. -قرآن-۶۴-۱۱۶-قرآن-۱۷۲-۲۰۴ نعم إذا أوصی الموصی جنفا علی بعض الورثة، و عمل الوصیّ بالعدل لرفع الغائلة و الفساد عن الورثة فلا بأس بهذا التبدیل، فإنه من باب تغییر الباطل إلی الحق، و تبدیل الإساءة بالإحسان. و فی عدّة من الأخبار أن الوصیّ یغرم المال إذا خالف الوصیة، و لکنها منصرفة عمّا قلناه. ۱۸۲- فَمَن خافَ مِن مُوصٍ

جَنَفاً ... أى الوصىّ ألذى يخاف أن يقع من الموصى جنف، أى ميل عن الحق إلى الباطل خطأ أَو إِثماً أى عدلا عن الحق متعمّدا. و هذا الفرق روى فى المجمع عن الباقر عليه السلام. و يحتمل أن يكون المراد بالخوف هو العلم، لأنه الوحشة فيما يعلم الإنسان بوقوعه. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۴۲-۱۵۲ و منه قوله تعالى: وَ أَنذِرِ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَن يُحشَرُوا إِلى رَبِّهِم، و قوله تعالى: -قرآن-۲۴-۹۲ إِلّا أَن يَخافا أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّهِ. و أما إذا لم يعلم فلا يخاف، و لكن الحق فى المقام أن يقال إن الخشية لا تختص بصورة العلم بل إذا ظنّ بما يخاف منه، أو يحتمله فيخافه. و هذا أمر وجدانىّ لا يحتاج إلى البرهان فإن الخوف هو الاضطراب القلبىّ الناشئ عمّا يخاف منه، و هو حاصل فى جميع حالات -قرآن-۱-۴۷ [صفحه ۲۱۱] الإنسان ما دام سبب الخوف باقيا إلى أن يعلم بارتفاعه فيرتاح القلب و تذهب الوحشة. و قوله: من موص يتعلّق بمحذوف و محلّه النّصب على الحال من جنف، و التقدير: فمن خاف جنفا كائنا من موص. و ذو الحال قوله جنفا. فحاصل المعنى: لمّا تقدّم الوعيد منه سبحانه لمن بدّل الوصية، بيّن فى هذه الآية أن ذلك يلزم لمن غيّر حقّا بباطل، فأمّا من غيّر باطلا بحق فهو محسن و لا بأس عليه. و هل الخوف من الجنف ما إذا أوصى حال مرضه ألذى يوشك أن يموت فيه أو الأعمّ! .. قيل بالأوّل. و معنى الوصية جنفا هو أن يعطى بعضا و يضمر لبعض. فلا إثم على الوصىّ أن يشير عليه بالحق و يردّه إلى الصواب و يصلح بعمله بين الموصى و الورثة و الموصى له إذا كان من غير الورثة أو منهم فى حال كون الوصية جنفا بحقه. و عمل الوصى هذا، هو ألذى أراد سبحانه بقوله فَأَصلَحَ بَينَهُم فَلا إِثمَ عَلَيهِ أى فى التغيير و التصرف فى الوصية، لأنه من تبديل الظلم و ردّه إلى العدل كما أشرنا سابقا فإن ذلك من باب إزالة المفسدة، و قوله تعالى: فأصلحوا بين أخويكم بالعدل، مصداق لذلك. و المشهور بين المفسّرين هو أعمّ من أن يكون خوف الجنف حال مرض الموصى أو غيره إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ غفور للمذنب، رحيم به، فكيف لمصلح مستحقّ للأجر و الثواب العظيم! و -قرآن-۶۱۳-۶۵۴-قرآن-۹۵۷-۹۸۸ فى القمّى عن الصادق عليه السلام: إذا أوصى الرجل بوصية، فلا يحلّ للوصىّ أن يغيّر وصيته بل يمضيها على ما أوصى، إلا أن يوصى بغير ما أمر اللّه فيعصى فى الوصية و يظلم -روايت-۴۳-۲۰۰ ، فالموصى إليه جائز له أن يردّها إلى الحق. مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كلّه لبعض ورثته و يحرم بعضهم، فالوصىّ جائز له أن يردّها إلى الحق، و هو قوله تعالى: جنفا أو إثما. فالجنف الميل إلى بعض ورثتك دون بعض، و الإثم أن تأمر بعمارة بيوت النيران و اتّخاذ المسكر، فيحلّ للوصىّ أن لا يعمل بشىء من ذلك.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۸۳ الى ۱۸۷]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [۱۸۳] أَيّاماً مَعدُودات فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً أَو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِديَةٌ طَعامُ مِسكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيراً فَهُوَ خَيرٌ لَهُ وَ أَن تَصُومُوا خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۸۴] شَهرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَ بَيِّنات مِنَ الهُدى وَ الفُرقانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمهُ وَ مَن كانَ مَرِيضاً أَو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ اليُسرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ وَ لِتُكمِلُوا العِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللّهَ عَلى ما هَداكُم وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۸۵] وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَستَجِيبُوا لِى وَ لْيُؤمِنُوا بِى لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ [۱۸۶] أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُم هُنَّ لِباسٌ لَكُم وَ أَنتُم لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُم كُنتُم تَختانُونَ أَنفُسَكُم فَتابَ عَلَيكُم وَ عَفا عَنكُم فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابتَغُوا ما كَتَبَ اللّهُ لَكُم وَ كُلُوا وَ اشرَبُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيلِ وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنتُم عاكِفُونَ فِى المَساجِدِ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ فَلا تَقرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آياتِهِ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۱۸۷] -قرآن-۱-۱۵۴۹ [صفحه ۲۱۳] ۱۸۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيامُ

... أی فرضه اللّه علیکم و ألزمکم علیه بحیث لو ترکتموه عمدا فی غیر موارد الإجازة و الرّخصة تعاقبکم علیه و آخذکم به. فاللّه تعالی قد فرض علی الّذین آمنوا من النّاس باللّه و رسوله فریضة أخری «غیر الصلاة» و هی الصوم. و قد عدل عن الغیبة إلی الخطاب لأن فی المخاطبة لذة یذهب بها خطب التکلیف و کلفته. و -قرآن-۷-۶۷ قد روی عن الصادق علیه السلام أنه قال: لذّة ما فی النداء، أزال تعب العبادة و العناء. -روایت-۵۲-۱۰۴ و نقل عن أبی الفتوح أنه قال: لو نادی سید عبده باسم شخص حر، فهو فی مذهب الفقهاء حر. فاللّه تعالی نادانا باسم مخصوص لنا، فنرجو أن تکون علامة عتقنا من نار غضبه .. و إنما خصّ المؤمنین بالخطاب تشریفا لهم، و ترغیبا للغیر بقبولهم الإسلام، و هو لا ینافی وجوبه علی غیرهم کما أنه کذلک .. و أما وجه قوله: کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِن قَبلِکُم، ففیه أقوال، أحسنها علی ما هو الظاهر من الکریمة تشبیه فرض الصّوم علینا بفرض الصّوم علی من تقدّمنا من الأنبیاء علیهم السلام و أممهم من عهد آدم علیه السلام إلی عهدنا. و -قرآن-۱-۴۵ روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: أوّلهم آدم. -روایت-۵۴-۶۹ یعنی أن الصوم عبادة قدیمة ما أخلی اللّه أمّة من إیجّابها علیهم. فاللّه تعالی لم یوجبها علیکم وحدکم، و فی ذلک ترغیب بالفعل و تسهیل علی النفس المنزجرة عنه بطبعها. فإن الشیء إذا عمّ طاب. و هذا هو وجه تنظیر الصوم بصوم الأمم الماضیة. و فی المقام سؤال یقدّر، و هو أنه لماذا قال سبحانه: کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِن قَبلِکُم، مع عدم الحاجة إلی هذا التنظیر، فإن وجوب الصوم علینا لا یتوقّف علی وجوبه علی -قرآن-۳۳۴-۳۷۹ [صفحه ۲۱۴] الأمم السالفة کما هو الشأن فی بقیة أحکامنا الّتی لا تقتضی التشبیه بما کانت علیه أحکام غیرنا ... و الجواب أن الصوم لمّا کان أمرا شدیدا شاقّا لا تتحمّله النفوس بسهولة و لا تتفهّمه العقول بیسر، أراد اللّه تعالی من المؤمنین أن یعرفوا أنّ فرض الصوم لیس أمرا مبتدعا علی المسلمین، بل کان کذلک عی الأمم السابقة، فیسهل علی المؤمنین الأمر لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ أی لعلکم تتجنّبون به المعاصی، فإنه یقمع الشهوة. و -قرآن-۳۸۹-۴۱۲ قد قال علیه السلام فی روایة: من لم یستطع مقاومة الباه فلیصم فإن الصوم له [أی قاطع له]. -روایت-۳۹-۱۱۶ و قال صلّی اللّه علیه و آله: خصاء أمّتی الصوم. -روایت-۳۴-۵۵ هذا، مضافا إلی أن الصوم شعار الزهد و التقوی فی کل زمان. و یکفی فی عظمته أن اللّه تعالی قال: ... أنا أجزی به [أی أثیب علیه] و ما سمع منه سبحانه هذا الکلام فی عبادة حتی فی الصلاة الّتی هی عمود الدین؟؟. ۱۸۴- أَیّاماً مَعدُوداتٍ ... موقّتات بعدد معلوم، أو قلائل کقوله تعالی: -قرآن-۷-۲۷ دَراهِمَ مَعدُودَةٍ، و الأصل أن المال یقدّر بالعدد، و کذلک الأیام القلیلة تحدّد و تحصر. و الکثیر یحثی حثیا، و الحثی ما غرف بالید من التراب و الأرزّ و نحوه، کنایة عن الکثرة أی ما لیس له ضبط و حدّ معلوم لکثرته. و نصب أیاما بالفعل المقدّر، یدل علی ذلک قوله: کُتِبَ عَلَیکُمُ الصِّیامُ، أی صوموا أیاما. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۹۱-۳۲۰ و فی الطبری عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن معاذ بن جبل أنه قال: لمّا ورد النبیّ المدینة فصام عاشوراء و من کل شهر ثلاثة أیام .. و الیهود یصومون یوم غرق فیه فرعون تبرّکا. -روایت-۸۲-۲۰۰ لکن عبده یقول: یصوم الیهود یوم تخریب أورشلیم أسبوعا ذکری له. أما النصاری فأشهر أیام صیامهم ألذی بقی لهم من قدیم الأیام، و هو قبل عید المسیح [ع]. و یقولون إن موسی بن عمران صام فی هذا الیوم و کذا المسیح و الحواریون کان دیدنهم علی صوم ذلک الیوم، و بعد ذلک الرؤساء و الأحبار عیّنوا أیاما أخر کلّ علی کیفه و لذا تراهم مختلفین فی صومهم، فإن بعضا عیّن شهر رمضان فلمّا رأی وقوعه فی حرّ شدید حوّله إلی الربیع و زاد [صفحه ۲۱۵] علیه عشرین یوما کفّارة للتحویل فصارت أیام صیامهم خمسین و بعض آخر یقول إن الصوم هو کفّ النفس عن أکل اللحوم مدة، و بعضهم یخصّه بلحم السمک، و غیره بالکفّ عن أکل بیض الدجاج، و غیره ترک ذلک من نصف اللیل إلی نصف النهار. و الحاصل أن هذا الاختلاف بین الأحبار ناشئ عن تشریع الصوم من عند أنفسهم و قد ترکوا الصوم المشروع من لدن الشارع الأقدس. أما نحن، فبعد نزول الآیة و تعیین شهر رمضان، قد استرحنا و أخذ بالتشریع من یوم نزول الآیة إلی یوم ینفخ فی الصّور. أمّا وجه أنه سبحانه أوجب الصوم أولا- فأجمله بقوله: کُتِبَ عَلَیکُمُ الصِّیامُ، و لم یبیّن أنه یوم أو یومان أو أکثر. ثم بیّن أنها أیام

معلومات و أبهم، ثم بيّنه بقوله تعالى: شَهرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنزِلَ فِیهِ القُرآنُ. فيمكن أن يقال فيه: -قرآن-۵۸-۸۷-قرآن-۲۰۴-۲۵۴ إن الصوم تكليف شاقّ على غالب النّاس، و هو أشدّ كلفة من الصلاة الّتى قال تعالى فى وصفها: و إنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين، حيث أن الصوم مانع عن المشتهيات، و قامع للشهوات و هو رياضة جسمانية و نفسانية، و لا يقبله النّاس حتى يهيئهم له تدريجا، و أحسن طرق تهيئتهم هى هذه الكيفية الّتى استطرقها اللّه سبحانه. و يدل على التوجيه المذكور أنه تعالى قبل تعيين وقت الصوم و قبل استقراره استثنى جماعة المرضى و المسافرين من الحكم حتى يسهّل على النّاس صعوبة الحكم، لأنه إذا كان واجبا فى الموردين كان أصعب فلا يتحمّلونه. و أدلّ على ما ذكرنا من الدليل الأول، جعل التخيير فى بدء التشريع أى تشريع الصوم ألذى يطيقونه بين الصوم و الإفطار بلا عذر مع الفدية لكل يوم نصف صاع عند أهل العراق، و أما عندنا فمدّان إن كان قادرا و إلّا فمدّ واحد لكل يوم. و قد كان التخيير لأنهم لم يتعوّدوا الصوم و كان شاقّا عليهم نشرع له التخيير لتسهيل الأمر و لتعويدهم عليه .. و لمّا تعوّدوا نسخ التخيير بآية: فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً مرضا يضرّ به الصوم، أو أنه لا يطاق معه الصوم إلّا بالمشقّة الشديدة و العسر المرتفع بقوله: وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ أَو عَلى سَفَرٍ عطف على قوله: مريضا و المعطوف عليه اسم، -قرآن-۴۵۰-۴۷۹-قرآن-۵۸۴-۶۱۳-قرآن-۶۱۴-۶۳۰ [صفحه ۲۱۶] و المعطوف ظرف، و لا يعطف الظّرف على الاسم على ما ذكر فى محلّه، و مع ذلك عطف هنا لأن الظرف بمعنى الاسم، و التقدير: فمن كان منكم مريضا أو مسافرا، أو راكب سفر. و الإضافة اختصاصية كغلام زيد. و الأحسن أن يقال: إنّ «على» من معانيها الظرفية كونها بمعنى «فى». و فى المقام هى كذلك فلا نحتّياج إلى كلفة التقدير و لا التأويل .. فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ أى أن المفطر للمرض و السفر عليه صوم أيام فى غير رمضان توازى عدد الأيام الّتى أفطرها فيه، و هذا صريح فى وجوب القضاء، و أمّا القول بإضمار [فأفطر] و أخذ نتيجة الرّخصة، فالحقّ أنه خلاف الظاهر و لم يدل عليه دليل، بل الدليل على خلافه. و -قرآن-۳۷۷-۴۰۷ عن أئمتنا عليهم السلام كثير بهذا المعنى حتى أنهم قالوا: الصائم فى شهر رمضان فى السفر كالمفطر فيه فى الحضر. -روايت-۶۶-۱۲۸ و فى حديث الزهرىّ عن السجّاد عليه السلام: من صام فى السفر أو المرض فعليه القضاء، لأن اللّه تعالى يقول: فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر. -روايت-۵۰-۱۸۶ و روى يوسف بن الحكم قال: سألت إبن عمر عن الصوم فى السفر فقال: أ رأيت لو تصدّقت على رجل صدقة فردّها عليك ألّا تغضب! فإنها صدقة من اللّه تصدّق بها عليكم. -روايت-۳۰-۱۸۲ و عن إبن عباس أنه قال: الإفطار فى السفر عزيمة. و عن الصادق عليه السلام أنه قال: لو أن رجلا مات صائما فى السفر لما صلّيت عليه. -روايت-۴۲-۱۰۱ و عنه عليه السلام: الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر. -روايت-۲۲-۶۲ و فى العياشى بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصوم فى السفر تطوّعا و لا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلاة الهجير « أى صلاة الظّهر» فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإناء فشرب و أمر النّاس أن يفطروا. فقال قوم: قد توجّه النهار و لو تمّمنا يومنا هذا! فسمّاهم رسول اللّه العصاة، فلم يزالوا يسمّون بذلك الاسم حتى قبض رسول اللّه؟ .. -روايت-۹۲-۴۹۷ أقول: من هذا الحديث الشريف يستفاد أن رسول [صفحه ۲۱۷] اللّه بشخصه قد كانت سيرته أن يفطر فى السفر و لا يصوم فيه و لو تطوّعا، لكنّ النّاس كانوا يصومون فى شهر رمضان سفرا كما فى الحضر إلى أن نزلت الآية فأظهر [ص] عادته عملا، فأمر بإحضار الماء و شرب، و أشرب القوم إلّا الجماعة الّذين سمّاهم العصاة .. و سئل عن حدّ المرض ألذى يجوز فيه الإفطار، فقال عليه السلام: إذا لم يستطع أن يتسحّر. -روايت-۱-۱۰۶ و فى الفقيه عنه عليه السلام:۱» الصائم إذا خاف على عينيه من الرمد أفطر« .. -روايت-۳۷-۹۰ و أمّا حدّ السفر ألذى يفطر فيه فقد حدّد و عيّن فى الكتب الفقهية و ينبغى الرجوع إليها وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدیَةٌ طَعامُ مِسكِينٍ أى على القادرين على الصوم، فلهم الخيار بين الصوم، و الفدية، لكل يوم مدّ، أو مدّان إذا كانوا قادرين على إعطاء المدّين، و قيل مدّ مطلقا قادرين كانوا أم لا. و هذا الحكم كان ثابتا للمطيقين بلا عذر و كان ذلك

فی بدء الإسلام حینما لم یتعوّدوا فاشتدّ علیهم الصوم، فرخّصهم اللّه سبحانه بالإفطار امتنانا منه و کرامهٔ و أمرهم بالفدیهٔ فَمَن تَطَوَّعَ خَیراً أی زاد علی مقدار الفدیهٔ فَهُوَ خَیرٌ لَهُ أی أن الزیادهٔ فی الفدیهٔ خیر علی خیر وَ أَن تَصُومُوا أیها المطیقون للصوم فهو خَیرٌ لَکُم یعنی أن الصیام خیر من الفدیهٔ و التطوّع فیها إِن کُنتُم تَعلَمُونَ فضیلهٔ الصوم و ما یترتّب علیه من الآثار الدنیویّهٔ. من صحهٔ البدن، و طیب رائحهٔ الفم، و راحهٔ الجسد و النفس و غیر ذلک من الفوائد، إلی جانب الفوائد الأخرویّهٔ و مما هو مذکور فی محلّه. ثم بعد اعتیاد المسلمین علی الصوم، و ذهاب وحشهٔ الإمساک، نسخ حکم التخییر عن المطیقین بلا عذر و ثبت علیهم الإمساک فی شهر رمضان بقوله سبحانه: فَمَن شَهِدَ مِنکُمُ .. -قرآن-۹۵-۱۵۵-قرآن-۵۳۲-۵۵۶-قرآن-۵۸۷-۶۰۵-قرآن-۶۵۲-۶۶۹-قرآن-۶۹۶-۷۰۸-قرآن-۷۶۲-۷۸۶-قرآن-۱۱۵۴-۱۱۷۹ الآیهٔ. و قد روی أصحابنا عن أبی عبد اللّه علیه السلام أن معناها: و علی الّذین -روایت-۵۶-۸۷ [صفحه ۲۱۸] اللّه کانوا یطیقون الصوم ثم أصابهم کبر و عطاش أو شبه ذلک، فدیهٔ لکل یوم مد من الطعام.} و علی هذا فلا نسخ، و لکن ظاهر الآیهٔ خلاف ما فی الروایهٔ. ۳۱۸۵- شَهرُ رَمَضانَ الَّذِی ... رمضان: مصدر: رمض، أی احترق من الرّمضاء، أضیف إلیه الشهر و أصبح علما. و هو مبتدأ خبره: ألذی أنزل فیه، أو هو خبر لمبتدأ محذوف یرجع إلی الأیام المعدودات. و الجملهٔ عطف بیان علی قوله أیاما معدودات، أو بدل من الصیام فی قوله: کُتِبَ عَلَیکُمُ الصِّیامُ فی الشهر ألذی أُنزِلَ فِیهِ القُرآنُ جملهٔ إلی السماء الدنیا، ثم نجوما إلی الإرض فی طول عشرین سنهٔ«۳۱». أو ابتداء أنزل فیه، و کان ذلک فی لیلهٔ القدر. و القرآن هو هُدیً لِلنّاسِ نصب علی الحال من القرآن، أی أنزل هادیا للناس إلی الحق وَ بَیِّناتٍ مِنَ الهُدی أی آیات واضحات مما یهدی إلی الطریق العدل السّویّ ألذی لا عوج فیه وَ الفُرقانِ أی مما هو فارق بین الحق و الباطل. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۳۰۲-۳۳۱-قرآن-۳۵۰-۳۷۵-پاورقی-۴۴۸-۴۵۰-قرآن-۵۲۳-۵۳۹-قرآن-۶۱۰-۶۳۷-قرآن-۷۲۲-۷۳۵ فإن قلت: ما فائدهٔ قوله تعالی: وَ بَیِّناتٍ مِنَ الهُدی وَ الفُرقانِ، بعد قوله: هُدیً لِلنّاسِ! ... فیقال: ذکر سبحانه أولا أنه هدی، ثم ذکر أنه بیّنات أی حجج واضحهٔ و هو من جملهٔ ما یهدی به اللّه عباده إلی الحق و مما یفرّق بین الحق و الباطل أو بین المحکم و المتشابه من وحیه و کتبه السماویهٔ الهادیهٔ الفارقهٔ بین الهدی و الضلال، فلا تکرار فیه .. و یحتمل أن یکون المراد بالأول الهدی من الضلالهٔ، و بالثانی الهدایهٔ إلی الحلال و الحرام، فلا تکرار أیضا .. -قرآن-۳۷-۷۸-قرآن-۹۴-۱۱۰ فَمَن شَهِدَ مِنکُمُ الشَّهرَ أی حضره و کان غیر مسافر و لا مریض، سواء کان -قرآن-۱-۳۱ -روایت-۸۳-۲۸۳-قرآن-۸۱-۹۶ [صفحه ۲۱۹] حضوره فی بعض الشهر أو کلّه. فَلیَصُمهُ أی فلیصم فیه وَ مَن کانَ مَرِیضاً أَو عَلی سَفَرٍ أی فی سفر و علی غیر استقرار و إقامهٔ فَعِدَّهٌ مِن أَیّامٍ أُخَرَ کرّر تأکیدا لوجوب الإفطار و القضاء، و أن الإفطار عزیمهٔ، و قد مضی تفسیرها. -قرآن-۳۵-۴۶-قرآن-۶۷-۱۰۶-قرآن-۱۵۳-۱۸۳ و لا یجب التتابع فی قضاء أیام المرض و السفر، بل هو علی التوسّع عندنا، و إن کان الظاهر استحباب التتابع بمقتضی قوله تعالی: وَ سارِعُوا إِلی مَغفِرَهٍ ... -قرآن-۱۴۶-۱۷۷ الآیهٔ. أما مستمرّ المرض من رمضان إلی رمضان الآخر فیکفّر عن کل یوم بمدّ و لا قضاء علیه للأخبار المخصّصهٔ للآیهٔ الشریفهٔ. فإن فرّط ألذی یقضی الصوم فی القضاء حتی دخل رمضان آخر لزمه الفدیهٔ و القضاء یُرِیدُ اللّهُ بِکُمُ الیُسرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ العُسرَ أی فی أکثر أموورکم إن لم یکن فی جمیعها، و من جملهٔ ذلک ما أمرکم بالإفطار فی المرض و السفر، و ما رخّص به للشیخ و الشیخهٔ من الإفطار و لذوی العطاش کذلک، و نفی الحرج فی الدّین، و نفی الضرر فیه و أمثال ذلک من التسهیلات الکثیرهٔ بحیث سمّی دیننا بدین السمحهٔ الحنیفیهٔ وَ لِتُکمِلُوا العِدَّهَ هذه الجملهٔ علّهٔ للأمر بمراعاهٔ عدّهٔ ما أفطر فی شهر رمضان من أیام المرض و السفر و قضائها بعد البرء و الإقامهٔ وَ لِتُکَبِّرُوا اللّهَ عَلی ما هَداکُم یمکن أن تکون علهٔ لتعلیم کیفیهٔ القضاء، أی لتعظّموه و تبجّلوه بالثناء علیه لهدایتکم إلی العلم بکیفیهٔ العمل. أو تکون علهٔ لما هداکم إلیه من تکبیر لیلهٔ الفطر عقیب أربع صلوات: المغرب و العشاء الآخرهٔ و الغداهٔ و صلاهٔ العید علی مذهب الخاصهٔ وَ لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ نعم اللّه، من إسقاط الصوم عن العجزهٔ الّذین ذکرناهم، و من إرادته الیسر عن عباده دون التکالیف العسرهٔ الشاقّهٔ. -

قرآن-۲۲۱-۲۸۲-قرآن-۵۹۰-۶۱۴-قرآن-۷۳۴-۷۷۶-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۶۸ و من الیسر تنقیص صلاة المسافر مع أنه قادر علی التمام بلا شک. ۱۸۶- وَ إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی ... -قرآن-۷-۴۱ سأل أعرابیّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: أ قریب ربّنا فنناجیه، أم بعید فنناديه! .. فنزلت الآیة: و إذا سألک عبادی عنی فإنی قریب. -روایت-۱-۱۵۲ و قربه کونه مع الإنسان، بل مع کل شیء. فلذا نقول [صفحه ۲۲۰] أنه قریب لکل شیء. قال سبحانه: وَ هُوَ مَعَکُم أَینَ ما کُنتُم. فقربه لیس باجتماع کقرب بعضنا مع بعض. و بعده لیس بافتراق کبعدنا بالفرقة و البینونة. -قرآن-۳۹-۷۳ و معیّته مع الأشیاء لیس بالممازجة أو المداخلة، کما أن مفارقته لیس بمباینة و لا مزایلة. و الحاصل أن معنی الآیة الشریفة: أنی قریب أسمع دعاءهم کما أن القریب یسمع من یناجیه [أُجِیبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ] و فی هذا تقریر للقرب و وعد للداعی بالإجابة و أثبت الیاء بشر و أبو عمرو، و فیهما وصل فَلیَستَجِیبُوا لِی أی یجب أن یجیبونی فیما دعوتهم إلیه من الإیمان و الطاعة وَ لیُؤمِنُوا بِی هذه الجملة أمر بإحداث الإیمان و الثبات علیه، أو أمر بالتصدیق بقدرته تعالی علی إعطاء سؤلهم لَعَلَّهُم یَرشُدُونَ أی : یهتدون إلی إصابة الحق و الدین المستقیم، و یعترفون بأنی مجیب لدعوتهم علی تقدیر صلاحهم فیما دعونی. -قرآن-۲۰۴-۲۴۱-قرآن-۳۳۷-۳۵۷-قرآن-۴۲۶-۴۴۴-قرآن-۵۵۱-۵۷۴ و فی الکافی عن الصادق علیه السلام أنّ: من سرّه أن تستجاب دعوته فلیطیّب مکسبه. -روایت-۵۰-۹۹ و عنه علیه السلام: إذا أراد أحدکم أن لا یسأل ربّه شیئا إلّا أعطاه فلییأس من النّاس کلّهم و لا یکون له رجاء إلّا عند اللّه عزّ و جلّ، فإذا علم اللّه ذلک من قلبه لم یسأله شیئا إلّا أعطاه. -روایت-۲۲-۲۲۵ و القمّی عن الصادق علیه السلام أنه قیل له: إن اللّه تعالی یقول: ادعونی استجب لکم، و إنّا ندعوه فلا یستجاب لنا. -روایت-۳۷-۱۳۷ فقال: لأنکم لا تفون بعهد اللّه، و إن اللّه یقول: أَوفُوا بِعَهدِی أُوفِ بِعَهدِکُم -روایت-۱-۹۸ . و اللّه لو وفیتم للّه لوفی لکم؟؟ ۱۸۷- أُحِلَّ لَکُم لَیلَةَ الصِّیامِ الرَّفَثُ إِلی نِسائِکُم ... الرّفث هو الإفصاح أی الإظهار و الإیضاح. و هو هنا کنایة عن الجماع بمعنی الوطء، لأنه قلّما تخلو المواقعة عن الإفصاح و ظهور ما یکنّی عنه بالرّفث. و أما شأن نزول هذه الآیة فهو ما -قرآن-۷-۶۹ قاله الصادق علیه السلام من أن الأکل کان محرّما فی شهر رمضان باللیل بعد النوم، و کان النکاح حراما باللیل و النهار. و کان رجل من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقال له مطعم بن جبیر نام قبل أن یفطر، -روایت-۳۰-ادامه دارد [صفحه ۲۲۱] و حضر حفر الخندق فأغمی علیه. و کان قوم من الشبّان ینکحون باللیل سرّا فی شهر رمضان، فنزلت الآیة الکریمة، فأحلّ النکاح باللیل، و الأکل بعد النوم .. الحدیث. -روایت-از قبل-۱۸۰ فالآیة الشریفة فی مقام الامتنان علی الأمّة و الإحسان إلیها، و نعم الإحسان و المنّة منه عزّ و جلّ علی العباد؟. و عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السلام کراهیة الجماع فی أول لیلة من کل شهر، إلّا أول لیلة من شهر رمضان فإنه یستحبّ ذلک لمکان الآیة. -روایت-۴۹-۱۶۲ و یحتمل أن یکون المراد به لیالی الشهر کله، فإن اللیلة اسم جنس یدل علی الکثرة، إلّا أن هذا الاحتمال بعید جدا لأنه شبیه بالاجتهاد فی مقابل النّص علی ما بیّناه فی الروایة عن الإمامین علیهما السلام. هُنَّ لِباسٌ لَکُم، وَ أَنتُم لِباسٌ لَهُنَّ أی هنّ سکن لکم، و أنتم سکن لهن. و المراد هو تسکین قلب کلّ واحد بالآخر من وحشة التجرّد و الفردیة، فإن الإنسان حیث إنه مدنیّ بالطبع، فهو طبعا استئناسیّ یحب أن یختار لنفسه أنیسا، و یکره و یتنفّر من الانفراد، و یستوحش من التوحّد. و الزوجة هی أحسن من کل أنیس للإنسان علی ما یستظهر من الآیة الشریفة. بیان ذلک أنه سبحانه یبیّن سبب إحلال الرّفث فی شهر رمضان بسبب صعوبة الصبر عن النساء لشدّة الملابسة و المخالطة الّتی هی وجه تمثیل کلّ منهما باللباس لصاحبه. فإن الإنسان کما یستأنس بلباسه استئناس الحاجة إلیه لحفظ شؤونه الفردیة و الاجتماعیة من ناحیة کرامته و شرفه، و من ناحیة دفع المضرّات و ما یحدث له من جرّاء الحرارة و البرودة و نحوهما مما یتّقیه باللباس و یدفعه به، فکذلک یحتاج الزوج إلی الزوجة للاستئناس بها و الملابسة و المخالطة معها، و للمحافظة علی شؤونه من جمیع نواحیه، و لا سیّما من ناحیة شهواته الجنسیة و دفع المضرّات الّتی تنشأ عن الکبت الجنسیّ، مضافا إلی أن الزوجة تعین الرجل علی دفع وحشة الانفراد، و تقیم معه نظام العالم من ناحیة التوالد و

التناسل. هذا و قد ثبت بالتجربة أن من لا يتأهّل [يتزوج] يعيش بذلّة و خذلان حتى من ناحية أهله -قرآن-۱-۵۰ [صفحه ۲۲۲] و عشيرته، فلا يهتم أحد فى إصلاح أموره و لو كان له من الغنى ما كان، و لا سيّما إذا كان له من الورثة من يطمع فى الإرث، و كان هو يشارف على انقضاء العمر، فينتظر الوارث و النّاس- حينئذ- موته و تصبح حياته تافهة، بل ربما مات وحيدا فى منزله، و إن كان يعتبر ميّتا يعيش فى الأحياء. و بذلك رمز إلى أنه تعالى ما أراد من خلقه التجرّد و الحياة الانفرادية، بل لا بدّ للناس من التناكح و التناسل حتى يحفظ كلّ نصيبه من ناحية نظام عالم الدنيا المتوقّف على التناسل المتوقّف على التعيّل و تنظيم الأسرة. عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُم كُنتُم تَختانُونَ أَنفُسَكُم لمّا حرّم اللّه الجماع فى شهر رمضان، و الأكل بعد النوم، و خالفوا فى ذلك نزلت الآية تبيّن أنه سبحانه علم خيانتكم أنفسكم بالمعصية المؤدّية إلى العقاب و تنقيص الحظ من الثواب. -قرآن-۱-۵۷ و الاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب و الكسب فَتابَ عَلَيكُم غفر لكم و عاد عليكم بفضله و إحسانه وَ عَفا عَنكُم أى أزال تحريم ذلك عنكم. و ذلك عفو عن تحريمه عليكم أو محو أثره عنكم فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ أى بعد ذلك العفو، باشروهن فى المضاجع، و هو كناية عن الجماع. و أصل المباشرة إلصاق الجسم بالجسم. -قرآن-۵۱-۶۸-قرآن-۱۰۸-۱۲۳-قرآن-۲۱۰-۲۳۳ أى البشرة بالبشرة و لذا عبّر سبحانه عنهنّ باللّباس فإنهن كاللّباس حين ذلك الإلصاق الجسدى. أما بعض المفسّرين فقال: هن لباس لكم: أى فراش لكم و أنتم لحاف لهنّ، و لعلّه تفسير ذوقىّ لا- أنّه مروىّ، و هو نعم التفسير لو لا- أنه بالرأى وَ ابتَغُوا ما كَتَبَ اللّهُ لَكُم أى فى أمر التناكح اطلبوا بغيتكم للتناسل لا لإطفاء ثائرة الشهوة فقط، فإن إطفاء تلك الثائرة قد يتم بممارسة رياضة معيّنة و ببعض الأدوية الباردة بالطبع و المؤثّرة لهذا الأثر بالخصوص و غير ذلك مما يثبته علم الطب، و لكن التناسل هو السبب الأهمّ فى الأمر بالمباشرة الّتى يتمّ معها- قهرا- إطفاء الشهوة الجنسية .. و قيل: و ابتغوا ما كتب اللّه لكم من إباحة ما نهى عنه، فإنه تعالى يحب أن يؤخذ برخصه بعد حظره، كما يحب العكس لأنه الفعّال لما يشاء من مصلحة العباد، و لذا يريد أن يطيعوه و يأتمروا بجميع أوامره، و ينتهوا عن جميع -قرآن-۲۷۲-۳۰۹ [صفحه ۲۲۳] نواهيه، فينالوا مقام الصالحين الأبرار وَ كُلُوا وَ اشرَبُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ فلمّا منّ اللّه سبحانه برفع الحظر عن المؤمنين بالنسبة لمباشرة النساء، أراد أن يتم النعمة عليهم بامتداد رخصه فى تمام الليل فقال: و كلوا و اشربوا حتى يظهر و يتميّز لكم الفجر على التحقيق. و الخيط الأبيض يعنى هنا بياض النهار و تميّزه من الخيط الأسود أى سواد الليل، بحيث لا- يشك فيه أحد من النّظّار. و التعبير بالخيط جاء للاحتراز عن توهّم اشتراط انتشار ضوء النهار، فإن القدر المحرّم للإفطار من البياض يشبه الخيط الأبيض الممتدّ على الأفق فى أول ظهور الفجر، فيزول بظهوره قهرا مثله من السواد. و من هذا يستفاد أنه لا يعتبر الانتشار للدلالة على الفجر. و قوله: من الفجر، يعنى البياض الواضح الذى يبدو صباحا. و قيل هو البياض المعترض فى الأفق الذى لا شك فيه. و هذه التعابير كلّها ترجع إلى أمر واحد و هو وضوح الفجر الصادق لكل ناظر إلى الأفق. و هذا هو معنى التبيّن. و حرف «من» الجارّ فيه يحتمل أن يكون للتبعيض، أى أن الخيط الأبيض الذى يبدو منه، و هو بعض الفجر لا الفجر كلّه حين انتشاره فى الأفق بتمامه. و يمكن أن يكون للتبيين، أى أن الخيط الأبيض هو الفجر لا كما -قرآن-۴۲-۱۴۸ توهّمه عدىّ بن حاتم حين قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنى وضعت خيطين من شعر: أبيض و أسود، فكنت أنظر فيهما فلا- يتبيّن لى. فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتى بدت نواجذه ثم قال: يا إبن حاتم، إنما ذلك بياض النهار و سواد الليل، فابتداء الصوم من هذا الوقت. -روايت-۱-۳۲۲ و اكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله من الفجر، و عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام عن رجلين قاما فى رمضان فقال أحدهما: هذا الفجر، و قال الآخر: ما أرى شيئا. قال عليه السّلام: -روايت-۴۲-۱۵۳ ليأكل الذى لم يستيقن الفجر، و قد حرم الأكل على الذى زعم أنه رأى الفجر، لأن اللّه تعالى يقول: كلوا و اشربوا حتى يتبيّن لكم .. الآية -روايت-۱-۱۶۱ ثُمَّ أَتِمُّوا -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۲۲۴] الصِّيامَ إِلَى اللَّيلِ و هذا بيان لختام الصوم بعد بيان بدئه. فقد جعل انتهاء رخصه فى الأكل و

الشرب و مباشرة النساء و كلّ ما ينافى الصوم الفجر الثانى الصادق، فليلزمه الإمساك عزيمة من ذلك الوقت كبدء للصوم. أما ختام الصوم فهو أول الليل، أى الغروب الشرعى«۳۲». فالآية الشريفة تنفى الوصال و صوم السكوت و نحوهما من الصيام ألذى لم يثبت بدليل عندنا. -قرآن-۱-۲۹-پاورقى-۲۹۶-۲۹۸ وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنتُم عاكِفُونَ فِى المَساجِدِ قيل إن المراد بالمباشرة هنا الجماع، و قيل هو ما دونه من الاستمتاعات. و نحن مع ظاهر الآية و هو القول الأول إذ لا يستفاد العموم منه. نعم لو قال سبحانه: وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنتُم عاكِفُونَ إلخ .. لكان ذلك يؤيّد القول الثانى. أمّا الاعتكاف فهو حبس الإنسان نفسه فى المسجد للعبادة مع الشرائط الأخر المذكورة فى الكتب الفقهية. و أما مساجد الاعتكاف فقد قال عنها بعض الأعلام من مفسّرينا: هى المساجد الأربعة: المسجد الحرام، و مسجد النبى [ص] و مسجد الكوفة و مسجد البصرة، و نسب القول إلى علماء الشيعة بقوله: عندنا، مع أنه لم يثبت الانحصار، و قيل: يجوز الاعتكاف فى كل مسجد جامع للبلد و قيل بجوازه فى كل مسجد إطلاقا، و كذا اختلف فى عدد أيامه. و الحقّ أنه ثلاثة أيام بلياليها. ثم اختلف فى كونه مشروطا بالصوم أم لا، و الحقّ أنه مشروط به تِلكَ حُدُودُ اللّه أى أحكامه الّتى ذكرت. و لمّا كانت الأحكام فى هذه الآية الكريمة أكثرها منهيّات، لذا سمّيت حدودا و نهى عن القرب منها لأنه يوشك الوقوع فيها. و حدود اللّه هى حرمات اللّه و مناهيه فَلا تَقرَبُوها بمخالفتها. -قرآن-۱-۶۰-قرآن-۲۴۵-۲۸۹-قرآن-۹۰۳-۹۲۵-قرآن-۱۱۳۴-۱۱۴۹ و النهى عن قربها مبالغة فى وجوب عدم التعدى و تجاوزها، فإن لكل ملك حمى [صفحه ۲۲۵] و حمى اللّه تعالى محارمه فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فى [كذلك] أى مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللّهُ آياتِهِ لِلنّاسِ يوضح حججه و براهينه لعباده لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ أى لكى يتجنّبوا التجاوز لحدوده و التّعدى على حقوقه. -قرآن-۱۰۷-۱۴۴-قرآن-۱۷۶-۱۹۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۸۸ الى ۱۸۹]

وَ لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ وَ تُدلُوا بِها إِلَى الحُكّامِ لِتَأكُلُوا فَرِيقاً مِن أَموالِ النّاسِ بِالإِثمِ وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۱۸۸] يَسئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُل هِىَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ وَ الحَجِّ وَ لَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها وَ لكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۱۸۹] -قرآن-۱-۴۲۰ ۱۸۸- وَ لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ .. أى لا تتصرّفوا فى مال الغير إلّا بإذنه و رضاه. و الأكل هنا كناية عن التصرّف و التقلّب. و المراد بالباطل هو عدم المجوّز الشرعى. و -قرآن-۷-۵۹ فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل: الرجل منّا يكون عنده الشىء يتبلّغ به- أى يعيش- و عليه الدّين، أ يطعمه عياله حتى يأتيه اللّه بميسرة فيقضى دينه، أو يستقرض على ظهره فى خبث الزمان و شدة المكاسبة، أو يقبل الصدقة!. فقال عليه السلام: يقضى بما عنده دينه، و لا يأكل أموال النّاس إلّا و عنده ما يؤدّى إليهم. إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل -روايت-۵۳-۴۶۳ وَ تُدلُوا بِها إِلَى الحُكّامِ عطف على المنهىّ، أى و لا تلقوا أمرها إلى الحكّام لِتَأكُلُوا فَرِيقاً مِن أَموالِ النّاسِ بِالإِثمِ لأنهم يأكلون حصة كاملة من المال إثما و بلا مجوّز شرعىّ باسم التحاكم و الرشوة و شهادة الزور و اليمين الكاذب أو -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۹۶-۱۵۰ [صفحه ۲۲۶] الصلح مع علم القاضى بأن المقضى له ظالم، و غيرها من العناوين غير المشروعة وَ أَنتُم تَعلَمُونَ تدرون بأنكم مبطلون فى دعواكم، و ارتكاب الإثم مع العلم به أقبح و أسوأ.- أو أن المراد بالحكّام أعمّ من الجائر، و النهى عن الذهاب إليهم و المحاكمة عندهم هو المراد بالإدلاء، من باب أن النّاس يجعلونهم وسيلة لمحكوميّة مدّعيهم مع علمهم بأنهم على الباطل و المدّعى عليهم على الحق. فلذا نهى عن إلقاء الدعوى إلى القاضى لأكل مال النّاس بحكم الحاكم، لأن المدّعى إذا لم يكن عنده شاهد مع أنه على الحق فقد يحلف المنكر، و الحاكم يحكم بسقوط دعوى

المدّعی طبق میزان الدعاوی، فیصیر المنکر حاکما مع أنه باطل فی إنکاره، و حلفه کذب، و الحاکم لیس فی حکمه آثما. هذا و لکنّ فی المقام روایة تدل علی الاحتمال الأول، -قرآن-۸۹-۱۱۱ قال أبو عبد اللّه علیه السلام: علم اللّه أنه سیکون فی هذه الأمة حکّام یحکمون بخلاف الحق، فنهی تعالی المؤمنین أن یتحاکموا إلیهم و هم یعلمون أنهم لا یحکمون بالحق. -روایت-۴۲-۲۰۱ فهذا الحدیث یدل علی أن الإقدام علی العصیان مع العلم أو مع التمکن من العلم أعظم حرمة، فیستفاد أن مقدّمة الحرام حرام. ۱۸۹- یَسئَلُونَکَ عَنِ الأَهِلَّةِ ... الظاهر بقرینة صیغة الجمع أن السؤال عن أحوال الهلال و الکیفیّات العارضة علیه من الکمال التدریجیّ و النقص، لا عن ماهیته و حقیقته بما هو هو، و إلّا لکان بمقتضی الفصاحة أن یحکی اللّه تعالی عن سؤالهم بقوله: یسألونک عن الهلال أنه ما هو! .. فإن الاصطلاح جری علی أن السؤال عن الحقیقة یکون بما هو، أی بما الحقیقة. و علی هذا فإن الإتیان بصیغة الجمع جاءت بلحاظ الأحوال العارضة علیه و الإشارة و إلیها. أی عن کل حال من نقصه علی اختلاف منازله و کماله التدریجی بالنسبة لمنازله أیضا، و کیف یکون هلالا ثم کیف یکون لاحقا أو یصیر سابقا. و لو أتی بصیغة المفرد لکان حسنا و یحصل المقصود، إلّا أنه لا یترتّب علیه ما ترتّب علی الجمع لکونه رمز إلی أشیاء لا تفیدها صیغة الإفراد. -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۲۲۷] أما نتیجة العوارض الّتی رمز إلیها، فإنه ربما یعرف أیام الهلال بزیادته و نقیصته عند أهل البوادی و الصحاری الّذین جرّبوه بتلک الاختلافات و علموا عدد أیامه و لیالیه بها. و لو کان علی وتیرة واحدة لما ترتبت علیه تلک النتیجة و غیرها من المصالح و الحکم الّتی ذکرت فی نفس الآیة أو لم تذکر. و من المحتمل أن سؤال السائلین کان عن الهلال و حقیقته، و هل هو بسیط أم مرکّب، و علی فرض الترکیب، من أی أجزاء رکّب، إلّا أن اللّه تعالی ما أجابهم عن سؤالهم و ترک جوابهم بمقتضی الحکمة. و بترک الجواب نحّاهم عن فکرتهم، لأن السؤال کان مما یکره سبحانه کشفه و إظهاره للخلق، و اختصّ علمه بذاته المقدّسة کثیر من العلوم و المعارف، و اکتفی بذکر الآثار و الخواصّ لأن بیان الحقیقة کان خارجا عن وسعهم و فهمهم، إذ کانوا لا یستطیعون تصوّرها و تعقّلها، و اللّه تعالی أعلم. و یحتمل احتمالا قویّا أن السؤال متوجّه إلی ناحیة عدد الأهلّة من حیث الزمان. أی ما فائدة کون الشهور متعدّدة أی اثنا عشر شهرا. و قد جاء الهلال هنا بمعنی الشهر فقوله: یَسئَلُونَکَ عَنِ الأَهِلَّةِ، یعنی الشهور الإثنی عشر من المحرّم إلی ذی الحجة مثلا. و هنا جاء الجواب مطابقا للسؤال بلا حاجة إلی توجیه و لا تأویل. فقد سألوه تعالی: ما الحکمة فی التعدّد. و ما وجه التحدید بهذه الحدود الخاصة، فعلّمه تعالی الجواب بقوله: قل یا محمّد هِیَ مَواقِیتُ لِلنّاسِ أی معالم و علائم لهم یوقتون بها دیونهم و مطالباتهم و عدد نسائهم، و صیامهم و فطرهم و صلاتهم للعید، و معالم الحج بحیث یعرف وقته من أوله إلی آخره و جمیع مناسکه. و أما وجه اعتباره بهذا الحد فذلک أنه سبحانه علم أن الزیادة علی الحد المذکور غیر محتاجة إلیها، و النقیصة غیر کافیة بأمورهم. و -قرآن-۱۹۰-۲۲۱-قرآن-۴۹۰-۵۱۶ قد روی أن معاذ بن جبل و ثعلبة بن غنم الأنصاری قالا: یا رسول اللّه، ما بال الهلال یبدو دقیقا مثل الخیط، ثم یزید حتی یمتلئ و یستوی، ثم لا یزال ینقص حتی یعود کما بدأ! .. ألا یکون علی حالة واحدة! .. فنزلت الآیة الکریمة بالمواقیت .. - روایت-۱۰-۲۷۶ فلو ثبت الخبر فهو [صفحه ۲۲۸] حاکم علی الاحتمالین الآخرین، و إلّا فإن ما احتملناه لا یخلو من وجه و اللّه أعلم. وَ لَیسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُیُوتَ مِن ظُهُورِها -قرآن-۱-۵۸ ففی المجمع عن الباقر علیه السلام: کانوا- أی أهل الجاهلیة- إذا أحرموا لم یدخلوا بیوتهم من أبوابها، و لکنهم کانوا ینقبون فی ظهور بیوتهم- أی مؤخرها- نقبا یدخلون و یخرجون منه، و کان هذا العمل سنّة و برّا عندهم -روایت-۴۲-۲۵۴ ، فنهوا عن التدیّن به فأمرهم تعالی بالتقوی بقوله وَ لکِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقی لا من اتّبع عادات آبائه وَ أتُوا البُیُوتَ مِن أَبوابِها و باشروا الأمور علی وجهها ألذی ینبغی أن تباشر علیه، و من ذلک أخذ أحکام الدین من أهلها، أی من محمّد و أوصیائه صلوات اللّه علیهم أجمعین، فهم أبواب اللّه و الوسیلة إلیه، و الدّعاة إلی الجنّة، و الأدلّاء علیها إلی یوم القیامة. و قد -قرآن-۵۹-۹۱-قرآن-۱۲۳-۱۵۷ قال النبیّ [ص]: أنا مدینة العلم و علیّ بابها، و لا تؤتی المدینة إلّا من

بابها. -روايت-۲۰-۹۱ و وجه اتّصال قوله عزّ و جلّ: لَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها بقوله: يَسئَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ، أنه لمّا بيّن أنّ الأهلّة مواقيت للناس و الحج، و هو يعلم أنهم يقومون بأعمال تقليدية يزعمون أنها برا و سنّة حسنة، نزلت الآية ردّا لبدعتهم و مخترعهم و بيانا أن البر يكون فى اتّقاء معاصى اللّه تعالى، و تجنّب غضبه، و العمل بطاعته. و لذلك كرر ذكر الاتّقاء فقال وَ اتَّقُوا اللّهَ فى جميع أموركم و أحوالكم و فى عدم تغيير أحكامه لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ تنجحون فى الوصول الى ثوابه و نيل درجاته الرفيعة الّتى ضمنها للمتّقين و وعدهم بها، و تظفرون بالهدى و العمل لما يجعلكم صالحين مفلحين. -قرآن-۳۴-۸۹- قرآن-۹۸-۱۲۹-قرآن-۴۲۳-۴۴۲-قرآن-۴۹۹-۵۲۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۹۰ الى ۱۹۵]

وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُم وَ لا تَعتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ [۱۹۰] وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَ أَخرِجُوهُم مِن حَيثُ أَخرَجُوكُم وَ الفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ وَ لا تُقاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ حَتّى يُقاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قاتَلُوكُم فَاقتُلُوهُم كَذلِكَ جَزاءُ الكافِرِينَ [۱۹۱] فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۹۲] وَ قاتِلُوهُم حَتّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلا عُدوانَ إِلاّ عَلَى الظّالِمِينَ [۱۹۳] الشَّهرُ الحَرامُ بِالشَّهرِ الحَرامِ وَ الحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعتَدى عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدى عَلَيكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ [۱۹۴] -قرآن-۱-۷۸۵ وَ أَنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ لا تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ وَ أَحسِنُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [۱۹۵] -قرآن-۱-۱۳۸ [صفحه ۲۲۹] ۱۹۰- وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ ... قيل إن هذه الآية أول آية نزلت لبيان أمر الجهاد، فقال تعالى مخاطبا النبىّ [ص] و المؤمنين: قاتلوا الكفار فى سبيل ترويج دين اللّه و تبليغ أحكامه. و التعبير بالسبيل للدلالة على أن ذلك هو الطريق البيّنة للعباد ألذى يجب أن يسلكوه ليعملوا بما أمرهم به و ينتهوا عمّا نهاهم عنه. و قيل نزلت فى صلح الحديبية و بيان ذلك ان مشركى قريش و تابعيهم صالحوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أن يرجع عن الحج من عامه و يعود فى القابل، و هم يخلون له مكة ثلاثة أيام يطوف فى البيت و يفعل ما يشاء، فرجع الى المدينة. و لما كان العام المقبل تجهّز مع أصحابه لعمرة القضاء و ساروا الى أن قاربوا مكة، فخافوا أن لا تفى قريش بوعدها، و أن يمنعوهم من الدخول الى بيت اللّه الحرام، و ينتهى الأمر الى المقاتلة -قرآن-۷-۴۰ [صفحه ۲۳۰] و كره رسول اللّه [ص] القتال فى الشهر الحرام و البيت الحرام لئلا تهتك حرمة بيت اللّه و احتراما للشهر الحرام، فنزلت الآية و كانت إجازة و رخصة لهم فى جهاد الكفار إذا اعتدوا على المؤمنين و بادروهم بالحرب. ثم نبّههم جلّ و علا- و قال وَ لا تَعتَدُوا لا تتجاوزوا قتال من هو من أهل القتال إلى التعدّى على النساء و المتقاعدين من الرجال و الأطفال. و قيل معناه: لا- تبدأوا بقتال من لم يبدأكم به إِنَّ اللّهَ لا- يُحِبُّ المُعتَدِينَ المتجاوزين حدوده المتعدّين على غيرهم. -قرآن-۲۶۴-۲۷۹-قرآن-۴۵۳-۴۹۳ ۱۹۱- وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم ... يعنى اقتلوهم إذا أدركتموهم و ظفرتم بهم. و قيل هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه: وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ المُنافِقِينَ وَ دَع أَذاهُم- كما فى المجمع عنهم عليهم السلام. وَ أَخرِجُوهُم مِن حَيثُ أَخرَجُوكُم إشارة الى ما فعلوا بالنبىّ [ص] و المؤمنين فى بدء الإسلام من الأذى و التفسير و التهجير، بحيث خرج النبىّ [ص] من مكة خائفا يتكتّم، كما أخرجوا الكثيرين ممّن آمن به من أهل مكة الّذين تركوها بعد مقاساة الظّلم و الاضطهاد و التعذيب. و لذا أمر سبحانه بأن يعامل النبىّ [ص] و المؤمنون الكفّار و المنافقين و كلّ من لا يؤمن باللّه بمثل ما فعلوا بهم. ثم قال سبحانه منّبها وَ الفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ فكأنّ قائلا يقول: لم أمر اللّه النبىّ [ص] بإخراج من لم يسلم و لم يأمره بقتله .. فقال تعالى دفعا لهذا: إن بلاء الإخراج و التفسير أشدّ من القتل، و لا سيما حين يكون الإنسان فى بلده و من أشرافها و أعيانها، فإنه إذا قتل قد يستريح من همّ الدنيا و فضيحة التهجير و الإبعاد. لكنه إذا أخرج مع عائلته من وطنه،

و دار فی البلدان غریبا بلا عشیرة و بلا مأوی و لا إعاشة، أو وحیدا بلا أهل و لا عیال، فإن ذلک یکون أصعب علیه من القتل إذ ربما یتمنّی الموت فی کل یوم یمضی علیه فلا یجده وَ لا تُقاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ أی لا تبادروهم بالقتال و لا تبدأ وا بحرب الکفرة و هتک الحرم حَتّی یُقاتِلُوکُم فِیهِ أی حتی یفتتحوا هم القتال و یبدءوا به فَإِن قاتَلُوکُم فَاقتُلُوهُم و لا بأس علیکم حینئذ بالقتال بعد أن یهتکوا- هم حرمة البیت -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۳۹-۲۰۰-قرآن-۲۴۷-۲۸۷-قرآن-۷۰۳-۷۳۸-قرآن-۱۲۹۷-۱۳۴۲-قرآن-۱۴۱۶-۱۴۴۳-قرآن-۱۴۹۲-۱۵۲۴ [صفحه ۲۳۱] [کذلک] أی مثل هذا العمل جَزاءُ الکافِرِینَ عقابهم أن یفعل بهم کما فعلوا بکم. -قرآن-۳۴-۵۳ ۱۹۲- فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ: أی : فإن ترکوا الشّرک و القتال و تابوا، فاللّه تعالی یغفر لهم و یرحمهم. و الرحمة هی العطف ألذی یقتضی الغفران و الإحسان منه سبحانه علی العباد. -قرآن-۷-۵۷ ۱۹۳- وَ قاتِلُوهُم حَتّی لا تَکُونَ فِتنَةٌ ... أی شرک و فساد کما فی المجمع، فعن الباقر علیه السلام أنه فسّرها بالشّرک. و لعلّ ذلک بلحاظ أنّ بإفنائهم ینتفی الشّرک و الفساد بالملازمة وَ یَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلّهِ أی الإسلام خالصا عن الشّرک و الجحد له تعالی لانتفاء موضوعهما حینما یقتل المشرکون و الجاحدون، نعم فَإِنِ انتَهَوا عن الشّرک و الفساد و الإفساد و أذعنوا للإسلام فَلا عُدوانَ لا عقوبة قتل، و هم فی أمن و أمان بحکم شرع الإسلام إِلّا عَلَی الظّالِمِینَ المستمرّین علی الکفر و النّفاق. و قد سمّی القتل عدوانا لأنه عقوبة علی العدوان و هو الظّلم من باب ازدواج الکلام. و المماثلة فی قوله تعالی: فَمَنِ اعتَدی عَلَیکُم فَاعتَدُوا عَلَیهِ بِمِثلِ إلخ ... و تقدیر ما نحن فیه هو: فإن انتهوا عن العدوان فلا عدوان أی فلا عقوبة علیهم، و إما العقوبة علی الکافرین فقط. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۱۲-۲۵۰-قرآن-۳۶۴-۳۸۰-قرآن-۴۳۱-۴۴۴-قرآن-۵۰۷-۵۳۳-قرآن-۶۹۸-۷۵۲ ۱۹۴- الشَّهرُ الحَرامُ بِالشَّهرِ الحَرامِ ... أی لمّا کان صدّ المشرکین إیاکم، و أذاهم لکم، فی الشهر الحرام- ذی القعدة فی عام الحدیبیة- فإذا ذهبتم فی العام القابل لزیارة البیت و صادف رواحکم فی الشّهر المذکور، ثم لم یفوا بعهدهم و قولهم فی السنة الماضیة بأن یخلوا البیت لکم ثلاثة أیام و لیالیها، و بنوا علی صدّکم و منعکم و مقاتلتکم، فاقتلوهم و لو کان الشهر حراما فیه القتال، لأن هذا الشهر بذاک الشهر السالف. فاللّام فی قوله: -قرآن-۷-۴۶ بالشهر، للعهد الذهنیّ. و الأشهر الحرم أربعة: ثلاثة منها سرد و هی: ذو القعدة و ذو الحجة، و محرّم. و واحد فرد، و هو: رجب. و قد کانوا یحرّمون فیها القتال فی الجاهلیة حتی لو ان رجلا لقی قاتل أبیه لا یتعرّض [صفحه ۲۳۲] له بسوء احتراما للشهر. و إنما سمی ذو القعدة بهذا الاسم لقعودهم فیه عن القتال وَ الحُرُماتُ قِصاصٌ یعنی أن لکل حرمة و هی ما یجب أن یحافظ علیها- فیها قصاص، أی یجری فیها الجزاء. فلمّا کانوا قد هتکوا حرمة شهرکم فی السنة السالفة، فافعلوا بهم مثلما فعلوا و لا تبالوا فَمَنِ اعتَدی عَلَیکُم فَاعتَدُوا عَلَیهِ بِمِثلِ مَا اعتَدی عَلَیکُم فجازوه بمثل فعله. -قرآن-۸۸-۱۱۰-قرآن-۳۰۴-۳۸۰ و هذه جملة مؤکدة لما قبلها وَ اتَّقُوا اللّهَ فی أوامره و نواهیه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِینَ یعینهم و یصونهم من جمیع الحوادث و یصلح أمورهم الدنیویّة و الأخرویّة. و هذه الجهات هی المراد بمعیّته سبحانه و تعالی و کونه «مع» المتقین لا- زمانیا و لا مکانیّا، و لا بمعنی أنه یجلس معهم و یقعد إلیهم فی مکان أو زمان. و الحاصل أن قربه و معیته لا یکونان باجتماع و لا بممازجة کما أن بعده لا یکون بافتراق و لا بمباینة. و بذلک نشیر الی معیّته تعالی إجمالا و ضدّها آثار بعده و بینونته. - قرآن-۳۱-۵۰-قرآن-۷۴-۱۲۰ ۱۹۵- وَ أَنفِقُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ ... الإنفاق إخراج الشیء عن ملکه إلی ملک غیره. و المراد هنا هو الإنفاق من المال الشخصی فی وجوه البرّ، و منها الجهاد و سائر أبواب الخیر وَ لا تُلقُوا بِأَیدِیکُم إِلَی التَّهلُکَةِ و فیها بیان للمنفیّ لا للنّفی. بیان ذلک أنکم إذا بخلتم و لم تصرفوا أموالکم فی تهیئة مقدّمات الحرب مع الکفرة، کشراء أجهزة الجهاد من المراکب، و کإعداد الجنود، و کالبذل فی کل ما یعود علی ترتیب الجیش فی العدّة و العدد، فإنّ أعداءکم یتسلّطون علیکم و تصبحون مغلوبین مقهورین، و مقتولین أو أسراء، و لا- تنجیکم الندامة و لا- التأسف من الهلکة و الهزیمة. فقوله جلّ و علا: وَ لا تُلقُوا بِأَیدِیکُم ... فی غایة الربط مع سابقتها: و أنفقوا .. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۹۷-۲۴۳-قرآن-۶۶۱-۶۹۱ و الباء فی: بأیدیکم،

للتّعديـة الى المفعول الثانى. و تقدير الكلام ظاهرا: و لا تلقوا أنفسـكم بأيديكم إلخ ... فحينئذ لا تكون الباء زائدة كما صدر عن بعض الأعلام من المفسّرين و اللّه سبحانه أعلم. و فى المجالس، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، قال: طاعة السلطان واجبة، و من ترك طاعـة -روايت-۶۲-ادامـه دارد [صـفحه ۲۳۳] السـلطان فقـد ترك طاعـة اللّه و دخـل فى نهيه، إن اللّه يقـول: وَ لا تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ. -روايت-از قبل-۱۱۶ و التهلكـة: مصـدر من هلك. و قيل: ما جاء فى المصادر على وزن: تفعلـة فهو بضمّ العين إلّا هـذا. و يجوز فى لامه الحركات الثلاث. و لا يكون إلّا فى: ميتـة سوء .. و الآيـة تـدلّنا على تحريم الإقدام على ما يخاف منه على النفس، و على جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف و الخطر، بل ظاهرها الحرمة، لأنّ فيه الإلقاء إلى التهلكة المنهيّة. و تـدل أيضا على جواز الصّلح مع الكفار و العتاة المردة إذا كان يخاف الإمام على نفسه أو على المسـلمين و بيضة الإسـلام بناء على ما فعله النبىّ [ص] عام الحديبية، و ما فعله أمير المؤمنين [ع] بوقعة صـفين مع طاغية زمانه لما رأى تشتّت أمر جيشه و خاف على نفسه و شيعته. أما الحسين عليه السـلام، حيث إنه قاتل وحـده، فقـد قال شيخ الأعلام و الأعاظم، شيخنا الطوسىّ إنّ أمره يحتمـل وجهين: أحـدهما أنه عليه السـلام ظنّ أنهم لا يقتلونه لمكانه من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، و الآخر انه غلب على ظنّه أنه لو ترك قتـالهم قتله الملعون إبن زيـاد صبرا كمـا فعـل بابن عمّه مسـلم. فكان القتل مع عزّ النفس و جهاد الظالمين أهون عليه ... لكن مقالتنا فى نهضته- أرواحنا فداه- أن قضيته أمر سماوىّ، و عقيدتنا أنه إمام مفترض الطاعة، عالم بما كان و ما يكون و ما هو كائن بمشيئة اللّه سبحانه و تعالى و تعلّمه [ع] منه عزّ و جلّ، فهو أعلم بما فعل، و الكلام حول نهضته خارج عن وظيفتنا هنا، و لا سيما مع شتات الروايات و مختلف الأقوال، فتفويض الأمر و علمه إليهم- عليهم الصلاة و السلام- أحسن وَ أَحسِنُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ هذه الشريفة يحتمل أن تكون محدّدة للإنفاق المأمور به. و بيان ذلك أن الإنفاق يكون على قسمين: فتارة يبسط الإنسان يده فى الإعطاء بحيث لا يبقى عنده شىء من المال لإعاشته و إعاشة عيالاته، و هذا مذموم شرعا لأن اللّه سبحانه نهى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله عنه بقوله: وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً، أى لا -قرآن-۸۲۳-۸۷۳-قرآن-۱۱۸۲-۱۲۴۰ [صـفحه ۲۳۴] تنفق جميع مـا فى يـدك، بـل أحسن إلى المحتـاجين و اقتصـد فى الإعطاء، و تارة اخرى يكون بأن تعطى قـدرا و تبقى قـدرا آخر لنفسـك و لعائلتـك، و هـذا معنى الإحسان فى المقام و يعبّر عنه بالعدالـة و الاقتصاد، و إنه تعالى يحب المقتصـدين. و فى الكافى و العيّاشـى عن الصادق عليه السـلام: قال: لو أن رجلا أنفق ما فى يـديه فى سبيل من سـبل اللّه ما كان أحسن و لا وفّق للخير. -روايت-۶۴-۱۶۵ أ ليس يقول اللّه: و أحسـنوا إنّ اللّه يحب المحسنين، يعنى المقتصدين .. -روايت-۱-۷۹ و عنه عليه السلام: فأحسنوا أعمالكم الّتى تعملونها لثواب اللّه. -روايت-۲۴-۷۴ و المراد بالإحسان فى هذه الفقرة من الرواية، هو كون العمل نقيّا من الـدنس على ما بيّنه عليه السـلام. و يمكن القول بأن النقىّ من الإنفاق ألـذى هو الإحسان، هو الاقتصاد و السير على طريق عـدل. و أما الإحسان بتمام ما فى يـديه فهو دنس بمعنى كونه مـذموما لا يرغب فيه الشارع الأقـدس. و هذا هو المعنى العام من الدنس، لأنه- لغة- تلطّخ الشـىء بأمر مكروه أو بشـىء قبيح. و الإحسان ألذى لا يرغب فيه الشارع هو أمر ملطّخ بمكروه إن لم نقل إنه ملطّخ بالقبيح عنده تعالى.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۹۶ الى ۲۰۲]

وَ أَتِمُّوا الحَجَّ وَ العُمرَةَ لِلّهِ فَإِن أُحصِرتُم فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدىِ وَ لا تَحلِقُوا رُؤُسَكُم حَتّى يَبلُغَ الهَدىُ مَحِلَّهُ فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً أَو بِهِ أَذىً مِن رَأسِهِ فَفِديَةٌ مِن صِيامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ فَإِذا أَمِنتُم فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدىِ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِى الحَجِّ وَ سَبعَةٍ إِذا رَجَعتُم تِلكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَن لَم يَكُن أَهلُهُ حاضِرِى المَسجِدِ الحَرامِ وَ اتَّقُوا اللّهَ

وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۱۹۶] الحَجّ أَشهُرٌ مَعلُوماتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الحَجِّ وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ يَعلَمهُ اللّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوى وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الأَلبابِ [۱۹۷] لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم فَإِذا أَفَضتُم مِن عَرَفاتٍ فَاذكُرُوا اللّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرامِ وَ اذكُرُوهُ كَما هَداكُم وَ إِن كُنتُم مِن قَبلِهِ لَمِنَ الضّالِّينَ [۱۹۸] ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ وَ استَغفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۹۹] فَإِذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آباءَكُم أَو أَشَدَّ ذِكراً فَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا وَ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ [۲۰۰] -قرآن-۱-۱۳۸۳ وَ مِنهُم مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ [۲۰۱] أُولئِكَ لَهُم نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ [۲۰۲] -قرآن-۱-۱۹۵ [صفحه ۲۳۶] ۱۹۶- وَ أَتِمُّوا الحَجَّ وَ العُمرَةَ لِلّهِ ... أی إذا حججتم فتوقوا ما یحرم علیکم فی حجکم و عمرتکم، لأن کل عمل یعمله الإنسان للّه یجب أن یکون تاما کاملا من جمیع جهاته المشروعة و خصوصا حین یکون فرضا کالحج، لأن العمل لا یصلح أن یکون للّه إلّا بالإتیان به هکذا، و لا یلیق به تعالی إلّا کون العمل خالصا لوجهه. و الآیة الشریفة دالّة علی وجوب العمرة کالحج. و -قرآن-۷-۴۹ فی الکافی و العیاشی: سئل الصادق علیه السلام عن هذه الآیة فقال: هما مفروضان. -روایت-۲۵-۹۶ و الروایات الدالّة علی وجوبها کثیرة. و فی الکافی عن الباقر علیه السلام، قال: تمام الحج لقاء الإمام. -روایت-۴۹-۷۶ و عن الصادق علیه السلام: إذا حجّ أحدکم فلیختم حجّه بزیارتنا لأن ذلک من تمام الحج. -روایت-۳۰-۱۰۱ و یستفاد من بعض الأخبار أنّ فی عصر الغیبة تنوب عن زیارتهم زیارة قبورهم علیهم السلام. و لمّا بیّن سبحانه فریضة الجهاد، و أمر بقتل الکفار و مشرکی مکة حتی لو وجدوا فی الحرم و فی الشهر الحرام، لتطهیر البیت و الحرم منهم، و لقطع مناشئ الفساد، عندها أمر بفریضة الحج و العمرة و قطع دابر الکفرة لطهارة البیت الحرام و جعله بلا مزاحم و لا مانع. ثم قال تعالی فَإِن أُحصِرتُم أی منعتم و حبستم عن الذهاب الی الحج و أنتم محرمون بحجّ أو بعمرة فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدىِ یعنی قدّموا ما تیسّر من الهدی للذبح و النّحر. و -قرآن-۲۹۶-۳۱۳-قرآن-۳۹۵-۴۲۵ الهدی ثلاثة أنواع: إمّا جزور أو بقر، أو شاة. و أیسرها الشاة علی ما هو المرویّ عن علیّ علیه السلام . -روایت-۱-۶۷-روایت-۱۱۹-۱۲۱ هذا إذا أردتم الإحلال من الإحرام وَ لا تَحلِقُوا رُؤُسَكُم حَتّى يَبلُغَ الهَدىُ مَحِلَّهُ أی لا تتحلّلوا ما دام الهدی لم یصل الی محلّه لذبحه أو نحره. و محلّه علی مذهبنا فی المحصر بالمرض الحرم، أی منی یوم النّحر، و هذا للحاجّ. و أمّا المعتمر فیذبح فی مکة. و فی الممنوع بالعدوّ هو الموضع ألذی یصدّ فیه، فإن النبی صلّی اللّه علیه و آله لما منع فی عام الحدیبیة من الحج، نحر فی محلّ الإحصار و أمر أصحابه ففعلوا مثل ذلک .. فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً مرضا محوجا للحلق أَو بِهِ أَذىً مِن رَأسِهِ کقمل أو جراحة أو حلّ أو غیرها فَفِدىَةٌ أی -قرآن-۴۲-۱۰۴-قرآن-۵۰۲-۵۳۱-قرآن-۵۵۰-۵۸۰-قرآن-۶۱۹-۶۲۸ [صفحه ۲۳۷] فلیحلق و تجب علیه حینئذ فدیّة مِن صِيامٍ أَو صَدَقَةٍ و الصیام فی هذه الحالة ثلاثة أیام، و الصدقة علی ستة مساکین، و -قرآن-۳۵-۶۰ روی أنها علی عشرة، نصف صاع لکلّ مسکین -روایت-۵-۴۶ أَو نُسُكٍ جاء بمعنی الدّم ألذی یهراق، و بمعنی الذبیحة جمع نسیکة و هی الذبیحة و الذبیحة هنا شاة أو جزر أو بقرة، و الناسک مخیر فیها و إن کان الجزور أفضل، و بعده البقرة فَإِذا أَمِنتُم من الصّدد الحصر فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ أی استمتع بعد التحلّل من عمرته باستباحة ما کان حراما علیه إلی أن یحرم بالحج، أو انتفع بالتقرّب بها الی اللّه قبل انتفاعه بالتقرّب بالحج فی أشهره فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدىِ أی فعلیه ما تیسّر له من الهدی فإنه من فرضه أن یذبح بمنی یوم النحر. و -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۹۰-۲۰۶-قرآن-۲۲۵-۲۵۴-قرآن-۴۳۶-۴۶۶ فی الکافی، عن الصادق علیه السلام شاة -روایت-۴۳-۴۸ فَمَن لَم يَجِد الهدی و لا ثمنه فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي الحَجِّ أی یوم السابع من ذی الحجة و الثامن و التاسع، فإن فاته فیها شیء فبعد أیام التشریق من ذی الحجة وَ سَبعَةٍ إِذا رَجَعتُم فإذا عدتم الی أوطانکم و بلدانکم فصوموا هناک هذا العدد، و هذا هو الصحیح عندنا. و قیل إذا رجعتم من منی فصوموا فی الطریق. فإن بدا له الإقامة بمکة فلینظر مقدم أهل بلاده فإذا ظنّ أنهم وصلوا فلیشرع بصوم السّبعة فیها. هکذا ورد الخبر فی الکافی عنهم علیهم السلام

تِلكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ أى لا تنقص عن الأضحية الكاملة إذا وقعت بدلا عنها فى استكمال الثواب. و فى التهذيب -قرآن-۱-۱۷- قرآن-۳۸-۷۹-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۵۱۷-۵۴۱ عن الصادق عليه السلام أنه سأله سفيان الثّورى: أىّ شىء يعنى بكاملة! .. قال: سبعة و ثلاثة. -روايت-۲۹-۱۰۷ قال عليه السلام: و يختلّ ذا على ذى حجى أن سبعة و ثلاثة عشر!. قال فأى شىء أصلحك اللّه .. قال: انظر. -روايت-۲۳-۱۲۱ قال: لا علم لى، فأىّ شىء أصلحك اللّه!. قال الكاملة كما لها كمال الأضحية، سواء أتيت بها أو لم تأت بها .. -روايت-۱-۱۲۶ و لا- مجال لتوهّم ان الواو بمعنى أو كما فى قوله تعالى: فَانكِحُوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ. نذكر ذلك لدفع اللّبس، و نلفت النظر إلى أن إثبات المعنى الأول بقوله عليه السلام لا ينفى غيره، لأن إثبات الشىء لا- يلازم نفى غيره إذا لم يكن بينهما مضادّة و مانعة فى الجمع كالذى نحن فيه ذلِكَ لِمَن لَم يَكُن أَهلُهُ -قرآن-۷۱-۱۴۲-قرآن-۳۶۸-۴۰۴ [صفحه ۲۳۸] حاضِرِى المَسجِدِ الحَرامِ أى أن ما ذكر من التمتّع بالعمرة الى الحج للنائى. و هو من يكون بينه و بين مكة أكثر من اثنى عشر ميلا- من تمام الجهات. و من كان دون ذلك فلا متعة له و لا عمرة عليه، بل فرضه القران أو الإفراد وَ اتَّقُوا اللّهَ بالمحافظة على حدوده من أوامره و نواهيه سيّما الحج وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ لمن خالفه تعالى فى حدوده و لم يراعه فيها. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۶۷-۲۸۶-قرآن-۳۴۵-۳۸۹ ۱۹۷- الحَجُّ أَشهُرٌ مَعلُوماتٌ -روايت-۱-۳۰ ... أى أن وقته فى شهور معروفة لدى الشارع الأقدس، و هو شوّال، و ذو القعدة، و ذو الحجة،على كما عن الباقر و الصادق عليهما السلام. و من أحرم للحج فى غير هذه الشهور فلا حجّ له فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ و المراد بفرض الحج على ما -قرآن-۵۹-۹۲ فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام، هو أنه قال: الفرض التّلبية و الإشعار و التقليد، فأىّ ذلك فعل فقد فرض الحج. -روايت-۷۲-۱۴۳ و المعنى أن من أوجب على نفسه الحج بأن البّ أو أتى بأحد أخويه المذكورين آنفا فى الأشهر المذكورة فَلا رَفَثَ وَ لا- فُسُوقَ وَ لا- جِدالَ فِى الحَجِّ -قرآن-۱۱۴-۱۶۹ فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: الرفث: الجماع، و الفسوق: الكذب و السّباب، و الجدال: قول الرجل لا و اللّه، و بلى و اللّه. -روايت-۵۴-۱۵۷ هذا و لعلّ نظر الإمام عليه السلام فى هذا التفسير هو بيان أحد مصاديق كيفية الجدال، و الّا فإن الجدال هو التخاصم و التنازع، و هو أعمّ من هذا، و اللّه أعلم. و المراد بنفى الثلاثة هو النّهى و الّا يلزم كذبها إذ بالوجدان هذه الثلاثة موجودة فى الأشهر الثلاثة فى الموسم: أى فى وقت الحج بين الحجيج. و أمّا اختصاص الحج بالنّهى عنها مع كون بعضها حرّا لا مطلقا، فإنه فى الحج أقبح و أسمج كما أن لبس المغصوب قبيح مطلقا و هو فى الصّلاة أقبح. و لو فعلها الحاجّ فعليه فى الرّفث فساد الحج، و فى الفسوق بقرة، و فى الجدال شاة و كل ذلك فى حال العمد وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ يَعلَمهُ اللّهُ فلا يضيعه بل يثيب عليه. و الآية الشريفة حاثّة على البر فى الأمور العاديّة و الاتفاقيّة وَ تَزَوَّدُوا أى حصّلوا الزاد لآخرتكم بتقوى اللّه و الأعمال الصالحة -قرآن-۶۳۲-۶۷۶-قرآن-۷۷۷-۷۹۱ [صفحه ۲۳۹] الأخرى فَإِنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوى هذه الجملة علّة لكون التزوّد للآخرة يكون بتقوى اللّه. و قيل إن أهل اليمن لا- يحملون معهم الزاد، و يقولون: نحن المتوكّلون، و يكونون كلّا و ثقلا على النّاس فنزلت فيهم وَ اتَّقُونِ يا أُولِى الأَلبابِ يا أصحاب العقول تجنّبوا غضبى. و قد اختصّ ذوى العقول بتقواه لأن اقتضاء العقل هو الخشية و تجنّب المعاصى. -قرآن-۹-۴۱-قرآن-۲۳۳-۲۶۸ ۱۹۸- لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلًا مِن رَبِّكُم ... أى ليس عليكم بأس و لا- أىّ مانع من أن تطلبوا رزقا من اللّه فى زمن حجّكم. و -قرآن-۷-۷۲ فى العياشى عن الصادق عليه السلام: فضلا من ربكم: يعنى الرزق، -روايت-۴۴-۷۶ إذا أحلّ الرجل من إحرامه و قضى نسكه فليشتر و ليبع فى الموسم فَإِذا أَفَضتُم مِن عَرَفاتٍ أى اندفعتم من جبل عرفات بعد الموقف و سرتم نحو المشعر بكثرة و تفرّقتم فَاذكُرُوا اللّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرامِ يعنى إذا خرجتم من عرفات إلى المزدلفة و هى المشعر الحرام. و سمّى مكان المزدلفة بالمشعر لأن جبرائيل [ع] قال لإبراهيم سلام اللّه عليه و هو بعرفات: ازدلف إلى المشعر الحرام، أى تقدّم منه و تقرّب إليه، فسمّى مزدلفة، و سمّى المشعر جمعا، لأنه يجمع به بين صلاتى المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين. كما أن منى سمّى منى

لأن إبراهيم عليه السلام تمنّى هناك أن يجعل اللّه مكان ابنه كبشا يأمره بذبحه فديۀ له. و لعلّ المراد بتمنّيه هو لسان الحال لا المقال، لأنه ليس فى أخبارنا شىء ظاهر يدلّ على أنه تمنّى ذلك من ربه و سأله بمقالته. و الحاصل من الآيۀ الكريمۀ: فإذا نزلتم من عرفات«۳۳» فاذكروا اللّه عند وصولكم للمزدلفۀ و الذكر هو الثناء و الشكر على نعمۀ الهدايۀ و النجاۀ من الضلالۀ و هذا الذكر واجب للأمر به، و ظاهر الأمر هو الوجوب. و الذكر فيه يلازم الكون فيه، و لذا يقول علماؤنا الأكابر: إن الوقوف فيه واجب ... فمجمل القول صار: انفروا للمشعر -قرآن-۷۳-۱۰۴-قرآن-۱۸۸-۲۳۲-پاورقى-۹۱۸-۹۲۰ [صفحه ۲۴۰] الحرام و كونوا فيه بعد عرفات و احمدوا اللّه وَ اذكُرُوهُ كَما هَداكُم أى على هدايته إياكم. و لا يخفى أن الكاف فى كما ليست للتشبيه، بل المراد به تعليل الطّلب به أى بمدخوله، أى اذكروه لهدايته إياكم وَ إِن كُنتُم مِن قَبلِهِ لَمِنَ الضّالِّينَ كلمۀ: إن، مخفّفۀ من: إنّ الثقيلۀ. أى و إنه كنتم قبل الهدى على طريقۀ غير مستقيمۀ، على دين الجهلۀ، لا تعرفون كيف تذكرونه و لا كيف تعبدونه. و بعد أن شملتكم نعمۀ الهدايۀ إلى دين الإسلام عرفتم طرق العبادۀ و كيفيۀ الذّكر حقّ المعرفۀ. -قرآن-۵۱-۷۸-قرآن-۲۴۴-۲۹۴ ۱۹۹- ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ ... و الخطاب لقريش. -قرآن-۷-۵۲ أى يا معشر قريش أفيضوا من الجهۀ الّتى أفاض النّاس. و حيث: ظرف مكان مبنىّ على الضمّ، و ترد للزمان أيضا. و الإفاضۀ: هى الاندفاع بشدّۀ. و كانت قريش و حلفاؤها من الحمس«۳۴» يقفون بجمع أى المزدلفۀ و لا يقفون مع سائر النّاس بعرفات ترفعا عليهم، فأمروا بمساواتهم و مشاركتهم فى الخروج الى عرفات أولا و منها الى المشعر الحرام، و منه الى منى. و قد كانوا يخرجون الى المشعر كما أسلفنا و يقفون فيه كراهۀ أن يجتمعوا مع العرب استعلاء عليهم، و منه كانوا يخرجون الى منى فيتركون بذلك موقف عرفات أو يأتون به بعد مناسكهم فى منى على خلاف الترتيب، فأمرهم اللّه تعالى بمتابعۀ سائر النّاس كما تقدّم. -پاورقى-۳۶-۳۸ و أما لفظۀ: ثمّ، فلتفاوت ما بين الوقوفين إذ الوقوف بجمع حرام و فى عرفات واجب، فالترتيب فى الرّتبۀ فى غير وقته. و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانت قريش و حلفاؤهم لا يقفون مع النّاس بعرفات، و لا يفيضون منها. و يقولون: نحن أهل حرم اللّه تعالى فلا نخرج من الحرم، فيقفون فى المشعر و يفيضون منه الى منى، فأمرهم اللّه بأن يقفوا بعرفات أو لا -روايت-۴۲-۲۸۰ [صفحه ۲۴۱] اللّهلأنها من الحرم، و أن يفيضوا منهما الى جمع.} و عن الصادق عليه السلام: يعنى «بالناس»: إبراهيم و إسماعيل و إسحاق، و من بعدهم ممّن أفاض من عرفات. -روايت-۳۰-۱۱۷ وَ استَغفِرُوا اللّهَ اطلبوا المغفرۀ منه تعالى يا معشر قريش لما كان يصدر منكم فى عصر الجاهليۀ من التغيير و التبديل فى مناسككم، أو من ذنوبكم طرّا إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ذنوب التائبين و يرحمهم، حيث انه يحب التائب من الذّنب. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۱۷۳-۲۰۴ ۲۰۰- فَإِذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم ... إذا أدّيتم فرضكم و فرغتم من أعمال الحج. و المناسك مفردها: منسك و هو موضع النّسك، أى موضع العبادۀ، أو نفس العبادۀ، و لذا يقال: مناسك الحج: عباداته المقرّرۀ فى الشرع للحجاج. فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آباءَكُم أى فأكثروا ذكر اللّه كما كنتم تفعلون فى ذكر آبائكم و تعداد مناقبهم و مفاخرهم فى جاهليتهم أَو أَشَدَّ ذِكراً أى بالغوا فى ذكره و شكره سبحانه و زيدوا فى ذكر آلائه و شكر نعمائه. و قد كانوا قديما إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد الجبل المعروف هناك، يعدّدون فضائل آبائهم، و يذكرون مفاخرهم، و يعدّون أيامهم، فنّبههم إلى ذكره عزّ و علا و قال: فَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنيا مذكّرا لنا بأن المخلوقّ البشرىّ بين مقلّ لا يطلب من اللّه تعالى مدۀ حياته إلّا الدنيا، و بين مكثر يطلب بذكر اللّه خير الدارين. فاللّه تعالى يحب أن نكون من المكثرين لأن المقلّين ليس لهم فى الآخرۀ من نصيب، أمّا المقلّ فقد يعطيه اللّه الدنيا وَ ما لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ بخلاف المكثر ألذى يحوز حظّ الدنيا و الآخرۀ كما قال سبحانه فى الآيۀ التالية: و منهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنۀ الآيۀ ... و الخلاق، كسحاب هو النّصيب الوافر من الخير. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۲۴۴-۲۸۴-قرآن-۳۹۱-۴۰۹-قرآن-۶۸۱-۷۳۹-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۶۱ ۲۰۱- وَ مِنهُم مَن يَقُولُ ... و هو قول الطائفۀ الثانيۀ الّتى ذكرناها فى الآيۀ السابقۀ، منهم يسألونه تعالى الحسنتين و

يقولون رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ فهؤلاء لا يقصرون مطلوبهم على حظوظ الدنيا الفانية، و لا يحرموا أنفسهم من طلب النّعيم الباقى. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۱۴۵-۲۳۲ [صفحه ۲۴۲] و اللّه تعالى يقول: إنّى أنا اللّه الرّحمن الرّحيم، أحبّ أن يطلب عبادى رحمتى. و لعلّ المراد بالحسنة الدّينويّة الصّحة و الأمن وسعة الرزق و حسن الخلق. أما الحسنة الأخرويّة فهى رضوان اللّه تعالى. و عن مولانا علىّ عليه السلام كما فى المجمع: هى فى الدنيا الزوجة الصالحة، و فى العقبى الآخرة الحوراء. -روايت-۵۴-۱۱۹ و عذاب النار امرأة السّوء. ۲۰۲- أُولئِكَ لَهُم نَصِيبٌ ... إشارة إلى الداعين بطلب الحسنتين. -قرآن-۷-۳۲ و يجوز أن تكون الإشارة للطرفين، فلكلّ نصيب مِمّا كَسَبُوا أى من سنخ ما طلبوه قولا أو عملا. و إنّما سمّى الدّعاء هنا كسبا لأنه من الأعمال و الأعمال موصوفة بالكسب -قرآن-۴۹-۶۳ وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ -روايت-۱-۳۱ قادر على محاسبة النّاس فى قدر لمحة عين على كما ورد فى الخبر. بل قيل: يوشك أن تقوم القيامة و حساب المحشر مفروغ منه، إذ يعطى كل واحد كتابه فيرى أعماله فيه بلا زيادة و لا نقصان، فيقال للناس: إنما هى أعمالكم تردّ إليكم فلا يقدر أحد أن ينطق بشطر كلمة لأن الملائكة كانوا ينسخون ما يعمل كلّ واحد و يسجّلونه فى كتابه. و يعضد هذا الاحتمال معنى آخر لسرعة الحساب و هو أنه تعالى يحاسب العبد فى الدنيا، فى كل آن و لحظة، فيجزيه على عمله فى كل حركة و سكون، و يكافئ طاعاته بالتوفيقات، و يجازى معاصيه بالخذلانات، فالخير يجرّ الخير، و الشّر يجلب الشرّ و يدعو إليه. و من حاسب نفسه عرف هذا المعنى، و لهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. -روايت-۳۸-۷۳

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۰۳ الى ۲۰۷]

وَ اذكُرُوا اللّهَ فِي أَيّامٍ مَعدُوداتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلا إِثمَ عَلَيهِ وَ مَن تَأَخَّرَ فَلا إِثمَ عَلَيهِ لِمَنِ اتَّقى وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۲۰۳] وَ مِنَ النّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ يُشهِدُ اللّهَ عَلى ما فِي قَلبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصامِ [۲۰۴] وَ إِذا تَوَلّى سَعى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيها وَ يُهلِكَ الحَرثَ وَ النَّسلَ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الفَسادَ [۲۰۵] وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتهُ العِزَّةُ بِالإِثمِ فَحَسبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئسَ المِهادُ [۲۰۶] وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ [۲۰۷] -قرآن-۱-۷۰۸ [صفحه ۲۴۳] ۲۰۳- وَ اذكُرُوا اللّهَ فِي أَيّامٍ مَعدُوداتٍ ... يعنى أيّام التّشريق. -قرآن-۷-۵۲ و المراد بالذّكر هو التكبيرات و التّهليلات و غيرهما من الأدعية و الاذكار الّتى ذكرت كيفيّتها كتب الفقه. و هذا الذكر عقب خمس عشرة صلاة فى منى و عشر فى غيرها. أولها مطلقا يوم النّحر. و المشهور عندنا هو الاستحباب و بعض منّا قال بالوجوب فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ أى أسرع فى الخروج من منى بعد يوم النّحر، فى ثانى أيّام التّشريق بعد فراغه من رمى الجمار فَلا إِثمَ عَلَيهِ، وَ مَن تَأَخَّرَ و بقى حتى رمى فى اليوم الثالث من أيّام التّشريق فَلا إِثمَ عَلَيهِ و لو قيل: كيف قال اللّه تعالى: فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلا إِثمَ عَلَيهِ، وَ مَن تَأَخَّرَ فَلا إِثمَ عَلَيهِ، مع أن المتعجّل تارك لبعض الأعمال و هو رمى اليوم الثالث. فإذا لم يكن آثما فبالأولى أن يكون من أتى بالرّمى كاملا لا إثم عليه فلا يحتاج إلى ذكره!. -قرآن-۲۶۰-۲۹۲-قرآن-۴۰۵-۴۴۴-قرآن-۵۰۵-۵۲۵-قرآن-۵۶۷-۶۶۰ و الجواب أن أهل الجاهليّة كانوا بين فريقين: فمنهم من جعل المتعجّل آثما لتركه الرّمى يوم الثالث، و منهم من عدّ المتأخّر آثما لأنه ترك الرّخصة بعقيدتهم، مع أن اللّه سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه. لذا أخبر اللّه تعالى بعدم الإثم فى كلا الأمرين. فالنتيجة هى التّخيير بينهما كما هو الظاهر من الآية الشريفة، أو معناه أن انتفاء الإثم [صفحه ۲۴۴] عنهما موقوف على التقوى لا على مجرّد الرّخصة أو العزيمة فى الرّمى ... فهل المراد هو اتّقاء المعاصى فى الحج، أو بعد الحج فى بقيّة العمر، أو كلاهما، أو مطلق المعاصى كما يعطيه النظر فى ظاهر الآية لِمَنِ اتَّقى!. -قرآن-۱۵۰-۱۶۵ ففى الفقيه عن الباقر عليه السلام: لمن

اتّقى اللّه. -روايت-۴۲-۶۳ و هذا التفسير يؤيّد ما استفدناه من ظاهرها، و هو أن التخيير فى التعجيل و التأخّر لمن اتّقى اللّه و تجنّب معاصيه و هو الحاجّ على الحقيقة .. وَ اتَّقُوا اللّهَ أمر ثان بتجنّبه فى مجامع الأمور، جاء بعد قوله سبحانه: لمن اتّقى، لبيان زيادة الاهتمام بأمر التقوى بمقابل تسهيلاته و أفضاله و كرمه على العباد وَ اعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ اعرفوا و تيقّنوا انكم تجمعون إلى ربكم يوم القيامة للحساب و الثّواب و العقاب. -قرآن-۱۶۱-۱۸۰-قرآن-۳۴۳-۳۸۵ ۲۰۴- وَ مِنَ النّاسِ مَن يُعجِبُكَ ... نزلت فى المرائى، أو فى أخنس بن شريف ألذى كان حسن المنطق، و يدّعى الإسلام و محبّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و كان كاذبا منافقا. و قيل هى فى المنافقين مطلقا. و -قرآن-۷-۴۰ فى العياشى عن الصادق عليه السلام هى فى اثنتين معروفين. -روايت-۴۳-۷۲ و لا منافاة بين شمول الآية لعامّة المنافقين و بين نزولها خاصّة لكون من نزلت فيه رأس النفاق. فإن الملاك موجود فى الكلّ. فقد قال سبحانه عن المرائى أنه يعجب قَولُهُ فِى الحَياةِ الدُّنيا و تبهر السامع حلاوة منطقه و فصاحة لسانه، مظهرا اعتناقه للدّين الحنيف، و متظاهرا بتقديسه فى حضرتك يا محمّد، و متصنّعا الورع و التقوى وَ يُشهِدُ اللّهَ عَلى ما فِى قَلبِهِ يستشهد به و يحلف به أنه صادق فى دعاواه، و أن لسانه و قلبه واحد، فيعجبك منطقه و قد تتصوّره صادقا فيما يقوله و تستبعد أن يكون مدلّسا فى مقالته وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصامِ و أعدى الأعداء. و هذا إخبار من اللّه تعالى عمّا فى قلبه من أنه شديد الخصومة للدين. هذا بناء على أن الخصام: جمع خصم، أما إذا اعتبرت اللفظة مصدرا فيكون المعنى: شديد المخاصمة و الجدال. و الأول أصح و اللّه أعلم. -قرآن-۷۶-۱۰۷-قرآن-۲۵۸-۲۹۹-قرآن-۴۶۹-۴۹۴ ۲۰۵- وَ إِذا تَوَلّى سَعى فِى الأَرضِ ... أى إذا انصرف من -قرآن-۷-۴۳ [صفحه ۲۴۵] عندك و بعد عنك، أو صار واليا و ملك الأمر فعل بظلمه و سوء سيرته ما يفعله ولاة السوء و الجور و سار فى الإرض بسيرتهم لِيُفسِدَ فِيها يبغى و يظلم وَ يُهلِكَ الحَرثَ وَ النَّسلَ بحيث يقتل و يخرب حتى يمنع اللّه بسوء أعماله قطر السماء و تمنع الإرض بركاتها فيحدث القحط و الغلاء و هذا نوع آخر من إهلاك الحرث و النّسل. و -قرآن-۱۳۲-۱۴۷-قرآن-۱۶۲-۱۹۵ فى المجمع و القمّى عن الصادق عليه السلام: الحرث فى هذا الموضع: الدّين، و النسل: -روايت-۵۳-۱۰۰ النّاس. -روايت-۱-۱۱ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الفَسادَ فهو منزّه عن أن يرضى بأعمال المفسدين بين عباده، بل هو يأمر بقمع مناشئ الفساد و مصادره بناء على ما فى الروايات، و معنى قوله: لا يُحِبُّ الفَسادَ: أنه يبغضه و يمقته مقتا شديدا. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۱۸۲-۲۰۲ ۲۰۶- وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ ... أى إذا قيل له: تجنّب غضب اللّه و سخطه ودع صنيعتك الّتى يتولّد و ينشأ منها الفساد أَخَذَتهُ العِزَّةُ بِالإِثمِ استولت عليه أنفته و كبرياؤه و عصبيّته الجاهليّة، و حملته على ارتكاب اللّجاج فى مضاعفة فساده، مما يزيد فى إثمه و يزيد فى عذابه يوم القيامة و لذا قال سبحانه: فَحَسبُهُ جَهَنَّمُ أى كفته عقوبة و أغنته عن كل عذاب و جزاء على سوء عمله وَ لَبِئسَ المِهادُ و جهنم بئس الفراش المهّد له، المبسوط لإقامته فيها. و المهاد بالحقيقة هو فراش الطفل ألذى ينام فيه و يستريح و يترفّه. و قد ذكره اللّه تعالى هنا تهكما و استهزاء بالمفسد. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۴۷-۱۷۸-قرآن-۳۵۸-۳۷۹-قرآن-۴۴۷-۴۶۷ ۲۰۷- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشرِى نَفسَهُ ... أى يبعها طلبا لمراضى اللّه تعالى. نزلت فى علىّ عليه السلام حين نام على فراش النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، يوم هرب من المشركين الّذين تآمروا على قتله، و صار الى الغار ألذى حجبه اللّه فيه عن أعين الكفرة، و بات علىّ مكانه و فداه بنفسه فى تلك الليلة المهولة، و تلقّى فيها الحصب و ضربات الحجارة غير مبال بذلك ما دام فيها نجاة محمّد صلّى اللّه عليه و آله. ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ أى طلبا لتحصيل رضاه و حفظا لنبيّه. و لذا قام جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه يحرسانه، و نادى جبرائيل: بخ بخ. من مثلك يا علىّ بن أبى طالب، يباهى اللّه الملائكة بك وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ رحيم -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۴۹۲-۵۱۷-قرآن-۷۱۶-۷۴۵ [صفحه ۲۴۶] بهم. و هذا الجملة مترتّبة على صدر الآية، فإن العبد إذا كان بتلك الصفة فاللّه تعالى كان و لا يزال رؤفا به. و قد أتى بالجملة الاسميّة لكونها تقضى الثبوت و الدوام. و الرأفة هى المرتبة الشديدة من الرحمة، و لذا آثر الرأفة فى هذه الآية الكريمة.

[سورة البقرة [2]: الآيات ۲۰۸ الى ۲۱۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۲۰۸] فَإِن زَلَلتُم مِن بَعدِ ما جاءَتكُمُ البَيِّناتُ فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۰۹] هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وَ المَلائِكَةُ وَ قُضِيَ الأَمرُ وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۲۱۰] -قرآن-۱-۴۰۲ ۲۰۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ ... أى فى المسالمة لدين الإسلام. و -قرآن-۷-۶۱ فى العياشى عن الصادق عليه السلام: الدخول فى السلم: ولاية علىّ عليه السلام و الأوصياء من بعده، و خطوات الشيطان ولاية أعدائه و هناك رواية عيّنت بعضهم. -روايت-۴۴-۱۷۸ و فى بعض التفاسير: السلم: الاستسلام و هو الصّلح، أى اجتنبوا البغضاء و الشحناء، و ادخلوا فى ذلك كَافَّةً بأجمعكم وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ و لا تسلكوا طريقه إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة و الخصومة. -قرآن-۸۹-۹۷-قرآن-۱۰۷-۱۴۶-قرآن-۱۶۸-۲۰۰ ۲۰۹- فَإِن زَلَلتُم مِن بَعدِ ما جاءَتكُمُ البَيِّناتُ .. أى إذا انزلقتم و انحرفتم عن الحق و طريق الصواب أى السّلم ألذى أمر به اللّه بعد أن ظهرت -قرآن-۷-۶۴ [صفحه ۲۴۷] لكم البيّنات: الدلائل الواضحة و البراهين على أن الدخول فى السّلم صلاح لكم، و خلافه مفسدة فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ غالب لا يعجزه الانتقام منكم، و حكيم لا يبطش إلا بالحق و لا ينتقم إلّا بالعدل. -قرآن-۱۰۵-۱۴۷ ۲۱۰- هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللّهُ ... الاستفهام معناه النّفى بمقتضى الاستثناء، أى لا ينتظرون و لا يترقّبون إلّا أن ينزل اللّه عليهم العذاب فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ و هى السحاب الأبيض المتراكم كالمظلّة، و الغيوم الّتى يظنّون بها الرحمة فإذا صبّ منها العذاب عليهم كان أصعب و أشقّ على نفوسهم، كما أن النّعمة غير المتوقّعة تكون ألذّ و أشهى، و بعكسها النقمة غير المنتظرة فإنها تكون أتعب و أشد. فهل ينتظرون أن يأتيهم أمر ربك وَ المَلائِكَةُ!. و اللفظة إن قرئت بالرّفع فهى معطوفة على لفظة الجلالة أى تأتى الملائكة. و إن قرئت بالجرّ فهى معطوفة على ظلل، أى فى ظلل من الغمام و الملائكة. فإن لفظة: فى، تجىء مرادفة للباء الجارّة على ما فى بعض كتب اللغة المعتمدة. و -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۸۲-۲۱۰-قرآن-۵۰۴-۵۱۹ فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام: إلّا أن يأتيهم اللّه بالملائكة فى ظلل من الغمام -روايت-۵۱-۱۱۰ ، و قد قال عليه السلام: هكذا نزلت -روايت-۲۸-۴۰ وَ قُضِيَ الأَمرُ أى جرى قلم القضاء فى لوح المقدّرات حينئذ بتدميرهم و إهلاكهم، بحيث لا يغيّر ذلك و لا يبدّل، و لذا عبّر بالماضى ليدل على هذا المعنى وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ أى أن كل الأمور مصيرها إليه. فإن قيل: كيف قال: و إلى اللّه .. و هذا يدل على أنها كانت لغيره، كقولهم: رجع الى فلان عبده أو منصبه!. فيقال: -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۷۶-۲۱۲ هو خطاب لمن كان يعبد غير اللّه، و ينسب أفعاله إلى غيره تعالى. فأخبرهم أنه إذا كشف لهم الغطاء يوم القيامة يعرفون ان الأمور بأجمعها ترد إليه سبحانه و لا تملك نفس لنفس شيئا و الأمر يومئذ للّه، و له الملك و السلطان. هذا و يمكن أن يجاب بأن معنى رجع: أتى، بمعنى صار و وصل. و فى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه قال فى تأويل هذه الآية قولا يبيّن أنها تعنى المهدى عليه السلام فى آخر الزمان إذ قال: ينزل فى سبع قباب من نور، و لا يعلم فى أى منها هو، حين ينزل فى ظهر -روايت-۵۴-ادامه دارد [صفحه ۲۴۸] الكوفة. -روايت-از قبل-۸ و فى رواية اخرى عنه عليه السلام قال: كأنّى بقائم أهل بيتى علا نجفكم، نشر راية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر. -روايت-۴۵-۱۷۲ و قال فى تتمة التأويل: و أمّا: قضى الأمر، فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر لتمييزه عن المؤمن، فقد قضى الأمر بكفره و جرى قلم التقدير عليه لعناده.

[سورة البقرة [2]: الآيات ۲۱۱ الى ۲۱۵]

سَل بَنِي إِسرائِيلَ كَم آتَيناهُم مِن آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَ مَن يُبَدِّل نِعمَةَ اللّهِ مِن بَعدِ ما جاءَتهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۲۱۱] زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

الحَياةُ الدُّنيا وَ يَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيامَةِ وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ [۲۱۲] كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اختَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ بَغياً بَينَهُم فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ وَ اللّهُ يَهدِي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۲۱۳] أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَ لَمّا يَأتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ زُلزِلُوا حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصرَ اللّهِ قَرِيبٌ [۲۱۴] يَسئَلُونَكَ ما ذا يُنفِقُونَ قُل ما أَنفَقتُم مِن خَيرٍ فَلِلوالِدَينِ وَ الأَقرَبِينَ وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ [۲۱۵] -قرآن-۱-۱۲۷۳ [صفحه ۲۴۹] ۲۱۱- سَل بَنِي إِسرائِيلَ كَم آتَيناهُم ... هذا الأمر ليس موجها للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله. بل هو عامّ لكلّ أحد. و السؤال تقريع لهم، و فى مقام إفحام الخصم، فإنه مع الحجة و البرهان. و لفظة: كم، تكون تارة للاستفهام عن العدد كقولهم: كم درهما معك! .. و تارة تكون خبريّة تشير الى كثرة العدد لا إليه نفسه و هى الاستكثارية نحو: كم عبد ملكت، و كم عبيد حرّرت، أى كثيرا. و هنا تصلح لكلا المعنيين، فيمكن أن تكون استفهاميّة عن عدد الآيات، كما يمكن أن تكون استكثارية خبرية. و إذا كانت استفهامية فهى تقريريّة، و الإفحام يحصل على كل حال. و محلّها النّصب بناء على المفعولية. فاسألهم كم آتيناهم مِن آيَةٍ بَيِّنَةٍ أى من البراهين و الحجج الظاهرة الّتى أبديناها على أيدى رسلنا و أنزلناها فى الكتب السماويّة كالتوراة و الإنجيل دالّة على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله. فما أثّر شيء منها فيهم و لا استفادوا من تعاليمها، و إن كان بعضهم قد آمن و لكنّ أكثرهم قد جحد و بدّل و أخذ عوضا عمّا بدّله و حرفه من نعت محمّد و من صرف الآيات عن وجهها، أو تغيير مواضعها، أو إسقاط بعض آياتها من التوراة وَ مَن يُبَدِّل نِعمَةَ اللّهِ أى آياته الّتى هى أجلّ نعمه تعالى لأنها أسباب الهدى و الفوز بالجنّة و النّجاة من النار. فمن غيّرها مِن بَعدِ ما جاءَتهُ أى بعد إنزالها عليه و معرفتها، و جحدها و إنكارها حفظا لرئاسته فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ و خصوصا بعد تمام الحجة عليهم، فاللّه يوردهم أشد العذاب لكون جريمتهم أعظم جريمة. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۶۷۳-۶۹۳- قرآن-۱۱۳۰-۱۱۶۳-قرآن-۱۲۸۱-۱۳۰۳-قرآن-۱۳۷۵-۱۴۰۹ ۲۱۲- زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَياةُ الدُّنيا ... أى جملت و حسنت الحياة -قرآن-۷-۵۴ [صفحه ۲۵۰] الدّنيا بنظر الكفّار و أشربوا حبّها فى أعماقهم. و الظاهر أن المزيّن هو الشيطان. و يمكن أن يضاف التزيين إليه تعالى بخلق المشتهيات فيها، و إيجاد الشهوات فيهم، فإنّ الدار دار تكليف و اختبار، و هما لا يتمّان إلا بخلق ذلك. لكن من اتّبع شهوته و آثر زينة الحياة الدنيا على عمل الآخرة يكون ذلك باختياره، و لا جبر للمكلّف فى اختيار الطاعة أو المعصية، و لا منافاة بين أن يكون هو سبحانه خالقهما و المكلّف بأحسنهما، و بين أن يكون هو المعاقب للمقصّر و المخالف. فالكفّار يفتنهم الشيطان و يستهويهم بزينة الحياة وَ يَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا و تصدر سخريتهم الشنيعة عنهم بنتيجة حبّهم للدّنيا و زينتها، و لو كانوا عقلاء لما استهزءوا بمؤمن يحبّه اللّه و رسوله و سائر المؤمنين. و وجه استهزائهم بالمؤمنين إمّا لفقرهم، و إمّا لزهدهم فى الدنيا، أو لعدم مجانستهم معهم، لأن المؤمن يعيش فى نور الإيمان و هم فى ظلمة الكفر و الباطل يعمهون وَ الَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيامَةِ لأنهم فى علّيين و فى دار الكرامة من الجنّة، و الكفّار فى سجّين و فى دار الهوان و الندامة. و سيسخر المؤمنون منهم فى الآخرة كما سخروا هم فى دار الدّنيا، و كما تدين تدان. و قد عبّر اللّه سبحانه عن المؤمنين بالمتّقين إشارة إلى أنهم هم الوحيدون الّذين تجنبوا معاصيه و اتّبعوا مراضيه لذلك يسكنهم دار النعيم الدائم وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ يعطى الكثير ألذى لا يحصره حساب. فإن قيل: اى وجه و مناسبة لهذا الذّيل بعد صدر الآية المتقدّم! قلنا: يمكن أن يقال فى وجه مناسبته أن تزيين الحياة الدنيا و جاءوها فى أعين أهلها الراغبين فيها، كاشف نوعا عن السّعة و الاستغناء عمّا فى أيدى غيرهم لأنهم يتقنون شؤون دنياهم و يستزيدون رزقها و متعتها، كما يشاهد بالعيان و يحس بالوجدان أن أبناء الدّنيا متنوّعون فى السّعة و الرفاهية، و أهل الآخرة يبتلون بالضّيق و التّقتير، فهؤلاء كأنهم معدمون محرومون غير مستأنسين، و أولئك يعيشون فى

ثراء و نعيم مستسلمين إلى زينة الحياة الدنيا بشغف الطفل إلى ثدى أمّه .. و فى أذهان عامّة النّاس، و لا سيما التّالين للقرآن، أنه لماذا وسّع سبحانه على الكفرة -قرآن-۵۷۵-۶۱۴-قرآن-۹۳۶-۹۸۶-قرآن-۱۳۴۶-۱۳۹۳ [صفحه ۲۵۱] و المنافقين و قتّر على المؤمنين المتّقين مع أنّ بيده التوسيع و التقتير؟. و لكن لا يسهو عن بال العاقل أنّ الكفّار مبتلون بالدنيا و رزقها و زينتها و نعيمها، و أنّ السّعة كانت سببا لتعلّقهم بها، و أنّ التقتير و إن كان منه تعالى، ليس وقفا على المؤمن ألذى مهما بلغت به السّعة لا تفتنه زينة الحياة. فدفعا لهذه الشّبهة المقدّرة قال سبحانه: وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ. أى أنّ أمر الرزق بيده تعالى، يقتّر على بعض و يوسّع على آخرين استدراجا تارة، و ابتلاء أخرى، و كلاهما ناشئان عن الحكمة و المصلحة اللّتين لا يعلم بهما المخلوق. فلا حقّ لمن لا يعلم، أن يتكلّم على من يعلم بجميع الأمور من الذرّة الى الدرّة. -قرآن-۳۸۱-۴۲۸ و الحاصل أنّه ليس المثرى مجبورا على إقباله على زينة الحياة و مغرياتها لسعته، و لا غيره ملزما بأن يدبر عنها أو يقبل على الآخرة لقلّة ذات يده، بل كلاهما يفعلان ما يفعلان بالاختيار. و قوله سبحانه: بغير حساب، يعنى بشكل لا يعرف حسابه المخلوق البشرىّ و لا غيره، و لا يعرفه غير الخالق الرازق ألذى كلّ شىء عنده بمقدار فى الدّنيا و الآخرة، و لا يغرب عن علمه شىء و لو كان مثقال ذرّة. ۲۱۳- كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... أى أن أولاد آدم كانوا أهل دين واحد و ملّة واحدة بعد آدم عليه السلام، و هو دين اللّه ألذى بعث به آدم و اتّبعه صالحو ذرّيته. فلمّا توفّاه اللّه أوصى إلى ابنه شيث عليه السلام ليقوم مقامه. و لكنه لم يقدر أن يعمل بوصاياه كاملة، لأن هابيل كان حسودا فهدّده بالقتل و توعّده بأن يفعل به ما فعل بقابيل حين قتله و ارتكب أول جريمة على وجه الإرض. لذا سار شيث بالمؤمنين بالتّقية و كتمان أمر نبوّته بعد أبيه عن بعض من هم على شاكلة أخيه، ثم لما مضت عليه برهة من الزمان على هذه الكيفية لا يستطيع الأمر بالمعروف و لا النّهى عن المنكر، و لا يسمع له قول، لحق بجزيرة فى البحر و أقام يعبد اللّه فيها إلى أن مات ... و بمرور الزمن صار دين اللّه نسيا منسيا و صار النّاس فى ضلال و حيرة، فلا هم مؤمنون، و لا هم كافرون و لا مشركون، و لكنهم -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۲۵۲] كانوا يعيشون فطرتهم الأولى الّتى ولدوا عليها، ممّا جعلهم قابلين لأىّ دين و أيّة ملّة تعرض عليهم، فبدا للّه تعالى أن أرسل الرّسل و أنزل الكتب لإرشاد البشر و هدايتهم الى الدين الحق، و لتخليصهم من تيه الحيرة و الضلال. و كان ذلك قبل نوح عليه السلام كما يستفاد من رواية العياشى عن الصادق عليه السلام و من غيرها فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ مبشّرين بالجنّة لمن أطاعهم فى أمر اللّه، و منذرين بالنّار لمن عصاهم وَ أَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ و ظاهر الآية المباركة أنه أنزل مع كلّ نبىّ كتابا، و لكنّ الأعلام من المفسّرين قالوا: إن الكتاب اسم جنس، و المعنى أنه أنزل مع بعضهم و لم ينزل مع كلّ نبىّ كتاب. و قد قيل إن عدد الأنبياء مائة و أربعة و عشرون ألفا، و أنّ الرّسل منهم ثلاثمئة و ثلاثة عشر، و المسمّون منهم فى القرآن ثمانية و عشرون فقط ... و قوله سبحانه: بالحق، حال من الكتاب، أى متلبّسا بالحق لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ أى اللّه تعالى يحكم، أو الكتاب من باب التوسعة فى المجاز كقوله: هذا كتابنا ينطق بالحق. فيحكم فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ. فإن قلت: إن المستفاد من قوله تعالى: وَ أَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ إلخ ... -قرآن-۳۶۲-۴۲۳-قرآن-۵۰۱-۵۴۳-قرآن-۹۶۰-۹۸۶-قرآن-۱۱۰۱-۱۱۲۵-قرآن-۱۱۷۳-۱۲۱۵ يدل على انّ الاختلاف كان موجودا بين النّاس قبل بعث الرّسل و إنزال الكتب، و ذلك بحكم مضارعيّة «ليحكم» و ماضويّة «اختلفوا» و إذا عرف ذلك تعرف المناقضة ظاهرا مع قوله تعالى: وَ مَا اختَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ، إذ صريحه أن الاختلاف إنما كان بعد بعث الرّسل و إنزال الكتب!. قلنا: إن الجواب عن المناقضة المستفادة تمكن بأمور: -قرآن-۲۰۲-۲۹۱ أمّا أولا، فكثيرا ما يكون مفاد الماضى ألذى بعد المضارع مضارعا، و مع ذلك يستعمل بصورة الماضى لنكتة نشير إليها فيما يأتى. و هذا دائر و رائج فى العرف و العادة فتقول: اذهب، أو تقول: تذهب. و أنا جئت و قد تزيد كلمة الآن. فليس كون كلّ جملة ملبّسة بلباس الماضويّة دليلا على كونها ماضية حقيقة. [صفحه ۲۵۳] و ثانيا، إذا كان مفاد المضارع محقّق الوقوع، يقع فى صورة الماضى. فيستفاد وقوعه حتما كأنه وقع و خلص. و فى القرآن استعمل

الماضی بدل المضارع کثیرا، و أوضح مثل هو قوله تعالی: وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ، مع أن النّفخ یکون یوم البعث. و هذا التعبیر تأکید لوقوع مفاد الجملة، حیث إن المضارع یحتمل الوقوع و عدمه. -قرآن-۱۲۵-۱۴۹ و ثالثا، صراحة الجملة الأخیرة قرینة کاشفة عن أن المراد هو من الجملة الأولی لا من الأخیرة. فالأخیرة بصراحتها تصرف الأولی عن ظاهرها لو قبلنا ظهورها فی القبلیّة، فإنّ آیات القرآن الکریم قرینة بعضها علی بعض، و تفسیر بعضها لبعض لصراحته أو أظهریّته .. وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ إِلَّا الَّذِینَ أُوتُوهُ أی أعطوا العلم به إذ جعلوا المزیل للاختلاف سببا له، أی لحصوله، کالیهود فإنهم کتموا صفات محمّد صلّی اللّه علیه و آله بعد ما أعطوا العلم به مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَیِّناتُ أی الأدلّة و الحجج الواضحة، و قیل التوراة و الإنجیل بَغیاً بَینَهُم یعنی: -قرآن-۱-۵۱- قرآن-۲۲۱-۲۵۸-قرآن-۳۱۹-۳۳۵ ظلما و حسدا و طلبا للرئاسة فَهَدَی اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِیهِ مِنَ الحَقِّ بیان لما قبله، هداهم لذلک بِإِذنِهِ أی برخصته و لفظه و أمره وَ اللّهُ یَهدِی مَن یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ أی یرشد إلی سبیل الهدی و النّجاة فی الدّنیا و الآخرة من یشاء، أی من له القابلیة لذلک. -قرآن-۲۷-۱۰۱-قرآن-۱۳۴-۱۴۴-قرآن-۱۷۶-۲۳۱ ۲۱۴- أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ ... و لمّا ذکر اختلاف الأمم علی أنبیائهم تسلیة للنبیّ علیه الصلاة و السلام، و تشجیعا للمؤمنین علی الصّبر علی عنت مخالفیهم، التفت إلیهم بالخطاب و قال: لا تظنّوا دخول الجنة سهلا، و نحن نعرض علیکم ذکر من سلف .. و أم منقطعة و همزتها للإنکار، و معناها هنا: بل حسبتم، أی : لا تحسبوا و لا تتوقّعوا ذلک .. -قرآن-۷-۵۰ و قیل: «أم حسبتم» استبعاد للحسبان، و إنکار علیهم. و الحاصل أنه بل حسبتم دخولکم الجنّة وَ لَمّا یَأتِکُم مَثَلُ الَّذِینَ خَلَوا مِن قَبلِکُم أی : هل تتوقّعون دخولها أو تترقّبونه قبل أن تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنوا و ابتلوا -قرآن-۹۹-۱۵۸ [صفحه ۲۵۴] به، و لم یصبکم مثل ألذی أصاب من خلوا مضوا من النبیّین و المؤمنین و أممهم الّذین کانوا قبلکم!. فلا بدّ لکم من الصبر علی الشدائد .. و قد ذکر سبحانه ما أصاب من قبلهم فقال: مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَ الضَّرّاءُ و البأساء ضدّ النّعماء، و الضرّاء ضد السّراء. و قیل: الأول هو القتل، و الثانی هو الفقر. و فی المقام أقوال أخر لا تنافی بینها علی الظاهر، و کلّ إلی ذلک الجمال تشیر، أی إلی المعنیین الأوّلین .. وَ زُلزِلُوا أی اضطربوا و أقلقوا من شدّة ما أصیبوا به من أنواع البلایا و أشکال المصائب الّتی یشق علی البشر الاصطبار علیها. و -قرآن-۲۰۵-۲۴۰- قرآن-۴۶۵-۴۷۷ فی الکافی عن الصادق علیه السلام أنه کان یقرأ: و زلزلوا ثم زلزلوا، أی أصابتهم الزلازل متعاقبة بحیث سلبت عنهم الراحة فی الیوم و اللیلة .. -روایت-۴۲-۱۶۵ حَتّی یَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ عند تطویل مدة المصائب و الحوادث و عدم تناهی الشدّة، و ذهاب الطاقة علی الاصطبار، یقولون: مَتی نَصرُ اللّهِ معناه: طلب النّصر و تمنّیه أَلا إِنَّ نَصرَ اللّهِ قَرِیبٌ لفظة: ألا، للاستفتاح، و تدل علی تحقّق ما بعدها کما فی قوله: أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهاءُ. و الجملة فیما نحن فیه علی إرادة القول، أی قیل لهم ذلک إجابة لطلبهم: عاجل النّصر ممّن النّصر بیده. و یستفاد من الآیة أن الوصول إلی مقام القرب و الفوز بالدرجات السامیة، لا یتیسّر إلّا برفض المشتهیات و مخالفة النفس و مقاساة الآلام فی سبیل الطاعة، و الصّبر لشدائد الدهر، و ممارسة الریاضات الشاقّة. و -قرآن-۱-۵۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۴-قرآن-۲۰۵-۲۳۹-قرآن-۳۱۲-۳۴۴ قد قال علیه السلام: حفّت الجنّة بالمکاره. -روایت-۲۸-۵۳ و فی الخرائج عن السّجاد علیه السلام قال: فما تمدّون أعینکم!. ألستم آمنین!. لقد کان من قبلکم ممّن هو علی ما أنتم علیه یؤخذ فتقطع یده و رجله و یصلب، ثم تلا هذه الآیة الکریمة ... -روایت-۵۰-۲۱۴ ۲۱۵- یَسئَلُونَکَ ما ذا یُنفِقُونَ ... أی أیّ شیء ینفق فی سبیله تعالی! .. و کان عمرو بن جموح شیخا ذا مال، و صاحب ثروة، قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: بم أتصدّق، و علی من أتصدّق!. -قرآن-۷-۳۸ فنزلت الآیة. قُل ما أَنفَقتُم مِن خَیرٍ أی ما تصدقتم به و بذلتموه من -قرآن-۱۶-۴۵ [صفحه ۲۵۵] مال، فهذا بیان السّبل الّتی ینفق بها: فَلِلوالِدَینِ، وَ الأَقرَبِینَ، وَ الیَتامی، وَ المَساکِینِ، وَ ابنِ السَّبِیلِ فهؤلاء ینفق علیهم کجواب عمّا سأله عمرو .. و اختصاص هؤلاء لبیان أکمل مصارف النفقة و أتمّها. -قرآن-۴۵-۱۳۱ و یمکن أن یحمل علی الإنفاق أو المندوب فقط أو کلیهما. بیان ذلک أنّ نفقة ذوی الأرحام لا تجب عندنا. و أما نفقة الوالدین إذا کانا

فقيرين إليها فواجبة، و كذلك الأولاد، و تفصيل ذلك خارج عن موضوعنا .. و لا يخفى ان الآية بقرينة بيان مصارف الزكاة الواجبة، ظاهرة فى الصدقة الواجبة. و أمّا الوالدان فلا مانع من أن يأخذا الزكاة من الولد إذا لم يكن مثريا أو إذا كان عاصيا وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ ما تعملوا من عمل صالح يقرّبكم الى اللّه، هو شرط، جوابه: فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ يعرفه و يجازيكم عليه و يحاسبكم به لأنه سبحانه محيط علما بظواهركم و ضمائركم. -قرآن-۴۲۳-۴۴۹-قرآن-۵۱۸-۵۴۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۱۶ الى ۲۱۸]

كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ وَ هُوَ كُرهٌ لَكُم وَ عَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَ هُوَ خَيرٌ لَكُم وَ عَسى أَن تُحِبُّوا شَيئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُم وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۲۱۶] يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُل قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ كُفرٌ بِهِ وَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ إِخراجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ وَ الفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُم حَتّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطاعُوا وَ مَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۱۷] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أُولئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ اللّهِ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۱۸] -قرآن-۱-۸۶۳[صفحه ۲۵۶]

۲۱۶- كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ ... وجه اتّصال هذه الآية بما قبلها هو أن الآية الأولى فيها دعوة الى الصّبر على المكاره و الأمور الشاقة على النفس و الرياضات المكملة لها لجعلها حرّية بنيل الدرجات الرفيعة، و هو أن فيها أيضا بيان لإنفاق المال فى مواقعه الّتى فيها رضى اللّه و رسوله، و هذا أيضا صعب على الطّباع البشرية. و لذلك عقّب الأمرين بفرض الجهاد البدنىّ ألذى هو جهاد للنفس أيضا كالالتزام بالبر و الطاعات، فالاتصال فى غاية التناسب و الوجاهة، لأن كلّ ذلك من واد واحد يرمى الى تكميل النفس بإطاعة امر المولى. و كتب عليكم القتال أى فرض عليكم الجهاد فى سبيل اللّه امتثالا لأمره و لو كان هذا الأمر ثقيلا و شاقا وَ هُوَ كُرهٌ لَكُم أى أنه إلزام لكم بما هو مكروه من نفوسكم تنفر منه طباعكم، و لكنكم لا تعلمون المصالح و المفاسد الواقعية فى الأوامر و النواهى جميعها على وجه الدقة و الحقيقة. و الكره يجوز أن يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف تأكيدا، و يجوز أن يكون بمعنى المكروه كالخبز بمعنى المخبوز و الشّرب بمعنى المشروب. وَ عَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَ هُوَ خَيرٌ لَكُم أى لعلكم تكرهون شيئا فى الحال و هو خير لكم فى المآل، كالقتال ألذى تكرهونه لما فيه من الخطورات فى حال أنه خير لكم لأن فيه إحدى الحسنيين: فإمّا الظفر و الغنيمة، و إمّا الشهادة و الجنّة وَ عَسى أَن تُحِبُّوا شَيئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُم كالقعود عن الجهاد حبا للحياة و فيه الشرّ لكم إذ فيه الذلّ و الفقر فى الدنيا، و فيه حرمان الأجر و الثواب فى العقبى وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ يعرف ما فيه صلاحكم و منافعكم، و أنتم لا تعرفون ذلك. كما أنه يعلم ما فيه ضرّكم و خسرانكم فى الدنيا و الآخرة، و أنتم -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۷۱۰-۷۳۱-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۳۲-قرآن-۱۳۵۳-۱۴۰۴-قرآن-۱۵۳۶-۱۵۸۱ [صفحه ۲۵۷] تجهلون ذلك. و يستفاد من هذه الآية الكريمة أن البشر لا بدّ لهم من أن يكونوا مطيعين لأوامر اللّه و نواهيه و لو خفى عليهم وجه الحكمة و الصواب، لأن من لا يميّز الخير من الشر فى الواقع و النتيجة، فليس له أن يؤثر هذا على هذا، و لا أن يختار ذاك دون ذاك، لأنه ربما أحب شيئا و كان المكروه خيرا له، و ربما كره شيئا و كان المحبوب شرّا خالصا كما أخبرنا الصادق المصدّق. ۲۱۷- يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ ... عرفت الأشهر الحرم سابقا، و عرفت أن القتال فيها حرام فى الإسلام كما كان حراما قبل الإسلام. و قد بعث النبىّ [ص] سريّة بقيادة إبن عمته عبد الرحمن بن جحش فى جمادى الآخرة ليترصّدوا عير قريش و فيهم عمرو بن عبد اللّه الحضرمى و ثلاثة معه، فقتلوه و أسروا اثنين و ساقوا العير و فيها تجارة الطائف. و اتّفق أن كان القتال فى غرّة رجب و هم يظنونه من آخر جمادى. فاعترضت قريش بأن محمدا [ص] قد استحلّ القتال فى الشهر الحرام، فنزلت الآية

الكريمة تسلية له صلّى اللّه عليه و آله، و تبريرا لعمله المبارك. و حاصل الموضوع أنهم يسألونك يا محمّد عن القتال فى الشهر الحرام، أى رجب: [قتال فيه!.] هل فيه قتال!. و اللفظة بدل اشتمال من الشهر الحرام قُل قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ فأجبهم أن القتال فى الشهر الحرام ذنب عظيم و منع عن اتّباع صراط اللّه المستقيم و عن طريق هداية البشر و ما فيه صلاحهم فى الدنيا و الآخرة. و الواو فى لفظة: و صدّ، استئنافية و هى ظاهرا ليست بعاطفة. أما عبارة وَ المَسجِدِ الحَرامِ فهى فى سياق الكلام ألذى يقتضى كونها عطفا على سبيل اللّه، أى منع عن سبيل اللّه و عن المسجد الحرام. كما أن سوق ظاهر اللفظ قد يناسب فى عطف «صد» و «كفر» على «قتال كبير» كما لا يخفى .. و الصدّ عن المسجد الحرام هو مثل عمل قريش و المشركين حين منعوا النبىّ [ص] و المؤمنين معه عن زيارة بيت اللّه الحرام و عن دخول مكة. و قد استعظم اللّه تعالى صدّهم له و قال: وَ إِخراجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ أى أن تهجير النبىّ و المؤمنين من مكة أعظم وزرا -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۷۸۹-۸۴۷-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۰۳-قرآن-۱۵۲۹-۱۵۷۸ [صفحه ۲۵۸] عند اللّه من القتل و القتال، و خصوصا حين يقع القتل على من هو مثل إبن الحضرمىّ ألذى لم يكن نفسا محترمة لأنه لم يؤمن بالنبىّ [ص] و اصرّ على الكفر و العناد وَ الفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ أى أن إيقاع الاختلاف بين النّاس، و إضلالهم عن طريق الحق و منعهم عن الدخول فى الإسلام أكبر عند اللّه من قتل الحضرمىّ ألذى اشتبهوا أنه حصل فى الشهر الحرام. فإن أفعال المشركين، بل كلّ فعل منها، هو أفظع و أشنع من بمراتب كثيرة من قتل واحد من المشركين الّذين يحاربونكم بشتّى الوسائل وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُم حَتّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم .. و بهذا أخبر اللّه سبحانه نبيّه [ص] بدوام عداوة كفار مكة الّتى تستمرّ و ترمى الى إرجاعكم عن دينكم و صرفكم عن الإسلام لتعودوا الى الجاهلية و الكفر إِنِ استَطاعُوا .. -قرآن-۱۸۵-۲۲۰-قرآن-۵۵۹-۶۲۶-قرآن-۷۹۵-۸۱۱ و يستشم من هذا التعليق بأنهم لا يوفّقون إلى ذلك، أى أن الأمر لا يحصل وفق مرادهم. و هذا من قبيل: أن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات .. فالتعليق كان على أمر محال عادة و هم لا يقدرون عليه وَ مَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَ هُوَ كافِرٌ أى أن من انصرف عن دين الحق و صراطه السوىّ و أعرض عنه و مات على الرّدة فَأُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم أى فسدت و هذا صريح فى ثبوت الإحباط و الخسران بالرّدة حين يموت المرتدّ عليها إذ الموافاة بالإيمان شرط فى استحقاق الثواب كما عليه الأصحاب. فالمرتدّون تحبط أعمالهم فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ لأن كثيرا من الفوائد الدنيويّة تترتّب على الإسلام عدّتها كتب الفقه و فصّلتها فهى تحبط بالرّدة، مضافا الى خسران الأجر الجزيل و الثواب الجميل ألذى يخسرهما فى الآخرة وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ و وجه الخلود بالنّار قد تكلّمنا عنه سابقا بالنسبة لسائر الكفّار، و المرتدّ إذا مات على الرّدة يكون كافرا و يلحق بهم فى الخلود بالعذاب. -قرآن-۲۳۹-۳۰۱-قرآن-۳۹۲-۴۲۴-قرآن-۶۱۲-۶۳۸-قرآن-۸۲۲-۸۷۳ و بعد ذكر حال الكفّار و حال من يرتدّ عن الدين و يموت بلا توبة، أخذ سبحانه فى شرح حال المؤمنين، و اختص بعضهم بالذّكر لعلوّ شأنهم [صفحه ۲۵۹] و رفعة درجاتهم و ذكر الخاصّ بعد العامّ كثير فى القرآن الكريم كما قلنا فى ما سبق قال سبحانه و تعالى: ۲۱۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... نزلت فى قصة عبد اللّه بن جحش و أصحابه الّتى مرّت قريبا، فقد قال قوم: إنهم و إن سلموا من إثم القتل و الأسر، ليس لهم أجر و لا ثواب بما صدر عنهم. فقال تعالى: ليس الأمر كما تظنّون، بل الّذين آمنوا، و صدّقوا اللّه و رسوله بعد ما عرفوهما حقّ معرفتهما وَ الَّذِينَ هاجَرُوا و تركوا أوطانهم و عشائرهم و أقاربهم، بل خلّفوا عوائلهم و أهاليهم و بيوتهم و من كان يلوذ بهم، و تركوا أموالهم و تركاتهم و كلّ ما كان عندهم وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ و قاتلوا فى إحياء دين اللّه الّذين هم عليه، و هو سبيله تعالى المشروعة لعباده و يستفاد من الجمع بينها أن استحقاق الثواب يترتّب عليها جميعها لا على واحد منها منفردا إن المؤمنين، و المهاجرين، و المجاهدين أُولئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ اللّهِ أى يأملونها. و التعبير بالرجاء للتنبيه على أن العبد لا بدّ و أن يكون فى جميع أحواله و أعماله بين الخوف و الرجاء، لا يغترّ بأعماله العباديّة و لا ييأس من رحمة اللّه و لا صدرت منه كبيرة لغلبة نفسه الأمّارة بالسوء نستعيذ باللّه من شرها .. و لعلّه سبحانه أراد

إيجاب الرجاء و الطمع على المؤمنين لأن رجاء رحمة اللّه من أركان الدين، كما أن اليأس من رحمته كفر. و قد قال تعالى: إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرُونَ. و الأمن من عذابه أيضا خسران. فقد قال سبحانه: فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللّهِ إِلَّا القَومُ الخاسِرُونَ. -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۳۳۱-۳۵۳-قرآن-۵۱۱-۵۴۴-قرآن-۷۷۹-۸۱۵-قرآن-۱۲۵۳-۱۳۲۲-قرآن-۱۳۷۷-۱۴۳۳ فمن الواجب على المؤمن أن يرجو رحمة ربّه، و أن لا يأمن عقوبته، و أن يدعو ربّه خوفا، و طمعا. فاليأس من أكبر الكبائر لأنه ينتج عن سوء ظنّ به جلّ و علا .. و قوله تعالى: يرجون، و إن كان فى الظاهر جملة خبريّة، إلّا أنّها فى مقام الأمر. و قد أتى بها لأنها آكد فى المراد على ما بيّن فى محلّه، و لذا قلنا: أراد اللّه سبحانه إيجاب الرجاء و الأمل وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و يحتمل أن تكون هذه الجملة فى مقام ردّ سوء ظنّ بعض الكفرة الّذين قالوا فى إبن جحش و أصحابه: ليس لهم أجر و لا ثواب، فقال سبحانه: -قرآن-۳۹۴-۴۲۱ [صفحه ۲۶۰] إن اللّه تعالى غفور لما فعلوه خطأ، رحيم بإجزال الثواب عليهم و إكثار الفضل و الكرامة، يعاملهم كما يعامل المجاهدين، رغما للقرشيين و الكفرة منهم و من غيرهم. و يمكن أن تكون الآية عامّة و تشملهم بعمومها.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۱۹ الى ۲۲۱]

يَسئَلُونَکَ عَنِ الخَمرِ وَ المَيسِرِ قُل فِيهِما إِثمٌ کَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ إِثمُهُما أَکبَرُ مِن نَفعِهِما وَ يَسئَلُونَکَ ما ذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ کَذلِکَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَکُمُ الآياتِ لَعَلَّکُم تَتَفَکَّرُونَ [۲۱۹] فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ يَسئَلُونَکَ عَنِ اليَتامى قُل إِصلاحٌ لَهُم خَيرٌ وَ إِن تُخالِطُوهُم فَإِخوانُکُم وَ اللّهُ يَعلَمُ المُفسِدَ مِنَ المُصلِحِ وَ لَو شاءَ اللّهُ لَأَعنَتَکُم إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَکِيمٌ [۲۲۰] وَ لا تَنکِحُوا المُشرِکاتِ حَتّى يُؤمِنَّ وَ لَأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيرٌ مِن مُشرِکَةٍ وَ لَو أَعجَبَتکُم وَ لا تُنکِحُوا المُشرِکِينَ حَتّى يُؤمِنُوا وَ لَعَبدٌ مُؤمِنٌ خَيرٌ مِن مُشرِکٍ وَ لَو أَعجَبَکُم أُولئِکَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ وَ اللّهُ يَدعُوا إِلَى الجَنَّةِ وَ المَغفِرَةِ بِإِذنِهِ وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَکَّرُونَ [۲۲۱] -قرآن-۱-۸۷۶ ۲۱۹- يَسئَلُونَکَ عَنِ الخَمرِ ... أى عن شربه و سائر أشكال تعاطيه وَ المَيسِرِ أى لعب القمار و بقية أنواع اللعب و معاملاتها، و عن أحكامهما -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۷۹-۹۱ [صفحه ۲۶۱] لأنهما كانا محلّ ابتلاء النّاس، و هم لا يسألونك عن حقيقتهما فهى لم تكن محلّ الحاجة أو أنها معلومة عندهم، فالسؤال عن الحقيقة لغو محض فى هذا المورد. فالمسألة إذا عن تعاطيهما، و عن بيعهما و شرائهما و التعامل بهما بكيفيات اخرى كالهبة الّتى تدخل فى الحكم. و الخمر مصدر من خمره خمرا: إذا ستره و غطّاه، و سمى به كلّ شراب مسكر مغطّ للعقل و التمييز للمبالغة و الميسر أيضا مصدر من يسر و ييسر، و اشتقاقه من اليسر و قيل من اليسار. و سمى به كل قمار و لعب يؤخذ به مال الرجل بلا وجه مشروع، فكأنه أخذ المال بيسر و من غير تعب و كد، أو أنه سلب يساره. هذا بناء على قول القيل. و هذه التسمية بالمصدر أيضا للمبالغة. أما تعاطى الخمر و الميسر مطلقا، فهو حرام بالأدلّة الأربعة: أمّا الكتاب أولا فبنصّ الآية الشريفة الّتى نبحثها: قُل فِيهِما إِثمٌ کَبِيرٌ و الذنب إذا كان موبقا يعبّر عنه بالإثم الكبير كقوله: کَبائِرَ ما تُنهَونَ عَنهُ. و الذنوب الكبيرة موبقات و حرام بلا ريب .. و بنصّ الآية الكريمة: إِنَّمَا الخَمرُ وَ المَيسِرُ .. الى قوله: رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبُوهُ. و هى أشدّ و أغلظ فى التحريم من الآية الأولى. -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۱۴۶-۱۷۵-قرآن-۲۴۷-۲۷۹-قرآن-۲۹۴-۳۴۰ و الآيات الدالّة على التحريم كثيرة تصريحا و تلميحا. و أمّا السنّة ثانيا فلقوله صلّى اللّه عليه و آله: إياكم و هاتين اللّعبتين المشومتين، فإنهما من ميسر العجم. -روايت-۳۶-۱۰۱ فالتحذير «إياكم» و الذمّ «المشومتين» و الاختصاص بالأعاجم، كل ذلك يدل على أنهما ليستا مشروعتين فى الإسلام. يضاف الى أنه صلّى اللّه عليه و آله بالنسبة للخمر قد لعن فيها عشرة: بدءا بزارعها و جانيها و عاصرها، و انتهاء ببائعها و شاريها و ساقيها و شاربها، كما فى الوسائل و بقية كتب الحديث. و هذه و غيرها من الروايات الكثيرة الكثيرة تدل على حرمة الكثير و القليل، فى الروايات الّتى وصلت الى حدّ التواتر. بل لعل

التحريم صار من ضروريّات الدّين .. [صفحه ۲۶۲] و أما العقل- ثالثا- فإن كل عقل سليم يحكم بأن كل ما يغطى العقل و الشعور و يذهبهما و يسلب الإنسان منهما و يدخله فى عداد البهائم و لو موقّتا فهو حرام عليه، لأنه من أشرف مخلوقات اللّه عزّ و علا. هذا بالنسبة الى السّكر و الخمر. أما القمار و كافة أنواع الميسر فإنها تجرّ كثيرا الى خسائر و أرباح غير مشروعة، و تؤدى الى خصومات، و تجرّ الى منازعات و قتال و ارتكاب جرائم. و كلّ ما حكم به العقل السليم حكم به الشرع. أما الدليل الرابع و هو الإجماع فقد أجمعت الأمة الإسلامية بكافة فرقها على تحريمهما، كما أن الأديان السماوية السابقة فعلت ذلك و لم يرد فيها تحليل لكثير و لا لقليل، حتى أن ما يشاع و يذاع عن ان النصارى يقولون: قليل من الخمر يفرّح قلب الإنسان، هو لغو و باطل و لم ينطق به إنجيل من الأناجيل الأربعة .. و الإجماع على الجهة لا شبهة فى منقوله إن لم نقل فى محصّله أيضا من صدر الإسلام إلى الآن. فيا محمّد قُل فِيهِما إِثمٌ كَبِيرٌ أى وزر عظيم لأنهما مفتاح الشرّ، و منشأ المفاسد .. ففيهما إثم وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ دنيويّة: ككسب المال و تحصيل الطّرب و الالتذاذ و التقوية و غيرها مما يتصوّر أنها منافع وَ إِثمُهُما أَكبَرُ مِن نَفعِهِما لأنهما من الكبائر الّتى توجب النّار. بيان ذلك -قرآن-۱۲-۳۹-قرآن-۱۰۸-۱۳۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۷ قول الصادق عليه السلام: الخمر رأس كلّ إثم، و مفتاح كلّ شر. -روايت-۳۰-۷۱ و قوله أيضا: إن اللّه جعل للشر أقفالا، و جعل مفاتيحها الشراب. -روايت-۷-۶۹ فلا يأمن من يشرب أن يثب على أمّه أو أخته إلخ .. و قوله [ع]: ما عصى اللّه بشيء أشدّ من الشراب. -روايت-۱۳-۵۵ فهذه المضارّ و المفاسد الدنيويّة يعقبها عذاب أخروى دائم. و منافعها الدنيوية المتوهّمة زائلة، و عظم الإثم و كونها من الكبائر المؤدية الى سخط اللّه و عذابه الدائم واضح. فأين الزائل من الدائم، و أين اللذة الفانية العابرة من اللذة الأبدية السرمدية!. و قد روى أن تحريم الخمر قد نزل فى أربع آيات، كانت كلّ لاحقة منها أشدّ و أغلظ من سابقتها. -روايت-۱۰-۱۰۵ و الآية الّتى نحن بصدد شرحها هى الأولى منها .. [صفحه ۲۶۳] وَ يَسئَلُونَكَ ما ذا يُنفِقُونَ .. أى يسألك أهل الإنفاق عن موارد الإنفاق، من نفقة الجهاد، الى الصدقات، فنفقة العائلة. و قيل إن السائل كان إبن الجموح قُلِ العَفوَ أى ما يفضل عن النفقة عفوا و بلا عسر على صاحبه فى إعطائه. أو أن المراد ما هو خيار ماله و أطيبه بناء على أن السؤال عما ينفق. و أمّا إذا كان السؤال عن قدر ما ينفق فالجواب هو الوسط بين الإقتار و الإسراف، أو ما سهل إنفاقه و لم يكن فيه كلفة على المنفق كَذلِكَ أى مثل ما بيّن أمر الخمر و الميسر و النّفقة يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ يعنى يوضح لكم الحجج فى سائر الأحكام و شرائع الإسلام لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ لكى تتدبروا و تتأملوا فى أموركم، و تدركوا أنّ الدنيا دار بلاء و عناء و فناء، و أنّ الآخرة دار جزاء و ثواب و بقاء. فلا بدّ من الزّهد فى الدار الفانية و الرّغبة فى الدار الآخرة. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۷۸-۱۹۱-قرآن-۴۹۵-۵۰۳-قرآن-۵۵۵-۵۹۰-قرآن-۶۵۲-۶۷۹ ۲۲۰- فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ. و قد ذكرنا عنهما ما يناسب المقام. و الآية الكريمة متصلة بسابقتها و كأنها تمام لها وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ اليَتامى و أحكامهم. قال إبن عباس: لما نزلت: و لا تقربوا مال اليتيم .. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۲۵-۱۵۷ و نزلت: و إن الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. انطلق كلّ من كان عنده يتيم فعزل طعامه عن طعامه و شرابه من شرابه، فاشتد ذلك عليهم، فسألوا عنه، فنزلت: قُل إِصلاحٌ لَهُم خَيرٌ أى إصلاح أموالهم بلا أجر و مداخلتهم و معاشرتهم أحسن من إبعادهم و مجانبتهم وَ إِن تُخالِطُوهُم فَإِخوانُكُم أى إن تشاركوهم الحياة بجميع مظاهرها خير لهم و خير لكم و ثواب. لأنهم إخوانكم فى الدين، و من حقّ الأخ على أخيه حسن المعاشرة و جميل المخالطة. و -قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۲۹۵-۳۳۰ فى الكافى عن الصادق عليه السلام، و العياشى عن الباقر عليه السلام، قالا: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، و تخرج من مالك قدر ما يكفيك، ثم تنفقه. -روايت-۸۹-۱۷۵ وَ اللّهُ يَعلَمُ المُفسِدَ مِنَ المُصلِحِ و لا يخفى عليه أن معاملتكم للأيتام و معاشرتكم لهم، و المحافظة على أموالهم تكون لحراستها و حفظها أو لإفسادها و إتلافها، فهو يعلم فى كلا الحالين، و الإنسان على نفسه بصيرة، فكيف به جلّ و علا و هو -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۲۶۴] واقف على اعمال العباد! .. وَ لَو شاءَ اللّهُ لَأَعنَتَكُم أى لو أراد لأوقعكم فى التعب و المشقة فى أمر الأيتام بعدم الإجازة فى

الدخول فی شؤونهم و التصرف فی أموالهم إِنَّ اللّهَ عَزِیزٌ غالب علی ما یشاء حَکِیمٌ فاعل علی مقتضی الحکمة و التدبیر لما فیه صلاح العباد. -قرآن-۳۱-۶۴-قرآن-۱۹۴-۲۱۶-قرآن-۲۳۸-۲۴۶ فإن قیل: کیف قال سبحانه یسألونک، ثلاث مرات بغیر عطف بالواو: یسألونک ماذا ینفقون، یسألونک عن الشهر الحرام، یسألونک عن الخمر و المیسر. ثم جاءت «یسألونک» ثلاث مرّات أخر بالواو: و یسألونک ماذا ینفقون، و یسألونک عن المحیض، و یسألونک عن الیتامی!. قیل فی الجواب: إن السؤال عن الحوادث الأول، وقع علی الأمور الثلاثة فی موارد متفرقة و مجالس عدیدة، و عن الثلاثة الأخیرة وقع السؤال فی مجلس واحد فجاء معطوفا بالواو، لأن واو العطف معناها مطلق الجمع بین العاطف و المعطوف. فالواو عطفت جمیع ما کان من المسائل فی مجلس واحد، و لم تدخل فی غیرها من المسائل المتفرّقة حین لم یکن من مبرّر لدخولها، فتدبّر .. و قال بعض المفسّرین إن تکرار السؤال عن الإنفاق محمول علیه فی حالتی فقر و غنی المنفق، و حمله علی مقدار الوسط بین الإقتار و الإسراف أیضا، بناء علی ما فی الروایة عن الصادق علیه السلام. أما بالنسبة لتکرار: یسألونک ماذا ینفقون، مرّتین و فی آیتین. فذلک یدل علی أن السؤال کان من نفرین فی وقتین مختلفین و اللّه أعلم. ۲۲۱- وَ لا تَنکِحُوا المُشرِکاتِ ... -قرآن-۷-۳۵ نزلت فی مرثد بن أبی مرثد الغنوی، بعثه رسول اللّه [ص] إلی مکة لیخرج منها ناسا من المسلمین، و کان قویّا شجاعا، فدعته امرأة الی نفسها فأبی، فقالت: هل لک أن تتزوّج بی!. فقال: حتی أستأذن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله. -روایت-۱-۲۶۰ فاستأذنه. فنزلت الآیة بالنهی عن التزوّج من المشرکات -روایت-۱-۶۴ حَتّی یُؤمِنَّ و یصدّقن باللّه. و النکاح اسم وضع فی الأصل للوطء و یطلق علی العقد أیضا فیقال: نکح: إذا تزوّج و عقد. و أنکحه: زوّجه. أما النّهی فهو -قرآن-۱-۱۶ [صفحه ۲۶۵] عندنا عام فی تحریم جمیع الکفّار من الکتابیّة و غیرها، و إن کانت المسألة خلافیّة و محلّ تحریرها الفقه وَ لَأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَیرٌ مِن مُشرِکَةٍ أی أن المملوکة المؤمنة خیر من الحرة الکافرة وَ لَو أَعجَبَتکُم و استعظمتم حسنها و جمالها أو کثرة مالها أو وجاهة عشیرتها و نحو ذلک. و لو هنا بمعنی: -قرآن-۱۱۴-۱۵۶-قرآن-۲۰۹-۲۲۸ إن، و الفرق بینهما أنّ «لو» للماضی، و «إن» للاستقبال. و أعجب من العجب ألذی هو غیر التعجّب. وَ لا تُنکِحُوا المُشرِکِینَ أی لا تزوّجوا نساءکم المؤمنات للمشرکین حَتّی یُؤمِنُوا بغیر فرق بین الکتابیّ و غیره. -قرآن-۱۱۲-۱۴۱-قرآن-۱۹۰-۲۰۶ و قد ورد الخطاب طبق العادة و المتعارف إذ أنّ المرأة کان یزوّجها الولی و إلّا یحرم علی المؤمنة أن تزوّج نفسها من المشرکین کما هو مبیّن فی الفقه وَ لَعَبدٌ مُؤمِنٌ خَیرٌ مِن مُشرِکٍ حرّ وَ لَو أَعجَبَکُم جماله و ماله و عنوانه و غیر ذلک مما هو معجب. و قد بیّن سبب ذلک بقوله تعالی: أُولئِکَ یَدعُونَ إِلَی النّارِ إشارة الی الکفرة طرا. فهم یدعون الی الرّدة و یرجعون النّاس إلی الجاهلیة العمیاء. وَ اللّهُ یَدعُوا إِلَی الجَنَّةِ أی إلی فعل ما یوجب الجنّة. یعنی الی دین الإسلام. و الإیمان به جلّ و علا و برسوله [ص] و بما جاء به الرّسل جمیعا من الشرائع الحقّة الإلهیة وَ المَغفِرَةِ بِإِذنِهِ أی بما یأمر به و یرخّص فیه من الأحکام و الأعمال الصالحة الّتی توجب المغفرة الّتی تعقبها الجنّة أیضا وَ یُبَیِّنُ آیاتِهِ و یوضح حججه و براهینه الدالّة علی التوحید و صدق الرسالة برمّتها، أو أن المراد: یبیّن أوامره و نواهیه و ما فیه هدی لِلنّاسِ لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ علی أمل أن یتنبّهوا و یتدبّروا و یتّعظوا. -قرآن-۱۶۹-۲۰۸-قرآن-۲۱۳-۲۳۱-قرآن-۳۲۷-۳۶۱-قرآن-۴۵۴-۴۸۹-قرآن-۶۵۵-۶۸۰-قرآن-۸۰۱-۸۲۳-قرآن-۹۵۵-۹۹۲

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۲۲ الی ۲۲۵]

وَ یَسئَلُونَکَ عَنِ المَحِیضِ قُل هُوَ أَذیً فَاعتَزِلُوا النِّساءَ فِی المَحِیضِ وَ لا تَقرَبُوهُنَّ حَتّی یَطهُرنَ فَإِذا تَطَهَّرنَ فَأتُوهُنَّ مِن حَیثُ أَمَرَکُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَ یُحِبُّ المُتَطَهِّرِینَ [۲۲۲] نِساؤُکُم حَرثٌ لَکُم فَأتُوا حَرثَکُم أَنّی شِئتُم وَ قَدِّمُوا لِأَنفُسِکُم وَ اتَّقُوا

اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّكُم مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ [۲۲۳] وَ لا تَجعَلُوا اللّهَ عُرضَةً لِأَيمانِكُم أَن تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصلِحُوا بَينَ النّاسِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۲۴] لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِي أَيمانِكُم وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما كَسَبَت قُلُوبُكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [۲۲۵] -قرآن-۱-۷۰۸ [صفحه ۲۶۶] ۲۲۲- وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ ... المحيض: مصدر من حاضت، تحيض، نحو: جاءت مجيئا، و بات مبيتا. و هو خروج دم الحيض فى عادة المرأة الطبيعية قُل هُوَ أَذىً أى فيه ضرر يسير، كما فى قوله تعالى: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۶۰-۱۷۶ أو به أذى من رأسه. و الضمير: هو راجع للمحيض. و كون المحيض أذى يحتمل أن يكون بلحاظ حال المرأة، لأنها يعرض عليها ضعف حال خروج الدم و يعتريها فتور، و تلاقى منه مشقّة و ضيقا كثيرا، بخلاف ما لو احتبس الدم حين تكوّن الولد فإنها ترى قوية سمينة لا يعتريها الضعف إلّا قبيل الوضع. و يحتمل أيضا أن يكون بلحاظ كون الدم نتنا و نجسا، فقد يتنفّر منه الرجل و تتأذّى المرأة و لو أذية روحيّة فإنها أشدّ من الأذية الجسمية. و وجه النزول يؤيّد هذا الرأى. و قد كان ديدن اليهود أن يتجنّبوا الحيّض و لا يؤاكلوهنّ و لا يساكنوهنّ و لا يعاشروهنّ بأية كيفية، و كان الجاهليون كذلك أيضا، و لذلك كانت المرأة عند الطرفين فى أشد انزعاج. و قيل إن أبا الدحداح، و بعض الرجال، سألوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۶۷] المحيض، و عن حكم الرجال مع النساء فى فترة الحيض، فأجاب سبحانه ببعض آثاره، و بيّن تكليف الرجال معهنّ و قال فَاعتَزِلُوا النِّساءَ فِي المَحِيضِ -روايت-از قبل-۱۶۵ أى اجتنبوا مجامعتهنّ من ناحية الوطء بالخصوص، و أما النواحى الأخر فلا .. و معنى هذا أن شريعة الإسلام جاءت متوسطة بين شريعة النصارى الّذين يطأون النساء فى المحيض مطلقا، و بين اليهود الّذين يتجنّبونهنّ تماما فى عادتهنّ المخصوصة. فنحن الأمة الوسطى ذات الشريعة الوسطى المعتدلة، لأن شريعتنا تقول بحرمة وطء الحائض و لكنها تبيح معاشرتها بجميع وجوهها، كما أنها تجيز ملاعبتها و مداعبتها و كل ما هو دون الوطء، و هى بعد دون تفريط هؤلاء و إفراط أولئك، لأنها خيرة الشرائع و أكملها منذ عهد آدم عليه السلام فما دونه .. وَ لا تَقرَبُوهُنَّ بالجماع فقط حَتّى يَطهُرنَ أى ينقطع الدم على قراءة التخفيف. و هى قراءة أولى بالنظر و أدق فى المعنى. بيان ذلك أن اللّه تعالى نهى عن مجامعة النساء فى المحيض فترة جريان الدم و خروجه لأن المحيض مصدر ميمى و معناه ما ذكرنا. فإذا كان النهى عن وطئهنّ فى وقت مخصوص، على وجه مخصوص لا مطلقا، يكون هذان الشرطان قيدين داخلين فى المحيض، أى فى حال خروج الدم فعلا. فإذا انقطع الدم نهائيا، بحسب عادة المرأة الخاصة، فلا مانع من مجامعتها حسب ظهور الآية الكريمة بل صريحها، بدليل تنبيهه تعالى على هذا المعنى: فلا تقربوهنّ توطئة لقوله: حتى يطهرن، أى إلى انقطاع الدم. و لو لا ذلك لما كنا نحتاج الى هذا النهى بعد قوله: فاعتزلوا، لأن عدم القرب من لوازم الاعتزال، إذ الاعتزال بحد ذاته هو التنحى ألذى لا يتيح القرب أصلا .. فمن الواضح أن القراءة بالتخفيف هى المتعيّنة، و أن الوطء بعد العلم بانقطاع الدم جائز، لأن انقطاع الدم هو الطّهور المجوّز للوطء حتى قبل الغسل، و اللّه أعلم. -قرآن-۵۶۸-۵۸۸-قرآن-۶۰۲-۶۱۸ فَإِذا تَطَهَّرنَ أى تنزّهن من الأدناس و أزلن الأقذار و أوساخ دم الحيض بعد انقطاع الدم. و قد جاء التطهّر هنا بمعنى الاغتسال أى غسل -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۲۶۸] البدن من الحدث و الخبث، و لا ينحصر فى الحدث حتى ينافى ما ذكرناه، و لا هناك قرينة تجعلنا نحمله على الحدث بالخصوص. و لعل ظهور التطهر فى معناه الأوّلى يصير قرينة لحملة عليه، أو لو حملناه على الاغتسال فإن شهرة قراءة التخفيف فى: يطهرن، تصرفه عن حمله على الاغتسال الحدثى. فَأتُوهُنَّ مِن حَيثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ أى من مكان أجاز سبحانه وطأهنّ فيه. و فى ما يأتى نبيّن إن شاء اللّه أن المأمور به للإتيان و القرب منهنّ، هو أىّ مكان و موضع منهنّ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ من الذنوب كبيرها و صغيرها، و كثيرى التوبة من كل ذنب. و لعلّ فى الآية الشريفة إشارة إلى أن من أتى زوجته فى المحيض ثم تاب و أقلع و عزم ألّا يرجع إلى هذا العمل يتوب اللّه تعالى عليه، بقرينة وقوع هذا الوعد هنا و تعقّبه لأحكام الحيض وَ يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ العاملين للصالحات الموجبة لتطهيرهم من الذنوب و الآثام. أو أننا نحملها بقرينة التعبّ أيضا، فهو يحب المتنظّفين بالماء المغتسلين لتنقية أبدانهم و أثوابهم

من الأوساخ و الأخباث. فإنه تعالى يحب هؤلاء لأن النظافة من الإيمان. و -قرآن-۳۱۸-۳۶۲-قرآن-۵۲۴-۵۶۲-قرآن-۸۳۹-۸۶۸ عن الصادق عليه السلام: كان النّاس يستنجون بالكرسف و الأحجار الثلاث، لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرا. فأكل رجل من الأنصار الدباء فلان بطنه و استنجى بالماء، فبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إليه. فجاء الرجل و هو خائف ان يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه فى استنجائه بالماء. فقال: هل عملت فى يومك هذا شيئا! .. فقال: يا رسول اللّه إنى و اللّه ما حملنى على الاستنجاء بالماء، إلّا أنى أكلت طعاما فلان بطنى، فلم تغننى الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء. فقال رسول اللّه: هنيئا لك، فإن اللّه عزّ و جلّ قد أنزل فيك أية فأبشر: إن اللّه يحب التوّابين و يحبّ المتطهّرين .. -روايت-۳۰-۶۶۱ فشأن النزول يؤيد المعنى الثانى، و يؤيد ما قلناه فى تفسير: تطهّرن آنفا. ۲۲۳- نِساؤُكُم حَرثٌ لَكُم ... موضع الحرث هو الإرض الّتى تحرث للزرع، و الحرث هو شقّ الإرض بالأدوات الزراعية. و قد شبّه سبحانه النساء بها لما يلقى فى أرحامهن من النّطفة الّتى تنتج الأولاد، كما يلقى -قرآن-۷-۳۱ [صفحه ۲۶۹] البذر فى الإرض. فهنّ كذلك ينتجن كما تنتج الإرض المحصولات. و قد جعلهنّ حرثا للرجال من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مكانه أى أنهنّ مكان الحرث-. و هذا من أحسن التشابيه، و التعبير من أبلغ التعابير و أوجزها و أدقّها لأداء المعنى بأفضل مبنىّ من التعبير العربى و الكناية اللطيفة، و لذلك تابع اللّه تعالى إدراج هذا التشبيه و قال: فَأتُوا حَرثَكُم أَنّى شِئتُم أى باشروا ذلك بأيّة كيفية أردتم و أحببتم، بحيث لا يكون بالمباشرة إيذاء و لا ضرر عليهن. إلّا أن ذلك يكون فى موضع الحرث لا فى موضع الفرث [الدّبر] لأن عمل وطئهنّ شرعه سبحانه للاستنتاج لا للإفراز. و -قرآن-۳۸۹-۴۲۱ فى العياشى و القمى عن الصادق عليه السلام فى تفسيره هذه العبارة: أى متى شئتم، فى الفرج. -روايت-۵۲-۱۱۳ و قد صرّح عليه السلام بما اخترناه، ثم صرّح فى غير هذه الرواية بقوله: أَنّى شِئتُم: من قدّامها و من خلفها، فى القبل. و فيها أيضا قال عليه السلام موضحا بأنه يجوز إتيان المرأة من خلفها لكن الوطء لا بدّ أن يكون فى القبل .. و -قرآن-۸۹-۱۰۳ فى التهذيب عن الرضا عليه آلاف التحيات و الثناء،۱» ان اليهود كانوا يقولون: إذ أتى الرجل المرأة من خلفها خرج الولد أحول«، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: نِساؤُكُم حَرثٌ لَكُم -روايت-۵۹-۱۹۰ إلخ ... من خلف أو قدّام، خلافا لقول اليهود، و لم يعن فى أدبارهنّ. و هذه الرواية مؤيّدة لما قلناه أيضا .. نعم قيل بالجواز، أى جواز مباشرة النساء فى أدبارهنّ مع الكراهة. لكن لا يبعد أن يستفاد من قوله تعالى: و اتّقوا اللّه، إما عدم الجواز، أو الجواز مع الكراهة الشديدة التالية للحرمة. و سنبيّن ذلك بعد تفسير الآيتين المتعقّبتين لقوله تعالى فأتوا حرثكم أنّى شئتم. الأولى: وَ قَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم أى ما يفيدكم فى الدارين من الأعمال الصالحة، و منها التسمية عند الجماع حتى لا يكون الولد شرك الشيطان، بقرينة وقوعها بعد الآيات المتعلقة بالرفث و كيفيته. و من هذه القرينة نستفيد أن منها أيضا طلب الولد الصالح على الوطء حتى تكون -قرآن-۱۸۳-۲۰۹ [صفحه ۲۷۰] المواقعة وفق ما شرعت له على ما يستفاد من الآيات و الروايات. و الثانية: وَ اتَّقُوا اللّهَ أى تجنّبوا معاصيه، و أن تكون مجامعتكم لمحض الشهوة و الالتذاذ و اللعب مع النساء بما هو مهيّج للشهوة و مقدّمة لها. و -قرآن-۱-۱۹ فى الرواية عن الصادق عليه السلام عبّر عن المرأة بلعبة الرجل مرة، و بقوله: هى لعبتك مرة ثانية. -روايت-۴۲-۱۱۱ و نرجع الى مقصودنا فنقول: إن المستفاد من قوله: و اتّقوا اللّه إما عدم جواز الوطء فى الأدبار، أو الجواز مع الكراهة الشديدة، أى أن الاحتياط بتركه واجب، لأن تعقّبها لمسائل المجامعة و الفرث فى حال دون حال، و كيفيّة دون أخرى يدلّنا على أن المراد هنا من التقوى هو شىء يناسب المقام. و ألذى يتبادر الى الذهن هو أنّ من التقوى هنا مجانبة الوطء فى الأدبار، كما أن من الواجب مجانبة مجامعتهن حال الحيض ألذى هو أيضا من مصاديق التقوى. أما الوجه فى التجنّب عن مباشرتهن فى الأدبار، فهو أن هذه الكيفية من العمل هى شهويّة محضا، و لا منشأ لها سوى الشهوة و اللذة و متابعة هوى النفس بدون أن تكون فيها شائبة أمر النهى، و هى كيفية مذمومة مبغوضة. و معلوم ان مسألة المزاوجة و التناكح للتناسل، بمقتضى روايات الباب لا- لغيره، نعم يلازمه هيجان الشهوة و الالتذاذ القهريّتين اللّتين هما غير

مذمومتين كمقدمة للوطء الشرعى. و أما الإدخال فى غير موضع التناسل فخارج عن دائرة تشريع النكاح، بل هو عمل يستقبحه العقلاء لأنه يشبه وطء الحيوان بل هو أسوأ و أقبح، لأن الحيوان يضع الشىء فى محلّه بالغريزة و لو كان يأتى أنثاه من الخلف، إذ لا يتمكن من وطئها من غيره، أما الإنسان فيحاول الوطء فى موضع الفرث على خلاف الخلقة. فلا بدّ من تجنّب هذا الأمر المذموم عند العقلاء و المبغوض عند النساء لأنه يوجب أذيّة اكثرهنّ. وَ اعلَمُوا أَنَّكُم مُلاقُوهُ فى مشهد يوم القيامة، و سترون جزاء أعمالكم، فإن كانت طبق ما شرعت له جزيتم بالخير، و إن كانت على خلاف ما شرعت جزيتم بحسب مخالفتكم. و - قرآن-۱۰۵-۱۳۷ قد قال صلّى [صفحه ۲۷۱] اللّه عليه و آله: تناكحوا تناسلوا .. إلخ ... -روايت-۲۲-۵۱ أى تناكحوا للتناسل، فإن الحكمة الّتى اقتضت شرع التناكح رمت الى التناسل. و أما القول بأن إثبات الشىء لا ينفى ما عداه، فهو كلام سطحى يفيد فى مقام الجدل و المخاصمة، كقول لم يرد فى أثر فى الكتاب و لا فى السنّة، و لو اتّبعناه لصلّينا الصبح ثلاث ركعات مع أنها ركعتان، ثم إذا قيل لماذا تصلّونها ثلاثا و هى ركعتان على ما أمر به، لقلنا: الأمر بالركعتين لا ينفى الزائد، و هى مغالطة واضحة وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أى الّذين آمنوا بى حقّ الإيمان و صدّقوك فيما جئتهم به حقّ التصديق، بقرينة تذييلها لما قبلها من الآيات الراجعة إلى أحوال النساء و أحكامهنّ فى تلك الأحوال، و المبيّنة لتكاليف الرجال بالإضافة إليهنّ فى تلك الأحوال. و نحتمل أن اللّه سبحانه أشار بهذه البشارة الى الّذين اتّبعوا مرضاته و انتهوا عمّا نهاهم عنه من عدم قرب النساء فى عادتهنّ، و إتيانهنّ فى انقطاع الدم، و فى موضع الحرث و النسل، لا فى موضع آخر مما لم يشرع له التناكح و الزواج. -قرآن-۴۴۹-۴۷۳ و أما القول بكون الأمر بإتيان الحرث عامّا، يشمل القبل و الدّبر، فمردود بأن من له الباع الطويلة فى فهم لغة القرآن الكريم، و المعرفة الواسعة باصطلاح العرب الّذين نزل القرآن على لسانهم و وفق قواعدهم و قوانينهم فى مخاطباتهم، يعرف أن هناك فرقا بين قول القائل: أكرم زيدا الضارب عمرا، و أكرم زيدا. فإن الأمر فى الثانى عامّ من حيث أوصاف زيد و جهاته، بخلاف الأمر الأول المقيّد بوصف الضرب لزيد، لأن تعليق الحكم على المصدر أو على وصف دالّ مشعر بأن نفس المصدر فى الأول، و منشأ اشتقاقه فى الثانى علة للحكم، كما فى قوله سبحانه: ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ!. ألذى جوابه: كرمك يا كريم. فإذا كان قانون مخاطبات العرب هكذا، و كان قرآننا الكريم وفق قوانينهم كما ذكرنا، تعرف أن الأمر فيما نحن فيه مقيّد بعلة هى كون النساء حرثا، و أنه قال سبحانه: -قرآن-۵۹۹-۶۳۲ فَأتُوا حَرثَكُم أَنّى شِئتُم، معلّقا حكمه على عنوان حرثيّتهن. فإذا انتفت العلة قهرا ينتفى المعلول. و إلّا فتكون التعليقات على الأوصاف و المصادر -قرآن-۱-۳۲ [صفحه ۲۷۲] مع الاستناد إلى الذوات فى الكتاب الكريم هذرا، و الكتاب منزّه عن النقائص طرّا و كلّ جهاته مصونة عن النّقض و الإبرام، و إذا وجد شىء من ذلك فيه، فإنه يحمل على قصور أفهامنا عن إدراك حقيقته .. و هكذا يكون قد تحصّل ما ذكرناه من أول أخذنا فى مسألة الوطء فى الدّبر إلى ما ذكرناه أخيرا مما استفدناه من نفس الآية الشريفة المباركة، أن الدليل على الجواز عليل، و المختار هو عدم الجواز، كما أن الوطء قبل الغسل و الغسل جائز بلا احتياج الى الوضوء و التيمّم، و إن كان ذلك بعد الغسل و الغسل أحسن لتحصيل النظافة الّتى هى من الإيمان و حسنها أمر طبيعى، و اللّه أعلم بأحكامه و بما فى كتابه. ۲۲۴- وَ لا تَجعَلُوا اللّهَ عُرضَةً لِأَيمانِكُم ... كان دأب العرب فى الجاهلية و ديدنهم فى الموضوعات العامة و غيرها الحلف بما يعتقدون به و يقدّسونه و يعظّمونه كاللات و العزّى و غيرهما. و قد صار المسلمون يكثرون من قول: لا و اللّه، و بلى و اللّه، فنهاهم اللّه عن ذلك و أدّبهم لأنهم ابتذلوا اسم اللّه تعالى بكثرة حلفهم و هتكوا جلاله، فنهوا عن جعل اسمه سبحانه معرضا للإيمان. و يؤيّده قوله تعالى: وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ فى مقام ذمّ كثير الحلف باللّه، فإن الحلّاف مجترئ على اللّه و مستخفّ بعظمته، و لا يكون برّا و لا متّقيا و لا متّبعا لما يصلح أمور البشر مما نحن مكلّفون به، لأنه عزّ اسمه قال: أَن تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصلِحُوا بَينَ النّاسِ أى لأن تبرّوا، و قد حذفت اللام للتخفيف. و الجملة فى مورد العلّة للنّفى، و هى متعلّقة ب: -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۴۵۳-۴۹۰-قرآن-۶۹۸-۷۵۴ و لا تجعلوا. و اللام فى: لأيمانكم متعلّق

بها أيضا أو ب: عرضة. و يستفاد من اللام أن الحلف على المرجوح لا ينعقد كما تدل عليه الأخبار وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوالكم الجهريّة و الخفيّة. و لعل الآية تدلّ على أنكم لو حلفتم فى الخفاء على كل موضوع بعد النّهى عن ذلك. فإنه تعالى يسمعه، و يعلم ما فى ضمائركم و سرائركم، لأنه يعلم ما تخفى الصدور و لا يخفى عليه شيء. -قرآن-۱۵۶-۱۸۴ ۲۲۵- لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِي أَيمانِكُم ... فى المجمع عنهما عليهما -قرآن-۷-۵۹ [صفحه ۲۷۳] السلام: اللّغو فى الأيمان لا عقد معه بل يجرى على عادة اللسان لقول العرب: لا- و اللّه، و بلى و اللّه، لمجرّد التأكيد. و قيل: اللّغو فيها كالملفوظ بسبق اللسان به أو للجهل بمعناه، كالمثال ألذى ورد فى الرواية الشريفة آنفا، أى لا يؤاخذكم اللّه بما لا قصد معه أولا وفاء له، فهو لغو أى لا فائدة فيه و لا كفّارة وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما كَسَبَت قُلُوبُكُم أى بما قصدت قلوبكم و انعقدت عليه، فإن عقد القلب هو كسبه، و كسب كلّ شيء بحسبه وَ اللّهُ غَفُورٌ للذنوب. و أحتمل أن يكون معناه هنا أنه لو حلف شخص ثم لم يف، أو حلف كذبا، ثم تاب فاللّه سبحانه كثير الغفران يعفو و يصفح عن التائب المنيب ألذى ينبغى أن لا ييأس من رحمته، فإنه لا ييأس منها إلّا من لا يعرفه و لا يعتقد أنه غفّار منّاح، فهو حَلِيمٌ يمهل العقوبة على الذنب و لا يجعل بها، و هذه من صفات الأعاظم و الأكابر الّذين لا يخافون من شيء، فكيف به تعالى و هو لا يخاف الفوت. -قرآن-۳۶۶-۴۱۳-قرآن-۵۱۱-۵۲۹-قرآن-۸۲۱-۸۲۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۲۶ الى ۲۳۲]

لِلَّذِينَ يُؤلُونَ مِن نِسائِهِم تَرَبُّصُ أَربَعَةِ أَشهُرٍ فَإِن فاؤُ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۲۶] وَ إِن عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۲۷] وَ المُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَ لا- يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّهُ فِي أَرحامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤمِنَّ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ إِن أَرادُوا إِصلاحاً وَ لَهُنَّ مِثلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوفِ وَ لِلرِّجالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۲۸] الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمساكٌ بِمَعرُوفٍ أَو تَسرِيحٌ بِإِحسانٍ وَ لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأخُذُوا مِمّا آتَيتُمُوهُنَّ شَيئاً إِلّا أَن يَخافا أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّهِ فَإِن خِفتُم أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّهِ فَلا جُناحَ عَلَيهِما فِيمَا افتَدَت بِهِ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ فَلا تَعتَدُوها وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۲۲۹] فَإِن طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعدُ حَتّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ فَإِن طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيهِما أَن يَتَراجَعا إِن ظَنّا أَن يُقِيما حُدُودَ اللّهِ وَ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُها لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۲۳۰] -قرآن-۱-۱۲۰۸ وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ وَ لا تُمسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعتَدُوا وَ مَن يَفعَل ذلِكَ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللّهِ هُزُواً وَ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم وَ ما أَنزَلَ عَلَيكُم مِنَ الكِتابِ وَ الحِكمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۲۳۱] وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَلا- تَعضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحنَ أَزواجَهُنَّ إِذا تَراضَوا بَينَهُم بِالمَعرُوفِ ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ مِنكُم يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ذلِكُم أَزكى لَكُم وَ أَطهَرُ وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا- تَعلَمُونَ [۲۳۲] -قرآن-۱-۷۳۴ [صفحه ۲۷۵] ۲۲۶- لِلَّذِينَ يُؤلُونَ مِن نِسائِهِم ... لمّا بيّن سبحانه أحوال النساء و ما يحلّ منهنّ و ما لا يحلّ عقّب بذكر الإيلاء، و هو اليمين ألذى تحرم الزوجة به. فابتدأ بذكر الأيمان و ما يتعلق بها من الآداب و النصائح و ما ينبغى أن يكون من شؤون المسلمين المؤمنين المتّقين، ثم ذكر أقسام اليمين و بيّن أقسامها مقدّمة لتأسيس حكم الإيلاء. -قرآن-۷-۴۴ و الإيلاء مصدر من باب الإفعال. و يقال: ألى يؤلى إيلاء، بمعنى الحلف، و ذلك بأن يقسم يمينا على ترك وطء زوجته إيذاء لها و إضرارا، أكثر من أربعة أشهر. و تعدية الإيلاء ب: على. و لكن لمّا ضمّن هذا اليمين معنى البعد، عدّى ب: من. أى للّذين يحلفون على عدم مجامعة نسائهم أزيد من أربعة أشهر ضرارا عليهنّ، فلهم الإمهال إلى أربعة أشهر، ثم إذا رفعت المرأة بعد ذلك أمرها الى الحاكم الجامع لشرائط الحكومة، فإنه يأمر بإحضاره ليحكم عليه إمّا بالرجوع إليها مع كفّارة الحنث بيمينه، و إما بطلاقها فَإِن فاؤُ أى رجعوا إليهن و

جامعوهنّ مع القدرة على الجماع، أو راجعوا بالقول مع العجز عن الجماع، و ينبغى أن يشهد على فيئه حينئذ، و تجب عليه كفّارة الحنث، قادرا كان على الجماع أو عاجزا عنه فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا- يتبعهم بعقوبة على عملهم مع استحقاقهم لأن الإيذاء و الإضرار موجبان للعقوبة، و لكنه تعالى يعطف برحمته و يعود بمغفرته. -قرآن-۵۴۷-۵۵۸-قرآن-۷۷۲-۸۰۵ ۲۲۷- وَ إِن عَزَمُوا الطَّلاقَ ... أى أرادوا الطلاق إرادة مؤكدة جازمة. بحيث عقدوا النيّة فى قلوبهم عليه فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى لتلفّظه، فلا بدّ من التلفّظ حين إجراء صيغة الطلاق مع شرائطه الأخرى، و فى تذييله بقوله تعالى: سميع، رمز إلى اعتبار الصيغة و عدم قصد الطلاق عزيمة. فإنه إذا لم يتلفّظ بالطّلاق على الوجه المشروع فإن الزوجة لا تبين منه عندنا، و إذا لم يوقع الطلاق و لم يفعل الرجوع فإن الحاكم يحبسه أبدا الى ان يفعل أحد الأمرين. و قيل إنه إذا امتنع من -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۱۹-۱۵۳ [صفحه ۲۷۶] الأمرين فللحاكم أن يطلّقها لأنه لا- ضرر و لا ضرار فى الإسلام، و هذا القول سديد عند المحقّقين و أهل النظر. و اللّه عَلِيمٌ بما فى الضمائر من أن الطلاق عن عزم و جزم، أو انه يراد به الأذى للمرأة الى أن تحصل الإفاءة الى أمر اللّه. و هذا الطلاق لا يجوز بل يعاقب عليه لتضمّنه الأذى. -قرآن-۱۳۲-۱۴۰ و فى القمى عن الصادق عليه السلام: الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها. -روايت-۴۴-۱۰۴ فإن صبرت عليه فلها أن تصبر، و إن رفعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إمّا أن ترجع الى المناكحة، و إمّا أن تطلّق. فإن أبى حبسه أبدا. فإن قيل: كيف قال: و ان عزموا الطلاق فإن اللّه سميع عليم، و عزمهم الطلاق ممّا يعلم، لا ممّا يسمع ... فالجواب أن العزم هو حديث النّفس. و حديث النّفس ممّا لا يسمعه غيره تعالى، فهو السَّمِيعُ شديد السّمع، ألذى يسمع همزات الشيطان و وسوسته و إن كان الشيطان ليس له صوت مسموع فى حال لأنه خلا عن الصوت المسموع. هذا مضافا الى أن العزم على الطلاق مساوق لوقوعه و إجراء صيغته. -قرآن-۲۱۲-۲۲۳ ۲۲۸- وَ المُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ... أى المخلّيات عن أحبال الرجال بالطّلاق، المدخول بهنّ من ذوات الأقراء، لأن حكم غيرهنّ خلاف ذلك على ما دلّت الأخبار. و الآية الشريفة دلّت على حكمهنّ من حيث العدّة لا على حكم غيرهن، فإن حكم غيرهن ذكر فى موارد اخرى من الآيات و الروايات. هؤلاء المطلّقات المدخول بهنّ من ذوات الأقراء يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أى ينتظرن و يتوقّفن عن التزوّج ثَلاثَةَ قُرُوءٍ. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۳۹۲-۴۲۱-قرآن-۴۶۲-۴۷۸ و قوله تعالى بعث لهنّ على الصّبر عن التزويج. لقمع ميولهنّ و هوى نفوسهنّ إلى الرجال. و معنى الفعل: يتربّصن، هنا للأمر. و الإتيان بالخبر للتأكيد. و القروء: جمع كثرة، و لكنه فى المقام للقلّة و صيغتها الأقراء، و قد أوثرت الكثرة لكونها أكثر استعمالا .. و عن الصادق عليه السلام: عدّة الّتى لم تحض، و المستحاضة الّتى لم تحض، و المستحاضة الّتى -روايت-۳۰-ادامه دارد [صفحه ۲۷۷] لم تطهر، ثلاثة أشهر. و عدّة الّتى تحيض و يستقيم حيضها ثلاثة قروء. -روايت-از قبل-۷۲ و القرء جمع الدم بين الحيضتين وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّهُ فِى أَرحامِهِنَّ أى لا يجوز ستر ما خلق اللّه فى أرحامهنّ من الولد، أو من خروج دم الحيض، أو من حالة الطّهر، فينبغى عدم كتمان ذلك حتى يعرف مضىّ عدّتهنّ بالأطهار الثلاثة كما يعرف بالحيض أيضا. لأن المدار على جواز رجوع الزوج بزوجته المطلّقة فى العدّة هو الأطهار الثلاثة الّتى أولها الطهر ألذى وقع الطلاق فيه. و هذا هو مذهبنا، و على عقيدة الشافعى، هكذا. و قال القمى لا يحلّ للمرأة أن تكتم حملها أو حيضها أو طهرها، و قد فوّض اللّه الى النساء ثلاثة أشياء: الطّهر، و الحيض، و الحبل. ثم نبّه الى أن هذا يفيد بأن قولهنّ مسموع فيها بلا بيّنة. إِن كُنَّ يُؤمِنَّ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى يصدّقن بيقين، فإن الإيمان الواقعى مانع عن الكتمان و الكذب، بل و عن كل عمل غير مشروع، فنعمة الإيمان أعظم نعمة على الإنسان لأنه يصونه عن مهالك الدنيا و الآخرة. و نقل عن الطبرى أنه قبل الإسلام كان يتّفق أن يطلّق النسوان فى حال الحبل، و كنّ يكتمن ما فى أرحامهنّ من الولد، فتتزوج المرأة من رجل آخر و تنسب الولد إليه بغضا بالرجل الأول و عنادا، فنزلت الآية الشريفة: وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ، إلخ ... و أكّدها بقوله: إِن كُنَّ يُؤمِنَّ ... أى أن اللواتى يكتمن ما فى أرحامهنّ لسن من المؤمنات. فالعامل الوحيد للصيانة عن المعاصى كلّها هو الإيمان الحقيقىّ ألذى

يتعقّبه العمل الصالح، و لذا علّق هو تعالى إظهار ما فى أرحامهن على الإيمان به و التصدق باليوم الآخر و الحساب. و من فوائد حرمة الكتم أن الولد ألذى يكون فى الرّحم يحفظ نسبه و تحفظ عواطف أبويه نحوه إذا لم تكتم الزوجة ذلك، أما إذا كتمته فينتفى هذان الحظّان، فإن الزوج الثانى ينكشف له أن الولد ليس منه و لا له، فلا يعطف عليه و لا يحبّه، كما أن أمّه تتحيّر فى تربيته، و قد تدفعها عاطفة كره أبيه الى إهماله، و قد تثير عندها إحساسا بكرهه فينشأ محروما من عاطفة الأبوين و من لذّة حنوّ الأمّ و حدب الأب و عنايتهما معا. كما أن من فوائد -قرآن-۳۵-۱۱۱-قرآن-۷۲۵-۷۷۶-قرآن-۱۲۱۰-۱۲۳۴-قرآن-۱۲۶۱-۱۲۸۶ [صفحه ۲۷۸] العدّة و ثبوت حقّ رجوع الزوج الى الزوجة فى ضمنها، و أولويته من غيره الى زمان معيّن، أنه لا يضيع حقّ كلّ واحد منهما. ذلك أن الأمد إذا كان أزيد من ثلاثة قروء كان موجبا لتضييع حقّ الزوجة، و إذا كان أقلّ فإنه لا يعلم أولا كونها ذات ولد من الزوج المطلّق أم لا، لا سيّما إذا كانت المدة قليلة، و ثانيا يمكن للروابط و الإحساسات أن تتجدّد بين الزوج و الزوجة فى هذه الفترة، و ربما أدّى ذلك إلى ألفة و حسن عشرة. و لهذا شرع اللّه تعالى العدّة و جعلها فى مدة جامعة للمصالح و رادعة عن المفاسد، بل جميع ما قرّر فى باب الزواج و الطلاق كان طبق المصالح و الحكم .. وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ أى فى أيام التربّص و فترة العدّة إِن أَرادُوا إِصلاحاً يعنى إذا اتّفقا على حسن الزوجية فإنهما يعودان إلى سيرة الأزواج الصالحين .. -قرآن-۶۴۵-۶۸۶-قرآن-۷۲۸-۷۵۰ و هذه الشريفة ردّ على جماعة كان دأبهم و ديدنهم الإضرار و الأذى بزوجاتهم، إذ كانوا يطلّقون نساءهم فإذا كانت العدّة فى شرف الانهدام يراجعونهنّ، و بهذا لا يخلّينهنّ حتى يتزوّجن بعولة غيرهم، و لا يصاحبونهنّ بمعروف، فنزلت الآية الشريفة نهيا لهم عمّا يفعلون من الأذى بزوجاتهم و الإضرار بهنّ بتكرار الطلاق و تكرار الرجوع. فيستفاد من الآية أن حق الرجوع فى صورة كان المطلّق يريد الإصلاح برجوعه، أى أن يعيد زوجته كما كانت. أما إذا أراد الأذى و الضرار كما قلنا فإنه لا يجوز له الرجوع إذ لو رجع بهذا القصد فلا يترتب على رجوعه أثر الزواج، و قد لا تطيعه المرأة حتى تنقضى المدة، فتختار زوجا غيره و ترغم أنفه إذا عرفت لعبه و لهوه بأحكام الشرع و قوانينه المحكمة المتقنة. هذا بناء على قاعدة: لا ضرر. و لعل مقتضى العدل و قاعدة اللطف أيضا تقتضيان ما ذكر. لكن ادّعى إجماع الأمّة على أن مع إرادة الإضرار إذا رجع تثبت أحكام الرجعة. و لذا اشتهر بينهم القول بأن شرط الإصلاح فى إباحة الرجعة لا فى ثبوت أحكامها. هذا و لكنّ ألذى يظن ظنّا قويا أن معقد الإجماع و القدر المتيقّن منه غير مورد الرواية و نزول الآية ألذى أشرنا إليه من أنّ دأبهم كان تكرار الطلاق و الرجوع، بحيث كانوا يضيّعون عمر النسوان و حقوقهنّ فى أكثر [صفحه ۲۷۹] عمرهنّ، و كان عملهم سفها و جهلا محضا يشبه اللّهو و اللّعب بالأحكام إن لم نقل هو عين اللهو و اللعب. و مثل هذا العمل لا يترتّب عليه أثر عند العقلاء، فكيف بالشارع الأقدس ألذى يمضى و يقرّر فى مرحلة إثبات الحكم على أعمال السفهة الجهلة اللّاهية بالأحكام المؤذية بإماء اللّه الأسراء فى أيدى الرجال. فلا بدّ من حمل معقد الإجماع على صورة واحدة وقع الطلاق و الرجوع فيها و لو للإضرار لحكمة و مصلحة عقلائية، فلا مانع لإمضاء الشارع، فوقع مورد الإجماع و لو كان الطلاق و الرجوع للإضرار بها، مع كون هذا الإجماع منقولا و فيه ما فيه. هذا مع أن نفس الآية المباركة بمفهومها الشرطى ألذى هو حجة كالمنطوق يدل على ما ذكرناه، و ذلك لأنه سبحانه علّق الرجوع و الردّ على قصد الإصلاح. فإذا قصد الإفساد برجوعه فلا يجوز له الرجوع، إذ لو انتفى الشرط ينتفى المشروط، و هذا المفهوم كالمنطوق صريح فى المدّعى- و التشبيه فى ناحية الصراحة- و اللّه أعلم بما أراد بكلامه المتعالى. وَ لَهُنَّ مِثلُ الَّذِى عَلَيهِنَّ أى أنّ للنساء على رجالهنّ حقوقا كما هو مبيّن و مفصّل فى الفقه، و لا بد للرجال من الإتيان بحقوقهن كما أن لهم عليهن حقوقا لا بد من أدائها إليهم. و هذا فى الوجوب و الاستحقاق لا فى الجنس. بِالمَعرُوفِ أى بالطريقة المشروعة و بالوجه ألذى هو من عادات العقلاء و عرفهم فى معايشهم و معارفهم فى أمور الدنيا و الآخرة، كلّ واحد من الرجال و النساء بحسب حالهم و كما هو شأنهم فى أنفسهم و مع الآخرين فى عالم التناكح و التناسل، فلا يكلفونهنّ بما ليس لهم، و لا

النساء يكلّفنهم بما ليس لهن. -قرآن-۹۸۳-۱۰۲۲-قرآن-۱۲۵۴-۱۲۶۷ و الحاصل أن كلمة: بالمعروف، عجيبة جامعة لفوائد جّمة مما يرجع لحسن المعاشرة و ترك المضارّة و التساوى فى الحقوق بين الزّوج و الزوجة وفق ما شرع لهما بلا إفراط و لا تفريط و لا- إجحاف و لا- تبذير وَ لِلرِّجالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ أى رفعة و علوّ و تفوّق من حيث أفكارهم الراقية و عقلهم الكامل و تدبيرهم الحصيف و أنظارهم الصائبة. و لذا جعل اللّه تعالى نفقات النساء من جميع نواحيها على الرجال، و جعل اختياراتهنّ بأيديهم، -قرآن-۲۱۳-۲۴۸ [صفحه ۲۸۰] و طلاقهنّ بنظرهم. و لو كان أمر الطلاق بيدهنّ لما وجد فى جامعة البشر رجل يعتبر نفسه صاحب امرأة دائمة، و لاختلّ نظام الأنساب فوق ذلك، بل نظام العالم البشرى برمّته؟. و لذا نرى أن الملل الّتى جعلت أمر الانفصال بيد النّسوة، و جعلت للنساء على الرجال درجة كما فى أوروبا و أميركا و غيرهما قد صار حال الرجال الغيورين مع نسائهم يرثى لها، فلا معاش هنىء، و لا معاد مؤمّن و لا راحة بال إلا بالموت و الانتحار إذا وقعت عين الزوجة على غير زوجها؟. أعاذنا اللّه من تلك القوانين الجائرة و تلك البلاد الضالّة. و يا ويلتا و يا حسرتا على المسلمين حيث لم يقدّروا عظمة أحكام الإسلام، و لا يعرفون قوانين الملل الضالّة المشؤومة الّتى سلبت شرف النساء و الرجال على السواء، و مزّقت الأسرة و هدمت كيان العائلة و أضاعت الأصل و هتكت الحرث و النسل؟. و الحاصل أن هذا ألذى ذكر فى تفسير الدرجة كان إجمالا من تفصيل، و قليلا من كثير. و قد ذكر فى فضيلة الرجال على النساء جهات أخر، و من أرادها فليراجع كتب التفسير، و خصوصا فى الآيات الّتى عرضت لحقوق الرجال عليهن. و نحن نورد رواية واحدة فى المقام عن كتاب من لا يحضره الفقيه، عن الباقر عليه السلام، قال: جاءت امرأة إلى رسول اللّه فقالت: يا رسول اللّه: ما حقّ الزوج على المرأة! .. فقال صلّى اللّه عليه و آله لها: أن تطيعه و لا تعصيه، و لا تتصدّق بشىء من بيتها إلّا بإذنه، و لا تصوم تطوّعا إلا بإذنه، و لا تمنعه نفسها و إن كانت على ظهر قتب أى على ظهر بعير راكبة- و لا تخرج من بيته إلّا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء، و ملائكة الإرض، و ملائكة الغضب، و ملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها؟. فقالت: يا رسول اللّه: فمالى من الحق عليه مثل ماله من الحق علىّ! .. قال: لا. و لا من كلّ مائة واحدة. -روايت-۳۶-۶۴۳ فقالت: و ألذى بعثك بالحق لا أملّك رقبتى رجلا أبدا؟. قال صلّى اللّه عليه و آله: لو كنت أمرت أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة ان تسجد -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۸۱] لزوجها .. -روايت-از قبل-۱۰ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ أى غالب على أمره، و فاعل لما تقتضيه الحكمة البالغة. -قرآن-۱-۲۷ ۲۲۹- الطَّلاقُ مَرَّتانِ ... أى الطلاق ألذى له قابلية الرجوع اثنان. فى كل واحد منهما لا بد من الرجعة و الدخول. لكن الرجوع بعد مضىّ العدّة يكون بعقد جديد. و إذا قصد فى المرة الثالثة أن يرجع فلا بدّ له من المحلّل كما سيأتى بيانه. فالمراد بالمرّتين طلاقان حسب السنّة، أى قابلان للرجوع بلا- احتياج إلى المحلّل. و -قرآن-۷-۲۸ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انه سئل: أين الثالثة! .. فقال: أَو تَسرِيحٌ بِإحسانٍ -روايت-۵۳-۱۱۵ أى بعد قوله تعالى: فَإمساكٌ بِمَعرُوفٍ أى بالرجوع و حسن السلوك. و الإمساك هو القبض و الضّبط. و التسريح هو الإرسال و الإطلاق، أى تخلية الزوجة عن قيد الزواج و إبانتها عن زوجها بحيث لا يبقى له عليها من سلطان بعدها لأنها طالق و مرسلة بالطلقة الثالثة و عدم الرجوع فى العدّة حتى تبين عنه .. -قرآن-۲۹-۵۱ و لعل المراد بكلمة: بإحسان: هو إعطاؤهنّ مهورهنّ بلا نقيصة، و عدم إيذائهنّ بالإبطاء و التسامح فى إيصال حقوقهنّ إليهن. و لذا قال سبحانه: وَ لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأخُذُوا مِمّا آتَيتُمُوهُنَّ شَيئاً من المهر و الهبات المملّكة لهن، بل و غير المملوكة و بعناوين أخر مما هو المتعارف بين الزوج و الزوجة فى حال الائتلاف. فلا يحل أخذ شىء منها على ما هو مقتضى إطلاق الآية الشريفة إِلّا أَن يَخافا أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّه و هذا عدول من الخطاب إلى الغيبة، و منها إليه، لاقتضاء سياق الآية و عبائرها من حيث بلاغتها و فصاحتها و جهات أخرى تعرف بالتأمل. و قد جاء العدول بعد خطاب الأزواج فى: لكم، و تأخذوا منقلبا الى الغيبة لأن الكلام أصبح مع الحكّام و هذا لا- يخفى على ذوى الأفهام. و أما تفويض أمر الأخذ و الإعطاء إلى الحكّام فبلحاظ أن الزوج و الزوجة يقعان بحكمهم و

إجازتهم. فبعد أن بيّن سبحانه عدد وقوعات الطلاق، و ما يجوز فيه الرجعة، و ما لا يجوز، و بيّن أنه لا يجوز أن يؤخذ منهنّ شيء مما أعطى لهنّ حال الإبانة و الفرقة، لا- عوضا و لا بعنوان آخر و هى كارهة، استثنى -قرآن-۱-۶۵-قرآن-۲۷۰-۳۱۷ [صفحه ۲۸۲] سبحانه الخلع فقال: إلّا أن يخافا ألّا يقيما حدود اللّه، يعنى وظائفهما المقرّرة لكلّ منهما بسبب ما بينهما من التباغض و المعاندة بحيث لا يمكن حصول التآلف و التحابّ بينهما. قال أبو عبد اللّه عليه السلام: إذا قالت المرأة: لا أغتسل لك من جنابة، و لا أبرّ لك قسما، و لأوطئنّ فراشك، و لأدخلنّ عليك بغير إذنك، إذا قالت له هذا حلّ له أن يخلعها، و حلّ له ما أخذ منها. -روايت-۴۲-۲۳۳ و ظاهر الآية، أى الاستثناء فيما يعطى. و إذا أمعنا النظر فيه نرى أن اللّه سبحانه أراد أن يبيّن حكم المبادأة فإن فيها النشوز من الطرفين كما لا يخفى. و لكنّ الرواية فى مورد الخلع اقتصر فيها الإمام على بيان نشوز الزوجة فقط. إلّا أن يحمل خوف الزوج فى قوله تعالى: إِلّا أَن يَخافا، على عصيان المرأة بارتكاب محظور مما أوجبه اللّه عليها، أو إرادة ضرر على الزوج، أو ارتكاب فعل حرام مما عدّ فى الرواية المتقدّمة. و بالجملة فإنه يخاف أن تعصى اللّه إذا لم يخلّعها. و هذا هو السبب حتى و لو كان لا يبغضها أو يحبّها، فالنشوز من ناحية الزوجة فقط، و لا تنافى بين الآية و الرواية على كل حال، و كلتاهما فى بيان الخلع. فَإِن خِفتُم أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّهِ أى الوظائف المقرّرة فى الزوجية فَلا جُناحَ عَلَيهِما فِيمَا افتَدَت بِهِ أى لا بأس بأن يأخذ الزوج الفدية فى عوض طلاقه إيّاها. و هذا استثناء من قوله تعالى: وَ لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأخُذُوا .. و لا بأس بإعطاء الزوجة فدية مقابل تطليقها. و ظاهر الآية اقتضى أن يخصّ الزوج بالذكر، فإن قوله: لا جناح يفيد الإباحة للزوج فى أخذ ما افتدت به الزوجة. -قرآن-۳۱۰-۳۲۸-قرآن-۷۱۳-۷۵۷-قرآن-۷۹۶-۸۴۰-قرآن-۹۴۴-۹۸۳ و استناده إليهما لعلّه لاقترانهما كمثل قوله: يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ، و قوله: نسيا حوتهما مع أن الحوت لموسى عليه السلام. و من هذا القبيل كثير فى الكتاب و السنّة، و وجه جوازه للاتّساع. تِلكَ حُدُودُ اللّهِ إشارة الى ما حدّد و شرّع من الأحكام و التكاليف الإلهية فَلا تَعتَدُوها أى لا تخالفوها و لا تتجاوزوها وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ هذه الآية مبالغة فى التخويف بعد النهى. و من يتعدّ حدوده سبحانه يكون ظالما لنفسه أو لزوجته. -قرآن-۵۰-۹۲-قرآن-۲۳۱-۲۵۳-قرآن-۳۱۷-۳۳۲-قرآن-۳۷۱-۴۳۶ [صفحه ۲۸۳] ۲۳۰- فَإِن طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ ... و المراد بهذا الطلاق هو ألذى يقع بعد الطلاقين الاثنين. و -قرآن-۸-۴۴ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: يعنى الطّلقة الثالثة. -روايت-۴۲-۶۶ و لذا لا تحل الزوجة بعد هذه الطّلقة الثالثة أى المطلّقة ثلاثا حَتّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ أى بعد أن ينكحها زوج آخر غير زوجها ألذى طلّقها فَإِن طَلَّقَها أى الزوج الجديد، فإنه إن طلّقها بعد دخوله فيها و مجامعتها فَلا جُناحَ عَلَيهِما أَن يَتَراجَعا أى لها و لزوجها السابق أن يرجع كل واحد منهما الى الآخر بزواج جديد إِن ظَنّا أَن يُقِيما حُدُودَ اللّهِ أى إذا اعتقدا أنهما قد يلتزمان بما شرعه الشارع لهما من لوازم الزوجية. و قد فسّر الظنّ بالعلم و لا وجه لهذا التفسير إذ لا يعلم العواقب إلّا اللّه سبحانه و تعالى وَ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ أى ما ذكر من الأحكام، أو أنها إشارة إلى الأمور الّتى بيّنها فى النكاح و الطلاق و الرّجعة. و المراد بحدود اللّه هو طاعاته و شرائعه الّتى ذكرت قبل هذه الجملة، لا مطلق الأحكام و إن كانت كلها حدود اللّه عزّ و جلّ يُبَيِّنُها لِقَومٍ يَعلَمُونَ يعنى يفصّلها و يوضحها للعلماء. و قد خصّهم بالذكر لأنهم أهل لأن ينتفعوا ببيان الآيات، و غيرهم لا يعتدّ به لانتفاء أهليته. أو أنهم خصّوا بالذكر تشريفا لهم كما يذكر جبرائيل و ميكائيل من بين الملائكة فى بعض المقامات. -قرآن-۷۳-۱۰۴-قرآن-۱۶۵-۱۸۱-قرآن-۲۵۳-۲۹۱-قرآن-۳۷۱-۴۱۰-قرآن-۶۰۲-۶۲۷-قرآن-۸۷۵-۹۰۷ ۲۳۱- وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ ... هنا بيّن سبحانه حكم ما بعد الطلاق و خاطب الأزواج بقوله تعالى: وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ يعنى قاربن انقضاء عدّتهنّ فإنه بعد انقضائها ليس للأزواج حكم فإذا بلغن هذه الفترة فَأَمسِكُوهُنَّ أى ردّوهنّ للزوجية بِمَعرُوفٍ مما يتعارف عليه النّاس من القيام بما يجب لهنّ من النفقة المناسبة لشأنهنّ اللائق بحالهن و بأمثالهنّ، و من حسن العشرة معهنّ و من غير طلب الإضرار عليهنّ بإرجاعهنّ و إمساكهنّ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ خلّوا سبيلهنّ حتى تنقضى عدّتهنّ فيكنّ أملك لأنفسهنّ، بلا ضرار

علیهنّ بإمساک حقوقهنّ و مهورهنّ، أو بالإبطاء فی أدائها من أجل إیذائهن، أو بغیر ذلک مما هو مذموم و غیر مشروع وَ لا تُمسِکُوهُنَّ ضِراراً أی لا- تراجعوهنّ -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۱۱۵-۱۶۸-قرآن-۲۶۲-۲۷۸-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۵۱۶-۵۴۶-قرآن-۷۴۷-۷۷۵ [صفحه ۲۸۴] للإضرار بهنّ و بلا رغبة بهنّ و لا حاجة إلیهنّ لِتَعتَدُوا أی لتجوروا و تتجاوزوا ما هو المشروع فی حقهنّ من الإمساک بالمعروف أو التسریح بالإحسان. و أما الإمساک الضّراریّ فهو من الاعتداء و الظلم لهنّ، لأنه یقتضی تطویل المدة علیهن فی حبال الرجال، أو یلجئهنّ الی الافتداء و البذل للخلاص. و -قرآن-۵۲-۶۳ فی الفقیه عن الصادق علیه السلام أنه قال فی هذه الآیة: الرجل یطلّق حتی إذا کادت المرأة أن یخلو أجلها راجعها، ثم طلّقها، یفعل ذلک ثلاث مرات، فنهی اللّه عن ذلک -روایت-۷۴-۲۰۰ وَ مَن یَفعَل ذلِکَ أی الإمساک الضّراری و الاعتداء علیهنّ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ لأن الاعتداء علی المسلم موجب للعقاب، و تعریض النفس للعقاب ظلم لها. وَ لا تَتَّخِذُوا آیاتِ اللّهِ هُزُواً أی اجتهدوا فی رعایة آیاته و العمل بها، و لا- تتهاونوا فیها. و یقال لمن لم یجدّ فی أمر إنما أنت متهاون بالأمر و هازئ به ساخر منه. وَ اذکُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَیکُم أی نعمة الأزواج و نعمة الأموال الّتی تصلون بها الی الزوجات. الی جانب الصحة و العافیة، و الهدی للإسلام و الإقرار بالرسول المکرّم [ص] بقرینة قوله تعالی: وَ ما أَنزَلَ عَلَیکُم مِنَ الکِتابِ وَ الحِکمَةِ أی القرآن ألذی دلّ علی الحلال و الحرام و العلوم الجمّة. و لعل المراد بالحکمة: السنّة، أی الشرائع المبیّنة لکم یَعِظُکُم بِهِ أی بما أنزل لتتّعظوا وَ اتَّقُوا اللّهَ و إیاکم أن لا تتّعظوا و لا تتأثروا بمواعظ اللّه و نصائحه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ عالم عارف بالعمل بمواعظ القرآن و حکمه، و بعدم العمل، و بجمیع ما یصدر منکم قولا و عملا حتی ما فی ضمائرکم. و فی الجملة تهدید صریح و تأکید واضح. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۶۸-۹۰-قرآن-۱۶۸-۲۰۸-قرآن-۳۶۲-۳۹۹-قرآن-۵۷۵-۶۲۸-قرآن-۷۵۹-۷۷۵-قرآن-۸۰۴-۸۲۳-قرآن-۸۹۰-۹۴۱ ۲۳۲- وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ ... المراد بالبلوغ هاهنا هو غیر البلوغ فی الآیة السابقة، لأن البلوغ فی السابقة بلوغ مقاربة کما قلنا، أما هنا فهو بمعنی الانقضاء و الانتهاء. أی فإذا انتهت عدّتهنّ و تمّت فَلا تَعضُلُوهُنَّ أی لا تمنعوهنّ من التزوّج بغیرکم. و قیل إن الخطاب عام، أی لیس لأحد ذلک. أو أنه موجّه للأزواج یعنی أن تطلّقوهنّ سرا و لا -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۲۵۵-۲۷۴ [صفحه ۲۸۵] تظهروا طلاقهنّ کی لا یتزوّجن بغیرکم، أو جهرا فلا تمنعوا نساءکم المطلّقات عن التزوّج بعد انقضاء العدّة ظلما و حمیّة. و قد نزلت هذه الآیة المبارکة نهیا للرجال عن ذلک بل الظاهر للأزواج خاصة بقرینة: و إذا طلّقتم، فی صدر الآیة، لأن الطلاق بأیدیهم، و بقرینة أخری هی الآیة السابقة الّتی خوطب بها الأزواج، و محطّ الکلام فی سائر آیات الطلاق الآنفة الذکر واحد، و لا- فرق دالّا فی البلوغین. و التوالی فی الآیتین متفرعة علی الموضوعین من البلوغین، و الفروق الأخر الّتی فی ذیل الآیتین لیست بفروق ذات بال کما لا یخفی علی المتأمل. و الحاصل أنه لیس للأزواج علی زوجاتهم سلطة بعد الطلاق و انقضاء العدّة، و لیس لهم حقّ فی منعهن أن یفعلن بأنفسهنّ ما شئن، بل الخیار لهنّ فی اختیار أیّ زوج أردنه إِذا تَراضَوا بَینَهُم بِالمَعرُوفِ یعنی إذا حصل التراضی بین المطلّقات و من أراد التزوّج بهنّ بالمعروف: أی بأداء الحقوق و النفقات و حسن العشرة. ذلِکَ یُوعَظُ بِهِ مَن کانَ مِنکُم یُؤمِنُ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ و الإشارة بذلک، هی للأحکام المذکورة آنفا. و اختصاص الوعظ بالمؤمنین لأنهم هم المنتفعون بالوعظ. ذلِکُم أَزکی لَکُم وَ أَطهَرُ أی أن العمل بما ذکر خیر لکم و أنفع و أسلم من دنس الذنوب و العصیان وَ اللّهُ یَعلَمُ یعرف ما فیه الصلاح وَ أَنتُم لا- تَعلَمُونَ ذلک و لا- تعرفون وجوه الحکمة لقصور علمکم و فهمکم. -قرآن-۷۹۴-۸۳۱-قرآن-۹۶۰-۱۰۳۸-قرآن-۱۱۴۳-۱۱۷۵-قرآن-۱۲۵۹-۱۲۷۸-قرآن-۱۳۰۳-۱۳۲۸

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۳۳ الی ۲۳۴]

وَ الوالِداتُ يُرضِعنَ أَولادَهُنّ حولَينِ كامِلَينِ لِمَن أَرادَ أَن يُتِمّ الرَّضاعَةَ وَ عَلَى المَولُودِ لَهُ رِزقُهُنّ وَ كِسوَتُهُنّ بِالمَعرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفسٌ إِلّا وُسعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَ لا مَولُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَ عَلَى الوارِثِ مِثلُ ذلِكَ فَإِن أَرادا فِصالاً عَن تَراضٍ مِنهُما وَ تَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيهِما وَ إِن أَرَدتُم أَن تَسترضِعُوا أَولادَكُم فَلا جُناحَ عَلَيكُم إِذا سَلَّمتُم ما آتَيتُم بِالمَعرُوفِ وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۲۳۳] وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَ يَذَرُونَ أَزواجاً يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَ عَشراً فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيكُم فِيما فَعَلنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالمَعرُوفِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۲۳۴] -قرآن-۱-۸۳۱ [صفحه ۲۸۶] ۲۳۳- وَ الوالِداتُ يُرضِعنَ أَولادَهُنَّ ... بعد أن بيّن سبحانه حكم الطلاق أردفه بحكم الصّغار و ما يخصّهم من الرضاع و التربية، و ما يجب من الكسوة و النفقة .. و هل المراد ب: الوالدات، المطلّقات كما قيل إذ الكلام فيهنّ، أم أن الكلام يعمّ غيرهنّ! .. أما التخصص فبعيد لأنه خال عن الدليل. و أما تعقيب حكم الصّغار لأحكام الطلاق فلا يدل على الاختصاص بواحدة من الدّلالات لأن الوالدات أعمّ من المطلّقات. هذا و قوله تعالى: يرضعن، قيل فيه إنه خبر. و لكن المراد به الأمر و المبالغة، أى : ليرضعن. و هو أمر للنّدب. و - قرآن-۷-۴۵ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تجبر الحرّة على إرضاع الولد، و تجبر أمّ الولد -روايت-۴۳-۹۹ يعنى: الأمة فلعلّ معنى الآية أن الإرضاع حقّ الأمّهات فلا يمنعن منه إن أردنه. و فى الكافى و الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من لبن رضع منه الصبىّ أعظم بركة عليه من لبن أمّه. -روايت-۶۰-۱۲۹ و قد يجب الإرضاع على الأمّ فيما إذا لم يقبل الرضيع ثدى غير أمّه أولا يعيش إلّا بلبنها بإخبار طبيب عادل خبير يوثق بقوله مثلا، أو إذا لم يوجد غيرها حين يتعّذر إيجاد غير الأم. و حَولَينِ يعنى سنتين، تحديد لأقصى مدة الرضاع، و لرفع احتمال التسامح فى الحولين بتجويز النقص عن الحولين نعتها سبحانه بقوله: - قرآن-۲۰۷-۲۱۶ [صفحه ۲۸۷] كامِلَينِ أى تامّين، تأكيدا لِمَن أَرادَ أَن يُتِمَّ الرَّضاعَةَ أى أن هذا الحكم لمن رغب فى إتمام الرضاعة. أو أنه متعلّق ب: يرضعن، أى أنه موجّه للأمّهات فمن شاءت منهن أن تتمّ الرضاعة فلها أن تجعلها حولين، و إلّا فبمقدار ما يجرى الاتفاق عليه، لأن الإرضاع واجب على الأب، و هو مكلّف بنفقة الولد، فأمر الرضاع بيده و الأمّ لا تستحقّه، لأنه سبحانه و تعالى علّق ذلك على إرادة الأب بدليل قوله عزّ و جلّ أيضا: و إن تعاسرتم فسترضع له أخرى. وَ عَلَى المَولُودِ لَهُ أى الأب ألذى أولد المولود، و فى ذلك إشارة إلى أن الولد للأب، و لهذا نسب إليه. و إنما لم يقل على الزوج لأن أب الولد قد يكون غير الزّوج كحال أب الولد من الزوجة المطلّقة الّتى تزوّجت بآخر .. فعلى الأب رِزقُهُنَّ وَ كِسوَتُهُنَّ يعنى أن مؤونة المرضع و تكاليفها على الأب بِالمَعرُوفِ أى بالكيفية المتداولة المعروفة بين النّاس بالنسبة للمرضعات، فإن كل شخص يبذل بمقدار وسعه و ميسوره، و لذا قال سبحانه: لا تُكَلَّفُ نَفسٌ إِلّا وُسعَها بقدر استطاعتها. و إذا لم ترض أمّ الرضيع بميسور أبيه فترضع له أخرى. و قد جعل حقّ الحضانة للأم، و جعلت النفقة على الأب بحسب مقدوره. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۳۵-۷۴-قرآن-۵۱۸- ۵۴۴-قرآن-۷۸۵-۸۱۳-قرآن-۸۶۲-۸۷۵-قرآن-۱۰۱۱-۱۰۴۵ و قيل إنه أراد برزقهنّ و كسوتهن: نفقة الزوجات، و ليس كذلك، لأن النفقة هنا يقابلها الرضاع، بخلاف نفقة الزوجة الّتى تجب بسبب الزوجية. أما علّة تحديد مؤونة المرضعة الّتى تجب على الأب للمرضع ب: المعروف، فذلك كيلا تكون النفقة المطلوبة فوق طاقة الأب. و التكليف بما لا يطاق مرفوع فى الشرع. و لذا نبّه عليه سبحانه بقوله: لا تُكَلَّفُ نَفسٌ إِلّا وُسعَها. و فى الآية على كل حال بيان لقاعدة كلّية تشمل جميع التكاليف الشاقّة على النفوس، و منها ما نحن فيه. و قد ذكر عزّ و جل فى جملة الأحكام أن لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها فعلى قراءة من يقول: -قرآن- ۱۴۳-۱۷۷-قرآن-۳۴۲-۳۷۳ أصلها: تضارر، يكون المعنى: أن لا تضرّ الأمّ ولدها بالتفريط فى حضانته، و عدم رعاية شؤونه و المحافظة على ما يحتاج إليه الرضيع من [صفحه ۲۸۸] نظافة و أكل و شرب و كسوة. و على قراءة فتح الرّاء: تضارّ، يكون الفعل بصيغة نهى أى على أن: لا تضارر و لا يلحق بها إجحاف. أما بناء على قراءة الرفع: لا تضارر، فهى حينئذ خبر، و بولدها: صلته أى متعلق به على النهى، و الباء سببيّة، و إضافة الولد إلى أمّه تارة و إلى أبيه أخرى من باب الاستعطاف لهما عليه، و لتشديد

حرصهما و عدم تقصيرهما فى حقه. وَ لا مَولُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ أى الأب فإنّ عليه أن لا يضر بولده فى تسامحه بدفع النفقات، أو بتأخير شىء مما يجب عليه، أو أن يأخذه من أمّه بلا عذر، و بالأخص إذا صار الولد يعرف أمّه و أصبح يأنس بها و يستوحش من غيرها، فإذا أخذه منها قهرا يؤذيه و يضرّه. هذا بالحقيقة ظاهر الآية. و أمّا الحمل على أن الوالد و الوالدة عليهما أن لا يضارّ أحدهما الآخر بسبب الولد الرضيع، فخلاف الظاهر، فتفطّن و تأمّل، بالرغم من أن الروايات الّتى تدل على القول الأخير متعدّدة، فى حين أن الروايات الّتى تدل على الظاهر ألذى قلنا به قليلة، و اللّه العالم على كل حال. -قرآن-۳۹۳-۴۲۵ وَ عَلَى الوارِثِ مِثلُ ذلِكَ أى مثل ما على الوالد فى حين وفاة الأب. و الجملة معطوفة على: و على المولود له ... و -قرآن-۱-۳۳ فى العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال: النفقة على الوارث مثل ما على الوالد. -روايت-۴۳-۱۱۸ و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قضى فى رجل توفّى و ترك صبيا استرضع له، أنّ أجر رضاع الصبىّ ممّا يرث من أبيه و أمّه. -روايت-۴۹-۱۵۷ فَإِن أَرادا فِصالًا أى المرضعة و الوالد و إن كان جدّ الرضيع، فإذا قصد فطم الطفل عن الرضاع قبل الحولين. -قرآن-۱-۲۱ ورد هكذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام [عن تراض منهما] أى عن اتّفاق و برضى الطرفين -روايت-۵۱-۱۰۸ وَ تَشاوُرٍ و مقاولة بينهما حول فطامه و قرار رأيهما على ما هو صلاحه لأن الوالدة أبصر بما فيه مصلحة رضيعها لأنها تعلم من حاله ما لا يعلمه الأب. و لذا قيّد سبحانه الفطام قبل الحولين بالتشاور حتى تنجلى لهما مصلحة الولد، و عند ذلك فَلا جُناحَ عَلَيهِما أى لا مؤاخذة تلحق بهما -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۵۸-۲۸۰ [صفحه ۲۸۹] لذلك الفطام المبكر إذا كانت فيه مصلحة الرضيع. و إذا لم يتفقا على جهة، و لم يستقر رأيهما عليها و انجرّا الى التشاجر و التنازع فإنهما يرجعان الى الحولين الكاملين. وَ إِن أَرَدتُم أَن تَسترضِعُوا أَولادَكُم الخطاب للآباء لأن النفقة عليهم. فإذا لم ترد الأمّ أن ترضع ولدها، سواء لجفاف اللّبن أو لأيّة جهة اخرى كقلّة الأجرة و قلّة النفقة، فللأب أن يطلب مرضعة ثانية مكانها بالرغم من أن الأم لها حق التقدم فى الرضاع و الحضانة لأن لبنها أوفق لمزاج ولدها بعد أن ربى فى بطنها و اغتذى بدمها. و لذا قيل إنه لا بدّ أن يكون عمر ولد المرضعة مناسبا لعمر الرضيع ألذى تأخذه، إذ لو كان عمره أكثر أو أقلّ فلا يناسب لبنها مزاجه. و يشترط فى المرضعة أيضا صحة المزاج و حسن الأخلاق و صباحة المنظر فإن ذلك كلّه يؤثّر فى الرضيع. -قرآن-۱۸۶-۲۳۳ قال الإمام الصادق عليه السلام: الأمّ أولى برضاع ولدها. -روايت-۳۹-۶۷ و فى رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنظروا إلى من ترضع أولادكم، فإن الولد يشبّ عليه. -روايت-۴۸-۱۰۸ أى أنه ينشأ و يصير شابا على الرضاع، بمعنى أنه يعتاد و يتخلّق بما طبعته عليه صاحبة اللّبن. و فى حديث جاء أن: الرضاع يغيّر الطباع. فليراع من المراضع أحسنها خلقا و خلقا، و شرفا و نسبا، و صحة و سلامة. -روايت-۱۱-۱۱۷ و لهذا عاد أبو محمّد الجوينى الى منزله يوما، فرأى طفلا له يرضع من امرأة، فأخذه و قلبه- أى جعل أسفله أعلاه- و أدخل إصبعه فى حلقه، و عصر بطنه حتى قاء ما شربه من اللبن. و كان يقول: لو مات هذا الرضيع لكان ذلك عندى أحسن من أن يرضع من غير أمّه فتفسد فطرته و طبيعته؟ .. و كان أبو المعالى يلكن فى وعظه فيقول: هذا من أثر لبن شربته من غير أمّى. و هذا هو إبن أبى محمّد الجوينى صاحب القضية الّتى ذكرناها سابقا. فَلا جُناحَ عَلَيكُم إِذا سَلَّمتُم ما آتَيتُم بِالمَعرُوفِ أى أن ما ذكرناه يتمّ بشرط تسليم ما قصدتم إعطاءه إلى المراضع. و قوله: بالمعروف، متعلّق بسلّمتم. يعنى أعطوهن نفقاتهنّ بما هو المتعارف بين المؤمنين و المستحسن عندهم، و بكيفية مشروعة حسنة وَ اتَّقُوا اللّهَ بالمحافظة على حدوده -قرآن-۱-۶۴-قرآن-۲۸۳-۳۰۲ [صفحه ۲۹۰] و بالأخص فى ما شرع لكم من أمر المراضع و الرّضعاء وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ هذا الجملة بعد الأمر بالتقوى، جاءت تنبيها للمسترضعين و توعّدا لهم، حتى لا يقصّروا فى أمر المراضع و لا فى حق أطفالهم، فإنه سبحانه محيط بأعمالهم و أسرارهم. و هو بصير عليم بما يعملون، لا يخفى عليه تقصيرهم فى الإنفاق، كما أنه لا يخفى عليه تقصير المرضعات أثناء حضانتهنّ للأطفال. -قرآن-۵۹-۱۱۰ ۲۳۴- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَ يَذَرُونَ أَزواجاً ... لمّا بيّن سبحانه عدّة المطلّقات، و عرض للرضاع،

أخذ فی بیان عدّة المتوفّی عنها زوجها. -قرآن-۷-۶۵ فالرجال ألذی یموتون و یذرون، أی یترکون، أزواجا خوالف من النساء، من عادتهنّ الحبل، فعلی هؤلاء النساء أن یَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أی یصبرن و یحبسن أنفسهن عن الرجال و الزواج، معتدّات أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَ عَشراً أی عشر لیال و عشرة أیام بعد الأربعة الأشهر، فهذه عدّة المتوفّی عنها زوجها. و لعلّ هذا التحدید الدقیق بلحاظ أنّ الحمل یعرف فی هذه المدة، بل قیل إن الجنین یتحرّک فی ثلاثة أشهر أحیانا إن کان ذکرا، و فی الأربعة إن کانت أنثی. فاعتبر اللّه تعالی أقصی الأجلین، و زاد علیه العشرة للاستظهار. و ما ذکرناه من التحرّک عهدته علی قائله. و -قرآن-۱۲۳-۱۵۲-قرآن-۲۱۷-۲۴۴ فی العلل عن الرضا علیه السلام: أوجب علیها إذا أصیبت بزوجها و توفّی عنها، بمثل ما أوجب علیها فی حیاته إذا آلی منها. -روایت-۴۰-۱۳۹ و اعلم أن غایة صبر المرأة أربعة أشهر فی ترک الجماع، فمن ثم أوجب علیها و لها. فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ انتهت مدة عدّتهنّ و انقضت الّتی ذکرناها سابقا. فَلا جُناحَ عَلَیکُم فلا مؤاخذة أیها الأولیاء أو الحکام أو المسلمون فِیما فَعَلنَ فِی أَنفُسِهِنَّ بِالمَعرُوفِ فی الخروج من بیوتهنّ، و التزیّن بما هو جائز لهنّ عرفا و شرعا، لا بما هو منکر و غیر مناسب من مثلهنّ. و لعل هذا معنی قوله تعالی: بالمعروف، أی حسب المتعارف، أو معناه بما کان حراما علیهن فی العدّة و صار لا بأس بالإتیان به بعدها، و منها تعریض أنفسهن للنکاح و التزویج وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِیرٌ علیم بأعمال عباده من حیث الخروج -قرآن-۸۸-۱۱۶-قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۴۷-۲۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۵۱ [صفحه ۲۹۱] عن حدود ما شرع لهم، أو الالتزام به، یجازی العاصی و یثیب الطائع. و الآیة ترغیب و ترهیب.

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۳۵ الی ۲۳۷]

وَ لا جُناحَ عَلَیکُم فِیما عَرَّضتُم بِهِ مِن خِطبَةِ النِّساءِ أَو أَکنَنتُم فِی أَنفُسِکُم عَلِمَ اللّهُ أَنَّکُم سَتَذکُرُونَهُنَّ وَ لکِن لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاّ أَن تَقُولُوا قَولاً مَعرُوفاً وَ لا تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّکاحِ حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی أَنفُسِکُم فَاحذَرُوهُ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِیمٌ [۲۳۵] لا جُناحَ عَلَیکُم إِن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ما لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِیضَةً وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَی المُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَی المُقتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَی المُحسِنِینَ [۲۳۶] وَ إِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَ قَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَرِیضَةً فَنِصفُ ما فَرَضتُم إِلاّ أَن یَعفُونَ أَو یَعفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقدَةُ النِّکاحِ وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوی وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَینَکُم إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ [۲۳۷] -قرآن-۱-۹۴۹ ۲۳۵- وَ لا جُناحَ عَلَیکُم فِیما عَرَّضتُم بِهِ مِن خِطبَةِ النِّساءِ ... لمّا قدّم سبحانه ذکر عدّة الخوالف، و جواز الرجعة فیها للأزواج، جاء بهذه الآیة -قرآن-۷-۷۶ [صفحه ۲۹۲] الکریمة تعقیبا لما سبق، من أجل بیان ما لغیر الأزواج بالنسبة للمطلّقات إذا رغب هذا الغیر فی الزواج من مطلّقة ما. فالخطاب هنا للأجانب من الرجال الّذین یریدون خطبة النساء المطلّقات غیر الرجعیات أو المتوفی عنهن أزواجهنّ بعد انقضاء العدّة، یقول لهم فیه جلّ و علا: لا جُناحَ عَلَیکُم فِیما عَرَّضتُم بِهِ مِن خِطبَةِ النِّساءِ. و التعریض لغة خلاف التصریح و ضد الکنایة، و هو فی الاصطلاح الکلام ألذی له معنی مطابقیّ و معنی تضمّنی، و أنت تریده معناه التضمنیّ کأن تریده أن تتزوج امرأة، و من أجل اختبارها و معرفة رضاها تقول لها مثلا: أنا أحب مجالستک و مصاحبتک أو تقول لها: إن جمالک یفوقه حسن أخلاقک و أدبک .. فإن لهذا الکلام دلالتین: مطابقیّة فی معناه الظاهریّ ألذی لا یریده المتکلّم بل یرید معناه، و تضمّنیة و هو ألذی قصده من کلامه و هو أنه یرید أن یتزوّجها و ینکحها. و هذا ألذی أرید به التعرض. -قرآن-۱۷۲-۲۳۸ و أما کون التعریض غیر الکنایة فذلک أن الکنایة هی الدلالة علی الشیء بذکر لوازمه نحو: کثیر الرماد، للمضیاف. فدلالة الکنایة علی المقصود بالالتزام. و الحاصل أنه: لا بأس علیکم أیها الخطّاب من الرجال إذا عرّضتم تعریضا قبل خطبة النساء استعلاما لرضاهنّ، فإذا علمتم الرضی منهنّ فاستنکحوهنّ من أهلهن. فلا مانع إذا فعلتم ذلک أَو أَکنَنتُم

فِی أَنفُسِکُم أی أضمرتم و أخفیتم و لم تعرّضوا و لم تصرّحوا، و لکن خطرت الرغبهٔ فی نکاحهنّ فی أنفسکم بعد انقضاء عدّتهن، و عزمتم علی ذلک، فلا بأس و لو کان العزم و الخطور أثناء عدّتهن حین وفاهٔ أزواجهنّ کما یدل نظم الآیات الکریمات و لقوله سبحانه: حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ، و علیه الاتفاق حتی و لو کانت الآیهٔ صالحهٔ للعموم لبعض المعتدّات، و التفصیل موکول الی الفقه. عَلِمَ اللّهُ أَنَّکُم سَتَذکُرُونَهُنَّ بألسنتهم و بکلامکم حین إبداء الرغبهٔ فی نکاحهنّ، مخافهٔ أن یسبقکم غیرکم إلیهن. و ذلک لا یدل علی التوبیخ، لجواز أن تقصدوا فی ذکرهن وجها صحیحا راجحا، کتطییب قلوب المؤمنات المنقطعات ذوات الأیتام، إذ -قرآن-۳۶۲-۳۹۳-قرآن-۶۶۷-۷۰۳-قرآن-۸۱۳-۸۵۷ [صفحه ۲۹۳] تطمئن قلوبهن لوجود الکافل وَ لکِن لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا لأنهنّ أجنبیّات، و المواعدهٔ بالسرّ تدعو الی ما لا یحلّ و تجرّ إلی الحرام، و لا أقلّ من خوف الوقوع فی ذلک، و لعل هذا مناط المنع، و قیل إن السرّ هو الدعوهٔ الی الجماع ألذی یعبّر عنه بذلک، و النهی عنه لأنه خلاف التعریض و الاحتشام. و معنی الدعوهٔ الی الجماع کأن یصف الرجل نفسه بأنه کثیر الباه کثیر الجماع لیهیجها و یحرّک إحساساتها لا أن یدعوها إلی الحرام. إِلّا أَن تَقُولُوا قَولًا مَعرُوفاً و لعله القول الکنائیّ و التعریضیّ لا القول بما هو صریح فی الزواج و النکاح. و علی هذا یحتمل قویّا أن یکون المنهیّ عنه هو القول ألذی لا یجوز أن یتکلم به الرجل مع الأجنبیهٔ إلّا فی السرّ مما یستقبح أو یستهجن ذکره علانیهٔ معها. و لیس المراد بالسرّ هو المکان الخالی من النّاس و المخفیّ عن الأنظار و اللّه أعلم .. و الاستثناء فی الآیهٔ منقطع لرفع ما یتوهّم من المنع عن کل ما یدل علی التزویج لأن التزویج یدل علی الجماع و یؤول إلیه. لکن یجوز القول بالمعروف الموافق للحیاء و الحشمهٔ کالتعریض و کریم الخطاب کقوله مثلا: لا تسبقینی بنفسک إذا انقضت عدّتک، أو: إننی أکرم النساء و أحبّهنّ و أحترمهنّ، و أحب فیهنّ من کانت أوصافها کذا و کذا، ثم یعدّ ما ینطبق علیها بحیث تعرف أنه یقصدها، و نحو هذه من معاریض الکلام الّتی وردت به روایات عن إبن عباس فی الدر المنثور .. و لأن الاستثناء منقطع فإن حرف الاستثناء جاء بمعنی: لکن- و بل. و المعروف هو التعریض المرخّص به فی السرّ. -قرآن-۳۰-۶۴-قرآن-۴۷۹-۵۱۶ و التصریح بالمواعدهٔ منهیّ عنه: فلا تواعدوهنّ بالصراحهٔ سرا، بل قولوا لهنّ فی الخلوهٔ قولا فیه تلمیح وَ لا تَعزِمُوا عُقدَهَ النِّکاحِ حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ یعنی: و لا تقصدوا قصدا جازما عقد النکاح قبل انقضاء العدّهٔ، و لکن العزم علیه بعد العدّهٔ لا مانع منه بقرینهٔ قوله تعالی: حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ، أی إلی بلوغ ما کتب و قدّر من مدهٔ العدّهٔ المفروض انتهاؤها و غایتها. -قرآن-۱۱۱-۱۸۱-قرآن-۳۲۰-۳۵۵ و یستفاد من مجموع هذه الآیات المبارکات الاهتمام التامّ بأمور: [صفحه ۲۹۴] الأول: صون الرجال أنفسهم بالنسبهٔ للأجنبیّات لئلا یقعوا فیما حرّم اللّه تعالی. و الثانی: صیانهٔ الفروج عن اختلاط المیاه و اختلاط النّطف و النسل. و الثالث: حفظ النساء أنفسهنّ عن الأجانب من الرجال، و التجنب منهم تماما لیتحصّنّ من الزّلل و الخطل. وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی أَنفُسِکُم و هذه الشریفهٔ تنبیه و ترهیب من العزم علی ما لا یجوز شرعا، فلا بدّ من الحذر منه، و لذا قال تعالی: فَاحذَرُوهُ بما نهاکم عنه، و بمخالفهٔ ما أمرکم به، و بارتکاب مالا یرضاه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِیمٌ عبارهٔ شریفهٔ جاء بها سبحانه للترجّی بعد الترهیب و التحذیر. أی لا تیأسوا من روحی و رحمتی فإنی غفّار لعبادی إذا فعلوا عملا غیر مرضیّ عندی و خالفونی فی بعض أوامری و نواهی فلا أعاجلهم بالعقوبهٔ و أمهلهم حتی یتوبوا إلیّ فإنی حلیم أرأف بهم و أغفر لهم حتی کأنهم لم یذنبوا و لم یفعلوا شیئا إذا تابوا توبهٔ نصوحا. -قرآن-۱۱۴-۱۶۹-قرآن-۲۸۹-۳۰۱-قرآن-۳۷۱-۴۱۴ ۲۳۶- لا جُناحَ عَلَیکُم إِن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ... أی لا تبعهٔ و لا جرم. -قرآن-۷-۵۴ و المقصود من هذه الشریفهٔ هو رفع التوهم من منع الطلاق فی الصورتین المذکورتین، لأنه فراق قبل النتیجهٔ المطلوبهٔ شرعا من النکاح، و قطع لما کان یؤمل من ألفهٔ الزواج و أفراحه، إذ لم یکن ینتظر سوء صحبهٔ من المرأهٔ و لا أهلها، بل المجاملهٔ و حسن المعاشرهٔ یدل علی ذلک الاتفاق علی الزواج و عدم المضایقهٔ فی تقدیم الصّداق و فرضه فی العقد، و هذا کله کاشف عن کمال مساعدهٔ المرأهٔ لخاطبها فی المزاوجهٔ، و عن رغبتها فی هذا القران. فالتوهّم فی محلّه، و لذا

دفعه اللّه تعالى و رفعه بقوله: لا- جُناحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ما لَم تَمَسُّوهُنّ أى قبل أن تدخلوا بهنّ و قبل فرض الفريضة أى الصداق أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً عطف على: -قرآن-۶۶-۱۳۶-قرآن-۲۰۲-۲۳۴ تمسّوهنّ، و لذا جزم بحذف نونه. و قد جاء العطف بأو، لأنها تنبئ عن أنّ الجمع غير معتبر فى نفى الجناح بخلاف الواو فإنها لو أتى بها لدلّت على [صفحه ۲۹۵] اعتباره، و هو خلاف فى حكمه سبحانه فيما نحن فيه. و هذا الحكم ثابت قبل الوطء و بعد فرض الصّداق. و غاية الأمر، أنه بعد فرضه يكون على المطلّق نصفه، أى نصف ما فرض على نفسه كما صرّح فى الآية الآتية. و ما نحن فيه عليه المتعة أى إذا لم يقدّر و لا عيّن لها صداقا، فالواجب عليه التمتيع، لأن الأزواج أمرهم بذلك فى الآية الكريمة إذ قال: وَ مَتِّعُوهُنَّ عطف على مقدّر، أى طلّقوهنّ و متّعوهن. و الأمر ظاهر فى الوجوب. -قرآن-۱۶۳-۱۸۰ و المراد بالمتعة يمكن أن تكون البلغة لما يكفيها طيلة سنتها بما يناسب شأنها أو أن المتعة فى الطلاق كما قيل هى القميص أو الإزار أو الملحفة. و كل ذلك من ناحية الجنس كمية و كيفية موكولة إلى الزوج كما قال سبحانه عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ، وَ عَلَى المُقتِرِ قَدَرُهُ قدره: قرئ بسكون الدال و فتحه، و أريد به المقدار ألذى يتناسب مع سعته من المال. و الموسع هو ذو السعة نحو المثرى و الغنىّ. و المقتر هو المقل من المال. فعلى كل واحد أن يمتّع مطلّقته بما يتلاءم مع سعته أو إقلاله. و -قرآن-۸۴-۱۴۲ فى رواية عن أبى بصير: أن أدنى المتعة أن يعطيها خمارا. -روايت-۲۶-۶۴ و فى الفقيه: أن الغنىّ يمتّع بدار أو خادم، و الوسط بثوب، و الفقير بدرهم أو خاتم. و فى رواية الحلبى عن الصادق عليه السلام: ان الموسع يمتّع بعبد أو أمة، و يمتّع الفقير بالحنطة و الزبيب و الثوب و الدرهم. -روايت-۴۹-۱۳۹ و لعل الكل على سبيل المثال و مناسبة الحال. مَتاعاً بِالمَعرُوفِ و هو ما يتمتع به، و نصب بالمفعول لمتّعوهنّ، بما هو المتعارف بين النّاس بحسب الشأن و الحال حَقًّا عَلَى المُحسِنِينَ حقا: -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۳-۱۶۰ صفة لمتاعا، أى متاعا ثابتا محقّقا على من يحسن فى مقام أداء حقوق النّاس. و هذا الذيل ترغيب و تشويق ليدفع كلّ من عليه حقوق للناس أن يوصلها إليهم، و منهم المطلّقات سواء كنّ مدخولات أو غير مدخولات كما فى المقام. فعلى الأزواج إعطاء حقهنّ لهنّ بلا- نقيصة و لا- تسويف، ليحسبوا من المحسنين الّذين من شأنهم الإحسان. و فى الكافى و العياشى أن الصادق عليه السلام سئل عن الرجل يطلّق امرأته، يمتّعها! .. قال: -روايت-۲۴-۱۰۶ نعم، أما يحب أن يكون من المحسنين، و أما يحب أن يكون من -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۹۶] المتقين! .. -روايت-از قبل-۱۳ و فى الكافى عنه عليه السلام، قال: فليمتعها على نحو ما يمتّع مثلها من النساء. -روايت-۴۲-۹۲ و يمكن أن يراد رعاية حالها جميعا كما قلنا آنفا. و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: و متعوهنّ، فى سورة الأحزاب، فى هذا الحكم بعينه: أى أجملوهنّ على ما قدرتم عليه من معروف، فإنهن يرجعن بكآبة بعد طلاقهنّ و وحشة و همّ عظيم، و شماتة من أعدائهنّ. فإن اللّه كريم يستحى و يحب أهل الحياء، إنّ أكرمكم أشدّكم إكراما لحلائلهم. -روايت-۴۲-۳۴۲ ۲۳۷- وَ إِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَ قَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَرِيضَةً ... هذه الآية الشريفة تدل على أن الجناح فى الآية المتقدمة من ناحية تبعة المهر، و لذلك حدّد سبحانه الأمر و قال: فَنِصفُ ما فَرَضتُم و هذا إثبات للجناح المنفىّ هناك، و تقدير لما فرض عزّ و جلّ إِلّا أَن يَعفُونَ و العافيات هنّ المطلّقات، أى أن الفرض هو نصف المهر، و هنّ قد يتركن ما يجب لهنّ على المطلّقين و لا- يطلبنهم بذلك إعفاء لهم أَو يَعفُوَا الَّذِى بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكاحِ أى الولىّ إذا كانت البنت صغيرة أو غير راشدة، إذ له العفو إذا اقتضته المصلحة، أو وكيله أو من يوصى إليه من طرف الولىّ، فهم جميعا بمنزلة الأب و الجد، يجوز لهم ما كان جائزا لهما. و فى بعض الروايات أنه ليس للولىّ أن يدع الفرض كلّه بل يأخذ بعضا و يدع بعضا. و ولاية الأب و الجد تكون على البكر غير البالغة، و أما فى من عداها فلا ولاية لهما. نعم قيل بأن لهما ولاية العرس حتى على البكر البالغة فإذا زوّجت تنقطع ولايتهما عنها مطلقا. -قرآن-۷-۱۰۰-قرآن-۲۳۲-۲۵۳-قرآن-۳۲۳-۳۴۳-قرآن-۴۹۴-۵۴۴ و أما إعراب الآية المباركة فقوله: فنصف فى موضع رفع بالابتداء، و خبره مقدّر: فعليكم نصف. و يعفون فى موضع نصب بأن أو

بالاستثناء، و النون علامة جمع المؤنّث. و الفعل المضارع إذا اتّصلت به نون ضمير الجمع للمؤنّث بنى، فيستوى فى الرفع و النّصب و الجزم. أو يعفو: تقديره: أو أن يعفو. فهو فى محل نصب عطفا على يعفون. و أن [صفحه ۲۹۷] تعفوا: فى محل رفع بالابتداء، أى و عفوكم أقرب للتقوى. و اللّام بمعنى الى و تتعلّق بأقرب. وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوى الخطاب للمطلّقة و الولىّ فى صورة المصلحة للعفو عن بعض الواجب لا الجميع على ما قدّمنا من منع الجميع. و الإتيان بصيغة الجمع جاء بلحاظ تعدّد النساء و الأولياء، أو المرأة الواحدة و أوليائها، كلّ أولئك مع الموصى لهم و الوكلاء. فالمخاطب هو المجموع من حيث إنهم متعدّدون .. أما وجه أن العفو أقرب للتقوى، فهو أولا: لأن من ترك حق نفسه لغيره كان عمله مستحسنا فى غاية الحسن و الزّهد و التقوى و ثانيا: أن معناه: أقرب لاتّقاء معصية اللّه، لأن من تزهّد و تجاوز عن حقه المشروع كان أقرب الى طاعة اللّه عزّ و جلّ. -قرآن- ۱-۳۵ بخلاف من يعصيه و يطلب ما ليس له .. و يحتمل ان يكون الخطاب عاما لجميع النّاس، و الجملة مستأنفة. و معناه يكون لترغيب البشر و تهذيب أنفسهم و تخلّقهم بحسن المزايا، إذ ان العفو يكون منهم عمّا هو مقدور لهم أخذه من حقوقهم مع قدرتهم على الانتقام ممن ظلمهم، و اللّه تعالى عفو يحب أهل العفو و الإحسان الى عباده. وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم أى لا تتركوا تبادل الإحسان فيما بينكم، و لا تنسوا ما يتفضّل به الواحد منكم على الآخر من عمل المعروف. و يمكن أن تكون هذه الجملة فى مقام بيان عامّ و ضرب قاعدة كلّية، فإن الإنسان بمقتضى الفطرة البشرية المطبوع عليها صاحب الفضيلة يحب التفضل على غيره و الإحسان إليه حتى و لو كان من غير جنسه. و اللّه تعالى فى مقام التنبيه الى ما فطر الإنسان عليه كأنه يقول له: يا أيها الإنسان، لا تنس ما فطرتك عليه يوم خلقتك. فإننى كوّنتك على سجيّة حب الفضل و الجود على الغير، فكن على حسب ما كوّنت. -قرآن-۲۴۵-۲۷۸ و هذا بعمومه يشمل المقام من باب: إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و ذلك أن عفو المطلّقات لتمام حقهنّ أو لبعضه يحسب من الفضل و الإحسان، فما أجمل عند اللّه تعالى أن يعفون أو يعفو ألذى بيده عقدة النكاح دفعا [صفحه ۲۹۸] للخصومات و المشاكل و إذا اقتضت المصلحة ذلك إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ يرى و يشاهد أعمالكم و يعطيكم أفضل جزاء المحسنين إن أحسنتم، و أما إذا اسأتم فعلى أنفسكم تجنون، و إذا نسيتم الفضل، و تغافلتم عن الإحسان فلا شىء لكم و لا عليكم. و -قرآن-۵۱-۹۰ فى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يأتى على النّاس زمان عضوض، يعضّ كلّ امرئ على ما فى يديه، و ينسون الفضل بينهم. -روايت-۱۰۳-۲۰۱ قال اللّه تعالى: وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم. و فى العيون عن علىّ عليه السلام بهذا المضمون. -قرآن-۲۲-۵۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۳۸ الى ۲۳۹]

حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الوُسطى وَ قُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ [۲۳۸] فَإِن خِفتُم فَرِجالاً أَو رُكباناً فَإِذا أَمِنتُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَما عَلَّمَكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ [۲۳۹] -قرآن-۱-۲۱۳ ۲۳۸- حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ«۳۵» .. -قرآن-۷-۳۵-پاورقى-۳۶-۳۸ عن زيد بن ثابت، قال: لما هاجر النبىّ كانت أثقل الأمور على النّاس المهاجرين هى الصلاة. و كان من -روايت-۲۸-۱۱۹ [صفحه ۲۹۹] اللهورائه صف أو صفان، فقال [ص]: لقد هممت أن أحرق على قوم لم يشهدوا الصلاة. بيوتهم؟.} فنزلت هذه الآية فانكفّ عمّا قصده لأن اللّه لمّا حثّ النّاس على المحافظة على الصلوات، و اختصّ ها بالذكر من بين العبادات، علموا أنها أعظم العبادات و أهمّها عنده سبحانه تفخيما، فأكبّوا عليها و اهتموا بها غاية الاهتمام، و لا سيّما الجماعات، فاستراح النبىّ [ص] بذلك .. و معنى الآية المباركة أنه تعالى خاطب أصحاب النبىّ الأكرم صلوات اللّه عليه و آله بالمداومة على الصلوات المكتوبات فى مواقيتها على ما هو الظاهر. و الخطاب كان موجّها إليهم لأنهم كانوا فى حضرة مبلّغه رسول اللّه ألذى هو سفيره و الواسطة بينه تعالى و

بينهم و بين جميع خلقه. و قد كان أصحابه [ص] محلّ ابتلائه، و كان المؤمنون أقلّية فى ذلك اليوم و هم العمدة، فالخطاب لذلك لهم لا للحصر، و عموم الخطاب يشمل سائر البشر كسائر العمومات، تشمل من حضر فى ذلك العصر و من لم يحضر، كما تشمل من يأتى فى سائر العصور إلى يوم القيامة. ثم إنه سبحانه كما اختص الصلاة من بين العبادات بالذكر لما قلناه، كذلك اختص به الصلاة الوسطى من بين سائر الصلوات أيضا لما قلناه، كقوله سبحانه: مَن كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبرِيلَ وَ مِيكالَ. ثم اختلفوا بأنها أىّ صلاة. فقيل: إنها صلاة الظهر، و فى الخلاف أنّ عليه إجماع الفرقة. و فى الروايات من الصّحاح و غيرها دلالة عليه كصحيحة أبى بصير و صحيحة محمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام، و صحيحة زرارة عن الباقر عليه السلام و غيرها و غيرها. و قيل: إنها العصر. و لهذا القول مؤيّدات من الرواية و الأقوال. بل الحاصل أنها فسّرت بجميع الصلوات اليومية من الفجر الى الظهر إلخ ... و من أراد الاطّلاع عليها قولا و دليلا فليراجع الدرّ المنثور فإنه أحصاها. و لعل أقوى الأقوال دليلا و شهرة هو أنها الظهر أو العصر، و الأول أظهر عندنا فى غير الجمعة، و الجمعة يوم الجمعة. و هذه بعض روايات الباب: -قرآن-١٠٧٧-١١٥٩ ففى الكافى و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى الصلاة الوسطى، قال: هى صلاة الظهر، و هى أول -روايت-٨٠-ادامه دارد [صفحه ٣٠٠] صلاة صلّاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-از قبل-٥۴ و هى وسط النهار و وسط الصلاتين بالنهار: صلاة الغداة، و صلاة العصر .. و اللّه أعلم. وَ قُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ أى انتصبوا فى الصلاة داعين لأن -قرآن-٨٨-١١٧ القنوت هو الدعاء فى الصلاة حال القيام على قول إبن عباس. بل هو المروىّ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام . -روايت-١-٧۴-روايت-١٣٨-١۴٠ و لعله هو هذا القنوت المعروف، و هو المعروف فى ألسنة الصحابة و غيرهم كما فى الروايات المذكورة فى الدر المنثور و غيره ... و لفظة الجلالة: للّه، إمّا أنها متعلقة بقوموا، أو بقانتين، و تقديمها على قانتين كان للتأكيد بأن الدعاء لا بد من أن يكون خالصا له تعالى، كما أن الصلاة كذلك ... ٢٣٩- فَإِن خِفتُم فَرِجالًا أَو رُكباناً .. أى فإن خفتم أثناء مباشرتكم الصلاة و القيام بها، من عدوّ أو لصّ أو سبع أو غير ذلك، فصلّوا راجلين، أى قائمين على أرجلكم كالعادة، أو راكبين. و -قرآن-٧-۴۴ فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: إن خاف من لصّ أو سبع يكبّر و يؤمى إيماء. -روايت-۴٢-١٣٢ و عن الباقر عليه السلام: ألذى يخاف اللصوص يصلّى إيماء على دابّته -روايت-٢٩-٧٨ فَإِذا أَمِنتُم زال خوفكم و ذهبت وحشتكم فَاذكُرُوا اللّهَ كَما عَلَّمَكُم صلّوا صلاة تامّة الأفعال و الشرائط، يعنى صلاة المختار ألذى لا يخشى شيئا. فإنه تعالى علّمكم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ ما كنتم تجهلونه من الشرائع و الأحكام و كيفيّة الصلاة الّتى لم تكونوا عالمين بها قبل نزولها و قبل التكليف بها. -قرآن-١-١۶-قرآن-۴۵-٨٠-قرآن-١٨٣-٢١٢

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢۴٠ الى ٢۴٢]

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَ يَذَرُونَ أَزواجاً وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم مَتاعاً إِلَى الحَولِ غَيرَ إِخراجٍ فَإِن خَرَجنَ فَلا جُناحَ عَلَيكُم فِى ما فَعَلنَ فِى أَنفُسِهِنَّ مِن مَعرُوفٍ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٢۴٠] وَ لِلمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ [٢۴١] كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [٢۴٢] -قرآن-١-٣٩۴ [صفحه ٣٠١] ٢۴٠- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم ... أى الّذين يقاربون منكم الوفاة، لأن المتوفّى لا يقدر أن يأمر أو ينهى وَ يَذَرُونَ أَزواجاً أى يخلفون وراءهم، و يتركون بعد موتهم زوجات، وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم فليوصوا وصية بناء على قراءة النّصب. و قرئ بالرفع، أى عليهم وصية لأزواجهم مَتاعاً إِلَى الحَولِ متاعا بدل من: وصية، و هو بمنزلة المتعة فى المطلّقات و نظيرها. فكما أن متعة المطلّقة لإعاشتها فى أيام عدّتها، فكذلك أيضا نفقة المتوفّى عنها زوجها. و الفرق أن أيام العدّة فى المطلقات هى ثلاثة قروء، و هى هاهنا الى حول و قيل إن الحول كان عدّتها فنسخ بما تقدّم فى الآية ٢٣۴ حيث جعلت

العدّة للمتوفّى عنها زوجها أربعة أشهر و عشرة أيام. و المشهور أيضا أن الحول و المتاع حسب الوصية لا انه كان العدّة، بل العدّة هى الّتى وردت فى الآية السابقة من أول ما شرعت. فلهؤلاء النساء متاع الى الحول غَيرَ إِخراجٍ و الجملة حال من أزواجهم، أى غير مخرجات من بيوت سكنهنّ. بل لهنّ التمتّع بذلك بوصية من أزواجهنّ، فيقمن بعدهم حولا مستمتعين بالمال و السكن و سائر النفقة. و قد أشرنا آنفا و نسبنا الى الشهرة بأن هذه ليست وصية بنفقة العدّة المشروعة، بل هى فضل و إحسان لهنّ، و تفضّل من أزواجهنّ و مكافأة على الجميل ليبقين فى الحداد و التربّص إذا شئن ذلك فَإِن خَرَجنَ من منازل الأزواج قبل تمام الحول لجهة من الجهات الّتى يجىء ذكرها إن شاء اللّه، فلا يجب الإنفاق المذكور عليهن و قد كان ذلك فى أول الإسلام، حيث كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من أصل تركته حولا، ثم أخرجت من بيت زوجها بلا ميراث. ثم نسخ هذا التربّص بهذه الكمية و هذه الكيفية و هذا الإخراج -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۳۲-۱۵۴-قرآن-۲۱۰-۲۳۳-قرآن-۳۱۹-۳۴۲-قرآن-۸۹۹-۹۱۳-قرآن-۱۳۰۱-۱۳۱۶ [صفحه ۳۰۲] بلا ميراث. و قد روى العياشى، و ورد فى المجمع أيضا، عن الصادق عليه السلام، و فى عدة روايات أخر عن الصادقين عليهما السلام: هى منسوخة -روايت-۱۳۰-۱۴۳ ، نسختها: يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر و عشرا، و نسختها آيات الميراث. يعنى آيات: الرّبع، و الثّمن، و آية التربّص المقدّمة فى القراءة المتأخرة فى النزول. و فاقدات الأزواج إذا خرجن من بيوت أزواجهن فَلا جُناحَ عَلَيكُم فِى ما فَعَلنَ فِى أَنفُسِهِنَّ أيها الأولياء للميّت و أيها الحكّام. و قد اختلف فى رفع الجناح فى هذه الحالة. و أوجه الوجوه أن يقال: لا بأس عليكم إن تزوّجن بعد انقضاء العدّة. و التقدير: إذا خرجن من العدّة بانقضاء السنّة، فلا جناح فى ترك الحداد و التزوّج. فلا تمنعوهنّ عن ذلك، لأن طلب النكاح أو التزيّن للتزوّج و نحو ذلك يعدّ مِن مَعرُوفٍ الشرع و النّاس فى عرفهم العام و طبائعهم. فهنّ كما يستفاد من هذه الآية الشريفة مخيّرات بين التربّص فى المنزل و الحداد و أخذ النفقة، أو الخروج لشأنهنّ و تركها وَ اللّهُ عَزِيزٌ غالب لمن خالفه و لا يقهره أحد، و هو أيضا حَكِيمٌ يفعل ما فيه المصلحة و يراعيها فيما يفعل. -قرآن-۵۱-۱۰۹-قرآن-۴۵۷-۴۷۱-قرآن-۶۵۷-۶۷۵-قرآن-۷۲۵-۷۳۳ ۲۴۱- وَ لِلمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ ... وجه مناسبة هذا الذيل إلى ما قبله: -قرآن-۷-۳۳ أن الآيات السابقة فى بيان تكاليف الحكّام و أولياء الموتى بالنسبة الى زوجاتهم من جهة حقوقهن. و جملته توعّد و ترهيب لمن خالف العمل بالتكليف بعد البيان، و لم يوصل الحقوق الى ذويها، و اللّه قاهر غالب على أمره، ينتقم ممن خالف أحكامه الّتى أنزلها بحسب موازين الصلاح و نظام الحكم .. و يحتمل كون هذه الشريفة تأكيدا لما تقدّم من متعة من لم تمس و لم يفرض لها فريضة، فإطلاقها جار على ذلك التقييد. و هذا الاحتمال ليس ببعيد لقرب الآية من تينك الآيتين. و يمكن حملها على الاستحباب و إبقاؤها على إطلاقها نظرا لصحيحة الحلبى و صحيحة عبد اللّه بن سنان و سماعه، كما يؤكّد هذا الحمل ما روى أن الحسن بن علىّ عليهما السلام لم يطلّق امرأة إلّا متّعها. -روايت-۵-۷۶ و من المعلوم أنه عليه السلام ما تزوّج بامرأة إلّا [صفحه ۳۰۳] و لها مهر. و مع ذلك يمتّعها عند الطلاق ... و ظاهر الخبر أن هذا التمتيع كان غير مهورهنّ، و كان الإمام عليه السلام يمتّعهنّ و ينفق عليهنّ مدة حياتهن .. و بالنظر إلى الجملة الفعلية الّتى تدل على الاستمرار، و مضافا الى أن ذلك ظاهر من شيم الأئمة عليهم السلام بالنسبة إلى رواتب النّاس عنهم، فقد كانوا لا يقطعونها طيلة حياتهم. و يؤيده ما فى الكافى عن الصادق عليه السلام حيث قال: متاعها بعد ما تنقضى عدّتها. -روايت-۵۴-۸۷ و بناء على الاستحباب فى المطلّقات جميعا هذا، بعد ما وجبت لواحدة منهنّ و هى الّتى لم يدخل بها و طلّقت قبل أن تمس، و عدم فرض فريضة. و معنى الشريفة: أن للمطلقات متاعا بِالمَعرُوفِ على الموسع قدره و على المعسر قدره حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ و نصب حقا: إما لكونه حالا من المتاع، و إما أنه مفعول للفعل المقدّر: أى ثابت واجب بوجوب أخلاقىّ حيث كانت المتعة هذه مستحبّة، و جعلت حقا على أهل التقوى، أى يحقّ هذا العمل أن يكون وظيفة هؤلاء المؤمنين لأنهم أولى بذلك حيث هم أكرم خلق اللّه و أعزّهم. -قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۹۳-۱۲۰ ۲۴۲- كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ ... يعنى: كما يبيّن اللّه تعالى لكم الأحكام و الآداب

و ما تحتاجون إلى معرفته فى دينكم، هكذا يبيّن لكم آياته و دلائل وجوده و علائم توحيده بلطفه و تفضّله. و قد شبّه سبحانه بيانه الآتى بالبيان الماضى. و المراد بالبيان هو ذكر الأدلة الّتى يبيّن بها الحق من الباطل، و الصحيح من الفاسد. و الآية الكريمة خطاب لرسول اللّه [ص] أولا بقوله: كذلك، و للناس ثانيا بقوله: لكم، لاحتياجهم فى نظام أمرهم الى بيان هذه الأحكام لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ أى لكى تعقلوا و تفهموا. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۵۲۸-۵۵۱ و وجه التخصيص باستعمال العقل، أن الآيات بحقيقتها لا تدرك إلّا بالعقل حيث إنه هبة ربّانيّة و قوّة مدركة تحس بواسطته النفس ما لا يمكن أن تدركه بالحواس. [صفحه ۳۰۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۴۳ الى ۲۴۵]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم وَ هُم أُلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحياهُم إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ [۲۴۳] وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۴۴] مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضعافاً كَثِيرَةً وَ اللّهُ يَقبِضُ وَ يَبصُطُ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۲۴۵] -قرآن-۱-۴۶۵ ۲۴۳- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم ... الخطاب تقدير لمن سمع بقصة القوم الّذين خرجوا من ديارهم وَ هُم أُلُوفٌ أى آلاف كثيرة حَذَرَ المَوتِ خوفا منه و فرارا، غافلين عن أنه لا يمكن الفرار من أمر اللّه و قضائه، و هم كما -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۳۱-۱۴۷-قرآن-۱۶۷-۱۸۲ فى الكافى عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أهل مدينة من مدائن الشام. -روايت-۵۲-۸۴ و فى بعض التفاسير أنهم أهل- داودان- قرية قريبة من واسط فى العراق، كانوا إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرج أغنياؤهم لقوّتهم على ذلك، و بقى الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر فى الّذين أقاموا، و يقلّ فى الّذين خرجوا، فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، و يقول الّذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت. فاجتمع رأيهم أنه إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرجوا كلّهم من المدينة. فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا خوفا من الموت و تنحّوا عن منطقة سكنهم فمرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها. فلما حطوا رحالهم و اطمأنّوا قال لهم اللّه عزّ و جلّ موتوا جميعا، فماتوا من ساعتهم، ثم فنيت أجسادهم و صاروا رميما تذروه الرياح على طريق المارّة. [صفحه ۳۰۵] فجمع المارّة رفاتهم و بقاياهم و وضعوها فى محلّ واحد بعيد عن الطريق. ثم كان أن مرّ بهم نبىّ من أنبياء بنى إسرائيل حزقيل عليه السلام فلما رأى تلك الرّفاة بكى و استعبر، و قال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم، فيعمرون بلادك و يلدون عبادك، و يعبدونك مع من يعبدك من خلقك؟ .. فأوحى اللّه تعالى إليه: أ تحب ذلك! .. قال: نعم يا رب .. فأحياهم اللّه عزّ و جلّ. ثم قال المفسّر: قال أبو عبد اللّه: عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية. -روايت-۲۶-۷۱ و فى الغوالى عن الصادق عليه السلام، فى حديث يذكر فيه نيروز الفرس، قال: إنّ نبيا من أنبياء بنى إسرائيل سأل أن يحيى القوم الّذين خرجوا من ديارهم و هم ألوف حذر الموت فأماتهم اللّه، فأوحى اللّه إليه أن: صبّ الماء فى مضاجعهم. فصبّ عليهم الماء فى هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفا. و صار صبّ الماء فى يوم النيروز سنّة ماضية لا يعرف سببها إلّا الراسخون فى العلم. -روايت-۸۹-۴۲۶ فإن قيل: كيف يجمع بين قوله تعالى: فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحياهُم، و قوله سبحانه: لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ إِلَّا المَوتَةَ الأُولى. نقول: يمكن الفرق بينهما بأن يقال: الإماتة الأولى إماتة عقوبة مع بقاء الأجل، و لذا أحياهم لاستيفاء آجالهم الباقية. و فى الآية الثانية أراد بالإماتة الإماتة بانتهاء الأجل المحتوم. و الحقّ فى الجواب أن الآية الثانية تتحدّث عن أصحاب الجحيم و أنهم لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى، فالضمير فى: فيها، راجع للجحيم، و أهلها بعد أن يستقروا فيها لا يذوقون الموت أبدا، و كذلك أهل الجنّة. فلا منافاة بين الآيتين، و النّاس معرّضون للموت مكرّرا فى دار الدنيا كما فى عزير و أصحاب الكهف و أصحاب موسى و غيرهم. فلا مبرّر لإنكار الرجعة كما لا يخفى. -قرآن-۴۵-۹۴-قرآن-

۱۱۳-۱۷۰ فالقوم الّذين ذكرناهم فعلوا ما فعلوا فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا فماتوا جميعا على حالهم الّتى كانوا عليها بأقلّ مما يرتدّ إليهم طرفهم لأنه سبحانه -قرآن-۴۲-۷۳ [صفحه ۳۰۶] يقول للشيء: كن فيكون، فهو القادر القاهر، و إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وردت هنا لأن إحياء هؤلاء بعد موتهم إنعام عليهم، و عبرة لهم و لغيرهم ممن يقتصّ أخبارهم و يستبصر بقصّتهم العجيبة الدالة على عظمة اللّه و جليل قدرته. يضاف الى ذلك أن هذه الآية حجة على من أنكر سؤال منكر و نكير فى القبر و إحياء الميّت فيه، و ردّ على المنكرين للرجعة. فأى فضل و إحسان أعظم من هذه الأمور للإنسان المسلم المؤمن المعتقد باللّه و رسوله، بل لكل إنسان غير جاحد إذ ربما استبصر بها و التزم سبيل الهدى و اجتنب طريق الضلالة و الرّدى! و لذا يقال: إن القرآن شفاء للقلوب و شرح للصدور وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ له حقّ شكره، بأن يتدبّروا آياته، و يتفكّروا بنعمائه، و يتّعظوا بمواعظه، و يعتبروا بتكويناته، فيستدلّوا بها على قدرته و يقروا بتوحيده. -قرآن-۴۸-۹۱-قرآن-۶۴۷-۶۸۹ ۲۴۴- وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ ... ظاهر هذا الخطاب أنه موجه الى أصحاب رسول اللّه الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فهو بعد تذكيرهم بالذين فرّوا من الموت و لم ينفعهم الفرار، عقّب بهذه الآية الّتى يستفاد منها حضّهم على الجهاد بعد استذكار هذه القصة، فلا يفرّون و لا يسلكون طريقة الّذين هربوا من الطاعون فوقعوا فى الموت، و ليعلموا أن امر الموت و الحياة بيده تعالى، و الفرار من قضاء اللّه لا ينجى الإنسان منه إذا قدّر له، و ليدركوا أن المجاهدين إنّ ماتوا فاز وا بالشهادة و إلّا فإنهم يعودون بالثواب الجزيل و الأجر العظيم. فانتبهوا لذلك أيها المسلمون وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم و خطرات نفوسكم عَلِيمٌ بما فى ضمائركم، فلا تحملوا أنفسكم و لا أصحابكم على الارتياب و الشك فى أمر الجهاد، و لا تتوقّفوا عنه لأنه تعالى يسمع القول، و يرى اتّباعكم لوساوس الشيطان و ترتيبكم الأثر على ما يمليه عليكم من الخدع و التثبيط، و يعاقبكم على القعود عن الجهاد. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۶۴۴-۶۷۹- قرآن-۷۰۷-۷۱۵ ۲۴۵- مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ ... بهذه الآية الكريمة عبّر سبحانه عمّن ينفق ماله فى سبيل اللّه بالمقرض أى ألذى يعطى ماله للمستدين منه -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۳۰۷] بشرط أن يعيده إليه بعد الأجل المعلوم ألذى يعيّنانه عند استقراضه. بيان ذلك أن حكمة اللّه و لطفه و رحمته بعباده من النّاس، قد اقتضت أن يجعل بعضهم محتاجين الى البعض بمقتضى نظام مدنيّتهم و تشابك مصالحهم فى معاشهم و شؤون حياتهم، و اقتضت رحمته أن يأمر بالتعاون و الإحسان، و أن يعود الغنىّ على الفقير بجوده، و أن يرجع المحتاج الى الميسور بطلبته، و أن ينفق بعض مال المتموّلين لنصر الحق و أهله و لدفع الباطل و أهله. كما اقتضت حكمته أن يرغّب الإنسان بالإنفاق فى سبيل اللّه و فى الجهاد على الأخص، و أن يوفقه لتنحية شح نفسه و نزعات حرصه فجاء بهذه الآية من القرآن الكريم على أحسن وجه من الترغيب و أجمل طريقة فى الحض على البر و عمل الخير و المضىّ فى طريق إصلاح البشر من أجل سعادتهم فقال سبحانه: مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً أى مقرونا بالإخلاص و طيب النفس. و المراد بإقراضه عزّ و علا هو الإنفاق فى طاعته و فى الطرق المقررة من عنده سبحانه. و إقراضه هو أيضا ما يطلب به ثوابه الجزيل. فمن أقرضه فى الموارد المذكورة فَيُضاعِفَهُ لَهُ أى يكثر له جزاءه و يزيد فى ثوابه و تعويضه. و الصيغة للمبالغة، فإنه تعالى يزيد فى ذلك أَضعافاً كَثِيرَةً و لم يحدّدها لأنه لا يحصيها غيره و لا منتهى لها. يدل على -قرآن-۸۱۶-۸۶۵-قرآن-۱۰۸۶- ۱۱۰۵-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۲۷ ذلك ما رواه الصدوق فى معانى الأخبار، و الخزاز فى الصحيح، و العياشى، عن على بن عمار عن الصادق عليه السلام حيث قال: لما نزل: من جاء بالحسنة فله خير منها، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: -روايت-۱۴۱-۲۳۴ أللهمّ زدنى، فأنزل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، فقال: ربّ زدنى، فأنزل اللّه: من ذا ألذى يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة، فعلم رسول اللّه [ص] أن الكثير منه لا يحصى و ليس له منتهى -روايت-۱-۲۳۳ وَ اللّهُ يَقبِضُ وَ يَبصُطُ أى يقترّ على قوم و يوسّع على آخرين، حسب مصلحة كل واحد، فلا تبخلوا عليه بما وسّع عليكم فيقترّ عليكم كما فعل بهم فإنّ أمر الرزق بيد اللّه تعالى. و هذا الإقراض المضاعف الأجر و العوض هو من أعظم نعمه على العباد، فليغتنم ذو السعة فرصة الإنفاق -

قرآن-۱-۳۰ [صفحه ۳۰۸] و إقراض اللّه جلّ شأنه، قبل أن يضيق عليه رزقه فتبقى له الحسرة، و لا يخف فى إقراضه فقرا فإن القبض و البسط بيده سبحانه، و الرزق بيده يعطى العباد منه بمقتضى تقديره و حكمته وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ و تعودون بعد الموت على كل حال، ليوفّيكم جزاء ما أنفقتم، و حسب ما قدّمتم. و كم تشتد حسرات الحريص الشحيح على ما فرّط فى جنب اللّه يوم الحسرة و الندامة؟ .. -قرآن-۲۰۲-۲۲۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۴۶ الى ۲۴۷]

أَ لَم تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَنِى إِسرائِيلَ مِن بَعدِ مُوسى إِذ قالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمُ ابعَث لَنا مَلِكاً نُقاتِل فِى سَبِيلِ اللّه قالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِى سَبِيلِ اللّه وَ قَد أُخرِجنا مِن دِيارِنا وَ أَبنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ تَوَلَّوا إِلّا قَلِيلًا مِنهُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۲۴۶] وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا وَ نَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَ لَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ قالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم وَ زادَهُ بَسطَةً فِى العِلمِ وَ الجِسمِ وَ اللّهُ يُؤتِى مُلكَهُ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۲۴۷] -قرآن-۱-۷۹۲ [صفحه ۳۰۹] ۲۴۶- أَ لَم تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَنِى إِسرائِيلَ ... وجه ارتباط هذا بما قبله، هو أن ما تقدّمه كان ذكر الجهاد. و بهذه المناسبة عقّب بقصة من قصص بنى إسرائيل الّتى خاطب بها نبيّه الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال: ألا أخبرك يا محمّد بما سأله أشراف بنى إسرائيل لنبيّهم مِن بَعدِ مُوسى أى بعد وفاته إِذ قالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمُ قيل -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۳۳۲-۳۴۹-قرآن-۳۷۰-۳۹۹ هو شمعون، أو يوشع، أو أشموئيل بحسب المروىّ عن أبى جعفر الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۴۰-روايت-۹۳-۹۵ و قيل هذا اسمه بالعبرانية، و بالعربية هو إسماعيل، و ردّ القول بأن إسماعيل بالعبرانية هو يشمع إيل كما أفاد بعض الأعاظم ممن له خبرة بالعبرانية. قال له رهط من بنى إسرائيل: ابعَث لَنا مَلِكاً نُقاتِل فِى سَبِيلِ اللّه أى هىّء لنا أميرا و قائدا نأتمر بأمره و ننتهى بنهيه و نقاتل معه و نجاهد فى سبيل ربّنا و حسبة له تعالى قالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا جملة: ألا تقاتلوا خبر لعسى. و قد فصل الشرط بين عسى و خبرها، و استفهم عما هو متوقّع عنده من جبنهم عن القتال. و الاستفهام تقريرىّ و ظاهر الآية الشريفة أن -قرآن-۳۵-۸۵-قرآن-۲۰۵-۲۷۶ النبىّ قال لهم: هل عسيتم أى : أولا تحسبون أن تخافوا من القتال فلا تقاتلوا العدوّ إذا كتب عليكم القتال! -روايت-۲۱-۱۲۷ يعنى أنتم كذلك، و لستم من أهل مقاتلة الخصم و مبارزته. قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِى سَبِيلِ اللّه أى ماذا يمنعنا من القتال فى طريق الحق و الحقيقة وَ قَد أُخرِجنا مِن دِيارِنا وَ أَبنائِنا بالحرب و الطّراد. و هل بعد هذا مانع معقول فى ترك القتال، فهو دفاع عن الدين، و دعاء إلى التوحيد و حفظ لمنعتنا و وجودنا و قد أخرجنا من ديارنا ظلما فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ أى فرض عليهم حرب العمالقة الّذين كانوا يسكنون ساحل بحر الروم المتوسط بين مصر و فلسطين، و كانوا غالبين على بنى إسرائيل و قد قتلوا منهم رجالا و سبوا منهم نساء و احتجزوا لهم ذرارى و فرّقوا بين الآباء و أسرهم. فعند ما فرض عليهم قتال هؤلاء العماليق الكفرة تَوَلَّوا إِلّا قَلِيلًا مِنهُم أى أعرضوا و أدبروا عن القتال غير طائفة قليلة. و قيل كان عدد الباقين الموافقين على الجهاد ثلاثمئة و ثلاثة -قرآن-۶۳-۱۱۸-قرآن-۱۷۸-۲۲۰-قرآن-۳۸۸-۴۲۴-قرآن-۷۱۴-۷۴۶ [صفحه ۳۱۰] عشر رجلا، بعدد أهل بدر وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ أى أنه كان تعالى يعلم من أول الأمر أنهم ليسوا من أهل المبارزة و القتال، بدليل قول نبيّهم لهم هل عسيتم إلخ ... بإلهام منه سبحانه. و التعبير بالظالمين هنا، لأنهم بمخالفتهم لنبيّهم، و بعصيانهم لأمره تعالى، ظلموا أنفسهم و خسروا خسرانا مبينا، فكان ذيل الآية الشريفة توعدا لهم و تهديدا. -قرآن-۲۵-۶۰ ۲۴۷- وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم ... -قرآن-۷-۳۴ روى أيضا أن أسمه أرميا النبىّ. -روايت-۵-۳۷ و ردّ هذا بأن أرميا على ما فى الصحيح عن الصادق عليه السلام كان معاصرا لبختنصّر. -روايت-۱-۲۲-روايت-۶۵-۸۹ و التاريخ بين ذلك العصر و عصر

طالوت نحو أربعمائة سنة. و فى البيان و مجمع البيان: هو شموئيل، و فى المجمع هو بالعربية إسماعيل كما قدّمناه قال هذا النبىّ الكريم إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طالُوتَ مَلِكاً و قيل سمىّ طالوت، لطوله. و فى بعض كتب اليهود عن بعض المؤرخين: كان أطول من جميع بنى إسرائيل من كتفه فما فوق. فلما أخبرهم النبىّ بأن اللّه اختار لهم طالوت سلطانا و أميرا و قالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا أى كيف يكون له سلطان و ليس عنده أهليّة وَ نَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ لأنه من ولد بنيامين و كانت النبوّة يومئذ فى أولاد لاوى، و منه موسى بن عمران و أخوه هارون عليهما السلام، و الملك فى ولد يوسف عليه السلام، فنحن أحق منه وراثة و مكنة .. و يذكر تاريخ اليهود فى أواخر سفر القضاة بمناسبة ما، أن سبط بنيامين قد صدرت من بعضهم بادرة قبيحة كالذى يصدر عن الإنسان حين الغضب. فأراد بنو إسرائيل أن يؤدّبوا هؤلاء فحماهم سبطهم فحاربهم باقى الأسباط حتى نكّلوا بهم فصار سبط بنيامين قليلا محتقرا، و لذا احتقروا طالوت لأنه كان بنياميّا، و قالوا نحن أحق منه بالإمارة تراثا وَ لَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ ليقدر على تأثيل ملوكيته و تأسيس مملكته به، و تقوية المملكة تقتضى المال الكثير لصيانتها و تنظيم إدارتها، فالملك بلا مال كالمحارب بلا سلاح. و لذا أنكروا تملكه عليهم لسقوط نسبه بنظرهم، و لفقره فلا مال له يعضده فردّهم نبيّهم ردا عنيفا و قالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم أى اختاره و هو -قرآن-۱۸۷-۲۳۷-قرآن-۴۴۰-۴۸۵-قرآن-۵۳۷-۵۷۳-قرآن-۱۱۲۶-۱۱۶۱-قرآن-۱۴۲۴-۱۴۶۴ [صفحه ۳۱۱] أعلم بمصالح عباده وَ زادَهُ بَسطَةً فِى العِلمِ فرزقه سعة فيه، و لا يتمّ أمر السياسة المدنيّة و الدينية إلا به وَ الجِسمِ إذ الجسم المهيب أعظم فى النفوس، و أقوى فى مكايدة الأعداء فى الحروب. فهذان الأمران أهمّ للسلطان مما اعتبرتم للملك وَ اللّهُ يُؤتِى مُلكَهُ مَن يَشاءُ فأزمة الأمور بيده تعالى، و هو يقدر أن يعطى المال قرينا للملك، و أما البيتية فلا مدخل لها فى السلطنة، فكم و كم من سلطان طلع من غير بيوت السلطنة، و كم من بيوت السلطنة أصبحت و ليس فيها ملك و لا سلطان، و اللّه يعطى ملكه بحسب ما تقتضى حكمته و مصالح عباده وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ذو فضل وجود، جزيل العلم بمن له صلاحية الملك و الزعامة و السياسة الدنيوية و الدينيّة. -قرآن-۲۲-۵۴-قرآن-۱۲۸-۱۳۹-قرآن-۲۷۱-۳۱۰-قرآن-۶۰۸-۶۳۵

[سورة البقرة [۲]: آية ۲۴۸]

وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أَن يَأتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۲۴۸] -قرآن-۱-۲۵۶ ۲۴۸- وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم ... قال لهم هذا القول حين طلبوا منه الحجة من اللّه الدالة على أن تمليك طالوت بمشيئته، قال: إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أى علامة كونه سلطانا عليكم من عند اللّه و يأمر منه سبحانه أَن يَأتِيَكُمُ التّابُوتُ أى يجىء التابوت إليكم بعد أن رفعه اللّه عنكم حين احتقرتموه. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۴۸-۱۶۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۹ و قد روى على بن إبراهيم فى تفسيره، عن أبى جعفر عليه السلام: أن التابوت ألذى أنزله اللّه على أمّ موسى فوضعت فيه ابنها و ألقته فى البحر، -روايت-۷۶-ادامه دارد [صفحه ۳۱۲] كان فى بنى إسرائيل معظّما يتبرّكون به. فلما حضرت موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الألواح أى رضراض الألواح و مكسوراتها و درعه و ما كان عنده من آثار النبوة، و أودعه عند وصيّه يوشع بن نون. فلم يزل التابوت بينهم، و هم فى عزّ و شرف ما دام فيهم، حتى استخفّوا به و كان الصبيان يلعبون به فى الطرقات. فلما عملوا المعاصى رفعه اللّه عنهم. فلما سألوا نبيّهم أن يبعث لهم ملكا، بعث إليهم طالوت، و ردّ عليهم التابوت. -روايت-از قبل-۴۸۱ و قيل إن التابوت صندوق كانت فيه التوراة أو مطلق علائم النبوّة كالعصا و الطّست ألذى تغسل فيه قلوب النبيّين، و الدرع ألذى ألبسه طالوت لداود عليه السلام، و أمثالها. و لا منافاة بين هذا القول و ما ورد عن أبى جعفر [ع]. و الحاصل أنه قال لهم: يأتيكم التابوت فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم أى أن فى التابوت شىء مودع تسكن به قلوبكم و يمسّها الأمن و الطمأنينة، قد جعلها

اللّه فيه ليسكن بنو إسرائيل حين يصيبهم الضّر فى أمورهم، و إذا اشتدت فاقتهم. و هذا من نعم اللّه تعالى عليهم كالمنّ و السلوى و غيرهما ممّا منّ اللّه تعالى به عليهم .. أما التابوت فقد كان عندهم بمنزلة اللواء الأعظم فى الحروب، و كان معه الفتح و الظفر. -قرآن-۳۰۱-۳۳۲ و الروايات فى السكينة كثيرة مختلفة و من أراد الاطّلاع عليها فعليه بالمفصّلات من التفاسير. ففيه السكينة وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ و هذه البقية يمكن أن تكون تراث الإرث كرضاض الألواح، و كاللّوحين من التوراة، و كقفيز المنّ ألذى كان ينزل عليهم، و كنعلى موسى و قيل مطلق ثيابه و ما هو من آثار الأنبياء عليهم السلام: -قرآن-۱۱۴-۱۶۹ و كعمامة هارون و العصا. و قيل إن المراد بآلهما: هو موسى و هارون، فقد يقول العرب: آل فلان، و هم يريدون شخصا بنفسه، و قد قال شاعرهم: فلا تبك ميتا بعد ميتّ أحبّه علىّ، و عباس، و آل أبى بكر [صفحه ۳۱۳] يريد أبا بكر نفسه. فسيأتى التابوت بما فيه تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ و يحتمل أن يكون ذلك قدّام جيش طالوت عاليا بين السماء و الإرض، حتى إذا رآه بنو إسرائيل عيانا سكنت قلوبهم لذلك لأنه علم بالنّصر و الظفر، مضافا إلى أن فيه السكينة و الأمن .. إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى رجوع التابوت بعد رفعه منذ زمن طويل لَآيَةً لَكُم علامة و حجة ظاهرة لكم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ إذا كنتم مصدّقين لقول نبيّكم بأن اللّه اصطفى طالوت ملكا، و هذه علامة اصطفائه له. أو إن كنتم مؤمنين كما تزعمون، لأنهم كفروا بردّهم على نبيّهم. و -قرآن-۵۰-۷۳-قرآن-۲۷۷-۲۹۵-قرآن-۳۵۰-۳۶۴-قرآن-۳۸۸-۴۱۲ فى تفسير القمى بسند صحيح عن الرضا عليه السلام: أوحى اللّه الى نبيّهم أن جالوت هو رئيس المشركين و شجاعهم، يقتله من يستوى عليه درع موسى، اسمه داود بن أسى. و كان أسى راعيا، و كان له عشرة بنين، أصغرهم داوود. فلما جمع طالوت بنى إسرائيل للحرب، بعث الى اسى أن أحضر ولدك. فلما حضروا، دعا واحدا واحدا منهم فألبسه درع موسى، فمنهم من طالت عليه و منهم من قصرت عنه، فقال لأسى: هل خلّفت من ولدك أحدا! .. قال: نعم، أصغرهم تركته فى الغنم. فبعث إليه. فلما دعى أقبل و معه مقلاع، فناداه ثلاث صخرات حصيات و هو فى طريقه: يا داود، خذنا فإنك تقتل بنا جالوت. فأخذها فى مخلاته. و لما برز رمى بها جالوت فقتله، و زوّجه طالوت بنته .. فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه .. -روايت-۵۷-۷۸۵ فضمّه الى جنده. -روايت-۱-۲۱

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۴۹ الى ۲۵۲]

فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالجُنُودِ قالَ إِنَّ اللّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّى وَ مَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلاّ مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنهُ إِلاّ قَلِيلاً مِنهُم فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا اللّهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ [۲۴۹] وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ ثَبِّت أَقدامَنا وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ [۲۵۰] فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّهُ المُلكَ وَ الحِكمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ وَ لَو لا دَفعُ اللّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأَرضُ وَ لكِنَّ اللّهَ ذُو فَضلٍ عَلَى العالَمِينَ [۲۵۱] تِلكَ آياتُ اللّهِ نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [۲۵۲] -قرآن-۱-۱۰۰۸ [صفحه ۳۱۴] ۲۴۹- فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالجُنُودِ ... فصل: أى انفصل فصلا، متعدّ بالأصل إذ يقال: فصل نفسه، و فصل جنده، و قد حذف مفعوله فصار لازما. و جنوده كانوا ثمانين ألفا، و كان طالوت لا يختار للقتال إلّا الشابّ النشيط الفارع. و كان الوقت فى القيظ، أو ان شدة حرارة الصيف، فشكوا له قلّة الماء فبشّرهم و قالَ إِنَّ اللّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ أى أنه معاملكم معاملة اختبار لكم فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّى أى أنه لا يكون من أصحابى و لا تابعا لى و لا مؤمنا بى و منقادا لأمرى، بل يعد فى -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۳۳۶-۳۷۸-قرآن-۴۲۰-۴۵۸ [صفحه ۳۱۵] زمرة العاصين و المعاندين وَ مَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنِّى يعنى و من لم يذقه فإنه من أصحابى و التابعين لى إلى قتال الكافرين. -قرآن-۲۸-۶۹ و لو

سئل: كيف قال فى الماء: و من لم يطعمه، و الماء مشروب لا مأكول، و الطّعم يستعمل فى ما هو مأكول! .. فيجاب: طعم و أطعم يقع على كل ما يساغ حتى الماء، و يستعمل فى ذوق الشيء. فمن لم يطعمه يعنى: من لم يذقه. و الفرق بين الذوق و الشرب أن الأول آكد فى عدم الشرب كما لا يخفى على أهل الفكر السليم، فالذوق قد يتحصّل من الشيء القليل النزر ألذى يناله الإنسان بطرف لسانه. و فى الحديث: إنى لا أمتنع من طعام طعم منه السّنّور. أى ذاقه. -روايت-۱۴-۷۸ و ذاقه: عرف طعمه حلوا أو مرا، أى ما تميّزه الذائقة .. و الحاصل أن طالوت قال لهم ذلك مشترطا إِلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ مستثنيا بذلك الغرفة الواحدة، ليعلم مبلغ طاعتهم لأوامر الابتلاء. -قرآن-۴۷-۸۶ و غرفة قرئت بضمّ الغين، بمعنى المغروف، و قرئت بالفتح على أنها مصدر بمعنى الرّخصة فى القليل دون الكثير فَشَرِبُوا مِنهُ أى كرعوا و عبّوا بأفواههم و مدّوا اليه أعناقهم و جرعوا بأفواههم ما شاءت لهم شدة العطش إِلّا قَلِيلًا مِنهُم كفّوا أنفسهم و التزموا بأمر اللّه و لم يشربوا منه إلّا بمقدار الرخصة. و -قرآن-۱۱۶-۱۳۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۵ فى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام: أن الّذين لم يشربوا و لم يغترفوا كانوا ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا. -روايت-۴۸-۱۲۲ و يستفاد من الرواية أن حد القليل فى الآيات أو الروايات هو هذا المقدار، إلّا ان تكون قرينة صادفة. و روى أن من اقتصر على الغرفة روى، و من استكثر غلب عطشه و عجز عن المضىّ و اسودّت شفته -روايت-۵-۱۰۱ فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى عند ما قطع طالوت النهر هو و جنده الّذين شربوا كما أمرهم أو لم يشربوا البتة، لأنهم كانوا مؤمنين. و قيل إن بعضهم عصى، و أن الّذين آمنوا هم القليلون من جنده الّذين لم يشربوا. و حينئذ قالُوا أى الّذين اغترفوا قال بعضهم لبعض. و هذا هو الظاهر لأنهم عصوا فى أول الأمر و المناسب لحالهم هو أن يخافوا من كثرة جند العدو. و إلّا فالمؤمنون -قرآن-۱-۵۲-قرآن-۲۷۷-۲۸۳ [صفحه ۳۱۶] الخالصون هم حزب اللّه، و اللّه تعالى يقول: ألا إن حزب اللّه لا خوف عليهم و لا هم يحزنون: فلا هم يحزنون من كثرة جنود العدوّ فى الجهاد، و لا يفرحون بقلّتهم. و الحاصل أن القوم قالوا لا طاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ أى أن الّذين شربوا قالوا حين رأوا جند جالوت الكثير: لا قدرة لنا على صدّ جالوت و جيشه، و لسنا بقادرين على مواجهة هذا الجبار مع العماليق«۳۶»، و لا نتمكن من محاربتهم و قتالهم. قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أى يتيقّنون و يعتقدون أَنَّهُم مُلاقُوا اللّه و هم المؤمنون المخلصون ألذى يصدقون بلقاء ثواب اللّه و أجره على جهاد أعدائه، قالوا: كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ أى فرقة و جماعة قليلة غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ انتصرت على فرقة أكبر منها بأمر اللّه و نصره. و لفظة كم خبرية. وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ ينزل النصر عليهم و يؤيدهم بـــــه. -قرآن-۲۲۰-۲۶۹-پاورقى-۴۲۹-۴۳۱-قرآن-۴۷۳-۵۰۱-قرآن-۵۳۰-۵۵۶-قرآن-۶۵۳-۶۷۹-قرآن-۷۰۶-۷۴۸-قرآن-۸۱۷-۸۴۷ ۲۵۰- وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ ... أى حين وقفوا موقف الحرب وجها لوجه، و رأوا كثرتهم و شدّتهم، لم يعتمدوا على قوّتهم و ثباتهم مهما بلغوا من الطاعة و التفانى فى سبيله تعالى، لأنهم قليلون، و لذا قالُوا فى مقام التجائهم الى اللّه سبحانه داعين بالتأييد منه و التسديد و النّصرة لإظهار دين الحق رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً الإفراغ لغة هو الصّب. و قد شبّهوا الصبر بالماء ألذى يصب فيعمّ سائر أبدانهم، فطلبوا الصبر من اللّه تعالى يصبّه عليهم صبا ليكون كافيا وافيا، و دعوه قائلين وَ ثَبِّت أَقدامَنا فى مواقع الحرب و النزال وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ و اجعلنا نظفر بهم و أنزل علينا ملائكة النصر حتى ندمّر الكافرين تدميرا. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۲۲۳-۲۲۹-قرآن-۳۳۲-۳۶۲-قرآن-۵۳۸-۵۵۸-قرآن-۵۸۸-۶۲۷ ۲۵۱- فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ ... أى غلبوهم و انتصروا عليهم. -قرآن-۷-۳۷ و المأثور أن هزيمة الكفار حصلت بعد أن قتل داود جالوت و لكنه سبحانه أخّر ذكر القتل ليجرى ما ذكر لداود من الفضائل على نسق واحد، لأن [صفحه ۳۱۷] ذلك أبلغ فى تمجيده، و أظهر بيانا لعظمة النعمة عليه: وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ الجبّار بالحصيات و المقلاع ألذى كان معه وَ آتاهُ اللّهُ المُلكَ المهيب الباذخ ألذى لم يكن فى الإرض المقدسة لأحد قبل داود وَ الحِكمَةَ أى النبوّة و علّمه مما يشاء كفصل القضاء، و عمل الدروع السابقات أى الواسعة- و لين الحديد، و السّرد، و الزّبور السماوىّ، و الصوت الجميل و الألحان المعجبة الّتى كانت تردّد صداها الجبال و الوديان، بحيث لو قرأ الزّبور لاجتمعت

علیه الطیور تسبّح اللّه و تمجّده، و نحو ذلک من خصائصه علیه السلام .. وَ لَو لا دَفعُ اللّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ أی ضرب المنافقین و المفسدین، و دفعهم بالمؤمنین، و دفع الأشرار و الکافرین بنصر المسلمین علیهم- و بعضهم: بدل من النّاس. فلو لا لطف اللّه فی ذلک لَفَسَدَتِ الأَرضُ بغلبة المفسدین و الکفرة، و لانمحقت الأدیان من أصلها، و لعمّ الکفر و الزندقة. و لکنه تعالی خلق النّاس مختارین فی أفعالهم، و أحرارا فی أن یتمتّعوا فی الإرض، و لذا خرج المؤمن من الکافر، و الکافر من المؤمن، و الصالح من الفاجر و بالعکس، و علم سبحانه أن سیکون فیها منافقون و مفسدون، و لکنه ما کان لیخلّی السبیل لأمثالهم لئلا یملأوا الإرض فسادا و ظلما، و یصیر دین اللّه هباء، ثم علم أن المفسدین یرون أن إهلاک قوم بقوم هو من سنن الحیاة، فلا یرتدعون و لا یرجعون عن غیّهم و ضلالهم، و لذا شرع اللّه تعالی باب جهاد الکافرین و المنافقین، و أوجب علی المؤمنین قتالهم لیزید فی أجر المؤمنین و یرفع درجاتهم، و لیقطع دابر الکافرین کلّما استفحل أمرهم بین عباده، فیکون ذلک بنصر منه تعالی للردع النوعیّ فی الغالب، و لإیقاف طغیان المفسدین و الکافرین. و هذا من أهمّ أحکام الجهاد و مصالحه .. -قرآن-۶۰-۸۶-قرآن-۱۳۴-۱۶۰-قرآن-۲۳۰-۲۴۲-قرآن-۵۷۶-۶۲۸-قرآن-۸۰۱-۸۲۱ فلو لا دفع اللّه الکافرین بالمؤمنین، لعمّ الإرض الفساد، و لهلک العباد وَ لکِنَّ اللّهَ ذُو فَضلٍ عَلَی العالَمِینَ ذو نعمة علی النّاس بأن یوقف فی طریق الفساد ما یمنع الفساد. فأیة نعمة هی أعظم من فرض الجهاد للقضاء علی الفساد فی الإرض یا أولی الألباب! ... -قرآن-۸۰-۱۲۹ [صفحه ۳۱۸] ۲۵۲- تِلکَ آیاتُ اللّهِ ... أی هذه القصص المذکورة فی الکتب السماویة، و الّتی حصلت و کادت تذهب أدراج الریاح لقدمها، و أوشک أن تذهب من أذهان النّاس لهجرها، و منها آیات و علامات نبوّتک یا محمّد نَتلُوها عَلَیکَ نقرأها علیک بالوحی و إرسال القرآن لأنک ما کنت تعلمها قبل الوحی، و هی دلالة واضحة و علامة دالّة علی صدق دعواک وَ إِنَّکَ لَمِنَ المُرسَلِینَ أی المبعوثین من اللّه إلی النّاس کافة، بدلالة إخبارک بهذه الآیات: کإماتة ألوف النّاس دفعة واحدة، و کإحیائهم دفعة واحدة بدعاء نبیّهم، و کتملیک طالوت ألذی لم یکن من الأسرة المالکة و أولاد یعقوب، و کتملیک داود ألذی کان یرعی الأغنام و علّمه اللّه الحکمة و القضاء بین النّاس و سائر العلوم، و کهزیمة جالوت الجبّار و عمالقته الأشداء، فهذه الأمور کلها من آیات اللّه. و من أخبر بها مع أنه لم یشاهدها، و لم یعرف أهلها و لا عایش عصورها، لا یمکن أن یکون قد تلقّاها إلّا عن طریق الوحی. و اللّه تعالی لا یوحی إلّا إلی الأنبیاء، فبما أنک مخبر بها کما حصلت واقعا، فإنک من المرسلین دون أدنی ریب .. -قرآن-۸-۲۹-قرآن-۲۳۲-۲۴۹-قرآن-۳۷۴-۴۰۷

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۵۳ الی ۲۵۴]

تِلکَ الرُّسُلُ فَضَّلنا بَعضَهُم عَلی بَعضٍ مِنهُم مَن کَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعضَهُم دَرَجاتٍ وَ آتَینا عِیسَی ابنَ مَریَمَ البَیِّناتِ وَ أَیَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِینَ مِن بَعدِهِم مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَیِّناتُ وَ لکِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَن آمَنَ وَ مِنهُم مَن کَفَرَ وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلُوا وَ لکِنَّ اللّهَ یَفعَلُ ما یُرِیدُ [۲۵۳] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمّا رَزَقناکُم مِن قَبلِ أَن یَأتِیَ یَومٌ لا بَیعٌ فِیهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ وَ الکافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ [۲۵۴] -قرآن-۱-۶۱۴ [صفحه ۳۱۹] ۲۵۳- تِلکَ الرُّسُلُ ... إشارة إلی الأنبیاء المذکورة قصصهم فی السورة فَضَّلنا بَعضَهُم عَلی بَعضٍ بمنقبة أو فضیلة تخصه دون غیره علی ما یبیّنه اللّه فی هذه الآیة بقوله: مِنهُم مَن کَلَّمَ اللّهُ أی أنه مازه عن غیره و اختصّه بتکلیمه له کموسی علیه السلام، و کخاتم النبیین صلوات اللّه علیه و آله و إن لم یکن مشهورا بهذه الصفة، -قرآن-۷-۲۴-قرآن-۷۸-۱۰۹-قرآن-۱۹۷-۲۲۶ فقد ورد مستفیضا عن الصادق علیه السلام أن التغیّر ألذی کان یعتریه عند الوحی إنما هو عند تکلیم اللّه له بلا واسطة جبرائیل کما روی مسندا فی محاسن البرقی، و علل الشرائع، و

توحيد الصدوق، و إكمال الدين، و أمالى الشيخ -روايت-۴۵-۱۴۳ ، بل إن أحاديث المعراج عن رسول اللّه [ص] ناطقة بأن اللّه كلّمه و ناجاه كما فى تفسير القمى، و بصائر الدرجات و غيرهما بأسانيدهم عن الصادق و الكاظم و الباقر و أمير المؤمنين عليهم السلام، حتى أن أهل السنّة رووا ذلك فى حديث المعراج. وَ رَفَعَ بَعضَهُم دَرَجاتٍ أى فضلّهم برفع الدرجات و ارتقاء المراتب. و هذه الفضيلة أرفع و أجل من الخصيصة الأولى كما لا يخفى على أهل الدربة. و قيل أراد بهذا البعض محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فإنه تعالى فضّله على غيره من الرّسل بمراتب عديدة متفاوتة، و اختصّه بفضائل لا تحصى، كالعلوم الوافرة و الآيات الباهرة و البراهين الساطعة و الحجج المتكاثرة، و الدعوة العامّة للإنس و الجنّ مع المعاجز المستمرة الأبدية الكافية إلى يوم النشور، يؤيده ما -قرآن-۲۷۰-۳۰۰ فى العيون عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، إذ قال: ما خلق اللّه خلقا أفضل منّى و لا أكرم عليه منّى. قال علىّ: فقلت: يا رسول اللّه أنت أفضل أم جبرائيل! .. -روايت-۶۳-۱۹۳ فقال: إن اللّه فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، و فضّلنى على جميع النبيّين و المرسلين، و الفضل بعدى لك يا علىّ و الأئمة من بعدك. -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۲۰] و إن الملائكة لخدامنا و خدّام محبّينا .. -روايت-از قبل-۴۴ ثم فضلّه [ص] بأن جعله خاتم النبيين، و الحكمة تقتضى ختم النبوّة بأشرف الرّسل لأعظم الأمور، فإن الزمان كلما قرب إلى آخره يكون أهله أحوج إلى مثل هذه الشريعة الغراء الّتى تكون فى كل حكم من أحكامها مراعية لمصالح كثيرة و أسرار عديدة توجدها الظروف كلما تقدمت الأيام بالناس، و ليجد النّاس فيها حلولا لجميع مشاكلهم الإنسانية و الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها، و لذا نرى فيها أن حلال محمّد حلال الى يوم القيامة، و حرامه حرام الى يوم القيامة. فالإسلام يعنى بأمور البشر معاشا و معادا الى يوم البعث، و هو كاف واف يستوعب جميع متطلّبات الحياة ما وجدت الحياة على الإرض. وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ أى المعجزات الدالة على صدق دعواه بأنه رسول اللّه، كإبراء الأكمة و الأبرص، و إحياء الموتى، و الإخبار عمّا كانوا يأكلونه أو يدّخرونه فى بيوتهم. و قد اختص موسى و عيسى عليهما السلام بالذكر بعظمة معاجزهما و وضوحها و كونها معروفة فى ذلك العصر و مشهورة شهرة عجيبة. ثم قال سبحانه: -قرآن-۱-۴۵ وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ -روايت-۱-۳۵ فهو إما جبرائيل [ع]على على ما فى تفسير الإمام، و إما اسم ملك مقرّب كان قرينا للأنبياء و حافظا لهم على على ما فى بعض الروايات وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم أى مشيئة إلجاء و إجبار بحيث لا يقتتل الّذين بعد الرسل و يكونون مجبرين على الإيمان و ممنوعين عن الكفر ... لا، فإنه سبحانه لم يفعل ذلك لأن التكليف لا يحسن مع الإلجاء. و الجزاء أيضا لا حسن له إلّا مع الاختيار، و الجبر خلاف مقتضى الحكمة و مصالح العباد. و الحاصل أن مشيئة اللّه لو اقتضت عدم القتال بين الأمم بعد بعث الرسل بالبراهين و الحجج الدالة على وضوح الحق و الباطل بحيث لا يشك إلّا المعاند، لارتفع القتال. و لكن الحكمة اقتضت غير ذلك و لم تلجئ أحدا الى فعل و تركت للعباد أن يختاروا وَ لكِنِ اختَلَفُوا و تنازعوا باتّباع الهوى من بعض و عدمه من بعض فَمِنهُم مَن آمَنَ بتوفيق اللّه و لطفه و عنايته فاختار سبيل الهدى وَ مِنهُم مَن كَفَرَ بسوء اختياره فأخذ طريق الضلال و الغىّ -قرآن-۱-۵۹-قرآن-۶۳۲-۶۵۲-قرآن-۷۰۷-۷۲۸-قرآن-۷۸۲-۸۰۴ [صفحه ۳۲۱] وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلُوا هو تكرار، إما أنه بلحاظ التأكيد على ما ذكرناه ليبين ان المشيئة الإكراهية الاضطرارية يرتفع معها التكليف، أو أنه أمر للمؤمنين بالكف عن قتالهم وَ لكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ ليجزى المؤمنين جزاء المجاهدين فى سبيل الحق، بدون أن يجبرهم و يكرههم، و دون أن يكفّهم و يمنعهم، بل يعمل معهم ما تقتضيه المصلحة و توجبه الحكمة. و -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۹۸-۲۳۶ فى العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: كبر القوم و كبرنا، و هلّل القوم و هلّلنا، و صلّى القوم و صلّينا، فعلام نقاتلهم! ... ثم تلا هذه الآية. ثم قال: نحن الّذين من بعدهم، و قال: فنحن الّذين آمنّا، و هم الّذين كفروا. -روايت-۶۲-۲۷۳ ۲۵۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمّا رَزَقناكُم ... لما قصّ سبحانه أخبار الأمم السابقة، و ثبت رسالة نبيّنا، عقّب بذكر شىء من أوصاف أصحابه مختارا الإيمان لأنه أصل تتفرع عنه جميع الطاعات فنعتهم

بالذين آمنوا، أى صدّقوا به و برسوله محمّد، فقال لهم: أنفقوا مما رزقناكم الإنفاق الواجب المعهود شرعا كالزكاة حيث لا عهد بالإنفاق العام الواجب فى صدر الإسلام لغيرها. و قيل إنه أعم من الفرض و النفل لأنه أتم و لأن الآية ليس فيها وعيد على ترك الإنفاق، و إنما فيها إخبار بفوائده العظيمة لليوم العظيم بقرينة تعقيبه بقوله: مِن قَبلِ أَن يَأتِىَ يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ فالأمر بالنفقة قبل ذلك اليوم أقوى شاهد على أن فائدتها تحصل فى ذلك اليوم مضافا الى فوائدها الدنيويّة على ما يستفاد من الروايات. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۵۹۹-۶۷۷ و هذه الفوائد تترتب على الإنفاقات الفرضية و النفلية. و قوله: لا بيع: أى لا تجارة و لا عمل ينجى و يفتدى به من العذاب. و لا خلة: أى لا صداقة تقى العذاب و تدفعه، فإن الأخلّاء بعضهم لبعض عدو إلّا المؤمنين و لا- شفاعة: فلا- يملك أحد الشفاعة لأحد يوم القيامة إلّا أن يؤذن له فيها، و لا يشفعون إلّا لمن ارتضى. و لا منافاة بين نفى الشفاعة و الآيات المثبتة لها. فإن المنفية هى الشفاعة المطلقة الّتى تكون بلا إذن منه تعالى و لا رضى و المثبتة هى المقيّدة بهما. و قد يكون النفىّ راجعا الى شفاعة الأصنام [صفحه ۳۲۲] و الكواكب الّتى كانوا يعتقدونها و يقولون بها. وَ الكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ أى التاركون للزكاة عبّر عنهم بالكافرين، و نعتهم تغليظا بالظالمين لأنفسهم إذ لم يتركوا لأنفسهم وسيلة إليه تعالى تنجيهم من عذابه. و وجه آخر نحتمله فى تخصص الكافر بالظلم مع أن غيره يمكن أن يكون ظالما، و هو أن ظلم الكافر يكون غاية فى الظلم لأنه ظلم أبدىّ لو فرض أن عاش عمر الدنيا لعاش ظلمه معه كذلك، و لذلك يكون خلوده فى النار دائميا، بخلاف ظلم غيره من أهل الإسلام، فإنهم ليسوا كذلك بحسب عقيدتهم، و لكنهم إذا أذنبوا تابوا، و إذا عملوا ما لا يرضاه اللّه و رسوله جاءهم وقت يقفون عنده و يلجأون الى الإقلاع عن الذنب و العودة عن مزاولة الإثم. أما الكافرون فيكفى أن يكون من ذنوبهم الكفر باللّه و إنكار الموجد و العياذ باللّه من ذلك، و هو ممّا لا مغفرة له إذا مات الإنسان عليه. -قرآن-۵۱-۸۶

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵۵ الى ۲۵۷]

اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَومٌ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ مَن ذَا الَّذِى يَشفَعُ عِندَهُ إِلّا بِإِذنِهِ يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ لا يُحِيطُونَ بِشَىءٍ مِن عِلمِهِ إِلّا بِما شاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفظُهُما وَ هُوَ العَلِىُّ العَظِيمُ [۲۵۵] لا- إِكراهَ فِى الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَىِّ فَمَن يَكفُر بِالطّاغُوتِ وَ يُؤمِن بِاللّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى لا انفِصامَ لَها وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۵۶] اللّهُ وَلِىُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَولِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۵۷] -قرآن-۱-۸۴۰ [صفحه ۳۲۳] ۲۵۵- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... مبتدأ و خبر. و اللّه علم و اسم لواجب الوجود ذاتا، و هو المستحقّ للعبادة لا غيره، لأنه القادر على الإنعام. و لا تحقّ الألوهية لسواه لأنه الذات المقدّسة المتصفة بصفات الربوبية: كوحدة الوجود، و العلم المحيط بجميع ما سواه، و القدرة الكاملة الّتى ليس فوقها قدرة، و الخالقيّة، و غير ذلك ممّا سيجىء كمثل الحَىُّ أى الباقى ألذى لا سبيل للفناء عليه لأنه الموجد للحياة و الفناء، و هو على اصطلاح المتكلّمين: ألذى يصح أن يعلم و يقدر، و قيل: الثابتة له صفة الحياة، و الدائم بدوام ذاته. و لا يخفى أن هذه المعانى للحىّ ألذى هو من أوصاف ذات البارى جلّ و علا، و إلّا فمعنى الحىّ واضح ظاهر. و كمثل القَيُّومُ الّتى أصلها: قيووم، على وزن: فيعول. و القاعدة أن الياء و الواو إذا اجتمعا و كانت الأولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء و أدغمت الياء فى الياء قياسا مطردا. و القيام: أصله: قيوام على وزن: فيعال، ففعل به ما ذكرنا. إلّا أنه تحصلا للأخف فى الكلام حذفنا إحدى الياءين. و معنى القيّوم: القائم الدائم بتدبير الخلق و حفظهم فى جميع شؤونهم لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ أى لا تستولى عليه الفترة المعبّر عنها بالنعاس ألذى يتقدم النوم، و لذا قدّمها عليه بقوله: وَ لا نَومٌ أى الحالة الثقيلة العارضة للمخلوق المزيلة لحسّ قوى السمع و البصر، و إذا

غلبت عليهما غلبت أيضا على القلب و الوعى، فسلبت الكائن المدرك الواعى جميع إدراكاته و وعيه. و السّنة يجوز أن لا تغلب و لا تستولى على المدارك، بل -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۳۷۱-۳۷۹-قرآن-۷۱۰-۷۲۱-قرآن-۱۰۹۲-۱۱۱۲-قرآن-۱۲۱۹-۱۲۳۱ [صفحه ۳۲۴] يطرأ النوم بعدها غالبا فيغلب على كل ذلك، و قد يهجم النوم بلا تقدّم السّنة. لكن اللّه جلّ شأنه منزّه عن أن يعرض على قيمومته سنة أو أن يغلب عليها نوم لَهُ ما فِي السَّماواتِ أى هو المالك لما فيها من الموجودات العظيمة العجيبة الّتى خلقها و أسكنها فيها، و المتصرّف فى جميع أمورها و المتكفّل بكل حاجاتها و حاجات من فيها. يملكها جميعها وَ ما فِي الْأَرضِ من الذّرة الى الذّرة، قائم بتدبير أمرها و أمر ما فيها من الكائنات الّتى كوّنها. يملك السماوات و الإرض و ما فيهنّ، داخلا فى حقيقتهنّ أو خارجا عنها، متمكّنا من ذلك كلّه. و هذه الآية الشريفة مؤكدة لقيموميّته و حجّة على تفرّده بألوهيته. -قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۳۹۵-۴۱۴ مَن ذَا الَّذِي يَشفَعُ عِندَهُ إِلّا بِإِذنِهِ ظاهر هذه الشريفة الاستفهام، و معناه الإنكار و النّفى أى : لا يشفع يوم القيامة شافع ممّن ترجى شفاعته إلّا بإذنه. فالشفاعة منحصرة به تعالى، و الشّفعاء لا يشفعون إلا لمن ارتضى. و هذه بيان لكبريائيّته الّتى تفرّد سبحانه بها، و أنه لا أحد يساويه. فهو المتفرّد بالعظمة و الجلال ... و لا يخفى ان الشفاعة مقام رفيع منيع، لا يناله إلّا من كان من بلاط سلطانه عزّ و جلّ، و هو لأمّتنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و عترته الطاهرون، و الأنبياء من بعدهم لسائر الأمم، و ذلك تشريفا لهم و إعلاء لمقاماتهم السامية و درجاتهم الراقية، و ترغيبا للناس فى طاعتهم، لأن طاعتهم طاعة اللّه، و عصيانهم مخالفة للّه تبارك و تعالى. يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم أى أنه سبحانه يحيط بأمورهم طرّا مما قد مضى و نسوه، و ممّا يأتى و قد جهلوه و لم يدروا به، و ممّا هم عليه فعلا. و حاصل ما يستفاد من هذه الشريفة و اللّه أعلم- أن إضافة العلم بما بين أيديهم: أى قدّامهم، و ما خلفهم: يعنى ما مضى من أمرهم، لا يدلّ على أنّ علمه عزّ و علا منحصر بجهة من الجهات دون جهة. و اختصاص قوله تعالى ببعض الجهات- أى بما قد مضى، و بما سيأتى- يدلّ على أن الرؤية الّتى يعقبها العلم يقع على هاتين الجهتين غالبا، لأن الإنسان المرئىّ- مثلا- إمّا أن يمشى قدّام الرائى فيرى خلفه -قرآن-۱-۵۲-قرآن-۷۴۵-۷۹۰ [صفحه ۳۲۵] و ما فيه، أو يمشى مواجها له فيرى قدّامه و ما فيه. و أمّا الرؤية الواقعة على سائر أطرافه فهى تبعيّة نوعا كما هو الواضح وجدانا و لا يحتاج الى إقامة برهان. نعم ربما تكون الأطراف الأخر منظورة فى الرؤية بأنفسها أحيانا. و على كل حال فقد روى فيها معان غير هذه لا بأس بالنظر فيها فى التفاسير المفصّلة. و قد روى القمى عن الرضا عليه السلام أن المراد بما بين أيديهم و ما خلفهم، ما لم يكن بعد. -روايت-۴۴-۱۱۲ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ ففى حال كونه جلّ و علا محيطا بالمخلوقات و بمعلوماتهم و بمظنوناتهم و بما يخطر على بالهم و على سائر أعمالهم، فهم عاجزون عن أى شىء من هذا و لا يحيطون- أى يعلمون تفصيلا- بشىء مما عنده تعالى من علم إِلّا بِما شاءَ أى بما أراد أن يعلّمهم إياه و يطلعهم عليه .. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۲۸۱-۲۹۶ و الجملتان تدلّان على أن العلم الذاتىّ بالأشياء على ما هى عليه، يخصّه سبحانه و تعالى و هو متفرّد به. و يدلّان على وحدانيّته. و الجملة الأخيرة تبيّن بقرينة التقابل ما فى الجملة الأولى. أى أن فيها إشارة الى ما فسّرناه أولا. وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرضَ -قرآن-۲۶۷-۳۱۱ روى الصّدوق فى توحيده، بسنده عن المفضّل عن الصادق عليه السلام: أن العرش هو العلم ألذى أطلع اللّه عليه أنبياءه و حججه. و الكرسىّ هو العلم ألذى لم يطلع عليه أحدا .. -روايت-۷۹-۲۰۵ و بسنده عن حفص بن غياث عنه عليه السلام، قال عن الكرسىّ فى الآية: علمه. -روايت-۵۶-۹۲ و فى كثير من الروايات فسّروا الكرسىّ بعلمه تعالى .. و لما بيّن عزّ شأنه أن له ما فى السماوات و الإرض، شاء أن يبيّن إحاطة علمه بهما، و سلطة تدبيره بجميع ما هو له ملكية ذاتيّة يتفرّد بها. فكان من المناسب لإدراكنا القاصر التمثيل بالجسمانيّات المألوفة لنا، فشبّه الإحاطة و السّلطة بما لو كان على كرسىّ الملك بحسب التخيّل، و لعلّها على ذلك جرت تعابير الأئمة عليهم السلام فى السماوات و الإرض و نسبتهما مع الكرسىّ، و أنهما ضمن سلطة الكرسىّ و فى الكرسىّ، أى أن الكرسىّ محيطة بهما إحاطة الظّرف بما فيه. فعلمه سبحانه، كإحاطة الملك بما حوله علما

حین جلوسه علی عرش الملک .. ثم لمّا بیّن عظمهٔ ذلک [صفحه ۳۲۶] کله قال: وَ لا یَؤُدُهُ حِفظُهُما أی لا یتعبه و لا یشقیه و لا یثقله إمساکهما و حفظهما عن التفرّق و الانـدثار. فهو جلّ و علا یمسکهما بقدرته الکاملهٔ و بلا عمد و لا متّکأ یعتمدان علیه وَ هُوَ العَلِیُّ العَظِیمُ ألذی لیس فوقه شیء فی المرتبهٔ. و العلیّ بهذا المعنی من أسماء اللّه الحسنی. و جاء العلیّ بمعنی المنزّه عن المثل و النّد. و العظیم أی فی سلطانه و جلاله، و کلّ ما سواه محتقر بالنسبهٔ إلیه. و -قرآن-۱۳-۳۸-قرآن-۲۰۸-۲۳۷ فی الجوامع عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: سمعت نبیّکم علی أعواد المنبر و هو یقول: من قرأ آیهٔ الکرسیّ فی دبر کلّ صلاهٔ مکتوبهٔ، لم یمنعه من دخول الجنّهٔ إلّا الموت. و لا یواظب علیها إلّا صدّیق أو عابد. و من قرأها إذا أخذ مضجعه أمّنه اللّه علی نفسه و جاره و جار جاره و الأبیات حوله .. -روایت-۶۳-۳۴۲ و لاشتمال الآیهٔ علی توحیده تعالی و أصول صفاته الکمالیهٔ و نعوته الجلالیّهٔ، ورد فی شأنها ما ورد من الآثار المذکورهٔ فی الروایهٔ السابقهٔ، و ورد عن الباقر علیه السلام: من قرأ آیهٔ الکرسیّ مرهٔ، صرف اللّه عنه ألف مکروه من مکاره الدّنیا، و ألف مکروه من مکاره الآخرهٔ. و أیسر مکروه الدنیا الفقر، و أیسر مکروه الآخرهٔ عذاب القبر. -روایت-۳۳-۲۰۷ الی غیر ذلک من الأخبار الکثیرهٔ الواردهٔ فی الآثار. ۲۵۶- لا إِکراهَ فِی الدِّینِ ... یؤخذ من هذه الشریفهٔ حریهٔ الاعتقاد بعد ثبوت الحجّهٔ و البرهان، لیکون التدیّن بالبحث الفکریّ و الاقتناع العقلی. و اللّه سبحانه خیّر العباد بعد تبیان آیاته لیکون معتقدهم ساسیا حقا له تقدیره بالنسبهٔ لموازین هذه الآیهٔ الشریفهٔ. و هو عزّ و علا، بعد وضوح منهجه، و إشراق أنوار معرفته، و إنارهٔ أعلامه بالإتیان بمعجزات باهرهٔ، و براهین لائحهٔ، و حجج ساطعهٔ، و آیات و دلائل واضحهٔ بیّنهٔ هادیهٔ الی دین الفطرهٔ المستقیمهٔ، قال- جلّت قدرته- لا إکراه فی الدین. أمّا فی بدء الإسلام و تجمیع الأنصار فقد کانت القوی الحربیهٔ تؤازر قوی الهدایهٔ، و کانت آیهٔ السیف. و کان الأمر بالجهاد، و کان أمر الکفرهٔ دائرا بین الإسلام أو القتل، و أمر أهل الکتاب بین أحد هذین الأمرین أو الجزیهٔ الّتی کان یقبلها الإسلام لتجهیز العسکر و تکثیر القوی و ازدیادها من أجل -قرآن-۷-۳۳ [صفحه ۳۲۷] منعهٔ الدین و ترویجه و تشیید أرکانه. و بعد حصول النتیجهٔ المتوخّاهٔ من قوّهٔ الإسلام، و عدم حاجهٔ المسلمین الی الجزیهٔ لتزاید اموال الغنائم عندهم رفضوا قبول الجزیهٔ و لم یرضوا من أحد إلّا الإسلام أو القتل. ف قَد تَبَیَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَیِّ أی بعد ظهور طریق الحق و وضوحه من الباطل، و تمامیّهٔ الحجهٔ علی النّاس. فلا إکراه فی الدّین و لا جبر علیه، بل صاروا مخیّرین بالأخذ بأیهٔ عقیدهٔ شاؤوا، لیهلک من هلک عن بیّنهٔ و لیحیا من حیّ عن بیّنهٔ، فإن اتّبعوا الحقّ و عملوا خیرا جزوا خیرا، و إن تابعوا الباطل نالوا فی آخرتهم شرا. و قیل -قرآن-۲۲۷-۲۶۵ کان لأنصاریّ ابنان، فتنصّرا قبل البعثهٔ، ثم قدما المدینهٔ فقال أبوهما: و اللّه لا أدعکما حتی تسلما. فاختصموا الی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فنزلت الآیهٔ. فَمَن یَکفُر بِالطّاغُوتِ -روایت-۱-۲۰۷ أی یجحده و یتبرأ منه. و الطاغوت مأخوذ من الطغیان، و وزنه: فعلوت مثل الرغبوت، و الرهبوت، و الرحموت. و هی مصدر بدلیل وقوعها علی الواحد و الجماعهٔ بلفظ واحد. و قد قدّم لأمه علی عینه علی خلاف القیاس فصار: طیغوت، فبدلت الیاء ألفا فصار: طاغوت، أی شیطان، أو ما عبد من دون اللّه، أو من هو رأس الضلال و الغیّ. و فی الحدیث: من رفع رایهٔ ضلالهٔ فصاحبها طاغوت. -روایت-۱۴-۵۲ و جمعها طواغیت. و الحاصل أنه یمکن أن یقال هو کنایهٔ عن الباطل، و فی کلّ مقام من القرآن الکریم یراد منه ما یناسب سیاقه، و المناسب للمقام هنا هو الأصنام أو دعاهٔ الشّرک و الکفر. وَ یُؤمِن بِاللّهِ أی یصدّق بذاته المقدّسهٔ و یوحّده، و یعترف بربوبیّته و برسله و ما جاؤا به فی کلّ زمان فَقَدِ استَمسَکَ بِالعُروَهِ الوُثقی أی اعتصم بعصمهٔ قویهٔ متینهٔ هی من أشد الروابط بحیث تکون لَا انفِصامَ لَها فلا تنقطع أبدا و لا تنحلّ. و -قرآن-۱۹۱-۲۱۱-قرآن-۳۱۴-۳۵۲-قرآن-۴۱۸-۴۳۶ فی الکافی عن الصادق علیه السلام: هی الإیمان باللّه وحده لا شریک له. -روایت-۴۳-۸۹ و عن الباقر علیه السلام: هی مودّتنا أهل البیت. -روایت-۳۱-۵۸ و فی المعانی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من أحبّ أن یتمسّک بالعروهٔ الوثقی الّتی لا انفصام لها، فلیتمسّک بولایهٔ أخی و وصیّی علیّ بن أبی طالب، صلوات اللّه -روایت-۵۵-ادامه دارد [صفحه ۳۲۸] علیه، فإنه

لا- يهلك من أحبّه و تولّاه، و لا ينجو من أبغضه و عاداه -روايت-از قبل-۸۱ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع الأقوال و يعلم الأفعال و ما فى الضمائر، و يسمع وساوس الصدور، و لا يخفى عليه شىء. ثم لمّا ذكر سبحانه المؤمن و الكافر، بيّن ولىّ كلّ منهما فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱-۲۸ ۲۵۷- اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى وكيلهم ألذى هو أولى بهم من أنفسهم، و مغيثهم، و ناصرهم على أعدائهم، و كهفهم فى شدائدهم، و ملجأهم عند اضطرارهم، و هذه كلّها من معانى الولايهٔ الربّانيهٔ. و كم من فرق بين ولايهٔ اللّه عزّ و جلّ على المؤمنين، و ولايهٔ المؤمنين بعضهم على بعض على ما قرّر فى محلّه؟ .. فهو تعالى ولىّ المؤمنين جميعهم يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من ظلمات الكفر و الضلالهٔ إلى نور الإيمان و الهدايهٔ بتوفيقه و لطفه. و هذه الجملهٔ بيان لمصداق من مصاديق ولايهٔ اللّه على المؤمنين. و هذا الإخراج من طخياء الكفر و الغىّ و الإدخال فى لألاء النور، من أعظم نعمه تعالى على عباده المؤمنين. و قد خصّهم بالذكر مع أنّ لطفه عميم لجميع طبقات المخلوقات و الموجودات، لأنهم لم يعاندوا الحق، و لم يخرجوا أنفسهم عن الأهليهٔ لتوفيقه و شمول ألطافه الخاصهٔ. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۳۹۶-۴۴۲ و لا يقال: كيف قال اللّه تعالى: اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ، بلفظ المضارع، و القاعدهٔ تقتضى أن تأتى بلفظ الماضى: أخرجهم، فإن الإخراج قد وجد لأن الإيمان قد ثبت و تحقّق. -قرآن-۴۱-۱۲۳ و يقال: جىء بالمضارع لأنه دالّ على استمرار ذلك الإخراج بقاء فى حق المؤمن ما دام مؤمنا. و الماضى لا يدل على هذا المعنى، و كذلك قد يستشكل بأن المؤمن متى كان فى ظلمات الكفر، و الكافر فى نور الإيمان ليخرجا من ذلك! .. و الجواب عن ذلك أن الإخراج يستعمل و يطلق على المنع عن الدخول فى شىء، فيقال لمن امتنع عن الدخول فى أمر: خرج منه، و أخرج نفسه عنه و خلّصها و إن لم يكن قد دخل فيه. فعاصميّهٔ اللّه تعالى للمؤمنين عن دخول ظلمات الكفر و النّفاق، إخراج أو بمنزلهٔ [صفحه ۳۲۹] الإخراج لهم منها. و تزيين قرناء الكفار الباطل لهم و صدّهم به عن الهدى و دين الحق، إخراج لهم عن نور الهدايهٔ، و إخراج عن الإسلام ألذى هو نور حقيقته و باطنه بمعناه الواقعى ألذى هو التسليم فى جنب اللّه بحيث لا- يرى لنفسه اختيارا و لا فى أعماله إلّا رضاه عزّ و جلّ. و قد جاء فى الأثر: الإسلام هو التسليم، أى للّه و لرسوله بما جاء به من عنده. -روايت-۲۱-۹۶ أو يقال إنّ إيمان رؤساء أهل الكتاب بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله قبل أن يظهر، كان نورا لهم. و كفرهم به بعد ظهوره هو الخروج من ذلك النور الى الظّلمات. أو لأنه لمّا ظهرت دلائل نبوته و حجج رسالته، كان موافقوه و متّبعوه خارجين من ظلمات الجهل و الضلالهٔ إلى نور العلم و الهدايهٔ، و كان مخالفوه و معاندوه واقعين فى تيه الجهل و الغوايهٔ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَولِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ و المراد بالطاغوت هنا الجماعهٔ- و قد سبق و قدّمنا أنها تقع على الواحد و الكثيرين- بقرينهٔ استناد الأولياء إليها. و المراد بها رؤوس الضلال. و ولايتهم على الكفرهٔ هى الإمارهٔ و الرئاسهٔ عليهم لإغوائهم و تعميهٔ الأمور عليهم حتى يركبوا أعناقهم و يستفيدوا من إذعانهم لهم مغانم عظيمهٔ، منها نهضتهم معهم ضدّ الأنبياء، و تجنيد الجنود عليهم. -قرآن-۳۹۲-۴۴۱ و لو لا ولايتهم و رئاستهم عليهم لما قدروا على ذلك. أ فلا تعد هذه التعميهٔ و هذا الإغواء إخراجا من الرؤساء لمرؤوسيهم و التابعين لهم من نور الهدايهٔ و الصراط المستقيم اللّذين هما نور و ضياء، إلى الضلالهٔ و الطريق المعوّج اللّتين هما الظّلمات، لأنهما توصلان سالكيهما و السائرين فيهما الى جهنّم و النار الّتى سجّرها الجبّار للعاصين! .. و هل يوجد مكان أشد ظلمهٔ منها نستعيذ باللّه عز و جل من جهنم و ممن يدعو إليها!. فأولياء الكفّار يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ كما ذكرنا، و هو المتبادر إلى ذهن كل حصيف يعمل فكره .. فالذين كفروا، و أولياؤهم أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ هذه هى النتيجهٔ الحتميّهٔ لمن يتولّى الطاغوت، و لكل طاغوت و أتباعه و المستجيبين لدعوته و السائرين فى ظلام غوايته و الراضين لجهالتهم بجهالته. -قرآن-۴۷۵-۵۲۴-قرآن-۶۱۸-۶۶۶ [صفحه ۳۳۰] و أمّا السؤال البديهىّ، بأنه متى كان هؤلاء، فى النور، فأخرجهم قرناؤهم منه إلى الظّلمهٔ، فقد أجبنا عليه بما يكفى عند بيان المراد من قوله سبحانه: اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ، سابقا. و قد قيل أيضا: -قرآن-۱۶۹-۲۵۱ إن إخراجهم يكون من نور الفطرهٔ إلى

فساد الاستعداد. و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: النّور آل محمّد [ص] و الظّلمات عدوّهم. -روایت-۴۳-۸۹ و عن إبن أبی یعفور قال: قلت لأبی عبد اللّه: إنی أخالط النّاس فیکثر عجبی من أقوام لا یتولّون فلانا و فلانا، لهم أمانهٔ و صدق و وفاء. و أقوام یتولّونکم و لیست لهم تلک الأمانهٔ و لا الوفاء و لا الصدق .. قال فاستوی أبو عبد اللّه علیه السلام جالسا، فأقبل علیّ کالغضبان ثم قال: لا دین لمن دان اللّه بولایهٔ إمام جائر لیس من اللّه و لا عتب- أی لا عتاب و لا لوم و لا مؤاخذهٔ- علی من دان اللّه بولایهٔ إمام عادل من اللّه ... قلت: لا دین لأولئک، و لا عتب علی هؤلاء! .. قال: لا دین لأولئک و لا عتب علی هؤلاء. ثم قال: ألا تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ: اللّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ! .. یعنی من ظلمات الذنوب إلی نور التّوبهٔ و المغفرهٔ لولایتهم کلّ إمام عادل من اللّه عزّ و جلّ. و قال: وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَولِیاؤُهُمُ الطّاغُوتُ یُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَی الظُّلُماتِ: إنما عنی بهذا أنهم کانوا علی نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا کل إمام جائر لیس من اللّه، خرجوا بولایتهم من نور الإسلام إلی ظلمات الکفر فأوجب اللّه لهم النّار مع الکفّار .. -روایت-۲۸-۱۱۵۲ و یستفاد من هذه الروایهٔ أن الدین- فی قوله: لا إِکراهَ فِی الدِّینِ- هو التشیّع، و أن الآیهٔ مؤوّلهٔ بتمامها بولایتهم علیهم السلام. -قرآن-۵۶-۸۲

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآیات ۲۵۸ الی ۲۵۹]

أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبراهِیمَ فِی رَبِّهِ أَن آتاهُ اللّهُ المُلکَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ رَبِّیَ الَّذِی یُحیِی وَ یُمِیتُ قالَ أَنَا أُحیِی وَ أُمِیتُ قالَ إِبراهِیمُ فَإِنَّ اللّهَ یَأتِی بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأتِ بِها مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی کَفَرَ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ [۲۵۸] أَو کَالَّذِی مَرَّ عَلی قَریَهٍ وَ هِیَ خاوِیَهٌ عَلی عُرُوشِها قالَ أَنّی یُحیِی هذِهِ اللّهُ بَعدَ مَوتِها فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَهَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ کَم لَبِثتَ قالَ لَبِثتُ یَوماً أَو بَعضَ یَومٍ قالَ بَل لَبِثتَ مِائَهَ عامٍ فَانظُر إِلی طَعامِکَ وَ شَرابِکَ لَم یَتَسَنَّه وَ انظُر إِلی حِمارِکَ وَ لِنَجعَلَکَ آیَهً لِلنّاسِ وَ انظُر إِلَی العِظامِ کَیفَ نُنشِزُها ثُمَّ نَکسُوها لَحماً فَلَمّا تَبَیَّنَ لَهُ قالَ أَعلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۲۵۹] -قرآن-۱-۸۹۱ [صفحه ۳۳۱]

۲۵۸- أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبراهِیمَ فِی رَبِّهِ ... ترَ: من رأی یری رؤیهٔ، أی نظر بالعین أو بالعقل. و المراد هنا النظر بالعقل، ای التدبّر و التفکّر. یعنی ألم تتفکّر یا محمّد بقصهٔ الحجاج ألذی جری بین إبراهیم علیه السلام و بین خصمه حین حاجّه فی رَبِّهِ!. و الاستفهام هنا تقریری، أی لا بدّ أن تتدبّر هذه القصهٔ العجیبهٔ المفیدهٔ فی المجادلهٔ مع المنکرین للصانع و الجاحدین له تعالی. و المحاجّهٔ- لغهٔ- تشمل الجدل و إن کان باطلا داحضا. و الظاهر أن ألذی حاجّ إبراهیم علیه السلام، هو النمرود الملک الجبّار ألذی کان فی زمانه. و قیل إن المحاجّهٔ کانت قبل إلقاء إبراهیم علیه السلام فی النار و حبسه، و قیل بعد ذلک. و لم نجد مدرکا لواحد من القولین، سوی ما -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۳۰۳-۳۱۱ روی فی المجمع عن الصادق علیه السلام من أنّ المحاجّهٔ کانت بعد إلقائه فی النار. -روایت-۴۷-۹۹ [صفحه ۳۳۲] و ألذی جرّأ النمرود علی حجاج إبراهیم علیه السلام فی ربّه بالباطل، هو عتوّه و کبریاؤه، و ذلک أَن آتاهُ اللّهُ المُلکَ أی لأنه تعالی أنعم علیه بأعظم نعمهٔ و أعطاه ملک الشرق و الغرب، فطغی و بطر من هذه النعمهٔ الجزیلهٔ و لم یتحمّلها عقله و لا عدّها تفضّلا من الله تعالی بل أنکر خالقه و رازقه و المنعم علیه، فبعث اللّه إبراهیم علیه السلام لیدعوه إلی طریق الحق و یهدیه إلی الدین المستقیم إِذ قالَ إِبراهِیمُ رَبِّیَ الَّذِی یُحیِی وَ یُمِیتُ مخاطبا النمرود، بهذا الکلام القائم علی الحذف و التقدیر، أی أن النمرود قال لإبراهیم علیه السلام: من ربّک! .. فأجابه بذلک، مبتدئا بأول نعمهٔ ینعم اللّه تعالی بها علی خلقه، و مختتما بآخر آیهٔ تدلّ علی عظمته إذ لا یقدر علیها غیره. و بیان ذلک أن إفاضته الروح أمر إلهی، لا یعرف کیف یخرجها من البدن الحیّ من دون تعب و لا حرج و لا نقص فی البدن، و لا إحداث فعل فیه کذبح و فصد و خنق و غیره، إلا هو جلّت قدرته فما کان من النمرود إلّا أن قالَ أَنَا أُحیِی وَ أُمِیتُ أی أنا أحیی من هو مستحق للقتل فلا أقتله فأکون قد

وهبته الحياة من جديد، و أميت إذ أقتل من أشاء من المجرمين. و هو جواب يدل على جهل و حماقة من الكافر المنكر، لأن عدم القتل إبقاء لحياة موجودة، و ليس إحداث حياة لم تكن، و لا هو إيجاد لها. فسمع إبراهيم عليه السلام لجوابه الأحمق، و أغضى عن الدخول فى التفصيل، بعد أن رآه مموّها أو قاصر الفهم عن معنى الأحياء و الإماتة اللّذين أضافهما إبراهيم عليه السلام الى ربه، فعدل إلى حجة أخرى أظهر و أقوى تجبه الخصم و تلقمه حجرا، إذ قالَ إِبراهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأتِى بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ، فَأتِ بِها مِنَ المَغرِبِ و اختار احتجاجا ليس فيه تلبيس على أحد فى الجواب، و لا يستطاع التمويه فيه و لا الزندقة، فطبع اللّه على قلب خصمه ... -قرآن-۱۱۲-۱۴۰-قرآن-۴۵۷-۵۱۶-قرآن-۱۰۲۹-۱۰۶۰-قرآن-۱۶۱۵-۱۷۱۶ و يحتمل أن يكون مراد إبراهيم عليه السلام بالحجة الثانية، هو تبيان للخصم يريه أن من كان من شأنه القدرة على إماتة الأحياء و إحياء الموتى، لا بدّ أن تكون عنده القدرة على أن يأتى بالشمس من المغرب فَبُهِتَ -قرآن-۲۳۴-۲۴۵ [صفحه ۳۳۳] الَّذِى كَفَرَ أى فشل و خجل و تحيّر و تخاذل للعجز عن الجواب .. و لا يقال: لم لم يقل النمرود: فليأت بها ربّك يا إبراهيم من المغرب إن كنت صادقا بأنه قادر على كل شىء. ذلك أن النمرود علم من الآيات الّتى جاء بها إبراهيم عليه السلام أنه لو اقترح هذه الحجة لأتى بها اللّه سبحانه تصديقا لنبيه و تأييدا لدينه، فيصير النمرود حينئذ محلّ مزيد للفضيحة و مثار للسخرية، فأعرض عن ذلك ... و قد يصرف اللّه سبحانه بعض العقول، و يعمى بعض القلوب من أهل الباطل فيضلون على أسئلة و أجوبة تنطوى تحتها مصالح و حكم خفية علينا، دحضا للبدع و المخترعات، و لئلا يضلّ عباده و يضيعوا عن الحق .. فلم يدع النمرود شيئا، و لا قال إن النظام الشمسى من مخترعاتى و من تنظيماتى، لأنه يعلم ان النظام و الشمس و الأفلاك متقدّمة عليه، و لوضوح بطلان هذه الدعوى وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ لأنفسهم بإبائهم قبول الهداية. فاللّه عزّ و جلّ يتركهم و أهواءهم لأنه غنىّ عن العالمين لا تضرّه معصية من عصى، و لا تزيد فى عظمته طاعة من أطاع. -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۸۴۴-۸۸۸ ۲۵۹- أَو كَالَّذِى مَرَّ عَلى قَريَةٍ ... أى انظر و تفكّر فى قصّة أخرى غريبة كقصة محاجّة إبراهيم مع خصمه. و أو: للعطف و الجمع، نظير الواو. و قيل إن المارّ على القرية هو عزيز بن شرحيا، أو هو أرميا. -قرآن-۷-۴۱ ففى تفسير البرهان عن أمير المؤمنين عليه السلام . أنه عزيز. -روايت-۵۶-۷۰ و فى تفسيرىّ القمى و الطبرسى عن الصادق عليه السلام أنه أرميا النبى. -روايت-۶۱-۸۲ و المشهوريين العامة و الخاصة أنه عزير النبىّ ألذى نسبه اليهود إلى اللّه حينما قالوا: عزير بن اللّه لأنه أقام التوراة بعد ما أحرقها جيش بختنصّر بأمره حينما سلّطه اللّه على بنى إسرائيل. أما القرية فهى بيت المقدس و نواحيها الّتى خرّبها بختنصّر، مرّ عليها عزير وَ هِىَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها أى أنها مخرّبة من أركانها. -قرآن-۷۸-۱۱۱ فالعروش: جمع عرش. و يطلق على ركن الشىء و ما به قوامه. و المراد به [صفحه ۳۳۴] هنا البيوت الّتى بها قوام القرية، أو الحيطان الّتى بها قوام البيوت. فالقدس حين مرّ عليها عزير كانت سقوف بيوتها مطبقة على أرضها، و حيطانها مهدّمة. و الخاوية بمعنى الخالية على ما فى الصحاح و القاموس. فيقال: خوت الدار، أى خلت من أهلها فالمعنى: أن القرية كانت خالية من إسكان، و كانت سقوفها و حيطانها مهدّمة على أركانها الّتى تقوم عليها، فمرّ بها عزير و قالَ أَنّى يُحيِى هذِهِ اللّهُ بَعدَ مَوتِها و أنّى: ظرف، أى : متى. أو حال، بمعنى: كيف. و على التقديرين هو تعجّب و إقرار بالعجز عن معرفة كيفية الإحياء بعد تناثر اللحم و بلاء الأعظم و تفرّقها، و بعد أن صارت العروق و الأعصاب ترابا، و بعد أن بعثرت العوامل الطبيعيّة من ريح و شمس و مطر و هواء أكثر الأجزاء من كل جسم. و لذا تعجّب من البعث و الإحياء، أو يمكن أن يكون قد استعظم النشور فى سانحة من سوانح تفكيره، و اشتاق الى ان يعاين إحياء الموتى ليرى كيفية بعثهم للمزيد من الاستبصار و لإزالة ما يخطر فى البال، فيطمئنّ بذلك قلبه .. و منّ اللّه عليه بجلاء هذا العجب فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَةَ عامٍ و لبث طيلة هذه المدة ميتا ثُمَّ بَعَثَهُ فأحياه. -قرآن-۱۷۳-۲۲۲-قرآن-۸۲۴-۸۵۷-قرآن-۸۸۷-۹۰۳ و ظاهر الآية المباركة، و ما يتبادر الى الذهن من لفظ الإماتة، هو المعنى الحقيقى للموت. اى إزهاق النفس، و إخراجها من الجسم. و كذا ظاهر الروايات الواردة فى المقام عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام. فكلّها

ظاهرة و صريحة فى تحقّق الموت بمعناه المعروف: كقبض الروح، و فناء البدن، و تفكّك أوصاله و تناثر لحمه و عظامه. و إنه سبحانه- بعد المائة عام- قد جمعها و كسا العظام لحما و أعاده إلى الحياة. و لكن مفسّرا مصريا اعتبر الإماتة هنا فقدانا للحس و الإدراك كالسّبات و النوم العميق، لا مفارقة الروح للبدن. و لا ندرى لأى شىء أسند رأية و لا كيف استفاد هذا المعنى و اخترع هذا التأويل للّفظ الفصيح الصريح ... و لا نعلم ماذا يقول فى قوله عزّ و علا: ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم! .. فنعوذ باللّه من التفسير بالرأى من الّذين لا يخامرهم خوف من اللّه حين يتقوّلون فى معانى -قرآن-۵۰۰-۵۳۹ [صفحه ۳۳۵] كتابه الكريم، مع ان من فسّر القرآن بالرأى فليتبوّأ مقعده من النار؟. هذا، مضافا إلى أن تفسير الإماتة بالسّبات هنا لا يناسب المقام، إذ لا معنى أن يتعجّب مارّ من كيفية بعث عظام نخرة و لحوم مبعثرة، يجمعها اللّه و يعيد إليها الحياة، ثم يبتليه اللّه بالسّبات ليثبت له كيفية البعث. بل لا معنى لنوم مائة عام كاملة، و ليست الإفاقة من ذلك النوم كالبعث من الموت، بل لا بد أن يميته اللّه كما أماتهم و ان يبعثه كما يبعثهم و لو مضى على موتهم ملايين السنين. فقد أماته الله تعالى إماتة لا ريب فيها، دامت مائة عام ثم بعثه بعدها و قالَ كَم لَبِثتَ بإسماع صوت أو ببعث ملك أو نبى فلم يتردد بل قالَ لَبِثتُ يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ و هذا كلام الظانّ لأن الله أماته فى أول النهار، و بعثه بعد مائة عام فى آخر النهار، فقال: يوما و هو يحسب أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى قرصها لا يزال ظاهرا فى الأفق فقال استدراكا: أو بعض يوم [فقال] القائل ألذى احتملناه فى المورد: بَل لَبِثتَ مِائَةَ عامٍ أى بقيت هنا ماكثا فى مكانك مائة سنة و قد أظهرت لك المشيئة الالهية أمرا من خوارق العادة و علائم القدرة لتذهب حيرتك فى كيفية إحياء الموتى بعد فنائهم. ثم قال القائل: و ان لم تطمئن و بقيت فى شك من قصتك فَانظُر إِلى طَعامِكَ و قيل كان تينا أو عنبا وَ شَرابِكَ و كان عصيرا أو لبنا لَم يَتَسَنَّه أى لم يتغير بمرور السنين المتطاولة و لا طرأ عليه تلف، مع أن مقتضى العادة و طبيعة هذه الأشياء بالخصوص أن يسرع إليها التأثر و التعفن فكيف إذا مرت عليها مائة سنة! .. فبهذه القدرة يحيى الله الموتى و يعيد كل جنس كما كان و قد أفرد الضمير فى فعل يتسنه لأن الطعام و الشراب بمنزلة جنس واحد. ثم لفت القائل نظره بقوله: وَ انظُر إِلى حِمارِكَ ألذى أمتناه و ابليناه و فتتنا أعضاءه و أجزاءه ثم بعثناه حيا كما كان. -قرآن-۸۵-۱۰۴-قرآن-۱۵۹-۱۹۸-قرآن-۴۷۹-۵۰۶-قرآن-۷۴۶-۷۶۹-قرآن-۷۹۹-۸۱۱-قرآن-۸۳۶-۸۵۲-قرآن-۱۲۱۷-۱۲۴۱ و قد فعلنا هذا لنطلعك على قدرتنا وَ لِنَجعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ و علامة ترشد المنكرين للبعث و المتعجبين من القدرة عليه فستكون أنت حجة بالغة لمظهر قدرتنا و برهانا على صدق رسلنا و أنبيائنا حين أنذروا النّاس من البعث -قرآن-۴۰-۷۱ [صفحه ۳۳۶] و النشور و الحساب و الثواب و العقاب- و هذا كله ظاهر من سياق الكلام فى الاية الشريفة. و قيل إن عزيرا رجع الى قومه على حماره بعد بعثه و قال: أنا عزير، فكذبوه. فجاءهم بمعجزة إملاء التوراة بعد أن كان بختنصر قد أحرقها، ثم قابلوا إملاءه على نسخة منها كان جده قد دفنها فى مكان ما، فدلهم عليها فأخرجوها، و عارضوا إملاءه و النسخة فما خرم حرفا واحدا فقالوا: هو إبن الله. و قيل انه رجع الى قومه و هو شاب و أولاده شيوخ، و كان إذا حدثهم بحديث قالوا: حديث مائة سنة و عن على عليه السلام: انه خلف امرأته حاملا و كان له خمسون سنة ثم رجع و له خمسون سنة و لابنه مائة سنة .. -روايت-۲۷-۱۲۵ ثم تابع سبحانه فى بيان مظاهر البعث فقال: وَ انظُر إِلَى العِظامِ اى عظام الحمار أو عظام أهل القرية أو سائر الموتى أو عظام نفسه إذ قيل إن أول ما أحيا اللّه تعالى منه عينيه فنظر الى عظامه [كيف ننشزها] اى نرفع بعضها على بعض لتركيبها. و قرئ بالمهملة- ننشرها- اى نحييها. و الجملة حال من العظام فان سأل سائل: لماذا أتى فى المقام بمثالين: واحد منهما: لم يتسنه، عن الطعام و الشراب. و الثانى: الحمار ألذى عاد كما كان من قوة و صلابة .. و الجواب عن الجهتين أن وجه اختصاص الطعام و الشراب واحد. و قد اختصهما بالذكر لأنهما شيئان أقرب الى الفساد و أسرع الى التعفن ثم أورد ذكر الحمار كضدّ لهما، فهو أقدر على الصمود أمام عوامل التلاشى و سرعة التلف لصلابة أعضائه و قوة بدنه. و قد أعيدا- بما هما فيه كما كانا و بنفس الخصائص و الميزات. فهذان المثلان يريانا كمال القدرة كما أريا عزيرا كيفية الاعادة

فحصل له كمال الطمأنينة و سكون النفس و راحة القلب الى ثبوت مسألة البعث و النشور ... ثم نبهه تعالى الى النظام فقال ثُمَّ نَكسُوها لَحماً أى نلبسها لحمها بذاته نجمعه من هاهنا و هاهنا .. فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أى وضح لعزير أمر إحياء الموتى من خلال إحياء نفسه و حماره و اعادة -قرآن-۵۱-۷۶-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۳-قرآن-۱۱۲۰-۱۱۴۴ [صفحه ۳۳۷] طعامه و شرابه بعينهما و رجع كل شيء كما كان قالَ أَعلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أى : حصل لى اليقين الكامل من المشاهدة و العيان بأن الله يقدر و يتمكن من بعث من فى القبور بعد إعادة الحياة إليهم. -قرآن-۵۴-۱۱۱

[سورة البقرة [۲]: آية ۲۶۰]

وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّ أَرِنى كَيفَ تُحيِ المَوتى قالَ أَ وَ لَم تُؤمِن قالَ بَلى وَ لكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِى قالَ فَخُذ أَربَعَةً مِنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إِلَيكَ ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً ثُمَّ ادعُهُنَّ يَأتِينَكَ سَعياً وَ اعلَم أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۶۰] -قرآن-۱-۳۲۶ ۲۶۰- وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّ أَرِنى .. يمكن أن يكون الكلام معطوفا على ما قبله أى على قصة عزير أو على قصة إبراهيم الأولى. و على التقديرين معناه: انظر يا محمّد الى قصد أخرى لإبراهيم جرت فيها شؤون خارقة للعادة و ايات ربانية و ذلك حين قال لربه عز اسمه: أرنى كَيفَ تُحيِ المَوتى و السؤال بحسب النظرة السطحية يرى منكرا من القول. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۳۱۵-۳۳۷ و لكن بعد إمعان النظر يعلم أن قوله عليه السلام لا يعنى نظره الى أصل الأحياء بعد الاماتة حتى يكون أمرا غير مترقّب منه بل كان هذا الأمر مفروغا عنه عنده. فسؤاله كان عن كيفية الأحياء. و بعبارة اخرى قد يفهم من كلام إبراهيم [ع] أنه كان شاكا فى الاعتقاد بالبعث مع ان مثل هذا الشك لا تجوز نسبته الى الأنبياء عليهم السلام و بالأخص بأولى العزم منهم كما أنه لا ينسب إليهم صلوات الله عليهم اى امر راجع الى المعتقدات الّتى تتوقف عليها صحة الايمان. فحاشا اى رسول ان تقع بحقه مثل هذه النسبة [صفحه ۳۳۸] إذ لا ملازمة بين ان لا يعرف الإنسان كيفية الشيء و كنهه و ان يعتقده من غير شك فيه. فلا أحد الا و يعرف الكهرباء و اللاسلكى و غيرهما من إنجازات العصر الحديث و يؤمن بوجود ذلك كله فى حين انه لا يعرف كيفية وجود هذه الأشياء. و فى هذه الحال لا يقال إنه شاك فيهما و غير معتقد بصحتهما وجودا. هذا و مشاهدة الكيفية- مع قطع النظر عن الالتذاذ بها- هى مزيدة قهرا على اليقين ألذى يحصل بالبرهان و الحجج على أهل البعث و زيادة اليقين موجبة لزيادة سكون القلب و الاطمئنان. فهذا الطلب منه عليه السلام لا ينافى مقامه السامى. ألا ترى الى استفهام الله جلت قدرته و هو أعلم بالمرء من نفسه كيف جاء استفهاما تقريريا: قالَ أَ وَ لَم تُؤمِن أى بقدرتى على الأحياء و إعادة التركيب لكل شيء على ما كان فى الدنيا. فانما استفهم سبحانه- و هو يعلم أن إبراهيم [ع] أرسخ النّاس إيمانا- ليجيب بما أجاب و ليعلم السامعون غرضه من طلبه حيث قالَ بَلى وَ لكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِى أى يزداد سكونا و اطمئنانا بانضمام العيان إلى البرهان، حيث إن للعيان أثرا غريبا لا يتضح فى الدليل و البرهنة. فلما أجاب اللّه إبراهيم بجواب متين استجاب اللّه دعاءه و قالَ فَخُذ أَربَعَةً مِنَ الطَّيرِ جمع طائر كصحب و صاحب أو انه مصدر سمى به و الطيور هى: طاووس، و ديك، و حمام، و غراب. و لم نجد فى كتب التفسير و لا فى الروايات جهة معينة لاختيار هذه الأنواع و اختصاصها و ان كان قد ذكر فى كتب العرفاء و المتفلسفين بعض الكلمات و الحكم حول اختيارها دون ان يغنى ذلك من الحق شيئا. فعلى كل حال ان فى اختصاص العدد بأربعة و فى اختصاص هذه الطيور بالذات أسرارا مخفية علينا و مكشوفة عند أهلها كما لا يخفى على أرباب البصيرة و النظر ذاك ان كلام [الحكيم لا يخلو عن حكمة و رموز هامة فاجعلنا اللهم من أهلها بحق كتابك الكريم و بحق من أنزلته عليه. فقد صدر الأمر الالهى: أن خذ أربعة من الطير فَصُرهُنَّ إِلَيكَ أى أجمعهن و اضممهن إذ يقال إن من لوازم الأخذ الجمع و الضم. و الأخذ هنا و بقرينة السياق هو الاختيار لتلك الطيور -

قرآن-۳۶۲-۳۸۶-قرآن-۶۱۴-۶۵۶-قرآن-۸۴۸-۸۸۴-قرآن-۱۵۵۴-۱۵۷۴ [صفحه ۳۳۹] و هو أعم من الصر و لا- منافاة بينهما على كل حال بل لعل وجه الأمر بجمعهن اليه [ع] للتأمل فى شأنهن و من أجل ان يعرفهن معرفة كاملة و يميزهن بعلامات و فوارق حتى لا تلتبس الطيور عليه بعد الأحياء و قد أمره تعالى بقوله: ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً بانيا كلامه سبحانه على الحذف و التقدير. و الموجب لعدم ذكر المقدر ان قوله: -قرآن-۲۵۹-۳۱۰ ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً -روايت-۱-۵۳ مغن عن ذكر تقطيعهن و خلط أجزائهن و تفريقها بعد ذلك على الجبال العشرةعلى كما روى عن الصادق عليه السلام و قيل السبعة و قيل الاربعة و القول الاول أسد و أقوى فى النظر بمقتضى روايات الصحاح المتعددة عن الباقرين و الرضا عليهم السلام و قد أحصاها كتاب الوسائل فى باب الوصية بالجزء فى غالبها. ثُمَّ ادعُهُنَّ اى نادهنّ: يا ديك، يا طاووس، إلخ .. يَأتِينَكَ سَعياً يجئن إليك مسرعات ساعيات. ثم اكتفى سبحانه بذكر الوعد عن بيان الوقوع لأن وعده لا خلف فيه. -قرآن-۲۰۹-۲۲۶-قرآن-۲۷۶-۲۹۴ و الحاصل ان إبراهيم [ع] بعد تفريق أجزائهن مختلطة على الجبال جعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن فتطايرت تلك الاشلاء و الاجزاء المتفرقة على الجبال بعضها الى بعض حتى استوت الأبدان و عادت الى ما كانت اليه و جاء كل بدن نحوه عليه السلام لينضم الى رأسه و رقبته فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فعادت الطيور كما كانت ثم طارت بقدرة الله تعالى و وقعت على ماء كان هناك و شربت منه و قالت: يا نبى الله أحييتنا أحياك الله فقال عليه السلام: بل الله يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير و هذا الذيل من قولنا و الحاصل ألذى ذكرناه من رواية الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام مع تحريف جزئى فى اللفظ و دون تغيير المعنى ثم انهى البارئ سبحانه هذه الاية الكريمة بقوله: وَ اعلَم أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ أى فليرسخ علمك فى قلبك بحيث لو كشفت الغطاء لما تطرق اليه أقل من مثقال الذرة من الريب أو الشك و اعرف يقينا ان الله عزيز: اى غالب على الأشياء بأجمعها فلا يعجز قدرته شىء إذا أراده و هو [حكيم] ذو إحكام لما يبرمه و يقضى به و هو ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله و يدبره. -قرآن-۷۸۸-۸۲۰ [صفحه ۳۴۰]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۶۱ الى ۲۶۲]

مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِى سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنابِلَ فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۲۶۱] الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِى سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لا يُتبِعُونَ ما أَنفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۲۶۲] -قرآن-۱-۴۱۳ ۲۶۱- مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِى سَبِيلِ اللّهِ .. أى مثل ما ينفقون من أموالهم فى البر على مقتضى التشبيه. و اما مقتضى ظاهر صدر الآية الشريفة فيحكم بأن التشبيه راجع الى المنفقين لا الى النفقة. فعلى هذا يصير المعنى: مثل المنفقين لأموالهم فى سبيل الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنابِلَ و اسناد الإنبات الى الحبة اسناد الى بعض أسبابه كالماء و الإرض و الحرارة و غيرها. و المنبت الحقيقى هو اللّه تعالى: و المنفقون أموالهم فى سبيله تتضاعف أموالهم و يتزايد أجرهم كالحبة الّتى تزرع فتعطى سبع سنابل فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ و التمثيل بذلك يقتضى ان لا يكون فرضا موهوما أو نادرا عزيز الوجود بل من شأن القران الكريم انه لو شبه شيئا بشىء يكون المشبه و الممثل به أمرا واضحا بحيث يعرفه كل حضرى- و بدوى- فتتم الحجة بذلك على الخلائق أجمعين و ما نحن فيه كذلك فان إنبات الحبة سبع سنابل يقع فى كثير من القرى بل ادعى من يوثق بدينه من أهالى جبل عامل ان الحبة قد تنبت نحو عشر سنابل و عشرين سنبلة إذا أخصبت. و اما حمل السنبلة مائة حبة فهو أمر رائج فى بعض النباتات بل قد يزيد كما فى الدخن و البر و الشعير إذا زرعت فى الأراضى المعدة اعدادا صالحا. فمن أنفق درهما كان مأجورا بهذا التقدير العظيم وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ بحسب حسن نيته و سلامة قصده و بحسب إخلاصه

و تعبه فی تحصیل ما ینفق و بحسب إیثاره علی نفسه و علی عائلته أیضا و لا عجب من مضاعفة -قرآن-۷-۷۱-قرآن-۳۱۵-۳۵۹-قرآن-۵۹۶-۶۳۳-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۲۵ [صفحه ۳۴۱] ذلک من عند الله وَ اللّهُ واسِعٌ ای موسع فی عطائه و انعامه علی العباد و عَلِیمٌ بذوی الاهلیة و الاستحقاق للمضاعفة و قدرها و کیفیتها. -قرآن-۲۳-۴۱-قرآن-۸۹-۹۷ ۲۶۲- الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُم ... لما أراد سبحانه التفضل علی عباده بما هو أکثر من مضاعفة المال و الأجر ذکرهم بشرطین مخصوصین یستحق بهما جزیل الأجر کل من ینفق ماله فی سبیل الله و نبههم فی هذه الشریفة الی الإنفاق المقبول المأجور فقال سبحانه: ینفقون فی طرق البر ثُمَّ لا یُتبِعُونَ ما أَنفَقُوا مَنًّا و هو الشرط الاول ألذی یفرض ان لا- یمنوا علی من أعطوه کأن یفخر المعطی بعطائه و یعتد بإحسانه و یتطاول علی من أعطاه و قد یعنفه إذا اقتضی الأمر. و الشرط الثانی أشار الیه بقوله تعالی: وَ لا أَذیً و هو الضرر الیسیر ألذی لا تکلف فی تحمله و لا مشقة علی النفس. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۳۱۶-۳۵۷-قرآن-۵۷۲-۵۸۴ فعلی من یعطی للبر ان لا- یمن و لا یؤذی و لو بالقدر الیسیر. و الأذی بحسب کتب اللغة ذو مراتب تختلف ضعفا و شدة. بدلیل قوله صلی الله علیه و آله عن بضعته الزهراء علیها السلام: من آذاها فقد آذانی. -روایت-۷۰-۹۴ و قولها علیها السلام هی نفسها: اللهم إنهما قد آذیانی .. -روایت-۳۳-۶۳ فالمنفقون بحسب الشرطین المذکورین لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم و بقوله: عِندَ رَبِّهِم رمز سبحانه الی ان ثواب عمل هؤلاء المحسنین أمر لا- یعلمه الا- الله و لا- یجزیهم به الا- هو عز و جل و الّذین یکون جزاؤهم و حسابهم مع اللّه فإنهم من الفائزین الآمنین وَ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ إذ کیف یحزن و یخاف یوم القیامة من بعث امنا مطمئنا الی وعد ربه عز و علا! ... -قرآن-۳۷-۶۹-قرآن-۸۰-۹۵-قرآن-۲۹۰-۳۳۵ و عن النبی صلی الله علیه و آله فی کثیر من الروایات ان الله کرة عدة خصال عد منها المن بعد الصدقة. -روایت-۶۶-۱۲۱ و عن الصادق علیه السلام عن النبی [ص]: من أسدی الی مؤمن معروفا ثم أذاه بالکلام أو منّ علیه فقد أبطل الله صدقته ... -روایت-۴۷-۱۴۳ فان قیل: کیف مدح الله ترک المن و نهی عنه ثم وصف نفسه بالمنّان فی نحو قوله: لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَی المُؤمِنِینَ .. و قوله: هو المنان ذو القوة .. فیجاب أن «من» تجیء بمعنی: أعطی و المنان: المعطی -قرآن-۹۵-۱۳۹ [صفحه ۳۴۲] الوهاب، و المنن: العطایا، و امنن أو أمسک: یعنی: تفضل بالعطاء أو امنعه. و منّ علی المؤمنین: أنعم علیهم و اما منّا: أی انعاما بالإطلاق و دون عوض .. أو ان المن یجیء بمعنی الاعتداد بالنعمة و استعظامها و استکثارها. و هو بهذا المعنی مذموم کالذی مر فی تفسیر الآیة الکریمة. أما قوله تعالی: بَلِ اللّهُ یَمُنُّ عَلَیکُم أَن هَداکُم لِلإیمانِ فلیس من الاعتداد و لا من التبجح و انما هو التفضل علیکم بالهدی ای: بل الله ینعم علیکم بهدایتکم. -قرآن-۳۲۸-۳۸۶ و هذا بخلاف المنة بعطاء المال. بل قد یکون من صفات الله تعالی ما هو مدح فی حقه و ذم بالنسبة الی غیره: فلا عجب أن الله تعالی متکبر جبار منتقم، فی حین. ان الإنسان المتصف بهذه الصفات یکون مذموما مقبوحا.

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۶۳ الی ۲۶۵]

قَولٌ مَعرُوفٌ وَ مَغفِرَةٌ خَیرٌ مِن صَدَقَةٍ یَتبَعُها أَذیً وَ اللّهُ غَنِیٌّ حَلِیمٌ [۲۶۳] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِکُم بِالمَنِّ وَ الأَذی کَالَّذِی یُنفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ وَ لا یُؤمِنُ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ صَفوانٍ عَلَیهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَکَهُ صَلداً لا یَقدِرُونَ عَلی شَیءٍ مِمّا کَسَبُوا وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الکافِرِینَ [۲۶۴] وَ مَثَلُ الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُمُ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ وَ تَثبِیتاً مِن أَنفُسِهِم کَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَت أُکُلَها ضِعفَینِ فَإِن لَم یُصِبها وابِلٌ فَطَلٌّ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ [۲۶۵] -قرآن-۱-۷۰۳ [صفحه ۳۴۳] ۲۶۳- قَولٌ مَعرُوفٌ وَ مَغفِرَةٌ ... أن تلین للسائل من إخوانک و تتلطف له بالکلام و تتجاوز عما یقوله فی سؤاله و تعفو عن الحاحه إذا سأل و الحف فی السؤال و تعتذر منه فی مقام رده بالشکر لک علی إحسانه کل ذلک خَیرٌ مِن صَدَقَةٍ یَتبَعُها

أَذىً اى من إعطاء و إنفاق يقارنهما الأذى و المن وَ اللّهُ غَنِيّ عن صدقاتكم على عياله من الفقراء و انفاقكم عليهم بهذا الشكل بل هو غنى عن جميع طاعاتكم و انما امر بها لأن فوائدها تعود إليكم لأنكم تربحون ثوابها ألذى يعود إليكم بل هو غنى فى كل حال حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة من يستحقها عاجلا. فعليكم- عباد الله- بالحلم و الصبر لما يصدر عن السائل ألذى يطلب صدقاتكم و عن غيره ممن يستحق العقوبة و المؤاخذة. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۲۴۶-۲۸۲-قرآن-۳۳۱-۳۵۰-قرآن-۵۶۶-۵۷۴ ۲۶۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم .. أكد سبحانه هدايته فى أمور الإنفاق و الصدقة و إرشاد النّاس الى ما فيه جزيل ثوابه حين يتم ذلك بشرط و شروطه ثم قال عز من قائل: لا تبطلوا صدقاتكم و تذهبوها ادراج الرياح بِالمَنِّ وَ الأَذى حين تمّنون بها على الله و على السائلين أو حين تؤذون عياله من المحتاجين فان ذلك يذهب فضيلة الإنفاق فى سبيله تعالى ثم ضرب سبحانه مثلا للمقام يؤكد و يوضح عمل المنّان المؤذى ألذى لا ينفعه التصدق و يستحق ابطال تصدقه فقال هو كَالَّذِى يُنفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ الرئاء و الرياء واحد لأنهما من: راءى أى عمل عملا لا لحسنه و لا لوجه اللّه بل لأجل ان يراه النّاس و تباهيا بالعمل و افتخارا كمن ينفق ليقول النّاس انه محسن حال كونه لم يؤمن بجدوى الصدقة و لا يرمى إلى أجرها الأخرويّ وَ لا يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ إذ لو كان مؤمنا بذلك لما عمل لغير الله تعالى فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفوانٍ اى أن المرائى فى إنفاقه كأنه صخرة أو حجر ضخم أملس عَلَيهِ تُرابٌ اى انه مستور بقليل من التراب و يخيل للناظر اليه كأنه أرض فَأَصابَهُ وابِلٌ أى نزل عليه مطر غزير شديد قطراته كبيرة تنهمر كأفواه القرب، فجرف التراب عن وجهه فَتَرَكَهُ صَلداً حجرا صلبا أملس لا يصلح لزرع و لا إنبات .. فإن المنفقين -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۶۳-۲۸۴-قرآن-۵۵۳-۵۹۶-قرآن-۸۵۲-۸۹۶-قرآن-۹۵۴-۹۸۴-قرآن-۱۰۴۷-۱۰۶۳-قرآن-۱۱۳۱-۱۱۵۰-قرآن-۱۲۴۵-۱۲۶۳ [صفحه ۳۴۴] رياء و سمعة هم كذلك لا يَقدِرُونَ عَلى شَىءٍ مِمّا كَسَبُوا اى لا يجدون ثواب ما أنفقوا لأنهم لم يبتغوا وجه الله تعالى فذهبت أموالهم الّتى جمعوها و لم يتمكنوا من صرفها بمراضى الله و لا قدروا ان يسيطروا عليها للإنفاق المأجور فكان ذلك مدعاة لحسراتهم و خسرانهم وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ اى لا يمنعهم من الهدى و لكنه لا يوفقهم اليه لأن نفقاتهم تكون للرياء و هم الّذين اخرجوا أنفسهم من الأهلية للتوفيق و التأييد و لذا عدهم الله فى زمرة الكفرة الّذين لا يستحقون هداية و لا عناية منه سبحانه و فى ذلك إشارة الى ان المن و الرياء من صفة الكافرين لا المؤمنين و الا فما كان المراؤون ليحسبوا من الكافرين. -قرآن-۲۴-۶۶-قرآن-۲۹۹-۳۴۲ ۲۶۵- وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُمُ ... إن اللّه جل و علا بين لنا أقسام الإنفاق و طرقه المشروعة المأجورة و ميز المرضى منه عن غيره و قابل بين الإنفاق المأمور به و الإنفاق المنهى عنه و ضرب لذلك أمثالا توضيحية و لا سيما ما قاله سبحانه عن إنفاق المرائى ألذى يبتغى السمعة و الشهرة ثم أخذ- فى هذه الاية الكريمة- بضرب مثل عمن يمارسون الانفاقات المشروعة فقال سبحانه: وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُمُ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّه اى يصرفون قدرا يعتنى به من أموالهم فى طرق البر طلبا لمراضيه تعالى، و حملا لأنفسهم على طاعته و امتثالا لأمره، فمثلهم كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبوَةٍ اى كأرض مشجرة أو بستان أو حديقة فيها من كل فاكهة حال كونها تقع فى مرتفع من الأمكنة. و قد افترضها سبحانه بربوة لأن شجرها يكون أنضر و عودها أصلب و ثمرها أكثر و الطف و أحلى و ازكى إذ هواؤها انشط و أنقى و أصفى لسلامتها من وخامة المستنقعات و تجنبها من الارتواء بالماء ألذى ينز من فوقها كما هو المشاهد و المجرب. فتصور الجنة بربوة عالية و قد أَصابَها وابِلٌ اى مطر غزير ينهمر عليها بهدوء لترتوى دون ان تنجرف تربتها. و من المعلوم ان سقى المطر له اثار و خواص فى تنمية الشجر و حسن إنشائه لا تتوفر فى مياه الجر، و لذا خصه سبحانه بالذكر و لم يقل سقاها نهر دفاق فاذا أصابها الوابل المنتظم استوت على سيقانها و أثمرت و أنتجت فَآتَت -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۴۳۳-۵۰۵-قرآن-۶۴۲-۶۶۹-قرآن-۱۰۵۳-۱۰۶۹-قرآن-۱۳۶۶-۱۳۷۵ [صفحه ۳۴۵] أُكُلَها ضِعفَينِ أى أعطت مثلين مما كانت تعطيه و قد نصبت لفظة «ضعفين» على انها حال اى: أتت أكلها- يعنى ما يؤكل منها- مضاعفا. فَإِن لَم يُصِبها وابِلٌ فَطَلٌّ فانها إذا لم يتسن لها الوابل ليسقيها فانها ينزل عليها الطل: المطر

الخفيف كالرذاذ و غيره فترتوى أرضها و يحسن نباتها و تعطى أكلا فاخرا .. -قرآن-١-٢٠-قرآن-١٥٢-١٨٨ و حاصل التشبيه ان الإنفاق إذا كان طلبا لمرضاة الله فانه تعالى لا يضيعه كثيرا كان أم قليلا فهو مفيد و مثاب عليه على كل حال كالبستان ألذى يجوز أن ينتج ضعفين أو ضعفا واحدا و لكنه يثمر على كل حال وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ يرى أعمالكم بل هو واقف على ما فى ضمائركم إذ يعلم من الإنسان ما توسوس به نفسه و يطلع على نياته و لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء. -قرآن-٢٣٥-٢٧٠

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٦٦ الى ٢٦٩]

أَ يَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَ أَصابَهُ الكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحتَرَقَت كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ [٢٦٦] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبتُم وَ مِمّا أَخرَجنا لَكُم مِنَ الأَرضِ وَ لا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَ لَستُم بِآخِذِيهِ إِلّا أَن تُغمِضُوا فِيهِ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٢٦٧] الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَ يَأمُرُكُم بِالفَحشاءِ وَ اللّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ وَ فَضلًا وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨] يُؤتِى الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَ مَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِىَ خَيراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الأَلبابِ [٢٦٩] -قرآن-١-٨٥٣[صفحه ٣٤٦] ٢٦٦- أَ يَوَدُّ أَحَدُكُم ... الاستفهام إنكارى اى كيف يحب أحدكم و من ذا ألذى يحب أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ اى بستان ينتج هاتين الثمرتين و قد اختصهما بالذكر لكثرة منافعهما و لخواص بهما- مع أن الجنة تحتوى عادة على اثمار مختلفة كما صرح تعالى به فى قوله فيما يأتى: -قرآن-٧-٢٨-قرآن-٩٥-١٤٨ فيها من كل الثمرات- و لأنه عز و جل فرض فيهما الزكاة و لأنهما من خير الفواكه للتغذى و الاقتيات للفقراء و غيرهم و النخيل دائم الخضرة فى سائر الفصول و الخضرة الدائمة شرف للأشجار حتى و لو كانت غير مثمرة لأن لها بهجة تبهج النظر و تستقبلها العين بارتياح بسبب ان من خواصها تكثير نور العين كما فى الرواية .. و الحاصل انه كيف يحب أحدكم ان تكون له جنة تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ و الجملة: تجرى محلها النصب بناء على كونها حالا من الجنة. و يحتمل كونها فى محل رفع على انها صفة لها و الاحتمالان جاريان فى قوله: لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ .. يكون له ذلك وَ أَصابَهُ الكِبَرُ و الواو هنا علامة كون ما بعدها فى مورد النصب حالا من أحد. و أريد من لعبارة انه بلغ حد الشيخوخة و الهرم وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ اى أولاد صغار لا يقدرون على تحصيل معاشهم فهم فى حالة تستوجب الإنفاق عليهم فى حياة وليهم و توريثهم بعد وفاته، مما يجعله حريصا على تلك الجنة يتعلف بها زيادة لأنها سبب معاش ذريته فَأَصابَها إِعصارٌ فِيهِ نارٌ اى ضربتها ريح هو جاء التفت بأشجارها بشكل اسطوانى كالعمود ثم اقتلعت ما فيها و طيرته فى الفضاء و كان فى الاعصار نار سماوية فَاحتَرَقَت أشجار تلك الجنة بحيث لم يعد يستفاد منها بشىء. فهل يود أحد ان يكون له ذلك مع ذرية هو مسئول عنها فى حياته و بعد مماته و ان -قرآن-٣٩٧-٤٦٥-قرآن-٦١٣-٦٥٢-قرآن-٦٧١-٦٩٢-قرآن-٨٠٨-٨٣٦-قرآن-١٠٤٣-١٠٧٣-قرآن-١٢١٥-١٢٢٧[صفحه ٣٤٧] يصاب بهذا الحادث السماوى المدمر! .. و الجواب: لا، لأننا قدمنا انه استفهام استنكارى .. و هذا مثل لمن يعمل الحسنات عن طريق إنفاق المال و غيره و لا يريد بذلك وجه الله سبحانه ثم إذا اشتدت حاجته إليها فى الآخرة يجدها قد حبطت فيتحسر كما يتحسر صاحب الجنة المحترقة الّتى كانت سبب معاشه و معاش أولاده. هذا الى ان الضر الدنيوى قابل للجبر و يمكن معه الصبر و لكن الضر فى الاخرة هو الحسرة الدائمة و الندامة الابدية .. كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ اى مثل هذا البيان ألذى أوضح سبحانه لكم فيه امر الصدقة و قصة إبراهيم عليه السلام و قصة ألذى مر على القرية الخاوية و غيرها مما سلف و ألذى فيه آيات و براهين تحتاجون إليها فى أمور دينكم و دنياكم عرضها

علیکم لَعَلَّکُم تَتَفَکَّرُونَ بنتیجهٔ ما ذکرناه لکم و تتدبرون فی الآیات للاعتبار. -قرآن-۴۷۰-۵۱۴-قرآن-۷۵۲-۷۷۹ ۲۶۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَیِّبات ما کَسَبتُم .. ای اصرفوا علی المحتاجین من خلاله أو من جیده. و الایهٔ الشریفهٔ لبیان صفهٔ الصدقهٔ و المتصدّق علیه. و ما مضی فی الموضوع کان فی الحث علی الإنفاق و صفهٔ المنفق و بیان کیفیهٔ الإنفاق من حیث خلوصه من الأذی و المن و الریاء. فأنفقوا ایها المؤمنون من ذلک الرزق الحلال وَ مِمّا أَخرَجنا لَکُم مِنَ الأَرضِ عطف علی الطیبات. و المراد به غیر الردیء فی ذاته أو لحرمته، ای من الزارعات و الفواکه و الخضر و المعادن و غیرها. و الظاهر ان المراد هو مطلق الإنفاق فی سبیل الله و طرق البر سواء أ کان فی الفرض أم فی النفل وَ لا تَیَمَّمُوا الخَبِیثَ ای لا تقصدوا و تتعمدوا صرف الردیء مما عندکم و یؤیده قوله تعالی: لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّی تُنفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ فلا تختاروا ردیء ما عندکم مِنهُ تُنفِقُونَ حال من الفاعل ای منفقین منه وَ لَستُم بِآخِذِیهِ و أنتم لا تأخذونه فی حقوقکم و هداایاکم و صلاتکم لرداءته و الواو للحال، و الجملهٔ لدفع المغالطهٔ فی مصداق الخبیث یعنی: أنتم تنفقون من الردیء و لا تأخذونه إذا اعطی لکم و هذا هو خیر میزان فی الخبیث من غیره فاذا قبلتم الشیء ألذی یهدی إلیکم عن رغبهٔ فهو طیب و ان لم تقبلوه أو -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۳۸۱-۴۲۰-قرآن-۶۶۵-۶۹۳-قرآن-۷۶۹-۸۲۵-قرآن-۸۵۷-۸۷۵-قرآن-۹۱۲-۹۳۴ [صفحه ۳۴۸] قبلتموه بکره فهو خبیث و یشیر الی هذا لفظهٔ الاستثناء فی قوله تعالی إِلّا أَن تُغمِضُوا فِیهِ کنایهٔ عن التنازل و التسامح فی الأخذ ای تأخذونه بغض النظر عن رداءته مما یشکل دلیلا علی عدم الرغبهٔ فیه لخباثته. و هذه صفهٔ ثانیهٔ تدل علی خباثهٔ ما ینفق و الا فان الإنسان لا یعرض عنه بلا وجه عقلانی وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عنکم و عن انفاقکم علی عباده لأنه هو ألذی یرزقکم و جمیع المخلوقات و ما بکم من نعمهٔ فمن اللّه سبحانه و تعالی و هو: [حمید] ای محمود علی آلائه و نعمه العامهٔ أو علی الأصح: هو حامد ای مجاز للمنفقین البررهٔ علی إحسانهم بالنیهٔ الخالصهٔ و القصد الشریف و الله تعالی فضله عمیم علی النّاس و هو غنی عن العالمین و لکنه- بطلبه ذلک منا- یرید ان لا یدع للشیطان سبیلا علینا کیلا یحرمنا من هذه الفضیلهٔ ذات الأجر الجزیل. -قرآن-۸۰-۱۰۷-قرآن-۳۳۵-۳۷۰ ۲۶۸- الشَّیطانُ یَعِدُکُمُ الفَقرَ ... فحین الإنفاق فی سبیل البر یتدخل الشیطان و یوسوس لمن ینفق من حلال ماله و جیده محتملا له الفقر و مخوفا له بالفاقهٔ لیمنعکم عن هذا الأمر العظیم ذی الخیر الکثیر وَ یَأمُرُکُم بِالفَحشاءِ ای یسول لکم بما هو أشد قبحا من الذنوب و هو الزنی و اللواط و غیرهما من المنکرات. و قیل ان الفحشاء هنا البخل و البخیل فاحش. و کله من الفحش: أی القبیح من الفعل أو القول فأعرضوا عن امر الشیطان فانه یغشکم وَ اللّهُ یَعِدُکُم مَغفِرَهً مِنهُ ای عفوا عما فرطتم به [و فضلا] ای زیادهٔ فی الاخرهٔ مما أنفقتم فی الدنیا .. فیا أرباب العقل و الحجی: بأی وعد ینبغی أن تأخذوا بوعد الشیطان أم بوعد الرحمان وَ اللّهُ واسِعٌ فی نعمه یعوض علیکم ما أنفقتم فلا تخافوا عوزا و لا فقرا إرغاما للشیطان فان الله [علیم] بمقدار ما تنفقونه فیضاعفه لکم فی الدنیا و الاخرهٔ .. - قرآن-۷-۳۸-قرآن-۲۲۵-۲۵۱-قرآن-۴۹۵-۵۳۳-قرآن-۷۰۵-۷۲۳ ۲۶۹- یُؤتِی الحِکمَهَ مَن یَشاءُ ... الحکمهٔ موهبهٔ الهیهٔ قدسیهٔ یقذفها اللّه فی قلب من له الاهلیهٔ لها فتتفجر من قلبه ینابیع الحکمهٔ و العلم و الحلم و العدل و لا ینطق واجدها عن هوی لأن لسانه بعد هذه النعمهٔ یکون وراء عقله فلا ینطق الا بالحق و الصواب و لذا یقول سبحانه و تعالی وَ مَن یُؤتَ -قرآن-۷-۳۶- قرآن-۳۱۴-۳۳۰ [صفحه ۳۴۹] الحِکمَهَ فَقَد أُوتِیَ خَیراً کَثِیراً و فسر الخیر هنا بالشرف و الکرم و المراد بکثرته هو المرتبهٔ الفاضلهٔ. و ظاهر الایهٔ الشریفهٔ ان الحکمهٔ هی منشأ الخیر الکثیر و الخیر العمیم. و قد قیل ذلک و قیل هی العلم النافع و الحق. - قرآن-۱-۴۲ اما تقدیم ثانی المفعولین فی الجملهٔ الاولی فهو اهتمام به کما ان تنکیر الخیر فی الجملهٔ الاخیرهٔ للتعظیم، أی : خیر کثیر .. وَ ما یَذَّکَّرُ إِلّا أُولُوا الأَلبابِ یعنی: لا یتدبر و لا یتفکر فیما اذکر و لا یتعظ بجمیع ما فصلنا من وجوه البر و امتثال امر الله و عدم الاستماع لوسوسهٔ الشیطان الا ذوو العقول الصائبهٔ و أصحاب المعارف الحقهٔ فی دائرهٔ السیاسهٔ الدینیهٔ الالهیهٔ و تفهم ایات القران العظیم و دلائله الواضحهٔ اللائحهٔ و براهینه الساطعهٔ. و -قرآن-۱۳۸-۱۷۹ فی الکافی و الخصال عن النبی [ص] انه کان

ذات يوم فى بعض أسفاره إذا لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله فالتفت إليهم و قال: ما أنتم!. -روايت-۴۰-۱۷۶ فقالوا: مؤمنون. قال: ما حقيقة إيمانكم! .. قالوا: الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض الى الله. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة أنبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا اللّه ألذى اليه ترجعون. -روايت-۱-۳۳۶

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۰ الى ۲۷۴]

وَ ما أَنفَقتُم مِن نَفَقَةٍ أَو نَذَرتُم مِن نَذرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعلَمُهُ وَ ما لِلظّالِمينَ مِن أَنصارٍ [۲۷۰] إِن تُبدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِيَ وَ إِن تُخفُوها وَ تُؤتُوهَا الفُقَراءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَ يُكَفِّرُ عَنكُم مِن سَيِّئاتِكُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۲۷۱] لَيسَ عَلَيكَ هُداهُم وَ لكِنَّ اللّهَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلِأَنفُسِكُم وَ ما تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغاءَ وَجهِ اللّهِ وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ [۲۷۲] لِلفُقَراءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ لا يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِى الأَرضِ يَحسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعرِفُهُم بِسِيماهُم لا يَسئَلُونَ النّاسَ إِلحافاً وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ [۲۷۳] الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۲۷۴] -قرآن-۱-۹۷۹ [صفحه ۳۵۰] ۲۷۰- وَ ما أَنفَقتُم مِن نَفَقَةٍ ... أى حسنة مرضيّة، أو قبيحة غير مرضية منه تعالى كالتى يعقبها المنّ و الأذى و الرياء، و «ما» موصولة تتضمن معنى الشرط، صلتها: أنفقتهم، و عائدها: ضمير محذوف، و التقدير: إن أنفقتموه، و من نفقة: تبيّن الموصولية .. فمهما أنفقتم من نفقة أَو نَذَرتُم مِن نَذرٍ عاهدتم على الوفاء به: جملتان عاد سبحانه و تعالى يرغّب فيهما بالإنفاق المفروض، و بما يوجبه الإنسان على نفسه من نذر مشروع فى طاعته، بحيث لا يكون فى معصية، مهما فعلتم من ذلك فَإِنَّ اللّهَ يَعلَمُهُ يعرفه فيثيب على الإنفاق و النذر المقبول و يجزى بهما أحسن جزاء المحسنين وَ ما لِلظّالِمينَ أنفسهم من الّذين ينفقون فى المعاصى، و ينذرون فيما لا يرضى اللّه، لا يكون لهؤلاء مِن أَنصارٍ ينصرونهم و يمنعون عنهم عذاب اللّه إذا نزل بهم يوم لقائه. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۲۹۸-۳۲۲-قرآن-۵۳۱-۵۵۸-قرآن-۶۳۹-۶۵۹-قرآن-۷۵۸-۷۷۰ [صفحه ۳۵۱] ۲۷۱- إِن تُبدُوا الصَّدَقاتِ .. أى تظهرونها عند الإعطاء بحيث تكون بشكل علنىّ فَنِعِمّا هِيَ أى : فنعم الصدقة شيئا هى فى حدّ ذاتها. -قرآن-۸-۳۳-قرآن-۹۰-۱۰۵ و إبداؤها لا يضرّ بفضلها إذا لم ينضمّ إليها شىء من الرياء وَ إِن تُخفُوها تعطوها خفية و سرا، و تبرّوا بها الفُقَراءَ بحيث لا يطّلع عليكم أحد فَهُوَ خَيرٌ لَكُم و علّة الأفضلية هنا قد تكون أسلم و أحفظ من الرياء و السّمعة خلافا لما فى الصدقة الظاهرة فإنها فى معرض تلك الظواهر. و قيل إن الإخفاء مطلوب فى النّفل لزيادة الأجر، و الإبداء يكون فى الفرض للتشجيع على إنفاق الحقوق المرسومة على القادرين. -قرآن-۶۸-۸۴-قرآن-۱۱۷-۱۲۷-قرآن-۱۵۷-۱۷۶ فعن على بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية، و غير الزكاة إن دفعه سرّا فهو أفضل. -روايت-۷۱-۱۵۹ فإن صحّ هذا الخبر خصّص الآية، و إلّا فهى على عمومها. وَ يُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم قرأ نافع و حمزة، و الكسائى «يكفر» بالياء و جعلوا الفعل مجزوما على محلّ الجزاء. أى : يكون الإخفاء سببا لأن يكفّر اللّه عنكم سيئاتكم. -قرآن-۶۳-۹۶ و قرأ إبن عامر، و عاصم بالنون، على قراءة إبن كثير و أبو عمر و عاصم فى قراءة أخرى- الفعل مرفوعا فى محل خبر لمحذوف. أى : نحن نكفّر. فسبب تكفير السيئات يكون أعمّ من الإخفاء و الإعطاء للفقراء. وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ عليم و مطّلع على حقيقة ذلك و كنهه، إذ لا يخفى عليه شىء من أعمالكم، سرّها و علانيتها، حقّها و باطلها، قليلها و كثيرها، لأن الناقد بصير بصير. -قرآن-۶۶-۱۰۱ ۲۷۲- لَيسَ عَلَيكَ هُداهُم ... هدى النّاس و إيصالهم إلى الحقّ ليس مفروضا عليك يا محمّد، و لا أنت مسئول عن ذلك، و لا عن ائتمارهم بما أمروا به و لا عن انتهائهم عمّا نهوا عنه، بل

عليك البلاغ فقط اللّهَ يَهدِى يدلّ و يوصل إلى الطريق المستقيم الحق مَن يَشاءُ ممّن عندهم الأهليهٔ و الإرادهٔ الخيّرهٔ .. و يستفاد من الآيهٔ الكريمهٔ أنه صلّى اللّه عليه و آله كان يتجرّع الغصص و يناله الأذى فى دعوته، و يتألم من عدم اهتداء قومه. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۲۳۸-۲۵۳-قرآن-۲۹۸-۳۰۹ فنزلت الشريفهٔ لتسليته و تطييب خاطره الكريم. و هذا نظير قوله تعالى: [صفحه ۳۵۲] طه، ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى، إِلّا تَذكِرَةً لِمَن يَخشى. و لذا عاد سبحانه لمخاطبهٔ النّاس بقوله: وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلِأَنفُسِكُم و المراد بالخير هنا المال الطيّب بقرينهٔ المقام و للتعبير بلفظهٔ: خير لأنه وسيلهٔ للتوجّه الى اللّه عزّ و جلّ. فالإنفاق الطيّب يعود نفعه الى منفقه إذ يكون عن خلوص نيّته، فهو ألذى يرجع إليه أجره وَ ما تُنفِقُونَ إِلَّا ابتِغاءَ وَجه اللّه أى لطلب مرضاته. و يمكن ان تكون الجملهٔ خبريّهٔ.- إنفاقكم ابتغاء- و اللّه تعالى يخبر هنا عن صفهٔ المؤمنين الخلّص الّذين يكون مقصدهم من الإنفاق تحصيل رضوانه. و يحتمل- ضعيفا- كونها فى مقام النهى و إن كان ظاهرها الخبر، أى : و لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه اللّه فإنه تعالى يبيّن لكم كيفيهٔ ذلك تعليما و تأديبا بآدابه المرضيّهٔ عنده تعالى .. وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم و التوفيهٔ إكمال الشىء و إتمامه .. فمعنى الآيهٔ المباركهٔ: أنّ إنفاق بعض المال، يضاعف أجره و ثوابه مضاعفهٔ كاملهٔ تامهٔ وافيهٔ بحيث يرضى صاحبه بما يعطيه اللّه بدلا عمّا أنفق فى يوم الفاقهٔ إليه، أى يوم القيامهٔ حيث ينال الجزاء الأوفى وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ بمنع الثواب، و لا بنقصان الجزاء حتى لا يؤخر عن محلّ الحاجهٔ، بل يصل إليكم فى أشد وقت الحاجهٔ. و كلّ ذلك لترغيب النّاس و تحريض المؤمنين. -قرآن-۱-۷۷-قرآن-۱۲۱-۱۶۳-قرآن-۳۸۱-۴۲۹-قرآن-۸۲۲-۸۶۷-قرآن-۱۱۲۴-۱۱۴۹ ۲۷۳- لِلفُقَراءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا ... الجملهٔ خبر لمبتدأ محذوف و التقدير: -قرآن-۷-۳۹ النفقهٔ للفقراء .. و قد خصّ سبحانه هؤلاء بالإنفاق و الإعانهٔ: و هم الفقراء من أهل الحاجهٔ الّذين احتبسوا فى سبيل اللّه، أى منعهم الجهاد عن العمل و الكسب و لم تتح لهم فرصهٔ طلب العيش. ذاك أن الجهاد فى سبيل اللّه يكون لإعلاء الدين، و إعلان كلمهٔ التوحيد، و هو يستوعب سائر أوقات المجاهدين، و لذا قال عزّ من قائل: لا يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِى الأَرضِ فلا يتمكّنون من الاحتراف و العمل للتكسّب و جلب الرزق و إصلاح أمور معاشهم .. و -قرآن-۳۵۹-۳۹۷ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنها نزلت فى أصحاب الصّفهٔ. -روايت-۴۲-۷۴ و قيل كانوا نحوا من أربعمائهٔ من الفقراء المهاجرين، يسكنون صفّهٔ المسجد و يستغرق وقتهم التعلّم، و التعليم [صفحه ۳۵۳] و العبادهٔ. و كانوا يستخرجون فى كل سريّهٔ يبعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فيخرجون إليها مسرعين إجابهٔ لدعوته [ص] اشتياقا لنصرهٔ كلمهٔ التوحيد و إعلاء الدعوهٔ إليها و تشييد أركان الإسلام، جزاهم اللّه عن الإسلام و أهله خير الجزاء، و نوّر اللّه مضاجعهم بأنوار رحمته .. و الحاصل أنه تعالى عقّب على أمور الإنفاق ببيان أفضل الفقراء الّذين هم مصداق مواضع الصدقات، ثم وصفهم جلّ و علا بقوله: يَحسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ فجاهل حالهم يظنّ أنهم أغنياء بسبب تعففهم و إبائهم السؤال و طلب الصدقهٔ، لأن السؤال يكشف عن الحال، و يبيّن فقر السائل، إذ قد يغلب الفقر ملكهٔ العفّهٔ أحيانا فيلجأ المحتاج إلى السؤال. و لكن ملكهٔ العفّهٔ قد تكون راسخهٔ عند بعض المعوزين فيأنفون من السؤال، و إن كنت يا محمّد، و يا أيها الإنسان تَعرِفُهُم بِسِيماهُم أى بالعلائم الّتى فيهم، فإنها تكون دالّهٔ على فقرهم لكل ناظر لبيب. و ذلك كرثاثهٔ الحال، و صفرهٔ الوجه و الهزال، و الخجل من الظهور فى المناسبات الاجتماعيهٔ، و غير ذلك مما يساعد على التعريف بحالهم و هم لا يَسئَلُونَ النّاسَ إِلحافاً أى عفهٔ و سترا لفقرهم، و حفظا لماء وجههم، و صيانهٔ لشرفهم ألذى اكتسبوه ممّا فى الإسلام من مكارم الأخلاق و تعزيز حال المؤمن ألذى يعتنقه. و يقال: لحف الثوب، أى : لبسه صيانهٔ لبدنه، و لحفه: -قرآن-۴۳۸-۴۹۰-قرآن-۸۲۳-۸۴۶-قرآن-۱۰۷۸-۱۱۱۰ غطاه باللحاف و نحوه: لحف القمر أى : محق و امتحق تحت شعاع الشمس بحيث يختفى عن الأنظار و لا يرى. و قد يجىء الالتحاف بمعنى الإلحاح: يعنى أن هؤلاء الفقراء لا يلحّون فى السؤال، و يطلبون الصدقهٔ مكرّرا. أى لا يسألون سؤال إلحاح بحيث يلازمون الأغنياء و يشكون لهم سوء حالهم. و لكن هذا المعنى لا يليق بالمقام لأن المعنى المفهومىّ يخالف قوله سبحانه فى صدر الآيهٔ: تعرفهم بسيماهم. فإنهم

إذا سألوا الأغنياء و طلبوا الصدقة بأدنى مراتب الطلب، لا يصحّ أن يعرفوا بسيماهم بل السؤال يكشف عن حالهم. أما هؤلاء فيعرفون بالسيماء و هم متعفّفون، و يغطّون حاجتهم بالسكوت عن كشف حالهم أنفة و تعفّفا .. و هذا ألذى قلناه هو ما اختاره [صفحه ۳۵۴] صاحب مجمع البيان بل قال فيه: لا يسألون النّاس أصلا، و نسبته لابن عباس، و قال: و هو قول الفرّاء و الزجاج و أكثر أرباب المعانى. و قرينة أخرى تناسب المقام و تأبى حمل معنى الإلحاف على الإلحاح، هى ان أهل الصفة كانوا أجلّ شأنا و أسمى مقاما من ان يسألوا النّاس و يظهروا فقرهم. فعصبيّتهم العربية مانعة من ذلك و لو ماتوا من الجوع. و كذلك آباؤهم و انفتهم و تمسّكهم بالعشائرية و القبلية مضافا الى آداب الإسلام و خلق القرآن بل زد على ذلك كله الأدب الرحيم للفقراء و المساكين، اعنى محمدا سيد المرسلين صلوات اللّه عليه و آله فإنه كان على رأسهم، بل كانوا فى ضيافته، و كان يؤاكلهم و يشاربهم بما قسم اللّه تعالى فى ذلك العهد الشديد ألذى كانوا فيه فى ضيق و ضنك، و كان الكثيرون ممّن سواهم فى شظف عيش و عسر أيضا، حتى أن النبىّ [ص] كان فى ضيق معاش فى بدء الدعوة. و الحاصل ان أهل الصفّة كانوا ذوى جلال و شأن و لا يليق بمقامهم السامى الإلحاح فى طلب الصدقة، بل لم يسألوها مطلقا .. و قد كرّر سبحانه قوله: وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيبا فى الإنفاق، و دلالة على انه محفوظ مكتوب، معلوم عنده جلّ و علا، سواء أ كان إنفاقا علينا أن سرّيا، و معلوم بإجماله و تفصيله، و كونه فرضا أو نفلا، و كما و كيفا .. و نبّه إلى أنه لا بد من الفحص التامّ لتحصيل مصارف الصدقة لتقع فى يد أهلها. و لننال عليها الجزاء الأوفى. -قرآن-۷۲۳-۷۸۱ ۲۷۴- الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم ... يبيّن اللّه سبحانه فى هذه الآية الكريمة أوقات الإنفاق و أشكاله، و ثوابه العظيم. فالمنفقون لأموالهم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ و فى أى وقت منهما بلا تعيين وقت أفضل من وقت، بل حين يشاءون سِرًّا وَ عَلانِيَةً جهارا أمام النّاس، أو خفية عنهم، يعطون على الدوام فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم و لا يخفى أنّ إبهام الأجر كمّا و كيفا دليل على عظمه و عدم تحديده، أى : فلهم أىّ أجر و أى مقدار؟. لذلك وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ فلا خشية عليهم يوم القيامة و لا يردن ما يكرهون. فهنيئا ثم هنيئا لمن وفّقه اللّه لمثل هذا العمل العظيم و نوال هدا -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۶۱-۱۸۵-قرآن-۲۶۱-۲۸۱-قرآن-۳۴۲-۳۷۶-قرآن-۵۰۰-۵۴۵ [صفحه ۳۵۵] الوعد الكريم .. و روى أن هذه الآية المباركة نزلت فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، حيث كان يملك اربعة دراهم، فتصدّق بدرهم فى النهار، و بدرهم فى الليل، و بدرهم علانية و بدرهم سرا، فنزل فيه قول اللّه ألذى يكرّمه به و يشجّع الآخرين على اتّباع سيرته الميمونة. - روايت-۵-۳۰۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۵ الى ۲۷۷]

الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلّا كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطانُ مِنَ المَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللّهُ البَيعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَن جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّه فَانتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمرُهُ إِلَى اللّه وَ مَن عادَ فَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۷۵] يَمحَقُ اللّهُ الرِّبا وَ يُربِى الصَّدَقاتِ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ أَثِيمٍ [۲۷۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۲۷۷] -قرآن-۱-۶۶۹ ۲۷۵- الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا ... لمّا بيّن سبحانه بعض أحكام المال المتعلّقة بإنفاقه، أخذ فى بيان حكم آخر يترتب على الأموال و المعاملات فقال عزّ و جلّ: الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا، أى يأخذونه، و التعبير عنه بالأكل لأن الأكل من أغلب منافع المال. و الرّبا هو الزيادة فى المعاملة شهرة، و إلّا فهو مطلق الزيادة. و بناء على ما هو المشهور من استعماله يعرّف بأنه الزيادة الّتى تؤخذ فى المعاملة ببعض الأشياء بمثلها كالمال و المكيل و الموزون، سواء أ كان فى معاملة أم قرض أم أجل، و حرمته ثابتة بالإجماع من المسلمين -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۷۸-

 و بالكتاب و السنة بل لا- يبعد أن تكون حرمتها من ضروريات الإسلام .. فهؤلاء الّذين يأكلون الربا [لا يقومون] حين يبعثون من قبورهم ليوم النشور و الحساب إِلّا كَما يَقُومُ الَّذِی يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطانُ مِنَ المَسِّ أى مثلما يقوم ألذى يصرعه الشيطان و يمسه بالجنون و تكون هذه الحالة يوم القيامة إمارة دالة على أكلة الربا كما عن إبن عباس و جماعة من المفسرين. و -قرآن-۹۴-۱۶۴ فى المجمع و القمى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لما أسرى بى الى السماء رأيت قوما يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه. فقلت: من هؤلاء يا جبريل قال: هؤلاء الّذين يأكلون الربا لا- يقومون الا- كما يقوم ألذى يتخبطه الشيطان من المس. و إذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون على النار بكرة و عشيا، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة ... -روايت-۱۰۶-۴۴۲ و لعل الوجه فى انتظارهم الساعة لرجاء تخفيف العذاب عنهم و سوف لا- يخفف العذاب عنهم بل يزيد و يشتد ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبا أى أن الحالة الّتى تعتريهم من التخبط المذكور هى عقوبة لهم بسبب اجتهادهم من عند أنفسهم إذ قالوا لا فرق بين الزيادة فى الثمن فى البيع المؤجل و بين الزيادة فى الاستقراض للأجل و كما أن البيع للربح فكذلك الاقراض و هو اجتهاد فى مقابل النص لأن الله تعالى يقول: -قرآن-۱۱۱-۱۶۹ وَ أَحَلَّ اللّهُ البَيعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا و الواو للحال اى ان اجتهادهم كان خاطئا حال كون البيع محللا- من الله و كون الربا محرما منه تعالى. فهذه معارضة صريحة لقوله سبحانه لأن الربا محرم فى سائر الأديان السماوية -قرآن-۱-۴۸ فعن جميل بن دراج عن أبى عبد الله عليه السلام قال: درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم فى بيت الله الحرام .. -روايت-۶۷-۱۵۷ و قال إبن عباس: كان الرجل إذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب به: زدنى فى الأجل أزدك فى المال، فيتراضيان عليه و يعملان به. فاذا قيل لهم: هذا ربا قالوا: هما سواء يعنون بذلك أن الزيادة فى الثمن حال البيع و الزيادة فيه بسبب الأجل عند محل الدين سواء. فذمهم الله به و ألحق الوعيد بهم و خطأهم فى ذلك بقوله: أَحَلَّ اللّهُ البَيعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا .. -قرآن-۱۷۷-۲۲۵ [صفحه ۳۵۷] أما تحريم الربا ففى ستة أشياء لا خلاف فيه. و هى ما عن النبى صلى الله عليه و آله: حرم الربا أو حرم التفاضل فى ستة أشياء: الذهب، و الفضة، و الحنطة، و الشعير، و التمر، و الملح. -روايت-۴۰-۱۴۳ و قيل الزبيب. قال عليه السلام: إلا مثلا بمثل يدا بيد من زاد أو استزاد فقد أربى. -روايت-۲۳-۸۱ و فى علة تحريمه قال الصادق عليه السلام: انما شدد فى تحريم الربا لئلا يمتنع النّاس من اصطناع المعروف قرضا أو رفدا. -روايت-۳۱-۱۱۸ و قيل غير ذلك و نحن لن نزيد فى إيراد الروايات الكثيرة. و المراد بالقرض القرض الحسن. و الرفد هو المساعدة و العطية. فَمَن جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ أى زجر منه تعالى حيث إن أوامره و نواهيه سبحانه موعظة حسنة و حملها على الزجر و النهى فقط بقرينة ما بعدها: فَانتَهى اى اعتبر و انزجر [فله ما سلف] اى ما اخذه قبل النهى فلا يلزمه رده و لا يسترد منه. -قرآن-۱۳۰-۱۶۸-قرآن-۲۹۲-۳۰۱ قال الصادق عليه السلام: لو أن رجلا ورث من أبيه مالا- و قد عرف ان فى ذلك المال ربا و لكن اختلط فى التجارة بغير حلال كان حلالا طيبا فليأكله. و ان عرف شيئا معزولا أنه ربا فليأخذ رأس ماله و ليرد الربا. -روايت-۳۱-۲۳۷ و أيما رجل أفاد مالا كثيرا- أى استفاد- قد أكثر فيه من الربا فجهل ذلك ثم عرفه بعد ذلك فأراد ان ينزعه فما مضى فله- يعنى فى حال جهله انه الربا- و يدعه فيما يستأنف- يعنى بعد معرفة حرمة الربا- [و امره الى اللّه] أى أن اللّه يحكم بشأنه ما يريد و لا اعتراض لأحد عليه لعدل حكمه وَ مَن عادَ رجع بعد معرفته الكاملة لحرمة الربا الى قياس المرابين الّذين يقولون: ما زال يجوز بيع ما يسوى درهما من البضاعة بدرهمين كذلك يجوز بيع درهم- نقدى- بدرهمين و استقراض درهم بدرهمين. و من قال بهذه المقالة أو عمل بها بعد الاستبصار فَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ لأنهم قرناؤها دائما و هم من سكانها و هُم فِيها خالِدُونَ لا- يخرجون منها أبد الآبدين لكفرهم بتحليل ما حرم الله و هذا جزاء المبدعين و المبتدعين و أهل القياس و الرأى و قد اختلف الأعلام فى أن أهل الكبائر أهل الخلود فى النار أم لا ... -قرآن-۳۴۰-۳۵۲-قرآن-۶۱۶-۶۴۴-قرآن-۶۸۷-۷۰۸ فقيل انهم ليسوا بمخلدين. فأشكل عليهم بقوله تعالى: وَ مَن عادَ ... الى -قرآن-۵۹-۷۵ [

صفحه ۳۵۸] قوله: هُم فِيها خالِدُونَ و أجيب بأن الخلود يستعمل فى طول البقاء و ان لم يكن بعنوان التأبيد يقال فلان مخلد فى حبس الأمير إذا طال حبسه. أو نقول إن «أولئك» إشارة الى من عاد مستحلا للربا لقوله: إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبا بعد نزول آية التحريم و وصولها اليه فيكون المستحل كافرا و هو يخلد فى النار. -قرآن-۹-۳۰-قرآن-۲۲۸-۲۶۰ ۲۷۶- يَمحَقُ اللّهُ الرِّبا ... أى يذهب به و ببركته و يبطله و يمحوه -قرآن-۷-۳۱ قيل للصادق عليه السلام: قد يرى الرجل يربى فيكثر ماله. فقال: يمحق الله دينه و ان كثر ماله. -روايت-۱-۱۱۳ و فى رواية اخرى بهذا المقام وردت مذيلة بقوله عليه السلام: و ان تاب منه ذهب ماله و افتقر. - روايت-۲۴-۶۳ أقول: و هذا هو المحق. فاللّه تعالى يمحق الربا وَ يُربِى الصَّدَقاتِ اى ينميها و يزيدها بأن يثمر المال فى نفسه فى العاجل و بمزيد الأجر و الثواب فى الآجل. و -قرآن-۵۶-۷۹ العياشى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنه ليس شىء الا و قد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذها بيده و يربيها كما يربى أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة و هى مثل أحد .. -روايت-۹۳-۲۵۱ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ أَثِيمٍ و الكفار: هو المصر على تحليل الحرام و الأثيم: المتمادى فى ارتكابه و هى صيغة المبالغة. -قرآن-۱-۴۶ ۲۷۷- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... جمع سبحانه فى هذه الاية الكريمة الخصال الأربع الّتى هى أهم الخصال الشريفة بل هى أصولها و هى: -قرآن-۷-۵۷ ۱- الايمان و هو الركن الركين المقدم على أغلبها. ۲- عمل الصالحات اى الأعمال الصحيحة الّتى لا يدخلها فساد فى العبادات و المعاملات. إذ تكون عن خلوص نية لا يخالطه رياء و لا سمعة و لا غل و لا غش و لا ارتكاب محرم. ۳- الصلاة و هى عمود الدين و إذا انهدم عمود البيت انهدم البيت من أركانه. ۴- الزكاة الّتى تتلو الصلاة فى الاهمية. و لذا عطفتا لما يعمّهما من الفضل [صفحه ۳۵۹] و لما تبعثان اليه من الأعمال الصالحة .. و من كان متصفا بهذه الصفات فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم .. و قد أبهم سبحانه الأجر و لم يبينه للاهتمام به ثم أشار بقوله: وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ و هذا مقام شامخ يسامى مقام المقربين فى ذلك اليوم إذ لا يخلو أحد من الخوف حين تدكّ السماوات و الإرض و تخر الجبال هدّا و يقع من الأهوال ما لا يخطر بالبال من جمع الشمس و القمر و مخاوف يوم البعث. و لا ينجو من الخوف يومئذ الا المقربون أو من يحذو حذوهم و يتصف بصفاتهم ممن يكونون فى امن و أمان و هذا نهاية أمل كلّ آمل برحمة اللّه الواسعة. -قرآن-۸۱-۱۱۵-قرآن-۱۹۳-۲۳۸ و اما وجه تعقيب ما سبق من آيات الربا بهذه الآية الشريفة فواضح لأنها تبيّن من له استحقاق للأجر و الثواب عليه تعالى. و قد صرح فيها انه: هو المؤمن باللّه و رسوله و بما جاء به الرسول ذو العمل الصالح. لكن آكل الربا المحرم بنص الكتاب و صريح السنة غير مؤمن بذلك و عمله فاسد و ليس له عند الله أجر و لا ثواب بل يستحق العقاب و العذاب الأليم. و الاية تشير الى بطلان عمله.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۸ الى ۲۸۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۲۷۸] فَإِن لَم تَفعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَربٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِن تُبتُم فَلَكُم رُؤُسُ أَموالِكُم لا تَظلِمُونَ وَ لا تُظلَمُونَ [۲۷۹] وَ إِن كانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيسَرَةٍ وَ أَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۲۸۰] وَ اتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۲۸۱] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۳۶۰] ۲۷۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. الخطاب عام و لكن وجه للمؤمنين لأنهم أشرف و أعظم شأنا من غيرهم بسبب امتثالهم لأوامر الله تعالى و لأن غير المؤمن لا يتأثر بأمره عز و جل و لا بنهيه، أو لأن التقوى فرع الايمان. فالخطاب خاص بهم و لا يشمل غيرهم و لذلك قال: اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا تجنبوا غضبه و اتركوا ما بقى مما شارطتم النّاس عليه من زيادة ربا. -قرآن-۷-۳۷- قرآن-۳۰۲-۳۵۳ و قيل فى شأن نزولها انه كان لثقيف بعض المال على قريش فطالبوهم عند حلول الأجل بالمال و الربا فنزلت

هذه الكريمة. فاتقوه ايها النّاس إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ بقلوبكم كما تظهروا الايمان بألسنتكم فان علامة ايمانكم بالحقيقة هى امتثال ما أمرتم به من عند ربكم. -قرآن-۱۵۴-۱۷۸ ۲۷۹- فَإِن لَم تَفعَلُوا فَأذَنُوا بِحَربٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ .. أى إذا لم تنتهوا عما نهيتم عنه فَأذَنُوا على قراءة و معناه أعلنوا انكم فى حرب مع الله و رسوله و هى قراءة تناسب المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام. و على قراءة فَأذَنُوا يكون المعنى ليكن معلوما لديكم انكم قد دخلتم فى حرب مع الله و رسوله و قد نكر الحرب لتعظيم شأنها و ما يترتب عليها من خسران وَ إِن تُبتُم عن المراباة و أكل هذا المال المحرم فَلَكُم رُؤُسُ أَموالِكُم اى خالص المال ألذى اقرضتموه دون ايهٔ زيادة فتكونون قد أخذتم مالكم لا تَظلِمُونَ المدين بأخذ الزيادة و لا تظلمون أنفسكم بأكل الربا وَ لا تُظلَمُونَ و لا يلحقكم ضرر و لا- تنقص رؤوس أموالكم و لا- تأكلون شيئا بغير استحقاق فيلحق بكم ظلم. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۲۰-۱۲۹- قرآن-۲۷۵-۲۸۴-قرآن-۴۳۲-۴۴۷-قرآن-۴۹۰-۵۱۸-قرآن-۵۹۶-۶۱۰-قرآن-۶۶۷-۶۸۴ ۲۸۰- وَ إِن كانَ ذُو عُسرَةٍ .. أى إذا كان غريمكم مبتلى بالافلاس، و حاله عسيرة ضيقة فَنَظِرَةٌ إِلى مَيسَرَةٍ فعليكم بإنظاره و إمهاله الى حد اليسار و التمكن من إرجاع المال. و -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۱۰۰-۱۲۶ عن الصادق عليه السلام: حدّ الإعسار أن لا يقدر على ما يفضل عن قوته و قوت عياله على الاقتصاد .. -روايت-۳۰-۱۱۷ فاذا علمنا حدّ الإعسار عرفنا حدّ اليسار إذ تعرف الأشياء بأضدادها. فيجوز أن نعتبر المرء موسرا تجوز مطالبته إذا زاد ما بيده من المال عن قوت نفسه و عياله إذا أنفق على الاقتصاد .. [صفحه ۳۶۱] و بعد أن بين سبحانه حكم الغريم المعسر أخذ فى تعليمنا امرا أخر يرفع به درجتنا فى الدارين فقال عز و جل: وَ أَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُم اى إذا أبرأتم ذمة الغريم المعسر و احتسبتم دينكم صدقة عليه و على عياله كان ذلك أكثر و أحسن جزاء من إمهاله الى حد اليسر إِن كُنتُم تَعلَمُونَ انه معسر فتصدقوا عليه بالدين حينئذ بحسب قول الصادق عليه السلام و قيل: -قرآن-۱۲۳-۱۵۵-قرآن-۲۹۶-۳۲۰ إن كنتم تعلمون ما فى التصدق من الأجر و الثواب .. ۲۸۱- وَ اتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ .. رجوع معاد و استسلام. فلا بد من أن تتقوا ذلك اليوم و أهواله العظيمة بطاعة اللّه و الانزجار عن معاصيه و الإنفاق فى سبيله ليكون ذلك ذخرا ليوم الفاقة و التهيؤ للمصير اليه تعالى، حيث تحاسبون ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت فتعطى جزاء ما عملت من خير أو شر ثوابا أو عقابا وَ هُم لا يُظلَمُونَ بنقصان ثواب أو زيادة عقاب و الضمير راجع الى النّاس الّذين يدل عليهم «كل نفس» و فى المجمع عن إبن عباس انها أخر آية نزل بها جبرائيل عليه السلام، و قال: ضعها فى رأس المائتين و الثمانين من البقرة و عاش الرسول بعدها واحدا و عشرين يوما و قيل سبعة أيام -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۲۷۸-۳۱۹-قرآن-۳۷۶-۳۹۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۸۲ الى ۲۸۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنتُم بِدَينٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكتُبُوهُ وَ لْيَكتُب بَينَكُم كاتِبٌ بِالعَدلِ وَ لا يَأبَ كاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكتُب وَ لْيُملِلِ الَّذِى عَلَيهِ الحَقُّ وَ لْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَ لا يَبخَس مِنهُ شَيئاً فَإِن كانَ الَّذِى عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهاً أَو ضَعِيفاً أَو لا يَستَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُملِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدلِ وَ استَشهِدُوا شَهِيدَينِ مِن رِجالِكُم فَإِن لَم يَكُونا رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وَ امرَأَتانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَداءِ أَن تَضِلَّ إِحداهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحداهُمَا الأُخرى وَ لا يَأبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَ لا تَسئَمُوا أَن تَكتُبُوهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُم أَقسَطُ عِندَ اللّهِ وَ أَقوَمُ لِلشَّهادَةِ وَ أَدنى أَلّا تَرتابُوا إِلّا أَن تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَينَكُم فَلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَلّا تَكتُبُوها وَ أَشهِدُوا إِذا تَبايَعتُم وَ لا- يُضَارَّ كاتِبٌ وَ لا- شَهِيدٌ وَ إِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۲۸۲] وَ إِن كُنتُم عَلى سَفَرٍ وَ لَم تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقبُوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤتُمِنَ أَمانَتَهُ وَ لْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَ لا تَكتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَن يَكتُمها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ [۲۸۳] لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ إِن تُبدُوا ما فِى

أَنفُسِكَم أَو تُخفُوهُ يُحاسِبكَم بِهِ اللّهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲۸۴] -قرآن-۱-۱۶۳۷ [صفحه ۳۶۳] ۲۸۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنتُم بِدَينٍ ... اى تعاملتم بالدين يعنى تعاملتم بالقرض المؤجل و لا فرق بين أن يكون المبيع مؤجلا- أو الثمن فاذا تعاملتم بذلك إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكتُبُوهُ أى الى وقت معين مؤخر فسجلوا ذلك على القرطاس و اجعلوه مكتوبا و بينوا وقت استحقاقه بالأيام أو الشهور فانه ادفع للنزاع إذا نسيه المديون أو أنكره. و الأمر للاستحباب و للإرشاد. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۹۶-۲۳۲ و هذا الدين غير القرض المحض ألذى لا أجل فيه حتى يحتاج الى الكتابة و لا عبرة بتأجيله أو تعجيله. و يمكن ان يكون السر فى تخصيص ذى الأجل بالذكر هو كون المؤجل معرضا للوهم غالبا فتكون المخاصمة فيه و فى الأجل و الشروط و ان كانت حكمة عدم الارتياب جارية فى القرض أيضا باعتبار نفس المال و مقداره. و يؤيد ما ذكر من السر ما فى العلل عن الباقر عليه السلام: ان الله عز و جل عرض على آدم عليه السلام أسماء الأنبياء و أعمارهم. قال: فمر بآدم اسم داود النبى عليه السلام فاذا عمره فى العالم أربعون سنة فقال آدم: يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمرى. يا رب ان انا زدت داود ثلاثين سنة أتثبت ذلك له! .. قال: نعم يا آدم قال: فانى قد زدته من عمرى ثلاثين سنة فانفذ ذلك و اثبتها له عندك و اطرحها من عمرى قال ابو جعفر عليه السلام: فأثبت اللّه عز و جلّ لداود ثلاثين سنة و كانت عند الله مثبتة فذلك قول اللّه عز و جل: يَمحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الكِتابِ. -روايت-۴۱-۶۵۰ قال: فمحا اللّه ما كان عنده مثبتا لآدم فأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال: فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم: يا ملك الموت إنه قد بقى من عمرى ثلاثون سنة. فقال له ملك الموت: يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبى عليه السلام و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادى الدخياء! .. فقال له آدم: ما أذكر هذا. قال عليه السلام: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحد الم تسأل اللّه عز و جل أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود فى الزبور و محاها من عمرك فى الذكر! .. قال آدم: -روايت-۱-۶۵۷ حتما أعلم ذلك قال أبو جعفر عليه السلام: و كان آدم صادقا. قال [ع]: - روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۶۴] لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر اللّه تعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا الى أجل لأجل نسيان آدم عليه السلام و جحوده ما على نفسه -روايت-از قبل-۱۷۹ و أورد فى الكافى ما يقرب منه على اختلاف فى عدد ما يزيد على عمر داود و زاد شهادة جبرائيل و ميكائيل على آدم عليهم السلام جميعا .. فاذا تداينتم فاكتبوه مع تعيين أجله وَ لْيَكتُب بَينَكُم كاتِبٌ بِالعَدلِ اى بالسوية لا يزيد و لا ينقص فى كتاب المداينة أو البيع بين المتعاقدين فلا بد من اختيار كاتب أمين موثوق حتى لا يغير فى مقدار الدين و صفته و اجله و لا يكتب شيئا يضر بأحد الطرفين وَ لا يَأبَ كاتِبٌ اى و لا- يمتنع الكاتب أَن يَكتُبَ الصك و يحرره على الوجه المتفق عليه و [كما علمه اللّه] من الكتابة بالعدل و فى موضوع الكتابة خلاف هل هى واجبة أم لا! .. فقيل انها فرض كفائى كالجهاد و قيل نسخ وجوبها بقوله: لا يُضَارَّ كاتِبٌ .. و على الكاتب على كل حال ان يكتب .. فَلْيَكتُب للناس على وجه حاجاتهم و شروطهم شاكرا للّه ان علمه هذه النعمة و قد عقب النهى عن الامتناع منها- لا- يأب- بالأمر بها تأكيدا. و الأمر ألذى يعلمنا اللّه فى الدين المؤجل «فليملل ألذى عليه الحق» و الاملاء هو الإمضاء المتعارف بين النّاس و المطلوب ممن عليه الدين إمضاء الصك ألذى يملى شروطه و يشهد عليه و بذلك يكون إقراره بما فيه، فيصير مديونا لدائنه و لا يستطيع إنكارا و بذلك ينتظم أمر البشرية من ناحية مهمة لا يستغنى عنها الكثيرون فعلى ألذى عليه الحق أن يملل وَ لْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ و ليخف جانبه فيذكر كل ما اشترطه على نفسه وَ لا يَبخَس مِنهُ شَيئاً و لا ينقص من الدين شيئا من قيمته أو وصفه أو شروط تأجيله و هذه الجملة تفسير لاتقاء ربه و نتيجة لتقواه. فَإِن كانَ الَّذِى عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهاً اى إذا كان المديون ضعيف العقل أو مبذرا اى جاهلا الدقة فى المعاملات المالية أو ضَعِيفاً فى بعض أعضائه و جوارحه بحيث لا يقوى على الاملاء و إمضاء الصك. أو ان المراد هو الضعف فى القوى الباطنية بحيث لا يتعقل و لا يشعر كيف يملى و لا يعرف معنى لهذه

الورقـة. و -قرآن-۴۱-۸۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۳-قرآن-۳۴۰-۳۵۳-قرآن-۵۵۶-۵۷۸-قرآن-۶۲۵-۶۳۵-قرآن-۱۱۷۳-۱۲۰۲-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۸۰-قرآن-۱۴۰۲-۱۴۵۰-قرآن-۱۵۴۵-۱۵۵۳ فی التهـذیب عن الصادق علیه السـلام: السـفیه: ألـذی یشتری الدرهم - روایت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۳۶۵] بأضـعافه و الضعیف: الأبله. -روایت-از قبل-۲۹ و الأبله- کما نعرف- هو ألـذی فی عقله ضعف و فی رأیه عجز .. أَو لا یَستَطِیعُ أَن یُمِلَّ هُوَ لا یقدر علی الإملال ککونه صبیا مثلا أو شـیخا مختلا فی فهمه و تعبیره أو لا یقـدر علی الکتابـة لأـنه مبتلی بمرض مـانع عن الکتابـة کارتعاش جوارحه و نحوه فَلیُمـلِل وَلِیُّهُ بِالعَـدلِ فعلی ولی أمره ان یملی و یوقع الصـک لأـنه ینوب عنه وَ استَشـهِدُوا علی الـدین شَـهِیدَینِ مِن رِجـالِکُم اثنین دون النسـاء فی حـال وجود الرجـال و ینبغی الاحتراز عن إشـهاد غیر المؤمن فإن شـهادته غیر مقبولة و لا فرق بین الأحرار و العبید الّذین یوثق بقولهم و یطمأن، بعدم کذبهم و عـدالتهم فَإِن لَم یَکُونا رَجُلَینِ فَرَجُلٌ وَ امرَأَتانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَـداءِ ای لا بـد من کون الشـهداء مرضـیین رجلین کانا أو رجل و امرأتان و سـبب جعل امرأتین بـدل رجل ثان هو مخافـة أَن تَضِلَّ إِحداهُما تنسـی الشـهادة حسب أصولها و حسب وقوع الاتفـاق الی جـانب تـذکرها للمتـداینین فَتُـذَکِّرَ إِحـداهُمَا الأُخری -قرآن-۷۶-۱۱۳-قرآن-۲۸۵-۳۱۷-قرآن-۳۷۷-۳۹۱-قرآن-۴۰۵-۴۳۲-قرآن-۶۳۶-۷۲۷-قرآن-۸۴۶-۸۶۹-قرآن-۹۴۹-۹۸۰ ففی تفسـیر الامـام عن أمیر المؤمنین علیهما السـلام: إذا ضـلت إحداهما عن الشـهادة و نسـیتها ذکرتها الاخری فاستقامتا فی أداء الشهادة .. -روایت-۵۶-۱۴۴ و هـذه هی علة لاعتبار التعدد فی المرأة و قـال علی علیه السـلام أیضـا: عـدل الله شـهادة امرأتین بشـهادة رجـل لنقصـان عقولهن و دینهن -روایت-۲۷-۹۸ و فی الکافی عن الصادق علیه السـلام فی عدة اخبار: أربعة لا یسـتجاب لهم دعوة. أحدهم رجل کان له مال فأدانه بغیر بینة. یقول اللّه عز و جل: ألم آمرک بالشهادة .. -روایت-۵۸-۱۸۳ و عنه علیه السلام: من ذهب حقه علی غیر بینة لم یؤجر .. -روایت-۲۲-۶۸ وَ لا یَأبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا أی لا یمتنعوا عن أداء الشهادة و إقامتها أو عن تحمل الشهادة إذا طلب منهم ذلک أداء أو تحملا و «ما» زائدة للتأکید و ظاهر النهی التحریم .. وَ لا تَسـئَمُوا ای لا تضـجروا و لا تتبرموا أَن تَکتُبُوهُ صَـغِیراً أَو کَبِیراً و الضمیر راجع الی الحق ألـذی یکتب بالصک فاکتبوه مهما کا قـدره إِلی أَجَلِه ای مهلته المسـماة ذلِکُم أَقسَطُ عِندَ اللّه ای ان الکتابـة اعـدل عنـده تعالی و اولی وَ أَقوَمُ لِلشَّهادَةِ ای أصوب و احکم لها. و قیل اضبط لها. و هو مأخوذ من القیام علی الشـیء -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۱۹۹-۲۱۴-قرآن-۲۴۶-۲۸۴-قرآن-۳۵۵-۳۷۰-قرآن-۳۹۰-۴۱۹-قرآن-۴۶۵-۴۸۹ [صـفحه ۳۶۶] بمعنی الحفـظ وَ أَدنی أَلّا تَرتابُوا أی أبعد من الشک و أقرب الی حفظ الحقیقة من جمیع وجوهها: الدین، و الأجل، و القدر، و الشهود إِلّا أَن تَکُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِیرُونَها بَینَکُم یعنی أن کتابة الدین واجبة الا فی مورد کانت المعاملة و المبایعة حاضـرة ای تجاریة نقدا بنقد و یدا بید تنقلونهـا حالـة لاـ آجلـة. و هـذا معنی قوله تعـالی: تـدیرونها بینکم. و من قرأ بنصب التجـارة معنـاه: الاـ ان تکون التجـارة تجارة حاضرة. فتکون «و کان» ناقصة، و اما بناء علی رفعها فتکون «کان» تامة و حاضرة: نصبت علی الحال فی المعاملة التجاریة یدا بید فَلَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَلّا تَکتُبُوها لا بأس علیکم إذا لم تکتبوها لبعدها عن التنازع و التخاصم و لعدم نسیان المبایعة التجاریة بجمیع حیثیاتها لقرب الزمان فلا یرتاب أحـد بالثمن و لا بالمثمن و لا بالمقـدار و لا الوصف و لا فی غیر ذلک من الکیفیات وَ أَشـهِدُوا إِذا تَبایَعتُم ای احضـروا الشاهـد لأداء الشـهادة عنـد اللزوم أو لحملها، و الظاهر هو الثانی فی المقام، و الأمر اسـتحبابی بقرینة رفع الحرج فی التجارة الحاضرة و الکلام لا یزال فیها و ادعی علیه الإجماع. هذا مضافا الی أن الأمر الواقع عقیب رفع الحرج عن عدم الإتیان بالمأموریة قرینة علی الاسـتحباب بإتیانه وَ لا یُضَارَّ کاتِبٌ وَ لا شَهِیدٌ بناء علی قراءة الإدغام و الفتح و البناء للمفعول یکون المعنی: -قرآن-۱۴-۳۹-قرآن-۱۴۴-۲۰۴-قرآن-۵۷۹-۶۲۲-قرآن-۸۶۴-۸۹۳-قرآن-۱۲۱۵-۱۲۵۱ لاـ یفعـل بالکـاتب و لا بالشاهـد ضـرر بأن یکلف بمشـقة أو قطع مسافة بعیـدة من غیر تکفل بمؤونـة و من غیر مصـرف لطی طریقه. و هـذه هی القراءة المشهورة بین القراء، الا أبا عمر فانه قرأ بالإظهار و الکسر و البناء للفاعل ای: و لا یضارر و علی هذا یکون المعنی بالعکس یعنی

لا يجوز ان تصدر المضارّة من الكاتب و لا من الشاهد و لا ان يمتنع أحدهما من الاجابة أو ان يحرف بالزيادة أو النقصان ففى ذلك ضرر على المتعاملين أو ان لا يضر المتداينين بعدم إتيانهما للكتابة و الشهادة أو التحريف فى الكتابة و أداء الشهادة و اللّه تعالى اعلم .. وَ إِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم يعنى ان تفعلوا الضرر ألذى نهيتم عنه فان ذلك خروج عما امر اللّه به سبحانه و معنى فسوق بكم: فسوق قائم بكم كما يقال: داء بكم اى قائم بكم يعنى ان الفسوق -قرآن-۵۹۹-۶۴۳ [صفحه ۳۶۷] من طبعكم و شيمتكم فإياكم و ذلك وَ اتَّقُوا اللّهَ فيما أمركم به و نهاكم عنه فى هذا المقام و غيره وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ ما تحتاجون اليه و ما فيه مصالحكم الدنيوية و الاخروية. و يظهر من الآية الشريفة ان التقوى المطلوبة هنا للتعليم و الإذعان لأوامر اللّه وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ يعلم المتقى و يميزه من غيره. -قرآن-۳۹-۵۸-قرآن-۱۱۷-۱۴۲-قرآن-۲۹۲-۳۲۷ فاذا كان أهلا علمه و أدبه و فهمه الأحكام و مصالحها و حكمها و علمه معارف الدين و أصوله. و عن القمى: فى البقرة خمسمائة حكم و فى هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما. ۲۸۳- وَ إِن كُنتُم عَلى سَفَرٍ ... اى فى حالة سفر و أردتم الاستيثاق من دينكم وَ لَم تَجِدُوا كاتِباً يكتب لكم صك الدين و لا شاهدا فَرِهانٌ مَقبُوضَةٌ اى فخذوا رهانا مقابل المال ألذى يستدينه غريمكم. و قد رفع «رهان» على الخبرية و التقدير: فالوثيقة رهان. و مقبوضة: صفة للرهان ألذى هو جمع رهن كثمر و ثمار و صحب و صحاب. و القبض هنا قيد صحة الرهان للأجل فقد جعل اللّه تعالى هذا الحكم للمسافر ألذى يضيق وقته عن كاتب أو شاهد يمكن ان يؤدى الشهادة عند اللزوم. و قد اختصه سبحانه بالذكر باعتبار ان الغالب فى المعاملات حال السفر ان لا يجد الإنسان الكاتب و الشاهد كما هو بالوجدان لتوزع حواسه حينئذ على جملة أشياء فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضاً اى وثق الدائن بالمديون و كان عنده موضع امانة فلم يطلب منه وثيقة و لا شاهدا و لا قبض منه رهنا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤتُمِنَ اى المديون [أمانته] دينه و يرده الى صاحبه بمقتضى الامانة. و يمكن ان تعم هذه الاية الشريفة جميع الأمانات حتى الوديعة الى جانب إشعارها بالتعليل و بكون هذا المورد أحد المصاديق للعام لا أن له خصوصية .. وَ لْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ و ليتجنب عقوبة ربه بأن لا يجحد الحق لصاحبه و لا يبخس من الحق شيئا، بل يرجعه اليه فى وقته و من غير مطل و لا تسويف و لا إنكار وَ لا تَكتُمُوا الشَّهادَةَ لا تحجبوها و تبخلوا بها إذا ما دعيتم الى أدائها. و الخطاب للشهود و ظاهر النهى هو حرمة كتمان الشهادة وَ مَن يَكتُمها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ و من حجبها مع علمه بالمشهود به و تمكنه من الأداء من غير ضرر بعد ما -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۹۰-۱۱۴-قرآن-۱۵۰-۱۷۰-قرآن-۶۹۳-۷۲۴-قرآن-۸۳۷-۸۶۶-قرآن-۱۰۹۹-۱۱۲۸-قرآن-۱۲۸۲-۱۳۰۹-قرآن-۱۴۲۳-۱۴۶۶ [صفحه ۳۶۸] دعى إليها ثم امتنع و لم يقمها يكشف عن ان قلبه مريض آثم و نسبة الإثم الى القلب هى باعتبار ان الكتمان من أفعاله و لتغليظ الإثم فان القلب رئيس الأعضاء فإثمه أكبر الاثام و أشدها اما التعبير بالإثم دون الفعل فهو للدلالة على الدوام بدوام نية الكتمان وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ ترهيب و تهديد بأن العالم بإثم القلب و ما تنعقد عليه النية فى الضمير هو عالم بما يصدر عن جميع الجوارح و لا يخفى عليه شىء و هو يجازى بما يصدر. -قرآن-۲۸۵-۳۲۱ ۲۸۴- لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... اى هو سبحانه مالك لها و مدبر لشؤونها و بيده أزمة أمورها يصرفها كيف يشاء و يعلم ما فيها وَ إِن تُبدُوا ما فِى أَنفُسِكُم اى تظهروا من الطاعة أو العصيان أَو تُخفُوهُ تكتمونه و لا تظهرونه لأحد يُحاسِبكُم بِهِ اللّهُ أى يجازيكم طبق استحقاقكم لأنه يعلمه. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۵۸-۱۹۳-قرآن-۲۳۱-۲۴۴-قرآن-۲۷۵-۳۰۰ قال عليه السلام فى نهج البلاغة: و بما فى الصدور يجازى العباد .. -روايت-۴۱-۷۹ و هذه العبارة من الآية الكريمة يستشم التهديد و التشديد و انه لا ينبغى للعباد ان يظنوا إخفاء شىء عن خالقهم فذلك من سوء الظن به و من عدم معرفته إذ لا تخفى عليه خافية. و قد بين كيف يحاسب فَيَغفِرُ لِمَن يَشاءُ بعد محاسبته و استحقاقه العذاب وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ حسب استحقاقه عقلا و باقتضاء حكمته الكاملة و عدله الجارى فى جميع مخلوقاته وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ و هو مستطيع للمغفرة و عدمها لا يسأل عما يفعل لأنه ارحم الراحمين. و نقل عن إبن عباس انه قال: لفظ الآية عام و المورد ليس بمختص. و ما يخطر فى البال من حديث النفس لا

يؤاخذ اللّه تعالى به، و لكن المؤاخذة على ما اعتقده و عزم عليه .. و هذا لا ينافيه ما اشتهر من انه لا يعاقب بعزم المعصية و يثيب بعزم الطاعة لجواز كون معناه انه تعالى لا يعاقب عقاب تلك المعصية بعينها و ان عوقب عقاب العزم لأنه لم يباشرها بخلاف عزم الطاعة فان العازم عليها يثاب على عزمه و كأنه قام بالطاعة تفضلا منه تعالى على العباد و منة ترغيبا بالطاعات. و -قرآن- ۲۲۲-۲۴۵-قرآن-۲۸۱-۳۰۶-قرآن-۳۸۹-۴۲۷ قد جاء فى الأخبار ان المنتظر للصلاة فى الصلاة ما دام ينتظرها -روايت-۲۲-۷۲ و هذا كله من الطافه و كرمه على عباده. [صفحه ۳۶۹]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۸۵ الى ۲۸۶]

آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إِلَيه مِن رَبِّه وَ المُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّه وَ مَلائِكَتِه وَ كُتُبِه وَ رُسُلِه لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِه وَ قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا غُفرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيكَ المَصِيرُ [۲۸۵] لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلاّ وُسعَها لَها ما كَسَبَت وَ عَلَيها مَا اكتَسَبَت رَبَّنا لا تُؤاخِذنا إِن نَسِينا أَو أَخطَأنا رَبَّنا وَ لا تَحمِل عَلَينا إِصراً كَما حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلنا ما لا طاقَةَ لَنا بِه وَ اعفُ عَنّا وَ اغفِر لَنا وَ ارحَمنا أَنتَ مَولانا فَانصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ [۲۸۶] -قرآن-۱-۶۲۴ ۲۸۵- آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إِلَيه ... يعنى صدق و أيقن النبى محمّد عليه أفضل الصلاة و السلام بما أنزله اللّه تعالى عليه. و هذه الاية الشريفة تنص على انه سبحانه يعتد بإيمان نبيه صلوات اللّه عليه وَ المُؤمِنُونَ كذلك صدقوا بذلك فمدح اللّه ايمانهم إذ كُلٌّ آمَنَ بِاللّه وَ مَلائِكَتِه وَ كُتُبِه وَ رُسُلِه و المؤمنون مبتدأ و ما بعده خبره أى : المؤمنون بأجمعهم آمنوا باللّه و صدقوا رسله و قبلوا دعوتهم بألسنتهم و قلوبهم و لذا جاهدوا فى سبيل ترويج الدين و نشر الدعوة الّتى نزلت من السماء و كان لسان حالهم قولهم: لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِه بل نؤمن بما جاؤا به من عند ربهم و لسنا كأهل الكتاب من اليهود و النصارى نؤمن ببعض و نكفر ببعض بل نقر و نعترف بأنهم رسل ربنا و يجب علينا إطاعة أوامرهم و نواهيهم لأنها كلها تدعو الى الحق و تنهى عن الباطل و لذلك أذعن المؤمنون وَ قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا دعوة الدعاة الى اللّه و أجبنا الى ما دعونا اليه غُفرانَكَ رَبَّنا نطلبه و نسألك إياه وَ إِلَيكَ -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۴۰-۲۵۶-قرآن-۳۰۰-۳۶۶-قرآن-۶۰۰-۶۴۲-قرآن-۸۹۹-۹۲۷-قرآن-۹۸۳-۱۰۰۱-قرآن-۱۰۲۴-۱۰۳۷ [صفحه ۳۷۰] المَصِيرُ اى الرجوع بعد الموت .. و الكلام كما لا يخفى متضمن للإقرار بالبعث و الحشر و الحساب. -قرآن-۱-۱۱ ۲۸۶- لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً ... فيما افترض عليها من واجبات إِلّا وُسعَها اى ما تتسع طاقتها اليه و تتحمله قدرتها. و الوسع- بالحركات الثلاث على الواو- هو الطاقة و القدرة. و -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۷۱-۸۴ فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: ما أمر العباد الا دون سعتهم و كل شىء امر النّاس بأخذه فهم متسعون له و ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن النّاس لا خير فيهم .. -روايت-۴۳-۲۰۰ فالنفس غير مطالبة الا بما تطيقه لَها ما كَسَبَت من الأقوال و الأعمال الّتى فيها رضى اللّه وَ عَلَيها مَا اكتَسَبَت مما فيه سخطه و قد خص الخير بالكسب و الشر بالاكتساب لأن فى إتيان الشر حربا بين النفس الامارة بالسوء و بين الشرع الظاهر و الباطن. فإتيان الشر من أعمالها فهو اكتساب حصل!!! مدافعة و منازعة اما الخير فتجنى النفس ربحه و تكسب ثوابه بالتسليم للأوامر و النواهى فلا اعتمال فيه كما لا يخفى على من له باع فى دقيق الأقوال. -قرآن-۳۸-۵۴-قرآن-۱۰۷-۱۳۲ رَبَّنا لا تُؤاخِذنا إِن نَسِينا أَو أَخطَأنا أى إذا تعرضنا لما يؤدى نسيان تكليف أو صدور خطأ أو تفريط أو اغفال فنسألك يا إلهنا ان تسامحنا بذلك رَبَّنا وَ لا تَحمِل عَلَينا إِصراً اى لا تكلفنا احكاما ثقيلة شاقة كما كلفت الأمم الماضية. و قد استعيرت لفظة: إصر لهذا المعنى بمجموعة مراعاة للاختصار كَما حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنا كتكليف بنى إسرائيل قتل النفس لتكفير الذنب مثلا أو بقطع بعض المواضع من أبدانهم إذا تنجس و كحرمة بعض الطيبات من الرزق كما قال تعالى: فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا عَلَيهِم طَيِّباتٍ أُحِلَّت لَهُم. رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلنا ما لا طاقَةَ لَنا بِه

من العقوبات الّتی کانت تنزل علیهم عند إتیان بعض المعاصی عاجلا و بلا إمهال. و هذا الدعاء علی وجه التعبد فان اللّه تعالی لم یکلف امة محمّد [ص] المرحومة بما لا تطیق لطفا بها و تعظیما لنبیها صلی اللّه علیه و آله وَ اعفُ عَنّا تجاوز عنا وَ اغفِر لَنا أمح ذنوبنا و استرها و لا تفضحنا فی -قرآن-۱-۴۶-قرآن-۱۷۰-۲۰۶-قرآن-۳۳۲-۳۷۸-قرآن-۵۳۸-۶۱۹-قرآن-۶۲۱-۶۶۹-قرآن-۹۱۷-۹۳۱-قرآن-۹۴۲-۹۵۵ [صفحه ۳۷۱] الدنیا و لا فی الاخرة علی رؤوس الاشهاد و وَ ارحَمنا اعطف علینا و اشملنا برحمتک و اعف عنا و أدخلنا الجنة أَنتَ مَولانا سیدنا ألذی له الولایة علینا بالنعم و ألذی هو أملک منا بأنفسنا فَانصُرنا عَلَی القَومِ الکافِرِینَ بالظفر علیهم و الغلبة لهم تم الجزء الأول، و یلیه الجزء الثانی مبتدأ بأول سورة آل عمران و الحمد للّه رب العالمین -قرآن-۴۹-۵۹-قرآن-۱۱۵-۱۲۹-قرآن-۲۰۲-۲۴۰

پاورقی

[۱] قال علیه السلام: لا صلاة إلا بفاتحة الکتاب. کما أنه قال: لا صلاة إلا بطهور، و لا صلاة إلا إلی القبلة ، إلخ .. [۲] طوالها و قصارها. [۳] هذا القول یجیء بنظری ساقطا، لأن نزولها ثانیا لا یترتب علیه إلا التکرار و لا وجه له، ففی المدینة جری تحویل الوجوه فی الصلاة نحو البیت الحرام بعد ان کان التوجه نحو بیت المقدس و قد کان المسلمون یصلّون بقراءة الفاتحة قبل الهجرة الی المدینة. و لم یحصل فی الصلاة أی تبدل أو تغیر فی سورة الفاتحة أو فی غیرها من أجزاء الصلاة، فلا حاجة الی الأخذ بقول لم نقع فیه علی آیة أو روایة. [۴] و هذه الأمور أصوله و أرکانه. [۵] و قد یقال بأن ابتداءها البسملة، و الأوجه تسمیتها بها لورودها فی أولها. و الجواب: أن البسملة جزء من کل سورة، بل آیة منها. و لو تسمّت بها سورة لتسمّت بها جمیع السّور ما عدا براءة. فأسماء السور أمر تعبدیّ، لا علاقة له بورود الاسم فی الأول أو الوسط أو الآخر. [۶] و یدل علیه روایات نذکر منها ما جاء فی تفسیر العیّاشی عن یونس بن عبد الرحمن، عمّن رفعه، قال: «سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن قول اللّه تعالی:قال وَ لَقَد آتَیناکَ سَبعاً مِنَ المَثانِی إلخ .. قال: هی سورة الحمد، و هی سبع آیات منها بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ». و لا یخفی أن المناسبة تقتضی أن یکون ذکر هذه الروایة عند قولنا فی بیان وجه تسمیة السورة المبارکة بالحمد. [۷] سما یسمو سموا الرجل زیدا، أی جعل اسمه زیدا. [۸] و لا یخفی أنه تعالی أردف اسمه ألذی هو علم لذاته، المستجمع للقهر و الرحمة، بصفة الرحمة دون القهر، تنبیها للعباد بأن «رحمتی غالبة علی غضبی و قهری» و هذا سرّ من أسرار البسملة. یا من سبقت رحمته غضبه: أی غلبت.[۱] و نحن أثبتنا أیضا- بالبرهان الاجتهادیّ- أفضلیّتها فی أول افتتاح ترجمة السورة المبارکة عن کل سورة. [۹] لا یخفی أن «ذلک» اسم إشارة وضع للدلالة علی البعید. و الکتاب ألذی بین أیدینا هو ألذی کان فی عصر النزول بین أیدی النّاس، أی قریبا جدا منهم، سواء أنزل فی مکة أم فی المدینة، فلما ذا لم یقل سبحانه: آلم، هذا الکتاب لا ریب فیه .. و لماذا استعمل: ذلک الکتاب لا ریب فیه!. و ما نحن فیه من الموضوع یشیر إلی القرآن دون أی شک. أی إلی جمیع أقسامه الّتی کانت قد نزلت قبل سورة البقرة و قبل هذه الآیة الکریمة أو بعدها و الّتی کان النبیّ [ص] یتلوها علی النّاس و یعطیهم إیاها فیکتبونها و یحفظونها. فالإشارة إلی تلک الأقسام بلفظة «ذلک» لأهل ذلک الزمان- و لغیرهم- قد یتراءی أنها فی غیر موردها. فممّا لا شک فیه أن الإشارة تعنی القرآن جملة، أی الکتاب المذخور فی اللوح المحفوظ، ألذی یطابقه القرآن المنزل و هی بالتالی دلالة علی النّسخة الملکوتیّة الّتی بعد أن نزل القرآن علی محمّد [ص] صورة تامة عنها، أملی محمّد [ص] صورتها علی أمیر المؤمنین [ع] ثم تناقلها الأئمة المطهّرون من أهل بیت النبوّة واحدا بعد واحد إلی أن صارت بید صاحب العصر عجّل اللّه تعالی فرجه. و هی الّتی یخرجها للناس بعد ظهوره الشریف للعمل بها دون النسخة الّتی بین أیدی النّاس، و لهذا أشار اللّه سبحانه إلی القرآن بقوله: ذلِکَ الکِتابُ لا رَیبَ فِیهِ و هو وحده العالم بکل شیء، و نستغفره من الزّلل و الخطل .. [۱۰] عن کعب الأحبار: سئل عن: ما حقیقة التقوی!

فأجاب: هل وقعت فی أرض ذات أشواک بحیث لا تقدر الخروج منها إلا بأن تجمع ذیلک و تخرج مع غایة الاحتراز منها، حتی لا تتشوّک ثیابک بها!. و هذا هو التقوی. و نعم ما قال الشاعر: خلّ الذنوب کبیرها || و صغیرها، فهو التّقی و اصنع کماش فوق أر || ض الشوک یحذر ما رأی لا- تحقرنّ صغیرها || إن الجبال من الحصی؟. و فی کتاب کمال الدین و تمام النعمة، عن الصادق علیه السلام: المتّقون شیعة علیّ. [۱۱] تنبیه: أخذ سبحانه ابتداء بتوصیف کتابه بآیة، و ثنّی بذکر خلّص المؤمنین بأربع آیات، و ثلّث بأضدادهم المحّضین للکفر سرّا و جهرا بآیتین بعدها، ثم بثلاث عشرة آیة نزلت فی المنافقین المذبذبین بین الفریقین کما أشرنا فی أعلاه. [۱۲] أجیز الکذب فی الشرع الإسلامی فی ثلاثة موارد، الأول: فی الحرب، کما قیل: الحرب خدعة. و الثانی: فی مقام الإصلاح بین نفرین أو أزید ممن یکون بینهم نزاع و کراهة. و الثالث: بین الزوج و الزوجة لجذب کلّ واحد قلب الآخر و للتألیف بینهما. [۱۳] ذکر بعض أرباب التفاسیر فی کتبهم بشأن نزول هذه الآیة الشریفة، ما نقله عبد اللّه بن مسعود من أنّ نفرین منافقین خرجا من المدینة فی عصر النبیّ صلوات اللّه علیه فرارا، فابتلیا لیلا فی البادیة بالمطر الشدید و الرعد و البرق المتوالی الکثیر. بحیث کادا أن یموتا من أهوال الظلمات و أصوات الرعد الهائلة، و خوف الصواعق المحرقة. فکانا یجعلان أصابعها فی آذانهما. فلما لمع البرق مشیا، و لما خمد ابتلیا بالظلمة فوقفا متحیرین و لم یدریا ما یفعلان. فقال أحدهما: یا لیت نخلص هذه اللیلة فنرجع إلی المدینة و نتشرف بخدمة النبیّ و نتوب. فلما أصبح الصباح جاء إلی خدمة الرسول [ص] و أسلما إسلاما حقیقیّا و صارا من المؤمنین. و قد شبه المنافقون بهذین النفرین فی أول حالتهما. [۱۴] السحمة: السواد، و السحاب المتراکم یظهر کذلک نوعا. [۱۵] أی کلام المشهور. [۱۶] ورد فی تعلیلها أقوال، لیس فی إیرادها و التعرّض لها من فائدة تذکر. [۱۷] أی أنها بنفسها فیها إبهام، تنکیرها یزید فی إبهامها.[۲] لعل هذین العضوین الزائدین، جناحا البعوضة اللذان تطیر بواسطتها. [۱۷] لعل هذین العضوین الزائدین، جناحا البعوضة اللذان تطیر بواسطتها. [۱۸] القول بالتّسع ممنوع لکفایة السّبع فی نظام الأحسن لصریح الآیة. و لو کان لازما بأن کان له دخل فیه لخلق، و من عدمه نستکشف العدم. و علی فرض الدخل و ثبوته فبضمّ العرش و الکرسی الی السماوات السبع. [۱۹] نری أن لبعض الأسماء شأنا فی ذاته، کما وقع کثیر منها فی مورد القسم و الیمین فی القرآن الکریم.[۱] کوی: جمع کوّة، و هی الخرق فی الحائط. و هی هنا الفتحات بین مسالک الماء، کالنوافذ. [۲۰] یقال إنّ من خواصّ حیوانات الجنة أنها لا تمسّ شیئا- و لو جامدا- إلا صارت له حیاة أبدیة لو خلّی و طبعه. شأنها فی ذلک شأن ماء الحیاة ألذی فی الدنیا، و ألذی من عثر علیه و شرب منه لا یموت أبدا کالخضر علیه السلام و لو سقی منه المیّت لحیی حیاة أبدیة. [۲۱] فی المجمع عن العیّاشی عن الباقر علیه السلام: نزلت ثلاثة أحجار من الجنة: حجر مقام إبراهیم، و حجر بنی إسرائیل. و الحجر الأسود. و فی الکافی عنه علیه السلام: إذا خرج القائم علیه السلام من مکّة، ینادی مناذیه: ألا لا یحملن أحد طعاما و لا- شرابا، و حمل معه علیه السلام حجر موسی، و هو وقر بعیر، و لا ینزل منزلا إلا انفجرت منه عیون، فمن کان جائعا شبع، و من کان ظمآنا روی، و رویت دوابّهم، حتی ینزل النجف من ظهر الکوفة. [۲۲] لعلّ وجه التسمیة بالأمیّ تعنی النسبة للأم، أی أنه کنایة عن أنه لا- یزال کما خرج من بطن أمّه لا یقرأ و لا یکتب. [۲۳] الغلف: بفتح الألف و سکون اللام، معناه: الغشاء. [۲۴] قال الحسن السّبط علیه السلام: إنما نزلت لأن قوما من الیهود و قوما من النصاری جاؤا إلی رسول اللّه [ص] فقالوا: یا محمّد اقض بیننا. فقال علیه السلام: قصّوا قصتکم علیّ. فقالت الیهود: نحن المؤمنون باللّه الواحد الحکیم و أولیاؤه. و لیست النصاری علی شیء من الدین و الحق. و قالت النصاری: بل نحن المؤمنون باللّه الواحد الحکیم و أولیاؤه، و لیست الیهود علی شیء من الحق و الدین. فقال رسول اللّه [ص]: کلّکم مخطئون مبطلون فاسقون کافرون بدین اللّه و أمره. فقالت الیهود: کیف نکون کافرین و فینا کتاب اللّه التوراة نقرأه!. و قالت النصاری: و کیف نکون کافرین و فینا کتاب اللّه [۲۵] نستفید من هذه الآیة الشریفة أن التکلیف قبل التعلیم، أی قبل الإرشاء و الهدایة بالحجة، غیر جائز. و جعل البالغ الرشید مسئولا غیر صحیح و لیس

بموجّه .. و لعلّ الحقّ معهم فی الاستفادة، لأن الآیة ظاهرة فی تعلیق نفی الولایة و النّصرة لا علی التبعیة المطلقة کیفما اتّفقت، بل علی التبعیة بعد العلم بحقّانیة الإسلام و أنه دین الحق ألذی [۲۶] قال النبیّ [ص]: یا علیّ، لا یعرفک إلّا اللّه و أنا .. الحدیث. [۲۷] عن إبن عباس، و قد ورد فی الخبر: أنّ من رجع من مکة و هو ینوی الحجّ من قابل، زید فی عمره، و من خرج من مکة و هو لا ینوی العود إلیها فقد اقترب أجله. [۲۸] صلّی المسلمون متّجهین إلی بیت المقدس ثلاثة عشر شهرا: ستة بمکة، و سبعة بالمدینة. [۲۹] هذه القبلة من مخترعات [بولس القسیس] قال بعد مضیّ المسیح علیه السلام: أنا رأیت المسیح و قال لی: أحبّ الشمس لأنها کلّ یوم تبلغ سلامی إلی النّاس. فقل أنت لأمتی أن تجعلها قبلة عند العبادة. فتبعه من تبعه من المسیحیین و جعلوا قبلتهم الشمس، أی مکان طلوعها. [۳۰] نشیر بهذه المناسبة إلی ما صدر عن نبیّنا صلوات اللّه علیه من قضیة تحریم العسل علی نفسه الشریفة حین تآمرت علیه المرأتان- زوجتاه- و ادّعتا بأنهما تشمّان من فمه الشریف ریح المغافیر لأنه شرب عسلا من عند زوجته الّتی تکرهانها، فحرّم العسل علی نفسه مع[۱] هذا لا خصوصیة فیه دون غیره من العلل، و إنما هو کنایة عن الضّرر مطلقا. [۳۱] الثعلبی عن أبی ذری الغفاری رضوان اللّه علیه عن النبیّ [ص] أنه قال أنزلت صحف إبراهیم لثلاث مضین من شهر رمضان، و أنزلت توراة موسی لست مضین من شهر رمضان، و أنزل إنجیل عیسی لثلاث عشرة لیلة خلت من رمضان، و أنزل زبور داود لثمانی عشرة من رمضان ، و أنزل الفرقان علی محمّد صلی اللّه علیه و آله لأربع و عشرین من شَهرُ رَمَضانَو فی بعض الروایات لثلاث و عشرین منه، و فی بعضها فی لیلة القدر. [۳۲] و علامة الغروب الشرعیّ الدالّ علی مغیب الشمس، هی ذهاب الحمرة الّتی تبدو فی المشرق حین سقوط قرص الشمس و غیابها عن الأفق. و یبدو ذلک جلیا فی آفاق الإرض المنبسطة الّتی لا یواری المشرق فیها مانع من جبل أو ربوة أو غیرها، حیث تنتشر حمرة قاتمة سرعان ما تتبدّد إذا غابت الشمس فعلا، و تزول فتظهر زرقة السماء من جدید. [۳۳] عرفات اسم مفرد لمکان معیّن، و هو فی لفظ الجمع فلا یجمع معرفة لأن الأماکن لا تزول فصارت کالشیء الواحد. [۳۴] الحمس: جمع: أحمس، و هو الرجل الشجاع، و لعلّ المراد بالحمس: الرجال الأقویاء، أو هو اسم طائفة من النّاس. و جمع اسم غیر منصرف لأن فیه التعریف و التأنیث و تنوینه للمقابلة. و منع الصّرف إنما یذهب بالتنوین لا مطلقا.[۱] یقصد الیهود أنه إذا أتاها من خلف، فی قبلها لا فی الدّبر [.....] [۳۵] قیل فی وجه ذکر الصلاة خلال احکام الأزواج و الأولاد لئلا یلهیهم ذلک عنها لکثرة أحکامه و الاهتمام بشأنه. و هو وجه غیر موجّه عندنا، إذ لعل ذکرها هنا کان بمناسبة أنه تعالی بعد بیان آیات الأحکام بعناوینها قال: و لا تنسوا الفضل بینکم تنبیها للعباد، ثم بیّن أنّ من أجلّ أفراد الفضل و الإحسان التذکّر لنعم اللّه و المحافظة علی الصلوات، و الإتیان بها فی أول أوقاتها، و الاهتمام بها رغم شدة الأحکام فی غیرها و هذا لعظم أمر الصلاة الّتی هی من أفضل الطاعات و العبادات. و لذا خصّها بالذکر خلال احکام یراها الإنسان غیر مناسبة لها. و فی هذا دلیل علی عظیم شأن الصلاة عند اللّه تعالی و علی غایة فضلها، بغضّ النظر عن الآیات الأخری و الروایات، و اللّه العالم. [۳۶] العمالقة من ولد عملیق بن عاد. و کان عاد و قومه هم الّذین بعث اللّه إلیهم هودا یدعوهم إلی الإسلام و دین الحق و خلع الأنداد، فأبوا قوله. و تفصیل قصتهم تأتی معنا إن شاء اللّه تعالی.

المجلد ۲

[الجزء الثانی]

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

المقدّمة

.. و هذا هو الجزء الثانى من «الجديد فى تفسير القرآن المجيد» نفتتحه بسورة آل عمران المباركة، متكلين على اللّه تبارك و تعالى فى المضى بهذا المشروع ألذى لا نبتغى من ورائه سوى مرضاة اللّه عز و علا، و سوى بيان بعض ما وفقنا اليه سبحانه من فهم كلامه العزيز. و الغوص فى هذا البحر من أصعب الصعب، و لذا نستمد منه وحده التوفيق لفهم محكم قوله، و جلاء بعض غوامض آياته، مستبصرين فى مسارنا بهدى الأئمة الأبرار من أهل بيت محمّد المختار صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين، و مستفيدين من بعض ما جاءت به قرائح السلف الصالح ممن انبرى لهذا المضمار، و دأب على التقاط لآلئه ليل نهار، و عارضين ما عندنا من محاولات متواضعة نظن أنه قد حالفنا فيها التوفيق لأنها تلائم روح هذا العصر، و توافق مصالح و مطامح أجياله الجديدة .. و لن يفوتنا الاعتذار الى القراء مما قد نقع فيه من التقصير فى بيان أسرار هذا المعجز العظيم، بل لن ننسى استغفار ربنا الكريم من الزلل و الخطل حين يعيى قدرتنا سبر غور كلامه ألذى فيه المجمل و المفصل و المبيّن و المبهم، و المحكم و المتشابه، و ألذى له ظاهر و باطن، و تفسير [صفحه ۶] و تأويل، تقصر دونه الأفهام، و يحار دونها العلماء الأعلام، و العصمة للّه وحده، و الحمد للّه أولا و آخرا. المؤلف فى شهر رجب سنة ۱۴۰۲ هجرية الموافق شهر أيار سنة ۱۹۸۲ ميلادية [صفحه ۷]

[سورة آل عمران]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ [۲] نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ وَ أَنزَلَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ [۳] مِن قَبلُ هُدىً لِلنّاسِ وَ أَنزَلَ الفُرقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ [۴] -قرآن-۱-۳۳۱ إِنَّ اللّهَ لا يَخفى عَلَيهِ شَىءٌ فِى الأَرضِ وَ لا فِى السَّماءِ [۵] هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُم فِى الأَرحامِ كَيفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۶] -قرآن-۱-۱۸۳ ۱- الم: قد مر تفسيرها فى سورة البقرة فلا نكرره، مضافا الى أن تلك الحروف المقطّعة فى أوائل السور، من المتشابهات الّتى علمها عنده تعالى و عند أمناء وحيه، فليس لنا أن نتعرض لها بجزم. نعم نقول عن بعض جهاتها: حقّ الميم هو الوقف عليها و الابتداء بما بعدها كما قرأ عاصم، أما الباقون من القراء فقد فتحوها لالتقاء الساكنين، إذا ألقوا فتحة همزة «اللّه» عليها إشعارا بأنها فى حكم الثابت، و جعلوا حذفها تخفيفا لقراءة الدّرج. -قرآن-۵-۹ ۲- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ .. كلمة توحيد. و -قرآن-۵-۳۳ روى أنها و الجملة المستثناة من قوله [الحى القيوم] اسم اللّه الأعظم. -روايت-۵-۷۹ و [اللّه] علم لذات واجب الوجود جلّ و علا، الجامعة لصفات الكمال بأجمعها. و قد تقدم تفسير [الحى القيوم] فى آية الكرسى- ۲۵۵ من سورة البقرة- ۳- نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ الظاهر أن المراد بالكتاب هو القرآن الكريم و بِالحَقِّ حال، أى مقترنا بالحق، إمّا بلحاظ تنزيله: أى تنزيله هو حق ثابت، متيقن أنه من عنده سبحانه لا ريب فيه لا من عند غيره تعالى كالتوراة و الإنجيل المختلقين المبتدعين من عند المخترعين بعد رفع عيسى -قرآن-۱۶۵-۲۰۳-قرآن-۲۵۵-۲۶۵ [صفحه ۸] عليه السلام الى السماء و فقدان الأصل على يد أولئك المخترعين أو بلحاظ أنه حال من نفس الكتاب، باعتبار ما فيه من الأخبار، و ما يتضمّن من الحقائق و الحجج و البراهين الساطعة الدالّة على حقّانيته و صدقه و كونه كتابا إلهيا بحيث لا يشك فيه أحد، و لا يرتاب فيه ذو مسكة، و تحدّى النبى [ص] به دليل على ذلك. و اعتبار الثانى يغنى عن اللحاظ الأول، لأن كون بِالحَقِّ حالا من الكتاب يلزمه أنّ التنزيل من عنده تعالى على ما لا يخفى، فقد نزّله سبحانه بالحق مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ و مصدقا نصب على الحال من الكتاب،

يعنى أن هذا الكتاب يصدق و يشهد بأن الكتب السماوية المتقدمة عليه، و الّتى نزلت على الأنبياء الماضين حق، و ما فيها صدق وَ أَنزَلَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ و قد ذكرهما من باب ذكر الخاص بعد العام ألذى يتضمنه الكلام السابق. فالقرآن مصدّق لجميع الكتب السماوية، و لا يختص ببعض دون بعض. و لعل وجه اختصاص ذكرهما هو كونهما أكبر و أكثر ما يحتويان من الأخبار و الأحكام و الحقائق، و نحو ذلك مما كان يحتاج اليه النّاس فى عصريهما. كما أن حاجة النّاس فى عصرنا هى أزيد من حاجة جميع أهل الأزمنة السالفة. و لذا فصّل كتابنا، و شرح أكثر من الكتب الماضية كما يقتضى قوله تعالى: وَ لا رَطبٍ وَ لا يابِسٍ إلخ .. و قوله: -قرآن-۴۰۹-۴۱۹-قرآن-۵۲۶-۵۵۷-قرآن-۷۳۷-۷۷۴-قرآن-۱۲۴۸-۱۲۷۴ فيه تبيان كل شىء، كناية عن أن فيه جميع ما يحتاج اليه النّاس الى يوم القيامة، و لهذا صار نبينا [ص] خاتم النبيين، و كتابه خاتم الكتب السماوية، و أوصياؤه ختمة الأوصياء، بدليل أنه لو كان النّاس يحتاجون الى بعث نبى آخر، و تنزيل كتاب معه لأنزل، و لكنه ما بعث و لا أنزل لعدم الحاجة بعد هذا القرآن الكريم و النبى العظيم. و لو كان غير ذلك للزم منع الفيض و الرحمة بالمحتاجين، و هذا عن الفيّاض المطلق قبيح لأنه ظلم و بخل و كلاهما محال عليه، تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا .. فنستكشف عدمه. و الفرق بين التنزيل و الانزال، أن الأول يعنى نزول الشىء نجوما، أى فى أوقات متعددة متعينة، و الثانى هو نزوله جملة واحدة، و لما كان [صفحه ۹] نزول القرآن من القسم الأول عبّر عن القرآن بالتنزيل، و كان نزول الكتابين المذكورين من القسم الثانى فبين بأنزل، و هذا من الأمور المرموزة فى القرآن الكريم و هذا الفرق منقول عن الزمخشرى، و لكنه مردود بقوله تعالى: وَ أَنزَلَ الفُرقانَ، و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ. و الأحسن أن يقال: إن التضعيف فى «نزّل» و الهمز فى «أنزل» كلاهما للتعدية، لأن «نزل» فعل لازم فى نفسه، و إذا أريد تعديته يجوز نقله الى باب إفعال، و تفعيل. و الفعلان هنا جمعت الآية بينهما جريا على عادة العرب فى افتنانهم فى الكلام و تنويعهم فيه على وجوه شتى. و يؤيد هذا قوله تعالى فى سورة الأنعام: لَو لا نُزِّلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ، و قوله فى سورة يونس: لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۴۲-۱۲۰-قرآن-۴۷۵-۵۱۹-قرآن-۵۴۹-۵۹۳ ۴- مِن قَبلُ هُدىً لِلنّاسِ .. أى من قبل نزول القرآن. و لما قطع عن الإضافة بناه على الضم. و موضع هدى نصب على الحال من التوراة و الإنجيل، أى هاديين للناس عامة و لقوميهما خاصة. و هذا هو الظاهر من الآية اقتضاء لتعقبهما به، و يحتمل كونه حالا من القرآن ألذى قدر مضافا اليه للنزول ألذى هو مضاف اليه للظرف، أى لفظة: قبل، على ما بيّناه آنفا، و إفراده يقوّى هذا الاحتمال، و اللّه هو الهادى الى أمثال هذا الإجمال. -قرآن-۵-۳۳ و قيل هو حال بعد حال من الكتاب، و الفواصل ليست بمانعة منه على ما بين فى علم الأدب من العلوم العربية الّتى وضعت و صنّفت مثل هذه الاصطلاحات. وَ أَنزَلَ الفُرقانَ أى ما يفرق بين الحق و الباطل. و -قرآن-۱۷۴-۱۹۶ عن القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: الفرقان هو كل أمر محكم. -روايت-۵۳-۸۴ و الكتاب هو جملة القرآن ألذى يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء. و فى بعض النّسخ: يصدقه من كان قبله من الأنبياء. -روايت-۱-۸۰-روايت-۱۰۲-۱۴۲ و قيل: المراد بالفرقان جنس الكتب السماوية فإنها بأجمعها تفرق بين الحق و الباطل، فهو من عطف العام على الخاص. أو المراد به القرآن على ما هو المشهور و المعروف فى كتب التفاسير و ألسنة العلماء .. و قد كرّر ذكره بوصفه المادح له تعظيما لشأنه، لأن دلالات صفاته و إن كان الموصوف واحدا مختلفة، و فى كل [صفحه ۱۰] واحدة فائدة ليست فى الأخرى على ما هو المبين عند أهله .. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ من كتبه و حججه و براهينه الشرعية و العقلية، و جحدوا أنها منزلة من عنده سبحانه، و كانوا يحملون المعجزات و خوارق العادات على السحر و الشعوذة و أخبار الكتب السماوية و حقائقها على الأساطير و الأحلام. هؤلاء إذا ماتوا على كفرهم بلا توبة لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بما جحدوا، و لعدم توبتهم الى أن ماتوا مع تمامية الحجة عليهم وَ اللّهُ عَزِيزٌ غالب لا يقهر، و لا يقدر أحد أن يمنعه من تعذيب الجاحدين، و هو ذُو انتِقامٍ يعاقب المجرم على جرمه دون أن يزيد أو ينقص إلا إذا شاء أن يعفو فينقص من العذاب رحمة منه و تفضلا. -قرآن-۶۸-۱۱۱-

قرآن-۳۶۷-۳۸۹-قرآن-۴۶۲-۴۸۰-قرآن-۵۵۶-۵۶۹ ۵- إِنّ اللّهَ لا يَخفى عَلَيهِ شَىءٌ .. أى أنه عالم بجميع ما من شأنه أن يعلم به فى جميع عوالم الامكانيۀ، و التعبير عن ذلک بالأرض و السماء هو لأن القوى الحساسۀ البشريۀ نوعا لا تتجاوزهما، و لا تنتقل عنهما الى غيرهما من الممكنات. -قرآن-۵-۴۵ ۶- هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُم .. التصوير هو جعل الشىء على هيئۀ يكون عليها الشىء فى التأليف و التركيب. فالصورۀ تدل على جعل جاعل و صنع صانع بديع فى صنعه، قدير فى تدبيره و تقديره. يصوركم فِى الأَرحامِ و الرحم هو العضو ألذى يتكون فيه الجنين من الأم، و يتربى فيه الى حين الولادۀ كَيفَ يَشاءُ من حيث الكم و الكيف، و بحيث يمتاز كل من البشر عن الآخر و لو كانوا من أب و أمّ فى رحم واحد مع أن أعضاء الإنسان معدودۀ محصورۀ، و ذلک بقدرته و حكمته الباهرۀ البارزۀ و أما الأسرار الّتى استودع فى هذا المخلوق ألذى يعبر عنه بأعجوبۀ الكون، و الفوائد الّتى تترتب عليه، فكثيرۀ كبيرۀ لا يسع المقام البيان بعضها. و فى التشريح الجديد يظهر للعلماء ما يبهر عقولهم بدقيق صنعه و عجائب حكمته عز و جل. على أن ما وصلت اليه معرفۀ البشر الى يومنا هذا، يحسب من آلاف الغرائب بل أقل و يكشف عما ذكرنا، و -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۲۱۶-۲۳۱-قرآن-۳۲۶-۳۳۹ قد قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و هو آيۀ اللّه العظمى، مخاطبا الإنسان: - روايت-۵۰-ادامه دارد [صفحه ۱۱] و تزعم أنک جرم صغير، و فيک انطوى العالم الأكبر. -روايت-از قبل-۵۴ و فى قوله غنى فى مقام تعريف خلق الإنسان البديع ألذى جرى على يد القدرۀ و صوّره قلم القضاء بأبدع صورۀ، كما قال سبحانه و تعالى: لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى أَحسَنِ تَقوِيمٍ؟. فسبحان اللّه أحسن الخالقين. ألذى هو أجلّ و أرفع عن أن يكون من خالق سواه، و لكن جرت العادۀ عند الملوک و أرباب. الشأن العالى أن يجىء تعبيرهم بصيغۀ الجمع الدالۀ على الرفعۀ و علوّ الشأن، و هو جلّ و علا لتقدمه على سائر الكائنات معلّم الكائنات و مرجع المخلوقات طرّا، و الكل فقراء اليه تعالى يحتاجون له احتياج العبد الذليل الى السيد الجليل، و لا يقدرون على شىء من عند أنفسهم كما لا يخفى لا إِلهَ إِلّا هُوَ أى لا وجود فى عالم الامكانيۀ لا اله غيره، فهو الخالق و المدبر و المنظم ألذى حارت فيه العقول، و تاهت فيه الأفكار، و لو كان ثمۀ إلى آخر لآل الأمر الى ما أخبر سبحانه عنه فى قوله: -قرآن-۱۵۲-۲۰۱-قرآن-۶۵۵-۶۷۵ لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا. فمن عدم فساد نظام الكائنات نستكشف عدم وجود غيره سبحانه. هذا مضافا الى البراهين العقليۀ و النقليۀ الأخرى الّتى ذكرت فى محلها و دلت على التوحيد. فهو إلا آله الواحد العَزِيزُ الغالب بقدرته و سلطانه الحَكِيمُ المتقن للأمور حين أحكمها من غير أن يبرز وجه حكمته، و هو المتصرف طبق مشيئته من غير استشارۀ أحد، لأنه يعلم حقائق الأشياء بعناوينها و كنهها .. و قيل إنه بمثل هذا جرى الحجاج على وفد نجران حين زعموا أن عيسى عليه السلام رب يعبد .. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۲۴۰-۲۴۹-قرآن-۲۷۶-۲۸۶

[سورۀ آل‌عمران [۳]: الآيات ۷ الى ۹]

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتابَ مِنهُ آياتٌ مُحكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنهُ ابتِغاءَ الفِتنَةِ وَ ابتِغاءَ تَأوِيلِهِ وَ ما يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِى العِلمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الأَلبابِ [۷] رَبَّنا لا تُزِغ قُلُوبَنا بَعدَ إِذ هَدَيتَنا وَ هَب لَنا مِن لَدُنکَ رَحمَةً إِنَّکَ أَنتَ الوَهّابُ [۸] رَبَّنا إِنَّکَ جامِعُ النّاسِ لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ [۹] -قرآن-۱-۶۲۲ [صفحه ۱۲] ۷- هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتابَ .. أى أن كتابک هذا منزل من عند اللّه. و تجد هذا المضمون و على هذا السياق تقريبا فى كثير من الآيات، و بالأخص فى أوائل الحواميم، و صدور الألف لام ميم. فمنها: حم، تنزيل الكتاب من اللّه العزيز الحكيم، و فى غيرها: تنزيل من الرحمن الرحيم، و فى البعض: المر، تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، و الباقى منها هو على هذه الوتيرۀ. -قرآن-۵-۴۶ أما وجه التكرار لهذا المضمون، بهذه الشدۀ و

بالعبارات المختلفة، فهو ردّ على الجحدة المنكرين لكون القرآن منزلا- منه تعالى. و إثبات كونه من عند اللّه كان بمثابة من الأهمية، لأنه إذا لم يثبت كون القرآن منزلا من اللّه فإنها لا تثبت رسالة محمّد صلى اللّه عليه و آله، و لم يثبت دين الإسلام. فالقرآن هو المعجزة الخالدة المثبتة لرسالة النبى [ص] و إذا رد ردّت النبوة بلا- شك. و لذا كان الكفار يحتالون فى تحصيل مستمسك ينكرون به القرآن، و يتشاورون ليلا و نهارا فى نواديهم من أجل ذلك، إذ لعله يحصل لهم طريق يطفئون به نور اللّه سبحانه، و لكن اللّه متمّ نوره و لو كره الكافرون. فالاهتمام بالإثبات، و تكراره مرارا، هما معارضة بالمثل فى مقابل مقالة النافين و المنكرين. فما تكرر فى كتاب اللّه تعالى، كان لمصلحة و لو خفيت علينا، و لم يخل من مصلحة حتى يكون مستهجنا. مِنهُ آياتٌ مُحكَماتٌ أى أن دلالتها تكون على المعنى المراد منها، و ما قصد منها يكون فى غاية الظهور و الصراحة عند ذوى الأفهام المستقيمة و العقول العارفة بالحقائق و موازين الكلام، و عند سائر المبرّئين من فلتات الجهل و غواية الأهواء، الّذين حباهم اللّه بنور الايمان. و هذه الآيات -قرآن-۱-۲۴ [صفحه ۱۳] المحكمات بالنظر الى ذواتها هُنَّ أُمُّ الكِتابِ أى أصله و معنى ذلك أنها المرجع فى أخذ الأحكام و فيما يحتاج اليه النّاس. و هذا لا يعنى أن غيرهنّ من الآيات ليست بأصل، فإن القرآن بحذافيره، حتى الحرف الواحد منه، أصل فى مورده. فكيف بالمتشابهات الّتى تحتوى على المواضيع المهمة من الأحكام و غيرها، تلك الّتى لا يعلمها إلّا اللّه تعالى و أهل بيت الوحى و الرسالة لأنهم هم الراسخون فى العلم الّذين اختصهم اللّه بمعرفة الآيات المتشابهة و غيرها و علّمهم علم التنزيل و علم التأويل، و فهّمهم الناسخ من المنسوخ. و أهل البيت أدرى بالذى فيه، فكيف بهم و بيتهم مهبط الملائكة و هم معدن الرسالة! .. وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ إذا عرفت المحكمات فالمتشابهات غيرها لأن تعريف الأشياء يكون أحيانا بأضدادها. فالمتشابهات هى المحتملات للمعانى الكثيرة الّتى لا يكون المراد منها شىء خاص واضح، مع أن المتدبرين المدققى النظر من الأعلام يجتهدون فى استخلاص فوائد عديدة و مصالح كثيرة منها. بل يدركون مرادها و يفهمون المقصود منها، و يستخرجون معانيها الحقيقية، و يردونها الى آيات محكمات ذات درجات عالية حين معرفة المقصود منها. و لكن ليس لذلك بالحقيقة سوى أهل البيت الّذين كان يلجأ النّاس إليهم لبيان تأويل المتشابهات، لئلا يقعوا فى قول: «كفانا كتاب اللّه» كما قيل ذلك من دون روية و تدبّر، لأن القرآن العظيم يحتوى على كثير من المتشابهات الّتى يستعصى فهمها و توضيح المراد منها، فلا يمكن أن يستغنى عمن عنده علم الكتاب كأهل البيت عليهم السلام. و لذلك -قرآن-۳۱-۵۴-قرآن-۶۸۲-۷۰۵ قال صلى اللّه عليه و آله: إنى تارك فيكم الثقلين: -روايت-۳۴-۶۲ كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى إلخ .. -روايت-۱-۴۳ الّذين اقتضت حكمته تعالى أن يعلمهم لأنهم أولياؤه و أهل طاعته. و من المتشابهات يستنبطون تعيين وقت ظهور الحجة عجل اللّه تعالى فرجه مثلا، و بيان أشراط الساعة الّتى تسبق يوم القيامة، و أمثال ذلك من المهمات الّتى لا صلاح بإظهارها بالفعل لكافة النّاس. و فى الكافى و العياشى، عن الصادق عليه السلام فى تأويل قوله سبحانه: مِنهُ آياتٌ -روايت-۵۴-ادامه دارد [صفحه ۱۴] مُحكَماتٌ: أن المحكمات أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام، و المتشابهات [أعداؤهم] -روايت-از قبل-۹۶ و لا ينافى هذا ما جاء فى بقية التفاسير لأن للقرآن بطونا. فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم زَيغٌ أى انحراف، و هم الّذين استحبوا العمى على الهدى، و آثروا الضلالة على الهداية تبعا لأهوائهم، فمالت قلوبهم عن نهج الحق و انحرفوا مع الباطل فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنهُ أى يمضون مع أهوائهم السخيفة و آرائهم الرديئة، و يؤوّلون تلك الآيات تأويلا باطلا ابتِغاءَ الفِتنَةِ أى طلبا لا يجاد سبيل الى فتنة النّاس عن دينهم، و زرع الشكوك فى عقيدتهم، ليعرضوا عن طريق الحق و الحقيقة وَ ابتِغاءَ تَأوِيلِهِ أى طلبا لتفسير آياته بحسب ما يشتهون، و وفق ميولهم الفاسدة تلبيسا على الآخرين و تشكيكا لهم، و خلطا للحق مع الباطل، و تلاعبا بالدين، و استهزاء بالكتاب و السنة وَ ما يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِى العِلمِ أى الثابتون فيه. و -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۲۰۵-۲۴۰-قرآن-۳۳۳-۳۵۱-قرآن-۴۷۸-۵۰۱-قرآن-۶۸۰-۷۵۲ عن الصادق عليه السلام: نحن الراسخون فى العلم. نحن نعلم تأويله -روايت-۳۰-۷۸ ، أجل، فهم باب مدينة علم اللّه و علم

رسوله، لا- غيرهم ممن ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .. فالعالمون به يؤوّلونه بجزم و عن علم وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّه و الجملة حال من الراسخين، و يحتمل الخبرية لها إن جعلت مبتدأ، و الأول أولى فى النظر. -قرآن-۱۵۲-۱۸۳ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا أى مجموع المحكم و المتشابه من عنده سبحانه وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الأَلبابِ أى ما يفكر بذلك و يؤمن به إلا أرباب العقول الصائبة و الافهام المستقيمة و الأذواق السليمة. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۷۹-۱۲۰ و ذيل هذه الشريفة ثناء على الراسخين فى العلم و مدح لهم. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فى حديث: إنّ اللّه جلّ ذكره، بسعة رحمته و رأفته بخلقه، و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسما منه يعرفه العالم و الجاهل، و قسما لا يعرفه إلّا من صفا ذهنه و لطف حسّه و صح تمييزه ممن شرح اللّه صدره للإسلام، و قسما لا يعرفه إلّا اللّه و أنبياؤه و الراسخون فى العلم. و إنما فعل ذلك لئلا يدعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول اللّه صلى -روايت-۷۰-ادامه دارد [صفحه ۱۵] اللّه عليه و آله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم، و ليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولّاه أمرهم. فاستكبروا عن طاعته تعززا و افتراء على اللّه عز و جل، و اغترارا بكثرة من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّه عز اسمه، و عصا رسوله [ص] .. -روايت-از قبل-۲۶۱ ۸- رَبَّنا لا تُزِغ قُلُوبَنا .. أى لا- تجعلها تنحرف عما هى عليه من الفطرة الأولى و الهداية الموهوبة من الهداة المهديين صلوات اللّه عليهم أجمعين. و معنى إزاغة القلوب من اللّه سبحانه فى هذه الآية و فى أمثالها كقوله: فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم. و نسبة الإزاغة اليه عز و جل من قبيل الإضلال و الإغراء و عدم جواز نسبتهما اليه، تعالى اللّه عن ذلك. و قد أجاب الاعلام عن الآية بأجوبة، مثل قولهم: لا تمنعنا ألطافك بعد أن لطفت بنا. أو: لا تخذلنا بسلب توفيقك و تأييدك عنا بسوء أعمالنا و أقوالنا. -قرآن-۵-۳۲- قرآن-۲۵۴-۲۹۶ و لعل الحق فى قول الشريف السيد المرتضى طاب ثراه فقد قال: إنّ من أصلنا ردّ المتشابه من الآى الى المحكم منها. و قد ذكرت حول موضوع الإزاغة آيات بعضها متشابه مثل ما نحن فيه، و بعضها محكم مثل قوله تعالى: فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم. و لا بد من رد الآية الّتى نحن فيها الى هذه الآية. و المراد بالزيغ الأول منهم هو ميلهم عن الايمان و الإسلام، و الثانى ألذى كان منه سبحانه، إنما كان عن طريق الجنة و ثواب الآخرة. -قرآن-۲۳۸-۲۸۱ فالثانى غير الأول و إلّا لم يكن للكلام فائدة. و إن الأول قبيح إذ كان معصية. و الثانى حسن لأنه جزاء و عقوبة. فيرتفع الاشكال بحمده تعالى و شكره. هذا ما أفاده قدّس سره فى المقام. و لكن إذا أمعنّا النظر نجد أنه لم يأت بما يشفى الغليل، و لا يحسم النزاع، لأن صرفه سبحانه لهم عن طريق الجنة و الثواب مسبب عن عدم توفيقه تعالى لهم أن يدخلوا فى الإسلام، و سلب ألطافه عنهم دون غيرهم. و هنا يكمن الاشكال ... و ألذى يختلج بالبال لرفع هذا الاشكال هو أن يقال: إن هذه هى [صفحه ۱۶] مقالة الراسخين فى الايمان الّذين يدعون ربهم بالآية الشريفة كى يبقيهم كما كانوا من قبل. فقولهم: لا تزغ قلوبنا، أى لا تسلب عنها ألطافك، و ثبّتها على صراطك المستقيم و منهاج الحق بحيث لا تقع فيها ريبة، و لا يتطرق إليها اضطراب. و قولهم: وهب لنا من لدنك رحمة: تأكيد لقولهم: لا تزغ. و بعبارة أخرى فإن الآيات يفسر بعضها بعضا .. و حاصل المراد أن قولهم: لا تزغ قلوبنا: هو دعاء منهم له تعالى بتثبيت قلوبهم على الهداية، و إمدادهم بالتوفيقات للبقاء على ما هم عليه. و هذا يجرى مجرى: اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا و النكتة فى نسبة الازاغة اليه تعالى، هى النكتة فى نسبة الإضلال اليه سبحانه. و هى التنوية بما لتوفيقه من الأثر المحيى، و ما لخذلانه من الوبال المهلك .. فلا- تزغ قلوبنا يا رب. بَعدَ إِذ هَدَيتَنا لدينك و صراطك، و لما أنعمت به على الخلّص من عبادك وَ هَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً أى امنحنا من عندك غفرانا و إحسانا و رأفة إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ كثير العطاء، جزيل النعم، و -قرآن-۳۹۹-۴۱۸- قرآن-۴۸۲-۵۱۶-قرآن-۵۶۵-۵۹۱ فى العياشى عن الصادق عليه السلام، قال: أكثروا من أن تقولوا: ربنا لا- تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، و لا تأمنوا من الزيغ. -روايت-۵۱-۱۴۳ ۹- رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ ... يعنى مجمعهم للحساب و الثواب و الجزاء لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ اللام فى: ليوم، معناه: فى يوم. و إنما جاز ذلك لأن تقديره: جامع النّاس للجزاء فى يوم. فلما حذف الجزاء تخفيفا

لدلالة القرينة المقامية عليه دخلت اللام على ما يليه فأغنت عن فى، لأن حروف الاضافة متآخية لما يجمعها من معنى الاضافة. و هذا الكلام منهم متضمن لإقرارهم بالبعث. إِنَّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ أى الوعد، و هو على وزن الميقات بمعنى الوقت. و ظاهر الجملة يدل على أنها من كلام الراسخين. -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۸۴-۱۰۹-قرآن-۴۲۰-۴۵۶ و قد عدلوا من الخطاب الى الغياب لأن فيه تنشيطا للمتكلم و نوع تعظيم و إجلال للمخاطب فى بعض المقامات و لو نفيا كالذى نحن فيه. و هذا متعارف فى المحاورات و الرواية و الحكاية كقوله سبحانه: حَتّى إِذا كُنتُم فِى -قرآن-۲۱۸-۲۴۴ [صفحه ۱۷] الفُلكِ، وَ جَرَينَ بِهِم .. و العدول فى مثل ذلك من البديع .. و اللّه لا يخلف وعده. -قرآن-۱-۳۳

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنِىَ عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّهِ شَيئاً وَ أُولئِكَ هُم وَقُودُ النّارِ [۱۰] كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم وَ اللّهُ شَدِيدُ العِقابِ [۱۱] قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغلَبُونَ وَ تُحشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المِهادُ [۱۲] قَد كانَ لَكُم آيَةٌ فِى فِئَتَينِ التَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ أُخرى كافِرَةٌ يَرَونَهُم مِثلَيهِم رَأىَ العَينِ وَ اللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصرِهِ مَن يَشاءُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِى الأَبصارِ [۱۳] -قرآن-۱-۶۲۰ ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... و ماتوا على الكفر و الشرك لأن الشرك قرين الكفر حكما، أو هو كفر على ما بيّن فى محله عند أهله أولئك لَن تُغنِىَ عَنهُم أَموالُهُم لن تفيدهم إذا افتدوا بها أنفسهم تخلصا من عذاب اللّه عز و جل وَ لا أَولادُهُم يغنون عنهم مِنَ اللّهِ و لا يمنعون عن آبائهم سخطه و لو ضحوا بأنفسهم فدية لهم، لا و لا إذا بذلوا قوتهم و قدرتهم و علو منزلتهم، فكل ذلك لا يفيد فى دفع غضب اللّه عن الكفرة و الجحدة. و قد ذكرت الأموال و الأولاد لأنهما من أهم ما يعتمد عليه الإنسان فى ما يخافه من النوائب و الشدائد، و هما اللذان يبيع الجاهل بهما دينه -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۵۴-۱۸۷-قرآن-۲۵۸-۲۷۵-قرآن-۲۸۹-۳۰۲ [صفحه ۱۸] و آخرته. و قد قدم سبحانه المال على الأولاد، لأن الإنسان أكثر اعتمادا على المال فى دفع الحوادث. و المال حلّال المشاكل عند أهل الدنيا. بل قد يفيد الأولاد آباءهم و أمهاتهم نوعا فى دفع الحوادث و الآلام عن طريق المال أيضا حين يكون فى أيدى الآباء و الأمهات شىء من حطام الدنيا. فيحوطونهم بالعناية ما درّت عليهم منهم معايشهم أما إذا كانوا صفر الأيدى فقد لا يعتنون بهم ... هذا و الإنسان لا تطيب نفسه بأن يفتدى نفسه بأولاده فى المناسبات الخطرة لشدة تعلقه بهم و عطفه عليهم، بخلاف المال ألذى تطيب به نفسه لدى أقل بادرة خطر. فالمقام يقتضى أن تقدم الأموال على الأولاد بحسب البديهة، بل بحسب فصاحة القرآن الكريم و بلاغته. وَ أُولئِكَ هُم وَقُودُ النّارِ أى الكافرون، هم حطب النار و طعمتها. -قرآن-۷۱۰-۷۴۳ ۱۱- كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ .. الدأب بسكون الهمزة مصدر: دأب، بمعنى كدح، أى سعى و ثابر و داوم على العمل و الكسب فى أمور الدنيا أو الآخرة. و هنا نقل الى معنى الشأن، أى : كحال آل فرعون. و محل الكاف هو الرفع بناء على الخبرية، أى : دأب هؤلاء كدأب آل فرعون فى الكفر. -قرآن-۶-۲۹ و المراد بآل فرعون قومه و عشيرته. فحال هؤلاء الكفرة، كحال أولئك فى الجهالة و الضلالة وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم عطف على آل فرعون. و هؤلاء جميعا كَذَّبُوا بِآياتِنا و العبارة تفسير لدأبهم ألذى هو التكذيب بآيات اللّه تعالى فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم أى أهلكهم بها و بسببها وَ اللّهُ شَدِيدُ العِقابِ جزاؤه قوى لا يحتمل، و قد أورد ذلك ترهيبا و وعيدا و تهويلا .... -قرآن-۹۴-۱۲۲-قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۴۷-۲۸۲-قرآن-۳۱۱-۳۳۹ ۱۲- قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... قل يا محمّد للذين كفروا من مشركى قريش و غيرهم: سَتُغلَبُونَ ببدر وَ تُحشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ أى تجمعون و تساقون إليها وَ بِئسَ المِهادُ أى أن جهنم مهاد سوء. و المهاد ما يمهد للإنسان من أجل الاستراحة عليه، و قد غلب استعماله للرّضعاء. و قد عبّر سبحانه عن جهنم بالمهاد تهكما و استهزاء بالكفار و بمن اختاروا الغواية

و الضلالة اللتين صارتا سببا لسوء عاقبتهم. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۹۶-۱۰۹-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۸-۱۹۶ [صفحه ۱۹] ۱۳- قَد كانَ لَكُم آيَةٌ ... الخطاب لمن حضر فى معركة بدر. و الآية هى العلامة و الحجة على صدق النبى صلى اللّه عليه و آله فى وعده المؤمنين بالظفر و النصر على أهل البغى و الطغيان. فإن للمؤمنين آية فِى فِئَتَينِ التَقَتا أى فرقتين متحاربتين اجتمعتا ببدر فِئَةٌ تُقاتِلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ أى فرقة تحارب فى سبيل طاعة اللّه و إعلاء كلمته و نصر دينه. و هم الرسول [ص] و المسلمون معه وَ أُخرى كافِرَةٌ و هم المشركون من أهل مكة و من تبعهم. يَرَونَهُم مِثلَيهِم أى يرى المسلمون المشركين ضعفيهم، يعنى أكثر منه بضعفين، أو العكس، و الأول أصح رَأىَ العَينِ يعنى أنهم يرونهم بأعينهم و بلا واسطة، و لا يرتابون. و ذلك لتقوية قلوب المؤمنين، و للتهويل على خصومهم بظهور كثرة جند المسلمين حيث كانوا يرونهم أكثر منهم وَ اللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصرِهِ مَن يَشاءُ و التأييد من الأيد أى القوة، فهو التقوية. و قد قوّى اللّه المسلمين يوم بدر و أيديهم إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى تقليل المشركين بأعين المسلمين، و فى تكثير المسلمين بأعين المشركين، و فى نصر القليل على الكثير فى تلك المعركة، إن فى ذلك لَعِبرَةً لِأُولِى الأَبصارِ أى فى ذلك عظة و نصح لذوى البصائر التامة. -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۲۲۸-۲۵۲-قرآن-۲۹۲-۳۳۰-قرآن-۴۳۸-۴۵۶-قرآن-۵۰۳-۵۲۵- قرآن-۶۲۰-۶۳۵-قرآن-۸۰۷-۸۵۰-قرآن-۹۴۷-۹۶۵-قرآن-۱۱۲۱-۱۱۵۰ و البصر هنا بمعنى العقل و الحذاقة و الإدراك ...

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۴ الى ۱۷]

زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ البَنِينَ وَ القَناطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيلِ المُسَوَّمَةِ وَ الأَنعامِ وَ الحَرثِ ذلِكَ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ [۱۴] قُل أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِندَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضوانٌ مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ [۱۵] الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا عَذابَ النّارِ [۱۶] الصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ القانِتِينَ وَ المُنفِقِينَ وَ المُستَغفِرِينَ بِالأَسحارِ [۱۷] -قرآن-۱-۶۷۵ [صفحه ۲۰] ۱۴- زُيِّنَ لِلنّاسِ .. أى أظهر حسنا و جميلا للناس حُبُّ الشَّهَواتِ جمع شهوة، و هو مصدر معناه: الرغبة فى الشىء و حبّه. و لها معنى آخر و هو حركة النفس طلبا للملائم و اللاذّ. و المراد بالشهوات: -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۶۰-۷۹ المشتهيات الّتى تتعشقها النفوس، لا الشهوة نفسها، إذ جاء التعبير بها للمبالغة كزيد علم، و فلان عدل، و الدليل على ذلك هو تفسيرها من لدنه تعالى بالنساء و البنين و بقية المشتهيات. و قد رمز سبحانه الى انهماك النّاس فى محبتها، بحيث أحبوا شهوتها، كقول سليمان عليه السلام: إنى أحببت حبّ الخير ... و إنما يجىء القول فى المزيّن من هو! ... و قد قيل هو اللّه تعالى، زين ذلك للناس من أجل الاختبار، و لبقاء النوع، و للتعيش، و لأمور أخر فيها مصالح و حكم خفيت بتفصيلها علينا. و قيل هو الشيطان. و يؤيد أنه هو المزيّن قول ذلك الخبيث فى محضر رب العالمين و خالق الكون و النّاس أجمعين، فى سورة الحجر من الآية ۳۸: قال رَبِّ بِما أَغوَيتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِى الأَرضِ، وَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ. -قرآن-۶-۱۰۱ هذا، و الآية فى معرض الذم. و قد قال الحسن عليه السلام: فو اللّه ما أجد أذمّ للدنيا ممن خلقها. و قيل: ما يحسن من الدنيا فاللّه تعالى زينه، و ما قبح منها زينه الشيطان و مدحه و أمال النّاس اليه. ثم إنه سبحانه قدّم ذكر النساء لأنهن أكبر حبائل الشيطان، فإذا عجز فى مرحلة الاصطياد يتوسل بهن، و يحصل مقصده بأسهل طريق بواسطتهن و الدليل على ذلك قوله صلى اللّه عليه و آله: ما تركت بعدى فتنة أضرّ على -روايت-۳۵-ادامه دارد [صفحه ۲۱] الرجال من النساء؟ ... -روايت-از قبل-۲۵ و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرأة شرّ كلّها، و شرّ ما فيها أنه لا بد منها، و هى عقرب حلوة اللسعة؟ .. -روايت-۴۳-۱۲۸ فقد زين للناس حب الشهوات مِنَ النِّساءِ وَ البَنِينَ الّذين عقّب تعالى بذكرهم لأنهم أيضا من الفتن الدنيوية العظيمة، و قد قال تعالى: أَنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ. فالأولاد فتنة بالنسبة لوالديهم من نواح كثيرة. فمن ذلك مسألة معاشهم

فقد يقع الأب فى مهالك دينية أو دنيوية من أجل تدبير أمور أولاده فى حال صغرهم و حال كبرهم، ذكورا كانوا أو إناثا. و كذلك مسألة آدابهم و تربيتهم الدينية و الخلقية فكم يلاقى من الصعاب حتى يصيروا متدينين متوظفين بوظائف إسلامية راسخة، و خصوصا فى عصرنا هذا ألذى نواجه فيه مشاكل صعبة عسيرة أقلها الانحرافات الّتى تؤدى إليها الثقافات العصرية المادية الملحدة، فإنه لا بد من التعليم ليماشى الإنسان عصر الحضارة، و لكن كم هو من الصعب عليه أن يبقى سائرا على المنهج الدينى القويم و السيرة الاسلامية الخالصة الّتى تكفل للإنسان حسن المعاش و حسن المعاد. أعاذنا اللّه، و أعاذ أجيالنا، من الميول العصرية الشريرة الّتى لا يربح من أتعبها من دنياه، عشر معشار ما يخسره من آخرته، و إن كانت دنياه ستتعبه أيضا و سيعيش فيها منغصا يقضى عمره ركضا وراء الوهم و السراب ... و -قرآن-۲۹-۵۸-قرآن-۱۵۴-۱۹۶ قد قال النبى صلى اللّه عليه و آله: جئت لأتمم مكارم الأخلاق. -روايت-۴۶-۷۶ فما أحرانا بأن نتخلق بالأخلاق الحميدة منذ مراحل الحياة الاولى، و أن نخلّق بها أبناءنا من بعدنا. و لكن للأسف كأن النبى [ص] لم يشرع لنا شيئا من مكارم الأخلاق، و لم يسنّ لنا شيئا من المزايا الحميدة و غر الصفات، مع أن الروايات متضافرة على كون الأخلاق الحميدة من شرائع الدين الاسلامى الحنيف. فما بال بنينا و بناتنا لا يتصفون بالصفات الكاملة ليكونوا كأسلافهم الشرفاء الماضين الّذين سنّوا شرعة أخلاقية لسائر العالمين. و أما وجه الاقتصار على البنين دون البنات فى الآية الكريمة، فهو أن البنات داخلات فى النساء مرة، و فى البنين الّتى تجمع الذكور و الإناث مرة [صفحه ۲۲] أخرى. وَ القَناطِيرِ المُقَنطَرَةِ جمع قنطار، و هو المال الكثير، و قيل هو ملء مسك ثور، و قيل مائة ألف دينار، و فى رواية أنه ألف أوقية. -قرآن-۸-۳۶ و المقنطرة: أى المجمعة قناطير فوق قناطير، و قيل مبنية منه للتأكيد: كبدرة مبدّرة. و كلمة: من: بيانية للقناطير مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيلِ المُسَوَّمَةِ من سوّم الفرس أى أعلمه فهو مسوّم: معلم. و قد يكون من السّومة الّتى هى العلامة. و المراد أنها مسوّمة بسيماء الحرب كما كان يعلق عليها صوف ملون فى رؤوس الحراب، أو قطعة قماش مطرزة كالعلم. -قرآن-۱۲۰-۱۷۵ و يقال: سامت الماشية، أى أخرجت الى المرعى [و الأنعام] المواشى الثلاث بأصنافها- البقر و الغنم و المعز [و الحرث] ألذى هو أعمّ من المغروس و المزروع. فهذه كلها من الأشياء الّتى يرغب فيها الإنسان رغبة شديدة مع أن ذلِكَ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا أى جميع هذه المشتهيات، و سائر منافعها إنما هو من أعراض الدنيا الزائلة، و الانتفاع به قليل لا بقاء له إذ ينقضى عما قريب، فلا بد للإنسان من أن يتوجه لما يكسبه نعيم الآخرة الدائم ألذى لا فناء له و لا زوال ... و هذا مما يحرّك الشوق إلى الأعمال الصالحة و يوجب الزهد فى متاع الدنيا القليل، و يجلب الورع عن محارم اللّه وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ أى المرجع الأحسن حيث النعم دائمة لا تزول، و حيث لا عناء و لا كدر و لا همّ و لا غم و لا ألم و لا سقم و لا فناء، و لا انقضاء لمدة النعيم و السرور. -قرآن-۲۴۷-۲۷۹-قرآن-۶۵۵-۶۹۰ ۱۵- قُل أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم .. أى : يا محمّد قل للناس المجتمعين من حولك: هل أخبركم بما هو أحسن من هذا المتاع الفانى و هذه المستلذات الدنيوية الزائلة الّتى ذكرت لكم فى الآية، و ما هو الأنفع مما أعدّ اللّه: لِلَّذِينَ اتَّقَوا أى تجنبوا المحرمات!! و هذا منتهى الاستفهام ألذى استأنف بعده القول أن لهم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ على تقدير أنه بيان لقوله: أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم. و هذا جواب إذ كأنه قيل ما ذلك الخير للذين اتقوا! .. فجاء الجواب بمالهم عند ربهم ... و يحتمل أن يكون رفع جنات على الخبرية على تقدير كونها جوابا. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۷۰-۲۹۰-قرآن-۳۸۲-۴۳۸-قرآن-۴۷۱-۵۰۸ [صفحه ۲۳] و يمكن أن تقرأ مجرورة على البيانية و الأول أصح. و جنات: جمع جنة و هى الحديقة ذات الشجر. و جريان الأنهار إما أن يكون تحت الأشجار، و إما تحت الأبنية و القصور فالجنة تحتوى على ذلك كله من أشجار و أنهار و قصور و ربما كان جرى الأنهار تحت كليهما على ما هو ظاهر الآية. و قوله: عند ربهم، عند: اسم لمكان الحضور كقوله: رأيته عند الباب، و اسم لزمان الحضور كقوله: ذهبت اليه عند بزوغ الفجر. و هو فى الآية الشريفة متعلق بقوله: اتقّوا، باعتبار كونه حالا عن فاعله ألذى هو المتقون، أى حال كونهم عند ربهم يرزقون تلك

الجنات. أو هو صفة لهم باعتبار كونه متعلقا بمحذوف مقدر و اللّه تعالى أعلم .. و خالِدِينَ فِيها حال من الّذين فى قوله: للذين، و قد نصب على ذلك. و للذين اتّقوا كلّ ذلك وَ أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ أى منظفة عما يستقذر من النساء و من كل دنس و عيب، و من كل شين خلقا و خلقا وَ رِضوانٌ مِنَ اللّهِ فوق ذلك كله، و رضوانه تعالى يفوق كلّ نعيم و يزاد على النعم الّتى ذكرت بل هو [أكبر] منها و أعلى لأنه عبارة عن أعلى مراتب الجنة. و هو بمعناه اللغوى رضى اللّه خاصة و ما أعظمه من نعمة على العبد وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ أى عالم عارف بما يعملون و ما يستحقون من الجزاء، و -قرآن-۳۵۷-۳۷۳-قرآن-۴۶۶-۴۸۹-قرآن-۵۸۰-۶۰۵-قرآن-۸۳۳-۸۶۲ فى المجمع عن الصادق عليه السلام، قال: ما تلذذ النّاس فى الدنيا و الآخرة بلذّة أكبر لهم من النساء، و هو قول اللّه تعالى: زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ البَنِينَ الى آخر الآية، ثم قال عليه السلام: و إن أهل الجنة ما يتلذذون بشىء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام و لا شراب. -روايت-۵۰-۳۶۴ و قد نبه سبحانه بهذه الآية الكريمة، الى مراتب نعمه، و بيّن أن أدناها هو متاع الدنيا، و أعلاها رضوان اللّه على ما وصفه تعالى، و أوسطها الجنة و نعمها. فارزقنا اللهم من مراتبها الثلاث، إنك سميع مجيب. ۱۶- الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا .. فى هذا القول بيان لصفات الّذين اتقوا، و ما أكرمها و أحسنها من صفات لأنهم يقولون: ربنا إننا صدّقنا اللّه و رسوله؟ .. و صفة الايمان أول صفة لا بد للعباد من تحصيلها، و ما -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۲۴] عداها من باقى صفات التصديق لا- تنتج بلا- إيمان ثابت، و الايمان الواقعى الصادر عن عرفان كامل، يلازمه التصديق بالنبوة و يقبل الولاية اللتين لا تنفكان عن بعضهما و لا تنفكان عنه. و ألذى يقول آمنت ثم لا يقبل الولاية يكشف أنه ما آمن باللّه و لا- بما جاء من عنده، و لا- آمن بالرسول و لا بما جاء به عن ربه، و إيمانه لسانىّ لا أثر له إلا فى ما فيه مصالح ظاهرية كحقن دمه و حفظ ماله و عرضه و جميع نواميسه، لكونه طاهرا يتعامل معه تعامل الطاهر فى الشرع المقدس لنطقه بالشهادتين. أما المؤمنون حقّا فهم المصدّقون الّذين يقولون آمنا بذلك كله فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا أى استرها علينا، و تجاوز عنها، و أمحها عنا وَ قِنا عَذابَ النّارِ و جنبنا إياه، و ادفعه عنا، و احفظنا منه و لا تجعلنا من أهل النار. -قرآن-۶۲۴-۶۴۶-قرآن-۶۹۴-۷۱۷ ۱۷- الصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ القانِتِينَ .. فاللّه تعالى أثنى على الّذين اتقوا بصفات أخرى، فعبّر أنهم هم الصابرون على البأساء و الضّراء و الصابرون على الطاعة، و الصابرون عن المعصية أيضا. و هم الصادقون فى أقوالهم و أفعالهم، بل فى إيمانهم باللّه و برسوله و بكتابه و ما فيه، و بجميع أمورهم الدنيوية و الأخروية. و هم القانتون: أى القائمون بالطاعات، الدائمون عليها، المتواضعون للّه الأذلاء له تعالى. [و المنفقين] الباذلين من أموالهم و أنفسهم فى سبيل اللّه طوعا لأمره، و رغبة فى ثوابه، و المجتهدين فى ذلك سرا و علانية، فريضة و تطوعا وَ المُستَغفِرِينَ بِالأَسحارِ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۱۵-۶۴۶ فى المجمع: أى المصلّين وقت السحر. و قد رواه الرضا عن أبيه عن أبى عبد اللّه عليهم السلام جميعا. -روايت-۱۴-۴۴ و عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: من استغفر سبعين مرة فى وقت السحر فهو من أهل هذه الآية. -روايت-۴۶-۱۱۵ و فى الفقيه و الخصال عنه عليه السلام: من قال فى وتره إذا أوتر: استغفر اللّه و أتوب اليه، سبعين مرّة و هو قائم، فواظب على ذلك حتى تمضى له سنة، كتبه اللّه عنده من المستغفرين بالأسحار و وجبت له المغفرة من اللّه تعالى. -روايت-۴۵-۲۶۳ و تخصيص الأسحار بذلك هو لأن الدعاء فيها أقرب الى الاجابة لأن العبادة فى هذا الوقت أشق على العبد، إذ النوم يكون أحلى و أهنأ، بينما تكون النفس أصفى و الروع [صفحه ۲۵] أسكن و أجمع و خصوصا للمتهجدين المتفرغين للعبادة المتوجهين لها بجميع حواسهم و بحضور قلوبهم ... و السّحر هو الوقت ألذى يكون قبيل الصبح، أى السابق لطلوع الفجر. و هو أحسن الأوقات نوعا لحضور القلب أثناء العبادة، و أهدأها للإقبال على المناجاة و الدعاء و أبعدها عن مظاهر الرياء و السمعة، لأن العبد يكون فيها بعيدا عن العيون ...

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ المَلائِكَةُ وَ أُولُوا العِلمِ قائِماً بِالقِسطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۸] إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ وَ مَا اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلاّ مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغياً بَينَهُم وَ مَن يَكفُر بِآياتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [۱۹] فَإِن حَاجُّوكَ فَقُل أَسلَمتُ وَجهِيَ لِلّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ وَ قُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ الأُمِّيِّينَ أَ أَسلَمتُم فَإِن أَسلَمُوا فَقَدِ اهتَدَوا وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ [۲۰] -قرآن-۱-۶۲۰ ۱۸- شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ .. أصل الشهادة من الشهود: أى الحضور و المعاينة. ثم شاعت فى ما ينشأ عن ذلك من الاعلام بالأمر و الشيء لإثباتهما. و من ذلك معنى ما نحن فيه فى المقام، فيقال: شهد اللّه بأنه لا إله إلا هو. و شهادته تعالى هى إعلامه بوحدانيته و إلهيته بالدلالات -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۶] الباهرة و الحجج القاطعة. و من ذلك خلق العوالم الامكانية، و دلائل الحكمة، و قوانين أنظمة الكائنات البالغة الدقة مع دوام انتظامها منذ كانت بنفس النسق و ذات الكيفية المقررة المستمرة من الأزل الى الأبد. فقد شهد اللّه، و أعلن لعباده بذلك وَ المَلائِكَةُ أيضا شهدوا به، و هم الطائفة الروحانية من مخلوقات اللّه عز و جل وَ أُولُوا العِلمِ شهدوا به، و هم ذوو العلم و العرفان من البشر الّذين نور اللّه تعالى قلوبهم بنور الايمان الراسخ، و لم يعمهم الجهل عن النظر الى عجيب صنعه و بديع نظامه الدائم ألذى لم يتطرق اليه الخلل، فأقاموا من ذلك برهانا على ألوهيته و وحدانيته، و حجة قيمة يرشدون بها الجاهل و يحكمون بها المعاند .. فاللّه تعالى، و ملائكته، و أولو العلم من خلقه، شهدوا بكونه إلها واحدا قائِماً بِالقِسطِ أى مقيما للعدل. و قد نصب قائما على كونه حالا من لفظة الجلالة: اللّه. و -قرآن-۲۶۰-۲۷۵-قرآن-۳۴۸-۳۶۷-قرآن-۷۷۴-۷۹۱ فى العياشى عن الباقر عليه السّلام: أن أولى العلم الأنبياء و الأوصياء، و هم قوّام بالقسط و القسط هو العدل ... -روايت-۴۳-۱۲۸ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا رب و لا معبود سواه. و لو سئل ما وجه تكرار قوله تعالى: لا إله إلا هو! .. لأجيب بأن القول الأول هو قول اللّه، و الثانى هو حكاية قول الملائكة و تاليه. و -قرآن-۱-۲۰ قد قال الامام الصادق عليه السّلام: الأول وصف، و الثانى تعليم. -روايت-۴۴-۷۶ أى قولوا بكذا، و هو كذلك العَزِيزُ الحَكِيمُ ألذى لا مغالب له فى الإلهية و الوحدانية، و ألذى يعمل فى ما يعمل بمقتضى الحكمة و المصلحة. -قرآن-۳۲-۵۲ ۱۹- إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ .. أى الدين المرضى عنده جلّ و علا هو دين الإسلام. و هو بعد معرفة الصانع عبارة عن التوحيد و التمسك بشريعة محمّد صلى اللّه عليه و على آله الكرام، و هو دين الفطرة، بمعنى أنه إذا ألقى على من وصل الى أول حدّ من حدود التكليف، فإنه يقبله بطبعه و فطرته البشرية السليمة، بل يستقبله بلا تكلّف و لا عناء نفسى. -قرآن-۶-۵۰ و جملة: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ، جملة مستأنفة مؤكدة لجملة ما قبلها. و النتيجة منها أن قوله: لا إِلهَ إِلّا هُوَ، توحيد. و قوله: قائِماً بِالقِسطِ -قرآن-۸-۴۹-قرآن-۱۱۵-۱۳۵-قرآن-۱۵۴-۱۷۱ [صفحه ۲۷] تعديل. فإذا أتبعه بقوله: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ فقد أشعر أنه الدين المقبول المرضى عنده سبحانه. و -قرآن-۲۹-۷۰ فى الكافى عن الصادق عليه السّلام: ان الإسلام قبل الايمان، و عليه يتوارثون و يتناكحون، و الايمان عليه يثابون. -روايت-۴۳-۱۳۲ وَ مَا اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ أى اختلفوا بشأن هذا الدين. -قرآن-۱-۴۵ و المراد بأهل الكتاب فى عصر الاختلاف هم اليهود و النصارى، فأثبته قوم و نفاه آخرون، و خص به طائفة من العرب. و ما اختلفوا فيه إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ أى بعد أن علموا الحق و تمكنوا من إثباته بالأدلة الباهرة الصريحة الواردة فى كتبهم، و فيما بقى فيها بعد أن حرفوها، فجاءت شاهدا مبينا، و لكن اختلافهم كان بَغياً بَينَهُم أى ظلما للحق، و استطالة و حبا للرئاسة الدنيوية الفانية، لا لشبهة أو ارتياب فيه، بل إنكارا للحق و تمردا على ما علموه و قد استمر ذلك البغى منهم حتى جحدوا رسالة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و أنكروا قرآنه و جميع معارف الحق الّتى فيه، و شرعه ألذى دل على ذلك المعجز، مع أن كتبهم حوت البشرى بالرسول و بالقرآن الكافى للناس مدى دهر الداهرين، لأنه خاتم الكتب السماوية كما أن نبيّنا صلى اللّه عليه و آله كان خاتم الرسل الكرام .. وَ مَن يَكفُر بِآياتِ اللّهِ أى ينكرها و يجحد دلالاتها البينة الواضحة عنادا فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ يحاسبهم بأسرع حساب بعد ما أثبت عليهم أن عنادهم و إنكارهم كانا تمردا،

فيعاقبهم و يجازيهم على كفرهم أشد عقاب فى يوم الجزاء ٢٠- فَإِن حَاجُّوكَ، فَقُل .. أى : فإن جادلوك فى أمر هذا الدين الحق ألذى هو الإسلام، فقل لهم أَسلَمتُ وَجهِيَ لِلّهِ بعد إتمامك الحجة الدامغة عليهم و إقامتك البراهين الساطعة، إذا لم يقنع الخصم العنود بذلك بعد وضوح حقك و ظهور ضلالهم. و بعبارة أخرى، قل لهم: إنى انقدت بوجهى و خضعت و أسلمت نفسى له تعالى فى إخلاص التوحيد و رفض الشرك. فعلت ذلك أنا وَ مَنِ اتَّبَعَنِى قد أسلم للّه، و أطاعنى فى دعوتى الى الإقرار بوجود الصانع و توحيده ... و التعبير عن النفس بالوجه و إضافة -قرآن-١٤٥-١٨٣-قرآن-٣٦٢-٣٧٨-قرآن-٨٨٤-٩١٥-قرآن-٩٦٧-١٠٠٢-قرآن-١١٥١-١١٧٩-قرآن-١٢٦٢-١٢٨٨-قرآن-١٥٥٧-١٥٧٨ [صفحه ٢٨] الإسلام اليه، يمكن أن يكون لأن الإنسان إذا أراد أن يتوجه الى شخص أو الى أمر من الأمور أو شىء من الأشياء، يتوجه اليه بنفسه الناطقة، فيتبعها باقى القوى الباطنية و سائر الحواس فى مجال الأمور الباطنية، أما فى مجال الظاهر فوجه الإنسان هو مظهر سائر القوى و الحواس، و هو مرآتها. و كما أن النفس الناطقة هى أشرف أعضاء الإنسان، فكذلك الوجه هو أشرف الجوارح الظاهرية لأنه يجمع الحواس كلها و عليه تظهر آية الحزن و السرور و الغضب و الفرح، و التعب و الراحة و العبوس و البشاشة و غير ذلك من الانطباعات الّتى ترتسم عليه. هذا و إن الإنسان إذا قصد أن يرى شخصا فى أمر من الأمور، فإنه قبل أن يحاوره و يقاوله، يتوجه اليه أولا بوجهه، و تتبعه سائر مقاديم الجوارح و الأعضاء الظاهرية من البدن كما هو المشاهد بالوجدان فلا يحتاج الى برهان. و الحاصل أن بين النفس و الوجه تشابها من بعض الجهات، و هما من أشرف سائر القوى و الجوارح. و لا بأس أن يقوم الوجه مقام النفس فيما نحن فيه. وَ قُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ الأُمِّيِّينَ الأميين: أى الّذين لا كتاب لهم كمشركى العرب من أهل مكة و غيرهم من أهل القرى. و هذا المعنى يناسب قوله: لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ و لكن الأمىّ فى اللغة هو من لا يعرف القراءة و لا الكتابة باقيا على ما ولدته أمه. نعم لقد فسر الأمى فى المجمع بمن لا كتاب له. و الأم أصل الشىء و الأميون هم من كانوا على ما ولدتهم عليه أمهاتهم من الجهل بالكتابة و القراءة و التمدن و التديّن. و لعل الملاك فى قوله تعالى: الأَعرابُ أَشَدُّ كُفراً وَ نِفاقاً هو من هذا، و لذلك كان ذيل تلك الشريفة: و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه لأنهم كانوا متوغلين فى الجهالة و البداوة و قد أشربت قلوبهم بالكفر و النفاق .. فقل يا محمّد لهؤلاء و هؤلاء: أَ أَسلَمتُم .. يعنى: هل آمنتم بعد وضوح الحجج و إقامتها و تبين البراهين! .. و هل دخلتم فى سلّم اللّه و رسوله و صدقتموهما بحقيقة التصديق! .. و الاستفهام تقريرى، و لذا يقول تعالى: فَإِن أَسلَمُوا -قرآن-١-٥٥-قرآن-١٨٦-٢١٥-قرآن-٥٤٠-٥٧٦-قرآن-٧٩٦-٨١٢-قرآن-٩٩٨-١٠١٤ [صفحه ٢٩] و سلموا و لم يحاربوا الرسول و لم يعاندوه، و لم يحادّوه بالشرك باللّه و التمرد على آياته و بإنكار رسوله و كتابه و هذه علامة سلمهم له تعالى و لرسوله فإن فعلوا ذلك فَقَدِ اهتَدَوا و سلكوا طريق الحق و نفعوا أنفسهم بإخراجها من الضلالة الى الهدى و فازوا فوزا عظيما .. وَ إِن تَوَلَّوا أى انصرفوا و بقوا على كفرهم و أعرضوا عن الإسلام و جعلوه وراء ظهورهم فإنهم لا يضرونك بشىء و ما عليك من حسابهم من شىء فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ أى إيصال الدعوة الى اللّه و الإسلام إليهم و الى غيرهم، و إعلامهم أن ما جاء به القرآن ناسخ لجميع ما سبقه و إن كان دين حق فى حينه وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ يرى و يعرف المطيع و العاصى من النّاس، و هو يجازيهم بحسب ما يكونون عليه و وفق ما يستحقون إن خيرا و إن شرا. و الجملة وعد و تهديد. -قرآن-١٨٩-٢٠٤-قرآن-٢٩٨-٣١٥-قرآن-٤٥٧-٤٨٥-قرآن-٦٤٧-٦٧٦

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ٢١ الى ٢٥]

إِنَّ الَّذِينَ يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ يَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيرِ حَقٍّ وَ يَقتُلُونَ الَّذِينَ يَأمُرُونَ بِالقِسطِ مِنَ النّاسِ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ [٢١]

أولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِی الدُّنیا وَ الآخِرَةِ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِینَ [۲۲] أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الکِتابِ یُدعَونَ إِلی کِتابِ اللّهِ لِیَحکُمَ بَینَهُم ثُمَّ یَتَوَلّی فَرِیقٌ مِنهُم وَ هُم مُعرِضُونَ [۲۳] ذلِکَ بِأَنَّهُم قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَیّاماً مَعدُوداتٍ وَ غَرَّهُم فِی دِینِهِم ما کانُوا یَفتَرُونَ [۲۴] فَکَیفَ إِذا جَمَعناهُم لِیَومٍ لا رَیبَ فِیهِ وَ وُفِّیَت کُلُّ نَفسٍ ما کَسَبَت وَ هُم لا یُظلَمُونَ [۲۵] -قرآن- ۱-۷۲۲ [صفحه ۳۰] ۲۱- إِنَّ الَّذِینَ یَکفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ .. أی یجحدونها و ینکرونها، و لا یقبلون الدلائل الواضحهٔ و یعمهون فی الکفر و الضلال وَ یَقتُلُونَ النَّبِیِّینَ الّذین یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر و یقفون فی وجه دعوتهم الی اللّه و یحاربونهم أو یقتلونهم بِغَیرِ حَقٍّ و قد قال سبحانه هذه العبارهٔ لأنه لا یستغنی عنها إذ لا یکون قتل الأنبیاء إلا بغیر حق، و هؤلاء یقتلونهم وَ یَقتُلُونَ أیضا الَّذِینَ یَأمُرُونَ بِالقِسطِ أی الآمرین بالعدل مِنَ النّاسِ و مکان الظرف هنا فی مورد النصب علی أنه مفعول لقوله تعالی: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۴۷-۱۷۶-قرآن-۲۹۳-۳۰۷-قرآن-۴۳۰-۴۴۴-قرآن-۴۵۰-۴۸۲-قرآن-۵۰۷-۵۲۱ یأمرون، أی یأمرون النّاس بالقسط. و لفظهٔ: من، للتبعیض. و أل التعریف للاشارهٔ بأن المراد بهؤلاء النّاس هم الکفرهٔ الّذین کانوا یقتلون الأنبیاء و الآمرین بالقسط أی بالمعروف، و جحدوا فی بدء الأمر بآیات اللّه تعالی .. و قیل: من النّاس، بیان للآمرین بالقسط، بمعنی أنهم عباد صالحون و هم غیر النبیین و هم ممیزون من النّاس. و هذا أمر لا یحتاج الی البیان لأن وقوع هذه الجملهٔ فی ذیل قوله: وَ یَقتُلُونَ النَّبِیِّینَ، و الکلام حوله من أبرز مصادیق توضیح الواضحات فی مجال البلاغهٔ الّتی بنی القرآن الکریم علیها .. هؤلاء الکفرهٔ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِیمٍ و قد عبّر هنا بلفظ التبشیر هزءا بهم، و سخریهٔ منهم، و توبیخا لهم. و إدخال الفاء هنا علی: بشرهم، هو بمنزلهٔ الجزاء المتفرع علی الکفر و قتل الأنبیاء و الصلحاء، کما فی قوله: السّارِقُ وَ السّارِقَهُ فَاقطَعُوا أَیدِیَهُما، و -قرآن-۴۴۹-۴۷۸-قرآن-۶۰۱-۶۳۲-قرآن-۸۲۴-۸۷۲ فی المجمع عن النبی صلی اللّه علیه و آله أنه سئل: أی النّاس أشدّ عذابا یوم القیامهٔ! .. -روایت-۵۲-۱۰۸ قال: رجل قتل نبیا أو رجلا أمر بمعروف أو نهی عن منکر. ثم قرأ: و الّذین -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۱] یقتلون النبیین بغیر حق، و یقتلون الّذین یأمرون بالقسط من النّاس، ثم قال: قتلت بنو إسرائیل ثلاثهٔ و أربعین نبیا من أول النهار فی ساعهٔ واحدهٔ؟ فقام مائهٔ رجل و اثنا عشر رجلا من عبّاد بنی إسرائیل فأمروا من قتلهم بالمعروف أی أمروا القاتلین و نهوهم عن المنکر، فقتلوهم جمیعا من آخر النهار؟ .. -روایت-از قبل-۳۲۸ و المراد من هذا الذیل هو أن قتلهٔ الأولین هم قتلهٔ الآخرین .. و العذاب الألیم هو العذاب الشدید الموجع. نعوذ باللّه منه .... ۲۲- أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَت أَعمالُهُم .. الحبط هو البطلان، و حبط عمله أی : -قرآن-۶-۵۰ بطل و فسد. و أحبط اللّه أعمالهم: أبطلها و لم یأجرهم علیها. و قیل إن استحقاق الأجر منوط بالموافاهٔ، أی أداء حقّ کلّ ذی حقّ تامّا کاملا لقوله تعالی: لَئِن أَشرَکتَ لَیَحبَطَنَّ عَمَلُکَ .. و قوله: وَ مَن یَرتَدِد مِنکُم عَن دِینِهِ فَیَمُت وَ هُوَ کافِرٌ، الآیهٔ .. و قوله تعالی: فَأُولئِکَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِی الدُّنیا وَ الآخِرَةِ فمن کان من أهل الموافاهٔ، أی قدم علی اللّه تعالی و لم یلبس إیمانه یظلم، کان ممّن یستحق الثواب الدائم مطلقا. و من کان من أهل الکفر و مات علی ذلک استحق العقاب الدائم مطلقا. و من کان ممّن خلط عملا صالحا و آخر سیّئا فإن وافی بالتوبهٔ استحق الثواب مطلقا، و إن لم یواف بها فإمّا انه یستحق ثواب إیمانه أو لا! .. و الثانی باطل لقوله تعالی: فَمَن یَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَیراً یَرَهُ، فتعیّن الأول. و أما أن یثاب ثم یعاقب فهو باطل إجماعا لأن ثواب الأعمال الصالحهٔ هو الجنّهٔ فی یوم القیامهٔ، و من یدخل الجنهٔ لا یخرج منها لأنها دار الخلود، و الخروج منافٍ لذلک. و حینئذ یلزم بطلان العقاب، أو أنه یعاقب ثم یثاب و هو المطلوب و المراد -قرآن-۱۶-۵۹-قرآن-۷۰-۱۳۲-قرآن-۱۶۳-۲۲۲-قرآن-۶۲۲-۶۶۸ لقوله علیه السلام فی حق هؤلاء: یخرجون من النار کالحمم، أو کالفحم. فیراهم أهل الجنهٔ فیقولون: هؤلاء الجهنّمیون؟ .. فیؤمر بهم فیغمسون فی عین الحیوان، فیخرجون و أحدهم کالبدر لیلهٔ تمامه .. -روایت-۲۳-۲۱۳ و بما قرّرنا تبیّن أن الإحباط و الموازنهٔ بالمعنی ألذی یقول بالوعیدیهٔ، باطلان. و الّذین لا یجوّزون العفو عن الکبیرهٔ قد اختلفوا علی قولین: [صفحه ۳۲] أحدهما: قول أبی علی و هو أن الاستحقاق الزائد یسقط الناقص و یبقی بکماله، کما

لو كان أحد الاستحقاقين عشرة، و الآخر خمسة، فإن العشرة تسقط الخمسة، و تبقى هى كاملة، و هذا يسمّى بالإحباط. و ثانيهما: قول أبى هاشم ابنه، و هو أن يسقط من الزائد ما قابل الناقص، و يبقى الباقى، أى الحاصل بعد الطّرح. و فى المثال المذكور تسقط الخمسة من العشرة، و تبقى خمسة، و هذا يسمى بالموازنة. و قد أبطلها المحقّقون من المتكلّمين، و للبحث فى المقام ذيل طويل فى الكتب الكلامية يرجع إليها من أراده. و مسألتا الإحباط و التكفير كانتا من قديم الزمان محلّ نقض و إبرام، و نفى و إثبات. و كلتاهما لا إشكال فيهما على ما يظهر كتابا و سنّة، و هو الهادى و المسدّد فى الدنيا و الآخرة .. أمّا بطلان الأعمال بالنسبة إلى قتلة النّبيين، و قتلة الآمرين بالقسط، فباعتبار عدم ترتّب آثارها. فأمّا الدنيوية فإنهم لا تحقن دماؤهم، و لا تحترم أموالهم، و لا ينالون بفعلهم حمدا و لا ثناء من أحد. و أما الأخروية فإنهم لا يستحقون بأعمالهم أجرا و لا ثوابا و لا يرون الجنة و لا يتذوقون نعيمها وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ أى مساعدين فى دفع العذاب عنهم، أو شافعين لهم عند الواحد القهّار لرفع العذاب أو تخفيفه .. -قرآن-۳۲۷-۳۵۵ ۲۳- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ .. أى : ألم يصل علمك يا محمّد الى أحوال النّاس المتّصفين بأنهم أعطوا نصيبا، أى حظا من الخير و السعادة الّتى يحويها الكتاب! ... و تنكير النصيب للتعظيم، يعنى حظا وافرا إذا كانت «من» بيانية. أو للتحقير إذا كانت تبعيضية، أى حظا ناقصا. و الكتاب هو التوراة و الإنجيل، أو هو الجنس المنزّل. و قيل: - قرآن-۶-۷۲ المراد بالذين، أى بالموصول فى الآية، هم أحبار اليهود و النصارى. و يحتمل أن يراد أعمّ من علمائهم كما هو الأظهر من الآية الكريمة، فهؤلاء يُدعَونَ إِلى كِتابِ اللّه أى القرآن، أو التوراة لأن فيه بيانا كافيا، دعوا اليه لِيَحكُمَ بَينَهُم أى ليحكم نبينا [ص] عليهم بكتابهم، -قرآن-۱۶۳-۱۹۴-قرآن-۲۵۹-۲۷۹ فقد قيل إن -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۳] رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله دخل يوما مدرسهم فدعاهم، فقيل له: على أى دين أنت! .. قال [ص]: على ملّة إبراهيم عليه السلام. فقالوا: إن إبراهيم كان يهوديا. فقال [ص]: إن بيننا و بينكم التوراة. فأبوا أن يحاكمهم الى التوراة؟ .. -روايت-از قبل-۲۷۲ و قيل: ليحكم الكتاب بينهم فى نبوة محمّد صلى اللّه عليه و آله .. ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم أى ينصرف بعد دعوتهم الى كتاب اللّه ليحكم بالحق، لأنهم جعلوه وراء ظهورهم و استقبلوا الدعوة بالعناد و الكفر. و هذا عمل طائفة منهم فعلته استكبارا و تهاونا بكتاب اللّه ألذى دعوا للاحتكام به، أو بشأن النبى [ص] جهلا منهم و ضلالا عن الحق، و فريق منهم بقرينة المقابلة و التخصيص كانوا سلما أو لا معارضين و لا مسلمين، بل مترددين الى أن ينكشف الأمر لهم فيخرجون من التردد .. فقد تولى فريق منهم و بدوا وَ هُم مُعرِضُونَ منصرفون عن الاحتكام الى الكتاب. -قرآن-۷۹-۱۱۳-قرآن-۵۶۷-۵۸۶ و إن قيل: ما الفائدة من قوله تعالى: «معرضون» بعد قوله: ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم و التولى و الاعراض واحد كما رأينا فى سورة البقرة! .. فالجواب: -قرآن-۷۱-۱۰۵ أن التولى يكون عن الداعى، و الاعراض يمكن أن يكون عما دعاهم اليه و هو كتاب اللّه. بل نقول: إن الاعراض كان قبل الدعوة، و التولى عنه صلى اللّه عليه و آله كان بعد دعوتهم و الواو فى الجملة الاسمية هنا للحال. و حاصل المعنى أنهم حال كونهم معرضين عن اللّه و الرسول و عما جاء به لأنهم كانوا فى ضلالتهم و عنادهم، دعاهم فتولوا عنه و أدبروا عنه و عن دعوته [ص]. ۲۴- ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ .. أى أنهم زعموا أن النار لن تصل إليهم و تلامس أجسادهم إِلّا أَيّاماً مَعدُوداتٍ أى قلائل يمكن حصرها بالأيام الّتى عبدوا فيها العجل، و هى سبعة أيام، و قيل أربعون يوما. و قيل إنما هى أيام قليلة منقطعة الآخر فى قبال الخلود، و الأول أظهر فقد ادّعوا أنهم يعذبون عذابا ينتهى و يخلصون منه، و هذه دعوى بلا رهان -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۲۳-۱۴۹ [صفحه ۳۴] عقلائى، بل هو رجم بالغيب و تصور باطل، و لذا قال سبحانه: وَ غَرَّهُم فِى دِينِهِم ما كانُوا يَفتَرُونَ أى أنهم غشوا أنفسهم فى دينهم ألذى كان ينبغى أن يدينوا به، و خالفوه عنادا و إلحادا، و مشوا مع أهوائهم و عصبياتهم ضلالا و أنفة من أن يذعنوا للحق، و مضوا يتصورون و همهم هذا حقيقة فجاء ختام الآية الشريفة يكذّبهم و يبطل زعمهم فى أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة. -قرآن-۶۷-۱۱۶ ۲۵- فَكَيفَ إِذا جَمَعناهُم .. أى فكيف حالهم، و ما هو مقالهم إذا جئنا بهم يوم القيامة

و طالبناهم بوعدهم هذا لأنفسهم! .. و كيف: اسم مبهم مبنى على الفتح، و الغالب فيه كونه للاستفهام كما فيما نحن فيه. و السؤال هنا عن الحال، أى حال هؤلاء الّذين يساقون الى العذاب. و فيه بلاغة و اختصار و إيجاز مفيد و معناه: أى حال تكون لمن اغترّ بالدعاوى الكاذبة و المزاعم الفاسدة وقت الجمع و الحشر بعد الموت لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ و لا شك فى وقوعه من أجل الجزاء لدى أى عاقل يملك النظر المنصف. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۴۵۹-۴۸۴ و الدال على الجزاء هو اللام فى: ليوم، و لولاه لم يدل على الجزاء شىء. و هذا نظير قولك: جئتك ليوم الجمعة، أى لما يكون فى يوم الجمعة من طاعات و عبادات و أدعية و تزاور. أما إذا قلت: جئتك فى يوم الجمعة، فإنه لا يستفاد هذا المعنى. و هذه الرموز من لطائف القرآن الدقيقة. و روى أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفر هى راية اليهود، فيفضحهم اللّه على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم الى النار .. -روايت-۵-۱۴۲ فكيف بهؤلاء المنافقين إذا جئنا بهم يوم القيامة للحساب وَ وُفِّيَت كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت أى جوزيت جزاء وافيا موافقا لما كسبته فى دار الدنيا، ثم كان عذاب جهنم جزاء لما قدموا فزجوا فى النار على ذلك الإصرار العنيد وَ هُم لا يُظلَمُونَ و لا ينقص من ثوابهم، و لا يزاد فى عقابهم مثقال ذرة! ... -قرآن-۶۰-۹۸-قرآن-۲۴۵-۲۶۷ [صفحه ۳۵]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۲۶ الى ۲۷]

قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلكِ تُؤتِى المُلكَ مَن تَشاءُ وَ تَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَن تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲۶] تُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ وَ تُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ وَ تُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ وَ تَرزُقُ مَن تَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ [۲۷] -قرآن-۱-۳۹۷ ۲۶- قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلكِ .. الميم المشددة فى «اللهم» عوض عن حرف النداء، و لذا فإنهما لا يجتمعان خلافا للراجز ألذى تجوّز و قال: يا اللهم، فى قوله الشاذّ .. فكأنه أمره سبحانه أن يقول: يا اللّه، يا [مالك الملك] و الملك ما يملكه الإنسان و يتصرف فيه كيفما شاء، و يستولى عليه و يكون زمام أمره بيده مطلقا. و هو سبحانه مستول على ملك السماوات و الإرض و ما فيهن و ما بينهن، و على جميع الممكنات الدنيوية و الأخروية، و بيده عز و جل أزمّة أمور كل شىء بحذافيره. و قيل إنه جاء هنا بمعنى السّلطة و العظمة، و قد يستعمل فى معان أخرى فى موارد و مناسبات تقتضى استعماله بها. و الجملة نداء ثان، و قيل صفة له سبحانه و تعالى. فيا مالك الملك، أنت تُؤتِى المُلكَ مَن تَشاءُ أى تعطيه لمن له الأهلية و القابلية حسب ما تقتضيه مصلحة العباد، و تحكم به الحكمة الربانية كمّا و كيفا وَ تَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ تسترده منه بموت أو بانتقال منه الى غيره و نحوهما حسب مشيئتك و سير تقاديرك الجارية بحكمتك فى نظام العالم .. و الملك الأول عامّ، و الآخران خاصان، لأن كل واحد منهما بعض من الكل. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۴۴-۷۷۲-قرآن-۸۸۸-۹۲۳ و يحتمل أن يكون المراد بالملك النبوة، و يكون نزعها حينئذ نقلها من قوم الى قوم. تُعِزُّ مَن تَشاءُ بأن توفّقه لتحصيل الخير و السعادة و تعزّه بعزّك وَ تُذِلُّ مَن تَشاءُ بسلب نعمتك منه، و بأن تكله الى نفسه و هذا غاية الذل و الخذلان فى الدنيا و الآخرة، فأنت بِيَدِكَ الخَيرُ تملكه و تمنحه -قرآن-۹۳-۱۱۲-قرآن-۱۶۶-۱۸۹-قرآن-۲۹۳-۳۱۰ [صفحه ۳۶] من شئت من المستحقين. و لم يذكر الشر لأن أفعاله سبحانه صادرة عن المصالح و طبق الحكمة و كلها خير محض، و لا يعقلى من الفيّاض المطلق إلّا الخير المطلق إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ مستطيع ذو قدرة مستطيلة تفعل ما تشاء و لا يفعل ما يشاء غيرك، يدلّنا على ذلك مظاهر قدرتك و عجائب تصرّفك بالكون، الدالة على أنك كما قلت لنبيك [ص] قادر على المكونات قدرة تامة كاملة. -قرآن-۱۷۲-۲۰۸ ۲۷- تُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ .. تولج: من ولج و أولج، أى دخل فى الشىء و أدخله فيه. فأنت يا رب تدخل من الليل فى النهار، و تدخل فى ذاك من هذا، فما زاد فى أحدهما فهو نقص فى الآخر، كنقصان نهار الشتاء و زيادة ليله و كزيادة نهار الصيف و نقصان ليله

تدریجیا فی هذا و ذاک و فیما یتردد بین الزیادة و النقصان .. فإن قیل: ما الفائدة من التکرار! .. یجاب بأن فیه تنبیه علی أمر مستغرب عجیب. و هو حصول الزیادة و النقصان معا فی کلّ من اللیل و النّهار بحسب اختلاف وقوع المناطق فی الشمال من خط الاستواء، أو الجنوب منه، و بحسب تحرّکات الإرض أثناء دورانها المستمر فی مختلف الفصول، و بحسب ما یتراءی منها للشمس أثناء تلک التحرکات و ذلک الدوران. فهی فی تحرکاتها، بین أن یرتفع القطب الشمالی من الإرض الی أقصی حدّ مقرّر له، فتواجه الشمس القسم الأکبر من مناطقه مدة أطول فیطول النهار فیها و یقصر اللیل، و بین أن یأتی دور انحناء الکرة الأرضیة فی فصول أخری فیبتعد القطب الشمالی مع ما یلیه من مناطق عن الشمس، و لا یتراءی لها إلا القسم الأقل فی مدة أقلّ فیقصر النهار و یطول اللیل. و لذا کانت الزیادة فی النهار، و النقصان فی اللیل أو العکس یقعان فی وقت واحد و لکن فی منطقتین متقابلتین من الکرة الأرضیة. -قرآن-۶-۴۲ و الحاصل أن اللیل یأخذ من النهار أو یعطیه، بحسب تعاقب فصول السنة، و بحسب دوران الإرض حول محورها، و بحسب تحرّکها فی قبالة [صفحه ۳۷] الشمس، و بحسب نزول أشعة الشمس علیها عمودیة علی خط الاستواء أو منحنیة حین تراوح حرکة انتقال الإرض بین العمودیة و الانحناء. فکلما طلعت الشمس علی منطقة من سطح الإرض کان فیه نهار، و کان فی المنطقة المقابلة لها لیل، و إذا طال هذا قصر ذاک و العکس صحیح. کما أنها کلما غربت عن منطقة من سطح الإرض کان فیه لیل و إذا طال ذلک اللیل، قصر النهار الحادث فی المنطقة المقابلة لها .. فإیلاج اللیل فی النهار یجیء من جراء غروب الشمس عن سطح و دخولها فی سطح آخر. باستمرار. و مثله إیلاج النهار فی اللیل ألذی یحدث من طلوع الشمس علی سطح و غروبها عن غیره باستمرار. و إن شئت فعبّر عن إیلاج أحدهما بالآخر بتداخل أول هذا فی آخر ذاک، أو تداخل هذا فی أول ذاک فالنهار و اللیل أمران اعتباریان ما زالا متعاقبین، و ما دامت الشمس تجری فی مدارها، و الإرض تستمر فی تحرّکها و دورانها منذ الأزل إلی الأبد. و أشکل علی الآیة بأن إیلاج الشیء فی الشیء یقتضی اجتماع حقیقتهما بعد الإیلاج کإیلاج الخیط فی الإبرة، و الماء فی الکوز، و حقیقة اللیل و النهار أنهما لا یجتمعان .. و الجواب الأحسن من بین الأجوبة أن المراد بإیلاج هذا فی ذاک هنا هو اعتبار ما أخذ هذا من هذا فی الطول، فطال الأول و قصر الثانی، أو بالعکس. و هو بالحقیقة لیس إیلاجا بل هو انفصال من هنا و اتصال من هناک. فاللازم أن نلتزم بالمجاز بالنسبة لهذه الصورة الرائعة فی الکتاب السماوی، حیث لا یتم إیلاج کل فی کل، بل بعض فی بعض. فما أبلغ القرآن؟؟ .. تُخرِجُ الحَیَّ مِنَ المَیِّتِ، وَ تُخرِجُ المَیِّتَ مِنَ الحَیِّ کإخراج الفرخ من البیضة و بالعکس، أو المنّی من الإنسان و بالعکس. و -قرآن-۱-۷۳ من المرویّ عن الباقرین [ع] فی المجمع أنه اخرج المؤمن من الکافر، و بالعکس. -روایت-۴۷-۹۲ و الوجه أنه سبحانه عبّر عن الکافر بالمیت لأن الحیاة الأبدیة الحقیقة هی الایمان، و الکافر محروم منه، و فی المعانی أن الصادق علیه السلام فسّر الآیة بأن -روایت-۱۴- ادامه دارد [صفحه ۳۸] المؤمن إذا مات لم یکن میتا، و أن المیت هو الکافر. -روایت-از قبل-۶۲ وَ تَرزُقُ مَن تَشاءُ بِغَیرِ حِسابٍ أی تعطی من تشاء أن ترزقه بغیر تقتیر و لا مراعاة لمقدار الرزق. و لا مداقة فیه من حیث العطاء، لأن هذه الجهات هی من شأن من یخاف النقص فی ملکه، و اللّه جلّ شأنه منزّه عن ذلک لأن ما عنده لا ینفذ و هو الرزاق الکریم .. هذا، و فی ذکر قدرته تعالی علی جعل تعاقب اللیل و النهار، و علی إخراج المیت من الحی، و هذا من ذاک و علی الرزق الواسع، دلالة علی أنه القادر علی کل شیء و علی إیتاء الملک لمن شاء و نزعه ممن شاء .. -قرآن-۱-۳۹

[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۲۸ الی ۳۲]

لا یَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الکافِرِینَ أَولِیاءَ مِن دُونِ المُؤمِنِینَ وَ مَن یَفعَل ذلِکَ فَلَیسَ مِنَ اللّهِ فِی شَیءٍ إِلّا أَن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاةً وَ یُحَذِّرُکُمُ

اللّهُ نَفسَهُ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ [۲۸] قُل إِن تُخفُوا ما فِى صُدُورِكُم أَو تُبدُوهُ يَعلَمهُ اللّهُ وَ يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأرضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲۹] يَومَ تَجِدُ كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت مِن خَيرٍ مُحضَراً وَ ما عَمِلَت مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَو أَنَّ بَينَها وَ بَينَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفسَهُ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ [۳۰] قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحبِبكُمُ اللّهُ وَ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳۱] قُل أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ [۳۲] -قرآن-۱-۸۵۴[صفحه ۳۹] ۲۸- لا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ .. نهى سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين، أى محبتهم أو جعلهم أولياء أمرهم كما كانوا يفعلون فى الجاهلية، و أن يمتنعوا عما كان منهم قبل الإسلام من مخالفتهم إياهم أو نحو ذلك، حتى لا يحبّوا و لا يبغضوا إلّا فى اللّه. و قد كرر ذلك فى القرآن كقوله: لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَ النَّصارى أَولِياءَ فيستفاد من مجموع الموارد أن الحب فى اللّه و البغض فيه تعالى أصلان كبيران من أصول الإيمان. فينبغى أن لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء [من دون اللّه] أى لا يؤثروا حبّ الكفرة و الجحدة على ولايته تعالى وَ مَن يَفعَل ذلِكَ يختار الكفرة بموالاته فَلَيسَ مِنَ اللّهِ فِى شَىءٍ يعنى أن اللّه سبحانه ليس بولىّ له أبدا. و عبارة: فى شىء تأكيد للنفى إِلّا أَن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاةً أى لا توادّوهم إلّا فى حال خوفكم من ناحيتهم فتتّقون ضررهم و تستعملون معهم التقيّة الّتى هى أهم أمر مرغوب فيه، و قد عدت من الدين، و تاركها فى موردها مذموم جدا. و إن من خالط الكفار و عايشهم و عاملهم و كان يخاف سوء العاقبة فى عدم موافقتهم و حسن معاشرتهم، لا بأس له بأن يظهر مودتهم بلسانه، و مداراتهم تقية منهم و دفعا لضررهم عن نفسه، من غير عقيدة بهم و بطريقتهم و مسلكهم. و قال بعض أعلامنا بضرورة التقية، و قال المفيد رحمه اللّه أنها قد تجب، و قد تجوز أحيانا، و قد تكون فى وقت من الأوقات أفضل من تركها. و قال الشيخ الطوسى رحمه اللّه: و ظاهر كثير من الروايات أنها واجبة عند الخوف على النفس. و قيل: التقية رخصة، و الإفصاح بالحق فضيلة و إن قتل القائل، يشهد على ذلك قضية عمّار و والديه: ياسر و زوجته، و هى مشهورة .. و تقاة: مصدر، و أصله: وقاة على وزن فعلة. و الواو -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۵۲-۴۰۰-قرآن-۶۴۲-۶۶۴-قرآن-۶۸۸-۷۲۲-قرآن-۸۰۴-۸۳۹ [صفحه ۴۰] المضمومة قد أبدلت تاء استثقالا لها، فإنهم يفرّون من ضمّة الواو إلى الهمزة و إلى التاء. و التقية لغة، هى إظهار خلاف ما عليه القلب خوفا على النفس .. وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفسَهُ أى ينبهكم و يخوّفكم مغبّة ذلك حتى لا تتعرضوا لسخطه سبحانه حين توالون أعداءه، فإن الحب و البغض فى اللّه يخالفان موالاة أعدائه من دون المؤمنين. و هذا ترهيب بليغ، و توعّد شديد. -قرآن-۱۶۹-۲۰۳ و ليست النفس هنا ما يرادف الروح المرتبطة بالبدن، بل هى ذاته المقدّسة، و ذات العزيز الجبّار تخيف فى مقام التحذير. و استعمال النفس بهذا المعنى شائع، و منه قوله تعالى: قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم ناراً و قوله سبحانه: كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ و نحوهما فى أكثر من عشرين موردا. -قرآن-۱۹۰-۲۲۶-قرآن-۲۴۵-۲۷۵ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ. أى إليه المرجع الأخير. و فى هذا أيضا ترهيب و تخويف، لأنه تعالى يؤذن خلقه بأن مصيرهم بأجمعهم إليه، و هو عالم بأقوالهم و أعمالهم، و هو يوفّى كل نفس ما عملت، و هم لا يظلمون. -قرآن-۱-۲۷ فعلى العبد أن يتوجه فى أموره إلى مولاه الحقيقى و أن لا يقع فى محاذير العصيان، اللّهم إلّا فى ما تحسن فيه التقية الّتى قال عنها الإمام عليه السلام: التقية دينى و دين آبائى. -روايت-۳۶-۶۵ ۲۹- قُل إِن تُخفُوا ما فِى صُدُورِكُم .. أى إن تحاولوا كتمان ولاية الكفّار و سائر نيّاتكم و وجوه أعمالكم، و تستروا ذلك أَو تُبدُوهُ تظهروه و تعلنوه فى دار الدنيا خيرا كان أو شرا يَعلَمهُ اللّهُ يعرفه لأنه جلّ و علا هو خالق أبدانكم و نفوسكم، و عالم محالّ أسراركم، و هو القائم عليها بالتدبير، و المطّلع على خلجاتها و جميع حركاتها و سكناتها. و نحتمل أن هذه الآية الشريفة جاءت فى مقام الترهيب و التحذير أيضا، إلى جانب أنها إظهار لقدرته تبارك و تعالى. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۷-۱۵۰-قرآن-۲۰۵-۲۲۲ و يلاحظ أن الخطابات كانت إلى الآن محضا لأهل الإرض فى مختلف الآيات، لكن فى هذه الشريفة أشرك معهم أهل السماوات فقال [صفحه ۴۱] سبحانه: وَ يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ أى جميع ما فى العوالم العلوية و السفلية بالملاك المذكور آنفا، لأنه هو فاطر ذلك كله، و خالق كل

شیء، و موجد ما فی طبائعه، یعلم ما فی ظواهر مخلوقاته و ما فی بواطنها، و لا یخفی علیه تعالی من ذلک شیء وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ بحیث یعلم خواطر القلوب و وساوس الصدور، و یعرف النیّات و المنویّات، و علمه محیط بجمیع الممکنات، و لا یعزب عن علمه شیء. -قرآن-۱۰-۶۲-قرآن-۳۰۲-۳۴۰ ۳۰- یَومَ تَجِدُ کُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت .. الظرف منصوب بمقدّر تدل علیه القرینهٔ المقامیهٔ و هو: أذکر. و تجد: من الوجدان. و محضرا حال من فاعله، و إن کانت تجد من العلم، فنصب: محضرا، بناء علی کونه مفعولا ثانیا. -قرآن-۶-۴۸ و لما حذّر سبحانه العقاب فی المبارکهٔ المتقدمهٔ، عیّن وقته و بیّن أنه الیوم ألذی تری النفوس فیه کلّ عمل بالرغم من أن الآمال أعراض و الأعراض لا بقاء لها. و لکنها یراها العبد مسجّلهٔ علیه بحسب حصولها فی کتاب لا یضلّ ربّی و لا ینسی، لأن رسله من الملائکهٔ یستنسخون ما یعمل العباد، مضافا إلی أنهم یرون نتائج الأعمال و جزاءها من خیر أو شر. فأعمال کل نفس، أو جزاء أعمالها، ستجده مشاهدا من قبلها مِن خَیرٍ مُحضَراً، وَ ما عَمِلَت مِن سُوءٍ، تَوَدُّ لَو أَنَّ بَینَها وَ بَینَهُ أَمَداً بَعِیداً لأنها ستشاهد عملها السیّئ أیضا، و تحبّ أن یفصلها عن رؤیته أمد بعید و وقت طویل. و لکن علی فرض ثبوت ذلک فإن «لو» شرطیهٔ، و ثبوت الجزاء یکون علی فرض ثبوت شرطه، کما هو المشاهد فی قوله سبحانه: -قرآن-۶۳-۱۶۶ لَو کانَ فِیهِما آلِهَهٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا و غیره من الموارد .. وَ یُحَذِّرُکُمُ اللّهُ نَفسَهُ ترهیب آخر للحثّ علی الأعمال الخیریهٔ، و تجنّب الأعمال السیئهٔ، و هو کالتحذیر السابق من موالاهٔ الکفّار، و لا- تکرار لاختلاف الموضوعین وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ أی رحیم، من مصادیق رحمته تحذیره مما یلازم عقابه. فلا بد من عمل یرجی به الثواب: کما أنه لا بد من تجنّب ما یخشی منه العقاب، و نبتهل إلیه أن یوفقنا لذلک. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۷۶-۱۱۰-قرآن-۲۵۷-۲۸۶ [صفحه ۴۲] ۳۱- قُل إِن کُنتُم تُحِبُّونَ اللّهَ .. -قرآن-۷-۴۷ ففی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه قال: هل الدّین إلّا الحب! ثم تلا هذه الآیهٔ. -روایت-۶۶-۱۱۵ و یستفاد من هذه الروایهٔ أن المراد بحب اللّه هو إطاعته و امتثال أمره، و إتیان ما یعجبه، یعنی التدیّن بدینه تعالی. و المعنی: قل لهم یا رسول اللّه: إن کنتم محبین اللّه و لدینه و تریدون طاعته فَاتَّبِعُونِی فیما جئتکم به من عنده سبحانه حتی تصح دعواکم محبّته، و عند ذلک یُحبِبکُمُ اللّهُ و هو جواب الأمر، و معناه، أنه یرضی عنکم. و لا- یخفی أن المحبهٔ من العبد تکون بالمیل و هوی النفس إلی الشیء المحبوب لأمر من الأمور المستفادهٔ مادّیا أو معنویّا. أما المحبهٔ منه تعالی فهی رضاه عن العبد، و کشف الحجاب عن قلبه، و تمکینه من أن یطأ بساط قربه و رحمته، فإن ما یوصف به سبحانه، إنما یؤخذ باعتبار الغایات لا المبادئ. کما أن علامهٔ حبه لعباده تتجلّی فی توفیقهم للتجافی عن دار الغرور، و التعالی إلی عالم النور و الأنس باللّه، و الوحشهٔ ممّا سواه. و أی فوز و سعادهٔ أعلی و أنبل من وعده سبحانه بغفران ذنوب عباده کبیرها و صغیرها، و کثیرها و قلیلها، کما وعد ذلک علی لسان رسوله صلّی اللّه علیه و آله، و لم یقیّد وعده بشیء و نحن نأخذه علی إطلاقه، و ذلک فی قوله عزّ و جل: یَغفِر لَکُم ذُنُوبَکُم و یتجاوز عنها. و علّل ذلک بقوله تعالی: وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ أی لأن شأنه و عادته غفران الذنوب و التجاوز عن السیئات، و هو متّصف بصفهٔ الرحیمیّهٔ لجمیع المؤمنین فی الآخرهٔ. و هاتان الصفتان مختصّتان بذاتّه المقدسهٔ. -قرآن-۲۲۸-۲۴۳-قرآن-۳۲۰-۳۳۹-قرآن-۱۱۱۹-۱۱۴۴-قرآن-۱۱۹۰-۱۲۱۷ ۳۲- قُل أَطِیعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ .. هذه المبارکهٔ یمکن أن تکون فی مقام اختبار و فد نجران، و هم قوم من النصاری یسکنون تلک البلدهٔ الّتی یقال إنها فی الیمن و بانیها نجران بن زیدان، و یقال إنها موقع معروف بین الحجاز و الشام و هو الأصح. و -قرآن-۶-۴۶ فی الحدیث: شرّ النصاری نصاری نجران. -روایت-۱۴-۴۳ و هذا الوفد، و من وراءهم، کانوا یدّعون أنهم یحبّون اللّه و أنهم أبناؤه و أحباؤه کما حکی قولهم حین وفدوا علی [صفحه ۴۳] النبیّ [ص] فأمر نبیّه الکریم أن یقول لهم: «أطیعوا الله إن کنتم صادقین فی دعواکم و تؤمنون به و تحبونه لأن الطاعهٔ لازمهٔ لذلک، و أطیعوا الرسول فیما جاءکم به عن ربه، و إن لم تأتمروا بأوامره تکشفوا أنکم کاذبون و باقون علی الکفر.» و یستفاد من هذه الآیهٔ الکریمهٔ أن الإیمان باللّه تعالی لا- یجدی إلّا أن یقارنه الإیمان برسوله صلّی اللّه علیه و آله، فإن ذلک إمارهٔ دعوی حب اللّه

بحب رسوله. كما أن علامة حب رسوله تكون باتّباعه و بطاعته. و قد أخذ ذلك من قولهم: إنا نعظّم المسيح عليه السلام حبّا باللّه فَإِن تَوَلَّوا و انصرفوا و أداروا ظهورهم لأمرك يا محمّد، و أعرضوا عن اتّباعك و إطاعتك فَإِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ أى أنه يبغضهم و لا يرضى عنهم. و قد دلّ على الإثبات بالنّفى، و ذلك أبلغ لأنه لو قال: يبغضهم، يمكن أن يتوهم أنه تعالى يبغضهم من وجه، و يحبّهم من وجه آخر، كما يمكن أن يكون الشيء معلوما من جهة، و مجهولا من أخرى، و هذا بخلاف ما إذا قال: لا يحب، فإنه فى هذه الحالة لا يتوهّم شيء من ذلك. و فى الآية دلالة واضحة على أن التولّى عن اتّباع الرسول، و التولىّ عن محبته كفر .. -قرآن-۳۲۰-۳۳۶-قرآن-۴۲۰-۴۶۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۳۳ الى ۳۷]

إِنَّ اللّهَ اصطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبراهِيمَ وَ آلَ عِمرانَ عَلَى العالَمِينَ [۳۳] ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۳۴] إِذ قالَتِ امرَأَتُ عِمرانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرتُ لَكَ ما فِى بَطنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّل مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۳۵] فَلَمّا وَضَعَتها قالَت رَبِّ إِنِّى وَضَعتُها أُنثى وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما وَضَعَت وَ لَيسَ الذَّكَرُ كَالأُنثى وَ إِنِّى سَمَّيتُها مَريَمَ وَ إِنِّى أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ [۳۶] فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنبَتَها نَباتاً حَسَناً وَ كَفَّلَها زَكَرِيّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيَّا المِحرابَ وَجَدَ عِندَها رِزقاً قالَ يا مَريَمُ أَنّى لَكِ هذا قالَت هُوَ مِن عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ [۳۷] -قرآن-۱-۸۳۳[صفحه ۴۴] ۳۳- ۳۴- إِنَّ اللّهَ اصطَفى آدَمَ وَ نُوحاً .. أى اختار و انتجب للنبوّة و الإمامة و ما فيهما من خصائص الروحانية و العصمة و الكمالات و الفضائل، و ما يلازمها من الصفات الخيّرة الجسمانية و الروحية و الخلقية، اختار لهذه المرتبة السامية آدم و نوحا عليهما السلام وَ آلَ إِبراهِيمَ وَ آلَ عِمرانَ صلوات اللّه عليهم أجمعين كذلك .. و آل إبراهيم هم: إسماعيل و إسحاق و من ولد منهما، فدخل فيهم نبيّنا [ص] و آله [ع]. و آل عمران هم: موسى و هارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليهم السلام ... و أما عمران، أبو مريم، جدّ المسيح [ع] فهو: عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود بن إيشا، من ولد يهوذا بن يعقوب. و كان بين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة. و الآية الكريمة تشير إلى المسيح [ع] بعموم آل إبراهيم كما لا يخفى، مع اقتضاء المقام الإشارة إليه بنحو جلىّ. و يشهد له قوله تعالى بعد هذه الآية: إِذ قالَتِ امرَأَتُ عِمرانَ إلخ .. -قرآن-۱۲-۵۴-قرآن-۲۸۴-۳۲۰-قرآن-۹۱۹-۹۴۹ و قد قلنا إن نبيّنا [ص] و آله منهم، و هذا مما لا شك فيه، و قد جاء فى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه تلا هذه الآية فقال: نحن منهم، و نحن بقيّة تلك العترة. -روايت-۷۴-۱۱۳ و أظهر من ذلك ما فى المجالس عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال محمّد بن أشعث بن قيس الكندى لعنه اللّه، للحسين عليه السلام: يا حسين بن فاطمة، أيّة حرمة لك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليست لغيرك! .. فتلا الحسين [ع] هذه الآية: -روايت-۵۶-ادامه دارد [صفحه ۴۵] إِنَّ اللّهَ اصطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبراهِيمَ وَ آلَ عِمرانَ عَلَى العالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ ... إلخ ثم قال: و اللّه إنّ محمدا صلّى اللّه عليه و آله لمن آل إبراهيم، و إنّ العترة الهادية لمن آل محمّد صلوات اللّه عليهم. -روايت-از قبل-۲۷۷ و أما بيان اختياره تعالى لآدم [ع] و قد ذكره أولا، فهو أنه خلقه من غير واسطة، و أسكنه جنّته، و أسجد له ملائكته، و أرسله إلى الإنس و الجنّ. و كذلك اختار نوحا [ع] بالنبوّة و منحه طول العمر و استجابة الدعاء، و أغرق قومه و نجّاه و من معه فى السفينة. و كذلك اجتبى إبراهيم [ع] و جعله خليله و جعل عليه النار بردا و سلاما، و أهلك عدوّه النمرود. و هكذا اصطفى من اصطفاه من آل إبراهيم و آل عمران بالنبوّة أو بالإمامة مع ما يتبع ذلك من جزيل نعمه و سنىّ عطائه، و جعلهم ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ و الذريّة تقع على الكثير و القليل، و على الواحد و الجمع. و معنى الشريفة أنهم ذريّة واحدة متناسلة متشعبة متسلسلة من لدن آدم و إبراهيم [ع] إلى عصر خاتم النبيّين صلوات اللّه عليهم

أجمعين ... و يجب أن يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل إبراهيم و آل عمران بلا فرق بين كونه نبيّا أو إماما. و -قرآن-۵۲۹-۵۵۹ فى المجمع عن الصادق عليه السلام: إنّ الّذين اصطفاهم اللّه، بعضهم من نسل بعض. -روايت-۴۳-۹۸ وَ اللّهُ سَمِيعٌ للأقوال عَلِيمٌ بالأعمال مضمرة كانت أو مظهرة. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۲۹-۳۷ ۳۵- إِذ قالَتِ امرَأَتُ عِمرانَ .. كلمة: إذ، منصوبة إمّا بقوله: -قرآن-۶-۳۹ سميع عليم، أى أنه سميع عليم لقول امرأة عمران و نيّتها، و إمّا ب: أذكر المقدّرة. و امرأة عمران هى أم مريم البتول وجدّة عيسى عليهما السلام، و اسمها حنّة. و كانت لها أخت عند زكريّا عليه السلام، اسمها إيشاع، و اسم أبيها فاقوذ. فيحيى بن زكريا و مريم ابنا خالة. و قد قالت أم مريم [ع]: رَبِّ إِنِّى نَذَرتُ لَكَ ما فِى بَطنِى مُحَرَّراً أى إننى رصدت حملى و وهبته لخدمتك مستخلصا لطاعتك و عمارة بيتك. لا أنه محرّر من عتق عبودية، بل هو يملك جميع إرادته لسدانة بيت اللّه و عبادته و إقامة -قرآن-۳۱۸-۳۷۴ [صفحه ۴۶] طقوسه فَتَقَبَّل مِنِّى نذرى قبول رضى إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ لقولى العَلِيمُ بما فى ضميرى من صدق النّذر. -قرآن-۸-۲۷-قرآن-۴۵-۷۲-قرآن-۸۰-۹۰ ۳۶- فَلَمّا وَضَعَتها قالَت .. الضمير فى: وضعت راجع لما كان فى بطنها، و قد أنّثه باعتبار كونه أنثى، و كانت ترجو أن يكون غلاما، و لذا خجلت و نكست رأسها بعد الوضع و قالَت رَبِّ إِنِّى وَضَعتُها أُنثى قالت ذلك فى نفسها تحسّرا و خشية أن لا يقبل نذرها، لأنه ما كان ليقبل فى خدمة المعبد إلّا الغلام فى ذلك العصر و كانت الأنثى ترفض لهذه المهمّة. و لذا يئست حنّة و حزنت و تأسّفت أسفا شديدا و قالت ما قالته مع علمها بأنّ اللّه عالم و بصير بما وضعت. و هذا القول منها، هو نحو من البيان المعروف المتداول فى أمثال هذا المقام، و هو لا يخفى على العارفين وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما وَضَعَت قال اللّه هذه المقالة تعظيما لما وضعت و تكريما لا بنتها مريم عليها السلام، و إن كان هو الأعلم فى كل حال لأنه هو ألذى خلقها و صوّرها. و الجملة معترضة جاءت لتبيّن أن تأسّف الأمّ و حزنها كانا بسبب جهلها لقدر و شأن ما وضعت باعتبار أنها أنثى، و لكنّ هذه الأنثى ليست كسائر الإناث و لذلك كان اللّه أعلم و أدرى بجليل مقامها .. وَ لَيسَ الذَّكَرُ كَالأُنثى الألف و اللام من الذكر للإشارة إلى المعهود الذهنى ألذى ظنّته حنّة ذكرا قبل الوضع. و معنى ذلك قولها فى نفسها: إن ألذى كان فى ذهنى أنه ذكر، و تعلّق نذرى به حسب ما ظننت لأننى أعلم أن الأنثى لا تقبل فى خدمة البيت و لا يصلح أن تجتمع فى المعبد مع الرجال، فليس الذكر كالأنثى فى هذا المجال إذ لا أهلية لها فى السدانة و إقامة الطقوس .. فالكلام تام لا يتوجّه عليه أى إشكال، و اللّه العالم. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۹۱-۲۲۹-قرآن-۶۳۵-۶۶۸-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۷۲ و قد قرأ إبن عامر و أبو بكر: وضعت [بضمّ التاء] بصيغة المتكلم فى قوله تعالى: وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما وَضَعَت. و لعل هذا أنسب باعتبار أن ما بعده وَ لَيسَ الذَّكَرُ كَالأُنثى هو من قول أمها لا من قوله تعالى كما سيجىء. و بناء على ذلك لا يكون فى الآية كلام معترض بين كلامى أم -قرآن-۹۱-۱۲۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۸ [صفحه ۴۷] مريم. و معناه أنها قالت ذلك تسلية لنفسها، أى : لعلّ فيما وضعت حكمة و مصلحة و هو تعالى أعلم. أو أن المعنى: هذه الأنثى خير، و ليس الذكر ألذى طلبت كالأنثى الّتى وضعت. و بناء على هذا تكون اللّام للجنس لا للعهد، و يكون ذلك قوله تعالى لا قولها، أى : ليس الذكر كالأنثى فيما نذرت جنسا. وَ إِنِّى سَمَّيتُها مَريَمَ قيل هذا عطف على: إنى وضعتها، و ما بينهما اعتراض، و ليس ذلك ببعيد. و قد ذكرت تسميتها لربّها طلبا لأن يعصمها و يصلحها حتى يكون الاسم طبقا للمسمّى، و تكون أفعالها مطابقة لاسمها ألذى معناه باللغة السريانية: العابدة. وَ إِنِّى أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ أى أحميها بك من الشيطان الرجيم، المطرود من رحمتك، المرجوم بالشّهب، و المستعاذ منه باللعن .. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۷۰-۳۴۲ أعيذها بك هى و ذرّيتها و من يتناسل منها و أجعلها مستجيرة بك. ۳۷- فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ .. أى رضى بها فى النّذر مكان الذكر، و لم يتقبّل إلى ذلك اليوم غيرها للسّدانة، تقبّلها بِقَبُولٍ حَسَنٍ و هو اختصاصها بالإقامة مقام الرجل، و تسلّمها من أمها عقيب ولادتها و قبل أن تصير صالحة للسدانة و خدمة المعبد .. و -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۴۹-۱۶۷ قد روى أن حنّة لمّا ولدتها لفّتها فى خرقة و حملتها إلى الهيكل و وضعتها عند الأحبار و قالت: -

روایت-۱۰-۱۰۳ دونکم هذه المنذورة. فتنافسوا فیها لأنها کانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم. إذ کان عمران من أکابر بنی ماثان و أعاظمهم، فی حین أن بنی ماثان أنفسهم کانوا رؤوس بنی إسرائیل و ملوکهم طرّا. و قد قال زکریا: أنا أحق بکفالتها و عندی خالتها، أخت أمها الکبری. فأبی الأحبار إلّا القرعة بینهم لأنهم کانوا یریدون التقرب إلی ربّهم بکفالتها. و اتفقوا علی ذلک فذهبوا إلی نهر قریب فألقوا أقلامهم فی مائه فرسبت الأقلام إلّا قلم زکریّا طفا علی وجه الماء، فکفلها زکریّا بناء علی هذه القرعة. -روایت-۱-۵۳۴ و هکذا وفّقها اللّه وَ أَنبَتَها نَباتاً حَسَناً أی یسّر لها تربیة صالحة تناسب شأنها. و قد -قرآن-۲۱-۴۹ [صفحه ۴۸] استعمل سبحانه المجاز اللفظی کنایة عن التربیة الرفیقة الرفیعة الّتی سهّلها لها لتکون مؤهلة لإرهاصة عظمی تنتج عنها ولادة عیسی [ع] ألذی لیس له شبیه و لا نظیر فی ولادته المعجزة .. وَ کَفَّلَها زَکَرِیّا أی جعل أمر کفالتها بیده، فقام بأمرها و ضمن کلّ ما یصلحها، و أکرم به من کفیل صالح أمین حدوب رؤف. کُلَّما دَخَلَ عَلَیها زَکَرِیَّا المِحرابَ أی الغرفة الّتی أفردها لها للعبادة، أو الصومعة الّتی اختصّت بها فی محراب العبادة. و قیل إن المحراب محلّ محاربة الشیطان. فکلّما جاءها زکریّا وَجَدَ عِندَها رِزقاً و الرزق کل ما ینتفع به، فلا اختصاص له بالمأکول و المشروب، بل یشمل الملبوس و جمیع ما یدرّ بخیر علی الإنسان فی حیاته. ففی بعض الأوقات کان زکریا علیه السلام یجد عند دخوله علیها فاکهة الشتاء فی الصیف، و بالعکس. و -قرآن-۲۰۰-۲۲۲-قرآن-۳۳۹-۳۸۴-قرآن-۵۴۶-۵۶۷ روی أنه کان لا یدخل علیها غیره، و أنه إذا خرج من عندها أغلق علیها سبعة أبواب. -روایت-۵-۹۷ و لعل المراد بالأبواب أنها سبعة أقفال لباب واحد تضرب علیه استحکاما لئلا یفتح. و ظاهر عبارة الأبواب بعید فی النظر. و کان کلما دخل علیها و وجد عندها رزقا جدیدا قالَ یا مَریَمُ أَنّی لَکِ هذا أی من أین هذا الرزق ألذی یأتیک فی حینه و فی غیر حینه و الأبواب مغلقة! قالَت هُوَ مِن عِندِ اللّه تقول ذلک دون تعجّب أو استغراب. و قیل إنها تکلمت صغیرة کابنها عیسی علیهما السلام، و أنها ما رضعت قط، و أن رزقها کان یأتیها فی أوقاته من الجنّة کرامة لها إِنَّ اللّهَ یَرزُقُ مَن یَشاءُ بِغَیرِ حِسابٍ یحتمل أن تکون هذه الجملة من تتمّة کلامها، أو هی من کلامه سبحانه و تعالی. و المراد من: بغیر حساب، أنه بلا محاسبة للعبد، و بلا مجازاة علیه، بل سعة و تفضّلا و کرامة، لا من حیث الاستحقاق. -قرآن-۸۶-۱۲۰-قرآن-۲۱۳-۲۴۳-قرآن-۴۲۱-۴۷۲

[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۳۸ الی ۴۱]

هُنالِکَ دَعا زَکَرِیّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَب لِی مِن لَدُنکَ ذُرِّیَّةً طَیِّبَةً إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعاءِ [۳۸] فَنادَتهُ المَلائِکَةُ وَ هُوَ قائِمٌ یُصَلِّی فِی المِحرابِ أَنَّ اللّهَ یُبَشِّرُکَ بِیَحیی مُصَدِّقاً بِکَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ سَیِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِیًّا مِنَ الصّالِحِینَ [۳۹] قالَ رَبِّ أَنّی یَکُونُ لِی غُلامٌ وَ قَد بَلَغَنِیَ الکِبَرُ وَ امرَأَتِی عاقِرٌ قالَ کَذلِکَ اللّهُ یَفعَلُ ما یَشاءُ [۴۰] قالَ رَبِّ اجعَل لِی آیَةً قالَ آیَتُکَ أَلّا تُکَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَیّامٍ إِلّا رَمزاً وَ اذکُر رَبَّکَ کَثِیراً وَ سَبِّح بِالعَشِیِّ وَ الإِبکارِ [۴۱] -قرآن-۱-۶۳۴ [صفحه ۴۹] ۳۸- هُنالِکَ دَعا زَکَرِیّا رَبَّهُ .. أی فی ذلک المکان- أو الزمان- و إطلاقه علی الزمان استعارة. و لعله حین رأی کرامة مریم [ع] علی اللّه. قال فی نفسه- علی ما -قرآن-۶-۴۲ فی تفسیر الإمام-: إن ألذی یقدر أن یأتی لمریم بفاکهة الشتاء فی الصیف و بالعکس، لیقدر أن یهب لی ولدا و إن کنت شیخا و کانت امرأتی عاقرا. -روایت-۲۳-۱۶۱ و حینها دعا ربّه قالَ رَبِّ هَب لِی مِن لَدُنکَ ذُرِّیَّةً طَیِّبَةً أی امنحنی و أعطنی ولدا و نسلا صالحا مبارکا کما وهبت لحنّة العجوز العاقر إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعاءِ تسمعه و تجیبه. -قرآن-۱۸-۷۵-قرآن-۱۵۷-۱۸۴ ۳۹- فَنادَتهُ المَلائِکَةُ وَ هُوَ قائِمٌ .. أی جاءه النداء من الملائکة. -قرآن-۶-۴۸ و فی هذا تمییز للنداء عن نداء البشر، و إن کان المنادی واحدا من البشر. أتاه نداء الملائکة و هو قائم: واقف أثناء الصلاة یُصَلِّی فِی المِحرابِ و جملة: قائم، فی محل نصب لأنها حال

من هاء: نادته. و كذلك جملة: -قرآن-۵۳-۷۸ يصلّى. فهى حال من الضمير فى: قائم. و كان نداء الملائكة له أن قالوا: أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ فقد بشروه بابن له يسمى يحيى ألذى يصدّق بكلمة اللّه، يعنى بالمسيح عليه السلام على ما سيأتى قريبا. و مصدقا حال من يحيى، أى مؤمنا به. و جميع المفسّرين متفقون على أن المراد بالكلمة هو عيسى ما عدا النادرين من إخواننا -قرآن-۸۲-۱۵۴ [صفحه ۵۰] السنّة الّذين فسّروها بكتاب اللّه، و هو رأى مردود من جهات لا تخفى على ذوى العلم و المعرفة. و قد سمّى عيسى [ع] بكلمة اللّه لأنه أوجد بكلمة «كن» فكان من غير أب. و المسيح لقب له لقّب به لأنه كان كثير السياحة فى البلاد لهداية النّاس و لإنقاذهم من ضلالة الجهل، لا سياحة من ينشد الراحة و هوى النفس .. و يقال إن المسيح معناه الصدّيق، و لقّب به عيسى لكونه صادقا مصدقا .. فسيهب اللّه يا زكريّا ولدا صادقا وَ سَيِّداً يترأس قومه و تكون زعامتهم بيده، و يكون وليّ أمر المؤمنين وَ حَصُوراً أى أنه لا يأتى النساء فى رواية القمّى، و على هذا المعنى أتت مدحته الّتى اختص بها إذ كان التبتّل فضيلة، و إن كان لم يعهد مجانبة النساء فى شرع من الشرائع و لا رجّحه دين من الأديان بنحو نوعى. و أمّا فى شرع نبيّنا [ص] -قرآن-۴۶۹-۴۸۰-قرآن-۵۴۷-۵۵۸ فقد قال: من رغب عن سنّتى فليس منّى -روايت-۱۱-۴۶ أى سنّته فى الزواج و عدم الرهبانية فهو خارج عن دينه. و قيل معنى: حصورا: أنه كان مبالغا فى حصر نفسه عن مطلق الشهوات و الملاهى. و روى أنه مرّ فى صباه بصبيان فدعوه إلى اللّعب فقال عليه السلام: ما للّعب خلقت. -روايت-۵-۹۸ فقد قدّر اللّه له أن يكون سيدا، و حصورا وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ أى من زمرة الأنبياء الّذين هم كلهم بالحقيقة صالحون، و لكنه سبحانه ذكر ذلك تنبيها، و تنويها بفضل النبوّة. -قرآن-۴۷-۷۸ و فى تفسير الإمام أن زكريّا كان لا يصعد إلى صومعة مريم غيره، و كان يصعد إليها بسلّم، فإذا نزل أقفل عليها الباب ثم فتح من فوق الباب كوّة صغيرة ليدخل الهواء النقى إلى الصومعة. و أنه لمّا وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك و قال فى نفسه: ما كان يصعد إليها غيرى، و الآن حبلت، و سأفتضح فى بنى إسرائيل، و لن يشكوا فى أنى أحبلتها. فجاء إلى امرأته و قال لها ذلك، فقالت: يا زكريّا لا تخف، فإن اللّه لا يصنع بك إلّا خيرا. فائتنى بمريم أنظر إليها، و أسألها عن حالها. فجاء بها زكريّا إلى امرأته، فكفى اللّه مريم مؤنة الجواب عن السؤال إذ لمّا دخلت على -روايت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۵۱] أختها و هى الكبرى، و مريم الصغرى، لم تقم إليها امرأة زكريّا، فأذن اللّه ليحيى و هو فى بطن أمّه فنخس بيده فى بطن أمّه و أزعجها و ناداها: يا أمّه، تدخل إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها! .. فانزعجت و قامت إليها، و سجد يحيى فى بطن أمه كرامة لعيسى بن مريم [ع]. فذلك كان أول تصديقه له .. -روايت-از قبل-۳۷۴ و للرواية تتمة و قد أخذنا منها ما نحتاج إليه. ۴۰- قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِى غُلامٌ .. قال هذا تعجبا و استبعادا عاديا: كيف أرزق صبيّا وَ قَد بَلَغَنِيَ الكِبَرُ، وَ امرَأَتِى عاقِرٌ فأنا كبير طاعن فى السنّ و امرأتى كذلك، فكيف يكون لنا ولد مع هذين الأمرين! .. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۴-۱۵۳ و هذا الكلام لا يجتمع مع طلب الولد ظاهرا و خصوصا من مثل زكريّا، إلّا أن يقال إن زكريّا قال ذلك استفهاما و طلبا للاطمئنان، لأن مثل هذه الأمور الخارقة للعادة يشكل قبولها بحسب العادة حتى من جانب الأنبياء قبل أن ينكشف لهم وجه الحكمة، و لو من باب حمل الإخبار بها على الاختبار و حصول البداء بعد ذلك ما فى قضية إبراهيم [ع] و الأمر بذبح الولد. فإذا لم يحصل للإنسان الاطمئنان طبعا فى بادئ الأمر، و يتم له سكون القلب، لا يختلف هذا المقام و مقام النبوّة، و لا سيّما إذا كان الإخبار بواسطة غير ذاته تعالى. و أقوى دليل على الدعوى وقوع ذلك حتى مع من هو مثل إبراهيم عليه السلام و هو من أولى العزم من الرّسل. فإذا جعل البداء ذهب الاطمئنان فى الابتداء .. هذا مضافا إلى أن يلزم صدور تلك البوادر عنهم بمقتضى الحكمة الإلهية لئلا يقول النّاس بإلهيّتهم عليهم السلام كما قالوا ذلك ببعضهم فعلا. و يتجلّى وجه الشبه بين قبول هذه البشرى، و بين قضيّة إبراهيم [ع] أيضا حين قال: ربّ أرنى كيف تحيى الموتى، قال: أو لم تؤمن! قال: بلى، و لكن ليطمئنّ قلبى .. فالبشرى بيحيى كانت على خلاف العادة فى التناسل من مثل زكريّا و زوجه الكبيرين. و إمّا أنه قال ذلك شكرا و اعترافا بالنعمة

و بإجابة دعائه إذ كانت الإجابة على خلاف العادة الجارية [صفحه ۵۲] فى الاستيلاء و إعطاء النّسل، أى بمعنى أنى و امرأتى فى مثل هذه الحال، فمن أين يكون لى غلام لو لا قدرتك و عنايتك و رحمتك الخاصة، فشكرا لك و حمدا للإجابة بما فيه خرق للعادة. و قد ذكر السيد المرتضى رحمه اللّه مثل هذا الجواب فى حقائق التأويل. و العاقر من الرجال ألذى لا يولد له، و من النساء الّتى لا تلد. و قوله: قَد بَلَغَنِيَ الكِبَرُ أى الشّيب و الهرم، و قيل إنه كان له تسع و تسعون سنة. بل قال إبن عباس: كان زكريّا يوم بشر بالولد إبن عشرين و مائة سنة. و كانت امرأته بنت ثمان و تسعين سنة. أما اللّه تعالى فلا يعجزه شىء، و لذلك قالَ كَذلِكَ أى كما أنتما عليه من الهرم و العقم، إذ يَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ و يرزقكما الولد و ذلك عليه هيّن لأنه على كل شىء قدير. فلما اطمأن قلبه بأن قدّر له إعطاء الولد و قضى الأمر: -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۳۲۲-۳۴۸ ۴۱- قالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَةً .. أى علامة خارقة للعادة تدلّنى على الحمل و وقت وضعه، لأتلقّاه بالحمد و الشكر قالَ آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ أى قال اللّه تعالى: العلامة الّتى تطلبها هى أن لا تقدر على تكليم النّاس و إن كان لسانك مطلقا بذكر اللّه و تمجيده و تحميده ثَلاثَةَ أَيّامٍ تبقاها لا تكلّم أحدا أثناءها إِلّا رَمزاً بالإشارة بيديك أو بعينيك أو بحاجبيك أو بغيرها كرأسك. و إنما خص بالمنع عن تكليمهم لتنتهى المدة بذكر اللّه و شكره على نعمه و آلائه، و بالأخص على هذه النعمة العظمى بالولد الصالح الخارق لطبيعة العادات، و الكاشف عن لطف اللّه سبحانه و تعالى و إكرامه لزكريّا و زوجه. و لا يخفى أن الأيام كانت مع لياليها، يدلّنا على ذلك قوله عزّ و جل فى سورة مريم: ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا و الشائع فى العربية دخول الليل و النهار معا فى اليوم، لأن اليوم الكامل أربع و عشرون ساعة، أى مجموع ليل و نهار .. وَ اذكُر رَبَّكَ كَثِيراً و هذا الأمر يرمز إلى مطلب يقوم وراء منعه عن التكلم مع النّاس. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۶-۱۶۶-قرآن-۳۱۹-۳۳۶-قرآن-۳۶۹-۳۸۱-قرآن-۷۸۴-۸۰۸-قرآن-۹۴۱-۹۶۷ و ذلك أن الإنسان إذا سلبت عنه نعمة البيان و لو من ناحية ما، فلا بدّ أن تعوّض عليه من ناحية أخرى كالتسبيح و التهليل و التفكّر و نحو ذلك. فما [صفحه ۵۳] أحرانا باغتنام فرصة العمر و كسب الوقت للإكثار من الدعاء و الأذكار و الأوراد لنصل إلى هذه المرتبة السامية فنكون مع الذاكرين .. فمعنى قوله تعالى: أذكر ربك فى أيام عدم قدرتك على التكلم مع النّاس وَ سَبِّح بِالعَشِيِّ و التسبيح هو تنزيه اللّه تعالى و تقديسه عن كل ما لا يليق بذاته القدسية السامية. و العشى: هو من زوال الشمس إلى الغروب، و قيل هو آخر النهار، فسبّحه فى ذلك الوقت وَ الإِبكارِ بكسر الهمزة، أى باكرا، من الفجر إلى الضّحى. -قرآن-۲۲۵-۲۴۸-قرآن-۴۴۵-۴۵۷ و يستفاد من الآية الكريمة أن لهذين الوقتين خصوصية للذكر ليست فى غيرهما.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

وَ إِذ قالَتِ المَلائِكَةُ يا مَريَمُ إِنَّ اللّهَ اصطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصطَفاكِ عَلى نِساءِ العالَمِينَ [۴۲] يا مَريَمُ اقنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسجُدِي وَ اركَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ [۴۳] ذلِكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ يُلقُونَ أَقلامَهُم أَيُّهُم يَكفُلُ مَريَمَ وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ يَختَصِمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۳۷۴ ۴۲- إِذ قالَتِ المَلائِكَةُ يا مَريَمُ .. أى أذكر يا محمّد حينما قالت الملائكة لمريم إِنَّ اللّهَ اصطَفاكِ أى اختارك من بين نساء العالمين، لأمور ميّزك بها: كقبولك بنذر أمك لسدانة المحراب و لم يقبل ذلك من امرأة قط، و كتربيتك فى بيته و مكان عبادته، و كجعل مربيك نبيه المرسل الى عباده، و كإكرامك برزق الجنة فى دار الدنيا، و بأنك ما ارتضعت ثدى امرأة ما دمت رضيعة وَ طَهَّرَكِ أى نزّهك و قدّسك عن الأدناس و عما يستقذر من النساء، و ما لا يليق بمقامك الرفيع وَ اصطَفاكِ كررها -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۱-۱۲۵-قرآن-۴۲۲-۴۳۵-قرآن-۵۳۲-۵۴۴ [صفحه ۵۴] سبحانه ثانية: أى انتقاك لأمر هامّ، ثم اختصك بتكليم الملائكة، و بالنفخة الربانية الّتى تكوّن منها ولد من غير أب. و بتلك المزايا

آثرک اللّه علی نِساءِ العالَمِینَ من أهل زمانک .. و لا تنافی بین کون فاطمهٔ علیها السلام سیدهٔ نساء العالمین و بین ذلک حتی نحتاج الی تخصیص کل واحدهٔ بسیادهٔ نساء عالمها. فإن سیادهٔ مریم علیها السلام جاءت من الجهات الّتی اختصت بها من بین سائر النساء بحسب ما ذکرنا من صفاتها و ملازمات حیاتها، فسیادتها سیادهٔ حیثیهٔ و جهتّیهٔ لا مطلقا حتی تتعارض مع سیادهٔ الزهراء علیها السلام العامهٔ الشاملهٔ صلوات اللّه علی أبیها و علیها و علی بعلها و بنیها. -قرآن-۱۶۷-۱۸۶ و الحاصل أن السیادهٔ هی المجد و الشرف، و الاصطفاء أعم منها. بیان ذلک أننی إذا اخترت فلانا من بین قوم لأمر معیّن، لیس معناه أننی جعلته أشرف و أعلی مقاما من جمیع القوم حتی یقال فلان مقدّم فی السیادهٔ و الزعامهٔ بمجرّد الاصطفاء. بل معنی ذلک أننی اخترته لأمور خاصهٔ، و لحکم اقتضت اصطفاءه دون غیره. فلا نحتاج الی التخصیص کما هو واضح بأدنی تأمّل و تدبّر .. نعم، إن فاطمهٔ علیها السلام، سیدهٔ نساء العالمین لشرافتها الذاتیهٔ الأصلیهٔ و الخارجیهٔ المعروفهٔ بلا شک و لا شبههٔ مضافا الی أن لفظ سیادهٔ لم یرد هنا بمعنی الزعامهٔ المطلقهٔ، و لم یقل سبحانه و تعالی: مریم سیدهٔ نساء العالمین، حتی یقال لا بد من التخصیص، و إلّا لزم تقدّمها. و لا یخفی المقصود علی ذوی المعرفهٔ و لا علی ذوی الفطنهٔ. ۴۳- یا مَریَمُ اقنُتِی لِرَبِّکِ .. أی اعبدیه و صلی له وَ اسجُدِی وَ ارکَعِی و بهذا أمرت بالصلاهٔ بذکر أرکانها إذ أمرها بالسجود و بأن ترکع مَعَ الرّاکِعِینَ لتحسب فی زمرهٔ الراکعین و تعد مع من یرکع فی صلاته علامهٔ للخشوع للّه و الخضوع له، لا مع من لا یرکع فی الصلاهٔ طبقا لشرعه أو متعمدا لجهله أو نسیانا، فإن الصلاهٔ بلا رکوع ناقصهٔ باطلهٔ و لو کان الجهل عن تقصیر. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۶۸-۹۱-قرآن-۱۵۶-۱۷۵ [صفحه ۵۵] ۴۴- ذلِکَ مِن أَنباءِ الغَیبِ .. یعنی أن قصهٔ امرأهٔ عمران و مریم و زکریا و بشری الملائکهٔ لهم بالغیوب الّتی لا تعرف إلّا بالوحی، کل ذلک من أخبار الغیب الّتی نقصها علیک یا محمّد، لأن طریق العلم و العرفان بحال الأمم السابقهٔ و کیفیهٔ سیرهم مع أنبیائهم لا یعرف إلّا بقراءهٔ تاریخ أحوالهم فی الکتب و الصحف التاریخیهٔ الّتی یدّون فیها ذلک، أو عن طریق الوحی السماوی و الإلهام. و لما کان الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلّم أمیا لا یقرأ و لا یکتب فقد کان باب العلم موصدا لدیه من حیث القراءهٔ و الاطلاع و انحصر علمه بالوحی الالهی و باطلاعه علی أمور غیبیهٔ. -قرآن-۷-۳۸ و لذلک قال سبحانه و تعالی: نُوحِیهِ إِلَیکَ أی نلهمک إیاه و نلقیه إلیک عن طریق جبرائیل الأمین علیه السلام، لتکون معرفتک به معجزهٔ فیها تبصرهٔ و عبرهٔ. فالنبی [ص] لم یشاهد هذه القصص و لا عاین تلک الوقائع فی عصر صدورها، و لا قرأها فی کتب، و لا استمع إلیها من مؤرخ، فلیست إذا إلّا أنباء غیبیهٔ معجزهٔ، لأن البشر عاجزون عن الإتیان بمثلها، و من یخبر بها نعلم أنه عرفها عن طریق الوحی ألذی ینحصر فی النبی. وَ ما کُنتَ لَدَیهِم إِذ یُلقُونَ أَقلامَهُم أی : یا محمّد لم تکن عند سدنهٔ المحراب یوم ولادهٔ مریم و الاختلاف علی کفالتها، و لم تشاهدهم و هم یرمون أقلامهم فی الماء لیجروا القرعهٔ أَیُّهُم یَکفُلُ مَریَمَ لیعرفوا من ألذی یقوم بأمور مریم علیها السلام من جمیع الجهات وَ ما کُنتَ لَدَیهِم إِذ یَختَصِمُونَ أی حین کانوا یختلفون فی أمر کفالتها و یتشاجرون فیما بینهم، الی أن قطعت القرعهٔ باب النزاع کما هو المتعارف عنها فی الموارد طرّا. -قرآن-۳۳-۵۱-قرآن-۴۷۲-۵۲۰-قرآن-۶۷۹-۷۰۶-قرآن-۷۷۹-۸۱۹

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۴۵ الی ۵۱]

إِذ قالَتِ المَلائِکَهُ یا مَریَمُ إِنَّ اللّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَهٍ مِنهُ اسمُهُ المَسِیحُ عِیسَی ابنُ مَریَمَ وَجِیهاً فِی الدُّنیا وَ الآخِرَهِ وَ مِنَ المُقَرَّبِینَ [۴۵] وَ یُکَلِّمُ النّاسَ فِی المَهدِ وَ کَهلاً وَ مِنَ الصّالِحِینَ [۴۶] قالَت رَبِّ أَنّی یَکُونُ لِی وَلَدٌ وَ لَم یَمسَسنِی بَشَرٌ قالَ کَذلِکِ اللّهُ یَخلُقُ ما یَشاءُ إِذا قَضی أَمراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُن فَیَکُونُ [۴۷] وَ یُعَلِّمُهُ الکِتابَ وَ الحِکمَهَ وَ التَّوراهَ وَ الإِنجِیلَ [۴۸] وَ رَسُولاً إِلی بَنِی إِسرائِیلَ

أَنِّی قَد جِئتُکُم بِآیَةٍ مِن رَبِّکُم أَنِّی أَخلُقُ لَکُم مِنَ الطِّینِ کَهَیئَةِ الطَّیرِ فَأَنفُخُ فِیهِ فَیَکُونُ طَیراً بِإِذنِ اللّهِ وَ أُبرِئُ الأَکمَهَ وَ الأَبرَصَ وَ أُحیِ المَوتی بِإِذنِ اللّهِ وَ أُنَبِّئُکُم بِما تَأکُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِکُم إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لَکُم إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ [۴۹] -قرآن-۱-۹۱۳ وَ مُصَدِّقاً لِما بَینَ یَدَیَّ مِنَ التَّوراةِ وَ لِأُحِلَّ لَکُم بَعضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیکُم وَ جِئتُکُم بِآیَةٍ مِن رَبِّکُم فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۵۰] إِنَّ اللّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ [۵۱] -قرآن-۱-۲۵۹ [صفحه ۵۶] ۴۵- إِذ قالَتِ المَلائِکَةُ .. إذ: ظرف زمان متعلق بأذکر، بمقتضی المقام. أی اذکر یا محمّد حین قالت الملائکة: یا مَریَمُ إِنَّ اللّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَةٍ مِنهُ و کلمته عزّ و جل هی: کن، الّتی تتجسّد بعدها إرادته التکوینیة بلا أسباب و بلا معدات، کالذی یجری حین إیجاد سائر المخلوقات، و کالذی جری بالنسبة للمسیح علیه السلام ألذی تکوّن فی -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۲۸-۱۸۵ [صفحه ۵۷] الرحم بلا فحل، ثم خرج بلا کلفة علی اللّه سبحانه. و هذا غیر میسور بحسب العادة البشریة إلّا بإرادة اللّه و مشیئته جلّ و علا. فعیسی [ع] منشأ کلمة من عند اللّه تعالی، و اسمُهُ المَسِیحُ عِیسَی ابنُ مَریَمَ و قد جیء بالضمیر فی: اسمه، مذکّرا مع أنه کان ینبغی أن یرجع الی الکلمة باعتبار المعنی و أصل المسیح فی لغتهم: مسیحا، و معناه: المبارک. -قرآن-۱۹۰-۲۳۱ و لفظة عیسی عطف بیان للمسیح. و أصل عیسی معرّب إیشوع. و قد وصف بابن مریم ردّا علی الزاعمین أنه إبن اللّه. و قد جعله اللّه وَجِیهاً فِی الدُّنیا وَ الآخِرَةِ نصبت لفظة: وجیها علی الحالیة من: کلمة. -قرآن-۱۴۶-۱۸۱ و الوجیه سید القوم و صاحب الجاه و المنزلة و وجاهته کانت فی الدنیا بالنبوة و بکونه من أولی العزم من الرسل و هم علی ما هو المشهور خمسة: نوح، و إبراهیم، و موسی، و عیسی، و محمّد صلوات اللّه علیهم. و هؤلاء أرفع الرسل مقاما و أعظمهم جاها. و وجه تسمیتهم بأولی العزم- علی ما روی - أنهم بعثوا الی مشارق الإرض و مغاربها و إنسها و جنها. -روایت-۵-۶۸ و نلفت النظر بهذه المناسبة الی أن المعمورة لم تکن فی أزمنة الرسل الماضین علی ما کانت علیه من السعة فی السّکنی و العمران فی أیام سیدنا و نبینا محمّد [ص] مما جعل أعباءه أکثر و أصعب، و أذاه أشد من سلفه .. و قیل أیضا فی وجه التسمیة بأولی العزم بأمور کثیرة سنعرض لها فی مقام آخر یجیء فی محلّه إن شاء اللّه تعالی .. و أمّا وجاهة المسیح فی الآخرة فتکون بالشفاعة فی الأمة، و الشفاعة فی ذلک الیوم العظیم من أعظم الدرجات و أجلّ الکرامات، حیث یکون کل النّاس مشغولین بأنفسهم إلّا الشفعاء فیکونون مأمونین من ناحیة أنفسهم و مهتمین بنجاة أممهم. فالمسیح علیه السلام یکون یومئذ وجیها وَ مِنَ المُقَرَّبِینَ الی ثواب اللّه و کرامته فی الدنیا برفعه الی السماء و مصاحبته الملائکة، و فی الآخرة بکونه فی أعلی درجات الجنة مع الأبرار و الصالحین. -قرآن-۴۴-۶۸ ۴۶- وَ یُکَلِّمُ النّاسَ فِی المَهدِ .. أی أنه حال کونه فی المهد طفلا رضیعا یکلّمهم بتنزیه أمّه من السفاح و بشهادة نزول الکتاب علیه، و بکونه -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۵۸] نبیا .. و کان کلامه إعجازا بهر قومه، و لذا قبل أکثرهم جمیع مقالاته الّتی کان أو لها اعترافه بأنه عبد للّه، لا أنه هو اللّه، لأنه کان عالما بسفاهة قومه و ضلالتهم الناشئة عن الجهل، و لذا نبههم بکونه عبدا من عباد اللّه، و مخلوقا من مخلوقاته تعالی، و مع ذلک رجعوا بعده بمدة عن التوحید و عادوا الی الشّرک و قالوا بألوهیته. هکذا خلقه اللّه تعالی یکلّم قومه فی المهد لتبرئة أمّه و لإثبات عبودیته و نبوته وَ کَهلًا أی حال کونه إبن ثلاثین الی أربعین سنة یکلّمهم بصفة النبوة، و یبلغهم الرسالة فی کل مکان، و لذا کان علیه أن یتردد بین القری و المدن للتبلیغ و لیذکرهم تقلّب أحواله و لینفی الالوهیة عن نفسه، و لیثبت لهم أنه من سنخ البشر. و قد أشار اللّه سبحانه و نبّه الی جهات تکوینه، و طفولته، و کهولته، و جمیع تقلبات أحواله دفعا لشبهة تألیهه، فلا بد أن یتدبر العاقل هذه الأمور و یحصل له الیقین بأن عیسی علیه السلام بشر من البشر وَ مِنَ الصّالِحِینَ و هذه حالة أخری له تنفی عنه صفة الالوهیة، فهو عبد صالح عدّه اللّه تعالی فی الصالحین. -قرآن-۴۶۵-۴۷۴-قرآن-۹۶۳-۹۸۵ ۴۷- قالَت رَبِّ أَنّی یَکُونُ لِی وَلَدٌ .. أی أن مریم تعجبت و سألت ربّها: من أین یکون لی ولد وَ لَم یَمسَسنِی بَشَرٌ فإن الولد یکون بأسبابه الطبیعیة فکیف یکون لی بلا زوج! .. قالَ کَذلِکِ اللّهُ یَخلُقُ ما یَشاءُ فأجیبت بأن الأمر بیده تعالی یخلق بأیّة کیفیة یرید، و سترزقین ولدا کذلک، أی علی الکیفیة الّتی أنت

علیها، و هو سهل علیه یسیر، لأنه إذا قَضی أَمراً و قدّر و حتمه فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ: کُن، فَیَکُونُ و لعل لفظهٔ: کن إرشاد الی إرادته التکوینیهٔ کما قلنا سابقا، فإن ساحته المقدسهٔ منزههٔ و مستغنیهٔ عن قول: کن و نحوها من الأسباب للخلق، فإذا شاء أن یخلق شیئا بلا سبب یخلقه کذلک و یخلق الساعهٔ لمجرد إرادته سبحانه. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۶-۱۴۱-قرآن-۲۰۸-۲۴۹-قرآن-۴۰۲-۴۱۹-قرآن-۴۳۵-۴۷۷ ۴۸- وَ یُعَلِّمُهُ الکِتابَ وَ الحِکمَهَ .. أی جنس الکتاب المنزل. أما الحکمهٔ فلعل المراد بها الفقه و المعرفهٔ، و قیل لها معان أخر ذکرناها -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۵۹] سابقا. و الجملهٔ للحال، معطوفهٔ فی نسق الأحوال و اقتضاء المشابههٔ مع قوله: وَ یُکَلِّمُ النّاسَ فِی المَهدِ. و قیل هی معطوفهٔ علی: وجیها. و قیل إنها کلام مبتدأ. فاللّه تعالی یعلّمه ذلک، و یعلّمه التَّوراهَ وَ الإِنجِیلَ و التوراهٔ فی الأصل اسم الکتاب ألذی أنزل علی موسی علیه السلام. -قرآن-۸۲-۱۱۷-قرآن-۲۲۰-۲۴۵ و هو فی العبرانیهٔ اسم للشریعهٔ. و جری الاصطلاح أخیرا علی تسمیهٔ الکتب الّتی کانت للیهود بالعهد القدیم، و هو اصطلاح لا یعتدّ به بحسب الظاهر، لأن التوراهٔ اسم لخصوص ما أنزل علی موسی علیه السلام. أما الإنجیل فهو الکتاب الواحد ألذی أنزل علی عیسی علیه السلام، و یقال إنه یعنی: التعلیم، باللغهٔ الیونانیهٔ القدیمهٔ. وَ رَسُولًا إِلی بَنِی إِسرائِیلَ الواو للحال. أی فی حال کونه مبعوثا الی بنی إسرائیل من عنده سبحانه. و تخصصه بهم باعتبار أول بعثته، لأنه- بالحقیقهٔ- رسول الی البشر طراّ إذ هو من أولی العزم کما أسلفنا. هذا و -قرآن-۳۵۴-۳۹۰ قد روی فی الإکمال عن الباقر علیه السلام أنه أرسل لبنی إسرائیل خاصهٔ. -روایت-۵۲-۸۶ أَنِّی قَد جِئتُکُم بِآیَهٍ مِن رَبِّکُم یقول لهم ذلک بعد أن یعلن کونه رسولا لهم و لغیرهم بحکم المشارکهٔ فی التکالیف الالهیهٔ إنی جئتکم رسولا من عند ربّکم، و أثبت إرسالی ببرهان و حجهٔ بیّنهٔ مثبتهٔ لدعوای حتی تتم الحجهٔ علیکم، و هی أَنِّی أَخلُقُ لَکُم مِنَ الطِّینِ کَهَیئَهِ الطَّیرِ، فَأَنفُخُ فِیهِ، فَیَکُونُ طَیراً بِإِذنِ اللّهِ أقدّم لکم هذه المعجزهٔ الخارقهٔ لتصدقوا ببعثتی و تؤمنوا بدعوتی .. ثم لما کان الطب فی تلک الأیام مدار الفضل و الفضیلهٔ، و من لم یکن له نصیب منه عدّوه مع الجهلاء، فقد اختار اللّه تعالی له بعض المعاجز الّتی لا یتوصل إلیها الطب فألهمه أن یقول لهم: -قرآن-۱-۴۴-قرآن-۲۶۳-۳۷۶ وَ أُبرِئُ الأَکمَهَ وَ الأَبرَصَ، وَ أُحیِ المَوتی بِإِذنِ اللّهِ أی أنه یشفی من أمراض مستعصیهٔ علی کل طبیب حاذق، کمعالجهٔ الأکمه: ألذی ولد أعمی ممسوح العینین أو ألذی له عینان و لکنه لا یبصر بهما أبدا، و قیل هو الأعشی ألذی یبصر فی النهار و لا یبصر فی اللیل، أو المزمن ألذی ولد و رجلاه لا حرکهٔ لهما و لا حسّ فیهما، و یشفی من البرص ألذی هو مرض -قرآن-۱-۷۳ [صفحه ۶۰] جلدی یلّون الجلد بلون بیاض و یشوّهه، و یحصل عن فساد فی المزاج و خلل فی الأخلاط الأربعهٔ الّتی قوام البدن و صحته باستقامهٔ نسبها و استوائها. و علاجه صعب ممتنع و لذا اختصه سبحانه بالذکر من بین الأمراض، و جعل الشفاء منه آیهٔ للنبوهٔ. بل یفعل ما هو عندهم ممتنع عقلا کإحیاء الموتی و ردّ الأرواح الی أجسادها، بل یقدره اللّه علی أعظم من ذلک و ما هو أشدّ امتناعا من ذلک کله و هو إیجاد الأرواح فی أجسام یصنعها بیده کخلق الطیور .. فما أصعب أن یعجن طینا ثم ینفخ فیه فیصیر بإذن اللّه طیرا ذا ریش و أجنحهٔ و لحم و دم و حواس، یتمکن من الحرکهٔ الحرهٔ الطلیقهٔ بشکل یحیر الألباب و یدهش ذوی العقول! .. فبالجملهٔ جعل اللّه له هذه الأشیاء لتکون علامهٔ علی صدق رسالته، و سببا للتصدیق به، و حجهٔ مثبتهٔ لنبوّته. و ها هنا أسئلهٔ: الأول: لماذا آثر الطین فی مقام إظهار الآیهٔ من سائر الموجودات الأخری القابلهٔ لذلک! الثانی: لماذا اختار الطیر من بین ذوات الروح! الثالث: لماذا قدّم هذه الآیهٔ علی الآیات الأخر! و الجواب علی الأول: أن الطین جسم لین، قابل لأن یتشکل کیفما أراده صانعه و هو معدّ لأن تجسد به أیهٔ صورهٔ بلا کلفهٔ و بدون مؤونهٔ، و لا یزاد علیه شیء و لا ینقص منه، و لا فی تحصیله صعوبهٔ، بخلاف الأجسام الّتی لا تخلو من الحاجهٔ الی کثیر غیرها. و الطین هو عجین التراب، و التراب من أشرف العناصر الّتی خلق منها الإنسان، و هذا الأمر هو المختار لدینا فی مقام تقدیم التراب علی غیره، و إن کان لا بأس بالاستدلال بغیر ما اخترنا. فالتراب کفء الماء و قرینه. و قد قال تعالی فیه: و جعلنا من الماء کل شیء حی، و مع ذلک فهو لا یفضل علی التراب إذ لو فرض أن غمر وجه الإرض کله الماء

كالطوفان مثلا، فلا يتسنى للإنسان و لا لأى ذى [صفحه ۶۱] روح أن يعيش على وجه الإرض دون وطء الثرى و التراب، حتى الحيوانات المائية فإنها لا بد لها من تناول غذائها من أعماق اللجج و من قعر البحر عن الرمال و الصخور. فسبحان من فطر الأشياء على ما فطرها عليه، و أجرى لكلّ منها طبيعة و عادة نوعية، فجعل الماء لا يفيد بلا تراب، و جعل الهواء لا يفيد بلا ماء، و جعل التراب لا يفيد بلا هواء و لا ماء، و جعل الفوائد الحياتية بضميمة ذلك و غيره من العناصر بعضها الى بعض لتتوفر فائدة كل شيء مع فائدة غيره، و تتحد الفوائد كلها لمصلحة الكائن الحى .. هذا ما رأيته بنظرى القاصر و ما انقدح فى ذهنى و جال فى فكرى، أذكره للقارىء و إن كنت لم أره فى كتاب و لا سمعته من محدّث و لا وعيته من واعظ، و إن كان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود .. و بالجملة فإن التراب و الماء هما بمنزلة قوّتى الفعل و الانفعال، و يمكن أن يقال إنه تعالى كوّن فى التراب حيثية الانفعال، و فى الماء حيثية الفعل، فإذا قرنا يتولد منهما ما يتولد مما يشاء اللّه من الخلق و النّعم و الآلاء. و ما اختيار البارى جلّ و علا لذكر الطين من بين الموجودات الأرضية، إلّا من هذا الباب، و من كون التراب منبعا للفيوضات و مصدرا لوجود الإنسان ألذى هو أشرف الكائنات و أعلى الموجودات .. و من هنا لا بد لك أن تعرف أن إبليس اللعين كان من أغبى المخلوقات، و من أدناها فهما، و أحطّها مقاما و أكثرها جهلا و أشدّها ضلالا حين أنكر معرفته بحقائق الموجودات و استكبر عن السجود لآدم عليه السلام و قال لخالقه و خالق العالمين: أنا خير منه، خلقتنى من نار، و خلقته من طين .. أ فما علم أن النار ذاتها لا تتكوّن من دون أجزاء الإرض! و أنه لو لا الإرض و التراب لما وجدت النار و انعدم مصدرها! .. فالطين مقدّم على النار، و هو أعلى مرتبة منها بلا ريب. و الجواب عن السؤال الثانى: أن خلق الطير صعب. ففيه جميع ما [صفحه ۶۲] فى غيره من الحيوانات من الأجهزة البدنية مع زيادة الريش المختلف فى الشكل و الكيفية و الصلابة، و التلوين ألذى يحيّر العقول، مع القدرة على الطيران و التحليق فى الجو مضافا إلى المشى على الإرض، إلى جانب قوى الصعود و الهبوط و التماسك أثناء وجوده فى الجو، إلى رفيف و دفيف، و نظر يخترق المسافات الشاسعة بين الجوّ و الإرض، إلى غير ذلك من خصائص الطير الّتى لا وجود لها إلا فيه. أما الجواب عن السؤال الثالث: فهو الأهم و الأجدر بالعناية من حيث كونه آية معجزة لعيسى عليه السلام. فقد قدّم سبحانه هذه الآية ليفجأ عيسى قومه بأمر يعجز عنه الطب و البشر جميعا كما فاجأهم بكلامه فى المهد من قبل. ذلك أن اللّه تعالى ألذى أرسله من عنده، و بعثه لهداية الخلق و نجاتهم و تخليصهم من تيه الضلالة و حيرة الغواية، أجرى على يد رسوله أمورا كلها من خوارق العادات بدءا بشفاء المرضى، و مرورا بإحياء الموتى، و انتهاء بإيجاد الروح بالنفخ أى إيجاد الشيء من كتم العدم بلا سابق وجود له. فقد أعطاه ولاية تكوينية يصنع بها العجائب و يخترق المعاجز احتجاجا على الخصم. و قوله: أَنِّى أَخلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ هو بيان لمعنى قوله: قَد جِئتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُم. أو أنه فى محل نصب على تقدير القول. -قرآن-۱۰-۴۹-قرآن-۷۶-۱۱۲ و قوله: كَهَيئَةِ الطَّيرِ يعنى كصورته، أسوّى الطين مثلها فَأَنفُخُ فِيهِ نصب أعينكم و أنتم تنظرون فَيَكُونُ طَيراً بِإِذنِ اللّهِ تامّ الخلقة يطير كسائر الطيور. و يستفاد من فاء التفريع و من كلمة: يكون، أن المراد بالنفخ ليس ما هو ظاهره بمقتضى وضعه اللغوى، أى إخراج الريح من الفم، بل هو كناية عن مجرّد الارادة الّتى يعبّر عنها بكلمة: كن، كما فى قوله تعالى: وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِى أى : أحييته. و إحياؤه سبحانه هو إرادة حياته و ليس ثم نفخ و لا منفوخ فيه، و إنما هو تمثيل و تشبيه لما هو الواقع فى الأمور الظاهرية للتقريب إلى الأذهان. هذا بالنسبة إليه تعالى. -قرآن-۱۰-۲۸-قرآن-۶۴-۸۱-قرآن-۱۱۱-۱۴۵-قرآن-۴۱۵-۴۴۶ [صفحه ۶۳] أما الأنبياء فما يشاءون إلّا أن يشاء اللّه، و لا يريدون إلا ما أراد. و لا يبعد أن يكون نفخهم كنفخ اللّه عزّ و علا، أى كناية عن مجرّد الإرادة التكوينية الّتى أعطاهم اللّه إياها من فضله، إذ قال: عبدى أطعنى تكن مثلى. تقول للشيء: كن، فيكون. و حاصل المعنى أن قوله: فأنفخ فيه، يعنى: فأريد كونه طيرا، فيصير طيرا بإذن اللّه و مشيئته، و يطير كغيره من الطيور .. أما التعليق: بإذن اللّه، فليتبّه إلى أن بثّ الحياة ليس من مقدورى و إنما هو فعله تعالى. و هو ردّ على من زعم أنه عليه السلام هو اللّه. و لذا بيّن أنه

لا- يقدر على إيجاد ذى روح، فكيف يقدر على إيجاد الكون و ما فيه! فالقادر على ذلك هو اللّه فعلا، لا المخلوق الضعيف المحتاج ألذى هو كلّ على مولاه فى معاجزه و جميع أمور. و قد قيل إن الطير ألذى صنعه كان على هيئة الخفّاش، و قال عليه السلام: وَ أُحيِ المَوتى بِإذنِ اللّهِ يمكن أن يكون الظرف راجعا إلى الثلاثة و قيدا لها. و يحتمل قويا أن يكون للإحياء لأنه أهمّ و أصعب من أخويه و أدلّ فى كونه آية و إعجازا. -قرآن-۸۹-۱۲۴ ثم ذكر عليه السلام من آيات نبوّته قوله: وَ أُنَبِّئُكُم بِما تَأكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُم أى : و أخبركم بأشياء غيبيّة علمها مختص بالبارئ جلّ شأنه و تقدست أسماؤه، و اختصّ من اصطفاه من خلقه و اجتباه، بتعليمه شيئا من الغيب كالرّسل عليهم الصلاة و السلام. و لذا كان عيسى عليه السلام إذا لاقى رجلا يقول له: أكلت كذا، و ذخرت كذا، و خبّأت كذا و كذا .. -قرآن-۵۲-۱۲۲ و قيل إن ألذى أحياه من الموتى، هو سام بن نوح، ففى العياشى مرفوعا أن أصحاب عيسى [ع] سألوه أن يحيى لهم ميتا، فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال: قم بإذن اللّه يا سام بن نوح .. فانشقّ القبر. ثم أعاد الكلام فتحرّك. ثم أعاد، فخرج سام بن نوح، فقال له عيسى: -روايت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۶۴] أيهما أحبّ إليك: تبقى أو تعود! فقال: يا روح اللّه بل أعود، فإنى لأجد حرقة الموت، أو قال لذعة الموت فى جوفى إلى يومى هذا .. -روايت-از قبل-۱۵۲ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُم أى فى ما ذكرت، و فيما أفعل لكم، حجة و برهان على ما أدّعيته من النبوّة و الرسالة إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى إذا كانت فيكم ملكة الإيمان و أهلية التصديق بما تقوم به الحجة و تشهد له الآيات: لا ممّن استحوذ عليهم الشيطان و أضلّهم الهوى و دعتهم النفس الأمّارة بالسوء إلى شهواتها و غلبت عليهم فلا يتأثرون بأية حجة أو برهان. - قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۳۱-۱۵۵ و بالمناسبة نذكر أنه قد صدر عن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله أمثال ما صدر عن عيسى عليه السلام، و أكثر و أعجب. ففى الاحتجاج عن الحسين بن علىّ عليهما السلام، و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام فى حديث طويل: أن قريشا اجتمعت إلى رسول اللّه [ص] فسألوه أن يحيى لهم موتاهم، فوجّه معهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فقال له: - روايت-۱۱۶-۲۵۹ اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرّهط الّذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، و يا فلان، و يا فلان: يقول لكم محمّد [ص]: قوموا بإذن اللّه تعالى. فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم. و أقبلت قريش تسألهم عن أمورهم. ثم أخبروا قومهم بأن محمدا صلى اللّه عليه و آله قد بعث نبيا و قالوا: «وددنا أن كنا أدركناه فنؤمن به» و عادوا إلى رقدتهم ثم قال عليه السلام: و لقد أبرأ الأكمه و الأبرص، و شفى المجانين، و كلّمته البهائم و الطير و الجنّ .. -روايت-۱-۵۱۳ ۵۰- وَ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيَّ .. أى جئتكم بهذه الآيات المثبتة لنبوّتى، و مصدّقا لما تقدم عنها و عنى مِنَ التَّوراةِ و كلمة: من، بيان للموصول. أى لأصدق ما تقدّمنى من هذا الكتاب وَ لِأُحِلَّ لَكُم عطف على: مصدقا و الجملة منصوبة حالا عمّا كان مصدقا له أى محلّلا لكم بَعضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيكُم ممّا كانت التوراة قد حرّمته ثم زال مقتضى تحريمه، أو أنه عنى سبحانه قوله تعالى فى الآية ۱۵۸ من سورة -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۳-۱۳۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۶-قرآن-۳۱۷-۳۵۱ [صفحه ۶۵] النساء: فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا عَلَيهِم طَيِّباتٍ أُحِلَّت لَهُم وَ جِئتُكُم بِآيَةٍ أى بحجة، ذكرها أولا- تمهيدا لها، ثم كرّر القول تذكيرا و تقريبا لما ترتّب عليها من أحكام التحليل و غيره، و لهذا رتّب عليه ما بعده بالفاء فقال سبحانه حكاية عن ذلك: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ أى تجنّبوا مخالفة اللّه تعالى و اسمعوا قولى و أطيعوا أمرى فيما أدعوكم إليه من عند ربى. -قرآن-۹-۹۰-قرآن-۹۱-۱۱۱-قرآن-۳۰۰-۳۳۳ ۵۱- إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُم .. قد أكدّ لهم ربوبية اللّه تعالى له و لهم، بعد أن أثبت وحدانيّته، و اعترف بكونه ربّه و رب كل مخلوق، و أمرهم بقوله: فَاعبُدُوهُ أى صلّوا له و ابتهلوا اليه. فهو بعد الإشارة إلى مقام العلم بوجود الصانع و مقام التوحيد، أوجب العمل و أمر بعبادة اللّه عزّ و جل، و جمع سلام اللّه عليه بين العلم و العمل و بين قوله: فاتّقوا اللّه، إلى قوله: فاعبدوه، و كان ذلك كله بيانا لقوله: و قد جئتكم بآية إلخ ... فهذا كله مصداق بتمامه لختام الآية الشريفة: هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ أى طريق مستقيم واضح لا عوج فيه لأنه يوصل إلى النجاة بالجمع بين الأمرين: العلم و العمل. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۴-۱۹۶-قرآن-۵۵۹-۵۸۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۵۲ الى ۵۴]

فَلَمّا أَحَسَّ عِيسى مِنهُمُ الكُفرَ قالَ مَن أَنصارِى إِلَى اللّه قالَ الحَوارِيُّونَ نَحنُ أَنصارُ اللّه آمَنّا بِاللّه وَ اشهَد بِأَنّا مُسلِمُونَ [۵۲] رَبَّنا آمَنّا بِما أَنزَلتَ وَ اتَّبعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ [۵۳] وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّهُ وَ اللّهُ خَيرُ الماكِرِينَ [۵۴] -قرآن-۱-۳۲۸ ۵۲- فَلَمّا أَحَسَّ عِيسى مِنهُمُ الكُفرَ .. يعنى لمّا شعر و أدرك -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۶۶] كفرهم و إنكارهم له و لدعوته عن طريق الحواس لا عن طريق الوحى، و علم أنهم مصرّون على العناد و مصمّمون على قتله أيضا مع إظهاره الآيات الباهرات و المعجزات الخارقة. و عرف بإحساسه أن الكفر و الإصرار و محاولة القتل من بعض اليهود لا من الكل بدليل لفظة: من، فى قوله: منهم، أقول: لمّا انكشفت له نواياهم امتحن البعض الآخر منهم بالسؤال ليتعرّف على ما يضمرون فى نفوسهم و على مبلغ اعتقادهم فيه و مدى نصرتهم له قالَ: مَن أَنصارِى إِلَى اللّه أى من هم أعوانى على صدّ هؤلاء الكفرة تقربا للّه سبحانه و دفاعا عن رسوله و عن دينه! -قرآن-۴۷۵-۵۱۱ و مما يمكن أن يسأل هنا و يقال: إن عيسى عليه السلام بعث للوعظ و تربية الأخلاق، فلم كان هذا الاستنصار منه، و الاستنصار يكون للحرب! و الجواب أن الموعظة و النّصح و الإصلاح كلها تتوقف على عدم الموانع. و مع وجود هؤلاء الجحدة الكفرة المانعين عن بيان الحق و الحقيقة لا يمكن الوعظ و لا الإرشاد. مضافا إلى أنهم كانوا عازمين على قتله إذا بقى ماضيا فى دعوته، فلا بدّ من طلب النّصرة لدفع تلك الموانع و لحفظ حياته و حتى يتمكن من نشر دعوته و إقامة حججه، بل ليميّز المؤمن الموافق من المخالف الكافر. فحين استنصر المؤمنين به قالَ الحَوارِيُّونَ و حوارىّ الرجل هم خاصته و خالصته و صفوته من بين أصحابه. و كان حواريّو عيسى عليه السلام اثنى عشر رجلا سمّوا بذلك لأنهم كانوا من خلّص صحبه. فهؤلاء قالوا: نَحنُ أَنصارُ اللّه أى أنصار دينه و أعوان نبيّه على أعدائه، و المساعدون فى الدعوة إلى الإيمان به و الجهاد فى سبيل الحق آمَنّا بِاللّه أى صدّقنا به و برسوله، فاسمع يا نبىّ اللّه اعترافنا بذلك وَ اشهَد بِأَنّا مُسلِمُونَ و قد استشهدوه لأن الرّسل يشهدون يوم القيامة للمؤمنين بهم من قومهم، كما أنهم يشهدون على الكافرين منهم. -قرآن-۴۳۹-۴۶۰-قرآن-۶۳۹-۶۶۱-قرآن-۷۸۳-۷۹۹-قرآن-۸۷۲-۹۰۰ ۵۳- رَبَّنا آمَنّا بِما أَنزَلتَ .. أى صدّقنا بما أوحيت من عزائم أمرك على عيسى عليه السلام وَ اتَّبعنَا الرَّسُولَ و أطعناه و قلّدناه فيما أمرنا به من عندك فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ أى اجعلنا بتأييدك و توفيقك لنا -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۷-قرآن-۱۸۶-۲۱۵ [صفحه ۶۷] و بتثبيتك إيانا على الحق، اجعلنا مع الرّسل الّذين يشهدون لأممهم و عليها و احشرنا معهم يوم القيامة. و يدل على أن هذا هو طلبهم قولهم لعيسى [ع] قبيل هذه الجملة: و اشهد بأنّا مسلمون، يعنى يوم الحشر. فهم متذكرون بأن الأنبياء صلوات اللّه عليهم هم الأشهاد فى ذلك اليوم. ۵۴- وَ مَكَرُوا، وَ مَكَرَ اللّهُ .. يعنى أن كفرة بنى إسرائيل مكروا مكرهم بعيسى بن مريم عليهما السلام ألذى تلخّص بتوكيل من يقتله غيلة. فعن إبن عباس، أنه لما أراد كفّار بنى إسرائيل قتل عيسى [ع] دخل خوخته أى قبّته، بيته و فيها كوّة أى فتحة كالنافذة فرفعه جبرائيل عليه السلام من الكوّة إلى السماء. فقال الملك لرجل منهم خبيث: أدخل عليه و اقتله. فدخل الخوخة، فألقى اللّه عليه شبه عيسى فخرج على أصحابه ليخبرهم أنه ليس فى البيت فاشتبهوا به، فقتلوه و صلبوه على خشبة نصبوها لهذه الغاية، و مكروا على هذا الشكل بنبىّ اللّه تعالى أى كادوا له كيدا سيّئا، فمكر اللّه سبحانه بهم مكرا حسنا من جنس صنعهم بأن دبّر تدبيرا جميلا لا يخطر ببالهم و هو إلقاء شبه عيسى على الجانى .. و نسبة المكر إلى ذاته المقدسة على المقابلة و المشابهة يعدّ أحد وجوه البلاغة. و المراد بمكره عزّ و علا، هو إعطاؤه جزاء مكرهم. و المكر من المخلوق هو الخداع و الاحتيال، و من الخالق هو المجازاة بطريقة كانت خافية على العبد حين تدبير خدعته و مكيدته. -قرآن-۶-۳۹ و كونه سبحانه خير الماكرين هو أنه يجازى تأديبا و تنبيها لئلا يمكر أحد بعد ذلك. أو أن معنى: خير الماكرين، هو أنه تعالى الأقوى و الأقدر على الكيد من حيث لا يحتسب المعاقب كما ألقى شبه عيسى على ألذى تصدّى لقتله،

فرفع عيسى إلى السماء، و قتل المتصدّى لقتله بعد أن دلّ الكفّار على خوخة عيسى و تبرّع بأن يكون الجانى لهذه الجناية المنكرة. و لعل السرّ فى أن المكر بهذه الكيفية كان خير مكر، هو من جهة أنه [صفحه ۶۸] سبحانه لو غيّب المسيح عنهم و رفعه إلى السماء خفية قبل تلك المحاولة الّتى سبق إليها علمه، لاتّهم المؤمنون به هذا أو ذاك، و لعمّهم البلاء و كثر فيهم التقتيل و التنكيل. أو لو رفع إلى السماء ظاهرا بمرأى من النّاس لا لاستحكمت شبهة الألوهية و سرت حتى إلى بعض المؤمنين به. و لكنّ رفعه على هذا الشكل، و إلقاء شبهه على مريد قتله كان أحسن مكر و خير مكر. ثم بعد أن بيّن سبحانه قضية مكر الكافرين من قوم عيسى [ع] و طريقة محاولة قتله غيلة، و أظهر كيفية دفع مكرهم عنه، عقّب ذلك ببيان ما أنعم عليه من لطف التدبير و حسن التقدير فى الآيات الكريمة التالية.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۵۵ الى ۵۸]

إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَىَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَومِ القِيامَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۵۵] فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُم عَذاباً شَدِيداً فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [۵۶] وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ [۵۷] ذلِكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ مِنَ الآياتِ وَ الذِّكرِ الحَكِيمِ [۵۸] -قرآن-۱-۶۰۳ ۵۵- إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسى .. فاذكر يا محمّد هذه الألطاف -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۶۹] الجليلة من اللّه بعيسى حين قال له ربّه: [لا تخف يا عيسى من مناوأة الكفّار] و لا من كيدهم: و إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَىَّ. و جملة الكلام فى المقام أن بنى إسرائيل من بعد موسى قد خرج أكثرهم من الدين و طال عليهم أمد الفترة، فمنّ اللّه عليهم إذ بعث منهم نبيا هو عيسى عليه السلام. فجاء إلى بيت المقدس يدعوهم إلى كتابه- الإنجيل- و يحمل مواريث النبوّة و يؤيّده اللّه بالمعاجز العجيبة فأبى جلّهم إلّا الكفر و الطغيان، فثابر على دعوتهم إلى الحق، و ما فتئ يبشّر و ينذر، و يعد و يخوّف مدة ثلاث و ثلاثين سنة على ما فى الإكمال، و لكنهم أبوا و خاصموه و حادّوه و طلبوه أخيرا ليقتلوه، فرفعه اللّه إليه كما نصّ، و قال: إنى متوفيك و رافعك إلىّ: أى أنى متوفّيك عند أجلك المسمّى، فلا تخف من توعدّهم بالقتل. ثم لم يقتصر سبحانه على قوله: إنى متوفيك، لأن التوفّى تكون له أسباب كثيرة كالقتل ألذى يصح أن يقال فيه: إن اللّه أمات المقتول و قبض روحه و توفّاه إليه، فإنه تعالى يتوفّى الأنفس حين موتها و خروج الأرواح و لو كان ذلك بواسطة عزرائيل عليه السلام الموكّل بذلك. فلرفع شبهة القتل عن عيسى [ع] من أجل توفّيه، قال سبحانه: -قرآن-۱۱۸-۱۶۱ و رافعك إلى محل كرامتى و مقرّ ملائكتى فلا يتمكّنون منك و لا تصل أيديهم إليك، فاطمأنّ عيسى [ع] و أدرك أن الكفرة لا يستطيعون قتله، و كان الأمر كما أدرك من قوله ربه. أمّا قوله سبحانه: إلىّ، و هو لا يحويه مكان و لا يخلو منه مكان، فهو تكريم لعيسى و تفخيم لغاية رفعه من الإرض الّتى فيها الكفرة و المنافقون إلى السماء المختصة بالملائكة المسبّحين المقدّسين. أى أنى رافعك إلى مكان كرامتى و أمنى. و هذا ما كنّى به سبحانه برفعه إليه. و الواو، فى: و رافعك، ليست للترتيب حتى يظن أن الرفع يكون بعد التوفّى، بل لمطلق الجمع كما تقول: جاءنى زيد و بكر، أى جاءا معا. فلا مورد للسؤال أنه كيف قال: متوفيك و رافعك إلىّ و اللّه و رفعه و ما توفّاه .. و أمّا وجه تقديم التوفّى فقد كان لجلب الاطمئنان إلى نفس عيسى بأنه لا يقتل [صفحه ۷۰] منذ أول مرحلة من مراحل المخاطبة. فإن تقديم ما من شأنه التأخير لا بدّ له من جهة. و من المعلوم أن الرفع فى خصوص المقام لا بدّ أن يكون مقدّما على التوفّى عند الأجل المسمّى حسب ما قد قدّر من رفع عيسى إلى السماء حيّا، رغما عن الكفرة من اليهود الّذين أرادوا قتله، و إظهارا لخيرية مكر اللّه عزّ و جل، فالرفع مقدّم على التوفّى بحسب الواقع. و أما الإخبار الظاهر فقد اتّبعت فيه طريقة حصول

الاطمئنان لنبيّه فى أول أزمنة الإمكان كما قدّمنا، فإن التوفّى بيده تعالى ملازم لعدم قدرتهم على قتله، و الحاصل أن التقديم بشارة لعيسى [ع] و أنه إنما تقبض روحه بالوفاة لا بالقتل. و هذا مما يعدّ من محاسن الكلام و بليغه. فقد أخبره سبحانه بذلك، و بشرّه، و قال له: إنى فاعل ذلك بك وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا و التطهير هو تجنيب الشىء عن الدنس، و تطهير الشىء من الشىء إبعاده منه. فقوله تعالى: مطهّرك، أى مبعدك عنهم و مجنّبك منهم. و هذا من نتيجة رفعه من بين ظهرانيهم إلى السماء. و من محصّل ذلك و لوازمه، أنى مخلّصك من مكرهم وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَومِ القِيامَةِ أى أنه قضى سبحانه أن يكون متّبعوه أعلى من كفرة بنى إسرائيل، يعلونهم بالحجة و بالسيف، و باستذلالهم و كونهم أدنى منهم فى الدنيا، أما فى الآخرة فيمتازون عنهم بالدرجات الرفيعة و النعيم العظيم، بينما يكون الكفرة فى الدرك الأسفل من الجحيم أبد الآبدين. و الّذين اتّبعوه هم الّذين صدّقوه و آمنوا به و عملوا بشريعته و لم ينحرفوا و لا حرّفوا شيئا من قوله. ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم و الخطاب لعيسى [ع] و من تبعه و من كفر به على التغليب، فإن الكل يحشرون إليه سبحانه يوم القيامة، أى للمثول بين يدى قدرته لتجزى كل نفس بما عملت من خير أو من سوء فَأَحكُمُ بَينَكُم و أقضى بالحق يومئذ فِيما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ من التوحيد و الإيمان بى و برسولى و بشريعة الحق. -قرآن-۷۱-۱۱۲-قرآن-۳۷۵-۴۶۰-قرآن-۸۶۹-۸۹۶-قرآن-۱۰۹۵-۱۱۱۵-قرآن-۱۱۳۷-۱۱۷۱ ۵۶- فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا .. أى بعد تمييزهم من المؤمنين -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۷۱] فَأُعَذِّبُهُم أقاصصهم و أعذّبهم عَذاباً شَدِيداً قويا لا يتحمّلونه فِى الدُّنيا حيث أبتليهم بكل عظيم من البلاء، و بالقتل و الذلة العامة المحيقة بهم كما فى حادثة طيطوس و بالتشريد عن الديار من جرّاء حروب يذوقون فيها الويلات فى دار الدنيا وَ الآخِرَةِ الّتى ينتظرهم فيها العذاب وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ و ليس لهم من مساعدين و لا شفعاء، لأن الشفعاء إنما هم الأنبياء و الأولياء، و هؤلاء يتبرّءون من الكفار فى الدنيا بعد اليأس من إيمانهم باللّه و بالرّسل و فى الآخرة حيث ماتوا على الكفر و العناد، و الشفعاء لا يشفعون إلّا لمن ارتضى ربّهم عزّ سلطانه. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۳۷-۵۳-قرآن-۷۵-۸۸-قرآن-۲۶۹-۲۸۱-قرآن-۳۱۴-۳۴۲ ۵۷- وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا .. أى صدّقوا اللّه و رسله و ما جاؤا به حقيقة التصديق، أى بلسان يطابق ما فى قلوبهم، و بعمل ينمّ عن مبلغ طاعتهم و إذعانهم لأمر اللّه، و آية ذلك قوله تعالى: وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فإن العمل الصالح يكشف عن الإيمان الصحيح الواقعى. و لذا نرى أنه كلما ذكر الإيمان فى القرآن الكريم، يعقبه ذكر العمل الصالح. أما هؤلاء المؤمنون القائمون بالعمل الصالح فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم أى يعطيهم أجر ما عملوا كاملا وافيا وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ بل يبغضهم و يمقتهم و يكره ما هم عليه من الضلال. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۲۳-۲۴۷-قرآن-۴۳۶-۴۶۲-قرآن-۵۰۴-۵۴۰ ۵۸- ذلِكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ .. إشارة إلى أخبار مريم و عيسى و زكريّا و يحيى. و اسم الإشارة فى محل رفع مبتدأ، و خبره: نتلوه عليك. -قرآن-۶-۳۴ و التلاوة هى القراءة. و معنى ذلك أننا نقرأ هذا عليك مِنَ الآياتِ أى من جملة العجائب الّتى صنعناها مع أوليائنا لتكون دالّة على صدق دعواك النبوّة، لأنها أخبار غيبيّة لا يعلمها الأمىّ إلّا من طريق الوحى وَ الذِّكرِ الحَكِيمِ أى القرآن الكريم. و هذا عطف على الآيات. و قد وصف بالحكيم لأنه، لكثرة حكمه، كأنه ينطق بالحكمة، و هو بحد ذاته معجزة باقية تدل أيضا على صدق نبوّتك و صدق رسالتك. -قرآن-۶۰-۷۴-قرآن-۲۳۳-۲۵۵ [صفحه ۷۲]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۵۹ الى ۶۳]

إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۵۹] الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكُن مِنَ المُمتَرِينَ [۶۰] فَمَن حاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوا نَدعُ أَبناءَنا وَ أَبناءَكُم وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُم وَ أَنفُسَنا وَ أَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللّهِ عَلَى الكاذِبِينَ [۶۱] إِنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَ ما مِن إِلهٍ إِلَّا اللّهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۶۲] فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللّهَ

عَلِيمٌ بِالمُفسِدِينَ [۶۳] -قرآن-۱-۵۹۲ ۵۹- إِنّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللّه .. نزلت هذه الآية الكريمة و ما يليها فى وفد نجران .. و قد قلنا سابقا إن نصارى نجران كانوا أخبث من غيرهم من النصارى، و كان فيهم الأحبار و الكهنة، و كان من جملة من جاء بالوفد الى النبى [ص] العاقب، و السيد، و الأسقف، فسألوا النبى [ص]: هل رأيت ولدا من غير ذكر! فنزلت: إِنَّ مَثَلَ عِيسى .. إلخ أى أن حاله العجيبة بنظركم، كحال كَمَثَلِ آدَمَ عليه السلام بالنسبة الى اللّه تعالى خَلَقَهُ مِن تُرابٍ و صوّره بشرا من غير أب و لا أم ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فخلق آدم [ع] أغرب و أبدع و أدعى للدهشة. و اللّه سبحانه شبّه الغريب بأغرب منه، و العجيب بأعجب كثيرا، لتكون الحجة أقطع لنزاع الخصم العنود اللجوج. ذلك أنهم قالوا بألوهية المسيح عليه السلام من جهة كونه ولد من غير أب، فردّ اللّه تعالى عليهم بهذا التمثيل لأن الملاك فى آدم عليه السلام أقوى، فلم لا يقولون بألوهية آدم فى حال أنه أولى بذلك! .. فقولهم إذا باطل، مضافا الى أن عيسى سلام اللّه عليه -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۵۲-۳۷۳-قرآن-۴۲۳-۴۳۹-قرآن-۴۸۵-۵۰۷-قرآن-۵۴۸-۵۸۲ [صفحه ۷۳] كان يأكل و يشرب و ينام و يتقلب بين النّاس كسائر النّاس، و اللّه سبحانه منّزه عن الحاجة لشىء و هو برىء من كل الصفات الّتى تجعل منه حادثا و هو ليس بحادث و لا يحويه مكان و لا يخلو منه مكان .. و إن قيل: إن تشبيه عيسى بآدم ليس على ما ينبغى لأن آدم خلق من تراب و من غير أب و أم، و عيسى ولد من أم بلا أب. فالجواب أن التشبيه جاء من ناحية إيجاده بغير أب، و أن التشبيه لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه كما فى قولنا: زيد أسد، كما لا يخفى على ذوى الفهم. ۶۰- الحَقُّ مِن رَبِّكَ .. أى ما ذكر من قضايا عيسى هو الحق من عند ربك فَلا تَكُن مِنَ المُمتَرِينَ أى المرتابين، و لا يخطر فى بالك ريب و لا شك. و نهيه صلى اللّه عليه و آله هنا هو من باب التثبيت و زيادة اليقين، على أن مخاطبة اللّه تعالى لأنبيائه- نهيا كانت أو فرضا- هى من باب التذكير لزيادة الانتفاع من جهة، و لأنها لا أقلّ من أن تفتح لكل نبى بحسب مقامه بابا من أبواب الحكمة و التشريع فى الأحكام، و الفقه فى الأمور. و قد قال تعالى: وَ ذَكِّر فَإِنَّ الذِّكرى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ. فالعلة فى ذلك هى التذكير المفيد من اللّه لنبيه أو من الأنبياء لأوليائهم و المؤمنين بهم. نعم لقائل أن يقول بأن العلة ليس فيها عموم فإنها مقيدة بالمؤمنين، و مرتبة الأيمان منصرفة عن الأنبياء و الرّسل لعلوّ منازل إيمانهم. فتذكير الأنبياء خارج هنا. و الجواب أن الصرف أساسا لا يعبأ به لأن الأنبياء هم أجلى مصداق و أعلى فرد فى مجال الإيمان، لأن أول مؤمن فى كل شريعة هو النبى ألذى بعث بتلك الشريعة ليطبقها على نفسه و على غيره من النّاس بلا شك منه البتة. و إن لم يكن كذلك لزم من عدمه عدمه .. غاية الأمر أن الانتفاع مقول بالتشكيك، فانتفاع الأنبياء من تذكير اللّه نوعا، هو غير انتفاع علماء الأمة من تذكير أنبيائهم، و غير انتفاع عامة النّاس أو جهلتهم من تذكير العلماء، و إنما يؤجر العامل على قدر معرفته .. و الحاصل أن إطلاق لفظة المؤمن على الأنبياء و الرسل لا مانع منه و لا شك فيه، لأن اللّه تعالى عدهم من -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۸۹-۱۲۰-قرآن-۵۳۲-۵۸۳ [صفحه ۷۴] المؤمنين كما فى قوله تعالى: سَلامٌ عَلى إِبراهِيمَ، كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ، إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ. و قوله تعالى: سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ، إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ، إِنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ. -قرآن-۳۸-۱۳۵-قرآن-۱۵۴-۲۶۴ ۶۱- فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ .. أى من جادلك فى عيسى عليه السلام زاعما أنه إله، أو أنه إبن اللّه، متمسكا بكونه ولد من غير أب. و المحاجّة هى تبادل الاحتجاج بين خصمين، و قد تكون المحجة برهانا صحيحا أو جدلا فاسدا. و حاصل الآية أنه من جادلك يا محمّد فى ألوهية عيسى مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ أى البراهين و الحجج المفيدة فى باب العلم بقيمتها، لا بالنظر للخصم الجاحد المعاند ألذى ينكر الحجج القاطعة و البراهين الساطعة، و لا يقبل دعوى خصمه و لو دعاه الى الحق، بل يقول جحدا بالتثليث و الشّرك فى الألوهية، و ينسى أن من جعله جزءا من اللّه متغير له حيز، يجوع و يعطش، و يتأثّر و يتألم، و يبكى و يضحك، و يحزن و يسرّ. و يكشف عن احتياجه لغيره فى كل مجال من مجالات حياته فلا يعقل أن يكون إلها، و لا تكفى حجة مولده بدون أب لأن آدم و حواء عليهما السلام خلقا من غير أب و لا أم .. فإذا جادلك هؤلاء يا محمّد من بعد ما بينا لهم من الحجج فَقُل: تَعالَوا نَدعُ أَبناءَنا

وَ أَبناءَكُم، وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُم، وَ أَنفُسَنا وَ أَنفُسَكُم و اقطع بذلك معاذيرهم، و احسم إصرارهم على الغىّ و الضلال بعد إتمام حجتك و ما جئت به من البراهين الموجبة لهم بالعلم و الّتى توجب عليهم الإذعان، و أدعهم بعزم راسخ للمباهلة، و اعرض عليهم أن يدعو كل منا نفسه، و أبناءه و نساءه ثُمَّ نَبتَهِل أى نتباهل بأن نلعن الكاذب منا و نحن وقوف بين يدى اللّه تعالى. و البهلة و البهلة: اللعنة. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۲۰-۳۵۶-قرآن-۹۹۱-۱۰۹۵-قرآن-۱۳۵۹-۱۳۷۵ و لو قيل: لم لا- نحمل قوله: و أنفسنا. على نفس شخص النبى صلى اللّه عليه و آله و ذاته، فلا نحتاج للتكلّف بتأويله الى: من هو كنفسه، حتى يراد به على عليه السلام! .. قلنا: على هذا الحمل يلزم اتحاد الداعى [صفحه ۷۵] و المدعو، و لا- بد أن يكون الداعى غير المدعو، فإن دعاء الإنسان نفسه أمر غير عقلائى. و التأويل لا بد منه، و ما كان مع رسول اللّه [ص] من الرجال أحد حين حضوره للمباهلة إلّا علىّ بن أبى طالب [ع] فلا- يبقى فى المقام شك بأن المراد من أنفسنا، هو على عليه السلام. بل نقول بجزم إن اللّه سبحانه و تعالى اقتضت حكمته ثبوتا و إثباتا، و جرت مشيئته، أن يظهر بآية المباهلة أن عليا عليه السلام نفس الرسول. و إذا ثبت هذا فلا يخفى على ذى الدرية من النّاس أن من هو نفس الشخص هو مقدّم على الكل فى الكل، فهو الوصى، و الولى، و الخليفة. و له الوزارة و التدبير لأنه هو النصير فى كل حال، كما كانت حال على [ع] من النبى [ص] طيلة حياتهما الشريفة. و من جملة أسئلة المأمون للرضا عليه السلام فى كتاب العيون أىّ دليل من القرآن عندك فى خلافة على عليه السلام! ... قال الامام الرضا [ع] آية: و أنفسنا. فقال المأمون: لولا كلمة: و نساءنا. قال الامام [ع]: -روايت-۱-۱۳۶-روايت-۱۶۲-۲۳۶ لولا كلمة: و أبناءنا. -روايت-۱-۲۳ فسكت المأمون و لم يتكلم بشىء إذ عرف مدلول جواب الامام عليه السلام ... و لكن مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلا هادِىَ لَهُ. وَ مَن كانَ فِى هذِهِ أَعمى فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا ... و الحاصل أنه سبحانه أمر رسوله بمباهلة وفد نجران، و قال له أدعهم لنبهل فَنَجعَل لَعنَتَ اللّهِ أى نكاله و عقابه الدنيوى عَلَى الكاذِبِينَ من الطرفين. -قرآن-۹۱-۱۳۲-قرآن-۱۳۳-۲۱۵-قرآن-۳۰۲-۳۲۸-قرآن-۳۶۱-۳۸۰ و روى أنهم حين دعوا الى المباهلة قالوا: حتى ننظر. و قد اختلوا ببعضهم، فقال العاقب ألذى كان له الرأى الأول فيهم: و اللّه لقد عرفتم نبوّته. و لقد جاءكم الفصل من أمر صاحبكم. و اللّه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا. فإن أبيتم إلا الف دينكم فوادعوه و انصرفوا. فأتوه صلى اللّه عليه و آله و قد غدا آخذا بيد على بن أبى طالب، و الحسن و الحسين بين يديه، و فاطمة الزهراء خلفه، فقال أسقفهم: يا معشر النصارى: -روايت-۷-۴۶۲ إنى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله: -روايت-۱-۷۳ فلا- تباهلوا. فأبوا المباهلة و صالحوا النبى صلى اللّه عليه و آله عن ألفى حلة -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۷۶] و ثلا-ثين درعا فى كل عام، فقال صلى اللّه عليه و آله: و ألذى نفسى بيده، لو باهلوا لمسخوا قردة و خنازير، و لاضطرم الوادى عليهم نارا، و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتى الطير على الشجر. -روايت-از قبل-۲۱۲ و تلك العقيدة كاشفة عن صدق نبوّته و علوّ درجة أهل الكساء فى الفضل على من سواهم. و لا يخفى أن حديث المباهلة منقول بالكمية و الكيفية الّتى ذكرناها عن أكثر من خمسين واحدا من أكابر علماء السنة بلا ترديد بينهم بل صرحوا بأن المراد ب: أنفسنا، هو على بن أبى طالب، حتى إبن حجر فى صواعقه قال: أخرج الدار قطنى أن عليا عليه السلام احتج يوم الشورى على أهلها فقال: -روايت-۴۸-۱۱۳ أنشدكم اللّه، هل فيكم أحد أقرب الى رسول اللّه [ص] فى الرحم منى، و من جعله نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيرى! ... قالوا: اللهم لا. -روايت-۱-۱۶۶ و قد روى الفريقان بأسانيدهم عن جماعة من الصحابة و التابعين و أئمة أهل البيت عليهم السلام. أن القدر المشترك فى الأحاديث هو أن رسول اللّه [ص] دعا عليا [ع] و فاطمة و الحسن و الحسين [ع] ليباهل بهم نصارى نجران و لم يشارك أحدا معهم فى ذلك. و هذا وحده كاف فى فضلهم على جميع من دونهم من أهل ذلك العصر و غيره. ۶۲- إِنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ .. أى ألذى قصّ من نبأ عيسى عليه السلام. و اللام فى: لهو، للتأكيد. و الضمير مبتدأ، و خبره: القصص و الحقّ: وصف للقصص. فما ذكر اللّه سبحانه من قصة عيسى هو الحق و الصدق فى ما ينبغى أن يقال فيه وَ ما

مِن إِلهٍ إِلَّا اللّهُ تنبيه و تذكير للنصارى بعد بيان حال عيسى [ع] و إثبات أنه مخلوق كسائر عباد اللّه، و بأنه أين هو عن صفة التأليه و قد جرى عليه من الأذى و الاضطهاد ما جرى مما لم يفزع منه إلّا الى اللّه سبحانه و تعالى كسائر أنبيائه و رسله و أوليائه. فالألوهية للّه وحده ألذى لا آله غيره إِنَّ اللّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى المتفرّد فى القدرة الكاملة، و ذو الحكمة البالغة، ألذى لا يشاركه أحد فى الالهية و الألوهية، بل كلّ من عداه ذليل و مفتقر له فى مخلوقيته و حاجته، فكيف يكون أحد إلها معه! ... - قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۷۲-۳۰۴-قرآن-۶۲۲-۶۶۴ [صفحه ۷۷] ۶۳- فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللّهَ .. أى إذا انصرفوا و مالوا عن تصديقك و اتّباع الحق بعد وضوحه و بعد إفحامهم بالبراهين أثناء محاجّتهم، فإن اللّه عَلِيمٌ بِالمُفسِدِينَ عارف بمن يريد الفساد فى دينه. و هذا وعيد لهم. و لم يقل: عليم بهم. بل بدّل الضمير بالاسم الظاهر ليدل على أن الاعراض عن الحجج المثبتة للتوحيد، النافية للشرك إفساد للدين و إفساد للعالم. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۷۲-۱۹۶

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۶۴ الى ۶۹]

قُل يا أَهلَ الكِتابِ تَعالَوا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَينَنا وَ بَينَكُم أَلّا نَعبُدَ إِلَّا اللّهَ وَ لا نُشرِكَ بِهِ شَيئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أَرباباً مِن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوا فَقُولُوا اشهَدُوا بِأَنّا مُسلِمُونَ [۶۴] يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تُحاجُّونَ فِى إِبراهِيمَ وَ ما أُنزِلَتِ التَّوراةُ وَ الإِنجِيلُ إِلّا مِن بَعدِهِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۶۵] ها أَنتُم هؤُلاءِ حاجَجتُم فِيما لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فِيما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۶۶] ما كانَ إِبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصرانِيًّا وَ لكِن كانَ حَنِيفاً مُسلِماً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۶۷] إِنَّ أَولَى النّاسِ بِإِبراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِىُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِىُّ المُؤمِنِينَ [۶۸] -قرآن-۱-۸۲۳ وَدَّت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ لَو يُضِلُّونَكُم وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَ ما يَشعُرُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۱۱۶ [صفحه ۷۸] ۶۴- قُل يا أَهلَ الكِتابِ .. قد يراد بالكتاب الجنس، أى مطلق كتاب سماوى، و قد يراد الكتابان الرائجان فى ذلك العصر و هما التوراة و الإنجيل. و قد يراد بالنداء يهود أهل المدينة بالخصوص. و لكن الخطاب هنا متوجّه الى وفد نجران بقرينة ما سبق من الآيات الكريمة، فقل لهم يا محمّد تَعالَوا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَينَنا وَ بَينَكُم أى جيئوا لنتفق على أمر مستو بيننا و بينكم لا يختلف فيه الرسل و لا الكتب السماوية. و هو أَلّا نَعبُدَ إِلَّا اللّهَ وَ لا نُشرِكَ بِهِ شَيئاً أى لا نقصد بالعبادة إلا اللّه. و لا نخلص بها إلّا له، و نعتبره واحدا لا شريك له فى استحقاق العبادة وَ لا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أَرباباً مِن دُونِ اللّهِ أى لا نقول عزير إبن اللّه، و لا المسيح إبن اللّه، و لا نطيع الأحبار و الرهبان فيما أحدثوا من التحليل و التحريم فهو من العبودية لهم أيضا. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۱۹-۳۷۰-قرآن-۴۷۷-۵۳۳-قرآن-۶۵۶-۷۱۵ قد روى أنه حين نزلت الآية: اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون اللّه، قال عدى بن حاتم: ما كنّا نعبدهم يا رسول اللّه. قال صلى اللّه عليه و آله: أ ليسوا كانوا يحلّون لكم و يحرّمون فتأخذون بقولهم! .. فقال: نعم. قال صلى اللّه عليه و آله: هو ذاك. -روايت-۱۰-۳۰۳ أى أن هذا يعنى اتخاذهم أربابا. فَإِن تَوَلَّوا فَقُولُوا فإذا أعرضوا عن الدعوة الى توحيد اللّه و أصرّوا على كفرهم فقولوا: اشهَدُوا بِأَنّا مُسلِمُونَ فأجيبوهم بأنكم أنتم مسلمون للّه وحده و استشهدوا بهم على توحيدكم و إسلامكم للّه. فانظر الى حسن المماشاة فى مقام الدعوة الى دين الحق، و تأمّل بالمبالغة فى إرشاد الخصم المعاند، و بكيفية التدرج فى الحجاج: فقد بيّن أولا حال عيسى [ع] و ما تعاوره من الأطوار و التقلبات و الحوادث المنافية لمقام الألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدتهم و يزيح شبهتهم ثانيا، ثم لما رأى عنادهم و لجاجهم دعاهم الى المباهلة الّتى كانت معهودة و رائجة فى مقام الخصومات و الشبهات كما فى القرعة و غيرها فخافوا منها حين حذّرهم أسقفهم مباشرتها فانقادوا بعض الانقياد، ثم عاد النبى [ص] عليهم بالإرشاد و سلك الطريق الأسهل، و دعاهم الى ما وافق عليه عيسى [ع] و إنجيله و سائر الأنبياء [ع] من قبله، و أشهدهم بأنه و قومه مسلمون -قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-

۱۴۱-۱۶۹ [صفحه ۷۹] منقادون للّه فيما أمر و نهى من التوحيد و نفى الشريک، لا يعبدون إلا اللّه الواحد الأحد ألذى لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، و لا يقولون بالشريک، و لا بالتثليث كالأب و الأبن و الروح القدس و لا بالحلول و الاتحاد و لا بشىء يتعارض مع توحيده تعالى و جعل العبادة خالصة له. ۶۵- يا أَهلَ الكِتابِ: لِمَ تُحَاجُّونَ .. سبب نزول هذه الآية الكريمة أنه اجتمع أحبار اليهود و النصارى عند رسول اللّه [ص] و زعم كل فريق منهم أن إبراهيم عليه السلام كان على دينهم، و انه كان منهم. و قد تنازعوا فى ذلک عنده صلى اللّه عليه و آله. و جعلوه حكما بينهم فنزلت هذه الشريفة -قرآن-۶-۴۸ و قال بعدها [ص]: إن اليهودية حدثت بعد نزول التوراة، و النصرانية بعد نزول الإنجيل. -روايت-۲۰-۹۶ و بين إبراهيم و موسى عليهما السلام ألف سنة، و بينه و بين عيسى عليهما السلام ألفان، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بأزمنة كثيرة .. فيا أهل التوراة و يا أهل الإنجيل لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبراهِيمَ و تتجادلون فى أمر نسبته الى اليهودية أو الى النصرانية وَ ما أُنزِلَتِ التَّوراةُ وَ الإِنجِيلُ إِلّا مِن بَعدِهِ بعشرات و عشرات القرون أَ فَلا تَعقِلُونَ و لا تتفكرون فيما تقولون من الجدل غير العقلائى! - قرآن-۴۰-۷۵-قرآن-۱۴۰-۲۰۲-قرآن-۲۲۸-۲۴۷ ۶۶- ها أَنتُم هؤُلاءِ .. كلمة: ها، للتنبيه. و قوله: أنتم مبتدأ، و هؤلاء خبره. و المعنى أنكم أنتم بذاتكم حاجَجتُم أى جادلتم. و الجملة مبينة للأولى، و هى تعنى أنكم أيها الحمقى قد ظهرت حماقتكم و بان جهلكم بعد أن جادلتم فِيما لَكُم بِهِ عِلمٌ مما فى التوراة و الإنجيل من الدعاوى الفاسدة لإثبات ألوهية عزير و عيسى [ع] الّتى أظهرنا بطلانها فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ فكيف تجادلون فى أشياء تظهر جهلكم بحقيقتها .. و هذا تعريض بالطرفين و تقريع لهما، لأن الكل ليسوا على ملة إبراهيم عليه السلام، و لا هو منهم و لا هم منه وَ اللّهُ يَعلَمُ حقيقة ذلک و بطلان زعمكم وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ استحالة إقراركم على -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۱۶-۱۲۵-قرآن-۲۵۱-۲۷۶-قرآن-۳۸۳-۴۳۶-قرآن-۶۱۶-۶۳۵- قرآن-۶۶۴-۶۸۹ [صفحه ۸۰] هذا الزعم الخاطئ و هذه الدعوى الباطلة. ۶۷- ما كانَ إِبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصرانِيًّا .. نفى كون إبراهيم [ع] من هؤلاء أو من هؤلاء، و بذلک كذّب اللّه اليهود و النصارى، و نزّه نبيه و برّأه من عقيدتيهما .. بل ذلک يدل على أن موسى عليه السلام لم يكن يهوديا، و لا كان عيسى عليه السلام نصرانيا لأن الملّتين محرّفتان، و لأن الدين عند اللّه الإسلام أى الاعتراف بالوحدانية للّه و التسليم له فى الأوامر و النواهى. فليس إبراهيم [ع] منهم جميعا وَ لكِن كانَ حَنِيفاً أى مائلا عن الأديان كلها الى دين الإسلام، مستقيما فى دينه مُسلِماً فى عقيدته وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ الّذين يجعلون مع اللّه إلها آخر. و قيل إن هذا يتضمن كون اليهودية و النصرانية شركا، و إبراهيم [ع] حنيف مسلم، و هم الهوا عزيرا و المسيح [ع]. -قرآن-۶-۵۹- قرآن-۴۶۹-۴۹۲-قرآن-۵۶۵-۵۷۳-قرآن-۵۸۷-۶۱۸ ۶۸- إِنَّ أَولَى النّاسِ بِإِبراهِيمَ .. أى أحق النّاس به و هو من ولى يلى وليا، أى قرب، فهم أخص النّاس به و أقربهم منه و أولى بالانتصار به و الانتساب اليه: لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ المؤمنون بنبوته فى زمانه، المتولّون له بالنصرة على عدوه وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق، و هم الّذين يحق لهم أن يقولوا: نحن على دين إبراهيم و لهم ولايته وَ اللّهُ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ لأنه يتولى نصرتهم. و إنما أفرد اللّه تعالى النبى بالذكر، تعظيما لأمره و رفعا لقدره. و فى هذا دليل على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۲۸۸-۳۲۹-قرآن- ۴۶۴-۴۹۷ قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به. -روايت-۴۳-۱۰۰ ۶۹- وَدَّت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ .. أى تمنّى جماعة منهم و أحبّوا لَو يُضِلُّونَكُم يضيعونكم عن طريق الحق. و كلمة: لو، بمعنى: أن. -قرآن-۶- ۴۷-قرآن-۸۳-۱۰۱ و الطائفة هم اليهود الّذين دعوا حذيفة و عمارا و معاذا الى الدخول فى اليهودية. و الاستقبال فى الإضلال إنما جاء بالنسبة الى التمنى لا الخطاب. وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنفُسَهُم أى و ما يلحق وبال إضلالهم إلا بهم، لأنه -قرآن-۱-۳۵ [صفحه ۸۱] سيضاعف بهذا التمنى عذابهم وَ ما يَشعُرُونَ لا يحسون و لا يفطنون الى عودة الضرر عليهم و لا يدركون ذلک إلا حين يدركهم الموت و تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت فى جنب اللّه .. -قرآن-۳۰-۴۷

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۰ الى ۷۱]

يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَكفُرُونَ بِآياتِ اللّه وَ أَنتُم تَشهَدُونَ [۷۰] يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحَقَّ بِالباطِلِ وَ تَكتُمُونَ الحَقَّ وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۷۱] -قرآن-۱-۱۹۳ ۷۰- يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَكفُرُونَ بِآياتِ اللّه .. أى كيف تنكرون آيات اللّه الّتى نزلت فى الكتابين بنعوت محمّد [ص] و وصفاته الّتى نطق بها كلّ من التوراة و الإنجيل، و الّتى هى كلها و بعينها تطابق ما فيه من نعوت كريمة و صفات سامية! .. فلم تكفرون بذلك و تنكرون نبوته و تجحدونها وَ أَنتُم تَشهَدُونَ و ترون ذلك بأعينكم و تعرفون أن دلالتها عليه كدلالة الشمس على النهار فى الوضوح! .. و الكفر هو ستر الحق و كتمانه. و المراد هنا هو كتمان نبوّة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۳۳۱-۳۵۳ ۷۱- يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحَقَّ بِالباطِلِ .. أى لم تخلطون و تمزجون الحق بغيره من ضده بالتحريف لما فى كتبكم .. فتجعلون الباطل لباسا للحق، و تغطونه به محاولة لحجبه و مخادعة فى أمره و تمويها وَ تَكتُمُونَ الحَقَّ تسترونه، و هو نبوة محمّد [ص] المذكورة فى توراتكم و انجيلكم وَ أَنتُم تَعلَمُونَ و تعرفون أن ذلك حق لا ريب فيه بعد تطبيق الصفات على الموصوف! .. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۳-قرآن-۳۳۳-۳۵۵ [صفحه ۸۲]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۲ الى ۷۴]

وَ قالَت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجهَ النَّهارِ وَ اكفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۷۲] وَ لا تُؤمِنُوا إِلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم قُل إِنَّ الهُدى هُدَى اللّه أَن يُؤتى أَحَدٌ مِثلَ ما أُوتِيتُم أَو يُحاجُّوكُم عِندَ رَبِّكُم قُل إِنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّه يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۷۳] يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۷۴] -قرآن-۱-۴۸۲ ۷۲- وَ قالَت طائِفَةٌ .. و الظاهر أن هؤلاء من اليهود، قالوا لبعض أفراد عشيرتهم و قومهم، تعليما لهم على مخادعة المؤمنين و محاولة إضلالهم عن الحق: آمِنُوا أى تظاهروا بالايمان صورة بِالَّذِى أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا من الآيات، و افعلوا ذلك رياء وَجهَ النَّهارِ أى أوله وَ اكفُرُوا آخِرَهُ ثم صارحوا المؤمنين بالكفر و الارتداد فى آخر ذلك النهار، فلعل هذه الخدعة تجرّ بعض المسلمين الى التشكيك فى دينهم ظنا منهم بأن إيمانكم فى أول النهار اختيارا، و رجوعكم فى آخره من غير إكراه، لا بد أنه يكشف عن خلل ظهر لكم فى دين الإسلام لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ و يعودون عن التمسك بدينهم بطريقة مخادعتكم لهم. و نحن يكفينا أن نزرع بذور الشك فى نفوسهم لنصرفهم عن بذل الأنفس و الأموال بسبيله كما هى حالهم الآن. و قد ردّ اللّه عليهم مخاطبا المؤمنين: -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۱-قرآن-۲۰۲-۲۴۷-قرآن-۲۸۲-۲۹۸-قرآن-۳۱۲-۳۳۲-قرآن-۶۱۰-۶۳۳ ۷۳- وَ لا تُؤمِنُوا إِلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم .. هذه الآية الكريمة بنظرى من أولها الى آخرها للّه تعالى. و حاصلها لا تؤمنوا أيها المؤمنون إلا لمن تبع دينكم و كان عليه و هو دين الإسلام. و يا محمّد [قُل إِنَّ الهُدى هُدَى -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۳۸-۲۶۵ [صفحه ۸۳] اللّه و من هذه اللّه فلا مضل له. و لا تصدقوا أَن يُؤتى أَحَدٌ مِثلَ ما أُوتِيتُم من الدين الحنيف، فلا نبى بعد نبيكم و لا شريعة بعد شريعتكم الى يوم القيامة. و إن كنتم على غير ذلك يستخفون بكم و بدينكم أَو يُحاجُّوكُم عِندَ رَبِّكُم و يستهزؤن بكم و يجادلونكم فى كفركم بين يدى ربكم لأن اليهود قالوا: إنّا نحاجّ عند ربنا من خالفنا فى ديننا، فبيّن سبحانه أنهم هم الداحضة حجتهم، و هم المغلوبون، و المؤمنون هم الغالبون لأن هداهم من اللّه جل و علا. -قرآن-۱-۹-قرآن-۶۱-۱۰۰-قرآن-۲۴۸-۲۸۰ قُل إِنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّه قيل يريد به النبوة، و قيل الحجج الّتى أوتيها محمّد [ص] و من معه، و قيل هى نعم الدين و الدنيا. و بيد اللّه: -قرآن-۱-۳۵ أى فى ملكه و هو القادر عليه يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ أى يعطيه من يريد. و فى هذا دلالة على أن النبوّة و الامامة معلقتان بالمشيئة وَ اللّهُ واسِعٌ الرحمة و الجود، و واسع المقدور لأنه يفعل ما يشاء، و هو عَلِيمٌ بمصالح الخلق، و هو يعلم حيث يجعل رسالته و يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ وَ

اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يعطى رحمته وجوده لمن أراد من المستحقين و يضع رحمته فى محلها، و حسب اقتضاء مشيئته، و فضله أعظم الفضل و أجلّ الفضل و الكرم .. و فى هذه الآيات معجزة عظيمة لنبيّنا [ص] إذ فيها إخبار عما فى سراء الأعداء الّتى لا يعلمها إلا رب السماء. -قرآن-۳۹-۶۰-قرآن-۱۵۲-۱۷۰-قرآن-۲۳۲-۲۴۰-قرآن-۲۹۱-۳۶۰ و قيل أيضا: إن الآية بلسان حال اليهود المخادعين الّذين أمروا بعض أفراد عشيرتهم، و قالوا لهم: آمنوا أول النهار و اكفروا آخره، وَ لا تُؤمِنُوا أى لا تسلّموا إلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم و كان على اليهودية، و لا- تصدقوا بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم من العلم و الحكمة و البيان و الحجة، و لا تعترفوا بالحق إلا لمن تبع دينكم، لأنكم أصحّ دينا منهم حين يحاجّوكم عند ربكم .. ثم قيل: إنها منذ: قل إن الهدى هدى اللّه .. إلخ .. هو من كلام اللّه تعالى، جوابا لليهود وردا عليهم .. أى أن جملة: و لا- تؤمنوا إلا- لمن تبع دينكم، هى من تمام كلام اليهود. و اللّه تعالى أعلم. -قرآن-۱۴۲-۱۵۷-قرآن-۱۷۸-۲۰۸ [صفحه ۸۴] ۷۴- يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ .. هذه الآية الموعودة الّتى قلناها سابقا. -قرآن-۷-۴۴ و هى تدل على ما استفدناه من أن آية المشيئة هى فى مقام تشخيص النبى [ص] و هذا هو المعلق على المشيئة لا مسألة الاستحقاق. و لعل المراد بالرحمة هو النبوة هنا، لأنها أعلى و أجل أفراد الرحمة، و لذا قال تعالى عن النبى: وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمِينَ. و بما أن فى هذه الآية و الّتى سبقتها كشفا لاسرار المعاندين المكايدين، فهى إذا من إعجاز النبى ألذى رفع عنه مكائد القوم حين فضحهم فى مكرهم و أحبط تخطيطهم، و ألذى يثبّت المؤمنين على عقيدتهم و يزيد من إيمانهم بدينهم و برسولهم وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ و هو صاحب النعم كثيرها و قليلها. و يحتمل أن يراد بالفضل هنا النبوة إذ لا شىء أعظم منها، و قد اختص بها خيرة خلقه محمدا [ص] و هو على كل حال صاحب كل فضل و معطيه و مفيضه. - قرآن-۲۵۲-۲۹۷-قرآن-۵۶۴-۵۹۸

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۵ الى ۷۷]

وَ مِن أَهلِ الكِتابِ مَن إِن تَأمَنهُ بِقِنطارٍ يُؤَدِّه إِلَيكَ وَ مِنهُم مَن إِن تَأمَنهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّه إِلَيكَ إِلّا ما دُمتَ عَلَيه قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لَيسَ عَلَينا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّه الكَذِبَ وَ هُم يَعلَمُونَ [۷۵] بَلى مَن أَوفى بِعَهدِه وَ اتَّقى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ [۷۶] إِنَّ الَّذِينَ يَشتَرُونَ بِعَهدِ اللّه وَ أَيمانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُم فِى الآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَ لا يَنظُرُ إِلَيهِم يَومَ القِيامَةِ وَ لا- يُزَكِّيهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۷۷] -قرآن-۱-۶۳۴ [صفحه ۸۵] ۷۵- وَ مِن أَهلِ الكِتابِ .. كلمة: من، للتبعيض، أى أن أهل الكتاب فيهم مَن إِن تَأمَنهُ بِقِنطارٍ يُؤَدِّه إِلَيكَ أى إذا استأمنته على القنطار يرجعه لأنه أمانة. و قيل -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۸۷-۱۳۶ إن القنطار هو ملء مسك الثور ذهبا كما هو المروى عن الامام الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۴۰-روايت-۹۶-۹۸ و قيل هو ألف و مائتا أوقية. و فى رواية أنه ألف أوقية، و فى غيرها ألف و مائتا درهم. -روايت-۱۱-۶۳ و القول الأول هو الحق بظاهر المروى عن الباقر عليه السلام كليهما. و عليه جماعة من الشيعة و السنة. و عن إبن عباس قال: يعنى بقوله: مَن إِن تَأمَنهُ بِقِنطارٍ يُؤَدِّه إِلَيكَ: عبد اللّه إبن سلام، أودعه رجل ألفا و مائتا أوقية من ذهب فأدى اليه ذلك. و يعنى بقوله: مَن إِن تَأمَنهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّه إِلَيكَ: هو فنحاص بن عازوراء، استودعه رجل من قريش دينارا فخانه. و قيل: إن المأمونين على الكثير هم النصارى لغلبة الأمانة فيهم، و الخائنون على القليل هم اليهود لغلبة الخيانة فيهم .. -قرآن-۴۰-۸۹-قرآن-۱۹۳-۲۴۵ فالحاصل أن من هؤلاء أو هؤلاء من لا- يؤدى لك الدينار الواحد إلّا ما دُمتَ عَلَيه قائِماً أى منتبها لأمرك، تقوم على رأسه و تطالبه بالعنف و القوة و الحجة. و هذا كناية عن الإلحاح ألذى يزعجه و يضطره الى الأداء و لو بالإجبار ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا أى أن خيانتهم للأمانة بسبب قولهم لَيسَ عَلَينا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ قيل إنهم أرادوا بالأميين من ليس من أهل دينهم. و الحق أن أكثر العرب كانوا يومئذ أميين لا

يقرءون و لا يكتبون. و يمكن أن يكونوا قد أرادوا أتباع الرسول الأميّ صلى اللّه عليه و آله. -قرآن-۷۱-۱۰۳-قرآن-۲۵۹-۲۸۴-قرآن-۳۲۷-۳۷۰ و حاصل معنى الكريمة أن اليهود كانوا يزعمون أن ليس لغيرهم سبيل و لا حق بالحكم عليهم بردّ الأمانة و حرمة الخيانة، لأن عقيدتهم السخيفة أن كل ما يفعلونه هو حق ثابت و طريق الى الواقع وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ بما يدّعونه من العقيدة الفاسدة الّتى ليست من الدين وَ هُم يَعلَمُونَ أنهم كاذبون فيما يزعمون، إذ يعرفون بحكم العقل و مما يقرءونه من باقى شريعتهم النازلة المثبتة فى التوراة أن الأمانة يجب ردّها، و أن جحدها خيانة و خطيئة و إثم. -قرآن-۲۱۰-۲۴۹-قرآن-۳۱۲-۳۳۱ ۷۶- بَلى مَن أَوفى بِعَهدِهِ .. كلمة: بلى، إثبات لما نفوه. أى أنه -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۸۶] عليهم فى الأميين سبيل، و هم مسئولون عن أداء الأمانة و عن الوفاء بالعهد. و من: موصول مبتدأ، و جزاؤه قام مقام خبره. و أوفى بمعنى وفى على ما فى اللغة. و جملة: وَ اتَّقى عطف على الصلة إشعارا بأن ملاك الأمر فى أوامره تعالى، و الترك فى النواهى، هو التقوى، أى اتّقاء غضب اللّه و عقابه، و هو ما يحصل بالأعمال الصالحة و بالطاعات حتى يصير التقوى، ملكة عند المتقى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ لا يبعد أن تكون هذه الجملة فى مورد العلة لقوله سبحانه: و اتقى. و بيان ذلك أن الإيفاء بالعهد و الاتقاء كلاهما أمران محبوبان، و لكن إذا قيل أيهما أعلى و أنبل! يجاب: -قرآن-۱۸۵-۱۹۵-قرآن-۴۱۷-۴۵۶ التقوى لأن اللّه تعالى قال مع التأكيد: إن اللّه يحب المتقين، فاختصاص التقوى بالذكر يدل على التقدم فى الأهمية. هذا مضافا الى أن الفاء لها خمسة معان أحدها السببية. و السبب يطلق على العلة كثيرا. فملاك الأمر هو التقوى الّتى تفوق الوفاء و غيره من الصفات. ۷۷- إِنَّ الَّذِينَ يَشتَرُونَ بِعَهدِ اللّهِ .. يشترون هنا بمعنى يبيعون عهدهم مع اللّه من الايمان بمحمد صلى اللّه عليه و آله بعد وضوح الدلالة عليه و الوفاء بالأمانات و التقوى وَ أَيمانِهِم أى يبيعون ما حلفوا به و أقسموا عليه من قولهم: و اللّه لنؤمنن به و لننصرنّه، و قد استبدلوا ذلك ليقبضوا ثَمَناً قَلِيلًا أى عوضا نزرا هو عرض الدنيا، و قد سماه قليلا لأنه كذلك بجنب ما يفوتهم من الثواب الجزيل و يحصل لهم من العقاب الكثير أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُم إشارة الى من باعوا آخرتهم بدنيا فانية و رئاسة زائلة، فهؤلاء لا حظّ لهم وافرا فِى الآخِرَةِ و قد نكر لفظة: خلاق، لنفى الحظ مطلقا وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ حتى فى مقام المحاسبة فإنه يكل أمرهم الى ملائكة العذاب و يكشف لهم سبحانه عن جميع سرائر الكفار كما لو كان تعالى هو المحاسب، و هو جلّ و علا قد يكشف و قد لا يكشف فى بعض الحالات لطفا منه و كرما، أما هؤلاء الخبثاء فلا تشملهم رحمته فى الآخرة إذ لا يكلّمهم وَ لا يَنظُرُ إِلَيهِم بعين عفوه يَومَ القِيامَةِ. و هذه الجملة و ما قبلها تكنيان عن غاية سخط اللّه عليهم -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۰۵-۲۱۹-قرآن-۳۴۴-۳۶۰-قرآن-۵۰۰-۵۲۷-قرآن-۶۱۴-۶۲۸-قرآن-۶۷۰-۶۹۸-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۶-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۵۶ [صفحه ۸۷] لأن من غضبه على الشخص أن يعرض عنه بوجهه الكريم. و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى لا يصيبهم بخير، قال: و قد تقول العرب: و اللّه ما ينظر إلينا فلان، و إنما يعنون بذلك أنه لا يصيبهم بخير. -روايت-۵۰-۱۸۰ وَ لا يُزَكِّيهِم أى لا يطهرهم من ذنوبهم و لا يعفو عنهم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع، على ما فعلوه. نزلت فى أحبار كتموا أمر محمّد صلى اللّه عليه و آله و حرّفوا التوراة لئلا يظهر أمر النبوة و الرسالة و شددوا فى الكتمان حتى لا يفشوا أمرهم فيفتضحون و يذهب ريحهم و تفلت الرئاسة الدنيوية من أيديهم مع ما فيها من رشى و فوائد مادية. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۷۰-۹۶

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۸ الى ۸۰]

وَ إِنَّ مِنهُم لَفَرِيقاً يَلوُونَ أَلسِنَتَهُم بِالكِتابِ لِتَحسَبُوهُ مِنَ الكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِن عِندِ اللّهِ وَ ما هُوَ مِن عِندِ اللّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَ هُم يَعلَمُونَ [۷۸] ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤتِيَهُ اللّهُ الكِتابَ وَ الحُكمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِى

مِن دُونِ اللّه وَ لكِن كُونُوا رَبّانِيّينَ بِما كُنتُم تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَ بِما كُنتُم تَدرُسُونَ [۷۹] وَ لا يَأمُرَكُم أَن تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَ النَّبِيّينَ أَربابـاً أَ يَأمُرُكُم بِالكُفرِ بَعدَ إِذ أَنتُم مُسلِمُونَ [۸۰] -قرآن-۱-۶۳۹ ۷۸- وَ إِنَّ مِنهُم لَفَرِيقـاً .. أى من أحبار اليهود، أو من أهل الكتاب كرهبان النصارى أيضا. فئة يَلوُونَ أَلسِنَتَهُم بِالكِتابِ يحرّفون الكلم عن مواضعه و يغيّرونه، و يعرضون عما جاء من الحق فى الكتابين من -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۱۴-۱۴۹ [صفحه ۸۸] أوصاف محمّد [ص] و يميلون الى ما كتبوا من عند أنفسهم و ما أملته ميولهم الدنيئة و طبائعهم السخيفة للإبقاء على رئاساتهم و جلب قلوب النّاس الى أنفسهم. و اللىّ هو الفتل، و كما أن الإنسان يفتل الحبل كيف يشاء كمّا و كيفا فكذلك هؤلاء الفسقة يحرّفون ما شاؤا كما يريدون بلا خوف من اللّه تعالى و بلا عقيدة بيوم الجزاء. و الفرق بين الفريق و الفرقة أن الأول هو الطائفة و الجماعة من النّاس، و الفرقة هى المجموعة الصغيرة .. فهؤلاء المحرّفون يتلون ما حرفوا من كتابهم لِتَحسَبُوهُ مِنَ الكِتابِ أى لتظنوا أن النص ألذى يتلونه منزلا و جزءا من الكتاب المقدس. و قد قال تعالى: لتحسبوه و لم يقل: لتزعموه، للفرق بين اللفظتين، فإن: زعم يحتمل فى معناها الظن أو اليقين. أما حسب فلا يحتمل معه اليقين أبدا. وَ ما هُوَ مِنَ الكِتابِ و الحال أنه ليس منه بل هو القول المزوّر وَ يَقُولُونَ هُوَ مِن عِندِ اللّه اختلافا و افتراء. و هذا يكشف عن عدم تدينهم لا بالموسوية و لا بالعيسوية و لا بما قبلهما و لا بما بعدهما من الرسالات السماوية الشريفة بل هم فى ضلالهم يعمهون، إذ من المستحيل على من يعتقد باللّه و يؤمن به و برسله أن تكون عنده هذه الجرأة فى الكذب عليه و على رسله، ثم يدّعون أنه منزل من عند اللّه وَ ما هُوَ مِن عِندِ اللّه بل افتروه عليه. و فى هذه الجملة كما فى سابقتها رد عليهم و تسفيه لزعمهم، و تأكيد لقوله جلّ و علا: وَ ما هُوَ مِنَ الكِتابِ، و قوله تعالى: وَ ما هُوَ مِن عِندِ اللّه. و إتيان الظاهر مكان الضمير لمشاكلة الرد للمردود و مجانسته، و هذا يعد من الفصاحة عند العرب. وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّه الكَذِبَ وَ هُم يَعلَمُونَ أى يكذبون عليه و هم عالمون بكذبهم. و الجملة ناطقة بزيادة التشنيع عليهم بتعمّدهم الكذب عليه سبحانه. فهو يخبر بحالهم و مقالهم، و يكشف افتراءهم و كذبهم عن علم بالكذب عليه تعالى، و لذلك فسيكون عقابهم أشد عقاب. -قرآن-۵۲۳-۵۵۲-قرآن-۷۹۷-۸۲۳-قرآن-۸۷۴-۹۱۲-قرآن-۱۲۶۸-۱۲۹۷-قرآن-۱۴۱۳-۱۴۳۹-قرآن-۱۴۵۹-۱۴۸۸-قرآن-۱۵۸۹-۱۶۴۸ ۷۹- ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤتِيَهُ اللّهُ .. أى ما من أحد يرسله اللّه تعالى هاديا لعباده الى الحق، و يعطيه الكِتابَ أى علم التشريع لملّته و دستور -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۹-۱۳۸ [صفحه ۸۹] شريعته وَ الحُكمَ أى الكلام الموافق للحق و الصواب، و قد يعبّر عنه بالحكمة وَ النُّبُوَّةَ ثم يجعله نبيا ذا رسالة و دعوة للإرشاد الى الحقائق ثُمَّ أى بعد ذلك الأنعام كله يَقُولَ لِلنّاسِ: كُونُوا عِباداً لِى مِن دُونِ اللّه أى أقصدونى بالعبادة و ذلك يغنيكم عن عبادة اللّه .. و هذا تكذيب لعبدة نبى اللّه عيسى عليه السلام. و -قرآن-۹-۲۰-قرآن-۸۸-۱۰۳-قرآن-۱۶۰-۱۶۶-قرآن-۲۰۰-۲۶۰ قد قيل إن أبا رافع القرضى و رئيس وفد نجران قالا: يا محمّد، تريد أن نعبدك و نتخذك ربا ..! قال: معاذ اللّه أن نعبد غير اللّه، و أن نأمر بعبادة غيره تعالى. ما بذلك بعثنى، و لا بذلك أمرنى. نعم أكرموا نبيكم، و اعرفوا الحق لأهله .. -روايت-۱۱-۲۷۱ فالنبى لا يقول للناس اعبدونى من دون اللّه وَ لكِن بل يقول: كُونُوا رَبّانِيّينَ أى اعملوا أعمالا تقرّبكم الى اللّه عز و جل، فتضافوا إليه سبحانه قهرا و تصبحوا ربانيى هذه الأمة، أى الكاملين فى العلم و العمل .. و فى القمى: أن عيسى [ع] لم يقل للناس إنى خلقتكم و كونوا عبادا لى من دون اللّه، و لكن قال لهم: كونوا ربانيين، أى علماء، بما شرع الرب لعباده. و بهذه الآية الشريفة نزّه اللّه تعالى أنبياءه عما أضافه لهم اليهود مما يتدينون به باطلا، إذ لا ينبغى لبشر أعطاه اللّه هذه النعم الجزيلة و شرّفه بهذه المرتبة الجليلة ثم يدعو لعبادة نفسه و الخضوع له منفردا أو مع اللّه تعالى. فالنفى هنا تنزيهى لا مولوى .. بِما كُنتُم تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَ بِما كُنتُم تَدرُسُونَ أى لأنكم معلمون للكتاب و دارسون له. و قرئ: تعلمون بالتخفيف، و لكن قراءة التشديد أفيد و أبلغ لأنه يدل على أنهم كانوا يعلمون و يعلّمون غيرهم، بينما التخفيف لا يفيد أكثر من كونهم عالمين ما درسوه. -قرآن-۵۲-۶۰-قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۷۱۴-۷۷۸ و الآية المباركة تدل على سمّو مقام العلم الدينى و

دراسته و تدریسه فإن من یشتغل بتعلیمه لغیره یعد من الربانیین. و فی العیون عن النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم، قال: لا ترفعونی فوق حقی، فإن اللّه تعالی اتخذنی عبدا قبل أن یتخذنی نبیا، ثم تلا هذه الآیة. -روایت-۷۰-۱۷۷ و عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه قال: یهلک فیّ اثنان و لا ذنب لی: محب مفرط، و مبغض مفرط. - روایت-از قبل-۳۰ و إنّا لبرءاء الی اللّه تعالی ممن یغلو فینا فیرفعنا فوق حدّنا کبراءة عیسی من النصاری. ۸۰- وَ لا یَأْمُرَکُم أَن تَتَّخِذُوا .. عطف علی: یقول للناس فی الآیة السابقة، و هو منفی بمفاد: ما کان. أی ما کان لبشر یبعثه اللّه نبیا للناس، ثم یأمر النّاس بعبادة نفسه، و لا یأمرکم أیها النّاس بجعل المَلائِکَةَ وَ النَّبِیِّینَ أَرباباً تعبدونهم و تتخذونهم آلهة کما هو عمل الصابئین الّذین منهم قوم یعبدون الملائکة، و قوم یعبدون النجوم، کما أن النصاری یقولون بألوهیة عیسی [ع] .. هذا علی قراءة نصب الراء فی: یأمرکم. و أما بناء علی الرفع فالجملة تکون مستأنفة و مفادها واضح. أَ یَأْمُرُکُم بِالکُفرِ] هذا اعتراض علیهم لأن الأمر باتخاذ الملائکة و النبیین أربابا هو أمر بالشرک، و أمر باللّه عز اسمه. فهل یجوز علی النبی أن یأمرکم بذلک بَعدَ إِذ أَنتُم مُسلِمُونَ و الاستفهام إنکاری و الخطاب للناس المسلمین فی کل زمان بمقتضی شریعة کل زمان. و هذا یعنی أن الأنبیاء ساحتهم منزّهة عن الأمر بذلک لأنهم لا یصدر عنهم شیء یحیله العقل عادة و لا یقبله العاقل. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۳۹-۲۷۸-قرآن-۵۵۰-۵۷۴-قرآن-۷۳۴-۷۶۳

[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۸۱ الی ۸۵]

وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ لَما آتَیتُکُم مِن کِتابٍ وَ حِکمَةٍ ثُمَّ جاءَکُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُم لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقرَرتُم وَ أَخَذتُم عَلی ذلِکُم إِصرِی قالُوا أَقرَرنا قالَ فَاشهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُم مِنَ الشّاهِدِینَ [۸۱] فَمَن تَوَلّی بَعدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الفاسِقُونَ [۸۲] أَ فَغَیرَ دِینِ اللّهِ یَبغُونَ وَ لَهُ أَسلَمَ مَن فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ طَوعاً وَ کَرهاً وَ إِلَیهِ یُرجَعُونَ [۸۳] قُل آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنزِلَ عَلَینا وَ ما أُنزِلَ عَلی إِبراهِیمَ وَ إِسماعِیلَ وَ إِسحاقَ وَ یَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ ما أُوتِیَ مُوسی وَ عِیسی وَ النَّبِیُّونَ مِن رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَینَ أَحَدٍ مِنهُم وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [۸۴] وَ مَن یَبتَغِ غَیرَ الإِسلامِ دِیناً فَلَن یُقبَلَ مِنهُ وَ هُوَ فِی الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِینَ [۸۵] -قرآن-۱-۸۸۱ [صفحه ۹۱] ۸۱- وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ .. هذه الآیة الشریفة کالآیات السابقة موجهة الی الیهود و النصاری الموجودین فی عصر خاتم الأنبیاء صلی اللّه علیه و آله باعتبار کونهم من أهل الکتاب. و هی تنّبههم الی أنه کما کانت الأمم السابقة مأخوذة بالعهد و المیثاق علی العمل بما أعطاهم اللّه من کتاب و حکمة أنزلت علی أنبیائهم فی کل عصر و زمان، و علی الإقرار بنبوة خاتم النبیین [ص] و الایمان به و التصدیق بکتابه المنزل علیه، فکذلک ینبغی للیهود و النصاری فی زمن نبیّنا محمّد [ص] أن یکونوا من الأمم الموعودة به، المعترفة بنبوته، الآخذة بعهد اللّه و میثاقه للایمان به و بشریعته عند معرفته. ذلک المیثاق الأزلی الّتی صدّقت به الأمم السابقة أنبیاءها، لأن الأمم المعاصرة للنبی [ص] مأخوذة بالعهد و لا بد لها من الاعتراف بالنبی و قرآنه لأنه مصدّق لما بین یدیه، و من ذلک کتابا موسی و عیسی علیهما السلام، و عدم مخالفته [ص] لهما موجب لتصدیقه و موافقته و عدم معاداته .. فقوله تعالی: إِذ أی اذکر أو اذکروا یوم -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۰۰۷-۱۰۱۰ أَخَذَ اللّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ -روایت-۱-۴۰ أی العهد علی أمم النبیین علی علی ما فسّره الصادق علیه السلام. ففی التبیان روی عنه [ع] أنه قال: تقدیره: و إذ أخذ اللّه میثاق أمم النبیین بتصدیق نبیها. -روایت-۴۲-۱۰۴ فقوله تعالی من قبیل: إیاک أعنی و اسمعی [صفحه ۹۲] یا جارة. لَما آتَیتُکُم مِن کِتابٍ وَ حِکمَةٍ قرئ بکسر اللام: لما، و معناه: لأجل ما آتیتکم. و ما: مصدریة، أی لأجل إیتائی إیاکم الکتاب و الحکمة ثُمَّ جاءَکُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُم یعنی: ثم لمجیء رسول مصدق لما بین أیدیکم من کتب أنبیائکم، و هذا یفرض علیکم

تصديقه تصديقا لأنبيائكم بالذات، لَتُؤمِنُنّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ و اللام للتأكيد فى وجوب الايمان به و فى نصرته و التدين بدينه و شريعته الّتى تنسخ الشرائع السابقة، لأنها أتمّ الشرائع و أكملها، و لذا لا يحتاج النّاس بعده الى رسول، و لا الى شريعة حتى قيام الساعة، إذ فى كتابه تبيان كل شىء لأنه لم يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها، و فيه جميع الأحكام الّتى يحتاج إليها الإنسان فى أمور دنياه و آخرته بشرط أن يكون المفسّر له و المبين من أهل البيت الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و أهل البيت أدرى بالذى فيه. -قرآن-۱۴-۵۳-قرآن-۱۶۸-۲۱۷-قرآن-۳۴۷-۳۸۵ و هما أحد الثقلين: الكتاب و العترة، و لن يفترقا حتى ورود الحوض على النبى [ص] فى يوم النشور. أما الجهة فى ضمّ أهل البيت الى القرآن فهى لأن بيان حقائقه لا يتيسر لغيرهم و لا يمكن إلا بهم، و لذا لما سدّ بعض المسلمين باب الاجتهاد ألذى هو الطريق لحصحصة الحق، هلكوا و أهلكوا النّاس الى يوم الدين، و حملوا وزر ما فعلوه الى يوم ينفخ فى الصور .. و قد ذكر سبحانه كيفية أخذ ذلك الميثاق على الأمم و قال: أَ أَقرَرتُم وَ أَخَذتُم عَلى ذلِكُم إِصرِى يعنى هل اعترفتم و قبلتم عهدى و ميثاقى عليكم بالاستماع الى ما يأمركم به أنبياؤكم بعد أن تؤمنوا بهم و بكتبهم و بما جاؤوا به من عند ربهم، و أن تؤمنوا بمحمد [ص] إذ أدركتموه، و أن تنصروه إذا استنصركم! .. و هل ارتبطتم بما أخذتم من إصرى، أى عهدى الشديد المعقود عليكم! .. قالُوا: أَقرَرنا أى الأنبياء و أممهم أجابوا بالاعتراف، على بعض الأقوال. و -قرآن-۶۶-۱۱۴-قرآن-۴۳۱-۴۴۷ فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أ أقررتم و أخذتم العهد بذلك على أممكم. قالوا أى الأنبياء و أممهم أقررنا. -روايت-۵۶-۱۴۱ . إلخ .. فهذه الرواية تدل على أن الخطاب للأنبياء و الأمم ذيلا لا صدرا قالَ اللّه سبحانه: فَاشهَدُوا، وَ أَنَا -قرآن-۸۱-۸۶-قرآن-۱۰۳-۱۲۵ [صفحه ۹۳] مَعَكُم مِنَ الشّاهِدِينَ أى الحاضرين الناظرين لأخذ العهد المقرّين به. -قرآن-۱-۳۰ فليشهد بعضكم على بعض كيلا ينكر أحد فى دار الدنيا هذا الإقرار ألذى اعترفتم به فى عالم الذر. و أنا أشهد عليكم جميعا به. و لكن .. مع الأسف قد نسى الكثيرون هذا العهد، و أنكروا نبوة محمّد [ص] و نسبوه الى الجنون و حاربوه و آذوه أشد إيذاء بالرغم من أن ذات اللّه المقدسة كانت شاهدة عليهم حين أخذ الإقرار بالعهد فى حضرة أنبيائهم و رسلهم. و الحاصل أن الخطاب فى الآية الشريفة مع الأمم، أما بواسطة أنبيائهم كما هو ظاهر بعض الروايات، أو بلا واسطة كما بيّناه، و العلم عند اللّه. و الآية بالفعل من معضلات الآيات من حيث تركيبها، و من حيث صعوبة ما يستفاد منها و ما يراد و قد قال سعيد بن المسيب: هذه الآية من مشكلات آيات القرآن، و قد غاص النحويون فى وجوه إعرابها و تحقيقها، و شقوا الشعرة فى تدقيقها، و لا نراها فى موضع أوجز لفظا و أكثر فائدة منها. ۸۲- فَمَن تَوَلّى بَعدَ ذلِكَ .. أى أعرض و أدبر عن الايمان بنبى زمانه و بكتابه، و عن الايمان بمحمد [ص] لو أدركه بَعدَ ذلِكَ بعد أخذ الميثاق ألذى أقررتم به بين يدى اللّه تعالى و بين يدى أنبيائكم فمن فعل ذلك فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ الخارجون عن دائرة الايمان و حوزة الطاعة و وظائف العبودية ... و هذا فى حد الكفر، و فيه تحذير بليغ لأنه تكفير بلسان الكناية إذ المتمرد كافر أو مشرك. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۳۵-۱۴۷-قرآن-۲۵۲-۲۸۲ ۸۳- أَ فَغَيرَ دِينِ اللّهِ يَبغُونَ .. يعنى: أ تطلبون دينا أحسن من دين اللّه و أنفع لكم و هو يجمع لكم خير الدنيا و الآخرة! .. و الاستفهام إنكارى، أى لا يحصل، بل لا يوجد لكم دين كدينه سبحانه. و قد قدم المفعول به لتوجه الإنكار اليه. و يستفاد من هذا الإنكار التسفيه لهم و التوبيخ و المقت. -قرآن-۶-۴۴ و قد قرأ أبو عمرو و حفص بلفظ الغيبة. أما الباقون فقرءوا بتاء الخطاب على تقدير: قل لهم، أ تريدون غير دين اللّه وَ لَهُ أَسلَمَ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ طَوعاً وَ كَرهاً و هذا الإسلام محمول على عالم الذر عند أخذ -قرآن-۱۲۷-۱۹۶ [صفحه ۹۴] الميثاق، لأنهم فى ذلك الوقت استسلموا و قبل بعضهم الإسلام رغبة، و بعضهم الآخر شق عليهم القبول و مع ذلك أظهروه. و الطّوع: هو الاختيار، يعنى أسلموا مختارين راغبين. و الكره: هو المشقة و الكره: القهر. و من الوجوه الّتى حملت عليها هذه الآية أنها تعنى عصر الامام الحجة من آل محمّد عجل اللّه تعالى فرجه، لأنه فى غير ذلك الزمان لا يجتمع أهل السماوات و الإرض، من الجن و الإنس، على الإسلام و لو كرها.

ففى ذلك العصر يحصل مصداق هذه الكريمة طوعا من المؤمنين، و كرها من سائر فرق المعاندين خوفا من سيفه و سطوته عليه السلام. فما من قرية فى قرى الإرض إلّا و ينادى فيها بشهادة أن لا إله إلا اللّه بكرة و عشيا، و ما من أحد فى البر أو البحر إلا و يرى عدله مبسوطا و تجرى عليه أحكام الإسلام راضيا من تلقاء نفسه، أو راضيا مرغما أولا ثم راضيا بعد رؤية العدل فى الرعية و الحكم بالسوية يوم يظهر اللّه الدين على كل دين و لو كره الكافرون .. وَ إِلَيهِ يُرجَعُونَ فى آخر الأمر و تردّون جميعا الى اللّه تعالى للحساب و الثواب أو العقاب. -قرآن-۷۴۳-۷۶۶ و الآية بمجملها تهديد لأهل الكتاب و ترغيب لهم فى الدين ألذى هو دين اللّه تبارك و تعالى. ۸۴- قُل آمَنّا بِاللّه .. الخطاب للنبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم، أمره اللّه تعالى بأن يخبر عن نفسه و عمن معه بأنهم آمنوا باللّه و صدّقوه. أو أنه إخبار عن نفسه جاء بصيغة التعظيم، كما يفعل الملوك فى مخاطباتهم، و ذلك إجلالا من اللّه سبحانه لشأن نبيه [ص] كما أنه سبحانه يتكلم عن ذاته القدسية هكذا .. فقل يا محمّد: آمنا باللّه وَ ما أُنزِلَ عَلَينا، وَ ما أُنزِلَ عَلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ، وَ ما أُوتِىَ مُوسى وَ عِيسى وَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم و هذا الإخبار عن الرسول الأكرم مشوق و مرغّب للبشر بأجمعهم حين يتفهمونه و يكونون من أهل الدقة و النظر .. و بيان ذلك أنه صلى اللّه عليه و آله إذا آمن بما انزل عليه و على الأنبياء و الرسل من قبله مع جلالة شأنه و سموّ مقامه فغيره، بالأولى، -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۴۰۲-۵۷۷ [صفحه ۹۵] ينبغى أن يؤمن به و بهم صلوات اللّه عليهم أجمعين لأن اتخاذه [ص] أسوة خير طريق للنجاة فى الدنيا و الآخرة ... فالنبى [ص] و المؤمنون به يقولون بالنسبة لجميع الأنبياء صلوات اللّه عليهم: لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ أى أننا نصدق بالكل و نقدس الكل، و لا نصدّق بعضا و نكذب بعضا آخر إذ ليس هذا شأننا و لا هو من أطماعنا فى سبيل طلب رئاسة الكافرين و الجاحدين الّذين يناوئون رسل اللّه، بل نحن مسلمون للّه تعالى، مطيعون له، راضون مسلّمون لأمره و مصدقون لرسله. -قرآن-۲۱۱-۲۷۵ ۸۵-من كه وَ مَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دِيناً .. أى من يرغب فى غير الانقياد و التسليم له تعالى بتوحيده و امتثال أوامره، و يطلب و يريد غير الإسلام دينا و معتقدامن كه فَلَن يُقبَلَ مِنهُ فلا يرضى اللّه منه ذلك و لو بقى على اليهودية أو النصرانية بعد ظهور الإسلام ألذى نسخ ما قبله من شرائع و لا يقبل اللّه له عملا فى الدنيامن كه وَ هُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ و فى يوم القيامة يبوء بالخسران و لا ينفعه عمله، بل يكون و بالّا عليه لأنه يؤدى به الى النار و غضب الجبّار ... -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۲-۲۲۲-قرآن-۳۹۲-۴۴۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۸۶ الى ۸۹]

كَيفَ يَهدِى اللّهُ قَوماً كَفَرُوا بَعدَ إِيمانِهِم وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ البَيِّناتُ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۸۶] أُولئِكَ جَزاؤُهُم أَنَّ عَلَيهِم لَعنَةَ اللّه وَ المَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [۸۷] خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ وَ لا هُم يُنظَرُونَ [۸۸] إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِن بَعدِ ذلِكَ وَ أَصلَحُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۸۹] -قرآن-۱-۴۴۲ [صفحه ۹۶] ۸۶- كَيفَ يَهدِى اللّهُ قَوماً كَفَرُوا بَعدَ إِيمانِهِم .. أى كيف يدلّ سبحانه و يرشد بلطفه، و يوصل بتوفيقه الى الحق جماعة ارتدّوا عن الايمان الى الكفر، و فعلوا ذلك بعد أن كانوا آمنوا وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ و اعترفوا به و برسالته وَ جاءَهُمُ البَيِّناتُ و الدلالات الواضحة على صدق نبوته و صحة رسالته، ثم عادوا الى الكفر بعد إقامة الحجج عليهم و بعد إيمانهم! .. و جملة: و شهدوا معطوفة على فعل مقدّر يدل عليه مصدره، أى بعد أن آمنوا و شهدوا .. فكيف يلطف بهم مع علمه تعالى بتصميمهم على الكفر و لو بقوا فى الدنيا الى الأبد، لأنهم تركوا الحق بعد وضوحه، و سلكوا نهج الباطل تمردا و عنادا للّه جل و علا، فأسقطوا أنفسهم عن أهلية ألطافه و إيصالهم الى الهدى و الرشاد! .. و قد ظلموا أنفسهم بعودتهم الى الكفر وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ فلا تشمل هدايته المتمردين على

نواميسه جل و علا و لا الظالمين لأنفسهم و لغيرهم ممن صدوهم عن سبيل الحق .. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۴-۲۵۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۳-قرآن-۸۱۸-۸۶۲ ۸۷- أُولئِکَ جَزاؤُهُم .. أى الّذين كفروا يكون حظهم و نصيبهم و عقابهم أَنَّ عَلَيهِم لَعنَةَ اللّه أى طردهم عن رحمته و خزيهم من قبله وَ المَلائِکَةِ أيضا يدعون اللّه بإبعاد أولئک الكفرة عن رحمته و دار رضوانه، و بسلب التوفيق عنهم وَ النّاسِ أَجمَعِينَ كذلک يلعنونهم و يطلبون الى اللّه تعالى أن يضاعف عليهم العذاب فى الدنيا و الآخرة. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۸۵-۱۱۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۹-قرآن-۲۷۰-۲۹۳ و التمسک بمفهومه فى منع لعن غيرهم فى غاية الضعف، لأنه لا ملازمة بين إثبات شىء لشىء و نفيه عن آخر بلا قرينة تدل على الملازمة. ۸۸- خالِدِينَ فِيها .. أى فى اللعنة و الطرد من الرحمة و العقوبات الّتى استحقوها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ كناية ثانية تدل على خلودهم فى العذاب، و هى أنه لا تنالهم رحمة أبدا وَ لا هُم يُنظَرُونَ أى لا يمهلون يوم القيامة عن العذاب الأليم و لا ينظر بشأنهم و لا يفتّر عنهم. -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۹۴-۱۲۶-قرآن-۲۰۸-۲۳۰ ۸۹- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا .. أى امتنعوا و أقلعوا عما عملوه من المفاسد، -قرآن-۶-۳۳ [صفحه ۹۷] و ندموا على ذلک قولا و فعلا مِن بَعدِ ذلِکَ الارتداد و الكفر و الذنب العظيم وَ أَصلَحُوا و اصطلحت نياتهم و نفوسهم و صلحت أعمالهم و جاؤا بما يدل على صلاحهم و إصلاح ما كان قد فسد منهم و بقى قابلا للإصلاح فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى لأنه غفور رحيم. و قد أقيمت العلة فى التفريع مقام المعلول تأكيدا، أى أنه يغفر ذنوب كل من له الأهلية و الصلاح لغفرانه و رحمته و تجاوزه سبحانه و تعالى. و قيل إن هذه الآيات نزلت فى حارث بن سويد، و هو رجل من الأنصار كان قد قتل المحذر بن زياد غدرا و هرب و ارتدّ عن الإسلام و لحق بمكة. ثم ندم فأرسل الى قومه أن اسألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله هل لى من توبة! .. فسألوا، فنزلت الآيات الكريمة، فحملها رجل من قومه اليه، فقال: إنى لأعلم أنک لصدوق، و إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم أصدق منک، و إن اللّه تعالى أصدق الثلاثة. و رجع الى المدينة و تاب و حسن إسلامه. -قرآن-۳۳-۵۰-قرآن-۸۵-۹۷-قرآن-۲۳۱-۲۶۴ و لكن هذه الرواية غير مسندة، بل لقد اختلفت الروايات فى هذا الموضوع و تدافعت، و ليس هنا محل تمحيصها بل نردّ علمها الى أهلها، و الآيات الكريمات تنطق بقبول التوبة النصوح و إنابة المنيب سواء أنزلت بعنوان خاص أم بعنوان عام.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۹۰ الى ۹۱]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعدَ إِيمانِهِم ثُمَّ ازدادُوا كُفراً لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم وَ أُولئِکَ هُمُ الضّالُّونَ [۹۰] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ فَلَن يُقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِلءُ الأَرضِ ذَهَباً وَ لَوِ افتَدى بِهِ أُولئِکَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [۹۱] -قرآن-۱-۳۲۹ ۹۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعدَ إِيمانِهِم .. أى ارتدوا و لحقوا بالكفرة بعد -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۹۸] أن كانوا مظهرين للايمان باللّه، و التصديق بنبيه و كتابه ثُمَّ ازدادُوا كُفراً كاليهود الّذين كفروا بعيسى [ع] بعد إيمانهم بموسى [ع] ثم ازدادوا كفرا حين كفروا بمحمد [ص] أو بعد إيمانهم به قبل بعثته ثم كفرهم بعدها، و إصرارهم على العناد، و طعنهم فيه و صدهم غيرهم عن الايمان به، و تكذيب رسالته و إنكار كتابه و ما جاء به من عند ربه. فهؤلاء لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم إما لكونها ليست عن إخلاص، و إما لأنها لا تكون إلّا عند المعاينة حال الموت و شدة الخوف: لا ندما على ما كان ارتدادهم و صدّهم النّاس عن الايمان به [ص] و صرفهم عنه: و ازدياد كفرهم، و لذا ترک الفاء فيه وَ أُولئِکَ هُمُ الضّالُّونَ أى الّذين كانوا ضالين مدة حياتهم و قبل معاينة الموت. -قرآن-۶۵-۸۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۵-قرآن-۶۴۶-۶۷۷ ۹۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا .. أى ماتوا على كفرهم، كما قال تعالى: وَ هُم كُفّارٌ أى كانوا كافرين حدوثا، و ماتوا فى حالة الكفر بقاء، و ما آمنوا باللّه طرفة عين لأنها لم تزل و لا تزال دواعى نفوسهم الأمّارة بالسوء تبعثهم على مداومة العناد. و نزعات الهوى عندهم تدفعهم الى القبائح و تصدهم عن الحق و عن التفكير فى

الايمان باللّه تعالى، و لذا أكدّ سبحانه عدم قبول توبتهم إذ قال: فَلَن يُقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِلءُ الأرضِ ذَهَباً معلقا جل و علا عدم القبول على أمر محال، حتى على فرض تحقّقه فإنه لا يقبل فديهٔ عنهم. و مثل هذا التأكيد لم يقع فى الكتاب الكريم إلّا فى موارد نادرهٔ. و قد أتى بالفاء إيذانا بأن سبب امتناع قبول الفديهٔ هو الموت على الكفر. و ذهبا تمييز. و التقدير: فلن يقبل من أحدهم فديهٔ و لو افتدى بملء الإرض ذهبا وَ لَوِ افتَدى بِهِ و كلمهٔ: لو وصليهٔ مربوطهٔ بقوله: لن يقبل. أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ هذا الذيل إقناط لهم من العفو عنهم تفضلا منه تعالى وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ مساعدين على دفع العذاب، أو معينين بالشفاعهٔ لرفع غائلهٔ أهوال يوم القيامهٔ. و لفظهٔ: من، زيدت للاستغراق، أى : و ما لهم ناصر من الشفعاء. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۹۴-۱۰۹-قرآن-۴۴۷-۵۰۲-قرآن-۸۴۶-۸۶۷-قرآن-۹۱۳-۹۴۶-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۳۷ [صفحه ۹۹]

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآيات ۹۲ الى ۹۴]

لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ وَ ما تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ [۹۲] كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِى إِسرائِيلَ إِلّا ما حَرَّمَ إِسرائِيلُ عَلى نَفسِهِ مِن قَبلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوراهُ قُل فَأتُوا بِالتَّوراهِ فَاتلُوها إِن كُنتُم صادِقِينَ [۹۳] فَمَنِ افتَرى عَلَى اللّهِ الكَذِبَ مِن بَعدِ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۴۱۸ ۹۲- لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقُوا .. أى لن تحصلوا على السعهٔ فى المال و الخير الكثير و النفع الواصل الى الغير إلا إذا صرفتم مِمّا تُحِبُّونَ أى مما هو محبوب لديكم خالصا لوجه اللّه تعالى. فهو سبحانه يدل عباده على منابع النفع و تحصيل المال فى العاجل بلا كلفهٔ و لا مشقهٔ بدنيهٔ بإخباره أن السعهٔ طريقها إنفاق ما هو عزيز عليهم كالمال، و هو يضاعف ذلك عليهم من واسع فضله لأنه جاء فى الأخبار الشريفهٔ: تاجروا مع اللّه بالصدقات. و قد أكدّ سبحانه ذلك بالنفى الأبدى و الحصر المولّد عنه، و كلمهٔ: حتى، جاءت هنا فى مكان: إلّا أن تنفقوا. و الحاصل أنكم لا تكونون أبرارا حتى تنفقوا و تبذلوا من عزيز ما فى أيديكم فى وجوه البر و أعمال الخير قربهٔ لوجهه تعالى. و يؤيد هذه الآيهٔ، و يعضد تأكيد الربح فى المتاجرهٔ مع اللّه. ما جاء فى الآيهٔ السابعهٔ من سورهٔ الطلاق الجزء ۲۸ و هو: و من قدر عليه رزقه أى قلّ فلينفق مما آتاه اللّه، لا يكلّف اللّه نفسا إلّا ما آتاها. يعنى من ضيّق عليه رزقه ينبغى له أن ينفق بمقدار وجده، و سيجعل اللّه بعد عسر يسرا، لأنه قال عز و جل: سبقت رحمتى غضبى، أى هى غالبهٔ عليه. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۳-۱۷۰ وَ ما تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ أى عالم أشد العلم بما تنفقونه و تبذلونه فى مجالات البر من مالكم و من كل ما تحبونه و هو عزيز -قرآن-۱-۵۹ [صفحه ۱۰۰] عليكم، و هو يجازيكم على ذلك و يضاعف لكم العطاء و الجزاء كما وعد من أنفق من طيّبات رزقه مع الإخلاص فى النيّهٔ. ۹۳- كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا .. أى أن أصول المطعومات على اختلافها، أو كل ما يؤكل كان حلالا و مباحا لِبَنِى إِسرائِيلَ أى اليهود .. و ذلك قبل نزول التوراهٔ بتحريمه و منعه إِلّا ما حَرَّمَ إِسرائِيلُ عَلى نَفسِهِ و إسرائيل هو يعقوب النبى عليه السلام، ألذى قيل إنه كان مبتلى بعرق النساء، فنذر إن هو شفى أن لا يأكل الشحوم و لحوم الإبل، أى الطعامين اللذين كان يحبهما، فحرمهما على نفسه. و قيل أشارت عليه الأطباء باجتنابهما فحرّمهما بإذن اللّه تعالى. و لكن ملاك هذا التحريم كان منه عليه السلام مِن قَبلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوراهُ الّتى اشتملت على تحريم ما حرّم اللّه تعالى عليهم بظلمهم لأنفسهم. و هذا تكذيب لدعوى اليهود الّذين كلما حرموا شيئا أضافوا تحريمه الى اللّه سبحانه. مع أنهم لم يفعلوا ذلك إلّا تقليدا لآبائهم الّذين كانوا لا يأكلون بعض أجزاء الحيوان، و كانوا يدعّون تحريم تلك الأشياء من قديم الزمان فى شرائع جميع الأمم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۵-۱۴۵-قرآن-۲۰۷-۲۵۱-قرآن-۵۹۲-۶۳۰ و الحاصل أنه تعالى يكذّبهم و يذكر أن جميع الأطعمهٔ كانت حلالا لبنى إسرائيل قبل نزول التوراهٔ، ثم بقيت حلالا بعد نزولها إلا ما حرّم يعقوب عليه السلام على نفسه للجهات الّتى ذكرناها. و قد تحدّاهم سبحانه بقوله لمحمد [ص]: قُل

فَأْتُوا بِالتَّوراةِ فَاتلُوها إِن كُنتُم صادِقِينَ أى جيئوا بالتوراة و أقرءوا علينا نص المحرمات فيها إذا كنتم صادقين فى ادعاءاتكم بأن التحريم فيها من جهة، و أنه قديم من جهة ثانية. و فى الآية الكريمة توبيخ عظيم لليهود صدر عمن يحلل و يحرّم و من بيده الأمر و الحكم و التشريع جل و علا. فهو سبحانه قد أمضى حكم تحريم بعض الشحوم و اللحوم على إسرائيل [ع] نفسه، و لم يحرّم ذلك على غيره .. و لما لم يأتوا بالتوراة خوفا من ظهور كذبهم و افتضاح أمرهم، ظهر كذبهم و افتراؤهم على اللّه تعالى. - قرآن-۲۵۵-۳۱۴ و لكن قال عز اسمه: ۹۴- فَمَنِ افتَرى عَلَى اللّهِ .. أى اخترع عليه ما لم يقله و كذب -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۱۰۱] الكَذِبَ العظيم، فإن هناك فرقا بين الكذب ألذى هو مطلق ضد الصدق بينما الافتراء هو الكذب العظيم و الاختراع و البهتان .. فمن فعل هذه الفريةَ الكبيرة على اللّه بَعدِ ذلِكَ يعنى بعد الإلزام بالحجة الّتى لا مخرج لهم منها فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ بمكابرة الحق البيّن، و اللّجاج فى الأمر الواضح. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۸۲-۱۹۴-قرآن-۲۵۳-۲۸۴

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۹۵ الى ۹۷]

قُل صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۹۵] إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلعالَمِينَ [۹۶] فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبراهِيمَ وَ مَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِىٌّ عَنِ العالَمِينَ [۹۷] -قرآن-۱-۴۱۷ ۹۵- قُل صَدَقَ اللّهُ .. أى اللّه سبحانه هو الصادق. و هذا تعريض بكذب اليهود يدل على أنهم هم الكاذبون فى ادعائهم تحريم بعض اللحوم و الشحوم منذ عهد إبراهيم عليه السلام، و ان التحريم مذكور فى التوراة مع أنه غير موجود و غير صحيح، لذا أنزل اللّه تعالى هذه الآية الكريمة إزراء بكذبهم، و بيانا بأنه تعالى هو الصادق فيما يقول فيا محمّد قل: صدق اللّه و حسم معهم هذا الموضوع المفترى و أدعهم بقولك: فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبراهِيمَ أى عودوا الى الصواب و الى حنيفية إبراهيم عليه السلام و شرعته السمحة، و تعالوا فتدينوا بدينه ألذى يشبه الدين الاسلامى من حيث تحليل و تحريم بعض الأشياء، و منها اللحوم و الألبان، فإنه عليه السلام كان -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۴۶۸-۵۰۰ [صفحه ۱۰۲] حَنِيفاً أى مستقيما عدلا فى دينه و طريقته و مائلا عن الأديان الباطلة الى دين الحق وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ و بهذا برّأه اللّه تعالى مما ينسبه اليه اليهود و النصارى، و من أنهم على حنيفيته، أو أنه هو على دينهم كما مر فى الآية [۶۷] من هذه السورة: ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا .. إلخ .. -قرآن-۱-۹-قرآن-۹۸-۱۲۹ و دعوة محمّد صلى اللّه عليه و آله الى اتباع ملة إبراهيم عليه السلام، لا- تعنى أكثر من اتباع ما وافق من ملته شريعة الإسلام. و قد خوطب اليهود بهذا لأنهم أظهروا ميلهم الى شريعة إبراهيم [ع] و ادعّوا كونهم على ملته إعراضا عن شريعة نبينا [ص] .. و فى الآية الكريمة مماشاة جميلة للخصم أثناء الجدل، لأنه سلك معهم طريقة الأمر باتباع شريعة الإسلام من خلال دعوتهم الى اتباع شريعة إبراهيم [ع]. أما إنهاؤها بأن إبراهيم [ع] ما كان من المشركين، فهو تعريض بأن جماعة اليهود مشركون، و نبى اللّه لا يجوز أن يكون مشركا و لا كافرا بمقتضى حكم العقل مع قطع النظر عن حكمته الأزلية. ۹۶- إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ .. وضع: أى بنى و قرى بالبناء للفاعل: وضع، أى جعله اللّه عامرا للناس محجة و معبدا و منسكا أبديا فى الإرض له الأولية بلحاظ أن بيت المقدس بنى بعده و جعل معبدا و قبلة لهم خاصة إن أول بيت كان لهذه الغاية لَلَّذِى بِبَكَّةَ أى الكعبة أعزها اللّه الّتى فى مكة المكرمة مُبارَكاً من لدنه تعالى منذ وجود أهل الإرض على الإرض. فأمر هذا البيت خارج عن العادة بل هو من خوارق العادات، و أمره سماوى لا يحيط به بياننا لأنه البيت العظيم ألذى جعله اللّه تعالى قبلة لخاتم النبيين و سيد المرسلين، و جعل خيرات الإرض الدنيوية تنقل اليه من أطراف الإرض، و نعم الدنيا تصير اليه، و بركاتها تتمركز حوله و حواليه منذ دعوة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام، بل منذ وجود أبينا آدم عليه السلام. فهو بيت مبارك فى بقعة مباركة

منذ دحا اللّه تعالى الإرض. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۸۴-۳۰۳-قرآن-۳۵۶-۳۶۵ ففى حديث مروى عن الامام الباقر عليه السلام قال: إن اللّه سبحانه لما أراد أن يخلق الإرض أمر الأرياح أن تهب على سطح البحار من -روايت-۶۰-ادامه دارد [صفحه ۱۰۳] كل النواحى و الأطراف حتى يحصل من الأمواج الزبد كالجبل العظيم فى المكان ألذى البيت فيه، ثم دحيت سائر الإرض من تحته. -روايت-از قبل-۱۴۳ و معنى ذلك أن الإرض قد تكونت بعد ذلك المد و البسط اللذين استمرا ما شاء اللّه، و كان مكان البيت منها النقطة الّتى منحها اللّه تعالى عنايته و بركته، ثم جعل هذه البقعة محجة للمسلمين، و جعل من لم يأته بعد الاستطاعة من الكافرين، فالحج اليه فريضة، و هو هُدىً لِلعالَمِينَ أى هاد. و قد قيل: هدئ للتأكيد كما يقال زيد عدل. و هدى منصوب على أنه حال .. و من بركة هذا البيت أن العرب التفت بإسماعيل حينما وضعه أبوه إبراهيم عليهما السلام مع أمه هاجر بأمر من اللّه تعالى و دلالة جبرائيل عليه السلام و ظهور ماء زمزم لهما، فأستأذنت القبائل العربية من هاجر أن تنزل بقربها لتؤنس وحشتها و وحشة ابنها و لوجود الماء، فأذنت بعد نيل رضى زوجها و إذنه، ثم تقربت القبائل من إسماعيل عليه السلام بعد أن بلغ سن الرشد فأرشدها، الى دين أبيه إبراهيم عليه السلام، فعلّم النّاس التوحيد و عبادة اللّه تعالى و الحج و الطواف، و شرع لهم الختان و غيره من الحنيفية الإبراهيمية الشريفة. و بقى ذلك ساريا مدة متطاولة من الزمن الى أن بدأت الجاهلية و الوثنية تمحو آثاره شيئا فشيئا حيث وصل العرب الى ضلالهم المعهود. و يكفى مكة شرفا و بركة أن كانت مولدا لأشرف الأنبياء المظهر لدين الحق، ألذى جعلها دار ندوة لنشر الدعوة الكريمة من مهبط الوحى و مختلف الملائكة، و مشرقا لأنوار القرآن الكريم، و قبلة للناس الى يوم الدين. -قرآن-۲۹۶-۳۱۶ ۹۷- فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ .. أى فى البيت الحرام و حرمه آيات تثبت أنه محل العبادة الحق للإله الحق منذ الأبد الى الأزل يكفى أن نذكر منها إهلاك أصحاب الفيل و تحريم دخوله على كل كافر و مشرك، و كونه حرم فيه القتال و لم يرده أحد من الطواغيت بسوء إلا قصمه اللّه و هدم سلطانه. و عن إبن عباس أنه قرأ: فيه آية بينة مَقامُ إِبراهِيمَ فجعل المقام الشريف وحده هو الآية و قال: أثر قدميه فى المقام آية بينة. و قيل إن المشاعر كلها آيات، أى علامات، و منها المقام، و ذلك لما شرع من العبادات و المناسك المجعولة -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۶۹-۳۸۸ [صفحه ۱۰۴] فيها فى أيام معلومات يكون فيها ازدحام النّاس تعبدا و تعظيما و إجلالا للّه عز و جل. و كل ذلك يصلح لكونه دلالة جلية على عظيم منزلته و سموها، كيف لا و هو بيت اللّه الحرام ألذى جعله ربه أمنا و أمانا لزائريه و نازليه و الطواف لا ينقطع فيه أبدا طيلة أيام السنة، و الطيور تنحرف عنه حين تحليقها و الضوارى منها تستأنس بالناس كأنها قد ألهمت أنها فى أمن اللّه و حرمه. كما أن من آيات الحرم عدم نفاد حصيات الجمار الّتى تؤخذ من بقعة واحدة [المزدلفة] ثم انمحاق هذه الملايين و الملايين من الحصيات بعد رمى الجمار، و لو لا ذلك ارتفعت أكواما كالجبال فى كل عام فسبحان اللّه الواحد الأحد .. و عبارة: مقام إبراهيم، بدل تفصيلى هو و ما بعده من الآيات. و هو مرفوع مبتدأ، و خبره: منها. و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل: ما هذه الآيات البينات! قال: مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه .. -روايت-۵۵-۱۶۳ و الحجر ذاك صخرة تأثرت بقدميه الشريفتين كما يتأثر الطين الرطب، و قيل بغوصهما فيها الى الكعبين، و قد صرف اللّه عنها الأعداء فلم يتعرضوا لها لكونها من الآثار القديمة، بل كانوا يمنعونها من السرقة و من البغاة و العتاة. فهذه إحدى آيات البيت البينات الباهرات، الخالدة رغم تطاول القرون و الأزمان. و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: كان موضع المقام ألذى وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية الى المكان ألذى هو فيه اليوم. فلما فتح النبى صلى اللّه عليه و آله مكة رده الى الموضع ألذى وضعه فيه إبراهيم [ع] فلم يزل هناك حتى ولى عمر بن الخطاب، فسأل النّاس: من يعرف منكم المكان ألذى كان فيه المقام! فقال رجل: أنا قد أخذت قياس مكانه بحبل هو عندى. فقال: -روايت-۴۴-۴۸۳ تأتينى به. فأتاه به، فقاسه ثم رده الى المكان ألذى هو فيه اليوم. -روايت-۱-۸۵ [صفحه ۱۰۵] و الحجر الأسود أيضا آية فى بيت اللّه الحرام تدل على عظمه و كرامته، بل هو من أظهر

الآيات. و يكفى فى ذلك شهادته بإمامة على بن الحسين عليهما السلام يوم سأله عمه محمّد بن الحنفية عن أمره لرفع ما يخالج نفسه و ليطمئن قلبه طالبا اليه علامة ترفع ما فى نفسه مع جلالة قدرة الّتى يكفى فيها أنها من تربية أمير المؤمنين عليه السلام و يجوز عليه ما جاز على الأنبياء العظام من البلاءات، مضافا الى أن العلامة الّتى طلبها تشد قلوب ضعفاء الشيعة الّذين مالوا الى إمامة محمّد بن الحنفية رضوان اللّه عليه نفسه فنظر الامام على بن الحسين [ع] الى الحجر الأسود و استشهده على إمامته، فشهد على مرأى و مسمع من النّاس ناطقا بلغة فصيحة سمعها كل من حضر فى المسجد، ثم اشتهر خبر العلامة فى مكة و نواحيها فارتفعت الشبهة عن أكثر المعتقدين بإمامة محمّد بن الحنفية [رض] فتكلم الحجر بفصيح القول علامة على أنه آية. أضف الى ذلك تزاحم النّاس على لمسه و تقبيله على مدى الأيام، و كونه لا يصح وضعه فى مكانه من زاوية البيت إلّا على يد معصوم، و قد جربوا ذلك مرارا. ثم كونه موجودا و باقيا فى مقره من البيت و من الحرم و من الإرض رغم مرور آلاف و آلاف السنين و رغم من نقله مرة أو سرقه أخرى فذلك وجود يدل على أنه آية بينة لا جدال فيها. و من آيات البيت حجر إسماعيل عليه السلام، فإنه منزله مع أمه أنزله فيه أبوه إبراهيم عليه السلام يوم أمر من جانب اللّه سبحانه بإخراجهما عن بيت المقدس الى أرض مكة المقدسة الّتى باركها اللّه تعالى و ما حولها، ثم جعلها ببركة دعاء إبراهيم عليه السلام مثابة للناس، و أنبع فيها الماء و أنبت الكلاء و جعل أفئدة النّاس تهوى إليها على مرور الأدهار و الأعصار، و جعل خيرات الإرض و نعمها تحمل إليها من كل صوب، فصارت مكة بما هى عليه من عمران حاضرة عامرة من حواضر الدنيا. و فى حجر إسماعيل عليه السلام بركات معنوية لا يدركها إلا- أربابها من المصلين و الداعين و المتهجدين و الضارعين الى اللّه فى موسم الحج و فى غيره، كيف لا- و هو من الأمكنة المقدسة فى الحرم، و هو مدفن إسماعيل [صفحه ۱۰۶] عليه السلام و مدفن أمه العظيمة رضوان اللّه عليها، بل قيل إنه مدفن كثير من الأنبياء على ما فى الروايات. فهو من الآيات الباهرة بدون أدنى شبهة. وَ مَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً عطف على مقام من حيث المعنى، أى و من الآيات أمن من دخله. أو: و فيه آيات منها المقام، و الأمن، ثم طوى ذكر غيرهما إيذانا بكثرة الآيات، أو هى جملة مستأنفة. و الضمير فى: دخله يكون عائدا للبيت ... و هذه الآية من آثار دعوة إبراهيم عليه السلام عند ما حمل إسماعيل و أمه من بيت المقدس و أنزلهما فى المكان المعروف اليوم بحجر إسماعيل و رأى واديا غير ذى زرع عند بيت اللّه المحرم، فطلب الأمن و الأمان لذلك البلد الكريم و قال فى دعائه: رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً، وَ ارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ .. و قيل: هذه الجملة من أقسام البدل التفصيلى من الآيات. و استعمال كلمة: من، لتغليب ذوى العقول على غيرهم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۳۵-۶۰۹ أما أمن البيت و الحرم فهو آية كبرى ظاهرة، لأن العرب على فوضويتهم و جاهليتهم الرعناء فى الغزو و القتال و العدوان، و على ما كان فيهم من الغلظة و كفر الجاهلية الأولى حيث ما كان يردعهم دين و لا شريعة، و مع ذلك كانوا خاضعين لحرمة من دخل الحرم، تنقاد نفوسهم الشرسة لاعتبار تلك البقعة أمنا و أمانا، و يلتزمون بذلك مذعنين على مرّ القرون. و لم يكن ذلك من طبع التربة و لا- الهواء، و لا- بنحو الجبر السالب للاختيار، بل هو عناية إلهية ألهمت النّاس احترام الحرم إكراما و إجلالا له، و حرمة لمن دخل فيه، و إن شذ على تطاول الأيام بعض المتجاسرين على حرمة اللّه تعالى و المتجرئين على بيته أمثال يزيد بن معاوية و الحجاج اللذين بعثا بجيوش ضربت الكعبة بالمنجنيق و قاتلت أهل الحرم. و لكن يمكن أن تكون الحكمة فى ذلك أن يعرف النّاس أن احترام البيت ليس من القسر و لا- الجبر و الإلجاء كما أشرنا اليه سابقا، و انما هو توفيق منه سبحانه و عناية شملت المشركين فى زمن من الأزمان، ثم لم تشمل المتمردين على اللّه من أعدائه كيزيد و الحجاج و من قاتل بين أيديهما ... [صفحه ۱۰۷] و فى الصحيح عن الحلبى، عن الأمام الصادق عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه سبحانه: وَ مَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً قال عليه السلام: -روايت-۷۴-۱۶۲ إذا أحدث العبد جناية فى غير الحرم ثم فر الى الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه من الحرم، لكن يمنع من السوق، و لا يطعم، و لا يسقى، و لا يكلم. فإذا فعل به ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ. و إذا جنى فى الحرم جناية أقيم عليه

الحد لأنه لم يرع للحرم حرمة. -روايت-۱-۲۹۴ و عند السنة و الشيعة روايات معتبرة عديدة بهذا المعنى، ففى الكافى عنه عليه السلام ، و قد سأله سماعة عن رجل له عليه مال فغاب عنه زمانا، فرآه يطوف فى الكعبة و قال: -روايت-۳۴-۱۳۳ أ فأطلبه مالى! .... فقال [ع] لا، لا تسلم عليه، و لا تروعه حتى يخرج من الحرم -روايت-۱-۹۸ ، و عنه عليه السلام كما فى الفقيه من دفن فى الحرم أمن من الفزع الأكبر من بر النّاس و فاجرهم. و من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان. -روايت-۴۰-۱۶۷ و نقل جماعة أن قوله سبحانه: من دخله ... خبر [داخله آمن] و المراد به الأمر. و على هذا يكون تقديره: من دخله فأمنوه. و قد قال بهذا التعليل أبو جعفر و أبو عبد اللّه عليهما السلام، و قال به إبن عباس أيضا و إبن عمر و غيرهما. فهذا من مصاديق أمنية هذا البيت الشريف، فالجانى لأية جناية لا يقاص إذا لجأ اليه حتى يخرج منه، و ما من أحد يصطاد فيه طيرا أو حيوانا من أحناش الإرض بالرغم من أن العرب كانوا يصطادون الكثير منها لغذائهم، و صاروا يجتنبون صيد الحرم و قتل الحيوانات و السباع حتى الكلاب. وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيتِ هذه جملة مستأنفة لا تندرج تحت الآيات البينات السابقة. و عن سيبويه أن الحج بالكسر مصدر كالذكر، و عليه الكوفيون فى قراءتهم. و معناه لغة: القصد للسفر. -قرآن-۱-۴۲ و غلب على القصد بالسفر الى مكة لنسك الحج المعروف، أو نقل الى نفس المناسك المخصوصة الّتى مجموعها يسمى الحج. و قيل: هو اسم مصدر. و هو قول يناسب لإطلاق الثانى، لكن الظاهر أن المراد به هو الذهاب الى البيت على الوجه المخصوص ... أما حمزة و الكسائى و حفص [صفحه ۱۰۸] و غير الكوفيين فقرءوا بالفتح حج. أما اللام الداخلة على لفظة الجلالة للّه فإما للاختصاص نحو: الجنة للمؤمنين، و إما للاستحقاق نحو: العزة للّه. و الظاهر أن كونها للأول أولى، بل ينحصر به فإن من البديهى كون العبادات منحصرة بذاته المقدسة و لا يشاركه فيها أحد. و كلمة: على، تفيد الوجوب كما فى نظائره نحو: كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم إلخ ... و هل الوجوب يختص بالحج فقط! ... ففى الكافى عن الصادق عليه السلام.: يعنى به الحج و العمرة جميعا لأنها مفروضان. -روايت-۴۴-۹۳ و قوله مَنِ استَطاعَ إِلَيهِ سَبِيلًا بدل من النّاس، و التقييد بالاستطاعة هنا يعرف أنها غير العقلية الّتى هى شرط فى كل تكليف، إذا فهى الاستطاعة العرفية. -قرآن-۹-۴۲ و نقل جماعة كثيرون من العامة عن على عليه السلام أن النبى صلى اللّه عليه و آله سئل عن «السبيل» فى الآية فقال: الزاد و الراحلة. -روايت-۵۹-۱۵۷ و وردت الاستطاعة فى روايات عديدة فسرت الاستطاعة فيها بالزاد و الراحلة فنفقة واجبى النفقة و لو مبذولة، و صحة البدن، و تخلية السرب، و عليه أصحابنا ... و منهم من اعتبر الرجوع الى كفايته لرواية وردت فى المقام أوردها المفيد فى المقنعة عن أبى الربيع الشامى عن الصادق عليه السلام من أرادها فليراجعها فقد تلقاها عدة من أصحابنا بالقبول و لا بعد فى ذلك. -روايت-۸۱-۱۶۶ لكن آخرين من الأصحاب ضعفوها لأنها معارضة لظاهر الآية و لروايات صحيحة غير مقيدة ... أما الضمير فى: إليه فراجع للبيت أو للحج ألذى هو فرض على من قدر عليه. و قد أكد سبحانه و تعالى أمر الحج بإيجابه بصيغة الخبر و الجملة الاسمية، و إيراده على وجه يفيد أنه حق للّه فى رقاب النّاس. وَ مَن كَفَرَ جحد هذا الفرض. و قد أورد تغليظ تركه فسماه كفرا، كما سمت الأحاديث الشريفة تاركه يهوديا أو نصرانيا. و المراد بالكفر هو أنه أعم من إنكار فرض الحج و من الارتداد. و على كلا القيدين فتاركه كافر يترتب عليه حكم الكافر إلا إذا كان الترك للحج عصيانا فهو فسق و إثم عظيم و عقابه أليم. و -قرآن-۳۲۲-۳۳۶ قد روى عن الامام الكاظم عليه السلام أن - روايت-۴۷-ادامه دارد [صفحه ۱۰۹] أخاه عليا سأله: من لم يحج منا فقد كفر! قال: لا. و لكن من قال: ليس هذا هكذا، فقد كفر. -روايت-از قبل-۱۰۴ و قال بعض الأكابر مذيلا للرواية: و ذلك لأن الكفر يرجع للاعتقاد دون العمل. فقوله سبحانه: و من كفر أى : من لم يعتقد فرضه، أو لم يبال به حيث إن عدم المبالاة يرجع الى عدم الاعتقاد. و نعم ما قال ... أما نحن فنقول توضيحا لمراده: إن تارك الحج تعمدا ثبوتا كافر. غاية الأمر إثباتا لا يطلق عليه كافر، بل نقول: هو مسلم، لكنه تعبدا يعتبر كما اعتبرته الروايات عن على عليه السلام عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا. -روايت-۸۱-

۱۱۹ فمن فعل ذلک فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنِ العالَمِینَ لأنه لا تزید فی ملکه طاعهٔ المطیعین، و لا تنقص منه معصیهٔ العاصین. و فی هذا توبیخ عظیم لمن ترک الحج مع الاستطاعهٔ، أی مع وجود شرائطها الّتی ذکرناها و الّتی حررتها کتب الفقه و الربانیون. و وجه الإبدال عن الکافر المنکر لفریضهٔ الحج بقوله تعالی: عن العالمین، مع أن السیاق کان یقضی بقوله: فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ، أما هذا فلأن إنکار فریضهٔ الحج أو غیرها من الفرائض، لو لم یؤمن بها جمیع البشر لا یضر ذلک اللّه شیئا، فکیف إذا لم یؤمن بها واحد أو أکثر، فاللّه سبحانه مستغن عمن سواه و عن عبادهٔ النّاس و طاعاتهم، و لکنه جعل هذه الأحکام و تشریعها. و تکلیف الخلق بالإتیان بها و إقامتها، من باب إقامهٔ الشعائر الدینیهٔ لمصالح العباد الّتی هو عالم بها و یعود نفعها إلیهم إذا عملوا بها، و إذا ترکوها فیعود الضرر و الخسران علیهم لأنه تعالی غنی عن سائر العالمین. و قد أجاد الشاعر الفرنسی ألذی قال ما معناه: لو أن جملهٔ الکائنات کفرت بخالقها و موجدها، لما أنقص کفرها من کبریائه شیئا ... -قرآن-۱۶-۶۰-قرآن-۳۹۹-۴۲۴

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۸ الی ۱۰۱]

قُل یا أَهلَ الکِتابِ لِمَ تَکفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ اللّهُ شَهِیدٌ عَلی ما تَعمَلُونَ [۹۸] قُل یا أَهلَ الکِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِیلِ اللّهِ مَن آمَنَ تَبغُونَها عِوَجاً وَ أَنتُم شُهَداءُ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۹۹] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِن تُطِیعُوا فَرِیقاً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ یَرُدُّوکُم بَعدَ إِیمانِکُم کافِرِینَ [۱۰۰] وَ کَیفَ تَکفُرُونَ وَ أَنتُم تُتلی عَلَیکُم آیاتُ اللّهِ وَ فِیکُم رَسُولُهُ وَ مَن یَعتَصِم بِاللّهِ فَقَد هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ [۱۰۱] -قرآن-۱-۵۶۶ [صفحه ۱۱۰] ۹۸- قُل یا أَهلَ الکِتابِ .. خصص أهل الکتاب بالخطاب، لأن الکفر بالآیات و إن کان قبیحا من کل مخلوق بشری، لکنه منهم أقبح، فإنهم قارءون للتوراهٔ و الإنجیل، و قریبو عهد بملهٔ إبراهیم علیه السلام. -قرآن-۶-۳۳ و الحاصل أنه فرق بین من هو قائل بإله و بنبی و کتاب سماوی، و بین من لا یقول بواحد من ذلک کالطبیعیین و الدهریین و الزنادقهٔ. فقد أمر سبحانه بسؤال أهل الکتاب لِمَ تَکفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ أی تجحدونها و تنکرونها. -قرآن-۱۸۶-۲۲۰ و لعل المراد بالآیات هو ما دل علی صدق محمّد صلی اللّه علیه و آله، و صدق کتابه و ما جاء به من عند ربه من الأخبار الغیبیهٔ و سائر کراماته و معجزاته الخالدهٔ الّتی حفلت بها بطون الکتب و الأسفار. و من ذلک ما هو مدون فی التوراهٔ و الإنجیل من اسمه و اسم أبیه و علائمه و جمیع ما یدخل فی تعیینه و الدلالهٔ علیه بالذات، و بحیث لا یبقی للیهود و لا للنصاری أیهٔ شبهه فی أن هذا المولود فی مکهٔ، الموجود فیها، القائم بالدعوهٔ الی اللّه، هو ألذی عنته التوراهٔ و وصفه الإنجیل و بشّرا به معا کخاتم لرسل اللّه و أنبیائه. فإنکار أهل الدیانتین له صلی اللّه علیه و آله، إنکار منهم لأمر کان بدیهی الضرورهٔ. واضحا کالشمس فی رابعهٔ النهار و کالنار علی المنار. فظهر من [صفحه ۱۱۱] ذلک أن وجه تخصیصهم بالخطاب هو أیضا توبیخ لهم دون سائر الکفار. هذا بناء علی أن المقصود بالآیات هذا المعنی. أما إذا کانت الآیات تعنی آیات بیت اللّه الحرام الّتی ذکرها سبحانه سابقا. فهذه أیضا کاشفهٔ دالهٔ علی جمیع ما ذکر فی الآیات التوراتیهٔ و الانجیلیهٔ من الدلالهٔ علی صدق خاتم النبیین فی جمیع ما یدعو الیه من سبیل ربه من صلاهٔ و صیام و حج. بل لا یعد فی أن نأخذ بعموم لفظ الآیات، فهو یشمل الاحتمالین کلیهما أیضا ... فکیف تکفرون یا أهل الکتاب بآیات اللّه وَ اللّهُ شَهِیدٌ عَلی ما تَعمَلُونَ! أی حاضر ناظر، یری ما تعملونه، إذ لا تغیب عنه أعمال العباد و لا تخفی علیه خافیهٔ فی الإرض و لا فی السماء لأنه محیط بکل شیء. و سیجازیکم علی ما کنتم تقولون و علی ما کنتم تفعلون. -قرآن-۴۰۲-۴۴۲ ۹۹- قُل یا أَهلَ الکِتابِ .. کرر سبحانه الخطاب و الاستفهام تأکیدا فی تقریعه لهم، و سدا لباب العذر علیهم، و إیذانا بأن کل واحد من الأمرین قبیح بحد ذاته، و مستقل فی جلب العقاب و فتح باب العذاب. -قرآن-۶-۳۳ فقد سألهم ثانیهٔ: لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِیلِ اللّهِ أی : لماذا تمنعون النّاس عن سبیل اللّه. و السبیل هو الطریق، و هو هنا

الشرعة و الدين الحق ألذى أمر بممارسته و السير عليه كما يسار على الطريق و النهج. و قد كان المشركون يحتالون على المؤمنين المصدقين بمحمد [ص] و دعوته لصرفهم عن الايمان بشتى الوسائل، يعينهم فى ذلك اليهود و النصارى الّذين لا عذر لهم فى جهله. و قد روى الواحدى فى أسباب النزول، عن زيد بن أسلم، أن الآية نزلت فى شاوس بن قيس اليهودى لما أمر يهوديا بأن يجلس مع الأوس و الخزرج و أن يهيج الأضغان بين الفريقين ليجرهم الى الجدل و الحرب و الى جاهليتهم السابقة و ضلالهم الأول، و بذلك يجعلهم يسيرون مع ضلال الجاهلية و يعرضون عن الإسلام. و هذا صد لهم عن سبيل اللّه و بخ اللّه سبحانه عليه فاعلى هذه الحيل فى منع طريق الهداية عن كل مَن آمَنَ أى صدق باللّه و برسوله و دعوته تَبغُونَها عِوَجاً أى تطلبون بأعمالكم -قرآن-١٨-٥٧-قرآن-٨٨٥-٨٩٦-قرآن-٩٣٦-٩٥٤ [صفحه ١١٢] التلبيسية اعوجاج النّاس عن دين الإسلام، أى انحرافهم عن ذلك، و هو عوج بنظر ذى الفطرة السليمة. و الجملة فى محل نصب على أنها حال من المستتر تصدون و الهاء عائدة للسبيل الّتى يريدونها معوجة غير مستقيمة. تفعلون ذلك وَ أَنتُم شُهَداءُ جمع شهيد، و هو هنا الشاهد الأمين فى شهادته. و معناه أنهم ثقاة عند قومهم و أمناء عند أهل ملتهم يستشهدون بهم فى أمورهم. فلم لا تشهدون لهم بأن سبيل اللّه الّتى يدعو إليها محمّد [ص] هى الحق، و أن غيرها سبل ضلالة و غواية، و الصاد عن سبيل اللّه ضال مضل! وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ هذا وعيد و تهديد. فإنه سبحانه و تعالى منتبه لتصرفاتكم غير ساه عنها. و الباء زائدة، و التقدير: -قرآن-١٤-٣٣-قرآن-٣٢٥-٣٦٧ ليس اللّه غافلا عن عملكم. ١٠٠- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. هذا خطاب للأوس و الخزرج كما بينا فى سبب نزول الآية السابقة، و يدخل غيرهم فى مفاد الآية الكريمة بعموم اللفظ: إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إن استمعتم و اتبعتم قول هؤلاء الجماعة من اليهود يَرُدُّوكُم بَعدَ إِيمانِكُم كافِرِينَ يرجعونكم الى الكفر بعد أن أسلمتم. و قد أشرنا الى أن شاس بن قيس اليهودى قد مر بنفر جلوس من الأوس و الخزرج يتحدثون فغاظه تآلفهم فبعث إليهم بمن يذكرهم بيوم بغاث و ينشدهم بعض ما قيل فيه من ظفر الخزرج و انكسار الأوس، فأثار حمية هؤلاء و هؤلاء فتنازعوا و تغاضبوا و قالوا: -قرآن-٧-٤٠-قرآن-١٦٩-٢٢٧-قرآن-٢٨٣-٣٢٤ السلاح السلاح، و اجتمع من القبيلتين خلق عظيم، فأتى النبى [ص] إليهم فقال: أ تدّعون الجاهلية و أنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم اللّه بالإسلام و ألّف بينكم! ... فعرفوا أنها نزعة الشيطان و كيد العدو، فألقوا السلاح و بكوا و تعانقوا و انصرفوا معه صلى اللّه عليه و آله. فخاطبهم اللّه تعالى بنفسه آمرا رسوله أن يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إجلالا لهم و إيذانا بأنهم جديرون بمخاطبة اللّه و مخاطبة رسوله. هذا، و القبيلتان كانتا أقوى قبائل العرب فى نصرة النبى [ص] و تقوية الإسلام. و لذا أظهر -قرآن-٣٥١-٣٨٢ [صفحه ١١٣] سبحانه عنايته بهم حين صدرت عنهم نزعة من نزعات الشيطان و وسوسة من يهودى خبيث لا يريد بهم و لا بالإسلام خيرا. ١٠١- وَ كَيفَ تَكفُرُونَ وَ أَنتُم .. هذه الشريفة فى مقام التعجب من جماعة يكفرون به تعالى مع أنه سبحانه أتم عليهم نعمة الهداية، و مهّد لهم الأسباب المؤدية الى طريق النجاة و الايمان، و من عليهم بنعمة وجود النبى [ص] بينهم فهى من أعظم النعم و أجلّها، لأنه الدال الى الهدى و الحجة على أهل الدنيا، و منار الصلاح و باب النجاة من الضلالة فى الدنيا و الوسيلة المشفّع المنجى من الخسران فى الآخرة. فكيف أيها النّاس تكفرون، مع أنه فى هذه الحال لا ينبغى أن يصدر منكم الكفر وَ أَنتُم تُتلى عَلَيكُم آياتُ اللّهِ وَ فِيكُم رَسُولُهُ أى تقرأ عليكم آيات القرآن، و يبين لكم ما فيه من الدلالة على التوحيد و على النبوة إضافة الى الأحكام المتعلقة بمعاشكم و معادكم. و الخطاب ظاهر فى قوم كان النبى [ص] بين أظهرهم. و لكنه يحتمل أن يكون المراد به جميع الأمة لأن آثاره و معجزاته الخالدة من القرآن و غيره باقية فيهم، دالة على منزلته، قائمة بمنزلة كونه حيا فينا دائما يتلو علينا آيات ربه و يظهر معجزاته. وَ مَن يَعتَصِم بِاللّهِ أى من يلجأ اليه و يلوذ به فى أموره ليكون فى عصمته و يغمض النظر عن حقيقة ما سواه فَقَد هُدِىَ يعنى: دل بتوفيق اللّه إِلى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ طريق لا عوج فيه. و هذا الاعتصام به لا يشمل إلا النزر القليل من عباده. و هو هو نفس الاهتداء به، و المشمول بعصمته هو المهتدى الى الصراط السوى فى الدنيا و

الآخرة بلا ريب. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۵۴۶-۶۱۰-قرآن-۱۰۲۷-۱۰۵۴-قرآن-۱۱۵۶-۱۱۶۹-قرآن-۱۱۹۶-۱۲۲۰

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۰۲ الى ۱۰۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنتُم مُسلِمُونَ [۱۰۲] وَ اعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخواناً وَ كُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۰۳] وَ لتَكُن مِنكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَ يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۰۴] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختَلَفُوا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۰۵] يَومَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم أَ كَفَرتُم بَعدَ إِيمانِكُم فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۱۰۶] -قرآن-۱-۸۹۲ وَ أَمَّا الَّذِينَ ابيَضَّت وُجُوهُهُم فَفِي رَحمَتِ اللّهِ هُم فِيها خالِدُونَ [۱۰۷] تِلكَ آياتُ اللّهِ نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعالَمِينَ [۱۰۸] وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۹۰ [صفحه ۱۱۴] ۱۰۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ .. التقوى هو الخوف من اللّه و العمل بطاعته و تجنب سخطه فاللّه سبحانه يأمر المؤمنين باتقائه حَقَّ تُقاتِهِ أى التقوى الحقيقة و استفراغ الجهد فى القيام بأداء الواجب و اجتناب الحرام. و بعبارة أخرى: يعنى كما يحق و يليق بجلاله. و يراعى هذا المعنى فى نظائره من السور المباركة كما فى البقرة: يَتلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، و فى الأنعام و الحج و الزمر: ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ و فى الحج أيضا: جاهِدُوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ، و فى الحديد: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۶۱-۱۷۷-قرآن-۳۸۹-۴۱۹-قرآن-۴۵۴-۴۸۹-قرآن-۵۰۹-۵۴۷ [صفحه ۱۱۵] فَما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها. و قد نصب: الحق، فى هذا الموارد على النيابة عن المفعول المطلق ألذى هو المضاف اليه. و -قرآن-۱-۳۱ فى محاسن البرقى فى الصحيح عن الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الآية: يطاع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر. -روايت-۶۲-۱۴۷ و قيل إن الآية منسوخة بآية: «و اتقوا الله ما استطعتم» على ما روى العياشى عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام . -روايت-۱-۶۳-روايت-۱۳۱-۱۳۳ ورد بأن العياشى لم يذكر الواسطة بينه و بين أبى بصير. و المعروف أن العياشى يعتمد على الضعاف فلا يعتنى بأخباره الّتى أسقط الواسطة فيها. هذا و الظاهر أن لا تنافى بين الآيتين، و لا فرق فى مقام الائتلاف. فحق تقاته يعنى ما يليق به جل و علا من التقوى كما قلنا. و من المعلوم أن التقوى تكون من كل شخص بحسبه من حيث لياقته و عقله و كماله و قدرته، فهو أمر مقول بالتشكيك كما و كيفا، أما: اتقوا اللّه ما استطعتم، فإنه أمر منه سبحانه لعباده بتحصيل التقوى بمقدار قدرتهم و استطاعتهم البدنية و غيرها. و هذه أيضا مقولة بالتشكيك لأن مراتب التقوى منهم تكون مختلفة. فلا فرق بين مفاديها، بل هما متحدان مفادا، و الثانية مؤكدة للأولى فلا وجه للقول بالنسخ حتى نحتاج الى الرد و الإيراد ... وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنتُم مُسلِمُونَ و فى هذه الشريفة يؤكد سبحانه على المؤمنين أن يبالغوا فى تمسكهم بالإسلام و الايمان حتى يقع الموت عليهم و هم مسلمون. أقول: -قرآن-۵۳۹-۵۸۵ و الظاهر أن المراد بهذا الإسلام الإسلام المقارن للايمان الحقيقى، بل هو المراد لا غيره. و العياشى عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ، وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنتُم ماذا! قال: مسلمون. فقال: سبحان اللّه، يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام! و الايمان فوق الإسلام. قال بعض الأصحاب هكذا يقرأ فى قراءة زيد. قال عليه السلام: إنما هى فى قراءة على عليه السلام، و هو التنزيل ألذى نزل به جبرائيل [ع] على محمّد صلى اللّه عليه و آله: إلا و أنتم مسلمون لرسول اللّه ثم الامام من بعده. -روايت-۶۵-۵۸۸ ۱۰۳- وَ اعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّهِ .. أستعير الحبل لمطلق المنجيات، لأنه -قرآن-۷-۴۰ [صفحه ۱۱۶] السبب ألذى يتمسك به الإنسان للنجاة من التردى أو السقوط من شاهق. و ألذى نعتصم به هنا

من حبل اللّه تعالى هو دين الإسلام. أو الكتاب القرين للعترة لقوله صلى اللّه عليه و آله فى حديث الثقلين: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى. -روايت-۵۵-۱۲۴ فإذا لم يعتصم المسلم بهذا الحبل الممدود بين السماء و الإرض سقط فى مهاوى الضلالة و تيه الغواية و الهلكة. فالاعتصام ترشيح للنجاة و الفوز، فتمسكوا به جَمِيعاً أى مجتمعين عليه آخذين به وَ لا تَفَرَّقُوا أى لا تتفرقوا عن الصراط المستقيم و الحق السّوى ألذى أمرتم به و هديتم اليه لتعتصموا به و لئلا تفرقوا كما تفرق أهل الكتاب باختلافهم. و هذه الجملة إما أنها تأكيد لقوله تعالى: جميعا، أو هى عطف بيان. و الحاصل أن المطلوب هو التمسك الجماعى ألذى لم يتم لأنهم لم يأتمروا بأمر ربهم و لا اعتصموا بحبله جميعا فنتج اختلاف الأهواء و لم يدفن النبى [ص] حتى عمت الفرقة المسلمين و ستبقى الى اليوم الموعود ألذى يظهر فيه الإسلام على الدين كله، و يا شوقاه لذلك الزمان المبارك ألذى تشمل المسلمين الألفة الصحيحة. إنهم يرونه بعيدا و نراه قريبا بإذن اللّه تعالى، وَ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَيكُم أى نعمة الايمان فلا تنسوها لئلا تنجروا الى تركها، و اذكروا إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم أى فى عصر جاهليتكم حيث كان الغزو و القتل و السلب و النزاع الدائم، فمنّ اللّه عليكم بإرسال محمّد صلى اللّه عليه و آله رحمة بكم و أنزل عليه القرآن الكريم، و جاءكم بالإسلام ألذى هو خير الأديان، فجعلكم فى ظل هذا النبى الرحيم و هذا الدين الحنيف أصفياء رحماء بينكم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخواناً إذ جمع بينكم بالأخوة فى اللّه و فى الدين الّتى هى الأخوة الصحيحة الّتى لا تحول و لا تزول و لا تنفصم إذ يشدها الايمان الصادق. -قرآن-۱۶۴-۱۷۲-قرآن-۲۰۸-۲۲۵-قرآن-۸۶۴-۹۰۱-قرآن-۹۷۰-۱۰۱۹-قرآن-۱۳۳۱-۱۳۶۵ و ما أقرب قصة اختلاف قبيلتى الأوس و الخزرج و الحروب الّتى دامت بينهما مائة و عشرين سنة، ثم جاء الإسلام فوحد بين قلوب أبنائهما، و جعلهم إخوانا متحابين متكاتفين وَ كُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ بشرككم فى جاهليتكم الّتى كادت تؤدى بكم الى النار فَأَنقَذَكُم مِنها أى خلّصكم -قرآن-۱۷۹-۲۲۲-قرآن-۲۸۳-۳۰۲ [صفحه ۱۱۷] و أنجاكم بمحمد [ص] و بالإسلام من التردى فى النار كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ أى مثل هذا البيان ألذى تلاه عليكم. فهو يظهر لكم الدلائل و الحجج الساطعة لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ الى طريق الحق و الثواب فتثبتون على على الهدى أو تزدادون هدى و إيمانا. -قرآن-۵۸-۱۰۱-قرآن-۱۸۹-۲۱۲ ۱۰۴- وَ لتَكُن مِنكُم أُمَّةٌ .. إذا كانت: من، للتبعيض، فالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر كانا واجبين كفائيين كما هو الظاهر من الآية الكريمة. فالحكم منوط بحصول الغرض. و إن كانت: من، للتبيين، فالوجوب فيهما عينى، أى : كونوا أمة و جماعة يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ أى يرغّبون النّاس بالخير .. فالحكم عام لجميع الأمة الاسلامية كسائر التكاليف الّتى كانت لطفا عاما بالناس أجمعهم. و الخطاب موجه الى المسلمين كلهم و لا يقصد به من كانوا يصغون الى الخطاب حال نزول الوحى فقط .. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۲۷۲-۲۹۶ و الحاصل أنه موجه لكل جامع لشرائط الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، كالقوة على ذلك، و كالمعرفة بهما، و كتميز مواردهما. و تلك الشرائط لا تخرج المشروط عن كونه عاما سامى المقام. و المراد بالخير فى الآية الشريفة، هو ما يعم الأفعال و التروك الحسنة شرعا و عقلا. فلتكن منكم أمة، و هم العارفون يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ و هذا من عطف العام على الخاص إيذانا بفضل هذا العمل و اهتماما بشأنه عند الشارع المقدس، لأنه من أركان الدين و فروعه الهامة و خصوصا فى هذا العصر حيث الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من أهم الواجبات، فالمشاهد وجدانا أن لهما دخل فى أصل ترويج الدين و نشر تشريع رب العالمين، و هنيئا لمن وفقه اللّه تعالى لإرشاد عباده و حسن لهم ما يحسنه الشرع و العرف، و أنكر منهم ما ينكرانه، و أمرهم بطاعة ربهم و نهاهم عن معصيته فهدى اللّه النّاس على يده لما فيه رضاه فى الدارين. -قرآن-۳۲۵-۳۷۹ و الحاصل أن مسألة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من المسائل المهمة الّتى تعم بها البلوى، و لا تزال واجبة على عامة المكلّفين من الرجال و النساء. و بحصول الغرض تسقط عن الكل، و بحدوث الموضوع و تجدده [صفحه ۱۱۸] تجب على الكل. فعلى كل واحد من النّاس إرشاد أقاربه و جيرانه بالتى هى أحسن وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ و الواو للاستئناف. و المشار إليهم هم الّذين

یدعون الی الخیر علی النحو المطلوب شرعا و عقلا- و المفلحون هم الناجحون المختصون بالفلاح و الفوز. -قرآن-۹۱-۱۲۳ ۱۰۵- وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ تَفَرَّقُوا .. الضمیر فی: تفرقوا، راجع للیهود و النصاری حیث تخاصموا و تعادوا و کفر بعضهم بعضا وَ اخْتَلَفُوا أی تنازعوا فقالت الیهود: لیست النصاری علی شیء، و قالت النصاری: -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۳۶-۱۴۹ لیست الیهود علی شیء من الدین. و قد کان اختلافهم فی أمر دینهم من حیث التوحید و تنزیه الحق المتعالی عن الشرک و التجسیم، و من حیث البعث و غیره، و قد حصل لهم ذلک مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ الْبَیِّناتُ أی الحجج الواضحات من الأدلة المفیدة للیقین بالحق، الموجبة للاتفاق، فتولوا عنها بضلال أهوائهم وَ أُولئِکَ لَهُم عَذابٌ عَظِیمٌ و الواو للاستئناف بحسب الظاهر، و المعنی أن لهؤلاء عقوبة موجعة شدیدة علی تفرقهم عن إجابة الدعوة بعد الحجة الدافعة و الدلائل البینة. و فی الآیة الکریمة تهدید و وعید، و فیها دلیل علی حرمة الاختلاف فی الدین. -قرآن-۱۹۵-۲۳۱-قرآن-۳۳۸-۳۷۴ ۱۰۶- یَومَ تَبیَضُّ وُجُوهٌ .. نصب «یوم» علی کونه ظرفا لقوله تعالی فی الآیة السابقة: لهم عذاب عظیم، و یحتمل أن یکون نصبه بالمقدر، و هو: -قرآن-۷-۳۵ اذکر. و البیاض یمکن أن یکون کنایة علی النور و الظهور البهجة و السرور فی الوجوه الّتی تبیض هکذا و هی وجوه المؤمنین وَ تَسوَدُّ وُجُوهٌ تصیر سوداء داکنة للکآبة و الخوف من سوء المصیر، و هی وجوه الکافرین الّتی تلفحها النار و هم فیها کالحون. و یحتمل أن یکون المراد ظاهر البیاض و السواد. فإن أهل الحق یوسمون ببیاض الوجوه، و أهل الباطل یوسمون بسوادها، و لا یلزم من هذا الحمل أیّ محذور فمن لوازم الوجه المبیض فی ذلک الیوم طفحان البهجة و تخایل السرور علیه، کما أن من لوازم الوجه المسود تخایل الکآبة و قتامة العبوس علیه فَأَمَّا الَّذِینَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم، أَ کَفَرتُم بَعدَ إِیمانِکُم و جواب أما، مقدر. أی فیقال للذین اسودت -قرآن-۱۳۲-۱۵۲-قرآن-۵۹۲-۶۶۵ [صفحه ۱۱۹] وجوههم: أکفرتم! و الهمزة استفهام للتوبیخ أو للتعجب من حالهم و عودتهم الی جاهلیتهم و کفرهم المضل. و هؤلاء هم المرتدون بعد رسول اللّه [ص] من أمته إلا القلیل من الّذین ثبتوا علی عهده المعهود کما فی الروایة المشهورة أنه ارتد النّاس بعد رسول اللّه [ص] إلا ثلاثة، و قیل أربعة، و قیل سبعة. -روایت-۲۲-۸۱- روایت-۹۰-۹۸-روایت-۱۰۷-۱۱۴ و لعل المراد من العدد المذکور المستثنی و هم الأکمل إیمانا، إذ مما لا شک فیه أن الّذین بقوا علی الایمان أکثر من ذلک یوم وفاة النبی صلی اللّه علیه و آله و بعدها. و قیل أن السؤال التوبیخی یکون لأهل البدع و قیل غیر ذلک مما یرجع الی من یرتد حقیقة و حکما فیقال لهم بعد هذا الاستهجان: فَذُوقُوا العَذابَ بِما کُنتُم تَکفُرُونَ و هذا الأمر إهانة و تقریع لهم و تحقیر. و الباء فی: بما، سببیة: و ما، فی هذا المقام مصدریة. -قرآن-۳۳۷-۳۸۱ أی ذوقوا العذاب بسبب کفرکم. ۱۰۷- وَ أَمَّا الَّذِینَ ابیَضَّت وُجُوهُهُم .. أی المؤمنون الثابتون علی الایمان و التصدیق فَفِی رَحمَتِ اللّهِ أی فی لطفه و عفوه الدائم و غفرانه هُم فِیها خالِدُونَ منعمون نعیما مقیما الی أبد الأبد. و المقام کان یقتضی أن یقال: ففی ثواب اللّه هم فیه خالدون، و لکنه سمی هنا بالرحمة باعتبار سببه ألذی هو التکلیف. و توضیحه أن باب الثواب باب استحقاق بحیث إذا منع عن أهله کان قبیحا. و باب الرحمة باب التفضل و الإحسان بلا علة، و منعه لیس فیه حزازة و لا قبح. أما الّذین ابیضت وجوههم فهم أهل استحقاق، و کان الأنسب أن یقال: ففی ثواب اللّه هم خالدون. لکن باعتبار أن منشأ الثواب التکلیف کما قلنا، و هذا أمر تفضلی: فقد عبر عنه بالرحمة. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۰۶-۱۲۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۵ و أما عکس الترتیب بأن قدّم قوله: فَأَمَّا الَّذِینَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم، فلیکون مطلع الکلام و مقطعه سواء. و هذا یعدّ من فصاحة البیان. و قوله: -قرآن-۳۹-۸۰ هُم فِیها خالِدُونَ: جملة مستأنفة لإفادة التأکید. و هی جواب عن سؤال مقدر کأن قائلا یقول: کیف هم فی رحمة اللّه! .. فأجیب بأنهم مخلّدون فیها .. و -قرآن-۱-۲۱ فی القمی عن أبی ذر قال: لما نزلت هذه الآیة: یَومَ تَبیَضُّ وُجُوهٌ -روایت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۱۲۰] وَ تَسوَدُّ وُجُوهٌ، قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله: یرد علی أمتی یوم القیامة علی خمس رایات. فرایة مع عجل هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلین من بعدی! .. فیقولون: أما الأکبر فحرّفناه و نبذناه وراء طهورنا، و أما الأصغر فعادیناه و أبغضناه و

ظلمناه. فأقول: ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد على راية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم: ماذا فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأكبر فحرّفناه و خالفناه، و أما الأصغر فخذلناه و ضيعناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد علىّ راية مع سامرى هذه الأمة، فأقول: ما فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأكبر فعصيناه و تركناه، و أما الأصغر فخذلناه و ضيعناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد علىّ راية ذى الثدية مع أول الخوارج و آخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأول فمزقناه و برئنا منه، و أما الأصغر فقاتلناه و قتلناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد علىّ راية إمام المتقين و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين و وصى رسول رب العالمين فأقول لهم: ماذا فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه و أطعناه، و أما الأصغر فأحببناه و والياه و نصرناه حتى أهريقت فيه دماؤنا، فأقول: ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم. ثم تلا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله الآية الى قوله: هُم فِيها خالِدُونَ .. -روايت-از قبل-۱۴۱۹ ۱۰۸- تِلكَ آياتُ اللّه .. أى الّتى قد جرى ذكرها سن الوعد و الوعيد هى حجج اللّه و بيناته و علاماته نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ نقرأها و نقصها عليك متلبسة بالحكمة و الصواب وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعالَمِينَ هذه جملة مستأنفة يحتمل أن يكون قد ذكرها سبحانه ليتبّه الى أنه تعالى لا زال مصدرا للأمور الحسنة و لا يصدر منه أدنى قبح أبدا، و يستحيل عليه الظلم لأن فاعل الظلم و القبح إما أن يكون جاهلا بقبح عمله و ظلمه و إما أن يكون محتاجا الى فعله لدفع ضرر أو جرّ نفع، و اللّه يتعالى عن ذلك علوا -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۱۲۰-۱۴۸-قرآن-۱۹۵-۲۳۸ [صفحه ۱۲۱] كبيرا. و لا تنس أن منشأ القبح من التعدى و التجاوز عن جادة الشرع و هو من شأن العبيد و المحتاجين. و معنى هذه الشريفة أن اللّه سبحانه ما خطر و لا يخطر بساحته المقدسة ظلم لأنه منزه عن ذلك. و قد بين غناه عن ذلك بقوله عز و جل فى الآية التالية: ۱۰۹- وَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ أى أنه مالك لما فى العالم العلوى و ما فى العالم السفلى خلقا و ملكا وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ يعنى أنه سبحانه قد ملك عباده فى الدنيا أمورا و أباح لهم التصرف فيها، و لكن ذلك كله يزول فى الآخرة و يرجع اليه الأمر كله، كما قال تعالى: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ! فيجاب: للّه الواحد القهار. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۴۴-۱۸۰-قرآن-۳۴۹-۳۷۴

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۵]

كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ تَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ تُؤمِنُونَ بِاللّه وَ لَو آمَنَ أَهلُ الكِتابِ لَكانَ خَيراً لَهُم مِنهُمُ المُؤمِنُونَ وَ أَكثَرُهُمُ الفاسِقُونَ [۱۱۰] لَن يَضُرُّوكُم إِلاّ أَذىً وَ إِن يُقاتِلُوكُم يُوَلُّوكُمُ الأَدبارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ [۱۱۱] ضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ أَينَ ما ثُقِفُوا إِلاّ بِحَبلٍ مِنَ اللّه وَ حَبلٍ مِنَ النّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّه وَ ضُرِبَت عَلَيهِمُ المَسكَنَةُ ذلِكَ بِأَنَّهُم كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّه وَ يَقتُلُونَ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَدُونَ [۱۱۲] لَيسُوا سَواءً مِن أَهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتلُونَ آياتِ اللّه آناءَ اللَّيلِ وَ هُم يَسجُدُونَ [۱۱۳] يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ وَ يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ وَ أُولئِكَ مِنَ الصّالِحِينَ [۱۱۴] -قرآن-۱-۹۴۴ وَ ما يَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَلَن يُكفَرُوهُ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ [۱۱۵] -قرآن-۱-۸۷ [صفحه ۱۲۲] ۱۱۰- كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ .. أى يوم آمنتم باللّه و رسوله و اليوم الآخر، صرتم خير أمة. فكان هنا بمعنى صار، و لا تكون فيها عمومية بل تختص بزمان خاص. أو أن المراد هو الكون فى علم اللّه، و إبرازه فى زمان خاص أى حينما آمنتم باللّه و بمحمد و بيوم البعث. و كان تامة بمعنى وجد أى حصل: كما يقال: وجد الشىء من العدم يعنى حصل و كان. و خير أمة منصوب على الحالية. -قرآن-۷-۳۱ و أما القول بأنهم كيف كانوا خير أمة مع انهم آذوا نبيهم إذ قال صلى اللّه عليه و آله: ما

أوذی نبی بمثل ما أوذیت -روایت-۳۴-۶۷ و ما عملوا بوصایاه، و حرّفوا قوله، و غصبوا حق وصیه و أخذوا حق بنته غصبا و عدوانا ثم قتلوا وصیه و أبناء النبی و سبوا ذراریه الی جانب آلاف أنواع الأذی و الهتک الّتی صدرت عنهم بالنسبهٔ الیه [ص] و الی أهل بیته [ع] و الی الخواص من المؤمنین! .. فالجواب عن هذه المقالهٔ أن الأمور الّتی من نحو الخیریهٔ و الشریهٔ و الحسن و القبح و أمثال ذلک هی إضافیهٔ. و نحن إذا قسنا تلک الأمهٔ المرحومهٔ بغیرها من الأمم السابقهٔ نری أنها خیر أمهٔ. فلو نظرنا الی أمهٔ نوح مثلا- فإنه علیه السلام قد دعاهم الی دین اللّه و الی توحید ذاته المقدسهٔ فما آمن فی تلک المدهٔ المدیدهٔ ألف إلا خمسین عاما إلا قلیل منهم مع کثرهٔ أمته. و کذلک أمم إبراهیم و موسی و عیسی علیهم السلام فإنهم أتعبتهم و ما آمن لهم إلا قلیل أیضا مع طول إقامتهم بین أظهرهم. بخلاف نبینا صلی اللّه علیه و آله فإنه مع قصر زمان دعوته- ثلاث و عشرون سنهٔ [صفحه ۱۲۳] فقط- قد أخبرنا اللّه سبحانه أن أفراد أمته قد کانوا یدخلون فی دین اللّه أفواجا. و لو مد اللّه تعالی فی عمره الشریف. ألذی کان ثلاثا و ستین سنهٔ- لما بقی فی المشرق و لا فی المغرب أحد إلا اتبع دینه و دخل فی الإسلام، و لکن حکم اللّه تعالی و المصالح الإلهیهٔ اقتضت تقصیر عمره المبارک قبل أن یظهر دینه علی الدین کله، و إن کان تعالی سیظهره فی آخر الزمان علی ید ابنه الغائب المنتظر عجل اللّه تعالی فرجه. و هذا یدل علی قابلیهٔ أمهٔ محمّد [ص] و یکشف عن أهلیتها للاهتداء و التدین بالرغم من أن قلهٔ منها کانت غیر قابلهٔ للتدین و الهدایهٔ و آثرت البقاء علی الضلالهٔ. و الحکم بخیریهٔ أمته هنا تابع للأکثریهٔ لا للأشخاص المعدودین. و إن کان قد یتفق وقوع العذاب علی الأمهٔ بمعصیهٔ أفراد کما فی قضیهٔ قوم صالح علیه السلام فإن قومه قد أهلکهم اللّه بسکوتهم علی عقر الناقهٔ و برضی الکثیرین منهم. أما لو قلنا بأن الأمهٔ تتمثل بالحاضرین فی مجلس التخاطب أی عظماء الصحابهٔ و علمائهم الّذین لهم الأهلیهٔ للخطاب، فلا- نحتاج الی تکلف سؤال و لا جواب. و فی الروایات ما یرشد الی المعنی الصحیح للآیهٔ الکریمهٔ، ففی العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه روی عن علی علیه السلام: کنتم خیر أمهٔ أخرجت للناس، قال: هم آل محمّد -روایت-۸۱-۱۳۵ و القمی عن الصادق علیه السلام أنه قرأ علیه کنتم خیر أمهٔ فقال علیه السلام: خیر أمهٔ یقتلون أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین ابنی علی صلوات اللّه علیهم أجمعین! .. فقال: جعلت فداک کیف نزلت! .. فقال: نزلت: کنتم خیر أمهٔ أخرجت للناس ألا- تری مدح اللّه لهم: تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنکر و تؤمنون باللّه، فهو لا- یعنی إلّا المؤمنین الآمرین بالمعروف و الناهین عن المنکر. -روایت-۳۶-۴۲۴ وَ لَو آمَنَ أَهلُ الکِتابِ لَکانَ خَیراً لَهُم أی إیمانا صادقا یکشف عن موافقهٔ ما فی قلوبهم لما هو علی ألسنتهم، فهذا إیمان یعتد به و یفوزون بسعادته و یحصل لهم شرفه و فضله، و ینجون به فی الدنیا من القتل و فی الآخرهٔ من العذاب. -قرآن-۱-۵۲ و هذه الأمور بأجمعها یسمونها خیرا مِنهُمُ المُؤمِنُونَ أی بعضهم معترفون -قرآن-۳۶-۵۸ [صفحه ۱۲۴] بما دلت علیه کتبهم من أوصاف نبینا و البشارهٔ به، کعبد اللّه بن سلام و أصحابه من الیهود، و النجاشی و تابعیه من النصاری وَ أَکثَرُهُمُ الفاسِقُونَ و هم الخارجون عن طاعهٔ اللّه. و إنما وصفهم بالفسق دون الکفر ألذی هو أعظم، لأن الکفر الحقیقی لا- یتحقق فی أهل الکتاب. -قرآن-۱۴۱-۱۶۹ بیان ذلک أن الکافر هو من أنکر الألوهیهٔ و الرسالهٔ و الکتب النازلهٔ و قال: ما یهلکنا إلّا الدهر، و یعتبر أن النّاس أبناء الطبیعهٔ. و أهل الکتاب لیسوا کذلک، لأنهم قائلون باللّه و برسالهٔ موسی و عیسی علیهما السلام، و هم یقبلون کتابیهما. نعم هم جاحدون لرسالهٔ خاتم النبیین صلی اللّه علیه و آله و لکتابه إما لشبههٔ حصلت عند بعضهم أو لحفظ رئاساتهم فخرجوا عن طریق الحق و الصواب و هذا موجب للفسق لأنه معناه، و الکفر هنا لیس معناه، و اللّه تعالی أعلم بما قال. ۱۱۱- لَن یَضُرُّوکُم إِلّا أَذیً .. أی أنه لا یصل إلیکم من أهل الکتاب ضرر فی أموالکم و لا أنفسکم و لا یعیبون أعراضکم و لا یشینون نوامیسکم، سوی أذی یلحقکم منهم یصدر عن ألسنتهم کالطعن و الوعید و خلف الوعد و غمزکم بالید و لمزکم بالقول و بسائر ما قد تتأذون منه. و هذا عرفا و عادهٔ لیس ضررا، و لذا قیل إن الاستثناء منقطع. نعم یمکن أن یقال أن بعض النّاس یتأثرون تأثرا شدیدا من أذی الکفار، و هذا شیء لا

یعتد به لأنه لیس من الضرر فی شیء حتی فی حال إطلاق الضرر علی الأذی، فإنه یعتبر ضررا یسیرا لا یعبأ به بحسب العادة. - قرآن-۷-۴۰ فمعنی الشریفة أن أهل الکتاب لن یضروکم أبدا فی ظهور دینکم أو فی جامعتکم و التفافکم و شوکتکم الاسلامیة. و فی هذا بشری عظیمة غیبیة تسر قلوب المؤمنین حقا من أهل الإسلام وَ إِن یُقاتِلُوکُم یُوَلُّوکُمُ الأَدبارَ أی حین یجاوزون الأذی باللسان الی الاعتداء و القتال و المحاربة، فإنهم لا یقابلونکم وجها لوجه، بل ینهزمون أمامکم و یهربون من سطوتکم و لا یضرونکم بقتل و لا بأسر ثُمَّ لا یُنصَرُونَ أی لا یعانون علیکم، و لا یمنعون منکم. و قد کان الأمر کذلک فی حروب المسلمین مع الکفار -قرآن-۱۹۳-۲۳۸-قرآن-۴۲۶-۴۴۷ [صفحه ۱۲۵] و المشرکین کما فی حرب یهود خیبر و قریظة و بنی النضیر و بنی قینقاع و غیرهم و کالاستیلاء علی بلاد الشام أیضا، فإنهم انهزموا أمامکم، و قهرهم اللّه تعالی و نصرکم علیهم. و الجملة عطف علی الشرطیة لا الجزاء، فیکون نفی النصر مطلقا لا مقیدا بقتالهم. أما: ثم، فهی للتراخی فی الرتبة. ۱۱۲- ضُرِبَت عَلَیهِمُ الذِّلَّةُ .. فهی محیطة بهم، و مطبقة علیهم إحاطة البیت المضروب علی أهله، و هم أذلاء أمامکم الآن، و قد کانوا أذلاء أیضا فی قرون متطاولة کما یذکر التاریخ فی کتب العهد القدیم و غیره کعهد یوسیفوس، و طیطوس، و ملوک آشور و مصر و بابل و غیرهم، فإنهم مستذلون دائما لقتلهم الأنبیاء، و لوقوفهم فی درجه رسل السماء، بل هم أذلاء أَینَ ما ثُقِفُوا یعنی أین وجدوا إِلّا بِحَبلٍ مِنَ اللّهِ وَ حَبلٍ مِنَ النّاسِ أی أنهم لا منعة لهم إلا أن یتمسکوا بذمة اللّه و یعتصموا بها، و أن یلتجئوا الیه أو الی المسلمین لیحموهم، و إلا فلا مفر لهم من الذلّة. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۳۸۴-۴۰۲-قرآن-۴۲۰-۴۷۳ و الاستثناء هنا من أعم الأحوال، أی : ضربت علیهم الذلة فی جمیع الأحوال إلا حال کونهم معتصمین بذمة اللّه أو جیرة المسلمین. و فی المصباح عن إبن الأعرابی أن الذلیل هو المقهور. و قد ذکر التمسک بالحبل هنا کنایة عن المنعة لهم من السقوط فی هاویة الذل وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ أی رجعوا و اللّه تعالی غاضب علیهم. و قیل معناه: استوجبوا غضب اللّه علیهم، و الغضب منه تعالی هو عذابه و لعنه. هذا ما یقال فی معنی باءوا، تبعا و تقلیدا للقوم مع إضافة مضمون حمل الظرف علی الحالیة. و التحقیق فی المقام أن یقال: إن باء إذا تعدی بإلی کان معناه: رجع، کما یقال: -قرآن-۲۹۲-۳۲۳ بؤت إلیه أی رجعت إلیه، و إذا تعدّی بالباء کما فیما نحن فیه، کان معناه: أقرّ، إذ یقال: باء بالحق أی أقرّ و اعترف به. فالمقام من هذا القبیل لأنه تعدی بالباء. فالمناسب أن یقال: أقروا باستحقاقهم غضب اللّه لسوء أعمالهم، سواء کان اعترافهم بالاستحقاق بلسان حالهم أو بمقالهم، حیث إن بعضهم لا یبعد أن یقر بذلک لشدة الذل و الهوان و طول مدة المسکنة و الذلة، إذ ربما ینصف الإنسان و یقر بما هو الواقع و لو علی نفسه لوقوعه فی ضیق الخناق .. و الحاصل أن الرجوع لا معنی له فی المقام لأنه متفرع [صفحه ۱۲۶] علی دخول عملی أو قولی فی الإسلام أو ما فی حکم ذلک ثم الرجوع عنه. و الیهود کانوا ثابتین علی ما هم علیه و ما رجعوا عن مذهبهم و طریقتهم إلّا بعض من عرفنا ممن اعتنقوا الإسلام و لم یرجعوا الی الیهودیة حتی یصدق علیهم هذا المعنی. نعم یمکن أن یقال بأن الیهود فی أول بعثة نبینا [ص] قد أرسلوا أحبارهم، و أرسل النصاری رهبانهم أیضا للاستفسار و الاستخبار، ثم لما رأوا علائم نبوته و صدق دعوته فی کتبهم قبلوا الدعوة و آمن کثیر منهم به و بما جاء به. و لکنهم حین رأوا خطر رجوع أممهم الیه و متابعته خافوا علی رئاساتهم فتولوا عنه و أنکروه و حرفوا ما فی کتبهم من علاماته و البشارة به، و رجعوا عن الایمان به و أرجعوا النّاس عن ذلک فباؤا بغضب من اللّه أی کان رجوعهم مصاحبا بغضب اللّه تعالی، لأن الباء تعنی المصاحبة، و اللّه أعلم. وَ ضُرِبَت عَلَیهِمُ المَسکَنَةُ أی الفقر و الضعف و قد تدور حول معنی الخضوع و أمثال هذه المعانی الّتی لا زمت الیهودیة لانکسار شوکتهم و تفرّق قومیتهم و انحلال جامعتهم. و لا یعتبر غناهم المالی کافراد عکس المسکنة، فإن مسکنتهم لا تعنی ناحیة المال بمقدار ما تعنی غیره لأن الیهود محتقرون مطرودون من سائر النّاس تنفر منهم طباع سائر النّاس، و هذا کاف فی خزیهم و ذلهم بِأَنَّهُم کانُوا یَکفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ أی بسبب کفرهم بها وَ یَقتُلُونَ الأَنبِیاءَ بِغَیرِ حَقٍّ کما هی سیرتهم الغادرة الکافرة ذلِکَ أی الکفر و قتل الأنبیاء بِما عَصَوا وَ کانُوا

يَعتَدُونَ أى بسبب عصيانهم و اعتدائهم و تجاوزهم على الدعوة الإلهية و عن حدود الشرع و ما سنّه اللّه تعالى لعباده. و لو كانوا من أهل طاعة اللّه و من أهل الايمان و التصديق باللّه و برسوله محمّد صلى اللّه عليه و آله، فما كانوا ليكفروا بآيات اللّه و لا كانوا يقتلون أنبياءه بغير حق. و التقييد هنا فى قوله سبحانه: بغير حق، يدل على أنه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم أيضا و لذلك سجل عليهم قبح أفعالهم لأن قتل الأنبياء كله بغير حق. و قد تكررت الاشارة الى -قرآن-١-٣٤-قرآن-٤١٧-٤٦٤-قرآن-٤٨٩-٥٣٠-قرآن-٥٦٦-٥٧٢-قرآن-٦٠٢-٦٣٥ [صفحه ١٢٧] ذلك تأكيدا لبيان الجهات الّتى يستوجبون بها النكال العاجل و الانتقام فى العاجل و الآجل. و اللّه هنا يتكلم عن شأن النوع من أهل الكتاب و لا يعنى أن الأفراد كلهم كذلك، و لذا قال سبحانه فى الآية التالية: ١١٣- لَيسُوا سَواءً .. أى ليسوا جميعهم على شاكلة واحدة فى الضلالة و الجهالة، بل مِن أَهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ أى أن منهم جماعة مستقيمة عادلة. و ذلك مأخوذ من: أقمت العود فقام، أى أصلحت ما به من عوج. و هؤلاء الجماعة هم الّذين أسلموا منهم. و الجملة استئناف لبيان نفى استوائهم و كونهم جميعا على شاكلة واحدة، فمنهم جماعة يَتلُونَ آياتِ اللّهِ آناءَ اللَّيلِ وَ هُم يَسجُدُونَ و قد عبر سبحانه عن تهجّدهم بتلاوة آيات القرآن، أى قراءتها، و بسجودهم تعظيما للّه عز و جل. و يحتمل أن يكون المقصود بالتلاوة و السجود هنا صلاة العشاء، لأن أهل الكتاب ما كانوا يصلّونها قبل إسلامهم، لكنهم بعد إسلامهم صاروا يصلّونها. -قرآن-٧-٢٤-قرآن-٩٢-١٣٠-قرآن-٣٧٤-٤٣٤ و الظاهر أن جملة يسجدون عطف على يتلون، لا أن الواو حالية، فإنه لم يعهد بين المسلمين أنهم كانوا يتلون القرآن فى سجودهم كما هو من لوازم كون الواو للحال .. كما أنه يحتمل فى معنى لفظة: قائمة أن يكون معناها قائمة للعبادة: و على هذا الأساس يصح أن يكون قوله تعالى: يَتلُونَ آياتِ اللّهِ الى آخرها .. بيانا لقوله: قائمة «للعبادة». و الآناء جمع أنى أو إنى بمعنى الزمان و الوقت و الفرق بين الزمان و الوقت أن الطويل من الأنى يقال له: زمان، و القصير منه يعبّر عنه بالوقت. و هذا الفرق يتضح لمن يتأمل و يمعن النظر فى كلمات الفصحاء و أهل الدقة. و نحن نرى أن النّاس يستعملون كل واحد منهما مكان الآخر، فلا بد أن يحمل ذلك على المجاز لأن الاستعمال أعم من الحقيقة. -قرآن-٣١٦-٣٤٠ ١١٤- يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ .. هذه صفة ثانية للأمة القائمة الّتى مدحها اللّه تعالى، و هم يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ فقد وصفوا بصفات ليست فى اليهود المعروف انحرافهم عن الحق و شركهم به تعالى و تغييرهم صفة الخيرات وَ أُولئِكَ -قرآن-٧-٥١-قرآن-١١٩-٢٠٥-قرآن-٣١٧-٣٢٩ [صفحه ١٢٨] أى الموصوفون بالصفات الطيبة مِنَ الصّالِحِينَ لأن هذه الصفات صفات ثابتة للصالحين و الخيرين و هى ناشئة عن ملكات راسخة فيهم، فمن كان متصفا بها فهو منهم. -قرآن-٣٥-٥٤ ١١٥- وَ ما يَفعَلُوا مِن خَيرٍ .. أى ما يعملوا من طاعة و امتثال فَلَن يُكفَرُوهُ قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بالياء فى الفعلين. و قرأ الباقون إلا أبا عمرو بالتاء. و وجه القراءة بالياء لكى يكون الكلام شاملا لمن تقدم ذكره من أهل الكتاب و حتى لا يكون الكلام على وتيرة واحدة. أما وجه القراءة بالتاء فلخلطهم بغيرهم من المكلفين فيكون الخطاب للجميع و يكون الحكم واحدا للجميع لأنهم مشتركون فيه. و المعنى أن أهل الكتاب و غيرهم، ما يفعلون من شىء من الأمور الخيرية و الطاعات و غيرها مما يصدق عليه الخير، فإنه لا ينقص من أجورهم و ثوابهم شىء، بل يوفيهم اللّه ثوابه كاملا. و هكذا فإنه لما أستعير للثواب الشكر أستعير لنقيضه من منع الثواب الكفر وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ أى هو عالم جدا بهم، و هو يوفيهم أجرهم و جزاء أعمالهم. و هذه الجملة بشارة لهم و إيذان بأنه لا يفوز عنده تعالى إلا أهل التقوى، و الدليل هو اختصاصهم بالذكر. و لعل السر هو ما ذكرناه، و اللّه أعلم. -قرآن-٧-٣٦-قرآن-٧٥-٩٣-قرآن-٧٢٧-٧٦٢

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١١٦ الى ١٢٠]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّه شَيئاً وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۱۱۶] مَثَلُ ما يُنفِقُونَ فِي هذِهِ الحَياةِ الدُّنيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَت حَرثَ قَومٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فَأَهلَكَتهُ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَ لكِن أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۱۱۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِن دُونِكُم لا يَألُونَكُم خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَد بَدَتِ البَغضاءُ مِن أَفواهِهِم وَ ما تُخفِي صُدُورُهُم أَكبَرُ قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ إِن كُنتُم تَعقِلُونَ [۱۱۸] ها أَنتُم أُولاءِ تُحِبُّونَهُم وَ لا يُحِبُّونَكُم وَ تُؤمِنُونَ بِالكِتابِ كُلِّهِ وَ إِذا لَقُوكُم قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوا عَضُّوا عَلَيكُمُ الأَنامِلَ مِنَ الغَيظِ قُل مُوتُوا بِغَيظِكُم إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۱۱۹] إِن تَمسَسكُم حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وَ إِن تُصِبكُم سَيِّئَةٌ يَفرَحُوا بِها وَ إِن تَصبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُم كَيدُهُم شَيئاً إِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ [۱۲۰] - قرآن-۱-۱۰۵۵ [صفحه ۱۲۹] ۱۱۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنِيَ عَنهُم .. أى لن تنفع و لن تكفى الكافرين و لن تدفع عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّه أى من خسران نعمهٔ رضاه عنهم فى الدنيا و حرمان ثوابه فى الآخرهٔ شَيئاً، وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ أى هم ملازموها و محشورون فيها الى أبد الآبدين يتجرعون عذابها. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۱۰-۱۶۱-قرآن-۲۳۸-۲۹۷ ۱۱۷- مَثَلُ ما يُنفِقُونَ .. أى أن ما يصرفونه من أموالهم رياء أو سمعهٔ أو قربهٔ بزعمهم فى عداوهٔ الرسول صلى اللّه عليه و آله حيث لا يرونه مبعوثا من عنده تعالى، و يحسبون أن إنفاقهم لوجه اللّه و هو ليس لوجهه تعالى لأنهم كفروا بآياته و أشركوا به و وصفوه بما يجلّ عنه من الصفات، فمثل ما ينفقونه من ذلك فِي هذِهِ الحَياةِ الدُّنيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أى مثل ريح باردهٔ بردا شديدا تذرو ما أنفقوا، تماما كما لو أن هذه الريح الصرصر -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۳۶۴-۴۲۲ [صفحه ۱۳۰] أَصابَت حَرثَ قَومٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ضربت زرعهم لأنهم ظلموا أنفسهم بالمعاصى و هذا من التشبيه المركب ألذى يبين حال كفرهم مع إنفاقهم، و يبين إحباط ما جنوه على أنفسهم. و لذا صدر المثال ببيان تلك الريح العاتيهٔ المتلفهٔ للحرث، ليروّع الكافر بعنوان كفره ألذى يبعثر عمله كما تبعثر الريح زرع القوم الكافرين. و بعبارهٔ أخرى شبه اللّه تعالى ضياع ما ينفق الكفار، بضياع حرث الظالمين و جعله حطاما. و هذا هو التشبيه المركب فَأَهلَكَتهُ أتلفته و أبادته عقوبهٔ لهم و سخطا عليهم وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ بضياع نفقاتهم و إتلاف زرعهم وَ لكِن أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ بارتكابهم ما استحقوا به الإحباط و الإهلاك، حيث لم ينفقوها فى مواقع مشروعهٔ يعتد بها. فإنفاق الكافر أو المشرك كزرع على صخر صلد عليه طبقهٔ تراب خفيفهٔ يجرفها مطر وابل و يجعلها جفاء و تصير بلا نتيجهٔ. -قرآن-۱-۴۴-قرآن-۴۷۵-۴۸۸-قرآن-۵۳۴-۵۵۹-قرآن-۵۹۲-۶۲۴ ۱۱۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِن دُونِكُم .. نهاكم اللّه تعالى أيها المؤمنين عن مخالطهٔ الكفار و الميل إليهم خوف الفتنهٔ، و أمركم أن لا تختاروا لأسراركم أحدا من غير أهل ملتكم و لا تفشوها عندهم. -قرآن-۷-۷۹ و البطانهٔ هو ألذى يعرّفه الرجل أسراره و يثق به. و هذا تشبيه لبطانهٔ الثوب ألذى هو خلاف الظّهارهٔ، و تطلق على أخصاء الإنسان و مواضع سرّه من الّذين يستبطنون أمره و يطلعون على أسراره. و هذه الشريفهٔ نظير قوله تعالى: وَ لا تَركَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ، إلا أن بينها فرقا و هو أن ما نحن فيه يشير الى حالهٔ دنيويهٔ، بينما الآيهٔ الكريمهٔ الثانيهٔ تعنى فى ظاهرها الحالهٔ الأخرويهٔ، و لكنهما متحدان فى الاشتمال على النهى عن مخالطهٔ الكفار و الاختلاط بهم و يستفاد من مجموعهما أن فى ذلك خسرانا على المؤمنين فى الدنيا و الآخرهٔ و نظائرهما من الآيات و الأخبار فى حد الكثرهٔ حتى ليكاد الأمر يقرب من التواتر، و مع ذلك لم نسمع قول ربنا و لم نتأثر بالآيات و لا بالروايات فكانت النتيجهٔ أن تسلط الكفرهٔ علينا بتأييدنا لهم و تقويتنا إياهم، فتحكموا بأموالنا و أعراضنا و تعدوا على نواميسنا. و يعز على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أن يرانا أسراء فى أيدى الكفرهٔ، أذلاء منهزمين -قرآن-۲۵۱-۳۱۷ [صفحه ۱۳۱] خائفين لعدم العمل بقول ربنا عز و جل. و لذا يجىء النداء من قبل اللّه تعالى لمن كان هذا حاله: «فذوقوا الخزى بما كسبت أيديكم»، و لذا أيضا لا يستجاب دعاء الأبرار و لا يسمع نداء الأخيار. فقد رفعتم- أيها المسلمون- الكفار على كواهلكم لا يَألُونَكُم خَبالًا أى لا يبطئون فى إفساد آرائكم المستقيمهٔ و أفكاركم السامية بدسائسهم الشيطانيهٔ. و الخبال فساد الرأى أو مطلق الفساد. و الألو هو التقصير و الإبطاء فى

الأمر. -قرآن-۲۶۶-۲۸۹ و حاصل المعنى أنه عز و جل ينبهنا الى أن الكفار لا يتأخرون عن إدخال الفساد الى آرائكم و هو ليل نهار يترقبونكم و يرغبونكم فى غير ما فيه صالحكم و يوقعونكم فى مفاوز الخطر و تيه الهلاك وَدُّوا ما عَنِتُّم أى تمنوا و أحبوا أن يصيبكم الضرر و المشقة و العنت و نحو ذلك من الأمور الكريهة الّتى لا يحبها الإنسان. و الظاهر أن هذه الجملة صفة للبطانة، و لو كانت مستأنفة فالأنسب فى العربية أن يقال: قد ودّوا كما فى الجملة التالية. -قرآن-۲۱۶-۲۳۶ قَد بَدَتِ البَغضاءُ مِن أَفواهِهِم أى ظهرت العداوة فى مقالاتهم و كلماتهم، لأنهم. لكثرة بغضهم لكم و فرط عداوتهم- لا يتمالكون أنفسهم و لا يقدرون على صيانة فلتات منطقهم و بياناتهم فى ناديهم و دار ندوتهم وَ ما تُخفِي صُدُورُهُم أَكبَرُ يعنى أن أكبر من بغضائهم الّتى تظهر، هو ما يخفونه من عداوتهم الّتى يسرّونها فى قلوبهم. فهل يصح- مع هذا كله- أن يتخذ المؤمن المدافع عن دين الإسلام، و الناهض لإعلاء دعوة الحق، بطانة من الكافرين دون المؤمنين! .. و هل يقبل عاقل ذلك حتى لو أغمضنا عن الفرق بين الايمان و الكفر، فإنه لا يعقل اتخاذ بطانة بين طائفتين مختلفتين، و اللّه تعالى يقول: قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ أى أوضحنا لكم العلامات الدالة على وجوب موالاة أولياء اللّه و معاداة أعدائه إِن كُنتُم تَعقِلُونَ أى تدركون ما أوضحناه بالبيان الشافى و المنطق الوافى .. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۲۳۵-۲۶۸-قرآن-۶۸۰-۷۰۹-قرآن-۷۹۶-۸۲۰ و قد قيل إن الجمل الثلاث مستأنفات، فى موضع التعليل، و الجملتان الأولتان نعت للبطانة. ۱۱۹- ها أَنتُم أُولاءِ .. الهاء: للتنبيه. و أنتم: مبتدأ، خبره: أولاء. -قرآن-۷-۲۸ [صفحه ۱۳۲] فإنه سبحانه نبهنا رحمة منه و رأفة، الى أن هؤلاء هم الّذين تُحِبُّونَهُم و هم يبغضونكم لما بينكم من المخالفة فى الملة وَ تُؤمِنُونَ بِالكِتابِ كُلِّهِ تصدقون به، أى بجنسه. و الواو للحالية، أى لا يحبونكم و الحال أنكم تؤمنون بكتبهم جميعا. فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بكتابكم! .. و فى الشريفة توبيخ للمؤمنين، لأن الكافرين مع باطلهم أصلب من المؤمنين فى حقهم وَ إِذا لَقُوكُم قالُوا آمَنّا نفاقا و مخادعة لأنهم يقولون: نحن معكم و منكم وَ إِذا خَلَوا أى إذا انفردوا بأنفسهم و ابتعدوا عنكم عَضُّوا عَلَيكُمُ الأَنامِلَ أى رؤوس الأصابع يعضونها بأسنانهم مِنَ الغَيظِ و هو كثرة الغضب و الحقد، لأن صدورهم امتلأت بنار الحسد و التحسر حيث يرون ائتلافكم و اتحاد كلمتكم، و لم يجدوا سبيلا للتشفى إلّا عض الأصابع. قُل: مُوتُوا بِغَيظِكُم أى : يا محمّد، قل للكافرين: موتوا بحسرتكم و غضبكم مما ترون من علو كلمة الإسلام إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ عارف شديد العلم و المعرفة بما فى صدوركم من النفاق و شدة العداوة و البغضاء للمسلمين .. -قرآن-۷۱-۸۵-قرآن-۱۴۱-۱۷۶-قرآن-۴۲۸-۴۵۹-قرآن-۵۱۰-۵۲۴-قرآن-۵۷۱-۶۰۱-قرآن-۶۴۲-۶۵۵-قرآن-۸۰۹-۸۳۴-قرآن-۹۳۱-۹۷۳ ۱۲۰- إِن تَمسَسكُم حَسَنَةٌ .. أى إذا أصابتكم نعمة. و قد ذكر هذا المعنى على سبيل الاستعادة للتذكير، فإن كل نعمة من اللّه تعمكم تَسُؤهُم تصيبهم بسوء أى ضيق خلق و حنق و حقد على المؤمنين وَ إِن تُصِبكُم سَيِّئَةٌ أى إذا وقعتم فى محنة أو غلبة عدوّ عليكم، أو فاجأتكم كريهة من مكاره الدهر و أسوائه يَفرَحُوا بِها يستأنسوا بما يضركم. و فى هذه الشريفة بيان لاشتعال نار حسدهم لفرط بغضهم و تناهى عداوتهم، و إيذان بأنهم أعدى عدوكم فاحذروهم حذر الغنم من الذئب وَ إِن تَصبِرُوا على عداوتهم و أذاهم وَ تَتَّقُوا تتجنبوا موالاتهم و مخالطتهم و اتخاذهم بطانة، فإنه لا يَضُرُّكُم كَيدُهُم شَيئاً و الكيد: المخادعة و المماكرة. و وجه عدم التضرر من كيدهم لما وعد اللّه تعالى الصابرين و المتقين من الحفظ و النصر على أعدائهم فى كل أحوالهم إِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ أى أنه تعالى محدق بأعمالهم عالم بها و مطلع على ما فى -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۵۳-۱۶۲-قرآن-۲۲۲-۲۴۹-قرآن-۳۵۱-۳۶۵-قرآن-۵۲۹-۵۴۶-قرآن-۵۷۱-۵۸۳-قرآن-۶۳۸-۶۶۹-قرآن-۸۳۰-۸۶۹ [صفحه ۱۳۳] ظواهرهم و ضمائرهم، يعلمها من جميع جوانبها و لا يخفى عليه تعالى شىء من أمورهم الظاهرية و الباطنية.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۲۱ الى ۱۲۹]

وَ إِذ غَدَوتَ مِن أَهلِكَ تُبَوِّئُ المُؤمِنِينَ مَقاعِدَ لِلقِتالِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱۲۱] إِذ هَمَّت طائِفَتانِ مِنكُم أَن تَفشَلا وَ اللّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللّه فَلیَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۲۲] وَ لَقَد نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدرٍ وَ أَنتُم أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۲۳] إِذ تَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ أَ لَن يَكفِيَكُم أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُنزَلِينَ [۱۲۴] بَلى إِن تَصبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأتُوكُم مِن فَورِهِم هذا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [۱۲۵] -قرآن-۱-۶۱۲ وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلاّ بُشرى لَكُم وَ لِتَطمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَ مَا النَّصرُ إِلاّ مِن عِندِ اللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ [۱۲۶] لِيَقطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَو يَكبِتَهُم فَيَنقَلِبُوا خائِبِينَ [۱۲۷] لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أَو يَتُوبَ عَلَيهِم أَو يُعَذِّبَهُم فَإِنَّهُم ظالِمُونَ [۱۲۸] وَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۲۹] -قرآن-۱-۴۷۶ [صفحه ۱۳۴] ۱۲۱- وَ إِذ غَدَوتَ مِن أَهلِكَ .. يعنى اذكر يا محمّد حينما أصبحت و سافرت من وطنك و محل إقامتك فى المدينة. -قرآن-۷-۳۹ و المراد هنا سفره الى موقعة أحد على ما نقل عن جماعة كابن عباس و مجاهد و غيرهما من المفسرين، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام . -روايت-۱-۱۰۷-روايت-۱۵۳-۱۵۵ و قيل إنه يوم الأحزاب، و قيل يوم بدر، و الأول هو الأولى بالقبول لأنه معتضد بالمروى عن الباقر عليه السلام و إبن عباس حبر المفسرين. فاذكر يا محمّد خروجك تُبَوِّئُ المُؤمِنِينَ مَقاعِدَ لِلقِتالِ أى تهيأ المؤمنين للحرب فى مواطن الموقعة و تعطيهم مراكزهم. و الجملة حالية من فاعل غدوت وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوالكم و يعلم ما تنطوى عليه ضمائركم و يعرف ما يصدر عنكم لأنه معكم أينما كنتم يسمع و يرى، فلا تخافوا الأعداء ما دمتم كذلك. و هذا الذيل جاء تسلية للنبى [ص] و هو تجرئة من اللّه سبحانه و تقوية له على أعدائه. -قرآن-۱۸۱-۲۲۵-قرآن-۳۲۷-۳۵۵ ۱۲۲- إِذ هَمَّت طائِفَتانِ مِنكُم .. أى أذكر أيضا حين حاولت طائفتان من المسلمين أَن تَفشَلا إذ كادتا أن تقررا عدم الخروج من المدينة الى الحرب حينما تشاور الأصحاب بأمر المشركين الّذين خرجوا من مكة لحرب النبى [ص] و أصحابه. و -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۹۵-۱۰۷ الطائفتان هما بنو سلمة و بنو حارثة، حيان من الأنصار على ما هو المنقول عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه [ع] -روايت-۱-۵۷ و إبن عباس و جماعة كجابر بن عبد اللّه و الحسن و قتادة و العمدة لنا هنا قول أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السّلام. أما الفشل فجاء هنا لمعان منها التراخى و الابتعاد عن الحرب، و هو الأنسب من الجبن فى المقام إذ الجبن أيضا من معانيه كما لا يخفى و حاصل المعنى أن الطائفتين المذكورتين بعد أن تشاور معهما النبى [ص] فى أمر المشركين يوم أحد، توانتا و تراختا عن الخروج بل نهتا النبى [ص] عن ذلك و قالتا إن البقاء فى المدينة أصلح لحالنا لأننا محتمون بحصوننا، و المهاجمون خارج المدينة مكشوفون ليس لهم حصن يدفع عنهم، و نحن نظفر بهم و نردهم على أعقابهم مطرودين مغلوبين. هذا فى حين أن جميع [صفحه ۱۳۵] المهاجرين و الأنصار- ما عدا الطائفتين- اتفقوا على العكس و اجتمعت كلمتهم على الخروج، لأن فى الخروج حفظا لهيبة المدينة و صيانة لأهلها. و هذا الخلاف كان سببا لتقاعد الطائفتين و تأخرهما عن الخروج فى الزحف لا خوفا من الحرب بحسب الظاهر بل عملا برأيهما، و لكن النبى صلى اللّه عليه و آله قدم قول الأغلبية و خرج بمن خرج معه وَ اللّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللّه فَلیَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ فقد قال اللّه تعالى: أنا ولى الطائفتين و ولى تبديد فشلهما و تخذيلهما و ناصرهما مع المسلمين. و فى هذا دلالة على أن اللّه عصمهما عما همتا به. و قوله تعالى: وَ عَلَى اللّه فَلیَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ يدل على تشجيع المؤمنين فى كل حال كما يتبادر الى الذهن، و يكون المعنى أن الإنسان المؤمن لا بد و أن يخاف من غيره كما يخاف غيره منه، و لكن عليه أن لا يخاف و أن يطرح الفشل وراء ظهره و أن لا يتقاعد عن طاعة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و أن يكون تمام توكله على اللّه تعالى، و لا سيما بعد أن يعلم أن اللّه هو وليه و ناصره فى جميع أحواله و فى حرب أعداء اللّه بصورة خاصة. و يؤيد ما استفدناه من هذه الآية الكريمة ما يعقبها من الآية التالية لها، و هو قوله جل و علا: -قرآن-۲۱۵-۲۸۵-قرآن-۴۶۶-۵۱۳ ۱۲۳- وَ لَقَد نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدرٍ .. فإنه سبحانه يذكرهم الحرب فى موقعة بدر، و نصره لهم فيها. و بهذا تذكرة ملازمة لتهييجهم و تحريكهم لحرب المشركين فى معركة أحد.

بیان ذلک أن النبی صلی اللّه علیه و آله قد کان معه یومئذ ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا، و کان عدد المشرکین ألف رجل. -قرآن-۷-۴۶ فنصر اللّه المسلمین بثلاثة آلاف من الملائکة، و تغلب النبی [ص] علی أعدائه ببرکة ملائکة النصر. و فی هذه الغزوة- یوم أحد- أخذ یذکرهم بتأییده لهم فی بدر، و یشجعهم لیطمئنوا الی الظفر فیها أیضا مع کون عدتهم قلیلة، و مع کون جیش المشرکین فی غایة الکثرة من العدد، لکنهم أین یفرون من جند اللّه و حزب اللّه هم الغالبون، بدلیل أنه نصرکم وَ أَنتُم أَذِلَّةٌ و لفظ: أذلة، یحتمل فیه قویا أنه من ذل یذل ذلا البعیر: -قرآن-۳۸۳-۴۰۳ أی انقاد و سهل انقیاده فهو ذلول، و جمعه أذلة و ذلل. کما أنه یقال: ذلت له [صفحه ۱۳۶] القوافی: أی سهلت و انقادت. و یؤید هذا المعنی الروایات الواردة فی المقام. فمنها ما عن القمی و العیاشی عن الصادق علیه السلام: ما کانوا أذلة و فیهم رسول اللّه. و إنما نزلت و أنتم ضعفاء. -روایت-۵۳-۱۲۰ و فی العیاشی أیضا عنه علیه السلام و قد قرأ أبو بصیر الآیة فقال له: مه، لیس هکذا أنزلها اللّه، إنما أنزلت و أنتم قلیل. -روایت-۴۰-۱۴۱ و فی روایة أخری: ما أذل اللّه رسوله قط، و إنما أنزلت: -روایت-۱۸-۶۱ و أنتم قلیل. -روایت-۱-۱۶ و من هذه الروایات- مجموعة- نستفید أن لفظة: أذلة، إمّا أن لا تکون نازلة، و إما أن تکون مشتقة من ذل یذل ذلة کما ذکرنا آنفا. و حاصل المعنی أنه سبحانه یمدحهم هنا بانقیادهم و تسلیمهم و کونهم شجعانا فی حرب أعدائه، و لو لا ذلک لما أقدموا علی وقعة بدر مع قلة عددهم و کثرة عدد عدوهم، و لکن لولا نصر اللّه لهم لکانوا مغلوبین مهزومین. فلا تخافوا إذا من العدو ما زال نصری معدا لکم أینما کنتم. و بدر ماء بین الحرمین سمی باسم صاحبه. و وقعة بدر لم تکن أمرا عادیا، بل کانت من خوارق العادات لعدم تکافؤ الجیشین بالعدد و العدة، فقد کانت فی المشرکین الخیل و النعم و السیوف و الدروع و الرماح و السهام، فی حین أن المسلمین لم یکن معهم سوی فرسین و کان بعض سلاحهم من جرید النخل و إبلهم کانت بضع أباعر معدودة یتعاقب علیها الرجلان و الثلاثة، و أکثرهم مشاة، و لم یخرجوا بأهبة حرب و لا عزة محارب بل کانت بنظرهم مجرد غزوة، و مع ذلک کتب اللّه تعالی لهم النصر و الغلبة علی الأعداء فَاتَّقُوا اللّهَ و تجنبوا سخطه بنصرة دینه و الثبات علی إعلاء کلمته و التوکل علیه فإن ذلک من شأن کل مؤمن لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ أی افعلوا ذلک لغایة أن تشکروا اللّه علی ما منحکم من جزیل النعمة و باهر النصر. -قرآن-۵۴۱-۵۵۹-قرآن-۶۶۵-۶۸۸ ۱۲۴- إِذ تَقُولُ لِلمُؤمِنِینَ .. قیل إنها ظرف و التقدیر: أذکر حین کنت تقول للمؤمنین أَ لَن یَکفِیَکُم ألا یعد کافیا لکم فی الثبات و الاطمئنان للنصر أَن یُمِدَّکُم رَبُّکُم أی یعطیکم مددا و معونة للنصر، و یساعدکم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِکَةِ هم ملائکة النصر الّذین یضربون وجوه الکافرین و أدبارهم، فانتصرتم علی أعدائکم مع قلة عددکم و عدتکم -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۹۶-۱۱۵-قرآن-۱۶۷-۱۹۳-قرآن-۲۴۰-۲۷۶ [صفحه ۱۳۷] و کمال عدتهم و کثرة عددهم بأولئک الملائکة الّذین کانوا مُنزَلِینَ من السماء لمساعدتکم. و الاستفهام هنا للإنکار أن لا یکفیکم ذلک؟ أی : -قرآن-۶۲-۷۳ نعم یکفیکم. و قد جیء بلفظة: لن، إشعارا بأنهم مع ضعفهم و قوة عدوهم کانوا یائسین من النصر. ۱۲۵- بَلی إِن تَصبِرُوا .. هذا ردّ علی مضمون النفی فی جملة: ألن یکفیکم، و إیجاب لمنفی لن. أی : بلی یکفیکم بقید ما قال سبحانه، و هو: -قرآن-۷-۳۰ إن تصبروا وَ تَتَّقُوا أی تثبتوا علی ما یأمرکم به النبی [ص] مع التزام التقوی فی تجنب مخالفته [ص] لنصر الدین و عدم الفرار من الزحف وَ یَأتُوکُم مِن فَورِهِم الفور: هو العلو و الرفعة. و یقال: فارت القدر أی غلت و ارتفع ماؤها بقوة الحرارة بحیث یفیض ما فیها من جسم مائع علی جوانبها. و یقال أیضا: فارت الفوارة أی علت و نزلت. فیحتمل قویا أن یکون معنی الشریفة: یأتوکم من فورهم: أی یهجم علیکم أعداؤکم من ناحیة علوهم و ارتفاعهم علیکم بقوة العدد و العدة، و ذلک کنایة عن غلبتهم للمسلمین و استیلائهم علی أسلابهم لو لم یکونوا مؤیدین بنصر اللّه. -قرآن-۱۲-۲۴-قرآن-۱۵۸-۱۸۶ فحینئذ، و فی [هذا] الزمان أو الوقت یُمدِدکُم رَبُّکُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِکَةِ سواء کانت نفس الملائکة الّتی نزلت ببدر مع إضافة ألفین جدیدین أو غیرهم و -قرآن-۴۳-۹۹ فی العیاشی عن الباقر علیه السلام: أن الملائکة الّذین نصروا محمدا صلی اللّه علیه و آله یوم بدر ما

صعدوا بعد، و لا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر عجل اللّه تعالى فرجه. -روايت-۴۳-۲۰۴ و إنما جزنا عن اتّباع المفسرين فى حملهم الفور على معناه المتعارف، أى الفورية و السرعة الّتى هى ضد التراخى و الامهال، لأن ذلك لا يناسبه المقام لأن المسلمين إذا وقعوا فى ناحية المغلوبية فإن النصر من اللّه و إمداده تعالى لهم لا بد و أن يجيئهم منه تعالى لطفا بهم، لأن نصر المشركين على المسلمين فيه مفسدة عظيمة لأن فيه إفناء المسلمين و القضاء على الإسلام و إماتة الحق و إحياء الباطل، و لا يرضى بذلك الشارع الأقدس أبدا. و يؤيدنا فى ذلك حديث: الإسلام يعلو و لا يعلى عليه. -روايت-۷-۴۳ [صفحه ۱۳۸] هذا مضافا الى أن بعض المفسرين قالوا: من فورهم: أى من جهتهم، أو من سرعتهم أو من ساعتهم و أمثال ذلك مما يعد غريبا إذ لا تساعد عليه اللغة و لا ينهض بالمعنى المقصود فى المقام، و قد وقعوا فى هذا التفسير و لم يفطنوا الى أن الأعداء لم يأتوهم من ساعتهم بل بعد زمان متراخ، أى بعد استراحتهم يوما أو يومين ثم أتوهم بالسطوة و الغلبة، فكان على اللّه نصرهم و إمدادهم بالملائكة و غير ذلك من أسباب إهلاك الكفر لرفع معنويات المؤمنين، و لئلا يستولى الكفر و ينطفئ نور الإسلام فى حال أنه سبحانه شاء أن يتم نوره. و اقتضت حكمته أن تعلو كلمته. فاللّه تعالى يمددكم بملائكة مُسَوِّمِينَ أى معلمين بعلامة يعرفون بها قد و سموا بسيماء الحرب. و -قرآن-۶۶۶-۶۷۹ قيل كانت عليهم عمائم بيض لها طرفان مرسلان واحد من الوراء و آخر من الامام كما عن الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۸۸-روايت-۱۲۳-۱۲۵ وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ أى ما قدر نصركم هذا بملائكة الحرب و النصر إِلّا بُشرى لَكُم سوى بشارة سارة لكم بأنكم الغالبون وَ لِتَطمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ أى لترتاح قلوبكم و تسكن الى هذا الأمداد بعد خوفها و بعد ما أصابها من الروع وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ و لعله سبحانه و تعالى أراد أن يقوى مقام توكلهم عليه تعالى و يفهمهم بأنه هو تعالى الناصر الحقيقى و لا يكون النصر إلا من عنده، و أن الملائكة من جملة أسباب مرحلة جلب الاطمئنان لقلوب المسلمين و تهدئة خواطرهم و الاستبشار برؤيتهم و معرفة وجودهم فى معركتهم مع الكفار، و بذلك ينشطون على الهجوم و لا يبالون بالموت. فلا نصر إلا من اللّه العَزِيزِ ألذى لا يغلب فى قضيته الحَكِيمِ ألذى ينصر و يخذل على مقتضى حكمته. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۷۵-۹۴-قرآن-۱۳۳-۱۶۷-قرآن-۲۶۲-۳۰۲-قرآن-۶۹۲-۷۰۱-قرآن-۷۳۲-۷۴۲ ۱۲۷- لِيَقطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا .. مطلع هذه الشريفة علة لقوله تعالى: وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ. و القطع هو الجزّ و الابانة و المعنى أنه سبحانه ينصر رسله على الطوائف الّتى تناوئهم لقطع دابر الّذين كفروا و لم يؤمنوا باللّه. و يهلكهم حتى لا يفسدوا فى الإرض تدريجيا و قد استعمل سبحانه قطع الطرف أى العضو الفاسد منهم لئلا يسرى الفساد -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۹۵-۱۳۵ [صفحه ۱۳۹] الى سائر الأعضاء فيفسدها، و هكذا الإنسان الفاسد قد يصير مفسدا لغيره فلا جرم أن يفنيهم و يستأصلهم عضوا عضوا و طائفة طائفة، حتى يطهّر الإرض منهم. فإمداد المؤمنين و نصرهم يكونان منه تعالى لاستئصال شأفة الكفر و إن كان جل و علا قادرا على إهلاكهم دفعة واحدة فى أقل من طرفة عين، و لكنه يفعل ذلك مع طرف ليعتبر الطرف الآخر، و يفنى طائفة لتتعظ الطائفة الأخرى و تثوب الى الرشد رحمة منه بالعباد، و ليتذكر اللاحق ما فعل بالسابق. و إن فى الامهال أيضا فسحة لرجاء التوبة فيما لو اتفق أن أحتك الكافر بولى من أولياء اللّه فاختار الهدى على العمى فوفقه اللّه تعالى للايمان و الانابة اليه. كما أنه يحتمل قويا أن لا يهلك الكافرين دفعة واحدة إذ جرت قدرته الكاملة و اقتضت حكمته البالغة أن يخرج مؤمنا من صلب كافر، فيمهل لإجراء مقدوره فى الأمور، و هو أعلم بما يفعل حين يهلك الكافرين أَو يَكبِتَهُم فَيَنقَلِبُوا خائِبِينَ و الكبت هو الاهانة و الاذلال و إبقاء الغيظ و الحقد فى الصدر. و كبته لوجهه: صرعة. و الكبت أيضا خزى، و حمله على كل واحد من هذه المعانى يناسب المقام، و قد يقال: يكبتهم أى يخزيهم و يغيظهم غيظا شديدا بالهزيمة و الهلاك، فينقلبوا، أى : يرجعوا بالانقطاع عما أملوا، بالخيبة و الخسران فى الدنيا و الآخرة، كمثل ما حدث لهم فى موقعة بدر إذ قتل منهم سبعون من صناديدهم و أسر منهم سبعون بطلا من أكابرهم و أخذت منهم الفدية الّتى هى جزية أرغمت أنوفهم و أذاقتهم الذل و الهوان. -قرآن-۸۷۶-۹۱۶ ۱۲۸- لَيسَ

لَکَ مِنَ الأمرِ شَیءٌ .. هذه الجملهٔ معترضهٔ بین المعطوف و المعطوف علیه، فإن قوله سبحانه: أَو یَتُوبَ عَلَیهِم أَو یُعَذِّبَهُم عطف علی ما قبله. و قد جاء نصب الجملتین بالعطف علی ما قبلهما من قوله تعالی: لیقطع طرفا إلخ .. و الاعتراض لیس أمرا مبتدعا، بل هو متعارف، و إن کان یأتی غیر بدیع کما فی قولهم: علّمتک فافهم و زیدا. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۵۹ و حاصل معنی هذه الآیهٔ المعترضهٔ أنه: لیس لک یا رسول اللّه أن تتصرف فی أمر هؤلاء فإن اللّه هو مالک أمرهم، فإما أن یهلکهم و یخزیهم، و إما أن [صفحه ۱۴۰] یتوب علیهم إن تابوا و أقلعوا عما هم فیه، أو یعذبهم إن أصروا .. و یستفاد من مضامین هذه الآیهٔ الشریفهٔ و نظائرها، أنها فی مقام تنبیه النبی الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلّم و تأدیبه بأدب اللّه تعالی ألذی یؤدب به أنبیاءه، و یجعلهم متعلمین بتعالیمه، و یجعل خلفاءه متعلمین بتعالیم أنبیاءه، و یجعل الأمهٔ متأدبهٔ بآداب الخلفاء الّذین هم حجهٔ علیها. فهو سبحانه حریص علی أدب نبیه العظیم بأدب الرحمهٔ الربانیهٔ و تزویده من نور حکمته الالهیهٔ حتی فی الأمور العرفیهٔ لطفا به و رحمهٔ به و بجمیع أنبیائه و رسله الّذین أدبهم بأدب السماء و أفاض علیهم من الخلق العظیم و الرحمهٔ الواسعهٔ. و بنظرنا أن الآیتین الکریمتین، و إن کان لهما مضمون عام، قد نزلتا بخصوص ما أحاط بواقعهٔ بدر بعد غلبهٔ النبی صلی اللّه علیه و آله للمشرکین و قتل سبعین و أسر سبعین، و أنه [ص] قد استشار القوم الّذین هم أهل الاستشارهٔ فی أمر الأساری؟ و أنهم اتفقوا علی أخذ فدیهٔ منهم لتقویهٔ جیش المسلمین الضعیف بالعدهٔ و العدد، فاستحسن النبی [ص] رأیهم و أخذ فی إطلاقهم و أخذ الفداء منهم، فخاطبه اللّه تعالی تسلیهٔ له إذ ربما کان فی نفسه أن یقتلهم و یتخلص منهم، فطیب اللّه خاطره و هو أعلم بالمصالح، فلم یزجره و لا خطأ عمله لأنه ما کان لیفعل شیئا إلا إذا کان مأمورا به کلیا سواء فی الأمور الدنیویهٔ أو غیرها. و قد قال له سبحانه: وَ شاوِرهُم فِی الأَمرِ، فَإِذا عَزَمتَ فَتَوَکَّل عَلَی اللّه، و رسم له بذلک دستورا یتمشی علیه، و هو ما فعله فی المقام. فأزاح اللّه تعالی عنه الضیق النفسی ألذی عاناه حین إطلاق الأساری بالمفاداهٔ، فقال له و إن أمرهم یعود إلیّ أولا و أخیرا و ستنفذ فیهم مشیئتی علی کل حال فَإِنَّهُم ظالِمُونَ و جزاء الظالم مرصود له عندی. -قرآن-۱۳۶۲-۱۴۳۱-قرآن-۱۶۸۰-۱۷۰۲ و عبارهٔ: فإنهم ظالمون هی فی ظاهرها تعلیل لحالهم و لکون مآلهم الیه سبحانه فهو یتوب علیهم أو یعذبهم بحسب الشروط الّتی یستحق بها العبد قبول التوبهٔ أو العذاب. ۱۲۹- وَ لِلّه ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ .. أی هو مالک أمورها جمیعا، و بیده زمام الموجودات الّتی فیها طرا، و لیس للسماوات و لا للأرض -قرآن-۷-۶۱ [صفحه ۱۴۱] و لا لما فیهما من اختیار، بل کلها مسخرات بقدرته یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ لمن یذنب من المؤمنین إذا تاب و صلح وَ یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ ممن لم یؤمن و لم یتب من الشرک أو الذنوب. و الغفران و التعذیب من مظاهر قدرته تعالی و من مصادیق عجز البشر و ذلهم بین یدیه جل و علا وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ و لو لا مغفرته و رحمته لما قبل توبهٔ تائب و لما ترأف بمذنب لأنه لا یسئل عما یفعل و هم یسألون. -قرآن-۵۸-۷۹-قرآن-۱۲۴-۱۴۹-قرآن-۳۰۷-۳۳۴

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۳۰ الی ۱۳۶]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأکُلُوا الرِّبَوا أَضعافاً مُضاعَفَهً وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۱۳۰] وَ اتَّقُوا النّارَ الَّتِی أُعِدَّت لِلکافِرِینَ [۱۳۱] وَ أَطِیعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّکُم تُرحَمُونَ [۱۳۲] وَ سارِعُوا إِلی مَغفِرَهٍ مِن رَبِّکُم وَ جَنَّهٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَ الأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِینَ [۱۳۳] الَّذِینَ یُنفِقُونَ فِی السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ وَ الکاظِمِینَ الغَیظَ وَ العافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ المُحسِنِینَ [۱۳۴] -قرآن-۱-۵۱۳ وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَهً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَکَرُوا اللّهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَ مَن یَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَ لَم یُصِرُّوا عَلی ما فَعَلُوا وَ هُم یَعلَمُونَ [۱۳۵] أُولئِکَ جَزاؤُهُم مَغفِرَهٌ مِن رَبِّهِم وَ جَنّاتٌ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها وَ نِعمَ أَجرُ العامِلِینَ [۱۳۶] -قرآن-۱-۳۵۳ [صفحه ۱۴۲] ۱۳۰- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا .. کثیرا ما تتوجه الخطابات السماویهٔ الی أهل الایمان أی المصدّقین لشرف

منزلتهم و كرامتهم عند اللّه تعالى. -قرآن-۷-۴۰ و لكن مفاد تلك الخطابات مشترك بينهم و بين غيرهم من النّاس، و لا سيما فى مراحل جعل الأحكام، فإنها لا تختص بشخص دون شخص، بل لمطلق إنسان واجد للشرائط، و فيما نحن فيه و هو أكل الربا حرمته لعامة المكلفين الواجدين لبقية الشرائط، و كذا غيره من التكاليف. فالأمر موجه لسائر النّاس: لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أى الزيادة على أصل المال، و ذلك بأن يضاعف بالتأخير الى أجل بعد أجل، بحيث يزاد كلما أخر زيادة بعد زيادة. -قرآن-۳۱۷-۳۳۹ و لعل هذا هو ربا عصر الجاهلية ألذى كان شائعا عندهم كما عن عطا و مجاهد، أو هو كل الزيادة المحرمة فى المعاملة الّتى قد يصير المال بها أضعافا مضاعفة. و وجه النهى عن الربا هو لنحو من جهات المفسدة فيه. بيان ذلك أن الربا بحسب طبعه و طبيعته يترتب عليه جور و تجاوز لحدود ما يقتضيه العدل و الإنصاف المحبوبان من الشارع، و لذلك أمر بهما و جعلهما من أركان نظام الاجتماع فى العالم، فلا بد من رعايتهما حتى لا يوجد فى المجتمع البشرى فساد كالفساد ألذى يحدثه الربا فإن فيه استنزاف و استهلاك مال المديون بما يؤخذ منه تباعا فيبلغ أضعافا مضاعفة بالنسبة لما استدانه. و أى فساد أعظم من هذا، بل أى ظلم هو أكبر من ذلك! فلا تتعاملوا بالربا أيها النّاس وَ اتَّقُوا اللّهَ و التقوى هى الّتى يقوم بها النظام و يستقيم بها الاجتماع، و يزهق بها الفساد، و يقضى بها على المحرمات بجميع أشكالها، و ينتشر لواء العدل و يزول الجور عن المؤمنين، و تحل النصفة و تهيمن روح المجتمع الصالح. و قد اهتم سبحانه بالتقوى اهتماما لم يرد فى غيرها لأنها تبرهن عن العمل بالواجبات، و الاجتناب عن المحرّمات، و أعلى مرتبة فيها هى أن يعمل المؤمن بما هو مأمور به، و أن يترك ما هو منهى عنه. -قرآن-۷۴۸-۷۶۷ و قد ذكر الأكل فى النهى عن الربا، لكون معظم الانتفاع يعود للأكل و إشباع الحواس، و إن كان غيره من التصرفات منهيا عنه أيضا، و اختص [صفحه ۱۴۳] بالذكر لأن الإنسان يهتم أكثر ما يهتم ببطنه و فرجه. و لن يفوتنا أن فى تحريم الربا مصالح لا يعلمها إلا اللّه غير ما ذكره لنا و غير ما ذكرناه، لأن الزيادة فى البيع مثلا أى الربح قد أحلها اللّه تعالى لأن العبد المحتاج قد لا يشترى إلا حاجته الضرورية نقدا، فى حين أنه قد يستدين بالربا الى أجل فيقدم على التوسعة ثم لا يحس إلا و قد وقع فى حلول الأجل قبل الوفاء، فيقع فى زيادة ربا على ربا من أجل زيادة التأجيل، ثم لا يعتم أن تتضاعف ديونه و تتكاثر و قد تستوعب كل ما يملكه. فامتنعوا عن أكل الربا أيها النّاس لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ و عسى أن تكونوا من الفائزين برضى اللّه الناجحين بنيل ثوابه. -قرآن-۶۰۸-۶۳۱ ۱۳۱- وَ اتَّقُوا النّارَ .. تجنبوها، و احذروا من نار جهنم و ما يوجب دخولها من الأقوال و الأفعال السيئة الّتى تؤدى إليها، إذ ما أخس مقامها، و ما أشد عذابها، فهى ترمى بشرر كالقصر، فكيف بلهبها، و كيف بجمرها، و كيف بحرّها ألذى لا يقاس بحر نار الدنيا، فإنها النار الّتى سجرّها اللّه لغضبه و الَّتِى أُعِدَّت لِلكافِرِينَ أى هيئت سلفا لاستقبالهم و زجّهم فيها. و قد خصص سبحانه الكافرين بالذكر، و ذكر إعدادها لهم، لأنهم معظم أهلها، فهم العمدة و إن كان غيرهم من الفسقة و الفجرة يدخلونها، و لكن على وجه التبع لا الأصالة كالكفرة الّذين هم المخلدون فى النار لأنه قال سبحانه و تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ. و قوله جل و علا هنا يشبه قوله عن الجنة: أعدت للمتقين، مع أنها يدخلها غيرهم من الأطفال و المستضعفين و المجانين و غيرهم. و الحاصل أن تخصيص شىء بالذكر، لا يدل على أن ما عداه بخلافه، و التخصيص به أعم من تقييد شىء بشىء. -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۳۱۷-۳۴۹-قرآن-۶۵۱-۶۹۷ ۱۳۲- وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ .. يمكن أن يقال فى وجه ارتباط هذه الآية الكريمة بما قبلها، أن هذه الآية جواب عن سؤال مقدر فى المقام، و هو أن اتقاء النار المعدة للكافرين أصالة و لسائر العاصين تبعا كيف يمكن أن يتم!. فيقال: بإطاعة اللّه فيما أمر به، و الرسول فيما جاء به من عند ربه -قرآن-۷-۴۵ [صفحه ۱۴۴] الشرع. فإذا أطعتموهما و عملتم بما أمرا به و انتهيتم عما نهيا عنه، فإنكم تصيرون موردا لرحمته سبحانه و لا تمسكم النار، بل تكونون من الناجين منها لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ بذلك و تفوزون بمرضاة اللّه تبارك و تعالى. -قرآن-۱۶۴-۱۸۷ ۱۳۳- وَ سارِعُوا إِلى مَغفِرَةٍ .. أى بادروا بوجه السرعة الى ما يوجب المغفرة من صالح الأعمال و حسن الأقوال و التوبة و الاستغفار، لتنالوا المغفرة مِن رَبِّكُم و

التجاوز منه سبحانه عن ذنوبكم. فأسرعوا الى ذلك، و الى جَنَّةٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَ الأرضُ أى مقدار عرضها كمقدار عرضهما معا. و قد ذكر العرض مبالغة فى السعة، لأن العرض يكون دائما أقل من الطول. فقد يكون طولها مثلا كطول سبع سماوات و سبع أرضين لو تواصلت فيما بينها، و يكون كل من عرضها و طولها حينئذ ما لا يقدر النّاس على استيعابه و لا يخطر لهم ببال، أما وصفها الحقيقى فهو: مالا- عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر. كما أن جميع ما فى الجنة هو بوصفه الحقيقى هكذا، أى أن وصفه لا تدركه أفهامنا و لا تحصره أوهامنا، من مآكلها الى مشاربها الى ما فيها من الحور العين و غير ذلك من أنواع البهجة و ألوان النعيم الّتى لا- تحيط بوصفه عقولنا و إن كان سبحانه قد ضرب لنا مثلا محسوسا عن قصورها و حورها و أثمارها و أطيارها بحسب ما تدركه أفهامنا. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۶۳-۱۷۷-قرآن-۲۴۵-۲۸۶ هذا و قد كان ديدن العرب أن يصفوا بالعرض ما يريدون وصفه بالسعة. و قد قال امرؤ القيس: بلاد عريضات، و ارض عريضة || مواقع غيث فى فضاء عريض و قد قيل: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماوات و الإرض فأين تكون النار! و الجواب هو أن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فيما روى قد سئل عن ذلك فقال: سبحان اللّه، إذا جاء النهار فأين الليل! -روايت-۵۷-۱۳۳ و هو جواب إقناعى للسائل حينذاك كما يتبادر الى ذهن العصريين و المتعلمين الّذين [صفحه ۱۴۵] يعرفون أن النهار إذا جاء على هذا السطح من الكرة الأرضية، يكون الليل قد صار على السطح الآخر المقابل له منها. و الحقيقة أن جوابه [ص] فى غاية العمق و الدقة لأننا نقول: إن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء و على أن يجعل النهار حيث يشاء، هو قادر على أن يجعل الجنة دون العرش مثلا- و فوق السماوات السبع، و قادر فى آن واحد أن يجعل النار تحت الأرضين السبع و فى هاوية ليس لها قرار فى العمق ... و هذه الجنة الّتى ذكر عرضها كناية عن سعتها أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ أى هيئت و أحضرت للمؤمنين السامعين المطيعين العاملين بجميع أوامره جلت قدرته. و من هذه الشريفة يظهر أن الجنة مخلوقة، كما يظهر من الآية السابقة لسابقتها أن نار الجحيم مخلوقة أيضا، بدليل ما ختمها اللّه تعالى به: أعدت للكافرين ۱۳۴- الَّذِينَ يُنفِقُونَ .. الجملة نعت للمتقين، فهم الّذين يصرفون أموالهم و يبذلونها لوجه اللّه فِى السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ أى فى حالتى اليسر و العسر، أو بتعبير آخر: حال كثرة المال، و حال قلته كما عن إبن عباس، أو هما كناية عن جميع الأحوال، أى أن ما يعرض للبشر من تحولات و تقلبات لا يؤثر فيهم و لا يمنعهم عن طاعة و لا يدفعهم الى معصية، و لا يوقفهم عن بذل و إنفاق فى سبيل اللّه، لأنهم من المؤمنين الراسخين فى إيمانهم وَ الكاظِمِينَ الغَيظَ من كظم القربة: أى ملأها و شد رأسها. فالمتقون، مع امتلاء أجوافهم من الغيظ و الغضب من جراء بعض المآزق الصعبة العارضة عليهم فى دار الدنيا و بسبب ما يرون من الظلم و التعدى على حرمات اللّه، كانوا يحبسون غيظهم فى صدورهم، و يردونه بصبرهم، و يمنعون هيجانه و إثارته بملكة الايمان و التسليم للّه تعالى عندهم، مع قدرتهم على الانتقام. فهم من الصابرين وَ العافِينَ عَنِ النّاسِ أى المتسامحين عن زلات غيرهم، التاركين لمؤاخذة من جنى عليهم أو أضرّ بهم ضررا ينبغى أن يعارضوه بمثله وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ أى الّذين يتصفون بهذه الصفات الّتى هى من الإحسان، لأن هؤلاء الّذين -قرآن-۴۹-۷۳-قرآن-۳۴۱-۳۶۶-قرآن-۴۴۴-۴۷۳-قرآن-۸۳۵-۸۵۸-قرآن-۱۲۵۷-۱۲۸۵-قرآن-۱۴۰۸-۱۴۴۱ [صفحه ۱۴۶] يكظمون غيظهم، و يعفون عن المسىء إليهم، يحسنون الى غيرهم من خلق اللّه تعالى، و اللّه تعالى محسن يحب المحسنين. و المحسن لغة هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح، أو الفاعل للأفعال الحسنة من أقسام الطاعات و أعمال الخيرات المقربة من اللّه. و أكمل مصاديقها هم الأئمة الإثنا عشر صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، فقد روى أن الامام زين العابدين، على بن الحسين عليه السلام كانت جارية له تسكب الماء على يديه ليتوضأ و يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجّه. و رفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إن اللّه تعالى يقول: و الكاظمين الغيظ. فقال [ع]: قد كظمت غيظى. قالت: و العافين عن النّاس. قال: قد عفا اللّه عنك. قالت: و اللّه يحب المحسنين. قال: اذهبى لوجه اللّه، فأنت حرة. -روايت-۹-۴۱۹ ۱۳۵- وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً .. الفاحشة هى ما اشتد قبحه

من المعاصى و الذنوب الّتى إذا ارتكبوها أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم أى حمّلوها ما لم تحمل مما هو دون الفاحشة الّتى هى أيضا من ظلم النفس، كارتكاب الزنا و اللواط و أكل مال النّاس ظلما و جميع ما يتعدى ضرره الى الآخرين و نحو ذلك. أما ظلم النفس فهو عبارة عن المعاصى الّتى تخص الشخص العاصى كالرياء و السمعة و شرب الخمر و الحسد و البخل و جميع ما لا يترتب عليه أثر خارجى، و كالردة فإنها و أمثالها لا- تتجاوز الى غير مرتكبها و هى مصاديق ظلم النفس. أما العطف بأو، فيدل على المباينة بينهما، و التباين يحصل بما قلناه من الفرق، مضافا الى ظهور الظلم للنفس فى ما حملناه عليه، كما أن شأن نزول الآية أيضا يؤيدنا، فإنها نزلت على قول فى تيهان التمّار ألذى أتته امرأة تبتاع تمرا فقال لها: إن هذا التمر ليس بجيد و فى البيت تمر أجود منه، و ذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه فقبّلها، فقالت له: اتق اللّه، فتركها و ندم. ثم أتى النبى [ص] و ذكر له ذلك فنزلت الآية. فالفاحشة فيها ظلم للغير أيضا و تصرف فى سلطانه كما يتضح من شأن النزول. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۶ أما إعراب الآية فقيل فيه: إنها مجرورة عطفا على المتقين، و لكنه لا [صفحه ۱۴۷] بأس بالقول أنها منصوبة المحل عطفا على المحسنين، لأن تبعيد المسافة بينها و بين المعطوف عليه و لا وجه فيه، بينما الوجه الحسن يكون فى تقريبها مهما أمكن. فهؤلاء إذا ارتكبوا فاحشة، أو إذا ظلموا أنفسهم ذَكَرُوا اللّهَ تذكروه بعد النسيان. فإن من شأن العباد، حين ثوران شهواتهم و هيجانها، أن تعرض لهم الغفلة و ينسون ربهم و يشتغلون بالذنب عن كل شىء، و لا يتوجهون الى أن ما يفعلونه ذنبا. فإذا فرغوا من العمل و عادوا الى حالة الاعتدال و الاستقامة الطبيعية، انتبهوا الى أنهم فعلوا قبيحا و تجاسروا بعملهم على مولاهم و خالقهم، و تعدوا حدوده. فلما ذكروا ذلك انزجروا عن المعصية و ندموا على عملهم فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم أى طلبوا من ربهم غفران معصيتهم و ما صدر منهم وَ مَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّهُ أى لا يتجاوز عن السيئات و يمحوها إلا هو عز و جل. و هذه هى الغاية فى ترغيب العاصين، و النهاية فى تحسين الظن للمذنبين، فإنه جل و علا يلفت أنظارهم الى أنه الملجأ و الملاذ لمجترحى السيئات الّذين يتوبون وَ لَم يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا أى لم يقيموا عليه و يداوموه وَ هُم يَعلَمُونَ بأنهم عاصون مقصرون، و هم مقرون و معترفون بالذنب و بالتجاوز عن حدود ما شرع اللّه. و بذلك يتميزون عمن ذكرهم اللّه تعالى من فاعلى القبائح محادة و عنادا، فإنهم بعيدون عن التوبة و الاستغفار لأنهم محسوبون فى زمرة الّذين سلب عنهم التوفيق و سعادة العاقبة. -قرآن-۵۳-۶۹-قرآن-۴۹۳-۵۲۰-قرآن-۵۷۷-۶۱۹-قرآن-۸۵۸-۸۹۳-قرآن-۹۳۱-۹۵۰ ۱۳۶- أُولئِكَ جَزاؤُهُم مَغفِرَةٌ .. أولئك إشارة للمتذكرين اللّه بعد فعل الفاحشة و ظلم أنفسهم المستغفرين لذنوبهم، فجزاء تذكّرهم و توبتهم مغفرة من اللّه و تجاوز عن ذنوبهم و عفو مِن رَبِّهِم عما فعلوه فى حال الغفلة. و هذا تفضل من اللّه عليهم و إحسان لم ينالوه باستحقاق و لكنه لهم منه عز و علا فضل يمنحهم إياه هو وَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها عطفها على المغفرة الّتى منحهم إياها. و جنات: جمع جنة، -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۹۸-۲۱۲-قرآن-۳۶۱-۴۲۱ [صفحه ۱۴۸] و هى الحديقة الناضرة ذات الأشجار الملتفة و ذات البهجة الّتى لا تخطر فى البال، تجرى فى نواحيها الأنهار ذات المياه العذبة الهنيئة. و قد عرضنا لكلمة: تحتها، فى سورة البقرة و لا نعيد ذلك هنا خوف التكرار. و كلمة خالدين، منصوبة على الحالية من اسم الاشارة، أى حال كونهم مخلّدين فى الجنات وَ نِعمَ أَجرُ العامِلِينَ أى و نعم أجر العاملين ذلك الأجر .... و المخصوص بالمدح محذوف كما لا يخفى. -قرآن-۳۲۵-۳۵۳

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۳۷ الى ۱۴۱]

قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [۱۳۷] هذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ [۱۳۸] وَ لا- تَهِنُوا وَ لا- تَحزَنُوا وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۳۹] إِن يَمسَسكُم قَرحٌ فَقَد مَسَّ القَومَ قَرحٌ مِثلُهُ وَ تِلكَ الأَيّامُ

نُداوِلُها بَينَ النّاسِ وَ لِيَعلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنكُم شُهَداءَ وَ اللّهُ لا يُحِبّ الظّالِمِينَ [۱۴۰] وَ لِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمحَقَ الكافِرِينَ [۱۴۱] -قرآن-۱-۵۶۰ ۱۳۷- قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَنٌ .. أی قد مضت قبل زمانکم وقائع سنها اللّه تعالی فی الأمم السابقة المکذبة فَسِيرُوا فِي الأَرضِ أی فتقلبوا فی أنحاء الإرض، و أطلعوا علی حال من مضی من المکذبین و ما نزل بهم - قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۲۹-۱۵۲ [صفحه ۱۴۹] من ألوان العذاب لتتعظوا بما ترون من آثار هلاکهم و الخسف بهم أو مسخهم و أمثال ذلک من الأمور الموجبة للاعتبار کآثار عاد و ثمود و قوم لوط، و کحال المکذبین من فراعنة و ملوک و جبابرة کطواغیت بنی إسرائیل و أتباعهم، فقد صارت عاقبتهم للفناء و الشتات و الجلاء عن الأوطان و الدیار، مضافا الی القتل و الأسر و غیره من أنواع الهوان فَانظُروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ أی نهایة أمر المنکرین. -قرآن-۳۶۴-۴۱۱ ۱۳۸- هذا بَيانٌ لِلنّاسِ .. أی هذا القرآن ألذی ننزله علیک یا محمّد، و ألذی یشتمل علی تلک الأخبار، و یشرح أحوال الأمم السابقة المکذبة للأنبیاء و الرسل، هو بیان و توضیح للناس، و فیه عبرة لمن یعتبر و یتعظ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةٌ و الفرق بین الهدی و البیان أن الأول بیان لطریق الرشد ألذی ینبغی أن یسلک دون سبیل الغی، فهو إظهار لمعنی للیقین للغیر کائنا ما کان. أما الهدی فهو الدلالة الی تلک الطریق بعد بیانها. و الموعظة هی النصح و إصلاح السیرة و ذکر ما یحمل الإنسان علی التوبة الی اللّه سبحانه. فالقرآن الکریم بیان و هدی و موعظة لِلمُتَّقِينَ و تخصیصه بهم مع کونه بیانا و هدی و موعظة للناس کافة، هو أن المتقین هم المنتفعون به، و المهتدون بهداه، و المتعطون بمواعظه و نصحه دون غیرهم. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۲۴۱-۲۶۳-قرآن-۶۱۰-۶۲۴ ۱۳۹- وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحزَنُوا .. الخطاب للمسلمین. و قد وجهه سبحانه إلیهم تسلیة عما أصابهم فی یوم أحد. و وهن معناها: ضعف و استکان. و فی القاموس الوهن هو الضعف فی العمل. و قد قلده صاحب المنار. و یتراءی لی من موارد استعمال کلمة الوهن، أنه ضعف خاصّ لا- أنه مطلق الضعف، و لذلک عبر بقوله تعالی عن هذا المعنی الخاص: -قرآن-۷-۴۰ وَ إِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ، بحیث لا یجوز أن یقال: إن أضعف البیوت بیوت العنکبوت، فتأمل ... -قرآن-۱-۵۲ و معنی الشریفة: لا تظهروا أیها المسلمون ضعفاء فی نظر الأعداء [صفحه ۱۵۰] فإن ذلک موجب للتجرؤ علیکم فی حال أنهم إذا لم تظهروا لهم وهنکم یرهبونکم و لا- جرأة عندهم علی الاستخفاف بکم. و لا- تحزنوا أیضا و لا تظهروا حزنکم لما أصابکم من قتل منکم وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ المتفرقون و الفائزون علیهم فی کل حال. و هذه بشارة للمسلمین بالغلبة و تأکید لخسران عدوهم. فافعلوا ذلک إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ صادقین فی إیمانکم باللّه و برسوله و بما جاء به رسوله [ص]. و یتفرع علی الایمان الصادق کونکم غالبین بإذن اللّه. لأن هذا الایمان یوجب قوة القلب و الثقة باللّه عز و جل. -قرآن-۲۱۱-۲۳۴-قرآن-۳۵۲-۳۷۶ ۱۴۰- إِن يَمسَسكُم قَرحٌ .. یمسسکم أی یلامسکم. و التعبیر بالمسّ یمکن أن یکون لتهوین ما أصابهم، أی أنه مسّ لا- نکأة فیه. و القرح: أثر السلاح بالبدن، و القرح: أول ماء یظهر من البئر حین حفره، و أول شیء یخرج من الجروح. و قیل إن الفرق بینهما أن القرح هو الجراحة، و القرح هو ألمها. و نقول: القرح بالفتح و الضم، کالجرح بالفتح و الجراح، بالضم لفظا و معنی، أی مصدر و اسم مصدر. أما بیان معناها فیحتمل قویا أن یکون کنایة عن الغلبة و الهزیمة، و یحتمل أن یکون ما أصاب المسلمین من الأذی قبل أن یخالفوا الرسول [ص] أی فی أول الموقعة حیث کان الظفر فأصابوا من الکفرة قتلا- و أسرا ما شاء اللّه، أما بعد مخالفتهم لرسول اللّه [ص] فقد انعکس الأمر فنال الکفار من المسلمین أکثر مما نال منهم المسلمون فکان علیهم أشد و أصعب إذ هزم عسکره صلی اللّه علیه و آله و لم یبق معه من أصحابه و أنصاره إلا أبو دجانة الأنصاری و علی بن أبی طالب علیه السلام و أفراد غیرهما، حتی کان النّاس یحملون علی النبی من المیمنة -قرآن-۷-۳۲ فیکشفهم علی [ع] فیحملون علیه [ص] من المیسرة فیکشفهم علی [ع] و لم یزل کذلک حتی تقطع سیفه ثلاث قطع، فجاء الی النبی [ص] و طرحه بین یدیه و قال: هذا سیفی قد کسر و تقطع، فیومئذ أعطاه النبی [ص] سیفه ذا الفقار. -روایت-۱-۲۴۶ قال الصادق علیه السلام: نظر رسول اللّه [ص] الی

جبرائيل بين السماء و الإرض على كرسى من ذهب و هو يقول: لا سيف -روايت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۱۵۱] إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على .. -روايت-از قبل-۴۲ و لم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى أصيب فى رأسه و وجهه و يديه و بطنه سبعين جراحة .. هذا، و لكن بعض أعاظم المفسرين قال فى تفسير الشريفة أن ذلك إشارة الى ما أصاب المشركين ببدر، و هو المروى عن الحسن البصرى. و الحق فى نظرى القاصر هو أن الآية الكريمة أشارت الى ما مس الكافرين فى أول وقعة أحد، و الى ما مس المسلمين فى آخرها، بقرينة مذكورة فى الآية ذاتها و هى قوله سبحانه: مثله. فالمماثلة رمز الى ما ذكر، لأن الحرب فى بدر كانت الغلبة فيها للمسلمين بحيث لم يدعوا فرصة للمشركين تكون لهم فيها الغلبة. إذ أعان على ذلك ملائكة النصر، فكانت الهزيمة للمشركين من أول الحرب الى آخرها. ففى بدر قد تكون المماثلة موجودة فى وجه من الوجوه إلا انها معدومة من حيث تقابل العسكرين، أما فى أحد فكان التماثل بين العسكرين يصح كما يستفاد من كلمة: مثله، ذاك أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيرين فى أول الأمر و نالوا غنائم و فيرة، ثم لما أخطئوا فى حفظ وصية الرسول [ص] نال منهم المشركون قتلا كثيرا، فصار مس بمس و قرح بقرح وَ تِلكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَينَ النّاسِ أى نصرفها بينهم و نجعلها أدوارا. و لعل الأيام يقصد بها أيام الحرب من ناحية الغلبة و الظفر و ضدهما بحيث نديل لهؤلاء تارة و لهؤلاء أخرى لوجوه من المصالح و أمور من الحكمة .. و يمكن أن يراد بالأيام أيام الرئاسة و التسلط و الحكم و التمكن، و تكون مداولتها أى تعاقبها فى أيدى النّاس بقضائنا و قدرنا لمصالح عديدة، منها اختبارهم، و منها جعلهم عبرة لغيرهم حين انتزاعها منهم و إعطائها لغيرهم، و منها إعلامهم بأن أمر الرئاسة و زمامها بيده سبحانه لا بيد غيره، فهو المعطى و هو الآخذ، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء. و تسبيبكم الأسباب للوصول إليها على خلاف مشيئته لا ينتج و لا يؤدى إلا الى مصائر و خيمة و عواقب عقيمة .. -قرآن-۶۰۷-۶۵۴ و هذه المداولة سنها اللّه سبحانه بين خلقه قرنا بعد قرن و جيلا بعد جيل لحكمة استأثر بها لنفسه، و لا نعرف منها إلا ما هو قريب من أذهاننا مما يقتضى التأديب و الموعظة و الاختبار و غير ذلك من المصالح وَ لِيَعلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أى يعرفهم. و قد نصب الفعل: يعلم، بأن المقدّرة. -قرآن-۲۲۹-۲۶۹ [صفحه ۱۵۲] و فى هذه الجملة قد يتوهم إشكال، و هو أنه قد يستفاد من الآية الكريمة أنه تعالى لم يكن بعالم فعلا حال الّذين آمنوا، و يحصل له العلم بهم بعد ذلك، مع أنه سبحانه عالم بكل شىء فى كل آن؟ .. و الجواب: و ليجد المؤمنين على الحال الّتى سبق بها علمه، لأن العلم يتعلق بالمعلوم، فنزّل نفى العلم الفعلى فى الآية الشريفة المستفاد من سياقها منزلة نفى متعلقه لأنه ينفى بانتفاء المتعلق. فإذا قيل، لا يعلم اللّه حال الحاضر فى زيد خيرا، يراد بذلك ما فى زيد خير حتى يعلمه اللّه. فدل عدم علمه سبحانه فى الحال على نفى الايمان فى ما مضى و فى زمان الحال. فنفى العلم لكون عدم متعلقه و هو إيمان الّذين لم يؤمنوا بالفعل و إذا وجد إيمانهم و حصل فيوجد علمه تعالى به و يثبت، و إلا فينتفى بانتفاء متعلقه كما فى كل حكم و كل قضية تحتاج الى موضوع أو متعلق، فهو نفى عند نفيه، و هذا أمر برهانه معه .. بل لو قلنا إن اللّه تعالى عالم بإيمان الّذين لم يؤمنوا لكان كذبا إلا باعتبار كونهم مشرفين عليه. و هذا مجاز و خارج عن بحثنا. و هذه الآية نظير قوله سبحانه: أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَ يَعلَمَ الصّابِرِينَ. بيان ذلك أنه: -قرآن-۱۱۱۶-۱۲۳۵ و لما يعلم اللّه المجاهدين- و لما يجاهدوا منكم حتى يعلم اللّه المجاهدين، لأن العلم يتعلق هنا بالمعلوم، فإذا انتفى متعلقه ينتفى هو أيضا، فلذا كان نفى هذا منزلا منزلة نفى ذاك. و لما هى بمعنى لم، إلّا أن هناك فرقا بينهما. ذاك أن لما فيها معنى من ضروب الترقب و التوقع، فتدل فى الآية على نفى الجهاد فيما مضى على توقع حدوثه و انتظار حصوله فى المستقبل بخلاف لم، فإنها لمطلق النفى لما مضى فالنفى بلما توقعى بخلاف ما هو فى لم. وَ يَتَّخِذَ مِنكُم شُهَداءَ عطف على ما قبله من قوله تعالى: و ليعلم، و نصبه بأن المقدرة كما فى سابقه. و هذه العبارة و سابقتها من مصاديق العلة المقدرة فى قوله: وَ تِلكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَينَ النّاسِ. و قد بينا قبيل هذا أن علة المداولة هى المصالح و الحكم العديدة، منها علمه سبحانه بالمؤمنين و تميزهم عن غيرهم، و منها

اتخاذه تعالى شهداء منهم .. و فى قوله تعالى: -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۸۸-۲۳۵ [صفحه ۱۵۳] و يتخذ تكريم عظيم لمكان الشهادة و للمستشهدين، حيث إنه سبحانه اختبرهم و اجتباهم للاستشهاد و الفوز بهذه المرتبة الراقية كما هو ظاهر الآية، لا بالتسبيب فيكشف عن سمو المقام و علوه و عن أهليتهم لتلك المرتبة الرفيعة فهنيئا لأرباب النعيم. و لعل المراد بالشهداء شهداء أحد، أو مطلق المجاهدين فى سبيل الحق و الحقيقة وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ جملة اعتراض فيها تنبيه للمؤمنين بأنه تعالى مع أنه لا يحب الظالمين فإنه قد يمكنهم أحيانا و يحكمهم استدراجا لهم من جهة، أو ابتلاء للمؤمنين من أجل رفع مقامهم على الصبر على الظلم من جهة ثانية، أو لاستحقاقهم تحكم الظالمين بهم عند فرارهم من الزحف و مخالفة أمر النبى [ص] كما فى حرب أحد، أو لمصالح أخرى لا نعلمها. -قرآن-۳۴۶-۳۸۲ ۱۴۱- وَ لِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا .. أى ليخلصهم من الذنوب حين تكون الدولة عليهم. أو المراد أنه تعالى يختبرهم بالبلاء و يغربلهم ليعرف المؤمن من غيره كما يختبر الذهب ليعرف الجيد من الرديء .. وَ يَمحَقَ الكافِرِينَ أى ينقصهم شيئا فشيئا حتى يفنيهم عن آخرهم بظهور الحجة عليهم فيظهر دينه على الأديان كلها. و نشير الى أن هذا الذيل تأويل للآية، أما تنزيلها فهو ظاهرها. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۳۷-۲۶۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۸]

أَم حَسِبْتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَ يَعلَمَ الصّابِرِينَ [۱۴۲] وَ لَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ مِن قَبلِ أَن تَلقَوهُ فَقَد رَأَيتُمُوهُ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ [۱۴۳] وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم وَ مَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً وَ سَيَجزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ [۱۴۴] وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَ مَن يُرِد ثَوابَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها وَ مَن يُرِد ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤتِهِ مِنها وَ سَنَجزِى الشّاكِرِينَ [۱۴۵] وَ كَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُم فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا استَكانُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ [۱۴۶] -قرآن-۱-۸۶۲ وَ ما كانَ قَولَهُم إِلّا أَن قالُوا رَبَّنَا اغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسرافَنا فِى أَمرِنا وَ ثَبِّت أَقدامَنا وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ [۱۴۷] فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنيا وَ حُسنَ ثَوابِ الآخِرَةِ وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [۱۴۸] -قرآن-۱-۲۶۶ [صفحه ۱۵۴] ۱۴۲- أَم حَسِبْتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ .. أى : بل ظننتم. و الاستفهام فى مقام الإنكار، و معناه: لا تحسبوا هكذا، فإن ظنكم خطأ، لأن دخول الجنة معلول الجهاد فى حال إقامته. فلن تدخلوا الجنة وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم أى قبل جهادكم، و لم تجاهدوا حتى يعلم اللّه و هو عالم فى كل حال كما قلنا و لكن لتكونوا فى صف المجاهدين الّذين يستحقون دخول الجنة وَ يَعلَمَ الصّابِرِينَ أى : و لما كان صبر الصابرين محقّقا فى الخارج، فبتحققه تعلق العلم به خارجا. و الحاصل أنه إذا حصل جهاد المجاهدين، و تحقق صبر الصابرين فى ضمن الجهاد، فبتحققها يعلم اللّه المجاهدين منكم و يعلم الصابرين أى يشاهد ما هم عليه، و قد نصب الفعل: يعلم، بأن المضمرة، و الواو هنا للجمع. - قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۱۵-۲۶۸-قرآن-۴۲۸-۴۵۳ و توضيح الآية الشريفة بتعبير آخر، هو أنه تعالى يقول مخاطبا أمة محمّد [صفحه ۱۵۵] صلّى اللّه عليه و آله: أ تعتقدون أن دخول الجنة و الوصول الى تلك السعادة يحصل بمجرد التسمى بالمسلمين و بمحض العقيدة دون الاقتران بالعمل، و بلا اختبار و امتحان و صبر على المكاره!!! فلو كان أمر دين الإسلام هكذا لكان فى غاية السهولة و لدخل فى الإسلام عدد كبير يفوق من دخل منهم فيه. و لكن دين اللّه ذو حقائق معنوية لا تقاس بالعقول، و لا بد للوصول إليها من عقيدة راسخة مقرونة بالعمل الصالح طبق التكاليف المقررة من عنده سبحانه و الّتى قدرها لتكشف عن صحة التدين بما قرر، و حينئذ يستفيد من تدينه و من اعتناقه الإسلام. فلا بد أن يتميز المجاهد من غيره، و يمتاز الصابر عن غيره، حتى يبدو فى عين الملأ هكذا، و ليراه اللّه على تلك الأوصاف الفاضلة و العقيدة الصحيحة الكاملة و يعرفه بها و هو أعرف به من

نفسه بل ليعرفه النّاس مستحقا لجزيل ثواب اللّه تعالى و أنه من أهل جنته الّتى أعدها للصالحين من المؤمنين المجاهدين الصابرين فى كل حال و فى الحوادث الصعبة الّتى تبدو فيها جواهر الرجال. ۱۴۳- وَ لَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ ... حذفت إحدى التاءين من تتمنون كما هو شائع عند العرب، و معناه معروف بحيث يصبح ذكره من تحصيل الحاصل. نعم فيه شىء لا بد من قوله، و هو الفرق بين التمنى و الإرادة. -قرآن-۷-۴۸ فالارادة من أفعال القلوب، و التمنى من مقولة اللفظ كقول القائل: يا ليتنى مت، و كقول الكافر: يا ليتنى كنت ترابا، و يا ليت كذا كذا ... و قيل إن التمنى أيضا معنى فى القلب و اللفظ يظهره فلا فرق بينه و بين الارادة، و الظاهر أن الحق هو هذا لأن التمنى و الارادة لفظان قد يترادفان معنى، يؤيد ذلك أن الارادة من معانى التمنى على ما نقل صاحب المنجد، و قول الترادف يؤدى الى إيراد الطلب، و الميل و الرغبة و إن كانت الارادة هى الباعث على إظهار التمنى و إظهار كل رغبة الى حيز الفعل. و مجمل القول أن كلا منهما وضع للمعنى، و اللفظان كاشفان عنه كسائر الألفاظ المشتركة ... و أما شأن النزول، فإنه، بعد خاتمة حرب بدر، كان جماعة يتأسفون و يتحسرون على عدم توفيقهم لنيل الشهادة و الوصول الى [صفحه ۱۵۶] مرتبة شهداء بدر السامية و الفوز بتلك الدرجة الرفيعة. و كانوا- فعلا- بين صادق و كاذب، ثم دارت الأيام و الليالى فوقعت حرب أحد و فاز فيها الصادقون و سعدوا بالشهادة و نالوا الدرجة الرفيعة، أما الكاذبون فلما رأوا هزيمة المسلمين و غلبة المشركين أخذوا فى الفرار و آثروا الهرب على الاستقامة و نصرة الدين، فعيرهم اللّه تعالى بهذه الآية و وبخهم على فرارهم من الزحف، و قال تعالى: كنتم تطلبون الفوز بالشهادة و تتمنون الموت فى سبيل نصرة الحق، فلما وجدتم ذلك و رأيتم الموت بأعينكم فررتم منه و تركتم رسولكم [ص] بين الأعداء أيها الكذبة المردة المخادعون المتظاهرون بالدين و لا دين لكم وَ أَنتُم تَنظُرُونَ ترون. و الجملة فى محل نصب على الحالية من فاعل رأيتموه، أى حال كونكم ناظرين اليه، متدبرين و متفكرين فى البقاء للجهاد أو الفرار للنجاة من الموت، و بالتالى آثرتم الفانية على الباقية ففررتم من الشهادة الّتى كنتم تتمنونها قبل أن تلقوها. و -قرآن-۶۴۴-۶۶۶ فى القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية: أن المؤمنين لما أخبرهم اللّه تعالى بالذى فعل بشهدائهم يوم بدر فى منازلهم فى الجنة رغبوا فى ذلك، فقالوا اللهم أرزقنا قتالا نستشهد فيه فأراهم اللّه يوم أحد إياه فلم يثبت إلا من شاء اللّه منهم فلذلك قال تعالى: وَ لَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ، الآية ... -روايت-۴۱-۳۶۰ ۱۴۴- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ ... هذه الشريفة جاءت ردا و تعييرا لجماعة من المسلمين الّذين كانوا يبطنون النفاق و كانوا فى عسكر النبى [ص] يوم أحد، و كانت عقيدتهم أن النبى [ص] لا يقتل و لا يموت، و أن من كان مدعيا للنبوة ثم قتل يكشف عن كونه غير نبى و يكون كاذبا فى دعواه. يدل على ذلك قول بعض الفساق فى ذلك اليوم- حين هزيمة المسلمين و غلبة المشركين- ألا إن محمدا قد قتل، و لعل الصارخ كان شيطانا، بل قيل إنه عبد اللّه بن قميئة- و هو من المشركين- ظن حين قاتل مصعبا بن عمير و قتله أنه قد قتل النبى [ص] لأنه كان من أصحاب النبى [ص] و يشبهه كثيرا فصرخ بصوت عال: قتلت محمدا. فلما سمع -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۱۵۷] النداء قال المنافقون: لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم. و يؤيد هذا أن أناسا من الّذين كانوا يتقربون من الرسول دائما كانوا يحملون هذه العقيدة الباطلة بلا مدرك و بلا روية. بيان ذلك أنه حين وفاة الرسول [ص] كان أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار يتوافدون لتعزية أمير المؤمنين عليه السلام بالراحل الأعظم و النبى الأكرم فقام عمر بن الخطاب يثور و يزمجر بأن النبى [ص] ما مات؟ ... و لكن أمير المؤمنين [ع] ما اعتنى بقول قائل. بل أخذ بتجهيز النبى صلّى اللّه عليه و آله كما هو معلوم ... و الحاصل أنه كان بين المسلمين أناس يعتقدون ذلك أو يرجون له لمآرب شخصية، فرد اللّه تعالى عليهم بأن محمدا بشر عادى، و هو رسول قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أى مضت و راحت و طواها الزمان، فأين آدم، و أين شيت و إبراهيم و إسماعيل و نوح و موسى و عيسى و غيرهم عليهم السلام، فقد ماتوا جميعهم و خلوا و مضوا لأن كل شىء هالك إلا وجه اللّه الكريم أَ فَإِن ماتَ فإذا مات محمّد [ص] و لحق بالرفيق الأعلى انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم أى رجعتم عن دينكم الى الجاهلية و

قلتم ليس هذا بنبى! ... و هذه حال ضعفاء الايمان حتى فى أيامنا هذه مع الأسف وَ مَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ يرجع فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً فلا يلحق ضررا باللّه جل و علا لأنه غنى عن كل شىء حتى عن إيمانكم به و عبادتكم له الّتى لا تزيد فى عظمته و لا فى ألوهيته، و لكن الضرر يحيق بمن يرتد لأنه يوقع نفسه فى مواقع الهلاك و يخسر دنياه و آخرته وَ سَيَجزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ أى سيثيب المؤمنين به الّذين يشكرونه على نعمة الايمان و التصديق، و على معرفة قدر هذه النعمة، فيعظمونها و يثبتون عليها و يعلمون طبق ما أمروا و وفق ما كلّفوا من لدنه تعالى. -قرآن-۷۱۳-۷۴۸-قرآن-۹۶۱-۹۷۶-قرآن-۱۰۲۴-۱۰۵۳-قرآن-۱۱۹۴-۱۲۲۸-قرآن-۱۲۳۵-۱۲۶۴-قرآن-۱۵۱۰-۱۵۴۴ فإن قيل لماذا عبّر سبحانه بالتثنية فى لفظة: عقبيه، مع أن مقتضى ظاهر الكلام أن يقول: على عقبه! ... قلنا: إن من يرتد، أى يرجع، ينفتل عن وجهته و ينحرف عن قصده، و يعود عن سبيله، تماما كالذى ينفتل نحو عقبيه أى نحو المؤخر من كعبيه اللذين فى رجليه، لأن العقب [صفحه ۱۵۸] مؤخر القدم. فالمرتد على عقبيه هو الراجع فى سيره الى عكس اتجاهه، أى نحو الوراء ... فاللّه تعالى يقول: إنا أرسلنا محمدا نبيّا و أنزلنا عليه كتابا و قد تجلى به و بدعوته نور الإسلام و ظهرت براهين الدلالة على صحة نبوته و صدق دعوته، فإذا مات أو قتل- كما هو شأن الرسل من البشر- ترجعون بعده كفارا و تكذبون بنبوته و بوصاياه طلبا للرئاسة الدنيوية و طمعا فى الملاذ الشخصية و فى سبيل حطام الدنيا الفانية، و تتحملون أوزار الكفر باللّه و بالنبى و بدعوته من أجل ذلك الشىء الزائل، فى حين أن غيركم يحمد اللّه تعالى و يشكره على نعمة بعثة الرسول و على نعمة الهداية لدينه القويم، و قد صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه و سعدوا بإسلامهم و إيمانهم فى الدنيا، و سيسعدون بعد ذلك فى الآخرة! ... افعلوا ما شئتم و ما حكم به طبعكم فلا يضرنا كفركم و لا ينقص من ملكنا ارتدادكم و شرككم، و سنجزى الشاكرين على الايمان بنا و برسولنا أحسن الجزاء. ۱۴۵- وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ ... أى لا تحسبوا أن الموت يأتيكم مصادفة و بغتة و على غير نظام و بلا تقدير من اللّه. و لا تتوهموا ان الحذر و الفرار عن موارد الهلكة و القعود عن الجهاد ينجى من الموت، لا بل ما كان، أى : لم يثبت و لم يقدر لنفس أن تموت إِلّا بِإِذنِ اللّهِ إلا بالرخصة منه، و بمشيئته و تقديره، و بعلمه و إجازته. فإن لكل نفس أجلا مسمى لا يؤخره الإحجام عن الجهاد، و لا يقدمه الاقدام على موارد الهلكة. و الآية الكريمة تشويق للجهاد فى سبيل اللّه و تشجيع عليه، كان ذلك عندنا كِتاباً مُؤَجَّلًا أى مسجلا مقدرا بأجل و وقت معين، يعنى أن الموت كتب كتابا- و قد نصب بالفعل المقدر و جىء به تأكيدا، و مؤجلا صفته- و حاصل معناه أن موت كل ذى حياة مكتوب و موقت بوقت خاص لا يقدم بإرادة الحى، و لا يؤخر بميله و رغبته. و كتابا هنا مصدر بحسب الظاهر و هى بمعنى المكتوب فى اللوح المحفوظ أو غيره، و اللّه أعلم ... وَ مَن يُرِد ثَوابَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها أى : من يرغب و يطلب بعمله ثواب الدنيا، نعطه منها ما أراد وَ مَن يُرِد ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤتِهِ -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۳۰۶-۳۲۸-قرآن-۵۸۰-۵۹۸-قرآن-۹۵۷-۱۰۰۲-قرآن-۱۰۷۱-۱۱۱۳ [صفحه ۱۵۹] مِنها و من يطلب بعمله ثواب الآخرة و أجرها نعطه الثواب و الأجر و لا نمنع عنه ما قدرنا له من الرزق و النعم فى الدنيا. فهو ذو الحظ الوافر فى الدارين لأنه أخلص للّه فى عمله من أجل الآخرة، و اللّه تعالى كفل له رزقه فى الدنيا، فهو ذو حظين وَ سَنَجزِى الشّاكِرِينَ و سنثيب و نأجر من يشكرنا على نعمنا حسب ما يليق بحاله و شأنه ... -قرآن-۱-۷-قرآن-۲۷۷-۳۰۳ و قد ذهب بعض المفسرين الى أن المراد بثواب الدنيا المرغوب فيه من الغنائم و الأسلاب فى الحرب و حين الجهاد، و المراد بثواب الآخرة هو إيثار الجهاد على كل شىء. و لكن الظاهر أن هذه الجمل جاءت لبيان أمور كلية، و الجهاد من مصاديقها، و مثله نيل الغنائم، و لها مصاديق كثيرة كما لا يخفى على المتأمل. ۱۴۶- وَ كَأَيِّن مِن نَبِىٍّ ... كأين لفظة مركبة من كاف التشبيه و أى الاستفهامية. و مجموعهما يفيد التكثير، أى ما أكثر ما ترى من نبى فعل كيت و كيت. هكذا قال بعض المفسرين مع أن رأينا فيها غير ذلك. فما بالهم تعبوا فى تعليلها و جعلوها اسما بعد أن كانت فى الأصل حرفا، فنسجوا لها هذا القماش و ألبسوها هذا التعريف بلا فائدة استنبطوها من جهدهم و عمل خيالهم الى أن توصلوا الى أنها تفيد الكثرة. من غير

حاجة الى تشكيل هذا الأصل ألذى لا فائدة من ورائه و لا حقيقة له لأنه سفسطة مضى عليها بعض أرباب التفسير و اتبعوا فيها أهل الأدب، و الصارم قد ينبو. -قرآن-۷-۳۷ اللهم إلا- إذا قصد بها حال النبى [ص] و أنها كحال أى نبى من حيث انه بشر، و رسول، و مقاتل للكفار مع أصحابه المخلصين. أى : و كأى من الأنبياء و برأيى أن كأيّن قد استعملت محل كم، الّتى تجىء للتكثير، لا- أكثر و لا- أقل. فكم من نبى قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ أى حارب معه فى سبيل تأثيل دعوته الى اللّه تعالى ربيون: جمع ربى، و هو من توغل فى معرفته تعالى و ارتبط به ارتباطا شديدا. و الرّبيون هم العارفون باللّه تعالى و العالمون به و هم العبّاد الزهاد الراغبون عن الدنيا للآخرة المشتاقون للشهادة. و الرّبى بتعبير آخر هو الربانى، و قد كسر الراء فى أوله بحسب صيغ النسب على -قرآن-۲۷۴-۳۱۰ [صفحه ۱۶۰] رسل العرب فى هذا الباب، فيقال فى المنسوب الى الدهر: دهرى و فى المنسوب الى البصرة: بصرى، و هكذا ... و هؤلاء الّذين أريد بهم الكثرة فى العدد قيل إنهم ألوف، و قيل ألوف، و قيل عشرة آلاف كما نسب الى الصادقين عليهما السلام فى روايات ضعيفة، فالتحديد بقدر معين لا يخلو من إشكال لأنه من التفسير بالرأى. نعم إن القدر المتعين منه هو أن المراد عدد يعتنى به فى الحروب و المغازى بل يخاف الخصم من كثرتهم و يرهب جمعهم. و يستفاد من تنكير لفظة ربيون، و لا سيما وصفهم بالكثرة، التأكيد، و اللّه أعلم. و حاصل معنى الآية الكريمة أن اللّه تعالى عقبها لقضايا أحد واصفا المقاتلين مع الأنبياء السابقين و استقامة عسكرهم بحيث لو قتل النبى- افتراضا- فى الموقعة الحربية بينهم و أمام أعينهم فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ أى ما فتروا و لا ضعفوا عن الجهاد بسبب قتل نبيهم فى ساحة المعركة، أو بسبب ما يصيبهم من جراح و مشقات و عطش و صعوبات و صدمات غير مترقبة. فهم مقيمون على جهادهم فى كل حال، و ماضون فى طريقهم الّتى رسمها نبيهم دون فتور أو وهن يختل من جرائه نظام اجتماعهم و يعرض لهم خمود العزائم وَ ما ضَعُفُوا أى ما أظهروا ضعفا عن الجهاد و لا فترت همتهم و لا أثرت فيهم روعة الحرب و جولات المعارك وَ مَا استَكانُوا أى خضعوا لعدوهم، و لا ذلوا لهم، و لا أصابهم ما أصاب بعض من رافقوا نبينا [ص] يوم أحد إذ يروى أن بعضا من أصحابه حين سمع أن رسول اللّه [ص] قد قتل حين سماع الصيحة، همّ أن يتصل بعبد اللّه بن سلول ليطلب له الأمان من أبى سفيان قائد جيش المشركين وَ اللّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ الّذين لا يتعجلون الأمور و يحمدون اللّه و يصبرون فى السراء و الضراء و عند كل شدة و مصيبة، و هو ينصرهم و يرضى عنهم. -قرآن-۲۰۷-۲۵۸-قرآن-۵۸۹-۶۰۳-قرآن-۷۰۸-۷۲۵-قرآن-۱۰۱۸-۱۰۵۱ و كفاهم بذلك فخرا و فضلا و إحسانا حين يثبتون على عقيدتهم و يصبرون على أهوال المعارك و ويلات الحرب و القتال. ۱۴۷- وَ ما كانَ قَولَهُم إِلّا أَن قالُوا ... أى حين تمام المصائب و ما -قرآن-۷-۵۰ [صفحه ۱۶۱] يشهدون من الوقائع مع أعداء الدين، و لكونهم ربانيين حقا و حقيقة، ما كان ديدنهم إِلّا أَن قالُوا رَبَّنَا اغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسرافَنا فِي أَمرِنا و الذنب و الإسراف فى الأمر هو التجاوز عن الحد فيما لا يرضى اللّه تعالى قولا و عملا. فهؤلاء يستصغرون طاعاتهم و يستعظمون هفواتهم لأنهم يريدون أن يكونوا مبرئين منزهين من أن يقولوا أو يفعلوا غير ما يرضى اللّه عز و جل، بحسب ما ينشأ عن حسن طبعهم و طيب سجيتهم. و هم دائما يقولون ربنا اغفر لنا وَ ثَبِّت أَقدامَنا وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ طالبين التثبيت على الدين، و الظفر فى الحرب على أعداء الدين، لأن هذا الطلب محبوب عند اللّه سبحانه و هو أقرب الى الاجابة مع ما يرافقه من الدعوات لأن اللّه تعالى أجلّ و أرفع شأنا من تبعيض الصفقة، فإما أن يقبل الكل، و إما أن يرد الكل. -قرآن-۹۲-۱۶۵-قرآن-۴۹۹-۵۵۹ ۱۴۸- فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنيا ... أى أعطاهم جزاء بما عملوا من الصالح ثواب الدنيا ألذى هو هنا الفتح و النصر على الأعداء و الغنائم و النعم الّتى لا تحصى و لا تعد، و سيعطيهم حُسنَ ثَوابِ الآخِرَةِ أى أجرها الحسن. و فى تخصيص ثواب الآخرة بالحسن إيذان بالفرق بينه و بين ثواب الدنيا، لرجحان الحياة الباقية على الحياة الفانية و يكفى بذلك رجحانا لقوم يعقلون ... -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۲۱۲-۲۳۶ و هاتان العبارتان جىء بهما للتأكيد على كثرة ما يعطى اللّه تعالى للمطيعين من نعم الدنيا و نعم الآخرة الّتى لا- تقاس بسواها من النعم، لأن نعم الدنيا معدودة

محصورة معروفة، أما نعم الآخرة فلا تخطر على بال مخلوق وَ اللّهُ يُحِبّ المُحسِنِينَ أى الّذين يأتون بالعمل الحسن ألذى دعا اليه و ندب له و يرضى به و يجزى عليه بثواب جزيل فى الآخرة. فهم المحبوبون عنده سبحانه لأنهم العاملون لكل فعل حسن، و اللّه تعالى هو المحسن و يحب من أحسن عملا. -قرآن-۲۳۸-۲۷۱ [صفحه ۱۶۲]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۴۹ الى ۱۵۲]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلى أَعقابِكُم فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ [۱۴۹] بَلِ اللّهُ مَولاكُم وَ هُوَ خَيرُ النّاصِرِينَ [۱۵۰] سَنُلقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ بِما أَشرَكُوا بِاللّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً وَ مَأواهُمُ النّارُ وَ بِئسَ مَثوَى الظّالِمِينَ [۱۵۱] وَ لَقَد صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعدَهُ إِذ تَحُسُّونَهُم بِإِذنِهِ حَتّى إِذا فَشِلتُم وَ تَنازَعتُم فِى الأَمرِ وَ عَصَيتُم مِن بَعدِ ما أَراكُم ما تُحِبُّونَ مِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيا وَ مِنكُم مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُم وَ لَقَد عَفا عَنكُم وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَلَى المُؤمِنِينَ [۱۵۲] -قرآن-۱-۷۰۳

۱۴۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... نلفت النظر الى أن توجيه الخطابات الربانية فى الكتاب الكريم- فيما عدا مخاطبة النبى [ص] هو موجّه الى المؤمنين لأنهم ذوو الشأن و أهل عنايته سبحانه، فلا بد أن يوجهها الى مصداق عنايته الّتى ليس لها- بعد النبى و أهل بيته [ع]- إلا المؤمنين. أما غيرهم فلا يأبه اللّه تعالى بهم. و فى هذه الشريفة يقول عز اسمه لهم: -قرآن-۷-۴۱ إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلى أَعقابِكُم أى إذا أطعتموهم و سايرتموهم و خالطتموهم و كانت بينكم و بينهم مودة، لا يرفعون أيديهم عنكم حتى يدخلوكم فى دينهم و يردوكم الى الجاهلية، أى الى عكس دينكم الحق،، لأن الانقلاب على الأعقاب هو الرجوع عن وجهة القصد فَتَنقَلِبُوا -قرآن-۱-۶۵-قرآن-۳۱۷-۳۳۲ [صفحه ۱۶۳] خاسِرِينَ أى : فترجعوا خاسرين لأنهم يجرونكم الى موافقتهم فى كثير من الأمور و هذا هو الخسران. و قد نزلت هذه المباركة فى قول المنافقين من أصحاب النبى بعد هزيمتهم يوم أحد، حين قالوا للمؤمنين: ارجعوا الى دين إخوانكم من المشركين، و قال لهم بعضهم: تستأمنون أبا سفيان- رأس الضلال- ... و لكن على فرض أن نزولها كان فى ذلك المورد الخاص، فإن مفادها و ما يقصد بها لا يبعد أن يكون عاما على ما هو الظاهر منها. -قرآن-۱-۱۲ ۱۵۰- بَلِ اللّهُ مَولاكُم ... و هذه تكملة لسابقتها، و تعنى أن لا تتخذوا الكفار موالى و أنصارا لتسلموا فى هذه الحياة الدنيا، فإن اللّه تعالى هو مولاكم وَ هُوَ خَيرُ النّاصِرِينَ فلا تحتاجون معه الى معين لأنه خير معين فى الدنيا و الآخرة، و إذا لم يكن هو سبحانه معكم فما تنفعكم نصرة غيره من سائر النّاس ... -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۷۴-۲۰۱ ۱۵۱- سَنُلقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ ... السين للاستقبال و التنفيس، أى عما قريب من الوقت نقذف الرعب- الخوف الهائل- فى قلوب الكافرين، فى معارك قادمة: بِما أَشرَكُوا بِاللّهِ أى : بسبب شركهم باللّه و قولهم عليه تعالى بالند و الشريك دون برهان و لا حجة سوى قولهم السخيف: إنّا وجدنا آباءنا على هذا. فسنخيفهم قريبا لشركهم و قولهم ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً أى ما لم ينزل به وحى يكون له سلطان الحجة إذ لا حجة عندهم معقولة و مقبولة وَ مَأواهُمُ النّارُ أى منزلهم ألذى يأوون اليه هو نار جهنم وَ بِئسَ مَثوَى الظّالِمِينَ و المثوى هو محل الاقامة، فبئس ذلك المقام للظالمين من مقام خسيس تعيس، و قد عدل الى الظاهر- هنا- ليدل على أن العلة هى منشأ انتزاع الوصف. -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۱۹۹-۲۲۳-قرآن-۴۰۱-۴۳۳-قرآن-۵۲۶-۵۴۷-قرآن-۵۹۸-۶۲۹ و بالمناسبة نذكر أن الإسلام لم يأخذ سبيله فى أول أمره إلا بثلاثة أمور: أولها: جهاد أمير المؤمنين عليه السلام و اندفاعه فى سبيل إعلاء كلمة اللّه تعالى، مع من أخلص للدعوة. [صفحه ۱۶۴] ثانيها: خدمات أم المؤمنين الشريفة الكريمة المطهرة خديجة الكبرى سلام اللّه عليها فإنها قد بذلت المال الوفير- و هى من أغنى أغنياء عصرها- و بذلت الجهد العظيم فى سبيل تقدم الدعوة الى اللّه ... ثالثها: إلقاء الرعب فى قلوب المشركين من لدن اللّه تعالى، فقد قال [ص]: نصرت بالرعب مسيرة شهر -روايت-۱۶-

۴۱ ، أی بتأیید اللّه بملائکهٔ النصر و غیرهم مما لا یخفی علی من له اطلاع علی ما جری أثناء بدء الدعوهٔ و نشر الإسلام. ۱۵۲- وَ لَقَد صَدَقَکُمُ اللّهُ وَعدَهُ ... أی أنه وعدکم بالظفر و الغلبهٔ بشرائطها من الصبر فی مواطن المقاتلهٔ و خلوص النیهٔ و عدم مخالفهٔ رأی النبی صلّی اللّه علیه و آله فی أوامره و نواهیه، وعدکم بذلک و صدق وعده، و کان وعد اللّه باقیا و جاریا إِذ تَحُسُّونَهُم بِإِذنِهِ أی تقتلونهم بمشیئته قتلا ذریعا علی وجه الاستئصال. و الحس هو القتل ألذی وصفناه کما فی التبیان و النهایهٔ و الکشاف. و قتل المشرکین علی أیدی المسلمین کان بخلاف المجاری الطبیعیهٔ و بخلاف الموازین الحربیهٔ إذ عند ما تصادمت القوتان کان العددان غیر متقاربین. فنصر اللّه، و قتل المشرکین، فی مثل هذه الحالهٔ، هما بمشیئهٔ اللّه تعالی و من تمام وعده سبحانه لنبیه [ص] بالنصر، فإن غلبهٔ المسلمین فی المعرکتین کانت مصداقا تاما لوعده تعالی .. أما: إذ، فهی ظرف زمان متعلق بقوله تعالی صدقکم، أی حین قتلتموهم بإذنه تعالی حَتّی إِذا فَشِلتُم أی ضعفتم و تراخیتم فی أمر الجهاد و ظهر علیکم الفشل و الخسران وَ تَنازَعتُم فِی الأَمرِ و اختلفتم فی أمر متابعهٔ الجهاد من جراء فشلکم و تراخیکم وَ عَصَیتُم مِن بَعدِ ما أَراکُم ما تُحِبُّونَ أی خالفتم أمر النبی [ص] من بعد ما أراکم اللّه تعالی بوادر النصر فی یوم أحد، و ترکتم مراکزکم فی المرتفعات و نزلتم الی ساح المعرکهٔ لجمع الغنائم. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۷۷-۳۰۶-قرآن-۸۹۲-۹۱۳-قرآن-۹۸۶-۱۰۱۳-قرآن-۱۰۷۶-۱۱۲۶ و قیل إن فی قوله تعالی: حَتّی إِذا فَشِلتُم وَ تَنازَعتُم، تقدیم و تأخیر، و التقدیر هو: حتی إذا تنازعتم فشلتم. و هل هذا تعتبر الواو فی: و تنازعتم، زائدهٔ، کما فی قوله تعالی: فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ لِلجَبِینِ، وَ نادَیناهُ، فتقدیر الکلام: -قرآن-۳۴-۷۰-قرآن-۲۰۹-۲۶۳ [صفحه ۱۶۵] نادیناه، و مثل: حتی إذا جاءوها و فتحت أبوابها، أی : فتحت و الواو فیها زائدهٔ، و الإتیان بها مع عدم لزومها هو تزییف سوق الکلام، و قیل إنه من باب سد الفرج و الخلل فی کلام العرب و تضمیم الکلمات بعضها الی بعض، و هو أیضا یحسب من بلاغهٔ الکلام و ما فی ذلک بعد و إلا لکان الزائد فی الکلام بلا ترتب أثر علیه یعد لغوا. فکیف إذا ورد فی کلام اللّه تعالی ألذی خلق البلاغهٔ ... و الحاصل أن التقدیم و التأخیر فی هذه الآیهٔ الشریفهٔ هو المعقول باعتبار أن الفشل لا یکون إلا بعد النزاع و التوانی فی الحرب: کالذی أدت الیه حادثهٔ أصحاب عبد اللّه بن جبیر حین اختلفوا عند ترک مواقعهم المشرفهٔ علی المعرکهٔ و نزلت طائفهٔ منهم طمعا بالغنائم و بقیت طائفهٔ. و قد کان أمر من نزلوا من أعجب العجائب یتجلی فیه عصیان أمر الرسول [ص] لأنهم کانوا یعلمون أن الغنائم و الأسلاب ستوزع وفق قانون التقسیم النبوی الکریم لو حازها واحد بعد المعرکهٔ أو حازها سائر المسلمین، إذ سیشملها عدل النبی [ص] و إنصافه- و هو ألذی سن العدل- فکان من نتیجهٔ عصیانهم أن عرّضوا النبی [ص] لأزمهٔ عظیمهٔ مهلکهٔ لو لا صیانهٔ اللّه تعالی له و عنایته به. فیا أیها المسلمون المشترکون فی موقعهٔ أحد: مِنکُم مَن یُرِیدُ الدُّنیا کهؤلاء المخالفین لأمر النبی صلّی اللّه علیه و آله، الّذین اندفعوا لنیل الغنائم فأطبق علیهم الأعداء من کل صوب فترکوا ما فی أیدیهم و انهزموا وَ مِنکُم مَن یُرِیدُ الآخِرَهَ کهذا ألذی أطاع أمر نبیه- عبد اللّه بن جبیر- و ثبت علیه مع من بقی من عسکره و قاتلوا فی مرکزهم حتی قتلوا رضوان اللّه علیهم و وقع أجر شهادتهم الکریمهٔ علی اللّه عز و جل. و مورد هذا الجزء من الآیهٔ الشریفهٔ هو ما ذکرناه و لکن ذلک لا یمنع من کونه عاما یشمل غیره و یصدق علی من یرغب فی الدنیا و علی من یرغب فی الآخرهٔ فی کل زمان و مکان. -قرآن-۱۲۱۱-۱۲۴۰-قرآن-۱۴۰۳-۱۴۳۶ ثُمَّ صَرَفَکُم عَنهُم لِیَبتَلِیَکُم أی حولکم عن جهاد المشرکین بأن کف نصره و معونته عنکم، ففررتم من زحفهم و خفتموهم لیمتحن ثباتکم، و لیختبرکم و یظهر صبرکم و استقامتکم فی حفظ دینکم فظهرتم علی الحال -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۱۶۶] الّتی وصفها سبحانه و تعالی. وَ لَقَد عَفا عَنکُم أی صفح عمن خالف. -قرآن-۳۴-۵۵ و هذا العفو عفو تفضل و إحسان بعد أن علم منکم الندم علی المخالفهٔ. بدلیل قوله تعالی: وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَلَی المُؤمِنِینَ أی صاحب منهٔ و إحسان علیهم. -قرآن-۲۳-۶۵

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۵۳ الى ۱۵۵]

إِذ تُصعِدُونَ وَ لا تَلوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم فِى أُخراكُم فَأَثابَكُم غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيلا تَحزَنُوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا ما أَصابَكُم وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۵۳] ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغشى طائِفَةً مِنكُم وَ طائِفَةٌ قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَىءٍ قُل إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخفُونَ فِى أَنفُسِهِم ما لا يُبدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَىءٌ ما قُتِلنا هاهُنا قُل لَو كُنتُم فِى بُيُوتِكُم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم وَ لِيَبتَلِىَ اللّهُ ما فِى صُدُورِكُم وَ لِيُمَحِّصَ ما فِى قُلُوبِكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۱۵۴] إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُم يَومَ التَقَى الجَمعانِ إِنَّمَا استَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ بِبَعضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَد عَفَا اللّهُ عَنهُم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ [۱۵۵] -قرآن-۱-۱۰۱۳ [صفحه ۱۶۷] ۱۵۳- إِذ تُصعِدُونَ وَ لا تَلوُونَ عَلى أَحَدٍ ...

الإصعاد هو الأخذ فى الصعود الى الجبل، و هو سبحانه هنا يصف فرارهم عن الجهاد الى البرارى و التلال، و تركهم للنبى [ص] يوم أحد وَ لا تَلوُونَ عَلى أَحَدٍ أى لا يلتفت أحد الى أحد من شدة الخوف و الاضطراب وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم فِى أُخراكُم أى أن النبى [ص] يناديكم بنفسه لتعرفوا أنه حى، و يسمع نداءه آخر طائفة من الهاربين، و البقية الباقية منكم بعد الفرار. و هذا هو معنى أخرى القوم فى أمثال هذه المقامات فَأَثابَكُم غَمًّا بِغَمٍّ فجازكم على غمكم و همكم بغم آخر كتعريضكم النبى [ص] بعصيانكم الى لقاء الأعداء فكسرت رباعيته و شجّ رأسه الشريفان، و كذهاب أموالكم أسلابا و غنائم لأعدائكم الى جانب ما كنتم قد غنمتم، و كقتل بعض شجعانكم كالحمزة سلام اللّه عليه و غيره. فهذه كلها حوادث مؤلمة لكم و مفجعة، و قد كانت بسبب عصيانكم لأمر نبيّكم من أجل أمور دنيوية، فضلا أنكم فررتم من حوله. قد فعل اللّه تعالى بكم ذلك لِكَيلا تَحزَنُوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا ما أَصابَكُم و هذا علة لجزاء غمهم بغمّ آخر متصلا به ليتعودوا على الغموم و المصائب، ثم لا يحزنون لفواجع الدهر و لا لما خسروا من غنائم ضيّعوها وفاتهم كسبها هذا المعنى قال به جملة من المفسرين العظام و هو فى غاية المتانة، إلا أنه خلاف ظاهر الآيات و سياقها. ذلك أنه سبحانه منذ الآية ۱۵۲ الى هذه الآية الشريفة يعنى بقوله لكيلا تحزنوا، ما جرى عليهم فى موقعة أحد من تراكم الغم الذى كانت نتيجته أن تذهلوا عن الحزن عما فاتكم من الظفر و النصر على عدوكم، و ما أصابكم من إثم حين عصيتم اللّه بمخالفة رسوله [ص] و الى جانب الهزيمة و وبالها، و الخوف و شماتة العدو. فتراكم الغموم كلها كأنه صار كفارة لما فاتكم و لما أصابكم وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ عالم بما تفعلون. و فى هذا ترغيب للمؤمنين -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۲۸-قرآن-۲۹۰-۳۳۰-قرآن-۵۲۸-۵۵۶-قرآن-۹۹۱-۱۰۴۶-قرآن-۱۷۴۷-۱۷۸۲ [صفحه ۱۶۸] بالطاعة و الابتعاد عن المعاصى، و ترهيب للمنافقين من إتيان المعاصى و عدم مزاولة الطاعة. ثم ذكر سبحانه ما أنعم به عليهم بعد ذلك الجو المشحون بالتعب و الجهد و الكفاح و الحزن فقال: ۱۵۴- ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً ... أمنة: أى أمنا أنزله اللّه تعالى عليكم بعد الخوف و التعب، و ذلك بأن سلّط عليكم نُعاساً أى نوما. و هذا بدل اشتمال من: أمنة، فإن النوم يشتمل على الأمن لأن فيه تعطيلا للحواس و غفلة عما يحيط بالنائم، و هذا أمر برهانه معه و لا يحتاج الى استدلال من الخارج. و نعاسا فيها تأكيد واضح لأمنة يعنى أن النوم أخذهم و كأن الأمن محيط بهم، كأن ما كان لم يكن، فعادوا نحو النبى [ص] بعد أن علموا بمكانه فسيطرت عليهم سنة الكرى فصاروا يتساقطون على الإرض لينا موا و لو قليلا فيريحهم اللّه تعالى مما كانوا قد وقعوا فيه. و قد أصابت هذه الحالة طائفة منهم، و هم أهل الايمان و الإخلاص. أما المنافقون فبقى الخوف مستوليا عليهم و ظلّوا ساهرين مرعوبين و لذا قال سبحانه يَغشى طائِفَةً مِنكُم يعنى المؤمنين ينزل عليهم النوم. و الطائفة هى الجماعة و سبب ذلك أن المشركين قالوا للمسلمين سنعود إليكم و نقاتلكم، فقعد المسلمون فى سفح الجبل متهيئين للحرب فغشيهم النوم- و جلس المنافقون مرعوبين أزعجهم الخوف من عودة الكفار فطار عنهم النوم. و لذا بين سبحانه ذلك بقوله: وَ طائِفَةٌ قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم أى و

جماعة شغلتهم أنفسهم و حملتهم على همّ جديد من الخوف، ذلك أنهم يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيرَ الحَقِّ، ظَنّ الجاهِلِيَّةِ أى يتوهمون أن اللّه تعالى لا ينصر رسوله [ص] كظنّهم السابق فى الجاهلية و ظن غيرهم من الكفار و المشركين و المكذّبين بوعد اللّه، و لذلك كانوا يَقُولُونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَىءٍ و هذا تفسير ظنهم، فإنهم كانوا يتساءلون فيما بينهم: هل لنا من النصر نصيب بعد هذه الهزيمة قالوا ذلك تعجبا و إنكارا لأنهم لا يطمعون بالغلبة. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۱۶۱-۱۶۸-قرآن-۸۱۷-۸۴۰-قرآن-۱۱۴۹-۱۱۸۹-قرآن-۱۲۷۲-۱۳۳۰-قرآن-۱۴۹۶-۱۵۴۳ و قيل معناه: خرجنا كرها، و لو كان الأمر إلينا ما خرجنا كما هو المروى عن الحسن. [صفحه ۱۶۹] و كان هذا القائل عبد اللّه بن أبى و معتب بن قشير و أصحابهما كما عن الزبير إبن العوام و إبن جريج قُل يا محمّد: إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلّهِ فهو ينصر من يشاء و يخذل من يريد. و ربما عجّل بالنصر، و ربما أخره لحكمة و لكن ليس لوعده خلف. و المراد بالأمر فى الموضعين هو النصر، يُخفُونَ فِى أَنفُسِهِم ما لا يُبدُونَ لَكَ أى أن المنافقين يخفون الشك و النفاق و لا يظهرونه لك و يَقُولُونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَىءٌ أى من الظفر كما وعدنا النبى ما قُتِلنا هاهُنا أى ما قتل أصحابنا، يقولون ذلك شكا فى وعده سبحانه لنبيه [ص] بالاستعلاء على أهل الكفر، و تكذيبا ف قُل يا محمّد لهم فى جواب ذلك: لَو كُنتُم فِى بُيُوتِكُم و منازلكم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم أى لخرج الى القتال المؤمنين الّذين فرض عليهم الجهاد صابرين محتسبين. أى لو تخلّفتم عن الجهاد لما تخلّف المؤمنون. و قيل فى معناها أيضا: لو كنتم فى منازلكم لخرج الّذين انتهت آجالهم و قضى اللّه تعالى بموتهم فى ذلك الوقت الى أمكنة مصارعهم. فإن الأمور تصير الى ما علمه اللّه تعالى لا محالة، و لكنه لا يلزم العبد إلزاما بالسير الى الجهاد، إذ لو ألزمه إنسان مثله لفر من الزحف ساعة شاء .. و قد فعل اللّه تعالى ذلك بكم ليختبر وَ لِيَبتَلِىَ اللّهُ ما فِى صُدُورِكُم و يمتحن نواياكم و يكشف مما فى قلوبكم بأعمالكم الّتى تظهر منكم و تعبّر عن نياتكم، و هو تعالى يعلم ذلك غيبا، و لكنه الآن يعلمه شهادة وَ لِيُمَحِّصَ ما فِى قُلُوبِكُم أى يخلص ما فيها. و قيل هذا خطاب للمنافقين، أى يأمركم بالخروج فلا تخرجون فينكشف أمركم للمسلمين و تظهر عداوتكم للدعوة الى الدين فلا يعدّكم المسلمون فى جملتهم .. و قيل فى معناها أيضا: و ليبتلى أولياء اللّه ما فى صدوركم من الشك و النفاق. و التمحيص هو التطهير لما فى القلوب، و لا يكون إلا للمؤمنين دون المنافقين وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ معناه أنه سبحانه لا يفعل ذلك ليعلم ما فى صدوركم فإنه عليم به، و لكنه ابتلاكم ليكشف أسراركم الّتى يعلمها فيقع جزاؤه لكم على ما ظهر منكم. -قرآن-۱۲۰-۱۲۴-قرآن-۱۴۱-۱۷۲-قرآن-۳۱۹-۳۶۷-قرآن-۴۳۶-۴۸۳-قرآن-۵۲۱-۵۳۸-قرآن-۶۵۳-۶۵۷-قرآن-۶۹۷-۷۲۵-قرآن-۷۳۷-۸۰۳-قرآن-۱۳۱۰-۱۳۵۳-قرآن-۱۵۰۸-۱۵۴۳-قرآن-۱۹۱۹-۱۹۵۷ [صفحه ۱۷۰] ۱۵۵- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُم ... أى الّذين انصرفوا و ولّوا الدّبر عن قتال المشركين كما عن قتادة و الربيع، و قيل الّذين هربوا الى المدينة وقت الهزيمة عن السدى يَومَ التَقَى الجَمعانِ جمع رسول اللّه [ص] و من معه، و جمع المشركين و على رأسهم أبو سفيان إِنَّمَا استَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ أى أزلّهم، طلب منهم أن يزلوا فزلوا و وقعوا فى المعصية و الطمع بِبَعضِ ما كَسَبُوا من معاصيهم السابقة فلحقهم تبعتها، و قيل أغراهم بحب الغنيمة وَ لَقَد عَفَا اللّهُ عَنهُم غفر ذلك لهم. و قد أعاد ذكر العفو تأكيدا لطمع المذنبين فى العفو، و حتى لا ييأس المذنب، و تحسينا لظّن المؤمنين باللّه عز و جل إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ قد مرّ معناها. و ذكر أنه لم يبق مع النبى [ص] يوم أحد سوى ثلاثة عشر نفسا- كما عن البلخى- خمسة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار، و قد اختلف الرواة فى أسماء الجميع إلا فى على بن أبى طالب عليه السلام فقد ثبت معه هو و طلحة. و -قرآن-۸-۴۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۴-قرآن-۳۰۷-۳۴۲-قرآن-۴۱۷-۴۳۷-قرآن-۵۰۵-۵۳۵-قرآن-۶۸۰-۷۱۱ قد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: و رأيتنى أصعد فى الجبل كأنى أروى- أى ما عز- أما عثمان فقد طال هروبه و لم يرجع إلا بعد ثلاث ليال فقال له رسول اللّه [ص]: لقد ذهبت فيها عريضة؟. -روايت-۴۵-۲۲۶

.. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا لِإِخوانِهِم إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرضِ أَو كانُوا غُزًّى لَو كانُوا عِندَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا لِيَجعَلَ اللّهُ ذلِكَ حَسرَةً فِي قُلُوبِهِم وَ اللّهُ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۵۶] وَ لَئِن قُتِلتُم فِي سَبِيلِ اللّهِ أَو مُتُّم لَمَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَحمَةٌ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ [۱۵۷] وَ لَئِن مُتُّم أَو قُتِلتُم لَإِلَى اللّهِ تُحشَرُونَ [۱۵۸] فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُم وَ لَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ فَاعفُ عَنهُم وَ استَغفِر لَهُم وَ شاوِرهُم فِي الأَمرِ فَإِذا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ [۱۵۹] إِن يَنصُركُمُ اللّهُ فَلا غالِبَ لَكُم وَ إِن يَخذُلكُم فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعدِهِ وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۶۰] -قرآن-۱-۹۱۴ [صفحه ۱۷۱] ۱۵۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ... خاطب سبحانه المؤمنين ينهاهم عن الاقتداء بالكافرين و المنافقين، يريد بذلك عبد اللّه بن أبى سلول و أصحابه من المنافقين كما عن السدى و مجاهد. و قيل هو عام. وَ قالُوا لِإِخوانِهِم من أهل النفاق إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرضِ أى سافروا فيها للتجارة و طلب المعاش فماتوا. و قد ذكر سبحانه الإرض لأن أكثر الأسفار كانت فى البر فاكتفى عن ذكر البحر، و ذلك كقوله تعالى: -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۲۵۹-۲۸۲-قرآن-۳۰۱-۳۲۸ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ، و لم يذكر ما يقى البرد لظهوره فى كلمة سرابيل، تماما كما تفيد كلمة الإرض البرّ و البحر أَو كانُوا غُزًّى أى : أو إذا كانوا غزاة مقاتلين و محاربين للعدو فماتوا فإنهم يقولون: لَو كانُوا عِندَنا مقيمين معنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا ما أصابهم الموت فى الحالين لِيَجعَلَ اللّهُ ذلِكَ حَسرَةً فِي قُلُوبِهِم أى ليوجد بقولهم ذاك حزنا و ندما فى قلوبهم. و الحاصل أن معناه: لا تقولوا مثل قولهم فيجعل اللّه مقالتكم حسرة فى قلوبكم. و اللام فى: ليجعل، هنا للعاقبة، إذ تحصل لهم الخيبة فيما أملوا لما فاتهم من عز الظفر و الغنيمة وَ اللّهُ يُحيِي وَ يُمِيتُ يفعل ذلك فى السفر و الحضر عند حلول الأجل، فلا تقدم و لا مؤخّر لما قضى فى سابق تقديره، و لا محيص و لا مهرب مما قضى و قدّر. و هذا يتضمن حث النّاس -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۷-قرآن-۲۲۷-۲۴۵-قرآن-۲۵۹-۲۸۳-قرآن-۳۱۷-۳۶۷-قرآن-۶۱۵-۶۴۵ [صفحه ۱۷۲] على الجهاد فلا يمتنعون خوف القتل و الموت، فليس كل من يتخلف يسلم من الموت، و لا كل من يذهب الى الجهاد يقتل، لأن الإحياء و الاماتة بيده تعالى، فلا موت لمن قدّر له حياة و لا حياة لمن قضى عليه بالموت وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ أى مبصر يرى كل ذلك بالتفصيل و هذا يتضمّن الترغيب فى الطاعة و الحث على الجهاد، و الترهيب من المعصية و عدم الفرار من الجهاد و خوف الموت. -قرآن-۲۴۲-۲۷۷ ۱۵۷- وَ لَئِن قُتِلتُم .. أيها المؤمنون إذا كتب لكم القتل فِي سَبِيلِ اللّهِ أى فى طريق الدعوة الى كلمة اللّه أَو مُتُّم و أنتم تقصدون مجاهدة الكفار و الفوز بالشهادة و أصابكم الموت قبل إدراك ما أملتم فقد وقع أجركم على اللّه و كتبت أسماؤكم فى ديوان الشهداء و نلتم ما ينالون و دخلتم فيما يدخلون من رفيع الدرجات فى الآخرة لمن يقتل فى المعركة أو يقتل سائرا إليها بكل جوارحه ليدحر كلمة الكفر. و قد قال تعالى فى غير مكان: -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۶۸-۸۹-قرآن-۱۳۳-۱۴۴ و من يخرج من بيته مهاجرا الى اللّه و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على اللّه، فهذا ينال مرتبة الشهداء سواء بسواء. فمما ينعم به فى هذه الحالة وعده بقوله: لَمَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ أى صفح عن الذنوب وَ رَحمَةٌ تتجسد منه فى الثواب الجزيل و جنة النعيم، و هما النعمتان العظيمتان، بل هما خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ من حطام الدنيا و زخرفها و زبرجها و سائر ما فيها، لأنهم يتعبون فى جمعه و يتركونه للورثة و يتحملون تبعته، و إذ حطام الدنيا لا يدوم لأهله و لا يبقون مخلدين فيها ليستهلكوا ما تعبوا فى جمعه، و مقايسة الدنيا بالآخرة كمقايسة العدم مع الوجود، إذ نعمها مشوبة المكاره. -قرآن-۱۸۶-۲۱۱-قرآن-۲۳۷-۲۴۷-قرآن-۳۳۲-۳۵۵ و فى هذه الشريفة سدّ جواب القسم مسدّ الجزاء. و قرى: يجمعون بالتاء و سياق الآية يؤيد هذه القراءة لأنها جاءت بصيغة المخاطبة. و لكن القراءة بالياء أبلغ لأنه وجه من وجوه الإقناع: أى أن موتكم أيها المؤمنون و فوزكم بنعيم الآخرة، خير مما يجمعون من اموال الدنيا و

یترکونها أو تزول الأموال من حوزتهم فلا معادلة بین حطام الدنیا و بین المغفرة و الرحمة کما أنه [صفحه ۱۷۳] لا معادلة بین الدّرة و البعرة، و لقد ضرب اللّه تعالی أسمی مثل فی هذه الآیة الکریمة لمن یفر من الجهاد خوف الموت و طمعا فی العیش، و ینسی مغفرة اللّه تعالی و رحمته و حسن جواره مع الشهداء و الصالحین. ۱۵۸- وَ لَئِن مُتُّم أَو قُتِلتُم .. أی إذا متم فی منازلکم، أو فی طریقکم الی الجهاد، أو فی معرکة القتال: أو علی أی وجه کان موتکم لَإِلَی اللّهِ تُحشَرُونَ فبعثکم و حشرکم و نشرکم الی اللّه تعالت قدرته، و مرجعکم الیه. و قد جاء وعده سبحانه لهم بذلک مؤکدا بلامی القسم، لکیلا یکون عندهم شک بالوقوف بین یدیه لیثیب المحسن و یجازی المسیء. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۶۸-۱۹۶ ۱۵۹- فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللّهِ ... حرف: ما، مزید هنا علی قول صاحب التبیان. و قال: إنما جاءت مؤکدة للکلام. و صدّقه صاحب مجمع البیان و قال: علیه إجماع المفسّرین. أما الإجماع فمنقوض بقول عدّة من کبار هذا الفن. و بیان ذلک عندهم أن: ما، فی الآیة الکریمة جاءت بمعنی: أی ، أی : فبأی رحمة من اللّه. و حکی إبن هشام عن جماعة هذا المعنی و لکنه لم یوافقهم. و نقل ذلک فی حاشیة المغنی عن أبی البقاء عن الأخفش و غیره، و حکی نقله عن إبن کیسان. و قال السید الرضی فی حقائق التأویل: -قرآن-۷-۳۹ و لأبی العباس المبرّد مذهب أنا أذهب الیه و هو أنه لیس شیء من الحروف جاء فی القرآن إلا أن له معنی مفیدا. ثم قال رحمه اللّه تعالی: إن: ما، معناه التفخیم لقدر الرحمة الّتی لان بها لهم. و مرجعه الی ما مال الیه حسین المغربی، و ما اختاره الرازی یرجع الیه أیضا. و المقصود أن: ما، وردت هنا لإفادة التفخیم مثل: أی ، المفیدة له أیضا کقولک: أی رجل هذا؟ ... و أیة نعمة هذه؟ ... و إن من ذکرناهم هنا من هؤلاء الأعلام قد تقدّموا، هم و مقالاتهم، علی مجمع البیان، و هم أساطین الفن و صیارفة اللغة. و الحاصل أن معنی الشریفة: فبرحمة عظیمة کائنة عندک من اللّه لِنتَ لَهُم عاملتهم باللین و اللطف وَ لَو کُنتَ فَظًّا أی جافیا قاسی الطباع غَلِیظَ القَلبِ شدیدة و خشنه لَانفَضُّوا مِن حَولِکَ أی تفرّقوا عنک -قرآن-۶۷-۸۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۱-قرآن-۱۸۶-۲۱۱ [صفحه ۱۷۴] و انصرفوا وَ شاوِرهُم فِی الأَمرِ مع أنک صاحب الرأی السدید و لک الأمر و القول الرشید و الفعل الحمید، و مهما سموا و علت أفکارهم فإنهم یفتقرون الی رأیک و یغترفون من فیضک، و لکن مشاورتهم من الخلق الکریم و حسن التدبیر، و من باب الاطّلاع علی ما عندهم. و إن ما یجری عند وضع النّظم و الدساتیر و ما یدور فی المجالس النیابیة هو من بحر هذه التعالیم السامیة فی کتاب اللّه الکریم ... و هی تحمل أیضا معانی تطییب نفوسهم بمشاورتهم، و اقتداء الأمة بنبیها فی المشاورة بالأمور الهامة، و إجلال أصحابه [ص]، و امتحانهم لتمییز نصحهم أو غشهم، و الاستعانة بآرائهم فی الحرب کما فی حفر الخندق فَإِذا عَزَمتَ أی عقدت النیة فی قلبک علی الفعل. و -قرآن-۱۱-۳۶-قرآن-۶۵۲-۶۶۷ رووا عن الصادق علیه السلام و عن جابر بن یزید قراءة عزمت بالضم -روایت-۳۴-۷۶ ، أی عزمت لک و أرشدتک و وفقتک فَتَوَکَّل عَلَی اللّهِ أی : ثق باللّه و فوّض أمرک الیه إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُتَوَکِّلِینَ أی المفوضین أمرهم الیه و المعتمدین علیه فی حسن تدبیره. و فی الآیة الشریفة دلالة علی علوّ أخلاق نبینا صلّی اللّه علیه و آله و رفیع أفعاله، فإنه [ص] من أشرف خلق اللّه فی حین أنه من أشدّهم تواضعا فهو یخصف النعل و یرکب الحمار و یجلس علی الإرض الی جانب الکبیر و الصغیر ... و فی الآیة أیضا ترغیب للمؤمنین فی العفو عن المسیء و حثّ علی الاستغفار و علی مشاورة بعضهم بعضا، و نهی لهم عن الفظاظة و الغلظة، و دعاء لهم الی التوکل علی اللّه عز و جل. -قرآن-۳۸-۶۴-قرآن-۱۰۵-۱۴۶ ۱۶۰- إِن یَنصُرکُمُ اللّهُ ... أی یجعلکم منتصرین ظافرین علی من ناوأکم من أعدائکم فَلا غالِبَ لَکُم أی لا یقدر أحد أن یغلبکم و إن کثر أعداؤکم أو قلوا وَ إِن یَخذُلکُم أی یمنع عنکم معونته و یخلّی بینکم و بین أعدائکم بمعصیتکم إیاه فَمَن ذَا الَّذِی یَنصُرُکُم مِن بَعدِهِ فمن غیره تعالی یجیرکم و یظفرکم بأعدائکم، لأن الهاء فی: بعده، ترجع الی اسم اللّه تعالی، و المعنی مبنیّ علی حذف المضاف أی : من بعد خذلانه. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۰۱-۱۲۰-قرآن-۱۸۵-۲۰۳-قرآن-۲۸۰-۳۲۵ و لفظة: من، ها هنا تفید التقریر بالنفی، و قد جاء بصورة الاستفهام و هو [صفحه ۱۷۵] یعنی:

لا ينصركم أحد من بعده. و الكلام هنا تضمّن حرف الاستفهام لأن جوابه يجب أن يكون بالنفى كما ذكرنا، فصار ذكره يغنى عن ذكر جوابه وَ عَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ هذا معناه ظاهر و قد مرّ معنا. و قد تضمّنت الآية الشريفة الترغيب فى الطاعة الّتى يستحق العبد معها نصرة اللّه، و التحذير من المعصية الّتى توجب الخذلان، مع وجوب التوكل على اللّه لئلا- يكله إلى نفسه فيهلك. -قرآن-۱۵۷-۲۰۴

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۳]

وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَ مَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَومَ القِيامَةِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۱۶۱] أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضوانَ اللّه كَمَن باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّه وَ مَأواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۶۲] هُم دَرَجاتٌ عِندَ اللّه وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ [۱۶۳] - قرآن-۱-۳۵۳ ۱۶۱- وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ... أى ليس من شأن النبىّ أن يخون، أو يخفى من المغنم شيئا، فإن الخيانة تنافى النبوّة. و أمانة الرسالة، و الرسول لا بد و أن يكون معتمدا و موثّقا و أمينا بين النّاس، و المستأثر ليس بواجد شيئا من ذلك فلا يعتمد على أقواله و لا أفعاله. -قرآن-۷-۴۷ و شأن نزول الآية على ما ذكره القمى فى موقعة بدر إذ كان فى الغنيمة الّتى أصابوها يومئذ قطيفة حمراء، ففقدت، فمن أصحاب الرسول [ص] من قال: ما لنا لا نرى القطيفة! ما أظن إلّا أن رسول اللّه قد أخذها، فنزلت الآية فى هذا المورد. فجاء إلى النبىّ [ص] رجل فقال إن فلانا غلّ قطيفة فطمرها هنالك، فأمر رسول اللّه [ص] أن يحفر ذلك الموضع -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۱۷۶] فأخرج القطيفة. -روايت-از قبل-۱۶ و عن الصادق عليه السلام: أن رضاء النّاس لا- يملك، و ألسنتهم لا- تضبط، ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره اللّه على القطيفة و برّأ نبيّه [ص] من الخيانة، و أنزل فى كتابه: و ما كان لنبىّ أن يغل- من الغلول، و هو أخذ الشىء خفية وَ مَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَومَ القِيامَةِ -روايت-۳۰-۳۶۳ أى مصاحبا بما اختلس، إذ المستفاد من الباء هو المصاحبة، و هذا أحد المعانى المناسبة للمقام. و فى الرواية بيّن كيفية المصاحبة بأن يحمله على ظهره. و فى القمى عن الباقر [ع]: و من غلّ شيئا رآه يوم القيامة فى النار، ثم يكلّف أن يدخل إليه فيخرجه من النار. -روايت-۳۰-۱۲۶ و هذه كيفية أخرى، و الفارق بينهما أنه على الأولى يفضحه اللّه من أول حشره و نستعيذ باللّه من الفضيحة فى الدنيا و الآخرة ... ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت أى تجزى جزاء عملها حسنة كان أو سيئة، إذا لم يتب من خطيئاته وَ هُم لا يُظلَمُونَ أى أن المحسن يوفّى طبق ما يستحقه، و المسىء كذلك بلا زيادة و لا نقيصة، فإن المحاسب دقيق رفيق و حاكم عدل. -قرآن-۱۴۳-۱۸۴-قرآن-۲۶۱-۲۸۳ ۱۶۲- أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضوانَ اللّه ... -قرآن-۷-۴۸ فى الحديث: الصلاة رضوان اللّه، -روايت-۱۴-۳۷ أى سبب رضوانه. و الرّضوان أو الرّضوان مصدر كالرّضى و الرّضى و المرضاة، فكلّها مصادر باب رضى، يرضى، ضد سخط. و الرضوان أعلى مراتب الرضا. و الرضاء اسم مصدر. و بلّغ بى رضوانك، يعنى: أبلغنى منتهى رضاك. و رضوان: اسم خازن الجنان، و رضوى: اسم جبل بين المدينة و ينبع، و هى قرية كبيرة فيها حصن على سبع مراحل من المدينة. و المرحلة هى ما يقطعه المسافر فى يومه. و اتّباع رضوانه جلّ و علا هو أن الإنسان فى جميع أموره- قولا- و عملا- ينظر إلى رضا اللّه بحسب ما يحكم به دين الحق و شرعه، فيحاسب نفسه حتى يرى أنها خالية من الأهواء و ليس للشيطان فيها حظّ و لا نصيب، فحينئذ يشكر اللّه على هذا التوفيق الحسن و النعمة العظمى الّتى وهبه اللّه إياها، و يكون ممن اتّبع رضوان اللّه سبحانه أى سار فى [صفحه ۱۷۷] الطريق المؤدية إلى ما يرضيه عزّ و جل ... و هنا يقول اللّه تعالى: هل المتّبع لرضوانه كَمَن باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّه! ... أى كالذى لم يتّبع رضوانه، بل باء، أى رجع و عاد بسخطه و بما يوجب غضبه و صار بذلك عضوا فاسدا فى المجتمع. [و] هذا الشخص المغضب للّه مَأواهُ جَهَنَّمُ يعنى مسكنه فيها و مصيره إلى النار وَ بِئسَ

المَصِيرُ و ما أسوأ مصيره ذلك! ... و قد حمل بعض أرباب التفاسير هذه الآية على موارد خاصة، و استندوا إلى -قرآن-۹۸-۱۳۲-قرآن-۲۹۶-۳۱۵-قرآن-۳۵۷-۳۷۶ روايهٔ مرسلهٔ عن العياشى عن عمار عن الصادق [ع] أن الّذين اتّبعوا رضوان اللّه هم الأئمهٔ عليهم السلام -روايت-۵۴-۱۲۰ ، لكن الروايهٔ لا تنهض دليلا على الحصر و إن كانوا صلوات اللّه و سلامه عليهم من أجلّ أفراد هذه الآيهٔ و أعلاهم درجهٔ. ۱۶۳- هُم دَرَجاتٌ عِندَ اللّهِ ... لعل المراد بالضمير: هم، الّذين اتّبعوا رضوان اللّه لا الأعم منهم، و ممّن باء بسخط من اللّه، لأن اللّه سبحانه فى مقام وصف المتّبعين، تشويقا للمجاهدين و ترغيبا لهم لا لغيرهم من أهل النفاق و الشقاق. و الشاهد الآخر لذلك هو عبارهٔ: عند اللّه، فإن استعمال هذه العبارهٔ إن لم يكن دائميّا، فلا شكّ عند أهل النظر و التتبّع بغلبهٔ الاستعمال فى أهل القرب و الكرامهٔ عنده تعالى كالشهداء و من يحذو حذوهم، لا الّذين يبوءون بسخط من اللّه لأنهم أهل البعد و المهانهٔ. و الشاهد الآخر على الاختصاص إطلاق كلمهٔ الدرجات على مراتب العاملين. بيان ذلك أن الدرجهٔ اصطلاحا لا تطلق على المراتب الحاصلهٔ من أعمال الفسقهٔ و المنافقين. فإنها قد يعبّر عنها بالدّرك الّتى جمعها دركات، و هى بعضها أسفل من بعض. فلفظ الدرجات منصرف عنهم و هو مختصّ بالطالبين لرضوان اللّه تعالى ... و أما الحمل على الغلبهٔ فحمل بلا وجه و لا حاجهٔ إليه. و يؤيّد عدم العموم بالروايات الواردهٔ فى المقام، إحداها عن العياشى، عن عمار عن الصادق عليه السلام، و قد مضت آنفا، و -قرآن-۷-۳۹ فى الكافى تلك الروايهٔ بعينها مع زيادهٔ قوله عليه السلام: هم و اللّه درجات عند اللّه تعالى للمؤمنين، و بولايتهم -روايت-۶۸-ادامه دارد [صفحه ۱۷۸] و معرفتهم إيّانا يضاعف اللّه لهم أعمالهم، و يرفع اللّه لهم الدرجات العلى. و زاد العياشى ، و الّذين باءوا بسخط من اللّه هم الّذين جحدوا حق علىّ و حق الأئمهٔ منّا أهل البيت، صلوات اللّه عليهم، فباؤوا لذلك بسخط من اللّه ... -روايت-از قبل-۸۶-روايت-۱۰۲-۲۵۶ و عن الرضا عليه السلام: الدرجهٔ ما بين السماء و الإرض. -روايت-۲۸-۶۴ و الروايات فى هذا الباب كثيرهٔ، و لكن ليس من دأبنا أن نستقصى بل نذكر النموذج لإثبات مدّعانا من التخصيص دون العموم. نعم يستفاد من الروايات- كما أشرنا- أن المراد بالضمير و مرجعه، هم الأئمهٔ صلوات اللّه عليهم. و قد قلنا إنه ليس فى المقام روايهٔ يعتمد عليها حتى نطمئنّ إليها. و لو فرضنا وجود روايهٔ صحيحهٔ فإننا نقبلها و نمشى على طبقها، أو نقول: نحن نتكلم على التنزيل و نحمل الروايات على التأويل فى هذه المباركهٔ، و لعل هذا الحمل هو أحسن الوجوه، و اللّه سبحانه أعلم. و أما ناحيهٔ معنى الآيهٔ الكريمهٔ فقيل إنه محمول على التقدير. يعنى أن المقصود بقوله تعالى: هم درجات، هو: ذوو درجات. و ذهب إلى هذا القول كثير من أهل التفسير، و لكن التقدير خلاف الظاهر، و يحتمل أن يكون المقدّر حرف الجر، أى : لهم درجات، و الكلام فيه هو الكلام فيما قبله، أى أنه يمكن أن يكون قوله تعالى من باب زيد عدل. أو أنهم شبّهوا بالدرجات لما فيهم من تفاوت فى القدر و المنزلهٔ، كما أن الدرج متفاوت مرقاهٔ عن مرقاهٔ و واحدهٔ فوق واحدهٔ. و الحاصل أنهم شبّهوا فى تفاوتهم بالدرجات فأخبر عنهم بها على نحو الاستعارهٔ كما يقال: زيد أسد، بلحاظ الشجاعهٔ، و هذا باب من أبواب البلاغهٔ، و هو أولى من التقدير و أظهر. أما الرازى- فى تفسيره- فقد جعل عود الضمير على خصوص من اتّبع رضوان اللّه تعالى أولى، كما اخترناه ... وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ يرى ما يعملون من اتّباع الرضوان، أو الرجوع بالسخط، و سيجازيهم سبحانه و تعالى على حسب أعمالهم. -قرآن-۸۲۹-۸۶۴[صفحه ۱۷۹]

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۵]

لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِن أَنفُسِهِم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِم وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَهَ وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۱۶۴] أَ وَ لَمّا أَصابَتكُم مُصِيبَهٌ قَد أَصَبتُم مِثلَيها قُلتُم أَنّى هذا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ

شَیءٍ قَدِیرٌ [۱۶۵] -قرآن-۱-۳۸۶ ۱۶۴- لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَی المُؤمِنِینَ ... إن اللّه تعالی ذمّ فی کتابه الکریم من اتّصف بصفهٔ المنّهٔ فی مرحلهٔ إنفاقه علی إخوانه المؤمنین حیث قال: لا تُبطِلُوا صَدَقاتِکُم بِالمَنِّ وَ الأَذی. و الأذی کقولک: -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۷۷-۲۲۴ أراحنی اللّه منک، أو فرّق اللّه بینی و بینک، أو لا أرانی اللّه وجهک. أو أن تعبس فی وجهه، أو کلّ ما یخجله و یؤذیه. و قال تعالی: وَ لا تَمنُن تَستَکثِرُ، و المراد: أن لا تجعل منّهٔ علی عباد اللّه فی مقام الإعطاء، و لا تعدّ عطاءک کثیرا. و وجه النهی عن المنّ و الاستکثار أنهما مبطلان للصدقهٔ کما صرح به فی کتاب اللّه عزّ و جل، و لأن صدورهما یکشف عن کون الفعل لم یقع علی وجهه أی خالصا للّه سبحانه. و إذا کان الفعل کذلک لا یقبل و لا یؤخر صاحبه، و هذا معنی بطلانه. -قرآن-۱۶۱-۱۸۵ و الحاصل أن للمنّ معانی الأول: کذکر ما یصنع الإنسان لغیره، و کقوله: أنا فعلت کذا و کذا، و أنا أعطیت فلانا، بل قد یصدر هذا القول فی مقام التعییر و التوهین بحیث ینکسر قلب المعطی له، و هذا هو المنّ ألذی ورد الذمّ علیه من الشرع و العقل. و المعنی الثانی: هو القطع. و منه قوله تعالی: أجر غیر ممنون، أی [صفحه ۱۸۰] غیر مقطوع. و منه: المنّهٔ تهدم الصّنیعهٔ أی تقطعها و تجعلها کأن لم تکن ... أما المعنی الثالث للمنّهٔ فهو النعمهٔ، إذ یقال: امنن علیه، أی : أنعم علیه و أحسن إلیه. و الفرق بین امنن و أنعم، هو الکثرهٔ. فبالکثرهٔ یمتاز المنّ عن الإنعام و الإعطاء، کما أن هناک معانی أخر للمنّ لسنا بصدد ذکرها خوف التطویل. فالمنّ بمعناه الأول یعدّ قبیحا و مذموما، بینما هو بمعناه الثالث حسن شرعا و عقلا. و اللّه سبحانه لم یزل و لا یزال محسنا علی عباده و منعما بأجمل نعمائه و أجزل آلائه، بل هذه هی السنّهٔ الّتی جرت منه فی خلقه من بدء إیجادهم. و منها نعمهٔ وجودهم، و رزقهم، و إیصالهم إلی منتهی ما یلیق بهم من مراحل رقیّهم. و من أعظم نعم اللّه و مننه علی خلقه هو ما وصف به ذاته المقدسهٔ حین قال سبحانه: لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَی المُؤمِنِینَ إِذ بَعَثَ فِیهِم رَسُولًا مِن أَنفُسِهِم. -قرآن-۴۴۷-۵۳۴ و ها هنا یرد سؤال، و هو: ما الحکمهٔ فی إرسال الرّسل! و الجواب: أن البشر لیسوا- بحسب الخلقهٔ- علی وتیرهٔ واحدهٔ، بل خلقوا فطرهٔ فی بدء الخلقهٔ و بمقتضی الحکمهٔ مختلفی الطبائع و الأمزجهٔ. فاقتضت المصلحهٔ البشریهٔ أن یشرع لهم شرع، و أن توضع لهم تکالیف حتی یکملوا بها بمقتضی کونهم فی دار التکامل. فعلی هذا کان مبتیّا مبدأ إرسال الرّسل. و لو لم یرسل لهم الأنبیاء لهدایتهم من الضلالهٔ الفطریهٔ و الجهالهٔ التکوینیهٔ لاختلفوا فیما یصنعون و لضلّوا فی عبادتهم و لعاشوا فی فوضی من حیاتهم. فمن فوضی فی المال، إلی فوضی فی النّسل، إلی فوضی فی السلوک و المعاملات، و من ثم إلی جاهلیهٔ عمیاء رعناء لا تفرّق بین بنی البشر و بین الحیوانات الکاسرهٔ الّتی یأکل القویّ منها الضعیف ... فالتکالیف الّتی نزل بها الرّسل مجعولهٔ لتکامل البشر و تصاعدهم فی مدارج الکمال و لرفعهم إلی ما فوق مراتب الملائکهٔ، فضلا عن إخراجهم من تیه الظّلمهٔ و الضلالهٔ إلی ساحهٔ نور الهدایهٔ و سبیل الرشاد و الحق و الحقیقهٔ. [صفحه ۱۸۱] و مع قطع النظر عن إرسال الرّسل لا بد لنا من ملاحظهٔ أمرین هامین و لو اقتضی ذلک منّا استطرادا و تطویلا و هما: الإلهام، و الوحی، اللذان هما خفیّان عن الآخرین لیس یعرفهما و لا یعلمهما إلّا الملهم و الملهم، و الموحی و الموحی إلیه ... فقد یعمل الإنسان عملا یرتضیه، و إذا نهی عنه قال: ألهمنی إیاه ربی. کما أنه إذا فعل إنسان آخر خلاف ما فعله الأول، ثم سئل عن ذلک، فقد یقول: بهذا أمرنی ربی. فمن- یا تری- یکون الممیّز و الحاکم بأن هذا حق و هذا باطل! ... أو هذا صادق و ذاک کاذب! ... فیلزم من ذلک الهرج و المرج لا محالهٔ ... و النتیجهٔ لغویهٔ التکالیف. و لو قیل إن اللّه یجبرهم علی طریق الحق، و یحفظهم عن الباطل. و هذا هو الأمر الثانی من الأمرین- و هو الجبر- فالجواب أن الجبر خلاف حکمهٔ الاختیار، و الجبر و التفویض کلاهما باطلان مردودان علی القائل بهما بمقتضی العقل، و بمقتضی الروایات المستفیضهٔ فی هذا الباب، و للبحث فی ذلک مقام آخر. فلا بد للفصل بین طریق الحق و طریق الباطل من إرشاد البشر، و من شخص یکون أعلم و أعرف أهل زمانه بمصالح العباد. و الحکمهٔ تقتضی أن یکون هذا الشخص من أهل البلاد الّتی یبعث فیها نشأهٔ و نموّا و تربیهٔ، و أن یکون معروفا بصدق القول و الأمانهٔ و العدالهٔ و الطهارهٔ عن کل رجس و دنس، و أن یکون کریم

الأصل، شريف الحسب و النسب، حتى لا يتأفّفون من قبول قوله و اتّباعه فى أخذ معالم دينهم ألذى يجىء به و يدّعى أنه من عند ربّه، مع شرائط أخر ستجىء فى مكانها ... فإذا وجد مثل هذا الشخص الجامع لشرائط الرسالة و النبوّة، فعلى اللّه تعالى أن يرسله إلى المجموع البشرى مع كتاب جامع لكل ما يحتاج إليه المجتمع فى كل عصر بحسبه و حسب ما يقتضيه، كما جرى فى الأزمنة السابقة لبعثة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله. أما فى عصر خاتم النبيّين فاقتضت الحكمة الإلهية ما دعت إليه المصلحة من بعث رسول جامع لشرائط الدعوة العامّة الأبديّة إلى جميع المكلّفين من الإنس [صفحه ۱۸۲] و الجن فى جميع أنحاء العالم، ثم اقتضت الظروف و المصالح أن يبدأ بدعوة عشيرته و قومه، ثم يشرع بدعوة أهل بلده: أم القرى، ثم من حولها، ثم تتسع دائرة الدعوة إلى أن تشمل العالم. و قد جاء الأمر بالدعوة على هذا الترتيب من أجل الكشف عن الاهتمام بشأن عشيرته الّتى هى سيدة العشائر العربية، ثم قومه، ثم أم القرى لأنها أكبر البلاد و أعظمها و أشرفها لأنها قبلة العالم طرّا. فاللّه تعالى أراد أن يزيد بشرفها و يجعل أهلها أول المتديّنين بأعظم الأديان الّتى نزلت إلى الإرض، و هو الإسلام، ثم شاء أن ينتشر هذا الدّين الكريم السمح منها إلى اصقاع العالم و أنحائه على يد صاحب الشريعة المحمدية صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطاهرين، ثم أراد سبحانه أن تكون انطلاقة هذا الدّين الحنيف من الجزيرة العربية الّتى هى على خط الاستواء فى الإرض، أى على مستوى من الإرض يقع همزة وصل بين الحواضر و البوادى، و بين الشرق و الغرب، و بين الشمال و الجنوب و إفريقيا و الهند و غيرها و غيرها. و الحاصل أن أحسن الطرق لهداية البشر و نجاتهم من مهالك ظلمات الجاهلية و تمييز المصلح من المفسد و المؤمن من غيره، منحصر بإرسال الأنبياء و الرّسل ليدعوا النّاس إلى الإيمان باللّه تعالى و رسله و كتبه و بشرائعه، فيتميّز الطيب من الخبيث بالقبول أو عدمه، و بالعمل أو عدمه بعد القبول بما جاؤا به عليهم السلام منذ اختار اللّه تبارك و تعالى هذه الطريقة من بدء الخليقة، و اختياره سبحانه هو الخيرة فى الأمور كلّها. أما وجه اختصاص المؤمنين بهذه النعمة العظيمة من إرسال الرّسل، فذلك لأنهم هم المنتفعون بها، و إلّا فالبعثة عامة لكافة العالم من الجنّة و النّاس أجمعين. فقد منّ تعالى على المؤمنين إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولًا مِن أَنفُسِهِم أى من جنسهم، بعثه لهم أى أرسله منهم باعتبار العربية و القومية، و النشأة، بحيث يكونون مطّلعين على أحواله و وجوه كماله و ملكاته الرفيعة الفائقة الموجبة لرغبة العامة فيه صلوات اللّه عليه و آله، و المقتضية لركون النفوس إليه، و الداعية إلى تصديقه فيما يتحدى به -قرآن-۲۰۲-۲۴۷ [صفحه ۱۸۳] كفرهم و نيّتهم و شركهم، و يقضى به على النخوة العربية و العصبية القومية، و الانقياد له [ص] فى أوامره و نواهيه الصادرة عن اللّه تبارك و تعالى. و لو كان من غيرهم لما صدّقوا قوله و لا آمنوا به فى ذلك الجوّ من الجاهلية العصبية الرعناء. فكان من عظيم اللطف بالعرب أن سهّل اللّه تعالى لهم طريق الإيمان به [ص] إذ جعله منهم و أرسله من أنفسهم، و جعل من منته عليهم أن جعل البرهان على صدق الرسالة و المعجز عليها بلغتهم ممّا أنزل من قرآنه الكريم ألذى كان الرسول صلّى اللّه عليه و آله يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ فيفهمون ما يتلوه- أى يقرأه- و يدركون معانى الآيات و رموزها و إشارتها بلا ترجمة تعسر عليهم، و كانوا من قبل جهلة لم يسمعوا و حيا و لا نداء حق، و لا تلا عليهم أحد كتابا سماويّا، فأيّة منّة هذه، بل أيّة نعمة أن يرتل النبىّ [ص] تلك الآيات البيّنات عليهم وَ يُزَكِّيهِم أى يطهّرهم من دنس العقائد الجاهلية و أعمالها القذرة، و يضرب لهم المثل بأقواله [ص] و بأفعاله و بأخلاقه الفاضلة و شيمه الطيبة و سماته المباركة وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ بتعليم و وحى من اللّه سبحانه يفهمهم به كتاب ربّه و حكمته، و يرفعهم من مهاوى الرذيلة إلى أعلى مراتب الفضيلة وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ الواو: -قرآن-۵۶۷-۵۹۳-قرآن-۸۸۵-۹۰۰-قرآن-۱۰۶۰-۱۱۰۰-قرآن-۱۲۲۸-۱۲۷۸ للحال، و إن: المخفّفة للتحقيق و بيان الواقع، أى أن حالهم و ديدنهم قبل البعثة فى عصر الجاهلية فى غاية الضلال و العمى، و نهاية سوء الحال من حيث المعارف الدينية و السلوك المدنىّ، بل من جهات الإنسانية طرّا، إذ كان اتّصافهم بتلك الأوصاف فى ذلك الزمان كالنار على المنار. ۱۶۵- أَ وَ لَمّا أَصابَتكُم مُصِيبَةٌ .. يعنى: لو أصابتكم من أعدائكم مصيبة واحدة فى

أحد قَد أَصَبتُم مِثلَيها فإنكم قد أوردتم على أعدائكم يومئذ مصيبتين، و مع ذلك: قُلتُم أَنّى هذا أى : من أين جاءتنا هذه المصيبة و قد وعدنا اللّه بالنصر! ... فيا محمّد بلسان الحال قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم أى تأمّلوا و ارجعوا إلى تفكيركم الحصيف و عقلكم الرشيد، لتدركوا أن ذلك كان بما كسبت أيديكم من اختياركم -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۰۰-۱۲۲-قرآن-۱۸۸-۲۰۶-قرآن-۳۰۴-۳۳۶ [صفحه ۱۸۴] الفداء يوم وقعة بدر. و بيان ذلك- كما فى المجمع و القمى - أن الحكم فى الأسارى يوم بدر كان القتل. فقام الأنصار فقالوا: يا رسول اللّه، هبهم لنا و لا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرائيل [ع] فقال: إن اللّه قد أباح الفداء للأنصار، و جعل لهم أن يأخذوا من هؤلاء القوم و يطلقونهم، على أن يستشهد منهم فى عام قابل بعدد من يأخذون منه الفداء من هؤلاء. فرضوا بذلك، و قالوا: نأخذ الفداء و نتقوّى به و يقتل منّا فى عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء و ندخل الجنة، فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم. و لمّا كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول اللّه [ص] سبعون فقال الباقون: يا رسول اللّه ما هذا الذى أصابنا و قد كنت تعدنا النصر! ... فأنزل اللّه تعالى: أَ وَ لَمّا أَصابَتكُم مُصِيبَةٌ -روايت-۲۲-۷۳۰ إلخ ... أى أن هذا هو من عند أنفسكم بما شرطتم و التزمتم به يوم بدر إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أن أنه قادر بتمام القدرة أن يصيب بكم، و أن يصيب منكم، و كلتا المصيبتين تكونان على طبق المصلحة و ميزان العدل و الحكمة. -قرآن-۸۶-۱۲۸

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۶۶ الى ۱۷۱]

وَ ما أَصابَكُم يَومَ التَقَى الجَمعانِ فَبِإِذنِ اللّه وَ لِيَعلَمَ المُؤمِنِينَ [۱۶۶] وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَ قِيلَ لَهُم تَعالَوا قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّه أَوِ ادفَعُوا قالُوا لَو نَعلَمُ قِتالاً لاَتَّبَعناكُم هُم لِلكُفرِ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنهُم لِلإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يَكتُمُونَ [۱۶۷] الَّذِينَ قالُوا لِإِخوانِهِم وَ قَعَدُوا لَو أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُل فَادرَؤُا عَن أَنفُسِكُمُ المَوتَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۶۸] وَ لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّه أَمواتاً بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ [۱۶۹] فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ يَستَبشِرُونَ بِالَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم مِن خَلفِهِم أَلاّ خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۱۷۰] -قرآن-۱-۸۱۸ يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٍ مِنَ اللّه وَ فَضلٍ وَ أَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ [۱۷۱] -قرآن-۱-۱۰۴ [صفحه ۱۸۵] ۱۶۶- وَ ما أَصابَكُم يَومَ التَقَى الجَمعانِ ... أى أن الذى حل بكم و حصل حين التقى و التحم حماة الدين و دعاة الكفر يوم وقعة أحد فَبِإِذنِ اللّه بقضائه و قدره و علمه لحكم تخفى عليكم وَ لِيَعلَمَ المُؤمِنِينَ يميّز الطيب و يطّلع على المطيع. و الظّرف متعلق بقوله أصابكم الّتى تعنى ابتلاكم. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۴۹-۱۶۷-قرآن-۲۱۱-۲۳۸ ۱۶۷- وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا .. معطوف على سابقه، يعنى و ليعرف الخبيث و العاصى، و ليمتاز إيمان المؤمنين عن نفاق من يبطنون النفاق كعبد اللّه بن أبى سلول و أتباعه. و قد ضمّن العلم هنا معنى التمييز، لأن العلم صفة تقتضى تمييز المعلوم، فيظهر التابعون للنبىّ [ص] و يظهر الناكصون عنه. و قد ورد مثل هذا المعنى فى القرآن الكريم بقوله تعالى: -قرآن-۷-۴۳ وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيها إِلّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ، أى لتمييز التابع من غيره، فإن اللّه تعالى عالم بالأشياء قبل كونها و لا يجوز أن يعلم عند ذلك، أى عند حصول الشىء، ما لم يكن عالما به قبل ذلك، إلّا أنه سبحانه أجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا: إذ المعنى- كما قلنا- ليظهر المؤمنين، و ليظهر المنافقين فيمتاز هؤلاء عن هؤلاء. -قرآن-۱-۹۳ و هذا مثل قوله تعالى- أيضا-: و ليعلم الصابرين و غيرها من الآيات الكثيرة الّتى جوابها هو هذا. وَ قِيلَ لَهُم تَعالَوا قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّه أَوِ ادفَعُوا أى قيل للمنافقين أمضوا معنا كى نجاهد فى سبيل ربّنا، و إن لم -قرآن-۱۱۵-۱۸۵ [صفحه ۱۸۶] تحضروا القتال فتعالوا للمدافعة عن أنفسكم و أموالكم و حريمكم. و قد يكون معنى الدفع هنا التكثير، يعنى لتكثير سواد المسلمين، إذ أن تكثير عدد المجاهدين له فعل كالقتال، بل هو كالقتال قالُوا لَو نَعلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعناكُم فكان جواب المنافقين أنهم لو كانوا يعلمون قتالا بالمعنى الصحيح لا

تّبعوا المسلمين و شاركوهم فيه، و لكنهم يعتقدون أنه إلقاء بأيديهم إلى التهلكة ذاك أنهم هُم لِلكَفرِ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنهُم لِلإيمانِ و هم عبد اللّه بن أبى سلول و أتباعه كما قلنا، فإنهم حين قالوا هذه المقالة ظهروا أنهم أقرب للكفر من الإيمان بعد أن كانوا فى ظاهر حالهم مسلمين و مع المسلمين. و اللام فى لفظة: للكفر، هى هنا بمعنى: إلى، كقوله تعالى: الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى هَدانا لِهذا، أى إلى هذا، فهؤلاء قد ظهروا بعد مقالتهم منافقين رسما لأنهم خالفوا أمر النبى [ص] إذ يستشم من قولهم الاستهزاء بالزحف و الاستهتار بما مضى إليه المسلمون، فانخذالهم عن القتال إمارة تؤذن بالكفر. و قد عبّر اللّه سبحانه هكذا مماشاة لهم فى التعبير عما ظهر من حالهم لأنهم كانوا يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم إذ يظهرون الإيمان و يسرّون الكفر. و هذا شاهد على ما قلناه من أنه تعالى جاء بتعبير يماشى فيه الخصم ليكشف عن حقيقة أمره، فهم الآن قد ظهروا كافرين. و قد احتيج إلى ذكر الأفواه لفائدة تأكيد نفى تواثق قلوبهم و ألسنتهم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يَكتُمُونَ يعرف ما ستروا من نفاقهم، و عدم تطابق سرّهم و جهرهم. و -قرآن-۲۰۴-۲۴۷-قرآن-۴۲۳-۴۷۵-قرآن-۷۳۰-۷۶۷-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۳۳-قرآن-۱۳۸۴-۱۴۲۰ فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام فى كلام له: و من ضعف يقينه تعلّق بالأسباب، و رخّص لنفسه بذلك، و اتّبع العادات و أقاويل النّاس بغير حقيقة .. -روايت-۶۶-۱۷۷ و الساعى فى أمور الدنيا و جمعها و إمساكها يقر باللسان أنه لا مانع و لا معطى إلا اللّه، و إن العبد لا يصيب إلّا ما رزق و قسم له، و الجهد لا يزيد فى الرزق، و ينكر ذلك فى قلبه. قال اللّه تعالى: يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم .. إلى قوله: يَكتُمُونَ .. و الآية هذه و إن كانت خاصة فى سبب نزولها، إلا أنها فى معناها عامة بلا ريب. -قرآن-۲۳۱-۲۸۶-قرآن-۳۰۱-۳۱۵ [صفحه ۱۸۷] ۱۶۸- الَّذِينَ قالُوا لِإخوانِهِم .. أى قالوا لأصدقائهم و خلّانهم الّذين يحذون حذوهم فى النفاق و فى عدم إطاعة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وَ قَعَدُوا عن الجهاد و كالموهم فى مجالسهم و محافلهم و أثناء مصاحبتهم و تأثروا على قتلى أحد. و الواو هنا حالية، و الجملة فى محل نصب على الحال من الموصول، أى : قاعدين فى بيوتهم فرحين بتقاعسهم عن أمر النبى [ص]. قالوا لإخوانهم عن القتلى: لَو أَطاعُونا و ما خرجوا إلى الجهاد ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا فقد أخطئوا بعصيانهم أمرنا و ألقوا بأيديهم إلى التهلكة. و هذه المقالة كشفت عن عقيدتهم الفاسدة لأنهم ظنّوا أن الموت و الحياة بيد الإنسان، و أنه يعيش إذا أراد، و يموت متى شاء، و نسوا أن اللّه تعالى يقول: و ما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه كتابا مؤجلا، له وقت مقدّر، فليس حفظ النفس فى مظانّ المهالك ينجيها من الموت، كما أن ليس تعريضها للأخطار فى الجهاد يحتّم موتها. فيا محمّد قُل فَادرَؤُا عَن أَنفُسِكُمُ المَوتَ أى ادفعوا الموت عنكم إذا كان الأمر كما تزعمون، و استمهلوا ربّكم ليؤجّل موتكم إذا حان حينه. -قرآن-۸-۴۲-قرآن-۱۶۷-۱۷۸-قرآن-۴۴۰-۴۵۳-قرآن-۴۷۹-۵۰۳-قرآن-۹۳۸-۹۷۹ و لكن لن يؤخر اللّه نفسا إذا جاء أجلها كما قال سبحانه أيها الحمقى، فردّوا الموت حين يحلّ فى ساحتكم إِن كُنتُم صادِقِينَ فى زعمكم. -قرآن-۱۱۶-۱۳۹ فلا الجهاد يوجب الموت، كما أن القعود عن الجهاد لا ينجى منه، و كم من قاعد فى بيته يموت إذا حمّ أجله، و كم من شجاع يقذف نفسه فى و طيس الحرب و يرجع سالما بإذن اللّه تعالى، لأن الموت و الحياة مخلوقان مأذونان بإذنه سبحانه، و مأموران بأمره، و ليس لأحد فيها خيرة: هو الذى خلق الموت و الحياة. ۱۶۹- وَ لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمواتاً .. أى لا تظنّن أن المقتولين يوم الجهاد فى سبيل اللّه أمواتا كبقية الأموات الّذين يطويهم العدم إلى يوم القيامة. و قد نزلت هذه الآية الشريفة فى شهداء بدر و إن كانت عامّة المعنى تشمل كل من قتل فى سبيل اللّه و بذل نفسه فى مرضاته، و تغلّب على أهواء النّفس و جاهدها الجهاد الأكبر، فهؤلاء جميعا -قرآن-۷-۷۸ [صفحه ۱۸۸] ليسوا بميّتين بمعنى فقدان إدراكهم و احساساتهم، و لا هم كالجماد المتحجّر و لا كالأجسام الّتى يفنيها البلى .. و الخطاب هنا للنبىّ الأكرم [ص] صورة، لكنه موجه للناس طرّا ترغيبا فى الجهاد و تشويقا إلى ما عند اللّه من نعيم دائم للشهداء فى سبيله لإحقاق الحق و إبطال الباطل و رفع كلمة اللّه عزّ و علا.. فالشهداء بالحقيقة ليسوا أمواتا بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ أى أنهم قد رجعوا إلى حال الحياة بعد قتلهم، و هم يرزقون من

الطيّبات و يتنعّمون بلذائذ الخلد .. أما قوله تعالى: عند ربّهم، فإنه لا يعنى قرب المسافة و المكان لأن هذين من لوازم الأجسام، بل المراد أنهم مقرّبون تشريفا لهم و تكريما، و أنهم فى درجة عالية من الجنان لا تحصل لغيرهم، فهم يتمتّعون بأنعم الجنة، و يحيون سعداء فى مقامهم فى عالم القرب الحميد ألذى يغبطون عليه من سائر أهل الجنة. -قرآن-۳۶۹-۴۰۹ ۱۷۰- فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ ... فرحين منصوبة على الحال، أى حال كون أولئك الشهداء مسرورين بجزيل نعم اللّه عليهم، و بما آتاهم، أى : أعطاهم مِن فَضلِهِ خيره و عطائه بعد أن منّ عليهم بشرف الشهادة و الفوز بالجنّة و الحياة الأبدية السعيدة و القرب من دار كرامة اللّه- فهنيئا لهم- و هم يَستَبشِرُونَ يبشّر بعضهم بعضا بِالَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم أى بقدوم إخوانهم من الشهداء الّذين لا يزالون فى دار الدنيا و قد كتبت لهم الشهادة و سيكونون على منهجهم الإيمانى الراسخ، و سيقدمون على الشهادة فى سبيل اللّه مِن خَلفِهِم و يأتون وراءهم فى زمر الشهداء السعداء، و يتشرفون بكرامة اللّه كما تشريف هؤلاء الأبرار، ثم يقولون فى تباشرهم: أَلّا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ لأنهم سيصيرون إلى السعادة الّتى ساروا هم إليها، فلا خوف على مصيرهم الأخروى بعد شدائد الدنيا و ظلمها و نوازلها، و لا يلحق بهم حزن لفراق الدنيا حين يرون منازلهم فى دار الكرامة بعد أن جاهدوا بين يدى نبيّهم [ص] و قتلوا فى سبيل الحق و الهدى غير مبالين أوقعوا على الموت أم وقع الموت -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۷۳-۱۸۶-قرآن-۳۳۸-۳۵۲-قرآن-۳۷۱-۴۰۵-قرآن-۵۹۴-۶۰۸-قرآن-۷۳۳-۷۷۸ [صفحه ۱۸۹] عليهم. و جملة: أَلّا خَوفٌ عَلَيهِم، بدل من قوله تعالى: لَم يَلحَقُوا بِهِم. -قرآن-۱۸-۴۰-قرآن-۶۸-۸۹ ۱۷۱- يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٍ مِّنَ اللّهِ .. الجملة حالية كقوله فرحين. -قرآن-۷-۴۸ و المراد بالمستبشرين هم الّذين قتلوا و نالوا مرتبة الشهادة. و النعمة هى الإحسان ألذى منّ اللّه تعالى به عليهم فى نعيمهم وَ فَضلٍ أى إحسان آخر من دون علّة. و النعمة و الفضل يكشفان عن معنى واحد، و لكن الفضل يبيّن زيادة الإنعام عليهم منه سبحانه لأنه متفضل يعطى أكثر من الاستحقاق، فليعلم الإنسان أنه تعالى لا يضيع عمل عامل وَ أَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ بل يوفّيهم جزاءهم و لا يمهله و لا يهمله. و الواو قد عطفت الجملة على لفظة: فضل، فتصير- هى أيضا- مما يستبشرون به. -قرآن-۱۴۱-۱۵۰-قرآن-۳۸۰-۴۲۹ و قد قرئت: إن بكسر الهمزة على الاستئناف.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۵]

الَّذِينَ استَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ مِن بَعدِ ما أَصابَهُمُ القَرحُ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا مِنهُم وَ اتَّقَوا أَجرٌ عَظِيمٌ [۱۷۲] الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزادَهُم إِيماناً وَ قالُوا حَسبُنَا اللّهُ وَ نِعمَ الوَكِيلُ [۱۷۳] فَانقَلَبُوا بِنِعمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضلٍ لَم يَمسَسهُم سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضوانَ اللّهِ وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ [۱۷۴] إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ فَلا تَخافُوهُم وَ خافُونِ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۷۵] -قرآن-۱-۵۴۸ ۱۷۲- الَّذِينَ استَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ .. هذه الشريفة نزلت فى جرحى أحد من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله .. بيان ذلك أنه لما انتهت المعركة و هدأت سورة الحرب بعد هزيمة المسلمين، و بعد -قرآن-۷-۵۴ [صفحه ۱۹۰] رجوعهم إلى المدينة على تلك الحال المفجعة و هم قلة بين جريح و محزون ضعيف متعب من وهلة الفرار و خوف الهلاك، نزل جبرائيل عليه السلام و قال: يا رسول اللّه إن اللّه تعالى يأمرك أن تخرج فى أثر القوم و لا يخرج معك إلّا من به جراحة. فأمر [ص] بخروج الجرحى، فأقبلوا يضمّدون جراحاتهم و يداوونها ثم خرجوا على ما بهم من ألم الجراح و أوجاعها. و هؤلاء هم الّذين مدحهم اللّه سبحانه و أثنى عليهم أحسن ثناء، جزاهم اللّه عن الإسلام و أهله أفضل الجزاء، هم الّذين استجابوا لداعى اللّه تعالى و دعوة رسوله إلى مجاهدة الكفار مِن بَعدِ ما أَصابَهُمُ القَرحُ و آلمتهم الجراح، و أتوا مطيعين لما ندب إليه اللّه و رسوله يوم أحد و هم على تلك الحال، فإن اللّه تعالى يقول: لِلَّذِينَ أَحسَنُوا بطاعة الرسول و سماع كلمته و إجابة دعوته وَ

اتَّقَوا معاصى اللّه و معصيهٔ الرسول فيما أمرهم به، و نشطوا للجهاد على ما بهم من قرح لهم أَجرٌ عَظِيمٌ جزاء كبير يبلغ حدّ العظمهٔ. و الجملهٔ مبتدأ مؤخّر لقوله تعالى: -قرآن-۶۰۰-۶۳۴-قرآن-۷۶۳-۷۸۴-قرآن-۸۲۹-۸۴۰-قرآن-۹۳۵-۹۴۹ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا. و قد تقدّم الخبر للاهتمام بشأن إحسانهم فيما فعلوا حين أريد منهم الإطاعهٔ فى مثل تلك الحال. -قرآن-۱-۲۱ ۱۷۳- الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ .. المراد بالموصول هنا: هم النبىّ [ص] و الأنصار و حدهم بقرينهٔ الحال و بقرينهٔ كلمهٔ: فاخشوهم الّتى ستجىء. و النّاس الّذين قالوا: هو نعيم بن مسعود الأشجعى و قد قدم مكهٔ معتمرا و أرجعه أبو سفيان إلى المدينهٔ ليصرف المسلمين عن عزمهم إلى بدر الصغرى طلبا لحرب أبى سفيان و جيشه من المشركين حيث كان الموعد و الملتقى فى نهايهٔ سنهٔ من معركهٔ أحد. فلما قارب المدينهٔ وافى الرسول و أنصاره بحمراء الأسد مجهّزين مستعدّين لطلب أبى سفيان و أتباعه حسب الميعاد ألذى ضربه أبو سفيان نفسه، فقال نعيم المذكور: -قرآن-۷-۴۳ إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُم يعنى أن أبا سفيان و أعوانه من أهل الشرك و الضلال قد جيّشوا الجيوش و أتوا بجمع عظيم بحيث لا ينجو منكم إلا من فرّ شريدا فَاخشَوهُم أى احذروا منهم و اتّقوهم و تجنّبوا شرّهم. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۷۷-۱۸۸ [صفحه ۱۹۱] و الفعل أمر من خشى. عند ذلك كره أصحاب رسول اللّه [ص] الخروج فى ابتداء الأمر، و تهيّبوا الموقف، فقال [ص]: و الّذى نفسى بيده لأخرجنّ و لو وحدى -روايت-۱۳-۵۷ ، و قال: حسبنا اللّه و نعم الوكيل. -روايت-۷-۳۷ فأثر هذا المقال فى القوم و اجتمعوا و جمعوا أمرهم بعد أن كانوا مزعزعين، و تأهبوا للقتال فَزادَهُم إِيماناً قول النبىّ [ص] أو تخويف نعيم الأشجعى و ترهيبه إياهم ألذى كان سببا لتحريكهم و تحريضهم على القتال و الجهاد رغما لأنفه و رغما لأنف أبى سفيان ألذى علّمه على نشر هذه الفريهٔ وَ قالُوا: حَسبُنَا اللّهُ وَ نِعمَ الوَكِيلُ بأجمعهم، تبعا لما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، أى يكفينا أن يكون اللّه تعالى ناصرا و معينا على جموع الكفّار، و نعم من يوكل إليه الأمر فى المهامّ و الصعوبات. -قرآن-۱۰۰-۱۱۹-قرآن-۳۱۷-۳۶۵ أما كراهتهم للخروج- لو صحّ نقلها كما فى بعض تواريخ غزوات النبىّ [ص] و سير أصحابه- فإنها قد تكون حصلت لدى استماعهم الخبر الفورىّ على حسب طبعهم البشرى. إذ ربما تحصل هذه الأمور فى نفس الإنسان دون اختيار ثم تنمحى و تزول بسرعهٔ حين يسيطر العقل. و هى لا تضر بإيمانهم لأنها أمر وجدانىّ لا يحتاج إلى تبرير و إقامهٔ برهان. مضافا إلى أن الشريفهٔ ليست فيها رائحهٔ يستشم منها معنى التقاعس و الكراهه، بل الكراهه فى مثل هذا المقام تكون كالخشيهٔ و الخوف بقرينهٔ قول الرسول ألذى كلّفه أبو سفيان بإلقاء هذه الفريهٔ قال: فاخشوهم، أى خافوهم على أنفسكم، فيمكن أن يكونوا قد تخوفوا بادئ ذى بدء، أما كراهتهم لحرب أبى سفيان و أعوانه من تخويف نعيم فمحلّ تأمل و منع .. ۱۷۴- فَانقَلَبُوا بِنِعمَهٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضلٍ .. أى رجعوا فى عافيهٔ منه سبحانه و ثبات على الإيمان، و عادوا من بدر الصغرى الّتى هى سهل عند ماء لبنى كنانهٔ، و موضع سوق لهم فى الجاهليهٔ كانوا يجتمعون فيه كلّ عام، بعد أن أقام النبىّ [ص] بهم ثمانيهٔ أيام ينتظرون أبا سفيان و هو منصرف عن الحرب يتردد بين مجنّهٔ و مكهٔ. و مجنهٔ موضع قريب من مكهٔ -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۱۹۲] كانوا يقولون إنه كثير الجنّ. و لما علم النبىّ [ص] انصرافه و تأخره أزمع أن يرجع بأصحابه الّذين كانت لهم تجارات باشروها لمّا لم تقع المعركهٔ فأصابوا بالدرهم درهمين و ربحوا ربحا كثيرا و عادوا إلى المدينهٔ لَم يَمسَسهُم سُوءٌ أى لم يصبهم فى سفرهم هذا أدنى شرّ من أعدائهم. -قرآن-۲۲۹-۲۵۰ بل عادوا بالنعم الجزيلهٔ و بالصحهٔ و الأمن من كل مكروه وَ اتَّبَعُوا رِضوانَ اللّهِ بإطاعهٔ نبيّهم و توجههم للجهاد فى سبيل الحق و الحقيقهٔ مع ما كان بهم من حال العسر المؤلم وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ و من فضله توفيقهم لما فعلوا من الامتثال لأمر اللّه، و الاستجابهٔ لأمر رسوله، و ظهور إيمانهم الراسخ، و كونهم عادوا بالربح الوفير و لم يقاتلوا عدوّا. -قرآن-۶۱-۹۱-قرآن-۱۹۵-۲۲۵ ثم إنه لا بد من إثبات نكتهٔ هامّهٔ هنا، قد تضمّنتها الآيهٔ الشريفهٔ، و هى قول النبىّ [ص]: حسبنا اللّه و نعم الوكيل -روايت-۱۹-۴۸ ، ذلك القول ألذى يقال كلما ساء الإنسان أمر. و ينبغى أن يفزع إليه لأنه مجموع كلمات مباركات روى فيه عن الصادق عليه السلام صحيحا قوله: عجبت لمن خاف كيف لا

يفزع إلى قوله: حسبنا اللّه و نعم الوكيل، فإنى سمعت أن اللّه يقول بعقبها: فانقلبوا بنعمة من اللّه و فضل لم يمسسهم سوء. - روايت-۵۴-۲۲۰ و روى عن إبن عباس أنه قال: آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار كان: حسبنا اللّه و نعم الوكيل. ۱۷۵- إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ .. ذلكم: اسم إشارة للبعيد، و هو مبتدأ. و الشيطان خبره. يعنى: هو إبليس ألذى يوسوس و يغرى و يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ يعنى أتباعه، أى يفزعهم كأن يقول لهم على لسان ذلك الشخص: إن المشركين يستعدون لقتالكم و يجمعون الحشود الكثيرة فاخشوهم و احسبوا حسابهم قبل خروجكم للقائهم. أجل، هو الشيطان يقصد تثبيطكم عن الجهاد- و قد أريد بهذا «نعيم» المذكور سابقا و إن كانت الآية عامة- فانتبهوا إلى وسوسته و دسائسه و تسويلاته، فإن له أعوانا كنعيم و كأبى سفيان و أتباعه، يعلّمهم المكائد، و يلقّنهم الأضاليل ليقطعوا سبيل الخير، و يمنعوا طريق الجهاد بأقاويلهم الكاسدة -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۶۴-۱۸۷ [صفحه ۱۹۳] الفاسدة .. و يخوّف هى من: خاف، الفعل المتعدى. و بعد تضعيفه- خوّف- أصبح متعديا إلى مفعولين و صار يجوز القول: خوّفتك عمرا. و لكن قد يحذف واحد من المفعولين و يستغنى عنه للقرينة و طلبا للتخفيف المطلوب فى كلام الأعراب بالخصوص كما فى المقام حيث حذف المفعول الأول لأن التقدير: يخوّف المؤمنين، أولياءه، أى يحذّرهم من أوليائه. فالشيطان المجسّم بنعيم الأشجعى خوّف المسلمين بأبى سفيان و جنده الّذين هم أولياء الشيطان و جنوده و أتباع الضلالة و الغواية فَلا تَخافُوهُم أى لا تفزعوا منهم أيها المؤمنون لأنى ناصركم و معينكم وَ خافُونِ و احذروا منّى لأن السعادة الأبدية الطيبة هى فى أن يخاف العبد مولاه و ربّه ألذى بيده أزمّة أموره فى الدنيا و الآخرة، فينبغى أن تتقونى إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى بمقتضى إيمانكم لا يجوز أن ينحصر خوفكم بغير اللّه تعالى، لأن المخلوقين أمورهم بيده سبحانه و هم ضعفاء مفتقرون إليه. -قرآن-۵۱۶-۵۳۲-قرآن-۵۹۷-۶۰۸-قرآن-۷۶۳-۷۸۷

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۷۶ الى ۱۷۸]

وَ لا يَحزُنكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الكُفرِ إِنَّهُم لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاّ يَجعَلَ لَهُم حَظًّا فِى الآخِرَةِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۷۶] إِنَّ الَّذِينَ اشتَرَوُا الكُفرَ بِالإِيمانِ لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۷۷] وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُملِى لَهُم خَيرٌ لِأَنفُسِهِم إِنَّما نُملِى لَهُم لِيَزدادُوا إِثماً وَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [۱۷۸] -قرآن-۱-۴۵۳ ۱۷۶- وَ لا يَحزُنكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الكُفرِ .. حزن يحزن فعل لازم كقوله تعالى: وَ لا هُم يَحزَنُونَ. و حزن يحزن فعل متعدّ كما هو هنا. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۰۱-۱۲۳ و من اللازم يقال حزين، و من المتعدى يقال محزون. و لما كان النبىّ [صفحه ۱۹۴] صلّى اللّه عليه و آله يتأثر و يتأسف عند صدور بعض أعمال قومه و تصرفاتهم أحيانا، حتى أن التأثر يبدو على قسمات وجهه الشريف، و تبدو علائمه على وجنتيه و جبينه الكريم، فقد قال له تعالى تسلية له عن ذلك: و لا يحزنك الّذين يستعجلون فى اقتحام موارد الضلال و يتّبعون نزغات الغى و الهوى تمردا على اللّه سبحانه، ثم لا يصغون لدعوتك و لا يهتدون بأمرك. فإنهم- بفعلهم هذا- يوقعون أنفسهم فى الهلكة و تيه الغواية، و يخرجونها عن الأهلية لألطاف اللّه و مراحمه مع سعتها و شمولها لجميع ذرّات العوالم، فلا يحزنك انغماسهم فى حمأة الكفر إِنَّهُم لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً أى أنهم لن يلحقوا ضررا بدعوة اللّه سبحانه و لا بك و لا بأولياء اللّه من جرّاء كفرهم، بل يضرّون أنفسهم لأن اللّه تعالى غنىّ عن العالمين و لا يلحق به و لا بكم ضرر كفرهم. أما لفظة شيئا فإنها تفيد العموم لوقوعها فى حيّز النفى يُرِيدُ اللّهُ أَلّا يَجعَلَ لَهُم حَظًّا أى نصيبا مما يقسمه بين عباده من الأجر و الثواب فِى الآخِرَةِ و يوم الفوز الأكبر و الربح ألذى ليس بعده خسارة. أما لفظة: يريد، فإنها إشعار ببلوغ غاية غضب اللّه عليهم بحيث أراد أن لا يرحمهم لشدة كفرهم و مسارعتهم إلى اقتحام موارد غضبه، مع أنه أرحم الراحمين، و إرادته سبحانه لا تتخلّف عن مراده وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ إذ أعدّ لهم

أعظم المشاق و أشد الصعاب من مقاساة ما فی جهنم من موجع العذاب و قاسی العقاب، بسبب کفرهم بأعظم نعم اللّه علیهم و هو أن بعث فیهم خاتم رسله صلّی اللّه علیه و آله من أنفسهم، فأیة نعمة هی هذه بالنسبة للعشیرة و للبلد و للقومیة! .. -قرآن-۶۰۶-۶۴۵-قرآن-۹۰۹-۹۵۳-قرآن-۱۰۱۲-۱۰۲۶-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۱۷ ۱۷۷- إِنَّ الَّذِینَ اشْتَرَوُا الْکُفرَ بِالإِیمانِ .. أی الّذین آثروا الکفر علی الإیمان و استبدلوه به و اختاروه علیه خبثا و عتوّا مع أن الحق واضحة حججه، و الإیمان قائمة دلائله. فهؤلاء لَن یَضُرُّوا اللّهَ شَیئاً وَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ کرّرها سبحانه آیة بعد آیة تأکیدا للمضمون، ثم زاد أنه هیأ لهم عذابا موجعا صعبا لا تنقضی أیامه و لا تنفد مدته. فإن و بال کفرهم یعود -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۲۱۲-۲۶۸ [صفحه ۱۹۵] علیهم، و نفاقهم یرتدّ فی نحورهم، و مفاسدهم الدنیویة تؤدی بهم إلی مهالک أبدیة تتجدد مع الأبد. و لا بد من إلفات النظر إلی أنه سبحانه و تعالی قال: لن یضرّوا اللّه شیئا، مع أن الواضح ألذی لا شبهة فیه أنه عزّ اسمه لا تجوز علیه المنافع و المضارّ، قال ذلک علی جهة سیاق منطق النّاس فی کلامهم و محاوراتهم، أی کما قال: مخالفة فلان لحکومة الوقت لا تضرّها، و عدم إطاعة الولد لوالده لا تضرّ والده بل تضرّ نفس الولد و نحو ذلک. فالقرآن الکریم نزل علی لسان القوم و منطقهم و لذا ساق سبحانه الکلام هکذا. و قیل إنه جلّ و علا قال ذلک تسلیة لقلب نبیّه الکریم صلّی اللّه علیه و آله لأنه کان یصعب علیه مسارعة قومه فی الکفر و اختیاره علی الإیمان مع أنه یجب لهم عکس ذلک. و لا منافاة بین أن یکون قد سلّاه من جهة، و أن یکون قد ساق الکلام بحسب اصطلاح النّاس من جهة ثانیة. و أما الفرق بین الطائفتین: أی المسارعین فی الکفر الّتی تکفلت ببیان حالهم الآیة الأولی، و المشترین الکفر بالإیمان الّذین تضمّنت وصف حالهم الآیة الثانیة، فیستفاد منه أن الطائفة الأولی ستکون أشد عذابا من الثانیة رغم أن الکفر ملة واحدة. بیان ذلک أنه سبحانه وصف عذاب الطائفة الأولی بالعظمة، و نعت عذاب الثانیة بالألم، و کم من فرق بین الوصفین کما لا یخفی؟ ... ۱۷۸- وَ لا یَحسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا ... قرأ إبن کثیر و أبو عمرو و الکسائی و عاصم یحسبنّ بالیاء. و تکون لفظة: الّذین فاعل، و ما فی حیّزه ناب مناب المفعولین. و البعض الآخر قرأ تحسبن بالتاء. و جعل هذا الکلام خطابا للرسول [ص] من باب: إیاک أعنی، و لکل أحد. و جعلوا لفظة: الّذین، مفعولا أول. -قرآن-۷-۴۸ فلا یظنّ الکافرون أَنَّما نُملِی لَهُم أن إملاءنا أی إمهالنا لهم بإطالة العمر، و قیل تخلیتهم و شأنهم دون أن نعاجلهم بالعقوبة أو الآجال أو -قرآن-۲۳-۴۵ [صفحه ۱۹۶] الإهلاک خَیرٌ لِأَنفُسِهِم یجنون منه المنفعة. و الجملة کلها بدل ناب مناب مفعولین: أما المفعول الآخر فهو علی حذف مضاف، و التقدیر: و لا یحسبنّ حال الّذین کفروا، أن إملاءنا خیر لهم. و أما، مصدریة و حقّها الفصل خطّا، و إنما وصلت للرسم و لإفادة التأکید، و لعل هذا هو المناط فی الاتصال بما اتصل به حیث أن المقام یقتضی التأکید کما لا یخفی، فلا ینبغی أن یدور فی خلد هؤلاء الکافرین أن تخلیتهم من قبلنا خیر إِنَّما نُملِی لَهُم لِیَزدادُوا إِثماً أی لیظهر کل ما فی قلوبهم من الإلحاد و الخبث و الحقد بالنسبة إلی عبادنا المؤمنین، و لتتم الحجة علیهم، فإنهم بحسب طبائعهم السیئة کالعقارب الّتی لا تزال تلسع حتی و لو أصابت حجرا، یفعلون ذلک کله باختیارهم و عن قصد و تصمیم و یستطیعون عدم الفعل لو أرادوا کما یستطیع سائر النّاس من کفار و غیر کفار. أما الإملاء من اللّه فسنّة جاریة من عنده جلّ و علا فی عباده الکفرة و غیرهم من المنافقین الّذین یقولون مثلا: آمنّا، فیقول تعالی ردّا علیهم: یقولون بأفواههم ما لیس فی قلوبهم فإنهم اهتموا بإجراء ما کان تحت قدرتهم بالإضافة إلی أولیاء اللّه من الهتک و الفتک و الضرب و الغصب، و کل ما دعتهم إلیه نفوسهم الشریرة، حتی أنهم أوشکوا أن یحرقوا بیوتا علی أهلها من المؤمنین الأبرار لیطفئوا نور اللّه بأفواههم، و أبی اللّه إلّا أن یتم نوره و لو کره الکافرون، و أمهلهم مع کامل فظائعهم لیزدادوا ظلما و عدوانا و لتظهر دخائلهم علی حقیقتها، ثم أخذهم اللّه تعالی أخذ عزیز مقتدر لیصبّ علیهم سوط عذاب. فإن له سبحانه سنّة جاریة فی عباده الکافرین و المؤمنین یخلّی بموجبها بین العبد و اختیاره فی دار الدنیا من غیر أن یعاجل بعقاب أو ثواب. -قرآن-۱۰-۲۹-قرآن-۴۶۱-۵۰۲ أما قوله سبحانه: إِنَّما نُملِی لَهُم لِیَزدادُوا إِثماً، فهو استئناف یعلّل به ما قبله. و اللام فی: لیزدادوا،

للعاقبة، أى لتكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم و تراكم الذنوب وَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ أى عذاب يرون فيه هوانهم و ذلّهم و خزيهم و حقارتهم بكفرهم. و -قرآن-۲۰-۶۱-قرآن-۱۹۱-۲۱۷ العياشى عن الباقر عليه السلام أنه -روايت-۳۷-ادامه دارد [صفحه ۱۹۷] سئل عن الكافر: الموت خير له أم الحياة ... فقال: الموت خير للمؤمن و الكافر، لأن اللّه تعالى يقول: و ما عند اللّه خير للأبرار، و يقول: و لا تحسبنّ الّذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم. -روايت-از قبل-۲۱۲

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۷۹ الى ۱۸۲]

ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤمِنِينَ عَلى ما أَنتُم عَلَيهِ حَتّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى الغَيبِ وَ لكِنَّ اللّهَ يَجتَبِى مِن رُسُلِهِ مَن يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِن تُؤمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُم أَجرٌ عَظِيمٌ [۱۷۹] وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَبخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ هُوَ خَيراً لَهُم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيامَةِ وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۸۰] لَقَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحنُ أَغنِياءُ سَنَكتُبُ ما قالُوا وَ قَتلَهُمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ [۱۸۱] ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۱۸۲] -قرآن-۱-۸۵۰ ۱۷۹- ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤمِنِينَ عَلى ما أَنتُم عَلَيهِ .. الخطاب هنا لعنوان المسلمين، و هو يعم الطائفتين منهم: المؤمنين و المنافقين، أى أنه سبحانه لا يدع المؤمنين على ما هم عليه من الاختلاط بغيرهم، و لا يتركهم جميعا تحت عنوان المسلمين بحيث تشتبه الحال بين المؤمن -قرآن-۷-۷۵ [صفحه ۱۹۸] و المنافق فى الظاهر، لا يفعل ذلك سبحانه حَتّى تصدر أوامره و نواهيه، بلطفه و حكمته، و نشر شريعته بمختلف سياساتها من أجل سعادة البشر، و إكمال الدين و إتمام النعمة، و إقامة النظام الصالح للمجتمع ف يَمِيزَ الخَبِيثَ ألذى يظهر بالتمرّد و الجموح فى الغى مِنَ الطَّيِّبِ الدائب على طاعة اللّه و اتّباع الحق و مخالفة الهوى و النفس .. فهذا هو طريق التميز بين المسلم المؤمن و بين المتظاهر بالإسلام مع إبطان النفاق. -قرآن-۵۰-۵۶-قرآن-۲۲۰-۲۳۸-قرآن-۲۸۱-۲۹۸ كما أنه سبحانه كان يمكن أن يبيّن لرسوله بالإخبار عن أحوال المنافقين كما جرى ذلك مرارا، و لكن كشف حالهم يتم جهرا بوضع التكاليف الشاقة الصعبة كبذل النفس و المال، ليظهر ما يضمرون وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى الغَيبِ أى على ما جرت عليه عادة اللّه تعالى و سنّته فى خلقه بمقتضى حكمته البالغة. فما كان ليظهر على غيبه أحدا منكم فتعلمون ما فى القلوب و تكتشفون إيمان هذا أو نفاق ذاك، لأن ذلك المقام مقام رفيع خص به ذاته المقدسة و من له الأهلية لذلك، حيث قال سبحانه: إِلّا مَنِ ارتَضى مِن رَسُولٍ، و ما أنتم له بأهل إذ قد يخلّ ذلك بجامعتكم الإسلامية و يحدث الفساد فى شؤون الإسلام و المسلمين. -قرآن-۲۰۸-۲۵۷-قرآن-۵۵۸-۵۹۱ نعم، هذا يليق بمقام الرسالة- و اللّه أعلم حيث يجعل رسالته- و لذلك قال فى تمام الآية: اللّهَ يَجتَبِى مِن رُسُلِهِ مَن يَشاءُ أى أنه يختار لهذا المقام السامى من أراد و من كانت له الأهلية، و على حسب المصلحة الكاملة و الحكمة التامة. و لا يخفى أن المتبادر إلى الذهن من هذه الكلمة:- من رسله- أن للّه رسلا موجودين مجهّزين قد اجتباهم للرسالة، يختار منهم لكل زمان من يوافقه و يناسبه، و قد اختار موسى عليه السلام فى زمن السحر و الشعبذة و أعطاه العصا الّتى كانت تلقف ما يأفكون و تبطل ما يقومون به من سحر عظيم، ثم اختار عيسى عليه السلام لزمن الطب و النبوغ فيه و جعله يشفى الأبرص و الأكمه و يحيى الموتى بإذنه، و يقوم بما يعجز عنه أطبّاء عصره. ثم كان دور الفصاحة و البيان و الإعجاز فاختار له خاتم الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله، و أنزل عليه -قرآن-۱۰۷-۱۵۱ [صفحه ۱۹۹] القرآن ألذى محا ما عندهم من بليغ الفصاحة، و غلب ما كان لهم من سحر البلاغة فوقفوا مشدوهين أمام هذا الإعجاز ألذى تذعن له العقول و تحار منه الألباب، و ظهرت دواوينهم و معلّقاتهم السبع و غيرها كأن لم تكن شيئا أمام سحر القرآن و عظمته، و رأوا أنفسهم عاجزين عن الإتيان بسورة من مثله، حتى أنه قيل: لما

نزلت الآية الكريمة: وَ قِيلَ يا أَرضُ ابلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقلِعِي، سمعتها أخت امرئ القيس فمضت مسرعة إلى بيت اللّه الحرام و أنزلت المعلّقات الّتى علّقها أخوها على الكعبة فخرا على العرب ببلاغته و فصاحته ثم قالت: لا كلام و لا بيان أفصح و أبلغ من القرآن الكريم أبدا. و هكذا فإن القرآن معجزة باقية إلى انقراض العالم و فيه- مع ذلك- تبيان كلّ شيء. -قرآن-۱-۵۹ نعم، فى كل عصر أرسل اللّه تعالى نبيّا ممّن اجتبى، و أنزل عليه رسالته بعد بلوغه و ظهور نبوغه و كمال رشده، و حمّله رسالة شرع للناس فيها دينا يضمن تكاملهم و يصلح مجتمعهم، و أعطاه المعجزات و خوارق العادات ليبرهن على صدق رسالته و ليدفع الباطل بقوة دعوته و صدقها، و ليؤمن به المكابرون و يرضخ له الجاحدون .. فهو سبحانه يختار من رسله الموجودين فى علمه واحدا بعد آخر كما شاء و رتّب ليصلح شأن عباده فى دار الدنيا، و ليفوزوا بثوابه الجزيل و نعيمه الدائم فى دار الآخرة. و يحتمل- ضعيفا- أن يؤوّل الاجتباء على العباد الّذين تكون لهم الأهلية للاختيار لحمل الرسالة و يكون الكلام حينئذ من باب المجاز، فيجتبى من الموجودين فى العصر من يشرّفه بذلك و يبعثه إلى النّاس بالرسالة و الكتاب و المعجزات و الخوارق الأخر الّتى تؤيد رسالته، كالتخلّق بالخلق العظيم، و كالإعراض عن الدنيا، و إنفاق ماله فى سبيل ربّه، و إظهار الحق ألذى جاء به .. و على كل حال، ما كان اللّه ليطلع على غيبه و ما جرت به قدرته إلّا [صفحه ۲۰۰] مَن يَشاءُ أى من يريد ممن له قابلية حمل الرسالة من جميع الجهات فَآمِنُوا بِاللّه وَ رُسُلِه يعنى: صدّقوا بذلك أيها النّاس: باللّه تعالى، و برسله، و بما جاؤا به من عنده سبحانه لأنه اجتباهم لذلك وَ إِن تُؤمِنُوا بإخلاص وَ تَتَّقُوا تتجنبوا النفاق و تخافوا على أنفسكم و تحتاطوا لها فَلَكُم أَجرٌ عَظِيمٌ ثواب كثير على إيمانكم و تقواكم. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۷۹-۱۱۱-قرآن-۲۳۲-۲۴۹-قرآن-۲۵۸-۲۷۰-قرآن-۳۲۴-۳۴۷ ۱۸۰- وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَبخَلُونَ .. أى لا ينبغى أن يظن الّذين يبخلون بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِه أى أعطاهم من نعمه و إحسانه و خيراته. و البخل هو منع الشيء و إمساكه، فهؤلاء الّذين يمسكون عن الإنفاق مما أعطاهم اللّه فى سبيل مرضاته، فى جميع الموارد الّتى تشملها لفظة: ما، الموصولية المقتضية، لعموم نعم الحياة من صحة و مال و جاه، يجب أن لا يقدّروا أن ذلك خَيراً لَهُم. ذاك أن «ما» تعمّ أفضال اللّه تعالى على العباد جميعها، تلك الّتى ينبغى الصرف منها و عدم البخل بها. غاية الأمر أن بعضها الصرف منه واجب، و بعضها الآخر مستحب، و ظاهر الكلمة فى الآية تقتضى العموم، لكن جاءت روايات صرفتها عن ظاهرها و فسّرتها بزكاة الأموال الّتى تتعلق بها، و نحن نقتصر على ذكر بعضها تيمّنا: -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۹۷-۱۳۲-قرآن-۴۳۶- ۴۴۹ ففى تفسير البرهان عن الكافى فى صحيحة محمّد بن مسلم، و فى مجالس الشيخ فى معتبرة أيوب بن راشد عن الصادق عليه السلام، كما فى تفسير العياشى عن محمّد بن مسلم عن الباقر عليه السلام، و عن إبن سنان عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما من رجل لا يؤدّى زكاة ماله إلّا و جعل فى عنقه شجاع يوم القيامة. و تلا الآية. - روايت-۳۳۰-۴۲۵ أى جعل فى عنقه ثعبان من نار، و العياذ باللّه من ذلك. ثم جاء مث ذلك فى الدر المنثور، و صحيح الترمذى، و إبن ماجة، و النسائى، و الحاكم ألذى صحّحه عن إبن مسعود عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. فالتفسير للإنفاق بالزّكاة، جاء من الشيعة و السنّة، فى روايات كثيرة، و لا بدّ من حمل العامّ على الخاص. و كلمة: فضله فى الآية تشير إلى ما [صفحه ۲۰۱] يعطيه سبحانه بغير سؤال مما يكشف عن رحمته و عظمته و كمال جوده. فضلا عن بسط يده بالإنعام على العباد، ألذى ينحصر بعلوّ و سموّ ذاته المقدسة جلّت قدرته و جلّ كرمه. و خيرا: نصب بناء على كونه مفعولا ثانيا ليحسبنّ، و المفعول الأول هو البخل المدلول عليه بجملة يبخلون. و تقدير الكلام: و لا يحسبنّ الّذين يبخلون البخل خيرا. و الّذين: فاعل بناء على القراءة بالياء كما لا يخفى .. أما بناء على القراءة بالتاء- قراءة حمزة- فالفاعل هو ألذى خوطب بالكلام، و هو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و الّذين: مفعول أول لتحسبنّ فى مقام الظاهر، لكن الواقع أن الكلام- فى هذه الحالة- مبنىّ على حذف و تقدير، و المعنى: و لا تحسبنّ يا محمّد بخل الّذين يبخلون خيرا لهم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم لما فى بخلهم من خسّة الطبع و رذيلة الشّح و سوء

الظن باللّه، و الحرمان من الثواب و خسران فضيلة الطاعة و حسن السماحة يبذل ما يعين على إقامة المجتمع الصالح ألذى يوصل إلى كل ذى حقّ حقه. و أى عمل أسوأ، و أى خصلة أدنى و أرذل و أخس من صفة البخل بمال اللّه ألذى يهبه سبحانه لعباده بغير حساب! .. لكنّ الّذين يبخلون بذلك سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيامَةِ سيجعل اللّه ما بخلوا به طوقا من نار يلتفّ حول أعناقهم يوم القيامة كما نصت الرواية الّتى مرت آنفا. و لا يخفى على أهل الدّرية و الأدب أن كلمة: بما، فى: بما آتاهم، تحمل معنى التبعيض، يعنى أن هؤلاء السفهاء يبخلون ببعض ما آتاهم اللّه، و هو قدر الصدقة الواجبة. فهذا هو متعلق بخلهم فى المال ألذى فيه حق. فتصوّر خسّة الإنسان ألذى لا ينفق هذا المقدار البسيط من فضل اللّه الكثير. فاللّه تعالى لم يطلب منّا إنفاق كامل المال، و لا سمّانا بخلاء لأننا لم ننفقه كلّه، بل قصد ذلك الجزء القليل ألذى فرضه سبحانه لتزكية المال و تطهيره. و لو كان الأمر غير ذلك لما قال سبحانه: -قرآن-۵۶۹-۵۹۱-قرآن-۹۶۵-۱۰۱۶ وَ لا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلى عُنُقِكَ، وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً. فإنه جلّ و علا عاتب نبيّه [ص] كما فى التفسير، بهذه الآية -قرآن-۱-۱۰۸ [صفحه ۲۰۲] الكريمة، حين أعطى ثوبه و ما بقى له ثوب يلبسه حين يذهب إلى الصلاة. فقد أمرنا أن لا ننفق كلّ مالنا و أن نقعد فى عقر دارنا مكشوفى الحال بين أفراد مجتمعنا. فمن هذا كله نستكشف أن البخل راجع إلى مقدار خاص أوجبه اللّه تعالى و ألزم المكّلفين بإخراجه لمصالح المجتمع، و من لم يخرجه يصدق عليه البخل و الإمساك لحقّ ذوى الحقوق. و فى كون الباء للتبعيض فى هذه الآية نظائر كثيرة فى القرآن الكريم، نكتفى منها بذكر: و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين، فقد سئل الإمام عليه السلام: يا إبن رسول اللّه، من أين نعرف أن المسح ببعض الرأس! قال [ع]: لمكان الباء. -روايت-۱-۱۳۱ يعنى أنه تعالى جاء بها لإفادة هذا المعنى، و لو لا ذلك لاقتضى السياق أن يقال: و امسحوا رؤوسكم. و الحاصل أن البخل بالزكاة- أو بغيرها من الإنفاقات المستحبة فى الأموال المتمركزة عند بعض الأثرياء، و الّتى قد لا يستفيد المجتمع منها- سواء فى ذلك زكاة المال أو زكاة الأبدان، ليس فيه خير، بل هو شر كما مرّ و بيّنا، لأن ما يبخل الإنسان به سيقع طوقا فى رقبته يوم القيامة لأنه بخل به فى دار الدنيا. ففى الكافى- أيضا- عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا، إلّا جعل اللّه ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوّقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب. -روايت-۶۳-۲۱۷ و هذا القول و إن اقتضى تجسيم الأعمال، غير أنه يؤوّل بأن مانع الزكاة يعذّب عذابا يحسّه كلدغ الحية المؤلم إذا جاز التأويل وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى أن له كل ما فى الملك و الملكوت أزلا و أبدا، فلما ذا يبخلون ببعض ما فى أيديهم، و كلّ ما فى أيديهم عارية سيتركونها وراءهم لغيرهم، و سيتركها غيرهم لغيرهم حتى تصير ميراثا للّه وحده. فهم إذا أبخل البخلاء لأنهم بخلوا بما ليس لهم، و -قرآن-۱۴۲-۱۸۶ فى الحديث أنه سئل [ع] عن أبخل النّاس، فقال: من بخل بمال الغير فكيف لا يتعقّل النّاس -روايت-۱۳-۱۰۹ و يستشعرون أن هذا ألذى يدّخرونه [صفحه ۲۰۳] و يكتنزونه ليس لهم فى واقع الحال، لأنهم عمّا قريب يتركونه و يرحلون عنه، فيرثه من هو وارث ما فى السماوات و الإرض، أى جميع ما يترك أهلها بعد موتهم، إذ يرجع إليه تعالى جميع ما خلّفوا وراءهم. و قد صرّح سبحانه بذلك ليوافق قوله مستوى فهم البشر و اصطلاحهم، و إلّا فهو غنىّ بذاته عن كل ما سواه مطلقا. فما بيد النّاس يملكون التصرف الكامل به أثناء حياتهم. و ما ينفقونه منه فى طريق الحق، هو ألذى يبقى لهم أجره و ثوابه، و اللّه تعالى يملك النفوس و النفيس ممّا فى السموات و الإرض مطلقا و فى كل حال وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عليم بما تفعلونه من إنفاق أو إمساك، و سيجازيكم طبق عملكم. -قرآن-۵۸۸-۶۲۳ ۱۸۱- لَقَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّذِينَ قالُوا .. أى أنه سميع عليم عارف بقول من قال: إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحنُ أَغنِياءُ و هو فنحاص اليهودى- كما فى الدر المنثور عن إبن عباس، عن طريق عكرمة- قال ذلك لأبى بكر لمّا دخل بيت المدراس على اليهود، أى حيث كانت تدرس التوراة-. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۰۶-۱۴۸ و عن إبن عباس أيضا من طريق سعيد بن جبير أن اليهود أتوا رسول اللّه لمّا أنزل سبحانه: يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً، فقالوا: أ فقير ربّنا يسأل

عباده القرض! .. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية -روايت-۵۰-۲۱۶ المباركة ليتبه إلى أنه أدرك مقالتهم السخيفة و علمها، فقال: سَنَكتُبُ ما قالُوا أى نأمر الملائكة الحفظة بإثبات قولهم و تسجيله عليهم لنبرزه لهم يوم القيامة فى صحف محفوظة. و هذا وعيد شديد و تهديد لهم بالعقوبة على قولهم، لأن ما يحفظ ينسى، و لكنّ ما يكتب يبقى. -قرآن-۶۹-۸۹ ثم إنه تعالى، لبيان عظيم مقالتهم الجريئة على اللّه الحق سبحانه، و الاهتمام بشأن هذا القول الوقح، عقّب بقوله: وَ قَتلَهُمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ فجعل هذا العمل الشنيع قرينا لمقالتهم، و دليلا على غاية فظاعتها حيث ان قتل النفس أمر عظيم، و قتل النبىّ أعظم ذنبا عند اللّه. فهذا القران إيذان بأن الفعلين فى العظم سواء، و أن هذا ليس أول عظيمة اجترحوها، فإن من لم يبال بقتل الأنبياء فليس بمستبعد منه صدور هذا القول الكافر .. و -قرآن-۱۳۰-۱۷۰ عن العلا بن بدر أنه [ع] سئل عن نسبة قتل الأنبياء -روايت-۲۰-ادامه دارد [صفحه ۲۰۴] إليهم و هم لم يدركوا ذلك- و لا- عاصروه- فقال الإمام عليه السلام: -روايت-از قبل-۸۵ بموالاتهم من قتل أنبياء اللّه. - روايت-۱-۳۷ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: بين الّذين قالوا: إن اللّه فقير، و بين القائلين للأنبياء خمسمائة عام. - روايت-۴۳-۱۲۵ و قد قال بعض أرباب التفاسير: إن هذا التقدير على سبيل المثال فى الكثرة أو أنه سقط شىء فى الكتابة، و الأصل: ألف و خمسمائة عام. و على كل تقدير فقد ذكر هؤلاء مع هؤلاء بالنظر إلى المعاصرين لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله قد كانوا راضين لعمل أسلافهم بلا ريب، فاللّه تعالى يكتب ما قال هؤلاء، كما كتب ما قال أسلافهم و قال لهم: وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ أى عذاب نار ذات لهب شديد تحرق، وقودها النّاس و الحجارة، بحيث يسمع لاشتعالها و احتدامها صوت موحش مرعب، نعوذ باللّه تعالى منها. و الذوق فى اللغة هو اختبار طعم الأغذية و من التذوّق: -قرآن-۳۸۱-۴۱۹ أى ذواق الشىء شيئا فشيئا، فاستعمال هذه اللفظة فى المقام جاء بلحاظ أن عذاب أهل النار تدريجىّ الحصول لا دفعىّ ينتهى بمرة واحدة، فاستعمال الذوق فى مورد العذاب بغاية المناسبة و نهاية اللطافة التعبيرية، و إن كان فيه وجه آخر، هو فى كونه من باب الاتّساع فى الاستعمال، و عليه بعض من أرباب التفاسير و يحتمل- أيضا- أن يكون من باب الاستهزاء و الهتك، بيان ذلك أن الذوق اختبار لطعم الأغذية المتداولة فى الأكل لإدراك ما فيها من حلاوة و ملوحة و حموضة و غير ذلك. أما فى الأغذية المنفّرة الّتى تشمئزّ منها الطبائع، و فى الأشربة المسمومة و أمثالها، و لا سيّما فى العذاب أو ما فيه مقاساة عذاب حين تناوله، أما فى ذلك كله فلا يقال للإنسان: ذق و اختبر الطعم إلّا احتقارا و استهزاء و انتقاما، كمن يقال له: ذق التراب أو أضربك، أو: ذق هذا الشىء القذر أو أجدع أنفك .. و أظن أن قول اللّه تعالى محمول على هذا الوجه، و أنه أحسن الوجوه الّتى أشرنا إليها و اللّه أعلم على كل حال. ۱۸۲- ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم .. أى أن إذاقتكم عذاب الحريق الشديد، سببه أعمالكم الّتى اجترحتموها، و المعاصى الّتى ارتكبتموها، -قرآن-۷-۴۲ [صفحه ۲۰۵] و سعيتم إليها و باشرتموها بأيديكم و سائر جوارحكم وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ لم يظلمكم و لا- كان عذابه لكم إلّا طبق ذنوبكم، لأنه جلّ عن أن يجور على عباده بل الجور و الظلم من شأن العباد، و من ذوى النفوس الشريرة. و ظلّام صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتّصاف الموصوف بالصفة. و لهذه الصيغة أوزان معروفة منها زنة فعّال، كظلّام: -قرآن-۵۳-۹۹ أى كثير الظلم ... و فى الآية الشريفة يلاحظ النفى المستفاد من كلمة: ليس، على ما هو الظاهر راجع إلى صفة الكثرة، فأصل مبدأ الاشتقاق باق، و هو الظلم، و تعالى اللّه عما يقول الظالمون. و ربما كانوا يستدلون بهذه الشريفة بالبيان المذكور. و الجواب أنه يمكن أن يقال بأن النفى راجع إلى مبدأ الاشتقاق أولا فالصفة تنتفى بانتفائه قهرا، و هذا آكد فى المقام. فالحصر لماذا فى الصفة! ... أو نقول: إن النفى راجع إلى الصفة و مبدئها، اللذين قابلا النفى، فالحصر فى جهة الكثرة فقط لماذا! ... و أما الجواب المتقن الآخر، فهو أنه إذا وقعت صيغة المبالغة فى حيّز النفى، و كان النافى: ليس و نحوها ممّا يكون له اسم و خبر و يدخل على خبره الباء الجارّة له الّتى هى عند أساطين علم الأدب لإفادة تأكيد النفى، و تظهر فائدة التأكيد فى مدخوله لبيان تقوية النفى، و جرّه للخبر باعتبار المبدأ و إن لم يشمله النفى. و لكن هذا التأكيد ألذى ذكروه لغو لأن النفى

بذاته- و بلا تأكيد- يشمل الصفة، أى الكثرة. فالحاجة إلى الباء المؤكّدة هى لهذه النكتة، أى لأن يجرّ النفى إلى مبدأ اشتقاق الصفة كما فيما نحن فيه، فلا يبقى فى المقام إلا الذات المجرّدة، و هذا هو المطلوب. و هذا الجواب أحسن الأجوبة لأنه على الموازين العلمية. و الآية الكريمة عطف على: بما قدّمت، و سببيّته أنه يستلزم العدل الموجب لمعاقبة العاصى و إثابة المحسن ... و حاصل معناها إذاقة العاصين عذاب حريق جهنم المسبّبة من أمرين: أحدهما: الجنايات و الآثام المرتكبة، و الثانى: عدالة الحق المتعال الموجبة لذلك. [صفحه ۲۰۶]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸۳ الى ۱۸۴]

الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَينا أَلاّ نُؤمِنَ لِرَسُولٍ حَتّى يَأتِيَنا بِقُربانٍ تَأكُلُهُ النّارُ قُل قَد جاءَكُم رُسُلٌ مِن قَبلِى بِالبَيِّناتِ وَ بِالَّذِى قُلتُم فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۸۳] فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبلِكَ جاؤُ بِالبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ الكِتابِ المُنِيرِ [۱۸۴] -قرآن- ۱-۳۶۷ ۱۸۳- الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَينا ... يعنى أخذ علينا عهدا أمرنا به فى التوراة. و هؤلاء هم جماعة من اليهود قالوا- كذبا و افتراء- إن اللّه أوصانا فى كتابنا أَلّا نُؤمِنَ لِرَسُولٍ أى أن لا نصدّق نبيّا فى رسالته حَتّى يَأتِيَنا بِقُربانٍ تَأكُلُهُ النّارُ إلّا بعد أن يجئنا بمعجزة خاصة كانت لأنبياء بنى إسرائيل، و هى أن يقدّم قربان إلى اللّه تعالى فتنزل نار من السماء فتلتهمه و هم ينظرون إليها. و هذا على كل حال محض افتراء و باطل لأن أكل النار للقربان ليست لها خصوصية لازمة توجب الإيمان، إذ ليست بمجملها سوى ذبيحة أو أضحية يقصد بها وجه اللّه فتقبل أو ترفض لتدل على أنها آية كسائر آيات اللّه الّتى يتيحها لأنبيائه عليهم السلام و يجعلها معاجز لهم. فلما ذا أخذ اللّه عليهم العهد أن لا يؤمنوا إلا بهذه المعجزة خاصة مع وجود معاجز أخرى كثيرة دالّة على صدق الرسالة! ... إن هى إلّا من مفترياتهم- قاتلهم اللّه- لأنها ليست فى التوراة و لا نزل بها عهد فى كتاب من الكتب السماوية. و لذا، فإن اللّه سبحانه و تعالى أخذهم بافترائهم نفسه، و ألجمهم بكذبهم و باطلهم فقال لمحمد صلّى اللّه عليه و آله: قُل قَد جاءَكُم رُسُلٌ مِن قَبلِى بِالبَيِّناتِ وَ بِالَّذِى قُلتُم يعنى قد أتاكم أنبياء بمعاجز كثيرة تبيّن صدقهم، و أتوكم -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۲۶۲-۳۰۸-قرآن-۱۱۵۷-۱۲۳۲ [صفحه ۲۰۷] بمعجزة القربان ألذى تأكله النار أيضا فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم إِن كُنتُم صادِقِينَ و لماذا ارتكبتم جريمة قتلهم مع أنهم جاؤوكم بمقترحاتكم ذاتها أيها المنافقون! ... و المراد بالرّسل هم الّذين جاءوهم قبل خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، كموسى و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام جميعا، و كغيرهم من أنبياء بنى إسرائيل الّذين جاؤوا ببيّناتهم و علائم رسالاتهم، الدالّة على صدق دعاواهم. -قرآن-۴۲-۸۸ فليست دعواهم هذه إلّا مجرّد كذب و افتراء، أرادوا من ورائها الفرار من الإيمان، فأفحمهم اللّه سبحانه بقوله: فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم، فألقموا حجرا و باءوا بالخزى. -قرآن- ۱۲۰-۱۴۲ ۱۸۴- فَإِن كَذَّبُوكَ ... أى : إذا لم يصدّقوك يا رسول اللّه بعد ما بيّنت لهم من الدلائل و الحجج الدامغة الباهرة، فليس هذا أمرا مبتدعا منهم فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبلِكَ و لم يصدّقهم أقوامهم، و هذه سيرة الضالين و دأبهم مع الأنبياء، و لو جاؤُ بِالبَيِّناتِ حتى مع إتيانهم بالمعجزات الموضحة لصدقهم، و مع مجيئهم بالزّبر: أى الكتب المشتملة على الحكم و المواعظ و النصائح القيّمة وَ الكِتابِ المُنِيرِ و برغم مجيئهم أيضا بالكتاب ألذى ينير طريق دنياهم و آخرتهم بشرائعه و معارفه و حكمه. و المراد بالكتاب الجنس، و هو هنا التوراة و الإنجيل و الزبور و غيرها من كتبهم السماوية الّتى كذّبوا بها، إلى غيرها من الصّحف غير المعروفة الّتى تحتوى- كلها- على الهدى إلى الحق، و تتكفّل كمّا و كيفا بما يقتضيه زمنها و أهلها من فائدة نبيّها. -قرآن- ۷-۲۹-قرآن-۱۷۲-۲۰۸-قرآن-۲۸۸-۳۰۷-قرآن-۴۴۵-۴۶۷

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸۵ الى ۱۸۹]

كُلّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَ إِنَّما تُوَفَّونَ أُجورَكُم يَومَ القِيامَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ [۱۸۵] لَتُبلَوُنَّ فِي أَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم وَ لَتَسمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَ إِن تَصبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمُورِ [۱۸۶] وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِم وَ اشتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئسَ ما يَشتَرُونَ [۱۸۷] لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بِما أَتَوا وَ يُحِبُّونَ أَن يُحمَدُوا بِما لَم يَفعَلُوا فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۸۸] وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۸۹] -قرآن- ۱-۹۰۹ [صفحه ۲۰۸] ۱۸۵- كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ... مناسبة هذه الشريفة و تعقّبها لما قبلها أن سابقتها كانت تسلية للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و جاءت هذه أيضا تختتم التسلية و تبيّن أن نهاية كل حيّ قريبة، فاعلم يا رسول اللّه أن كلّ نفس، أى من يتنفس و يحيا فى هذه الدار الفانية، سيذوق طعم الموت، فسبيل هؤلاء الضالين إلى الفناء القريب و سيلقون جزاءهم فى جهنم، و بئس المصير ألذى ينتظرهم وَ إِنَّما تُوَفَّونَ أُجُورَكُم أى تعطون أجركم الملائم لعملكم فى الدنيا إن خيرا فخير و إن شرا فشر، تحصلون عليه يَومَ القِيامَةِ دون ريب فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ أى دفع عنها -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۴۳۷-۴۷۱-قرآن-۵۶۸-۵۸۵-قرآن-۵۹۶-۶۲۵ [صفحه ۲۰۹] و أبعد بعمله الطيب ألذى ينال عليه الثواب الجزيل وَ أُدخِلَ الجَنَّةَ بذلك، و كان من أهلها الراضين المرضيّين أمثالكم أيها النبيّ و أتباعه فَقَد فازَ أى نجح إذ رجح ميزان حسناته. و ليس بين أن يكون العبد من أهل النار بمعصيته و آثامه، أو أن يكون من أهل الجنة بطاعته و حسناته إلّا أن يذوق الموت، -قرآن-۵۸-۷۹-قرآن-۱۵۸-۱۶۸ ففى المروى عنه عليه السلام: أن المؤمن إذا مات قامت قيامته -روايت-۳۵-۷۴ ، أى أنه يبدأ يستشعر بالنعيم، و العكس صحيح و ما هذه الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ لأن هذه الدنيا يتركها الإنسان عند موته و ينزعها عن جسمه البالى كما ينزع و يترك المتاع البالى، و لأنها إنما يتمتع المرء بلذّاتها برهة و وجيزة فيغتر بدوامها ثم يفارقها بالموت ألذى لا مفرّ منه. و المتاع لغة هو كل ما ينتفع به من أعراض الدنيا قليلها و كثيرها. و من ملذاتها و شهواتها و زينتها و زبرجها. ألذى يغرّ الكائن الحى. و متاع الدنيا غرّار خدّاع، و لكنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد اللّه عنده. فما أحرى العاقل بالتفكّر و التبصر و الاستفادة من دنياه لآخرته لأنه سريعا ما يموت و يجد نفسه بين يدى جبّار السماوات و الإرض واقفا للحساب على الصغيرة و الكبيرة. -قرآن-۶۴-۹۶ أما قوله تعالى: وَ أُدخِلَ الجَنَّةَ، فهو عطف بيان على من زحزح عن النار كما لا يخفى. -قرآن-۲۰-۴۱ ۱۸۶- لَتُبلَوُنَّ فِي أَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم ... اللام، فى: لتبلونّ: لام القسم، جاءت لتأكيد الفعل، يعنى: و اللّه لتختبرنّ فى أموالكم الّتى هى أعز شىء فى دنياكم لدى سائر البشر، لأنها متاع الحياة، و مجلبة كل متعة، و رأس مال جميع المنافع الدنيوية و الأخروية أيضا حين تنفق فيما يرضى اللّه تعالى و فى ما يحبه لعبده الصالح ... فبالمال يتكامل الإنسان فى الدارين، و لهذا قدّمه تعالى على الأنفس، ثم نبّه إلى أنه لا بدّ أن تبلوا فى المال من حيث الدقة فى إنفاقه بالوجوه المشروعة، و فى الأنفس من حيث إرهاقها فى الطاعات و بذلها فيما يرضى اللّه و لو أدّى ذلك إلى -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۲۱۰] إزهاقها فى سبيله حين الجهاد وَ لَتَسمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم أى أقسم أنكم ستسمعون من اليهود و النصارى الّذين جاءتهم كتب ربّهم قبل زمانكم وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا أى من منافقى العرب الّذين أشركوا مع اللّه غيره، لتسمعنّ أَذىً كَثِيراً أى ما يؤذيكم و يزعجكم من هجاء النبيّ [ص] و الاستهزاء به و بكم، و من إيذاء نساء المسلمين، و حرب أتباع هذا الدين الجديد ألذى نسخ أديانهم و سفّه حلومهم، فانتظروا من هؤلاء المنافقين الطعن فى الإسلام، و الصدّ عن الإيمان. -قرآن-۳۳-۹۹-قرآن-۱۹۳-۲۲۲-قرآن-۲۹۴-۳۰۹ و قد أخبر اللّه سبحانه نبيّه [ص] و المسلمين بذلك قبل حدوثه لئلا يرهقهم حدوثه و قال: وَ إِن تَصبِرُوا على ذلك الأذى وَ تَتَّقُوا أى تتجنّبوا المعاصى و تتمسكوا بالطاعة للّه دون أن تجزعوا من الآلام و الحوادث الّتى تعترض مسيرتكم فى طريق الدين و إعلاء كلمة اللّه فَإِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمُورِ ذلك: تعنى الصبر على الأذى، و التقوى فى العمل. و العزم من العزيمة الّتى لا بد فيها من عقد القلب عليها و

الجزم الراسخ عليها، بحيث لا تتزلزل النية و لا تضطرب الإرادة. و عزم الأمور هو عدم الاضطراب من النوازل الشديدة، و الحوادث الفظيعة، و الصبر على ذلك، و البقاء فى حظيرة الطاعة و التقوى، و هذان أمران لا بدّ فيهما من توفيق اللّه عزّ و جل، لأنهما لا يطاقان إلّا بمعونته. -قرآن-۹۸-۱۱۵-قرآن-۱۳۵-۱۴۷-قرآن-۳۰۰-۳۳۷ ۱۸۷- وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ ... أى : و اذكروا أيها المسلمون حينما أخذ اللّه تعالى ميثاق- أى عهد- علماء اليهود و النصارى- بحسب الظاهر الواضح- و كتب عليهم القول المستحكم ألذى شدّد فى ضرورة الوفاء به: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ أى أوصاهم- بما منحهم من علم و معرفة، و بما حصره فيهم من إرشاد و بيان- بأن يبّينوا أوصاف محمّد [ص] و علائمه و أنه هو خاتم النبيّين المنتظر من قبلهم وَ لا تَكتُمُونَهُ أى : و لا تسترون بيان ذلك و تخفونه، بل تقرأونه و تذيعونه على النّاس. فَنَبَذُوهُ أى العهد، فإنهم ألقوه وَراءَ ظُهُورِهِم و رفضوه و تناسوه. و النّبذ وراء الظهر كناية بديعة عن الطرح و عدم الاعتناء. فقد -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۲۷۱-۲۹۸-قرآن-۴۸۳-۵۰۲-قرآن-۵۸۹-۶۰۱-قرآن-۶۳۰-۶۴۸ [صفحه ۲۱۱] فعلوا ذلك الطرح للعهد المأخوذ عليهم وَ اشتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى أخذوا بكتمانه متاعا دنيئا من حطام الدنيا. و الثمن على ما هو الظاهر، الدراهم و الدنانير و الرئاسة الدنيوية الزائلة الّتى اشتروها بالآخرة الباقية، فكان عملهم كالبيع بلا عوض حيث يظهر سوء حظ البائع، و يبدو عدم فطنته و عدم استعمال عقله فى تقديراته الخاسرة. فإن الخزف الباقى خير من الذهب الفانى، فكيف تباع الآخرة بالثمن الأوكس! ... فَبِئسَ ما يَشتَرُونَ أى ساء و شؤم ما يبتاعونه. و هذا دليل على دناءة الثمن ألذى باعوا به الآخرة، و فيه تعيير لمن باع دينه بدنياه. -قرآن-۴۲-۷۶-قرآن-۴۴۸-۴۷۱ و هذه الآية الكريمة و إن كان النظر فيها لعلماء اليهود و النصارى، إلّا أنه متوجّه لمطلق الروحانيّين و رجال الدين، ينبّههم سبحانه فيها إلى أخطار كتمان الحق، و إلى محاذير إساءة استعمال وظائفهم الدينية، و يلمح إلى ضرورة بيان الحق و عدم الخروج عن خط الوظيفة الدينية مهما كان الثمن، لأن من حاد عن جادة الصواب فى أداء وظيفته كان مصداقا لما جاء فى الآية الكريمة، و ما من منجى للروحانيّين و حملة الدين إلّا بإرشاد العالمين إلى صراط اللّه المستقيم، و بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و خصوصا حين يكثر التجاوز عن حدود الشرع. ففى الرواية: إذا كثرت البدع فعلى العالم أن يظهر دينه، أى أن يعلّم النّاس و يردّهم إلى طريق الهداية، و لذا نهى سبحانه عن كتمان العلم بقوله: وَ لا تَكتُمُونَهُ، أى أنه أمر بالجهر بالحق. كما أن فى -قرآن-۷۶۳-۷۸۲ الرواية عن الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من كتم علما عن أهله، ألجم- أو ألجمه اللّه- بلجام من نار ... -روايت-۶۵-۱۴۴ ۱۸۸- لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بِما أَتَوا ... أى : لا تظن هؤلاء الجماعة الّذين يعجبون بأعمالهم الّتى يعملونها سمعة و رياء، أو تشريعا فاسدا، يعتبرونه خيرا فى الدنيا وَ يُحِبُّونَ أَن يُحمَدُوا بِما لَم يَفعَلُوا يعنى يرغبون بالمدح على أعمال لم تصدر منهم و ينتظرون الثناء من النّاس على أمور لم يباشروها و لكنهم يصرّحون بعملها و يطلبون المدح -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۱۹۶-۲۴۵ [صفحه ۲۱۲] عليها فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ فلا تظن- يا محمّد، لأن الخطاب له [ص]- أنهم بمنجاة من العذاب، أو -قرآن-۷-۵۳ ببعيدين عن النار كما عن الباقر عليه السلام بحسب ما جاء فى القمى -روايت-۱-۲۱ ، بل سيدخلون النار وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع لا يطاق، يدل عليه هذا التعبير ألذى يبيّن أنه فى غاية الشدة، كما يدل على الوعيد لهم بعد أن تمت الحجة عليهم. -قرآن-۲۱-۴۷ أما المفعول الثانى لفعل: تحسبنّ، فهو محذوف للتهويل، و لأن يقدّره السامع بما يليق و ما يناسب هؤلاء الّذين وهن دينهم و ضعف يقينهم، و بحسب ما ذكرنا آنفا فى الآيات السابقة. و هذا باب من أبواب البلاغة عند العرب، و هو كثير فى شعرهم و نثرهم، كما أن أنواع الحذف فى القرآن الكريم كثيرة أيضا، و هو عنوان الفصاحة و البلاغة. و قيل إن هذه الآية نزلت فى اليهود، إذ سألهم النبىّ [ص] عن شىء فى التوراة- مع علمه بوجوده فيها- فأخبروه بخلاف ما فيها، و أروه أنهم صدقوا و فرحوا بما عملوه من الكذب و الخيانة فى جوابه [ص] مع أنه يعلم ذلك، فسلّاه سبحانه بقوله: ۱۸۹- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى بعد الفراغ- و الإذعان بأن للعالم صانعا و موجدا هو اللّه رب العالمين يتفرّع عليه أنه مالك للسماوات

و ما فيها و للأرض و ما فيها، كما أنه مالك لتدبيرها و تصريف أمورها على ما شاء من وجوه مصالحهما و ما تقتضى الحكمة فيهما، و ليس لأحد أن يستشكل عليه فيما يفعل و يعمل. فأمره إذا نافذ فى السماوات و من فيهنّ و فى الإرض و من فيها، و هو قادر على إهلاك أولئك الضالّين الكاذبين ... و فى صدر هذه الآية الكريمة تهديد لهم و وعيد، أكّدهما سبحانه بقوله: وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ يستطيع عذابهم و عقابهم بأشد عذاب و أقوى عقاب، و هو الفعّال لما يشاء و لا يسأل عمّا يريد و يفعل. - قرآن-۷-۵۳-قرآن-۵۸۱-۶۱۹ [صفحه ۲۱۳]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۹۰ الى ۱۹۵]

إِنَّ فِي خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الأَلبابِ [۱۹۰] الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِم وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلاً سُبحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ [۱۹۱] رَبَّنا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النّارَ فَقَد أَخزَيتَهُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ [۱۹۲] رَبَّنا إِنَّنا سَمِعنا مُنادِياً يُنادِي لِلإِيمانِ أَن آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنّا رَبَّنا فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّر عَنّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الأَبرارِ [۱۹۳] رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخزِنا يَومَ القِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعادَ [۱۹۴] - قرآن-۱-۷۱۰ فَاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ لَأُدخِلَنَّهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ثَواباً مِن عِندِ اللّهِ وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ [۱۹۵] -قرآن-۱-۳۸۸ ۱۹۰- إِنَّ فِي خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... يعنى: إن فى إيجاد السماوات و الإرض، و تكوينها من العدم و إظهارها إلى الوجود، بهذا الصّنع الدقيق المتقن وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ و فى تعاقب الليل و النهار- بهذا الترتيب الدائم ألذى لا يتغير و لا يتبدل منذ بدء البدء- إن فى -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۷۴-۲۰۹ [صفحه ۲۱۴] ذلك كله مما أبدع اللّه تعالى لَآياتٍ أى علامات دالّة لِأُولِي الأَلبابِ أى ذوى العقول، على موجد مكوّن، و خالق قديم، حيث إن الحادث لا بدّ لحدوثه من محدث و موجد قديم و إلّا يلزم الدّور أو التسلسل. -قرآن-۳۷-۴۵-قرآن-۶۷-۸۷ و بمقتضى بطلانهما فى محله يثبت المدّعى. فالسماوات و الإرض- أيضا- تدلّان بوجودهما على قدرة عظيمة كاملة لقادر مقتدر غاية الاقتدار، بحيث لن تكون قدرة فوقها فيما سواه، و هما علامتان بذاتهما، لعظمتهما و كون خلقهما من الخوارق المدهشة، فلا يحصل لبشر أن يدعى خلقهما و لا يفر بشر من المخلوقات السماوية و الأرضية. فخلقهما يكشف عن صانع تام الاقتدار فى صنعه بحيث لا يوجد له شبيه و لا مثيل أبدا و أزلا. و من عجيب قدرته- كذلك- خلق هذه الكرات السابحة فى الجوّ من النجوم و الكواكب الّتى لا تحصى كمّا و كيفا و أنظمة، و تتحيّر فيها عقول الفلاسفة و الفلكيين فى كل زمان و كل عصر، و إلى يوم الدين، خلقها كلها مع الكون الهائل فى ستة أيام- قيل إنها من أيام الدنيا، و لا بدّ من الإذعان لهذا القول إذا تصوّر الإنسان عظمة اللّه تعالى- ثم أعطاها و أعطى كل مخلوق فيها أمره و خواصه فى تلك المدة الوجيزة لأنه أمره تعالى يكمن بين الكاف و النون من: كن. و لأنه لا عجب فى أن يكون أمره كذلك- و بلا تفكير و لا روية- بعد أن رأينا خادما مسخّرا لنبىّ من أنبيائه قد أعطاه قدرة على إحضار عرش بلقيس للنبى سليمان عليه السلام من سبأ فى اليمن إلى القدس فى فلسطين، قبل أن يرتد طرف سليمان [ع] إليه، أى بمقدار ما يلمح الشيء و يراه. أجل إن القدرة الّتى منحها لآصف بن برخيا لا يجوز أن نعتبرها أكثر من رشحة تساوى جزءا من مليارات مليارات المليارات من القدرة الالهية. فإنه- جلّت قدرته- يستطيع أن يخلق الموجودات كلها بأقل من ذلك الوقت، بل بمثل طرفة العين، لأن أفعاله تابعة لإرادته و منوطة بقوله كن حين يريد. فإرادته- مجردة- خالقة و موجدة للأشياء بعناوينها و بلا قول و لا عمل بدليل الآية الكريمة: إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لَهُ: كُن، فَيَكُونُ. -قرآن-۴۱۹-

۴۹۲ [صفحه ۲۱۵] فقوله تعالى: فيكون، جواب ل «إذا» الشرطيۀ. و كيونيّۀ الشيء متفرعۀ على الإرادۀ عنده، لا على قول: كن. إذ لو كان ذلك للزم أن يكون إيجاد الشيء موقوفا على الإرادۀ و على قول: كن. و لازمه- حينئذ- أن يكون إيجاد الشيء ألذى أوجده آصف بن برخيا، موجودا بأسرع من إيجاد اللّه للشيء، أو مساويا له و هذا محال، لأن نتيجته تكون إما زيادۀ الفرع على الأصل أو تساويهما و هذا خلف. مضافا إلى أن الحق أن إرادته تعالى هى فعله إذ لا انفكاك بينهما، و إلّا يلزم عدم الفرق بين الخالق و مخلوقه فتأمل ... على أن مثل قدرۀ آصف بن برخيا مع قدرۀ اللّه تعالى، هى كمثل التراب مع ربّ الأرباب؟ .. فقد خلق سبحانه المكوّنات فى ستۀ أيام لحكم و مصالح، لا للعجز عن خلقها فى أقلّ من ذلك الوقت، لأنه على كل شيء قدير. و يحتمل أن يكون من المصالح أن ينبّهنا إلى أن أمر الدنيا- نوعا- تدريجىّ الحصول لا رفعىّ الحصول، فإن الاستعجال ليس بمطلوب فيها، و لو لا ذلك لأوجد سبحانه جميع الكائنات فى طرفۀ عين ... نعم إن المسارعۀ مطلوبۀ فى الأمور الفوتيۀ كالطاعات و موجبات الغفران، و هى- فى هذه الحال- لا مانع منها بمقتضى قوله: و سارعوا إلى مغفرۀ من ربكم ... و قد حار بعض أعاظم الفلاسفۀ و أكابر الفلكيين فى أنه هل كان- فى بدء الخلقۀ- الليل موجودا أم النهار فقط!. و أنه على فرض خلقهما معا، هل المراد من الأيام فى الآيۀ المذكورۀ فيها خلقۀ العالم فى مدۀ ستۀ أيام مع لياليها أو الأيام مجردۀ عنها! ... و الظاهر هو الأول. و حاصل هذه الآيۀ الشريفۀ أن ذلك كله علامات تدل على وحدانيۀ اللّه سبحانه و على صفاته العليا. أى أنها تدل ذوى العقول الكاملۀ، و أصحاب البصائر النافذۀ، و أهل الفكر و النظر، على صانع حكيم قدير عليم. و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بخصوص هذه الآيۀ: ويل لمن قرأها و لم يتفكّر؟. -روايت-۴۶-۱۰۱ ذلك أن التفكير فى الآيات التكوينيۀ سبيل للهدايۀ و طريق للإيمان و النجاۀ. و نحن- مع الأسف- نرى- اليوم- أن التفكير [صفحه ۲۱۶] و التدبر من الأمور المنسيّۀ بين النّاس، مع أنه صلّى اللّه عليه و آله يقول: تفكّر ساعۀ خير من عبادۀ ألف سنۀ. -روايت-۴۰-۷۷ فإن العبادۀ بلا معرفۀ ليس لها عنده تعالى وزن و لا قيمۀ، و المعرفۀ لا تحصل إلّا بالتفكّر فى آيات اللّه و بيّناته الّتى تدل عليه و على قدرته و عظمته، و كثيرا ما حثّ سبحانه على التفكر: أو لم يتفكّروا فى أنفسهم! ... أو لم يتفكّروا فى خلق السماوات و الإرض! ... إلخ. ۱۹۱- الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللّهَ ... وصف سبحانه ذوى الألباب بهذه الصفات الطيّبۀ من الذكر له قِياماً وَ قُعُوداً كلاهما حال، و هما جمع: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۰۷-۱۲۶ قائم و قاعد. أى أنهم لا ينسون ذكره تعالى فى حال قيامهم و قعودهم، فى صلواتهم و تهجداتهم و أدعيتهم و أورادهم، و مقيمين و مسافرين و عاملين و فى جميع تقلّباتهم وَ عَلى جُنُوبِهِم أى حال اضطجاعهم و نومهم، يعنى: فى جميع حالاتهم، لأن أحوال المكّلفين لا تخلو من هذه الحالات الثلاث نوعا. فهم دائبون فى ذكر اللّه تعالى فى تمام أوقات فراغهم و على طبق اقتضاء أحوالهم الّتى يكونون عليها. -قرآن-۱۸۶-۲۰۶ فعن أمالى المفيد و أمالى الشيخ قدّس اللّه روحيهما و أرواح جميع علمائنا الربانيين، بسند لا بأس به، عن الباقر عليه السلام: لا يزال العبد فى صلاۀ ما كان فى ذكر اللّه، قائما أو جالسا، أو مضطجعا. - روايت-۱۴۱-۲۲۷ إن اللّه يقول: الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللّهَ قِياماً إلخ ... وَ يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ و ما فى ذلك من عجائب الصّنع و بدائع الفطرۀ و آثار القدرۀ، معتبرين بذلك، موقنين أنه من صنع إله قادر حكيم، ثم يعترفون بوحدانيته و قدرته فيقولون: -قرآن-۱۹-۵۷-قرآن-۶۷-۱۲۲ رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلًا أى هذه الخلقۀ البديعۀ الّتى تتحيّر فيها العقول ليست باطلۀ، و لا هى هذر و هدر بلا حكمۀ و لا مصلحۀ و لا غايۀ، بل لها مصالح كثيرۀ، منها كونها دليلا على كمال قدرتك، و حجۀ ظاهرۀ على وحدانيتك، بل من أسرارها هذا الإنسان العجيب الصّنع ألذى خلقته فى أحسن تقويم. -قرآن-۱-۳۱ و نحن لم نذكر الإنسان- بالمناسبۀ- إلّا لأن خلق السماوات و الإرض [صفحه ۲۱۷] و ما فيهما و ما بينهما مقدمۀ و معلول لوجود أشرف، و هو الإنسان. فهو علۀ غائيۀ لما سوى اللّه تعالى. و من خواص العلۀ الغائيۀ أنها فى مرحلۀ الإيجاد متأخرۀ عن معاليلها فى مقام التصوّر، مقدمۀ على عكس ما سواها من العلل حيث إنها مقدّمۀ على معلولاتها فى الصورتين و فى المرحلتين، فلا بدّ من إيجاد عالم

التكوين أولا- ليترتب عليه خلق الإنسان. و لما كان هذا الخلق يضاف إلى قادر حكيم بصير واجد لأوصاف الجلال و الجمال أتمّها و أكملها، فينبغى أن يجعل مصنوعاته و مكوّناته على أحسن النظام و أجوده كمّا و كيفا حتى لا يتطرّق إليه أدنى نقص و زيادة عند أعقل عقلاء عالم الوجود و أعرفهم بالأمور المدنيّة و انتظام الجامعة التكوينية، فيدل النظام- بجامعيّته و تدبير مدبّره- على معرفة ذاته: القادر الحكيم، و الصانع العالم الخبير، حيث إن هذا الخلق- طبق هذا النظام البديع الدقيق- خارج عن طوق البشر و من سواه. فيكشف- بمقتضى الطبع السليم، و العقل الفطرى المنزّه عن شوائب الأوهام- عمّا قلناه بل ان ألذى قلناه يطابق الحديث القدسىّ الشريف المعروف: كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف. -روايت-۳۵-۹۸ و مثله فى الحديث القدسىّ الآخر، مخاطبا لنبيّه [ص]: خلقت الأشياء لأجلك، و خلقتك لأجلى. -روايت-۱۷-۸۵ و هذا سرّ من أسرار الخلق، و هو ألذى فهمناه بتوفيق اللّه عزّ و جلّ و حكمته، و كم له من حكم و مصالح تخفى على خلقه و لا يعلمها إلّا هو سبحانه أو من خوطب بكتابه ممن عرفوه حق معرفته و قالوا سُبحانَكَ أى منزّه أنت عن أن تخلق شيئا عبثا، بل جميع أفعالك على موازين الصلاح و قواعد الحكمة البالغة، لتكون كلها دليلا عليك، و حجة على توحيدك. -قرآن-۲۲۵-۲۳۵ و فى الآية إشارة إلى أن الأفعال القبيحة- كالظلم، و الضلالة، و الكفر، و الشّرك- ليست بمخلوقة له سبحانه، لأنها من الباطل و هو غير مخلوق منه تعالى ... ثم ختم الآية الكريمة بقول المتّصفين بما ذكرنا من صفات الذاكرين [صفحه ۲۱۸] للّه تعالى، و هو استغاثتهم لربّهم، و قولهم: فَقِنا عَذابَ النّارِ أى جنّبنا منه. فإنهم لمّا وفّقوا لذكره تعالى فى جميع أحوالهم على ما مرّ، و تفكرهم فى خلقه، و إذعانهم لعدم كون خلقه عبثا، و تنزيههم له جلّ و علا عن العبث فى أفعاله، عقّبوا هذا التوفيق بتخضّعهم و تخشّعهم له من طلب المغفرة و الصيانة من نار غضبه، خوفا من تطرّق العجب و الزهو إلى نفوسهم، و من تصوّر أن توفيقهم لتجنب النار و دخول الجنة من باب الاستحقاق لا من باب الفضل، فلهذا طلبوا منه سبحانه أن يقيهم عذاب النار .. و هذا نوع من الخضوع المستحب منه تعالى، فإن العبد الكثير العبادة إذا حسب أن عبادته لم تكن شيئا فى جانب منن اللّه و أفضاله، يزيد ذلك فى عبادته نشاطا على نشاط، و يكون دليلا- على توفيقه. -قرآن-۵۳-۷۵ ۱۹۲- رَبَّنا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النّارَ ... فى إضافة الرب إلى أنفسهم كلام يتضمّن استعطاف اللّه تعالى عليهم بالرحمة، كيلا يخزيهم بالأمر فى إدخالهم النار- فإن فى إدخال المرء إليها فضيحة ليس فوقها فضيحة و لا تساويها إهانة مهما عظمت. و لذلك قال هؤلاء: إنك من تدخل النار فَقَد أَخزَيتَهُ أى جعلته مطرودا من رحمتك، مهانا ملعونا بما ظلم به نفسه من المعاصى وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ قد ذكر المظهر بدلا عن المضمر للدلالة على أن العمدة فى الدخول إلى النار و الخزى هو الظلم. فحاصل كلامهم مع اللّه تعالى أنه إذا أدخلهم النار فقد كشف عن كونهم ظالمين، و الظالمون ليس لهم ناصر و لا- معين يوم الدين. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۳۰۷-۳۲۴-قرآن-۴۰۸-۴۴۱ و قد فسّر بعضهم الخزى بالخلود فى النار فى هذه الشريفة، و اللّه أعلم. ۱۹۳- رَبَّنا إِنَّنا سَمِعنا مُنادِياً يُنادِى لِلإِيمانِ ... أى سمعنا و وعينا ما نودى به من دعوة للإيمان، و هو قوله: أَن آمِنُوا بِرَبِّكُم أى صدّقوا به و تيقّنوا وجوده و ربوبيّته. و الكلام فى المنادى: هل هو القرآن كما عن بعض الأعلام من العامة الّذين استدلوا بأنه ليس كل النّاس يسمع النبىّ. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۱۳۷-۱۶۱ و هذا مدحوض و مردود بأنهم قد ظنّوا القضية قضية رؤية منه و سماع من [صفحه ۲۱۹] فمه الشريف، و من لم ير لا- يسمع، مع أن المراد بالمسموع هو ما نادى به، و هو ألذى يعمّ حكاية دعوته و قد جاء فى سورة التوبة: حتى يسمع كلام اللّه، أى ما يتكلم به اللّه تعالى، فإن هذا المعنى شىء عام يستفاد منه عند كل أحد، و فى كل وقت. و عن إبن عباس و إبن مسعود و مجمع البيان أن المنادى هو رسول اللّه [ص]. و بهذا فسّره القمى فى كتابه، و هذا هو الظاهر. فإن الرسول هو ألذى صدع بالأمر، و نادى فى النّاس: أن آمنوا بربكم، فقال المستجيبون لدعوته من المؤمنين: سمعنا آمِنُوا أى صدّقنا به تصديقا يلازم تصديق أنبيائه و كتبه، و قد أجبنا دعوتهم إلى الإيمان رَبَّنا فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا أى تجاوز عن كبائر ذنوبنا وَ كَفِّر عَنّا سَيِّئاتِنا يعنى أمح عنّا صغائر الذنوب. و

وفّقنا لاجتناب الكبائر و الصغائر. فالمشهور أن السيئات على قسمين: كبيرة و صغيرة، كما لا يخفى، و العبد يسأل ربّه العفو أولا عن الكبائر، و يدعو ثانيا بمحو الصغائر الّتى لها آثارها كسيئات أيضا، و إلّا فما كان لينهى عنها، مع العلم بأن الإصرار عليها يجعلها من الكبائر تنزيلا- و يجرى عليها حكم الكبائر. -قرآن-۲۷۲-۲۷۹-قرآن-۳۷۴-۴۰۴-قرآن-۴۳۶-۴۶۳ و أما حملنا السيئات على صغائر الذنوب فلاستفادتنا ذلك من الآية المباركة فى سورة النساء: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم، فإن السيئات هاهنا تعتبر الصغائر بقرينة تقابلها مع الكبائر. و لمّا كانت الآيات الكريمة بعضها دليلا على بعض، فقد حملنا- نحن- السيئات فيما نحن فيه على الصغائر. و أما القول بأن الذنوب كلها كبيرة بالإضافة إلى العلىّ الأعلى، فإنه اجتهاد عرفانى و هو رأى مردود إلى قائله لأنه خلاف الآيات و الروايات الكثيرة الصحيحة. و على فرض الإغماض عما ذكرناه، فالجملة الأخيرة تحمل على التأكيد بناء على هذا القول. و أما القول بأن طلب تكفير السيئات بعد طلب الغفران لا معنى له لأنه التكفير داخل فيه، فالجواب عليه أن الغفران نحتمل أن يكون من باب الفضل و الإحسان و إن كانا بلا علّة. و أما [صفحه ۲۲۰] التكفير فهو محو السيئات بالحسنات. فبينهما بحسب المعنى فرق، لأن هذا عفو مع السبب، و ذاك عفو بلا سبب، أى أعم من التكفير يمكن أن يكون موجبا فى مرحلة التفضل، و يمكن أن لا- يكون. و على كل حال فهؤلاء السامعون المطيعون طلبوا المغفرة و تكفير الذنوب من ربهم، ثم قالوا: وَ تَوَفَّنا مَعَ الأَبرارِ أى اقبضنا- حين تقبضنا إليك و تتوفانا- مصاحبين للأبرار و فى جملتهم و زمرتهم. و مفرد أبرار: بر، من برّ يبرّ، أى أحسن و أطاع والديه، و أحسن إلى نفسه و غيره مع الاحتياط و الورع. و جمع بار: بررة. و خلاصة معنى قولهم: أن اجعلنا مع الصالحين المطيعين المرضيّين عندك بعد الوفاة. -قرآن-۹۹-۱۲۷ ۱۹۴- رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدتَنا ... هذا دعاء و تذكير مهذّب لذوى الأذواق السليمة. بيان ذلك أن سؤال العبد من ربه، و قوله: آتِنا ما وَعَدتَنا، مع علمه بأنه يؤتيه ما وعده، إن هو إلّا رمز للاسترحام، و السؤال بهذه الكيفية يرمى إلى الاستعطاف و جلب توجه اللّه تعالى إليه. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۹ و هذا حسن للغاية، و هو أمر محبوب عند الموالى، و بالأخص عند المولى الحقيقى حيث أنه يحب خضوع العباد إليه و خشوعهم، و يبغض المتكبرين و الصّلفين. و هو طبيعىّ وجدانى، ألا ترى أن الصغار من الأولاد يهرولون إلى الآباء حين يشاهدونهم، و يطالبونهم بما وعدوهم به قبل خروجهم من المنازل، مع علمهم بأنهم يعطونهم ذلك بلا مطالبة. و لكن لا- يقع ذلك منهم إلّا على سبيل استجلاب عواطفهم و استدرار شفقتهم، و إن كانوا قد تعودوا العطف و الشفقة دون استعطاف. و بتوضيح آخر، إن ما نحن فيه هو نظير أجوبة موسى بن عمران عليه السلام لربه جلّ و علا زائدا على المسؤول عنه، إذ كان يكفى أن يجيب ربّه سبحانه بكلمتين- هى عصاى- حين سأله- و ما تلك بيمينك! و مع ذلك قال عليه السلام: هى عصاى، أتوكّأ عليها، و أهشّ بها على غنمى، ولى فيها مآرب أخرى ... فأطال الجواب ليطول مقامه بين يدى اللّه [صفحه ۲۲۱] تعالى. ثم يؤيد ما ذكرناه من حبّه سبحانه لأن يدعوه عباده و أن يخضعوا له، ليكشف عن عدم كونهم متكبّرين، و خصوصا حين يستفتحون دعاءهم بقولهم: ربّنا، الّتى فيها مزيد استرحام على ما يستفاد منها عند أهلها من دقيقى النظر الّذين يأنسون باصطلاحات كلام العرب و ما يحمّلونها من معانى. و فى الرواية عن الصادق عليه السلام أنه: من أحزنه أمر فقال خمس مرات: ربّنا، نجّاه اللّه مما يخاف، و أعطاه ما أراد. ثم تلا هذه الآية المباركة. -روايت-۴۹-۱۶۹ بل الظاهر أنه تلا الآيات الأربع اللواتى تشتمل خمس مرات كلمة: ربّنا ... فهؤلاء المؤمنون المصدّقون يبتهلون لربّهم و يقولون: ربّنا آتنا ما وعدتنا على رسلك. و الموصول: ما، يعنى الثواب و الأجر على الأعمال مشروطا بالإيمان و خلوص النيّة، أى التقوى الّتى لا بد منها، و إلّا فلا بدّ منها فى ترتّب الثواب على الأعمال. و قد جىء بكلمة: على- على رسلك- و هى تعنى: ما وعدتنا على لسان رسلك، أى بحسب الوعد ألذى نزل به الوحى منه سبحانه على أنبيائه صلوات اللّه عليهم أجمعين وَ لا تُخزِنا يَومَ القِيامَةِ أى لا تفضحنا و توقعنا فى الخزى و الذل و العار، و وفقنا للعمل الصالح ألذى يعصمنا من ذلك إِنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعادَ و أنت أعزّ و أجلّ من أن تخلف وعدك

ألذى قطعته على نفسك من رحمة عبادك المؤمنين بك الّذين يبتهلون لك و يمجّدونك و يسألونك اللطف و العفو و التوفيق لما يرضيك. -قرآن-۵۴۲-۵۷۳-قرآن-۶۷۹-۷۰۹ ۱۹۵- فَاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم ... قد عقّب سبحانه الآيات السابقة بهذه الآية الكريمة، و فرّعها عليها، لتكون برهانا ساطعا على أن العباد الصالحين إذا دعوا ربهم بتلك الكلمات البيّنات فان استجابته تعالى لهم لا- تتخلّف، بل تلازم دعاءهم. ثم أكدّ ذلك بقوله جلّ و علا: أَنِّى لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم أى لا أنساه و لا أهمله- و حاشا لطفه و كرمه-. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۳۰۲-۳۴۵ بيان ذلك أن عدم الإجابة يستلزم إهمال العالمين، و هذا يعدّ تضييعا للعمل، و ليس من شأنى- أنا اللّه العزيز الحكيم- تضييع الأعمال لأى أحد منكم مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى و من صغير أو كبير، أو مؤمن أو كافر. و من -قرآن-۱۶۵-۱۸۷ [صفحه ۲۲۲] اللطيف أن نذكر بالمناسبة أن حاتم الطائى ألذى ما أدرك الإسلام و لا كان على الحنيفية، سيكون فى النار، و لكن دون أن يتضرّر منها جزاء جوده و كرمه، لأن اللّه كريم يحب الكريم. أما شأن نزول هذه الآية فقيل فيه وجوه، منها أنها نزلت فى علىّ عليه السلام حين حمل الفواطم إلى المدينة يوم الهجرة، و هنّ فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها، و فاطمة بنت أسد، و فاطمة بنت الزبير عليهما السلام ... فاللّه تعالى لا يضيع عملكم ذكورا و إناثا بَعضُكُم مِن بَعضٍ أى متساوون فى الحساب، و قيل فى نصرة الدين، و قيل بعضكم من جنس بعض فى صفة الإيمان و الطاعة، و قيل أيضا: يجمع ذكوركم و إناثكم أصل واحد، أو الإسلام. و الأحسن فى النظر الظاهر أن تفسّر عبارة: بعضكم من بعض، بكون: من، نشئية، و يكون معنى المباركة أن الذكر من الأنثى، و الأنثى من الذكر، يعنى أنه نشأ و وجد كلّ واحد منهما من الآخر. و لما كان الأمر هكذا فلا فرق بينهما فى عدم تضييعى لأعمالهما العبادية سواء أ كان العامل ذكرا أو أنثى لأنهما من طينة واحدة و أصل واحد و مصير واحد. -قرآن-۲۸۳-۳۰۴ و قوله تعالى: مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى جاء بيانا للعامل، كما أن قوله: -قرآن-۱۸-۴۰ بَعضُكُم مِن بَعضٍ فى مقام العلة لعدم الفرق بينهما فى قبول العمل و عدم التضييع. فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم نقل بشأن نزولها -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۹۴-۱۴۴ أن أم سلمة رضى اللّه تعالى عنها قالت: يا رسول اللّه، ما بال الرجال يذكرون فى الهجرة دون النساء! فأنزل اللّه تعالى: فَالَّذِينَ هاجَرُوا -روايت-۱-۱۶۴ : أى تركوا وطنهم و أهلهم طلبا لرضى اللّه، و تسليما لأمره، و حفظا للدين حينما لم يمكن حفظة فى الوطن إما لوقوع الوطن فى بلاد الكفر، و إما لغلبة المعاندين و المنافقين و أهل الشّرك، فخرجوا، أو أخرجوا من ديارهم: و طردوا من بيوتهم وَ أُوذُوا فِى سَبِيلِى لحق بهم الأذى و الهوان فى سبيل اللّه و بسبب إيمانهم به وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا أى جاهدوا الكفار و حاربوهم و قتلوا أثناء جهادهم لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم لأمحونّ الذنوب -قرآن-۲۱-۴۶-قرآن-۱۱۴-۱۳۷-قرآن-۱۹۲-۲۲۹ [صفحه ۲۲۳] عنهم، و أتجاوز عنها وَ لَأُدخِلَنَّهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ جزاء إيمانهم الراسخ، و تحمّلهم للمشاقّ، و صبرهم على الأذى فى سبيل دينهم ثَواباً لهم على ذلك مِن عِندِ اللّه تفضلا منه و وعدا حسنا. و قد صرّح هنا باسم الجلالة تنويها بشرف الثواب ألذى أعدّه لهم وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ أى الثواب الجميل على الأعمال الحسنة. -قرآن-۲۲-۸۲-قرآن-۱۶۷-۱۷۴-قرآن-۱۹۳-۲۱۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۶ أما حاصل سؤال أم سلمة [رض] عن ثبوت الهجرة للنساء كالرجال، فالجواب عليه إجمالا أن للهجرة لوازم و أحكاما لا تليق بشأن النساء. نعم يمكن أن يقال بثبوتها لهنّ أيضا بالنسبة إلى ما يليق بهنّ، إما اختصاصا ببعض كما فى الفواطم اللاتى ذكرناهنّ، و إما عموما بشرط المساواة لهنّ كمّا و كيفا. و الإخراج من الديار ألذى سمّى هجرة، هو إخراج المسلمين عنوة- على أيدى المشركين و المنافقين- من وطنهم المعظّم مكة المكرّمة المباركة صانها اللّه تعالى عن الحوادث كلها. و قد سبق هجرتهم أن أهانوهم، و استهزءوا بهم، و جرّوهم و سحبوهم على الإرض، و بسطوهم على رمضاء الرمال الحارة، و عذّبوهم بوضع الحجارة الضخمة على بطونهم تحت وهج الشمس، و ضربوهم ضربا مبرّحا، و أذاقوهم أصعب المهانات، و مع ذلك ظلّوا متصلّبين فى إيمانهم الراسخ، ثم لما خافوا القتل و الاستئصال هاجروا إلى يثرب فرارا من الموت و هربا بدينهم و حفظا لرسالة ربهم ... و نشير- أخيرا- إلى وجه تقديم: قاتلوا، على: قتلوا، فإن الإنسان

إنما يحارب أولا و يقاتل أعداءه، و بعد ذلك إما أن يسلم، و إما أن يقتل، و إما أن يقتل.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۹۶ الى ۲۰۰]

لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلادِ [۱۹۶] مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المِهادُ [۱۹۷] لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم جَنّاتٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها نُزُلاً مِن عِندِ اللّه وَ ما عِندَ اللّه خَيرٌ لِلأَبرارِ [۱۹۸] وَ إِنَّ مِن أَهلِ الكِتابِ لَمَن يُؤمِنُ بِاللّه وَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِم خاشِعِينَ لِلّه لا يَشتَرُونَ بِآياتِ اللّه ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [۱۹۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۲۰۰] -قرآن-۱-۶۸۲ [صفحه ۲۲۴] ۱۹۶- لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلادِ: الخطاب للرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و أريد به الأمّة على مذهب إياك أعنى و اسمعى يا جارة، أو هو لكل أحد، و يكون النهى للمخاطب فى كل حال. -قرآن-۷-۶۸ و التقلّب: هو التحوّل و التردّد فى البلاد، و التجوّل فيها للتجارة و الكسب و تحصيل الأموال و جمع حطام الدنيا و التمرغ فى نعيم هذه الحياة الفانية. و قد روى أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين فى رخاء و لين عيش فيقولون: إن أعداء اللّه يتمتّعون فى ما نرى من خير، و نحن نكاد نهلك من الجوع! فنزلت هذه المباركة -روايت-۱۲-۱۹۲ تنبّههم إلى أن هذا النعيم زائل فلا يخدعنّكم ذلك لأنه أكمل شرح حال الكفار المتنعّمين بقوله سبحانه: ۱۹۷- مَتاعٌ قَلِيلٌ ... أى أن ما ترونه من حصول تقلّب هؤلاء فى رغد العيش إن هو إلّا متاع زائل، قليل مدته، يسير أمده فى جنب ما أعدّه اللّه تعالى للمؤمنين، بل يمكن نفى نعته بالنّعمة فعلا لأن -قرآن-۷-۲۷ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: ما الدنيا فى الآخرة إلّا بمقدار ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم، فلينظر بم يرجع! -روايت-۴۸-۱۳۸ أى بما يحمل من ماء هذا البحر [صفحه ۲۲۵] الخضمّ على إصبعه. فنسبة الدنيا إلى الآخرة- من حيث النعيم و من حيث الخلود الزمنى- هى كهذه النسبة. فهذا الحديث النبوىّ الشريف تترشح النسبة التقريبية من جوانبه، و يصوّر نعيم الكفرة الزائل ألذى هو فى الدنيا متاع قليل ثُمَّ مَأواهُم و منزلهم و مآبهم يوم القيامة جَهَنَّمُ يدخلونها داخرين وَ بِئسَ المِهادُ أى ما أسوأ هذا المهد ألذى ينزلون فيه، و يمهّدونه لأنفسهم بأعمالهم السيئة. -قرآن-۲۵۲-۲۶۸-قرآن-۳۰۰-۳۱۰-قرآن-۳۲۸-۳۴۶ ۱۹۸- لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم ... أى الّذين خافوا اللّه و تجنّبوا معصيته و عملوا بطاعته. و لكن حرف مشبّه بالفعل تنصب الاسم و ترفع الخبر- و أصلها لا كنّ، و قد حذفت ألفها خطّا لا لفظا- و يقال: قام القوم لكن زيدا جالس ... و الآية الشريفة استدراك من الّذين كفروا الّذين يتقلّبون فى نعيم الدنيا الفانى، حاصل معناها أن المؤمنين المتّقين سيلقون جزاء إيمانهم و طاعتهم و تقواهم و أنّ لَهُم جَنّاتٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ و قد بيّنا تفسيرها فى سورة البقرة و لا نكرّرها خوف التطويل، و سيكونون خالِدِينَ فِيها إلى أبد الأبد، لأنهم لو بقوا فى الدنيا أبد الدهر لظلّوا على إيمانهم و طاعتهم و تقواهم، كما أن الكافرين لو ظلّوا أبد الدهر لداموا على كفرهم و نفاقهم و إرصادهم للّه و للمؤمنين به. فاللّه سبحانه عامل هؤلاء و هؤلاء فى الدار الأخرى بناء على علمه بحالهم لو قضوا الدهر كله فى دار الدنيا. فقد أعدّ اللّه سبحانه للمتّقين تلك الجنّات نُزُلًا مِن عِندِ اللّه قصورا ينزلون فيها أعدّها لهم فى نعيم دائم، تماما كما يهيّأ و يعدّ للضيّف النّزل الجميل النظيف المرتّب. و قد نصبت لفظة: -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۴۴۶-۴۹۳-قرآن-۵۷۵-۵۹۱-قرآن-۹۶۴-۹۹۰ نزلا، على الحاليّة من جنّات و العامل فيهما اعتبار متعلقه ... وَ ما عِندَ اللّه مما أعدّه من نعيم مقيم كثير وفير خَيرٌ لِلأَبرارِ أى أحسن للمؤمنين المطيعين، من ذلك ألذى يتقلّب فيه الكفار و هو زائل فان. -قرآن-۶۸-۸۷-قرآن-۱۲۶-۱۴۲ ۱۹۹- وَ إِنَّ مِن أَهلِ الكِتابِ لَمَن يُؤمِنُ بِاللّه ... كلمة: من، للتبعيض. و قد دخل اللام على اسم إنّ، لفصل الظرف بينهما. و قد نزلت هذه الآية فى عبد اللّه بن سلام و أصحابه من اليهود الّذين أسلموا -قرآن-۷-۶۸ [صفحه ۲۲۶] و قيل نزلت فى ثمانين بين نجرانىّ و

حبشیّ و رومیّ کانوا علی دین عیسی علیه السلام فأسلموا. کما قیل إنها نزلت فی «أضخمهٔ» النجاشی، ملک الحبشهٔ، و تعریبها «عطیّهٔ» و النجاشی لقبه. و اسمه فی بعض النّسخ: «أصحمهٔ». قیل إنها نزلت فیه- و قد کان أسلم لمّا راسله النبیّ [ص] و حسن إسلامه- و لمّا مات نعاه جبرائیل علیه السلام للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال لأصحابه: اخرجوا بنا نصلّی علی أخ لکم مات بغیر أرضکم. قالوا: -روایت-۶-۲۴۲ و من! قال: النجاشی. فخرج رسول اللّه [ص] إلی البقیع، و کشف له من المدینهٔ إلی أرض الحبشهٔ فأبصر سریر النجاشیّ و صلّی علیه مع صحبه، فقال المنافقون: انظروا إلی هذا یصلّی علی علج نصرانی، و هو حبشیّ لم یره قط، و هو لیس علی دینه، فأنزل اللّه تعالی هذه الآیهٔ کما عن جابر و إبن عباس، و أنس، و قتادهٔ. -روایت-۱-۳۱۱ و لا ینبغی أن یدهش الإنسان من کشف سریر النجاشیّ فی الحبشهٔ، للنبیّ [ص] فی المدینهٔ، بقدرهٔ اللّه تعالی. فإن اللّه تعالی أقدر من عباده الّذین صنعوا النواظیر القلّابهٔ لجیوشهم فصار یستطیع الجندیّ العادیّ أن یری ما وراء الجبل أو ما وراء الحواجز الطبیعیهٔ الشاسعهٔ المسافات. فمن أهل الکتاب- أی بعضهم- لمن یصدق و ذلک مؤکّد بإن و باللام- أی یؤمن باللّه وَ ما أُنزِلَ إِلَیکُم من کتاب و سنّهٔ محمدیهٔ إسلامیهٔ وَ ما أُنزِلَ إِلَیهِم فی کتبهم من علامات نبیّکم [ص] أی أنه یصدّق ما جاء فی أحد الکتابین- التوراهٔ و الإنجیل- من الهدایهٔ إلی خاتم الأنبیاء [ص] و إلی خاتم الأدیان خاشِعِینَ لِلّهِ خاضعین له مذعنین. -قرآن-۱۰۲-۱۲۶-قرآن-۱۶۰-۱۸۴-قرآن-۳۵۷-۳۷۵ و لفظهٔ: خاشعین حال من فاعل یؤمن. و قد جاءت بصیغهٔ الجمع نظرا إلی معنی الاسم الموصول، أی مرجع الضمیر. یعنی: من أهل الکتاب، مؤمنون بما أنزل إلیکم و بما أنزل إلیهم، یبدون خاشعین، یظهر خشوعهم فی التوجه إلی اللّه بإیمانهم و فی سلوکهم و تواضعهم و هدیهم و انکسار قلوبهم لذکر اللّه و خضوع أبدانهم و أرواحهم، بلا تصنّع- کما فی [صفحه ۲۲۷] الخضوع للرئیس- و بلا تدلیس لا یَشتَرُونَ بِآیاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِیلًا أی لا یبیعون ما عندهم من الدلائل و البراهین الدالهٔ علی ذاته و توحیده و رسوله الکریم خاتم المرسلین، لا- یبیعونها بالثمن الأوکس کما فعل غیرهم من المنافقین الّذین أخذوا الرّشی و کتموا الحق، و باءوا بالخزی الأبدیّ لقاء رئاسهٔ دنیویهٔ زالت عنهم و زالوا عنها لیخلدوا فی العذاب الدائم. فهؤلاء لا یفعلون ذلک. و لا یقایضون الدنیا بالآخرهٔ، بل یزهدون بغیر ما عند اللّه سبحانه ف أُولئِکَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم أی الثواب المختص بهم، ألذی وعدهم اللّه تعالی به فی آیهٔ أخری بقوله: أُولئِکَ یُؤتَونَ أَجرَهُم مَرَّتَینِ: مرهٔ حین کانوا علی دین عیسی علیه السلام عاملین به: و مرهٔ ثانیهٔ حین أسلموا و صدّقوا عیسی [ع] فی بشارته بمحمد [ص] و صدّقوا بمحمد و رسالته من ربه و عملوا بالإسلام. فسینالون أجرهم علی ذلک إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الحِسابِ و سرعهٔ حسابه لعباده تأتی من ناحیهٔ أنه عالم بأعمالهم کمّا و کیفا، و الجزاء أو الثواب معدّان لصاحبهما لا یحتاجان إلی أدنی صعوبهٔ، و لیس أسرع منه سبحانه فی المحاسبهٔ فی مثل هذه الحال. -قرآن-۳۳-۸۱-قرآن-۵۰۳-۵۴۵-قرآن-۶۳۲-۶۷۳-قرآن-۸۸۸-۹۲۱ ۲۰۰- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ... أی یا أیها المصدّقون باللّه و رسوله و بما جاء به رسوله الکریم من عنده اصبِرُوا علی أداء الوظائف و مشاقّ التکالیف من عبادات و معاملات و جهاد وَ صابِرُوا علی قتال الأعداء أثناء الجهاد فی سبیل الحق و إعلاء کلمهٔ اللّه، و استقیموا فی ذلک. و لیدع بعضکم بعضا للصبر علی ذلک، کما یصبر أعداؤکم علی قتالکم و یجدّون فی باطلهم وَ رابِطُوا أی أعدّوا لهم و تهیّأوا و هیّئوا ما یلزم لقتالهم و تجهّزوا بالخیل و السلاح و تکثیر الجیش، کما یتهیئون ... و هذه الشریفهٔ نظیر قوله تعالی: وَ أَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّهٍ وَ مِن رِباطِ الخَیلِ، تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ إلخ ... وَ اتَّقُوا اللّهَ و حاذروا ما یغضبه، و افعلوا ما یرضیه لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ أی تنجحون و تفوزون. و کلمهٔ: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۲-۱۴۰-قرآن-۲۱۱-۲۲۲-قرآن-۴۱۳-۴۲۴-قرآن-۵۸۳-۶۹۰-قرآن-۷۰۰-۷۱۹-قرآن-۷۶۱-۷۸۴ لعلّ، تستعمل فی حالهٔ یکون فیها الشخص بین الرجاء و الیأس، و لذا یطلق علیها لفظ: الترجّی. و استعمالها- حتی فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ- لا [صفحه ۲۲۸] بأس به بالنسبهٔ إلی المخلوق ألذی یعیش حالات العلم و الجهل، و القطع و التردد، و قوّهٔ الإیمان و ضعفه و ما شابه ذلک. فیصحّ له الترجّی دائما و أبدا لیحتاط لنفسه. أللّهم إلّا من کانت له حالهٔ واحدهٔ مثلا، و هی حالهٔ

العلم و انكشاف الأشياء له بحذافيرها بحيث لا يتصوّر التردد فى حقه مطلقا كبعض الأولياء و العارفين فإنه لا معنى لاستعمال لفظة الترجّى فى حقهم ... و يجب أن لا ننسى أنّ فى هذا التعبير أسرارا و مصالح كثيرة، منها: أن العاملين للأعمال الحسنة قد يستزلّهم الشيطان فيبطل بذلك أعمالهم، و منها: أنهم قد يقومون بالأعمال دون استكمال شروط قبولها، و منها أن لا يخالط عملهم غرور يذهب بها و بثوابها، و منها أن لا يقعوا فى حب السّمعة، و لا أن يخالط عملهم رياء. كما أنه يجب أن لا ننسى أن اللّه تعالى استعمل هذه اللفظة لا بلحاظ نفسه المقدسة لأنه «يعلم» و لا يتردد. و لكنه فى مقام ستّره العظيم على العباد، لا يحب أن يكشف واقع أمرهم، و لا أن يرى سائر النّاس بطلان أعمالهم، كما أنه لا ييئس العبد و لا يجبهه لأنه أعد لكل عمل من أعماله ثوابا أو جزاء، بل لقد أمر نبيّه [ص] أن يقول فى جدله لأهل الكتاب: و إنّا، أو إيّاكم، لعلى هدى أو فى ضلال مبين: لتظهر الأخلاق الإسلامية السمحة فى مقام الدعوة إلى الحق، و ليتألف صاحب الدعوة الكريمة قلوب أعدائه، و ليمضى معهم على مستوى رفيع من الأدب قد يجرّهم إلى الإيمان باللّه و برسالة رسوله، و لئلا ينفّرهم من الدعوة رأفة من اللّه تعالى و منه بسائر العباد. و إن نبيّنا [ص] يعلّمنا بذلك كيفية جدال المعاندين، و يسهّل لنا الطريق لحثّ الآخرين على قبول دعوته، و لمجاملتهم و عدم الفظاظة معهم، لأن اللّه سبحانه خاطبه قائلا: و لو كنت فظّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك. و مثل ذلك فعل النبىّ [ص] مع الكافرين فى جداله لهم فى سورة الجحد حيث قال لهم: لكم دينكم ولى دينى أى أننى لا أكرهكم على اعتناق دينى إكراها، إذ لا إكراه فى الدين قد تبيّن الرّشد من الغى ... فلو لم يسبل اللّه تعالى ستره على بواطن الأعمال، لما مشى الكثير [صفحه ۲۲۹] الكثير فى ركاب الدعوة و نصروها بمالهم و بأنفسهم، و لثارت العصبيّات و الجاهليات و لتفرّق كثير من سواد جيش المسلمين. و الحاصل أن استعمال كلمة: لعلّ، لا يكون فى كلّ مورد، بل فى موارد خاصة تقتضيها الحكم و المصالح الّتى ذكرنا منها شيئا هنا، و نأمل أن يوفقنا اللّه سبحانه لذكر أشياء عنها فى مواردها من الآيات الآتية. و لم يعد خافيا أنه تعالى يستعملها مع عباده المؤمنين ليدفع عنهم الغرور و الطمع الزائد فى استحقاقاتهم من جهة، و ليحثّهم على الإتيان بالأحسن و الأفضل من جهة ثانية، و أنه قد يستعملها مع الكافرين من غير المعاندين للإسلام تألّفا لقلوبهم و جرّا لنفع الإسلام و جعله فى منجى من مكائدهم و دسائسهم. أما الكافرون و المشركون المعاندون، فإنه سبحانه دائما يفضح دخائلهم، و يكشف للناس ما فى بواطنهم، فقد قال فى سورة اللّهب: تبّت يدا أبى لهب و تبّ، فطوّق عنقه و عنق امرأته بلعنة خالدة ما خلد القرآن الكريم، ثم كثيرا ما قال: ويل للمكذّبين، و كثيرا ما بيّن للكافرين سوء منقلبهم، و منازل عذابهم. و نشير- قبل اختتام تفسير هذه السورة المباركة- إلى أن بعض المفسّرين حملوا كلمة: لعل، فى هذا المقام و فى أمثاله، على كلمة: لأن، المؤلفة من لام التعليل و أن الناصبة. أى : و اتّقوا اللّه لأجل أن تفلحوا ... و نحن نظن أنهم فعلوا ذلك فرارا من الإشكال ألذى تكلّمنا عنه ... على أنه لم يرد بما حملوها عليه نصّ لا فى آية و لا فى رواية، و لا رؤى فى كتاب من كتب اللغة المعتبرة، و لا يجوز التفسير بالرأى، و نعوذ باللّه من شرّ أنفسنا. [تمت سورة آل عمران] [صفحه ۲۳۱]

سورة النساء

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم مدنية، و عدد آياتها مائة و ست و سبعون آية فى هذه السورة المباركة أنزل اللّه تعالى كثيرا من الآيات الّتى تبيّن حقوق النساء فسمّيت سورة النساء. و فيها روعى الكثير من نواحى الأمور الاجتماعية المدنية فى شرع الإسلام. و لذا تصدّى سبحانه لبيان الأحكام الراجعة لما كان يمارسه المجتمع الفاسد فى العصر ألذى بدأ ينزل فيه القرآن الكريم، بحيث كان

الجور فيه مستحكما، و كانت الأعراف الفاسدة و التشريعات الباطلة متحكّمة و متّبعة كسنن تدل على انحطاطهم الخلقىّ و الانسانى، إذ كانوا لا يرون لمال اليتيم حرمة، و لا للمرأة حقا فى الميراث، و لا للزوجة مهرا و لا كرامة، و كانوا يعاملونها معاملة الأنعام. و قد بقى لذلك الداء المزمن أثر فى كثير من المسلمين حتى أزمنة متأخرة كانت تمليه العصبيات الجاهلية الموروثة. لذا شاء اللّه سبحانه أن يطمس بدعهم، و يسفّه أحلامهم، و يشرع لهم شريعة سمحة ذات أحكام قائمة على مبان محكمة، و أصول صحيحة تصلح شأن ذلك المجتمع الفاسد الضال فى عمهه و كفره، لينشأ مجتمع إسلامى صالح يسير وفق دستور سماوىّ قويم، فرضه اللّه تعالى ليردع ذلك المجتمع عن سفاهته و يردّه إلى الدرب السوىّ الّتى تحفظ الحقوق و الواجبات، و تحفظ النسل و المواريث و المهور و الطلاق، و المعاملات الّتى فيها صلاح شأن النّاس فى معاشهم و معادهم. فقد أدّب اللّه تبارك و تعالى المجتمع الإسلامى فى هذه السورة بآداب و قوانين سنّها له، ليكبح جماح شهواته النفسانية، و ليتمش حسب قواعد الدين الجديد الحنيف، على نهج تقوى من اللّه تعالى. و لذا قال سبحانه: [صفحه ۲۳۲]

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنها زَوجَها وَ بَثَّ مِنهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ وَ الأَرحامَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقِيباً [۱] وَ آتُوا اليَتامى أَموالَهُم وَ لا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَ لا تَأكُلُوا أَموالَهُم إِلى أَموالِكُم إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً [۲] وَ إِن خِفتُم أَلاّ تُقسِطُوا فِى اليَتامى فَانكِحُوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِن خِفتُم أَلاّ تَعدِلُوا فَواحِدَةً أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُم ذلِكَ أَدنى أَلاّ تَعُولُوا [۳] وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحلَةً فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَىءٍ مِنهُ نَفساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً [۴] -قرآن-۱-۷۵۹ ۱- يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ... النّاس: جمع إنسان، و هو كل بشر على وجه الإرض من يوم الخطاب الى يوم يبعثون، يستوى فيه المسلم و غيره. نادى اللّه سبحانه البشر قائلا: اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ و قد بيّنا فى آخر آية من سورة ال عمران معنى التقوى، و نقول هنا اختصارا: اجتنبوا سخطه و غضبه و ائتمروا بأوامره. و علّق الأمر بتقوى ربّ نوّه بصفته إجلالا لمقام الربوبية و إظهارا لمقام القدرة، و تخويفا للعباد، و تشديدا على العمل بالتقوى الّتى جعل سبحانه مدار الاسترشاد إليها فيه جلّ و علا. و تقوى اللّه هو المدار فيما له دخل فى صيانة نظام المجتمع فى كل عصر من أجل إيصال الحقوق الى أصحابها و لحفظ تلك الحقوق من التلف و الضياع و الإتلاف و التضييع بحسب ما تشير الروايات المذكورة فى محلّها بالنسبة لكل موضوع. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۲۰۸-۲۶۸ فاتقّوا- أيها النّاس- ربكم: إلهكم الَّذِى خَلَقَكُم برأكم من العدم بقدرته مِن نَفسٍ واحِدَةٍ أراد بها سبحانه نفس أبينا آدم عليه -قرآن-۴۲-۶۱-قرآن-۸۹-۱۰۹ [صفحه ۲۳۳] السلام تبجيلا لمقامه السامى بحسب الظاهر، و تشريفا له و تعظيما. و قد جاءت النفس لمعان منها: النفاسة الّتى يرغب النّاس فيها و يميلون إليها. و بهذا المعنى تطلق على أى شىء يكون مرغوبا فيه، فيقال: جوهر نفيس، و جارية نفيسة، و ألبسة و فرشّ نفيسة. و على هذا نحتمل قويا أن هذا التعبير جاء فى هذا المورد، ليرمز اللّه تعالى إلى كون هذا المخلوق مخلوقا شريفا، هو أشرف و أعظم مخلوقاته فى سمائه و أرضه، لأن فيه حيثية ليست فى غيره، حتى فى خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، و هى كونه مخلوقا له تعالى بالمباشرة، و قد شرحنا ذلك مبسّطا فى سورة البقرة و لذا نشير له هنا إشارة فحسب. فهو- سلام اللّه عليه- شخص وحيد فى نفاسته، و خلق بديع ليس له نظير و لا مثيل، و لذا توّجه بتاج الكرامة و قال سبحانه فى كتابه السماوىّ: و لقد كرّمنا بنى آدم. و هذا الوصف نعتنا به سبحانه باعتبار أبينا آدم [ع]، ثم لم يذكره فى الآية باسمه الصريح رمزا إلى كمال تبجيله. و إذا كان أبناؤه بهذه المرتبة السامية، فإن أباهم أسمى و أنبل منهم بدرجات، و لذلك ألبسه تاج

الكرامة و الشرافة ... فآدم عليه السلام شخص شخيص، و نفس نفيس، و نحن ولد هذا الأب الرفيع المقام، فلا بدّ لنا من أن نعرف أنفسنا، و أن نعمل بوظيفتنا المحتومة من لدنه تعالى، و ألّا نكون كابن نوح عليه السلام، فإنه لا منجى لنا من غضبه إلّا بالتقوى بعد أن منحنا هذا الشرف من عنايته الكريمة، و ما أحرانا بأن لا ينزل فينا مثلما نزل فيه و العياذ باللّه .. فلو أنه سبحانه ذكر اسم آدم فى محل لفظ: نفس، لما فهمت هذه النكتة اللطيفة ذات المعنى الرفيع فى ذلك البيان الرائع ألذى توجه النداء به لعامة أفراد البشر و جميع ذوى العقول لتهيّؤهم و استعدادهم لاستماع ما أراد المتكلّم فى خطابه ألذى أراد أن يبلّغهم إياه، و ألذى دعاهم فيه إلى التقوى الّتى لها أعظم دخل فى شأن المجتمع الإسلامى، و أكبر أثر فى تشكيل الحكومة الإسلامية [صفحه ۲۳۴] بظهور مؤثّلها و مقيم دعائمها و أركانها، سيّدنا و نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، لتكون الحكومة الجامعة لسائر القوانين الّتى لها دخل فى صلاح الجامعة الإسلامية، بحيث لا تحتاج معها إلى قوانين أخرى إلى آخر الأبد فى جميع الشؤون الدنيوية و الأخروية. و لذلك قال سبحانه فى مكان آخر من كتابه العزيز: هذا كتابنا ينطق بالحق .. فأتوا بسورة من مثله .. فتحدّاهم و أفحمهم .. لأنه بعث خاتم رسله [ص] بسنّة سهلة سمحة حلالها حلال إلى يوم القيامة، و حرامها حرام إلى يوم القيامة. فهذه النفس الكريمة على اللّه، الشريفة فى مخلوقاته، خلقكم منها وَ خَلَقَ مِنها زَوجَها أى أنه خلق من تلك النفس الّتى هى واحد عينىّ قصد به النوع، أو الواحد الشخصىّ ألذى هو آدم أبو البشر [ع] جميعا بما فيهم الأنبياء و الأوصياء و غيرهم، خلق له حوّاء عليها السلام من فاضل طينته و زوّجها له، أى جعلها زوجة له يسكن إليها و نسكن إليه. -قرآن-۷۱-۹۵ و فى عبارة: خلق منها زوجها، روايات كثيرة مختلفة المفاد وردت عند السنّة و الشيعة، و ذكرها يقتضى التطويل ألذى لا طائل تحته، و إليك منها ما قد تطمئن إليه النفس نوعا ما: ففى العياشى عن الباقر عليه السلام ، أنه سئل: من أى شىء خلق اللّه حوّاء! .. قال: أى شىء يقولون!- قلت: -روايت-۴۲-۱۳۲ يقولون: إنّ اللّه خلقها من ضلع من أضلاع آدم. فقال: كذبوا. كان يعجز أن يخلقها من غير ضلعه! .. ثم قال: أخبرنى أبى عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن اللّه تبارك و تعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه، و كلتا يديه يمين، فخلق منها آدم. -روايت-۱-۳۲۶ و فضل فضلة من الطين فخلق منها حوّاء عليها السلام. -روايت-۱-۵۸ و فى العلل عنه عليه السلام: خلق اللّه عزّ و جلّ آدم من طين و من فضلته و بقيته خلقت حوّاء .. - روايت-۳۶-۱۱۳ و أما الرواية الّتى تقول إنها خلقت من ضلعه الأيسر، فيحتمل أن يكون المراد به طينة زائدة عن ضلعه الأيسر و ان كان هذا التأويل بعيدا. و الأبعد من هذا تأويلات بعض الأكابر من الأعلام [صفحه ۲۳۵] و كون خلقها من ضلعه رمزا إلى أن الوجهة الجسمانية فى النساء هى أقوى منها فى الرجال، و كون الوجهة الملكوتية الروحانية بالعكس، أى أضعف. و وجه بعد ما اعتمد عليه هؤلاء هو أنه على فرض أنهم استندوا على روايات، فإنه يحتمل قويا أن تكون جهة الروايات مخدوشة أو أن يكون راويها من غيرنا و السند غير معتبر. فعلى كل احتمال نرى أن هذا التأويل غير مرضىّ، و يمكن أن يقال- بناء على ما أوردنا سابقا- أنه سبحانه عجن ماء و ترابا ثم خلق آدم من ذلك الطين، ثم خلق حواء من فاضل ذلك الطين بعد خلق آدم و نفخ الروح فيه، و هو على كل شىء قدير فى كل حال. و هذا ألذى نقوله يمكن انطباقه على بعض ما ورد فى هذا الباب. ففى العلل أن الصادق عليه السلام سئل عن خلق حوّاء. فسأل عما يقول النّاس فى ذلك، ثم تعجّب مما يقولون، و قال [ع]: إن اللّه تبارك و تعالى لمّا خلق آدم من طين ... إلى أن قال: ثم ابتدع له حوّاء .. إلى آخر الحديث. -روايت-۱۲-۲۶۱ و ابتدع الشىء: أى أنشأه، و ابتدع الرجل: أتى بالبدعة. فيمكن أن يقال إنه ابتدعها يعنى خلقها من طين سوّاه بيد قدرته كما ابتدع آدم منه، لا من ضلعه و لا من فاضل طينته، بل من نوعية ما خلقه منه، و إن كانت كلمة: من دالّة بظاهرها على كون حوّاء من آدم، أى أنها لا تلائم هذا الظهور. و جواب ذلك أننا إذا حملناها على التبعيضية تتوهّم المنافاة، و لكن يمكن رفع هذا التوهم بأن يقال: إن كونها منه لا يلازم طينه، و لا يلازم أنها من ضلعه، بل يصدق كونها من تراب و ماء أخذ منهما تراب آدم و ماءه، فهذا أمر معقول لا محذور

فیه. مضافا إلی أن لفظة: من، جاءت لبیان الجنس، و معناها: و خلق من جنسها زوجها، کما فی قوله تعالی: لَقَد جاءَکُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِکُم. -قرآن-۷۲۴-۷۶۵ ثم أشار سبحانه إلی کیفیة التناسل فقال: وَ بَثَّ مِنهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً فلما ذا اختصّ وصف الرجال بالکثرة دون النساء! .. فالظاهر أن المصلحة العامة اقتضت أن یخلق للرجال ما یکفیهم من النساء عددا حتی و لو اقتضی أن یکون عددهنّ أقلّ من عدد الرجال، أو أنه سبحانه قصد: -قرآن-۴۷-۹۱ [صفحه ۲۳۶] و بثّ منهما رجالا کثیرا، و نساء کثیرا أیضا، و اختصر الکلام لبلاغة ظاهرة فیه و اللّه أعلم بما قال. ثم نشرع فی بیان إحداث النسل کیفا بعد أن بیّن اللّه سبحانه کمّه بعبارة: کثیرا. فنقول بعونه تعالی: إن إنشاء الأولاد و إحداثه علی قسمین: قسم منه بلا واسطة، و قسم مع الواسطة، و یطلق علیه أیضا النسل و الأولاد، إذ قیل: بنو أبنائنا بنونا حقیقة. فهل یمکننا أن نحمل الولد و الابن علی القسم الأول و ندّعی المجاز فی سوی أولاد أبینا آدم الّذین من غیره و غیر حوّاء، فنقتصر فی التکالیف علی أولادهما الحقیقیین، أی علی من و لد من حوّاء ألذی ورد فی الکتاب مکرّرا هو قوله سبحانه: یا بنی آدم. و مثله ما جاء فی السنّة و الأحادیث القدسیة و الأدعیة إذ جاء بهذا اللفظ. فلا بدّ لنا إمّا القول بأن المراد هو القسم الأول و عدم شمول التکالیف لغیرهم، و إمّا بشمول التکالیف لهم و لغیرهم بالملاک. و کلا القولین فیه ما فیه. أما الأول فهو الیوم ضرورة الدین علی خلافه. و أما الثانی فاستفادة الملاک و تنقیحه فی جمیع أبواب الفقه و موارد الأحکام أمر إمّا محال أو فی حکم المحال للبشر العادی. فهذا القول، أی الاعتقاد بأن أولاد آدم و بنیه هم الّذین ولدتهم حواء، و ما سواهم أولادهما مجازا، قول بلا دلیل. نعم قال به بعض الأصولیین الّذین ربما استندوا فی قولهم إلی بعض أرباب اللغة. لکن لا یمکن الاعتماد علی الأقوال الشاذّة فی الشریعة المقدسة. فالقول الحق أن إطلاق بنی آدم علی جمیع البشر المنبثّ علی وجه الإرض إطلاق حقیقی، و الأحکام مشترکة فیهم حقیقة من دون حاجة إلی تنقیح الملاک و نحوه لتسریة الحکم إلی المکلّفین کافة. و البحث فی هذا الموضوع- هنا- یعتبر طفیلیاّ إذ شرعنا فی بحث کیفیة التناسل و التوالد أثناء شرح هذه الآیة الکریمة، و لکن ألذی حدا بنا إلی ذلک هو العرض لهذه الناحیة باختصار، و هو- أیضا- بیان ما روی عن الصادق علیه السلام [صفحه ۲۳۷] فی الفیض فی کیفیة التناسل، بأنه [ع] أکدّ تأکیدا بلیغا فی تحریم الأخوات علی الأخوة و أنه لم یزل الحکم کذلک فی الکتب الأربعة المنزلة المشهورة، و أن جیلا من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بیوتات الأنبیاء و أخذوا من حیث لم یؤمروا بأخذه فصاروا إلی ما قد ترون من الضلال و الجهل. ثم عرض فی آخرها إلی ما یرید أن یقول فیمن أخذوا بذلک تقویة لحجج المجوس قاتلهم اللّه، ثم قال علیه السلام: إن آدم علیه السلام ولد له سبعون بطنا، فی کل بطن غلام و جاریة إلی أن قتل هابیل فلمّا قتل جزع آدم علیه جزعا قطعه عن إتیان النساء، فبقی لا یستطیع أن یأتی حوّاء خمسمائة عام. ثم انجلی ما به من الجزع علیه، فغشی حواء فوهب اللّه له شیثا وحده و لیس معه ثان. و اسم شیث: هبة اللّه، و هو أول وصیّ أوصی إلیه من الآدمیین فی الإرض. ثم ولد له من بعد شیث یافث لیس معه ثان أیضا فلما کبرا أدرکا ما أراد اللّه عزّ و جلّ أن یبلغ بالنسل، و من جعله علی ما جری به القلم من تحریم ما حرّم سبحانه من الإخوة علی الأخوات، فأنزل اللّه تعالی بعد العصر من یوم الخمیس حوراء من الجنة اسمها نزلة، و أمر اللّه حینئذ آدم ان یزوجها من شیث فزوجها منه، ثم أنزل سبحانه بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها منزلة، فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن یزوجها من یافث فزوّجها منه. ثم ولد لشیث [ع] غلام، و ولد لیافث جاریة، فأمر اللّه تعالی آدم- حین أدرکا- أن یزوج إبن شیث من ابنة یافث ففعل، و هکذا ولد الصفوة من النبیین و المرسلین من نسلهما، و معاذ اللّه أن یکون الأمر کما قالوا من أمر تزویج الإخوة بالأخوات. -روایت-۱۲-۱۶۰۷ و فی المقام روایة أخری وردت فی العلل، عن الصادق علیه السلام بهذا المضمون، لکنها لیست بهذا التأکید و التفصیل الدقیق. کما أنها توجد روایات تقول بأن اللّه تعالی أمره أن یزوج هبة اللّه- شیثا- من أربع بنات لرجل من الجن، بل وردت روایات تقول بتزویج بنی آدم بأخواتهم و هی تقتضی التأویل و الفذلکة الّتی لا بد منها إذ ما أجاز اللّه تعالی زواج الأخ بالأخت أبدا بحسب الظاهر، و هو

وحده أعلم فی کل حال، لأن تلک [صفحه ۲۳۸] الروایات إما أن تکون عامیهٔ غیر صحیحهٔ السند أو أنها لم تصلنا بحقیقهٔ لفظها و معناها، و إن کانت روایهٔ تزویج شیث [ع] بالجنّیات لا بعد فیها، مع أنها لا تنهض دلیلا فی مقابل روایهٔ الحوراء .. و المدار هنا علی کیفیهٔ بثّ النسل و انتشاره علی وجه الإرض، فإن زواج الحوراء من الإنسیّ لا ینفیها العقل من حیث صلاحیتها للتناسل بمشیئهٔ اللّه و قدرته. فالحاصل أن ما یطمئن إلیه القلب هو ما جری به القلم کما قال به الناطق بالحق صلوات اللّه علیه. أما القول بأن آدم [ع] زوّج بناته و أبناءه، بأبناء و بنات آدم آخر کان قد سبقه فی الوجود علی وجه هذه الإرض بآلاف السنین، و کان نسله قد انقرض تقریبا قبل وجود آدمنا نحن- کما دلّت علی ذلک بعض الروایات- أما هذا القول فبعید غایهٔ البعد و لا یمکن الاعتماد علیه لأنه لو کان لبان بیانا واضحا و لتناقلته الألسن علی مرّ الزمان. و للشیخ محمّد عبده کلام فی تفسیر «النفس» من هذه الآیهٔ، نقله عن أستاذه، و مفاده أنه لیس المراد هنا بالنفس الواحدهٔ آدم، لا بالنصّ و لا ظاهرا، و یردّ رأیه الی أن ذلک معلوم مما تقدّم من الآیات و غیرها و من تواتر الحدیث و إجماع المسلمین. و قد بدا لنا أن نذکر رأیه هنا لنبیّن وهمه، و أن نورد له کلاما آخر یظهر منه بشاعهٔ رأیه لتابعیه، و هو أن القرینهٔ هنا لا تدل علی أن النفس الواحدهٔ هو آدم، بدلیل قوله تعالی: وَ بَثَّ مِنهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً بالتنکیر، و المناسب علی هذا الوجه أن یقول: و بثّ منهما جمیع النساء و الرجال. و یردّ هذا الزعم قوله تعالی: منهما، یعنی من آدم و حوّاء علیهما السلام، بل یردّه ما ذکر فی القرآن الکریم- فی موارد متعدّدهٔ- من أن أول البشر ألذی وجد علی وجه الإرض و سمّی بالإنسان هو آدم [ع] ألذی هو أبو البشر کله، و ألذی زوّجه اللّه تعالی حواء أم البشر، حتی الیوم و حتی قیام الساعهٔ، و الحقّ أحقّ أن یتّبع دون کل قول .. و ثانیا: إن المناسبهٔ لا تنحصر بما اقترحه، لأن ما ذکره من بث جمیع النّاس من آدام قد تقدم -قرآن-۴۸۳-۵۲۷ [صفحه ۲۳۹] بقوله تعالی فی خطاب: یا أیها النّاس، و قوله: خَلَقَکُم مِن نَفسٍ واحِدَهٍ، ثم ضمائر الجمع الّتی تأبی من التبعیض من أول هذه السورهٔ الی آخرها و فی السّور السبع الّتی ذکر فیها هذه القصهٔ. و لم یتعلق الغرض هنا بذکر ما تقدم بعینه تأکیدا له بما ذکره، بل ببیان معنی تأسیسیّ أی حال خلق النّاس فی التدرّج من خلق النفس الواحدهٔ، الی خلق زوجها، الی بثّ الکثیر من نسلهما ألذی هو النّاس الّذین نتجوا بالتناسل التدریجیّ. -قرآن-۶۰-۹۱ هذا، و الجواب الأحسن ألذی یفحمه فیما ارتاه و حسبه إشکالا قد أتی فیه بشیء بدیع ذکره لأستاذه مفتخرا بعبقریته، هو أن قوله تعالی: رجالا کثیرا، مع: و بث منهما الرجال و النساء، لا یفرّق بینهما فی الشمول لأن: کثیرا، لفظ مقول بالتشکیک یطلق علی کل مرتبهٔ من مراتب العدد، فإذا وصل بنو آدم الی مئات الآلاف أو الملیار أو أزید، فإنه یطلق علیهم أنهم عدد کثیر، أما ما دون ذلک بواحد فإنه یطلق علیه القلیل بالنسبهٔ الی ما فوقه، فالکثرهٔ و القلهٔ مما هو مقول بالتشکیک، و لهما مراتب عدیدهٔ یتدرّجان معها فی العدد الی ما شاء اللّه. کما أن الرجال و النساء بمقتضی عموم الألف و اللام کذلک یطلقان علی الرجال و النساء الی النهایهٔ. نعم إذا لم یتّصف الرجال بالکثرهٔ و النساء کذلک، فمن الممکن أن یفرّق بین الرجال و رجال، و لکنه بعد الاتصاف لا یفرّق الحال بینهما من ناحیهٔ الشمول. فترنّم الأستاذ بإشکالاته المقترحهٔ تکشف عمّا لا یحتاج الی البیان، و من لم یجعل اللّه له نورا فما له من نور ..... ثم إن ترنّم التلمیذ بآراء أستاذه قد جرّه الی الترنّم بقوله أن المتبادر الی الذهن من کلمهٔ: النفس، أنها هی الماهیهٔ و الحقیقهٔ الّتی کان بها هذا الکائن الممتاز، أی : خلقکم من جنس واحد و ماهیهٔ واحدهٔ ... و تقریره هذا لیس فی محلّه. بیان ذلک أنه یرد علیه بأننا لو کنّا و کلمهٔ النفس فقط، فإن العقل ینتزع منها عند التحلیل جنسا و ماهیهٔ کلیهٔ، إلّا أن الآثار الخارجیهٔ- کالخلق منها- لا تتعلق إلا بالفرد الخارجیّ، و إذا قیدت بالوحدهٔ امتنع احتمال التعدد فیها. فالذی یفهم من النفس الواحدهٔ هنا لیس إلا الفرد الخارجی الواحد بالشخص. ثم نسأل هذا [صفحه ۲۴۰] الشخص: ما هو معنی قوله تعالی و خلق منها زوجها! ... و ما هو معنی زوج الماهیهٔ المخلوق منها! ... و ما هو معنی قوله تعالی و بثّ منهما رجالا کثیرا و نساء! ... هذا، و إن لداروین و تلامیذه- أیضا- فی المقام أقوال أخر یا لیتهم لم یتفوّهوا بها لأنها دلّت علی الجهل أکثر مما دلت علی العلم بسبب

اعتمادهم على الفهم الشخصى و الرأى الشخصى. و التعرض لما قالوا يفضى الى تطويل بلا طائل بالرغم من أن بعض أهل العصر الحاضر يدورون حول هذا القول بشىء من التفكير و الاعتناء، و بالرغم من أن بعض الشباب المثقفين يحوصون حوله حوصا كأنهم يظنون باكتشاف العجب العجاب من هذا القول التافه كقائله. فإن من أعجب العجاب أن هؤلاء و هؤلاء نبذوا المعلومات الاسلامية الّتى جاء بها الكتاب الكريم و السنّة المتواترة و الإجماع، وراءهم ظهريا، ثم أخذوا بأقاويل المتقوّلين و أساطير الآخرين و الأولين، تقليدا لا يؤدى الى نتائج عملية و لا يغنى و لا يسمن من جوع ... فنقول لهؤلاء، و لجميع التائهين عن الحق ألذى نزل من عند اللّه: عودوا الى ما نزل من عنده سبحانه فى هذه الأمور وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ أى تتساءلون، و قد حذفت إحدى التاءين فى أمثال المقام فإن ذلك متعارف عند العرب. و تكرير الأمر بالتقوى- فى الآية نفسها- لإظهار المبالغة فى التأكيد. و المعنى أنه- عادة- يسأل بعضكم بعضا باللّه. و هذه الكيفية من طرق المكالمة معتاد و مألوف عند العرب- بل و العجم- فيما إذا أرادوا أن يهتمّ الطرف الى سؤاله فإنه يقول: باللّه عليك إلّا ما ذكرت كذا، أو يقول: بربك لا تهملنى فيما سألتك، و أمثال ذلك عند الاهتمام بقضاء الحاجة و إجابة السؤال. بل قد يذكر غيره تعالى فى بعض الأوقات فيقال: -قرآن- ١٠٩١-١١٣٨ بالنبى أصدقنى الخبر، أو: بجدّك أو بأبيك إلّا ما فعلت ذلك. و القرآن الكريم قد نزل على لسان القوم، و اللّه تعالى يتكلم معهم بالمتعارف عندهم، و ربما أخذهم بما يتكلمون كما فيما نحن فيه. فالناس- بالحقيقة- يستعملون هذا الأسلوب حين يريدون قضاء حاجاتهم، و يتساءلون باللّه حتى لا يتسامح الإنسان فيما يسأله أخوه باللّه وَ الأَرحامَ -قرآن- ١٥٠-١٦٣ [صفحه ٢٤١] قرئ بالنصب عطفا على لفظة الجلالة- اللّه- و معناه: اتّقوا الأرحام بأن تصلوها و لا تقطعوها. و قد اهتمّ اللّه سبحانه كثيرا بأمر الرحم و عظّمها إذ جعلها قرينا لذاته المقدسة فى الأمر بإعظامها و إكرامها و رعايتها على كلّ حال. و فى قراءة حمزة جرّها- و الأرحام- عطفا على الضمير، و المعنى: تتساءلون باللّه و بالأرحام. فما هذه المنزلة العظيمة للرحم، و خصوصا حين تكون ذات شأن و أهمية كالأب و الأم. و لذا يقول النّاس: برحمة أبيك، أو بروح أمك، إلّا ما قضيت لى حاجتى، أو أعطنى ما سألتك، أو تعال لبيتى، أو اذهب عند فلان. فإن اللّه سبحانه و تعالى أوصى النّاس بأن الرحم الّتى لها هذه المنزلة من القرب و الجاه عندكم، بحيث تجعلونها وسيلة عند غيركم لنجاح مطالبكم و نوال سؤلكم كما تجعلون اسم اللّه كذلك، فاتّقوها بعدم قطعها. فهذه التوصية منه تعالى تشير الى الاهتمام بشأنها و عظمها و أن صلتها منه تعالى بمكان. و مما لا بد من التنبيه إليه هنا، أن المراد بالأرحام هاهنا، هل هو الأقارب القريبة من الإنسان، و التوصية منه سبحانه بالنسبة إليهم على ما هو المركوز فى الأذهان و المشهور بين الأعلام الى الآن، و لهذا المرتكز يحملون ظواهر القرآن و السنّة و الأقوال عليها! أو هو المراد مطلق الأقارب! ... بيان ذلك أن جميع النّاس على وجه الإرض من أب و أم هما آدم و حواء، فهم إذا أقرباء منذ نزول أبويهما الى يوم انقضاء الدهر، و بهذه النسبة يحكم بأن كل إنسان منبثّ على وجه الكرة الارضية- من أى نوع كان أو طائفة أو قوم، سواء الأسود و الأحمر و الأبيض و الأصفر، فهم- إذا- مشتركون فى توصية اللّه و لا بد لكل واحد أن يلاحظ أفراد المجتمع بحيث لا يقطع الرحمية بينهم جميعا ليحفظ ما أوصى به اللّه تعالى فى صلتهم و حفظ شؤونهم مهما أمكن، و إننا يجب أن نلاحظ الناحية الّتى أوصى بها ربّنا و أن نراعى عظمته و رحمانيته بحمل الرحم على مطلق القرابة بلا فرق بين القريب و البعيد، فنكتسب من صفة خالقنا الرحمان الرحيم إذ نعلم أنه عزّ و جلّ يحب أن [صفحه ٢٤٢] يتشبه عباده بصفاته تعالى، و أن يتخلقوا بفضائل أخلاق نبيّه صلّى اللّه عليه و آله ألذى كان رحمة للعالمين لا يفرّق بين أبيض أو أسود و لا بين عربى أو أعجمى لشدة ألطافه بعباد اللّه ... أمّا إذا أغمضنا عمّا ذكر و اتّبعنا المرتكز فى أذهاننا من ظواهر الآيات و الأخبار فلا بد من أن نحمل على الأقرب فالأقرب و نأخذ بالأحسن قبل الأخذ بالحسن. و نحن نذكر رواية تؤيد ما ذكرناه من أن البشر جميعهم أقارب يتفاوتون فى القرب و البعد و التوسط، وردت فى العيون عن الامام الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علىّ عليهم السلام، قال: قال

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لمّا أسرى بى الى السماء رأيت رحما معلّقة بالعرش تشكو رحما الى ربّها. فقلت: كم بينك و بينها من أب! فقالت نلتقى فى أربعين أبا؟ ... -روايت-۱۶۱-۳۱۰ فإذا رأينا مثل هذا الخبر يجب أن لا نتعجّب، بل يجب أن نعدّ الخطب سهلا لأنه سبحانه و تعالى- اهتماما بصلة الأرحام- جعلها قرينا باسمه الأقدس كما ذكرنا، فيبعد أن تكون الصلة الّتى أمر بها محصورة فى عدّة قليلة من الأرحام القريبة الّتى يصل عددها الى عشرة أو عشرين أو خمسين، لأن صلة هؤلاء لا تتناسب مع هذا التأكيد الشديد من ذاته القدسية إذ أن صلة هؤلاء بالذات تحصل بالفطرة لو لا الموانع الشخصية الّتى تحصل أحيانا- و إن كان الأمر بالصلة يلزم للأقرب فالأقرب بلا شك- و هذا يكشف عن أمر هام و هو صلة كل واحد من أبناء النوع بما أنهم جميعا من أب واحد و أمّ واحدة. و هذه الصفة هى الممدوحة عنده سبحانه و هى الجديرة بأن يأمر باتقائها و بأن لا يقطعها أحد عن أحد من أفراد المجتمع، فيصبح المجتمع حينئذ بمنزلة أهل بيت واحد و أسرة واحدة. و هذا التفسير فى غاية المتانة و اللطف، و لكننا نأسف إذ لا نجد له مصداقا فيما بيننا إذا استثنينا ما كان من رحمة نبّينا صلّى اللّه عليه و آله و رحمة أوصيائه الطاهرين سلام اللّه عليهم، و لن نجد مصداقا لها إلّا حين يجىء مصداق قوله تعالى: لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه، أى فى عصر الظهور المبارك و عصر النور ألذى يشرّفه صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه، حيث يؤثر كلّ واحد الآخر على نفسه، و يسعى كل إنسان فى إصلاح أمور -قرآن-۱۱۰۸-۱۱۴۶ [صفحه ۲۴۳] غيره، و حيث لا تتم راحة شخص إلا بتمام راحة من سواه، فيكون المجتمع مجتمع أخوة، كلّ منهم أخ رفيق شفيق يساير النّاس، و بأية عشيرة أو قوم أو جنس كانوا. فعليكم- أيها البشر بصلة الرحم الّتى تؤمن المجتمع الصالح إِنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقِيباً أى أنه جلّ و علا يراقبكم فى أمر صلة الرحم، فانتبهوا لئلا يفوتكم منها شىء. و هذا ترغيب من جهة، و تهديد من جهة ثانية، و هو يشير الى غاية اهتمامه تعالى بصلة الرحم و عدم رضاه بتركها، لأن صلتها- فضلا عما ذكرنا- تطيل العمر و تجلب الرزق كما ورد فى الأخبار الشريفة، بل تجلب رضاه عزّ اسمه. -قرآن-۲۴۲-۲۸۱ ۲- وَ آتُوا اليَتامى أَموالَهُم ..... أى إذا بلغوا الرّشد، و هو الاهتداء الى المنافع و المضارّ و الاستقامة على الطريق الحق و الاعتدال فى الأمور. -قرآن-۵-۴۱ و جميع هذه المعانى من مصاديق الرشد و إن كان يفرّق بينها أو يحمل عليها بحسب الموارد ... و اليتامى: جمع يتيم و هو من فقد أبوه، و كان لم يبلغ مبلغ الرجال، و من فقدت أمّه فهو: لطيم. و اليتيم أيضا يطلق على من فقدت أمه من البهائم، و له معان آخر، كاليتيم ألذى هو المفرد من كل شىء، إذ يقال: بيت يتيم، و قرية يتيمة، و كل شىء يعزّ نظيره كالدّرة اليتيمة أى الثمينة الّتى لا نظير لها. و بهذا اللحاظ كله كثيرا ما يطلق على نبينا محمّد صلّى اللّه عليه و آله لفظ: يتيم. و لهذا المفرد جموع كثيرة: كيتامى و أيتام و يتمه و ميتمه و يتائم. و فى هذه الآية الشريفة أمر بإيتاء الأيتام أموالهم إطلاقا، أى سواء أبلغوا الرشد أم لا، لكن بقرينة قوله عزّ و جلّ: فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشداً فَادفَعُوا إِلَيهِم أَموالَهُم، يقيّد الإيتاء بالبلوغ الرشدى، فإن القرآن يفسر بعضه بعضا. و المراد بمؤانسة الرشد هو العلم الوجدانى ... و الخطاب فى الآية موجّه لأوصياء اليتامى، و هو يعنى: أن لا تمنعوها عنهم فأعطوهم فى حال صغرهم بالإنفاق عليهم اقتصادا، و فى حال كبرهم- مع حصول الرشد- بالتسليم إليهم تمام الأموال و كمالها. و هذا باب آخر من أقسام -قرآن-۱۳۲-۱۹۵ [صفحه ۲۴۴] التقوى، و لذا عقّبه تعالى بما قبله من تقوى اللّه و الأرحام. أما إطلاق لفظ اليتامى عليهم بعد بلوغهم الرشد و بعد تسليمهم أموالهم، فهو مجاز جاء باعتبار قربهم من حالة اليتم الّتى كانوا عليها. و لذا قال صلّى اللّه عليه و آله: لا يتم بعد الاحتمام. -روايت-۳۴-۶۲ و لكن ذلك كقوله سبحانه و ألقى السّحرة ساجدين، مع عدم بقائهم سحرة حينما آمنوا و كانوا ساجدين إذ سجدوا بعد إنكار السحر، و بعد إيمانهم إيمانا قلبيا. و قولهم بعد سجودهم: آمنا برب العالمين كان أخبارا عن إيمانهم قبل السجود. و فى هذا المقام نبهنا سبحانه الى أمور أخلاقية و إنسانية و شرعية لطفا منه تعالى بنا كما أن سائر شرائعه لطف و رحمة بعباده، و سيشرع لليتامى أمورا غير هذه نتكلّم عنها فى محلها إن شاء اللّه تعالى. فقد شرع اللّه تعالى لأموال اليتامى شرعا، نظرا الى أنهم ليتمهم أحوج ما يكونون للعناية، فيجب صيانة أموال كل

مسلم و مسلمة بحكم الشارع فى كل حال. و هذا أمر يحكم به العقل و الوجدان و لا يحتاج الى إقامة برهان. هذا أولا. و الأمر الثانى أنه يجب تسليم الأيتام أموالهم بعد بلوغهم و رشدهم، لأن كل إنسان أولى بماله و أكثر حفظا له من غيره. فلربما نما ماله فى يده بتجارة أو صناعة أو زراعة أو غيرها، بخلاف ما لو كانت فى يد الغير راكدة ساكنة لا تتحرّك و لا يعمل بها عملا يدرّ الربح، بل قد تنقص أيضا إذا صرف منها على صاحبها. أما الأمر الثالث فهو نهيه تعالى للأوصياء أن يخلطوا أموالهم بأموال اليتامى، فإن أهل الجاهلية كانوا يضيفونها الى أموالهم الرديئة و بعد ذلك قد يقسمون لليتامى و قد يأكلون أموالهم بالباطل، و لعل هذا هو المراد بقوله سبحانه: وَ لا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ أى المال الحرام ألذى حرم بالكسب أو بأكله من أموال اليتامى بِالطَّيِّبِ من الأموال الّتى أحلّها اللّه عليكم. -قرآن-۲۵۲-۲۸۲-قرآن-۳۵۸-۳۷۱ فالمراد بالخبيث و الطيب، الحلال و الحرام، و يحتمل أن يكون المراد بهما [صفحه ۲۴۵] الردىء و الجيد من أموال اليتامى كما ذكرنا آنفا ... وَ لا تَأْكُلُوا أَموالَهُم إِلى أَموالِكُم أى لا تأكلوها مع أموالكم. -قرآن-۵۹-۱۰۴ و هذا هو القصد الرابع ألذى منع اللّه بموجبه أكل مالهم مختلطا بغيره من أموالكم بناء على ما يستفاد من كلمة: الى. فالظاهر منها هو المعّية و من البعيد أن يكون النهى عن خصوص الأكل، و أبعد منه إذا حملنا النهى على صورة الانضمام. فإنّا نعلم أن أكل مال اليتيم فى غير الموارد المستثناة غير جائز سواء أ كان منفردا أم منضما الى غيره. فعلى هذا يكون حمله على مطلق التصرّفات أولى بل أقوى فى النظر الصائب. و أما ذكر الأكل بالنسبة الى المال، فلأنه أظهر المصاديق أو الأكثر وقوعا خارجا بالنسبة الى مصاديق التصرف، لأن خلط أموال اليتامى الى أموال الأوصياء أو النظّار القوّام عليهم نوعا، يجرى فى موارد الأكل. و لأن التفرقة فيه بين الأيتام و غيرهم ممّن ذكر فى غاية الصعوبة و أمر مشكل جدا، و لا سيما إذا كانوا فى بيت واحد، و أشكل منه إذا كانوا فى قبة واحدة، و بالأخص إذا كان الأيتام لا يزالون بين سن الخامسة و العاشرة فإن التفريق بين مالهم و غيره محلّ بلاء و إشكال لا يدركها إلّا من ابتلى بهما. فلكون الأكل مورد ابتلاء غالبا خصّه اللّه تعالى بالذكر. و هاهنا سؤال، و هو أن أكل مال اليتيم حرام بلا مجوّز شرعى بلا فرق بين كونه وحده أو مع غيره. أم لا! ... و الجواب: يمكن أن يقال إن أكل ماله فى صورة الاستغناء عنه أقبح، و ظاهر الآية يدل على أنهم ذوى مال، و أن الأولياء غير محتاجين الى ما فى يدهم من أموال اليتامى، و مع ذلك كانوا يخلطون أموالهم الى أموال الأيتام ليستفيدوا منها و لو بزيادة ما يأكلون منها حين يكون الأيتام صغارا و حين يكونون أقلّ أكلا و مصرفا من الكبار، فلذا اختص النهى بهذه الصورة. و لو لا ذلك فلا خصوصية فى الانضمام. و الحاصل أن أكل مال اليتامى بغير ميزان شرعى محرّم يقول فيه عزّ و علا: إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً و الحوب هنا الذنب الموحش و الإثم -قرآن-۸۲-۱۱۲ [صفحه ۲۴۶] العظيم. و هذا يعنى أن التصرف فى أموال الأيتام ذنب كبير. و قد كان هذا التصرف فى عهد الجاهلية أمرا متعارفا بحيث لم يكونوا ليروا أن لليتيم مالا خاصا به، و بالأخص حين تكون اليتيمة أنثى فإنها كانت لا حرمة لها على الإطلاق. فلما أشرقت عليهم شمس الهداية، و بعث النبىّ الأكرم [ص] نزلت آيات كثيرة، و فى موارد عديدة ستجىء بإذن اللّه، جميعها فى موضوع الأيتام و أموالهم و مختلف شؤونهم. و قد كنىّ عن التصرف بالأكل- كما ذكرنا- لأن الأمر كان عندهم متعارفا مرسوما بحيث لا يعدّونه تصرفا فى مال الغير و لا أكلا له، و لذا ورد هذا الأمر التهديدى مفتتحا بقوله: وَ آتُوا اليَتامى أَموالَهُم، و متبعا بقوله: لا تَأْكُلُوا أَموالَهُم، و مذيّلا بقوله: إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً، أى إثم موحش لا يطمئن القلوب بعد ارتكابه و التوبة منه و طلب عفو اللّه تعالى لعظيم شأنه كما فى كبائر الذنوب الّتى إذا تاب مرتكبها منها يرى نفسه دائما عند تذكّرها قد فعل إثما كبيرا و يبدو عليه القلق و الاضطراب و الوحشة. فأكل مال اليتيم عند المؤمن يكون هكذا مع هذه النواهى الأكيدة للاحتراز منه، و قد ورد عندنا فى بعض فقرات زيارة سيدنا و مولانا الامام الرضا [ع] ما يشير الى هذا المعنى كمثل أتيتك زائرا وافدا عائذا مما جنيت على نفسى و احتطبت على ظهرى. و مثل: و ذكرها- أى الذنوب- يقلقل أحشائى، و غيره .. فالظاهر أن الإنسان لا يكون مستريحا مما جناه من ذنوب حتى و لو تاب منها و أقلع عنها، و خصوصا حين

تكون الذنوب عظيمة، و إثمها كبير، كأكل مال اليتيم و ما شابهه، فإن الأيتام ليس لهم كفيل سوى اللّه عزّ و جل، و لا يهتم بأمره إلّا هو سبحانه لأنهم يعدّون من عوائله و إن كان لهم من يعولهم ظاهرا. -قرآن-۶۳۳-۶۶۳-قرآن-۶۸۱-۷۰۵-قرآن-۷۲۴-۷۵۴ ۳- وَ إِن خِفتُم أَلّا تُقسِطُوا فِي اليَتامى ..... أى إذا خفتم الظلم و الجور و عدم العدل فى رعاية حقوق اليتامى من النساء فلا تزوّجوهنّ فَانكِحُوا ما طابَ لَكُم يعنى: تزوّجوا ما حلّ لكم- لا ما لذّ لكم و حسن فى نظركم- مِنَ النِّساءِ سائر النساء اللائى من غير اليتامى أو منهن. فقد كان الرجل يرى اليتيمة ذات جمال و مال فيتزوّجها فلربما اجتمع -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۶۳-۱۸۹- قرآن-۲۶۲-۲۷۷ [صفحه ۲۴۷] عنده عشر يتيمات يقصّر فى حقوقهن عما يجب عليه نحوهن، فنزلت الآية الكريمة بالنهى عن تزوّجهن مع تضييق حقوقهن. و إن الأمر بنكاح ما طاب- أى ما حلّ- متضمن للنهى فى مفروض الكلام عن نكاح الإناث من الأيتام كما لا يخفى على ذوى الأفهام. فبعد أن أصبح البعض مسلمين أمرهم اللّه بحفظ مال اليتيم أو اليتيمة و صيانته، ثم أمر بإعطاء المال الى صاحبه بعد الرشد، ثم وصّى الأوصياء بالنهى عن التزوّج بيتامى النساء و رخّص بتزويجهن لغير أنفسهم حفظا للنظام و بقاء للنوع. فان قلت: بمقتضى عموم العلة لا يجوز لهم تزويجهنّ لغيرهم، فإن عدم تكلفّهم و تعهّدهم بإيتائهن حقوقهن علة لعدم التزويج مطلقا سواء الأيتام الإناث أو غيرهن، لأنهم كانوا ممّن يستبيح البضع مجّانا، و هذا كاشف عن عقد قلبهم من أول الأمر على هذا، و هو تزويج محرّم شرعا لأن البضع لا يحلّ مجّانا! ... و الجواب أن لغير اليتامى أولياء و أصحاب يتكفّلونهم و يدبّرون أمورهم، و لا يرضون بتزويج بناتهم من كل شخص إلّا ألذى يرون فيه الكفاءة و الصلاح، و ذلك بخلاف اليتامى فإنهم لا أولياء لهم إلّا اللّه سبحانه. و لذا أمر بشىء فى أمورهنّ و نهى عن شىء حتى يستقيم أمرهنّ فى المجتمع الاسلامى، ثم شرع لهنّ حكما يحفظ لهنّ كرامتهن و يعيد إليهن اعتبارهن، فقال انكحوا ما حلّ لكم مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ أى إذا لم تكتفوا بواحدة فانكحوا من غير اليتامى الى أربع لا أزيد بالنكاح الدائم. و أمّا المؤقّتات اللواتى ينكحن بالمتعة فلكم الخيار فى عددهن ألذى يكون حسب استعدادكم و استطاعتكم البدنية و المادية. -قرآن-۷۵۹-۷۸۷ و أما الأعداد بهذه الصّيغ فمعدولة عن أعداد مكرّرة، و هى غير منصرفة للعدول و الوصف. و هى فى الواقع بدل عن المكرّرات. فمثنى بدل عن اثنين اثنين. و لكن هل البدلية و العدول لمجرد التخفيف كما هو ديدن العرب فى الكلام و حروفه الّتى تركّب منها، أم لها جهة اخرى غيره! .... و الظاهر أن الوجه هو هذا، و اللّه أعلم بما قال. و معناه الإذن لكل ناكح يريد الجمع بين الزوجات لا بين الأعداد هذه إذا كان يريد أن لا يقتصر [صفحه ۲۴۸] على الواحدة، فينكح ما شاء من العدد المذكور. متفقين فيه، أو مختلفين. و نظيره ما يقال: قسّم المال درهمين درهمين، و ثلاثة ثلاثة. و لكن لماذا عدل سبحانه الى هذه الصّيغ و لم يذكر المعدول عنه مفردا، أى : اثنين، و ثلاثا، و أربعا، فيحصل الترتيب و التخفيف المطلوب! ... قلنا لكنه- حينئذ- يترتب عليه جواز الجمع بين الأعداد بمقتضى الواو الّتى- مفادا- تفيد الجمع بين هذه الأعداد الّتى تصير تسعا كما يقال: أكرم زيدا و حسنا و حسينا، أى أكرم الثلاثة معا ... و لو قيل أو، لمنع الاختلاف، لأنه يدل على عدم جواز الجمع بين بعض هذه الأعداد مع الأخر حتى لا يترتب على ذلك الجمع بين أزيد من أربع. مثلا لا بأس بالجمع بين الإثنتين و الاثنتين، و بين، الواحدة و الثلاث، أو بين الواحدة و الاثنتين. و إذا أتى بأو، لمنع هذين الجمعين و انحصر الجواز بالصّيغ الثلاث، أى بكل واحدة منها بحدودها الثلاثة بلا زيادة و لا نقيصة. فأحسن الأقسام ما أتى به الملك العلّام. و إن قلت: كيف يكون أحسن مع أن محذور ألذى ذكرت فى المعدول عنه موجود أيضا هاهنا، فإن الواو، إذا كان بمعناه يجىء محذور الجمع، و إذا كان بمعنى أو، عاد محذور الامتناع. و الكلام هنا، هو الكلام هناك، فأىّ حسن فيه! ... قلنا حسنه من جهة أنها أنما جاءت الواو هنا و لم تأت أو، لأنه على طريق البدل، كأنه قال: و ثلاث بدلا من مثنى، و رباع بدلا من ثلاث. و لو جاء بأو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلاث، و لا لصاحب الثلاث رباع. و قوله سبحانه مثنى و ثلاث و رباع، نصبت بناء على الحالية من الموصول ما، فى: ما طاب ... فَإِن خِفتُم أى حذرتم أَلّا تَعدِلُوا أى أن لا تقدروا على الجمع بين هذا العدد مع

العدل بهن فَواحِدَةً تنكحونها وحدها و اتركوا الجمع حينئذ خوف عدم العدل و ثقل المسؤولية. -قرآن-۱۰۳-۱۱۷-قرآن-۱۳۲-۱۴۷-قرآن-۲۲۰-۲۳۰ و يحتمل أن العدل المشار اليه هنا هو الفرق بين خوف العدل فى التزويج الراجع الى اليتامى و غيرهنّ، أى للأول فى النفقة و للثانى فى الحب و المودّة، لأن أسبابها خارجة عن الاختيار، فإن النساء مختلفات فى الجمال و القبح [صفحه ۲۴۹] و حسن الأخلاق و رداءتها ... أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُم سوّى بين الحرة الواحدة و الإماء العديدة بأى مقدار كنّ لقلّة مؤونتهنّ و خفة مصرفهنّ و عدم وجوب القسم بينهنّ و فى حكمهنّ المتعة. -قرآن-۳۱-۵۸ ففى الكافى عن الصادق عليه السلام- فى روايات كثيرة- أنها ليست من الأربع و لا من السبعين، و أنهنّ بمنزلة الإماء لأنهنّ مستأجرات -روايت-۶۷-۱۵۵ ذلِكَ أَدنى أَلّا تَعُولُوا أى أن اختيار الواحدة أو التسرّى أحوط و أقرب من أن تميلوا الى الجور و النقص فى نفقة ذات النفقة و هذا خلاف العدل، أى إنقاص النفقة ألذى هو جور على المستحقة لها و اللّه تعالى امر بالعدل. و بالأخص فى مهور النساء، ثم بالنفقة. و يستفاد أيضا أنه سبحانه حين نهى فيما سبق عن تزوّج يتامى النساء و قال إن التعدد فى ذلك ينبغى أن يجرى وفقا لما حلّ للإنسان، لا بحسب هواه و رغبته، قد لا حظ سبحانه فى النهى معنى مشقّة العول فى النفقة أيضا. و قد قال القمى فى ذيل قوله سبحانه ذلك أدنى ألّا تعولوا، يعنى لا يتزوج المرء من لا يقدر أن يعول، أى : يموّن و يقدم بالكفاية الشرعية. -قرآن-۱-۲۹ ۴- وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحلَةً ..... جاء الخطاب هنا بالنظر الى الحكمة الّتى ينبغى أن يتّبعها الأزواج بالنسبة الى صداق زوجاتهم- أى مهورهن- فإن الحكمة فى تشريع الصّداق، هى من أجل انتفاعهنّ به، لا لمجرد الجعل بما هو موضوعية فقط و إن لم يعطوها، بل المراد على الإعطاء، لأن المرأة بمنزلة الأسير عند زوجها، و ربما قضى عليها زمان تحتاج فيه الى صداقها بحسب تغيّر الزمان و تبدّله و حوادثه. فتشريع المهور لهنّ لطف من اللّه سبحانه عليهنّ. -قرآن-۵-۵۲ و الصدّقات جمع صدقة، و هو اسم لمهر المرأة. و النحلة هى العطية من اللّه و التفضّل منه عليهن إذ فرض لهنّ ذلك على الرجال ... و ظاهر الآية أن يكون الخطاب للأزواج. و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: من تزوّج امرأة و لم ينو أن يوفيها صداقها، فهو عند اللّه زان. -روايت-۴۳-۱۱۴ و عن أمير [صفحه ۲۵۰] المؤمنين عليه السلام: أن أحقّ الشروط أن يوفى بها، ما استحللتم به الفروج ... -روايت-۲۷-۹۳ و قيل أيضا إن الخطاب للأولياء، فإن الرجل منهم إذا زوّج أيّمة كان يأخذ صداقها و يحرمها منه. فنهاهم اللّه عن ذلك. و فى المجمع أن هذا القول نسب الى الباقر عليه السلام، و العهدة عليه و إن كان القول ليس ببعيد و إن كان فى بدء الأمر خلاف الظاهر كما هو الظاهر من صدر الآية و ذيلها، فإن الأوامر الخطابية لا ينكر ظهورها فى الأزواج ... فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٍ مِنهُ نَفساً أى : إذا أعطينكم شيئا من مهورهنّ عن طيب نفسهنّ لا- عن خوف و لا- عن إكراه، و لا- عن حياء أو نحو ذلك فَكُلُوهُ يعنى خذوه و استحلّوا أكله، و الأمر للإباحة هَنِيئاً أى نعمة حال كونها جاءت بلا تعب و بلا نكد مَرِيئاً سائغا سهلا يستلّذ به أكلا و شربا. - قرآن-۳۹۰-۴۳۶-قرآن-۵۶۴-۵۷۴-قرآن-۶۲۱-۶۲۹-قرآن-۶۷۸-۶۸۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۵ الى ۶]

وَ لا- تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَموالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللّهُ لَكُم قِياماً وَ ارزُقُوهُم فِيها وَ اكسُوهُم وَ قُولُوا لَهُم قَولاً مَعرُوفاً [۵] وَ ابتَلُوا اليَتامى حَتّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشداً فَادفَعُوا إِلَيهِم أَموالَهُم وَ لا تَأكُلُوها إِسرافاً وَ بِداراً أَن يَكبَرُوا وَ مَن كانَ غَنِيًّا فَليَستَعفِف وَ مَن كانَ فَقِيراً فَليَأكُل بِالمَعرُوفِ فَإِذا دَفَعتُم إِلَيهِم أَموالَهُم فَأَشهِدُوا عَلَيهِم وَ كَفى بِاللّهِ حَسِيباً [۶] -قرآن-۱-۴۹۹ ۵- وَ لا تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَموالَكُمُ ... إن اللّه سبحانه لما قدّم- أولا- وجوب حفظ أموال اليتامى، و أكّده بعدم التصرف فيها إلّا بما تقتضيه مصالحهم بلا إسراف و لا تبذير، ثم أمر بدفعها إليهم بعد البلوغ و العلم -قرآن-۵-۴۷ [صفحه ۲۵۱] برشدهم، ثم أمر بوظائف

تخص كيفيۀ تزويج نساء اليتامى و جعل المهور لهنّ و إعطائهنّ حقوقهن، عقّب على ذلك بعدم دفع الأموال للسفهاء، و أمر بصيانتها عن التلف و الإتلاف لجامع اشتراك السفهاء مع الأيتام بحاجتهم إلى من يتولّى أمورهم و يدبّرها و ينظّم كافۀ شؤونهم، فقال عزّ من قائل: و لا- تؤتوا السفهاء أموالكم الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُم قِياماً أى الّتى جعل لكم اللّه الحق فى القيام عليها لحفظها و صيانتها. و قياما أصلها: قواما و قد بدل الواو ياء لمناسبۀ كسر ما قبله، و يمكن أن يكون مفعولا لفعل مقدّر أى : لتقوموا قياما، أى لتنهضوا بمسؤوليتها نهضۀ اعتداليّۀ. و السفيه من السفه و هو الخفۀ فى العقل و الطيش. و السفيه هو ألذى لا يقصد فى أموره وجها واحدا صحيحا، و يتصرّف لا عن ملاك و رويّۀ صائبۀ، و لذلك يضع الأمور فى غير مواضعها. فقد يصرف المال فى الحرام و الملاهى و ما أشبه ذلك، و قد يبذّره و هو يظن أنه لم يفعل شيئا. و فى المراد من السفهاء أقوال، منها قول إبن عباس المؤيد -قرآن-۳۰-۶۹ بروايۀ أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام، و هو أن الرجل إذا علم أن امرأته سفيهۀ مفسدۀ للمال، أو علم أن ولده سفيها لا يؤمن على المال، لم ينبغ له أن يسلّم أحدهما مالا و لا أن يأمنه على تصرّف فى مال. -روايت-۵۰-۲۴۹ و هذا القول، بمقتضى ظاهر الأحوال أقوى الأقوال. بيان ذلك أنه جاء فى بعض الأقوال أن السفيه مطلق النساء لنقصان عقولهنّ، فهنّ بحكم السفيه، و هذا غير وجيه. و من الأقوال أن السفيه عامّ فى كل سفيه من صبىّ أو مجنون أو محجور عليه لتبذيره و إسرافه فى المال و فى بقيۀ الأمور. هذا، و لكن ألذى هو محل ابتلاء الإنسان العادى هى زوجته و أولاده. فيحتمل قويا أن الإنسان مع علمه بخفّۀ عقول هؤلاء، قد يسلّطهم على ماله أحيانا مع علمه بإسرافهم، يفعل ذلك بدافع الحب المفرط لهم و لا سيّما إذا كانت الزوجۀ متسلّطۀ أو الولد وحيدا، فإنهما يفعلان ما يريدان. فاللّه تعالى منع ذلك و نهى عنه منعا شديدا. أما الأغيار فلا يحتمل أن يسلّطهم الإنسان على ماله قطعا، فكيف إذا كانوا سفهاء! ... [صفحه ۲۵۲] و محصّل الآيۀ الكريمۀ أنه لا يحسن بذوى العقل و الرشد أن يعرّضوا أموالهم الّتى جعلهم اللّه قوّاما عليها من أجل تدبير أمور معاشهم، لا يجوز لهم أن يعرّضوها إلى التلف بوضعها فى أيدى السفهاء الّذين لا يعرفون وجوه صرفها فيما يرضى اللّه. و قيل إن المراد بالقيام هو الاعتدال ألذى يفسّر بالنسبۀ للأموال بأن لا يعطى للسفيه ألذى لا يقدّر أبواب الصرف تقديرا رشيدا، فلا يجوز أن يعطى من نفقته الواجبۀ إذا كان من ذوى النفقۀ ما لا يعرف إدارته، كما أنه لا ينبغى التضييق عليه فى معاشه سواء كانت الزوجۀ أو الولد أو الأبوان أو غيرهم ممّن يتولّى الإنسان أمورهم و يدير أموالهم لمصلحتهم. فعليه أن يراعى ذلك كله بالعدل، و أن لا يسلّمهم المال ما داموا غير أمناء على حسن التصرف به، و لا أن يقتّر عليهم، بل يتّبع الأمر بين الأمرين فى النفى و الإثبات، لا النفى المطلق و لا الإثبات المطلق. و لا- يخفى على ذوى الألباب أن آيات هذه السورۀ المباركۀ مشحونۀ بالمسائل و الأحكام الشرعيۀ و الأخلاقيۀ و الاجتماعيۀ و السياسيۀ بين النّاس، و لذا نرى أن أكثر آياتها تتكفّل لجهات من هذه النواحى، و لذا نرى أنها من أولها إلى آخرها وصايا من اللّه تعالى لمن هو عرضۀ لأمور العائلات مثلا كالأب أو الولى و الكفيل و الناظر قريبا كان أو غير قريب. ثم لا بد من الإشارۀ هنا إلى نكتۀ هامۀ من النكات، و هى أنه سبحانه ما اكتفى فى قوله: وَ لا تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَموالَكُمُ، بل عقّبها بقوله وصفا: الّتى جعل اللّه لكم قياما، أى أعطاكم سلطۀ و قيمومۀ تعمّ الأموال الشخصيۀ- لأن الإنسان مسلّط على أمواله- و الأموال الّتى تحت يده بعنوان من العناوين الشرعيۀ كأموال القاصرين و الغائبين. فكما أنه منهىّ عن إيتاء الأموال الشخصيۀ للسفهاء، فكذلك لا يجوز التفريط بأموال القصّر و الغيّب و غيرهم ممّن يتولّى أمورهم. فقد أفهمنا سبحانه- بعد صدر الآيۀ- أن الحكم يعمّ كل مال عليه ولايۀ شرعيۀ. و لذا ذيّل اللّه تعالى الآيۀ بقوله: -قرآن-۱۰۵-۱۴۳ [صفحه ۲۵۳] وَ ارزُقُوهُم فِيها وَ اكسُوهُم أى لا- تمنعوهم عن الارتزاق بأموالهم من تبلّغ الطعام و الشراب و الاكتساء، بالثياب و الإيواء فى المساكن، و باشروا ذلك بالحكمۀ و لا تدعوهم يتصرّفون كما يشاءون وَ قُولُوا لَهُم قَولًا مَعرُوفاً أى قولا- حسنا جميلا- مقبولا شرعا، و لا تؤذوهم بقولكم، بل عالجوا أمورهم بشكل يقنعهم عقلا. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۲۱۹-۲۵۳ ۶- وَ ابتَلُوا اليَتامى ... أى اختبروهم بتتبّع أحوالهم حتى يتبيّن لكم أمر

بلوغهم و رشدهم فی إصلاح المال و صرفه فی مواضعه و وضعه فی محلّه المشروع، و لاحظوا جمیع تصرّفاتهم حَتّی إِذا بَلَغُوا النِّکاحَ رمز إلی البلوغ الشرعی من نبات العانة و الاحتلام أو إکمال خمس عشرة سنة للذکر و تسع سنوات للأنثی. علی أن البلوغ وحده لا یکفی فی دفع الأموال إلیهم بل لا بد من معرفة الرشد فیهم، فقد علّق سبحانه أمر دفع الأموال علیه إذ قال: فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشداً فَادفَعُوا إِلَیهِم أَموالَهُم فعن الصادق علیه السلام: إیناس الرشد حفظ ماله. یعنی إذا اطمأننتم إلی أنه حافظ لماله بعد أن جرّبتموه فی کیفیة الحفظ و حسن التصرف و عقلائیة المنهج، فحینئذ لا تسامح فی الدفع إذا طلبوا مالهم، لأن جواز تسلّطهم علیه متفرّع علی البلوغ و الرشد، فعند تحقّقهما لا وجه للتأخیر، فلا تبقوها معکم حینئذ وَ لا تَأکُلُوها إِسرافاً و الإسراف تجاوز الحد فی کل شیء و عدم الاعتدال فیه. و هو هنا وضع الشیء فی غیر موضعه، و هو کمن یعطی من لا یستحق و یحرم من یستحق. فاللّه تعالی منع أولیاء الأیتام من أکل مال الیتیم بلا مجوّز شرعیّ، و نهی عن منعه ما له إسرافا و تفریطا بوقت استحقاقه له وَ بِداراً أی مبادرة إلی أکل أموال الیتامی قبل أَن یَکبَرُوا و یبلغوا و یصبحوا راشدین یطلبون قطع أیدیکم لسرقة مالهم وَ مَن کانَ غَنِیًّا بماله عن مال الیتیم فَلیَستَعفِف بأن یأکل من ماله و یوفّر مال الیتیم و لا یأکل منه شیئا وَ مَن کانَ فَقِیراً لا مال له یقوم بأود عیشه و لا قوّة له علی تحصیل ما یکفیه، و هو- فی الوقت نفسه ولیّ علی مال یتیم فَلیَأکُل بِالمَعرُوفِ أی یأخذ من مال الیتیم بمقدار الحاجة و سدّ -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۲۰۱-۲۳۲-قرآن-۴۹۵-۵۵۸-قرآن-۸۹۸-۹۲۳-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۳۵-قرآن-۱۲۸۲-۱۲۹۶-قرآن-۱۳۵۷-۱۳۷۹-قرآن-۱۴۰۵-۱۴۱۸-قرآن-۱۴۸۶-۱۵۰۸-قرآن-۱۶۳۴-۱۶۵۸ [صفحه ۲۵۴] الجوع علی سبیل القرض ثم یردّ علیه ما أخذه إذا وجده و تمکّن من أدائه. و قد أسندت هذه الکیفیة من الحکم إلی مولانا الباقر علیه السلام و القول بأن الولیّ إذا عمل للیتیم عملا- یوجب أجرة فله أن یأخذ من ماله أجرة عمله لأن عمل المسلم محترم. و هذا لا یکون بعنوان القرض و لا- یقع تحت العهدة، و لا- تبعد صحته. علی أنه یمکن الجمع بین القولین بأن یحمل الأول علی صورة عدم العمل فی مال الیتیم، و الثانی علی ما إذا کان ماله یحتاج الی عمل من أجل نمّوه و إصلاحه. و هذا التوضیح هو أحسن الأقوال فی المقام .. فَإِذا دَفَعتُم إِلَیهِم أَموالَهُم أی إذا أعطیتموهم أموالهم بعد حصول الشرطین المذکورین فی الآیة الکریمة فَأَشهِدُوا عَلَیهِم ادفعوها إلیهم أمام شهود یشهدون بأنهم تسلّموها، دفعا للتهمة فیما بعد، و خوفا من التخاصم و لزوم الضمان. و هذا الأمر إرشادیّ استحبابیّ یمنع ما ذکر وَ کَفی بِاللّه حَسِیباً أی محاسبا علی کل ما أوصی به هنا و فی الآیات الماضیة، فلا تتعدّوا حدوده فیما شرع لأنه یحاسب بدقة علی کل شیء. -قرآن-۵۱۲-۵۵۰-قرآن-۶۳۷-۶۵۸-قرآن-۸۲۰-۸۴۷

[سورة النساء [۴]: الآیات ۷ الی ۱۰]

لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمّا تَرَکَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمّا تَرَکَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنهُ أَو کَثُرَ نَصِیباً مَفرُوضاً [۷] وَ إِذا حَضَرَ القِسمَةَ أُولُوا القُربی وَ الیَتامی وَ المَساکِینُ فَارزُقُوهُم مِنهُ وَ قُولُوا لَهُم قَولاً مَعرُوفاً [۸] وَ لیَخشَ الَّذِینَ لَو تَرَکُوا مِن خَلفِهِم ذُرِّیَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَیهِم فَلیَتَّقُوا اللّهَ وَ لیَقُولُوا قَولاً سَدِیداً [۹] إِنَّ الَّذِینَ یَأکُلُونَ أَموالَ الیَتامی ظُلماً إِنَّما یَأکُلُونَ فِی بُطُونِهِم ناراً وَ سَیَصلَونَ سَعِیراً [۱۰] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۲۵۵] ۷- لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمّا تَرَکَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ ... نصیب: أی حظ و سهم و قسمة فرضها اللّه تعالی للرجال فی أموال والدیهم إذا ماتوا، و فی أموال أقربائهم أیضا إذا ترکوا مالا و انحصر إرثهم فیهم .. وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمّا تَرَکَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ و کذلک للنساء حقّ من أموال والدیهنّ و أقربائهنّ فی حال موتهم عن ترکة و مال قَلَّ مِنهُ أَو کَثُرَ أی سواء کان المال قلیلا أو کثیرا و سواء کانت الترکة قلیلة أو کثیرة، لا فرق فی ذلک، فانهنّ یرثن بمقدار ما فرض اللّه لهنّ نَصِیباً مَفرُوضاً أی سهما و حظا فرض تسلیمه إلی مستحقیه و مستوجبیه. و من الآیة المبارکة نستفید أن

القول بالعصبة باطل فی شرع الإسلام. و قد کان من بدع الجاهلیة فنسخ. فإن اللّه عزّ و جلّ فرض المیراث للنساء فی شریعة العدل و الإنصاف، کما فرض للرجال، ردّا علی أهل الجاهلیة الّذین لا یرون لهنّ حقّا فی ترکة المیّت، أیّ میّت کان. -قرآن-۵-۷۲- قرآن-۲۳۷-۳۰۲-قرآن-۳۹۲-۴۱۶-قرآن-۵۶۲-۵۸۰ ۸- وَ إِذا حَضَرَ القِسمَةَ ... أی إذا شهد و کان حاضرا عند تقسیم الترکة أُولُوا القُربی الّذین لیسوا ممّن یرث، و یکونون فقراء و من أقرباء المیّت و الفقراء وَ المَساکِینُ أی حضر القسمة أیضا یتاماهم و مساکینهم الّذین یرجون أن تعطوهم شیئا فَارزُقُوهُم مِنهُ أی أعطوهم من ترکة المیّت قبل تقسیمها بین الورثة. -قرآن-۵-۳۳- قرآن-۸۳-۹۹-قرآن-۱۷۵-۱۹۰-قرآن-۲۶۹-۲۸۹ و قد ألقوا هاهنا إشکالا، و هو أن هذا التقسیم لا یجوز قبل قسمة الترکة بین الورثة إذا کان فیهم قاصر أو معتوه أو غائب، و لا بعدها أیضا فیما یرجع من المال إلی الورثة، فإنهم یملکون و لا یجیبون أحدا. و الجواب أن عدم إجراء الحکم فی مورد لمانع، لا- یوجب نفی الحکم مطلقا. و ثانیا، علی القول بوجوب الحکم، فنستجیز من الحاکم الشرعیّ الجامع للشرائط، و نأخذ مقدار حق الأقرباء الّذین لا یرثون، فإن له الولایة علی القاصر و المعتوه و الغائب إذا لم یکن لهم أولیاء، و إلّا فمن أولیائهم فی حال وجودهم! و أما بناء بالقول علی الاستحباب ففی موارد المنع نتوقّف، [صفحه ۲۵۶] و فی غیرها نجری الحکم. و أما علی القول بعدم الوجوب، فیرجع أیضا إلی الحاکم المطلق فإذا رأی و حکم نأخذ لأولی القربی و الیتامی و المساکین، و إلّا فلا .. و فی الموارد الّتی لا مانع فیها فالحکم یجری، و اللّه تعالی هو الهادی إلی سبیل الرشاد. و قد قیل إن «فارزقوهم» أمر ندب، و قیل واجب، و قد اختلف فی المخاطبین بقوله تعالی: فارزقوهم. و فی ذلک قولان، أحدهما أن المخاطب بذلک هم الورثة حیث إن المال لهم و لا یجوز لغیرهم التصرّف فیه کما عن إبن عباس و أکثر المفسرین علی ما نقل و هو الظاهر. و الثانی أن هذا التکلیف متوجه إلی من حضرته الوفاة بأن یوصی لمن لا یرثه من المذکورین بشیء من ماله، و قد اختاره الطبری. کما أنه اختلف بنسخ هذا الحکم بآیة: یوصیکم اللّه، و قد قال به القمی. و کذلک نقل العیاشی عن الباقرین علیهما السلام بأن نسخته آیة الفرائض. -روایت-۴۵-۷۲ و ورد الجمع بین القول بالنسخ و عدمه أیضا کما عن الباقر علیه السلام فی روایة إذ سئل عنها [ع]: -روایت-۳۹-۵۹ أ منسوخة هی! .. قال: لا، إذا حضروک فأعطهم. -روایت-۱-۵۴ و من السهل بأن یقال: إن نسخ الوجوب لا- ینافی بقاء الجواز و لو فی ضمن الاستحباب، و له نظائر فی الموارد. و فی المقام نکتة و هی أن المستفاد من مناسبة الحکم و الموضوع، أنه لا بد من کون المتوفّی من أهل الثروة و الملاءة فی هذه الحال، و إلّا فإن العشیرة لا تتوقع منه شیئا، و لا أرحامه و لا الیتامی و لا المساکین .. ثم لا یخفی أن القول باستحباب العطاء هو الأظهر بل الأقوی فی النظر. و لنا شواهد علی ذلک مثل قول الباقر علیه السلام فی مقام السؤال عن نسخ الحکم إذ قال علیه السلام: لا، إذا حضروک فأعطهم شیئا. -روایت-۲۳-۵۷ فإن هذا الأمر إذا کان للوجوب فالتعلیق علی حضورهم لا معنی له، فإنه لا بدّ من إعطاءهم سواء حضروا أم لم یحضروا. و منها قوله تعالی: فارزقوهم، ألذی یعنی إعطاءهم شیئا غیر مقدّر بنصیب مفروض. فإن عدم تعیین رزقهم من الموروث: یدل علی عدم الوجوب. و ذلک مثل قولک إذا جاءک عند تصفیة تجارتک أو زراعتک فقیر فإنک لا تحرمه بل تعطیه شیئا. ثم من القرائن [صفحه ۲۵۷] الجلیة قوله تعالی: وَ الیَتامی وَ المَساکِینُ، فإنهم إذا کان لهم حصة واجبة کالوارث فلا یتوقف علی کونهم حاضرین، بل تفرز لهم عند تقسیم الترکة حصتهم کأیّ وارث آخر. فهذه الأمور خیر شاهد و أقواه علی ما اخترناه، عند من له علم بأسالیب القرآن و اصطلاحاته، و کان حاذقا بصناعته ... -قرآن-۲۴-۵۲ وَ قُولُوا لَهُم قَولًا مَعرُوفاً لعل هو الدعاء لهم بالرزق و الیسار، و الاعتذار إلیهم، أو یمکن أن یکون المراد بالمعروف هنا القول المشتمل علی ما استحسنه الشرع و رجّحه، و ما استحسنه العقل ممّا لا یردّه الشرع و لا یأباه. فهو إذا ضدّ المنکر ألذی ینکره الشرع و یقبّحه، و اللّه العالم. -قرآن- ۱-۳۴ ۹- وَ لیَخشَ الَّذِینَ لَو تَرَکُوا مِن خَلفِهِم ذُرِّیَّةً ضِعافاً ... هذا أمر بأن یخاف اللّه تعالی و یتّقیه، کلّ من ترک حین وفاته ذرّیة: أولادا، ضعافا: -قرآن-۵-۷۷ و هی جمع ضعیف، ألذی- بمقتضی عموم إرشاد الآیة- یدل علی أن المراد بالضّعاف ما

يعمّ المعتوهين الكبار و النساء الضعيفات و الكبار المرضى أمراضا مزمنة تمنعهم من تحصيل مؤونة أنفسهم و عائلتهم- أجل، فليخف من اللّه من يترك مثل هؤلاء، و ليقدّر لهم نصيبهم من ماله و تركته حين وفاته، ناظرا إلى عجزهم و سوء حالهم .. و الحاصل أن الشريفة ظاهرة فى غير ما حملها عليه أكثر المفسرين، إذ أن شأن نزولها أنهم كانوا إذا حضرت الوفاة الرجل، جاءه كثير من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقعدون عنده و يقولون له: انظر لنفسك فإن أولادك لا يغنون عنك شيئا فى الآخرة، فيحملونه على إنفاق جلّ ماله فى سبيل اللّه تعالى بحيث لا يبقى للورثة شىء. فنزلت الآية الكريمة تخويفا و منعا لتلك الوصية الّتى فيها إجحاف بحق الورثة الضّعاف. و هى- أيضا- تتضمّن الأمر لمن حضر وفاة الرجل لاستماع وصيته بأن لا يحثه على حرمان ورثته، و أن لا يمنعه من تخليص نفسه من الحقوق الواجبة للّه عزّ و جلّ، إذ لو كانوا هم الموصين لأحبّوا أن يحثّهم الشهود على حفظ مالهم لورثتهم و لا يدعوهم عالة على المجتمع. فالأخوة الإسلامية تفرض على الواحد منّا أن يحب لأيتام غيره ما يحبّه لأيتام نفسه، لا أن يروا لأنفسهم، ثم يرون لغيرهم شيئا آخر فيضيع [صفحه ۲۵۸] الضّعفاء عن أيديهم و بآرائهم الّتى قد لا يرضاها اللّه سبحانه و تعالى. و قد اختار هذا المعنى إبن عباس و جماعة كسعيد بن جبير و قتادة و أمثالهما من مشاهير العامة. فينبغى للمتوفين الّذين يتركون ذرّية ضعافا خافُوا عَلَيهِم الضياع من بعدهم، و الحاجة إلى النّاس. و الجملة فى مورد نصب على الحاليّة من الّذين تركوا ذرّية ضعافا، أى حال كونهم يخافون عليهم العول و المؤونة و الضياع فَلَيَتَّقُوا اللّهَ فليخافوه حين الوصية ممّا زاد عن الثلث لأنفسهم، بل يجب عليهم إبقاء المال بتمامه إلى الورثة إذا لم يكن عليهم واجب مالىّ، أى واجب يحتاج إلى صرف المال. و الجملة جواب: لو .. -قرآن-۴۷-۶۳-قرآن-۲۴۴-۲۶۴ وَ لْيَقُولُوا قَولًا سَدِيداً أى صوابا عدلا موافقا للشرع و الحق. أو أن المراد فى المقام، فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن و قول جميل، و كلّ من القولين يعنى ما فى كلّ منهما كما لا يخفى على من يتأمل. و الخطاب إمّا إلى أولياء اليتامى أو المرضى و المقعدين، أو أنه لشهود حال الوصية الّذين يقعدون عند أطراف المريض و يتكلّمون بشأن ميراثه و ورثته كما أشرنا سابقا، و لا مانع من الجمع تأكيدا بمقتضى المقام. و أما وجه الأمر بالقول السديد لليتامى و الضّعاف فيمكن أن يكون لأنهم يطمئنون كمال الاطمئنان بأن المتوفين لا يتسامحون فى شؤونهم، و يحفظونهم و لا ينسونهم. فإن الألطاف اللّفظية طريق إلى التوجّهات القلبية. مضافا إلى أن هذا القول مصداق من مصاديق قوله تعالى: وَ لا تَمنُن تَستَكثِرُ. و لهذا، فإنه لا يبعد تفسير القول السديد المأمور به هنا، بالاعتذار من الورثة بعد إبقاء المال و عدم الوصية بالزائد عن الثلث، فإن الاعتذار يكشف عن عدم المنّة. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۷۵۹-۷۸۳ ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَموالَ اليَتامى ظُلماً ... تكلّم سبحانه عن أهمية أكل مال اليتامى فى الآيات السابقة، و بيّن أنها أموال مقدسة هو وليّها قبل الولىّ من النّاس لأنه سبحانه أب لكل يتيم، ثم لمّا كان رحيما بعباده لا يريد لهم إلّا الخير و النجاة فى الآخرة. و كلمة: ظلما، تعنى أنه لا بلحاظ أجرة عملهم، و لا باستقراض سائغ، و لا بجهات شرعية أخر. و لذا -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۲۵۹] عاد يتبّههم أن الّذين يأكلون أموال اليتامى بالباطل إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِم ناراً أى أنهم يأكلون فى بطونهم شيئا يجرّهم إلى النار، بحيث تتجسم صورة أكلهم المحرّمة النوعية فى بطونهم، بالنار الّتى ستشتعل منها أفئدتهم و تتلهّب أحشاؤهم .. و قد ذكر الأكل و قصر الحكم عليه من باب أن الأكل من أعظم منافع المال كما قلنا فيما مضى. و إلّا فإن جميع منافع مال اليتيم غير المجوّزة للولى، محرّمة عليه. و كلمة: إنّما، تعنى الحصر، و تدل على مؤدّى واحد يصل إليه آكل مال اليتيم فى زمان قريب، إلى تبدّل صورة نوعية المال المأكول بالنار. فهم كأنهم- منذ الآن- يأكلون فى بطونهم النار؟. و هذا مثل قوله تعالى: فَإِذا نُفِخَ فِى الصُّورِ. فلذا عبّر سبحانه بهذا التعبير كأنه يصور آكل مال اليتيم يأكل نارا ستظهر و هى تلتهب فى بطنه، و يخرج لهبها من فمه يوم المحشر بحيث يعرف جميع أهل القيامة أنه آكل مال اليتيم وَ سَيَصلَونَ سَعِيراً أى سيدخلون وسط لهب جهنم و حرارتها الشديدة، و سيشوون كما يشوى اللحم على النار. و قد جاءت لفظة: السعير، بمعنى المسعور أى المحمى لدرجة حراريّة هائلة، و هى النار الحريصة على إحراق جميع ما يلقى فيها،

بحيث يكون الدخول فيها يوم القيامة من أشد العذاب، فنسأل اللّه تعالى أن يعيذنا منها بكرمه و عفوه. -قرآن-۶۱-۱۰۳-قرآن-۶۹۶-۷۲۴-قرآن-۹۱۹-۹۴۲

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُم لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ فَإِن كُنَّ نِساءً فَوقَ اثنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وَ إِن كانَت واحِدَةً فَلَهَا النِّصفُ وَ لِأَبَوَيهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ إِن كانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَم يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كانَ لَهُ إِخوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَو دَينٍ آباؤُكُم وَ أَبناؤُكُم لا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاً فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۱۱] وَ لَكُم نِصفُ ما تَرَكَ أَزواجُكُم إِن لَم يَكُن لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكنَ مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَو دَينٍ وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكتُم إِن لَم يَكُن لَكُم وَلَدٌ فَإِن كانَ لَكُم وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكتُم مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَو دَينٍ وَ إِن كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ فَإِن كانُوا أَكثَرَ مِن ذلِكَ فَهُم شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَو دَينٍ غَيرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ [۱۲] تِلكَ حُدُودُ اللّهِ وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۳] وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدخِلهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ [۱۴] -قرآن-۱-۱۵۴۱ [صفحه ۲۶۱] ۱۱- يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُم ... أى يبلّغكم بلاغا يتضمّن الأمر به، ذلك أنه سبحانه يشرع و يفرض عليكم فى أولادكم، يعنى فى إرثهم منكم، إذ يبيّن لكم شأن ميراثهم. و البلاغ فى صدر الآية الشريفة إجمال يجيء تفصيله بعد ذلك. -قرآن-۶-۴۶ و الكلام الآن فى أن الولد هل يشمل من تولد من الإنسان بواسطة أو بوسائط كما هو الظاهر من رواية حذيفة عن النبى [ص]: بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة، -روايت-۳۰-۶۳ و رواية أم سلمة عن رسول اللّه [ص]: المهدىّ من عترتى، من ولد فاطمة عليها السلام -روايت-۴۰-۹۳ ، و رواية بريدة أن رسول اللّه [ص] رأى الحسن و الحسين يمشيان و يعثران فنزل عن المنبر و أخذهما و وضعهما بين يديه و قال: صدق اللّه و رسوله، إنّما أموالكم و أولادكم فتنة. رأيت هذين فلم أتمالك أن نزلت فأخذتهما -روايت-۱۲-۲۳۳ و قد صحّح الروايات، مضافا إلى الأكابر من الخاصة، كثير من مشايخ العامة كالبيهقى و أحمد و مسلم و إبن ماجه و أمثالهم من أعلام الرواية و الصحاح و الفتيا. كما أنه ورد عن وائلة عن رسول اللّه [ص] فى حديث: اصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة. -روايت-۵۱-۸۹ فهذه الروايات و نظائرها مما ورد فى إطلاق الولد على ذوى الوسائط الكثيرة تدلّ على المدّعى من شمول الولد مطلقا، أى على ذوى الوسائط و غيرهم على السواء. و أما التخصيص بالولد بلا واسطة، أو بذوى الوسائط الكثيرة، فموكول إلى القرائن. فقد يقتضى المقام و مناسبة الحكم أن يراد من الولد ألذى بلا واسطة، كما قد يقال: ولدى ذكىّ، عالم، مهذب، فلذا أحبه و قد أعطيته كذا و كذا. فالقرينة القائمة تدل بأنه ولده بلا واسطة، لأننا ندرى بأنه لا ولد له غيره. [صفحه ۲۶۲] و قد يكون القائل فى مقام بيان الطبقية فى الولديّة فيقول: هذا ليس ولدى بل ولد ولدى. فإن النفى بلحاظ رتبة من رتب الولديّة لا بلحاظ أصل الولدية. و قد يراد النّص على العموم كما يقال: أنا أبو أولادى نسلا بعد نسل و بطنا بعد بطن. و الحاصل أن قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُم، هو إجمال، و التفصيل جاء فى الميراث، و هو هذا: لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ أى للذكر من الأولاد فى حال الاجتماع مع نوع الإناث فى الطبقة الواحدة نصيب، يوازى نصيب اثنتين من الإناث من الميراث. يعنى أنه قد ضوعف حظّ الصبىّ عن حظّ البنت و فضّله اللّه تعالى عليها فأعطاه مثلى سهمها. -قرآن-۳۱-۶۷-قرآن-۱۲۶-۱۶۳ و قد سئل الإمام عليه السلام عن الحكمة فى تفضيل الذكر بالحظّ على الأنثى فأجاب بأن الرجال يعولون و يعطون مهورا للنساء و عليهم جهاد و نفقات و معقلة فى الدّيات، و المرأة

تكون عالة و تأخذ مهرا و تصبح عند زوجها واجبة النفقة. و قد ذكرت روايات فى هذا الموضوع فى تفسير البرهان عن الصادق و الرضا عليهما السلام كما ذكر مثلها بعض المعتمدين من المفسرين. ثم قال تعالى: فَإِن كُنَّ نِساءً فَوقَ اثنَتَينِ أى المولودات للوارث قد افترض سبحانه كونهنّ نساء خلّصا ليس معهنّ ذكر. و فوق اثنتين محلّه خبر ثان و يحتمل كونه صفة للنساء. ففى حالة كون المولودات كلهنّ نساء فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ أى ما خلّف الميّت ألذى هو معلوم من القرائن المقامية. و قد أجمع المسلمون عدا ما يحكى عن إبن عباس، على أن حكم الاثنتين حكم الأكثر. فقد قال إبن عباس: حكم الاثنتين حكم الواحدة لأن الثلثين لما فوق الاثنتين بنص الآية الشريفة، فدار أمر الاثنتين بين أن لا يكون لهما حكم، أو حكمهما حكم الواحدة، و الأول خلاف الإجماع، فثبت الثانى .. -قرآن-٢٠-٥٨-قرآن-٢٣٧-٢٦٥ و العجب من إبن عباس كيف جهل الحكم و خفى عليه إرث البنتين [صفحه ٢٦٣] مع كونه منصوصا فى الكتاب. بيان ذلك أن اللّه جعل حظ الاثنتين الثلثين بقوله تعالى: لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ، و هو الثلثان، و ذلك إذا ترك الرجل بنتا و ابنا فللذكر مثل حظّ الأنثيين، و هل هذا إلّا الثلثان! .. فحظّ الأنثيين الثلثان، و إنه تعالى اكتفى بما يستفاد من هذه الآية الشريفة من أن ميراث الأنثيين هو الثلثان. و هذا بيان قد خفى على النّاس طراّ حتى على إبن عباس ألذى يعبّر عنه بحبر الأمة .. -قرآن-١٠٠-١٣٧ و قد ذكر سبحانه الثلثين ليبقى المجال لمن يتفق معهنّ فى الميراث كالأبوين أو أحدهما، أو كالزوج أو الزوجة، و ليكون الثلثان ميزانا للرد مع الأب أو الأم وَ إِن كانَت الوارثة من الأولاد بحسب الأقربيّة من المتوفّى بنتا واحِدَةً فى تلك الحال فَلَهَا النِّصفُ و قد ذكر النصف هنا ليبقى مجال لسهم من يتّفق معها كالأبوين أو أحدهما أو الزوج أو الزوجة، و ليكون ميزانا للرد إذ كان معها الأبوان أو أحدهما وَ لِأَبَوَيهِ أى والدى الموروث، و لا يتعدّى الحكم إلى الأجداد و الجدّات لأن الإجماع قائم على عدم تعدّيه لهما، مضافا إلى أن شمول لفظ الأب للجد غير معلوم بحسب معنى الأبوّة الحقيقية. فالأب هو ألذى ولد الإنسان منه حقيقة بلا واسطة. -قرآن-١٧٦-١٩٠-قرآن-٢٤٨-٢٥٦-قرآن-٢٧٤-٢٩١-قرآن-٤٥٣-٤٦٨ فهذان الأبوان لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ المتوفّى الموروث. فإن كل واحد من أبويه يأخذ فى تلك الحالة سدس ما ترك إِن كانَ لَهُ وَلَدٌ أى إذا كان للميّت ولد و إن نزل، ذكرا كان أو أنثى، متعدّدا أو لا. لكنهما يشاركان البنت فى الباقى بعد السهام فيقسّم أخماسا. و لعله يرفع بما ذكرناه ما قيل من أنه كيف قال تعالى: وَ لِأَبَوَيهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ إِن كانَ لَهُ وَلَدٌ، مع أنه لو كان الولد بنتا فللأب الثلث! .. فنقول: إن الآية وردت فى بيان الفرض لا فى التعصيب و الرد، و ليس للأب مع البنت بالفرض إلّا السدس، و الزائد عن السدس يصل إليه بالرّد كما لا يخفى. -قرآن-١٦-٦٥-قرآن-١٤٩-١٧٢-قرآن-٣٩٤-٤٨٣ فَإِن لَم يَكُن لَهُ وَلَدٌ، وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ مِمّا ترك أجمع، و لو مع أحد الزوجين عندنا. و ثلث ما بقى بعد نصيبه عند العامة. و لم يذكر سبحانه ما للأب لظهور أن له الباقى مما ترك الموروث ... فَإِن كانَ لَهُ - قرآن-١-٧٩-قرآن-٢٤٦-٢٦٦ [صفحه ٢٦٤] إِخوَةٌ أى أنه كان للميّت إخوة فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ أى كما أن الولد يحجب الأم عن الثلث الى السدس، فكذلك إخوة الميّت يحجبون أمّه عن الثلث الى السدس إذا كان هناك أب بصراحة أصحابنا. و كل ذلك مما ذكرناه فى السهام و الرد مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِها، أَو دَينٍ فعبارة: من بعد، متعلقة بجميع ما تقدّم من قسمة المواريث الى تلك الحصص الخاصة بالورثة و كلمة. أو هى للإباحة فتفيد تساويهما فى وجوب التقديم على القسمة انفرادا أو اجتماعا. و قدّم سبحانه الوصية على الدّين مع تقدّمه شرعا عليها، لعله من باب الاهتمام بشأنها حيث إنها شاقة على الورثة لشبهها بالإرث من جهة و لأن فيها تخليص الموصى من جميع ما عليه من حقوق من جهة ثانية، فكانت مظنّة للتفريط، بخلاف الدّين فإنه محلّ اطمئنان برأى الورثة، و لكنه ليس له نفس الثقل على أنفسهم فهم يرون إنكاره قبيحا عليهم لأنه مظنّة لفضيحتهم كما لا يخفى، بخلاف الوصية الّتى إن هى استهلكت قسما كبيرا من المال و التركة، فإنما يذهب ذلك من سهامهم مع ما يذهب من الدّين ... آباؤُكُم وَ أَبناؤُكُم لا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاً أى أنتم لا تعلمون من من الآباء أو الأمهات أو الأولاد يكون أقرب نفعا لكم بعد مماتكم

أو فی حیاتکم، و لذلک فالتزموا بما فرضناه فَرِیضَةً مِنَ اللّه أوجبها و عیّنها و قدّرها لصالح الأفراد و المجتمع الاسلامی إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً عارفا عظیم المعرفة بأحکامه، حکیما مدّبرا أحسن تدبیر حین وضع هذه الأمور فی مواضعها و مواردها. - قرآن-۱-۹-قرآن-۴۲-۶۵-قرآن-۲۷۰-۳۱۵-قرآن-۱۰۶۱-۱۱۳۱-قرآن-۱۲۸۹-۱۳۱۲-قرآن-۱۳۷۴-۱۴۱۲ ۱۲- وَ لَکُم نِصفُ ما تَرَکَ أَزواجُکُم ... خاطب سبحانه بها الأزواج فقال لهم إن لکم نصف ما تترک زوجاتکم من الأموال و المیراث إِن لَم یَکُن لَهُنَّ وَلَدٌ بحیث لم یلدن لا- ذکرا و لا- أنثی و إن نزل، منکم أو من غیرکم من زوج آخر ... فَإِن کانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَکُمُ الرُّبُعُ مِمّا تَرَکنَ من المیراث من سائر ترکتهن مِن بَعدِ وَصِیَّةٍ یُوصِینَ بِها أَو دَینٍ مرّ شرحه وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَکتُم إِن لَم یَکُن لَکُم وَلَدٌ و لو کان الولد من غیرهنّ فإنه یحجب عنهنّ الرّبع فَإِن کانَ لَکُم وَلَدٌ منهنّ أو من سواهنّ -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۴۹-۱۸۱-قرآن-۲۷۶-۳۴۰-قرآن-۳۷۳-۴۱۹-قرآن-۴۳۰-۴۹۹-قرآن-۵۵۹-۵۸۵ [صفحه ۲۶۵] فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَکتُم مِن بَعدِ وَصِیَّةٍ تُوصُونَ بِها أَو دَینٍ و فی هذا السهم تستوی الزوجة الواحدة و غیرها فی الأعداد منهن فی الرّبع و فی الثمن وَ إِن کانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَةً جملة: یورث، صفة للرجل، أی موروث. و کلالة: منصوبة علی أنها خبر کان الناقصة. و قیل إنّ کان، تامة، و نصبت: کلالة، بناء علی الحالیة. و اختلف فی معنی الکلالة، فقیل هو الإخوة و الأخوات من طرف الأم، و قیل هو الوارث غیر الوالد و الولد، و قیل غیر ذلک. و حاصل المعنی أن الرجل إذا مات و لم یکن له وارث غیر کلالة، و کذلک المرأة بناء علی أنها معطوفة علی الرجل وَ لَهُ أَخٌ أَو أُختٌ أی من الأم، و یؤیّده قراءته هکذا، مضافا الی الإجماع و الأخبار بذلک فَلِکُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ ممّا ترک المیّت عن غیر وارث سواهما فَإِن کانُوا أَکثَرَ مِن ذلِکَ فَهُم شُرَکاءُ فِی الثُّلُثِ یستوی الذکر و الأنثی فی القسمة بلا خلاف بین الأمة أن الإخوة و الأخوات من قبل الأم متساوون فی المیراث. و ذلک یکون مِن بَعدِ وَصِیَّةٍ یُوصی بِها أَو دَینٍ غَیرَ مُضَارٍّ و لفظة: غیر، حال من فاعل یوصی بالبناء للفاعل، أی حال کون الدین غیر مضارّ بورثته بالزیادة علی الثلث، أو بالنقیصة فی حقهم فی الوصیة، کالإیصاء بدین لا یلزمه قصدا للإضرار علی الورثة لا قصدا للقربة ... وَصِیَّةً مِنَ اللّه وصیة مصدر مؤکّد منصوب بیوصی: أی إیصاء، مفعول مطلق، صرح سبحانه بأنها من اللّه تأکیدا علیها من جهة، و تعظیما لشأنها و تحذیرا من مخالفتها من جهة ثانیة. و الحاصل أن هذه هی أحکام اللّه و فرائضه وَ اللّهُ عَلِیمٌ بالمطیع له فی أوامره بها، و بالعاصی ألذی یتعدّی حدوده حَلِیمٌ لا یعاجل فی عقوبة العاصین، بل یؤخّرها فاسحا المجال للتوبة و الاستغفار لتشملهم رحمته الّتی تسع کل شیء سبحانه و تعالی. - قرآن-۱-۸۵-قرآن-۱۸۲-۲۲۱-قرآن-۶۳۵-۶۶۰-قرآن-۷۴۱-۷۷۸-قرآن-۸۲۱-۸۸۶-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۸۰-قرآن-۱۳۱۴-۱۳۳۷-قرآن-۱۵۵۶-۱۵۷۵-قرآن-۱۶۴۱-۱۶۴۹ و هنا لا بدّ أن نتکلم فی هل ان مسألة الإرث تختص بدین الإسلام أم شرعها اللّه تعالی فی الأدیان الأخری و کانت رائجة قبله و مجعولة فی تلک الأدیان وفق أسس معیّنة ..! .. و قد قیل بأن الإرث کان مجعولا فی دین [صفحه ۲۶۶] موسی علیه السلام علی طریقة خاصة یستفاد منها انحصاره بالأنساب فقط علی ما فی بعض أسفار التوراة. فإنه لو مات شخص و کان له إبن فهو الوارث لا غیره. و إن لم یکن له ابنٌ فالمیراث لبنته، و إذا لم تکن له بنت فما ترکه یکون لأخیه، و إذا لم یکن له أخ فللأقرب فالأقرب ممّن ینتسب للمیّت. و فی الأقرب فالأقرب یدور المیراث- علی دین موسی علیه السلام- مدار النسب. أما فی عصر الجاهلیة و قانون الإرث قبل الإسلام، فکان الإرث أولا منحصرا بواحد من الأمور الثلاثة الّتی أحدها النسب أی الأولاد الذکور و الرجال دون الأطفال و النّسوان. و لذا نری أن النبیّ [ص] اهتمّ غایة الاهتمام بأمر إرث الأطفال و النساء و علی الأخص إرث الأطفال. و قد قال سبحانه: إِنَّ الَّذِینَ یَأکُلُونَ أَموالَ الیَتامی ظُلماً إِنَّما یَأکُلُونَ فِی بُطُونِهِم ناراً، ترکیزا علی حفظ إرث الأولاد ألذی کرّسه سبحانه و تعالی. و الثانی هو التبنّی و هو أن یولد الطفل من أبیه ثم ینسب الی غیره فیسمّیه هذا الغیر ابنا له بالعنایة و المجاز. و قد کان هذان یتعاهدان علی أن یورّث کلّ منهما الآخر، أی أن الابن المجازی یرث الأب المجازی، و الأب المجازیّ یرث الابن المجازی ... و الثالث کان التعاهد و القرار بین النفرین بأنّ کل واحد منهما ...

ما دام فی الحیاۀ- یدفع عن الآخر الأضرار و الحوادث، و إذا مات کان میراثه لذلک الآخر منهما .. و هذه الأمور فی باب الإرث أمور أحدثوها و أبدعوها بآرائهم و اتّبعوا فیها أهواءهم، و ما أنزلت فی صحیفۀ من الصّحف السماویۀ و لا فی خبر صحیح من الأخبار الأرضیۀ، بل هی مختلقات و مخترعات شهوانیۀ نفسانیۀ نعوذ باللّه منها. -قرآن-۷۴۵-۸۴۳ و الحاصل أن الشریعۀ الإسلامیۀ قد جاءت فی عصر أرخی فیه الجهل سدوله علی العالم من أطرافه، بحیث ضلّ النّاس فی تیه الشهوات، و خبطوا فی ظلمات الغیّ، و ساروا وفق شریعۀ الغاب الوحشیۀ، فکانت الدنیا کلّها فی ضلالۀ و جهالۀ، و من ثم کانت فی أشد الاحتیاج الی مصلح ربّانیّ روحانی، فبعث اللّه تعالی رسوله محمدا [ص] بشیرا و نذیرا، و هادیا الی طریق الحق و الرشاد، فأخرج البشر من حمأۀ الکفر و ظلمۀ بیداء الجهل، [صفحه ۲۶۷] و أضاءت شمس هدایۀ الإسلام علی الجامعۀ البشریۀ، و سطع نور هذا الدین السهل السمح ألذی حمل للناس دستورا للمعاش و المعاد، و قانونا للإرث منّزها عن شوائب الأوهام، و مبرّأ عما یخالف الفطرۀ و البرهان، خالیا عن الخرافات الّتی عقدوها للتفریق بین الذکور و الإناث، و بین الکبار و الصغار، و الرجال و النساء و العول و التعصیب، فطهّر باب الإرث ما کانوا قد دنّسوه و جاء بقانون بدیع أسسه اللّه تعالی لعباده خالیا ممّا لا یلیق بشرع الإسلام و جعل مناط الإرث منحصرا فی ثلاثۀ أشیاء هی: النسب، و السبب، و الولاء. و المراد بالنسب الارتباطات الّتی تنشأ من ناحیۀ التولّد و التولید مع شرائطهما نفیا و إثباتا. و المراد بالثانی هو ما یوجد من ناحیۀ الأزواج و الارتباطات السببیّۀ. و المقصود من الثالث أمور ثلاثۀ، هی: ولاء العتق، و ضامن الجریرۀ، و الإمامۀ. و لهذه الطبقات أحکام و شرائط ذکرها هنا یأتی خارجا عما نحن فیه فلیطلب فی مظانّه المبسوطۀ من الکتب الفقهیۀ فی أبوابها الخاصۀ بالمواریث، رضوان اللّه علی علمائنا الصالحین الأبرار الّذین أتعبوا أنفسهم المخلصۀ فی جمعها و تقریرها و تحریرها و نشرها الی أن وصلتنا صافیۀ مصفّاۀ مشروحۀ شرحا صافیا وافیا. و مثلها لم یکن مدّونا قبلها فی بقیۀ الأدیان: فجاء الإسلام الشریف الحنیف یسدّ باب تضییع تلک الأحکام، و یرفع الإجحاف من جمیع الجهات. و بالمناسبۀ لا بدّ أن نذکر أمورا هامۀ: أولها أن الکافر لا یرث المسلم و لا یحجب وارثه، و علی ذلک إجماع المسلمین قدیما و حدیثا. و ثانیها أن المسلم یرث الکافر، و علیه إجماع الشیعۀ تبعا لأهل بیت الوحی علیهم السلام و تبعا لحدیثهم و قد تبعهم علی ذلک جمع من التابعین کسعید بن المسیّب و مسروق و نحوهما، و من الصحابۀ کمعاذ بن جبل و عبد اللّه بن دغفل، و من أکابر السنۀ کأحمد و البخاری و مسلم و الحاکم و غیرهم، فقد [صفحه ۲۶۸] صحّحوا کلّهم عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الإسلام یعلو و لا یعلی علیه ... -روایت-۵۵-۹۴ فإنّ حجب المسلم بالکافر عن میراثه علّو علی الإسلام، و هذا غیر جائز. کما أنه یستفاد هذا المعنی من قول اللّه تعالی: وَ لَن یَجعَلَ اللّهُ لِلکافِرِینَ عَلَی المُؤمِنِینَ سَبِیلًا. فحجب الکافر للمسلم فی الإرث علو کما لا یخفی علی أهل الدّربۀ، و هو غیر جائز فی شرعنا الکریم و هناک جمع من العامۀ مائلون الی أن الکافر لا یرث المسلم، و إن المسلم لا یرث الکافر، و استدلّوا علی ذلک بما -قرآن-۱۴۰-۲۰۸ أخرجه أحمد و أصحاب الصحاح الستۀ عن أسامۀ، و الحاکم عن جابر، عن رسول اللّه [ص]: لا یرث الکافر المسلم و لا المسلم الکافر. -روایت-۹۳-۱۴۲ و یدفع هذا الاستدلال ألذی احتجّوا به کون الروایۀ مخالفۀ لنفی السبیل فی الآیۀ الّتی ذکرناها، و لکون الإسلام یزید و لا ینقص، و أنه یعلو و لا یعلی علیه. هذا أولا، و ثانیا إن روایات الجوامع- و إن وصفوها بالصّحۀ- لا تجدیهم نفعا و لا تغنی شیئا بعد الإجماع من أهل بیت النبوّۀ الطاهرین الطیّبین و إجماع أتباعهم قدیما و حدیثا علی خلافها و إن کانوا قد احتجّوا أیضا بما عن إبن ماجۀ عن إبن عمر، عن النبی [ص]: لا یتوارث أهل ملّتین -روایت-۵۰-۷۷ ، إذ یدفع هذا الاحتجاج أن مدلول هذا الحدیث نفسه هو أن أهل الملّتین لیس بینهما تبادل بالمیراث عادۀ، و لا یرث أهل ملّۀ من أهل ملّۀ أخری شیئا، فی حین أنه لا ینفی أن إحدی الملّتین- کالإسلام- یرث من الکافر و لا عکس. و هذا لیس من التوارث المنفیّ فی شیء. و کم من فرق بین ما نحن فیه و بین مورد الروایۀ. و الثانی من الأمور المرتبطۀ بما نحن فیه أن العبد لا یرث مع وجود الوارث الحر و لو کان الحر فی الطبقات البعیدۀ

و العبد فی القریبة. نعم إذا انعتق قبل القسمة فیشارک الورثة فی التراث أو انفرد بالمیراث، کما أن الحکم فی الکافر إذا أسلم کذلک. و علی ذلک إجماع الإمامیة و حدیثهم. و الثالث أن ولد الزنا لا یرث ممّن تولّد منه بالزّنا أبا أو أمّا، و لا ممّن یتقرب إلیه بهما. و هؤلاء لا یرثون منه، و علیه إجماع الإمامیة أیضا، و ذلک أن الشارع قد قطع فوائد علقة النّسبیّة من الزّنا بقوله صلّی اللّه علیه و آله -روایت-۳۴-ادامه دارد [صفحه ۲۶۹] الولد للفراش، و للعاهر الحجر ... -روایت-از قبل-۳۴ و عن الترمذی عن عمرو بن العاص عن رسول اللّه [ص]: أیّما رجل عاهر فجر بحرة أو أمه فالولد ولد زنا لا یرث و لا یورث، لأن الزنا مانع من الإرث مطلقا. -روایت-۶۱-۱۷۲ و الرابع أن القاتل ظلما و عمدا لا یرث من مقتوله، و علیه إجماع الامامیین و حدیثهم عن رسول اللّه [ص] و عن الباقر و الصادق [ع] و علیه جلّ الجمهور. و المشهور عند الامامیة فتوی و روایة أنه یرث فی قتل الخطأ، لکن الشهرة أنه لا یرث من الدّیة. و وافقنا علی ذلک مالک و أصحابه. و نختم کلامنا هنا عن المیراث و نحیل علی کتب الفقه المبسوطة، و الحمد للّه وحده. ۱۳- تِلکَ حُدُودُ اللّهِ ... أی أن هذه الأحکام المزبورة فی الیتامی و الوصایا و المواریث هی حدود شرعها اللّه لکم، و سنّها لمصالحکم و هی کالحدود المضروبة الممنوع تعدّیها و اجتیازها و الخروج عنها ... وَ مَن یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أی یعمل طبق ما امر به سبحانه و بلّغه رسوله للناس، و یمشی علی الطریق السویّ مما شرع، و لا یتعدّی ما وضع من أحکام یُدخِلهُ اللّه تعالی جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها مرّ تفسیرها فی سورة البقرة وَ ذلِکَ الفَوزُ العَظِیمُ أی الربح و النجاح و الظفر برضی اللّه و نعیمه لعدم تجاوزه حدود اللّه، و لنجاته من المهالک فی الیوم الآخر. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۲۲۳-۲۶۰-قرآن-۴۰۰-۴۰۹-قرآن-۴۲۵-۴۸۲-قرآن-۵۱۴-۵۴۲ ۱۴- وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ .... أی یخالف أمر اللّه و أمر رسوله ألذی جاء به عن ربه وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ و یخرج علی أحکامه و شرائعه الّتی أمر بالالتزام بها یُدخِلهُ ناراً خالِداً فِیها یؤویه الی النار و یزجّه زجا و یخلّد فیها فلا یموت فیها فیقضی علیه، و لا یحیا فیها حیاة یحس معها الراحة وَ لَهُ فیها عَذابٌ مُهِینٌ أی عذاب ترافقه إهانة و حقارة و استهزاء، تزید کلّها فی عذابه النفسیّ و الجسدیّ. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۲-۱۳۵-قرآن-۱۹۵-۲۲۴-قرآن-۳۴۷-۳۵۵-قرآن-۳۶۳-۳۷۹ [صفحه ۲۷۰]

[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۵ الی ۱۸]

وَ اللاّتِی یَأتِینَ الفاحِشَةَ مِن نِسائِکُم فَاستَشهِدُوا عَلَیهِنَّ أَربَعَةً مِنکُم فَإِن شَهِدُوا فَأَمسِکُوهُنَّ فِی البُیُوت حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ المَوتُ أَو یَجعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا [۱۵] وَ الَّذانِ یَأتِیانِها مِنکُم فَآذُوهُما فَإِن تابا وَ أَصلَحا فَأَعرِضُوا عَنهُما إِنَّ اللّهَ کانَ تَوّاباً رَحِیماً [۱۶] إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَی اللّهِ لِلَّذِینَ یَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِن قَرِیبٍ فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللّهُ عَلَیهِم وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً [۱۷] وَ لَیسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِینَ یَعمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتّی إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قالَ إِنِّی تُبتُ الآنَ وَ لا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَ هُم کُفّارٌ أُولئِکَ أَعتَدنا لَهُم عَذاباً أَلِیماً [۱۸] -قرآن-۱-۷۶۴ ۱۵- وَ اللّاتِی یَأتِینَ الفاحِشَةَ مِن نِسائِکُم ... أی أن النساء اللواتی یأتین بفاحشة الزّنی فَاستَشهِدُوا عَلَیهِنَّ أَربَعَةً مِنکُم فراقبوهنّ حتی إذا فعلنا شهد علیهنّ أربعة رجال عدول بالوقوع فیها و بمباشرتها فعلا و رأی العین- و قد شدّد سبحانه فی الاستشهاد علی هذا الأمر العظیم، لأنه منکر کبیر من جهة، و محافظة علی سلامة النسل و طهارة المولد فی الإسلام من جهة ثانیة فَإِن شَهِدُوا إذا شهد هؤلاء الأربعة بحصول الزّنی فعلا و بمرأی منهم فَأَمسِکُوهُنَّ فِی البُیُوت فاحبسوا الزانیات فی بیوتهنّ لا یفارقنها و لا یخرجن منها و لا یدخل علیهنّ أحد حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ المَوتُ -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۱۰-۱۵۳-قرآن-۴۲۳-۴۳۸-قرآن-۴۹۸-۵۳۰-قرآن-۶۲۱-۶۵۲ [صفحه ۲۷۱] یمتن علی تلک الحالة من الحبس عن النّاس أَو یَجعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا بموتهن أو موت أزواجهن أو غیر ذلک من أبواب الخلاص. -قرآن-۵۱-۸۹ و الحاصل أن هذا هو الحل ألذی کانت تجری فیه

العقوبة على الزانيات من المسلمات قبل ان ينسخها الحد- حدّ الزّنى- و قد كان اللّه سبحانه شرع هذا الإمساك الصّعب حتى تخافه المرأة و توجل منه فيقضى على موبقة الزنى المخزية. أما بعد نزول آية الحد فقد وضح السبيل ألذى شرعه اللّه و لذا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قد جعل اللّه لهنّ سبيلا- -روايت-۴۸-۷۹ ۱۶- وَ اللَّذانِ يَأْتِيانِها مِنكُم ... أى اللذان يزنيان و يفعلان هذه الفاحشة منكم- رجلا- كان أو امرأة- فَآذُوهُما وبّخوهما على تلك الفعلة الشنعاء، و استقبحوا ذلك منهما و اشتموهما عليه و أقيموا النكير ليظهر قبح عملهما و سوء فعلهما. إذ قد يزنى الشيخ أو الشيخة و يكون زناهما أقبح من زنى من لا زوجة له، و كذلك زنى الرجل ألذى عنده امرأة حسناء، أو زنى المرأة ذات البعل، فإنه كله زنى يقتضى الإيذاء و الشتم و الضرب أيضا، و لذا شرع اللّه سبحانه حدّ الضرب. فَإِن تابا أى إذا أقلعا عن ذلك إقلاعا تاما و تجنّبا هذا الذنب العظيم وَ أَصلَحا ما كان فاسدا من أمورهما و اصطلح حالهما فعلا فَأَعرِضُوا عَنهُما أى كفّوا و أمسكوا عن أذاهما إِنَّ اللّهَ كانَ تَوّاباً رَحِيماً منذ كان سبحانه فإنه يتوب و يرحم من أناب اليه و تاب من ذنبه، و قد كتب على نفسه الرحمة، فينبغى لكم أيها العباد أن تحذوا حذو مولاكم و خالقكم و أن لا تؤذوا من فعل ذنبا و تاب منه توبة نصوحا. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۲۴-۱۳۴-قرآن-۵۱۵-۵۲۶-قرآن-۵۹۹-۶۰۹-قرآن-۶۶۰-۶۷۹-قرآن-۷۱۴-۷۵۲ أما لفظة: و اللّذان الّتى فى صدر الآية الكريمة فقد أتت بصيغة المذكّر مع أن المراد بها المذكّر و المؤنّث، و قد كان ذلك باعتبار شرافة الذكورة على الأنوثة على ما هو الغالب بحسب الخلقة. [صفحه ۲۷۲] ۱۷- إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَى اللّهِ ... أى أن اللّه سبحانه يبيّن و يؤكد و يحصر بأنه أخذ على نفسه أن يقبل التوبة لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ أى الّذين يقعون فى الإثم و يباشرون الخطيئة، و يفعلون القبيح- ألذى هو السوء- قولا أو فعلا و هم يجهلون- أى لا يعلمون- بالمسؤولية الأخروية و لا بآثار ذلك القبيح ألذى نهى سبحانه عنه، إما تقصيرا فى معرفة الحكم، أو قصورا- إن هؤلاء يحتاجون الى توبة و إقلاع تامّ عن الذنب- و خصوصا فى حال التقصير- و إن كانت التوبة حسنة فى كل حال ثُمَّ يَتُوبُونَ و يعلنون توبتهم بينهم و بين أنفسهم مِن قَرِيبٍ ملازم لزمان اقتراف الذنب. و يمكن حملها على الأقرب فالأقرب منه لأن الإنسان معرّض للحوادث الّتى منها الموت ألذى لا ينبغى معه تأخير التوبة، إذ لو أخّر العبد توبته حتى يدركه الموت يحسب ذلك ذنبا آخر عليه فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيهِم أى الّذين يتوبون من قريب و لا يعودون لمثل ما وقعوا فيه البتة، فإن اللّه يقبل توبتهم و يغفر لهم ذنبهم وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً عارفا بما فى النوايا و بجميع حوادث الدهر، حكيما فى ما يعامل عباده به بالعدل. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۳۴-۱۷۷-قرآن-۵۷۸-۵۹۶-قرآن-۶۳۸-۶۵۱-قرآن-۸۸۷-۹۲۵-قرآن-۱۰۵۱-۱۰۸۵ ۱۸- وَ لَيسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ ... يعنى لا- تقبل توبة من يرتكبون الذنوب و يجنون الآثام، و يؤخرون توبتهم منها، ثم يعاودونها و يقعون فى مثلها حَتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ أى صار مع الموت وجها لوجه و لم يتب قبل ذلك: فلا يقبل اللّه توبته الآن لأنه أعلنها عن عجز و كان قد أخّرها عمدا و عند القدرة عليها حتى إذا جاءه الموت قالَ إِنِّى تُبتُ الآنَ لأنه وقع فى الفخ و وزر المعصية لا يزال على ظهره، فلا تقبل توبته وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُم كُفّارٌ لا تقبل لهم توبة أبدا، لأن هذين الصّنفين أصرّا على الذنوب و أُولئِكَ أَعتَدنا لَهُم عَذاباً أَلِيماً أى هيأنا لهم العذاب الموجع سلفا و هو معدّ لهم يوم القيامة جزاء إصرارهم على الكفر و المعاصى. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۹۲-۲۳۱-قرآن-۴۱۳-۴۴۰-قرآن-۵۲۰-۵۶۵-قرآن-۶۳۷-۶۷۹ [صفحه ۲۷۳]

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُوا النِّساءَ كَرهاً وَ لا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُوا بِبَعضِ ما آتَيتُمُوهُنَّ إِلّا أَن يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَ عاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَ يَجعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً [۱۹] وَ إِن أَرَدتُمُ استِبدالَ زَوجٍ مَكانَ

زَوجٍ وَ آتَيتُم إِحداهُنّ قِنطاراً فَلا تَأخُذُوا مِنهُ شَيئاً أَ تَأخُذُونَهُ بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً [۲۰] وَ كَيفَ تَأخُذُونَهُ وَ قَد أَفضى بَعضُكُم إِلى بَعضٍ وَ أَخَذنَ مِنكُم مِيثاقاً غَلِيظاً [۲۱] -قرآن-۱-۵۸۶ ۱۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُوا النِّساءَ كَرهاً .... -قرآن-۶-۹۱ يخاطب سبحانه الرجال من المؤمنين بأنه لا يحل لهم أن يرثوا النساء كرها. و كرها: فيها لغتان، بالضم و بالفتح. و الكره بالفتح معناه المشقة، و بالضم القهر، و كلاهما يناسب المقام. و قد نسب الى الزجاج قوله: كل ما فى القرآن من الكره يجوز فيه الفتح و الضم إلّا: كتب عليكم القتال و هو كره فإنه بالضم .. بيان ذلك أنه كان الرجل فى عصر الجاهلية إذا مات أبوه أو أخوه أو أحد أقاربه، ألقى ثوبا على رأس زوجة الميت و قال: أنا أحق بها، فإن شاء تزوّجها بصداقها الأول و لا يدفع لها مهرا جديدا، و إن شاء زوّجها غيره و أخذ صداقها لا يعطيها منه شيئا، لأنه بإلقاء الثوب عليها يملكها. فقال تعالى: لا يحلّ لكم أن تأخذوا النساء على سبيل الميراث، فإن الحرة لا تصير إرثا لأحد بأية كيفية، فلا تكرهوهنّ على قبول ذلك فإن فيه إكراها [صفحه ۲۷۴] و مشقّة عليهنّ. و النهى متوجّه لمن كان يقوم بمثل هذا العمل، و هو منع عن جعلهنّ مكرهات أى ملزمات بما هو كره لهن، و أى كره أشد عليهن ممّا ذكر. وَ لا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُوا بِبَعضِ ما آتَيتُمُوهُنَّ أى لا تمنعوهنّ من النكاح و التزوج، و العضل: هو التضييق. فقد كان الرجل يمسك امرأته و لا يطلّقها مع عدم ميله إليها، إضرارا بها، و لتفتدى بما لها من المهر و سائر ما تملكه، فنهى اللّه سبحانه عن ذلك إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أى إلا فى حال مجيئهن بعمل قبيح كالنشوز و عدم إطاعة أزواجهن مثلا، و كأيّة معصية تقوم بها مع زوجها أو مع غيره بشرط كونها ظاهرة واضحة ثابتة وَ عاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ أى عيشوا معهن بالإنصاف فى القول و فى الفعل و أجملوا لهن فى القول و اسلكوا معهن سبيل المتعارف و المرسوم بين أهالى البلد و المصر من حيث الأكل و الشرب و الملبس و المسكن و المعاشرة العامة بتمام معانيها فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ مالت أنفسكم عنهنّ و اشمأزت من بعض أفعالهن فَعَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً فمن المحتمل أن تكرهوا شيئا من الأشياء وَ يَجعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً و يكون لكم فيه خير كثير مقدّر فى علم اللّه تعالى، فان الأمور الغيبيّة لا تنكشف لكم إلا حين حدوثها. فعسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم، و عسى أن تحبوا شيئا و هو شر لكم. فاصبروا على كرهكم لهن لأنكم لستم مطّلعين على حقائق الأمور و بواطنها و لا تفارقوهنّ فلربما كنّ يحملن لكم خيرا مؤجلا لا تعرفونه. -قرآن-۱۷۷-۲۳۷-قرآن-۴۷۲-۵۱۵-قرآن-۶۷۵-۷۰۵-قرآن-۹۳۵-۹۵۸-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۳۸-قرآن-۱۰۸۳-۱۱۲۵ ۲۰- وَ إِن أَرَدتُمُ استِبدالَ زَوجٍ مَكانَ زَوجٍ ... أى إذا رغبتم فى مفارقة زوجة و فى نكاح زوجة أخرى. و الزوج إطلاقا الصنف و القرين و الجنس. فإذا أردتم استبدال هذه حين تركها، بغيرها ممن تنكحون وَ آتَيتُم إِحداهُنَّ قِنطاراً و أعطيتم مهرا لكل واحدة منهن عند عقد النكاح يساوى قنطارا من المال، أى مالا كثيرا فَلا تَأخُذُوا مِنهُ شَيئاً عند مفارقة أية واحدة منهن ... أَ تَأخُذُونَهُ بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً أى كيف تأخذون ذلك المال من الواحدة بالبهت و الإثم! فقد كان الرجل إذا أراد أن -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۲۶-۲۵۸-قرآن-۳۵۲-۳۸۰-قرآن-۴۱۲-۴۵۶ [صفحه ۲۷۵] يتزوج امرأة جديدة بهت امرأته القديمة الّتى تحته بفاحشة و رماها بسوء حتى يلجئها الى أن تفتدى نفسها بما أعطاها من مهر ليتزوّج به غيرها. فاللّه سبحانه نهى عن ذلك البهتان أى الكذب، و عن ذلك الإثم أى ارتكاب الذنب و الرمى بالفاحشة، ثم قال مستهجنا و مستعظما هذا العمل: ۲۱- وَ كَيفَ تَأخُذُونَهُ ... أى بأية حال من الجرأة تأخذون مال المرأة أو مهرها أو حقها وَ قَد أَفضى بَعضُكُم إِلى بَعضٍ أى انتهى الإفضاء و التباسط بينكما الى حد الزوجية، فلم يعد بينكما مانع من المعاشرة و المباشرة، و لا حاجز عن النكاح و الجماع. و يقال: أفضى الرجل الى جاريته: أى جامعها. و المفضاة من النساء الّتى يصير مسلكاها واحدا، أى مسلك البول و مسلك الغائط. فكيف تأخذون مهورهن بعد هذا الإفضاء و المكاشفة بينكم وَ أَخَذنَ مِنكُم مِيثاقاً غَلِيظاً أى عهدا وثيقا، و هو حق الصحبة و المعاشرة و المضاجعة. أو هو قول الولىّ: أنكحك على ما فى كتاب اللّه و سنّة رسوله من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أى تطليق و مفارقة مع أداء مهورهنّ و سائر حقوقهن ... -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۰۴-۱۴۰-قرآن-۴۸۰-۵۱۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۲۲ الى ۲۵]

وَ لا تَنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما قَد سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقتاً وَ ساءَ سَبِيلًا [۲۲] حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهاتُكُم وَ بَناتُكُم وَ أَخَواتُكُم وَ عَمّاتُكُم وَ خالاتُكُم وَ بَناتُ الأَخِ وَ بَناتُ الأُختِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللاّتِي أَرضَعنَكُم وَ أَخَواتُكُم مِنَ الرَّضاعَةِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُم وَ رَبائِبُكُمُ اللاّتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسائِكُمُ اللاّتِي دَخَلتُم بِهِنَّ فَإِن لَم تَكُونُوا دَخَلتُم بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيكُم وَ حَلائِلُ أَبنائِكُمُ الَّذِينَ مِن أَصلابِكُم وَ أَن تَجمَعُوا بَينَ الأُختَينِ إِلاّ ما قَد سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [۲۳] وَ المُحصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما مَلَكَت أَيمانُكُم كِتابَ اللّهِ عَلَيكُم وَ أُحِلَّ لَكُم ما وَراءَ ذلِكُم أَن تَبتَغُوا بِأَموالِكُم مُحصِنِينَ غَيرَ مُسافِحِينَ فَمَا استَمتَعتُم بِهِ مِنهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيكُم فِيما تَراضَيتُم بِهِ مِن بَعدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۲۴] وَ مَن لَم يَستَطِع مِنكُم طَولاً أَن يَنكِحَ المُحصَناتِ المُؤمِناتِ فَمِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِكُم بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمَعرُوفِ مُحصَناتٍ غَيرَ مُسافِحاتٍ وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخدانٍ فَإِذا أُحصِنَّ فَإِن أَتَينَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَناتِ مِنَ العَذابِ ذلِكَ لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكُم وَ أَن تَصبِرُوا خَيرٌ لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۵] -قرآن-۱-۱۵۸۴ [صفحه ۲۷۷] ۲۲- وَ لا تَنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم ... و إن علوا فلا يجوز نكاح الأم و لا نكاح الجدة إِلّا ما قَد سَلَفَ أى ما مضى قبل الإسلام فى عصر الجاهلية، فإن ما كان قد وقع أثناءها عفا اللّه عنه للمسلم، و هذا معنى: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۱-۱۲۱ الإسلام يجبّ ما قبله. فلا تتزوجوا أزواج آبائكم إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً أى زنى وَ مَقتاً بغضا شديدا. و هو هنا بمعنى: ممقوتا بشدة وَ ساءَ سَبِيلًا و هو طريقة سيئة مبغوضة منكرة. -قرآن-۵۵-۷۸-قرآن-۹۱-۱۰۰-قرآن-۱۴۴-۱۶۰ ۲۳- حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهاتُكُم .. أى حرّم عليكم نكاح أمّهاتكم فهنّ من محارمكم وَ بَناتُكُم كذلك محرّم عليكم نكاحهن وَ أَخَواتُكُم أيضا وَ عَمّاتُكُم وَ خالاتُكُم فانهنّ بمنزلة الأمهات وَ بَناتُ الأَخِ وَ بَناتُ الأُختِ اللواتى هنّ كالبنات فى التحريم وَ أُمَّهاتُكُمُ اللّاتِي أَرضَعنَكُم حليبهن و أنتم صغار رضاعة محرّمة تنبت اللحم و تشد العظم وَ أَخَواتُكُم مِنَ الرَّضاعَةِ لأنهن كأخواتكم اشتركن معكم فى الحليب وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُم كأمهاتكم وَ رَبائِبُكُمُ اللّاتِي فِي حُجُورِكُم أى البنات اللائى تربونهن فى حجوركم: أى بيوتكم مِن نِسائِكُمُ اللّاتِي دَخَلتُم بِهِنَّ أى نكحتموهن و جامعتموهن فَإِن لَم تَكُونُوا دَخَلتُم بِهِنَّ أى لم تجامعوهن فَلا جُناحَ عَلَيكُم فلا مانع من نكاح أولئك الربائب فى حال عدم نكاح أمها. فقد حرّم هؤلاء جميعهنّ وَ حَلائِلُ أَبنائِكُمُ الَّذِينَ مِن أَصلابِكُم أى النساء اللواتى يتزوّجهن أبناؤكم فإنهن محرّمات عليكم وَ أَن تَجمَعُوا بَينَ الأُختَينِ أى لا يجوز التزويج بامرأة، و بأختها معا إِلّا ما قَد سَلَفَ قبل الإسلام إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عمّا سلف قبل نزول هذه الأحكام الشريفة ... -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۹۹-۱۱۲-قرآن-۱۴۱-۱۵۶-قرآن-۱۶۲-۱۹۰-قرآن-۲۱۵-۲۵۳-قرآن-۲۹۱-۳۳۱-قرآن-۳۹۲-۴۲۵-قرآن-۴۷۰-۴۹۴-قرآن-۵۰۵-۵۴۸-قرآن-۶۱۰-۶۵۵-قرآن-۶۸۶-۷۲۶-قرآن-۷۴۹-۷۷۱-قرآن-۸۶۳-۹۱۶-قرآن-۹۸۲-۱۰۱۸-قرآن-۱۰۶۶-۱۰۸۶-قرآن-۱۱۰۱-۱۱۳۹ و قد كان الجاهليون يتزوجون الأختين بعقد واحد، أو بعقدين قبل مضى عدة الأخت الأولى. فلما جاء الإسلام عفا عمّا سلف و أمر بالتفرقة بين المرء [صفحه ۲۷۸] و المرأة إذا أسلما، أو أسلم أحدهما قهرا لأن زوجيّتهما تفسد بموجب هذه الأحكام الربانية. و فى ما ذكرناه اتفاق على الظاهر و اللّه أعلم. ۲۴- وَ المُحصَناتُ مِنَ النِّساءِ .. كذلك حرّمت عليكم المحصنات، أى ذوات الأزواج اللاتى هن فى عصمة غيركم. فكل ذات بعل موجود على قيد الحياة لا يجوز نكاحها، و كذلك من كانت فى عدّة بعل مطلّق أو متوفى. -قرآن-۶-۴۰ ففى العياشى عن الصادق عليه السلام: هنّ:- أى المحصنات- ذوات الأزواج -روايت-۴۴-۸۹ إِلّا ما مَلَكَت أَيمانُكُم من السبايا و الكفّار و لهنّ أزواج -قرآن-۱-۲۹ فإن بيعهنّ- كسبايا- هو طلاقهن كما فى الكافى عن الصادق عليه السلام -روايت-۱-۴۰ كِتابَ اللّهِ عَلَيكُم كتاب: مصدر جيء به تأكيدا

لإثبات الحكم. و معناه: كتب اللّه عليكم تحريم هؤلاء كتابا وَ أُحِلَّ لَكُم ما وَراءَ ذلِكُم يعنى أحل لكم نكاح غير جميع هؤلاء المحرّمات الّتى ذكرهنّ سبحانه فى الآيتين الكريمتين: ۲۳ و ۲۴ .. نعم بقى شىء لا بد من قوله، و هو الجمع بين المرأة و خالتها أو عمتها بغير إذنها فهو غير جائز أيضا. و لا جناح عليكم أَن تَبتَغُوا بِأَموالِكُم مُحصِنِينَ غَيرَ مُسافِحِينَ أى أن تطلبوا النساء ببذل أموالكم لهن صداقا مشروعا لهن بشرط كونهنّ مصونات عفيفات لا يزنين، و لا أنتم تزنون بهن بل على السنّة و الشريعة فَمَا استَمتَعتُم بِهِ مِنهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فقوله تعالى: استمتعتم يعنى تمتّعتم به منهن من لذة .. و قيل إن المراد به هو المتعة بدليل قراءة أبىّ و إبن عباس و إبن مسعود: فما استمتعتم به منهنّ الى أجل مسمّى. و لا خلاف فى مشروعيّة المتعة عندنا و عند غيرنا من الصحابة فإنهم عملوا بها حتى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بل و فى زمن أبى بكر و عمر ألذى منعها و نسب المنع لنفسه فحرّم ما أحلّ اللّه تعالى، و قابل قوله سبحانه بقول نفسه. و قد سئل عبد اللّه بن عمر: ما تقول فى قول أبيك و ما تفعل! قال عبد اللّه: قال أبى: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه، و أنا أحرّمهما و أعاقب عليهما. فأنا أقول بأول قول أبى و أترك آخره. أى أنه يعترف بوجود المتعة على زمن رسول اللّه [ص] و لا يعترف بتحريم أبيه. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۱۱۹-۱۵۵-قرآن-۴۰۳-۴۶۲-قرآن-۶۲۱-۶۹۲ [صفحه ۲۷۹] وَ لا جُناحَ عَلَيكُم فِيما تَراضَيتُم بِهِ مِن بَعدِ الفَرِيضَةِ أى لا مسئولية تترتب على ما تجدونه و تتفقون عليه بعد أداء الفريضة و دفع ما اتفقتم عليه إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً مطّلعا على تصرفاتكم، و قد شرع لكم ما فيه الحكمة. -قرآن-۱-۷۱-قرآن-۱۷۹-۲۱۷ و ليعلم أن المحرّمات على قسمين: قسم تثبت حرمته بالكتاب و هو ما نصّت عليه الآيات الكريمة، و قسم يثبت بما فى الروايات عن أهل بيت النبى صلوات اللّه عليهم أجمعين، و هو ما ثبت بالسنّة. فعن الصادق عليه السلام أنه سأله أبو حنيفة عن المتعة فقال: عن أى المتعتين تسأل! قال: -روايت-۲۹-۱۱۰ سألتك عن متعة الحج، فأنبئنى عن متعة النساء أحقّ هى! فقال [ع]: -روايت-۱-۷۶ سبحان اللّه، أما تقرأ كتاب اللّه: فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة! فقال أبو حنيفة: و اللّه لكأنّها آية لم أقرأها قط .. -روايت-۱-۱۴۹ و فى الفقيه: ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا و يستحل متعتنا. -روايت-۱۴-۶۶ و الكرّة هى رجعتهم عليهم السلام الى دار الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم فى زمن القائم الحجة المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه كما ثبت عنهم. ۲۵- وَ مَن لَم يَستَطِع مِنكُم طَولًا أَن يَنكِحَ المُحصَناتِ .. أى ألذى يواجه الفقر و لا يقدر أن يبذل المال لنكاح المحصنات لفقدان الطّول أى المال و استطاعة دفعه فَمِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ أى من الشابّات المملوكات المؤمنات يعنى ينكح بالحلال من الإماء. و -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۹۴-۲۵۶ فى الكافى عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يتزوج الأمة! قال: لا، إلّا أن يضطرّ إليها. -روايت-۳۴-۱۰۸ و عنه عليه السلام: يتزوج الحرة على المملوكة، و لا يتزوج المملوكة على الحرة، و نكاح الأمة على الحرة باطل. و إذا اجتمعت الحرة و المملوكة عندك فللحرة يومان، و للأمة يوم. -روايت-۲۲-۱۸۸ و لا يصلح نكاح الأمة إلّا بإذن مولاها .. -روايت-۱-۴۷ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِكُم أى ربما كان إيمان بعض الإماء أقوى و أزيد و أتقن من إيمان الحرائر، فذلك شىء لا نعلمه و اللّه وحده أعلم بإيمان عباده لأنه علّام الغيوب، و الايمان أمر مخفىّ -قرآن-۱-۳۳ [صفحه ۲۸۰] لا يعلمه إلّا هو بَعضُكُم مِن بَعضٍ أى أن أبوكم جميعا آدم عليه السلام و أمكم حوّاء عليها السلام، و إذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم، فلا فرق بين من تزوج بالحرة و بين من اكتفى بالأمة، فلا تستنكفوا من نكاح الإماء فإنهن منكم و أنتم منهن فَانكِحُوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ أى بإذن مالكهنّ. -قرآن-۲۳-۴۴-قرآن-۲۸۹-۳۲۵ و إن لم يكن لها مالك بأن مات المالك و لا وارث له فبإذن الحاكم الشرعى لأنه المالك المال لا مالك له، و إن لم يكن فبإذن جماعة من المؤمنين الّذين يرون صلاح الأمة فى تزويجها قطعا وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ لأنهنّ مستأجرات و قيمتهن بمنزلة مهورهن، و كما أن مهور الحرائر من النساء هو حقهنّ فكذلك قيمتهنّ حقّهن فلا بدّ و أن تعطوهن الحق فإن اختيارها بيدها، و لذا أمر سبحانه و تعالى بإعطائهن مهورهن، أى أجورهن بيدهن بِالمَعرُوفِ أى بلا نقيصة و لا مماطلة، و هذا هو المعروف بين من يكون عليه دين

لمؤمن و هكذا يكنّ مُحصَنات مربيّات على العفاف و ذوات حصانة غَيرَ مُسافِحات غير فاعلات زنى و لا معلنات فجور وَ لا مُتَّخِذات أَخدانٍ أى غير مرتبطات بأحباب و خلّان يزنون بهن سرّا فَإِذا أُحصِنَّ أى ارتبطن بحصانة هذا النكاح المذكور فَإِن أَتينَ بِفاحِشَةٍ أى إذا اقترفن زنى فى هذه الحال فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَنات مِنَ العَذاب أى فعليهن نصف حدّ الزنى ألذى على الحرائر، فإن الأمة عليها نصف حد الحرة متزوجة كانت أو عزباء، أللهم إلّا حد الرّجم فإن الأمة لا ترجم لأن هذا الحد لا ينصّف ذلِكَ أى نكاح الإماء ألذى فصّلنا الحديث عنه لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكُم يعنى لمن خاف الوقوع فى الزنى. و العنت هو انكسار العظم بعد الجبر، و قد أستعير للمشقّة و لا مشقة كالإثم حين الوقوع فيه وَ أَن تَصبِرُوا عن نكاح الإماء و تمتنعوا عنه للحوق العار بكم مثلا، أو بالولد إذا حملن منكم، أو لعدم صلاحهنّ فى البيوت، أو لعدم الرغبة بهن بعد بلوغهن الثلاثين أو ما فوقها وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر الذنب، و يقبل التوبة، و يمنّ بالإحسان، و يرحم عباده .. -قرآن-۲۱۴-۲۴۱-قرآن-۴۸۰-۴۹۳-قرآن-۵۹۸-۶۰۸-قرآن-۶۴۶-۶۶۳-قرآن-۷۰۳-۷۳۰-قرآن-۷۸۷-۸۰۳-قرآن-۸۴۸-۸۷۴-قرآن-۹۱۹-۹۷۸-قرآن-۱۱۶۱-۱۱۶۷-قرآن-۱۲۱۵-۱۲۴۷-قرآن-۱۳۸۷-۱۴۰۴-قرآن-۱۵۸۹-۱۶۱۶ [صفحه ۲۸۱]

[سورهٔ النساء [۴]: الآيات ۲۶ الى ۲۸]

يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم وَ يَهدِيَكُم سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم وَ يَتُوبَ عَلَيكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۲۶] وَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيكُم وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَن تَمِيلُوا مَيلاً عَظِيماً [۲۷] يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم وَ خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً [۲۸] -قرآن-۱-۳۴۴ ۲۶- يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم .. أى أنه يريد أن يوضح لكم أحكام دينكم و مصالحكم وَ يَهدِيَكُم سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم و يدلكم و يرشدكم إلى طرق الهدى الّتى سار عليها من قبلكم من السابقين من أهل الحق الّذين امتثلوا لأمر اللّه و مشوا وفق شرائعه وَ يَتُوبَ عَلَيكُم فإنه تعالى يقبل التوبة و قد فتح بابها للعباد برحمته، و يعفو عن الكثير من أفعال العباد. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۴-۱۵۲-قرآن-۳۰۰-۳۲۱ و التوبة هنا هى من اللّه، و هى إرشاد عباده لما يمنعهم عن المعاصى بما أحلّ لهم من المناكح الميسورة الّتى ذكرها لهم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ عليم بما يرشدنا إليه، و حكيم تتجلّى حكمته فى كل ما شرعه لنا فى المنع عن المعاصى. و فى بعض التفاسير: إنه حكيم فيما دبّر. -قرآن-۱۴۰-۱۶۸ ۲۷- وَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيكُم .. كرّر هذه الإرادة الكريمة سبحانه مرة ثانية للتأكيد بأنه يحب أن تشملنا رحمته و مغفرته، و ذكرها ثانية للمقابلة بإرادة مخالفى الحق، لأنه هو يريد لنا ذلك وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ و يسيرون مع أهوائهم النفسية المنحطّة أَن تَمِيلُوا مَيلًا عَظِيماً أى أن تنحرفوا عن طريق الحق و تشاركوهم فى شهواتهم لتقترفوا ما يقترفون و ليشيع الفساد فى الإرض و هم يحبون الفساد. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۷-۲۶۵-قرآن-۳۰۷-۳۳۷ ۲۸- يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم .. أى أنه بمقتضى لطفه بعباده المؤمنين خاصة، يريد أن يخفف عنكم- أيها المؤمنون- مشاكل النكاح -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۲۸۲] و الزواج و الاستمتاع بالنساء، و لذا رخّص لكم فى هذا المجال بنكاح المتعة و بنكاح الإماء حين تقعد بكم الحال عن التمكن من الزواج حسبما ترغبون وَ خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً و لذا فإنه لا يصبر عن ممارسة شهواته و لا يتحمّل مشاقّ الطاعات، فشرع له سبحانه ما يلائم ضعفه فى حال وجود الضعف، كرما منه و تفضلا .. -قرآن-۱۶۱-۱۹۱

[سورهٔ النساء [۴]: الآيات ۲۹ الى ۳۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ إِلّا أَن تَكُونَ تِجارَةً عَن تَراضٍ مِنكُم وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُم

رَحِيماً [۲۹] وَ مَن يَفعَل ذلِكَ عُدواناً وَ ظُلماً فَسَوفَ نُصلِيهِ ناراً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيراً [۳۰] إِن تَجتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ نُدخِلكُم مُدخَلاً كَرِيماً [۳۱] وَ لا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبنَ وَ سئَلُوا اللّهَ مِن فَضلِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً [۳۲] وَ لِكُلٍّ جَعَلنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَت أَيمانُكُم فَآتُوهُم نَصِيبَهُم إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً [۳۳] -قرآن-۱-۸۴۰ ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ .. أى لا -قرآن-۶-۸۶[صفحه ۲۸۳] تأكلوها بالوجوه الّتى حرّمها اللّه تعالى من قبيل السرقة و الرّبا و القمار و مطلق الظلم سواء كان من النفس أو بواسطة الغير إِلّا أَن تَكُونَ تِجارَةً عَن تَراضٍ مِنكُم أى سوى فى مجال التجارة الصادرة عن رضا المتبايعين فانها غير منهىّ عنها بوجه من الوجوه .. وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم أى لا تلقوا بأنفسكم فى مواطن هلاكها فى الدنيا و الآخرة، و لا تفعلوا ما يوجب سخط اللّه فى مواطن هلاكها فى الدنيا و الآخرة، و لا تفعلوا ما يوجب سخط اللّه فى مجال المعاملات المالية و غيرها. و لا يجوز قتل النفس فى حال من الأحوال إلا فى ما شرع من الدفاع و الجهاد المأذون. ففى القمى كان الرجل إذا خرج مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الغزوة يحمل على العدوّ من غير أن يأذن له رسول اللّه [ص] فربما قتله العدو، فنهى اللّه سبحانه أن يقتل الإنسان نفسه بلا أمره [ص] إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُم رَحِيماً أى عطوفا على النّاس لفرط محبّته لعباده الصالحين كما تشهد به هذه الآية المباركة و غيرها. -قرآن-۱۴۰-۱۸۹-قرآن-۲۹۶-۳۲۳-قرآن-۸۸۲-۹۱۸ ۳۰- وَ مَن يَفعَل ذلِكَ .. أى أن من يعمل هذه المنهيّات عنها من اللّه تعالى عُدواناً اعتداء منه على سنن اللّه و إفراطا فى التجاوزات غير المشروعة وَ ظُلماً لنفسه و لغيره فَسَوفَ نُصلِيهِ ناراً أى سوف نحرقه بنار أعددناها للمعتدين و الظالمين وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيراً سهلا غير عسير عليه سبحانه و لو بمقدار جناح بعوضة أن يزجّ المعتدى و الظالم فى النار. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۹۷-۱۰۵-قرآن-۱۷۸-۱۸۷-قرآن-۲۰۴-۲۲۸-قرآن-۲۸۴-۳۲۳ ۳۱- إِن تَجتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنهَونَ عَنهُ .. أى إذا حدتم عن طريق المعصية و اجتنبتم الذنوب الكبيرة الّتى نهاكم سبحانه عنها نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم نعفو عن صغائر ذنوبكم و نمحوها من صحائفكم و نتجاوز عنها لطفا و رحمة و كرما وَ نُدخِلكُم مُدخَلًا كَرِيماً نرفعكم فى عالم الآخرة إلى مقام سام و ندخلكم الجنة الّتى فيها دار الكرامة و الغبطة. فمن مفاد هذه الآية الشريفة تلك البشارة العظيمة بألطافه الّتى تنال عباده المطيعين الّذين بشّرهم بالعفو عن الصغائر إن هم اجتنبوا كبائر المعاصى. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۴۸-۱۷۸-قرآن-۲۵۹-۲۹۰ فى العياشى أن الباقر عليه السلام سئل عن الكبائر فقال: كلها أوعد عليها -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۲۸۴] النار. -روايت-از قبل-۷ و فى رواية: الكبائر سبع: قتل النفس المحترمة، و عقوق الوالدين، و أكل الرّبا، و التعرّب بعد الهجرة، و قذف المحصنة، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزحف. -روايت-۱۲-۱۶۷ ۳۲- وَ لا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ .. نقتصر فى بيان معناه على ما قاله الصادق عليه السلام: لا يقل أحدكم: ليت ما أعطى فلان من المال، و النعمة، و المرأة الحسناء، كان لى، فإن ذلك يكون حسدا. و لكن يجوز أن يقول: أللّهم أعطنى مثله .. لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبنَ أى لكل من الرجال و النساء حظّه و فضل ما ربحه بجهده و تعبه و عمله الشخصى، و لا يجوز لهذا أن يقول تعبك لى، و لا لهذه أن تدّعى تعب الآخر و تستثمر جهده وَ سئَلُوا اللّهَ مِن فَضلِهِ أى من عطائه و منّه و خزائنه الّتى لا تنفد إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً فهو عارف ما يستحق كل واحد، و هو تعالى يعطيه ما يلزمه بلطفه، بل فوق ما يريد العبد حتى لا يكون لديه موجب لطغيانه و ضلاله، و لا يحجب عنه عطاء إلّا لمصلحة تخفى عليه و يعلمها اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۳۰۴-۳۸۳-قرآن-۵۶۳-۵۹۵-قرآن-۶۵۱-۶۹۶ ۳۳- وَ لِكُلٍّ جَعَلنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ .. أى لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثة هم أولى بميراثه من غيرهم، يرثون مما ترك الوالدان- الأب و الأم- و الأقربون علوا أو نزلوا مما شرع اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۸۱ قال الصادق عليه السلام: عنى بذلك أولى الأرحام فى المواريث، و لم يعن أولياء النعمة. فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم الّتى

تجرّه إليها .. -روايت-۳۱-۱۶۸ وَ الَّذِينَ عَقَدَت أَيمانُكُم الأيمان: جمع يمين، بمعنى اليد و بمعنى القسم. و هى هنا تعنى حلفاءكم الّذين عاهدتموهم على النّصرة و الإرث فَآتُوهُم نَصِيبَهُم أى أعطوهم حظّهم و سهمهم. و هذا تأكيد للجملة المتقدمة. و قيل كان الرجل يعاقد الرجل يقول له: دمى دمك، و هدمى هدمك، و حربى حربك، و سلمى سلمك، و إرثى إرثك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف. و قد نسخ هذا بقوله تعالى: وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ. و عند أصحابنا أنه باق عند عدم الوارث النّسبى -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۵۵-۱۷۷-قرآن-۴۳۵-۴۸۳ [صفحه ۲۸۵] و السّببى، و هو المسمّى بضمان الجريرة إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيداً أى مطّلعا على ما تفعلونه فى هذا الشأن و فى غيره. و فى هذه الشريفة تهديد على منع نصيبهم فى مورده، كما أنها حكم عام لما تنص عليه. -قرآن-۴۴-۹۳

[سورة النساء [۴]: الآيات ۳۴ الى ۳۵]

الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعضَهُم عَلى بَعضٍ وَ بِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلغَيبِ بِما حَفِظَ اللّهُ وَ اللّاتِى تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهجُرُوهُنَّ فِى المَضاجِعِ وَ اضرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً [۳۴] وَ إِن خِفتُم شِقاقَ بَينِهِما فَابعَثُوا حَكَماً مِن أَهلِهِ وَ حَكَماً مِن أَهلِها إِن يُرِيدا إِصلاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَينَهُما إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً [۳۵] -قرآن-۱-۵۷۰ ۳۴- الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ ... القيمومة هى ولاية الأمر و التسلط عليهن فى سياسة أمورهن و تدبير شؤونهن، كما أن الولاة يقومون على سياسات الرعايا و تدابير أمورهم. و ليعلم أن ذلك علل بأمرين: -قرآن-۶-۴۹ أحدهما أمر موهوبىّ من اللّه تعالى، و هو أنه سبحانه فضّل الرجال عليهنّ بأمور كثيرة- من كمال العقل، و حسن التدبير، و زيادة القوة فى الأعمال و الطاعات و معالجة أمور الحياة، و لذا خصوا بالولاية و الإمامة و إقامة الشعائر و الجهاد و قبول الشهادة الكاملة و كلها أمور موهوبية. [صفحه ۲۸۶] و الثانى هو ما يقوم بإزاء منح اللّه تعالى من أمور عرفية أيضا كالعمل و الكسب و تعمير البلاد و تحصيل المعاش و حفظ الأسر و تحمّل أعبائها، و كالشغل فى الإرض و التجارة و غيرها من الأمور الاكتسابية الّتى تتعدد بتعدد مشاكل الحياة داخل البيت و خارجه ... فقد جعل تعالى هذه القوامة للرجال على النساء بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعضَهُم عَلى بَعضٍ مما ذكرنا بعضه وَ بِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم أى بما يدفعونه من مهور و نفقات زوجية، و نفقات أخرى على الأسرة بكاملها. و -قرآن-۳۲۸-۳۷۲-قرآن-۳۸۹-۴۲۳ فى العلل عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه سئل: ما فضل الرجال على النساء! فقال [ص]: كفضل الماء على الإرض. فبالماء تحيا الإرض و بالرجال تحيا النساء. و لو لا الرجال ما خلقت النساء، ثم تلا الآية، ثم قال: ألا ترى إلى النساء كيف يحضنّ و لا يمكنهنّ العبادة من القذارة، و الرجال لا يصيبهم شىء من الطّمث؟ ... -روايت-۵۲-۳۶۷ فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ -روايت-۱-۲۶ على فى القمى عن الباقر عليه السلام يقول: مطيعات حافِظاتٌ لِلغَيبِ أى حين تغيبّ رجالهنّ يحفظن أنفسهن عما نهيت عنه، و يحفظن أموال رجالهن من التلف. و -قرآن-۱-۱۹ فى الكافى عن الصادق عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إليها، و تطيعه إذا أمرها، و تحفظه إذا غاب عنها فى نفسها و ماله بما حفظ اللّه -روايت-۸۳-۲۵۶ ، وَ اللّاتِى تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ أى النساء اللاتى تخافون عصيانهن و ترفّعهن عن مطاوعتكم فَعِظُوهُنَّ فوجّهوا لهن الموعظة بالقول اللّين و الإقناع وَ اهجُرُوهُنَّ فِى المَضاجِعِ أى ابتعدوا عنهنّ فى المراقد و لا تدخلونهن تحت اللّحف. و لا تجامعوهن. أو على الأقل- و لوّ هن ظهوركم و لا تقبلوا بوجوهكم عليهن عند النوم. فهذه كلها من مصاديق قوله تعالى: وَ اهجُرُوهُنَّ فِى المَضاجِعِ بغية إصلاح شأنهن وَ اضرِبُوهُنَّ إذا لم ينفع الهجر وحده ضربا غير شديد و غير مدم، أى لا يقطع لحما و لا يكسر عظما. و فى المجمع أنه الضرب بالسّواك، أى بتلك العودة الصغيرة

الّتی یستاک بها الإنسان و ینظّف أسنانه و هی من شجر الأراک. و هذا تأکید علی عدم شدة الضرب فَإِن أَطَعنَکم و کنّ حسب رغبتکم و وفق مصلحة الزوجیة فَلا تَبغُوا عَلَیهِنَّ سَبِیلًا فلا توبّخوهن -قرآن-۲-۳۹-قرآن-۱۰۵-۱۱۸-قرآن-۱۶۷-۲۰۰-قرآن-۴۰۶-۴۳۹-قرآن-۴۵۹-۴۷۵-قرآن-۷۴۹-۷۶۷-قرآن-۸۰۹-۸۴۲ [صفحه ۲۸۷] و لا تؤذوهن لأن التائب من ذنبه کمن لا ذنب له إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیًّا کَبِیراً فاحذروه لأنه تعالی أقدر علیکم من قدرتکم علی نسائکم، و هو مع علو شأنه و عظیم قدرته تعصونه و یقبل توبتکم فاقبلوا توبتهن و لا تقفوا منهن موقف بغی. -قرآن-۶۰-۹۸ ۳۵- وَ إِن خِفتُم شِقاقَ بَینِهِما ... أی إذا خفتم خلافا یقع بینهما، و أصله إن حذرتم شقاقا- أی نزاعا یجرّ إلی صعوبة حیاتهما- و قد أضیف إلی الظرف اتّساعا، و الضمیر یعود للزوجین المدلول علیهما بذکر الرجال و النساء ... فی حالة خوف الخلاف فَابعَثُوا حَکَماً مِن أَهلِهِ وَ حَکَماً مِن أَهلِها یعنی أرسلوا للصلح بینهما رجلین عدلین صالحین لإجراء الحکومة فیما یشجر بینهما من خلاف. و قد اختار سبحانه حکما من أهلها لأن الأقارب یکونون أعرف بحالها و بما یصلحها و المشهور أن هذا یکون علی الأغلب، فلو کان الحکمان من الأجانب الواجدین للشروط المذکورة صحّ ذلک. و الأظهر أن بعثهما یکون للتحکیم لا للتوکیل، فلا یشترط رضاهما إلّا فی التفریق، و قیل لا یشترط مطلقا، ف إِن یُرِیدا إِصلاحاً یُوَفِّقِ اللّهُ بَینَهُما و الضمیر فی قوله تعالی: أرادا، راجع إلی الحکمین، و التوفیق من اللّه یکون بتوجیه الأسباب نحو المطلوب من الخیر للزوجین. فبالنتیجة إنه سبحانه یعیّن الحکمین علی قصدهما الإصلاح بأن یلقیا المحبة بین الزوجین فیتم ذلک بحسن نیّتهما و إرادتهما له و بلطف منه تعالی و بحسن توفیقه إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً خَبِیراً بکل شیء، یعلم کیفیة رفع الشقاق الّتی یباشرها الحکمان، و خبیر بإیقاع الوفاق الّذی یجریانه، و عارف بما فی الظواهر و البواطن. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۷۵-۳۳۱-قرآن-۷۴۵-۷۹۵-قرآن-۱۱۱۰-۱۱۴۸

[سورة النساء [۴]: الآیات ۳۶ الی ۴۲]

وَ اعبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشرِکُوا بِهِ شَیئاً وَ بِالوالِدَینِ إِحساناً وَ بِذِی القُربی وَ الیَتامی وَ المَساکِینِ وَ الجارِ ذِی القُربی وَ الجارِ الجُنُبِ وَ الصّاحِبِ بِالجَنبِ وَ ابنِ السَّبِیلِ وَ ما مَلَکَت أَیمانُکُم إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ مَن کانَ مُختالاً فَخُوراً [۳۶] الَّذِینَ یَبخَلُونَ وَ یَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ وَ یَکتُمُونَ ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ أَعتَدنا لِلکافِرِینَ عَذاباً مُهِیناً [۳۷] وَ الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُم رِئاءَ النّاسِ وَ لا یُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالیَومِ الآخِرِ وَ مَن یَکُنِ الشَّیطانُ لَهُ قَرِیناً فَساءَ قَرِیناً [۳۸] وَ ما ذا عَلَیهِم لَو آمَنُوا بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَ کانَ اللّهُ بِهِم عَلِیماً [۳۹] إِنَّ اللّهَ لا یَظلِمُ مِثقالَ ذَرَّةٍ وَ إِن تَکُ حَسَنَةً یُضاعِفها وَ یُؤتِ مِن لَدُنهُ أَجراً عَظِیماً [۴۰] -قرآن-۱-۸۸۷ فَکَیفَ إِذا جِئنا مِن کُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً [۴۱] یَومَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَو تُسَوّی بِهِمُ الأَرضُ وَ لا یَکتُمُونَ اللّهَ حَدِیثاً [۴۲] -قرآن-۱-۲۲۳ [صفحه ۲۸۸] ۳۶- وَ اعبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشرِکُوا بِهِ شَیئاً ... أمر سبحانه بعبادته لأن العبادة منحصرة بذاته عزّ و جل، لا بشیء غیره من الأشیاء فی السماوات و لا فی الإرض، إذ لیس فیهما کائن قابل لأن یشارکه فی الألوهیة، بل کلّ شیء مخلوق له و مفتقر إلیه وَ بِالوالِدَینِ إِحساناً أی اعبدوا اللّه تعالی عبادة، و أحسنوا للوالدین إحسانا و ترفقوا بهما فی المعاملة وَ بِذِی القُربی أی أصحاب القرابة فأحسنوا إلیهم وَ الیَتامی وَ المَساکِینِ لا تنسوهم من -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۷۸-۳۰۴-قرآن-۳۹۵-۴۱۳-قرآن-۴۵۱-۴۷۹ [صفحه ۲۸۹] إحسانکم و الرأفة بهم وَ الجارِ ذِی القُربی و مثل أولئک جمیعا قریبک الّذی قرب جواره فینبغی معاملته بالإحسان أیضا وَ الجارِ الجُنُبِ أی الّذی یجاور فی المسکن و یکون بعیدا فی النسب فلتکن معاملته کمن ذکرنا فی صدر الآیة الکریمة. و -قرآن-۲۴-۴۷-قرآن-۱۲۶-۱۴۵ عن الباقر علیه السلام: حدّ الجوار أربعون دارا، من کل جانب. -روایت-۲۹-۷۲ و قد قال الصادق علیه السلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کلّ

أربعين دارا جيران من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله. -روايت-۸۴-۱۶۹ و عنه عليه السلام: حسن الجوار يزيد فى الرزق. -روايت-۲۲-۵۳ و فى روايهٔ: يعمر الديار و يزيد فى الأعمار. -روايت-۱۲-۴۶ و فى روايهٔ: حسن الجوار صبرك على الأذى. -روايت-۱۲-۴۵ فأحسنوا الجوار مع من يشمله تعريف الجوار وَ الصّاحِبِ بِالجَنبِ يعنى ألذى يجاورك من جههٔ، و يصاحبك فى الحضر و السفر، كالزوجهٔ و الرفيق ألذى غالبا ما يسافر معك، و ككل من يصاحبك فى السراء و الضراء وَ ابنِ السَّبيلِ المسافر ألذى يسرق ماله أو يضيع منه، أو يضل عن الطريق، أو ينزل ضيفا على الإنسان و أمثال ذلك، فإنكم مطالبون بالإحسان إليهم جميعا وَ ما مَلَكَت أَيمانُكُم يعنى: أرقاؤكم من العبيد و الإماء و الخدم الّذين تجب معاملتهم بالحسنى إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَن كانَ مُختالًا فَخُوراً و المختال هو المتكبّر ألذى يتعالى و يأنف من أقاربه و أصحابه و جميع من ذكرهم سبحانه من أصحاب الحاجهٔ إلى حسن المعاملهٔ، و ألذى يفتخر عليهم و يرى علوّ شأنه عنهم، فإن اللّه تعالى لا يحبه لتكبّره و تفاخره على عباده. -قرآن-۴۶-۷۰-قرآن-۲۲۰-۲۴۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۲-قرآن-۵۰۲-۵۵۷ ۳۷- الَّذِينَ يَبخَلُونَ وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ ... أى يبخلون بما أنعم اللّه عليهم من الأموال و الأولاد و الجاه بين النّاس و نحو ذلك، ثم لا يرضون بما أعطى اللّه لعباده بل يأمرون الأغنياء بالبخل و الشّح كما يبخلون هم و يشحّون. و -قرآن-۶-۶۷ فى الفقيه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ليس البخيل من أدّى الزكاهٔ المفروضهٔ من ماله و أعطى البائنهٔ فى قومه، إنما البخيل حق البخيل من لم يؤدّ الزكاهٔ المفروضهٔ من ماله، و لم يعط البائنهٔ فى قومه و هو يبذّر فيما سوى ذلك ... -روايت-۵۴-۲۶۵ و قد فرّقوا بين الإسراف و التبذير بأن التبذير هو الإنفاق فيما لا ينبغى، و الإسراف هو الصرف زيادهٔ على ما ينبغى. و أما [صفحه ۲۹۰] البائنهٔ- البائنهٔ- فقد سمّيت بذلك لأنها تبان عن المال، أى تبعد عنه. و عن الصادق عليه السلام: البخيل يبخل بما فى يده، و الشحيح يبخل بما فى أيدى النّاس و يضنّ و يحرص على ما فى يديه حتى لا يرى فى أيدى النّاس شيئا إلّا تمنّى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللّه. -روايت-۳۰-۲۶۱ و فى حديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، قال: خصلتان لا يجتمعان فى المسلم: -روايت-۶۷-۱۰۴ البخل و سوء الخلق ... - روايت-۱-۲۵ هذا، و إن الّذين يبخلون، ثم يأمرون النّاس بالبخل وَ يَكتُمُونَ ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ و يسترون نعمه من الغنى و العلم و الأولاد و جميع ما يحتاج إليه و ينبغى أن يظهر و يشكر، فهؤلاء يعتبرون كافرين بأنعم اللّه و أفضاله و منكرين لها و مانعين لأن تسير فى طريقها ألذى يشرعه اللّه وَ أَعتَدنا لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً هيأنا- سلفا- للكافرين عذابا تكون لهم فى المهانهٔ و السوء. و قد وضع الظاهر هنا موضع الضمير إشعارا بأن من كان هذا شأنه فهو كافر بنعم اللّه و له عذاب يهينه كما أهان النعمهٔ بالبخل بها و الشح و الإخفاء. -قرآن-۶۲-۱۱۰-قرآن-۳۲۵-۳۶۷ ۳۸- وَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم رِئاءَ النّاسِ ... عطف سبحانه على أولئك البخلاء الأشحّاء، هؤلاء الّذين ينفقون أموالهم فعلا، و لكنهم يفعلون ذلك رياء و سمعهٔ، و حبّا بالشهرهٔ. فهم يشاركون البخلاء فى استحقاق الذم و عدم الأجر لاشتراكهما فى صرف المال على ما لا ينبغى. -قرآن-۶-۶۳ فإن البخيل يصرف ماله على نفسه قليلا قليلا و بشح و لا يعطى منه الفقراء شيئا من حقوقهم الّتى شرعها اللّه تعالى لهم، و هؤلاء يصرفون أموالهم رياء و سمعهٔ فتقع أموالهم فى غير مواردها، فإنهم- جميعهم- لا يعترفون بما أوجب اللّه عليهم من حق وَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ بدليل أنهم لا يسمعون كلامه و لا ينفّذون أوامره وَ لا بِاليَومِ الآخِرِ لا يؤمنون أيضا بيوم البعث و الحساب و لا يدينون بدين الحق و لا يسيرون على الصراط المستقيم ألذى رسمه اللّه تعالى لهم بوسوسهٔ تقع فى آذانهم من الشيطان الرجيم وَ مَن يَكُنِ الشَّيطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً بل ويل لمن كان قرينه و مرافقه و جليسه و أنيسه إبليس؟ ... ذاك يوسوس فى صدور النّاس لعنه اللّه فهو أسوأ قرين للإنسان. -قرآن-۲۸۰-۳۰۷-قرآن-۳۶۵-۳۸۹-قرآن-۵۷۷-۶۳۵ [صفحه ۲۹۱] ۳۹- وَ ما ذا عَلَيهِم لَو آمَنُوا بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ... أى أىّ ضرر يتوجه إليهم و يقع عليهم إذا صدّقوا باللّه و اعتنقوا عقيدهٔ الإسلام له و التسليم لأوامره، و صدّقوا- كذلك- بالبعث و الحساب فى اليوم الآخر يوم القيامهٔ! ... و الآيهٔ الشريفهٔ توبيخ لهؤلاء الجهلهٔ على جهلهم بموارد نفعهم، و فيها تنبيه إلى أن

الدعوة لأمر لا ضرر فيه ينبغى أن تجاب من قبل المدعوّ و لو احتياطا لأمره. فكيف إذا تضمّنت المنافع و أطاع هؤلاء أمر اللّه وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ و أدّوا حقوق أموالهم لمستحقّيها وَ كانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً عالما حق العلم، يجازيهم وفق أعمالهم. و لا يخفى ما فى الآية من وعيد خفىّ إلى جانب التوبيخ. -قرآن-۷-۷۱-قرآن-۴۹۷-۵۳۵-قرآن-۵۷۰-۶۰۲ ۴۰- إِنَّ اللّهَ لا يَظلِمُ مِثقالَ ذَرَّةٍ ... أى أنه سبحانه لا ينقص من الأجر و لا يزيد فى العقاب بمقدار زنة الذّرة، أى الجزء ألذى لا يتجزأ من الهباء و الأشياء، فإنه تعالى غنىّ عن الظلم، و لعلمه بقبحه فيستحيل عليه حكمة لا فى القدرة وَ إِن تَكُ أنّث الضمير لتأنيث الخبر أو لإضافة المثقال إلى مؤنث. فإنها إن تكن الذرة حَسَنَةً يُضاعِفها و قرئ يضعّفها، أى يزيدها بمقدار المثل أو أكثر وَ يُؤتِ مِن لَدُنهُ أَجراً عَظِيماً يعطى فى الآخرة عطاء كثيرا لفاعل الحسنة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۸۲-۲۹۵-قرآن-۳۷۹-۳۹۷-قرآن-۴۵۲-۴۹۱ ۴۱- فَكَيفَ إِذا جِئنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ... أى فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامة إذا أحضرنا شاهدا من كل أمّة يشهد عليها بأفعالها وَ جِئنا بِكَ يا محمّد عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً تشهد على هؤلاء الّذين يسمعون الدعوة و لا يؤمنون باللّه و لا باليوم الآخر، أو تشهد على أمّتك أو على جميع الخلائق. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۵۷-۱۷۱-قرآن-۱۸۷-۲۰۹ ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله خاصة. فى كل قرن منهم إمام شاهد عليهم، و محمّد صلّى اللّه عليه و آله شاهد علينا. -روايت-۴۳-۱۹۰ و تمام الكلام قد مضى فى سورة البقرة عند قوله تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً ... -قرآن-۶۵-۱۰۸ ۴۲- يَومَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ ... يومئذ، يعنى: -قرآن-۶-۷۰ يوم القيامة، و الحساب، ذلك اليوم المذهل. فعن الصادق عن جدّه أمير [صفحه ۲۹۲] المؤمنين عليهما السلام، أنه قال فى خطبة يصف فيها أهوال يوم القيامة: ختم على الأفواه فلا تكلّم، و تكلّمت الأيدى، و شهدت الأرجل، و نطقت الجلود بما عملوا. -روايت-۸۱-۱۸۰ ففى ذلك اليوم الرهيب يتمنّى الّذين كفروا باللّه و لم يطيعوا رسوله فى ما جاء به لَو تُسَوّى بِهِمُ الأَرضُ أى يتمنّون لو لم يبعثوا و كانوا ترابا، هم و الإرض سواء، حتى لا يقعوا فى مثل هذا اليوم الحق وَ لا يَكتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً قال القمى: يتمنّى الّذين غصبوا حقّ أمير المؤمنين عليه السلام أن لو كانت الإرض ابتلعتهم فى اليوم ألذى اجتمعوا فيه على غصبه، إذا لكانوا نجوا من هذا الموقف الرهيب. -قرآن-۹۶-۱۲۵-قرآن-۲۴۱-۲۷۵

[سورة النساء [۴]: آية ۴۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنتُم سُكارى حَتّى تَعلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلّا عابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغتَسِلُوا وَ إِن كُنتُم مَرضى أَو عَلى سَفَرٍ أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أَو لامَستُمُ النِّساءَ فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَ أَيدِيكُم إِنَّ اللّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً [۴۳] -قرآن-۱-۴۰۲ ۴۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنتُم سُكارى ... أى لا تقوموا إلى الصلاة حال كونكم فى سكر من شرب الخمر أو أى شىء من المسكرات الّتى تذهب بالعقل و تفقد الوعى. فلا تقفوا فى الصلاة و أنتم فى هذه الحال حَتّى تَعلَمُوا ما تَقُولُونَ لتنتبهوا إلى ما تخاطبون به البارئ عزّ و جلّ، و لتعوا ما تقرأونه و ما تؤدونه من أفعال الصلاة، و -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۷۱-۳۰۲ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لا تقم إلى الصلاة متكاسلا و متثاقلا فإنهما من خلال النفاق -روايت-۴۲-۱۱۰ ، أى من صفاته و حدوده و قد نهى اللّه تعالى عن القيام [صفحه ۲۹۳] إلى الصلاة و أنتم سكارى، و قال عليه السلام: سكر النوم. -روايت-۲۳-۳۶ و هذا البيان يفيد التعميم فإن المؤمن لا يشرب المسكر و لا يسكر. و لو كان ذلك لما خاطبهم سبحانه بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... لا تقربوا الصلاة على تلك الحال وَ لا جُنُباً و الجنب من أمنى و يستوى فيه المذكر و المؤنث و الجمع، فلا يجوز للجنب أن يقرب الصلاة إِلّا عابِرِى سَبِيلٍ استثناء من عامة الأحوال. أى لا تدخلوا المساجد فى حال الجنابة إلّا اجتيازا من باب إلى باب و هو مقيد بما عدا المسجدين. و -قرآن-۱۲۳-۱۵۷-قرآن-۱۹۵-

۲۰۸-قرآن-۳۰۷-۳۳۰ عن الصادق علیه السلام: الحائض و الجنب لا یدخلان المسجد إلّا مجتازین .. -روایت-۳۰-۸۵ فلا تفعلوا ذلک حَتَّی تَغتَسِلُوا من الجنابة أو الحیض وَ إِن کُنتُم مَرضی تشکون من علة و تخافون علی أنفسکم من استعمال الماء للوضوء أو الغسل أَو عَلی سَفَرٍ فی حال سفر مع فقدان الماء و عدم المانع أَو جاءَ أَحَدٌ مِنکُم مِنَ الغائِطِ کنایة عن الحدث، فإن الغائط هو- بالحقیقة- المکان المنخفض من الإرض، کانوا یقصدونه للحدث یتغوّطون فیه أی یتوارون عن العیون فی الأمکنة المنخفضة الّتی تغیب فیها أشخاصهم عن الرائین. فإذا کنتم کذلک أَو لامَستُمُ النِّساءَ أی جامعتموهنّ. و هی کنایة لطیفة عن الجماع -قرآن-۱۹-۳۸-قرآن-۶۴-۸۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۲-قرآن-۲۳۰-۲۶۸-قرآن-۵۰۲-۵۲۶ قال الصادق علیه السلام: هو الجماع لکنّ اللّه جلّ و عزّ ستّیر یحب السّتر و لم یسمّ کما تسمّون. -روایت-۳۱-۱۱۵ فإذا فعلتم ذلک فَلَم تَجِدُوا ماءً لتغتسلوا من الجنابة إما لفقده أو لعدم تمکّنکم من استعماله. و هذا الفرد لعدم الاستفادة منه نتیجة، بمنزلة العدم، فلذا دخل فی قوله تعالی: فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً أی باشروا التیمّم بالتراب النظیف الطاهر، و الکیفیة: فَامسَحُوا بِوُجُوهِکُم وَ أَیدِیکُم بالأثر الباقی من ذلک التراب بعد ضرب أیدیکم علیه و نفضها مما علق بها إِنَّ اللّهَ کانَ عَفُوًّا غَفُوراً فهو سبحانه متجاوز عن التقصیر و عاف عن الذنوب بعد التوبة. و قد بیّن سبحانه حکم التیمم فی هذه الآیة الشریفة عند تعذّر استعمال الماء، و دخول وقت الصلاة، فأمر بضرب الیدین مفتوحتین فی الإرض الطاهرة و امسحوا بهما الوجه من منبت شعر الرأس إلی أول شعر الحاجبین طولا و إلی الصّدغین عرضا. و واضح أن هذا المقدار من الطول -قرآن-۱۸-۳۸-قرآن-۱۹۷-۲۴۹-قرآن-۳۰۹-۳۴۷-قرآن-۴۲۹-۴۶۷ [صفحه ۲۹۴] و العرض هو الجبین ألذی لا بدّ من مسحه أثناء التیمم بدأ بوضع الکفّین مفتوحتین فی وسط الجبهة و ذهابا بالمسح نحو الیمین حتی الصّدغ الأیمن، و عودة بالمسح نحو الشمال حتی الصدغ الأیسر، ثم رجوعا الی وسط الجبهة مع إنزال المسح حتی أرنبة الأنف، ثم یمسح ظاهر الید الیمنی بباطن الید الیسری، و ظاهر الید الیسری بباطن الیمنی فیکون تمام التیمم. و فی روایة تکون ضربتان علی الصعید، واحدة للوجه، و أخری للیدین اللتین حدودهما ظاهرهما من الزند الی طرف الأصابع. أما اشتراط علوق شیء علی الیدین مما یتیمم علیه فلیس فی الآیات منه أثر و إن کان بعض الفقهاء قد نقل عن بعض شرطیّته، و عن بعض عدمه و هذا هو الأقوی، و إن کان اشتراطه هو الأحوط. و أما النفض أیضا فلم تعرض له الروایات فی الباب، نعم فی روایة عن الصادق علیه السلام فی کیفیة التیمم هکذا، ثم رفعهما- أی یدیه- ففضهما. -روایت-۳۵-۱۰۰ و هذا محمول إما علی الأفضلیة لأن غالب التیمم علی التراب ألذی یعلق بالیدین، و إمّا أنه من باب الوظیفة.

[سورة النساء [۴]: الآیات ۴۴ الی ۴۶]

أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الکِتابِ یَشتَرُونَ الضَّلالَةَ وَ یُرِیدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِیلَ [۴۴] وَ اللّهُ أَعلَمُ بِأَعدائِکُم وَ کَفی بِاللّهِ وَلِیًّا وَ کَفی بِاللّهِ نَصِیراً [۴۵] مِنَ الَّذِینَ هادُوا یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ عَن مَواضِعِهِ وَ یَقُولُونَ سَمِعنا وَ عَصَینا وَ اسمَع غَیرَ مُسمَعٍ وَ راعِنا لَیًّا بِأَلسِنَتِهِم وَ طَعناً فِی الدِّینِ وَ لَو أَنَّهُم قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ اسمَع وَ انظُرنا لَکانَ خَیراً لَهُم وَ أَقوَمَ وَ لکِن لَعَنَهُمُ اللّهُ بِکُفرِهِم فَلا یُؤمِنُونَ إِلاّ قَلِیلاً [۴۶] -قرآن-۱-۵۸۷ [صفحه ۲۹۵] ۴۴- أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الکِتابِ ... ألا تنظر یا محمّد الی هؤلاء الکفرة برسالتک من الیهود الّذین أعطوا حظّا قلیلا من علم التوراة! -قرآن-۶-۷۳ فقد قیل أنها نزلت فی أحبار الیهود الّذین کانوا یعرفون شیئا و لکنهم یَشتَرُونَ الضَّلالَةَ أی یستبدلون الکفر بالإیمان بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالّة علی صدق محمّد [ص] و أنه مبشر به فی توراتهم علی ما هو واضح عند أحبارهم و رهبانهم وَ یُرِیدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِیلَ و یحبون أن تکونوا فی صفّهم مع الکفار و أن تتیهوا عن طریق الحق و تضیعوا عنه مثلما ضاعوا. -قرآن-۷۶-۹۹-قرآن-۲۷۲-۳۱۳ ۴۵- وَ اللّهُ أَعلَمُ

بِأَعدائِكَم ... أی : هو سبحانه أعرف بهم منكم، و لذا عرّفكم بهم، و أخبركم بعداوتهم و كذبهم فاحذروهم لأنهم لا يريدون بكم خيرا، فلا تتولّوهم وَ كَفى بِاللّه وَلِيًّا لأموركم يرشدكم فيها جميعا الى ما هو خير، و يجنّبكم مزالق الكفر و الضلال وَ كَفى بِاللّه نَصِيراً أی أنه يغنيكم عن كل أحد دونه، فاكتفوا به عن غيره و هو ينصركم عليهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۸۹-۲۱۶-قرآن-۳۰۱-۳۲۸ و قد زيدت الباء فی أول لفظ الجلالة للتأكيد، أی كفى به وحده عزّ و جل. ۴۶- مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ ... أی إن اليهود المصرّين على العناد و الكفر يحرّفون ما جاء فی التوراة، و يصرفونه عن وجهه الصحيح، و يميلونه عن موضعه للإضلال و التضليل. فقد بدّلوا بعض صفات النبیّ [ص] الواردة عندهم إذ وضعوا محل: أسمر، أدم جمع إدام، و عبثوا بما فی أيديهم من علاماته و كان ديدنهم التحريف و التبديل وَ يَقُولُونَ سَمِعنا وَ عَصَينا كفرا و عنادا و إصرارا على ما هم عليه، ثم يقولون بوقاحة العدوّ المناصب للّه و رسوله: وَ اسمَع غَيرَ مُسمَعٍ أی اصغ لكلامنا غير مسموع منك قولك، و لا مجاب لك فيما دعوتنا اليه. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۳۹۶-۴۲۹-قرآن-۵۲۷-۵۵۱ و ليس هذا بغريب عليهم من عناصر الشر عنهم مصادر الفساد فی الإرض، بل قالوا له [ص]: وَ راعِنا لَيًّا بِأَلسِنَتِهِم فقد قال المفسّرون: إن اليهود قالوا للنبیّ [ص] راعنا، و هم لا يريدون المعنى الظاهر من هذه الكلمة، أی ما كانوا يطلبون مراقبتهم و الإصغاء إليهم، و إنما أرادوا بها -قرآن-۹۸-۱۳۰ [صفحه ۲۹۶] كلمة كان اليهود يتسابّون بها فی لغتهم أخزاهم اللّه و هی من الرعونة و الحمق، و هذا هو اللّیّ ألذی كانوا يستعملونه بألسنتهم قاتلهم اللّه على كفرهم و عنادهم للحق، فإنهم كانوا يسمعون المسلمين يقولون للنبیّ [ص]: راعنا يا رسول اللّه و انتظر حتى نفهم كلامك و نستوعبه، فاستعملوا اللفظة على ما تعنى لغتهم من الشتم استهزاء بدعوة الرسول [ص] وَ طَعناً فِی الدِّينِ أی إنكارا له و تهويشا عليه وَ لَو أَنَّهُم قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ اسمَع وَ انظُرنا لَكانَ خَيراً لَهُم أی أنه كان من الخير لهم- لو عقلوا- أن يسمعوا و يطيعوا، و يستمهلوا الرسول حتى يفهموا كلامه و يعقلوه و يهتدوا بهداه وَ لكِن لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم أی أبعدهم من رحمته و أخزاهم بسبب كفرهم فَلا يُؤمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا و هو تعالى أعلم بهم من أنفسهم فإنه لا يصدق بك يا محمّد منهم إلّا قليل كابن سلام و أصحابه، أو الّا إيمانا قليلا ضعيفا لا إخلاص فيه و لا قوة. -قرآن-۳۸۸-۴۱۲-قرآن-۴۴۸-۵۳۳-قرآن-۶۷۴-۷۱۴-قرآن-۷۶۵-۷۹۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۴۷ الى ۵۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم مِن قَبلِ أَن نَطمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدبارِها أَو نَلعَنَهُم كَما لَعَنّا أَصحابَ السَّبتِ وَ كانَ أَمرُ اللّه مَفعُولاً [۴۷] إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَ يَغفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ وَ مَن يُشرِك بِاللّه فَقَدِ افتَرى إِثماً عَظِيماً [۴۸] أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللّهُ يُزَكِّی مَن يَشاءُ وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا [۴۹] انظُر كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّه الكَذِبَ وَ كَفى بِهِ إِثماً مُبِيناً [۵۰] -قرآن-۱-۵۹۵ ۴۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا .. خطاب لليهود و النصارى -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۲۹۷] فيه إنذار ليوم شديد بأن يصدّقوا بما انزل سبحانه: أی القرآن مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم حال كونه يعترف بما سبقه من كتب كالتوراة و الإنجيل، و قد أنذرهم بأن تصديقكم به مقبول مِن قَبلِ اليوم الموعود ألذی ينتهی به قبول الايمان و التصديق، و هو أَن نَطمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدبارِها أی تنزل آية العذاب منّا على الكافرين و المنكرين، حين نردّ وجوها الى أقفيتها فيمشی أصحابها القهقرى إذ تصير وجوههم و عيونهم الى أدبارهم أی خلفهم، فتصير مقدّمتهم مؤخرة. و ذلك يوم يحل الخسف بجيش السفيانیّ ألذی يتوجّه لحرب صاحب الأمر عجل اللّه تعالى فرجه و لهدم مكة و الكعبة المقدسة فيها. و -قرآن-۷۳-۹۷-قرآن-۲۰۰-۲۱۱-قرآن-۲۸۰-۳۳۰ عن الباقر عليه السلام أن المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها فی ضلالتها

بحیث لا تفلح أبدا. -روایت-۲۸-۱۱۸ و هو معنی عام لا- ریب فیه فإنه تعالی یطبع علی قلوب المتکبرین و المتجبّرین و یرین علیها حین یرغبون عن الحق الی غیره، و لکنه فی هذه الشریفهٔ یتحدث عن آیهٔ سماویهٔ لا یقبل اللّه تعالی بعدها توبهٔ و لا ینفع نفسا إیمانها لم تکن آمنت من قبل بحیث ننزل هذه النقمهٔ بهم أَو نَلعَنَهُم نخزیهم و نقصیهم عن رحمتنا کَما لَعَنّا أَصحابَ السَّبت مثلما أخزینا الّذین خانوا اللّه بیوم السبت من الیهود فمسخناهم قردهٔ و قصتهم مشهورهٔ فی کتب التفاسیر وَ کانَ أَمرُ اللّه مَفعُولًا أی أن إرادته تقع لا- محالهٔ إن لم تؤمنوا، و ایمانکم هو توبتکم حقا و حقیقهٔ و إقلاعکم عمّا أنتم علیه. -قرآن-۳۱۲-۳۲۷- قرآن-۳۵۸-۳۸۹-قرآن-۵۰۰-۵۳۲ ۴۸- إِنَّ اللّهَ لا یَغفِرُ أَن یُشرَکَ بِه .. أی أنه تعالی غفار للذنوب و لکن الشّرک به لا یغفره مطلقا و قد حکم علی المشرک به بالخلود فی عذاب النار، لأن أثر هذا الذنب لا ینمحی و لا یشمله العفو إلّا أن یتوب المشرک و یرجع الی الإسلام و التسلیم للّه تعالی بالوحدانیهٔ و الربوبیهٔ فتجبّ توبته ما قبلها من شرک وَ یَغفِرُ ما دُونَ ذلِکَ أی ما سوی الشرّک من المعاصی و صغار الذنوب فإنه یغفرها بلا توبهٔ لِمَن یَشاءُ للذین یرید لهم المغفرهٔ و التجاوز تفضلا منه و کرما لأن مقتضی هذه الحالهٔ هو الوقوف بین الخوف و الرجاء فلا إغراء فیه بعدم التوبهٔ، و تقیید المعتزلهٔ إیاه بالتوبهٔ لا حجهٔ له بل الحجهٔ - قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۶۶-۳۹۳-قرآن-۴۶۹-۴۸۲ [صفحه ۲۹۸] علیهم، لأنه بناء علی قولهم لا- یبقی فرق بین الشرک و غیره حیث إن الشرک یغفر بالتوبهٔ: و غیره لو کان غفرانه یحتاج الی التوبهٔ لکان الأمر سیّان و هذا خلاف ظاهر الشریفهٔ و الروایات و أقوال العلماء الکبار وَ مَن یُشرِک بِاللّه فَقَدِ افتَری إِثماً عَظِیماً افتری: أی ارتکب فریهٔ و اجترح إثما: ذنبا عظیما: -قرآن-۲۳۱- ۲۸۷ کبیرا بالافتراء علیه سبحانه و جعل الشریک له .. و الافتراء یقال للفعل و القول کالاختلاف. ۴۹- أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ یُزَکُّونَ أَنفُسَهُم .. و هم أهل الکتاب الّذین قالوا: نحن أبناء اللّه و أحبّاؤه و لن یدخل الجنّهٔ إلّا من کان هودا أو نصاری. بل هذا الإلفات لنظر النبیّ [ص] و نظر غیره، یعمّ کل من کان یزکّی نفسه و یمدحها، و هو هنا- سبحانه- یستهزئ بمزکّی أنفسهم بَلِ اللّهُ یُزَکِّی مَن یَشاءُ أی یطهّر و ینزّه من الرذائل من یحبه و یریده و یکون أهلا- للتزکیهٔ وَ لا یُظلَمُونَ فَتِیلًا و الفتیل هو القشر ألذی یکون داخل النّواهٔ أو بین شقّیها، و هو تافه یمثّل به فی حقارهٔ الشیء، و قد قصد هنا أنه تعالی لا یظلم أحدا و لا یبخسه شیئا من حقه و استحقاقه و لو کان عمله حقیرا تافها کذلک الفتیل .. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۳۲۶-۳۶۱-قرآن-۴۴۰-۴۶۶ ۵۰- انظُر کَیفَ یَفتَرُونَ عَلَی اللّهِ الکَذِبَ .. و هذا استهزاء آخر بالمشرکین من أهل الکتاب، یلفت اللّه تعالی نبیّه [ص] الی افترائهم الکذب علیه بزعمهم الشرک و بزعمهم التزکیهٔ لأنفسهم من عندهم زورا و بهتانا وَ کَفی بِهِ أی بکذبهم هذا و افترائهم، یکفیهم هذا وحده إِثماً مُبِیناً ذنبا کبیرا ظاهرا واضحا یتجلّی فی نسبتهم الیه جلّ و علا ما هو بلا مدرک و بلا مستند، و لذا ذمّهم علی قولهم و سمّاه افتراء. - قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۴۰-۲۵۴-قرآن-۳۰۹-۳۲۴

[سورهٔ النساء [۴]: الآیات ۵۱ الی ۵۷]

أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الکِتابِ یُؤمِنُونَ بِالجِبتِ وَ الطّاغُوتِ وَ یَقُولُونَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا هؤُلاءِ أَهدی مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا سَبِیلًا [۵۱] أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَن یَلعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِیراً [۵۲] أَم لَهُم نَصِیبٌ مِنَ المُلکِ فَإِذاً لا یُؤتُونَ النّاسَ نَقِیراً [۵۳] أَم یَحسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ فَقَد آتَینا آلَ إِبراهِیمَ الکِتابَ وَ الحِکمَهَ وَ آتَیناهُم مُلکاً عَظِیماً [۵۴] فَمِنهُم مَن آمَنَ بِهِ وَ مِنهُم مَن صَدَّ عَنهُ وَ کَفی بِجَهَنَّمَ سَعِیراً [۵۵] -قرآن-۱-۶۱۸ إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیاتِنا سَوفَ نُصلِیهِم ناراً کُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلناهُم جُلُوداً غَیرَها لِیَذُوقُوا العَذابَ إِنَّ اللّهَ کانَ عَزِیزاً حَکِیماً [۵۶] وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً لَهُم فِیها أَزواجٌ مُطَهَّرَهٌ وَ نُدخِلُهُم ظِلًّا ظَلِیلًا [۵۷] -قرآن-۱-۳۸۲ [صفحه ۲۹۹] ۵۱- أَ

لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ .. كرّر سبحانه ليبيّن أنه لا فائدة من أن يكون الإنسان يملك بعض المعرفة من الكتاب السماوى- و قصد هنا التوراة و الإنجيل، أو أقل قليل من القرآن الكريم أيضا- و عنده أقل قسط من العلم، ما زال أمثال هؤلاء عندهم حظّ من المعرفة و هم مع ذلك يُؤمِنُونَ بِالجِبتِ وَ الطّاغُوتِ أى بالأصنام. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۳۵۰-۳۸۷ و قيل إن الجبت و الطاغوت صنمان كانا يعبدان فى عصر الجاهلية، و يكنّى بهما عن بعض أهل الجاهلية و بعض أهل الإسلام من الّذين أظهروا التصديق و أبطنوا التكذيب و النفاق. و قيل هما كل من عبد غير اللّه. و العابد لغير اللّه كافر بلا شك. و قد نزلت هذه الشريفة فى [حى و كعب] حين [صفحه ۳۰۰] خرجا فى جمع من اليهود من المدينة الى مكة ليحالفوا قريشا على محاربة النبىّ [ص] فقالوا: أنتم أقرب الى النبىّ منكم إلينا لأنهم جيرانه فى المدينة من جهة، و لأنهم أهل دين و كتاب من جهة ثانية. فلا نأمن من مكركم بنا، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم، ففعلوا. قاتلهم اللّه على ذلك المكر و العداء، فإنهم مع ذلك يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا. هؤُلاءِ أَهدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا فإن قريشا سألتهم، و قالت: أنتم أصحاب كتاب و أهل علم فهل نحن على حقّ فى عبادة الأصنام، أم محمّد على حق فى دعوته الى الإله الواحد .. فقالوا- أخزاهم اللّه-: بل أنتم على حقّ فى عبادة ما كان يعبد آباؤكم و محمّد غير صادق فى دعوته، و صفاته ليست مذكورة فى كتبنا. فهؤلاء إشارة لكفره من قريش. و قد قال اليهود ذلك ليؤلّبوا قريشا على حرب النبىّ [ص] لأن اليهود من أهل المدينة، و محمّد [ص] موجود فيها و هو يهدد وجودهم و بقاءهم، فكذبوا على قريش و على أنفسهم، بل كذبوا على اللّه تعالى ليربحوا مساعدة قريش فى حرب النبىّ [ص] فشهدوا لقريش، بأنها أهدى سبيلا من المؤمنين بمحمد [ص] و أرشد طريقة. -قرآن-۳۵۴-۴۳۶ ۵۲- أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ .. أولئك: إشارة لليهود الّذين جاؤوا يحزّبون قريشا و الأعراب و يؤلّبونهم على حرب النبى [ص] و الخلاص منه ليصفو لهم جوّ المدينة، فقد أخزاهم اللّه وَ مَن يَلعَنِ اللّهُ يخزيه و يطرده من رحمته فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً فإنه لا معين له يدفع عنه عذاب اللّه فى الآخرة لأنه مبعد عن الرحمة و المغفرة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۸-۲۳۲-قرآن-۲۶۱-۲۸۹ ۵۳- أَم لَهُم نَصِيبٌ مِنَ المُلكِ .. كلمة: أم، منقطعة، و الهمزة فيها للإنكار. و المعنى أنه ليس لهم نصيب و لا حظ من ملك الدنيا. و على فرض أنه كان لهم نصيب منه فإنهم حريصون على الدنيا و على المال و على الملك فَإِذاً و حالة كونهم كذلك لا يُؤتُونَ النّاسَ نَقِيراً أى لا يعطونهم شيئا زهيدا مهما بلغ فى الحقارة. و النّقير هو الخيط الحقير ألذى يكون ملتصقا بظهر النواة و هو يرمى لتفاهته. و قد شبّه سبحانه بخلهم بمثل -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۵۱-۲۵۸-قرآن-۲۷۹-۳۰۹ [صفحه ۳۰۱] هذا النّقير الحقير لفرط صغره و حقارة قيمته، حتى و لو كان لهم ملك الدنيا. ۵۴- أَم يَحسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ .. أم هنا بمعنى: -قرآن-۶-۷۴ بل. فهم يحسدون الرسول و أهل بيته صلوات اللّه عليهم على ما تفضّل سبحانه به عليهم من الفضل و الكرامة فى الدنيا و الآخرة. لأنهم هم النّاس المحسودون و المقصودون بهذه الآية الشريفة، و قد قال الصادق عليه السلام: نحن المحسودون. -روايت-۳۶-۵۴ و قال الباقر عليه السلام: و اللّه نحن النّاس فى هذه الآية و نحن المحسودون .. -روايت-۳۰-۹۴ و ما زال هؤلاء الكفار على هذه الحال، فإننا نخبرهم سلفا فَقَد آتَينا آلَ إِبراهِيمَ أى أعطينا أسلاف محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و محمدا، و أهل بيته- فهم آل إبراهيم- أعطيناهم الكِتابَ وَ الحِكمَةَ أى النبوّة و العلم و الولاية وَ آتَيناهُم مُلكاً عَظِيماً من افتراض طاعتهم على جميع النّاس، أو ملك يوسف و داود و سليمان، و الملك ألذى يعطيه لآل محمّد [ص] فى آخر الزمان بحيث تدين الدنيا من أطرافها لحكومة العدل الالهى الّتى يقيمها الامام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه. -قرآن-۶۳-۹۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۸-قرآن-۲۶۳-۲۹۲ فالملك فى آل إبراهيم ليس أمرا حادثا جديدا بل أمر محدث فى الأنبياء و أولادهم قبل ذلك، و سيكون لخاتم الأوصياء عليه السلام فى آخر الزمان إن شاء اللّه تعالى .. ۵۵- فَمِنهُم مَن آمَنَ بِهِ، وَ مِنهُم مَن صَدَّ عَنهُ .. أى من اليهود و غيرهم من صدّق برسول اللّه [ص] كابن سلام و أتباعه و غيرهم، و من هؤلاء و هؤلاء طوائف صدّت أى منعت غيرها عن الايمان به بعد أن أعرضت هى عنه كمنافقى اليهود ممّن ذكرنا و ككفار قريش وَ كَفى

بِجَهَنَّمَ سَعِيراً يعنى يكفى لهؤلاء ما فى جهنم من سعير و شدة لهب و حرارة محرقة، أعددناها لهم، و اوقدناها و جعلناها تضطرم بانتظارهم حين يفارقون الدنيا فنعذّبهم فى سعيرها المضطرم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۹۹-۳۲۹ ۵۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوفَ نُصلِيهِم ناراً .. يؤكد سبحانه و تعالى بأن الّذين كفروا بجميع ما قدّم لهم من الآيات، سوف يطرحهم فى -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۳۰۲] النار تشوى وجوههم و أجسادهم بلهبها المحرق، و لكنهم لن يموتوا فيها بل كُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم أى احترقت و تهرّأت بَدَّلناهُم جُلُوداً غَيرَها نخلفها مكانها و تعود لما كانت عليه لتعاود الاحتراق و النضج فى النار لِيَذُوقُوا العَذابَ ليتطعّموا صعوبة العذاب من جديد بتجديد جلودهم، لأن جلودهم إذا احترقت لا تعود تحسّ مسّ العذاب فيجدّها سبحانه لهم لمزيد تذوّق العذاب و مقاساة شدته إِنَّ اللّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً أى هو تعالى مقتدر عزيز الجانب لا تنفعه إطاعة من أطاعه و لا تضره معصية من عصاه، و أعماله على موازين الحكمة. -قرآن-۷۹-۱۰۷-قرآن-۱۳۳-۱۶۲-قرآن-۲۴۰-۲۶۱-قرآن-۴۲۶-۴۶۴ ۵۷- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ .. ذكرهم عزّ و علا ليظهر الفرق بين هؤلاء و هؤلاء، فقال مستأنفا الكلام: و المصدّقون باللّه و بما جاء به رسول اللّه، و العاملون بما أمر و المنتهون عما نهى عنه سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ شرحها و بيان ما أعده اللّه تعالى فيها من نعيم لعباده الصالحين الّذين يظلّون خالِدِينَ فِيها أَبَداً يعيشون و يتقلّبون فى ملذّاتها الى أبد الأبد وَ لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ لهم نساء مطهّرات من كل دنس و قذارة من البول أو الغائط أو الدم وَ نُدخِلُهُم ظِلًّا ظَلِيلًا أى نجعلهم ظل رحمتنا الظّليل، ألذى هو مشتق من الظل للتأكيد كليل أليل. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۳۲-۲۸۶-قرآن-۳۸۳-۴۰۷-قرآن-۴۵۸-۴۹۴-قرآن-۵۷۳-۶۰۳

[سورة النساء [۴]: آية ۵۸]

إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَمانات إِلى أَهلِها وَ إِذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أَن تَحكُمُوا بِالعَدلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً [۵۸] -قرآن-۱-۲۱۱ ۵۸- إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَمانات .. لا يخفى أن هذا الأمر يشمل كل أمانة لكل مكلّف، حتى الأمانات الّتى ائتمنها اللّه تعالى من -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۳۰۳] أوامره و نواهيه، أو أمانات العباد مع بعضهم البعض. و من ذلك ما روى عن أهل البيت عليهم السلام: أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يعلم الأمر الى الإمام ألذى من بعده. -روايت-۴۰-۱۲۳ و قيل أمر النبىّ [ص] برد مفتاح الكعبة أعزّها اللّه الى عثمان بن طلحة حين قبضه منه يوم فتح مكة، فأرجعه اليه قبل أن يغادر مكة الى المدينة .. فاللّه عزّ اسمه يأمركم بردّ كل أمانة الى صاحبها وَ إِذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أَن تَحكُمُوا بِالعَدلِ و هذا أمر موجه للأمراء و الحكّام و القضاة ليحكموا بالقسط بين النّاس و ليعاملوهم بالسوية إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُم بِهِ كلمة: ما، هنا موصوفة منصوبة بنعم و قد أدغمت فيها، و المخصوص بالمدح محذوف، و تقدير الكلام: نعم شيئا يعظكم اللّه تعالى به، و هو العدل و أداء الأمانة إِنَّ اللّهَ كانَ سَمِيعاً لما تقولون بَصِيراً بأفعالكم و أعمالكم، فكونوا عاملين بما وعظكم به و أرشدكم اليه .. -قرآن-۵۵-۱۱۴-قرآن-۲۱۲-۲۵۱-قرآن-۴۲۰-۴۴۹-قرآن-۴۶۴-۴۷۲

[سورة النساء [۴]: آية ۵۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنازَعتُم فِى شَىءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ذلِكَ خَيرٌ وَ أَحسَنُ تَأوِيلًا [۵۹] -قرآن-۱-۲۶۸ ۵۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ .. فى هذا الخطاب للمؤمنين أمرهم سبحانه بإطاعته أمرا وجوبيا يترتب عليه الالتزام بأوامره و نواهيه. -قرآن-۶-۵۷ و بعد إطاعته تعالى قال: وَ أَطِيعُوا

الرَّسُولَ محمدا [ص] نبيّكم و مبلّغ رسالة ربكم، فقرن طاعته عزّ و جلّ بطاعة رسوله وَ أُولِي الأمرِ مِنكَم ثم قرن طاعته و طاعة رسوله أيضا بطاعة أولياء أمور النّاس الّذين هم آل محمّد أى الأئمة من أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين. و بهذا لم يوجب إطاعة أحد على الإطلاق إلّا إطاعته و إطاعة رسوله و إطاعة أئمة -قرآن-۳۱-۵۵-قرآن-۱۳۴-۱۶۰ [صفحه ۳۰۴] الهدى سلام اللّه عليهم و اللعنة الدائمة على أعدائهم فَإِن تَنازَعتُم فِي شَيءٍ أى إذا اختلفتم فى شىء من أمور الدين فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ يعنى أرجعوا فيه الى الكتاب و السنّة بسؤال من جعل القيّم عليهما، و هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حياته، ثم عترته و أوصياؤه الحافظون لشريعته من بعده، -قرآن-۶۱-۹۱-قرآن-۱۴۱-۱۸۲ فقد قال [ص]: إنى تارك فيكم الثقلين: -روايت-۱۶-۴۴ كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض. -روايت-۱-۷۹ و الكتاب و السنّة لا يرفعان نزاعا بدون قيّم، فكيف و كل فرقة من فرق المسلمين الثلاث و السبعين تحتج بهما لمذهبها! .. فإذا كنتم تبحثون عن الحق حين الاختلاف فى شىء فارجعوا الى ما يحكم به كتاب ربكم و سنّة نبيكم كما يفسّرهما أولوا الأمر فيكم إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ إيمانا صحيحا. و من أبى ذلك فلا إيمان له ذلِكَ يعنى: ذلك الرّد و الرجوع الى اللّه و رسوله فيما وضعا بين أيديكم خَيرٌ من التنازع و الاختلاف و القول بالرأى و بحسب الشهوات وَ أَحسَنُ تَأوِيلًا أى و أجمل تفصيلا و تفسيرا لما يشتبه عليكم. -قرآن-۲۷۴-۳۲۸-قرآن-۳۷۹-۳۸۵-قرآن-۴۶۱-۴۶۶-قرآن-۵۲۷-۵۴۸

[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۰ الى ۶۳]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُم آمَنُوا بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَ قَد أُمِرُوا أَن يَكفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيطانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلالًا بَعِيداً [۶۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ اللّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيتَ المُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً [۶۱] فَكَيفَ إِذا أَصابَتهُم مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم ثُمَّ جاؤُكَ يَحلِفُونَ بِاللّهِ إِن أَرَدنا إِلّا إِحساناً وَ تَوفِيقاً [۶۲] أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِي قُلُوبِهِم فَأَعرِض عَنهُم وَ عِظهُم وَ قُل لَهُم فِي أَنفُسِهِم قَولًا بَلِيغاً [۶۳] -قرآن-۱-۶۸۱ [صفحه ۳۰۵] ۶۰- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُم آمَنُوا ... ألا تنظر- يا محمّد- الى الّذين ادّعوا أنهم صدّقوك و آمنوا بما أُنزِلَ إِلَيكَ من القرآن وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ من التوراة، و مع ذلك إذا شجر بينكم خلاف معهم يُرِيدُونَ أَن يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ أى أن يجعلوه حكما فى النّزاع. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۴۵-۱۶۷-قرآن-۱۸۱-۲۰۹-قرآن-۲۶۶-۳۱۴ و المقصود بالطاغوت هنا كعب بن الأشرف، فإنه قد اختلف مسلمون منافقون مع يهودى فدعا اليهودىّ المسلمين الى محمّد [ص] ليحاكمهم عنده، فقال المنافقون بل ندعوك الى كعب و هم يعلمون أن كعبا ممّن استزلّهم الشيطان و أنه طاغوت جبّار لا ينبغى التحاكم اليه ككل طاغوت لا يحكم بالحق- فعلوا ذلك مع أنهم عرفوا كفره و نفاقه و حربه للمسلمين وَ قَد أُمِرُوا أَن يَكفُرُوا بِهِ أمرهم النبىّ بعدم تصديقه لأنه مناصب للدعوة الاسلامية فهم يريدون أن يتحاكموا اليه نفاقا فى دينهم و ميلا عن تحكيم محمّد [ص] وَ يُرِيدُ الشَّيطانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلالًا بَعِيداً و ينحرف بهم عن الحق لأنه عرف فيهم النفاق فعرف أنهم من أتباعه. -قرآن-۳۸۴-۴۲۰-قرآن-۵۶۳-۶۱۹ ۶۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ اللّهُ ... يتابع سبحانه الحديث عما فى قلوب هؤلاء المنافقين الّذين إذا دعوا الى المحاكمة وفق ما أنزل اللّه من القرآن و الأحكام وَ إِلَى الرَّسُولِ ألذى يعلم أحكام اللّه و يطبّقها و يحكم فيما بين النّاس رَأَيتَ يا محمّد هؤلاء المُنافِقِينَ الّذين أظهروا الإيمان بك و أبطنوا النفاق يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً يعرضون عنك و يحملون غيرهم على الإعراض، و يحولون بين النّاس و بينك ... -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۰۳-۲۲۴-قرآن-۲۹۰-۲۹۸-قرآن-۳۲۰-۳۳۴-قرآن-۳۸۱-۴۰۸ ۶۲- فَكَيفَ إِذا أَصابَتهُم مُصِيبَةٌ ... أى : فكيف تكون حالهم، و ماذا يصنعون إذا حلّت بهم نكبة و عرضت لهم عقوبة بما

قَدَّمَت أَيدِيهِم أى -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۳۱-۱۵۶ [صفحه ۳۰۶] بسبب ما يفعلونه من النفاق و الصدّ عنك ثُمّ جاؤُكَ أتوا إليك بعد وقوعهم فى المصيبة يَحلِفُونَ بِاللّه يقسمون الإيمان باللّه- كذبا و زورا إِن أَرَدنا أننا ما كنّا نريد و نطلب إِلّا إِحساناً وَ تَوفِيقاً و ما رغبنا فى المحاكمة عند غيرك إلّا طلبا للتوفيق فيما بيننا و تخفيفا عنك نحسن إليك به، و إبعادا لك عما يثير الضغائن و الأحقاد ... فنحن نطلعك يا محمّد على ما لا ينبغى أن يخفى عليك من نفاقهم و لقلقة ألسنتهم و أعذارهم الواهية الكاذبة. -قرآن-۴۶-۶۰-قرآن-۹۹-۱۲۰-قرآن-۱۶۱-۱۷۳-قرآن-۲۰۱-۲۲۸ ۶۳- أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِى قُلُوبِهِم ... أولئك: يشير بها سبحانه الى المنافقين الّذين تكلّم عنهم فى الآيتين السابقتين، فهو تعالى يعرف ما فى قلوبهم من النفاق و العناد لك و لدعوتك فَأَعرِض عَنهُم أشح بوجهك عنهم، و لا تعاقبهم على فعلهم لمصلحة استبقائهم فى صف دعوتك، فلربما حملوا ذلك على خوفك منهم وَ عِظهُم فإن الموعظة تدل على عدم الخوف من تصرفاتهم و منهم، بل هى دليل على السّلطة عليهم باعتبار أن الواعظ أكمل من الموعوظ كما لا يخفى وَ قُل لَهُم تلك الموعظة فِى أَنفُسِهِم أى فى حال كون المجلس خاليا من الأغيار، بحيث يكونون وحدهم إذ النّصح يكون سرّا فيكون أشدّ تأثيرا من القول جهرا، و ربما أنتج القول جهرا خلاف المقصود، و السرّ ينتج قَولًا بَلِيغاً أى قولا قويا فى بلاغته، يبلغ قلوبهم و يؤثر فيهم، كالموعظة البالغة، أو كتخويفهم بالقتل و الاستئصال أن ظهر منهم نفاق فيما بعد، و كغير ذلك. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۲۹-۲۴۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۷-قرآن-۵۳۱-۵۴۵-قرآن-۵۵۹-۵۷۵-قرآن-۷۶۱-۷۷۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۴ الى ۶۸]

وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذنِ اللّهِ وَ لَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جاؤُكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَ استَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً [۶۴] فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِم حَرَجاً مِمّا قَضَيتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسلِيماً [۶۵] وَ لَو أَنّا كَتَبنا عَلَيهِم أَنِ اقتُلُوا أَنفُسَكُم أَوِ اخرُجُوا مِن دِيارِكُم ما فَعَلُوهُ إِلّا قَلِيلٌ مِنهُم وَ لَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيراً لَهُم وَ أَشَدَّ تَثبِيتاً [۶۶] وَ إِذاً لَآتَيناهُم مِن لَدُنّا أَجراً عَظِيماً [۶۷] وَ لَهَدَيناهُم صِراطاً مُستَقِيماً [۶۸] -قرآن-۱-۶۹۱ [صفحه ۳۰۷] ۶۴- وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ .. هذه الآية الشريفة إشارة الى أن من يتخلّف عن حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهو محكوم بالكفر و الارتداد، و هى تنبيه لأولئك المنافقين الّذين يريدون أن يتحاكموا فى خلافاتهم الى غيره [ص] إذ ما بعث اللّه تعالى نبيّا إلّا ليكون مطاعا بِإِذنِ اللّه أى بأمر محتوم مقضىّ مجاز منه تبارك و تعالى ... وَ لَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فلو أن هؤلاء القوم لما ظلموا أنفسهم بالنفاق جاؤُكَ مذعنين قد تابوا فَاستَغفَرُوا اللّهَ مما بدر منهم و أتوا مخلصين، لكانت ظهرت توبتهم للرسول وَ استَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ أيضا بعد أن اعتذروا اليه فنصب نفسه شفيعا لهم- و هو شفيع الأمة صلوات اللّه و سلامه عليه- لو فعلوا ذلك لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً أى متفضلا عليهم بقبول التوبة، و بالرحمة ... -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۴-۳۵۰-قرآن-۴۰۹-۴۵۰-قرآن-۵۰۲-۵۰۹-قرآن-۵۲۹-۵۵۰-قرآن-۶۱۰-۶۴۲-قرآن-۷۶۹-۸۰۵ ۶۵- فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ ... الفاء لتفريع الكلام على سابقه و ربطه و: لا، زائدة لتأكيد القسم أى : فو ربّك لا يصيرون مؤمنين بمعنى الإيمان الصحيح حَتّى يُحَكِّمُوكَ يتقاضون إليك و يرضون بكل ما تحكم به فِيما شَجَرَ بَينَهُم أى فى اختلافاتهم، و شجر: أى اختلط و اختلف، و منه الشجر لتداخل أغصانه بعضها ببعض. فيكونون مؤمنين -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۹۷-۲۱۷-قرآن-۲۶۲-۲۸۴ [صفحه ۳۰۸] حقيقيين حين تقضى أنت فى خلافاتهم ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِم حَرَجاً مِمّا قَضَيتَ أى لا يحصل لهم ضيق مما حكمت به و لا تبرّم وَ يُسَلِّمُوا تَسلِيماً و ينقادوا لك انقيادا راضيا بظاهرهم و باطنهم. -قرآن-۴۱-۹۹-قرآن-۱۵۸-۱۸۲ ۶۶-

وَ لَو أَنّا كَتَبنا عَلَيهِم أَنِ اقتُلُوا أَنفُسَكُم ... أى لو حكمنا عليهم بقتل أنفسهم إمّا بالعرض للجهاد، أو كما أوجبنا على بنى إسرائيل من قتل أنفسهم قصاصا. فلو قضينا عليهم بذلك أَوِ خيّرناهم أن اخرُجُوا مِن دِيارِكُم الى التيه و الفلوات و الهجرة كبنى إسرائيل أيضا ما فَعَلُوهُ و لا عمله و نفّذه إلّا قَلِيلٌ مِنهُم باستثناء بعضهم اليسير من المؤمنين الطائعين. و قليل: بدل من الواو فى: فعلوه، يعنى: فعله قليل وَ لَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ أى لو أنهم عملوا بتوجيهاتك لهم و نصائحك لَكانَ خَيراً لَهُم لكانت إطاعتك خيرا لهم وَ أَشَدَّ تَثبِيتاً أى أقوى قرارا و ثباتا لإيمانهم بحيث يصير إيمانا لا يتزعزع و تديّنا صحيحا متينا. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۱۶-۲۲۰-قرآن-۲۳۶-۲۶۰-قرآن-۳۱۴-۳۲۷-قرآن-۳۵۰-۳۷۲-قرآن-۴۸۰-۵۲۶-قرآن-۵۷۸-۵۹۹-قرآن-۶۲۶-۶۴۶ و قيل أشد ثباتا فى ولايهٔ علىّ عليه السلام فإن الآيهٔ نزلت فيه. ۶۷- ۶۸- وَ إِذاً لَآتَيناهُم مِن لَدُنّا أَجراً عَظِيماً ... أى فى حالهٔ امتثال أوامرك و اتّباع مواعظك كنا نعطيهم من عندنا أجرا كثيرا لا يتصوّرون عظمته، وَ لَهَدَيناهُم صِراطاً مُستَقِيماً و لتولّينا إرشادهم الى الطريق السوىّ ألذى لا يضل من اتّبعه و سلكه. -قرآن-۱۲-۶۶-قرآن-۱۷۵-۲۱۱

[سورهٔ النساء [۴]: الآيات ۶۹ الى ۷۰]

وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيّينَ وَ الصِّدّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً [۶۹] ذلِكَ الفَضلُ مِنَ اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ عَلِيماً [۷۰] -قرآن-۱-۲۶۴ [صفحه ۳۰۹] ۶۹- وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ ... أى من يعمل بأوامر اللّه تعالى و أوامر رسوله و لا يعصى لهما أمرا و لا يخالف لهما طريقهٔ فَأُولئِكَ المطيعون لهما، نحشرهم يوم القيامهٔ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم أعطاهم من نعمه و فضله و منّ عليهم مِنَ النَّبِيّينَ أى الرّسل الّذين بعثهم بالنبوّهٔ وَ الصِّدّيقِينَ المصدّقين لرسلنا، الصادقين فى القول و العمل وَ مع الشُّهَداءِ الّذين بذلوا أنفسهم و مهجهم فى سبيل اللّه، وَ فى جوار الصّالِحِينَ الّذين صلح ظاهرهم و باطنهم.- نجعل المطيعين يوم القيامهٔ فى الجنهٔ مع هؤلاء الرفاق الكرماء وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً و نعم الرفاق هم فى الآخرهٔ ... و الرفيق كالصديق لفظا و معنى، يستوى فيه الواحد و الجمع. و هو هنا تمييز. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۵۲-۱۶۳-قرآن-۲۰۰-۲۴۳-قرآن-۲۸۶-۳۰۶-قرآن-۳۴۷-۳۶۵-قرآن-۴۱۶-۴۱۸-قرآن-۴۲۴-۴۳۵-قرآن-۴۸۷-۴۸۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۳-قرآن-۶۱۶-۶۴۵ ۷۰- ذلِكَ الفَضلُ مِنَ اللّهِ ... ذلك: إشارهٔ الى ما ينعم به تعالى على المطيعين يوم الدين من مرافقهٔ الرّسل و الصدّيقين و الشهداء. فهو فضل منه سبحانه يعرّفنا عنه فى الآيهٔ الكريمهٔ وَ كَفى بِاللّهِ يكفى باللّه عزّ و جلّ عَلِيماً عارفا حق المعرفهٔ بهذا الأمر و بكل أمر. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۱۰-۲۲۸-قرآن-۲۵۴-۲۶۲

[سورهٔ النساء [۴]: الآيات ۷۱ الى ۷۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذرَكُم فَانفِرُوا ثُبات أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً [۷۱] وَ إِنَّ مِنكُم لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ فَإِن أَصابَتكُم مُصِيبَهٌ قالَ قَد أَنعَمَ اللّهُ عَلَىَّ إِذ لَم أَكُن مَعَهُم شَهِيداً [۷۲] وَ لَئِن أَصابَكُم فَضلٌ مِنَ اللّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَم تَكُن بَينَكُم وَ بَينَهُ مَوَدَّهٌ يا لَيتَنِى كُنتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوزاً عَظِيماً [۷۳] -قرآن-۱-۴۰۶ ۷۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذرَكُم .. خطاب منه تعالى خاصّ -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۱۰] بالمؤمنين بدعوته يدعوهم فيه لأخذ الحذر و الكون فى المرابطهٔ الدائمهٔ لجهاد الأعداء و دوام الاحتراز من العدوّ فَانفِرُوا أى هبّوا الى الحرب و أعلنوا نفير الجهاد ثُبات أى ثابتين، و هى من ثبت و استقرّ فى المكان، يعنى كونوا ثابتين فى مواقف الجهاد و متحرّكين فى النّفر حين تسيرون لمختلف النواحى و الجهات فى سبيل اللّه و الدين، فافعلوا ذلك، كأفراد يثبتون للجهاد و الصعاب أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً أى توجّهوا اليه جماعات ... -قرآن-۱۱۹-۱۲۹-قرآن-۱۷۷-۱۸۴-قرآن-۴۱۹-۴۴۱ قال الصادق عليه

السلام لأبی بصیر: یا أبا محمّد، لقد ذکرکم اللّه فی کتابه، ثم تلا الآیات و قال: قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله: نحن الصّدّیقون و الشهداء، و أنتم الصالحون. -روایت-۴۲-۲۰۹ فاتّسموا بالصلاح کما سمّاکم اللّه .. و فی العیون عن النبیّ [ص]: لکل أمّة صدّیق، و صدّیق هذه الأمة و فاروقها علی بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه. -روایت-۳۲-۱۳۳ ۷۲- وَ إِنَّ مِنکُم لَمَن لَیُبَطِّئَنَّ ... یؤکد سبحانه بإنّ و اللّام المکرّرة أن بین المسلمین الموجودین جماعة معروفة من قبلنا یبطّئون: یتثاقلون و یصرفون همم غیرهم و یثبّطونهم عن النفر للجهاد لأنهم منافقون فَإِن أَصابَتکُم مُصِیبَةٌ أی حلّت بکم کارثة کهزیمة أو قتل قالَ المنافق المبطئ: قَد أَنعَمَ اللّهُ عَلَیَّ و شملتنی رحمته فمنّ علیّ بالبقاء إِذ لَم أَکُن مَعَهُم شَهِیداً أی حاضرا فی الحرب فیصیبنی ما أصابهم من الهزیمة أو القتل. و -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۴-۲۶۲-قرآن-۳۰۴-۳۰۹-قرآن-۳۲۸-۳۵۷-قرآن-۳۹۵-۴۲۸ فی القمی و العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه قال: لو قال هذه الکلمة أهل الشرق و الغرب لکانوا بها خارجین عن الایمان .. و العیاذ باللّه من ذلک .. -روایت-۶۵-۱۷۸ ۷۳- وَ لَئِن أَصابَکُم فَضلٌ مِنَ اللّه ... أی فی حال نزول فضل و نعمة علیکم من اللّه تبارک و تعالی کأن یمنّ علیکم بفتح و نصر و غنیمة لَیَقُولَنَّ ذلک المنافق المعاند یقول مؤکدا: کَأَن لَم تَکُن بَینَکُم وَ بَینَهُ مَوَدَّةٌ یقول بتحسّر من باب حدیث النفس: کأنها لم تکن بینی و بین هؤلاء محبة و صداقة یا لَیتَنِی کُنتُ مَعَهُم فلو رافقتهم فی جهادهم و شارکتهم فی نصرهم و غنیمتهم فَأَفُوزَ فَوزاً عَظِیماً أی أربح ربحا کثیرا. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۱-۱۷۴-قرآن-۲۱۱-۲۶۱-قرآن-۳۴۸-۳۷۶-قرآن-۴۳۷-۴۶۲ [صفحه ۳۱۱]

[سورة النساء [۴]: الآیات ۷۴ الی ۷۶]

فَلیُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه الَّذِینَ یَشرُونَ الحَیاةَ الدُّنیا بِالآخِرَةِ وَ مَن یُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه فَیُقتَل أَو یَغلِب فَسَوفَ نُؤتِیه أَجراً عَظِیماً [۷۴] وَ ما لَکُم لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه وَ المُستَضعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا أَخرِجنا مِن هذِهِ القَرِیَةِ الظّالِمِ أَهلُها وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنکَ وَلِیًّا وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنکَ نَصِیراً [۷۵] الَّذِینَ آمَنُوا یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ الطّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَولِیاءَ الشَّیطانِ إِنَّ کَیدَ الشَّیطانِ کانَ ضَعِیفاً [۷۶] -قرآن-۱-۶۵۶ ۷۴- فَلیُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه الَّذِینَ یَشرُونَ الحَیاةَ ... یأمر سبحانه فی هذه الآیة بالقتال کلّ من یبتغی أن یشتری آخرته و ما فیها من نعم جزیلة، بالدنیا و ما فیها من أوصاب و أتعاب، و یعد المجاهدین بالحسنی علی کل حال: وَ مَن یُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه فَیُقتَل و یکون شهیدا یفوز بکرامة الشهادة أَو یَغلِب أی ینتصر، فهو یظفر بالنّصر و أجر الجهاد، و نحن نکرمه علی کل حال: فَسَوفَ نُؤتِیه نعطیه فی الآخرة أَجراً عَظِیماً ثوابا کثیرا. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۶۷-۳۱۵-قرآن-۳۵۱-۳۶۲-قرآن-۴۳۹-۴۵۷-قرآن-۴۷۷-۴۹۲ ۷۵- وَ ما لَکُم لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه ... أی : و أیّ عذر لکم- فی هذه الحال من کرامة الشهداء و المجاهدین- لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه تجاهدون فی سبیل مرضاته، أی فی طاعته سبحانه و إعزاز دینه و إعلاء کلمته وَ فی سبیل المُستَضعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ أی لحمایتهم و الذبّ عنهم، و صونهم دون الأسر، و منعهم من العدوّ ألذی لا یرحمهم إذا ظفر بهم. و سبیل اللّه تعالی یعمّ کل خیر، و حفظ الدیار و الذمار -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۴۱-۱۷۸-قرآن-۲۶۴-۲۶۶-قرآن-۲۷۸-۳۳۸ [صفحه ۳۱۲] و الثقل من أعظم الخیر، فکیف و هؤلاء المسلمون المستضعفون حال کونهم یَقُولُونَ بصدق و إیمان: رَبَّنا أَخرِجنا مِن هذِهِ القَرِیَةِ أی نجّنا بالخروج من مکة الظّالِمِ أَهلُها الّتی ذقنا مرارة ظلم أهلها من کفرة قریش، فخلّصنا وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنکَ وَلِیًّا أی من یتولی شؤوننا و یدبّر أمورنا. و قد قالها المسلمون الّذین بقوا فی مکة المکرّمة بعد هجرة النبیّ [ص] منها و ذاقوا مرارة صدّ قریش لهم عن إیمانهم، و عذاب الکفار لهم، و ضیق الحال بهم، و تمنّوا الخروج الی المدینة المنوّرة لیجعل اللّه تعالی لهم ولیا، و هو النبیّ [ص] فدعوا

بذلك و قالوا: وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنكَ نَصِيراً أى ناصرا على هؤلاء الكفرة المردة .. -قرآن-۷۶-۸۷-قرآن-۱۰۴-۱۴۲-قرآن-۱۷۴-۱۹۲-قرآن-۲۴۸-۲۸۵-قرآن-۶۱۴-۶۵۱ ۷۶- الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّه ... فالمؤمنون يقاتلون الكفرة فى السبيل الّتى توصلهم الى مرضاة اللّه عزّ و جلّ لأنه يكره الكفر و أهله وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطّاغُوتِ أى فى السبيل الّتى توصلهم الى إرضاء الشيطان و كل صاحب له من الطواغيت و الجبابرة فَقاتِلُوا أيها المؤمنون أَولِياءَ الشَّيطانِ أتباعه و أشياعه، ف إِنَّ كَيدَ الشَّيطانِ كانَ ضَعِيفاً أى أن مكره ضعيف واه فتشجعوا على قتالهم. و فى الآية تنبيه الى ضعف كيد الشيطان و أوليائه لأنهم لا يحاربون بعقيدة، و فيها ترغيب للمؤمنين بالجهاد و إلفات نظر الى أنهم هم أولياء اللّه جلّ و علا و هو ناصرهم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۷۶-۲۳۷-قرآن-۳۳۹-۳۴۹-قرآن-۳۶۵-۳۸۶-قرآن-۴۰۸-۴۴۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۷۷ الى ۸۲]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُم كُفُّوا أَيدِيَكُم وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنهُم يَخشَونَ النّاسَ كَخَشيَةِ اللّه أَو أَشَدَّ خَشيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبتَ عَلَينَا القِتالَ لَو لا أَخَّرتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُل مَتاعُ الدُّنيا قَلِيلٌ وَ الآخِرَةُ خَيرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظلَمُونَ فَتِيلًا [۷۷] أَينَما تَكُونُوا يُدرِككُمُ المَوتُ وَ لَو كُنتُم فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَ إِن تُصِبهُم حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِ اللّه وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِكَ قُل كُلٌّ مِن عِندِ اللّه فَما لِهؤُلاءِ القَومِ لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ حَدِيثاً [۷۸] ما أَصابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّه وَ ما أَصابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفسِكَ وَ أَرسَلناكَ لِلنّاسِ رَسُولاً وَ كَفى بِاللّه شَهِيداً [۷۹] مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللّهَ وَ مَن تَوَلّى فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً [۸۰] وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِن عِندِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنهُم غَيرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّهُ يَكتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فَأَعرِض عَنهُم وَ تَوَكَّل عَلَى اللّه وَ كَفى بِاللّه وَكِيلًا [۸۱] -قرآن-۱-۱۱۹۰ أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ وَ لَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللّه لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلافاً كَثِيراً [۸۲] -قرآن-۱-۱۱۳ [صفحه ۳۱۳] ۷۷- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُم كُفُّوا أَيدِيَكُم ... ألا تنظر يا محمّد إلى من قيل لهم امتنعوا عن القتال و اقعدوا عن الجهاد وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ اشتغلوا بها و بإقامة شعائرها وَ آتُوا الزَّكاةَ ادفعوها إلى مستحقّيها و اعملوا بما أمرتم به، و ذلك حين كانوا بمكة و كانوا يتمنّون أن يؤذن لهم بالقتال. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۱۶۴-۱۸۶-قرآن-۲۱۶-۲۳۴ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كفّوا أيديكم يعنى: كفّوا ألسنتكم، قال: أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفّون ألسنتكم و تدخلون الجنة! -روايت-۴۵-۱۷۱ و عن الباقر عليه السلام: أنتم و اللّه أهل هذه الآية .. -روايت-۲۹-۶۷ [صفحه ۳۱۴] فقد قيل لهم ذلك «و لما كتب عليهم القتال» فرض و وجب إِذا فَرِيقٌ مِنهُم جماعة من هؤلاء المأمورين يَخشَونَ النّاسَ يخافون الكفار و يخشون أن يقتلوهم فيموتون كَخَشيَةِ اللّه أى تماما كخوفهم من اللّه حين ينزل عليهم بأسه أو يقضى بموتهم أَو أَشَدَّ خَشيَةً أو: هنا بمعنى بل، يعنى أنهم يخافون أن يقتلهم الكفار أكثر من خوفهم من غضب اللّه و سخطه مع علمهم بأنه يميتهم على كل حال وَ قالُوا معترضين- فيما بينهم و بين أنفسهم- على فرض القتال عليهم: رَبَّنا يا إلهنا: لِمَ كَتَبتَ عَلَينَا القِتالَ لماذا أوجبت علينا الجهاد و الحرب ثم يلتفتون و يصرّحون بقولهم: -قرآن-۶۵-۸۶-قرآن-۱۱۵-۱۳۳-قرآن-۱۸۱-۱۹۸-قرآن-۲۷۶-۲۹۵-قرآن-۴۴۲-۴۵۱-قرآن-۵۲۳-۵۳۰-قرآن-۵۴۵-۵۷۸ لَو لا أَخَّرتَنا يا رسول اللّه إِلى أَجَلٍ وقت مؤخّر و لو قَرِيبٍ غير بعيد؟ يقولون ذلك استمهالا و تهرّبا من حرب الكفار و خوف الموت ف قُلَّ يا محمّد: مَتاعُ الدُّنيا قَلِيلٌ أى أن ما فيها من نعم قليل بالنسبة لنعم الآخرة وَ الآخِرَةُ خَيرٌ لِمَنِ اتَّقى خير من الدنيا و ما فيها لمن التزم تقوى اللّه و تجنّب معاصيه، فلا تخافوا أن يفوتكم نعيم، أو أن تحرموا مضاعفة أجر وَ لا تُظلَمُونَ فَتِيلًا و لا يصيبكم ظلم قليل حتى لو بلغ مثل الفتيل ألذى هو القشر الرقيق التافه ألذى يكون فى بطن النواة، و لا ينقص من ثواب تقواكم شىء أبدا. -قرآن-۱-۱۷-

قرآن-۳۹-۵۲-قرآن-۷۱-۷۹-قرآن-۱۵۷-۱۶۳-قرآن-۱۸۰-۲۰۵-قرآن-۲۶۶-۳۰۰-قرآن-۴۳۴-۴۶۰ ۷۸- أَينَما تَكونُوا يُدرِككُمُ المَوتُ ... يعنى أن الموت يلحق بكم و يصل إليكم أينما تكونون، حتى وَ لَو كُنتُم فِى بُرُوجٍ أى فى حصون و منازل مُشَيَّدَةٍ قوية محكمة الصّنع و البناء، بل فى أعلى درجات الإحكام ... وَ إِن تُصِبهُم حَسَنَةٌ أى نعمة و بركة و نماء يستحسنونه يَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِ اللّه يعدّونها تفضّلا من اللّه و منّة وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ أى ما يسوؤهم كالجدب و القحط و الغلاء و سوء الحال يَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِكَ يعنى يطّيرون بك و يقولون هذه بسببك و من جراء وقوفك فى وجه قريش و سائر الكفار و المشركين قُل يا محمّد: كُلٌّ هذه و هذه و ما سواهما مِن عِندِ اللّه تعالى فهو يقبض و يبسط و يمسك و يعطى حسب إرادته و وفق مصلحة عباده فَما لِهؤُلاءِ القَومِ ما بال هؤلاء الجماعة- و فى -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۳-۱۴۱-قرآن-۱۶۹-۱۸۰-قرآن-۲۴۵-۲۷۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۴-قرآن-۳۸۰-۴۰۷-قرآن-۴۶۵-۴۹۵-قرآن-۵۹۹-۶۰۳-قرآن-۶۲۰-۶۲۶-قرآن-۶۵۴-۶۷۲-قرآن-۷۴۷-۷۷۰ [
صفحه ۳۱۵] الجملة استهزاء بهم و ازدراء لشأنهم فإنهم كأنهم يتصرفون فى الكائنات على حسب أهوائهم- فما لهم فى هذا الزعم و فى غيره لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ حَدِيثاً كأنهم لا يفهمون قولا و لا استفادوا من خبر من أخبار ما يجرى فى الحياة و ما يحدث فى إطار نشر الدعوة إلى الدين؟ ... -قرآن-۱۴۰-۱۷۴ ۷۹- ما أَصابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّه .... أى إن كل ما يصل إليك من نعم و فضل فهو منّة من اللّه عليك و هدية منه تعالى لك يا محمّد، بمعنى إياك أعنى و اسمعى يا جارة، لأنه عزّ اسمه يخاطب محمدا صلّى اللّه عليه و آله و يقصد الجميع وَ ما أَصابَكَ مِن سَيِّئَةٍ يعنى ما لحق بك ممّا يسؤك فَمِن نَفسِكَ أى من عندك و قد لا ندفعها عنك لأنك جلبتها بيدك. فقل للناس ذلك ليفقهوه و يمعنوا النظر فيه، و لا تدار أهواءهم كثيرا و لا تذهب نفسك عليهم حسرات فإننا فى مقام الشهادة لرسالتك الّتى تحملها منّا إلى النّاس نقول: وَ أَرسَلناكَ لِلنّاسِ رَسُولًا بعثناك نبيا مفترض الطاعة و لا ينبغى لأحد من المخلوقات أن يخرج عن طاعتنا و طاعتك لأنك رسولنا لكل أحد، و نحن نشهد لك بذلك وَ كَفى بِاللّه شَهِيداً على رسالتك و على كل شىء، و ليكن معلوما لدى سائر النّاس أنّ: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۸۳-۳۱۳-قرآن-۳۴۴-۳۵۹-قرآن-۶۰۸-۶۴۱-قرآن-۷۸۱-۸۰۸ ۸۰- مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللّهَ ... لأن إطاعته تبارك و تعالى مقرونة بإطاعة رسوله، و على كل عاقل أن يفهم ذلك و يعيه لأننا ما أرسلنا رسولا إلّا ليطاع بإذن اللّه وَ مَن تَوَلّى أى انصرف بوجهه عن هذا القول، و صعّر خدّه، و مال عنه فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً فلم نبعثك إليهم لتحفظ أعمالهم و تحاسبهم على الكبيرة و الصغيرة، فاترك حسابهم علينا فإن لدينا من يحصى عليهم القليل و الكثير، و إنما عليك البلاغ و علينا الحساب. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۱-۲۱۷-قرآن-۲۸۴-۳۱۹ ۸۱- وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ ... يعنى إذا أمرتهم بأمر يظهرون الطاعة، و هم فى كل حال يتظاهرون بالامتثال أمامك فَإِذا بَرَزُوا مِن عِندِكَ أى خرجوا و لم يكونوا تحت نظرك و مراقبتك بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنهُم غَيرَ الَّذِى -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۲۳-۱۵۲-قرآن-۲۰۲-۲۴۴ [صفحه ۳۱۶] تَقُولُ أى دبّروا بياتا و تبيينا- فى الليل، و خفية عنك- خلاف ما يقولون لك من قبول أمرك و ضمان طاعتهم لك وَ اللّهُ يَكتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فهو سبحانه يسجّل فى صحائفهم ما يدبّرون من الخلاف، من أجل مجازاتهم يوم القيامة على ما يضمرون فَأَعرِض عَنهُم انصرف بوجهك عنهم و اقطع النظر وَ تَوَكَّل عَلَى اللّه اجعله وكيلا عنك فى مراقبتهم و محاسبتهم، و فى كل أمورك وَ كَفى بِاللّه وَكِيلًا عنك، يكفيك شرّهم و شرّ ما يبيتون من الخلاف عليك. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۳۰-۱۶۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۴-قرآن-۳۲۹-۳۵۶-قرآن-۴۲۲-۴۴۹ ۸۲- أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ... أما يتأملون فى معانى القرآن و ما فيه من مواعظ و تهديد و وعد و وعيد و حكم و أمثال و تشريع، و يتبصّرون بما يحوى من كشف لسرائرهم الخبيثة، و يرون ما اشتمل عليه من إعجاز و بلاغة و قوة تذهب بألبابهم و تأخذ بألبابهم و تقوى على فصاحتهم و سجاجتهم، و يعتبرون بأنه الكتاب الحق الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فيذعنون لما فيه من حق و صدق! ... وَ لَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللّه أى من تصنيفك أو تأليف غيرك من البشر لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلافاً كَثِيراً يظهر فى تناقض المعانى و

اختلاف المواضيع و تباين الأحكام، و يبدو فى اختلال النظم و فى خطأ سرد الأخبار، أو فى الخروج عن حدود الفصاحة و البلاغة و غير ذلك من الأمور الّتى يعلمها اللّه تبارك و تعالى و لا يعلمها غيره. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۴۵۵-۴۹۲-قرآن-۵۴۲-۵۷۸

[سورة النساء [۴]: الآيات ۸۳ الى ۸۶]

وَ إِذا جاءَهُم أَمرٌ مِنَ الأَمنِ أَوِ الخَوفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَو رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الأَمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَستَنبِطُونَهُ مِنهُم وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ لاتَّبَعتُمُ الشَّيطانَ إِلاّ قَلِيلاً [۸۳] فَقاتِل فِى سَبِيلِ اللّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفسَكَ وَ حَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأساً وَ أَشَدُّ تَنكِيلاً [۸۴] مَن يَشفَع شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصِيبٌ مِنها وَ مَن يَشفَع شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَهُ كِفلٌ مِنها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ مُقِيتاً [۸۵] وَ إِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحسَنَ مِنها أَو رُدُّوها إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَىءٍ حَسِيباً [۸۶] -قرآن-۱-۷۶۹ [صفحه ۳۱۷] ۸۳- وَ إِذا جاءَهُم أَمرٌ مِنَ الأَمنِ أَوِ الخَوفِ ... يعنى أن هؤلاء الّذين نتكلم لك عن دخائلهم إذا بلغهم أمر من شأن الإسلام و نبىّ اللّه [ص] و تحرّكات جيش المسلمين، و من سائر ما يتعلق بمخاوف المسلمين من جيرانهم الكفرة، و من تدابيرهم الّتى يريدون اتّخاذها لتوفير الأمن لهم أَذاعُوا بِهِ نشروه و أعلنوه على الملأ و لم يكتموه، فتكون إذاعتهم له مفسدة تضر بما يفعل المسلمون لسوء تعليلهم له و قبح تصرّفهم فى عدم الكتمان وَ لَو رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ أى لو رجعوا إليه لأخذ رأيه [ص] فيما يجب أن يتّخذ وَ إِلى أُولِى الأَمرِ مِنهُم أى أئمتهم و أصحاب الرأى و الحكم فيهم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَستَنبِطُونَهُ مِنهُم أى لعرف أولو الرأى و الأمر كيف يستخرجون وجه الصواب و أحسن التدبير و أجمل التعليل لما يدور فى أفكارهم، و ذلك بفضل تجاربهم و خبرتهم، و بفضل ما منحهم اللّه تعالى من سداد الرأى وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ يعنى لو لم تكن رحمة اللّه و فضله العميم شاملين لكم و متعهدين لحالكم و لما أنتم عليه أيها المؤمنون، إِذا لَاتَّبَعتُمُ الشَّيطانَ فى الكفر و فى كل ما يوسوس به لكم إِلّا قَلِيلًا سوى القليلين من أهل البصائر النافذة و ممّن عصم اللّه تعالى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۲۱-۳۳۵-قرآن-۴۸۸-۵۲۳-قرآن-۵۸۵-۶۱۷-قرآن-۶۶۴-۷۱۱-قرآن-۹۱۷-۹۶۵-قرآن-۱۰۹۰-۱۱۱۶-قرآن-۱۱۶۱-۱۱۷۵

۸۴- فَقاتِل فِى سَبِيلِ اللّهِ ... يا محمّد جاهد الكفار و المشركين و لو كنت وحدك و تخلّى عنك الكل و تركوك، لأنك لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفسَكَ أى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۳۴-۱۶۲ [صفحه ۳۱۸] لست بمسؤول إلّا عن نفسك وحدها أن تقدّمها إلى الجهاد، فإن اللّه تعالى ناصرك لا كثرة الجنود و لا قلّتهم، و بعبارة أخرى، لا تكلّف إلا فعل نفسك و إنه لا ضرر عليك فى فعل غيرك، فلا تهتمّ بتخلّف المنافقين عن الجهاد فإن ضررهم يعود عليهم. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن اللّه كلّف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لم يكلّف أحدا من خلقه، كلّفه أن يخرج على النّاس كلّهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، و لم يكلّف هذا أحدا من خلقه أن يخرج على النّاس كلّهم وحده بنفسه قبله و لا بعده، ثم تلا الآية .. -روايت-۴۳-۳۴۲ و روى أن أبا سفيان لما رجع يوم أحد و أعد رسول اللّه [ص] لموسم بدر الصغرى، فكره النّاس و تثاقلوا حين بلوغ الميعاد فنزلت هذه الآية الكريمة، لأن النبىّ [ص] خرج و ما معه غير سبعين، و لكنه لو لم يتبعه أحد لخرج وحده .. -روايت-۵-۲۵۲ و قد قال اللّه سبحانه لرسوله [ص] بعد أن رفع عن كاهله مسئولية غير نفسه: وَ حَرِّضِ المُؤمِنِينَ على القتال و حثّهم عليه، و ليس عليك أكثر من ذلك بالنسبة إليهم سواء حضروا لحرب الأعداء بتشويقك إلى ثواب الجهاد أم تقاعسوا عن الحضور بدافع الخوف عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأسَ الَّذِينَ كَفَرُوا و هم قريش، فعسى أن يمنع قوّتهم و تجييشهم لحربك. و هذا ما حدث إذ بدا لأبى سفيان أن يقول: -قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۲۸۲-۳۳۷ هذا عام مجدب لا يصلح للحرب. فانصرف عن موافاة المسلمين و ذهب

بتجارة إلى الشام، و عاد رسول اللّه [ص] بأصحابه إلى المدينة سالمين و دفع اللّه عنهم ويلات القتال و نجّاهم منها وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأساً وَ أَشَدُّ تَنكِيلًا أى أكثر قوة و أقوى عذابا و أشد إيقاعا بالأعداء. -قرآن-۲۰۰-۲۴۶ ۸۵- مَن يَشفَع شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصِيبٌ مِنها .. الشفاعة هى ما يراعى به حق المسلم، كمن يدفع عنه شرا أو يوصل له نفعا. فمن فعل ذلك مع المسلم كان له حظّ من الثواب على شفاعته بأخيه وَ مَن يَشفَع شَفاعَةً سَيِّئَةً و هذا ضد للشفاعة الحسنة، أى أنه فعل بخلاف مصلحة المسلم كأن دعا عليه بلا مجوّز شرعى على الأقل يَكُن لَهُ كِفلٌ مِنها أى نصيب أيضا و حصة و قسمة من وزرها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقِيتاً - قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۳۰-۲۶۴-قرآن-۳۷۶-۴۰۱-قرآن-۴۴۴-۴۸۹ [صفحه ۳۱۹] أى حفيظا و قادرا، و ذلك من القوت ألذى يحفظ النفس و فى الخصال عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو دلّ على خير أو أشار به، فهو شريك. -روايت-۸۲-۱۶۸ و فى الكافى عن السّجاد عليه السلام: إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب و يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير و هو غائب عنك و تذكره بخير. قد أعطاك اللّه- لك- مثل ما سألت له، و أثنى عليك مثلما أثنيت عليه، و لك الفضل عليه .. -روايت-۴۳-۳۰۵ ۸۶- وَ إِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحسَنَ مِنها ... أى إذا ألقى عليكم سلام، و -قرآن-۶-۶۷ قال عليه السلام- كما فى القمى-: هو السلام و غيره من البر. -روايت-۴۷-۸۱ و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذا عطس أحدكم قولوا: -روايت-۵۹-۸۵ يرحمكم اللّه، و يقول هو: يغفر اللّه لكم و يرحمكم، قال اللّه تعالى: وَ إِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ -روايت-۱-۱۱۲ ، الآية .. و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: القليل يبدءون الكثير بالسلام، و الراكب يبدأ الماشى بالسلام إلخ .. -روايت-۴۷-۱۲۱ و فى رواية: يسلّم الصغير على الكبير، و المارّ على القاعد .. و يسلّم الواحد على الجماعة. -روايت-۱۲-۹۷ و عن الباقر عليه السلام: إن اللّه يحب إفشاء السلام، أى تعميمه و إلقاءه على كائن من كان. -روايت-۲۹-۱۱۲ و عن الصادق عليه السلام: ثلاثة يردّ عليهم ردّ الجماعة و إن كان واحدا: عند العطاس يقال يرحمكم اللّه و إن لم يكن معه غيره، و الرجل يسلّم على الرجل فيقول: السلام عليكم، و الرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم اللّه و إن كان واحدا فإن معه غيره أى الملائكة -روايت-۳۰-۲۹۲ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أيضا، قال: السلام عليكم، فهى عشر حسنات، و من قال: السلام عليكم و رحمة اللّه، فهى عشرون حسنة، و من قال: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، فهى ثلاثون حسنة. -روايت-۵۷-۲۲۹ و عنه عليه السلام: من تمام التحية للمقيم المصافحة، و من تمام التسليم للمسافر المعانقة. -روايت-۲۲-۹۹ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبتدئوا أهل الكتاب بالتسليم، و إذا سلّموا عليكم فقولوا: و عليكم. -روايت-۳۷-۱۱۵ و فى الخصال: لا تسلّموا على اليهود و النصارى إلى أن يقول: و لا على ألذى فى الحمّام، و لا على الفاسق المعلن بفسقه. -روايت-۱۴-۱۴۲ [صفحه ۳۲۰] فالتحية- أى السلام- الّتى شرع اللّه تعالى إفشاءها بين المسلمين، و الّتى فصلّنا عنها، يأمرنا سبحانه بردّها على قائلها بأحسن منها، أى أن نجيب من يقول: السلام عليكم، بقولنا: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و قد دلّل على وجوب ردّ تحية الإسلام بقوله عزّ اسمه: أَو رُدُّوها هى بذاتها على الأقل إذا لم تحيّوا بأحسن منها لأهمية ردّ التحية عنده سبحانه إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ حَسِيباً أى محاسب بدقة و حفظ. و الحسيب من أسمائه تعالى. و يقال: اللّه حسيبه: أى ينتقم منه، و الأول أصحّ المعانى فى المقام. -قرآن-۳۱۱-۳۲۳-قرآن-۴۱۱-۴۶۰

[سورة النساء [۴]: الآيات ۸۷ الى ۹۱]

اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَيَجمَعَنَّكُم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً [۸۷] فَما لَكُم فِى المُنافِقِينَ فِئَتَينِ وَ اللّهُ أَركَسَهُم بِما كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَن تَهدُوا مَن أَضَلَّ اللّهُ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا [۸۸] وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ كَما كَفَرُوا

فَتَكُونُونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنهُم أَولِياءَ حَتّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوا فَخُذُوهُم وَ اقتُلُوهُم حَيثُ وَجَدتُمُوهُم وَ لا تَتَّخِذُوا مِنهُم وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۸۹] إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ أَو جاؤُكُم حَصِرَت صُدُورُهُم أَن يُقاتِلُوكُم أَو يُقاتِلُوا قَومَهُم وَ لَو شاءَ اللّهُ لَسَلَّطَهُم عَلَيكُم فَلَقاتَلُوكُم فَإِنِ اعتَزَلُوكُم فَلَم يُقاتِلُوكُم وَ أَلقَوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُم عَلَيهِم سَبِيلاً [۹۰] سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأمَنُوكُم وَ يَأمَنُوا قَومَهُم كُلَّما رُدُّوا إِلَى الفِتنَةِ أُركِسُوا فِيها فَإِن لَم يَعتَزِلُوكُم وَ يُلقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيدِيَهُم فَخُذُوهُم وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَ أُولئِكُم جَعَلنا لَكُم عَلَيهِم سُلطاناً مُبِيناً [۹۱] -قرآن-۱-۱۲۳۶ [صفحه ۳۲۱] ۸۷- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ .. جملهٔ: لا إله إلا هو، إمّا خبر المبتدأ- اللّه- و إمّا اعتراض، و الخبر: لَيَجمَعَنَّكُم أى : ليحشرنكم جميعا بالتأكيد إِلى يَومِ القِيامَةِ و هو يوم قيامهم من القبور للحساب لا رَيبَ فِيهِ لا شكّ و لا شبهة وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً أى خبرا و وعدا لا خلف فيه. و الاستفهام هنا إنكارى، يعنى: ليس أصدق منه سبحانه حديثا و لا أحد أصدق منه خبرا. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۲۱-۱۳۷-قرآن-۱۷۱-۱۹۴-قرآن-۲۳۴-۲۵۰-قرآن-۲۷۳-۳۱۲ ۸۸- فَما لَكُم فِي المُنافِقِينَ، فِئَتَينِ .. أى ما لكم تفرّقتم فيهم فرقتين و لم تتّفقوا على كفرهم و اختلفتم فى شأنهم. و فى المجمع أنها نزلت فى قوم قدموا من مكة و أظهروا الإسلام ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون فى غزوهم لاختلافهم فى إسلامهم و شركهم .. وَ اللّهُ أَركَسَهُم أى قلب أولهم على آخرهم و ردّهم إلى الكفر لأنهم منافقون فارتكسوا بما كسبوا يعنى وقعوا فى أمر كانوا قد نجوا منه فخذ لهم أَ تُرِيدُونَ أَن تَهدُوا مَن أَضَلَّ اللّهُ أى : أ ترغبون- أيها المؤمنون- فى جعل الضالّ مهتديا و فى جملة المهتدين و قد حكم عليه من اللّه بالضلال لأنه اختاره لنفسه! .. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۰۷-۳۲۹-قرآن-۴۷۳-۵۲۲ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا فالضالّ لا تجد طريقة لجعله من المهتدين. ثم أخبرهم سبحانه عن دخيلة نفوس هؤلاء المنافقين بقوله تعالى: -قرآن-۱-۵۳ ۸۹- وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ كَما كَفَرُوا .. يعنى: تمنّوا أن تكفروا و وصلت أمانيهم إلى أن يجرّوكم إلى الكفر فَتَكُونُونَ سَواءً فتصبحون فى -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۲ [صفحه ۳۲۲] مثل ما هم عليه من الضلال و تصيرون شرعا سواء. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: إن لشياطين الإنس حيلة و مكرا و خدائع، و هى وسوسة بعضهم إلى بعض، يريدون- إن استطاعوا- أن يردّوا أهل الحق عمّا أكرمهم اللّه به من النّصرة فى دين اللّه -روايت-۵۴-۲۳۶ فَلا تَتَّخِذُوا مِنهُم أَولِياءَ أى : لا تتولوهم و لو أظهروا الإيمان حَتّى يُهاجِرُوا هجرة صحيحة هى للّه لا لغرض من أغراض الدنيا، بل فِي سَبِيلِ اللّهِ و الطريق الّتى ترضيه و تعلى كلمته. فَإِن تَوَلَّوا عن الإيمان المصاحب للهجرة المستقيمة و انصرفوا عن ذلك فَخُذُوهُم أى صادروهم و اقبضوا عليهم و خذوهم بالسيف وَ اقتُلُوهُم كسائر المشركين و الكفرة وَ لا تَتَّخِذُوا مِنهُم وَلِيًّا أى صاحبا و حبيبا و لو بذلوا لكم الولاية، و لا تتخذوا منهم نَصِيراً أى معينا و ناصرا، و لو بذلوا لكم النّصرة فلا تقبلوا ذلك منهم. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۸۰-۹۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۶-قرآن-۲۱۸-۲۳۴-قرآن-۲۹۶-۳۰۷-قرآن-۳۵۸-۳۷۲-قرآن-۳۹۸-۴۳۲-قرآن-۵۰۱-۵۰۹ ۹۰- إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ .. استثنى سبحانه من المنافقين المذكورين فى الآية الشريفة السابقة من يتّصلون و يدخلون فى جماعة بينكم و بينهم عهد بحسن الجوار و الموادعة أَو جاؤُكُم حَصِرَت صُدُورُهُم أى ضاقت صدورهم. و الجملة حالية، و يمكن أن تكون معطوفة على صفة قوم، كأنه قيل: إلّا الّذين يصلون إلى قوم معاهدين أو ممسكين عن القتال. فهم لا عليكم و لا لكم، و ما ينبغى- فى رأيهم- أَن يُقاتِلُوكُم مع قومهم أَو يُقاتِلُوا قَومَهُم معكم. و هذا و ما بعده نسخ بآية السيف. وَ لَو شاءَ اللّهُ لَسَلَّطَهُم عَلَيكُم و هذا إخبار عن مقدوره تعالى، فلو أراد فانه يفعل و يجعلهم يقاتلونكم. و فى هذا تقوية لقلوب المؤمنين. و لو فعل تعالى فَلَقاتَلُوكُم و لكنه لم يشأ بل قذف فى قلوبهم الرعب .. فَإِنِ اعتَزَلُوكُم فَلَم يُقاتِلُوكُم أى وقفوا جانبا و تحايدوكم و كفّوا عنكم وَ أَلقَوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ يعنى استسلموا و انقادوا لكم فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُم عَلَيهِم سَبِيلًا فما أذن لكم فى أخذهم و قتلهم .. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۳۴-۲۶۷-قرآن-۴۹۰-۵۰۸-قرآن-۵۲۱-۵۴۵-قرآن-۵۹۱-۶۳۴-قرآن-۷۷۱-۷۸۶-قرآن-۸۳۶-۸۷۸-قرآن-۹۲۴-۹۵۶-قرآن-۹۸۷-

۱۰۳۳ ۹۱- سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأمَنُوكُم .. قيل إنها نزلت فى -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۳۲۳] جماعة كانوا يأتون النبىّ [ص] فيسلمون رياء ثم يعودون إلى قريش و يرتدون إلى عبادة الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا جانبكم أيها المسلمون بإظهار الإسلام وَ يَأمَنُوا قَومَهُم بإظهار موافقتهم لهم فى كفرهم، و هؤلاء كُلَّما رُدُّوا إِلَى الفِتنَةِ أى كلّما دعوا إلى العودة إلى الشّرك رجعوا و أُركِسُوا فِيها و الإركاس الرّد و الانتكاس فَإِن لَم يَعتَزِلُوكُم يعنى إذا لم يدعوا قتالكم وَ يُلقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ و لم يستسلموا لكم و يصالحوكم و يرضخوا لأمركم وَ يَكُفُّوا أَيدِيَهُم يقبضوها و يمنعوها عن قتالكم- فإذا لم يفعلوا ذلك فَخُذُوهُم أى اقبضوا عليهم وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم أين وجدتموهم و أصبتموهم فاقتلوهم لنفاقهم و ذبذبتهم و عدم إعطائكم السلم وَ أُولئِكُم جَعَلنا لَكُم عَلَيهِم سُلطاناً مُبِيناً أى جعلنا لكم عليهم حجة ظاهرة، و عذرا واضحا يبيح تسلّطكم على قتلهم. و قد سمّيت الحجة هنا سلطانا لأنها تسلّط على الخصم كما يتسلّط السلطان. و اللفظة قد جاءت بصيغة المصدر. -قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۳۶-۲۶۸-قرآن-۳۲۲-۳۳۷-قرآن-۳۶۷-۳۹۳-قرآن-۴۲۵-۴۵۷-قرآن-۵۰۸-۵۳۲-قرآن-۵۹۰-۶۰۱-قرآن-۶۲۴-۶۶۰-قرآن-۷۴۱-۷۹۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۲ الى ۹۳]

وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤمِناً إِلّا خَطَأً وَ مَن قَتَلَ مُؤمِناً خَطَأً فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهلِهِ إِلّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كانَ مِن قَومٍ عَدُوٍّ لَكُم وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ وَ إِن كانَ مِن قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهلِهِ وَ تَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ تَوبَةً مِنَ اللّهِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۹۲] وَ مَن يَقتُل مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً [۹۳] -قرآن-۱-۶۶۳ [صفحه ۳۲۴] ۹۲- وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤمِناً إِلّا خَطَأً .. الخطأ خلاف الصواب. و هى فى محل استثناء منقطع من الأول، يعنى: ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا البتة إلّا أن يخطئ المؤمن خطأ، فما أذن اللّه تعالى و لا أباح لمؤمن فيما عهد إليه فى شرعه أن يقتل مؤمنا، إلّا عن غير عمد و دون سابق تصوّر و تصميم، لأن الخطأ فى هذا المورد و غيره أن يريد شيئا فيصيب غيره، كما يجرى أثناء الصيد و ما شابهه وَ مَن قَتَلَ مُؤمِناً خَطَأً وقع فى هذا الجرم فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ فعليه إعتاق رقبة أى إعتاق عبد من الرّق إلى الحرّية مُؤمِنَةٍ من ماله خاصة على وجه التكفير و كحقّ للّه عزّ و جل. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۴۵۰-۴۸۱-قرآن-۵۰۵-۵۲۴-قرآن-۵۹۰-۵۹۹ و الرقبة المؤمنة هى الّتى آمنت و صلّت و صامت. وَ عليه أيضا و على عاقلته دِيَةٌ فدية و ثمن دم مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهلِهِ مدفوعة إلى أهل القتيل تامة غير منقوصة، تدفع إليهم بحسب سهام وارثيه إِلّا أَن يَصَّدَّقُوا يعنى إلّا أن يتركها الورثة صدقة على القاتل و عاقلته فَإِن كانَ مِن قَومٍ عَدُوٍّ لَكُم وَ هُوَ مُؤمِنٌ أى إن كان القتيل من جماعة يناصبونكم الخصومة و الحرب و لكنه فى نفسه مؤمن و لم يعرف قاتله بإيمانه فقتله ظانّا شركه فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ يجب عليه إعتاق رقبة مُؤمِنَةٍ كفارة، و ليس عليه دية كما عن إبن عباس و قتادة و السدى و غيرهم لأن أهله كفّار لا يرثونه و هو مؤمن وَ إِن كانَ مِن قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ أى عهد و ذمة و هم ليسوا بحرب لكم فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهلِهِ تجب على عاقلة قاتله -قرآن-۵۳-۵۵-قرآن-۸۴-۹۰-قرآن-۱۰۷-۱۳۳-قرآن-۲۱۲-۲۳۵-قرآن-۲۹۵-۳۵۱-قرآن-۴۹۰-۵۰۹-قرآن-۵۳۴-۵۴۳-قرآن-۶۶۱-۷۱۸-قرآن-۷۶۰-۷۹۵ وَ تَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ -روايت-۱-۳۲ كفارة لقتله.على و هذا هو المروى عن الصادق عليه السلام كما فى المجمع. و قد اختلفوا فى كون المقتول كافرا أم مؤمنا فقيل إنه كافر، و لكن ديته تلزم قاتله بسبب العهد و الذمة الّتى لقومه مع المسلمين و إن كان أهله مشركين [صفحه ۳۲۵] كما عن الحسن و إبراهيم، و هو أيضا رأى أصحابنا إلّا أنهم قالوا: تعطى ديته لورثته المسلمين دون المشركين. فَمَن لَم يَجِد أى لم يقدر على عتق الرقبة لأنه لا يملك ثمن عبد أو لأنه لم يجد عبدا فَصِيامُ شَهرَينِ فعليه وجوبا صيامهما مُتَتابِعَينِ متصلّين تَوبَةً مِنَ اللّهِ يعنى ليتوب اللّه تعالى عليه و قيل: إن التوبة هنا تعنى

التخفيف و العدول عن العتق إلى الصيام وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً أى لم يزل عليما بكل شىء حَكِيماً فيما يأمر به و ينهى عنه. -قرآن-۱۲۰-۱۳۷-قرآن-۲۲۶-۲۴۵-قرآن-۲۶۷-۲۸۱-قرآن-۲۹۱-۳۱۲-قرآن-۴۲۴-۴۴۹-قرآن-۴۸۳-۴۹۱ أما الدية الواجبة فى قتل الخطأ فمائة من الإبل إن كانت العاقلة من أهل الإبل و إن اختلفوا فى أسنانها فقيل هى أرباع: عشرون بنت مخاض، و عشرون أبن لبون ذكر، و ثلاثون بنت لبون، و ثلاثون حقّه، و قيل غير ذلك. و أمّا من الذهب فألف دينار، و من الورق عشرة آلاف درهم و هو الأصح. و دية الخطأ تؤدّى فى ثلاث سنين، و هى على العاقلة بالإجماع. و العاقلة هم الأخوة و بنوهم و الأعمام و بنوهم، و أعمام الأب و أبناؤهم، و الموالى، و اللّه أعلم. ۹۳- وَ مَن يَقتُل مُؤمِناً مُتَعَمِّداً ..... أى من قتل المؤمن عن قصد عالما بإيمانه و حرمة قتله و عصمة دمه، و قال عكرمة و جماعته: -قرآن-۶-۴۹ يقتله على دينه، و هو ما رواه العياشى عن الصادق عليه السلام . -روايت-۱-۲۱-روايت-۷۷-۷۹ . و قد نزلت فى رجل من بنى كنانة وجد أخاه مقتولا بين منازل بنى النجار، فشكا أمره إلى النبىّ [ص] فأمرهم بدفع قاتل أخيه له ليقتصّ منه أو أن يدفعوا له ديته. -روايت-۱-۱۸۵ فدفعوا له الدية و عاد مع رسول النبىّ [ص] ألذى هو قيس بن هلال الفهرى، فوسوس له الشيطان بقتله و الهرب بالدية و العودة الى الكفر، ففعل و هرب إلى مكة، فعلم النبىّ [ص] بأمره فقال: لا أؤمّنه فى حلّ و لا حرم. ثم قتل يوم الفتح. -روايت-۱-۲۶۹ أما قاتل المؤمن بالشكل العمدىّ ألذى ذكره اللّه تعالى فَجَزاؤُهُ -قرآن-۶۳-۷۶ [صفحه ۳۲۶] جَهَنَّمُ أى أنها عقابة فى الآخرة خالِداً مقيما أبدا فِيها، وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ سخطه عليه وَ لَعَنَهُ طرده من رحمته و حرمه من عفوه وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً هيأه له. و لا فرق بين القتل بالسلاح أو الخنق أو الحريق أو الإغراق أو الضرب حتى الموت. و الدية هنا تلزم القاتل خاصة فى ماله دون العاقلة. و فى الشريفة و عيد شديد لمن يقتل مؤمنا متعمدا. و لكنه لا بدّ من إيضاح نكتة دقيقة لطيفة، و هى أن اللّه تعالى لا يغفر أن يشرك به، و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فهل هذا القاتل لا يناله العفو بعد التكفير و الإيمان و عدم الشّرك باللّه! .. و الجواب أنه قيل: إن جزاءه جهنم خالدا فيها إنه جازاه اللّه تعالى. ذلك -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۴۳-۵۰-قرآن-۶۲-۹۶-قرآن-۱۱۰-۱۲۲-قرآن-۱۶۰-۱۹۳ أن هذه الآية اللّينة نزلت بعد تلك الآية الشديدة، و هو المروىّ عن الصادق عليه السلام كما فى العياشى . -روايت-۱-۶۲-روايت-۱۲۸-۱۳۰ فالآية مخصوصة بمن لا يتوب لأن التوبة تخرجه من عمومها. و قد قال بعض أصحابنا إن قاتل المؤمن لا يوفّق للتوبة.

[سورة النساء [۴]: آية ۹۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبتُم فِى سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَن أَلقى إِلَيكُمُ السَّلامَ لَستَ مُؤمِناً تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا فَعِندَ اللّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً [۹۴] -قرآن-۱-۳۴۵ ۹۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبتُم فِى سَبِيلِ اللّهِ ... خاطب سبحانه المؤمنين الّذين إذا ضربوا فى سبيل اللّه، أى سافروا و ساروا فى جهاد و غزو للمشركين فقال: فَتَبَيَّنُوا أى ميّزوا بين الكافر و المؤمن. و قرئ: -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۹۸-۲۱۱ فتثبّتوا، يعنى تأنّوا و توقّفوا حتى تعرفوا مستحقّ القتل قبل أن تقتلوه، و لا تعجلوا بقتل من أظهر السلام ظنا منكم بأنه يخادعكم. و قيل إنها نزلت [صفحه ۳۲۷] بأسامة بن زيد و أصحابه حين بعثهم رسول اللّه [ص] فى سرية فلقوا رجلا فى غنمه قد انحاز إلى جبل و كان قد أسلم، فقال لهم: السلام عليكم، و أنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا رسول اللّه، فبدر إليه أسامة فقتله و استاق غنمه، و قيل نزلت فى غيره. فقد نهى سبحانه عن القتل قبل التثبّت و قال: وَ لا تَقُولُوا لِمَن أَلقى إِلَيكُمُ السَّلامَ أى حياكم بتحية الإسلام، أو من استسلم لكم و أظهر نفسه أنه من أهل ملتكم، فلا تقولوا له: [لست مؤمنا] أى ليس إيمانك صحيحا و لكنك خفت من القتل تَبتَغُونَ أى تطلبون بذلك. و هى فى محل نصب على الحال من الواو فى: تقولوا، و تريدون عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا يعنى الغنيمة و

متاع الحياة ألذى لا دوام له فَعِندَ اللّه مَغانِمُ كَثِيرَةٌ أى أن فى مقدوره نعم و أفضال و رزق كثير لمن أطاعه، و قيل معناه: ثواب جزيل كَذلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ قيل فى معناه: كذلك كنتم أنتم مستخفين بإيمانكم خوفا من قومكم و حذرا على أنفسكم. و قيل: كما كان هذا المقتول كافرا فهداه اللّه، كذلك كنتم أنتم كفّارا فهداكم اللّه تعالى. و الكاف فى كذلك، فى موضع نصب بكونه خبر كان، من كنتم. فَمَنَّ اللّهُ عَلَيكُم بإظهار دينه و إعزاز أهله حتى أظهرتم إسلامكم، و قيل فتاب اللّه عليكم و منّ بقبول التوبة فَتَبَيَّنُوا كرّرها سبحانه للتأكيد بعد ما طال الكلام ليلفت نظرهم إلى فوائد التثبت إِنَّ اللّهَ كانَ أى لم يزل منذ كان بِما تَعمَلُونَ تفعلون خَبِيراً عليما قبل أن تعلموه أنتم. -قرآن-۳۴۷-۳۹۸-قرآن-۵۷۲-۵۸۳-قرآن-۶۷۶-۷۰۱-قرآن-۷۵۴-۷۸۹-قرآن-۸۸۲-۹۱۰-قرآن-۱۱۷۹-۱۲۰۵-قرآن-۱۳۰۶-۱۳۱۹-قرآن-۱۴۰۱-۱۴۲۱-قرآن-۱۴۴۹-۱۴۶۵-قرآن-۱۴۷۴-۱۴۸۲

[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۵ الى ۹۶]

لا يَستَوِى القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِى الضَّرَرِ وَ المُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم عَلَى القاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنى وَ فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ عَلَى القاعِدِينَ أَجراً عَظِيماً [۹۵] دَرَجاتٍ مِنهُ وَ مَغفِرَةً وَ رَحمَةً وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۹۶] -قرآن-۱-۴۱۹ [صفحه ۳۲۸] ۹۵- لا يَستَوِى القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِى الضَّرَرِ ... غير: -قرآن-۶-۷۹ صفة القاعدون عند سيبويه، و قرأها خلف و الكسائى و غيرهما: غير بالنّصب على الاستثناء. فلما حثّ سبحانه على الجهاد و بين ثوابه قال إن المؤمنين الّذين يتخلفون عن الجهاد لا يتعادلون مع المجاهدين من أهل الإيمان بأموالهم و أنفسهم، لإعلاء كلمة اللّه. لأن القاعدين آثروا الراحة و الدّعة على الجهاد، اللّهم إلا من قعد عن الجهاد لعلّة فى الجسم أو النظر أو غيره وَ المُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم لا يساوون بأولئك المتخلفين، إذ قد فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم ميّزهم و أعطاهم دَرَجَةً أى منزلة أعلى و أفضل وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنى الجنة. -قرآن-۴۰۷-۴۷۵-قرآن-۵۱۷-۵۷۷-قرآن-۵۹۶-۶۰۴-قرآن-۶۳۲-۶۶۵ و هذا دليل على أن الجهاد فرض كفائى لا عينىّ و لو لا ذلك لما استحق المتخلّفون عنه أجرا. و لكن مدح اللّه تعالى المجاهدين و وعدهم ثوابا أكثر وَ فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ عَلَى القاعِدِينَ أَجراً عَظِيماً بدليل ما نوّه به من الدرجات فيما يلى: -قرآن-۱۶۸-۲۳۸ ۹۶- دَرَجاتٍ مِنهُ وَ مَغفِرَةً وَ رَحمَةً ... درجات، أى : منازل. و هى منصوبة على البدلية من: أجرا عظيما- ختام الآية الشريفة السابقة- و هى تفسير للأجر العظيم و الثواب الجزيل ألذى نوّه سبحانه به. و هذه الدرجات هى منازل تكون فى الجنة بعضها فوق بعض، كدرجات الأعمال فقد قيل: الإسلام درجة، و الفقه درجة، و الهجرة درجة، و الجهاد، و القتل فى الجهاد و غيرها درجات ... -قرآن-۶-۵۰ أما لفظتا: و مغفرة و رحمة، فهما لبيان أن النعيم لا يشوبه غمّ بما كان قد اقترف العبد من صغائر الذنوب، بل غفر اللّه تعالى له ذلك و رحمه [صفحه ۳۲۹] و كرّمه وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً لم يزل غفارا عفوّا عن عباده، رحيما بهم متفضلا عليهم. -قرآن-۱۰-۴۴ و قد يسأل سائل: كيف قال فى أول الآية: فضّل اللّه المجاهدين .... على القاعدين درجة، ثم قال فى آخرها: و فضل اللّه المجاهدين .... أجرا عظيما و درجات أيضا! و هذا متناقض بحسب الظاهر .. و أجيب عن ذلك بجوابين: أولهما: أنه فى أول الآية فضّل المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر درجة، و فى آخرها فضّلهم على القاعدين غير أولى الضرر درجات. فلا تناقض إذ وعد الكلّ بالحسنى. و ثانيهما: قاله الجبائى: أراد بالدرجة الأولى علوّ المنزلة على وجه المدح، كما يقال فلان أعلى درجة عند الخليفة. و أراد بالثانية الدرجات فى الجنة حيث يكون التفاضل بين المؤمنين .. و قد جاء فى الحديث أن اللّه فضّل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة، بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمّر .. -روايت-۲۲-۱۴۴

[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۷ الى ۱۰۰]

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم قالُوا فِيمَ كُنتُم قالُوا كُنّا مُستَضعَفِينَ فِي الأَرضِ قالُوا أَ لَم تَكُن أَرضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ ساءَت مَصِيراً [۹۷] إِلَّا المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهتَدُونَ سَبِيلًا [۹۸] فَأُولئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعفُوَ عَنهُم وَ كانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُوراً [۹۹] وَ مَن يُهاجِر فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِد فِي الأَرضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً وَ مَن يَخرُج مِن بَيتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدرِكهُ المَوتُ فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى اللّهِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۱۰۰] -قرآن-۱-۷۲۵ [صفحه ۳۳۰] ۹۷- إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم .... قرئت شاذّا: -قرآن-۶-۷۵ توفّاهم الملائكة، و التوفى هو القبض للأرواح، و الوفاة الموت، فعلى قراءة توفّاهم: تكون فعلا ماضيا مبنيّا على الفتح، أو فعلا مضارعا مرفوعا على معنى: تتوفّاهم، حذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين. و ظالِمِي أَنفُسِهِم نصب على الحال، و حذفت النون من ظالمين استخفافا، و تثبت فى التقدير كما قال سبحانه: هَدياً بالِغَ الكَعبَةِ، فإنه يقال: ظالمين أنفسهم. -قرآن-۲۱۵-۲۳۵-قرآن-۳۳۵-۳۵۹ و معناها: تتوفّاهم الملائكة فى حال هم فيها ظالمون لأنفسهم بالتقصير، فقد بخسوها حقها من الثواب و أدخلوا عليها العقاب بالكفر ف قالُوا أى الملائكة الّذين قبضوهم بأمر اللّه: فِيمَ كُنتُم أى فى أى شىء كنتم من دينكم على وجه التقرير و على وجه التوبيخ و الاستهزاء بهم قالُوا يقصد الظالمين لأنفسهم كُنّا مُستَضعَفِينَ فِي الأَرضِ يستضعفنا أهل الشرك باللّه فى أرضنا و بلادنا بقوّتهم و كثرة عددهم و قد حالوا بيننا و بين الإيمان. و لكن هذا الاعتذار نقضه الملائكة إذ قالُوا مرة ثانية: أَ لَم تَكُن أَرضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها! أى فتخرجوا من أرضكم و تفارقوا من يمنعكم عن الإيمان باللّه و رسوله، إلى أرض اللّه الواسعة حيث تعاشرون من لا يمنعكم من التصديق و العبادة و الطاعة. و قد قال سعيد بن جبير: إذا عمل فى أرض بالمعاصى فاخرج منها. و قد قال اللّه تعالى عن هؤلاء الظالمين لأنفسهم فَأُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ و المأوى المرجع، من أوى إلى منزله: -قرآن-۱۳۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۳۰۷-۳۱۳-قرآن-۳۳۸-۳۷۲-قرآن-۵۲۲-۵۲۸-قرآن-۵۴۰-۵۹۸-قرآن-۹۰۴-۹۳۶ يأوى اليه و يرجع. فأولئك مسكنهم جهنّم وَ ساءَت أى كانت سوءا و شرا و مَصِيراً أى محلا يصير إليه أهلها. ثم استثنى من حكم هؤلاء قوما فقال تبارك و تعالى: -قرآن-۴۴-۵۳-قرآن-۸۰-۸۸ [صفحه ۳۳۱] ۹۸- ۹۹ إِلَّا المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ ... أى الّذين استضعفهم المشركون من الّذين يعجزون عن الهجرة بسبب عسر حالهم و قلة حيلتهم لأنهم عذرهم سبحانه و بيّن حالهم إذ لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهتَدُونَ سَبِيلًا فهم لا يقدرون على الخروج من مكة من بين المشركين لقلة سعيهم، و لجهلهم بالطريق فَأُولئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعفُوَ عَنهُم فلعلّه يغفر لهم و يتفضّل بالصّفح عنهم فى تركهم الهجرة من بين الكفار لأنهم لم يمتنعوا عنها اختيارا وَ كانَ اللّهُ عَفُوًّا أى لم يزل ذا صفح عن ذنوب عباده بفضله غَفُوراً ساترا لذنوبهم،، و متجاوزا عن معاصيهم. و قيل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يدعو عقيب صلاة الظهر بتخليص ضعفة المسلمين من أيدى المشركين. -قرآن-۱۰-۸۱-قرآن-۲۲۳-۲۷۵-قرآن-۳۷۰-۴۱۷-قرآن-۵۳۲-۵۵۷-قرآن-۶۰۸-۶۱۶ ۱۰۰- وَ مَن يُهاجِر فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِد .... و من يهاجر أى يفارق أهل الشرك و يهرب منهم بدينه، و يفرّ من وطنه إلى موطن الإسلام، و هذا معنى: -قرآن-۷-۵۵ فى سبيل اللّه، فإنه يَجِد فِي الأَرضِ فى غير وطنه مُراغَماً أى متحوّلا، و هى من الرغام أى التراب. و يقال: راغمت فلانا أى هاجرته و إن رغم أنفه أى ألصق بالتراب. فالمراغمة فى الإرض هى الاضطراب فيها و التجوّل و التحوّل من مكان الى مكان حيث يجد الإنسان فرجا وَ سَعَةً توسعا فى الرزق و حسن الحال و التخلص من الضيق السابق .. وَ مَن يَخرُج مِن بَيتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ أى يفرّ بدينه من المشركين لئلا يلزموه بطريقتهم ثُمَّ يُدرِكهُ المَوتُ أى يلحق به الموت و هو فى بطريقه، قبل الوصول إلى دار الهجرة و وطن المسلمين فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى اللّهِ أى حصل له الثواب و جزاء هجرته فى سبيل اللّه، و أخذ اللّه تعالى له على نفسه الأجر و

حسن الثواب وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً متجاوزا عن ذنوب عباده بكرمه و عفوه رَحِيماً بهم شفيقا رفيقا. -قرآن-۲۵-۴۴-قرآن-۶۲-۷۱-قرآن-۳۱۵-۳۲۴-قرآن-۳۹۰-۴۵۸-قرآن-۵۱۶-۵۴۱-قرآن-۶۳۵-۶۷۲-قرآن-۷۹۰-۸۱۵-قرآن-۸۵۷-۸۶۵ فعن النبیّ [ص]: أن من فرّ بدينه من أرض إلى أرض، و إن كان شبرا من الإرض، استوجب الجنة و كان رفيق إبراهيم و محمّد عليهما السلام، - روايت-۱۹-۱۵۹ و روى العياشى بإسناده عن محمّد بن عمير أن زرارة بن أعين وجّه -روايت-۴۶-ادامه دارد [صفحه ۳۳۲] ابنه عبيدا إلى المدينة ليستخبر له خبر أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام و عبد اللّه، فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه. قال محمّد بن عمير: -روايت-از قبل-۱۶۷ حدثنى محمّد بن حكيم قال: ذكرت لأبى الحسن [ع] زرارة و توجيهه عبيدا ابنه إلى المدينة فقال: إنى لأرجو أن يكون زرارة ممن قال اللّه فيهم: و من يخرج من بيته مهاجرا إلى اللّه، الآية .. -روايت-۱-۲۱۸

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

وَ إِذا ضَرَبتُم فِى الأَرضِ فَلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِن خِفتُم أَن يَفتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكافِرِينَ كانُوا لَكُم عَدُوًّا مُبِيناً [۱۰۱] وَ إِذا كُنتَ فِيهِم فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلتَقُم طائِفَةٌ مِنهُم مَعَكَ وَ لْيَأخُذُوا أَسلِحَتَهُم فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرائِكُم وَ لْتَأت طائِفَةٌ أُخرى لَم يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأخُذُوا حِذرَهُم وَ أَسلِحَتَهُم وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو تَغفُلُونَ عَن أَسلِحَتِكُم وَ أَمتِعَتِكُم فَيَمِيلُونَ عَلَيكُم مَيلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ عَلَيكُم إِن كانَ بِكُم أَذىً مِن مَطَرٍ أَو كُنتُم مَرضى أَن تَضَعُوا أَسلِحَتَكُم وَ خُذُوا حِذرَكُم إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً [۱۰۲] فَإِذا قَضَيتُمُ الصَّلاةَ فَاذكُرُوا اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُم فَإِذَا اطمَأنَنتُم فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَت عَلَى المُؤمِنِينَ كِتاباً مَوقُوتاً [۱۰۳] -قرآن-۱-۹۶۹ [صفحه ۳۳۳] ۱۰۱- وَ إِذا ضَرَبتُم فِى الأَرضِ .... يعنى إذا سافرتم و سرتم فى الإرض فَلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أى : حرج أو اثم أَن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ و فى قصر الصلاة ثلاث لغات، فيقال: قصرتها، و قصّرتها، و أقصرتها، و الأولى هى لغة القرآن الكريم. و فى التقصير ثلاثة أقوال: -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۸۵-۱۱۱-قرآن-۱۳۵-۱۶۵ أحدها: قصر عدد الركعات، فتصلّون الرباعيات ركعتين كما عن مجاهد و جماعة من المفسرين. و هو مذهب أهل البيت عليهم السلام. و قيل هو قصر صلاة الخائف من صلاة المسافر، و هما قصران: قصر الأمن من أربع إلى ركعتين، و قصر الخوف من ركعتين إلى ركعة واحدة، و هو المروىّ عن أصحابنا أيضا. و ثانيها: القصر من حدود الصلاة، كما عن إبن عباس و طاووس. و هو ألذى رواه أصحابنا أيضا فى صلاة الخوف الشديد، و ذكروا أنها تصلّى إيماء، و السجود أخفض من الركوع، فإن لم يقدر على ذلك فالتسبيح المحفوض يكفى عن كل ركعة. و ثالثها: المراد بالقصر: الجمع بين الصلاتين، و الصحيح هو الأول. و الحاصل أنه لا جناح عليكم من قصر الصلاة إِن خِفتُم أَن يَفتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أى خفتم فتنتهم لكم فى أنفسهم أو فى دينكم. و قيل: إن خفتم أن يقتلوكم أثناء الصلاة، و هو مثل قوله تعالى: عَلى خَوفٍ مِن فِرعَونَ وَ مَلَائِهِم أَن يَفتِنَهُم، أى يقتلهم. إِنَّ الكافِرِينَ كانُوا لَكُم عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوة و شدة الحقد و الكره. -قرآن-۵۰-۱۰۰-قرآن-۲۳۴-۲۹۳-قرآن-۳۱۱-۳۶۲ و ظاهر الآية الشريفة يقتضى عدم جواز القصر من الصلاة إلّا عند الخوف الشديد. لكننا عرفنا- قطعا- جواز القصر فى حال الأمن ببيان [صفحه ۳۳۴] النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و أما ذكر الخوف فى الآية فيحتمل أن يكون قد خرج مخرج الأعم الأغلب فى الأسفار. فإن المسلمين كانوا- على الأغلب- يخافون الكفّار فى عامة أسفارهم، و مثلها فى القرآن الكريم كثير. و لا غرو من ذكر نكتة لا بدّ منها هنا. فقد اختلف الفقهاء فى قصر الصلاة، و قال الشافعى: هو رخصة، و تبعه الجبائى فى الاختيار. و قال أبو حنيفة: هو عزيمة و فرض. و هذا مذهب أهل البيت صلوات اللّه و سلامه عليهم. فعن المجمع: قال زرارة و محمّد بن مسلم: قلنا لأبى جعفر: ما تقول فى الصلاة فى السفر، كيف هى، و كم هى! قال: إن اللّه يقول: -روايت-۴۸-

۱۴۹ وَ إِذا ضَرَبتُم فِی الأرضِ فَلَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ -روایت-۱-۹۱ ، فصار التقصیر واجبا فی السفر کوجوب التمام فی الحضر. قالا: قلنا: إنه قال: لا جناح علیکم أن تقصروا من الصلاة، و لم یقل: افعل. فکیف أوجب ذلک کما أوجب التمام! قال: أو لیس قال تعالی فی الصفا و المروة: فَمَن حَجَّ البَیتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیهِ أَن یَطَّوَّفَ بِهِما. ألا تری أن الطواف واجب مفروض لأن اللّه تعالی ذکرهما فی کتابه، و صنعهما نبیّه! و کذا التقصیر فی السفر، شیء صنعه رسول اللّه و ذکره اللّه فی الکتاب. قال: قلت: فمن صلّی فی السفر أربعا أ یعید أم لا! قال: إن کانت قرئت علیه آیة التقصیر و فسّرت له فصلّی أربعا أعاد، و إن لم یکن قرئت علیه و لم یعلمها فلا إعادة علیه. و الصلاة فی السفر کلّ فریضة رکعتان إلّا المغرب فإنها ثلاث لیس فیها تقصیر، ترکها رسول اللّه فی السفر و الحضر ثلاث رکعات .. -قرآن-۲۳۷-۳۱۹ و قد روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله- کما فی المجمع- أنه قال: فرض المسافر رکعتان غیر قصر. فهو إذا فرض و عزیمة .. -روایت-۹۰-۱۴۹ و أما حدّ السفر ألذی یجب عنده القصر فعندنا ثمانیة فراسخ و هو مسیرة ثلاثة أیام بلیالیها عند أبی حنیفة و أصحابه. و ستة عشر فرسخا و أربعین میلا عند الشافعی. ۱۰۲- وَ إِذا کُنتَ فِیهِم فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ ... شرع سبحانه و تعالی ببیان کیفیة صلاة الخوف فقال لرسوله [ص]: وَ إِذا کُنتَ یا محمّد فِیهِم یعنی فی أصحابک الخائفین من عدوّهم حین الضرب فی الإرض -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۳۲-۱۴۶-قرآن-۱۶۲-۱۶۹ [صفحه ۳۳۵] أو حین الجهاد فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ بتمام الحدود من رکوع و سجود و غیرهما، و أنت تؤمّهم فَلتَقُم طائِفَةٌ مِنهُم أی قسم منهم یقف مَعَکَ فی الصلاة و لیبق أکثرهم مترصدین للعدو طبعا و إن کان لم یذکره سبحانه لدلالة الکلام علیه و بدلیل أمره تعالی: وَ لیَأخُذُوا أَسلِحَتَهُم کما عن إبن عباس، و الصحیح أن المعنیّ بهذا القول هم المصلّون ینبغی أن یتقلدوا بالسیف مثلا، و أن یتمنطقوا بالخنجر و یبقوا الدروع و السکاکین و غیرها تأهبا لما قد یحدث فَإِذا سَجَدُوا یعنی فرغوا من سجودهم للرکعة الأولی فَلیَکُونُوا أی المصلّین الّذین اختتموا هذه الرکعة مِن وَرائِکُم فلیصبروا بعد فراغهم وراءکم مواجهین للعدوّ و متیقّظین کحال الطائفة الأولی من أصحابهم الّذین اختلف فی حالهم ماذا یفعلون بعد إنهاء الرکعة الأولی. فعندنا یتمون رکعة ثانیة و یتشهدون و یسلّمون و الإمام قائم فی الرکعة الثانیة، و هم فی مواقف أصحابهم بإزاء الأعداء فی حین یجیء الآخرون و یستفتحون الصلاة و یصلّی بهم الإمام الرکعة الثانیة فحسب، ثم یطیل تشهّده حتی یقوموا فیصلّوا بقیة صلاتهم الّتی هی رکعتان، ثم یسلّم بهم الامام. فیکون للطائفة الأولی تکبیرة الافتتاح و للطائفة الثانیة التسلیم. -قرآن-۱۸-۴۶-قرآن-۱۰۴-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۶۱-قرآن-۲۸۹-۳۱۶-قرآن-۵۰۹-۵۲۴-قرآن-۵۶۵-۵۷۷-قرآن-۶۲۵-۶۴۰ و تبعنا فی ذلک الشافعی. أما بقیة الفقهاء فیرون صلاة الخوف رکعة واحدة. و قیل: یصلّی بهم الإمام بکل طائفة رکعتین، فیصلّی بهم مرتین. و قیل- أیضا-: إذا صلّی بالطائفة الأولی رکعة، مضت هذه الطائفة إلی وجه العدو، و أتت الطائفة الثانیة و کبّرت و صلّی بها الإمام الرکعة الثانیة و یسلّم الإمام، فتأتی الطائفة الأولی فتقضی رکعة بغیر قراءة لأنها لاحقة للائتمام و تسلّم و ترجع إلی مقابلة العدو، و تأتی بعدها الطائفة الثانیة فتقضی رکعة أیضا بدون قراءة لأنها مسبوقة بصلاة جماعة. و هو مذهب أبی حنیفة ألذی أسنده إلی إبن مسعود. وَ لتَأتِ طائِفَةٌ أُخری لَم یُصَلُّوا و هم الّذین کانوا فی مواجهة العدوّ فَلیُصَلُّوا مَعَکَ وَ لیَأخُذُوا حِذرَهُم وَ أَسلِحَتَهُم فیبقون متأهبین للعدو مسلّحین بجمیع آلات الحرب الّتی معهم وَدَّ أی أحبّ و رغب الَّذِینَ کَفَرُوا من الأعداء فإنهم یتمنون لَو تَغفُلُونَ تعتزلون و تسهون عَن أَسلِحَتِکُم و تشتغلون عنها وَ عن أَمتِعَتِکُم -قرآن-۴۹۳-۵۳۴-قرآن-۵۷۶-۶۳۷-قرآن-۷۰۴-۷۰۹-قرآن-۷۳۰-۷۴۹-قرآن-۷۷۸-۷۹۳-قرآن-۸۱۲-۸۳۰-قرآن-۸۴۷-۸۴۹-قرآن-۸۵۵-۸۶۸ [صفحه ۳۳۶] الّتی بها بلاغکم فی أسفارکم فَیَمِیلُونَ عَلَیکُم مَیلَةً واحِدَةً أی یحملون حملة واحدة و یزحفون علیکم و أنتم متشاغلون بالصلاة فیقضون علیکم و أنتم ساهون عن کل ذلک. -قرآن-۳۵-۷۵ و الحاصل أنه لا ینبغی التشاغل بالصلاة فی مثل هذا الموقف، بل یجب التیقّظ و الاحتیاط .. وَ لا جُناحَ عَلَیکُم أی لا بأس علیکم و لا حرج إِن کانَ بِکُم أَذیً مِن مَطَرٍ داهمکم و أنتم وجها لوجه مع العدوّ أَو کُنتُم مَرضی یعنی

معلولين أو جرحى، لا إثم عليكم أَن تَضَعُوا أَسلِحَتَكُم أى تلقوها عنكم إذا ضعفتم عن حملها. لكن احترسوا وَ خُذُوا حِذرَكُم لئلا يميلوا عليكم فى غفلة إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً هيأ لهم عذابا مذلّا مخزيا .. و فى هذه الشريفة دلالة على صدق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هى من أعلام نبوّته: ذلك أنها نزلت و النبىّ [ص] و أصحابه بعسفان و المشركون بضجنان. فتواقفوا و تصافّوا فصلّى النبىّ [ص] بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع و السجود، فهمّ المشركون بالإغارة عليهم فقال بعضهم: لا تزحفوا فإن لهم صلاة ثانية أحب إليهم من هذه- يعنى صلاة العصر- فأنزل اللّه تعالى على رسوله [ص] هذه الآية فصلّى بأصحابه العصر صلاة الخوف. -قرآن-۱۰۱-۱۲۴-قرآن-۱۶۱-۱۹۷-قرآن-۲۳۷-۲۵۵-قرآن-۳۰۰-۳۲۷-قرآن-۳۸۶-۴۰۵-قرآن-۴۳۵-۴۸۸ و عن موضوع المطر ذكر أبو حمزة فى تفسيره أن النبىّ [ص] غزا محاربا بنى أغار فهزمهم اللّه و أحرز المسلمون منهم الذرارى و المال. فنزل رسول اللّه [ص] و معه المسلمون فلم يروا من العدو واحدا. فوضعوا أسلحتهم، و خرج النبى [ص] ليقضى حاجته و قد وضع سلاحه و واعد أصحابه أن يلقاهم فى الوادى. و صارت السماء ترشّ فحال الوادى بين رسول اللّه [ص] و بين أصحابه فجلس فى ظل شجرة يتّقى المطر، فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فقال لأصحابه: قتلنى اللّه إن لم أقتله. و انحدر من الجبل و معه السيف، فلم يشعر رسول اللّه [ص] إلّا و هو قائم على رأسه و معه سيفه مسلولا من غمده، و قال: يا محمّد من يعصمك منى الآن! فقال النبىّ [ص]: اللّه .. فانكبّ عدوّ اللّه لوجهه. فقام رسول -روايت-۲۸-ادامه دارد [صفحه ۳۳۷] اللّه [ص] و أخذ السيف من يده و شهره عليه و قال: يا غورث من يمنعك منى الآن! قال: لا أحد. قال: أتشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنى عبد اللّه و رسوله! قال: لا و لكنى أعهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوّا. -روايت-از قبل-۲۵۸ فأعطاه رسول اللّه [ص] سيفه فقال له غورث: و اللّه لأنت خير منى. -روايت-۱-۷۸ قال [ص]: إنى أحقّ بذلك. و خرج غورث إلى أصحابه فعاتبوه على ما رأوا منه فقال: منعنى منه اللّه، أهويت بالسيف عليه فما أدرى من و كزنى بين كتفىّ فخررت لوجهى و وقع سيفى فسبقنى إليه محمّد و أخذه. ثم سكن الوادى، فقطع محمّد [ص] إلى أصحابه و قرأ عليهم الآية الكريمة. -روايت-۱-۳۱۶ ۱۰۳- فَإِذا قَضَيتُمُ الصَّلاةَ فَاذكُرُوا اللّهَ ... أى إذا صلّيتم و فرغتم من صلاتكم أيها المؤمنون، و أنتم مواجهون لأعدائكم فَاذكُرُوا اللّهَ سبّحوه و احمدوه و مجّدوه قِياماً يعنى فى حال قيامكم و قعودكم وَ عَلى جُنُوبِكُم حين تكونون مضطجعين. و عبارة: على جنوبكم، فى موضع نصب على الحال لأنها معطوفة على: قياما. فادعوا اللّه فى جميع هذه الأحوال، و استنصروه على عدوكم ليظفركم به. و عن إبن عباس و كثير من المفسّرين: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۴۴-۱۶۲-قرآن-۱۹۱-۱۹۸-قرآن-۲۳۳-۲۵۳ هى من قبيل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ. أما إبن مسعود فقال إنها تعنى: صلّوا قياما إذا كنتم أصحّاء، و قعودا إذا كنتم مرضى لا تقدرون على الوقوف، و على جنوبكم إذا كنتم لا تستطيعون القعود، ثم عقّب بقوله: لم يعذر اللّه أحدا فى ترك ذكره إلّا المغلوب على عقله .. فَإِذَا اطمَأنَنتُم أى هدأتم و سكنتم، فالأرض المطمئنّة هى الإرض المستوية الساكنة، أى عند اطمئنانكم فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ باشروها و صلّوها. و قيل أريد به أنكم إذا استقريتم فى أوطانكم فأتّموا الصلاة، و هو بعيد، و الأصلح أنه إذا اطمأننتم بزوال خوفكم من الأعداء فأتموا حدود الصلاة، لأنه إنما يتكلم سبحانه هنا عن موضوع صلاتى: القصر، و الخوف إِنَّ الصَّلاةَ بحد ذاتها، و بجميع أشكالها و حالاتها كانَت فرضت و جعلت -قرآن-۳۲- ۱۴۹-قرآن-۴۰۸-۴۲۸-قرآن-۵۲۴-۵۴۵-قرآن-۷۹۲-۸۰۸-قرآن-۸۴۷-۸۵۳ عَلَى المُؤمِنِينَ كِتاباً مَوقُوتاً -روايت-۱-۴۰ أى واجبة مفروضة،على و هو المروىّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام. و عن إبن مسعود و غيره أن معناها: فرضا تؤدونه فى أوقاته، و القولان متقاربان. [صفحه ۳۳۸]

[سورة النساء [۴]: آية ۱۰۴]

وَ لا تَهِنُوا فِي ابتِغاءِ القَومِ إِن تَكونُوا تَألَمُونَ فَإِنَّهُم يَألَمُونَ كَما تَألَمُونَ وَ تَرجُونَ مِنَ اللّهِ ما لا يَرجُونَ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۱۰۴] -قرآن-۱-۱۸۹ ۱۰۴- وَ لا تَهِنُوا فِي ابتِغاءِ القَومِ ... تهنوا من: وهن، أى ضعف فى الأمر: يهن و هنا. فقد عاد سبحانه و تعالى لموضوع الحثّ على الجهاد، ليوصى المؤمنين بألّا يضعفوا حين ابتِغاءِ القَومِ أى حين طلب العدوّ و منازلته فى الحرب. مع أعداء اللّه فإنكم إِن تَكُونُوا تَألَمُونَ تتوجعون، لأن الألم هو الموجع من الجراح أو المرض فَإِنَّهُم يعنى المشركون الّذين تقاتلونهم يَألَمُونَ كَما تَألَمُونَ يتوجعون من جراحهم كما تتوجعون، مع فرق واضح بينكم و هو أنكم تجاهدون فى سبيل اللّه تعالى وَ تَرجُونَ مِنَ اللّهِ فى العاجل، و الثواب فى الآجل بجهادكم للكفار، و هذا ما لا يَرجُونَ لأنهم لا يطمعون بثواب من أصنامهم و أوثانهم. فأنتم موقنون تقاتلون بعقيدة و إيمان، و هم يقاتلون بدافع العصبية و نزوات الشيطان و العناد. و لذا كان الأحرى بكم أن تصبروا أكثر من صبرهم على الأذى فى حربهم و قتالهم لأنكم متأكدون من الثواب الجزيل وَ كانَ اللّهُ لم يزل منذ الأزل إلى الأبد عَلِيماً بمصالح خلقه حَكِيماً فى تدبيره و تقديره لجميع أحوالهم. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۹۳-۲۱۰-قرآن-۲۸۴-۳۱۰-قرآن-۳۷۱-۳۸۲-قرآن-۴۱۹-۴۴۷-قرآن-۵۵۷-۵۸۳-قرآن-۶۴۵-۶۶۰-قرآن-۹۴۰-۹۵۶-قرآن-۹۹۰-۹۹۸-قرآن-۱۰۱۳-۱۰۲۱

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۹]

إِنّا أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ لِتَحكُمَ بَينَ النّاسِ بِما أَراكَ اللّهُ وَ لا تَكُن لِلخائِنِينَ خَصِيماً [۱۰۵] وَ استَغفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [۱۰۶] وَ لا تُجادِل عَنِ الَّذِينَ يَختانُونَ أَنفُسَهُم إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَن كانَ خَوّاناً أَثِيماً [۱۰۷] يَستَخفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَستَخفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُم إِذ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرضى مِنَ القَولِ وَ كانَ اللّهُ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطاً [۱۰۸] ها أَنتُم هؤُلاءِ جادَلتُم عَنهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا فَمَن يُجادِلُ اللّهَ عَنهُم يَومَ القِيامَةِ أَم مَن يَكُونُ عَلَيهِم وَكِيلاً [۱۰۹] -قرآن-۱-۶۴۶ [صفحه ۳۳۹] ۱۰۵- إِنّا أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ ... ثم عاد سبحانه إلى مخاطبة نبيّه [ص] فقال: إنّا أنزلنا إليك يا محمّد الكتاب: -قرآن-۷-۵۵ يعنى القرآن الكريم بِالحَقِّ أى ناطقا بحق اللّه الّذى يجب له على عباده. و قيل معنى الكلام: إنك به أحقّ لِتَحكُمَ بَينَ النّاسِ تفصل بينهم فى مختلف قضاياهم بِما أَراكَ اللّهُ أعلمك و عرّفك فى كتابه. فلا تدع كتاب ربّك وَ لا تَكُن لِلخائِنِينَ خَصِيماً ينهاه أن يكون لمن خان مسلما أو معاهدا، فى نفسه أو ماله، خصيما: يدافع من طالب المسلم بحقّه الّذى خانه فيه و يخاصمه. و جلّ نبىّ اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن جميع المعاصى و القبائح، و إن كان قيل فى تعليلها: إنما همّ النبىّ [ص] بذلك فى مناسبة فعاتبه اللّه تعالى، و هو بعيد عليه [ص] و قد ذكر فى المجمع أنها نزلت فى حادثة حصلت لبنى أبيرق حين اتّهموا يهوديّا بسرقة طعام و سيف و درع من بيوت أحدهم. فجاء اليهودى إلى رسول اللّه [ص] و كلّمه و ذكر له أن السيف رمى فى داره و أن السارق غيره ثم جاءه بنو الأبيرق أيضا و كلّموه ليجادل عنهم فى حقهم مع أن السارق -قرآن-۲۲-۳۲-قرآن-۱۲۸-۱۵۴-قرآن-۱۸۹-۲۰۹-قرآن-۲۶۲-۲۹۷ [صفحه ۳۴۰] منهم فهمّ صلّى اللّه عليه و آله أن يفعل و أن يباشر حلّ المسألة، فنزلت الآية الكريمة. ثم ذكر غيرها أكثر من قصة، و معناها واضح على كل حال لأنه دستور مستقيم للنبىّ [ص] و لأمته جمعاء. فقد أمر سبحانه نبيّه و غيره ممّن يهمّ بمثل هذا الأمر بقوله: ۱۰۶- وَ استَغفِرِ اللّهَ، إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً أمر سبحانه بالاستغفار عند محاولة المخاصمة عن الخائن، و بالتوبة منها إذا حصلت، بل بعدم فعلها. و الخطاب فى ظاهره موجّه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و لكنه يراد به كلّ مسلم و تراد به الأمة كلها على وجه التأديب و وضع الحكم فى هذا الموضوع إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً يصفح عن ذنوب عباده المسلمين و يترك مؤاخذتهم على معاصيهم رَحِيماً شفوقا عطوفا عليهم يرأف بهم أكثر مما يرأفون بأنفسهم. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۳۴۷-

۳۷۶-قرآن-۴۴۴-۴۵۲ ۱۰۷- وَ لا- تُجادِل عَنِ الَّذِينَ يَختانُونَ أَنفُسَهُم ... أى : و لا- تناظر و تخاصم دفاعا عن الّذين يخونون أنفسهم و يظلمونها بارتكاب المآثم و المعاصى. و الخطاب له [ص] و المراد قومه و أمته. و قيل بل هو: لا تجادل أيها الإنسان مطلقا. و قيل: هو نهى للمسلم ألذى مشى مع سارق الدرع و هو كقتادة بن النعمان ألذى كان بدريّا- مشى إلى النبىّ [ص] ليشهد ببراءته، و قيل: هو موجّه لمن مشى مع السارق من قومه المشركين لأنهم يختانون أنفسهم بعد اختيان غيرهم و قد ظلموا أنفسهم بذلك .. و فى كل حال من هذه الأحوال إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَن كانَ خَوّاناً يبغض الخّوان و هو على وزن: فعّال، من الخيانة و سوء الائتمان، فلفظة خوان تعنى- إذا- كثير الخيانة، ألذى ألفها و اعتادها، فاللّه تعالى لا يحبّ من كان خوّانا أَثِيماً أى فاعل إثم. و قال إبن عباس فى معنى الآية: لا يجادل عن الّذين يظلمون أنفسهم بالخيانة و يردون بها غيرهم فيأثمون فى كلا الحالتين. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۵۹۳-۶۳۹-قرآن-۸۲۵-۸۳۳ ۱۰۸- يَستَخفُونَ مِنَ النّاسِ ... أى يتسترون و يكتمون الخيانة عن النّاس وَ لا يَستَخفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُم و لا- يتسترون من اللّه ألذى يطّلع عليهم لأنه معهم يراهم حين ارتكاب الجرم. فهم يخفون أمرهم عن -قرآن-۷-۳۸-قرآن-۸۸-۱۳۷ [صفحه ۳۴۱] النّاس حياء من النّاس، و يطلبون ممّن يعرفه أيضا أن يخفيه حياء ممّن لم يعرف، ثم لا يستحيون من اللّه تعالى ألذى علمه لأنه معهم شاهد لأعمالهم، و عارف بما يفعلون إِذ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرضى مِنَ القَولِ أى يدبّرون فى الليل عند بياتهم، قولا يكرهه اللّه لأنهم يغيّرون الحقيقة و يهيئون عند مبيتهم كذبا يبررون به أفعالهم و قيل عنى به سبحانه قولا قاله إبن الأبيرق فى نفسه ليلا و هو: أرمى بهذه الدرع فى دار اليهودىّ ثم أحلف أنى برىء من السرقة فيصدّقوننى لأننى مسلم على دينهم، و لا يصدّقون اليهودى وَ كانَ اللّهُ و لا زال منذ كان بِما يَعمَلُونَ مُحِيطاً حفيظا عالما لا يخفى عليه شىء من فعلهم و من أفعال النّاس. -قرآن-۱۹۵-۲۴۰-قرآن-۵۸۶-۶۰۲-قرآن-۶۲۵-۶۵۰ و فى هذه الآية الشريفة تقريع بليغ لمن يمنعه الحياء من النّاس عن ارتكاب المعاصى و اجتراح السيئات، و لا تمنعه خشية اللّه تبارك و تعالى عن فعل تلك القبائح، و هو سبحانه أحقّ أن يراقب، و أجدر أن يتّقى و يحذر. كما أن فيها أيضا توبيخا لمن يعمل القبيح و يرمى به غيره كما لا يخفى، سواء كان ذلك الغير مسلما أو غير مسلم .. ۱۰۹- ها أَنتُم هؤُلاءِ جادَلتُم عَنهُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ... الخطاب هنا للمدافعين عن سارق الدرع المذكورة فى شروح الآيات الكريمة السابقة، و هو يعمّ كل من يجادل عن مسىء. و: ها، للتنبيه. و قد أعيدت فى: -قرآن-۷-۷۰ هؤلاء أيضا، و المعنى: ها أنتم الّذين جادلتم عنهم، لأن هؤلاء و هذا، يكونان فى الإشارة للمخاطبين إلى أنفسهم بمنزلة الّذين. و قد يكونان لغير المخاطبين بمنزلة الّذين أيضا كمثل قولهم: أمنت و هذا تحملين طليق، أى و ألذى تحملين. فهؤلاء الّذين جادَلتُم أى خاصمتم و نازعتم بشأنهم، و دافعتهم عَنهُم عن كونهم خائنين فِى الحَياةِ الدُّنيا أثناء هذه الحياة على الإرض فَمَن يُجادِلُ اللّهَ و يدافع بين يديه عنهم يَومَ القِيامَةِ و لا شاهد ببراءتهم يمثل أمامه سبحانه و تعالى! .. و لا يخفى أن الاستفهام يراد به النّفى، يعنى أنه لا مدافع عنهم يومئذ، و هو فى معنى التوبيخ و التقريع. -قرآن-۱۶-۲۵-قرآن-۷۱-۷۸-قرآن-۹۹-۱۲۱-قرآن-۱۵۵-۱۷۹-قرآن-۲۰۷-۲۲۴ و لذا كانت هذه الشريفة نهيا عن الدفاع عن الظالم و نهيا عن المجادلة لتبرئته من [صفحه ۳۴۲] ظلمه. فاللّه المطّلع على الحقيقة يتعجّب من تصرّفات عباده السخيفة و يتابع استنكاره قائلا باستهزاء: أَم مَن يَكُونُ عَلَيهِم وَكِيلًا أى من يتولّى معونتهم! يعنى أنه لا- وكيل يقوم بأمر الدفاع عنهم يوم القيامة، و لا أحد يخاصم عنهم. و الوكيل- أصلا- من جعل اليه القيام بالأمر، و سمىّ اللّه سبحانه وكيلا لأنه هو القائم بكل أمر، و المدبّر لكل شأن، و الحافظ فى كل حال. و لكن لا يقال: إنه وكيل لنا، بل هو وكيل علينا. -قرآن-۱۱۱-۱۴۸

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۲]

وَ مَن يَعمَل سُوءاً أَو يَظلِم نَفسَهُ ثُمّ يَستَغفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً [۱۱۰] وَ مَن يَكسِب إِثماً فَإِنَّما يَكسِبُهُ عَلى نَفسِهِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۱۱۱] وَ مَن يَكسِب خَطِيئَةً أَو إِثماً ثُمَّ يَرمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احتَمَلَ بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً [۱۱۲] -قرآن-۱-۳۲۵ ۱۱۰- وَ مَن يَعمَل سُوءاً أَو يَظلِم نَفسَهُ ... بدأ سبحانه ببيان طريق التوبة فى حال وقوع المرء فى المعصية، فعطف على ما تقدّم بقوله: وَ مَن يَعمَل سُوءاً أى قبيحا مكروها يربأ به عن مواجهة النّاس لقبحه و لذا دعيت المعصية سيئة فى مقابل الحسنة الّتى تصلح المواجهة بها و المباهاة لحسنها. فمن يعمل ذلك القبيح أَو يَظلِم نَفسَهُ باجتراح السيئات و ارتكاب المعاصى و الجرائم. و قيل معنى السوء هنا: -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۵۴-۱۷۶-قرآن-۳۵۰-۳۷۰ الشّرك، و معنى الظّلم: ما دون الشّرك. فمن يتب ثُمَّ يَستَغفِرِ اللّهَ أى يقلع عن ذنبه و لا يعود لمثله البتة، و يطلب المغفرة من اللّه تعالى يَجِدِ اللّهَ يلقه و يظهر له من عفوه غَفُوراً رَحِيماً يمحو السيئات و يرحم العباد. و لفظة: يجد، من الوجدان، و هو الإدراك كمن يجد الضالّ و الضائع و يدركه بعد ضياعه عنه. و وجد وجودا: علم. و الوجود ضدّ العدم لأنه -قرآن-۵۴-۷۹-قرآن-۱۶۶-۱۸۰-قرآن-۲۱۰-۲۲۷ [صفحه ۳۴۳] يظهر بالوجود كظهوره بالكسب و الإدراك. و هو فعل يؤدى الى إيجاد نفع أو رفع ضرر و لذلك لا يوصف سبحانه به. ۱۱۱- وَ مَن يَكسِب إِثماً فَإِنَّما يَكسِبُهُ عَلى نَفسِهِ ... هو واضح أن من يأثم لا يضرّ إلّا نفسه، نظير: لا تكسب كل نفس إلّا عليها، و نظير: من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً بما يكسبه هذا الآثم حَكِيماً فى عقابه له لا يظلمه و لا يؤاخذه إلّا بمقدار ذنبه. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۲۰۹-۲۳۴-قرآن-۲۶۱-۲۶۹ ۱۱۲- وَ مَن يَكسِب خَطِيئَةً أَو إِثماً ثُمَّ يَرمِ بِهِ بَرِيئاً ... أى : و من يرتكب خطأ عن غير عمد، أو يعمل ذنبا عمدا. و قيل- أيضا-: الخطيئة هى الشّرك. و الإثم هو ما دون الشّرك. فمن يفعل ذلك ثم يرم به بريئا أى أنه ينسب ذنبه الى برىء لم يفعله فَقَدِ احتَمَلَ بُهتاناً أى كذبا عظيما يبلغ الغاية فى عظمه وَ إِثماً مُبِيناً يعنى ذنبا ظاهرا واضحا. -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۳۰۲-۳۲۷-قرآن-۳۷۰-۳۸۸ و فى هذه الآيات دلالة على أن اللّه سبحانه و تعالى لا يجوز أن يخلق أعمال العباد ثم يعذبهم عليها، لأنه إذا كان خالقا لها فهم براء منها.

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۵]

وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكَ وَ رَحمَتُهُ لَهَمَّت طائِفَةٌ مِنهُم أَن يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَ ما يَضُرُّونَكَ مِن شَيءٍ وَ أَنزَلَ اللّهُ عَلَيكَ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَم تَكُن تَعلَمُ وَ كانَ فَضلُ اللّهِ عَلَيكَ عَظِيماً [۱۱۳] لا خَيرَ فِى كَثِيرٍ مِن نَجواهُم إِلّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ أَو إِصلاحٍ بَينَ النّاسِ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً [۱۱۴] وَ مَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدى وَ يَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَ نُصلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَت مَصِيراً [۱۱۵] -قرآن-۱-۶۷۸ [صفحه ۳۴۴] ۱۱۳- وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكَ وَ رَحمَتُهُ ... قيل: فضل اللّه على النبى [ص] هو إنعامه عليه بالنبوّة و رحمته: هى نصرته بالوحى. و قيل: فضله: -قرآن-۷-۵۸ هو تأييده بألطافه السّنية، و رحمته هى نعمته عليه، ثم قيل: هما النبوّة و العصمة. فلو لا تلك الأفضال عليك يا محمّد لَهَمَّت طائِفَةٌ مِنهُم أى من الّذين كفروا و تقدّم ذكرهم من بنى الأزيرق أو غيرهم. و قيل بل نزلت بوفد من ثقيف قدموا على النبىّ [ص] و قالوا: جئناك لنبايعك على أن نكسّر أصنامنا بأيدينا على أن نمتّع بالعزّى سنة، فلم يجبهم الى ذلك و عصمه اللّه تعالى منهم ... و همّت من الهم، و همّ يعنى قصد و أضمر. -قرآن-۱۳۸-۱۶۴ فيكون المعنى: لو لا فضل اللّه عليك لقصدت هذه الطائفة أى الجماعة من النّاس أَن يُضِلُّوكَ أى : يزيلوك عن الحق إمّا بشهادتهم للخائنين من بنى الأبيرق، و إمّا بالتماس وفد ثقيف ما لا يجوز لك أن ترضاه من بقاء صنمهم العزّى و مبايعتك على ذلك، و إمّا أن المراد بالإضلال هو القتل و الإهلاك- كما فى قول أبى مسلم- و المقصود هم المنافقون الّذين همّوا بقتل رسول اللّه [ص] كما فى

معنى قوله تعالى: أَ إِذا ضَلَلنا فِي الأرضِ، أى هلكنا و قتلنا، و مثله تماما، و همّوا بما لم ينالوا. -قرآن-۹۴-۱۱۰-قرآن-۴۷۱-۵۰۰ و حاصل المعنى أنه لو لا فضل اللّه عليك لأضلّك المنافقون و الكفّار وَ بالحقيقة ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنفُسَهُم أى : و ما يزيلون عن الحق إلّا أنفسهم، و لا يهلكون إلّا إياها، فيكون وبال ما همّوا به إضلالك و إهلاكك عائدا عليهم ليستحقوا العذاب بمحاولتهم حربك و حرب اللّه تعالى -قرآن-۷۹-۸۱-قرآن-۹۱-۱۲۳ [صفحه ۳۴۵] وَ ما يَضُرُّونَكَ مِن شَيءٍ يعنى أن كيدهم و مكرهم لا يلحقان ضررا بك لأن اللّه حافظك منهم و ناصرك عليهم و مسدّدك بقوته و مؤيّدك بجنده. فعل ذلك بك منذ اختارك لنبوّته وَ أَنزَلَ اللّهُ عَلَيكَ الكِتابَ أى القرآن وَ الحِكمَةَ أى السنّة الشريفة. و وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها هو أنه كيف يضلّونك و هو نزّل عليك القرآن و أوحى إليك بالأحكام وَ عَلَّمَكَ ما لَم تَكُن تَعلَمُ يعنى ما لم تكن تعرفه من الشرائع و أنباء الرّسل و الأوّلين و غير ذلك مما تعلمه وَ كانَ فَضلُ اللّهِ إنعامه عليك عَظِيماً كبيرا لأنه شملك به منذ أن خلقك الى أن بعثك، ثم جعلك خاتم النّبيين و سيد المرسلين و منحك الشفاعة فى يوم الدين. و بذلك كان الفضل عليك [ص] عظيما. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۱۹۵-۲۳۳-قرآن-۲۴۹-۲۶۱-قرآن-۴۰۰-۴۳۷-قرآن-۵۳۲-۵۵۵-قرآن-۵۷۰-۵۷۸ ۱۱۴- لا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجواهُم ... النجوى: هى الإسرار، و هو الحديث السّرىّ ألذى لا يتمّ إلا إذا كان بين اثنين يتسارّان به أو أكثر من اثنين. فلا خير فيما يتهامسون به فيما بينهم إِلّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فإن نجواه تكون خيرا أَو مَعرُوفٍ أى ببرّ و إحسان. و قد سمى معروفا لاعتراف العقول بصوابه و حسنه أَو إِصلاحٍ بَينَ النّاسِ أى تأليف بين قلوبهم بمودة تشدّ بعضها الى بعض. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۲۴-۲۵۲-قرآن-۲۷۶-۲۸۹-قرآن-۳۶۴-۳۹۲ و فى: إلّا من أمر ... يجوز أن تكون من، فى موضع جر، و يكون المعنى: إلّا فى نجوى من أمر بصدقة. و يجوز أن يكون استثناء من الأول، و يكون موضعها نصبا و يكون المعنى: لكنّ من أمر بصدقة ففى نجواه خير .. و فى المجمع عن حماد عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: إن اللّه فرض التجمّل فى القرآن. فقال: قلت: و ما التجمّل فى القرآن جعلت فداك! قال: أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتجمل له. و هو قوله: لا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجواهُم إِلّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ، الآية. -روايت-۶۹-۳۳۰ و قال عليه السلام: حدثنى أبى رفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: إن اللّه فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم ... -روايت-۹۳-۱۷۵ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ يعنى من يعمل ما تقدم ذكره من -قرآن-۱-۲۲ [صفحه ۳۴۶] الفضائل ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ أى طلبا لما يرضيه سبحانه و تعالى. و قد نصب لفظ: ابتغاء لأنه مفعول لأجله فَسَوفَ نُؤتِيهِ أى نعطيه فى الآجل أَجراً عَظِيماً مثوبة عظيمة فى كثرتها و منزلتها و صفتها، لأنها دائمة، عظيمة الشأن، غير مشوبة بما ينغصها من الهم و الألم. و فى الآيات الشريفة دلالة على أن فاعل المعصية يضرّ بنفسه، و أن ألذى يدعو الى الضلال هو المضل، و أن الضّال مضلّ لنفسه بسوء اختياره للضلال و للإضلال. كما أن فيها ذمّا للنجوى إلا فى خير .. -قرآن-۱۰-۳۵-قرآن-۱۲۴-۱۴۲-قرآن-۱۶۹-۱۸۴ ۱۱۵- وَ مَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ .. قيل إنها نزلت فى صاحب بنى الأبيرق فإنه لما نزلت الآيات الكريمة بتقريعه و تقريع قومه من بنى الأبيرق، غضب و ارتدّ الى الكفر و لحق بالمشركين فى مكة، و زاول السرقة كعادته فنقب حائطا ليسرق فوقع عليه الحائط فقتله. فمن يشاقق الرسول: أى يخالفه- و الشقاق هو الخلاف مع العداوة، و شقّ العصا هو مفارقة الجماعة- فمن يخالف محمدا و يظهر له العداوة من بعد ما تبين لَهُ الهُدى أى بعد أن ظهر له الحق و قامت الحجة، و وضحت البيّنة و صحّت الأدلة على صدق نبوّته و رسالته وَ يَتَّبِع يسلك طريقا غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ غير طريقهم ألذى هو الإسلام نُوَلِّهِ ما تَوَلّى يعنى نكله الى من و كل نفسه اليه و انتصر به من الأوثان و اعتمده من دون اللّه. -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۴۷۹-۴۹۲-قرآن-۶۰۱-۶۱۳-قرآن-۶۲۶-۶۵۴-قرآن-۶۹۰-۷۱۲ و قيل: نخلّى بينه و بين ما اختار لنفسه فى دار الدنيا وَ نُصلِهِ أى نحرقه و نلزمه بدخول نار جَهَنَّمَ عقوبة على ما اختار من الضلال بعد الهدى و من مشاقّة الرسول وَ ساءَت جهنم: كانت سوءا و مَصِيراً مآلا صار اليه فى نهاية المطاف لا يغادره الى أبد الأبد. -قرآن-۶۳-۷۴-قرآن-۱۰۹-۱۱۹-قرآن-

۱۹۰-۱۹۹-قرآن-۲۲۰-۲۲۸ و قد استدلوا بهذه الشريفة على أن إجماع الأمة حجة، لأنه توعّد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعّد على مشاقّة الرسول. و هذا و هم، و الصحيح أن إجماع الأمة ليس حجة، لأن ظاهر الآية يقتضى إيجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا و باطنا، لأن من أظهر الإيمان لا يوصف بأنه مؤمن إلّا مجازا، فكيف يحمل ذلك على إيجاب متابعة من أظهر الإيمان، [صفحه ۳۴۷] و ليس كل من أظهر الإيمان مؤمنا. و متى حملوا الآية على بعض الأمة حملها غيرهم على من هو مقطوع بعصمته عنده من المؤمنين و هم الأئمة من آل محمّد صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين. على أن ظاهر الآية- كما فى المجمع- يقتضى أن الوعيد إنما يتناول من جمع بين مشاقّة الرسول و اتّباع غير سبيل المؤمنين. فمن أين لهم أنّ من فعل أحدهما يتناوله الوعيد و نحن إنما علمنا يقينا أن الوعيد يختص بمشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية! فيجب أن يسندوا تناول الوعيد باتّباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر.

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۲۱]

إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَ يَغفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ وَ مَن يُشرِك بِاللّه فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً [۱۱۶] إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إِلّا إِناثاً وَ إِن يَدعُونَ إِلّا شَيطاناً مَرِيداً [۱۱۷] لَعَنَهُ اللّهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِن عِبادِكَ نَصِيباً مَفرُوضاً [۱۱۸] وَ لَأُضِلَّنَّهُم وَ لَأُمَنِّيَنَّهُم وَ لَآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأَنعامِ وَ لَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللّه وَ مَن يَتَّخِذِ الشَّيطانَ وَلِيًّا مِن دُونِ اللّه فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبِيناً [۱۱۹] يَعِدُهُم وَ يُمَنِّيهِم وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلّا غُرُوراً [۱۲۰] -قرآن-۱-۶۴۴ أُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنها مَحِيصاً [۱۲۱] - قرآن-۱-۶۸ ۱۱۶- إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ ... قد مرّ تفسيرها فيما تقدّم، و قد بيّنا أن الشّرك باللّه أمر عظيم، و أنه- برحمته- يغفر ما دون الشّرك من -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۳۴۸] الذنوب لمن يشاء من المذنبين الّذين تقبل أعمالهم. و المقصود بضلال من يشرك باللّه ضلالا بعيدا، هو ذهابه عن طريق الحق، و ضياعه عن الصراط السوىّ ألذى يؤدى إلى ثواب اللّه عزّ و علا بطاعته. فالغرض المطلوب فى الآخرة هو نعيم الجنّة الدائم، و من لم يصل إلى ذلك النعيم فقد ضل طريق الوصول إليه، و أبعد الطريق عنه هو طريق الشّرك و العياذ باللّه منه. و من هذه الشريفة و من روايات الباب، يستفاد أن الشّرك أبعد أنواع الضلال عنه تعالى. ۱۱۷- إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إِلّا إِناثاً ... كلمة: إن، نافية. أى : ما يدعون من دون اللّه تعالى غير إناث، و هو جمع: أنثى، ضد الذكر. و قد سمّيت أصنام الجاهلية إناثا لأنهم كانوا ينحتونها و يصنعونها قريبة من صور الإناث، و يلبسونها أنواع الحلل الّتى تتزيّن بها النساء، و يسمّونها- غالبا- بأسماء نسوانهم و بناتهم، نحو: اللات، و العزّى، و مناة. -قرآن-۷-۵۳ و الشيء قد يسمى أنثى لتأنيث اسمه. أو أن ذلك أطلق عليها لكونها جمادات و الجماد لا يعقل و يدعى بالتأنيث حسب قواعد العربية الفصيحة من حيث إنه منفعل غير فاعل. بل لعله تعالى ذكر أوثانهم و أصنامهم بهذا الاسم تنبيها الى أنهم يعبدون ما يسمّونه إناثا لأنه منفعل و غير فاعل، و من حقّ المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل، ليكون ذلك دليلا على تناهى جهلهم و فرط حماقتهم. و يحتمل- أخيرا- أن يراد بالإناث الملائكة فإن من المشركين من يعبد الملائكة و يعتقد أنهم بنات اللّه، و قد قال تعالى: لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى. و فى تفسير أبى حمزة الثمالى قال: كان فى كل واحدة من تلك الأصنام شيطان أنثى تتراءى للسدنة و تكلّمهم و ذلك من صنع إبليس ألذى ذكره اللّه فى كتابه و لعنه ... وَ إِن يَدعُونَ أى : و ما يدعون و يسمّون من معبوداتهم إِلّا شَيطاناً مَرِيداً هو إبليس اللعين ألذى فى جوف تلك الأصنام أو هو أحد جنود الشيطان ألذى يتجسد فى كل معبود لهم. فمعبودهم شيطان مريد، أى : خبيث شرّير، قال اللّه تعالى فيه: -قرآن-۵۵۷-۶۰۲-قرآن-۷۹۱-۸۰۸-قرآن-۸۵۶-۸۷۹ ۱۱۸- لَعَنَهُ اللّهُ، وَ قالَ ... أى أخزاه و سبّه و أبعده من الخير و من رحمته -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۳۴۹] الّتى تشمل مخلوقاته، لأنه

عصى أمره وَ قالَ: لَأَتَّخِذَنَّ مِن عِبادِكَ بالإضلال و بتزيين الكفر و تحسين المعاصى و دفعهم الى ما لا ترضاه لآخذن الى جانبى نَصِيباً مَفرُوضاً أى حظا يكون طبق ما قدرّت لى وسائل إطغائى لهم، فكل من أطاعه فهو من نصيبه و فى حزبه و من أتباعه و السامعين لوسوسته و إعوائه. أمّا اللام فى لأتخذنّ، و فى ما بعدها، فهى كلها لامات القسم، جيء بها للتشديد و التأكيد على تنفيذ مدّعاه، و قد تجرأ- لعنه اللّه- على ذلك التأكيد و أقسم عليه لأنه اطمأنّ الى طول عمره بعد أن أعطاه اللّه ذلك و هدّده بعذابه و عذاب من يطيعه، و هو مطمئنّ- بالتالى- الى حيله و مكائده و بطشه فى ضعفاء العقول و النفوس، فإن أحابيل الشيطان يقع فيها الذكىّ و الأحمق و يهوى بنفثه و نفخه عرش السلطان، كما يهدم بذلك كوخ الفقير و قصر الغنى. و لذا أقسم- أخزاه اللّه- على ذلك بعد أن رأى غضب اللّه عليه لمعصيته الكبرى، فجادل اللّه و تحدّى بالإطغاء و الإغواء بنفسه و بجنده، و ما أكثر أتباعه من النّاس: .. -قرآن-۴۳-۸۳-قرآن-۱۷۹-۱۹۷ فقد جاء فى المجمع عن تفسير الثمالىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى هذه الآية: تسعة و تسعون من بنى آدم فى النار. و واحد فى الجنة. -روايت-۸۲-۱۶۳ و فى رواية أخرى: من كل ألف واحد للّه، و سائرهم للنار، لإبليس؟ .. -روايت-۱۸-۷۵ ثم يتابع الشيطان أيمانه بقوله: ۱۱۹- وَ لَأُضِلَّنَّهُم، وَ لَأُمَنِّيَنَّهُم، وَ لَآمُرَنَّهُم ... فهو يحلف و يؤكّد بأنه سيضلّهم عن طريق الحق و عن الهداية و الرشاد بوسوسته، و أن يخادعهم بالأمانى الكاذبة كالتكاثر بالأموال و الأولاد، و كطول العمر و طول الأمل، و كالإلقاء بأن لا بعث و لا حساب و لا ثواب و لا عقاب، بل بأن يوقع فى نفس العبد أن لا ربّ و لا نبىّ و لا كتاب، فافعل ما شئت دون و هم و ارتياب، فيصطاد بهذه الأقاويل الباطلة حزبا كبيرا من الّذين يعتمدون على الكلام و لقلقة اللسان. ثم وعد- مؤكّد أيضا- بأن يأمرهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأَنعامِ أى بقطع آذان الأنعام من الدواب. و البتك هو قطع الشيء من أصله، و إذا أخذ بعضه فهو قطع. و يمكن أن يقال إن القطع أعم، و لا بعد فيه اصطلاحا، و البتك كالبتر. و الحاصل أن الشيطان الخبيث يأمر النّاس -قرآن-۷-۷۲-قرآن-۵۶۳-۵۹۸ [صفحه ۳۵۰] ببتك آذان أنعامهم لأن البتك مثله و هو منهىّ عنه فى شرعنا، بل لعله المثلة منهىّ عنها فى سائر الشرائع. و قد نهى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن المثلة و لو بالكلب العقور. فإن الحيوان يخرج بالمثلة عن خلقته الأصلية و يرى قبيح المنظر. فالمثلة من أعظم التغيير فى خلق اللّه عز و جلّ، و لذا يبغضها اللّه تعالى و يحرّمها، و لذا كان المتعارف بين أصحاب الإبل و البقر و الغنم أن تشق أذن الحيوان فى محلّ معين كعلامة له، لا أن يقطع شيء منها. فالبتك- كما قلنا- من المثلة و لذا أكدّ إبليس اللعين بالإغراء به و الأمر بفعله، أعاذنا اللّه تعالى من شر الشيطان و شر أعوانه بكرمه و منّه. و الدليل على ما قلناه من الفرق بين القطع و البتك، أن البتك يجيء أيضا بمعنى الصرّم ألذى هو القطع الشديد ألذى تتميّز شدته بقطعه من أصله. بل الدليل الأقوى هو ما وجدناه فى المجمع عن الصادق عليه و على آبائه و أبنائه المعصومين السلام فى رواية يفسّر فيها: فليبتّكنّ بقوله: ليقطعنّ الآذان من أصلها. -روايت-۱۰۳-۱۵۲ فالبتك إذا قطع مخصوص شنيع يصل الى حد المثلة كما بيّنا. و قد تابع الشيطان فى بيان مكائده الّتى سيغوى فيها النّاس بقوله: وَ لَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللّه -قرآن-۱۴۶-۱۹۶ ففى المجمع أيضا، عنه عليه السلام: يريد دين اللّه و أمره سبحانه. -روايت-۴۱-۷۶ و يؤيده قوله تعالى: فِطرَتَ اللّه الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيها، لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللّه. و قد فسّروا عليهم السلام فطرة اللّه بالإسلام، و هو الدين. و يحتمل أن إبليس لعنه اللّه أراد بتغيير خلق اللّه، تبديله عن وجهه صورة و صفة. أمّا الصورة فإنها كإعماء الفحل أى الحامى ألذى طال مكثه و كثر عمره، فقد كانت العرب إذا بلغت إبلهم الألف أو قريبا منه، عوروا عينى الفحل و سمّوه بالحامى، و تلك سنّة سيئة جاءتهم من وساوس إبليس، و مثلها خصاء العبيد ألذى هو من بدعه و تزيينه و هذه كلّها محرّمة منه سبحانه و تعالى، و مشروعة عند الجهلة من أتباع إبليس. و أمّا التغيير صفة و معنى فمنه، و أهمّه الكفر باللّه و رسوله و بما جاء به قلبا و لو نطق بها لسانا. فكثيرون شهدوا بذلك بألسنتهم و أضمروا عكسه فى قلوبهم فكانوا منافقين فى عقائدهم ينتج عن نفاقهم ضرر كبير و مفاسد عظيمة. -قرآن-۲۵-۱۰۶ فقد فطر اللّه تعالى الخلق على استعداد للتحلّى بحلية الإيمان و الطاعة، و من [صفحه ۳۵۱] كفر و أظهر

العصیان فقد أبطل فطرته بدافع نفخ الشیطان و نفثه بدلیل قوله صلّی اللّه علیه و آله: کل مولود یولد علی الفطرة إلّا أنّ أبویه یهوّدانه و ینصّرانه. -روایت-۳۵-۱۰۵ فکل تغییر فی خلقة الإنسان الّتی خلقه اللّه علیها صورة و صفة هو من اختراعات الشیطان اللعین نعوذ باللّه منه و من إملائه. و الحاصل أن تغییر الخلق أعمّ من تغییر الظواهر و البواطن، و قد حلف اللعین علی تغییر الخلق مطلقا وَ مَن یَتَّخِذِ الشَّیطانَ وَلِیًّا أی یرتضیه لنفسه وکیلا و قائدا، مؤثرا ما یدعو الیه لعنه اللّه علی ما أمر اللّه تعالی به، و متجاوزا طاعة اللّه الی معصیة فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبیناً إذ استبدل الآخرة الباقیة بالدّنیا الزائلة، و الجنّة الّتی یعجز عن وصفها الواصفون بالنار الّتی ترمی بشرر کالقصر، فکیف بجمراتها و لهبها و حرارتها، أجارنا اللّه تعالی منها و أعاذ منها عباده المؤمنین. فمن اتبع الشیطان ضیّع باتّباعه رأس ماله، و أی خسارة توازی خسارة رأس المال! -قرآن-۱۱۰-۱۴۸-قرآن-۲۸۹-۳۱۹ ۱۲۰- یَعِدُهُم وَ یُمَنِّیهِم ... الشیطان علیه لعائن اللّه یعد النّاس بالأکاذیب و بما لا ینجّز، و یمنّیهم بالأمانی الوهمیة و بالأباطیل الّتی لا تتحقق و لا یجنون منها خیرا وَ ما یَعِدُهُمُ الشَّیطانُ إِلّا غُرُوراً و الغرور هو إیهام النفع فیما فیه ضرر، و هو الغش و الخداع. فمواعید الشیطان الرجیم للناس تغریر بهم، و إیقاع لهم فی المهالک فی الدنیا و فی الآخرة. و فی روایة: أن الموکّل علی إیقاع الأمانی فی قلب الإنسان هو الوسواس الخنّاس. بیان ذلک -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۹۸-۲۴۲ أنه قد ورد فی المجالس، عن الصادق علیه السلام: لمّا نزل قوله تعالی: -روایت-۶۰-۸۷ وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم، ذَکَرُوا اللّهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم ... -روایت-۱-۱۱۳ صعد إبلیس جبل ثور بمکة فصرخ بأعلی صوته بحیث ملأ الدنیا بحذافیرها، فاجتمعت الیه عفاریته فقالوا: یا سیّدنا لم دعوتنا! قال: نزلت هذه الآیة فمن لها! فقام عفریت فقال: أنا لها. قال: بماذا! قال: بکذا و کذا. قال: لست لها. فقام آخر فقال له مثل ذلک. فقام الوسواس الخنّاس فقال: أنا لها. فقال: بماذا! قال: أعدهم و أمنّیهم حتی یواقعوا -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۵۲] الخطیئة فأنساهم التوبة و الاستغفار. فقال: أنت لها، فوکّله بها الی یوم القیامة. -روایت-از قبل-۸۶ نعوذ باللّه من أمانیة و غروره. ۱۲۱- أُولئِکَ مَأواهُم جَهَنَّمُ ... أی منزلهم ألذی یؤویهم، و مقرّهم ألذی یخلصون الیه فی شدائد العذاب و عظائم الجحیم وَ لا یَجِدُونَ و لا- یلاقون عَنها مَحِیصاً أی معدلا و مهربا و ملجأ یلوذون به و یحاولون الفرار الیه. و اسم الاشارة فی أول الآیة راجع إلی إبلیس و أتباعه من الأولین و الآخرین. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۴۰-۱۵۶-قرآن-۱۷۲-۱۸۶

[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۲۲ الی ۱۲۴]

وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً وَعدَ اللّهِ حَقًّا وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ قِیلًا [۱۲۲] لَیسَ بِأَمانِیِّکُم وَ لا- أَمانِیِّ أَهلِ الکِتابِ مَن یَعمَل سُوءاً یُجزَ بِهِ وَ لا یَجِد لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً [۱۲۳] وَ مَن یَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ مِن ذَکَرٍ أَو أُنثی وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِکَ یَدخُلُونَ الجَنَّةَ وَ لا یُظلَمُونَ نَقِیراً [۱۲۴] -قرآن-۱-۴۹۰ ۱۲۲- وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد الکلام عن الشیطان و أتباعه و سوء مصیرهم المؤکد، استأنف سبحانه الکلام عن المصدّقین القائمین بصالح الأعمال و وعدهم بقوله عزّ اسمه: سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ فنؤویهم الی ذلک المقام السامی، و نغدق علیهم تلک النعمة الّتی ما بعدها نعمة، تکون طبق عدلنا الإلهی و کرمنا علی المطیعین، و نعطیها للمؤمنین لعظمة شأنهم و علوّ مرتبتهم الّتی نالوها -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۱۱-۲۶۵ [صفحه ۳۵۳] بامتثالهم و طاعتهم، و نجعلهم خالِدِینَ فِیها أَبَداً یحیون فیها الی أبد الأبد کما یخلد الشیطان و أتباعه فی النار بالعدل فیهم و طبق مخازیهم ... ثم أکّد الجملتین بقوله عزّ و جلّ: وَعدَ اللّهِ حَقًّا و قد نصبت لفظة: وعد، علی المصدر، و التقدیر: وعد اللّه بذلک وعدا. فوعدا مصدر دلّنا الکلام علی فعله الناصب له. و حقّا أیضا مصدر من حقّ یحق حقّا، و معناه: ثبت و وجب و لا خلف فیه. و جملة: وعد اللّه وعدا مؤکّدة لنفسها لأن مضمونها

سبقه وعد من اللّه، كما أن جملة: حقّ ذلك حقّا، مؤكّدة لغيرها كما لا يخفى وجهه وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّه قِيلًا استفهام إنكاريّ، أى : لا أحد أصدق منه تعالى فى جميع العوالم قيلا: يعنى قولا حين يقول عزّ اسمه. -قرآن-۳۳-۵۷-قرآن-۲۰۲-۲۲۲-قرآن-۵۷۰-۶۰۷ و غير خاف على اللبيب أن فى الكلام تأكيدا بليغا و بلاغة عظيمة تتجلّى فى تضمّن الآية الشريفة معارضة وعد الشيطان الكاذب لأتباعه، بوعد اللّه الصادق لسامعى أمره و مطيعيه. ۱۲۳- لَيسَ بِأَمانِيِّكُم وَ لا أَمانِيِّ أَهلِ الكِتابِ ... هذه الشريفة تذييل و تفسير لما سبقها، أى لا يكون ما وعد اللّه به من الثواب تابعا لتمنّياتكم أيها المؤمنون، و لا تابعا لتمنّيات أهل الكتاب من اليهود و النصارى بأنهم لا يعذّبون بأفعالهم. بل اللّه فعّال لما يشاء من التعامل معكم و معهم عاجلا أم آجلا و بأية كيفية شاء، و قد قدّر أنّ مَن يَعمَل سُوءاً يُجزَ بِهِ و هذا هو العدل الربانىّ ألذى لا يدانيه عدل، -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۳۹۴-۴۲۵ ففى العيون أن إسماعيل قال لأبيه الصادق عليه السلام: يا أبتاه، ما تقول فى الذنب منّا و من غيرنا ...! فقال عليه السلام: ليس بأمانيّكم الى قوله: يجز به .. -روايت-۱۳-۱۹۲ و فى المجمع عن أبى هريرة قال: لمّا نزلت هذه الآية بكينا و حزنّا و قلنا: يا رسول اللّه ما أبقت هذه الآية من شىء. فقال: أما و ألذى نفسى بيده إنّها لكما نزلت، و لكن أبشروا و قاربوا و سدّدوا، إنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة إلّا كفّر اللّه بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها أحدكم فى قدمه. -روايت-۳۵-۳۲۴ و قيل فى شأن نزول الآية أنه وقع تفاخر بين أهل الكتاب و المسلمين، فقال أهل الكتاب: نبيّنا و كتابنا قبل نبيكم و كتابكم، فهما أقدم عليكم [صفحه ۳۵۴] و نحن أولى باللّه منكم. و قال المسلمون: نحن أولى منكم لأن نبيّنا خاتم الأنبياء، و كتابنا خاتم الكتب السماوية، فهو يقتضى على الكتب الماضية و ينسخها بأجمعها، فنزلت الشريفة لفصل المقاولة. فمن يعمل السوء يلق جزاءه بالسوء وَ لا يَجِد لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً أى لا يجد لنفسه غير اللّه سبحانه، إذا جاوز موالاته و نصرته، إذ ليس من ولىّ ينجيه و لا نصير يحميه من العذاب. و الولىّ و الناصر و المنجى هو اللّه تعالى و هو خير الناصرين. -قرآن-۲۴۲-۳۰۳ ۱۲۴- وَ مَن يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى ... هذه الشريفة تتمة لسابقتها فإن المسىء يجازى بسوء عمله، و من عمل الأعمال الصالحة، ذكرا كان أو أنثى، و هو مؤمن باللّه و رسله و كتبه و ملائكته و بما جاء من عنده فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ باستحقاقهم و بحسب وعد ربّهم لهم وَ لا يُظلَمُونَ نَقِيراً أى و لا ينالهم ظلم و لو بمقدار النقير يعنى الشىء القليل- و النقير هو الحفيرة الصغيرة غاية الصغر فى ظهر النواة. و المراد أنه لا ينقص من أجر المحسن فى عمله بمقدار ما يملأ تلك الحفيرة من الشىء الزهيد ألذى هو فى غاية الصّغر. و هو سبحانه يعبّر مرة بالذرة، و مرة بالنقير، نفيا للظلم عن ساحته المقدّسة، و نفى الظّلم بمقدار ما يملأ النقير، تشبيه فى غاية البلاغة لأن ما يملأ النقير لا يوزن و لا يكال و لا يقدّر، إذ لا يقع تحت إمكان الوزن و الكيل و القياس، فكأنه ليس بشىء فى واقع التقدير، فهو- إذا- آكد فى نفى الظلم عنه سبحانه نفيا باتا بمقدار النقير أو الذّرة أو بأكثر أو بأقل منهما. تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا .. هذا ما نورده ببياننا القاصر لهذا التعبير الشريف، و ندع زيادة الدقة فى فهمه لمن نوّر اللّه قلبه بنور الإيمان و فتح عليه مغاليق الفهم لأسرار كتابه الكريم ... -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۲۵۳-۲۸۶-قرآن-۳۲۴-۳۵۰

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۲۵ الى ۱۲۶]

وَ مَن أَحسَنُ دِيناً مِمَّن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّه وَ هُوَ مُحسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبراهِيمَ خَلِيلاً- [۱۲۵] وَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ مُحِيطاً [۱۲۶] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۳۵۵] ۱۲۵- وَ مَن أَحسَنُ دِيناً مِمَّن أَسلَمَ ... أى ليس أحسن من ألذى آمن باللّه و أخلص فى عمله له، فهو أحسن دينا- عقيدة و طريقة- من غيره إذ أسلم وَجهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ الى جانب إيمانه، مما يجعله أفضل ممن سواه. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۸ و الجملة حاليّة أى فى حال كونه محسنا

بين عباد اللّه قولا و عملا. فالمحسن ألذى يفعل الإحسان للناس، و هو ألذى لا يقول إلّا الحسن. فاللّه سبحانه مدح من آمن و أخلص و أحسن وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ أى شريعته فى الدين قبل الإسلام. فإن شرع إبراهيم عليه السلام كان متفقا عليه فى عصره مميّزا عن بقية الشرائع ممدوحا بحنيفيّته و سائر جهاته. و قد بقى كذلك تدخل الحنيفية منه فى كل شرع أتى بعده الى أن جاء الإسلام فأكمل نواقصها و أتمّ الشرع الاسلامى و فرض أحكاما تبقى الى يوم ينفخ فى الصور. فمن تمسّك بالإسلام فقد تمسك بالعروة الوثقى. -قرآن-۲۰۰-۲۳۲ و لا يخفى أن ملّة نوح عليه السلام مثلا، قد كانت بمقدار ما يحتاج اليه عصره، و كذلك فى أيام إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام جميعا كانت شريعة كل واحد منهم تلائم عصره، فاتّباع ملّة إبراهيم من قبل المسلمين معناه الأخذ بما نزل به جبرائيل الأمين سلام اللّه عليه من حنيفيته الّتى كرّسها شرع الإسلام ... و قد أشرنا الى ذلك فى غير هذا المقام- فهو إذا بأمر من اللّه تعالى. فمن اتبعها كان حَنِيفاً أى مستقيما، مائلا عن سائر الأديان المنسوخة، سائرا على منهج إبراهيم عليه السلام، فإن منهجه محبوب من اللّه تعالى كما أن إبراهيم محبوب و مقرّب منه سبحانه لأنه أرضاه بسيرته و بدعوته فأكرمه وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبراهِيمَ خَلِيلًا أى حبيبا ألبسه ثوب الخلّة دون سائر الرسل و نصره على من أراد به سوءا و أنقذه من نار النمرود -قرآن-۴۶۴-۴۷۲-قرآن-۶۹۶-۷۳۶ [صفحه ۳۵۶] و جعلها عليه بردا و سلاما، و جعله للناس إماما يقتدون بفكره و عقله و إيمانه الراسخ و بكثير من تعاليم شريعته الغراء. و الخلة هنا بمعنى المحبة و الصداقة كما قلنا. و يحتمل أن تكون من الخلة بمعنى الفقر و الاحتياج و الانقطاع الى اللّه تعالى و التوكل عليه. فإن إبراهيم عليه السلام لمّا رماه النمرود اللعين بالنار، قال ربّ العزة: يا جبرائيل أدرك خليلنا. فقال جبرائيل لإبراهيم [ع]: هل لك حاجة! قال: أمّا إليك فلا .. فنادى الربّ عزّ و علا: يا نارُ كُونِى بَرداً وَ سَلاماً عَلى إِبراهِيمَ، فنجّاه اللّه و نصره فى أشد أوقات ضيقه كما المحنا فى غير هذا المكان. و هذا يكشف عن كمال انقطاعه للّه تبارك و تعالى، و عن تمام اتكاله عليه، و عن عميق اعتقاده بأنه ناصره و مؤيده. و -قرآن-۳۶۶-۴۱۷ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن إبراهيم كان أبا الأضياف، و كان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم، و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف. و إنه رجع الى داره فاذا هو برجل فى الدار، فقال: يا عبد اللّه بإذن من دخلت هذه الدار! فقال: -روايت-۴۳-۲۸۸ دخلتها بإذن ربّها- يردّد ذلك ثلاث مرات- فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرائيل. فحمد ربّه ثم قال: أرسلنى ربّك الى عبد من عبيده يتّخذه خليلا. قال إبراهيم: أعلمنى من هو أخدمه حتى أموت. قال: أنت. -روايت-۱-۲۴۰ قال: و بم ذاك! قال: لأنك لم تسأل أحدا شيئا قط، و حين سئلت عن حاجتك قلت: لا. -روايت-۱-۹۵ و فى القمى عن الصادق عليه السلام: إن إبراهيم هو أول من حوّل له الرمل دقيقا. و ذلك أنه قصد صديقا بمصر فى قرض طعام، فلم يجده فى منزله، فكره أن يرجع بالحمار خاليا. فألهم أن يملأ جرابه رملا لئلا يخجل من زوجته سارة. فلما دخل المنزل خلّى بين الحمار و بين سارة استحياء و دخل البيت و نام. ففتحت سارة الجراب عن أجود دقيق يكون. فخبزت و قدّمت اليه طعاما طيّبا، فقال إبراهيم: من أين لك هذا! فقالت: من الدقيق ألذى حملته من عند خليلك المصرى. فقال إبراهيم: أمّا أنه خليلى فنعم، و ليس بمصرى. فلذلك أعطى الخلة، فشكره و حمده و أكل. -روايت-۴۴-۶۱۶ و فى [صفحه ۳۵۷] الصافى عن بعض الرواة: أن الملائكة قال بعضهم لبعض: اتّخذ ربّنا من نطفة خليلا، و قد أعطاه ملكا عظيما جزيلا. و كأن اللّه سبحانه أراد أن يكشف لملائكته ما خفى عنهم من خلة إبراهيم عليه السلام، فأوحى إليهم أن اعمدوا الى أزهدكم و رئيسكم، فوقع الاتفاق على جبرائيل و ميكائيل، فأنزلهما اللّه على إبراهيم عليه السلام فى يوم جمع فيه غنمه. و كان لإبراهيم [ع] أربعة آلاف راع لأربعين ألف غنمة، و ما شاء اللّه من الخيل و الجمال. -روايت-۲۶-۴۸۷ فوقف الملكان فى طرفى الجمع فقال أحدهما بصوت رخيم: سبّوح قدّوس. -روايت-۱-۷۶ فجاوبه الثانى: ربّ الملائكة و الروح. فقال إبراهيم [ع]: أعيداهما و لكما نصف مالى. ثم قال: أعيداهما و لكما نصف مالى و ولدى و جندى ..؟ -روايت-۱-۱۵۱ فنادت ملائكة السماوات: هذا هو الكرم، هذا هو الكرم؟ .. فسمعوا مناديا من العرش يقول:

الخليل موافق لخليله. -روايت-۱-۱۲۴ ۱۲۶- وَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأرضِ ... للام فی: للّه، یمکن أن یکون للملک ألذی هو أحد معانیها. و معنی الملک، هو ما یملکه الإنسان و یتصرّف به. و من معانیه العظمة و السّلطة، و کلّ ذلک یناسب المقام، فإن السماوات و الإرض و من فیهن و ما فیهن ملکه تعالی یتصرف فیه کیف یشاء بلا معارض و لا منازع. و هو العظیم الواحد ذو السلطان و الجبروت علیهنّ بمن فیهن و ما فیهن». و جمیع المخلوقات العلویّة و السّفلیة محتاجة الیه عزّ و علا، و هو غنیّ عنها، فله ملک السموات و الإرض بهذه المعانی جمیعها وَ کانَ اللّهُ بِکُلِّ شَیءٍ مُحِیطاً لا یعزب عنه مثقال ذرة فیهما من حیث العلم و القدرة، فهو عالم قادر علی جمیع ما فی الکائنات، داخل فیها و لیس فیها بتماسّ أو مخالطة، و لیس فیها شیء خارجا عن علمه و قدرته، و إحاطته تکشف عن غایة عظمته و کبریائه، فسبحان من هو مالک کل ملک و ینتهی ملک کل شیء إلیه. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۵۷۶-۶۱۷ [صفحه ۳۵۸]

[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۲۷ الی ۱۳۰]

وَ یَستَفتُونَکَ فِی النِّساءِ قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم فِیهِنَّ وَ ما یُتلی عَلَیکُم فِی الکِتابِ فِی یَتامَی النِّساءِ اللاّتِی لا تُؤتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرغَبُونَ أَن تَنکِحُوهُنَّ وَ المُستَضعَفِینَ مِنَ الوِلدانِ وَ أَن تَقُومُوا لِلیَتامی بِالقِسطِ وَ ما تَفعَلُوا مِن خَیرٍ فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِهِ عَلِیماً [۱۲۷] وَ إِنِ امرَأَةٌ خافَت مِن بَعلِها نُشُوزاً أَو إِعراضاً فَلا جُناحَ عَلَیهِما أَن یُصلِحا بَینَهُما صُلحاً وَ الصُّلحُ خَیرٌ وَ أُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَ إِن تُحسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِیراً [۱۲۸] وَ لَن تَستَطِیعُوا أَن تَعدِلُوا بَینَ النِّساءِ وَ لَو حَرَصتُم فَلا تَمِیلُوا کُلَّ المَیلِ فَتَذَرُوها کَالمُعَلَّقَةِ وَ إِن تُصلِحُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً [۱۲۹] وَ إِن یَتَفَرَّقا یُغنِ اللّهُ کُلاًّ مِن سَعَتِهِ وَ کانَ اللّهُ واسِعاً حَکِیماً [۱۳۰] -قرآن-۱-۹۱۶ ۱۲۷- یَستَفتُونَکَ فِی النِّساءِ، قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم ... یعنی یطلبون منک الإفتاء بشأنهن و یسألون عن الحکم فی میراثهن، فقل اللّه تعالی یعطیکم الفتوی فِیهِنَّ ... و -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۱۷۵-۱۸۴ فی القمی عن الباقر علیه السلام: سئل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن النساء ما لهنّ من المیراث، فأنزل اللّه الرّبع و الثمن. -روایت-۴۱-۱۵۱ فبیان حکمهنّ راجع الیه تعالی فی مسائل ارثهن و فی غیره من [صفحه ۳۵۹] سائر شؤنهنّ. بل إن بیده تعالی بیان الأحکام فی جمیع الأمور إثباتا و نفیا، و جعلا و عدما، لأنه صاحب الشریعة و الدین فی جمیع الأعصار منذ آدم علیه السلام الی عهد رسوله الکریم نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله وَ ما یُتلی عَلَیکُم فِی الکِتابِ أی ما یبیّن و یفسّر فی القرآن المجید حینما یقرأ و یشرح لکم و تتعلّمون منه- و هو أعلم بما فیه، و بما قاله بشأن النساء و فِی یَتامَی النِّساءِ خاصة، من اللّاتِی لا تُؤتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ أی ما کتب من الحکم لهن فی اللوح المحفوظ. و المراد بیتامی النساء هنّ البنات الیتیمات اللواتی کان یمنع عنهن ارثهن، و یمنعن من التزوّج بالغیر لأکل ما لهنّ و حقهن. فاللّه سبحانه أمر بردّ أموالهن إلیهن، و إخلاء سبیلهن لیتزوّجن باختیارهن، فإنکم قد سلکتم معهن طریقة الجاهلیة حیث کان دیدنهم أن لا یورّثوا الصغیر و لا المرأة، و کانوا یقولون لا نورّث إلا من قاتل و دافع عن الحریم فأنزل اللّه تعالی آیات الفرائض فی هذه السورة منذ قوله جلّ و علا: -قرآن-۲۴۱-۲۷۸-قرآن-۴۲۵-۴۴۸-قرآن-۴۶۰-۵۰۷ یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَولادِکُم و نحوها ... -قرآن-۱-۳۶ و الحاصل أنکم تمنعون النساء و الیتیمات منهن عن ارثهن، و تمنعونهن عن التزوج حسب اختیارهن وَ تَرغَبُونَ أَن تَنکِحُوهُنَّ أی تتزوّجوهن. -قرآن-۱۰۲-۱۳۶ فقد کان الرجل ألذی یضم الیتیمة الی بیته إن کانت جمیلة تزوّجها و أکل مالها، و إلّا عضلها و منعها من الزواج بغیره و حبسها حتی تموت لیأکل إرثها و یحرمها مالها. و قد کانوا یحسبون أنهم یحسنون صنعا بهذا التصرف الغبیّ، الی أن نهاهم الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنکر بعد نزول هذه الشریفة الّتی تقدّس حق الیتیمة و تمنحها الحرّیة، فمشوا الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و شکوا الیه الأمر، فقال [ص]: بذلک أمرت.

-روایت-۱-۱۰۰ فقد حفظ اللّه سبحانه حقهن و ضمن حریتهن، هنّ وَ المُستَضعَفِینَ مِنَ الوِلدانِ أی الصبیان الصغار الّذین کانوا یحرمونهم حقهم و إرثهم لعدم دفاعهم و قتالهم فی سبیل الحریم، فقد عطفهم سبحانه علی یتامی النساء اللاتی کانوا یفعلون بهن ما ذکرنا. فأمر سبحانه بإنصاف هؤلاء و هؤلاء وَ أَن تَقُومُوا لِلیَتامی بِالقِسطِ أی بالعدل، فأوجب إیصالهم جمیعهم الی حقوقهم بتمامها کما -قرآن-۵۰-۸۶-قرآن-۳۰۶-۳۴۴ [صفحه ۳۶۰] شرع لهم حین یصیرون أهل رشد و تکلیف، أو إعطاءه الی ولیّهم إن کان لهم ولیّ، و إن لم یکونوا تحت ولایهٔ أحد فالی القیّم ألذی یعیّنه الحاکم الشرعی ألذی یحفظ أموالهم و مواریثهم وَ ما تَفعَلُوا مِن خَیرٍ أی ما تصنعوا من إحسان الی هؤلاء الیتامی- صبیانا و بنات- فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِهِ عَلِیماً عالما بالخیر ألذی تصنعونه و بکل شیء. و فی ختام الآیهٔ بهذا الشکل یرمز سبحانه الی أنه لا یتسامح فی تضییع شیء من حقوق الأیتام، لأنه علیم حسیب یراقب بدقهٔ. -قرآن-۲۰۷-۲۳۳-قرآن-۳۰۶-۳۴۳ ۱۲۸- وَ إِنِ امرَأَةٌ خافَت مِن بَعلِها نُشُوزاً ... النشوز من الرجل هو الإعراض عن الزوجهٔ، و النشوز منها هو عدم رغبتها فی مساکنته. و النشوز من النشز ألذی هو ما ارتفع من الإرض. و هو من الزوجین کراهیهٔ أحدهما للثانی و ترفّعه علیه. فإن خافت المرأهٔ أن یعرض عنها زوجها و یجفوها فلا ینام معها فی مضجعها، و یضیّق علیها فی مأکلها و ملبسها، أو یضربها بإدخال ضرّهٔ- زوجهٔ ثانیهٔ- علیها فیصیر أمرها معه أصعب بحیث لا تتحمل مشقهٔ ذلک فَلا جُناحَ عَلَیهِما أَن یُصلِحا بَینَهُما فلا جناح: هنا: ینبغی، بل یجب الصلح بینهما لأنه الأجدی و الأحسن لکل منهما. و -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۴۸۳-۵۲۸ فی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام فی تفسیر هذه الشریفهٔ: هی المرأهٔ تکون عند الرجل فیکرهها، فیقول: أرید ان أطلّقک. فتقول له: لا تفعل، إنی أکره أن یشمت بی، و لکن انظر لیلتی- أی دورها فی وجوب مضاجعتها- فاصنع بها ما شئت، و ما کان سوی ذلک من شیء فهو لک و دعنی علی حالتی. و هو قوله تعالی: فَلا جُناحَ عَلَیهِما أَن یُصلِحا بَینَهُما صُلحاً هذا هو الصلح. -روایت-۵۳-۴۳۴ و یستفاد من قولها: دعنی علی حالتی- کما فی الروایهٔ- أن لها أن تهب جمیع حقوقها ألّتی کانت لها علی زوجها حتی لا یطّلقها و من أجل أن تدفع الشماتهٔ عن نفسها و الاتهام لها، و لحفظ شؤونها علی کل حال. و إذا فرض أنها تصالحه علی جمیع حقوقها علیه فی عوض عدم الطلاق، و بقاء علقهٔ الزوجیهٔ فی الجملهٔ، فیعلم أنه لا یلزم أن یکون عوض الصلح مالا کما قد یتوهّم، بل قیل بذلک. بل یصح أن یکون حقا [صفحه ۳۶۱] من الحقوق علی ما یستفاد من روایهٔ الکافی عن الإمام علیه السلام، و ظاهر الکلام أن المرأهٔ بقولها: دعنی، أرادت أن تصالحه. و الإمام علیه السلام یقول فی ذیل الروایهٔ: هذا هو الصلح. أما المراد بالصلح ألذی یدل علیه فعل: یصلحا، فهو من قبل الرجل و زوجته نفسهما، أی أن الضمیر- الفاعل- فی: یصلحا، عائد للزوجهٔ و البعل، لا لغیرهما ممن قد یتولی الإصلاح. ففی هذه الحالهٔ فرض اللّه سبحانه إمّا أن یتنازل الزوج عن بعض حقوقه علی زوجته، و إمّا أن تغمص الزوجهٔ عن بعض حقوقها أو جمیعا، و لا سیّما إذا کان الکره صادرا عن الزوج فإنها تهب له ذلک مستعطفهٔ و لو بأن تترک له مهرها أو تبذل له شیئا من أموالها إذا کانت ذات مال، تفعل کل ذلک بغیهٔ استمالهٔ قلبه إلیها بأیهٔ کیفیهٔ تتمکن من جلبه نحوها. و مما لا شک فیه أن ذلک أحسن من البینونهٔ وَ الصُّلحُ خَیرٌ من الطلاق و الفراق أو الجفاء علی الأقل. و قد وقعت هذه الجملهٔ فی مورد الاعتراض، و هی کقوله تعالی: وَ أُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ أی جعل الشحّ حاضرا لها لا یغیب عنها إذ النفوس مطبوعهٔ علیه. و هی هنا تعنی البخل بالشیء القلیل، و الغرض من إیرادها هو کون المرأهٔ لا تسمح لنفسها بصرف النظر عن حقها و قسمها، و الرجل- کذلک- یضن بأن یسمع لها و یتعبها فی بیتها و لا سیّما إذا أحبّ غیرها و کرهها، و فی تلک الحالهٔ لا بد من الافتراق ... و الفرق بین الشح و البخل أن الشح بخل مع حرص، بخلاف البخل ألذی هو مجرد بخل. -قرآن-۶۴۱-۶۵۹-قرآن-۷۷۹-۸۱۳ فالشح إذا أشد من البخل، و هو یکون فی المال و فی کل معروف، و منه قوله تعالی: أشحّهٔ علی الخیر. و فی حدیث: إن البخیل یبخل بما فی یده، و الشحیح یبخل بما فی أیدی النّاس مع بخله بما فی یده، ثم لا یری فی أیدی النّاس شیئا إلّا تمنی أن یکون له، و لا یقنع بما رزقه اللّه

سبحانه. -روایت-۱۲-۲۲۹ و فی روایهٔ: لا یجمع الشحّ و الإیمان فی قلب أحد أبدا. -روایت-۱۲-۶۲ بیان ذلک أن الشح حالهٔ غریزیهٔ جبل علیها الإنسان الشحیح، فهی کالوصف اللازم له، و مرکزها النفس. فاذا انتهی سلطان الشح الی القلب و استولی علیه، عری [صفحه ۳۶۲] القلب عن الإیمان لأنه یشح بالطاعهٔ و لا یبذل الانقیاد لأمر اللّه جلّ و علا. و قد قال بعض العارفین: الشح فی نفس الإنسان لیس بمذموم لأنه طبیعهٔ، خلقه اللّه تعالی فی النفوس کالشهوهٔ و الحرص و الحسد لابتلاء البشر و لمصلحهٔ عمران الکون. و إنما المذموم أن یستولی سلطانه علی القلب فیطاع ... وَ إِن تُحسِنُوا وَ تَتَّقُوا أی تفعلوا فعلا حسنا من حیث المعاشرهٔ و الاختلاط- و هو هنا سبحانه یتکلم عن الزوجات و أزواجهن- فاذا فعلوا ما هو ممدوح شرعا و عرفا فیما بینهم، ثم اتّقوا النشوز و ما یجرّه من أضرار الظلم بالزوجهٔ أو الزوج، و تجنّبوا الخصومهٔ الزوجیهٔ الّتی تحصل فی مثل هذه الظروف فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِیراً عارفا عالما یمیّز الأعمال الحسنهٔ من الأعمال القبیحهٔ السیئهٔ مما یجّره النشوز بین الزوجین. -قرآن-۲۳۸-۲۶۸-قرآن-۵۶۷-۶۱۵ ۱۲۹- وَ لَن تَستَطِیعُوا أَن تَعدِلُوا بَینَ النِّساءِ ... أی لن تقدروا علی التعامل معهن بحیث یرضین کلهنّ من أزواجهنّ إذا کان عند الرجل الواحد منکم زوجات متعددات. و قد کان صلّی اللّه علیه و آله یقول. حینما یقسم بین نسائه فیعدل: هذا قسمی فیما أملک، فلا تؤاخذنی فیما تملک و لا أملک. مخاطبا ربّه عزّ اسمه ألذی ینشئ العاطفهٔ عند الإنسان، و یملک کل میل أو إحساس أو شعور. فالنبیّ [ص] کان یضیق فی هذه الحالهٔ و یری صعوبهٔ العدل بین النساء من حیث المیل القلبی و من حیث العاطفهٔ الّتی یملکها اللّه تعالی، و کان یعتذر من نسائه بعد القسمهٔ بینهنّ مع أن قسمته [ص] فی غایهٔ العدل لأنه هو مطبّق العدل ألذی سنّهٔ اللّه تبارک و تعالی، و مع شدید احتیاطه [ص] کان منهنّ من لا ترضی بقسمته و یخطر لها الاعتراض بل تفعله مع مرسی العدل علی وجه الإرض صلّی اللّه علیه و آله، فکیف هی حال غیره من الرجال المتعددی الزوجات! ... و یؤید القول بأن اللّه سبحانه نفی استطاعهٔ العدل بین النساء الضرائر من ناحیهٔ المیل قائلا للرجال: لَو حَرَصتُم علی العدل القلبی و بذلتم کل جهد عقلی، فلا بدّ من میل لواحدهٔ أکثر من ضرتها. فهو سبحانه أعلم بحال النّاس، و أعرف بقلوب الرجال، و أدری بشؤون النساء- و هو خالق -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۷۵ [صفحه ۳۶۳] کل ذلک- و لذا نفی العدل و أکد بلفظهٔ: لن، الّتی تفید التأیید و شبه الاستحالهٔ الواقعیهٔ من غیر أن یستثنی أحدا حتی الأنبیاء الکرام و الرّسل العظام. فلن یقدر رجل علی المیل لزوجاته المتعددات بالتساوی، کما أنه لا یمکن أن یحصل علی میلهنّ کلهن الیه بالتساوی و النسبهٔ الواحدهٔ، و لا یحصل علی رضاهن کما أنه لا یستطیع إرضاءهن بقسمهٔ اللیالی مهما تکلّف من التصنع ... فأنتم- أیها الرجال- مکلّفون بالعدل بمقدار استطاعتکم للعدل ألذی تملکون أمره، بالحرص علی العدل ممّا أنتم مجبولون علیه من عاطفهٔ الحب و الکره، أی المیل القلبی. نعم فَلا تَمِیلُوا کُلَّ المَیلِ أی لا تعرضوا تمام الإعراض عن واحدهٔ منهن، و لا تقبلوا کل الإقبال علی أخری، بحیث تنعدم استطاعتکم فی محاولهٔ العدل بین نسائکم، و بحیث تقع جفوهٔ للمرغوب عنها. و اللّه تعالی لا یرضی بذلک لأنه ظلم و هو سبحانه لا یحب الظالمین، فاعلموا أن ما لا یدرک بتمام مراتبه، لا یترک بتمامه، أی ما لا یدرک جلّه لا یترک کله. و إنکم إذا ملتم عن واحدهٔ و صرفتم وجهکم عنها، تکونون قد جفوتموها فَتَذَرُوها کَالمُعَلَّقَهِ أی أنها ذات بعل و کأنها لیست بذات بعل، أو أنها لا بعل لها و لکنها لیست أیّما. -قرآن-۶۱۳-۶۴۳-قرآن-۱۰۹۳-۱۱۲۰ و هذه الحالهٔ هی أعظم علیها من میلکم نفسه و من طلاقها. فحاذروا ذلک قدر المستطاع إذ روی أن علیا أمیر المؤمنین علیه السلام کان له امرأتان، فکان [ع] إذا کان یوم واحدهٔ لا یتوضأ فی بیت الأخری -روایت-۵-۱۳۰ وَ إِن تُصلِحُوا وَ تَتَّقُوا تصلحوا أنفسکم بعدم میلکم التام، فتطبّعون أنفسکم علی مقاومهٔ هواجس النفس و وساوس الشیطان، و تتجنّبون المیل الکلّی امتثالا لأمر اللّه تعالی بحفظ الجمیع، و بإعطائهن جمیع حقوقهن حتی فی المبیت عند کل واحدهٔ بنوبتها، فتکونون قد فعلتم ما هو مشرّع بمقدار قدرتکم و بحسب تمکّنهم، لتحصلوا علی رضاهن الی حدّ یقع من جرّائه العطف و الرحمهٔ فیما بینکم بعون اللّه جلّ و علا. فهذه المحاولهٔ تبلغکم درجهٔ من الإصلاح و

التقوى اللّذين مدحهما اللّه فَإِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عن التقصير السالف غير المتعمّد فى حقهن، و يرحم محاول العدل يوم لا راحم غيره. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۱۶-۵۵۶ [صفحه ۳۶۴] ۱۳۰- وَ إِن يَتَفَرَّقا يُغنِ اللّهُ كُلًّا مِن سَعَتِهِ ... و المراد من التفرّق هنا: -قرآن-۸-۶۸ الطلاق و المفارقة: فإنه تعالى- منة على العباد- أخبر الزوجين أن لا يخافا و لا يحزنا حين تنافر القلوب، فهو متكفل بحياة كل مخلوق و برزقه، فإذا وقع الطلاق بين زوجين لا يمنع ذلك الطلاق عن أحدهما رزقا و لا عناية منه سبحانه، بل رحمته تسع حاجتهما و إغناء كل واحد منهما لأنه واسع الفضل كريم على المتزوج و المطلّق و الأعزب وَ كانَ اللّهُ أزلا و أبدا واسِعاً جزيل الفضل، غنيا كثير العطاء حَكِيماً فى تدبير خلقه على وفق حكمته. و لا يبعد أن تكون هذه الجملة علة لما قبلها من الصلح و الجمع أو التفرّق. يعنى لا- فرق عنده تعالى بين أن يقع الصلح مع التراضى أو أن يقع الفراق و التسريح بالمعروف و الإحسان .. و -قرآن-۳۶۹-۳۸۵-قرآن-۳۹۸-۴۰۵-قرآن-۴۳۷-۴۴۵ فى الكافى أن الصادق عليه السلام شكا اليه رجل الحاجة فأمره بالتزوج. فتزوج فاشتدت به الحاجة فعاد بالشكاية اليه [ع] فأمره بالطلاق، فطلّق. ثم أثرى الرجل بعد ذلك و حسن حاله فجاءه فقال له الامام الصادق عليه السلام: أمرتك بأمرين أمر اللّه بهما. قال تعالى: وَ أَنكِحُوا الأَيامى، الى قوله إِن يَكُونُوا فُقَراءَ يُغنِهِمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ. و قال: و إن يتفرّقا يغن اللّه كلّا من سعته .. فسبحان مقسّم الأرزاق ألذى لا ينسى من فضله أحدا، و له الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا. -روايت-۱۳-۵۵۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۳۱ الى ۱۳۴]

وَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ لَقَد وَصَّينَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم وَ إِيّاكُم أَنِ اتَّقُوا اللّهَ وَ إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيداً [۱۳۱] وَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا [۱۳۲] إِن يَشَأ يُذهِبكُم أَيُّهَا النّاسُ وَ يَأت بِآخَرِينَ وَ كانَ اللّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً [۱۳۳] مَن كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنيا فَعِندَ اللّهِ ثَوابُ الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ كانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً [۱۳۴] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۳۶۵] ۱۳۱- وَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ .. هذا بيان لكمال سعته الّتى تكلم عنها سبحانه فى ختام الآية السابقة، و هو غنىّ بذاته يملك جميع الأكوان العلوية و السّفلية، و كلها تحت يد قدرته. فذاته العظيمة تهيمن على ذلك الملك العظيم من الذّرة الى الدّرة، و تملك و تتصرف فى كل شىء كما تشاء، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممّن يشاء ... و الشريفة بيان لكمال قدرته أيضا، و تفصيل لما نحن فيه من ملكه و الكبير و سعة عطائه الكثير، بعد هذه القدرة و الإحاطة بملكية العوالم و الكائنات طرّا من الهباء و الهوام الى السماوات و الإرض و الكواكب و المخلوقات الجسام، فهو تعالى، لا يتعذّر عليه الإغناء بعد الفراق و الطلاق، و لا يصعب عليه الإيناس بعد تلك الوحشة إذ بيده مقاليد الأمور و لا يحصل شىء إلا بقدرته، و لذا قال مفصّلا: وَ لَقَد وَصَّينَا أى أمرنا مؤكّدا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم اليهود و النصارى و غيرهم فى كتبهم المنزلة على أنبيائهم عليهم السلام. و اللام فى: الكتاب، للجنس، لأن اللفظة تتناول الكتب السماوية بأجمعها. و كلمة: من، تتعلق بوصّينا أو بأتوا. فلقد أمرنا أصحاب الكتب السماوية وَ إِيّاكُم أى أمرناكم أنتم، و هى عطف على الّذين، إذ وصّيناكم- يا أمة محمّد- فى كتابكم، و أمرنا الكل أَنِ اتَّقُوا اللّهَ تجنبوا مخالفة ما يأمر به. يعنى وصّى الجميع بالتقوى، لأن: أن، مصدرية و قد حذف من أولها حرف الجر. فإياكم و ترك التقوى وَ إِن تَكفُرُوا تجحدوا و تنكروا ما نقول و لا تتّبعوا أمرنا فَإِنَّ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ له ملكا و خلقا و حياة و مماتا و وجودا و عدما، و لا يضره كفركم كما أنها لا- تنفعه تقواكم و لا- يزيد فى ملكه و عظمته إيمانكم كما أنه لا- ينقص منها كفركم. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۸۳۳-۸۵۱-قرآن-۸۷۲-۹۱۵-قرآن-۱۱۴۹-۱۱۶۱-قرآن-۱۲۷۹-۱۳۰۱-قرآن-۱۴۳۷-۱۴۵۴-قرآن-۱۵۰۲-۱۵۵۱ [صفحه ۳۶۶] فهو- جلّ

و علا- إنما وصّانا بالتقوى و بالإيمان هنا و فى موارد متعددة، رحمة منه و لطفا بنا، لا لأنه يحتاج إليهما، و لذا قرر ذلك بقوله: وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا يعنى أنه غنى عن الخلق و عبادتهم. لا تنفعه الطاعة و لا تضره المعصية، منزّه عن جميع ما تتصورون ممّا سواه، لا تعلّق له بسواه لا- فى ذاته و لا- فى صفاته، كان و لا يزال أبدا غنيا حَمِيداً مستحقا للحمد حمد أم لم يحمد. و قيل إنه حميد لحمده لنفسه أزلا، و لحمد عباده له أبدا. -قرآن-۱۵۳-۱۷۸-قرآن-۳۹۳-۴۰۱ ۱۳۲- وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرضِ ... هذه الآية الشريفة تكررت ثلاث مرات و لكن ليس تكرارها مستهجنا. بيان ذلك أن الكلام إذا ذكر بحسب مناسبة وجدت و اقتضته، لا- يكون ذكره و تكراره لغوا، و لا- يحسب مستهجنا و لو تكرر ألف مرة. و إن سور القرآن الكريم ألذى هو فى غاية البلاغة و الفصاحة قد حوى تكرارا كثيرا لبعض الجمل و العبارات كما فى سورتى الرحمن و المرسلات مثلا. فمطلق التكرار ليس بقبيح بل لقد اعتبره الفصحاء ضربا من التأكيد. نعم إذا تكرر دون اقتضاء أو بلا فائدة، فإنه حينئذ يكون لغوا و اللغو قبيح، و قد جلّ القرآن- أمّ اللغة العربية و حافظها- عن ذلك .. فإن اللّه سبحانه كرّر الجملة و هو يقصد فى كل مرة بيانا جديدا. و لن نطيل فى بيان ذلك بل نكتفى بذكر المناسبة الأخيرة لإقامة الدليل على ما قلناه: قال تعالى: وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيداً، ثم بين غناه بأن له ما فى السماوات و الإرض. و مثلها غيرها، فتأمل. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۸۳۶-۸۷۰ و الحاصل أن من كان يملك السماوات و الإرض غنىّ ذاتا عمّن سواه من جميع الجهات، لا شبهة فى ذلك و لا ريب عند العقلاء، فخذ و قس على ذلك ما تقدم من الموارد الّتى تكررت فيها الآية الشريفة وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا بعد ما ثبت أن المكوّنات طرا تحتاج بذاتها الى مكوّنها و خالقها فى جميع شؤونها و سائر أحوالها، و فى تدبيرها أيضا فلا مندوحة لها عن التوكل عليه و هو خير وكيل يكفى عن كل وكيل، و هو فى كل حال نعم الوكيل لأنه القادر على تقدير أمورها دون أن ينازعه أحد قدرته، مهما كانت مراتب الكائنات و المخلوقات الّتى تكل أمورها اليه. -قرآن-۲۲۴-۲۵۱ [صفحه ۳۶۷] ۱۳۳- إِن يَشَأْ يُذهِبكُم أَيُّهَا النّاسُ .. أى أنه إذا أراد سبحانه أن يفنيكم و يخلىّ الإرض منكم وَ يَأتِ بِآخَرِينَ يجىء بغيركم بدلكم، و يخلق سواكم من النّاس- فلا مانع يحول دون إرادته و مشيئته وَ كانَ اللّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً أى قادرا على التبديل و التغيير. يعنى يفنيكم و يخلق غيركم لأنه فى غاية القدرة على ذلك، لا يمنعه عن ذلك مانع. و إنه تعالى- حين يبقيكم على ما أنتم عليه من العصيان و التمرد- إنما يدعكم لكمال غناه عن طاعتكم، لا لعجزه سبحانه عن إفنائكم و إيجاد بديل عنكم، و تعالى اللّه علوّا كبيرا عن الاتّصاف بالعجز. و الآية الكريمة تدل على تمام قدرته و كمال تمكّنه، و على غاية صبره عن العصاة الّذين لا يعجل فى مؤاخذتهم لأنه لا يخاف الفوت. و -قرآن-۸-۵۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۰-قرآن-۲۳۶-۲۷۴ فى الحديث: لا أحد أصبر من اللّه على الأذى. إنه تعالى يشرك به و يجعل له الولد ثم هو تعالى يعافيهم من البلايا، و يرزقهم فى الجدب و المحل. -روايت-۱۴-۱۷۱ ۱۳۴- مَن كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنيا .. كالمجاهد ألذى يطلب الغنيمة من وراء جهاده مثلا فهو يرغب بالكسب المعجّل فى الحياة. فمن كان يريد ذلك يقول اللّه تعالى له: فَعِندَ اللّهِ ثَوابُ الدُّنيا يعطيه إياه وَ عنده ثواب الآخِرَةِ أيضا. فثواب الدارين بيده سبحانه فليطلبهما منه فذلك أحسن عنده لأن اللّه يحب أن يطلب منه الكثير، و لا- ينبغى أن يطلب منه إلّا الكثير لكرمه. و هو- جلّ و علا- يطلب منه الأشرف و الأبقى و الأكثر و الأرفع لا- الأخسّ و لا الأدنى. و قد قال تعالى فى مكان آخر: من كان يريد حرث الدّنيا نزد له فى حرثه، يعطيه و يزيده بمقدار ما يصون كرامته و يزيده و نلفت النظر الى أن طلب الدنيا غير ممنوع على المؤمن و لا- محرّم عليه. بل ينبغى له أن يطلب من اللّه تعالى، ليعطيه ما يصون كرامته و يحفظ حرمته بين النّاس، لأن المؤمن عزيز على اللّه و هو سبحانه يحب له الكرامة بين النّاس. يدل على ذلك ما -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۸۷-۲۱۹-قرآن-۲۳۳-۲۳۵-قرآن-۲۴۸-۲۵۷ فى الكافى عن الصادق عليه السلام، حيث قال: من كانت الآخرة همته، كفاه اللّه همته فى الدنيا. و من أصلح سريرته، أصلح اللّه علانيته. و من أصلح فيما بينه و بين اللّه، أصلح اللّه فيما بينه -روايت-۵۵-ادامه دارد [صفحه ۳۶۸] و بين النّاس .. -روايت-از قبل-۲۰ و لعل المراد بالإصلاح بينه و بين النّاس، هو أن

يجعل اللّه قلوبهم تميل إليه، و نفوسهم تعطف عليه، فإن كان فى أمر دنياه نقص أكملوه بلا طلب منه و بلا توّجه بالسؤال إليهم وَ كانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً يسمع وساوس الصدور، و يسمع جميع المسموعات طبعا لأنه يطلّع على خطرات النفوس، و يبصر ما فى ظلمات البر و البحر و ما فى القلوب، و يعرف أغراض النّاس و رغباتهم، و يعلم من يطلب حرث الدنيا كالمجاهد للغنيمة، و من يريد ثوابها كالطامع بالجاه و المدح، و يعلم المجاهد لإعلاء كلمة الدين و الفوز بثواب الجهاد، كما يعلم نيّة فاعل الخير و صدقة السرّ طمعا بالثواب يوم المعاد. و قد قيل إن الآية فى مقام تهديد المنافقين و المرائين. -قرآن-۲۰۰-۲۳۴ و روى أن فى جهنم واديا تتعوّذ من حرّها جهنم باللّه، أعدت للقرّاء المرائين .. -روايت-۷-۹۰

[سورة النساء [۴]: آية ۱۳۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالقِسطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَو عَلى أَنفُسِكُم أَوِ الوالِدَينِ وَ الأَقرَبِينَ إِن يَكُن غَنِيًّا أَو فَقِيراً فَاللّهُ أَولى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الهَوى أَن تَعدِلُوا وَ إِن تَلوُوا أَو تُعرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً [۱۳۵] -قرآن-۱-۳۲۰ ۱۳۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالقِسطِ .. أى قائمين بالعدل مجدّين فى إقامته و إشاعته، عاملين به لأن العمل بالشىء أفضل طريقة لترويجه، فكيف إذا كان كالعدل ألذى هو خير ما يتعامل به النّاس للإنصاف و إيصال الحقوق الى ذويها! فكونوا دعاة للعدل بغير ألسنتكم، و قولوا الحق دائما و كونوا شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَو عَلى أَنفُسِكُم أى أقيموا الشهادة الصادقة خالصة له عزّ و جلّ سواء كانت لكم أو عليكم. و الجملة إما خبر ثان لكونوا، أو هى حال أى اشهدوا شهادة خالصة، و الأول -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۳۵۰-۳۹۱ [صفحه ۳۶۹] أصح. فاشهدوا بالحق و لو كانت الشهادة عليكم أَوِ على الوالِدَينِ وَ الأَقرَبِينَ فإن أداء الشهادة واجب لا تمنعه الرحميّة و لا تحول دونه القرابة، بل تجب الشهادة و لو كانت على الأب أو الأم أو القريب و مما خصّ به فى غير هذا المقام قوله تعالى: وَ لا تَكتُمُوا الشَّهادَةَ، ألذى هو نهى مطلق صريح. نعم فى بعض الموارد- كأن يترتب على الشهادة فساد عظيم كالقتل، أو كشق عصا المسلمين أو الثلم فى الدين و أمثال ذلك من الأمور العظام- فقد قيل بجواز تأدية الشهادة بما يناسب المقام أو بأن لا تودّى مطلقا إذا لم يكن فى كتمانها محذور. -قرآن-۵۰-۵۴-قرآن-۶۱-۹۰-قرآن-۲۸۸-۳۱۵ و الحاصل أن أداء الشهادة واجب إِن يَكُن الشاهد أو المشهود عليه غَنِيًّا أَو فَقِيراً إذ لا الغنى يجيز كتمان الشهادة على الغنى، و لا الفقر يمنع الفقير عن إقامة شهادته حين الإدلاء بها. فلا بد من إقامتها فى جميع الموارد. أما الغنى و الفقر فَاللّهُ أَولى بِهِما و هو سبحانه مقدّرهما و أحق بهما، و هما من عطائه و منعه لكل أحد، و ليس لأحد أن يلاحظ فقر فقير فيتقاعس عن الشهادة له على الغنى إذا كان الحق على الغنى، أو أن يشهد للغنى لغناه إذا كان الحق للفقير. فليس للفقر و لا الغنى دخل فى باب الشهادة، بل يجب أن تجيء على وجهها الصحيح، و أن تؤدّى بصراحة تامة و كما هى عليه. و حرمة كتمانها مؤكدة إذ الفقر و الغنى أمران واقعيّان هما بيد اللّه ألذى يعطى لمن صلاحه فى الغنى، و يمنع عمّن إصلاحه و صلاحه بالفقر، و بذلك يتمّ انتظام الكون إذ لا غنى للغنى عن الفقير، و لا غنى للفقير عن الغنى فى مجال الحياة الاجتماعية، و لو لا هذا و ذاك لاختل نظام المجتمع و توقف الازدهار فى العالم كما لا يخفى على ذوى الألباب و البصائر .. -قرآن-۳۴-۴۵-قرآن-۷۳-۹۴-قرآن-۲۶۸-۲۹۱ و الحاصل أن أداء الشهادة على وجهها الحق، يجب و لو كان على النفس أو الأهل أو الأقرباء أو الفقير أو الغنى، و لو لا وجود المصلحة فى ذلك لما أمر الشارع الأقدس بإقامتها عليهم. و فى الحديث: أنصر أخاك ظالما أو مظلوما. فقيل: يا رسول اللّه، كيف ينصره ظالما! قال صلّى اللّه عليه -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۳۷۰] و آله: بأن يردّه عن ظلمه، فإن نصره معناه منع الظالم عن ظلمه، أى إعانته على ما فيه مصلحة دينه و دنياه و آخرته .. -روايت-از قبل-۱۳۹ فَلا تَتَّبِعُوا الهَوى فى شهاداتكم و جميع أموركم و

يجب أن لا يمنعكم هوى نفوسكم أَن تَعدِلُوا تكونوا منصفين تقولون الحق و تقيمون العدل. فالعبارة تعنى: لا تكتموا الشهادة لأجل أن تعدلوا فى الأداء أو فى الكتمان لتحفظوا عقيدتكم الشريفة بين النّاس، فإن متابعة الهوى مخالفة لأمره تعالى. أو أن المعنى: لأن تعدلوا عن الحق تعالى، أو عن الحقيقة و واقع الأمر، و تعرضوا عنه ميلا مع هواكم و مخالفة لمولاكم. و الحاصل أن الشريفة تنهى عن متابعة الهوى فى إقامة الشهادة أو فى عدمها، و لا بد للعباد من اتّباع أمر المولى عزّ و جل ألذى هو ولىّ أمرهم فى جميع أحوالهم. أعاذنا اللّه من وسوسة الشيطان و هوى النفس. -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۹۴-۱۰۸ وَ إِن تَلوُوا أى تميلوا و تحرفوا ألسنتكم عن الشهادة بالحق و عن أدائها على وجهها أَو تُعرِضُوا تمتنعوا عن أدائها و إقامتها، بأن لا تشهدوا رأسا لا على المتداعيين و لا لهما، فإن الإعراض مسوّغ لكتمانها، فانتبهوا لمغبة ذلك فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً يعلم لىّ ألسنتكم، و يرى إعراضكم، و يعرف جميع أعمالكم و أقوالكم. و -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۹۴-۱۰۷-قرآن-۲۴۹-۲۹۷ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إن تلووا: أى تبدّلوا الشهادة، أو تعرضوا: أى تكتموا. -روايت-۴۲-۱۰۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۳۶ الى ۱۳۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه وَ الكِتاب الَّذِى نَزَّلَ عَلى رَسُولِه وَ الكِتاب الَّذِى أَنزَلَ مِن قَبلُ وَ مَن يَكفُر بِاللّه وَ مَلائِكَتِه وَ كُتُبِه وَ رُسُلِه وَ اليَوم الآخِر فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً [۱۳۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدادُوا كُفراً لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَ لا لِيَهدِيَهُم سَبِيلاً [۱۳۷] بَشِّرِ المُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً [۱۳۸] الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ أَ يَبتَغُونَ عِندَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّه جَمِيعاً [۱۳۹] -قرآن-۱-۶۶۰ [صفحه ۳۷۱] ۱۳۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. الخطاب لكافة المسلمين الّذين أظهروا الإسلام بألسنتهم، و بدوا مسلمين بظاهرهم. يقول لهم تعالى: آمَنُوا صدّقوا بقلوبكم و آمنوا إيمانا حقيقيّا بحيث يتطابق ما فى قلوبكم مع ما فى ألسنتكم، و يثبت الإيمان و يترسخ فى جميع جوارحكم فتؤمنوا حقيقة بِاللّه ربكم وَ رَسُولِه نبيكم وَ الكِتابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلى رَسُولِه قرآنكم وَ الكِتابِ الَّذِى أَنزَلَ اللّه تعالى مِن قَبلُ على رسله و أنبيائه السابقين. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۴۷-۱۵۴-قرآن-۳۰۹-۳۱۸-قرآن-۳۲۵-۳۳۸-قرآن-۳۴۶-۳۹۳-قرآن-۴۰۲-۴۳۲-قرآن-۴۴۸-۴۵۹

فالمراد بالكتاب الأول: القرآن، و بالكتاب الثانى: الجنس كالتوراة و الإنجيل و غيرهما. و الفرق بين نزّل و أنزل- أى بين التنزيل و الإنزال- أن الأول يقال فى النزول التدريجى، و الثانى يقال فى النزول الدفعى. فإن كتب الأنبياء السابقين عليهم الصلاة و السلام كان نزول كلّ منها دفعة واحدة، بخلاف القرآن ألذى نزّله اللّه تعالى منجّما أى أجزاء و بمناسبات كما أشرنا فيما مضى. و نحن نرى أن هذا الفرق من نسج بعض مخيّلات من يفسرون تفسيرا شعريّا لأن اللفظتين- نزّل و أنزل- وردتا بخصوص نزول القرآن الكريم و بخصوص بقية الكتب السماوية الأخرى،. فلا مدرك لهذا الفارق بالحقيقة حتى فى كتب اللغة الّتى تعتبر اللفظتين مشتركتين فى المعنى يستعملان فى القرآن و فى غيره و فى كتب السلف الصالح على السواء، و لو كان من فرق لبان. و ببالى أن هذا الفرق نسبوه للغزالى، و لا بعد فى نسبته إليه لأنه كثيرا ما أورد مثل هذه الأفكار فى إحيائه و فى غيره من كتبه. [صفحه ۳۷۲] وَ مَن يَكفُر أى ينكر و يجحد، و لا يؤمن بِاللّه وَ مَلائِكَتِه وَ كُتُبِه وَ رُسُلِه وَ اليَوم الآخِر أى لم يصدق بكل واحد من هذه الخمسة المسمّيات فَقَد ضَلَّ أى تاه عن الحق و ضاع ضَلالًا بَعِيداً غير قريب، ضاربا فى البعد، لأن إنكار واحد من هؤلاء يرجع بالحقيقة إلى إنكار وجود الصانع تبارك و تعالى، فهو ألذى أمر بالإيمان بهم بعد الايمان به سبحانه، و هو حد الكفر به تعالى و تقدّس، و الكفر باللّه أشد أنواع الكفر، و يكون أشد عذابا من كل ذنب، و أبعد من كل بعد عن رحمته عزّ و جلّ. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۴۹-۱۲۱-قرآن-۱۷۹-۱۹۱-قرآن-۲۲۲-۲۳۸ و أما ذكر الرسول تلو ذكر الجلالة فى موضوع مراحل

الإيمان، ثم ذكر الملائكة تلو ذكره جلّ جلاله فى مقام الكفر، فلعله يرمز إلى أن فى مراحل الايمان تكون مرحلة أصول العقائد. فالترتيب فى ذلك هو ما ذكر: أى معرفة الصانع تعالى، فإنه يجب على كل إنسان السعى فى سبيل معرفته سبحانه، و تحصيلها بالدليل و البرهان، لأن إيمان المقلّد و معرفته لوجود الصانع و إن كانت صحيحة عنده، لكنه آثم من حيث تركه النظر فى الأدلة و البراهين و الحجج. فالمعتمد أولا، هو تحصيل المعرفة بالحجج و البراهين و الدليل المقنع، حتى يبلغ الايمان به جلّ و علا و بوجوده كمن يراه. فقد قال مولى الموالى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه فى هذا المقام: عميت عين لا تراك .. -روايت-٨١-١٠٧ ثم ينبغى للإنسان أن يجتهد فى ذلك حتى يصل إلى درجة الفناء فى ذات اللّه عزّ و جل، كما حصل لموسى عليه السلام مثلا فى طور سيناء، و كما جرى لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله ليلة الإسراء إذ رفعه اللّه تعالى فيها إليه فوصل إلى مقام ما وصل إليه نبىّ مرسل و لا ملك مقرّب، و شاهد ما شاهد فحصل له من المعارف، و كشف له من الحقائق ما لا يمكن لغيره من الخلق لا قبله و لا بعده .. فالفناء فى اللّه أعلى مرتبة من مراتب الإيمان الشهورى الخاص بالخواص. أما غاية معرفة العوامّ فهى الإيمان العادى- الغبى- ألذى لا يترقى فى المراتب الّتى تعمّق الإيمان و ترسّخه .. و أما الكفر فهو مرتبة واحدة، إذ يكفى للإنسان أن يكفر بواحد مما ذكر فى الآية الشريفة ليكون كافرا، سواء كفر باللّه أو برسله أو بملائكته، إلخ .. فمن أنكر [صفحه ٣٧٣] الأول هو مع من أنكر الثانى سيّان، و بذلك يظهر وجه ذكر الملائكة تلو ذكر الجلالة فى الآية الثانية و اللّه أعلم .. و هذا ألذى ذكرناه فى مسألة الكفر فى باب أصول العقائد، قد ذكره الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فى باب الولاية إذ يقول الإمام عليه السلام: من أنكر واحدا منّا كان كمن أنكرنا. -روايت-٣١-٧٢ . و وجه ذلك معلوم فإن من أنكر ألذى أمرنا اللّه تعالى بولايته و الإيمان به، كالأنبياء و كتبهم، أو الملائكة، أو البعث و نحو ذلك فإن إنكاره يرجع إلى إنكار قوله عزّ و جلّ. و هذا يكشف عن عدم معرفته، و يكشف- بالتالى- عن بطلان عقائده، فهو فى حد الكفر أعاذنا اللّه تعالى منه. ١٣٧- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا .. يقصد بهم اليهود الّذين آمنوا بموسى عليه السلام، بل هم و جميع المنافقين، الّذين آمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله فى الظاهر ثُمَّ عادوا ف كَفَرُوا كاليهود الّذين ارتدّوا و عبدوا العجل، و كالمسلمين بالظاهر الّذين ارتدوا فى زمن النبىّ [ص] و بعده، إذ قيل: ارتدّ النّاس بعد رسول اللّه إلّا سبعة ثُمَّ آمَنُوا كمرتدّى اليهود الّذين رجعوا عن عبادة العجل بعد عودة موسى عليه السلام، و كجميع من ندم على ارتداده و عاد إلى الإسلام و الإيمان- خلا المؤمنين الّذين بقوا على دينهم و إيمانهم كالطّود الراسخ و كانوا هداة النّاس إلى الصراط المستقيم و أعادوا- مجدّدا- كثيرين إلى حظيرة الإسلام ثُمَّ كَفَرُوا يعنى بهم اليهود الّذين كفروا بعد موسى بعيسى عليهما السلام و كانوا مأمورين بالإيمان به، كما أنه يعنى أيضا من رجع إلى الكفر من المسلمين مرة أخرى ثُمَّ ازدادُوا هؤلاء جميعا كُفراً و إنكارا بعنادهم، و منهم اليهود و النصارى و المنافقون الّذين تكرر منهم الكفر و الارتداد عن الإسلام و عن الإيمان بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، ثم ماتوا جميعا على الكفر و صاروا إلى جهنم و بئس المصير بدليل قوله تعالى: لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم أى لا يعفو عن كفرهم و عنادهم و ارتدادهم وَ لا لِيَهدِيَهُم سَبِيلًا و لا يدلهم على طريق تنجيهم من عذاب السعير جزاء كفرهم. -قرآن-٧-٣٥-قرآن-١٨١-١٨٧-قرآن-١٩٦-٢٠٤-قرآن-٣٧٠-٣٨٤-قرآن-٧٠١-٧١٦-قرآن-٨٨٨-٩٠٣-قرآن-٩١٦-٩٢٢-قرآن-١١٦٨-١٢٠٥-قرآن-١٢٥٧-١٢٨٥ و من البديهى أن الإنسان إذا عدل عن دين إلى دين آخر من الأديان، [صفحه ٣٧٤] أو ترك مذهبا و تمسّك بمذهب آخر، ينازع كثيرا و يسأل عن سبب عدوله و يحاجج و يخاصم، فيعادى أصحاب الأديان الأخرى، و خصوصا إذا بحث و جدّ و اجتهد فى الفحص و تبين خطأ ما كان عليه، و دخل فيما دخل فيه عن فهم و علم و اقتناع. فينبغى لأهل ذلك الدين أو المذهب أن يتقبّلوه و لا يعيبوه، و أن يكرموه و يزيدوا فى إفهامه الحقائق و يعملوا على ترسيخ عقيدته، فإن الرجوع عن الخطأ فضيلة و الإصرار عليه رذيلة. أما من يعدل كل يوم من دين إلى دين، و من طريقة إلى طريقة، فذاك هو المستهتر المتلاعب ألذى يجب طرده و معاقبته بأقسى العقوبات. فإن أهل السياسة- مثلا- لا يغفلون عن ذلك،

و لا يقبلون المتقلّب المتردد من مذهب سياسى إلى مذهب آخر، و من مبدأ عقائدى إلى مبدأ، بل لا يستأمنونه على شىء، و لا يطلعونه على سر، و إنما يخشون تجسسه و دسائسه لأنهم يعتبرونه من الّذين آمنوا بمبدئهم ثم كفروا به، ثم آمنوا بغيره ثم كفروا بما آمنوا به، فيعدونه مذبذبا مدلّسا دجالا. فمن كان هذا شأنه بالنسبة إلى الدين الإسلامى، و العقيدة المحمدية فلا يغفر اللّه له ذنبا و لا يهديه إلى طريق صواب، لأنه اختار لنفسه طريق الدجل و المواربة، و عمى بصره عن الحق فما ثبت عليه، و لذا لا يتأتى له الرجوع إليه بعد أن فارقه. ۱۳۸- بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً: أى أخبرهم. و قد قال الرازى و قرناؤه من المفسرين: إن البشارة بالعذاب تستعمل تهكما بأهله، كما يقول العرب: تحيّتك الضرب، و عتابك السيف. لكن قيل أيضا بأن القرآن العظيم يأبى أسلوبه التهكم، فالأقرب أنها تستعمل فى الإخبار، نعم لا بعد أنها أكثر استعمالا فى الأمور السارة و التبشير بالخير، و اللّه أعلم .. -قرآن-۷-۶۲ و مهما كان معنى اللفظة فإنها هنا لا تخلو من الاستهزاء، فليكن معلوما بأن اللّه تعالى أعد للمنافقين فى دينه عذابا موجعا لا تنتهى أيامه و لا تنقضى حسراته، و المنافقون هم فى الآية الكريمة التالية: ۱۳۹- الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ .. لفظة: الّذين، بدل من المنافقين فى الشريفة السابقة، و هذه تتمة لها. فالمنافقون هم الّذين مالوا إلى -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۳۷۵] الكافرين و تولّوهم و أخلصوا الود لهم و فارقوا المؤمنين و رضوا بالكفار مِن دُونِ الْمُؤمِنِينَ، فاستهزأ اللّه تعالى بهم و سخر منهم مرة ثانية بقوله: -قرآن-۷۶-۱۰۱ أَ يَبتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ! يعنى هل ينشدون و يطلبون عند الكفار العون و النّصرة و الشرف، و السؤدد و منعة الجانب! أم يحسبون أن لليهود قوة و غلبة و هم الأذلّاء فى حكم اللّه و منطوق القرآن الكريم! فليعلموا فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً فهو العزيز الجبار ألذى أولياؤه بعزته يتعززون، و بنصره ينتصرون، و إلى وارف ظله يفيئون، لأنه ذو العزة و الجبروت و الشرف و القوة كلها. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۲۳۱-۲۶۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۰ الى ۱۴۳]

وَ قَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِى الكِتابِ أَن إِذا سَمِعتُم آياتِ اللّهِ يُكفَرُ بِها وَ يُستَهزَأُ بِها فَلا تَقعُدُوا مَعَهُم حَتّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ إِنَّكُم إِذاً مِثلُهُم إِنَّ اللّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الكافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً [۱۴۰] الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُم فَإِن كانَ لَكُم فَتحٌ مِنَ اللّهِ قالُوا أَ لَم نَكُن مَعَكُم وَ إِن كانَ لِلكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَ لَم نَستَحوِذ عَلَيكُم وَ نَمنَعكُم مِنَ الْمُؤمِنِينَ فَاللّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ القِيامَةِ وَ لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى الْمُؤمِنِينَ سَبِيلاً [۱۴۱] إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُم وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النّاسَ وَ لا يَذكُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِيلاً [۱۴۲] مُذَبذَبِينَ بَينَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً [۱۴۳] -قرآن-۱-۹۱۶ [صفحه ۳۷۶] ۱۴۰-فى كه وَ قَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِى الكِتابِ ... أى أوحى و أنزل فى القرآن أمرا أنشأه سبحانه بقوله:فى كه أَن إِذا سَمِعتُم آياتِ اللّهِ يُكفَرُ بِها وَ يُستَهزَأُ بِها أن هذه: مخفّفة إنّ. و يكفر و يستهزأ: جملتان حاليتان من: آيات اللّه. و الأمر الربانى هو أنكم إذا كنتم بين أناس يسخرون من آيات اللّه، و يتشدقون بتلاوتها و يلوون ألسنتهم بها، و يستهزئون بما جاء من عنده فى كه فَلا تَقعُدُوا مَعَهُم و لا تجالسوهم فضلا عن أن تشاركوهم فى قولهم. فلا تقعدوا، و لا تسمعوا لهم إذا دعوكم للجلوس فى كه حَتّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ أى حتى يتناولوا الحديث فى غير القرآن و آيات اللّه جلّ و علا. و لفظة: حتى، غاية فى النهى. فما ينبغى لكم القعود مع الخائضين فى آيات اللّه و بيّناته حتى يدخلوا فى غير هذا الكفر و ينصرفوا عن هذا الاستهزاء الدالّ على كفرهم و نفاقهم. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۱۲۲-۱۹۶-قرآن-۴۳۱-۴۶۲-قرآن-۵۷۳-۶۲۰ و النهى- هذا- و الإجازة الّتى تعقبه، يدلّان على ان الإعراض عنهم لا- يكفى، و لا- الإشاحة بالوجه عنهم تعبّر عن رفضكم لمجالستهم، بل لا بد من إظهار القدر الكافى للمعارضة و المخالفة و لو بالقيام من مجلسهم، و إن لم تفعلوا ذلك فى كه إِنَّكُم

إذاً مِثلُهُم لا- فرق بينكم و بينهم إذ شاركتموهم المجلس و أقررتموهم على استهزائهم بسكوتكم. و الجملة جاءت مستأنفة، أوردها للّه سبحانه لتعليل النهى. ثم عقب بفى كه إِنَّ اللّهَ جامِعُ المُنافِقِينَ وَ الكافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً يجمعهم يوم القيامة فى أشد العذاب من نار جهنم، كما اجتمعوا فى دار الدنيا على أذى المؤمنين و عداوتهم و المظاهرة عليهم، و كما اجتمعوا على المجاهرة بالكفر و على الاستهزاء بآياته جلّ و علا، يزجّهم فيها جميعا و لا يترك منهم أحدا .. و قد بيّنا سابقا أن المنافق أسوأ حالا- من الكافر، لأنه- فى واقعه- كافر يظهر بلباس الإيمان، و هو ذو لسانين يعمل لأمر دنياه و لا يفكر بآخرته، و تكون أسراره مع الكفرة و ظواهره مع المؤمنين، و يكون ضرره على المؤمنين أكثر من ضرر الكافرين عليهم لأنه يعرف من أمورهم ما لا يعرفه الكافرون. و قد كان المنافقون معروفين عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، بل عند الخواصّ من الصحابة، -قرآن-۲۶۴-۲۹۷-قرآن-۴۵۹-۵۴۵ [صفحه ۳۷۷] و أمرهم واضح كالشمس فى رابعة النهار، فاللّهم العنهم لعنا كبيرا و عذّبهم عذابا أليما بما جنوا على مسيرة الرسول الكريم، و بما أخرّوا من انطلاقة الدين بين سائر العالمين. ۱۴۱- الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُم ... هذه الكريمة تفسير لما سبقها، و تفصيل لحال المنافقين. و الّذين: بدل من المنافقين و الكافرين، أولئك الّذين يترصّدون أموركم، و ينتظرون نتائج وقائعكم و حروبكم مع الكفار فَإِن كانَ لَكُم فَتحٌ نصر و غلبة مِنَ اللّهِ شاءها اللّه و منحكم إياها، فعدتم ظافرين منصورين قالُوا لكم: أَ لَم نَكُن مَعَكُم و لو فى قلوبنا و هوى نفوسنا، فأعطونا من الغنائم حقّنا و إن كنّا لم نستطع مرافقتكم فى المعارك .. وَ إِن كانَ حصل لِلكافِرِينَ الّذين حاربوكم نَصِيبٌ من النصر فى الحرب و كسب الغنيمة قالُوا أى قال المنافقون لهم: أَ لَم نَستَحوِذ عَلَيكُم! يعنى: ألم نمنعكم من المؤمنين و نجعلكم تغلبونهم بما زيّنا لهم، و أحطنا بكم لننجيكم من وقيعتهم وَ نَمنَعكُم نحفظكم مِنَ المُؤمِنِينَ و بأسهم. فقد دفعناهم عنكم بنصرتنا هذه، و أعنّاكم عليهم. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۳۵-۲۶۱-قرآن-۲۷۳-۲۸۶-قرآن-۳۴۰-۳۴۶-قرآن-۳۵۳-۳۷۶-قرآن-۴۹۰-۵۰۳-قرآن-۵۰۹-۵۲۲-قرآن-۵۴۱-۵۴۹-قرآن-۵۸۸-۵۹۴-قرآن-۶۲۶-۶۵۴-قرآن-۷۶۵-۷۷۸-قرآن-۷۸۷-۸۰۶ فإن قلت: لماذا عبّر سبحانه عن نصر المؤمنين و ظفرهم بكلمة: فتح، و عن ظفر الكفّار بكلمة: نصب! قلنا: إن ظفر المؤمنين هو للحق، و فى سبيل الحق، و هو يدوم و يبقى بدوام الحق. أمّا ظفر الكفار فهو للباطل، و فائدته خسة دنيئة، تتجلّى بغنيمة دنيوية تزول، و بكسب صورى يفنى و يضمحل بفناء أصحابه و اضمحلالهم و لذا قيل: دولة الباطل ساعة، و دولة الحق إلى قيام الساعة. فالباقى يعتد به و الفانى لا يقوّم و لا يحسب له حساب بأكثر من أنه نصيب ينقص كلّما جاء صبح و ذهب ليل، فَاللّهُ يَحكُمُ بعدله بَينَكُم و بين هؤلاء الكافرين و المذبذبين ممّن أظهروا الإسلام و أبطنوا النفاق. و سترون حكمه العادل يَومَ القِيامَةِ بما هو عليه من حق إذ لا- يظلم ربّك أحدا .. ثم يسرّى سبحانه عن قلوب المؤمنين، و يزف إليهم بشارة أبدية تعطيهم الزخم فى المضىّ بطريق جهادهم و إيمانهم بقوله عزّ اسمه: وَ لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلًا و لو من -قرآن-۵۱۷-۵۳۵-قرآن-۵۴۳-۵۵۲-قرآن-۶۵۳-۶۷۰-قرآن-۸۶۶-۹۳۴ [صفحه ۳۷۸] طريق الحجة و البرهان إن لم يكن من ناحية القوّة و الغلبة. و لكنّ: لن، تريح القلوب و تهدّئ النفوس، فإنه وعد سبحانه بأن لا- يكون للكافرين على المؤمنين طريق يبطلون بها عقائدهم، أو يفرضون عليهم تركها و نسيانها و عدم ممارستها، بل لا بدّ لهذا الدين أن يحفظه ربّ العالمين إلى أن يرث الإرض و من عليها. و فى العيون أنه قيل للإمام الرضا عليه السلام: إن فى الكوفة جماعة يزعمون أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم يقع عليه السهو. فقال: كذبوا، لعنهم اللّه. إن الذى لا يسهو هو اللّه ألذى لا إله إلا هو. قيل: و فيهم قوم يزعمون أن الحسين بن على صلوات اللّه و سلامه عليه لم يقتل، و أنه ألقى شبهة على حنظلة بن سعد الشامى، و أنه [ع] رفع إلى السماء، كما رفع عيسى بن مريم عليهما السلام، و يحتجّون بهذه الآية: و لن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلا! فقال [ع]: كذبوا، عليهم غضب اللّه و لعنته، و كفروا بتكذيبهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى إخباره بأن الحسين سيقتل. و اللّه لقد قتل الحسين بن علىّ صلوات اللّه عليهما، و قتل من كانوا خيرا من الحسين: أمير المؤمنين، و الحسن بن على عليهما السلام. و ما منّا

إلّا مقتول. و إنى و اللّه لمقتول باغتيال من يغتالنى، أعرف ذلك بعهد معهود إلىّ من رسول اللّه، أخبره به جبرائيل عن رب العالمين .. -روايت-۱۵-۹۹۳ فأما قوله عزّ و جلّ: لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلًا، فإنه يقول: لن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين حجة. و لقد أخبر سبحانه عن كفّار قتلوا نبيّين بغير حق، و مع قتلهم إياهم لن يجعل اللّه لهم على أنبيائه سبيلا من طريق الحجة. -قرآن-۱-۶۵ ۱۴۲- إِنَّ المُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللّهَ ... المراد بالمخادعة استعمال الخدعة، و الخدعة: هى إظهار خلاف ما يخفى الإنسان. فالمنافقون الّذين كانوا يظهرون الإيمان مع المؤمنين فى مجالس المؤمنين، كانوا يخفون فى قلوبهم الكفر ألذى يظهرونه فى مجالس الكفار. و كانوا يقولون للكفار: نحن معكم، إنما نحن مستهزءون بالمسلمين. فالمنافقون الّذين يخادعونكم هكذا، -قرآن-۷-۵۳ [صفحه ۳۷۹] إنما يخادعون اللّه بزعمهم، و يظنّون أن الحيل تنطلى عليه كما تنطلى على النّاس، و لكنه سبحانه عالم بتصرفاتهم، مطلع على نواياهم، عارف بما فى قلوبهم و بما تكنّ نفوسهم وَ هُوَ خادِعُهُم بأن أمهلهم حتى يظهروا كل مكرهم و كيدهم فى دار الدنيا، ثم هو مجازيهم بالعقاب الشديد بالرغم من أنه عصم مالهم و دماءهم فى الدنيا، و تكفّل بأرزاقهم، و لكنه أعدّ لهم الدرك الأسفل من النار فى الآخرة. و لو لوحظ هؤلاء المنافقون لرأيتموهم غير شديدى الاندفاع فى إيمانهم وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ لِيؤدّوها قامُوا كُسالى أى متثاقلين يجيئون إليها لا عن رغبة بها، بل يُراؤُنَ النّاسَ يقصدون بصلاتهم الرياء و السّمعة و لا يصلّون إلّا ليقال: صلّوا، وَ هم لا يَذكُرُونَ اللّهَ إِلّا قَلِيلًا أى لا يصلّون إذا كانوا غائبين عن أعين المسلمين، و لا يجاهرون بذكر اللّه إلا فى مناسبات قليلة و خصوصا بما يختص بالتسبيح و التحميد، لأن عملهم رياء يحبون أن يراه المسلمون فينالون استحسانهم لا أكثر من ذلك و لا أقل ... و الحاصل أن الذكر القليل هو ذكره تعالى بحضرة من يراءونه، و هم لا يؤجرون عليه لا لقلّته بل لعدم كونه للّه سبحانه، لأنهم يذكرونه ابتغاء الربح الدنيوى ألذى ينالونه من قبل المؤمنين. -قرآن-۱۹۹-۲۱۷-قرآن-۵۲۶-۵۵۷-قرآن-۵۶۷-۵۸۱-قرآن-۶۳۷-۶۵۵-قرآن-۷۲۵-۷۲۷-قرآن-۷۳۳-۷۷۰ ۱۴۳- مُذَبذَبِينَ بَينَ ذلِكَ ... أى متردّدين تارة إلى هؤلاء، و تارة أخرى إلى هؤلاء، فهم متحيّرون غير مستقرّين عند طائفة لئلا ينكشف أمرهم عندها أو عند الطائفة الثانية لا إِلى هؤُلاءِ فلا هم مع المؤمنين كمؤمنين وَ لا إِلى هؤُلاءِ و لا هم مع الكافرين كمجاهرين بالكفر، بل هم إلى منافعهم و مطامعهم أقرب، لأنهم عبيدها لا عبيد اللّه جلّ و علا، و قد ذبذبهم الشيطان و صيّرهم متردّدين بين الكفر و الإيمان يذبّون من ها هنا و ها هنا. و لفظة: مذبذبين، منصوبة على الحال ظاهرا، و فى المجمع: -قرآن-۷-۳۸-قرآن-۱۹۱-۲۰۷-قرآن-۲۴۳-۲۶۲ منصوبة على الذم و هو الأحسن و الأقوى .. وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ يضيعه عن طريق الهدى و الرشاد فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا فمن المستحيل أن تجد له طريقا يوصله إلى الهدى و الخلاص من غضب اللّه تعالى. -قرآن-۴۷-۷۱-قرآن-۱۰۶-۱۳۴ [صفحه ۳۸۰]

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۴ الى ۱۴۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكافِرِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ أَ تُرِيدُونَ أَن تَجعَلُوا لِلّهِ عَلَيكُم سُلطاناً مُبِيناً [۱۴۴] إِنَّ المُنافِقِينَ فِى الدَّركِ الأَسفَلِ مِنَ النّارِ وَ لَن تَجِدَ لَهُم نَصِيراً [۱۴۵] إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصلَحُوا وَ اعتَصَمُوا بِاللّهِ وَ أَخلَصُوا دِينَهُم لِلّهِ فَأُولئِكَ مَعَ المُؤمِنِينَ وَ سَوفَ يُؤتِ اللّهُ المُؤمِنِينَ أَجراً عَظِيماً [۱۴۶] -قرآن-۱-۴۵۱ ۱۴۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكافِرِينَ ... يخاطب سبحانه المؤمنين لعنايته بهم، و ما نراه خاطب الكافرين فى القرآن مرة واحدة لأنهم ليسوا أهلا لشريف عنايته و كريم القمامة، سوى مرة واحدة كلّف فيها نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يخاطبهم متبرئا منهم و من دينهم، فى سورة الحجر: -قرآن-۷-۶۹ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون .. فهو سبحانه يأمر المؤمنين أن لا توصلهم علاقتهم بالكافرين إلى جعلهم أَولِياءَ لهم

يتولّون شؤونهم و حلّ مشاكلهم و مباشرة قضاياهم، فيتودّدون لهم و يتولّونهم مِن دُونِ المُؤمِنِينَ أى أن تتجاوزوا المؤمنين فى مقام أخذ الولى إلى الكفار، فتكونوا مثلهم، لأن الإنسان يحشر مع من يتولّاه كائنا من كان من النّاس، -قرآن-۱۲۹-۱۳۸-قرآن-۲۲۷-۲۵۲ فقد قال صلّى اللّه عليه و آله: من أحب حجرا حشره اللّه يوم القيامة معه؟ ... فكيف بالولى ألذى يؤثر فى من تولّى عليه، و الحجر أصم أبكم! .. -روايت-۳۸-۱۶۳ و بعد هذا النهى عن تولّى الكافرين و الأمر بعدم موادّتهم هدّد سبحانه و توعّد و قال: أَ تُرِيدُونَ تبتغون بملء إرادتكم أَن تَجعَلُوا لِلّهِ عَلَيكُم سُلطاناً مُبِيناً أى حجة واضحة بموالاتكم لهم و هم حرب على اللّه و رسوله. فإن فى ذلك دليلا على نفاق من يخالف أمر اللّه، و سبيلا للّه عليه قد يؤدى به إلى غضب اللّه فى الدنيا، و عذابه فى الآخرة. -قرآن-۹۷-۱۱۱-قرآن-۱۳۵-۱۸۵ [صفحه ۳۸۱] ۱۴۵- إِنَّ المُنافِقِينَ فِى الدَّركِ الأَسفَلِ ... الدّرك لها معان. منها: -قرآن-۸-۵۹ أقصى قعر الشىء، إذ يقال: بلغ الغوّاص درك البحر. و يقال: الدركة: الدرجة إذا اعتبر النزول لا الصعود، و يقابلها الدرجة للصعود لا للنزول. و قيل: هو الطبق ألذى فى قعر جهنم، و النار سبع دركات كما أن للجّنة درجات- فهو سبحانه ينذر المنافقين بما أعدّ لهم من العذاب فى تلك المنزلة الشديدة العذاب حيث يكون المنافق فى أسفل طبقة منها لقبح عمله. فقد روى عن إبن مسعود و غيره- كما فى المجمع-: أن المنافقين فى توابيت من حديد مغلقة عليهم فى النار. -روايت-۶۰-۱۲۶ و يجوز أن يكون ذلك إخبارا عن بلوغ الغاية فى عقاب المنافقين وَ لَن تَجِدَ لَهُم نَصِيراً و لا تجد- يا محمّد- ناصرا لهؤلاء المنافقين و لا معينا ينقذهم من عذاب اللّه إذ جعلهم فى أسفل طبقة من النار. -قرآن-۷۲-۱۰۲ ثم استثنى سبحانه بقوله: ۱۴۶- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصلَحُوا وَ اعتَصَمُوا بِاللّهِ ... تابوا من نفاقهم و أقلعوا عن ذنوبهم بطريقة تكشف عن حقيقة حالهم و تدل على أنهم متأثرون بمظاهر التوبة قولا و عملا، و نادمون على ما فرط منهم فيما مضى، و جازمون على رفع اليدين فيما يأتى عن نفاق الماضى و مصاحبة الكفرة، و المضىّ مع ركب الدين و مسيرة المؤمنين. و هؤلاء هم المستثنون من المنافقين، استثنوا لأنهم تابوا فعلا، و أصلحوا سيرتهم و جميع ما فسد من حالهم أثناء النفاق و الذبذبة، و أتوا بما أمر الشارع و حسّن من جميع أفعال الجوارح و القلوب، و اعتصموا باللّه تعالى و تمسّكوا بحبله و لا ذوا إليه و وثقوا به وَ أَخلَصُوا دِينَهُم لِلّهِ فصاروا لا يبتغون فى أعمالهم و أقوالهم إلّاه سبحانه و تعالى فَأُولئِكَ يعدّون حينئذ مَعَ المُؤمِنِينَ و يحسبون منهم مع هذه الشرائط، و يكونون معهم فى الدارين وَ سَوفَ يُؤتِ اللّهُ المُؤمِنِينَ أَجراً عَظِيماً أى يعطيهم- يوم القيامة- ثوابا كثيرا كثيرا نوّه اللّه تعالى بعظمته. -قرآن-۷-۷۲-قرآن-۶۴۵-۶۷۵-قرآن-۷۴۶-۷۵۷-قرآن-۷۷۲-۷۹۱-قرآن-۸۵۸-۹۱۲ و فى هذه الشريفة المباركة بشارة للمؤمنين بأجمعهم: للتائبين [صفحه ۳۸۲] و غيرهم. فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له من أول أمره. فهنيئا لمن و فقه اللّه تعالى للتوبة النّصوح، فإنه سبحانه يحب التائبين و يحب المتطهرين. و بعقيدتى أن التائب أعلى مقاما و أجل شأنا من غيره من المؤمنين، لأن التائب ذاق لذائذ الشهوات و متع الحياة و أطايب المأكل و المشرب و الملبس، و زوال الأعمال و الأقوال الفاسدة القبيحة، و عاش على طيّته غائصا فى الشهوات و المفاتن و الملاهى. و مع ذلك جاهد نفسه الأمّارة بالسوء، و حارب الشيطان، و خالف هواه، و تغلّب على أقوى عدوّين لدودين للإنسان: الشيطان و النفس، فأعانه اللّه- لما رأى صدق نيّته و صفاء طوّيته- على مغادرة حجر الشيطان لباحة مرضاة الرحمان، و رفض وسوسة النفس الخبيثة و أسلم نفسه لعقيدة اطمأنّ إليها و ركن إلى واحتها الظليلة السمحة فكان ممّن عناهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقوله حين استقبل صحابته العائدين من الجهاد و النصر بقوله [ص]: مرحبا بقوم جاؤوا من الجهاد الأصغر، و بقى عليهم الجهاد الأكبر. فقالوا: يا رسول اللّه، و ما الجهاد الأكبر! قال: -روايت-۱۳-۱۴۰ هو جهاد النفس. -روايت-۱-۱۹ أجل، فالتائبون قد جاهدوا و انتصروا فى معاركهم مع أنفسهم، و خرجوا من الكفر أو النفاق لينعموا فى ظل الإيمان باللّه تبارك و تعالى. فلا عجب إن قلنا بأن الآية الكريمة تشمل التائبين و المؤمنين، بل لا غرابة إذا ترقّينا و قلنا: إنها تشمل التائبين أولا و غيرهم ثانيا، بناء على قول النبىّ الكريم صلّى اللّه عليه و آله، و ليس موقف الحر بن زيد الرياحى مع

الحسين عليه السلام عنّا ببعيد، فإنه فى لحظة تفكير صادق خالف هواه، و باع نفسه إلى خالقه و مولاه، و فاز بمرتبة الشهادة فى كربلاء، و هى مرتبة لا ينالها مؤمن بإيمان و لا عامل بعمل.

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۷ الى ۱۴۹]

ما يَفعَلُ اللّهُ بِعَذابِكُم إِن شَكَرتُم وَ آمَنتُم وَ كانَ اللّهُ شاكِراً عَلِيماً [۱۴۷] لا يُحِبُّ اللّهُ الجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَولِ إِلّا مَن ظُلِمَ وَ كانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً [۱۴۸] إِن تُبدُوا خَيراً أَو تُخفُوهُ أَو تَعفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً [۱۴۹] -قرآن-۱-۳۱۷ [صفحه ۳۸۳] ۱۴۷- ما يَفعَلُ اللّهُ بِعَذابِكُم إِن شَكَرتُم ... لفظة: ما، استفهامية. و الباء فى: بعذابكم، سببيّة متعلقة ب: يفعل و العذاب هنا جاء بمعنى التعذيب و المعنى هو: ماذا يعمل اللّه بتعذيبكم و إيلامكم إذا كنتم مطيعين! و هل من شأنه أن يعذبكم إن أنتم آمنتم بقوله و عملتم بأمره، و أقمتم دينه و شرعه، و ذلك خلاف المعقول و خلاف عدله الإلهى .. فلا يعذبكم اللّه تبارك و تعالى إِن شَكَرتُم بعد الإيمان، و حمدتموه على نعمه و أفضاله، و صدّقتم رسوله، و عملتم بكتابه، و شكرتم جميع آلائه- أى إذا عملتم بسائر وظائف العبودية بتمامها لا يعذبكم سبحانه لأن عذابكم لا ينفع إلا المفتقر للنفع و هو غنى فى كل حال. أ فبعد الإتيان بهذه الوظائف كلها يعذبكم! و لأية جهة من الجهات! أ يتشفى و لم تغيظوه و الإنسان العادى لا يتشفى إلا ممن يسىء اليه! فلن يفعل سبحانه ذلك لنفع و لا لثأر و لا لدفع ضرر كما هو شأن حكام الجور، و كلّ ذلك محال عليه و هو منّزه عنه لأنه غنىّ بذاته عن الحاجة لمخلوقاته المفتقرة اليه. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۴۲۰-۴۳۴ و بعبارة أخرى: إن اللّه تعالى يعاقب المصرّ على الكفر، لأن إصراره عليه هو بمنزلة الكفر أيضا، و لا أقلّ من أن الكفر مع الإصرار أبدا معناه الكفر الأبدى لا من باب التنزيل بل من باب الحقيقة. و الكفر الأبدى موجب للعقاب الأبدى بمقتضى عدله على ما بينّ فى الكلام. و هذا إجمال ما فى المقام، مع العلم أن تعذيب الكفار العصاة ليس لمصلحة تعود اليه سبحانه، بل على ما قيل لا لاستدعاء حال المكلّفين منهم كاستدعاء سوء المزاج للمرض، و الحقّ أن يقال فى هذا المقام: إنكم إذا شكرتم وَ آمَنتُم لا يعذبكم اللّه تعالى بل يثيبكم وَ كانَ اللّهُ شاكِراً يشكر القليل من -قرآن-۵۵۱-۵۶۲-قرآن-۶۰۳-۶۲۷ [صفحه ۳۸۴] أعمالكم و يكافئ بما تستحقونه، أو أن معناه: مجاز لكم على شكركم، و قد سمّى الجزاء باسم المجزىّ عليه، فالشكر منه تعالى مجازاة و ثناء جميل و مكافأة و من العبد اعتراف بالنعماء و شكر بالطاعة و الامتثال و العمل. و كان اللّه عَلِيماً بما تستحقون لا يخيسكم مقدار ذرة .. و قد قيل فى وجه تقديم الشكر على الإيمان فى هذه الآية الشريفة: إن الإيمان لا يسمن و لا يغنى من جوع إذا لم يترجم إلى مظاهر عملية مرئية. فالناظر إلى نعمة يدركها أولا بحاستى البصر و العقل. ثم يشكر بينه و بين نفسه شكرا يبقى فى إطار رضاه و سروره بها. ثم يمعن النظر فيها، و يقدّر عظمتها و يعرف المنعم عليه بها فيؤمن به و بمنّه. -قرآن-۲۵۲-۲۶۰ هذا ما قيل فى توجيه ذلك. و لكن الحق أن يقال فى المقام: إن الواو تأتى على أوجه، منها أنها حرف عطف، و منها أنها واو الحال الّتى تدخل على الجملة الاسمية نحو: جاء زيد و الشمس طالعة، و على الفعلية نحو: جاء زيد و قد طلعت الشمس. و فى كلا الحالين نعلم- بالبديهة- أن طلوع الشمس مقدّم على مجىء زيد، لأنه جاء فى حال كونها طالعة. و كذا الحال فيما نحن فيه حيث إن الشكر إنما يكون فى حال إيمان الشاكر أى كان الشكر حاصلا فى حالة كان فيها الشاكر مؤمنا. فهو بعد الإيمان فى واقع الأمر، و الواو فى: و آمنتم، للحالية، و السياق هو: إن شكرتم حالة كونكم مؤمنين. و لا حاجة بعد هذا للتكلف و توجيه المطلب بمسائل عرفانية قد لا تؤدى المطلوب، و قد لا تصيب الواقع. فمحصّل الشريفة أن العباد ۷ ن شكروا بعد إيمانهم لا يعذبهم اللّه، لا على عدم إيمانهم لأنه كان حاصلا، و لا على عدم شكر المنعم لأنه صار حاصلا، فلا مورد لتعذيبهم. ۱۴۸- لا يُحِبُّ اللّهُ الجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَولِ ... يعنى أنه سبحانه يكره كلام

السوء يقال علنا. و -قرآن-۷-۶۴ عن الصادق عليه السلام: الجهر بالسوء من القول أن يذكر الرجل بما فيه .. -روايت-۳۰-۸۸ و معنى ذلك أنه تعالى يكرهه و لو كان ينطق بحقيقة. و ورد فى تفسيرها: إن جاءك رجل و قال فيك ما ليس فيك من الخير و الثناء و العمل الصالح، فلا تقبله منه و كذّبه فقد ظلمك. و قد ذكر [صفحه ۳۸۵] فى المجمع- عن الصادق عليه السلام-: أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته. فلا جناح عليه أن يذكر ما فعله. -روايت-۴۹-۱۳۸ و إن صحّت هذه الرواية فإنها إنما تبيّن ما يجب للضيف على المضيف من إكرام، و قد قصّر هذا الرجل بضيافته فأجيز له ذكر ما فعله ليلتفت المضيف و كل إنسان الى أهمية و ضرورة إكرام الضيف. فهى إذا من باب إِلّا مَن ظُلِمَ أى من لم يصل إلى حقه و ابتز منه حقه. فقد استثنى اللّه جلّ و علا من الجهر ألذى لا يحبه جهر المظلوم، و هو أن يدعو على الظالم و يذكره بما فيه من السوء عند من يقدر عليه و يعينه فى دفع ظلامته، أو من يشتم فيرد على الشتيمة لينتصر لنفسه. -قرآن-۲۳۳-۲۵۱ ثم أراد اللّه تعالى أن يرفع العبد ظلامته لربّه بدل أن يرفعها للناس فقال: كانَ اللّهُ دائما منذ كان سَمِيعاً للأقوال، و منها الجهر بالسوء و دفع الظّلامات عَلِيماً عارفا بالأحوال و الأعمال و الأقوال، يجازى كلّا بقوله و عمله. -قرآن-۸۹-۱۰۲-قرآن-۱۱۹-۱۲۷-قرآن-۱۷۶-۱۸۴ ۱۴۹- إِن تُبدُوا خَيراً أَو تُخفُوهُ ... أى إن تظهروا عمل خير أو قولا حسنا، أو نيّة طيبة، أو تخفوا ذلك و تستروه عن الآخرين أَو إن تَعفُوا و تتجاوزوا عَن سُوءٍ فى قول أو فعل فَإِنَّ اللّهَ يرى ما تبدون و يطّلع على ما تخفون، و يشهد ما تعفون عنه من الإساءة إليكم، و هو سبحانه كانَ و لا زال عَفُوًّا غافرا لما يصدر عن العباد قَدِيراً على العفو، و على الانتقام، لأن من شأنه العفو و المغفرة، و هو يحب أن يكون عباده كذلك، يعفون عند المقدرة و يحتسبون ذلك عند اللّه سبحانه. و بقوله ذلك رمز الى ما يحب، و حثّ المظلوم على العفو بعد رخصته تعالى بالانتصار و الانتقام. فهذا من مكارم الأخلاق و محاسن السنة و الشرع. على أنه -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۴۶-۱۴۹-قرآن-۱۵۵-۱۶۲-قرآن-۱۷۴-۱۸۴-قرآن-۲۰۵-۲۲۱-قرآن-۳۲۴-۳۲۹-قرآن-۳۴۲-۳۵۰-قرآن-۳۸۰-۳۸۸ ورد عنه عليه السلام: اذكروا الفاسق بما فيه ... -روايت-۲۶-۵۸ و ذلك من أجل أن يحذره النّاس. و فى بعض الآثار أن ثلاثة ليست لهم غيبة: الإمام الجائر، و الفاسق المعلن بفسقه، و المبتدع ألذى يدعو النّاس الى بدعته. و ورد أيضا: أن اللسان صغير الجرم كبير الجرم. -روايت-۴-۴۹ [صفحه ۳۸۶] و الحاصل أن الجهر بالسوء للمظلوم له موارد لا ينبغى نسيانها و تناسيها، فقد يوصل خطأ المظلوم المظلوم الى ما لا تحمد عقباه، كما جرى لابن السكّيت حيث سأله المتوكل و قد مثل بين يديه ابناه المعتز و المؤيد: أيّما أحبّ إليك، ابناى أم الحسن و الحسين! فقال: و اللّه إن قنبر خادم علىّ عليه السلام خير منك و من ابنيك. فقال المتوكّل: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا قبّحهم اللّه، فمات رضوان اللّه عليه حين جهر بالحق أمام الحاكم الجائر. فينبغى للمظلوم أن يعرف كيف يجهر بظلامته ..

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۰ الى ۱۵۲]

إِنَّ الَّذِينَ يَكفُرُونَ بِاللّه وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَينَ اللّه وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤمِنُ بِبَعضٍ وَ نَكفُرُ بِبَعضٍ وَ يُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَينَ ذلِكَ سَبِيلًا [۱۵۰] أُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حَقًّا وَ أَعتَدنا لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً [۱۵۱] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رُسُلِهِ وَ لَم يُفَرِّقُوا بَينَ أَحَدٍ مِنهُم أُولئِكَ سَوفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُم وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۱۵۲] -قرآن-۱-۴۷۹ ۱۵۰- إِنَّ الَّذِينَ يَكفُرُونَ بِاللّه وَ رُسُلِهِ ... أى ينكرونه تعالى و لا يصدّقون رسله، ثم- من شدة كفرهم و عنادهم- يجادلون فى كل أمر سماوى وَ يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَينَ اللّه وَ رُسُلِهِ أى يرغبون أن يتكلموا فى وجود الصانع جلّ و علا بجهة منفردة، و فى رسله و أنبيائه فى جهة ثانية مستقلة عن الأولى. ذلك أن الكافرين أصناف: فمنهم من يكفر باللّه و بجميع -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۷۸-۲۳۷ [صفحه ۳۸۷] الأنبياء و لا

يعتقد بشيء من الشرائع السماوية مطلقا، و منهم من يقول بوجود اللّه سبحانه و لكنه لا يصدّق بإرسال الرّسل كأولئك الوثنيين الّذين قالوا عن أصنامهم: إنما نعبدهم ليقرّبونا الى اللّه زلفى. فهم بحسب الظاهر يعتقدون بوجوده سبحانه، و غرضهم من التفرقة هذه نابع من الإيمان المبدئى بوجود الإله، و التكذيب للرّسل بدافع الميول النفسية الّتى تأبى الانصياع للحق بسهولة. فهؤلاء الّذين يفعلون ذلك وَ يَقُولُونَ نُؤمِنُ بِبَعضٍ وَ نَكفُرُ بِبَعضٍ كما فعل اليهود حين آمنوا بموسى عليه السلام و بمن قبله، ثم كفروا بعيسى و بمحمد صلوات اللّه عليهما، و كما فعل النصارى حين آمنوا بعيسى عليه السلام و أنكروا نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله مع أنه بشرهم به. فالذين ينكرون اللّه أو نبيا من أنبيائه، و يؤمنون بهذا و يكفرون بذاك وَ يُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَينَ ذلِكَ سَبِيلًا أى بين الإيمان ببعض، و الكفر ببعض. و هو طريق ثالث من طرق الضلالة و التضليل. -قرآن-۴۵۱-۵۰۳-قرآن-۸۲۷-۸۸۱ فهؤلاء سها عن بالهم أن إنكار واحد يوازى إنكار الجميع لأن طريق الحق واحد، و هو أن نؤمن بالكل كما يؤمن بواحد منهم، إذ ليس بعد الحق إلّا الضلال. فيا محمّد، إن الّذين يسلكون هذه التفرقة بين الإيمان باللّه و الإيمان برسله مجموعين و منفردين هم كافرون، بل: ۱۵۱- أُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حَقًّا ... الّذين يمثّلون حقيقة الكفر. فلا ينبغى لهم أن يتصوّروا أنفسهم من الناجين لأنهم آمنوا باللّه و كفروا برسله، أو لأنهم آمنوا باللّه و برسول ثم أنكروا بقية الرّسل، لأن كفرهم ثابت محقق لا شبهة فيه و لا ارتياب إلّا عند المبطلين الّذين يظنون أن القول: نؤمن ببعض و نكفر ببعض، ينجى. فإن ذلك لا يخرجهم عن كونهم كافرين وَ نحن أَعتَدنا هيأنا و أعددنا لِلكافِرِينَ منهم و من أمثالهم عَذاباً مُهِيناً يوجع و يحقّر و يذل صاحبه فى نار الجحيم. و فى القمى أن هؤلاء هم لذين آمنوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنكروا أمير المؤمنين عليه السلام، أيضا. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۴۱۱-۴۱۳-قرآن-۴۱۹-۴۲۷-قرآن-۴۴۳-۴۵۶-قرآن-۴۷۹-۴۹۵ [صفحه ۳۸۸] ۱۵۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ ... أى صدقوا، بخلاف الّذين كفروا فقد اعترفوا وَ لَم يُفَرِّقُوا كالكافرين بَينَ أَحَدٍ مِنهُم أى آمنوا جميعا. -قرآن-۸-۵۶-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۱۳۶-۱۵۷ و قد جاز دخول- بين- على: أحد، لأنه عامّ فى الواحد المذكّر و المؤنث و تثنيتهما و جمعهما. إذ تقول: ما رأيت أحدا فتقصد العموم. و المعنى: و لم يفرّقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة أُولئِكَ سَوفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُم نعطيهم ثوابهم المستحق بإيمانهم بجميع ما أمروا به. و تصدير الجملة بسوف، يدل على أن إعطاء الأجر ثابت و لو تأخر، و هو كائن لا محالة. -قرآن-۲۰۶-۲۴۵ و وجه التعبير عن الثواب بالأجر للإفهام بأن ذلك مستحق لهم كما أن الأجير تستحق له الأجرة من المؤجر بعد عمله وَ كانَ اللّهُ و لم يزل و لا يزال سبحانه غَفُوراً عافيا عن المعاصى و الزلّات رَحِيماً عطوفا عليهم متفضلا بالرأفة و أنواع الرحمة. - قرآن-۱۲۹-۱۴۵-قرآن-۱۷۹-۱۸۷-قرآن-۲۱۹-۲۲۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۳ الى ۱۵۸]

يَسئَلُكَ أَهلُ الكِتابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيهِم كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَد سَأَلُوا مُوسى أَكبَرَ مِن ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ بِظُلمِهِم ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ فَعَفَونا عَن ذلِكَ وَ آتَينا مُوسى سُلطاناً مُبِيناً [۱۵۳] وَ رَفَعنا فَوقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثاقِهِم وَ قُلنا لَهُمُ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً وَ قُلنا لَهُم لا تَعدُوا فِى السَّبتِ وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً غَلِيظاً [۱۵۴] فَبِما نَقضِهِم مِيثاقَهُم وَ كُفرِهِم بِآياتِ اللّهِ وَ قَتلِهِمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ وَ قَولِهِم قُلُوبُنا غُلفٌ بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم فَلا يُؤمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا [۱۵۵] وَ بِكُفرِهِم وَ قَولِهِم عَلى مَريَمَ بُهتاناً عَظِيماً [۱۵۶] وَ قَولِهِم إِنّا قَتَلنَا المَسِيحَ عِيسَى ابنَ مَريَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِن شُبِّهَ لَهُم وَ إِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنهُ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِلّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً [۱۵۷] -قرآن-۱-۱۰۵۳ بَل رَفَعَهُ اللّهُ إِلَيهِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [۱۵۸] -قرآن-۱-۷۲ [صفحه ۳۸۹] ۱۵۳- يَسئَلُكَ أَهلُ الكِتابِ أَن تُنَزِّلَ ... أى : يطلب منك أهل

الكتاب، و هم اليهود هنا إذ روى أن جماعة منهم مثل كعب بن الأشرف و أمثاله قالوا: يا محمّد إن كنت نبيّا فأتنا بكتاب من السماء ينزل جملة مثلما نزل كتابنا على موسى جملة واحدة. فيا محمّد، تحمّل ما سئلت و لا تغضب لذلك فَقَد سَأَلُوا مُوسى و طلبوا منه بتمام الوقاحة أَكبَرَ مِن ذلِكَ أهمّ و أعظم ممّا طلبوا منك فَقالُوا أَرِنَا اللّهَ دعنا ننظر اليه و نراه جَهرَةً أى عيانا و علنا. فلا يعظمنّ عليك سؤالهم إنزال الكتاب من السماء دفعة واحدة بتمامه و كماله، لأن سؤالهم هذا بالنسبة الى سؤال أصحاب موسى ليس بشيء، فقد كان سؤال هذا بالنسبة الى سؤال أصحاب موسى ليس بشيء، فقد كان سؤال أصحاب موسى مخالا، بخلاف سؤال أصحابك. و لذلك غضب اللّه تعالى عليهم- يومذاك- و أهلكهم بنار نزلت من السماء أو برعدة شديدة و صيحة و برق فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ المحرقة المهلكة، فأحرقتهم بِظُلمِهِم أنفسهم و بسبب تعنّتهم ألذى هو أعظم ظلم للنفس. و سؤالهم قاتلهم اللّه يكشف عن كونهم مجسّمة، ظنّوا ان اللّه تعالى يرى و زعموا بجهلهم إمكان رؤيته، و لذلك ضل من بقى مع هارون بعد ذهاب موسى الى الطور لحمل الألواح و أضلهم السامرى ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ أى أخذوه معبودا -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۳۲۹-۳۵۰-قرآن-۳۸۰-۳۹۹-قرآن-۴۳۰-۴۵۴-قرآن-۴۷۹-۴۸۶-قرآن-۸۹۵-۹۲۱-قرآن-۹۴۹-۹۶۰-قرآن-۱۲۲۷-۱۲۵۳ [صفحه ۳۹۰] كالصنم و عبدوه مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ و بعد رؤية المعجزات الظاهرة و الدلائل الباهرة الّتى أقامها موسى بقدرة اللّه ليدل على أنه لا إله إلّا هو تبارك و تعالى. و هل شيء يكون أبين و أظهر دلالة على القادر سبحانه من انشقاق البحر، و إجراء اثنتى عشر عينا من صخرة صمّاء فى قلب الصحراء القاحلة على يدى نبّيه و رسوله لهم، و ما أشبه ذلك من الغرائب و العجائب الّتى تدل أنها لا تجرى إلا بقدرة خالق قادرة .. و مع ذلك يقول سبحانه و تعالى: فَعَفَونا عَن ذلِكَ و تسامحنا به لطفا منّا بالعباد مع تمام القدرة على الانتقام، لأن سعة رحمتنا اقتضت العفو و ترك الاستئصال وَ آتَينا مُوسى سُلطاناً مُبِيناً أى سلطة ظاهرة عليهم إذ أطاعوه بقتل أنفسهم لمّا أمرهم بذلك للتكفير عن ذنبهم العظيم. و قد قال بعض المفسرين: هى الحجة البيّنة على صدق مدّعاه، و لا بعد فيه أيضا. و يمكن أن يكون موسى عليه السلام جامعا لكلا الوصفين بل أزيد من الإمكان نقول: إنه [ع] كان واجدا للمقامين و أقوى الدليل على الشيء وقوعه. -قرآن-۱۸-۵۵-قرآن-۵۱۱-۵۳۲-قرآن-۶۴۸-۶۸۲ ۱۵۴- وَ رَفَعنا فَوقَهُمُ الطُّورَ ... و تابع عزّ اسمه الكلام عن قضايا اليهود الّتى ظهر فيها عنادهم و تمردهم على ما جاءهم به نبيّهم سلام اللّه عليه، فقال: و رفعنا جبل الطور فوق رؤوسهم. و هو جبل معروف بصحراء سيناء من أرض فلسطين. ففى بعض روايات العامة أن موسى [ع] لمّا جاءهم بالتوراة بعد نزوله من جبل الطور رأوا فيها التكاليف الّتى فيها شاقة فكبر الأمر عليهم و أبوا قبولها، فأمر اللّه عزّ و جلّ جبرائيل [ع] بقلع الطور و رفعه فوق رؤوسهم يظللهم و يجعله آية تخوّفهم ليقبلوا بما جاء فى التوراة، بعد ردّهم أمر اللّه ... -قرآن-۷-۴۱ و الحاصل أنه سبحانه رفع جبل الطور فوقهم بِمِيثاقِهِم يعنى بعهدهم المأخوذ عليهم. و الباء سببيّة متعلقة برفعنا، أى لأجل أن ينظروا الميثاق لقبول الدين ألذى شرعه اللّه تعالى لهم، و ليخافوا- عند هذه الآية المخوفة و لا ينقضوا العهد وَ قُلنا لَهُمُ أى بلّغناهم على لسان موسى و الجبل مطلّ عليهم، مشرف فوق رؤوسهم يرعبهم منظره: ادخُلُوا -قرآن-۴۷-۶۰-قرآن-۲۶۴-۲۸۰-قرآن-۳۷۵-۳۸۵ [صفحه ۳۹۱] البابَ أى باب القرية الّتى هى أريحا، على ما نقل فإنهم قد دخلوها فى زمن موسى عليه السلام و لم يدخلوا بيت المقدس فى حياته. أو أنه قال لهم: ادخلوا باب القبة الّتى تصلّون فيها و لا تعصوا أمر ربكم فيحل عليكم غضبه بدليل ما تهددكم به، و ليكن دخولكم إليها سُجَّداً أى منحنين خاضعين كأن رؤوسكم تكاد تلامس الإرض دليل خشوع التوبة. -قرآن-۱-۹-قرآن-۳۰۹-۳۱۷ و سجدا: جمع ساجد، و السجود على الجبهة يمثل غاية الخضوع. وَ قُلنا لَهُمُ فى جملة ما أمرناهم به على لسان موسى [ع]: لا تَعدُوا فِى السَّبتِ أى لا تتعدّوا ما أبيح لكم يوم السبت و لا تتجاوزوه الى ما حرّم عليكم فيه. و كان السبت يوم عيدهم و يوم عبادتهم كما أن يوم الجمعة هو اليوم المبارك ألذى تستحب فيه العبادة و الطاعات و الصدقات عند المسلمين. و كان اليهود قد منعوا عن اصطياد الحيتان من البحر فى ذلك اليوم و حرّم اللّه تعالى عليهم ذلك، فاعتدى منهم

أناس فيه و اصطادوا الحيتان عنادا و عصيانا. و أصل تعدوا: تعدووا- بواوين، لأنه من: عدا، يعدو. فالواو الأول هو لام الفعل، و الثانية هى ضمير الفاعل، و قد صار بالإعلال على وزن: تفعوا- لا على وزن تفعلوا. وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً و أخذنا العهد منهم على الامتثال و الطاعة فيما كلّفناهم به من عدم الاعتداء على محرمات السبت، و كان الميثاق غَلِيظاً أى عهدا مؤكدا غاية التأكيد. - قرآن-۶۱-۷۷-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۷۵۶-۷۸۳-قرآن-۹۰۷-۹۱۵ ۱۵۵- فَبِما نَقضِهِم مِيثاقَهُم ... ما: هنا مزيدة للتأكيد. و الباء سببية أى بسبب عدم الوفاء بما وعدوا، و بسبب نقضهم لقولهم فى العهد المأخوذ عليهم، عملنا بهم ما عملنا من اللعن و المسخ و غيرهما من العقوبات الّتى نزلت بهم وَ بِكُفرِهِم أيضا بِآياتِ اللّه الدالّة على صدق رسوله كالكتاب السماوى و المعجزات الصادرة عنه، المثبتة لنبوّته و رسالته فقد فعل اللّه تعالى باليهود و ما فعل بسبب كفرهم بذلك كله وَ بسبب قَتلِهِمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ كزكريّا و يحيى عليهما السلام و أمثالهما من الرّسل، فقد اشتهر اليهود بذلك حتى بالغوا فى قتل أنبياء اللّه تعالى مبالغة عجيبة ... -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۲۵۳-۲۶۷-قرآن-۲۷۳-۲۸۹-قرآن-۴۵۴-۴۵۶-قرآن-۴۶۳-۵۰۰ و فى القمى قال: هؤلاء- اليهود- لم يقتلوا الأنبياء و إنما قتلهم أجدادهم، [صفحه ۳۹۲] فرضى هؤلاء بذلك فألزمهم اللّه القتل بفعل أجدادهم، و كذلك من رضى بفعل فقد لزمه و إن لم يفعله ... و قد استرسل سبحانه فى ذكر مخازيهم فقال: وَ قَولِهِم قُلُوبُنا غُلفٌ أى مغشّاة بأغشية بحسب خلقها لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله لأنها مغلقة مقفلة، فلا نفقه ما يقوله. و قيل: غلف، مخفّف غلف الّتى هى جمع غلاف. و هم يعنون أنها أوعية للعلوم و هم مستغنون بما عندهم عمّا عند غيرهم مما ينادى به بالحق ... هذا قولهم قاتلهم اللّه ألذى أجاب عليه اللّه سبحانه سلفا بقوله: ليست قلوبهم غلفا بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم أى ختم ختما يغطيها عن كل دعوة الى الحق، فلا هى تعى و لا هم موفّقون للتفكر و التدبر فى الآيات، و لا التذكر بالمواعظ لأنها محجوبة عن ألطاف اللّه تعالى و مواهبه الّتى يخص بها السامعين المطيعين، أما هم فَلا يُؤمِنُونَ بما يجىء من عند اللّه إِلّا قَلِيلًا أى إلّا أفرادا منهم كعبد اللّه بن سلام و أضرابه الّذين لا يعتبرون إلا قليلين بالنسبة الى أمة ضالة عن أمر ربها ... ثم عطف سبحانه على ما فعلوه من المخازى قوله تعالى: -قرآن-۱۶۴-۱۹۳-قرآن-۵۹۱-۶۳۱-قرآن-۸۷۱-۸۸۷-قرآن-۹۱۶-۹۳۰ ۱۵۶- وَ بِكُفرِهِم وَ قَولِهِم عَلى مَريَمَ بُهتاناً عَظِيماً ... أى بكفرهم بعيسى عليه السلام و إنكارهم لنبوّته مع ما عندهم من الوعد به، و برمى مريم عليها السلام بالبهتان: الافتراء، و تهمتها- و العياذ باللّه- بالزنى و هى فرية عظيمة يهتز لها عرش الرحمان، و قد نعتها اللّه سبحانه بالعظمة. و -قرآن-۷-۷۱ فى المجالس عن الصادق عليه السلام: أن رضا النّاس لا يملك، و ألسنتهم لا تضبط. ألم ينسبوا مريم ابنة عمران الى أنها حملت بعيسى [ع] من رجل نجار اسمه يوسف ... -روايت-۴۴-۱۸۷ ثم يستمر تبارك و تعالى فى ذكر أقوالهم الكاذبة الّتى تنم عن كفرهم و ضلالهم و إضلالهم، فيقول: ۱۵۷- وَ قَولِهِم إِنّا قَتَلنَا المَسِيحَ ... هذه و ما قبلها عطف على: فبما نقضهم أو هى معطوفة وحدها على: و بكفرهم. فإنهم قالوا: إنا قتلنا المسيح عِيسَى ابنَ مَريَمَ و صلبناه و نكّلنا به و لو كان نبيّا ما تيسّر لنا قتله، ثم أكملوا تبجحهم بقولهم رَسُولَ اللّه استهزاء بنبوّته و رسالته -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۱۶۵-۱۸۷-قرآن-۲۸۰-۲۹۶ [صفحه ۳۹۳] و بقوله سلام اللّه عليه إنه رسول من اللّه. فرد سبحانه فريتهم هذه و حكى حكاية الحال فقال: وَ ما قَتَلُوهُ و الواو حالية قطعا، فإنهم فى واقع الأمر ما قتلوه حين فعلوا فعلتهم الشنعاء وَ لكِن شُبِّهَ لَهُم أى وقع الأمر و صار مشتبها عليهم. بيان ذلك أنه لما مسخ اللّه الّذين كفروا بعيسى و نسبوا أمه عليهما السلام الى الفحشاء على ما أشرنا- مسخهم قردة و خنازير بدعائه [ع] عليهم، فاتفق اليهود المنافقون على قتله. فأخبره اللّه تعالى بنيّتهم و برفعه الى السماء حين محاولتهم قتله. و قد قيل إنه قال لأصحابه: -قرآن-۱۰۹-۱۲۵-قرآن-۲۰۸-۲۳۲ أيكم يرضى أن يلقى شبهى عليه فيقتل و يصلب و له الجنة! فقام أحدهم و أعلن رضاه بذلك، فألقى اللّه عليه شبهه فقتل و صلب. و هذا القول غير معقول و لا هو لائق بالقبول، لأن اللّه تعالى وعده برفعه الى السماء، أى أن أيدى القتلة و الطواغيت و الجبابرة لا تصل اليه. فلا معنى لأن يستدعى شخصا بلا رخصة منه تعالى ظاهرة لإلقاء شبهه على واحد من أصحابه

فيقتل و يصلب بلا- مبرر و بلا- احتياج الى تقديم أحد الحواريين المؤمنين للقتل. و القول المعقول هو أنه سلام اللّه عليه أخبر أصحابه بالأعداد لقتله، ثم أخبرهم برفعه الى السماء و بأنهم لا- ينالونه بسوء. فعرفوا ذلك فقام أحدهم- ممن يبطن الكفر و النفاق و يظهر الإيمان- بترصّده و بإبلاغ القتلة مكان وجوده فى كل لحظة من لحظات حياته إبّان تلك الأزمة، و تعريفهم مختلف تقلباته ليقع فى أيديهم بأهون سبيل عند محاولة القتل، ثم لمّا جاؤوا قاصدين قتله، نجّاه اللّه سبحانه من كيدهم، و ألقى شبهه على من نافق و دلّ عليه فأخذوه معتبرين أنه هو عيسى بذاته، فقتلوه و صلبوه ... هذا هو الواقع ألذى حصل وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ أى فى عيسى عليه السلام، من ناحية قتله و صلبه، و من ناحية رفعه الى السماء، إذا قالت طائفة بهذا القول، و قالت طائفة بذاك. ثم قال آخرون بل قتل و صلب الناسوت منه و رفع اللاهوت، و تردد آخرون فقالوا: الوجه وجه عيسى، و البدن بدن صاحبنا. فقد ذهبت كل طائفة مع قول و ظلموا -قرآن-۳۱-۶۹ [صفحه ۳۹۴] متحيرين مبهوتين لا يتيقنون أمرا مائة بالمئة. و إنهم لَفِي شَكٍّ مِنهُ أى فى ريب من أمره. و قد أريد بالشك ما يقابل العلم ترجّح أحد طرفيه أم لا ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ و قطع و يقين إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ و الاستثناء منقطع، يعنى: لكنهم يتّبعون الظن، و إن الظن لا يغنى من الحق شيئا، فلم يعد مقطوعا عندهم بقتله أو صلبه بذاته، بل الحق ما قاله اللّه تعالى: -قرآن-۵۹-۷۹-قرآن-۱۷۳-۲۰۰-قرآن-۲۱۶-۲۴۲ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً إذ نفى قتله بقطع و جزم و يقين فى مقابل سيرهم مع الظن و الريب و الشك: -قرآن-۱-۲۵ ۱۵۸- بَل رَفَعَهُ اللّهُ إِلَيهِ ... هذا استدراك يوضح الحق لمن تردد فى ظلمات ظنه، أى أنهم ما قتلوه يقينا، بل رفعه اللّه تعالى الى السماء، و الى حماه الربّانى و منزل الكرامة. و هذا هو الحق و الصدق ألذى صرح به أصدق القائلين وَ كانَ اللّهُ و لم يزل منذ كان عَزِيزاً منيع الجانب قادرا قاهرا لا ينال له ولىّ عند الشدائد حَكِيماً فى تدبيره، يفعل ما يشاء و طبق مصالح العباد و وفق صالح أمورهم. و -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۲۷۰-۲۸۶-قرآن-۳۰۹-۳۱۷-قرآن-۳۷۸-۳۸۶ فى العياشى عن الصادق عليه السلام، قال: رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم و من نسجها و من خياطتها، و لما انتهى الى السماء نودى: يا عيسى، ألق عنك زينة الدنيا. -روايت-۵۱-۲۰۳

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۹ الى ۱۶۲]

وَ إِن مِن أَهلِ الكِتابِ إِلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ وَ يَومَ القِيامَةِ يَكُونُ عَلَيهِم شَهِيداً [۱۵۹] فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا عَلَيهِم طَيِّباتٍ أُحِلَّت لَهُم وَ بِصَدِّهِم عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً [۱۶۰] وَ أَخذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَد نُهُوا عَنهُ وَ أَكلِهِم أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ وَ أَعتَدنا لِلكافِرِينَ مِنهُم عَذاباً أَلِيماً [۱۶۱] لكِنِ الرّاسِخُونَ فِى العِلمِ مِنهُم وَ المُؤمِنُونَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَ المُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ المُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ المُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤتِيهِم أَجراً عَظِيماً [۱۶۲] -قرآن-۱-۶۷۳ [صفحه ۳۹۵] ۱۵۹- وَ إِن مِن أَهلِ الكِتابِ إِلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ ... إن مخففة إنّ المؤكدة. -قرآن-۷-۶۶ و المراد بأهل الكتاب هم الّذين يكونون موجودين فى عصر نزول عيسى عليه السلام من السماء أيام ظهور القائم المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه. فما من أحد من أهل الكتاب يشهد نزوله حينئذ إلّا يؤمن به مؤكدا قَبلَ مَوتِهِ سلام اللّه عليه، لأنه ما زال حيا منذ رفعه اللّه تعالى و نجّاه من كيد الكافرين. فسينزل فى عهد دولة الحق فى آخر الزمان و يصلّى خلف المهدى سلام اللّه عليهما. و سيقتدى عيسى بالإمام فى صلاته صلوات اللّه عليهما، لأنه يدعوه الى الصلاة فيقدّمه عيسى عليه السلام ليأتمّ به و يقول: إنما أقيمت الصلاة لك، و أنا إنما بعثت وزيرا و لم أبعث أميرا و يصلّى خلفه. -قرآن-۲۲۹-۲۴۴ و قد قال بعض العامة بل المهدى يصلى خلف عيسى و هو وهم باطل لأن الدين دين الإسلام ألذى نسخ ما قبله من الأديان، و المسيح حين ينزل سيقوم بشعائر الإسلام ألذى جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله ألذى بشر به عيسى [ع] فى كتابه. و الحاصل أنه بعد بيعته للمهدى [ع] يقتدى به كثير من اليهود و النصارى- أهل الكتاب- و يبايعون

للمهدی و یسلمون. و قیل یؤمن به کل کتابیّ و الحقیقهٔ أن بعض الیهود فقط لا یسلمون فیقتلهم و یستأصلهم و لا یبقی یهودی علی وجه الإرض و تکون الملهٔ واحدهٔ و ینتشر الأمن و العدل و ترعی الأنعام مع السباع ببرکهٔ وجوده لأنه خاتم الوصیین فی الإرض و خیر أهل الإرض فی ذلک الزمان ... و قیل إن عیسی علیه السلام یلبث فی الإرض أربعین سنهٔ بعد نزوله ثم یتوفاه اللّه و یصلّی علیه الخضر [ع] [صفحه ۳۹۶] و المسلمون. و قیل إنه یتزوج بعد نزوله و قیل غیر ذلک ... أما کیفیهٔ کونه فی السماء من حیث الأکل و الشراب و غیرهما فیحتمل قویّا أن یکون رزقه یأتیه من الجنهٔ کما یأتی لإدریس و أمثاله علیهم السلام، و من حیث حرکاته و سکناته و نومه و یقظته و ما سوی ذلک هناک، فلا نعلم عنها شیئا و لا یبعد أن نقول انه یعیش کما تعیش الملائکهٔ من الروحانیین، کما أن من نزل من السماء الی الإرض قد عاش کأهل الإرض أمثال هاروت و ماروت اللّذین رکّبت فیهما الشهوات کالناس سواء بسواء. فلیس عجیبا علی قدرهٔ اللّه تعالی أن یقدّر للأجسام اللّاهوتیه ما قدّره للأجسام الناسوتیهٔ، و العکس بالعکس، و أکبر دلیل علی ذلک هو عیش أبوینا آدم و حواء علیهما السلام فی الجنهٔ مرهٔ و علی الإرض مرهٔ أخری. فأزمّهٔ الأمور بیده سبحانه و هو علی کل شیء قدیر. و فی القمی عن شهر بن حوشب قال: قال لی الحجّاج: یا شهر، آیهٔ من کتاب اللّه قد أعیتنی: فقلت: أیّهٔ آیهٔ هی! فقال: و إن من أهل الکتاب إلّا لیؤمننّ به قبل موته. و اللّه لإنّی آمر بالیهودیّ و النصرانیّ فیضرب عنقه، ثم أرمقه بعینی فما أراه یحرّک شفتیه حتی یخمد؟ ... -روایت-۴۱-۳۱۳ فقلت: أصلح اللّه الأمیر، لیس علی ما تأوّلت. قال: کیف هو! قلت: إن عیسی علیه السلام ینزل قبل یوم القیامهٔ الی الدّنیا فلا یبقی أهل ملهٔ، یهودیّ و لا غیره، إلّا آمن به قبل موته، و یصلّی خلف المهدی علیه السلام. -روایت-۱-۲۵۰ قال: و یحک أنّی لک هذا! و من أین جئت به! .. فقلت: حدثنی به محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیهم أجمعین. فقال: -روایت-۱-۱۷۲ جئت بها من عین صافیهٔ ... -روایت-۱-۳۰ و فی العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیهٔ فقال: هذه نزلت فینا خاصهٔ ... إنه لیس رجل من ولد فاطمهٔ یموت و لا یخرج من الدنیا حتی یقر للإمام و بإمامته کما أقر ولد یعقوب لیوسف حین قالوا: تاللّه لقد آثرک اللّه علینا. -روایت-۴۳-۲۷۰ فسیؤمن بالمسیح [ع] أهل الکتاب أکثرهم بتأکید من اللّه العزیز الکریم تکرّر بإنّ و اللام و النون فی هذه الآیهٔ الشریفهٔ وَ یَومَ القِیامَهِٔ یَکُونُ -قرآن-۱۳۴-۱۶۵ [صفحه ۳۹۷] عَلَیهِم شَهِیداً أی أنه یشهد یوم القیامهٔ بکفر الیهود الّذین کفروا به و قالوا إنه متولد من طریق غیر مشروع و العیاذ باللّه و رموا أمه [ع] بالبهتان، و یشهد أیضا علی کفر النصاری بغلوّهم فیه حیث إنهم دعوه إبن اللّه وَ هو یشهد أیضا بِصَدِّهِم عَن سَبِیلِ اللّهِ کَثِیراً لأنهم کفروا و سدّوا طریق الإیمان علی غیرهم و منعوا النّاس من الإیمان. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۴۷-۲۴۹-قرآن-۲۶۵-۳۰۷ ۱۶۰- فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِینَ هادُوا .... أی بسبب صدور ظلم الیهود لأنفسهم حَرَّمنا عَلَیهِم ما کان حلالا من طَیِّبات الأکل الّتی کانت أُحِلَّت لَهُم کأجزاء کثیرهٔ من لحوم البقر و الغنم و الإبل و کل ذی ظفر مما ذکر فی غیر هذا المکان. وَ بِصَدِّهِم عَن سَبِیلِ اللّهِ کَثِیراً فهذه الشریفهٔ معطوفهٔ علی ما سبق، و هی تعنی أنه بسبب منع الیهود لأناس کثیرین من عباد اللّه عن طریق الحق: -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۸۶-۱۰۴-قرآن-۱۲۶-۱۳۶-قرآن-۱۵۸-۱۷۴-قرآن-۲۷۲-۳۱۷ ۱۶۱- وَ أَخذِهِمُ الرِّبَوا ... ألذی یتعاملون به وَ قَد نُهُوا عَنهُ لأنه استقراض محرّم لما یشترطون فیه من زیادهٔ فاحشهٔ «و» بسبب أَکلِهِم أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ لأن الرّبا زیادهٔ حرّمتها التوراهٔ، فبسبب ذلک کله: -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۵۷-۷۷-قرآن-۱۴۸-۱۸۷ لعنّاهم. و هذا هو الجواب ألذی تتعلق به الباء الجارّهٔ فی: بصدّهم وَ أَعتَدنا هیّأنا لِلکافِرِینَ مِنهُم عَذاباً أَلِیماً موجعا مهینا سیقاسون أوجاعه و أوصابه. و هذا العذاب هو أقلّ القلیل بحقهم، و نسأل اللّه تعالی أن یضاعف علیهم العذاب و أن یزجّهم فی أشدّه و أوجعه لأننا إذا تصوّرنا سیرهٔ الیهود من قدیم الأیام نراهم فی عصر موسی و عیسی و محمّد صلوات اللّه علیهم قد أمعنوا فی الضلالهٔ و الفساد، و بالغوا بالکفر و العناد للّه و لرسله، فهم أعداء الإنسانیهٔ حتی أن الخبث و المکر السیء و اللؤم قد صارت لهم طبیعهٔ أصیلهٔ لا تنفک عنهم و لا ینفکّون عنها تماما کالأفاعی و العقارب الّتی

من طبيعتها اللّدغ و اللّسع، فهم أهل الشر و الفساد فى كل زمان و مكان لعنهم اللّه لعنا خالدا أبدا. -قرآن-۷۸-۸۹-قرآن-۹۷-۱۳۵ [صفحه ۳۹۸] ۱۶۲- لكِنِ الرّاسِخُونَ فِى العِلمِ مِنهُم ... الراسخون بالعلم هنا هم المتفقّهون بالتوراة الواعون لتعاليم ذلك الكتاب المقدس، الثابتون على ما فيه من عقائد، كعبد اللّه بن سلام و غيره ممن اعترف بالحق منهم،- فهؤلاء استثناهم سبحانه من اليهود المغضوب عليهم. و قوله: منهم متعلق بالراسخين الّذين ذكرناهم، و ضمير الجمع راجع الى أهل الكتاب الّذين حكى سبحانه و تعالى حالهم. ثم عطف عليهم من آمن من غير الراسخين فى العلم، كبعض من اتّبعهم فى إيمانهم بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، أو كالمهاجرين و الأنصار، بقوله تعالى: وَ المُؤمِنُونَ و هذا كله مبتدأ، خبره جملة: يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ أى يسلمون مع إيمانهم باللّه و بك و بما نزل عليك من ربك و بما نزل على غيرك من الرسل، ثم المُقِيمِينَ الصَّلاةَ الّتى هى إما منصوبة على المدح أو هى عطف على ما أنزل إليك، و يراد بهم الأنبياء و الأئمة المعصومون صلوات اللّه عليهم وَ المُؤتُونَ الزَّكاةَ عطف ما سبقه: وَ المُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ معطوف على ما سبقه أيضا، أو هو مبتدأ خبره: أُولئِكَ الّذين سَنُؤتِيهِم نعطيهم أَجراً عَظِيماً ثوابا على أعمالهم كبيرا يكون جزاء للجميع لأنه خبر لبعض الفقرات السابقة. و سبب كون أجرهم عظيما هو أنهم ذوو إيمان صحيح و أعمال صالحة صدرت عن عقيدة راسخة، و المعطى كريم جليل يعطى الكثير و لا عجب أن يجعل أجرهم أكثر من استحقاقهم. -قرآن-۸-۵۴-قرآن-۶۰۳-۶۱۹-قرآن-۶۵۲-۷۱۵-قرآن-۸۳۱-۸۵۴-قرآن-۹۹۳-۱۰۱۷-قرآن-۱۰۳۴-۱۰۸۰-قرآن-۱۱۳۳-۱۱۴۲-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۶۴-قرآن-۱۱۷۳-۱۱۸۸

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۶۳ الى ۱۶۶]

إِنّا أَوحَينا إِلَيكَ كَما أَوحَينا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِن بَعدِهِ وَ أَوحَينا إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيمانَ وَ آتَينا داوُدَ زَبُوراً [۱۶۳] وَ رُسُلًا قَد قَصَصناهُم عَلَيكَ مِن قَبلُ وَ رُسُلًا لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكلِيماً [۱۶۴] رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [۱۶۵] لكِنِ اللّهُ يَشهَدُ بِما أَنزَلَ إِلَيكَ أَنزَلَهُ بِعِلمِهِ وَ المَلائِكَةُ يَشهَدُونَ وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً [۱۶۶] -قرآن-۱-۶۶۰ [صفحه ۳۹۹] ۱۶۳- إِنّا أَوحَينا إِلَيكَ كَما أَوحَينا إِلى نُوحٍ ... هذه الآية الكريمة احتجاج قاطع و حجة دامغة تبطل قول المقترحين على النبىّ [ص] أن ينزّل عليهم كتابا من السماء، يبيّن فيها سبحانه بأن أمره فى الوحى إليه كأمره فى الوحى لغيره من الأنبياء الماضين الحذو بالحذو من هذه الجهة، و هم جميعا بأمره و وحيه يعملون، من نوح الى سائر المرسلين من بعده ك إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيمانَ فقد أنزلنا عليهم جميعا من وحينا وَ آتَينا أعطينا داوُدَ زَبُوراً أى كتابا مثل كتبهم و صحفا مثل صحفهم ... و الأسباط هم أولاد ولد الرجل و أولاد بنته كالحسن و الحسين عليهما السلام اللذين هما سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و هم هنا أسباط بنى إسرائيل الاثنا عشر الّذين هم من ولد يعقوب عليه السلام، و قد سمّوا بذلك للتفريق بينهم و بين أولاد إسماعيل و أولاد إسحاق [ع] و قد بعث منهم عدة رسل كيوسف و داود و سليمان و موسى و عيسى [ع] و قد يطلق السبط على الأمة من الأمم ... و الزّبور قرئ بضم الزاى أيضا. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۴۰۲-۵۲۷-قرآن-۵۶۴-۵۷۳-قرآن-۵۸۱-۵۹۶ ۱۶۴- وَ رُسُلًا قَد قَصَصناهُم عَلَيكَ ... أى : بعثنا رسلا كثيرين حدّثناك عنهم مِن قَبلُ أن نرسلك الى النّاس «و» أرسلنا أيضا -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۸۹-۱۰۰ [صفحه ۴۰۰] غيرهم رُسُلًا كثيرين لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ و ما حدثناك عنهم «و» قد كان من إكرام بعض الرسل و كرامتهم عليه سبحانه أن كَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكلِيماً حكى معه و خاطبه بغير آلة و لا لسان، و أعلى مراتب الوحى هو أن يكلم اللّه تعالى رسولا من رسله بلا واسطة ملك. و قد ذكرهم-

أكثرهم- بأسمائهم تعظيما لهم و تكريما لشأنهم صلوات اللّه عليهم ... أما نصب: رسلا، فقد جاء بناء على المدح، و إما بتقدير: - قرآن-۸-۱۵-قرآن-۲۴-۴۸-قرآن-۱۳۹-۱۷۲ و أرسلنا. و إنه سبحانه و تعالى يبيّن فى هذه الشريفة كرامة الأنبياء و الرسل عليه، و فضلهم عنده، و قدرهم و عظيم منزلتهم بدليل قوله. و كلّم اللّه موسى تكليما، الدالّ على ما يدفع سوء عقيدة اليهود برسل اللّه، لأنه تبارك و تعالى كلّمه بذاته القدسية على جبل الطور تكليما بحيث سمع الصوت كما وصفنا و وعى القول. و هذا غاية إكرام الرسول من اللّه الجليل المحتجب عن نور الأبصار البعيد عن أن تدرك كنهه البصائر و خواطر الظنون. و قد فضّل سبحانه و تعالى محمدا صلّى اللّه عليه و آله بأن أعطاه مثل ما أعطى جميعهم، بل أجزل له فى العطاء، و رفعه فوق ما رفع أى نبىّ و فوق ما يبلغ أى ملك مقرّب، و كلّمه من تحت عرشه الكريم و هو فوق سبع سماوات و فوق حأب لم يبلغها أحد كان قبله و لا يبلغها أحد يجىء بعده، فى مقام سام شامخ وصل اليه ليلة الإسراء المبارك ... و عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و قد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات فقال فى حديث تناول فيه كلامه سبحانه و تعالى: .... و كلام اللّه ليس بنحو واحد. منه ما كلّم به الرّسل، و منه ما قذفه فى قلوبهم، و منه رؤيا يراها الرّسل، و منه وحى و تنزيل يتلى و يقرأ. و منه تبلّغ رسل السماء و رسل الإرض. فهو كلام اللّه، فاكتف بما وصفت لك من كتاب اللّه. و فى الإكمال و العياشى عن الباقر عليه السلام: كان بين آدم و نوح عليهما السلام من الأنبياء مستخفين و مستعلنين، و لذلك خفى ذكرهم فى القرآن فلم يسمّوا كما سمّى من استعلن من الأنبياء، و هو قول اللّه عزّ -روايت-۵۶-ادامه دارد [صفحه ۴۰۱] و جل: وَ رُسُلًا قَد قَصَصناهُم عَلَيكَ مِن قَبلُ، وَ رُسُلًا لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ. -روايت-از قبل-۹۳ أى : يعنى لم يسمّ المستخفين كما سمّى المستعلنين من الأنبياء ... -روايت-۱-۷۹ و هذا يفسر قوله سبحانه، و يدل على أنه كما ذكر لمحمد صلّى اللّه عليه و آله بعض الأنبياء و قصّ ذكرهم عليه، فإنه قد أرسل أنبياء غيرهم كثيرين لم يذكرهم له و لم يتحدث عنهم لشبه حالهم مع أقوامهم، بحال الّذين ذكرهم مع أقوامهم و أممهم ... ۱۶۵- رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ ... رسلا: بدل مما سبقها. أرسلناهم ليبشروا السامعين المطيعين من المؤمنين برحمة اللّه و رضوانه و بالجنة، و لينذروا و يخوّفوا العاصين و المعاندين من الكافرين برسالات اللّه، بغضبه و سخطه و بجهنم، بعثناهم للناس لِئَلّا من أجل أن لا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ فلا يبقى لأحد عذر، و لا يقول أحد يوم القيامة لم يرسل لنا اللّه من يدلنا على طريق الهدى فنتّبع قوله و نؤمن برسالته و نسير على منهاجه. فعلنا ذلك كله رأفة بالعباد، و حجة على من بقى على العناد. - قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۷۱-۲۷۸-قرآن-۲۹۹-۳۵۷ و كلمة: لئلا، متعلقة بأرسلنا المضمرة الّتى قدّرناها فى بياننا. و حجة: اسم كان. و للناس: خبرها، و على اللّه: حال وَ كانَ اللّهُ أزلا و أبدا عَزِيزاً قويا غير مقهور حَكِيماً فى تدبيره و تقاديره. -قرآن-۱۲۴-۱۴۰- قرآن-۱۵۳-۱۶۱-قرآن-۱۷۹-۱۸۷ ۱۶۶- لكِنِ اللّهُ يَشهَدُ بِما أَنزَلَ إِلَيكَ ... هذه الآية الشريفة تشير الى شىء منطو فى ضمن الحديث عن الوحى و الأنبياء و كتبهم، فكأنه قيل: -قرآن-۷-۵۶ إن هؤلاء المعاندين لا يعترفون بهذا الوحى و لا يصدّقون بما نزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فاستدرك اللّه بجواب كاف شاف بأنه جلّ جلاله هو بذاته القدسية يشهد بما أنزله إليك، و شهادة اللّه تعالى تكفيك و لا تحتاج معها الى شاهد واحد، و أحر بشهاداتهم الّتى لا قيمة لها و لا تقدير، فاحتجاجه سبحانه بما أوحى إليك و الى من قبلك و أنه أَنزَلَهُ بِعِلمِهِ المكنون فى خزائن غيبه و سرّه الكاشف عن مصالح تكمن وراء إنزاله هذا الكتاب الكريم، فقبول قومك أو عدم قبولهم بكون القرآن نازلا من عالم الوحى، غير مسئول عنه و لا اعتبار له فى عالم التقييم. و القرآن بما فيه من -قرآن-۳۹۵-۴۱۶ [صفحه ۴۰۲] تأليف بليغ و تركيب بديع و نمط يعجز عنه كل بيان و يكل دونه كل لسان، يشهد بكونه صادرا عن عالم القدس و الربوبية، بل وَ المَلائِكَةُ يَشهَدُونَ بذلك و برسالتك يا محمّد و بأن كتابك من عند اللّه عزّ و جلّ و من فيض علمه و كلماته المقدسة و قوله الشريف الكريم وَ كَفى بِاللّهِ وحده دون غيره من سائر مخلوقاته شَهِيداً لك، و شهادته سبحانه تتجلّى بما نصب من الدلائل و الحجج و البراهين و المعجزات الّتى تحدت إمكان البشر، فلا

تبتئس من إنكارهم، و اللّه وحده ناصرك و مؤيدك لأنه خير الشاهدين لك و فى كل حال. -قرآن-۱۳۳-۱۶۰-قرآن-۲۹۵-۳۱۳-قرآن-۳۵۱-۳۵۹

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۶۷ الى ۱۶۹]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه قَد ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً [۱۶۷] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَ لا لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً [۱۶۸] إِلاّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيراً [۱۶۹] -قرآن-۱-۳۰۳ ۱۶۷- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه ... أى الّذين لم يؤمنوا بالإسلام، و منعوا غيرهم عن هذه الطريق الموصلة الى معرفة اللّه و عن الجهاد فى سبيل نشرها، مع أن الإسلام أحسن الأديان و أكملها و أتمها لأنه دين الهداية ألذى لم تتطرق اليه شائبة نقص فى حكم من الأحكام، يصلح لمعاش الإنسان و نظام حياته الى يوم الدين، و مع علمهم بأنه نسخ الأديان السابقة و جاء بما هو أكمل و أشمل لسائر الشؤون الإنسانية حتى ينفخ فى الصور، فبذلك قَد ضَلُّوا تاهوا و انحرفوا عن طريق الحق، و ضاعوا فضلّوا ضَلالًا بَعِيداً و وجه بعد ضلالهم أنهم قد ضلّوا و أضلوا -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۵۱۷-۵۲۸-قرآن-۵۷۸-۵۹۴ [صفحه ۴۰۳] غيرهم بقرينة صدر الشريفة لأنهم قد صدّوا غيرهم عن الإيمان و الجهاد و فى سبيل اللّه. و هذا أشدّ أنواع الضلال و أبعدها عن الهدى. ۱۶۸- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا ... هؤلاء الكافرون هم طائفة تكون أعظم خسرانا و أسوأ عاقبة من الأولى، لأنهم جمعوا بين الكفر و الظلم. فلم يؤمنوا و ظلموا بذلك أنفسهم، ثم ظلموا غيرهم بصرفه عن الإيمان بتزييف الحق له و بإنكار الدين أمامه و تكذيب الرسول. و الكفر و الظلم من أخبث الأوصاف الّتى يكرهها اللّه سبحانه و تعالى، فمن هذه الجهة لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم لأنهم لا يتوبون عن كفرهم و ظلمهم، و لا اللّه تعالى يوفقهم للتوبة، و لم يكن ليرحمهم لأنهم كفروا بدينه و برسوله، و لم يكن لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً و لا ليدلهم على طريق التوبة و الرجوع عن كفرهم و غيّهم. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۳۸۷-۴۲۴-قرآن-۵۶۹-۵۹۱ و الظاهر أنه هذا هو السبب لعدم شمولهم بالغفران لأن التوبة هى الوسيلة الوحيدة لنيل مرضاته سبحانه و تعالى. فذيل الآية الكريمة تفسير لصدرها و هذه هى سيرة القرآن الكريم فآياته يفسّر بعضها بعضا. ۱۶۹- إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ... استثنى سبحانه، بل حصر سيرهم على طريق تؤدى بهم الى نار جهنم. فقد خلّى سبحانه بينهم و بين سوء اختيارهم و كانت لهم طريق جهنم وَ كانَ ذلِكَ أى إيصالهم الى جهنم وعدا عَلَى اللّه أمرا محتوما جزاء كفرهم و ظلمهم و صدهم يَسِيراً سهلا عليه سبحانه إبلاغهم إياها ليكونوا خالدين فيها الى أبد الأبد. و -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۲۰۷-۲۲۲-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۳۱۲-۳۲۰ فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل [ع] بهذه الآية هكذا: إن الّذين كفروا، و ظلموا آل محمّد [ص] حقّهم، الآية .... - روايت-۵۹-۱۶۶

[سورة النساء [۴]: آية ۱۷۰]

يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِن رَبِّكُم فَآمِنُوا خَيراً لَكُم وَ إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۱۷۰] -قرآن-۱-۲۰۵ [صفحه ۴۰۴] ۱۷۰- يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ ... الخطاب لعامة الخلق. و المراد بالرسول هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ألذى جاء بالحق، أى بقول: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، و هذا حقّ ثابت لا ريب فيه. أو أن الحق هو القرآن المعجز ألذى شهد إعجازه على حقيقة قوله: مِن رَبِّكُم أى من عند ربكم عزّ و جل. و الجارّ متعلق بجاء. -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۳۴۷-۳۶۱ فهو مبعوث مرسل من اللّه غير متقوّل له فَآمِنُوا به و صدّقوا بالحق ألذى جاء

به خَيراً لَكُم أحسن لصالح دنياكم و آخرتكم. و الفاء فى: -قرآن-۴۸-۵۷-قرآن-۹۵-۱۰۸ فآمنوا، تدل على إيجاب ما قبلها لما بعدها. و نصبت لفظة: خيرا بناء على أنه مفعول لفعل واجب الإضمار أى اقصدوا أو أتوا خيرا لكم مما أنتم عليه من الكفر. أو هى صفة لمصدر محذوف، و التقدير: آمنوا إيمانا خيرا، و هو الإيمان باللسان و بالجنان وَ إِن تَكفُرُوا تنكروا الحق ألذى جاء به الرسول فَإِنَّ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالكهما بما فيهما، و هو غنىّ عن إيمانكم و عنكم، لأنه الغنى ذاتا و صفة عمّا سواه وَ كانَ منذ كان و لا يزال اللّهُ تعالى عَلِيماً بمناشئ جميع الأشياء و مصادرها و أسبابها و مبادئها بمقتضى خلقه لها. و من كان بهذه الصفة و بهذه القدرة لا يتصور أن يكون محتاجا الى خلقه و لا الى إيمانهم به أو كفرهم، و قد كان و يبقى حَكِيماً فى تدبيره لهم. -قرآن-۲۶۹-۲۸۶-قرآن-۳۲۴-۳۷۳-قرآن-۴۷۰-۴۷۸-قرآن-۵۰۲-۵۰۹-قرآن-۵۱۸-۵۲۶-قرآن-۷۴۱-۷۴۹

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۷۱ الى ۱۷۳]

يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِى دِينِكُم وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّه إِلَّا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ رَسُولُ اللّه وَ كَلِمَتُهُ أَلقاها إِلى مَريَمَ وَ رُوحٌ مِنهُ فَآمِنُوا بِاللّه وَ رُسُلِه وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيراً لَكُم إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبحانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ كَفى بِاللّه وَكِيلًا [۱۷۱] لَن يَستَنكِفَ المَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبداً لِلّه وَ لا المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَ مَن يَستَنكِف عَن عِبادَتِه وَ يَستَكبِر فَسَيَحشُرُهُم إِلَيه جَمِيعاً [۱۷۲] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِه وَ أَمَّا الَّذِينَ استَنكَفُوا وَ استَكبَرُوا فَيُعَذِّبُهُم عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّه وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۱۷۳] -قرآن-۱-۸۸۵ [صفحه ۴۰۵] ۱۷۱- يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِى دِينِكُم ... الخطاب شامل لليهود و النصارى غالبا لأن النصارى غلت فى المسيح عليه السلام بإفراط، و اليهود غلت فيه بتفريط و بهتوا أمه عليها السلام إذ قالوا: ولد لغير رشدة أو: -قرآن-۷-۵۶ رشدة- و هى صحة النسب. و الغلّو هو مجاوزة الحد على كل حال، فهؤلاء أنكروه، و أولئك جعلوه إبن اللّه و ألّهوه و عبدوه. فقد نهى سبحانه أهل الكتاب جميعا عن هذه المبالغة فى اتّباع طرفين متناقضين «و» قال لهم: لا تَقُولُوا عَلَى اللّه إِلَّا الحَقَّ بتنزيهه عن الشّرك و الولد و التثليث، و الحق أنه إله واحد لا إله إلّا هو، و إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ رَسُولُ اللّه بعثه عبدا له و رسولا من عنده يهدى عباده الى الحق و الى طريق مستقيم «و» هو- أى المسيح [ع]- كَلِمَتُهُ أى أمره و إرادته الّتى نجسّدها نحن بكلمة: كن أَلقاها إِلى مَريَمَ أوجدها و أحدثها فى بطن مريم سلام اللّه عليها بقدرته الكاملة. أو أن: كلمته، هى عبارة عن قصده -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۱۳۳-۱۹۲-قرآن-۳۱۰-۳۲۱-قرآن-۳۷۷-۳۹۹ [صفحه ۴۰۶] سبحانه إحداث المسيح و تكوينه بإرادته جلّ و علا. و هذه مرتبة أعلى من مرتبة التلفظ و التكلم بكن. و كل ذلك متفرع عن إرادته تعالى على كل حال. و كلام اللّه تعالى صفة قديمة قائمة بذاته، و عيسى عليه السلام مخلوق حادث أطلقت عليه: كلمة اللّه كناية عن إرادته سبحانه «و» هو رُوحٌ مِنهُ أى روح صدرت من عند اللّه تعالى و قد خلقها بقدرته الكاملة كما -قرآن-۳۱۴-۳۲۷ فى الكافى عن سيدنا الصادق المصّدق صلوات اللّه و سلامه عليه ، فإنه حينما سئل عن ذلك قال: هى روح مخلوقة خلقها اللّه و سلامه عليه، فإنه حينما سئل عن ذلك قال: هى روح مخلوقة خلقها اللّه فى آدم و عيسى عليهما السلام. -روايت-۷۱-۲۵۵ و فى التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام: روحان مخلوقتان اختارهما و اصطفاهما: روح آدم و روح عيسى عليهما السلام. -روايت-۴۹-۱۲۸ و هاتان الروايتان صريحتان فى ما اخترناه. و ليعلم أن حقيقة الروح مخفيّة على البشر طرّا من آدم الى خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليهما، و علم الروح مختص بذاته تعالى فَآمِنُوا صدّقوا يا أهل الكتاب بِاللّه وَ رُسُلِه جميعا وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ أى لا تجعلوا الآلهة ثلاثة: اللّه، و المسيح، و مريم كما هو ظاهر قوله تعالى: أَأَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِن دُونِ اللّه! ... أو أن المنهىّ عنه هو الإله المركّب من الثلاثة الأقانيم: -قرآن-۱۸۷-

۱۹۶-قرآن-۲۲۴-۲۴۶-قرآن-۲۵۳-۲۷۷-قرآن-۳۷۰-۴۵۱ الأب، و الابن، و الروح القدس، كما هى عقيدة النصارى. فقد كرر النهى سبحانه عن ذلك و قال: انتَهُوا عن التثليث بكلا معنييه انتهاء يكون خَيراً لَكُم و قد مرّ سبب نصب: خيرا، فى الآية الكريمة السابقة، فاتركوا الشّرك باللّه إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ بوحدة حقيقية لا تتجزأ كما تتجزأ الوحدات، و لا تتطرّق إليها شائبة الكثرة، و لا يدخل فيها ما ليس منها بأى معنى من المعانى، فوحدانيته ذاتية لا شريك له سُبحانَهُ تقديسا له و تنزيها أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أو مماثل أو معادل أو مشاكل لأنه لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ملكا و خلقا و تربية و تدبيرا، فمن كان كذلك لا يحتاج الى شريك و ولد و صاحبة لأنه غنىّ عمّن سواه و غيره محتاج اليه وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا إشارة بليغة الى عدم حاجته الى الولد أو الى غيره مما يحتاج الإنسان اليه فى حياته و بعد مماته كالأب و الابن و الكفيل و الوكيل و نحو ذلك من القيمومة و التدبير فى الأمور. -قرآن-۱۰۴-۱۱۲-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۲۵۰-۲۸۰-قرآن-۴۵۵-۴۶۵-قرآن-۴۸۷-۵۱۳-قرآن-۶۰۳-۶۴۹-قرآن-۷۸۰-۸۰۷ [صفحه ۴۰۷] فهو سبحانه مكفىّ و مستغن عن مخلوقاته بأسرها لأن كل شىء ما سوى اللّه باطل، و سواه محتاج اليه و جلّ و علا أن يحتاج هو الى أحد. ۱۷۲- لَن يَستَنكِفَ المَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبداً لِلّهِ ... أى لن يستكبر و لن يترفع، بل لن يتقاعس عن العبودية للّه، بل العبودية له تعالى هى فخر الأنبياء و الرّسل و كل عارف به تعالى حق المعرفة. و التذلل اليه فى الطاعة عزّ أىّ عز. و -قرآن-۷-۶۷ قد نزلت هذه الآية المباركة حين جاء و فد نجران الى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قالوا له: لم تعيب صاحبنا! قال: و أىّ شىء قلت فيه! قالوا: قلت: إنه عبد للّه. قال صلّى اللّه عليه و آله إنه ليس بعار أن يكون عبدا للّه. قالوا: بلى، فنزلت الآية ... -روايت-۱-۲۹۷ فما من نبى و لا مخلوق مؤمن يستنكف عن عبادة اللّه جلّ و علا وَ لَا المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ يتكبرون و يتأنفون عن شرف العبودية له، بل ينالون بها التشريف و القربى. و قد ذكرهم لعظيم شأنهم و شرف قربهم من حظيرة القدس، و لعلوّ منزلتهم بين سائر مخلوقاته ... وَ مَن يَستَنكِف يمتنع عَن عِبادَتِهِ و التذلل اليه بالطاعة شكرا لنعمائه وَ يَستَكبِر يترفّع عن ذلك استكبارا و عنادا و تأنّفا فَسَيَحشُرُهُم يجمعهم اليه يوم المحشر فى القيامة جَمِيعاً لا يترك منهم أحدا من المطيعين و العاصين ليجازى كلّا بمقتضى حاله، و كما فصل فى ما يلى: -قرآن-۷۱-۱۰۶-قرآن-۲۹۱-۳۰۹-قرآن-۳۱۷-۳۳۳-قرآن-۳۷۲-۳۸۴-قرآن-۴۳۰-۴۴۵-قرآن-۴۸۴-۴۹۲ ۱۷۳- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أى المؤمنون المصدّقون الّذين قدّموا بين أيديهم عملا صالحا و زادا حسنا للآخرة فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم يعطيهم الحق الموازى لعملهم من الثواب وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ أى أنه يضاعف الإنعام عليهم بأضعاف ما يستحقونه من الأجر و بما شاء من تلك الأضعاف الدّالة على كرمه و فضله على المطيعين ... -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۵۲-۱۷۸-قرآن-۲۲۳-۲۵۱ وَ أَمَّا الَّذِينَ استَنكَفُوا وَ استَكبَرُوا من المعاندين و المتكبّرين عن عبادته فَيُعَذِّبُهُم عَذاباً أَلِيماً موجعا يؤلمهم ألما شديدا لم يذوقوا مثله فى دار الدنيا لأنه لا تخطر شدته ببال أحد منهم وَ لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا أى لا يلاقون من يتولى أمر الدفاع عنهم ليحميهم من العذاب -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۹۱-۱۲۳-قرآن-۲۲۱-۲۷۳ [صفحه ۴۰۸] ألذى ينزل بهم و ينزلون فيه وَ لا نَصِيراً يأخذ بعضدهم و يطلب لهم المغفرة و التجاوز و يخلّصهم من عذاب اللّه و ينجيهم من غضبه لأنهم ليسوا أهلا لسوى غضبه و عذابه. -قرآن-۳۵-۴۹

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۷۴ الى ۱۷۵]

يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم وَ أَنزَلنا إِلَيكُم نُوراً مُبِيناً [۱۷۴] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ اعتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدخِلُهُم فِى رَحمَةٍ مِنهُ وَ فَضلٍ وَ يَهدِيهِم إِلَيهِ صِراطاً مُستَقِيماً [۱۷۵] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱۷۴- يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم ... خطاب لجميع النّاس بلا استثناء أحد، ختم به سبحانه جميع الآيات البيّنات الّتى سبقت، لينذرهم الإنذار الأخير إذ وصلهم من عند اللّه

برهان أی حجهٔ واضحهٔ من عنده سبحانه- و هو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وَ أَنزَلنا إِلَیکُم نُوراً مُبِیناً أی القرآن الکریم ألذی هو النور الساطع و البرهان القاطع. و -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۳۰۹-۳۴۶ عن الصادق علیه السلام: إنه ولایهٔ علی علیه الصلاهٔ و السلام. -روایت-۳۰-۷۳ فلا عذر لکم أیها النّاس بعد البرهان ألذی هو الدین الحق أو الرسول الصادق [ص] و بعد النور المبین ألذی نشره النبیّ و الکتاب الکریم، فقد أنزل اللّه إلیکم من عنده ما یکفی لأن یدلکم الی طریق الهدی و یجنّبکم مزالق الکفر و الضلال. و هذا بیان نهایهٔ أمرکم نختصر لکم بعد هذا الإنذار بقولنا: ۱۷۵- فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ اعتَصَمُوا بِهِ ... أی صدّقوا رسولنا و صدّقوا بما جاء فی کتابنا و بما جاء من عندنا، و تمسکوا بإیمانهم و نبیّهم و قرآنهم و احتموا -قرآن-۷-۶۸ [صفحه ۴۰۹] بهم فَسَیُدخِلُهُم فِی رَحمَهٍ مِنهُ وَ فَضلٍ و الرحمهٔ هی عطفه و لطفه تعالی و أنه یأجرهم علی الإیمان و الاعتصام بالبرهان و بالرسول و القرآن و یتفضل علیهم بإحسان زائد علی ما یستحقونه وَ یَهدِیهِم إِلَیهِ صِرَاطاً مُستَقِیماً أی یدّلهم علی نفسه ببراهینه، فیسلکون بهدایته و توفیقه الطریق المستقیم ألذی هو دین الإسلام و ولایهٔ علی علیه السلام ... و قد سکت سبحانه عن تکرار ذکر الکافرین استخفافا بهم و لأنه کرر مصیرهم الی النار و بئس المصیر. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۲-۲۵۴

[سورهٔ النساء [۴]: آیهٔ ۱۷۶]

یَستَفتُونَکَ قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم فِی الکَلالَهِ إِنِ امرُؤٌ هَلَکَ لَیسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُختٌ فَلَها نِصفُ ما تَرَکَ وَ هُوَ یَرِثُها إِن لَم یَکُن لَها وَلَدٌ فَإِن کانَتَا اثنَتَینِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَکَ وَ إِن کانُوا إِخوَهً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّکَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَیَینِ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُم أَن تَضِلُّوا وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۱۷۶] -قرآن-۱-۴۱۰ ۱۷۶- یَستَفتُونَکَ، قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم فِی الکَلالَهِ ... یستفتونک، أی : -قرآن-۷-۶۷ یسألونک و یطلبون منک الفتوی الّتی هی عبارهٔ عن تبیین المبهم و توضیح المشکل کما یقال. فالناس یستفتونک یا محمّد بشأن الکلالهٔ بقرینهٔ ما بعده قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم فِی الکَلالَهِ و الکلالهٔ لغهٔ: التعب، لأنها مصدر من کلّ یکلّ کلّا و کلالا و کلالهٔ و کلولهٔ. و کلّ: معناه: تعب .. و قد تجیء کلّل بمعنی: أحاط، مثل، کلل السحاب السماء. هذا المعنی هو اللغوی. أما معنی الکلالهٔ عند الفقهاء و فی اصطلاحهم و محاوراتهم، فهم قرابهٔ الإنسان ما عدا الوالدین و الأولاد، کالإخوهٔ و الأعمام و نظائرهم. و هذا المعنی لا - قرآن-۱۶۵-۲۰۵ [صفحه ۴۱۰] یبعد أیضا عن المعنی اللغوی ألذی فیه: الکلّ: أی ألذی یعیش عالهٔ علی غیره کقوله تعالی: وَ هُوَ کَلٌّ عَلی مَولاهُ. فهؤلاء الّذین عناهم الاصطلاح الفقهی لا یبعدون عن المعنی اللغوی أیضا لأنهم سمّوا باسم مورّثهم لأن الکلّ لغهٔ: من لا ولد له و لا والد. و أما إذا کان الآباء و الأولاد موجودین فلا تصل التوبهٔ الی من عداهم من الورثهٔ حیث إن رتبتهم قبل رتبهٔ غیرهم ... و الحاصل أن هذا الاصطلاح مشهور فی باب المواریث. و -قرآن-۱۰۷-۱۳۶ قیل إن الآیهٔ آخر ما نزل من أحکام الدین، فقد کان جابر بن عبد اللّه مریضا فعاده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: یا رسول اللّه، إن لی کلالهٔ فکیف أصنع فی مالی! ... فنزلت: -روایت-۶-۲۲۱ إِنِ امرُؤٌ هَلَکَ أی إن مات إنسان لَیسَ لَهُ وَلَدٌ یعنی أنه کلّ وَ لَهُ أُختٌ لأم و أب، أو لأب فقط کما صدر عن الإمام الصادق علیه السلام فَلَها نِصفُ ما تَرَکَ تملک هذا النصف إرثا بالفرض، و ترث النصف الآخر بالرد بحسب مذهبنا الشیعی أما السنّهٔ فیعطونها النصف، و یعطون النصف الآخر للعقبهٔ، و لا تأخذ النصف الأخیر- عند هم- إلا- إذا لم یکن للمیت عقبهٔ. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۴۵-۶۴-قرآن-۸۲-۹۷-قرآن-۱۷۱-۱۹۵ فترکهٔ المیّت تقسم فی هذه الحالهٔ کما ذکرنا، و إذا کان المیّت هو الأخت عن کلالهٔ تنحصر فی أخیها فقط ف هُوَ یَرِثُها إِن لَم یَکُن لَها وَلَدٌ ... -قرآن- ۱۱۹-۱۶۵ و تقسم ترکته تنصیفا بین الأختین لقوله تعالی: فَإِن کانَتَا اثنَتَینِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَکَ تأخذانه بالفرض و تأخذان الباقی تنصیفا بالرد. هذا إذا لم یکن له ولد، و لا والد. و قد سکت سبحانه عن هذه اللفظهٔ بالذات لأنها یشملها تعریف الکلالهٔ ..

و النص الشريف يعنى الأختين لأب و أم، أو الأخ و الأخت لأب و أم أو لأب فقط كما قلناه فى أعلاه ... هذا كله فى حال إذا مات الرجل. أما إذا ماتت المرأة، فالرجل يرث عنها تمام المال فرضا إن لم يكن لها ولد و لا والد، حيث إن الكلام فى إرث الكلالة. وَ إِن كانُوا إِخوَةً، رِجالًا وَ نِساءً قد جاءت لفظة: إخوة بالتذكير باعتبار التغليب. -قرآن-۵۳-۱۱۵-قرآن-۵۷۷-۶۱۸ و لفظتا: رجالا و نساء يمكن أن تكونا بدلا من إخوة، أو حالا منها أو صفة لها. فاذا كانت الكلالة للميت مؤلفة من رجال و نساء فَلِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ -قرآن-۱۳۴-۱۶۱ [صفحه ۴۱۱] الأُنثَيَينِ أى يعطى للذكر سهمان و للبنت سهم كما هو مقرر شرعا فى غير حالة الكلالة. -قرآن-۱-۱۵ و فى القمى عن الباقر عليه السلام و قد قيل له: إذا مات الرجل و له أخت تأخذ نصف ما ترك الميت! .. قال [ع]: نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت، و النصف الباقى يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها. فإن كان موضع الأخت أخ، أخذ الميراث كلّه بالآية لقول اللّه: و هو يرثها إن لم يكن لها ولد. فإن كانت أختين أخذتا الثلثين بالآية، و الثلث الباقى بالرحم. و إن كانوا إخوة رجالا و نساء، فللذكر مثل حظّ الأنثيين. و ذلك كلّه إذا لم يكن للميت ولد و أبوان أو زوجة .. -روايت-۴۲-۵۵۶ و بهذا المعنى تجد كثيرا من الأخبار فى الكافى و غيره .. و فى هذه الآية الكريمة يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم الأحكام و يظهرها أَن تَضِلُّوا مخافة أن تضلوا و لا تعرفوا وجه تقسيم الموارث فى هذه الحالة وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ أى عالم بجميع الأشياء و بسائر ما فيه صلاح العباد، و بكافة أمور معاشكم و معادكم. -قرآن-۹۱-۱۱۶-قرآن-۱۳۵-۱۴۹-قرآن-۲۲۰-۲۵۵ انتهت سورة النساء، و الحمد للّه رب العالمين [صفحه ۴۱۲]

سورة المائدة

اشاره

و هى مدنية و آياتها ۱۲۰ آية

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ أُحِلَّت لَكُم بَهِيمَةُ الأَنعامِ إِلّا ما يُتلى عَلَيكُم غَيرَ مُحِلِّى الصَّيدِ وَ أَنتُم حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ ما يُرِيدُ [۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّه وَ لا الشَّهرَ الحَرامَ وَ لا الهَدىَ وَ لا القَلائِدَ وَ لا آمِّينَ البَيتَ الحَرامَ يَبتَغُونَ فَضلًا مِن رَبِّهِم وَ رِضواناً وَ إِذا حَلَلتُم فَاصطادُوا وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ أَن صَدُّوكُم عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ أَن تَعتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَ التَّقوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَ العُدوانِ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۲] -قرآن-۱-۶۷۲ ۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ ... العقد هو الاتفاق ألذى يحصل بين طرفين أو أكثر لغاية تحقق مصالح المتعاقدين. و قد اختار سبحانه العقد على العهد لأنه آكد على المطلوب من قبل المتكلّم. و هو تعالى يقصد به هنا العبادات و المعاملات و جميع ما يتعاقد عليه النّاس و المؤمنون فى مقاصدهم و بعد محاوراتهم، و فيما كلّفهم اللّه و ألزمهم به من الإيمان به عزّ -قرآن-۵-۵۹ [صفحه ۴۱۳] اسمه و بملائكته و رسله و حلاله و حرامه و جميع فرائضه و سننه .. و قيل فى شأن نزول هذه السورة الشريفة كما فى القمى- عن جواد الأئمة صلوات اللّه عليه و عليهم: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عقد عليهم لعلىّ بالخلافة فى عشر مواطن، ثم أنزل اللّه: يا أيّها الّذين آمنوا أوفوا بالعقود الّتى عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام ... -روايت-۶۴-۲۷۴ و ربما استشكل بعض من لا شأن له و لا دربة فى العلم مطلقا- و بالقرآن الكريم خاصة- فقال بأن الكثير من الآيات لا ربط

بينها، بل بعضها أجنبىّ عن بعض. ثم يرى أن هذا الإشكال- بنظره القاصر- إشكال متين و حلّه عويص، فيكشف بقوله هذا عن قصر باعه فى العلم و عن كونه متلبسا بزىّ أهل الفهم، و ينسى أن قوله تافه لا يستحق الرد و يضيع به الجواب، ذلك أن الرد فى مثل هذا الموضوع تضييع للوقت و هدر لقيمة بلاغة القرآن و قوّته و عمقه. و لكن لا بأس أن نقول له- فلا نطيل- بأن مثل القرآن مثل أى كتاب يكتب الإنسان فيه خاطراته و محاضراته و الحوادث الّتى مرّ بها فى مدة عمره. فهل يشكل عاقل على ذلك الإنسان بعدم ارتباط ما فى كتابه من مواضيع و أفكار، فى حين أنها هى بحد ذاتها لا تجيء مرتبطة قهرا، لأنها تدوّن مواضيع لا يجمعها إلا أنها شريط حياة فرد من الأفراد! ... إنه قد يكون بين بعض ما فى ذلك الكتاب ربط، و لكنه ليس شرطا فى صحة تأليف الكتاب، و لا هو شرط فى أن ما فى الكتاب ليس ذا قيمة جليلة. أما قرآننا العظيم فنزل نجما نجما، و آيات كانت توحى إلى النبىّ [ص] فى كل وقت يقتضى إيحاءها و نزولها. و وقائع نشر أحكام الإسلام، و جميع ما نزل من القرآن، كانت نوعا مختلفة المواضيع، و مختلفة الأحكام، و لذا صارت القضايا متفرقة قهرا، و أصبح الإشكال واهيا و القول فيه سفسطة و تزويق كلام و تضليل، لا منشأ له يقتضى عناية العقلاء .. و أما ما نحن فيه من شرح هذه الآية الشريفة الّتى قد توحى بعدم الربط ألذى يتوهمه ضعفاء العقول، فاننا نلفت النظر إلى أنه سبحانه [صفحه ۴۱۴] خاطب المؤمنين مطالبا إياهم بالوفاء بالعقود فى صدر كلامه القدسىّ، ثم أخذ يورد الآيات المشتملة على الأحكام الكثيرة الّتى كلها عقود و عهود بين اللّه تعالى و بين عباده لأنه لا يتم إسلامهم و تعبّدهم بهذا الدين العظيم إلّا بالإيفاء بعقوده و عهوده، و بالقيام بأوامره و نواهيه، يدلّك على أن الأحكام و الأوامر و النواهى عهود و عقود، قوله تعالى مثلا: أَ لَم أَعهَد إِلَيكُم يا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعبُدُوا الشَّيطانَ! فعبادة الشيطان منهىّ عنها بعهد منه سبحانه، و النهى تحريم، فهو حكم عبّر عنه بالعهد. و مثل ذلك قوله جلّ و علا: وَ لَقَد عَهِدنا إِلى آدَمَ- وَ عَهِدنا إِلى إِبراهِيمَ- فالمعهود فى هذه الموارد كلها، أحكام سماها تعالى عهودا، و العهود هى العقود بمعناها اللغوى و العرفى. -قرآن- ۳۸۹-۴۶۰-قرآن-۵۸۶-۶۱۵-قرآن-۶۱۹-۶۴۷ فهو سبحانه بعد أن أمر بالإيفاء بالعقود بدأ بإيراد الأحكام الّتى سنّها فى شرعه المقدس لعباده فقال: أُحِلَّت لَكُم بَهِيمَةُ الأَنعامِ و هذا شروع ببيان عقوده تعالى و أحكامه. و البهيمة- لغة- كلّ حيوان لا يميز لما فى صوته من الإبهام، أو هى كل ذات أربع. و قد أضيفت إلى الأنعام للبيان كما يقال: ثوب قطن لتمييزه. و قد جاءت اللفظة مفردة بلحاظ الجنس، و المراد بها الإبل و البقر و الغنم، و الذكر و الأنثى على السواء. و بهذا الاعتبار قال اللّه تعالى: مِنَ الضَّأنِ اثنَينِ وَ مِنَ المَعزِ اثنَينِ كما فى سورة الأنعام مع فرق أوضحه سبحانه فى قسمى الغنم اللّذين هما: الضأن و المعز. و قد ألحق بالأنعام الظّباء و بقر الوحش و أمثالهما من البهائم البرّية. و يظهر مما فى بعض الأخبار أن المراد بالبهيمة الأجنّة الّتى تكون فى بطون الأنعام، لا بيان حكم نفس الأنعام ألذى يجيء فى آيات أخرى و أخبار أخر. -قرآن-۱۱۳-۱۵۰-قرآن-۵۱۷-۵۶۷ ففى الكافى و التهذيب و الفقيه و العياشى عن أحدهما عليهما السلام فى تفسيرها: الجنين فى بطن أمه إذا أشعر و أوبر فذكاته ذكاة أمه. و زاد فى الكافى و القمى: فذلك ألذى عنى اللّه عزّ و جلّ به. -روايت-۸۷-۱۴۸-روايت-۱۷۸-۲۲۱ و فى العياشى عن الباقر عليه السلام: هى الأجنّة الّتى فى بطون الأنعام. -روايت-۴۳-۸۶ و فيه أيضا عنه عليه السلام: إن عليا عليه السلام سئل عن الدب و أكل لحم -روايت-۳۳-ادامه دارد [صفحه ۴۱۵] الفيل و القرد، فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام الّتى تؤكل. -روايت- از قبل-۷۰ . و فى قوله هذا سلام اللّه عليه احتمالان: فهل يمكن أن يكون قد أراد الأجنّة، أو نفس الأنعام! و نقول: لا مانع من أن يراد من الشريفة أن البهيمة أعم من نفس الأنعام و أجنّتها. فقد أحلّ سبحانه للمؤمنين أكل البهيمة من الأنعام و استثنى منها بقوله: إِلّا ما يُتلى عَلَيكُم أى سوى ما يذكر لكم منعه و حرمته فى آيات أخرى كقوله تعالى: حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ، الآية .. -قرآن-۷۸-۱۰۳-قرآن-۱۷۸-۲۴۱ الّتى تجيء فى هذه السورة، و كغيرها من الآيات الدالة على المحرّمات و المستثنيات الّتى يتلو ذكرها سبحانه على النّاس، و قد بدأها ب غَيرَ مُحِلِّى الصَّيدِ وَ أَنتُم حُرُمٌ فهذا بعض ما تلا علينا حرمته. فإنه

يحرم على الإنسان كلّ ما يصطاده فى حال الإحرام سواء كان من الأنعام الأهليهٔ أو الوحشيهٔ، أو كان المصطاد من غير هذه الأنواع، و مما يصطاد. و سيجىء تفصيل ذلك فى آخر هذه السورهٔ الكريمهٔ إن شاء اللّه تعالى إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ ما يُرِيدُ من تحليل المحلّلات، و تحريم المحرّمات، على ما توجبه الحكمهٔ و ما تقتضيه المصلحهٔ الإلهيهٔ، يحكم بذلك كله بحسب ذلك، و لا راد لحكمه و لا مانع لما يريد، لأنه لا يريد إلا الخير. -قرآن-۱۵۱-۱۹۴-قرآن-۴۷۲-۵۰۶ ۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّهِ ... تحلوا، من أحلّ: أى تصرّف بالأمر على أنه مباح و كان حرا فى مباشرته كيف شاء، فاحترموا شعائره تعالى و لا تتهاونوا بها. و الشعائر جمع شعيرهٔ، و هى ما كان شعارا و علما، و قد عرّفوها بالفريضهٔ الّتى سنّها اللّه، و هى هنا مناسك المواقف و الطواف و السعى و العمرهٔ و المواقف و سائر أفعال الحج. و المراد بالنهى عن التحليل هو النهى عن تحريفه و التصرف فيه لا خراجه عن وجهه، فلا ينبغى إحلال شىء من فرائض اللّه، لا كالتى ذكرنا وَ لَا الشَّهرَ الحَرامَ أى الشهر ألذى حرّم فيه القتال. و أريد من الشهر الجنس فيشمل النهى مجموع الأشهر الأربعهٔ الّتى حرم فيها القتال، و الّتى هى: ذو القعدهٔ، و ذو الحجهٔ، -قرآن-۵-۶۹-قرآن-۵۵۵-۵۸۰ [صفحه ۴۱۶] و محرّم و رجب .. فلا تتعاملوا حسب تحليلكم: لا بشعائر اللّه، و لا الأشهر الحرم وَ لَا الهَدىَ أى الحيوان ألذى يهدى إلى بيت اللّه من الإبل أو البقر أو الغنم، فإنه إذا أهدى إليه ليس لأحد أن يتعرض له بسوء ما دام مسوقا إليه و لم يصل إليه، فلا يؤخذ غصبا أو عدوانا، و لا يمنع من بلوغه إليه، و لا يمس هو وَ لَا القَلائِدَ أى الشىء ألذى يقلّد به علامهٔ على أنه هدى كالنعل ألذى يحلّى به و الحبل المزركش فى العنق و غيرهما مما يعلّق عليه من علامهٔ تميّزه فيعرف فلا يتعرض له أحد حتى يصل سالما إلى محل ذبحه و تضحيته .. أما القلائد فجمع قلادهٔ، و هى ما يزّين به العنق من الزينهٔ. و قد ذكر سبحانه القلائد بعد الهدى مع أن ذكر الهدى كان يغنى عنها، ليبيّن أنه لا يساء إليه فى جسده و لا فى قلائده و زينته. و ذلك دليل اهتمام منه جلّ و علا كقوله: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ، وَ الصَّلاةِ الوُسطى، فإن عطفها يرشدنا إلى تمييزها و شرفها .. وَ لَا آمِّينَ البَيتَ أى قاصدين إياه، و هى من: أمّ يؤمّ فهو آم و جمعها آمّون، يعنى: -قرآن-۹۱-۱۰۶-قرآن-۳۶۴-۳۸۱-قرآن-۸۸۱-۹۳۲-قرآن-۹۷۷-۱۰۰۱ لا تتهاونوا بحرمهٔ ذلك أثناء قصدكم بيت اللّه الحرام و لا تضيعوا منها شيئا، و لا يجوز أن يحال بينها و بين المتنسكين و لا أن يحدث فى شهر الحج ما يصد النّاس عن الحج فإن فى ذلك تعديا على حرمتهم و حرمهٔ البيت .. فلا تحلوا و تمنعوا أيّها المؤمنون قوما قاصدين المسجد الحرام يَبتَغُونَ فَضلًا مِن رَبِّهِم أى يطلبون إحسانا و ثوابا منه تعالى وَ رِضواناً و أن يرضى عنهم. و الجملهٔ فى محل نصب على أنها حال مما هو مستكن فى آمّين، فلا تتعرضوا لقوم هذه حالهم وَ إِذا حَلَلتُم فَاصطادُوا يعنى إذا حللتم الإحرام و شئتم التصيّد فاصطادوا فلا جناح عليكم عند ذلك و لا جرم، لأن حرمهٔ الاصطياد مشروطهٔ بأمرين: الإحرام، و الكون فى الإرض الحرام. فبعد الإحلال يجوز أكل ما تصطادونه بشرط أن لا يكون الاصطياد فى الإرض الحرام فإنه لا يجوز فيها مطلقا سواء كان الإنسان محرما أم غير محرم، فالحرم من دخله كان آمنا، بنص القرآن، و بالروايات الّتى تدل على أن لفظهٔ: من- هنا- أعمّ من ذوى العقول وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ -قرآن-۳۱۱-۳۴۴-قرآن-۳۸۹-۴۰۰-قرآن-۵۲۳-۵۵۱-قرآن-۱۰۱۲-۱۰۴۳ [صفحه ۴۱۷] قَومٍ أى و لا يحملنّكم بغضاء قوم. و جرم مثل كسب فى تعدّيه إلى مفعول واحد و إلى مفعولين إذ يقال: جرم ذنبا، و جرمته ذنبا، و أول المفعولين فى الآيهٔ الشريفهٔ هو ضمير المخاطبين، و الثانى أَن تَعتَدُوا أن صدوكم أى الاعتداء بصدكم و منعكم. فلا يكسبنّكم بغض هؤلاء القوم الاعتداء عليهم بسبب صدّكم عن المسجد الحرام، و هو منع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين يوم الحديبيهٔ عن العمرهٔ. و معنى الاعتداء هنا هو الانتقام منهم و إلحاق الضرر و المكروه بهم وَ تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَ التَّقوى أى تعاضدوا و اتّفقوا على العفو و تجنّب الهوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَ العُدوانِ أى لا تتساعدوا على ما فيه جرم و ذنب و اعتداء و انتقام إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ يعنى أنه يجازى من يخالف قوله أعظم جزاء، و فى ذلك تهديد و وعيد لمن عصاه سبحانه و تعالى. -قرآن-۱-۸-قرآن-۲۱۷-۲۳۱-قرآن-۵۲۰-۵۶۱-قرآن-۶۱۵-۶۶۱-قرآن-

[سورة المائدة [۵]: آية ۳]

حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّه بِهِ وَ المُنخَنِقَةُ وَ المَوقُوذَةُ وَ المُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلّا ما ذَكَّيتُم وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَن تَستَقسِمُوا بِالأَزلامِ ذلِكُم فِسقٌ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلا تَخشَوهُم وَ اخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَ أَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً فَمَنِ اضطُرَّ فِي مَخمَصَةٍ غَيرَ مُتَجانِفٍ لِإِثمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳] -قرآن-۱-۵۷۷ [صفحه ۴۱۸] ۳- حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ ... هذه الشريفة بيان لعبارة: ما يتلى عليكم، الّتى فى الآية الأولى. فقد تلا سبحانه علينا من المحرمات: البهيمة الّتى تموت حتف أنفها- أى دون ذبح و تذكية، فقد كانوا يأكلونها فحرّمها هى و الدم المسفوح عند الذبح و قد كانوا يجمعونه من الذبيحة بعد فصدها و يجعلونه فى الأمعاء و يطبخونه و يقدمونه للضيف كطعام عزيز، ثم حرم ما لا يقبل التذكية، كالخنزير ألذى يحرم أكل أى شىء منه. -قرآن-۵-۷۲ و قد اختص اللّه تعالى اللحم بالذكر فى الآية لأنه كثير النفع و لأن الحيوان يستفاد من جلده و شعره و نحوهما. و لو سئل- مثلا- عن اختصاص الخنزير بالذكر دون الكلب مع أنهما من باب واحد فى الحرمة، لقلنا إن الكلب ليس بكثير اللحم و لا اعتاد النّاس على أكل لحمه بخلاف الخنزير السمين القابل للتربية و الاستفادة بلحمه بزعم من يأكل لحمه، و لذا عبّر سبحانه عن حرمته بحرمة لحمه مع أنه حرام و نجس بجميع ما يستفاد منه. «و» حرّم أيضا ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ أى ما ذكر عند ذبحه غير اسمه تعالى كقول أهل الجاهلية: باسم اللات، أو بالعزّى، أو غيرهما من أسماء الأصنام الّتى كانوا يعبدونها. و الإهلال هو رفع الصوت، و منه يقال: -قرآن-۱۶-۴۹ أهلّ الصبى عن الولادة أى بدا صوته مرتفعا .. «و» حرمت المُنخَنِقَةُ أى الّتى خنقت و شدّ الحبل فى عنقها حتى تختنق و تموت، سواء أخنقوها عمدا أم اختنقت وحدها وَ المَوقُوذَةُ الّتى ضربت حتى ماتت فإذا ماتت أكلوها، وَ المُتَرَدِّيَةُ الّتى تردّت، أى وقعت عن صخرة أو سطح أو فى بئر ثم ماتت من التردّى وَ النَّطِيحَةُ الّتى نطحها كبش أو بهيمة مثلها فماتت من النطح. و قد كانوا يناطحون بين الكباش و يأكلون الكبش النطيح وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلّا ما ذَكَّيتُم و المراد به فريسة السّباع من الحيوانات المفترسة، فقد كانوا يأكلون ما فضل عن السبع بعد قتلها و أكله منها. فقد نهى اللّه تبارك و تعالى عن أكلها إلا بشرط تقع فيه الحلّية إذا كانت قابلة للتذكية الّتى أناطها بها و حدّدها بأنواع يجمعها أن ندرك -قرآن-۶۳-۷۶-قرآن-۱۸۰-۱۹۵-قرآن-۲۴۱-۲۵۹-قرآن-۳۴۸-۳۶۳-قرآن-۴۸۱-۵۲۵ [صفحه ۴۱۹] تذكيتها و هى تضطرب اضطراب المذبوحة أو أنها تشخب أوداجها. و قد أوضحها الفقهاء فى الكتب. أما التذكية الشرعية فتقع على الحيوان الحى. و العلامات الّتى ذكروها للحياة هى أمور، منها: حركة أذنه أو ذنبه أو تحرّك عينيه بالنظر و غير ذلك مما يكون دليلا على الحياة. و فى أقوال بعض الفقهاء اشترطوا الحياة بكونها مستقرة، و لا بدّ أن نحمل قولهم على بعض مقدار وقت الذبح بحيث إذا مات و لم يتم ذبحه- أى فى وسط التذكية زهقت روحه- فهو حرام لأنه غير مذكّى شرعا. و ليس المراد باستقرار الحياة ما يتبادر إلى الذهن من بقائه إلى أجله المحتوم، لأن هذا المعنى مخالف لما مثّلوا به من العلامات الّتى تدل على قرب زهوق الروح. و لذا قال أهل التفسير: إلا ما ذكيتم: يعنى ما أدركتم ذكاته، و هذا يؤيد بظاهره ما قلناه. و الحاصل أن ما سطا عليه السبع و جرحه محاولا افتراسه، يحرم إلّا ما ذكّى حسب الأصول «و» كذلك ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ جمع نصاب. -قرآن-۱۰۶-۱۳۴ و هى أحجار كانت حول الكعبة يهل عليها و يذبح عندها لغير اللّه و ينضح دم الذبيحة على وجهها المقابل للكعبة. و الفرق بينها و بين الأصنام، أنها أحجار و الأصنام تماثيل كانت تعبد، و الأنصاب لا تعبد و إن كانت محترمة عندهم. و قد كان بعض القرشيين يذبحون لبعض الصخور و الأشجار

أيضا مما كانوا يعبدون. فحرّم أكل ما ذبح على النّصب وَ أَن تَستَقسِمُوا بِالأزلامِ الأزلام هى جمع: زلم، و هى القداح أو هى سهام كان مكتوبا على بعضها: أمرنى ربى، و على بعضها الآخر: نهانى ربّى. و الاستقسام بالأزلام هو طلب معرفة ما يقسم له مما لا يقسم له بالأزلام. و قيل هو الميسر، أو قسمتهم الجزور على القداح. العشرة: فالفذّ له سهم، و التوأم له سهمان، و المسيل له ثلاثة أسهم، و النافس له أربعة أسهم، و الحلس له خمسة أسهم، و الرقيب له ستة أسهم، و المعلّى سبعة أسهم، و السفيح و المنيح و الوعد لا أنصباء لها. و كانوا يدفعون القداح إلى رجل يجيلها. -قرآن-۳۵۹-۳۹۲ و كان ثمن الجزور على من يخرج لهم هذه الثلاثة الّتى لا أنصباء لها، و هو القمار ألذى حرّمه اللّه و هو كالشطرنج و النّرد و غيرها ذلِكُم هذه كلها -قرآن-۱۵۱-۱۵۸ [صفحه ۴۲۰] فِسقٌ أى خروج عن طريق الحق و الصلاح، و يحتمل أن يكون معناه الذنب. و الإشارة- ذلكم- هى إلى الاستقسام و إلى تناول ما حرم عليكم .. -قرآن-۱-۷ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم أى لم يعد لهم أمل أن يبطلوا دينكم أو أن ترجعوا فتحلّلوا هذه المحرمات و أن تعودوا مشركين مثلهم، فاللّه تعالى و فى بعهده من إظهار دينه و غلبهم فخابوا و انقلبوا مغلوبين فَلا تَخشَوهُم وَ اخشَونِى أى لا تخافوهم و خافوا معصيتى و مخالفة أمرى فتحل عليكم عقوبتى، فأخلصوا لى الخشية اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم أتممت ما تحتاجون إليه فى تكليفكم من الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام وَ أَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِى أكملت فضلى عليكم بولاية على بن أبى طالب عليه السلام. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۲۵۲-۲۸۰-قرآن-۳۷۴-۴۰۹-قرآن-۴۹۵-۵۲۷ ففى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنه إنما أنزلت بعد أن نصب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السلام علما للأنام يوم غدير خم حين منصرفه من حجة الوداع، و هو آخر فريضة أنزلها اللّه تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة. - روايت-۵۱-۲۶۷ و يلاحظ أن: اليوم أكملت لكم دينكم، قد وقعت فى غير موردها المعقول، فلما ذا وقعت بين المحرّمات من اللحوم، و بين المستثنى و المستثنى منه، أو المتفرع و المتفرع عليه! فلما ذا كان هذا! و الجواب أن سور القرآن و آياته ليست مرتبة و لا مجموعة طبق زمان نزولها و لذا نرى كثيرا من السور الّتى نزلت فى المدينة تشتمل على آيات نزلت فى مكة، و على العكس نرى آيات نزلت فى المدينة و اشتملت عليها السور المكية. و ما نحن فيه نحتمل أن يكون من هذا القسم، لأن سورة المائدة بالإجماع مدنية، و الآية اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم كانت مكية لأنها نزلت فى حجة الوداع كما قلنا فى غدير خم، و غدير خم من توابع مكة و لواحقها و هو بعيد عن المدينة غاية البعد. فأمر جمع السور، و الترتيب قام به الصحابة، و لذا جاء بعضها غير مناسب لبعض كالذى نحن فيه، و الإشكال يرد على الجامعين و المرتّبين لا على اللّه تعالى ألذى أنزل الآيات، و لا على النبى [ص] ألذى ما تعرض للترتيب مع علمه بأن عليا [ع] يجمع -قرآن-۳۴۷-۳۸۲ [صفحه ۴۲۱] و يرتب بإملائه [ص] فينبغى أن تكون هذه الآية فى ذيل آيات غدير خم لمناسبة الحكم و موضوعه لا أن تكون معترضة بين آيات اللحوم و المحرمات و بلا مناسبة لذكرها سوى الأغراض الشخصية الفاسدة الّتى سلكت طريق الضلالة و الغواية، أعاذنا اللّه من أن نضل أو أن نضل، و هدانا إلى صراطه المستقيم .. و نحن لا نقول هذا بزعم التحريف و العياذ باللّه، و لكنه من باب وضع الشىء فى غير محلّه لصرفه عن وجهه الصحيح بتغيير وضعه المكانى تماما كالذى حدث بالنسبة لآية التطهير الّتى نزلت فى أهل البيت [ع] ثم وضعت بين آيات نساء النبىّ و هى لا تمت لنسائه [ص] بصلة .. يُرِيدُونَ لِيُطفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفواهِهِم وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ. فإن الّذين قصدوا تغيير هذه الآيات عن محالّها و مواضعها، هم ذوو أغراض فاسدة لم تخف على أحد، لأن الآيات كلها- كلها- قد ظهرت معانيها و قد صدق قوله تعالى: إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ، وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .. فليس ها هنا مكان هذه العبارة الشريفة كما يعلم اللّه تعالى. يدل على ذلك أنه- كما قلنا- قد عاد إلى بيان ما أحل و ما حرّم من اللحوم فقال: فَمَنِ اضطُرَّ فِى مَخمَصَةٍ أى من حكم عليه الاضطرار فى مخمصة: أى مجاعة بحيث لم يجد سوى هذه المحرّمات لسد جوعه و حفظ حياته من الهلاك غَيرَ مُتَجانِفٍ لِإِثمٍ يعنى غير مائل لإثم، و -قرآن-۱-۱۰۷-قرآن-۲۹۲-۳۵۵-قرآن-۵۲۸-۵۵۸-قرآن-۶۹۰-۷۱۶ فى القمى عن الباقر

علیه السلام: غیر متعمد لإثم، أی أنه لا یأکلها التذاذا و لا لهوی فی نفسه، بل انحصر قوام حیاته و سدّ جوعته بها فأکل بقدر الحاجة -روایت-۴۱-۱۷۷ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ عاف عن ذلک الذنب فی تجاوز حدّ من حدود اللّه، لأنه تعالی یرحم عباده و یقدّر حالات اضطرارهم فلا یؤاخذهم بذلک. -قرآن-۱-۳۳

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۴ الی ۵]

یَسئَلُونَکَ ما ذا أُحِلَّ لَهُم قُل أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ ما عَلَّمتُم مِنَ الجَوارِحِ مُکَلِّبِینَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّا عَلَّمَکُمُ اللّهُ فَکُلُوا مِمّا أَمسَکنَ عَلَیکُم وَ اذکُرُوا اسمَ اللّهِ عَلَیهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الحِسابِ [۴] الیَومَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ حِلٌّ لَکُم وَ طَعامُکُم حِلٌّ لَهُم وَ المُحصَناتُ مِنَ المُؤمِناتِ وَ المُحصَناتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ مِن قَبلِکُم إِذا آتَیتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحصِنِینَ غَیرَ مُسافِحِینَ وَ لا مُتَّخِذِی أَخدانٍ وَ مَن یَکفُر بِالإِیمانِ فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِی الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِینَ [۵] -قرآن-۱-۷۰۷ [صفحه ۴۲۲] ۴- یَسئَلُونَکَ ما ذا أُحِلَّ لَهُم ... أی یسألونک یا محمّد مستفهمین بعد ما مرّ من تحریم و تحلیل اللحوم فی الآیة الشریفة السابقة ف قُل لهم: -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۶۰-۱۶۴ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ و هی جمع طیّب: ضد الخبیث. و الخبیث القذر ألذی تشمئز منه النفوس و تستقذره، و بتعبیر فقهیّ هو ما نص الشارع علی حرمته. أما الطیبات فهی ما تشتهیها النفوس و ترغب فیها الطّباع و تمیل إلیها کل المیل لأنها تستلذّها و تحبها. فقد ذکر منها سبحانه لحوما أخری بقوله: وَ ما عَلَّمتُم مِنَ الجَوارِحِ مُکَلِّبِینَ أی أحل لکم أکل لحم ما تحمله لکم الکلاب الّتی علّمتموها حمل ما تصطادونه من الحیوانات بطریقة علّمکم اللّه تعالی إیاها لتعتبر لحوما مذکّاة إن هی ماتت حین حملها و قبل وصولها إلیکم. و -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۳۲۱-۳۶۹ سبب نزول هذه الآیة الکریمة أن نفرین من أصحاب رسول اللّه [ص] هما زید الخیر و عدی بن حاتم تشرفا بحضرته و قالا له: نحن جماعة نمشی إلی الصید و معنا کلاب معلّمات نتصیّد بواسطتها لأنها تنفّر الصید و تحمل لنا الطریدة الّتی قد تختنق أو تموت من جراحها قبل وصولها إلینا، أو لعل الکلاب تأکل بعضها فما هو تکلیفنا فی هذا الحال! ... فنزلت الآیة الکریمة -روایت-۱-۳۹۶ بحلّیة الطیبات و بحلّیة ما تنقله [صفحه ۴۲۳] الجوارح المعلّمة الّتی إذا أمرتها تأتمر و إذا زجرتها تنزجر، سواء وصل الصید إلیکم حیا أو میتا بشروط ذکرها الشارع فی باب الصید، إلّا إذا لم تمسکه هذه الکلاب بل أخذته و أکلت بعضه و أبقت الباقی فان الباقی حرام لأنه داخل تحت حکم: و ما أکل السبع. و من أهل السّنة من یقول بحلّیته إذا سمّی علیه، و الحق أنه حرام قرأ علیه التسمیة أم لا فإن نصّ الآیة یشترط الإمساک أی الإبقاء علیه و حمله إلیکم، فکیف إذا أکل بعضه! إن الکلب فی هذه الحالة لا یکون معلّما و لا یجوز الاصطیاد بواسطته، فما أخذه غیر حلال إلا إذا لم یخنقه و أوصله حیا و لم یمت بین فکّیه فیذبحه الصیاد حینئذ و یذکّیه بالذبح لا بحمل الکلب المعلّم و إمساکه، لأن الکلب المربّی تربیة صالحة للصید لا یأکل صیده فی حال، بل یمسکه و یحمله إلی صاحبه و لو بعدت المسافة بینهما و طالت مدة نقله إلیه. و هذه الصفة هی بالحقیقة میزة الکلب المعلّم. فما أمسک هذا الکلب المعلّم علی صاحبه من الصید حلال لصاحبه بشرط ذکره سبحانه بقوله: وَ اذکُرُوا اسمَ اللّهِ عَلَیهِ أی اذکروا اسم اللّه حین ترسلون الکلب لجلب الطریدة و تطلقون النار لصیدها. فقولوا: -قرآن-۹۷-۱۳۱ بسم اللّه حتی یصدق أنکم ذکرتم اسمه عزّ و جل لتتاح لکم الحلّیة بالکیفیة الّتی ذکرناها دون غیرها. و فی القمی عن الصادق علیه السلام ، أنه سئل عن صید البزاة و الصّقور و الفهود و الکلاب فقال [ع]: لا تأکل إلّا ما ذکّیت، إلّا الکلاب. قیل: فإن قتله! قال: کل، فإن اللّه یقول: وَ ما عَلَّمتُم مِنَ الجَوارِحِ، و قرأ الآیة إلی قوله: علیکم، ثم قال: فَکُلُوا مِمّا أَمسَکنَ عَلَیکُم. ثم قال: کلّ شیء من السّباع یمسک الصید علی نفسه إلّا الکلاب المعلّمة فإنها تمسک علی صاحبها، و قال: إذا أرسلت الکلب المعلّم فاذکر اسم اللّه علیه

فهو ذكاته .. -روايت-۴۱-۵۱۰ وَ اتَّقُوا اللّهَ أى تجنّبوا مخالفته فى هذا الموضوع و انتهوا عما نهى عنه و اعملوا بما أمركم به إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ أى حساب أعمال عباده و أقوالهم. و جزاؤها إمّا ثواب أو عقاب يتم بأسرع ما يكون و بشكل يخرج -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۱۱۴-۱۴۷ [صفحه ۴۲۴] عن قوة تصوّرنا يوم تجد كلّ نفس ما عملت محضرا، و لا حول و لا قوة إلّا به تعالى ... ۵- اليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ .. أراد سبحانه بكلمة: اليوم، الزمان الحاضر، أى الوقت ألذى نزلت فيه الآية الشريفة و ما يتصل به إلى يوم لقائه لأن حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، و حرامه حرام إلى يوم القيامة. -قرآن-۵-۴۷ فسائر أحكامه لا تنسخ إذ شريعته أبدية فهو خاتم النبيّين و لا نبىّ بعده يجىء بشرع يخالف شرعه لا بتمامه و لا ببعضه. فمنذ ذلك اليوم و إلى يوم القيامة أحلّت لكم الطيبات أى جميع ما يستطاب و جميع الملاذّ الّتى لم يردع عنها الشارع الأقدس و لا منع الاستفادة بها بأى نحو من الأنحاء، و لم تستخبثها الطباع السليمة. أحلّت هى وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حِلٌّ لَكُم و أهل الكتاب هم اليهود و النصارى و المجوس على فرض أنهم أصحاب كتاب. و اختلف فى الطعام ما هو و ما المراد به! ... أما معناه اللغوى بشكل عام، فهو ما يؤكل. أى كل ما يحتاج إلى الأكل. و لكن -قرآن-۳۶۸-۴۲۱ الامام الصادق عليه السلام- كما فى المجمع- قال: هو مختصّ بالحبوب و ما لا يحتاج فيه إلى تذكية .. -روايت-۶۴-۱۲۵ و نحن و اللغة و ظاهر الآية الشريفة- لو لا هذه الرواية- نحكم بحلّية مطلق الأكل نظرا إلى ظاهر الآية و اللغة. و أما ما ورد فى بعض الروايات من النهى عن ذبائحهم معلّلا بعدم ذكر اسم اللّه عليها، فعلى فرض صحة الرواية لا بد من تخصيص عموم طعام الكتابى بالبقول و الحبوب و الفواكه دون اللحوم لعدم التسمية، و ذكاة اللحم بالتسمية. و لذلك قد ورد فى بعض الروايات أنه إن أتاك رجل مسلم فأخبرك أنهم سمّوا فكل. و فى بعض آخر لا تأكله و لا تتركه، و تقول إنه حرام، لكن تتركه تنزها عنه فإنهم يضعون فى آنيتهم الخمر و لحم الخنزير و غيرهما من النجاسات و الخبائث .. -روايت-۲۹-۸۴-روايت-۱۰۱-۲۵۸ و يستفاد من هذه الروايات مسألة مهمة، و هى طهارة أهل الكتاب ذاتا، و نجاستهم عرضا لأنهم لا يحترزون من النجاسات. فطعامهم مما [صفحه ۴۲۵] ذكرنا و من سائر ما لا يحتاج إلى تذكية حلّ لكم وَ طَعامُكُم حِلٌّ لَهُم فلا جناح عليكم أن تطعموهم و أن تتعاملوا معهم بالأطعمة و غيرها وفق ما شرع اللّه .. «و» كذلك المُحصَناتُ مِنَ المُؤمِناتِ أحلت لكم، و هن العفيفات و الحرائر من نسائكم المؤمنات. و إنما خصّهن بالذكر تشجيعا للمؤمنين على أن يتخيروا العفائف الكريمات لنطفهم، و إلّا فإن غير العفائف يجوز نكاحهن، و كذلك الإماء المسلمات وَ المُحصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم و فى المجمع قال أصحابنا: هن اللواتى أسلمن من محصنات أهل الكتاب و ذلك أن قوما كانوا يتحرّجون من العقد على من أسلمت عن كفر فلذلك أفردهنّ سبحانه بالذكر. و -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۱۹۱-۲۲۲-قرآن-۴۳۶-۵۰۱ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إنها منسوخة بقوله تعالى: وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ، و بقوله سبحانه: وَ لا تَنكِحُوا المُشرِكاتِ حَتّى يُؤمِنَّ. -روايت-۴۲-۱۷۴ و إذا لم تصح روايات هذا الباب فإن سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن، و ما أحل فيها فهو حلال، و ما حرم فيها فهو حرام. و الآيتان الواردتان فى الرواية السابقة هما فى سورة البقرة و منسوختان بما فى المائدة، و قد نزلنا فى صدر الإسلام و كان الحكم حرمة مناكحتهنّ. لكن بعد غلبة الإسلام و قدرة المسلمين و شوكتهم و جعل الجزية على أهل الكتاب نسخت الحرمة، و ربما تصير المناكحة موجبة لدخول اليهودية أو النصرانية و بعض أقاربهما فى الإسلام بعد المخالطة مع المسلمين و معرفة حسن أخلاقهم و استقامة معاملاتهم، و إحسانهم إلى من عاشرهم، و عدلهم معه، فإن عدل الإسلام يظهر لكل منصف .. و الحاصل أنه لا وجه للقول بعدم الجواز، و ما يرى من الروايات المانعة قد يحمل على أوائل أيام ظهور الإسلام و ضعف المسلمين. و قد ورد فى بعض الروايات أن الصادق عليه السلام قال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير. -روايت-۶۵-۱۲۲ و بقوله [ع]: إن فعل، إشارة إلى جواز التزوج بهن. فقد أحل لكم- أيها المؤمنون- نكاح المحصنات الكتابيات إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أى إذا دفعتم ما قرّرتم لهن حتى يرضين بزواجكم، بشرط أن تكونوا مُحصِنِينَ

أعفّاء غَيرَ مُسافِحِينَ لا -قرآن-۱۱۹-۱۵۳-قرآن-۲۳۱-۲۴۲-قرآن-۲۵۰-۲۶۸ [صفحه ۴۲۶] زانين بهنّ زنى محرّما وَ لا مُتَّخِذِى أَخدانٍ و غير متخذين أصدقاء و صديقات يزنون بالسرّ، فإن المصاحبهٔ و المعاشرهٔ السرّيهٔ محرّمهٔ. و الأخدان مفردها: خدن، و هو الصديق. فالحلّيهٔ تتأكد بكونهن محصنات غير مسافحات، و بكونهم أعفاء محصنين غير مسافحين، و بدفع مهورهن، و بعدم كونكم أو كونهن أخدانا. و الخدن يطلق على المذكّر و المؤنّث وَ مَن يَكفُر بِالإِيمانِ أى يجحد الايمان و يتنكّر له و يترك العمل به فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ أى ذهب سدى لأنه فاسد فهو يذهب هباء منثورا .. و نشير إلى أن الفرق بين الجاحد و تارك العمل، هو أن الجاحد لا يعتقد بالشرع و لا بالشارع فهو فاسد العقيدهٔ. أما تارك العمل فهو معتقد بالشرع و شارعه الأقدس، و لكنه مهمل قد لا يصلّى و لا يصوم، و قد يفعل المنكرات كأمثال بعض الشباب المتهاونين و بعض الشابات المستهترات بالتكاليف، لأن هؤلاء و هؤلاء حديثو عهد بالعمل و يرون الالتزام بالشرع أمرا عسيرا، هداهم اللّه تعالى لما فيه رضاه لأنهم على عقيدهٔ أسلافهم و إن كانوا متهاونين، و لكنّ من يكفر بالايمان يذهب عمله أدراج الرياح وَ هُوَ فِى الآخِرَهِٔ مِنَ الخاسِرِينَ أى الهالكين لأنهم لم يجنوا ثمرهٔ عمل عملوه و لا اكتسبوا ثواب خير فعلوه. -قرآن-۲۶-۵۲-قرآن-۳۶۲-۳۸۹-قرآن-۴۴۵-۴۶۷-قرآن-۱۰۶۱-۱۱۰۲

[سورهٔ المائدهٔ [۵]: آيهٔ ۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمتُم إِلَى الصَّلاهِٔ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُم وَ أَيدِيَكُم إِلَى المَرافِقِ وَ امسَحُوا بِرُؤُسِكُم وَ أَرجُلَكُم إِلَى الكَعبَينِ وَ إِن كُنتُم جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِن كُنتُم مَرضى أَو عَلى سَفَرٍ أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أَو لامَستُمُ النِّساءَ فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَ أَيدِيكُم مِنهُ ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ وَ لكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَ لِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۶] -قرآن-۱-۵۶۶ [صفحه ۴۲۷] ۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمتُم إِلَى الصَّلاهِٔ ... فى هذه الآيهٔ الكريمهٔ يبيّن اللّه سبحانه كيفيهٔ كلّ من الوضوء و التيمم و موردهما، و يعلّم كل واحد منهما فعلا فعلا فيقول جلّ من قائل: إذا قمتم إلى الصلاهٔ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُم و الوجه معروف و هو فى اللغهٔ ما يبدو للناظر من البدن و فيه العينان و الأنف و الفم فيجب غسله للوضوء، و حدّ غسله من قصاص الشّعر إلى آخر الذقن طولا، و ما دارت عليه السبابهٔ الوسطى عرضا، فاغسلوه بإراقهٔ الماء عليه من يدكم اليمنى و تكرير الفرك و الغسل إلى أن تصل المياه إلى كل جزء منه وَ أَيدِيَكُم إِلَى المَرافِقِ فاغسلوها، و حدّ غسلها كما بيّن سبحانه من آخر المرافق، أى ما يرتفق عليه أى يتكأ، و هو مذهب أهل البيت عليهم السلام من المرافق إلى أطراف الأصابع بحيث يتخلل الماء إلى كل جزء منها و يتخلل ما بين الأصابع فلا يبقى قسم لا تصل إليه مياه الغسل. و قوله تعالى ورد فى بيان حد المغسول، لا فى مقام بيان كيفيهٔ الغسل حتى يفهم من الآيهٔ و يستفاد منها بقرينهٔ أن غسل اليدين يكون من رؤوس الأصابع إلى آخر المرافق كما استفاد فقهاء الجمهور فقد اجتمعت الأمهٔ على أن من بدأ فى غسل اليدين من المرفقين صح وضوءه و أصحابنا يوجبونه. هذا إذا لم نقل بكون: إلى، بمعنى: مع، و إلّا فلا نحتاج إلى التأويلات. فقوله تعالى: إِذا قُمتُم إِلَى الصَّلاهِٔ، يعنى إذا أردتم القيام للصلاهٔ. مثل: فإذا قرأت القرآن فاستعذ باللّه، فقد عبّر سبحانه بمسبّب الارادهٔ عنها، و ذلك أمر شائع ذائع. «و» بعد ذلك الغسل للوجه كما حدّدناه، و لليدين كما بيّن اللّه تعالى امسَحُوا بِرُؤُسِكُم وَ أَرجُلَكُم إِلَى -قرآن-۵-۶۹-قرآن-۲۴۷-۲۶۹-قرآن-۵۹۷-۶۳۰-قرآن-۱۳۴۵-۱۳۷۴-قرآن-۱۵۹۹-۱۶۴۴ [صفحه ۴۲۸] الكَعبَينِ و قد ذكر الرؤوس و الأرجل مع بعضها لمكان الباء فى الكلام على ما فى الروايهٔ، و نصب: أرجل، هو مردود عندنا، و قد قرئت أيضا بالكسر و هو الأصح فإن الجر بسبب عطف اللفظ على اللفظ، و النصب عطف للّفظ على المحل فكأنه قال سبحانه: وَ امسَحُوا بِرُؤُسِكُم وَ أَرجُلَكُم و مسح

الرأس عندنا هو أقل ما يقع عليه اسم المسح على مقدّم الرأس و لو بالأصابع الثلاث: السبابة و الوسطى و البنصر، و مسح الرجلين من طرف الإبهام إلى الكعب من كل رجل، أى كامل قبة القدم حتى المفصل لأن الكعب هو العظم النابت فى القدم عند معقد الشراك. -قرآن-١-١٣-قرآن-٢٧١-٣١٠ و الحاصل أن غسل الوجه واجب بحيث تصل الرطوبة إلى البشرة و إلى الشعر النابت عليها إذا كان خفيفا ترى البشرة من تحته فيجب تخليله حتى يغسل و إن كان كثيفا و طويلا فإنه يغسل ظاهره كأجزاء الوجه، و قد ورد عن الباقر عليه السلام: كل ما أحاط به الشّعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه، لكن يجرى عليه الماء. - روايت-٣٨-١۴۶ و أما المسح على الخف فلا يجوز. و القول بأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مسح على الخف ليس له سوى مدارك ضعيفة لا وجه لها و لا يعتنى بها. نعم كان الرسول [ص] يلبس الخف و قيل إن سلطان الحبشة أهدى إليه فى جملة ما أهدى خفا ربما كان قد لبسه أثناء الحرب. أما مسحه [ص] فكان على ظاهر القدمين لا على الخف كما رووا عن رؤيتهم له فى روايات سخيفة ضعيفة ... هذا ما يمكن توضيحه هنا و نترك التفصيل لكتب الفقه المختصة. فقد أمرنا سبحانه بالوضوء للصلاة على الشكل المبيّن و قال: وَ إِن كُنتُم جُنُباً فَاطَّهَّرُوا استعدادا للصلاة و قبل مباشرتها. فاطّهروا: -قرآن-١-٣٧ جواب الشرط لازالة الجنابة الّتى يتم زوالها بالتطهر و الاغتسال. أما الجنابة و تحققها، و كيفية الغسل منها فهما معروفان و مفنّدان فى كتب الفقه العملية وَ إِن كُنتُم مَرضى لا- تستطيعون الوضوء أو الاغتسال أَو عَلى سَفَرٍ بحيث لم تكونوا فى مواطنكم و لا يتيسّر لكم الماء الكافى و المكان المهيأ، و لا -قرآن-١۶٠-١٨٢-قرآن-٢٢٠-٢٣۶ [صفحه ۴٢٩] النزول فى محل تتوفر فيه اللوازم للغسل أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أى رجع من قضاء حاجته الطبيعية فى الغائط ألذى هو الجزء المنخفض من الإرض يتوارى فيه الإنسان عن أعين النّاس لقضاء حاجته و قد كنّى سبحانه باسمها عن الفعل ألذى يتغوّط فيها من أجله أَو لامَستُمُ النِّساءَ هى كناية لطيفة عن مباشرتهن و مجامعتهن. فإذا كنتم فى حالة من تلك الحالات: المرض، و السفر، و التغوّط، و ملامسة النساء الّتى تؤدى إلى خروج المنى أو إدخال الفرج بالفرج أو هما معا فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً و الصعيد الطيب: هو التراب النظيف الطاهر، و التيمم هو- لغة- القصد إلى الشىء. و التيمم للصلاة هو مسح اليدين و الوجه بالتراب و بمطلق وجه الإرض و إن كان حجرا أملس، و اشتراط وجود الغبار على ما يتيمم به لا- صحة له. و التيمم بكامل كيفيته تكلّمنا عنه فى سورة النساء و هو مفصل فى الكتب العملية الفقهية و من شاء فليرجع إليها ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ أى ما فرض اللّه عليكم هذه الطهارات ليوقعكم فى ضيق و تعب وَ لكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم أى يأمركم و يندبكم لتلك الطهارات الظاهرية من أجل تزكية أبدانكم و تنظيفها من الأوساخ و إزالة الخبث عنها و إزالة جميع الأقذار و الأدران الّتى قد تعلق بالأيدى و تفرزها الأجسام. و من جرّب الاغتسال من الجنابة و أزال تلك الأوساخ فى حينها يحس فورا بنظافة جسمه و نقاء نفسه و نورانية قلبه لتخلّصه من أوساخ كانت تسد منافذ بدنه و تلطّخ أجزاءه. ففرض الوضوء و الغسل من جانبه تعالى لم يكن لا يجاد الحرج و الضيق، بل للتطهير و الإخراج من ظلمات الجهل إلى نور الايمان، و للتخلص من الوسخ و القذر إلى نظافة الأبدان. و -قرآن-۴٧-٨۵-قرآن-٣٠۴-٣٢٨-قرآن-۵٣٢-۵٨۴-قرآن-٩۵٧-١٠٠٩-قرآن-١٠٨٢-١١١۴ قد ورد فى الحديث أن الوضوء يكفّر ما قبله -روايت-٢٢-۵١ ، و أن الطهارة كفّارة للذنوب كما هى رافعة للاحداث، و قد سنّها اللّه سبحانه لكم ليزكّى أبدانكم و يطهر نفوسكم وَ لِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم بما ذكر لكم من التشريع فى هذه المواضيع لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون نعمه، فإن -قرآن-١٢۴-١۵٨-قرآن-٢٠٩-٢٣٢ [صفحه ۴٣٠] النعمة- أصلا- موجبة للشكر، و إتمامها موجب لمزيد الشكر.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ٧ الى ١٠]

وَ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّه عَلَيكُم وَ مِيثاقَهُ الَّذِى واثَقَكُم بِه إِذ قُلتُم سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّه شُهَداءَ بِالقِسطِ وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ عَلى أَلّا تَعدِلُوا اعدِلُوا هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوى وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۸] وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ [۹] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [۱۰] -قرآن-۱-۵۸۹ ۷- وَ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّه عَلَيكُم ... أى لا تنسوا فضل اللّه عليكم و ليبق هو وَ مِيثاقَهُ الَّذِى واثَقَكُم بِه نصب أعينكم، فهو العهد ألذى أخذه عليكم بالايمان به و برسوله و أوصيائه و تمت المواثقة، أى التعاهد و التعاقد، عليه بين يدى ربكم. فاذكر تلك النعمة الّتى هى من أفضل النعم و أعلاها من الإسلام للّه و الايمان بأوامره- و قد نصب ميثاق، بعطفه على: نعمة اللّه- و لا تنسوا و تنقضوا معاهدتكم و بيعتكم للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم بيعة الرضوان. و قيل يراد بها بيعة الحديبية الّتى هى كسابقتها تجديد عهد له [ص] عليهم، و تشديد ميثاق على الأخذ بما أمر و العمل بما جاء به، فلا تنسوا إِذ قُلتُم سَمِعنا وَ أَطَعنا أى و عينا ما قلت، -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۹۷-۱۳۶-قرآن-۶۸۷-۷۱۷ [صفحه ۴۳۱] و نطيعك فيما تأمر و تنهى. فاذكروا ذلك وَ اتَّقُوا اللّهَ لاحظوا جانب تقواه سبحانه فى الكفران بنعمه و ترك العمل بميثاقه إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بما فيها من أسرار و بما يختلج فيها من أفكار، و بما تحوى من رموز، فكيف بظواهرها و الأمور الجليّة فيها! ... -قرآن-۴۳-۶۲-قرآن-۱۳۵-۱۷۷ ۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّه ... أى اجعلوا قيامكم و انبعاثكم إلى العمل للّه، يعنى خالصا له تعالى، و محضا لما يرضيه. و لفظة قوّامين الّتى هى على وزن: فعّالين، تدل على المبالغة. فينبغى لكم أن تكونوا شديدى القيام و المسارعة للأمور الّتى يطلبها اللّه تعالى منكم شُهَداءَ بِالقِسطِ تشهدون بالحق و الصدق و العدل و لا تكتمون شيئا من شهاداتكم وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ أى لا يحملنكم بغض الكفار لكم عَلى أَلّا تَعدِلُوا أى على الموازبة فى الشهادة و غيرها و ترك العدل. -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۳۳۵-۳۵۳-قرآن-۴۲۲-۴۵۸-قرآن-۴۹۷-۵۱۸ و قد عدّى بعلى، لتضمّنه معنى الحمل كما قلنا. ف اعدِلُوا فى جميع أموركم و فيما بينكم و بين غيركم، فالعدل هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوى لاتّقاء ما يغضب اللّه عزّ و جل وَ اتَّقُوا اللّهَ تقوى حقيقية قد طلبها سبحانه مكررا حيث إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ عالم عارف بِما تَعمَلُونَ إن خيرا فخير، و إن شرا فشر. و قد مرّ تفسير مثل هذه الآية الكريمة الّتى كررها جلّ و علا لمزيد التركيز على العدل و طلب التقوى، و اللّه هو أعلم بحقائق الأمور. -قرآن-۵۶-۶۴-قرآن-۱۲۲-۱۴۶-قرآن-۱۸۲-۲۰۱-قرآن-۲۴۵-۲۶۷-قرآن-۲۸۰-۲۹۶ ۹- وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... فعل: وعد، له مفعولان. أحدهما: الّذين آمنوا، و الثانى: لهم مغفرة. و كلاهما منصوبان محلّا. و هناك قول بأن المفعول الثانى محذوف و موقعه بعد قوله: وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ، و تقديره: الجنة. و لكن هذا القول لا يمكن التسليم به لأنه له لازمه ألذى لا بدّ منه و هو أن دخول الجنة يكون هكذا قبل غفران الذنوب و إعطاء الأجر العظيم، مع أن دخول الجنة يكون بعد ذلك و هذا من توضيح الواضحات .. فقد وعد اللّه تعالى المؤمنين العاملين الصالحات بأن -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۲۳۲-۲۵۶ [صفحه ۴۳۲] لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ أى عفو و ثواب جزيل .. و الجنة. -قرآن-۱-۳۵ ۱۰- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... فبعد ذكر وعد المؤمنين بالمغفرة و الجنة، عقّبه سبحانه بالوعيد للكافرين المكذبين بآيات اللّه، و صرّح بتهديد أن أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى أهل نار السعير و أصحابها، فإنها معدّة لهم، و هم فيها ماكثون لأنهم أصحابها المعدّون لها. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۷۵-۲۰۴

[سورة المائدة [۵]: آية ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم إِذ هَمَّ قَومٌ أَن يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم فَكَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ عَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۲۲۳ ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه ... يذكر اللّه تعالى المؤمنين بنعمة خاصة منّ

بها عليهم إِذ هَمّ قَومٌ أى حاول جماعة أَن يَبسُطُوا إِلَيكَم أَيدِيَهُم أى أن يبطشوا بكم، إذ يقال بسط إليه يده إذا بطش به، و معنى بسط اليد هو مدّها إلى المبطوش به. و حين أرادوا الفتك بكم، رأف سبحانه بكم فَكَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم أى منعها و جعلها مكفوفة منقبضة قصيرة عن أن تنالكم بسوء. و ذلك أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتى بنى النضير من اليهود ليستقرض قيمة دية قتيلين قتلهما أحد أصحابه و هما فى أمانه فلزمته ديتهما، فقالوا نعطيك المال و لكن اجلس لنطعمك و ندفع إليك ما سألت، ثم تشاوروا فيما بينهم و همّوا بأن يفتكوا به و يقتلوه، فأخبره جبرائيل عليه السلام بنيّتهم فخرج قبل أن يحضروا المال، و كانت إحدى معجزاته صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطاهرين. فاللّه تعالى يذكّر -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۲۶-۱۴۳-قرآن-۱۶۳-۱۹۹-قرآن-۳۶۰-۳۸۸ [صفحه ۴۳۳] المؤمنين بهذا الفضل العظيم عليهم و يقول: وَ اتَّقُوا اللّهَ أى اخشوه و توكلوا عليه فى أموركم فهو يتولاها عنكم وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ لأنه كاف من توكل عليه و هو حسبه. و -قرآن-۴۸-۶۷-قرآن-۱۲۹-۱۷۶ قيل أيضا أنها نزلت يوم نزل رسول اللّه [ص] منزلا و علّق سيفه على شجرة و جلس يستريح فى ظلّها فجاء أعرابىّ كافر و استلّه عليه [ص] و قال من يمنعك منى يا محمّد! فقال [ص] مع كامل الاطمئنان: اللّه، فوكز جبرائيل [ع] الأعرابىّ فسقط على وجهه فأسرع النبىّ و أخذ السيف من يده و قال: من يمنعك منى! فقال الأعرابى الكافر: لا أحد، ثم سأله العفو عنه فعفا، فأسلم على يده لما رأى من رفيع خلقه [ص]. -روايت-۱۱-۴۶۰

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

وَ لَقَد أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ بَنِى إِسرائِيلَ وَ بَعَثنا مِنهُمُ اثنَى عَشَرَ نَقِيباً وَ قالَ اللّهُ إِنِّى مَعَكُم لَئِن أَقَمتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنتُم بِرُسُلِى وَ عَزَّرتُمُوهُم وَ أَقرَضتُمُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ لَأُدخِلَنَّكُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ فَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [۱۲] فَبِما نَقضِهِم مِيثاقَهُم لَعَنّاهُم وَ جَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنهُم إِلّا قَلِيلاً مِنهُم فَاعفُ عَنهُم وَ اصفَح إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [۱۳] وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى أَخَذنا مِيثاقَهُم فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغرَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ إِلى يَومِ القِيامَةِ وَ سَوفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِما كانُوا يَصنَعُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۹۵۴ [صفحه ۴۳۴] ۱۲- وَ لَقَد أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ بَنِى إِسرائِيلَ ... أى أنه تعالى عاهد بنى إسرائيل، أى اليهود، على الوفاء منهم بما أخذ عليهم من عهد. ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب فقال: وَ بَعَثنا أى أرسلنا مِنهُمُ اثنَى عَشَرَ نَقِيباً بعدد أسباط بنى إسرائيل جعل لكل عشيرة نقيبا هو الذى يفحص عن أحوال جماعته و تكون له عليهم السيادة و الزعامة. فالنقيب هو الرئيس. و قد قيل إن هؤلاء النقباء كانوا فى عصر موسى [ع] و كانت لهم الوزارة فى زمنه، ثم كانوا أنبياء من بعده. و بنظرنا أنهم من آل يعقوب النبىّ صلوات اللّه عليه و من فروعه المباركة. و هو المشهور بإسرائيل بالعبريّة أو بالسريانية و معناه: عبد اللّه. و قيل أيضا إنهم أوصياء و لكنه قول لا يعتد به، و اللّه سبحانه لم يذكر شيئا يكشف حقيقة حالهم فالسكوت عمّا سكت عنه تعالى أحسن و أولى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۱۱-۲۲۱-قرآن-۲۳۶-۲۶۷ فقد كان اللّه تعالى أمر بنى إسرائيل بعد اجتياز البحر و هلاك فرعون أن يسيروا إلى أريحا من بلاد الشام، و كان يسكنها الجبابرة، فقال سبحانه لهم إنى جعلتها قرارا لكم فجاهدوا أهلها و ادخلوها فإنى ناصركم. ثم أمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا [صفحه ۴۳۵] به، فأخذ عليهم الميثاق و اختار النقباء و سار بهم حتى قاربها. و بعث النقباء يتجسسون و يترصدون أهلها، فرأوا ناسا ذوى أجسام عظيمة و قوّة عجيبة و شوكة، فرجعوا و أخبروا موسى بأمرهم فنهاهم أن يخبروا قومهم بالأمر، فأخبروهم به سوى كالب من سبط يهوذا و يوشع من سبط يوسف .. فقد أمرهم سبحانه بدخول أريحا وَ قالَ اللّهُ إِنِّى مَعَكُم أعينكم عليهم. و من أعطاه اللّه

القول بالمعيهٔ و کان معه، نصره علی عدوّه و سهّل له کل أمر. -قرآن-۳۲۶-۳۵۹ و لکنه تعالی اشترط- لرعایتهم- خمسهٔ أمور: أولها: لَئِن أَقَمتُمُ الصَّلاهَ أی بشرط أن تقیموا الصلاهٔ و تحافظوا علیها. و هذا جواب قسم مقدّر:- و اللّه إنی معکم إن أقمتم الصلاهٔ-. و ثانیها: وَ آتَیتُمُ الزَّکاهَ أی أنفقتم زکاهٔ أموالکم. و ثالثها: وَ آمَنتُم بِرُسُلِی فصدّقتموهم. -قرآن-۵۶-۸۳-قرآن-۲۱۴-۲۳۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۹ و رابعها: وَ عَزَّرتُمُوهُم أی احترمتموهم. و خامسها: وَ أَقرَضتُمُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً أی تصدقتم و بذلتم فی سبیل اللّه تعالی من أموالکم بلا منّهٔ و من غیر ریاء بل خالصا لوجهه سبحانه. و هذا معنی القرض الحسن .. -قرآن-۱۰-۲۸-قرآن-۵۹-۹۶ أما وجه تقدیم الصلاهٔ و الزکاهٔ علی الایمان بالرّسل، فهو اهتمام بشأنهما دون غیرهما، و تقدیم ما شأنه أن یظهر إیمانهم و حفظهم للمیثاق و یعطیهم صبغهٔ الایمان بالمحافظهٔ علی مظاهر التعبد و الطاعهٔ للّه تعالی. ثم ما وجه تسمیهٔ القرض بلا عوض فی کتاب اللّه باسم إقراض اللّه، مع أنه خلاف الظاهر، باعتبار أن القرض هو ما تعطیه إلی غیرک من المال بشرط أن یعیده لک بعد أجل معلوم و مدهٔ معینهٔ، فی حین أن الإعطاء بلا عوض لیس هو بقرض علی ما بیّناه، و هو إلی البذل و الإنفاق أقرب، بل هو من نوع الإحسان و ما شابهه! و الجواب: أن الإنفاق- نفسه- مع انتظار العوض یکون قرضا اصطلاحا، و لذا کان لا یمکن التفریق بین هذه الأمور لأن العبد المؤمن ینتظر التعویض من اللّه و لو بزیادهٔ الرزق أو الأجر و الثواب، و هذا هو ألذی عناه اللّه سبحانه بإطلاق لفظ القرض علیها کلها، لأنه تعالی یقیّد ما لیس له عوض بالحسنهٔ و إن کان قد قال: من جاء [صفحه ۴۳۶] بالحسنهٔ فله عشر أمثالها، لتقدیر العوض تقدیرا حسابیا یثبت فی أذهان المؤمنین ... ثم لماذا أسند القرض الحسن إلیه تعالی: مَن ذَا الَّذِی یُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً! ... و نقول: هذا وجهه ظاهر. لأن القرض مع العوض بذل فی مقابل ما هو علیک، و واجب عند انقضاء المدهٔ المشروطهٔ أن تؤدیه کالدّین بلا تأخیر، بل تأخیره حرام بلا عذر یرضاه الدائن. و هذا بخلاف البذل بلا عوض، فإنه محض خالص لوجهه تعالی، فقد قیل فی دفع الصدقهٔ إذا دفعتها للفقیر فخلّ یدک تحت ید الفقیر لأن الصدقهٔ تقع بید اللّه أولا، و ینبغی أن تکون ید اللّه فوق کل ید. فقابض الصدقهٔ هو اللّه سبحانه، و لذا نسب الإعطاء و الاقراض الیه تعالی. -قرآن-۱۳۲-۱۸۱ و هکذا فقد واثق اللّه تعالی بنی إسرائیل أنهم إذا آمنوا و قاموا بجمیع مظاهر الایمان لَأُکَفِّرَنَّ عَنکُم سَیِّئاتِکُم فأعفو عن ذنوبکم وَ لَأُدخِلَنَّکُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ جزاء و ثوابا للشروط الّتی أخذتها علیکم. تم ألفتهم سبحانه إلی تهدید هامّ فقال: فَمَن کَفَرَ بَعدَ ذلِکَ مِنکُم أی بعد المیثاق فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِیلِ یعنی ضاع عن طریق الهدایهٔ و لم یمش علیها باستقامهٔ. -قرآن-۹۴-۱۳۱-قرآن-۱۵۱-۲۱۱-قرآن-۳۰۱-۳۳۵-قرآن-۳۵۸-۳۸۹ ۱۳- فَبِما نَقضِهِم مِیثاقَهُم لَعَنّاهُم ... ما: هنا زائدهٔ، و قد مرّ التعلیق علیها و تفسیرها. فقد لعنّا الیهود و أبعدناهم عن رحمتنا و عذّبناهم بالمسخ و غیره، بسبب نقضهم: إخلافهم لمیثاقهم: أی عهدهم وَ جَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِیَهً فلم ندخل فیها من رحمتنا لتلین، و منعنا عنها ألطافنا فقست و تحجرّت. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۳ و قرأها بعضهم: قسیّهٔ، مبالغهٔ فی قساوتها و رداءتها، بحیث صاروا یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ عَن مَواضِعِهِ أی یزوّرون الأحکام و یغیّرون الأوامر و النواهی و ما یجیء من عند اللّه. و هذه الجملهٔ بیان لقوله تعالی: وَ جَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِیَهً، أی أنهم یتجرءون علی التغییر و التحریف، و هذا منتهی الذم لهم قاتلهم اللّه، لأنهم فعلوه وَ نَسُوا حَظًّا أی ترکوا نصیبا وافرا جزیلا مِمّا ذُکِّرُوا بِهِ و نهتهم أو أمرتهم به التوراهٔ کوجوب اتّباع محمّد صلّی اللّه علیه و آله و استماع قوله. -قرآن-۶۶-۱۰۶-قرآن-۲۲۸-۲۵۹-قرآن-۳۶۶-۳۸۲-قرآن-۴۱۴-۴۳۵ [صفحه ۴۳۷] و نشیر هنا إلی عناد الیهود و شراسهٔ طباعهم، فإنه هنا یبیّن سبحانه نقضهم لمیثاقهم بصلافهٔ و طمعا فی الرئاسات الدنیویهٔ فذمّهم و لعنهم علی ذلک العناد و أوضح سوء عاقبتهم، ثم عیّرهم برکضهم وراء الدنیا ألذی أوردهم موارد الهلکهٔ و أوقعهم فی سخطه و غضبه لأن القلیل منهم ثبت علی الایمان، بخلاف النصاری فإن کثیرا منهم بقوا علی حکم الإنجیل و آمنوا بمحمد [ص] بعد بعثته لأنهم عرفوه بذاته و بصفاته فصدقوه و کانوا مسلمین ... فالیهود ماکرون منکرون وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلی خائِنَهٍ مِنهُم أی لا یزال ینکشف لک- یا محمّد- خیانهٔ جماعهٔ منهم تکون الخیانهٔ شأنهم و سجیّتهم و دیدنهم

إِلّا قَلِيلًا مِنهُم لا يكونوا خائنين، استثناهم سبحانه لأنهم هم الّذين آمنوا و اتّبعوا النبى [ص] و هم الّذين أوصاه اللّه تعالى بالكف عنهم و برعايتهم ليثبتوا على الايمان فقال له: فَاعفُ عَنهُم وَ اصفَح أى تجاوز عن بعض سقطاتهم، و تسامح عما يبدو منهم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ لأنه محسن غاية الإحسان، و رؤف بعباده غاية الرأفة، و لذلك يحب المحسنين إلى عباده. -قرآن-۴۸۸-۵۳۵-قرآن-۶۴۶-۶۶۸-قرآن-۸۵۶-۸۸۱-قرآن-۹۳۹-۹۷۶ ۱۴- وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا: إِنّا نَصارى ... هذه الشريفة معطوفة على سابقتها. أى : و من الّذين سمّوا أنفسهم بهذا الاسم مدّعين أنهم أنصار اللّه أَخَذنا مِيثاقَهُم و شرطنا عليهم عهدا كما شرطنا على اليهود من قبلهم فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ يعنى: غفلوا و تركوا نصيبهم و قسمتهم الوافرة الّتى كانت مكتوبة لهم فى حال الوفاء بالعهد و اتّباع محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فجازيناهم على تناسيهم فَأَغرَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ أى : أوقعنا فى قلوبهم عداوة بعضهم لبعض فى الأمور الظاهرية، و كره بعضهم بعضا فى القلوب و فى الأمور الباطنية، يدوم ذلك بينهم إِلى يَومِ القِيامَةِ فالوصفان باقيان- كما هو ظاهر الآية الشريفة- و يدومان فعلا حتى يبقيا إلى عصر ظهور الامام الحجة عجّل اللّه تعالى فرجه، و لا يمكن أن يزول الخلاف بين فرقهم إلا يومذاك. فالمستفاد من الأخبار الصحيحة الصريحة أن حكومة العدل فى آخر الزمان ستشمل سائر الإرض المعمورة، -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۵-۱۸۴-قرآن-۲۴۳-۲۸۰-قرآن-۴۵۱-۴۹۶-قرآن-۶۴۱-۶۶۴ [صفحه ۴۳۸] و سيعم الإسلام جميع الأنام بحيث لا يبقى كافر و لا مشرك على وجه البسيطة إلا أسلم أو قتل. و هكذا لا يبقى يهودى و لا نصرانى، و لا غيرهما. فالعداوة و البغضاء و صفان ثابتان يبقيان بين طوائف النصارى ببقاء موضوعهما، و موضوعهما محصور ببقاء الطوائف، و الطوائف سيزيلها سيف صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه و سيظهر الإسلام على الدين كله و لو كره الكافرون و المشركون .. فيمكن أن يكون المراد بالقيامة عصر الظهور إذ أطلق على ذلك العصر عصر القيامة الصغرى لأنه يمتاز بقيام صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه بعد موت ذكره فى قلوب النّاس، و بقيام المسيح بالأمر معه بعد أن اعتبره النّاس مقتولا و مصلوبا. فطوائف النصارى تخلو قلوبها يومئذ من البغضاء و العداوة لأن الكل يصيرون مسلمين متآخين متحابّين فى ظل دولة العدل الكبرى الّتى يسيطر فيها الإسلام و تنادى فيها كلمة لا إله إلا اللّه بكرة و عشيا فى كل بلدة من بلدان العالم الأرضى إن شاء اللّه تعالى ... أما يوم القيامة الكبرى، و بعث النّاس بعد موتهم، فسيحاسب اللّه النصارى العاصين لأوامره وَ سَوفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِما كانُوا يَصنَعُونَ أى أنه تعالى يخبرهم يومئذ بما عملوا و بما فعلوا، حين تنكشف السرائر و تتّضح الضمائر، و حين يجزيهم جميعا إن خيرا فخير، و إن شرا فشرّ. -قرآن-۱۰۶۴-۱۱۲۰

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۵ الى ۱۶]

يا أَهلَ الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيراً مِمّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ الكِتابِ وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ قَد جاءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ [۱۵] يَهدِى بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِهِ وَ يَهدِيهِم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۶] -قرآن-۱-۳۶۴ [صفحه ۴۳۹] ۱۵- يا أَهلَ الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسُولُنا ... الخطاب عام لأن المراد به الجنس، أى أهل الكتاب من اليهود و النصارى الّذين ما زال سبحانه يتحدث عنهم و يقول لهم: قد بعثنا رسولنا ألذى وعدناكم به يُبَيِّنُ يوضح لَكُم و يكشف كَثِيراً مِمّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ الكِتابِ أى صفات و أوصاف نبىّ آخر الزمان و خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليه و آله، و كثيرا مما كتمتم و أخفيتم عن العوامّ الّذين سألوكم فأنكرتم و خبّأتم معلوماتكم الموجودة فى التوراة و الإنجيل. و هذا الرسول كريم يتسامح معكم حين يبيّن الكثير وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ مما تخفونه لعدم باعث دينىّ لإظهاره، أو أنه يعفو عن كثير منكم من المزوّرين الّذين لا يحب كشف حالهم و لا بيان ما فى ضمائرهم. قَد جاءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ هو هذا النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ كِتابٌ

هو القرآن الكريم. و قيل إن النور أيضا هو القرآن و أيّدوا القول بتوحيد الصفة الواردة فى لفظة: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۷-۲۳۷-قرآن-۲۴۴-۲۵۰-قرآن-۲۵۹-۳۰۷-قرآن-۵۷۳-۵۹۶-قرآن-۷۴۹-۷۸۱-قرآن-۸۳۶-۸۴۶ مُبِينٌ أى واضح فى معانيه و إعجازه ثم أيدوه أيضا بإفراد الضمير فى قوله عزّ و جل: -قرآن-۱-۸ ۱۶- يَهدِى بِهِ اللّهُ ... أى : يرشد و يدل مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ أى : -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۵۲-۷۸ ألذى سلك السبيل المؤدية إلى رضاه سُبُلَ السَّلامِ يعنى طرق الرضى و التسليم ... أما نحن فنصر على أن النور هو محمّد [ص] و أن الكتاب هو القرآن، و أنه لا داعى لتثنية الصفة الّتى هى تابعة للكتاب فقط. كما انه لا ضرورة لتثنية الضمير إذ المراد هو الافهام بغاية الوحدة و الاتصال بينهما كأنهما شىء واحد، فإن نبى الإسلام مبين بالقرآن، و هو يهدى به اللّه النّاس، تماما كما أن القرآن مبين عن حقيقته و حقيقة النبى ألذى -قرآن-۴۰-۵۸ [صفحه ۴۴۰] أرسل به، و هو يهدى به اللّه النّاس. فهما نازلان منزلة الشىء الواحد لا يفترق أحدهما عن الآخر ما دام هو [ص] فى دار الدنيا، و ما زال أحد خلفائه عليهم السلام فيها من بعده إلى قيام الساعة. و أوصياؤه الّذين نصّ [ص] عليهم هم بعدد نقباء بنى إسرائيل كما دلت الأخبار الكثيرة الصحيحة عند الخاص و العام. فالصفة فى الآية لكل واحد منهما، و الضمير أيضا كذلك، و بهذا البيان يرتفع الإبهام إن شاء اللّه تعالى. فهذا النور المنبعث من النبىّ [ص] و من كتابه يهدى اللّه سبحانه به من اتبع طريق مرضاته، فانقاد لأوامره و انتهى عن نواهيه و أطاعه بسلوك صراطه المستقيم وَ يُخرِجُهُم أى المتّبعين لرضوانه مِنَ الظُّلُماتِ ظلمات الجهل و الكفر و العناد و الإلحاد إِلَى النُّورِ نور الإيمان و ضياء الحقيقة المتجلّية بالإسلام. يفعل ذلك بهم بِإِذنِهِ أى بإجازته و توفيقه و لطفه وَ يَهدِيهِم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ إلى الطريق المستقيمة الّتى توصلهم إلى الجنة و رضوان اللّه عزّ و علا. -قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۲۱۷-۲۳۵-قرآن-۲۷۷-۲۹۲-قرآن-۳۵۹-۳۶۹-قرآن-۴۰۴-۴۴۲

[سورة المائدة [۵]: آية ۱۷]

لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ قُل فَمَن يَملِكُ مِنَ اللّهِ شَيئاً إِن أَرادَ أَن يُهلِكَ المَسِيحَ ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱۷] -قرآن-۱-۳۳۵ [صفحه ۴۴۱] ۱۷- لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا ... أكدّ سبحانه بحرف التحقيق كفر جميع الّذين قالوا: إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ لأن المسيح عليه السلام عبد مخلوق مرزوق، خلقه بقدرته، و جعله معجزة للتدليل على عظمته، و جعله نبيّا فى المهد ليكون دليلا على أمره و رسولا إلى عباده. فما هذا القول الجرىء منهم على اللّه تبارك و تعالى! ... ف قُل لهم يا محمّد: فَمَن يَملِكُ مِنَ اللّهِ شَيئاً أى من عنده و له قدرة تفوق قدرة اللّه تعالى، و تحول دون أمره، و تمنعه إِن أَرادَ و شاء أَن يُهلِكَ يميت و يفنى المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ ألذى اتّخذتموه ربّا، و يهلك أُمَّهُ مريم سلام اللّه عليها و عليه، بل و يهلك مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً و يفنيهم بأسرهم! ... فهل من أحد يقف فى وجهه تعالى و يحول دون إرادته! -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۹۴-۱۳۹-قرآن-۳۸۲-۳۸۶-قرآن-۴۰۹-۴۴۵-قرآن-۵۳۲-۵۴۳-قرآن-۵۵۰-۵۶۳-قرآن-۵۷۸-۶۰۳-قرآن-۶۳۶-۶۴۴-قرآن-۶۹۲-۷۱۹ هذا، و المسيح و أمه عليها السلام سيّان مع بقيّة الأشياء و الكائنات بالنسبة للوجود. فهما مقهوران له تعالى كغيرهما، و كيف يكونان معبودين و قد أوجدا و يمكن أن يموتا و يفنيا، و هما محتاجان للأكل و النوم، و مفتقران لرحمة اللّه كسائر الأحياء و الموجودات، و لا يملكان لنفسيهما ضرا و لا نفعا وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يملكهما مع ما فيهما من كائنات «و» يملك ما بَينَهُما من شموس و كواكب و مجرّات، و هو- جلّت قدرته-: -قرآن-۳۱۸-۳۶۰-قرآن-۴۰۷-۴۱۹ يَخلُقُ ما يَشاءُ كيف يشاء و حين يشاء بلا منازع و لا حاجة لمعين و لا شريك وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شىء مهما عظم فى عالم الإيجاد. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۸۴-۱۲۲ فكيف يكون

عیسی [ع] ربّا و هو مخلوق من المخلوقات، و موجود قابل للفناء کالموجودات، خلقه بقدرته من غیر ذکر کما خلق بقدرته آدم [ع] من غیر ذکر و غیر أنثی. فهذان دلیلان علی کمال قدرة اللّه تبارک و تعالی و تمام عظمته الدالة علی أنه علی کل شیء قدیر. [صفحه ۴۴۲]

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۸ الی ۱۹]

وَ قالَتِ الْیَهُودُ وَ النَّصاری نَحنُ أَبناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ قُل فَلِمَ یُعَذِّبُکُم بِذُنُوبِکُم بَل أَنتُم بَشَرٌ مِمَّن خَلَقَ یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ وَ یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ وَ لِلّهِ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُما وَ إِلَیهِ المَصِیرُ [۱۸] یا أَهلَ الکِتابِ قَد جاءَکُم رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُم عَلی فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا ما جاءَنا مِن بَشِیرٍ وَ لا نَذِیرٍ فَقَد جاءَکُم بَشِیرٌ وَ نَذِیرٌ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۱۹] -قرآن-۱-۵۰۶ ۱۸- وَ قالَتِ الْیَهُودُ وَ النَّصاری نَحنُ أَبناءُ اللّهِ ... أی : و ادّعی هؤلاء أنهم أبناء اللّه و الشعوب المدلّلة، و أنه تعالی یحبهم و أنهم لیسوا کغیرهم من النّاس. فأنت یا محمّد قُل لهم موبّخا و مستهزئا من قولهم: فَلِمَ یُعَذِّبُکُم بِذُنُوبِکُم و یزج المذنب منکم فی النار! فلو کان الأمر علی ما تقولون ما آخذکم بمخالفاتکم و لا کنتم موضع غضبه تعالی و عقابه؟ ... -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۱۱-۲۱۵- قرآن-۲۵۲-۲۸۷ و الأب الشفوق یرحم أبناءه و لا یعاقبهم، فکیف إذا کان یحبّهم! لقد عذبکم اللّه فی دار الدنیا قبل الآخرة بالقتل و المسخ و ابتلاکم بمهالک لم یبتل بها القرون الأولی، مما یکشف عن کذبکم و عن تکذیب ما فی کتبکم، لأنه سبحانه یعذب العاصین و یرحم المطیعین. لقد خسئتم بما قلتم و افتریتم علی اللّه کذبا بَل أَنتُم بَشَرٌ کبقیة البشر مِمَّن خَلَقَ لا تزیدون علی النّاس بقرابة و لا تتمتعون بأفضلیة، بل علی العکس قد أخزاکم حین عصیتم و أنزل بکم أشد العذاب فی دار الدنیا، و یوم القیامة یذوق العاصی منکم عذابا ألیما، فکل واحد من البشر مسئول عمّا جناه و یحاسب بحسب ما قدّم، و اللّه یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ من الکفرة و المشرکین و جمیع العاصین، -قرآن-۳۴۱-۳۶۰-قرآن-۳۷۳-۳۸۸-قرآن-۶۵۴-۶۷۶ [صفحه ۴۴۳] کلّ بحسب وزره یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ و هم المؤمنون المطیعون وَ لِلّهِ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُما یتصرف فی ملکه ذاک کیف یشاء بلا معارض و لا منازع وَ إِلَیهِ المَصِیرُ أی مرجع الموجودات بأجمعها علویة و سفلیة، یردّها إلیه بقدرته، و یجازی کل عامل طبق عدالته. -قرآن-۱۸-۳۹-قرآن-۶۷-۱۲۵-قرآن-۱۸۴-۲۰۵ ۱۹- یا أَهلَ الکِتابِ قَد جاءَکُم رَسُولُنا ... أی : محمّد صلّی اللّه علیه و آله الذی بعثناه للناس کافة و قد جاءکم أنتم خاصة یُبَیِّنُ لَکُم یوضح لکم الدّین الصحیح کیف کان فی کل عصر طبق اقتضائه لا کما زوّرتموه و غیّرتموه. و قد جاء عَلی فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أی حین انقطاع الوحی مدة طویلة، فبعث نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله حیث لم یکن نبیّ و لا وصی یبیّن للناس ما اختلفوا فیه. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۸-۱۶۵-قرآن-۲۷۷-۳۰۷ قد قال الصدوق فی إکماله: معنی الفترة أن لا یکون نبیّ و لا وصیّ ظاهر مشهور، و قد کان بین عیسی [ع] و نبیّنا [ص] أئمة مستورون خائفون یدل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام: لا تخلو الإرض من قائم للّه بحجة، إما ظاهر مشهور، أو خائف مستور. - روایت-۳۳-۲۹۰ کما هی حالنا الیوم فی ظل سیدنا و مولانا صاحب الزمان عجل اللّه تعالی فرجه. و مما لا شک فیه أنه کان- فی الفترة الواقعة بین المسیحیة و الإسلام- نقباء و أوصیاء کانوا یعرفون الحق و ینتظرون بعثة محمّد [ص] إذ لو لم تکن حجة اللّه فی الإرض لساخت بأهلنا و خسفت بمن فیها. و قد کانت مدة تلک الفترة خمسمائة و تسعا و ستین سنة علی ما ذکرت بعض کتب التفسیر و بحسب ما نجد من الفرق بین التاریخین: الهجری و المیلادی فبعثته [ص] امتنان علی البشر لأنها کانت حین اندراس الکتب و انقطاع الوحی، قد جعلها اللّه هکذا مخافة أَن تَقُولُوا غدا یوم القیامة: ما جاءَنا مِن بَشِیرٍ أی نبیّ یبشرنا برحمة اللّه و یدلنا علی صراطه المستقیم وَ لا نَذِیرٍ یخوّفنا من المعاصی و ینذرنا من سخط اللّه فَقَد جاءَکُم بَشِیرٌ وَ نَذِیرٌ هو محمّد [ص]

و اعتذاركم بعد ذلك غير مقبول و غير مسموع وَ اللّهُ ينذركم بقدرته عليكم لأنه عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أى مستطيع -قرآن-۵۸۳-۵۹۷-قرآن-۶۱۵-۶۳۷-قرآن-۷۰۲-۷۱۵-قرآن-۷۶۳-۷۹۶-قرآن-۸۶۷-۸۷۷-قرآن-۹۰۷-۹۳۴ [صفحه ۴۴۴] لإرسال الرّسل، و لإنذار عباده سواء أ كان رسله ظاهرين أم مستورين، و هو مقتدر على كل أمر كما تشهد بذلك مخلوقات اللّه حتى جوارح الإنسان المفتقرة إليه تعالى ...

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۲۰ الى ۲۶]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم إِذ جَعَلَ فِيكُم أَنبِياءَ وَ جَعَلَكُم مُلُوكاً وَ آتاكُم ما لَم يُؤتِ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ [۲۰] يا قَومِ ادخُلُوا الأَرضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُم وَ لا تَرتَدُّوا عَلى أَدبارِكُم فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ [۲۱] قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَن نَدخُلَها حَتّى يَخرُجُوا مِنها فَإِن يَخرُجُوا مِنها فَإِنّا داخِلُونَ [۲۲] قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِما ادخُلُوا عَلَيهِمُ البابَ فَإِذا دَخَلتُمُوهُ فَإِنَّكُم غالِبُونَ وَ عَلَى اللّه فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۲۳] قالُوا يا مُوسى إِنّا لَن نَدخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذهَب أَنتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۸۰۳ قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَملِكُ إِلاّ نَفسِي وَ أَخِي فَافرُق بَينَنا وَ بَينَ القَومِ الفاسِقِينَ [۲۵] قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرضِ فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفاسِقِينَ [۲۶] - قرآن-۱-۲۳۹ [صفحه ۴۴۵] ۲۰- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ ... أى : اذكر يا محمّد لهؤلاء المعاندين الّذين كانوا يعصون أمر نبيّهم موسى [ع] ألذى كان يذكّرهم بألطاف اللّه تعالى بهم و يقول لهم: اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم أى فضله إِذ جَعَلَ فِيكُم أَنبِياءَ اختارهم لهدايتكم، يقال إن عددهم بلغ ألف نبى فى مدة ألف و سبعمائة سنة كانت بين موسى و عيسى عليهما السلام وَ جَعَلَكُم مُلُوكاً و سلاطين كطالوت داود و سليمان الّذين نالوا ملكا عظيما، فكنتم عزيزى الجانب ذوى ثروة و جاه، وَ آتاكُم ما لَم يُؤتِ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ أى أعطاكم ما لم يعط غيركم فى عالمى زمانكم، كفلق البحر، و تظليل الغمام، و المنّ و السلوى، و حجر الماء، و العصا و غيرها من الآيات البيّنات الّتى لم يشكروا اللّه عليها بمقدار ما اغترّوا بها و طغوا و ازدادوا طغيانا. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۹۷-۲۳۲-قرآن-۲۴۶-۲۷۵-قرآن-۳۹۹-۴۲۱-قرآن-۵۲۲-۵۷۴ ۲۱- يا قَومِ ادخُلُوا الأَرضَ المُقَدَّسَةَ ... أى أن موسى عليه السلام قال لقومه: إن اللّه يأمركم أن تدخلوا- بعد هذا التيه ألذى كتبه عليكم- إلى أرض بيت المقدس الّتى باركها سبحانه و تعالى بالأنبياء عليهم الصلاة و السلام، و طهّرها بوجودهم و استقرارهم فيها. و هذه هى الإرض الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُم أى قدّر و كتب ذلك فى اللوح المحفوظ بشرط الطاعة و الامتثال و إذا عصيتم حرمت عليكم. فأدخلوها وَ لا تَرتَدُّوا عَلى أَدبارِكُم لا ترجعوا مدبرين، و لا تعودوا القهقرى منهزمين خوفا فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ أى فتبوؤوا بالخسران و تصبحوا هالكين فى الدنيا بعدم دخولها، و فى الآخرة بمعصيتكم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۳۳۱-۳۶۲-قرآن-۴۷۰-۵۰۴-قرآن-۵۶۳-۵۸۷ ۲۲- قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوماً جَبّارِينَ .. فأجابوا بأن فيها جماعة قوية ذات بأس شديد و بطش و لا تتأتى لنا مقاومتهم و لا نستطيع دحرهم و هزيمتهم و التغلّب عليهم، و لَن نَدخُلَها حَتّى يَخرُجُوا مِنها أى لن ندخلها ما دام هؤلاء الجبابرة فيها. و نحن خائفون منهم لأنهم قوم من العمالقة الّذين لا قبل لنا بهم. و العمالقة أو العماليق قوم من أبناء لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. و قد كانوا يسكنون بالشام، و هم من بقية قوم عاد. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۴-۲۳۱ فى [صفحه ۴۴۶] الحديث أنه كان حول مكة- يوم قدوم إبراهيم و هاجر و إسماعيل [ع]- ناس من العماليق بعيدا عن الحرم إذ صان اللّه تعالى بيته الحرام و مكة من الآفات و هؤلاء أهل شغب و تعدّيات. -روايت-۸-۲۰۲ و قيل إنهم من ولد عمليق، و قد كانوا فى فلسطين خاصة و تفرق بعضهم فى البلدان .. و هكذا، عصى قوم موسى أمره و اعتذروا بضعفهم عن مقاتلة العماليق قائلين: فَإِن يَخرُجُوا مِنها فَإِنّا داخِلُونَ إذ لا طاقة لنا بالكون

معهم، و لا نقدر على معايشتهم و لا على حربهم. -قرآن-۱۷۳-۲۱۴ ۲۳- قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ ... قيل إن الرجلين هما يوشع بن نون و كالب بن يوفنّا. و -قرآن-۶-۵۳ فى العياشى عن الباقر عليه السلام: كانا أبنى عمّ موسى عليه السلام. -روايت-۴۳-۸۳ و هذان الرجلان أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِمَا بالإيمان الصادق، و التوفيق الخالص، و الطاعة للّه و لرسوله. قالا لبنى إسرائيل ادخُلُوا عَلَيهِمُ البابَ أى فاجئوهم بدخول باب قريتهم و لا تخافوا منهم و لا تخشوهم فإنهم أجساد كبيرة و قلوب ضعيفة، و سيسلّمون لكم بمجرّد رؤيتكم إن أنتم فتحتم الباب و دخلتم منه فَإِذا دَخَلتُمُوهُ فَإِنَّكُم غالِبُونَ أى منتصرون. و قد علما ذلك من إخبار موسى [ع] و تصديق قوله حين قال: كتب اللّه لكم، فى الآية السابقة. فادخلوا عليهم باب قريتهم وَ عَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى انقطعوا إليه فى ما تأملون، و سلّموا الأمر إليه، و فوّضوا ذلك له تعالى إن كنتم مصدّقين بقوله و وعده. -قرآن-۱۷-۴۴-قرآن-۱۳۰-۱۵۷-قرآن-۳۳۵-۳۷۸-قرآن-۵۳۳-۵۸۹ ۲۴- قالُوا يا مُوسى إِنّا لَن نَدخُلَها .... أى : لم يعتنوا بقول الرجلين المؤمنين و لم يرضخوا لقول اللّه تعالى و لا لأمر رسوله، و امتنعوا عن دخول القرية أبدا مستعملين النفى بلن، فقالوا: لن ندخلها ما دامُوا فِيها أى العمالقة. فلا تجادلنا لأننا لا نمتثل أمرك. و إذا شئت فَاذهَب أَنتَ وَ رَبُّكَ ألذى أوحى لك بهذا الأمر فَقاتِلا العمالقة وحدكما .. أما نحن ف إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ لا نشترك بحرب معكما بل ننتظر نصركما -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۲۴-۲۳۹-قرآن-۳۰۹-۳۳۶-قرآن-۳۶۵-۳۷۳-قرآن-۴۰۴-۴۲۷ [صفحه ۴۴۷] و غلبتكما؟ و تظهر من هذه الآية الشريفة رائحة توهينهم لساحة اللّه المقدسة جلّ و علا، و رائحة توهينهم لقوله و أوامر رسوله، و عدم مبالاتهم بما ينزل من السماء و عنادهم ألذى يصل إلى حد الكفر كما لا يخفى .. و هذا منتهى النفاق. ۲۵- قالَ رَبِّ إِنِّى لا أَملِكُ إِلّا نَفسِى وَ أَخِى ... فعند موقف أولئك المنافقين الشنيع، تأثر موسى عليه السلام من صلافة قومه و وقاحتهم، و شكا بثّه إلى ربه جلّ و علا بعد عصيانهم و عنادهم و إعطاء رأيهم الوقح، فلم يطمئنّ إلى أحد سوى نفسه و أخيه هارون عليهما السلام، فقال مناجيا ربّه تعالى بقوله: فَافرُق بَينَنا وَ بَينَ القَومِ الفاسِقِينَ أى : افصل بيننا و بين هؤلاء المنافقين الخارجين عن أمرك، و احكم بيننا يا أحكم الحاكمين .. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۴۵-۳۹۳ و هذا الدعاء- كما يبدو- قد صدر عن قلب رسول كريم وسع حلمه عناد قومه مرارا و تكرارا حتى ضاق بهم ذرعا. و قد سمّاهم فاسقين لأنه ليس أعظم فسقا من جماعة يعصون أمر ربّهم و نبيّهم وجها لوجه بتمام الجرأة على اللّه تعالى و على رسوله [ع] .. و قد فعل اللّه سبحانه، و استجاب لرسوله حالا بقوله عزّ و جل: ۲۶- قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً ... فقد حرّم اللّه سبحانه عليهم دخول الإرض المقدسة مدة أربعين سنة بسبب عصيانهم، و جعل دخولهم إليها ممتنعا من عنده جلّ و علا، جزاء عنادهم و جعلهم يَتِيهُونَ أى يضلون و يضيعون و لا يهتدون سبيلا توصل إليها، فهم على ذلك ضائعون فِى الأَرضِ الّتى هم فيها- و هى صحراء التيه من سيناء- لا- يستطيعون إلى النجاة من ضلالهم سبيلا- و لا- يزالون متحيّرين لا- يصلون إلى مقصدهم، و لذا كانوا يضربون فى الإرض طيلة النهار، ثم يجدون أنفسهم عند غروب الشمس قد عادوا إلى مكانهم الأول طيلة تلك المدة المريرة، و هذا من أعظم البلاء على من عصى اللّه عزّ و جل. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۲۷-۲۳۸-قرآن-۳۲۲-۳۳۵ و عن أبى جعفر عليه السلام: كان قوم موسى ستمائة ألف: فقالوا: يا -روايت-۳۳-ادامه دارد [صفحه ۴۴۸] موسى إن فيها قوما جبّارين، إلى آخر الآيات. فعصوا إلّا أربعين ألفا .. -روايت-از قبل-۷۹ و قد حكى أن موسى عليه السلام فتح أريحا مع من كان معه من بنى إسرائيل و أقام فيها مع الفاتحين إلى أن قبض [ع] و قيل قبض فى التيه و فتح أريحا وصيّه يوشع بن نون عليه السلام من بعده، و قد قاتل من فيها إلى أن غربت الشمس فردّها اللّه تعالى عليه بقدرته حتى أتمّ فتحها. و فى القمى عن الباقر عليه السلام: مات هارون قبل موسى، و ماتا جميعا فى التيه .. -روايت-۴۱-۹۴ و قيل: إنه لم يدخل الإرض المقدّسة كل من قال: لن ندخلها إلخ .. و ماتوا فى التيه و حرمهم اللّه منها، و فتحها ذراريهم. و قيل إن التيه ألذى لبثوا فيه أربعين سنة مساحته ستة فراسخ من مبدأ حدوده إلى منتهاها. و كانوا يسيرون فيه من البكرة إلى غروب الشمس فتنزل المائدة عليهم، فإذا فرغوا منها ينامون من

تعبهم و طول سيرهم فى اليوم، فيقول اللّه تعالى للأرض: دورى بهم، فإذا سحروا يرون أنهم فى مكانهم ألذى كانوا فيه بالأمس، و كان الغمام يظللهم من الشمس و يضىء لهم بالليل عمود نور، و طعامهم المنّ و السلوى، و ماؤهم من الحجر. و المشهور أن موسى و هارون عليهما السلام كانا معهم فى التيه و أن ذلك التيه كان عليهما روحا و دعة، و كان لبنى إسرائيل غضبا و حبسا .. أما موقع التيه فكان فى الوادى المجاورة لجبل الطور، و هى قطعة من صحراء سيناء .. و قد قال اللّه تعالى مواسيا نبيّه محمدا [ص] بعد أن عرّفه حقيقة اليهود المعاندين: فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفاسِقِينَ أى فلا تحزن عليهم و لا تأخذك الرحمة بهم لأنهم فاسقون: يستحلّون الحرام، و يخرجون عن أوامر ربهم عزّ و جل. -قرآن-۹۶-۱۳۶

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَى آدَمَ بِالحَقِّ إِذ قَرَّبا قُرباناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِما وَ لَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ قالَ لَأَقتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقِينَ [۲۷] لَئِن بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِى ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِىَ إِلَيكَ لِأَقتُلَكَ إِنِّى أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِينَ [۲۸] إِنِّى أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثمِى وَ إِثمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصحابِ النّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ [۲۹] فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصبَحَ مِنَ الخاسِرِينَ [۳۰] فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبحَثُ فِى الأَرضِ لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوارِى سَوأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيلَتى أَ عَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هذَا الغُرابِ فَأُوارِىَ سَوأَةَ أَخِى فَأَصبَحَ مِنَ النّادِمِينَ [۳۱] -قرآن-۱-۷۹۳ [صفحه ۴۴۹] ۲۷- وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَى آدَمَ بِالحَقِّ ... نقدّم لبيان ارتباط هذه الآيات الشريفة بما قبلها فنقول: إن اليهود فيهم خبث طبيعة تدل عليها الآيات و الروايات و التواريخ الواردة فيهم. و كانت تلك الطبيعة منشأ لأكثر الرذائل إن لم تكن لتمامها. و هو سبحانه و تعالى يبغض تلك الطبيعة و يكره من كانت فيه لأنها تترتب عليها مفاسد كثيرة و منها قتل النفس المحترمة الّتى سيتحدث عنها سبحانه بعد هذه الآيات. فاليهود حسدة حقدة مرقة، مثّل سبحانه لحسدهم بحسد إبن آدم [ع] قابيل لأخيه هابيل، ذلك ألذى أوصله حسده إلى قتل أخيه فكانت جريمته أول جريمة فى الإرض كما أن جرائم اليهود من أفظع جرائم أهل الإرض. لذا قال سبحانه لرسوله موسى: اقرأ على هؤلاء الحسدة خبر ابنى آدم [ع] ليعتبروا و يتّعظوا، و بيّن لهم عنهما إِذ قَرَّبا قُرباناً و هو ما يتقرب به العبد إلى اللّه عزّ و جل فيبذله فى سبيله كالضحيّة و غيرها و هو مصدر على وزن كفران فَتُقُبِّلَ -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۷۹۹-۸۱۹-قرآن-۹۳۹-۹۵۱ [صفحه ۴۵۰] أى قبله اللّه تعالى و رضيه مِن أَحَدِهِما وَ لَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ بل رفضه لأن قابيل ألذى قرّبه للّه حاسد لم يقصد به وجه اللّه تعالى. -قرآن-۳۷-۸۶ و قد قيل فى وجه هذه القرعة فى القربانين بين هابيل و قابيل- كما فى تفسير محيى الدين الهمدانى و تفسير الكاشانى بفرق بسيط- أن اللّه تعالى قد أمر آدم [ع] أن ينكح كلّا من الأخوين توأم الآخر. فأبى قابيل ذلك لأن توأمه كانت أجمل من توأم أخيه هابيل، فقال لهما آدم [ع]: قرّبا قربانا. يعنى أنه أمرهما بالقرعة الّتى تكون فاصلا للأمور المشكلة. و لا يخفى أن هذا- إن صح- يكون بناء على جواز نكاح الأخت فى شرع آدم [ع] كما قيل. و قيل بعدم جوازه فى أى شرع من شرائع اللّه تعالى. و قد فصّلنا ذلك فى سورة البقرة على ما ببالى. و يؤيد هذا القول المنكر ما روى فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السلام ، إذ قيل له: إنهم يزعمون أنه إنما قتل هابيل قابيل لأنهما تغايرا فى أختهما. فقال [ع]: تقول ذلك! أما تستحى أن تروى هذا على نبىّ اللّه آدم عليه السلام! ... فقيل: فيم قتل قابيل هابيل! فقال: فى الوصية. ثم قال: إن اللّه تبارك و تعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية و اسم اللّه الأعظم إلى هابيل، و كان قابيل أكبر عمرا. -روايت-۵۶-۴۳۴ فبلغ ذلك قابيل فغضب و قال: أنا أولى بالكرامة و الوصية. فأمرهما أن يقرّبا قربانا بوحى من اللّه إليه، ففعلا، فتقبّل اللّه قربان هابيل. فحسده قابيل و قتل أخاه هابيل .. -روايت-۱-۱۹۰ و على كل حال فإن هابيل كان صاحب ماشية، فأخرج منها أحسن غنمه و أسمنه. و كان قابيل ذا زرع فأخرج منه أدونه. ثم صعدا فوضعا

القربانين على الجبل، فأتت النار فأحرقت قربان هابيل، و بقى قربان قابيل أعلى ما كان، و كانت علامة القبول هذه النار الّتى يرسلها اللّه تعالى على القربان دليل رضاه. لذا غضب قابيل على أخيه و حسده و حلف على قتله فقال: لَأَقْتُلَنَّكَ مؤكدا ذلك باللام و النون. مع أن قبول قربان أخيه لم يكن بيده، بل هو بإرادة اللّه تعالى ألذى يعلم إيمانه و صدق نيّته. و لكن الحسد أكل قلب قابيل و حرّكه على قتل أخيه ألذى قال: إِنَّما يَتَقَبَّلُ -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۲۲۹-۲۵۱ [صفحه ۴۵۱] اللّهُ يرضى القربان و العمل مِنَ الْمُتَّقِينَ الّذين يخافونه و يطلبون رضاه، و أنت- يا قابيل- لست منهم، و لذا رفض قربانك .. ثم تابع قائلا: -قرآن-۱-۹-قرآن-۳۴-۵۳ ۲۸- لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِي ... أى إذا كنت قد حضّرت نفسك و تهيأت لقتلى و أردت أن تتلبّس بهذا الجرم الشنيع، و أردت أن تخسر الدنيا و الآخرة بأن تمدّ يدك نحوى لتقتلنى ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ و قرئ بسكون الباء إِلَيكَ لِأَقْتُلَكَ فإنى لا- أمدّ يدى لقتلك يا أخى إِنِّى أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِينَ و أخشى غضبه و سخطه. ذاك أن هابيل فيه خالص الإيمان و نفحة النبوّة، فهو يتلطف بأخيه و يعظه و ينصحه حتى ينصرف عما صمّم عليه من العمل القبيح ألذى خلف عليه و أكّده، فسدّ عليه بقوله هذا باب كل اعتراض، و قطع عليه كل عذر أمام اللّه تعالى و أمام أبيه آدم [ع] و أوحى إليه أن يخاف اللّه كما يخافه هو، و أن يخشاه كما يخشاه هو، و أن لا يقدم على قتل عبد صالح للّه رب العالمين ألذى يخلق العباد و يرزقهم و لا يرضى بقتلهم و التعدى عليهم، فلا تجترى على هذه الجريمة النكراء الّتى لا عذر لك عليها عند ربك .. ثم أتمّ هابيل إعذار أخيه و إنذاره بقوله: -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۱۵-۲۴۰-قرآن-۲۶۱-۲۸۲-قرآن-۳۲۳-۳۶۶ ۲۹- إِنِّى أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثمِى وَ إِثمِكَ ... و كلامه هذا يدل على أنه هو أيضا قادر على قتل قابيل ألذى هو أكبر منه سنا، و لكنه لا يريد أن يفعل ذلك مع أنه أرشد و أقوى و أحسن جسما و أمتن جثة، فقال: أريد أن ترجع من فعلتك هذه آثما مضاعف الإثم تحمل ذنبى و ذنبك لأنك تتعدّى علىّ بلا جرم جنيته عليك و لا تقصير بدر منى إليك، فتلقى اللّه بدمى فَتَكُونَ مِن أَصحابِ النّارِ الّتى أعدّها اللّه تعالى للعاصين. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۴۱۱-۴۴۳ فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قتل مؤمنا أثبت اللّه على قاتله جميع الذنوب، و برّأ المقتول منها، و ذلك قول اللّه عزّ و جل: إِنِّى أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثمِى وَ إِثمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصحابِ النّارِ. -روايت-۴۹-۲۴۵ [صفحه ۴۵۲] و الحاصل أن عدم إقبال هابيل على قتل أخيه قابيل ألذى حلف على قتله، معلول لعلّتين الأولى هى الخوف من اللّه، و الثانية هى تحميل وزره و إثمه لأخيه و وضع دمه فى عنقه. و أى إثم أعظم من قتل الرحم بلا- سبب سوى الحسد و حقد القاتل لعنه اللّه!؟ ... و كيف إذا كان وصىّ النبىّ و ولىّ اللّه! ... ۳۰- فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ .. طوّعت: من مزيدات: طاع، و يقال: طاع المرتع إذا اتّسع و سهل. و المعنى أن نفسه الخبيثة سهّلت له قتل أخيه و جعلته هيّنا بنظره، و بمستطاعه. مع أن قتل النفس الّتى حرّم اللّه صعب، فكيف إذا كان قتل أخ و تصوّره الإنسان! فإن النفس تنفر منه نفورا عظيما، و لا تقدم عليه إلا إذا ثارت النفس الحيوانية و الغضبة السبعية فيصير ذلك الفعل سهلا عليها. و هكذا رأى قتل أخيه طوع يديه فَقَتَلَهُ و قيل إن قابيل لم يدر كيف يقتل أخاه لأنها أول قتلة فى تاريخ الإنسانية على الإرض فتمثّل له إبليس اللعين بصورة إنسان و أخذ طائرا- و قيل حية- فوضع رأسه على حجر ثم ضربه بحجر آخر فشرخ رأسه فمات و قابيل ينظر إليه. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۸۰-۴۹۱ عندئذ تعلّم قابيل شكل الجريمة، و جاء أخاه هابيل و هو نائم قرب غنمه فى البرية، فاغتاله بنفس الطريقة و أغنامه ترعى من حوله عند جبل ثور من ضواحى مكة المكرّمة. و هذا الجبل هو ألذى فيه الغار ألذى بات فيه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا هاجر إلى المدينة هربا من كيد قريش و المشركين. و قيل إنه قتله فى منطقة سرنديب فى الهند و هى أول مكان نزل فيه آدم عليه السلام على الإرض. و قيل فى أول عقبة حراء، و لعله مكان إحدى الجمرات الّتى يرميها الحجاج. ثم قيل فى موضع مسجد فى البصرة و اللّه أعلم. و هكذا، فإنه قتله فَأَصبَحَ مِنَ الخاسِرِينَ فخسر دنياه و آخرته لأنه عاش تعيسا و مات معذّبا نادما، و سيجازى يوم القيامة بالنار و بئس المصير .. -قرآن-۲۷۱-۳۰۰ ۳۱- فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبحَثُ فِى الأَرضِ ... هذه الآية

الشريفة -قرآن-۶-۵۸ [صفحه ۴۵۳] معطوفة على ما قبلها. فإن قابيل لمّا قتل أخاه و رآه ميتا وقف متحيّرا لا يدرى ما يصنع! و ماذا يفعل ليخفى هذه الجثة عن والديه و أخواته و عن السباع! و كيف يسترها و يواريها عن الأنظار! فوقع نظره على طائر- هو الغراب- يَبحَثُ أى يحفر الإرض لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوارِى يستر سَوأَةَ أى جثة أَخِيهِ الميت. فتأمله و هو يعمل فى الحفر بمنقاره و بمخالبه إلى أن أوجد حفرة تتسع لجثة الطائر، و حمله فوضعه فيها ثم طمره بالتراب و ستره عن الأعين. فتعلّم طريقة دفن أخيه و قال: يا وَيلَتى أى له الويل و الحزن و التعب أَ عَجَزتُ ما قدرت أَن أَكُونَ مِثلَ هذَا الغُرابِ فَأُوارِىَ سَوأَةَ أَخِى و أستر جثته و أدفنه كما دفن هذا الغراب أخاه! ... ثم دفن أخاه، و حزن و باء بالخزى و توبيخ الضمير فَأَصبَحَ مِنَ النّادِمِينَ حين لا ينفع الندم .. و حين عرف آدم عليه السلام بكى على هابيل أربعين يوما و ليلة، فأوحى اللّه تعالى إليه: إنى واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل. ثم ولدت حواء سلام اللّه عليها غلاما مباركا زكيا هو شيت عليه السلام. و لما كان يوم السابع أوحى اللّه إلى آدم [ع]: إن هذا الغلام هبة منى فسمّه: هبة اللّه .. و -قرآن-۸۰-۸۸-قرآن-۱۰۹-۱۳۶-قرآن-۱۴۲-۱۴۹-قرآن-۱۶۱-۱۶۹-قرآن-۳۶۸-۳۷۹-قرآن-۴۱۷-۴۲۸-قرآن-۴۳۹-۵۰۱-قرآن-۶۱۴-۶۴۴ قال طاووس اليمانى رحمه اللّه لأبى جعفر الباقر عليه السلام: أى يوم مات ثلث النّاس! فقال عليه السلام: يا عبد اللّه لم يمت ثلث النّاس قّط، «إنما مات ربع النّاس. قال: و كيف ذلك! -روايت-۱-۲۲۲ قال عليه السلام: كان آدم و حواء و هابيل و قابيل. و قتل قابيل، فذلك ربع. قال: صدقت. قال أبو جعفر: هل تدرى ما صنع بقابيل! قال: -روايت-۱-۱۵۵ لا. قال: علّق بالشمس، ينضح بالماء الحارّ إلى أن تقوم الساعة. -روايت-۱-۷۴

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

مِن أَجلِ ذلِكَ كَتَبنا عَلى بَنِى إِسرائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ أَو فَسادٍ فِى الأَرضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً وَ مَن أَحياها فَكَأَنَّما أَحيَا النّاسَ جَمِيعاً وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُنا بِالبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنهُم بَعدَ ذلِكَ فِى الأَرضِ لَمُسرِفُونَ [۳۲] إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسعَونَ فِى الأَرضِ فَساداً أَن يُقَتَّلُوا أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَ أَرجُلُهُم مِن خِلافٍ أَو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ذلِكَ لَهُم خِزىٌ فِى الدُّنيا وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [۳۳] إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِن قَبلِ أَن تَقدِرُوا عَلَيهِم فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳۴] -قرآن-۱-۷۳۳ [صفحه ۴۵۴] ۳۲- مِن أَجلِ ذلِكَ كَتَبنا عَلى بَنِى إِسرائِيلَ ... يعنى من أجل قصة هابيل و قابيل، فإن اسم الإشارة: ذلك، يشير إليها. فقد صارت هذه الحادثة الاعتدائية سببا لأن كتبنا: أى فرضنا و قدّرنا و قضينا، على بنى إسرائيل، و غيرهم طبعا، و لكنه ذكرهم لأنهم أهل شغب و فتن و اعتداءات. فقد كتبنا أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ أى من غير قصاص، بحيث يقتل القاتل بمن قتله أَو بغير فَسادٍ فِى الأَرضِ أى فتن و شغب موجب للقتل كقطع الطريق و الشرك و الارتداد و التمرد على سنن اللّه تعالى. و لا يخفى أن مورد النزول و إن كان خاصّا ببنى إسرائيل -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۱۸-۳۶۱-قرآن-۴۱۸-۴۲۱-قرآن-۴۲۷-۴۴۷ [صفحه ۴۵۵] كما قلنا، فإنه حكم عام يشملهم و يشمل غيرهم. فمن فعل ذلك فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً و هذا الحكم تنظير ظاهرى، لكنه بالنسبة إلى الواقع واقعى بمقتضى أخبار الباب الّتى دلّتنا على ذلك و هكذا فى الآية الآتية بعدها .. بيان ذلك أن من قتل إنسانا بلا موجب من الموجبات المجوّزة لقتل النفس- مثلما بين فى الآية الكريمة- كقتل نفس محترمة ظلما و صبرا، و كالإفساد فى الجامعة الإسلامية كقطع الطرق لأخذ الأموال و تهويل النّاس و قتل الأبرياء، و كالرّدة و الكفر الأوّلى و غيره مما يخرج النفس عن حرمتها، أقول: إن كل ذلك حكمة فى محكمة العدل الإلهى حكم من قتل النّاس جميعا، و مكانه فى العذاب، و عذابه، مثل مكانه و عذابه. -قرآن-۶۹-۱۰۶ ففى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّ فى جهنم واديا لمن قتل النّاس جميعا. -روايت-۵۴-۱۰۳ أقول: و لعلها تكون أشد حرارة من جميع الأمكنة فى جهنّم و اللّه أعلم. و

إن قتل النفس المحترمة أمر منكر عظيم فى نظر الشارع. و لهذا- و سداّ لهذا الباب- جعل اللّه سبحانه عذاب القاتل أشد و أعظم و مساويا لقاتل جميع البشر. و هذا الحكم- لهذه الجهة- حكم إلزامىّ سياسى، بل هو مدنى شرعى، و هو أحسن حكم فى المقام يردع عن القتل و الاستهانة بالدماء البريئة، و ليس لأحد من النّاس أن يستشكل بأنه خلاف العقل و العدالة، لأن أحكام اللّه تعالى لا تصاب بالعقول القاصرة و لا بالقياس السفسطائى المعتمد على لقلقات اللسان و زخرفة الكلام. و فى الرواية الصحيحة «دين اللّه لا- يصاب بالعقول و القياس. فليس- إذا- فيما يحكم و يريد أن يسأل: لم! و بم! و لماذا! و هو سبحانه لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون. على أنه قد ورد فى رواية أخرى: فى النار مقعد لو قتل النّاس جميعا لم يزدد على ذلك المقعد. فقيل للإمام: فإن قتل آخرا! قال عليه السلام: يضاعف عليه. -روايت-۲۷-۱۶۷ و فى العياشى تجد مما يقرب من هذه الرواية و من الّتى سبقتها. ففى ذلك المقعد من الجحيم يكون من قتل- على الفرض- جميع النّاس. و المقصود بلفظة: جميع، هو: جميع النّاس فى عصره، لا- جميع النّاس من أول الدنيا إلى آخرها كما لا- يخفى. فلا- بد من حمله على ما قلناه و إن كان الأمر مقولا [صفحه ۴۵۶] بالتشكيك كحمله على أن جميع النّاس يكونون فى دور من الأدوار نفرين كآدم و حواء عليهما السلام. و يكونون فى عصر كعصرنا يبلغون المليارات. فقتل الجميع أعمّ من التسبيب و المباشرة، كما لو أمر السلطان بهدم المدينة و قتل أهلها، فإننا إذا قلنا بأن الآمر أقوى من المباشر فقتل الجميع تصوّره أسهل شىء. و بالجملة فلا بد من أن قتل النفس صعب أمره، و قد جعله اللّه تعالى كذلك حتى لا يتجرأ أحد على الإقدام على قتل النفس الزكية .. و فى مقابل ذلك قال تعالى عن النفس المحترمة: وَ مَن أَحياها فَكَأَنَّما أَحيَا النّاسَ جَمِيعاً و هذا فى مرحلة الإقدام على حفظ الدم، فثواب الحافظ له فى الآخرة كثواب من حفظ جميع الدماء، و تصوّره كتصوّر ما قبله، و كلاهما مثلان، إلّا أن الأول مثل على الإفناء، و هذا مثل على الإحياء. و أما كيفية إحياء النفس فقد ضرب الإمام عليه السلام مثلا لها، -قرآن-۵۴۳-۵۹۵ ففى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسير الشريفة: من أحياها، قال: من حرق أو غرق. قيل فمن أخرجها من ضلال إلى هدى! قال: ذلك تأويلها الأعظم. -روايت-۴۱-۱۷۴ و فى الكافى أيضا و العياشى مثله عن الصادق عليه السلام، و عن الباقر عليه السلام: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها. -روايت-۹۸-۱۹۵ و فى الفقيه عنه عليه السلام: من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، و من سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه ماء كان كمن أحيى نفسا، و من أحيى نفسا فكأنما أحيى النّاس جميعا. -روايت-۳۵-۲۲۲ و هذه الروايات بأجمعها تدلنا على معنى قوله سبحانه: «و من أحيى نفسا إلخ ...» و مختصر الكلام أن القتل بلا- علة و لا- ملاك أمر فظيع يجازى اللّه عليه أعظم جزاء، و أن إحياء النفس بالمعانى كلها يثيب عليها أجزل ثواب. و فى الآية وعيد و وعد، و ترغيب و ترهيب لحفظ النفوس البشرية، و قد نزلت هى و شبيهتها للوقوف فى طريق الهرج و المرج اللذين استحكما منذ عصر بنى إسرائيل حتى عصر الجاهلية الرعناء فى زمن ظهور نبيّنا الأعظم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. فالملاك فى الآيتين صار معلوما إلى حدّ لا استهجان [صفحه ۴۵۷] فيه و لا استغراب، و أصبحنا مع ذلك لا نحتاج إلى تأويلات ربما لم يرضها منزل القرآن ألذى قال اللّه عزّ و جلّ فيه: وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُنا بِالبَيِّناتِ أى بالبراهين لا تمام الحجة على بنى إسرائيل و على جميع النّاس سيّما بعد إنزال الكتب السماوية عليهم. فإن هذه التخويفات منه سبحانه بما أعدّ للكافرين بقوله، تجنّب الجناة و تمنع العقلاء عن ارتكاب الجرائم ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنهُم أى من بنى إسرائيل المستهزئين بقول ربهم، و المتمرّدين على أحكامه بَعدَ ذلِكَ ألذى كتبناه عليهم من القصاص الشديد فى الآخرة، هم فِى الأَرضِ لَمُسرِفُونَ أى متجاوزون عن الحق و عن حدود الشرع على وجه أرض اللّه تعالى. و -قرآن-۱۳۹-۱۸۱-قرآن-۴۲۱-۴۵۱-قرآن-۵۳۱-۵۴۳-قرآن-۶۰۵-۶۳۲ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: المسرفون هم الّذين يستحلّون المحارم و يسفكون الدماء. -روايت-۴۲-۱۰۴ ۳۳- إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى أن اللّه وضع حدا لمن يحاربون اللّه: أى يحاربون أولياءه و المؤمنين، و لمن يحاربون النبىّ أو

أتباعه، و هو أن يُقَتَّلُوا، أَو يُصَلَّبُوا، أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَ أَرجُلُهُم مِن خِلافٍ، أَو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ... -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۰۴-۳۲۰ و المحاربون للّه و رسوله- على ما روى عن أهل البيت عليهم السلام- هم: كل من شهر السلاح و أخاف الطريق كاللصوص سواء كانوا فى المصر أو خارجه. -روايت-۴۸-۱۳۱ إلّا أن الباقر عليه السلام قال: من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلّا أن يكون رجلا ليس من أهل الريبة. و جزاء المحارب و الساعى فى الإرض بالفساد، على قدر استحقاقهما ألذى ذكر فى الآية الشريفة، فإن قتل فعليه القتل، و إن زاد عليه بأخذ المال فجزاؤه مضافا إلى القتل أن يصلب للفضيحة و العبرة، و إذا أخذ المال فقط فجزاؤه أن تقطع يده و رجله من خلاف، و إن أخاف السبيل فقط بأن يرمى البنادق- يطلق الرصاص- فى الجو، أو يعلق سيفه على عاتقه بلا تجاوز إلى أحد لكن النّاس يخافونه بحيث لا يمرّون من الطريق الّتى هو فيها خوفا منه، فإنما عليه النفى من بلده إلى بلد آخر، و منه إلى آخر، و هكذا حتى -روايت-۳۵-ادامه دارد [صفحه ۴۵۸] يتوب حقيقة أو يموت أو يخرج من بلاد الإسلام. -روايت-از قبل-۵۴ و هذا القول قال به الصادقان عليهما السلام، و قال به من العامة سعيد بن جبير و قتادة و السدىّ و الربيع، و قال به إبن عباس أيضا، و فى التفاسير أقوال لأئمة العامة من شاء فليراجعها فى تفاسيرهم ذلِكَ لَهُم خِزيٌ فِى الدُّنيا أى أن ما ذكر من الأعمال الشاقة و الشنيعة هو لفضيحتهم و هوانهم فى الدنيا وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ و الإبهام فى عذابهم يشير إلى شدته و عظمه. و فى هذا دلالة على بطلان قول من ذهب إلى أنّ إقامة الحدود تكفير للمعاصى، لأنه سبحانه بيّن أن لهم فى الآخرة عذابا عظيما مع أنه أقيمت عليهم الحدود. نعم، قد استثنى سبحانه الّذين عناهم بقوله التالى: -قرآن-۲۲۳-۲۵۷-قرآن-۳۴۶-۳۸۷ ۳۴- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِن قَبلِ أَن تَقدِرُوا عَلَيهِم ... هؤلاء هم الّذين يتوبون عن معاصيهم و أفعالهم قبل القبض عليهم و أخذهم و اقتداركم عليهم- فإن القبض عليهم بمنزلة نزول البلاء عليهم إذ صاروا تحت رحمة الشرع- و بعد نزول العذاب و الهلاك لا تقبل التوبة، نعم، قبله لا بأس بها بالنسبة إلى حق اللّه سبحانه، و حق العباد يبقى كأخذ الأولياء للدية، و كالتعويض عن النهب و غير ذلك. -قرآن-۶-۷۱ فالتوبة بعد الأخذ و القبض على الجانى إنما تسقط العذاب دون الحد، إلّا أن تكون عن الشّرك فالإسلام يجبّ ما قبله. و نحن لا نعلم توبتهم بقولهم تبنا خوفا من القصاص، بل لا بد أن تثبت التوبة بشهادة عدلين كما فى الأمور الأخر. و هذا ممكن بمعاشرتهم و بتسليم سلاحهم و تركه، و بحسن سلوكهم و عدم ظهورهم فى أمكنة التخويف و نحو ذلك من الإمارات .. فَاعلَمُوا أيها النّاس أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل التوبة، و يعفو عن المذنبين و يرحم عباده .. و هذا يؤيد كون الاستثناء جاء بالنسبة إلى حق اللّه تعالى فقط، فيسقط الواجب حداّ، و يبقى الجائز قودا. و تقييد التوبة بكون حصولها قبل القدرة يفيد أنها بعد القبض على الجانى لا تسقط الحد و إن أسقطت العذاب. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۲۵-۵۶

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۵ الى ۳۷]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۳۵] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو أَنَّ لَهُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ لِيَفتَدُوا بِهِ مِن عَذابِ يَومِ القِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنهُم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۳۶] يُرِيدُونَ أَن يَخرُجُوا مِنَ النّارِ وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنها وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ [۳۷] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۴۵۹] ۳۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... أى حاذروه و تجنّبوا ما يغضبه وَ ابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ اطلبوا واسطة تقربكم إلى رحمته و رضاه فذلك العمل هو الشفيع لكم، لأن التقوى وحدها هى مخافة اللّه، فلا بد معها من العمل بطاعته لأن العمل هو المقرّب منه سبحانه، و هو الوسيلة. و قد قال الشاعر فأجاد: -قرآن-۵۷-قرآن-۹۴-۱۲۶ آل النبىّ ذريعتى || و هم إليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا || بيد اليمين صحيفتى فابتغوا القربى إليه بالعمل وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ و حاربوا الأعداء لرفع كلمة اللّه .. و حاصل ما مضى من الشريفة أنه تعالى وظّف أهل الإيمان

بوظائف ثلاث هى: تحصيل التقوى ألذى بيّنا معناه، و تحصيل الوسيلة فى الأمور المشروعة الّتى يحتاجون فيها إلى وسائل و شفعاء، ثم الجهاد فى سبيله و سبيل دينه الحق لرفع كلمة التوحيد و إعزازها لَعَلَّكُم أى عساكم أيها المؤمنون تُفلِحُونَ أى تفوزون و تظفرون بنعمائه و آلائه الأبدية. -قرآن-۳۱-۵۸-قرآن-۳۷۴-۳۸۵-قرآن-۴۱۵-۴۲۶ [صفحه ۴۶۰] و قد سبق أن فصّلنا القول فى استعماله جلّ و علا- كلمته: لعلّ، فى كتابه، مع أنه أعلم و أعرف بكل شىء من كل ذى حياة. و هنا نقتصر على واحد من معانى: لعل. ألا و هو رفع الإعجاب عن خلقه، حيث إنه لو قال: من عمل هذه الأمور الثلاثة فقد فاز بالوصول إلى مرضاة اللّه و ظفر بكرامته، فربما أعجب العبد بعمله فيفسده الإعجاب. لكن إذا قال سبحانه، لعله يفوز، فإن العبد يعمل و يبقى بين الخوف و الرجاء و يزداد فى العمل خوف التقصير، و هذا كله ممدوح من العبد عنده تعالى .. ۳۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو أَنَّ لَهُم ما فِى الأَرضِ ... أكّد سبحانه مكررا أنه لو ملك الّذين كفروا كل ما على وجه الإرض من الأموال جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ بحيث يصير ضعفى ما على الإرض- يضاف إليه بمقداره- و جاؤوا بكل ذلك لِيَفتَدُوا بِهِ أى ليجعلوه فدية لأنفسهم، تقيهم مِن عَذابِ يَومِ القِيامَةِ و تدفعه عنهم ما تُقُبِّلَ مِنهُم ما قبل منهم فدية، و بقى غضب اللّه نازلا عليهم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ مهيأ حاضر لا يدفع عنهم. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۶۴-۱۹۲-قرآن-۲۷۴-۲۹۱-قرآن-۳۳۰-۳۶۰-قرآن-۳۷۶-۳۹۷-قرآن-۴۵۲-۴۷۸ و فى جملة: ما تقبّل، يقع جواب الشرط كما لا يخفى، كما أن قوله سبحانه: و مثله معه تأكيد شديد للزوم العذاب و ثبوته حتما، بحيث لا يزول قضاء هذا الحكم عنهم، و لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، و هو موجع مفزع. ۳۷- يُرِيدُونَ أَن يَخرُجُوا مِنَ النّارِ ... أى أن الكفار يتمنّون و يرغبون فى الخروج من النار يوم القيامة وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنها إلى الأبد إذ لا وسيلة للخروج مهما حاولوا بدليل هذا النفى من اللّه. و فى العياشى عنهما عليهما السلام أنهم أعداء علىّ سلام اللّه عليه و على أبنائه الطاهرين. فما الكافرون بخارجين يومئذ من النّار وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ دائم، مستقر، مقيم معهم، لا- ينفكّون منه. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۵-۱۵۴-قرآن-۳۷۸-۴۰۴ [صفحه ۴۶۱]

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۳۸] فَمَن تابَ مِن بَعدِ ظُلمِهِ وَ أَصلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳۹] أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۴۰] -قرآن-۱-۴۰۳ ۳۸- وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُما ... لو قيل أية مناسبة بين هذه الآية و ما قبلها! نقول: إنه سبحانه منذ قصة ابنى آدم حتى هذه الآية يتكلّم عن الذنوب و العقوبات، و هذه الآية تتناول حداً من الحدود الّتى فرضها اللّه على معصية معينة. مضافا إلى أننا قلنا سابقا، و نكرر، بأن الربط بين سائر الآيات لا ينبغى الاهتمام به كثيرا، فهو أحيانا لغو يوصل إلى محاولات ليست ضرورية، لأن الآيات نزلت نجما نجما بمناسبات ما عالجت من مواضيع، و وفق الحاجات حتى تمّ جميع ما أنزل ممّا فيه تبيان كل شىء. -قرآن-۶-۶۱ و هكذا، فقد قال سبحانه اقطعوا يد السارق أو السارقة إذا ثبت جرمهما شرعا، و جعل لهما هذا القصاص المخصوص جَزاءً بِما كَسَبا عقابا موافقا لما جناه من الإثم، و نَكالًا مِنَ اللّهِ أى انتقاما منه وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فهو قوى منيع الجانب، ذو حكمة فيما يقدّر و يحكم .. -قرآن-۱۱۶-۱۳۴-قرآن-۱۷۶-۱۹۷-قرآن-۲۱۹-۲۴۶ و جزاء و نكالا هما إما مفعول لأجله، و إمّا مصدر نصب على المفعول المطلق. أما أصل الحكم فى هذه الشريفة، أى القطع، فهو إجماعى بين [صفحه ۴۶۲] المسلمين بلا فرق بين الرجل و المرأة. و إنما الفرق بين أعلام الشيعة و علماء السنّة فى كمية القطع و كيفيته. فقد قال فقهاؤنا: فى المرة الأولى تقطع أربع من أصابع اليد الّتى غير الإبهام. و الأصابع الّتى لا بد من قطعها تقطع من

أصولها الّتی تصلها بالکف مع حفظ الکف بتمامه، فإن الکف و الإبهام تعلّق بهما حقّ اللّه تعالی، و حقّه سبحانه أولی بأن یحفظ و یقضی بتقدیسه. و المراد بحقه هنا هو الصلاة الّتی لا تتأتّی إلّا بالطهارة- أی الوضوء، أو التیمم- و هما لا یتأدّیان إلّا بالکف و لا أقلّ من الإبهام الّتی تدور فی کل اتّجاه بقدرة اللّه. و فی الوضوء و التیمم نجد للکف و الإبهام دخلا تامّا و هامّا کما لا یخفی، کما أن للکف أهمیة بالنسبة إلی السجود ألذی لا یتحقق إلّا به. فهما للّه تعالی، و لا یشارکه فیهما أحد، و هو لا یشارکه فی عبادته أحد. أما الموجب لقطع الید و مقداره، ففیه خلاف أیضا بین الشیعة و السنّة. فقد قال الشیعة ربع دینار و ما زاد، و به قال الشافعی و الأوزاعی و أبو الثور. و ذهب أبو حنیفة و أصحابه إلی أنه یقطع فی عشرة دراهم، و ذهب مالک إلی أنه یقطع بثلاثة دراهم، و قال بعضهم بقطع الخمس فی خمسة دراهم کالجبائی. أما الخوارج فذهبوا إلی قطع ید السارق أو السارقة فی قلیل السرقة و کثیرها. و لکلّ من أرباب الأقوال دلیل و مدرک ضعیف لا یعبأ به، إلّا القائل بأربعة دراهم و هذا هو المختار لأنه واصل إلینا من منابع الأئمة الأطهار صلوات اللّه علیهم ما دام اللیل و النهار. و أما القول فی ناحیة الکیف فقال أکثر الفقهاء إن ید السارق تقطع. و هذا الکلّی لا کلام فیه، و إنما الکلام فی کیفیة القطع. و قد قالوا بأن القطع لا بد أن یکون من الرّسخ، و هو المفصل بین الزند و الساعد، و یعنون به المرفق. و توضیحا لقولهم نذکر أن الید عندهم تنقسم أعضاؤها إلی أربعة أقسام: الأول: الکف الّتی تحتوی الأصابع الخمس إلی الزند و هو أول مفصل من طرف الأصابع. و الثانی: الساعد، و یطلق علی ما بعد الزند إلی المرفق، بحیث تکون الغایة داخلة فی المغیّا. و الثالث: المرفق، و هو المفصل ألذی یبدأ به عند التوضّؤ بحسب مبانی الشیعة بین الزند [صفحه ۴۶۳] و العضد. و الرابع: العضد، و هو بین المرفق و مفصل الکتف. فالمراد بالید عند الشیعة هو هنا معناها الخاص ألذی بیّنا أنه الأصابع الأربع سوی الإبهام من أصولها، و یترک الکف لأنه من المساجد، و المساجد للّه عزّ و علا- و أنّ المساجد للّه کما قال سبحانه-. فیترک هو و الإبهام الّتی تعین فی الحوائج کالأکل و الشرب و التطهیر من الخبائث للصلاة و غیرها کالسجود ألذی لا یتحقق بدونها لتتم الأعضاء السبعة. أما غیرنا فقال: تقطع الید من الزند. و أکثر فقهاء السنّة ذهبوا إلی القطع من المرفق، و عند الخوارج تقطع من مفصل الکتف إذا أخذوا بإطلاق الید علی المجموع. و قد خفیت علی الجمیع الحکم و المصالح الّتی تتلخص بإقامة الحد و التنکیل لا- بالانتقام و التشویه و التعطیل. و فی العیاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه کان إذا قطع السارق ترک له الإبهام و الراحة. فقیل له: یا أمیر المؤمنین ترکت عامّة یده! فقال: فإن تاب فبأی شیء یتوضأ! یقول اللّه: فمن تاب من بعد ظلمه و أصلح فإن اللّه یتوب علیه، إن اللّه غفور رحیم .. -روایت-۵۰-۳۰۰ و قال سیدنا الجواد علیه السلام فیما قال فی هذا الموضوع: القطع یجب أن یکون من مفصل الأصابع، فیترک الکف. و الحجة فی ذلک قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: السجود علی سبعة أعضاء إلخ .. فإذا قطعت یده من المرفق لم یبق له ید یسجد علیها. -روایت- ۴۶-۲۸۴ و قال اللّه تعالی: وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّه، فَلا تَدعُوا مَعَ اللّه أَحَداً ... و لفظة: أنّ، تدل علی إنشاء حکم منه سبحانه، فلا ینبغی أن یمسّ ما هو له تبارک و تعالی. و -قرآن-۲۴-۹۲ فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام، قال فی حدیث طویل: إذا سرق قطعت یمینه، فإذا سرق مرة أخری قطعت رجله الیسری من أصل الساق و یترک العقب. ثم إذا سرق مرة أخری سجن مخلّدا و ترکت رجله الیمنی یمشی علیها إلی الغائط، و یده الیسری یأکل بها و یستنجی بها. و قال: إنی لأستحی من اللّه أن أترکه لا ینتفع بشیء، و لکن أسجنه حتی یموت فی السجن. -روایت-۷۴-۴۰۳ و نلفت النظر إلی أن المراد بالأیدی هو الإیمان: جمع یمین بشاهد روایات هذا الباب و کما رأیت فی الروایة الّتی سبقت عن أمیر المؤمنین علیه السلام، و الحمد للّه أولا و أخیرا. [صفحه ۴۶۴] ۳۹- فَمَن تابَ مِن بَعدِ ظُلمِهِ وَ أَصلَحَ ... أی ندم علی سرقته و ظلمه لنفسه و لغیره، و أصلح ببراءة ذمته و ردّ ما سرقه إلی صاحبه، و بإبعاد نفسه عن تلک التبعات و المهانات و الهتک و الضرب و نحوها من لوازم السرقة. -قرآن-۷-۵۵ فمن فعل ذلک و أقلع عن السرقة بإخلاص فَإِنَّ اللّهَ یَتُوبُ عَلَیهِ أی یقبل توبته. و کل ذلک قبل إرجاع أمره إلی الحاکم بحسب

مذهبنا. أما إذا تاب بعد الرجوع إلى الحاكم و بعد إثبات السرقة، فلا بد من إجراء الحكم عليه. و إذا كانت التوبة عن ندامة حقيقية فإن العقاب من اللّه مرتفع تفضلا منه و كرما. أما إذا كانت بباعث الخوف من القطع و المهانة و الهتك فلا تفيد مطلقا سواء صدرت قبل وقوعه فى يد الحاكم أو بعده، و هى- هكذا- لا تسقط الحد و لا العذاب .. أما عند غيرنا فالحد لا يرتفع سواء أتاب قبل رفع أمره إلى الحاكم أمر بعده. نعم، قليل منهم يوافقنا فى الفرق ألذى اخترناه فى أعلاه .. إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير الغفران و التجاوز عن السيئات، عظيم الرحمة و اللطف، ستار الذنوب، و الرحمة هى رقة القلب و الانعطاف ألذى يقتضى الإحسان .. و بمقتضى جرأة السارق ينبغى أن لا يتوب اللّه سبحانه عليه، و لكن غفرانه للذنوب، و رحمته للعباد يمنعان اليأس عن بابه الكريم، و لا يعيدان التائب خائبا من عفوه جلّ و علا. -قرآن-۴۴-۷۸-قرآن-۶۸۴-۷۱۵ و يمكن أن يقال: إنه يستفاد من الآية أن تلك الرحمة الواسعة و المغفرة الشاملة، تشملان السّراق التائبين مطلقا سواء رفع أمرهم إلى الحاكم أم لا، غاية الأمر أن رفع أمر السرقة إلى الإمام يحفظ حقوق النّاس و تعاد السرقة من السارق، و تبقى حقوق اللّه تعالى الّتى أمرها بيده يفعل بها ما يشاء إذا ثبتت التوبة بالإقرار الصادق و بالشهادة و نحوهما من القرائن المثبتة لها، و اللّه هو وحده العالم الحاكم .. و قبل طىّ هذا الموضوع لا بد من أمور تقتضى البيان كشرط قطع يد السارق ألذى لا يكون فى أقل من ربع دينار كما قلنا. و الدينار مثقال شرعى من الذهب الخالص المسكوك و هو يعادل ثمانى عشرة حمّصة من الحمّص [صفحه ۴۶۵] المتعارف، و ربع هذا المقدار يصير أربع حمصات و نصف الحمصة. فما زاد عن هذا المقدار أوجب إقامة الحد. هذا أولا. و ثانيا: لا بد من أن يكون المسروق فى حرز و محفظة، بمعنى أن صاحبه غير متهاون به. و ثالثا: لا بد من كونه فى غير قحط و لا غلاء و يكون حفظه لنفسه مع الحيطة و عدم تعريضه للسرقة. و رابعا: لا بد من كون السارق بالغا عاقلا مختارا. و خامسا: لا بد من كونه غير أب لصاحب المال، و لا موردا للشركة، فليس هذان الموردان من حد السرقة فى شىء. و سادسا: لا بد من كون المسروق غير مورد شبهة بين مال الغير، و مال الشخص، حيث إن الحدود تدرأ بالشبهات. و لا يخفى أن بعض النّاس يعترض و يقول: إن مسألة السرقة مسألة خشنة صعبة من حيث حكمها، لأن من سرق ربع دينار فما فوق، تقطع أصابع يده اليمنى من أصولها فى المرة الأولى، ثم تقطع رجله اليسرى فى المرة الثانية من قبة القدم، و فى المرة الثالثة يحبس حتى يموت. و النّاس فى عصرنا الحاضر يلزم أن تقطع أيدى و أرجل أكثرهم و أن يحبس حتى الموت قسم لا يستهان به. و معنى ذلك أنه تتعطل جماعة كثيرة عن العمل و تصبح مهملة لا تقدر على مزاولة أعمالها فى كل حقل و تشل حركة الأسر و يختلّ وضع المجتمع و تصير فيه فئة كبيرة مثارا للإهانة يشار إليها بالبنان و تصاب بما فعلته و يعرض عنها النّاس. أما إذا حبست هذه الفئة فالأمر أصعب، الأمر ألذى يحدو بالناس إلى الفرار من الدين الإسلامى لأنهم لا يتحملون، هذه المهانة و لا ذلك التشهير المعيب. ألا إنه قد سها عن بال أمثال هذا المعترض أن يتكلم عن مجتمع سرّاق ترك أعماله و تفرّغ لمزاولة هذه المهنة القبيحة حتى اقتضى الأمر إقامة [صفحه ۴۶۶] الحدود على الأكثرية الساحقة. فمثل هذا الإشكال الفاسد لا يعتدّ به لأن الحد إنما شرعه اللّه سبحانه ليكون رادعا أى مانعا للغير عن السرقة بما يجرّه للسارق من نكال و مهانة و تعطيل. و لو قد أقيم ذلك الحد على الأفراد لما طغت الجماعات، و لأدّب الحد الآخرين و حال بينهم و بين مزاولة هذا العمل المشين. و إن أهل عصرنا صار ينبغى إقامة حد القطع على أكثرهم، بسبب تعطيل الحكم، و عدم مزاولته من قبل الحكّام المسلمين، فإنهم تغاضوا عن السرقات، بل أكثرهم سرق أموال الأمة، فوصلت الأمة الى هذه الحال المخزية. فالإشكال إذا يردّ على المعترض و يقال له: لو قد أقيم الحد على الأفراد لارتدعت الجماعات. و لو قد قطعت يد حاكم واحد لاصطلح أمر رعّيته بكاملها. فالدين الإسلامى ألذى شرع هذا الحد، قصد ردع النّاس عن عمل سوء تأباه أنفة الإسلام و شرفه. و لو سيطر الإسلام على نفوس الحكّام و زاولوا حدوده لدخل النّاس فى دين اللّه أفواجا، و لما فرّ منه إلّا كلّ ذى نفس خبيثة من اللصوص و السرّاقين و المعتدين الّذين يريدون أن يعيشوا عالة على الآخرين. فمثل هذه الإشكالات هى

الفاسدة، و هی لا تصدر إلّا عن الجهلة و المرقة و الملفّقین و المزوّرین المزوّقین للکلام المضلّلین للأنام الّذین ذرّ قرنهم منذ صدر الإسلام و ما زال أتباعهم یعیشون بیننا فی هذه الأیام. فالقطع للید علی السرقة قد ردع الأعراب الّذین کانوا بجملتهم یعیشون علی السطو و النهب، و قد اعتدلوا و ارتدعوا و امتنعوا حتی صرت لا تری أعرابیا مقطوع الید إلا فی القلیل النادر. فما ذا علی الإسلام إذا انحرف أهله و تسّموا به و لم یعملوا بحدوده!. ۴۰- أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... فی هذه الشریفة یتوجه خطابه سبحانه لنبیّه الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تعقیبا -قرآن-۶-۷۸ [صفحه ۴۶۷] علی ما فی السابق، ثم یقول له: ألم تعلم و تتیقّن- یا محمّد- بأن ربک یملک السماوات و الأرضین و أنه قادر علی التصرّف فیهن لأنه مستول علیهن تمام الاستیلاء، و أنه یقضی فیهن بمشیئته و حکمته، و هو یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ من عباده العصاة الجناة علی أنفسهم و علی غیرهم، طبق ما یستحقون، و قد أنذرهم بذلک فی دار الدنیا تربیة للناس و حفظا للنظام بین مخلوقاته وَ یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ من التائبین النادمین المنیبین إلیه، لأنه رغّبهم بذلک فی دار الدنیا فامتثلوا أمره و خافوا عقابه و طمعوا بثوابه وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ ذو قوة تقهر کل شیء و لا یقوم لها شیء. تبارک اللّه و تعالی. فهو یعفو لمن کان فی السماوات و الإرض أهلا للعفو، و یجازی من کان فیهما مستحقا للجزاء بقدر ما یستحق، و أمر العباد بیده یتصرف فیهم بما یشاء و کیف شاء بلطفه و بعدله. -قرآن-۲۳۸-۲۶۰-قرآن-۴۱۷-۴۴۱-قرآن-۵۶۶-۶۰۴

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۴۱ الی ۴۳]

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحزُنکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الکُفرِ مِنَ الَّذِینَ قالُوا آمَنّا بِأَفواهِهِم وَ لَم تُؤمِن قُلُوبُهُم وَ مِنَ الَّذِینَ هادُوا سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَومٍ آخَرِینَ لَم یَأتُوکَ یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ مِن بَعدِ مَواضِعِهِ یَقُولُونَ إِن أُوتِیتُم هذا فَخُذُوهُ وَ إِن لَم تُؤتَوهُ فَاحذَرُوا وَ مَن یُرِدِ اللّهُ فِتنَتَهُ فَلَن تَملِکَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَیئاً أُولئِکَ الَّذِینَ لَم یُرِدِ اللّهُ أَن یُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لَهُم فِی الدُّنیا خِزیٌ وَ لَهُم فِی الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِیمٌ [۴۱] سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحتِ فَإِن جاؤُکَ فَاحکُم بَینَهُم أَو أَعرِض عَنهُم وَ إِن تُعرِض عَنهُم فَلَن یَضُرُّوکَ شَیئاً وَ إِن حَکَمتَ فَاحکُم بَینَهُم بِالقِسطِ إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُقسِطِینَ [۴۲] وَ کَیفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِندَهُمُ التَّوراةُ فِیها حُکمُ اللّهِ ثُمَّ یَتَوَلَّونَ مِن بَعدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالمُؤمِنِینَ [۴۳] -قرآن-۱-۹۷۳ [صفحه ۴۶۸] ۴۱- یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحزُنکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الکُفرِ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله یقول له تعالی فیه: لا تحزن لاستعجال من یرمی نفسه فی الکفر من هؤلاء المنافقین، و لا لتظاهرهم بإعلانه حیث وجدوا فرصة لذلک، و نحن نطلعک علی حقیقة أمرهم، فهم «من المنافقین الّذین قالوا آمنا و لم تؤمن قلوبهم» فإیمانهم لم یتجاوز حدود القول باللسان دون العقیدة القلبیة الصادقة. و کفرهم لا یضّرک بشیء بل العاقبة لک و لمن اتّبعک من المؤمنین، و هم الخاسرون فی الدارین .. و بهذه الشریفة یهوّن سبحانه علی رسوله خطب المنافقین علیه لئلا یتطرق إلی قلبه الشریف حزن و لا غم و لا کدر. و إن من شأن المنافق المیل إلی الزندقة و الکفر، و قد أثبتنا- فی سورة البقرة بحسب الظاهر- أنهم أخبث و أنجس من الکفرة بمراتب و لذا قال سبحانه: إِنَّ المُنافِقِینَ فِی الدَّرکِ الأَسفَلِ مِنَ النّارِ. -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۸۴۹-۹۱۱ أمّا عبارة: من الّذین آمنوا، فإن لفظة: من، جاءت فیها بیانیّة لما قبلها من المسارعین للکفر. فلا یحزنک یا محمّد هؤلاء المنافقون، و لا الفئة الثانیة مِنَ الَّذِینَ هادُوا أی الیهود المعاندون فهم سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ أی : کثیرو الاستماع إلی الکذب، لأن سمّاع علی صیغة فعّال، للمبالغة، فهم یحبون استماع الکذب و یستغرقون وقتهم فیه، و سَمّاعُونَ -قرآن-۱۷۳-۱۹۶-قرآن-۲۲۷-۲۴۹-قرآن-۳۸۴-۳۹۷ [صفحه ۴۶۹] لِقَومٍ آخَرِینَ لَم یَأتُوکَ و أکدّ سبحانه کثیرة استماعهم لکلام و آراء طائفة أخری من الیهود لم یحضروا إلیک- یا محمّد- بغضا لک و تأنّفا عن الإسلام، لأنهم کفرة فجرة یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ مِن بَعدِ مَواضِعِهِ

أی یغیّرون المقصود به، و یمیلونه عمّا أراد اللّه له، و یحملونه علی غیر المراد یَقُولُونَ أی المحرفون یقولون للمنافقین الّذین یستمعون إلیهم: -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۹۴-۲۴۰-قرآن-۳۳۵-۳۴۶ إِن أُوتِیتُم هذا فَخُذُوهُ أی إن أفتاکم محمّد صلّی اللّه علیه و آله بهذا الحکم المحرّف فاقبلوه وَ إِن لَم تُؤتَوهُ فَاحذَرُوا و إن حکم لکم بخلاف ذلک فکونوا حذرین و لا تقبلوا فتواه علی ما هی علیه. و -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۱۱۶-۱۴۹ قیل إن هذه الآیهٔ نزلت بمناسبهٔ أن رجلا و امرأهٔ محصنین زنیا و هما من خیبر، و ثبت علیهما الزّنی، و لکن یهود خیبر کرهوا أن یرجموهما. فبعثوهما إلی بنی قریضهٔ لیسألوا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن حکمهما، و قالوا لبنی قریضهٔ: إن أمرکم بجلدهما فاقبلوا بفتواه، و إن أمرکم بالرّجم فلا. و قد أمرهم [ص] بالرّجم لأنه الحد ألذی شرعه اللّه سبحانه، فأبوا، و حدثت مشکلهٔ و نشأ خلاف فی المسألهٔ، فحکّموا إبن صوریا بین النبیّ [ص] و بینهم. فأنشده النبیّ اللّه تعالی قائلا- هل فی کتابکم رجم من أحصن! قال: نعم. فوثب الیهود علیه یخاصمونه فقال: خفت إن کذبته أن ینزل علینا العذاب. ثم أسلم إبن صوریا و أمر النبیّ [ص] برجم الزانیین -روایت-۶-۷۰۷ وَ مَن یُرِدِ اللّهُ فِتنَتَهُ أی اختباره لفضیحته و خذلانه فَلَن تَملِکَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَیئاً أی لن تقدر أنت و لا أحد أن ینجیه من الفضیحهٔ و الفتنهٔ المهلکهٔ غیر اللّه سبحانه و تعالی لأنه مالک الملک یؤتی الملک من یشاء و ینزعه ممن یشاء. و المنافقون الّذین یسارعون فی الکفر، و الیهود السمّاعون للکذب أُولئِکَ الَّذِینَ لَم یُرِدِ اللّهُ أَن یُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لأنهم اختاروا تدنیسها بالکفر و النفاق، فاللّه تعالی یکلهم إلی أنفسهم باختیارهم ذلک حین وجد أنهم لیسوا أهلا لرحمته کما هو شأنه سبحانه مع المؤمنین. و هؤلاء لَهُم فِی الدُّنیا خِزیٌ بدفع الجزیهٔ، و بإجلائهم عن المدینهٔ، و بظهور الإسلام علیهم، و بکسر شوکتهم و طردهم من معاقلهم و حصونهم وَ لَهُم فِی الآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ ینتظرهم، و هو مهیأ لهم و سیخلّدون فیه إلی أبد الأبد. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۶۹-۱۱۱-قرآن-۳۴۹-۴۱۶-قرآن-۵۹۵-۶۲۲-قرآن-۷۳۷-۷۷۸ [صفحه ۴۷۰] ۴۲- سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ، أَکّالُونَ لِلسُّحتِ ... کررّ سبحانه کونهم سمّاعین للکذب لیبیّن أن غایهٔ اهتمامهم کانت منصبهٔ علی الکذب و الاستماع الکثیر إلیه. و هم إلی جانب ذلک کثیر و الأکل للحرام. و أکّالون صیغهٔ مبالغهٔ تدل علی کثرهٔ أکلهم للحرام. و -قرآن-۷-۵۷ فی الکافی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن السحت، فقال: الرّشی فی الحکم، و ثمن المیتهٔ، و ثمن الکلب، و ثمن الخمر، و مهر البغیّ، و أجر الکاهن. -روایت-۴۲-۱۷۰ و فی روایهٔ: ثمن العذرهٔ سحت. -روایت-۱۲-۳۱ و بالجملهٔ مصادیق السحت فی الأحکام کثیرهٔ، و ما مثّلنا به من قول الإمام [ع] کاف واف فَإِن جاؤُکَ أی : إذا أتاک هؤلاء المتجرئون علی اللّه یا محمّد للتحاکم فَاحکُم بَینَهُم، أَو أَعرِض عَنهُم و لک الخیار بالحکم بینهم، أو بالإعراض عنهم و عدم الحکم بینهم. و الآیهٔ عامهٔ لکل متحاکمین إلّا أن روایهٔ فی التهذیب عن الباقر علیه السلام تنص علی أن ذلک مختص بأهل التوراهٔ و الإنجیل، و -قرآن-۹۷-۱۱۱-قرآن-۱۸۶-۲۲۵ قال [ع]: إذا أتاه أهل التوراهٔ و الإنجیل یتحاکمون إلیه، کان ذلک إلیه، إن شاء حکم بینهم، و إن شاء ترکهم. -روایت-۱۲-۱۲۶ و یمکن الجمع بأن ما ذکر فی الروایهٔ بیان مصداق من المصادیق لأهمیتها لا- للحصر حتی یرد الإشکال. فافعل ما تختاره- یا محمّد- إذا تحاکموا إلیک و لا تخش منهم فَلَن یَضُرُّوکَ شَیئاً لا یمکن أن یحصل لک أذی من جرّاء الحکم و لا- من جرّاء عدم الحکم لأن اللّه تعالی یعصمک من جمیع البشر و من کل ما یخاف منه. -قرآن-۱۸۷-۲۱۲ و قیل إن آیهٔ الخیار فی الحکم أو عدمه، منسوخهٔ بالأمر بالحکم فی قوله تعالی: وَ أَنِ احکُم بَینَهُم. و یمکن الجواب بأن الأمر فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ، مختص بموارد کانت مصلحهٔ الحکم فیه أهم و أولی من عدمه. أما الشریفهٔ الّتی نحن بصددها فقد کان موردها حالهٔ معیّنهٔ کان النبیّ [ص] یعانی أثناءها من نفاق المنافقین، و کید الکافرین، و حرب الیهود و سائر أعداء الدین. و لذا خیّره سبحانه لیری المناسب لظرفه ذاک. ثم قال سبحانه لنبیّه الکریم من باب تحصیل الحاصل ألذی لا یحید عنه [ص] فی حکم: -قرآن-۹۱-۱۱۶ وَ إِن حَکَمتَ فَاحکُم بَینَهُم بِالقِسطِ أی بالعدل و کما هو شأنک و دینک -قرآن-۱-۴۵ [صفحه ۴۷۱] و لا تخش لومهٔ لائم إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُقسِطِینَ الّذین یعدلون مع النّاس فی قولهم و فعلهم. -

قرآن-۲۴-۶۱ ۴۳- وَ كَيفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِندَهُمُ التَّوراةُ فِيها حُكمُ اللّه ... هذه الآيهٔ الشريفهٔ تعيير لليهود و استهزاء بهم و تعجب من كذبهم و تحريفهم لأحكام اللّه تعالى، إذ كيف يتحاكمون عندك و هم لا يعتقدون بنبوّتك و غير مؤمنين برسالتك، فى حين أن الحكم ألذى يطلبونه منك منصوص فى كتابهم التوراهٔ الّتى فيها حكم اللّه. -قرآن-۶-۸۱ أ فكانوا يريدون أن يتصيّدوا من عندك حكما أهون من حكم توراتهم ظنوا أنه قد نزل فى القرآن! لا- فإنهم ما أرادوا معرفهٔ الحق من تحكيمك لأنهم لا يعترفون بك- قاتلهم اللّه- بدليل أنهم كانوا يستمعون إلى حكمك ثُمَّ يَتَوَلَّونَ مِن بَعدِ ذلِكَ أى يعرضون عن الحكم الحق حتى و لو طابق حكم كتابهم السماوى. فما أولئك بصادقين فى تحكيمك وَ ما أُولئِكَ بِالمُؤمِنِينَ أى ليسوا بمصدّقين بما فى كتابهم، و لا بحكمك المطابق له، و الموافق لما جاء فى التوراهٔ. -قرآن-۲۴۲-۲۸۰-قرآن-۳۸۹-۴۲۰

[سورهٔ المائدهٔ [۵]: الآيات ۴۴ الى ۴۵]

إِنّا أَنزَلنَا التَّوراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الأَحبارُ بِمَا استُحفِظُوا مِن كِتابِ اللّه وَ كانُوا عَلَيهِ شُهَداءَ فَلا- تَخشَوُا النّاسَ وَ اخشَونِ وَ لا- تَشتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ [۴۴] وَ كَتَبنا عَلَيهِم فِيها أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفسِ وَ العَينَ بِالعَينِ وَ الأَنفَ بِالأَنفِ وَ الأُذُنَ بِالأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفّارَةٌ لَهُ وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۴۵] -قرآن-۱-۶۷۷ [صفحه ۴۷۲] ۴۴- إِنّا أَنزَلنَا التَّوراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ .. يؤكد سبحانه أن فى التوراهٔ ما يهدى النّاس إلى الحق، و ما ينير لهم طريق الرشاد، مثلها مثل القرآن الكريم بالنسبهٔ لكفالهٔ ما يحفظ البشر من الضلال و الحكم بهوى النفوس، فمن تمسك به نجا من الهلكهٔ و من تركه هلك. و هكذا التوراهٔ الّتى أنزلها اللّه فإنها كان يَحكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا أى أنبياء بنى إسرائيل و من أسلم على أيديهم و اهتدى بهداهم. و المراد بهم موسى و من بعده عليهم السلام كانوا يحكمون بالتوراهٔ لِلَّذِينَ هادُوا أى لليهود المصدّقين باللّه و أنبيائه. «و» كذلك الرَّبّانِيُّونَ أى الروحانيون وَ الأَحبارُ الرؤساء الدينيون- جميعهم كانوا يحكمون بِمَا استُحفِظُوا مِن كِتابِ اللّه أى بما كانوا متعاهدين بحفظه من التوراهٔ الّتى أنزلها اللّه كتابا إلهيا وَ كانُوا عَلَيهِ شُهَداءَ أى شاهدين على تطبيق أحكامه، و على عمل النّاس بأوامره و نواهيه .. فَلا- تَخشَوُا النّاسَ أيها الكهنهٔ و الرؤساء فلا تخافوا النّاس وَ اخشَونِى خافوا جانبى و قدرتى فإن القوهٔ بيدى لا- بيد غيرى، فقولوا الحق و لو على أنفسكم. و واضح أنه سبحانه يخاطب هنا علماء اليهود الّذين كانوا يحرّفون ما فى التوراهٔ و يأخذون الرّشى و يحكمون بغير ما أنزل اللّه تعالى، و هو ينهاهم عن ذلك و يأمرهم بأن لا يغيّروا و لا يبدّلوا لقاء خوف النّاس و لقاء الثمن البخس ألذى يقبضونه قائلا: وَ لا تَشتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا أى لا تبيعوها بالثمن الزهيد عنادا و جهلا، لأن آياتى لا- يقابلها ثمن عند أهلها، فاحكموا على طبقها وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ و غيّر و بدّل حسب هواه فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ و - قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۴۶-۳۹۶-قرآن-۵۴۳-۵۶۱-قرآن-۶۱۷-۶۳۴-قرآن-۶۵۴-۶۶۶-قرآن-۷۱۰-۷۴۸-قرآن-۸۳۲-۸۵۹-قرآن-۹۴۱-۹۶۳-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۲۰-قرآن-۱۳۸۹-۱۴۳۱-قرآن-۱۵۴۲-۱۵۸۴-قرآن-۱۶۱۱-۱۶۴۱ فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من حكم بدرهمين بحكم جور، ثم أجبر عليه كان من أهل هذه الآيهٔ. -روايت-۵۴-۱۳۳ ۴۵- وَ كَتَبنا عَلَيهِم فِيها أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفسِ .. أى أثبتنا و قضينا، و ألزمنا اليهود بما فيها، من أن من قتل نفسا محترمهٔ بغير جرم موجب للقتل فلا بدّ من قتله لأن قتل -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۴۷۳] القاتل المعتدى قصاص مثبت فى التوراهٔ. فالنّفس المحترمهٔ تقتل بالنفس المحترمهٔ وَ العَينَ إذا فقئت عدوانا، تفدى بِالعَينِ أى عين الجانى «و» كذلك الأَنفَ يفدى بالأنف حين جدعه ظلما وَ الأُذُنَ الّتى تشرط أو تجتذّ بِالأُذُنِ يفعل بها ما فعل بغيرها فتقلع إذا قلعت وَ الجُرُوحَ إذا حصلت ظلما فهى قِصاصٌ أى ذات قصاص ينظر بشأنه أهل الحكم و

يقدّرون أرشه أو جزاءه فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ أى عفا و تنازل عن حقه صدقة على الجانى و قربة إلى اللّه تعالى فَهُوَ كَفّارَةٌ لَهُ أى صدقة عنه و تكفير لذنوبه. و -قرآن-۸۵-۹۶-قرآن-۱۲۳-۱۳۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۲-قرآن-۲۰۳-۲۱۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۱-قرآن-۲۹۷-۳۱۰-قرآن-۳۳۳-۳۴۰-قرآن-۴۱۲-۴۳۵-قرآن-۵۱۳-۵۳۵ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح غيره -روايت-۴۳-۹۷ وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ من القصاص أو العفو، و كما أمر اللّه فى هذه الأمور فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ لأنفسهم و لغيرهم، و هم بحكم الجبت و الطاغوت لأنهم غووا و أغووا غيرهم و حادوا عن حكم اللّه عزّ و جل. أما الوجه فى إتيان اسم الإشارة: أولئك: -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۰۵-۱۳۶ بصيغة الجمع، فإنه لكون المرجع- و هو: من- مفرد أشرب فى معناه معنى الجمع. فكل جملة مصدّرة بمثل هذا الاسم الموصول، أو بكل، يمكن أن تتضمّن المعنى الجمعىّ فيشار إليها بلفظ يدل على الجمع، كما فيما نحن فيه.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

وَ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراةِ وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراةِ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ [۴۶] وَ لِيَحكُم أَهلُ الإِنجِيلِ بِما أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [۴۷] وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتابِ وَ مُهَيمِناً عَلَيهِ فَاحكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم عَمّا جاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلنا مِنكُم شِرعَةً وَ مِنهاجاً وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِن لِيَبلُوَكُم فِى ما آتاكُم فَاستَبِقُوا الخَيراتِ إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۴۸] وَ أَنِ احكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم وَ احذَرهُم أَن يَفتِنُوكَ عَن بَعضِ ما أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكَ فَإِن تَوَلَّوا فَاعلَم أَنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعضِ ذُنُوبِهِم وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ [۴۹] أَ فَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغُونَ وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ حُكماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۱۲۳۰ [صفحه ۴۷۴] ۴۶- وَ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ ... يعنى و أتبعنا على آثار النبيّين- و هى من اقتفى أثره: أى سار على الطريق الّتى سلكها سلفه- فقد أمضى اللّه سبحانه و سيّر عيسى بن مريم على آثار رسله، و بعثه مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ أى مؤيدا لما سبقه مِنَ التَّوراةِ كتاب اليهود وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ أعطينا عيسى عليه السلام كتابه السماوى ألذى فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ كبقية الكتب السماوية يهدى النّاس إلى الحق و ينير لهم طريق رشادهم «و» قد جعلنا إنجيله مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراةِ كما أن عيسى [ع] صدّقها و أثبت ما فيها من أحكام. و قد كرر سبحانه العبارة لأنه تحدث مرة عن عيسى [ع] و أخرى عن الإنجيل ألذى أنزله عليه «و» جعل فيه هُدىً وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ يهتدى به النّاس و يستفيدون من مواعظه و آياته و بيّناته. أما الملاك فى تخصيص المتقين بالذكر مع عموم الموعظة لسائر النّاس، فلأن المتقين واجدون لجميع الصفات الكماليّة، و مرتبتهم أعلى و أنبل من مراتب غيرهم من المؤمنين. ذاك أن العبد المتقى هو المتورع عن محارم اللّه تعالى -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۵۱-۲۸۲-قرآن-۳۰۸-۳۲۴-قرآن-۳۳۸-۳۶۲-قرآن-۴۱۵-۴۳۷-قرآن-۵۳۷-۵۸۵-قرآن-۷۶۴-۷۹۸ [صفحه ۴۷۵] و المتجنّب لجميع ما يكرهه. فالتنويه بهم دون غيرهم يدل على أن جميع أوصاف التسليم و التصديق و الإيمان ينتهى إلى التقوى بما فى ذلك التائبون و المنيبون و لعله لا يفوق المتقين إلّا الصدّيقون الّذين يعرضون عن غير اللّه فى قولهم و فعلهم، خوفا من ضياع ساعة من العمر ينفقونها فيما لا فائدة منه. فأولئك يلتزمون بما أوجب، و بما أحب، و بما ندب إليه من الطاعات، و منهم الأولياء المطيعون، و الأبرار الأتقياء، و اللّه أعلم. ۴۷- وَ لِيَحكُم أَهلُ الإِنجِيلِ بِما أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ .. فى الشريفة أمر تهديدى منه جلّ و عزّ لأتباع عيسى [ع] بأن لا يتجاوزوا الإنجيل فى أحكامهم، و أن يلتزموا بما فيه. ثم أنذرهم بقوله تعالى: وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ و هذا تنديد و وعيد

و تعريف لمن حكم بغير ما أنزل اللّه بالفاسق: أى الخارج عن طريق الحق و الصلاح. فالفاسق من خرج عن طريق الرحمان و مشى فى طريق الشيطان لعنه اللّه، و معناه أنه يتّبع هواه و يعصى مولاه. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۳۰-۳۰۳ ففى الآية الكريمة أمر سبحانه النصارى بالحكم بما فى الإنجيل كما أمر اليهود بالحكم كما فى التوراة، ثم هدّد كلّ من غيّر و بدل و نعته بالكفر و الفسق. ۴۸- وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً .. ثم لمّا تكلم عن اليهود و النصارى و ذكر كتابيهما المقدسين، خاطب نبيّه الكريم محمدا صلّى اللّه عليه و آله يبيّن له أنه أنزل عليه الكتاب: أى القرآن المجيد، بالحق: يعنى بدين الحق ألذى لا ريب فيه، و جعله مُصَدِّقاً مكرّسا و موافقا لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتابِ أى التوراة و الإنجيل و ما سبقهما من الكتب السماوية. و لفظة: الكتاب، تعنى الجنس و الكتب جميعا. فالقرآن الكريم جاء موافقا على الحق ألذى فى كل كتاب سماوى وَ مُهَيمِناً عَلَيهِ أى متسلطا عليه و محتويا له، و مراقبا، و محافظا، و شاهدا عليه و على أصله غير المحرّف إما بالنصّ و إما بالتفسير و التأويل و التقديم و التأخير. و قد حصل ذلك لها كلها، باستثناء القرآن المحفوظ عن التغيير فى جميع الجهات بشهادة منزله تبارك و تعالى: إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .. فيا محمّد أن كتابك بهذه المنزلة السامية فَاحكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ لك فيه من أحكام دون خوف من -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۰۲-۳۱۲-قرآن-۳۲۹-۳۶۵-قرآن-۵۴۳-۵۶۵-قرآن-۸۴۳-۹۰۵-قرآن-۹۵۲-۹۹۲ [صفحه ۴۷۶] أحد من الكافرين وَ لا- تَتَّبِع أَهواءَهُم أى لا- تملّ مع ميولهم الفاسدة عَمّا جاءَكَ مِنَ الحَقِّ فقد أصبحت- كقرآنك- مهيمنا عليهم، و مختارا فى حكمك، فاحكم بما أمر اللّه تعالى به «و لكل منكم جعلنا منكم شرعة و منهاجا» الخطاب عام للأمم طرّا، بأن اللّه قد قرّر لكل امة نظاما و أحكاما و طريقة. و الشريعة لغة- هى الطريق إلى الماء، و قد استعملت فى الأحكام الشرعية لمناسبة أنها مجموعة سنن للبشر، و كما تؤدى الشريعة إلى الماء ألذى يحيى الأجسام و ينعش الأرواح لأنه سبحانه جعل من الماء كل شىء حى، فكذلك شريعة الأحكام تحيى القلوب و تريح الأبدان بما تجلبه لها من الاطمئنان للدنيا و الآخرة. -قرآن-۲۰-۴۷-قرآن-۸۷-۱۱۵ و لا يخفى أن تنوين لفظة: كلّ، جاء عوضا عن مضاف إليه محذوف مقدر، و هو: أمة. فاللّه عزّ و علا، قد جعل لكل أمة شرعة تنير لها درب حياتها و تجعلها على بصيرة من أمرها فى عاجل دنياها و آجل آخرتها .. أما الفرق ألذى قال به إبن عباس، و هو أن الشرعة هى القرآن، و المنهاج هو ما فى الروايات النبوية، ففرق غريب فيه غلط واضح و إسناده إلى إبن عباس غير صحيح. وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً يعنى لو أراد لجعلكم متفقين على دين واحد، لا- ينسخ أبدا وَ لكِن جعلكم أمما مختلفة الأديان لِيَبلُوَكُم يختبركم و يعرف المطيع من العاصى فِى ما آتاكُم أنزل إليكم من الشرائع المختلفة الّتى أرادها سبحانه- بكرمه و رحمته لعباده- مختلفة لتلائم كلّ شريعة عصرها الّتى نزلت فيه، فيعرف عزّ اسمه المصدّق من المكذّب فى كل زمن و كل أمة فَاستَبِقُوا الخَيراتِ أى بادروا- أيها المؤمنون- و سارعوا إلى مزاولة كل ما هو خير لكم من عند ربكم، و قوموا بالأعمال الصالحة كلّها من الواجبات و المندوبات، و انتهزوا فرصة العمر و تزوّدوا بالخير، لأن إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم معادكم و حسابكم و ثوابكم و عقابكم جَمِيعاً بلا استثناء أحد. و فى هذا حثّ على التسابق إلى عمل الخير و مزاولة العمل الصالح، إذ مرجع الكل إليه تعالى، و الفائز هو من ينجح فى الامتحان عند البعث و النشور، يوم يجمعكم اللّه بأمره فَيُنَبِّئُكُم يخبركم بِما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ أى بحقيقة ما كنتم تتنازعون بشأنه من اختلاف العقائد، و اختلاف الأعمال. -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۱۱۵-۱۲۳-قرآن-۱۵۲-۱۶۵-قرآن-۲۰۴-۲۱۹-قرآن-۴۲۸-۴۵۱-قرآن-۶۵۳-۶۷۹-قرآن-۷۱۸-۷۲۶-قرآن-۹۳۶-۹۵۱-قرآن-۹۶۰-۹۹۳ [صفحه ۴۷۷] فهو سبحانه و تعالى ينبّهنا- فى هذه الشريفة- إلى أن أقوالنا و أعمالنا من الخير أو الشر مضبوطة عنده، و عما قريب يخبرنا بها كلها، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، و من يعمل مثقال ذرة شرا يره. فيجزى المحسن بإحسانه، و المسىء بإساءته .. و قد قال الإمام الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: وَ لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ: أى فى إصابة القول، و كلّهم هالك إلّا من رحم ربّك و هم شيعتنا، و لرحمته خلقهم .. -روايت-۴۴-۱۹۵ و إن قوله هذا- سلام اللّه عليه- لبشارة عظيمة للشيعة، فنسأل اللّه من فضله أن

يجعلنا من شيعتهم. ۴۹- وَ أَنِ احكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ .. قد مرّ تفسير شبيهتها باللفظ و المعنى قبيل صفحات من هذه السورة المباركة، و لن نذكر هنا إلّا تأكيده سبحانه على النبيّ [ص] أن احكم بالقرآن بمقابل الكتب المحرّفة دون أن تخشى أى خطر من المشركين «و» لكن احذَرهُم أَن يَفتِنُوكَ أى انتبه إلى مكرهم و غدرهم و محاولاتهم فى اختبارهم إياك لتحويلك عَن بَعضِ ما أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكَ أى عن أى شىء مما أوحى به تعالى إليك من الأحكام فَإِن تَوَلَّوا انصرفوا عنك و عن أى حكم تحكم به فَاعلَم أَنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعضِ ذُنُوبِهِم فإنهم ذوو ذنوب كثيرة، و تيقن يا محمّد أن تولّيهم سيكون سببا لأن يفجأهم و يضربهم فيؤذيهم ببعض تلك الذنوب وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ أى خارجون عن طريق الحق و الصلاح و منغمسون فى الكفر و الفساد. و يستفاد أن هذه الفئة كثيرة بين النّاس بدليل تأكيد هذه الآية الشريفة مكرّرا .. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۸۸-۳۱۴-قرآن-۳۹۴-۴۳۴-قرآن-۵۰۲-۵۱۸-قرآن-۵۶۲-۶۳۲-قرآن-۷۵۷-۸۰۳ و لن يفوتنا إلفات النظر إلى أن الجملة: و أن أحكم بينهم، يحتمل أن تكون عطفا على الكتاب، أى : أنزلنا إليك الكتاب للبيان لهم، و الحكم بينهم. و قيل إنها مستأنفة، أى بتقدير: أمرنا أن احكم بينهم. أما جملة: أن يفتنوك، فجملة مصدرية، و هى بدل اشتمال من هم. أى : احذر أهواءهم و فتنتهم إياك. و قيل فى وجه نزول هذه الشريفة: و لا تتّبع أهواءهم إلخ .. أن أحبار اليهود [صفحه ۴۷۸] أرادوا خدعته [ص] فقالوا: لو اتّبعناك اتّبعنا اليهود كلهم. و إن بيننا و بين قومنا منافرة و خصومة، فاحكم لنا عليهم فنؤمن بك. فأبى. فنزلت: فإن تولّوا، أى عن الحكم المنزل إليك. ۵۰- أَ فَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغُونَ! .. صدر هذه الآية استهزاء بهم و بأهوائهم الضالة، و تسفيهٌ لأحلامهم. أ فيريدون حكم الجاهلية و يطلبونه، و كل حكم جاهلى ليس فى صلاح و لا مصلحة لأنه مبنى على الأهواء و الآراب و العصبيات الرعناء .. وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ حُكماً أى : ليس أحسن منه تعالى حكما صالحا لمصالح النّاس و لِقَومٍ يُوقِنُونَ يصدّقون و يؤمنون تمام الإيمان فلا أحد أحسن منه حكما لأهل اليقين. و الاختصاص بهم لأنهم هم الّذين يتدبرون الأمور و ينظرون إليها بمنظار الدقة و العدل لإصابة الحقيقة الدقيقة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۶۰-۲۹۷-قرآن-۳۶۱-۳۸۱

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۱ الى ۵۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَ النَّصارى أَولِياءَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۵۱] فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخشى أَن تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأتِىَ بِالفَتحِ أَو أَمرٍ مِن عِندِهِ فَيُصبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِى أَنفُسِهِم نادِمِينَ [۵۲] وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم إِنَّهُم لَمَعَكُم حَبِطَت أَعمالُهُم فَأَصبَحُوا خاسِرِينَ [۵۳] -قرآن-۱-۶۰۹ ۵۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَ النَّصارى .. فى هذه الشريفة يخاطب سبحانه المؤمنين، و ينهاهم عن أخذ اليهود و النصارى أَولِياءَ و هى جمع -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۶۱-۱۷۰ [صفحه ۴۷۹] مفردها: ولىّ، أى من يقوم مقام الشخص فى جميع أموره عند الحاجة لشدة ما بينهما من محبة و إخلاص و ثقة. فليس هؤلاء و لا هؤلاء محل اعتماد لذلك الولاء المتبادل، و خاصة اليهود فإن عداوتهما شديدة للمسلمين و لؤمهم و حقدهم ذاتيان، و هم يرون الحق و يغمضون أعينهم عنه بل يحاربونه لأنه يحول بينهم و بين صفاتهم الفاسدة و أعمالهم المعاندة .. فاليهود و النصارى بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ فلا ينبغى للمؤمنين أن يتولّوهم وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم أى من يخلص لهم الولاء و يلقى إليهم بولاية أمره فإن حكمه كحكمهم و هو منهم سواء بسواء، و يكون بذلك قد ظلم نفسه كما ظلموا أنفسهم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ لأنهم اختاروا لأنفسهم ظلم أنفسهم و ظلم غيرهم و اللّه لا يتولّى هداية الظالمين. -قرآن-۳۹۱-۴۱۷-قرآن-۴۵۶-۵۰۴-قرآن-۶۵۹-۷۰۷ لكن إذا كفّ اليهود و النصارى أذاهم عن المسلمين، فالمسلمون يبسطون لهم يد البر و الإحسان لعدالة

قانونهم الإسلامی الشریف، عملا بما یشیر إلیه قوله تعالی: لا یَنهاکُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِینَ لَم یُقاتِلُوکُم فِی الدِّینِ وَ لَم یُخرِجُوکُم مِن دِیارِکُم أَن تَبَرُّوهُم وَ تُقسِطُوا إِلَیهِم، إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُقسِطِینَ. -قرآن-۱۷۴-۳۶۳ نعم قال سبحانه و تعالی بعد الآیهٔ السابقهٔ إِنَّما یَنهاکُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِینَ قاتَلُوکُم فِی الدِّینِ وَ أَخرَجُوکُم مِن دِیارِکُم وَ ظاهَرُوا عَلی إِخراجِکُم أَن تَوَلَّوهُم، وَ مَن یَتَوَلَّهُم فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ .. فاللّه سبحانه و تعالی رسم لنا الطریق، و بیّن تکلیفنا مع الیهود و النصاری بهاتین الآیتین الشریفتین .. و لا یخفی أنه تعالی نهانا عن تولّیهم لأنهم متحدون فی الکفر، و مجتمعون علی حرب الحق ألذی جاء به الإسلام. -قرآن-۵۱-۲۵۹ و تولّیهم- کما لا یخفی- یؤدی إلی حبهم و موادّتهم، و إلی العمل بعملهم، و من أحب حجرا حشره اللّه معه .. فالتولّی ذو أهمیهٔ لأنه یقرّب بین المولی و ولیه. و قد قال إبراهیم علیه السلام کما نصّ القرآن الکریم: و من تبعنی فإنه منّی. و فی العیاشی عن الصادق علیه السلام: من تولّی آل محمّد صلوات اللّه علیهم و قدّمهم علی جمیع النّاس بما قدّمهم من قرابهٔ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فهو من آل محمّد صلوات اللّه علیهم، بمنزلهٔ آل محمّد [ص]. -روایت-۴۴-۲۵۷ [صفحه ۴۸۰] ۵۲- فَتَرَی الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ .. و المراد بالمرض هو النفاق و عدم سلامهٔ القلب منه. و النفاق مرض أشد من مرض الکفر، و المرضی به کانوا کثیرین فی أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هم الّذین کانوا یضمرون النفاق و الخبث، و لکن المراد به هنا خاصهٔ هو عبد اللّه بن أبیّ و أضرابه ممن أظهروا نفاقهم فحکی کتاب اللّه عنهم، و وصفهم بأنهم کانوا یُسارِعُونَ فِیهِم أی یبادرون و یجدّون فی معاونهٔ الیهود و موادّتهم و التقرب منهم و یَقُولُونَ نَخشی أی نخاف أَن تُصِیبَنا دائِرَهٌ و الدائرهٔ أصلها من الدّور ألذی هو التحرک إلی ما کان علیه أو إلی حیث کان، و لذا نری الملک و القدرهٔ فی طول الدهر یدوران فنقول: هما من الأمور الدوّاریّهٔ: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۴۱۲-۴۳۲-قرآن-۵۰۸-۵۲۶-قرآن-۵۴۰-۵۶۳ فیوم عند فخار || و یوم عند بیطار و یوم عند فهّام || و یوم عند علّام و لذا یعبّر عن ذلک بالدائرهٔ. فقول أصحاب النبیّ الّذین یضمرون النفاق: نخشی أن تصیبنا دائرهٔ، یعنی نخاف أن تحلّ بنا مصیبهٔ، و أن یجیء زمان صعب یعید أمر الإسلام إلی العکس، لأن الملک کان یومئذ بید الیهود فأظهروا أنهم خافوا من ذلک و رأوا المصلحهٔ فی عدم قطع ارتباطهم بهم. و هذا الاعتذار کان نفاقا و تسویلا و تضلیلا لبقیهٔ المؤمنین من أصحاب رسول اللّه [ص] بقصد إضعاف إیمانهم و اندفاعهم مع دعوهٔ الرسول [ص] و لکن اللّه سبحانه کشف أمرهم، و سفّه رأیهم و خاطب المؤمنین المخلصین بقوله المقنع: فَعَسَی اللّهُ أَن یَأتِیَ بِالفَتحِ لرسوله [ص] .. و هذه بشارهٔ بالفتح تحملها لفظهٔ: عسی، الّتی تتضمّن منّا معنی الدعاء، و تحمل منه سبحانه معنی التنویه بالفتح أَو أَمرٍ مِن عِندِهِ أی : أمر یکون فیه إعزاز المؤمنین و إذلال المشرکین .. فیها أیها المنافقون، إذا کنتم مع الکافرین و المشرکین باطنا، و حملتم هذه الأفکار الخبیثهٔ من جههٔ ثانیهٔ، فإن القضیهٔ ذات وجهین، فلما ذا رجّحتم طرف الیهود و طرحتم جانب المؤمنین! .. -قرآن-۴۷۱-۵۱۲-قرآن-۶۵۰-۶۷۳ و یا أیها المؤمنون: انتظروا الفتح أو أیّ أمر آخر یذل الیهود و یقهر المنافقین و یخذلهم فَیُصبِحُوا یصیروا عَلی ما أَسَرُّوا فِی أَنفُسِهِم ما أضمروه من الخبث -قرآن-۹۸-۱۰۹-قرآن-۱۱۷-۱۵۲ [صفحه ۴۸۱] و النفاق نادِمِینَ متحسّرین علی الشک ألذی یخامر نفوسهم فی أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و عمّا قریب .. و -قرآن-۱۱-۲۱ فی العیاشی عن الصادق علیه السلام ، فی تأویل هذه الآیهٔ المبارکهٔ: أذن فی هلاک بنی أمیهٔ بعد إحراق زید بسبعهٔ أیام. -روایت-۴۳-۱۳۷ و بتأویله هذا قد یعنی نفاق أعوان بنی أمیهٔ الّذین کان لسان حالهم کلسان حال المنافقین الأوائل، ففعلوا ما فعلوا، و سارعوا إلی إرضاء بنی أمیهٔ بحجهٔ خوف تلک الشجرهٔ الملعونهٔ فی القرآن، الّتی اجتثت من الإرض. ۵۳- وَ یَقُولُ الَّذِینَ آمَنُوا .. أی أن المؤمنین یقولون متعجبین و منکرین و مستهزئین: أَ هؤُلاءِ الَّذِینَ أَقسَمُوا حلفوا جَهدَ أَیمانِهِم حلفا مغلظا بِاللّهِ تعالی: إِنَّهُم لَمَعَکُم و واضح أن هذا الاستفهام إنکاری، أی لیس الأمر کذلک بل المنافقون مع الیهود باطنا، و مع المسلمین ظاهرا، و لذلک حَبِطَت أَعمالُهُم أی بطلت لأنهم عملوها ریاء فذهبت هباء منثورا فَأَصبَحُوا خاسِرِینَ للدنیا و الآخرهٔ بنفاقهم و أعمالهم الریائیهٔ. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۰۲-۱۳۳-قرآن-

[سورة المائدة [۵]: آية ۵۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَومَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضلُ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۵۴] -قرآن-۱-۳۳۵ ۵۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم .. الارتداد هو الرجوع عن الإسلام بعد اعتناقه، كقوله القائل أنا برىء من اللّه و رسوله و دينه مع القصد و العقيدة. فهذا القول يكشف عن الكفر بعد الإسلام، أى عن الارتداد. و المرتد على قسمين: مرتد عن ملّة، و مرتد عن فطرة. و حكم -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۴۸۲] كل واحد منهما موكول إلى محله من الكتب الفقهية. و قد قرأ نافع و إبن عامر بفك الإدغام، أى : من يرتدد، و الباقون من القراء قرءوا بالإدغام. أما جواب الشرط فمحفوظ تقديرا، أى لا يضر اللّه بشىء، و هو معبّر عنه بالفاء فى فَسَوفَ يَأتِي اللّهُ بِقَومٍ أى يستبدلهم بقوم آخرين يُحِبُّهُم اللّه وَ يُحِبُّونَهُ فلا يخالفونه أَذِلَّةٍ أى عاطفين، ليّنى الجنب عَلَى المُؤمِنِينَ و أذلة: جمع: ذليل، و هى نعت لقوم. و الذّل هنا اللين و ليس هو الذّل ألذى يعنى الهوان. فهم يعاملون المؤمنين بلطف و تذلل ورقة قلب، و لكن أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ أى أشداء عليهم، من عزّه أى غلبه. و هم يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ يعنى يقاتلونه لإعزاز دينه و إعلاء كلمته عزّ و جلّ وَ لا يَخافُونَ لَومَةَ لائِمٍ فهم يعملون فى سبيل مرضاته، و لا يعيرون سمعهم لمن يلوم قسوتهم فى الحق. و -قرآن-۱۹۶-۲۲۹-قرآن-۲۶۰-۲۷۱-قرآن-۲۷۹-۲۹۵-قرآن-۳۱۲-۳۲۱-قرآن-۳۵۲-۳۷۲-قرآن-۵۳۰-۵۵۹-قرآن-۶۱۴-۶۴۸-قرآن-۷۰۴-۷۳۶ فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: هم أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين. -روايت-۵۲-۱۶۲ و يؤيد هذا القول ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال يوم البصرة: و اللّه ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم. و تلا الآية الكريمة. -روايت-۵۹-۱۳۵ و الحق ألذى أريد من هذه الآية المباركة هو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام فى تتمة حديثة السابق إذ قال بعد المقدمة الّتى ذكرناها: .. و لقد شهدنا اليوم- أى حضرنا- قوم فى أصلاب الرجال لم يرعف الزمان بمثلهم. -روايت-۳۷-۱۹۶ و هم قوم يكونون فى آخر الزمان يقاتلون مع المهدىّ من ولدى. -روايت-۱-۷۳ فالأذلّة على المؤمنين، الأعزة على الكافرين، الّذين لا تأخذهم فى اللّه لومة لائم. هم أيضا أصحاب سيدنا و مولانا صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه، و هم الّذين يقاتلون بين يديه و يمكّنون له سلطانه فى المشرق و المغرب، و يقيمون أركان دولة العدل الإلهى فى آخر الزمان إن شاء اللّه تعالى. فهنيئا لهم، و نسأله تعالى أن يجعلنا فى زمرتهم و بخدمتهم و خدمة قائدهم صلوات اللّه و سلامه عليه ذلِكَ فَضلُ اللّهِ أى هذا الشىء -قرآن-۴۴۴-۴۶۵ [صفحه ۴۸۳] المذكور و التوفيق لكونهم كذلك يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ أى يعطيه من هو أهل لذلك و يشاءه أن يكون كذلك وَ اللّهُ واسِعٌ موسّع فى عطاياه وجوده لأنه لا يخاف نفاد ما عنده عَلِيمٌ عارف تمام المعرفة و كل المعرفة بمواضع عطائه لأولئك الأنصارى الأبطال الأبرار الميامين الّذين ينصرون إمام الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه و سهّل مخرجه كما نصر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إمامهم من قبل. -قرآن-۳۴-۵۵-قرآن-۱۱۸-۱۳۶-قرآن-۱۹۶-۲۰۴

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۵ الى ۵۶]

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ هُم راكِعُونَ [۵۵] وَ مَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ الغالِبُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۲۵۵ ۵۵- إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا .. الولىّ هو الأولى بكم، و

المتولی لأمورکم فیا أیها الّذین آمنوا، إنما حصر اللّه سبحانه و تعالی ولایتکم به، و برسوله و بالمؤمنین. فمن هم المؤمنون الّذین دعاکم إلی تولّیهم! و ما قصد اللّه تعالی بالولی! .. -قرآن-۶-۷۳ نستعرض نصّ الآیهٔ أولا، ثم نتکلم عن الولی، ثم عن المؤمنین الّذین حصر سبحانه التولی بهم: فإفراد لفظهٔ: الولی إشعار بأن ولایهٔ اللّه أصیلهٔ، ثم لرسوله، ثم لمن ینوب عن رسوله بفرع ولایهٔ اللّه الّتی میّزها و خصّصها بتبعیّهٔ إقامهٔ الصلاهٔ و إیتاء الزکاهٔ کصفهٔ: للذین آمنوا أو کبدل عنه إذ قال عزّ و علا: وَلِیُّکُمُ اللّهُ، وَ رَسُولُهُ، وَ الَّذِینَ آمَنُوا و وصفهم بقوله: الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ فی حال نزول الآیهٔ الکریمهٔ بدلیل لفظهٔ: یقیمون الّتی هی فعل مضارع یفید الحال و الاستقبال، و مثلها: یُؤتُونَ الزَّکاهَ أی یتصدقون حینئذ، أی حین نزول الآیهٔ الکریمهٔ، ثم زاد تبارک و تعالی تعریف -قرآن-۳۳۴-۳۹۲-قرآن-۴۱۰-۴۴۲-قرآن-۵۵۶-۵۷۵ [صفحه ۴۸۴] أولئک المؤمنین و وصفهم بأنهم یؤتون الزکاهٔ وَ هُم راکِعُونَ فانحصرت الولایهٔ بعد اللّه تعالی، و بعد رسوله الکریم [ص] بمن کان ساعتئذ یفعل الصدقهٔ و هو راکع دون غیره من سائر العالمین فی ذلک الوقت. -قرآن-۴۸-۶۶ ثم نلاحظ أن جملهٔ: الّذین یقیمون الصلاهٔ، بیان لقوله: و الّذین آمنوا. و جملهٔ: و هم راکعون فی محل نصب لأنها حال من فاعل: یؤتون الزکاهٔ. و لو قیل إنها حال من الفعلین- یقیمون، و یؤتون- علی معنی: و هم متخشّعون فی صلاتهم و فاعلین لزکاتهم، لقلنا: إن إطباق المفسّرین من الشیعهٔ و السّنهٔ و الأخباریین الخالین عن العصبیهٔ، علی نزول هذه الآیهٔ الکریمهٔ فی علیّ علیه السلام، یأبی أیّ اعتراض إذ یدحضه: ترکیب الآیهٔ اللغوی، و سبب نزولها ألذی ذکره سائر الرواهٔ و بیّنوا أن النزول کان حین کان علی راکعا فی صلاته فی المسجد و حین سأله سائل- و هو علی تلک- الحال- فأومأ إلیه بخنصره فأخذ خاتما کان یلبسه فی خنصره الشریف ذاک. و نزولها فی ذلک الحین بالذات هو المرویّ باستفاضهٔ کاملهٔ شاملهٔ، و هو المرویّ أیضا عن أهل البیت صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین، فهذه الآیهٔ نصّ صریح علی ولایته من قبل اللّه عزّ و جل علی المؤمنین. و هی خیر شاهد علی إمامته، لأنها نصّ من اللّه سبحانه فی کتابه الکریم قد نزل وحیدا کریما علی رسوله الکریم، و اللّه خیر الشاهدین فی کل حال من الأحوال. أما الإتیان بصیغهٔ الجمع، فلأنه لو کان بصیغهٔ الإفراد لأخذ من القرآن و طرح، مضافا بأنه لا یحتاج إلی صیغهٔ للأفراد لأن من أفراد الجمع ألذی کان واجدا لهذه الشرائط الأربع: الإیمان، و إقامهٔ الصلاهٔ، و إیتاء الزکاهٔ، و الرکوع حینئذ- لم یکن غیر علیّ علیه السلام. فالإتیان بصیغهٔ الجمع جامع للجهات الأولی الأربع الّتی أشرنا إلیها به علیه السلام فی تلک اللحظهٔ من الزمان. ثم إن تعقب ولایته [ع] لولایهٔ اللّه و ولایهٔ رسوله، دلیل علی أنه ولیّ [صفحه ۴۸۵] بعد اللّه و بعد الرسول بلا ریب، و إمام للخلق طرا کما هو الظاهر من أسلوب الآیهٔ الشریفهٔ، أی وقوع ولایهٔ المؤمنین الّتی تراد منهم بعد ولایهٔ اللّه و رسوله. و إنما الکلام فی أن ولایته علیه السلام هل هی ثابتهٔ بالفعل، أی فی حال الحاضر، کما هی ثابتهٔ فی ولایهٔ اللّه و ولایهٔ رسوله، أو أن تأثیر ولایته شأنیّ، و فی المآل فقد قیل بامتناع تصرّف النائب و المنوب عادهٔ و عرفا، فانحصر تأثیر إمامته [ع] بعد النبیّ [ص] فهل نحمل إمامته علی إکمال الإمامهٔ، أی تکمیل استعداده لها فی حال حیاهٔ النبیّ [ص] و ترتب آثارها علیها فی المآل! هذه هی خلاصهٔ ما قیل لرفع إشکال عدم جواز تصرف النائب و المنوب فی حال واحد فی شیء واحد. و هذا علی فرض ثبوته لا یدفع إشکالا حین نتکلم فی ولایهٔ اللّه عزّ و جلّ، و ولایهٔ رسوله و فی تصرف النائب و المنوب. و هذا یردّه قول النبیّ [ص] حینما أشکل علیه جماعهٔ من صحابته و قالوا: یا رسول، إسلام علیّ لیس بصحیح لأنه أسلم حین صباوته. فقال صلّی اللّه علیه و آله: مثل علیّ مثل عیسی [ع] و یحیی [ع] کما هما ولدا نبیّین، کذلک علیّ ولد ولیّا .. -روایت-۱-۲۱۹ و هذا لا یمکن حمله علی کونه ولیّا مآلا ظاهره الفعلیهٔ. غایهٔ الأمر، فی موارد التعارض فی أمر علی الفرض، فالمقدّم یقدّم، کما لو فرض التعارض محالا بین اللّه و الرسول، فاللّه مقدّم بعنوانین: الأصالهٔ و الفرعیهٔ، و لکونه تعالی أعلم بالمصالح و المفاسد فی الواقع و نفس الأمر، و لذا لا تصیر النّوبهٔ إلی المعارضهٔ فی أعمال الولایهٔ بینه تعالی و بین ولاهٔ أمره من آدم [ع] إلی خاتم النبیّین [ص] و من دونه، إنما الکلام فی مراحل أخر من الأنبیاء و خلفائهم،

فولایهٔ الخلفاء بالنسبهٔ إلی الأنبیاء طولیهٔ فلا تصیر النوبهٔ إلی المعارضهٔ. هذا فی غیر خاتم الأنبیاء صلوات اللّه و سلامه و خلیفته. و أما فیهما فولایهٔ علیّ علیه السلام من یوم ولد کانت مع ولایهٔ الرسول صلّی اللّه علیه و آله عرضیّهٔ بمقتضی الروایات و بالأخص قوله صلّی اللّه علیه و آله المتقدم منذ سطور إذ صرّح أن ولایهٔ علیّ منذ ولد و هی کنبوهٔ عیسی [صفحه ۴۸۶] و یحیی علیهما السلام. فهذه الروایهٔ الشریفهٔ وحدها تکفی للدلالهٔ علی أنه ولی مع وجود رسول اللّه [ص] و بعده، و ولایته فی مرحلهٔ وجود النبیّ [ص] عرضیّهٔ، لکنها کانت فی مقام العمل- أی إثباتا- طولیّهٔ. فإنه علیه السلام، ما زال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله موجودا، کان یحذو حذوه و یعمل بعمله و لا یخرج عن سیرته قید أنملهٔ. و کان سلما لرسول اللّه کالعبد فی ید مولاه. فولایته- فی مرحلهٔ العمل- طولیّهٔ بحسب ما عندنا و بحسب الواقع. و قد نقل صاحب المجمع عن جمهور المفسرین أن المتصدّق به کان خاتمه الشریف، إلّا أن روایهٔ فی الکافی ذکرت أن المتصدّق به حلّهٔ. علی أنه- إن لم نهمل هذه الروایهٔ- یمکن الجمع بتعدّد القضیهٔ مرهٔ بالخاتم و مرهٔ بالحلهٔ. و الآیهٔ- علی کل حال- نزلت حین التصدق بالخاتم. و قد روی عن إبن الخطاب أنه قال: و اللّه إنی تصدّقت بأربعین خاتما و أنا راکع لینزل فیّ ما نزل فی علیّ علیه السلام فما نزل. فما کان للّه ینمو، و ما کان للرئاسهٔ و الافتخار یذهب هباء تذروه الریاح. هذا و قد أمّن سبحانه المطیعین لأمره السامعین لقوله، الممتثلین لوحیه و عزائم أمره بقوله جلّ و علا فی الآیهٔ التالیهٔ: ۵۶- وَ مَن یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا ... و من: شرطیّهٔ. فإن ألذی یتّخذ اللّه تعالی، و رسوله [ص] و الّذین آمنوا- و هم من ذکرنا فی الشریفهٔ السابقهٔ- فَإِنَّ و هذا جواب الشرط، و قد جاء مؤکّدا أن من یتّخذ هؤلاء أولیاء یکون من حزب اللّه، و حِزبَ اللّهِ هُمُ الغالِبُونَ المنتصرون بالتأکید السابق من اللّه سبحانه و تعالی. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۹۸-۲۰۶-قرآن-۳۰۲-۳۳۵ و قد کانت القاعدهٔ أن یقال: من یتّخذ هؤلاء أولیاء، فإنهم الغالبون. إلّا أنه تعالی إیذانا بأنهم حزبه، و إشعارا بتفخیم شأنهم، و تعریضا بأن أضدادهم حزب الشیطان، حزب عبّر سبحانه و تعالی تصریحا بالاسم الظاهر:- حزب اللّه- مکان الضمیر:- هم- لرفع الشبهۀ فی المرجع .. [صفحه ۴۸۷] أما الحزب فاسم لجماعهٔ یجتمعون لإصلاح أمر حزبهم و لتحسین شأن أفراد الحزب. و المحاورهٔ الدائمهٔ فیما یحقق أهدافه. و فی التوحید عن الصادق علیه السلام: یجیء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم القیامهٔ آخذا بحجزهٔ اللّه- ربّه- و نحن نأخذ بحجزهٔ نبیّنا، و شیعتنا آخذون بحجزتنا. فنحن و شیعتنا حزب اللّه، و حزب اللّه هم الغالبون. -روایت-۴۵-۲۴۴

[سورهٔ المائدهٔ [۵]: الآیات ۵۷ الی ۵۸]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُم هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ مِن قَبلِکُم وَ الکُفّارَ أَولِیاءَ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ [۵۷] وَ إِذا نادَیتُم إِلَی الصَّلاهِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذلِکَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا یَعقِلُونَ [۵۸] -قرآن-۱-۳۳۱ ۵۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا .. یأمر سبحانه عباده المؤمنین الموالین الّذین عرّفهم فی الآیتین السابقتین أن ابتعدوا عن الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَکُم هُزُواً وَ لَعِباً أی : الّذین یستهزئون بدینکم، و یتلاعبون و یسخرون بعقیدتکم، و هم مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ مِن قَبلِکُم أی الیهود و النصاری «و» هم أیضا الکُفّارَ عبدهٔ الأصنام. و الجملهٔ کلها بیان للذین اتّخذوا دینکم هزوا و لعبا. فهؤلاء جمیعهم لا زالوا أعداء دینکم، و بالملازمهٔ أعداءکم، فکونوا عقلاء و لا تتخذوا أعداءکم أَولِیاءَ بجمیع معانی التولّی من الحب و النّصرهٔ و التحالف و الحفاظ و الطاعهٔ و الولایهٔ و غیر ذلک. فارفضوا ولایتهم کلها لأن عداوهٔ الدین أشد من کل عداوهٔ، و الأمر منه سبحانه إرشادیّ للمؤمنین ینفّرهم فیه من تولّی أعدائهم فانتهوا- أیها -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۵-۲۰۵-قرآن-۲۸۲-۳۳۱-قرآن-۳۷۱-۳۸۰-قرآن-۵۴۹-۵۵۸ [صفحه ۴۸۸] المؤمنون- عن کافهٔ طاعتهم وَ اتَّقُوا اللّهَ أی تجنّبوا ما یغضبه و اعملوا ما یرضیه،

فترک ولایهٔ حزب الشیطان من التقوی، و من علائم الإیمان فاتّقوه سبحانه إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ مصدّقین بما جاء من عند اللّه تبارک و تعالی. -قرآن-۳۲-۵۱-قرآن-۱۷۹-۲۰۳ ۵۸- وَ إِذا نادَیتُم إِلَی الصَّلاهِ اتَّخَذُوها هُزُواً .. المناداهٔ للصلاهٔ تکون برفع الأذان ألذی یدعو إلی الصلاهٔ. و هذا ألذی کان یذکّر المشرکین و الکفار بصلاتکم أیها المؤمنون، فیهزءون بصلاتکم و یظنّونها لعبا یقام به و سخریهٔ مضحکهٔ. -قرآن-۶-۶۳ و تفید هذه الشریفهٔ مشروعیهٔ الأذان بقرینهٔ السیاق، و قد یقال: فعلی هذا یکون واجبا لأن الصلاهٔ واجبهٔ. و نحن نقول: نعم، لو لا روایات الباب الّتی دلّتنا علی استحبابه. أما سبب نزول هذه الآیهٔ الکریمهٔ الّتی صرّحت باستهزائهم من النداء للصلاهٔ برفع الأذان، فهو أن نصرانیّا بالمدینهٔ کان إذا سمع المؤذّن یقول: أشهد أن محمدا رسول اللّه، قال: أحرق اللّه الکاذب. و قد دخل خادمه ذات لیلهٔ إلی البیت یحمل نارا و أهل بیته نیام، فتحرّکت ریح و تتطایر الشّرار فی البیت فأحرقه و أحرق أهله ذلِکَ أی هذا الاستهزاء، کاشف بِأَنَّهُم قَومٌ لا یَعقِلُونَ لأن العقل بذاته- یهدی إلی نور الحقیقهٔ، و یجنّب الإنسان ظلمهٔ الغوایهٔ و الضلالهٔ. و من مشی فی الضلالهٔ کشف عن أنه فاقد للعقل، و أنه لا یرید ان یزن الأمور بمیزانها الصحیح، فیضیع بجهله، و یجحد العقیدهٔ بعقله القاصر، و لا یقوم بالعمل المرضیّ فیکون فی غایهٔ الخسران. -قرآن-۱۹۸-۲۰۴-قرآن-۲۳۵-۲۶۸ و قبل أن نختتم تفسیر هذه الآیهٔ الکریمهٔ، نقول کلمهٔ لا بد منها فی الأذان: ففی کل عصر و زمان کان المرسوم و المتعارف بین أهل ملله و أدیانه أن تحرّک عواطف و إحساسات أفراد الملّهٔ بدعوتهم إلی ممارسهٔ وظائفهم الفردیهٔ- دینیهٔ کانت أم اجتماعیهٔ- بشعار یتوسلون به للوصول إلی تلک [صفحه ۴۸۹] الغایهٔ. فقد کان شعار النصاری ضرب الناقوس، و کان لیهود شعار آخر، و صار للمسلمین شعار للإعلام بأوقات صلواتهم هو الأذان. و هذا الشعار- خاصهٔ- کان یحرک التهیؤ بتأثیره العجیب إذ کان یجذب المسلمین، و یؤثّر فی غیر المسلمین أیضا کما نقل صاحب المنار من أن جماعهٔ من متعصّبی النصاری کانوا یعترفون بعظمهٔ هذا الأذان و تأثیره فی أعماق نفوس البشر، بحیث یمیل کل إنسان یکون فی مستوی البشریهٔ الحقهٔ إلی استماعه و استشفاف معانیه السامیهٔ حتی أن بعض المسیحیین- کما قال صاحب المنار- کانوا یمشون إلی مساجد المسلمین فی أول أوقات صلواتهم لمجرّد الاستماع لنداء المنادی بالأذان للصلاهٔ، و کانوا یحبون هذا النداء حبا شدیدا و ینتشون لتلک النغمهٔ السماویهٔ الّتی تعلن ذلک الشعار الکریم ألذی یبتدئ بأعظم أسمائه جلّ و عز، ثم تعقبه الشهادهٔ بالرسالهٔ الصادرهٔ عنه تعالی، فتتلو ذلک الشهادهٔ بالولایهٔ فی غیر أماکن التقیهٔ، ثم الدعوهٔ إلی الصلاهٔ و الدعاء، و الفلاح، و الصلاح، و خیر الأعمال، و یختم ذلک بکلمهٔ الوحدانیهٔ الّتی هی المبتدأ و المنتهی. فما أشرفه من نداء، و ما ألطفه من ترنیم، و ما أعذبه من لفظ سهل هین علی اللسان و الأذن؟. و کم للمؤذن ألذی یرفعه من أجر و ثواب؟. أما مشروعیهٔ الأذان و الإقامهٔ للصلاهٔ، فقد جاءتنا بوحی إلهی نزل علی قلب نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله- کما قال الإمام الصادق علیه السلام- حینما نزل جبرائیل علیه السلام بالأذان و الإقامهٔ، و کان رأس النبیّ [ص] فی حجر علیّ علیه السلام، و کان بین النوم و الیقظهٔ فعلّمهما النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فقام النبیّ [ص] و رفع رأسه من حجر علیّ و سأله: یا علی هل سمعت صوت جبرائیل بالأذان و الإقامهٔ! فقال: نعم یا رسول اللّه. فسأل: هل حفظتهما! -روایت-۴۱-۳۹۸ قال: نعم. قال: علّمهما لبلال فإنه جهوریّ الصوت. فأطاعه علیّ علیه السلام و فعل .. -روایت-۱-۹۸ و هذه هی أحسن روایهٔ وردت فی المقام من روایات تشریع [صفحه ۴۹۰] الأذان و الاقامهٔ اللّذین أول من رفع صوته الرخیم الرنّان بهما کان جبرائیل علیه السلام.

[سورهٔ المائدهٔ [۵]: الآیات ۵۹ الی ۶۳]

قُل یا أَهلَ الکِتابِ هَل تَنقِمُونَ مِنّا إِلّا أَن آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنزِلَ إِلَینا وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلُ وَ أَنَّ أَکثَرَکُم فاسِقُونَ [۵۹] قُل هَل أُنَبِّئُکُم

بِشَرٍّ مِن ذلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّه مَن لَعَنَهُ اللّهُ وَ غَضِبَ عَلَيه وَ جَعَلَ مِنهُمُ القِرَدَةَ وَ الخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلّ عَن سَواءِ السَّبِيلِ [۶۰] وَ إِذا جاؤُكُم قالُوا آمَنّا وَ قَد دَخَلُوا بِالكُفرِ وَ هُم قَد خَرَجُوا بِهِ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما كانُوا يَكتُمُونَ [۶۱] وَ تَرى كَثِيراً مِنهُم يُسارِعُونَ فِى الإِثمِ وَ العُدوانِ وَ أَكلِهِمُ السُّحتَ لَبِئسَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۶۲] لَو لا يَنهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الأَحبارُ عَن قَولِهِمُ الإِثمَ وَ أَكلِهِمُ السُّحتَ لَبِئسَ ما كانُوا يَصنَعُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۸۰۱ ۵۹- قُل يا أَهلَ الكِتابِ هَل تَنقِمُونَ مِنّا .. يأنف سبحانه و تعالى من مخاطبة أهل الكتاب الّذين يحملون كتابه و ينكرون دعوته، فيأمر نبيّه [ص] أن يقول لهم: لم ثارت نقمتكم علينا، و تأجّج غضبكم و نفّرتم بعضكم منّا! و هل يثيركم إلّا أن آمنّا بِاللّه ربّنا و ربكم و رب جميع الكائنات وَ ما أُنزِلَ إِلَينا من القرآن الكريم وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلُ على الأنبياء السابقين! و هذا ليس من التقصير فى شىء حتى يستحق النقمة لأنكم أنتم مأمورون بذلك -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۶۳-۲۹۰-قرآن-۳۲۷-۳۴۹-قرآن-۳۷۱-۳۹۷ [صفحه ۴۹۱] مثلنا، و ما من أحد من ذوى العقل يحسب ذلك مدعاة للنقمة، إلّا أنتم فإنكم نقمتم لأننا مؤمنون وَ أَنَّ أَكثَرَكُم فاسِقُونَ فلا ينتظر منكم إلّا ذلك لأن الفاسق خارج عن المبادئ الدينية و الخلقية لا يبالى بما يقول و لا بما يفعل و لا بما يقال فيه لأنه يطلق لهوى نفسه العنان. -قرآن-۱۰۵-۱۳۷ و بعد هذا التساؤل و التعجب أمر سبحانه نبيه [ص] أن يفضح ما هم عليه من الخرق و الحمق و الكفر، و يكشف أمثولتهم و سيرتهم فى الدنيا و الآخرة، و أن يقول لهم مظهرا حقيقة ما هم عليه: ۶۰- قُل هَل أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكَ .. أى إنكم تنقمون علينا إيماننا باللّه و رسله و كتبه، فهل أخبركم بأسوأ من هذا مَثُوبَةً و أجرا عِندَ اللّه يوم القيامة! و قد وضع المثوبة سبحانه مكان العقوبة هنا، للتهكّم عليهم و السخرية منهم، لأن المثوبة تختص بالخير كاختصاص العقوبة بالشر، و هذا الأسلوب متعارف بين بلغاء العرب و العجم، إذ يقال للزنجىّ كافور، و يقال للكافور فحم، من باب المبادلة للتهكّم أو للتعجب. فاللّه تعالى أقام القرينة على أن المراد بالمثوبة هو العقوبة. و لفظة: مثوبة، منصوبة على التمييز. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۳-۱۵۲-قرآن-۱۶۰-۱۷۳ فقل لهؤلاء الكفرة يا محمّد: إن أسوأ من الكل مثوبة، و أعظم عقوبة مَن لَعَنَهُ اللّهُ أخزاه و أبعده من رحمته وَ غَضِبَ عَلَيه أى : سخط عليه لكفره و سوء سريرته .. ثم بيّن سبحانه ذلك الملعون إذ عنى به اليهود الّذين لعنهم و غضب عليهم وَ جَعَلَ مِنهُمُ القِرَدَةَ وَ الخَنازِيرَ حين مسخ أصحاب السبت منهم، كما عنى كفرة المسيحيين إذ مسخ الكفار بمائدة المسيح خنازير. فذلك هو ألذى يكون أقسى عقوبة لأنه كفر وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ أى الشيطان و الجبابرة و الظّلمة و أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً لأنهم من أهل جهنم وَ أَضَلُّ عَن سَواءِ السَّبِيلِ و أكثر ضياعا عن طريق الحق .. و صيغتا التفضيل:- شر، و أضلّ- لم تقعا للزيادة بالنسبة للمؤمنين، بل هما للزيادة مع الكافرين و الجاحدين. -قرآن-۷۷-۹۹-قرآن-۱۲۸-۱۴۷-قرآن-۲۷۶-۳۲۱-قرآن-۴۶۵-۴۸۶-قرآن-۵۲۶-۵۴۹-قرآن-۵۷۳-۶۰۸ ۶۱- وَ إِذا جاؤُكُم قالُوا آمَنّا .. يتكلم عزّ اسمه عن منافقى اليهود، -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۴۹۲] كعبد اللّه بن أبى و أمثاله الّذين أظهروا الإسلام باللسان و كتموا كفرهم و نفاقهم، و كانوا يقولون لكم إذا حضروا عندكم آمنّا «و» حالة كونهم قَد دَخَلُوا بِالكُفرِ و اعتنقوه و أشربته قلوبهم وَ هُم قَد خَرَجُوا حين أتوكم بِهِ فلا يؤثر فيهم ما سمعوا منك يا محمّد من المواعظ و النصائح، و لا استفادوا من تشرفهم بحضرتك شيئا لأنهم يكتمون الكفر و النفاق وَ اللّهُ أَعلَمُ و أعرف منك و من جميع النّاس بِما كانُوا يَكتُمُونَ من خبث طينتهم و سوء سريرتهم .. و الفرق بين الإثم و العدوان أن الإثم هو الجرم ألذى يكون مع النفس أو مع الغير، أما العدوان فهو الاعتداء على الغير دائما. -قرآن-۱۵۴-۱۷۶-قرآن-۲۰۶-۲۲۶-قرآن-۲۳۹-۲۴۴-قرآن-۳۹۰-۴۰۹-قرآن-۴۴۵-۴۶۸ و لا يخفى ما تطوى هذه الآية الشريفة من تهديد و وعيد لهم شديدين لأنهم دخلوا كافرين و خرجوا كافرين. ۶۲- وَ تَرى كَثِيراً مِنهُم يُسارِعُونَ فِى الإِثمِ .. الواو: للحالية هنا، فأنت- يا محمّد- ترى أكثر اليهود يتهافتون على الإثم و يتسارعون إلى ارتكاب الذنوب مثل قولهم: عزير بن اللّه «و» يتراكضون إلى العُدوانِ على النّاس و ارتكاب ما لا يرضى اللّه من الجرائم و ما لا يرضاه رسوله من التعدى على حدود اللّه تعالى الّتى رسمها فى شرعه. فهم معروفون بمسارعتهم للإثم و العدوان وَ أَكلِهِمُ

السُّحتَ أی أموال النّاس بغیر رضاهم کالرشوة و السرقة و الرّبا، و لذلک ذمّهم سبحانه بقوله: لَبِئسَ ما کانُوا یَعمَلُونَ فعملهم ذاک بئس العمل، و قبحا و سوءا لما کانوا یسارعون فیه. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۳۴-۲۴۴-قرآن-۴۳۹-۴۶۲-قرآن-۵۵۶-۵۸۶ ۶۳- لَو لا یَنهاهُمُ الرَّبّانِیُّونَ وَ الأَحبارُ .. کلمة: لو لا، إذا دخلت علی المضارع تفید التحضیض و التأکید فی مدخوله. و التحضیض هو الحرص علی الشیء و الحمل علیه کما فیما نحن فیه. فهو سبحانه و تعالی یحرّض و یحمل الربّانیین أی علماء الیهود و أحبارهم علی نهی الیهود و منعهم عَن قَولِهِمُ الإِثمَ و تکلمهم فی کل ما فیه معصیة و ذنب وَ عن أَکلِهِمُ السُّحتَ و هو کل مال حرام، و بنفس الوقت یذمّ سبحانه أولئک العلماء المقصّرین المزوّرین لأنهم لا یزاولون وظیفتهم من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر الّتی -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۲۲-۳۴۶-قرآن-۳۹۰-۳۹۲-قرآن-۳۹۸-۴۱۸ [صفحه ۴۹۳] هی وظیفة الرّبانی فی کل زمان و کل مکان، و نعوذ باللّه من تقصیر العلماء الّذین یوردهم و یورد الجهلاء معهم موارد الهلکة، و لذا کرّر عزّ اسمه ذمّهم و ذم عملهم و قال ثانیة: لَبِئسَ ما کانُوا یَصنَعُونَ کتأکید لسوء عمل أولئک الأحبار الّذین ترکوا وظیفتهم و عملوا بعکسها. -قرآن-۱۹۴-۲۲۴ و فی الآیة الکریمة نکتة لطیفة، و هی أن الصّنع هو العمل مع الإشعار بالجودة و الحسن، فیقال: صنع فلان لفلان، إذا أحسن إلیه و قدّم له صنیعا جمیلا، و اللّه تعالی یهزأ بربّانییهم بقوله: لبئس ما کانوا یصنعون، لأنهم أساؤا لقومهم بدل أن یحسنوا .. أما الفرق بین الربّانیّ و الحبر، فهو أن الربّانی هو العالم العامل المرشد لغیره، فی حین أن الحبر هو العالم المتبحّر فی العلم فقط. أما الراهب فهو العابد المنعزل عن النّاس فی عصر عیسی علیه السلام. و قال أبو العباس أحمد بن یحیی: إنما قیل للفقیه ربّانی، لأنه یربّ العلم أی یقوّمه. و فی الکشاف: الربّانی: یعنی شدید التمسک بدین اللّه و طاعته، و هو العالم الکامل فی العلم و العمل.

[سورة المائدة [۵]: آیة ۶۴]

وَ قالَتِ الیَهُودُ یَدُ اللّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّت أَیدِیهِم وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَل یَداهُ مَبسُوطَتانِ یُنفِقُ کَیفَ یَشاءُ وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ طُغیاناً وَ کُفراً وَ أَلقَینا بَینَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ إِلی یَومِ القِیامَةِ کُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَهَا اللّهُ وَ یَسعَونَ فِی الأَرضِ فَساداً وَ اللّهُ لا یُحِبُّ المُفسِدِینَ [۶۴] -قرآن-۱-۴۲۶ ۶۴- وَ قالَتِ الیَهُودُ یَدُ اللّهِ مَغلُولَةٌ .. قیل: إن غلّ الید کنایة عن البخل و الإمساک و بسطها کنایة عن الجود و البذل. و قد قال سبحانه: وَ لا تَجعَل -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۶۲-۱۷۷ [صفحه ۴۹۴] یَدَکَ مَغلُولَةً إِلی عُنُقِکَ، وَ لا تَبسُطها کُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً، مع أنه صلّی اللّه علیه و آله لا یحتاج إلی مثل هذا النهی ألذی ضربه اللّه تعالی مثلا لغیره، و هو من الباب: إیاک أعنی و اسمعی یا جارة، و من أجل إصلاح شأن الأفراد و المجتمع. و هذا- علی کل حال- نهی تنزیهیّ لا تکلیفی، لأنه [ص] أنفق أموال السیدة خدیجة الکبری سلام اللّه علیها- علی الفقراء و المساکین و فی مصالح الإسلام بعد أن وهبته إیاها قربة إلی اللّه و إلیه [ص]. -قرآن-۱-۹۶ هذا، و الکلام یجر إلی الکلام أحیانا من أجل الإیضاح و البیان، فقد قالت الیهود- و بئس ما قالت- إن ید اللّه مغلولة فردّ اللّه سبحانه ردا یخزیهم: بَل یَداهُ مَبسُوطَتانِ و هو یقدّم و یؤخّر و یزید و ینقص و له المشیئة و القضاء، و له البداء فی کل حال. و حاصل کلام الیهود هو عدم قبولهم البداء و أنه سبحانه یفعل ما یشاء، دون تقدیر سابق، فقال مستدرکا: بل یداه مبسوطتان ینفق من خزائنه الّتی لا تنفد ما یشاء، و یفعل ما یرید حین یرید و کما یرید، لا یسأل عما یفعل و هم یسألون .. و -قرآن-۱۶۷-۱۹۳ فی العیون عن الرضا علیه السلام ، فی کلام له مع سلیمان المروزی فی إثبات البداء لأنه کان ینکره، قال: أحسبک ضاهیت الیهود فی هذا الباب! قال: أعوذ باللّه من ذلک، و ما قالت الیهود! قال [ع]، قالت ید اللّه مغلولة، یعنون أن اللّه قد فرغ من الأمر فلیس یحدث شیئا، إلخ ... -روایت-۴۰-۳۲۱ أجل،

قالوا ذلک بجرأتهم الوقیحة علی اللّه تعالی، فأتبع اللّه سبحانه قولهم بقوله: غُلَّت أَیدِیهِم، وَ لُعِنُوا بِما قالُوا و هذا دعاء علیهم منه تعالی بالبخل و التقتیر و النکد، و لذلک کانوا من أبخل خلق اللّه. و یجوز أن یکون دعاء علیهم بغلّ الأیدی حقیقة- فی الدنیا فهم أساری منبوذون مشرّدون لا یستقرّ لهم أمر و لا سلطان- و فی الآخرة بالأغلال فی النار. کما أنه یجوز أن یکون إخبارا بأنهم ألزموا البخل و لعنوا من جانب الذات القدسیة و أبعدوا من رحمته لقولهم الوقح: -قرآن-۹۴-۱۳۷ بَل یَداهُ مَبسُوطَتانِ و تثنیة الیدین فی الآیة الشریفة بالنسبة إلیه تعالی، لیکون الإنکار أبلغ و لیدل علی إثبات غایة السخاء، إذ غایة الکرم أن یعطی المرء بیدیه، و حاشا اللّه سبحانه عن الید و العضو و الجسم، و هو یُنفِقُ کَیفَ یَشاءُ طبق -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۲۳۹-۲۶۱ [صفحه ۴۹۵] ما یراه لصلاح عباده، و وفق حکمته فیهم، و لکن الیهود کفرة متجاسرون علی اللّه جلّ و علا و علیک یا محمّد وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ طُغیاناً وَ کُفراً أی اعلم أن الآیات تنزل علیک من عند ربّک، هی موجبة لمزید طغیان الیهود و کفرهم لأنهم أهل حقد علی الحق و کره لما ننزله علیک لؤما منهم و حسدا، فهم أعداؤک الحقیقیون، وَ قد أَلقَینا بَینَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ إِلی یَومِ القِیامَةِ فهم لا یجتمعون علی أمر واحد، و لیسوا سبطا واحدا و لا أمة واحدة، و لن ترتفع العداوة بینهم إلی أبد الآبدین، و لذا کتبنا فی سابق علمنا و قضینا بأنهم کُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَهَا اللّهُ أی أ ننالهم بالمرصاد، و فی أی حین و فی أی مکان یشعلون فیه نارا للحرب و الفساد و العدوان بینهم و بین المسلمین فإن اللّه سبحانه یخمدها بمنّه و لطفه بالمسلمین، و یخذلهم و یدمر عدوانهم و یرغم أنوفهم و یردهم خاسئین خاسرین. فأین بنو قریضة، و بنو النضیر، و أهل خیبر و غیرهم فی سابق الزمان، و أین اعتداءات الیهود فی أیامنا الّتی ما إن تذرّ قرنها حتی یضربهم اللّه علی قرنهم و یکسر شوکتهم و یطفئ نار حقدهم حتی لا یعیشوا یوما واحدا إلّا خائفین مرعوبین حتی یدمّرهم و یقوّض بنیانهم سیف صاحب الأمر عجل اللّه تعالی فرجه. وَ هم دائما و أبدا یَسعَونَ فِی الأَرضِ فَساداً أی یعملون و یدأبون علی نشر الفساد و یجدّون فی إذاعته و إشاعته، و أکبر دلیل هو جملة ما یفعلونه معک یا محمّد بن إفساد أمرک فی ترویج الدین و إعلاء کلمة رب العالمین، و أقلّها محو ذکرک من کتبهم وَ اللّهُ لا یُحِبُّ المُفسِدِینَ بل یکرههم و یعاقبهم أشد عقاب و سیجزیهم أسوأ جزاء. -قرآن-۱۲۳-۲۱۰-قرآن-۴۰۳-۴۰۵-قرآن-۴۱۱-۴۷۸-قرآن-۶۴۳-۶۹۵-قرآن-۱۲۸۷-۱۲۸۹-قرآن-۱۳۰۸-۱۳۳۹-قرآن-۱۵۶۷-۱۶۰۳

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۶۵ الی ۶۶]

وَ لَو أَنَّ أَهلَ الکِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوا لَکَفَّرنا عَنهُم سَیِّئاتِهِم وَ لَأَدخَلناهُم جَنّاتِ النَّعِیمِ [۶۵] وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِیلَ وَ ما أُنزِلَ إِلَیهِم مِن رَبِّهِم لَأَکَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم مِنهُم أُمَّةٌ مُقتَصِدَةٌ وَ کَثِیرٌ مِنهُم ساءَ ما یَعمَلُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۳۴۴ [صفحه ۴۹۶] ۶۵- وَ لَو أَنَّ أَهلَ الکِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوا .. الکلام الضمنیّ یدل علی أهل الکتابین: التوراة و الإنجیل، لأنهم هم الّذین کانوا فی عصر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی الجزیرة العربیة و من حولها. فهؤلاء لو آمنوا: أی صدّقوا برسالة النبیّ [ص] و بما جاء به من عند ربّه تعالی من القرآن و السنن، و اتّقوا: أی أطاعوا اللّه و لم یعصوه و أحسن ما قیل فی التقوی: -قرآن-۶-۵۹ أن یطاع اللّه و لا یعصی، و أن یشکر و لا یکفر، و یذکر و لا ینسی کما روی عن مولانا و إمامنا الصادق علیه السلام . -روایت-۱-۷۸-روایت-۱۳۵-۱۳۷ . فلو أن الکتابیّین فعلوا ذلک لَکَفَّرنا عَنهُم سَیِّئاتِهِم أی سترنا عنهم ذنوبهم و تجاوزنا عنها و محوناها، فلا نؤاخذهم علیها لأن الإسلام یجبّ ما قبله، و لأن الایمان یطهرهم و یجعلهم أهلا للمغفرة وَ لَأَدخَلناهُم جَنّاتِ النَّعِیمِ بعدلنا و رحمتنا. -قرآن-۳۵-۶۷-قرآن-۲۲۰-۲۵۸ ۶۶- وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِیلَ .. أی لو أنهم عملوا بهما و بما فیهما من أحکام وَ ما أُنزِلَ إِلَیهِم مِن رَبِّهِم من الکتب الّتی سبقتهم، و من کتابیهم، و من القرآن العظیم، فلو کانوا یعملون بما هو محل

ابتلائهم من الإيمان باللّه و رسوله و بالولايـة الّتى هى المكملـة للدين و الإيمان لكل بشـر على وجه الإرض كما روى عن الأئمة الهـداة الأطهار، يقول سبحانه: لو فعلوا ذلك لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم يعنى: لوسّع اللّه عليهم الرزق و لأفاضه عليهم من جميع جوانبهم و لشـملتهم البركـات و الرحمـة. ذاك أن مناشـئ الرزق عمـدتها من السـماء- من فوقهم- و من الإرض- من تحت أرجلهم- فاختصّـ تا بالـذكر مع العلم أن الرزق يـأتى من جوانب أخر بـالعرض و المجـاز، و كل ما بالعرض و المجاز ينتهى إلى ما بالذات. و هكذا قال القمى: من فوقهم المطر، و من تحت أرجلهم النبات. و هؤلاء الكتابيون مِنهُم أُمَّةٌ مُقتَصِدَةٌ أى معتدلة لا تغالى فى الكفر و العناد بل بحثت عن الحقيقـة، -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۶-۱۵۵-قرآن-۴۵۰-۵۰۲-قرآن-۹۲۹-۹۵۶ [صفحه ۴۹۷] و هم من آمنوا بالرسول صلّى اللّه عليه و آله. و قد قال القمى: هم قوم من اليهود دخلوا فى الإسلام فسمّاهم اللّه: مقتصدة. وَ لكن كَثِيرٌ مِنهُم ساءَ مـا يَعمَلُونَ أى أن أكثرهم أقام على الكفر و الجحود و جعلهما له شعارا، و بئس ما عملوه. -قرآن-۱۴۴-۱۴۶-قرآن-۱۵۲-۱۸۷

[سورة المائدة [۵]: آية ۶۷]

يـا أَيُّهَـا الرَّسُولُ بَلِّغ مـا أُنزِلَ إِلَيـكَ مِن رَبِّكَ وَ إِن لَم تَفعَـل فَمـا بَلَّغتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعصِـمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا يَهـدِى القَومَ الكـافِرِينَ [۶۷] -قرآن-۱-۲۰۴ ۶۷- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ .. خطاب للرسول الكريم صلّى اللّه عليه و آله بأن يبلّغ: أى يخبر النّاس ما أنزل إليه منه. -قرآن-۶-۷۵ و روى عن إبن عباس و جابر بن عبد اللّه و غيرهما أن اللّه تعالى أمر نبيّه أن ينصّب علياً للناس و يخبرهم بولايته، فخاف [ص] أن يحمله النّاس على محاباة إبن عمه، و خشـى أن يصـعب ذلك على جماعة من أصـحابه. لكن إنذار ربّه عزّ اسـمه خوّفه أكثر إذ قال له: وَ إِن لَم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ إذ وازن سبحانه بين هذا البلاغ و بين الرسالة برمّتها، فقال عزّ من قائل إن كتمت ذلك كنت كأنك لم تؤدّ من الرسالة شيئا قط لأن كتمان بعضها ككتمانها كلها سواء بسواء فبلغهـا و لاـ تخف أحـدا وَ اللّهُ يَعصِـمُكَ مِنَ النّاسِ أى يحفظك و يمنعهم عنك و يحميك. و هـذا وعـد لك بالحفظ و الكلاءة منه تعالى فلا عذر مقبولا بعد عصمتك من النّاس الأمر ألذى شجعه -قرآن-۲۹۵-۳۴۲-قرآن-۵۵۳-۵۸۹ فصعد المنبر و أخـذ بيـد علىّ عليه السـلام و رفعها حتى بان بياض إبطيهما ثم قال: أيها النّاس، أ لست أولى منكم بأنفسـكم قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، -روايت-۱-۱۸۵ إلى أخر الخطبة المشـهورة الّتى ألقاها على مسامع عشـرات الألوف فى غدير خم، يوم رجوعه من حجـة الوداع الّتى لم يمض بعـدها سوى سـبعين [صـفحه ۴۹۸] يومـا ثم لحق [ص] بـالرفيق الأـعلى، فعمّت الإرض الوحشـة بعـد غروب قمرها المضـىء ألـذى كشف للناس صـراط الحياة المسـتقيم، و طريق الجنّـة و النعيم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الكـافِرِينَ أى لاـ يمكّنهم من رسوله الكريم و لاـ يسـتطيعون أن ينزلوا به مكروهـا من جرّاء ذلـك البلاـغ ألـذى عبّر سـبحانه عن المتنكرين له بلفظ: الكافرين، و إن كانوا قد أظهروا الإسـلام. -قرآن-۱۵۴-۲۰۱ و ألـذى يلفت النظر إلى أهمية ذلك البلاغ أنه حصل فى آخر حياة النبىّ [ص] الحافلـة بالجهاد للـدعوة، و عن ثلاث و عشـرين سـنة قضاها [ص] فى الدعوة و التبليغ، فما معنى أن يقول اللّه تعـالى له: و إن لم تفعـل فمـا بلّغت رسـالته! .. أليس هـذا أكبر دليـل على أن الأـمر جليـل صـدر عن جليلّ، و جعل الولاية عدل القرآن و جعل الإمامة امتدادا للنبوّة و الرسالة!؟ ..

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۶۸ الى ۶۹]

قُل يا أَهلَ الكِتابِ لَستُم عَلى شَـىءٍ حَتّى تُقِيمُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ وَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم مِن رَبِّكُم وَ لَيَزِيـدَنَّ كَثِيراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَيكَ

مِن رَبِّکَ طُغیاناً وَ کُفراً فَلا تَأسَ عَلَی القَومِ الکافِرِینَ [۶۸] إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصاری مَن آمَنَ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۴۵۱ ۶۸- یا أَهلَ الکِتابِ لَستُم عَلی شَیءٍ .. خطاب لليهود و النصارى يبيّن اللّه سبحانه فيه: أنكم لستم على الطريقة الشرعية الّتى سنّها -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۹۹] اللّه حَتّی تُقِیمُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِیلَ فإنهما الكتابان المقدّسان، و اللّه لا يعتبركم متمسكين بشيء من أوامره إذا لم تعملوا بما فيهم من تعاليم و من دعوة للإيمان و من الأمر بالتسليم لربكم فى جميع أموركم، و لا- مندوحة لكم عن إحياء ما بهما وَ بجميع ما أُنزِلَ إِلَیکُم مِن رَبِّکُم من الكتب السماوية، و من البشارة بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، خاتم النبيّين و سيد المرسلين، ألذى وعدكم به ربكم فى كتابيكم: التوراة و الإنجيل .. و قد أنزلها اللّه تبارك و تعالى تطييبا لقلب رسوله، و بيّن أن الطائفتين ليستا على شيء، و نوّه له [ص] بأنهما كأصحاب نوح عليه السلام الّذين كلّما دعاهم كلما ازدادوا فرارا منه و بعدا عنه فقال: وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ طُغیاناً وَ کُفراً فالقرآن العظيم ألذى نزل عليك كان سببا فى ازدياد كفرهم و طغيانهم، و تعاظم حقدهم و نفاقهم، فلا ينبغى لك- يا محمّد- أن تهتمّ كفرهم و عنادهم فإنهم اختاروا الضلال على الهدى فَلا تَأسَ عَلَی القَومِ الکافِرِینَ أى لا- تتأسف عليهم و لا تحزن لأجلهم فإنهم ليسوا أهلا للشفقة و الرقة لأنهم اختاروا لأنفسهم الكفر. -قرآن-۸-۵۰-قرآن-۲۸۴-۲۸۶-قرآن-۲۹۴-۳۳۰-قرآن-۷۱۹-۸۰۶-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۵۴ ۶۹- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصاری .. يؤكد سبحانه أن جميع هؤلاء المذكورين مَن آمَنَ منهم بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ فكان موحّدا مؤمنا بالبعث و النشور للحساب و الثواب و العقاب وَ عَمِلَ صالِحاً و هذا شرط ثالث هام، لأن الثواب يكون أجرا للعمل فَلا- خَوفٌ عَلَیهِم فى الآخرة وَ لا هُم یَحزَنُونَ إذ تشملهم النجاة من غضب اللّه و تنالهم الرحمة .. و قد مرّ بيان ذلك فى سورة البقرة، و الصابئون -قرآن-۶-۸۶-قرآن-۱۲۸-۱۳۹-قرآن-۱۴۶-۱۷۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۸-قرآن-۳۱۵-۳۳۶-قرآن-۳۴۹-۳۷۱ قال عنهم إمامنا الصادق عليه السلام سمى الصابئون لأنهم صبأوا- أى مالوا و ذهبوا- إلى تعطيل الأنبياء و الرسل و الشرائع، و قالوا: كل ما جاؤوا به باطل .. -روايت-۴۳-۱۸۰ فهم بلا شريعة و لا كتاب. و الصابئون: رفع على الابتداء، و خبره محذوف، و النيّة به التأخير عمّا فى حيّز: إنّ. أى : و الصابئون كذلك. من آمن: مبتدأ، و خبره: فلا خوف [صفحه ۵۰۰] عليهم. و تقديره: من آمن منهم .. و الجملة كما هى خبر إن. و يمكن أن يكون: من آمن، منصوبا على البدل من اسم إن و ما عطف عليه، أو من المعطوف عليه و اللّه أعلم.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۰ الى ۷۱]

لَقَد أَخَذنا مِیثاقَ بَنِی إِسرائِیلَ وَ أَرسَلنا إِلَیهِم رُسُلًا کُلَّما جاءَهُم رَسُولٌ بِما لا تَهوی أَنفُسُهُم فَرِیقاً کَذَّبُوا وَ فَرِیقاً یَقتُلُونَ [۷۰] وَ حَسِبُوا أَلّا تَکُونَ فِتنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللّهُ عَلَیهِم ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا کَثِیرٌ مِنهُم وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِما یَعمَلُونَ [۷۱] -قرآن-۱-۳۴۰ ۷۰- لَقَد أَخَذنا مِیثاقَ بَنِی إِسرائِیلَ .. أى أخذ اللّه تعالى عليهم عهدا- فى كتابهم- بالتوحيد و بالبشارة بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و بنبوّته و ولاية وصيّه عليه السلام وَ أَرسَلنا إِلَیهِم رُسُلًا ليطلعوهم على الأوامر و النواهى و ليكونوا مبشّرين و منذرين و معلّمين لشرائع اللّه تعالى بحدودها. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۰۴-۲۳۳ و لكنهم کُلَّما جاءَهُم رَسُولٌ من عندنا- و الجملة شرطية و جواب الشرط محذوف يدل عليه قوله: فَرِیقاً کَذَّبُوا، وَ فَرِیقاً یَقتُلُونَ. و تقديره: كلما جاءهم رسول من تلك الرسل- خالفوه أو قتلوه، لأنه يأمرهم بِما لا تَهوی أَنفُسُهُم أى بما لا تحبه نفوسهم الخبيثة من التكاليف الإلهية، فترى فَرِیقاً کَذَّبُوا أى كذبوا بعض تلك الرسل وَ فَرِیقاً یَقتُلُونَ يقتلون بعضهم كفرا و عنادا. أما قوله تعالى: فريقا، فكأنه جواب سائل يسأل: -قرآن-۹-۳۴-قرآن-۱۰۵-۱۴۸-قرآن-۲۳۵-۲۶۱-قرآن-۳۳۲-۳۵۰-قرآن-۳۸۱-۴۰۴ كيف فعلوا برسلهم. و لفظة: يقتلون، حكاية حال ماضية

استحضارا لتلك [صفحه ۵۰۱] الحال الشنيعة ليتعجّب النّاس منها، فبنو إسرائيل كانوا يكذّبون فريقا من رسلهم و يقتلون فريقا بدافع طبعهم الخبيث المعاند للحق. ۷۱- وَ حَسِبُوا أَلّا تَكُونَ فِتنَةٌ .. أى أنهم ظنّوا أنه لا يصيبهم من اللّه فتنة: أى بلاء اختبارىّ و عذاب فى الدنيا و الآخرة بتكذيب رسلهم و قتلهم فَعَمُوا أصابهم العمى عن محجّة الحق وَ صَمُّوا ضرب على سمعهم فلم يستمعوا إلى حجة ثُمَّ تابَ اللّهُ عَلَيهِم أى تجاوز عنهم لمّا تابوا و تدينوا ثُمَّ عَمُوا عن الدين وَ صَمُّوا مرة أخرى كَثِيرٌ مِنهُم أى أكثرهم. و لفظة: كثير، بدل من واو الضمير و هو على قولهم: أكلونى البراغيث. و المعنى أن كثيرين منهم عادوا كما كانوا عميا و صما و داموا على ذلك وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ يرى أعمالهم و يؤاخذهم بها. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۷۵-۱۸۳-قرآن-۲۱۶-۲۲۶-قرآن-۲۶۸-۲۹۸-قرآن-۳۳۸-۳۵۱-قرآن-۳۶۴-۳۷۴-قرآن-۳۸۵-۴۰۰-قرآن-۵۷۰-۶۰۵ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و حسبوا أن لا تكون فتنة، قال: -روايت-۴۵-۸۳ حيث كان النبىّ بين أظهرهم، فعموا و صمّوا حيث قبض رسول اللّه [ص] ثم تاب عليهم حيث قام أمير المؤمنين [ع] ثم عموا و صمّوا إلى الساعة. -روايت-۱-۱۵۸

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۲ الى ۷۴]

لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ وَ قالَ المَسِيحُ يا بَنِى إِسرائِيلَ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّى وَ رَبَّكُم إِنَّهُ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَد حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ وَ مَأواهُ النّارُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ [۷۲] لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِن إِلهٍ إِلّا إِلهٌ واحِدٌ وَ إِن لَم يَنتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۷۳] أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَ يَستَغفِرُونَهُ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۷۴] - قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۵۰۲] ۷۲- لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ .. فى هذه الشريفة احتج اللّه سبحانه على النصارى الّذين كفروا بقولهم: إن اللّه هو عيسى ابنُ مَريَمَ عليهما السلام بذاته، كاليعاقبة و سائر القائلين بالثالوث و الاتحاد. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۷۳-۱۸۷ ذلك أنه [ع] لم يأمرهم بذلك بل أنكره وَ قالَ المَسِيحُ لهم: يا بَنِى إِسرائِيلَ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّى وَ رَبَّكُم فلم يفرّق بينهم و بين نفسه فى أنه عبد مربوب مثلهم، و قال إنى لست بإله و إِنَّهُ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَد حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ لأنها دار الموحّدين إذ قال سبحانه: إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ و القائل بالشرك يحرّم اللّه عليه الجنّة وَ مَأواهُ النّارُ الّتى هى دار الكافرين و المشركين وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ أى ليس لهم من أحد يخلّصهم من عذاب اللّه. و هم ظالمون لأنهم عدلوا عن طريق الحق فيما تقوّلوه على عيسى عليه السلام. و هذا إيذان بأن الشّرك ظلم، و يحتمل أنه من قول عيسى [ع] كما أنّه يحتمل أن يكون من كلام اللّه عزّ و جل. -قرآن-۴۷-۶۶-قرآن-۷۴-۱۳۳-قرآن-۲۲۵-۲۹۸-قرآن-۳۳۸-۳۸۳-قرآن-۴۳۰-۴۴۹-قرآن-۴۸۹-۵۲۲ ۷۳- لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ .. و هؤلاء طائفتان من النصارى يسمّون بالنسطورية و الملكانية، يقولون بأن اللّه أحد ثلاثة يتكوّن من الثالوث، أو من اللّه و عيسى و مريم، و يقول اللّه عزّ و جلّ: إنهم كفرة وَ ما مِن إِلهٍ إِلّا إِلهٌ واحِدٌ أى ليس فى عالم الوجودات لا ذات واجب الوجود ألذى يستحق العبادة، و حيث إنه مبدأ جميع الموجودات فالألوهيّة موصوفة بالوحدانية، و اللّه سبحانه متعال عن قبول الشركة: -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۶۰-۲۹۷ كلمة: من، فى الجملة زائدة، و كأنه تعالى قال: إله إلّا إله واحد، أعنى: ما إله قطّ معروف بالوحدانية إلّا اللّه، و هو لا ثانى له. و الجملة جاءت بهذه الصيغة للاستغراق و العموم بحسب هذا التقدير .. وَ إِن لَم يَنتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ به من الشّرك لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى عذاب -قرآن-۲۲۲-۲۶۲-قرآن-۲۸۱-۳۳۹ [صفحه ۵۰۳] موجع شديد يصل وجعه إلى قلوبهم، و قد وضع الموصول: الّذين، مكان الضمير المتصل و لم يقل: ليمسّنهم، ليختص العذاب الأليم بالذين كفروا منهم و بقوا كافرين فقط. ۷۴- أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَ يَستَغفِرُونَهُ ... أى : ألا يتركون تلك العقائد الزائفة و الأقاويل الباطلة و يقلعون عنها تماما بحيث لا يعودون إليها، ثم يطلبون العفو من اللّه عمّا مضى

منهم! و الهمزة للإنكار و التعجب من إصرارهم على هذا الزعم الواهى، فما بالهم لا يوحّدون اللّه سبحانه و ينزهونه عما نسبوه إليه من الاتحاد و الحلول وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى كثير الرحمة و المغفرة و هو يمنحهما للتائبين و المستغفرين. -قرآن-۶-۶۴- قرآن-۳۸۱-۴۰۸

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۵ الى ۷۷]

مَا المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ انظُر كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ ثُمَّ انظُر أَنّى يُؤفَكُونَ [۷۵] قُل أَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً وَ اللّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۷۶] قُل يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِي دِينِكُم غَيرَ الحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهواءَ قَومٍ قَد ضَلُّوا مِن قَبلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَن سَواءِ السَّبِيلِ [۷۷] -قرآن-۱-۵۱۹ ۷۵- مَا المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ إِلّا رَسُولٌ .. يعنى ليس عيسى بن مريم -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۵۰۴] صلوات اللّه عليه سوى نبىّ مرسل قَد خَلَت أى مضت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ فهو [ع] من جنس الأنبياء المبعوثين قبله، و قد أرسل كما أرسلوا لهداية البشر و إرشادكم إليه سبحانه وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ من أعظم المصدّقين باللّه و القانتين العابدين المتبتلين له، فهى إذا منزّهة عن كل عيب و عن كل ما يشين الإنسان، فاسألوها- لأنها مصدّقة- عن ابنها و كيف حملت به و كيف ولدته لتعلموا أنه بشر مثلها. فإذا ثبت عندكم أن لعيسى عليه السلام أمّا ولدته فكيف تعتبرون البشر إلها و معبودا و اللّه عزّ و جلّ لم يلد و لم يولد، و هو منزّه عن لوازم البشرية من حمل و وضع و تولّد و رعاية أو حاجة إلى غيره لأنه مستغن بذاته، بينما عيسى و أمه عليهما السلام كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ كبقية النّاس لأنهما محتاجان إلى الأكل و الشرب كبقية ذوى الأجسام القابلة للتغذية، و هذا يعنى- بكناية رفيعة المعنى و المبنى- أنهما يحتاجان لتخلية البطن من ثقل فضلات الطعام، و مضطران للتغوّط، و تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا، ف انظُر كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ أى نوضح لهم العلامات و نظهرها، فنبطل زعمهم بالبرهان ثُمَّ انظُر أَنّى يُؤفَكُونَ فانظر و فكّر كيف نهديهم، و انظر و تفكر كيف يقولون الإفك و الباطل و يقولون شططا، و قابل بين هذين الطرفين المتضادين، و تعجّب من هذا التصرف الأخرق؟ ۷۶- قُل أَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ .. أى قل يا محمّد لهؤلاء: كيف تؤلّهون غير اللّه و تقصدون بعبادتكم ما لا يَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً و هو عيسى عليه السلام فليس بيده أن ينزل المحن و البلايا و لا أن يهب الصحة و السعة من ناحية ذاته أولا و بالذات، و خارجا عن ذات اللّه المقدسة، أو عرضا و بغير تمليك من اللّه سبحانه لأنه المالك بذاته .. -قرآن-۳۹-۴۹-قرآن-۶۲-۸۶-قرآن-۱۹۷-۲۱۹-قرآن-۷۲۹-۷۵۵-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۵۴-قرآن-۱۱۱۸-۱۱۴۹-قرآن-۱۳۲۱-۱۳۶۳-قرآن-۱۴۴۵-۱۴۸۶ و قد قدّم ذكر الضرر لأن الخوف أدعى إلى الطاعة، و دفع الضرر أهمّ من جلب المنفعة. و قيل: لماذا أتى بلفظة: ما، فى قوله تعالى: ما لا يَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً، و لم يقل: من لا يملك، لأن: ما، تستعمل لغير العاقل! .. و عيسى -قرآن-۵۳-۹۴ [صفحه ۵۰۵] عليه السلام هو المقصود هنا .. و قد أجاب صاحب روح البيان بقوله: نظرا لما هو عليه فى بدء خلقه، فإنه فى ذاته لا يوصف بعقل و لا بشىء من الفضائل .. و هذا الجواب غير وجيه مطلقا، و بالأخص فى المراد بالآية و هو عيسى عليه السلام ألذى تكلم بعد ولادته مع من عيّروا أمّه و قال: إنى عبد اللّه آتانى الكتاب و جعلنى نبيّا، و جعلنى مباركا أينما كنت .. و ألذى يفعل ذلك لا يقال إنه لا يكون عاقلا فى بدء ولادته، و لا يقال إنه كان غير عاقل حتى أنيبت عنه: ما .. و أحسن مما سبق هو ما قاله صاحب المجمع فى جوامع الجامع: المراد بقوله: ما لا يَملِكُ: عيسى عليه السلام، أى شيئا .. و هذا يعنى أنه سبحانه كأنه قال: أ تعبدون من دون الله شيئا لا يستطيع أن يضركم أو ينفعكم بمثل ما يفعل الله تعالى! .. وَ اللّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ شديد السمع للأقوال لأنه يسمع وساوس الصدور و لا يصمّ سمعه صوت، و واسع العلم بالأفعال و مطّلع على النوايا و خطرات القلوب. -قرآن-۸۲-۹۶-

قرآن-۲۸۲-۳۲۰ ۷۷- قُل يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِي دِينِكُم ... أى لا تتجاوزوا الغايـة و لا تصـلوا إلى المغالاة فى عقيـدتكم و لا تتصلّبوا و تعتنقوا غَيرَ الحَقِّ و هـذه العبـارة صـفة للمصـدر، أى : لا تغلوا غلوّا غير الحق، يعنى غلوا باطلا بتخطّى الحق وَ لا تَتَّبِعُوا أَهواءَ قَومٍ قَد ضَـلُّوا مِن قَبلُ و لا تسـلكوا طريق رؤسائكم الّذين ضـلّوا قبلكم و قبل مبعث النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله، و ذهبوا مع هوى نفوسهم وَ أَضَلُّوا كَثِيراً أى ضيّعوا الكثيرين من الّذين اتّبعوهم على التثليث و الشرك لمّا بعث محمّد [ص] بالإسلام وَ ضَلُّوا عَن سَواءِ السَّبِيلِ تاهوا عن الطريق السوىّ المسـتقيم حين كذّبوه [ص] و بغوا عليه. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۵۷-۱۷۱-قرآن-۲۶۹-۳۲۵-قرآن-۴۵۲-۴۷۳-قرآن-۵۷۹-۶۱۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۸ الى ۸۱]

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِى إِسـرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَـى ابنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَدُونَ [۷۸] كانُوا لا يَتَناهَونَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئسَ مـا كانُوا يَفعَلُونَ [۷۹] تَرى كَثِيراً مِنهُم يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئسَ ما قَدَّمَت لَهُم أَنفُسُـهُم أَن سَـخِطَ اللّهُ عَلَيهِم وَ فِى العَذابِ هُم خالِدُونَ [۸۰] وَ لَو كانُوا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ النَّبِىِّ وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِ مَا اتَّخَذُوهُم أَولِياءَ وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنهُم فاسِـقُونَ [۸۱] - قرآن-۱-۵۴۱ [صـفحه ۵۰۶] ۷۸- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِى إِسـرائِيلَ .. أى : طرد من الرحمـة، و أبعـد عن مرضـاة اللّه، الّذين كفروا حال كونهم من بنى إسـرائيل. و قد حصل لعنهم سابقا عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ عليهما السلام. فقد دعا داود [ع] على أهل أيلـة لما اعتـدوا فى السبت- و أيلـة على شاطئ البحر الأحمر من فلسـطين قرب خليـج العقبـة- و قيل إن داود [ع] قال: اللهم العنهم و اجعلهم فى بلادك آية و مثلا لخلقك، فمسخوا قردة. أمّا عيسى [ع] فقال عليه السلام: اللّهم عذّب من كفر بعد ما أكل من المائـدة عـذابا لا تعـذبه أحدا من العالمين، و العنهم كما لعنت أصـحاب السبت، فصاروا خنازير، و كانوا خمسة آلاف رجـل ليس بينهم امرأة و لا صبىّ ذلِكَ أى هـذا اللعن كان بِما عَصَوا بسـبب عصـيانهم وَ كانُوا يَعتَدُونَ على الأنبياء و يخالفون أوامر اللّه و نواهيه. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۸۴-۲۳۰-قرآن-۷۱۲-۷۱۸-قرآن-۷۴۵-۷۵۶-قرآن-۷۷۲-۷۹۳ ۷۹- كانُوا لا يَتَناهَونَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ .. يعنى أنهم كـانوا يفعلون المنكرات و المحرّمـات و لا ينهى بعضـهم بعضا لأنهم لا يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر. و هـذا الكلام جاء فى مقام التعجب من حالهم المسـتهترة و من أفعالهم -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۵۰۷] القبيحة لَبِئسَ ما كـانُوا يَفعَلُونَ أى : و اللّه لبئس ما كانوا يعملونه من الأعمال المنكرة و هـذا قسم موكّد لـذمّ عملهم. و -قرآن-۹-۳۹ فى القمّى عن الصادق عليه السـلام أنه سـئل عن قوم من الشـيعة يدخلون فى أعمال السلطان و يعملون لهم و يحبّون لهم ديوانهم. قال عليه السـلام: ليس هـم مـن الشـيعة، و لكنهم من أولئـك، ثم قرأ: لعن الّذين كفروا إلـخ .. -روايت-۴۲-۲۵۳ ۸۰- تَرى كَثِيراً مِنهُم يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا .. أى يجعلون الكـافرين أوليـاء لأمورهم، و يوالونهم و يحبّونهم بغضـا لك يا محمّـد و عـداوة للحق ألـذى جئت به، و لَبِئسَ مـا قَـدَّمَت لَهُم أَنفُسُـهُم أى لبئس مـا سوّلت لهم أنفسـهم من هواهـا ألـذى اتّبعوه فأدى بهم إلى أَن سَـخِطَ اللّهُ عَلَيهِم أى غضب عليهم غضـبا شديـدا فى الدنيا وَ فِى العَذابِ هُم خالِدُونَ فى الآخرة. و -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۹۰-۲۳۰-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۸۶-۴۱۹ عن الباقر عليه و على آبائه و أبنائه المعصومين السـلام: - أولئك الّذين- يتولّون الملوك الجبّارين و يزيّنون لهم أهواءهم، ليصـيبوا من دنيـاهم. -روايت-۶۵-۱۶۵ ۸۱- وَ لَو كـانُوا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ النَّبِىِّ وَ مـا أُنزِلَ إِلَيهِ ... أى أن الّذين حكى عنهم سبحانه فى الآية السابقة من الّذين يتولّون الكفار و الجبّارين، لم يتولّوهم إلّا أنهم غير مؤمنين باللّه و رسوله و ما أنزل على رسوله، و لو كانوا مصدّقين مَا اتَّخَذُوهُم أَولِياءَ فلا أحبّوهم و لا أخلصوا لهم. -قرآن-۶-۸۴-قرآن-۲۹۵-۳۲۲ ذلك أن حب أوليائه سبحانه، و حب أعـدائه، لا يجتمعان فى قلب واحد، لأن النقيضـين لا يجتمعان، فإمّا أن يكون الإنسان محبا للّه و

أوليائه و إمّا أن يكون متّبعا لهوى نفسه و محبا للشيطان و أعوان السلطان .. فلو كان هؤلاء مؤمنين ما والوا عدوّا للّه و رسوله وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنهُم فاسِقُونَ أى خارجون عن طريق الهداية و حائدون عن جادة الإسلام المستقيمة. -قرآن-۲۸۷-۳۲۵ [صفحه ۵۰۸]

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۸۲ الى ۸۶]

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنهُم قِسِّيسِينَ وَ رُهباناً وَ أَنَّهُم لا يَستَكبِرُونَ [۸۲] وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ [۸۳] وَ ما لَنا لا نُؤمِنُ بِاللّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الحَقِّ وَ نَطمَعُ أَن يُدخِلَنا رَبُّنا مَعَ القَومِ الصّالِحِينَ [۸۴] فَأَثابَهُمُ اللّهُ بِما قالُوا جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ [۸۵] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [۸۶] -قرآن-۱-۷۸۹ ۸۲- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ .. يؤكد سبحانه و تعالى باللام و النون المشدّدة و الحروف القويّة أن اليهود- لعنهم اللّه- أكثر عداوة للمؤمنين، هم وَ الَّذِينَ أَشرَكُوا و ذلك لتضاعف كفرهم و إفراطهم فى البغض للحق، و لشدة حسدهم و معاداتهم للنبيّين صلوات اللّه عليهم وَ لَتَجِدَنَّ أَقرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى أى أن النصارى- بعكس اليهود- قريبون من الاستماع إلى الحق لطباعهم اللّينة و سهولة دعوتهم و سرعة عودتهم عن الجهل إذا تبيّن لهم الحق. فهم ليسوا -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۰۴-۲۲۷-قرآن-۳۳۹-۴۲۸ [صفحه ۵۰۹] ذوى عداوة شديدة للمؤمنين بل يميلون إليهم و يذعنون للعلم و الحجة القاطعة و البرهان المقنع، و قد كان رهبانهم و قساوستهم و عبّادهم يقصدون أئمتنا المعصومين عليهم السلام و يسألونهم عن الكثير الكثير. و قد قيل إن المراد بالنصارى هنا، هم النجاشىّ و أهل الحبشة فإنهم كانوا حسب هذه الأوصاف فالنصارى على كل حال قريبون من المؤمنين كما قال عنهم خالقهم و العالم بسرائرهم ذلِكَ بِأَنَّ مِنهُم قِسِّيسِينَ أى رؤساء فى العمل و مرشدين وَ رُهباناً علماء عبّادا زهادا وَ أَنَّهُم جميعا- رؤساء و سوقة- و لا يَستَكبِرُونَ و ليس عندهم عجرفة اليهود و لا صلفهم لأنهم يخضعون للحق و يتخيّرون سبل الهداية إذا انكشفت لهم الحقيقة. -قرآن-۱۹۷-۲۳۳-قرآن-۲۶۹-۲۸۰-قرآن-۳۰۰-۳۱۲-قرآن-۳۴۰-۳۵۷ ۸۳- وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ... أى إذا وعوا بكامل سمعهم ما أنزله اللّه من آيات القرآن و بيّناته تَرى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ أى يسيل الدمع منها، و يبكون بدمع غزير مِمّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ أى من أجل أنهم توصّلوا إلى معرفة الحق و: من: بيان ل: ما، الموصولية فى قوله: ما عرفوا. ثم يَقُولُونَ مختارين و مقتنعين: رَبَّنا آمَنّا أى صدّقنا و أسلمنا لك و أيقنّا برسولك و بكتابك ألذى يشتمل على دينك. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۳۸-۱۸۰-قرآن-۲۲۷-۲۵۶-قرآن-۳۶۸-۳۷۹-قرآن-۴۰۱-۴۱۵ فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ أى : سجّلنا مع من شهدوا بنبوّته و من أمته الشاهدة على الأمم يوم القيامة. -قرآن-۱-۲۹ و هذه الشريفة، و الّتى سبقتها، من قوله سبحانه ألذى يخاطب به رسوله و ينتهى عند: و ذلك جزاء المحسنين، كلها نزلت فى النجاشى و أصحابه حينما هاجر إليهم جعفر بن أبى طالب عليه السلام و أمره النجاشى بقراءة شىء من القرآن ألذى نزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فقرأ عليهم الآيات الّتى نزلت فى عيسى و مريم عليهما السلام و رفعت من قدرهما و نزّهتهما، فبكى النجاشى و أصحابه جميعا. ۸۴- وَ ما لَنا لا نُؤمِنُ بِاللّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الحَقِّ .. قوله تعالى: و ما، -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۵۱۰] استفهام إنكارىّ، أى أنها إنكار لعدم الإيمان مع وجود موجبه و هو يدل على شدة رغبتهم و مزيد ميلهم للدخول فى ما دخل فيه المؤمنون، بدليل قولهم: وَ نَطمَعُ أَن يُدخِلَنا رَبُّنا مَعَ القَومِ الصّالِحِينَ فإن طمعهم يفسّر رغبتهم الشديدة بأن يكونوا فى صف صالحى العباد، فقال جلّ كرمه عنهم: -قرآن-۱۶۸-۲۳۱ ۸۵-

فَأَثابَهُمُ اللّهُ بِما قالُوا جَنّاتٍ .. الفاء عاطفة تدل على ترتيب الأثر من جانب ساحته القدسية على إيمان هؤلاء، فقال تعالى بأنه كتب لهم ثواب خلوص نيّاتهم فى توحيدهم و امتثالهم لأمر رسوله، و ما وعد به الصالحين، إذ أعدّ لهم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يدخلونها بإيمانهم الصادق، و يكونون خالِدِينَ فِيها إلى أبد الأبد، يتنعّمون برحمته وَ ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ من عباده الموحّدين المخلصين فى القول و العمل. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۶۶-۳۰۶-قرآن-۳۴۵-۳۶۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۷ ثم بيّن سبحانه الفرق ألذى لا- تصح فيه المقابلة بينهم و بين الكافرين و المعاندين بقوله: ۸۶- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا .. قد ذكر سبحانه حال المصدّقين فى الآيات السابقة، ثم عقّبها حالا بذكر حال المكذبين الّذين أصرّوا على الكفر فقال عنهم: أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى سكان النار الموقدة المسعّرة الّتى أعدت للكافرين. و فى هذا ترغيب و ترهيب لمن كان يلقى السمع و يعمل الفكر، و يخشى سوء العاقبة و يطمع فى حسن الثواب. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۹-۲۱۸

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۸۷ الى ۸۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُم وَ لا تَعتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ [۸۷] وَ كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۲۵۸ [صفحه ۵۱۱] ۸۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُم .. أى لا- تكفّوا و تمنعوا أنفسكم عن المستلذّات الّتى جعلها اللّه حلالا لكم وَ لا تَعتَدُوا تتجاوزوا حدود اللّه من الحلال و الحرام فتستصوبوا ما شئتم بحسب تقديراتكم إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ بل يكره من يتعدى حدود ما أنزله على عباده. -قرآن-۶-۹۲-قرآن-۱۷۸-۱۹۳-قرآن-۲۷۵-۳۱۵ و قيل فى شأن نزول هذه المباركة أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وصف القيامة وصفا بليغا، فهمّ قوم من أصحابه أن يلازموا الصيام و القيام و يجانبوا الفراش و النساء و اللحم و يتعبدوا ليلا و نهارا. فبلغ ذلك النبىّ [ص] فقال لهم: إنى لم آمركم بذلك. إنّ لأنفسكم عليكم حقا. فانى نبيّكم، أقوم و أنام، و أصوم و أفطر، و أكل اللحم و آتى النساء، فمن رغب عن سنّتى فليس منى. فنزلت الآية: -روايت-۶-۴۳۲ و لا- تعتدوا: أى لا- تتجاوزوا ما سنّ لكم النبى الكريم [ص] لأن عدم حبّ اللّه للمعتدين يعنى بغضه لهم و معاقبتهم على اعتدائهم فإن تغيير الحكم بدعة، و كل بدعة ضلالة على ما هو المراد فى المقام. ۸۸- وَ كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالًا طَيِّباً .. [حلالا: نصبت على أنها صفة لمصدر محذوف، أى كلوا أكلا حلالا- مما رزقكم اللّه، أو هى حال من: ما، مبيّنة لا مقيّدة إذ الرزق ألذى أعطاه اللّه لعباده كله حلال، و فائدتها أن الحلال لا معنى لاجتنابه. نعم لو كان ما رزقه اللّه قسمين، فلهم أن يجيبوا النبىّ [ص] بأننا ظنّنا أن الرزق قسمان، و أن الرزق ألذى اجتنبناه حرام، و لكنهم قبلوا اعتراض النبى [ص] و رجعوا عن طريقتهم فورا بلا- كلام إذ يعلمون أنه محلل لا- حرام فيه، عملا- بسنّته الشريفة و بأمر اللّه تعالى أن يأكلوا مما رزقهم حلالا طيّبا: أى طاهرا من كل شبهة زاكيا مستلذا تميل إليه النفس و تهواه] وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ أى اعملوا بأوامره و نواهيه لأنكم مؤمنون به. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۶۹۲-۷۴۶ [صفحه ۵۱۲]

[سورة المائدة [۵]: آية ۸۹]

لا- يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِى أَيمانِكُم وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما عَقَّدتُمُ الأَيمانَ فَكَفّارَتُهُ إِطعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِن أَوسَطِ ما تُطعِمُونَ أَهلِيكُم أَو كِسوَتُهُم أَو تَحرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ ذلِكَ كَفّارَةُ أَيمانِكُم إِذا حَلَفتُم وَ احفَظُوا أَيمانَكُم كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۴۱۰ ۸۹- لا- يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِى أَيمانِكُم .. اللّغو: هو الكلام الخالى عن القصد و الهدف، و ألذى لا يعتد به لأنه يصدر دون عقد القلب عليه. -قرآن-۶-۶۱ و اللغو فى الإيمان هو ما يقوله النّاس كثيرا

فی محادثاتهم «بلا- و اللّه، و لا- و اللّه، و بظنّ وقوع الأمر کذلک. فاللّه تعالی- رحمهٔ منه- لا یؤاخذ عباده علی تلک الأیمان اللاغیهٔ الّتی یستعملونها فی کلامهم و محادثاتهم، و یقول لهم وَ لکِن یُؤاخِذُکُم بِما عَقَّدتُمُ الأَیمانَ أی أنه یحاسبکم علی الأیمان المقصودهٔ الصادرهٔ عن عقد القلب و النیّهٔ بجزم تام. فالحنث بالیمین فی مثل هذه الحال الصادقهٔ، یؤاخذ العبد علیه فَکَفّارَتُهُ إِطعامُ عَشَرَهِ مَساکِینَ مِن أَوسَطِ ما تُطعِمُونَ أَهلِیکُم أی أن تطعموا هؤلاء العشرهٔ المساکین ممّا تأکلونه فی بیوتکم عادهٔ لا- من ردیئه. و -قرآن-۲۶۷-۳۱۶-قرآن-۴۷۶-۵۵۸ فی المجمع عن الصادق علیه السلام أنه قرأها: من أوسط ما تطعمون أهالیکم. -روایت-۵۵-۸۸ و فی الکافی عنه علیه السلام أن الوسط هو: الخل و الزیتون، و أرفعه الخبز و اللحم. -روایت-۳۴-۹۵ فذلک کفارهٔ الحنث بالیمین، إطعام ذلک العدد من المساکین أَو کِسوَتُهُم أی إعطاؤهم اللباس الوسط مما تلبسون. و الکسوهٔ ثوبان، و فی روایهٔ: ثوب یواری به عورته. و لعل الثوبین فی الروایهٔ السابقهٔ یعنیان حال عدم ستر العورهٔ بثوب واحد إما لقصر الثوب أو لطول القامهٔ و ما أشبه أَو تَحرِیرُ رَقَبَهٍ -قرآن-۶۳-۷۸-قرآن-۳۰۱-۳۲۲ أی عتق عبد أو أمهٔ أو مولود منهما کما فی الکافی عن الصادق علیه السلام -روایت-۱-۴۵ فَمَن لَم یَجِد فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیّامٍ أی أن الّذی لا- یقدر علی الإطعام و لا علی الکسوهٔ و لا علی العتق، یصوم ثلاثهٔ أیام. و -قرآن-۱-۴۵ قال فی [صفحه ۵۱۳] الکافی: إن الکاظم علیه السلام سئل عن کفارهٔ الیمین، ما حدّ من لم یجد، و أن الرجل یسأل فی کفّه و هو یجد! فقال: إن لم یکن عنده فضل عن قوت سنته و عیاله فهو ممّن لا یجد .. -روایت-۹-۲۱۱ و عن الصادق علیه السلام: کلّ صوم یفرّق فیه، إلا ثلاثهٔ أیام فی کفارهٔ الیمین متتابعات لا یفصل بینهنّ -روایت-۳۰-۱۲۱ ذلِکَ أی ما ذکره سبحانه و تعالی کَفّارَهُ أَیمانِکُم إِذا حَلَفتُم یعنی: إذا حلفتم و حنثتم، أی أخلفتم موضوع الیمین وَ احفَظُوا أَیمانَکُم أی لا- تبتذلوا فیها، و لا تنکسوها ما لم تروا خیرا من المحلوف علیه، و لا تحنثوا إذا لم یکن الداعی إلی الحنث ظاهر الخیر، و اصبروا لأنه سبحانه یکره حنث الیمین إذ هو هتک لاحترام اسمه العظیم. -قرآن-۱-۶-قرآن-۴۲-۷۸-قرآن-۱۳۹-۱۶۲ أما إطعام المساکین فهو إعطاء مدّ من الطعام لکل واحد. و لا یجزی إعطاؤه من أدون الأطعمهٔ و یجزی الأعلی منها. کما أنه لا یجزی دفع طعامهم إلی مسکین واحد .. و المدّ مکیال کانوا یکیلون به أجناس حبوبهم فی الأزمنهٔ القدیمهٔ فی الحجاز و نواحیها حتی عصر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بل إلی عصر الأئمهٔ سلام اللّه علیهم أجمعین. و هو بحساب الکیلوغرام المستعمل فی أکثر الأقطار و الأمصار، یبلغ ثلاثهٔ أرباع الکیلوغرام تماما و اللّه أعلم. یُبَیِّنُ اللّهُ آیاتِهِ یوضح معالم دینه و حدود ما أنزل علی رسوله لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ بأمل أن تحمدوه و تکونوا من الشاکرین .. و نلفت النظر إلی أن الآیهٔ تعنی العلامهٔ، و أن آیات اللّه هی أن جمیع ما سوی اللّه علامهٔ لذاته المقدسهٔ، و علامهٔ علی وحدانیته: -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۷۷-۱۰۰ و فی کلّ شیء له آیهٔ || تدلّ علی أنّه واحد و تأتی الآیهٔ- و معانیها کثیرهٔ جدا- بمعنی النعمهٔ. فهو هنا یبیّن لنا نعمه و آلاءه لنشکرها لأن النعمهٔ تقتضی الشکر، کما أن دلائله و أحکامه سبحانه توجب الشکر علی ما حبانا به من عنایهٔ. و نشیر بالمناسبهٔ إلی قول إمامنا الصادق علیه السلام فی الموضوع: من حلف -روایت-۳۶-ادامه دارد [صفحه ۵۱۴] علی یمین فرأی غیرها خیرا منها فأتی بذلک، فهو کفّارهٔ یمینه. -روایت-از قبل-۶۶ و إلی قوله [ع] ألذی فی الخصال: لا حنث و لا کفّارهٔ علی من حلف تقیهٔ یدفع بذلک ظلما علی نفسه. -روایت-۳۳-۱۰۹ و إلی قول أمیر المؤمنین علیه آلاف التحیات: لا یمین لولد مع والده، و لا لا مرأهٔ مع زوجها. -روایت-۴۳-۱۰۲

[سورهٔ المائدهٔ [۵]: الآیات ۹۰ الی ۹۳]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَ المَیسِرُ وَ الأَنصابُ وَ الأَزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّیطانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۹۰] إِنَّما یُرِیدُ

الشَّيطانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ فِى الخَمرِ وَ المَيسِرِ وَ يَصُدَّكُم عَن ذِكرِ اللّه وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَل أَنتُم مُنتَهُونَ [۹۱] وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احذَرُوا فَإِن تَوَلَّيتُم فَاعلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ [۹۲] لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَ أَحسَنُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۷۲۲ ۹۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَ المَيسِرُ ... رأفة منه تعالى بالمؤمنين، يأمرهم بسلوك الطريق الّتى تنجيهم، و باجتناب ما يدنّسهم و يحبط أعمالهم و يذكر فى رأس المفاسد الخمر الّتى يراد بها كل مسكر مائع أو غير مائع كثير أو قليل، يخامر العقل أو لا، لعلة من العلل كالإدمان. نعم لا بد و أن يكون من شأنه التخمير طبخ طبخا كاملا أولا، فقد دعى خمرا لهذه العلة و لأنه يخامر العقل بطبعه و فى ذاته و بحسب العادة و الأعم الأكثر، مع قطع النظر عن الجهات الأخرى الخارجية. و الخمر يدخل فيها كل مسكر و لو لم يسمّ بالخمر، دخولا حكيما. ثم يذكر -قرآن-۶-۷۰ [صفحه ۵۱۵] سبحانه الميسر ألذى هو القمار كله و يدخل فيه الشطرنج و النّرد و الأربعة عشر و الكعب و غير ذلك مما يتقامر به النّاس و مما يعرف فى كل زمان و مكان. وَ الأَنصابُ عدّها سبحانه فى جملة ذلك، و هى جمع: نصب، بمعنى الصنم، أى المنصوب للعبادة الشيطانية الجاهلية بيد أعوان الشيطان وَ كذلك الأَزلامُ جمع: -قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۳۱۳-۳۱۵-قرآن-۳۲۲-۳۳۲ زلم، و هى السهام كتب على بعضها: أمرنى ربّى، و على بعضها: نهانى ربّى، يطلبون بها معرفة ما قسم لهم من الخير و الشر فى الغزو و السفر و التجارة و غير ذلك. و قد فصّلنا القول فى هذا الموضوع فيما سبق من الكلام عن القداح. فقد اعتبر اللّه تبارك و تعالى أن هذه المذكورات رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبُوهُ فهى نجسة دنسة ملازمة للحرمة كلها. و كون الرجس من عمل الشيطان هو أن عمله يرمى إلى ما يجر إلى غضب الرحمن لأنه أخذ على نفسه إضلال النّاس و جرهم إلى المعاصى و المفاسد .. و اللّه عز اسمه يحرص على المؤمنين به و يريدهم مخلصين من كل شائبة و يقول: دعوا هذا الرجس الدنس النجس فإنه من عمل الشيطان لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ أى رجاء فوزكم و نجاحكم و صلاح أمركم فى الدنيا و الآخرة. -قرآن-۳۱۱-۳۵۷-قرآن-۷۰۰-۷۲۳ ۹۱- إِنَّما يُرِيدُ الشَّيطانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَداوَةَ ... أى أن الشيطان يقصد إثارة العداوة بينكم وَ يريد زرع البَغضاءَ فى قلوبكم، و هى العداوة الشديدة فِى تعاطيكم الخَمرِ وَ المَيسِرِ الملازمين لإثارة العداوة و البغضاء كما يعرف ذلك الشاربون للخمر و اللاعبون فى القمار و جميع من يزاولون هذه المفاسد الّتى تؤدى فى كثير من الأوقات إلى الشتم و الضرب و القتل و ارتكاب الجرائم العظيمة. فالملازمة بين هذه المفاسد و بين العداوة و البغضاء، ملازمة كأنها نوعية بحيث ترى هذه مع هذه فى كل حال. و عبارة: فى الخمر متعلقة ب: يوقع، أى الشيطان. و الشارب يعلم أن البذاءة و التلاعن و الأذى و العربدة و المشاجرة كلها لا بد منها أثناء السكر و المقامرة و المراهنة و غيرها، و ليست قصة الأنصارى ألذى شجّ سعد بن أبى وقاص بلحى. الجمل فى حال سكرهما، بغريبة عن أذهان المطّلعين .. أما المقامر فيقامر على ماله و على بيته، و بنته، و زوجته .. أ فلا يثير ذلك العداوة و البغضاء بين المرء و صاحبه، و بين -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۲۱-۱۲۳-قرآن-۱۳۴-۱۴۳-قرآن-۱۸۱-۱۸۵-قرآن-۱۹۵-۲۱۵ [صفحه ۵۱۶] الأسرة و الأسرة، ثم تنشر المفاسد فى المجتمع كله! ... و قد خصّ سبحانه الخمر و الميسر بالذكر- عند عرض المفاسد- مع أن العناوين المحرّمة أربعة فى صدر الآية، لأنهما أكثر ابتلاءات العامة و هما الأشدّان، فذكرهما تأكيدا و ترهيبا، لأن الشيطان يبتليكم بهما و بغيرهما وَ يَصُدَّكُم يمنعكم منعا شديدا و يقف فى وجهكم ليحولكم عَن ذِكرِ اللّه أى عن تذكره فى كل حال لتنصرفوا عن المحرّمات عند ذكره تعالى وَ عَنِ الصَّلاةِ يحول بينكم و بينها بدافع السّكر أو لانشغالكم بالمقامرة، أو لاستهتاركم بأوامر اللّه بعد اتّباعكم لخطى الشيطان فَهَل أَنتُم مُنتَهُونَ أى : هل أنتم تاركون لهذه المفاسد بعد بيان ما فيها من الصوارف عن الطاعات. و هذا الاستفهام إنكارى أبلغ و آكد فى المقصود من جملة: -قرآن-۲۲۷-۲۴۱-قرآن-۲۸۹-۳۰۷-قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۲۸-۵۵۴ فانتهوا، كما لا يخفى على اللبيب الأديب. و غير خفىّ أيضا أن ذكر الصلاة جاء هنا للإفهام بأنها من أكبر الأذكار و أعظم

الأوراد، و ما من عمل صالح يوازيها لأنها عمود الدين. ۹۲- وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَ احذَرُوا ... أى امتثلوا أمرهما، و احذروا: أى خذوا الحذر و خافوا و تجنّبوا عصيانهما، و لا تخالفوهما فيما يأمران به فإن بلوغ ذروة الصلاح و كمال فى الدنيا و الآخرة فى طاعتهما و طاعة أولى الأمر من قبلهما. ففى ذيل بعض الروايات الّتى -قرآن-۶-۶۸ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و اللّه ما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا، إلّا فى ترك ولايتنا و جحود حقّنا. و ما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقّنا. -روايت-۴۳-۲۳۰ فاحذروا وَ إِن تَوَلَّيتُم أى : أعرضتم و انصرفتم عن ذلك و تركتموه لا تضرّون إلا أنفسكم فَاعلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ فاعرفوا جيدا أن رسولنا محمّد [ص] ليس عليه إلّا الدعوة إلى الدين و تعريف النّاس ما يرضى رب العالمين، و إيضاح المحجة البيضاء الّتى تجعلهم يسلكون الصراط المستقيم. -قرآن-۸-۲۸- قرآن-۱۰۵-۱۶۱ ۹۳- لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ .... يعنى ليس على المؤمنين الصالحين مؤاخذة أو إثم فِيما طَعِمُوا أى : أكلوا و شربوا، من -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۱-۱۴۵ [صفحه ۵۱۷] طعم الشىء أى ذاقه، و هو يشمل الأكل و الشرب. و قيل فى شأن نزول هذه الآية الشريفة، أنه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة: يا رسول اللّه كيف بإخواننا الّذين ماتوا و كانوا يشربون الخمر و يأكلون ما يحصّلون من الميسر و غيره، فنزلت: -روايت-۶-۲۱۵ ليس على الّذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إِذا مَا اتَّقَوا أى عَمِلُوا الصّالِحاتِ فى زمانهم ذاك، و تجنّبوا اليوم الخمر و الميسر و غيرهما من المحرّمات. ففى أيام من ماتوا لم يكن قد نزل التحريم، أما بعد النزول فما من إثم على الّذين آمنوا ثُمَّ اتَّقَوا أى تجنّبوا ذلك وَ آمَنُوا صدّقوا بما نزل من التحريم ثُمَّ اتَّقَوا كرّرها سبحانه لأهمية الأمر و خطر حرمة تلك المفاسد وَ أَحسَنُوا إلى أنفسهم و تقبّلوا أوامر ربّهم وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ الّذين يفعلون الخير لأنفسهم و لغيرهم. -قرآن-۶۱-۷۸-قرآن-۸۶-۱۰۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۵-قرآن-۳۲۷-۳۳۷- قرآن-۳۷۰-۳۸۵-قرآن-۴۳۸-۴۵۰-قرآن-۴۸۸-۵۲۱ فقد اتفق فقهاؤنا أن كل شىء مطلق حتى يرد فيه نهى. و حاصل الشريفة أنه لا إثم على من عمل عملا لم ينه الشارع الأقدس عنه، ثم نهى عنه فامتنع .. أما التقوى فهى على ثلاثة أوجه: التقوى فى اللّه، و هى ترك بعض الحلال فضلا عن الشبهة و هى تقوى خاص الخاص .. و التقوى من اللّه، و هى ترك الشبهات فضلا عن الحرام، و هى تقوى الخاص .. ثم التقوى من خوف النار و العقاب، و هى ترك الحرام، و هى تقوى العام.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۹۴ الى ۹۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَىءٍ مِنَ الصَّيدِ تَنالُهُ أَيدِيكُم وَ رِماحُكُم لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَخافُهُ بِالغَيبِ فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [۹۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقتُلُوا الصَّيدَ وَ أَنتُم حُرُمٌ وَ مَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحكُمُ بِهِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم هَدياً بالِغَ الكَعبَةِ أَو كَفّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَو عَدلُ ذلِكَ صِياماً لِيَذُوقَ وَبالَ أَمرِهِ عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ وَ مَن عادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنهُ وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ [۹۵] أُحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُم وَ لِلسَّيّارَةِ وَ حُرِّمَ عَلَيكُم صَيدُ البَرِّ ما دُمتُم حُرُماً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۹۶] -قرآن-۱-۸۱۳ [صفحه ۵۱۸] ۹۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَىءٍ مِنَ الصَّيدِ ... نزلت هذه الآية المباركة عام الحديبية و قد خاطب سبحانه بها المؤمنين مؤكّدا فى قوله: لَيَبلُوَنَّكُمُ أى يختبركم و يمتحنكم بِشَىءٍ مِنَ الصَّيدِ كناية عن مطلق الصيد صغيرا أو كبيرا، و قليلا أو كثيرا، و لكن لا بد أن يكون صيد برّ فى الحديبية البعيدة عن البحر، و أن يكون فى الحرم حال الإحرام تَنالُهُ أَيدِيكُم وَ رِماحُكُم تدليل على كثرة الصيد بحيث يمكن أخذه بغاية السهولة، إذ كان القريب يقنص بالأيدى، و البعيد يؤخذ بالرمح. و -قرآن-۶-۹۰-قرآن-۱۸۹-۲۰۶-قرآن-۲۳۴-۲۵۷-قرآن-۴۲۸-۴۶۲ عن الصادق عليه السلام: حشر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى عمرة الحديبية، الوحوش، حتى نالها أيديهم و رماحهم .. -روايت-۳۰-۱۳۸ و يقال إن

اللّه تعالى كثّر الصيد يومئذ كانت لإكرام الرسول [ص] و لاختبار المسلمين. و هذه الحالة تشبه حال بنى إسرائيل و حرمة صيد السمك عندهم يوم السبت مع أن الحيتان كانت بمرأى منهم. و الملاك فى كلا الحالين واحد، و هو تمييز الإنسان الطيّب من الخبيث، و المطيع من العاصى سرا و علانية. لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَخافُهُ بِالغَيبِ أى : يعرف سبحانه من يخشاه فعلا- قرآن-۱-۴۴ [صفحه ۵۱۹] و بينه و بين نفسه فيثيبه و يأجره على إتّباع أمره فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ أى تجاوز الحكم بعد نزوله و لم يعمل به فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع يكون مما شق من شدائد يوم القيامة و العياذ باللّه منها. قرآن-۶۰-۸۸-قرآن-۱۴۰-۱۶۴ ۹۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- تَقتُلُوا الصَّيدَ وَ أَنتُم حُرُمٌ ... أى : لا- تصطادوا فى حال الإحرام. و حرم: جمع حرام بمعنى محرم. و قرآن-۶-۸۱ عن الصادق عليه السلام: كلّ ما أخاف المحرم على نفسه من السّباع و الحيّات فليقتله، و إن لم يردك فلا ترده روايت-۳۰-۱۳۱ وَ مَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّداً أى عن قصد و عمد و تصميم، و مثله الناسى و المخطئ، و قد ذكر المتعمد لنزولها فيه. فمن فعل ذلك فَجَزاءٌ يفرض عليه جزاء فعله، و يقدّم كما أمر اللّه و يكون مِثلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحكُمُ بِهِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم أى : يقدّر الجزاء و يحكم به مسلمان عادلان عارفان بالمثل و المماثل فى الخلقة بحسب ما عندنا، لا المماثل بالقيمة كما قال أبو حنيفة. قرآن-۱-۳۸-قرآن-۱۴۸-۱۵۶-قرآن-۲۱۷-۲۸۶ و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسيرها: فى الظّبى شاة، و فى حمار الوحش بقرة، و فى النعامة جزور، إلخ ... روايت-۵۹-۱۳۳ و هذا الجزاء يؤخذ هَدياً بالِغَ الكَعبَةِ بالغ الكعبة: صفة هديا. قرآن-۲۰-۴۴ و المعنى أنه يساق كبقية الهدى ألذى يضحّى، و يذبح فى الحرم و يتصدّق به. و هو عندنا يذبح بفناء الكعبة و يتصدّق به على المعتر، و بمنى يعطى كذلك و للحجاج. فالمصطاد يفعل ذلك أَو يعطى كَفّارَةٌ أى صدقة. قرآن-۱۱۴-۱۱۷-قرآن-۱۲۴-۱۳۳ و ذلك طَعامُ مَساكِينَ و كفارة: عطف على جزاء. و طعام: عطف بيان، أى كفّروا بإطعام مساكين بقيمة تساوى ثمن الهدى أَو عَدلُ ذلِكَ أى ما يساوى ذلك الطعام صِياماً فيصوم من لا يقدر على الإطعام، عن إطعام كل مسكين يوما. و قرآن-۸-۲۶-قرآن-۱۲۹-۱۴۶-قرآن-۱۷۹-۱۸۶ فى الفقيه و القمى عن السجاد عليه السلام فى حديث الزهرى: أ تدرى كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهرى! قال: لا أدرى. قال عليه السلام: يقوّم الصيد قيمة تفضّ تلك القيمة على البرّ- أى القمح- ثم يكال ذلك البر أصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما روايت-۷۰-۲۸۹ [صفحه ۵۲۰] لِيَذُوقَ وَبالَ أَمرِهِ يعنى أنه يتحمل ثقل فعله ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام، أى ما نقض و خرّب من شعائر دينه عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ أى سامح الّذين فعلوا ذلك فى الماضى، أى قتلوا صيدا أول مرة و تحمّلوا الجزاء وَ أما مَن عادَ و اصطاد محرما مرة ثانية فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنهُ أى يجازيه جزاء تعدّ مقصود، و عوض جزاء الصيد. و العبارة تهديد و ترهيب وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ أى قوى منيع الجانب لا يعجزه شىء. و هو صاحب انتقام من العاصين يعادل جرأتهم على مخالفة أمره. قرآن-۱-۲۷-قرآن-۱۳۸-۱۶۵-قرآن-۲۵۸-۲۶۰-قرآن-۲۶۵-۲۷۴-قرآن-۲۹۹-۳۲۶-قرآن-۴۰۳-۴۳۵ و فى الكافى عن إمامنا عليه السلام فى قوله عزّ و جل: وَ مَن عادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنهُ، قال: إن رجلا انطلق و هو محرم فأخذ ثعلبا فجعل يقرّب النار إلى وجهه، و جعل الثعلب يصيح من شدة ألم النار و يحدث من استه. و جعل أصحابه ينهونه عما يصنع فأرسله بعد ذلك. فبين الرجل نائم إذ جاءت حية فدخلت فى فيه، فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب. ثم خلّت عنه. روايت-۴۳-۴۲۱ فهذا من انتقامه تعالى، و قد ذكرنا الرواية لتكون عبرة لأولى الأبصار. ۹۶- أُحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وَ طَعامُهُ .. الضمير فى: طعامه، عائد للبحر، و قد ذكر سبحانه طعام البحر لأن فى البحر، غير الصيد مما يؤكل و لكنه غير طعام محلّل. فما أحلّه تعالى من صيد البحر، جعله مَتاعاً لَكُم وَ لِلسَّيّارَةِ أى طعاما تستمتعون به و تلتذّون أنتم و السّيارة: أى المسافرون غير المحرمين وَ حُرِّمَ عَلَيكُم صَيدُ البَرِّ ما دُمتُم حُرُماً أى فى حال إحرامكم. و مدة إحرامكم. و قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۴-۲۵۵-قرآن-۳۴۷-۴۰۱ قد قال الصادق عليه السلام: لا تستحلّ شيئا من الصيد- أى البرّى- و أنت حرام، و لا أنت حلال فى الحرم. - روايت-۳۶-۱۳۲ و لا تدلّن عليه محرما و لا محلّا فيصطاده، و لا تشر إليه فيستحلّ من أجلك فإن فيه فداء لمن تعمّده وَ اتَّقُوا اللّهَ

الَّذِی إِلَیهِ تُحشَرُونَ فلا بد للإنسان من طلب مرضاة ربه إذ لیس للإنسان إلّا ما سعی حین یحشر یوم القیامة و یبعث حیّا کما کان، و یجمع مع غیره للحساب. فحصّلوا الزاد لیوم المعاد، و الطریق بعید بعید، و الزاد قلیل قلیل بالنسبة إلی ما فی الآخرة من نعیم. - قرآن-۱۱۶-۱۶۵ [صفحه ۵۲۱] و التقوی الّتی عناها سبحانه فی ذیل هذه الشریفة هی الزاد للآخرة، و خیر الزاد التقوی فی کل حال ..

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۹۷ الی ۱۰۰]

جَعَلَ اللّهُ الکَعبَةَ البَیتَ الحَرامَ قِیاماً لِلنّاسِ وَ الشَّهرَ الحَرامَ وَ الهَدیَ وَ القَلائِدَ ذلِکَ لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۹۷] اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ وَ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۹۸] ما عَلَی الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ وَ اللّهُ یَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَکتُمُونَ [۹۹] قُل لا یَستَوِی الخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ وَ لَو أَعجَبَکَ کَثرَةُ الخَبِیثِ فَاتَّقُوا اللّهَ یا أُولِی الأَلبابِ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۵۷۱ ۹۷- جَعَلَ اللّهُ الکَعبَةَ البَیتَ الحَرامَ قِیاماً لِلنّاسِ .. سمّیت الکعبة بهذا الاسم لأنها قریبة الشکل من الجسم المکعّب ألذی یتساوی طوله و عرضه و ارتفاعه، و دعاها اللّه البیت الحرام لشرافتها و حرمتها عند اللّه تعالی و عند کل مسلم و مسلمة و مؤمن باللّه و مؤمنة، و لجهات أخر لسنا فی مقام ذکرها. و البیت الحرام: عطف بیان فی مقام المدح. و قیاما للناس: أی یقیمون عندها شعائر دینهم کحجهم و عمرتهم و غیرهما من عباداتهم و أضحیاتهم و صلواتهم و أدعیتهم. و جعلها سبحانه و ما حولها حرما آمنا لمن دخله فی حجّ أو تجارة أو ما سوی ذلک. و قرئ: قیما بلا ألف مصدر قام. وَ الشَّهرَ الحَرامَ أی الأشهر الحرم الأربعة لأن: أل، للجنس، کذلک جعلها محرّمة -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۶۳۰-۶۵۱ [صفحه ۵۲۲] فیها بعض الأمور کالقتال و غیره وَ الهَدیَ وَ القَلائِدَ و هو ما یهدی إلی الکعبة أعزها اللّه و یقلّد بالعلامات، و قد ذکرنا ذلک مفصلا فی أوائل هذه السورة المبارکة، جعلها أیضا أمورا تعبدیة و حرّم فیها أشیاء ذلِکَ أی : -قرآن-۳۷-۶۲-قرآن-۲۳۱-۲۳۷ کل هذا الجعل لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ أی : -قرآن-۱۸-۹۴ لتعرفوا أنه تعالی عالم بجمیع ما کوّنه و أجراه بقدرته من الذرّة إلی الدرّة علویّا و سفلیّا، و لتعرفوا أیضا أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ لا تخفی علیه خافیة لأنه یعلم وساوس الصدور و ما یجول فی الأفکار. -قرآن-۱۲۰-۱۵۹ و لن یفوتنا أن نذکر أن هذه الآیة المبارکة و الّتی تلیها تشتملان علی علوم ثلاثة بالنسبة إلی ذاته المقدّسة. الأول: أنه یعلم ما فی السماوات و الإرض، أی أنه یعلم بذوات المکوّنات من حیث أجناسهم و فصائلهم و أعدادهم و کل ما یختص بهم مما خلقه فیهم، مما یری بالعین و ما لا یری لغایة لطافته. و الثانی: أنه یعلم أسرار خلقه، و حکمته الّتی لا یعلمها غیره کالروح و النفس و الأعمال الفکریة و ما سواها ممّا عرّفنا عن شیء سطحیّ منها رسله و أنبیاؤه و هداة خلقه، فلا علم لأحد بحکمة إیجاد الممکنات و لا بعلة خلق الموجودات، و اللّه تعالی لیس له شریک فی ذلک و لذا قال تعالی: بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ، بصیغة المبالغة کنایة عن صعوبة علم ذلک، و صعوبة أفراده لأن أفراد الموجودات لا یحصیها غیره تبارک و تعالی. -قرآن-۳۱۶-۳۴۰ و الثالث: هو العلم بما فی ضمائرهم سواء أظهروا ذلک أم أخفوه. فإنه تعالی عالم بما فی صدورهم و بما یجول فی أنفسهم و یدور فی خواطرهم. فسبحان من وسع کل شیء علما .. [صفحه ۵۲۳] ۹۸- اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ .. أی : قوی العذاب یجازی أشد جزاء لمن یستحق فاعرفوا ذلک جیدا وَ أعلموا أیضا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ أی متجاوز عن السیئات و کثیر التجاوز، لأن غفور علی وزن: فعول الدال علی الکثرة، و هو رحیم واسع الرحمة لعباده. و إن تعقیب: شدید العقاب، بغفور رحیم، بشارة بأن برد رحمته یخمد نار غضبه، و یطفئ لهیب جحیمه و یخفف من سخطه سبحانه. و -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۲۰-۱۲۲-قرآن-۱۳۵-۱۶۶ فی کتاب التوحید عن الصادق علیه السلام، عن آبائه سلام اللّه علیهم، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و

آله ، عن جبرائيل، سلام اللّه عليه، قال: قال اللّه تعالى: من أذنب ذنبا، صغيرا كان أو كبيرا، و هو يعلم أن لى أن أعذبه و أن أعفو عنه، عفوت عنه .. -روايت-۱۲۹-۳۰۳ فالحمد للّه على عفوه بعد غضبه، و نسأله رحمته الواسعة. ۹۹- ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ .. أى ليس عليه صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله، سوى أنه بلغ رسالة ربه للناس، و قبولهم و عدمه ليس عليه لأنه أمرهم بأيديهم، و ما هو تحت قدرته و لا قدرة أحد سوى اللّه سبحانه ألذى قال: و لو شاء اللّه لهدى النّاس جميعا .. وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَكتُمُونَ أى : ما تظهرونه من قول أو عمل، و ما تسرونه من ذلك. فهذا علم مختصّ بذاته المقدسة كما بيّنا منذ سطور. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۶۴ و حاصل الآية المباركة أن الأنبياء و الرّسل ينحصر تكليفهم فى القيام بإبلاغ ما أرسلوا به إلى النّاس من ربهم. أما تأثير الدعوة فى النّاس فأمر بيد اللّه وحده جلّ و علا، و هو توفيق يشمل البعض دون البعض الآخر. أما السؤال عن سبب شمول ذلك التوفيق لبعض دون بعض يقول: لماذا! و لم! و بم! و كيف كان ذلك! .. فجوابه الإجمالى أن هذا قد تمّ بمقتضى الأمر بين الأمرين، فلا جبر فى الهداية كما هو منطوق الآية الّتى أوردناها سابقا، لأن الهداية الجبريّة لا اعتبار لها عند أحد و لا عند اللّه تعالى إذ تقتضى أن يجبر اللّه العبد على الذنب ثم يعاقبه عليه، كما يجبره [صفحه ۵۲۴] على الهدى و يثيبه عليه دون استحقاق، و الموضوعان خلاف عدل اللّه تعالى .. كما أنه لا تفويض كما هو شأن الحيوانات و الوحوش البرّية حيث لا تكليف عليهم و لا مؤاخذة، فهم أحرار يأكل قويّهم ضعيفهم، و تسيطر عليهم شريعة الغاب. فاللّه سبحانه قد أتمّ الحجة على البشر بإرسال الرّسل، و إنزال الكتب، و وضع السنن الكريمة لتمامية الحجة البالغة .. ۱۰۰- قُل لا يَستَوِى الخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ .. أى أبلغهم يا محمّد أنه لا يتساوى الحرام و الحلال، و لا العمل الصالح مع العمل الطالح وَ لَو أَعجَبَكَ أيها الإنسان المخاطب كَثرَةُ الخَبِيثِ بين النّاس، فإنّ قليل الطيّب خير من كثير الخبيث مهما بلغ انصراف النّاس إلى الشهوات و المعاصى، فالعبرة بجودة الشىء أو رداءته، لا بالكثرة و لا بالقلة .. و لو تعمّق الإنسان فى النظر بما حوله، لوجد أن الخبيث بين النّاس أكثر من الطيّب بمراتب مع أن الإنسان من أشرف الموجودات، و من المؤسف أن يتنزّل إلى هذا الدرك من الانحطاط، و يحمل المتأمل على العجب من ترامى الأكثرية الساحقة فى بؤرة الفساد فَاتَّقُوا اللّهَ و تجنّبوا سخطه يا أُولِى الأَلبابِ يا ذوى العقول الكاملة لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ أى : طمعا بأن تكونوا من المفلحين الناجحين. -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۶۴-۱۸۱-قرآن-۲۰۵-۲۲۳-قرآن-۶۸۷-۷۰۵-قرآن-۷۲۲-۷۴۳-قرآن-۷۷۲-۷۹۵

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۲]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسئَلُوا عَن أَشياءَ إِن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم وَ إِن تَسئَلُوا عَنها حِينَ يُنَزَّلُ القُرآنُ تُبدَ لَكُم عَفَا اللّهُ عَنها وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [۱۰۱] قَد سَأَلَها قَومٌ مِن قَبلِكُم ثُمَّ أَصبَحُوا بِها كافِرِينَ [۱۰۲] -قرآن-۱-۲۷۷ [صفحه ۵۲۵] ۱۰۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسئَلُوا عَن أَشياءَ .. الأصل فى لفظة: -قرآن-۷-۶۶ أشياء، عند الخليل و سيبويه، شيئاء، أى على وزن فعلاء من مادة شىء. و همزتها الثانية للتأنيث، و هى مفردة فى اللفظ و معناها الجمع، مثل: قصباء، و طرفاء، و لأجل همزة التأنيث منعت من الصرف. ثم إن الهمزة الأولى الّتى هى لام الفعل، قدّمت فجعلت قبل الشين- أشياء- كراهة وجود جمع الهمزتين اللّتين بينما ألف، فصارت: أشياء. و هى اسم جمع انقلب وزنه إلى لفعاء بدل فعلاء .. فيا أيها المؤمنون لا تسألوا الرسول عن أشياء مسكوت عنها، و هى إِن تُبدَ لَكُم أى إذا بينها لكم و أوضحها تَسُؤكُم يعنى تغمّكم و لا ينفعكم إظهارها لكم. و الجملة الشرطية صفة لأشياء وَ إِن تَسئَلُوا عَنها حِينَ يُنَزَّلُ القُرآنُ كناية عن عصر الرسول [ص] و أثناء حياته الكريمة الشريفة المباركة. فلو سألتم عنها حينئذ تُبدَ لَكُم أى تظهر، مع أنها تسوؤكم على كل حال عَفَا اللّهُ عَنها أى تجاوز عمّا سلف فلا تعودوا إليه. -قرآن-۳۳۴-۳۵۱-قرآن-۳۸۵-۳۹۴-

قرآن-۴۶۶-۵۱۷-قرآن-۶۰۹-۶۲۱-قرآن-۶۶۹-۶۸۸ ففی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، فقال: إن اللّه کتب علیکم الحج، فقال عکاشة بن محصن: یا رسول اللّه فی کل عام! فأعرض عنه حتی عاد مرّتین أو ثلاثا فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ویحک، ما یؤمّنک أن أقول: نعم! فو اللّه لو قلت نعم لوجب، و لو وجب ما استطعتم، و لو ترکتم کفرتم. فاترکونی ما ترکتکم، فإنما هلک من کان قبلکم بکثرة سؤالهم و اختلافهم علی أنبیائهم. إذا أمرتکم بشیء فأتوا منه ما استطعتم، و إذا نهیتکم عن شیء فاجتنبوه. -روایت-۵۷-۵۹۱ و قیل فی شأن نزول هذه الآیة المبارکة- کما فی القمی عن الباقر علیه السلام- أن صفیة بنت عبد المطلب مات إبن لها، فأقبلت فقال لها عمر: -روایت-۴۳-۱۱۳ قطی قرطک فإن قرابتک من رسول اللّه لا تنفعک شیئا. فقالت له: هل رأیت قرطا یا عمر! .. ثم دخلت علی رسول اللّه [ص] فأخبرته بذلک و بکت. فخرج رسول اللّه [ص] فنادی: الصلاة جامعة. فاجتمع النّاس. -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۵۲۶] فقال [ص]: ما بال قوم یزعمون أن قرابتی لا تنفع! لو قد قمت المقام المحمود لشفعت فی خارجکم. لا یسألنی الیوم أحد من أبوه إلّا أخبرته. -روایت-از قبل-۱۶۱ فقام إلیه رجل فقال: من أبی یا رسول اللّه! فقال: أبوک غیر ألذی تدعی إلیه. أبوک فلان بن فلان. فقام آخر فقال: من أبی یا رسول اللّه! فقال: -روایت-۱-۱۷۸ أبوک ألذی تدعی إلیه. ثم قال رسول اللّه [ص]: ما بال ألذی یقول قرابتی لا- تنفع لا- یسألنی عن أبیه! فقام إلیه عمر فقال له: أعوذ باللّه یا رسول اللّه من غضب اللّه و غضب رسول اللّه. أعف عنی عفا اللّه عنک. -روایت-۱-۲۵۳ فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا الَّذِینَ .. إلی قوله تعالی: وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِیمٌ أی : -قرآن-۱۵-۴۰-قرآن-۶۳-۹۰ کثیر المسامحة و ترک العقوبة. یحلم عند الغضب و یرحم الخاطئین. ۱۰۲- قَد سَأَلَها قَومٌ مِن قَبلِکُم .. أی سألوا عن تلک الأشیاء ألّتی لا- یجوز إظهارها لأنها تسیء للسامعین و السائلین، فهی من مخزون علم اللّه جلّ و علا، و الضمیر فی: سألها، عائد للأشیاء المسکوت عنها من لدن اللّه و العالمین بها ثُمَّ إن ألّذین سألوها أَصبَحُوا أی صاروا بِها کافِرِینَ منکرین لها إذ لم یکن لهم صلاح فی تفصیلها و بیانها، و قد أوقعتم معرفتها فی مشاکل لم یتحمّلوها، کمثل ألّذین سألوا موسی علیه السلام قائلین: أرنا اللّه جهرة، فأخذتهم الصاعقة و حلّ بهم العذاب بظلمهم. و مثل ألّذین سألوا النبیّ [ص]- کما ذکرنا- فکان جوابه لهم مرة بلا و مرة بنعم فلم یتحمّلوا کلامه [ص] .. لهذا، نهی سبحانه عن المسائل ألّتی لم یبینها للناس لأنها لیست محلّ ابتلائهم و لا افترض معرفتها علیهم، و لا کلّفهم بحصحصتها. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۶۰-۲۶۶-قرآن-۲۸۸-۲۹۷-قرآن-۳۱۱-۳۲۶

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۰۳ الی ۱۰۴]

ما جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِیرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِیلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یَفتَرُونَ عَلَی اللّه الکَذِبَ وَ أَکثَرُهُم لا یَعقِلُونَ [۱۰۳] وَ إِذا قِیلَ لَهُم تَعالَوا إِلی ما أَنزَلَ اللّهُ وَ إِلَی الرَّسُولِ قالُوا حَسبُنا ما وَجَدنا عَلَیهِ آباءَنا أَ وَ لَو کانَ آباؤُهُم لا یَعلَمُونَ شَیئاً وَ لا یَهتَدُونَ [۱۰۴] -قرآن-۱-۳۷۴[صفحه ۵۲۷] ۱۰۳- ما جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِیرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِیلَةٍ .. کلمة: -قرآن-۷-۷۴ من، زائدة، و قد جیء بها لتزیین الکلام. و البحیرة هی النّاقة ألّتی شقت أذنها. و کان من دأب الجاهلیین أن الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن- و قیل عشرة- و کان الأخیر ذکرا، یشقّون أذنها و یدعونها بحیث لا ینتفع أحد من لبنها و لا رکوبها و لا حمل شیء علیها حتی من قبل صاحبها. أما السائبة فکان الرجل منهم یقول: إن قدمت من سفر أو ربحت من تجارة فناقتی سائبة و یترکها سائبة و تحرّم منافعها کالبحیرة. و الوصیلة هی أنه إذا ولدت الشاة أنثی کانت لهم، و إن ولدت ذکرا کان لإلاههم، و إن ولدتهما معا لم یذبحوا الذکر إذ وصلته أخته .. فهذه کلها أشیاء جعلوها شططا، و ما أقرّها اللّه و لا جعل من حامٍ أی فحل إذا أنتج عشرة أبطن حرموا ظهره و قالوا: حمی ظهره و ترک فلا- یمنع من ماء و لا- مرعی .. -قرآن-۶۶۳-۶۶۸ و بالجملة، هذه من جعولات العصور الجاهلیة و

مفتريات المخرّفين و الوثنيين، و ما جعل اللّه تعالى فى الدين شيئا منها وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ و افتراؤهم هو كذبهم بنسبة تحريم الأمور المذكورة فى صدر الآية الكريمة إليه سبحانه، إذ قالوا: ما حرّمناها إلّا بتحريم منه تعالى، و هذا هو الكذب و الزور من قوم كافرين وَ أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ لأنهم لم يفكّروا بل قلّدوا بذلك كبراءهم لعدم تعقّلهم. -قرآن-١٢٩-١٩٦-قرآن-٣٨٧-٤١٦ ١٠٤- وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ اللّهُ .. يعنى أن هؤلاء الكفرة المفترين لو دعوا إلى معرفة ما أمر اللّه تعالى به و ما نهى عنه لمعرفة معالم الدين الصحيح قالُوا حَسبُنا أى يكفينا من عقائد و محللات -قرآن-٧-٦٦-قرآن-١٩٦-٢١٠ [صفحه ٥٢٨] و محرّمات ما وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا أى ما رأينا آباءنا يفعلونه. فما بالهم- قاتلهم اللّه- يتابعون آباءهم! فقد استهزأ سبحانه منهم و تعجب قائلا: -قرآن-١٢-٣٩ أَ وَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعلَمُونَ شَيئاً وَ لا يَهتَدُونَ يعنى أنهم يقلّدون آباءهم حتى و لو كان آباؤهم جهلة متوغلين فى الضلالة و الغواية! و إنّ ذمّه سبحانه لآبائهم هذا الذمّ المستهزئ بعدم علمهم و عدم اهتدائهم يكفى فى ردّهم و ردعهم لو كانوا يعقلون. -قرآن-١-٦٥

[سورة المائدة [٥]: آية ١٠٥]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اهتَدَيتُم إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [١٠٥] - قرآن-١-١٨٠ ١٠٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم .. أنفسكم نصبت بكلمة: عليكم الّتى هى هنا: اسم فعل، بمعنى: الزموا، و هو يعمل عمل فعله فيما لا بدّ منه. فاللّه جلّت قدرته له عناية خاصة بالمؤمنين، و هو هنا يأمرهم مرشدا إياهم إلى الاهتمام بأنفسهم قبل أى أحد فى مجال هدايتها و إصلاح شأنها و جعلها فى مستوى رضاه سبحانه و تعالى، و قال لهم: لا يَضُرُّكُم أى لا يؤذيكم فى دنياكم و لا آخرتكم مَن ضَلَّ أى ضاع عن الحق إِذَا أنتم اهتَدَيتُم و سرتم فى طريق الصلاح. ذلك أن على المرء أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر كما أوجب اللّه تعالى، فإن أثر أمره و وعظه فذلك هو المطلوب، و إلّا فقد أدّى ما عليه، و لا يضرّه ضلال من ضلّ و استحوذ عليه الشيطان، لأن المأمور هو المسؤول عن ضلاله و عماه عن الحق. و فى هذا تسهيل من اللّه تبارك و تعالى، و عناية يشمل بهما الآمر بالمعروف فلا يحمّله مسئولية غير نفسه. -قرآن-٧-٦٢-قرآن-٣٩٧-٤١١-قرآن-٤٦٠-٤٧١-قرآن-٤٩٥-٥٠٠-قرآن-٥٠٧-٥١٨ [صفحه ٥٢٩] فالآمر بالمعروف لا- يترك مهما أمكن- على ما يستفاد من مضمون الآية- و لو لا- ذلك لما أشار سبحانه إلى من لا يمتثل و يبقى على الضلالة. فالعارف مطلوب به فى حال الإمكان، و لكن قيل بأنها تدل على عدم الوجوب لأن ظاهر قوله تعالى أن كل شخص عليه أن يكون ملزما بنفسه فقط، و لا يتحمّل أمر غيره البتة. و لكن لا- يفوتنا التنبيه إلى أن كلمة: أنفسكم- فى مجال خطاب المؤمنين عامة- تعنى: أهل دينكم، أى نفوس من هم منكم، و ذلك كقوله تعالى: وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم، لأن الإنسان لا يقتل نفسه بنفسه عادة حتى ينهى عن ذلك. فالمراد هنا هو أهل الدين: فلا يقتل بعضكم بعضا. و الأخ فى الدين كنفس الإنسان على كل حال، و لذلك وجب أن يرشد الأخ أخاه فى الدين. -قرآن-١٢٠-١٤٧ فلا- تأسوا- أيها المؤمنون- و لا- تحزنوا لعدم إيمان الآخرين، ففى يوم القيامة إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم أى معادكم جَمِيعاً يحييكم و يبعثكم للحياة بعد موتكم، كلكم فَيُنَبِّئُكُم أى يخبركم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ فى دنياكم، و من يعمل مثقال ذرّة خيرا يره، و من يعمل مثقال ذرّة شرا يره. -قرآن-٨٧-١١٣-قرآن-١٢٩-١٣٧-قرآن-١٨٣-١٩٨-قرآن-٢١٤-٢٣٨

[سورة المائدة [٥]: الآيات ١٠٦ الى ١٠٨]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَينِكُم إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اثنانِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم أَو آخَرانِ مِن غَيرِكُم إِن أَنتُم ضَرَبتُم

فِی الأرضِ فَأَصابَتکُم مُصِیبَةُ المَوتِ تَحبِسُونَهُما مِن بَعدِ الصَّلاةِ فَیُقسِمانِ بِاللّهِ إِنِ ارتَبتُم لا نَشتَرِی بِهِ ثَمَناً وَ لَو کانَ ذا قُربی وَ لا نَکتُمُ شَهادَةَ اللّهِ إِنّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِینَ [۱۰۶] فَإِن عُثِرَ عَلی أَنَّهُما استَحَقّا إِثماً فَآخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِینَ استَحَقَّ عَلَیهِمُ الأَولَیانِ فَیُقسِمانِ بِاللّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِن شَهادَتِهِما وَ مَا اعتَدَینا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ [۱۰۷] ذلِکَ أَدنی أَن یَأتُوا بِالشَّهادَةِ عَلی وَجهِها أَو یَخافُوا أَن تُرَدَّ أَیمانٌ بَعدَ أَیمانِهِم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اسمَعُوا وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الفاسِقِینَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۸۶۵ [صفحه ۵۳۰] ۱۰۶- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا شَهادَةُ بَینِکُم .. شهادة: مبتدأ، و خبره: -قرآن-۷-۵۹ اثنان. و التقدیر: شهادة بینکم شهادة اثنین. و البین: هو الفراق، و یعنی به هنا سبحانه فراق الدنیا. و الإشهاد ألذی شرعه لکم إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ المَوتُ أی إذا بدت أماراته و علاماته حِینَ الوَصِیَّةِ الّتی لا بد أن توصوا بها فلیشهد علی الوصیة اثنان ذَوا عَدلٍ مِنکُم أی اثنان موثوقان عدلان منکم أی من أقاربکم أو جیرانکم الجامعین لصفات العدل أَو آخَرانِ مِن غَیرِکُم من أهل الکتاب أو أهل الذمة عند الضرورة، و فی غیر الضرورة لا یجوز عند أکثر الشیعة الإمامیة، و لا بد أن یکونا أمینین صادقین مصدّقین عند المسلمین و عند أهل مذهبهم. فهذان لا مانع من إشهادهما عند الوصیة إِن أَنتُم ضَرَبتُم فِی الأَرضِ أی سافرتم فی طلب الرزق و ترکتم بلادکم و أهل ملّتکم فَأَصابَتکُم مُصِیبَةُ المَوتِ أی جاء أجلکم و حلّ بکم الموت و لم یکن معکم رجلان عدلان من المسلمین. -قرآن-۱۳۷-۱۶۹-قرآن-۲۰۸-۲۲۶-قرآن-۲۷۸-۳۰۵-قرآن-۴۰۱-۴۲۸-قرآن-۶۵۶-۶۹۲-قرآن-۷۵۷-۷۸۹ و هذان الشاهدان الأجنبیّان عن ملّتکم تَحبِسُونَهُما مِن بَعدِ الصَّلاةِ صلاة العصر العامة الّتی یقوم بها المسلمون فَیُقسِمانِ یحلفان بِاللّهِ العظیم إِنِ ارتَبتُم أی ارتاب الوارث، و ظننتم عدم صدقهما و شککتم بشهادتهما، یحلفان أننا لا نَشتَرِی بِهِ ثَمَناً به: أی بتحریف شهادتنا، أو أننا لا نستبدل بالقسم باللّه عوضا و لا نرجو نفعا وَ لَو کانَ ذا قُربی -قرآن-۴۳-۷۸-قرآن-۱۲۵-۱۳۷-قرآن-۱۴۶-۱۵۵-قرآن-۱۶۴-۱۷۹-قرآن-۲۵۷-۲۸۳-قرآن-۳۷۵-۳۹۷ [صفحه ۵۳۱] أی : و لو کان من نقسم له قریبا منّا وَ لا نَکتُمُ شَهادَةَ اللّهِ أی و لا نخفی الشهادة الّتی أمرنا اللّه بأدائها علی وجهها الصحیح إِنّا إِذاً أی : -قرآن-۴۹-۸۰-قرآن-۱۵۸-۱۶۹ إننا لو فعلنا ذلک لَمِنَ الآثِمِینَ المذنبین. -قرآن-۲۲-۴۱ ۱۰۷- فَإِن عُثِرَ عَلی أَنَّهُما استَحَقّا إِثماً .. أی فإن اطّلع مطّلع علی کونهما آثمین خائنین فی أداء شهادتهما- و الکلام عن الشاهدین من غیر أهل الدین- فَآخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما أی : فشاهدان آخران یقومان مقامهما بالیمین مِنَ الَّذِینَ استَحَقَّ عَلَیهِمُ الأَولَیانِ أی من الّذین استحق علیهم الإثم و جنی علیهم و هم أهل المیت و عشیرته. و الأولیان: هما الأحقّان بالشهادة فَیُقسِمانِ یحلفان بِاللّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِن شَهادَتِهِما أی أصدق وَ مَا اعتَدَینا ما تجاوزنا الحق بذلک، و لو فعلنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ لأنفسنا و لغیرنا بجعل الباطل حقّا و الحق باطلا. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۸۵-۲۱۷-قرآن-۲۶۷-۳۱۸-قرآن-۴۴۳-۴۵۵-قرآن-۴۶۴-۵۱۳-قرآن-۵۲۷-۵۴۳-قرآن-۵۸۲-۶۱۵ و حاصل المعنی: یجب أن یشهد المحتضر عدلان من أهل دینه یسمعان وصیته، و إن کان فی سفر و نحوه و لم یکن أحد من أهل دینه فاثنان من غیر أهل دینه معروفان بالصدق، فإذا ارتاب الوارث بشهادتهما یحلّفهما بعد صلاة المسلمین الجامعة، و إذا نسب لهما خیانة أو اطّلع علی تبدیل یحلف علیه، و الأمر للحاکم العارف بالموازین، و اللّه أعلم. و بشأن نزول هذه الآیة الشریفة، قیل إن مسلما خرج مع نصرانیین فی تجارة، فمرض و کتب وصیة و دسّها فی متاعه و قال: أبلغاه أهلی، و مات. ففتّشا متاعه و أخذا منه إناء فضة منقوشا بالذهب. و سلّما متاعه إلی أهله ففتّشوه فوجدوا الوصیة فیه. فطالبوهما بالإناء المذّهب فأنکرا. فترافعوا إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فنزل القسم الأول من الآیة. فأحضرهما بعد صلاة العصر و أحلفهما علی براءتهما ثم وجد الإناء عندهما فادّعیا أنهما ابتاعاه منه و لا بیّنة لهما، فرفعوهما إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فنزل القسم الأخیر، فأحلف [ص] رجلین من أولیاء المیت. ۱۰۸- ذلِکَ أَدنی أَن یَأتُوا بِالشَّهادَةِ عَلی وَجهِها .. ذلک: أی -قرآن-۷-۶۴ [صفحه ۵۳۲] الحکم المذکور فی الآیة السابقة، أدنی: أقرب إلی أن تکون الشهادة علی وجهها الحقیقی ألذی لا تحتملون فیه التحریف أو التغییر أو الخیانة أَو یَخافُوا یعنی یخاف المقسمان أَن تُرَدَّ أَیمانٌ فتصبح الأیمان مطلوبة من الورثة بَعدَ

أَيمانِهِم فيحلف الورثة على كذب الشاهدين فيفتضح أمرهما بظهور الخيانة و اليمين الكاذبة وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اسمَعُوا قوله و ما أمركم به وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ الّذين يخرجون عن أمر اللّه و طاعته و يتّبعون الباطل. -قرآن-۱۵۹-۱۷۱-قرآن-۱۹۴-۲۱۵-قرآن-۲۵۱-۲۶۸-قرآن-۳۵۱-۳۸۲-قرآن-۴۰۸-۴۵۱ و الحاصل أن الوصية تكون على ثلاثة وجوه بحسب النصوص الثلاثة الواردة فى الآيتين الكريمتين: الأول: إذا أحسّ قرب موته و أراد أن يوصى بما عليه و ما له فليستحضر اثنين عدلين من المسلمين يشهدهما على وصيته الّتى يبين فيها حقوق اللّه تعالى و حقوق النّاس، فيكون الشاهدان سامعين للوصية فيما لو ضاعت أو أتلفت، و أصل الوصية سنّة. و الثانى: أنه إذا سافر من بلده إلى بلد آخر و مرض و أصابته علائم الموت، فإذا لم يكن معه مسلمين، يجوز له أن يختار من أهل الكتاب رجلين موثقين بحسب ملّتهما حتى و لو كانا مجوسيّين فقد قال الصادق عليه السلام: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سنّ فى المجوس سنّة أهل الكتاب فى الجزية. -روايت-۳۵-۱۳۱ و إذا مات المسلم يكون هذان الشاهدان إمّا محل ثقة الورثة فينتهى الأمر، و إما محل ريبة فيحلّفونهما أمام جماعة المسلمين بعد صلاة العصر أو يوم جمعة لأن الشارع الأقدس اختصّ هذه الأوقات لوجود أكثر النّاس فيمتنع الشاهدان عن الكذب و ينزّهان النفس عن اليمين الكاذبة. و الثالث: أنه إذا شك أهل الميت و ورثته بصدق الشاهدين الأجنبيّين عن الدين، و ظنّا أنهما استحقّا إثما، يقوم اثنان من أهل الميت و ورثته فيحلفان باللّه أنهما أصدق من المتّهمين .. و من أراد التفصيل و زيادة [صفحه ۵۳۳] الوضوح فليرجع إلى الكتب الفقهية فقد اقتصرنا على إجمال باب الوصية بغاية الاختصار.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۰۹ الى ۱۱۱]

يَومَ يَجمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبتُم قالُوا لا عِلمَ لَنا إِنَّكَ أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ [۱۰۹] إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ اذكُر نِعمَتِى عَلَيكَ وَ عَلى والِدَتِكَ إِذ أَيَّدتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِى المَهدِ وَ كَهلاً وَ إِذ عَلَّمتُكَ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ وَ إِذ تَخلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ بِإِذنِى فَتَنفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيراً بِإِذنِى وَ تُبرِئُ الأَكمَهَ وَ الأَبرَصَ بِإِذنِى وَ إِذ تُخرِجُ المَوتى بِإِذنِى وَ إِذ كَفَفتُ بَنِى إِسرائِيلَ عَنكَ إِذ جِئتَهُم بِالبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم إِن هذا إِلاّ سِحرٌ مُبِينٌ [۱۱۰] وَ إِذ أَوحَيتُ إِلَى الحَوارِيِّينَ أَن آمِنُوا بِى وَ بِرَسُولِى قالُوا آمَنّا وَ اشهَد بِأَنَّنا مُسلِمُونَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۸۱۹ ۱۰۹- يَومَ يَجمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبتُم .. لفظة: يوم، منصوبة على أنها ظرف، و نصبها بما يتعلق بالظرف، و هو: اتّقوا يوم، أو: -قرآن-۷-۷۱ أذكر يوم. و ذلك يوم القيامة حيث يجمع سبحانه جميع رسله إلى البشر [صفحه ۵۳۴] ليكونوا شهداء على أممهم، و يسألهم بماذا أجابتكم أممكم و كيف تلقّت رسالات ربها! و ماذا: تعتبر كلمة مفردة معناها: أى شىء. و الجارّ- و هو حرف الباء- مقدّر، أى : بماذا أجبتم! قالُوا أى : فقال الرّسل الكرام تشكّيا مؤدّبا وردا للجواب إلى علمه سبحانه لأنه مطّلع على ما بدا من جميع الأمم تجاه الرّسل- قالوا: لا عِلمَ لَنا أى : لا علم لنا أحسن و أولى بالدقة من علمك لأنك تعلم السرائر و ما تخفى الصدور. فهم صلوات اللّه و سلامه عليهم يعلمون يقينا، و لكنهم قدّموا علمه الشامل على علمهم و زادوا بقولهم: إِنَّكَ أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ أى أنك تعلم ما فى الضمائر و نحن لا نعلم إلّا الظواهر، فأين علمنا من علمك، و إنه ليس بشىء فى جانبه، فلا حاجة لشهادتنا. -قرآن-۱۹۷-۲۰۳- قرآن-۳۵۱-۳۶۵-قرآن-۵۷۱-۶۰۶ و هذه المباركة بمنزلة الإعلان ألذى يتبّه البشر عامة إلى كونهم مسئولين يوم القيامة عمّا بدر منهم، حتى أن رسل اللّه تعالى يقفون بين يديه تعالى فى ذلك اليوم، فنعوذ باللّه من شرّ ذلك اليوم و أهواله .. و يمكن أن يكون قولهم عليهم الصلاة و السلام: لا علم لنا، كناية عن استكثار الأجوبة بحيث أنهم لا علم لهم بعدّها و إحصائها، و اللّه تعالى أعلم بها منهم، لأن من يعلم الغيوب لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء، و يعلم ما هو فى مقدورهم و ما هو فوق

مقدورهم .. كما أنه يحتمل أن تكون للأمم جملة أجوبة و معاذير، منها ما يعلمها الرّسل، و منها ما كانت تكنّه الأمم و تخفيه، فهم- إذا- لا يعلمون كل شيء بالتفصيل و لا يطّلعون على محصّلات الصدور، فقولهم: لا علم لنا، أى بكل الأجوبة و صدقها و كذبها .. و اللّه أعلم. ۱۱۰- إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ اذكُر نِعمَتِى .. لماذا اختصّ سبحانه و تعالى عيسى من بين جماعة الأنبياء صلوات اللّه عليهم بالذكر، و استفرده من الرسل للتحقيق و السؤال! .. -قرآن-۷-۶۹ ذكروا فى تعليل ذلك أشياء: منها أنه كان واجدا لأمور محبوبة عند اللّه [صفحه ۵۳۵] تعالى، إذا لم يعتن بالدنيا طيلة عمره و لم يضع لبنة على لبنة، و لم يتّخذ لنفسه و لا- لأمّه بيتا مع حاجة الإنسان إلى مسكن لأنه مدنىّ بالطبع. و هو لا أب له، و لا زوجة، و لا ولد، و كان يشبع يوما و يجوع أياما، و قوته من نبات الإرض و شربه من مياه الغدران تواضعا للّه تعالى. و لذا كان محبوبا من اللّه سبحانه و هو ألذى وهبه هذه النّعم المحبّبة إليه، فأورد ذكره- خاصة- دون غيره فى هذه الآية و ما يليها، ليطلع رسوله الكريم محمدا صلّى اللّه عليه و آله أنه تعالى هكذا يفعل يوم القيامة و يقول: يا عيسى اذكر للناس نعمى الجزيلة عَلَيكَ وَ عَلى والِدَتِكَ الّتى جبلها على هذه الطبيعة الشريفة من التبتّل و العفة و الزهد و العبادة، و بما وهب لها من نعمة كالمسيح عليه السلام ألذى تكلم فى المهد و كان نبيّا يفعل العجائب و يخترق المعجزات. فأثبت بذلك براءة أمه سلام اللّه عليها و عليه، و عفتّها و شريف مقامها، و منحها سبحانه و ولدها فضائل لا- تعد و لا- تحصى و لذا يذكّر، تعالى بذلك كله و يقول له: اذكر- مع ذلك كله- إِذ أَيَّدتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ يعنى جبرائيل عليه السلام تُكَلِّمُ النّاسَ فِى المَهدِ أى تحكى و أنت طفل حين ولادتك وَ كَهلًا أى وقت أشد البلوغ حيث أبقيتك مؤيّدا دائما وَ إِذ عَلَّمتُكَ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ الكتاب: أى الكتابة دون أن تتعلّمها من أحد، و الحكمة: أى الكلام المحكم، و جعلتك عارفا بكتب اللّه السماوية كالتوراة و الإنجيل اللذين تحاجّ بهما اليهود. و لا يخفى أن الكتاب جاء لمعان كثيرة بعضها يناسب المقام دون بعض. و مما يناسب حمله عليه هو صحائف الأعمال الّتى تعليمها مهم كأهمية تعليمه التوراة و الإنجيل. و -قرآن-۶۲۰-۶۴۹-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۹۶-قرآن-۱۱۲۸-۱۱۶۰-قرآن-۱۱۹۹-۱۲۰۸-قرآن-۱۲۵۹-۱۳۲۹ عن الصادق عليه السلام: الكتاب الاسم الأكبر ألذى يعلم به علم كل شيء، و هو ألذى كان مع الأنبياء. -روايت-۳۰-۱۲۲ فاذكر يا عيسى هذه النعم وَ إِذ تَخلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ بِإِذنِى، فَتَنفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيراً بِإِذنِى أى : حين تصوّر من الطين- التراب المجبول بالماء- هيئة طير بإجازة منى، ثم تنفخ فى تلك الصورة الّتى شكّلتها فتصير طيرا ذا روح بأمرى و إجازتى و قدرتى، فاجعلها قادرة على الطيران فى جو السماء وَ تُبرِئُ تشفى الأَكمَهَ الأعمى ألذى ولد من أمه كذلك، و تشفى الأَبرَصَ -قرآن-۳۲-۱۳۸-قرآن-۳۵۶-۳۶۷-قرآن-۳۷۴-۳۸۴-قرآن-۴۲۹-۴۳۹ [صفحه ۵۳۶] المريض المبتلى بالبرص ألذى يظهر بياضا فى بشرة الإنسان و سائر جسمه و يسبّب حكّا مؤلما، و هو من أخطر الأمراض و أصعبها شفاء، فتفعل ذلك كلّه بِإِذنِى و رخصتى وَ إِذ تُخرِجُ المَوتى بِإِذنِى أى تدعوهم فيقومون من قبورهم و يخرجون منها إجابة لك بإذن اللّه و قدرته و مشيئته. -قرآن-۱۵۷-۱۶۶-قرآن-۱۷۶-۲۱۰ و لا بد لنا من التنبيه على أمر علمىّ هامّ جاء فى أربعة موارد من موارد تعداد نعمه تعالت قدرته على نبيّه عيسى عليه السلام، حيث ذكر أمورا فعلها عيسى [ع] ثم أسندها توفيقه فيها إلى ذاته المقدسة فقال: تخلق كهيئة الطير بإذنى ... فتكون طيرا بإذنى .... و تبرئ المرضى بإذنى .... و تخرج الموتى بإذنى. فمثل هذه الأمور الخارقة لا تصدر إلّا عن اللّه عزّ و جلّ، و لذا أسندها إلى ذاته المقدّسة المتعالية كيلا يقال بألوهية عيسى عليه السلام. و قد صرّح سبحانه بها فى قرآننا الكريم مكرّرة ليسدّ باب احتجاج من ألّهوه، بقرآننا العظيم ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه .. فإسناد هذه الخوارق إليه تعالى يقطع جهيزة كل خطيب، و يجعله يعدّ هذه الخوارق من نعم اللّه تعالى على عيسى بن مريم عليهما السلام الّتى يتابع تعدادها سبحانه بقوله: وَ إِذ كَفَفتُ أى منعت و حجزت بَنِى إِسرائِيلَ عَنكَ فحجبتك عن اليهود لمّا أرادوا قتلك إِذ حين جِئتَهُم بِالبَيِّناتِ و أظهرت لهم البراهين الحجج القاطعة الدالّة على نبوّتك و رسالتك من اللّه فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من اليهود الكفرة

المعانـدين إن هذا إلّا سِـحرٌ مُبينٌ ليس هذا سوى سـحر واضح لا يحتاج إلى جدال. -قرآن-۵۳۴-۵۴۹-قرآن-۵۷۱-۵۹۶-قرآن-۶۳۵-۶۳۸-قرآن-۶۴۴-۶۶۸-قرآن-۷۵۳-۷۸۰-قرآن-۸۱۱-۸۴۰- ۱۱۱- وَ إِذ أَوحَيتُ إِلَى الحَوارِيِّينَ أَن آمِنُوا ... أوحيت، يعنى: -قرآن-۷-۶۳ ألهمت إلهامـا، و قـد قـال سـبحانه: وَ أَوحَينـا إِلى أُمِّ مُوسـى، أى : ألهمناهـا و ألقينـا فى قلبها. و مثله قوله تعالى: وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ: أى : وحى إلهام بلا كلام .. و هذا من باب عناية اللّه تعالى بأنبيائه عليهم السلام فقد ألهم الحواريين أن صدّقوا بِى وَ بِرَسُولِى و آمنوا بربوبيّتى و برسالته و بكونه نبيّا قالُوا و هم الحواريون: آمَنّا صدّقنا بما أمرتنا به وَ اشـهَد -قرآن-۳۷-۶۸-قرآن-۱۳۲-۱۶۷-قرآن-۳۰۱-۳۲۰-قرآن-۳۶۶-۳۷۲-قرآن-۳۹۲-۳۹۸-قرآن-۴۲۴-۴۳۲ [صفحه ۵۳۷] علينا بِأَنَّنا مُسلِمُونَ أى : مسلّمون و منقادون لأمرك، و أنت خير الشاهدين. -قرآن-۷-۲۸ و فى العياشى عن الباقر عليه السلام فى قول اللّه تعالى: وَ إِذ أَوحَيتُ إِلَى الحَوارِيِّينَ، أى : ألهموا ... و الحواريون كانوا اثنى عشر رجلا من خواص أصحاب عيسى عليه السلام، و كانوا لا يفارقونه ليلا و لا نهارا. -روايت-۴۴-۲۴۸ و اسمهم هذا يطلق على أخصّاء كل نبى و كل رسول.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۵]

إِذ قالَ الحَوارِيُّونَ يا عِيسَـى ابنَ مَريَمَ هَل يَستَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللّهَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۱۲] قالُوا نُرِيـدُ أَن نَأكُلَ مِنها وَ تَطمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعلَمَ أَن قَـد صَـدَقتَنا وَ نَكُونَ عَلَيها مِنَ الشّاهِدِينَ [۱۱۳] قالَ عِيسَـى ابنُ مَريَمَ اللّهُمَّ رَبَّنا أَنزِل عَلَينـا مائِـدَةً مِنَ السَّمـاءِ تَكُونُ لَنا عِيـداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَـةً مِنكَ وَ ارزُقنا وَ أَنتَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۱۱۴] قـالَ اللّهُ إِنِّى مُنَزِّلُها عَلَيكُم فَمَن يَكفُر بَعـدُ مِنكُم فَإِنِّى أُعَـذِّبُهُ عَـذاباً لا أُعَـذِّبُهُ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ [۱۱۵] -قرآن-۱-۶۶۵ ۱۱۲- قالَ الحَوارِيُّونَ يا عِيسَـى ابنَ مَريَمَ .. أى خـاطبه سـلام اللّه عليه حواريّوه قائلين: هَل يَستَطِيعُ رَبُّكَ أى : هل يقـدر أَن يُنَزِّلَ عَلَينا مائِـدَةً مِنَ السَّماءِ أى طعاما و شرابا مهيأ من عنده. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۱۱-۱۳۶-قرآن-۱۵۴-۲۰۲ [صفحه ۵۳۸] و يمكن أن يكون المراد بالاستطاعة القوّة أو القدرة الّتى قاسوها بقدرة البشـر أو اسـتطاعتهم أو أنها فوق ذلك لتعلّقها باللّه تعالى و هى فيه سبحانه أشد و أقوى. و إنّ فهم النّاس و إدراكهم فى ذلـك العصـر المعانـد للأنبيـاء و الرسـل لا- يقتضـى أكـثر من قولهم هـذا. و قـد قيـل إن هـذه الأسـئلة من الحواريين كـانت فى أوائـل عهـد إيمـانهم و بـدء ملازمتهم لعيسـى عليه السـلام، و قبل أن تسـتحكم معرفتهم باللّه عزّ و جل. و لذلك أساؤا الأدب مع اللّه تعالى و مع نبيّه فى قولهم: هل يستطيع ربك .. فهذا لسان إساءة عند أهل الأدب و الفصاحة لأنه يدل على التحـدى نوعـا مـا. بل البلاغـة و الأدب كانا يقتضـيان أن لا يقولوا له: يا عيسـى بن مريم، بل يا نبىّ اللّه أو يا روح اللّه، أو يا رسول اللّه بدلا من نسـبته إلى أمه. فالتعبير ألذى أثبته اللّه سـبحانه فى هذه الآية بسائر أجزائها يدل على أنه سجّل عليهم شدة فى خطـاب نبيّهم بـدليل قول نبيّهم عليه السـلام: اتّقوا اللّه إن كنتم مؤمنين. و عيسـى عليه السـلام من أولى العزم و مـا كان ينبغى أن يخـاطب بهـذه اللهجـة و لا- أن يجيب بهـذه القسـاوة لو لا- ما ذكرناه فى أعلاه، و لو لا أن بين الحواريين من يشك فى إيمانه و إخلاصه كمـا تصـرّح الآيـات الأخرى الواردة فى موضوع الحواريين رضوان اللّه عليهم. و الحاصل أن هـذه التعابير تكشف عن قصور الإيمان، أو قصور الفهم لمعانى الربوبيـة و النبوّة، أو العناد من مؤمنين هم فى أولى مراتب إيمانهم و أول عهـد تـدينهم. و الأولى بنا أن نحمل معنى الاسـتطاعة المسؤول عنها هنا، على ما تقتضـيه الحكمة و المصلحة، أى أن سؤالهم فى الحقيقة أنه: هل تقتضـى حكمة ربك النوعية- عقلا- أن ينزّل علينا مائدة من السـماء تكون إعجازا يظهر قدرة من هو على كل شـىء قديرا! ... و هـذا الحمـل هو أحسن ما يرد لحفظ قداسـة الحواريين .. و لـذلك قـد قرئت: هل تسـتطيع ربّك، أى هل تقـدر أنت على سؤال ربك .. و جملة ينزّل فى محل نصب بناء على كونها مفعولا به ليسـتطيع. [صـفحه ۵۳۹] و المائـدة: من ماد يميد، أى : تحرّك و

اضطرب، و جاء بمعنى: أعطى. و المائدة هى خوان عليه طعام، أى سفرة أكل تامة، فعند ما طلب الحواريون من عيسى [ع] أن ينزل عليهم مائدة طعام مرتبة على خوانها قالَ لهم: -قرآن-۱۴۹-۱۵۴ اتَّقُوا اللّهَ أى خافوا من غضبه لهذا السؤال غير المناسب بشأنه تعالى، و تجنّبوا سخطه إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ و مصدقين به. و قد جاء هذا التحذير بلحاظ هذا السؤال ألذى طلبوا به إنزال مائدة للاختبار، دون حاجة إلى مائدة و طعام. و لذا طلب روح اللّه عليه السلام أن يتقوا اللّه إن كانوا مؤمنين بقدرته تعالى و بنبوّته، و أن يمتنعوا عن مثل هذا الطلب إن لم يكونوا شاكّين بربّه أو به. فأصرّوا على طلبهم كما ترى فيما يلى: -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۱۰۱-۱۲۵ ۱۱۳- قالُوا نُرِيدُ أَن نَأكُلَ مِنها ... قال الحواريون- مصرّين- إن سؤالنا لرفع الحاجة لا للامتحان حتى يقرح ذلك فى إيماننا باللّه تعالى أو فى التصديق بنبوّتك و رسالتك، فإن الإنسان إذا اطمأنّ بوصول رزقه إليه بحيث لا ينقطع، يسكن قلبه و يستريح من ناحية هى أمّ نواحى حياته. -قرآن-۷-۴۵ و لذلك قالوا: نريد أن نأكل منها وَ تَطمَئِنَّ قُلُوبُنا أى ترتاح و تهدأ من هذه الناحية الحياتيّة. و هذا يزيد فى ترسيخ إيماننا عند مشاهدتها تنزل من السماء وَ نَعلَمَ أَن قَد صَدَقتَنا أى يحصل لنا العلم بأنك صادق فى رسالتك من عند رب العالمين، بدليل سرعة استجابة دعائك فى هذا الموضوع ألذى اقترحناه وَ نَكُونَ عَلَيها أى على المائدة مِنَ الشّاهِدِينَ الحاضرين الّذين يرونها نازلة من السماء، و يشهدون على ذلك أمام من لم ير نزولها و لا أكل منها، و تكون- هى- شاهدا لهم بوحدانية اللّه و قدرته، و علما من أعلام رسالتك. -قرآن-۳۶-۶۰-قرآن-۱۷۶-۲۰۶-قرآن-۳۴۴-۳۶۳-قرآن-۳۸۵-۴۰۴ فلمّا انتهى القوم من تفصيل سبب طلبهم للمائدة، و اطمأنّ إلى صدق نيات حواريّيه و أنهم لا يريدون الاختبار الكاشف عن عدم الإيمان، بل طلب المائدة للاحتياج و سدّ الجوع: ۱۱۴- قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ: اللّهُمَّ رَبَّنا ... فبعد ما تبيّنت النّيات، -قرآن-۷-۵۹ [صفحه ۵۴۰] توجّه عيسى [ع] إلى اللّه، و كان من شأنه أن يناديه بقوله: اللّهم، ثم استدرك سلام اللّه عليه أنه يستدرّ عطف اللّه و رحمته باستنزال مائدة على عباده فقال ثانيا: ربّنا، لأن الربّ هو المربّى، و هذا أعمّ من تربية الأبدان أو النفوس: أَنزِل عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ حسب طلبهم تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا أى نجعل يوم نزولها يوم عيد، منذ يوم نزولها فى عصرنا و لأهل زماننا، و للّذين يأتون من بعدنا. و قيل إن نزولها كان يوم الأحد من أيام الأسبوع، و لذا اتّخذه النصارى يوم عيد لهم .. وَ آيَةً مِنكَ أى علامة معجزة دالة على قدرتك الكاملة و على صدق نبوّتى و رسالتى وَ ارزُقنا هذه المائدة وَ أَنتَ خَيرُ الرّازِقِينَ و وجه كونه سبحانه خير الرازقين، هو أن رزقه سرمد أبدىّ لا ينقطع ما زال المرزوق موجودا. و هذا بخلاف الارتزاق من غيره تعالى فإنه لا يكون دائما بدوام المرزوق، بل الارتزاق من المخلوق قرين المنّة كما نعلم بالبديهة. -قرآن-۲۷۴-۳۱۴-قرآن-۳۲۷-۳۷۰-قرآن-۵۷۲-۵۸۷-قرآن-۶۶۴-۶۷۴-قرآن-۶۸۹-۷۱۸ قالَ اللّهُ إِنِّى مُنَزِّلُها عَلَيكُم ... أى أجاب سبحانه بشاهد الحال ألذى هو إنزال المائدة، ثم شرط عليهم بقوله تعالى: فَمَن يَكفُر بَعدُ مِنكُم أى : ينكر شيئا يتعلق بربوبيّتى و برسالة رسولى، و باستجابة دعائه، و بآيتى هذه، فمن يكفر بعدها منكم فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحداً مِنَ العالَمِينَ فقد توعّد الكافر بعد ذلك بعذاب شديد يكون أشد من عذاب أى أحد من النّاس، و التصريح منه تعالى، و ما فى تصريحه من تخويف يدل على عظيم العذاب. -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۱۴۳-۱۷۰-قرآن-۲۸۱-۳۵۴ و قيل إن الملائكة نزلوا بالمائدة و كان عليها سبعة أرغفة، و سبعة حيتان- من كبار السمك- فأكلوا منها جميعا و شبعوا، فرفعت المائدة. و بقى أمر نزولها يجرى على هذا المنوال و فى الموعد المقرّر من جانبه تعالى، مدة طويلة من الزمن. ثم انقطع نزولها حين صار المترفون و أهل الثروة يمنعون الفقراء و المساكين من الحضور و الجلوس إلى الخوان للأكل مع النّاس. عندها قطع اللّه سبحانه نزولها عنهم، و مسخ المكذّبين بها و برسوله خنازير. [صفحه ۵۴۱] ذلك أن عيسى عليه السلام سأل و أجيب بحسب طلبهم و تمّت عليهم الحجة فكذّبوا فمسخوا، و كانوا ثلاثمئة و ثلاثة و ثلاثون رجلا، باتوا من ليلتهم على فرشهم و مع نسائهم، فى بيوتهم، فأصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات و يأكلون من الكناسات و الأقذار. فلما رأى النّاس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام و بكوا و بكى هو [ع] لحال

الممسوخين الّذين عاشوا هكذا ثلاثة أيام ثم أهلكهم اللّه. و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم ترفع. فقال كبراؤهم و مترفوهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها، فرفع اللّه المائدة ببغيهم، و مسخ كبراؤهم و مترفوهم قردة و خنازير لأنهم بغاة طغاة. -روايت-۴۳-۲۶۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۲۰]

وَ إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ أَ أَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِن دُونِ اللّهِ قالَ سُبحانَكَ ما يَكُونُ لِى أَن أَقُولَ ما لَيسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَهُ تَعلَمُ ما فِى نَفسِى وَ لا أَعلَمُ ما فِى نَفسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ [۱۱۶] ما قُلتُ لَهُم إِلّا ما أَمَرتَنِى بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّى وَ رَبَّكُم وَ كُنتُ عَلَيهِم شَهِيداً ما دُمتُ فِيهِم فَلَمّا تَوَفَّيتَنِى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم وَ أَنتَ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۱۱۷] إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَ إِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۱۸] قالَ اللّهُ هذا يَومُ يَنفَعُ الصّادِقِينَ صِدقُهُم لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۱۹] لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱۲۰] -قرآن-۱-۹۸۴ [صفحه ۵۴۲] ۱۱۶- وَ إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ ... أى اذكروا يا أتباع عيسى قول اللّه سبحانه و تعالى لعيسى [ع]: أَ أَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ من أمّتك: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۳۵-۱۶۱ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِن دُونِ اللّهِ! .. و هذا استفهام إنكارى متضمّن لتوبيخ أمته ما عدا الحواريين و المؤمنين بربّهم و برسوله، لأنهم وحدهم عبدوا اللّه تعالى، و غيرهم عبد عيسى و أمّه عليهما السلام و ادّعى- كذبا- بأن عيسى أمرهم بذلك .. و بعد هذا السؤال ألذى يفضح كذب المكذّبين على عيسى و أمّه يقول سلام اللّه عليه مجيبا ببراءة العبد الصالح البرىء: سُبحانَكَ أى تنزيها و تقديسا لك يا رب إننى بما تعرفه فىّ ما يَكُونُ أى : ما ينبغى لى أَن أَقُولَ ما لَيسَ لِى بِحَقٍّ و أدّعى الربوبيّة الّتى لا حق لى فيها و لا لأحد من دونك. و أنت بمقتضى ربوبيّتك و علمك إِن كُنتُ قُلتُهُ لهؤلاء فَقَد عَلِمتَهُ و استوعبته معرفتك بالظواهر و البواطن، لأنك تَعلَمُ ما فِى نَفسِى تطّلع على السرائر و تعليم معلوماتى و جميع ما عندى وَ لا أَعلَمُ ما فِى نَفسِكَ و أنا لا أعرف شيئا من معلوماتك. -قرآن-۱-۵۴-قرآن-۴۱۷-۴۲۷-قرآن-۴۹۰-۵۰۱-قرآن-۵۲۵-۵۶۲-قرآن-۶۶۷-۶۸۷-قرآن-۶۹۵-۷۱۱-قرآن-۷۵۹-۷۸۳-قرآن-۸۴۲-۸۷۳ و إنما قال: فى نفسك، سلوكا بالكلام طريق المشاكلة. و لذا يقال فى الدعاء: اللهم علمك بحالنا يكفى عن مقالنا. إِنَّكَ يا رب أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ أى شديد المعرفة بجميع ما غاب عن خلقك و ما استأثرت به لنفسك. و هذا تقرير للجملتين معا، لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، و لا ينتهى علم أحد إلى ما يعلمه سبحانه. -قرآن-۱۲۱-۱۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۷ و فى العياشى عن الباقر عليه السلام فى تفسير هذه الآية الشريفة: إن -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۵۴۳] الاسم الأكبر ثلاثة و سبعون حرفا، فاحتجب الربّ تعالى بحرف، فمن ثمّت لا يعلم أحد ما فى نفسه عزّ و جل. أعطى آدم اثنين و سبعين حرفا، فتوارثها الأنبياء .. -روايت-از قبل-۱۷۱ إلى آخر الحديث الشريف. و الحاصل أن عيسى عليه السلام بعد أن يتبرّأ من كذب المكذّبين و هو بين يدى ربه عزّ و علا، يكمل بيان براءته ممّا رموه فيه، لا ليزيد الذات الإلهية معرفة ببراءته، بل ليكشف افتراء المفترين فيقول سلام اللّه عليه: ۱۱۷- ما قُلتُ لَهُم إِلّا ما أَمَرتَنِى بِهِ .. و هذا تأكيد لكلامه السابق: -قرآن-۷-۵۳ ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق. و معناه: ما أمرتهم إلّا بما أمرتنى به أَنِ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّى وَ رَبَّكُم و هذه الجملة القصيرة مبيّنة للفظة: ما، الموصولية فى مطلع قوله عليه السلام. فقد أمرتهم بعبادة اللّه تبارك و تعالى ألذى هو ربّى و خالقى و رازقى، و ربّهم بجميع معانى الربوبية و بسائر معانى استحقاق العبادة. قلت لهم ذلك و أنا بينهم وَ كُنتُ عَلَيهِم شَهِيداً أى شاهدا و رقيبا ناظرا فى أحوال عبادتهم و سائر أقوالهم و أفعالهم كيلا يفعلوا خلاف ما أمرتهم به. أراقب ذلك ما دُمتُ فِيهِم

أی مدة بقائی بینهم فَلَمّا تَوَفَّیتَنِی أی رفعتنی و أخذتنی بالموافاة إلیک کُنتَ أَنتَ الرَّقِیبَ عَلَیهِم أی الناظر و المراقب بتمام المراقبة لأقوالهم و أفعالهم وَ أَنتَ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ أی عالم شاهد علی ظواهر الأشیاء و بواطنها. -قرآن-۹۱-۱۳۴-قرآن-۳۹۷-۴۲۵-قرآن-۵۵۰-۵۶۷-قرآن-۵۹۳-۶۱۵-قرآن-۶۵۷-۶۹۲-قرآن-۷۵۵-۷۹۲ ۱۱۸- إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُکَ ... أی إن عذّبتهم فإنهم عبادک الّذین عرفتهم عاصین مکذّبین لرسلک، منکرین لبیّناتک، و العبد و ما فی یده لمولاه، و أنت حاکم عادل وَ إِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّکَ أَنتَ العَزِیزُ الحَکِیمُ أی : و إن تسامحهم و تعفو عن سیئاتهم، و کان ذلک ضمن عدلک فی معاملة المذنبین، فإنک أنت القادر القاهر المنیع الجانب، الحکیم فی ثوابک و عقابک. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۹۸-۲۵۸ تفعل کل شیء بحکمتک. و المعنی: إن غفرت لهم مع کفرهم فالمغفرة حسنة فی العقل لکل مجرم- کما جاء فی المجمع- و کلما کان الجرم أکبر، کان العفو أحسن .. و الحاصل أن عذابه عدل، و غفرانه فضل. [صفحه ۵۴۴] ۱۱۹- قالَ اللّهُ هذا یَومُ یَنفَعُ الصّادِقِینَ صِدقُهُم .. کلمة: یوم: -قرآن-۸-۶۸ قرئت تارة بالرفع بناء علی أنها خبر لهذا، و طورا بالنّصب إمّا علی أنه ظرف لقال، و إمّا علی أن: هذا مبتدأ، و الظرف خبر .. و المعنی أن هذا ألذی ذکرناه من کلام عیسی علیه السلام سیقع فی یوم ینتفع فیه الصادقون بصدقهم. و هو یوم الحساب و کشف الأستار و نبش الأسرار، حیث یثاب الصادق و یجازی الکاذب .. و الصادقون الّذین صدّقوا بأمر اللّه و برسله فی دار التکلیف تکون لَهُم جَنّاتٌ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ، خالِدِینَ فِیها أَبَداً یتنعّمون بفضل اللّه علیهم بلا انقطاع لمدة و لا زوال لنعمة، إذ رَضِیَ اللّهُ عَنهُم لقولهم الحق و عملهم الصالح. و یکفیهم فی مدحهم هذا الرضا الرضا منه تعالی وَ رَضُوا عَنهُ لأنهم کانوا فی الدنیا یحمدونه علی السرّاء و الضرّاء، و فی الآخرة أعطاهم أجزل العطاء مما لم یکن لیخطر لهم فی بال ذلِکَ هُوَ الفَوزُ المُبِینُ أی : هذا هو الفلاح و النجاح و یکفی فیه أن البارئ سبحانه قد قال فی مدح ما أعطاه للصادقین: و ذلک هو الفوز العظیم. -قرآن-۴۱۶-۴۸۹-قرآن-۵۶۱-۵۸۴-قرآن-۶۷۱-۶۸۷-قرآن-۸۱۸-۸۴۸ ۱۲۰- لِلّهِ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما فِیهِنَّ ... و بهذا البلاغ نزّه اللّه سبحانه نفسه عن قول النصاری، إذ له ملک السماوات و الإرض و ما فیهن من موجودات علویّة و سفلیة و دنیویة و أخرویة، و قد شملت المسیح علیه السلام عبارة: و ما فیهنّ کما شملت غیره من الکائنات الّتی لیس متصرّف إلّا اللّه عزّ و علا وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ لا یعجزه شیء. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۳۵۵-۳۹۰ و الحمد للّه و نسأله العفو عن کل خطأ فی فهم آیاته و إیضاح بیّناته .. تمّت سورة المائدة، و تمّ الجزء الثانی.

المجلد ۳

[الجزء الثالث]

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

المقدّمة

الحمد للّه الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الّذی لم یلد و لم یولد، و لم یکن له کفؤا أحد، و صلّی اللّه علی رسوله الکریم سیّدنا و نبیّنا محمّد، و علی آله الأطهار المنتجبین، شفعاء خلقه فی یوم الدین. و بعد: فهذا هو الجزء الثالث من «الجدید، فی تفسیر القرآن المجید» نفتتحه بسورة الأنعام المبارکة الّتی نزلت علی النبیّ [ص] جملة واحدة، یشیّعها سبعون ألف ملک- کما فی

الأخبار المقدسة- يهلّلون و يكبّرون، و من قرأها ردّوا عنه كيد الشيطان. و نسأل اللّه من فضله أن يسددنا و يوفقنا لقول ما يرضيه فى بيان فرقانه الكريم و كتابه العظيم، إنه الحليم الكريم الرحمان الرحيم .. المؤلف فى شهر شوال سنة ۱۴۰۳ ه. الموافق تموز سنة ۱۹۸۳ م. [صفحه ۷]

سورة الأنعام

اشاره

مكية و هى مائة و خمس و ستون آية

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّه الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ [۱] هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُم تَمتَرُونَ [۲] وَ هُوَ اللّهُ فِى السَّماواتِ وَ فِى الأَرضِ يَعلَمُ سِرَّكُم وَ جَهرَكُم وَ يَعلَمُ ما تَكسِبُونَ [۳] وَ ما تَأتِيهِم مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِم إِلاّ كانُوا عَنها مُعرِضِينَ [۴] -قرآن-۱-۴۶۶ فَقَد كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَسَوفَ يَأتِيهِم أَنباءُ ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۵] -قرآن-۱-۱۰۳ ۱- الحَمدُ لِلّه الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى الشكر للّه الخالق ألذى ابتدع السماوات و الإرض و أنشأهما بما اشتملا عليه من بدائع الصنع و عجائب الموجودات، مما يحيّر العقول و تكلّ دونه الأفهام، لما أوجد فيهما من أنواع النّعم و سائر المخلوقات. و اللّه سبحانه أتى بصيغة الجمع عند ذكر «السماوات» و أبقى الإرض بصيغة المفرد، إمّا لجهة أنّ السماوات سبع و الإرض واحدة إذ لم يرد ذكر سبع أرضين إلّا -قرآن-۵-۶۶ [صفحه ۸] فى آية: وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ، و إما لجهة أن السماء أشرف من الإرض بعددها، و بطبقاتها، و لأن فوقها العرش و ما حوله، و اللوح و القلم، و دونها الشمس و القمر و الكواكب و سائر المجرّات، و فيها الملائكة المقرّبون، و منها تنزل الرحمة الإلهية بأنواعها، و تهطل الأمطار فى أوقاتها، و تجرى الفيوضات الربّانية و الخيرات الّتى لا تحصى. فاقتضت هذه المذكورات و غيرها جمع لفظ: السماء من جهة، و تقديم ذكرها على الإرض من جهة ثانية. فالحمد لهذا الرب القادر ألذى اخترع ذلك كلّه على غير مثال سبقه وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ أى صيّرهما موجودين. و الفرق بين الخلق و الجعل أن الأول اختراع و إيجاد لا من شىء كان قبله بل بكلمة: -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۵۴۵-۵۸۰ كن، و الثانى هو التصيير: أى إيجاد الشىء من شىء بحسب المشهور بين أعلام الكلام، و قد يكون الحق خلاف ذلك أعنى أن الخلق يجىء أيضا بمعنى التصيير نحو قوله تعالى: هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ، أو: من منىّ يمنى، أو: من ذكر و أنثى. ففى جميع ذلك تدل لفظة: من، على إنشاء شىء من شىء، لا على إيجاد ذلك الشىء فقط بكلمة: كن التكوينية، حتى أن آدم أبا البشر [ع] قد «خلقه» اللّه تعالى، من ماء و طين، أى صيّره كائنا من ذلك. فالخلق أعمّ على كل حال. -قرآن-۱۹۱-۲۲۷ و قد جمع جلّ شأنه الظلمات دون النور لأن الأجرام الفضائية تكاد لا تعدّ و لا تحصى لكثرتها، و لكلّ جرم منها ظلّ، فأشار سبحانه إلى جميع تلك الظلال «الظلمات» الكثيرة للأسباب الّتى ذكرناها، بخلاف النور ألذى له سبب واحد و هو عدم وجود الظّل، لأنهما ضدّان لا ثالث لهما، و يكون أحدهما إذا انعدم الثانى بتقدير العزيز الحكيم ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ أى بعد هذه القدرة الكاملة من خلق السماوات و الإرض، و جعل الظلمات و النور، بقيت طائفة من النّاس كفروا بخالق ذلك كله و عدلوا: أى مالوا عن المحجة البيضاء و ابتعدوا

غایهٔ البعد عن الحق مع أن الحجهٔ فی غایهٔ القوهٔ و الظهور، و عدولهم عن جادهٔ الصواب غیر عقلائیهٔ لأن کل آیهٔ من هذه الآیات تکفی وحدها للإیمان به سبحانه، -قرآن-۳۶۱-۴۱۱ [صفحه ۹] و من لا تکفیه هذه البراهین العجیبهٔ و هذه الدلائل العظیمهٔ یکن أمره غریبا و مستهجنا. و قد قیل أیضا فی معنی یعدلون: أن الکافرین یساوون بینه جلّ شأنه و بین الأوثان الّتی یعبدونها من دونه رغم هذه الآیات البیّنات. و فی الاحتجاج عن الصادق علیه السلام «فی حدیث له حول نزول هذه الآیهٔ الکریمهٔ» أنها ردّ علی ثلاثهٔ أصناف: -روایت-۶۱-۱۲۵ «فلما قال سبحانه: الحَمدُ لِلّه الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ -روایت-۱-۸۱ ، کان ردّاً علی الدهریهٔ» الّذین قالوا إن الأشیاء لا بدو لها و هی قائمهٔ و لا تزال ثابتهٔ. «و لما قال: جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ، کان ردّاً علی الثنویهٔ» الّذین زعموا أن النور و الظلمهٔ هما المدبّران للعوالم. ثم قال تعالی: «ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِم یَعدِلُونَ» فکان ردّاً علی مشرکی العرب الّذین اتخذوا من أوثانهم آلههٔ. -قرآن-۱۱۸-۱۵۰-قرآن-۲۶۰-۳۰۹ ۲- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِن طِینٍ ... یستفاد من لفظهٔ: من، أنه تعالی یشیر إلی بدء خلقنا، فنحن من آدم علیه السلام و آدم من طین و نحن کذلک بواسطته بحسب قیاس المساواهٔ، فتساوینا معه. غایهٔ الفرق أنه علیه السّلام قد خلق من طین أولا و بالذات، و أننا- نحن- خلقنا کذلک ثانیا و بالعرض ثُمَّ قَضی أَجَلًا أی حتم وقتا معیّنا. فعن إبن عباس أن الأجل هو من مولد الإنسان إلی موته وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِندَهُ قیل إنه وقت ما بین الممات إلی البعث فإنه لا یعلم میقاته أحد سواه. و معنی: مسمّی أنه معلوم عنده لأنه مکتوب فی اللوح المحفوظ فی السماء. و لا یملک أمر الخلق و الحکم إلّا هو جلّ و علا ثُمَّ أَنتُم تَمتَرُونَ أی تشکّون و لا تجزمون و تقطعون بأن اللّه تعالی إلهکم و خالقکم و باعثکم غدا من قبورکم بعد أن توفاکم و عیّن میقات بعثکم. أفی اللّه شکّ فاطر السموات و الإرض، و هو بارئکم من بدء خلقکم، و رازقکم و کافل حیاتکم!. فاللّه سبحانه یتعجب من إنکارهم لربوبیّته و للبعث، و مع وضوح دلائل وجوده و وحدانیته، و مع ظهور أمر البعث إذ لا تصعب الإعادهٔ علی من قدر علی الابتداء و الإیجاد من العدم و إنکارهم یکشف عن قلهٔ تدبّرهم و ضعف -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۳۳۰-۳۵۰-قرآن-۴۴۱-۴۷۰-قرآن-۶۸۹-۷۱۵ [صفحه ۱۰] إدراکهم. و الآیهٔ الأولی: هو ألذی خلقکم، دلیل علی التوحید، و الآیهٔ الثانیهٔ: ثم قضی أجلا، دلیل علی البعث کما لا یخفی. ۳- وَ هُوَ اللّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الأَرضِ ... هو مبتدأ، و اللّه خبره. -قرآن-۵-۵۹ و هذا الضمیر عائد لذاته المقدّسهٔ، و لفظهٔ الجلالهٔ بیان لها. و حاصل ذلک أن المعبود فی جمیع الکائنات لیس إلّا اللّه تعالی، سواء أ کان ذلک فی السماوات أم فی الإرض. و فی کتاب التوحید عن الصادق علیه السلام: کذلک هو فی کل مکان .. إلی أن قال: و لکن هو بائن عن خلقه، محیط بما خلق علما و إحاطهٔ و قدرهٔ و سلطانا و ملکا. و لیس علمه بما فی الإرض بأقلّ مما فی السماء، لا یبعد عنه شیء، و الأشیاء عنده سواء یَعلَمُ سِرَّکُم وَ جَهرَکُم ففی تفسیر القمی: السر ما أسرّ فی نفسه، و الجهر ما أظهره وَ یَعلَمُ ما تَکسِبُونَ أی ما تجنون من خیر أو شر، فتثابون علی الخیر، و تعاقبون علی الشر. -قرآن-۲۲۹-۲۶۰-قرآن-۳۲۵-۳۵۱ ۴- وَ ما تَأتِیهِم مِن آیَهٍ مِن آیاتِ رَبِّهِم ... أی ما جاءتهم حجهٔ من حجج اللّه تعالی، و بانت لهم حقیقتها الدالّهٔ علی أنها معجزهٔ من معجزاته جلّ و علا کآیات القرآن و غیرها ممّا ذکره القرآن الکریم و ممّا یعجز البشر عن الإتیان بمثله، إِلّا کانُوا عَنها مُعرِضِینَ أی منصرفین رغم ظهورها لأنهم لا یتأملون و لا یتفکرون بآیات اللّه عزّ و جلّ مع وضوحها و دلالتها. و لفظهٔ: -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۲۷۰-۳۰۰ «من» الأولی: مزیدهٔ، و «من» الثانیهٔ: للتبعیض. ۵- فَقَد کَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم ... أی کذّبوا بما جاءهم به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله من الحق من ربهم، و هو القرآن ألذی قالوا إنه من عند محمّد و استهزءوا به، فتربّص بهم فَسَوفَ یَأتِیهِم أَنباءُ ما کانُوا بِهِ یَستَهزِؤُنَ یعنی أن تکذیبهم بالحق و إعراضهم عن آیات اللّه لن یحول دون مجیء أنباء: أی أخبار ما استهزءوا به من نزول العذاب علیهم فی الدنیا و فی الآخرهٔ. فألفت نظرهم یا محمّد، و قل لهم: -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۲۲۱-۲۷۸ [صفحه ۱۱]

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶ الى ۹]

أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ ما لَم نُمَكِّن لَكُم وَ أَرسَلنَا السَّماءَ عَلَيهِم مِدراراً وَ جَعَلنَا الأَنهارَ تَجرِي مِن تَحتِهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنُوبِهِم وَ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قَرناً آخَرِينَ [۶] وَ لَو نَزَّلنا عَلَيكَ كِتاباً فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِم لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ [۷] وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ مَلَكٌ وَ لَو أَنزَلنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ [۸] وَ لَو جَعَلناهُ مَلَكاً لَجَعَلناهُ رَجُلًا وَ لَلَبَسنا عَلَيهِم ما يَلبِسُونَ [۹] -قرآن-۱-۶۰۶ ۶- أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ ... أ لم ينظروا إلى ما أفنيناه قبلهم من النّاس!. و القرن: أهل عصر واحد، و يطلق على مائة سنة، و له معان أخرى لا تناسب المقام .. فقد كنّا مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ أى جعلنا لهم مكنة و رفعة بحيث كان لهم سلطان على الآخرين ما لَم نُمَكِّن لَكُم يعنى أعطيناهم من القوة ما لم نعطكم يا أهل مكة، و فى الجملة التفات عن الغيبة للتنبيه وَ أَرسَلنَا السَّماءَ عَلَيهِم مِدراراً أى كنّا نمطرهم بغزارة و نرسل لهم بركات السماء و خيراتها وَ جَعَلنَا الأَنهارَ تَجرِي مِن تَحتِهِم أى تسير تحت غرفهم و منازلهم، و ماؤها يصلهم مع خيراته بسهولة فعاشوا فى نعيم و رفاهية و خصب، و نسوا ذكر اللّه و ارتكبوا الكفر و المعاصى فَأَهلَكناهُم بِذُنُوبِهِم أى دمّرناهم لعدم إيمانهم و أفنيناهم وَ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قَرناً آخَرِينَ أى خلقنا و تعهّدنا أجيالا غيرهم و أقمناها بدلا عنهم. و القادر على ذلك قادر على أن يفعله بكم يا أهل مكة الّذين خاطبناكم. -قرآن-۵-۶۴-قرآن-۲۲۱-۲۴۷-قرآن-۳۱۹-۳۴۳-قرآن-۴۴۷-۴۸۸-قرآن-۵۵۴-۵۹۸-قرآن-۷۵۰-۷۷۸-قرآن-۸۲۳-۸۶۶ ۷- وَ لَو نَزَّلنا عَلَيكَ كِتاباً فِي قِرطاسٍ: يعنى لو أننا استجبنا لطلبهم -قرآن-۵-۵۱ [صفحه ۱۲] و أنزلنا عليك سور القرآن و آيات الوحى مكتوبة فى قرطاس: أى ورق، كما اقترحوا عليك فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِم يعنى تحسّسوا الورق و أمسكوه بأيديهم، و قد ذكر الأيدى للتأكيد و لأن اللمس غالبا ما يكون بالأيدى، و قد قال سبحانه: لمسوه، و لم يقل: عاينوه، لأن اللمس أبلغ فى نفى الرّيب و الشك. و لذلك ترى ألذى يشاهد السحر يحاول أن يمسك الشىء المسحور و يلمسه بيده ليتأكد مما يراه بعينه. فلو أن هؤلاء المنكرين لمسوا القرطاس ألذى ننزّله عليك مكتوبا من عندنا لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنادا و تعنتا: إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ مؤكّدين أنه سحر، لقسوة قلوبهم و شدة كفرهم. -قرآن-۹۶-۱۲۱-قرآن-۵۱۲-۵۳۹-قرآن-۵۵۵-۵۸۴ ۸- وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ مَلَكٌ ... أى : هلّا نزل عليه: على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ملك من الملائكة نعاينه و نراه، و يصدّق على أقوال محمّد، فنصدّقه فى مدّعاه!. و قد أجابهم اللّه سبحانه: وَ لَو أَنزَلنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمرُ يعنى لو نزّلنا الملك كما طلبوا لقضى الأمر بهلاكهم على يد ذلك الملك ألذى نرسله بعد أن كفروا برسالة رسولنا. فإن سنّة اللّه جرت بذلك من إهلاك من سبقهم على يد ملك من عندنا تقتضى حكمتنا إنزاله على المنكرين. فلو شئنا إجابة طلبهم و أرسلنا ملكا من عندنا لقضينا بعذابهم ثُمَّ لا يُنظَرُونَ أى لا يمهلون و لا يرفق بهم طرفة عين. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۲۴۲-۲۸۳-قرآن-۵۸۹-۶۱۰ ۹- وَ لَو جَعَلناهُ مَلَكاً لَجَعَلناهُ رَجُلًا ... أى لو جعلنا الرسول ملكا يعاين و يرى و يتكلم معه لجعلناه رجلا: مثّلناه بصورة رجل ليكون من جنسكم كما مثّلنا جبرائيل عليه السّلام بصورة دحية الكلبى، أى الرجل المحبوب الصورة للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، لأن الملك لا تشاهده حواسّ البشر إذ هو مخلوق روحانى غير مادى، و مهما زيد فى حواسّ النّاس فإنهم سيرونه رجلا ممثّلا بالصورة البشرية فلا يغنى هذا التمثيل شيئا لأنه لا يرى بصورته الملكية وَ لَلَبَسنا عَلَيهِم ما يَلبِسُونَ أى أن الأمر يلتبس عليهم و يظنون الملك رجلا مثلهم، فيبقى الإشكال قائما -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۵۰۶-۵۴۳ [صفحه ۱۳] عندهم و لا يحصل لهم اليقين إذ يعتقدون أن المرئىّ رجل فلا يؤمنون برسالته و لا يستمعون إلى قوله، و تكون النتيجة أن يهلكوا فى كل حال.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۱۰] قُل سِيرُوا فِي الأرضِ ثُمّ انظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [۱۱] قُل لِمَن ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلى نَفسِهِ الرَّحمَةَ لَيَجمَعَنَّكُم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۱۲] وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۱۳] -قرآن-۱-۴۹۶ ۱۰- وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ ... فى هذا القول تسرية عن قلب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و إزالة لهمّه و كشف لغمّه إذ ذكر له سبحانه أن الرّسل من قبله قد استهزأ بهم النّاس و سخروا من دعوتهم إلى اللّه تبارك و تعالى فَحاقَ أى أحاط بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم استهزءوا من دعوتهم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ و هو العذاب ألذى هدّدهم به الرّسل فلم يصدّقوا به فأنزله اللّه عليهم حين استحقوه جزاء استهزائهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۷۴-۲۸۱-قرآن-۲۹۴-۳۲۳-قرآن-۳۴۶-۳۷۵ ۱۱- قُل سِيرُوا فِي الأَرضِ ... أى قل لهم يا محمّد: اذهبوا فى الإرض و تتّبعوا ما أصاب الأمم من قبلكم، و اختبروا و اعتبروا ثُمَّ انظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ و تأمّلوا بمصائر الّذين كذّبوا الرّسل و لم يصدّقوهم فأهلكهم اللّه بالعذاب و الاستئصال جزاء عنادهم و كفرهم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۵۰-۲۰۳ ۱۲- قُل لِمَن ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى اسأل يا محمّد -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۱۴] من يعاندك: من هو المالك لما فى السماوات و الإرض!. فإن هذا السؤال سؤال تعجيز للمسؤول و لا بد له بالإقرار عن المسؤول عنه و قول الحق ألذى هو ظاهر غاية الظهور، و هو ما علّمه اللّه لنبيّه بقوله عزّ و جلّ: قُل لِلّهِ و هو تقرير لا مفرّ منه و لا جواب غيره لدى الجن و الإنس و لا محيد عنه، و هو سبحانه ألذى كَتَبَ عَلى نَفسِهِ الرَّحمَةَ أى اللطف بعباده و الرأفة بهم فى دار الدنيا، و ذلك بأن نصب لهم الدلائل و أقام الحجج الدالة على وحدانيته و ربوبيّته ليوحّده و يعبدوه و لا يشركوا به شيئا، و إنه لَيَجمَعَنَّكُم إِلى يَومِ القِيامَةِ قرنا بعد قرن يأخذكم و يجمعكم ليوم الحساب. و اللام لام القسم، و إلى: بمعنى: فى، فو اللّه إن موعدكم فى يوم القيامة. و نحن نقول: إن: إلى، هنا لإنشاء الغاية فيما له استمرار، فإن اجتماع الأمم يكون بمرور الأيام، ثم يمكن أن يحصل بغتة لأنه رهن بإرادة قادر مطلق. فكأنه سبحانه قد أراد أن يقول: -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۱۲۱-۱۵۴-قرآن-۳۴۲-۳۸۲ إن العباد منذ خلقوا لا زالوا فى مسيرة للتجمع إلى يوم القيامة، و نحن لسنا غافلين عنهم فى سائر عوالمهم و فى عالم حشرهم. و يوم القيامة لا رَيبَ فِيهِ و لا شك، و هذا تأكيد لحصوله و توعد للغافلين عنه الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم و ضيّعوها بأن ضلّوا فأهلكوها فى عذاب يومئذ فَهُم لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون لأنهم مغمورون بالضلالة تائهون فى الجهالة قد استحال عليهم أن يتنسّموا روح الإيمان. -قرآن-۱۵۱-۱۶۷-قرآن-۲۲۴-۲۵۵-قرآن-۳۰۳-۳۲۴ ۱۳- وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أى للّه جلّ و علا ما سكن: هدأ فى الليل، و تحرّك فى النهار. و قد اكتفى بإيراد الفعل: -قرآن-۶-۵۷ سكن، فقط، للبلاغة فى القول. فهو سبحانه مالك السماوات و الإرض و ما فيهن طرّا، ما سكن و ما تحرّك وَ هُوَ السَّمِيعُ العظيم السمع العَلِيمُ العارف أشد المعرفة بكل ما يملكه بحذافيره، يسمع و يحس الحركات، و يعلم و يدرك ما يجرى فى السّكنات، و لا يشغله صوت عن صوت و لا شىء عن شىء، يسمع تسبيح الأشياء الّتى لا نفقه تسبيحها، و يعلم وساوس الصدور الّتى نظنّها ساكنة هادئة، و لا تخفى عليه خافية -قرآن-۱۱۰-۱۲۹-قرآن-۱۴۵-۱۵۵ [صفحه ۱۵] فى الإرض و لا فى السماء

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۴ الى ۱۸]

قُل أَ غَيرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ يُطعِمُ وَ لا يُطعَمُ قُل إِنِّي أُمِرتُ أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَن أَسلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۴] قُل إِنِّي أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۱۵] مَن يُصرَف عَنهُ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمَهُ وَ ذلِكَ الفَوزُ المُبِينُ [۱۶] وَ إِن يَمسَسكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَ إِن يَمسَسكَ بِخَيرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۷] وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ وَ

هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۵۶ ۱۴- قُل أَ غَيرَ اللّه أَتَّخِذُ وَلِيًّا ... قل يا محمّد للمعاندين: لا يجوز أن أتخذ وليّا غير اللّه لتكون مقاليد أمورى بيده و يكون أولى منّى بنفسى. -قرآن-۶-۵۰ و السؤال استفهامىّ إنكارىّ لأن اللّه تعالى هو ولىّ كل ولىّ، و هو ولى من لا ولىّ له. فالكلام يدل على نفى اتخاذ غير اللّه وليّا مطلقا، إلّا من ولّاه اللّه تعالى أمور النّاس كالنبىّ و أوصياء النبىّ، و إن كانت لفظة الولى ذات معان كثيرة لأنها تدل على النصير و الصديق و الحافظ، كما تدل على من يلى أمر الإنسان فى حياته الدنيوية و يتكفل بإدارة شؤونه و تدبير سائر أموره. فقل يا محمّد: لا أتّخذ وليّا غير اللّه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى مبدعهما و موجدهما من كتم العدم إلى حيّز الإمكان. و هذه العبارة تعليل لعدم جواز اتخاذ ولىّ غيره سبحانه و تعالى، لأن من كان بهذه المثابة من القدرة و العظمة بحيث فطر السماوات و الإرض و خلق ما فيهما، كيف نخلّيه و نتمسّك بولاية غيره، و ننكر عليه نعمة وجودنا و سائر -قرآن-۴۷۹-۵۱۰ [صفحه ۱۶] ألطافه بنا إلى جانب حفظنا و رزقنا و هدايتنا، إلى سبل الخير، فكيف نترك ولايته وَ هُوَ يُطعِمُ وَ لا يُطعَمُ أى يرزق و لا يرزق. و قد اختص الطعام بالذكر لغاية الحاجة إليه، و عنى مطلق ما يحتاج إليه البشر قُل إِنِّى أُمِرتُ أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَن أَسلَمَ أى أمرنى ربّى بذلك. و من هذه الشريفة نفهم أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان أول من أسلم للّه عزّ و جلّ، بل القاعدة العقلائية تحكم بأنّ من أمر بشىء عامّ من عند مولى واجب الإطاعة لا بد و أن يكون هو أول المأمورين به و أول المصدّقين، و إلّا فإن أمره لا يؤثّر فى النّاس بل يكون عدم تصديقه و ائتماره به حجة عليه فكن كذلك يا محمّد وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ المُشرِكِينَ و قل لمن يؤمن بك و برسالتك لا تكوننّ من المشركين. و الجملة معطوفة على ما قبلها. -قرآن-۸۸-۱۱۹-قرآن-۲۳۱-۲۸۹-قرآن-۶۹۵-۷۳۲ ۱۵- قُل إِنِّى أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّى عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ: و هذا القول من النّبى صلّى اللّه عليه و آله تعريض بالكفّار و توبيخ لهم على معصيتهم، لأن الرسول الأعظم يخاف معصية ربّه فكيف بهم! فيلزم أن يحذروا عصيانه بوجه أولى. و -قرآن-۶-۷۲ فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السّلام: ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قول: إنى أخاف إن عصيت ربّى عذاب يوم عظيم، حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام. -روايت-۵۲-۲۱۰ ۱۶- مَن يُصرَف عَنهُ ... أى من ما لا يناله العذاب و ينحرف عنه و ينجيه اللّه تعالى منه يَومَئِذٍ فى يوم القيامة فَقَد رَحِمَهُ أى أشفق عليه اللّه سبحانه و تفضّل عليه بالعفو و المغفرة. و -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۱۰-۱۱۹-قرآن-۱۳۷-۱۵۲ فى المجمع عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: و الّذى نفسى بيده ما من النّاس أحد يدخل الجنة بعمله. قالوا: و لا أنت يا رسول اللّه!. قال: و لا أنا إلّا أن يتغمّدنى اللّه برحمة منه و فضل -روايت-۵۴-۲۲۴ وَ ذلِكَ الفَوزُ المُبِينُ أى شمول الرحمة و الفضل للعباد هو الفوز و النصر و الربح يوم القيامة. -قرآن-۱-۲۸ ۱۷- وَ إِن يَمسَسكَ اللّهُ بِضُرٍّ ... يمسسك: أى يصيبك، و الضرّ هو الضرر النفسى من مرض و هزال كالذى أصاب بعض أولياء اللّه ممّن -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۷] قالوا: ربّ مسّنى الضّر و أنت أرحم الراحمين. و الضّر- بالفتح- هو ضد النفع مطلقا. فإن أصابك- يا محمّد- شىء من الضّر فَلا كاشِفَ لَهُ أى لا رافع و لا مزيل له إِلّا هُوَ سبحانه و تعالى لأنه الواحد الأحد المستطيع لذلك وَ إِن يَمسَسكَ بِخَيرٍ أى إن يصبك بنعمة و فضل و أمن و إيمان و رزق و مال و غيره من أفضاله فَهُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى مستطيع قادر على إعطاء النّعم الظاهرة و الباطنة، الدائمة و المؤقّتة، الكثيرة و القليلة. -قرآن-۱۴۳-۱۶۱-قرآن-۱۹۸-۲۰۸-قرآن-۲۶۲-۲۸۷-قرآن-۳۷۰-۴۰۴ ۱۸- وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ ... أى أنه سبحانه هو المتسلّط ألذى يقهر عباده و يقدر على إحيائهم و إماتتهم و رزقهم و حرمانهم، بجميع معانى القهر المتصوّرة و غير المتصوّرة، و بأعظم معانى القدرة عليهم وَ هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ ألذى يفعل بهم ما تقتضيه الحكمة و حسن التدبير فى جميع أمورهم، لأنه خبير عليم عارف بجميع حالاتهم و ما يليق بهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۳۲-۲۶۰

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

قُل أَىّ شَىءٍ أَكبَرُ شَهادَةً قُلِ اللّهُ شَهِيدٌ بَينِى وَ بَينَكُم وَ أُوحِىَ إِلَىّ هذَا القُرآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَ مَن بَلَغَ أَ إِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّه آلِهَةً أُخرى قُل لا أَشهَدُ قُل إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِى بَرِىءٌ مِمّا تُشرِكُونَ [۱۹] الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۲۰] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّه كَذِباً أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ [۲۱] - قرآن-۱-۵۶۳ ۱۹- قُل أَىُّ شَىءٍ أَكبَرُ شَهادَةً ... لفظ: شهادة، تمييز. و قد نزلت هذه المباركة حين قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ أهل الكتاب أنكروك، فأتنا بمن يشهد بصدق رسالتك. فيا محمّد قل: أى شهادة هى -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۱۸] أكبر عند سائر العالمين! ف قُلِ اللّهُ أكبر شاهد، و هو شَهِيدٌ بَينِى وَ بَينَكُم فهل تتصوّرون أكبر من هذا الشاهد بصدق رسالتى!. و قوله تعالى: قل اللّه مع تاليه المقدّر ألذى أشرنا إليه جواب. و يمكن أن تكون لفظة: شهيد، مستأنفة بتقدير كلمة: هو، الّتى أوردناها و اللّه أعلم. -قرآن-۲۸-۴۱-قرآن-۶۰-۸۸ و فى القمى عن الإمام الباقر عليه السّلام أن مشركى أهل مكة قالوا يا محمّد ما وجد اللّه رسولا يرسله غيرك! ما نرى أحدا يصدّقك بالّذى تقول. و ذلك فى أول ما دعاهم و هو يومئذ بمكة. قالوا: و لقد سألنا اليهود و النصارى عنك فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتنا بأمر يشهد أنك رسول اللّه. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللّه شهيد بينى و بينكم ... -روايت-۵۰-۴۰۴ وَ أُوحِىَ إِلَىَّ هذَا القُرآنُ نزل بطريقة الوحى لِأُنذِرَكُم بِهِ وَ مَن بَلَغَ و الخطاب هنا لأهل مكة و نواحيها من جزيرة العرب و لسائر من بلغه ذلك من غيرهم و لمن علم به من النّاس إلى يوم الوقت المعلوم. فالقرآن الكريم إنذار لكلّ من سمع به يخوّفه عاقبة الكفر و الإصرار على العناد أَ إِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّه آلِهَةً أُخرى و الهمزة الأولى للاستفهام الإنكارىّ الاستبعادى، لأنهم يشركون مع اللّه غيره قُل يا محمّد: لا أَشهَدُ بما تشهدون به و لا أقول ما تقولونه قُل: إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أحد لا إله معه و لا شريك وَ إِنَّنِى بَرِىءٌ مِمّا تُشرِكُونَ أتبرّأ من أصنامكم الّتى تعبدونها من دون اللّه و من جميع أوثانكم. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۵۵-۹۰-قرآن-۳۲۵-۳۸۷-قرآن-۴۷۳-۴۷۷-قرآن-۴۹۴-۵۰۴-قرآن-۵۵۰-۵۸۲-قرآن-۶۱۵-۶۵۴ ۲۰- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُمُ ... و هم اليهود الّذين يعرفون توراتهم مثلما يعرفون أولادهم، و يعرفون ذكر محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى التوراة، و النصارى الّذين يعرفون إنجيلهم حق المعرفة و كمعرفتهم لأولادهم، و يعرفون ذكر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و البشارة به فيه. فكيف ينكر علماء اليهود و أحبار النصارى ذكره فى كتبهم مع علمهم الأكيد به و بأوصافه المميّزة المدرجة فى التوراة و الإنجيل! -قرآن-۶-۸۶ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم من هؤلاء المنكرين الجاحدين لما ورد فى كتبهم، و من مشركى العرب أيضا فَهُم لا يُؤمِنُونَ و هذا إخبار بالغيب -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۱۱۲-۱۳۳ [صفحه ۱۹] من لدنه تعالى، فاطمئنّ بالا يا محمّد، لأنهم معاندون قد تعمّدوا البقاء و رفضوا الإيمان و ضيّعوا الفرصة الّتى كان يمكن أن يحصّلوا فيها الإيمان بك بعد أن رأوا صفاتك عندهم، و لمسوا دلائلك الواضحة الّتى لا شك فيها و لا ريب. ۲۱- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّه كَذِباً ... أى لا أحد أعظم ظلما ممّن يتعمّد الكذب و الافتراء على اللّه تبارك و تعالى، كمن قالوا إن الملائكة بنات اللّه و أمثال ذلك من الأكاذيب أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ كمن كذّب بالقرآن العظيم و بمعجزات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حين قالوا إن ذلك سحر، فظلموا بذلك الحق، بل ظلموا أنفسهم إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ أى لا ينجح هؤلاء المكذبون و لا يصيبون الفلاح بمزاعمهم الّتى تؤدى بهم إلى النار و غضب الجبّار. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۲۴-۲۴۷-قرآن-۳۸۷-۴۲۱

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا أَينَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ [۲۲] ثُمَّ لَم تَكُن فِتنَتُهُم إِلّا أَن قالُوا وَ اللّه رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكِينَ [۲۳] انظُر كَيفَ كَذَبُوا عَلى أَنفُسِهِم وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۲۴] وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ وَ جَعَلنا عَلى

قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفقَهُوهُ وَ فِی آذانِهِم وَقراً وَ إِن یَرَوا کُلَّ آیَةٍ لا یُؤمِنُوا بِها حَتّی إِذا جاؤُکَ یُجادِلُونَکَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا إِن هذا إِلّا أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ [۲۵] وَ هُم یَنهَونَ عَنهُ وَ یَنأَونَ عَنهُ وَ إِن یُهلِکُونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَ ما یَشعُرُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۶۸۱ [صفحه ۲۰] ۲۲- وَ یَومَ نَحشُرُهُم جَمِیعاً ... قوله تعالی: جمیعا تأکید و تهویل من ذلک الیوم- یوم الحشر- و العیاذ باللّه من أهواله و شروره. فقد قال سبحانه سنحشرهم فی ذلک الیوم ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِینَ أَشرَکُوا: أَینَ شُرَکاؤُکُم! یعنی أین آلهتکم الّتی جعلتموها شرکاء للّه! و هذا السؤال خطاب توبیخیّ، بل توهین للمشرکین و تعجیز لهم حیث إنهم غیر قادرین علی إیجاد الشریک للّه تعالی فی ذلک الیوم، لأنه لا شریک له فی کل حال فکیف یجدون الشریک فیأتون به!. إن إیجاد المحال محال بقانون التساوی بین نفس الشیء و إیجاده. فیا أیها المشرکون أین شرکاؤکم الَّذِینَ کُنتُم تَزعُمُونَ و تظنون غرورا أنهم شرکاء للّه جلّ و علا!. الأمر ألذی یبهتهم و یجعلهم خاضعین للأمر الواقع باخعین للحجة الدامغة الّتی تلزمهم بعد عبادة الأصنام و الأوثان من دون اللّه عزّ اسمه. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۹۷-۲۵۷-قرآن-۶۲۹-۶۵۹ ۲۳- ثُمَّ لَم تَکُن فِتنَتُهُم ... أی اختبارهم- بالمعنی اللغوی- و لکن جاء -قرآن-۶-۴۰ فی المجمع عن الإمام الصادق علیه السلام: ثم لم تکن معذرتهم الّتی یتوهّمون التخلص بها من عذاب اللّه. -روایت-۵۱-۱۲۵ فإن عذاب الفتنة أشد من عذاب القتل و خصوصا حین تکون المعذرة غیر میسّرة، فلا یکون منهم إِلّا أَن قالُوا: وَ اللّهِ رَبِّنا ما کُنّا مُشرِکِینَ فهم یحلفون باللّه کذبا لشدة دهشتهم و حیرتهم أمام هذا السؤال المفاجئ منه سبحانه عن الشرکاء الّتی نصبوها له. -قرآن-۱۰۰-۱۵۸ و إن أیمانهم لا تنفعهم فی ذلک الیوم لأنها أیمان کاذبة تکشف عن تعمّدهم الکذب حین یحلفون، إذ لو کانوا یعتقدون أن اللّه وحده هو ربّهم لما أشرکوا معه معبودا و لا صنما، فکیف یقسمون به و یقولون إنه ربّهم! ... و فی الکافی عن الإمام الباقر علیه السلام أن الآیة تعنی السؤال عن ولایة علی بن أبی طالب علیه السلام. -روایت-۴۹-۱۲۵ [صفحه ۲۱] ۲۴- انظُر کَیفَ کَذَبُوا عَلی أَنفُسِهِم .... بنفی شرکهم و بالحلف علی ذلک لأنهم أقسموا الیمین و هم یعلمون أنهم کاذبون وَ ضَلَّ عَنهُم ما کانُوا یَفتَرُونَ أی فاتهم وضاع عنهم ما افتروا به و کذبوا علی أنفسهم بتنصیبه ربّا لهم و شریکا للّه تعالی فی حین أنه صنم لا یسمع و وثن لا یضر و لا ینفع. و حاصل معنی الآیة الشریفة أنه غاب عنهم ما کانوا یقولونه کذبا و افتراء من إثبات الشریک للّه تعالی. و فی القمی مقطوعا أنها فی قدریّة هذه الأمة و یحشرون مع الیهود و النصاری و المجوس. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۷-۱۷۶ ۲۵- وَ مِنهُم مَن یَستَمِعُ إِلَیکَ ... یعنی: أن بعض هؤلاء المشرکین الضالین یصغون إلیک و أنت تتلو القرآن. و الضمیر فی: منهم، للشأن و القصة. و قد قیل إن جماعة من قریش قالوا للنضر بعد أن استمع إلی القرآن: ما یقول محمّد!. فقال: أساطیر الأولین، فنزلت هذه الآیة الکریمة. فهؤلاء الّذین یستمعون إلیک و لا یعقلون ما تقول قد عمیت أبصارهم و صمّت أسماعهم عن الحق وَ جَعَلنا عَلی قُلُوبِهِم أَکِنَّةً جمع کنان، و هو ما یغطّی و یستر، فقد حجزت الأکنّة بینهم و بین أَن یَفقَهُوهُ و یفهموا معانیه و یعلموها، إذ جعلنا قلوبهم محجوبة عن ذلک وَ فِی آذانِهِم وَقراً أی ثقلا فی السمع و صمما وَ إِن یَرَوا کُلَّ آیَةٍ لا یُؤمِنُوا بِها أی لا یصدقون بها لعنادهم الشدید و لتحکّم تقلید أسلافهم بهم حَتّی إِذا جاؤُکَ یُجادِلُونَکَ أی یخاصمونک و یناقشونک فی کل قول. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۴۱۹-۴۵۷-قرآن-۵۲۹-۵۴۵-قرآن-۶۰۹-۶۳۳-قرآن-۶۶۵-۷۱۰-قرآن-۷۸۱-۸۱۵ و الجملة حال من فاعل: جاؤوک. و حینئذ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا حین مجادلتک: إِن هذا إِلّا أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ و الأساطیر جمع أسطورة، و هی الخرافات و الأباطیل. و فی قولهم هذا یبلغون غایة التجاسر و التکذیب قاتلهم اللّه. -قرآن-۴۲-۷۰-قرآن-۸۶-۱۲۴ ۲۶- وَ هُم یَنهَونَ عَنهُ وَ یَنأَونَ عَنهُ ... أی أن الکفرة یمنعون غیرهم -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۲۲] من اتّباع الکتاب و الرسول، و ینأون: یبتعدون عن کلّ واحد منهما. و فی القمی قال: بنو هاشم کانوا ینصرون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و قریش کانت تمنع النّاس عنه و تباعدهم عن الاجتماع به وَ إِن یُهلِکُونَ إِلّا أَنفُسَهُم یعنی أنهم بنهیهم هذا و منعهم ذاک لا یهلکون و یتعبون إلّا أنفسهم وَ ما یَشعُرُونَ و لا یحسّون بأن ضررهم لا یتعدّاهم إلی غیرهم لأن اللّه تعالی یتولی أمره و یجمع إلیه من کان أهلا

للإيمان و الرضوان. -قرآن-۲۲۶-۲۶۳-قرآن-۳۴۰-۳۵۷

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلَى النّارِ فَقالُوا يا لَيتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۲۷] بَل بَدا لَهُم ما كانُوا يُخفُونَ مِن قَبلُ وَ لَو رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنهُ وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۲۸] وَ قالُوا إِن هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ [۲۹] وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِم قالَ أَ لَيسَ هـذا بِالحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۳۰] قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّه حَتّى إِذا جاءَتهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً قالُوا يا حَسرَتَنا عَلى ما فَرَّطنا فِيها وَ هُم يَحمِلُونَ أَوزارَهُم عَلى ظُهُورِهِم أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۷۰۷ ۲۷- وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلَى النّارِ ... يعنى يـا ليتـك تراهم و قـد عرضوا على جهنم و أوقفوا على شـفيرها يرونها و يعاينون نيرانها و يسـمعون حسيسـها و زفيرها و صـريفها ألذى يشبه صـريف الرعد، و يتأملون أهوالها و هى ترمى بشـرر كالقصـر. و فى القمى أنهـا نزلت فى بنى أميـة. فإنهم -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۲۳] حين يرونها كأنك بهم قـد تأكـدوا صدق قولك- يا محمّد- فَقـالُوا: يـا لَيتَنا نُرَدُّ أى نرجع إلى دار الـدنيا لنعمل على إصـلاح ما فات منّا. -قرآن-۶۸-۹۶ و يكون هـذا التمنّى منهم حين رؤية العـذاب و اليـأس من رحمـة اللّه فيقولون: يا ليتنا نرجع لنؤمن وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ أى المصـدّقين بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله من دون ريب و تكـذيب. و قـد مضـى تفسـير هـذا الذيل فيما سـبق. -قرآن-۱۱۰-۱۷۵ ۲۸- بَل بَدا لَهُم ما كـانُوا يُخفُونَ مِن قَبـلُ .... بـدا: ظهر و بان. -قرآن-۶-۵۸ يعنى أنهم يوم القيامـة يظهر لهم واضـحا جميع مـا أخفوه و سـتروه من كفرهم و زنـدقتهم و عملهم للقبائح و المعاصـى لأن ذلك كله مسـجّل عليهم، و لأن أيديهم و أرجلهم و جلودهم تشـهد عليهم بل جميع جوارحهم تفعل ذلك، و لكنهم معاندون على كل حال وَ لَو رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنهُ أى لو أرجعناهم إلى الحياة الدنيا لرجعوا إلى المعاصـى فإنهم ضالّون كافرون بأوامر اللّه تعالى وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فيما يقولون من الوعـد بالإيمان لو أعيـدوا إلى دار الدنيا: -قرآن-۲۶۵-۳۰۷-قرآن-۴۱۷-۴۴۲ ۲۹- وَ قالُوا: إِن هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا ... هذه الشـريفة معطوفة على جملة: عادوا، فإنهم لو أعيـدوا لعادوا إلى سالف قولهم و سابق عملهم و لقالوا أيضا: وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ و لنفوا البعث و الحساب فى يوم القيامـة مرة أخرى. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۷۲-۱۹۹ ۳۰- وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِم ... أى أيقنوا بوجوده و وقفوا على صـدق مـا جاء عن ذاته المقدسة، و مثلوا بين يدى عظمته، و رأوا جزاء العمل إن خيرا فخير و إن شرا فشر. فليتك تراهم فى ذلك الموقف الذليل و تطّلع على حقيقـة حالهم فى تلك الساعـة الشديدة حيث يقف الجناة العصاة بين يدى المولى المقتدر ألذى قالَ سـبحانه و تعالى لهم: أَ لَيسَ هـذا بِالحَقِّ! أى البعث، و الحسـاب، و الجزاء. يقول ذلـك توبيخـا لهم و تقريعـا قالُوا بَلى فأجابوا: نعم وَ رَبِّنا فحلفوا يمينا -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۳۵۰-۳۵۵-قرآن-۳۸۱-۴۰۶-قرآن-۴۷۷-۴۸۹-قرآن-۵۰۴-۵۱۴ [صفحه ۲۴] و أكدوا تصديقهم به، و أقرّوا بأن الأمر صار عنـدهم بغاية الوضوح قالَ اللّه تبارك و تعالى لهم: فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ أى بسـبب كفركم و عنادكم و ضـلالكم ذوقوا العـذاب ألذى وعدنا به العاصـين. -قرآن-۶۹-۷۴-قرآن-۱۰۶-۱۵۰ ۳۱- قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّه ... أى أنّ الّـذين كـذّبوا بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب خسـروا بعـدم اعتقادهم بـذلك حَتّى إِذا جاءَتهُمُ السّاعَـةُ يعنى حين مجيء الموعـد و قيام الساعة يرون عاقبة تكذيبهم، لأنها تأتيهم بَغتَةً فجأة و من غير ترقّب و على غير انتظار. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۵۳-۱۸۵-قرآن-۲۶۱-۲۶۸ و عنـدها يصف سـبحانه حكاية حالهم قالُوا: يا حَسرَتَنا فنادوا بالحسـرة و الندم ألذى لا ينفع لأنـهم اعترفوا بقولهم يـا نـدمنا عَلى مـا فَرَّطنـا أى قصّـرنا فِيهـا يعنى فى الحيـاة الـدنيا. و وجه التقصـير منهم اعترافهم بالتفريـط و إضمارهم العصيان. و -قرآن-۳۴-۵۴-قرآن-۱۳۳-۱۵۰-قرآن-۱۶۵-۱۷۰ قد روى عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله فى هذه الآية،

قوله: يرى أهل النار منازلهم فى الجنّة «لو أطاعوا» فيقولون: يا حسرتنا على ما فرّطنا -روايت-۵۰-۱۷۱ وَ هُم يَحمِلُونَ أَوزارَهُم عَلى ظُهُورِهِم و الأوزار: جمع وزر، و أحد معانيه الإثم، و هو المراد هنا. و قد اعتيد حمل الأثقال على الظهور. و الإثم ثقل معنوى، و لذا عبّر عزّ و جلّ بقوله: يَحمِلُونَ أَوزارَهُم عَلى ظُهُورِهِم. و للآثام ثقل أىّ ثقل على الظهور فى الآخرة يحسّه المذنبون و العياذ باللّه و يتجسد لهم كأنه ثقل مادى؟. أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ ألا: للتنبيه و الاستفتاح، و اللّه سبحانه يقول: أنبّهكم إلى سوء و قبح ما يحملونه من الذنوب العظيمة الّتى سيحسون بثقلها حين الحساب. -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۲۰۵-۲۴۶-قرآن-۳۶۵-۳۸۸

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۳۲ الى ۳۵]

وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ لَلدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۳۲] قَد نَعلَمُ إِنَّهُ لَيَحزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُم لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللّهِ يَجحَدُونَ [۳۳] وَ لَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُم نَصرُنا وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللّهِ وَ لَقَد جاءَكَ مِن نَبَإِ المُرسَلِينَ [۳۴] وَ إِن كانَ كَبُرَ عَلَيكَ إِعراضُهُم فَإِنِ استَطَعتَ أَن تَبتَغِىَ نَفَقاً فِى الأَرضِ أَو سُلَّماً فِى السَّماءِ فَتَأتِيَهُم بِآيَةٍ وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الجاهِلِينَ [۳۵] -قرآن-۱-۶۹۹ [صفحه ۲۵] ۳۲- وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا لَعِبٌ وَ لَهوٌ ... اعتبرها جلّ و علا هكذا لمن اتخذها لعبا و لهوا و كانت أكثر أعماله شراّ و أكثر عمره فى المعاصى و فيما لا نفع فيه و لا فائدة. و هى على خلاف ذلك لمن لاحظ عقبى الدار إذ قال تعالى: وَ لَلدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أى أنها خير محض لمن يتجنّبون معاصى اللّه. و وجه كونها خيرا هو فى كثرة لذاتها و دوام بقائها و استمرار نعيمها أَ فَلا تَعقِلُونَ! ألا يفكّرون بذلك و يفهمونه و يستوعبونه فيؤمنون بما وعد اللّه عباده الصالحين! -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۶۱-۳۱۲-قرآن-۴۳۶-۴۵۶ ۳۳- قَد نَعلَمُ إِنَّهُ لَيَحزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ ... الضمير فى قوله تعالى: -قرآن-۶-۶۵ إنه، هو للشأن. أى أنه سبحانه يعرف أنّ من حال الإنسان و طبع البشر أن ينسب إليهم الكذب و التكذيب. فلا يحزنك و لا يهمك قولهم ساحر كذاب أو ما أشبهه. فإننا نسلّيك عن بهتانهم و كذبهم فَإِنَّهُم لا يُكَذِّبُونَكَ بل يرجع تكذيبهم إلى أنفسهم لأن ما يسندونه إليك هو خلاف الواقع و نفس الأمر، فلا شىء عليك و أنت منزّه و مبرّأ منه وَ لكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللّهِ يَجحَدُونَ و الباء فى لفظ: بآيات، هى لتضمّن الجحود معنى التكذيب. و عن أكثر المفسرين: إنهم لا يكذّبونك بقلوبهم اعتقادا بكذبك، بل يكفرون بآيات اللّه عزّ و علا. و يشهد لهذا ما -قرآن-۲۱۸-۲۴۸-قرآن-۳۸۴-۴۳۷ روى عن أن النبى صلّى اللّه عليه و آله لقى أبا جهل فصافحه: فقيل لأبى جهل فى -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۲۶] ذلك، فقال: إنى لأعلم أنه صادق لكنّا متى كنّا تبعا لعبد مناف!. فأنزل اللّه تعالى الآية. -روايت-از قبل-۱۰۴ ۳۴- وَ لَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ ... قال اللّه سبحانه ذلك لتسكين قلبه الشريف و للترفيه عن نفسه الكريمة صلوات اللّه عليه و على آله و على سائر رسل اللّه ليحصل له التسلّى لأن الرّسل كذّبوا فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا فلا بدّ لك يا نبىّ اللّه من الصبر فى قبال أذى قومك أسوة بغيرك من الأنبياء الّذين كذّبوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُم نَصرُنا فكانوا هم الغالبين. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۳۶۹-۴۰۳ و قد ورد أنه صلّى اللّه عليه و آله قد ألزم نفسه بالصبر بعد نزول هذه الآية الكريمة امتثالا لأمره سبحانه إذ قال: وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللّهِ أى لقضائه بإتمام وعده و نصره لرسله، و ذلك كقوله تعالى: لَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرسَلِينَ إِنَّهُم لَهُمُ المَنصُورُونَ وَ لَقَد جاءَكَ مِن نَبَإِ المُرسَلِينَ أى ممّا ورد عليك من أخبار الأنبياء و صعوبة ما كانوا عليه من تحمّل المشاق و مكابدة ظلم الظالمين قبل أن ننصرهم عليهم. -قرآن-۱۳۵-۱۷۱-قرآن-۲۴۱-۳۲۵-قرآن-۳۲۶-۳۶۸ ۳۵- وَ إِن كانَ كَبُرَ عَلَيكَ إِعراضُهُم ... أى إذا ثقل عليك و اشتدّ انصرافهم عنك و عمّا جئت به من القرآن و ما يشتمل عليه من الأحكام، و ضاق صدرك بميلهم عن ذلك فَإِنِ استَطَعتَ أى قدرت أَن تَبتَغِىَ نَفَقاً فِى الأَرضِ

تطلب منفذا و مدخلا فی جوف الإرض أَو سُلَّماً فِی السَّماءِ یعنی مرقاة ترتقی علیها لتصعد بواسطتها إلی السماء فَتَأْتِیَهُم بِآیَةٍ تجیئهم بمعجزة، فافعل. و هذا یعنی أنک لا تستطیع، و لو استطعت لفعلت حرصا علی إیمانهم بک و إسلامهم فلا تفعل إذ وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُم عَلَی الهُدی و دلّهم علی ذلک جبرا بحیث یمیت من لم یؤمن به تعالی أو یعمیه و یصمّه، و هو قادر علی ذلک یفعل ما یشاء حین یشاء. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۹۶-۲۱۴-قرآن-۲۲۸-۲۶۵-قرآن-۳۰۴-۳۳۱-قرآن-۳۸۵-۴۰۶-قرآن-۵۳۶-۵۸۳ لکن الإیمان الجبری لا یعبأ به فی الإسلام و حکم العقل، لأن ألذی یؤمن کرها و جبرا و یضطر إلی ذلک یکون إیمانه لقلقة لسان، بخلاف الإیمان الاختیاری ألذی یستقر فی القلب و یعمر الجنان، و هو الإیمان [صفحه ۲۷] المقبول عند اللّه و الرسول و علیه الثواب الجزیل، و بمثله فلیعمل العاملون. و هنا یتجلّی الفرق بین الجبر و الاختیار فی هذا المورد و کل مورد، لأن اللّه سبحانه لهذه الحکمة و غیرها أمر النّاس بأحکام و کلّفهم بتکالیف عدیدة و خیّرهم فی قبولها و لم یجبرهم بشیء إذ لا جبر و لا تفویض بل أمر بین الأمرین و هو الاختیار. و فی الإکمال عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: یا علیّ، إن اللّه قد قضی الفرقة و الاختلاف فی هذه الأمة، و لو شاء لجمعهم علی الهدی حتی لا یختلف النّاس من هذه الآیة و لا ینازع فی شیء من أمره و لا یجحد المفضول لذی الفضل فضله -روایت-۵۵-۲۸۱ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الجاهِلِینَ هذه الجملة یمکن أن تکون من باب: إیّاک أعنی و اسمعی یا جارة، کما أنه یمکن أن تکون فی مقام تأدیب نبیّه [ص] بأدب الإسلام و إبعاده عن آداب الجاهلیة. -قرآن-۱-۳۵

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۳۶ الی ۳۹]

إِنَّما یَستَجِیبُ الَّذِینَ یَسمَعُونَ وَ المَوتی یَبعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَیهِ یُرجَعُونَ [۳۶] وَ قالُوا لَو لا نُزِّلَ عَلَیهِ آیَةٌ مِن رَبِّهِ قُل إِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلی أَن یُنَزِّلَ آیَةً وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ [۳۷] وَ ما مِن دَابَّةٍ فِی الأَرضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمثالُکُم ما فَرَّطنا فِی الکِتابِ مِن شَیءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِم یُحشَرُونَ [۳۸] وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا صُمٌّ وَ بُکمٌ فِی الظُّلُماتِ مَن یَشَإِ اللّهُ یُضلِلهُ وَ مَن یَشَأ یَجعَلهُ عَلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ [۳۹] -قرآن-۱-۵۸۷ ۳۶- إِنَّما یَستَجِیبُ الَّذِینَ یَسمَعُونَ ... قد أکد سبحانه لنبیّه [ص] أنه لا یستجیب له إلّا الّذین یسمعون دعوته بتفهّم و تدبّر، و أن الّذین قد یحرص علی إیمانهم و لا یؤمنون هم بمنزلة الموتی ألذی لا یسمعون -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۲۸] وَ المَوتی یَبعَثُهُمُ اللّهُ أی یحییهم من قبورهم فیحکم فیهم، و یردّهم ثُمَّ إِلَیهِ یُرجَعُونَ یعادون للجزاء، و حینئذ یسمعون و لا ینفعهم استماعهم، فلا سبیل إلی إسماع هؤلاء الصم البکم- کالأموات- و لا إلی إفهامهم. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۸۶-۱۱۳ ۳۷- وَ قالُوا: لَو لا نُزِّلَ عَلَیهِ آیَةٌ مِن رَبِّه ... أی قالوا عنادا، و اقترحوا مکابرة إنزال معجزة تکون غیر ما أنزله اللّه تعالی علی رسوله من الآیات المبارکات و المعجزات الباهرات، فلهؤلاء قُل یا محمّد: إِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلی أَن یُنَزِّلَ آیَةً أی مستطیع أن ینزل آیة تلجئهم و تجبرهم علی الإیمان کالبلاء و الصاعقة و القحط و غیر ذلک ممّا یحملهم قهرا علی التصدیق بوجوده تعالی و بصدق رسالة نبیّه وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ فحکمته سبحانه لا تقتضی ذلک لأنه خالقهم العالم بهم، فقد قال القمی: إن الآیة إذا جاءت و لم یؤمنوا بها هلکوا. و -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۲۲-۲۲۶-قرآن-۲۴۳-۲۹۲-قرآن-۴۶۶-۵۰۳ عن الإمام الباقر علیه السلام فی هذه الآیة: سیریکم فی آخر الزمان آیات: منها دابة الإرض، و الدّجال، و نزول عیسی بن مریم، و طلوع الشمس من مغربها. -روایت-۳۶-۱۷۴ و قد روی أن دابة الإرض تخرج من بین الصفا و المروة فتسم المؤمن بأنه مؤمن، و الکافر بأنه کافر، لا یدرکها طالب و لا یفوتها هارب. -روایت-۱۰-۱۴۸ ۳۸- وَ ما مِن دَابَّةٍ فِی الأَرضِ ... الدابة تعنی کلّ حیوان یدب: -قرآن-۶-۴۳ یمشی علی الإرض من أی صنف أو جنس کان. فلیس من حیوان مخلوق علی وجه الإرض وَ لا من طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیهِ و

قد ذكر الجناحين لأنهما مختصان بالحيوان ألذى يسير فى الفضاء و لرفع اللّبس عما يعنيه العرب بلفظ الطيران ألذى يعنى السرعة كقولهم: طر فى حاجة فلان، و ذكرهما قيد احترازىّ على كل حال، فما ذلك كلّه من المخلوقات الحيّة إِلّا أُمَمٌ أَمثالُكُم أى أنها جماعات تشبهكم فى الخلق و الإبداع، و تدل على قدرة صانعها. و إنما مثّل الأمم من غير النّاس بالناس لحاجة الكل إلى مدبّر يدبّرهم فى تكفّل أغذيتهم و لباسهم و مسكنهم و نومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مراشدهم، و لغير ذلك مما لا -قرآن-۹۸-۱۰۳-قرآن-۱۰۹-۱۳۶-قرآن-۳۸۳-۴۰۸ [صفحه ۲۹] يحصى من وجوه الشبه. و بالاختصار فإن كل شىء مما خلق مثلكم أيها النّاس، و دلّ على كمال القدرة عند الخالق على أن ينزّل آية ما فَرَّطنا فِي الكِتابِ مِن شَيءٍ أى ما تركنا فى الكتاب: يعنى اللوح المحفوظ ألذى فيه ما يجرى فى العالم من الكبير و الصغير و الجليل و الحقير من الأمور من شىء، أو هو يعنى القرآن الكريم ألذى فيه تبيان كلّ شىء من أمر الدين مجملا أو مفصّلا، و من أمور المعاش و المعاد. و كلمة: من، مزيدة جىء بها لتزيين الجملة كما لا يخفى على أهل الدربة و البلاغة. -قرآن-۱۴۴-۱۸۲ و الظاهر من كثير من الروايات أن المراد بالكتاب فى هذه الشريفة هو القرآن، ففى حديث الإمام الرضا عليه السلام عن الإمامة- كما فى العيون و غيره- قال: جهل القوم و خدعوا عن أديانهم. إن اللّه لم يقبض نبيّه حتى أكمل الدين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شىء، بيّن فيه الحلال و الحرام، و الحدود و الأحكام، و جميع ما يحتاج إليه كملا، فقال عزّ و جلّ: ما فَرَّطنا فِي الكِتابِ مِن شَيءٍ -روايت-۹۴-۳۶۷ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم يُحشَرُونَ أى أنهم جميعا يبعثون و يجمعون و تكون كل نفس بما كسبت رهينة فتجزى بما عملت إن خيرا فخير و إن شرّا فشر. -قرآن-۱-۳۴ ۳۹- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكمٌ ... أى الّذين كذّبوا بالقرآن هم صمّ عن استماعه و بكم لا يستطيعون النّطق بكلمة الحق و بالربوبية، و هم فِي الظُّلُماتِ أى ظلمات الجهل و الكفر و مَن يَشَأِ اللّهُ يُضلِلهُ أى يخذله و يترك نصرته و معونته و هدايته فيصير ضالّا قهرا بسوء اختياره لنفسه و لا يتيسر له أن يكون من أهل الهدى وَ مَن يَشَأ يَجعَلهُ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ يهديه و يساعده على الهدى و يلطف به لأنه سبحانه من أهل اللطف و الكرامة. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۷۹-۱۹۶-قرآن-۲۲۸-۲۵۷-قرآن-۳۹۲-۴۴۰

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ أَو أَتَتكُمُ السّاعَةُ أَ غَيرَ اللّهِ تَدعُونَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴۰] بَل إِيّاهُ تَدعُونَ فَيَكشِفُ ما تَدعُونَ إِلَيهِ إِن شاءَ وَ تَنسَونَ ما تُشرِكُونَ [۴۱] وَ لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَأَخَذناهُم بِالبَأساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ [۴۲] فَلَو لا إِذ جاءَهُم بَأسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِن قَسَت قُلُوبُهُم وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۴۳] فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحنا عَلَيهِم أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذناهُم بَغتَةً فَإِذا هُم مُبلِسُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۶۳۶ فَقُطِعَ دابِرُ القَومِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۸۹ [صفحه ۳۰] ۴۰- قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ ... أ رأيتكم، أى : أ رأيتم أنفسكم، و معناه أخبرونى عن حالكم فيما لو نزل عليكم عذاب اللّه فى الدّنيا أَو أَتَتكُمُ السّاعَةُ يوم القيامة، إلى من تلجأون فى دعائكم و استغاثتكم!. أَ غَيرَ اللّهِ تَدعُونَ! و هذا تعجيز لهم لأنهم فى مثل تلك الحال لا يدعون إلّا اللّه سبحانه و تعالى، و لذلك قال: أغير اللّه تدعون إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم بأن الأصنام آلهة! و لذلك عقّب سبحانه بقوله: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۷۵-۱۹۹-قرآن-۲۶۰-۲۸۷-قرآن-۴۱۴-۴۳۷ ۴۱- بَل إِيّاهُ تَدعُونَ ... أى إلى اللّه تضرعون و إليه تلجأون و لدعوته تضطرون فتخصّونه بالدعاء دون آلهتكم المزيّفة فَيَكشِفُ ما تَدعُونَ إِلَيهِ أى يزيل ما حلّ بكم و يستجيب لكم لأنه إله العالمين و كاشف المحن و البلوى، و هو وحده القادر على ذلك، و غيره عاجز عن دفع الضّر عن نفسه فكيف يدفعه عن الغير! و الضمير فى كلمة: إليه،

عائد إلى: ما الموصولة، أى ألذى تدعون اللّه تعالى إلى رفعه إِن شاءَ إذا أراد، فيمنّ عليكم بكشف السوء وَ تَنسَونَ ما تُشرِكُونَ أى -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۶-۱۶۸-قرآن-۴۵۷-۴۶۶-قرآن-۵۰۵-۵۳۲ [صفحه ۳۱] تجعلون حينئذ آلهتكم وراء ظهوركم و تلجأون إلى اللّه تعالى لا إلى غيره وقت الشّدة. ۴۲- وَ لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ ... يعنى: بعثنا رسلا إلى الأمم السابقة لعهدك فكذّبتهم الأمم السابقة. و فى هذا تطييب لنفس النّبى صلّى اللّه عليه و آله إذ كذّبه قومه، فلا ينبغى أن يتأذّى أو يتأثر لمخالفتهم لأن اللّه يدافع عن رسله فقد قال لنبيّه عن أولئك المكذّبين: فَأَخَذناهُم بِالبَأساءِ أى شدة الفقر و البلاء بالجدب و الحاجة وَ الضَّرّاءِ أى المرض و النقص فى الأنفس و الأموال لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ أى لكى يبتهلوا و يتذلّلوا لنا فنرضى عنهم و نرفع البلاء. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۲۶-۳۵۱-قرآن-۳۹۵-۴۰۸-قرآن-۴۵۶-۴۸۳ ۴۳- فَلَو لا إِذ جاءَهُم بَأسُنا تَضَرَّعُوا .... فلو لا: تعنى هنا: فهلّا، و هى كلمة تحضيض، و هو التحريض، و الحمل على الأمر. و هى إذا دخلت على الماضى كانت للّوم على ترك الفعل نحو: هلّا آمنت! أى : -قرآن-۶-۵۱ لما ذا لا تؤمن. و إذا دخلت على المضارع كانت للحث على الفعل، نحو: هلّا تؤمن! أى : آمن به تعالى فهو أحق من غيره بالإيمان به. و مجمل المعنى أنه لمّا جاءهم بأسنا و عذابنا لم يتضرّعوا وَ لكِن قَسَت قُلُوبُهُم جمدت على كفرها وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ ما كانُوا يَعمَلُونَ زخرف لهم أعمالهم الفاسدة بوسوسته و حسّن لهم عبادة الأصنام و قتل الأولاد خشية الإملاق و وأد البنات خوف العار و ما أشبه ذلك من الموبقات. -قرآن-۶۳-۹۰-قرآن-۱۰۹-۱۶۲ ۴۴- فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ ... أى لمّا نسوا به ما نزل بهم من البأساء و الضراء، و لم يتّعظوا بما حلّ بهم فَتَحنا عَلَيهِم أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ من نعمنا و عطائنا رأفة من جهة، و امتحانا لهم من جهة ثانية و إتماما للحجة عليهم، فبقوا على كفرهم و انصرافهم و غرّهم النعيم ألذى هم فيه حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا و بطروا و زادتهم النعم غرورا و فتنة و لم يشكروا المنعم بل نسوه أَخَذناهُم بَغتَةً أى فجأة و من حيث لا يشعرون فَإِذا -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۴-۱۷۴-قرآن-۳۳۱-۳۶۴-قرآن-۴۳۵-۴۵۴-قرآن-۴۹۲-۵۰۰ [صفحه ۳۲] هُم مُبلِسُونَ أى متحيّرون آيسون من رحمته تعالى دنيا و آخرة فى وقت لا تنفع فيه التوبة و لا تلافى الذنب. -قرآن-۱-۱۸ ۴۵- فَقُطِعَ دابِرُ القَومِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى أهلك آخر من بقى منهم فلم يترك أحد لظلمهم وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ على إهلاك الظالمين المعاندين، و على إعلاء كلمة الحق. و يستفاد من هذا الحمد أنه ينبغى الشكر للّه تعالى حين ينزل عذاب منه سبحانه يطهّر به الإرض من الظالمين. و -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۲-۱۵۰ فى العياشى عن الإمام الباقر عليه السّلام فى تأويل هذه الآية الكريمة: لمّا تركوا ولاية علىّ عليه السّلام و قد أمروا بها، أخذناهم بغتة. و قال: نزلت فى ولد العباس. -روايت-۵۰-۱۹۱

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۴۶ الى ۴۹]

قُل أَ رَأَيتُم إِن أَخَذَ اللّهُ سَمعَكُم وَ أَبصارَكُم وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُم مَن إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يَأتِيكُم بِهِ انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ ثُمَّ هُم يَصدِفُونَ [۴۶] قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ بَغتَةً أَو جَهرَةً هَل يُهلَكُ إِلاَّ القَومُ الظّالِمُونَ [۴۷] وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَمَن آمَنَ وَ أَصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۴۸] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ العَذابُ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۵۴۱ ۴۶- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَخَذَ اللّهُ سَمعَكُم وَ أَبصارَكُم ... قل يا محمّد لهؤلاء المعاندين: إنه فى حال أن اللّه جعلكم صما و عميا وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُم بأن غطّى عليها بعمى القلوب فصارت لا تعقل مَن إِلهٌ غَيرُ -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۵۶-۱۸۴-قرآن-۲۳۴-۲۵۳ [صفحه ۳۳] اللّهِ يَأتِيكُم بِهِ! أى فهل لديكم ربّ قادر على إرجاع ما أخذ اللّه منكم! ... انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ أى نبيّنها و نوجهها حججا عقلية ترغيبا و ترهيبا ثُمَّ هُم يَصدِفُونَ يعرضون. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۹۶-۱۲۸-قرآن-۱۸۰-۲۰۳ ۴۷- قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ بَغتَةً ... يعنى فجأة و دون سابق علامة أو مقدمة تلفت النظر إليه أَو أنه أتاكم و

حلّ بكم جَهرَةً أى علنا و بتقديم مقدمة و بسابقة قبلية هَل يُهلَكُ إِلَّا القَومُ الظّالِمُونَ هل: أداة استفهام إنكارى، يعنى أنه لا يهلك هلاك سخط و لا يفنى و يبيد إلّا الكافرون و الظالمون. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۲۷-۱۳۰-قرآن-۱۵۶-۱۶۳-قرآن-۲۰۷-۲۵۰ ۴۸- وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِينَ إِلّا مُبَشِّرِينَ ... أى لا نبعث أنبياءنا إلّا مبشّرين بالخير للمؤمنين و واعدين إياهم بالجنة و تجنّب النار وَ مُنذِرِينَ مهدّدين للكفار و سائر النّاس بالنار و الخسار فَمَن آمَنَ وَ أَصلَحَ أى صدّق الرسّل و حسنت حاله بعد سيرة الكفر و الجحود فَلا خَوفٌ عَلَيهِم من عذاب اللّه يوم الحساب وَ لا هُم يَحزَنُونَ لفوت الثواب و خسارة الأجر الجزيل ألذى وعد اللّه به المؤمنين، فهم متنعّمون فى جنات النعيم لا يحزنهم فوت شىء. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۰-قرآن-۲۱۹-۲۴۴-قرآن-۳۰۶-۳۲۷-قرآن-۳۵۸-۳۸۰ ۴۹- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى : جحدوها و أنكروا ما جاء به رسلنا يَمَسُّهُمُ العَذابُ يصيبهم سخط اللّه و عذابه بخروجهم عن الطاعة و بِما كانُوا يَفسُقُونَ أى بسبب أنهم كانوا يفجرون و يعتدون على أوامر اللّه عزّ و علا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۷-۱۰۹-قرآن-۱۶۱-۱۸۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۰ الى ۵۲]

قُل لا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّه وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ وَ لا أَقُولُ لَكُم إِنِّى مَلَكٌ إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَىَّ قُل هَل يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ [۵۰] وَ أَنذِر بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَن يُحشَرُوا إِلى رَبِّهِم لَيسَ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِىٌّ وَ لا شَفِيعٌ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۵۱] وَ لا تَطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَ العَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَىءٍ وَ ما مِن حِسابِكَ عَلَيهِم مِن شَىءٍ فَتَطرُدَهُم فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ [۵۲] -قرآن-۱-۵۹۷ [صفحه ۳۴] ۵۰- قُل لا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّه ... قل يا محمّد لهؤلاء العتاة العصاة ليس عندى مقدورات اللّه جلّ و عزّ و جميع ما يملك فى مذخور علمه. فإن خزائنه تعالى ليست كما نتصور بعقولنا القاصرة أماكن يختزن فيها الرزق و النّعم، إذ جاء -قرآن-۶-۵۹ فى التوحيد و المجالس عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه لمّا صعد موسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام إلى الطّور نادى ربّه عزّ و جلّ: يا ربّ أرنى خزائنك. -روايت-۶۱-۲۰۰ فقال تعالى: يا موسى، إنما خزائنى إذا أردت شيئا أن أقول له: كن فيكون .. -روايت-۱-۹۲ وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ أى لا أعرف ما انطوى عنى من علم اختصّ اللّه تعالى به نفسه طالما لم يوح به إلىّ وَ لا أَقُولُ لَكُم إِنِّى مَلَكٌ و لست ملكا من الملائكة يقدر على ما هو مقدور لهم إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَىَّ و لكنى أسير وفق ما يردنى من أوامر الوحى و لا أدّعى الملكية و الإلهية، بل اختارنى اللّه سبحانه للنبوّة و ميّزنى بها عن كمالات البشرية. و بعد ذلك قُل لهم: هَل يَستَوِى يتساوى لدى العقلاء الأَعمى وَ البَصِيرُ أى من يعلم و من لا يعلم أو الكافر و المؤمن كما ذكر القمى فى تفسيره! أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ ألا تتأمّلون بفكركم لتميّزوا بين الحق و الباطل! -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۲۸-۱۶۵-قرآن-۲۲۴-۲۶۴-قرآن-۴۳۱-۴۳۵-قرآن-۴۴۳-۴۵۷-قرآن-۴۷۹-۵۰۰-قرآن-۵۹۰-۶۱۳ ۵۱- وَ أَنذِر بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَن يُحشَرُوا إِلى رَبِّهِم ... الضمير فى: به، راجع للقرآن بدليل ما -قرآن-۶-۷۸ فى المجمع من قول الصادق عليه [صفحه ۳۵] السلام: و أنذر بالقرآن الّذين يرجون الوصول إلى ربّهم، أى رحمة ربّهم و مغفرته و رضوانه، ترغّبهم فيما عنده فإن القرآن شافع مشفّع ... -روايت-۱۰-۱۵۵ و قيل إن الضمير راجع إلى: ما يوحى إليك- فى الآية السابقة، و يحتمل قبول ذلك و يكون المراد بما يوحى: القرآن و عموم الوحى. فأنذر المؤمنين بذلك و حذّرهم به إذ لَيسَ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِىٌّ وَ لا شَفِيعٌ فقد حصر الولاية به سبحانه ثم الشفاعة الّتى أوردها بصيغة المبالغة ليهتمّ النّاس بها، و إن كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته يشفعون من بعد إذنه سبحانه. -قرآن-۱۸۸-۲۳۹ فذكّرهم بهذا يا محمّد لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ أى من أجل أن يخافوا العاقبة و يتوبوا إلى ربّهم ليفوزوا برضاه. -قرآن-۲۹-۵۲ ۵۲- وَ لا تَطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَ العَشِىِّ ... لا

تطرد: -قرآن-۶-۷۹ أى لا تبعد عن مجلسك و لا تنحّ عن حضرتك المؤمنين الّذين يطلبون رضى اللّه بالغداة: عند الصباح، و العشىّ: عند المساء، أى يعبدونه على الدوّام بلا استثناء وقت من أوقات العبادة، فلا تبعد من يفعل ذلك من النّاس لأنهم بفعلهم هذا يُرِيدُونَ وَجهَهُ أى يبتغون رضاه مخلصين له. -قرآن-۲۶۹-۲۸۹ و الجملة حالية من الفعل: يدعون ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَىءٍ أى لست مسئولا عن محاسبتهم و ليس لك إلّا اعتبار ظاهرهم وَ ما مِن حِسابِكَ عَلَيهِم مِن شَىءٍ و ليسوا مسئولين عن محاسبتك على ما تفعل و لا أحد يؤاخذ بحساب أحد فَتَطرُدَهُم فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ فإنك تظلمهم بطردهم من حولك، و هذا جواب النهى- و الفعل منصوب بفاء السببية- و قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت فى فقراء المسلمين من أهل الصّفة، و كان المشركون قد طعنوا فيهم و طلبوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يطردهم من حوله ليتسنّى للمشركين الجلوس إليه، فأبى عليهم ذلك. قالوا له: فنحّهم عنّا إذا جئناك، قال: نعم، فنزلت هذه الشريفة. -قرآن-۳۵-۷۴-قرآن-۱۴۰-۱۸۲-قرآن-۲۵۸-۳۰۲

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ كَذلِكَ فَتَنّا بَعضَهُم بِبَعضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيهِم مِن بَينِنا أَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِالشّاكِرِينَ [۵۳] وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِآياتِنا فَقُل سَلامٌ عَلَيكُم كَتَبَ رَبُّكُم عَلى نَفسِهِ الرَّحمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِن بَعدِهِ وَ أَصلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵۴] وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَ لِتَستَبِينَ سَبِيلُ المُجرِمِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۶۴ [صفحه ۳۶] ۵۳- وَ كَذلِكَ فَتَنّا بَعضَهُم بِبَعضٍ ... أى و هكذا فتنّا: اختبرنا بعضهم ببعض فى أمور الدين كما جرى من اختبار الأغنياء بهؤلاء الفقراء الّذين طلبوا إبعادهم عن مجلس النبىّ [ص] مع أنهم سبقوهم إلى اتّباع دعوة الحق و كانوا من أهل التقوى، فاختبرناهم و أتحنا الفرصة لكشف سرائرهم، و ألجأناهم لِيَقُولُوا: أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيهِم مِن بَينِنا أى ليقول الأغنياء بإنكار و استهجان «و اللام للعاقبة»: أ هؤلاء الفقراء منّ اللّه: أنعم، عليهم بالتوفيق للخير و الإيمان من بيننا: أى من دوننا و اختارهم علينا مع أننا أغنياء و هم فقراء مساكين! و هذا القول من الرؤساء الطّغاة هو كقولهم: لو كان خيرا ما سبقونا إليه، فكشف عن إنكارهم بأن يختص اللّه سبحانه الفقراء بإصابة الحق. ثم أجاب سبحانه و تعالى على استهجانهم بقوله الكريم: أَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِالشّاكِرِينَ فسفّه قولهم بردّه مثبتا أنه تعالى أعلم: أعرف بمن وفقّهم لشكره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۳۲۹-۳۹۰-قرآن-۸۲۳-۸۶۷ ۵۴- وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِآياتِنا ... أى إذا جاءك يا محمّد الّذين وصفوا بالإيمان و التصديق بحججنا و براهيننا إيذانا بأنهم أهل القرب و الإكرام و نقلوا إليك توبتهم من ذنوب اقترفوها فَقُل لهم سَلامٌ عَلَيكُم لا بأس عليكم إذ كَتَبَ رَبُّكُم عَلى نَفسِهِ الرَّحمَةَ يعنى أوجبها على ذاته القدسية رأفة بعباده- و هو أرحم بهم من أنفسهم- و ذلك بأن سنّ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءاً بِجَهالَةٍ أى من ارتكب إثما -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۵-۲۳۱-قرآن-۲۳۸-۲۵۵-قرآن-۲۷۶-۳۱۹-قرآن-۴۲۱-۴۶۸ [صفحه ۳۷] عن جهل بالحكم ثُمَّ تابَ ندم و كفّ عن ممارسته و أقلع مِن بَعدِهِ وَ أَصلَحَ يعنى تدارك الأمر بإتيان الأعمال الصالحة و التوبة و الإنابة فَأَنَّهُ جلّ و علا غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير المغفرة و الرحمة ... و قد قيل فى سبب نزول هذه الآية المباركة أن قوما جاؤوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قالوا: أصبنا ذنوبا، فسكت عنهم و لم يتكلّم حتى نزلت الآية بالمغفرة و قبول التوبة. -قرآن-۱۹-۳۱-قرآن-۶۶-۹۱-قرآن-۱۵۵-۱۶۵-قرآن-۱۷۷-۱۹۳ ۵۵- وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ... أى : و هكذا نبيّن الآيات و نوضحها فنصف المطيعين و العاصين- كما جرى فى الآيات السابقة- لتتّضح الأمور و يعرف كل امرئ مصيره وَ لِتَستَبِينَ سَبِيلُ المُجرِمِينَ أى : تتضح طريق الظالمين لأنفسهم. و قد قرئت تستبين، بصورة الخطاب، و نصبت لفظة: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۸۷-۲۲۶ السبيل. كما أنها قرئت بصيغة الغيبة: و ليستبين سبيل. و لفظة السبيل تؤنّث و تذكر عادة.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۶ الى ۵۸]

قُل إِنِّی نُهِیتُ أَن أَعبُدَ الَّذِینَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه قُل لا أَتَّبِعُ أَهواءَکُم قَد ضَلَلتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ المُهتَدِینَ [۵۶] قُل إِنِّی عَلی بَیِّنَهٍ مِّن رَبِّی وَ کَذَّبتُم بِهِ ما عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ إِنِ الحُکمُ إِلاّ لِلّه یَقُصُّ الحَقَّ وَ هُوَ خَیرُ الفاصِلِینَ [۵۷] قُل لَو أَنَّ عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ لَقُضِیَ الأَمرُ بَینِی وَ بَینَکُم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِالظّالِمِینَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۶۶ ۵۶- قُل إِنِّی نُهِیتُ أَن أَعبُدَ الَّذِینَ تَدعُونَ ... أمر سبحانه نبیّه [ص] أن یعلن رفضه لعبادهٔ ما یعبدونه مما یدعونه: أی یسمونه ربّا -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۳۸] من أصنامهم و أوثانهم مِن دُونِ اللّه یعنی غیر اللّه تعالی. ثم کرّر أمره قائلا: قُل لا أَتَّبِعُ أَهواءَکُم أی لا أقلّدکم فی اتّباع هوی نفوسکم الضالهٔ- و ذلک لیؤکد لهم قطع أطماعهم فی المساومهٔ- لأنی إذا فعلت ذلک أکون قَد ضَلَلتُ إِذاً أی انحرفت عن طریق الحق بإطاعتکم وَ ما أَنَا مِنَ المُهتَدِینَ أی : و کنت من الضالین مثلکم و ما أصبت شیئا من الهدی. و فی الآیهٔ الکریمهٔ تعریض واضح بما هم علیه من الضلال و الکفر. -قرآن-۲۶-۴۵-قرآن-۹۷-۱۲۷-قرآن-۲۶۶-۲۸۴-قرآن-۳۲۷-۳۵۸ ۵۷- قُل إِنِّی عَلی بَیِّنَهٍ مِن رَبِّی ... أی علی حجهٔ واضحهٔ و دلیل قاطع من معرفهٔ ربّی و أنه لا معبود سواه وَ أنتم کَذَّبتُم بِهِ و أنکرتموه و أشرکتم معه غیره، و أنا ما عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ أی لیس بیدی إنزال العذاب ألذی تطلبونه و تستعجلون وقوعه، کقولکم: فأمطر علینا حجارهٔ من السماء أو أتنا بعذاب ألیم إِنِ الحُکمُ إِلّا لِلّه أی أن القضاء بذلک بید اللّه فهو وحده یملک التقدیم و التأخیر و هو یَقضِی بِالحَقِّ یحکم حکم الحق لأنه العادل فی کل ما یقضیه إذ لا یجحف فی حکم أبدا وَ هُوَ خَیرُ الفاصِلِینَ أی القاضین قضاء حقّا یفصل فی کل قضیهٔ بلا نقیصهٔ و لا زیادهٔ. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۳۱-۱۳۳-قرآن-۱۴۰-۱۵۶-قرآن-۱۹۷-۲۳۱-قرآن-۳۶۳-۳۹۱-قرآن-۴۷۰-۴۸۸-قرآن-۵۷۰-۵۹۶ ۵۸- قُل لَو أَنَّ عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ ... أی أن ما تطلبون تعجیله من نزول العذاب علی المنکرین لو کان بیدی و کنت أملک أمره لَقُضِیَ الأَمرُ بَینِی وَ بَینَکُم أی لحکمت حالا غضبا منی لربّی عزّ و جلّ و لفصلت النزاع بینی و بینکم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِالظّالِمِینَ أعرف بهم و بما توجبه الحکمهٔ من إمهالهم أو أخذهم حالا. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۱-۱۹۹-قرآن-۲۷۹-۳۱۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۹ الى ۶۲]

وَ عِندَهُ مَفاتِحُ الغَیبِ لا یَعلَمُها إِلاّ هُوَ وَ یَعلَمُ ما فِی البَرِّ وَ البَحرِ وَ ما تَسقُطُ مِن وَرَقَهٍ إِلاّ یَعلَمُها وَ لا حَبَّهٍ فِی ظُلُماتِ الأَرضِ وَ لا رَطبٍ وَ لا یابِسٍ إِلاّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ [۵۹] وَ هُوَ الَّذِی یَتَوَفّاکُم بِاللَّیلِ وَ یَعلَمُ ما جَرَحتُم بِالنَّهارِ ثُمَّ یَبعَثُکُم فِیهِ لِیُقضی أَجَلٌ مُسَمًّی ثُمَّ إِلَیهِ مَرجِعُکُم ثُمَّ یُنَبِّئُکُم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ [۶۰] وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ وَ یُرسِلُ عَلَیکُم حَفَظَهً حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ المَوتُ تَوَفَّتهُ رُسُلُنا وَ هُم لا یُفَرِّطُونَ [۶۱] ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّه مَولاهُمُ الحَقِّ أَلا لَهُ الحُکمُ وَ هُوَ أَسرَعُ الحاسِبِینَ [۶۲] -قرآن-۱-۷۰۶ [صفحه ۳۹] ۵۹- وَ عِندَهُ مَفاتِحُ الغَیبِ ... أی : و عند اللّه سبحانه مفاتح: جمع مفتح یعنی مخزن و خزانهٔ و کنز علم الغیب ألذی لا یعلمه غیره. أما المفتاح ألذی جمعه مفاتیح فهو الآلهٔ المعلومهٔ لفتح الأبواب و الأقفال و غیرها فعند اللّه تعالی خزائن علوم الغیب الّتی لا یَعلَمُها إِلّا هُوَ لا یعرفها غیره لأن علمها منحصر به فهو وحده یعلم ما توجبه حکمهٔ تصریف الأمور و الأقدار فی حالی التعجیل و التأجیل وَ یَعلَمُ مع ذلک کلّه ما فِی البَرِّ وَ البَحرِ من ذوات الأرواح و غیرها وَ ما تَسقُطُ مِن وَرَقَهٍ إِلّا یَعلَمُها یعرف لبثها علی الغصن و أمدها و سقوطها و ما قبل ذلک و بعده وَ لا حَبَّهٍ فِی ظُلُماتِ الأَرضِ أی ما من حبهٔ تسقط علی الإرض أو تقع فی جوفها إِلّا یعرف أین صارت و کیف سقطت وَ لا رَطبٍ وَ لا یابِسٍ أی جمیع ما فی الکائنات لأنها کلها تدور بین أن تکون من الرطب اللّدن الأخضر أو الیابس الجافّ، فلیس شیء من ذلک یفوت علمه، و ما من کائن مخلوق إِلّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ أی فی

لوح محفوظ مسجّل أو هو ثابت فی علمه تبارک و تعالی لأن علمه ذاتی لا یقیّده شیء، و لأن الذاتیّ -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۲۸۸-۳۱۱-قرآن-۴۳۹-۴۵۰-قرآن-۴۶۸-۴۹۴-قرآن-۵۲۳-۵۶۶-قرآن-۶۳۴-۶۷۱-قرآن-۷۶۷-۷۹۳-قرآن-۹۶۷-۹۹۴ [صفحه ۴۰] لا یتغیّر و لا یتبدّل إذ هو تابع للذّات الّتی لا تتغیّر، بخلاف العلم الاکتسابی کعلم غیره سبحانه، فهو یتغیّر و یتبدّل. ۶۰- هُوَ الَّذِی یَتَوَفّاکُم بِاللَّیلِ ... ألذی یتبادر إلی الذّهن من هذه الصیغهٔ العربیهٔ العریقهٔ هو أنه تعالی یتوفّی النّاس فی جمیع الأحوال لیلا و نهارا. و لعلّ لفظهٔ: اللیل، هنا تشیر إلی النّوم- کما قیل فی بعض وجوه التفسیر، لوقوع النوم غالبا فی اللیل. و علی هذا إنه هو سبحانه یتوفّاکم فی اللیل أی یأخذ أرواحکم الواعیهٔ إلیه. و التوفّی هو المجیء للملاقاهٔ، فیکون إما بقبض الروح عند النوم أو عند الموت کقوله تعالی: هو ألذی یتوفی الأنفس حین موتها و الّتی لم تمت فی منامها، أی یقبضها إلیه عند النوم. -قرآن-۶-۴۹ و هذا الکلام من باب التنبیه للإنسان لیکون متهیئا إلی الموت فی کل آن، لیلا و نهارا، لأن الموت لا یختص بوقت دون وقت و لا بحال دون حال بل هو أجل مسمّی لا یقدّم و لا یؤخّر ... فهو ألذی یفعل ذلک بکم وَ یَعلَمُ ما جَرَحتُم أی یعرف ما کسبتم و عملتم بِالنَّهارِ أو غیره کما یدل سیاق الکلام ثُمَّ یَبعَثُکُم فِیهِ أی یوقظکم و ینبّهکم فی النهار من نومکم لِیُقضی أَجَلٌ مُسَمًّی أی لیحین أجل موتکم. و -قرآن-۲۴۱-۲۶۵-قرآن-۲۹۹-۳۱۰-قرآن-۳۴۷-۳۷۲-قرآن-۴۲۳-۴۴۹ فی القمی عن الإمام الباقر علیه السّلام فی قوله: لِیُقضی أَجَلٌ مُسَمًّی، قال [ع]: هو الموت -روایت-۴۸-۱۱۴ ثُمَّ إِلَیهِ مَرجِعُکُم أی إلی اللّه سبحانه معادکم یوم البعث ثُمَّ یُنَبِّئُکُم أی یخبرکم بمجازاتکم طبق استحقاقکم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ فی دار الدنیا. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۷۵-۹۵-قرآن-۱۳۸-۱۶۲ ۶۱- وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ ... أی الغالب لهم و المستولی المنتصر علیهم وَ یُرسِلُ عَلَیکُم حَفَظَهً یبعث ملائکهٔ تحمیکم و تحرسکم من جههٔ، و تحصی أعمالکم و تنسخها فی سجلّ الحسنات و السیئات من جههٔ ثانیهٔ .. و فی هذا لطف عظیم منه سبحانه بعباده من ناحیهٔ حفظهم و من ناحیهٔ أنهم إذا علموا أن أعمالهم تکتب و تعرض علیهم یوم القیامهٔ و تظهر -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۳-۱۲۳ [صفحه ۴۱] علی رؤوس الأشهاد ینزجرون عن الأعمال القبیحهٔ خوفا من الهتک و العار فی یوم القیامهٔ إذ لا تنفع الندامهٔ. فهو تعالت قدرته یفعل ذلک معکم أیها النّاس طیلهٔ حیاتکم حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ المَوتُ و حان حینه و حلّ أجله تَوَفَّتهُ رُسُلُنا أی قابضو الأرواح- عزرائیل و أعوانه علیهم السلام- بکل دقهٔ وَ هُم لا یُفَرِّطُونَ یعنی لا یسبقون الأجل المقدّر و لا یتأخرون عنه لحظهٔ واحدهٔ بل یقومون بوظیفتهم بصورهٔ آلیهٔ تتم بدقهٔ عجیبهٔ. -قرآن-۱۸۰-۲۱۷-قرآن-۲۴۴-۲۶۴-قرآن-۳۳۸-۳۶۲ ۶۲- ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ مَولاهُمُ الحَقِّ ... أی أنهم بعد قبض أرواحهم و موتهم ردّوا: أعیدوا إلی مولاهم: من یتولّی أمورهم و من هو مالکهم و الأولی بهم من أنفسهم و هو اللّه عزّ و جل. و مولاهم بدل من لفظهٔ الجلالهٔ، و الحق نعت لمولی. فهم یعادون بعدها إلیه لیحکم بهم بعدله أَلا لَهُ الحُکمُ یعنی لیس لغیره من حکم بمصائرهم و الحکم محصور به سبحانه و تعالی و إن قیل کیف یکون مولی جمیع الخلائق و قد قال فی مورد آخر: و أنّ الکافرین لا- مولی لهم!. قلنا: المولی الأول بمعنی الخالق المالک المعبود، و المولی الثانی بمعنی الناصر و لا تنافی بین القولین لأن الکافرین لا ناصر لهم یوم القیامهٔ و لا معین و لا شافع. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۲۴-۳۴۳ فهو سبحانه المولی، و هو کذلک أَسرَعُ الحاسِبِینَ إذ یحاسبهم کلمح البصر. و قد ورد فی بعض التفاسیر أنه تعالی یحاسب الخلائق فی قدر حلب شاهٔ إذ لا یشغله حساب أحد عن حساب غیره. و فی کتاب الاعتقادات أن اللّه تعالی یخاطب عباده من الأولین و الآخرین یوم القیامهٔ بمجمل حساب عمل کل واحد منهم مخاطبهٔ واحدهٔ یسمع کلّ واحد قضیّته دون غیره و یظنّ أنه المخاطب دون غیره. فإنه سبحانه و تعالی لا تشغله مخاطبهٔ عن مخاطبهٔ و لا عمل عن عمل. فیفرغ حساب الأولین و الآخرین بأقل من نصف ساعهٔ من ساعات الدنیا بقدرهٔ خارجهٔ عن طاقهٔ العقول و عن طاقهٔ جمیع الموجودات. و -قرآن-۳۴-۵۵ قد سئل الإمام الصادق علیه السلام: کیف یحاسب اللّه العباد یوم القیامهٔ من الأولین و الآخرین! -روایت-۱-۱۰۸ فقال: یحاسبهم دفعهٔ واحدهٔ کما یرزقهم دفعهٔ واحدهٔ. -روایت-۱-۵۵ [صفحه ۴۲]

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶۳ الى ۶۷]

قُل مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ تَدعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفيَةً لَئِن أَنجانا مِن هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ [۶۳] قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِنها وَ مِن كُلِّ كَربٍ ثُمَّ أَنتُم تُشرِكُونَ [۶۴] قُل هُوَ القادِرُ عَلى أَن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذاباً مِن فَوقِكُم أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ لَعَلَّهُم يَفقَهُونَ [۶۵] وَ كَذَّبَ بِهِ قَومُكَ وَ هُوَ الحَقُّ قُل لَستُ عَلَيكُم بِوَكِيلٍ [۶۶] لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَ سَوفَ تَعلَمُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۶۰۱ ۶۳- قُل مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ ... أى من يخلّصكم منها و يخرجكم سالمين. و الظّلمات قد تكون الشدائد و المشقّات لأن هاتين تشاركان الظّلمات فى الأهوال و المخاوف للحيلولة دون رؤية الأبصار ما يعترض الإنسان من مخاطر. فإنكم حين تقفون فى هذه الظلمات تقعون فى الضّر فتلجأون إلى اللّه و تدعونه ليكشف عنكم ضرّها، و لذا قال سبحانه فى مكان آخر: و إذا مسّكم الضرّ فى البحر ضلّ من تدعون إلّا إياه، يعنى ليس من كاشف لذلك الضرّ سواه سبحانه، فالمنجى فى تلك الحالات هو اللّه وحده، و هو الكاشف للشدائد القادر على دفعها تَدعُونَهُ تبتهلون إليه تَضَرُّعاً و التضرع هو التذلل و الابتهال، و هما غالبا مقارنان للدعاء بصوت ضعيف. أى : دعاء بضراعة و رجاء تنطلق به ألسنتكم علنا وَ تهمس به نفوسكم خُفيَةً قائلين: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۶۱۴-۶۲۵-قرآن-۶۴۱-۶۵۱-قرآن-۷۸۲-۷۸۴-قرآن-۸۰۴-۸۱۱ لَئِن أَنجانا مِن هذِهِ أى خلّصنا مما نحن فيه من شدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ لنصيرنّ من الحامدين للّه المطيعين له السامعين لأوامره. و إن سلاسة الكلام و استقامته لتظهر فى سبك هذه الآية الكريمة فإنه عزّ و جل - قرآن-۱-۲۶-قرآن-۶۵-۹۸ [صفحه ۴۳] كأنه قال: تدعونه قائلين: لئن أنجانا .. إلخ ... أى : و اللّه إن نجونا لنشكرنّ اللّه، يعنى نثنى على كرمه و نعمه. ۶۴- قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِنها وَ مِن كُلِّ كَربٍ ... قل يا محمّد للناس: -قرآن-۶-۶۴ إن اللّه تعالى هو ألذى ينجى النّاس من الشدائد الّتى تحيق بهم فى البرّ و البحر، و من كل كرب: أى حزن و مشقة يلازمها الغيظ و الانقباض فى النفس و ضيق الصدر. فهو وحده اللطيف بعباده ثُمَّ أَنتُم تُشرِكُونَ أى تجعلون له شريكا فى خلقكم و رزقكم و تخليصكم من الشدائد بعد ظهور الحجة عليكم! -قرآن-۲۱۴-۲۴۰ ۶۵- قُل هُوَ القادِرُ عَلى أَن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذاباً .... أخبر هؤلاء يا محمّد أن اللّه قادر على إنزال العذاب عليكم مِن فَوقِكُم كما فعل بأصحاب الفيل حين أمطرهم بحجارة من سجّيل، و كالطوفان الّذى أغرق قوم نوح أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم كما أهلك فرعون و قومه و كما خسف بقارون و بقوم لوط، أى بالزلازل أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً أى يجعلكم فرقا مختلفة فيما بينها تلتبس أهواؤها بعضها ببعض و تضطرب آراؤها و تتباعد مذاهبها و تكثر خصوماتها و جدلها فتتفرّق و لا يألف أحد أحدا فيسيطر الاختلاف وَ يُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ و ذلك بأن يحصل النزاع و القتال فيقتل بعضكم بعضا و يهيمن سوء الجوار عليكم انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ أى تأمّل كيف نبيّن الدلائل الحاوية للوعد و الوعيد لَعَلَّهُم يَفقَهُونَ طمعا بأن يتفكّروا و يعقلوا و يرعووا. و الفقه هو فهم الشيء بدليله. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۹-۱۵۳-قرآن-۲۴۸-۲۷۵-قرآن-۳۵۴-۳۷۷-قرآن-۵۴۸-۵۸۳-قرآن-۶۶۷-۶۹۹-قرآن-۷۵۸-۷۸۱ و فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام: من فوقكم: من السلاطين الظّلمة، و من تحت أرجلكم: من عبيد السوء و ممّن لا خير فيه، و يلبسكم شيعا: يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة و العصبية، و يذيق بعضكم بأس بعض: هو سوء الجوار. -روايت-۵۳-۲۷۴ و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا وقع السيف فى أمّتى لم يرفع عنها إلى يوم -روايت-۵۳-ادامه دارد [صفحه ۴۴] القيامة. -روايت-از قبل-۹ و قال [ص] أيضا: سألت ربى أن لا يظهر على أمّتى أهل دين غيرهم فأعطانى، و سألته أن لا يهلكهم جوعا فأعطانى، و سألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطانى، و سألته أن لا يلبسهم شيعا فمنعنى- أى لم يعطه ذلك-. -روايت-۱۱-۲۴۶ ۶۶- وَ كَذَّبَ بِهِ قَومُكَ وَ هُوَ الحَقُّ ... الخطاب للنبى صلّى اللّه عليه و آله، و الضمير فى: به، راجع للقرآن الناطق بالدلائل و البيّنات. فقد كذّب به القرشيون- و

غيرهم ممن كان فى عصره [ص]- مع أنه الحق الثابت ألذى لا ريب فيه، ف- [قل] لهم: لَستُ عَلَيكَم بِوَكِيلٍ أى حافظ، كالمولى ألذى يلاحظ حفظهم من التكذيب و يحميهم من هجمات أعدائهم ليدفع عن حياتهم و يرد عنهم كيد مخالفيهم، إذ أنه ليس مسئولا عمّا يقعون به من مخالفات لأنه بشير للمؤمنين و نذير للمكذبين الكافرين. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۹۷-۳۲۴ ۶۷- لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَ سَوفَ تَعلَمُونَ: أى لكل خبر تلوته عليكم و أنذرتكم به وقت استقرار و حصول، يقع الخبر فيه من غير خلف فى موعده، و ستعرفون عند وقوعه و حلوله بكم عاقبة تهديدى و وعيدى إذ سيكون كل ذلك وفق قدر مقدور. -قرآن-۶-۵۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۰]

وَ إِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا فَأَعرِض عَنهُم حَتّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ وَ إِمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ فَلا تَقعُد بَعدَ الذِّكرى مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ [۶۸] وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسابِهِم مِن شَىءٍ وَ لكِن ذِكرى لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۶۹] وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَعِباً وَ لَهواً وَ غَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا وَ ذَكِّر بِهِ أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِما كَسَبَت لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّهِ وَلِىٌّ وَ لا شَفِيعٌ وَ إِن تَعدِل كُلَّ عَدلٍ لا يُؤخَذ مِنها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكفُرُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۶۸۳ [صفحه ۴۵] ۶۸- وَ إِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا ... أى إذا صادفت الكافرين يتحدثون فيما بينهم ساخرين بآياتنا ذامّين للقرآن و هازئين به- و ذلك مأخوذ من: خاض فى الماء: دخله بحيث لم يبق شىء من بدنه خارجا عنه. فقوله عزّ اسمه: يخوضون فى الآيات، يعنى أنهم يغرقون فى الهزء منها و لا يلمّون بالسخرية بها إلماما، ففعل: يخوضون، آكد من أن يقول: يتحدثون ساخرين و أشمل و أعمق كما لا يخفى، فهم بهذه الصورة يظهرون غارقين فى محافلهم بذم القرآن و نبىّ الرحمان. فإذا رأيتهم فى مثل هذه الحال يا محمّد فَأَعرِض عَنهُم أى : مل بوجهك و جسدك عنهم و لا تجالسهم حَتّى يَخُوضُوا أى يأخذوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ يعنى غير القرآن أو غير الحديث ألذى يتناول آيات الرحمان. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۵۸۲-۵۹۹-قرآن-۶۴۹-۶۶۵-قرآن-۶۸۰-۷۰۲ فحينئذ لا بأس بمجالستهم و استماع كلامهم. و الخطاب موجه للنبّى صلّى اللّه عليه و آله و لسائر المؤمنين، و قد أباح سبحانه مجالسة الكفار و المنكرين من باب التقية لانتظام سير الحياة و ارتياد المجالس العامة و المجالات الاجتماعية من أجل صلاح الفرد و الجماعة. ثم عقّب سبحانه بقوله: وَ إِمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ و لفظة: إمّا المشدّدة مركّبة من إن الشرطية، و من: ما، الزائدة المدغمة بعضها ببعض. و لفظة: ينسينّك، شدّدها إبن عامر و خففّها إبن يعقوب و كلاهما من القرّاء المعروفين. فإذا أنساك الشيطان هذا الأمر من عدم مجالسة الخائضين فى آياتنا الساخرين من قرآننا و وحينا، ثم جلست إليهم سهوا فَلا تَقعُد بَعدَ الذِّكرى أى : -قرآن-۳۰۹-۳۴۳-قرآن-۶۵۲-۶۷۹ فلا تجلس بعد أن تتذكر أمرنا مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ يعنى معهم. و قد -قرآن-۳۵-۶۳ [صفحه ۴۶] وضع الاسم الظاهر موضع الضمير- إذ كان ينبغى أن يقول: فلا تقعد معهم- إيذانا بظلمهم باستهزائهم. و نكرر أن الخطاب للنّبى صلّى اللّه عليه و آله و لكن مفاده لنا، لأن غيره من الأمّة غير قابل لأن يكون شأنه شأن النبى الكريم إذ هو أعظم من أن يقعد فى مجلس يستهزأ فيه بالقرآن و يكذّب نبىّ الرحمان، و مثل ما نحن فيه هو من باب: إياك أعنى و اسمعى يا جارة. و قال العياشى: قال الباقر عليه السّلام فى تأويل هذه الآية: الكلام فى اللّه، و الجدال فى القرآن -روايت-۲۹-۱۰۱ ، و قال عليه السلام: منه القصّاص. -روايت-۲۳-۴۰ و القمى أورد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يسبّ فيه إمام، أو يغتاب فيه مسلم. إن اللّه تعالى يقول فى كتابه: وَ إِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا ... -روايت-۵۳-۲۵۷ و من هذه الرواية الشريفة يستفاد أن المجلس المذكور فيها هو فى حكم مورد الآية الكريمة. ۶۹- وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ... أى ليس من واجب على المؤمنين المتّقين المتجنّبين ما يسخط اللّه، حين مجالسة الخائضين فى

آيات اللّه، ليس عليهم و لا يلزمهم مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ إذ لا تلحقهم تبعة الكافرين و لا يحاسبون بقول من قال وَ لكِن ينبغى أن يكون جلوسهم معهم ذِكرى لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ فعليهم تذكيرهم بالحسنى و لا يحسن أن يغضبوا و يثوروا، بل عليهم أن ينهوهم و يذكّروهم لعلّهم يجتنبون ذلك و يقلعون عن ذمّ آيات اللّه و الاستهزاء بها. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۹۳-۲۲۰-قرآن-۲۸۵-۲۹۳-قرآن-۳۲۷-۳۵۷ ۷۰- وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَعِباً وَ لَهواً ... يعنى: دع و اترك هؤلاء الّذين دينهم لهو و لعب، إذ العبادة لأصنامهم و أوثانهم لا تعقب نفعا و لا تدفع ضراّ بل هى مواقيت يلهون بها و يلعبون كما فى أعيادهم و مواسمهم- و قيل إن الأمر بترك هؤلاء فى هذه الآية قد نسختها آية السيف- فإن هؤلاء القوم قد استحوذ عليهم الشيطان وَ غَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا أى خدعهم ما فى الحياة على هذه الإرض من مغريات فأنساهم -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۳۸۲-۴۱۴ [صفحه ۴۷] الآخرة و أهوالها، فاتركهم و شأنهم وَ ذَكِّر بِهِ أى خوّف بالقرآن الكريم أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِما كَسَبَت يعنى أن تسلم للهلكة و تعرّض للعذاب بسوء ما كسبت من الإثم و ترتهن بقبيح أعمالها حين تصبح لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ فلا وكيل يدافع عنها و لا متوسّط يشفّع بها وَ إِن تَعدِل كُلَّ عَدلٍ أى و لو تدفع أية فدية كانت- و العدل هنا الفدية المساوية لارتكاب الذنب- فإن أى فداء لا يُؤخَذ مِنها بل يرفض لأنها نفس خبيثة قدّمت شهواتها و رضى المخلوقين على أوامر خالقها و رضاه. -قرآن-۳۷-۵۲-قرآن-۸۳-۱۱۷-قرآن-۲۲۱-۲۷۶-قرآن-۳۲۶-۳۵۵-قرآن-۴۵۹-۴۷۴ فالفئة الّتى تكون من هذا الصنف أُولئِكَ الَّذِينَ أُبسِلُوا بِما كَسَبُوا أى حبسوا بأعمالهم الخبيثة و عقائدهم الفاسدة المفسدة لعقائد غيرهم و أصبحوا رهن العذاب بعد الموت، و قد أعدّ فى الآخرة لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ و الحميم هو الماء الساخن المغلىّ البالغ غاية الحرارة بحيث يقطّع الأحشاء. و قد قال سبحانه فى مورد آخر: و سقوا ماء حميما فقطّع أمعاءهم، و مع ذلك الشراب لهم عذاب أليم: موجع وجعا شديدا غير قابل للتحمّل جوزوا بذلك بِما كانُوا يَكفُرُونَ أى بسبب كفرهم و انحرافهم عن الحق. -قرآن-۳۹-۸۳-قرآن-۲۱۶-۲۶۴-قرآن-۵۰۶-۵۲۹

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۷۱ الى ۷۳]

قُل أَ نَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا وَ نُرَدُّ عَلى أَعقابِنا بَعدَ إِذ هَدانَا اللّهُ كَالَّذِى استَهوَتهُ الشَّياطِينُ فِى الأَرضِ حَيرانَ لَهُ أَصحابٌ يَدعُونَهُ إِلَى الهُدَى ائتِنا قُل إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الهُدى وَ أُمِرنا لِنُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ [۷۱] وَ أَن أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِى إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۷۲] وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ وَ يَومَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَولُهُ الحَقُّ وَ لَهُ المُلكُ يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ [۷۳] -قرآن-۱-۶۳۲ [صفحه ۴۸] ۷۱- قُل أَ نَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا ... قل لهم يا محمّد: أ نعبد غير اللّه، مثلكم، و نسمّى ربّا لا يقدر على جلب النّفع لنا و لا يستطيع أن يدفع عنّا الضّر أو يكشف السوء! أ نفعل ذلك وَ نُرَدُّ عَلى أَعقابِنا أى ننصرف عما نحن عليه و نعود القهقرى و نترك دين الحق! -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۴۹-۲۷۵ و الردّ على الأعقاب هو الرجوع إلى الوراء و اتّباع جهة العقب و هو مؤخّر القدم، و هو هنا ترك دين الحق- دين الإسلام- و العودة إلى الشّرك و الأوثان. أ فنفعل ذلك بَعدَ إِذ هَدانَا اللّهُ أرشدنا إلى الإسلام، و تكون حالنا كَالَّذِى استَهوَتهُ الشَّياطِينُ أى كمن أغرته الأبالسة و ألقت به فى المهواة السحيقة من الوهاد، و تركته فِى الأَرضِ حَيرانَ ضالّا لا يعرف كيف يتخلص مع أن لَهُ أَصحابٌ رفاق يَدعُونَهُ إِلَى الهُدَى يرشدونه إلى الحق و يدلّونه على طريق الرشاد قائلين له: ائتِنا أى تعال إلينا و كن معنا، فيعرض عن دعوتهم و لا يطيعهم فيهلك. و ما ذكر فى صدر هذه الآية الشريفة مبنىّ على ما تزعمه العرب من أن الجنّ تستهوى بعض النّاس و تذهب بعقولهم و ألبابهم و تزيّن لهم ما شاءت من الأضاليل، ف قُل يا محمّد: إِنَّ هُدَى اللّهِ إلى دين الإسلام و إطاعة الرحمان هُوَ الهُدى و الرشاد الصحيح و غيره ضلال وَ نحن- المسلمين إنما أُمِرنا لِنُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ أى

أوجب علينا التسليم و الانقياد و الطاعة لأوامر ربّ العالمين: يعنى النّاس و سائر المخلوقات و الكائنات: -قرآن-۱۸۸-۲۱۳- قرآن-۲۵۱-۲۸۷-قرآن-۳۷۲-۳۹۴-قرآن-۴۳۴-۴۴۸-قرآن-۴۵۵-۴۸۲-قرآن-۵۴۸-۵۵۴-قرآن-۸۱۱-۸۱۵-قرآن-۸۳۲-۸۵۳- قرآن-۸۹۱-۹۰۳-قرآن-۹۳۵-۹۳۷-قرآن-۹۶۱-۱۰۰۱ ۷۲- وَ أَن أَقِيمُوا الصَّلاةَ ... عطف على قوله السابق: لنسلم- تابع له لا فى الإعراب بل فيما هو عليه من كون المعطوف عليه من باب ذكر الخاص بعد العام-. بيان ذلك أن «الهدى» يدخل فيه كلّ ما أمر اللّه به و نهى عنه. و المقصود من ذكر الإسلام بالخصوص هو التنبيه على -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۴۹] عظمته، و لذلك عقّب سبحانه بقوله: وَ أَن أَقِيمُوا الصَّلاةَ: أى أدّوها و أظهروا إقامتها إذ لا هداية و لا إسلام إلّا بها فإنها عمود الدين وَ اتَّقُوهُ و الضمير هنا عائد لرب العالمين إذ التقوى واجبة بعد الإسلام و إقامة الصلاة، و لا إيمان صحيحا بلا تقوى اللّه فهو الخالق الرازق الأمر بالحق وَ هُوَ الَّذِى إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون يوم الحشر ليجازى كلّ عامل بعمله. ففى الخبر أن النّاس مجزيّون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرا فشر. -قرآن-۳۹-۶۶-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۶ ۷۳- وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... قد أشار سبحانه إلى ذلك ليبيّن عظمته لأنه خلقهما بِالحَقِّ أى على وفق الحكمة و فى أعلى مراتب النظام و الدقة فكانا، هما و ما فيهما، طبقا لقواعد طبيعية مستقرة جزءا و كلّا بقدرة غير ميسورة لسواه وَ يَومَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ فالمراد بكلمة: كن، هو إرادته سبحانه، فبمحض إرادته يحصل الإيجاد و الانعدام دون الحاجة إلى التلفّظ بقول: كن. و هذا هو المعنى المناسب لذاته المقدّسة، و القول إنما يحتاج إليه المرتاضون و الأولياء المقرّبون و الأنبياء العظام. و اللّه سبحانه ساق الكلام مساق مفهوم العرف و العادة ليفهم عامة النّاس. فوقوع قوله هذا سبحانه بعد ذكر خلق السماوات و الإرض، هو لأن خلقهما فى ستة أيام- بضميمة ما بثّ فيهما- دليل على عظمته و قدرته الّتى تستطيع أن تقول للشىء كن من كتم العدم فيكون. و بالمناسبة نشير إلى أن الإيجاد يكون تدريجيا بحسب العرف و العادة، و يكون أسهل فى الحصول من الإعدام ألذى يحتاج إلى زمان أيضا و خصوصا حين يتعلّق بإعدام الكائنات جميعها منذ بدء الخليقة إلى اليوم، و مع ذلك فاللّه تعالى كما وصف نفسه يقول للشىء كن فيكون، أى يريد فيكون ما يريد، و لذا كان قوله هنا تفريعا لبيان إرادته، صوّره سبحانه بلفظة: كن، تقريبا لأذهاننا القاصرة. -قرآن-۶-۵۹-قرآن- ۱۱۸-۱۲۸-قرآن-۲۷۸-۳۱۲ أما قوله تعالى: وَ يَومَ يَقُولُ ... فنصب على الظرفية، و قد أورده هنا لبيان قدرة من خلق السماوات و الإرض و ما فيهما. -قرآن-۲۰-۴۲ [صفحه ۵۰] قَولُهُ الحَقُّ أى الثابت ألذى تجب طاعته و الإذعان إليه و التصديق به، و أريد به مطلق أقواله جلّ و علا وَ لَهُ المُلكُ يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ أى له الملكية و السّلطة و السطوة و الأمر حين النفخ فى الصور لبعث الخلائق بعد الموت، حيث لا ملك لغيره. و قد قيل إن الصّور قرن عظيم ذو عقد يحدث النفخ فيه صوتا عظيما يوقظ الموتى و يعيد الأحياء، و النافخ فيه إسرافيل عليه السلام. و هو سبحانه عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى العارف بغيب السماوات و الإرض و بما خفى على المخلوقين، و المشاهد لما استتر عنهم و الشاهد على كل حركة و نأمة فى الأحياء و الجمادات وَ هُوَ الحَكِيمُ فى أقواله و أفعاله الخَبِيرُ العالم بكل شىء بدقة غير مستطاعة لغيره. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۲۴-۱۷۱-قرآن-۴۵۳-۴۸۴-قرآن-۶۴۲-۶۶۰- قرآن-۶۸۴-۶۹۳

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۷۴ الى ۷۹]

وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ لِأَبِيه آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصناماً آلِهَةً إِنِّى أَراكَ وَ قَومَكَ فِى ضَلال مُبِين [۷۴] وَ كَذلِكَ نُرِى إِبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ [۷۵] فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَباً قالَ هذا رَبِّى فَلَمّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ [۷۶] فَلَمّا رَأَى القَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّى فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِن لَم يَهدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ القَومِ الضّالِّينَ [۷۷] فَلَمّا رَأَى الشَّمسَ بازِغَةً قالَ

هذا رَبِّی هذا أَکبَرُ فَلَمّا أَفَلَت قالَ یا قَومِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشرِکُونَ [۷۸] -قرآن-۱-۶۳۶ إِنِّی وَجَّهتُ وَجهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ المُشرِکِینَ [۷۹] -قرآن-۱-۱۱۴ [صفحه ۵۱] ۷۴- وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ .... قد اختلف الأعلام فی أبی إبراهیم علیه السلام. أما نحن فنری الآیهٔ الشریفهٔ ظاهرهٔ، بل صریحهٔ فی أنّ آزر أبوه. و نحن مأمورون أن نأخذ بظاهرات الآیات و الروایات ما دام لم یکن دلیل علی خلاف الظاهر. و فی المقام لا یدلّنا شیء علی الخلاف إلّا قول النسّابهٔ أن أباه تارح. و قولهم لیس لنا بحجهٔ ما لم یکن فیهم معصوم مبسوط الید، أو شاهدا عدل من أهل الصلاح و من أهل الدرایهٔ و الروایهٔ فی النسب. و لم یکن واحد من هذین فی النسّابهٔ، فقولهم لیس بحجهٔ عندنا. مضافا إلی أن ألذی عزا هذا القول إلی النسّابهٔ هو مجهول الحال عندنا أیضا، فإذا فقد الدلیل علی خلاف الظاهر فلا بد لنا أن نأخذ بظاهر الآیهٔ و الروایهٔ فی أی مقام کان کالذی نحن فیه. نعم لا- بد لنا من رفع الشّبهٔ عن هذه الناحیهٔ، و هو أنه لا یجوز الأخذ بظاهر هذه الآیهٔ إذ یلزم الالتزام بأمر مخالف للعقیدهٔ. بیان ذلک أن إجماع الأمّهٔ الإسلامیهٔ علی تنزیه آباء النبّی صلّی اللّه علیه و آله عن الکفر و الشّرک إلی آدم علیه السلام، و کان آزر مشرکا بحسب الظاهر فی الکلام. -قرآن-۶-۵۱ و الجواب: أن آزر کان مع المشرکین تقیهٔ. و کونه معهم لا یلزمه أن یکون یعبد الأصنام. و علی فرض قولنا أنه کان یعبدها کما هو ظاهر قول إبراهیم علیه السلام، فنقول: هذا أیضا من باب التقیهٔ علی ما أخبر به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إذ قال: التقیّهٔ دینی و دین آبائی. -روایت-۵۹-۸۹ فآباء النبیّ [ص] کانوا بأجمعهم مؤمنین باللّه تعالی، لکنّ بعضهم کان مبتلی بالتقیهٔ، و بعضهم کان یعمل بما علم من دینه. فیمکن أن نقول: إن إبراهیم علیه السلام کان یعلم بإیمان أبیه، و أن نزاعهما کان من باب المصانعهٔ مع النّاس لمصالح خفیهٔ علیهم و إبراهیم [ع] یعلم بها و یکتم إیمان أبیه، کما أن أبا طالب علیه السلام کان یکتم إیمانه برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و رسول اللّه یعلم به. و فی الکافی عن الصادق صلوات اللّه علیه أن آزر أبا إبراهیم کان -روایت-۴۹-ادامه دارد [صفحه ۵۲] منجّما لنمرود، ثم ساق الحدیث إلی أن قال علیه السلام: و وقع آزر بأهله فعلقت بإبراهیم. -روایت-از قبل-۱۰۳ و فی العیاشی عن الصادق علیه السلام أیضا أنه سئل عن قوله تعالی: وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ، فقال [ع]: کان اسم أبیه آزر. -روایت-۴۳-۱۵۹ فهاتان الروایتان صریحتان فی ما هو ظاهر الآیهٔ الشریفهٔ. فالجواب علی ما هو مجمع علیه عند الشیعهٔ و بعض أعلام السنّهٔ هو ما ذکرناه. ثم إنه لا منافاهٔ بین کون اسمه [ع] تارح، و لقبه آزر. و هو لقب مدح لا ذمّ کما قیل، و لکنه أطلق علیه کالاسم تسامحا لأن کلیهما یشیران إلی مسمّی واحد. أجل، لقد قال إبراهیم علیه السلام لأبیه: أَ تَتَّخِذُ أَصناماً آلِهَهً یعنی أ تجعل الأصنام أربابا من دون اللّه! إِنِّی أَراکَ وَ قَومَکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی ضلالهٔ واضحهٔ. و لا- یخفی أن قوم إبراهیم علیه السلام کانوا یعبدون النجوم، و لذا ردّ إبراهیم [ع] علیهم بغروبها و أفولها، ثم استهزأ بعبادتهم لها و للأصنام إذ لیس لها و لا للأصنام عقل و لا إدراک بل هی جماد محض لا- تملک من أمرها شیئا. و للجمع بین ما قلناه من عبادتهم للنجوم و الأصنام فی آن واحد نقول لرفع الإشکال: إن علم النجوم فی عصرهم کان علما راقیا رائجا، و لذا کان جماعهٔ منهم یعبدون الشمس و القمر و بعض الکواکب لأنهم کانوا یعتقدونها خالقهٔ للعالم و موجدهٔ للکائنات، فی حین کان جماعهٔ من علمائهم- و آخرون معهم- یعبدون الأصنام و الأوثان، و من أجل ذلک شرع إبراهیم علیه السلام بذکر الأصنام أولا فقال: أ تّتخذ أصناما آلهه! و الاستفهام هنا إنکاریّ، أی لا تتّخذوها کذلک لأن عبادهٔ غیره سبحانه و تعالی ضلالهٔ، و عبادهٔ الجمادات لغو محض و غیر عقلائیهٔ. -قرآن-۴۹-۷۸-قرآن-۱۲۷-۱۷۶ ۷۵- وَ کَذلِکَ نُرِی إِبراهِیمَ ... أی و بهذه الطریقهٔ من التبصیر و التفهیم، نبصّر إبراهیم [ع]- و هذه حکایهٔ حال ماضیهٔ- نریه مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ یعنی حقائقهما و ما هما علیه فی الواقع، و هو تعالی أعلم بهما. و الحاصل أننا کما بصّرنا إبراهیم و دللناه علی کیفیّهٔ غلبهٔ -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۴۶-۱۸۱ [صفحه ۵۳] خصمه بأفول الکواکب، کذلک أفهمناه حقائق الأشیاء، و ملکوت السماوات و الإرض کما هی علیه فی واقع الأمر و أوضحنا له بعض ماهیاتها لیکون ذا یقین لا یدفع، لأن فی حقائق

الملكوت ما يحيّر العقول و يذهب بالألباب. و فى العياشى و القمى عن الصادق عليه السّلام: كشط- أى كشف- له عليه السلام عن الإرض و من عليها، و عن السماء و من فيها، و الملك ألذى يحملها، و العرش و من عليه. و زاد القمى: و فعل ذلك برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-۵۳-۲۰۱-روايت-۲۱۶-۳۰۴ ، و فى روايۀ: و الأئمۀ عليهم السلام. -روايت-۱۲-۴۰ و فى روايۀ العياشى عن الباقر عليه السلام: و فعل بمحمد صلّى اللّه عليه و آله كما فعل بإبراهيم عليه السلام، و إنىّ لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك- يعنى بذلك نفسه [ع]-. -روايت-۴۹-۲۰۶ و فى المناقب عن الباقر عليه السلام أنه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآيۀ فرفع بيده و قال: ارفع رأسك. قال: فرفعته فوجدت السقف متفرّقا، و رمق ناظرى فى سلّم حتى رأيت نورا حار عنه بصرى، فقال: كذا أرى إبراهيم ملكوت السماوات و الإرض. و انظر إلى الإرض و ارفع رأسك، فلمّا رفعته رأيت السقف كما كان. ثم أخذ بيدى و أخرجنى من الدار و ألبسنى ثوبا و قال: غمّض عينيك ساعۀ، ثم قال: نحن فى الظّلمات الّتى رأى ذو القرنين، ففتحت عينىّ فلم أر شيئا. ثم خطا خطى فقال: -روايت-۴۴-۵۳۷ أنت على رأس عين الحياۀ للخضر عليه السلام. ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسۀ أقاليم فقال: هذا ملكوت الإرض. ثم قال: -روايت-۱-۱۵۱ غمّض عينيك، و أخذ بيدى، فإذا نحن فى الدار الّتى كنّا فيها. و خلع عنى ما كان ألبست. قلت: جعلت فداك، كم ذهب من اليوم، فقال: -روايت-۱-۱۴۹ ثلاث ساعات. -روايت-۱-۱۵ و فى الكافى، و المجمع، و القمى، و العياشى، عن الصادق عليه السلام: لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الإرض، رأى رجلا يزنى فدعا عليه فمات. ثم رأى آخر فدعا عليه فمات. ثم رأى ثلاثۀ فدعا -روايت-۷۹-ادامه دارد [صفحه ۵۴] عليهم فماتوا، فأوحى اللّه إليه: يا إبراهيم دعوتك مستجابۀ، فلا تدع على عبادى فإنى لو شئت أن أميتهم لدعائك ما خلقتهم، فإنى خلقت خلقى على ثلاثۀ أصناف: صنف يعبدنى لا يشرك بى شيئا فأثيبه، و صنف يعبد غيرى فليس يفوتنى، و صنف يعبد غيرى فأخرج من صلبه من يعبدنى ... و قد ذكرت هذه الروايات الثلاث تيمّنا من جهۀ و لمناسبتها للمقام من جهۀ ثانيۀ ... -روايت-از قبل-۴۰۱ و الحاصل أن إبراهيم عليه السلام أرى ملكوت السماوات و الإرض فاستسلم للتفكّر و التبتّل. ۷۶- فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ ... أى أظلم و ستره ظلامه و لازمته العتمۀ رَأى كَوكَباً، قالَ هذا رَبِّى يعنى قال ذلك على سبيل المماشاۀ و المصانعۀ مع قومه ليتدرّج إلى رفض ذلك بالحجۀ فإن الأنبياء كلهم معصومون. و -قرآن-۶-۴۳- قرآن-۸۹-۱۲۲ فى عيون أخبار الرضا عليه السلام أن المأمون سأله فقال: -روايت-۳۹-۶۸ يا إبن رسول اللّه أليس من قولك أن الأنبياء معصومون! قال: بلى. قال: -روايت-۱-۸۹ فأخبرنى عن قول اللّه عزّ و جلّ: فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَباً قالَ هذا رَبِّى. -روايت-۱-۱۰۷ فقال الرضا عليه السلام: إن إبراهيم وقع إلى ثلاثۀ أصناف: صنف يعبد الزّهرۀ، و صنف يعبد القمر، و صنف يعبد الشمس. و ذلك حين خرج من السّرب ألذى أخفته فيه أمّه- و سنتكلم عنه قريبا إن شاء اللّه- فلمّا جنّ عليه الليل رأى الزّهرۀ كوكبا، قال: هذا ربى على الإنكار و الاستخبار. فلما أفل قال: لا أحبّ الآفلين، لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم. فلمّا رأى القمر بازغا أى طالعا، قال هذا ربّى على الإنكار و الاستخبار، فلما أفل أى : غاب قال: لئن لم يهدنى ربّى لأكوننّ من القوم الضالّين. فلمّا أصبح و رأى الشمس بازغۀ- قد شرعت بالشّروق- قال: هذا ربّى، هذا أكبر من الزّهرۀ و القمر على الإنكار و الاستخبار لا على الإخبار و الإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثۀ من عبدۀ الزّهرۀ و القمر و الشمس: يا قوم، إنى برىء ممّا تشركون، إنّى وجّهت وجهى للّذى فطر السماوات و الإرض حنيفا، و ما أنا من المشركين. و إنما أراد إبراهيم بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم [صفحه ۵۵] و يثبت عندهم أن العبادۀ لخالقها، خالق السماوات و الإرض. و كان ما احتجّ به على قومه ممّا ألهمه اللّه و آتاه، كما قال اللّه تعالى: و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء. فقال المأمون: للّه درّك يا إبن رسول اللّه. و فى القمى عن الصادق عليه السلام ، أن آزر أبا إبراهيم كان منجّما لنمرود بن كنعان، فقال له: إنى أرى فى حساب النجوم أن فى هذا الزمان يولد رجل ينسخ هذا الدّين و يدعو إلى دين آخر. فقال له نمرود:

-روايت-۴۳-۲۳۸ فى أى بلاد يكون! قال: فى هذه البلاد، و كان منزل نمرود بكوثاريا. -روايت-۱-۸۲ فقال له نمرود: قد خرج إلى الدنيا! قال آزر: لا. قال نمرود: فينبغى التفريق بين الرجال و النساء. و كانت أمّ إبراهيم حاملا بإبراهيم من آزر و لم يتبيّن حملها. فلمّا حان وقت ولادتها قالت: يا آزر إنى قد اعتللت- أى مرضت- و إنى سأعتزل عنك إذ كان من العادة فى ذلك الزمان أن تعتزل المرأة عن زوجها إذا اعتلّت. فخرجت أمّ إبراهيم و اعتزلت آزر و أوت إلى غار وضعت فيه إبراهيم عليه السلام و هيّأته و قمّطته و سدّت عليه باب الغار بالحجارة خوفا عليه من الحيوانات و رجعت إلى منزلها. -روايت-۱-۵۶۲ فأجرى اللّه تعالى لإبراهيم [ع] لبنا من إبهامه، و كانت أمه تأتيه بين فترة و أخرى تتفقّد أحواله. و كان نمرود فى تلك الآونة يؤتى بكل امرأة حامل فيذبح ولدها إذا وضعت ذكرا و لذا فرّت أم إبراهيم بمولودها خوف الذبح، ثم صار إبراهيم عليه السلام يشبّ فى الغار فى يوم كما يشبّ غيره فى شهر حتى أتى له فى الغار ثلاث عشرة سنة. فلمّا كان بعد ذلك زارته أمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال: يا أمى أخرجينى. -روايت-۱-۴۷۷ فقالت: يا بنىّ إنّ الملك إن علم أنّك ولدت فى هذا الزمان قتلك. فلمّا أخرجته من الغار، و كانت الشمس قد غابت و خيّم الليل، رأى الزّهرة و القمر و قال فى نفسه ما ذكرناه سابقا، و حين أصبح رأى الشمس و لاحظ ضوأها و إشراق الدّنيا بالنور منها فقال ما قال فكشط اللّه سبحانه له عن السموات حتى رأى العرش و من عليه، و أراه اللّه ملكوته فى -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۵۶] السموات و الإرض فأسلم ودان بالحنيفية. و قد سئل أبو عبد اللّه عليه السلام عن قول إبراهيم: هذا ربى، أشرك! قال: من قال هذا فهو مشرك. و لم يكن إبراهيم مشركا. و كان هو فى طلب ربّه و فى طلب الخالق تعالى. -روايت-از قبل-۲۵۰ ۷۷- فَلَمّا رَأَى القَمَرَ بازِغاً ... أى شارعا و مبتدئا بالطّلوع قالَ هذا رَبِّى مستنكرا أن يكون هو المعبود فَلَمّا أَفَلَ غرب و غاب قالَ: لَئِن لَم يَهدِنِى رَبِّى يرشدنى إلى الحق و يأخذ بيدى إلى سبيل الرشاد لَأَكُونَنَّ مِنَ القَومِ الضّالِّينَ و بهذا القول أظهر عجز نفسه و استعان بربّه جلّ و علا من أجل الوصول إلى الهدى إذ لا يتسنّى للإنسان أن يبلغ مآربه و يصل إلى أهدافه السامية إلّا بحوله سبحانه و قوّته حيث لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلى العظيم. و فى قوله هذا تعريض بضلالة قومه بعبادتهم للأصنام الّتى يصنعونها بأيديهم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۴-۹۱-قرآن-۱۲۵-۱۴۰-قرآن-۱۵۳-۱۸۹-قرآن-۲۴۲-۲۸۳ ۷۸- فَلَمّا رَأَى الشَّمسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّى ... فحين نظر الشمس بازغة: طالعة قال ذلك منكرا و مستنكرا. و قد ذكّر اسم الإشارة- هذا- صيانة للرب عن شبهة التأنيث، و لم يقنعه كون الشمس أكبر من غيرها و إن كان قد ذكر كبرها لشبهة الخصم أو استدلالا لاستمالة الخصم فَلَمّا أَفَلَت غابت و توارت عن الأفق قالَ: يا قَومِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّا تُشرِكُونَ أتبرأ من شرككم باللّه و عبادتكم لأجرام مخلوقة محدثة. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۰۳-۳۱۹-قرآن-۳۴۷-۳۹۸ ۷۹- إِنِّى وَجَّهتُ وَجهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ حَنِيفاً .... -قرآن-۶-۸۷ إنى التفتّ بوجهى و أقبلت بقلبى و جميع مشاعرى إلى اللّه الذى فطر: أى خلق السماوات و الإرض على ما هى عليه من موجودات و أنظمة، حنيفا: مخلصا مائلا عمّا أنتم عليه من الوثنية وَ ما أَنَا مِنَ المُشرِكِينَ باللّه سبحانه إذ ليس كمثله شىء تبارك و تعالى. -قرآن-۴۳-۷۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۸۰ الى ۸۲]

وَ حاجَّهُ قَومُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّى فِى اللّهِ وَ قَد هَدانِ وَ لا أَخافُ ما تُشرِكُونَ بِهِ إِلّا أَن يَشاءَ رَبِّى شَيئاً وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىءٍ عِلماً أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ [۸۰] وَ كَيفَ أَخافُ ما أَشرَكتُم وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُم أَشرَكتُم بِاللّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ عَلَيكُم سُلطاناً فَأَىُّ الفَرِيقَينِ أَحَقُّ بِالأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۸۱] الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَم يَلبِسُوا إِيمانَهُم بِظُلمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمنُ وَ هُم مُهتَدُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۵۱۱ [صفحه ۵۷] ۸۰- وَ حاجَّهُ قَومُهُ ... أى جادلوه فى التوحيد و الربوبية دفاعا عن أوثانهم و أصنامهم و ما يعبد آباؤهم، ف قالَ: أَ تُحاجُّونِّى فِى

اللّه تجادلوننى بربى الواحد الأحد الخالق الرازق و فى وحدانيته وَ قَد هَدانِ دلّنى بفضله على توحيده! وَ لا أَخافُ ما تُشرِكُونَ بِهِ و لا أرهب و لا أتهيّب آلهتكم، و لا أخشى أن تضرّنى كما أننى لا آمل أن تنفعنى لأنها جمادات ليس من شأنها النفع و الضرر إِلّا أَن يَشاءَ رَبِّى شَيئاً يعنى إلّا إذا قدّر ربّى و أراد أن يصيبنى بذنب ارتكبته أو سوء أتيته كأن يرجمنى بشهاب أو أن أختار لنفسى الكفر به و العياذ باللّه فيخلّى بينى و بين اختيارى لنفسى وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيءٍ عِلماً علما: منصوب على التميز، و الكلام المقدّس يعنى أن علم اللّه تعالى واسع: أحاط بكل شيء لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ أ و ليس فى ذلك ذكرى لكم إن كانت عندكم عقول تميّز بين الحق و الباطل و القادر و العاجز!. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۲۳-۱۵۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۷-قرآن-۲۶۷-۳۰۱-قرآن-۴۴۵-۴۷۷-قرآن-۶۶۶-۷۰۲-قرآن-۸۷۳-۸۹۶ ۸۱- وَ كَيفَ أَخافُ ما أَشرَكتُم ... مع أن معبوداتكم لا يتعلّق بها نفع و لا ضرر! وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُم أَشرَكتُم بِاللّهِ القادر المهلك ألذى هو - قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۷-۱۴۴ [صفحه ۵۸] حقيق بالخوف، بل هو أحق به من كل مخيف ينبغى الخوف منه، فكيف بأربابكم الّتى لا مجال للخوف منها لأنها جمادات لا تستطيع شيئا، و هى ما لَم يُنَزِّل بِهِ اللّه عزّ و جلّ عَلَيكُم سُلطاناً و لا برهانا يجيز إشراككم به سبحانه عن حجة قاطعة. فلم تنكرون علىّ و لا تنكرون على أنفسكم! و أين ربّ الأرباب عن الأصنام و الأنصاب! فَأَىُّ الفَرِيقَينِ أنا أو أنتم أَحَقُّ بِالأَمنِ من خوف عاقبة الأمر إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أى تعقلون و تفهمون مصائر الأمور!. -قرآن-۱۵۹-۱۸۲-قرآن-۲۰۱-۲۱۹-قرآن-۳۷۳-۳۹۵-قرآن-۴۱۱-۴۳۰-قرآن-۴۵۳-۴۷۷ ۸۲- الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَم يَلبِسُوا إِيمانَهُم بِظُلمٍ ... أى : و لم يمزجوا و لم يضمّوا ظلما إلى إيمانهم ينال أنفسهم أو غيرهم، ف- أُولئِكَ لَهُمُ الأَمنُ أى الأمان و السلامة فى يوم الخوف الأكبر- يوم القيامة- وَ هُم مُهتَدُونَ إلى الحق ألذى يجلب لهم الخير فى الدنيا و الأمن فى الآخرة. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۵۶-۱۸۲-قرآن-۲۴۹-۲۶۸ و قد روى أنه لمّا نزلت هذه الآية الكريمة شقّ على النّاس و قالوا: أيّنا لم يظلم نفسه! فقال صلّى اللّه عليه و آله: ليس ما تعنون. -روايت-۱۲-۱۵۷ إنما هو ما قال لقمان: إنّ الشّرك لظلم عظيم. ليس الإيمان أن يصدّق اللّه و يشرك به غيره. فالمؤمنون الّذين لم يظلموا أنفسهم و لا غيرهم أُولئِكَ لَهُمُ الأَمنُ وَ هُم مُهتَدُونَ المأمونون من العذاب و المهتدون إلى ما فيه مرضاة اللّه و إلى سبل الفلاح و النجاة. و -قرآن-۵۴-۱۰۰ عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الّذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم: الزّنى منه! قال: لا، أعوذ باللّه. -روايت-۲۹-۱۳۳ أى أنه أجاب على السؤال و استعاذ باللّه من أولئك الّذين يزنون. و لفظة: لا، هى للنفى. و الزانى ذنب إذا تاب العبد عنه تاب اللّه عليه.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۸۳ الى ۹۰]

وَ تِلكَ حُجَّتُنا آتَيناها إِبراهِيمَ عَلى قَومِهِ نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [۸۳] وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ كُلًّا هَدَينا وَ نُوحاً هَدَينا مِن قَبلُ وَ مِن ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۸۴] وَ زَكَرِيّا وَ يَحيى وَ عِيسى وَ إِلياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ [۸۵] وَ إِسماعِيلَ وَ اليَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلنا عَلَى العالَمِينَ [۸۶] وَ مِن آبائِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم وَ إِخوانِهِم وَ اجتَبَيناهُم وَ هَدَيناهُم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۸۷] -قرآن-۱-۶۲۱ ذلِكَ هُدَى اللّه يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ لَو أَشرَكُوا لَحَبِطَ عَنهُم ما كانُوا يَعمَلُونَ [۸۸] أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ وَ الحُكمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِن يَكفُر بِها هؤُلاءِ فَقَد وَكَّلنا بِها قَوماً لَيسُوا بِها بِكافِرِينَ [۸۹] أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقتَدِه قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِن هُوَ إِلّا ذِكرى لِلعالَمِينَ [۹۰] -قرآن-۱-۴۱۶ [صفحه ۵۹] ۸۳- وَ تِلكَ حُجَّتُنا آتَيناها إِبراهِيمَ ... و تلك: إشارة إلى ما أحتجّ به إبراهيم عليه السلام على قومه من أفول الكواكب و ما بعده من الحجج الدامغة. و الحجة هى البرهان الدامغ القاطع، الّتى آتيناها: أى جئنا بها إليه و

أرشدناه إليها و علّمناه إياها، فاحتجّ بها و انتصر عَلى قَومِه فأفحمهم و غلبهم. و نحن نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ- أى : نرقّى فى العلم و المعرفة و الحكمة من نشاء: نريد. فيا محمّد: إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فى صنعه و فى الرفع و الخفض عَلِيمٌ بأحوال خلقه بجميع جهاتها. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۱۰-۳۲۴-قرآن-۳۵۱-۳۸۱-قرآن-۴۶۱-۴۸۵-قرآن-۵۲۰-۵۲۸ ۸۴- وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ... أى أعطيناه منّا هبة و هدية -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۶۰] و كُلًّا أى كلّ منهما هَدَينا أرشدنا إلى الحق وَ مثلهما نُوحاً هَدَينا مِن قَبلُ أى قبل إبراهيم و بنيه عليهم السلام جميعا، لنجعل الوصية فى أهل بيتهم كما عن الباقر عليه السلام فى الكافى و الإكمال فى حديث اتّصال الوصية من لدن آدم على نبيّنا و آله و عليه السلام .. وَ مِن ذُرِّيَّتِه أى نسله، و الضمير راجع إلى نوح لقربه، أو لإبراهيم عليهما السلام لأن يونس و لوطا اللّذين يأتيان بعد ذلك ليسا من ذرية إبراهيم [ع]. فمن نسله داوُدَ وَ سُلَيمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ و كلّهم أنبياء مكرمون سلام اللّه عليهم وَ كَذلِكَ نَجزِى نثيب و نكافئ المُحسِنِينَ الّذين يفعلون الخير و الإحسان لهم و لغيرهم كما جزيناهم و كافأناهم. وَ مثلهم زَكَرِيّا وَ يَحيى وَ عِيسى -قرآن-۳-۹-قرآن-۲۸-۳۵-قرآن-۵۵-۵۷-قرآن-۶۵-۹۱-قرآن-۳۱۶-۳۳۷-قرآن-۵۰۵-۵۷۲-قرآن-۶۱۸-۶۳۷-قرآن-۶۵۳-۶۶۶-قرآن-۷۴۵-۷۴۷-قرآن-۷۵۵-۷۸۴ ففى العياشى عن الصادق عليه السلام: نسب اللّه عيسى بن مريم فى القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۴۴-۱۴۴ و عن الكاظم عليه السلام: إنما الحق عيسى بذرارى الأنبياء من طريق مريم، و كذلك ألحقنا بذرارى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من قبل أمّنا فاطمة [ع] -روايت-۳۰-۱۶۸ و قد قال ذلك فى جواب هارون الرشيد عن هذه المسألة ... وَ مثلهم أيضا إِلياسَ فى كونه من هذه الذرّية الطيبة المنتجبة، و كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ يعنى و جميعهم من عباد اللّه الصالحين. و قد قيل فى إلياس إنه إدريس جدّ نوح، و قيل بل هو من أسباط هارون أخى موسى عليهم السلام جميعا. -قرآن-۶۷-۶۹-قرآن-۸۲-۹۰-قرآن-۱۴۰-۱۶۶ ۸۶- وَ إِسماعِيلَ ... أى إبن إبراهيم عليهما السلام هو من تلك الذرية الصالحة وَ كذلك اليَسَعَ و هو علم أعجمىّ ممنوع من الصّرف دخلت عليه آل التعريف وَ يُونُسَ بن متّى وَ لُوطاً بن هارون أخى إبراهيم- و قيل هو إبن أخته وَ كلًّا منهم فَضَّلنا عَلَى العالَمِينَ أى قدمناهم و رفعناهم على النّاس فى زمانهم بالنبوّة. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۹۳-۹۵-قرآن-۱۰۲-۱۱۱-قرآن-۱۷۸-۱۸۹-قرآن-۲۰۱-۲۱۰-قرآن-۲۶۵-۲۷۳-قرآن-۲۸۰-۳۰۸ ۸۷- وَ مِن آبائِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم وَ إِخوانِهِم ... هذه الآية الكريمة معطوفة على سابقتها، يعنى أنه سبحانه بعد أن ذكر فضل أولئك الرسل -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۶۱] الكرام و تعهّده لهم، بيّن أنه جلّ و علا فضّل غيرهم أيضا من آبائهم و إخوانهم على أهل أزمنتهم، و فضل من هم من ذرّياتهم بقوله: وَ اجتَبيناهُم أى اخترناهم و اصطفيناهم وَ هَدَيناهُم دللّناهم على الحق و أرشدناهم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ طريق الهدى و الخير الواضحة. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۷-۶۱-قرآن-۹۶-۱۲۰ ۸۸- ذلِكَ هُدَى اللّه ... أى أن هذه الإنعامات على النبىّ إبراهيم و ذرّيته من الأنبياء عليهم السلام هى منه سبحانه و من هداه ألذى يمنحه لعباده الصالحين و يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ أى من يريد وفق اختياره مِن عِبادِهِ الخيّرين، ممّن يعلمه أهلا للهدى و الاصطفاء. ثم صرّح فى الجزء الثانى من هذه الشريفة بالشرط الهامّ ألذى يديم عليهم هداه و نعمته و فضله بقوله وَ لَو أَشرَكُوا و عدّوا معى من لا يماثلنى «مع فضلهم و علوّ شأنهم» لَحبِطَ عَنهُم أى فسد و تلف و قلّت قيمة ما كانُوا يَعمَلُونَ على أساس الشّرك، و كانوا كغيرهم من البشر غير المنتجبين. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۹۱-۲۱۶-قرآن-۲۴۸-۲۶۲-قرآن-۴۲۶-۴۴۲-قرآن-۵۰۳-۵۱۹-قرآن-۵۵۱-۵۷۲ ۸۹- أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... المراد بالكتاب الجنس، يعنى أنه أعطى و آتى كلّ واحد منهم كتابا فيه بيان أوامره و نواهيه، و منحه الحُكمَ أى الحكمة أو الفصل بين النّاس بالحق، و أعطاه النُّبُوَّةَ فى زمانه فَإِن يَكفُر بِها أى إذا أنكر هذه الثلاثة الأشياء الّتى منحناك إياها يا محمّد، و هى: الكتاب، و الحكم، و النبوّة هؤُلاءِ أى أهل مكة أو خصوص قريش من أهل مكة فَقَد وَكَّلنا بِها أى منحنا التفويض فى الإيمان بها قَوماً من غير هؤلاء المعاندين لَيسُوا بِها بِكافِرِينَ لا ينكرونها و لا يرفضونها لك. و الباء فى: بكافرين، زائدة. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۶۳-۱۷۱-قرآن-۲۳۰-۲۴۲-قرآن-۲۵۵-

۲۷۳-قرآن-۳۸۹-۳۹۶-قرآن-۴۴۴-۴۶۳-قرآن-۵۰۴-۵۱۰-قرآن-۵۳۹-۵۶۴ فی المحاسن عن الصادق علیه السّلام: أی قوما یقیمون الصلاة و یؤتون الزکاة و یذکرون اللّه کثیرا. -روایت-۴۴-۱۱۲ ۹۰- أُولئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللّهُ ... المفعول لهدی فی هذه الجملة -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۶۲] محذوف بقرینة المقام أی : هدی «هم» اللّه، و المراد ب-: هم، الأنبیاء المتقدّم ذکرهم. و المعنی أن من ذکرناهم من الأنبیاء هم الّذین هداهم اللّه فَبِهُداهُمُ أی بطریقتهم الّتی توافقوا علیها من التوحید و الصّبر علی الأذی و تحمّل المشاقّ فی التبلیغ اقتَدِه فعل أمر: اقتد، أی اجعل لنفسک قدوة، و الهاء للوقف، و یقال لها هاء السّکت و الصّمت، و لذا حذفها حمزة و الکسائی وصلا، و أثبتها الباقون من القرّاء. و الحاصل أنه لیس أحسن من إتّباع طریق الأنبیاء الأصفیاء للإنسان المسلم الکیّس، و لا أشرف من الاقتداء بهم و لا أفضل من ذلک .. قُل یا محمّد للناس: -قرآن-۱۶۹-۱۸۲-قرآن-۲۸۹-۲۹۷-قرآن-۶۰۶-۶۱۰ لا أَسئَلُکُم عَلَیهِ أَجراً أی جعلا و أجرة علی تبلیغ الرسالة و بیان أحکام القرآن، و لا أطلب منکم جزاء أتعابی و جهادی فی سبیل تشیید الدین الإسلامی، و ما کان ذلک منّی إلّا خالصا للّه سبحانه و تعالی، کما لم یسأل الأنبیاء قبلی إِن هُوَ إِلّا ذِکری لِلعالَمِینَ أی أن تبلیغی تذکیر للناس، بل عظة للثّقلین من الإنس و الجن. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۶۳-۲۹۹

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۹۱ الی ۹۴]

وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ إِذ قالُوا ما أَنزَلَ اللّهُ عَلی بَشَرٍ مِن شَیءٍ قُل مَن أَنزَلَ الکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی نُوراً وَ هُدیً لِلنّاسِ تَجعَلُونَهُ قَراطِیسَ تُبدُونَها وَ تُخفُونَ کَثِیراً وَ عُلِّمتُم ما لَم تَعلَمُوا أَنتُم وَ لا آباؤُکُم قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرهُم فِی خَوضِهِم یَلعَبُونَ [۹۱] وَ هذا کِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَکٌ مُصَدِّقُ الَّذِی بَینَ یَدَیهِ وَ لِتُنذِرَ أُمَّ القُری وَ مَن حَولَها وَ الَّذِینَ یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ یُؤمِنُونَ بِهِ وَ هُم عَلی صَلاتِهِم یُحافِظُونَ [۹۲] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً أَو قالَ أُوحِیَ إِلَیَّ وَ لَم یُوحَ إِلَیهِ شَیءٌ وَ مَن قالَ سَأُنزِلُ مِثلَ ما أَنزَلَ اللّهُ وَ لَو تَری إِذِ الظّالِمُونَ فِی غَمَراتِ المَوتِ وَ المَلائِکَةُ باسِطُوا أَیدِیهِم أَخرِجُوا أَنفُسَکُمُ الیَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ بِما کُنتُم تَقُولُونَ عَلَی اللّهِ غَیرَ الحَقِّ وَ کُنتُم عَن آیاتِهِ تَستَکبِرُونَ [۹۳] وَ لَقَد جِئتُمُونا فُرادی کَما خَلَقناکُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَکتُم ما خَوَّلناکُم وَراءَ ظُهُورِکُم وَ ما نَری مَعَکُم شُفَعاءَکُمُ الَّذِینَ زَعَمتُم أَنَّهُم فِیکُم شُرَکاءُ لَقَد تَقَطَّعَ بَینَکُم وَ ضَلَّ عَنکُم ما کُنتُم تَزعُمُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۱۲۵۳ [صفحه ۶۳] ۹۱- وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ ... الضمیر فی: قدروا، عائد للیهود، فقد نفی سبحانه عنهم معرفته، و عدم کونهم یقدّرونه قدره اللائق، لأنهم جهلوا رحمته و فضله و إنعامه إِذ قالُوا ما أَنزَلَ اللّهُ عَلی بَشَرٍ مِن شَیءٍ حین أنکروا بعثة الرّسل و الوحی، مع أن رسالات الأنبیاء من أعظم نعمه و أجلّ ألطافه علی عباده فی بلاده. فلهؤلاء المنکرین قُل یا محمّد: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۱-۲۴۶-قرآن-۳۸۶-۳۹۰ مَن أَنزَلَ الکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی! کلمة: من، اسم استفهام. -قرآن-۱-۵۱ فکیف تنکرون فضله و لا تقدّرونه قدره، و قد جعل ذلک الکتاب نُوراً وَ هُدیً لِلنّاسِ! و النور هو الإضاءة الّتی من لوازمها أن تهدی النّاس فی طریقهم و تجنّبهم الضلالة لأنها تکشف لهم حقیقة ما فی الطریق. و وقوع الهدی بعد النور یمکن أن یقال أنه عطف بیان. و حاصل المعنی أن منزل التوراة هل یکون غیره تعالی! و إذا وجدوا غیره فلیجیئوا به حتی نری. -قرآن-۷۰-۹۷ و إذ لم یجیئوا به علم أنّ المنزل لا یکون إلّا هو تعالی. فما بالکم أیها الیهود تأتون إلی کتابکم فتجزّئونه و تَجعَلُونَهُ قَراطِیسَ! جمع قرطاس و هو الورقة. و فی الجملة توبیخ لهم علی جعل کتابهم أوراقا متفرّقة یفصلون بعضها عن بعض حسب هواهم. فما لکم ما أعجبکم من هذه القراطیس تُبدُونَها أی تظهرونها وَ تُخفُونَ کَثِیراً ممّا حوی صفات -قرآن-۱۲۸-۱۵۳-قرآن-۳۲۱-۳۳۱-قرآن-۳۴۸-۳۶۹ [صفحه ۶۴] محمّد صلّی اللّه علیه و آله و نعته، تفعلون ذلک حسب شهواتکم وَ عُلِّمتُم ما لَم تَعلَمُوا أَنتُم وَ لا آباؤُکُم أی أنکم أیها الیهود تفعلون ذلک فی حال أنکم- بفضل القرآن و ما فیه من بیان- قد عرفتهم الکثیر مما کنتم تجهلونه و یجهله آباؤکم

إذ تسنّى لكم أن تدركوا عهد بعثة هذا النبيّ الكريم، و أن تطّلعوا على صفاته فى توراتكم، ف- قُل يا محمّد لهم قبل أن يجيبوا على سؤالك: أنزلها اللّهَ تعالى ثُمَّ ذَرهُم دعهم و اتركهم فِى خَوضِهِم باطلهم و هزلهم و لعبهم يَلعَبُونَ و يلهون عابثين بفعل أهوائهم الضالّة المضلّة. و جملة: يلعبون حال من الضمير فى: ذرهم، و يحتمل كونه حالا من خوضهم كما صرّح القمى، أى فى ما خاضوا فيه من التكذيب. -قرآن-۷۳-۱۲۸-قرآن-۳۹۰-۳۹۴-قرآن-۴۵۲-۴۵۹-قرآن-۴۶۸-۴۸۲-قرآن-۴۹۹-۵۱۳-قرآن-۵۴۰-۵۵۱ ۹۲- هذا كِتابٌ أَنزَلناهُ، مُبارَكٌ ... هذا: يشير به إلى القرآن الكريم، نعته بالبركة لكثرة نفعه و جليل فائدته، فهو مُصَدِّقُ الَّذِى بَينَ يَدَيه أى موافق و مكرّس لصدق ما نزل قبله من الكتب السماويّة، جعلناه لك كذلك لتصديق الدّعوات الربّانية الّتى سبقته وَ لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى أى : -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۲-۱۶۷-قرآن-۲۹۶-۳۲۳ لتحذّر و تخوّف من العقاب أمّ القرى: مكة الّتى سمّيت كذلك لأنها دحيت الإرض من تحتها فكأنها تولّدت منها. و القمى قال: سمّيت أمّ القرى لأنها أول بقعة خلقها اللّه من الإرض. فالقرآن أنزلناه عليك لإنذار أهل مكة وَ مَن حَولَها يعنى أهل الشرق و الغرب و الجهات الأخرى، لا من هم فى ضواحيها فقط وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ و يصدّقون بالبعث و الحساب يُؤمِنُونَ بِهِ يصدّقون بهذا الكتاب الكريم وَ هُم عَلى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ أى أنهم يداومون على صلاتهم و سائر عباداتهم لأنهم يخافون العاقبة، و هم «على الدوام» يتفكّرون و يتدبّرون، و ينظرون فى حوادث الكون و يؤمنون بموجد العالم و مدبّره. و قد ذكر الصّلاة دون سائر عباداتهم و طاعاتهم لأنها عماد الطاعات و أعظم العبادات و لا يقبل عمل إلّا بها على ما فى المروىّ بين سائر فرق الشيعة و السنّة. -قرآن-۲۳۷-۲۵۲-قرآن-۳۳۱-۳۶۸-قرآن-۳۹۸-۴۱۵-قرآن-۴۴۶-۴۸۳ ۹۳- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً ... أى لا أحد أظلم ممّن - قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۶۵] يدّعى النبوّة افتراء على اللّه. و الافتراء هو ادّعاء أمر غير واقع. فليس أظلم لنفسه ممّن كذب على النّاس و ادّعى نزول الوحى عليه، كما فعل مسيلمة الكذّاب فى اليمامة. و على قول «كما فى الكافى و العياشى عن أحدهما عليهما السلام» أنها نزلت فى إبن أبى سرح ألذى استعمله عثمان على مضر، و كان أخاه من الرضاعة، أسلم و قدم المدينة و كان له خطّ حسن، فكان إذا نزل الوحى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعاه فكتب ما يمليه رسول اللّه عليه، و كان إذا قال الرسول [ص]: سميع بصير، يكتب: سميع عليم، و إذا قال [ص]: و اللّه بما تعملون خبير، يكتب: بصير، ثم لا يفرّق بين التاء و الياء، و أخيرا ارتدّ و رجع إلى مكة كافرا، و لمّا فتح النبيّ صلّى اللّه عليه و آله مكة هدر دمه، فجاء به عثمان و قال: يا رسول اللّه اعف عنه، فسكت. ثم أعاد عثمان، فسكت النبيّ [ص] و فى المرّة الثالثة قال صلّى اللّه عليه و آله: هو لك. فلمّا مرّ قال رسول اللّه [ص] لأصحابه: أ لم أقل: من رآه فليقتله! فقال رجل من الصحابة: كانت عينى إليك أن تشير إلىّ فأقتله. فقال [ص]: إن الأنبياء لا يقتلون بالإشارة، فكان من الطّلقاء على كل حال. -روايت-۵۳-۹۷۴ و الحاصل أنه ليس أظلم ممّن ادّعى النبوّة كذبا أَو قالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَ لَم يُوحَ إِلَيهِ شَىءٌ، وَ مَن قالَ سَأُنزِلُ مِثلَ ما أَنزَلَ اللّهُ و هذا كلّه بيان لحال من يدّعى ذلك، و قيل إنها كلها فى إبن أبى سرح، و هى تكرار لما كان يقوله و يذيعه بين أترابه ... وَ لَو تَرى إِذِ الظّالِمُونَ فِى غَمَراتِ المَوتِ أى : ليتك يا محمّد، أو يا من يسمع قولنا، تنظر إلى الظالمين و هم يعالجون سكرات الموت و يذوقون شدائدها المنكرة أعاذنا اللّه تعالى منها و أجارنا من آلامها و مشقّاتها، فإنها لا تكون إلا لمنكرى الوحدانية و النبوّة، و الإمامة، و للمكذّبين بالرّسل، يعانون تلك الشدائد الصعبة وَ المَلائِكَةُ من حولهم أثناء النّزع و الاحتضار باسِطُوا أَيدِيهِم أى قد مدّوا أيديهم لقبض أرواحهم و قالوا لهم: أَخرِجُوا أَنفُسَكُمُ أى زيادة فى عنفهم عليهم يخاطبونهم قائلين: أعطونا أرواحكم «و هذا تكليف -قرآن-۵۳-۱۶۴-قرآن-۳۰۸-۳۶۳-قرآن-۶۷۵-۶۹۰-قرآن-۷۲۸-۷۴۷-قرآن-۸۰۴-۸۲۶ [صفحه ۶۶] بالمحال إذ لا أحد يخرج روحه باختياره و لا يعطيها بطيب نفسه و هذا تهديد لهم يعقبه قولهم لهم: اليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ أى منذ اليوم يبدأ عذابكم، و الهون هو الخزى و الذل ألذى يصيبكم منذ اليوم إلى يوم القيامة. و فى العياشى عن الباقر عليه السّلام: هو العطش يوم القيامة، تلقون ذلك الجزاء بِما كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ

غَيرَ الحَقِّ، وَ كُنتُم عَن آياتِهِ تَستَكبِرُونَ فأنتم مستحقّون لذلك لأنكم كذلك. -قرآن-۱۱۱-۱۴۶-قرآن-۳۴۳-۴۳۸ ۹۴- وَ لَقَد جِئتُمُونا فُرادى ... فى هذه الآية الشريفة منتهى التوبيخ لهم، إذ يقول سبحانه: جئتم إلينا فرادى: واحدا واحدا، صفر اليدين ممّا كنتم تملكون، و من العشيرة و الأهل و الأولاد، و أتيتم كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أى : كما كنتم فى بدء الخليقة عراة ليس معكم رفيق و لا بيدكم قوة. و -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۱۵-۲۴۸ فى الخرائج عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية، فقالت: و ما فرادى! فقال: عراة. فقالت: -روايت-۵۴-۱۴۵ وا سوأتاه؟ فسأل اللّه أن لا يبدى عورتها و أن يحشرها بأكفانها. -روايت-۱-۷۳ قيل: أنّى لهم الأكفان و قد بليت! قال: إن ألذى أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم. قيل: فمن مات بلا كفن كأكيل حيوان من السّباع! قال: يستر اللّه عورته بما يشاء من عنده. و عن الصادق عليه السلام: تنوّقوا فى الأكفان، فإنكم تبعثون بها. -روايت-۳۰-۷۴ و معنى هذا الحديث الشريف: اطلبوا أحسنها و أجودها، و ذلك من قولهم: تنوّق و تيّق فى مطعمه و ملبسه: تجوّد و بالغ. و الاسم النقيّة و التيّقة .. فها أنتم أيها الظالمون جئتم «مرغمين» واحدا بعد واحد وَ تَرَكتُم ما خَوَّلناكُم أى خلّفتم وراءكم كلّ ما أعطيناكم إياه و تفضّلنا عليكم به و ملّكناكم له فشغلكم عن الآخرة، و تركتموه وَراءَ ظُهُورِكُم فى دار الدّنيا إذ صارت وجهتكم الآخرة و ظهوركم نحو الحياة و الأحياء فى الدّنيا وَ ما نَرى مَعَكُم شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمتُم أَنَّهُم فِيكُم شُرَكاءُ و المراد بالشّفعاء الأصنام الّتى زعمتم أنها فى يقينكم شركاء للّه تعالى فى ربوبيّته، فإننا لا نراها معكم لتشفع لكم، بل لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم أى انقطعت الصلة بينكم و بينهم. و البين و الوصل ضدّان، و هما الوصل -قرآن-۲۱۷-۲۴۵-قرآن-۳۶۵-۳۸۳-قرآن-۴۶۹-۵۵۱-قرآن-۶۸۹-۷۱۵ [صفحه ۶۷] و الفصل، فقد تقطّع الوصل ألذى يلازم تحقّق الفصل و تشتّت الشمل بين كل ميّت منكم و ما كان يحسبه شفيعا أو شريكا وَ ضَلَّ عَنكُم أى : -قرآن-۱۳۲-۱۴۹ ضاع و بطل ما كُنتُم تَزعُمُونَ ألذى كنتم تظنّون أنه شفيع و شريك له سبحانه فى ربوبيّته. -قرآن-۱۲-۳۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۹۵ الى ۹۹]

إِنَّ اللّهَ فالِقُ الحَبِّ وَ النَّوى يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ وَ مُخرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَىِّ ذلِكُمُ اللّهُ فَأَنّى تُؤفَكُونَ [۹۵] فالِقُ الإِصباحِ وَ جَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ حُسباناً ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ [۹۶] وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهتَدُوا بِها فِى ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۹۷] وَ هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ فَمُستَقَرٌّ وَ مُستَودَعٌ قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَفقَهُونَ [۹۸] وَ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَىءٍ فَأَخرَجنا مِنهُ خَضِراً نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتَراكِباً وَ مِنَ النَّخلِ مِن طَلعِها قِنوانٌ دانِيَةٌ وَ جَنّاتٍ مِن أَعنابٍ وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّانَ مُشتَبِهاً وَ غَيرَ مُتَشابِهٍ انظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَ يَنعِهِ إِنَّ فِى ذلِكُم لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۹۹] -قرآن-۱-۹۴۶ ۹۵- إِنَّ اللّهَ فالِقُ الحَبِّ وَ النَّوى ... فالق: يعنى شاقّ الحب إلى فلقتين بقسميها، و شاقّ كلّ نوى: جمع نواة، و هى عجمة التمر و نحوه، أى الحب و البذور. فهو ألذى يفلق الحبّ و النوى ليخرج منها الأشجار -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۶۸] المثمرة بأنواعها جلّت قدرته و عظمته. بل يفعل أعظم من ذلك لأنه يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ أى الحيوان من النّطفة، و هو مُخرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَىِّ كخروج البيضة من الدجاجة. و بقوله سبحانه و تعالى: يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ وَ مُخرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَىِّ، عطف اسم الفاعل- مخرج- على الفعل المضارع- يخرج- و قرّر علماء الأدب التوافق بين الجملتين لأن ورود هذه الصيغة فى الوحى المنزل حجة لا ردّ لها لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال و الاستقبال يعمل عمل فعله. فكلّ حكم يترتّب على فعله يترتّب عليه، و كما يجوز عطف الفعل على الفعل، يجوز عطف اسم الفاعل على فعله لأنه بحكم فعله و يعامل معه معاملة فعله. -قرآن-۷۴-۱۰۸-قرآن-۱۴۶-۱۸۰-قرآن-۲۳۷-۳۰۹ و قد قال البيضاوى: و مخرج: عطف على فالق الحبّ و النوى، و يخرج: بيان

لفالق الحب. فصاحب هذه القدرة ذلِكَمُ اللّهُ هو الإله المستحقّ للتّأليه و العبادة فَأَنّى تُؤفَكونَ أى إلى أين تنصرفون و تدبرون عنه إلى غيره. -قرآن-۲۰-۳۶-قرآن-۷۹-۹۹ ۹۶- فالِقُ الإصباحِ ... يقال فى اللّغة: فلقه، و فرقه، و فتقه بمعنى واحد، أى شقّه و أبان عنه. و الإصباح مصدر سمّى به الصّبح. و معنى ذلك أنه تعالى أخرج عمود الصّبح و أبان النور من ظلمات الليل وَ جَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً أى سكونا فيه للناس يستراح فيه على ما هو الغالب، إذ قد يسكن الإنسان فى النهار، و قد ينام، فلا ينحصر ذلك فيه إلّا فى الأعمّ الأغلب. و -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۲۸-۲۵۶ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: تزوّج بالليل فإنه ظلمة. -روايت-۴۲-۷۰ و فى الكافى أيضا: أن على بن الحسين عليه السلام كان يأمر غلمانه أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر و يقول: إن اللّه جعل الليل سكنا لكلّ شىء و قرأ الآية الكريمة. -روايت-۱۵-۱۸۷ فقد جعله اللّه تعالى «منذ جعله» سكنا وَ جعل الشَّمسَ وَ القَمَرَ حُسباناً أى لحساب الأوقات فى النهار و الليل. -قرآن-۴۲-۴۴-قرآن-۵۰-۸۰ و حسبانا قد تعتبر مفعولا به، و قد تعتبر حالا عن مقدّر أى : يجريان بحساب معلوم عنده سبحانه و تعالى ذلِكَ أى ما ذكر تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ أى جريان تلك الأمور السماوية على مجاريها كانت بتقدير قادر -قرآن-۱۱۶-۱۲۲-قرآن-۱۳۸-۱۶۷ [صفحه ۶۹] قاهر دقيق العلم بها و بغيرها. ۹۷- وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهتَدُوا بِها فِى ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ ... قد ذكر سبحانه النجوم لأنها أعمّ من القمر و لأنها كثيرة العدد، و لأنها تنوب عنه فى غيابه عن الأفق، و بينها نجوم أكثر نورا و أكبر حجما منه و من الشمس، بل فيها شموس لا تقاس بها شمسنا المعروفة فهى جديرة بالذّكر لهاتين الجهتين و لغيرهما لأنها خلقت لتهتدوا بها فى أسفاركم فى البلاد، و فى تعيين الجهات و معرفة أوقات الليل بواسطة النجوم السيارة منها، و فى غير ذلك مما تحتاجون إليه أثناء سيركم فى البر و البحر. قال البلخى: ليس فى قوله: لتهتدوا بها، ما يدل على أنها لم تخلق لغير ذلك، بل خلقها سبحانه لأمور جليلة عظيمة. و من فكّر فى صغر الصغير منها و كبر الكبير، و فى اختلاف مواقعها و مجاريها و اختلاف سيرها و ظهور منافعها فى نشوء الحيوان و النّبات، علم أن الأمر كذلك قَد فَصَّلنَا الآياتِ أى بيّناها و أظهرناها، و هى آيات القرآن أو الآيات المذكورة فى عالم الكون و واقعه، بيّنا ذلك لِقَومٍ يَعلَمُونَ لأنهم أهل لذلك و يستحقّون العناية لتثبيتهم على علمهم و إيمانهم. -قرآن-۶-۱۰۵-قرآن-۸۵۳-۸۷۵-قرآن-۹۸۶-۱۰۰۶ ۹۸- الله كه هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ... أنشأكم: أى أوجدكم من نفس واحدة هى نفس آدم عليه السلام لأنه كان فى أول الأمر و لم يكن من جنسه معه أحد ...الله كه فَمُستَقَرٌّ وَ مُستَودَعٌ أى هناك محلّ تستقرّون فيه، و محلّ نودعكم إياه. و فى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه قال لأبى بصير حين سأله عن هذه الآية: ما يقول أهل بلدك ألذى أنت فيه! قال: يقولون: مستقرّ فى الرّحم، و مستودع فى الصّلب. فقال: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۰۲-۲۳۹ كذبوا. المستقرّ من استقرّ الإيمان فى قلبه فلا ينزع منه أبدا، و المستودع ألذى يستودع الإيمان زمانا ثم سلبه، و قد كان الزبير منهم. و وجه تكذيبه عليه السلام لما قاله أهل بلد صاحبه أبى بصير واضح لأن استقرار النّطفة و عدمه سواء كانت فى الرّحم أو فى الصّلب ليس استقرارا زمانيّا تصح تسميته بالاستقرار و خصوصا حين تصير النّطفة فى رحم الأمم فإنها تصبح [صفحه ۷۰] بطريق ظهورها، و تتطوّر استعدادا لخروجها، فى حين أنها قد تستقر أكثر من ذلك فى أصلاب الآباء و الرجال كما يظهر بالتأمّل، و هى فى كلا الحالين ستخرج إلى عالم الحياة فى الدّنيا، و ستخرج إلى مرحلة الموت و البعث فى الآخرة إما إلى جنّة و إمّا إلى نار، أى إلى عالمين آخرين ربّما كانا هما المستقر و المستودع و اللّه العالم. و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أن اللّه خلق النبيّين على النبوّة فلا يكونون إلّا أنبياء، و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلّا مؤمنين، و أعار قوما إيمانا فإن شاء تمّمه لهم و إن شاء سلبهم إياه. -روايت-۴۳-۲۳۸ قال: و فيهم جرت: فمستقرّ و مستودع. -روايت-۷-۴۱ قال: إن فلانا كان مستودعا إيمانه، فلمّا كذّب علينا سلب إيمانه ذلك. - روايت-۷-۸۰ و قد كنّى بفلان عن أبى الخطاب محمّد بن أبى مقلاص الغالى كما يستفاد من حديث شريف آخرالله كه قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَفقَهُونَ أى يعلمون عن تفكّر و تبصّر و تدبّر. ففى ذكر آية النجوم قال تعالى: لقوم يعلمون: أى يعرفون، و فى

آيـة خلق بنى آدم قال تعالى: لقوم يفقهون، لأن الآية الأولى لا تحتاج إلى أكثر من أخذ العلم بما فيها من قدرة و عظمة و منافع، فى حين أن الآيـة الثانية تعرض للتخليق و الإنشاء و تصـريف أحوال بنى البشـر فى أطوار مختلفة تقتضـى العلم و الفطنة و الدقة و النظرة العميقـة الّتى تسـتجلى غوامض الخلق و الإنشاء، و الفرق جاء من هنا و اللّه أعلم. -قرآن-١٠٣-١٥٦ ٩٩- وَ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... يشير بذلك سبحانه إلى أن المياه الّتى تصل إلى الإرض إجمالا، مصدرها و منشأها السماء. و لكن يجب أن لا ننسـى أن المراد بلفظ السماء يعنى الفوق و العلوّ، سواء كانت السماء الدّنيا أو ما فوقها أو ما تحتها، و سواء كان منشأ تكوّن المياه البحـار الأرضـية أو هى بحار أخرى مسـخّرة بين السـماء و الإرض يحملها السـحاب أو غيره. فهو جلّ و علا ينزل الماء بقـدرته و بتقـديره و بحسب المصالـح و المنـافع إذ قـال سـبحانه: فَأَخرَجنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَـىءٍ أى فأبرزنا بواسـطته جميع ما تنبته الإرض من جميع أصـناف النبـات و الأشـجار -قرآن-٦-٥٦-قرآن-٥٠٤-٥٤٢ [صـفحه ٧١] المختلفـة أنواعا و أصـنافا. و هـذا بيان لقـدرته الكاملـة لأن جميع ما تنبته الإرض يسـقى بماء واحـد، و يعطى تلك الأنواع و الأصـناف الّتى لا تحصـى لأكل الإنسان و الحيوان فَأَخرَجنا مِنهُ خَضِراً أى نبتا أخضر غضّا يخرج من الحبة الّتى تقع فى الإرض بعد أن يصل الماء إليها. و هذا النبات الأخضر نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتَراكِباً أى يركب بعضه بعضا كالسّنبل فى الحنطة و الشعير، و كالذّرة و غيرها وَ مِنَ النَّخلِ مِن طَلعِها قِنوانٌ دانِيَةٌ و الطّلع هو الحمـل ألـذى يظهر فى النخـل لتخرج منه قنوان: جمع قنو و هو الكباسـة، أى العـذق، و هو من النخل كالعنقود من العنب، و دانيـة: يعنى قريبـة التناول لا يصـعب الحصول عليها. فنحن نخرج ذلك بقـدرتنا، وَ كـذلك أنشأنا جَنّاتٍ مِن أَعنابٍ، وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّانَ مُشتَبِهاً وَ غَيرَ مُتَشابِهٍ جميع هـذه الفواكه و النّعم خلقناها و جعلنا بعضـها مشـتبها و غير متشابه: -قرآن-١٨٢-٢٠٧-قرآن-٣٢٥-٣٥٩-قرآن-٤٣٤-٤٨٣-قرآن-٧١٥-٧١٧-قرآن-٧٣١-٨١٧ و اللّفظتـان: مشـتبها، و غير، حـال مـن الجميـع، أى أن بعضـها يماثـل بعضـا فى الطّعم و اللّون و الحجم، و بعضـها مغـاير له بكـل ذلـك و لا يمـاثله فيه انظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ و تأمّلوه تأمّل اعتبار و فكّروا بقـدرة من يجعـل من المـاء و الـتراب الواحـدين هـذه الأصـناف الكثيرة المختلفـة، فـانظروا إليه إِذا أَثمَرَ حين خروج ثمره بحيث يكون فى غاية الصغر و لا يسـتفاد به وَ انظروا إلى يَنعِهِ أى نضوجه حين يدرك موسمه و يطيب و يحين قطافه و يصبح ذا نفع و لـذة طعم إِنَّ فِى ذلِكُم لَآياتٍ ففى هـذه الظواهر العجيبـة معاجز و براهين تـدل على وجود صانع عليم حكيم قادر على كلّ شىء. و هى شواهـد قائمـة على ذلك لِقَومٍ يُؤمِنُونَ أى يصدّقون. -قرآن-١٦٤-١٨٨-قرآن-٣١٨-٣٣٠-قرآن-٣٩٦-٣٩٨-قرآن-٤١٢-٤٢٠-قرآن-٥٠٣-٥٣١-قرآن-٦٦٢-٦٨٢ و إنّ من آمن بـاللّه و برسوله و بالبعث ينتفع بما فى القرآن العظيم، و يراها آيات بيّنات، و هى تزيد فى تعميق إيمانه و ترسيخ تصديقه.

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٠٠ الى ١٠٥]

وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ الجِنَّ وَ خَلَقَهُم وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيرِ عِلمٍ سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَصِفُونَ [١٠٠] بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَنّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَم تَكُن لَهُ صاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَـىءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَـىءٍ عَلِيمٌ [١٠١] ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم لا إِلهَ إِلاّ هُوَ خالِقُ كُلِّ شَىءٍ فَاعبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَـىءٍ وَكِيلٌ [١٠٢] لا تُـدرِكُهُ الأَبصارُ وَ هُوَ يُـدرِكُ الأَبصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [١٠٣] قَد جاءَكُم بَصـائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ وَ مَن عَمِىَ فَعَلَيها وَ مـا أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ [١٠٤] -قرآن-١-٦٤٨ وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَستَ وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [١٠٥] -قرآن-١-١٠٠ [صفحه ٧٢] ١٠٠- وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ الجِنَّ ... الجنّ بيان للشركاء أو بـدل من اللفظـة، و المراد بـالجنّ هنـا الملائكـة و قـد سـمّاهم تعـالى اسـمه هكـذا لخفـائهم عن الأنظار و لكونهم مسـتجنّين عن الأبصار، ذلك أن الكافرين كانوا يشركون به سبحانه و يعبدون الملائكة. و قد يكون المراد بالجنّ الشياطين لأنهم شاركوهم فى

عبادة الأوثان و امتثلوا لوسوستهم فی الشّرک و أطاعوهم کإطاعة المعبود. و الحاصل أن المشرکین أصناف فمنهم من عبد الملائکة و منهم من عبد الأصنام و الأوثان و جعلوها آلهة، و منهم من عبد الکواکب، و طائفة منهم عبدت إبلیس اللعین و طائفة عبدت الجنّ، فأخبر اللّه تعالی إجمالا عن الشرکاء الّتی جعلوها له فی عبادتهم و رمز إلیها بالجنّ مع أنه هو ألذی برأ الجنّ وَ خَلَقَهُم أی خلق جمیعهم من عبّاد ضالّین و معبودات باطلة. و هنا یرد السؤال: هل الخالق تعالی هو ألذی ینبغی أن یعبد أم المخلوق! و لذلک ذکر تبارک و تعالی سیرة الخلق لیتنبّه إلی أنّه لا ینبغی عبادة غیر الخالق، و إنّ أحدا من معبوداتهم ما ادّعی خالقا غیر اللّه، فهو أحقّ بالعبادة بلا شبهة فکیف جعلوا له شرکاء -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۷۴۴-۷۵۷ [صفحه ۷۳] وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِینَ وَ بَناتٍ أی کذبوا و اصطنعوا من عندهم بنین و بنات للّه تعالی عن ذلک علوّا کبیرا، و هم المشرکون المنافقون الّذین قالوا مرة إن الملائکة بنات اللّه، کما قال الیهود عزیر إبن اللّه، و کما قال النصاری المسیح إبن اللّه جهلا و عنادا، لأنهم قالوا ذلک بِغَیرِ عِلمٍ و لا یقین یثبت دعاواهم الباطلة سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یَصِفُونَ أی عزّ و سما عن وصفه أبا لهؤلاء أو هؤلاء و عن أن یکون له ولد لأنه لم یتّخذ صاحبة و لا ولدا و لم یلد و لم یولد. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۳۱۶-۳۳۰-قرآن-۳۶۷-۴۰۵ ۱۰۱- بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... فی المجمع عن الباقر علیه السلام: هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شیء و لا علی مثال سبق. و هذا البیان أحسن البیانات فی کشف القناع عن المعضلات. و قیل لا نظیر له فی خلقهما عن لا شیء، و لا یتأتّی لمخترع أن یصنع مثلهما أَنّی یَکُونُ لَهُ وَلَدٌ فکیف و من أین یکون له ولد وَ لَم تَکُن لَهُ صاحِبَةٌ إذ مقتضی عالم التکوین أن لا یتکوّن الولد من إنسان أو غیر إنسان بلا صاحبة أی زوجة تصاحب الزّوج، و قد جلّ سبحانه عن الصاحبة و الشریک و الندّ، و هو غنیّ قد برأ الکائنات وَ خَلَقَ کُلَّ شَیءٍ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ و لفظة: کلّ، هی هنا اسم موضوع للاستغراق إذ یشمل أصنافا متعدّدة، و یشمل جمیع أجزاء الواحد. فقوله تعالی: وَ خَلَقَ کُلَّ شَیءٍ یعنی: خلق کلّ ما صدق علیه الشیء المخلوق من الذرّة إلی الدّرة إلی عالم الأحیاء بالمجرّات و غیرها فی سائر العوالم کلیّا أو جزئیّا لا یستثنی موجود و لا کائن من الکائنات، و هو علیم: عارف تمام المعرفة بها جمیعها. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۳۲۲-۳۵۰-قرآن-۳۸۵-۴۱۴-قرآن-۶۱۶-۶۷۳-قرآن-۷۸۹-۸۱۳ ۱۰۲- ذلِکُمُ اللّهُ رَبُّکُم ... ذلکم: یعنی هذا الموصوف بما سبق. -قرآن-۷-۳۷ و لفظة: ذلکم، مبتدأ خبره جملة: اللّهُ رَبُّکُم الّتی هی کما تری مبتدأ و خبر فی محل رفع علی أنها خبر لذلکم. و المعنی أن الموصوف بما سبق فی الآیة الکریمة الماضیة هو اللّه ألذی لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا ربّ سواه، لأنه خالِقُ کُلِّ شَیءٍ أی : بارئه و صانعه و واهبه الوجود، و هو -قرآن-۳۳-۵۰-قرآن-۲۰۸-۲۲۸-قرآن-۲۵۲-۲۷۳ [صفحه ۷۴] أهل للعبادة فَاعبُدُوهُ لأنه جلّ و علا مستجمع لکافة صفات الربوبیّة مستحقّ للعبادة وحده وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ وَکِیلٌ مستطیع لأن یکون معتمدا لکم و قائما بأموورکم و حافظا لکم لقدرته علی کل شیء. -قرآن-۱۴-۲۶-قرآن-۹۶-۱۳۲ ۱۰۳- لا تُدرِکُهُ الأَبصارُ، وَ هُوَ یُدرِکُ الأَبصارَ ... أی لا تراه الأبصار: العیون، و لا البصائر تحیط بکنهه، و هی العقول، بل هو یراها و یحیط بها. و -قرآن-۷-۶۲ فی المجمع و العیاشی عن الرضا علیه السلام أنه سئل عمّا اختلف النّاس فیه من الرؤیة فقال: من وصف اللّه تعالی بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفریة علی اللّه، فلا تدرکه الأبصار الّتی هی فی القلوب و لا تراه العیون وَ هُوَ اللَّطِیفُ الخَبِیرُ و اللّطف هو الرّفق، و لطف اللّه بالعبد هو رحمته به و إیصاله إلی کلّ ما یحب. -روایت-۵۱-۳۸۴ و قد تعنی لفظة: اللطیف، هنا: أنه ألذی لا یدرک بأوهام المخلوق انسجاما مع کونه لا تدرکه الأبصار. و الخبیر هو العالم بکل شیء کمن یعلم عن تجربة و دقة، لأنه عالم بالشیء و بحقیقته و کنهه کلّا و جزءا. و اللطیف اسم من أسمائه الحسنی، و معناه البارّ بعباده المحسن إلیهم الرفیق بهم. ۱۰۴- قَد جاءَکُم بَصائِرُ مِن رَبِّکُم ... یعنی جاءتکم من ربّکم حجج و براهین کافیة شافیة لمن تبصّر بها و تدبّرها فَمَن أَبصَرَ رأی الحق و آمن به فی قلبه بعد أن أدرکته بصیرته فَلِنَفسِهِ أی أنه ینفعه ذلک لنفسه فیؤمن و یختار لها طریق النجاة وَ مَن عَمِیَ لم یر الحقّ و کفر فَعَلَیها یعنی یکون قد جنی علی نفسه فوقع علیها و بال عماه بسوء اختیاره لها وَ ما أَنَا

عَلَيكَم بِحَفِيظٍ أى لست عليكم بوكيل شديد الحفظ و الإحصاء لأعمالكم الحسنة أو القبيحة إذ ليس هذا علىّ و لا من وظيفتى، بل اللّه سبحانه هو الحفيظ المحصى لأعمالكم و أعمال جميع العباد، و هو يجازيكم إن خيرا فخير و إن شرا فشر ... و لا يخفى أن هذا الكلام ورد على لسان الرسول صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۲۶-۱۴۰-قرآن-۲۰۲-۲۱۴-قرآن-۲۸۰-۲۹۵-قرآن-۳۱۷-۳۲۶-قرآن-۴۰۵-۴۳۶ ۱۰۵- وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ ... أى على هذا الشكل من البيان -قرآن-۷-۴۲ [صفحه ۷۵] و الحجة الواضحة نصرّف الآيات: نغيّرها و نبدّل بعضها ببعض، و ننقلها من حال إلى حال ليتمّ البرهان القاطع على صدق ما أنزلناه وَ لِيَقُولُوا دَرَستَ إذ توهّمت قريش و كانت تقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد درست: أى تعلّمت تصريف هذه الآيات بهذا الشكل المعجز من أهل الكتاب، و درست عليهم، و فهمت منهم، و ليس هذا التصريف من عند اللّه. و كلمة: ليقولوا، يظهر فيها معنى عاقبة تصريف الآيات، لأن من عاقبة ذلك أن قالوا للنبىّ [ص]: درست هذه الآيات و عرفت تصريفها من غيرك. و قد قال القمى: كانت قريش تقول لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: إن ألذى تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود و تدرسه منهم .. و الحاصل أننا نصرّف الآيات على هذا الشكل و إن كان عاقبة ذلك أنهم يقولون درست، لنلقى الحجة وَ لِنُبَيِّنَهُ أى نوضحه «و الضمير عائد للقرآن الكريم بقرينة المقام و لاحتوائه الآيات باعتبار المعنى» و لنكشف أسرار ذلك لِقَومٍ يَعلَمُونَ و هم المؤمنون المنتفعون به. -قرآن-۱۴۱-۱۶۴-قرآن-۸۱۷-۸۳۴-قرآن-۹۵۳-۹۷۳

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰۶ الى ۱۰۷]

اتَّبِع ما أُوحِىَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ [۱۰۶] وَ لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَكُوا وَ ما جَعَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ [۱۰۷] -قرآن-۱-۲۱۰ ۱۰۶- اتَّبِع ما أُوحِىَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ ... أى : اسلك طريق ما نزل عليك من وحى اللّه تعالى و خذ به لأن الرشد و النّجاة بذلك، و الضلالة و الغىّ فى خلافه لا إِلهَ إِلّا هُوَ أورد سبحانه و تعالى كلمة التوحيد هنا ترغيبا فى الإقبال عليه دون سواه و تنبيها إلى أن لا ربّ غيره وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ أى : انصرف عنهم و عن أقوالهم و آرائهم لأنهم لا يعرفون -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۸۴-۲۰۴-قرآن-۳۲۰-۳۵۰ [صفحه ۷۶] شيئا من الحقائق بل هم عمى عن طريق نجاتهم. ۱۰۷- وَ لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَكُوا ... لو شاء: يعنى: لو أراد. و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام: و لو شاء اللّه أن يجعلهم كلّهم مؤمنين معصومين حتى كان لا معصية لأحد منهم لما كان يحتاج إلى جنّة و لا إلى نار، إلى آخر الخبر الشريف. و الحاصل أنه لو كان الأمر مبنيّا على خلقهم مؤمنين لما ظهر للبشر كمال قدرته تعالى، و لا عرفت عظمته، و لا عرفوه بحسب ما يحبّه لهم من معرفته النابعة عن اليقين و الاعتقاد و الإيمان، إذ قال جلّ و علا: أحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف. هذا مضافا إلى أنه لو خلقهم غير مشركين و جعلهم جعلا مؤمنين لكان فعله جبرا و لكان إيمانهم اضطرارا، و الإيمان الجبرىّ ليس الإيمان المطلوب إذ لا يساوى شيئا باعتبار أنّ الإنسان قد دفع إليه دفعا فبطل اختياره و إيمانه القلبىّ ألذى ينبغى أن ينبع من ذاته. و قد قال الإمام عليه السّلام: -قرآن-۷-۴۳ لا جبر و لا تفويض، بل أمر بين الأمرين. و هذا هو الخيار .. فلم يشأ اللّه تعالى لهم عدم الشّر شيئة إرادة، لأن ذلك ينافى الحكمة وَ ما جَعَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً أى لم ننصبك عليهم مراقبا وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ و لست موكّلا بأمورهم لتجبرهم على التوحيد. -قرآن-۱۴۹-۱۸۴-قرآن-۲۱۹-۲۵۲

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰۸ الى ۱۱۱]

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدواً بِغَيرِ عِلمٍ كَذلِكَ زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم ثُمَّ إِلى رَبِّهِم مَرجِعُهُم فَيُنَبِّئُهُم بِما

كانُوا يَعمَلُونَ [۱۰۸] وَ أَقسَمُوا بِاللّه جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن جاءَتهُم آيَةٌ لَيُؤمِنُنّ بِها قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّه وَ ما يُشعِرُكُم أَنَّها إِذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ [۱۰۹] وَ نُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُم وَ أَبصارَهُم كَما لَم يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [۱۱۰] وَ لَو أَنَّنا نَزَّلنا إِلَيهِمُ المَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ المَوتى وَ حَشَرنا عَلَيهِم كُلَّ شَيءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤمِنُوا إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم يَجهَلُونَ [۱۱۱] -قرآن- ۱-۷۴۴ [صفحه ۷۷] ۱۰۸- وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّه ... أى لا تشتموا المشركين الّذين يدعون: يسمّون بالرّبوبيّة من هو دون اللّه، يعنى غيره، فلا تسبّوهم فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدواً أى تجاوزا و تعدّيا على الحق «و العدو كالعدوان مصدران لعدا ألذى يأتى بمعانى مختلفة» فالمشركون لا يتورّعون عن سبّ اللّه اعتداء و بِغَيرِ عِلمٍ أى عن جهل به سبحانه، و الجهل فى هذا المورد داء لا دواء له إلّا السؤال و الاستيضاح، و هم لا يسألون و لا يحبّون أن يفهموا و هم بالنتيجة باقون على الجهالة كَذلِكَ أى فى مثل هذا الحال زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم أرينا كلّ قوم عملهم مقبولا و حسنا بنظرهم «وفقا لرغبتهم و لما اختاروه» و لم نكفّهم جبرا عمّا هم عليه و لا كفيناهم الضلال و الانزلاق لأنهم لم يرغبوا فى هدى و لا فى حق ثُمَّ إِلى رَبِّهِم مَرجِعُهُم أى معادهم إليه سبحانه يوم القيامة فَيُنَبِّئُهُم يخبرهم بِما كانُوا يَعمَلُونَ إذ يطلعهم على ما فعلوه، و يجازيهم على أعمالهم القبيحة و دعوتهم إلى الكفر و الإلحاد. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۱۸۵-۲۱۱-قرآن-۳۶۰-۳۷۴-قرآن-۵۶۳-۵۷۱-قرآن-۶۰۲-۶۳۸-قرآن-۸۳۵-۸۶۹-قرآن-۹۱۱-۹۲۶-قرآن-۹۳۵-۹۵۸ ۱۰۹- وَ أَقسَمُوا بِاللّه جَهدَ أَيمانِهِم ... أى حلفوا به تعالى أيمانا مغلظة ليقبل المؤمنون قولهم، بأنهم لَئِن جاءَتهُم آيَةٌ يعنى نزلت على قريش آية من الآيات الّتى كانوا يقترحونها لَيُؤمِنُنَّ بِها ليصدّقنّ بها، فقد قرروا فيما بينهم أن يخدعوا المؤمنين بالأيمان الّتى يحلفونها غافلين عن أنّ اللّه تعالى يسمع و يرى مخادعتهم، و لا يدع المؤمنين يصدّقونهم بل يطلعهم على ما يبيّتون، و لذا نزلت هذه الشريفة على النبىّ صلّى اللّه -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۲۳-۱۴۵-قرآن-۲۱۱-۲۲۹ [صفحه ۷۸] عليه و آله حيث أمره اللّه سبحانه: قُل يا محمّد: إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّه و ليس من شأن المخلوق أن ينزل آية حتى تطلبوا ذلك منّى، فإنزال الآيات منحصر بذاته المقدّسة جلّ و علا وَ ما يُشعِرُكُم أى ما يدريكم و يجعلكم تحسّون أَنَّها أى الآيات الّتى يقترحونها إِذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ فهؤلاء كذّابون مكذّبون. و جملة: ما يشعركم، استفهام إنكارىّ. -قرآن-۴۲-۴۶-قرآن-۶۳-۹۴-قرآن-۲۱۱-۲۲۸-قرآن-۲۶۶-۲۷۳-قرآن-۳۰۷-۳۳۳ ۱۱۰- وَ نُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُم وَ أَبصارَهُم ... الآية عطف على ما قبلها، و نقلّب أى : نحوّل قلوبهم عمّا جعلناه من سبل المعرفة المؤدّية إلى التوحيد و الإيمان بالرّسل، إلى ما هو ضدها من العكوف على الأوثان و الأصنام «و هذا من أشد أقسام النقمة و الغضب» لأن أفئدتهم تضلّ عن الحق فلا يفقهونه، و أبصارهم تعمى عنه فلا يبصرونه كَما لَم يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قال القمى: أول مرة: يعنى فى عالم الذّر و أخذ الميثاق. -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۳۷۶-۴۱۸ و المراد بأول مرة: قبل بعثة محمّد [ص] و دعوتهم للإسلام، أى قبل القرآن. فهو سبحانه عالم بحالهم و مآلهم، عارف بحقيقتهم و بأنهم لا يؤمنون أبدا و لا أزلا، و قد خلقهم لإظهار قدرته الّتى كان ينبغى أن تقودهم إلى الإيمان فبقوا على كفرهم و استحقوا سخطه و غضبه فى الدنيا، و عذابه و نقمته فى الآخرة وَ نَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ أى نتركهم و لا نمنعهم عمّا هم فيه من الضلالة و تجاوز الحد ألذى هو الطغيان، فندعهم مستغرقين فى تجاوزهم طريق الهداية، متحيّرين متخبّطين فيما هم فيه، كل ذلك لنميّز الخبيث من الطيّب فى هذه الحياة الدنيا الّتى هى دار اختيار و اختبار، لا دار لقلقة لسان و فذلكة شيطان. -قرآن-۳۳۹-۳۸۱ ۱۱۱- وَ لَو أَنَّنا نَزَّلنا إِلَيهِمُ المَلائِكَةَ ... هذه الشريفة جواب لما طلبوه من اللّه عزّ اسمه لينزله عليهم بواسطة نبيّه [ص] فقال سبحانه و تعالى: وَ لَو أَنَّنا نَزَّلنا إِلَيهِمُ المَلائِكَةَ كما طلبوا منك و رأوا الملائكة وَ كَلَّمَهُمُ المَوتى و ذكروا لهم ما رأوه من أهوال الموت و القبر و البرزخ وَ حَشَرنا عَلَيهِم كُلَّ شَيءٍ قُبُلًا أى : و لو جمعنا إليهم كلّ شىء قبائل و جماعات، -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۷۵-۲۲۲-قرآن-۲۵۶-۲۸۰-قرآن-۳۴۲-۳۸۴ [صفحه ۷۹] لأن قبلا: جمع قبيل، و هذا جمع قبيلة فلو فعلنا كلّ ذلك و اعترف كلّ شىء لهم بما عنده من معرفة عظمة اللّه و وحدانيّته ما كانُوا لِيُؤمِنُوا باختيارهم إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ و يريد إرادة جبر و حمل و إكراه على الإيمان.

فهم غير لائقين بالإيمان و لا طمع بهم وَ لكِنّ أَكثَرَهُم يَجهَلُونَ لا يعلمون و لا يعرفون و لا يعترفون باللّه و لا برسله و لا بكتبه، و من هنا جاء طلبهم بنزول الآيات أو نزول الملائكة أو بإحياء آبائهم و أجدادهم حين قالوا له [ص]: ائت بآبائنا، ممّا حدا إلى التصريح بحقيقة أمرهم فى هذه الآية الشريفة ليعرف النبىّ [ص] و المؤمنون عنادهم و كفرهم. -قرآن-۱۳۷-۱۵۸-قرآن-۱۷۰-۱۹۵-قرآن-۲۹۱-۳۲۵

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۷]

وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الإِنسِ وَ الجِنِّ يُوحِي بَعضُهُم إِلى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرُوراً وَ لَو شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرهُم وَ ما يَفتَرُونَ [۱۱۲] وَ لِتَصغى إِلَيهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ لِيَرضَوهُ وَ لِيَقتَرِفُوا ما هُم مُقتَرِفُونَ [۱۱۳] أَ فَغَيرَ اللّه أَبتَغِي حَكَماً وَ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ إِلَيكُمُ الكِتابَ مُفَصَّلاً وَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ [۱۱۴] وَ تَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وَ عَدلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۱۱۵] وَ إِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِى الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّه إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِن هُم إِلاّ يَخرُصُونَ [۱۱۶] -قرآن-۱-۸۲۵ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۱۱۷] -قرآن-۱-۹۸ [صفحه ۸۰] ۱۱۲- وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ... أى كما أنّ لك أعداء يا محمّد، فكذلك كنّا قد جعلنا لغيرك من الأنبياء أعداء. و قد أسند فعل الجعل إليه تعالى إذ لا مانع من ذلك باعتبار معنى التخلية لهم و عدم منعهم عن وساوسهم، و بمعنى التخلية أيضا بين الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم و بين أعدائهم للامتحان و الاختبار و لئلا يقول النّاس لو أننا كنّا محفوظين من وساوس الشيطان كما حفظ الأنبياء لما وقعنا فى الزلل و لما ارتكبنا الخطأ و الإثم. فالآن، و بعد «جعل» عداوة المعاندين للأنبياء، أصبحت عصمة الرّسل مميّزة تمام التميز عن عناد المعاندين، و أصبحت طاعاتهم واضحة فى مقابل خلاف المخالفين، و تمّت الحجة و انقطع الكلام بعد أن جعل اللّه سبحانه لكل نبىّ عدوّا شَياطِينَ الإِنسِ وَ الجِنِّ أى مردة هؤلاء و هؤلاء. و هذه العبارة بيان لقوله: عدوّا. فالعدوّ إمّا أن يكون من الإنس و إمّا أن يكون من الجنّ، و هم يُوحِي بَعضُهُم إِلى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرُوراً أى ينفث هذا لهذا قولا منمّقا يموّه الحقائق و يقلب المفاهيم و يكون باطنه غير ظاهره، مزيجا من الحق بالباطل، غرورا: أى خداعا و غشّا من القول ألذى يلقيه بعضهم إلى بعض ليجترئ على الحق و ليظهر أمام الملأ كأنّه يبحث عن الحق ألذى لا ريب فيه، كذبا و تمويها. و لفظة: غرورا، مفعول لأجله، يعنى: ليغرّ بعضهم بعضا. و -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۷۶۷-۷۹۸-قرآن-۹۳۹-۹۹۶ فى الخصال عن الإمام الصادق عليه السّلام: الإنس على ثلاثة أجزاء: فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، و جزء عليهم الحساب و العذاب، و جزء وجوههم وجوه الآدميّين و قلوبهم قلوب الشياطين. -روايت-۵۱-۲۱۷ . فطب نفسا يا محمّد فقد ابتلينا الرّسل من قبلك بالأعداء كما ابتليناك وَ لَو شاءَ رَبُّكَ مشيئة جبر ما فَعَلُوهُ و لكفّوا عن عداوتك مكرهين و كانوا عليها غير قادرين، و لعجزوا عن الإيحاء بزخرف القول فَذَرهُم وَ ما يَفتَرُونَ يعنى: -قرآن-۸۳-۱۰۳-قرآن-۱۱۴-۱۲۷-قرآن-۲۲۳-۲۵۰ أتركهم فى كذبهم و كلامهم المزخرف ألذى يبثّونه بين إخوانهم من [صفحه ۸۱] أمثالهم. ۱۱۳- وَ لِتَصغى إِلَيهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى : دع أعداءك على ما هم عليه من لقلقة اللسان و وشى القول و الهذيان و ليستمع إليهم من يستمع من الّذين لا يؤمنون بالبعث و الحساب، لينكشف أمر هؤلاء الّذين تستمع قلوبهم إلى تزويق الكلام و تذهب مع نفث الشيطان وَ لِيَقتَرِفُوا ما هُم مُقتَرِفُونَ أى ليأثموا و يكتسبوا الذنوب و يحملوا وزر السيئات و الكفر. -قرآن-۷-۷۹-قرآن-۳۳۰-۳۶۸ ۱۱۴- أَ فَغَيرَ اللّه أَبتَغِي حَكَماً ... أى : قل يا نبىّ اللّه لهؤلاء المكابرين المعاندين: أ تريدون منى أن أطلب حكما بينى و بينكم غير اللّه سبحانه و تعالى! فاللّه وحده يحكم بيننا و يبيّن الحق من الباطل وَ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ إِلَيكُمُ

الكِتابَ مُفَصَّلًا فليس أعلم منه أحد بعموم الكتاب: -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۴۲-۲۹۹ أى القرآن و خصوصه، و هو ألذى أنزله مبيّنا مبهمة موضّحة إشكالاته ظاهرة آياته، و هو الحاكم لا غيره وَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يعنى اليهود و النّصارى «و كتاباهما التوراة و الإنجيل» يَعلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ يعرفون ذلك عن القرآن و يعرفون أنه حقّ، لما رأوه فى كتبهم كعبد اللّه بن سلام مثلا و كغيره، و علمهم بذلك يعضد دلالة إعجازه و أنه حق فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ أى من الشاكّين المتردّدين فى أنه هل هو حقّا من عند اللّه تعالى أم لا! و الكلام هنا موجّه للنبىّ [ص] و مخاطب به غيره من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و حتّى لا يشكّ بذلك من خاف أن يرقى إلى قلبه الشك، إذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنون معه لا يشكّون بنزوله من عنده سبحانه و تعالى. -قرآن-۱۱۶-۱۵۱-قرآن-۲۰۹-۲۶۵-قرآن-۴۲۳-۴۵۹ ۱۱۵- وَ تَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وَ عَدلًا ... تحتمل قويّا أن يكون المراد بالكلمة هو الإسلام حيث اتّصف بالصدق. و كل ما هو من عنده تعالى فهو صدق و حقّ لأنه أصدق الصادقين و كل ما ينتسب إليه هو من أصدق الصدق. و قيل إن المراد بالكلمة القرآن ألذى هو عدل فى كل -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۸۲] حكم و كل شرع، و كل آية و رواية لأنه منزل من عند ربّك ألذى لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ أى لا مغيّر لها لأنها باقية على أصلها الّتى صدرت عليه عنه تعالى، و حصلت بمشيئته تبارك اسمه. و ربّما كان المراد بالكلمة الحجج و الأحكام، و اللّه أعلم بما قال: و قد قرأ الكوفيون صدر الآيات بالجمع: و تمّت كلمات ربّك ... و للكلمات إطلاقات كثيرة فى مقامات متعددة تختلف باختلاف الموارد، فقد عبّر بالكلمة عن الإمامة فى قوله تعالى: وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ، و هى فى عقب سبطه الحسين عليه السلام، و ليس لأحد أن يقول بعد هذا الجعل لم كانت كذلك، لأنه سبحانه الحكيم ألذى لا يسأل عمّا يفعل. ثم عبّر بالكلمة عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: و كلمة اللّه، و سمّى: لا اله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه: -قرآن-۷۲-۹۹-قرآن-۴۷۷-۵۲۱ كلمة التوحيد و التقوى وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ألذى يسمع ما يقول هؤلاء و غيرهم و يعلم أعمالهم، و يطّلع على ما يضمرونه. -قرآن-۲۳-۵۳ و بالمناسبة نذكر أنه قد جاء فى الكافى عن الصادق عليه السّلام: أن الإمام يسمع فى بطن أمّه، فاذا ولد خطّ بين عينيه: و تمّت كلمة ربّك صدقا و عدلا ... فإذا صار الأمر إليه يجعل اللّه له عمودا من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة، فبهذا يحتجّ اللّه على خلقه. و قد ورد فى القمى و العياشى ما هو قريب منه. ۱۱۶- وَ إِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ... -قرآن-۷-۸۶ المراد بالأكثر الكفرة حيث إنهم هم أكثر من المؤمنين فى كل عصر. و لعل الوجه فى ذمّ الأكثر هو هذا. فقد جاء فى الآيات الكريمة أن أكثر النّاس ... لا يعقلون، لا يعلمون، لا يفقهون. و هنا قد نهى اللّه سبحانه النبىّ [ص] عن إطاعة الأكثر و قال له: لأنهم يضلّونك عن طريق الحق و عن الدّين ألذى اختاره لك. فإن أكثر النّاس وراء شهواتهم و أهوائهم، و نبىّ اللّه لا بدّ و أن يكون مخالفا للهوى و الشهوات. و هذا يفيد أن لا عبرة بالكثرة فى مجال الحق، بل العبرة بالحجة و بالبرهان القاطع. و أكثر من فى الإرض زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ كمثل -قرآن-۵۴۷-۵۸۲ [صفحه ۸۳] ظنّهم أن آباءهم كانوا على حقّ فهم على آثارهم مقتدون، و كمثل ظنّهم أنهم لن يبعثوا و كغير ذلك من الأوهام الّتى يتّبعونها وَ إِن هُم إِلَّا يَخرُصُونَ أى يكذبون على اللّه سبحانه و يذهبون مع حدسهم و ظنّهم و تخمينهم ألذى ينبع من قلوبهم و يجرى على ألسنتهم نفاقا منهم و من شياطين الإنس و الجن. -قرآن-۱۴۳-۱۷۳ ۱۱۷- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ... أى أنه سبحانه أعلم، و هى على صيغة أفعل الّتى لا يعلوها شىء، فهو أكثر علما من كلّ عليم، يعرف الضالّين عن سبيله: أى طريقه الّتى هى طريق الحق و الصواب وَ هُوَ أَعلَمُ كذلك بِالمُهتَدِينَ الّذين اتّبعوا سبيله و سلكوا طريقه. و هو جلّ و علا أعلم بالفريقين من كل عالم بهما. -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۲۵۸-۲۷۴-قرآن-۲۸۱-۲۹۶

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۱۸ الى ۱۲۱]

فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه إِن كُنتُم بِآياتِه مُؤمِنينَ [۱۱۸] وَ ما لَكُم أَلاّ تَأكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه وَ قَد فَصَّلَ لَكُم ما حَرَّمَ عَلَيكُم إلاّ مَا اضطُرِرتُم إِلَيه وَ إِنَّ كَثيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهوائِهِم بِغَيرِ عِلمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُعتَدِينَ [۱۱۹] وَ ذَرُوا ظاهِرَ الإِثمِ وَ باطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكسِبُونَ الإِثمَ سَيُجزَونَ بِما كانُوا يَقتَرِفُونَ [۱۲۰] وَ لا تَأكُلُوا مِمّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللّه عَلَيه وَ إِنَّهُ لَفِسقٌ وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَولِيائِهِم لِيُجادِلُوكُم وَ إِن أَطَعتُمُوهُم إِنَّكُم لَمُشرِكُونَ [۱۲۱] -قرآن-۱-۶۶۷ [صفحه ۸۴] ۱۱۸- فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه ... أى : ذكر اسم اللّه على ذبحه، لا- ممّا ذكر عليه اسم غيره تعالى من الأوثان كاللّات و العزّى و مناة و غيرها من الأصنام، أو ممّا مات حتف أنفه- من غير قتل و لا- ضرب و لا- حرق و لا- غرق- و قد نزلت هذه الشريفة لمنع اتّباع الكفرة المحلّين للحرام و المحرّمين للحلال، و ذلك أنهم قالوا للمسلمين: تأكلون ممّا قتلتم أنتم، و لا تأكلون ممّا قتله ربّكم أو غيره ممّا ذكرنا! فنهى اللّه سبحانه المسلمين عن أكل غير المذكّى من اللحوم، و قال: تفعلون ذلك إِن كُنتُم بِآياتِه مُؤمِنينَ أى إذا كنتم مصدّقين به عزّ اسمه و بحججه و براهينه. و الإيمان يقتضى أن لا- يستباح ما حرّمه اللّه تعالى، و لذلك ذكره فى ختام الآية الكريمة. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۵۷۵-۶۱۰ ۱۱۹- وَ ما لَكُم أَلّا تَأكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه ... أى : و لا مانع يمنعكم من أكل ما ذكر اسم اللّه تعالى عليه خصوصا وَ قَد فَصَّلَ بيّن لَكُم ما حَرَّمَ عَلَيكُم أى جعله محظورا ممنوعا، و قد فرّق بينه و بين المحرّم، ثم استثنى حالة قد يقع فيها المؤمن، فقال جلّ و علا- إِلّا مَا اضطُرِرتُم إِلَيه أى قد تلجئكم الضرورة إلى أكل ذلك الحرام من الذّباحة و اللحم، فإنه حلال لكم أكله عندها، لأن الضّرورات تبيح المحذورات وَ إِنَّ كَثيراً من النّاس لَيُضِلُّونَ بِأَهوائِهِم أى : يحلّلون المحرّم حسب رغباتهم و ميولهم بِغَيرِ عِلمٍ أى عن جهل بالحكم. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۵۶-۱۷۱-قرآن-۱۷۸-۲۰۶-قرآن-۳۳۵-۳۶۵-قرآن-۵۰۶-۵۲۴-قرآن-۵۳۹-۵۶۶-قرآن-۶۱۷-۶۳۱ و هؤلاء ضالّون مضلّون، نحن نعرفهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُعتَدِينَ لأنه مطّلع على المفترين المتجاوزين الّذين يحكمون بالباطل. -قرآن-۳۸-۸۳ ۱۲۰- وَ ذَرُوا ظاهِرَ الإِثمِ وَ باطِنَهُ ... ذروا: يعنى: دعوا و اتركوا ما فيه إثم: خطأ أو ذنب فى ما يعلن و ما يسرّ، أو ما بالجوارح: كأن تفعل أو تتكلّم، و ما بالقلب و الجوانح: كأن تظنّ. و الأول كغيبتك لأخيك، و الثانى كظنّك به شرا، لأن هذا باطنىّ و ذاك ظاهرىّ. و كذلك فإن المعاصى من ظاهر الإثم، كما أن الشّرك و الشك و ما شابههما من باطن -قرآن-۷-۴۹ [صفحه ۸۵] الإثم ... فاتركوا الإثم كيف كان مظهره، و إِنَّ الَّذِينَ يَكسِبُونَ الإِثمَ أى يقترفون الذنوب سَيُجزَونَ يعاقبون بِما كانُوا يَقتَرِفُونَ بسبب ما كانوا يجنون من معاصى و آثام. -قرآن-۴۸-۸۶-قرآن-۱۱۱-۱۲۲-قرآن-۱۳۲-۱۵۷ ۱۲۱- وَ لا تَأكُلُوا مِمّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللّه عَلَيه ... فى الآية الشريفة الّتى قبل السابقة أمر بأكل ما ذكر اسم اللّه تعالى عليه، و فى هذه الآية الكريمة نهى عن أكل غيره، زيادة فى التشديد على الحرمة، و لبيان أهمّية ذكر اسمه عزّ و علا. -قرآن-۷-۶۸ ففى التهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن مجوسىّ قال: باسم اللّه، و ذبح! فقال: كل. فقيل: مسلم ذبح و لم يسمّ! فقال [ع]: لا تأكل. إن اللّه يقول: فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه، و لا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم اللّه عليه. -روايت-۴۲-۲۸۱ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن ذبائح أهل الكتاب فقال: لا بأس إذا ذكر اسم اللّه عليه، و لكنّى أعنى منهم من يكون على أمر موسى و عيسى عليهما السلام. -روايت-۴۲-۲۰۱ .. و الروايات فى المقام متعدّدة، و يستفاد من جميعها إطلاقا و تقييدا أنه إذا حصلت التّسمية حقيقة من ذابح- حتى المجوسىّ- على فرض أنه لم يكن من أهل الكتاب- فالمذبوح حلال و لا بأس بأكله، و إن لم تتحقّق التسمية فهو حرام. نعم إذا تركت التّسمية سهوا فلا بأس به عندنا. و أمّا عند غيرنا من إخواننا العامة فهم بين موافق لنا و مخالف. و القول مطلقا فى صورة التّرك و لو كان عن سهو و نسيان أم لا، فحرام مطلقا. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح و لم يسمّ! فقال: إن كان ناسيا فليسمّ حين يذكر يقول: باسم اللّه على أوّله و آخره. -روايت-۴۲-۱۶۸ و عنه عليه السلام: ذبح المسلم و لم يسمّ و نسى. فكل من ذبيحته و سمّ اللّه على ما تأكل. -روايت-۲۲-۱۰۶ و عنه عليه السلام أيضا: سئل عن رجل ذبح فسبّح أو كبّر أو هلّل اللّه أو حمده! قال عليه

السلام: هذا كلّه من أسماء اللّه تعالى، لا بأس به. -روايت-۲۱-۱۷۳ و هذه الرواية تدلّ على التّوسعة فى البسملة و لا خصوصية فيها، فكل ما ذكر الذابح من أسمائه سبحانه يكفى، و المذبوح حلال. [صفحه ۸۶] و الحاصل أنه سبحانه و تعالى نهى عن أكل غير ما ذكر اسمه عليه و قال: وَ إِنَّهُ لَفِسقٌ أى أن الأكل ممّا لم يذكر اسمه عليه عند ذبحه حرام، و أكل الحرام يدل على الفسق، بل هو فسق: أى خروج عن طاعة اللّه تعالى وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَولِيائِهِم أى أن الأبالسة من الإنس و الجنّ يوسوسون إلى أصحابهم و المطيعين لهم من الكفّار لِيُجادِلُوكُم ليحاجّوكم و يخاصموكم و ينازعوكم فى تحليل ما حرّم اللّه سبحانه، كقولهم: ما قتل اللّه أحقّ أن يؤكل ممّا قتلتم أنتم مثلا وَ إِن أَطَعتُمُوهُم تسمعوا منهم و تذعنوا لقولهم فى استحلال الحرام إِنَّكُم لَمُشرِكُونَ بترك دين اللّه و الميل إلى دينهم، فإن ذلك شرك به تعالى و إدخال لغير حكمه فى أحكامه. -قرآن-۸۶-۱۰۶-قرآن-۲۵۸-۳۱۳-قرآن-۴۱۱-۴۲۶-قرآن-۵۶۵-۵۸۷-قرآن-۶۴۰-۶۶۳

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۲۲ الى ۱۲۴]

أَ وَ مَن كانَ مَيتاً فَأَحيَيناهُ وَ جَعَلنا لَهُ نُوراً يَمشِي بِهِ فِى النّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِى الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلكافِرِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۲۲] وَ كَذلِكَ جَعَلنا فِى كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِمِيها لِيَمكُرُوا فِيها وَ ما يَمكُرُونَ إِلّا بِأَنفُسِهِم وَ ما يَشعُرُونَ [۱۲۳] وَ إِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالُوا لَن نُؤمِنَ حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجرَمُوا صَغارٌ عِندَ اللّهِ وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمكُرُونَ [۱۲۴] -قرآن-۱-۵۸۸ ۱۲۲- أَ وَ مَن كانَ مَيتاً فَأَحيَيناهُ ... قرأ نافع: ميّتا، بالتشديد، و هذا مثل ضربه سبحانه فقال: هل من كان ميتا كالكافر و غيره من النّاس الضالين فَأَحيَيناهُ بالهداية إلى الإيمان وَ جَعَلنا لَهُ نُوراً أى علما -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۲۰۹-۲۳۲ [صفحه ۸۷] و معرفة بالحجج الفاصلة بين الحق و الباطل يَمشِي بِهِ بذلك النور حيث يسير على هداه- هل يكون حاله كَمَن مَثَلُهُ فِى الظُّلُماتِ أى لا يكون كالذى صفته فى ظلمات الكفر و الشقاوة و الضلال لَيسَ بِخارِجٍ مِنها حال كونه باقيا فى جهله و غيّه كَذلِكَ أى كما زيّن للمؤمن إيمانه زُيِّنَ لِلكافِرِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ يعنى زيّن لهم الشيطان أعمالهم و حسّن لهم عقائدهم الفاسدة، أو أن اللّه تعالى بتخليتهم و شأنهم أصبحوا يرون ما هم عليه حسنا. و الآية الشريفة نزلت فى عمّار بن ياسر أو فى الحمزة كمؤمنين، و -قرآن-۴۷-۶۰-قرآن-۱۱۵-۱۴۹-قرآن-۲۲۰-۲۴۲-قرآن-۲۷۹-۲۸۷-قرآن-۳۲۳-۳۶۷ فى أبى جهل كمعاند كما عن الإمام الباقر عليه السلام. -روايت-۱-۲۲ ۱۲۳- وَ كَذلِكَ جَعَلنا فِى كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِمِيها ... أى كما جعلنا أكابر مكة فسّاقها، كذلك جعلنا فى كلّ قرية أكابرها الفسقة الفجرة لأنهم أقوى على استقطاب النّاس و استتباعهم و المكر بهم و الخديعة لهم، جعلناهم هكذا فى كل قرية لِيَمكُرُوا فِيها و لنعرف من يتّبع الحق ممّن يتّبع مكرهم و خداعهم وَ لكن ما يَمكُرُونَ إِلّا بِأَنفُسِهِم أى أنهم لو عقلوا لرأوا أن وبال مكرهم يحيق بهم دون غيرهم وَ ما يَشعُرُونَ بذلك و لا يحسّون به لأننا نمهلهم و لن نهملهم و سيلقون الجزاء الذى يستحقونه. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۲۶۷-۲۸۴-قرآن-۳۴۲-۳۴۴-قرآن-۳۵۰-۳۸۴-قرآن-۴۵۶-۴۷۳ ۱۲۴- وَ إِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالُوا لَن نُؤمِنَ ... أى إذا جاءت كفّار مكة آية تنزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قالوا لن نؤمن حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ أى لن نصدّق بإلهك يا محمّد حتى ينزل علينا مثل ما نزل عليك من الوحى. و الآية نزلت عليه [ص] ردّا لقولهم بل يريد كل امرئ أى يطلب كلّ واحد من أولئك الكفرة أَن يُؤتى أى أن تنزل عليه وحده دون غيره صحف من عند اللّه عزّ و جلّ خاصّة به مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ كما أنزل عليهم من الوحى و الكتب حتى يؤمن باللّه الواحد الأحد، و ذلك لسخفهم و شديد حمقهم، و لكن اللّه تبارك -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۵۹-۲۰۷-قرآن-۴۰۲-۴۱۳-قرآن-۴۹۹-۵۳۳-قرآن-۶۴۷-۶۵۴ [صفحه ۸۸] و تعالى أَعلَمُ أعرف و أدرى حَيثُ

يَجعَلُ رِسالَتَهُ أين يضعها و على من ينزلها. و الآية الشريفة ردّ على الكفّار و استهزاء بهم و بعنجهيّتهم لأن النبوّة ليست بالمال و لا بالثراء و لا بطول الباع فى حطام الدنيا، و لا بوجاهتها الزائفة، و إنما هى رسالة مقدّسة يختار اللّه سبحانه لها من توافرت فيه الفضائل الخلقية و النّفسانية، و يختص بها من يشاء من عباده الّذين اصطفى و اجتبى لهذا الأمر الربّانىّ العظيم. و يا محمّد سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجرَمُوا أى سيحلّ بهؤلاء الّذين ارتكبوا الكبائر بحقّ أنفسهم و بحقّ غيرهم صَغارٌ أى : ذلّ و هوان يوم القيامة بعد تكبّرهم، وَ سينالهم أيضا عَذابٌ شَدِيدٌ صعب أليم بِما كانُوا يَمكُرُونَ أى : -قرآن-١١-١٩-قرآن-٣٤-٦١-قرآن-٤٧١-٥٠٢-قرآن-٥٧٧-٥٨٣-قرآن-٦٣٣-٦٣٥-قرآن-٦٥٠-٦٦٥-قرآن-٦٧٧-٧٠٠ بسبب مكرهم و عنادهم فى دار الدنيا. و فى القمى: يعصون اللّه تعالى و يخادعونه، فيجازيهم على مكرهم و حيلهم.

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٢٥ الى ١٢٧]

فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ وَ مَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّماءِ كَذلِكَ يَجعَلُ اللّهُ الرِّجسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ [١٢٥] وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقِيماً قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ [١٢٦] لَهُم دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِم وَ هُوَ وَلِيُّهُم بِما كانُوا يَعمَلُونَ [١٢٧] -قرآن-١-٤١٨ ١٢٥- فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهدِيَهُ ... أى من يلطف به بأن يريد له الهدى و يشاءه يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ يوسع قلبه لذلك و يفسح له فيه. -قرآن-٧-٤٨-قرآن-١٠٣-١٣١ و هذا كناية عناية عن جعل قلبه قابلا للإفاضات النازلة من رحاب اللّه تعالى، متقبّلا لأوامره و نواهيه وَ مَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّماءِ أى : و من لا يستحق الهداية و لا يرغب فيها يخلّى اللّه تعالى بينه و بين نفسه، و يجعل قلبه كثير الضّيق بالأمور -قرآن-١١٤-٢١٣ [صفحه ٨٩] السماوية، ينفر من تقلّبها و إذا أمر بالإيمان كأنما أمر بالصعود إلى السماء و بتحمّل مشقّة ذلك الصعود، يعنى كأنّما أمر بما لا يستطيعه و لا يقدر عليه. و قد قرأ نافع و أبو بكر لفظة: حرجا، بالكسر، و قرأها الباقون بالفتح. و تشديد لفظة: يصّعّد لبيان أن الأمر بغاية الصعوبة، و ليدلّ على أن الإيمان لا يدخل فى مثل ذلك القلب القاسى أبدا، حاله فى ذلك حال من يتصوّر الصعود إلى السماء بما فيه من مشقّة و تعب كَذلِكَ أى فى مثل هذه الحالة -قرآن-٤٥٩-٤٦٧ يَجعَلُ اللّهُ الرِّجسَ -روايت-١-٢٨ أى الشكّ على كما فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السّلام. أما فى الكافى فروى عنه عليه السّلام أن القلب يتخلخل فى الجوف لطلب الحق، فإذا أصابه اطمأنّ به و قرّ. -روايت-٤٠-١١٨ فاللّه سبحانه يدع الشك ألذى عبّر عنه بالرّجس لأنه رجس و فسق و كفور يسيطر عَلَى قلوب الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ و يبقون فى صفوف المكذّبين الكافرين. -قرآن-٨٤-٩٠-قرآن-٩٧-١٢٢ ١٢٦- وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقِيماً ... أى أن الإسلام و ما أنت عليه مما أمرنا به يا محمّد هو الطريق ألذى سنّة اللّه مستقيما: لا اعوجاج فيه، و عن القمى: طريقا واضحا قَد فَصَّلنَا الآيات أى أقمناها بيّنة، و أوردنا لها الحجج و البراهين الكافية الوافية الدالّة على صحة الإسلام، و جعلناها فى منتهى الوضوح لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ أى للجماعة الّتى تريد أن تتّعظ بها و تنتفع بما فيها و ترغب فى سلوك طريق الهدى و الدّين. -قرآن-٧-٤٥-قرآن-٢٠٣-٢٢٥-قرآن-٣٥٤-٣٧٧ ١٢٧- لَهُم دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِم ... أى دار السلامة، و هى دار اللّه الّتى أعدّها للمؤمنين الصالحين، و هى الجنّة المعدّة عند ربّهم: أى فى ضمانه و عهدته لأنهم واردون عليه بأمره عزّ و جلّ وَ هُوَ وَلِيُّهُم أى المتولّى لأمورهم بحيث تكون سائر تصرفاتهم تحت نظره كما يكون الولىّ للقاصرين يتعهد شؤونهم و يلاحظ مصالحهم، و الولىّ هو الناصر أيضا بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى بسبب أعمالهم الصالحة فى الدّنيا كان وليّا لهم و موكّلا بشؤونهم فى الآخرة. -قرآن-٧-٤٩-قرآن-٢٢٦-٢٤٥-قرآن-٤٠٠-٤٢٣ [صفحه ٩٠]

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٢٨ الى ١٣٤]

وَ يَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعاً يا مَعشَرَ الجِنِّ قَدِ استَكثَرتُم مِنَ الإِنسِ وَ قالَ أَولِياؤُهُم مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا استَمتَعَ بَعضُنا بِبَعضٍ وَ بَلَغنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلتَ لَنا قالَ النّارُ مَثواکُم خالِدِینَ فِیها إِلّا ما شاءَ اللّهُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ [۱۲۸] وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعضَ الظّالِمِینَ بَعضاً بِما کانُوا یَکسِبُونَ [۱۲۹] یا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ أَ لَم یَأتِکُم رُسُلٌ مِنکُم یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی وَ یُنذِرُونَکُم لِقاءَ یَومِکُم هذا قالُوا شَهِدنا عَلی أَنفُسِنا وَ غَرَّتهُمُ الحَیاةُ الدُّنیا وَ شَهِدُوا عَلی أَنفُسِهِم أَنَّهُم کانُوا کافِرِینَ [۱۳۰] ذلِکَ أَن لَم یَکُن رَبُّکَ مُهلِکَ القُری بِظُلمٍ وَ أَهلُها غافِلُونَ [۱۳۱] وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمّا یَعمَلُونَ [۱۳۲] -قرآن-۱-۸۲۲ وَ رَبُّکَ الغَنِیُّ ذُو الرَّحمَةِ إِن یَشَأ یُذهِبکُم وَ یَستَخلِف مِن بَعدِکُم ما یَشاءُ کَما أَنشَأَکُم مِن ذُرِّیَّةِ قَومٍ آخَرِینَ [۱۳۳] إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِینَ [۱۳۴] -قرآن-۱-۲۱۷ ۱۲۸- وَ یَومَ یَحشُرُهُم جَمِیعاً ... قد نصب: یوم، بفعل مقدّر مثل: -قرآن-۷-۴۱ اذکروا یوم، أو ما یفید معناه. و ذلک حین یحشر اللّه الخلائق بأجمعهم یوم القیامهٔ ثم یقول سبحانه: یا مَعشَرَ الجِنِّ أی أنه یقول للکفرهٔ منهم: قَدِ استَکثَرتُم مِنَ الإِنسِ أی رغبتم فی ازدیاد عددکم، أو عدد -قرآن-۱۰۹-۱۲۸-قرآن-۱۶۲-۱۹۴ [صفحه ۹۱] الکفرهٔ منکم، فأضللتم عددا کبیرا من الإنس لتضمّوهم إلیکم، و قد وسوستم لهم و أغریتموهم لیکونوا مثلکم و لیعدّوا معکم. ففی القمی أن کلّ من والی قوما فهو منهم و إن لم یکن من جنسهم وَ قالَ أَولِیاؤُهُم مِنَ الإِنسِ أی الّذین أطاعوهم و استمعوا لوسوستهم و استجابوا لإغرائهم: رَبَّنَا استَمتَعَ بَعضُنا بِبَعضٍ أی انتفع الإنس بالجنّ لأنهم زیّنوا لهم شهواتهم و هوی نفوسهم فأنسوا بذلک و التذّوا بطاعتهم لهم و بحصول مرادهم حین ظنّوا أن الجنّ أقدروهم علی ذلک وَ بَلَغنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلتَ لَنا یعنی فعلنا ذلک حتی أتی أمرک یا ربّنا و جاء یوم القیامهٔ و البعث کما فی القمی، قالَ اللّه سبحانه: النّارُ مَثواکُم أی أن جهنّم مقامکم تکونون خالِدِینَ فِیها مقیمین دائما لا- تحولون و لا- تزولون إِلّا ما شاءَ اللّهُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ أی أنه فی أفعاله حکیم و بخلقه علیم، حکیم فی عقاب من یخلّده فی العذاب، و حکیم فی من یعفو عنه و یعافیه منه، و علیم بمن یستحق العقاب و بمقدار ما یستحقه منه، و بمن یستحق العفو و التجاوز و بمقدار ما ینتهی عذابه و یحین وقت العفو عنه. -قرآن-۲۰۸-۲۴۵-قرآن-۳۱۲-۳۴۸-قرآن-۵۲۱-۵۶۵-قرآن-۶۶۰-۶۶۵-قرآن-۶۸۲-۶۹۹-قرآن-۷۳۵-۷۵۱-قرآن-۷۹۴-۸۴۹ ۱۲۹- وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعضَ الظّالِمِینَ بَعضاً ... أی نخلّیهم فی نار جهنّم حتی یتولّی بعضهم بعضا، أو المراد أننا نقرنه به فی النار لیکون کل واحد کأنه ولیّ الاخر جزاء بِما کانُوا یَکسِبُونَ أی بسبب ما ارتکبوه من الذنوب فصار سببا لدخولهم النّار. و -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۲۰۰-۲۲۳ فی الکافی و العیاشی عن الإمام الباقر علیه السّلام: ما انتصر اللّه من ظالم إلّا بظالم، و ذلک قوله عزّ و جلّ: وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعضَ الظّالِمِینَ بَعضاً. - روایت-۶۱-۱۸۱ ۱۳۰- یا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ أَ لَم یَأتِکُم رُسُلٌ مِنکُم ... هذا نداء و استفهام توبیخیّ منه سبحانه، یعاتب فیه الإنس و الجنّ بأنه قد أرسل إلیهم رسلا منهم و أنبیاء یبیّنون لهم حلال اللّه و حرامه، فقال: هؤلاء الرّسل کانوا یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی وَ یُنذِرُونَکُم لِقاءَ یَومِکُم هذا أی : -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۲۶۲-۳۳۰ یحکون لکم ما أنزلته علیهم من الآیات الّتی تبیّن الأوامر و النواهی، و یخوّفونکم من یوم القیامهٔ ألذی أحاسبکم فیه، فما هو عذرکم الیوم و قد [صفحه ۹۲] صرتم مع الحساب وجها لوجه! قالُوا شَهِدنا عَلی أَنفُسِنا أی : اعترفنا بالتقصیر و العصیان. یعنی أنهم أقرّوا بالکفر و استحقاق العذاب و العقاب وَ کانت قد غَرَّتهُمُ الحَیاةُ الدُّنیا أی غشّتهم بما فیها من زینهٔ وَ هؤلاء هم قد شَهِدُوا عَلی أَنفُسِهِم أَنَّهُم کانُوا کافِرِینَ باعترافهم أن الدنیا خدعتهم و أطمعتهم بأباطیلها و أضالیلها، و لذا استسلموا للعذاب و اعترفوا باستحقاقهم العقاب المخلّد. -قرآن-۳۲-۶۲-قرآن-۱۵۵-۱۵۷-قرآن-۱۶۹-۱۹۸-قرآن-۲۳۷-۲۳۹-قرآن-۲۵۶-۳۱۰ و یستفاد من هذه الشریفهٔ أن اللّه تعالی قد أرسل إلی الجنّ رسولا- منهم کما أرسل للإنس رسولا منهم، بدلیل مخاطبهٔ الطرفین بذلک. و فی خبر الشامی أنه سأل أمیر المؤمنین علیه السّلام: هل بعث اللّه إلی الجنّ نبیّا! فقال: نعم بعث اللّه نبیّا یقال له یوسف، فدعاهم إلی اللّه فقتلوه. -روایت-۱۷-۱۷۶ و عن الإمام الباقر علیه السّلام فی حدیث: أن اللّه عزّ و جلّ أرسل محمدا صلّی اللّه علیه و آله إلی الجنّ و الإنس. -روایت-۵۰-۱۳۶ و

قال بعض أكابر المفسّرين: عموم رسالته صلّى اللّه عليه و آله إلى الثقلين مستفيض. و لا منافاة بين رواية الشامىّ و هذه الرواية، لأن رواية الشامىّ محمولة على ما قبل بعثة الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و حديث الباقر عليه السّلام يعنى بعثته [ص] و ما بعدها.

١٣١- ذلِكَ أَن لَم يَكُن رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ ... أى أن الأمر كما ترى يا محمّد، و ربّك يبعث الرّسل لعباده، و ينزّل عليهم الكتب، لأنه سبحانه عادل لا يظلم و لا يعاقب أحدا إلّا بعد إتمام الحجة. فهو يرسل الأنبياء مبشّرين و منذرين، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فإن لم يعمل النّاس بحسب ما أمرتهم به الرّسل، و لم يرتدعوا عن المعاصى و لم يتوبوا منها بل أصرّوا عليها يعاقبهم اللّه سبحانه بما يستحقون، و لكن حاشاه أن يهلك أحدا أو أن يهلك قرية وَ أَهلُها غافِلُونَ عن أن العذاب يصيب من كان على مثل ما هم عليه من العصيان و العناد. فاللّه سبحانه لا يأخذ أحدا على حين غرّة، و لا يعذّب إلّا بعد البيان و الحجة. و الواو فى الجملة واو الحال، و معنى ذلك أنه -قرآن-٧-٦٩-قرآن-٥٣٨-٥٥٩ [صفحه ٩٣] سبحانه لا يعذّب النّاس فى حال أنهم غافلون عن استحقاقهم للعذاب. ١٣٢- وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا ... أى أن لكلّ واحد من المكلّفين مراتب و مقامات معيّنة يوم القيامة بسبب ما فعلوه فى الدنيا من الطاعات أو المعاصى. و هذه الدرجات تكون طباق عملهم و جزاء فعلهم وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ أى ليس ساهيا و لا ناسيا و لا لاهيا عَمّا يَعمَلُونَ من خير أو شر. -قرآن-٧-٤٧-قرآن-٢٣١-٢٥٥-قرآن-٣٠٠-٣١٧ ١٣٣- وَ رَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحمَةِ ... أى أنه تبارك و تعالى غير محتاج إلى خلقه، و لا إلى طاعة من أطاع، لأن الطاعة لا تزيد فى عظمته، و غنىّ بالذّات، و لا تزيد فى كبريائه و سموّ ذاته توبة العاصى و بخوعه إليه، بل هو يترحّم على عباده بالتكليف لنفع أنفسهم، و ليجود عليهم بنعم الآخرة و بما يعوّضه عليهم من درجات نعيمها الّتى لا تنال إلّا استحقاقا للعمل و الطاعات، و الّتى لا يقاس بها ما فى دار الدنيا من نعيم زائل و لذة موهومة. و هو سبحانه إِن يَشَأ إذا أراد يُذهِبكُم أى يهلككم و يفنكم و يستغن عن وجودكم أيها الطّغاة وَ يَستَخلِف أى يخلق مِن بَعدِكُم أيها النّاس ما يَشاءُ من الخلق ممّن يطيعونه و يأتمرون بأمره. و خلق غيركم سهل عليه، ينشأوهم كَما أَنشَأَكُم مِن ذُرِّيَّةِ قَومٍ آخَرِينَ أى قرنا بعد قرن و أحفادا بعد آباء و أجداد. -قرآن-٧-٤٨-قرآن-٥٢٦-٥٣٦-قرآن-٥٤٨-٥٥٨-قرآن-٦١٨-٦٣١-قرآن-٦٤٥-٦٥٩-قرآن-٦٧٤-٦٨٣-قرآن-٧٦٦-٨١٥ ١٣٤- إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ ... أى ما نعدكم به من الحشر و النّواب و العقاب يأتى قطعا بدليل أننا نؤكّده لكم بأنّ و باللام، فهو كائن واقع محتوم لا محالة و بلا شك وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ و لستم بخارجين من سلطان اللّه تعالى و لا من مملكته. و يقال: أعجزنى فلان أى : فاتنى و سبقنى فلم أقدر عليه فخرج عن سلطتى. فاللّه سبحانه يقول للناس: -قرآن-٧-٣٩-قرآن-١٩٢-٢١٩ لستم بخارجين من سلطانى و لا تفوتون قدرتى عليكم و لا تتعدّون سلطتى، فاحذروا ما حذّرتكم منه. [صفحه ٩٤]

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٣٥ الى ١٤٠]

قُل يا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم إِنِّى عامِلٌ فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ [١٣٥] وَ جَعَلُوا لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الحَرثِ وَ الأَنعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلّهِ بِزَعمِهِم وَ هذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِم فَلا يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَ ما كانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِم ساءَ ما يَحكُمُونَ [١٣٦] وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشرِكِينَ قَتلَ أَولادِهِم شُرَكاؤُهُم لِيُردُوهُم وَ لِيَلبِسُوا عَلَيهِم دِينَهُم وَ لَو شاءَ اللّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرهُم وَ ما يَفتَرُونَ [١٣٧] وَ قالُوا هذِهِ أَنعامٌ وَ حَرثٌ حِجرٌ لا يَطعَمُها إِلّا مَن نَشاءُ بِزَعمِهِم وَ أَنعامٌ حُرِّمَت ظُهُورُها وَ أَنعامٌ لا يَذكُرُونَ اسمَ اللّهِ عَلَيهَا افتِراءً عَلَيهِ سَيَجزِيهِم بِما كانُوا يَفتَرُونَ [١٣٨] وَ قالُوا ما فِى بُطُونِ هذِهِ الأَنعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزواجِنا وَ إِن يَكُن مَيتَةً فَهُم فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجزِيهِم وَصفَهُم إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [١٣٩] -قرآن-١-١٠٤٠ قَد خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَولادَهُم سَفَهاً بِغَيرِ عِلمٍ وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللّهُ افتِراءً عَلَى اللّهِ قَد ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ [١٤٠] -قرآن-١-١٦٨ [

صفحه ۹۵] ۱۳۵- قُل یا قَومِ اعمَلُوا عَلی مَکانَتِکَم ... یعنی: قل یا محمّد لهؤلاء المشرکین و لسائر الکفّار: اعملوا غایهٔ استطاعتکم و بحسب تمکّنکم و بأیهٔ کیفیهٔ کانت إنّی عامِلٌ أنا و صانع أیضا علی مکانتی و اقتداری و بحسب طریقتی بحیث أبقی ثابتا علی دینی ألذی هو الإسلام. و هذا تهدید تعجیزیّ لهم، أی افعلوا الآن فی الدنیا ما شئتم و کما ترغبون، و أنا أفعل کما أمرت فَسَوفَ تَعلَمُونَ ستعرفون بعد حین مَن تَکُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدّارِ أی من هو ألذی یفوز بالدار الحسنی فی یوم القیامهٔ، و من تکون له الجنّهٔ ألّتی أعدّها اللّه دارا للمطیعین. و کلمهٔ: من موصولیهٔ، و هی مفعول لتعلمون، و إذا اعتبرت استفهامیهٔ یکون معناها: -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۷۳-۱۸۸-قرآن-۴۱۲-۴۳۲-قرآن-۴۵۳-۴۸۹ ستعلمون أیّنا تکون له عاقبهٔ الدار. و لا یخفی أن التهدید جاء بصیغهٔ الأمر مبالغهٔ فی الوعید، و تسجیلا علی المأمور بأنه لا یأتی منه إلّا الشّر. و هذا کقوله: اعمَلُوا ما شِئتُم إِنَّهُ لا یُفلِحُ الظّالِمُونَ حیث وضع الظالمین موضع الکافرین لأن اللفظهٔ أعم و أکثر فائدهٔ. -قرآن-۱۶-۳۵-قرآن-۳۶-۷۰ ۱۳۶- وَ جَعَلُوا لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الحَرثِ وَ الأَنعامِ نَصِیباً ... یعنی أن المشرکین، بعقیدتهم الفاسدهٔ، جعلوا للّه سبحانه و تعالی نصیبا: أی قسمهٔ و سهما ممّا ذرأ: أی مما خلق و بثّ فی الدّنیا من الحرث: -قرآن-۷-۸۱ المزروعات، و الأنعام: الحیوانات الأربعهٔ: البقر و المعز و الغنم و الإبل فَقالُوا: هذا لِلّهِ بِزَعمِهِم وَ هذا لِشُرَکائِنا أی هذا للّه و هذا لأصنامهم و آلهتهم ألّتی یعبدونها فَما کانَ لِشُرَکائِهِم فَلا یَصِلُ إِلَی اللّهِ أی أن سهم آلهتهم لا یصرف فی جههٔ یقصد بها وجه اللّه وَ ما کانَ لِلّهِ فَهُوَ یَصِلُ إِلی شُرَکائِهِم یعنی العکس و أنّ سهم اللّه یمکن أن یبذل فی جههٔ معبوداتهم ساءَ ما یَحکُمُونَ أی ساء حکمهم، و بئس ما قضوا به. فقد روی أنهم کانوا یعیّنون شیئا من حرثهم و نتاج أنعامهم للّه، ثم یصرفونه إلی -قرآن-۷۶-۱۲۹-قرآن-۱۹۴-۲۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۶۷-قرآن-۴۳۷-۴۵۶ [صفحه ۹۶] الأضیاف و المساکین، و یجعلون شیئا منه لآلهتهم و ینفقونه علی سدنتها و یذبحون عندها الأضاحی. ثم إن ما عیّنوه للّه إذا کان أزکی یبدّلونه بما هو لآلهتهم، و إذا کان ما لآلهتهم أزکی ترکوه لها حبّا بأصنامهم و اعتلّوا بأن اللّه غنیّ عن سهمه. ۱۳۷- وَ کَذلِکَ زَیَّنَ لِکَثِیرٍ مِنَ المُشرِکِینَ قَتلَ أَولادِهِم شُرَکاؤُهُم ... -قرآن-۷-۹۳ کذلک أی : کما زیّن لهم فعلهم من جعل النّصیب للّه و لآلهتهم علی الکیفیهٔ المذکورهٔ سابقا، قد زیّن للکافرین شرکاؤهم: أی الشیاطین من سدنهٔ أصنامهم، حسّنوا لهم قتل أولادهم لأمور بدیهیّهٔ البطلان عند العقلاء، کخشیهٔ الإملاق أی الفقر، و کنحرهم أطفالهم أضاحی للأصنام، و کوأد البنات و دفنهنّ فی حال ولادتهنّ إناثا، ففعلوا ذلک مع وضوح سفهه و بطلانه. و لفظهٔ: شرکاؤهم فاعل لزیّن، و قتل: مفعول به لنفس الفعل، و قد قدّم سبحانه المفعول هنا علی الفاعل اهتماما بشأن القتل ظلما، و لکونه عظیما عنده جلّت قدرته. و قد کان هذا التّزیین من السّدنهٔ للمشرکین لِیُردُوهُم أی لیهلکوهم بالإغواء، و الردّی هو الموت و الهلاک وَ لِیَلبِسُوا عَلَیهِم دِینَهُم أی لیخلطوا الأمر و لیشتبه علیهم ما کانوا علیه من دین إسماعیل علیه السّلام. و اللّام هنا للعلّهٔ إن کان المزیّن الشیطان، و للعاقبهٔ إن کان المزیّن السّدنهٔ وَ لَو شاءَ اللّهُ ما فَعَلُوهُ أی : لو أراد اللّه غیر ذلک ما فعله المشرکون و لا شرکاؤهم، و لکنه لا یجبر أحدا علی فعل، بل یأمر و یختبر لیثاب من یثاب عن استحقاق، و یعاقب من یعاقب عن استحقاق فَذَرهُم أی دعهم یا محمّد وَ ما یَفتَرُونَ أی اترکهم و افتراءهم الباطل و کذبهم. -قرآن-۶۲۱-۶۳۳-قرآن-۶۹۳-۷۲۷-قرآن-۹۰۹-۹۴۲-قرآن-۱۱۳۷-۱۱۴۶-قرآن-۱۱۷۵-۱۱۹۲ ۱۳۸- وَ قالُوا هذِهِ أَنعامٌ وَ حَرثٌ حِجرٌ ... هذه: إشارهٔ إلی ما جعلوا لآلهتهم من النّصیب، و حجر: أی محجور، یعنی: ممنوع لأنه جعل للآلههٔ فحرّموه علی غیرها و حرّموا الاستمتاع بها سواء فی الرکوب أم فی ذبحها و أکل لحمها و لو صدقهٔ علی الفقراء من قبل الآلههٔ لا یَطعَمُها -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۹۳-۳۰۵ [صفحه ۹۷] أی لا یأکلها إلّا مَن نَشاءُ إلّا من أرادوا بِزَعمِهِم أی برأیهم ألذی لا یرتکز علی یقین نابع عن حقیقهٔ مکرّسهٔ. و فی القمی: کانوا یحرّمونها علی قوم خاصهٔ وَ أَنعامٌ أخری غیر ما ذکر حُرِّمَت ظُهُورُها أی منع رکوبها، و هی البحیرهٔ و السائبهٔ و الوصیلهٔ و الحام. و البحیرهٔ هی ما أنتجت خمس أبطن، فإن کان الخامس ذکرا شقّوا أذنه و لحمه للرجال و النساء، و إن کان هذا الخامس أنثی شقّوا أذنه و کان لحمه حراما علی النساء، و إذا مات فی بطن

أمّه كان حلالا- مطلقا على النساء. و هذه الأمور جعلوها من عند أنفسهم. و كذلك السائبة و الوصيلة و الحام الّتى سنعرض لشرحها فى موردها إن شاء اللّه. فهذه الأربعة حرّمت ظهورها فلا يركبونها فى الأسفار حتى و لو كان للحج أو التّلبية وَ أَنعامٌ أخرى أيضا لا يَذكُرونَ اسمَ اللّهِ عَلَيهَا عند النّحر أو الذّبح افتِراءً عَلَيهِ أى تعدّيا على اللّه سبحانه و تعالى لأنهم نسبوا تلك التدابير إليه كذبا عليه، و لذلك سَيَجزِيهِم سيعاقبهم و يعذّبهم بِما كانُوا يَفتَرُونَ بسبب كذبهم عليه. -قرآن-۲۰-۳۷-قرآن-۵۵-۶۶-قرآن-۱۸۴-۱۹۵-قرآن-۲۱۶-۲۳۵-قرآن-۷۶۲-۷۷۳-قرآن-۷۸۵-۸۲۲-قرآن-۸۴۷-۸۶۴-قرآن-۹۶۴-۹۷۶-قرآن-۹۹۸-۱۰۲۱ ۱۳۹- وَ قالُوا ما فِى بُطُونِ هذِهِ الأَنعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا ... أى أنهم قالوا إن الجنين إذا كان حيّا فى بطن أمه ثم خرج حيّا- كما قلنا آنفا- فهو خاصّ بالذكور، و إن خرج ميّتا فللذكور و الإناث على حدّ سواء فى حلّية الأكل إلخ ... و قد جاءت لفظة: خالصة بصيغة التأنيث مع أن المراد به وصف لفظة: ما، و هو ظاهرا غير مؤنّث فعلّلوا ذلك بما يلى: -قرآن-۷-۷۶ أولا: اعتبروا لفظة: ما، دالّة على الأجنّة الّتى فى بطون أمهاتها. و ثانيا: أن لفظة: خالصة، ليست تأوها للتأنيث بل هى للمبالغة كما فى: رواية الشّعر. و ثالثا: أنها مصدر، كالعافية ... و الحاصل أنهم جعلوا ذلك حلالا للذكور وَ قالوا: هو مُحَرَّمٌ عَلى أَزواجِنا أى ممنوع على النساء وَ إِن يَكُن الجنين مَيتَةً فى بطن أمّه فَهُم فِيهِ شُرَكاءُ للذكور و الإناث سَيَجزِيهِم اللّه و يعاقبهم جزاء وَصفَهُم هذا ألذى اختلقوه و رتّبوه على هذا الشكل إِنَّهُ سبحانه حَكِيمٌ فى فعله ألذى -قرآن-۱۵۷-۱۵۹-قرآن-۱۷۲-۱۹۸-قرآن-۲۲۶-۲۴۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۶-قرآن-۲۷۳-۲۹۵-قرآن-۳۱۳-۳۲۵-قرآن-۳۴۹-۳۵۸-قرآن-۴۱۰-۴۱۸-قرآن-۴۲۷-۴۳۵ [صفحه ۹۸] لا يعدو الحكمة و الصواب، و هو عَلِيمٌ بخلقه و بما يحتاجون إليه، و بما يلائم ذنوب الكافرين عقاب. -قرآن-۳۶-۴۴ ۱۴۰- قَد خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَولادَهُم سَفَهاً بِغَيرِ عِلمٍ ... أى ضلّ و هلك الجماعة الّذين قتلوا أولادهم: نحرا للآلهة، أو خوف الفقر، أو وأدا لأنهنّ بنات، و ما ربحوا بعملهم هذا لأن اللّه تبارك و تعالى هو الرزّاق الكريم الّذى يهب الحياة، و يعطى الولد، و يتكفّل الرزق، و مع ذلك فعل هؤلاء ما فعلوه وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللّهُ ممّا ذكرنا من الأنعام الّتى منعوا الانتفاع بها افتِراءً كذبا عَلَى اللّه عزّ و جل، و بهذا العمل قَد ضَلُّوا تاهوا عن جادة الصواب وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ إلى الحق. -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۳۴۹-۳۸۴-قرآن-۴۳۸-۴۴۶-قرآن-۴۵۲-۴۶۶-قرآن-۴۹۲-۵۰۳-قرآن-۵۲۸-۵۵۲

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۴۱ الى ۱۴۴]

وَ هُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعرُوشاتٍ وَ غَيرَ مَعرُوشاتٍ وَ النَّخلَ وَ الزَّرعَ مُختَلِفاً أُكُلُهُ وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ وَ لا تُسرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ [۱۴۱] وَ مِنَ الأَنعامِ حَمُولَةً وَ فَرشاً كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۱۴۲] ثَمانِيَةَ أَزواجٍ مِنَ الضَّأنِ اثنَينِ وَ مِنَ المَعزِ اثنَينِ قُل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ أَمَّا اشتَمَلَت عَلَيهِ أَرحامُ الأُنثَيَينِ نَبِّئُونِى بِعِلمٍ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۴۳] وَ مِنَ الإِبِلِ اثنَينِ وَ مِنَ البَقَرِ اثنَينِ قُل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ أَمَّا اشتَمَلَت عَلَيهِ أَرحامُ الأُنثَيَينِ أَم كُنتُم شُهَداءَ إِذ وَصّاكُمُ اللّهُ بِهذا فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۱۴۴] -قرآن-۱-۱۰۲۷ [صفحه ۹۹] ۱۴۱- وَ هُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعرُوشاتٍ ... هو: أى اللّه سبحانه و تعالى ألذى أنشأ: أوجد من العدم البساتين و الحدائق و الكروم معروشات: أى مرفوعات على ما يحملها من الدعائم، كالعرائش و الأشجار المتعرّشة. خلقها و خلق سواها غَيرَ مَعرُوشاتٍ كبقية النباتات المثمرة الملقاة على وجه الإرض كالبطيخ و الخيار و القثاء و غيره مما هو غير داخل فى الأشجار المعروشة، وَ أنشأ كذلك النَّخلَ وَ الزَّرعَ مُختَلِفاً أُكُلُهُ يعنى مختلفة ألوانه و طعومه و روائحه و أوصافه وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيرَ مُتَشابِهٍ خلقه كذلك مختلفا بأشكاله و ألوانه و

أحجامه، و متشابهة أفراده فی بعض الأحیان کُلُوا أیها العباد مِن ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ و إن لم یدرک و حین یدرک و ینضج وَ آتُوا حَقَّهُ یَومَ حَصادِهِ أی تصدّقوا بشیء منه غیر الزکاة حین جنیه کما هو المرویّ عن أهل البیت علیهم السّلام، لأن الزکاة قد فرضت فی المدینة المنوّرة، و هذه الآیة الکریمة کانت قد نزلت فی مکة المکرّمة. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۱-قرآن-۴۱۲-۴۱۴-قرآن-۴۲۶-۴۶۹-قرآن-۵۲۰-۵۸۳-قرآن-۶۷۰-۶۷۶-قرآن-۶۸۹-۷۱۶-قرآن-۷۵۶-۷۹۰ ففی الکافی و العیاشی عن الإمام الصادق علیه السّلام: فی الزّرع حقّان: حقّ تؤخذ به، و حقّ تعطیه. أمّا الّذی تؤخذ به فالعشر و نصف العشر، و أمّا الّذی تعطیه فقوله عزّ و جلّ: وَ آتُوا حَقَّهُ یَومَ حَصادِهِ. فالضّغث تعطیه ثم الضّغث. -روایت-۶۲-۲۶۴ و الضّغث هو الکفّ من التّمر إذا خرص. و القمی قال: فرض اللّه یوم الحصاد من کل قطعة أرض قبضة للمساکین، و کذا فی جذاذ النخل و فی التمر، فکلوا وَ لا تُسرِفُوا أی لا تبذّروا فی التصدّق، و هذا -قرآن-۱۶۴-۱۷۹ [صفحه ۱۰۰] کقوله تعالی: وَ لا تَبسُطها کُلَّ البَسطِ إِنَّهُ تعالی لا یُحِبُّ المُسرِفِینَ أی یکره المبذّرین. و -قرآن-۱۷-۴۶-قرآن-۴۷-۵۵-قرآن-۶۴-۸۹ فی الکافی و العیاشی أن الإمام الرضا علیه السّلام سئل عن هذه الآیة فقال: کان أبی یقول: من الإسراف فی الحصاد و الجذاذ أن یتصدّق الرجل بکفّیه جمیعا. و کان أبی إذا حضر شیئا من هذا، فرأی أحدا من غلمانه یتصدّق بکفّیه صاح به: أعط بید واحدة، القبضة بعد القبضة، و الضّغث بعد الضّغث. -روایت-۵۹-۳۳۰ و عن الإمام الصادق علیه السّلام أنه سئل عن هذه الآیة فقال: کان فلان بن فلان الأنصاری- و سمّاه باسمه- کان له حرث، و کان إذا أخذه تصدّق به و یبقی هو و عیاله بلا شیء، فجعل اللّه عزّ و جلّ ذلک. -روایت-۳۷-۲۴۳ و کذلک سئل الإمام الرضا علیه السّلام: إن لم یحضر المساکین و هو یحصد کیف یصنع! قال: لیس علیه شیء. -روایت-۱-۱۱۱ ۱۴۲- وَ مِنَ الأَنعامِ حَمُولَةً وَ فَرشاً ... أی أنه سبحانه و تعالی خلق من نوع الأنعام کما خلق من أنواع النباتات الّتی ذکرها فی الآیة الکریمة السابقة. و جعل هذه الأنعام حمولة: حاملة للأثقال بل هی کثیرة الحمل للأمتعة و قویة علیها. قد جعلها کذلک و جعل فیها الفرش المتعارفة الّتی تنسج من صوفها و وبرها و أباحها لنا و قال: کُلُوا مِمّا رَزَقَکُمُ اللّهُ منها من لحم و لبن وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیطانِ لا تطیعوا إبلیس فی تحریم شیء منها من عند أنفسکم إِنَّهُ أی الشیطان اللّعین لَکُم عَدُوٌّ مُبِینٌ ظاهر العداوة لکم یا بنی آدم، و عداوته لکم غیر خافیة بل هی کالنّار علی المنار. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۳۷۴-۴۰۶-قرآن-۴۲۹-۴۶۸-قرآن-۵۲۷-۵۳۵-قرآن-۵۶۱-۵۸۴ ۱۴۳- ثَمانِیَةَ أَزواجٍ: مِنَ الضَّأنِ اثنَینِ وَ مِنَ المَعزِ اثنَینِ ... ثمانیة: -قرآن-۷-۸۲ بدل من حمولة و فرشا، و لذلک جاءت منصوبة. و الزّوج ما معه آخر من جنسه. من الضّأن أی الغنم، و المعز، اثنین: أی الأهلی و الوحشیّ من الجنسین قُل آلذَّکَرَینِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَیَینِ أی ذکر الضأن و المعز هل هما المحرّمان أم الأنثی من کلّ منهما! أَمَّا هی مدغمة من: أم و: ما - قرآن-۱۶۶-۲۱۳-قرآن-۲۸۸-۲۹۴ [صفحه ۱۰۱] و هی للاستفهام اشتَمَلَت عَلَیهِ أَرحامُ الأُنثَیَینِ من کلا الجنسین! -قرآن-۱۹-۶۱ نَبِّئُونِی خبّرونی بِعِلمٍ أی عن أمر معلوم متیقّن إِن کُنتُم صادِقِینَ فی ما ادّعیتم به من التحریم. و بعبارة أخری: بیّنوا من أین جاء التحریم! و لم لم یکن التحریم للذکورة فقط، أو للأنوثة فقط، أو لسائر ما اشتملت علیه أرحام الصّنفین! و من أین جاء التّخصیص ببعض دون بعض!. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۲۲-۳۰-قرآن-۶۲-۸۵ ۱۴۴- وَ مِنَ الإِبِلِ اثنَینِ وَ مِنَ البَقَرِ اثنَینِ ... الآیة معطوفة علی سابقتها. و من الإبل: أی العراب، و هذا خلاف البخاتی. و البخاتی هی الخراسانیة. و من البقر اثنین: الأهلی و الوحشی قُل آلذَّکَرَینِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَیَینِ، أَمَّا اشتَمَلَت عَلَیهِ أَرحامُ الأُنثَیَینِ مرّ تفسیرها أَم کُنتُم شُهَداءَ أی : أ کنتم حاضرین ناظرین شاهدین بهذا إِذ وَصّاکُمُ اللّهُ بِهذا أی أمرکم بهذا التحریم ألذی وصفتموه مع أنکم لم تؤمنوا بنبیّ، و لا طریق لکم إلی معرفته إلا المشاهدة، و لا مشاهدة، فمن أین قلتم بهذا التحریم! فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً! أی : هل أحد أظلم ممّن یکذب علی اللّه صراحة! و المراد به کبراؤهم الّذین سنّوا ذلک و أقرّوه، أو هو عمر بن لحی المبتدع المؤسس ألذی بحر البحائر، و سیّب السوائب لِیُضِلَّ النّاسَ بِغَیرِ عِلمٍ بقصد إضلال النّاس عن غیر معرفة جاءته من السماء إِنَّ اللّهَ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ -

قرآن-۷-۶۵-قرآن-۲۱۸-۳۱۶-قرآن-۳۲۹-۳۵۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۴-قرآن-۵۹۴-۶۵۰-قرآن-۸۳۷-۸۷۱-قرآن-۹۲۹-۹۷۷ قال داود الرقّی: سألنی بعض الخوارج عن هذه الآیة: ما الّذی أحلّ من ذلک و ما الّذی حرّم! فلم یکن عندی جواب من ذلک، فدخلت علی أبی عبد اللّه- جعفر بن محمّد الصادق علیه السّلام- و أنا حاجّ، فأخبرته بما کان، فقال: إن اللّه تعالی أحلّ فی الأضحیة بمنی الضأن و المعز الأهلیة، و حرّم الجبلیّة. و أمّا قوله: وَ مِنَ الإِبِلِ اثنَینِ وَ مِنَ البَقَرِ اثنَینِ، فإن اللّه تعالی أحلّ فی الأضحیة الإبل العراب و حرّم منها البخاتی، و أحلّ البقر الأهلیّة أن یضحّی بها، و حرّم الجبلیة. فانصرفت إلی الرّجل فأخبرته بهذا الجواب فقال: هذا شیء حملته الإبل من الحجاز؟. -روایت-۲۰-۶۴۹ فالظاهر یقینا أن [صفحه ۱۰۲] الخارجیّ قد عرف أن الرجل شیعیّ و أنه قد سأل إمامه المقیم فی الحجاز. و اللّه لا یهدی القوم الظالمین إلی ما فیه نیل ثوابه، أو أنه تعالی لا یلطف بهم لأنهم لیسوا أهلا لذلک و لأنهم لا یطلبون لطفه و لا یرغبون بتوفیقه للعمل الصالح.

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۴۵ الی ۱۴۷]

قُل لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطعَمُهُ إِلاّ أَن یَکُونَ مَیتَةً أَو دَماً مَسفُوحاً أَو لَحمَ خِنزِیرٍ فَإِنَّهُ رِجسٌ أَو فِسقاً أُهِلَّ لِغَیرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَیرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۱۴۵] وَ عَلَی الَّذِینَ هادُوا حَرَّمنا کُلَّ ذِی ظُفُرٍ وَ مِنَ البَقَرِ وَ الغَنَمِ حَرَّمنا عَلَیهِم شُحُومَهُما إِلاّ ما حَمَلَت ظُهُورُهُما أَوِ الحَوایا أَو مَا اختَلَطَ بِعَظمٍ ذلِکَ جَزَیناهُم بِبَغیِهِم وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۱۴۶] فَإِن کَذَّبُوکَ فَقُل رَبُّکُم ذُو رَحمَةٍ واسِعَةٍ وَ لا یُرَدُّ بَأسُهُ عَنِ القَومِ المُجرِمِینَ [۱۴۷] -قرآن-۱-۶۴۶ ۱۴۵- قُل لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً ... أی طعاما محرّما عَلی طاعِمٍ أی آکل یَطعَمُهُ یأکله. و هذه الآیة تدلّنا علی أنه لا تحریم فی المأکل إلّا بالوحی، و هنا یتکلّم سبحانه عن الذبائح و اللحوم. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۸۳-۹۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۹ فقل یا محمّد لا- حرام فی اللحوم إِلّا أَن یَکُونَ مَیتَةً أی حیوانا مأکول اللحم مات دون ذبح و تذکیة أَو دَماً مَسفُوحاً أی مصبوبا کالدّم ألذی یتدفق من العروق، بخلاف الدم ألذی فی الطحال أو ما فی الکبد أو بعض الدماء المختلطة باللحم بحیث لا تنفکّ عنه، فهی لا تعد فی -قرآن-۴۴-۷۱-قرآن-۱۲۳-۱۴۲ [صفحه ۱۰۳] المسفوح و یطلق علیها اسم الدم المتخلّف، و لا یحرم منها إلّا ما ثبتت حرمته بدلیل. فالمیتة و الدم المسفوح من العروق حرام أَو لَحمَ خِنزِیرٍ فَإِنَّهُ رِجسٌ نجس قذر و حرام أَو فِسقاً أُهِلَّ لِغَیرِ اللّهِ بِهِ أی ما ذبح دون تذکیة و لم یذکر اسم اللّه علیه فسقا أی خلافا لأمره تعالی کالذی یذبح علی الصنم لتوغّله فی الفسق و التعدی علی أمر اللّه. فهذه کلّها محرّمات، نعم استثنی حالة واحدة مشروطة بشروط و قال: فَمَنِ اضطُرَّ فی یوم مجاعة مثلا، أو ألجأه الاضطرار إلی أکل محرّم من اللحوم من غیر طلب لذة غَیرَ باغٍ أی عن غیر بغی وَ لا عادٍ و غیر تعدّ علی حدود اللّه سبحانه و لا وصل إلی حد الضرورة. فإن وصلت الضرورة إلی أحد الحدّین جاز له أکل شیء من المحرّم بمقدار سدّ الرّمق لوجوب حفظ الحیاة مهما أمکن، لأن اللّه عزّ و جلّ رخّص بأکله فی تلک الحالة فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ یعفو عن مثل هذه الأمور الاضطراریة و لا یؤاخذ العباد لشدة رحمته بهم. -قرآن-۱۳۸-۱۷۵-قرآن-۱۹۳-۲۳۴-قرآن-۴۶۹-۴۸۴-قرآن-۵۷۸-۵۸۹-قرآن-۶۱۳-۶۲۳-قرآن-۸۶۶-۹۰۰ فإن قیل: لم خصّ اللّه تعالی هذه الأشیاء الأربعة هنا بالذکر و التحریم، مع أن غیرها محرّم أیضا، بدلیل أنه سبحانه ذکر فی المائدة تحریم المنخنقة و الموقوذة و المتردّیة و النّطیحة و غیرها، بل وردت الأخبار الصحیحة بتحریم کل ذی مخلب من الطیر، و کل ذی ناب من الوحش، و کل ما لا- قشر له من السمک، إلی غیر ذلک!. قلنا: أما المذکورات فی المائدة فکّلها یقع علیها اسم المیتة و یشملها التحریم هنا بهذا العنوان، فکأنها ذکرت هنا مع حکمها، فأجمل هنا و فصّل هناک. و أما غیرها فلیس بهذا الحد من الحرمة، فخصّ هذه الأشیاء بالتحریم و الذکر تعظیما لحرمتها، و هو تعالی فوّض تحریم ما عداها إلی رسوله صلّی اللّه علیه و

آله. و فی هذا المقام کلام مفصّل فی التفاسیر و من شاء فلیراجعه هناک. و بالمناسبة نذکر بیانا ذکره صاحب التهذیب رحمه اللّه و هو أنه لیس الحرام إلا ما حرّم اللّه فی کتابه. و المعنی أنه لیس الحرام المخصوص المغلّظ الشدید إلّا ما ذکره اللّه فی القرآن و إن کان ما عداه أیضا من المحرّمات [صفحه ۱۰۴] الّتی هی دونه فی التغلیظ و التشدید. ۱۴۶- وَ عَلَی الَّذِینَ هادُوا حَرَّمنا کُلَّ ذِی ظُفُرٍ ... الّذین هادوا هم الیهود، و قد حرّم اللّه علیهم کل حیوان تنتهی قوائمه بظفر أو مخلب من الدوابّ کالسّباع و الطیور وَ مِنَ البَقَرِ وَ الغَنَمِ حَرَّمنا عَلَیهِم شُحُومَهُما أی الشحم الرقیق ألذی یغشّی الکرش و شحوم الأمعاء و غیرها حرّمها علیهم أیضا إلّا ما حَمَلَت ظُهُورُهُما أی اشتملت علیه الظهور مع اللحم ألذی تحمله أَوِ الحَوایا أی ما اشتملت علیه الأمعاء، و هی جمع: -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۱۹۸-۲۵۹-قرآن-۳۴۷-۳۷۶-قرآن-۴۳۲-۴۴۵ حاویة أو حاویاء أَو مَا اختَلَطَ بِعَظمٍ کشحم الإلیة المختلط بالعصعص ألذی هو عظم الذنب. کلّ هذا قد حرّمه سبحانه علی الیهود ذلِکَ جَزَیناهُم بِبَغیِهِم أی بسبب ظلمهم حرمهم من أکل تلک الأشیاء، و قال تعالی: وَ إِنّا لَصادِقُونَ فیما نقول من أخبار و وعد و وعید. -قرآن-۱۸-۴۳-قرآن-۱۴۳-۱۷۳-قرآن-۲۴۲-۲۶۳ ۱۴۷- فَإِن کَذَّبُوکَ فَقُل رَبُّکُم ذُو رَحمَةٍ واسِعَةٍ ... فإن کذّبوک یا محمّد فیما تقول فقل إن اللّه تعالی لا یعجل بالعقوبة، و لذا أمهلکم لسعة رحمته و لطفه فلا تغترّوا بإمهاله وَ لا یُرَدُّ بَأسُهُ عَنِ القَومِ المُجرِمِینَ فإن عذابه القوی الشدید لا یرجعه أحد إذا نزل حین النّقمة و الغضب. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۲۱۰-۲۶۱

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۴۸ الی ۱۴۹]

سَیَقُولُ الَّذِینَ أَشرَکُوا لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَکنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمنا مِن شَیءٍ کَذلِکَ کَذَّبَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم حَتّی ذاقُوا بَأسَنا قُل هَل عِندَکُم مِن عِلمٍ فَتُخرِجُوهُ لَنا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِن أَنتُم إِلّا تَخرُصُونَ [۱۴۸] قُل فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلَو شاءَ لَهَداکُم أَجمَعِینَ [۱۴۹] -قرآن-۱-۳۷۰ [صفحه ۱۰۵] ۱۴۸- سَیَقُولُ الَّذِینَ أَشرَکُوا لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَکنا وَ لا آباؤُنا ... أی أن المشرکین باللّه سبحانه و تعالی سیتعلّلون بالأعذار الواهیة و یقولون لو أراد اللّه ما کنّا مشرکین به نحن و لا آباؤنا، و لکننا فعلنا ذلک بمشیئته لا باختیارنا. فقد علّلوا مشیئته بقول المجبّرة کَذلِکَ أی کما کذّبوا شهادة الحجج العقلیة و النقلیة- السمعیّة- و قالوا بمقالة الجبریة کَذَّبَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم و افتروا علی اللّه تعالی مثل افترائهم هذا، و أنکروا براهین الرّسل و الأنبیاء علیهم السّلام. فقد قلّد المتأخّرون المتقدّمین بمقالتهم الکفریّة و صرّحوا بأنهم علی دین آبائهم و أنهم علی آثارهم مقتدون حَتّی ذاقُوا بَأسَنا أی عذابنا و شعروا بقوّتنا قُل یا محمّد: هَل عِندَکُم مِن عِلمٍ أی حجة معلومة یصحّ الاحتجاج بها علی ما زعمتم فَتُخرِجُوهُ لَنا أی تبدوه لنا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ أی : إنکم تسیرون بحسب المزاعم و الأوهام و هذه لا تغنی من الحقّ شیئا وَ إِن أَنتُم إِلّا تَخرُصُونَ أی تکذبون علیه تعالی. -قرآن-۷-۸۵-قرآن-۳۱۰-۳۱۸-قرآن-۴۰۸-۴۴۲-قرآن-۶۶۶-۶۸۷-قرآن-۷۱۸-۷۲۲-قرآن-۷۳۹-۷۶۵-قرآن-۸۲۱-۸۳۹-قرآن-۸۵۸-۸۹۳-قرآن-۹۷۸-۱۰۱۱ ۱۴۹- قُل فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ ... أی له وحده سبحانه البیّنة الّتی تبلغ قطع عذر المحجوج المعاند، و القوّة علی إثبات المدّعی، و البرهان القاطع ألذی لا ردّ علیه فَلَو شاءَ لَهَداکُم أَجمَعِینَ أی لو أراد إرادة إلجاء إلی الإیمان و إجبار علیه لتمکّن من ذلک بمجرّد المشیئة، و لکن یصیر إیمانکم إیمانا جبریّا، و اللّه تعالی لا یحب الإیمان الجبریّ إذ لا یحسن الثواب علیه. و -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۱۹۶-۲۲۹ فی الأمالی عن الإمام الصادق علیه السّلام أنه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ، فقال: انه تعالی یقول للعبد یوم القیامة: عبدی أ کنت عالما! فإن قال: نعم، قال له: أ فلا عملت بما عملت! و إن کان جاهلا قال له: أ فلا تعلّمت حتی تعمل! فیخصمه، فتلک الحجة البالغة. -روایت-۵۱-۳۳۷

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۵۰ الی ۱۵۳]

قُل هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هذا فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشهَد مَعَهُم وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ هُم بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ [۱۵۰] قُل تَعالَوا أَتلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَلّا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً وَ لا تَقتُلُوا أَولادَكُم مِن إِملاقٍ نَحنُ نَرزُقُكُم وَ إِيّاهُم وَ لا تَقرَبُوا الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالحَقِّ ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۱۵۱] وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوفُوا الكَيلَ وَ المِيزانَ بِالقِسطِ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها وَ إِذا قُلتُم فَاعدِلُوا وَ لَو كانَ ذا قُربى وَ بِعَهدِ اللّهِ أَوفُوا ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۱۵۲] وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [۱۵۳] -قرآن-۱-۱۰۸۶ [صفحه ۱۰۶] ۱۵۰- قُل هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هذا ... أى قل: أحضروا شهداءكم الّذين تقتدون بهم و الّذين ترون قولهم حجة عليكم. فإن هؤلاء الّذين اتخذتموهم قدوة و سادة و قادة قد كذبوا على اللّه تعالى بقولهم إن اللّه حرّم هذه المحرّمات الّتى تدّعونها، فهو لم يحرّمها -قرآن-۷-۸۹ [صفحه ۱۰۷] قطعا فأحضروهم لإظهار كذبهم فَإِن شَهِدُوا و أقرّوا و اعترفوا بما ادّعوه فَلا تَشهَد مَعَهُم أى فلا تؤيّدهم فى شهادتهم و لا تصدّقهم فى قولهم فإن تصديقهم كالشهادة لهم بباطلهم، بل بيّن لهم فساد قولهم و شهادتهم وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى و لا تسلك طريقتهم السائرة وفق أهوائهم و رغباتهم فإن تكذيبهم لآياتنا منبعه الأهواء و الغايات و النفوس المريضة الّتى قادها الشيطان و الهوى وَ لا تتّبع أيضا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ من عبدة الأصنام و الكافرين بالبعث و النشور فإنهم كافرون وَ هُم بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ أى يجعلون له عديلا و نظيرا لأنهم مشركون. -قرآن-۳۰-۴۵-قرآن-۷۹-۹۹-قرآن-۲۴۲-۲۹۶-قرآن-۴۵۷-۴۵۹-قرآن-۴۷۷-۵۱۴-قرآن-۵۷۸-۶۰۹ ۱۵۱- قُل تَعالَوا أَتلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم ... أتلو: أى أقرأ ما حرّم: يعنى منع ربّكم عليكم: أَلّا تُشرِكُوا بِهِ فأوجب توحيده سبحانه و عدم الشّرك به. و لفظة: ألّا هى: أن و: لا الناهية. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۰ وَ بِالوالِدَينِ الأب و الأم إِحساناً أن تحسنوا إليهما، و هذا ليس أمرا بالإحسان إليهما فحسب، بل هو مبالغة فى ضرورة الإحسان إليهما ليبيّن أن ترك الإساءة إليهما غير كاف بل لا بد من صريح الإحسان للوالدين عرفانا بجميلهما و برّا بهما. و -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۳۲-۴۰ عن القمى بطريق مقطوع أن الوالدين هما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليهما السّلام -روايت-۲۶-۱۲۰ ، و لكن لا بد أن يكون المراد أعمّ منهما وَ لا تَقتُلُوا أَولادَكُم مِن إِملاقٍ أى خوف الفقر، فربّما ولد الطفل و كان قرين الغنى لأن اللّه سبحانه متكفّل برزق عباده و قد صرح بقوله نَحنُ نَرزُقُكُم وَ إِيّاهُم قد أخذ على نفسه الرحمة لمخلوقاته و العطاء. و الواو هنا للمصاحبة فالرزق يشمل الوالد و المولود وَ لا تَقرَبُوا الفَواحِشَ أى ابتعدوا عن الفواحش و هى جمع فاحشة و تعنى العمل القبيح المنهىّ عنه بالنهى الشديد شرعا و عرفا ما ظَهَرَ مِنها أى ما بان من تلك الفواحش لأعين النّاس وَ ما بَطَنَ كالزّنى و اتّخاذ العشيق و الخليل سرّا- قال اللّه تعالى و لا متّخذات أخدان-. و -قرآن-۴۸-۸۹-قرآن-۲۰۸-۲۳۹-قرآن-۳۴۱-۳۶۸-قرآن-۴۸۰-۴۹۵-قرآن-۵۴۷-۵۶۰ فى الكافى و العياشى عن الإمام السجاد عليه السّلام: ما ظهر: هو نكاح امرأة -روايت-۶۱-ادامه دارد [صفحه ۱۰۸] الأب، و اللّه أعلم. -روايت-از قبل-۲۳ . وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالحَقِّ فنهى سبحانه عن قتل النفس منعا باتّا و استثنى ما يجب فيه إقامة الحد بالحق كالقصاص و القود، و قتل المرتدّ، و رجم المحصن ذلِكُم إشارة إلى موارد جواز القتل مما ذكرناه وَصّاكُم بِهِ لتحفظوه لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ يعنى لكى تفهموا ما أوصاكم به فلا تضيعوا عن وصية ربّكم جلّ و علا و لتعملوا وفق أوامره و حلاله و حرامه. -قرآن-۲-۷۰-قرآن-۲۰۵-۲۱۲-قرآن-۲۵۵-۲۷۰-قرآن-۲۸۰-۳۰۳ ۱۵۲- وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ... حرّم سبحانه القرب من مال اليتيم أى التصرّف به إلّا فى الوجوه ألذى تحفظه لصاحبه و تنمية، و بأحسن وجوه التصرّف، و كما يحفظ الإنسان ماله و دراهمه و دنانيره، ليبقى المال مرصودا لليتيم حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ أى حتى يقوى و يكمل عقله و يحتلم. و كلمة: أشدّه جمع شدّ أو شدّة، و الأنسب كونها مفردة و هى تعنى القوّة و البلوغ وَ أَوفُوا الكَيلَ وَ المِيزانَ بِالقِسطِ و أوفوا أى : زيدوا و لا تنقصوا، و

القسط هو العدل و التسوية دون النقصان و التخسير لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها أى أنه تعالى لم يطلب من العبد إلّا الحدّ ألذى يسعه و لا يعسر عليه، بل يطيقه. و من المؤكّد أن مراعاة العدل الواقعى فى إيفاء حقه تعالى- أو أى حق- متعسرة، فلم يطلب إلّا ما فى الوسع و هو يعفو عمّا سواه وَ إِذا قُلتُم فَاعدِلُوا فقد طلب إجراء قاعدة العدل و الإنصاف فى القول، فى الخصومة و الحكومة و فى كل مقام وَ لَو كانَ ذا قُربى أى و لو كان قولكم لمصلحة أحد أقربائكم أو عليه، فاشهدوا بالحق و لا تقولوا إلّا الصدق وَ بِعَهدِ اللّه أَوفُوا أى بما عهد إليكم ممّا أوجبه عليكم فأدّوه كاملا كما طلبه منكم ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ أى لأجل أن تتّعظوا بما وصّاكم به و لا تنسوا وصية اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۲۸۹-۳۱۵-قرآن-۴۴۶-۴۸۹-قرآن-۵۸۱-۶۱۵-قرآن-۸۶۷-۸۹۳-قرآن-۹۸۷-۱۰۰۹-قرآن-۱۱۱۲-۱۱۳۸-قرآن-۱۲۱۴-۱۲۶۳ ۱۵۳- وَ أَنَّ هذا صِراطِى مُستَقِيماً ... أى أن طريقه ألذى أشار إليه سبحانه هو الطريق العدل المؤدى إلى ما فيه الرشاد، ذهابا من إثبات وحدانيّته تعالى إلى النبوّة فسائر موادّ الشريعة السمحة فَاتَّبِعُوهُ أى فاسلكوه لأنه لائق بالاتّباع و الاهتداء به إلى الحقائق من أقرب الطّرق -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۲۲۱-۲۳۵ [صفحه ۱۰۹] وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ أى لا تسلكوا الطّرق المتشعّبة الملتوية الّتى تسير وفق الأهواء و الرغبات فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ فتفرق، يعنى: فتتوزّع و تأخذ بكم و تصرفكم عن طريق الحق المستقيم و تزيلكم عن اتّباع الوحى و اقتفاء البرهان الساطع ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ أى وصّاكم بذلك لتتجنبوا التّيه فى الضلال و التفرّق عن الحق و الحقيقة، و لتؤمنوا بما جاء من عند اللّه. و -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۱۳-۱۴۸-قرآن-۲۷۸-۳۲۵ فى العياشى عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال لبريد العجلى: تدرى ما يريد: بصراطى مستقيما يعنى رسول اللّه! قال: -روايت-۷۷-۱۳۸ قلت: لا. قال: ولاية علىّ و الأوصياء عليهم السّلام فى خطبة الغدير. قال: -روايت-۱-۸۵ و تدرى ما يعنى: فاتّبعوه! قال: قلت: لا قال: يعنى على بن أبى طالب عليه السّلام. قال: و تدرى ما يعنى: و لا تتّبعوا السّبل! قال: قلت: لا. قال: -روايت-۱-۱۷۶ ولاية فلان و فلان و اللّه. قال: و تدرى ما يعنى: فتفرّق بكم عن سبيله! -روايت-۱-۸۳ قال: قلت: لا. قال: يعنى سبيل علىّ عليه السّلام. -روايت-۱-۶۲

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۵۴ الى ۱۵۷]

ثُمَّ آتَينا مُوسَى الكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِى أَحسَنَ وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَىءٍ وَ هُدىً وَ رَحمَةً لَعَلَّهُم بِلِقاءِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ [۱۵۴] وَ هذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۱۵۵] أَن تَقُولُوا إِنَّما أُنزِلَ الكِتابُ عَلى طائِفَتَينِ مِن قَبلِنا وَ إِن كُنّا عَن دِراسَتِهِم لَغافِلِينَ [۱۵۶] أَو تَقُولُوا لَو أَنّا أُنزِلَ عَلَينَا الكِتابُ لَكُنّا أَهدى مِنهُم فَقَد جاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآياتِ اللّه وَ صَدَفَ عَنها سَنَجزِى الَّذِينَ يَصدِفُونَ عَن آياتِنا سُوءَ العَذابِ بِما كانُوا يَصدِفُونَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۶۷۷ [صفحه ۱۱۰] ۱۵۴- ثُمَّ آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... هذه الآية الكريمة معطوفة على: -قرآن-۷-۴۲ وصّاكم، و قد عطف سبحانه ب: ثم، للتراخى فى الإخبار أو للتفاوت فى الرّتبة، كأنه قيل: ذلكم وصّاكم به قديما و حديثا. و قد استفتح سبحانه الآية ب: ثم، ليبين حالة لليهود كانت أعظم ممّا هم عليه، و هى عصيانهم يوم آتى موسى [ع] الكتاب يعنى التوراة تَماماً أى كاملا فى موادّه التكليفية للقيام به وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَىءٍ أى بيانا لكلّ ما يحتاج إليه فى الدّين بتفصيل وَ هُدىً وَ رَحمَةً أى و جعلناه هدى و جعلنا فيه رحمة لهم لَعَلَّهُم بِلِقاءِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ و هو يقصد اليهود المشركين الّذين خصّهم بكتابهم ليؤمنوا و يصدّقوا بلقائه عزّ و جلّ يوم البعث للجزاء. -قرآن-۲۸۲-۲۸۹-قرآن-۳۳۹-۳۶۷-قرآن-۴۲۵-۴۴۵-قرآن-۴۹۳-۵۳۵ ۱۵۵- وَ هذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ ... يعنى القرآن الكريم ألذى أوحى به سبحانه من السماء إلى نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و جعله كثير الخير و البركة. و مبارك صفة للكتاب فَاتَّبِعُوهُ أى اعملوا بما فيه وَ اتَّقُوا و احذروا لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ بأمل أن تنالكم الرحمة باتّباعه و عدم مخالفته.

-قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۰۶-۲۲۰-قرآن-۲۴۷-۲۵۸-قرآن-۲۶۸-۲۹۱ ۱۵۶- أَن تَقُولُوا إِنَّما أُنزِلَ الكِتابُ عَلى طائِفَتَينِ مِن قَبلِنا ... هذه الشريفة مرتبطة بسابقتها، و هى تعنى أننا أنزلنا القرآن المبارك لتعملوا به و لنقطع احتجاجكم أيها الكافرون و لئلا نترك لكم المجال أن تقولوا: أنزل الكتاب من السماء على طائفتين: هما اليهود و النصارى، و دعا هؤلاء و هؤلاء للإيمان وَ إِن كُنّا عَن دِراسَتِهِم أى عن مدارستهم و تلاوة ما نزل عليهم لَغافِلِينَ لا ندرى ما هى، لأننا لا نعرف مثلها، و لأن قراءتها حديثة. و اللام هنا جاءت للتأكيد بعد: و إن، الّتى تعنى: و إنّنا كنّا. -قرآن-۷-۸۴-قرآن-۳۳۸-۳۶۹-قرآن-۴۱۷-۴۲۹ ۱۵۷- أَو تَقُولُوا لَو أَنّا أُنزِلَ عَلَينَا الكِتابُ لَكُنّا أَهدى مِنهُم ... الآية معطوفة على ما سبقها، و تعنى: أننا أنزلنا عليكم القرآن قبل أن تعتذروا بعدم نزول كتاب عليكم و تقولوا لو كان لنا كتاب لكنّا أسرع إلى الهدى -قرآن-۷-۸۵[صفحه ۱۱۱] من اليهود و النصارى إذ لا تنقصنا الفصاحة و الفهم و حذق الشّعر و الخطب و غيرهما و إن كان أكثرنا أميّين فَقَد جاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم أى حجة واضحة أنزلها اللّه سبحانه لكم وَ هُدىً لمن اتّبعها وَ رَحمَةٌ لمن تأمل فيها و كان من أهلها فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآياتِ اللّهِ أى : هل أظلم لنفسه من ألذى كذّب بآيات ربّه و براهينه و حججه و لم يصدّقها وَ صَدَفَ عَنها أى أعرض و انصرف بوجهه عن تلك الآيات البيّنات! -قرآن-۱۱۶-۱۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۰۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۳-قرآن-۲۷۱-۳۲۰-قرآن-۴۱۱-۴۲۷ سَنَجزِى نعاقب الَّذِينَ يَصدِفُونَ يعرضون عَن آياتِنا سُوءَ العَذابِ العذاب السيّء الأليم بِما بسبب ما كانُوا يَصدِفُونَ يشيحون بوجوههم عنها. -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۷-۳۹-قرآن-۴۸-۷۶-قرآن-۱۰۱-۱۰۵-قرآن-۱۱۶-۱۳۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۵۸ الى ۱۶۰]

هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَو يَأتِيَ رَبُّكَ أَو يَأتِيَ بَعضُ آياتِ رَبِّكَ يَومَ يَأتِي بَعضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفساً إِيمانُها لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أَو كَسَبَت فِي إِيمانِها خَيراً قُلِ انتَظِرُوا إِنّا مُنتَظِرُونَ [۱۵۸] إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَ كانُوا شِيَعاً لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّما أَمرُهُم إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِما كانُوا يَفعَلُونَ [۱۵۹] مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزى إِلّا مِثلَها وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۱۶۰] -قرآن-۱-۵۸۵ ۱۵۸- هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ ... هذا استفهام إنكارى يعنى: ما ينتظر كفّار مكة إلّا مجيء الملائكة إليهم إمّا للوفاة و إمّا للعذاب أَو يَأتِيَ رَبُّكَ أى أمر ربّك و قد أقام المضاف محل المضاف إليه أَو يَأتِيَ بَعضُ آياتِ رَبِّكَ بعض ما وعدهم به من الأهوال و العذاب. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى معنى هذه الآية الكريمة: -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۱۶۹-۱۹۰-قرآن-۲۴۸-۲۸۳[صفحه ۱۱۲] إنما خاطب نبيّنا: هل ينظر المنافقون و المشركون إلّا أن يأتيهم الملائكة: أى ملائكة الموت أو العذاب فيعاينونهم، أو يأتى ربّك أو يأتى بعض آيات ربك يعنى بذلك: أمر ربك، و الآيات هى العذاب فى دار الدّنيا كما عذّب الأمم السالفة و القرون الخالية .. فإذا كان ذلك لا يَنفَعُ لا يفيد نَفساً أحدا من النّاس ذوى النفوس إِيمانُها تصديقها لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أى فى حال أنها لم تكن قد صدّقت بذلك قبل وقوعه أَو كَسَبَت فِي إِيمانِها خَيراً أى ربحت أجرا لتصديقها قُلِ يا محمّد مهدّدا الكفار: انتَظِرُوا اصبروا حتى يحلّ ذلك بكم إِنّا مُنتَظِرُونَ متربّصون له و مصدّقون به. -قرآن-۲۱۹-۲۳۰-قرآن-۲۴۱-۲۴۷-قرآن-۲۸۰-۲۸۹-قرآن-۲۹۸-۳۲۹-قرآن-۳۹۲-۴۲۶-قرآن-۴۵۴-۴۵۹-قرآن-۴۹۰-۵۰۰-قرآن-۵۳۱-۵۵۰ ۱۵۹- إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم ... أى آمنوا ببعض ما أمروا به و كفروا بالبعض الآخر وَ كانُوا شِيَعاً أى فرقا و جماعات مختلفة الأهواء متعدّدة الأئمة و القادة. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۰۵-۱۲۲ ففى المجمع عن الإمام الباقر عليه السّلام: أنهم أهل الضلال و أصحاب الشّبهات و البدع من هذه الأمة. -روايت-۵۰-۱۱۶ و فى الحديث الشريف عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقة كلها فى النّار إلّا واحدة و هى الّتى تتّبع وصيّى علياً. -روايت-

۶۲-۱۶۷ .. فیا محمّد، إن الّذین فرّقوا دینهم و کانوا شیعا لَستَ مِنهُم فِی شَیءٍ أی ما أنت المسؤول عن تفرّقهم و عن کونهم سلکوا مذاهب فاسدة شتّی إِنَّما أَمرُهُم إِلَی اللّه أی حسابهم و تولّی سماع قولهم و الإجابة المقنعة علیه، فکل شؤونهم موکولة إلیه تعالی. و الأمر هنا یعنی مجازاتهم و عقابهم ثُمَّ یُنَبِّئُهُم بِما کانُوا یَفعَلُونَ أی یخبرهم بکل ما عملوه حین محاسبتهم یوم القیامة. -قرآن-۵۷-۸۳-قرآن-۱۶۲-۱۹۴-قرآن-۳۳۱-۳۷۵ ۱۶۰- مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها ... أی : من فعل الخیر و اکتسب الحسنة یکتب اللّه تعالی له عشر حسنات تفضّلا منه و کرما و جزاء لإیمانه. و -قرآن-۷-۵۷ فی المجمع عن الإمام الصادق علیه السّلام: لمّا نزلت الآیة: -روایت-۵۱-۷۲ من جاء بالحسنة فله خیر منها، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ربّ زدنی. فأنزل اللّه سبحانه: مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها. -روایت-۱-۱۶۴ و فی الکافی [صفحه ۱۱۳] عن الإمام الباقر علیه السّلام: أنه سئل: هل للمؤمن فضل علی المسلم فی أی شیء من الفضائل و الأحکام و الحدود و غیر ذلک! فقال: لا، هما یجریان فی مجری واحد. و لکن للمؤمن فضل علی المسلم فی أعمالهما و ما یتقرّبان به إلی اللّه عزّ و جل. أ لیس اللّه عزّ و جلّ یقول: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، و زعمت أنهم مجتمعون علی الصلاة و الزکاة و الصوم و الحج مع الإیمان! قال: أ لیس قد قال اللّه أیضا: یضاعفه له أضعافا کثیرة. فالمؤمنون هم الّذین یضاعف اللّه لهم حسناتهم لکلّ حسنة بسبعین ضعفا. -روایت-۳۷-۵۶۸ فهذا فضل المؤمن، و یزیده اللّه حسنا له علی قدر صحة إیمانه أضعافا کثیرة، و یفعل اللّه بالمؤمنین ما یشاء من الخیر وَ مَن جاءَ بِالسَّیِّئَةِ أی اقترف ذنبا کبیرا أو صغیرا فَلا یُجزی إِلّا مِثلَها لا یکتب علیه إلّا بمقدارها فقط و یجازی بحسبها عدلا من اللّه سبحانه و تعالی وَ هُم لا یُظلَمُونَ أی لا ینقص الثواب و یزید العقاب، و تعالی اللّه عن الظلم و الجور لأنه ذو المغفرة و الرحمة. و -قرآن-۱۲۷-۱۵۴-قرآن-۱۹۱-۲۱۶-قرآن-۳۰۴-۳۲۶ قد روی عن الإمام الصادق علیه السّلام: أنه لمّا أعطی اللّه إبلیس ما أعطاه من القوة و الإنظار، قال آدم علیه السّلام: یا ربّ سلّطته علی ولدی و أجریته فیهم مجری الدم فی العروق، و أعطیته ما أعطیته، فما لی و لولدی! فقال تعالی: لک و لولدک: -روایت-۴۸-۲۸۶ السیئة بواحدة، و الحسنة بعشر أمثالها. قال: یا ربّ زدنی. قال: التوبة مبسوطة إلی أن تبلغ النّفس الحلقوم. فقال: یا ربّ زدنی. قال: أغفر و لا أبالی. قال آدم علیه السّلام: حسبی. - روایت-۱-۲۱۰

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۶۱ الی ۱۶۵]

قُل إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ دِیناً قِیَماً مِلَّةَ إِبراهِیمَ حَنِیفاً وَ ما کانَ مِنَ المُشرِکِینَ [۱۶۱] قُل إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحیایَ وَ مَماتِی لِلّه رَبِّ العالَمِینَ [۱۶۲] لا شَرِیکَ لَهُ وَ بِذلِکَ أُمِرتُ وَ أَنَا أَوَّلُ المُسلِمِینَ [۱۶۳] قُل أَ غَیرَ اللّه أَبغِی رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ کُلِّ شَیءٍ وَ لا تَکسِبُ کُلُّ نَفسٍ إِلّا عَلَیها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخری ثُمَّ إِلی رَبِّکُم مَرجِعُکُم فَیُنَبِّئُکُم بِما کُنتُم فِیهِ تَختَلِفُونَ [۱۶۴] وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُم خَلائِفَ الأَرضِ وَ رَفَعَ بَعضَکُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ لِیَبلُوَکُم فِی ما آتاکُم إِنَّ رَبَّکَ سَرِیعُ العِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ [۱۶۵] -قرآن-۱-۷۳۵ [صفحه ۱۱۴] ۱۶۱- قُل إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ ... أی اقطع یا محمّد نزاع القول مع القوم الکافرین و قل: إننی هدانی ربّی: أی أرشدنی و دلّنی و أرانی الطریق المستقیم: ألذی لا اعوجاج فیه وحیا من عنده و تفضّلا و کرما دِیناً قِیَماً دینا بدل من موضع: إلی صراط، و المعنی: هدانی صراطا، دینا. و قیما أی : قیّما علی وزن فیعل، و هو مصدر بمعنی القیام و بمعنی قائم و ثابت و هو أبلغ منهما مِلَّةَ إِبراهِیمَ عطف بیان، أی طریقة إبراهیم [ع] و دینه حَنِیفاً حال من إبراهیم، و هو بمعنی الاستقامة، أی أن إبراهیم علیه السلام کان مستقیما فی دینه وَ ما کانَ مِنَ المُشرِکِینَ و الجملة عطف بیان ممّا قبله، و قد نفی سبحانه شرک إبراهیم [ع] و شرک من کان علی طریقته. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۲۶۸-۲۸۲-قرآن-۴۵۶-

۴۷۵-قرآن-۵۲۳-۵۳۱-قرآن-۶۳۹-۶۷۰ ۱۶۲- قُل إِنّ صَلاتِی وَ نُسُکِی ... أی دعائی و عبادتی و قربانی وَ مَحیایَ وَ مَماتِی أی حیاتی و ما آتیه فیها، و موتی و ما أموت علیه لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ أی ذلک کلّه خالص لوجهه سبحانه و تعالی فهو رب الکون و سائر العوالم. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۷۸-۱۰۱-قرآن-۱۶۳-۱۹۰ ۱۶۳- لا شَرِیکَ لَهُ، وَ بِذلِکَ أُمِرتُ ... أی لا أشرک معه غیره أحدا فی عبادتی و غایهٔ تخضّعی و تذلّلی، و قد أمرنی لأعترف بِذلِکَ أی بما ذکر فی صدر الآیهٔ، و أنا أعبده بغایهٔ الإخلاص إذ لا- تجوز العبادهٔ إلّا له -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۴۶-۱۵۴ [صفحه ۱۱۵] تعالی وَ أَنَا أَوَّلُ المُسلِمِینَ لأن إسلامه صلّی اللّه علیه و آله یتقدّم إسلام أمّته ککلّ نبیّ یؤمن بربه و یأمر النّاس بالإیمان به. و هذا طبیعیّ لأن النّبیّ یؤمر بالإیمان قبل الّذین بعث إلیهم، و لأن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله کان أول من أجاب فی المیثاق فی عالم الذّر کما ورد عنهم علیهم السلام، فإسلامه تقدّم إسلام کافهٔ الخلائق یوم الجبروت و العظمهٔ. و -قرآن-۹-۴۰ فی حدیث ذکر فیه إبراهیم [ع] فقال [ص]: دینه دینی ... إلی أن قال: و أنا أفضل منه. -روایت-۱۱-۱۰۲ ۱۶۴- قُل أَ غَیرَ اللّهِ أَبغِی رَبًّا ... أبغی: یعنی: أطلب، و الاستفهام إنکاریّ یعنی أنه [ص] لا یطلب غیر اللّه سبحانه إلها وَ هُوَ رَبُّ کُلِّ شَیءٍ أی أن کل ما سواه مربوب لا- یصلح للرّبوبیّهٔ، لأن اللّه تعالی هو ربّ جمیع الکائنات وَ لا تَکسِبُ کُلُّ نَفسٍ إِلّا عَلَیها أی أن کل نفس تتحمل تبعهٔ عملها و تنال جزاء طاعتها أو معصیتها وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزرَ أُخری أی لا- تحمل نفس آثمهٔ إثم نفس أخری، و لا تحمل غیر حملها. و -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۴۵-۱۷۳-قرآن-۲۷۷-۳۱۹-قرآن-۳۹۳-۴۲۷ فی العیون عن الإمام الرضا علیه السلام أنه سئل عمّا یقول فی حدیث یروی عن الإمام الصادق علیه السلام أنه إذا خرج القائم عجّل اللّه تعالی فرجه قتل ذراری قتله الحسین علیه السلام بفعال آبائهم، فقال علیه السلام: هو کذلک. فقیل: قول اللّه تعالی: وَ لا- تَزِرُ وازِرَهٌ وِزرَ أُخری ما معناه! قال: صدق اللّه فی جمیع أقواله، و لکنّ ذراری قتلهٔ الحسین علیه السلام یرضون بفعال آبائهم و یفتخرون بها، و من رضی شیئا کان کمن أتاه. و لو أنّ رجلا قتل فی المشرق فرضی بقتله من فی المغرب لکان الرّاضی عند اللّه شریک القاتل. و إنّما یقتلهم القائم علیه السلام إذا خرج لرضاهم بعمل آبائهم .. -روایت-۴۸-۶۸۵ ثُمَّ إِلی رَبِّکُم مَرجِعُکُم أی معادکم یوم القیامهٔ إلی خالقکم بقرینهٔ لفظهٔ: ثم، و بدلیل الآیات السابقهٔ فَیُنَبِّئُکُم أی یخبرکم بِما کُنتُم فِیهِ تَختَلِفُونَ أی بما کنتم فی دار الدّنیا تفترقون فیه بتمییز الحق من الباطل و الرّشد من الغی و الهدایهٔ من الضلال. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۲۰-۱۳۵-قرآن-۱۵۱-۱۸۴ [صفحه ۱۱۶] ۱۶۵- وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُم خَلائِفَ الأَرضِ ... اللّه سبحانه هو ألذی جعل النّاس یخلف بعضهم، فاللاحق یأتی بعد السابق بحیث کلّما مضی قرن خلفه قرن آخر من النّاس و هکذا حتی آخر الدّهور و حتی یرث اللّه الإرض و من علیها. و قد یراد أنه جعلکم خلفاء سبحانه فی أرضه تتصرفون فیها و بخیراتها و سائر أمورها، و اللّه أعلم بما أراد فی کلامه القدسی. فقد جعلکم خلفاء الإرض وَ رَفَعَ بَعضَکُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ بالشرف، و المال، و العلم، و جهات أخر جعلکم متفاوتین فی المراتب لِیَبلُوَکُم لیختبرکم فِی ما آتاکُم أی لیعلم أ تشکرون نعمه أم تکفرون بها! إِنَّ رَبَّکَ سَرِیعُ العِقابِ أی سریع التأدیب بالعذاب الشدید لمن کفر نعمه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ لمن شکره علی أفضاله الجزیلهٔ کالمؤمنین به من عباده. -قرآن-۸-۵۸-قرآن-۴۲۷-۴۷۱-قرآن-۵۴۴-۵۵۷-قرآن-۵۶۸-۵۸۳-قرآن-۶۳۱-۶۶۵-قرآن-۷۱۹-۷۴۹ [صفحه ۱۱۷]

سورهٔ الأعراف

اشاره

مکیهٔ، غیر قوله: وَ سئَلهُم عَنِ القَریَهِٔ، إلی قوله: بِما کانُوا یَفسُقُونَ نزلت فی المدینهٔ بحسب قول قتادهٔ و الضحاک. و عدد آیاتها

مائتان و ست آیات. -قرآن-۲۰-۴۷-قرآن-۶۳-۸۶

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱ الی ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ المص [۱] کِتابٌ أُنزِلَ إِلَیکَ فَلا یَکُن فِی صَدرِکَ حَرَجٌ مِنهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَ ذِکری لِلمُؤمِنِینَ [۲] اتَّبِعُوا ما أُنزِلَ إِلَیکُم مِن رَبِّکُم وَ لا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَولِیاءَ قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ [۳] -قرآن-۱-۲۴۱ ۱- المص ... قد مرّ تفسیره فیما سبق من کلامنا علی مثل هذه الافتتاحیات. -قرآن-۵-۱۴ ۲- کِتابٌ أُنزِلَ إِلَیکَ ... أی هذا ألذی أوحیناه إلیک هو کتاب أنزلناه علیک بواسطة الملائکة و بأمر منّا. و لفظة کتاب مرفوعة بغیر هذه الحروف: المص، إذ المعنی: هذا کتاب أنزل إلیک فَلا یَکُن فِی صَدرِکَ حَرَجٌ مِنهُ أی فلا یضیقنّ صدرک بما فیه من الأوامر و النواهی الکثیرة الّتی تخاف من أن لا تقوم بتبلیغها حق القیام. و قیل: لا ینبغی أن یضیق صدرک من خوف تکذیب قومک لک بسببه، و ذلک کقوله سبحانه -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۲۰۸-۲۴۸ [صفحه ۱۱۸] فی سورة الکهف: فلعلّک باخع نفسک علی آثارهم إن لم یؤمنوا بهذا الحدیث أسفا. و قد جاء فی الأخبار أنه لمّا نزل القرآن علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: إنی أخشی أن یکذّبنی النّاس و یثلغوا رأسی- أی یخدشوه- فیترکوه کالخبزة. فأزال اللّه تعالی عنه الخوف بهذه الآیة. -روایت-۱۰۰-۲۳۸ .. أما الفاء فقد دخلت علی جملة: فلا یکن، لتعطف الجملة علی الجملة السابقة بتقدیر: کتاب أنزلناه إلیک فلا یکن فی صدرک حرج بعد إنزاله. و قیل إنها وقعت فی أول جواب بتقدیر: إذا أنزل إلیک الکتاب لتنذر به فلا یکن فی صدرک حرج، و الأوّل أصوب لِتُنذِرَ بِهِ أی بالکتاب ألذی هو القرآن الکریم و الإنذار هو التخویف بالوعید لمن یخالف أوامر اللّه و نواهیه، و ذلک بمعنی: کتاب أنزل إلیک لتنذر به وَ ذِکری لِلمُؤمِنِینَ أی موعظة لهم، و قد خصّهم سبحانه بالذکر لأنهم هم المنتفعون به دون غیرهم. -قرآن-۲۷۷-۲۹۲-قرآن-۴۵۰-۴۷۴ و الحاصل أنه سبحانه قال لنبیّه: کن طیّب النفس منشرح الصدر حال التبلیغ لیتذکّر من تنفعه الذکری من المؤمنین المصدّقین. ۳- اتَّبِعُوا ما أُنزِلَ إِلَیکُم مِن رَبِّکُم ... الخطاب لسائر المکلّفین، فقل یا محمّد لهم: اتّبعوا: أی تصرّفوا بما فی المنزل إلیکم من اللّه. -قرآن-۵-۵۶ و الاتّباع هو أن یتصرّف التابع بتصرّف المتبوع کالمأموم و الإمام یفعل ما یفعل. و الاتّباع فیما أنزل اللّه تعالی یدخل فیه الواجب و النّدب و المباح علی أن یعتقد المرء فی الحرام وجوب اجتنابه. فیا أیها المکلفون کونوا متّبعین لما فی القرآن من أوامر و نواه و أطیعوا ما فیه و لا تتخذوا من دونه أولیاء أی لا تقلّدوا أولیاء تتولّونهم و تطیعونهم فی معصیة اللّه، فإن من لا یتّبع اللّه و کتابه یکون متّبعا للشیطان أو للأوثان قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ أی قلیلا تذکّرکم و کونکم متّعظین بما فیه. و معناه هنا الأمر، یعنی: تذکّروا کثیرا کلّ ما أوجبه اللّه تعالی علیکم و ما یلزم لکم من أمور دینکم و معاشکم و معادکم. و یقال تذکّر الإنسان إذا اتّعظ و تفقّه و تعلّم شیئا بعد شیء و انتفع بالذکری. -قرآن-۴۸۹-۵۱۴ [صفحه ۱۱۹]

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۴ الی ۹]

وَ کَم مِن قَریَةٍ أَهلَکناها فَجاءَها بَأسُنا بَیاتاً أَو هُم قائِلُونَ [۴] فَما کانَ دَعواهُم إِذ جاءَهُم بَأسُنا إِلّا أَن قالُوا إِنّا کُنّا ظالِمِینَ [۵] فَلَنَسئَلَنَّ الَّذِینَ أُرسِلَ إِلَیهِم وَ لَنَسئَلَنَّ المُرسَلِینَ [۶] فَلَنَقُصَّنَّ عَلَیهِم بِعِلمٍ وَ ما کُنّا غائِبِینَ [۷] وَ الوَزنُ یَومَئِذِ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَت مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ [۸] -قرآن-۱-۴۰۶ وَ مَن خَفَّت مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِما کانُوا بِآیاتِنا یَظلِمُونَ [۹] -قرآن-۱-۱۱۰ ۴- وَ کَم مِن قَریَةٍ أَهلَکناها ... کم: لفظة توضع للتکثیر بعکس لفظة: ربّ. و قد قال الفرزدق: -قرآن-۵-۴۰ کم عمة لک یا جریر و خالة || فدعاء قد حلبت علیّ عشاری و موضع: کم، فی الآیة رفع بالابتداء، و أهلکناها خبرها ... فبعد

أن سبق أمره سبحانه للمكلّفين بوجوب اتّباع القرآن الكريم، و بالتحذير من مخالفته، و بالتذكّر و الانتفاع بالذكرى، عقّب بهذه الآية الكريمة قائلا: كم من قرية أهلكناها: أى من أهل قرية، فإنهم هم الّذين يقع عليهم الهلاك، و قد حذف اللفظ لدلالة المعنى عليه. و الإهلاك يكون بالإبادة و الاستئصال و العذاب الشديد. فكثيرا من القرى أهلكناها فَجاءَها بَأْسُنا أى حين حلّ فيها عذابنا بَياتاً فى الليل و أهلها بائتون، و قد سمّى البيت بيتا لأنه يصلح للمبيت أَو هُم قائِلُونَ يعنى نزل العذاب بأهل القرى حين مبيتهم أو حين القيلولة الّتى هى نصف النهار حين يأوى الإنسان إلى بيته ليرتاح بعد العمل منذ الصباح إلى الظهر. -قرآن-۴۴۸-۴۶۴-قرآن-۴۹۶-۵۰۳-قرآن-۵۷۸-۵۹۷ أما الفاء فى: فجاءها بأسنا، فهى للتعقيب. فإن قيل كيف عقّبنا بها [صفحه ۱۲۰] فى حال يوهم أن البأس جاء بعد إهلاك القرى و الإهلاك لا يتم إلّا بنزول البأس و العذاب! ... فالجواب: أننا أهلكنا القرى بحكمنا عليها فجاءها بأسنا، أو أهلكناها ببعث ملائكة العذاب فجاءها بأسنا، أو أخيرا: أهلكناها فصحّ أنه جاءها بأسنا كما فصّله فى المجمع. و أما الواو فى: و هم قائلون فقد قال الفراء: واو الحال مقدّرة فيه، يعنى: أو وهم قائلون. و لفظة: بياتا، مصدر وضع مكان الحال بمعنى بائتين، و قيل غير ذلك و هذا هو الأصح. ۵- فَما كانَ دَعواهُم إِذ جاءَهُم بَأْسُنا ... أى لم يكن دعاء من أهلكناهم عقوبة على كفرهم و معاصيهم حين نزول عذابنا بهم فى وقتى الراحة من البيات أو من القيلولة إِلّا أَن قالُوا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ يعنى لم يقع منهم سوى الاعتراف بظلمهم لأنفسهم، و الإقرار بالذنوب و المعاصى فى وقت لا تنفع فيه التوبة عند معاينة العذاب و التيقّن بالهلاك. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۱۹۱-۲۳۱ ۶- فَلَنَسئَلَنَّ الَّذِينَ أُرسِلَ إِلَيهِم ... قد أقسم اللّه سبحانه أنه سيسأل المكلّفين الّذين أرسلت إليهم الرّسل. و قد وقع هذا القسم بعد الإنذار بعذاب الدّنيا و عذاب الآخرة، ثم أقسم أيضا بقوله القدسىّ: وَ لَنَسئَلَنَّ المُرسَلِينَ الّذين بعثناهم. نسأل هؤلاء عن التبليغ، و نسأل أولئك عن الطاعة و الامتثال، مع كونه تعالى عالما بما كان من هؤلاء و هؤلاء. و لكنه أورد القسمين لإخراج الكلام مخرج التهديد و الوعيد ليهتم المكلّفون و ليعرفوا أنهم مسئولون. و ما أحسن ما جاء فى المجمع عن الحسن من أن المكلّفين يسألون سؤال توبيخ، و الأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحق، و أنه كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى: وَ لا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ، و قوله: فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جَانٌّ، و قوله: فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ، فأجاب: -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۲۴۰-۲۷۰-قرآن-۷۱۳-۷۵۹-قرآن-۷۷۱-۸۲۹-قرآن-۸۴۱-۸۸۳ أولا: إنه تعالى نفى أن يسألهم سؤال استرشاد و استعلام، بل سؤال تبكيت و تقريع كمن يقول: ألم أحسن إليك فكفرت نعمتى! [صفحه ۱۲۱] و ثانيا: إنما يسألون كما قال: وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُلُونَ، ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم فى العقوبة، فلا تنافى بين القولين بل هما إثبات للسؤال فى وقت، و نفى له فى وقت آخر. -قرآن-۳۶-۷۰ و ثالثا: أن فى القيامة مواقف يسأل العبد فى بعضها، و لا يسأل فى بعضها الآخر، فلا تضادّ بين الآيات ... و مثل ذلك كثير فى القرآن. ۷- فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ وَ ما كُنّا غائِبِينَ ... أى لنخرجنّهم بأعمالهم إخبار علم ليعرفوا أن أعمالهم كانت محفوظة، و ليعرف المكلّف جزاء عمله، فتظهر لهم أحوالهم بِعِلمٍ أى بمعرفة تامة. و هذا ما أشرنا إليه من أنه سبحانه لا يسأل سؤال من ينتظر معرفة الجواب، بل نسألهم و نخبرهم بعلم يبدو لهم ظاهرا فى كتاب أعمالهم ألذى لم يغادر كبيرة و لا صغيرة إلّا أحصاها وَ ما كُنّا غائِبِينَ عن شىء من أفعالهم و لا عن علم ذلك كله، و لا عن الرّسل فيما بلّغوا لأممهم، و لا فاتنا شىء من ذلك. -قرآن-۵-۶۶-قرآن-۱۹۳-۲۰۱-قرآن-۴۲۲-۴۴۴ ۸- وَ الوَزنُ يَومَئِذٍ الحَقُّ ... يومئذ: أى يوم القيامة يكون وزن الأعمال وزنا حقّا. و قد قيل فى ذلك الوزن: -قرآن-۵-۳۹ أنه عبارة عن العدل الإلهى بحيث لا ظلم لأحد كما عن مجاهد و الضحاك و البلخى. و أن اللّه تعالى ينصب ميزانا له لسان و كفّتان توزن به الحسنات و السيئات فى قول إبن عباس و الجبائى، و اختلفوا فى كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تعاد يوم القيامة و لا يكون لها وزن. فقال جماعة: تظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات يراها النّاس، و قيل توزن نفس المؤمن و نفس الكافر. و قيل ثالثا: المراد بالوزن هو ظهور مقدار المؤمن فى العظم. و مقدار الكافر فى الذّلة، فمن عمل صالحا ظهر قدره و

فلاحه، و من عمل سيئا [صفحه ۱۲۲] ظهر خسرانه و خذلانه .. فَمَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ أى رجحت حسناته على سيئاته. و قد جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من الطاعات ميزان بدليل ما جاء -قرآن-۲۶-۵۴ فى الخبر الشريف من: أن الصلاة ميزان فمن و فى استوفى -روايت-۱۹-۶۵ فَأُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ أى الناجحون الفائزون بالثواب. -قرآن-۱-۳۱ ۹- وَ مَن خَفَّت مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ... أى الّذين تخفّ موازينهم فتثقل كفة سيّئاتهم فإنهم يخسرون باستحقاقهم لعذاب الأبد ألذى لا تنقضى مدته و الخسران ذهاب رأس المال، و النفس من أعظم رأس المال يخسرها من أهلكها. بِما أى بسبب أنهم كانُوا بِآياتِنا يَظلِمُونَ أى بجحودهم و كفرهم بما جاء به محمّد [ص] من حججنا و دلائلنا. -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۲۸۲-۲۸۶-قرآن-۳۰۶-۳۳۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ لَقَد مَكَّنّاكُم فِى الأَرضِ وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ [۱۰] وَ لَقَد خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرناكُم ثُمَّ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِنَ السّاجِدِينَ [۱۱] قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِى مِن نارٍ وَ خَلَقتَهُ مِن طِينٍ [۱۲] قالَ فَاهبِط مِنها فَما يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخرُج إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۴۸۰ ۱۰- وَ لَقَد مَكَّنّاكُم فِى الأَرضِ ... ثم أخذ سبحانه و تعالى يذكر نعمه على البشر فعدّ التمكين فى الإرض. و التمكين هو إعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع، فإن الفعل يحتاج إلى القدرة و إلى الآلة و الدلالة و السبب و ارتفاع المنع عن القيام به. فقد مكّناكم فى الإرض على هذا -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۱۲۳] الأساس من إعطائكم جميع ذلك وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ و الجعل هو إيجاد ما به يكون الشىء على خلاف ما كان عليه، كجعل الساكن متحركا. فقد وفّرنا لكم فى الإرض معايش: جمع معيشة، يعنى ما تعيشون به من أنواع النعم و الرزق و مختلف المنافع قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ يعنى تشكروا أنعمنا عليكم بذلك و لكنه قلّ شكركم. -قرآن-۳۵-۶۸-قرآن-۲۸۲-۳۰۵ ۱۱- وَ لَقَد خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرناكُم ... نعمة الخلق و الإيجاد و التصوير، هى أول نعمة ذكّر بها سبحانه. و المعنى فى هذا الخطاب: أنّا بدأنا خلق آدم ثم صوّرناه، فابتداء خلقه [ع] من التراب عقبته الصورة الّتى صار عليها. ثُمَّ بعد هاتين المرحلتين قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ بعد الفراغ من خلقه و تصويره و نحن نخبركم بما كان منّا من خلقكم فى أصلاب الرجال و أمرنا للملائكة بالسجود ثُمَّ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِنَ السّاجِدِينَ قد مرّ تفسير ذلك فى سورة البقرة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۴۸-۲۵۴-قرآن-۲۷۹-۳۱۶-قرآن-۴۴۱-۵۴۴ ۱۲- قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ ... يعنى أن اللّه سبحانه قال: ما منعك من السجود يا إبليس حين أمرت ملائكتى به! و: ما، مرفوع الموضوع، و المعنى: أى شىء منعك. و ألّا: هى: أن لا، و: لا، بحكم الملغاة، و التقدير: ما منعك أن تسجد، و ذلك كقول القائل: -قرآن-۶-۵۷ أبى جوده لا البخل و استعجلت به || نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله أى : أبى جوده البخل: و: لا زائدة. و قيل إنما دخل: لا، فى قوله تعالى: ألّا تسجد، لأن معناه: ما دعاك إلى أن لا تسجد- و هو قول جميل- إِذ أَمَرتُكَ بالسجود لآدم قالَ إبليس: أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِى مِن نارٍ وَ خَلَقتَهُ مِن طِينٍ أى أنا خير من آدم لأنك أوجدته من تراب، و أنا مخلوق من نار، و النار تقوى على الطين. و يلاحظ أن الجواب غير مطابق للسؤال إذ لم يسأل سبحانه: أيّكما خير من الثانى. و قد قال إبن عباس: أول من قاس إبليس -قرآن-۱۲۵-۱۳۹-قرآن-۱۵۴-۱۵۹-قرآن-۱۶۸-۲۳۴ [صفحه ۱۲۴] فأخطأ القياس، فمن قاس الّدين بشىء من رأيه قرنه اللّه بإبليس، و نعم ما قال. و مثله إبن سيرين ألذى قال: أول من قاس إبليس، و ما عبدت الشمس و القمر إلّا بالمقاييس. أمّا ظنّ إبليس أن النار أشرف من الطين فلا يجوز أن يسجد الأشرف لمن هو دونه، فهو خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم اللّه تعالى من المصالح، على أن

الطين أيضا خير من النار باعتبار كثرة منافعه للخلق، فالأرض مستقرّ العباد، و منها معايشهم و أرزاقهم و خيراتهم. ۱۳- قالَ فَاهبِط مِنها فَما يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيها ... أى قال اللّه عزّ و جلّ لإبليس: اهبط: انزل منها: من السماء أو من الجنّة أو ممّا أنت عليه من الدرجة و المنزلة الرفيعة الخاصة بمن اتّبع أوامر اللّه حق الاتّباع فَما يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ عن أمر اللّه، و لا يحق ذلك لك فِيها أى الجنّة أو ما ذكرناه فإنها لا يكون فيها المتكبرون بل موضعهم النار و بئس القرار. و قد قال سبحانه: أَ لَيسَ فِى جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ فَاخرُج يا إبليس من الجنة و النعمة الّتى أنت عليها إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ يعنى الأذلّاء بالمعصية، و الصاغر الذليل بصغر القدر. و لا يخفى أن العاصى يكون ذليلا عند من عصاه، بل يكفى بالعذاب صغارا يوم القيامة. و قيل إن هذا الكلام قول اللّه سبحانه و لكنه صدر لإبليس على لسان بعض الملائكة و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۲۵۸-۲۹۴-قرآن-۳۳۴-۳۳۹-قرآن-۴۶۳-۵۱۵-قرآن-۵۱۶-۵۲۴-قرآن-۵۷۸-۶۰۶

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۴ الى ۱۸]

قالَ أَنظِرنِى إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [۱۴] قالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ [۱۵] قالَ فَبِما أَغوَيتَنِى لَأَقعُدَنَّ لَهُم صِراطَكَ المُستَقِيمَ [۱۶] ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم وَ مِن خَلفِهِم وَ عَن أَيمانِهِم وَ عَن شَمائِلِهِم وَ لا تَجِدُ أَكثَرَهُم شاكِرِينَ [۱۷] قالَ اخرُج مِنها مَذءُوماً مَدحُوراً لَمَن تَبِعَكَ مِنهُم لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُم أَجمَعِينَ [۱۸] -قرآن-۱-۴۲۰ [صفحه ۱۲۵] ۱۴- قالَ أَنظِرنِى إِلى يَومِ يُبعَثُونَ ... قال إبليس اللعين: أمهلنى و أخّرنى إلى يوم البعث: أى بعث النّاس من قبورهم بأجسادهم و أرواحهم، و لا تمتنى. فكأنه خاف تعجيل العقوبة و وقوعها حالا فسأل اللّه المهلة. و قد قال الكلبى- كما فى المجمع-: أراد الخبيث أن لا يذوق الموت فى النفخة الأولى مع من يموت، فأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم ألذى هو النفخة الأولى ليذوقه بين النفختين، و هو أربعون سنة. فاللّه سبحانه متفضّل على مخلوقاته يجيب سؤالهم و يستجيب دعاءهم و لو عصوه بدليل إجابة طلب أكبر عاص له سبحانه، و هو إبليس إذ لمّا سأله الإنظار و البقاء: -قرآن-۶-۵۱ ۱۵- قالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ ... أى قال اللّه تعالى له: إنك من المؤخّرين بحسب ما طلبت و إن كنت عاصيا. -قرآن-۶-۴۴ ۱۶- قالَ فَبِما أَغوَيتَنِى لَأَقعُدَنَّ لَهُم صِراطَكَ المُستَقِيمَ ... أى قال إبليس بعد أن أجابه اللّه إلى شىء من طلبه: فَبِما أَغوَيتَنِى يعنى: -قرآن-۶-۸۰-قرآن-۱۴۹-۱۶۸ فبالّذى أغويتنى: أى فباعتبارى غاويا ضالا. و قيل: بما خيّبتنى من رحمتك و طردتنى منها، و ذلك كما قال الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد النّاس خيره || و من يغو لا يعدم على الغىّ لائما أى من يخب. و قيل معناه: بما امتحنتنى بالسجود فغويت عنده، كما قيل: حكمت بغوايتى كما يقال: أضلّه أى حكم بضلاله. و فى المجمع قال: لا يبعد أن يكون إبليس قد اعتقد أن اللّه تعالى يغوى الخلق و يضلهم بدافع نفسه الشّريرة. و لذلك قال: فبما أنك أغويتنى: أى اعتبرتنى غاويا لَأَقعُدَنَّ أى لأجلسنّ لَهُم لأبناء آدم صِراطَكَ المُستَقِيمَ أى على طريق الحق ألذى تسنّه لأصدّهم عنه و أصرفهم إلى طريق الباطل عداوة لهم -قرآن-۳۲۷-۳۴۰-قرآن-۳۵۷-۳۶۳-قرآن-۳۷۶-۳۹۹ [صفحه ۱۲۶] وكيدا ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم وَ مِن خَلفِهِم وَ عَن أَيمانِهِم وَ عَن شَمائِلِهِم أى لأحضرنّهم فى دنياهم و لأسدّن عليهم الطّرق مزيّنا لهم الدّنيا قائلا لهم: لا جنّة و لا نار و لا بعث و لا حساب، و من مات و عاد فأخبر عن ذلك، و ما أشبه ذلك لأثبطهم عن الطاعات و أشغلهم بالشهوات و ملاذّ الدّنيا و لأحثّهم على عصيان أوامر اللّه، و لذلك ذكر أنه يجيئهم من جميع الجهات ليعترض أىّ طريق لهم إلى الإيمان. و قد قال ابن عباس: -قرآن-۷-۱۱۰ لم يقل: و من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء و لا سبيل له إلى ذلك، كما أنه لم يقل: من تحت أرجلهم لأن الإتيان منه موحش. و قال مجاهد: معنى من بين أيديهم و عن أيمانهم: من حيث يبصرون، و من خلفهم و عن شمائلهم: من حيث لا يبصرون. و روى عن الإمام الباقر عليه

السلام قوله: ثُمّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم: أهوّن عليهم أمر الآخرة، و من خلفهم: آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم، و عن أيمانهم: أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة، و عن شمائلهم: بتحبيب اللّذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم. -روايت-۵۱-۳۵۳ و إنما دخلت: من، فى القدّام و الخلف، و عن: فى اليمين و الشمال، لأن فى القدّام و الخلف معنى طلب النهاية، و فى اليمين و الشمال يكون الانحراف عن الجهة. -روايت-۱-۱۷۹ . و حين أفعل ذلك مع العباد يكفرون بأوامرك وَ لا تَجِدُ أَكثَرَهُم شاكِرِينَ أى أن الأكثر منهم يكونون غير شاكرين للّه لأن الشيطان يستزلّهم فيطيعونه و يعصون الخالق تبارك و تعالى. -قرآن-۵۰-۸۵ ۱۸- قالَ اخرُج مِنها مَذؤُماً مَدحُوراً ... قرئ: مذوما بتخفيف الهمزة. و الذام و الذيم أشدّ العيب، فمذوم و مذءوم يعنى معيب فى غاية العيب. فقد قال سبحانه لإبليس: اخرج من الجنّة مذموما معابا بعصيانك أمر الخالق، مهانا لعينا مدحورا: أى مدفوعا بهوان و مطرودا بذلّ لَمَن تَبِعَكَ مِنهُم أى : من اتّبعك من بنى آدم و أطاعك و عمل بوسوستك. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۸۹-۳۱۳ [صفحه ۱۲۷] و اللام هنا للابتداء و من للشرط و هو فى موضع رفع و لا يجوز أن يكون بمعنى ألذى كما أن لام لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُم لام القسم. يعنى سأملأ جهنّم منك و من ذرّيّتك الّتى تعينك فى إضلال النّاس، و من الكفار المطيعين لكم من بنى آدم أَجمَعِينَ مجموعين فى جهنّم بلا استثناء أحد منكم. -قرآن-۱۱۳-۱۴۵-قرآن-۲۸۰-۲۹۱

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

وَ يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ فَكُلا مِن حَيثُ شِئتُما وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ [۱۹] فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنهُما مِن سَوآتِهِما وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَن هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّ أَن تَكُونا مَلَكَينِ أَو تَكُونا مِنَ الخالِدِينَ [۲۰] وَ قاسَمَهُما إِنِّى لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ [۲۱] -قرآن-۱-۴۰۵ ۱۹- وَ يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ ... أمر سبحانه آدم [ع] بسكنى الجنّة و الإقامة فيها مع زوجته حواء [ع] و لم يقل زوجتك لأن لفظة: زوج، تقع على الزوج و على الزوجة من جهة، و لأن الإضافة هنا إليه أغنت عن ذكره و أبانت عن معناه من جهة ثانية فَكُلا مِن حَيثُ شِئتُما أى من أى مكان أردتما، فقد أباح لهما أكل كل شىء و أينما كان ذلك الشىء ألذى يريدانه، و لكنه نهاهما عن شىء واحد قائلا: وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ أى لا تأكلا منها فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ لأنفسهم أى الباخسين نفوسهم أعظم الثواب. و قد سبق أن بيّنا ذلك فى سورة البقرة. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۹۱-۳۱۷-قرآن-۴۶۲-۴۹۴-قرآن-۵۱۸-۵۴۷ ۲۰- فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنهُما مِن سَوآتِهِما ... -قرآن-۶-۹۴ أى وسوس الشيطان لآدم و حواء، يعنى أنه ألقى فى قلبيهما المعنى بصوت خفىّ، و أوهمهما أنه ناصح لهما فى ذلك لِيُبدِيَ لَهُما أى ليظهر لهما. و الإبداء و الإظهار للشىء هو جعله على صورة يصح أن يدرك - قرآن-۱۲۶-۱۴۳ [صفحه ۱۲۸] معها، و ذلك بعكس الإخفاء. فقد كانت وسوسته لهما بقصد إظهار ما وُورِيَ يعنى: ستر عَنهُما مِن سَوآتِهِما أى عوراتهما. وَ قالَ لهما: -قرآن-۶۴-۷۵-قرآن-۸۷-۱۱۰-قرآن-۱۲۸-۱۳۶ ما نَهاكُما منعكما رَبُّكُما عَن الأكل من هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَن تَكُونا مَلَكَينِ أى تتغيّر صورتكما و تصير إلى صورة الملائكة و أن اللّه تعالى قد قضى بذلك فى سابق علمه أَو تَكُونا مِنَ الخالِدِينَ أى لا تفنى حياتكما و لا تنتهى إذا أكلتما منها وَ قاسَمَهُما أى حلف باللّه حتى تتم مكيدته لهما، و أكّد قائلا: إِنِّى لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ أى المخلصين فى النصيحة حين أدعوكما إلى التناول من هذه الشجرة، الأمر ألذى جعلهما يصدّقان قول إبليس لأنهما كانا قد اعتقدا أنه لا يقدم أحد فى المخلوقات على اليمين إلّا صادقا. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۹-۳۳-قرآن-۴۶-۹۴-قرآن-۱۹۹-۲۲۹-قرآن-۲۸۸-۳۰۱-قرآن-۳۶۱-۳۹۷ ۲۱- وَ قاسَمَهُما إِنِّى لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ ... أى : حلف

لهما يمينا باللّه أنه ينصحهما بذلك، و النصيحة ضد الغش. فهو يقسم اليمين كاذبا و يؤكد لهما رأيه بأنه من المخلصين فى النصيحة حين يدعوهما للأكل من هذه الشجرة، مما جعلهما يصدّقان قوله لأنهما اعتقدا أنه لا يتجرّأ أحد فى ذلك الوقت أن يحلف باللّه يمينا كاذبة، فرغبا فى الخلود و البقاء. -قرآن-۶-۶۰

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۲ الى ۲۵]

فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَم أَنهَكُما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُل لَكُما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ [۲۲] قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا وَ إِن لَم تَغفِر لَنا وَ تَرحَمنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ [۲۳] قالَ اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُم فِى الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ [۲۴] قالَ فِيها تَحيَونَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنها تُخرَجُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۵۳۸ [صفحه ۱۲۹] ۲۲- فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما ... أى غرّهما و استزلّهما و دلّاهما: من تدلية الدلو و إنزالها إلى البئر، فأوقعهما فى المكروه و غرّهما: فأظهر حالا و كتم حالا فكان غروره غشّا لهما فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ أى تناولا شيئا قليلا لأن الذوق ابتداء الأكل و الشرب ليعرف الطّعم، و فى هذا دلالة على أن ذوق الشىء المحرّم يوجب الذم فكيف إذا تناول منه ما يقضى به وطره! و حين ذاقا الجزء اليسير منها بَدَت لَهُما سَوآتُهُما يعنى ظهرت عوراتهما و بانت عورة كلّ منهما لصاحبه. و قد قيل إنهما لمّا أكلا منها تساقط لباسهما عنهما فأبصر كل واحد منهما عورة صاحبه فخجل و استحيا وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ أى أخذا يجعلان ورقة فوق ورقة على جسديهما ليستترا. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۳۹-۲۶۴-قرآن-۴۸۱-۵۰۵-قرآن-۶۶۳-۷۱۶ و طفقا: بمعنى جعلا يفعلان خصف الأوراق ألذى قيل إنه وصلها بعضها ببعض و رقعها معا، و من ذلك خصف النّعل، و منه قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لكنّه خاصف النعل فى الحجرة- يعنى عليّا عليه السلام- -روايت-۴۱-۱۰۸ و ذكر أنهما خصفا ورق التين حتى صار كالثوب وَ حينئذ ناداهُما رَبُّهُما خاطبهما: أَ لَم أَنهَكُما: ألم أمنعكما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ يعنى تلك الشجرة، و قد استعمل تلكما لأنه يخاطب الاثنين و الكاف حرف الخطاب كما لا يخفى وَ ألم أَقُل لَكُما أخبركما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ مبين: أى ظاهر العداوة، و الجملة ظاهرة المعنى. -قرآن-۴۷-۴۹-قرآن-۵۶-۷۴-قرآن-۸۴-۱۰۱-قرآن-۱۱۶-۱۴۱-قرآن-۲۴۳-۲۴۵-قرآن-۲۵۱-۲۶۴-قرآن-۲۷۳-۳۱۵ ۲۳- قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا ... يعنى أن آدم و حوّاء عليهما السلام بعد أن وبّخهما اللّه سبحانه و تعالى و عاتبهما على ارتكاب ما نهاهما عنه، قالا: إننا بخسنا أنفسنا ثواب الطاعة، و تركنا ما ندبتنا إليه فخسرنا ثواب الاستماع لأمرك. و قد قال فى المجمع: لا خلاف أن آدم و حوّاء لم يستحقّا العقاب، و إنما قالا ذلك لأنّ من حلّ فى الدّين قدمه كثر على -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۱۳۰] يسير الزّلل ندمه. و قيل: ظلمنا أنفسنا بالنزول إلى الإرض و ترك هذه الحياة السعيدة فى الجنة وَ إِن لَم تَغفِر لَنا أى تستر علينا لأن المغفرة هى الستر على الذنوب وَ تَرحَمنا تتفضّل علينا بنعمتك لتعوض علينا ما فوّتناه علينا من رغد العيش لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ أى من جملة الّذين يخسرون فضلك و خيراتك. -قرآن-۱۰۵-۱۲۹-قرآن-۱۸۶-۱۹۷-قرآن-۲۶۸-۳۰۰ ۲۴- قالَ اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ، وَ لَكُم فِى الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ ... مر تفسير هذه الشريفة فى سورة البقرة. -قرآن-۶-۱۱۱ ۲۵- قالَ فِيها تَحيَونَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنها تُخرَجُونَ ... أى قال اللّه سبحانه: فى الإرض تحيون: تعيشون و تقضون حياتكم الدنيا، و فيها أيضا تموتون: تنتهى حياتكم، و منها تخرجون: أى تبعثون يوم القيامة للموقف و الحساب. -قرآن-۶-۷۳

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۶ الى ۲۸]

يـا بَنِى آدَمَ قَـد أَنزَلنـا عَلَيكُم لِباساً يُوارِى سَوآتِكُم وَ رِيشاً وَ لِباسُ التَّقوى ذلِكَ خَيرٌ ذلِكَ مِن آياتِ اللّه لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ [۲۶] يا بَنِى آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم مِنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما إِنَّهُ يَراكُم هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِن حَيثُ لا تَرَونَهُم إِنّا جَعَلنَا الشَّياطِينَ أَولِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ [۲۷] وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدنا عَلَيها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها قُل إِنَّ اللّهَ لا يَأمُرُ بِالفَحشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۶۲۵ [صفحه ۱۳۱] ۲۶- يا بَنِى آدَمَ قَد أَنزَلنا عَلَيكُم لِباساً يُوارِى سَوآتِكُم ... هذا خطاب لجميع المكلّفين من بنى آدم فى مختلف الأزمنة و الأمكنة، أنه أنزل عليهم لباسا يغطّى عوراتهم، قيل أنزله مع آدم و حوّاء حين أهبطهما كما هو ظاهر الكلام، و قيل معناه أنه ينبت بالمطر ألذى ينزل من السماء ما تصنع منه ألبسة تستر النّاس- و ذلك كقوله تعالى: وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ، و كل ما يعطى اللّه العباد فهو منزل عليهم أى مخلوق لهم لا- أنه ينزل من فوق إلى تحت وَ رِيشاً يعنى أثاثا مما تحتاجون إليه، و قيل خصبا و جمالا و مالا و كل ما هو خير، و الأقوى أنه الفرش و الأثاث و الرياش وَ لِباسُ التَّقوى أى العمل الصالح، و إن كان قيل هو ثياب النّسك و التوضع، و أنه خشية اللّه، و الإيمان، و لا مانع من حمل لباس التقوى على الجميع ذلِكَ خَيرٌ يعنى لباس التقوى هو خير من جميع ما يلبسه الإنسان، و قد أضيف اللباس إلى التقوى، كما أضيف فى قوله تعالى: فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الجُوعِ وَ الخَوفِ ذلِكَ مِن آياتِ اللّه يعنى جميع ما خلقه و أنزله من نعمه و من حججه الدالة على توحيده لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ أى يتذكّرون، لكى يتفكّروا و يؤمنوا و يطيعوا و يبتعدوا عن المعاصى بعد الذكرى و التفكّر. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۳۸۸-۴۵۵-قرآن-۵۶۴-۵۷۳-قرآن-۶۹۸-۷۱۸-قرآن-۸۷۵-۸۸۷-قرآن-۱۰۱۸-۱۰۶۶-قرآن-۱۰۶۷-۱۰۹۳-قرآن-۱۱۷۰-۱۱۹۶ ۲۷- يا بَنِى آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ .... أى لا يضلّنكم و يبتلينّكم بالانصراف عن الحق إلى الباطل بأن يوقعكم فى الآثام الّتى تميل إليها النفوس بالفتنة و الإغراء، فاحذروا منه لئلا يجرّكم إلى ما يدعوكم إليه من المعاصى و يخرجكم من طاعة اللّه كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم مِنَ الجَنَّةِ بإغوائه، أى كما كان سببا بإخراجهما، فإن اللّه تعالى هو ألذى أخرجهما بعد أن خدعهما الشيطان اللعين و راح يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما أى يلقى عنهما بوسوسته و إغراءاته، لباس الجنّة ألذى لا مثيل له لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما لتفتضح أمامهما عوراتهما إِنَّهُ أى الشيطان يَراكُم هُوَ وَ قَبِيلُهُ أى نسله بدليل قوله تعالى: أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَولِياءَ مِن دُونِى! و قيل قبيله يعنى جنوده و أتباعه من الجن و الشياطين. و قد قال -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۹۴-۳۳۵-قرآن-۴۶۳-۴۹۰-قرآن-۵۶۸-۵۹۱-قرآن-۶۱۷-۶۲۵-قرآن-۶۴۲-۶۶۹-قرآن-۷۰۶-۷۶۶ [صفحه ۱۳۲] إبن عباس: إنّ اللّه تعالى جعلهم يجرون من بنى آدم مجرى الدم، و صدور بنى آدم مساكن لهم. فهم يرون بنى آدم، و بنو آدم لا يرونهم لأن أجسامهم شفافة لطيفة لا تتلبّس بمادة إِنّا جَعَلنَا الشَّياطِينَ أَولِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ أى قضينا بذلك و حكمنا به لأنهم ينصر بعضهم بعضا على الباطل بدليل أن الّذين لا- يؤمنون لا يتمكّنون من إغواء خيار المؤمنين المتيقّظين، بل يظفرون بالكفرة و الجهلة. - قرآن-۱۹۸-۲۶۳ ۲۸- وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ... يعنى إذا عملوا جرما كبيرا و ذنبا خطيرا مستهجنا محرّما، كالمشركين الّذين كنّى بالآية عنهم حين كانوا يبدون سوآتهم فى طوافهم بحيث يطوف النساء و الرجال عراة قائلين نطوف كما ولدتنا أمّهاتنا لا فى الثياب الّتى قارفنا فيها الذنوب- و هم الحمّس: من قريش و كنانة و جديلة و من تابعهم فى الجاهلية- و كانت المرأة تضع على قبلها النسعة و تقول: -قرآن-۶-۳۵ اليوم يبدو بعضه أو كلّه || و ما بدا منه فلا- أحلّه تعنى فرجها لأن ذلك يستر سترا تاما. فهؤلاء- الّذين لا يؤمنون- إذا فعلوا فاحشة- كهذه و كغيرها- ثم نهوا عنها- و هذا حذف مقدّر فى الآية- قالُوا وَجَدنا عَلَيها آباءَنا و هى حجة واهية وَ لكنهم إذا سئلوا من أين أخذ آباؤكم هذه العادة قالوا: اللّهُ أَمَرَنا بِها يقولون ذلك كذبا و افتراء عليه سبحانه و لذا ختم الآية الشريفة بقوله: إِنَّ اللّهَ لا يَأمُرُ بِالفَحشاءِ فقد أنكر صدور ذلك عنه سبحانه، و ثّنى بإنكار آخر جاءهم به من وجه آخر موبخا قائلا: أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّه ما لا تَعلَمُونَ يعنى أ تكذبون عليه سبحانه و تعالى! -قرآن-۱۲۷-۱۵۷-قرآن-۱۷۵-۱۷۷-قرآن-۲۳۹-۲۶۰-قرآن-۳۳۹-۳۷۶-قرآن-۴۶۹-۵۱۶

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۲۹ الى ۳۰]

قُل أَمَرَ رَبِّی بِالقِسطِ وَ أَقِیمُوا وُجُوهَکُم عِندَ کُلِّ مَسجِدٍ وَ ادعُوهُ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ کَما بَدَأَکُم تَعُودُونَ [۲۹] فَرِیقاً هَدی وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیاطِینَ أَولِیاءَ مِن دُونِ اللّهِ وَ یَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۱۳ [صفحه ۱۳۳] ۲۹- قُل أَمَرَ رَبِّی بِالقِسطِ ... القسط هو العدل أصلا و المقسط العدل فی حال کونه إلی جهة الحق. و منه قوله سبحانه: إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُقسِطِینَ. أما إذا کان القاسط إلی جهة الباطل فعمله جور، و منه قوله تعالی: وَ أَمَّا القاسِطُونَ فَکانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً .. فبعد أن بیّن سبحانه أنه لا یأمر بالفحشاء فی الآیة السابقة لأن الفحشاء تجمع سائر القبائح و السیئات الّتی یتنزه جلّ و علا عن الأمر بها، قال تبارک و تعالی: قل یا محمّد: أمر ربّی بالقسط و العدل و الاستقامة و جمیع الطاعات وَ أن أَقِیمُوا وُجُوهَکُم عِندَ کُلِّ مَسجِدٍ أی أخلصوا وجوهکم للّه فی الطاعة عند تأدیة کل فریضة صلاة. و قیل معناه: توجّهوا إلی قبلة کل مسجد فی الصلاة، و قیل: أقیموا وجوهکم إلی الجهة الّتی أمرکم اللّه بالتوجه إلیها فی صلاتکم و هی الکعبة و أن المراد بالمسجد أوقات السجود و هی أوقات الصلاة، و قیل غیره و غیره و الأول ألذی ذکرناه أفضلها وَ ادعُوهُ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ أمر سبحانه بالدعاء و الابتهال إلیه علی وجه الإخلاص بعد إخلاصکم له الدّین. و الإخلاص بمعناه اللغوی هو إزالة کل شائبة من الجنس و إبقاء المحض الخالص. و إخلاص الدّین جعل العبادة له خالصة غیر مشوبة کَما بَدَأَکُم تَعُودُونَ أی کما خلقکم أولا، فسیعیدکم بعد الموت و یبعثکم فیجازی کل واحد بعمله. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۶-۱۷۴-قرآن-۲۵۲-۳۰۷-قرآن-۵۶۳-۵۶۵-قرآن-۵۷۱-۶۱۳-قرآن-۹۵۰-۹۸۹-قرآن-۱۲۱۵-۱۲۴۲ أما وجه اتصال هذا الختام بما قبله من الآیة الشریفة فمعناه: و ادعوه مخلصین فإنکم میّتون فمبعوثون- و إن بعد ذلک عن أن تدرکه عقولکم- فاعتبروا کیف ابتدأکم فی الخلّق الأول لتروا أنه قادر علی بعثکم فی الخلق الثانی. و فی المجمع روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: -روایت-۷۱-ادامه دارد [صفحه ۱۳۴] تحشرون یوم القیامة عراة حفاة غرلا، کما بدأنا أول خلق نعیده، وعدا علینا إنّا کنّا فاعلین. -روایت-از قبل-۹۶ ۳۰- فَرِیقاً هَدی وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیهِمُ الضَّلالَةُ ... أی جماعة هداها اللّه سبحانه و تعالی، یعنی حکم لهم بالاهتداء لقبولهم الهدی و إرادته، أو هداهم إلی طریق الثواب لأنهم کانوا من أهل الهدی و أتباع الحق، و جماعة حقّ: أی وجب علیهم الضلال لأنهم لم یقبلوا الهدی و لا أرادوه إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیاطِینَ أَولِیاءَ مِن دُونِ اللّهِ فهم البادئون بالمعصیة المبادرون إلی سلوک طریق الضلال، فکان حکمه علیهم بالضلالة طباق عملهم و لم یبدأهم بعقوبة إلّا بعد استحقاقها علی عصیانهم للخالق و إطاعتهم لأولیائهم من الشیاطین وَ یَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ أی یظنّون مع ذلک کله أنهم علی هدی و علی حق. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۲۷-۳۹۲-قرآن-۶۰۰-۶۳۶

[سورة الأعراف [7]: الآیات ۳۱ الى ۳۴]

یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُم عِندَ کُلِّ مَسجِدٍ وَ کُلُوا وَ اشرَبُوا وَ لا تُسرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ المُسرِفِینَ [۳۱] قُل مَن حَرَّمَ زِینَةَ اللّهِ الَّتِی أَخرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزقِ قُل هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الحَیاةِ الدُّنیا خالِصَةً یَومَ القِیامَةِ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الآیاتِ لِقَومٍ یَعلَمُونَ [۳۲] قُل إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وَ ما بَطَنَ وَ الإِثمَ وَ البَغیَ بِغَیرِ الحَقِّ وَ أَن تُشرِکُوا بِاللّهِ ما لَم یُنَزِّل بِهِ سُلطاناً وَ أَن تَقُولُوا عَلَی اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۳۳] وَ لِکُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم لا یَستَأخِرُونَ ساعَةً وَ لا یَستَقدِمُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۷۰۱ ۳۱- یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُم عِندَ کُلِّ مَسجِدٍ .... بعد ما ذکر اللّه سبحانه نعمه علی النّاس أمرهم بالتستّر و التزیّن و أخذ أجمل ما عند -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۱۳۵] أحدهم عند کل مسجد، یعنی خذوا ثیابکم الّتی تتزیّنون بها للصلاة فی الجمعات و الأعیاد- کما عن الإمام الباقر علیه السلام -روایت-۱-۷۶ - و قیل: عند کل صلاة یستحب التطیّب و لبس أطهر الثیاب و أحسنها. و فی

العياشی أن الإمام الحسن بن علی علیهما السلام کان إذا قام إلی الصلاة لبس أجود ثیابه، فقیل له: یا إبن رسول اللّه، لم تلبس أجود ثیابک! فقال: إن اللّه جمیل یحب الجمال، فأتجمّل لربّی، و هو یقول: خذوا زینتکم عند کل مسجد فأحب أن ألبس أجمل ثیابی. -روایت-۱۴-۳۰۲ و قیل أیضا یقصد به: خذوا ما تسترون به عوراتکم عند الطواف لأنهم کانوا یطوفون عراة کما ذکرنا: الرجال بالنهار، و النساء باللیل، و قیل أخذ الزینة هو التمشط عند کل صلاة وَ کُلُوا وَ اشرَبُوا مما رزقکم، و فی هذا الأمر إباحة للأکل و الشّرب وَ لا تُسرِفُوا أی لا تبذّروا و تتجاوزوا الحلال إلی الحرام. فلا ینبغی الخروج عن المستوی المعقول فی المأکل و المشرب و لا زیادة المقدار اللازم. -قرآن-۱۸۶-۲۰۷-قرآن-۲۶۲-۲۷۷ ففی المجمع أن طبیبا حاذقا نصرانیا کان خاصّا بالرشید قال یوما لعلی بن الحسین بن واقد: لیس فی کتابکم من علم الطب شیء، و العلم علمان: علم الأدیان و علم الأبدان. فقال له علیّ: قد جمع اللّه الطب کلّه فی نصف آیة من کتابه، و هو قوله: -روایت-۱۳-۲۷۸ وَ کُلُوا وَ اشرَبُوا وَ لا تُسرِفُوا -روایت-۱-۳۹، و جمع نبیّنا [ص] الطب فی قوله: المعدة بیت الداء، و الحمیة رأس کل دواء و أعط کل بدن ما عوّدته. فقال الطبیب: ما ترک کتابکم و لا نبیّکم لجالینوس طبّا. و قد عدّ المفسرون أن المحرّم ألذی لا یحلّ أکله و إن قلّ یسمّی إسرافا، و أن مجاوزة الحد تصیب بالضرر، و ما استقبحه العقل إسراف إِنَّهُ لا یُحِبُّ المُسرِفِینَ یعنی أنه یبغضهم و یمقتهم لأنه سبحانه یکره التبذیر و المبذّرین. -قرآن-۱۴۸-۱۸۲ ۳۲- قُل مَن حَرَّمَ زِینَةَ اللّهِ الَّتِی أَخرَجَ لِعِبادِهِ ... أی قل یا محمّد لهؤلاء الّذین یحرمون عراة، أو یحرّمون الزینة أو الأکل و الشرب أو -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۱۳۶] یمتنعون عن أکل السمن و الألبان فی الإحرام، قل لهم: مَن حَرَّمَ منع زِینَةَ اللّهِ من الثیاب الّتی یتزیّن بها النّاس الَّتِی أَخرَجَ بها اللّه سبحانه لِعِبادِهِ و أباحها لهم هی وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزقِ أی ما لذّ و حسن طعمه من الرزق، و قیل هی المحلّلات فی الدنیا! ف قُل للناس: هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الحَیاةِ الدُّنیا خالِصَةً یَومَ القِیامَةِ أی أن الزینة و الطیبات مباحة محلّلة للذین آمنوا فی حیاتهم الدنیا و فی حدود ما أنزل اللّه، و مجازة لهم یشارکون الکفار فیها الیوم، و هی فی الآخرة خالصة لا یحاسبون علیها، لهم دون الکفار. و قال إبن عباس: یعنی أن المؤمنین یشارکون المشرکین فی الطیبات فی الدنیا، فأکلوا من طیبات طعامهم، و لبسوا من جیاد ثیابهم، و نکحوا من صالح نسائهم، ثم یخلص اللّه الطیبات فی الآخرة للذین آمنوا و لیس للمشرکین فیها شیء کَذلِکَ أی بحسب ما ذکرنا فی هذا الموضوع نُفَصِّلُ الآیاتِ نشرح و نفنّد الآیات لندلّ علی ما فیه النفع و الصلاح لِقَومٍ یَعلَمُونَ یعرفون الحق فی الأمور. و فی هذه الآیة إباحة لأفخر الثیاب و أطیب الأطعمة و أحسن الزینة مع الاستطاعة. -قرآن-۶۴-۷۷-قرآن-۸۳-۹۸-قرآن-۱۴۱-۱۵۸-قرآن-۱۷۸-۱۸۹-قرآن-۲۱۰-۲۴۲-قرآن-۳۲۳-۳۲۷-قرآن-۳۳۶-۴۱۱-قرآن-۸۸۰-۸۸۸-قرآن-۹۳۲-۹۵۱-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۳۴ ففی المجمع و العیاشی أن الإمام زین العابدین علیه السلام کان یشتری کساء الخز بخمسین دینارا فإذا أصاف- دخل الصیف- تصدّق به و لا یری فی ذلک بأسا و یقول: قل من حرّم زینة اللّه! -روایت-۲۴-۲۱۳ و قال أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام: دخلت علی أبی عبد اللّه [ع] و علیه جبة خزّ و طیلسان خز. فنظر إلیّ فقلت: جعلت فداک هذا خز ما تقول فیه! فقال: و ما بأس بالخز! قلت: فسداء إبریسم؟ قال: لا بأس، فقد أصیب الحسین علیه السلام و علیه جبة خز. -روایت-۱-۲۹۰ فلا الزینة و لا الأکل و الشرب حرام، حین یکون ذلک من حلال و بلا إسراف، و فی الآیة دلالة واضحة علی أن الأشیاء علی الإباحة حتی یأتی العکس. ۳۳- قُل إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الفَواحِشَ ... أی قل یا محمّد للناس: إنما حرّم: منع ربّی الفواحش. و التحریم هو المنع بعد إقامة الدلیل علی -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۱۳۷] وجوب التجنّب. و الفواحش هی أقبح القبائح و تتناول الکبائر فقد حرّم سبحانه هذه کلّها ما ظَهَرَ مِنها وَ ما بَطَنَ یعنی ما بان علنا و ما خفی وَ کذلک حرّم الإِثمَ ألذی قیل إنه الخمر هنا لا مجرّد الذنب، قال الأخفش: -قرآن-۹۶-۱۲۵-قرآن-۱۵۷-۱۵۹-قرآن-۱۷۲-۱۸۰ شربت الإثم حتی ضلّ عقلی || کذاک الإثم یذهب بالعقول فقد عدّد سبحانه المحرّمات وَ حرّم فیها البَغیَ بِغَیرِ الحَقِّ أی الظّلم و الفساد بدون موجب له. و قال فی المجمع: قد یخرج البغی من کونه ظلما إذا کان بسبب جائز

فی الشرع کالقصاص وَ حرّم أَن تُشرِکُوا بِاللّه تعبدوا معه غیره أو تجعلوه شریکا له فی فعله ما لَم یُنَزِّل بِهِ سُلطاناً یعنی ما لم یقم علیه حجهٔ و برهانا، و کل شرک لا حجهٔ علیه و لا برهان وَ أَن تَقُولُوا عَلَی اللّه ما لا تَعلَمُونَ أی أن تکذبوا علیه و العیاذ باللّه فهذا من أعظم المحرّمات، و من کذب علی اللّه فلیتبوّأ مقعده من النار. -قرآن-۲۹-۳۱-قرآن-۴۵-۷۰-قرآن-۲۱۳-۲۱۵-قرآن-۲۲۲-۲۴۶-قرآن-۳۰۰-۳۳۲-قرآن-۴۱۶-۴۶۶ ۳۴- وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ أَجَلٌ ... بعد ما مرّ فی الآیات السابقهٔ بیّن اللّه جلّ و علا ما فیه تسلیهٔ لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: و لکل أمهٔ: أی جماعهٔ و أهل عصر، أجل: موعد و وقت لاستئصالهم و إهلاکهم فی دار الدنیا بعد إقامهٔ الحجهٔ علیهم عن طریق الرّسل و المنذرین. و فی المجمع أن الأجل هنا أجل العمر ألذی هو مدهٔ الحیاهٔ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم أی حان وقت نهایتهم لا یَستَأخِرُونَ لا یتأخرون أو لا ینفعهم طلب تأخیر الأجل ساعَهً عن ذلک الوقت المحتوم وَ لا یَستَقدِمُونَ أی لا یتقدمون ساعهٔ علی ذلک الوقت، و مجیء الأجل: قربه و حلوله. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۳۷۳-۳۹۵-قرآن-۴۲۲-۴۳۹-قرآن-۴۹۰-۴۹۶-قرآن-۵۲۴-۵۴۴

[سورهٔ الأعراف [۷]: الآیات ۳۵ الی ۳۷]

یا بَنِی آدَمَ إِمّا یَأتِیَنَّکُم رُسُلٌ مِنکُم یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی فَمَنِ اتَّقی وَ أَصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۳۵] وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ استَکبَرُوا عَنها أُولئِکَ أَصحابُ النّارِ هُم فِیها خالِدُونَ [۳۶] فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّه کَذِباً أَو کَذَّبَ بِآیاتِه أُولئِکَ یَنالُهُم نَصِیبُهُم مِنَ الکِتابِ حَتّی إِذا جاءَتهُم رُسُلُنا یَتَوَفَّونَهُم قالُوا أَینَ ما کُنتُم تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه قالُوا ضَلُّوا عَنّا وَ شَهِدُوا عَلی أَنفُسِهِم أَنَّهُم کانُوا کافِرِینَ [۳۷] -قرآن-۱-۵۸۶ [صفحه ۱۳۸] ۳۵- یا بَنِی آدَمَ إِمّا یَأتِیَنَّکُم رُسُلٌ مِنکُم ... فی هذه الآیهٔ الشریفهٔ خطاب لسائر المکلّفین من البشر، سواء منهم من جاء الرسول منهم أو من غیرهم قال عزّ و علا فیه: إِمّا یَأتِیَنَّکُم أی إن یأتکم رُسُلٌ أنبیاء مِنکُم أی من جنسکم یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی أی یخبرونکم بآیاتی و یحکونها لکم و یعرضونها علیکم فَمَنِ اتَّقی تجنّب إنکار الرّسل وَ أَصلَحَ عمله فَلا خَوفٌ عَلَیهِم فی الدنیا وَ لا هُم یَحزَنُونَ فی الآخرهٔ. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۰۰-۲۲۰-قرآن-۲۴۰-۲۴۷-قرآن-۲۵۵-۲۶۲-قرآن-۲۸۲-۳۱۱-قرآن-۳۷۰-۳۸۵-قرآن-۴۰۷-۴۱۸-قرآن-۴۲۵-۴۴۶-قرآن-۴۵۹-۴۸۱ و إمّا: أصلها: إن الجزاء، دخلت علیها: ما. و بدخولها دخلت النون الثقیلهٔ علی یأتینّکم. و لا یجوز أن یقال: إن یأتینّکم، بل یقال: إن یأتکم إلخ ... ۳۶- وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ استَکبَرُوا عَنها ... أی الّذین لم یصدقوا حججنا و دلائلنا و براهیننا وَ استَکبَرُوا عَنها أی رأوا أنفسهم أکبر من أن یصدّقوها و یقبلوا بها ف أُولئِکَ أَصحابُ النّارِ الّذین یکونون ملازمین لها کأنهم أصحابها هُم فِیها خالِدُونَ باقون دائما و أبدا. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۲۰-۱۴۰-قرآن-۲۰۰-۲۲۶-قرآن-۲۷۲-۲۹۳ ۳۷- فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّه کَذِباً ... أی لا أحد أظلم ممن کذب علی اللّه و افتری علیه. و هکذا تری أنه إخبار و إن جاء بصورهٔ -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۱۳۹] الاستفهام فکان أبلغ. فلیس أظلم من المفتری علی اللّه أَو مِمّن کَذَّبَ بِآیاتِه أی أنکر آیاته الدالهٔ علی توحیده و صدق رسله أُولئِکَ یَنالُهُم نَصِیبُهُم مِنَ الکِتابِ أولئک یعنی بهم المکذّبین المفترین یصل إلیهم نصیبهم من العذاب. و قد کنّی عن العذاب بالکتاب لأن الکتاب: -قرآن-۶۴-۶۷-قرآن-۷۴-۹۳-قرآن-۱۴۷-۱۹۵ أی ما هو مکتوب و مقدّر، ورد فیه و نزل فی القرآن الکریم کقوله: لکِن حَقَّت کَلِمَهُ العَذابِ عَلَی الکافِرِینَ .. و قال بعض المفسرین: إن هؤلاء ینالهم نصیبهم مما کتبنا للناس من العمر و الرزق و الخیر و الشر و غیر ذلک فلا ینقطع عنهم الرزق لکفرهم بل ینالهم جمیع ما کتب لهم حَتّی إِذا جاءَتهُم رُسُلُنا یعنی ملک الموت و أعوانه جاءوهم یَتَوَفَّونَهُم أی یأخذونهم من الدنیا یقبض أرواحهم. و قیل: حتی إذا جاءتهم الملائکهٔ لحشرهم إلی النار قالُوا أی الملائکهٔ: أَینَ ما کُنتُم تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه أی ما سمّیتموه ربّا کالأوثان و الأصنام. و فی هذا توبیخ

واضح لهم و استهزاء بما عبدوا من دون اللّه إذ كأنّهم قالوا لهم: هلّا جاء أربابكم فدفعوا عنكم العذاب! قالُوا أى الكفار: ضَلُّوا عَنّا يعنى ذهبوا و لم يهتدوا إلينا و قد بطلت عبادتنا لهم لأنهم لا يقدرون على دفع العذاب عنّا وَ بهذا الاعتراف شَهِدُوا عَلى أَنفُسِهِم أَنَّهُم كانُوا كافِرِينَ أى أقرّوا على أنفسهم بالكفر بهذه الشهادة. -قرآن-۷۸-۱۳۳-قرآن-۳۱۸-۳۴۸-قرآن-۳۸۵-۴۰۱-قرآن-۵۰۵-۵۱۱-قرآن-۵۲۹-۵۷۶-قرآن-۷۶۰-۷۶۶-قرآن-۷۸۲-۷۹۵-قرآن-۸۹۹-۹۰۱-قرآن-۹۱۷-۹۷۱

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

قالَ ادخُلُوا فِى أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِكُم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ فِى النّارِ كُلَّما دَخَلَت أُمَّةٌ لَعَنَت أُختَها حَتّى إِذَا ادّارَكُوا فِيها جَمِيعاً قالَت أُخراهُم لِأُولاهُم رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِم عَذاباً ضِعفاً مِنَ النّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعفٌ وَ لكِن لا تَعلَمُونَ [۳۸] وَ قالَت أُولاهُم لِأُخراهُم فَما كانَ لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكسِبُونَ [۳۹] إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ استَكبَرُوا عَنها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ وَ لا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِياطِ وَ كَذلِكَ نَجزِى المُجرِمِينَ [۴۰] لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِن فَوقِهِم غَواشٍ وَ كَذلِكَ نَجزِى الظّالِمِينَ [۴۱] -قرآن-۱-۷۴۷ [صفحه ۱۴۰] ۳۸- قالَ ادخُلُوا فِى أُمَمٍ قَد خَلَت ... لسان حال مصير الكفار و حكايۀ حال قول اللّه تعالى لهم يوم القيامۀ أن يؤمروا بالدخول فى صفّ الأمم السالفۀ الّتى قد خلت من قبلهم: أى مضت و طواها الهلاك و خلا منها مكانها، فكأنه قيل لهم: ادخلوا مع هؤلاء لأنهم مثلكم و قد هلكوا قَبلِكُم و هم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ محشورون فِى النّارِ أمۀ بعد أمۀ لأنهم أصروا على الكفر. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۳۱۲-۳۲۱-قرآن-۳۲۹-۳۵۵-قرآن-۳۶۵-۳۷۷ و لفظۀ: فى، هنا بمعنى مع، أى ادخلوا مع الكافرين أمثالكم كُلَّما دَخَلَت أُمَّةٌ منهم النار لَعَنَت أُختَها أى الأمۀ الّتى سبقتها، و قد كنّى عنها بأختها لأنها أختها الّتى سبقتها إلى مذهب الكفر و سبقتها إلى دخول النار، لا أختها بالنسب. فكلما دخلت النار أمۀ من الكافرين، تلعن من سبقها إليها لأنها تعتقد أن السابقين يضلّون اللاحقين. و قيل فى المجمع إن الأتباع يلعنون القادۀ و الرؤساء إذا صاروا فى العذاب بعد ما كانوا أصحابا فى الدنيا، فيقولون لهم: أنتم أوردتمونا هذا المورد فلعنكم اللّه حَتّى إِذَا ادّارَكُوا أى تداركوا يعنى أدرك بعضهم بعضا، يعنى: -قرآن-۶۹-۹۳-قرآن-۱۰۶-۱۲۲-قرآن-۵۵۸-۵۸۱ تلاحقوا و صاروا فِيها أى النار جَمِيعاً كلهم. فلما اجتمعوا فيها قالَت أُخراهُم لِأُولاهُم أى قالت الأخيرۀ دخولا إلى النار، و هم الأتباع، قالت لأولاهم دخولا، و هم القادۀ و السادۀ: رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا أى ضيّعونا عن طريق الحق و شرعوا أن نعبد غيرك يا ربّنا و دعونا -قرآن-۱۶-۲۱-قرآن-۳۵-۴۳-قرآن-۷۱-۹۹-قرآن-۲۰۳-۲۲۹ [صفحه ۱۴۱] إلى الضلال و حملونا عليه و منعونا من اتّباع الحق. قال الإمام الصادق عليه السلام: يعنى أئمۀ الجور فَآتِهِم عَذاباً ضِعفاً مِنَ النّارِ أى عذّبهم عذابا مضاعفا و الضّعف هو المثل الزائد على مثله، فضعف الواحد اثنان، و ضعف الاثنين أربعۀ و هكذا. و قيل أراد هنا بالضّعفين من العذاب: -قرآن-۱۱۶-۱۵۴ واحدا لكفرهم، و واحدا على إغواء غيرهم قالَ اللّه تعالى: لِكُلٍّ ضِعفٌ أى للتابع و المتبوع أو القائد و المقود عذاب مضاعف وَ لكِن لا تَعلَمُونَ أيها الطرفان من الضالين و المضلّين ما لكل فريق منكم من العذاب المرصود لكم فى يوم القيامۀ جزاء ضلالكم و إضلالكم. -قرآن-۴۲-۴۷-قرآن-۶۴-۷۹-قرآن-۱۴۰-۱۶۳ ۳۹- وَ قالَت أُولاهُم لِأُخراهُم ... يعنى قال السادۀ و الرؤساء لمن أطاعوهم، أو المتبوعون للتابعين: فَما كانَ لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ أى لستم أفضل منّا، و لا تفاوت بيننا فى درجات الكفر ليجوز لكم أن تطلبوا من اللّه أن يزيد فى عذابنا و ينقص من عذابكم، فنحن سواء. و قيل إن الأمۀ السابقۀ تقول للأمۀ اللاحقۀ: ما كنتم أفضل منّا رأيا و لا عقلا، فقد بلغكم ما نزل بنا من عذاب و أننا كنّا أعداء الحق فلم اتّبعتمونا و سلكتم طريقنا! و لم تفعلوا معنا فضلا باتّباعنا فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكسِبُونَ من الكفر بسوء اختياركم ألذى قلّدتم به سوء اختيارنا، فأنتم فعلتم الآثام و أمعنتم فى الحرام. -قرآن-

۶-۴۱-قرآن-۱۱۳-۱۵۰-قرآن-۵۱۸-۵۶۲ ۴۰- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ استَكبَرُوا عَنها ... توعّد سبحانه فی هذه الآیهٔ مکرّرا بأن المکذّبین بدینه و بحججه و براهینه، الّذین لا یقبلونها و یتکبرون عن الاقتناع بها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ یعنی لا تفتح لقبول أرواحهم عند الموت، بل تصدّ و تردّ کما ردّت أعمالهم القبیحهٔ من قبل، فإن أبواب السماء تفتح للمؤمنین دون غیرهم. و عن الإمام الباقر علیه السلام قال: أما المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلی السماء فتفتح لهم أبوابها، و أما الکافر فیصعد بعمله و روحه حتی إذا بلغ إلی السماء نادی مناد: اهبطوا به إلی سجّین، و هو واد بحضرموت یقال له برهوت .. وَ هؤلاء -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۷-۲۴۶-قرآن-۶۶۰-۶۶۲ [صفحه ۱۴۲] لا یَدخُلُونَ الجَنَّةَ حَتّی یَلِجَ الجَمَلُ فِی سَمِّ الخِیاطِ یعنی لا یصیرون إلی الجنهٔ إلا حین یدخل البعیر فی ثقب الإبرهٔ، یعنی أنهم لا یدخلونها أبدا لأن ذلک مستحیل کاستحالهٔ دخول الجمل الضخم فی ثقب الإبرهٔ الصغیر. و هذا مثل یشبه ما تقوله العرب فی التبعید للشیء و استحالته کقول الشاعر: -قرآن-۱-۷۱ إذا شاب الغراب أتیت أهلی || و صار القار کاللّبن الحلیب و الغراب لا یشیب و القار الأسود لا یصیر أبیض کالحلیب ... وَ کَذلِکَ نَجزِی المُجرِمِینَ أی و بهذا الشکل نجزی المجرمین الّذین یکذّبون بآیاتنا ... -قرآن-۶۶-۹۹ و تصویرا لبعض ما یکون علیه عذابهم قال سبحانه و تعالی: ۴۱- لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِن فَوقِهِم غَواشٍ ... أی أنهم یکون لهم فی جهنم مهاد: یعنی فراش خاص بهم یضطجعون علیه کما ینام الطفل فی مهده الخاص به وَ مِن فَوقِهِم غَواشٍ أی أغطیهٔ من فوقهم تغشّیهم کاللّحف الّتی یتغطّون بها، و هذا یعنی أن النار تحیط بهم من الأعلی و الأسفل، و ذلک مثل قوله تعالی عن الکافرین: لهم من فوقهم ظلل، من النار وَ کَذلِکَ نَجزِی الظّالِمِینَ الّذین ظلموا أنفسهم بأن أشرکوا و اتّخذوا من دون اللّه إلها کما قال إبن عباس. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۸۹-۲۱۴-قرآن-۴۱۸-۴۵۱

[سورهٔ الأعراف [۷]: الآیات ۴۲ الی ۴۳]

وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لا نُکَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها أُولئِکَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِیها خالِدُونَ [۴۲] وَ نَزَعنا ما فِی صُدُورِهِم مِن غِلٍّ تَجرِی مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهتَدِیَ لَو لا أَن هَدانَا اللّهُ لَقَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ وَ نُودُوا أَن تِلکُمُ الجَنَّةُ أُورِثتُمُوها بِما کُنتُم تَعمَلُونَ [۴۳] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۱۴۳] ۴۲- وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات ... قد وعد اللّه تعالی الکفار بالخلود فی النّار فیما سبق، و فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ قال سبحانه: -قرآن-۶-۵۶ و المؤمنون الّذین عملوا أعمالا مرضیهٔ مقبولهٔ لأنّهم صدّقوا بما جاءت به رسلنا و لم یستکبروا عن آیاتنا، و قاموا بواجباتهم لا نُکَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها یعنی لا نلزم نفسا إلّا قدر طاقتها و ما تتحمله، بل الوسع دون الطاقهٔ، و بعبارهٔ ثانیهٔ: لا نکلّف أحدا إلّا بما یقدر علیه من الطاعات. -قرآن-۱۳۳-۱۶۷ و هذه الجملهٔ فی موضع رفع خبر للذین آمنوا، و حذف العائد للمبتدأ، فکأنه قیل: منهم لا من غیرهم. و قیل أیضا إنّها اعتراض ما بین المبتدأ و الخبر، و أن التقدیر: و الّذین آمنوا ... مبتدأ، أولئک أصحاب الجنّهٔ ... خبر. أُولئِکَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِیها خالِدُونَ مقیمون دائما بلا انقضاء مدهٔ. -قرآن-۲۳۸-۲۸۸ ۴۳- وَ نَزَعنا ما فِی صُدُورِهِم مِن غِلٍّ ... یعنی: أخرجنا ما فی قلوبهم من حقد و حسد، فإنّ الغل لغهٔ هو الحقد ألذی یدخل- یتغلغل إلی صمیم القلب للطفه و شدّته- و یکون نزع ذلک الغل من صدور المؤمنین یوم القیامهٔ حتی لا یحقد أحد علی أحد و لا یبقی فی نفس أحد کره لغیره، فلا تحاسد بینهم حتی و لو رأی الواحد من هو أعلی منه درجهٔ، فیقیمون فی الجنّهٔ بلا غلّ فی الصدور تَجرِی مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ أی تجری میاه أنهار الجنهٔ تحت منازلهم و الجملهٔ حالیّهٔ. وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا أی دلّنا علی الإیمان و أرشدنا إلی العمل الصالح ألذی استوجبنا به الثواب العظیم ألذی أوصلنا إلی النعیم وَ ما کُنّا لِنَهتَدِیَ لهذا النعیم لَو لا أَن هَدانَا اللّهُ و هذا

الاعتراف من المؤمنين فى الجنـة يقع منهم بمثابة الحمد و الشـكر للّه تعالى لأنه اعتراف بنعمته أولا و أخيرا لَقَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ اعتراف آخر يصدر عنهم بصدق الرسالات السـماوية و بصدق المرسـلين وَ نُودُوا أى ناداهم مناد من جهته سـبحانه تعالى: أَن تِلكُمُ الجَنَّةُ أى هـذه الجنـة، و إنّما أشار إليها باعتبار أنهم كانوا موعودين بها فى دار الدنيا. و يجوز أن يكون -قرآن-۶-۵۲- قرآن-۴۳۱-۴۶۴-قرآن-۵۲۷-۵۷۴-قرآن-۶۹۸-۷۲۲-قرآن-۷۳۶-۷۶۳-قرآن-۸۸۹-۹۲۸-قرآن-۹۹۵-۱۰۰۵-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۷ [صفحه ۱۴۴] قد قيل لهم حين عاينوها- و قبل دخولها- هذه هى الجنة أُورِثْتُمُوها أعطيتموها كالإرث و صارت لكم. و -قرآن-۶۸-۸۱ فى المجمع: روى عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله أنه قال: ما من أحـد إلّا و له منزل فى الجنّـة و منزل فى النّار. فأمّا الكـافر فيرث المؤمن منزله من النّـار، و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنّـة، فـذلك قوله أورثتموها -روايت-۷۱-۲۴۸ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء عملكم بعد أن كنتم موحّدين غير مشركين، و عاملين غير مقصّرين. -قرآن-۱-۲۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۴۴ الى ۴۷]

وَ نادى أَصـحابُ الجَنَّةِ أَصـحابَ النّارِ أَن قَـد وَجَدنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَل وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُم حَقًّا قالُوا نَعَم فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم أَن لَعنَةُ اللّه عَلَى الظّالِمِينَ [۴۴] الَّذِينَ يَصُـدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّه وَ يَبغُونَها عِوَجاً وَ هُم بِالآخِرَةِ كافِرُونَ [۴۵] وَ بَينَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الأَعرافِ رِجالٌ يَعرِفُونَ كُلاًّ بِسِـيماهُم وَ نـادَوا أَصـحابَ الجَنَّةِ أَن سَـلامٌ عَلَيكُم لَم يَدخُلُوها وَ هُم يَطمَعُونَ [۴۶] وَ إِذا صُـرِفَت أَبصـارُهُم تِلقـاءَ أَصـحابِ النّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجعَلنا مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۶۱۷ ۴۴- وَ نادى أَصـحابُ الجَنَّةِ أَصحابَ النّارِ ... هـذه حكايـة حال ما يكون عليه الأمر بعد الحساب، فقد وقع الفعل الماضـى مكان المضارع و المسـتقبل، يعنى: سـينادى أهل الجنّة أهل النّار، و كان وقوعه دليلا على أنّ هذا المعنى كائن لا محالة و أن هذا الأمر واقع. و ألذى يقوله أهل الجنة: أَن قَد وَجَـدنا مـا وَعَـدَنا رَبُّنـا من الثواب الجزيـل و الأجر العظيم، و كما جاء عن الرّسل فى الكتب حَقًّا أى صـدقا فَهَل -قرآن-۶-۵۴- قرآن-۳۲۰-۳۵۶-قرآن-۴۳۲-۴۳۸-قرآن-۴۵۱-۴۵۹ [صفحه ۱۴۵] وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُم من العقاب على الكفر و العناد حَقًّا! و قد أضاف أهل الجنّة الوعد بالجنة إلى نفوسهم- وعدنا- لأنّ الكفار لم يعدهم اللّه بالجنّة إلّا بشرط الإيمان و العمل الصالح، فلم يكونوا مؤمنين و لا كانوا موعودين. و لا يخفى ما فى هذا السؤال من الشـماتة و التوبيخ الّذين يظهران سرور أهل الجنّة و حسرة أهل النّار حين قالُوا نَعَم يعنى وجدنا جهنّم الّتى وعدنا العقاب بها حَقًّا و صدقا فَأَذَّنَ نادى مُؤَذِّنٌ مناد بَينَهُم بحيث يسمع الفريقان: أَن لَعنَةُ اللّه عَلَى الظّالِمِينَ يعنى غضب اللّه و سـخطه و عقابه على الكافرين الّـذين اعتبرهم ظالمين لأنّه وصـفهم بقوله التالى: -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۶۶-۷۲-قرآن-۳۷۵-۳۸۸-قرآن-۴۳۴-۴۴۰-قرآن-۴۴۸-۴۵۸-قرآن-۴۶۵-۴۷۵-قرآن-۴۸۱-۴۹۰-قرآن-۵۱۴-۵۵۵ ۴۵- الَّذِينَ يَصُـدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّه ... أى الّذين ظلموا أنفسـهم و ظلموا غيرهم باعتبار أنهم أعرضوا عن طريق الحق و الإيمـان باللّه المؤدى إلى الجنـة، و صـرفوا غيرهم و اعترضوا سبيله وَ هم يَبغُونَها عِوَجاً أى يريـدون السبيل معوجـة غير مسـتقيمة فيعظّمون غير اللّه سـبحانه و يعبـدون غيره و عوجـا يجوز أن يكون منصوبـا بـأنه مفعول به ليبغون، و يجوز أن يكون منصوبا على المصـدر بمعنى يطلبون لها هـذا النوع من الطلب، كما يقال: رجع القهقرى. و العوج بالكسـر يكون فى الّدين و فى الخلقة يكون بالفتـح- عوج- فيقـال: فى سـاقه عوج، و فى دينه عوج. وَ هُم بِالآخِرَةِ أى بالـدار الآخـرة الّتى هى البعث و الحسـاب و الثواب و الجزاء كـافِرُونَ منكرون جاحـدون. و قيـل إن المؤذّن يكون مالـك خازن النّار. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۰۹-۲۱۱-قرآن-۲۱۷-۲۳۵-قرآن-۶۱۶-۶۳۵-قرآن-۷۰۶-۷۱۶ عن الإمام الرضا عليه السّلام- كما فى المجمع- أنه قال: المؤذّن أمير المؤمنين علىّ [ع] -روايت-۷۳-۱۰۹ و ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره، و روى الحسكانى عن إبن الحنفية عن علىّ عليه السّلام أنّه قال: أنا ذلك

المؤذّن. -روايت-۷۶-۹۷ و عن إبن عبّاس أن لعليّ [ع] فى كتاب اللّه أسماء لا يعرفها النّاس، قوله: فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم، فهو المؤذّن بينهم يقول: ألا لعنة اللّه على الّذين كذّبوا بولايتى و استخفّوا بحقى. -قرآن-۹۱-۱۲۲ ۴۶- وَ بَينَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الأَعرافِ رِجالٌ ... الحجاب هو -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۱۴۶] الحاجز ألذى يمنع من الوصول و الإدراك و الاتصال، و هذا يعنى أن الفريقين: أهل الجنّة، و أهل النّار، يكون بينهما هذا الحجاب الحاجز ألذى ذكره سبحانه و أنه يستر هؤلاء عن هؤلاء و هو الأعراف: أى السّور ألذى بين الجنّة و النّار و هو المعنىّ بقوله تعالى: فَضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ، وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ. و قيل إنّ الأعراف هى شرفات ذلك السور العظيم وَ عَلَى الأَعرافِ رِجالٌ اختلف فى أولئك الرجال الّذين يقفون على الأعراف: فقيل هم قوم تساوت حسناتهم و سيئاتهم فجعلوا هناك لا هم مع أهل الجنّة و لا هم مع أهل النّار. و عن الحسن أنهم قوم جعلهم اللّه على تعريف أهل الجنة و النّار يميّزون بعضهم من بعض. و قيل هم حمزة و العباس و على و جعفر يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه و يعرفون مبغضيهم بسواد الوجوه. و قيل هم ملائكة من خزنة الجنّة و خزنة النّار، و قيل غير ذلك. أما أبو جعفر الباقر عليه السّلام فقال- كما فى المجمع و غيره-: هم آل محمّد عليهم السّلام لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النّار إلّا من أنكرهم و أنكروه. -قرآن-۲۹۳-۳۹۹-قرآن-۴۵۵-۴۸۳ و قال الإمام الصادق عليه السّلام: الأعراف كثبان بين الجنّة و النّار فيقف عليها كلّ نبىّ و كل خليفة نبىّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سبق المحسنون إلى الجنّة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنّة، فيسلّم المذنبون عليهم، و ذلك قوله: -روايت-۴۱-۳۸۴ وَ نادَوا أَصحابَ الجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيكُم -روايت-۱-۵۳ فهؤلاء هم الّذين يَعرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُم أى يعرفونهم بعلاماتهم المميّزة الخاصة بهم، يعرفون سائر الخلق بذلك. ثم أخبر سبحانه أنهم لَم يَدخُلُوها وَ هُم يَطمَعُونَ أى المذنبون لم يدخلوا الجنّة و لكنهم يطمعون أن يكونوا من الدّاخلين إليها بشفاعة النبىّ و الإمام. -قرآن-۲۱-۵۱-قرآن-۱۵۳-۱۸۸ ۴۷- وَ إِذا صُرِفَت أَبصارُهُم تِلقاءَ أَصحابِ النّارِ ... أى إذا تحوّلت أبصار الّذين على الأعراف نحو أهل النّار و وقعت أنظارهم عليهم -قرآن-۶-۶۳ [صفحه ۱۴۷] و على ما هم فيه من العذاب الشديد قالُوا رَبَّنا لا تَجعَلنا مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ يقولون ذلك حين يرون العذاب الأليم. -قرآن-۴۴-۹۹ ثم ينادى أصحاب الأعراف أهل النّار موبّخين: ما أغنى عنكم جمعكم و ما كنتم تستكبرون! أ هؤلاء- يعنى المستضعفين- الّذين كنتم تحتقرونهم فى الدنيا و تتكبّرون عليهم! ثم يقولون للضعفاء بأمر اللّه عزّ و علا ادخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوفٌ عَلَيكُم وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ. و فى المجمع أن عليا عليه السّلام هو قسيم النّار و الجنّة، و أن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال له: يا على كأنى بك يوم القيامة و بيدك عصا عوسج، تسوق قوما إلى الجنّة، و آخرين إلى النّار. و فيه أيضا أنه عليه السّلام قال: نحن تقف يوم القيامة بين الجنّة و النّار. فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، و من أبغضناه عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار. -قرآن-۲۳۱-۲۹۵

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۴۸ الى ۴۹]

وَ نادى أَصحابُ الأَعرافِ رِجالًا يَعرِفُونَهُم بِسِيماهُم قالُوا ما أَغنى عَنكُم جَمعُكُم وَ ما كُنتُم تَستَكبِرُونَ [۴۸] أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقسَمتُم لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحمَةٍ ادخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوفٌ عَلَيكُم وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۲۶۸ ۴۸- وَ نادى أَصحابُ الأَعرافِ رِجالًا ... يعنى بهذا القول الشريف أنّه سينادى يوم القيامة أَصحابُ الأَعرافِ هم المنادون ممّن ذكرناهم رِجالًا يَعرِفُونَهُم بِسِيماهُم جماعة يعرفونهم بعلاماتهم الخاصة بهم و بصفاتهم المميّزة لديهم، و هم يدعونهم بأسمائهم و كناهم كما عن إبن عبّاس، و هم رؤساء المشركين يعرفون بسواد الوجوه و زرقة العيون و تشويه الخلق قالُوا لهم: ما أَغنى عَنكُم جَمعُكُم المال و حطام الدنيا -قرآن-۶-

۴۶-قرآن-۹۹-۱۱۸-قرآن-۱۴۹-۱۸۳-قرآن-۳۸۶-۳۹۲-قرآن-۴۰۰-۴۲۷ [صفحه ۱۴۸] وَ ما كُنتُم تَستَكبِرُونَ یعنی ما أغنی عنکم استکبارکم عن الإیمان و عبادة اللّه سبحانه و تعالی و عن الإذعان لدعوة الحق، و أین تکبرکم و تجبّرکم، و أین من التفّ حولکم من الأعوان علی الإثم! أنظروا: -قرآن-۱-۲۹ ۴۹- أَ هؤُلاءِ الَّذِینَ أَقسَمتُم ... یعنی أ هؤلاء المؤمنون، هم الَّذِینَ أَقسَمتُم حلفتم لا یَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحمَةٍ أی أنه لا یصیبهم بخیر أو لطف و لا یرون الجنّة! لقد کذبتم. و یا أیّها المؤمنون: ادخُلُوا الجَنَّةَ جزاء إیمانکم لا خَوفٌ عَلَیکُم وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ بل بتمام السرور و الأمن و أتمّ الکرامة من اللّه سبحانه و تعالی .. أما هذا القول فهو قول أصحاب الأعراف بحسب ما ذکرناه و لأنه المرویّ عن الإمام الصّادق علیه السّلام. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۳-۹۴-قرآن-۱۰۲-۱۳۴-قرآن-۲۳۵-۲۵۳-قرآن-۲۶۸-۳۱۳

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۰ الی ۵۱]

وَ نادی أَصحابُ النّارِ أَصحابَ الجَنَّةِ أَن أَفِیضُوا عَلَینا مِنَ الماءِ أَو مِمّا رَزَقَکُمُ اللّهُ قالُوا إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُما عَلَی الکافِرِینَ [۵۰] الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُم لَهواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتهُمُ الحَیاةُ الدُّنیا فَالیَومَ نَنساهُم کَما نَسُوا لِقاءَ یَومِهِم هذا وَ ما کانُوا بِآیاتِنا یَجحَدُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۳۴۶ ۵۰- وَ نادی أَصحابُ النّارِ أَصحابَ الجَنَّةِ ... یعنی: سینادی أصحاب النّار أصحاب الجنّة یوم القیامة، بذلّ و صغار و افتقار قائلین، راجین: أَن أَفِیضُوا عَلَینا مِنَ الماءِ أی صبّوه نحونا و أریقوه لنا لندفع به عطشنا و حرّ النّار أَو أفیضوا کذلک علینا مِمّا رَزَقَکُمُ اللّهُ أی مما أعطاکم من الطعام و من طیّبات الجنّة قالُوا یعنی قال أهل الجنّة مجیبین أهل النّار: إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُما أی منعهما منعا باتا، و هما طعام الجنّة و شرابها، حرّمهما عَلَی الکافِرِینَ و حرمهم منهما لکفرهم و عصیانهم، و هؤلاء هم: -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۰-۱۸۵-قرآن-۲۵۱-۲۵۴-قرآن-۲۷۴-۲۹۹-قرآن-۳۵۴-۳۶۰-قرآن-۴۰۶-۴۳۲-قرآن-۴۹۵-۵۱۴ ۵۱- الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُم لَهواً وَ لَعِباً ... یعنی جعلوا دینهم ألذی -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۱۴۹] أمرهم اللّه به، أداة للتندّر و اللعب و اللهو، و لم یمارسوا أعماله و لا اعتنقوا عقائده، و قد حرّموا ما شاؤوا، و أحلّوا ما شاؤوا لأنهم زعموا الدعوة إلی الحق هزلا و باطلا وَ غَرَّتهُمُ الحَیاةُ الدُّنیا یعنی غشّهم مظهرها و لذّاتها و اغترّوا بطول البقاء فیها، و انصرفوا عما دعاهم اللّه إلیه من عبادته و طلب رضوانه فَالیَومَ نَنساهُم کَما نَسُوا لِقاءَ یَومِهِم هذا أی ندعهم فی جهنم و عذابها و نترکهم یقاسون أهوالها کما ترکوا العمل للقاء هذا الیوم ألذی لا ینفع فیه إلّا العمل الصالح. فنحن بذلک نعاملهم معاملة المنسیّ فی النّار فلا نستجیب لهم دعاء و لا نرحم لهم دمعة و لا نرأف بصراخهم و استغاثتهم لأنهم نسوا معرفتنا و تناسوا أوامرنا و نواهینا. فلهذا نهملهم لهذا السبب وَ ل ما کانُوا بِآیاتِنا یَجحَدُونَ و لجحودهم و کفرهم بآیاتنا. -قرآن-۱۸۸-۲۲۰-قرآن-۳۴۴-۳۹۷-قرآن-۷۴۸-۷۵۰-قرآن-۷۵۳-۷۸۴ و إمّا، فی الموضوعین بمعنی المصدر کما لا یخفی علی الذکی، و التقدیر: کنسیانهم لقاء یومهم هذا و کونهم جاحدین لآیاتنا. و اختلفوا فی هذه الآیة فقیل إنّ الجمیع کلام اللّه عزّ و جلّ، و أنها لیست حکایة عن أهل الجنّة إذ تمّ کلام أهل الجنّة عند قوله: حَرَّمَهُما عَلَی الکافِرِینَ. -قرآن-۲۸۱-۳۱۲ و قیل: إنه من کلام أهل الجنّة إلی قوله: الحیاة الدنیا، ثم استأنف سبحانه و تعالی بقوله: فَالیَومَ نَنساهُم، و اللّه أعلم. -قرآن-۱۰۵-۱۲۵

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۲ الی ۵۳]

وَ لَقَد جِئناهُم بِکِتابٍ فَصَّلناهُ عَلی عِلمٍ هُدیً وَ رَحمَةً لِقَومٍ یُؤمِنُونَ [۵۲] هَل یَنظُرُونَ إِلاّ تَأوِیلَهُ یَومَ یَأتِی تَأوِیلُهُ یَقُولُ الَّذِینَ نَسُوهُ مِن قَبلُ قَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ فَهَل لَنا مِن شُفَعاءَ فَیَشفَعُوا لَنا أَو نُرَدُّ فَنَعمَلَ غَیرَ الَّذِی کُنّا نَعمَلُ قَد خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ ضَلَّ

عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۴۰۴ [صفحه ۱۵۰] ۵۲- وَ لَقَد جِئناهُم بِكِتابٍ فَصَّلناهُ عَلى عِلمٍ ... الكتاب لغة هو الصحائف المسطورة الّتى تدلّ على معانى مفهومة. و الكتاب هنا هو القرآن الكريم الّذى جئناهم به وحيا على رسولنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، حيث فصّلناه: فسّرناه و بيّنا ما جاء فيه على علم: أى و نحن عالمون به و بما فيه جملة و تفصيلا، جئنا به هُدىً وَ رَحمَةً أى دلالة ترشد إلى الحق و تنجى من الضلال لِقَومٍ يُؤمِنُونَ يصدّقون به و ينتفعون بتصديقهم. و هدى و رحمة: يمكن أن يكون محلّهما من الإعراب حالا و يمكن أن يكون مفعولا له. و قيل إنّهما مصدران وضعا موضع الحال و هو الأصوب. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۳۶۷-۳۸۴-قرآن-۴۳۶-۴۵۶ ۵۳- هَل يَنظُرُونَ إِلّا تَأوِيلَهُ ... هل ينظرون: معناها هنا: هل ينتظرون إلّا تأويله: أى عاقبة الجزاء على مخالفته، و ما تؤول إليه أمورهم من جراء مخالفته، فى حال كونهم جاحدين لذلك كافرين به غير متوقعين له. و الّذين ينتظرون بهم الدائرة هم المؤمنون الّذين يعتقدون بكل ما نصّ عليه من عقائد الرّبوبيّة و العدل و النبوّة و الإمامة و البعث ف يَومَ يَأتِى تَأوِيلُهُ أى ما وعدوا به من البعث و النشور و الحساب و الثواب و العقاب، و هو آخر ما ينتظر يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبلُ و هم الّذين تركوا العمل به لأنهم لم يعتقدوا صدقه، يقولون بعد فوات الأوان: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۹۳-۴۱۹-قرآن-۵۱۵-۵۵۵ قَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ فيعترفون بالرسالات و بالرّسل و يكون ما نزل من السماء حقا و صدقا فَهَل بعد هذا الاعتراف المتأخر ألذى جاء فى وقت لا تقبل فيه التوبة و لا الإنابة فهل لَنا مِن شُفَعاءَ فَيَشفَعُوا لَنا أى هل من وسائل خير و وسائط رحمة و استرحام فنقدمها بين يدى اعترافنا من جديد فتعمل على ازالة العقاب عنّا! فيشفعوا: نصب لأنه جواب التمنى بالفاء. أَو نُرَدُّ يعنى أم هل نردّ إلى الدنيا، و هى أمنية لا تتحقق فَنَعمَلَ غَيرَ الَّذِى كُنّا نَعمَلُ أى أنهم يتركون الشّرك و الكفر و المعاصى، و يعملون بما يرضى اللّه قَد خَسِرُوا أَنفُسَهُم أى أهلكوا أنفسهم بوقوعهم فى العذاب ألذى لا مناص عنه وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۱۱۱-۱۱۷-قرآن-۲۱۳-۲۴۸-قرآن-۴۱۳-۴۲۴-قرآن-۴۸۳-۵۲۳-قرآن-۶۰۲-۶۲۶-قرآن-۶۹۴-۷۲۳ [صفحه ۱۵۱] يَفتَرُونَ أى لم يجدوا الأصنام الّتى كانوا يقولون: إنها آلهة تشفع لنا. -قرآن-۱-۱۳ أو: هل نردّ فنعمل: أى هل يكون لنا ردّ فأن نعمل، أى فعمل منّا غير ما كنا عملناه.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۴ الى ۵۶]

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُغشِى اللَّيلَ النَّهارَ يَطلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمرِهِ أَلا لَهُ الخَلقُ وَ الأَمرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ [۵۴] ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَ خُفيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ [۵۵] وَ لا تُفسِدُوا فِى الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها وَ ادعُوهُ خَوفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ [۵۶] -قرآن-۱-۵۱۹ ۵۴- إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... ذكر سبحانه أنّه خالق السماوات و الإرض ليبيّن قدرته و عظمة مخلوقاته للكفّار الّذين يعبدون غيره خلقهن بما فيهن فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ و قد مر تفسيره فى سورة البقرة. و بيّن شيئا من قدرته و كيف أنه يُغشِى اللَّيلَ النَّهارَ من أغشى ألذى هو فعل متعدّ بالهمز إلى مفعولين لأنه من الفعل غشى المتعدى إلى مفعول واحد بطبيعته. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۰۴-۲۵۶-قرآن-۳۳۳-۳۶۰ فالمعنى: أنّ ربكم أى مالككم و محدثكم هو اللّه تعالى ألذى خلق السماوات و الإرض على غير مثال سابق فى ستة أيام من أيام الدنيا، و هو القادر على خلق مثلهن فى لحظة واحدة إذا شاء، بل فعل ذلك بترتيب و نظام أنشأ عنه الأيام ثم استوى على العرش، أى استقرّ أمره على الملك، و هو يغشى، أى لبس الليل النهار، و يلبس النهار الليل، فيأتى [صفحه ۱۵۲] بهذا بعد هذا و تكون ظلمة الليل بمثابة الغشاوة الّتى تحجب النهار، و لم يقل: يغشى النهار الليل لدلالة الكلام عليه، فهما يتعاقبان و يغشى أحدهما الآخر تباعا، و هذا معنى تكوير كل منهما على الآخر- كما مرّ فى

غير هذا المكان- يَطلُبُهُ حَثِيثاً أى يتبعه و يتلوه سريعا فيدركه. و: -قرآن-۲۵۸-۲۷۷ حثيثا، حال من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعا كقوله سبحانه: فأتت به قومها تحمله، فإن: تحمله حال كذلك وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمرِهِ أى أن هذه المخلوقات العظيمة المدهشة مذلّلة لقدرته، تجرى فى مجاريها بتدبيره و صنعه و قد خلقها جميعها لمصالح العباد و منافعها. و مسخّرات منصوبة على الحال. و شذّ إبن عامر فقرأ: -قرآن-۱۲۱-۱۸۴ و الشمس و القمر و النجوم مسخّرات كلها بالرفع بحجة قوله: وَ سَخَّرَ لَكُم ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ، و ممّا فى السماء الشمس و القمر. فإذا أخبر بتسخيرهما حسن الإخبار عنهما به، بينما حجة النصب أنها محمولة على خلق، بعطفها كلها على جملة السماوات و الإرض أَلا لَهُ الخَلقُ وَ الأَمرُ أى أنه الخالق المبدع ألذى لا يستطيع الخلق غيره. و هو الآمر فى خلقه و ليس لأحد أن يأمر فى خلقه غيره تَبارَكَ اللّهُ يعنى تعالى و دام و ثبت و عزّ عن صفات المخلوقين الّذين يحدثهم من العدم فهو دائم البركة، و البركة تحصل بذكره جلّ و علا لأنّه رَبُّ العالَمِينَ خالقهم و مالكهم و المتصرّف بأمورهم. -قرآن-۶۲-۱۲۰-قرآن-۲۸۶-۳۱۶-قرآن-۴۴۳-۴۶۰-قرآن-۶۰۴-۶۲۳ ۵۵- ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَ خُفيَةً ... أى ادعوا خالقكم تخشّعا له و ابتهالا و سرا، فإن دعوة السّر أسرع استجابة. فعن الحسن أن بين دعوة السّر و دعوة العلانية سبعين ضعفا. و لذا كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء و لا يسمع لهم صوت مميّز اللّهم إلّا الدوىّ كدوىّ النّحل. -قرآن-۶-۴۸ و تضرعا و خفية مصدران وضعا موضع الحال، يعنى: ادعوا ربكم متضرّعين و مخفين. و روى أن النبىّ [ص] كان يسير فى غزاة فأشرفوا على واد فجعل النّاس يهلّلون و يكبّرون و يرفعون أصواتهم فقال [ص]: يا أيها النّاس، أربعوا على أنفسكم. أما إنكم لا تدعون الأصمّ و لا غائبا. -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۱۵۳] إنّكم تدعون سميعا قريبا، إنّه معكم. - روايت-از قبل-۴۰ - و عن على بن إبراهيم فى تفسيره: قد صرح بالتضرّع و الخفية لأن التضرع رفع الصوت، و الخفية السّر، و هذا يعنى: ادعوه سرا و علانية إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ أى لا يحبهم فى الدعاء أن يكونوا معتدين، يعنى: متجاوزين حدودهم، كمن يصيح و يرفع صوته فى دعائه، و كمن يطلب منزلة الأنبياء و الأولياء فى دعائه، فهو سبحانه يكره من تعدى الحدّ المقرّر فى الدعاء و فى سائر الطاعات و العبادات. -قرآن-۱۵۰-۱۸۴ ۵۶- وَ لا تُفسِدُوا فِى الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها ... تحمل هذه الآية الشريفة النهى عن العمل بالمعاصى فى الإرض، بعد أن أصلحها اللّه تبارك و تعالى بالنبيّين و المرسلين و أقام نظامها السوىّ بعباده الصالحين. و الفساد فى الإرض يكون أكثر ما يكون إذا تناول إخافة المؤمنين و قتلهم. أو بظلمهم و ظلم غيرهم. و فى المجمع عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام فى هذه الآية قال: إن الإرض كانت فاسدة فأصلحها اللّه بنبيّه [ص] فيا أيها النّاس إياكم و إفساد أمور عباد اللّه، بل الجأوا إليه سبحانه ليهديكم سواء سبيله وَ ادعُوهُ خَوفاً من عقابه وَ طَمَعاً فى ثوابه، و قيل: خوفا من عدله و طمعا فى فضله. و اللفظتان مصدران وضعا موضع الحال كما قلنا بالنسبة لتضرعا و خفية، يعنى ادعوه خائفين من عذابه طامعين بثوابه إِنَّ رَحمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ أى أن عطفه و لطفه و ثوابه قريب من مطيعى أوامره الّذين أحسنوا إلى أنفسهم و إلى غيرهم فخلصت أفعالهم من الإساءة فكانت حسنة. و قد قال الزّجاج فى تذكير لفظة: قريب، هنا: إن الرحمة و الغفران و العفو فى معنى واحد، و كذلك كل تأنيث ليس بحقيقى، و قال الأخفش: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۵۷۴-۵۹۲-قرآن-۶۰۵-۶۱۵-قرآن-۷۹۴-۸۴۶ جائز أن يكون أراد بالرحمة هنا: النظر، فلذلك ذكّره.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۷ الى ۵۸]

وَ هُوَ الَّذِى يُرسِلُ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ حَتّى إِذا أَقَلَّت سَحاباً ثِقالاً سُقناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلنا بِهِ الماءَ فَأَخرَجنا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخرِجُ المَوتى لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۵۷] وَ البَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ وَ الَّذِى خَبُثَ لا يَخرُجُ إِلّا نَكِداً كَذلِكَ

نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَومٍ يَشكَرُونَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۱۹ [صفحه ۱۵۴] ۵۷- وَ هُوَ الَّذِی یُرسِلُ الرِّیاحَ بُشراً بَینَ یَدَی رَحمَتِهِ ... بشرا: جمع بشیر، و هو ما یخبر بالخیر، و مثله قوله سبحانه: یُرسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّرات، أی تنبئ بالمطر و تأتی بین یدی رحمته: أی قبیل نزول الغیث. و -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۴۴-۱۷۶ فی الحدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه کان یقول إذا هبّت ریح: اللّهم اجعلها ریاحا، و لا تجعلها ریحا. -روایت-۵۲-۱۳۱ ذلک أن الریاح دائما تبشّر بالخیر، و الریح تنذر بالسوء و الشر کقوله تعالی: فَأُهلِکُوا بِرِیحٍ صَرصَرٍ عاتِیَةٍ، و قوله سبحانه: -قرآن-۸۳-۱۲۰ رِیحٌ فِیها عَذابٌ أَلِیمٌ، و غیر ذلک حَتّی إِذا أَقَلَّت سَحاباً أی حملت الریح السحاب: یعنی الغیم الجاری ثِقالًا بالماء سُقناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ أی دفعناه لبلد نضبت ینابیعه، و قلّت میاهه، و جفّت أرضه و عطشت زروعه فَأَنزَلنا بِهِ الماءَ أی أنزلناه بالبلد، أو أنزلناه بالسحاب ألذی یحمله فَأَخرَجنا بِهِ أی بالماء المنزّل أو بالبلد مِن کُلِّ الثَّمَراتِ أی من الثمرات عامة و قد جاء بمن هنا لبیان الجنس- فبالماء یخرج النبات و تتغذی الأشجار و تظهر الثمار و تدب الحیاة فی البلد ألذی نزل فیه الماء کَذلِکَ نُخرِجُ المَوتی أی مثل إخراج النبات و الثمرات، نخرج الموتی و نحیی الأجساد بعد الفناء تماما کما نبعث الحیاة من الإرض المیتة بالماء فنظهر فیها الکلاء و النماء و الحیویة لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ یعنی کی تتذکّروا فتکون لکم ذکری، و لکی تعتبروا بعد تفکیرکم بهذه الآیات الدالة علی قدرة اللّه جلّ و علا، فإن من أنشأ الحیاة و النبات فی بلد میّت بمجرد أن بعث الریاح و الأمطار، قادر علی إحیاء الأموات و خلق الحیاة فی الأجسام بعد الفناء. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۴۵-۷۴-قرآن-۱۲۵-۱۳۲-قرآن-۱۴۰-۱۶۶-قرآن-۲۴۸-۲۷۱-قرآن-۳۳۳-۳۴۹-قرآن-۳۸۵-۴۰۹-قرآن-۵۷۵-۶۰۱-قرآن-۷۷۵-۸۰۰ فسبحان من أجری العادة فی طبائع الأشیاء أن یخرج النبات عند نزول [صفحه ۱۵۵] المطر، لیدلّنا علی أنه لا یعجزه البعث و النشور و أنه علی کل شیء قدیر. ۵۸- وَ البَلَدُ الطَّیِّبُ یَخرُجُ نَباتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ ... أی أن الإرض الصالحة الّتی تتوافر فیها العناصر الضروریة لنمو الزرع و النبات، یخرج نباته أی کافة زروعه بسهولة و نشاط و یکون نامیا زاکیا بإذن ربه: أی خالقه و مالکه سبحانه و تعالی وَ الَّذِی خَبُثَ من الإرض و کان ترابها خبیثا کالسّباخ و الإرض الرملیة و غیرها لا یَخرُجُ زرعها و لا ینبت نباتها إِلّا نَکِداً أی عسرا صعبا یظهر علیه الضعف و الجفاف و لیس فیه نضرة و لا ینتفع به کَذلِکَ أی علی هذا الشکل من الخصب و الجدب، و إجراء العادات و طبائع الأشیاء و خصوصیات الکائنات نُصَرِّفُ الآیاتِ نجری هذه الدلالات و نأتی بها و نرسلها وفق نظام حکیم لِقَومٍ یَشکُرُونَ أی للناس الّذین یعرفونها و یشکرون اللّه علی نعمه الکثیرة. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۸۱-۳۰۰-قرآن-۳۷۱-۳۸۲-قرآن-۴۰۹-۴۲۲-قرآن-۵۰۶-۵۱۴-قرآن-۶۱۸-۶۳۷-قرآن-۶۹۸-۷۱۸ فما أعظم هذا المثل علی ما أجراه اللّه من العادات و طبائع الأشیاء، إذ لو أراد و شاء لأخرج من الإرض النکدة أکثر مما یخرج من الإرض الطیّبة و لأمکنه ذلک، و لکنه لفت نظر العارفین إلی ضرورة طلب الخیر من مظانّه، و عن إبن عباس و الحسن و مجاهد: أن هذا مثل ضربه اللّه تعالی للمؤمن و الکافر، فأخبر بأن الإرض کلها جنس واحد، إلا أن منها طیبة تلین بالمطر و یحسن نباتها، و منها سبخة لا تنبت شیئا ینتفع به، و کذلک القلوب فکلها من لحم و دم و لکن منها اللیّن للوعظ و منها الجاف القاسی.

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۵۹ الی ۶۴]

اشاره

لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلی قَومِهِ فَقالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ [۵۹] قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۶۰] قالَ یا قَومِ لَیسَ بِی ضَلالَةٌ وَ لکِنِّی رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِینَ [۶۱] أُبَلِّغُکُم رِسالاتِ رَبِّی وَ أَنصَحُ

لَكَم وَ أَعلَمُ مِنَ اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۶۲] أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكَم عَلى رَجُلٍ مِنكَم لِيُنذِرَكُم وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكَم تُرحَمُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۵۵۱ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الفُلكِ وَ أَغرَقنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُم كانُوا قَوماً عَمِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۱۴۵ [صفحه ۱۵۶] ۵۹- لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... من جملهٔ ما سلّى به سبحانه قلب نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله قصهٔ نوح عليه السّلام فقال تعالى: -قرآن-۶-۴۶ و لقد: و اللام للقسم كما لا يخفى، و قد للتأكيد، و تقدير هما: حقّاً نقول: أرسلنا نوحا نبيّا إلى قومه و حمّلناه أمر الرسالهٔ ليهدى النّاس و يبلّغهم أوامر اللّه و نواهيه. و نوح [ع] هو بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ- أى إدريس عليه السّلام- و قد ولد فى نفس العام ألذى توفى فيه آدم عليه السّلام، و هو أول نبىّ بعد إدريس، قيل إنه بعث و هو إبن أربعمائهٔ سنهٔ، و قيل إبن خمسين سنهٔ و لبث فى قومه ألف سنهٔ إلا خمسين عاما، و عاش فى تلك الألف ثلاثهٔ قرون من النّاس، عايشهم و دعاهم إلى التوحيد و اعتناق الدين ليلا و نهارا فأبوا سماع دعوته و لم يزدهم دعاؤه إلّا فرارا، و كانوا يضربونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون فَقالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ قرأ بعضهم: غيره بكسر الراء على البدليهٔ من إله. و قد حذفت ياء الإضافهٔ من: يا قومى، لقوهٔ النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم. فقد دعا نوح قومه إلى عبادهٔ اللّه وحده ثم خوّفهم من المخالفهٔ فقال: إِنِّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ و لعلّه نوّه بيوم الطوفان خاصهٔ و بيوم القيامهٔ عامهٔ. و لكن: -قرآن-۷۴۴-۸۰۹-قرآن-۱۰۳۶-۱۰۸۵ ۶۰- قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ: الملأ هم الجماعهٔ من الرجال خاصهٔ و مثله: الرهط و القوم و النفر. و قيل إنهم سمّوا كذلك لأنهم يملأون المحافل و النوادى. فقد قال جماعهٔ نوح لنوح [ع]: نحن -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۱۵۷] نراك و نتيقّن أنه فى ذهاب عن طريق الحق ظاهر، لأنك تدعونا إلى ترك عبادهٔ أصنامنا. ۶۱- قالَ يا قَومِ لَيسَ بِي ضَلالَةٌ ... أجابهم نوح [ع] على قولهم، بأننى لست ضالا و لا عادلا عن الحق إلى غيره، و لا تركت طريق الصواب وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ بل أنا نبى مرسل من اللّه ألذى يملك كل شىء. و لكنى أصله لكنّنى و قد حذفت النون لاجتماع النونات [لكن ن ن] و يجوز عدم حذفها فى غير القرآن الكريم لأنه الأصل ألذى يجرى عليه. و مثله إنى و كأنى. أما ليتنى فتثبت النون فيه دائما إذ ليس فيه علهٔ حذف. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۶۰-۲۰۵ ۶۲- أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنصَحُ لَكُم ... التبليغ و الإبلاغ هو إيصال ما فيه بيان أمر من أجل إفهامه إلى الآخرين. و منه البلاغهٔ الّتى هى إيصال المعنى إلى النفس بأحسن صورهٔ من اللفظ و الفرق بين الإبلاغ و الأداء أن الأداء إيصال الشىء على الوجه ألذى يجب فيه. فقد قال نوح لقومه: إنى رسول اللّه إليكم أبلّغكم رسالات ربّى: أى ما أمرنى بأدائه إليكم مع تمام الإخلاص و النصيحهٔ [و] أنا [أعلم من اللّه] يعنى من صفاته و ربوبيته ما لا تَعلَمُونَ أى ما لا تعرفون. و قد قال لهم ذلك لأنهم لم يسمعوا أبدا أن اللّه تعالى عذّب قوما لأنهم عصوا رسوله. فلم يسبق أن وقع هذا العذاب بأحد قبلهم لأنهم من أوائل الأمم، و قد تحدثت الأمم بهلاكهم فقال هود [ع] لقومه: جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، و قال شعيب لقومه: لئلّا يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح إلخ ... -قرآن-۶-۶۰- قرآن-۵۱۱-۵۲۸ ۶۳- أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكُم ... الهمزهٔ للاستفهام و قد دخلت على واو العطف لتفيد الإنكار. فنوح [ع] ينكر على قومه عجبهم من أن تنزل إليهم رسالهٔ من ربّهم عَلى رَجُلٍ أى على بشر، إنسان مِنكُم مثلكم تعرفونه منذ ولد و كيف نشأ، قد جاءكم لِيُنذِرَكُم أى يخوّفكم العقاب إن لم تؤمنوا بالرسالهٔ وَ لِتَتَّقُوا تتجنّبوا الشّرك و تتركوا -قرآن-۶-۶۰- قرآن-۲۰۰-۲۱۳-قرآن-۲۳۹-۲۴۶-قرآن-۲۹۵-۳۰۸-قرآن-۳۵۹-۳۷۳ [صفحه ۱۵۸] المعاصى، و تأتمروا بأوامر اللّه عزّ و علا وَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ يعنى لكى ترحموا و تنالكم رحمهٔ اللّه و لطفه، أى : برجاء أن يرحمكم. -قرآن-۴۵-۷۱ ۶۴- فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الفُلكِ ... أى أن قوم نوح كذّبوا قوله، و لم يؤمنوا بما دعاهم إليه، فخلّصنا نوحا و الّذين آمنوا معه و هم الّذين حملتهم فى الفلك: أى السفينهٔ جنّبناهم عذاب الغرق وَ أَغرَقنَا بمياه الطوفان الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا و ضلوا عن دلالاتنا إِنَّهُم كانُوا قَوماً عَمِينَ أى عميا عن الحق: عمى الأبصار و عمى القلوب، إذ يقال: رجل عم إذا كان أعمى القلب، و رجل أعمى فى البصر. و

لذلك قال زهير: و لكننى عن علم ما فى غد عم. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۵۵-۲۶۷-قرآن-۲۸۴-۳۱۴-قرآن-۳۳۶-۳۶۸

شیء من قصة نوح

و بهذه المناسبة نذكر للقارىء الكريم قصة نوح [ع] نقلا عن المجمع فيما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده فى كتاب النبوّة مرفوعا إلى أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام، قال: لمّا بعث اللّه عزّ و جلّ نوحا دعا قومه علانية، فلمّا سمع عقب هبة اللّه بن آدم، من نوح تصديق ما فى أيديهم من العلم، و عرفوا أن العلم ألذى فى أيديهم هو العلم ألذى جاء به نوح صدّقوه و سلّموا له. فأمّا ولد قابيل فإنهم كذّبوه و قالوا إن الجنّ كانوا قبلنا فبعث اللّه إليهم ملكا، فلو أراد أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكا من الملائكة. - روايت-۱۴۵-۵۲۶ و عنه [ع] قال: آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر .. و كان أول نبىّ نبّأه اللّه عزّ و جلّ بعد إدريس [ع] .. دعا قومه إلى اللّه حتى انقرضت -روايت-۱۹-ادامه دارد [صفحه ۱۵۹] ثلاثة قرون منهم، كل قرن ثلاثمئة سنة. يدعوهم سرّا و جهرا فلا يزدادون إلّا طغيانا، و لا يأتى منهم قرن إلّا كان أعتى على اللّه من الّذين قبلهم. -روايت-از قبل-۱۶۶ و كان الرجل منهم يأتى بابنه و هو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول: يا بنىّ، إن بقيت بعدى فلا تطيعنّ هذا المجنون. و كانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما و حتى لا يعقل شيئا مما يصنع به، فيحمل فيرمى به فى بيت أو على باب داره مغشيّا عليه، فأوحى اللّه تعالى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن. فعندها أقبل على الدعاء عليهم، و لم يكن دعا عليهم قبل ذلك. فقال: ربّ لا تذر على الإرض إلى آخر السورة .. فأعقم اللّه تعالى أصلاب الرجال و أرحام النساء و لبثوا أربعين سنة لا يولد لهم ولد، و قحطوا فى تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم و أصابهم الجهد و البلاء، ثم قال نوح: استغفروا ربّكم إنه كان غفّارا، الآيات ... فأعذر إليهم و أنذر فلم يزدادوا إلا كفرا. -روايت-۱-۷۹۲ فلمّا يئس منهم أقصر عن كلامهم و دعائهم فلم يؤمنوا بل قالوا: لا تذرنّ آلهتكم، و لا تذرنّ ودا و لا سواعا الآية .. حتى غرّقهم اللّه و آلهتهم الّتى كانوا يعبدونها. -روايت-۱-۱۸۷ و سنذكر قصة صنع السفينة و حادثة الطوفان و الغرق فى سورة هود إن شاء اللّه تعالى. و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: عاش نوح ألفى سنة و خمسمائة سنة. منها ثمانمائة و خمسين عاما قبل أن يبعث، و ألف سنة إلّا خمسين عاما و هو فى قومه يدعوهم، و مائتى عام فى عمل السفينة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء فمصّر الأمصار و أسكن ولده البلدان. ثم إن ملك الموت جاءه و هو فى الشمس فقال: السّلام عليك. فردّ عليه نوح و قال له: ما جاء بك يا ملك الموت! -روايت-۴۷-۴۴۳ فقال: جئتك لأقبض روحك. فقال له: تدعنى أتحوّل من الشمس إلى الظلّ! فقال له: نعم. قال فتحوّل نوح ثم قال له يا ملك الموت: كأنّ ما مرّ بى من الدنيا مثل تحوّلى من الشمس إلى الظل. فامض لما أمرت -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۶۰] به. قال: فقبض روحه [ع]. -روايت-از قبل-۳۱ و من الطريف أن نذكر للقارىء ما جاء فى بعض الروايات: من أن نوحا عليه السّلام كان يوما فى السفينة نائما، فهبّت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث، و زجرهما سام و نهاهما عن الضحك. و كان كلّما غطّى سام ما يكشفه الريح، كشفه حام و يافث. فانتبه نوح فرآهم يضحكون، فقال: ما هذا! فأخبره سام بما كان. فرفع نوح يده إلى السماء يدعو فقال: اللّهم غيّر ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان، اللّهم غيّر ماء صلب يافث. فغيّر اللّه ماء صلبيهما، فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا، و جميع الترك و السقلاب و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث. و جميع البيض سواهم من سام. و قال نوح لحام و يافث: جعل اللّه ذرّيتكما خولا- عبيدا و خدما- لذرية سام إلى يوم القيامة، لأنه برّبى و عققتمانى، فلا زالت سمة عقوقكما لى فى ذرّيتكما ظاهرة، و سمة البر فى ذرّية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا. -روايت-۲۹-۸۴۳

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۶۵ الى ۶۸]

وَ إِلى عادٍ أَخاهُم هُوداً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ [۶۵] قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَ إِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبِينَ [۶۶] قالَ يا قَومِ لَيسَ بِي سَفاهَةٌ وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۶۷] أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُم ناصِحٌ أَمِينٌ [۶۸] -قرآن-۱-۴۰۱ ۶۵- وَ إِلى عادٍ أَخاهُم هُوداً ... هذه الآية الكريمة معطوفة على ما سبقها و لذلك انتصب: أخاهم هودا بقوله: أرسلنا فى أول الكلام عن نوح [ع] و التقدير: و أرسلنا إلى عاد أخاهم هودا. و هودا، صرفت - قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۱۶۱] لخفّتها. و يا قوم: موضع قوم النّصب لأنه نداء مضاف .. و الحاصل أنه سبحانه أخبر عن إرسال هود عليه السّلام إلى قوم عاد ف قالَ لهم: يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ لأنه إلهكم و خالقكم و ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ لا أنتم و لا غيركم فهو خالق الكون و ما فيه أَ فَلا تَتَّقُونَ استفهام أراد به التقرير، يعنى أن هذا كله يدعوكم لأن تتجنبوا غضب اللّه و تؤمنوا به و تعبدوه. - قرآن-۱۴۲-۱۴۷-قرآن-۱۵۵-۱۸۱-قرآن-۲۰۷-۲۳۷-قرآن-۲۹۲-۳۱۱ و هود [ع] هو من قوم عاد بالنسب فقد اختاره اللّه تعالى منهم ليكون أبلغ فى الحجة عليهم. و هو: هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح [ع] و قد ورد أنه: هود بن عبد اللّه بن رياح بن جلوث بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح [ع] و اللّه أعلم. ۶۶- قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... قد مرّ تفسير الملأ و قولهم. و قد قال هؤلاء لهود [ع]: إِنّا لَنَراكَ يا هود فِي سَفاهَةٍ أى جهالة و خفة حلم، يعنى: إننا نراك سفيها غير عاقل وَ إِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبِينَ أى أنهم كذّبوه لا على القطع و اليقين بأنه كاذب. بل الحق أن الظن هنا بمعنى العلم و اليقين، يعنى أنهم متيقّنون كذبه، و لذلك فإن هود [ع]: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۲۰-۱۳۵-قرآن-۱۴۷-۱۶۰-قرآن-۲۲۲-۲۶۲ ۶۷- قالَ يا قَومِ لَيسَ بِي سَفاهَةٌ ... أى أننى لست جاهلا و لا بعثنى على قولى سفاه و لا جنون وَ لكِنِّي رَسُولٌ بل أنا نبىّ مبعوث مِن رَبِّ العالَمِينَ حمّلنى أعباء الرسالة من أجل هدايتكم و رأفة بكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۱۶-۱۳۶-قرآن-۱۵۸-۱۸۲ و هذا من تأديب اللّه سبحانه و تعالى لرسله بأن لا يقابلوا السفهاء بالكلام القبيح، بل يقتصرون على نفى ما يتّهمونهم به. و لذلك نفى ما نسبوه إليه. ۶۸- أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي ... يعنى قال لهم: أنا رسول ربّى إليكم جئت أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي قد عبّر عن الرسالة بالجمع لأنها تحمل كثيرا من الفروض و الواجبات، و الأوامر و النواهى، و الوعد و الوعيد و غير ذلك. فأنا أعرّفكم ذلك بأمر من ربّى عزّ و جلّ وَ أَنَا لَكُم ناصِحٌ فى ما -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۰-۱۲۱-قرآن-۲۹۸-۳۲۱ [صفحه ۱۶۲] أدعوكم إليه من توحيد اللّه و إطاعة أوامره أَمِينٌ يعنى مأمون على الرسالة، لا أكذب و لا أغيّر و لا أبدّل. -قرآن-۴۹-۵۷

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۶۹ الى ۷۲]

أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكُم عَلى رَجُلٍ مِنكُم لِيُنذِرَكُم وَ اذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ قَومِ نُوحٍ وَ زادَكُم فِي الخَلقِ بَصطَةً فَاذكُرُوا آلاءَ اللّهِ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۶۹] قالُوا أَ جِئتَنا لِنَعبُدَ اللّهَ وَحدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۷۰] قالَ قَد وَقَعَ عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجسٌ وَ غَضَبٌ أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسماءٍ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما نَزَّلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ [۷۱] فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ قَطَعنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤمِنِينَ [۷۲] -قرآن-۱-۷۲۹ ۶۹- أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكُم ... أى لا تعجبوا من نزول رسالة لكم من ربكم، أوحى بها عَلى رَجُلٍ مِنكُم هو منكم فى النسب و قد نشأ بينكم و أنتم تعرفونه، و قد كان ذلك لِيُنذِرَكُم أى ليخوّفكم من البقاء على عبادة الأوثان و الأصنام وَ اذكُرُوا أى عدّوا من نعم اللّه عليكم إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ قَومِ نُوحٍ فأصبحتم سكان -قرآن-۶-۶۰- قرآن-۱۲۴-۱۴۵-قرآن-۲۲۴-۲۳۷-قرآن-۲۹۹-۳۱۰-قرآن-۳۴۸-۳۹۶ [صفحه ۱۶۳] الإرض من بعدهم. و خلفاء: جمع خليفة

و هو من يكون مكان غيره و يقوم مقامه و يصبح بدله فى التدبير. و هذه نعمة ظاهرة إذا أهلكهم بمعاصيهم و أقامكم مقامهم وَ زادَكُم فِي الخَلقِ بَصطَةً أى طولا- و قوة كما عن إبن عباس. -قرآن-۱۷۷-۲۱۰ و فى المجمع عن الإمام الباقر عليه السّلام: كانوا كأنهم النخل الطوال، و كان الرجل منهم ينحو الجبل بيديه فيهدم منه قطعة. -روايت-۵۲-۱۴۱ . و قيل كانوا أطول من ذلك، و قيل كانوا أطول من غيرهم بمقدار مد اليدين مبسوطتين فوق رأس الإنسان .. فقد جعلكم ذوى طول و عرض منسجمين فَاذكُرُوا آلاءَ اللّه يعنى نعم اللّه و أفضاله، فاذكروها و اشكروها .. -قرآن-۱۵۳-۱۷۷ و الآلاء مفردها: إلى، و ألى و ألى و إلى. و معناه النعمة. قال الأعشى: أبيض لا يرهب الهزال و لا || يقطع رحما و لا يخون إلى أى يصل الرّحم و لا يكفر بنعمة. لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ يعنى لتفوزوا فى الآخرة و ثوابها. -قرآن-۴۰-۶۳ ۷۰- قالُوا أَ جِئتَنا لِنَعبُدَ اللّهَ وَحدَهُ ... أى أنهم حين دعاهم إلى التوحيد قالوا له: يا هود أتيتنا بهذه الدعوة و أن نعبد اللّه وَ نَذَرَ نترك عبادة ما كانَ يَعبُدُ آباؤُنا من الأوثان و الأصنام! فرفضوا دعوته قائلين: - قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۶-۱۶۵-قرآن-۱۷۸-۲۰۲ فَأتِنا أى جئنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ يعنى إن كنت صادقا أنك رسول اللّه و أنك تستطيع أن تدعو اللّه بإنزال العذاب علينا. -قرآن-۱-۷-قرآن-۲۰-۳۳-قرآن-۴۷-۷۸ ۷۱- قالَ قَد وَقَعَ عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجسٌ وَ غَضَبٌ ... أى أجاب هود قومه قائلا: قد استحققتم العذاب و قد حلّ بكم و هو واقع لا محالة. -قرآن- ۶-۷۰ و الرجس هو العذاب و الغضب هو السخط. فانتظروا ذلك بعد عنادكم و اعتبروا أنه قد قضى اللّه تعالى بعذابكم أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسماءٍ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم يعنى أ تخاصموننى و تناقشوننى فى أصنام صنعتموها بأيديكم و بأيدى آبائكم و وضعتم لها أسماء مخترعة من عندكم ثم دعوتموها آلهة هذه للمطر و هذه للخير و هذه للشرّ افتراء على اللّه -قرآن-۱۲۲-۱۸۸ [صفحه ۱۶۴] سبحانه و وصفتموها بأشياء ما نَزَّلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ أى دون حجة على ألوهيتها و لا برهان على صدق ما تدّعونه لها، بعكس ما أدعوكم إليه من أن اللّه تبارك و تعالى هو المعبود ألذى لا معبود سواه كما أنه الخالق الرازق ألذى لا خالق و لا رازق غيره فَانتَظِرُوا ما وعدتكم به من العذاب النازل دون تأخير إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ له و لنزوله بعد أن أصبحتم تستحقونه بكفركم و عنادكم. -قرآن-۲۷-۶۵-قرآن-۳۰۰-۳۱۲-قرآن-۳۶۲-۴۰۰ ۷۲- فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا ... يعنى خلّصنا هودا و المؤمنين معه عند نزول العذاب بأن أوحينا إليه أن يخرج هو و المؤمنون من بينهم أثناء نزول العذاب وَ قَطَعنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى استأصلنا المكذّبين بحججنا. و كلمة قطعنا دابرهم تدل أننا لم نترك لهم ذرّيّة من بعدهم و لا أبقينا نسلا، فعلنا بهم ذلك لأنهم كفروا بما أنزلناه وَ ما كانُوا مُؤمِنِينَ بنا و لا برسولنا و لا برسالتنا، بل لم يكونوا ليؤمنوا لو أننا لم نهلكهم. و فى هذه الآية الشريفة دليل واضح على أن قوم هود قطع دابرهم تماما و لم يبق من نسلهم أحد. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۹۳-۲۴۱- قرآن-۴۰۹-۴۳۳ و قيل إن عادا كانوا ينزلون اليمن، و كان موطنهم منها فى الأحقاف الّتى هى رمال: عالج، و الدهناء، و يبرين الواقعة بين عمان و حضرموت. و كانوا أهل زرع و نخل و ضرع، و كانوا طوالا يعمّرون كثيرا و يعبدون الأصنام. و قد بعث اللّه إليهم هودا [ع] و هو من أشرفهم و أنبلهم حسبا و نسبا و من أفضلهم خلقا، فدعاهم إلى التوحيد فلم يجيبوه ثم آذوه بعد أن كذّبوه فأمسك اللّه عنهم المطر ثلاث سنين- و قيل سبع سنين- و كان من عادة النّاس أن يلجأوا إلى حرم اللّه تعالى فى مكة كلما نزل بهم بلاء مسلمين كانوا أو كافرين، فإنهم يطلبون الفرج فى مكة بعد أن يحجوا إليها، لذا بعث قوم عاد جماعة منهم إلى مكة ليستقوا و يستمطروا رحمة اللّه. فنزل الجماعة على رئيس العماليق الّذين كانوا مقيمين فى مكة، و يدعى معاوية بن بكر و أمّه من قوم عاد، فرحّب بهم و أحسن ضيافتهم فبقوا عنده شهرا كاملا- يشربون الخمر كأنهم نسوا ما جاؤوا من أجله فنظم [صفحه ۱۶۵] مضيفهم- معاوية- الأبيات: ألا يا قيل ويحك قم فهينم || لعل اللّه يصبحنا غماما فيسقى أرض عاد إن عادا || قد امسوا ما يبينون الكلاما و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم || نهاركم و ليلكم التماما و أعطاها إلى القينة الّتى كانت تغنّيهم على شرابهم، فغنّتهم بها ففطنوا لمهمّتهم و تداعوا للدخول إلى مكة من أجل الاستغاثة، فقال لهم رجل منهم كان قد آمن بهود سرّا: و اللّه لا

تسقون بدعائكم، و لكن إذا أطعتم نبيّكم سقيتم. فزجروه و خرجوا يستقون على طريقتهم. و كان رئيس وفدهم يدعى: قيل بن عنز، فقال: يا إلهنا إن كان هودا صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا. فأنشأ اللّه سبحانه ثلاثة سحب: بيضاء، و حمراء، و سوداء، ثم ناداه مناد من السماء: يا قيل، اختر لنفسك و لقومك، فاختار السحابة السوداء الّتى فيها العذاب، فساقها اللّه تعالى بما فيها من نقمة إلى قوم عاد، فلمّا رأوها فرحوا و قالوا: هذا عارض ممطرنا .. فسخّرها اللّه تعالى عليهم سبع ليال و ثمانية أيام دائمة فلم تدع من عاد أحدا أبدا. و قيل إن هود و من آمنوا معه اعتزلوا فى حظيرة، ما يصيبه و من معه إلا ما تلين عليه الجلود و تلتذّ النفوس. أما الكافر من قوم عاد فكانت تلك الريح تصيبه أينما كان فتدمغه بحجارة تشجّ دماغه. و عن الإمام الباقر عليه السّلام- كما فى المجمع- قال: إن للّه تبارك و تعالى بيت ريح مقفل عليه، لو فتح لأذرت ما بين السماء و الإرض. ما أرسل على قوم عاد إلّا قدر الخاتم. -روايت-۶۸-۲۰۹ و من المفيد أن تعلم أن هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله يتكلمون العربية.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۷۳ الى ۷۹]

وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ قَد جاءَتكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم هذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً فَذَرُوها تَأكُل فِى أَرضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۷۳] وَ اذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ عادٍ وَ بَوَّأَكُم فِى الأَرضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنحِتُونَ الجِبالَ بُيُوتاً فَاذكُرُوا آلاءَ اللّهِ وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ [۷۴] قالَ المَلَأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ لِلَّذِينَ استُضعِفُوا لِمَن آمَنَ مِنهُم أَ تَعلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرسَلٌ مِن رَبِّهِ قالُوا إِنّا بِما أُرسِلَ بِهِ مُؤمِنُونَ [۷۵] قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا بِالَّذِى آمَنتُم بِهِ كافِرُونَ [۷۶] فَعَقَرُوا النّاقَةَ وَ عَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم وَ قالُوا يا صالِحُ ائتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ المُرسَلِينَ [۷۷] -قرآن-۱-۹۰۲ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ [۷۸] فَتَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالَةَ رَبِّى وَ نَصَحتُ لَكُم وَ لكِن لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ [۷۹] -قرآن-۱-۲۰۳ [صفحه ۱۶۶] ۷۳- وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ... قال صالح عليه السّلام لقوم ثمود كما قال غيره من الرّسل إلى أقوامهم: اجعلوا عبادتكم للّه وحده سبحانه و تعالى فإنه ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ تجوز عبادته فتعبدونه قَد جاءَتكُم أتتكم على يدى بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم أى -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۲۱۵-۲۴۵-قرآن-۲۶۹-۲۸۲-قرآن-۳۰۱-۳۲۵ [صفحه ۱۶۷] علامة فاصلة بين الحق و الباطل و هى: هذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً الناقة أنثى الجمل و قد أشار صالح [ع] إلى ناقة خاصة بعينها لأن اللّه سبحانه أضافها إليه إذ خلقها بطريقة فريدة لتكون دليلا على صدق رسوله فقد خرجت من صخرة ملساء تمخّضت كما تتمخّض الحبلى ثم انفلقت عن الناقة و قوم صالح ينظرون لتكون معجزة سماوية كما طلبوها و بتمام الصفات الّتى تمنّوا أن تكون عليها. و من الصخرة الّتى اقترحوا خروجها منها. و قد جعل اللّه تعالى لها شرب يوم، تشرب فيه ماءهم بكامله و تسقيهم بدله اللبن، و لهم شرب يوم خاصّ بهم لا تذوق هى فيه ماءهم. -قرآن-۴۳-۷۷ و مذ خرجت من الصخرة على ما ذكرنا فقال صالح عليه السّلام لقومه: هذه آية ربّانية لا ناقة عادية فَذَرُوها يعنى اتركوها و دعوها تَأكُل فِى أَرضِ اللّهِ يعنى ترعى فى الإرض وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تؤذوها فَيَأخُذَكُم فيصيبكم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع شديد الإيجاع. -قرآن-۳۴-۴۳-قرآن-۶۶-۹۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۳-قرآن-۱۵۶-۱۶۹-قرآن-۱۷۹-۱۹۵ ۷۴- وَ اذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ عادٍ ... أى لا تنسوا نعمة اللّه عليكم بأن أورثكم الإرض بعد قوم عاد الجبابرة، و جاء بكم بعدهم فمكّنكم من أرضهم وَ بَوَّأَكُم فِى الأَرضِ أى أسكنكم فيها و أنزلكم فى منازل ترتاحون فيها تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِها قُصُوراً أى تشيّدون فى أرضها المنبسطة القصور الشامخة و الدّور الباذخة وَ تَنحِتُونَ الجِبالَ بُيُوتاً قيل إنهم لطول أعمارهم كانت تفنى البيوت الّتى يبنونها، و تنهدم السقوف الّتى يرفعونها

بمرور الزمن الطويل، و لذلك كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لأنها تكون أقوى و تدوم أكثر، و تكون أدفأ فى الشتاء، و أبرد فى الصيف فَاذكُرُوا آلاءَ اللّه أى اذكروا نعمه- و قد مر تفسيره- وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ أى لا تكثروا الفساد و عثى يعثى: أفسد، فلا تبالغوا فى الفساد و تسلكوا جميع خططه. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۸۴-۲۱۲-قرآن-۲۷۳-۳۱۰-قرآن-۳۷۹-۴۱۲-قرآن-۶۵۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۰-۷۵۹ ۷۵- قالَ المَلَأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ ... أى أن جماعة المتكبّرين من قوم صالح جحدوا ما جاءهم به من الآيات و البيّنات، و قالوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا أى للذين كانوا بنظرهم ضعفاء مساكين، و وجّهوا -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۶۴-۱۸۷ [صفحه ۱۶۸] كلامهم لِمَن آمَنَ مِنهُم أى للمسلمين مع صالح [ع] قالوا لهم: -قرآن-۹-۳۰ أَ تَعلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرسَلٌ مِن رَبِّهِ و تشهدون بذلك و تؤمنون به فعلا! -قرآن-۱-۵۲ قالُوا أى المؤمنون: إِنّا بِما أُرسِلَ بِهِ مُؤمِنُونَ فأكّدوا تصديقهم بدعوته و إيمانهم برسالته حينئذ: -قرآن-۱-۶-قرآن-۲۵-۶۲ ۷۶- قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا بِالَّذِى آمَنتُم بِهِ كافِرُونَ ... أى أنهم ردّوا على المؤمنين بعناد و صلافة: نحن كافرون بما آمنتم به و صدّقتم، و جاحدون بالرسالة. -قرآن-۶-۸۱ ۷۷- فَعَقَرُوا النّاقَةَ وَ عَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم ... يعنى حين بلغت بهم حدّة الكفر مبلغها، نحروا الناقة، أى ذبحوها، و العقر لغة هو قطع عرقوب البعير. و قد سمّوا النحر عقرا لأنّ الناحر يعقر البعير أولا ثم ينحره. فقد قتلوا الناقة وَ عَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم أى تجاوزوا الحد فى العصيان و الكفر و الفساد، و تكبّروا على ما أمرهم به وَ قالُوا بتحدّ و عناد: يا صالِحُ ائتِنا أى جئنا بالعذاب فقد قتلنا النّاقة الّتى قلت: لا تمسّوها بسوء، فأنزل علينا عذابا إِن كُنتَ مِنَ المُرسَلِينَ يعنى إن كنت نبيّا كما تدّعى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۵۳-۲۸۳-قرآن-۳۶۸-۳۷۷-قرآن-۳۹۲-۴۰۹-قرآن-۵۰۱-۵۳۲ ۷۸- فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ ... فى هذه الكريمة وصف سبحانه و تعالى ما أصابهم بأخصر بيان، فقد أخذتهم الرّجفة يعنى الزلزلة أو الصيحة، أو هما معا فإنه لا بد للزلزلة المدمّرة من صوت مخيف، و لا بد للصيحة من زلزال ترجف له الإرض و تهلع من القلوب، فأصبحوا: صاروا فى دارهم: أى بلدهم، جاثمين: رابضين لا حركة بهم، صرعى ميّتين. و قيل: جاثمين: يعنى كالرماد الجاثم فالصاعقة قد أحرقتهم. -قرآن-۶-۷۲ ۷۹- فَتَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالَةَ رَبِّى ... أى أن صالحا [ع] تولى: انصرف عنهم و أعرض بعد كفرهم و عنادهم و قال لهم قد أوصلت إليكم ما حمّلنى ربّى من الأمانة و الرسالة وَ نَصَحتُ لَكُم -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۲۳۲-۲۵۰ [صفحه ۱۶۹] أى محضتكم النّصح و أخلصت لكم فى الأداء وَ لكِن يعنى و لكنكم لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ بديل عدم قبولكم للدعوة لأن من أحبّ أحدا سمع منه و لم يردّ عليه كلامه. -قرآن-۵۰-۵۸-قرآن-۷۴-۱۰۲ أمّا ثمود فمن العرب الّذين أقاموا فى أرض عاد، و طغوا و بغوا حين نعموا بسعة العيش، ثم عبدوا غير اللّه سبحانه فبلغت أصنامهم السبعين فبعث اللّه فيهم صالحا ألذى هو من أشرفهم نسبا. و فى الخبر أنه لما بعث كان إبن ست عشرة سنة، فلبث فيهم يدعوهم إلى اللّه تعالى حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير. -روايت-۱۱-۱۵۰ . و أخيرا قال لهم: قد شئتكم و شئتمونى و أنا أعرض عليكم: إما أن تسألونى معجزة فأسأل اللّه أن يفعلها فتؤمنوا، و إما أن تدعونى أسأل آلهتكم فإن أجابونى خرجت عنكم .. و فى يوم عيدهم خرجوا إلى أصنامهم و أكلوا و شربوا ثم دعوا صالحا ليسأل آلهتهم. فسألها فلم تجب بشىء. فقال: لا أرى آلهتكم تجيبنى، فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيبكم الساعة. فقالوا: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة- و أشاروا إلى صخرة منفردة- ناقة مخترجة جوفاء و براء. فإن فعلت صدّقناك و آمنّا بك. فسأل صالح [ع] ذلك فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه، ثم اضطربت كالمرأة الّتى يأخذها الطّلق، و انشقّت عن الناقة الّتى وصفوها، و كانت ناقة عظيمة سرعان ما نتجت سقبا عظيما مثلها، فآمن بصالح رهط و اقتنع الأكابر. فقال لهم صالح: هذه ناقة لها شرب و لكم شرب يوم معلوم. و كانت تضع رأسها فى الماء فتشربه عن آخره ثم تتفحّج- تفرق ما بين رجليها- فيحتلبون ما شاؤوا من اللبن و يشربون و يدّخرون لليوم الثانى. و قد شق عليهم أن يطلبوا الماء يوم شربها من الجبال و المغارات، و صعب عليهم أن ماشيتهم كانت تنفر منها و تخافها فتهرب لعظمها فلم يروا إلّا قتلها ليتخلّصوا منها. و يقال إن امرأة

ذات جمال و مال و أنعام كانت شديدة العداوة لصالح [ع] فدعت رجلا اسمه مصرع بن مهرج و أباحت له نفسها على أن يعقر الناقة، و أن امرأة أخرى اسمها عنيزة دعت قدار بن سالف [صفحه ۱۷۰] و هو أزرق أحرم قصير و كان ولد زنا قد وضع على فراش سالف، و قالت له: اختر أىّ شئت على أن تقعر الناقة. و انطلق مصرع و قدار فأغريا سبعة آخرين معهما و اتفقوا على عقر الناقة. فأخبر اللّه سبحانه صالحا بقصتهم، فذكرها لقومه فأنكروا. أما قصة هؤلاء التسعة فهى أن اللّه سبحانه أوحى لصالح أن قومه سيعقرون الناقة، و أن عاقرها سيولد فى هذا الشهر، و أن هلاك قومه سيكون على يدى ذلك المولود. فأنذر صالح [ع] قومه، فاتفقوا أن لا يولد لهم غلام فى ذلك الشهر إلّا قتلوه. فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم، ثم ولد غلام عاشر فأبى والده أن يقتله فنبت نباتا سريعا و كان يراه الآباء التسعة فيقولون: لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا الغلام، مما أدّى بهم إلى الغضب على صالح لأنه كان سبب قتل أولادهم فحلفوا الأيمان على قتله خفية، فأعلنوا أنهم خارجين لسفر و قرروا أن يأووا إلى غار ليختبئوا فيه حتى يجىء الليل و يخرج صالح إلى مسجده للصلاة ليثبوا عليه و يقتلوه و يعودوا إلى الغار فيكونوا خارج القرية أثناء قتله و لا يشك بهم أحد، و حينئذ يقولون للناس: ما شهدنا مهلك أهله و إنّا لصادقون، لأننا كنا فى سفر. و قد كان من عادة صالح [ع] أن يتعبّد و يبيت فى المسجد ثم يعظ قومه فى النهار. و قد ذهب التسعة إلى الغار و دخلوه بانتظار مجىء صالح [ع] إلى مسجده، فسقط عليهم الغار فقتلهم جميعا. فانطلق ناس ممّن علموا بذلك فوجدوا الغار مطبقا عليهم و وجدوهم مرضوخين فعادوا يصيحون فى القرية: أيها النّاس، أما رضى صالح بأمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فى الغار! عندها أجمع أهل القرية على عقر الناقة. و يومها جلس قدار و جماعة يشربون و يسكرون و لم يجدوا ماء يمزجون به شرابهم لأنه كان يوم شرب الناقة للماء فعظم ذلك عليهم فقال قدار: هل لكم فى عقر الناقة! قالوا: نعم. فانطلق قدار و مصرع و أصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، و كمن لها قدار فى ظلّ صخرة على طريقها، و كمن لها مصرع فى أصل صخرة مقابلة، [صفحه ۱۷۱] فمرّت بهذا فرماها بسهم أصاب عضلة ساقها، و مرّت عنيزة فأمرت ابنتها أن تسفر لقدار فرآها فشدّ على الناقة بالسيف فضرب عرقوبها فخرّت للأرض و رغت مرة واحدة فهجم و نحرها و اجتمع أهل البلد فاقتسموا لحمها و طبخوه. فلما رأى فصيلها ما فعلوه بأمه ولّى هاربا ثم رغا رغاء هلعت له قلوبهم، و خرج صالح عندئذ فجاءوه يعتذرون بأن لا ذنب لهم و إنما عقرها فلان فقط. فقال صالح [ع]: إنكم إن أدركتم فصيلها فعسى أن يرتفع عنكم العذاب فراحوا يبحثون عن الفصيل فلم يجدوه، فقال صالح: تمتّعوا فى بلدكم ثلاثة أيام و سينزل بكم العذاب بعد انقضائها: و ستصفرّ وجوهكم فى اليوم الأول و تحمّر فى اليوم الثانى، و تسودّ فى اليوم الثالث، و قد حصل لهم ذلك، ثم أتاهم جبرائيل [ع] فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم و فلقت قلوبهم و صرعت أكبادهم فماتوا منها أجمعين كبيرا و صغيرا، ثم أرسل اللّه عليهم نارا من السماء أحرقتهم عن بكرة أبيهم، و قيل إنها حلّت بهم زلزلة و صيحة فى آن واحد. و بالمناسبة نذكر ما روى عن النبى [ص] مرفوعا- كما فى المجمع و غيره- قال: يا علىّ أ تدرى من أشقى الأولين. قال: قلت: اللّه و رسوله أعلم. قال: عاقر الناقة. قال: أ تدرى من أشقى الآخرين! قال: قلت: -روايت-۶۹-۲۱۷ اللّه و رسوله أعلم. قال: قاتلك. أو قال: أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه، و أشار إلى لحيته و رأسه. -روايت-۱-۱۲۴ و عن جابر بن عبد اللّه ، أن النبىّ [ص] لما مرّ بالحجر فى غزوة تبوك قال لأصحابه: لا يدخلنّ أحد منكم القرية، و لا تشربوا من مائهم، و لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلّا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ألذى أصابهم. ثم قال [ص]: لا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث لهم الناقة و كانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم ورودها. -روايت-۲۸-۴۲۸ ثم دلّهم على المحل ألذى صعد إليه الفصيل، ثم أسرع صلوات اللّه و سلامه عليه فاجتاز هو و أصحابه ذلك الوادى ألذى حصل فيه عقر الناقة و حلّ به غضب اللّه و نزل عليه العذاب من السماء. -روايت-۱-۲۱۷ [صفحه ۱۷۲]

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۸۰ الى ۸۴]

وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ [۸۰] إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دُونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ [۸۱] وَ ما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاّ أَن قالُوا أَخرِجُوهُم مِن قَريَتِكُم إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ [۸۲] فَأَنجَيناهُ وَ أَهلَهُ إِلاَّ امرَأَتَهُ كانَت مِنَ الغابِرِينَ [۸۳] وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ [۸۴] -قرآن-۱-۴۸۰ ۸۰- وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ ... أى كيف تفعلون السيئة القبيحة العظيمة، و هى إتيان الرجال بأدبارهم، و هى فعلة شنعاء ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ يعنى ما فعلها قبلكم أحد، فعن عمرو بن دينار: ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط. أما قوم لوط فقد كانوا يفعلون ذلك مع الغرباء، و لذا كانوا يهاجمون بيت لوط [ع] كلما دخل عليه ضيوف زائرون. ثم بيّن سبحانه الفاحشة الّتى كان يفعلها قوم لوط فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۶۰-۲۰۹ ۸۱- إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دُونِ النِّساءِ ... فيها كما فى سابقتها استفهام إنكارى: يعنى: أ تأتون الرجال فى أدبارهم و تشهونهم و تتركون إتيان النّساء اللاتى خلقهنّ اللّه تعالى مباحات لهذه الغاية و صالحات و مهيّات بطبيعة خلقهنّ لها بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ فأنتم متجاوزون للحد ألذى شرعه اللّه تعالى، ظالمون لأنفسكم بما ترتكبونه من عيب و منكر كإتيان الذكور دون الإناث. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۲۸۲-۳۱۳ [صفحه ۱۷۳] ۸۲- وَ ما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلّا أَن قالُوا ... يعنى حين أنكر لوط [ع] على قومه فعلهم الشنيع و بيّن لهم إسرافهم فى الظلم لارتكابهم القبيح، لم يجيبوه على كلامه، و لا- حفلوا بما قاله لهم، و ما كان منهم إلّا أن قالوا: أَخرِجُوهُم أى آل لوط، اطردوهم و انفوهم مِن قَريَتِكُم بلدتكم إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ أى يأنفون من ارتكاب المنكر، و يتحرجون من تدنيس أنفسهم بإتيان الرجال فى أدبارهم. و يلاحظ أنهم قد مدحوا لوطا [ع] و أهل بيته من حيث أرادوا ذمّهم، فقد نعتوهم بالتطهير و نزّهوهم عن أفعالهم القبيحة. - قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۵۹-۲۷۱-قرآن-۳۰۷-۳۲۳-قرآن-۳۳۲-۳۶۵ ۸۳- فَأَنجَيناهُ وَ أَهلَهُ إِلَّا امرَأَتَهُ ... أى فخلّصناه، يعنى لوطا خلّصه اللّه تعالى من الهلاك، و خلّص أهله: يعنى عائلته، باستثناء امرأته: ما عدا زوجته الّتى كانَت مِنَ الغابِرِينَ أى من الماضين الّذين تخلّفوا مع قوم لوط و لفّها الهلاك بالعذاب و طواها الفناء مع قومها. و قد كانت من الغابرين لتخلّفها عن لوط حتى هلكت فى من هلك، ذلك أنها كانت على دين قومها و لم تؤمن بدعوة لوط. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۹۱-۲۱۶ ۸۴- وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً ... أى أنزل عليهم مطرا لا- كالمطر ألذى نعهده، بل أمطرهم حجارة من السماء- و العياذ باللّه- بعد أن خسف بهم مدائنهم. و قد قال سبحانه فى آية أخرى: و أمطرنا عليهم حجارة من سجّيل فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ فتأمّل و تفكّر و أجل نظرك: كيف يكون مصير الّذين يرتكبون الجرائم و يقترفون السيئات. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۹-۲۹۲ و بعبارة أخرى: انظر بعين عقلك كيف تكون نهاية المجرمين: فمن عذاب فى الدنيا، إلى خلود فى النار فى الآخرة. و الحاصل أن لوطا [ع] كان إبن هاران بن تارخ إبن أخى إبراهيم الخليل عليه السلام، و قيل إبن خالته و أن سارة امرأة إبراهيم هى أخته. و قد بقى فى قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الطاعات و ينهاهم عن المعاصى و الفواحش فلم يسمعوا منه و لا- أجابوه إلى شىء كفرا و عنادا. [صفحه ۱۷۴] و كانوا بخلاء لدرجة الشّح. و بحكم وقوع مدائنهم على طريق السيارة بين الشام و الحجاز و مصر، كانت الضيوف تطرقهم دائما فيضيقون ذرعا بكل ضيف لشحّهم بالطعام، فأغراهم بخلهم بأنه إذا نزل بهم ضيف فضحوه، لينصرف المارّة عن طروق منازلهم و المبيت عندهم، و ليحيد المسافرون عن طريق قراهم. و قد بدأوا هذا الفعل مع الرجال عن غير شهوة، بل بقصد تنفيرهم من النزول عندهم، ثم أوردهم بخلهم هذا الداء القبيح فصاروا يطلبون الرجال و يعطون على ذلك أجرا عظيما. أما لوط [ع] فكان على عكسهم- و لم يكن منهم بالأصل- فهو كريم سخىّ يقرى الضيوف، و يرحّب بالنزلاء، و يفتح بيته لكل رائح و غاد، فنهوه عن ذلك و هدّدوه بفضح كل ضيف ينزل به. فكان يكتم أمر الضيف إذا حلّ ببيته، و يستر خبره عن قومه أشد ستر

مخافة الوقوع فى هذه الفضيحة الفظيعة، و لما أعيت لوطا الحيلة و بقى قومه على إصرارهم العنيد، و أراد اللّه تعالى أن يوقع عليهم عذابه، بعث جبرائيل [ع] فى نفر من الملائكة، فجاؤا إبراهيم أولا فذبح لهم عجلا سمينا و ظنّهم ضيوفا فقالوا له: إنّا رسل ربّك، و نحن لا نأكل الطعام، و قد بعثنا اللّه تعالى لتنفيذ مشيئته فى قوم لوط. ثم ودّعوه و قصدوا لوطا فوجدوه يسقى الزرع فسلّموا و وقفوا، فردّ عليهم بأحسن التحية و قال: من أنتم! قالوا نحن أبناء سبيل، أضفنا الليلة. فقال لوط: إن أهل هذه القرية قوم سوء، فهم ينهبون مال الضيف و ينكحونه فى دبره. فقالوا: قد أبطأنا فأضفنا. فجاء لوط إلى أهله و قال لها: قد أتانى ضيوف فاكتمى أمرهم هذه الليلة. فقالت له: أفعل. و كانت امرأته كافرة، و كانت العلامة بينها و بين قومها أنه إذا نزل بلوط ضيف تدخّن هى فوق السطح إذا كان الوقت نهارا، و تشعل النار إذا كان الوقت ليلا. فلما دخل جبرائيل [ع] و الملائكة إلى بيت لوط، قامت زوجه فأوقدت النار على السطح فأقبل القوم يهرعون إليه من كل ناحية. ثم دار بينهم و بين لوط ما حكاه اللّه فى غير هذا المكان، فضرب جبرائيل عليه [صفحه ۱۷۵] السلام بجناحه على عيونهم فطمسها، فعلموا أنه قد نزل بهم العذاب فقال جبرائيل [ع]: اخرج يا لوط من بينهم أنت و أهلك إلّا امرأتك. فقال: كيف أخرج و قد اجتمعوا حول دارى! فوضع جبرائيل [ع] بين يديه عمودا من نور و قال اتبع هذا العمود و لا يلتفت منكم أحد. فخرجوا .. و حين طلع الفجر ضرب جبرائيل بجناحه فى طرف القرية فقلعها من تخوم الإرض ثم رفعها فى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم و صياح ديوكهم، ثم قلبها عليهم بحيث جعل سافلها عاليها كما قال اللّه سبحانه و تعالى، ثم أمطرها اللّه حجارة من سجيل، فهلكوا و هلكت امرأة لوط معهم. و قيل إن أول من سوّل لهم هذا الفعل القبيح من نكاح الرجال فى أدبارهم، هو إبليس اللعين، فقد تمثّل لهم بصورة غلام جميل ثم دعاهم إلى دبره فنكحوه، فأعجبهم هذا الفعل فمارسوه حتى أكثروا منه، فعجّت الإرض إلى ربها و عجّت السماء و العرش، فأمر اللّه بخسف الإرض بهم و بحصبهم بالحجارة المعدّة لعذاب المجرمين.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۸۵ الى ۸۶]

وَ إِلى مَدينَ أَخاهُم شُعَيباً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ قَد جاءَتكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم فَأَوفُوا الكَيلَ وَ المِيزانَ وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم وَ لا تُفسِدُوا فِى الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۸۵] وَ لا تَقعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَن آمَنَ بِهِ وَ تَبغُونَها عِوَجاً وَ اذكُرُوا إِذ كُنتُم قَلِيلاً فَكَثَّرَكُم وَ انظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ [۸۶] - قرآن-۱-۵۲۶ [صفحه ۱۷۶] ۸۵- وَ إِلى مَدينَ أَخاهُم شُعَيباً ... أى و بعثنا إلى مدين النبىّ شعيبا. -قرآن-۶-۴۵ و مدين اسم المدينة أو القبيلة. فقد قيل إن مدين إبن إبراهيم الخليل [ع] فنسبت القبيلة إليه. و شعيب هو إبن توبة بن مدين بن إبراهيم الخليل [ع] و لذلك قال سبحانه: أخاهم، لأنه منهم. و قيل إن شعيب هو إبن ميكيل بن يشجب بن مدين بن إبراهيم، و قيل غير ذلك. و إن شعيبا [ع] يدعى خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه. و قيل إنه أرسل إلى مدين مرة و إلى أصحاب الأيكة مرة أخرى. و قد قالَ لهؤلاء و هؤلاء: يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ قَد جاءَتكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم مرّ تفسيره فَأَوفُوا الكَيلَ وَ المِيزانَ أى أتمّوها، فالإيفاء هو إتمام الشىء إلى حد الحق. فأتمّوا للناس ما تكيلونه لهم و ما تزنونه، و أدّوهم حقوقهم تامة كاملة وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم أى لا تنقصوا من حقوقهم شيئا، فالبخس النقص عن الحد ألذى يوجبه الحق وَ لا تُفسِدُوا فِى الأَرضِ أى لا تعملوا الفساد فى الإرض بارتكاب المعاصى و استحلال المحرّمات بَعدَ إِصلاحِها يعنى بعد أن أصلحها اللّه تبارك و تعالى ببعثة الأنبياء و بأمر النّاس بالطاعات و نهيهم عن المعاصى ذلِكُم الشىء ألذى أمرتكم به خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى أحسن لكم و أعود عليكم إذا كنتم مصدّقين باللّه سبحانه و تعالى. و قد قال الفراء: لم يكن لشعيب معجزة على نبوّته لأن اللّه لم يذكر

له دلالة فی القرآن. و هذا غلط مروود بقول شعیب الوارد فی الآیة الشریفة نفسها إذ قال لقومه: قد جاءتکم بیّنة من ربکم. و هل البیّنة سوی آیة أو معجزة! فلا مانع أن تکون له معاجز و إن لم یذکرها القرآن الکریم. -قرآن-۴۴۳-۴۴۸-قرآن-۴۶۵-۵۶۱-قرآن-۵۷۴-۶۰۶-قرآن-۷۴۵-۷۸۱-قرآن-۸۶۵-۸۹۴-قرآن-۹۷۴-۹۸۹-قرآن-۱۱۰۲-۱۱۰۹-قرآن-۱۱۳۷-۱۱۷۴ ۸۶- وَ لا تَقعُدُوا بِکُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ ... الصراط هو الطریق. -قرآن-۶-۵۳ یعنی لا تجلسوا فی کل طریق تؤدی إلی منزل شعیب توعدون قاصدها [صفحه ۱۷۷] أی تهدّدونه و تخوّفونه بالقتل إن هو آمن بشعیب وَ تَصُدُّونَ عَن سَبِیلِ اللّهِ مَن آمَنَ بِهِ یعنی تمنعون النّاس من الإیمان بشعیب و باللّه تعالی و اتّباع طریق دینه ألذی شرعه للناس وَ تَبغُونَها عِوَجاً أی تریدونها عوجاء غیر مستقیمة. فالهاء فی: تبغونها، راجعة للسبیل الّتی یحبونها منحرفة عن الحق بقولهم هذا کذب، هذا سحر، هذا باطل ملتمسین الزّیع عن جادة الهدی وَ اذکُرُوا إِذ کُنتُم قَلِیلًا فَکَثَّرَکُم أی زاد عددکم بالتوالد. قال إبن عباس: إن مدین بن إبراهیم تزوج بنت لوط فولدت حتی کثر أولادها. -قرآن-۶۰-۱۱۴-قرآن-۲۱۹-۲۴۰-قرآن-۴۲۵-۴۷۱ و قیل یمکن أن یکون معناه، جعلکم أغنیاء بعد فقر، أو ذوی قدرة بعد ضعف، فاذکروا ذلک وَ انظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُفسِدِینَ فتأمّلوا و فکّروا کیف کانت نهایة أمر قوم عاد و ثمود و لوط و غیرهم فقد حلّ بهم عذاب و تدمیر و مطر من حجارة من سجّیل. -قرآن-۱۰۰-۱۴۷

[سورة الأعراف [۷]: آیة ۸۷]

وَ إِن کانَ طائِفَةٌ مِنکُم آمَنُوا بِالَّذِی أُرسِلتُ بِهِ وَ طائِفَةٌ لَم یُؤمِنُوا فَاصبِرُوا حَتّی یَحکُمَ اللّهُ بَینَنا وَ هُوَ خَیرُ الحاکِمِینَ [۸۷] -قرآن-۱-۱۶۷ ۸۷- وَ إِن کانَ طائِفَةٌ مِنکُم آمَنُوا بِالَّذِی أُرسِلتُ بِهِ ... أی : و إن آمنت جماعة منکم بما جئت به و صدقوا قولی و رسالتی فَاصبِرُوا أیها المکذّبون و أیها المصدّقون، و تریّثوا حَتّی یَحکُمَ اللّهُ بَینَنا و یجزی کل فریق بما یستحقه علی فعله، فی الدنیا قبل الآخرة، فلا تذهب بکم المذاهب لتفرّق النّاس عنی لأن العاقبة للمؤمنین وَ اللّه هُوَ خَیرُ الحاکِمِینَ إذ لا یجوز علیه أن یجور و لا أن یحابی أو یراعی فی حکم. -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۱۴۹-۱۵۹-قرآن-۲۰۵-۲۳۶-قرآن-۳۷۹-۳۸۱-قرآن-۳۸۹-۴۱۲ و فی هذه الشریفة وعید ظاهر. فکأنه علیه السلام قد شکا أمره معهم إلی اللّه تعالی، و دعاهم إلی الکفّ عن مخاصمته و الصدّ عن دینه، و لذلک ردّ المستکبرون علیه بما یلی: [صفحه ۱۷۸]

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۸۸ الی ۸۹]

قالَ المَلَأُ الَّذِینَ استَکبَرُوا مِن قَومِهِ لَنُخرِجَنَّکَ یا شُعَیبُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَکَ مِن قَریَتِنا أَو لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا قالَ أَ وَ لَو کُنّا کارِهِینَ [۸۸] قَدِ افتَرَینا عَلَی اللّهِ کَذِباً إِن عُدنا فِی مِلَّتِکُم بَعدَ إِذ نَجّانَا اللّهُ مِنها وَ ما یَکُونُ لَنا أَن نَعُودَ فِیها إِلّا أَن یَشاءَ اللّهُ رَبُّنا وَسِعَ رَبُّنا کُلَّ شَیءٍ عِلماً عَلَی اللّهِ تَوَکَّلنا رَبَّنَا افتَح بَینَنا وَ بَینَ قَومِنا بِالحَقِّ وَ أَنتَ خَیرُ الفاتِحِینَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۱۷ ۸۸- قالَ المَلَأُ الَّذِینَ استَکبَرُوا مِن قَومِهِ ... استکبروا: أی جعلوا أنفسهم فی منزلة لا یستحقونها تکبرا، فقد قالت هذه الفئة المتعجرفة من قوم شعیب: لَنُخرِجَنَّکَ یا شُعَیبُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَکَ مِن قَریَتِنا أی لنطردنّک من بلدتنا مع جمیع المؤمنین بک و لو کانت بلدتنا وطنک أَو لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا یعنی و لا ینجیکم من الإخراج من الوطن ألذی تستقرّون فیه، إلا إذا عدتم: رجعتم إلی ملّتنا الّتی کنا علیها. و قد ظنّ هؤلاء الکفار أن شعیبا کان علی عقیدتهم قبل أن یکون رسولا للّه، و لذلک شملوه بقولهم: لتعودنّ إلی طریقتنا فی عبادة الأصنام. و الملّة هی الدیانة الّتی یعمل بموجبها فرقة عظیمة من النّاس. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۷۶-۲۴۸-قرآن-۳۲۹-۳۶۱ و الحاصل أنهم خیّروه بین الخروج من وطنه و بین أن یدخل فی ملّتهم ف قالَ شعیب لهم: أَ وَ لَو کُنّا کارِهِینَ یعنی حتی و لو فی

حال إكراهنا على ملتكم الّتى نعرف بطلانها! و قد أدخل همزة الاستفهام هنا على: و لو، لتعطى معنى: أ تردّدنا إلى ملتكم مكرهين عليها إكراها! .. لا، إننا إذا: -قرآن-۸۳-۸۸-قرآن-۱۰۲-۱۲۸ ۸۹- قَدِ افتَرَينا عَلَى اللّه كَذِباً إِن عُدنا فِى مِلَّتِكُم ... أى أننا نكون -قرآن-۶-۷۵ [صفحه ۱۷۹] قد كذبنا على اللّه، و نسبنا إليه ما لا يرضاه و ما لم يقل به، إذا رجعنا إلى ملّتكم و أحللنا ما تحلّون و حرّمنا ما تحرّمون بَعدَ إِذ نَجّانَا اللّهُ مِنها أى بعد أن خلّصنا سبحانه منها و أقام لنا الدلائل على بطلانها، و أوضح لنا الحق من عنده بحجة جليّة، و لم نختلق على اللّه كذبا حين دعوناكم إلى الإيمان وَ ما يَكُونُ لَنا أَن نَعُودَ فِيها و هى ملّة كفر لا يجوز الارتداد إليها إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ رَبُّنا إلّا إذا أراد اللّه سبحانه ذلك، و هو لا يرضى لعباده الكفر. فقد علّق شعيب [ع] ما لا يكون، بما علم أنه لا يكون، تبعيدا لذلك و استحالة لحصوله وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَىءٍ عِلماً أى : وسع علم ربّنا كلّ شىء و هذا تعبير فى غاية الروعة و الجمال، يعرض المعنى بشكل أكثر روعة و أعمق شمولا. و قد انتصب: علما، على التمييز. فقد أحاط علمه سبحانه بكل شىء، و هو أعلم بما يصلح لمعاشنا و معادنا مما نتعبّد به عَلَى اللّه تَوَكَّلنا أى فوّضنا أمرنا إليه لينتصر لنا منكم و ليتولّى جميع أمورنا رَبَّنَا افتَح بَينَنا وَ بَينَ قَومِنا بِالحَقِّ أى اكشف مع أيّنا الحقّ: معنا، أو مع قومنا. و هذا دعاء يظهر عليه الخشوع و الانقطاع إلى اللّه تعالى يستشم منه الطلب بأن يعجّل له النّصر عليهم وَ أَنتَ خَيرُ الفاتِحِينَ أى خير الفاصلين فى الأمور و الحاكمين فيها. -قرآن-۱۴۷-۱۷۹-قرآن-۳۵۵-۳۹۳-قرآن-۴۳۵-۴۶۸-قرآن-۶۳۹-۶۷۵-قرآن-۹۲۵-۹۵۰-قرآن-۱۰۱۸-۱۰۷۰-قرآن-۱۲۴۴-۱۲۷۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۹۰ الى ۹۳]

وَ قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ لَئِنِ اتَّبَعتُم شُعَيباً إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ [۹۰] فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ [۹۱] الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كَأَن لَم يَغنَوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كانُوا هُمُ الخاسِرِينَ [۹۲] فَتَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالاتِ رَبِّى وَ نَصَحتُ لَكُم فَكَيفَ آسى عَلى قَومٍ كافِرِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۴۳۷ [صفحه ۱۸۰] ۹۰- وَ قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... أى قال هؤلاء الكفرة المعاندون مهدّدين من لم يكن مع شعيب، و محذّرين من كان معه: -قرآن-۶-۶۱ لَئِنِ اتَّبَعتُم شُعَيباً فى دعوته و مشيتم معه فى طريقته و انقدتم لأمره و نهيه تاركين دينكم و ما أنتم عليه إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ ففى هذه الحال تكونون من المغبونين الّذين أضاعوا رأس مالهم فى الحياة. و إنكم لخاسرون جواب القسم، و قد سدّ مسدّ جواب الشرط من قوله: لئن. - قرآن-۱-۲۸-قرآن-۱۲۷-۱۵۵ أما: إذا فهى هنا زائدة. ۹۱- فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ ... الرجفة: هى رجفة الإرض بالزلزلة و العياذ باللّه. فقد حلّت بقوم شعيب زلزلة فى آخر مرحلة من مراحل نوعيّة عذابهم الأليم. فقد قيل: أرسل اللّه عليهم رمدة و حرّا شديدا ضيّق أنفاسهم، فدخلوا البيوت هربا من ذلك فوجدوا الضّيق قد دخلها عليهم، و لم يقهم الحرّ لا الظلّ و لا الماء حتى شواهم كما تشوى النار اللحوم، فأرسل اللّه تعالى سبحانه فيها ريح طيبة أحسّوا بردها فخرجوا يتفيّئون ظلّها و يستنشقون روحها، فألهبها اللّه عليهم نارا فاحترقوا، و حلّ بهم زلزال قوّض الإرض بهم. و هذا هو عذاب يوم الظّلة كما عن إبن عباس و عن أبى عبد اللّه عليه السلام: بعث اللّه عليهم صيحة واحدة فماتوا. و قد انتهى الأمر بهؤلاء المكذّبين أن كبكبوا على وجوههم داخل منازلهم و خارجها نكال تكذيبهم رسول اللّه. -قرآن-۶-۷۲ ۹۲- الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كَأَن لَم يَغنَوا فِيهَا ... أى أن الّذين استكبروا و وقفوا فى وجه دعوة شعيب [ع] كأنهم لم يكونوا قد أقاموا فى تلك البلاد و لم يعيشوا فيها مستغنين بها عما سواها. و يقال: غنى بالمكان، يغنى غنىّ و غنيانا: أقام فيه، كأنه استغنى به عن غيره. و المغانى المنازل كما لا يخفى. ف الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كرر العبارة سبحانه و تعالى تأكيدا و تغليظا كانُوا هُمُ بذواتهم، و دون غيرهم الخاسِرِينَ وحدهم، و قد نجا كلّ من

آمن معه. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۵۴-۳۸۳-قرآن-۴۳۰-۴۴۲-قرآن-۴۶۷-۴۷۹ [صفحه ۱۸۱] ۹۳- فَتَوَلّی عَنهُم وَ قالَ یا قَومِ لَقَد أَبلَغتُکُم ... یعنی أن شعیبا [ع] انصرف عن قومه و أعرض عنهم حین یئس منهم مع کثرة جدالهم له وسعة صدره معهم، و قال لهم قد أدیت إلیکم رِسالاتِ رَبّی جمیع ما أمرنی بتبلیغه لکم من أوامره و نواهیه، فلم تؤمنوا، و بقیتم علی عنادکم وَ قد نَصَحتُ لَکُم وجّهت إلیکم النصائح فلم تقبلوها، فاستوجبتم هذا الجزاء الألیم ألذی حلّ بکم. و کأنه [ع] التفت علی قومه حال نزول العذاب بهم و قال: فَکَیفَ آسی یعنی لا أحزن عَلی قَومٍ کافِرِینَ و لا أتألم لما نزل بهم مما استحقوه بالکفر و العناد و الإرصاد للّه و لرسوله و للمؤمنین به. و التعبیر موجود فی صورة الاستفهام، و لکنه یراد به النفی قطعا: أی : لا آسی علی هؤلاء الکفرة. و فی هذه الآیة الکریمة دلالة علی أنه لا یجوز للمسلم أن یدعو للکافر بالخیر، و أنه لا یجوز الحزن علی هلاکه مهما کان شکل هلاکه. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۲۱۱-۲۲۸-قرآن-۳۲۰-۳۲۲-قرآن-۳۲۸-۳۴۳-قرآن-۴۹۶-۵۰۹-قرآن-۵۲۷-۵۵۰

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۴ الی ۹۵]

وَ ما أَرسَلنا فِی قَریَةٍ مِن نَبِیٍّ إِلّا أَخَذنا أَهلَها بِالبَأساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُم یَضَّرَّعُونَ [۹۴] ثُمَّ بَدَّلنا مَکانَ السَّیِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتّی عَفَوا وَ قالُوا قَد مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ فَأَخَذناهُم بَغتَةً وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۹۵] -قرآن-۱-۲۸۸ ۹۴- وَ ما أَرسَلنا فِی قَریَةٍ مِن نَبِیٍّ إِلّا أَخَذنا ... أی لم نرسل نبیّا فی بلدة ما، إلّا أخذنا أَهلَها سکانها بِالبَأساءِ وَ الضَّرّاءِ أی بالشّدة و ما یضرّهم فی أنفسهم و أموالهم إذا هم کذّبوه و وضعوا العراقیل فی سبیل انتشار دعوته. نفعل بهم ذلک لَعَلَّهُم یَضَّرَّعُونَ لیدعوا اللّه فینجّیهم، و لیتوبوا عن شرکهم و یعودوا عن کفرهم و عنادهم. و أصل یضّرعون: یتضرّعون، و قد أدغمت التاء فی الضاد. و قد ذکر هذا و ما یلیه تسلیة لقلب نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله، و تطییبا لنفسه بعد تکذیب قومه له. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۱۶-۱۲۳-قرآن-۱۳۱-۱۵۶-قرآن-۲۹۰-۳۱۶ [صفحه ۱۸۲] ۹۵- ثُمَّ بَدَّلنا مَکانَ السَّیِّئَةِ الحَسَنَةَ ... یعنی محونا السیئة بعد التوبة و الرجوع إلی جادة الحق و وضعنا مکانها حسنة رأفة منّا بعبادنا. -قرآن-۷-۵۸ و التبدیل هو وضع أحد الشیئین مکان الآخر. و عن إبن عباس: السیئة: الشّدة، و الحسنة: الرخاء. و قد سمّیت السیئة هکذا لأنها تسوء صاحبها. فنحن طالما رحمنا عبادنا و رأفنا بهم حَتّی عَفَوا یعنی اعرضوا عن الشکر بعد أن کثروا و کثرت علیهم النّعم و العفو هو الترک: من قوله سبحانه: فَمَن عُفِیَ لَهُ مِن أَخِیهِ شَیءٌ. وَ قالُوا قَد مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ أی صار أحدهم یقول لغیره: ابق علی ما أنت علیه و لا تعبأ بما یحلّ بنا فقد ابتلی من کان قبلنا بالضّیق و الشدّة و بالسعة و الراحة و ما غیّروا و لا بدّلوا «ف» من کانوا کذلک فَأَخَذناهُم بَغتَةً یعنی فجأة لیعتبر بهم غیرهم وَ هُم لا یَشعُرُونَ أی لا یحسّون ما ینزل بهم من عذاب إلّا بعد حلوله، و لا یعلمون متی ینزل بهم. و البغتة هی الأخذ فجأة و دون مقدمة تنذر بما یحصل: یقال: بغتة بغتا و بغتة، و قیل: -قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۱۶۰-۲۰۱-قرآن-۲۰۳-۲۵۷-قرآن-۴۵۷-۴۷۸-قرآن-۵۰۹-۵۳۱ و أنکأ شیء حین یفجأک البغت. و حاصل ما فی هذه الآیة الکریمة أن اللّه تبارک و تعالی یأخذ عباده العصاة مرة بالشدة و مرة بالرخاء حتی إذا ظهر فسادهم فی کل حال أخذهم علی حین غرّة بعقاب تبقی حسرته فی قلوبهم لأنهم لا یعرفون وقت حلوله.

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۶ الی ۹۹]

وَ لَو أَنَّ أَهلَ القُری آمَنُوا وَ اتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَیهِم بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ وَ لکِن کَذَّبُوا فَأَخَذناهُم بِما کانُوا یَکسِبُونَ [۹۶] أَ فَأَمِنَ أَهلُ القُری أَن یَأتِیَهُم بَأسُنا بَیاتاً وَ هُم نائِمُونَ [۹۷] أَ وَ أَمِنَ أَهلُ القُری أَن یَأتِیَهُم بَأسُنا ضُحًی وَ هُم یَلعَبُونَ [۹۸] أَ فَأَمِنُوا مَکرَ اللّهِ فَلا یَأمَنُ مَکرَ اللّهِ إِلَّا القَومُ الخاسِرُونَ [۹۹] -قرآن-۱-۴۲۹ [صفحه ۱۸۳] ۹۶- وَ لَو أَنَّ أَهلَ القُری آمَنُوا وَ اتَّقَوا ... لو:

معناه تعليق الثانى بالأول ألـذى يجب الثانى بوجوبه و ينتفى بانتفائه: كما يصـح ذلك بأن و إن. و فتحت أنّ، لوقوعها فى موضع الفعل لأن: لو، لا تدخل إلّا على الفعل عادة. و التقدير: لو حصل أن أهل القرى الّتى أهلكناها بسبب جحود أهلها و عنادهم آمَنُوا صدّقوا رسالاتنا السّماوية وَ اتَّقَوا المعاصى و لم يشركوا بنا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ أنزلنا عليهم خيرات كثيرة مِنَ السَّماءِ بأمر منّا و بواسطة المطر و غيره وَ مِنَ الأَرضِ بخصب النّبات و المزروعات و الثمار و الغلال وَ لكِن كَذَّبُوا رسلنا و أنبياءنا فَأَخَذناهُم بالعذاب بِما بسبب أنهم كانُوا يَكسِبُونَ المعاصى و الكبائر و مخالفة الرّسل، فرميناهم بالعقوبات الشديدة. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۴۲-۳۴۹-قرآن-۳۷۶-۳۸۷-قرآن-۴۱۵-۴۴۴-قرآن-۴۷۳-۴۸۸-قرآن-۵۲۲-۵۳۹-قرآن-۵۸۷-۶۰۵-قرآن-۶۲۳-۶۳۶-قرآن-۶۴۶-۶۵۰-قرآن-۶۶۳-۶۸۱ ۹۷- أَ فَأَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا ... أى : هل أمن الجاحدون لك يا محمّد أن يحلّ بهم عذابنا بَياتاً ليلا و هم بائتون قد أووا إلى بيوتهم للراحة أو وَ هُم نائِمُونَ فى مخادعهم داخل منازلهم كما فعلنا بمن كان قبلهم!. - قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۳۲-۱۳۹-قرآن-۱۹۶-۲۱۴ ۹۸- أَ وَ أَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا ... أى هل هم فى أمن و ثقة بالسلامة من أن يجيئهم عذابنا ضُحًى وقت ارتفاع الشمس بعد شروقها و فى صدر النهار وَ هُم يَلعَبُونَ أى أثناء لهوهم و ممارسة ما لا ينفعهم فى دنياهم و لا فى آخرتهم! و قد اختصّ سبحانه هذين الوقتين بالذكر- الليل و النهار- لأنه لا يجوز أن يأمن النّاس نزول العذاب عليهم فى وقت من الأوقات إن هم غووا و ضلوا و أمعنوا فى الكفر و الجحود. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۳۰-۱۳۶-قرآن-۱۸۸-۲۰۷ ۹۹- أَ فَأَمِنُوا مَكرَ اللّهِ ... سؤال توبيخىّ استهجانىّ، يعنى هل أمنوا بعد هذا كله مَكرَ اللّه! و المكر لغة الالتفاف و الأخذ على حين غفلة. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۸-۱۱۱ [صفحه ۱۸۴] و مما يدل على أنه الالتفاف قول ذى الرمّة: عجزاء ممكورة خمصانة، قلق || عنها الوشاح و تمّ الجسم و القصب فالمكر التفاف فى التدبير يحتوى مكروها لصاحبه. و قد دخلت الفاء على: أ فأمن، للتعقيب. و المقصود بالمكر هنا العذاب، و قد سمّاه مكرا لنزوله بحيث لا يعلمون. و قيل إن مكر اللّه للعباد يكون باستدراجهم بالصحة و السلامة و رغد العيش و طول العمر. و لكن فى الواقع فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللّهِ و أخذه على غرّة إِلَّا القَومُ الخاسِرُونَ الّذين لم يعملوا لآخرتهم فباؤوا بالخسران. و فى هذه الشريفة بيان لما يجب أن يكون عليه المكلّف من الخوف ليبادر إلى طاعة اللّه جلّ و علا. -قرآن-۲۰-۴۷-قرآن-۶۷-۹۵

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۰۰]

أَ وَ لَم يَهدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرضَ مِن بَعدِ أَهلِها أَن لَو نَشاءُ أَصَبناهُم بِذُنُوبِهِم وَ نَطبَعُ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَسمَعُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۱۶۷ ۱۰۰- أَ وَ لَم يَهدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرضَ مِن بَعدِ أَهلِها ... قرئ: أ و لم نهد بالنّون أيضا. و هذا استفهام أراد سبحانه به التقرير. و المعنى: أ و لم نبيّن و نوضح، أو: ألم يبيّن اللّه تعالى للناس الّذين يسكنون الإرض بعد الأمم الماضية الّتى أخذناها بالبأساء و الضراء حين الجحود و الطغيان أَن لَو نَشاءُ إذا أردنا أَصَبناهُم بِذُنُوبِهِم رميناهم بعذاب فأهلكناهم عقابا لذنوبهم كما أهلكنا غيرهم من قبلهم! و قوله: أَن لَو نَشاءُ أَصَبناهُم: فى موضع رفع على أنه فاعل ليهدى. و التقدير: أ و لم يهد لهم مشيئتنا وَ نَطبَعُ عَلى قُلُوبِهِم مرّ تفسير الختم على القلوب فى سورة البقرة فَهُم لا يَسمَعُونَ لا يعون الوعظ و لا يقبلون الوعد و لا يهتمّون - قرآن-۷-۷۸-قرآن-۳۳۶-۳۵۱-قرآن-۳۶۴-۳۸۹-قرآن-۴۷۵-۵۰۲-قرآن-۵۸۴-۶۱۳-قرآن-۶۶۴-۶۸۵ [صفحه ۱۸۵] بالوعيد.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۲]

تِلكَ القُرى نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبائِها وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَما كانُوا لِيُؤمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِن قَبلُ كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى

قُلُوب الكافِرِينَ [۱۰۱] وَ ما وَجَدنا لِأَكثَرِهِم مِن عَهدٍ وَ إِن وَجَدنا أَكثَرَهُم لَفاسِقِينَ [۱۰۲] -قرآن-۱-۲۸۹ ۱۰۱- تِلكَ القُرى نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبائِها ... أخبر سبحانه عن القرى الّتى ذكرها فى الآيات السابقة، ثم خاطب نبيّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله بقوله: تِلكَ القُرى المذكورة نَقُصُّ عَلَيكَ نحكى لك مفصّلا مِن أَنبائِها أى أخبارها لتتفكّر بها و لتنذر قومك فيتفكّروا و يعتبروا بما نزل بها من أليم العذاب فى الدنيا، و ليحذروا عاقبة ما هم عليه من إصرار على الكفر وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى الدلالات الواضحة و الحجج الدامغة. و قد قال: رسلهم، مع أنهم رسله سبحانه، لأن الرسول يملك الرسالة، و لأن العباد يملكون الانتفاع بها بعد الاهتداء إلى الحق لما فيها من بيان. فمحمد صلّى اللّه عليه و آله هو رسول اللّه إلينا، و هو رسولنا و نبيّنا، و الإسلام رسالتنا نقتنع بها و نستفيد منها و نحملها إلى غيرنا. أما أولئك المهلكون فَما كانُوا لِيُؤمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِن قَبلُ أى لم نهلكهم إلّا بعد أن كان فى معلومنا أنهم لن يؤمنوا بما كذّبوا به، و أنهم سيستمرّون على العناد، و قد عرفنا ذلك منهم قبل إهلاكهم، فتمرّدهم لم يدعهم يتركوا خطّتهم و يفيئوا إلى الإيمان. فقد كذّبوا بمعجزات رسلنا، و تبعهم هذا الخلف الّذين مضوا على ما كان عليه آباؤهم من التكذيب. و قد جعل الأخفش لفظة: ما، هنا مصدرية، و هو -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۷۹-۱۹۳-قرآن-۲۰۳-۲۲۰-قرآن-۲۳۸-۲۵۲-قرآن-۴۱۶-۴۶۰-قرآن-۸۳۸-۸۸۸ [صفحه ۱۸۶] على حق فى ذلك كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ الكافِرِينَ أى أنه لما علم منهم ذلك جاز أن يضيف الطبع إلى نفسه إذ عرف أنهم لا يؤمنون. -قرآن-۲۲-۷۵ و فى المجمع قال: إن اللّه سبحانه شبّه الكفر بالصدإ لأنه يذهب عن القلوب بحلاوة الإيمان و نور الإسلام كما يذهب الصدأ بنور- بريق- السيف و صفاء المرآة .. و هذا هو الطبع على القلوب. ۱۰۲- وَ ما وَجَدنا لِأَكثَرِهِم مِن عَهدٍ ... أى لم نر لأكثر من أهلكناهم من وفاء بعهد عهدناه إليهم. و يقال: هذا لا عهد له، أى : لا وفاء له بالعهد. و يحتمل قويّا أن يكون قد أراد بالعهد ما أودعه سبحانه فى العقول الحصيفة من وجوب شكر النعمة و الاعتراف بجميل المحسن، و الابتعاد عن ممارسة القبائح، أو ما أخذه على المكلّفين من أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا وَ إِن وَجَدنا أَكثَرَهُم لَفاسِقِينَ إن، و اللام، هنا للتأكيد. و المعنى: إنّنا وجدنا أكثرهم يتعاطون الفحشاء و المنكر، و ينقضون العهد و لا يفون به. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۴۱۹-۴۵۹

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۰۳ الى ۱۱۰]

ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ [۱۰۳] وَ قالَ مُوسى يا فِرعَونُ إِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۱۰۴] حَقِيقٌ عَلى أَن لا أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلَّا الحَقَّ قَد جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم فَأَرسِل مَعِىَ بَنِى إِسرائِيلَ [۱۰۵] قالَ إِن كُنتَ جِئتَ بِآيَةٍ فَأتِ بِها إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۱۰۶] فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِىَ ثُعبانٌ مُبِينٌ [۱۰۷] -قرآن-۱-۵۰۲ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِىَ بَيضاءُ لِلنّاظِرِينَ [۱۰۸] قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ [۱۰۹] يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم فَما ذا تَأمُرُونَ [۱۱۰] -قرآن-۱-۱۹۸ [صفحه ۱۸۷] ۱۰۳- ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم مُوسى بِآياتِنا ... البعث: هو الإرسال، و بعث الأنبياء هو نقلهم عن حالة الإنسانية إلى حالة النبوّة، و المعنى أننا بعد الأمم الّتى أهلكناها، أو بعد الأنبياء الّذين ذكرناهم، أرسلنا، موسى بمعجزات منّا و بدلائل و حجج إِلى فِرعَونَ ملك مصر المتربّب وَ مَلَائِهِ أشراف قومه و ذوى الرأى منهم. و فرعون هذا اسمه الوليد بن مصعب، و هو فرعون يوسف. و قد كان بين دخول يوسف [ع] و دخول موسى إلى مصر مقدار أربعمائة سنة فَظَلَمُوا بِها أى ظلموا أنفسهم بوضعها فى غير المواضع اللائقة بها، و بجحودهم لها. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۷۸-۲۹۳-قرآن-۳۱۳-۳۲۶-قرآن-۵۰۱-۵۱۶ و الظّلم كما لا يخفى هو وضع الحق فى غير موضعه. و هذا كناية عن أن موسى عليه السّلام جاءهم بالرسالة من ربّه فكذّبوه و هذا هو ظلمهم بها فَانظُر يا محمّد كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ يعنى كيف كانت نهاية أمرهم و مآل حالهم. و

موضع: کیف، فی قوله: کیف کان، نصب لأنه خبر کان. و تقدیره: أنظر أیّ شیء کان عاقبة المفسدین. -قرآن-۱۶۸-۱۷۵- قرآن-۱۸۹-۲۲۴ ۱۰۴- وَ قالَ مُوسی یا فِرعَونُ إِنِّی رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِینَ ... هذه الآیة الشریفة حکایة حال ما فاجأ به موسی [ع] فرعون و ملأه حین قال لهم: إنی نبیّ مرسل إلیکم من قبل اللّه تعالی. و أتمّ تصدیقا لرسالته قائلا: -قرآن-۷-۸۱ ۱۰۵- حَقِیقٌ عَلی أَن لا أَقُولَ عَلَی اللّهِ إِلَّا الحَقَّ ... إلّا الحق: -قرآن-۷-۷۳ منصوب علی أنه مفعول للقول. و المعنی: أننی لن أقول إلّا الحق. و قال الزمخشری: حقیق علیّ قول الحق: أی واجب علیّ قول الحق و أن أکون أنا قائله و القائم به و لا یرضی إلّا مثلی ناطقا به. و هو سدید بلا [صفحه ۱۸۸] ریب. أما الفراء فقال: حقیق بأن لا أقول علی اللّه إلّا الحق. و علی، بمعنی الباء. کما تقول: رمیت السهم علی القوس، أی بالقوس، و جاءنی فلان بحالة حسنة، أی علی حالة حسنة، و هو حسن أیضا قَد جِئتُکُم بِبَیِّنَةٍ أی بمعجزة تبیّن صدقی فی رسالتی، هی مِن رَبِّکُم أعطانیها کدلیل علی صدق ما أقول فَأَرسِل مَعِیَ بَنِی إِسرائِیلَ أی اترکهم من غلّ السّخرة و أطلق سراحهم لیعودوا إلی الأرض المقدّسة. -قرآن-۲۲۰-۲۴۵-قرآن-۲۹۲-۳۰۶-قرآن-۳۴۴-۳۸۰ فقد کان فرعون یستعبدهم و یکلّفهم بالأعمال الشاقة. ۱۰۶- قالَ إِن کُنتَ جِئتَ بِآیَةٍ فَأتِ بِها ... أی : قال فرعون لموسی: إن کانت لدیک حجة علی صدق دعواک فأت بها: هاتها، و أرنا إیّاها إذا صحّ ذلک إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ أنک رسول من اللّه إلینا. -قرآن-۷-۵۵- قرآن-۱۷۲-۲۰۳ ۱۰۷- فَأَلقی عَصاهُ فَإِذا هِیَ ثُعبانٌ مُبِینٌ ... أی : فرمی عصاه من یده فی باحة المناظرة فظهرت حیّة تسعی ظاهرة للعیان بحیث تبدو للناس حیة عظیمة، و لم تکن ممّا یخیّل أنها حیة و لیست بحیة کما فی السحر و الشعوذة. و خاف الحاضرون منها خوفا شدیدا، فقد قیل إنها أخذت قبة فرعون بین فکّیها اللّذین کان بینهما ثمانون ذراعا بذراع الید، فوثب فرعون عن عرشه و هرب منها و أحدث فی ثیابه و هرب النّاس، و دخل فرعون منزله و صاح بموسی أن یأخذها و هو یؤمن به. فأخذها موسی فعادت عصا کما کانت. -قرآن-۷-۵۸ أما قصة العصا هذه، فقیل إنه أعطاه إیاها ملک حین توجّه إلی مدین. و قیل إنها عصا کانت لآدم- کما فی المرویّ عن أئمة أهل البیت علیهم السلام- هی من آس الجنّة جاء بها و کانت تنتقل بین أولاده إلی أنّ وصلت إلی شعیب [ع] میراثا مع أربعین عصا غیرها. و لمّا استأجر شعیب موسی [ع] قال له: ادخل و خذ عصا من تلک العصیّ، فوقعت تلک العصا فی ید موسی. فاستردّها شعیب و قال: خذ غیرها، حتی فعل ذلک ثلاث مرات فی کل مرة تقع یده علیها دون ما سواها، فترکها له شعیب [صفحه ۱۸۹] فی المرة الرابعة. فلما خرج من عنده بعد نهایة مدة الاستئجار و توجّه نحو مصر و رأی النّار و أتی الشجرة ناداه اللّه تعالی: أن یا موسی ألق عصاک. فألقاها فصارت حیة فخاف منها و هرب، فناداه سبحانه: خذها و لا تخف، فأدخل یده بین یده بین لحییها فعادت عصا کما کانت. فلما أتی فرعون ألقاها بین یدیه کما ذکرنا و کان من سیرتها ما کان ... و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: من خرج فی سفر و معه عصا لوز مرّ، و تلا هذه الآیة: و لمّا توجّه تلقاء مدین، إلی قوله: وَ اللّهُ عَلی ما نَقُولُ وَکِیلٌ، آمنه اللّه من کل سبع ضار و من کلّ لصّ عاد و من کل ذات حمة حتی یرجع إلی أهله و منزله، و کان معه سبعة و سبعون من المعقّبات یستغفرون له حتی یرجع و یضعها .. - روایت-۱۰۲-۴۳۲ ۱۰۸- وَ نَزَعَ یَدَهُ فَإِذا هِیَ بَیضاءُ لِلنّاظِرِینَ ... قیل إن موسی أخذ العصا فعادت إلی ما کانت علیه، فهدأ روع فرعون و قومه، فقال له فرعون: هل معک آیة غیر هذه! فقال: نعم، ثم أدخل یده فی جیبه أو تحت إبطه و نزعها: أی أخرجها و أظهرها فإذا لونها أبیض ینیر و یشعّ حتی یغلب شعاع الشمس مع أن موسی علیه السلام کان آدم، أی أسمر. ثم أعادها إلی کمه ثانیة و أخرجها کما کانت أولا. عند هاتین الآیتین العجیبتین: -قرآن-۷-۶۵ ۱۰۹- قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِیمٌ ... أی قال جماعة فرعون إن هذا: أی موسی، ساحر ماهر عالم بالسّحر متفوّق فیه. -قرآن-۷-۷۶ و السّحر لطف الحیلة فی إظهار أعاجیب یتوهّم من یراها أنها معاجز فوق المستطاع و العقل. و قیل إنه صرف الشیء عن حقیقته- کما فی المجمع- و أصل السّحر خفاء الأمر. و قد قال قوم فرعون ذلک لیفتنوا بسطاء النّاس و لیصرفوهم عن الإیمان بمعاجز موسی [ع] لأنهم آنسوا میلا

للإيمان من كثير من الحاضرين، فقالوا هذا ساحر: [صفحه ۱۹۰] ۱۱۰- يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم فَما ذا تَأمُرُونَ! ... أى يرغب فى استمالة قلوب بنى إسرائيل الّذين هم قومه إلى نفسه، و أن يتقوّى بهم و ينتصر عليكم و يخرجكم من بلدكم، فبماذا تشورون. و قيل إن هذا قول فرعون لقومه. و قيل بل هو قول الأشراف فيما بينهم. و الحاصل أنهم طلبوا الائتمار و المشاورة ليعرفوا كيف يتصرّفون. -قرآن-۸-۷۲ أما موضع: ما، فى: فما ذا تأمرون، فيحتمل أن يكون رفعا، و يكون: ف، بمعنى ألذى. فيصير المعنى: فما ألذى تأمرون، و يحتمل أن يكون محله نصبا و يكون: ما، و ذا، اسما واحدا و يصير المعنى: فأى شىء تأمرون!.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۱۱ الى ۱۱۲]

قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ وَ أَرسِل فِى المَدائِنِ حاشِرِينَ [۱۱۱] يَأتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ [۱۱۲] -قرآن-۱-۱۱۱ ۱۱۱- قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ ... قرئ: أرجه، و أرجه بكسر الهاء و بغير همز بين الجيم و الهاء. و قرئ: أرجئه بالهمز و ضمّ الهاء. و أصل الفعل: -قرآن-۷-۳۶ أرجأت و أرجيت. و الإرجاء على كل حال هو التأخير. فقد قال القوم لفرعون: أخّره و أخاه هارون و اترك الحكم عليهما، و قيل: احبسهما، و هو ضعيف وَ أَرسِل ابعث رسلا فِى المَدائِنِ البلدان الّتى حولك حاشِرِينَ جماعة يحشرون لك السّحرة و يجمعونهم. و قيل إنه أرسل أهل شرطته و كانوا اثنين و سبعين رجلا و هؤلاء: -قرآن-۱۵۹-۱۶۹-قرآن-۱۸۱-۱۹۷-قرآن-۲۲۱-۲۳۱ ۱۱۲- يَأتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ ... أى يجيئوك و يحشروا إليك السّحرة المهرة ليأتوا و يعارضوا موسى و يناظروه بسحرهم. و الفعل: -قرآن-۷-۴۵ يأتوك: مجزوم لأنه جواب الأمر و الطلب- أرسل ... يأتوك- و عامل الإعراب فيه محذوف، و التقدير: فإنك إن ترسل يأتوك. أما الباء فى قوله: بكل ساحر، فيحتمل أن يكون بمعنى: مع. أى يأتوك و معهم كل [صفحه ۱۹۱] ساحر. و هذا كقولهم ذهب به، و أتى به.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۱۳ الى ۱۲۲]

وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجراً إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ [۱۱۳] قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ [۱۱۴] قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ وَ إِمّا أَن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ [۱۱۵] قالَ أَلقُوا فَلَمّا أَلقَوا سَحَرُوا أَعيُنَ النّاسِ وَ استَرهَبُوهُم وَ جاؤُ بِسِحرٍ عَظِيمٍ [۱۱۶] وَ أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَلقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكُونَ [۱۱۷] -قرآن-۱-۴۲۹ فَوَقَعَ الحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۱۸] فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انقَلَبُوا صاغِرِينَ [۱۱۹] وَ أُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ [۱۲۰] قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ [۱۲۱] رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ [۱۲۲] - قرآن-۱-۲۲۴ ۱۱۳- وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ ... تقدير الكلام أن فرعون حشر النّاس من المدائن و جمعهم إليه، و قيل كانوا خمسة عشر ألف ساحر و قيل كانوا ثمانين ألفا أو أقل، و قيل بل كانوا اثنين و سبعين ساحرا منهم اثنان من القبط و منهما رئيس السحرة و الباقون من الإسرائيليين، و هذا هو الأقرب للمعقول. فحضر هؤلاء السحرة عند فرعون و قالُوا له: إِنَّ لَنا لَأَجراً! أى عوضا و أجرة نقبضها على عملنا و تجيزنا بها إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ إذا انتصرنا بسحرنا على موسى! ... و لفظة: نحن، يحتمل أن يكون موضعها رفعا و تكون تأكيدا للضمير المتصل فى كنّا، و يحتمل أن تكون فصلا بين الخبر و الاسم. فحين سألوا فرعون: هل لهم من جوائز على انتصارهم على موسى: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۳۵۹-۳۶۵-قرآن-۳۷۲-۳۹۳-قرآن-۴۴۵-۴۷۵ [صفحه ۱۹۲] ۱۱۴- قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ ... ردّ فرعون بالإيجاب و قال: -قرآن-۸-۶۱ أجل إننى أعطيكم أجرا على ذلك، و إننى أقرّب منزلتكم منى و أضعكم فى مراتب راقية لا يصل إليها سائر النّاس، بل تصيرون من حاشيتى و من ذوى الرأى عندى. و فى هذه الآية الشريفة

يتجلّى ضعف فرعون و ذلّته لأن احتياجه للسحرة دليل على ذلك .. أما لفظ: نعم، فهو حرف جواب يجوز الوقف عليه، و هو مثل: لا، فى النفى، و كلاهما جواب لكلام يستغنى بدلالته عليه عما يتصل به. ۱۱۵- قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ ... الّذين قالوا هم السحرة، فإنهم طمعوا بالأجر ألذى وعدهم به فرعون، فخيّروا موسى قائلين له: -قرآن-۷-۴۷ إمّا أن تلقى: ترمى عصاك أولا، أى قبلنا وَ إِمّا أَن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ أو أن نرسل بالسحر ما معنا من عصىّ و حبال و غيرها قبلك. و فى الكلام نكتة لغوية بديعة: فقد دخلت: أن، فى قوله: إمّا أن تلقى، و لم تدخل فى: إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم، لأن فى الكلام معنى الأمر، فكأنه قال: اختر إمّا أن تلقى. -قرآن-۴۸-۸۹ ۱۱۶- قالَ أَلقُوا، فَلَمّا أَلقَوا سَحَرُوا أَعيُنَ النّاسِ ... أى قال موسى [ع] للسحرة: ألقوا أنتم ما فى أيديكم مما تسحرونه، و ابدأوا بشعوذتكم. و فى كلامه [ع] يظهر تهديده لهم و تقريعهم لافترائهم على اللّه، فهو يتكلم من موقف قوة و يهزأ بهم، فكأنه قال لهم: هاتوا ما عندكم و اعملوا ما شئتم لنرى إذا كنتم على حق. فألقوا و سحروا أعين النّاس باحتيالهم فى تحريك العصىّ و الحبال بما جعلوا فيها من الزئبق ألذى تمدّد بحرارة الشمس فحرّكها، و فعلوا غير ذلك من الحيل و التلبيسات و التمويهات فخيّلوا للناس أشياء عجيبة وَ استَرهَبُوهُم أى أخافوهم و أثاروا الرهبة فى قلوبهم بأحابيلهم الباطلة إذ أروهم شيئا عجيبا لم يعرفوا حقيقته فأصابهم الرعب مما رأوه وَ جاؤُ بِسِحرٍ عَظِيمٍ وصفه سبحانه و تعالى بالعظمة لإتقان حيلتهم فيه و لشدة نجاح تمويههم فى سحر -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۵۸۶-۶۰۳-قرآن-۷۳۵-۷۵۹ [صفحه ۱۹۳] أعين النّاس، خصوصا و قد رأوا عشرات و عشرات الحبال و العصىّ كأنها حيّات تسعى و تتلوّى تحت أشعة الشمس. ۱۱۷- وَ أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَلقِ عَصاكَ ... أى ألهمنا موسى بما يشبه الوحى و إلقاء شىء لم يشعر به غيره، و هو: أن ألق عصاك: أى اطرحها فى الإرض و ارمها من يدك فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكُونَ يعنى أنه ألقاها من يده بعد أن ألهمه اللّه تعالى ذلك، فصارت ثعبانا عظيما يبتلع ما كذبوا به على النّاس و صوّروه حيّات تسعى. أما عبارة: أن ألق، فمصدرية و التقدير: و أوحينا إلى موسى الإلقاء. و: ما، فى: ما يأفكون، بمعنى ألذى: أى تلقف المأفوك، و هى فى محل نصب للفعل: تلقف، و معنى الإفك قلب الشىء عن وجهه فى الأصل، و منه الكذب لأنه قلب الكلام عن جهة الصواب. و أما لقف فمعناها: لقم و ابتلع. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۳۶ ۱۱۸- فَوَقَعَ الحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعمَلُونَ ... وقع: أى ظهر الحق: -قرآن-۷-۶۲ و هو أمر موسى [ع] و صحة نبوّته و صدق معجزته و صارت عصاه حية فعلا و ابتلعت عصيّهم و حبالهم، و بطل: صار باطلا لاغيا كلّ ما عملوه من تمويه و سحر، فرأوا أن الأمر سماوىّ لا يقدر عليه إلّا اللّه سبحانه فقد اختفت حيلتهم و اختفت حبالهم و عصيّهم مع كثرتها الهائلة و احتوتها عصا موسى [ع] فى بطنها و ما زالت تبدو عصا عادية من غير زيادة فى حجمها، ففهم كلّ عاقل من الحاضرين أن الأمر فوق مقدور البشر، فاعترفوا بالتوحيد و آمنوا بنبوّة موسى عليه السّلام فصار إيمانهم حجة على فرعون و قومه. ۱۱۹- فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انقَلَبُوا صاغِرِينَ ... أى وقعت عليهم الغلبة و القهر، و خذل فرعون و قومه، و انقلبوا: انصرفوا من هذه المنافسة أذلة خاسئين قد حلّ بهم الصّغار و الاحتقار: -قرآن-۷-۵۶ ۱۲۰- وَ أُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ... أى أن السحرة لمّا رأوا الحق و أيقنوا بصدق معجزة موسى [ع] سجدوا للّه سبحانه سجودا كأنّهم ألقوا إليه -قرآن-۷-۴۵ [صفحه ۱۹۴] إلقاء و حملوا على السجود حملا كتعبير عن شكرهم للّه تبارك و تعالى على هدايتهم إلى أن هذه الآية من عند اللّه. و الفعل: ألقى لم يظهر فاعله، ليكون فيه معنى إلقاء السحرة، هو ما رأوا من آية اللّه العظمى و دعاهم إلى السجود فلم يتمالكوا أن وقعوا ساجدين. و قيل إن موسى و هارون عليهما السلام قد سجدا شكرا للّه على ظهور أمرهما، فاقتدى بهما السحرة و سجدوا معهما. أما السحرة فإنهم: ۱۲۱- قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ ... آمنّا: أى صدّقنا بوجود الربّ ألذى خلق السماوات و الإرض و النّاس، و ما بين السماوات و الإرض من العوالم، و أسلمنا لذلك الربّ العظيم: -قرآن-۷-۴۶ ۱۲۲- رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ ... أى الربّ ألذى دعا إليه هذان النبيّان الكريمان: موسى و هارون. و قد خصّوهما بالذكر مع أنهما تشملهما لفظة: العالمين، لأنهما هما الداعيان للإيمان به سبحانه و تعالى، و قد شرّفوهما بذكرهم لهما

تفضيلا لهما عن سائر من عداهما من الموجودين فى زمانهما. و قيل- فى المجمع-: إنهم فسّروا سجودهم بأن قالوا: آمنّا برب العالمين، لئلا يتوهم أحد أنهم سجدوا لفرعون. ثم قالوا: ربّ موسى و هارون، لأن فرعون كان يدّعى أنه ربّ العالمين فأزالوا بذلك كل وهم. و هو تعليل لطيف متين. -قرآن-۷-۳۶

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۲۳ الى ۱۲۶]

قالَ فِرعَونُ آمَنتُم بِهِ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم إِنَّ هذا لَمَكرٌ مَكَرتُمُوهُ فِى المَدِينَةِ لِتُخرِجُوا مِنها أَهلَها فَسَوفَ تَعلَمُونَ [۱۲۳] لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ [۱۲۴] قالُوا إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ [۱۲۵] وَ ما تَنقِمُ مِنّا إِلّا أَن آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتنا رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ تَوَفَّنا مُسلِمِينَ [۱۲۶] -قرآن-۱-۴۳۸ [صفحه ۱۹۵] ۱۲۳- قالَ فِرعَونُ آمَنتُم بِهِ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم ... بعد إيمان السحرة و سجودهم و إعلان إسلامهم قال فرعون مستهجنا و مهدّدا: آمنتم: أى أقررتم و سلّمتم له بالصدق قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم يعنى قبل أن أسمح لكم بالإيمان و أرخّصكم أو آمركم به! و قد قرأ حفص عن عاصم: آمنتم بهمزة واحدة بناء على الخبر، أى أنه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريع و الإنكار. و الباقون قرءوها بهمزتين بناء على الاستفهام. أى على جهة التقريع أيضا لكن مع الاستفهام الإنكارى ... و قد استأنف فرعون الكلام بعد أن قرّع و أنكر و ثار غضبه، ثم هدأ روعه، فقال مقرّرا: إِنَّ هذا لَمَكرٌ مَكَرتُمُوهُ أى خدعة صنعتموها، و حيلة ابتدعتموها فِى المَدِينَةِ فى عاصمة ملكى لِتُخرِجُوا مِنها أَهلَها لتطردوهم منها بسحركم و مكركم. و قد استعمل فرعون هذه الطريقة من استفزاز قومه و تحريك مشاعرهم، فأخذ يوم النّاس أن السحرة تواطأوا مع موسى و هارون لينتزعوا منهم ملكهم و أرضهم، و أن إيمان السحرة ما كان عن علم و يقين، بل عن مؤامرة مبيّتة للاستيلاء على مصر بعد إخراج أهلها منها فَسَوفَ تَعلَمُونَ أيها السحرة كيف تكون نهايتكم عندى و كيف أصنع بكم بعد هذا المكر ألذى مكرتموه؟ .. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۶۲۶-۶۵۸-قرآن-۶۹۹-۷۱۵-قرآن-۷۳۳-۷۵۸-قرآن-۱۰۷۳-۱۰۹۳ ۱۲۴- لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ ... إنه يؤكّد باللّام و النون مقسما يمينا بأنه سيقطّع أيدى السحرة و أرجلهم من خلاف: يعنى أنه يقطع من واحد يده اليمنى و رجله اليسرى، و يقطع من الثانى يده اليسرى و رجله اليمنى، و هكذا، ثم لم يكتف بذلك بل أقسم: ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ أى أصلبكم واحدا واحدا بعد تقطيع الأيدى و الأرجل، فأقيم الواحد على خشبة و أدق المسامير فى يديه مفتوح الذراعين، و فى صدره، و فى رجليه و هو حىّ، ليموت و هو على خشبته -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۳۰۷-۳۴۴ [صفحه ۱۹۶] الّتى صلب عليها. و الصّلب هو الشد على الخشبة كما ذكرنا أو غيرها كالشجرة و النخلة. ۱۲۵- قالُوا إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ ... أى أن السحرة قالوا مجيبين فرعون على تهديده: إنّا منقلبون: راجعون إلى ربّنا و خالقنا ألذى نوحّده مخلصين بعد رؤية آياته البيّنات، و انقلابنا سيكون إلى ثوابه ألذى يعطينا إياه على إيماننا به و تصديقنا لرسله. و يظهر فى هذه الآية الكريمة تسليمهم الأمر للّه، و الصبر على بلائه عند الشدة الّتى قد تنزل بهم على يدى فرعون الجبّار. ثم تابعوا قولهم لفرعون: -قرآن-۷-۵۱ ۱۲۶- وَ ما تَنقِمُ مِنّا إِلّا أَن آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا ... أى لم يثر نقمتك علينا: لم تأخذ علينا شيئا تكرهه و لا تريده إلّا إيماننا بربّنا و خالقنا و تصديقنا بآياته الّتى جاءنا بها رسوله، فلم نذنب معك و لا ارتكبنا جرما و ليس لك علينا طعن إلا الإيمان باللّه و آياته لَمّا جاءَتنا حين نزلت على رسوله و بلّغنا إياها و رأينا أنها آيات سماوية لا يقدر عليها إلّا اللّه سبحانه و تعالى رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ تَوَفَّنا مُسلِمِينَ أى أنزل علينا الصبر على هذه الشدة و صبّه علينا صبّا لنتحمّل تقطيع الأيدى و الأرجل و الصّلب، و وفّقنا للثبات حينئذ على ما نحن عليه من الإسلام و الإيمان، و توفّنا: تلقّنا بعد الموت مسلمين على ما نحن عليه من العقيدة و هذا منتهى الإيمان و اليقين و الصبر على الشدائد. و قد جاء فى المجمع: أن فرعون فعل بهم ذلك و صلبهم من يومه

فكانوا أول النهار كفّارا سحرة، و آخر النهار شهداء بررة. و قيل بل عصمهم اللّه تعالى، و لم يصل إليهم بسوء، و اللّه أعلم. - قرآن-۷-۶۶-قرآن-۳۰۲-۳۱۵-قرآن-۴۲۷-۴۸۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۲۷ الى ۱۲۹]

وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَومَهُ لِيُفسِدُوا فِي الأَرضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبناءَهُم وَ نَستَحيِي نِساءَهُم وَ إِنّا فَوقَهُم قاهِرُونَ [۱۲۷] قالَ مُوسى لِقَومِهِ استَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصبِرُوا إِنَّ الأَرضَ لِلّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ [۱۲۸] قالُوا أُوذِينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا وَ مِن بَعدِ ما جِئتَنا قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم وَ يَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ [۱۲۹] -قرآن-۱-۵۵۰ [صفحه ۱۹۷] ۱۲۷- وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَومَهُ ... بعد أن هدأت سورة فرعون و سكن غليانه ذكر اللّه سبحانه ما قاله له قومه بعد إسلام السحرة ليوغروا صدره على موسى و من آمن معه إذ قالوا أ تذر: أى تترك موسى وَ قَومَهُ الّذين أسلموا معه لِيُفسِدُوا فِي الأَرضِ أى ليظهروا مخالفتك و يتبعهم النّاس على ذلك فيفسدوا الأمر عليك و يعبد النّاس غيرك فيذهب ملكك! ... و عن إبن عباس أنه لمّا آمن السحرة آمن معهم ستمائة ألف من بنى إسرائيل و صدّقوا بنبوّة موسى عليه السّلام، فقال أتباع فرعون: هل تدعهم هكذا فيخرج موسى عن طاعتك وَ يَذَرَكَ يدعك وَ آلِهَتَكَ أى ما تعبده أنت من الأصنام! فقد قيل إن فرعون كان يعبده النّاس، و كان هو يعبد الأصنام و يحمل النّاس على عبادتها تقرّبا إليه. و فى المجمع أنه كان يعبد البقر، و لذلك أخرج السامرىّ لبنى إسرائيل عجلا و قال هذا إلهكم. و -قرآن-۷-۷۹-قرآن-۲۶۴-۲۷۵-قرآن-۲۹۷-۳۲۲-قرآن-۶۲۴-۶۳۶-قرآن-۶۴۳-۶۵۶ قد روى عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام و إبن عباس و إبن مسعود أنهم كانوا يقرءون: و يذرك آلهتك، أى ربوبيّتك -روايت-۵۲-۱۳۵ قالَ فرعون مجيبا قومه: سَنُقَتِّلُ أَبناءَهُم فنفنى شبابهم الّذين يمكن أن يشدّوا أزرهم فى الحروب وَ نَستَحيِي نِساءَهُم نبقى بناتهم و نساءهم للخدمة و إذلالا لهم. و يلاحظ من محتوى الآية الكريمة أن فرعون قد خشى محاولة البطش بموسى و أخيه عليه -قرآن-۱-۵-قرآن-۲۶-۵۰-قرآن-۱۱۳-۱۳۷ [صفحه ۱۹۸] السلام، و خاف من أمرهما السماوى، فلم يذكر أنه سيقتلهما لما رأى من علوّ شأنهما و صدق دعوتهما، فعمد إلى تقتيل الأبناء و استحياء النساء قائلا: وَ إِنّا فَوقَهُم قاهِرُونَ أى متمكّنون من إخضاعهم .. و قد قرأ بعضهم: سنقتل بالتخفيف، و هذه الصيغة تقع أيضا على التكثير من القتل، و لكن: سنقتّل تبقى الأصح و الأخص بالمعنى كما لا يخفى على اللبيب. -قرآن-۱۵۹-۱۸۸ ۱۲۸- قالَ مُوسى لِقَومِهِ استَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصبِرُوا ... من المعلوم أن فرعون كان يذبح الصّبيان من أطفال الإسرائيليين قبل حادثة السّحر ليذبح فى من يذبحه موسى كما زعم. و لما كان من أمر السّحر ما كان، عاد فرعون فأمر بإعادة قتل الذكور، فشكا بنو إسرائيل أمرهم لموسى [ع] فقال لهم: استعينوا باللّه: خذوه عونكم على دفع كيد فرعون، و رفع هذه الشدّة، و اصبروا على هذا البلاء و على دينكم ألذى هداكم اللّه تعالى إليه إِنَّ الأَرضَ لِلّهِ فهو مالك الملك، و هو تعالى يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ أى ينقلها ممّن يكون ملكا فيها إلى من يريده هو جلّ و علا و هو قادر على إهلاك فرعون كما أهلك من قبله، فما عليكم إلّا الصبر وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ و الفوز لمن اتّقى و رضى بقسمة اللّه سبحانه. و نلفت النظر إلى أنه إذا قيل: العاقبة له، فهو فى الخير. و إذا قيل: العاقبة عليه، فهو فى الشر. -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۴۸۴-۵۰۷-قرآن-۵۴۱-۵۷۷-قرآن-۷۳۰-۷۵۸ ۱۲۹- قالُوا أُوذِينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا ... القائلون هم بنو إسرائيل الّذين شكوا أمرهم إلى موسى [ع] بأنهم حلّت بهم أذية فرعون و عذابه قبل أن يجيئهم بالرسالة و النبوّة وَ مِن بَعدِ ما جِئتَنا بها مؤخّرا، ففرعون يقتل و يصلب و يذبح و يكلّفنا بأشقّ الأعمال، فأين وعدك لنا بالنجاة و الخلاص من هذا ألذى نعانيه! فجدّد موسى [ع] لهم الوعد و قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم أى : أوجب اللّه سبحانه على

نفسه إهلاك عدوّكم. فلفظة: عسى، فيها معنى الطمع و الإشفاق، و لكن المفسرين قالوا: إنها من اللّه واجب ليس فيه شيء من ذلك و لا من التمني، و هو -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۳۸۲-۴۲۹ [صفحه ۱۹۹] جيد. فسيهلك اللّه فرعون و قومه وَ يَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ أى يجعلكم خلفاء بعدهم و يملّككم ما يملكونه فَينظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ أى يرى منكم فعلكم حين تصيرون ورثة الإرض و الملك فيها، و هل تشكرونه على النعمة كما صبرتم على البلاء أم لا. -قرآن-۳۶-۶۷-قرآن-۱۲۰-۱۴۸

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۳۰ الى ۱۳۳]

وَ لَقَد أَخَذنا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِينَ وَ نَقصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ [۱۳۰] فَإِذا جاءَتهُمُ الحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَن مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُم عِندَ اللّهِ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۱۳۱] وَ قالُوا مَهما تَأتِنا بِهِ مِن آيَةٍ لِتَسحَرَنا بِها فَما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ [۱۳۲] فَأَرسَلنا عَلَيهِمُ الطُّوفانَ وَ الجَرادَ وَ القُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاستَكبَرُوا وَ كانُوا قَوماً مُجرِمِينَ [۱۳۳] -قرآن-۱-۵۵۶ ۱۳۰- وَ لَقَد أَخَذنا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِينَ ... يقال: أخذتهم السّنة إذا كانت قحطا. و أسنت القوم: أجدبوا. و لا يقال أخذتهم السّنة إذا كانت مخصبة لأن المجدبة نادرة فى الوقوع. و قد قال الشاعر: -قرآن-۷-۵۶ كأنّ النّاس إذ فقدوا علياً || نعام جال فى بلد سنينا أى فى بلد قحط و جدب قد أخذته السنون. و على هذا الأساس من المعنى قال سبحانه: أخذنا آل فرعون بالقحط و الجدب بعد طغيانهم مقسما على ذلك و مؤكّدا ب: و لقد، الّتى لأمها للقسم. و آل الرجل هم خاصّته الّذين يؤول أمرهم إليه أو يؤول أمره إليهم. فقد أصاب اللّه قوم [صفحه ۲۰۰] فرعون الّذين هم آله بجدب وَ نَقصٍ مِنَ الثَّمَراتِ فلم تثمر أشجارهم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ أى بأمل أن يتذكّروا و يتفكروا و يعودوا إلى الحق، فإن الشدة تجعل القلب رقيقا يرغب فيما عند اللّه تعالى و يرجو لطفه و رحمته، و هذا من باب قوله عزّ من قائل: و إذا مسّه الشرّ فذو دعاء عريض. فاللّه سبحانه رؤف بعباده يريد منهم التذكّر و الرجوع إليه ليصرف البلاء برحمته. -قرآن-۳۳-۶۱-قرآن-۸۱-۱۰۷ ۱۳۱- فَإِذا جاءَتهُمُ الحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ ... أى أن بنى إسرائيل كانوا إذا جاءتهم النّعمة و الخير و السلامة و التوفيق قالوا إننا أهل لذلك لأن النعم و السلامة تأتياننا من تعبنا و عنايتنا و شغلنا، فهم- إذا- لا يعلمون أن ذلك من اللّه تبارك و تعالى فيشكرونه و يحمدونه وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ تحلّ بهم بلية أو ضيق أو جوع يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَن مَعَهُ يعنى: يتطيّروا، و قد أدغمت التاء فى الطاء. و معناه: يتشاءمون بموسى و أتباعه و يرون أنهم هم سبب البؤس و الشر المحيق بهم أَلا إِنَّما طائِرُهُم عِندَ اللّهِ أى أن التشاؤم الّذى ابتلوا به هو نذير لهم من عند اللّه يتنبههم به إلى ما وعدهم من عذاب الآخرة، فلو كانوا يعقلون للجأوا إلى اللّه و طلبوا منه الخير و السلامة وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ لا يعرفون حقيقة ذلك ليثوبوا و يتوبوا. و لفظة: طائر، مشتقة من الطير، و طائر الإنسان عمله و فيه قوله: -قرآن-۷-۵۸- قرآن-۳۱۶-۳۴۳-قرآن-۳۸۰-۴۱۷-قرآن-۵۵۵-۵۹۲-قرآن-۷۸۳-۸۲۰ وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلزَمناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ. و قد أخذ ذلك من أن العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالطائر الّذى يأتى من الشّمال، و تتبرّك بالطائر الّذى يأتى من جهة اليمين. -قرآن-۱-۵۵ ۱۳۲- وَ قالُوا مَهما تَأتِنا بِهِ مِن آيَةٍ ... أى : قال آل فرعون لموسى [ع]: إنّ أيّة آية تجيئنا بها لتصرفنا عن دين فرعون و لِتَسحَرَنا بِها و تموّه علينا بها فَما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ فلسنا نصدّقك و لا نؤمن بدعوتك و لا بالدين الّذى جئت به. و هذا إصرار منهم على الكفر و العناد، و لذلك قال سبحانه بعد تمام الحجة عليهم: -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۴۲-۱۵۸-قرآن-۱۷۸-۲۰۹ [صفحه ۲۰۱] ۱۳۳- فَأَرسَلنا عَلَيهِمُ الطُّوفانَ وَ الجَرادَ وَ القُمَّلَ ... أى بعث سبحانه عليهم الطوفان و هو الماء الّذى يغمر الإرض بما فيها و يخرج عن المعتاد. -قرآن-۸-۷۱ و قد اختلف المفسرون فى الطوفان الّذى أصاب آل فرعون فقيل هو الطاعون، أو الموت الذريع، أو الجدرىّ، و عن إبن عباس أنه أمر من أمر اللّه طاف بهم و اللّه أعلم. فقد أصابهم الطوفان الّذى عناه سبحانه و تعالى

وَ الجَرادَ المعروف ألذى يأكل الأخضر و اليابس وَ القُمَّلَ ألذى قيل إنه صغار الجراد أو الجراد ألذى ليس له أجنحة، كما قيل إنه البراغيث و أشباهها، أو السوس. و أرسل عليهم الضَّفادِعَ أيضا وَ الدَّمَ آيات مُفَصَّلات أى معاجز ظاهرة لا يقدر على تسليطها إلّا اللّه تعالى فَاستَكبَرُوا مع ذلك أى تكبروا عن الإيمان و التصديق بالحق وَ كانُوا قَوماً مُجرِمِينَ أى كافرين و عاصين، و الجرم هو الذّنب، و ليس بعد الكفر ذنب أكبر منه أو مواز له. -قرآن-۲۴۲-۲۵۳-قرآن-۲۹۳-۳۰۶-قرآن-۴۴۰-۴۵۲-قرآن-۴۵۸-۴۸۹-قرآن-۵۵۳-۵۶۶-قرآن-۶۲۵-۶۵۳ أما القصة المرويّة عن هذه البلايا فهى- كما عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام، و عن إبن عباس و إبن جبير- باختلاف يسير فى الروايات، و باختصار: لمّا آمن السّحرة و من تبعهم و رجع فرعون مغلوبا مقيما على الكفر هو و من تبعه، نصحه هامان بحبس جميع من آمنوا ففعل. فتتابعت عليهم آيات اللّه تعالى تأديبا لهم و غضبا لعباده. فأرسل الجرب، ثم بعث الطوفان فخرّب بيوتهم فقعدوا فى الخيام و لم تصب بيوت الإسرائيليين بأذى، فطلبوا من موسى رفع المطر عنهم فدعا ربه فرفعه فلم يؤمنوا و لم يعطوه بنى إسرائيل ليخرج بهم من مصر. و صحّت زروعاتهم فى تلك السنة فبقوا على إصرارهم، فأرسل اللّه عليها الجراد فأكلها و أكل أبواب بيوتهم و بعض أمتعتهم و ثيابهم و لم يفعل ذلك مع أتباعه عليه السلام. فضجّ فرعون و قومه و طلبوا من موسى رفع هذا البلاء بمقابل دفع بنى إسرائيل إليه، فخرج إلى العراء و أشار بعصاه إلى المشرق و إلى [صفحه ۲۰۲] المغرب فرجع الجراد من حيث أتى. و لكن فرعون لم يف بوعده، فبعث اللّه عليهم الجراد ألذى لا أجنحة له و هو أخبث أنواع الجراد فلحس الإرض كلها، و قيل بل هو قمل كان يدخل ثوب الواحد منهم فيعضّه، و يدخل فى الطعام و الشراب، و يتخلل الشّعر و أشفار الجفون، فهلعوا لذلك و هرعوا مع فرعون إلى موسى يقسمون له الأيمان على أنهم يطلقون بنى إسرائيل إن هو أجارهم و جنّبهم هذا البلاء العجيب، ففعل سلام اللّه عليه، و لكنهم مع ذلك نكثوا معه العهد، فسلّط اللّه تعالى عليهم الضفادع الّتى دخلت فى بيوتهم، و نزلت فى قدورهم الّتى يطبخون فيها، بل كانت تثب إلى حلوقهم إذا تكلموا، فعادوا بالشكوى إلى موسى و وعدوه بالتوبة و عدم العودة إلى ما أخلفوا به، فأخذ عليهم العهود و المواثيق ثم دعا اللّه فكشف الضفادع عنهم، فنقضوا العهد كما هى عادتهم فأرسل عليهم الدم حتى سال نهر النيل يراه القبطى دما، و يراه الإسرائيلى ماء، فيشربه الإسرائيلى سائغا، و إذا تناوله القبطى تحوّل دما، فعطشوا و مضغوا غصون الأشجار فصار ماؤها دما، فشربوا من ذلك فحلّ بهم الرّعاف فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنّا ذلك لنؤمن لك، ففعل و بقوا على الكفر و العناد، فاستحقّوا غضب اللّه بعد هذه الآيات الّتى تكلّم عنها أيضا فيما يلى فقال سبحانه:

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۳۴ الى ۱۳۶]

وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجزُ قالُوا يا مُوسَى ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفتَ عَنَّا الرِّجزَ لَنُؤمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرسِلَنَّ مَعَكَ بَنِى إسرائِيلَ [۱۳۴] فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ الرِّجزَ إلى أَجَلٍ هُم بالِغُوهُ إذا هُم يَنكُثُونَ [۱۳۵] فَانتَقَمنا مِنهُم فَأَغرَقناهُم فِى اليَمِّ بِأَنَّهُم كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنها غافِلِينَ [۱۳۶] -قرآن-۱-۴۰۳ [صفحه ۲۰۳] ۱۳۴- وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجزُ قالُوا يا مُوسَى ... الرّجز: معناه هنا العذاب، و قد عرضنا لتفسيره اللغوى سابقا. و هذا يعنى أنه حين حلّ بهم العذاب مما نزل بهم من الطوفان و غيره مما ذكرناه فى الآيات السابقات كالطاعون ألذى مات منه سبعون ألفا- و كالذى روى عن الإمام الصادق عليه السلام من أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله، فعند ذلك قالُوا: يا مُوسَى ادعُ لَنا رَبَّكَ أى اطلب منه بِما عَهِدَ عِندَكَ أى بما تقدّم إليك منه أن تدعوه فيجيبك، أو بعهد النبوّة الّتى منحك إياها. و على هذا تكون الباء فى: -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۴۵۶-۴۹۴-قرآن-۵۱۴-۵۳۴ بما، باء القسم، و يكون المعنى: بحقّ ما بعثك به من النبوّة إلّا ما دعوت اللّه ليزيل عنّا

هذا العذاب، و لَئِن كَشَفتَ عَنَّا الرِّجزَ أى دفعته عنّا لَنُؤمِنَنّ لَكَ لنصدّقنّ أنك رسول اللّه وَ لَنُرسِلَنّ مَعَكَ بَنِى إِسرائِيلَ نطلقهم من الأسر و الخدمة و نجعل أمرهم إليك. -قرآن-۱۲۲-۱۵۳-قرآن-۱۷۳-۱۹۲-قرآن-۲۲۲-۲۶۵ ۱۳۵- فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ الرِّجزَ إِلى أَجَلٍ هُم بالِغُوهُ ... يعنى: -قرآن-۷-۷۴ حينما رفعنا العذاب عنهم إلى وقت مقدّر و مؤجّل هم بالغوه: أى واصلون إليه لا محالة إِذا هُم يَنكُثُونَ فإذا بهم ينقضون العهد و يخلفون الموعد. و حينها استحقوا عقاب الدنيا الحقيقىّ قبل عقاب الآخرة، و وقع عليهم عذاب اللّه ألذى أخبر سبحانه عنه بقوله: -قرآن-۹۸-۱۱۹ ۱۳۶- فَانتَقَمنا مِنهُم فَأَغرَقناهُم فِى اليَمِّ ... أى فحلّت- حينئذ- نقمتنا فيهم و جزيناهم بسوء عملهم المتكرر عذابا بالغرق فَأَغرَقناهُم فِى اليَمِّ أى البحر بِأَنَّهُم بسبب أنهم كَذَّبُوا بِآياتِنا لم يصدّقوها و اعتبروا حججنا كاذبة و قالوا إن معاجز موسى سحرا وَ كانُوا عَنها عن آياتنا و دلائلنا غافِلِينَ معرضين، كأنّ عملهم عمل الغافل ألذى لم يع ما أنذره به موسى عليه السلام. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۱۴۴-۱۷۲-قرآن-۱۸۶-۱۹۷-قرآن-۲۱۰-۲۲۹-قرآن-۲۹۶-۳۱۱-قرآن-۳۳۴-۳۴۴

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۳۷]

وَ أَورَثنَا القَومَ الَّذِينَ كانُوا يُستَضعَفُونَ مَشارِقَ الأَرضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِى بارَكنا فِيها وَ تَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسنى عَلى بَنِى إِسرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرنا ما كانَ يَصنَعُ فِرعَونُ وَ قَومُهُ وَ ما كانُوا يَعرِشُونَ [۱۳۷] -قرآن-۱-۲۷۲ [صفحه ۲۰۴] ۱۳۷- وَ أَورَثنَا القَومَ الَّذِينَ كانُوا يُستَضعَفُونَ ... بعد أن بيّن سبحانه ما أنزله بفرعون و قومه من الغرق و الهلاك قال تعالى إنه أورث بنى إسرائيل الّذين كانوا يستضعفونهم و يستخدمونهم مَشارِقَ الأَرضِ وَ مَغارِبَهَا يعنى الإرض الواقعة فى جهتى الشرق و الغرب. و قيل شرق بلاد الشام و غربها. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۵۳ و قد انتصبت اللفظتان إمّا على أنهما مفعول به لأورث و إمّا على الظرفية بتقدير: أورثناهم الإرض فى مشارقها و مغاربها الَّتِى بارَكنا فِيها بما تنبته من الزرع الخصيب و الثمار المنوّعة و بما فيها من العيون و الأنهار، الّتى تكثر فيها البركة و الخير وَ تَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسنى يعنى: و بذلك أنجز اللّه سبحانه وعده الحسن و أفاض الخير عَلى بَنِى إِسرائِيلَ و أتم النعمة على أتباع موسى. و كلمات اللّه سبحانه كلها حسنة، و قد خص هذا الإنجاز بكونه حسنا لأنهم كانوا يحبّونه و يتوقون إليه، و قد جزاهم ذلك بِما صَبَرُوا أى بسبب صبرهم على ما ابتلاهم به من ظلم فرعون وَ دَمَّرنا ما كانَ يَصنَعُ أى خرّبنا و أهلكنا ما كان يعمله فِرعَونُ وَ قَومُهُ من القصور و المساكن الفخمة، وَ خرّبنا ما كانُوا يَعرِشُونَ أى ما كانوا يغرسونه من الأشجار و الأعناب و غيرها مما يثمر. و قيل ما كانوا يبنونه من سقوف بيوتهم و قصورهم. -قرآن-۱۳۱-۱۵۳-قرآن-۲۷۹-۳۱۷-قرآن-۳۸۰-۴۰۴-قرآن-۵۷۰-۵۸۳-قرآن-۶۴۵-۶۷۴-قرآن-۷۱۵-۷۳۶-قرآن-۷۶۸-۷۷۰-قرآن-۷۷۸-۷۹۹

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۳۸ الى ۱۴۱]

وَ جاوَزنا بِبَنِى إِسرائِيلَ البَحرَ فَأَتَوا عَلى قَومٍ يَعكُفُونَ عَلى أَصنامٍ لَهُم قالُوا يا مُوسَى اجعَل لَنا إِلهاً كَما لَهُم آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُم قَومٌ تَجهَلُونَ [۱۳۸] إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُم فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۳۹] قالَ أَ غَيرَ اللّهِ أَبغِيكُم إِلهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُم عَلَى العالَمِينَ [۱۴۰] وَ إِذ أَنجَينـاكُم مِن آلِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبناءَكُم وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم وَ فِى ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ [۱۴۱] -قرآن-۱-۵۳۶ [صفحه ۲۰۵] ۱۳۸- وَ جاوَزنا بِبَنِى إِسرائِيلَ البَحرَ ... جاوز بهم البحر: أى أخرجهم عن حدّه فقطعوه و اجتازوا مساحته و صاروا خلفه. و البحر ألذى عناه هنا هو نهر النيل فقد جعل سبحانه لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروه، ثم أغرق آل فرعون فيه حين حاولوا عبوره فَأَتَوا أى مرّ بنو إسرائيل بعد تجاوز البحر عَلى قَومٍ يَعكُفُونَ عَلى أَصنامٍ لَهُم أى

يلتفّون من حول أصنامهم و يقيمون من حولها ملازمين لها، و كانت تماثيل بقر قد أعجبت بعض ضعفاء الإيمان من الإسرائيليين ف قالُوا يا مُوسَى اجعَل لَنا إِلهاً كَما لَهُم آلِهَةٌ أى اصنع لنا نصبا نعبده و نرمز به إلى إلهنا كهذه الآلهة. و فى هذا دلالة على جهل القائلين و ضعف إيمانهم فإن المؤمنين الأخيار لم يطلبوا ذلك لما رأوا من آيات ربهم العظمى. عندئذ قالَ لهم موسى عليه السلام: إِنَّكُم قَومٌ تَجهَلُونَ أى لا تعرفون عظمة ربكم و لم تدركوا صفاته العليا، و لولا ذلك ما قلتم هذا القول السخيف. - قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۷۷-۲۸۵-قرآن-۳۲۸-۳۷۴-قرآن-۵۱۸-۵۷۴-قرآن-۷۸۲-۷۸۷-قرآن-۸۱۷-۸۴۵ ثمّ أتمّ قائلا: ۱۳۹- إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُم فِيهِ ... أى إن هؤلاء المقيمين على عبادة الأصنام من دون اللّه، متبر: مدمّر ما هم فيه من أصنام و عبادة و وثنية و كفر وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى أن عملهم باطل لا يجلب لهم نفعا و لا يدفع عنهم ضرّا، لأنهم يعبدون تماثيل لا تسمع و لا تعقل. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۸۰-۲۱۲ [صفحه ۲۰۶] ۱۴۰- قالَ أَ غَيرَ اللّهِ أَبغِيكُم إِلهاً ... أى أن موسى عليه السلام تابع كلامه الموجّه لقومه قائلا: هل أبغيكم: ألتمس لكم و أطلب إلها: ربّا و معبودا غير اللّه تعالى وَ هُوَ سبحانه فَضَّلَكُم قدّمكم و خصّكم بالفضائل و آثركم عَلَى العالَمِينَ يعنى النّاس من أهل زمانكم، و منحكم ما لم يمنحه لغيركم فى عصركم كما رأيتم مما جرى فى حكمه لكم و حكمه على فرعون و قومه إذ أهلكهم و أسكنكم الإرض من بعدهم! -قرآن-۸-۵۲-قرآن-۱۹۷-۲۰۴-قرآن-۲۱۳-۲۲۴-قرآن-۲۶۱-۲۸۰ ثم ذكّرهم سبحانه بفضله عليهم فقال: ۱۴۱- وَ إِذ أَنجَينـاكُم مِن آلِ فِرعَونَ ... أى أنه تعالى قال لبنى إسرائيل: اذكروا يوم أنجيناكم: خلّصناكم من آل فرعون: قومه، و لا تنسوا ما أنعمنا به عليكم و على أسلافكم من الامتنان، لأن آل فرعون كانوا يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ أى ينزلون بكم أشدّ العذاب و أسوأه إذلالا لكم و احتقارا إذ كانوا يُقَتِّلُونَ أَبناءَكُم أى يكثرون القتل فيهم ذبحا و قتلا و صلبا وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم يبقونهنّ للخدمة و العمل المفيد لهم وَ فِى ذلِكُم أى فى ألذى فعلناه من نجاتكم بعد هذا الإذلال بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ أى ابتلاء عظيم، و قيل نعمة من ربكم عليكم. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۴۱-۲۷۱-قرآن-۳۴۵-۳۷۰-قرآن-۴۱۸-۴۴۴-قرآن-۴۸۴-۴۹۹-قرآن-۵۶۱-۵۹۱

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۴]

وَ واعَدنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيلَةً وَ أَتمَمناها بِعَشرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّه أَربَعِينَ لَيلَةً وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخلُفنِى فِى قَومِى وَ أَصلِح وَ لا تَتَّبِع سَبِيلَ المُفسِدِينَ [۱۴۲] وَ لَمّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنى أَنظُر إِلَيكَ قالَ لَن تَرانِى وَ لكِنِ انظُر إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوفَ تَرانِى فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبحانَكَ تُبتُ إِلَيكَ وَ أَنَا أَوَّلُ المُؤمِنِينَ [۱۴۳] قالَ يا مُوسى إِنِّى اصطَفَيتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِى وَ بِكَلامِى فَخُذ ما آتَيتُكَ وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ [۱۴۴] -قرآن-۱-۷۱۱ [صفحه ۲۰۷] ۱۴۲- وَ واعَدنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيلَةً وَ أَتمَمناها بِعَشرٍ ... أى جعلنا لموسى موعدا ننزل عليه فيه التوراة و جعلنا اللقاء بعد أربعين ليلة منذ عرّفناه ذلك، و ذلك من أجل أن يتطّهر و يصوم و يتبتّل للّه سبحانه قبل الموعد. و لم يقل أربعين ليلة هنا رأسا كما قالها سبحانه فى سورة البقرة لأن العدة كانت ذا القعدة و عشر ذى الحجة، و لو لم يقل ثلاثين أولا لما علم أن الابتداء كان أول الشهر. و قيل إن العشر الّتى أتمّها بها هى الوقت ألذى أنزلت فيه التوراة، و -قرآن-۷-۶۹ عن الباقر عليه السلام أنه ذكر لهم الثلاثين ليستهل عليهم أمر غيابه و لا يستبطئوه إذا ذكر الأربعين -روايت-۲۸-۱۱۹ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّه أَربَعِينَ لَيلَةً الميقات هو الوقت المقدّر لعمل يعمل فيه، و الوقت يشمله و يشمل غيره، و لا يجوز أن يتوهم متوهّم أنه أتمّ الثلاثين بعشر حتى صارت ثلاثين، و لذلك ذكر سبحانه لفظ الأربعين ألذى به ينتهى الميقات. و لفظ: أربعين، هنا منصوب على الحال و تقدير الكلام: -قرآن-۱-۴۶ معدودة أربعين ليلة وَ قالَ مُوسى حين خرج إلى الميقات و فارق قومه، قال لِأَخِيهِ هارُونَ: اخلُفنِى

يعنى كن خليفتى النائب عنّى فِي قَومِي من بنى إسرائيل وَ أَصلِح فى حكمك بينهم كما هى عادتك من الصلاح و الإصلاح. و قيل: أراد: أصلح ما يفسد من أمورهم و اجعلهم مطيعين للّه أثناء غيبتى وَ لا تَتَّبِع سَبِيلَ المُفسِدِينَ أى لا تسلك طريقة أهل الفساد و المعاصى. و موسى- كما لا يخفى- يجل أخاه عن ذلك، و لكنه يخاطبه و يعنى قومه، فإن هارون نبىّ يجل عن سلوك طريقة العصاة، إلا أن موسى [ع] هو صاحب الرئاسة على هارون و على -قرآن-۲۰-۳۵-قرآن-۸۲-۱۱۲-قرآن-۱۴۵-۱۵۷-قرآن-۱۷۷-۱۸۷-قرآن-۳۲۹-۳۶۷ [صفحه ۲۰۸] بنى إسرائيل جميعا و مرتبة هارون أقرب إلى الولاية و الإمامة منها إلى النبوّة، بدليل أنه ردء، و أنه مستخلف و أنه لا يتلقّى الوحى و غير ذلك من شؤون النبوّة. ۱۴۳- وَ لَمّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ ... أى حين حضر موسى [ع] إلى المكان المعيّن فى الوقت المقرّر لنكلّمه و ننزل عليه التوراة. و لفظ الميقات يقع على الزمان و على المكان كما لا يخفى على الحاذق. فإن موسى حين انتهى إلى المكان فى الوقت المحدّد وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ سبحانه و تعالى من غير سفير و لا وحى كما كان يكلّم الأنبياء على ألسنة الملائكة. و لا يخفى أيضا أن الكلام عرض لا يتم إلّا بجسم و لذلك سمع كلامه سبحانه من الشجرة الّتى ذكرها فى غير هذا المكان و جعلها محلّا للكلام كدليل على القدرة الربّانية، و قيل أسمعه كلامه من الغمام و الأول أصح لذكره فى القرآن الكريم. فحين كلّمه ربّه قالَ موسى: رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إِلَيكَ يعنى: أرنى نفسك. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۳۰۹-۳۳۱-قرآن-۷۱۴-۷۱۹-قرآن-۷۲۷-۷۵۸ و قد اختلف العلماء فى وجه مسألته هذه فى الوقت ألذى هو نبىّ يعلم أنه عزّ و جلّ لا يدرك بالحواس. فقال الأكثرون: إنه سأل الرؤية لقومه و لم يسألها لنفسه، لأنهم هم الّذين قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة، فأخذتهم الرجفة. و قد جوّز هؤلاء القائلون سؤال موسى لقومه ما يعلم استحالته ليحصل لهم على الجواب الكافى الشافى. و قال آخرون: إنه لم يسأل رؤية بصرية بل سأل إراءته بعض علائم الآخرة أو غيرها مما يزيل الشكوك و يغنى عن الاستدلال، و ذلك كسؤال إبراهيم عليه السلام حين قال: ربّ أرنى كيف تحيى الموتى. فالرؤية القلبية تفيد العلم و اليقين كالرؤية البصرية. و قال غيرهم: سأل رؤية بصرية لعظمته سبحانه على غير وجه التشبيه. [صفحه ۲۰۹] و كل هذه الأقوال تعليلات لظاهر طلبه [ع] فقد طلب ما طلبه إبراهيم عليه السلام مما يرسّخ العقيدة و يعمّق الإيمان مع جلالة رتب الأنبياء عليهم السلام ف قالَ اللّه تبارك و تعالى: لَن تَرانِي لا ترانى أبدا لأن: لن، تنفى للتأبيد، كقوله: لَن يَخلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجتَمَعُوا لَهُ، و قوله: -قرآن-۱۷۴-۱۷۹-قرآن-۲۰۵-۲۱۸-قرآن-۲۷۰-۳۱۷ وَ لَن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً وَ لكِنِ انظُر إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوفَ تَرانِي أمره سبحانه بالنظر إلى الجبل و علّق رؤيته على استقرار ذلك الجبل ألذى لا يستقر إذا تجلّت له قدرة اللّه، فموسى لا يرى ربّه ألذى جلّ عن الشبيه لأنه ليس بجسم ليرى فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ أى حين ظهر أمر ربّه للجبل و ما فيه و من فيه، و بدت آياته الّتى أحدثها فى الجبل جَعَلَهُ دَكًّا أى خسفت به الإرض و صار مستويا مع ما حوله كأنه ساخ و ابتلعته الإرض. و قيل إن اللّه تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فاندكّ به الجبل. و قال إبن عباس: معناه: ظهر نور ربّه للجبل فاندكّ وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً أى وقع مغشيّا عليه، و مات السبعون الّذين كانوا معه كلّهم من هول الظاهرة الهائلة فَلَمّا أَفاقَ حين انتبه من غشيته الّتى قيل إنها حدثت عشية الخميس يوم عرفة و انتهت عشية يوم الجمعة و عندها نزلت عليه التوراة و فارقته صعقته و عاد إليه وعيه ف قالَ سُبحانَكَ تنزيها لك عمّا لا يليق بك، أو تنزيها لك عن أخذى بما فعل السفهاء من قومى حين طلبوا رؤيتك إنى تُبتُ إِلَيكَ أقلعت عن أن أسأل ما ليس لى به علم. و هذا تسبيح منه و تهليل بعد ما ظهر له أمر جلىّ جعله ينقطع إليه سبحانه و ينيب إليه قائلا: وَ أَنَا أَوَّلُ المُؤمِنِينَ المصدّقين. و -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۳۰-۱۰۸-قرآن-۳۰۵-۳۳۰-قرآن-۴۳۱-۴۴۷-قرآن-۶۷۰-۶۹۳-قرآن-۷۹۰-۸۰۵-قرآن-۹۶۸-۹۸۴-قرآن-۱۰۹۷-۱۱۱۲-قرآن-۱۲۶۷-۱۲۹۸ عن الإمام الصادق عليه السّلام: معناه: أنا أول من آمن و صدّق بأنك لا ترى. -روايت-۳۸-۹۱ ۱۴۴- قالَ يا مُوسى إِنِّي اصطَفَيتُكَ عَلَى النّاسِ ... أى : قال اللّه جلّ و علا لموسى: إنى اصطفيتك: اخترتك و أخذتك صفوة من النّاس بما فضّلتك عليهم بِرِسالاتِي الّتى بلّغتك إياها دون كلام وَ بِكَلامِي من غير

رسالة و هو ما سمعته عند طلب الرؤية. و من المستحسن أن نشير إلى أنه سبحانه لم يكلّم سوى الملائكة، و لم يكلّم من البشر سوى -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۷۷-۱۸۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۶ [صفحه ۲۱۰] موسى عليه السّلام على الطور، ثم كلّم نبيّنا محمدا صلّى اللّه عليه و آله عند سدرة المنتهى كما ذكر فى سورة النجم .. فخذ يا موسى ما آتَيتُكَ أى ما أعطيتك من التوراة و اعمل بما أمرتك به وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ الحامدين لى على نعمتى و أفضالى. -قرآن-۱۵۴-۱۶۶-قرآن-۲۲۵-۲۵۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۴۵ الى ۱۴۷]

وَ كَتَبنا لَهُ فِى الأَلواحِ مِن كُلِّ شَىءٍ مَوعِظَةً وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَىءٍ فَخُذها بِقُوَّةٍ وَ أمُر قَومَكَ يَأخُذُوا بِأَحسَنِها سَأُرِيكُم دارَ الفاسِقِينَ [۱۴۵] سَأَصرِفُ عَن آياتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ إن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها وَ إن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إن يَرَوا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذلِكَ بِأَنَّهُم كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنها غافِلِينَ [۱۴۶] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الآخِرَةِ حَبِطَت أَعمالُهُم هَل يُجزَونَ إلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۴۷] -قرآن-۱-۶۲۳ ۱۴۵- وَ كَتَبنا لَهُ فِى الأَلواحِ مِن كُلِّ شَىءٍ ... يعنى سجّلنا لموسى [ع] فى الألواح: مفردها لوح، و هى التوراة الّتى نزلت من السماء مسجلة على ألواح زمرّد طولها عشرة أذرع، كتب اللّه عزّ و جلّ فيها مِن كُلِّ شَىءٍ أى من كل ما يحتاج إليه فى أمر الدين مَوعِظَةً أى جعلنا كل شىء مسجل فيها موعظة يتّعظ بها النّاس، فاللفظة بيان لذلك و تفسير له وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَىءٍ مما يتعلق بأوامر اللّه تعالى و نواهيه و حلاله و حرامه -قرآن-۷-۶۲- قرآن-۲۳۰-۲۴۸-قرآن-۲۹۹-۳۰۸-قرآن-۴۰۴-۴۳۲ [صفحه ۲۱۱] و ذكر الجنة و النار و غير ذلك مما تعمّه عبارة: كل شىء فَخُذها بِقُوَّةٍ و هذا خطاب لموسى [ع] يعنى به: خذها بجدّ و قوة قلب، و باجتهاد و صدق عزيمة وَ أمُر قَومَكَ يَأخُذُوا بِأَحسَنِها أى احمل قومك على أخذ أحسن ما فيها من فرائض اللّه سبحانه و نوافله. و قيل: أن يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ، و هو رأى لا يعتدّ به لأن المنسوخ لم يعد حسنا سَأُرِيكُم دارَ الفاسِقِينَ الّتى هى جهنم كما لا يخفى، فإنه سيريها للناس يوم القيامة، فليكونوا على حذر منها. و قيل معناه: سأريكم ديار فرعون و قومه، و ديار الأمم السالفة الّتى انتقمنا منها و أنزلنا بها العذاب لتعتبروا برؤية ما حلّ بها. -قرآن-۶۳-۸۰-قرآن-۱۶۴-۲۰۲-قرآن-۳۸۸-۴۱۷ ۱۴۶- سَأَصرِفُ عَن آياتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الأَرضِ ... أى سأحوّل نظر المتكبرين فى الإرض عن دلائلى الّتى تثبت النبوّة و تهدى إلى الحق فتظهر لهم بحيث لا ينتفعون بها كغيرهم من المؤمنين. و قيل معناها: سأمنع المتكبرين آياتى و معجزاتى و أخص بها الأنبياء الّذين هم أهل لها، و هو ضعيف. و قيل أيضا: الصرف معناه المنع من إبطال الحجج و البراهين و الآيات و القدح فيها بشكل يخرجها عن كونها أدلة مقنعة، أى : أصرفهم عن القدح فى صحة دلالتها، و ألجم ألسنتهم عن الخوض فى الطعن فيها. و قيل غير ذلك مما هو مذكور فى التفاسير موسعا، و الأول أصح الأقوال، لأنهم مستحقّون للصرف بسبب تكذيبهم و ذهابهم مع كبريائهم و عجرفتهم، و خصوصا إذا كانوا من المتكبّرين فى الإرض بِغَيرِ الحَقِّ فإن صاحب الحق سلطان، و الحق يعلو و لا يعلى عليه. فالمتكبرون معاندون فى كل حال وَ إن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها أى إذا رأوا أيّة دلالة أو حجة تدل على وحدانية اللّه سبحانه و صدق النبىّ ألذى جاء بها، لا يصدقون بها. و فى هذا القول منه تعالى دليل واضح على إخباره عنهم بعلمه السابق بهم و بكونهم يكذّبون رسله و أنبياءه [و] أنهم إن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا و الرّشد هو الهدى ألذى لا يسلكون الطريق المؤدية إليه، و السبيل هى الطريق، الرشد أيضا سلوك -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۷۷۶-۷۹۲-قرآن-۸۸۹-۹۳۴-قرآن-۱۱۸۸-۱۲۴۳ [صفحه ۲۱۲] طريق الحق وَ هم أيضا إن يَرَوا سَبِيلَ الغَىِّ أى طريق الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا طريقا لهم و يمضون فيه ذلِكَ إشارة إلى اتّباعهم طريق الغىّ و تركهم طريق الإيمان، أو صرف أنفسهم عن الآيات. -قرآن-۱۳-۱۵-قرآن-۲۶-۵۵-قرآن-۷۷-۹۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۳ و التقدير: أمرهم ذلك بِأَنَّهُم

كَذَّبُوا بِآياتِنا أى بدلائلنا و بمعجزات رسلنا وَ كانُوا عَنها غافِلِينَ لا- يتفكّرون بها و لا ينتبهون إلى أهميتها، شأنهم شأن الغافل الحقيقى ألذى يسهو عمّا يجرى حوله. ثم توعّد تعالى اسمه المكذّبين بقوله: -قرآن-۲۴-۵۵-قرآن-۸۹-۱۱۵ ۱۴۷- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الآخِرَةِ ... أى : الّذين لم يصدّقوا بلقاء اللّه سبحانه يوم البعث و الحساب، فأولئك حَبِطَت أَعمالُهُم يعنى حصلت على غير الوجه المطلوب فكانت ملغاة كأنها لم تكن. و هَل يُجزَونَ إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ أى ليس يجزون إلّا بعملهم السيّء، لأن الاستفهام هنا جاء استنكارا و توبيخا. -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۱۴۵-۱۶۵-قرآن-۲۳۸-۲۸۰

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۴۸ الى ۱۵۱]

وَ اتَّخَذَ قَومُ مُوسى مِن بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِم عِجلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَ لَم يَرَوا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم وَ لا يَهدِيهِم سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كانُوا ظالِمِينَ [۱۴۸] وَ لَمّا سُقِطَ فِى أَيدِيهِم وَ رَأَوا أَنَّهُم قَد ضَلُّوا قالُوا لَئِن لَم يَرحَمنا رَبُّنا وَ يَغفِر لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ [۱۴۹] وَ لَمّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً قالَ بِئسَما خَلَفتُمُونِى مِن بَعدِى أَ عَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم وَ أَلقَى الأَلواحَ وَ أَخَذَ بِرَأسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيهِ قالَ ابنَ أُمَّ إِنَّ القَومَ استَضعَفُونِى وَ كادُوا يَقتُلُونَنِى فَلا تُشمِت بِىَ الأَعداءَ وَ لا تَجعَلنِى مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ [۱۵۰] قالَ رَبِّ اغفِر لِى وَ لِأَخِى وَ أَدخِلنا فِى رَحمَتِكَ وَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [۱۵۱] -قرآن-۱-۸۰۱ [صفحه ۲۱۳] ۱۴۸- وَ اتَّخَذَ قَومُ مُوسى مِن بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِم عِجلًا ... اتّخذ تعطى معنى الاختيار، و هؤلاء الّذين عاد سبحانه إلى ذكر قصتهم من بنى إسرائيل- و هم السامرىّ و من مشى على طريقته- اتّخذوا من بعده: بعد مضىّ موسى إلى الميقات لتلقىّ الألواح، من حليّهم: أى مما تحلّوا به من الذهب و تزيّنوا به، جعلوا منه عِجلًا جَسَداً أى صورة و تمثالا لولد البقرة مجسّدا لا روح فيه. و قرئ: حلىّ: جمع حلى، و حلىّ بالكسر للحاء و اللام على وزن قسىّ، و حلىّ كاسم جنس يقصد به الواحد و الكثير. و موضع العبارة: من حليهم، نصب على أنه مفعول به لاتّخذوا، بتقدير: اتّخذوا حليّهم .. و هذه الحلى كان بنو إسرائيل قد استعاروها من الأقباط ليتزيّنوا بها يوم عيدهم، و لبسوها و بقيت معهم يوم أخرجهم اللّه من مصر و غرق فرعون، فصنع منها السامرىّ عجلا أثناء غياب موسى [ع] فى الطور ثم أخذ قبضة من تراب أثر فرس جبرائيل [ع] يوم اجتاز البحر، فقذفها فى فم العجل فتحوّل لحما و دما و قيل: لم يكن سوى تمثال جامد بدليل لفظ «الجسد» و هو الصحيح. و قد حدث لَهُ خُوارٌ أى صوت و روى جؤار فى الشواذ. و كان السامرىّ محترما منهم، فأطاعوا أمره حين قال لهم: هذا إلهكم، و عصوا أمر هارون عليه السلام، و أذاع السامرىّ بينهم أن موسى [ع] قد مات و أنه لا يرجع إليهم، فصدّقوه بعد أن سمعوا خوار العجل الصادر عن الرّيح الّتى كانت تمر فى جوفه فتحدث صوتا يشبه صوت العجل، و شجّعهم على قبول رأيه أن موسى لم يعد إليهم على رأس الثلاثين ليلة كما وعدهم، فعبدوا العجل فقال سبحانه و تعالى: أَ لَم يَرَوا يلاحظوا و يعلموا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم أى لا يخاطبهم بما فيه نفع أو دفع ضرر وَ لا يَهدِيهِم سَبِيلًا لا يرشدهم إلى طريق الهدى. فبيّن لهم عزّ و علا- أنه جماد لا- ينفع و لا- يضر -قرآن-۷-۷۴-قرآن-۳۶۵-۳۷۹-قرآن-۱۰۵۷-۱۰۶۹-قرآن-۱۵۵۱-۱۵۶۵-قرآن-۱۵۸۳-۱۶۰۸-قرآن-۱۶۶۱-۱۶۸۶ [صفحه ۲۱۴] فكيف يصلح أن يكون إلها و معبودا! اتَّخَذُوهُ برغم ذلك ربّا وَ كانُوا ظالِمِينَ لأنفسهم لأنهم عبدوا صنما جامدا. -قرآن-۴۰-۵۲-قرآن-۷۰-۹۰ ۱۴۹- وَ لَمّا سُقِطَ فِى أَيدِيهِم وَ رَأَوا أَنَّهُم قَد ضَلُّوا ... سقط فى أيديهم: أى وقع البلاء فى أيديهم، و هذه العبارة تقال للنادم ألذى يجد خلاف ما ظنّ و المعنى: أنهم لمّا ظهر خسرانهم و رأوا ضلالهم عن الحق بتأليه العجل و عبادته قالُوا لَئِن لَم يَرحَمنا رَبُّنا أى إذا لم يرأف بنا و يقبل توبتنا وَ يَغفِر لَنا ذنب عبادة العجل لَنَكُونَنَّ نصيرنّ مِنَ الخاسِرِينَ الّذين يستحقون العقاب على فعلهم القبيح. و قرئ: لئن لم ترحمنا ربّنا بضمير الخطاب للّه عزّ اسمه و على سبيل الدعاء مع حذف حرف النداء، أى : يا ربّنا إن لم ترحمنا إلخ ... -قرآن-۷-۷۴-قرآن-۲۶۸-۳۰۳-قرآن-

۳۴۷-۳۶۱-قرآن-۳۸۰-۳۹۳-قرآن-۴۰۲-۴۲۰ ۱۵۰- وَ لَمّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً ... أى : حين عاد موسى من ميقات ربه و رأى قومه يعبدون العجل، تلقّاهم أسفا: حزينا من تصرّفهم. و قد عاد فعلا غضبان مما رأى قومه عليه، متأسفا على ما مضى من لحظات مناجاة ربه جلّ و علا، ف قالَ لهم: بِئسَما خَلَفتُمُونِى أى ساء فعلكم ألذى فعلتموه بعدى أَ عَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم! يعنى استعجلتم و لم تصبروا لذلك الأمر و حسبتم أننى قد متّ لمّا لم أرجع على رأس الثلاثين ليلة و تأخرت إلى الأربعين! و قيل إن المقصود هو: -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۲۷۸-۲۸۳-قرآن-۲۹۱-۳۱۳-قرآن-۳۵۴-۳۸۳ أ عجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتى أمر ربّكم، أو استعجلتم وعد اللّه! وَ أَلقَى الأَلواحَ أى رمى الألواح الّتى تقدّم ذكرها من يده لشدة غضبه و جزعه من ضلال قومه الّذين قيل إنهم جميعا عبدوا العجل ما عدا هارون، و لذلك قال عليه السلام: ربّ اغفر لى و لأخى. و -قرآن-۱-۲۱ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: يرحم اللّه أخى موسى [ع] ليس المخبر كالمعاين. -روايت-۵۲-۱۰۵ لقد أخبره اللّه بفتنة قومه و قد عرف أن ما أخبره ربّه حق، و إنه على ذلك لمتمسك بما فى يديه. فرجع إلى قومه و رآهم فغضب و ألقى الألواح .. وَ أَخَذَ بِرَأسِ أَخِيهِ هارون يَجُرُّهُ إِلَيهِ أى أمسك به و جذبه إليه كما يفعل الإنسان حين يغضب فيقبض على لحيته و يشدها، أو يعضّ - قرآن-۱۶۶-۱۹۳-قرآن-۲۰۱-۲۲۰ [صفحه ۲۱۵] شفته، أو يضرب يدا بيد. أو أنه- كما ذكر الشيخ المفيد رحمه اللّه- أراد أن يظهر لقومه ما اعتراه من الغضب على قومه لما صاروا إليه من الكفر و الارتداد، فصدر منه ذلك تألما و إعلاما لهم بعظم الحال عنده لينزجروا عمّا وقعوا فيه. و قيل بل- رأى هارون [ع] فى حالة جزع مما هم عليه فأخذ برأسه مهدّئا و متوجّعا له، فحكى هارون له براءته فدعا له و لنفسه لتظهر براءته. و قيل: بل أنكر على أخيه فعل قومه لأنه قال له: ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا أن لا تتّبعن! ف قالَ هارون ابنَ أُمَّ أى : يا أخى من أمى. و قد قالها استعطافا مع أنه: من أبيه و أمه. و قرئ: إبن أمّ على الترخيم، و الأصح اعتباره اسما واحدا إذ يقال: يا إبن أمّ و يا إبن عمّ كما يقال: خمسة عشر، فبنى الاسمان على الفتح بحيث صارت الفتحة الّتى على: إبن ليست النصبة الّتى تقع على المنادى المضاف .. فقد قال له مستعطفا: إِنَّ القَومَ استَضعَفُونِى أى نظروا إلىّ نظر مستضعف بينهم وَ كادُوا أوشكوا يَقتُلُونَنِى و همّوا بذلك لشدّة ما رأوا من إنكارى لعملهم فَلا تُشمِت بِىَ الأَعداءَ أى لا تجعلهم شامتين بى، مسرورين لإهانتى و توبيخى وَ لا تَجعَلنِى تعتبرنى مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ الّذين عبدوا العجل و أثاروا حفيظتك عليهم لارتدادهم. -قرآن-۵۳۰-۵۳۵-قرآن-۵۴۳-۵۵۵-قرآن-۹۱۹-۹۴۹-قرآن-۹۸۸-۹۹۷-قرآن-۱۰۰۵-۱۰۱۹-قرآن-۱۰۷۰-۱۰۹۸-قرآن-۱۱۶۰-۱۱۷۶-قرآن-۱۱۸۶-۱۲۱۴ ۱۵۱- قالَ رَبِّ اغفِر لِى وَ لِأَخِى ... أى : قال موسى [ع] بعد أن ألفت نظره أخوه هارون [ع] إلى أن لا يشمت به الأعداء كيلا يظنوا به الظنون: ربّ اغفر لى و لأخى. و هذا خشوع منه لا يدل على أن أحدهما ارتكب كبيرة أو صغيرة و العياذ باللّه لأن الأنبياء معصومون منزّهون عن المعاصى و عن كل قبيح، فهو ابتهال و انقطاع إلى اللّه سبحانه أن اغفر لنا ما يمكن أن يكون قد بدر منّا مما هو بخلاف الأولى وَ أَدخِلنا فِى رَحمَتِكَ أى و اشملنا برأفتك وَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ أرأف من كل رؤف. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۴۶۷-۴۹۴-قرآن-۵۱۹-۵۵۱ [صفحه ۲۱۶]

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۵۲ الى ۱۵۳]

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَيَنالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم وَ ذِلَّةٌ فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ كَذلِكَ نَجزِى المُفتَرِينَ [۱۵۲] وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تابُوا مِن بَعدِها وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۵۳] -قرآن-۱-۲۷۶ ۱۵۲- إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَيَنالُهُم غَضَبٌ ... فى هذه الآية وعيد لليهود الّذين اتّخذوا العجل إلها- و فى الجملة حذف- فلأنهم عبدوه من دون اللّه سَيَنالُهُم غَضَبٌ يعنى: سيلحق بهم سخط من اللّه وَ ذِلَّةٌ أى هوان و احتقار فِى الحَياةِ الدُّنيا أى فى هذه الدار، و ذلك بأخذ الجزية منهم، أو بما أمروا به

من قتل أنفسهم، أو باحتقار جميع الشعوب لهم طيلة مدة بقائهم وَ كَذلِكَ أى مثل هذا التهديد و الغضب و السخط نَجزِى المُفتَرِينَ الكاذبين الّذين يفترون على اللّه، و هم قد عبدوا العجل و دعوه معبودا و إلها. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۱۸۷-۲۰۷-قرآن-۲۴۳-۲۵۳-قرآن-۲۷۶-۲۹۸-قرآن-۴۴۲-۴۵۳-قرآن-۴۹۷-۵۱۸ ۱۵۳- وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تابُوا مِن بَعدِها ... أى فعلوا المعاصى و أقلعوا عنها و عادوا إلى حظيرة الإيمان قولا و عملا بعد التوبة عن منها إِنَّ رَبَّكَ يا محمّد مِن بَعدِها أى بعد صدور التوبة عن المعاصى لَغَفُورٌ متجاوز عن ذنوبهم رَحِيمٌ رؤف بهم. -قرآن-۷-۷۴-قرآن-۱۷۵-۱۹۰-قرآن-۲۰۴-۲۱۶-قرآن-۲۵۶-۲۶۵-قرآن-۲۸۶-۲۹۴

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۵۴]

وَ لَمّا سَكَتَ عَن مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلواحَ وَ فِى نُسخَتِها هُدىً وَ رَحمَةٌ لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُونَ [۱۵۴] -قرآن-۱-۱۴۰ ۱۵۴- وَ لَمّا سَكَتَ عَن مُوسَى الغَضَبُ ... أى حين هدأ غضبه و سكن روعه بعد ما عاناه من رؤية قومه عاكفين على عبادة العجل، و بعد إعلان توبتهم عمّا فرط منهم من ارتداد و كفر أَخَذَ الأَلواحَ الّتى -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۰۳-۲۲۰ [صفحه ۲۱۷] سجّلت فيها التوراة وَ فِى نُسخَتِها يعنى فيها سجّل و نسخ فيها و كتب هُدىً إرشاد إلى الحق و دلالة إلى ما يحتاج إليه المكلّف من أوامر الدين وَ رَحمَةٌ أى رأفة تتجلّى فى النعمة الّتى منّ سبحانه بها، و فى المنفعة المرصودة لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُونَ أى للمؤمنين الّذين يخافون ربّهم و يخشون عقابه. -قرآن-۲۳-۴۰-قرآن-۸۱-۸۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۴-قرآن-۲۵۷-۲۹۷

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۵۵ الى ۱۵۷]

وَ اختارَ مُوسى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا فَلَمّا أَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ قالَ رَبِّ لَو شِئتَ أَهلَكتَهُم مِن قَبلُ وَ إِيّاىَ أَ تُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا إِن هِىَ إِلاّ فِتنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وَ تَهدِى مَن تَشاءُ أَنتَ وَلِيُّنا فَاغفِر لَنا وَ ارحَمنا وَ أَنتَ خَيرُ الغافِرِينَ [۱۵۵] وَ اكتُب لَنا فِى هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةً وَ فِى الآخِرَةِ إِنّا هُدنا إِلَيكَ قالَ عَذابِى أُصِيبُ بِهِ مَن أَشاءُ وَ رَحمَتِى وَسِعَت كُلَّ شَىءٍ فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُم بِآياتِنا يُؤمِنُونَ [۱۵۶] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكتُوباً عِندَهُم فِى التَّوراةِ وَ الإِنجِيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ وَ يَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَ الأَغلالَ الَّتِى كانَت عَلَيهِم فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۱۰۸۵ [صفحه ۲۱۸] ۱۵۵- وَ اختارَ مُوسى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا ... أى : انتقى موسى من قومه سبعين رجلا لميقات ربّه: ليحضروا تكليمه له و إعطاءه التوراة فيكونوا شهداء له عند قومه- بنى إسرائيل- إذا لم يصدّقوه فى رواية ما يجرى أثناء الميقات. و قيل إن هؤلاء السبعين لمّا سمعوا كلام اللّه تعالت قدرته، طلبوا رؤيته، فأخذتهم صاعقة أماتتهم. ثم أحياهم اللّه تعالى. و هذا معنى فَلَمّا أَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ أى الرّعدة حين زلزل اللّه تعالى بهم الإرض فكادت تتقطع أوصالهم هلعا، فخاف موسى [ع] مغبّة الأمر و خشى من تهمة بنى إسرائيل بإهلاكهم ف قالَ: رَبِّ لَو شِئتَ أَهلَكتَهُم أى دمّرتهم و أفنيتهم، إذا أردت مِن قَبلُ أى قبل هذا الموقف، فإنك تستطيع إهلاكهم وَ إِيّاىَ و إهلاكى معهم. و -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۴۲۰-۴۵۱-قرآن-۶۰۷-۶۴۴-قرآن-۶۸۵-۶۹۶-قرآن-۷۴۷-۷۵۸ روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون. و ذلك أن موسى و هارون و شبّرا و شبيرا ابنى هارون انطلقوا إلى سفح جبل، فنام هارون على سرير فتوفّاه اللّه. فلمّا مات دفنه موسى [ع] فلمّا رجع إلى بنى إسرائيل قالوا له: أين هارون! -روايت-۵۴-۳۳۱ قال: توفّاه اللّه. فقالوا: لا بل أنت

قتلته. حسدتنا على خلقه و لينه. قال: -روايت-۱-۸۹ فاختاروا من شئتم. فاختاروا منهم سبعين رجلا ذهب بهم ليروا صدق قوله، فلما انتهوا إلى القبر قال موسى: يا هارون أقتلت أم مت! فقال هارون: ما قتلنى أحد و لكن توفانى اللّه. فقالوا: لن نعصى اللّه بعد اليوم، فأخذتهم الرجفة و صعقوا فماتوا، ثم أحياهم اللّه و جعلهم وزراء موسى على الخير. -روايت-۱-۳۲۳ . أَ تُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا هو استفهام إنكارىّ معناه أنك لا تفعل ذلك بنا بسبب فعل سفهاء القوم من عبادة العجل و غيرها من المعاصى إِن هِيَ إِلّا فِتنَتُكَ أى ليست الرجفة الّتى أصابتهم إلا ابتلاءك و اختبارك و من باب شدة التكليف ألذى فرضته -قرآن-۲-۴۵-قرآن-۱۶۶-۱۹۳ [صفحه ۲۱۹] علينا. و فتنتك هذه الّتى هى الرجفة تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ أى تصيب و تهلك من تريد وَ تَهدِى مَن تَشاءُ و تنجى منها من تريد. و قيل: بل تضل بها من تريده بترك الصبر عليها و الرضاء بها فتصرفه عن نيل الثواب و دخول الجنة، و تهدى بها من تريده بالصبر و الرضا، و تثيبه على صبره و رضائه فتدخله الجنة أَنتَ وَلِيُّنا أى الأولى بنا، و مالك أمورنا و ناصرنا فَاغفِر لَنا ذنوبنا وَ ارحَمنا اشملنا برحمتك و رأفتك وَ أَنتَ خَيرُ الغافِرِينَ خير المتجاوزين عن الذنوب. -قرآن-۴۳-۶۸-قرآن-۱۰۰-۱۲۲-قرآن-۳۳۷-۳۵۳-قرآن-۳۹۸-۴۱۰-قرآن-۴۱۸-۴۲۸-قرآن-۴۵۳-۴۸۱ جملة: و اختار موسى قومه: تقديرها: اختار من قومه. و قد حذف حرف الجر: من، فوصل الفعل فنصبت لفظة: قومه. و إنما حذف: من، لدلالة الفعل عليه مع إيجاز اللفظ. قال الفرزدق: و منّا ألذى اختير الرجال سماحة || وجودا إذا اختير الرياح الزعازع أى : اختير من الرجال. ۱۵۶- وَ اكتُب لَنا فِى هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةً ... هذا من بقية دعاء موسى عليه السلام، فقد سأل اللّه- بعد المغفرة و الرحمة- حسنة: أى نعمة فى الدنيا وَ اكتب لنا فِى الآخِرَةِ حسنة أيضا تثيبنا عليها. فوفّقنا فى الدنيا للأعمال الخيّرة و فى الآخرة للمغفرة و حسن الثواب و الجنّة إِنّا هُدنا أى و رجعنا بتوبتنا، و إنّا تبنا إِلَيكَ و الهود هو الرجوع. فعند ذلك قالَ اللّه تبارك و تعالى: عَذابِى أُصِيبُ بِهِ مَن أَشاءُ أى ألذى يعصينى و يستحق العذاب. و قد علّق العذاب بمشيئته سبحانه لاحتمال جواز المغفرة للتائبين. و قرئ شاذّا: عذابى أصيب به من أساء وَ رَحمَتِى وَسِعَت كُلَّ شَىءٍ فقد منحتها فى الدنيا للطائع و العاصى، و لكنها يوم القيامة للمؤمنين خاصة. و قال العوفى معلّلا ذلك: وسعت كلّ شىء و لكن لا تجب إلّا للذين يتّقون، و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة اللّه للمؤمن، فيعيش فيها. فاذا صار فى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة، كالمستضىء بنور غيره إذا ذهب صاحب السّراج بسراجه. و هو قول حسن .. و -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۷۵-۱۷۷-قرآن-۱۸۸-۲۰۲-قرآن-۳۱۰-۳۲۱-قرآن-۳۵۸-۳۶۶-قرآن-۴۰۰-۴۰۵-قرآن-۴۳۱-۴۶۶-قرآن-۶۲۰-۶۵۵ فى الحديث- كما فى المجمع - أن النبىّ -روايت-۳۵-ادامه دارد [صفحه ۲۲۰] [ص] قام فى الصلاة فقال أعرابى و هو فى الصلاة: اللّهم ارحمنى و محمدا و لا ترحم معنا أحدا. فلمّا سلّم رسول اللّه [ص] قال للأعرابى: - روايت-از قبل-۱۵۳ لقد تحجّرت واسعا، يريد رحمة اللّه عزّ و جل ... فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ -روايت-۱-۸۹ أى سأسجّلها و أوجبها لمن يجتنبون الشّرك و المعاصى وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ يخرجون زكاة أموالهم لأن إخراج الزكاة فرض شاقّ لشدة حب الإنسان للمال- و تحبّون المال حبّا جمّا- فالزكاة تطهير للمال و تطهير للنفس، فسأوجب رحمتى لفاعليها وَ أخصّ بها الَّذِينَ هُم بِآياتِنا يُؤمِنُونَ أى يصدّقون ببيّناتنا و حججنا الدامغة. -قرآن-۵۹-۸۱-قرآن-۲۵۳-۲۵۵-قرآن-۲۶۶-۳۰۳ .. و قيل إن هذه الآية لمّا نزلت قال إبليس اللعين: أنا من ذلك الشىء. فنزعها اللّه من إبليس بقوله: فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ إلخ ... و بيان الّذين هم بآياتنا يؤمنون فصّله سبحانه بقوله التالى: -قرآن-۱۲۰-۱۵۷ ۱۵۷- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ ... أى أن الّذين يؤمنون بآيات اللّه تعالى، هم المؤمنون بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، المعتقدون بصدق نبوّته و بصدق ما جاء به عن ربّه، المتّبعون ما شرع من الدّين. -قرآن-۷-۷۱ و الأمىّ هو ألذى لا يقرأ و لا يكتب. و قيل إنه المنسوب إلى الأمّة- و الأمة العربية لم تكن تحسن الكتابة، كما قيل هو نسبة للأم، أى أنه كما ولدته أمّه قبل تعلّم القراءة و الكتابة، و نسب إلى الإمام الباقر عليه السلام أنه نسبة إلى أمّ القرى الّتى هى مكة. -روايت-۱-۹۰ فلا يكون النّاس مؤمنين بعد بعثته [ص] إذا لم يؤمنوا به لأنه هو الَّذِى يَجِدُونَهُ

مَكتُوباً عِندَهُم فِي التَّوراةِ وَ الإِنجِيلِ بنعته و صفته و نبوّته، ففى السفر الخامس من التوراة قال: إنى سأقيم لهم نبيّا من إخوتهم مثلك، و أجعل كلامى فى فيه، فيقول لهم كلّ ما أوصيه به، و قال أيضا: و أما إبن الأمّة فقد باركت عليه جدّا جدّا، و سيلد اثنى عشر عظيما، و أؤخّره لأمّة عظيمة. و قال: أتانا اللّه من سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران. و كذلك تجد فى الإنجيل البشارة بالغارقليط. ففى موارد كثيرة منه قال: نعطيكم غارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كلّه. و فيه قول المسيح عليه السلام للحوارّيين -قرآن-۸۲-۱۵۴ [صفحه ۲۲۱] أيضا: أنا ذاهب، و سيأتيكم الغارقليط روح الحق ألذى لا يتكلم من قبل نفسه. إنه نذيركم بجميع الحق، و يخبركم بالأمور المزمعة، و يمدحنى و يشهد لى. فهذا النبىّ الكريم يَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ وَ يَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ فلا يأمر إلّا بما فيه خير الدنيا و الآخرة و لا ينهى إلّا عمّا فيه شرّ فى الدنيا و الآخرة، لأن المعروف هو الحق، و المنكر هو الباطل، و فى هذه الشريفة مدح للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأنه يفعل ذلك و يأمر بمكارم الأخلاق و صلة الأرحام. و لفظة يجدونه: من: وجد المتعدى إلى مفعولين. فالهاء مفعول أول، و مكتوبا مفعول ثان. و المعنى يجدون ذكره مكتوبا. فالاسم الأول قام مقام المضاف إليه. و قوله: يَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ تفسير لما كتب. وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ المستلذات الحسنة من طعام و شراب و نكاح و غيره وَ يُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ أى القبائح الّتى تمجّها النفوس. و قيل يحل لهم ما حرّمه عليهم رهبانهم و أهل جاهليتهم من البحائر و السوائب و غيرهما وَ يَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم أى يخفّف عنهم ثقلهم فى التكليف فقد كانت توبة بنى إسرائيل لا تقبل إلّا بقتل التائب نفسه فى حين أن توبة المسلم تقبل بالندم و الإقلاع عن الذنب كرامة للنبىّ الكريم صلوات اللّه عليه و على أهل بيته. و قيل إن الإصر هو العهد ألذى كان قد أخذ على بنى إسرائيل بالعمل بما فى التوراة، و قد عرّفه الزجّاج بما عقدته من عقد ثقيل و هو أحسن التعاريف. وَ هو أيضا يضع عنهم الأَغلالَ الَّتِى كانَت عَلَيهِم أى يعفيهم من العهود الّتى فى ذمّتهم. و قد شبّه العهود بالأغلال الّتى تطوّق الأعناق، و هذا من محاسن التشبيه. و الأغلال مفردها: غلّ، و هو القيد. و منها أنهم كانوا يقتلون أنفسهم بالتوبة كما قلنا، و كانوا يقصّون ما يصيبه البول من أجسادهم، و ابتلوا بتحريم السبت و تحريم العروق و الشحوم فى الذبائح و وجوب القصاص بدل دفع الدية و غير ذلك فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ صدّقوا بهذا النبىّ الأمىّ الموعود وَ عَزَّرُوهُ أى وقّروه و حموه من أعدائه وَ نَصَرُوهُ عليهم وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أى ساروا بحسب تعاليم القرآن ألذى -قرآن-۱۸۳-۲۳۷-قرآن-۶۸۴-۷۰۹-قرآن-۷۲۸-۷۶۱-قرآن-۸۱۵-۸۵۱-قرآن-۹۸۹-۱۰۱۷-قرآن-۱۴۲۷-۱۴۲۹-قرآن-۱۴۵۱-۱۴۸۷-قرآن-۱۸۷۶-۱۹۰۲-قرآن-۱۹۳۹-۱۹۵۳-قرآن-۱۹۹۰-۲۰۰۳-قرآن-۲۰۱۲-۲۰۶۰ [صفحه ۲۲۲] جاء به، فإن القرآن نور للقلوب يهتدى النّاس به إلى الدّين. و كلمة: معه قامت مقام: عليه، أى : أنزل عليه. و قد تقوم لفظة: مع، مقام لفظة: على، و بالعكس. و قد روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله سأل أصحابه: -روايت-۱۰-۶۵ أىّ الخلق أعجب إيمانا! قالوا: الملائكة. فقال: الملائكة عند ربّهم، فما لهم لا يؤمنون؟ قالوا: فالنبيّون. قال: النبيّون يوحى إليهم، فما لهم لا يؤمنون؟ قالوا: فنحن يا نبىّ اللّه. قال: أنا فيكم، فما لكم لا تؤمنون؟ إنهم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا فى ورق فيؤمنون به. -روايت-۱-۳۱۰ فهو معنى قوله عزّ و جلّ: وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ الناجحون الناجون من العقاب الفائزون بثواب اللّه عزّ و علا. -قرآن-۲۹-۱۰۷

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۵۸]

قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيكُم جَمِيعاً الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذِى يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۵۸] -قرآن-۱-۳۰۴ ۱۵۸- قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيكُم جَمِيعاً ... أى قل يا محمّد لجميع النّاس من عرب و عجم: قد أرسلنى اللّه إليكم جميعا بشيرا و نذيرا، و أنا أدعوكم إلى

توحيده سبحانه و إلى السمع و الطاعة لما أبلّغكم إياه عنه جلّ و علا. و قد وضع لفظة: جميعا، للتأكيد و لبيان أنه مرسل إلى النّاس كافة. و قد نصبت: جميعا على أنها حال من ضمير المخاطب ألذى عمل حرف الإضافة فيه، أى : إليكم مجتمعين ... فقل لهم: إننى رسول اللّه الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالكهما و المتصرف بهما و بما فيهما من غير منازع لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا ربّ و لا ـ -قرآن-٧-٨٠-قرآن-٥٠٩-٥٥٥-قرآن-٦١٦-٦٣٦ [صفحه ٢٢٣] معبود سواه، و لا ـ شريك له فى الربوبيّة يُحيِى الأموات بقدرته حين يشاء وَ يُمِيتُ الأحياء حين انتهاء آجالهم، و لا يستطيع إماتتهم و إحياءهم غيره فَآمِنُوا صدّقوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ أعاد سبحانه وصفه اعتناء بشأن معجزه إذ هو أمىّ لا يقرأ و لا يكتب، فإنه يُؤمِنُ بِاللّه أى يصدّق و يعترف به جلّ و علا ـ قبل أن يأمركم بالإيمان به لأنه مكلّف من عنده بأداء الرسالة وَ هو مؤمن أيضا كَلِماتِهِ أى كلمات ربّه المنزلة وحيا فى القرآن و ما سبقه من الكتب السماوية وَ اتَّبِعُوهُ كونوا من أتباعه و المؤمنين به لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ بأمل أن تهتدوا إلى الرشاد و تنالوا الثواب ألذى يؤدى بكم إلى الجنة و النعيم. -قرآن-٤٧-٥٤-قرآن-٨٢-٩٣-قرآن-١٦٤-١٧٣-قرآن-١٨١-٢٢٨-قرآن-٣١٢-٣٣٠-قرآن-٤٤٢-٤٤٤-قرآن-٤٦١-٤٧٢-قرآن-٥٥٢-٥٦٧-قرآن-٦٠٤-٦٢٧

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٥٩ الى ١٦٠]

وَ مِن قَومِ مُوسى أُمَّةٌ يَهدُونَ بِالحَقِّ وَ بِهِ يَعدِلُونَ [١٥٩] وَ قَطَّعناهُمُ اثنَتَى عَشرَةَ أَسباطاً أُمَماً وَ أَوحَينا إِلى مُوسى إِذِ استَسقاهُ قَومُهُ أَنِ اضرِب بِعَصاكَ الحَجَرَ فَانبَجَسَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَيناً قَد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشرَبَهُم وَ ظَلَّلنا عَلَيهِمُ الغَمامَ وَ أَنزَلنا عَلَيهِمُ المَنَّ وَ السَّلوى كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [١٦٠] -قرآن-١-٤٦٩ ١٥٩- وَ مِن قَومِ مُوسى أُمَّةٌ يَهدُونَ بِالحَقِّ ... عاد سبحانه إلى قصة بنى إسرائيل بعد أن بشّر بسيد المرسلين و خاتمهم [ص] فقال عزّ من قائل: و جعلنا من قوم موسى: أى جماعته و أتباعه، أمة: فرقة و جماعة يدعون النّاس إلى الحق و الهدى وَ بِهِ بالحق يَعدِلُونَ فى حكمهم -قرآن-٧-٦١-قرآن-٢٧٣-٢٨١-قرآن-٢٨٩-٣٠٠ [صفحه ٢٢٤] فلا ـ يحيفون على أحد. و قد اختلف المفسّرون فى هؤلاء الجماعة، فقال إبن عباس و غيره: هم من وراء الصين من بلاد يفصلها عن الصين واد جار بالرّمل، و قد آمنوا و لم يغيّروا و لم يبدّلوا، و قد روى قريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام. فهم يعيشون هناك و لم نصل إليهم و لا وصلوا إلينا و قد بقوا على الحق يحكمون بما أنزل اللّه تعالى منذ أن قتل بنو إسرائيل أنبياءهم، و ذلك أنهم تبرّأوا من بنى إسرائيل لأعمالهم الشنيعة ففتح اللّه لهم نفقا فى الإرض فساروا فيه سنة و نصف سنة حتى وصلوا إلى تلك البلاد، فأقاموا فيها حنفاء مسلمين، إذ قيل إن جبرائيل [ع] انطلق إليهم بالنبىّ [ص] ليلة المعراج فأدّى إليهم الرسالة و قرأ عليهم القرآن و دعاهم إلى الإيمان فآمنوا به فعلّمهم شرائع دينهم و أمرهم بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و البقاء فى مكانهم حتى يأتى تأويل الآية الكريمة: فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ جِئنا بِكُم لَفِيفاً يعنى أنهم يخرجون مع المسيح عليه السلام و مع القائم المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه فينصرونه. -قرآن-١-٤٩ و قيل إنهم قوم من بنى إسرائيل، مؤمنون تمسّكوا بالحق لمّا جحد به غيرهم، و تقدير الآية: و من قوم موسى أمة كانوا يهدون بالحق، و ما كانوا ليجحدوا برسالة نبيّنا [ص] لو كانوا باقين، و هو قول هزيل. و قيل أيضا هم الّذين آمنوا بالنبىّ [ص] كعبد اللّه بن سلام و إبن صوريا و من سواهما. و روى أن النبىّ [ص] قال لمّا قرأ هذه الآية الشريفة: هذه لكم، و قد أعطى اللّه قوم موسى مثلها .. و الحاصل أن ألذى عندنا- كما فى الأخبار الكثيرة- أنهم جماعة من قوم موسى [ع] يبعثهم اللّه فى العهد المبارك فينصرون القائم المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و يكونون من الشهداء على صدق ما يدعو إليه، يحييهم اللّه سبحانه كما يحيى أصحاب الكهف و الرقيم آية منه و نصرة لوليّه فى عباده عليه السلام. و هذا المعنى هو ألذى ورد فى أول احتمال ذكرناه فى صدر الكلام عنهم ..

ثم ذكر سبحانه بعض ما أصاب قوم موسى [ع] فقال: [صفحه ۲۲۵] ۱۶۰- وَ قَطَّعناهُمُ اثنَتَی عَشرَةَ أَسباطاً أَمَماً: أی فرّقنا بنی إسرائیل اثنتی عشرة فرقة. و الأسباط: مفردها: سبط، و هو الفرقة و لذلک أنّث اثنتی عشرة و حذف المميّز، يعنی: قطعناهم اثنتی عشرة فرقة و جعلناهم أسباطا، و الأسباط هم أولاد يعقوب عليه السلام فقد كانوا اثنتی عشر، و كان لكل واحد منهم نسل فصار نسله فرقة من فرقهم، و قد كانوا أُمَماً كل أمة منهم يرجعون إلی رئيسهم فی سائر أمورهم ليخف الأمر علی موسی عليه السلام و لا يقع بينهم تنافر و تباغض وَ أَوحَينا إِلی مُوسی أی بلّغنا بواسطة الوحی إِذِ استَسقاهُ قَومُهُ طلبوا منه أن يسقيهم فی صحراء سيناء الجرداء، فكلّفناه أَنِ اضرِب بِعَصاکَ الحَجَرَ و قد تكلّمنا عنه فی سورة البقرة فضربه فَانبَجَسَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَيناً أی تفجّر منه الماء بكثرة من اثنتی عشر ثقبا قَد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ عرف كلّ سبط منهم مَشرَبَهُم موردهم من الماء وَ ظَلَّلنا عَلَيهِمُ الغَمامَ وَ أَنزَلنا عَلَيهِمُ المَنَّ وَ السَّلوی مرّ تفسير ذلک فی سورة البقرة، و قلنا لهم: -قرآن-۸-۵۸-قرآن-۳۷۵-۳۸۲-قرآن-۵۱۲-۵۳۶-قرآن-۵۶۵-۵۸۹-قرآن-۶۵۱-۶۸۲-قرآن-۷۲۹-۷۷۰-قرآن-۸۲۳-۸۴۹-قرآن-۸۷۰-۸۸۱-قرآن-۹۰۱-۹۷۸ كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم، وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ مرّ معناه أيضا. -قرآن-۱-۹۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۱ الی ۱۶۳]

وَ إِذ قِيلَ لَهُمُ اسكُنُوا هذِهِ القَريَةَ وَ كُلُوا مِنها حَيثُ شِئتُم وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً نَغفِر لَكُم خَطِيئاتِكُم سَنَزِيدُ المُحسِنِينَ [۱۶۱] فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم قَولاً غَيرَ الَّذِی قِيلَ لَهُم فَأَرسَلنا عَلَيهِم رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظلِمُونَ [۱۶۲] وَ سئَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتِی كانَت حاضِرَةَ البَحرِ إِذ يَعدُونَ فِی السَّبتِ إِذ تَأتِيهِم حِيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعاً وَ يَومَ لا يَسبِتُونَ لا تَأتِيهِم كَذلِکَ نَبلُوهُم بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۱۶۳] -قرآن-۱-۵۶۵ [صفحه ۲۲۶] ۱۶۱- وَ إِذ قِيلَ لَهُمُ اسكُنُوا هذِهِ القَريَةَ ... إلخ ... مرّ تفسيرها فی سورة البقرة فليراجع هناک. و قد قرأ بعضهم: وَ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً نَغفِر لَكُم خَطِيئاتِكُم ببناء الفعل للمجهول، أی تغفر من قبل اللّه تعالی. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۳۴-۱۹۰ ۱۶۲- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولًا غَيرَ الَّذِی قِيلَ لَهُم ... إلی آخر الآية الشريفة، مرّ تفسير مثلها فی سورة البقرة فلا حاجة إلی التكرار. -قرآن-۷-۷۷ ۱۶۳- وَ سئَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتِی كانَت حاضِرَةَ البَحرِ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه عليه و آله، يأمره اللّه تعالی أن يستخبر بنی إسرائيل عن القرية المجاورة للبحر الواقعة علی شاطئه، الّتی هی: أيلة، و قيل مدين و قيل طبريّة و الأول أصح. و لا يخفی أنه عنی بسؤالهم توبيخهم و تقريعهم و لم يأمره بسؤال استفهام إِذ حيث كانوا يَعدُونَ فِی السَّبتِ أی يعتدون و يظلمون و يتجاوزون حدود ما أمر اللّه تعالی فی السبت إِذ تَأتِيهِم حِيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعاً أی كانت تجیء ظاهرة علی وجه الماء مشرعة أذنابها رافعة رؤوسها لأنها كانت آمنة من أن يصطادوها فی يوم السبت ألذی حرّم عليهم فيه صيدها. و الحيتان: جمع حوت و هو السمكة الكبيرة. و موضع: إذ، نصب علی معنی: سلهم عن وقت ذلک. -قرآن-۷-۷۱-قرآن-۳۶۰-۳۶۳-قرآن-۳۷۵-۳۹۹-قرآن-۴۷۷-۵۲۹ و مثلها: إذ، فی: إِذ تَأتِيهِم و شرّعا: نصب علی الحال، و مثلها الكاف فی كذلک، الآتية فی الآية .. و الحاصل أن الحيتان كانت تأتيهم حين تحريم الصيد عليهم وَ يَومَ لا يَسبِتُونَ لا تَأتِيهِم بل تختفی فی عرض البحر. و لذلک كانوا يحتالون فی صيدها فيلقون الشبكة فی الماء يوم السبت فتقع فيها الحيتان ثم يخرجونها من الماء يوم الأحد. فيكونون قد اعتدوا علی ما شرع اللّه لهم باحتباسها فی الشبكة من السبت إلی الأحد. و عن إبن عباس قال: اتّخذوا حياضا فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم السبت و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد كَذلِکَ أی -قرآن-۱۹-۳۳-قرآن-۱۷۶-۲۱۴-قرآن-۵۹۶-۶۰۴ [صفحه ۲۲۷] بمثل ذلک الاختبار نَبلُوهُم نختبرهم بِما بسبب ما كانُوا يَفسُقُونَ بفسقهم و عصيانهم أمر اللّه تعالی. -قرآن-۲۲-۳۲-قرآن-۴۲-۴۶-قرآن-۵۷-۷۵

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۶]

وَ إِذ قالَت أُمَّةٌ مِنهُم لِمَ تَعِظُونَ قَوماً اللّهُ مُهلِكُهُم أَو مُعَذِّبُهُم عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعذِرَةً إِلى رَبِّكُم وَ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۱۶۴] فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَينَا الَّذِينَ يَنهَونَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۱۶۵] فَلَمّا عَتَوا عَن ما نُهُوا عَنهُ قُلنا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ [۱۶۶] -قرآن-۱-۴۱۹ ۱۶۴- وَ إِذ قالَت أُمَّةٌ مِنهُم ... أى اسألهم يا محمّد عن يوم عدوهم فى السبت، و معصيتهم لأمر اللّه فى تحريم صيد الحيتان، إذ قالت أمة: -قرآن-۷-۴۰ جماعة من بنى إسرائيل، إذ كانوا يومئذ ثلاث فرق: واحدة معتدية بصيد الحيتان، و ثانية ساكتة لا تحرك ساكنا، و ثالثة واعظة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر. فقال الساكتون للواعظين: لِمَ تَعِظُونَ أى لماذا ترشدون و تخوّفون قَوماً جماعة معتدية اللّهُ مُهلِكُهُم أى مدمّرهم و مفنيهم لأنهم عتوا عن أمره أَو مُعَذِّبُهُم عَذاباً شَدِيداً فى الآخرة لأنهم عصاة! -قرآن-۱۸۹-۲۰۵-قرآن-۲۳۸-۲۴۴-قرآن-۲۵۸-۲۷۷-قرآن-۳۲۷-۳۶۱ قالُوا أى أجاب الواعظون الآمرون بالمعروف: مَعذِرَةً إِلى رَبِّكُم أى وعظنا لهم مَعذِرَةً إلى اللّه و قياما بما فرضه علينا من النهى عن المنكر وَ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ و عسى أن يرجعوا عن غيّهم و يتجنّبوا غضب اللّه تعالى. و قد نصبت: معذرة على أنها مفعول مطلق، أى : نعتذر بموعظتنا معذرة إلى اللّه. و لم: أصلها: لما. و قد حذفت الألف من: ما، لأنها وقعت بعد حرف الجرّ كما ذكرنا سابقا عن حروف الاستفهام الملحقة بحروف الجر. -قرآن-۱-۶-قرآن-۵۰-۷۵-قرآن-۹۵-۱۰۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۴ [صفحه ۲۲۸] ۱۶۵- فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ ... أى حين ترك أهل أيلة موعظة الواعظين و لم يدعوا ارتكاب المعاصى بصيد السمك يوم السبت أَنجَينَا خلّصنا الَّذِينَ يَنهَونَ عَنِ السُّوءِ أى عن المعصية نجّيناهم من العذاب وَ أَخَذنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بِعَذابٍ بَئِيسٍ أى شديد سيّء بِما كانُوا يَفسُقُونَ مرّ تفسيره. و العذاب ألذى نزل بهم بيّنته الآية الكريمة التالية: إذ قال عزّ من قائل: -قرآن-۸-۴۵-قرآن-۱۴۲-۱۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۹۴-قرآن-۲۳۸-۲۶۹-قرآن-۲۷۸-۲۹۶-قرآن-۳۱۵-۳۳۸ ۱۶۶- فَلَمّا عَتَوا عَن ما نُهُوا عَنهُ ... أى فحين ظلموا أنفسهم و تكبّروا عن سماع الحق و تمرّدوا فلم يتركوا ما نهاهم اللّه و الواعظون عنه و أبوا أن يرجعوا عن غيّهم قُلنا لَهُم: كُونُوا قِرَدَةً جعلناهم قردة بمجرد أمرنا: -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۹۰-۲۲۰ كن، فكانوا خاسِئِينَ مطرودين مبعدين مرذولين. و فى الآية الشريفة نكتة دقيقة، و هو أنه سبحانه استعمل لفظة: كن، ليبيّن أنه- عزّ و علا- لا يمتنع عليه شىء إذا أراد. و هكذا صاروا قردة تتعادى، لها أذناب و بقوا على ذلك ثلاثة أيام ينظر إليهم النّاس، ثم أهلكهم اللّه تعالى. -قرآن-۱۲-۲۲ أما قصة المسخ- هذه- فقد قيل إنها حصلت فى زمن داود عليه السلام. و عن إبن عباس قال: أمروا باليوم ألذى أمرتم به: يوم الجمعة فتركوه و اختاروا السبت فابتلوا به، إذ أتاهم الشيطان و قال: إنما نهيتم عن أخذها- أى الحيتان- يوم السبت فاتّخذوا الحياض و الشبكات، ففعلوا ذلك و كانوا يسوقون الحيتان إليها. و قيل إن رجلا منهم أخذ حوتا و ربطه من ذنبه بخيط و أبقاه فى البحر ثم شدّه إلى الساحل و سحبه يوم الأحد و شواه و أكله فلم ينزل به عذاب، ففعل ذلك نحو اثنى عشر ألفا منهم اعتزلتهم الفرقتان اللتان لم ترضيا بعملهم، فأصبحوا يوما و لم يخرجوا من بيوتهم ففتحوا الأبواب و نظروا إليهم فوجدوهم قد مسخوا قردة، فعرفتهم القردة و لم يعرفوا هم منها أحدا، فقالوا لهم: ألم ننهكم، فبكوا و أشاروا برؤوسهم: أن نعم. و عن قتادة أن الشبّان مسخوا قردة و الشيوخ مسخوا خنازير، و العياذ باللّه من ذلك. [صفحه ۲۲۹]

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۷ الى ۱۷۰]

وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم إِلى يَومِ القِيامَةِ مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۶۷] وَ قَطَّعناهُم فِى الأَرضِ أُمَماً مِنهُمُ الصّالِحُونَ وَ مِنهُم دُونَ ذلِكَ وَ بَلَوناهُم بِالحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۱۶۸] فَخَلَفَ مِن

بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هذَا الأدنى وَ يَقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنا وَ إن يَأتِهِم عَرَضٌ مِثلُهُ يَأخُذُوهُ أَ لَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِيثاقُ الكِتابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللّه إلاَّ الحَقَّ وَ دَرَسُوا ما فِيهِ وَ الدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۶۹] وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إنّا لا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ [۱۷۰] -قرآن-۱-۸۰۳ ۱۶۷- وَ إذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ... أى أذكر يا محمّد ما كان يوم أذن ربّك و قدّر و أعلم ما قدّره، و قيل: أقسم على قضائه و قوله لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم ليرسلنّ على اليهود إلى يَومِ القِيامَةِ منذ مروقهم إلى آخر الدهر مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذابِ أى من يذيقهم العذاب الشديد قتلا مرة، و أخذ جزية مرة، يفعل ذلك أمّة محمّد [ص] كما روى عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام و جميع المفسّرين. و فى الآية الكريمة شاهد على أنه لن تقوم لليهود دولة آمنة مطمئنة إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ يحاسب من يستحق ذلك بسرعة و يأخذه بكفره و معاصيه وَ إنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن يتوب و ينيب إلى ربّه. و فى الأخبار المقدّسة أن ألذى يسوم اليهود سوء العذاب هم المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و أنصاره الغر الميامين. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۵۴-۱۷۷-قرآن-۲۰۰-۲۲۳-قرآن-۲۵۲-۲۸۴-قرآن-۵۲۶-۵۶۲-قرآن-۶۲۰-۶۵۰ ۱۶۸- وَ قَطَّعناهُم فِى الأَرضِ أُمَماً ... يعنى قسّمناهم- ببغيهم- -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۲۳۰] و جعلناهم فرقا مختلفة، و وزّعناهم فى البلاد المختلفة من العالم لصلاح من صلح منهم، و انتقاما ممّن عصى بدليل قوله تعالى: مِنهُمُ الصّالِحُونَ الخيّرون المؤمنون باللّه و رسله وَ مِنهُم دُونَ ذلِكَ أى فى مرتبة أدنى و أحط من مرتبة الصلاح إذ عملوا عملا صالحا و آخر سيّئا. -قرآن-۱۳۹-۱۶۱-قرآن-۱۹۸-۲۲۲ وَ بعد تفريقهم بحسب ما علم من صلاح الصالحين منهم بَلَوناهُم بِالحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ أى اختبرناهم بالنعمة و رغد العيش، و بالمصائب بالأنفس و الأموال. و بعبارة أخرى بالنّعم، ليعلم الشاكرين، و بالنّقم ليعلم الصابرين الّذين يلجأون إليه تعالى فى كشف البلوى لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ إليه سبحانه و يمتثلون أمره و يتوبون مما يصدر منهم من معاصى. -قرآن-۱-۲-قرآن-۶۰-۱۰۲-قرآن-۲۹۶-۳۱۹ أما عبارة. و منهم دون ذلك، فهى فى محل رفع على أنه مبتدأ. و قد جاءت: دون، منصوبة لتمكّنها فى الظرفية، و هى كقوله تعالى: لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم و كقوله عزّ اسمه: يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ و تقدير العبارة: و منهم جماعة دون ذلك، فحذف الموصوف و قامت صفته مقامه. -قرآن-۱۴۳-۱۶۹-قرآن-۱۹۰-۲۲۶ ۱۶۹- فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتابَ ... أى جاء من بعد أولئك الأسلاف أخلاف قاموا مقامهم بوراثة الكتاب: يعنى التوراة، و عبّر بالإرث لأنها تركها الماضى منهم للباقى، و لكن هؤلاء الأخلاف كانوا يَأخُذُونَ عَرَضَ هذَا الأدنى أى عرض ما فى الدنيا من متاع و مغريات و العرض ما يعرض و يقلّ بقاؤه، فكانوا يرتشون و يحكمون بالباطل، و يغوصون فى الشهوات و الملذّات، و قد ذكّر: الأدنى بقصد: هذا العالم الأدنى، أى الأقرب إلى مداركهم و شهواتهم الدنيا، و هو الدار الفانية، يفعلون فيها الأفاعيل وَ يَقُولُونَ: سَيُغفَرُ لَنا أى يعفى عن ذنوبنا. و هذا معناه أنهم يعصون و يعلمون أنهم عصاة و يصرون على معاصيهم و يخلطون الحلال و الحرام آملين بالمغفرة و العفو. و جملة: يأخذون عرض هذا الأدنى، فى محل نصب على أنها حال من الضمير فى: ورثوا. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۲۳۰-۲۶۳-قرآن-۵۶۶-۵۹۶ و ورثوا الكتاب صفة لخلف. وَ إن يَأتِهِم عَرَضٌ أى إذا جاءهم عرض زائل مِثلُهُ كالعرض المذكور آنفا يَأخُذُوهُ بلا امتناع لأنهم مصرّون -قرآن-۲۷-۵۲-قرآن-۸۴-۹۲-قرآن-۱۱۴-۱۲۵ [صفحه ۲۳۱] على سلوكهم المنحرف عن الحق، ماضون فى ممارسة الحرام، لا يرتدعون و لا يشبعون من متع الدنيا و مفاتنها أَ لَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِيثاقُ الكِتابِ أى : أ لم يرتبطوا بالعهد ألذى فى الكتاب من أحكام الحلال و الحرام، و عاهدوا أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللّه إلَّا الحَقَّ أى أن لا يكذبوا عليه فى ما أنزل على رسوله موسى [ع] فى التوراة، إذ لم ينزل المغفرة للمصرّ على الذنوب وَ قد دَرَسُوا ما فِيهِ يعنى قرءوا ما فى التوراة و عرفوا محتواه، و لكنهم ضيّعوا دراستهم و لم يعملوا بموجب تعاليم كتابهم مع أن الدرس هو تكرير الشىء المقروء حتى الاستيعاب الكامل. -قرآن-۱۲۰-۱۶۳-قرآن-۲۵۴-۳۰۲-قرآن-۴۳۰-۴۳۲-قرآن-۴۳۸-۴۵۶ و جملة: و درسوا ما فيه، معطوفة على: ورثوا، و التقدير: ورثوا الكتاب .. و درسوا ما فيه وَ الدّارُ الآخِرَةُ أى ما أعدّه اللّه للمؤمنين من نعيم

الآخرة الباقى ألذى لا يفنى لأنها دار القرار خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أى خير من هذه الدنيا الفانية المملوءة بالشقاء أَ فَلا تَعقِلُونَ! أى تتدبّرون و تفكّرون و تفهمون! -قرآن-۱۸-۳۸-قرآن-۱۳۵-۱۶۴-قرآن-۲۱۹-۲۳۹ ۱۷۰- وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتابِ ... أى يتمسكون به و يحملون غيرهم على التمسّك به. و الكتاب هو التوراة لأن الحديث عن بنى إسرائيل، فهؤلاء الملتزمون به الّذين لا يحرّفونه و لا يكتمون شيئا منه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ مع ذلك، و قد ذكرها سبحانه دون غيرها من الطاعات لأهميتها و كونها مفتاح الطاعات و أجلّ العبادات إِنّا لا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ لا نضيع جزاءهم الخيّر و لا نحرمهم حقّهم فى الثواب .. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۳۹-۲۶۰-قرآن-۳۷۰-۴۰۷ أما خبر: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتابِ، فهو قوله: إِنّا لا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ، من الممسّكين به. و التقدير: و الّذين يمسّكون ... غير ضائع حقّهم. -قرآن-۹-۴۸-قرآن-۶۲-۹۹

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۷۱]

وَ إِذ نَتَقنَا الجَبَلَ فَوقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِم خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَ اذكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [۱۷۱] -قرآن-۱-۱۷۲ [صفحه ۲۳۲] ۱۷۱- وَ إِذ نَتَقنَا الجَبَلَ فَوقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ... نتق الشيء: قلعه و رمى به. و قيل نتق، يعنى: رفع، و قيل: جذب. فاذكر يا محمّد يوم اقتلع اللّه الجبل و رفعه فوق بنى إسرائيل و هم فى عسكر موسى عليه السلام يشغلون مساحة فرسخ فى فرسخ لكثرتهم، فجعله سبحانه فوقهم كأنه ظلة: أى غمامة أو سقف يظلّهم وَ ظَنُّوا حسبوا موقنين أَنَّهُ واقِعٌ بِهِم أى عليهم فاتك بهم. فقلنا لهم عند هذه الشّدة: خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ التزموا بما فى أيديكم من أحكام التوراة و فرائض اللّه سبحانه و لا تقصّروا بشيء مما أمرناكم به وَ اذكُرُوا ما فِيهِ و لا تنسوا المواثيق و العهود المأخوذة عليكم للعمل بما فيه لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ لكى تتجنّبوا ما يغضب ربّكم و تطلبوا ثوابه و تخافوا عقابه. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۳۵۷-۳۶۷-قرآن-۳۸۲-۴۰۵-قرآن-۴۶۳-۴۹۳-قرآن-۶۰۴-۶۲۵-قرآن-۶۹۳-۷۱۶

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۴]

وَ إِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَ أَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم أَ لَستُ بِرَبِّكُم قالُوا بَلى شَهِدنا أَن تَقُولُوا يَومَ القِيامَةِ إِنّا كُنّا عَن هذا غافِلِينَ [۱۷۲] أَو تَقُولُوا إِنَّما أَشرَكَ آباؤُنا مِن قَبلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِن بَعدِهِم أَ فَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ المُبطِلُونَ [۱۷۳] وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۱۷۴] -قرآن-۱-۴۱۹ ۱۷۲- وَ إِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ ... أى اذكر يا محمّد لهؤلاء إذ أخرج اللّه سبحانه من بنى آدم مِن ظُهُورِهِم أى من أصلابهم أخذ ذُرِّيَّتَهُم جميع ما يتناسل منهم إلى يوم القيامة. و عبارة: من ظهورهم، بدل من: بنى آدم كما لا يخفى. و التقدير: أخذ ربّك من ظهور بنى آدم ذرّيتهم وَ أَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم جعلهم شهودا على ذواتهم حين قال لهم: أَ لَستُ بِرَبِّكُم! أى أما أنا إلهكم و خالقكم! قالُوا: بَلى -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۲۶-۱۴۲-قرآن-۱۶۸-۱۸۲-قرآن-۳۳۹-۳۷۱-قرآن-۴۱۷-۴۳۹-قرآن-۴۷۳-۴۸۶ [صفحه ۲۳۳] أجابوا: نعم شَهِدنا بذلك على أنفسنا بأنك ربّنا و خالقنا. و قيل إن قول: شهدنا، هو من قول الملائكة الّذين سمعوا ذلك الاعتراف، و هذا خلاف ظاهر الكلام ألذى لا ينبغى أن ينتهى عند: بلى، بدليل قوله تعالى: وَ أَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم. -قرآن-۱۴-۲۱-قرآن-۲۳۷-۲۶۹ و قد ذكر المفسرون شروحا مختلفة للإشهاد. فقالوا: إن اللّه تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذّر، و عرضهم على آدم و قال: إنى آخذ على ذريتك ميثاقهم أن يعبدونى و لا يشركوا بى شيئا، و علىّ أرزاقهم، ثم قال: أ لست بربّكم! قالوا: بلى، إنك ربّنا. فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا. و قيل إنه سبحانه جعلهم عقلاء واعين لخطابه، ثم ردّهم إلى صلب آدم. و فى المجمع أن هذا القول ردّه

المحققون لأنه بخلاف ظاهر القرآن، إذ قال سبحانه: وَ إِذ أَخَذَ رَبُّكَ «مِن بَنِى آدَمَ» و لم يقل: من آدم. و قال: من ظهورهم، و لم يقل: من ظهره، و قال: ذرّيتهم، و لم يقل: ذرّيته. كما أن فى الآية ما يقتضى أن يكون المشرك من أب مشرك، و هذا لا يتناول ولد آدم من صلبه. -قرآن-۱۸۸-۲۳۱ و قالوا: أخرج اللّه بنى آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم ثم رقّاهم درجة بعد درجة من نطفة إلى مضغة إلى علقة ... إلى بشر سوىّ يولد و يصير مكلّفا فأراه آثار صنعه و مكّنه من معرفة دلائل وحدانيته، فأشهده بذلك على نفسه بعد أن جعله عاقلا مفكرا واعيا، فكان ذلك كله بمنزلة الشهادة منه على نفسه. و يظهر ذلك قوله تعالى: فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِيا طَوعاً أَو كَرهاً، قالَتا أَتَينا طائِعِينَ و لم يكن منه سبحانه خطاب و لا منهما جواب. و مثله أيضا قول الشاعر: -قرآن-۳۷۲-۴۴۹ و قالت له العينان سمعا و طاعة || و حدّرتا كالدّر لمّا يثقّب فلم تتكلم العينان، و لكنه استخلص كلامهما من دمعهما. و قالوا أيضا إنه تعالى عنى جماعة خاصة من ذرّية آدم خلقهم و أكمل عقولهم و قرّرهم على ألسن رسله عليهم الصلاة و السلام، فأقرّوا بالرّبوبية [صفحه ۲۳۴] و أشهدهم على أنفسهم. و على هذا فلا يدخل جميع ولد آدم فى الموضوع، و أول الأقوال هو الأصوب و الأليق و الأوفق لما بين أيدينا من أخبار. و الحاصل أنه سبحانه- بطريقة أو بغيرها لا تدركها عقولنا و لا تستوعبها أفهامنا- قد أخذ هذا الإقرار على بنى آدم، و أشهدهم على أنفسهم، و كأنه قال سبحانه لهم: فعلت ذلك مخافة أَن تَقُولُوا يَومَ القِيامَةِ أى لئلا تقولوا إذا واجهتم العذاب و العقاب: إِنّا كُنّا عَن هذا الواقع غافِلِينَ لم تنبّهنا إليه و لم ترشدنا إلى دلائلك و حججك لنفكّر و نقدّر و نعمل لهذا اليوم. و قوله: أن تقولوا، معناه: كراهة أن تقولوا، أو: -قرآن-۲۰۴-۲۳۶-قرآن-۲۸۹-۳۰۹-قرآن-۳۱۸-۳۲۸ لئلا تقولوا. و قد مرّ سابقا ما يشبهه. ۱۷۳- أَو تَقُولُوا إِنَّما أَشرَكَ آباؤُنا ... أى أشهدناكم على أنفسكم لئلا يقول بعضكم ممّن تحدّروا من أصلاب مشركين: قد أشرك بك آباؤنا يا رب و عبدوا معك غيرك حين بلغوا سنّ الرّشد وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِن بَعدِهِم جئنا من أصلابهم و تولّدنا منهم و كنّا خلفا لهم و لم نتدبّر و لم نتفكّر فى حال طفوليّتنا فأورثونا الشّرك أَ فَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ المُبطِلُونَ أى هل توردنا الهلاك بفعلهم المبنىّ على الباطل! فقد قطعت حجة هؤلاء بعد أن شهدوا على أنفسهم و صار احتجاجهم بتقليد آبائهم لا يجديهم فتيلا، و جوابهم منه سبحانه: لا نهلككم بفعل آبائكم و لكن بفعلكم أنتم لأنه يخالف إقراركم. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۳-قرآن-۳۶۲-۴۰۳ ۱۷۴- وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ ...: أى كما أوضحنا لكم هذه الآيات البيّنات، كذلك نبيّنها لسائر عبادنا ليتمكّنوا من الاستدلال بكل واحدة منها على الوهيّتنا و ربوبيّتنا وَ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ أى بأمل أن يتفكروا و يعودوا عن الباطل إلى الحق. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۲۱۸-۲۴۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۷۵ الى ۱۷۸]

وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ الَّذِى آتَيناهُ آياتِنا فَانسَلَخَ مِنها فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ [۱۷۵] وَ لَو شِئنا لَرَفَعناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخلَدَ إِلَى الأَرضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أَو تَترُكهُ يَلهَث ذلِكَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۱۷۶] ساءَ مَثَلًا القَومُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ أَنفُسَهُم كانُوا يَظلِمُونَ [۱۷۷] مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِى وَ مَن يُضلِل فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۷۸] -قرآن-۱-۵۹۱ [صفحه ۲۳۵] ۱۷۵- وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ الَّذِى آتَيناهُ آياتِنا ... أى : و اقرأ عليهم- يا محمّد- نبأ، أى الخبر العظيم من أخبار بنى إسرائيل، و هو قصة الرجل ألذى آتيناه: أعطيناه آياتنا: حججنا فَانسَلَخَ مِنها يعنى خرج من المعرفة بها إلى الجهل بها كما ينسلخ الجسم من جلده، أى حاد عنها و تنصّل فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ أى تبعه و لحق به فأضلّه فَكانَ مِنَ الغاوِينَ الضالين الهالكين و قيل: كان من الخائبين. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۱۷-۲۳۴-قرآن-۳۳۷-۳۶۱-قرآن-

۳۹۵-۴۱۹ أما الرجل المشار إليه فی الآیهٔ الکریمهٔ فقیل هو بلعام بن باعور- أو بلعم بن باعورا علی الأصح- ألذی کان علی دین موسی علیه السلام، و کان فی مدینهٔ أهلها کفار، و کان عنده اسم اللّه الأعظم فإذا دعا اللّه تعالی به أجاب دعاءه. و قیل بل هو أمیهٔ بن أبی الصلت، الشاعر الثقفی المعروف، و کان قد قرأ الکتب السماویهٔ و عرف یقینا أن اللّه تعالی یرسل نبیّا فی ذلک الوقت و طمع أن یکون هو ذلک الرسول. فلما بعث اللّه سبحانه محمدا صلّی اللّه علیه و آله حسده و حقد علیه، و قد مرّ- مصادفهٔ- علی قتلی بدر فسأل عمّن قتلهم فقیل له: قتلهم محمّد [ص] فقال: لو کان نبیّا ما قتل أقرباءه. و بعد موته سمع النبیّ [ص] بعض شعره فقال [ص]: آمن شعره و کفر قلبه -روایت-۱۳-۳۷ ، و أنزل اللّه فیه قوله: وَ اتلُ عَلَیهِم نَبَأَ -قرآن-۳۱-۵۸ [صفحه ۲۳۶] الَّذِی .. إلخ .. و -قرآن-۱-۱۳ فی المجمع أن هذا الرجل هو أبو عامر بن النعمان بن صیفی الراهب ألذی سمّاه النبیّ [ص] الفاسق لأنه ترهّب فی الجاهلیهٔ و لبس المسوح و لما قدم إلی المدینهٔ قال للنبیّ [ص]: ما هذا ألذی جئت به! قال [ص]: جئت بالحنیفیهٔ دین إبراهیم [ع] قال: فأنا علیها. فقال [ص]: لست علیها، و لکنک أدخلت فیها ما لیس منها. فقال الراهب: -روایت-۱۳-۳۷۶ أمات اللّه الکاذب منّا طریدا وحیدا، ثم خرج إلی أهل الشام فاستنفرهم لقتال النبیّ [ص] و جمع جندا کبیرا فمات بالشام طریدا وحیدا و هو یحاول ذلک. -روایت-۱-۱۶۴ و عن الإمام الباقر علیه السّلام: الأصل فی ذلک بلعم، ضربه اللّه مثلا لکل مؤثر هواه علی هدی اللّه من أهل القبلهٔ. -روایت-۳۷-۱۳۳ ۱۷۶- وَ لَو شِئنا لَرَفَعناهُ بِها ... أی بتلک الحجج و الآیات الّتی أعطیناه إیاها، یعنی: لو أردنا لرفعنا منزلته فی الإیمان و المعرفهٔ، و لکن خلّینا بینه و بین هوی نفسه الکافرهٔ بعد أن اختار الکفر. و معنی قوله: و لو شئنا لحلنا بینه و بین ما اختاره من المعصیهٔ، یدلّ علی کمال قدرته سبحانه و تعالی وَ لکِنَّهُ أَخلَدَ إِلَی الأَرضِ أی رکن إلی الدنیا و اطمأنّ لها و مال إلیها وَ اتَّبَعَ هَواهُ انقاد له مؤثرا دنیاه علی آخرته فقال عنه عزّ من قائل: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۳۴۲-۳۷۸-قرآن-۴۳۱-۴۵۱ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الکَلبِ إِن تَحمِل عَلَیهِ یَلهَث، أَو تَترُکهُ یَلهَث أی أن صفته کصفهٔ الکلب ألذی یخرج لسانه و یلهث إن طردته و إن ترکته. و هذا الرجل ضالّ إن أرشدته إلی الحق و وعظته أم لم تعظه، فهو متبع لهواه فی کل حال ذلِکَ مَثَلُ القَومِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا یعنی أن هذه هی صفهٔ المکذّبین ببراهیننا و حججنا، کأهل مکهٔ الّذین کانوا یتمنّون مرشدا هادیا، فلما جاءهم الرسول [ص] شکّوا فی صدقه و کذّبوه و بقوا علی کفرهم و عنادهم فَاقصُصِ القَصَصَ أی فاحک لهم أخبار الماضین لَعَلَّهُم یَتَفَکَّرُونَ فعسی أن یتدبّروا حالهم و یعتبروا و لا یفعلوا ما یفعلونه من النفاق و التکذیب. - قرآن-۱-۸۳-قرآن-۲۷۲-۳۲۶-قرآن-۵۱۲-۵۳۱-قرآن-۵۶۶-۵۹۳ ۱۷۷- ساءَ مَثَلًا القَومُ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا ... أی بئس مثلا، مثل الفئهٔ الّتی تکذّب بآیاتنا، و قبح حالهم لأنهم یرون الآیات و ینکرونها -قرآن-۷-۶۳ [صفحه ۲۳۷] وَ أَنفُسَهُم کانُوا یَظلِمُونَ فظلموا بذلک أنفسهم لا غیرها إذ حرموها ثواب الإیمان و سیحلّ بهم قصاص المعاصی الّتی یرتکبونها و لم یضرّوا اللّه بکفرهم کما أنه لا تنفعه طاعتهم، بل یعود و بال الکفر علیهم دون غیرهم. -قرآن-۱-۳۴ ۱۷۸- مَن یَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِی ... أی من یهده اللّه تعالی إلی الحق و العمل الصالح و نیل الثواب فهو المهتدی للإیمان و الخیر وَ مَن یُضلِل أی و من یضلله اللّه سبحانه عن طریق الجنّهٔ عقابا له علی کفره و فسقه فَأُولئِکَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم خسروا الجنّهٔ و نعیمها و خسروا أنفسهم و نالوا سخط اللّه فزجّهم فی عذابه ألذی لا یطاق. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۱-قرآن-۲۵۷-۲۸۷

[سورهٔ الأعراف [۷]: آیهٔ ۱۷۹]

وَ لَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ کَثِیراً مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لا یَفقَهُونَ بِها وَ لَهُم أَعیُنٌ لا یُبصِرُونَ بِها وَ لَهُم آذانٌ لا یَسمَعُونَ بِها أُولئِکَ کَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولئِکَ هُمُ الغافِلُونَ [۱۷۹] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱۷۹- وَ لَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ کَثِیراً مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ ...

ذرأنا: أى أنشأنا و خلقنا كثيرين من الجنّ و الإنس يكون مصيرهم إلى جهنم بسبب إنكارهم للوحى و كفرهم و سوء ما يختارون لأنفسهم. فقد خلقهم اللّه سبحانه للعبادة و الإيمان به و برسله و كتبه، و لم يخلقهم للنّار خاصة، بل قال سبحانه: وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ، فمن لم يطع الرّسل و عصى اللّه و خالف أوامره فقد اختار أن يكون مخلوقا لعذاب جهنم بكفره و إلحاده. -قرآن-٧-٧٦-قرآن-٣٣٧-٣٨١ أما اللام فى: لجهنّم، فهى للعاقبة، و ذلك كقول الشاعر: أموالنا لذوى الميراث نجمعها || و دورنا لخراب الدهر نبنيها أما الّذين خلقوا و كانوا طعمة لنار جهنم فقد وصفهم سبحانه بقوله: [صفحه ٢٣٨] لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِها أى لا يعون و لا يعقلون و لا يفكرون بحجج اللّه و بيّناته وَ لَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِها لا يرون طريق الرشد من طريق الغى وَ لَهُم آذانٌ لا يَسمَعُونَ بِها قول الأنبياء و لا وعظ المرشدين إلى الهدى، بل يعرضون عن أمر اللّه كأنهم ليست لديهم آلات الإدراك أُولئِكَ كَالأَنعامِ أى : هؤلاء هم كالحيوانات لا يتدبّرون قول اللّه عزّ اسمه و لا يتدبّرون آياته و دلائله لأنهم كالبهائم الّتى لا تفقه قولا و لا تسمع وعظا بَل هُم أَضَلُّ من البهائم لأنها قد تنزجر و هم لا ينزجرون، و قد تسمع أمر صاحبها و هم لا يسمعون. و قوله تعالى: بل هم كالأنعام، يدل على أن: بل، للإضراب مع بقاء كونهم كالبهائم، فهم مع عقولهم لا يميّزون، فى حين أن البهائم ليس عندها آلة معرفة و لا تلحقها مذمّة إذا لم تعقل، أمّا هم فقد ضيّعوا فائدة ما وهبهم اللّه و عصوه و خرجوا عن أمره فكانوا أسوأ حالا من البهائم أُولئِكَ هُمُ الغافِلُونَ عن حجج اللّه تعالى و بيّناته، و عن التفكير بما يصلح حالهم و يؤمّن مآلهم فى الدنيا و الآخرة. -قرآن-١-٣٦-قرآن-١٠٩-١٤٧-قرآن-١٨٨-٢٢٤-قرآن-٣٣٧-٣٥٩-قرآن-٥٢١-٥٣٩-قرآن-٩٥٤-٩٨٢

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٨٠ الى ١٨١]

وَ لِلّهِ الأَسماءُ الحُسنى فَادعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلحِدُونَ فِى أَسمائِهِ سَيُجزَونَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [١٨٠] وَ مِمَّن خَلَقنا أُمَّةٌ يَهدُونَ بِالحَقِّ وَ بِهِ يَعدِلُونَ [١٨١] -قرآن-١-٢٠٩ ١٨٠- وَ لِلّهِ الأَسماءُ الحُسنى، فَادعُوهُ بِها ... بعد ذكر هؤلاء المعاندين أخبر سبحانه أن له الأسماء الحسنة المعانى و الدلالة كالرحمن و الرحيم و الرزّاق و الكريم و غيرها مما يتضمّن أحسن المعانى و يحمل أجمل الدلالات كالقدير و الحى و البصير و السميع و الغنى و الواحد و الأحد، فهى أسماء ترتاح إليها النفس فَادعُوهُ بِها يا أيها المؤمنون و قولوا يا اللّه الطف بنا و يا رزّاق ارزقنا و يا رحيم ارحمنا و يا غفور اغفر لنا وَ ذَرُوا -قرآن-٧-٥٧-قرآن-٣٣٤-٣٤٩-قرآن-٤٧٢-٤٨٣ [صفحه ٢٣٩] الَّذِينَ يُلحِدُونَ فِى أَسمائِهِ أى اتركوا و دعوا الّذين ينكرون هذه الأسماء و يعدلون بها عمّا هى عليه فيسمّون بها أصنامهم، أو أنهم يصفونه تعالى بما لا يجوز عليه كتسميتهم عيسى إبن اللّه و العياذ باللّه و كغير ذلك، فهؤلاء الملحدون سَيُجزَونَ ما كانُوا يَعمَلُونَ سيلقون جزاءهم و عقابهم فى الآخرة. -قرآن-١-٤٠-قرآن-٢٧٤-٣٠٧ ١٨١- وَ مِمَّن خَلَقنا أُمَّةٌ يَهدُونَ بِالحَقِّ ... أى : و من جملة من خلقنا و ذرأنا و أحدثنا جماعة يدعون النّاس إلى الحق و يرشدونهم إلى الصواب، لأنهم عصبة تهدى إلى توحيد اللّه و طاعته. و -قرآن-٧-٥٨ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: هى لأمّتى، بالحق يأخذون، و بالحق يعطون، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها. -روايت-٦٦-١٥٥ وَ مِن قَومِ مُوسى أُمَّةٌ يَهدُونَ بِالحَقِّ وَ بِهِ يَعدِلُونَ و -قرآن-١-٧١ قال [ص] أيضا: إنّ من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم. -روايت-١١-٨١ و روى العياشى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: و ألذى نفسى بيده لتفترقنّ هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلّها فى النار إلّا فرقة واحدة، و ممّن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون، فهذه الّتى تنجو. -روايت-٦٣-٢٣٥ أما الإمامان الصادقان عليهما السلام فقد روى أنهما قالا: نحن هم. -روايت-٥٧-٦٩

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۱۸۲ الى ۱۸۳]

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ [۱۸۲] وَ أُملِي لَهُم إِنَّ كَيدِي مَتِينٌ [۱۸۳] -قرآن-۱-۱۳۱ ۱۸۲- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... بعد أن ذكر سبحانه المؤمنين المصدقين الّذين يتّبعون الحق و يعملون بالحق، ذكر المكذّبين بالقرآن ألذى هو من آياته جلّ و علا، إلى جانب المعجزات الأخرى الّتى تدل على صدق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و هم الّذين كفروا باللّه و برسوله فقد قال عنهم: سَنَسْتَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ و الاستدراج هو الأخذ -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۳۳۷-۳۸۰ [صفحه ۲۴۰] قليلا قليلا و درجة بعد درجة، فهؤلاء سيستدرجهم إلى الهلكة و الخسران حتى يقعوا فى العذاب بغتة، و بحيث لا يحسّون كيف اعترفوا بذنوبهم فاستحقّوا سخط اللّه و عذابه. فهو سبحانه سيأخذهم فى المستقبل القريب- أى بعد موتهم- بدليل السين الّتى دخلت على الفعل. ۱۸۳- وَ أُملِي لَهُم إِنَّ كَيدِي مَتِينٌ ... أى و أستأنيهم، و أتركهم فى ضلالهم و لا أستعجل بأخذهم، بل أمهلهم و لا أعاجلهم بالعقاب، فإنهم لن يفوتوا قدرتى و لن يفوتهم عذابى، فإن كيدى: أى عذابى منيع قوى لا يقف بوجهه حائل و لا يدفعه دافع. و قد سمّى سبحانه عذابه هذا كيدا لأنه ينزل بهم من حيث لا يحسبون له حسابا و من حيث لا يشعرون. - قرآن-۷-۵۲

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۱۸۴ الى ۱۸۶]

أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِم مِن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۱۸۴] أَ وَ لَم يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ وَ أَن عَسى أَن يَكُونَ قَدِ اقتَرَبَ أَجَلُهُم فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ يُؤمِنُونَ [۱۸۵] مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [۱۸۶] -قرآن-۱-۳۷۹ ۱۸۴- أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِم مِن جِنَّةٍ ... يعنى: أ و لم يفكّر هؤلاء الكفار المكذّبون الّذين مرّ ذكرهم، و الّذين عاندوا محمدا صلّى اللّه عليه و آله و لم يؤمنوا به و بقوله، أو لم يتفكّروا أنه ليس بمجنون و لا خالطه مسّ و لا ظهر عليه ذلك فى قول أو فعل! و -قرآن-۷-۶۴ قد قيل فى سبب نزول هذه الآية أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد صعد الصّفا و أخذ يدعو قريشا فخذا فخذا إلى توحيد اللّه و يخوّفهم عذابه، فقال المشركون: إن صاحبهم قد جنّ، بات ليلا يصوّت إلى الصباح .. -روايت-۱-۲۴۵ إِن هُوَ إِلّا نَذِيرٌ -قرآن-۱-۲۵ [صفحه ۲۴۱] مُبِينٌ أى أنه أرسل مخوّفا للناس من عذاب اللّه ليتّقوه، و دالّا على ما يؤدى إلى الأمن منه فيسلكون طريقه. -قرآن-۱-۱۰ ۱۸۵- أَ وَ لَم يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... يعنى: ألم يتفكروا فى هذا الملك العظيم ألذى لا يحدّه فكر و لا يحيط به نظر، و لم يلاحظوا عجيب هذا الصّنع فيعتبروا و يعترفوا بخالق السماوات و الإرض و بأنه مالكهما وَ ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ أى : و لم ينظروا بعين البصيرة إلى أصناف خلقه و عظيم قدرته فيستدلّوا بذلك على توحيده و إثبات وجوده وَ أَن عَسى أَن يَكُونَ قَدِ اقتَرَبَ أَجَلُهُم و لم يتفكّروا فى أنه قد يكون قد اقترب أجل موتهم و وفاتهم فيدعوهم ذلك لأن يحتاطوا لأنفسهم و يختاروا الصالح لها بعد الموت و موافاة الأجل و يزهدوا بالدنيا و ما فيها من التفاخر بالمال و الولد. و هذا معناه: لعل أجلهم قريب و هم ساهون عن ذلك فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ بعد القرآن يُؤمِنُونَ مع ما فى القرآن الكريم من معجز. و قد سمّى القرآن حديثا لأنه محدث غير قديم كما لا يخفى. -قرآن-۷-۷۲- قرآن-۲۶۱-۲۹۴-قرآن-۴۱۱-۴۶۴-قرآن-۷۴۵-۷۷۳-قرآن-۷۸۸-۷۹۹ ۱۸۶- مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلا هادِيَ لَهُ ... قد مرّ تفسيره فيما مضى وَ يَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ أى و نتركهم متحيّرين فى ضلالتهم و عمه قلوبهم. و العمه يكون فى القلب، كالعمى ألذى يكون فى العيون و العياذ باللّه من كليهما. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۷۹-۱۲۱

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۱۸۷ الى ۱۸۸]

يَسئَلُونَکَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ رَبّى لا يُجَلِّيها لِوَقتِها إِلّا هُوَ ثَقُلَت فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا تَأتِيكُم إِلّا بَغتَةً يَسئَلُونَکَ كَأَنَّکَ حَفِىٌّ عَنها قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّه وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۱۸۷] قُل لا أَملِكُ لِنَفسِى نَفعاً وَ لا ضَرًّا إِلّا ما شاءَ اللّهُ وَ لَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وَ ما مَسَّنِىَ السُّوءُ إِن أَنَا إِلّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۱۸۸] -قرآن-۱-۵۲۴ [صفحه ۲۴۲] ۱۸۷- يَسئَلُونَکَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها ... أى : يستفهمون منک يا محمّد عن الساعة: ساعة القيامة الّتى تتحدّث لهم عنها حين يحشرهم اللّه تعالى للحساب و الثواب و العقاب و يقولون: أَيّانَ مُرساها متى موعدها! و أيّان معناه: متى، و هو سؤال عن الزمان، و الإرساء الإثبات، و رسا الشىء ثبت و استقر. فهم يسألونک عن الوقت الثابت المستقر لساعة البعث و الحساب. و الكاف فى: يسألونک، مفعول به أول، و عن الساعة فى موضع المفعول الثانى. و التقدير: يسألونک وقت الساعة، قائلين: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۱۶-۲۳۲ أيان مرساها، أى منتهاها قُل يا محمّد: إِنَّما عِلمُها عِندَ رَبّى أى علم وقت حدوثها و قيام القيامة عند اللّه سبحانه و تعالى لا يعرفه أحد غيره و لم يطلع عليه أحدا من عباده ليبقى النّاس على حذر منه، و ذلک يخيفهم من سوء العاقبة و يدعوهم إلى الطاعة. فالساعة لا يُجَلِّيها لِوَقتِها أى لا يظهرها و يبيّن وقتها و لا يأتى بها إِلّا هُوَ سبحانه و تعالى فقد استأثر لنفسه بعلمها و بكل ما يواكبها ثَقُلَت فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى ثقل علمها على أهلهما لأن الّذى يخفى عليه سرّ شىء يكون إدراكه له ثقيلا عليه، بعكس من يعلمه فإنه تكون خفيفة عليه معرفته. و قيل معناه: ثقل وقوعها على أهل السماوات و الإرض، و قيل: عظمت عليهم، و قيل أيضا: إن السماوات و الإرض لا تطيق حملها لشدّتها لما يصيبهما من الانشقاق و الانفطار، فهى لا تَأتِيكُم إِلّا بَغتَةً أى فجأة لتكون أشد هولا و إخافة يسألونک كأنک حفى بها أى كأنک عالم بها. و الحفىّ لغة هو الّذى يستقصى فى السؤال حتى يكون محيطا بجميع نواحى ما سأل عنه. -قرآن-۲۹-۳۳-قرآن-۵۰-۷۹-قرآن-۳۰۶-۳۲۹-قرآن-۳۸۱-۳۹۱-قرآن-۴۵۴-۴۹۲-قرآن-۸۳۸-۸۶۵ فهم يسألونک كأنک قد اطّلعت على وقت حدوثها و عرفت سائر تفصيلاتها، أى كأنک معنىّ بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها، و لذلک وصل السؤال ب: عن قُل يا محمّد: إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّه -قرآن-۱۶۴-۱۶۸-قرآن-۱۸۵-۲۱۴ [صفحه ۲۴۳] أى علمها محصور به عزّ اسمه، لا يعلمها إلّا هو. و قد كرر سبحانه هذا القول لوصله بقوله: وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ وقت حدوثها مع جميع ما يحدث أثناءها و بعدها، فكل النّاس لا يعلمون وقتها، و أكثرهم لا يعلمون شيئا عنها و عمّا يرافقها. -قرآن-۱۰۶-۱۴۸ و قيل إن جماعة من اليهود قالوا: يا محمّد أخبرنا عن الساعة متى هى إن كنت نبيّا، فنزلت هذه الآية. ۱۸۸-كه كه قُل لا أَملِكُ لِنَفسِى نَفعاً وَ لا ضَرًّا ... أى : قل يا محمّد لجميع النّاس: إننى لا أملک جلب نفع و لا دفع ضركه كه إِلّا ما شاءَ اللّهُ سوى ما أراد اللّه أن يملّكنى إياه فأملكه بأمره و تقديره. و -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۱۵۲-۱۸۱ قيل إن أهل مكة قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ألا يخبرک ربّک بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتريه فتربح فيه، و بالأرض الّتى تريد أن تجدب فترتحل عنها إلى أرض قد أخصبت! فأنزل اللّه تعالى هذه الآية -روايت-۶-۲۴۰ ، و أمره اللّه سبحانه بذلک القول كه كه وَ لَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لَاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ و فى هذه الجملة حذف هو -قرآن-۳۸-۱۰۵ قوله [ص]: و لا أعلم الغيب إلّا ما شاء اللّه أن يطلعنى عليه، و لو كنت أعلمه لادّخرت من أيام الخصب لأيام الجدب، و من أيام الرّخص لأيام الغلاء، ثم كنت أختار الأفضل دائما فى عمل الدّنيا و عمل الآخرة، و لكن الغيب محجوب عنى -روايت-۱۳-۲۶۱ كه كهوَ ما مَسَّنِىَ السُّوءُ ما أصابنى الفقر و الحاجة و الضر، و قيل: معناه و ما أصابنى جنون كما تزعمون كه كه إِن أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مخوّف بالعذاب كه كه وَ بَشِيرٌ مبشّر بالثواب كه كه لِقَومٍ يُؤمِنُونَ لجماعة يصدقوننى فيما أقول. و قد خصّهم سبحانه بالذكر لأنهم هم وحدهم المنتفعون بإنذاره و تبشيره و إن كان ينذر و يبشّر غيرهم أيضا. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۱۹-۱۵۱-قرآن-۱۶۸-

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۹ الى ۱۹۳]

هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنها زَوجَها لِیَسکُنَ إِلَیها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَت حَملاً خَفِیفاً فَمَرَّت بِهِ فَلَمّا أَثقَلَت دَعَوَا اللّهَ رَبَّهُما لَئِن آتَیتَنا صالِحاً لَنَکُونَنَّ مِنَ الشّاکِرِینَ [۱۸۹] فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما فَتَعالَی اللّهُ عَمّا یُشرِکُونَ [۱۹۰] أَ یُشرِکُونَ ما لا یَخلُقُ شَیئاً وَ هُم یُخلَقُونَ [۱۹۱] وَ لا یَستَطِیعُونَ لَهُم نَصراً وَ لا أَنفُسَهُم یَنصُرُونَ [۱۹۲] وَ إِن تَدعُوهُم إِلَی الهُدی لا یَتَّبِعُوکُم سَواءٌ عَلَیکُم أَ دَعَوتُمُوهُم أَم أَنتُم صامِتُونَ [۱۹۳] -قرآن-۱-۶۱۰ [صفحه ۲۴۴] ۱۸۹- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ... أی أن اللّه تعالی خلقکم یا بنی آدم علیه السلام وَ جَعَلَ مِنها زَوجَها أی خلق حواء علیها السلام من تلک النفس، و الزوج یطلق علی المذکّر و المؤنّث، خلقناها لِیَسکُنَ آدم [ع] ألذی هو زوجها إِلَیها و یأنس بها و یلتذّ بعشرتها فَلَمّا تَغَشّاها أی حین وطأها و أصابها کما یصیب الرجل زوجته بمجامعتها حَمَلَت حَملًا خَفِیفاً و هو الماء ألذی استقرّ فی رحمها و کان حمله خفیفا حین استقراره فیه فَمَرَّت بِهِ أی استمرت علی الخفة بحرکتها و قیامها و قعودها و لم یمنعها ذلک عن أی تصرف من تصرفاتها فَلَمّا أَثقَلَت أی : حین أحسّت بثقل الحمل لمّا کبر و صار جنینا و أخذ یتحرک فی بطنها دَعَوَا اللّهَ رَبَّهُما یعنی سألاه و طلبا منه و هما آدم و حواء [ع] قالا: لَئِن آتَیتَنا إذا أعطیتنا صالِحاً ولدا معافی سلیما سویّا، و قیل ذکرا لَنَکُونَنَّ لنصیرنّ مِنَ الشّاکِرِینَ الحامدین لک المعترفین بنعمتک علینا. و قد قالا ذلک إذ أحبّا أن یکون لهما ولد یؤنسهما فی وحدتهما إذ کانا لا یزالان فردین وحیدین إذا غاب واحد منهما عن الثانی أخذته الوحشة و الخوف. و هذا القول یصح أن یقال فی کل زوج و زوجة حین تکون الزوجة حاملا فإنهما یدعوان اللّه طالبین -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۲۴-۱۴۸-قرآن-۲۴۸-۲۵۸-قرآن-۲۸۷-۲۹۴-قرآن-۳۲۳-۳۴۰-قرآن-۴۰۴-۴۲۸-قرآن-۵۰۸-۵۲۳-قرآن-۶۲۹-۶۴۶-قرآن-۷۲۵-۷۵۰-قرآن-۸۰۶-۸۲۱-قرآن-۸۳۶-۸۴۳-قرآن-۸۸۲-۸۹۵-قرآن-۹۰۵-۹۲۴ [صفحه ۲۴۵] ولدا صالحا. ۱۹۰- فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ ... أی فلمّا آتاهما اللّه ولدا صالحا کما طلبا جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما و قد اختلف المفسرون فی من یعود الضمیر الموجود فی: جعلا. فقیل انه یرجع إلی النسل الصالح المعافی فی خلقه و بدنه لا فی دینه، و إنما ثنّاه سبحانه لأن: حواء علیها السلام کانت تلد فی کل بطن ذکرا أو أنثی، و هذا یعنی أن ذلک الذکر و تلک الأنثی جعلا للّه شرکاء فیما أعطاهما من النعمة، فأضافا تلک النعمة إلی من اتّخذوهم آلهة من دون اللّه کما ورد عن الجبائی. و قیل إنه یرجع إلی النفس و زوجها من سائر ولد آدم، لا إلی آدام و حواء بالذات لأنه سبحانه إنما یتکلّم هنا عن النوع کما عن الحسن و قتادة و غیرهما، فلکل نفس زوج هو من جنسها، فلما تغشّی کل زوج زوجه و حملت منه دعا کل منهما بأن یولد لهما صالح، و کانت من عادة الجاهلیین أن یئدوا البنت و یدفنوها فی التراب حیّة، أی أنهم کانوا یرضون بالذکر و یرفضون الأنثی، فلسان حال کل أب و أم: إذا أعطیتنا ذکرا لنشکرنّک، و إن أعطیتنا أنثی فلن نرضی بها فَتَعالَی اللّهُ عَمّا یُشرِکُونَ أی : فسما و تقدس و ارتفع اللّه سبحانه عن شرکهم. و قوله: -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۰۶-۱۴۱-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۹۸ یشرکون، یدل علی أن الکنایة فی الآیة لا تتعلّق بآدم و حواء بل بجمیع النّاس، إذ لو تعلّقت بهما لقال: فتعالی اللّه عمّا یشرکان. و الحدیث فی هذه الآیة الشریفة یتناول حال الکفار و المشرکین باللّه، و یجوز أن یذکر العموم و یخصّ البعض بالذکر، و هذا کثیر فی لغة العرب، فقد أخبرت الآیة عن حالة بعض البشر من نسل آدم و حواء، و هو نظیر قوله تعالی: هُوَ الَّذِی یُسَیِّرُکُم فِی البَرِّ وَ البَحرِ، حَتّی إِذا کُنتُم فِی الفُلکِ وَ جَرَینَ بِهِم بِرِیحٍ طَیِّبَةٍ ... إلخ .. حیث خاطب الجماعة بالتسییر، ثم خص رکاب البحر بالذکر و الوصف. -قرآن-۱-۱۲۸ و فی إرجاع الضمیر قول آخر ذکره صاحب المجمع

قدس سرّه، و هو أن الضمير يعود لآدم و حواء، و يكون التقدير: جعل أولادهما له شركاء، [صفحه ۲۴۶] فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه فصار: جعلا. و هذا مثل قوله تعالى: وَ إِذ قَتَلتُم نَفساً، و التقدير: و إذ قتل أسلافكم نفسا، و يقوّيه ختام الآية: فَتَعالَى اللّهُ عَمّا يُشرِكُونَ. -قرآن-۸۵-۱۰۸-قرآن-۱۷۱-۲۰۸ ۱۹۱- أَ يُشرِكُونَ ما لا يَخلُقُ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ: أى : كيف يشركون مع اللّه الخالق القادر غيره ممّا لا يستطيع أن يخلق شيئا، بل هم- أى من أشركوهم معه- مخلوقون أوجدهم اللّه تبارك و تعالى! .. و هذا توبيخ للمشركين الّذين يعبدون مع اللّه جمادات لا تسمع و لا تعقل، قد أحدثها اللّه تعالى بقدرته. و قد قال سبحانه: و هم يخلقون، على لفظ العقلاء لأنه أراد بذلك الأصنام و العابدين لها جميعا فغلّب ما يعقل على ما لا يعقل. -قرآن-۷-۶۳ ۱۹۲- وَ لا يَستَطِيعُونَ لَهُم نَصراً وَ لا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ: أى أن المشركين يعبدون أصناما لا تقدر على نصر عابديها، و لا نصر أنفسها إن حلّ بها ضيق. و من كانت هذه حاله فهو فى غاية العجز و الضعف فكيف يجوز أن يكون معبودا! -قرآن-۷-۷۱ ۱۹۳- وَ إِن تَدعُوهُم إِلَى الهُدى لا يَتَّبِعُوكُم ... أى و إن تدعوا هؤلاء المشركين إلى الهدى و الحق لا يسمعوا دعوتكم لإصرارهم على الكفر، و لذلك كان سَواءٌ عَلَيكُم أَ دَعَوتُمُوهُم أَم أَنتُم صامِتُونَ أى أن دعاءكم لهم و سكوتكم عن دعوتهم للإيمان سواء، فإنهم لا يسمعون دعوتكم و لا يستجيبون لقولكم. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۷۷-۲۳۵

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۹۴ الى ۱۹۵]

إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبادٌ أَمثالُكُم فَادعُوهُم فَلِيَستَجِيبُوا لَكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۹۴] أَ لَهُم أَرجُلٌ يَمشُونَ بِها أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشُونَ بِها أَم لَهُم أَعيُنٌ يُبصِرُونَ بِها أَم لَهُم آذانٌ يَسمَعُونَ بِها قُلِ ادعُوا شُرَكاءَكُم ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ [۱۹۵] -قرآن-۱-۳۴۰ [صفحه ۲۴۷] ۱۹۴- إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبادٌ أَمثالُكُم ... أى أن ما تدعونه آلهة من دون اللّه كالأصنام و غيرها، هى عباد مخلوقة مملوكة مثلكم. و قيل إنهم عباد لأنهم مسخّرون مذلّلون لأمر اللّه تعالى. فالأصنام و الأوثان غير ممتنعة عن قدرة اللّه تعالى، و هى بهذا المعنى كانت عبادا للّه معبّدة موطّأة كالطرق المعبّدة الموطوءة، و قوله تعالى: عبّدت بنى إسرائيل، أى ذلّلتهم و جعلتهم خدما و عبيدا فَادعُوهُم أى اطلبوا منهم حاجاتكم و مهمّاتكم و كشف السوء عنكم فَلِيَستَجِيبُوا لَكُم أى فليجيبوا طلباتكم إذا قدروا عليها. و هذا تعجيز لعبدة الأصنام لأن الأصنام لا تستجيب. و اللام هنا هى لام الأمر. فادعوهم أيها المشركون إِن كُنتُم صادِقِينَ أنها تنفع و تضر و تستجيب الدعاء و تثيب و تعاقب و تنصر و تذل. -قرآن-۷-۷۷-قرآن-۴۵۸-۴۶۹-قرآن-۵۳۰-۵۵۲-قرآن-۷۰۸-۷۳۱ ثم استهزأ بأصنامهم و معبوداتهم، و فضّل الإنسان عليها فقال سبحانه: ۱۹۵- أَ لَهُم أَرجُلٌ يَمشُونَ بِها ... أى ليس يملكون أرجلا يمشون بها لمصالحكم و لما تدعونهم إليه أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشُونَ بِها و معنى البطش الأخذ بشدة و الضرب بقسوة، فليس لهم أيد يدفعون بها عنكم أَم لَهُم أَعيُنٌ يُبصِرُونَ بِها و يرون الطائع من العاصى و العابد من المستهزئ بهم أَم لَهُم آذانٌ يَسمَعُونَ بِها و يصغون إلى من يدعوهم و إلى من يسخر منهم! لا، ليس لهم هذه الأعضاء و لا تلك الحواس، و النّاس أفضل منهم، فكيف يعبد المشركون من لا يستطيع الحركة و السمع و يفتقر إلى الحياة بكاملها! ف قُلِ يا محمّد: ادعُوا شُرَكاءَكُم أى ادعوا هذه الأوثان الّتى تشركونها فى أموالكم و ضحاياكم و نذوركم ثُمَّ كِيدُونِ و استعملوا ما عندكم من تدبير و تعاونوا معهم على ذلك جميعكم وَ لا تُنظِرُونِ أى لا تؤخّرونى، فإن ربى و معبودى ينصرنى و يدفع عنى كيد الكائدين و مكر الماكرين، فى حين أن معبودكم عاجز عن نصركم و الدفاع عنكم، فلا تمهلونى فى الكيد فإن ربّى يردّ كيد الكافرين عنى. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۱۵-۱۴۹-قرآن-۲۲۶-۲۶۳-قرآن-۳۲۲-۳۵۷-قرآن-۵۷۴-۵۷۹-قرآن-۵۹۶-۶۱۵-قرآن-۶۹۶-۷۱۲-قرآن-۷۸۲-۷۹۹ [صفحه ۲۴۸]

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۱۹۶ الى ۲۰۰]

إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِى نَزَّلَ الكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّالِحِينَ [۱۹۶] وَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ لا يَستَطِيعُونَ نَصرَكُم وَ لا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ [۱۹۷] وَ إِن تَدعُوهُم إِلَى الهُدى لا يَسمَعُوا وَ تَراهُم يَنظُرُونَ إِلَيكَ وَ هُم لا يُبصِرُونَ [۱۹۸] خُذِ العَفوَ وَ أمُر بِالعُرفِ وَ أَعرِض عَنِ الجاهِلِينَ [۱۹۹] وَ إِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۰۰] -قرآن-۱-۴۷۳ ۱۹۶- إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِى نَزَّلَ الكِتابَ ... أمر اللّه سبحانه نبيّه أن يقول للمشركين الّذين دفعتهم حجته: إن حافظى و ولى أمرى و ناصرى عليكم، هو اللّه ألذى أنزل علىّ هذا القرآن، و هو يؤيّدنى بنصره كما أنزله علىّ ليحفظنى و يحفظه وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّالِحِينَ أى هو اللّه سبحانه يتولّى أمور المطيعين له الكافّين أنفسهم عن معاصيه المؤتمرين بأوامره المنتهين عن نواهيه. -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۲۸۴-۳۱۷ ۱۹۷- وَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ لا يَستَطِيعُونَ نَصرَكُم ... أى الّذين تسمّون من دون اللّه، و تدعونهم آلهة لا يَستَطِيعُونَ نَصرَكُم لا يقدرون على معاونتكم و نصركم فى المهمات، و لا يدفعون عنكم ضرّا وَ لا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ قد كرّر سبحانه ذلك ليبيّن الفرق بين من تصحّ عبادته و من لا تصح عبادته و ربوبيته. فكأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لهم: -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۱۳۵-۱۶۲-قرآن-۲۴۲-۲۷۱ من أعبده ينصرنى، و من تعبدونه لا يستطيع أن ينصركم لأنه عاجز عن نصر نفسه. ۱۹۸- وَ إِن تَدعُوهُم إِلَى الهُدى لا يَسمَعُوا ... أى إذا دعوتم هذه الأصنام الّتى تعبدونها إلى الهدى لا تسمع و لا تعى و لا تعرف الرشد وَ تَراهُم يَنظُرُونَ إِلَيكَ أى مفتوحة أعينهم نحوكم كما رسموها و نحتوها -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۱۹۷ [صفحه ۲۴۹] وَ هُم لا يُبصِرُونَ أى لا يرون و لا يبصرون الحجة و لا يدركون شيئا مما حولهم. -قرآن-۱-۲۳ ۱۹۹- خُذِ العَفوَ وَ أمُر بِالعُرفِ ... أى : خذ يا محمّد ما عفا و ما فضل من أموال النّاس للنفقة- كما هى عادتك من أخذ فضل أموال المسلمين- و هذا قبل نزول آية الزّكاة- و قيل: خذ بالعفو عمّا فى سلوك النّاس و أخلاقهم، و اقبل الميسور و كن متساهلا و اقبل أعذار المعتذرين. -قرآن-۷-۴۲ و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سأل جبرائيل عن ذلك حين نزول هذه الآية فقال لا أدرى حتى أسأل العالم. ثم أتاه فقال: يا محمّد، إن اللّه يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك، و تعطى من حرمك، و تصل من قطعك. -روايت-۱۵-۲۶۷ فأمر بالعرف: أى بالمعروف و بكل ما هو حسن بنظر العقل وَ أَعرِض عَنِ الجاهِلِينَ أى اتركهم و انصرف عنهم بعد قيام الحجة عليهم و بعد أن تيأس من قبولهم حجتك. -قرآن-۶۴-۹۳ ۲۰۰- وَ إِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللّهِ ... النزغ هو الإزعاج بالإغراء، و يكون أكثر ما يكون عند الغضب، و نزغ الشيطان هو إفساده و وسوسته. فإذا أصابك يا محمّد شىء من ذلك و أصابك نخسة فى القلب عند الغضب فاستعذ باللّه، و اسأله أن يعيذك و يجيرك إِنَّهُ سَمِيعٌ كثير السمع شديدة عَلِيمٌ عارف بكل ما خفى خبير به. -قرآن-۷-۷۸-قرآن-۳۱۳-۳۳۰-قرآن-۳۴۹-۳۵۷

[سورة الأعراف [7]: الآيات ۲۰۱ الى ۲۰۳]

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّيطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُم مُبصِرُونَ [۲۰۱] وَ إِخوانُهُم يَمُدُّونَهُم فِى الغَيِّ ثُمَّ لا يُقصِرُونَ [۲۰۲] وَ إِذا لَم تَأتِهِم بِآيَةٍ قالُوا لَو لا اجتَبَيتَها قُل إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَىَّ مِن رَبِّى هذا بَصائِرُ مِن رَبِّكُم وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۲۰۳] -قرآن-۱-۳۷۰ [صفحه ۲۵۰] ۲۰۱- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّيطانِ ... أى أن الّذين تجنّبوا معاصى اللّه و ائتمروا بأوامره، إذا مسّهم: أى عرض لهم وسواس من الشيطان و أغراهم بمعصية اللّه جلّ و علا. و الطائف هو خطرة من الشيطان كالوسوسة و غيرها. و هو كالطيف يراه الإنسان فالمتّقون إذا أصابهم ذلك تَذَكَّرُوا اللّه سبحانه و ذكروه و رجعوا عمّا فكّروا به و تركوه و أقلعوا عن الوقوع فى الذنب و اتّباع وسوسة الشيطان فَإِذا هُم مُبصِرُونَ راؤون طريق الرشد متبصّرون للحقيقة. -قرآن-۷-

۷۸-قرآن-۳۴۴-۳۵۵-قرآن-۴۷۳-۴۹۶ ۲۰۲- وَ إِخوانُهُم یَمُدُّونَهُم فِی الغَیِّ ... أی أن إخوان المشرکین من شیاطین الجن و شیاطین الإنس، یشجّعونهم علی الضلال و اتّباع همزات الشیاطین و یزیّنون لهم ما هم فیه ثُمَّ لا یُقصِرُونَ أی لا یکفّون و لا یمتنعون عن التزیین لهم و الإغواء، فلا یقصر هؤلاء الضالون عن سلوک طریق الغیّ کما یقصر المتّقون. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۰۵-۲۲۶ ۲۰۳- وَ إِذا لَم تَأتِهِم بِآیَةٍ ... أی إذا سکتّ عنهم یا محمّد و لم تأتهم بحجة أو ببیّنة و أبطأت عنهم فی ذلک قالُوا لک: لَو لا اجتَبَیتَها أی لولا اخترتها من عندک و لم تنتظر الوحی کما تدّعی، و ذلک حین یقترحون علیه الآیة فینتظر [ص] نزول الوحی. أی فهلّا جئت بها من عندک و استغنیت عن أن تسأل ربک! ف قُل لهم یا محمّد: إِنَّما أَتَّبِعُ ما یُوحی إِلَیَّ مِن رَبِّی أی لا أجیء بالآیات من قبل نفسی، و إنما یفعل ذلک اللّه جلّ و علا، و أنا أتّبع وحیه إلیّ و أمره لی، فهو ألذی ینزّل الآیات و یظهرها علی حسب ما یعلم من المصلحة، و لا یکون ذلک باقتراح النّاس و لا رغبات البشر، و أنا لا أسأله الآیات إلّا بعد إذنه و رضاه هذا بَصائِرُ مِن رَبِّکُم أی هذا القرآن الکریم هو دلائل واضحة و حجج و براهین ساطعة من ربکم تبصرون به أمور دینکم وَ هو هُدیً وَ رَحمَةٌ لأنه یهدی إلی الحق و الرشاد، و هو رحمة و لطف فی الدنیا -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۹-۱۴۵-قرآن-۱۵۱-۱۶۹-قرآن-۳۶۶-۳۷۰-قرآن-۳۹۳-۴۴۳-قرآن-۷۴۴-۷۷۱-قرآن-۸۷۸-۸۸۰-قرآن-۸۸۶-۹۰۳ [صفحه ۲۵۱] و الآخرة لِقَومٍ یُؤمِنُونَ أی للذین یصدّقون دون غیرهم لأنهم هم الّذین ینتفعون بهداه و یستفیدون من مواعظه. و فی هذه الآیة الکریمة دلالة علی أن أقوال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أفعاله کانت تابعة للوحی لأنه کان: لا ینطق عن الهوی إن هو إلّا وحی یوحی. -قرآن-۱۰-۳۰

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۲۰۴ الی ۲۰۶]

وَ إِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعُوا لَهُ وَ أَنصِتُوا لَعَلَّکُم تُرحَمُونَ [۲۰۴] وَ اذکُر رَبَّکَ فِی نَفسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِیفَةً وَ دُونَ الجَهرِ مِنَ القَولِ بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ وَ لا تَکُن مِنَ الغافِلِینَ [۲۰۵] إِنَّ الَّذِینَ عِندَ رَبِّکَ لا یَستَکبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ وَ یُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ یَسجُدُونَ [۲۰۶] - قرآن-۱-۳۵۰ ۲۰۴- وَ إِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعُوا لَهُ وَ أَنصِتُوا ... هذا أمر من اللّه تعالی للناس بالاستماع إلی القرآن عند تلاوته و بالإنصات و التفکر فی معانیه. و قد اختلف المفسرون فی الوقت ألذی أمروا بالإنصات فیه، -قرآن-۷-۶۸ فقیل إنه فی الصلاة خاصة خلف الإمام کما عن أبی جعفر الباقر علیه السلام -روایت-۱-۴۲ و إبن عباس و مجاهد و غیرهم، إذ کان المسلمون یتکلّمون فی صلاتهم و یسلّم بعضهم علی بعض. و قیل أمروا بالاستماع له فی الخطبة و الصلاة جمیعا، و الأول أقوی. و فی العیاشی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قرأ إبن الکوا خلف أمیر المؤمنین: لئن أشرکت لیحبطنّ عملک و لتکوننّ من الخاسرین، فأنصت أمیر المؤمنین علیه السلام. -روایت-۵۹-۱۹۰ و فی المجمع عن عبد اللّه بن أبی یعفور عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قلت له: الرجل یقرأ القرآن، أ یجب علی من سمعه الإنصات له و الاستماع! قال: نعم، إذا قرئ عندک القرآن وجب علیک الإنصات و الاستماع. -روایت-۹۱-۲۴۶ . لَعَلَّکُم تُرحَمُونَ أی بأمل أن تصیبکم الرحمة بذلک لاعتبارکم بمواعظة و لالتزامکم بأوامره. -قرآن-۲-۲۵ [صفحه ۲۵۲] ۲۰۵- وَ اذکُر رَبَّکَ فِی نَفسِکَ ... الخطاب هنا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و المراد به عامّ لسائر المکلّفین. و قیل إن المقصود به هو مستمع تلاوة القرآن یذکر ربّه فی نفسه بالکلام الخفیّ من التسبیح و التکبیر و التحمید و التهلیل. و -قرآن-۸-۴۳ فی المجمع أن زرارة روی عن أحدهما علیهما السلام، قال: معناه إذا کنت خلف الإمام تأتمّ فأنصت و سبّح فی نفسک، -روایت-۶۵-۱۳۱ أی أثناء القراءة الّتی لا یجهر بها الإمام. و سواء کان هذا أو ذاک فأنت مأمور أن تذکر ربّک فی نفسک فی تلک الحالات تَضَرُّعاً وَ خِیفَةً أی بتضرّع، یعنی بدعاء و خشوع و ابتهال و خوف من

اللّه جلّ و علا. و قد خصّ الذكر فى النفس لأنه يكون أبعد عن الرياء كما عن الجبائى وَ دُونَ الجَهرِ مِنَ القَولِ أى ارفع صوتك قليلا و لا تجهر به كثيرا بليغا، و هذا بمعنى قوله سبحانه: وَ لا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِت بِها، فاذكره كذلك بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ أى فى الغدوات- صباحا- و فى العشيّات- مساء- ففى هذين الوقتين يكون القلب فارغا عن طلب الدنيا و المعاش وَ لا تَكُن مِنَ الغافِلِينَ لا- تغفل عمّا أمرتك به من الذّكر و الدعاء و التسبيح. -قرآن-۱۳۹-۱۶۰-قرآن-۳۱۸-۳۵۰-قرآن-۴۳۷-۴۸۱-قرآن-۴۹۷-۵۲۰-قرآن-۶۴۹-۶۸۰ و على هذا فلا- ينبغى رفع الصوت فوق المألوف عند الدعاء. ۲۰۶- إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ ... أى إن الملائكة المقرّبين مع عظمة خلقهم و جلال قدرهم و سموّ شأنهم يعبدون اللّه تعالى و لا يأنفون من عبادته و لا يتكبرون عن طاعته، فلا ينبغى للناس- و هم أدنى منهم شأنا و منزلة- أن يستكبروا عن عبادته. و لا يخفى أنه عزّ اسمه قال: عند ربّك، تشريفا للملائكة و تعظيما لشأنهم، لا أنه أضافهم إلى نفسه يريد قرب مكانهم منه جلّ و علا، و ذلك كقول النّاس عند الملك كذا و كذا من الجند، يريدون أنهم تحت أمره لا أنهم فى قصره. -قرآن-۷-۷۸ و قال الزجاج: من قرب من رحمة اللّه و فضله فهو عند اللّه، و هو قريب من فضله و إحسانه ... فهؤلاء الّذين عند ربّك يعبدونه غير مستكبرين عن عبادته وَ يُسَبِّحُونَهُ يعنى ينزّهونه عمّا ليس من شأنه و لا يليق بعظمته وَ لَهُ يَسجُدُونَ أى يخضعون أو يصلّون، أو يسجدون فى الصلاة و فى مناسبات الشكر و الحمد على النّعم. -قرآن-۱۷۰-۱۸۸-قرآن-۲۴۷-۲۶۷ [صفحه ۲۵۳]

سورة الأنفال

اشاره

مدنية، خمس و سبعون آية.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يَسئَلُونَكَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصلِحُوا ذاتَ بَينِكُم وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وَ إِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۲] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۳] أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا لَهُم دَرَجاتٌ عِندَ رَبِّهِم وَ مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [۴] -قرآن-۱-۵۲۷ ۱- يَسئَلُونَكَ عَنِ الأَنفالِ ... أى يسألك يا محمّد أصحابك عن الأنفال، و هى جمع نفل و هو الزيادة على الشىء كالنافلة الّتى هى زيادة على الصلاة، و نفلته إذا أعطيته زيادة عن حقه. و قيل هو العطية تطوّعا و من غير واجب. فأصحابك يسألونك عن الغنائم الّتى غنمتها يوم بدر و يطلبون تقسيمها. و -قرآن-۵-۳۹ فى المجمع عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام أنهما قالا: إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال. - روايت-۷۴-۱۷۲ و يسميها الفقهاء الفىء و ميراث من لا- وارث له، و قطائع الملوك غير المغصوبة و الأودية و بطون الآجام و الإرض [صفحه ۲۵۴] الموات، و قالا: هى للّه و للرسول، و بعده لمن قام مقامه فيصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شىء. و قالا: إن غنائم بدر كانت للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله خاصة، فسألوه أن يعطيهم ... و قد صح أن قراءة أهل البيت عليهم السلام: يسألونك الأنفال -روايت-۳۶-۵۵ ، و كذلك قراءة إبن مسعود و كثيرين غيره. و قد قال سبحانه لنبيّه [ص]: قُلِ يا محمّد: -قرآن-۸۰-۸۵ الأَنفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ فهى لهما دون غيرهما و لا يجب تقسيمها و لا إعطاؤها سهاما فَاتَّقُوا اللّهَ خافوه و

تجنّبوا سخطه و ما يغضبه و لا تطلبوا ما ليس لكم. و قيل إن أصحابه لم يسألوه تقسيم الأنفال و إنما سألوه عن حكمها و لذلك جاء الجواب على هذا الشكل، و نزع اللّه الغنائم و جعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية. و قال إبن عباس- كما فى المجمع-: كانت الغنائم لرسول اللّه خاصة ليس لأحد فيها شيء، و ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول، فسألوا رسول اللّه [ص] أن يعطيهم منها فنزلت الآية. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۹۷-۱۱۵ فالأنفال للّه و الرسول يقسمان منها ما شاءا، فاحذروا مخالفة أمرهما وَ أَصلِحُوا ذاتَ بَينِكُم أى ما بينكم من الخصومة و النزاع، و كونوا مجتمعين على ما أمر اللّه سبحانه و رسوله و أصلحوا حالكم وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ أى ارضوا بما أمرتم به فى الأنفال و الغنائم و غيرها و أقبلوا بحكم اللّه فيها إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ إذا كنتم مصدّقين بما جاء به النبىّ [ص] عن اللّه. و فى تفسير الكلبى أن الخمس لم يكن مشروعا يومئذ و إنما شرع يوم أحد، و لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حقّ لهم فى الغنيمة و أنها لرسول اللّه فقالوا: يا رسول اللّه سمعا و طاعة فاصنع ما شئت فنزلت آية الخمس. -قرآن-۷۱-۹۹-قرآن-۲۱۳-۲۴۷-قرآن-۳۴۱-۳۶۵ ۲- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم ... بعد أن قال سبحانه: إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ فى آخر الآية السابقة، بيّن فى هذه الآية صفة المؤمنين فقال: إن المؤمنين يخافون اللّه عند ذكره، و تفزع قلوبهم تعظيما له و خوفا من معصيته و عقابه و رغبة فى طاعته و ثوابه، و علما بقدرته و معرفة -قرآن-۵-۸۳-قرآن-۱۱۰-۱۳۴ [صفحه ۲۵۵] برحمته و رأفته. فالمؤمنون توجل قلوبهم و تضطرب نفوسهم إذا ذكروا معاصيهم وَ إِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إِيماناً أى إذا قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم بصيرة و معرفة و يقينا فيزداد تصديقهم وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ أى يفوّضون إليه أمورهم فيما يخافون و فيما يرجون. -قرآن-۸۲-۱۳۶-قرآن-۲۲۴-۲۵۸ ۳- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ: قد مرّ تفسيرها فى أول سورة البقرة. و قد خص الصلاة و الزكاة بالذكر لعظم أمرهما و ليحث النّاس على فعلهما و الاستدامة عليه. -قرآن-۵-۷۰ ۴- أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا ... يعنى أن المؤمنين الّذين تكون صفتهم بحسب ما ذكر فى الآيتين السابقتين، هم المؤمنون حقّا و حقيقة. -قرآن-۵-۴۵ و قد نصبت لفظة: حقّا، بما دلّت عليه الجملة: أولئك هم المؤمنون. و المعنى: أحق ذلك حقّا لَهُم دَرَجاتٌ عِندَ رَبِّهِم هى الدرجات الّتى فى الجنة يرتقون إليها بأعمالهم، و يستحقونها بما فعلوه من خير فى أيام حياتهم. فلهم تلك الدرجات وَ لهم مَغفِرَةٌ لذنوبهم وَ رِزقٌ كَرِيمٌ كبير دائم لا ينفد و لا يعتريه كدر و لا يخشى نقصانه. -قرآن-۲۷-۵۹-قرآن-۱۹۲-۱۹۴-قرآن-۲۰۱-۲۱۰-قرآن-۲۲۰-۲۳۸ و يظهر من هذه الآيات أن المنافق لا تدخل قلبه خشية اللّه عند ذكره، و أن هذه الأوصاف لا تكون إلّا عند المؤمن المصدّق.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵ الى ۶]

كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ لَكارِهُونَ [۵] يُجادِلُونَكَ فِى الحَقِّ بَعدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى المَوتِ وَ هُم يَنظُرُونَ [۶] -قرآن-۱-۲۱۵ ۵- كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ ... الكاف فى قوله: كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ، يتعلق بما دلّ عليه قوله: قُلِ الأَنفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ، لأن معنى ذلك نزعها من أيديهم بالحق كما أخرجك ربّك من بيتك بالحق. -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۷۹-۱۰۳-قرآن-۱۳۸-۱۷۷ [صفحه ۲۵۶] فالأنفال ثابتة للّه و رسوله حقّا، مثلما أخرجك ربّك من بيتك. فيا محمّد قل لأصحابك: إن الأنفال للّه و رسوله قد نزعها عنكم مع كراهتكم لذلك فإن ذلك أصلح لكم، كما أن خروجكم للقتال كان أصلح لكم. فهذا خير لكم كما كان ذاك أيضا خيرا لكم. و جاء فى حديث أبى حمزة الثمالى أن معناه: فاللّه ناصرك كما أخرجك من بيتك. -روايت-۲۹-۸۳ و قوله: بِالحَقِّ أى بواسطة الوحى، و ذلك إن جبرائيل عليه السلام أتاه و أمره بالخروج. -قرآن-۱۰-۲۰ فخرج و معه الحق فى قتال المشركين و المعاندين و فى إعلان الجهاد وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ

أى طائفة منهم لَكارِهُونَ غير راغبين فى ذلك الخروج للمشقة الّتى يتحمّلونها، و هم يُجادِلُونَكَ فِى الحَقِّ بَعدَ ما تَبَيَّنَ أى يناقشونك فيما ندبتهم إليه بعد ما علموا صحته و عرفوا صدقك. و مجادلتهم كانت تتجلّى فى قولهم: هلّا أخبرتنا بذلك القتال لنستعدّ له، و هم يعلمون أنك لا تأمرهم عن اللّه إلا بما هو حق، و مجادلتهم كانت وسيلة للحصول على رخصة لهم بالتخلّف عنه أو فى تأخير الخروج إلى مناسبة أخرى، فهم كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى المَوتِ وَ هُم يَنظُرُونَ أى كأن هؤلاء المجادلين الّذين لم يكونوا مستعدين للجهاد، كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت و هو يراه بعينيه و ينظر إلى أسبابه و قرب حلوله. -قرآن-۷۴-۱۱۲- قرآن-۱۳۲-۱۴۴-قرآن-۲۱۲-۲۶۰-قرآن-۵۹۴-۶۵۰

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ إِذ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحدَى الطّائِفَتَينِ أَنَّها لَكُم وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكَةِ تَكُونُ لَكُم وَ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقطَعَ دابِرَ الكافِرِينَ [۷] لِيُحِقَّ الحَقَّ وَ يُبطِلَ الباطِلَ وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ [۸] -قرآن-۱-۲۹۳ ۷- وَ إِذ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحدَى الطّائِفَتَينِ أَنَّها لَكُم ... أى اذكروا إذ يعدكم اللّه أن العير أو النفير تكون لكم. و صاحب العير كان أبو سفيان بن -قرآن-۵-۷۴ [صفحه ۲۵۷] حرب و قد رغبوا فيها لأنه لا تلحقهم مشقة دونها، و النفير هو الجيش ألذى نفر للقتال من قريش وَ تَوَدُّونَ تحبّون أَنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكَةِ تَكُونُ لَكُم أى العير الّتى لا تكلفهم حربا و تعبا كانوا يرغبون بها. أما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكان يرغب بذات الشوكة، أى بالنفير. -قرآن-۱۰۸-۱۲۲-قرآن-۱۳۱-۱۷۶ و ذات الشوكة كناية عن الحرب و السلام وَ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ فانه أعلم بالمصلحة منكم، و يريد أن يظهر الحق بلطفه و أن يظفركم على الأعداء ذوى الشوكة و يعز الإسلام بإهلاك جبابرة قريش على أيديكم. و بكلماته أى بأمره إياكم بالقتال ليقتلهم وَ يَقطَعَ دابِرَ الكافِرِينَ يعنى يستأصلهم و لا يبقى منهم أحدا. -قرآن-۴۳-۹۸-قرآن-۲۹۹-۳۳۰ ۸- لِيُحِقَّ الحَقَّ وَ يُبطِلَ الباطِلَ ... أى ليظهر الإسلام ألذى هو الحق وَ يُبطِلَ الباطِلَ يذهب الكفر بقتل العتاة و الكافرين وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ أى برغم كره الكافرين لذلك، فهم مجرمون بحق أنفسهم و بحق غيرهم بتمسكهم بالباطل و حثّ الآخرين عليه. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۹۱-۱۱۲-قرآن-۱۵۰-۱۷۸ أما غزوة بدر فقال عنها أصحاب السير: أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام، و فيها أموالهم الّتى اشتروا بها الطّيب و غيره، و فيها أربعون راكبا من قريش: فانتدب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أصحابه للخروج إليها لأخذها و قال: لعلّ اللّه أن ينفلكموها -روايت-۷-۳۶ : فخفّ بعضهم و تثاقل البعض و ظنوا أن رسول اللّه [ص] لن يلقى كيدا و لا حربا، و خرجوا يريدون أبا سفيان و ركبه و يرون ذلك غنيمة لا تكلفهم مشقة كبيرة. فلما سمع أبو سفيان بمسير النبىّ [ص] و صحبه استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى و بعثه إلى مكة ليأتى قريشا و يستنفرهم و يخبرهم بغزو المسلمين لقافلة تجارتهم، فخرج ضمضم سريعا فى مهمته. و كانت عاتكة بنت عبد المطلب [ع] قد رأت فيما يرى النائم- قبل وصول ضمضم إلى مكة- رأت كأنّ راكبا أقبل على بعيره و نادى: يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم. ثم صعد بجمله جبل أبى قبيس و أخذ حجرا و دحرجة من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه [صفحه ۲۵۸] فلذة، فانتبهت فزعة و أخبرت أخاها العباس بذلك فأخبر به عتبة بن ربيعة فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث فى قريش. و انتشر خبر الرؤية فبلغت أبا جهل فقال: هذه نبيّة ثانية فى بنى عبد المطلب. و اللات و العزّى لننظرنّ ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقّا و إلا لنكتبنّ كتابا بيننا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و نساء من بنى هاشم. فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم ينادى بأعلى صوته: يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أى أدركوا الطّيب و العطور و العير- أدركوا و ما أراكم تدركون. إن محمدا و الصّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم. فتهيأوا للخروج و لم يبق أحد من عتاة قريش إلّا أخرج

مالا- لتجهيز الجيش، و قالوا: من لم يخرج نهدم داره، ثم أخرجوا معهم القيان يضربون على الدفوف. أما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فخرج فى ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا و سار، إلى أن كان بقرب بدر أخذ عينا كان يتجسّس لقريش فأخبره بهم. ثم بعث [ص] عينا له على عير قريش اسمه عدى، فلما قدم عليه أخبره أين فارق العير. ثم نزل جبرائيل عليه السلام فأخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بنفير المشركين من مكة، فاستشار أصحابه فى طلب العير و حرب النفير، فقام ابو بكر فقال: يا رسول اللّه إنها قريش و خيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، و لا ذلّت منذ عزّت، و لم تخرج على هيئة الحرب. ثم قال: فنحن و القوم على ماء بدر يوم كذا و كذا كأنّا فرسا رهان. ثم قام عمر فقال مثل ذلك، ثم قام المقداد فقال: يا رسول اللّه، إنها قريش و خيلاؤها، و قد آمنّا بك و صدّقنا و شهدنا أنّ ما جئت به حق. و اللّه لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضناه معك. و اللّه لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى [ع]: اذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون. و لكنّا نقول: امض لأمر ربّك فإنّا معك مقاتلون. فجزاه النبىّ [ص] على قوله خيرا و قال: أشيروا علىّ أيها النّاس- يريد الأنصار لأنه فى ذمّتهم و عليهم نصره- فقام سعد بن معاذ فقال: بأبى أنت و أمى يا -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۵۹] رسول اللّه، كأنك أردتنا! فقال: نعم. قال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، قد آمنّا بك و صدّقناك، و شهدنا أن ما جئت به حق من عند اللّه، فمرنا بما شئت، و خذ من أموالنا ما شئت، و اترك منها ما شئت. و اللّه لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، و لعلّ اللّه عزّ و جل أن يريك منّا ما تقرّ به عينك. فسر بنا على بركة اللّه. -روايت-از قبل-۳۸۱ فقال رسول اللّه [ص]: سيروا على بركة اللّه فإن اللّه قد وعدنى إحدى الطائفتين، و لن يخلف اللّه وعده. و اللّه لكأنى أنظر إلى مصرع أبى جهل بن هشام، و عتبة بن ربيعة، و شيبة بن ربيعة، و فلان و فلان، ثم أمر بالرحيل إلى بئر بدر. -روايت-۱-۲۶۲ و أقبلت قريش فأرسلت عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول اللّه [ص] و قالوا لهم: من أنتم! قالوا: نحن عبيد قريش. قالوا: -روايت-۱-۱۴۲ فأين العير! قالوا: لا علم لنا بالعير. فأقبلوا يضربونهم فى حين كان النبىّ [ص] يصلى، فانفتل من صلاته و قال: إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم! فأتوه بهم فقال لهم: من أنتم! قالوا: يا محمّد نحن عبيد قريش. قال: كم القوم! قالوا: لا علم لنا بعددهم. قال: كم ينحرون فى كل يوم من جزور! قالوا: تسعة إلى عشرة. فقال رسول اللّه [ص]: القوم تسعمئة إلى ألف رجل. ثم أمر بهم فحبسوا. -روايت-۱-۴۴۹ و بلغ ذلك قريشا فخافوا و ندموا على مسيرهم. و لقى عتبة بن ربيعة أبا البخترى بن هشام فقال: أما ترى هذا البغى، و اللّه ما أبصر موضع قدمى. خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت، فجئنا بغيا و عدوانا. و اللّه ما أفلح قوم بغوا قط. و لوددت أن ما فى العير من أموال عبد مناف ذهبت و لم نسر هذا المسير. فقال له أبو البخترى: إنك سيد من سادات قريش، فسر فى النّاس و تحمّل العير الّتى أصابها محمّد و أصحابه، و تحمّل دم إبن الحضرمى فإنه حليفك. فقال له: علىّ ذلك و ما على أحد منّا خلاف إلّا إبن الحنظلية- يعنى أبا جهل- فصر إليه و أعلمه أنى حملت العير و دم إبن الحضرمى و علىّ عقله. قال: فقصدت خباءه و أبلغته ذلك فقال: إن [صفحه ۲۶۰] عتبة يتعصب لمحمد فإنه من بنى عبد مناف، و ابنه معه يريد أن يخذّل بين النّاس. لا و اللات و العزى حتى نقحم عليهم يثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكة و تتسامع العرب بذلك. و كان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و كان أبو سفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجّى اللّه عيركم فارجعوا و دعوا محمدا و العرب و ادفعوه بالراح ما اندفع، و إن لم ترجعوا فردّوا القيان. فلحقهم الرسول [ص] بالجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل و بنو مخزوم، و ردّوا القيان من الجحفة ... و فزع أصحاب النبىّ [ص] لمّا بلغهم كثرة قريش و استغاثوا و تضرّعوا فأنزل اللّه سبحانه: إِذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم ... [و ستأتى بقية قصة غزاة بدر بعد صفحات قليلة]. -قرآن-۲۰۸-۲۴۰

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۹ الى ۱۰]

إِذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاستَجابَ لَكُم أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلف مِنَ المَلائِكَةِ مُردِفِينَ [۹] وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلاّ بُشرى وَ لِتَطمَئِنّ بِهِ قُلُوبُكُم وَ مَا النَّصرُ إِلاّ مِن عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۱۰] -قرآن-۱-۲۶۱ ۹- إِذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم، فَاستَجابَ لَكُم ... أى : و اذكروا أيها المسلمون إذ تستجيرون بربكم و تطلبون منه الغوث قبل نصركم يوم بدر. -قرآن-۵-۵۷ و العامل فى إذ قوله: و يبطل الباطل، و قيل هو محذوف أى و اذكروا إذ كنتم تستغيثون. و على الوجه الأول يكون الكلام متصلا بما قبله، و على الوجه الثانى يكون الكلام مستأنفا ... فيوم كنتم تستجيرون بربكم استجاب لكم و كشف الضرّ عنكم و وافق على مسألتكم و أجاب دعاءكم أَنِّى مُمِدُّكُم أى مرسل لكم مددا بِأَلفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ أى متبعين ألفا آخر لأن مع كل واحد منهم ردفا. و قيل بل هم ألف واحد -قرآن-۳۰۵-۳۲۴-قرآن-۳۴۹-۳۸۸ [صفحه ۲۶۱] كانوا متتابعين بعضهم فى إثر بعض. و قرئ: مردفين على صيغة اسم المفعول، من جانب أهل المدينة فقط. ۱۰- وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلّا بُشرى ... الهاء فى: جعله، عائدة للإمداد بالملائكة، لأنه مدار الكلام. و هذا يعنى أن اللّه سبحانه ما جعل ذلك الإمداد إلّا بشارة لكم بالنصر و لتطمئن قلوبكم. و لولا تسكين نفوسكم لكان ملك واحد كافيا لتدمير المشركين و زلزلة الإرض تحت أقدامهم. و اختلف المفسرون فى هل إن الملائكة قاتلت أم أنها شجّعت و كثّرت عدد المسلمين. و قد روى عبد اللّه بن مسعود أن أبا جهل سأله قائلا: من أين كان يأتينا الضرب و لا نرى الشخص! قال: من قبل الملائكة. فقال: هم غلبونا لا أنتم. و كذلك روى إبن عباس أن الملائكة قاتلت فعلا وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ أى لم يكن النصر فى الواقع من قتال الملائكة، و إنما هو من قبل اللّه، فهم عباده ينصر بهم من يشاء. و على كل حال فليس النصر بكثرة العدد و لا بقلّته، و لكنه من عند اللّه جلّ و علا إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ قوى منيع لا يرد قضاؤه، و هو حَكِيمٌ يجرى أفعاله على ما تقتضيه الحكمة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۶۱۴-۶۵۴-قرآن-۸۶۸-۸۹۰-قرآن-۹۲۶-۹۳۴

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَ يُذهِبَ عَنكُم رِجزَ الشَّيطانِ وَ لِيَربِطَ عَلى قُلُوبِكُم وَ يُثَبِّتَ بِهِ الأَقدامَ [۱۱] إِذ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنِّى مَعَكُم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعناقِ وَ اضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ [۱۲] ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَن يُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۱۳] ذلِكُم فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلكافِرِينَ عَذابَ النّارِ [۱۴] -قرآن-۱-۶۲۳ [صفحه ۲۶۲] ۱۱- إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنهُ ... قرئ: يغشيكم، و لا فرق فى المعنى و إن اختلفت الصيغة، كما أنه قرئ: يغشاكم النّعاس، بإسناد الفعل إلى النعاس، و هى قراءة شاذة. و قد مرّ تفسير هذه العبارة عند قوله تعالى: ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً، و النّعاس هو أول النوم، و قد انتصب أمنة بأنه مفعول له و العامل فيه يغشّى. و أمنة يعنى أمانا من العدوّ و لئلّا تنتبهوا إلى عدده و عديده فتخافوا فإن الإنسان إذا نعس تخفّ عليه وطأة الخوف، و قيل أمانا من اللّه سبحانه و دعة منه لتزداد قوّتهم على القتال حين يستشعرون بالراحة. وَ هو تعالى ألذى كان حينئذ يُنَزِّلُ عَلَيكُم مِّنَ السَّماءِ ماءً أى مطرا لِيُطَهِّرَكُم بِهِ و ذلك أنهم سبقهم الكفار إلى الماء، و أقاموا- هم- على كثيب رمل و أصبحوا محدثين و مجنبين و أصابهم العطش و جاء الشيطان يوسوس لهم بسبق عدوّهم إلى الماء و بأنهم لن يصلوا إليه إذ لا يستطيعون السير على الرمل حيث تسوخ أقدامهم فيه. فأنزل اللّه المطر فاغتسلوا من الحدث و من الجنابة و صلبت الإرض تحت أقدامهم و غاص أعداؤهم فى الوحل لأنهم كانوا فى أرض ترابية وَ يُذهِبَ عَنكُم رِجزَ الشَّيطانِ أى وسوسته بالقبيح ألذى رماكم به، و قيل إنه وسوس لهم بأنه لا طاقة لهم بالأعداء وَ لِيَربِطَ عَلى قُلُوبِكُم ليشدّ عليها و يشجّعكم و يزيدكم أملا بالنصر عليهم وَ يُثَبِّتَ بِهِ الأَقدامَ أى ليجعل أقدامكم ثابتة لا تزول فى الحرب. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۵۳-۳۱۵-قرآن-۶۳۳-۶۳۵-قرآن-۶۶۸-

۷۰۹-قرآن-۷۲۲-۷۴۳-قرآن-۱۱۵۳-۱۱۹۰-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۲۱-قرآن-۱۳۷۵-۱۴۰۵ ۱۲- إِذ يُوحِی رَبُّکَ إِلَی المَلائِکَهِ أَنِّی مَعَکُم ... یعنی الملائکهٔ الّذین أعانوهم فی الحرب حین أمدّهم اللّه تعالی بهم، فقد أوحی إلیهم أنی معکم، أعینکم و أنصرکم. و الوحی هنا إلقاء فی القلب یدرکه و تقوی به النفس. فقد ألقی سبحانه فی روع الملائکهٔ: أنی معینکم فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا قوّوهم بالبشارهٔ بالنصر. و روی أن الملک کان یسیر أمام -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۳۰۵-۳۳۵ [صفحه ۲۶۳] الرجل و یقول: أبشروا فإن اللّه ناصرکم. و قیل إن تثبیتهم هو بقتالهم معهم و بتشجیعهم و بأشیاء تلقی فی قلوبهم فیقولون علی القتال سَأُلقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعبَ الرّعب هو الخوف الشدید ألذی یلقیه اللّه جلّ و علا فی قلوب المشرکین من سطوهٔ أولیائه المؤمنین فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعناقِ أی اضربوا الرؤوس و الجماجم الّتی تحملها أعناق الکافرین أیها المؤمنون. و قیل هو خطاب للملائکهٔ الّتی کانت لا تعرف کیف تضرب فعلّمها اللّه تعالی ذلک وَ اضرِبُوا مِنهُم کُلَّ بَنانٍ البنان هی أطراف الیدین و الرجلین، أی الأصابع فاضربوها لتختلّ السیوف فی أیدیهم و لیفقدوا توازنهم حین تضرب أیدیهم و أرجلهم. -قرآن-۱۵۰-۲۰۳-قرآن-۳۱۳-۳۴۱-قرآن-۵۱۶-۵۵۰ ۱۳- ذلِکَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أی ذلک العذاب ألذی کتبته علیهم و ألذی أمرتکم به، کان بسبب أنهم خالفوا اللّه و رسوله و حاربوهما وَ مَن یُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یخالف أوامرهما و یعصیهما لأن الشقاق هو العصیان فَإِنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ یهلک العصاهٔ فی الدنیا، و یخلّدهم فی النار فی الآخرهٔ، و هذا من أشد العقاب ألذی ینزله بأعدائه و لا یفوته. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۷۸-۲۱۷-قرآن-۲۷۱-۳۰۵ ۱۴- ذلِکُم فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلکافِرِینَ عَذابَ النّارِ: أی هذا ألذی أعددته لکم أیها الکافرون من القتل و الإهلاک فی الدنیا فذوقوه فی العاجلهٔ، و إن لکم فی الآجلهٔ عذاب النار الّتی تحرقکم و لا تموتون فیها و لا تحیون. -قرآن-۶-۶۵ .. أما بقیهٔ قصهٔ غزوهٔ بدر فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا أصبح عبّأ أصحابه الّذین کانوا لا یملکون سوی فرسین أحدهما للزبیر و الثانی للمقداد. و کان معهم سبعون جملا یتعاقبون علیها. أما عسکر قریش فکان فیه أربعمائهٔ فرس [و قیل مائتا فرس] و لذلک قال أبو جهل حین رأی النبیّ [ص] و أصحابه: ما هم إلّا أکلهٔ رأس، لو بعثنا إلیهم عبیدنا لأخذوهم أخذا بالید. فقال عتبهٔ بن ربیعهٔ: أ تری لهم کمینا أو مددا! فبعثوا عمیر بن وهب الجمحی الفارس الشجاع، فجال بفرسه حول عسکر النّبیّ [ص] و عاد فقال: لیس لهم کمین و لا مدد، و لکنّ نواضح [صفحه ۲۶۴] یثرب [أی جمالها] قد حملت الموت. أما ترونهم خرسا لا یتکلّمون و یتلمّظون تلمّظ الأفاعی! ما لهم من ملجأ إلا سیوفهم، و ما أراهم یولّون حتی یقتلوا، و لا یقتلون حتی یقتلوا بعددهم. فارتأوا رأیکم. فقال أبو جهل: کذبت و جبنت، فأنزل اللّه تعالی: وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها، فبعث إلیهم رسول اللّه [ص] -قرآن-۲۸۲-۳۲۳ فقال: یا معشر قریش، إنی أکره أن أبدأ بکم، فخلّونی و العرب و ارجعوا. فقال عتبهٔ: ما ردّ هذا قوم قطّ فأفلحوا، ثم رکب جمله و جال بین العسکرین و نهی عن القتال، فقال رسول اللّه [ص]: إن یک عند أحد خیر فعند صاحب الجمل الأحمر- أی عتبهٔ- و إن یطیعوه یرشدوا. و کان عتبهٔ قد خطب فقال: یا معشر قریش، أطیعونی الیوم و اعصونی الدهر، إن محمدا له إلّ و ذمّهٔ- أی عهد و أمان- و هو إبن عمکم، فخلّوه و العرب، فإن یک صادقا فأنتم أعلی عینا به، و إن یک کاذبا کفتکم ذؤبان العرب أمره. فغاظ أبا جهل قوله فقال له: جبنت و انتفخ سحرک! فقال: یا مصفرّا ستهٔ، مثلی یجبن! و ستعلم قریش أیّنا الأم و أجبن، و أیّنا المفسد لقومه، و لبس درعه و تقدّم هو و أخوه شیبهٔ و ابنه الولید، و قال: یا محمّد، أخرج إلینا أکفاءنا من قریش. فبرز إلیهم ثلاثهٔ نفر من الأنصار و انتسبوا لهم. فقالوا: ارجعوا إنما نرید الأکفاء من قریش. -روایت-۸-۹۲۵ فأمر رسول اللّه [ص] عبیدهٔ بن الحرث بن عبد المطلب- و هو إبن سبعین سنهٔ- و عمّه الحمزهٔ، و علیّ بن أبی طالب- و هو أصغر القوم- و قال [ص]: اطلبوا بحقکم ألذی جعله اللّه لکم، فقد جاءت قریش بخیلائها و فخرها، تریدأن تطفئ نور اللّه، و یأبی اللّه إلّا أن یتمّ نوره. و قال: یا عبیدهٔ علیک بعتبهٔ، و یا حمزهٔ علیک بشیبهٔ، و یا علیّ علیک بالولید. -روایت-۱-۴۰۲ فبرزوا إلیهم، فقالوا: أکفاء کرام. -روایت-۱-۳۷ و حمل عبیدهٔ علی عتبهٔ فضربه ضربهٔ فلقت هامته، و ضر عتبهٔ عبیدهٔ علی ساقه فقطعها،

فسقطا جميعا. و حمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما. [صفحه ۲۶۵] و حمل أمير المؤمنين [ع] على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه. و فى هذه اللحظة اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون: يا علىّ أما ترى أن الكلب قد نهز عمّك! فحمل علىّ على شيبة ثم قال: -روايت-۱-۳۶ يا عم طأطئ رأسك إذ كان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه فى صدره فضرب علىّ شيبة فطرح نصفه الأعلى -روايت-۱-۱۲۱ فقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا و لا تبطروا كما بطر أبناء ربيعة، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم بقريش فخذوهم أخذا حتى ندخلهم مكة فنريهم ضلالتهم الّتى هم عليها. و جاء إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم فقال لهم: أنا جار لكم، ادفعوا إلىّ رأيتكم، فدفعوا إليه راية الميسرة الّتى كانت مع بنى عبد الدار، فنظر إليه رسول اللّه [ص] و قال للمسلمين: غضّوا أبصاركم و عضّوا على النواجذ، و رفع يده فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة لا تعبد. ثم أصابته غشية قليلا و أفاق منها و هو يمسح العرق عن وجهه الشريف و قال: هذا جبرائيل قد أتاكم بألف من الملائكة مردفين. -روايت-۱-۲۹۶ و لقد روى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أنه قال: لقد رأينا يوم بدر أن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف. و قال إبن عباس: حدثنى رجل من بنى غفار قال: أقبلت أنا و إبن عم لى حتى صعدنا جبلا يشرف بنا على بدر و نحن يومئذ مشركان ننظر الوقعة و ننتظر على من تكون الدبرة. فبينا نحن هناك إذ دنت منّا سحابة فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم. ثم قال: فأما إبن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، و أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت. و قال عكرمة: قال أبو رافع مولى رسول اللّه [ص] كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، و كان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلمت و أسلمت أمّ الفضل. و كان العباس يكره أن يخالف قومه و يهابهم و كان يكتم إسلامه. و كان أبو لهب عدوّ اللّه قد تخلّف عن بدر و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، و كذلك صنعوا فلم يتخلّف رجل إلا- بعث [صفحه ۲۶۶] مكانه رجلا- فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته اللّه و أخزاه، و وجدنا فى أنفسنا قوة و عزّا، و كنت رجلا ضعيفا أنحت القداح فى حجرة زمزم. فو اللّه إنى لجالس فى عملى و عندى أم الفضل و قد أفرحنا ما حصل، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجرّ رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فصار ظهره إلى ظهرى، و سريعا ما قال النّاس: هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب و قد قدم. فقال أبو لهب: هلمّ إلىّ يا إبن أخى فعندك الخبر. فجلس إليه و النّاس قيام، فقال: أخبرنى كيف كان أمر النّاس! قال: لا- شىء و اللّه، إن كان إلّا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاؤوا. و أيم اللّه مع ذلك ما لمت النّاس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الإرض ما تليق شيئا و لا يقوم لها شىء. قال أبو رافع: فرفعت طرف الحجرة بيدى ثم قلت: تلك الملائكة، فرفع أبو لهب يده و ضرب وجهى ضربة شديدة ثم احتملنى و ضرب بى الإرض ثم بركَ علىّ يضربنى. فقامت أمّ الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة شجّت رأسه شجّة منكرة و قالت: تستضعفه إن غاب عنه سيّده! فقام مولّيا ذليلا، فو اللّه ما عاش إلّا سبع ليال حتى رماه اللّه بالعدسة فقتلته، و تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لم يدفناه فأنتن فى بيته، فقال لهما رجل من قريش: أما تستحيان و قد أنتن أبوكما! أ لا تغيّبانه! فقالا: إنا نخشى هذه القرحة. ثم غسّلاه قذفا بالماء و لم يمسسه أحد و احتملاه فدفناه فى جانب مكة و قذفوا عليه الحجارة قذفا. و فى تلك الغزوة أسر العباس، أسره كعب بن عمرو أخو بنى سلمة، و هو رجل مجموع و العباس رجل جسيم، فقال رسول اللّه [ص]: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر! فقال: يا رسول اللّه لقد أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك و لا بعده، فقال [ص]: لقد أعانك عليه ملك كريم .. -روايت-۲۷-۱۹۹ و الحمد للّه ألذى نصر عبده و أنجز وعده. [صفحه ۲۶۷]

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدبارَ [۱۵] وَ مَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ ـ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَو مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّه وَ مَأواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۶] فَلَم تَقتُلُوهُم وَ لكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُم وَ ما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَ لكِنَّ اللّهَ رَمى وَ لِيُبلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱۷] ذلِكُم وَ أَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ [۱۸] -قرآن-۱-۵۳۹ ۱۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحفاً ... هذا خطاب للمؤمنين أن إذا جمعتكم الحرب مع الّذين كفروا و التقيتم بهم وجها لوجه و هم يزحفون: يدنون منكم قليلا ـ قليلا ـ و يتقدّمون نحوكم، و تواقفتم معهم للقتال فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدبارَ أى فلا تهربوا و لا تنهزموا أمامهم، و لا ـ تجعلوا ظهوركم مما يليهم و أنتم هاربون من قتالهم. -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۲۶۵-۲۹۳ ۱۶- وَ مَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ ... أى و من يعيرهم كتفيه و يدير ظهره منهزما يومئذ: أى فى ذلك الوقت إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أى : إلّا مغيّرا موقفه من حال استعداد إلى حال أفضل و موقف أصلح، بحيث يرى عدوّه أنه يفرّ، ثم يكرّ عليه منعطفا لقتاله أَو مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ أى منضمّا و منحازا إلى جماعة من حزبه ليستعين بهم و يعينهم- إذا لم يكن فعله كذلك فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّه أى استحق غضب اللّه و سخطه و احتمله و عاد به وَ مَأواهُ جَهَنَّمُ أى مرجعه ألذى يأوى إليه و يدخله يكون جهنم وَ بِئسَ المَصِيرُ و ساء مصيره ذاك. و قيل إن هذا الوعيد خاص بيوم بدر، و قيل هو عامّ و أن من فرّ من الزحف إذا لم يزد الكافرون على ضعفى المسلمين لحقه الوعيد. -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۶۰-۱۸۸-قرآن-۳۲۸-۳۵۷-قرآن-۴۵۹-۴۹۳-قرآن-۵۴۹-۵۷۱-قرآن-۶۲۷-۶۴۶ [صفحه ۲۶۸] ثم نفى سبحانه و تعالى أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر خاصة فقال عزّ من قائل: ۱۷- فَلَم تَقتُلُوهُم وَ لكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُم ... فقد نفى القتل عن المسلمين مع أنه كان يرى أنهم هم الّذين فعلوه بحسب الظاهر، و نسبه إلى نفسه جلّ و علا و ليس بفعل له لأن أفعاله سبحانه كانت كالسبب المؤدّى لفعل المسلمين إذ أقدرهم عليه و أعانهم و شجّعهم و ألقى الرعب فى قلوب أعدائهم. و قد قال لنبيّه [ص]: وَ ما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَ لكِنَّ اللّهَ رَمى -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۶۴-۴۱۶ فقد ذكر إبن عباس و غيره أن جبرائيل عليه السلام قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال رسول اللّه [ص] لمّا التقى الجمعان لعلىّ: أعطنى قبضة من حصى الوادى، فناوله كفّا من حصى عليه تراب، فرمى به فى وجوه القوم و قال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا دخل فى عينه و فمه و منخريه منها شىء، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم. -روايت-۲۸-۴۲۰ و كان هذا العمل سبب هزيمة المشركين. فقد أضاف اللّه تعالى الرمى إلى نفسه لأنه لا يقدر غيره على مثله إذ هو من أعظم المعاجز وَ لِيُبلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بَلاءً حَسَناً أى لينعم بذلك على المؤمنين نعمة حسنة. و الضمير فى: منه، عائد إلى النصر ألذى حقّقه، و يمكن إرجاعه إليه تعالى إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى سميع لدعائكم و غيره، و عالم بأفعالكم. -قرآن-۱۰۵-۱۵۴-قرآن-۲۸۶-۳۱۸ و قد قال عن النعمة بلاء، كما يقال عن المضرّة بلاء، لأن أصل البلاء ما يظهر به الصبر و الشّكر المؤدّى إلى الأجر سواء أ كان صبرا على الضّر، أم شكرا على النعم. ۱۸- ذلِكُم وَ أَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ: ذلكم موضعه رفع، و كذلك: أنّ اللّه، فى موضع رفع. و التقدير: الأمر ذلكم، و الأمر أن اللّه موهن. و هذه إشارة إلى بلاء المؤمنين ألذى ذكره فى الآية الشريفة السابقة. و الحاصل أن الأمر ذلك الأنعام ألذى مننت به عليكم وَ أَنَّ اللّهَ -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۰۹-۳۲۸ [صفحه ۲۶۹] مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ أى مضعف مكرهم بإلقاء الرعب فى قلوبهم و بتفتيت جمعهم و تفريق شملهم. و يقال أوهن كيد عدوّه إذا قتل الجبابرة و أسر الأشراف. -قرآن-۱-۲۹

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

إِن تَستَفتِحُوا فَقَد جاءَكُمُ الفَتحُ وَ إِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَ إِن تَعُودُوا نَعُد وَ لَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم شَيئاً وَ لَو كَثُرَت وَ أَنَّ اللّهَ مَعَ

المُؤمِنِينَ [۱۹] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوا عَنهُ وَ أَنتُم تَسـمَعُونَ [۲۰] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَـمِعنا وَ هُم لا يَسمَعُونَ [۲۱] إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّه الصُّمُّ البُكمُ الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ [۲۲] وَ لَو عَلِمَ اللّهُ فِيهِم خَيراً لَأَسمَعَهُم وَ لَو أَسمَعَهُم لَتَوَلَّوا وَ هُم مُعرِضُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۵۹۰ ۱۹- إِن تَستَفتِحُوا فَقَد جاءَكُمُ الفَتحُ ... قيل إن هذه الآية الشريفة خطاب للمشركين، ذلك أن أبا جهل قال حين التقى الجمعان يوم بدر: -قرآن-۶-۵۲ اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فانصر عليه. أو أنه قال: اللهم ربّنا ديننا القديم و دين محمّد الحديث، فأى الدّينين كان أحبّ إليك و أرضى عندك فانصر أهله اليوم. فمعنى الآية: إن تطلبوا النصر- أيها المشركون- لأهدى الفئتين فقد جاءكم نصر محمّد [ص] و أصحابه. و فى بعض التفاسير أنه خطاب للمؤمنين، و معناه: إن تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بمحمد [ص] و الأول أصح وَ إِن تَنتَهُوا أى تتركوا الكفر و تمتنعوا من قتال الرسول و المؤمنين فَهُوَ خَيرٌ لَكُم، وَ إِن تَعُودُوا إلى قتال المسلمين نَعُد إلى نصرهم عليكم وَ لَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم -قرآن-۴۳۱-۴۴۸-قرآن-۵۱۰-۵۴۸-قرآن-۵۷۱-۵۷۶-قرآن-۵۹۷-۶۳۴ [صفحه ۲۷۰] شَيئاً أى لا تدفع عنكم جماعتكم شيئا مما يوقعه بكم المسلمون من القتل لَو كَثُرَت جماعتكم و شملت عددا وَ أَنَّ اللّهَ مَعَ المُؤمِنِينَ ينصرهم عليكم و يكسر شوكتكم. -قرآن-۱-۸-قرآن-۸۵-۹۷-قرآن-۱۲۰-۱۵۷ ۲۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... قد خاطبهم و طلب طاعتهم الواجبة عليهم و على غيرهم لأنه لا يعتنى بغيرهم لإعراض غيرهم عما يجب عليهم من الطاعة، و فى ذلك عناية منه سبحانه بالمؤمنين. -قرآن-۶-۷۲ فأطيعوه و رسوله وَ لا- تَوَلَّوا عَنهُ أى و لا- تنصرفوا عن رسول اللّه، فالضمير فى: عنه، هو للرسول [ص] فلا- تعرضوا عنه وَ أَنتُم تَسمَعُونَ تصغون إلى دعائه [ص] و أمره و نهيه، و تسمعون الحجج الموجبة لطاعة اللّه و طاعة رسوله. -قرآن-۱۸-۴۰-قرآن-۱۳۹-۱۶۱ ۲۱- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعنا وَ هُم لا يَسمَعُونَ: فالّذين يقولون سمعنا و هم لا يسمعون هم أولئك الّذين لا يسمعون سماع عالم يقبل ما يسمعه و يقتنع به. فلا تكونوا أيها المؤمنون أمثال هؤلاء المنافقين الّذين يسمعون بآذانهم و لا تعى قلوبهم و لا تستوعب أفهامهم كأهل الكتاب من بنى قريظة و بنى النظير و غيرهم و كمشركى العرب لأنهم قالوا: -قرآن-۶-۷۲ قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا .. ۲۲- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ البُكمُ ... فى هذه الكريمة ذمّ متناه للكفار لأنهم شرّ: أى أسوأ من دبّ على وجه الإرض من المخلوقات إنسانا و حيوانا. ذلك أنهم لا ينتفعون بما يسمعون من الحجج و البراهين، و لا يتّبعون الحق و لا يقرّون به، فكأنهم صمّ بكم لا يسمعون و لا يتكلمون و لا يتفكرون فيما يسمعون فصاروا كالدوابّ لأنهم هم الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ و -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۴۰۶-۴۳۱ فى المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام أن هذه الآية نزلت فى بنى عبد الدار إذ لم يسلم منهم إلّا مصعب بن عمير و حليف لهم يقال له سويبط. -روايت-۴۹-۱۷۰ ۲۳- وَ لَو عَلِمَ اللّهُ فِيهِم خَيراً لَأَسمَعَهُم ... أى لو علم فيهم قبولا -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۲۷۱] للهدى و الإذعان للحق لجعلهم يسمعون و يعون جواب كل ما يسألون عنه، و لكنهم ليسوا كذلك وَ لَو أَسمَعَهُم لَتَوَلَّوا وَ هُم مُعرِضُونَ أى لو فعل ذلك لأعرضوا عن القول. و فى هذه الآية دلالة على أن اللّه لطيف بجميع المكلّفين، و أنه لا يمنع لطفه إلا من يعلم أنه لا ينتفع به و لا يسمعه. -قرآن-۹۹-۱۴۹

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۲۴ الى ۲۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَجِيبُوا لِلّه وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحيِيكُم وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَينَ المَرءِ وَ قَلبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۲۴] وَ اتَّقُوا فِتنَةً لا- تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۲۵] -قرآن-۱-۳۱۹ ۲۴- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَجِيبُوا لِلّه وَ لِلرَّسُولِ ... أى أجيبوهما فيما يأمران به، و إجابتهما هى طاعتهما فيما يدعوان إليه من اتّباع الحق. -قرآن-۶-۷۶ فأجيبوا اللّه، و أجيبوا الرسول إِذا دَعاكُم لِما يُحيِيكُم أى إذا ندبكم لما فيه حياتكم و سعادتكم. و قيل فى ذلك أقوال: أحدها:

إذا دعاكم إلى الجهاد و الشهادة الّتى فيها إحياؤكم الدائم عند اللّه جلّ و علا أو إلى إحياء أمركم و إعزاز دينكم بجهاد عدوّكم و القضاء عليه. و ثانيها: إذا دعاكم إلى الإيمان ألذى تحيا به قلوبكم، و إلى الحق. و ثالثها: إذا دعاكم للقرآن و العلم بالدّين لأن الجهل موت و العلم حياة. و رابعها: إذا دعاكم إلى الجنة الّتى فيها حياة النعيم الدائم، و فى كل ذلك حياة لكم فأجيبوه إليه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَينَ المَرءِ وَ قَلبِهِ أى يحجز بين الإنسان و بين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يقدر على استدراك ما فاته من الطاعات، فعليه أن يبادر إلى العمل الصالح قبل أن يحول الموت بينه -قرآن-۳۳-۶۲-قرآن-۵۸۵-۶۴۷ [صفحه ۲۷۲] و بين ذلك. و قيل: معناه أن اللّه سبحانه أقرب إليه من قلبه قد يصرفه عن بعض ميوله بقدرته، و ذلك كقوله: وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ، فإن من يحول بين الإنسان و بين شىء آخر يكون أقرب للإنسان من ذلك الشىء. فاللّه سبحانه و تعالى يقلّب القلوب كيف يشاء، و يغيّرها من حالة إلى حالة. و -قرآن-۱۲۹-۱۷۸ فى المجمع أن أبا عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: إنه يحول بين المرء و قلبه معناه: لا يستيقن القلب أن الحقّ باطل أبدا، و لا يستيقن القلب أن الباطل حقّ أبدا. -روايت-۶۶-۱۹۶ و عنه [ع] أيضا كما فى العياشى: معنى يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حقّ. -روايت-۳۶-۹۳ و الحاصل أن القلب لا يستطيع أن يكتم اللّه شيئا لأنه أقرب إليه من ذلك الشىء وَ أَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه للثواب على أعمالكم و للعقاب على مساوئكم. -قرآن-۹۴-۱۲۶ ۲۵- وَ اتَّقُوا فِتنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً ... أى احذروا من بلاء قد يصيبكم جميعا حين يصيب الّذين ظلموا أنفسهم و لا يختصّ بالظالمين دون غيرهم إذا حلّ و وقع. و تحذيره سبحانه يعنى أن لا تقربوا فتنة فتصيبكم كما تصيب غيركم. و قيل فى الفتنة هنا أنها العذاب و أن اللّه أمر المؤمنين أن يتجنّبوا المنكر لئلا يعمّهم العذاب. و قيل هى الضلال و الاختلاف ألذى يدخل ضرره على كل أحد. و قرئ: لتصيبنّ الّذين ظلموا خاصة، أى أنها تختص بالظالم، و فى هذا نهى عن الظلم و منع له، و المعنى: فاتقوا فتنة يصيب بلاؤها الظّلمة، أى لا تظلموا فيصيبكم العذاب وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ عقابه قوىّ ثقيل على من لم يتجنّب المعاصى. و -قرآن-۶-۸۱-قرآن-۶۵۶-۷۰۰ فى حديث أبى أيوب الأنصارى أن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعمّار: يا عمار إنه سيكون بعدى هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، و حتى يقتل بعضهم بعضا و حتى يبرأ بعضهم من بعض. فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يمينى، على بن أبى طالب [ع] فإن سلك النّاس كلهم واديا و سلك علىّ واديا فاسلك وادى علىّ و خلّ عن النّاس. يا عمار إن عليّا لا يردّك عن هدى و لا يدلّك على -روايت-۸۶-ادامه دارد [صفحه ۲۷۳] ردى. يا عمار طاعة علىّ طاعتى و طاعتى طاعة اللّه. -روايت-از قبل-۵۸ و فى المجمع عن إبن عباس أنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: و اتّقوا فتنة .. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من ظلم عليّا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنّما جحد بنبوّتى و نبوّة الأنبياء قبلى. -روايت-۴۵-۲۱۸

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۲۶ الى ۲۹]

وَ اذكُرُوا إِذ أَنتُم قَلِيلٌ مُستَضعَفُونَ فِى الأَرضِ تَخافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآوَاكُم وَ أَيَّدَكُم بِنَصرِهِ وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبات لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۲۶] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُم وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۲۷] وَ اعلَمُوا أَنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ وَ أَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [۲۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللّهَ يَجعَل لَكُم فُرقاناً وَ يُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۲۹] -قرآن-۱-۵۹۴ ۲۶- وَ اذكُرُوا إِذ أَنتُم قَلِيلٌ مُستَضعَفُونَ ... أى انتبهوا و لا تسهوا و تذكّروا أيها المهاجرون إِذ أَنتُم قَلِيلٌ عددكم فى ابتداء الدعوة الإسلامية يوم خروجكم من مكة مُستَضعَفُونَ بنظر أعدائكم يرون أمركم هيّنا فِى الأَرضِ أى فى مكة تَخافُونَ تخشون أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ يستلبكم المشركون و يختطفونكم إن أنتم خرجتم منها فَآوَاكُم اللّه

تعالى: أى جعل لكم مأوى فى دار هجرتكم بالمدينة وَ أَيَّدَكُم بِنَصرِهِ قوّاكم بمنحكم النصر و الظفر وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبات أى أعطاكم النّعم الهنيئة اللذيذة، و قيل إنه خطاب للمهاجرين فقط و المعنى: أنه أحل لكم -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۱۲-۱۳۲-قرآن-۱۹۰-۲۰۴-قرآن-۲۳۸-۲۵۱-قرآن-۲۶۸-۲۷۸-قرآن-۲۸۶-۳۱۶-قرآن-۳۷۲-۳۸۱-قرآن-۴۴۷-۴۷۲-قرآن-۵۰۳-۵۳۶ [صفحه ۲۷۴] الغنائم الّتى تأخذونها فى الحرب و لم يجعلها حلالا لمن قبلكم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ لكى تشكروا اللّه و تحمدوه حين تقابلون بين ما أنتم فيه من النّعم و بين الحال الّتى كنتم عليها قبل ذلك. -قرآن-۷۱-۹۴ ۲۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ ... الخيانة ضدّ الأمانة، و المعنى لا تنقصوا ما أوجبه اللّه عليكم من طاعته و طاعة رسوله و لا تمنعوا حقّا أوجب اللّه تأديته وَ أَنتُم تَعلَمُونَ أى تعرفون أن ترك فرائض اللّه تعالى و سنن نبيّه و تضييع ذلك خيانة لهما، و تعرفون ما فى الخيانة من الذم و القبح و العقاب. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۲۱۱-۲۳۳ و روى عطا قائلا: سمعت جابر بن عبد اللّه يقول: إن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبرائيل عليه السلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: إن أبا سفيان فى مكان كذا كذا فاخرجوا إليه و اكتموا. قال: فكتب إليه رجل من المنافقين أن محمدا يريدكم فخذوا حذركم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية و قيل فى سبب نزولها غير ذلك. ۲۸- وَ اعلَمُوا أَنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ ... أى و اعرفوا يقينا و تحقّقوا أن أموالكم و أولادكم بلية عليكم ابتلاكم اللّه سبحانه بها بمعنى أن المال أو الولد قد يورد الإنسان موارد الهلكة، و قد يرتكب فى سبيل هذا أو ذاك ما لا يحلّ له، و لذلك كان كلّ منهما فتنة يختبر بها الإنسان ليعلم هل يستطيع أن يخرج من هذه الفتنة عاملا بما يرضى اللّه تعالى قادرا على أن يخرج من هذا الامتحان بنجاح، فانتبهوا لذلك أيها المؤمنون وَ اعلموا أَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ أى ثواب كثير لمن أطاعه و جاهد نفسه و جاهد عدوّه و قدّم ذلك على ماله و أولاده. و -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۴۹۹-۵۰۱-قرآن-۵۰۹-۵۴۷ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يقولنّ أحدكم: اللهم إنى أعوذ بك من الفتنة، لأنه ليس أحد إلّا و هو مشتمل على فتنة. و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن فإن اللّه تعالى يقول: وَ اعلَمُوا أَنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ ... -روايت-۴۳-۲۷۸ [صفحه ۲۷۵] ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللّهَ يَجعَل لَكُم فُرقاناً ... هذا خطاب للمؤمنين يفيد بأنهم إذا تجنّبوا معاصى اللّه سبحانه و أدّوا فرائضه و ائتمروا بأوامره و انتهوا عن نواهيه يَجعَل اللّه عزّ اسمه لَكُم أيها المؤمنون فُرقاناً هداية إلى الحق و نورا فى قلوبكم يجعلكم تفرّقون به بين الحق و الباطل، و نجاة وَ يُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم يغفرها لكم بسترها عليكم وَ يَغفِر لَكُم يعفو عن ذنوبكم و آثامكم الّتى اجترحتموها وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ أى صاحب الإنعام الزائد على خلقه و الإفضال الكثير من غير استحقاق بل تكرّما منه وجودا، و قد سمّى فضلا لأنه أعطاه لعباده ابتداء منه جلّ و علا. -قرآن-۶-۸۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۲-قرآن-۲۴۰-۲۴۶-قرآن-۲۶۲-۲۷۰-قرآن-۳۶۱-۳۹۴-قرآن-۴۲۱-۴۳۷-قرآن-۴۸۵-۵۱۹

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۳۰ الى ۳۵]

وَ إِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثبِتُوكَ أَو يَقتُلُوكَ أَو يُخرِجُوكَ وَ يَمكُرُونَ وَ يَمكُرُ اللّهُ وَ اللّهُ خَيرُ الماكِرِينَ [۳۰] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا قالُوا قَد سَمِعنا لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هذا إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۳۱] وَ إِذ قالُوا اللّهُمَّ إِن كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِن عِندِكَ فَأَمطِر عَلَينا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۳۲] وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُم وَ هُم يَستَغفِرُونَ [۳۳] وَ ما لَهُم أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَ هُم يَصُدُّونَ عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ وَ ما كانُوا أَولِياءَهُ إِن أَولِياؤُهُ إِلَّا المُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۷۳۹ وَ ما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إِلّا مُكاءً وَ تَصدِيَةً فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۱۱۳ [صفحه ۲۷۶] ۳۰- وَ إِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى اذكر يا محمّد إذ يستعمل الكفار معك المكر ألذى هو

الميل إلى الشر خفيۀ يضمره الماكر لخصمه. فاذكر احتيالهم فى إبطال أمرك و تدبير المكائد لإهلاكك، كأبى جهل و أبى البخترى و إبن الأسود و إبن حزام و إبن خلف و غيرهم، يفعلون ذلك لِيُثبِتُوكَ أى ليربطوك بالوثاق و يقيّدوك أو ليحبسوك أَو يَقتُلُوكَ أَو يُخرِجُوكَ من مكۀ إلى أطراف البلاد وَ يَمكُرُونَ هذا المكر وَ يَمكُرُ اللّهُ أى يدبّر جزاء عملهم السيّء معك. فهم يحتالون فى أمرك خفيۀ عنك، و اللّه سبحانه يجازيهم على مكرهم من حيث لا يشعرون وَ اللّهُ خَيرُ الماكِرِينَ لأن مكره حقّ يأتى جزاء على مكر باطل إذا لا يكون إلا إنزال عقوبۀ بمن يستحقّها. و مكره عزّ اسمه عدل كلّه و لذلك كان خير الماكرين. - قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۱۶-۳۲۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۱-قرآن-۴۴۱-۴۵۵-قرآن-۴۶۸-۴۸۶-قرآن-۶۲۴-۶۵۳ و قال المفسرون إنها نزلت فى قصۀ دار الندوۀ حيث اجتمع نفر من قريش و تآمروا على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال عروۀ بن هشام: نتربّص به ريب المنون، و قال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، و قال أبو جهل: ما هذا برأى و لكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربۀ رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدّيۀ. فصوّب إبليس هذا الرأى إذ كان قد جاءهم فى صورۀ شيخ كبير من أهل نجد و خطّأ الأولين، فاتّفقوا على هذا الرأى و أعدّوا الرجال و السلاح. و جاء جبرائيل عليه السلام فأخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فخرج إلى الغار و أمر عليّا عليه السلام فبات على فراشه. فلمّا أصبحوا و حصبوا النائم فى الفراش وجدوا عليّا [ع] ينام مكان النبىّ [ص] و قصۀ المبيت و الغار و اقتصاصهم أثر النبى [ص] و نسج العنكبوت كلها مشهورۀ معروفۀ. [صفحه ۲۷۷] ۳۱- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا قالُوا قَد سَمِعنا ... أى إذا قرئت على هؤلاء الكفّار المعاندين آياتنا الّتى فى القرآن قالوا قد سمعنا و أدركنا فحوى هذا القول بآذاننا، و لكن لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هذا أى لو أردنا لأنشأنا مثل هذه الآيات. و هذا من عنادهم للحق لأن عجزهم ظاهر عن الإتيان بسورۀ واحدۀ مثل سور القرآن رغم تحدّيهم بأن يقولوا مثله إذا استطاعوا، و مع ذلك بقوا على عنادهم و قالوا: إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى أن القرآن- و العياذ باللّه- أحاديث و أخبار الأولين الماضين و هو يتلوها علينا. و كان قد قال ذلك اثنان هما: النضر بن الحارث بن كلدۀ، و عقبۀ بن أبى معيط. -قرآن-۷-۶۲- قرآن-۲۰۲-۲۳۱-قرآن-۴۵۴-۴۹۲ أما الأول فقتله رسول اللّه [ص] يوم بدر بعد أن أخذ أسيرا، فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ علىّ بالنضر أبغيه. فأخذ علىّ بشعره فجاء به النبىّ [ص] فسأله بالرحم فقال له: لا رحم بينى و بينك، قطع اللّه الرحم بالإسلام، قدّمه يا علىّ فاضرب عنقه، فضرب عنقه. -روايت-۵۲-۲۵۸ و أما الثانى فقال [ص]: يا علىّ علىّ بعقبه، فأحضر فقال: يا محمّد ألم تقل لا تصبر قريش!- أى لا تقتل صبرا- فقال [ص]: و أنت من قريش! إنما أنت علج من أهل صفوريۀ. و اللّه لأنت فى الميلاد أكبر من أبيك الذى تدعى له. قال: فمن للصّبيۀ! قال [ص]: النار، ثم قال: -روايت-۱۳-۳۰۶ حنّ قدح ليس منها و أمر بقتله فقتل. -روايت-۱-۴۱ ۳۲- وَ إِذ قالُوا اللّهُمَّ إِن كانَ هذا هُوَ الحَقَّ ... هو: ضمير فصل لا محلّ له من الإعراب. و الحقّ منصوب بأنه خبر كان. و المعنى: اذكر يا محمّد قول هؤلاء الكفار: اللّهم إن كان هذا الذى جاء به محمّد هو الحق مِن عِندِكَ و كان يغلب ما نحن عليه فَأَمطِر عَلَينا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ كالذى فعلته بقوم لوط و أصحاب الفيل و غيرهم أَوِ ائتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى شديد الألم. و كان النضر بن الحارث هو القائل كما عن سعيد بن جبير و مجاهد، و قيل بل هو أبو جهل لعنه اللّه. - قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۵۴-۲۶۷-قرآن-۲۹۸-۳۳۹-قرآن-۳۸۹-۴۱۹ [صفحه ۲۷۸] ۳۳- وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم ... اللام فى: ليعذّبهم، لام الجحد. و فى هذه الآيۀ الشريفۀ ذكر اللّه سبحانه سبب إمهال أهل مكۀ و عدم إنزال العذاب عليهم. و المعنى أنه تعالى لم يكن ليعذّب كفار مكۀ عذاب استئصال ما زال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مقيما بينهم لفضله و حرمته على اللّه جلّ و عز، لأنه [ص] بعثه اللّه رحمۀ للعالمين و لا ينزل العذاب بهم إلا بعد أن يفعلوا ما يستحقون به سلب نعمۀ وجودك بينهم، أى حين يخرجونك من مكۀ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُم وَ هُم يَستَغفِرُونَ أى أنه لا يعذّبهم و فيهم مؤمنون يستغفرون، و لذلك رفع العذاب عن المكيّين بعد خروجه [ص] منها لما فيها ممن آمن و تأخّر عن الهجرۀ لعذر، و لذلك أيضا أذن اللّه سبحانه

بفتحها بعد خروجهم منها و بعد أن كانت حرمة استغفارهم تدفع العذاب عن أهلها. و لا يخفى أن هذه الآية الكريمة جاءت جوابا على قول المشركين: اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ... أما حين همّوا بقتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أخرجوه من مكة، فقد أنزل اللّه سبحانه: -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۵۲۶-۵۸۲ ۳۴- وَ ما لَهُم أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ ... أى و كيف يحجب اللّه تعالى عنهم العذاب، و لم لا يعذّبهم، و بأى أمر يجب ترك تعذيبهم وَ هُم يَصُدُّونَ أى يمنعون عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ أولياءه الحقيقيين! و قد حذفت لفظة: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۴-۱۷۳-قرآن-۱۸۹-۲۱۴ أَولِياءَهُ لدلالة ما بعدها عليها وَ ما كانُوا أى المشركون ما كانوا أولياء المسجد الحرام و إن عملوا لعمارته و سعوا لسدانته إِن أَولِياؤُهُ أى ليس أولياؤه بالحق و الحقيقة إِلَّا المُتَّقُونَ المؤمنون الّذين يخافون سخط اللّه. وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ ذلك و لا يعرفونه بحقيقة ولاية بيت اللّه و المسجد الحرام. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۳۶-۴۸-قرآن-۱۳۶-۱۵۳-قرآن-۱۹۲-۲۱۲-قرآن-۲۵۲-۲۸۹ فاذا قيل كيف يكون الجمع بين هاتين الآيتين، و فى الأولى نفى تعذيبهم، و فى الثانية إثباته! نقول قد ذكر صاحب المجمع قدّس اللّه سرّه ثلاثة أوجه للجواب عن ذلك: [صفحه ۲۷۹] الأول: انه المراد بالأول عذاب الاصطلام و الاستئصال كما فعل بالأمم الماضية، و بالثانى عذاب القتل بالسيف، و الأسر و غير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم. و الثانى: أنه أراد: و ما لهم أن لا يعذّبهم اللّه فى الآخرة، و يريد بالأول عذاب الدنيا- عن الجبائى. و الثالث: أن الأول استدعاء للاستغفار، و يريد أنه لا يعذّبهم بعذاب دنيا و لا آخرة إذا استغفروا و تابوا، فاذا لم يفعلوا عذّبوا. ثم بيّن أن استحقاقهم العذاب بصدّهم النّاس عن المسجد الحرام. ۳۵- وَ ما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إِلّا مُكاءً وَ تَصدِيَةً ... المكاء: -قرآن-۶-۷۳ الصغير، و المكّاء طائر يكون بالحجاز له صفير، و مكا: يعنى صفّر بفيه. أما التصدية: فهى التصفيق و ضرب اليد على اليد، و منه الصدى أى الصوت ألذى يردّه الجبل إذا تكلّمت فى الوادى. فصلاة المشركين الّذين صدّوا المسلمين عن المسجد الحرام، كانت صفيرا و تصفيقا يفعلونهما و هم يطوفون حول بيت اللّه الحرام عراة، و يجعلونهما بدل التسبيح و الدعاء. ففعلهم ضرب من اللهو، و لذلك كان أحرى بالمسلمين أن يمنعوهم من هذا اللهو الشنيع. و قد قيل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان إذا صلّى قام رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه يصفّران، و رجلان منهم يصفّقان فيخلطون عليه صلاته و قد قتلهم اللّه تعالى يوم بدر، ثم قال سبحانه لهم و لبقية بنى عبد الدار: فَذُوقُوا العَذابَ عذاب السيف و القتل، و عذاب الآخرة بِما كُنتُم تَكفُرُونَ بسبب كفركم بتوحيد اللّه و الإقرار برسالة رسوله [ص]. -قرآن-۶۶۳-۶۸۲-قرآن-۷۲۱-۷۴۵

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۳۶ الى ۴۱]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَموالَهُم لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسرَةً ثُمَّ يُغلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحشَرُونَ [۳۶] لِيَميزَ اللّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجعَلَ الخَبِيثَ بَعضَهُ عَلى بَعضٍ فَيَركُمَهُ جَمِيعاً فَيَجعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۳۷] قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ وَ إِن يَعُودُوا فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلِينَ [۳۸] وَ قاتِلُوهُم حَتّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۳۹] وَ إِن تَوَلَّوا فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَولاكُم نِعمَ المَولى وَ نِعمَ النَّصِيرُ [۴۰] -قرآن-۱-۷۵۸ وَ اعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَىءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللّهِ وَ ما أَنزَلنا عَلى عَبدِنا يَومَ الفُرقانِ يَومَ التَقَى الجَمعانِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۴۱] -قرآن-۱-۳۰۳ [صفحه ۲۸۰] ۳۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَموالَهُم ... يذكر سبحانه فى هذه الآية ما كان ينفقه كفّار قريش من إطعام الطعام و ما أنفقه أبو سفيان و شركاؤه فى العير يوم وقعة بدر، فيقول عزّ اسمه: إن هؤلاء الّذين يصرفون أموالهم فى قتال النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله لِيَصُدُّوا أی یمنعوا النّاس عَن سَبِيلِ اللّه عن طریق الحق و دین اللّه ألذی جاء به محمّد صلّی اللّه علیه و آله فَسَيُنفِقُونَها سیصرفونها و یقع إنفاقها منهم ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسرَةً أی لا ینتفعون بصرفها و یتحسّرون علیه لأنها لا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۰۴-۳۱۵-قرآن-۳۳۹-۳۶۰-قرآن-۴۴۳-۴۵۹-قرآن-۴۹۱-۵۲۴ [صفحه ۲۸۱] تفیدهم فی الدنیا و لا فی الآخرة بل هی و بال یجلب لهم الندم و التحسر ثُمَّ يُغلَبُونَ فی الحرب و ینتصر علیهم النبیّ [ص] و المؤمنون معه. -قرآن-۸۴-۱۰۲ و هکذا کان فقد غلبوا یوم بدر و غیره و ظهر أن الآیة من أعلام النبوّة وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحشَرُونَ أی یجمعون فیها. و قد کرر لفظ الّذین کفروا، لأن بعضهم أسلم بعد الإنفاق ألذی ذکره عزّ و جل. -قرآن-۷۸-۱۲۹ ۳۷- لِيَمِيزَ اللّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ... أی أنه یفعل عزّ اسمه ذلک لیمیز نفقة المؤمنین من نفقة الکافرین وَ يَجعَلَ الخَبِيثَ بَعضَهُ عَلى بَعضٍ من نفقاتهم الّتی تحدّث عنها فَيَركُمَهُ أی یجمعه و یکدّسه بعضه فوق بعض جَمِيعاً کلّه فی الآخرة فَيَجعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ فیعاقبهم به، و ذلک مصداق قوله عزّ و جلّ: يَومَ يُحمى عَلَيها فِی نارِ جَهَنَّمَ فَتُكوى بِها جِباهُهُم إلخ ... أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم فعلوا ما جلب لهم الخسران إذ أنفقوا المال فی معصیة اللّه فنالوا العذاب. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۳۳-۱۷۷-قرآن-۲۱۲-۲۲۴-قرآن-۲۶۵-۲۷۳-قرآن-۲۹۲-۳۲۰-قرآن-۳۷۱-۴۳۸-قرآن-۴۴۸-۴۷۶ ۳۸- قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغفَر لَهُم ... ثم دعاهم سبحانه إلی التوبة عن فعلهم فقال: قل یا محمّد لهؤلاء الکافرین: إن یتوبوا عمّا یفعلونه من الشّرک و عن محاربتک و یعودوا إلی الموادعة، نغفر لهم ما مضی من ذنوبهم الّتی یستحقون العقاب علیها وَ إِن يَعُودُوا إلی حربک و قتالک فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلِينَ أی فقد سبق ما قضی اللّه سبحانه به من نصر المؤمنین علی الکافرین کما شاهدتم فی الأمم السابقة الّتی عاندت رسل اللّه حیث نصر اللّه رسله علیها، حتی صار نصره لرسله سنّة مقضیّة. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۹۹-۳۱۶-قرآن-۳۳۸-۳۷۳ ۳۹- وَ قاتِلُوهُم حَتّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و للمؤمنین، و هو أمر بمقاتلة الکافرین حتی لا یبقی شرک و لا کافر بغیر عهد، و لکیلا یفتن مؤمن عن دینه وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ أی لیجتمع أهل الإیمان و أهل الکفر علی الدین الحق، و یکون الدین کلّه للّه باجتماع النّاس علیه. و -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۲-۲۵۰ عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السّلام أنه قال: لم یجیء تأویل هذه الآیة، و لو قام قائمنا بعد سیری من یدرکه ما یکون من -روایت-۵۹-ادامه دارد [صفحه ۲۸۲] تأویل هذه الآیة، و لیبلغنّ دین محمّد صلّی اللّه علیه و آله ما بلغ اللیل حتی لا یکون شرک علی ظهر الإرض کما قال اللّه تعالی: يَعبُدُونَنِی لا يُشرِكُونَ بِی شَيئاً -روایت-از قبل-۲۰۰ فَإِنِ انتَهَوا عمّا هم فیه و عن الکفر فَإِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ بَصِيرٌ و سیجازیهم بأعمالهم مجازاة البصیر بها، لا یخفی علیه شیء من ذلک. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۶-۸۷ ۴۰- وَ إِن تَوَلَّوا فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَولاكُم ... أی إذا انصرفوا و مالوا عن طاعة اللّه، فاعلموا أیها المؤمنون به و برسوله أن اللّه هو سیّدکم و ناصرکم و ولیّکم، و نِعمَ المَولی هو وَ نِعمَ النَّصِيرُ لأنه ینصر المؤمنین علی أعدائهم و یعینهم علی طاعته. و لا یخفی علی ذوی الدّربة أن: و إن تولّوا شرط، و أن: فاعلموا أن اللّه هو مولاکم، أمر فی موضع الجواب. و إنما جاز ذلک لأن فیه معنی الخبر، کأنه قال: فواجب علیکم العلم أن اللّه مولاکم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۹۷-۲۱۲-قرآن-۲۱۸-۲۳۸ ۴۱- وَ اعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ ... أی و اعرفوا جیدا أیها المسلمون أنه مهما کسبتم من أموال أهل الحرب من الکفار مما جعله اللّه تعالی هبة لکم، و مما قلّ أو کثر فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی القُربى قیل فی فتح همزة أنّ قولان: أحدهما التقدیر: فعلی أن للّه خمسه، و الثانی: أنه عطف علی أن الأولی، و حذف خبر الأولی لدلالة الکلام علیه، أی فاعلموا أن للّه خمسه. و الخمس یفرز جزءا منه من خمسة أجزاء و یقسّم حسب نصّ الآیة الشریفة، و قد ذهب أصحابنا إلی -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۹۷-۲۵۸ تقسیمه علی ستة أسهم: سهم للّه، و سهم للرسول، و سهم لذوی القربی من آل محمّد، فتصیر ثلاثة أسهم خاصة بالإمام القائم مقام رسول اللّه [ص] و سهم لیتامی آل محمّد [ص] و سهم لمساکینهم، و سهم لأبناء سبیلهم، لا یشارکهم فیها أحد، لأن اللّه سبحانه حرّم علیهم الصدقات لکونها أوساخ النّاس و عوّضهم بذلک الخمس. و قد روی ذلک عن الإمامین:

علىّ بن الحسين زين العابدين، و محمّد بن علىّ الباقر عليهما السلام . -روايت-۱-۳۴۸-روايت-۴۶۲-۴۶۴ و روى غيرنا مثل ذلك التقسيم إلا أنهم قالوا: سهم اللّه للكعبة [صفحه ۲۸۳] و الباقى لمن ذكره اللّه. و رووا تقسيمه خمسة أسهم و اعتبروا سهم اللّه و سهم رسوله سهما واحدا يصرف على السّلاح. كما أنهم رووا تقسيمه إلى أربعة أسهم: سهم ذوى القربى لقرابة النبىّ [ص] و الأسهم الثلاثة لمن ذكروا بعد ذلك، و رووا تقسيمه على ثلاثة أسهم بإسقاط سهم الرسول [ص] بعد وفاته لأن الأنبياء- عندهم- لا يورّثون، و بإسقاط سهم ذوى القربى لأن أبا بكر و عمر لم يعطياه لأصحابه، و لعبوا فى تقسيمه لعبا كثيرا و ضاعوا عن حقيقة مصرفه، و الحقّ ما ذكرناه من تقسيمنا المروىّ عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام. فهو للّه تعالى و للرسول و لذى القربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ أى ليتامى بنى هاشم و مساكينهم و بنى سبيلهم خاصة، كما بيّنا سالفا إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللّهِ أيها المسلمون وَ ب ما أَنزَلنا عَلى عَبدِنا رسولنا محمّد [ص] يَومَ الفُرقانِ أى يوم فرّق اللّه بين الحق و الباطل يَومَ التَقَى الجَمعانِ هو يوم بدر، و هما: جمع المسلمين، و جمع الكافرين، حيث تمّت غلبة المسلمين مع أنهم ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا و الكافرون تسعمئة إلى ألف من عتاة قريش. و يوم بدر كان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة، و روى عن الصادق عليه السلام أنها كانت يوم التاسع عشر من الشهر كما فى المجمع وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ مرّ تفسرها. - قرآن-۶۱۴-۶۶۳-قرآن-۷۴۱-۷۷۲-قرآن-۷۸۸-۷۹۰-قرآن-۷۹۳-۸۱۸-قرآن-۸۳۹-۸۵۶-قرآن-۹۰۳-۹۲۹-قرآن-۱۲۷۶-
۱۳۱۴ و فى تفسير الثعلبى قال المنهال بن عمر: سألت على بن الحسين عليه السلام و عبد اللّه بن محمّد بن علىّ عن الخمس، فقالا: هو لنا. -روايت-۴۷-۱۵۷ فقلت لعلىّ: إن اللّه يقول: وَ اليَتامى، وَ المَساكِينِ، وَ ابنِ السَّبِيلِ -روايت-۱-۸۶ . فقال: يتامانا، و مساكيننا -روايت-۱-۲۱ ، و فى العياشى عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: كتب نجدة الحرورى إلى إبن عباس يسأله عن موضع الخمس، فكتب إليه إبن عباس: أما الخمس فإنّا نزعم أنه لنا، و يزعم قومنا أنه ليس لنا. فصبرنا -روايت-۵۹-۲۱۹ و عن الإمام الصادق عليه السلام: إن اللّه تعالى لمّا حرّم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس. فالصدقة علينا حرام، و الخمس لنا حلال، و الكرامة لنا حلال. -روايت-۴۰-۱۶۵ [صفحه ۲۸۴] ثم انتقل سبحانه من هذا الفرض و تفصيله إلى وصف ما أجراه على المسلمين من منه و فضله يوم معركة بدر فقال:

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

إِذ أَنتُم بِالعُدوَةِ الدُّنيا وَ هُم بِالعُدوَةِ القُصوى وَ الرَّكبُ أَسفَلَ مِنكُم وَ لَو تَواعَدتُم لاختَلَفتُم فِى المِيعادِ وَ لكِن لِيَقضِىَ اللّهُ أَمراً كانَ مَفعُولاً لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَ يَحيى مَن حَىَّ عَن بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ [۴۲] إِذ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِى مَنامِكَ قَلِيلاً وَ لَو أَراكَهُم كَثِيراً لَفَشِلتُم وَ لَتَنازَعتُم فِى الأَمرِ وَ لكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۴۳] وَ إِذ يُرِيكُمُوهُم إِذِ التَقَيتُم فِى أَعيُنِكُم قَلِيلاً وَ يُقَلِّلُكُم فِى أَعيُنِهِم لِيَقضِىَ اللّهُ أَمراً كانَ مَفعُولاً وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۴۴] -قرآن-۱-۶۷۹ ۴۲- إِذ أَنتُم بِالعُدوَةِ الدُّنيا وَ هُم بِالعُدوَةِ القُصوى ... أى اذكروا أيها المسلمون يوم بدر إذ كنتم بالعدوة الدنيا: و هى شفير الوادى الأسفل، و كان أصحاب النفير، أعداؤكم من كفّار قريش، على شفير الوادى الأعلى وَ الرَّكبُ أَسفَلَ مِنكُم أى و أبو سفيان و من معه فى العير فى موضع أسفل من موضعكم من ناحية ساحل البحر و قد نصب: -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۴۰-۲۶۹ أسفل، لأن تقديره: بمكان أسفل، فهو فى موضع جرّ و هو غير منصرف و يجوز أن يكون نصبه على الظرف بتقدير: و الرّكب مكانا أسفل منكم. أما الزجاج فأجاز رفعها كخبر للركب، فانتبهوا كيف قارن سبحانه بينكم [صفحه ۲۸۵] جميعا على هذا الشكل على غير ميعاد ضربتموه حيث كنتم تسيرون فى الرمل مع قلّة فى الماء و قلّة فى العدد، و حيث كان عدوّكم أكثر منكم و أوفر عدة، ينزلون قرب الماء، و مع ذلك

كلّه نصركم عليهم لتعلموا أن النصر من عنده سبحانه و تعالى وَ لَو تَواعَدتُم أى اتّفقتم على موعد تلتقون فيه على هذا الشكل بالذات لَاختَلَفتُم فِى المِيعادِ أى لتأخّرتم عن لقائهم لقلّتكم و كثرتهم، و لحسن موقعهم الحربى و سوء منزلكم على شفير الوادى الأسفل وَ لكِن فعل اللّه ذلك لِيَقضِىَ اللّهُ سبحانه و يمضى أَمراً من عنده كانَ مَفعُولًا كائنا بلا ريب، و صائرا لا محالة و هو إعزاز الدين و الرسول و المؤمنين، و إذلال الشّرك و الكافرين، إذ لا محالة من إظهار الإسلام و إعلاء كلمته لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ أى يموت من مات [من الكافرين عن بينة أى عن حجة ظاهرة بما رأى من المعجزات الّتى قام بها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وَ يَحيى مَن حَىَّ عَن بَيِّنَةٍ و يعيش من بقى على قيد الحياة بعد قيام تلك الحجج عليه. و لا يهلك إلّا من ضلّ عن الحق بعد قيام الحجة، و لا يحيا إلّا من اهتدى للحق، فيكون بقاء المؤمن حياة له وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ لأقوالهم عَلِيمٌ بما فى ضمائرهم. -قرآن-۲۷۰-۲۸۸- قرآن-۳۵۷-۳۸۵-قرآن-۵۰۱-۵۰۹-قرآن-۵۲۸-۵۴۶-قرآن-۵۶۳-۵۶۹-قرآن-۵۸۱-۵۹۶-قرآن-۷۵۴-۷۷۷-قرآن-۹۲۷-۹۶۳- قرآن-۱۱۵۵-۱۱۸۳-قرآن-۱۱۹۴-۱۲۰۲ ۴۳- إِذ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِى مَنامِكَ قَلِيلًا ... أى : و اذكر يا محمّد إذ يريك ربّك فى المنام أن المشركين الّذين قاتلوك و قاتلوا المسلمين معك قليلو العدد. و العامل فى: إذ، هو ما تقدّم ذكره، و التقدير: أتاكم النّصر إذ كنتم بشفير الوادى إذ يريكهم اللّه قليلا. و قيل إن عامل: إذ، محذوف و تقديره: اذكر يا محمّد إذ وَ لَو أَراكَهُم كَثِيراً لَفَشِلتُم وَ لَتَنازَعتُم فِى الأَمرِ فقد أراكهم قليلين لتخبر المؤمنين فيتشجّعوا على قتالهم، و لو أراك إياهم كثيرين لجبنتم عن قتالهم، و لاختلفتم فى الأمر فيقول بعضكم: نقاتل، و يقول بعض: لا نقاتل. وَ لكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ المؤمنين من الفشل و النزاع و الاختلاف و لطف بهم و أحسن إليهم فبلغوا ما أرادوه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى : عارف بما فى قلوبهم، يعلم أنكم لو عرفتم كثرة عدوكم -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۶۷-۴۳۵-قرآن-۶۲۰-۶۴۷-قرآن-۷۳۸-۷۷۴ [صفحه ۲۸۶] لامتنعتم عن القتال. و لا يخفى على الحاذق أن رؤيا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليست كرؤيا عامة النّاس تصوّرا يتوهّم معه الرؤية فى اليقظة، لأنه لا يكون إدراكا و لا علما، و لا يكون تعبيره بالعكس كمن يفسّر رؤيا البكاء فى المنام بالضحك فى اليقظة، أجل لا يخفى أن ذلك لا يجوز فعله على اللّه سبحانه مع نبيّه فرؤياه جلّ و علا ذات تعبير صادق لا كبقية الرؤيا. ۴۴- وَ إِذ يُرِيكُمُوهُم إِذِ التَقَيتُم فِى أَعيُنِكُم قَلِيلًا ... كم: ضمير يكنّى عن المؤمنين، لأن الخطاب هنا موجّه لهم. و الضمير: هم يكنّى عن المشركين. ففى الآية السابقة كانت رؤية النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى المنام و رؤيا الأنبياء لا تكون إلّا حقّا، و فى هذه الآية الشريفة أضاف سبحانه الرؤية للمؤمنين فى حال اليقظة، فقلّل المشركين بنظر المؤمنين فزاد من جرأتهم على قتالهم وَ يُقَلِّلُكُم فِى أَعيُنِهِم أى يريهم إياكم قليلى العدد كى لا يكترثوا بقتالكم و لا يأخذوا الأهبة التامة لحربكم. فقد روى عن إبن مسعود أنه قال: قلت لرجل بجنبى: أ تراهم سبعين رجلا! -قرآن-۶- ۷۴-قرآن-۴۳۷-۴۷۰ فقال: هم قريب من مائة. كما أنه روى أن أبا جهل كان يقول لأصحابه: خذوهم بالأيدى أخذا و لا تقاتلوهم. و قد فعل اللّه تعالى هذه المعجزة بأسباب منعت الرؤية الواقعية كالغبار ألذى أثارته الريح و غيره فتخيّل كلّ فريق أن خصومه قليلين لِيَقضِىَ اللّهُ أَمراً كانَ مَفعُولًا مرّ تفسيره، و قد كرّره سبحانه لزيادة الفائدة، مع العلم أن المعنى فى الآية السابقة أن جمعكم كان من غير ميعاد لتلتقوا على الشكل ألذى حصل، و هنا قلّل هؤلاء و هؤلاء لقضائه بإعزاز الدين بجهاد المسلمين و خذلان الكافرين وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ مرّ تفسيره. -قرآن-۱۸۷-۲۲۸-قرآن-۴۷۸-۵۱۴

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۵ الى ۴۷]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۴۵] وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفشَلُوا وَ تَذهَبَ رِيحُكُم وَ اصبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ [۴۶] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ

اللّه وَ اللّهُ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ [۴۷] -قرآن-۱-۴۱۸ [صفحه ۲۸۷] ۴۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا ... فى هذه الشريفة أمر اللّه عزّ و علا المؤمنين بالثبات فى الحرب عند لقاء الفئة: أى الجماعة المحاربة من الكفار، و بأن لا ينهزموا أمامهم. و لا يخفى أنه اكتفى بلفظ: فئة، دون أن يصفها، لأن من المعلوم أن المؤمنين لا يقاتلون إلّا فئة كافرة، فأمرهم بالثبات أمامها و قال: وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لتستعينوا به على حربهم. فاذكروه متوقعين للنصر عليهم يأتيكم من عنده فإن بذكره تقوى قلوبكم و تشتدّ سواعدكم. و قيل: اذكروا وعد اللّه بالنصر فى الدنيا و الثواب فى الآخرة على معنى حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مكانه، فافعلوا ذلك لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ لكى تنجحوا و تفوزوا بالظفر بهم و بالثواب على الجهاد. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۳۷۸-۴۰۶-قرآن-۶۶۸-۶۹۱ ۴۶- وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفشَلُوا ... أى : و أطيعوهما فيما يأمران به من الحق و الخير، و لا تتنازعوا و تختلفوا فى لقاء أعدائكم فتجنبوا عن قتالهم و تضعفوا أمامهم. و كلمة: فتفشلوا، منصوبة بإضمار أن، على معنى جواب النهى، و لذلك عطف عليها: و تذهب وَ تَذهَبَ رِيحُكُم أى تذهب قوّتكم و شوكتكم و دولتكم. و الريح هنا كناية عن نفاذ الأمر و جريانه على حسب الرغبة و المراد. و الريح لغة: الدولة، فقد قال عبيد بن الأبرص: -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۳۰۶-۳۲۷ كما حميناك يوم النّعف من شطب || و الفضل للقوم من ريح و من عدد أى : من عزة و دولة، و العرب تقول: هبّت ريح فلان: إذا جرى أمره [صفحه ۲۸۸] على ما يريد. وَ اصبِرُوا على قتال أعدائكم إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ يؤيّدهم بنصره و يعينهم فى جهاد أعدائه لأنه مع الثابتين على الحق. -قرآن-۱۷-۲۸-قرآن-۵۰-۸۴ ۴۷- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم بَطَراً ... الخطاب للمؤمنين بأن لا يرضوا أن يكونوا بطرين مثل القرشيين الّذين أبطرهم المال. و البطر: الخروج عن شكر النعمة. و قريش قد خرجوا من ديارهم فى مكة ليحموا عيرهم من المسلمين، و أخرجوا معهم القيان و المعازف و الخمور. وَ قد فعلوا ذلك رِئاءَ النّاسِ فهم بطرون ملحدون و قد أظهروا للناس احترام الأصنام و الأوثان رياء. و قيل: بل ذهبوا إلى بدر و قلوبهم تستطير رعبا من المسلمين، و لكنهم أظهروا عدم اكتراثهم بهم فسمّى اللّه سبحانه ذلك رئاء. فهم على الحالين يبطرون و يراءون وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ أى يمنعون الآخرين عن طريق الحق و دين اللّه. و يصدّون فى محل نصب عطفا على قوله: بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ اللذين هما مصدران وضعا موضع الحال. و المعنى: يبطرون، و يراءون، و يصدّون. و ليس بعطف على: خرجوا لأنه لا يعطف مستقبل على ماض وَ اللّهُ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ أى عالم تمام العلم بعملهم و يجازيهم عليه و لا تخفى عليه خافية منه. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۳۱۴-۳۱۶-قرآن-۳۳۴-۳۴۹-قرآن-۶۰۰-۶۳۶-قرآن-۷۳۷-۷۶۳-قرآن-۹۰۷-۹۴۲ و ما عناه سبحانه من هذه الآية الكريمة هو ما نقله إبن عباس بقوله: لمّا رأى أبو سفيان أنه حصل على عيره أرسل إلى قريش ليرجعوا فقال أبو جهل: و اللّه لا نرجع حتى نرد بدرا و نقيم بها ثلاثا ننحر الجزر و نطعم الطعام و نسقى الخمور و تعزف لنا القيان، فتسمع العرب فتهابنا. فوافوها فكان ما كان من كؤوس الموت الّتى سقوها و الحمد للّه رب العالمين.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۸ الى ۵۱]

وَ إِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ اليَومَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّى جارٌ لَكُم فَلَمّا تَراءَتِ الفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيهِ وَ قالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنكُم إِنِّى أَرى ما لا تَرَونَ إِنِّى أَخافُ اللّهَ وَ اللّهُ شَدِيدُ العِقابِ [۴۸] إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُم وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۴۹] وَ لَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم وَ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ [۵۰] ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۵۱] -قرآن-۱-۶۸۴ [صفحه ۲۸۹] ۴۸- وَ إِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم ... أى : و اذكروا- أيها المؤمنون- يوم زيّن: حسّن الشيطان للمشركين ما قاموا به من المسير

إلى بدر لقتال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و من معه من المسلمين. و قد دخلت الواو فى: و إذ، عطفا على حال المشركين يوم خرجوا بطرا و رئاء و صدّا عن سبيل اللّه. فقد زهّدهم الشيطان بالمسلمين، و غرّهم بأنفسهم وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ اليَومَ مِنَ النّاسِ أى لن يغلبكم أحد فى هذا اليوم فأنتم أكثر عددا و عدّة و أقوى جماعة وَ إِنِّى أنا بنفسى مع قوّتكم و كثرتكم جارٌ لَكُم أى ناصر لكم أدفع السوء عنكم، و عندى عقد الأمان عليكم من عدوّكم و أنا كفيل به، و ذلك من الإجارة، و منه قوله تعالى: وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لا- يُجارُ عَلَيهِ فَلَمّا تَراءَتِ الفِئَتانِ أى رأت كلّ واحدة منهما صاحبتها و التقت بها قالَ الشيطان للكافرين: إِنِّى بَرِيءٌ مِنكُم راجع عن ضمانى لكم و متبرّئ ممّا أخذته على نفسى من العهد بإجارتكم و أمانكم و سلامتكم حيث إِنِّى أَرى ما لا تَرَونَ من الملائكة الّذين نزلوا لنصر المؤمنين، فإبليس اللعين يعرف الملائكة يقينا و هم يعرفونه، و لذلك ذعر -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۹۵-۴۴۶-قرآن-۵۲۶-۵۳۶-قرآن-۵۷۱-۵۸۲-قرآن-۷۲۳-۷۶۰-قرآن-۷۶۱-۷۹۰-قرآن-۸۴۱-۸۴۶-قرآن-۸۶۷-۸۹۱-قرآن-۹۹۶-۱۰۲۴ [صفحه ۲۹۰] من نزولهم و قال: إِنِّى أَخافُ اللّهَ أى عذاب اللّه، أخشاه على أيدى هؤلاء الّذين أراهم و لا ترونهم وَ اللّهُ شَدِيدُ العِقابِ أى عذابه قوىّ عظيم لا- يطاق. و قال قتادة: ذلك عادة عدوّ اللّه لمن أطاعه، حتى إذا التقى الحقّ و الباطل أسلمهم و تبرّأ منهم. -قرآن-۲۳-۴۶-قرآن-۱۲۴-۱۵۲ أما ظهور الشيطان لقريش قبيل وقعة بدر، فقيل إن قريشا لمّا أجمعت على المسير ذكرت ما كان بينها و بين بنى بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب، و كاد ذلك يثنيهم عن المسير. فجاء إبليس فى جند له و تبدّى لهم فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكنانى، و كان من أشراف كنانة، فقال لهم: لا غالب لكم اليوم من النّاس. فلما رأى الملائكة نزلوا من السماء، و علم أنه لا- طاقة له بهم نكص على عقبيه. و قيل إنه لمّا التقوا فى الحرب كان لا يزال فى صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام، و حين نكص قال له الحارث: يا سراقة أين! أتخذ لنا على هذه الحالة! فقال له: إنى أرى ما لا ترون. فقال الحارث: و اللّه ما نرى إلّا جعاسيس يثرب. فدفع إبليس الحارث فى صدره و انهزم، و سريعا ما انهزم المشركون. فلما رجعوا إلى مكة قالوا: هزم النّاس سراقة، فبلغه ذلك فقال: و اللّه ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم. فقالوا: إنك أتيتنا يوم كذا .. فحلف لهم. فلمّا سمعوا علموا أن ذلك كان الشيطان. ۴۹- إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... يجوز أن يكون العامل فى: إذ، هنا الابتداء، بتقدير: ذلك إذ يقول ... و يجوز أن يكون التقدير: اذكر إذ. و الآية الشريفة تتعلّق بما قبلها. و المنافقون هم الّذين يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان، و الّذين فى قلوبهم مرض هم المشكّكون فى الإسلام رغم نطقهم بكلمة الإيمان. و قيل إنهم فتية من قريش كانوا قد أسلموا بمكة و احتبسهم آباؤهم فيها فلم يهاجروا إلى يثرب و رافقوا أهلهم إلى وقعة بدر. و قد قالوا فى بدر حين رأوا قلّة المسلمين -قرآن-۶-۷۶ [صفحه ۲۹۱] غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُم يعنى أن المسلمين اغترّوا بقول رسولهم ألذى أتى بهم- على قلّتهم- لحرب المشركين- على كثرتهم- فبيّن اللّه تعالى أنهم هم المغرورون وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ أى يفوض أمره إليه و يرض بفعله فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ قوىّ لا- يغلب، و يضع الأمور فى مواضعها بتمام الحكمة. -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۱۸۵-۲۱۹-قرآن-۲۵۹-۲۹۲ ۵۰- وَ لَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ ... أى : يا ليتك يا محمّد تنظر الملائكة و هم يقبضون أرواح الكفار عند الموت، فإنهم يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم أى يضربون وجوههم و أقفيتهم، أى ما أقبل منهم و ما أدبر يتلقّونه بالضرب من قدّام و من الخلف. و جواب: لو، محذوف هنا، و تقديره: لرأيت أمرا عجبا. و فى حذفه بلاغة من بلاغات القرآن الكريم لا- تخفى على اللبيب. و قيل عنى سبحانه بها قتلى بدر من المشركين -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۷۰-۲۰۸ فإن رجلا قال: يا رسول اللّه انى رأيت بظهر أبى جهل مثل الشراك. فقال صلّى اللّه عليه و آله: ذاك ضرب الملائكة. -روايت-۱-۱۳۳ و عن مجاهد- كما فى المجمع - أن رجلا قال للنبىّ [ص]: إنى حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر- أى فسقط قبل أن يضربه- فقال [ص]: سبقك إليه الملائكة. -روايت-۳۳-۱۹۴ و يصدق هذا الوصف لوفاة جميع الّذين كفروا بحسب ظاهر الآية الشريفة فإن الملائكة يضربونهم حين الوفاة وَ يقولون لهم: ذُوقُوا

عَذابَ الحَرِيقِ أى عذاب النار فى الآخرة بعد هذا العذاب عند قبض أرواحكم. -قرآن-۱۱۱-۱۱۳-قرآن-۱۲۹-۱۵۵ ۵۱- ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم ... أى ذلك الضرب و العقاب حين الموت و فى الآخرة، صرتم مستحقّين له بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم بما فعلتم باختياركم و بمباشرة أيديكم لكل فعل سيّء. و قد ذكر الأيدى لأن أكثر الأعمال تباشر فيها، و ألذى قدّمته أيديهم هو الكفر و العصيان وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ يعاقبهم بجناياتهم، و يعذّبهم بذنوبهم، و يقاصصهم على قدر استحقاقهم فلا يظلمهم البتة، بل لقد بالغ فى نفى الظلم عن نفسه باستعمال عبارة: ليس بظلّام. و فى هذه الآية الكريمة دليل واضح -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۲۱-۱۴۶-قرآن-۳۰۵-۳۵۱ [صفحه ۲۹۲] على بطلان الجبر و على ثبوت الاختيار، فإن اللّه لا يخلق الكفر فى نفس الكافر و يعذّبه عليه، و لا يجوز أن يعذّب عبدا إلا بما كسبت يداه.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۲ الى ۵۴]

كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم إِنَّ اللّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ العِقابِ [۵۲] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَم يَكُ مُغَيِّراً نِعمَةً أَنعَمَها عَلى قَومٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنفُسِهِم وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۵۳] كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنُوبِهِم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ [۵۴] -قرآن-۱-۴۸۶ ۵۲- كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... الدأب هو العادة و الطريقة و الحال، و إدامة الفعل. و هنا يبيّن سبحانه أن حال الكفار الّذين تكلّم عنهم، كحال الّذين من قبلهم، و دأبهم فى الكفر بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، كدأب آل فرعون و من سبقهم فى تكذيب الرّسل و فى لفظة كدأب: الكاف فى موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، و التقدير: دأبهم كدأب ... فالمكذبون من آل فرعون و الّذين من قبلهم كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ و أنكروها كما أنكر هؤلاء فَأَخَذَهُمُ اللّهُ أى فعاقبهم بِذُنُوبِهِم و سيئاتهم و عصيانهم إِنَّ اللّهَ قَوِىٌّ قادر لا يستطيع أحد منع عقابه للمستحق شَدِيدُ العِقابِ عذابه لمن استحقّه لا توصف شدّته. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۴۵۱-۴۷۶-قرآن-۵۰۴-۵۲۵-قرآن-۵۴۲-۵۵۵-قرآن-۵۷۸-۶۰۱-قرآن-۶۴۵-۶۶۲ ۵۳- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَم يَكُ مُغَيِّراً نِعمَةً ... أى ذلك ألذى ذكره سبحانه من أخذ الكفار و عقابهم، يدل على أنه جلّ و علا عن تغيير نعمة أَنعَمَها عَلى قَومٍ أى بسطها لهم و منّ بها عليهم حَتّى يُغَيِّرُوا ما - قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۳۰-۲۵۳ [صفحه ۲۹۳] بِأَنفُسِهِم أى يتحوّلوا عمّا هم عليه. و التغيير هو تصيير الشىء على خلاف ما كان عليه، و ذلك بأن يستبدلوا الطاعة بالمعصية، و كفران النعمة بشكرها، فيسلبها منهم على وجه المصلحة لا على سبيل الاقتصاص إلا عمّن استحق ذلك بطغيان. و: لم يك، أصلها: لم يكن، من يكون. -قرآن-۱-۱۵ فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا إذ لا يقع بحذفها إخلال بالمعنى. و كان و يكون أمّ الأفعال. ألا ترى أن شرب فى معناها: كان شرب، و يشرب معناه: يكون: شرب. و لا يجوز هذا الحذف فى غير: يكون، ك: لم يحن فإنه لا يقال: لم يح و هلمّ جرّا ... وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوال الكفار و يعلم ما بضمائرهم من المكر و الكيد لرسالة نبيّه [ص]. -قرآن-۲۹۲-۳۲۷ ۵۴- كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى أن عادة هؤلاء الكفار و طريقتهم كعادة آل فرعون و من سبقهم من المنافقين الّذين كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِم أى بحججه و براهينه البيّنة فَأَهلَكناهُم استأصلناهم و أبدناهم «ب» سبب ما ارتكبوه من بِذُنُوبِهِم و معاصيهم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ فى البحر وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ أى أن جميع من أهلكناهم على هذا الشكل كانوا ظالمين لأنفسهم فاستحقوا الإهلاك. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۶۰-۱۸۸-قرآن-۲۲۲-۲۳۶-قرآن-۲۸۷-۳۰۰-قرآن-۳۱۲-۳۳۸-قرآن-۳۵۰-۳۷۷ أما تكرير قوله سبحانه: كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ، فإنه أراد بالأول أن يبيّن حالهم الّتى كانوا عليها فاستحقّوا بها العذاب، و أراد بالثانى أن يبيّن استحقاقهم لعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، و ليبيّن- بالأخير- مشاركة كفار مكة للكفار السابقين فى جميع أحوالهم. -قرآن-

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۵ الى ۵۸]

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّه الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۵۵] الَّذِينَ عاهَدتَ مِنهُم ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهدَهُم فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُم لا يَتَّقُونَ [۵۶] فَإِمّا تَثقَفَنَّهُم فِى الحَربِ فَشَرِّد بِهِم مَن خَلفَهُم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ [۵۷] وَ إِمّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ خِيانَةً فَانبِذ إِلَيهِم عَلى سَواءٍ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۰۸ [صفحه ۲۹۴] ۵۵- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّه الَّذِينَ كَفَرُوا ... بيّن سبحانه أن شرّ من يدبّ على الإرض و يتحرك على رجلين أو أكثر، هم الّذين كفروا به و برسله و بآياته، و هم شرّ جميع المخلوقات فى معلومه و فى حكمه فَهُم لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون به و لا برسله و كتبه. و الفاء فى: فهم، تعطف جملة على جملة، و التقدير: كفروا مصمّمين على الكفر فهم لا يؤمنون. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۵۰-۲۷۱ و أجيز عطف جملة اسميّة على جملة فعليّة لما فيها من التأدية إلى معنى الحال، لأنهم بشغفهم فى الكفر و إصرارهم عليه أدّى إلى الحال فى أنهم لا يؤمنون. ۵۶- الَّذِينَ عاهَدتَ مِنهُم ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهدَهُم ... أى من جملة الكفار هؤلاء الّذين عاهدتهم- و: من، مزيدة- و هم يهود بنى قريظة كما عن مجاهد، فقد عاهدهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن لا يمالئوا عليه عدوّا، ثم خانوا العهد و أعانوا الأحزاب يوم الخندق بالسلاح،؟ و كانوا ينقضون عهدهم كُلَّ مَرَّةٍ أى كلّما عاهدتهم لأنه [ص] كرّر معهم عقد العهد و كرّروا الخيانة لأنهم خونة مكرة وَ هُم لا يَتَّقُونَ لا يتجنّبون نقض العهود و لا يخافون عذاب اللّه تبارك و تعالى. و جملة: ثم ينقضون، عطف المستقبل على الماضى أيضا لأن المراد أن شأنهم نقض العهد مرة بعد أخرى فى مستقبل أوقاتهم بعد العهد إليهم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۳۷-۳۵۱-قرآن-۴۴۰-۴۶۲ ۵۷- فَإِمّا تَثقَفَنَّهُم فِى الحَربِ فَشَرِّد بِهِم ... الثّقف: الظّفر و الإدراك بسرعة. أى إذا ظفرت بهم و انتصرت عليهم فشرّد بهم أى : فرّق و شتّت بما توقعه بهم مَن خَلفَهُم من يمشى على خطاهم بنقض عهودك، و نكّل بهم تنكيلا يخيف من يأتى بعدهم لعقد عهد معك. و هذا حكم -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۹۰-۲۰۴ [صفحه ۲۹۵] منحه اللّه جلّ و علا لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله فى الكفار الناقضين للعهود، ليفعل بهم فعلا من القتل يفرّق من يجىء بعدهم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ كى يتذكّروا و يرعووا و يتّعظوا و يمتنعوا عن خيانته. -قرآن-۱۴۴-۱۷۰ ۵۸- وَ إِمّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ خِيانَةً ... أى إذا خفت يا محمّد من خيانة قوم بينك و بينهم ميثاق و عهد فَانبِذ إِلَيهِم عَلى سَواءٍ أى فانقض العهد معهم كما نقضوه و دع ما شرطت لهم، لتكون أنت و إياهم مستويين فى نقض العهد. و الخيانة: نقض العهد، و النّبذ: إلقاء الخبر إلى من لا يعلمه. و الحاصل أنه أمره سبحانه أن يفعل مثلما فعلوا، و أن لا يبدأهم بقتال قبل أن يعلمهم نقض العهد لئلا ينسب إلى الغدر إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ أى يكره ناكثى العهود. و فى المجمع- عن الواقدى- أن هذه الآية نزلت فى بنى قينقاع، و بموجبها سار النبىّ [ص] إليهم و قاتلهم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۸-۱۵۸-قرآن-۴۷۰-۵۰۹

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۹ الى ۶۳]

وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُم لا يُعجِزُونَ [۵۹] وَ أَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَ مِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّه وَ عَدُوَّكُم وَ آخَرِينَ مِن دُونِهِم لا تَعلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعلَمُهُم وَ ما تُنفِقُوا مِن شَىءٍ فِى سَبِيلِ اللّه يُوَفَّ إِلَيكُم وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ [۶۰] وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها وَ تَوَكَّل عَلَى اللّه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶۱] وَ إِن يُرِيدُوا أَن يَخدَعُوكَ فَإِنَّ حَسبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصرِهِ وَ بِالمُؤمِنِينَ [۶۲] وَ أَلَّفَ بَينَ قُلُوبِهِم لَو أَنفَقتَ ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً ما أَلَّفتَ بَينَ قُلُوبِهِم وَ لكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۶۳] -قرآن-۱-۷۷۰ [صفحه ۲۹۶] ۵۹- وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُم لا يُعجِزُونَ: وعد اللّه تعالى نبيّه صلّى اللّه

علیه و آله بالنصر علی أعدائه و أمره بالإعداد و الاستعداد و قال له: لا تظنّن یا محمّد أن أعداءک من الکافرین قد فاتوک و أصبحوا خارج قبضة یدک و سبقوا أمر اللّه و أعجزوه، بل إنه سبحانه و تعالی سیظفرک بهم و ینصرک علیهم. و قد قرأ إبن عامر و حفص و أبو جعفر: و لا یحسبنّ، بالیاء. و الباقون بالتاء و قرأ إبن عامر: أنهم بفتح الهمزة و الباقون بکسرها. -قرآن-۶-۷۸ من قرأ: لا تحسبن، بالتاء اعتبر: الّذین کفروا، المفعول الأول، و جملة: سبقوا، المفعول الثانی، و هو الأصوب. و من قرأ لا یحسبنّ، بالیاء، إذا جعل: الّذین کفروا، الفاعل، فإنه لا یجوز ذلک لأن: یحسبنّ تحتاج إلی مفعولین. و یمکن حمل رأیهم علی کون فاعله النبیّ [ص] أو أن یکون تقدیره علی حذف أن، بتقدیر: لا یحسبنّ الّذین کفروا أن سبقوا، فحذفت: أن کما فی قوله تعالی: أَ فَغَیرَ اللّهِ تَأمُرُونِّی أَعبُدُ. -قرآن-۳۱۰-۳۵۱ أما کسر همزة إنّ فعلی الاستئناف و هو الأصح ظاهرا، کما أن من فتحها جعل القول متعلقا بالجملة الأولی، و التقدیر: لا تحسبنّهم سبقوا لأنهم لا یفوتون. و الحاصل أن فی الآیة الشریفة تطییبا لقلب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إذ وعده سبحانه بأن الکفار لن یفتلوا من یده. و لذا أمره بقوله فی الآیة التالیة: ۶۰- وَ أَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ ... أی هیّئوا السلاح للقاء المشرکین، و أعدّوا ما قدرتم علیه مما تتقوّون به من مقاتلین و من آلات -قرآن-۶-۵۸ [صفحه ۲۹۷] للحرب. و القوّة هی الثقة باللّه سبحانه و الرغبة فی ثوابه، و وحدة الصف و اتّفاق الکلمة، إلی جانب التحصّن و التهیئة بکل وسیلة مفیدة. فدبّروا ذلک، و أقدموا بما عندکم من قوّة وَ مِن رِباطِ الخَیلِ أی اقتنوا الخیل و اربطوها و هیئوها للغزو فهی من أقوی عدد الجهاد فی تلک الأیام. و -قرآن-۱۹۴-۲۱۷ فی المجمع روی قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ارتبطوا الخیل، فإن ظهورها لکم عزّ، و أجوافها کنز. فإن ذلک الاستعداد -روایت-۶۵-۱۴۰ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّکُم أی مشرکی مکة و کفار العرب کافة وَ آخَرِینَ مِن دُونِهِم یعنی و ترهبون أعداء و کفارا غیرهم من المنافقین الّذین لا تَعلَمُونَهُمُ أی لا تعرفونهم لأنهم یصلّون و یصومون و یوحّدون، و هم بین المسلمین و اللّهُ یَعلَمُهُم یعرفهم لأنه مطّلع علی ما فی ضمائرهم، و قد خصّهم سبحانه بالذّکر لأنهم لیسوا فی صفوف الأعداء المتظاهرین بالعداوة، بل هم مختلطون بالمسلمین وَ اعلموا أیها المسلمون أن ما تُنفِقُوا مِن شَیءٍ فِی سَبِیلِ اللّهِ أی ما تبذلونه فی طاعته و جهاد أعدائه یُوَفَّ إِلَیکُم تعطون ثوابه کافیا وافیا فی الآخرة وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ لا تنقصون شیئا بل تأخذون فوق استحقاقکم. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۱-۵۷-قرآن-۹۵-۱۲۲-قرآن-۱۸۵-۲۰۳-قرآن-۲۸۸-۳۰۷-قرآن-۴۶۷-۴۶۹-قرآن-۴۹۷-۵۴۳-قرآن-۵۹۱-۶۰۹-قرآن-۶۴۸-۶۷۳ ۶۱- وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها ... الخطاب للنبیّ [ص] أی إذا مالوا إلی المهادنة و الصلح و ترک القتال فمل أنت إلیها و اقبل بها منهم. و قد أنّث لفظة: السّلم، لأن معناها المسألة و طلبة الصلح، فافعل ذلک وَ تَوَکَّل عَلَی اللّهِ فوّض أمرک إلیه ف إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ العَلِیمُ قد مرّ تفسیره. و قد قیل إنها منسوخة بقوله تعالی: فَاقتُلُوا المُشرِکِینَ حَیثُ وَجَدتُمُوهُم، و بقوله: قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِاللّهِ ... و الحق أن هذه الآیة الکریمة لموادعة أهل الکتاب، و الآیات الأخری لمقاتلة عبدة الأوثان، و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۴۲-۲۶۹-قرآن-۲۹۰-۳۲۶-قرآن-۳۸۶-۴۳۲-قرآن-۴۴۴-۴۹۲ ۶۲- وَ إِن یُرِیدُوا أَن یَخدَعُوکَ فَإِنَّ حَسبَکَ اللّهُ ... الخداع إظهار المحبوب فی الأمر مع إبطان المکروه. أی إذا أراد الّذین یطلبون منک الصلح أن یقصدوا بطلبهم تفریق أصحابک حتی یقوی أمرهم هم، -قرآن-۶-۷۰ [صفحه ۲۹۸] و یقاتلونکم و أنتم علی غیر استعداد، فإن اللّه تعالی یتولّی کفایتک أمرهم، لأنه هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصرِهِ وَ بِالمُؤمِنِینَ أی مکّنک و قوّاک و نصرک. -قرآن-۹۳-۱۴۷ و الأید: القوّة، فقوّاک علی الظفر من أعدائک بالمؤمنین .. ۶۳- وَ أَلَّفَ بَینَ قُلُوبِهِم ... -قرآن-۶-۴۰ أی قرّب و جمع قلوبهم علی هدف واحد، و هم الأنصار کما عن الإمام أبی جعفر الباقر علیه السّلام -روایت-۱-۶۱ أی الأوس و الخزرج الّذین کان بینهم عداء و اقتتال، فصاروا بوجود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله متحابّین متوادّین، و أصبحوا ببرکة وجوده إخوانا متآلفین، و لَو أَنفَقتَ ما فِی الأَرضِ جَمِیعاً ما أَلَّفتَ بَینَ قُلُوبِهِم أی لو بذلت کل وسیلة ممکنة لما قدرت علی إزالة ما بینهم من ضغائن وَ لکِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَینَهُم أی جمعهم علی الإیمان

بحسن اختياره لهم إذ هداهم للإسلام إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لا يمتنع عليه شيء إذا أراده، و لا يفعل الا ما فيه عين الحكمة. -قرآن- ۱۷۲-۲۴۳-قرآن-۳۲۶-۳۶۳-قرآن-۴۳۳-۴۵۸ و لا يخفى أن التأليف بين قلوب المسلمين ببركة النبيّ [ص] و ببركة هذا الدّين الشريف آية من أكبر الآيات، لأن المسلم ترك كل حقد و ضغينة على سائر من أسلم،؟ و صار يحارب أباه و أخاه و ابنه إذا أصرّ على الكفر و حارب المسلمين.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۶۴ الى ۶۶]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسبُكَ اللّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۶۴] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَلَى القِتالِ إِن يَكُن مِنكُم عِشرُونَ صابِرُونَ يَغلِبُوا مِائَتَينِ وَ إِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغلِبُوا أَلفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ [۶۵] الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُم وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفاً فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغلِبُوا مِائَتَينِ وَ إِن يَكُن مِنكُم أَلفٌ يَغلِبُوا أَلفَينِ بِإِذنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۵۵۵ [صفحه ۲۹۹] ۶۴- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسبُكَ اللّهُ ... استفتح سبحانه هذه الكريمة بخطابه للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و حثّه على قتال الكافرين، و بإخباره أن اللّه يكفيه أمرهم و يقيه شرورهم، و هو يكفيك يا محمّد و يكفى أيضا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ أى من وافقك منهم إلى ما تدعو إليه من الجهاد. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۵۱-۲۸۸ و قال الحسن: معناه: حسبك و حسب من اتّبعك من المؤمنين، أى أنه تعالى يكفيك و يكفيهم، و هو الأقرب إلى الصواب. أما موضع: من اتّبعك، من الإعراب، فهو الرفع، و التقدير: حسبك اللّه و تباعك من المؤمنين. و يمكن على المعنى الآخر الأصح أن يكون نصبا عطفا على محل الكاف فى: حسبك، و التقدير: يكفيك و يكفى من اتّبعك. و لا يخفى أن الكاف فى: حسبك، فى موضع جرّ بالإضافة، و لكنه مفعول به فى المعنى، فعطفت جملة: و من اتبعك، على المعنى. قال الشاعر: إذا كانت الهيجاء و انشقّت العصا || فحسبك و الضحّاك سيف مهنّد ۶۵- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَلَى القِتالِ ... التحريض: هو الحثّ و الحضّ. أى رغّبهم فى الجهاد و القتال، و ابعثهم إليه بالوعد بالنّصر و كسب الغنائم فى الدنيا، و بالثواب الجزيل فى الآخرة. و إِن يَكُن مِنكُم عِشرُونَ صابِرُونَ على الحرب و القتال يَغلِبُوا مِائَتَينِ من أعدائكم وَ إِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغلِبُوا أَلفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ينتصروا عليهم و يقهروهم «ب» سبب بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ أى لا يدركون أمر اللّه و لا تستوعبه أفهامهم. و النصر لكم عليهم لأنكم تصدّقون بأمره تعالى و بما وعدكم به من الربح و الثواب. -قرآن-۷-۷۴-قرآن-۲۳۹-۲۷۹-قرآن-۳۰۳-۳۲۴-قرآن-۳۳۹-۴۱۲-قرآن-۴۴۹-۴۸۲ ۶۶- الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُم ... الآن: يعنى فى هذا الوقت. و اللفظة مبتيّة مع الألف و اللام الملازمة لها، و قد خرج عن التمكن بشبه الحرف. -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۳۰۰] و المعنى: أن اللّه سبحانه لمّا علم أن الأمر يشقّ عليكم، خفّف عنكم الحكم فى الجهاد من وجوب ثبات الواحد للعشرة من الكفار وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفاً فى العزيمة الطبيعية الإنسانية، و فى ضعف التبصّر أيضا، لأنه بعد أن كثر المسلمون اختلط بهم من كان أضعف من المسلمين الأوائل يقينا و بصيرة و قوة بدنية، فخفّف عنهم مسئولية الثبات: فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صابِرَةٌ على الجهاد و القتال يَغلِبُوا مِائَتَينِ من أعدائهم وَ إِن يَكُن مِنكُم أَلفٌ صابرون يَغلِبُوا من الأعداء أَلفَينِ، بِإِذنِ اللّهِ أى بأمره و علمه. و هذا أمر منه سبحانه بأن يثبت المسلم الواحد لاثنين من الكافرين، اللّه تعالى يضمن له النصر عليهما وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ أى أن معونة اللّه مرصودة للصابرين: الثابتين فى ساعة العسرة و الجهاد. -قرآن-۱۴۱-۱۷۳-قرآن-۳۷۳-۴۱۱-قرآن-۴۳۵-۴۵۶-قرآن-۴۷۱-۵۰۰-قرآن-۵۰۹-۵۱۸-قرآن-۵۳۲-۵۵۹-قرآن-۶۹۸-۷۲۸ و قيل إن هذه الآية الكريمة ناسخة للآية السابقة. و التغليظ فى الأولى كان على أهل بدر خاصة، ثم جاءت الرخصة بعدها.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۶۷ الى ۶۹]

ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكونَ لَهُ أَسرى حَتّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيا وَ اللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۶۷] لَو لا كِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيما أَخَذتُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۶۸] فَكُلُوا مِمّا غَنِمتُم حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۶۹] - قرآن-۱-۳۵۳ ۶۷- ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسرى ... ما: للنفى، أى ليس لأىّ نبىّ حقّ، و لا عهد اللّه إليه أن يتخذ أسرى من أعدائه- و الأسر وقوع المحارب فى قبضة آخذه. و هو لغة الشدّ، إذ كانوا يشدّون الأسير بالحبال- فما لنبىّ أن يتخذ أسرى من محاربيه المشركين ليعذبهم -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۰۱] ذووهم أو ليمنّ هو عليهم حَتّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ أى لا يجوز له ذلك إلّا بعد أن يبالغ فى قتل المشركين و قهرهم، يأخذ الأسرى ليرتدع بهم غيرهم. و أثخن فى الإرض: يعنى غلّظ الحال بكثرة القتل و إيقاع الجرحى تُرِيدُونَ أيها المؤمنون، و الخطاب لهم وحدهم دون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أى ترغبون فى أسر أعدائكم لتأخذوا الفدية منهم منذ أول وقعة- فى بدر- و قبل أن تثخنوا فى الإرض و تخوضوا غمار حروب طاحنة، محبّين عَرَضَ الدُّنيا و هو مالها و ما يعرض فيها مما هو زائل من مظاهرها الكثيرة وَ اللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ أى يريد لكم ثواب الآخرة لا الحظّ العاجل من الدّنيا وَ اللّهُ عَزِيزٌ لا يغلب هو و لا يخذل أنصاره و هو حَكِيمٌ أفعاله دائما طبق الحكمة و الصواب. -قرآن-۳۳-۶۲-قرآن-۲۴۸-۲۵۹-قرآن-۴۹۰-۵۰۶-قرآن-۵۷۵-۶۰۳-قرآن-۶۶۶-۶۸۴-قرآن-۷۲۹-۷۳۷ ۶۸- لَو لا كِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ ... أى : لولا حكم أو قضاء سبق منه سبحانه و تعالى لَمَسَّكُم لأصابكم فِيما بسبب ما أَخَذتُم من الأسرى عَذابٌ عَظِيمٌ و قد ورد فى تعليل ذلك وجوه: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۴-۱۱۵-قرآن-۱۲۵-۱۳۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۰-قرآن-۱۶۴-۱۸۰ أولها: أنه سبحانه لولا ما مضى من حكمه بأن لا يعذّب قوما حتى يبيّن لهم ما ينبغى أن يتجنّبوه لعذّبكم بأخذ الأسرى و أخذ الفداء. و ثانيها: أنه لولا إباحته لكم أخذ الغنائم و الفداء فى سابق علمه و فى اللوح المحفوظ لعذّبكم بسبب أسرهم لأنكم استبحتم ذلك قبل تحليله. و ثالثها: أنه لو لا كتاب، و هو القرآن الكريم، آمنتم به فوجبت لكم المغفرة بفضله لكنّا عذّبناكم. و رابعها: أن الكتاب الذى سبق هو قوله تعالى: وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم. -قرآن-۵۶-۱۱۰ ۶۹- فَكُلُوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّباً ... أى أبيح لكم أكل ما أخذتموه غنيمة من أموال الأعداء الّذين قاتلوكم وَ اتَّقُوا اللّهَ بتجنّب المعاصى إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ متجاوز عن السيئات رَحِيمٌ يرأف بعباده. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۳۲-۱۵۱-قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۱۳-۲۲۱ [صفحه ۳۰۲] أما الفاء فى: فكلوا، فقد دخلت للجزاء، يعنى: لقد أحللت لكم الغذاء بمالهم فكلوا. و حلالا طيبا: منصوب على الحال. أما قصة القتل و الأسر يوم بدر فتتلخّص بما يلى: قتل يوم بدر من المشركين سبعون، قتل منهم أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام وحده سبعة و عشرين، و قتل من أصحاب النبىّ [ص] تسعة رجال و قيل ثمانية، و قيل أحد عشر و أسر من المشركين سبعون، و لم يؤسر من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أحد. و قد قرن المسلمون الأسارى بالحبال و ساقوهم إلى يثرب سيرا على أقدامهم. و ليلة أسرهم بات النبىّ [ص] ساهرا لأنه كان يسمع أنين عمه العباس، فأطلقوه من وثاقه فسكت فنام النبى [ص]. و فى المدينة قال [ص] لأصحابه: إن شئتم قتلتموهم و إن شئتم فاديتموهم، فقالوا: بل نأخذ الفداء نتقوّى به على أعدائنا. -روايت-۳۴-۱۳۳ و كان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم، و أقلّه ألف درهم. و أخذت قريش تبعث بالفداء و تستنقذ الأسرى. و فدت زينب بنت رسول اللّه [ص] زوجها أبا العاص بن الربيع بقلائد لها كانت خديجة أمّها عليهما السلام قد جهّزتها بها لأن أبا العاص إبن أخت خديجة [ع] فأطلقه رسول اللّه [ص] و اشترط عليه أن يبعث إليه زينب و أن لا يمنعها من اللحوق به و قال: رحم اللّه خديجة، هذه قلائد هى جهّزتها بها. - روايت-۷-۵۷ و قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام: كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين أوقية، و الأوقية أربعون مثقالا، إلّا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية، و كان أخذ منه حين أسر عشرون أوقيّة ذهبا فقال النبى [ص]: ذلك غنيمة، ففاد نفسك و ابنى أخيك نوفلا و عقيلا. فقال: ليس معى شىء. فقال: أين الذهب الذى سلّمته إلى أمّ الفضل و قلت: إن حدث بى حدث فهو لك و للفضل و عبد اللّه و قثم! فقال: من أخبرك بهذا! قال: اللّه تعالى. فقال: أشهد أنك رسول اللّه، و اللّه ما اطّلع

علی -روایت-۴۳-ادامه دارد [صفحه ۳۰۳] هذا أحد إلّا اللّه تعالی. -روایت-از قبل-۳۱

[سورة الأنفال [۸]: الآیات ۷۰ الی ۷۱]

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُل لِمَن فِی أَیدِیکُم مِنَ الأَسری إِن یَعلَمِ اللّهُ فِی قُلُوبِکُم خَیراً یُؤتِکُم خَیراً مِمّا أُخِذَ مِنکُم وَ یَغفِر لَکُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۷۰] وَ إِن یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فَقَد خانُوا اللّهَ مِن قَبلُ فَأَمکَنَ مِنهُم وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ [۷۱] -قرآن-۱-۳۱۶ ۷۰- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُل لِمَن فِی أَیدِیکُم مِنَ الأَسری ... هذا خطاب للنبیّ [ص] و أمر أن یقول لأسری بدر: إِن یَعلَمِ اللّهُ فِی قُلُوبِکُم خَیراً أی لو علم أن عندکم صلاحا و رغبة فی الإیمان و صفاء نیّة یُؤتِکُم خَیراً أی أفضل مِمّا أُخِذَ مِنکُم من الفداء فی الدّنیا وَ یَغفِر لَکُم ذنوبکم فی الآخرة وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ یعفو عن السیئات و یرحم عباده. و لا یخفی علی ذوی الدربة أنه سبحانه ذکر الأیدی لأن من کان فی قبضة المسلمین من الأسری، فهو بمنزلة من یکون بأیدیهم بعد أن استولوا علیه. و هو کقولک: أصبح الأمر فی قبضة یدی، أی تحت تسلّطی و فی حوزتی. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۱-۱۷۶-قرآن-۲۴۵-۲۶۱-قرآن-۲۷۵-۲۹۵-قرآن-۳۲۱-۳۳۷-قرآن-۳۵۸-۳۸۵ و قد روی عن العباس بن عبد المطلب قوله: نزلت هذه الآیة فیّ و فی أصحابی. کان معی عشرون أوقیة ذهبا فأخذت منّی، فأعطانی اللّه مکانها عشرین عبدا کلّ منهم یضرب بمال کثیر، و أدناهم یضرب بعشرین ألف درهم مکان العشرین أوقیة، و أعطانی زمزم و ما أحبّ أن لی بها جمیع أموال أهل مکة و أنا أنتظر المغفرة من ربّی. ۷۱- وَ إِن یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فَقَد خانُوا اللّهَ ... أی إذا أراد الأسری الّذین أطلقتهم یا محمّد، أن یخونوا العهد معک و أن یعدّوا حربا علیک أو ینصروا عدوّک، فقد خانوا اللّه، بالتعدّی علی سننه مِن قَبلُ إذ خرجوا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۰ [صفحه ۳۰۴] لقتالک فی بدر مع المشرکین، فأشرکوا باللّه و أضافوا إلیه الشریک و ما لا یلیق به فَأَمکَنَ مِنهُم أی فأمکنک منهم و سلّطک علیهم و جعلک تغلبهم و تأسرهم، و سیفعل ذلک بهم إن عادوا إلی الخیانة وَ اللّهُ عَلِیمٌ بما یقولونه و ما یضمرونه فی نفوسهم حَکِیمٌ فی فعله. -قرآن-۹۵-۱۱۳-قرآن-۲۲۴-۲۴۳-قرآن-۲۸۷-۲۹۵

[سورة الأنفال [۸]: الآیات ۷۲ الی ۷۳]

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ الَّذِینَ آوَوا وَ نَصَرُوا أُولئِکَ بَعضُهُم أَولِیاءُ بَعضٍ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَم یُهاجِرُوا ما لَکُم مِن وَلایَتِهِم مِن شَیءٍ حَتّی یُهاجِرُوا وَ إِنِ استَنصَرُوکُم فِی الدِّینِ فَعَلَیکُمُ النَّصرُ إِلاّ عَلی قَومٍ بَینَکُم وَ بَینَهُم مِیثاقٌ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ [۷۲] وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بَعضُهُم أَولِیاءُ بَعضٍ إِلاّ تَفعَلُوهُ تَکُن فِتنَةٌ فِی الأَرضِ وَ فَسادٌ کَبِیرٌ [۷۳] - قرآن-۱-۵۴۱ ۷۲- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... بهذه الآیات المبارکات ختم اللّه سبحانه و تعالی قوله بوجوب موالاة المؤمنین و الانقطاع عن موالاة الکافرین. فالذین آمنوا باللّه و رسوله و بکل ما یجب الإیمان به، و هاجروا من مکة إلی المدینة و ترکوا وطنهم، و جاهدوا فقاتلوا العدوّ و تحمّلوا المشاقّ، و کان جهادهم بِأَموالِهِم الّتی بذلوها وَ أَنفُسِهِم الّتی أرخصوها فِی سَبِیلِ اللّهِ طریق طاعته و إعزاز دینه، وَ کذلک الَّذِینَ آوَوا أی ضمّوا الرسول [ص] و المهاجرین إلیهم بالمدینة و أنزلوهم فی بیوتهم، و أسکنوهم فی منازلهم، و هم الأنصار وَ نَصَرُوا الرسول [ص] و المهاجرین معه علی أعدائهم، ف أُولئِکَ بَعضُهُم أَولِیاءُ -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۵۱-۳۶۴-قرآن-۳۸۰-۳۹۴-قرآن-۴۱۱-۴۳۲-قرآن-۴۶۱-۴۶۳-قرآن-۴۷۰-۴۸۶-قرآن-۶۰۸-۶۱۹-قرآن-۶۶۹-۷۰۰ [صفحه ۳۰۵] بَعضٍ أی بعضهم أولی بنصرة بعض و إن لم تربطهم قرابة نسب، بل الموالاة فی الدّین بحیث ینفذ أمان واحد منهم علی سائر المسلمین. -قرآن-۱-۸ و قیل: بعضهم أولیاء بعض فی التوارث کما عن إبن عباس و الحسن و

مجاهد و قتادة و غيرهم، وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَم يُهاجِرُوا معكم إلى المدينة ما لَكَم مِن وَلايَتِهِم مِن شَيءٍ حَتّى يُهاجِرُوا أى ليس لكم من ميراثهم شيء حتى يهاجروا إليكم، فإن الميراث كان منقطعا فى ذلك الوقت بين المهاجرين و غيرهم. و -قرآن-١٠٠-١٤٠-قرآن-١٦١-٢١٨ فى المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام: أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى. -روايت-٥٠-٩٢ و قيل إن المراد: ليس عليكم نصرتهم. و الولاية لغة: عقد النّصرة للموافقة فى الديانة. و قرأ حمزة و الأعمش و يحيى بن وثّاب: ولايتهم بكسر الواو، و قرأ الباقون بفتحها. و الأصح فتحها لأن الولاية بالكسر معناها الإمارة وَ إِنِ استَنصَرُوكُم فِى الدِّينِ طلبوا مساعدتكم على حرب أعدائهم من الكفار فَعَلَيكُمُ فيجب عليكم النَّصرُ لهم. أما فى غير الدين فلا تجب عليكم نصرتهم. و قد استثنى سبحانه وجوب نصرهم فقال: إِلّا عَلى قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ يعنى انصروهم فى الدين، إلّا إذا استعانوا بكم على قوم من المشركين يربطكم بهم عهد أو أمان يجب فيه الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لأن ذلك نقض للعهد يأباه الإسلام وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ لا تخفى عليه أعمالكم كائنا ما كانت. -قرآن-١٨٦-٢٢٤-قرآن-٢٧٣-٢٨٥-قرآن-٢٩٩-٣٠٧-قرآن-٤٠٨-٤٥٨-قرآن-٦٥٠-٦٨٥-٧٣- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ ... أى أن الكافرين بعضهم ناصر بعض، و بعضهم أولى بميراث بعض، فلا تتعاطوا أمورهم و دعوهم و شأنهم و اهتمّوا بشؤون أنفسكم إِلّا تَفعَلُوهُ أى إلّا تفعلوا ما أمرتم به فى الآيتين السابقتين من التناصر و التعاون فيما بينكم، و من التبرؤ من الكفار و المشركين تَكُن فِتنَةٌ فِى الأَرضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ أى : -قرآن-٦-٥٩-قرآن-١٩٤-٢١١-قرآن-٣٤٧-٣٩٣ يحصل بلاء و محنة على المؤمنين الّذين لم يهاجروا خاصة، فقد يميلوا إلى الضلال. و الفساد الكبير: هو ضعف الإيمان، أو الفتن و الحروب و سفك الدماء. و قيل إن المراد بالفتنة: الكفر، لأن المسلمين إذا والوا [صفحه ٣٠٦] الكافرين تجرّأ الكافرون عليهم و دعوهم إلى اتّباع طريقتهم، و هذا يوجب التبرؤ النهائىّ منهم. و قيل أيضا: معناه أنكم إذا لم تربطوا التوارث بالهجرة، و لم تقطعوه بعدمها أدّى ذلك إلى فتنة و اختلاف كلمة و فساد عظيم إذ يتقوّى بذلك الخارج على الجماعة. ثم عاد سبحانه يمتدح المهاجرين و الأنصار و يثنى عليهم فقال فيما يلى من ختام السورة المباركة:

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٧٤ الى ٧٥]

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [٧٤] وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُم فَأُولئِكَ مِنكُم وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فِى كِتابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [٧٥] -قرآن-١-٣٧٧ ٧٤- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... أى الّذين صدّقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما جاء به من عند اللّه، و أيقنوا بوجود اللّه و وحدانيته، و تركوا ديارهم فرارا بدينهم مع رسول اللّه [ص] و حاربوا معه لينصروا دينه و شريعته أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا هم المصدّقون فعلا، قولا و عملا، و قد حقّقوا إيمانهم حتى برهنوا أنه إيمان حق. فهؤلاء لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ أى أعد اللّه لهم مغفرة: تجاوزا عن سيئاتهم، و رزقا كريما: واسعا عظيما لا ينغّصه شيء من المكدّرات. و قيل: الرزق الكريم: -قرآن-٦-٥٥-قرآن-٢٧٩-٣١٥-قرآن-٤١٢-٤٤٧ هو هنا طعام الجنّة لأنه لا يتحوّل فى الجوف إلى نجو بل يتحوّل و يتبخّر من الجسم كالمسك ريحا و عبيرا. ٧٥- وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... أى الّذين آمنوا بعد فتح مكة، و قيل هم الّذين آمنوا بعد إيمانكم وَ هاجَرُوا إلى النبىّ -قرآن-٦-٦٦-قرآن-١٤٨-١٥٩ [صفحه ٣٠٧] [ص] بعد هجرتكم الأولى وَ جاهَدُوا مَعَكُم فقاتلوا الكفار و المشركين بجانبكم فَأُولئِكَ مِنكُم فهم من جملتكم إيمانا و هجرة و جهادا و حكما فى الموالاة و الميراث و النّصرة رغم تأخّر إيمانهم و هجرتهم وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ أى أن أهل القرابة بعضهم أحقّ بميراث بعضهم من غيرهم. و هذا ينسخ التوارث السابق بالمعاقدة و الهجرة و سائر الأسباب كالمؤاخاة و غيرها، و قد خطّ هذا

الحكم فِي كِتابِ اللّه أى فى اللوح المحفوظ، أو كما فصّل فى القرآن لأبواب الإرث. و قوله هذا، تبارك اسمه، يدل على أن من كان أقرب إلى الميّت فى النسب كان أولى بميراثه سواء كان ذا سهم أو غير ذى سهم، أو عقبة أو غير ذى عقبة. -قرآن-۲۸-۴۸-قرآن-۸۵-۱۰۴-قرآن-۲۱۷-۲۶۴-قرآن-۴۴۰-۴۶۰ و من وافق مذهبنا فى توريث ذوى الأرحام يستثنى أصحاب الفرائض و العصبة من الآية مع أنه خلاف الظاهر منها إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ معناه ظاهر و قد مرّ تفسيره. -قرآن-۱۲۱-۱۶۰ [صفحه ۳۰۹]

سورة التوبة

اشاره

مدنية، و هى مائة و تسع و عشرون آية.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱ الى ۴]

بَراءَةٌ مِنَ اللّه وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ [۱] فَسِيحُوا فِى الأَرضِ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَ اعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِى اللّه وَ أَنَّ اللّهَ مُخزِى الكافِرِينَ [۲] وَ أَذانٌ مِنَ اللّه وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَومَ الحَجِّ الأَكبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِن تُبتُم فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَ إِن تَوَلَّيتُم فَاعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِى اللّه وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۳] إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ ثُمَّ لَم يَنقُصُوكُم شَيئاً وَ لَم يُظاهِرُوا عَلَيكُم أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيهِم عَهدَهُم إِلى مُدَّتِهِم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ [۴] -قرآن-۱-۷۲۲ ۱- بَراءَةٌ مِنَ اللّه وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم ... ختم سبحانه و تعالى سورة الأنفال بوجوب البراءة من المشركين، ثم افتتح هذه السورة المباركة بأنه و رسوله بريئان منهم. و البراءة انقطاع العصمة، أى أنه هو عزّ اسمه و رسوله قد رفعا الأمان و خرجا من عهود المشركين بهذه السورة الّتى تحمل خبر البراءة إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم يا محمّد و يا أيّها المسلمون، فتبرّأوا ممّن بينكم و بينهم عهود منهم فاللّه قد حرّم إعطاءهم العهود و الوفاء لهم بها. -قرآن-۵-۷۳-قرآن-۳۵۵-۳۸۲ [صفحه ۳۱۰] و إن قيل كيف يجيز سبحانه نقض ما كان من عهود فجأة! فالجواب أن عهود هؤلاء كان يجوز نقضها من أوجه: منها أن عهود النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كانت مشروطة بالبقاء إلّا أن يرفعها اللّه سبحانه بالوحى. و منها أنه قد ظهر من المشركين خيانة و نقض، فأمره اللّه بالنّبذ لهم على سواء. كما أن منها ما له مدة تنتهى و ينتقض العهد بانتهائها. و قد روى أنه [ص] قد شرط عليهم كلّ ذلك. و بعد هذه البراءة خاطب سبحانه المشركين بقوله: ۲- فَسِيحُوا فِى الأَرضِ ... أى سيروا فيها و اقضوا حوائجكم بأمان لمدة أَربَعَةَ أَشهُرٍ فإذا مضت المدة و لم تعلنوا الإسلام فقد برئت الذمة منكم و انقطعت عصمة دمائكم و أموالكم وَ مع ذلك اعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِى اللّه أى لا تفوتونه و لا يعجز عنكم أينما كنتم فى ملكه وَ أَنَّ اللّهَ مُخزِى الكافِرِينَ أى مبعدهم و مهينهم. -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۸۲-۹۹-قرآن-۱۹۵-۱۹۷-قرآن-۲۰۹-۲۵۱-قرآن-۳۱۴-۳۵۲ و الأشهر الأربعة كان ابتداؤها يوم النّحر إلى العاشر من ربيع الثانى كما هو المروىّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-۱-۷۶ و مجاهد و محمّد بن كعب القرظى، و قيل إنها من أول شوال إلى آخر المحرّم لأن هذه الآية نزلت فى شوال عن إبن عباس و الزهرى و غيرهما. و قيل إن من كان له عهد من النبىّ [ص] إلى أكثر من أربعة أشهر حطّ عهده إليها، و من كان عهده إلى أقل منها رفع إليها. و مما لا شك فيه عند أحد من المفسّرين و رواة الأخبار أنه لمّا نزلت براءة دفعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى أبى بكر ليبلّغها إلى النّاس فى الحج، فانصرف بها حتى إذا

بلغ ذا الحليفة بعث إليه علىّ بن أبى طالب عليه السلام على ناقته العضباء فردّه و أخذها منه، فقال أبو بكر: هل نزل فىّ شىء! قال رسول اللّه [ص]: لا يبلّغ إلّا أنا أو رجل منّى، ثم بعث بها -روايت-۲۶-ادامه دارد [صفحه ۳۱۱] عليّا و أمره أن ينبذ إلى كل ذى عهد عهده. -روايت-از قبل-۵۰ و قد روى عاصم بن حميد عن أبى بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: خطب علىّ عليه السّلام النّاس و اخترط سيفه فقال: لا يطوفنّ بالبيت عريان، و لا يحجّن البيت مشرك، و من كان له مدة فهو إلى مدته، و من لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر. و قد فعل ذلك عند جمرة العقبة ثم قرأ عليهم سورة براءة -روايت-۸۹-۳۵۳ ، و قيل: قرأ عشر آيات أو ثلاث عشرة آية من أولها، فقال المشركون قاتلهم اللّه: نحن نتبرّأ من عهدك و عهد إبن عمّك. ۳- وَ أَذانٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ ... أى و إعلام للناس من اللّه و رسوله فى نداء يوجّهه إليهم يَومَ الحَجِّ الأَكبَرِ يوم عرفة، و قيل: يوم الوقوف [و الحج الأصغر ألذى ليس فيه وقوف، أى العمرة] و قيل -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۱۳۳-۱۵۸ هو يوم النّحر كما روى عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-۱-۱۷ و إبن عباس و كثيرين، و قيل أخيرا: عنى به حجّ المسلمين و المشركين معا لآخر مرّة. و لفظة: أذان معطوفة على: براءة الّتى هى خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه الآيات براءة من اللّه، و هى أذان منه و من رسوله أَنَّ اللّهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشرِكِينَ أى نازع عصمة عهودهم، و قد حذف المضاف هنا [عهود] و أقيم المضاف إليه المُشرِكِينَ مقامه، وَ كذلك رَسُولِهِ برىء منهم أيضا. و حسن ما ذكره صاحب المجمع من قولهم: إن البراءة الأولى لنقض العهد، و البراءة الثانية لقطع الموالاة و الإحسان، و ليس ذلك بتكرار. و قرىء: رسوله، بالفتح. فمن قرأه بالرفع فعلى أنه مبتدأ محذوف خبره إذ يدل عليه ما تقدّمه و تقديره: و رسوله أيضا برىء منهم. و من قرأه بالفتح فعلى العطف على لفظة الجلالة مقدّرا: أن اللّه برىء من المشركين و أن رسوله برىء منهم أيضا فَإِن تُبتُم أيها المشركون عن الشّرك فى هذه المدة و وحّدتم اللّه و آمنتم به و برسوله فَهُوَ خَيرٌ لَكُم من بقائكم على عنادكم و شرككم وَ إِن تَوَلَّيتُم أى انصرفتم عن الإيمان و أقمتم على الكفر فَاعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِى اللّهِ لا- تفوتونه و لا- يعجز عن عقابكم فى الدّنيا، و إنما يمهلكم لتظهر لكم حجته وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى أخبرهم يا محمّد -قرآن-۲۳۲-۲۷۵-قرآن-۳۵۶-۳۶۹-قرآن-۳۷۸-۳۸۰-قرآن-۳۸۷-۳۹۷-قرآن-۸۲۶-۸۴۰-قرآن-۹۲۷-۹۴۶-قرآن-۹۸۳-۱۰۰۳-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۹۹-قرآن-۱۱۸۵-۱۲۳۴ [صفحه ۳۱۲] بذلك. و قد استهزأ سبحانه بهم فأورد لفظ البشارة فى مورد الإخبار عن العذاب الموجع فى نار جهنّم. ۴- إِلَّا الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ ثُمَّ لَم يَنقُصُوكُم ... استثنى سبحانه و تعالى من البراءة من كان بيده عهد من النبىّ [ص] و لم ينقضه و لم تنقض مدته، و عنى بهم بنى كنانة و بنى ضمرة كما عن الفرّاء، إذ بقى من أجلهم تسعة أشهر و لم يظاهروا على المؤمنين و لا نقضوا عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان [ص] قد صالح أهل البحرين و هجر و أيلة و دومة الجندل و غيرهم و لم ينبذ إليهم عهودهم و لا حاربهم حتى مضى لسبيله صلوات اللّه و سلامه عليه و وفى لهم بما صالحهم عليه عملا- بقوله سبحانه: ثُمَّ لَم يَنقُصُوكُم شَيئاً أى لم يسقطوا من شروط عهودهم شيئا وَ لَم يُظاهِرُوا أى لم يعاونوا عَلَيكُم أيها المؤمنون أَحَداً من أعدائكم. هؤلاء فَأَتِمُّوا إِلَيهِم عَهدَهُم إِلى مُدَّتِهِم أى إلى انقضاء وقت عهودهم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ المتجنّبين نقض العهود الّتى يعطونها. -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۵۹۰-۶۲۱-قرآن-۶۶۴-۶۸۲-قرآن-۷۰۳-۷۱۲-قرآن-۷۲۸-۷۳۵-قرآن-۷۵۷-۸۰۶-قرآن-۸۴۰-۸۷۷

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۵ الى ۶]

فَإِذَا انسَلَخَ الأَشهُرُ الحُرُمُ فَاقتُلُوا المُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُمُوهُم وَ خُذُوهُم وَ احصُرُوهُم وَ اقعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ فَإِن تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵] وَ إِن أَحَدٌ مِنَ المُشرِكِينَ استَجارَكَ فَأَجِرهُ حَتّى يَسمَعَ كَلامَ اللّهِ ثُمَّ

أَبلِغهُ مَأمَنَهُ ذلِکَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعلَمُونَ [۶] -قرآن-۱-۴۲۳ ۵- فَإِذَا انسَلَخَ الأشهُرُ الحُرُمُ ... بدأ سبحانه بتفصيل ما يجرى بعد انسلاخ: أى انقضاء الأشهر الحرم المعروفة عندهم الّتى حرّموا فيها القتال و هى: ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرّم، و رجب- ثلاثة سرد، و واحد -قرآن-۵-۴۶ [صفحه ۳۱۳] فرد- و قيل قصد بها الأشهر الّتى عنتها الآية الشريفة من يوم النحر حتى آخر المحرّم فأمهلهم خمسين يوما، و قيل: بل هى: عشرون من ذى الحجة و المحرّم و صفر، و شهر ربيع الأول و عشرة من ربيع الثانى، و بعدها فَاقتُلُوا المُشرِكِينَ وضعوا السيف فيهم حَيثُ وَجَدتُمُوهُم فى أى مكان من الحلّ و الحرم و فى الأشهر الحرم و غيرها. و هذا معناه نسخ لكل آية وردت فى مهادنة المشركين، فاقتلوهم أيها المؤمنون وَ خُذُوهُم بالعنف و القتل وَ احصُرُوهُم أى احبسوهم و استرقّوهم و امنعوهم دخول مكة و التصرف فى سائر بلاد الإسلام وَ اقعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ أى ارصدوهم فى كل طريق و بكل مكان تحتملون مرورهم فيه، و سدّوا عليهم الطّرق لقتلهم أو أسرهم فَإِن تابُوا أى رجعوا عن الكفر و ندموا و انقادوا للدّين وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ أى رضوا و قبلوا بذلك و عملوه فَخَلُّوا سَبِيلَهُم أطلقوهم يتصرّفون كأحدكم فى البلاد المسلمة، لهم ما لكم و عليهم ما عليكم. و قيل: دعوهم يحجّوا البيت إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عمّا سلف و يرحم عباده. و استدلّوا بهذه الآية على أن تارك الصلاة عمدا يجب قتله، لأنه تعالى أوجب الامتناع عن قتل المشركين إذا تابوا و أقاموا الصلاة، و إذا لم يقيموها وجب قتلهم. -قرآن-۲۳۰-۲۵۴-قرآن-۲۷۴-۲۹۵-قرآن-۴۴۸-۴۶۰-قرآن-۴۷۸-۴۹۲-قرآن-۵۷۷-۶۱۰-قرآن-۷۲۴-۷۳۷-قرآن-۷۸۸-۸۲۹-قرآن-۸۶۵-۸۸۶-قرآن-۱۰۰۲-۱۰۳۳ ۶- وَ إِن أَحَدٌ مِّنَ المُشرِكِينَ استَجارَکَ ... أى إذا طلب منك يا محمّد أحد من المشركين أمانا من القتل و أن تجيره منه و تحفظه فى جوارك فَأَجِرهُ فأمّنه حَتّى يَسمَعَ كَلامَ اللّه فيصغى لدعوتك و يتدبّر آيات القرآن الكريم، لأن كلام اللّه فيه الأدلّة القاطعة، و احفظه فى كنفك حتى يتيسّر له ذلك ثُمَّ أَبلِغهُ مَأمَنَهُ أى أوصله إلى حيث يأمن عند قومه، فإذا أسلم يكون قد نال خير الدارين، و إذا أصرّ على كفره فلا تغدر به و لا تقتله و ليكن آمنا على نفسه و ماله ذلِکَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعلَمُونَ يعنى أن هذا الأمان منحناهم إياه بسبب أنهم قوم لا يعلمون الإيمان و لا يفقهون الدلائل، فخذهم بحلمك عسى أن يتدبّروا و يعلموا. -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۱۷۲-۱۸۲-قرآن-۱۹۱-۲۲۲-قرآن-۳۵۵-۳۸۲-قرآن-۵۵۵-۵۹۵ [صفحه ۳۱۴]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۷ الى ۱۰]

كَيفَ يَكُونُ لِلمُشرِكِينَ عَهدٌ عِندَ اللّهِ وَ عِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدتُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ فَمَا استَقامُوا لَكُم فَاستَقِيمُوا لَهُم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ [۷] كَيفَ وَ إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم لا يَرقُبُوا فِيكُم إِلًّا وَ لا ذِمَّةً يُرضُونَكُم بِأَفواهِهِم وَ تَأبى قُلُوبُهُم وَ أَكثَرُهُم فاسِقُونَ [۸] اشتَرَوا بِآياتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۹] لا يَرقُبُونَ فِى مُؤمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً وَ أُولئِکَ هُمُ المُعتَدُونَ [۱۰] -قرآن-۱-۵۶۵ ۷- كَيفَ يَكُونُ لِلمُشرِكِينَ عَهدٌ عِندَ اللّهِ وَ عِندَ رَسُولِهِ ... أى كيف يكون لهم عهد محترم عند اللّه و عند رسوله و هم أهل غدر و نقض و لا يضمرون الوفاء. و الجملة وردت على التعجّب و أنه سبحانه كيف يأمر بالكفّ عن دمائهم مع ما هم عليه إِلَّا الَّذِينَ عاهَدتُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ فلهم عهد لأنهم لم يخونوك و لا أضمروا الغدر بك. و عن إبن عباس أن المقصود بهم قريش، و قيل: هم أهل مكة حين عاهدهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم الحديبية فلم يستقيموا و أعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول اللّه [ص] بعد الفتح أربعة أشهر فإمّا أن يسلموا و إمّا أن يلحقوا بأى بلاد شاؤوا، فأسلموا قبل مضى الوقت. و قيل إنه سبحانه عنى قبائل كثيرة. فَمَا استَقامُوا لَكُم فَاستَقِيمُوا لَهُم أى فما ثبتوا لكم على العهد فاثبتوا لهم و كونوا باقين عليه ما بقوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ الّذين يتجنّبون نكث العهود و المحافظة على الأوامر و النواهى. -قرآن-۵-۷۹-

قرآن-۲۸۴-۳۳۷-قرآن-۷۴۰-۷۸۴-قرآن-۸۶۴-۹۰۱ [صفحه ۳۱۵] ۸- كَيفَ وَ إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم لا- يَرقُبُوا فِيكُم إِلًّا ... أى كيف يكون لهم عهد، و كيف لا تقتلونهم- و هنا حذف هذا تقديره- و هم إذا ظهروا: -قرآن-۶-۷۲ أى علوا عليكم و غلبوكم، لا يرقبوا: لا يحافظوا و لا يراعوا فيكم إلّا: أى عهدا، قال الشاعر: وجدناهم كاذبا إلّهم || و ذو الإلّ و العهد لا يكذب و قيل إن الإلّ هو القرابة و «الذّمّة» العهد، قال حسان: لعمرك إنّ إلّك من قريش || كإلّ السّقب من رأل النعام فأين تذهبون و حالهم معكم هكذا و هم يُرضُونَكُم بِأَفواهِهِم أى يتكلّمون كلام الموالين المحبّين لترضوا عنهم وَ تَأبى قُلُوبُهُم ترفض كل شىء إلّا عداوتكم وَ أَكثَرُهُم فاسِقُونَ ممعنون فى الشّرك و العناد و التمرد و الكفر. -قرآن-۴۲-۶۸-قرآن-۱۲۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۷-۲۰۲ ۹- اشتَرَوا بِآياتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلًا ... يعنى أنهم أعرضوا عن حجج اللّه تعالى و بيّناته و دلائله و منعوا النّاس من الإيمان راضين بيسير ممّا نالوه من الدنيا. و الاشتراء هو استبدال السلعة بالمال أو بغيرها و عكسه البيع. و قد نزلت هذه الآية الشريفة بقوم من العرب جمعهم أبو سفيان على الطعام ليؤجج صدورهم بعداوة النبىّ [ص] و قيل: إنها فى اليهود الّذين كانوا يقبضون الرّشى من عوام اليهود لقاء الحكم بالباطل إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس الحكم حكمهم ذاك. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۴۷۲-۵۰۸ ۱۰- لا يَرقُبُونَ فِى مُؤمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً ... مرّ تفسيره فى الآية السابقة و قد كرّر تأكيدا لصفاتهم الرديئة. و قيل إن الأول فى صفة الناكثين للعهود، و الثانى فى صفة المشترين بآيات اللّه ثمنا قليلا- أُولئِكَ هُمُ المُعتَدُونَ أى المتجاوزون الحدّ فى كفرهم و سيرتهم و معاملاتهم. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۳۱-۲۶۰ [صفحه ۳۱۶]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

فَإِن تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخوانُكُم فِى الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۱۱] وَ إِن نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَ طَعَنُوا فِى دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ إِنَّهُم لا- أَيمانَ لَهُم لَعَلَّهُم يَنتَهُونَ [۱۲] أَ لا- تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم وَ هَمُّوا بِإِخراجِ الرَّسُولِ وَ هُم بَدَؤُكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخشَونَهُم فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۳] قاتِلُوهُم يُعَذِّبهُمُ اللّهُ بِأَيدِيكُم وَ يُخزِهِم وَ يَنصُركُم عَلَيهِم وَ يَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُؤمِنِينَ [۱۴] وَ يُذهِب غَيظَ قُلُوبِهِم وَ يَتُوبُ اللّهُ عَلى مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۵] -قرآن-۱-۷۲۱ ۱۱- فَإِن تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ ... أى إذا ندموا و أقلعوا عمّا هم فيه من الشّرك و نكث العهود، و أسلموا و قبلوا بإقامة الصلاة وَ آتَوُا الزَّكاةَ فعلوها و صرفوها فى وجوه البرّ «ف» هم فَإِخوانُكُم فِى الدِّينِ عاملوهم كما تعاملوا إخوانكم من المؤمنين وَ نحن نُفَصِّلُ الآياتِ نبيّنها و نوضحها و نظهر ما تعنى كلّ واحدة منها لِقَومٍ يَعلَمُونَ ذلك و يتفهّمونه، لا للمعاندين و الجهلة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۴۹-۱۶۸-قرآن-۲۱۱-۲۳۹-قرآن-۲۸۷-۲۸۹-قرآن-۲۹۵-۳۱۴-قرآن-۳۶۵-۳۸۵ ۱۲- وَ إِن نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم ... أى إذا نقضوا عهدهم و ما أوثقوا به أنفسهم من بعد أن أعطوا تلك المواثيق وَ طَعَنُوا فِى دِينِكُم أى قدحوا فيه و ذمّوه و عابوه فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ أى رؤساء الكفر و قد أورد سبحانه ذكرهم لأنهم هم الضالّون المضلّون لأتباعهم. و عن إبن عباس و قتادة أنهم رؤساء قريش مثل الحرث بن هشام و أبى سفيان، و عكرمة بن أبى جهل -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۴۹-۱۷۵-قرآن-۲۱۳-۲۴۱ [صفحه ۳۱۷] و غيرهم. و عن حذيفة بن اليمان أنه لم يأت أهل هذه الآية بعد. و قرأ علىّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال: أما و اللّه لقد عهد إلىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال لى: يا علىّ لتقاتلنّ الفئة الناكثة، و الفئة الباغية، و الفئة المارقة -روايت-۱-۲۱۶ إِنَّهُم لا- أَيمانَ لَهُم أى لا- يحفظون عهدهم و قسمهم لأن اليمين هو القسم. و قد قرئ: لا- إيمان لهم، بالكسر، أى إذا آمنوا إنسانا لا يفون به، و أنهم كافرون لا إيمان لهم، و الأول أقرب للصواب لأن الكلام عن العهود و المواثيق كما لا- يخفى على الحاذق. فقاتلوا هؤلاء الكفرة لَعَلَّهُم يَنتَهُونَ أى لكى يمتنعوا عن الكفر و

ينهوه من صدورهم بقتالكم إياهم لينجلى لهم الحق. أما كيف قال سبحانه: وَ إِن نَكَثُوا أَيمانَهُم، ثم قال: إنهم لا أيمان لهم، و يكف أثبتها و نفاها فى آية واحدة، فذلك أنه أثبت أيمانهم و ما حلفوا به و عقدوا العزم عليه، ثم نفى الأيمان بعد ذلك لأنهم لم يتمسّكوا بها. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۳۲۲-۳۴۵-قرآن-۴۶۰-۴۸۸ ۱۳- أَ لا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم ... هذا استفهام يراد به التحضيض- و الألف للاستفهام- أى هلّا تقاتلون ناكثى الأيمان و ناقضى العهود، و هم اليهود الّذين خرجوا مع الأحزاب وَ هَمُّوا بِإِخراجِ الرَّسُولِ من المدينة كما أخرجه كفّار مكة من مكة المكرّمة وَ هُم بَدَؤُكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ بنقض العهود و بالقتال أَ تَخشَونَهُم أى أ تخافونهم و تحذرون أن يصيبكم ما تكرهون بقتالهم! و هو استفهام أراد به سبحانه تشجيع المؤمنين على جهادهم، و هو فى منتهى البلاغة و الفصاحة لأنه جمع بين السؤال و الاستهجان و التقريع و التشجيع فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ أجدر بالخوف من المؤاخذة و الأخذ بالعقاب بسبب ترك أمره إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى إذا كنتم مصدّقين بما جاء من عنده و بثوابه و عقابه. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۱۴-۲۴۷-قرآن-۳۰۲-۳۳۷-قرآن-۳۶۲-۳۷۷-قرآن-۶۰۵-۶۳۸-قرآن-۷۰۰-۷۲۴ ۱۴- قاتِلُوهُم يُعَذِّبهُمُ اللّهُ بِأَيدِيكُم ... هذا أمر منه سبحانه للمؤمنين بقتال المشركين، و وعد لهم بالنصر عليهم و بشارة بالظفر لأنه جعل جواب الأمر بالقتال و الطلب، جوابا للطلب بأن يعذّبهم بأيدى المؤمنين قتلا و أسرا وَ يُخزِهِم أى يذلّهم و يبعدهم من رحمته وَ يَنصُرُكُم عَلَيهِم يعنى: -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۴۹-۲۶۱-قرآن-۲۹۹-۳۲۲ [صفحه ۳۱۸] يعينكم عليهم وَ يَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُؤمِنِينَ أى يذهب الغيظ المستكنّ فى صدور بعض المؤمنين ممّن نالتهم أذيّة الكفار كبنى خزاعة الّذين بيّت عليهم بنو بكر و باغتوهم كما عن مجاهد و السدّى، و هم كانوا حلفاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۱۷-۵۳ ۱۵- وَ يُذهِب غَيظَ قُلُوبِهِم ... أى يزيل ما كان فيها من الكدر و الحزن لكثرة ما نالهم من الأذى و الهوان. و يلاحظ أنه سبحانه بعد أن جعل الأفعال كلها فى الآية معطوفة على جواب الطلب و مجزومة به من جهة، و جعلها كلّها حثّا على قتلهم و قتالهم من جهة ثانية، قد استأنف الكلام فقال: وَ يَتُوبُ اللّهُ عَلى مَن يَشاءُ أى يقبل التوبة ممّن يتوب منهم رحمة منه و كرما وَ اللّهُ عَلِيمٌ بتوبة من يتوب حَكِيمٌ فى الأمر بقتالهم إذا نكثوا، و بقبول توبة من تاب، لأن أفعاله صواب كلها .. و قد قرئ: -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۳۳۱-۳۶۸-قرآن-۴۲۵-۴۴۴-قرآن-۴۶۲-۴۷۰ يتوب بالفتح شاذّا و علّلوا ذلك بأنه إذا نصب فالتوبة داخلة فى جواب الشرط، و إذا رفع فهو استئناف و تقديره فى النّصب: إن تقاتلوهم تكن كل هذه الأشياء الّتى أحدها التوبة من اللّه على من يشاء. و الاستئناف و الرفع أصحّ كما لا يخفى.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۶ الى ۱۸]

أَم حَسِبتُم أَن تُترَكُوا وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَ لَم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۶] ما كانَ لِلمُشرِكِينَ أَن يَعمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنفُسِهِم بِالكُفرِ أُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم وَ فِى النّارِ هُم خالِدُونَ [۱۷] إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللّهِ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ لَم يَخشَ إِلَّا اللّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهتَدِينَ [۱۸] -قرآن-۱-۵۷۹ [صفحه ۳۱۹] ۱۶- أَم حَسِبتُم أَن تُترَكُوا وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ ... أى : أ ظننتم و زعمتم أيها المؤمنون أن تهملوا فلا تكلّفون بالجهاد فى سبيل اللّه! و أم: حرف عطف يعطف به الاستفهام. و أَم حَسِبتُم معطوف على ما تقدّم. وَ لَمّا يَعلَمِ نفى للعلم مع تقريب لوقوعه. و لو قال: و لم يعلم لكان نفيا للعلم بعد الإطماع بوقوعه. يعنى: أ تظّنون أن تتركوا هكذا و لمّا يظهر ما علم اللّه منكم! فذكر نفى العلم و هو يريد نفى المعلوم تأكيدا للنفى. و هو سبحانه عالم بما يكون قبل أن كان، و بما لا يكون لو كان كيف يكون. و لمّا يعلم اللّه الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم فامتثلوا الأمر و قاتلوا الكفار وَ لَم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً هذه الجملة معطوفة على سابقتها، أى : و لم يعلم اللّه سبحانه الّذين لم يتخذوا سواه و سوى

رسوله و سوى المؤمنين أولياء و بطانة. و الوليجة لغة: هو الدخيلة فى القوم من غيرهم. و لكنه هنا البطانة، و وليجة الإنسان من يختص بدخيلة أمره دون سائر النّاس. فهو سبحانه و تعالى يريد أن يظهر ما يعلمه ممّن لا يوالى إلّا اللّه و رسوله و المؤمنين وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ عارف بأعمالكم، عالم بها، و هو يثيب و يجازى عليها. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۰۳-۲۱۷-قرآن-۲۴۳-۲۶۰-قرآن-۶۰۵-۶۳۲-قرآن-۶۶۴-۷۵۱-قرآن-۱۱۳۱-۱۱۶۶ ۱۷- ما كانَ لِلمُشرِكِينَ أَن يَعمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ ... أى لا ينبغى لمن أشرك باللّه تعالى أن يشرف على عمارة مساجده و أمكنة عبادته، بل هذا حقّ للمسلمين دون غيرهم. فكيف يفعلون ذلك شاهِدِينَ عَلى أَنفُسِهِم بِالكُفرِ يعنى حال كونهم يشهدون و يعترفون بكفرهم باللّه و بقدسية مساجده. و قد فسّروا العمارة مرّة بالدخول إليها و النزول بها كمن يعمر مجلس فلان أى يغشاه، و مرة بإصلاحها و ترميمها، و أخرى بأن يكونوا من أهلها و روّادها. فعلى كل حال لا ينبغى للمشركين أن يكونوا أهل المسجد الحرام بكل هذه المعانى. أما شهادتهم على أنفسهم بالكفر- كما جاء فى المجمع- فهو أنك إذا سألت اليهودىّ: ما أنت! يقول: أنا يهودى، و النصرانىّ يقول: أنا نصرانى، و مثلهما المشرك. و قيل كلامهم و سلوكهم يدلّان على كفرهم، كقولهم فى التلبية: لبّيك لا شريك لك إلّا شريكا هو -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۸-۲۵۶ [صفحه ۳۲۰] لك تملكه و ما ملك. فجميع أحوالهم تشهد بكفرهم أُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم أى بطلت لأنها وقعت على خلاف الحق و الصواب و هم لا يستحقون ثوابا عليها، بل يعذّبون وَ فِى النّارِ هُم خالِدُونَ أى مقيمون إلى الأبد. -قرآن-۵۳-۸۳-قرآن-۱۸۴-۲۱۵ ۱۸- إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللّهِ مَن آمَنَ بِاللّهِ ... أى لا يعمر المساجد بالمعنى ألذى ذكرناه فى الآية السابقة إلّا الموحّد المؤمن باللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أى يوم القيامة. و لفظة: إنّما، تستعمل لإثبات المذكور و نفى ما عداه، فإذا لا يقوم بعمران المساجد و الطاعات إلّا من أقرّ بالوحدانية و البعث وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ بحدودهما و أصولهما وَ لَم يَخشَ إِلَّا اللّهَ و لم يخف غيره أحدا من الخلق فَعَسى أُولئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهتَدِينَ فعن إبن عباس و الحسن أنّ فَعَسى من اللّه واجبة. و معنى ذلك أنّ من فعل ذلك فهو من المهتدين إلى الجنّة و رضوان اللّه تعالى بما أوجب له اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۶۴-۱۸۳-قرآن-۳۳۹-۳۷۸-قرآن-۳۹۸-۴۲۷-قرآن-۴۶۳-۵۱۵-قرآن-۵۴۷-۵۵۴

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۲]

أَ جَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَ عِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ كَمَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ جاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّهِ لا يَستَوُونَ عِندَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۱۹] الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ [۲۰] يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم بِرَحمَةٍ مِنهُ وَ رِضوانٍ وَ جَنّاتٍ لَهُم فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ [۲۱] خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [۲۲] -قرآن-۱-۵۵۰ ۱۹- أَ جَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَ عِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ ... هو استفهام -قرآن-۶-۷۲[صفحه ۳۲۱] إنكارى معناه: لا تجعلوا أهل ساقية الحاج و أهل عمارة المساجد فى الفضل و المرتبة عند اللّه كَمَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى صدّق. إنها لا تكون مقابلة هذا الفعل بذاك، و لا تقابل سقاية الحاج الماء أو نبيذ الزبيب، و لا سدانة الحرم الإيمان، باللّه و بيوم الحساب. فكيف إذا آمن وَ جاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّهِ أى ضمّ إلى إيمانه مقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الحق! لا، فإنهم لا يَستَوُونَ عِندَ اللّهِ أى لا يتساوون فى الثواب و الفضل وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ إلى طريق الحق، كما يهدى العارف به المطيع له. -قرآن-۱۰۱-۱۴۴-قرآن-۳۲۶-۳۵۷-قرآن-۴۳۰-۴۵۸-قرآن-۵۰۲-۵۴۶ و فى المجمع أن الإمام الباقر عليه السلام و غيره كثيرون قرءوا: أ جعلتم سقاة الحاجّ و عمرة المسجد الحرام. -روايت-۵۱-۱۲۰ و السّقاة: جمع ساق، و العمرة: جمع عامر. و السقاية: مصدر كالسّقى، و العمارة كذلك. ۲۰- الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ ... أى الّذين صدّقوا بوحدانية اللّه تعالى و

هاجروا من أوطانهم الّتی هی دیار کفر، و جاهدوا الکفار فی طریق مرضاة اللّه و إعلاء الحق، بل جاهدوا بِأَموالِهِم أی بإنفاقها وَ أَنفُسِهِم یعنی ببذلها للشهادة فی سبیله، و تحمّلوا المشاق من جرّاء ذلک کله، هم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ ممّن سواهم من المؤمنین الّذین لم یفعلوا ذلک کلّه وَ أُولئِکَ هُمُ الفائِزُونَ الظافرون بما یریدون من ثواب اللّه و رضوانه. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۲۳۴-۲۴۷-قرآن-۲۶۴-۲۷۸-قرآن-۳۵۹-۳۹۰-قرآن-۴۵۱-۴۸۲ ۲۱- یُبَشِّرُهُم رَبُّهُم بِرَحمَةٍ مِنهُ وَ رِضوانٍ ... هؤلاء المذکورون فی الآیة السابقة یزفّ إلیهم اللّه البشری بما یظهر سرورهم من رحمته: أی عطفه و رأفته، و رضوانه. أی جزیل رضاه المضادّ لسخطه، وَ یبشّرهم أیضا ب جَنّاتٍ لَهُم فِیها نَعِیمٌ مُقِیمٌ و النعیم مشتقّ من النعمة و رغد العیش، و نعیم هؤلاء دائم لا ینقضی و لا یزول. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۳۰-۲۳۲-قرآن-۲۴۹-۲۸۸ ۲۲- خالِدِینَ فِیها أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِیمٌ: أی باقین فیها إلی الأبد مع النعیم الدائم لأن أجر العمل و ثوابه من عند اللّه کثیر، وصفه بالعظم لأنه لا یمکن تقدیره إذ لا تبلغه نعمة غیره. -قرآن-۶-۷۰ [صفحه ۳۲۲] و هذه الآیات الثلاث نزلت فی علیّ بن أبی طالب علیه السلام و العباس بن عبد المطلب و طلحة بن شیبة. فقد روی الحاکم أبو القاسم الحسکانی بإسناده عن إبن بریدة عن أبیه، قال: بینا شیبة و العباس یتفاخران إذ مرّ بهما علیّ بن أبی طالب علیه السلام، فقال: بما ذا تتفاخران! -روایت-۸۶-۱۹۵ فقال العباس: لقد أوتیت من الفضل ما لم یؤت أحد، سقایة الحاج. و قال شیبة: أوتیت عمارة المسجد الحرام. فقال علیّ علیه السلام: استحییت لکما، فقد أوتیت علی صغری ما لم تؤتیا. فقالا: و ما أوتیت یا علیّ! قال: -روایت-۱-۲۴۱ ضربت خراطیمکما بالسیف حتی آمنتما باللّه و رسوله. فقام العباس مغضبا یجرّ ذیله حتی دخل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال: أما تری إلی ما یستقبلنی به علیّ! فقال: ادعوا لی علیّا. فدعوه له، فقال: ما حملک علی ما استقبلت به عمّک. فقال: یا رسول اللّه صدمته بالحق فمن شاء فلیغضب و من شاء فلیرض، فنزل جبرائیل علیه السلام فقال: یا محمّد إن ربّک یقرأ علیک السلام و یقول: أتل علیهم: أَ جَعَلتُم سِقایَةَ الحاجِّ ... -روایت-۱-۵۰۴ الآیات .. فقال العباس: إنّا قد رضینا، ثلاث مرات. -روایت-۱-۵۸

[سورة التوبة [۹]: الآیات ۲۳ الی ۲۴]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَکُم وَ إِخوانَکُم أَولِیاءَ إِنِ استَحَبُّوا الکُفرَ عَلَی الإِیمانِ وَ مَن یَتَوَلَّهُم مِنکُم فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ [۲۳] قُل إِن کانَ آباؤُکُم وَ أَبناؤُکُم وَ إِخوانُکُم وَ أَزواجُکُم وَ عَشِیرَتُکُم وَ أَموالٌ اقتَرَفتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخشَونَ کَسادَها وَ مَساکِنُ تَرضَونَها أَحَبَّ إِلَیکُم مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِی سَبِیلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّی یَأتِیَ اللّهُ بِأَمرِهِ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الفاسِقِینَ [۲۴] - قرآن-۱-۵۳۲ [صفحه ۳۲۳] ۲۳- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَکُم ... هذا خطاب منه سبحانه للمؤمنین قائلا: لا تتّخذوا آباءکم وَ إِخوانَکُم أَولِیاءَ فی أمور الدّین إِنِ استَحَبُّوا الکُفرَ عَلَی الإِیمانِ أی إذا فضّلوا الکفر و اختاروه و آثروه علی التصدیق باللّه و أوامره. أما فی أمور الدنیا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم لقوله تعالی: وَ صاحِبهُما فِی الدُّنیا مَعرُوفاً. و عن الحسن أن من تولّی المشرک فهو مشرک، یعنی إذا کان راضیا بشرکه وَ مَن یَتَوَلَّهُم مِنکُم و یطلعهم علی أمور المسلمین لیکیدوا لهم و یترک طاعة اللّه فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ أنفسهم المانعین عنها ثواب طاعة اللّه تعالی إذ وضعوا الموالاة فی غیر موضعها. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۳۰-۱۵۴-قرآن-۱۷۳-۲۱۶-قرآن-۳۶۸-۴۰۴-قرآن-۴۸۷-۵۱۶-قرآن-۵۸۲-۶۱۳ ۲۴- قُل إِن کانَ آباؤُکُم وَ أَبناؤُکُم وَ إِخوانُکُم ... أی قل یا محمّد للمسلمین ألذی تخلّفوا عن الهجرة إلی دار الإسلام: إن کان والدوکم أو من ولدتموهم أو إخوانکم فی النّسب وَ أَزواجُکُم اللواتی عقدتم علیهن عقد النکاح وَ عَشِیرَتُکُم أی جماعتکم و أقاربکم وَ أَموالٌ اقتَرَفتُمُوها اکتسبتموها و جمعتموها وَ تِجارَةٌ تَخشَونَ کَسادَها أی تخافون أن لا تباع إذا اشتغلتم بطاعة اللّه وَ مَساکِنُ تَرضَونَها و بیوت

يعجبكم الإقامة فيها، أجل إن كانت كل هذه الأشياء أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللّه وَ رَسُولِه وَ جِهادٍ فِی سَبِیلِه أی آثر عندکم و تحبّونها أکثر من اللّه و النبیّ و جهاد الکافرین فَتَرَبَّصُوا انتظروا حَتّی یَأتِیَ اللّهُ بِأَمرِه یعنی بحکمه فیکم بسبب اختیارکم هذه الأشیاء. و هذا وعید شدید لمن فعل ذلک وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الفاسِقِینَ مرّ تفسیره أکثر من مرة. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۶-۲۳۰-قرآن-۲۶۶-۲۸۲-قرآن-۳۱۰-۳۳۶-قرآن-۳۵۹-۳۸۹-قرآن-۴۴۹-۴۷۲-قرآن-۵۴۰-۶۱۲-قرآن-۶۸۶-۶۹۹-قرآن-۷۰۸-۷۴۲-قرآن-۸۲۷-۸۷۰

[سورة التوبة [۹]: الآیات ۲۵ الی ۲۷]

لَقَد نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَةٍ وَ یَومَ حُنَینٍ إِذ أَعجَبَتکُم کَثرَتُکُم فَلَم تُغنِ عَنکُم شَیئاً وَ ضاقَت عَلَیکُمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت ثُمَّ وَلَّیتُم مُدبِرِینَ [۲۵] ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِه وَ عَلَی المُؤمِنِینَ وَ أَنزَلَ جُنُوداً لَم تَرَوها وَ عَذَّبَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ذلِکَ جَزاءُ الکافِرِینَ [۲۶] ثُمَّ یَتُوبُ اللّهُ مِن بَعدِ ذلِکَ عَلی مَن یَشاءُ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۲۷] -قرآن-۱-۴۷۸ [صفحه ۳۲۴] ۲۵- لَقَد نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَةٍ ... الخطاب للمؤمنین منه سبحانه یبیّن لهم فیه أنه- بعد أن أمرهم بالقتال فی الآیات السابقة- قد نصرهم فی مواطن کثیرة. و الموطن الموضع ألذی یقیم فیه صاحبه. و مواطن اسم لا ینصرف لأنه جمع لیس علی مثال الآحاد. و اللام فی: لقد، لام القسم، فکأنه تعالی أقسم بأنه نصرهم علی أعدائهم و أعانهم علیهم فی کثیر من المواضع رغم ضعفهم و قلّة عددهم و عددهم، لیبعثهم علی طاعته و لو قضت طاعته بترک الأهل و الأقربین. و -قرآن-۶-۶۰ فی المجمع عن الصادقین علیهم السلام أنهم قالوا: کانت المواطن ثمانین موطنا فلفظة -روایت-۴۵-۹۴ کَثِیرَةٍ تعنی هذا المقدار، -قرآن-۱-۹ فقد روی أن المتوکل مرض مرضا شدیدا و نذر أن یتصدّق بمال کثیر إن شفاه اللّه، فلما أبلّ سأل الفقهاء عن حدّ المال الکثیر فاختلفوا فیه، فأشار إلیه المقرّبون أن یسأل أبا الحسن علیّ بن محمّد الهادی علیه السلام و قد کان حبسه فی داره و حجّر علیه، فکتب إلیه فأجاب بأن یتصدّق بثمانین درهما. -روایت-۹-۳۳۳ و لمّا سألوه عن العلّة فی ذلک قرأ الآیة الشریفة و قال: عددنا تلک المواطن الّتی نصر اللّه تعالی فیها المسلمین فبلغت ثمانین موطنا. -روایت-۱-۱۵۳ وَ یَومَ حُنَینٍ أی : فی یوم وقعة حنین إِذ أَعجَبَتکُم کَثرَتُکُم أی تهتم بها عجبا و سرّتکم و قال قتادة: کان من أسباب انهزام المسلمین یوم حنین أن بعضهم قال حین رأی کثرة المسلمین: لن نغلب الیوم من قلّة، فکان أن انهزموا بعد ساعة رغم أنهم کانوا اثنی عشر ألفا فَلَم تُغنِ عَنکُم الکثرة شَیئاً أی لم تدفع عنکم سوء الهزیمة وَ ضاقَت عَلَیکُمُ الأَرضُ أی انسدّت -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۴۷-۷۵-قرآن-۳۰۳-۳۲۴-قرآن-۳۳۲-۳۳۸-قرآن-۳۷۵-۴۰۴ [صفحه ۳۲۵] آفاقها فی وجوهکم و أنتم تولّون الأدبار بِما رَحُبَت أی رغم رحبها. -قرآن-۴۵-۵۸ و الباء فی بِما هنا بمعنی: مع، أی مع رحبها، فلم تجدوا مکانا تفرّون إلیه ثُمَّ وَلَّیتُم هربتم مُدبِرِینَ أی ولّیتم أدباارکم للعدو حین انهزمتم هاربین من المعرکة .. ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَکِینَتَهُ رحمته الّتی تسکّن النفوس و تزیل الخوف و رهبة القتال. أنزلها سبحانه عَلی رَسُولِه صلّی اللّه علیه و آله وَ عَلَی المُؤمِنِینَ حین رجعوا إلی الأعداء و قاتلوهم، و قیل علی المؤمنین الّذین ثبتوا مع النبیّ [ص] و هم علیّ علیه السّلام و العباس و نفر من بنی هاشم. و -قرآن-۱۳-۱۷-قرآن-۸۶-۱۰۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۲-قرآن-۱۹۱-۲۲۷-قرآن-۳۰۴-۳۲۰-قرآن-۳۴۸-۳۷۱ عن الإمام الرضا علیه السلام کما فی العیاشی: السکینة ریح من الجنّة تخرج طیبة لها صورة وجه الإنسان فتکون مع الأنبیاء -روایت-۵۶-۱۳۷ وَ أَنزَلَ اللّه سبحانه جُنُوداً من الملائکة لَم تَرَوها لم تشاهدوها لأنها أجسام نورانیّة و لیست من سنخکم، نزلت لتقویة قلوب المؤمنین الثابتین و لتشجیعهم. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۷-۳۵-قرآن-۵۰-۶۲ و الملائکة الّذین نزلوا یوم حنین لم یقاتلوا فیه بل فی بدر خاصة کما عن الجبائی وَ عَذَّبَ الَّذِینَ کَفَرُوا بالقتل و الأسر و سلب الأموال وَ ذلِکَ جَزاءُ

الكافِرِينَ أى أن العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ أى يعفو مِن بَعدِ ذلِكَ ألذى حصل عَلى مَن يَشاءُ يريد. و لا يخفى على اللبيب أنه سبحانه ذكر ثُمَّ فى ثلاثة مواضع متقاربة من الآية، أولها: ثم وليتم مدبرين. و ثانيها: ثم أنزل سكينته، و الثالث: ثم يتوب اللّه. و فى العطف الثالث حسن عطف المستقبل على الماضى لأنه يشاكله. -قرآن-۹۳-۱۲۴-قرآن-۱۵۷-۱۸۶-قرآن-۲۳۵-۲۵۸-قرآن-۲۷۱-۲۸۸-قرآن-۳۰۱-۳۱۸-قرآن-۳۷۰-۳۷۶ ففى المعطوف عليه ألذى هو جملة ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ تذكير بنعمته سبحانه، و فى المعطوف ألذى هو جملة ثُمَّ يَتُوبُ وعد بنعمة ثانية و هو أن يقبل توبة من تاب عن الشّرك و رجع إلى حظيرة الطاعة و الإسلام و ندم على ما فعل من القبيح. و يجوز أن يكون عزّ اسمه قد عنى أنه يقبل توبة من تاب ممّن انهزموا من حول الرّسول يوم حنين و علّق قبول التوبة على مشيئته كما أن الثواب يتعلّق على الطاعة بالمشيئة أيضا، ذلك أنّ منهم من كان له منه لطف يصلح به، و يتوب و يؤمن، و منهم من لا لطف له منه جلّ و علا وَ اللّهُ غَفُورٌ متجاوز عن الذنوب رَحِيمٌ بمخلوقاته. -قرآن-۳۸-۷۴-قرآن-۱۳۱-۱۴۶-قرآن-۵۹۹-۶۱۷-قرآن-۶۳۸-۶۴۶ [صفحه ۳۲۶] أما القصة الّتى حكتها هذه الآية الكريمة فقد ذكر أصحاب السير و أهل التفسير أن النبىّ [ص] بعد فتح مكة توجه إلى حنين لقتال ثقيف و هوازن فى أواخر شهر رمضان أو فى شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة. و كان قد اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النصرى و معهم أموالهم و نساؤهم و ذراريهم، و نزلوا بأوطاس- و هو واد بديار هوازن جنوبى مكة- و كان فيهم الشاعر دريد بن الصمّة، و هو رئيس جشم،؟ و قد شاخ و ذهب بصره، فسأل عن اسم المكان ألذى نزلوا فيه فقالوا: هو أوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس و لا سهل دهس- أى : ليّن- و لكن مالى أسمع الرّغاء و النهيق و الخوار و الثغاء و بكاء الصبيان! فقيل له: قد ساق النّاس أبناءهم و نساءهم و أموالهم ليقاتلوا دونهم. فقال: راعى ضأن و ربّ الكعبة- أى أن صاحب هذا الرأى ليس بذى رأى حصيف- ائتونى بمالك .. و لما جاءه قال له: قد أصبحت رئيس قومك، و هذا يوم له ما بعده. ردّ قومك إلى بلادهم و احمل بالقوم على متون الخيل فإنه لا ينفع إلّا الفرسان و السيوف فإن ربحت لحق بك النّاس، و إن كانت عليك الواقعة لم تفضح الأهل و العيال .. فقال له مالك: قد كبرت و خرفت و ذهب علمك و عقلك. أمّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكان قد عقد لواءه الكريم لعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام، ثم أمر كلّ من دخل مكة براية أن يحملها، و خرج بعد إقامته بمكة بخمسة عشر يوما، و كان قد استعار مائة درع من صفوان بن أمية، و كان معه ألفا رجل من مسلمى الفتح، فخرج من مكة باثنى عشر ألفا بعد أن كان دخلها بعشرة آلاف، و لاقى مالكا بن عوف و هو يأمر قومه بجعل الأهل و المال و الذرارى وراء الظهور، و بكسر جفون السيوف و الكمين فى شعاب تلك الوادى و بين أشجارها حتى إذا كان غبش الصبح حملوا على محمّد [ص] و أتباعه حملة الرجل الواحد فإنه لم يلق أحدا يعرف الحرب قبل ذلك. و لما كان الصبح صلّى رسول اللّه [ص] بأصحابه و انحدر معهم فى [صفحه ۳۲۷] وادى حنين، فخرجت عليهم الكتائب من كل صوب، فانهزم جماعة المسلمين من حول رسول اللّه [ص] متفرقين بين الشعاب رغم إعجابهم بكثرتهم، و لم يبق إلّا أمير المؤمنين [ع] و معه الراية يقاتل هو و العباس و نفر قليل، فقال رسول اللّه [ص] للعباس: اصعد هذا الظرب- التّل- فناد: -روايت-۳۵-۷۳ يا معشر المهاجرين و الأنصار، يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة إلى أين تفرّون! هذا رسول اللّه. فلمّا سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا و قالوا: لبّيك لبّيك، و قاتل الأنصار المشركين قتالا قال عنه رسول اللّه [ص]: الآن حمى الوطيس، أنا النبىّ لا كذب، أنا إبن عبد المطلب، -روايت-۱-۳۲۶ ثم نزل النصر من عند اللّه سبحانه و تعالى و انهزمت هوازن شرّ هزيمة بعد أن قتل منهم قرابة مائة رجل، و تعقّبهم المسلمون فى كل طريق، و غنموا أموالهم و نساءهم و ذراريهم، ثم لحق [ص] بهم، و هو و من معه إلى الطائف فحاصروها بقية الشهر ثم عادوا فقسم الغنائم بين المسلمين. و فى المجمع أن أحد المشركين حدّث عن هذه الوقعة فقال: لمّا التقينا لم يثبت لنا المسلمون حلب شاة فلمّا كشفناهم انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء- يعنى رسول اللّه [ص]- فتلقّانا رجال بيض الوجوه، فقالوا لنا: -روايت-۱۵-۲۳۶ شاهت

الوجوه، ارجعوا. فرجعنا و ركبوا أكتافنا .. أما السبى من هوازن فكان ستة آلاف من الذرارى و النساء، و من الإبل و الشاء ما لا يعلم عدده إلّا اللّه. ثم أمر [ص] أن ينادى: لا توطأ الحبالى حتى يضعن، و لا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة. ثم دعا [ص] للأنصار و لأبناء الأنصار. -روايت-۱-۳۱۲ و جاءت بعدها وفود هوازن مسلمة مسترحمة، فردّ عليهم ما فى يده و أيدى بنى هاشم و خيّر المسلمين فى الردّ أو قبول الفداء ففعلوا هذا و ذاك، ثم بعث إلى مالك بن عوف أن إذا أسلمت و دنوت علينا، أرجعنا لك أهلك و مالك و مائة من الإبل، فوفد مسلما فأعطاه ذلك و استعمله على من أسلم من قومه. [صفحه ۳۲۸]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۲۸ الى ۲۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقرَبُوا الْمَسجِدَ الحَرامَ بَعدَ عامِهِم هذا وَ إِن خِفتُم عَيلَةً فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ إِن شاءَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۲۸] قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِاليَومِ الآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حَتّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَ هُم صاغِرُونَ [۲۹] -قرآن-۱-۴۸۲ ۲۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشرِكُونَ نَجَسٌ ... خطاب منه سبحانه للمؤمنين كافّة بأن المشركين به غيره أنجاس أرجاس فَلا يَقرَبُوا الْمَسجِدَ الحَرامَ فامنعوهم من دخول بيت اللّه الحرام بَعدَ عامِهِم هذا أى بعد سنتهم هذه و إلى الأبد، و كان ذلك سنة تسع حيث نادى فيها علىّ عليه السّلام بسورة بَراءَةٌ إذ قال: و لا يحجنّ بعد هذا العام مشرك. و قد سمّى اللّه تعالى المشركين أنجاسا لخبث اعتقاداتهم و أفعالهم و أقوالهم، و لذا منعهم من دخول المسجد الحرام، أى من الحرم الشريف و ما حوله، ثم قال للمسلمين: وَ إِن خِفتُم عَيلَةً أى حاجة أو فقرا، لأنهم خافوا انقطاع تجاراتهم و معاطاتهم و خافوا أن تنقص وارداتهم و رزقهم فأمّنهم من هذه الناحية و وعدهم بالفرج إذ قال سبحانه: فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ و هذه بشارة بأن أهل الآفاق ستحمل الميرة إليكم و تأتيكم النّعم من كل صوب برحمة اللّه و نعمته، و قد أسلم بعد هذه الوقعة أهل نجد و صنعاء و جرش و صاروا يحملون الطعام إلى مكة، و كفى اللّه أهلها ما كانوا يخافون. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۴۸-۱۸۲-قرآن-۲۲۴-۲۴۲-قرآن-۳۵۳-۳۶۱-قرآن-۶۰۰-۶۲۳-قرآن-۷۹۱-۸۳۳ و قيل أغناهم بالمطر و النبات و الخير، كما قيل أغناهم بالغنائم. و إِن شاءَ -قرآن-۷۵-۸۴ [صفحه ۳۲۹] عبارة تعنى وعدهم بالغنى ألذى يصيبونه بعد فتح دور الأكاسرة و القياصرة، و هو أمر مؤخّر قد تظفر به ذراريهم من بعدهم، و هذا- على كل حال- ترغيب للإنسان فى طلب الغنى بمشيئته تعالى إذ يعلم أن الغنى لا يكون إلا بالكد و الجد إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بالمصلحة و تدبير العباد حَكِيمٌ فى تقديره و أمره و نهيه. -قرآن-۲۶۶-۲۸۹-قرآن-۳۱۴-۳۲۲ ۲۹- قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ ... بعد أن عرّفهم حكم المشركين فى الآية السابقة، بيّن فى هذه الآية الكريمة أن من الكفّار من لا يعترف بوحدانية اللّه و لا يقرّ ببعث و لا نشور و أمرهم بقتاله. ذلك أن الكافرين لا يعتقدون بربوبيّته وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ أى لا يمتنعون عمّا منعه اللّه و رسوله. و دين الحق هو دين اللّه تعالى لأنه هو الحق، و دينه الإسلام و التسليم له فى جميع أوامره و نواهيه. و عن أبى عبيدة أنهم الّذين لا يعترفون بالإسلام مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ كاليهود و النصارى الّذين يكتمون نعت محمّد [ص] و قيل إن المجوس منهم فى الحكم فينبغى قتالهم حَتّى يُعطُوا الجِزيَةَ يدفعوها للمسلمين عَن يَدٍ أى نقدا من يد ليد من غير نائب ينوب بالدفع، و هذا كما يقال: فم بفم، و عين بعين. و لعلّ الأصح: أنكم افعلوا بهم ذلك حتى يدفعوا الجزية لكم مرغمين بيد عالية لكم عليهم، فكأن اليد لكم عليهم بقبولكم الجزية منهم و السكوت عنهم فى حمل عقائدهم الفاسدة وَ هُم صاغِرُونَ أى أذلّة مقهورون و هم يساقون إلى محل دفع الجزية. و جملة: عن يد، فى محلّ نصب على الحال، أى : نقدا، و يدا بيد، أو مرغمين كما قلنا، و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۸۹-۳۷۶-قرآن-۶۰۰-۶۳۴-قرآن-۷۴۴-۷۶۸-قرآن-۷۸۷-۷۹۶-قرآن-

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّه وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّه ذلِكَ قَوْلُهُم بِأَفواهِهِم يُضاهِؤُنَ قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبلُ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ [۳۰] اتَّخَذُوا أَحبارَهُم وَ رُهبانَهُم أَرباباً مِن دُونِ اللّه وَ الْمَسِيحَ ابنَ مَريَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلاّ هُوَ سُبحانَهُ عَمّا يُشرِكُونَ [۳۱] يُرِيدُونَ أَن يُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم وَ يَأبَى اللّهُ إِلاّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ [۳۲] هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَو كَرِهَ الْمُشرِكُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۶۸۵ [صفحه ۳۳۰] ۳۰- وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّه ... كان جماعة من اليهود يقولون إن عزيرا هو إبن اللّه شركا به، تعالى عن ذلك علوّا كبيرا. و منهم جماعة جاؤا النبىّ [ص] و جاهروا بذلك كسلام بن مشكم و نعمان بن أوفى و شارس بن قيس و مالك بن الضيف و غيرهم. و قيل إن اليهود جميعهم كانوا يقولون بذلك و أن عزيرا أملى التوراة من ظهر قلبه بعد أن علّمه جبرائيل إياها فقالوا: إنه إبن اللّه. و قد أضاف اللّه سبحانه القول إليهم جميعهم لأنهم كانوا لا ينكرون ذلك إذا سمعوه وَ كذلك قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّه كما قال اليهود عن عزير شركا باللّه و إنكارا لوحدانيّته ذلِكَ قَوْلُهُم بِأَفواهِهِم أى أنهم ابتدعوا ذلك و اخترعوه قولا بأفواههم و لم يجئهم بذلك رسول و لا نزل به كتاب، و ليس لقولهم صحة و لا حجة عليه و لا برهان بل هو لقلقة لسان و زور و بهتان يُضاهِؤُنَ يعنى يشابهون بقولهم هذا قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى عبدة الأوثان مِن قَبلُ أى ممّن سبقهم. فكأنّ النصارى وافقوا من سبقهم من اليهود فقالوا فى المسيح [ع] ما قالوه قاتَلَهُمُ اللّهُ أى لعنهم، فالمقاتلة من اللّه هى اللعنة لأن من لعنه كان بحكم المقتول ألذى قضى على وجوده أَنّى يُؤْفَكُونَ أى كيف يمنعون -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۵۳۵-۵۳۷-قرآن-۵۴۴-۵۸۷-قرآن-۶۵۱-۶۸۱-قرآن-۸۷۳-۸۸۴-قرآن-۹۱۴-۹۴۰-قرآن-۹۶۲-۹۷۳-قرآن-۱۰۷۸-۱۰۹۷-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۲۷ [صفحه ۳۳۱] مع الإفك و يتركون الحق، و الإفك هو الكذب. ۳۱- اتَّخَذُوا أَحبارَهُم وَ رُهبانَهُم أَرباباً ... الحبر- بفتح الحاء و كسرها- هو العالم ألذى يحبّر المعانى و يحسن بيانها، و الراهب هو الخاشى الخائف من اللّه، و ذلك من الخشية، و غلب الاسم على المتنسّكين من النصارى. فاليهود اتّخذوا أحبارهم، و النصارى اتخذوا رهبانهم، أربابا مِن دُونِ اللّه و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۱۳-۳۳۲ روى عن الصادقين عليهما السّلام كما فى مجمع البيان و غيره من التفاسير الكثيرة أنهما قالا: أما و اللّه ما صاموا و لا صلّوا، و لكنهم أحلّوا لهم حراما، و حرّموا عليهم حلالا فاتّبعوهم و عبدوهم من حيث لا يشعرون. -روايت-۱۰۳-۲۳۸ و روى الثعلبى أن عدى بن حاتم دخل على رسول اللّه [ص] و فى عنقه صليب من ذهب فقال له: يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك، فطرحه و قرأ رسول اللّه [ص] هذه الآية فقال عدى: إنا لسنا نعبدهم، فقال له [ص]: أليس يحرّمون ما أحلّ اللّه فتحرّمونه، و يحلّون ما حرّم اللّه فتستحلّونه! فقاله: بلى. قال: فتلك عبادتهم. -روايت-۱۶-۳۶۹ . وَ الْمَسِيحَ ابنَ مَريَمَ أى اتّخذوه إلها إلى جانب رهبانهم وَ ما أُمِرُوا عن طريق رسلهم إِلّا لِيَعبُدُوا إِلهاً واحِداً أى معبودا لا شريك له لا إِلهَ إِلّا هُوَ أى لا تحق العبادة لسواه سُبحانَهُ تقديسا و تنزيها له عَمّا يُشرِكُونَ أى تعالى عما يقولون ممّا لا يجوز بحقه جلّ و علا -قرآن-۲-۳۰-قرآن-۷۳-۸۷-قرآن-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۱۶۹-۱۸۹-قرآن-۲۲۲-۲۳۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۱ ۳۲- يُرِيدُونَ أَن يُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم ... الإطفاء هو إذهاب نور النّار، و يستعمل لإطفاء كل نور، و الأفواه جمع فم، و أصله: فوه و قد حذفت منه الهاء و أبدل الواو بميم لأنه حرف صحيح يخرج من مخرج الواو. -قرآن-۶-۶۳ فالمشركون من اليهود و النصارى، يريدون إطفاء نور اللّه، و هو القرآن و الإسلام برأى أكثر المفسّرين، و هو كل ما يهتدى به إلى دينه الحق. و قد قال: بأفواههم، لأن النور يطفأ بالفم بواسطة النفخ كما هو معلوم، و هذا القول من أبلغ

القول و أجمل البيان لأنه يحمل من السخرية بهم و تصغير شأنهم و الاستهزاء بمكرهم و كيدهم لأن الفم يؤثر نفخه بالأنوار الضئيلة، و أين هو من إطفاء نور اللّه و ساطع براهينه و واضح حججه! وَ يَأْبَى اللَّهُ -قرآن-۴۶۷-۴۸۵ [صفحه ۳۳۲] أى يمنع إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ليظهر دينه وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ أى على كره منهم. -قرآن-۱۴-۴۲-قرآن-۵۵-۸۲ ۳۳- هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ... أى أنه تعالى هو ألذى بعث رسوله محمدا صلّى اللّه عليه و آله و حمّله الرسالة للناس بالهدى، أى الدلائل و البيّنات و الحجج وَ دِينِ الْحَقِّ و هو الإسلام و ما تضمّنه من بيان الحلال و الحرام و الشرائع و الأحكام و الأوامر و النواهى لِيُظْهِرَهُ أى ليعليه و ينصره عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ على جميع الأديان بالغلبة و القهر لها، لأنه حق و هى منسوخة باطلة. و قيل سيكون ذلك يوم ظهور الحجة المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و قد أراد سبحانه أن يكون ذلك عند نزول المسيح عليه السّلام فى عهده، حيث لا يبقى أهل دين إلّا أسلم. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۰-قرآن-۳۲۳-۳۳۵-قرآن-۳۶۰-۳۸۵ قال الإمام الباقر عليه السّلام- كما فى المجمع و غيره-: إن ذلك يكون عند خروج المهدى من آل محمّد، فلا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمد. -روايت-۷۱-۱۵۹ و قال بذلك السدى و الكلبى، و بعد ذلك تكون حكومة العهد الالهى على الإرض و يكون من أشراط الساعة و قرب يوم القيامة. و قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول اللّه [ص] يقول: لا يبقى على ظهر الإرض بيت مدر و لا وبر إلّا أدخله اللّه كلمة الإسلام إمّا بعزّ عزيز و إمّا بذلّ ذليل. -روايت-۵۹-۱۷۷ .. يفعل ذلك اللّه سبحانه وَ لَو كَرِهَ الْمُشرِكُونَ أى و إن كرهوا هذا الدّين فإنه سيظهره رغما لهم و ينصره و لو كرهوا ذلك. -قرآن-۳۰-۵۸

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۴ الى ۳۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحبارِ وَ الرُّهبانِ لَيَأْكُلُونَ أَموالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۳۴] يَومَ يُحمى عَلَيها فِى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكوى بِها جِباهُهُم وَ جُنُوبُهُم وَ ظُهُورُهُم هذا ما كَنَزتُم لِأَنفُسِكُم فَذُوقُوا ما كُنتُم تَكنِزُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۴۵۳ [صفحه ۳۳۳] ۳۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحبارِ ... خطاب منه سبحانه يدل به المؤمنين بأن أكثر الرّهبان و الأحبار لَيَأْكُلُونَ أَموالَ النّاسِ بِالْباطِلِ أى يأخذونها رشى على الأحكام بما يرضى النّاس، و لا يخفى أن أكل المال بالباطل يعنى أخذه من الجهات المحرّمة، و قد وضع الأكل مكان التملّك، لأن التملّك نفسه معظمه من أجل الاكل وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ يمنعون غيرهم عن الإسلام ألذى هو طريق النجاة، و عن الاعتراف بمحمد [ص] مع أنه دعاهم لما فيه خلاصهم وَ الَّذِينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ أى يجمعونها و يكدّسونها بعضها فوق بعض لتتراكم و تكثر وَ لا يُنفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللّهِ يعنى: و لا يؤدّون زكاتها، -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۴۳-۱۸۶-قرآن-۳۹۸-۴۳۴-قرآن-۵۵۶-۶۰۵-قرآن-۶۶۶-۷۰۶ فقد روى عنه [ص] أنه قال: كلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز و إن كان ظاهرا، و كلّ مال أدّيت زكاته فليس بكنز و لو كان مدفونا فى الإرض. -روايت-۳۲-۱۵۹ و هذه الآية تشمل مانعى الزكاة من الأمة الإسلامية أيضا بدليل عمومها فى الفريقين فَبَشِّرهُم هؤلاء أو هؤلاء من مانعى الزكاة عدهم يا محمّد بِعَذابٍ أَلِيمٍ موجع، و ذلك فى يوم القيامة، أى : -قرآن-۹۱-۱۰۳-قرآن-۱۶۱-۱۷۹ ۳۵- يَومَ يُحمى عَلَيها فِى نارِ جَهَنَّمَ ... يعنى حين يوقد على الذهب و الفضة المكتنزة فى نار جهنّم حتى تصير جمرا فَتُكوى بِها أى بالكنوز المدّخرة المحماة جِباهُهُم وَ جُنُوبُهُم وَ ظُهُورُهُم جميعا تكوى بها، و هى معظم البدن، و قد كان أبو ذرّ رضوان اللّه عليه يقول: بشّر الكانزين بكىّ فى الجباه و كىّ فى الجنوب و كىّ فى الظهور حتى يلتقى الحرّ فى أجوافهم. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۳۱-۱۴۴-قرآن-۱۷۷-۲۱۷ و هذا حق، لأن الأعضاء المسماة كلها قريبة من التجاويف الفرعية و الجوف العام، بخلاف اليد و الرجل و غيرهما. و قيل: تكوى بها الجباه لأنها محل [صفحه ۳۳۴] السجود و

لم تقم به، و الجنوب لأنها مقابل القلوب الّتى لم تخلص بالإيمان للّه، و الظهور لأنها محلّ حمل الأوزار، يفعل بهم ذلك و يقال لهم هذا ما كَنَزتُم لِأَنفُسِكُم يقال لهم ذلك حين الكىّ، أى هذا جزاء ما كنزتم و جمعتم من المال ألذى لم تؤدّوا حقوق اللّه منه فَذُوقُوا ما كُنتُم تَكنِزُونَ أى فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تجمعون. و -قرآن-۱۵۹-۱۸۹-قرآن-۳۰۹-۳۴۱ فى المجمع أن ثوبان روى عن النبىّ [ص] قوله: من ترك كنزا مثّل له يوم القيامة شجاعا- أى حيّة ضخمة- أقرع، له زبيبتان- أى نقطتان سوداوين فوق عينيه- يتبعه. -روايت-۵۶-۱۹۵ و يقول: ويلك ما أنت! فيقول: أنا كنزك ألذى تركت بعدك، فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصمها، ثم يتبعه سائر جسده. -روايت-۱-۱۳۴

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّه اثنا عَشَرَ شَهراً فِى كِتابِ اللّه يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ مِنها أَربَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُم وَ قاتِلُوا المُشرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُم كَافَّةً وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ [۳۶] إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيادَةٌ فِى الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أَعمالِهِم وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ [۳۷] -قرآن-۱-۶۰۳ ۳۶- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّه ... يعنى أن عدد الشهور فى كل سنة كاملة هو اثنا عشر شهرا فى تقدير اللّه سبحانه و حكمه، و قد فرض على المسلمين أن يتعبّدوه بذلك و أن يجعلوا سنّيهم هكذا، ليوافق ترتيب -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۳۵] أشهرهم ترتيب عدد أهلّة القمر و منازله. و الشهور مفردها: شهر، و قد أخذ اسمه من شهرة الأمر و حاجة النّاس إليه فى عباداتهم و معاملاتهم. فعدد الشهور هكذا فِى كِتابِ اللّه أى فيما قدّره و كتبه فى اللوح المحفوظ، و فيما أنزله فى كتبه السماوية إذ قدّر ذلك يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ أى يوم أجرى الشمس و القمر و سيّرهما بطريقة تتولّد منها الشهور و الأيام، و مِنها أى من الشهور أَربَعَةٌ حُرُمٌ ثلاثة سرد هى: ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرّم، و واحد فرد هو: رجب، كما ذكرنا سابقا. و معنى كونها حرما أنها يكبر فيها انتهاك المحارم أكثر من غيرها. و قد كانت العرب- قبل الإسلام- تعظّم هذه الشهور حتى أن الرجل لو التقى بقاتل أبيه أثناءها لم يتعرّض له بسوء و لم يخفه لحرمة هذه الشهور. و قد جعل اللّه سبحانه بعض الشهور أعظم حرمة من بعض لما علمه من المصلحة المؤدية إلى الكفّ عن الظلم فيها بسبب عظم منزلتها، و بأمل أن يؤدّى ذلك بين النّاس إلى إذهاب الغل و إطفاء نائرة الحقد أثناء تلك المدة الطويلة، الأمر ألذى قد يؤدّى إلى تخفيف سورة الحميّة و وقوع الصلح بين المتخاصمين فَلا تَظلِمُوا فِيهِنَّ أى فى الشهور المذكورة لا تظلموا أَنفُسَكُم بالتعدّى على أوامر اللّه تعالى و نواهيه و فائدة هذا الكلام أن الطاعة فى الأشهر الحرم تكون أعظم ثوابا و المعصية بالعكس وَ قاتِلُوا المُشرِكِينَ كَافَّةً أى قاتلوهم جميعا و بكل قواكم و اجتمعوا لذلك كَما يُقاتِلُونَكُم كَافَّةً أى جميعهم. و لفظة كَافَّةً منصوبة على الحال من المسلمين ۰ و يجوز أن تكون حالا- عن المشركين أيضا. و الجملة أمر بقتالهم دون مراعاة عهود أو مواثيق إلا لمن كان من أهل الذّمة و أعطى الجزية و هو صاغر وَ اعلَمُوا اعرفوا جيدا و تيقّنوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ يتولّى أمورهم و ينصرهم على أعدائهم. -قرآن-۱۶۶-۱۸۶-قرآن-۲۸۳-۳۲۲-قرآن-۴۰۴-۴۰۹-قرآن-۴۲۹-۴۴۶-قرآن-۱۱۱۴-۱۱۳۸-قرآن-۱۱۷۹-۱۱۹۰-قرآن-۱۳۲۷-۱۳۶۱-قرآن-۱۴۱۴-۱۴۴۳-قرآن-۱۴۶۷-۱۴۷۵-قرآن-۱۶۷۰-۱۶۸۱-قرآن-۱۷۰۴-۱۷۳۸ و هذه الآية تدلّ صراحة على أن المعتبر عند اللّه سبحانه هو الشهور القمرية و عليها تترتّب الأحكام الشرعية و مسائل العبادات، أما الشهور الشمسيّة فلا اعتبار لها لأنها يزاد فى شهر شباط منها و ينقص، و لذلك قال [صفحه ۳۳۶] تعالى. ۳۷- إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيادَةٌ فِى الكُفرِ ... النّسىء هو التأخير، و ذلك مأخوذ من: نسأ الإبل عن الحوض، إذا أخّرها عنه. فتأخير الأشهر الحرم عن مواقيتها الّتى رتّبها اللّه سبحانه عليها هو زيادة فى كفر المشركين

الّذين يفعلون ذلك. و قد كانوا يفعلونه لأنهم كانوا أهل غزو و غارات، و كانوا يتضايقون من بقاء ثلاثة أشهر متوالية دون غزو فيلجئون إلى تأخير تحريم المحرّم إلى صفر فيحرّمونه بدل المحرّم و يستحلّون الغزو فى المحرّم. و عن إبن عباس أن عبارة زِيادَةٌ فِي الْكُفرِ تعنى أنهم أحلّوا ما حرّم اللّه، و حرّموا ما أحلّ اللّه. و كان رجل من كنانة يدعى نعيم بن ثعلبة يقول و هو رئيس الموسم: أنا ألذى لا أعاب و لا أخاب و لا يردّ لى قضاء، فيقولون له: صدقت، أنسئنا شهرا، فينقل حرمة المحرّم إلى صفر. و كان يفعل ذلك حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن أمية الكنانى. و اختلفوا فى أول من سنّ النسىء. فقيل هو عمرو بن لحى و قيل هو القلمس من كنانة و اللّه أعلم. و قد قال الكميت: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۵۰۸-۵۲۹ و نحن النّاسئون على معدّ || شهور الحلّ نجعلها حراما و قيل إن النبىّ [ص] قال فى حجة الوداع: ألا و إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق اللّه السماوات و الإرض السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة و ذو الحجة و المحرّم، و رجب مضر ألذى بين جمادى و شعبان. - روايت-۵۰-۲۵۳ و ذلك يعنى أن الأشهر الحرم قد عادت إلى مواضعها الصحيحة و دقّة أهلّتها، و قد بطل التأخير بعد نزول حكم اللّه سبحانه و تعالى، و النسىء يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أى يضيّعون عن حقيقة الأشهر الحرم فيستحلّون القتال فى غير وقته، و يستحلّون ترك الحج فى وقت وجوبه، و قد ضلّوا بذلك و أضلّوا أتباعهم إذ كانوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً أى يفعلون ذلك بحسب هواهم قائلين شهر بشهر إذا احتاجوا إلى -قرآن-۱۵۵-۱۸۹-قرآن-۳۵۵-۳۹۹ [صفحه ۳۳۷] المخالفة لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّهُ و المواطأة الموافقة، فهم إذا أحلّوا شهرا حراما، حرّموا مكانه شهرا حلالا، ليوافقوا بذلك عدة الشهور، و قد زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أَعمالِهِم من جرّاء اتّباع هوى نفوسهم، فقد زيّن ذلك لهم إمّا من جهة هواهم، و إمّا من قبل الشيطان وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ فسّرناه سابقا. -قرآن-۱۰-۴۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۴-قرآن-۲۹۸-۳۴۱

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُم إِذا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ اثّاقَلتُم إِلَى الأَرضِ أَ رَضِيتُم بِالحَياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ فَما مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا فِى الآخِرَةِ إِلّا قَلِيلٌ [۳۸] إِلّا تَنفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذاباً أَلِيماً وَ يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم وَ لا تَضُرُّوهُ شَيئاً وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۳۹] إِلّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللّهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِىَ اثنَينِ إِذ هُما فِى الغارِ إِذ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللّهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَرَوها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفلى وَ كَلِمَةُ اللّهِ هِىَ العُليا وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۴۰] -قرآن-۱-۷۴۸ ۳۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُم ... يعنى أيها المؤمنون ما لكم إِذا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا أى اخرجوا إلى الحرب، فإن النّفر هو الخروج لأمر صار تهييج إليه، ما بالكم إذا قيل لكم اخرجوا للجهاد فِى سَبِيلِ اللّهِ و قتال -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۸۱-۱۰۹-قرآن-۲۲۸-۲۴۹ [صفحه ۳۳۸] الكفّار و المشركين اثّاقَلتُم أى تثاقلتم فقد أدغمت التاء فى الثاء كما لا يخفى، و هذا يعنى أنكم ملتم إلى السكينة حين الدعوة إلى النّفر، و أخلدتم إلى الإرض و تباطأتم عن إجابة الدعاء، و قد كان ذلك منهم قبيل غزوة تبوك فنزل هذا الاستفهام و العتب: أَ رَضِيتُم بِالحَياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ أى هل آثرتم نعيم الدّنيا الزائل على نعيم الآخرة الدائم! لا تتوهّموا فَما مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا ليس نعيمها ألذى يبلى و يفنى و تخلعونه عنكم إذا قيس فِى متاع الآخِرَةِ الدائم الخالد إِلّا قَلِيلٌ زهيد لا يقاس به. -قرآن-۲۱-۳۲-قرآن-۲۹۰-۳۳۸-قرآن-۴۲۱-۴۵۱-قرآن-۵۱۳-۵۱۷-قرآن-۵۲۴-۵۳۳-قرآن-۵۴۹-۵۶۳ ۳۹- إِلّا تَنفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذاباً أَلِيماً ... الخطاب مستمر للمؤمنين يومئذ خاصة، و لسائر المؤمنين عامة، و هو تهديد و وعيد إذ قال: إِلّا أى : إن لم تخرجوا إلى قتال عدوّكم حين دعاكم النبىّ [ص] و قعدتم عنه و استسلمتم للراحة و الدعة، يعذّبكم اللّه عذابا موجعا فى الآخرة وَ يَستَبدِل بكم قَوماً غَيرَكُم لا يتقاعدون عن الجهاد بل يندفعون إليه. و فى المجمع أن القوم أبناء فارس أو أبناء اليمن و

قيل غيرهم وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيئاً أى و لا تلحقوا ضررا به سبحانه إذا أنتم قعدتم عن الجهاد لأنه غنىّ بنفسه غير محتاج إلى أحد. و قيل إنه تعالى عنى أنهم لا يضرّون الرسول [ص] بتخلّفهم، فقد عصمه اللّه من الهزيمة و من شرّ سائر النّاس، و نصره بالملائكة وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ يستطيع أن يستبدل بكم غيركم و يفعل ما يشاء. و يقوّى كون النبىّ [ص] هو المعنى بالضمير فى تَضُرُّونَهُ قوله تعالى: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۴۶-۱۵۱-قرآن-۳۰۴-۳۱۷-قرآن-۳۲۳-۳۳۹-قرآن-۴۵۹-۴۸۵-قرآن-۷۴۲-۷۸۰-قرآن-۸۸۵-۸۹۸ ۴۰- إِلّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللّهُ ... أى إن لم تنصروا النبىّ [ص] و تساعدوه على قتال عدوّه، فإن اللّه لا يخذله بل يتولّى نصره دائما. و قد فعل ذلك حين أجمعت القبائل على قتله إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا من مكة، بكيدهم و بتدبير الوقيعة فيه إذا استطاعوا، و كان ثانِيَ اثنَينِ أى أحد اثنين هو و أبو بكر إِذ هُما فِى الغارِ وحدهما، و الغار لغة هو الثقب العظيم فى الجبل، و قصد به هنا [غار ثور] الواقع فى جبل بمكة إِذ كان يَقُولُ النبىّ [ص] لِصاحِبِهِ أبى بكر لا تَحزَن يعنى: لا تخف -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۰-۲۵۴-قرآن-۳۲۰-۳۳۶-قرآن-۳۷۲-۳۹۲-قرآن-۴۹۴-۴۹۷-قرآن-۵۰۴-۵۱۲-قرآن-۵۲۶-۵۳۷-قرآن-۵۴۶-۵۵۶ [صفحه ۳۳۹] إِنَّ اللّهَ مَعَنا أى مطّلع على ما نحن فيه و هو يحفظنا و يتولّى نصرنا. -قرآن-۱-۲۲ و قد ذكر الزهرى أنه لمّا دخل النبىّ [ص] و صاحبه إلى الغار بعث اللّه زوجا من الحمام باضا فى أسفل الثقب، ثم بعث العنكبوت فنسجت بيتا لها على باب الغار. و لمّا جاء سراقة بن مالك يقص أثرهما رأى بيض الحمام و بيت العنكبوت فقال: لو دخل إلى الغار أحد لا نكسر البيض و تبدّدت خيوط بيت العنكبوت، فانصرف و جزم بأنهما ليسا فى الغار. و قد قال النبىّ [ص]: أللهم أعم أبصارهم. -روايت-۲۵-۴۸ فعميت أبصارهم و جعلوا يروحون و يجيئون يمينا و شمالا حول الغار حتى قال أبو بكر: لو نظروا إلى أقدامهم لرأونا. و روى على بن إبراهيم بن هاشم أنه كان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز، ما زال يقفو أثر رسول اللّه [ص] حتى وقف على باب الغار فقال: هذه قدم محمّد [ص] ما جاوزوا هذا المقام، إمّا أن يكونوا قد صعدوا فى السماء، أو دخلوا فى الإرض. و روى أن أحدهم بال على باب الغار فقال أبو بكر: قد أبصرونا يا رسول اللّه، فقال [ص]: لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم -روايت-۵-۱۴۳ فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ أى على محمّد [ص] إذ ألقى الاطمئنان فى قلبه فعلم أنهم لا يصلون إليه وَ أَيَّدَهُ يعنى قوّاه و شدّ عضده بِجُنُودٍ تنصره لَم تَرَوها هى ملائكة كانت تضرب وجوه أعدائه و أبصارهم حتى لا يروه، و تأييده كان بصرف أعدائه وردّ كيدهم. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۱۲۸-۱۴۱-قرآن-۱۶۷-۱۷۶-قرآن-۱۸۴-۱۹۶ و لا يمكن أن يكون الضمير فى عَلَيهِ راجعا لأبى بكر لأن الضمائر قبل هذا و بعده تعود إلى النبىّ [ص] بلا خلاف فلا يعقل أن يعود ضمير واحد من بينها على أبى بكر دون التنويه باسمه أو بما يدل عليه وَ جَعَلَ اللّه تبارك و تعالى كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفلى فأحبط تآمرهم و ردّهم بغيظهم و كانت عزمتهم هى الواطئة الدنيئة وَ كَلِمَةُ اللّهِ هِيَ العُليا أى المرتفعة المنتصرة دائما و أبدا لأنها لا تدعو إلّا إلى الحكمة و المصلحة وَ اللّهُ عَزِيزٌ منيع قوىّ فى انتقامه و لا ينال جانب حضرته القدسيّة، و هو حَكِيمٌ فى أفعاله و تدابيره. -قرآن-۳۷-۴۵-قرآن-۲۲۹-۲۳۹-قرآن-۲۶۴-۳۰۲-قرآن-۳۷۱-۴۰۴-قرآن-۴۸۷-۵۰۵-قرآن-۵۷۵-۵۸۳ [صفحه ۳۴۰]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۴۱ الى ۴۳]

انفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً وَ جاهِدُوا بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم فِى سَبِيلِ اللّهِ ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۴۱] لَو كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لاَتَّبَعُوكَ وَ لكِن بَعُدَت عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ استَطَعنا لَخَرَجنا مَعَكُم يُهلِكُونَ أَنفُسَهُم وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۴۲] عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعلَمَ الكاذِبِينَ [۴۳] -قرآن-۱-۴۹۳ ۴۱- انفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا ... يعنى اخرجوا- أيها المؤمنون- للجهاد خفافا: شبابا، و ثقالا: شيوخا، أى نشاطا و غير نشاط. و قيل: -قرآن-۶-۴۹

أغنياء و فقراء، و كثيرى العيال أو قليليهم، كما قيل ركبانا و مشاة، أو اخرجوا خفّ عليكم الجهاد أم شق و هبّوا إليه و خفّوا له و لا تثاقلوا و تقاعدوا و امضوا إليه على أى حال كنتم وَ جاهِدُوا بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم ابذلوا الأموال و ضحّوا بالنفوس فِى سَبِيلِ اللّه لإعلاء كلمة الحق ذلِكُم الجهاد و البذل خَيرٌ لَكُم من التثاقل و ترك الجهاد إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أى إذا أدركتم أن اللّه جلّ و عزّ صادق فيما وعد و أوعد. -قرآن-۲۰۶-۲۴۶-قرآن-۲۸۰-۳۰۱-قرآن-۳۲۰-۳۲۷-قرآن-۳۴۴-۳۵۶-قرآن-۳۸۵-۴۰۹ ۴۲- لَو كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ ... أى أنهم لو دعوتهم- يا محمّد- إلى عرض: غنيمة يكسبونها قريبة التناول حاضرة وَ سَفَراً قاصِداً قصيرا هيّنا قريب المسافة قليل الجهد- لأن القاصد هو السهل المقصد- فلو كان السفر غير شاقّ لَاتَّبَعُوكَ أى مضوا معك و لحقوا بك طمعا فى الكسب و الغنيمة وَ لكِن بَعُدَت عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ أى صعبت عليهم المسافة- و الحديث عن غزوة تبوك الّتى أمرهم بالخروج إليها- وَ سَيَحلِفُونَ بِاللّه لَوِ استَطَعنا لَخَرَجنا مَعَكُم أى لو قدرنا -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۶۴-۱۸۲-قرآن-۲۸۶-۳۰۰-قرآن-۳۵۷-۳۹۶-قرآن-۴۸۸-۵۴۸ [صفحه ۳۴۱] لرافقناكم، فسيعتذرون عن خروجهم بعدم استطاعتهم و سيقسمون الأيمان على عدم قدرتهم، و لكنهم يُهلِكُونَ أَنفُسَهُم يخسرونها إذ أسرّوا فيها الشّرك و عدم التصديق، أو بما أضمروا حين أقسموا الأيمان الكاذبة و اعتذروا بالباطل ألذى لا حقيقة له وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ غير صادقين فى اعتذارهم و فى أيمانهم. و فى هذا القول دلالة صادقة من أعلام نبوّة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله لأنهم كانوا قادرين على الخروج و أحجموا عنه و اعتذروا بأعذار كاذبة. -قرآن-۱۰۳-۱۲۶-قرآن-۲۶۷-۳۰۹ ۴۳- عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم ... أى تجاوز اللّه تعالى عنك يا محمّد إذ أذنت لبعضهم بالتخلّف عن الجهاد. و فيها عتاب له [ص] بسبب إذنه لمن أذن له فى التأخر عن الغزوة، و هى من ألطف المعاتبة كما لا يخفى على الحاذق. و العتاب لائق لم يكن على قبيح أتاه و العياذ باللّه، بل على مباح له كان الأولى أن يدعه، مع أنه تعالى قال له فى موضع آخر: فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم. و جميل ما أورده صاحب المجمع قدّس اللّه سرّه من أن معناه: أدام اللّه لك العفو، لم أذنت لهؤلاء مع أنهم استأذنوا تملّقا، و لو خرجوا معك لأوقعوا الفساد فى صفوف المسلمين لأنهم يضمرون ذلك و لا تعلم أنت ما فى سرائرهم حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعلَمَ الكاذِبِينَ يعنى حتى تعرف من هو معذور فى تخلّفه ممّن هو غير معذور. و قد قال إبن عباس: إن رسول اللّه [ص] لم يكن يعرف المنافقين يومئذ، و لكنه قيل إنه خيّرهم بين النّفر و القعود و توعّد القاعدين، فمعنى الآية أنه كان ينبغى أن يلزم الجميع بالخروج حتى إذا تخلّف أحد ظهر نفاقه. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۷۳۴-۸۰۴

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۴۴ الى ۴۸]

لا يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ [۴۴] إِنَّما يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ وَ ارتابَت قُلُوبُهُم فَهُم فِى رَيبِهِم يَتَرَدَّدُونَ [۴۵] وَ لَو أَرادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعاثَهُم فَثَبَّطَهُم وَ قِيلَ اقعُدُوا مَعَ القاعِدِينَ [۴۶] لَو خَرَجُوا فِيكُم ما زادُوكُم إِلّا خَبالاً وَ لَأَوضَعُوا خِلالَكُم يَبغُونَكُمُ الفِتنَةَ وَ فِيكُم سَمّاعُونَ لَهُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۴۷] لَقَدِ ابتَغَوُا الفِتنَةَ مِن قَبلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتّى جاءَ الحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمرُ اللّه وَ هُم كارِهُونَ [۴۸] -قرآن-۱-۷۵۴ [صفحه ۳۴۲] ۴۴- لا يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ ... أى أن المؤمنين حقّا لا يطلبون منك الإذن لإعفائهم من الخروج للجهاد بل يأتمرون بأمرك لأنهم مصدّقون باللّه و بك و بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب. فالمؤمنون يتأهبون للجهاد بمجرّد دعوتك إليه، و لا يستأذنون أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم بل يعتبرون أنك لا تدعوهم إلّا إلى الخير وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ يعرف المؤمنين الّذين يجتنبون ما يسخطه و يفعلون ما يرضيه. و قد قال إبن عباس: هذا تعيير

للمنافقين حين استأذنونه فى القعود عن الجهاد و عذر للمؤمنين. -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۳۱۸-۳۶۲-قرآن-۴۱۱-۴۴۶ ۴۵- إِنَّما يَستَأذِنُکَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... أى : لا يطلب الإذن منک و السماح بعدم الخروج و بالتأخر عن الزحف إلّا القوم الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ أى لا يصدّقون بوجوده وَ لا اليَومِ الآخِرِ يوم البعث و النشور وَ ارتابَت قُلُوبُهُم يعنى شکّت و دخلها الرّيب فاضطربت فَهُم فِى رَيبِهِم يَتَرَدَّدُونَ أى يروحون و يجيئون و لا يجزمون بأمر بسبب شکّهم فى الدّين و بسبب ضعف عقيدتهم و عدم تصديقهم بثواب المجاهدين. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۷-۱۸۲-قرآن-۲۱۲-۲۱۴-قرآن-۲۲۰-۲۳۶-قرآن-۲۵۷-۲۸۰-قرآن-۳۱۸-۳۵۵ [صفحه ۳۴۳] ۴۶- وَ لَو أَرادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ... أى لو كان فى نيّة هؤلاء المنافقين الخروج و أرادوه و رغبوا فيه كما رغب المؤمنون لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً و العدّة هى الأهبة كالاستعداد لأمر يحدث، قبل وقوعه، و كان عليهم أن يعدوا السلاح و المركب لتظهر عليهم علائم من يريد الجهاد وَ لكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعاثَهُم أى مقت خروجهم للحرب- و الانبعاث هو الانطلاق للأمر بسرعة- كره سبحانه ذلک لمعرفته بنفاقهم و بأنهم سيكونون عيونا للمشركين على المسلمين فضررهم أعظم من فائدتهم فَثَبَّطَهُم أى قلّل عزائمهم عن الخروج لما علمه من نميمتهم و كفرهم فبطّأهم لفساد نيّاتهم و طويّاتهم وَ قِيلَ اقعُدُوا مَعَ القاعِدِينَ أى ابقوا مع النساء و الصبيان الّذين يقعدون عن الجهاد لأنه غير مطلوب منهم. و يمكن أن يكون هذا القول لهم قد وقع من أصحابهم الّذين نهوهم عن الخروج مع النبىّ [ص] و أصحابه، و يمكن أن يكون قد صدر ذلک عنه [ص] على وجه الوعيد لهم لا على وجه الإذن، أو على الإذن ألذى عوتب عليه إذ كان ينبغى أن لا يأذن لهم حتى يتخلّفوا من تلقاء أنفسهم فيظهر نفاقهم للملأ. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۶۲-۱۸۷-قرآن-۳۲۸-۳۶۵-قرآن-۵۵۳-۵۶۶-قرآن-۶۷۳-۷۱۰ ۴۷- لَو خَرَجُوا فِيكُم ما زادُوكُم إِلّا خَبالًا ... الخبال هنا هو الفساد و الاضطراب فى الرأى، و معناه أنهم إذا خرجوا معكم فى الغزو لا يزيدونكم إلّا سوء رأى و فساد تصرّف لأنهم لا يريدون بكم خيرا، و قيل: -قرآن-۶-۵۷ إنهم سيزيدونكم جبنا و تهويلا للأمر ليثبّطوا عزائمكم وَ لَأَوضَعُوا خِلالَكُم و الإيضاع هو الإسراع، أى أنهم كانوا يسرعون بينكم بالإفساد و يسعون بالتفريق فيما بينكم بأن يركّضوا الإبل وسطكم ليفرّقوا صفوفكم، و يتخلّلون صفوفكم ليفرّقوا بينها، و بفعلهم هذا يَبغُونَكُمُ الفِتنَةَ أى يريدون أن تكونوا مشركين مثلهم بفتنتكم عن دينكم فيرمونكم باختلاف الكلمة و يخوّفونكم من أعدائكم وَ فِيكُم سَمّاعُونَ لَهُم أى و بينكم عيون للكفار ينقلون إليهم ما يسمعون منكم، أو أنه سبحانه أراد ضعفاء العقيدة من المسلمين الّذين يسمعون لهم و يصغون لأقوالهم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ أى عارف بهؤلاء المنافقين الظالمين لأنفسهم بما أضمروا من الفساد -قرآن-۵۵-۸۰-قرآن-۲۷۸-۳۰۱-قرآن-۴۱۸-۴۴۷-قرآن-۶۰۶-۶۴۱ [صفحه ۳۴۴] كعبد اللّه بن أبىّ و جدّ بن قيس و أوس بن قبطى و غيرهم. ۴۸- لَقَدِ ابتَغَوُا الفِتنَةَ مِن قَبلُ ... أى أنهم أرادوا الشرّ بک يا محمّد و أضمروا لک السوء و رغبوا فى اختلاف المسلمين و تفريق آرائهم مِن قَبلُ يعنى قبل حدوث وقعة تبوک- أى فى وقعة أحد، يوم انصرف إبن أبىّ بمن معه و خذل النبىّ [ص]- أو أنهم أرادوا صرف النّاس عن الإيمان بإلقاء الشّبهات فى نفوس ضعفاء المسلمين، بل قيل إنه عنى ما أرادوه من الفتک بالنبىّ [ص] فى غزوة تبوک [ليلة العقبة] و كانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين الّذين ترصّدوه على ثنيّة الوادى و دحرجوا الصخور ليجفلوا مركبه وَ قَلَّبُوا لَکَ الأُمُورَ يعنى استعملوا الحيل و الخدع ليوهّنوا أمرک و ليوقعوا الاختلاف بين المؤمنين. فتقليب الأمور له هو سائر محاولاتهم فى الكيد له فإنهم كانوا كلما لجأوا إلى حيلة و فشلت، عادوا إلى غيرها حتى أعيتهم الحيل حَتّى جاءَ الحَقُّ أى جاء ظفرک ألذى وعدک اللّه تعالى به و انتصر حقّک على باطلهم وَ ظَهَرَ أَمرُ اللّهِ يعنى دينه- الإسلام- علا على عقيدة الكفار الفاسدة برغمهم وَ هُم كارِهُونَ فى حال كرههم لظهوره و انتصاره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۵۹-۱۷۰-قرآن-۵۶۷-۵۹۵-قرآن-۸۱۹-۸۳۹-قرآن-۹۱۸-۹۴۱-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۲۶

[سورة التوبة [9]: الآيات ۴۹ الى ۵۱]

وَ مِنهُم مَن يَقُولُ ائذَن لِى وَ لا تَفتِنِّى أَلا فِى الفِتنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ [۴۹] إِن تُصِبكَ حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وَ إِن تُصِبكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَد أَخَذنا أَمرَنا مِن قَبلُ وَ يَتَوَلَّوا وَ هُم فَرِحُونَ [۵۰] قُل لَن يُصِيبَنا إِلّا ما كَتَبَ اللّهُ لَنا هُوَ مَولانا وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۳۹۲[صفحه ۳۴۵] ۴۹- وَ مِنهُم مَن يَقُولُ ائذَن لِى وَ لا تَفتِنِّى ... أى : و من المنافقين من يقول لك يا محمّد: ائذن لى فى البقاء و عدم الخروج و الجهاد و لا تفتنىّ بالإغراء و غنيمة النساء و الأموال. و ألذى قال ذلك للنبىّ [ص] هو جدّ بن قيس، -قرآن-۶-۶۳ ذلك أن رسول اللّه [ص] قيل إنه قال حين الاستنفار لوقعة تبوك: -روايت-۱-۷۶ انفروا لعلّكم تغنمون بنات الأصفر، أى بنات الروم الجميلات اللواتى أخذن من بياض الروم و سواد الحبشة فكنّ صفرا لعسا فاتنات. -روايت-۱-۱۴۰ فقام جد و قال للنبىّ [ص]: ائذن لى و لا تفتنىّ ببنات الأصفر فإنى أخاف أن أفتتن بهنّ. فكأنه قال بوقاحة: لا توقعنى فى الفتنة بالنساء أو الإثم بمعصية أمرك فائذن لى بالبقاء أَلا فِى الفِتنَةِ أى العصيان و الضلال عن الدين سَقَطُوا أى وقعوا بمخالفتهم أمرك حين انتحلوا الأعذار الواهية. أمّا إذا كانوا قد اعتذروا بالحرّ فقد أوقعوا أنفسهم فى نار جهنّم الّتى هى أشدّ حرّا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ أى أنها يوم القيامة ستكون محيطة بهم من جميع الجهات فلا يجدون عنها مصرفا. -قرآن-۱۹۹-۲۱۸-قرآن-۲۵۷-۲۶۵-قرآن-۴۲۱-۴۶۸ ۵۰- إِن تُصِبكَ حَسَنَةٌ تَسُؤهُم ... يعنى يا محمّد إن هؤلاء المنافقين إذا نالتك نعمة من ربّك أو أصابك نصر أو فتح أو غنيمة يصيبهم السوء و الحزن وَ إِن تُصِبكَ مُصِيبَةٌ أى إذا نزلت بك نكبة أو أصابتك شدّة أو خسارة فى المال أو آفة فى النفس يَقُولُوا فى أنفسهم قَد أَخَذنا أَمرَنا أى احتطنا و أخذنا حذرنا مِن قَبلُ فاحترزنا سابقا لما حدث، فسلمنا من الهلاك أو من الوقوع ممّا وقعت فيه وَ يَتَوَلَّوا ينصرفون إلى بيوتهم وَ هُم فَرِحُونَ مستأنسون بما أصاب المسلمين و نجوا هم منه. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۷۵-۲۰۱-قرآن-۲۹۲-۳۰۱-قرآن-۳۱۵-۳۳۴-قرآن-۳۶۳-۳۷۴-قرآن-۴۵۷-۴۷۱-قرآن-۴۹۵-۵۱۳ ۵۱- قُل لَن يُصِيبَنا إِلّا ما كَتَبَ اللّهُ لَنا ... أى : قل يا محمّد لهؤلاء المنافقين: إن كل ما يصيبنا من خير أو شرّ فهو ممّا قدّره اللّه سبحانه، فى سابق علمه و أثبته فى اللوح المحفوظ، و لم يقع شىء من ذلك بسبب سوء تدبير أو قلة تبصّر أو إهمال. و قيل معناه أنه لن يصيبنا فى عاقبة أمرنا إلّا ما كتب اللّه لنا من النّصر و الظّفر، أو من القتل و الشهادة، فننال إحدى الحسنيين، فاللّه هُوَ مَولانا أى ولىّ أمرنا و مالكنا و حافظنا المسؤول عنّا، -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۵۲-۴۶۴[صفحه ۳۴۶] و نحن عبيده المطيعون الممتثلون وَ عَلَى اللّهِ وحده فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ أى فليسلّموا الأمر لحكمته و تدبيره و يرضوا بتقديره و صلاح ما يختاره. -قرآن-۳۶-۵۳-قرآن-۶۰-۸۹

[سورة التوبة [9]: آية ۵۲]

قُل هَل تَرَبَّصُونَ بِنا إِلّا إِحدَى الحُسنَيَينِ وَ نَحنُ نَتَرَبَّصُ بِكُم أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذابٍ مِن عِندِهِ أَو بِأَيدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنّا مَعَكُم مُتَرَبِّصُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۲۰۱ ۵۲- قُل هَل تَرَبَّصُونَ بِنا إِلّا إِحدَى الحُسنَيَينِ ... أى : قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة: هل تنتظرون لنا إلّا واحدة من النّعمتين العظيمتين: إمّا النّصر على الأعداء و الغنيمة فى الدنيا، و إمّا الشهادة و الثواب فى الآخرة! -قرآن-۶-۶۶ و لفظة هَل الّتى هى حرف استفهام، جاءت هنا لتوبيخ المنافقين و تقريعهم، و لتفيد أنهم واصلون إلى ما يكرهون من الخيبة و الخسار حين يرون شقاءهم و هلاكهم، و فوز خصمهم و سعادته وَ نَحنُ نَتَرَبَّصُ أى نتوقّع بِكُم لا محالة أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذابٍ يحلّ بكم فيهلككم مِن عِندِهِ نازلا من السماء أَو بِأَيدِينا بأن ينصرنا عليكم فنقتلكم بأيدينا و سيوفنا فَتَرَبَّصُوا أى انتظروا. و هذا تهديد لهم و وعيد شديد بسوء العاقبة إِنّا مَعَكُم مُتَرَبِّصُونَ ننتظر لأنفسنا النصر أو الشهادة، و ننتظر لكم ذلّ البقاء أو القتل و خزى

الآخرة. أو أننا نتربّص نصر دين اللّه و أتباعه، و خذلان الشيطان و حزبه و أوليائه. -قرآن-۷-۱۱-قرآن-۱۹۵-۲۱۷-قرآن-۲۳۳-۲۳۹-قرآن-۲۵۱-۲۸۶-قرآن-۳۰۷-۳۲۰-قرآن-۳۳۹-۳۵۳-قرآن-۳۹۹-۴۱۲-قرآن-۴۷۴-۵۰۴

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

قُل أَنفِقُوا طَوعاً أَو كَرهاً لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُم إِنَّكُم كُنتُم قَوماً فاسِقِينَ [۵۳] وَ ما مَنَعَهُم أَن تُقبَلَ مِنهُم نَفَقاتُهُم إِلّا أَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّه وَ بِرَسُولِه وَ لا يَأتُونَ الصَّلاةَ إِلّا وَ هُم كُسالى وَ لا يُنفِقُونَ إِلّا وَ هُم كارِهُونَ [۵۴] فَلا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِها فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم وَ هُم كافِرُونَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۵۹ [صفحه ۳۴۷] ۵۳- قُل أَنفِقُوا طَوعاً أَو كَرهاً ... أى قل يا محمّد لهؤلاء: أنفقوا طائعين أو مكرهين ف لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُم أى لا يرضى إنفاقكم و لا يقبل لأنه ليس لوجه اللّه. و أول هذه الآية الشريفة جاء بصورة الأمر و لكنّ معناه معنى الشرط و الجزاء، إذ المعنى: ان أنفقتم عن طوع أو عن كره فلن يقبل ذلك منكم ل إِنَّكُم كُنتُم قَوماً فاسِقِينَ أى خارجين عن طاعة اللّه سبحانه و متمرّدين على أوامره و نواهيه، و لا يتقبّل اللّه تعالى إلّا من المؤمنين. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۷-۱۳۲-قرآن-۳۵۵-۳۹۰ ۵۴- وَ ما مَنَعَهُم أَن تُقبَلَ مِنهُم نَفَقاتُهُم ... أى لا يمنع من قبول نفقات المنافقين الّتى يبذلونها فى الزحف و الغزو إِلّا بسبب أَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّه وَ بِرَسُولِه أى أنكروا وجود اللّه كما أنكروا بعث النبىّ [ص] و هذان الأمران يبطلان الأعمال و يحبطانها و يمنعان من استحقاق أىّ ثواب، كما أنهم لا يَأتُونَ الصَّلاةَ إِلّا وَ هُم كُسالى أى لا يجيئون بها إلا متثاقلين بثقل الكسل و النّعاس فلا يؤدّونها على الوجه المطلوب وَ لا يُنفِقُونَ يبذلون الأموال إِلّا وَ هُم كارِهُونَ أى يعطونها و هم مرغمون. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۴۶-۱۵۱-قرآن-۱۵۸-۲۰۲-قرآن-۳۵۳-۳۹۷-قرآن-۴۹۹-۵۱۶-قرآن-۵۳۴-۵۵۸ ۵۵- فَلا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم ... هذا الخطاب للنبىّ [ص] و لكنّه موجّه لسائر المؤمنين، يعنى: أيها السامع لا ينبغى لك أن تعجب بحسن ما تراه من كثرة أموال المنافقين و كثرة أولادهم إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِها فِي الحَياةِ الدُّنيا بالتشديد عليهم فى التكليف و أمرهم بالإنفاق فى الزكاة و الغزو فيدفعون كارهين و يتحمّلون مشقة فى الدنيا و لا يرجون منها ثوابا فى الآخرة. و قيل: إنه يعذبهم بجمع المال و تربية الأولاد و يحزنهم -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۲۲-۲۸۹ [صفحه ۳۴۸] بفقدان المال و موت الأولاد، و قيل: يعذّبهم بخسارة المال و سبى الأولاد حين الهزيمة فى الحرب و لا يعرفون إلى ما يصيرون إليه فى الآخرة، و قيل: بل يعذّبهم فى الدنيا بحفظها و السهر عليها و المصائب بها و عدم المنفعة، ثم قيل أخيرا- نقلا عن إبن عباس-: إن فى الكلام تقديما و تأخيرا، أى : لا يسرّك أموالهم و أولادهم فى الحياة الدّنيا، إنما يريد اللّه ليعذّبهم بها فى الآخرة .. أما [اللام] فى قوله: لِيُعَذِّبَهُم فيحتمل أن يكون بمعنى [أن] كما يحتمل أن يكون [لام العاقبة] أى : إنما يملى لهم فيها ليعذّبهم وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم تهلك بالموت وَ هُم كافِرُونَ باقون على حالتهم من الكفر، فالجملة فى محل نصب على أنها حال كما لا يخفى. -قرآن-۲۹۱-۳۰۶-قرآن-۴۲۳-۴۴۶-قرآن-۴۶۱-۴۷۹

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۵۶ الى ۵۷]

وَ يَحلِفُونَ بِاللّه إِنَّهُم لَمِنكُم وَ ما هُم مِنكُم وَ لكِنَّهُم قَومٌ يَفرَقُونَ [۵۶] لَو يَجِدُونَ مَلجَأً أَو مَغاراتٍ أَو مُدَّخَلًا لَوَلَّوا إِلَيهِ وَ هُم يَجمَحُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۱۹۷ ۵۶- وَ يَحلِفُونَ بِاللّه إِنَّهُم لَمِنكُم وَ ما هُم مِنكُم ... أى يقسم المنافقون الأيمان أنهم من جملتكم، يؤمنون بما تؤمنون به، و أنهم أمثالكم لا يفرقون عنكم. و [اللام] فى لَمِنكُم لزيادة التوكيد وَ ما هُم مِنكُم أى و ليسوا مثلكم مؤمنين باللّه و لا برسوله وَ لكِنَّهُم قَومٌ يَفرَقُونَ أى قوم يصيبهم الفرق ألذى هو انزعاج النفس من توقّع الضرر، و أصله من مفارقة

المال حال انزعاج النفس من ذلک. و المعنى أنهم جماعة يخافون من القتل أو الأسر إن لم يظهروا الإيمان، فأظهروه ليسلموا و تسلم أموالهم و أولادهم. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۰۸-۲۱۷-قرآن-۲۳۳-۲۵۱-قرآن-۳۰۵-۳۳۷ ۵۷- لَو يَجِدُونَ مَلجَأً أَو مَغارات أَو مُدَّخَلًا ... أى يتمنى هؤلاء المنافقون أن يجدوا ملجأ أى موضعا يتحصّنون فيه و يعتصمون به، أو مغارات: جمع مغارة، و هى مأخوذة من غار الشىء فى الشىء إذا دخل منه فى موضع يستره، و الغار هو الثقب الغائر فى الجبل، أى : يا ليتهم يجدون - قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۳۴۹] ما يغورون فيه ليستتروا به، أو مدّخلا: أصله: مدتخلا، و قد أبدلت التاء بعد الدال بدال أدغمت فى الدال الأولى، و المدّخل المسلک ألذى يدخل فيه الإنسان أو غيره ليتوارى به عن العيون- أجل يتمنون لو يجدون موضعا يدخلون إليه ليواريهم. و عن الحسن: لو يجدون وجها للخلاف على رسول اللّه [ص] لَوَلَّوا إِلَيهِ أى انصرفوا إليه و عدلوا نحوه و أعرضوا عنكم أيها المسلمون وَ هُم يَجمَحُونَ يسرعون فى الذهاب إلى ما يخلّصهم منكم. -قرآن-۳۳۸-۳۵۶-قرآن-۴۲۲-۴۴۱ فهم لشدة نفاقهم لو أصابوا منفذا لنفاقهم لدخلوا فيه ليجهروا بما يبيّتونه فى نفوسهم من الإعراض عن النبىّ [ص] و دعوته.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۵۸ الى ۶۰]

وَ مِنهُم مَن يَلمِزُکَ فِى الصَّدَقاتِ فَإِن أُعطُوا مِنها رَضُوا وَ إِن لَم يُعطَوا مِنها إِذا هُم يَسخَطُونَ [۵۸] وَ لَو أَنَّهُم رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسبُنَا اللّهُ سَيُؤتِينَا اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ [۵۹] إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلفُقَراءِ وَ المَساكِينِ وَ العامِلِينَ عَلَيها وَ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَ فِى الرِّقابِ وَ الغارِمِينَ وَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ ابنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۶۰] -قرآن-۱-۵۳۸ ۵۸- وَ مِنهُم مَن يَلمِزُکَ فِى الصَّدَقاتِ ... اللّمز هو العيب، و اللّمزة العيّاب، يعنى أن من المنافقين من يعيبک- يا محمّد- و يطعن عليک فى أمر الصدقات و توزيع الغنائم. -قرآن-۶-۵۴ فعن إبن عباس قال: بينا رسول اللّه [ص] يقسم غنائم هوازن يوم حنين، إذ جاء إبن أبى ذى الخويصرة التميمى، و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج، فقال: إعدل يا رسول اللّه؟ فقال: - روايت-۲۴-ادامه دارد [صفحه ۳۵۰] ويلک، و من يعدل إذا لم أعدل، فقال عمر: يا رسول اللّه ائذن لى فأضرب عنقه، فقال النبىّ [ص]: دعه فإن له أصحابا يحتقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، و صيامه مع صيامهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة ... إلى أن قال: يخرجون على فترة من النّاس و فى حديث آخر قال: فإذا خرجوا فاقتلوهم، و كرّرها، فنزلت هذه الآية الشريفة. -روايت-از قبل-۳۰۳-روايت-۳۲۸-۳۹۱ أجل، إن من المنافقين من كان يلمز الرسول [ص] فى تقسيم الصدقات فَإِن أُعطُوا مِنها أى إذا منحوا من الصدقات رَضُوا و أعجبهم التقسيم و اعترفوا بعدل التقسيم وَ إِن لَم يُعطَوا مِنها و حرموا لعدم استحقاقهم إِذا هُم يَسخَطُونَ أى يغضبون و ينقمون ثم يعيبون التقسيم. و -قرآن-۷۷-۹۷-قرآن-۱۳۱-۱۳۷-قرآن-۱۸۲-۲۰۸- قرآن-۲۳۴-۲۵۵ قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السّلام: أهل هذه الآية أكثر من ثلثى النّاس -روايت-۵۰-۹۵ - و العياذ باللّه من ذلک-. ۵۹- وَ لَو أَنَّهُم رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ ... أى : لو أن المنافقين الّذين عابوا توزيع الصدقات قنعوا بما أعطاهم اللّه و رسوله منها وَ قالُوا حالة كونهم كذلک: حَسبُنَا اللّهُ يعنى: يكفينا اللّه سَيُؤتِينَا اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ رَسُولُهُ أى سيعطينا اللّه من إنعامه، و يعطينا رسوله من تفضّله إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ أى متوجّهون إليه بكليّتنا، فهو ألذى يوسّع علينا من فضله و يجعلنا فى غنىّ عن أموال النّاس. و قيل: بل راغبون فى ثوابه و صرف عذابه .. أما جواب لَو فمحذوف و تقديره: لو أنهم فعلوا ذلک لكان خيرا لهم، و حذف الجواب فى هذا الموضع من أبلغ الكلام و أحسن البيان. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۶۹-۱۷۸-قرآن-۱۹۸-۲۱۴-قرآن-۲۳۶- ۲۸۳-قرآن-۳۴۹-۳۸۰-قرآن-۵۵۱-۵۵۴ ۶۰- إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلفُقَراءِ وَ المَساكِينِ ... هذه الآية الكريمة تبيّن وجوه صرف الصدقات، أى زكاة الأموال. فهى تعطى للفقراء و المساكين، و الفرق بين الفقير و المسكين دقيق لا يكاد يعرّف و إن كانوا قد

قالوا: إن الفقير هو المتعفّف ألذى لا يسأل، و المسكين هو ألذى يسأل ... و قيل إن المسكين مشتقّ من المسكنة بالمسألة. فالمهمّ أن الصدقات تعطى لهما وَ ل -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۱۰-۴۱۲ [صفحه ۳۵۱] العامِلِينَ عَلَيها أى السّعاة ألذى يجبون الزكاة و يجمعونها من أصحابها وَ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم الّذين كانوا من الأشراف فى زمن النبىّ [ص] و كان يعطيهم من الزكاة ليتألّف قلوبهم بما يعطيهم و يرغّبهم فى عدل الإسلام، و ليستعين بهم على قتال العدوّ. و قد اختلفوا فى ثبوت هذا السهم بعد النبىّ [ص] أم لا! فقال الشافعى هو ثابت فى كل زمان، و أسقطه بعضهم كأبى حنيفة باعتبار أن اللّه قد أعزّ الإسلام و أظهره و قهر الشّرك و خذله، أما -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۸۲-۱۱۰ الإمام الباقر عليه السلام فقد قال بثباته بعد النبىّ [ص] ثم قال: من شرطه أن يكون هناك إمام عادل يتألّفهم على ذلك به. -روايت-۸۰-۱۵۰ فالصدقات توزّع فى من ذكرنا وَ تصرف أيضا فِى الرِّقابِ أى فى فكّها من العتق و تحليل المكاتبين من ربقة العبوديّة وَ فى الغارِمِينَ أى الّذين ركبتهم الديون فى غير معصية و لا إسراف، فإن ديونهم يقضيها الإمام من الصدقات وَ فِى سَبِيلِ اللّهِ يعنى البذل للجهاد، و عندنا تدخل فيه مصالح المسلمين من بناء مساجد و عقد جسور و غيرها وَ ابنِ السَّبِيلِ المسافر ألذى انقطع فى بلاد الغربة يعطى منها و لو كان غنيّا فى بلده. يوزّع ذلك حسب السهام المذكورة فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ أى واجبا مقدّرا. و قد نصبت لفظة فَرِيضَةً على المصدر و التوكيد، أى كأنه سبحانه و تعالى قال: فرض اللّه الصدقات لهؤلاء فريضة وَ اللّهُ عَلِيمٌ بما يحتاج إليه خلقه حَكِيمٌ فيما فرضه و أوجبه من إخراج تلك الصدقات. -قرآن-۳۳-۳۵-قرآن-۴۷-۶۲-قرآن-۱۳۳-۱۳۵-قرآن-۱۴۱-۱۵۳-قرآن-۲۵۹-۲۸۳-قرآن-۳۷۷-۳۹۷-قرآن-۵۱۴-۵۳۷-قرآن-۵۷۷-۵۸۶-قرآن-۶۸۳-۷۰۲-قرآن-۷۲۸-۷۳۶

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۱ الى ۶۳]

وَ مِنهُمُ الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِىَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيرٍ لَكُم يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ يُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ وَ رَحمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۶۱] يَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم لِيُرضُوكُم وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ إِن كانُوا مُؤمِنِينَ [۶۲] أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الخِزىُ العَظِيمُ [۶۳] -قرآن-۱-۵۱۳ [صفحه ۳۵۲] ۶۱- وَ مِنهُمُ الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِىَّ ... أى : و من المنافقين جماعة يسيئون إلى النبىّ [ص] و يقولون أو يفعلون ما يجلب له الأذية وَ هم يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يعنى أنه يدير أذنه و يستمع إلى هذا و ذاك و يصغى إلى كل ما يقال. فلهؤلاء قُل يا محمّد: هو أُذُنُ خَيرٍ لَكُم أى يستمع إلى ما فيه خيركم كالوحى و غيره، و هو- على كل حال- باستماعه لكم يقبل أعذاركم و يقضى حوائجهم و يردّ مظالمكم و لا ينتج عن استماعه إلا ما هو مصلحة لكم، فكيف تعيّرونه بما هو فى مصلحتكم! ... و هو يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ يُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ فكونه أذنا لا يضرّ طالما هو يؤمن باللّه و يدعو الآخرين إلى الإيمان به، و ما زال لا يقبل إلّا الخبر الصادق، و ما زال يصدّق المؤمنين فيما يقولونه له و يقبل قولهم دون قول المنافقين، و قيل يؤمن للمؤمنين، أى يؤمّنهم بالأمان ألذى يمنحهم إياه بخلاف المنافقين الّذين هم على خوف دائم منه وَ هو كذلك رَحمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم لأنهم لم ينالوا الإيمان إلّا بهدايته و لذا كان رحمة عليهم إذ دعاهم إلى ما ينجيهم فى معاشهم و معادهم وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللّهِ [ص] و يزعجونه فى قول أو فعل لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ سينالونه فى الآخرة و سيكون صعبا موجعا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۹-۱۶۱-قرآن-۱۶۷-۱۹۱-قرآن-۲۸۱-۲۸۵-قرآن-۳۰۷-۳۲۷-قرآن-۵۸۱-۶۲۶-قرآن-۹۶۳-۹۶۵-قرآن-۹۷۷-۱۰۱۲-قرآن-۱۱۳۱-۱۱۷۱-قرآن-۱۲۰۸-۱۲۳۱ ۶۲- يَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم لِيُرضُوكُم ... أى يقسمون لكم الأيمان أيها المؤمنون بأنّ ما يبلغكم عنهم من قول أو فعل هو باطل لم يقولوه و لم يفعلوه، و تكون أيمانهم من أجل إرضائكم وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ أى أن اللّه و رسوله بالحقيقة هما أحق منكم بأن

يرضوهما و يطلبوا منهما قبول اعتذارهم، و هما أولى منكم بطلب المعذرة و نيل الرضا إِن كانُوا مُؤمِنِينَ أى فى حال كونهم مصدّقين بربوبيّة اللّه عزّ و جلّ و وحدانيّته، و بنبوّة محمّد -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۶-۲۶۴-قرآن-۴۰۷-۴۳۰ [صفحه ۳۵۳] [ص] و رسالته .. أما الفعل يُرضُوهُ فقد حذف مرة للتخفيف و ثبت مرة لأن تقدير الكلام: و اللّه أحقّ أن يرضوه، و رسوله أحق أن يرضوه، و الكلام يدل على ذلك، و هو كقول الشاعر: -قرآن-۳۰-۳۹ نحن بما عندنا و أنت بما عن || دك راض و الرّأى مختلف أى : نحن بما عندنا راضون، و أنت بما عندك راض. ۶۳- أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... هذا الاستفتاح للآية الكريمة توبيخ للمنافقين و استهزاء بهم و تقريع لهم. أى : و ما يعلم هؤلاء أَنَّهُ مَن يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يعنى يتجاوز حدود اللّه الّتى حمّلها للمكلّفين، و يتجاوز أوامر النبىّ [ص] و هى من أوامر اللّه سبحانه، فهلّا علموا أن من يفعل ذلك فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها باقيا إلى الأبد و ذلِكَ هو الخِزىُ الذلّ و الإبعاد من الرحمة، و الهوان العَظِيمُ الكبير. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۷۹-۲۲۳-قرآن-۳۷۲-۴۱۶-قرآن-۴۳۷-۴۴۳-قرآن-۴۴۹-۴۵۷-قرآن-۴۹۸-۵۰۸ و قيل فى تفسير: ألم يعلموا، إنه أمر لهم بالعلم، و يجب عليهم أن يعلموا بهذا الخبر و بصدق دلائل الألوهيّة و النبوّة، و اللّه أعلم. و قيل نزلت هذه الآيات الكريمة فى بعض المنافقين، و منهم الجلاس بن سويد، و شاس بن قيس، و رفاعة بن عبد المنذر، و مخشى بن حمير، و غيرهم ...

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۴ الى ۶۶]

يَحذَرُ المُنافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيهِم سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِما فِى قُلُوبِهِم قُلِ استَهزِؤُا إِنَّ اللّهَ مُخرِجٌ ما تَحذَرُونَ [۶۴] وَ لَئِن سَأَلتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلعَبُ قُل أَ بِاللّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنتُم تَستَهزِؤُنَ [۶۵] لا تَعتَذِرُوا قَد كَفَرتُم بَعدَ إِيمانِكُم إِن نَعفُ عَن طائِفَةٍ مِنكُم نُعَذِّب طائِفَةً بِأَنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۳۱ [صفحه ۳۵۴] ۶۴- يَحذَرُ المُنافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيهِم سُورَةٌ ... أى يحترز المنافقون و يخشون نزول سورة من الوحى تُنَبِّئُهُم تكشف ما يضمرون من نفاق و تخبرهم بِما فِى قُلُوبِهِم من الشّرك و النفاق و الكيد لمحمد [ص] و دعوته. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۲۵-۱۳۸-قرآن-۱۷۸-۱۹۹ و هذه الآيات الشريفة نزلت فى اثنى عشر رجلا أشرنا إليهم سابقا ترصّدوا النبىّ [ص] عند العقبة ليفتكوا به و يقتلوه أثناء رجوعه من تبوك، و قد أخبر جبرائيل [ع] رسول اللّه [ص] بأمرهم، و كان عمار يقود دابّته الّتى يركبها و حذيفة يسوقها، فقال [ص] لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحّاهم من طريقه [ص] فلمّا نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم! -روايت-۲۰-۱۳۰ قال: لم أعرف منهم أحدا، فقال رسول اللّه [ص]: إنه فلان و فلان حتى عدّهم كلّهم. فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم! فقال: أكره أن تقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم. و قد روى ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام -روايت-۱-۲۰۵ و عن إبن كيسان و غيرهما، و كتب حول هذا الموضوع الشىء الكثير .. و قد حكى سبحانه قصّة حذرهم على سبيل السخرية منهم من جهة و على سبيل كشف ما فى دخائلهم من جهة ثانية، فإنهم حين رأوا النبىّ [ص] ينطق عن الوحى دائما خافوا و قالوا لبعضهم: نخشى نزول وحى يتحدث بما فعلناه و بما أضمرناه، ثم خافوا- فعلا- من الفضيحة إذا نزل الوحى بما حاولوه، ف قُل لهؤلاء يا محمّد: استَهزِؤُا أى اسخروا، و هو أمر منه سبحانه يحمل لهم الوعيد و التهديد إِنَّ اللّهَ مُخرِجٌ ما تَحذَرُونَ أى مظهر ما تخافونه وحيا لرسوله [ص] ليبيّن له نفاقكم و كيدكم. -قرآن-۳۹۷-۴۰۲-قرآن-۴۲۶-۴۳۶-قرآن-۵۰۶-۵۴۴ ۶۵- وَ لَئِن سَأَلتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ ... أى إذا استجوبتهم و عاتبتهم عمّا بدر منهم من استهزاء و كيد، فإنهم- بالتأكيد- سيقولون لك: -قرآن-۶-۶۸ كُنّا نَخُوضُ نتبادل الحديث و نخوض فيه خوض الرّكب فى الطريق وَ نَلعَبُ أى نلهو و لا نتكلّم جدّا. و هو عذر أقبح من الذنب، ف قُل -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۷۱-۸۲-قرآن-۱۴۸-۱۵۲ [صفحه ۳۵۵] يا محمّد: أَ بِاللّهِ وَ آياتِهِ أى فى اللّه جلّ و علا و فى بيّناته و حججه وَ رَسُولِهِ كُنتُم

تَستَهزِؤُنَ تسخرون و تحقرون! -قرآن-۱۷-۴۱-قرآن-۹۶-۱۰۹-قرآن-۱۱۰-۱۳۱ ۶۶- لا تَعتَذِرُوا، قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم ... أى لا تبدوا الأعذار الواهية القبيحة الكاذبة، فقد كفرتم و مرقتم من الدّين بعد أن كنتم قد أظهرتم الإيمان ألذى يكفى إظهاره لأن يعتبر الإنسان مؤمنا و لو كان لا يستحق الثواب فى الحقيقة و واقع الأمر إِن نَعفُ عَن طائِفَةٍ مِنكُم أى إن نتجاوز عن فريق منكم ربما اعترف و تاب و أناب نُعَذِّب طائِفَةً من الّذين يصرون على النفاق و لا يتوبون و لا ينيبون «ب» سبب بِأَنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ قد أجرموا بأقوالهم و أفعالهم، و أجرموا بحق نفوسهم. و لفظة طائِفَةٍ اسم للجماعة و لما يطيف بغيره و يحيط به. و قد سمّى الواحد طائفة بمعنى أنه نفس طائفة، و الآية الكريمة: وَ لْيَشهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ، قد ورد فى الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن أقلّ من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فقد كنّت الطائفة عن واحد. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۸۸-۳۲۱-قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۴۷۸-۵۰۸-قرآن-۵۷۳-۵۸۱-قرآن-۶۹۹-۷۴۹ أما الطائفتان اللتان تحدثت عنهما هذه الآية فقيل إنهما الثلاثة الّذين ذكرناهما فى أول تفسيرها، فمنها اثنان هذيا بالنفاق المحكى عنه، و الثالث ضحك من هذيانهما. ثم تاب هذا الثالث ألذى هو مخشى بن حمير فعفا اللّه تعالى عنه و تجاوز عمّا اقترفه.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۷ الى ۶۸]

المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ يَأمُرُونَ بِالمُنكَرِ وَ يَنهَونَ عَنِ المَعرُوفِ وَ يَقبِضُونَ أَيدِيَهُم نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُم إِنَّ المُنافِقِينَ هُمُ الفاسِقُونَ [۶۷] وَعَدَ اللّهُ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ الكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسبُهُم وَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ [۶۸] -قرآن-۱-۳۷۳ [صفحه ۳۵۶] ۶۷- المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ ... بعد أن حكى سبحانه عن المنافقين و عمّا قالوا و ما فعلوا، ذكر المنافقات و قال: إنهم بعض من بعض فى اجتماع الكلمة على النفاق و الكيد، و هذا كقولهم: هذا من ذاك، و فلان من فلان، و هذا الكعك من ذلك العجين. و قد قيل: بعضهم على دين بعض، كما قيل: بعضهم من بعض مقتا من اللّه لأنهم، و لأنهن، كلمة واحدة على النفاق، و لأنهم جميعا يَأمُرُونَ بِالمُنكَرِ أى بالمعاصى و الكفر وَ يَنهَونَ عَنِ المَعرُوفِ عن كل ما هو حسن قد أمر اللّه تعالى به و حثّ عليه وَ يَقبِضُونَ أَيدِيَهُم أى يمسكونها عن الجهاد و هذه من أجمل الكنايات البديعة عمّن تقاعس عن العمل فى سبيل اللّه- و هى تعطى أنهم يقبضون أيديهم عن الإنفاق فى الطاعات و فى المغازى و الحروب وَ قد نَسُوا اللّهَ أى لم يشغل شيئا من وعيهم بدليل ترك جميع طاعاته فَنَسِيَهُم اللّه تعالى: أى تركهم فى النّار و منع رحمته عنهم فكانوا بحكم المنسيّين، و حاشاه أن ينسى أو يسهو، و لكنه حين جعلوه كالمنسىّ و لم يتفكّروا بكونه خالقهم و رازقهم و مكلّفهم، أدخلهم نار جهنم و تخلّى عنهم فصاروا كالمنسيّين، و هو جلّ و علا لا يجوز عليه النسيان و السهو، و لكن ازدواج الكلام اقتضى هذا التعبير اللطيف ألذى يطابق تعبيرهم و ذهنيّتهم إِنَّ المُنافِقِينَ هُمُ الفاسِقُونَ أى أن المنافقين و المنافقات- لأن اللفظ يشمل الطرفين- هم الخارجون على أوامر اللّه و نواهيه، و المتمرّدون على حدوده، و المرتكبون للمعاصى و الذنوب لأنهم يظهرون الإيمان و يبطنون الشّرك. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۴۵۱-۴۷۴-قرآن-۵۰۰-۵۳۰-قرآن-۵۹۸-۶۲۴-قرآن-۸۲۵-۸۲۷-قرآن-۸۳۳-۸۴۷-قرآن-۹۰۹-۹۲۱-قرآن-۱۳۱۶-۱۳۵۶ ۶۸- وَعَدَ اللّهُ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ الكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ ... هؤلاء الّذين تظاهروا بالإسلام و مارسوا النفاق، من الرجال و النساء، و معهم الكفار أيضا، وعدهم اللّه النار فى الآخرة. و قد ذكر الكفار ليبيّن أن الصنفين موعودان بنار جهنّم: الّذين أظهروا الإسلام و نافقوا، و الّذين بقوا على الكفر، و سيكونون خالِدِينَ فِيها باقين دائما و أبدا ف هِيَ حَسبُهُم -قرآن-۶-۸۵-قرآن-۳۵۱-۳۶۷-قرآن-۳۹۰-۴۰۵ [صفحه ۳۵۷] يعنى: هى كافية لهم و لائقة بذنوبهم وَ قد لَعَنَهُمُ اللّهُ أبعدهم من رحمته و جنّته و حرمهم كلّ خيراته وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ دائم لا يزول و لا ينقضى. -قرآن-۴۲-۴۴-قرآن-

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۹ الى ۷۰]

كَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً وَ أَكثَرَ أَموالاً وَ أَولاداً فَاستَمتَعُوا بِخَلاقِهِم فَاستَمتَعتُم بِخَلاقِكُم كَمَا استَمتَعَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم بِخَلاقِهِم وَ خُضتُم كَالَّذِى خاضُوا أُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۶۹] أَ لَم يَأتِهِم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَومِ إِبراهِيمَ وَ أَصحابِ مَدينَ وَ المُؤتَفِكاتِ أَتَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۵۸۴ ۶۹- كَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً ... قد نقل سبحانه الكلام من الحديث عن المنافقين و الكافرين، إلى الخطاب و ضرب المثل. -قرآن-۶-۶۸ و الكاف هنا فى موضع نصب لفعل محذوف، و التقدير: وعدكم اللّه على الكفر به كما وعد الّذين من قبلكم و قد فعلوا مثل فعلكم، و كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً فى الأبدان، و هو ألذى خلقهم و عرفهم و حدّث عن قوّتهم وَ كانوا أَكثَرَ أَموالًا وَ أَولاداً و لكن كثرة أموالهم و أولادهم لم تنفعهم لأنهم كفروا و ضلّوا فَاستَمتَعُوا بِخَلاقِهِم أى طلبوا المتعة و رغد العيش و نعيم الحياة و أخذوا بخلاقهم: أى نصيبهم من الملذّات العاجلة و صرفوا -قرآن-۱۴۴-۱۷۴-قرآن-۲۴۱-۲۴۳-قرآن-۲۵۰-۲۷۸-قرآن-۳۴۵-۳۷۱ [صفحه ۳۵۸] حياتهم فى الشهوات المحرّمة، ثم أهلكناهم رغم قوّتهم و مالهم و بنيهم فَاستَمتَعتُم مثلهم بِخَلاقِكُم بحظّكم من الدنيا كَمَا استَمتَعَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم بِخَلاقِهِم أى أنكم فعلتم مثل فعلهم و أخذتم بنصيبكم مع أنكم أضعف منهم وَ خُضتُم كَالَّذِى خاضُوا أى تمرّغتم فى الكفر و استهزأتم بالمؤمنين كما تمرّغوا و استهزءوا أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَت أَعمالُهُم انصرف سبحانه عنهم ليخبر نبيّه [ص] و سائر العالمين بأن أمثال هؤلاء الكفار و المنافقين بطلت أعمالهم و خسرت صفقتهم و صارت أعمالهم هباء منثورا، لأنها ليس فيها طاعة للّه، و لا صلة رحم، و لا أنفقوا وقتهم و لا مالهم فى وجه من وجوه الخير، فحبط ما عملوا فِى الدُّنيا و خسروا الثواب وَ الآخِرَةِ لكفرهم و شركهم وَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم خسروا أنفسهم فى الآخرة بعد أن لفظتهم دنياهم .. و عن إبن عباس قوله: ما أشبه الليلة بالبارحة كَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم هؤلاء بنو إسرائيل، شبّهنا بهم. و ألذى نفسى بيده لتتبعنّهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضبّ لدخلتموه. و فى الثعلبى عن إبن مسعود- كما فى المجمع-: أنتم أشبه الأمم ببنى إسرائيل سمتا و هديا، تتبعون عملهم حذو القذّة بالقذّة، غير أنى لا أدرى أ تعبدون العجل أم لا! و قال حذيفة: المنافقون الّذين فيكم اليوم شرّ من المنافقين الّذين كانوا على عهد رسول اللّه [ص] قلنا: و كيف! قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم، و هؤلاء أعلنوه. -قرآن-۷۹-۹۳-قرآن-۱۰۱-۱۱۳-قرآن-۱۳۴-۱۸۹-قرآن-۲۶۳-۲۹۱-قرآن-۳۶۷-۴۰۸-قرآن-۶۸۹-۷۰۲-قرآن-۷۱۹-۷۳۱-قرآن-۷۴۹-۷۸۰-قرآن-۸۹۷-۹۲۴ ۷۰- أَ لَم يَأتِهِم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى ألم يصل إلى هؤلاء المنافقين خبر المنافقين الّذين وصفهم و كانوا سابقين لهم ك قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ، وَ قَومِ إِبراهِيمَ وَ أَصحابِ مَدينَ وَ المُؤتَفِكاتِ فهم أمم ماضية نزل بها ما نزل من الهلاك حين طغت و بغت، فأهلك قوم نوح بالغرق، و عادا بالريح الصرصر، و ثمود بالرجفة، و قوم إبراهيم بسلب النعمة و ظلم النمرود، و أصحاب مدين بعذاب يوم الظّلة، و المؤتفكات: أى القرى الثلاث الّتى كان يسكنها قوم لوط هلكت بالخسف. و هؤلاء القوم، جميعهم أَتَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى جاءوهم بالحجج و الدلائل و المعجزات فَما -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۵۵-۲۴۹-قرآن-۵۶۴-۵۹۹-قرآن-۶۴۶-۶۵۲ [صفحه ۳۵۹] كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم أى لم يظلمهم حين أهلكهم لأن إهلاكهم كان دون معاصيهم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ فهم ظلموا أنفسهم بكفرهم لما كذّبوا رسلهم كما فعلتم أنتم سواء أبقيتم على الكفر أم أظهرتم الإسلام و نافقتم. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۹۷-۱۳۶

[سورة التوبة [9]: الآيات ۷۱ الى ۷۲]

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُم أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۷۱] وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [۷۲] -قرآن-۱-۴۸۶ ۷۱- وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُم أَوْلِياءُ بَعْضٍ ... لم ينه سبحانه و تعالى الكلام عن الكفرة و المنافقين و لكنه قابل النقيض بالنقيض ليظهر الفرق بين مراتب هؤلاء و هؤلاء، فقال: إن المؤمنين و المؤمنات بعضهم ولىّ بعض فى النّصرة و الموالاة و سائر مظاهر الحياة، و هم- رجالا و نساء- يد على من سواهم، شأنهم شأن النفس الواحدة، و هم يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ أى بجميع ما أمر اللّه تعالى به و أوجبه وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أى يمنع بعضهم بعضا عمّا نهى اللّه تعالى عن فعله وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ حسب أوامره جلّ و علا و يمتثلون قوله و قول رسوله و يتّبعون ما يرضيهما و يداومون على فعل الطاعات جميعها، و أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ تنالهم رحمته فى الآخرة إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ منيع الجانب، قادر على منح الرحمة و إيقاع -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۳۸۴-۴۰۹-قرآن-۴۶۱-۴۸۹-قرآن-۵۵۱-۵۹۸-قرآن-۷۱۹-۷۵۱-قرآن-۷۷۹-۸۰۱ [صفحه ۳۶۰] العذاب بمن استحق الرحمة أو العذاب حَكِيمٌ فى أفعاله يضع كل واحد منها فى موضعه. -قرآن-۴۱-۴۹ ۷۲- وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ ... هؤلاء الّذين مرّت صفاتهم فى الآية السابقة، وعدهم اللّه فى الآخرة جنات النعيم الّتى تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أى تسيل أنهارها منسابة تحت أشجارها الوارفة الظّلال، و يكونون خالِدِينَ فِيها مقيمين دائما و أبدا وَ أعدّ لهم فيها مَساكِنَ طَيِّبَةً تحلو فيها الحياة و تطيب لأنها مبنيّة من الياقوت و الزبرجد و اللآلئ و هم لا يرون فيها همّا و لا غمّا، و هى معدّة لهم فِي جَنّاتِ عَدْنٍ قد تكون وسط الجنّة أو أعلاها قرب منازل الأنبياء [ص] و الأولياء [ع] و الجنان كلّها من حولها. و -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۶۲-۱۹۳-قرآن-۲۶۳-۲۷۹-قرآن-۳۰۱-۳۰۳-قرآن-۳۲۲-۳۴۱-قرآن-۴۷۸-۴۹۸ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: عدن دار اللّه الّتى لم ترها عين و لم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: -روايت-۶۶-۱۵۹ النبيّين و الصدّيقين و الشهداء، يقول اللّه عزّ و جلّ: طوبى لمن دخلك. - روايت-۱-۷۸ فللمؤمنين و المؤمنات مثل هذه الجنة وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ أى أن الرضا الّذى ينالونه من ربّهم سبحانه هو أكبر من ذلك كلّه لأن الرضوان هو الموجب لكل ثواب و نعيم، و ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أعنى الجنان و الرضوان و النعيم ألذى وصفه هو النجاح الكبير ألذى ليس أكبر منه. -قرآن-۴۰-۷۳-قرآن-۲۰۴-۲۳۴

[سورة التوبة [9]: الآيات ۷۳ الى ۷۴]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ [۷۳] يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۷۴] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۳۶۱] ۷۳- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ ... خطاب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمر له بمجاهدة الكفّار و المنافقين الّذين وصفهم فى الآيات السابقة، و أن يأخذ الكفّار بالسيف و القتل، و بمجاهدة المنافقين بالتخويف و الوعظ كما عن الجبائى و بإقامة الحدود عليهم، و قيل بحسب الإمكان إمّا باليد أو باللسان أو بالقلب بحيث يقطّب فى وجوههم و لا يستصوب آراءهم إذ لا يجوز قتلهم إذا أظهروا الإسلام. فجاهد هؤلاء و هؤلاء يا محمّد وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ أى شدّد اللهجة و لا تشفق عليهم، أو أسمعهم الكلام الغليظ وَ مَأْواهُمْ مسكنهم و مقامهم المعدّ لهم جَهَنَّمُ بنارها و ألوان عذابها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى ساء ذلك المآل و المرجع

و بؤس ذلك المأوى. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۵۰۴-۵۲۲-قرآن-۵۹۲-۶۰۴-قرآن-۶۳۶-۶۴۶-قرآن-۶۷۰-۶۸۹ ۷۴- يَحلِفُونَ بِاللّه ما قالُوا وَ لَقَد قالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ ... هؤلاء المنافقون يقسمون باللّه- كاذبين قطعا- أنهم ما قالوا الكلام ألذى نقل عنهم من نفاقهم وَ لَقَد قالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ بالحقيقة لأن اللّه تعالى أقسم على ذلك باللام و حققه ب [قد] و كلمة الكفر هى جحدهم بنعم ربّهم و طعنهم فى الدّين و سلوكهم مسلك المنافقين وَ كَفَرُوا بَعدَ إِسلامِهِم أى أنهم مرّة همّوا بإخراج الرسول [ص] من المدينة فلم يفلحوا، و مرة حاولوا قتله ليلة العقبة فألقى اللّه كيدهم فى نحورهم و كشف أمرهم للنبى [ص] و ثالثة حاولوا الإفساد و الفساد بين المسلمين فلم يتمّ لهم ذلك وَ ما نَقَمُوا إِلّا أَن أَغناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِن فَضلِهِ يعنى أن النعمة الّتى عمّتهم بفضل محمّد [ص] قد أبطرتهم و فعلوا ضد واجب شكرها، فقابلوا الإحسان بالكفران حيث كان من حقّهم الشكر و الحمد أشرا و بطرا. و لا يخفى أنه تعالى لم يقل: -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۱۸۲-۲۱۴-قرآن-۳۷۴-۴۰۳-قرآن-۶۳۷-۷۰۹ أَغناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِن فَضلِهِ أى لم يجمع فى الضمير بين اسمه الكريم و اسم رسوله [ص] تعظيما لذاته القدسيّة إذ الفضل و النعم منه تعالى ببركة وجود النبىّ [ص] ففضل اللّه سبحانه و فضل رسوله من اللّه -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۳۶۲] تبارك و تعالى، و ذلك كقوله فى مكان آخر: و اللّه و رسوله أحقّ أن يرضوه فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيراً لَهُم أى إذا أقلع هؤلاء المنافقون عمّا هم فيه و تابوا و عادوا إلى الحق تكون توبتهم خيرا لهم من بقائهم على النفاق لأنهم ينالون رضا اللّه فى الدنيا و الآخرة. و يَكُ أصلها: يكن، و هى مجزومة ب أَن الشرطيّة و قد حذفت النون من آخر الفعل وَ إِن يَتَوَلَّوا أى يعرضوا و ينصرفوا عن الحق و طريق الدين المستقيم يُعَذِّبهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً موجعا وجعا شديدا فِى الدُّنيا بما يصيبهم من ويلات و حسرات و هموم و سوء سمعة لأنهم يوسموا بالنّفاق، و يعذبهم وَ الآخِرَةِ بنار جهنم وَ ما لَهُم فِى الأَرضِ أى فيما حولهم من النّاس- أثناء حياتهم الدّنيا- ليس لهم مِن وَلِىٍّ صاحب و محبّ وَ لا نَصِيرٍ يعينهم على ما هم فيه و يدفع عنهم العذاب و يزيل الغمّ ألذى يرافقهم و الحسرة الّتى تلازمهم. -قرآن-۸۶-۱۲۲-قرآن-۳۰۵-۳۱۰-قرآن-۳۴۰-۳۴۴-قرآن-۳۹۰-۴۰۹-قرآن-۴۷۰-۵۰۸-قرآن-۵۲۶-۵۳۹-قرآن-۶۲۹-۶۴۱-قرآن-۶۵۳-۶۷۹-قرآن-۷۵۲-۷۶۵-قرآن-۷۸۰-۷۹۳

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۷۵ الى ۷۸]

وَ مِنهُم مَن عاهَدَ اللّهَ لَئِن آتانا مِن فَضلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصّالِحِينَ [۷۵] فَلَمّا آتاهُم مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوا وَ هُم مُعرِضُونَ [۷۶] فَأَعقَبَهُم نِفاقاً فِى قُلُوبِهِم إِلى يَومِ يَلقَونَهُ بِما أَخلَفُوا اللّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكذِبُونَ [۷۷] أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ سِرَّهُم وَ نَجواهُم وَ أَنَّ اللّهَ عَلّامُ الغُيُوبِ [۷۸] -قرآن-۱-۴۴۰ ۷۵- وَ مِنهُم مَن عاهَدَ اللّهَ لَئِن آتانا مِن فَضلِهِ ... المعاهدة هى أن تقول: علىّ عهد اللّه أن أفعل كذا و كذا و تعقد النيّة على وجوب فعل ما تذكره. فمن المنافقين من قال ذلك، و عاهد اللّه أنه إن آتاه: أى أعطاه من فضله: يعنى رزقه لَنَصَّدَّقَنَّ أى لنتصدّقنّ على الفقراء و نحسن إلى -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۷۹-۲۹۵ [صفحه ۳۶۳] المساكين و نواسى أهل الحاجة فَلَمّا آتاهُم مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ أى فلمّا رزقهم و أغدق عليهم نعمه بخلوا بالصدقات و الزكوات و شحّت نفوسهم بالوفاء بعهد اللّه و منعوا حق اللّه الواجب وَ تَوَلَّوا انصرفوا عن إيتاء الصدقات و الزكوات وَ هُم مُعرِضُونَ عمّا أمرهم اللّه تعالى به و عن الوفاء بعهدهم الكاذب. و -قرآن-۳۲-۷۶-قرآن-۲۰۹-۲۲۱-قرآن-۲۶۱-۲۸۰ ذكر صاحب المجمع أن هذه الآيات نزلت فى ثعلبة بن حاطب، و هو من الأنصار و قد كان فقيرا فقال للنبىّ [ص]: أدع اللّه أن يرزقنى مالا. فقال: يا ثعلبة قليل تؤدّى شكره خير من كثير لا تطيقه. أما لك فى رسول اللّه أسوة حسنة! فو ألذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا و فضة لسارت. ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسول اللّه ادع اللّه أن يرزقنى مالا، فو ألذى بعثك بالحق لئن

رزقنی مالا لأعطینّ کل ذی حقّ حقّه. فقال [ص]: اللهمّ ارزق ثعلبهٔ مالا. فاتّخذ غنما فنمت کما ینمو الدود، فضاقت علیه المدینهٔ فتنحیّ عنها و نزل وادیا من أودیتها، ثم کثرت نموّا حتی تباعد عن المدینهٔ فاشتغل بذلک عن الجمعهٔ و الجماعهٔ. -روایت-۱۸-۷۰۷ و بعث إلیه رسول اللّه [ص] المصدق لیأخذ الصدقهٔ فأبی و بخل و قال: ما هذه إلّا أخت الجزیهٔ، فقال رسول اللّه [ص]: یا ویح ثعلبهٔ؟ یا ویح ثعلبهٔ؟ ... و أنزل اللّه تعالی الآیات. -روایت-۱-۲۰۵ ۷۷- فَأَعقَبَهُم نِفاقاً فِی قُلُوبِهِم إِلی یَومِ یَلقَونَهُ ... أی أن بخلهم بالصدقهٔ و امتناعهم عن دفع الزکاهٔ و حقّ اللّه أورثهم النفاق ألذی یلازمهم إلی یوم القیامهٔ حیث یتلقّون اللّه به لأن إبلیس اللعین یحول بینهم و بین التوبهٔ و یسلبهم القدرهٔ علی إخراج حق اللّه فیموتون علی ما هم علیه من النفاق و لا یتسنّی لهم ترکه، و ذلک بِما أَخلَفُوا اللّهَ ما وَعَدُوهُ أی بسبب نکثهم للعهد و إخلافهم للوعد وَ بِما کانُوا یَکذِبُونَ أی بسبب کذبهم فی دار الدنیا. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۳۸۹-۴۲۵-قرآن-۴۶۹-۴۹۵ ۷۸- أَ لَم یَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ سِرَّهُم وَ نَجواهُم ... یعنی: أما یعرف هؤلاء المنافقون المعاهدون الناکثون أنّ اللّه سبحانه و تعالی یعلم ما توسوس به نفوسهم و ما یخفونه عن الآخرین و یبقونه سرّا مکتوما، کما أنه یعلم -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۳۶۴] نَجواهُم: أی ما یتناجون به و یهمسونه إلی أنفسهم أو إلی أقرب المقرّبین منهم! .. و هذا استفهام یحمل التقریع الشدید و التوبیخ لهم، لأنه ینبغی أن یعلموا ذلک وَ أَنَّ اللّهَ عَلّامُ الغُیُوبِ و العلّام هو الکثیر العلم الشدید الاطّلاع، و الغیوب: مفردها: غیب، و هو کل ما غاب عن الإحساس و لم یستطع الحواس أن تنفذ إلیه و تعرفه، فاللّه عزّ اسمه وحده یعلم الغیب. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۸۸-۲۲۵ و فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ إشارهٔ إلی أن المعاصی تجرّ إلی المعاصی، و أن الطاعات تجرّ إلی الطاعات و ترغّب فیها، و أن هذا العکس صحیح البتهٔ، إذ أن النفاق یدعو إلی الثبات علی النفاق حتی الموت، و الطاعهٔ تدعو إلی الطاعهٔ قبل الفوت. و قد قال صلّی اللّه علیه و آله: للمنافق ثلاث علامات: -روایت-۳۹-۶۴ إذا حدّث کذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتمن خان. -روایت-۱-۵۹

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۷۹ الی ۸۰]

الَّذِینَ یَلمِزُونَ المُطَّوِّعِینَ مِنَ المُؤمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلّا جُهدَهُم فَیَسخَرُونَ مِنهُم سَخِرَ اللّهُ مِنهُم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ [۷۹] استَغفِر لَهُم أَو لا تَستَغفِر لَهُم إِن تَستَغفِر لَهُم سَبعِینَ مَرَّهً فَلَن یَغفِرَ اللّهُ لَهُم ذلِکَ بِأَنَّهُم کَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الفاسِقِینَ [۸۰] -قرآن-۱-۴۰۹ ۷۹- الَّذِینَ یَلمِزُونَ المُطَّوِّعِینَ مِنَ المُؤمِنِینَ ... اللمز هو العیب، و المطّوّع هو المتطوّع و قد أدغمت التاء فی الطاء لأن مخرجهما واحد. و هذه صفهٔ ثانیهٔ للمنافقین بأنهم یعیبون المتطوّعین المتبرّعین بالصدقهٔ مِنَ المُؤمِنِینَ بوجوبها، المؤدّین لها طاعهٔ للّه و امتثالا لأمره، و بأنهم یطعنون علیهم فِی الصَّدَقاتِ و یذمّونهم وَ یعیبون معهم الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلّا جُهدَهُم أی المتصدّقین بالقلیل لأنهم لا یملکون إلّا القلیل -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۴۲-۲۶۱-قرآن-۳۳۹-۳۵۶-قرآن-۳۶۹-۳۷۱-قرآن-۳۸۶-۴۲۶ [صفحه ۳۶۵] فَیَسخَرُونَ مِنهُم یستهزئون بصدقاتهم، فأولئک المنافقون سَخِرَ اللّهُ مِنهُم یعنی جازاهم جزاء سخریتهم وَ لَهُم فیها عَذابٌ أَلِیمٌ موجع شد الإیلام. و قد قیل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أیّ الصدقهٔ أفضل! قال: جهد المقل. أی قدر ما تحتمله حالهٔ الفقیر. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۶۳-۸۵-قرآن-۱۱۴-۱۲۳-قرآن-۱۳۱-۱۴۷ ۸۰- استَغفِر لَهُم أَو لا تَستَغفِر لَهُم ... یبدو أن صیغهٔ الفعل صیغهٔ أمر، و هو فی الحقیقهٔ مبالغهٔ فی الأیاس من المغفرهٔ و الرحمهٔ، فالاستغفار لهم و ترک الاستغفار لهم سیّان، کما قال سبحانه فی مکان آخر: سَواءٌ عَلَیهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن یَغفِرَ اللّهُ لَهُم ... إِن تَستَغفِر لَهُم سَبعِینَ مَرَّهً فَلَن یَغفِرَ اللّهُ لَهُم أی : فلن یغفر اللّه لهم البتهٔ. أما ذکر السبعین مرهٔ فهو للمبالغهٔ لا للعدد ألذی یوجب المغفرهٔ، و هذا مثل قولهم: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۲۹-۳۲۰-قرآن-۳۲۵-۳۹۴ لو أقنعتنی ألف مرهٔ لما قنعت، أی أننی لن

أقنع. على أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يستغفر للكفّار، نعم يجوز- ضعيفا- أن يكون قد خطر له [ص] أن يرجو لهم لطفا إذا كانوا مستحقّين له، فلمّا بيّن سبحانه أنهم ليسوا أهلا لذلك ترك، و اللّه أعلم. و هكذا فإن الاستغفار لهم و عدمه سواء ذلِكَ بِأَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فلم يصدّقوا بوجود اللّه، و لا بدعوة رسوله وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ مرّ تفسيره سابقا. -قرآن- ۳۳۵-۳۸۶-قرآن-۴۳۴-۴۷۷

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۱ الى ۸۲]

فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقعَدِهِم خِلافَ رَسُولِ اللّهِ وَ كَرِهُوا أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ قالُوا لا تَنفِرُوا فِى الحَرِّ قُل نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَو كانُوا يَفقَهُونَ [۸۱] فَليَضحَكُوا قَلِيلًا وَ ليَبكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۲۰ ۸۱- فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقعَدِهِم خِلافَ رَسُولِ اللّهِ ... المخلّفون: -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۳۶۶] مفردها: المخلّف، و هو المتروك. و يعنى بهم سبحانه الّذين تركهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم خروجه إلى تبوك إذ استأذنوه فى التخلّف فأخرّهم و لم يخرجهم معه لأنهم جماعة من المنافقين، ففرح هؤلاء بقعودهم عن نصرته و معاونته فى الجهاد. و خِلافَ رَسُولِ اللّهِ [ص] أى بعده، يعنى بقعودهم فى المدينة بعد خروجه منها. و خِلافَ نصب على الظّرف، و قيل هو منصوب على المصدر إذا جعل معناه المخالفة، و الأول أصح. فقد سرّ هؤلاء بتخلّفهم وَ كَرِهُوا أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم و يبذلوها فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ قالُوا للمسلمين صدّا لهم عن الغزو معه [ص]: لا تَنفِرُوا فِى الحَرِّ أى لا تخرجوا مع الجيش فى هذه الأيام الحارة و اركنوا إلى الراحة و الدعة و خفّفوا عن أنفسكم المشاقّ ف قُل يا محمّد لهؤلاء المنافقين المانعين عن طاعة اللّه عزّ و جلّ: نارُ جَهَنَّمَ الّتى وجبت لهم بقعودهم عن الجهاد ألذى أمر اللّه تعالى به، هى أَشَدُّ حَرًّا من الحرّ ألذى يتعلّلون به، و هى أولى بأن يتّقوها و يحترزوا منها و يحذروها لَو كانُوا يَفقَهُونَ أى : لو كانوا يفقهون أوامر اللّه و نواهيه و يدركون معنى وعده و وعيده. -قرآن-۲۸۲-۳۰۶-قرآن-۳۷۵-۳۸۲-قرآن-۵۰۳-۵۵۹-قرآن-۵۷۰-۶۰۱-قرآن-۶۴۵-۶۷۰-قرآن-۷۹۱-۷۹۵-قرآن-۸۶۸-۸۸۳-قرآن-۹۶۲-۹۷۶-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۸۴ ۸۲- فَليَضحَكُوا قَلِيلًا وَ ليَبكُوا كَثِيراً ... هو أمر يحمل التهديد و الوعيد، أى فليستهزءوا و ليضحكوا قليلا فى حياتهم الدنيا، و ليبكوا كثيرا فى الآخرة لأن اليوم فيها مقداره خمسون ألف سنة، فذلك جَزاءً لهم بِما كانُوا يَكسِبُونَ أى بما احتطبوا من الذنوب و المعاصى و الكفر و التخلّف عن الجهاد بغير عذر. و قد قال إبن عباس: إن أهل الكفر ليبكون فى النار عمر الدنيا فلا يرقأ لهم دمع و لا يكتحلون بنوم. و قال رسول اللّه [ص] فيما رواه أنس عنه: لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا. - قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۱۸-۲۲۴-قرآن-۲۳۱-۲۵۴

[سورة التوبة [۹]: آية ۸۳]

فَإِن رَجَعَكَ اللّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنهُم فَاستَأذَنُوكَ لِلخُرُوجِ فَقُل لَن تَخرُجُوا مَعِىَ أَبَداً وَ لَن تُقاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُم رَضِيتُم بِالقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقعُدُوا مَعَ الخالِفِينَ [۸۳] -قرآن-۱-۲۳۳ [صفحه ۳۶۷] ۸۳- فَإِن رَجَعَكَ اللّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنهُم ... أى : يا محمّد إن ردّك اللّه تعالى من غزوك هذا إِلى طائِفَةٍ جماعة مِنهُم من أولئك المنافقين المتخلّفين عن نفرك فَاستَأذَنُوكَ و طلبوا منك الإذن «للخروج» معك إلى غزوة أخرى فَقُل لهم: لَن تَخرُجُوا مَعِىَ أَبَداً لن أسمح لكم بمرافقتى فى أية غزوة وَ لَن تُقاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا فى حرب من حروبى الّتى فى غزوة تبوك فَاقعُدُوا مَعَ الخالِفِينَ يعنى ابقوا مع المتأخّرين عن الجهاد، الّذين قيل إنهم النساء و الصبيان، و قيل هم المعتذرون، أو هم المتأخرون بغير عذر، و قيل أيضا هم المخالفون و الفاسدون و المفسدون. -قرآن-۶-۵۷-

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۴ الى ۸۵]

وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنهُم ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُم عَلى قَبرِهِ إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُم فاسِقُونَ [۸۴] وَ لا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ أَولادُهُم إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِها فِي الدُّنيا وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم وَ هُم كافِرُونَ [۸۵] -قرآن-۱-۳۰۷ ۸۴- وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنهُم ماتَ أَبَداً ... هو أمر ينهاه به عن الصلاة على أى واحد مات منهم، و قد كان من عادته [ص] أن يصلّى على أمواتهم و يجرى عليهم أحكام الإسلام. و جملة ماتَ بفعلها و فاعلها فى محل جرّ، صفة ل أَحَدٍ بتقدير: على أحد ميت، و أَبَداً منصوب على الظرفية وَ لا- تَقُم عَلى قَبرِهِ أى لا- تقف على قبره كما هى عادتك لتدعو له بالمغفرة، حيث إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ أنكروهما وَ ماتُوا على -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۲۰-۲۲۵-قرآن-۲۶۳-۲۶۹-قرآن-۲۹۶-۳۰۳-قرآن-۳۲۵-۳۵۲-قرآن-۴۲۶-۴۶۸-قرآن-۴۷۸-۴۸۷ [صفحه ۳۶۸] إبطان الكفر بهما وَ هُم فاسِقُونَ خارجون عن أمر اللّه تعالى و أمر رسوله [ص]. -قرآن-۱۹-۳۷ ۸۵- وَ لا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ أَولادُهُم ... الخطاب ما زال للنبىّ [ص] يقينا و لكن يراد به الأمة المسلمة بأسرها، فينبغى أن لا- يعجب النّاس ما هم فيه من مال و رغد عيش و أولاد و أحفاد إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِها فِي الدُّنيا بما يلحقهم منها من الهموم، و بما يصيبهم من الخسائر و السبى و غيره ممّا يغنمه المسلمون منهم فيكون ذلك عذابا لهم فى الدنيا وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم تهلك و تموت وَ هُم كافِرُونَ باقون على كفرهم بحيث لا يفيدهم مال و لا أولاد، و قد مرّ تفسير مثلها فيما سبق. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۱۳-۲۷۴-قرآن-۴۱۹-۴۴۲-قرآن-۴۵۷-۴۷۵

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۶ الى ۸۷]

وَ إِذا أُنزِلَت سُورَةٌ أَن آمِنُوا بِاللّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ استَأذَنَكَ أُولُوا الطَّولِ مِنهُم وَ قالُوا ذَرنا نَكُن مَعَ القاعِدِينَ [۸۶] رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا- يَفقَهُونَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۶۱ ۸۶- وَ إِذا أُنزِلَت سُورَةٌ أَن آمِنُوا بِاللّهِ ... أى إذا أنزلت آية من القرآن تدعو إلى الإيمان و التمسك به و المداومة عليه و يدخل فيها المنافق لأن الأمر يشمله بترك النفاق و اتّباع الإيمان وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ يعنى: كونوا معه فى جهاد عدوّه إمّا فى الحرب أو فى الدّعوة إلى الإيمان باللّه تعالى و به استَأذَنَكَ أُولُوا الطَّولِ أى طلب الإذن منك فى التخلّف أصحاب المال و ذوو القدرة مِنهُم من المنافقين وَ قالُوا لك ذَرنا دعنا و اتركنا نَكُن مَعَ القاعِدِينَ نبقى مع المتأخرين عن الجهاد و الدعوة مع النساء و الصبيان. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۴-۲۵۲-قرآن-۳۶۱-۳۹۱-قرآن-۴۵۷-۴۶۴-قرآن-۴۸۱-۴۹۰-قرآن-۴۹۵-۵۰۰-قرآن-۵۱۵-۵۴۰ [صفحه ۳۶۹] ۸۷- رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ ... الخوالف هن النساء، سمّين بذلك لتخلفهنّ عن الجهاد. و قيل: هو جمع خالف و خالفة، و هو ألذى يكون غير نجيب. فالمنافقون قنعوا بأن يكونوا معهم، و رضيت نفوسهم بالبقاء مع المقعدين، بل و المرضى وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم قد فسّرنا الطبع على القلوب فيما سبق، فقد ماتت قلوبهم و لم يلجها نور الدعوة فَهُم لا يَفقَهُونَ لا يعلمون و لا يعملون بأوامر اللّه تعالى و نواهيه. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۶۹-۲۹۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۵

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۸ الى ۸۹]

لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم وَ أُولئِكَ لَهُمُ الخَيراتُ وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۸۸] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم

جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأنهارُ خالِدِینَ فِیها ذلِکَ الفَوزُ العَظِیمُ [۸۹] -قرآن-۱-۲۶۸ ۸۸- لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ ... انتقل سبحانه إلی الثناء علی رسوله الکریم [ص] و علی الّذین صدّقوه و اتّبعوه و هم المؤمنون، فقال: -قرآن-۶-۵۸ هؤلاء جاهَدُوا بِأَموالِهِم إذ أنفقوها فی سبیل اللّه و فی طرق مرضاته وَ جاهدوا ب أَنفُسِهِم فی بذلها فی سبیل قتال الکفار وَ أُولئِکَ أی الرسول و المؤمنون معه لَهُمُ الخَیراتُ الکثیرة فی جنّة النعیم وَ أُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ الناجحون الظافرون بما وعد اللّه من حسن الثواب. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۷۸-۸۰-قرآن-۹۰-۱۰۱-قرآن-۱۳۷-۱۴۹-قرآن-۱۸۲-۲۰۰-قرآن-۲۲۷-۲۵۹ ۸۹- أَعَدَّ اللّهُ لَهُم جَنّاتٍ ... أی : هیّأ لهم و خلق جنات ذات أنهار جاریة و أشجار ظلّیلة و فاکهة کثیرة ذلِکَ النعیم فی الجنات ألذی مرّ ذکره، هو الفَوزُ العَظِیمُ النجاح و النجاة من المهالک. و قال أهل اللغة: إن المهلکة سمّیت مفازة تفاؤلا لها بالنّجاة. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۲۰-۱۲۶-قرآن-۱۷۱-۱۸۹

[سورة التوبة [۹]: آیة ۹۰]

وَ جاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعرابِ لِیُؤذَنَ لَهُم وَ قَعَدَ الَّذِینَ کَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ سَیُصِیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِیمٌ [۹۰] -قرآن-۱-۱۷۱ [صفحه ۳۷۰] ۹۰- وَ جاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعرابِ ... المعذّرون: هم المتعذّرون سواء کان لهم عذر أو لم یکن، و قد أدغمت التاء فی الذال، و قیل: هو جمع معذّر أی : مقصّر، و هو ألذی یریک أنه معذور و لا عذر له. و المعنی أنه جاء هؤلاء المعتذرون بغیر عذر واقعیّ کما هو علیه أکثر المفسرین إلی النبیّ [ص] لِیُؤذَنَ لَهُم فی عدم الخروج إلی الجهاد و التخلف عن الغزو وَ قَعَدَ الَّذِینَ کَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ فیما کانوا یبطنونه من النفاق رغم إظهارهم الإسلام، و سَیُصِیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِیمٌ و الفریقان من الّذین کفروا، أی الّذین اعتذروا کاذبین، و الّذین قعدوا و لم یعتذروا. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۴۵-۳۶۲-قرآن-۴۱۵-۴۶۶-قرآن-۵۲۶-۵۸۱ و قد قال أبو عمرو العلا- کما فی الجمع-: کلا الفریقین کان مسیئا: جاء قوم فعذروا، و جنح آخرون فقعدوا. یعنی أن هؤلاء اعتذروا باطلا، و أولئک قعدوا عن الاعتذار و هم لیسوا بذوی عذر ... و هؤلاء جمیعا ارتکبوا جرأة عظیمة علی اللّه عزّ و جلّ.

[سورة التوبة [۹]: الآیات ۹۱ الی ۹۳]

لَیسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی المَرضی وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَی المُحسِنِینَ مِن سَبِیلٍ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۹۱] وَ لا عَلَی الَّذِینَ إِذا ما أَتَوکَ لِتَحمِلَهُم قُلتَ لا أَجِدُ ما أَحمِلُکُم عَلَیهِ تَوَلَّوا وَ أَعیُنُهُم تَفِیضُ مِنَ الدَّمعِ حَزَناً أَلّا یَجِدُوا ما یُنفِقُونَ [۹۲] إِنَّمَا السَّبِیلُ عَلَی الَّذِینَ یَستَأذِنُونَکَ وَ هُم أَغنِیاءُ رَضُوا بِأَن یَکُونُوا مَعَ الخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللّهُ عَلی قُلُوبِهِم فَهُم لا یَعلَمُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۵۸۴ [صفحه ۳۷۱] ۹۱- لَیسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی المَرضی ... أی لیس علی ذوی القوة الناقصة بسبب العجز و الّذین لا یقدرون علی الخروج للجهاد، و لا علی المرضی: أی أصحاب العلل الّتی تحول دون المشارکة فی الجهاد، وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنفِقُونَ بسبب فقرهم و عجزهم عن نفقة الخروج و إیجاد المرکب، فلیس علی هؤلاء بأس إذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ بإخلاص العمل علی الأقل و بالطاعة التامة و ما عَلَی المُحسِنِینَ مِن سَبِیلٍ أی لیس من طریق لذمّ من فعل الحسن و قعد عن الجهاد و إذا کان لا یملک غیر ذلک، و قیل هو عامّ فی سائر وجوه الإحسان إلی النفس و إلی الغیر وَ اللّهُ غَفُورٌ متجاوز عن هؤلاء جمیعا، قابل لأعذارهم رَحِیمٌ بهم لا یرید منهم أن یحملوا فوق طاقتهم. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۳۷-۲۸۹-قرآن-۳۷۰-۴۰۵-قرآن-۴۵۳-۴۹۰-قرآن-۶۶۴-۶۸۲-قرآن-۷۲۴-۷۳۲ ۹۲- وَ لا عَلَی الَّذِینَ إِذا ما أَتَوکَ

لِتَحمِلَهُم ... هذه الآية الشريفة معطوفة على سابقتها حتى لكأنها جزء منها، و هى تعنى أنه ليس على الّذين يجيئونك سائلين منك مركبا تحملهم عليه إلى الجهاد معك ليخرجوا معك، لأنهم عاجزون عن السير على أقدامهم لبعد المسافة ف قُلتَ لا أَجِدُ ما أَحمِلُكُم عَلَيهِ أى ليس لدىّ مركب تركبونه، ف تَوَلَّوا انصرفوا من عندك خارجين وَ أَعيُنُهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا ما يُنفِقُونَ أى تسيل بالدمع لأجل الحزن ألذى يصيبهم من جراء عدم مشاركتهم إيّاك فى الجهاد، فليس على هؤلاء حرج فى التخلّف و لا سبيل لذمّهم فى التأخر عن الخروج .. و لفظة حَزَناً نصبت على أنها مفعول له، أى : يبكون للحزن الّذين أصابهم. و جملة يَجِدُوا منصوبة ب [أن] ۹۳- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستَأذِنُونَكَ ... أى أن الطريق متاحة إلى ذمّ و تقريع، أولئك الّذين يطلبون الإذن منك بالقعود وَ هُم أَغنِياءُ -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۳۰۱-۳۴۱-قرآن-۳۷۸-۳۸۷-قرآن-۴۱۵-۴۹۲-قرآن-۶۸۰-۶۸۷-قرآن-۷۶۵-۷۷۳-قرآن-۷۹۶-۸۵۵-قرآن-۹۴۷-۹۶۴ [صفحه ۳۷۲] متمكّنون من مشاركتك فى المال و النفس و قد رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ مرّ تفسيره وَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَعلَمُونَ مرّ تفسيره أيضا. -قرآن-۵۳-۹۴-قرآن-۱۰۷-۱۶۵

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۹۴ الى ۹۶]

يَعتَذِرُونَ إِلَيكُم إِذا رَجَعتُم إِلَيهِم قُل لا تَعتَذِرُوا لَن نُؤمِنَ لَكُم قَد نَبَّأَنَا اللّهُ مِن أَخبارِكُم وَ سَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۹۴] سَيَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم إِذَا انقَلَبتُم إِلَيهِم لِتُعرِضُوا عَنهُم فَأَعرِضُوا عَنهُم إِنَّهُم رِجسٌ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۹۵] يَحلِفُونَ لَكُم لِتَرضَوا عَنهُم فَإِن تَرضَوا عَنهُم فَإِنَّ اللّهَ لا يَرضى عَنِ القَومِ الفاسِقِينَ [۹۶] -قرآن-۱-۵۷۳ ۹۴- يَعتَذِرُونَ إِلَيكُم إِذا رَجَعتُم إِلَيهِم ... ما زال الكلام عن المعتذرين للنبىّ [ص] عن البقاء فى المدينة و عدم الخروج معه إلى غزوة تبوك اعتذارا باطلا يدل على نفاقهم و تقاعسهم عن خدمة الدّعوة إلى الإسلام، و قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت بجد بن قيس و معتبة بن قشير و أصحابهما من المنافقين، ف قُل يا محمّد لهؤلاء المعتذرين: [لا تعتذروا اليوم عن تأخركم] فنحن لَن نُؤمِنَ لَكُم و لا نصدّقكم فى قولكم إذ قَد نَبَّأَنَا أخبرنا اللّهُ مِن أَخبارِكُم و عرّفنا حقيقة أمركم و ما علمنا به كذبكم وَ سَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ أى سيطّلع هو سبحانه و رسوله [ص] على أعمالكم و هل أنكم تتوبون عن نفاقكم أم تداومون عليه، و سيكشف المستقبل سرائركم و خفايا نفوسكم. و قد عبّر سبحانه -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۴۸-۳۵۲-قرآن-۴۲۸-۴۴۸-قرآن-۴۸۰-۴۹۴-قرآن-۵۰۲-۵۲۶-قرآن-۵۷۳-۶۱۷ [صفحه ۳۷۳] ب سَيَرَى لأن الشىء أظهر ما يكون وضوحا حين الرؤية، فنفاقهم معلوم، و لكن ظهوره فيما يستقبل يجعله كالمرئىّ عيانا ثُمَّ تُرَدُّونَ أى ترجعون يوم القيامة إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ ألذى يعلم ما غاب منكم و يشهد ما تتصرّفون به خفية فَيُنَبِّئُكُم يخبركم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بعملكم حسنه و قبيحه فيجازيكم عليها جميعا. -قرآن-۳-۱۱-قرآن-۱۲۶-۱۴۴-قرآن-۱۷۲-۲۰۹-قرآن-۲۶۹-۲۸۴-قرآن-۲۹۳-۳۱۷ ۹۵- سَيَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم إِذَا انقَلَبتُم إِلَيهِم .... أى سيقسم المتخلّفون عن النصّرة ليعتذروا إليكم أيها المؤمنون حين ترجعون إليهم لِتُعرِضُوا عَنهُم أى لتنصرفوا عن تعييرهم و توبيخهم و تعنيفهم فَأَعرِضُوا عَنهُم انصرفوا عنهم انصراف إعراض و أنكروا كذبهم و أظهروا مقتكم لهم، و ذلك بسبب إِنَّهُم رِجسٌ نجس يجب أن تجتنبوه ككل نجس خبيث وَ مَأواهُم مقرّهم الدائم جَهَنَّمُ المعدّة لهم جَزاءً بِما كانُوا يَكسِبُونَ من المعاصى. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۳۲-۲۵۱-قرآن-۳۳۴-۳۵۰-قرآن-۳۹۱-۴۰۳-قرآن-۴۲۰-۴۳۰-قرآن-۴۴۵-۴۷۵ ۹۶- يَحلِفُونَ لَكُم لِتَرضَوا عَنهُم ... أى أن سبب حلفهم كان طلبا لرضاكم عنهم فَإِن تَرضَوا و تصفحوا عنهم أنتم- أيها المؤمنون- لجهلكم بما يضمرون فَإِنَّ اللّهَ لا يَرضى عَنِ القَومِ الفاسِقِينَ الّذين يخرجون من طاعة اللّه عزّ و جلّ و يدخلون فى معاصيه، فلن ينفعهم رضاكم، و لذلك كان لا ينبغى لكم أن ترضوا بأيمانهم الكاذبة، و -قرآن-۶-۴۶-

قرآن-۹۶-۱۱۰-قرآن-۱۷۵-۲۲۹ قد صحّ أنه صلّى اللّه عليه و آله قال: من التمس رضا اللّه بسخط النّاس، رضى اللّه عنه و أرضى النّاس. و من التمس رضا النّاس بسخط اللّه، سخط اللّه عليه و أسخط عليه النّاس. -روايت-۵۰-۲۰۶

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۹۷ الى ۱۰۰]

الأَعرابُ أَشَدُّ كُفراً وَ نِفاقاً وَ أَجدَرُ أَلّا يَعلَمُوا حُدُودَ ما أَنزَلَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۹۷] وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ مَغرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۹۸] وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ قُرُباتٍ عِندَ اللّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُربَةٌ لَهُم سَيُدخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۹۹] وَ السّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ وَ أَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِي تَحتَهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۰۰] -قرآن-۱-۷۹۴ [صفحه ۳۷۴] ۹۷- الأَعرابُ أَشَدُّ كُفراً وَ نِفاقاً ... أى الأعراب الّذين كانوا حول المدينة، و إنما كانوا أشد كفرا لأنهم قساة جفاة، ليس فيهم ليونة المدنيّين، فهم أبعد عن سماع الدعوة و قبول الرسالة السماوية. و هذا يعنى أن الكفار من سكان البوادى يكونون أشد كفرا من الحضر بسبب بعدهم عن مجالس العلم و التوعية فهم متمسّكون بعاداتهم حسنة كانت أو قبيحة وَ هم أَجدَرُ أى أحرى و أولى أَلّا يَعلَمُوا حُدُودَ ما أَنزَلَ اللّهُ أى أن يقوموا بفرائض اللّه تعالى و ما شرح من حلال و حرام، و ما أنزله عَلى رَسُولِهِ الكريم بواسطة الوحى ليبلّغه للناس وَ اللّهُ عَلِيمٌ بأحوال هؤلاء الأعراب و غيرهم حَكِيمٌ فيما يقرّر بشأنهم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۷۸-۳۸۰-قرآن-۳۸۶-۳۹۳-قرآن-۴۱۵-۴۵۸-قرآن-۵۴۵-۵۶۱-قرآن-۶۰۰-۶۱۹-قرآن-۶۵۲-۶۶۰ ۹۸- وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ مَغرَماً ... يعنى أن من منافقى هؤلاء الأعراب من يعتبر أن النفقات الّتى يصرفها فى سبيل الجهاد أسوة بغيره من المسلمين، هى نفقات فرضت عليه غرما و ضريبة لحقت به -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۳۷۵] و أخذت عنوة، و هم لا يرجون ثوابا عليه و لا أجرا وَ هو يَتَرَبَّصُ ينتظر بِكُمُ الدَّوائِرَ أى حوادث الزمان الّتى تدور و تكون مذمومة العواقب بالنسبة إليكم، فكأنهم ينتظرون لكم القتل و الهزيمة، أو موت النبىّ [ص] ليرجعوا إلى شركهم و كفرهم. و لا يخفى أن الدائرة معناها زوال النعمة و الوقوع فى الشّدة. و قد ردّ سبحانه على تربصهم بقوله عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ أى أنه وعدهم بها و دعا عليهم بالبلاء بعد العافية و بسوء العاقبة و سيبقون مغلوبين وَ اللّهُ سَمِيعٌ يسمع ما يقولون بدقّة عَلِيمٌ بنيّاتهم و خفاياهم. -قرآن-۵۹-۶۱-قرآن-۶۷-۷۹-قرآن-۸۶-۱۰۵-قرآن-۳۸۴-۴۱۱-قرآن-۵۰۶-۵۲۵-قرآن-۵۵۰-۵۵۸ ۹۹- وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يُؤمِنُ بِاللّهِ ... أى و من هؤلاء الأعراب من يصدّق باللّه و بما جاء به رسوله عنه وَ يصدّق اليَومِ الآخِرِ يوم القيامة و ما فيه من ثواب و عقاب و جنة و نار وَ يَتَّخِذُ يعدّ ما يُنفِقُ يبذل فى الجهاد قُرُباتٍ عِندَ اللّهِ أى يعتبر نفقاته أعمال خير تقرّبه من مرضاة اللّه، و القربة هى عمل الطاعة المقرّب إلى اللّه تعالى، فهو يطلب بنفقته تعظيم أمر اللّه و نيل رضاه وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ هذا عطف على ما يُنفِقُ أى أنه يبتغى بها دعاء النبىّ [ص] لأن الصلاة معناها الدعاء أَلا إِنَّها قُربَةٌ لَهُم أى أن نفقتهم و صلوات الرسول تقرّبهم من ثواب اللّه لأنهم قصدوا بها وجهه و رضاه و رضا رسوله. و هؤلاء المؤمنون سَيُدخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحمَتِهِ أى أنه سيرحمهم و يدخلهم الجنة. و هذه بشارة ثانية بعد البشارة الّتى استفتحها سبحانه ب أَلا الّتى تبشّر أن عملهم قربة إليه إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ متجاوز عن ذنوبهم رَحِيمٌ بهم و بأهل طاعته. و غفور و رحيم صفتا مبالغة بمغفرته و رحمته. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۳۲-۱۳۴-قرآن-۱۴۲-۱۵۸-قرآن-۲۱۴-۲۲۶-قرآن-۲۳۲-۲۴۳-قرآن-۲۶۲-۲۸۵-قرآن-۴۵۱-۴۷۵-قرآن-۴۹۳-۵۰۴-قرآن-۵۷۳-۶۰۰-قرآن-۷۲۸-۷۶۶-قرآن-۸۶۷-۸۷۱-قرآن-۹۰۹-۹۳۱-قرآن-۹۵۲-۹۶۰ ۱۰۰- وَ السّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ ... بعد ذكر المنافقين و عرض حالهم و ذكر مآلهم ذكر سبحانه السابقين إلى الإيمان المتسابقين إلى النّصرة و الجهاد

ممن هاجروا من مكة أو ممن آووا و نصروا النبىّ و أصحابه فى المدينة، فقال: هؤلاء و هؤلاء وَ معهم الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسانٍ أى تابعوهم على عمل الخير و الدخول فى الدّين و مشوا -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۲۹۴-۲۹۶-قرآن-۳۰۳-۳۳۸ [صفحه ۳۷۶] وراءهم لأنهم كانوا سابقين لهم فسلكوا منهاجهم و ساروا على خطتهم، فهم جميعا رَضِىَ اللّهُ عَنهُم قبل أعمالهم و صاروا مرضيّين لحسن فعالهم وَ رَضُوا عَنهُ لكثرة ما أجزل لهم من العطاء ثوابا على إيمانهم و طاعتهم وَ أَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِى تَحتَهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسيرها مكرّرا ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ أى الفلاح الكبير ألذى يكون دونه كل فلاح. -قرآن-۸۵-۱۰۸-قرآن-۱۵۴-۱۷۰-قرآن-۲۳۶-۳۱۴-قرآن-۳۳۴-۳۵۹ و نلفت النظر إلى أن السّابِقُونَ مبتدأ و الأَوَّلُونَ صفة له، و جملة مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ تبيين لهم. أما الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسانٍ فإنه يجوز حمله على موضع الرفع إن عطفته على السّابِقُونَ و على موضع الجر إن عطفته على الأَنصارِ أما خبر الأسماء كلها فجملة رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ كما أن جملة أَعَدَّ لَهُم عطف على رَضِىَ ... -قرآن-۲۵-۳۸-قرآن-۴۷-۶۰-قرآن-۷۸-۱۱۱-قرآن-۱۳۰-۱۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۳۳-قرآن-۲۷۱-۲۸۰-قرآن-۳۰۸-۳۴۸-قرآن-۳۶۵-۳۷۹-قرآن-۳۹۱-۴۰۲ أما فضل السابقين على غيرهم فهو لامتيازهم على من سواهم لأنهم بسبيل نصر الدين فارقوا الأهل و الأقربين و هجروا الوطن و الدين الباطل، و نصروا الدين الجديد رغم قلة العدد و قوّة العدوّ، مضافا إلى سبقهم إلى الإيمان. و قد اختلفوا فى أول من أسلم و صدّق من المهاجرين، فقيل إن أول من آمن خديجة بنت خويلد رضوان اللّه عليها، ثم على بن أبى طالب عليه السّلام. و قال أنس: بعث النبىّ [ص] يوم الاثنين، و أسلم علىّ عليه السلام و صلّى يوم الثلاثاء، و ذكر مجاهد و غيره أنه كان يومئذ إبن عشر سنين، و كان رسول اللّه [ص] قد أخذه من أبى طالب رضوان اللّه عليه و ضمّه إلى حجره. و روى أن أبا طالب قال لعلىّ عليه السلام: أى بنىّ، ما هذا الدّين الّذى أنت عليه! قال: يا أبة آمنت باللّه و رسوله و صدّقته فيما جاء به و صلّيت معه للّه. فقال له: إن محمدا [ص] لا يدعو إلّا إلى خير فالزمه. -روايت-۵-۲۵۲ و فى المجمع عن عباد بن عبد اللّه قال: سمعت عليّا [ع] يقول: أنا عبد اللّه و أخو رسوله، و أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدى إلّا كذّاب مفتر، صلّيت قبل النّاس بسبع سنين. - روايت-۷۴-۱۹۹ [صفحه ۳۷۷]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

وَ مِمَّن حَولَكُم مِنَ الأَعرابِ مُنافِقُونَ وَ مِن أَهلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعلَمُهُم نَحنُ نَعلَمُهُم سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ [۱۰۱] وَ آخَرُونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيهِم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۰۲] خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَ تُزَكِّيهِم بِها وَ صَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱۰۳] -قرآن-۱-۵۲۴ ۱۰۱- وَ مِمَّن حَولَكُم مِنَ الأَعرابِ مُنافِقُونَ ... حول الشيء: أى ما يحيط به، يعنى: و من جملة من هم حول مدينتكم أعراب يسكنون البادية مُنافِقُونَ يظهرون لكم الإيمان و يبطنون الكفر، قيل إنهم عدّة قبائل: -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۱۶۳-۱۷۵ كمزينة و أسلم و غفار و أشجع، النازلين فى ضواحى المدينة، فهؤلاء وَ بعض مِن أَهلِ المَدِينَةِ الّذين يعيشون معكم، هم منافقون كأولئك الأعراب، و قد حذف مُنافِقُونَ لدلالة الكلام عليه فإن جملة وَ مِن أَهلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا تعنى أن منهم قوم مردوا، فقد حذف الموصوف، أو أنه يجوز أن يكون التقدير: و من أهل المدينة مُنافِقُونَ مردوا على النفاق، و كلا الوجهين صحيح. و جملة: آخرون اعترفوا، معطوفة على سابقتها. -قرآن-۶۹-۷۱-قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۱۶۹-۱۸۱-قرآن-۲۱۴-۲۴۹-قرآن-۳۵۵-۳۶۷ فهؤلاء جميعهم مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ أى مرّنوا عليه أنفسهم و أقاموا عليه و لم يتوبوا كغيرهم لا تَعلَمُهُم أنت يا محمّد و لا تعرفهم، بل نَحنُ نعلّمهم سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ أى مرة فى الدّنيا كالذين أخرجهم رسول اللّه [ص] من المسجد و أخزاهم و نبذهم، و كالذين

يصيبهم القتل و السّبى و الجوع و غير ذلك، و مرّة بعذاب القبر كما عن إبن عباس ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ ينالونه يوم القيامة حيث يدخلون النار و يخلّدون فيها. -قرآن-۱۵-۴۱-قرآن-۱۰۹-۱۲۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۰-قرآن-۱۸۰-۲۰۷-قرآن-۴۰۱-۴۴۲ [صفحه ۳۷۸] ۱۰۲- وَ آخَرُونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم ... أى و من أولئك الأعراب قوم آخرون تابوا من ذنوبهم و أقرّوا بها، و كانوا قد خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً فأحسنوا مرة و أساؤا مرة و الخلط هو جمع الأشياء مع بعضها من غير امتزاج ببعضها، ف عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيهِم معناه: لعلّ توبتهم تقبل، و لكنهم قالوا فى التفاسير: إن عَسَى من اللّه تعالى واجبة، يعنى أنه أخذ على نفسه المغفرة لهم، و لكنه استعمل عَسَى ليكونوا بين الخوف و الرجاء و لئلا يتّكلوا على العفو و يتخلّوا عن التوبة و العمل الصالح. -قرآن-۸-۴۹-قرآن-۱۳۸-۱۸۰-قرآن-۲۷۱-۳۰۹-قرآن-۳۷۴-۳۸۰-قرآن-۴۶۷-۴۷۳ و قال بعض التابعين: ما فى القرآن آية أرجى لهذه الأمة من هذه الآية إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره. -قرآن-۸۲-۱۱۳ ۱۰۳- خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، يأمره اللّه عزّ و جلّ بأخذ الصدقة و زكاة الأموال ممّن ذكرهم فى الآية السابقة، تطهيرا لهم و تكفيرا عن ذنوبهم. و قد ارتفع الفعل تُطَهِّرُهُم لأنه إما أن تكون التاء فيه خطايا للنبىّ [ص] بتقدير أنك تطهرهم بها بحيث يكون ضمير بِها للصدقة، و إمّا أن تكون جملة تُطَهِّرُهُم صفة لصدقة و تاء تُطَهِّرُهُم للتأنيث، إذ يتبادر للذهن أن تُطَهِّرُهُم كان ينبغى جزمها، و هو وهم، فخذ يا محمّد صدقة من أموالهم مطهرة لهم وَ هى تُزَكِّيهِم بِها تنظّفهم من دنس الذنوب، أو قصد سبحانه: أنك تدعو أنت لهم بما يصيروا به أذكياء وَ صَلِّ عَلَيهِم أى ادع لهم بقبول الصدقة كما هى عادتك، إذ -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۴۴-۲۵۷-قرآن-۳۵۲-۳۵۶-قرآن-۳۸۸-۴۰۱-قرآن-۴۱۸-۴۳۱-قرآن-۴۶۴-۴۷۷-قرآن-۵۶۱-۵۶۳-قرآن-۵۶۹-۵۸۶-قرآن-۶۷۹-۶۹۸ روى عنه [ص] أنه كان إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صلّ عليهم -روايت-۱۵-۷۸ إِنَّ صَلاتَكَ يا محمّد سَكَنٌ لَهُم أى أن دعاءك لهم تسكن به نفوسهم و تطمئنّ لقبول صدقتهم و رضا اللّه بها وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع دعاءك و يعلم ما هم عليه فى أعمالهم و صدقاتهم. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۳۲-۴۶-قرآن-۱۳۳-۱۶۱

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۰۴ الى ۱۰۶]

أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ وَ يَأخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۰۴] وَ قُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ وَ المُؤمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۰۵] وَ آخَرُونَ مُرجَونَ لِأَمرِ اللّهِ إِمّا يُعَذِّبُهُم وَ إِمّا يَتُوبُ عَلَيهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۰۶] -قرآن-۱-۴۵۲ [صفحه ۳۷۹] ۱۰۴- أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقبَلُ التَّوبَةَ ... هذا استفهام منه سبحانه يعنى به أنه ينبغى أن يعلم، بل يجب أن يعرف أن اللّه يقبل التوبة الصادرة عَن عِبادِهِ و هذا التنبيه للعباد بأن ربّهم يقبل توبتهم و أن إقلاعهم عن الذنوب يكون مرغّبا لهم فى المسارعة إلى التوبة للخلاص من العقاب و الفوز بالثواب، لأن اللّه تعالى يقبلها وَ يَأخُذُ الصَّدَقاتِ الّتى يقدّمونها، أى يرتضيها و يعتبرها مطهّرة لهم و مزكّية لأعمالهم، فكأنّ أخذ النبىّ [ص] للصدقات أخذ لها من اللّه سبحانه و تعالى على وجه المجاز، و -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۱۸۷-۲۰۱-قرآن-۳۹۴-۴۱۷ قد ورد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: الصدقة تقع فى يد اللّه قبل أن تصل إلى يد السائل. -روايت-۶۲-۱۲۳ فهى منزّلة هذا التنزيل ترغيبا للناس بفعلها لينالوا أجرها و ثوابها، فليعلموا ذلك وَ ليعلموا إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ جملة مرّ تفسيرها، و هى معطوفة على ما قبلها و لذلك فتحت همزة [أن] فيها. -قرآن-۸۷-۸۹-قرآن-۹۸-۱۳۰ ۱۰۵- وَ قُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ ... أى : قل يا محمّد للمكلّفين من النّاس: اعملوا ما أمركم اللّه تعالى به و اعلموا أنه مجازيكم على أفعالكم لأنه يرى عملكم هو و يراه رسوله [ص] و قد أدخل السّين هنا على [يرى] لأن الذى لم يحدث منهم بعد لا تتعلّق به الرؤية، بل ما سيعملونه فى المستقبل

سیراه اللّه و رسوله وَ المُؤمِنُونَ قیل أن عملهم یراه أیضا الشهداء أو أراد بهم الملائکهٔ الحفظهٔ کاتبو الأعمال، و لکن أصحابنا - قرآن-۷-۷۲-قرآن-۴۰۱-۴۱۷ رووا أن أعمال الأمهٔ تعرض علی النبیّ [ص] فی کل اثنین و خمیس -روایت-۵-ادامه دارد [صفحه ۳۸۰] فیعرفها -روایت-از قبل-۸، و کذلک تعرض علی أئمهٔ الهدی علیهم السلام، و هم المعنیّون بهذا القول، و قد فصّلنا کیفیّهٔ رؤیتهم لأعمال العباد فیما سبق. فقل لهم اعملوا بحذر من یری عمله وَ سَتُرَدُّونَ ترجعون إِلی عالِمِ الغَیبِ وَ الشَّهادَهِٔ و هو اللّه تعالی ألذی یعلم السّر و ما غاب عن الآخرین فَیُنَبِّئُکُم یخبرکم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ فیثیبکم علیه أو یجازیکم. -قرآن-۱۷۷-۱۹۳-قرآن-۲۰۲-۲۳۹-قرآن-۳۰۶-۳۲۱-قرآن-۳۳۰-۳۵۴-۱۰۶- وَ آخَرُونَ مُرجَونَ لِأَمرِ اللّه ... أی أن هناک آخرین من العباد مؤخّرون و موقوفون لما یأتی من أوامر اللّه بشأنهم قبل أن یصار بهم إلی الجنهٔ أو إلی النار، ف إِمّا یُعَذِّبُهُم فیدخلهم النار باستحقاقهم لها وَ إِمّا یَتُوبُ عَلَیهِم فیتجاوز عن ذنوبهم الّتی تابوا عنها و یدخلهم الجنهٔ. و هذا یعنی أن فریقا من العصاهٔ یکون أمرهم إلیه سبحانه إن شاء عذّبهم و إن شاء عفا عنهم لأن قبول التوبهٔ بحدّ ذاته تفضل من اللّه وَ اللّهُ عَلِیمٌ عارف بما یصیر إلیه أمر هؤلاء حَکِیمٌ فی فعله بهم و بغیرهم. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۶-قرآن-۲۴۸-۲۷۵-قرآن-۴۸۳-۵۰۲-قرآن-۵۳۶-۵۴۴

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۱۰۷ الی ۱۰۸]

وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِراراً وَ کُفراً وَ تَفرِیقاً بَینَ المُؤمِنِینَ وَ إِرصاداً لِمَن حارَبَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ مِن قَبلُ وَ لَیَحلِفُنَّ إِن أَرَدنا إِلَّا الحُسنی وَ اللّهُ یَشهَدُ إِنَّهُم لَکاذِبُونَ [۱۰۷] لا تَقُم فِیهِ أَبَداً لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقوی مِن أَوَّلِ یَومٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِیهِ فِیهِ رِجالٌ یُحِبُّونَ أَن یَتَطَهَّرُوا وَ اللّهُ یُحِبُّ المُطَّهِّرِینَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۴۴۱ ۱۰۷- وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِراراً وَ کُفراً ... عطف الَّذِینَ بالواو هنا یدل علی عطف الکلام علی ما قبله. أی و من المنافقین الّذین تکلّمنا عنهم قوم بنوا مسجدا ضرارا: طلبا للضّرر، و کفرا: طلبا لإقامهٔ الکفر فیه و الاجتماع للطعن علی رسول اللّه [ص] وَ تَفرِیقاً بَینَ المُؤمِنِینَ -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۶۸-۷۸-قرآن-۲۹۱-۳۲۴ [صفحه ۳۸۱] أی بقصد تفریقهم عنک و لبثّ الشّقاق بین المسلمین و إبطال ألفتهم وَ إِرصاداً لِمَن حارَبَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أی أرصدوا ذلک المسجد لأعدائک کأبی عامر المترهّب ألذی حسدک و حاربک من قبل و حزّب علیک و ذهب إلی قیصر الروم لیأتی بجنده لمحاربتک وَ لَیَحلِفُنَّ إنهم و اللّه لیقسمنّ الأیمان قائلین: إِن أَرَدنا یعنی: ما أردنا إِلَّا الفعلهٔ الحسنی إلّا الفعلهٔ الحسنی الجیّدهٔ کالتوسعهٔ علی الضعفاء من المسلمین، و هم فی أیمانهم کاذبون و نحن نطلعک علی طویّاتهم و سرائرهم الخبیثهٔ وَ اللّهُ العالم بذلک کله یَشهَدُ إِنَّهُم لَکاذِبُونَ أکّد کذبهم ب إِن و باللام، و کفاهم خزیا أن یشهد اللّه تعالی بکذبهم و نفاقهم. - قرآن-۷۷-۱۲۵-قرآن-۲۷۸-۲۹۴-قرآن-۳۳۷-۳۴۹-قرآن-۳۶۷-۳۸۲-قرآن-۵۲۸-۵۳۸-قرآن-۵۵۸-۵۸۸-قرآن-۶۰۳-۶۰۷ و قد ذکر المفسّرون أن الّذین بنوا ذلک المسجد هم بنو عمرو بن عوف، اتّخذوه لیصلوا فیه بدل أن یحضروا جماعهٔ محمّد [ص] و کانوا اثنی عشر أو خمسهٔ عشر رجلا منهم ثعلبهٔ بن حاطب، و معتب بن قشیر، و نبتل بن الحرث. بنوه قرب مسجد قباء و جاؤا إلی النبیّ [ص] أثناء تجهیز الجیش إلی تبوک فأخبروه بذلک و قالوا إنّا بنیناه لذوی العلّهٔ و الضعفاء و لمن لا یستطیعون الذهاب إلی قباء فی لیالی المطر، و نحن نحب أن تأتینا فتصلّی فیه و تدعو لنا بالبرکهٔ: فاعتذر یومئذ لأنه کان علی أهبهٔ السفر و وعدهم بالصلاهٔ فیه بعد رجوعه من الغزو. و قد أطلعه اللّه سبحانه علی حقیقهٔ أمرهم و علی غایتهم من بناء المسجد أثناء سفره، و لذلک کلّف- بعد عودته من تبوک- عاصم بن عوف العجلانی و مالک بن الأخشم، أن ینطلقا إلی ذلک المسجد و یهدماه و یحرّقاه ففعلا. و قیل إنه أرسل عمار بن یاسر و وحشیّا فنفّذا أمره، و أمر أن یتّخذ کناسهٔ تلقی فیه الجیف و الأقذار. ۱۰۸- لا تَقُم فِیهِ أَبَداً ... أی : یا محمّد: لا تقم للصلاهٔ فی ذلک المسجد أبدا. و القیام هنا للصلاهٔ، و لذا یقال للمصلّی باللیل: یقوم اللیل. -قرآن-۷-

۳۵ ثم أقسم سبحانه فقال: لَمَسجِدٌ أی : و اللّه إن مسجدا أُسِّسَ عَلَی التَّقوی أی قام أساس بنیانه و أصله علی طاعهٔ اللّه و اجتناب معاصیه مِن أَوَّلِ یَومٍ منذ وضع أساسه أَحَقُّ أجدر أَن تَقُومَ فِیهِ و هو أولی أن -قرآن-۲۷-۳۶-قرآن-۶۵-۹۰-قرآن-۱۶۱-۱۸۱-قرآن-۱۹۸-۲۰۶-قرآن-۲۱۲-۲۳۲ [صفحه ۳۸۲] تقیم الصلاهٔ فیه. و قال إبن عباس و کثیرون غیره: عنی مسجد قباء، و قیل: هو مسجد رسول اللّه [ص] کما عن زید بن ثابت و الخدری و غیرهما. ثم وصف المسجد المفضّل و أهله بقوله: فِیهِ رِجالٌ یُحِبُّونَ أَن یَتَطَهَّرُوا -روایت-۱-۴۷ أی یحبّون أن یصلّوا متطهّرین من الخبائث کالطهارهٔ بالماء من البول و الغائطعلی کما عن الباقرین علیهما السّلام ففی المجمع روی عن النبیّ [ص] أنه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون فی طهرکم فإن اللّه قد أحسن علیکم الثناء! قالوا: -روایت-۶۱-۱۳۲ ، نغسل أثر الغائط. فقال: أنزل اللّه فیکم وَ اللّهُ یُحِبُّ المُطَّهِّرِینَ -روایت-۱-۸۳ لأنهم یقفون بین یدیه أتقیاء أنقیاء.

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۱۰۹ الی ۱۱۰]

أَ فَمَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی تَقوی مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٍ خَیرٌ أَم مَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ [۱۰۹] لا یَزالُ بُنیانُهُمُ الَّذِی بَنَوا رِیبَهً فِی قُلُوبِهِم إِلاّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ [۱۱۰] -قرآن-۱-۳۴۹ ۱۰۹- أَ فَمَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی تَقوی مِنَ اللّهِ ... استفهام إنکاریّ بیّنا تفسیره فیما مضی، فقد شبّه اللّه تعالی بنیانهم لهذا المسجد الممقوت، بمن بنی بیتا علی جانب نهر قد یجرفه الماء و لا یثبت أمام فیضانه و اندفاع مائه، و کذلک بناؤهم هذا سینهار بهم فی نار جهنم. و هذا یعنی أنه لا یستوی عمل المتّقین و عمل العاصین .. فهل من أسس بنیانه علی تقوی وَ رِضوانٍ من اللّه خَیرٌ، أَم مَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ! وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ فقوله عزّ و جل: علی شفا جرف، یدل علی أن بانیه لا یتّقی اللّه و لا یخشاه. و البنیان: مصدر وضع علی المبنیّ، کمصدر خلق إذا قصد به المخلوق. و جملهٔ: علی تقوی من -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۴۱۱-۴۲۲-قرآن-۴۳۵-۵۷۷ [صفحه ۳۸۳] اللّه، و جملهٔ: علی شفا جرف هار، کلاهما فی موضع نصب علی الحال، و التقدیر: أ فمن أسس بنیانه متّقیا خیر أم من أسس بنیانه غیر متّق و معاقبا علیه! و فاعل فَانهارَ ضمیر مستتر فیه یعود للبنیان. -قرآن-۱۷۵-۱۸۳ ۱۱۰- لا یَزالُ بُنیانُهُمُ الَّذِی بَنَوا رِیبَهً فِی قُلُوبِهِم ... أی سیبقی البناء ألذی بنوه شکّا فی قلوبهم فی إظهارهم للإسلام و ثباتهم علی النفاق، و قیل سیبقی حسرهٔ فیها لأنه عمل مرفوض لخبث ما انطوی علیه إِلّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم أی : إلّا أن یموتوا فتنقطع الحسرهٔ من نفوسهم لأنهم لم یقلعوا عمّا هم فیه من النفاق و لم یتوبوا حتی ماتوا علی إصرارهم. و قوله: إلّا أن تقطّع، نصب بتقدیر: إلّا علی تقطّع قلوبهم، أی : فی حال تقطّعها. و معنی إِلّا هنا: حتّی، لأنه استثناء من الزمان المستقبل، و الاستثناء منه ینتهی إلیه .. وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ عظیم العلم بنیّاتهم فی بناء ذلک المسجد، و عظیم الحکمهٔ فی هدمه و تحریقه و منع إقامهٔ الصّلاهٔ فیه. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۲۴۵-۲۷۸-قرآن-۵۲۵-۵۳۰-قرآن-۶۱۵-۶۴۳

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۱۱۱ الی ۱۱۲]

إِنَّ اللّهَ اشتَری مِنَ المُؤمِنِینَ أَنفُسَهُم وَ أَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقتُلُونَ وَ یُقتَلُونَ وَعداً عَلَیهِ حَقًّا فِی التَّوراهِ وَ الإِنجِیلِ وَ القُرآنِ وَ مَن أَوفی بِعَهدِهِ مِنَ اللّهِ فَاستَبشِرُوا بِبَیعِکُمُ الَّذِی بایَعتُم بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ [۱۱۱] التّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاکِعُونَ السّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ المُنکَرِ وَ الحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِینَ [۱۱۲] -قرآن-۱-۵۶۳ [صفحه ۳۸۴] ۱۱۱- إِنَّ اللّهَ اشتَری مِنَ المُؤمِنِینَ أَنفُسَهُم وَ أَموالَهُم ... الاشتراء هنا للتقریب إلی الذهن بمعنی أنه

سبحانه يقبل عمل الخير من المؤمنين، و يأجرهم عليه بالثواب. و الاشتراء لا يجوز عليه سبحانه لأن المشترى يشترى ما لا يملك، و هو جلّ و عزّ مالك السماوات و الأرضين. و لكنه لمّا ضمن الثواب على نفسه لقاء الإيمان و القيام بالطاعات، عبّر عن ذلك بالاشتراء مجازا. فهو هنا يرغّب المؤمنين بالجهاد لأنه يشترى- بالمعنى الّذى ذكرناه- نفوسهم الّتى يبذلونها فى سبيل إعلاء كلمته، و أموالهم الّتى ينفقونها ابتغاء مرضاته بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ أى اشترى ذلك بالجنّة فجعلها ثمنا لأنفسهم و مالهم. و قد ذكر سبحانه النفس و المال خاصة لأن العبادات على نوعين: -قرآن-۷-۸۰-قرآن-۵۹۱-۶۱۷ بدنيّة و ماليّة فقط و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قوله: أيا من ليست له همّة، إنه ليس لأبدانكم ثمن إلّا الجنّة، فلا تبيعوها إلّا بها. -روايت-۴۲-۱۳۹ .. ثم وصف اللّه تبارك و تعالى أولئك المؤمنين بأنهم يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فأوضح السبب الّذى من أجله اشترى أنفسهم و أموالهم فَيَقتُلُونَ أعداءهم الكافرين و المشركين وَ يُقتَلُونَ أحيانا فيقتلهم الكافرون و المشركون و يكونون شهداء معوّضون بالجنّة وَعداً عَلَيهِ أى : وعدهم اللّه تعالى وعدا حَقًّا لا شكّ فيه و لا خلف. و قد نصب وعدا على المصدر لأن الفعل اشتَرى يدل على أنه وعد بذلك الشّراء. و مثله: -قرآن-۶۱-۹۵-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۱۹۹-۲۱۳-قرآن-۲۸۵-۳۰۰-قرآن-۳۳۶-۳۴۲-قرآن-۴۱۴-۴۲۱ صنع اللّه الّذى أتقن كل شىء و غيره. و قد أثبت اللّه هذا الوعد لهم فِي التَّوراةِ وَ الإِنجِيلِ وَ القُرآنِ أى فى الكتب السماوية المقدّسة، و بهذا يدل على أن أهل الملل جميعا مأمورون بالجهاد فى سبيل اللّه و موعودون بالجنّة إذا باشروا الجهاد فَاستَبشِرُوا أيها المؤمنون خذوا البشارة بِبَيعِكُمُ الَّذِى بايَعتُم بِهِ فافرحوا ببيع الزائل بالباقى، و الفانى بالدائم وَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ أى النجاح الكبير و الظفر الّذى لا يساويه ظفر. -قرآن-۸۲-۱۲۵-قرآن-۲۷۹-۲۹۲-قرآن-۳۲۱-۳۵۸-قرآن-۴۱۰-۴۴۳ ۱۱۲- التّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السّائِحُونَ ... هذه كلّها صفات للمؤمنين الّذين اشترى سبحانه منهم أنفسهم و أموالهم، فهم الراجعون إليه المنيبون النادمون عند فعل كلّ قبيح، الّذين يعبدونه وحده و لا يشركون به -قرآن-۷-۶۴ [صفحه ۳۸۵] شيئا، و يحمدونه على كل حال فى السرّاء و الضرّاء، و السائحون: أى الصائمون إذ روى عنه [ص] قوله: سياحة أمّتى الصيام. -روايت-۲۳-۴۶ و قيل هم المتردّدون فى الإرض المتأملون بعجائب صنعه، أو الّذين يضربون فى الإرض لطلب العلم، و الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ أى المقيمون للصلاة بأركانها، و الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ الهادون غيرهم إلى طرق الخير و فعل أوامر اللّه. وَ النّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ المانعون النّاس عمّا نهى اللّه تعالى عنه و أنكر فعله وَ الحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ القائمون بطاعته حسبما حدّد من الفرائض و الواجبات، و حدود اللّه هى أوامره و نواهيه وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أى : يا محمّد انقل هذه البشارة للمصدّقين باللّه و بك، و خاصة لمن جمعوا الصفات الّتى فى الآية، و أخبرهم بالثواب الجزيل و الأجر العظيم. -قرآن-۱۱۵-۱۴۲-قرآن-۱۷۹-۲۰۴-قرآن-۲۵۹-۲۸۹- قرآن-۳۵۲-۳۸۵-قرآن-۴۷۹-۵۰۳ أما الرفع فى مطلع هذه الآية الكريمة و قوله: التائبون إلخ ... فعلى القطع و الاستئناف، أى : هم التائبون إلخ ... و قيل إنه رفع على الابتداء، و خبره محذوف بعد قوله: وَ الحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ، أى : لهم الجنّة، فبشّر المؤمنين. و قيل أيضا هو رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون- الآية السابقة- أى : يقاتل التائبون إلخ ... -قرآن-۱۹۵-۲۲۸ و قرأ أبى و الأعمش و إبن مسعود: التائبين العابدين إلخ ... إمّا جرّا على أن يكون وصفا للمؤمنين، أى : من المؤمنين التائبين إلخ ... و إمّا نصبا على إضمار فعل المدح أو أعنى.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۵]

ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن يَستَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ وَ لَو كانُوا أُولِى قُربى مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصحابُ الجَحِيمِ [۱۱۳] وَ ما كانَ استِغفارُ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلّا عَن مَوعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنهُ إِنَّ إِبراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ [۱۱۴] وَ ما كانَ اللّهُ

لِيُضِلَّ قَوماً بَعدَ إِذ هَداهُم حَتّى يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۱۱۵] -قرآن-۱-۵۱۲ [صفحه ۳۸۶] ۱۱۳- ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن يَستَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ ... أى : -قرآن-۷-۸۷ ليس للنبىّ [ص] و لا- للمؤمنين أن يطلبوا المغفرة من اللّه تعالى للمشركين: الّذين يعبدون مع اللّه غيره و لا يعتقدون بوحدانيته عزّ و جل، حتى وَ لَو كانُوا أى : و لو كان المشركون أُولِى قُربى من أقرب النّاس إليهم كأن كانوا آباءهم أو أبناءهم أو من قراباتهم و ذوى رحمهم. فليس لهم ذلك مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصحابُ الجَحِيمِ أى من بعد أن اتّضح لهم كونهم من أهل النّار و من المستحقّين دخولها. و -قرآن-۷۹-۹۲-قرآن-۱۲۴-۱۳۸-قرآن-۲۵۲-۳۱۳ سبب نزول هذه الآية هو أن المسلمين قالوا للنبىّ [ص]: ألا نستغفر لآبائنا الّذين ماتوا فى الجاهلية! - روايت-۱-۱۱۵ فنزلت فى النهى عن ذلك. -روايت-۱-۳۲ ۱۱۴- وَ ما كانَ استِغفارُ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ ... بعد النّهى عن الاستغفار للمشركين البتة، ذكر سبحانه أن استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه، لم يكن إِلّا عَن مَوعِدَةٍ أى : لم يصدر إلّا بسبب موعدة وَعَدَها إِيّاهُ و ذلك قوله: سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّى ... و قيل إنه كان يستغفر له بشرط الإيمان و بأمل أن يعود إلى حظيرة الدّين فلمّا يئس منه تبرّأ منه. و قد قرأ الحسن: -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۷۰-۱۹۰-قرآن-۲۲۶-۲۴۳-قرآن-۲۶۰-۲۹۰ عن موعدة وعدها أباه إِنَّ إِبراهِيمَ لَأَوّاهٌ أى : إنه كثير الدعاء و الاستغاثة و البكاء و التأوّه و الحزن. فالأوّاه من التأوّه، أى : من قول: آه، قال الشاعر: -قرآن-۲۳-۵۲ فأوّه بذكراها إذا ما ذكرتها || و من بعد أرض دونها و سماء فإبراهيم عليه السلام أواه من كثرة خشوعه و تضرعه و لشدة إيمانه و رسوخ يقينه، كما يتأوّه المنيب فرقا من العقاب و تمنّيا للثواب، و هو حَلِيمٌ صبور على الأذى صفوح عن زلّات غيره. و يقال إنه بلغ من -قرآن-۱۵۵-۱۶۳ [صفحه ۳۸۷] حلمه أن رجلا قد آذاه و شتمه فقال له: هداك اللّه. ۱۱۵- وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوماً بَعدَ إِذ هَداهُم ... أى أن اللّه سبحانه لا يحكم بضلال قوم أن علم هدايتهم، فقد قيل إن سبب نزول هذه الآية أن كثيرين من المسلمين ماتوا على الإسلام قبل نزول الفرائض فقال إخوانهم: يا رسول اللّه إخواننا الّذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم! فنزل قوله تعالى أنه لا- يعتبر المهتدين ضالّين حَتّى يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقُونَ أى حتى يوضح لهم ما ينبغى أن يفعلوه و أن يجتنبوه، كأمرهم ببعض الطاعات و كاجتنابهم المعاصى، و حتى يبيّن لهم ما تستحق الأعمال من الثواب أو العقاب، فلا يعذّب اللّه المسلم ألذى مات قبل أن يصلّى لقبلتنا، و لا على غير ذلك مما كان يفعله و نسخته شريعتنا إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ يعلم هذه الحالة ممّن ماتوا كما يعلم غيرها و لا يفوته علم شىء لكونه تعالى عالما لنفسه. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۳۹۲-۴۳۱-قرآن-۷۳۷-۷۷۶

[سورة التوبة [۹]: آية ۱۱۶]

إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُحيِى وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۱۱۶] -قرآن-۱-۱۳۹ ۱۱۶- إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى أنه عزّ و جلّ هو مالك أمور السماوات و من فيهن، و الإرض و ما فيها، له التصرّف وحده و التدبير فيهما إذ لا ينازعه فى ذلك أحد، و هو يُحيِى الجماد وَ يُمِيتُ الحيوان، متى شاء بقدرته، و لا يستطيع أن يفعل ذلك غيره وَ ما لَكُم أيها النّاس مِن دُونِ اللّهِ غيره مِن وَلِيٍّ يتولّى أموركم و يحفظكم و يكون مالكا لمصالحكم وَ لا- نَصِيرٍ ينصركم و يدفع عنكم العذاب و السخط من اللّه. و وجه وجود هذه الآية فى هذا المكان، أن اللّه سبحانه هو مالك أمر السماوات و الإرض، و أنكم عبيده يأمركم بما يشاء، و يدبركم -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۲۷-۲۳۴-قرآن-۲۴۲-۲۵۳-قرآن-۳۲۰-۳۳۲-قرآن-۳۴۷-۳۶۶-قرآن-۳۷۳-۳۸۶-قرآن-۴۳۸-۴۵۱ [صفحه ۳۸۸] بحسب ما يريد، و يقضى بشأنكم كلّ ما هو مصلحة لكم.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۱۷ الى ۱۱۸]

لَقَد تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ العُسرَةِ مِن بَعدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنهُم ثُمَّ تابَ عَلَيهِم إِنَّهُ بِهِم رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۱۷] وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّى إِذا ضاقَت عَلَيهِمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت وَ ضاقَت عَلَيهِم أَنفُسُهُم وَ ظَنُّوا أَن لا مَلجَأَ مِنَ اللّهِ إِلّا إِلَيهِ ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۱۸] -قرآن-۱-۵۰۰ ۱۱۷- لَقَد تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ ... اللام فى لَقَد هى لام القسم، و هذا يعنى أنه تبارك و تعالى قبل طاعات و توبة المهاجرين و الأنصار، و ذكر على رأسهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مفتاحا مباركا لهذه البشارة و تحسينا للكلام عنها و لكون النبىّ [ص] سبب كلّ خير من طاعتهم و توبتهم عن كل ما يكرهه اللّه جلّ و علا. و ذكر صاحب المجمع رواية عن الرضا عليه السلام أنه قرأ: لقد تاب اللّه بالنبىّ على المهاجرين و الأنصار الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و خرجوا معه إلى غزوة تبوك فِي ساعَةِ العُسرَةِ أى حين الصعوبات الّتى عانوها فى مشقة السفر و شدة الحرارة و قلّة الزاد، فقد كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم هذا يركب ساعة و هذا ساعة، و كان طعامهم من الشعير المسوّس و التمر المدوّد، و قد بلغ منهم التعب مبلغه، و بلغ منهم الجوع أن أحدهم كان إذا أخذ التمرة لاكها حتى يجد طعمها ثم ناولها إلى غيره ليمصّها من بعده و يشرب عليها جرعة قليلة من الماء. -قرآن-۷-۸۰-قرآن-۹۳-۹۸-قرآن-۵۱۳-۵۳۶-قرآن-۵۶۷-۵۸۸ و كان أبو خيثمة عبد اللّه بن خيثمة قد -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۸۹] تخلّف عن الخروج إلى أن مضى من مسير رسول اللّه [ص] عشرة أيام، و دخل يومها على امرأتين له فى عريشين قد رتّبتاهما و برّدتا الماء فيهما و هيّأتا له الطعام، فقام على العريشين و قال: سبحان اللّه، رسول اللّه قد غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر فى الفتح و الرّيح و الحرّ و القرّ يحمل سلاحه على عاتقه، و أبو خيثمة فى ظلال باردة و طعام مهيّأ و امرأتين حسناوين؟؟ ما هذا بالنّصف. ثم قال: و اللّه لا- أكلّم واحدة منكما كلمة و لا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبىّ [ص] ثم أناخ ناضحه و اشتدّ عليه متزودا و لم يكلّم زوجتيه. و إذ اقترب من تبوك قال النّاس: هذا راكب على الطريق. فقال النبىّ [ص] كن أبا خيثمة أولى لك. فلما دنا قال النّاس: هذا أبو خيثمة يا رسول اللّه. فأناخ راحلته و سلّم على رسول اللّه [ص] و حدّثه بحديثه فقال له خيرا و دعا له ... -روايت-از قبل-۸۸۰ و هكذا عاش ذلك الجيش بدعاء النبىّ [ص] لأن وضعه كان فى غاية الشدة من حيث التعب و الجوع و العطش، ففى المجمع أن عمر بن الخطاب قال: أصابنا حرّ شديد و عطش فأمطر اللّه السماء بدعاء النبىّ [ص] فعشنا مِن بَعدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنهُم أى بعد أن كاد ينحرف ميل كثيرين منهم عن الجهاد، و راودتهم نفوسهم بالانصراف فعصمهم اللّه من ذلك. ثُمَّ تابَ عَلَيهِم من بعد ذلك الزيغ ألذى كاد أن يقع فى قلوبهم إِنَّهُ سبحانه و تعالى بِهِم رَؤُفٌ رَحِيمٌ قد عطف عليهم و تداركهم برحمته. -قرآن-۲۲۳-۲۷۶-قرآن-۳۹۵-۴۱۷-قرآن-۴۷۶-۴۸۴-قرآن-۵۰۳-۵۲۶ ۱۱۸- وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ... هذه الآية معطوفة على سابقتها، أى أنه تعالى تاب على أولئك، و تاب على الثلاثة الّذين تأخروا عن مرافقة النبىّ [ص] فى حرب تبوك، و هم: كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية الّذين تخلّفوا عن الزحف لا عن نفاق بل عن توان، ثم ندموا و جاؤوا إلى النبىّ [ص] بعد رجوعه ليعتذروا فلم يكلّمهم و هجرهم و أمر المسلمين بهجرهم، فهجروهم، حتى الصبيان، فجاءت نساؤهم إلى النبىّ [ص] فقلن: يا رسول اللّه نعتزلهم! فقال: لا- و لكن لا- يقربوكنّ. -قرآن-۷-۵۳ [صفحه ۳۹۰] فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رؤوس الجبال و كان ذووهم يأتونهم بالطعام و لا يكلّمونهم، و لمّا رأوا هذه الحال تهاجروا فيما بينهم و تفرّقوا و لم يجتمع منهم اثنان حتى مضى خمسون يوما كانوا أثناءها يتضرّعون إلى اللّه و يبتهلون فقبل اللّه توبتهم و أنزل فيهم هذه الآية ... فقد كابدوا تلك المهاجرة من المسلمين حَتّى إِذا ضاقَت عَلَيهِمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت أى ضاقت عليهم مع سعتها، و هذه صفة لبلوغهم غاية النّدم على التأخر عن نصرة النبىّ [ص] و قد شدّد اللّه تعالى عليهم المحنة لاستصلاحهم و استصلاح غيرهم، فإنهم

ضاقت عليهم الإرض وَ ضاقَت عَلَيهِم أَنفُسُهُم لشدّة الغم الّتى عمرت صدورهم وَ ظَنُّوا أى اعتقدوا أَن لا- مَلجَأَ مِنَ اللّه أى لا عاصم منه إلّا إِلَيه بصدق التوبة ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتُوبُوا يعنى سهّل لهم طريق التوبة ليعودوا إلى حالتهم الأولى إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ الكثير القبول للتوبة من عباده الرحيم بهم. -قرآن-۳۴۹-۴۰۱-قرآن-۶۰۷-۶۳۸-قرآن-۶۷۳-۶۸۳-قرآن-۶۹۹-۷۲۸-قرآن-۷۵۳-۷۶۷-قرآن-۷۸۱-۸۱۵-قرآن-۸۷۷-۹۲۰

[سورة التوبة [۹]: آية ۱۱۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ [۱۱۹] -قرآن-۱-۸۴ ۱۱۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... خطاب منه سبحانه للمؤمنين يشرّفهم به إذ يخاطبهم آمرا إياهم باجتناب معاصيه و اتّباع أوامره بالطاعات، فمن نعمه سبحانه أنه خاطبهم عشرات و عشرات المرّات فى القرآن الكريم و لم يخاطب الكافرين مرة واحدة، و هنا يأمرهم بأن: اتّقوا وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ الّذين لا يكذبون فى قول و لا- فعل، و لا- يعرف النّاس منهم إلا- صدق اللهجة فى سائر معاملاتهم مع اللّه و مع النّاس. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۳۱۴-۳۴۴ و قوله سبحانه: كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ، يعنى: اقتدوا بهم. و قيل إنه سبحانه عنى بالصادقين الّذين عناهم قوله: رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ- يعنى حمزة بن عبد المطلب، و جعفر بن أبى طالب- وَ مِنهُم -قرآن-۱۸-۴۵-قرآن-۱۲۸-۲۰۳-قرآن-۲۶۳-۲۷۵ [صفحه ۳۹۱] مَن يَنتَظِرُ- يعنى على بن أبى طالب [ع]- و روى الكلبى عن إبن عباس: -قرآن-۱-۱۶ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ: مع علىّ و أصحابه، و -قرآن-۱-۲۷ عن الباقر عليه السلام: مع آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۲۹-۷۵ و قيل غير ذلك.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۰ الى ۱۲۱]

ما كانَ لِأَهلِ المَدِينَةِ وَ مَن حَولَهُم مِنَ الأَعرابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللّهِ وَ لا يَرغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَفسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم لا يُصِيبُهُم ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوطِئاً يَغِيظُ الكُفّارَ وَ لا يَنالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيلًا إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۱۲۰] وَ لا- يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا- كَبِيرَةً وَ لا يَقطَعُونَ وادِياً إِلّا كُتِبَ لَهُم لِيَجزِيَهُمُ اللّهُ أَحسَنَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۲۱] -قرآن-۱-۵۷۸ ۱۲۰- ما كانَ لِأَهلِ المَدِينَةِ وَ مَن حَولَهُم ... أى ليس لأهل المدينة و من يحيط بهم مِنَ الأَعرابِ سكّان البادية أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللّه أى عن الغزو معه إلى تبوك، أو غيرها بغير عذر مشروع يرتضيه اللّه و رسوله، و لا أن يؤذوه وَ لا يَرغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَفسِهِ و ليس لهم، و لا لأحد أن يطلب نفع نفسه دون نفس رسول اللّه [ص] و هذا إلزام لهم جميعا بحقّ النبىّ [ص] بسبب ما دعاهم إلى الهدى و أخرجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان فلا يجوز لهم أن يطلبوا لأنفسهم الدعة و الراحة و النعيم، و رسول اللّه [ص] فى الحرّ و القر و الشدائد ذلِكَ أى ذلك النهى عن التخلّف بِأَنَّهُم لا يُصِيبُهُم ظَمَأٌ عطش وَ لا نَصَبٌ تعب بدنىّ وَ لا مَخمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللّه أى مجاعة و هم فى طريق طاعته سبحانه وَ لا -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۰۲-۱۱۸-قرآن-۱۳۴-۱۷۴-قرآن-۲۸۲-۳۲۵-قرآن-۶۳۷-۶۴۳-قرآن-۶۷۸-۷۱۱-قرآن-۷۱۷-۷۳۰-قرآن-۷۴۳-۷۸۰-قرآن-۸۲۷-۸۳۴ [صفحه ۳۹۲] يَطَؤُنَ مَوطِئاً يَغِيظُ الكُفّارَ يعنى: و لا يضعون أقدامهم فى موضع ليجلبوا المقت و الغيظ للكفار حين مهاجمتهم و غزوهم فى عقر دورهم وَ لا يَنالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيلًا أى : و لا يصيبون من أعدائهم أمرا من القتل و السّبى و الكسب، أجل، لا- يصيبهم شىء من ذلك إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إلّا اعتبره اللّه تعالى طاعة مقرّبة إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ أى لا- ينقص العاملين للحسنى شيئا من عملهم الحسن الّذى يستحقون به المدح و الثناء و الثواب. -قرآن-۱-۳۸-

قرآن-۱۵۰-۱۸۶-قرآن-۲۹۶-۳۳۸-قرآن-۳۷۹-۴۲۵ ۱۲۱- وَ لا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً ... ما زال الكلام عن الترغيب فى الجهاد و نصرة النبىّ [ص]، أى أن المجاهدين مع النبى [ص] لا يقدّمون من نفقة فى الجهاد صغيرة أو كبيرة وَ لا يَقطَعُونَ وادِياً أى : -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۲۱-۲۴۶ لا يتجاوزنه فى حال زحفهم إِلّا كُتِبَ لَهُم أجر ذلك و ثوابه لِيَجزِيَهُمُ اللّهُ يأجرهم بقدر استحقاقهم بل أَحسَنَ ما كانُوا يَعمَلُونَ لأنه تعالى مفضل كريم يجعل الثواب دائما أحسن من العمل فيجزيهم بثواب يكون فوق ما ينتظرونه. -قرآن-۳۲-۵۲-قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۱۲۳-۱۵۳

[سورة التوبة [۹]: آية ۱۲۲]

وَ ما كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَو لا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذا رَجَعُوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ [۱۲۲] -قرآن-۱-۲۰۹ ۱۲۲- وَ ما كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ... نزلت هذه الآية الشريفة بعد غزوة تبوك، و كان رسول اللّه [ص] إذا خرج فى غزو لا يتخلف عنه إلّا المنافقون و المعذورون، ففضح اللّه تعالى المنافقين فى تلك الغزاة، فصار المسلمون ينفرون جميعا كلّما أمر رسول اللّه [ص] بالسرايا و يتركون رسول اللّه [ص] وحده، فأنزل سبحانه أن ليس للمؤمنين أن يخرجوا إلى الجهاد بأجمعهم و يتركوا النبىّ [ص] وحيدا. و قيل نزلت فى معنى آخر و هو أنه -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۳۹۳] ليس لهم أن ينفروا إلى النبىّ [ص] و يتركوا قراهم و بواديهم و يخلوا ديارهم طلبا للتفقّه فى الدّين فَلَو لا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائِفَةٌ جماعة معدودة لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ و يتعلّموه و يفهموا حقيقة أوامر اللّه و نواهيه. فالتفقّه فى الدين هو طلب الفقه أى العلم به. و لكلمة فَلَو لا تعنى: هلّا، و هى للتحضيض إذا دخلت على الفعل كالذى نحن فيه، و هى لامتناع الشىء لأجل وجود غيره إذا دخلت على الاسم. و المعنى: هلّا ذهب بعض المؤمنين و تعلّموا الدّين و أصوله ليعلموه وَ لِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذا رَجَعُوا إِلَيهِم أى ليخوّفوهم إذا عادوا و ليعلّموهم القرآن و السّنّة لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ أى عسى أن يخافوا سخط اللّه فلا يعملون بخلاف ما أمر! و قد قال الإمام الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر النّاس فأمرهم اللّه أن تنفر منهم طائفة للتفقّه و تقيم طائفة، و أن يكون الغزو نوبا. -قرآن-۱۱۳-۱۶۵-قرآن-۱۷۹-۲۰۹-قرآن-۳۲۸-۳۳۶-قرآن-۵۴۸-۵۹۶-قرآن-۶۵۷-۶۸۰

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۳ الى ۱۲۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ [۱۲۳] وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ فَمِنهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُم زادَتهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتهُم إِيماناً وَ هُم يَستَبشِرُونَ [۱۲۴] وَ أَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزادَتهُم رِجساً إِلَى رِجسِهِم وَ ماتُوا وَ هُم كافِرُونَ [۱۲۵] -قرآن-۱-۴۴۳ ۱۲۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفّارِ ... هذا أمر منه سبحانه للمؤمنين بأن يحاربوا الكفّار الّذين يلونهم: أى بقربهم و جوارهم. و قيل قصد الأقرب فالأقرب بالنّسب و الدار و الجار لأنه أمر صدر قبل الأمر بمقاتلة المشركين كافّة. و قيل أيضا هو يعنى قتال الأقرب قبل الأبعد، و دعوة الأدنين قبل الأبعدين إلّا أن يكون بين الجيران موادعة -قرآن-۷-۸۹ [صفحه ۳۹۴] و مواثيق. و هذا يعنى- على كل حال- أن على أهل كل ثغر الدفاع عن ثغرهم من أجل حفظ بيضة الإسلام و إن كان إبن عباس قد قال: أمروا بقتال عدوّهم الأدنى فالأدنى، مثل قريظة و النّضير و خيبر و فدك، و إبن عمر قد قال: إنهم الرّوم لأنهم سكان الشام، و الشام أقرب إلى المدينة من العراق، كما أن الحسن كان إذا سئل عن قتال الروم و الديلم و الترك قرأ هذه الآية ... فعليكم أيها المؤمنون أن تقاتلوا من يليكم بالمعانى الّتى ذكرناها وَ لِيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً أى شدّة و قسوة تبرز شجاعتكم و خشونتكم فى ذات اللّه، فلا تلينوا لهم بل أروهم العنف لتزجروهم عمّا

هم فيه من ضلال وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ أى هو يعينهم و ينصرهم فلا يغلبهم أحد معه اللّه جلّ و عزّ ... ثم عاد سبحانه إلى ذكر المنافقين فقال: -قرآن-۵۰۳-۵۳۱-قرآن-۶۶۸-۷۱۴ ۱۲۴- وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ ... أى : أن المنافقين الّذين ذكرناهم لك، إذا أنزلت عليك سورة من القرآن فَمِنهُم مَن يَقُولُ فبعضهم يقول لمن يليه على سبيل الاستهجان و الإنكار: أَيُّكُم زادَتهُ هذِهِ السورة إِيماناً أى تصديقا! يعنى أنهم لم تزدهم شيئا من ذلك. و لهذا فصّل سبحانه و هو العالم بالسرائر: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتهُم إِيماناً أى زادت المؤمنين يقينا و رسوخا فى الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين بما مضى نزوله ثم آمنوا بما أنزل الآن وَ هُم يَستَبشِرُونَ أى يتناقلون البشارة و تتهلّل وجوههم فرحا بنزول ما ينزل من الوحى، و الجملة حاليّة كما لا يخفى. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۲۶-۱۴۹-قرآن-۲۰۹-۲۳۴-قرآن-۲۴۲-۲۵۰-قرآن-۳۵۳-۴۰۱-قرآن-۵۲۱-۵۴۳ ۱۲۵- وَ أَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى المنافقين الّذين مرضت قلوبهم بالشكوك فَزادَتهُم رِجساً إِلَى رِجسِهِم يعنى كفرا و دنسا، إلى جانب نفاقهم و ريائهم لأنهم يشكّون فيها كما شكّوا فيما قبلها، و تلك هى الزيادة. و قد سمّى الكفر رجسا ذمّا له ليتجنّبه من كان يعقل، و عنى بزيادة الكفر ما أضافته هذه السورة من حقدهم و حنقهم فاغتاظوا وَ ماتُوا وَ هُم كافِرُونَ أى على حالة الكفر، و جملة: و هم كافرون، فى موضع نصب على الحال. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۰۷-۱۴۲-قرآن-۳۹۶-۴۲۴ [صفحه ۳۹۵]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۶ الى ۱۲۷]

أَ وَ لا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِى كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَو مَرَّتَينِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُم يَذَّكَّرُونَ [۱۲۶] وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ نَظَرَ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ هَل يَراكُم مِن أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ [۱۲۷] -قرآن-۱-۳۰۶ ۱۲۶- أَ وَ لا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِى كُلِّ عامٍ مَرَّةً ... أى : أولا يعلم المنافقون المذكورون و يدركون أنّهم يمتحنون فى كل سنة مرة أَو مَرَّتَينِ يعنى دفعة أو دفعتين بالأمراض و الآلام الّتى هى نذير بالموت! و لفظة: -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۷ أَ وَ لا- هى: واو العطف، دخلت عليها همزة الاستفهام .. أ فلا ينظرون إلى ذلك ثُمَّ يَتُوبُونَ أى و يرجعون عن كفرهم وَ لا يَذكُرُونَ يتذكّرون نعم اللّه عليهم، و ضرورة الاعتراف بالمنعم و وجوب شكره و إطاعة أمره! -قرآن-۱-۸-قرآن-۸۶-۱۰۴-قرآن-۱۳۴-۱۵۱ ۱۲۷- وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ ... أى أنهم كلّما نزل وحى نَظَرَ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ تفاخروا فى حضرة النبىّ [ص] و تبادلوا النظرات الدالّة على كره ما يسمعون و على أنهم يحذرون أن ينكشف نفاقهم لأحد بدليل قوله تعالى كأنهم يقول بعضهم لبعض: هَل يَراكُم مِن أَحَدٍ! أى هل لاحظ هذه العلامة الفارقة فيكم أحد من المحدقين بالنبىّ [ص]! ثُمَّ انصَرَفُوا قاموا و خرجوا من المجلس، و انصرفوا عن الإيمان و عمّا يدعو إليه صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم عن ذلك و عن كل ما ينتفع به المؤمنون، و قيل صرفها عن رحمته و ثوابه عقابا على انصرافهم عن الإيمان بالنبىّ [ص] و بالقرآن الكريم. و قيل إن الفعل: صَرَفَ جاء على وجه الدّعاء عليهم، كما يقال: فضّ اللّه فاك، أو: أطال اللّه عمرك، و غيره و هو الأقرب إلى الصواب. و الدّعاء من اللّه على العباد- و العياذ باللّه منه- وعيد لهم و إخبار باستحقاقهم السخط فى الدنيا و العذاب فى الآخرة، و قد دعا -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۶۹-۹۸-قرآن-۲۷۶-۳۰۲-قرآن-۳۸۱-۳۹۸-قرآن-۴۶۹-۴۹۶-قرآن-۶۷۳-۶۸۰ [صفحه ۳۹۶] عليهم بِأَنَّهُم قَومٌ لا- يَفقَهُونَ أى لا- يدركون و لا- يفهمون مراد اللّه بخطابه للناس. -قرآن-۹-۴۲

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۸ الى ۱۲۹]

لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۲۸] فَإِن تَوَلَّوا فَقُل حَسبِىَ اللّهُ لا إِلهَ

إِلاّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ هُوَ رَبّ العَرشِ العَظِيمِ [۱۲۹] -قرآن-۱-۲۵۲ ۱۲۸- لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم ... هذا خطاب للبشر عامة، ثم للعرب خاصة، ثم لبنى إسماعيل على الأخص، فهو من أنفسكم: أى منكم، فالأحرى بكم أن تؤمنوا به و تصدّقوه خصوصا و قد عرفتم مولده و منشأه و عاشرتموه صغيرا و كبيرا، و لم تطّلعوا على شىء فيه يوجب النقص. -قرآن-۷-۵۱ و عن الإمام الباقر عليه السلام: أنه من نكاح لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية. -روايت-۳۹-۹۴ و عن إبن عباس عن النبىّ [ص]- كما فى المجمع- أنه قال: ما ولد لى من سفاح أهل الجاهلية شىء، ما ولدنى إلّا نكاح كنكاح الإسلام. -روايت-۷۳-۱۵۶ فقد منّ اللّه سبحانه عليكم أيها النّاس بكون رسوله محمّد [ص] منكم، و أنه عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم أى شديد عليه عنتكم و صعب عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الإسلام، لأنه أيضا حَرِيصٌ عَلَيكُم أى حريص على الكافر أن يؤمن لتشمله رحمة اللّه و يخلص من سخطه و عذابه، و هو إلى جانب حرصه العامّ الشامل لجميع النّاس بِالمُؤمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ تشملهم رحمته و رأفته الّتى هى أشد من الرحمة ... و جميل ما ذكره صاحب المجمع رحمه اللّه من أن اللّه تعالى لم يجمع لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلّا لمحمد صلّى اللّه عليه و آله، فإنه قال: بالمؤمنين رؤف رحيم، و قال عن نفسه: إن اللّه بالناس لرؤوف رحيم. -قرآن-۸۶-۱۱۵- قرآن-۲۰۶-۲۲۴-قرآن-۳۶۸-۴۰۰ ۱۲۹- فَإِن تَوَلَّوا فَقُل حَسبِىَ اللّهُ ... كان الخطاب للبشر فى الآية -قرآن-۷-۵۱ [صفحه ۳۹۷] السابقة، و هو فى هذه الآية الشريفة خطاب لرسوله [ص] يقول له فيه: إذا انصرف هؤلاء عن الحقّ و عن اتّباعك، و أعرضوا عمّا تدعوهم إليه من الإقرار بوحدانيّة اللّه و بصدق نبوّتك، فقل حسبى اللّه: أى هو كافىّ، و يكفينى رضاه و عنايته لا إِلهَ إِلّا هُوَ و ما من ربّ سواه يستحق العبودية عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وكلت إليه أمورى و وثقت به و اعتمدت عليه و فوضت أمورى إليه لأنه هو ربّى وَ هُوَ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ و ربّ كل شىء فعلا- و لكنه ذكر العرش بالخصوص هنا تفخيما لشأنه عزّ و علا، لأن العرش كناية عن الملك و السلطان فى السماوات و الأرضين. -قرآن-۲۶۹-۲۸۹-قرآن-۳۲۸-۳۴۸-قرآن-۴۳۶-۴۷۰ و قد قيل إن هذه الآية هى آخر آية نزلت من السماء. و قال قتادة: آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان، خاتمة براءة. [صفحه ۳۹۹]

سورة يونس

اشاره

مكية إلّا ثلاث آيات قال إبن عباس و قتادة هى: فإن كنتم فى شك ممّا أنزلنا إليك ... إلى آخرهن. و هى مائة و تسع آيات.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ [۱] أَ كانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَن أَوحَينا إِلى رَجُلٍ مِنهُم أَن أَنذِرِ النّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم قالَ الكافِرُونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ [۲] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱- الر، تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ: قد تكلّمنا عن معانى الحروف المعجمة الواقعة فى أول السور، فيما مضى. و الآية: هى العلامة الّتى تدل على مقطع من الكلام فى جهة مخصوصة من القرآن ألذى هو مفصّل بالآيات. و قد أضيفت آياتُ إلى الكتاب لأنها أبعاض منه كما أن السورة الواحدة بعض منه. فالمعنى: أن الآيات الّتى جرى ذكرها، أو يجرى نزولها على محمّد [ص] هى آيات من الكتاب: أى القرآن الحكيم: يعنى المحكم من الباطل ألذى لا اختلاف فيه. و تِلكَ أى هذه السور هى من ذلك الكتاب ألذى ربما كان اللوح المحفوظ ألذى سمّاه حكيما لأنه ينطق بالحكمة و يؤدى إلى الصواب فى العلم و المعرفة. -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۲۵۷-

۲۶۳-قرآن-۵۲۰-۵۲۶ [صفحه ۴۰۰] ۲- أَ كانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَن أَوحَينا إِلى رَجُلٍ مِنهُم ... هو استفهام إنكارى، يعنى: هل كان وحينا المنزل على رجل من النّاس مدعاة لتعجّبهم! -قرآن-۶-۷۲ و قد قيل: عنى بالناس هنا أهل مكة لأنهم قالوا: نعجب أن اللّه سبحانه لم يجد رسولا إلى النّاس إلّا يتيم أبى طالب! و المقصود بهذه الصيغة من السؤال هو: لماذا يعجبون أن أوحينا إلى رجل منهم! مع أن هذا ليس بموضع تعجّب، بل هو الشيء ألذى يقرّره العقلاء، لأنه سبحانه لمّا خلق النّاس و أكمل عقولهم و تكفّل برزقهم كلّفهم بمعرفته و أداء شكره فوجب- حكما و حكمة- أن يبعث من يوحى إليه أَن أَنذِرِ النّاسَ خوّفهم بالعذاب وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا عرّفهم الخبر السارّ المفرح و هو أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم قيل إن القدم اسم للحسنى من العبد، و اليد اسم للحسنى من السيّد للفرق بين هذا و ذاك. فبشّر المؤمنين يا محمّد بأن لهم أجرا حسنا و منزلة ساميۀ بما قدّموا من صالح الأعمال و أنهم سينالون شرف الخلود فى نعيم الجنۀ إكراما لما قدّموه من الطاعات. و -قرآن-۴۴۲-۴۶۳-قرآن-۴۸۱-۵۱۰-قرآن-۵۴۷-۵۹۱ عن الإمام الصادق عليه السلام و أبى سعيد الخدرى أن قدم الصدق هى شفاعۀ محمّد [ص]، -روايت-۳۷-۹۹ و جملۀ: أن أنذر، فى موضع نصب، و التقدير: أوحينا بأن أنذر، فحذف الجارّ فوصل الفعل. و كذلك جملۀ: أنّ لهم قدم صدق، فموضعها نصب بالفعل: و بشّر .. قالَ الكافِرُونَ المنكرون: إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ أى أن النبىّ [ص] يأتى بسحر يخفى الحقيقۀ بالحيلۀ، و يظهرها على غير وجهها، حتى يتوهّم النّاس أنه يأتى بالمعاجز. و قد قالوا ذلك لعجزهم عن أن يأتوا بمثل القرآن ليعارضوه به. -قرآن-۱۶۰-۱۷۸-قرآن-۱۹۰-۲۱۸

[سورۀ يونس [۱۰]: الآيات ۳ الى ۴]

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِى سِتَّۀِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُدَبِّرُ الأَمرَ ما مِن شَفِيعٍ إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم فَاعبُدُوهُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۳] إِلَيهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً وَعدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ بِالقِسطِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكفُرُونَ [۴] -قرآن-۱-۵۰۸ [صفحه ۴۰۱] ۳- إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أن خالقكم و مبتدعكم و مصرّف أموركم و مدبّر شؤونكم ألذى يجب عليكم عبادته هو اللّه ألذى خلق السّماوات و الإرض أيضا، و اخترعهما و أنشأهما بما فيهما من عجائب الصّنع و بدائع الحكمۀ و التدبير و التنظيم فِى سِتَّۀِ أَيّامٍ لا تزيد و لا تنقص مع أن قدرته تسع خلقهما دفعۀ واحدۀ، فهو قادر على إيجاد ذلك كله فى أقلّ من لمح البصر، و قد خلق ذلك فى وقت محدّد منظّم إبعادا له عمّا يتوهّمه المتوهّمون من الصّدفۀ و الاتّفاق فى وجود هذه الكائنات المدهشۀ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ فسرنا ذلك فى سورۀ الأعراف، و معناه أنه أخذ بإنشاء التدبير لما كوّنه مع أنه لا يشغله شيء عن شيء، فهو يُدَبِّرُ الأَمرَ يقدّره على الوجه الأكمل اللائق به و يحكم عواقبه ما مِن شَفِيعٍ أى ليس من متوسط بالشفاعۀ لأحد إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ أى بعد أمره و الترخيص له بذلك. و قد ذكر ذلك و إن لم يجر ذكر الشفعاء هنا، لأن عبدۀ الأصنام كانوا يقولون: هؤلاء شفعاؤنا إلى اللّه، فبيّن أن الشفيع لا يشفع إلّا برخصته، و الأصنام لا تعقل فكيف تكون شفيعۀ! ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم أى أن الموصوف بتلك الصفات من الربوبيّۀ و الخلق و الجبروت، هو إلهكم المستحق للعبادۀ فَاعبُدُوهُ وحده و لا تشركوا معه شيئا كالأصنام الّتى لا تسمع و لا تعقل و لا تملك ضرّا و لا نفعا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ يعنى: هلّا تتذكّرون و تتفكّرون فيما يخبركم به! -قرآن-۵-۷۶-قرآن-۳۰۹-۳۳۰-قرآن-۵۹۳-۶۲۳-قرآن-۷۴۸-۷۶۵-قرآن-۸۲۴-۸۴۰-قرآن-۸۷۸-۹۰۳-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۷۰-قرآن-۱۲۷۱-۱۲۸۳-قرآن-۱۳۸۶-۱۴۰۷ ۴- إِلَيهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً ... أى : إلى اللّه ألذى وصفته الآيۀ السابقۀ مرجعكم الّذى هو إمّا معادكم و إمّا موضع رجوعكم يوم حشركم جميعا فى -قرآن-۵-۳۸ [صفحه ۴۰۲] صعيد واحد وَعدَ اللّهِ حَقًّا أى : أنه

سبحانه وعد بذلك عباده وعدا صادقا. فلفظة وَعدَ منصوبة على المصدر بإضمار الفعل وَعدَ و جَمِيعاً منصوبة على الحال بتقدير: إنه يرجعكم إليه مجموعين، كما أن لفظة حَقًّا منصوبة على المصدر، أى حقّ ذلك حقّا كما بيّناه فى مكان آخر إِنَّهُ جلّ و علا يَبدَؤُا الخَلقَ ينشئه ابتداء و على غير مثال ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد موته كما كان فى إبّان الحياة لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أى ليعطيهم ثواب أعمالهم الحسنة بِالقِسطِ أى العدل ألذى لا ينقص من أجر أعمالهم شيئا وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ ماء حارّ غاية الحرارة من شدة نار جهنّم وَ لهم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع غاية الوجع بِما كانُوا يَكفُرُونَ أى بسبب كفرهم و جزاء لهم عليه. - قرآن-۱۱-۳۱-قرآن-۸۹-۹۴-قرآن-۱۲۹-۱۳۴-قرآن-۱۳۷-۱۴۵-قرآن-۲۱۹-۲۲۵-قرآن-۲۹۹-۳۰۷-قرآن-۳۱۹-۳۳۶-قرآن-۳۷۱-۳۸۸-قرآن-۴۳۲-۴۸۶-قرآن-۵۲۵-۵۳۴-قرآن-۵۹۰-۶۴۱-قرآن-۶۸۴-۶۸۶-قرآن-۶۹۳-۷۰۹-قرآن-۷۲۸-۷۵۱

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۵ الی ۶]

هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمسَ ضِیاءً وَ القَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الحِسابَ ما خَلَقَ اللّهُ ذلِکَ إِلّا بِالحَقِّ یُفَصِّلُ الآیاتِ لِقَومٍ یَعلَمُونَ [۵] إِنَّ فِی اختِلافِ اللَّیلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللّهُ فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَتَّقُونَ [۶] -قرآن-۱-۳۴۴ ۵- هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمسَ ضِیاءً ... أى أن هذا المتوحّد فى الربوبيّة و الخلق و التدبير هو ألذى جعل الشمس ضياء يشرق بها النهار وَ القَمَرَ نُوراً ينير الليل بما يستمدّه من الشمس لأنه قبالتها. و الضياء لغة و فعلا أبلغ من النور. فقد خلق القمر مرآة تنعكس عليه أشعة الشمس ليردّها بدوره إلى الإرض ليلا وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ أمكنة ينتقل من واحدة منها إلى واحدة بحسب الفصول الطبيعية المنتظمة، و جعله كذلك لِتَعلَمُوا أى -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۳-قرآن-۳۴۶-۳۶۹-قرآن-۴۵۸-۴۶۹ [صفحه ۴۰۳] لتعرفوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الحِسابَ أى أول كل شهر و آخره، و تمام كل سنة و انقضاءها. و القمر و الشّمس- فعلا- أعظم آيتين للّه تعالى تدلّان على وحدانيّته و قدرته من حيث خلقهما و جعل الضياء ألذى لا- ينفد فيهما، و دورانهما و قربهما و بعدهما بحسب المنازل، و من حيث مشارقهما و مغاربهما، و بالنظر للخسوف و الكسوف، و لتأثيرهما فى الحر و البرد و حياة الإنسان و الحيوان و النبات و إخراج الثمار و المد و الجزر و غير ذلك من عجيب الصّنع و دقيق الحكمة، ف ما خَلَقَ اللّهُ ذلِکَ الخلق العجيب إِلّا بِالحَقِّ إِلّا شاهدا بحقّ الربوبيّة و بحقّ كونه آية دالّة على الوحدانيّة، و اللّه يُفَصِّلُ الآياتِ يشرحها و يوضحها واحدة واحدة لِقَومٍ يَعلَمُونَ يعونها و يدركون أهميّتها و يعطونها حظّها من الفهم و التدبّر و التأمل فى عظمتها. و ما أجمل ما أورده صاحب المجمع تغمّده اللّه برحمته من أن قوله تعالى: وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ، يعنى التثنية، أى قدّر القمر، و قدّر الشّمس، منازل. غير أنه وحّده للإيجاز اكتفاء بالمعلوم كما مرّ ذكر أمثاله. و قد ورد ذلك فى الشعر كقول أحدهم: -قرآن-۹-۴۰-قرآن-۵۰۰-۵۲۵-قرآن-۵۴۱-۵۵۷-قرآن-۶۳۶-۶۵۵-قرآن-۶۸۴-۷۰۴-قرآن-۸۷۸-۹۰۱ رمانى بأمر كنت منه و والدى || بريئا، و من جول الطّوىّ رمانى أى كنت بريئا مما رمانى به، و كان والدى بريئا ممّا رماه به، فالشّمس تقطع منازل كالقمر فى الشهر و فى الفصل كما لا يخفى على من عنده إلمام بذلك، فتبارك اللّه أحسن الخالقين. ۶- إِنَّ فِی اختِلافِ اللَّیلِ وَ النَّهارِ ... أى : فى اختلاف تعاقب اللّيل و النهار على ما تقتضيه الحكمة فى الآفاق من حيث علاقة تعاقبهما و علاقتهما بالأفلاك و الكواكب السيارة و الثابتة، و فى فعل اللّه تعالى فى ذلك كله- إن فيه لَآياتٍ براهين و دلالات و حججا على وحدانيته و حكمة صنعه لِقَومٍ يَتَّقُونَ لجماعة يجتنبون المعاصى و يخافون العقاب و يعملون بأوامر اللّه تعالى، و ينتهون عمّا نهى عنه. و قد أورد ذكرهم بعد ذكر هذه الآيات -قرآن-۵-۵۳-قرآن-۲۷۰-۲۷۸-قرآن-۳۳۳-۳۵۳ [صفحه ۴۰۴] العظمى لاختصاصهم بالانتفاع بها و تفكّرهم بكونها أدلة مقنعة.

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۷ الی ۸]

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالحَياةِ الدُّنيا وَ اطمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُم عَن آياتِنا غافِلُونَ [7] أُولئِكَ مَأواهُمُ النّارُ بِما كانُوا يَكسِبُونَ [8] -قرآن-۱-۱۹۳ ۷- إِنَّ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا ... الّذين لا يرجون لقاءنا، أى : -قرآن-۵-۴۸ المنكرون للبعث الكافرون بالثواب و العقاب، فلقاؤه عزّ و جلّ هو المثول للحساب ألذى رفضوا الاعتراف به وَ رَضُوا بِالحَياةِ الدُّنيا أى قنعوا بها فلا يعملون إلا لها و لا يبذلون جهدا إلا فى سبيلها مع قلّة بقائهم فيها، فهم لا يرجون شيئا بعدها وَ اطمَأَنُّوا بِها يعنى سكنوا إليها و ركنت قلوبهم لمتعتها و نعيمها الزائل بقلوبهم و تصرّفاتهم وَ الَّذِينَ هُم عَن آياتِنا غافِلُونَ أى الّذين هم فى غفلة عن حججنا و دلائلنا. -قرآن-۱۱۵-۱۴۴-قرآن-۲۷۸-۲۹۷-قرآن-۳۷۹-۴۲۱ ۸- أُولئِكَ مَأواهُمُ النّارُ ... أى مالهم و مصيرهم و مقرّهم نار جهنّم بِما كانُوا يَكسِبُونَ جزاء معاصيهم و بسبب كفرهم و عنادهم، و بما اكتسبوا من السيئات. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۸۳-۱۰۶

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۹ الى ۱۰]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهدِيهِم رَبُّهُم بِإِيمانِهِم تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ [9] دَعواهُم فِيها سُبحانَكَ اللّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُم فِيها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعواهُم أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [10] -قرآن-۱-۲۸۴ [صفحه ۴۰۵] ۹- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد أن قرّر سبحانه مصير المنكرين للبعث و الحساب، ذكر المؤمنين الّذين صدّقوا به و برسله ثم أضافوا إلى ذلك التصديق عمل الطاعات و الخير، و بيّن أنهم يَهدِيهِم رَبُّهُم بِإِيمانِهِم يدلّهم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ أى من تحت قصورهم فى الجنّة و من بين أيديهم و هم يتنعّمون غدا فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ و ذلك جزاء إيمانهم و عملهم الصالح. و قوله تعالى: -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۲۳۱-۲۶۵-قرآن-۳۰۸-۳۴۱-قرآن-۴۲۱-۴۴۶ تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ، هو كقوله لمريم ابنة عمران عليها السلام: قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا، أى نهرا صغيرا، فإن ذلك لا يعنى أن النهر تحتها و هى تقعد عليه، و لكنه أراد أن النهر بين يديها و فى متناولها، و كذلك الأنهار الّتى هى تحتهم تكون تحت قصورهم فى الجنة و فى بساتينهم و حدائقهم. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۸۲-۱۲۰ ۱۰- دَعواهُم فِيها سُبحانَكَ اللّهُمَّ ... أى أن دعاء المؤمنين فى الجنة و كلّ عملهم لا يتعدّى أكثر من قولهم: سبحانك يا اللّه، إذ لا تكليف فى الجنة و لا صوم و لا صلاة و لا فريضة، فهم إذا تعجّبوا من نزول نعمة جديدة، أو إذا رأوا ما اختصّهم اللّه تعالى به قالوا: سبحان اللّه لا على وجه العبادة بل تلذّذا بالتّسبيح وَ تَحِيَّتُهُم التحية: التكرمة، يعنى أن السلام ألذى يأتيهم منه سبحانه، أو التحية ألذى يحيى بعضهم بعضا بها، هى: سلام. و كذلك تحية الملائكة لهم، و معنى ذلك- لو قاله أىّ ممّن ذكرنا-: سلمتم ممّا ابتلى به أهل النار وَ آخِرُ دَعواهُم الدعاء الأخير عندهم: أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ فهذا آخر كلّ كلام لهم، لا أنه آخر كلمة يقولونها و لا يتكلّمون بعدها بشىء. و الخلاصة: أن مفتتح كلامهم فى كل مناسبة التسبيح و آخره الحمد ... أما لفظة أَنِ فى: أن الحمد للّه، فهى أَنِ المخفّفة من أَنِ الثقيلة، و تقدير الكلام: أنّه الحمد للّه ربّ العالمين. و لا يجوز أن تكون أَنِ زائدة هنا كما قرّر النحويون. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۷۶-۳۹۲-قرآن-۶۲۸-۶۴۶-قرآن-۶۶۹-۷۱۰-قرآن-۸۸۱-۸۸۶-قرآن-۹۱۶-۹۲۱-قرآن-۹۳۶-۹۴۱-قرآن-۱۰۲۵-۱۰۳۰ [صفحه ۴۰۶]

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱۱ الى ۱۲]

وَ لَو يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ استِعجالَهُم بِالخَيرِ لَقُضِىَ إِلَيهِم أَجَلُهُم فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا فِى طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [11] وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنبِهِ أَو قاعِداً أَو قائِماً فَلَمّا كَشَفنا عَنهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَم يَدعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذلِكَ زُيِّنَ لِلمُسرِفِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [12] -قرآن-۱-۳۹۱ ۱۱- وَ لَو يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ استِعجالَهُم بِالخَيرِ ... أى لو أن اللّه سبحانه يعجّل فى استجابة

دعاء النّاس على أنفسهم بالشرّ، أو على أولادهم و أهلهم حين يتضجّرون من شيء و يقولون: أمات اللّه فلانا، و لعن اللّه أبا فلان، و لا بارك اللّه فى رزق فلان و لا فى عمره اسْتِعجالَهُم بِالخَيرِ يعنى كما يعجّل لهم إجابة أدعيتهم فى طلب الخير إذا استعجلوه- لو فعل ذلك لَقُضِيَ إِلَيهِم أَجَلُهُم أى لأهلكهم و فرغ من تدميرهم و تقويض عيشهم لمجرّد أدعيتهم بالسوء، و لكنه يمهل الإجابة و يفسح لهم فى مجال التوبة رحمة منه و تجاوزا. و قيل معناه: و لو يعجّل اللّه للناس العقاب ألذى يستحقونه بمعاصيهم، كما يستعجلون هم خير الدّنيا، لأفنيناهم بإجابة دعائهم على أنفسهم و على غيرهم بالشّر فَنَذَرُ نترك و ندع الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا الّذين لا يصدّقون بالبعث، نذرهم فِى طُغيانِهِم يَعمَهُونَ أى يتحيّرون فى كفرهم و تماديهم فى الظلم. و العمه هو شدة الحيرة، نعوذ باللّه منه. -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۳-قرآن-۴۴۵-۴۷۵-قرآن-۸۰۴-۸۱۲-قرآن-۸۲۶-۸۵۸-قرآن-۸۹۸-۹۲۶ ۱۲- وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ الضُّرُّ دَعانا ... أى إذا أصابه البلاء و المشقة أو المحنة فى الدنيا، دعانا و ابتهل إلينا و تضرّع لِجَنبِهِ و هو مضطجع نائم على جنبه أَو قاعِداً أو جالسا أَو قائِماً أو واقفا، و فى كل حال من هذه الأحوال، يعنى أنه يلحّ فى الدعاء لكشف ضرّه و سؤال العافية منه فَلَمّا كَشَفنا عَنهُ ضُرَّهُ أى عند ما أزلنا عنه ذلك الضرّ الّذى أصابه -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۳-۱۵۳-قرآن-۱۸۶-۱۹۷-قرآن-۲۰۹-۲۲۰-قرآن-۳۳۵-۳۶۶ [صفحه ۴۰۷] و منحناه العافية ضُرٍّ استمرّ على حاله الأولى فى إعراضه عن شكرنا و حمدنا كَأَن لَم يَدعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كأنّه ما دعانا لكشف ضرّه، و كأنّ الضرّ قد زال دون إجابتنا كَذلِكَ زُيِّنَ لِلمُسرِفِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى على هذا الشكل أظهر التزيين من قبل الشيطان و جنوده لمن لا يعرفون قيمة أنفسهم و لا يحسبون حساب مصيرهم، زيّن لهم عملهم هذا من قبل أنفسهم أو من قبل الشيطان، أو بعضهم من قبل بعض، فمنحوا العافية بعد البلاء و لم يشكروا مانحها و لم يذكروا حسن صنيع واهبها. و لا يخفى أن فى هذه الآية حثّا على الشكر، كما أن فيها دعوة إلى شكر النعمة بعد البلاء ... -قرآن-۱۹-۲۴-قرآن-۸۴-۱۲۴-قرآن-۱۹۲-۲۴۶ و نلفت النظر إلى أن كلمة: لِجَنبِهِ فى موضع نصيب على الحال، و تقدره: دعانا نائما أو منبطحا لجنبه. أما الكاف فى كَذلِكَ فهى منصوبة على أنها مفعول ما لم يسمّ فاعله، و التقدير: زيّن للمسرفين عملهم مثل ذلك كَذلِكَ. -قرآن-۳۱-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۳۹-قرآن-۲۳۸-۲۴۶

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱۳ الى ۱۴]

وَ لَقَد أَهلَكنَا القُرُونَ مِن قَبلِكُم لَمّا ظَلَمُوا وَ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ وَ ما كانُوا لِيُؤمِنُوا كَذلِكَ نَجزِى القَومَ المُجرِمِينَ [۱۳] ثُمَّ جَعَلناكُم خَلائِفَ فِى الأَرضِ مِن بَعدِهِم لِنَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۲۶۰ ۱۳- وَ لَقَد أَهلَكنَا القُرُونَ مِن قَبلِكُم ... القرون: جمع قرن، و هو أهل كل عصر من العصور، و قد سمّوا بذلك لمقارنة بعضهم ببعض. فاللّه تعالى قد أهلك أهل جميع العصور الّتى سبقتكم بأنواع العذاب لأنها عصت أوامر ربّها، و هذا لا يعنى أنه أماتهم موتا طبيعيّا.- أهلكناهم لَمّا ظَلَمُوا أنفسهم بالعصيان و البقاء على الشّرك وَ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى و كانت قد أتتهم أنبياؤهم بالدلالات الواضحة و البراهين القاطعة - قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۱۱-۳۲۵-قرآن-۳۶۷-۴۰۵ [صفحه ۴۰۸] وَ ما كانُوا لِيُؤمِنُوا أى : و فى معلومنا السابق ما كانوا ليؤمنوا لو أبقيناهم، لا بالرّسل و لا بحججهم فأهلكناهم. و يؤخذ من هذه الآية الشريفة وجوب إبقاء الكافر و عدم إهلاكه إذا كان المعلوم من حاله أنه يؤمن فى المستقبل كَذلِكَ نَجزِى القَومَ المُجرِمِينَ أى ، و بمثل ذلك نعاقب المجرمين بحق أنفسهم و بحق غيرهم فنهلكهم إذا علمنا أنهم لا يصطلحون و لا يؤمنون. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۲۵۹-۲۹۸ ۱۴- ثُمَّ جَعَلناكُم خَلائِفَ فِى الأَرضِ مِن بَعدِهِم ... الخطاب لأمّة محمّد [ص] فقد جعل اللّه المسلمين يخلفون الأمم الّتى أهلكها اللّه بظلمها، و أسكنهم الإرض من بعدها، و حذّرهم، فقال: لِنَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ أى لنرى عملكم، و هل أنه يقع مثل عمل الأمم السالفة و تقتدون بهم فتستحقّون

العذاب مثلهم! و فی کلمهٔ: لِنَنظُرَ معنی دقیق یجب أن لا یفوتنا، و هو أنه سبحانه یعامل العباد معاملهٔ المختبر ألذی کأنّه لا یعلم ما کان و ما یکون، فینتظر حتی یقع الفعل من العبد، و هذا منتهی العدل لأنه یلقی الحجهٔ علی العصاهٔ و یجازیهم علی ما یظهر منهم و علی ما لا یستطیعون إنکاره، و اللّه جلّ و علا ینظر بلا عین و لا یجوز علیه النظر بمفهومنا البشری، و إنما استعمل ذلک علی سبیل المجاز. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۱۵-۲۴۳-قرآن-۳۶۲-۳۷۱ أمّا لفظهٔ: کَیفَ بمحلّها النصب بقوله: تعملون و تقدیر الجملهٔ: -قرآن-۱۱-۱۷ لننظر أخیرا تعملون أم شرّا، و لا- یجوز أن یکون مفعول الفعل لِنَنظُرَ لأن ما قبل الاستفهام لا یعمل فیما بعده. - قرآن-۶۸-۷۷

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۱۵ الی ۱۷]

وَ إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُنا بَیِّناتٍ قالَ الَّذِینَ لا یَرجُونَ لِقاءَنَا ائتِ بِقُرآنٍ غَیرِ هذا أَو بَدِّلهُ قُل ما یَکُونُ لِی أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلقاءِ نَفسِی إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما یُوحی إِلَیَّ إِنِّی أَخافُ إِن عَصَیتُ رَبِّی عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ [۱۵] قُل لَو شاءَ اللّهُ ما تَلَوتُهُ عَلَیکُم وَ لا أَدراکُم بِهِ فَقَد لَبِثتُ فِیکُم عُمُراً مِن قَبلِهِ أَ فَلا- تَعقِلُونَ [۱۶] فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً أَو کَذَّبَ بِآیاتِهِ إِنَّهُ لا یُفلِحُ المُجرِمُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۵۵۰ [صفحه ۴۰۹] ۱۵- وَ إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُنا بَیِّناتٍ ... الضمیر فی عَلَیهِم یعود لمشرکی قریش لأنهم المعنیّین بهذه الآیهٔ الکریمهٔ. فقد نزلت فی خمسهٔ منهم هم: عبد اللّه بن أمیهٔ المخزومی، و الولید بن مغیرهٔ، و مکرز بن حفص، و عمرو بن عبد اللّه بن أبی قیس العامری، و العاص بن عامر بن هاشم. فقد اجتمعوا و قالوا للنبیّ [ص]: ائت بقرآن لیس فیه ترک عبادهٔ الأصنام أو بدّله. فهؤلاء و أضرابهم إذا قرئت علیهم آیاتنا الموحاهٔ إلی رسولنا [ص] قالَ الَّذِینَ لا یَرجُونَ لِقاءَنَا من أمثال هؤلاء الکافرین بالبعث و الحساب: ائتِ جیء بِقُرآنٍ غَیرِ هذا ألذی تتلوه علینا أَو بَدِّلهُ فاجعله علی خلاف ما هو علیه من عیب الأصنام و ترک عبادتها، لیخلّی بینهم و بین ما هم علیه من الکفر، ف قُل یا محمّد لهؤلاء المعاندین: ما یَکُونُ لِی أی لیس له حقّ أَن أُبَدِّلَهُ أغیّره مِن تِلقاءِ نَفسِی أی من جههٔ نفسی، فإن التلقاء هو جههٔ المقابلهٔ للشیء. و قد تستعمل تِلقاءِ ظرفا، فیقال: هو تلقاءک، أی : قبالتک. فالقرآن الکریم معجز لا- أقدر علی تبدیله و الإتیان بمثله إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما یُوحی إِلَیَّ إن: هنا بمعنی: ما. أی : ما أتّبع إلا الوحی کما ینزل إِنِّی أَخافُ أخشی إِن عَصَیتُ فی اتّباع غیره عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ عذاب یوم القیامهٔ ألذی لیس أعظم منه، و العیاذ باللّه منه. و من استدلّ بهذه الآیهٔ علی أن نسخ القرآن بالسنّهٔ لا یجوز فقد ابتعد عن دقیق فهم معنی النسخ، لأن السنّهٔ قول النبیّ [ص] و هو لا- ینطق عن الهوی، إن هو إلّا وحی یوحی، فما -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۶۶-۷۵-قرآن-۴۸۲-۵۲۱-قرآن-۵۶۹-۵۷۴-قرآن-۵۸۰-۵۹۹-قرآن-۶۲۰-۶۳۳-قرآن-۷۵۸-۷۶۲-قرآن-۷۹۷-۸۱۳-قرآن-۸۳۶-۸۵۳-قرآن-۸۶۲-۸۸۲-قرآن-۹۶۰-۹۶۷-قرآن-۱۰۷۷-۱۱۱۷-قرآن-۱۱۸۵-۱۲۰۰-قرآن-۱۲۰۷-۱۲۲۰-قرآن-۱۲۴۰-۱۲۶۳ [صفحه ۴۱۰] یقوله من سنّته لیس تبدیلا و لا- نسخا للقرآن، بل هو منزل علیه من اللّه تعالی و إن کان لا یعتبر قرآنا. ۱۶- قُل لَو شاءَ اللّهُ ما تَلَوتُهُ عَلَیکُم ... قُل یا محمّد لهؤلاء: لَو شاءَ اللّهُ قضی و أراد ما تَلَوتُهُ عَلَیکُم ما قرأت آیات هذا القرآن علیکم وَ لا أَدراکُم بِهِ ضمیر الغائب فی أَدراکُم راجع له سبحانه و الجملهٔ معطوفهٔ علی شاءَ أی : و لا أعلمکم اللّه به فَقَد لَبِثتُ أقمت و مکثت فِیکُم بینکم عُمُراً مِن قَبلِه أی مدهٔ طویلهٔ قبل نزول القرآن علیّ فما ادّعیت رسالهٔ و لا تلوت وحیا حتی أکرمنی اللّه عزّ و جلّ برسالته و بتنزیل قرآنه علیّ أَ فَلا تَعقِلُونَ ألا تتفکّرون بعقولکم، و ینبغی لکم أن تعقلوا و أن تعلموا حقیقهٔ ذلک ... -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۵۶-۶۰-قرآن-۸۴-۱۰۰-قرآن-۱۱۳-۱۳۶-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۱۴-۲۲۳-قرآن-۲۶۵-۲۶۹-قرآن-۳۰۵-۳۱۹-قرآن-۳۳۴-۳۴۱-قرآن-۳۴۹-۳۷۰-قرآن-۵۱۳-۵۳۲ ۱۷- فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً ... أی لیس أحد أظلم ممن اخترع الکذب علی اللّه و افتراه علیه، و الفریهٔ

هو القول فى الإنسان بما ليس فيه يخترعها المفترى اختراعا، و منتهى الجرأة على اللّه تعالى إذا افترى الإنسان عليه أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ رفضها و اعتبر حججه مردودة بكونها سحرا لا معاجز إِنَّهُ لا يُفلِحُ المُجرِمُونَ من المؤكّد عدم نجاح المشركين فى شركهم و فى دعاواهم و افتراءاتهم. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۸۲-۳۰۵-قرآن-۳۵۶-۳۹۰ و لو قيل: أليس من ادّعى الرّبوبيّة أعظم ظلما ممّن يدّعى النبوّة مثلا، أو ممّن يفترى على اللّه كذبا! فالجواب أن من افترى على اللّه كذبا فقد كفر باللّه تعالى و دخل فيه من ادّعى الرّبوبية و غيرها من عقائد الكفر، فكأنّه لا أظلم من الكافر فى كل حال.

[سورة يونس [۱۰]: آية ۱۸]

وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه ما لا يَضُرُّهُم وَ لا يَنفَعُهُم وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللّه قُل أَ تُنَبِّئُونَ اللّهَ بِما لا يَعلَمُ فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الأَرضِ سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۲۴۸ [صفحه ۴۱۱] ۱۸- وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه ما لا يَضُرُّهُم وَ لا يَنفَعُهُم ... أى أن الكفار يعبدون الأصنام. و مِن دُونِ اللّه يعنى: غيره. فهم يعبدون الشيء ألذى لا يدفع عنهم ضرّا و لا يجلب لهم نفعا، فلا- هى تضرهم إذا تركوا عبادتها، و لا- هى تنفعهم إن عكفوا عليها وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللّه أى يدّعون أنهم بعبادتهم لها تقرّبهم إلى اللّه زلفى و تشفع لهم عنده، و أنه هو أذن لهم بعبادتها و سيشفّعها بهم يوم القيامة، و توهّموا- بعقيدتهم القبيحة- أن عبادة اللّه من خلالها تكون أشد تعظيما للّه، فاجتمع عندهم قبح القول و قبح العمل ف قُل لهم يا محمّد: أَ تُنَبِّئُونَ تخبرون اللّهَ بِما لا- يَعلَمُ بشيء لا- يعرفه من عبادتكم للأصنام و الأوثان، أو بما لا يعرفه ممّا فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الأَرضِ فهو خالقهما و العالم بما فيهما، و لا- تخفى عليه خافية من أمورهما سُبحانَهُ تقديسا له و تنزيها وَ تَعالى سما و ارتفع و علا عَمّا يُشرِكُونَ عن أن يكون له شريك يستحق العبادة. -قرآن-۶-۸۰-قرآن-۱۲۰-۱۳۹-قرآن-۳۰۴-۳۵۱-قرآن-۶۲۹-۶۳۳-قرآن-۶۵۶-۶۷۲-قرآن-۶۸۱-۷۰۵-قرآن-۷۸۷-۸۲۴-قرآن-۸۹۹-۹۰۹-قرآن-۹۳۱-۹۴۱-قرآن-۹۶۱-۹۷۸ و قد ذكر صاحب المجمع قدّس سرّه أنه لو قيل: كيف ذمّهم على عبادة الصنم ألذى لا ينفع و لا يضر، مع أنه لو نفع و ضرّ لكان لا يجوز أيضا عبادته! لقلنا: عبادة من لا يقدر على أصول النّعم و إن قدر على النفع و الضر إذا كان قبيحا، فمن لا يقدر على النفع و الضر أصلا من الجماد، تكون عبادته أقبح و أشنع، فلذلك خصّه بالذكر. و نعم ما قال.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱۹ الى ۲۰]

وَ ما كانَ النّاسُ إِلّا أُمَّةً واحِدَةً فَاختَلَفُوا وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِىَ بَينَهُم فِيما فِيهِ يَختَلِفُونَ [۱۹] وَ يَقُولُونَ لَو لا- أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُل إِنَّمَا الغَيبُ لِلّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ [۲۰] -قرآن-۱-۳۰۰ [صفحه ۴۱۲] ۱۹- وَ ما كانَ النّاسُ إِلّا أُمَّةً واحِدَةً فَاختَلَفُوا ... قيل: إن النّاس كانوا أمة واحدة من حيث الفطرة على الإسلام و التسليم للّه بالوحدانية منذ كانوا، ثم اختلفوا فى الأديان و اعتناق العقائد. و قيل كانوا جميعهم على الحق و على دين واحد ثم اختلفوا، ثم قيل- عن إبن عباس و جماعة غيره- إنهم كانوا أمة واحدة مجتمعة على الشّرك و الكفر، أى أنهم اختلفوا بعد نزول الأديان، و الأوّلان أقرب للمعقول لأن الدين و الإسلام و العقيدة نزلت مع آدم عليه السلام و لم يترك اللّه سبحانه عباده فى فترة، و ما كان ليذرهم بلا دين لطفا بهم و عدلا فى حكمه عليهم أولهم ... وَ لَو لا- كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ هى أنه لا يعاجل العصاة بالعقاب و ينعم عليهم بالتأنى إذ سبقت رحمته غضبه و أخذ على نفسه الرأفة بعباده، فلو لا ذلك لَقُضِىَ أى فصل بَينَهُم و حكم لهم أو عليهم فِيما فِيهِ يَختَلِفُونَ فى مواضع خلافهم العقائدى و المعيشى، و ذلك بأن يهلك الكفار و ينجى المؤمنين، و لكنه أخّرهم إلى يوم القيامة و أجّل

حسابهم زيادة فى الإنعام عليهم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۶۴۴-۶۸۵-قرآن-۸۲۱-۸۳۰-قرآن-۸۴۳-۸۵۲-قرآن-۸۷۹-۹۰۵ ۲۰- وَ يَقُولُونَ لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ ... يعنى هؤلاء الكفار يتمنّون أن تنزل آية على محمّد [ص] من ربّه، أى آية تلزم الخلق بتصديقه إلزاما و تضطرّهم إلى الإيمان اضطرارا فلا يلزمهم بعدها نظر و لا استدلال. -قرآن-۶-۶۹ و هم لم يطلبوا منه معجزة تدل على صدقه و لا حجة تقنعهم بصواب ما جاء به فقد أتاهم بذلك مكرّرا من غير أن تلجئهم تلك الآيات للإيمان إلجاء و دون أن تدفعهم إلى التصديق دفعا غير اختيارىّ، فإن التكليف يمنع من الاضطرار، و يقتضى المعرفة و العلم بضرورته ليكون مجلبة للقربة و الثواب فَقُل يا محمّد لهؤلاء المتعنّتين: إِنَّمَا الغَيبُ لِلّهِ أى ما غاب عنّا علمه فلا يغيب عن اللّه تبارك و تعالى، بل هو يعلم الغيب و ما فى الأمور من -قرآن-۳۲۰-۳۲۶-قرآن-۳۶۲-۳۸۷ [صفحه ۴۱۳] المصالح قبل كونها و بعد كونها، و يعلم ما فى إنزاله إصلاح فينزله، كما أنه يعلم ما ليس فى إنزاله إصلاح فلا ينزله، و على هذا الأساس لا ينزل الآية الّتى اقترحتموها برحمته و حسن تدبيره فَانتَظِرُوا ما يصيبكم من عقابه فى الدنيا بالقهر و القتل، و من عقابه فى الآخرة بعذاب النار و دخول جهنّم إِنِّى أنا أيضا مَعَكُم منتظر مِنَ المُنتَظِرِينَ و قد وعدنى النّصر عليكم و أنا انتظر إعزاز الدّين و إذلالكم. -قرآن-۲۲۱-۲۳۳-قرآن-۳۴۱-۳۴۸-قرآن-۳۵۸-۳۶۶-قرآن-۳۷۳-۳۹۴

[سورة يونس [۱۰]: آية ۲۱]

وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُم إِذا لَهُم مَكرٌ فِى آياتِنا قُلِ اللّهُ أَسرَعُ مَكراً إِنَّ رُسُلَنا يَكتُبُونَ ما تَمكُرُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۱۷۲ ۲۱- وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً مِن بَعدِ ضَرّاءَ ... هذا إخبار بعموم يراد به الخصوص، أى إذا أذقنا الكفار- لا النّاس جميعا- رحمة منّا، و رأفة تشملهم من بعد أن يكونوا قد أصيبوا بضرّاء: ببلاء. يعنى إذا متّعناهم براحة و نعيم بعد بلاء و شدّة إِذا لَهُم مَكرٌ فِى آياتِنا يعنى: فاذا هم يحاتلون لانكار آياتنا استهزاء و تكذيبا قُلِ لهم يا محمّد: اللّهُ أَسرَعُ مَكراً يعنى هو سبحانه أقدر جزاء على المكر، و ما يأتيهم من عقابه لهم هو أسرع من مكرهم و كيدهم، و مكره الّذى يردّ به مكرهم خفىّ يأتيهم من حيث لا يشعرون، و هذا هو معنى مكره جلّ و علا، إذ يأخذهم من حيث لا ينتظرون. فقل لهم ذلك و قل أيضا: إِنَّ رُسُلَنا أى الملائكة الحفظة يَكتُبُونَ ما تَمكُرُونَ يسجّلون و يدوّنون ما تدبّرون من حيل و سوء تصرّف. و فى الآية غاية الزجر و التهديد للكفار، لأنه من جهة يحفظ مكرهم و يسجّله عليهم، و من جهة ثانية هو أقدر على جزائهم و أسرع فى الإيقاع بهم حين يمكر بهم كما مكروا، أى حين يرد مكرهم بمكر لا يردّ. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۸۳-۳۱۳-قرآن-۳۷۱-۳۷۶-قرآن-۳۹۹-۴۲۲-قرآن-۷۰۲-۷۱۷-قرآن-۷۴۱-۷۵۲-قرآن-۷۷۳-۷۸۷ أما جواب إِذا فهو فى إِذا الثانية الّتى فى الآية لكونها بمعنى الجملة لما -قرآن-۱۰-۱۴-قرآن-۲۴-۲۸ [صفحه ۴۱۴] فيها من معنى المفاجأة، و هى ظرف مكان هنا، و هى كقوله تعالى: وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم إِذا هُم يَقنَطُونَ. و التقدير: إذا أذقنا النّاس رحمة مكروا. -قرآن-۷۵-۱۵۰

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۲۲ الى ۲۳]

هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُم فِى البَرِّ وَ البَحرِ حَتّى إِذا كُنتُم فِى الفُلكِ وَ جَرَينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوا بِها جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ وَ جاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَنجَيتَنا مِن هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ [۲۲] فَلَمّا أَنجاهُم إِذا هُم يَبغُونَ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغيُكُم عَلى أَنفُسِكُم مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ إِلَينا مَرجِعُكُم فَنُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۵۷۹ ۲۲- هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُم فِى البَرِّ وَ البَحرِ ... أى أنه تعالى هو ألذى يمكّنكم من المسير فى هذا

و ذاک، و ذلک بما خلق لکم من الوسائل و الآلات الّتی سخرها لترکبوها ذهابا من الدوابّ و وصولا إلی السیارة و الطائرة و الباخرة و الریاح، و هی جمیعها تحمل أثقالکم و تجری بکم فی مختلف جهات أسفارکم حَتّی إِذا کُنتُم فِی الفُلکِ أی لحین کونکم فی السّفن- و قد خاطب راکبی البحر إذا کانوا من راکبیه- وَ جَرَینَ بِهِم أی و مشت السفن براکبیها جاریة کجری الماء. و قد عدل هنا عن الخطاب إلی الإخبار عن الغائب تصرّفا فی الکلام بمعجز بلاغیّ لا أروع و لا أجمل منه فی هذه اللفتة القرآنیة البدیعة، إذ إنه إخبار للغائب یجوز أن یکون خطابا لمن کان فی تلک الحال و إخبارا لغیره من النّاس .. أجل حتی إذا رکبوا الفلک، و جرت بکم بِرِیحٍ طَیِّبَةٍ أی لیّنة علیلة یرون نسیمها طیبا وَ فَرِحُوا -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۴۸-۳۸۱-قرآن-۴۷۲-۴۹۰-قرآن-۸۴۶-۸۶۴-قرآن-۹۰۲-۹۱۵ [صفحه ۴۱۵] بِها أی سرّوا بتلک الریح لأنها تساعدهم فی السیر نحو هدفهم، أو أنهم فرحوا بالسفینة و سیرها الرصین نحو مقصودهم، ف جاءَتها رِیحٌ عاصِفٌ أی ضربت السفینة ریح عصفت علیها بهبوبها المخیف، ثم ضربت الریح سطح البحر فهاج و ماج وَ جاءَهُمُ المَوجُ مِن کُلِّ مَکانٍ أی اضطرب البحر و جاء الرکاب الموج المتلاطم من جمیع الجهات وَ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِیطَ بِهِم اعتقدوا أن الموج طوّقهم و الهلاک أحدق بهم و أیقنوا بالغرق ف دَعَوُا اللّهَ ابتهلوا إلیه و رفعوا الأیدی ضارعین لیکشف عنهم مخاوفهم، و ظهروا مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ أی فعلوا ذلک علی وجه الإخلاص فی العقیدة و لم یذکروا وثنا و لا صنما لعلمهم بأنه لا ینفع و لا یغنی شیئا، بل یلجأون إلیه وحده: لَئِن أَنجَیتَنا یا ربّنا مِن هذِهِ الورطة لَنَکُونَنَّ مِنَ الشّاکِرِینَ أی لنصیرنّ فی جملة من یشکرک علی نعمتک و فضلک. -قرآن-۱-۶-قرآن-۱۲۹-۱۵۱-قرآن-۲۴۹-۲۹۰-قرآن-۳۶۱-۳۹۶-قرآن-۴۶۵-۴۸۰-قرآن-۵۵۰-۵۷۷-قرآن-۷۳۰-۷۴۷-قرآن-۷۶۱-۷۷۲-قرآن-۷۸۰-۸۱۳ و یلاحظ أن قوله تعالی: جاءَتها رِیحٌ عاصِفٌ، هو جواب قوله: إِذا کُنتُم فِی الفُلکِ. -قرآن-۲۹-۵۱-قرآن-۷۲-۹۹ و قوله: دَعَوُا اللّهَ، جواب قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِیطَ بِهِم. -قرآن-۱۰-۲۵-قرآن-۴۱-۷۷ و قوله: جَرَینَ بِهِم: إخبار عن غائب بعد ابتداء الکلام بالخطاب کما أشرنا، لأن کل من أقام الغائب مقام من یخاطبه جاز له أن یردّه إلی الغائب. و قد قال کثیّر عزّة: -قرآن-۱۰-۲۵ أسیئی بنا، أو أحسنی، لا ملومة || لدینا و لا مقلیّة إن تقلّت ۲۳- فَلَمّا أَنجاهُم إِذا هُم یَبغُونَ فِی الأَرضِ ... أی : فلمّا خلّص اللّه تعالی رکاب السفینة الّتی کادت تبتلعها الأمواج من کارثة الغرق الّتی أوشکت أن تحلّ بها، إذا بهم یبغون: تقدیره: فلمّا أنجاهم بغوا و عملوا بالباطل و ارتکبوا المعاصی و اشتغلوا بالفساد بین المسلمین و بظلم الأنبیاء، فلسان حالنا یقول: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغیُکُم عَلی أَنفُسِکُم مَتاعَ الحَیاةِ الدُّنیا أی أن بغیکم فیما بینکم إنما تأتونه لحبکم الحیاة العاجلة و إیثارا لها -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۳۴۷-۴۲۹ [صفحه ۴۱۶] علی الطاعات الّتی تقرّب إلی اللّه سبحانه ثُمَّ إِلَینا مَرجِعُکُم أی أن مالکم فی الآخرة إلینا فَنُنَبِّئُکُم نخبرکم یومها بِما کُنتُم تَعمَلُونَ بعملکم فی دار الدّنیا لأننا سجّلناه علیکم و حفظناه. و فی الآیة الکریمة تهدید لا یخفی لمن مرّ فی مثل هذه الحالة، و لغیره. - قرآن-۵۲-۷۸-قرآن-۱۱۶-۱۳۱-قرآن-۱۴۶-۱۷۰

[سورة یونس [۱۰]: آیة ۲۴]

إِنَّما مَثَلُ الحَیاةِ الدُّنیا کَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ مِمّا یَأکُلُ النّاسُ وَ الأَنعامُ حَتّی إِذا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخرُفَها وَ ازَّیَّنَت وَ ظَنَّ أَهلُها أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَیها أَتاها أَمرُنا لَیلًا أَو نَهاراً فَجَعَلناها حَصِیداً کَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الآیاتِ لِقَومٍ یَتَفَکَّرُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۳۸۷ ۲۴- إِنَّما مَثَلُ الحَیاةِ الدُّنیا کَماءٍ أَنزَلناهُ ... لمّا رغّب سبحانه فی الآخرة و زهّد فی الدنیا فی الآیات السابقة، أتبع ذلک بصفة هذه و تلک، فشبّه سرعة الفناء فی الحیاة الدّنیا بالماء ألذی أنزله مِنَ السَّماءِ مطرا مجتمعا ما لبث أن توزّع فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ لأن المطر یتخلّل النبات و یمتزج به و یعذّیه و یدخل فی ترکیبه و یصیر جزءا فیه جمیعه مِمّا یَأکُلُ

النّاسُ من حبوب و فواكه و خضار، و مما ترعاه الأنعامُ كالعشب المختلف فى المراعى حَتّى إِذا أَخَذَت الأرضُ زُخرُفَها أى بهجتها و حسنها بأنواع النباتات و ألوانها وَ ازَّيَّنَت يعنى تزيّنت و تزخرفت فى عيون الناظرين إليها وَ ظَنَّ أَهلُها أى أيقن مالكوها أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَيها مستطيعون أن ينتفعوا بها و أن تدوم لهم فى بهجتها الحاضرة، حينئذ أَتاها أَمرُنا جاءها قضاؤنا ألذى حتمناه لإتلافها و جاءها عذابنا من برد و مطر أو ريح و حر فَجَعَلناها حَصِيداً أى صيّرناها محصودة نقتلعها من الإرض يابسة جافّة كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ أى كأنها لم تكن قائمة غنّاء زاهية فى أمسها و كأنها -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۲۶-۲۴۱-قرآن-۲۷۵-۳۰۸-قرآن-۴۰۶-۴۲۹-قرآن-۴۷۱-۴۸۱-قرآن-۵۱۳-۵۵۳-قرآن-۶۰۴-۶۱۸-قرآن-۶۷۰-۶۸۷-قرآن-۷۰۹-۷۳۷-قرآن-۸۱۱-۸۲۵-قرآن-۹۰۸-۹۲۸-قرآن-۹۸۵-۱۰۱۴ [صفحه ۴۱۷] لم توجد من قبل و غنى بالمكان أقام به، و كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ و بمثل ذلك المثل نبيّن حججنا للمعتبرين. -قرآن-۵۱-۱۰۴ ففى هذه الشريفة شبّه سبحانه الدنيا و بهجتها بالماء ألذى ينتفع به ثم يذهب و يغور فى الإرض و يتغذّى به الحيوان و النبات، ثم بالنبات و زهوه و ازدهاره و سرعة يباسه و ذهابه، أى ببهجة سريعا ما تزول و تفنى كما تفنى الحياة بالموت، فألفت النظر إلى توقّع زوالها و عدم الاغترار بها و العمل لدار البقاء.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۲۵ الى ۲۷]

وَ اللّهُ يَدعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۲۵] لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنى وَ زِيادَةٌ وَ لا يَرهَقُ وُجُوهَهُم قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۶] وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثلِها وَ تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ ما لَهُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ كَأَنَّما أُغشِيَت وُجُوهُهُم قِطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظلِماً أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۴۸۳ ۲۵- وَ اللّهُ يَدعُوا إِلى دارِ السَّلامِ ... أى أنه جلّ و علا يخلق الخلق و يلطف به و يرسل الرّسل مبشّرين و منذرين ليدعوهم إلى داره الباقية، فقد قيل إن السلام هو اللّه تعالى، و دار السلام هى الجنّة الّتى أعدّها للمطيعين، و قيل إن دار السلام هى الّتى يسلم فيها المؤمنون من الآفات. -قرآن-۶-۵۰ و الجنة هى دار السلام، لأن تحيّة أهلها فيها السلام، و لأن الملائكة تسلّم عليهم، و لأن ربّهم جلّ و علا يسلّم عليهم أيضا. فهو يدعو النّاس إلى دار السلام وَ يَهدِى بواسطة رسله إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ إلى طريق الصلاح -قرآن-۱۷۶-۱۸۶-قرآن-۲۰۰-۲۲۴ [صفحه ۴۱۸] الموصلة إلى الدين الحق بنصب الأدلّة للمكلّفين، و قيل يهدى عباده الصالحين إلى طريق الجنة. ۲۶- لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنى وَ زِيادَةٌ ... الكلام متصل بين الآية و سابقتها، أى قد أعدّ سبحانه فى دار السلام للمحسنين ممّن أطاعوا اللّه فى الدنيا جزاء حسناهم، مع زيادة من منازل اللذّات و النعيم البالغة لغاية الكمال ألذى لا ينتظرونه. و قيل إن الزيادة الّتى يتفضّل بها عليهم هى ما يفوق الثواب ألذى تستحقّه طاعاتهم كقوله: مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها، و قيل هى أنه- كرما منه- لا يحاسب عباده على نعم الدّنيا كما عن الباقر عليه السلام، و قيل غير ذلك وَ لا يَرهَقُ وُجُوهَهُم قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ و الرّهق لغة لحاق الأمر، و منه راهق الغلام أى لحق بالرجال، و رهقت الذلة الوجه لحقت به، و القتر الغبرة. فهم لا يصيب وجوههم اغبرار و لا كابة لغمّ أو همّ و لا تغشاها ذلة أى كسوف و هوان و خجل من حالة مزرية ليس فيها عزّة. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۸۳-۴۲۹-قرآن-۵۶۰-۶۰۷ فى المجمع عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما من عين ترقرقت بمائها إلّا حرّم اللّه ذلك الجسد على النار، فإن فاضت من خشية اللّه لم يرهق ذلك الوجه قتر و لا ذلّة - روايت-۱۰۵-۲۴۶ أُولئِكَ أى الّذين أحسنوا، هم أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ مضى تفسيره. -قرآن-۱-۹-قرآن-۳۸-۷۸ ۲۷- وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ ... أى : و الَّذِينَ ارتكبوا المعاصى و اكتسبوها، فإن عدلنا قضى بأن جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثلِها فهم يجزون بحسب ما يستحقون على أعمالهم دون زيادة، لأن الزيادة ظلم و اللّه تعالى لا يظلم أحدا، فهكذا نعاقبهم وَ تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ أى

يلحقهم هوان لأن العقاب بحد ذاته إذلال، و ما لَهُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ أى ليس لهم مانع و لا دافع يدفع عقاب اللّه تعالى عنهم، و تراهم فى الآخرة كَأَنَّما أُغشِيَت وُجُوهُهُم قِطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظلِماً أى كأن وجوههم غطّيت بظلمة الليل لسوادها و لكونها كالحة غبراء. و هو تشبيه يرسم صورة وجوههم الكئيبة -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۵۷-۶۷-قرآن-۱۱۸-۱۴۴-قرآن-۲۷۰-۲۹۲-قرآن-۳۴۷-۳۸۳-قرآن-۴۷۶-۵۴۰ [صفحه ۴۱۹] بأبدع بيان، و أُولئِكَ المسيئون هم أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ واضح المعنى و عرضنا له سابقا. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۴۲-۸۰ أما جَزاءُ سَيِّئَةٍ فارتفع على أنه مبتدأ و خبره: بمثلها، على كون الباء زائدة، و هى مثل: و جزاء سيئة سيئة مثلها. أو أن الجارّ و المجرور متعلّقان بخبر محذوف، و التقدير: جزاء سيئة كائن بمثلها. و قيل أيضا: ارتفع جَزاءُ على أنه فاعل لفعل مضمر بتقدير: استقرّ لهم جزاء سيئة بمثلها، و لوضوح المعنى حذف [الفعل] ثم حذف لَهُم لأن الكلام يدل عليهما. ثم قيل أيضا: جزاء: مبتدأ، و الخبر محذوف تقديره: لهم جزاء ... أو جزاء سيئة بمثلها كائن. -قرآن-۴-۲۰-قرآن-۲۳۱-۲۳۷-قرآن-۳۴۷-۳۵۳

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۲۸ الى ۳۰]

وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا مَكانَكُم أَنتُم وَ شُرَكاؤُكُم فَزَيَّلنا بَينَهُم وَ قالَ شُرَكاؤُهُم ما كُنتُم إِيّانا تَعبُدُونَ [۲۸] فَكَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَينَنا وَ بَينَكُم إِن كُنّا عَن عِبادَتِكُم لَغافِلِينَ [۲۹] هُنالِكَ تَبلُوا كُلُّ نَفسٍ ما أَسلَفَت وَ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَولاهُمُ الحَقِّ وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۴۱۳ ۲۸- وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ... نحشرهم: أى : نجمعهم يوم الحشر و الجمع كما سمّاه سبحانه و تعالى. و المعنى: أننا يوم نجمعهم من كل حدب و صوب إلى موقف القيامة ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا نخاطبهم بواقع الحال و نترفع عن مكالمتهم لأنهم أشركوا معنا غيرنا: مَكانَكُم أى الزموا مكانكم، وقفوا و اثبتوا فيه أَنتُم وَ شُرَكاؤُكُم و معكم شركاؤكم من الأوثان و الأصنام لأننا حشرناها معكم، فإننا سنسألكم و نسألها. و لفظة: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۸۷-۲۲۴-قرآن-۲۹۸-۳۰۸-قرآن-۳۵۳-۳۷۶ جَمِيعاً نصبت على الحال، أى : نحشرهم مجموعين. أما لفظة: -قرآن-۱-۸ [صفحه ۴۲۰] مَكانَكُم فقال الزجّاج: منصوب على الأمر، و المعنى: انتظروا مكانكم حتّى يفصل بينكم، و العرب تتوعّد فتقول: مكانك؟ و قال صاحب المجمع رحمه اللّه: الصحيح عند المحققين أن: مكانك و دونك، من أسماء الأفعال. -قرآن-۱-۱۱ فيكون مَكانَكُم هنا: اسما ل [الزموا] مبنيّا على الفتح، و ليس بمنصوب نصب الظروف. -قرآن-۷-۱۷ فَزَيَّلنا بَينَهُم أى ميّزنا و فرّقنا بينهم لسؤال هؤلاء وحدهم، و سؤال أولئك بمفردهم، سؤال تقريع و تبكيت وَ قالَ شُرَكاؤُهُم لهم: ما كُنتُم إِيّانا تَعبُدُونَ إذ ينطقهم اللّه سبحانه بقدرته فيقولون لعبدتهم من المشركين: لم نشعر بأنكم كنتم تعبدوننا. و هذه إهانة ثانية للمشركين و تبكيت آخر، و هى نظير الآية الكريمة: إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۰-قرآن-۱۴۸-۱۷۸-قرآن-۳۵۳-۴۱۶ ۲۹- فَكَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَينَنا وَ بَينَكُم ... أى كفى به عزّ اسمه فاصلا للحكم بالحق بيننا و بينكم أيها الّذين أشركتم بعبادتنا مع اللّه إِن كُنّا عَن عِبادَتِكُم لَغافِلِينَ مضى تفسيره: و هو يعنى أنهم كانوا غافلين عمّا ادّعوه عليهم لأنهم لم يحسّوا بشركهم سواء أ كان المعبودون الملائكة، أم كانت الأصنام الّتى لا تسمع و لا تعقل، فلا هؤلاء و لا هؤلاء اختاروا أن يكونوا معبودين أو أغروا المشركين بعبادتهم من دون اللّه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۲-۲۰۳ ۳۰- هُنالِكَ تَبلُوا كُلُّ نَفسٍ ما أَسلَفَت ... أى حينئذ، و فى ذلك المكان تجرّب نتيجة عملها و تعلمه، و تختبر حاصل ما قدّمته من حسنات و سيئات وَ رُدُّوا إِلَى اللّهِ أرجعوا بالبعث و القيامة إلى ربّهم و مَولاهُمُ الحَقِّ وليّهم الحقيقى الذى يملك الحكم عليهم وحده لأنه خالقهم و مالكهم. و الحق: صفة للّه تعالى، و هو الحى القديم الباقى الذى لا يزول كغيره، بل معنى الإلهية حاصل له حقّا. فإذا ردّوا إليه فى ذلك

اليوم رأوا ما كانوا ينكرون وَ ضَلّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ أى ضاع من بين أيديهم ما -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۶۶-۱۹۱-قرآن-۲۳۲-۲۵۱-قرآن-۵۰۴-۵۴۳ [صفحه ۴۲۱] كانوا يعدّونه شريكا مع اللّه تعالى، افتراء عليه، و تاهوا عن معبودهم و تاه عنهم.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳۱ الى ۳۳]

قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ مَن يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ وَ مَن يُدَبِّرُ الأَمرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُل أَ فَلا تَتَّقُونَ [۳۱] فَذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَما ذا بَعدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنّى تُصرَفُونَ [۳۲] كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۴۵۰ ۳۱- قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ ... خاطب سبحانه نبيّه العظيم: قل يا محمّد لهؤلاء بعد أن أوضحنا لهم الأدلة الكافية على التوحيد: من يخلق الأرزاق و يعطيكم إياها من السماء: بالمطر ألذى ينزله وَ من الأَرضِ بالنبات و الزرع و الأشجار، و من يغدق عليكم هذا العطاء الدائم الجارى أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ هى أم و من أى : فمن هو ألذى يملك إعطاءكم حاستى السمع و البصر و لو شاء لسلبهما! وَ مَن يُخرِجُ الحَىَّ كالإنسان من النطفة، و كلّ حيوان من بطن أمه، و أى كائن حىّ على الكيفية الّتى قدّرها وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ كالبيضة من الدجاجة و كالبذرة من النّبتة. و قيل: المقصود: من يخرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن وَ مَن يُدَبِّرُ الأَمرَ أى مطلق الأمر فى السماوات و الأرضين، و يعنى به الأمر المحكم المنتظم ألذى ليس فيه خلل! ... فَسَيَقُولُونَ: اللّهُ يعنى: سيعترفون بأن اللّه يفعل ذلك كلّه و أن معبوداتهم من الأصنام لا تقدر عليها فَقُل يا محمّد لهم: أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تفكّرون بعقولكم و تدركون هذه المعانى! و هذه الآية الكريمة من أجمل طرق المحاجّة فى الربوبيّة و الوحدانية، لأن العقلاء- إجمالا- لا بد -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۴۰-۲۴۲-قرآن-۲۴۸-۲۵۶-قرآن-۳۳۵-۳۷۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۸-قرآن-۶۰۱-۶۳۸-قرآن-۷۵۶-۷۸۱-قرآن-۸۹۲-۹۱۶-قرآن-۱۰۱۲-۱۰۱۸-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۰ [صفحه ۴۲۲] أن يقرّوا بالخالق سبحانه و تعالى إلا من استحوذ عليه الشيطان من الفلاسفة الملحدين أو من الجهلة و الحمقى. ۳۲-از كه فَذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ ... ذلك: إشارة إلى المتكلّم عنه فى الآية السابقة، أى إلى اسم اللّه الحقّ تبارك و تعالى. و كم ضمير المخاطبين و هم الخلق. و المعنى أن اللّه هو ربكم الحق ألذى تحق له الألوهية و العبادة؛از كه فَما ذا بَعدَ الحَقِّ ألذى تقرّر بالحجة و البرهان از كه إِلَّا الضَّلالُ أى الضياع فى متاهات الكفر! و فى هذا الاستفهام يتجلّى تقرير الحجة الّتى لا محيص عن الاعتراف بها لأن المجيب ملجأ إلى قول الحق أو إلى تعمّد الضلال، و لا طريق له غير هذين ..از كه فَأَنّى كيف و أين از كه تُصرَفُونَ تعدلون و تميلون عن عبادة اللّه ألذى ثبتت إلهيته و بطل ما عبدتم من أصنام! -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۷۵-۳۰۵-قرآن-۳۳۷-۳۶۲-قرآن-۵۷۴-۵۹۰-قرآن-۶۰۳-۶۲۲ ۳۳- كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ ... أى : بمثل ذلك الاستدراج البسيط و الاستقراء الحكيم، وجبت كلمة ربّك، و هى حكمه عليهم بالعقوبة على شركهم و مجازاتهم على ما فعلوا- أجل بمثل هذه الطريقة نستدرجهم ليقعوا فى الاعتراف بما اعتقدوه و عملوه، و يقع حكم ربّك عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أى تعدّوا على حدود اللّه أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ يعنى بأنهم غير مصدّقين. و فى هذا الوعيد كفاية للمشركين لو كانوا يعقلون، و الكاف فى كَذلِكَ فى محل نصب، أى : مثل أفعالهم جازاهم ... -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۹۶-۳۲۲-قرآن-۳۵۵-۳۷۹-قرآن-۴۷۹-۴۸۷

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳۴ الى ۳۶]

قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنّى تُؤفَكُونَ [۳۴] قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَهدِى

إِلَى الحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهدِي لِلحَقِّ أَ فَمَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلّا أَن يُهدى فَما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [۳۵] وَ ما يَتَّبِعُ أَكثَرُهُم إِلّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَفعَلُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۵۰۵ [صفحه ۴۲۳] ۳۴- قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَبدَؤُا الخَلقَ ... تابع سبحانه الحجج على وحدانيته يلقيها على المشركين واحدة بعد واحدة، فأنزل على رسوله [ص]: قل يا محمّد لهم: هل واحد من أصنامكم و أوثانكم يملك إنشاء الخلق و ابتداعه ابتداء و يجرى الأرواح فى الأحياء، و يوجد الكائنات من العدم و جميع الخلق ثم يفنيه ثُمَّ يُعِيدُهُ فى نشأة ثانية بعد موته و فنائه! ... فإنهم- يقينا- سيعيون عن الجواب، ف قُلِ اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لأن جوابهم الحتمى: ليس من شركائنا من يفعل ذلك أو يقدر عليه، بل للّه الخلق و الإنشاء، فقل لهم موبّخا: فَأَنّى تُؤفَكُونَ كيف تقعون فى الإفك و تنصرفون عن الحق إلى الباطل! -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۵۰-۳۶۷-قرآن-۴۵۳-۵۰۲-قرآن-۶۲۵-۶۴۵ ۳۵- قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ ... هذا الكلام القدسىّ عطف على سابقه. فتابع معهم الحجاج يا محمّد و اسألهم: هل من معبوداتكم الّتى أشركتموها مع اللّه معبود يدل على طريق الحق و يدعو إلى ترك الباطل، و يأمر بالرشاد و الخير و ما يؤدّى إلى النجاة! و قد طوى سبحانه الكشح عن ذكر جواب لهم لأنهم يقعون فى الخرس فقال لنبيّه: قُلِ اللّهُ يَهدِي لِلحَقِّ و تابع جدالهم بقولك: أَ فَمَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ و يدل على ما فيه الصلاح و الخير فى الدارين أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أى يؤخذ بأوامره و نواهيه أَمَّن لا يَهِدِّي يعنى أم من لا يهتدى و لا يهدى أحدا إلى شىء إِلّا أَن يُهدى يدل إذا كان يسمع أو يرى. أما أصنامكم فإنها لا تهتدى و لا تهدى فهى جماد أصمّ أبكم. و قد عبّر عنها كمن يعقل لطفا فى حجاجهم لأنهم أنزلوها منزلة من يعقل حين اتخذوها آلهة. و لفظة: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۴۰۲-۴۳۳-قرآن-۴۵۸-۴۹۱-قرآن-۵۴۵-۵۶۹-قرآن-۶۰۱-۶۲۱-قرآن-۶۷۸-۶۹۵ يَهدِي أصلها: يهتدى على وزن يفتعل و قد أدغموا التاء فى الدال لمقاربتها لها و لمجاورة محلّى نطقهما. فمعنى قوله سبحانه هو: أمن لا يهتدى حتّى يهدى أحقّ أن يتّبع، أم من يهدى إلى الحق! فَما لَكُم ما بكم، و ما عراكم! و أى شىء لكم فى عبادة من لا- يهدى و لا- يهتدى! .. و -قرآن-۱-۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۶ [صفحه ۴۲۴] كَيفَ تَحكُمُونَ كيف تقضون فى هذا الأمر! و هذا تعجيب من حالهم لأنهم يحكمون لأنفسهم بما لا تقوم عليه حجة. -قرآن-۱-۱۹ و ما لكم كيف تحكمون: ما: مبتدأ. لكم: خبره. كيف: منصوب بقوله: تحكمون، أى تحكمون كيف. ۳۶- وَ ما يَتَّبِعُ أَكثَرُهُم إِلّا ظَنًّا ... أى لا يأخذ أكثر هؤلاء الكفار إلّا بالظّن: التخمين ألذى لا يفيد شيئا كتقليد آبائهم ألذى ليس بشىء، و إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً لأن الظّن غير العلم، و العلم هو الحقيقة، فالظنّ لا يكفيهم بديلا عن الحق، و قد يأتى على خلاف ما ظنّوا و يبعدهم عن الحق فلا يكون كالعلم و الحق المقطوع به إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَفعَلُونَ عارف جيدا بما يعملون من عبادة غيره و سيجزيهم على ذلك الجزاء الملائم لشركهم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۸-۲۱۷-قرآن-۴۰۵-۴۴۵

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳۷ الى ۴۰]

وَ ما كانَ هذَا القُرآنُ أَن يُفتَرى مِن دُونِ اللّهِ وَ لكِن تَصدِيقَ الَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَ تَفصِيلَ الكِتابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۳۷] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ قُل فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثلِهِ وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۸] بَل كَذَّبُوا بِما لَم يُحِيطُوا بِعِلمِهِ وَ لَمّا يَأتِهِم تَأوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ [۳۹] وَ مِنهُم مَن يُؤمِنُ بِهِ وَ مِنهُم مَن لا- يُؤمِنُ بِهِ وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِالمُفسِدِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۵۸۷ [صفحه ۴۲۵] ۳۷- وَ ما كانَ هذَا القُرآنُ أَن يُفتَرى ... أى : ما كان يمكن افتراء هذا القرآن الكريم ليتمكّن الإنسان أن يأتى بمثله حسبما زعم الكفار، و لا يمكن قول مثله مِن دُونِ اللّهِ من غيره، و من غير أن يوحى به منه سبحانه لأنه فى أسمى مراتب البلاغة و أعلى طبقات الفصاحة، و افتراء مثله مستحيل. فجملة أَن يُفتَرى قامت مقام

المصدر المنصوب على أنه خبر كانَ بتقدير: ما كان القرآن افتراء وَ لكِن تَصدِيقَ الَّذِى بَينَ يَدَيهِ بل هو مصدّق لما سبقه من الكتب الموحى بها كالتوراة و الإنجيل و الزّبور، ينطق بأنها حقّ من عند اللّه، ثم هو مصداق لما جاء فيها من البشارة به. و قيل إنه مؤكّد لما يأتى من بعده من البعث و الحساب وَ تَفصِيلَ الكِتابِ أى : -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۸۳-۲۰۲-قرآن-۳۴۴-۳۵۷-قرآن-۴۰۲-۴۰۷-قرآن-۴۴۱-۴۸۴-قرآن-۷۱۹-۷۴۱ و مبيّنا لما كتب فى اللوح المحفوظ من التكاليف، و مفصّلا للأحكام فى الحلال و الحرام و فى كل ما تحتاجون إليه لا رَيبَ فِيهِ لا شكّ فى أنه منزل مِن رَبِّ العالَمِينَ وحيا لا يمكن تبديله و لا افتراء مثله لأنه معجز لا يقدر على مثله البشر مع تحدّيه لهم. -قرآن-۱۲۸-۱۴۴-قرآن-۱۷۲-۱۹۶ ۳۸- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أى : أ يقولون افترى محمّد [ص] هذا القرآن! و الكلام تقرير هو بمثابة حجة بعد حجة على الكافرين. ف قُل لهم يا محمّد فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثلِهِ يعنى: جيئوا بسورة واحدة تشبهه مع أنكم من أهل لغته العربية، و لو قدر محمّد على ذلك لقدرتم أنتم لأنكم أهل فصاحة؟ .. و إذ عجزتم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من كلام البشر. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۵۱-۱۵۵-قرآن-۱۷۷-۲۰۳ و إن رغبتم فى محاولة تقليده و الإتيان بمثله فافعلوا وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللّهِ أى استعينوا بمن شئتم- غير اللّه- ليساعدوكم فى معارضته إِن كُنتُم صادِقِينَ فى قولكم إنه مفترى .. و هذا نهاية التحدّى و التعجيز لهم منه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶۰-۱۰۷-قرآن-۱۷۹-۲۰۲ ۳۹- بَل كَذَّبُوا بِما لَم يُحِيطُوا بِعِلمِهِ ... هذا استدراك و تأكيد بأنهم كذّبوا بقرآن لم تحط أفهامهم بعلمه، و لم يصل إدراكهم إلى معرفة إعجازه فى مبناه و معناه، أى أنهم كذّبوا به حين عجزوا عن فهمه فحكموا ببطلانه إذ -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۴۲۶] لم يعرفوا معانيه و مراميه وَ لَمّا يَأتِهِم تَأوِيلُهُ أى لم يجئهم بعد تفسيره و بيان ما فيه من المحكم و المتشابه، و ممّا يؤول إليه أمرهم من العقوبة، و لو أنهم راجعوا رسول اللّه [ص] فى ذلك كلّه لفهموه و وعوه. و -قرآن-۳۱-۶۱ قد روى أن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنّ اللّه خصّ هذه الأمة بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا إلّا ما يعلمون، و أن لا يردّوا ما لا يعلمون. ثم قرأ: ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على اللّه إلّا الحق .. و قرأ: بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ... -روايت-۵۴-۳۱۱ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كمثل تكذيبهم كذّبت الأمم السابقة أنبياءها فَانظُر تأمل يا محمّد كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ أى أن من قبلهم هلك بتكذيب الرّسل، و عاقبة هؤلاء ستكون كذلك بسبب تكذيبك. -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۹۰-۹۷-قرآن-۱۱۹-۱۵۴ ۴۰- وَ مِنهُم مَن يُؤمِنُ بِهِ وَ مِنهُم مَن لا يُؤمِنُ بِهِ ... أى : أن من هؤلاء المكابرين من يؤمن بهذا القرآن فى المستقبل، و لذلك لا يهلكهم اللّه فى الحال، و أبقاهم لما يعلم من صلاح إبقائهم، أو أن منهم من يؤمن به بينه و بين نفسه و يعترف بصحته و لكنه شاكّ متحيّر، و منهم من لا يصدّق به و يخالف وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِالمُفسِدِينَ أى بمن يدوم على الفساد و لا يقلع عن العناد و لا يرجع إلى الصواب. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۳۶۳-۳۹۹

[سورة يونس [۱۰]: آية ۴۱]

وَ إِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِى عَمَلِى وَ لَكُم عَمَلُكُم أَنتُم بَرِيئُونَ مِمّا أَعمَلُ وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمّا تَعمَلُونَ [۴۱] -قرآن-۱-۱۳۷ ۴۱- وَ إِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِى عَمَلِى وَ لَكُم عَمَلُكُم ... هذا خطاب منه سبحانه لرسوله [ص] يعنى: إذا كذّبك قومك و داوموا على معاندتك و عدم تصديق دعوتك فقل لهم: لى عملى و ما يجرّ علىّ من نفع أو ضرر، و لكم عملكم و جزاؤه الذى يترتّب عليه أَنتُم بَرِيئُونَ مِمّا أَعمَلُ لن يصيبكم شىء من نتيجة عملى وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمّا تَعمَلُونَ أى و أنا أتبرّأ إلى اللّه من -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۸۶-۳۲۰-قرآن-۳۵۵-۳۹۰ [صفحه ۴۲۷] سوء عملكم و وزره. و الآية وعيد شديد منه سبحانه و تعالى للمكذّبين، و هى كقوله عزّ و جل: قُل يا أَيُّهَا الكافِرُونَ، لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ، وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ .. إلخ. -قرآن-۱۰۲-۱۹۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُونَ إِلَيكَ أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ وَ لَو كانُوا لا يَعقِلُونَ [۴۲] وَ مِنهُم مَن يَنظُرُ إِلَيكَ أَ فَأَنتَ تَهدِى العُمىَ وَ لَو كانُوا لا يُبصِرُونَ [۴۳] إِنَّ اللّهَ لا يَظلِمُ النّاسَ شَيئاً وَ لكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۲۹۱ ۴۲- وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُونَ إِلَيكَ ... أى و من هؤلاء الكفار المعاندين من يستمع: أى يطلب سماع ما تتلوه و ما تدعو إليه بدافع الرّد على قولك لا بدافع الفهم و التبصّر، و لذلك كانوا أهلا للذم أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أى هل تقدر يا محمّد أن توصل صوتك إلى الصّم الّذين لا يسمعون وَ لَو كانُوا لا يَعقِلُونَ أى : حتى و لو كانوا فى غاية الجهل! و هذا كقول الشاعر: أصمّ عمّا ساءه سميع. أى يسمع ما يحب، و يصم سمعه عمّا يكره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۲۷-۲۵۷-قرآن-۳۴۱-۳۶۹ ۴۳- وَ مِنهُم مَن يَنظُرُ إِلَيكَ ... أى و من هؤلاء الكفار من ينظر إلى أقوالك و أفعالك نظرا عاديّا لا عبرة فيه و لا سعى وراء الحقيقة كمن يريد أن يستفيد من نظره أَ فَأَنتَ أى هل أنت يا محمّد تَهدِى تدل العُمىَ على طريقهم و ترشدهم إليه وَ لَو كانُوا لا يُبصِرُونَ أى لا ينظرون المعالم الّتى تدلّهم عليها!. و فى هاتين الآيتين استفهام منه جلّ و علا يدل به على النفى و الإنكار، إذ لا يقدر أحد على ردع الصّم الّذين يسمعون القول ليطعنوا فيه، و لا على هداية العمى الّذين ينظرون إلى قول -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۹۰-۲۰۱-قرآن-۲۳۳-۲۴۰-قرآن-۲۴۶-۲۵۴-قرآن-۲۸۵-۳۱۳ [صفحه ۴۲۸] النبى [ص] و فعله نظر المكذّب المنكر. ۴۴- إِنَّ اللّهَ لا يَظلِمُ النّاسَ شَيئاً ... أكّد سبحانه فى هذه الآية حقيقة ما هو عليه عزّ و جلّ من عدم ظلم النّاس، و أنه يوفّيهم جزاء أعمالهم غير منقوص لأنه منزّه عن الظلم و الجور وَ لكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ أى و لكن العباد العاصين يظلمون أنفسهم بأنفسهم حين ينصرفون عن دعوته سبحانه و يمضون على طيّتهم مع هوى نفوسهم. و جملة المعنى أن اللّه لا يمنع أحدا من الانتفاع بما أنزله عليك يا محمّد، و لكن الكفار يظلمون أنفسهم بسوء اختيارهم و بترك النظر فى صدق دعوتك و فى صدق ما نزل به القرآن. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۰-۲۶۳ و فى هذا ردّ لقول المجبرة واضح.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۴۵ الى ۴۷]

وَ يَومَ يَحشُرُهُم كَأَن لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَينَهُم قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ [۴۵] وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِى نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَينا مَرجِعُهُم ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفعَلُونَ [۴۶] وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُم قُضِىَ بَينَهُم بِالقِسطِ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۴۷] -قرآن-۱-۴۲۷ ۴۵- وَ يَومَ يَحشُرُهُم كَأَن لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ ... انتقل سبحانه بخطابه إلى آخر مرحلة مع هؤلاء الكفار و هى يوم يحشرهم: أى حين يجمعهم يوم القيامة من كل مكان يرون كَأَن لَم يَلبَثُوا كأنّهم لم يبقوا قبل البعث إلّا ساعَةً من الزمن كجزء مِنَ النَّهارِ ألذى هو من الفجر إلى أول الليل. فحالهم حال من يرى أيامه كلّها و بقاءه فى الدّنيا كأنها ساعة من النهار، أى أنهم استقلّوا مكثهم فيها و حسبوه ساعة واحدة سريعا ما -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۱۴-۲۳۵-قرآن-۲۷۲-۲۷۸-قرآن-۲۹۶-۳۱۱ [صفحه ۴۲۹] مضت و انقضت، بسبب قلة انتفاعهم أيام حياتهم و كأنهم مرّوا فى الحياة مرور جماعة عاشوا فيها ساعة ثم ماتوا، و بعثوا، و ها هم يَتَعارَفُونَ بَينَهُم يتعرّف بعضهم إلى بعض إذا خرجوا من قبورهم، و يعرف بعضهم خطأ بعض و كفره، ثم تنقطع تلك المعرفة عند معاينة العذاب قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ أى قد ظهر خسرانهم بلقاء الجزاء على سوء عملهم وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ للحق فى دار الدنيا. فهم قد خسروا الدنيا حين صرفوها فى المعاصى، و خسروا الآخرة حين حرموا نعيمها و ملذّاتها الدائمة. -قرآن-۱۳۷-۱۶۱-قرآن-۲۹۱-۳۳۹-قرآن-۳۹۵-۴۱۹ ۴۶- وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِى نَعِدُهُم ... أى : فإمّا أن نريك يا محمّد- فى حياتك- بعض ما نعد هؤلاء الكفار، و نحن قادرون على ذلك أَو

نَتَوَفَّيَنَّكَ أو نأخذك من بينهم بالوفاة قبل نزول ما وعدناهم به فى الدّنيا قبل الآخرة من العقوبة بالقتل و الهزيمة كما حصل فى وقعة بدر و غيرها فَإِلَينا مَرجِعُهُم معادهم و مصيرهم إلينا و لا يفوتنا الظفر بهم يوم الحساب. و هذا وعد منه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بالانتقام له من أعدائه إمّا فى حياته أو بعد وفاته، و قد قدّر ذلك ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفعَلُونَ أى أنه تعالى ناظر عالم بما يقومون به و سيوفّيهم جزاء عملهم. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۷۱-۱۹۲-قرآن-۳۴۳-۳۶۴-قرآن-۵۷۱-۶۱۴ ۴۷- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ... أى و لكل جماعة مجتمعة على طريقة واحدة نبىّ أرسلناه إليها و حمّلناه ما ينبغى لها فعله و تركه، كأمة موسى و أمة عيسى عليهما السلام و أمّتك فَإِذا جاءَ رَسُولُهُم أى إذا بعث إليهم و بلّغهم. و فى الآية الكريمة حذف، و التقدير: إذا قام بأداء رسالته و صدّقه بعض أمته و كذّبه آخرون قُضِيَ بَينَهُم أى حكم بنجاة المصدّقين، و إهلاك المكذّبين، فيفصل بينهم بما قضى اللّه سبحانه بِالقِسطِ أى العدل وَ هُم لا يُظلَمُونَ أى لا يلحق جور على المكذّبين، و لا ينقص من ثواب المطيعين. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۹۴-۲۱۷-قرآن-۳۵۵-۳۷۲-قرآن-۴۶۴-۴۷۳-قرآن-۴۸۸-۵۱۰ [صفحه ۴۳۰]

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۴۸ الى ۴۹]

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴۸] قُل لا أَملِكُ لِنَفسِى ضَرًّا وَ لا نَفعاً إِلّا ما شاءَ اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذا جاءَ أَجَلُهُم فَلا يَستَأخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَستَقدِمُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۲۳۰ ۴۸- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ ... متى: سؤال عن الوقت و الزمان. -قرآن-۶-۴۳ و الوعد يكون للخير، و الوعيد للشر. و المعنى أن الكفار يقولون: متى يقع هذا الوعد للمطيعين بالفوز بالجنّة! يقولون ذلك استعجالا للأمر و إنكارا له، و تكذيبا بالبعث و القيام للحساب كقولهم: ائتنا بما تعدنا إِن كُنتُم صادِقِينَ فى القول ألذى تقولونه أيها الرّسل. -قرآن-۲۲۲-۲۴۵ ۴۹- قُل لا أَملِكُ لِنَفسِى ضَرًّا وَ لا نَفعاً ... قل يا محمّد لهؤلاء المشركين و المكذّبين: أنا لا أقدر على جلب نفع لنفسى و لا على دفع ضرّ عنها إِلّا ما شاءَ اللّهُ إِلّا ما أراد أن يقدرنى عليه ربّى، فهل أملك ذلك لكم، أو أملك معرفة وقت القيامة و الحساب و نزول العذاب، أو تقديمه أو تأخيره عن الوقت المعين! لا، ف لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أى لكل أمة وقت محدد أجله لتعذيبها على تكذيب رسولها إِذا جاءَ أَجَلُهُم حان وقت موعدهم فَلا يَستَأخِرُونَ يملكون طلب تأخير ساعَةً لنزول العذاب وَ لا يَستَقدِمُونَ يملكون طلب تقديم مثلها للوصول إلى الثواب، و لا يتقدّم موعدهم و لا يتأخّر بل يتم ذلك فى وقته المعيّن. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۷۱-۱۹۲-قرآن-۳۶۹-۳۹۳-قرآن-۴۵۵-۴۷۵-قرآن-۴۹۴-۵۱۳-قرآن-۵۳۳-۵۳۹-قرآن-۵۵۵-۵۷۵

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۰ الى ۵۲]

قُل أَ رَأَيتُم إِن أَتاكُم عَذابُهُ بَياتاً أَو نَهاراً ما ذا يَستَعجِلُ مِنهُ المُجرِمُونَ [۵۰] أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلآنَ وَ قَد كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ [۵۱] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ هَل تُجزَونَ إِلّا بِما كُنتُم تَكسِبُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۳۰۴ [صفحه ۴۳۱] ۵۰- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَتاكُم عَذابُهُ بَياتاً ... أى : قل يا محمّد للمشركين: هل دريتم أنه إن جاءكم عذاب اللّه ألذى وعد به الكافرين بياتا: ليلا و أنتم تبيتون و تأوون إلى بيوتكم، أَو نَهاراً و أنتم مستيقظون منتشرون فى أعمالكم ما ذا يَستَعجِلُ مِنهُ المُجرِمُونَ أى ما هو الشىء المطموع به ألذى يطلب العصاة تعجيله لنفعهم! و لا يخفى أن هذا الاستفهام يحمل التهويل الشديد، يعنى: لماذا تطلبون تعجيل العاقبة الوخيمة الّتى تكون نهاية المجرم! و فى المجمع أن الإمام الباقر عليه السلام قال: يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة أهل القبلة فى آخر الزمان. نعوذ باللّه وحده من ذلك العذاب. و لفظة: بياتا، منصوبة على الظرفيّة. -قرآن-۶-۵۹-

قرآن-۲۱۸-۲۲۹-قرآن-۲۷۱-۳۰۹ ۵۱- أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ... دخلت ألف الاستفهام على: ثمّ الّتى هى للعطف، لتدلّ على أن معنى هذه الآية معطوف على ما قبلها. -قرآن-۶-۵۰ و هذا الاستفهام إنكار على الكافرين، و معناه: أحين وقع عليكم العذاب الموقّت بوقته المعلوم آمنتم: صدّقتم، به: باللّه عزّ و جلّ، أو بالقرآن، أو بالعذاب! و لكن بعد اليأس آلآنَ أ فى هذا الوقت ألذى لا يفيد فيه الندم، تؤمنون! وَ قَد كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ و كنتم قبل وقوعه تطلبون استعجاله. و المعنى أنه سيقع، و ستؤمنون به، و لا ينفعكم عندها الإيمان. -قرآن-۱۹۶-۲۰۲-قرآن-۲۶۳-۲۹۸ و لفظة: الآن: هى [ألف الاستفهام] دخلت على [الآن] و أدغمت الألفان. ۵۲- ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ ... أى بعد وقوع العذاب يوم القيامة يقال لمن ظلموا أنفسهم: ذوقوا العذاب الدائم ألذى لا يخفّف و لا تنقضى مدته، ثم يقال لهم بلسان الحال: هَل تُجزَونَ إِلّا بِما كُنتُم تَكسِبُونَ أى هل نالكم إلّا جزاء ما ارتكبتم من المعاصى! فقد دعاكم الرسول [ص] و حاول هدايتكم بشتى الوسائل و تمّت عليكم الحجة -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۲۸-۲۷۳ [صفحه ۴۳۲] فأبيتم إلّا العناد و الإمعان فى الكفر فتجرّعوا غصص العذاب حين لا ينفع الندم.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۳ الى ۵۴]

وَ يَستَنبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُل إِى وَ رَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ [۵۳] وَ لَو أَنَّ لِكُلِّ نَفسٍ ظَلَمَت ما فِى الأَرضِ لافتَدَت بِهِ وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ وَ قُضِىَ بَينَهُم بِالقِسطِ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۵۴] -قرآن-۱-۲۸۶ ۵۳- وَ يَستَنبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ ... أى يطلبون النبأ منك يا محمّد، و يستخبرونك قائلين: أحقّ هو: ما جئت به من الرسالة و القرآن و الشريعة، أو ما وعدتنا به من البعث و العذاب، ف قُل مجيبا إياهم: إِى وَ رَبِّى: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۱۵-۲۱۹-قرآن-۲۳۴-۲۴۹ نعم و حقّ اللّه إِنَّهُ لَحَقٌّ أى كلّ ما قلته لكم و وعدتكم به حقّ لا شكّ فيه وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ أى لستم بفائتين له، بل أنتم فى قبضته و لا يعجز عن إدراككم. أما استخبارهم عن ذلك فيحتمل أن يكون على وجه الاستفهام، أو أن يكون على وجه الاستهزاء، فأجبهم يا محمّد و أقسم لهم على ذلك. -قرآن-۱۹-۳۶-قرآن-۱۰۰-۱۲۷ ۵۴- وَ لَو أَنَّ لِكُلِّ نَفسٍ ظَلَمَت ما فِى الأَرضِ ... أى : لو كانت كلّ نفس أشركت باللّه، تملك جميع ما فى الإرض لَافتَدَت بِهِ لفدت نفسها به يوم القيامة. و لَافتَدَت هى من الافتداء، أى دفع الفدية لاتّقاء شىء مكروه. فلو ملك الكافرون و المشركون مال الدنيا لبذلوه اتّقاء لهول ما ينزل بهم من العذاب وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ أى ندموا أشدّ ندامة و أخفوا ندامتهم و بقيت حسرة تلجلج فى صدورهم حين شاهدوا العقاب ألذى ينتظرهم وَ قُضِىَ بَينَهُم بِالقِسطِ أى حكم بالعدل وَ هُم لا -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۴۰-۱۵۶-قرآن-۱۸۹-۱۹۹-قرآن-۳۵۲-۴۰۰-قرآن-۵۱۱-۵۴۱-قرآن-۵۶۲-۵۷۴ [صفحه ۴۳۳] يُظلَمُونَ لا يصيبهم ظلم ممّا يفعل بهم بسبب جنايتهم على أنفسهم. و -قرآن-۱-۱۳ قد قال الإمام الصادق عليه السّلام فى هذه الآية الشريفة: إنّما أسرّوا الندامة و هم فى النار كراهية لشماتة الأعداء على أنفسهم. - روايت-۴۳-۱۴۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۵ الى ۵۶]

أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَلا إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۵۵] هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۱۸۲ ۵۵- أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... ألا: حرف استفتاح، و هى كلمة تستعمل فى التّنبيه. أصلها: لا، دخل عليها حرف الاستفهام تقريرا و تذكيرا فصارت تنبيها، و ما بعدها يكون كلاما مستأنفا على معنى الابتداء. و المعنى: اعلموا أن اللّه تعالى يملك السماوات و الإرض و له حق التصرف بهنّ و بمن فيهنّ و لا يقدر أحد على الاعتراض عليه إن أراد أن ينزل

عذابه على مستحقّيه أَلا إِنَّ وَعدَ اللّه حَقّ فليعلم أن وعده سبحانه بعقاب الكافرين حقّ لا ريب فيه وَ لكِنّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ أى لم يعرفوا صحة ذلك الوعد لجهلهم المطبق باللّه تعالى و برسوله الكريم [ص]. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۴۳۱-۴۶۳-قرآن-۵۲۹-۵۶۶ ۵۶- هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ ... أى أنه سبحانه يردّ النّاس أحياء بعد موتهم، و يميتهم بعد أن جعلهم أحياء، و إليه ترجعون: تردّون أيها النّاس فيجازيكم على أعمالكم. و عن الجبائى: فى هذه الآية دلالة على أنه لا يقدر على الحياة إلّا اللّه تعالى، لأنه سبحانه تمدّح بكونه قادرا على الإحياء و الإماتة. -قرآن-۶-۵۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۷ الى ۶۰]

يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَ شِفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ [۵۷] قُل بِفَضلِ اللّه وَ بِرَحمَتِه فَبِذلِكَ فَليَفرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ [۵۸] قُل أَ رَأَيتُم ما أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِن رِزقٍ فَجَعَلتُم مِنهُ حَراماً وَ حَلالاً قُل آللّهُ أَذِنَ لَكُم أَم عَلَى اللّه تَفتَرُونَ [۵۹] وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّه الكَذِبَ يَومَ القِيامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ [۶۰] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۴۳۴] ۵۷- يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ ... هذا خطاب وجّهه سبحانه لجميع النّاس بعد ذكر الوعد و الوعيد اللّذين حواهما القرآن الكريم، ينبّههم فيه إلى أنه قد جاءتكم موعظة تخوّفكم من المعصية و العقاب و ترغّبكم بالطاعة و الثواب، هى فى هذا الكتاب الكريم و فى قول هذا الرسول العظيم [ص] جاءت مِن رَبِّكُم و هى طريق خلاصكم و صلاحكم وَ هى شِفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ برء للنفوس تعافيها ممّا فيها من الجهل. و قد ذكر الصُّدُورِ لأنها تحوى القلوب و النفوس الّتى هى من أشرف ما فى البدن، فموعظته سبحانه شفاء للنفوس من الجهل، و للقلوب من الغل وَ هُدىً أى دلالة إلى طريق الحق وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ أى نعمة لمن أخذ بها و انتفع بما فيها. و جميل ما ذكره صاحب المجمع رحمه اللّه من أنه سبحانه وصف القرآن فى هذه الآية بأربع صفات: بالموعظة، و الشفاء لما فى الصدور، و بالهدى، و الرحمة. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۴۱-۳۵۵-قرآن-۳۸۷-۳۸۹-قرآن-۳۹۵-۴۲۲-قرآن-۴۷۹-۴۸۹-قرآن-۶۲۵-۶۳۴-قرآن-۶۶۶-۶۹۱ ۵۸- قُل بِفَضلِ اللّه وَ بِرَحمَتِه ... أى : قل يا محمّد للناس: بإفضال اللّه و عطائه و نعمته فَبِذلِكَ دون غيره أى بفضله و بنعمته جلّ و علا فَليَفرَحُوا فليسرّوا، فذلك هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ من حطام الدّنيا، لأن ما فى الدنيا يزول، ما يمنّ به اللّه على عبده من الإيمان به و بنبيّه -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۶-۱۲۶-قرآن-۱۷۳-۱۸۵-قرآن-۲۰۲-۲۳۰ [صفحه ۴۳۵] و بكتابه باق لا زوال له. و روى أنس عن النبىّ [ص] قوله: من هداه اللّه للإسلام و علّمه القرآن ثم شكا الفاقة، كتب اللّه عزّ و جلّ الفقر بين عينيه إلى يوم القيامة. ثم تلا: قل بفضل اللّه و برحمته. إلخ ... -روايت-۳۶-۲۰۶ و عن قتادة و مجاهد و كثيرين غير هما أن أبا جعفر الباقر عليه السّلام قال: فضل اللّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و رحمته علىّ بن أبى طالب عليه السّلام. -روايت-۸۵-۱۸۷ ۵۹- قُل أَ رَأَيتُم ما أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِن رِزقٍ ... هذا خطاب للنبىّ [ص] أن قل يا محمّد لكفار مكة: هل نظرتم إلى ما أعطاكم اللّه من رزق و جعله حلالا لكم فَجَعَلتُم أنتم من عند أنفسكم بعضا مِنهُ حَراماً حسب تقسيمكم وَ بعضا حَراماً كما سننتم فى السائبة و البحيرة و الوصيلة و غيرها من الزروع و ذوات الضروع قُل لهم: آللّهُ هل اللّه سبحانه و تعالى أَذِنَ لَكُم بذلك و رخّص أَم عَلَى اللّه تَفتَرُونَ أى تكذبون. و معناه: لم يأذن لكم بشىء من ذلك، و أنتم تكذبون عليه فيما حلّلتم و حرّمتم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۹۲-۲۰۳-قرآن-۲۳۲-۲۴۶-قرآن-۲۶۱-۲۶۳-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۳۶۰-۳۶۴-قرآن-۳۷۲-۳۷۹-قرآن-۴۰۹-۴۲۳-قرآن-۴۳۸-۴۶۹ ۶۰- وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّه ... يعنى: أى شىء يظن الّذين يكذبون على اللّه و ينقلون عنه الكَذِبَ! و ماذا يعتقدون أنه يصيبهم يَومَ القِيامَةِ من جرّاء كذبهم و افترائهم! لا ينبغى لهم أن يظنّوا إلّا أن العذاب مصيبهم و واقع بهم إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ بما منّ عليهم من النّعم

و الأفضال و بما قدّر من ترک معاجلة المذنب علی ذنبه وَ لکِنّ أَکثَرَهُم لا- یَشکُرُونَ لا- یحمدونه علی أفضاله و نعمه، بل یجحدون ذلک و ینکرونه. و فی الآیة الکریمة تقریع لا یخفی علی ذوی اللّب، و توبیخ واضح لمن کذّب بنعم اللّه و افتری علیه الکذب. و ظنّ أن إمهاله دون عقاب إهمالا. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۰-۱۳۹-قرآن-۱۷۱-۱۸۸-قرآن-۲۸۹-۳۳۲-قرآن-۴۲۶-۴۶۳ [صفحه ۴۳۶]

[سورة یونس [۱۰]: آیة ۶۱]

وَ ما تَکُونُ فِی شَأنٍ وَ ما تَتلُوا مِنهُ مِن قُرآنٍ وَ لا تَعمَلُونَ مِن عَمَلٍ إِلّا کُنّا عَلَیکُم شُهُوداً إِذ تُفِیضُونَ فِیهِ وَ ما یَعزُبُ عَن رَبِّکَ مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ فِی الأَرضِ وَ لا فِی السَّماءِ وَ لا أَصغَرَ مِن ذلِکَ وَ لا أَکبَرَ إِلّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ [۶۱] -قرآن-۱-۳۰۴ ۶۱- وَ ما تَکُونُ فِی شَأنٍ ... الشأن هو الحال و الأمر ألذی یکون علیه الإنسان. و معناه: أنک یا محمّد ما تکون فی حال من أحوالک الّتی أنت علیها، و فی أمر من أمور الدّین و تبلیغ الدعوة و تعلیم الشریعة وَ ما تَتلُوا أی : و ما تقرأ و ترتّل مِنهُ من اللّه تبارک و تعالی مِن قُرآنٍ أی الکتاب ألذی ینزله علیک منجّما، بل وَ لا تَعمَلُونَ أیها النّاس جمیعا مِن عَمَلٍ کائنا ما کان إِلّا کُنّا عَلَیکُم شُهُوداً مشاهدین لکم و ناظرین إلیکم إِذ تُفِیضُونَ فِیهِ و الإفاضة فی العمل هی الدخول فیه و الانکباب علیه، یعنی إذ تتصرّفون بعملکم و تخوضون فیه وَ ما یَعزُبُ أی : و ما یبعد و لا یغیب عَن رَبِّکَ یعنی عن رؤیته و علمه و قدرته مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ أی أصغر وزن ممکن فِی الأَرضِ وَ لا فِی السَّماءِ من أعمال ساکنیهما وَ لا أَصغَرَ مِن ذلِکَ أی : و لا أصغر من الذرّة وَ لا أَکبَرَ منها إِلّا کان ذلک مسجّلا فِی کِتابٍ مُبِینٍ فی کتاب بیّنه اللّه تعالی و هو اللوح المحفوظ، و قیل کتاب الحفظة. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۲۴۰-۲۵۳-قرآن-۲۸۲-۲۸۸-قرآن-۳۱۸-۳۳۰-قرآن-۳۷۸-۳۹۵-قرآن-۴۱۶-۴۲۸-قرآن-۴۴۵-۴۷۵-قرآن-۵۰۷-۵۲۹-قرآن-۶۳۴-۶۴۸-قرآن-۶۸۱-۶۹۴-قرآن-۷۳۰-۷۵۱-قرآن-۷۷۵-۸۰۹-قرآن-۸۳۱-۸۵۶-قرآن-۸۸۹-۹۰۲-قرآن-۹۰۸-۹۱۳-قرآن-۹۳۳-۹۵۴ روی أن الإمام الصادق علیه السّلام قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إذا قرأ هذه الآیة بکی بکاء شدیدا .. -روایت-۴۹-۱۴۰ کیف لا و هی تخبر بأن اللّه یطّلع علی ما هو کالذّرة و ما هو أکبر أو أصغر منها من أعمالنا!

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۶۲ الی ۶۵]

أَلا إِنَّ أَولِیاءَ اللّهِ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۶۲] الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ [۶۳] لَهُمُ البُشری فِی الحَیاةِ الدُّنیا وَ فِی الآخِرَةِ لا تَبدِیلَ لِکَلِماتِ اللّهِ ذلِکَ هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ [۶۴] وَ لا- یَحزُنکَ قَولُهُم إِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِیعاً هُوَ السَّمِیعُ العَلِیمُ [۶۵] -قرآن-۱-۳۴۳ [صفحه ۴۳۷] ۶۲- أَلا إِنَّ أَولِیاءَ اللّهِ لا خَوفٌ عَلَیهِم ... الخوف: هو الفزع و أشدّه الجزع. فقد بشّر سبحانه فی هذه الآیة الکریمة أن من تولّی اللّه و أطاعه و عمل بأوامره و انتهی عن نواهیه، تولّاه هو تبارک و تعالی و أمّنه من الخوف من عذاب یوم القیامة و أهواله. فأولیاؤه المطیعون السامعون لا خوف علیهم من العقاب یومئذ وَ لا هُم یَحزَنُونَ أی و لا یصیبهم المقت و الهم و الحزن ألذی هو ضد السرور .. و قیل إن أولیاء اللّه الّذین عناهم فی هذه الآیة هم الّذین بیّنهم فی الآیة التالیة، و قیل هم الّذین أدّوا فرائض اللّه و أخذوا بسنن رسوله [ص] و قیل هم الّذین کانت أفعالهم موافقة للحق، و قیل غیر ذلک. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۶۵-۳۸۷ ۶۳- الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ ...: أی الّذین صدّقوا باللّه و برسوله و بدینه، و تجنّبوا معاصیه و عملوا بطاعته. و الَّذِینَ آمَنُوا هنا فی موضع نصب علی أنها صفة لأولیاء اللّه، و یقوّیه أن هذه الآیة الشریفة مرتبطة بسابقتها و تکون محکمة المعنی إذا لم تبق مستقلّة. و قیل بل هی مرفوعة علی المدح بتقدیر: [الّذین آمنوا و کانوا یتقون ممدوحون من اللّه] و قیل أیضا: -قرآن-۶-

۵۰-قرآن-۱۳۹-۱۵۷ هی فی محل رفع علی الابتداء، و خبرها: لهم البشری. و هذا أیضا قول متین یربط الآیهٔ بالآیهٔ التالیهٔ ربطا محکما. ۶۴- لَهُمُ البُشری فِی الحَیاهِ الدُّنیا ... أی أن المؤمنین المتقین لهم بشارهٔ من اللّه تعالی بالخیر. قیل إنها بشارته لهم فی القرآن فی ما ذکره عن المؤمنین المتقین، و قیل هی بشارهٔ الملائکهٔ علیهم السلام لهم عند موتهم، و قیل أیضا هی الرؤیا الصالحهٔ الّتی یراها المؤمن لنفسه أو یراها غیره له. فإن لهم -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۳۸] البشری فی الحیاهٔ الدنیا بمعنی من هذه المعانی، أو بکلّها وَ لهم البشری -قرآن-۶۸-۷۰ فِی الآخِرَهِ -روایت-۱-۱۶ حیث تبشرهم الملائکهٔ بالجنّهٔ عند خروجهم من القبورعلی کما هو مرویّ عن الباقر علیه السّلام. و قد روی عقبهٔ بن خالد عن الصادق علیه السلام أنه قال له: یا عقبهٔ، لا یقبل اللّه من العباد یوم القیامهٔ إلّا هذا الدّین الّذی أنتم علیه، و ما بین أحدکم و بین أن یری ما تقرّ به عینه إلّا أن یبلغ نفسه إلی هذه، و أومأ بیده إلی الورید ... و قرأ هذه الآیهٔ -روایت-۷۲-۳۱۰ لا- تَبدِیلَ لِکَلِماتِ اللّهِ أی لا خلف و لا تغییر لما وعد سبحانه من الثواب، فکلماته حقّ و لا- خلف فی الحق ذلِکَ أی ألذی سبق ذکره من البشارهٔ فی الحیاهٔ و بعد الممات هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ هو النجاح و النجاهٔ العظیمهٔ. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۲۰۵-۲۲۸ ۶۵- وَ لا- یَحزُنکَ قَولُهُم ... أی لا ینبغی أن یجلب قولهم لک الحزن و الغم لأنه مؤذ. و هذا النهی یراد به تسلیهٔ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فقد أمره اللّه عزّ اسمه بأن لا- یهتمّ لأذاهم، و أن لا یعبأ بما یظهر من عنادهم و کلامهم المزعج إِنَّ العِزَّهَ لِلّهِ جَمِیعاً و اللّه ألذی استأثر لنفسه بالعزهٔ کلّها هو یجعلک منهم فی منعهٔ و لا- ینالونک بسوء، و هو یردّ کیدهم و یحبط مکرهم و سینصرک و یذلّهم لأنه عزیز قادر علی ذلک، و هُوَ السَّمِیعُ العَلِیمُ یسمع قولهم المؤذی، و یعلم ما فی نفوسهم و سیدفع ذلک کلّه عنک. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۲۸۲-۳۱۵-قرآن-۴۹۳-۵۲۰

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۶۶ الی ۶۷]

أَلا- إِنَّ لِلّهِ مَن فِی السَّماواتِ وَ مَن فِی الأَرضِ وَ ما یَتَّبِعُ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَکاءَ إِن یَتَّبِعُونَ إِلاَّ- الظَّنَّ وَ إِن هُم إِلاّ یَخرُصُونَ [۶۶] هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیلَ لِتَسکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبصِراً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَسمَعُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۳۳۸ [صفحه ۴۳۹] ۶۶- أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِی السَّماواتِ ... عاد سبحانه إلی استفتاح کلامه القدسیّ ب أَلا بعد أن سلّی نبیّه [ص] و أمره بأن لا یحزنه قول الکافرین، لیبّه بأن له من فی السماوات وَ مَن فِی الأَرضِ من عقلاء و غیرهم، لأن غیر العاقل تابع للعاقل، و قبّح فعل المشرکین بقوله: وَ ما یَتَّبِعُ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَکاءَ أی أنهم علی لا- شیء فی شرکهم، فلیس هم شرکاء فی الحقیقهٔ، لأنهم- فی أنفسهم- یعلمون أن أصنامهم لیست أندادا للّه سبحانه، و لا هی خالقهٔ و لا قادرهٔ، و لکنهم حائرون ضالّون إِن یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فلیسوا علی یقین من ربوبیّهٔ تلک الأصنام و لکنّ عملهم تقلید للآباء زعما بأن الأصنام تقرّب إلی اللّه زلفی وَ إِن هُم إِلّا یَخرُصُونَ فما هم إلّا کاذبین بهذا الزعم و تلک العقیدهٔ. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۹۸-۱۰۲-قرآن-۲۱۱-۲۳۲-قرآن-۳۱۹-۳۸۵-قرآن-۵۹۲-۶۲۷-قرآن-۷۴۷-۷۷۷ ۶۷- هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیلَ لِتَسکُنُوا فِیهِ ... أی أن ذلک المالک للسماوات و الأرضین و من فیهن هو خالق اللیل ألذی تهدأون فیه و ترتاحون من تعب النهار و وصبه وَ هو أیضا ألذی جعل النَّهارَ مُبصِراً أی مضیئا تبصرون فیه و تهتدون إلی ما تحتاجون إلیه من أعمالکم إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَسمَعُونَ أی أن فی إحداث اللیل و النهار علی هذا الشکل أدلهٔ قاطعهٔ علی توحید اللّه تعالی ألذی أحدثهما، و حججا قویهٔ علی أن القادر علی ذلک هو الربّ المعبود، و لا یقدر علی ذلک غیره بنظر من یسمع و یعقل. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۴-۲۰۶-قرآن-۲۲۹-۲۴۷-قرآن-۳۲۴-۳۷۲

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۶۸ الی ۷۰]

قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبحانَهُ هُوَ الغَنِیّ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأرضِ إِن عِندَکُم مِن سُلطانٍ بِهذا أَ تَقُولُونَ عَلَی اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۶۸] قُل إِنَّ الَّذِینَ یَفتَرُونَ عَلَی اللّه الکَذِبَ لا یُفلِحُونَ [۶۹] مَتاعٌ فِی الدُّنیا ثُمَّ إِلَینا مَرجِعُهُم ثُمَّ نُذِیقُهُمُ العَذابَ الشَّدِیدَ بِما کانُوا یَکفُرُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۳۹۲ [صفحه ۴۴۰] ۶۸- قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبحانَهُ ... فی مجال الحدیث عن المشرکین من قریش و غیرهم، حکی سبحانه و تعالی عن النّصاری الّذین قالوا إن المسیح هو إبن اللّه قد اتّخذه ولدا له، و قال: سُبحانَهُ أی : تنزیها له عن ذلک و تقدیسا عن ذلک ف هُوَ الغَنِیُّ عن أن یکون له ولد أو عضد یتقوّی به مثلکم من ضعف أو حاجهٔ. فکما أنه مستغن عن الحاجهٔ إلی غیره فکذلک هو مستغن عن تبنی أحد من مخلوقاته المفتقرهٔ إلیه. فاسألهم: إِن عِندَکُم مِن سُلطانٍ بِهذا أی : ما عندکم علی هذا القول حجهٔ مقنعهٔ و لا- برهان مقطوع أَ تَقُولُونَ عَلَی اللّه افتراء، و تختلقون علیه ما لا- تَعلَمُونَ حقیقته! و هذا توبیخ لهم علی قولهم باتّخاذه الولد. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۴-۲۳۴-قرآن-۲۸۸-۳۰۳-قرآن-۴۹۷-۵۳۱-قرآن-۶۰۱-۶۳۰-قرآن-۶۵۷-۶۷۴ ۶۹- قُل إِنَّ الَّذِینَ یَفتَرُونَ عَلَی اللّه ... أی : قل یا محمّد للمتقوّلین علی اللّه المفترین علیه الکَذِبَ باتّخاذ الولد و غیره: إنهم لا یُفلِحُونَ لا ینجحون فی قولهم و لا یفوزون بنیل نصر أو ثواب علی افترائهم، بل هم من الخاسرین فی الدّنیا و الآخرهٔ. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۰ ۷۰- مَتاعٌ فِی الدُّنیا ثُمَّ إِلَینا مَرجِعُهُم ... کلمهٔ: متاع، هی خبر مبتدأ محذوف بتقدیر: ذلک متاع، أو هو مبتدأ محذوف الخبر بتقدیر: لهم متاع فی الدّنیا، یعنی أنهم قدّر لهم متاع ینعمون فیه قلیلا بمتاع الحیاهٔ، ثم تنقضی أیامه فنرجعهم إلینا للحکم علیهم و نعیدهم للحساب علی افترائهم ثُمَّ نُذِیقُهُمُ العَذابَ عذاب النار فی الآخرهٔ بِما بسبب و بجریرهٔ ما کانُوا یَکفُرُونَ یعنی: بکفرهم ألذی کانوا علیه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۲۵-۳۵۴-قرآن-۳۷۹-۳۸۳-قرآن-۴۰۳-۴۲۱

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۷۱ الی ۷۳]

وَ اتلُ عَلَیهِم نَبَأَ نُوحٍ إِذ قالَ لِقَومِهِ یا قَومِ إِن کانَ کَبُرَ عَلَیکُم مَقامِی وَ تَذکِیری بِآیاتِ اللّه فَعَلَی اللّه تَوَکَّلتُ فَأَجمِعُوا أَمرَکُم وَ شُرَکاءَکُم ثُمَّ لا یَکُن أَمرُکُم عَلَیکُم غُمَّهً ثُمَّ اقضُوا إِلَیَّ وَ لا تُنظِرُونِ [۷۱] فَإِن تَوَلَّیتُم فَما سَأَلتُکُم مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلاّ عَلَی اللّه وَ أُمِرتُ أَن أَکُونَ مِنَ المُسلِمِینَ [۷۲] فَکَذَّبُوهُ فَنَجَّیناهُ وَ مَن مَعَهُ فِی الفُلکِ وَ جَعَلناهُم خَلائِفَ وَ أَغرَقنَا الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا فَانظُر کَیفَ کانَ عاقِبَهُ المُنذَرِینَ [۷۳] -قرآن-۱-۵۹۹ [صفحه ۴۴۱] ۷۱- وَ اتلُ عَلَیهِم نَبَأَ نُوحٍ ... أی اقرأ علیهم یا محمّد خبر رسولنا نوح علیه السلام إذ حین قالَ لِقَومِهِ الّذین أرسلناه إلیهم: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۰-۱۱۳-قرآن-۱۱۹-۱۳۵ یا قَومِ یا أصحابی و بنی عشیرتی إِن کانَ کَبُرَ أی شقّ و عظّم عَلَیکُم مَقامِی إقامتی بینکم وَ تَذکِیری أی تنبیهی و وعظی إیاکم بِآیاتِ اللّه ببیناته و حججه الدالّهٔ علی صدق التوحید و ما إلیه، و علی بطلان ما أنتم علیه من الکفر- فإن کان صعب علیکم ذلک منّی و ثقل وجودی علیکم و عزمتم علی طردی و قتلی- و الکلام فیه حذف و لکنه یدل علی ذلک- فَعَلَی اللّه تَوَکَّلتُ أی أکل أموری إلیه لیکفینی شرّکم، و أفوّض إلیه مصیری و لا- أرهبکم بعد ثقتی به فَأَجمِعُوا أَمرَکُم وَ شُرَکاءَکُم أی : اتّفقوا فیما بینکم علی أمر واحد أنتم و شرکاؤکم، فإننی لا- أخافکم جمیعا ما زلت متکلا علی اللّه عزّ و جلّ، و لن أکفّ عن دعائکم إلی الحق و لا عن عیب آلهتکم مستعینا باللّه علی ذلک- فافعلوا ذلک ثُمَّ لا- یَکُن أَمرُکُم عَلَیکُم غُمَّهً الغمهٔ ضیق الأمر ألذی یوجب الحزن و الکرب أی لا- تغتمّوا ممّا أنتم فیه و لا تحزنوا و اکشفوا عداءکم ثُمَّ اقضُوا إِلَیَّ أی احکموا و نفّذوا ما اتّفقتم علیه من طردی أو قتلی وَ لا- تُنظِرُونِ: و لا تمهلونی و لا تؤخّروا ذلک. و روی أنه قرئ: ثم أفضوا- بالفاء، أی : -قرآن-۱-۹-قرآن-۴۰-۵۷-قرآن-۷۸-۹۶-قرآن-۱۱۲-۱۲۵-قرآن-۱۵۶-۱۷۲-قرآن-۴۱۳-۴۴۱-قرآن-۵۳۸-۵۷۵-قرآن-۸۱۰-۸۵۴-قرآن-۹۶۹-۹۹۱-قرآن-

۱۰۵۷-۱۰۷۴ [صفحه ۴۴۲] أدخلوا إلیّ و أسرعوا، فإننی لست خائفا منکم بإذن اللّه ألذی یحفظنی منکم و ینصرنی علیکم. ۷۲- فَإِن تَوَلَّیتُم فَما سَأَلتُکُم مِن أَجرٍ ... أی إذا ملتم عن الحق و انصرفتم عن دعوتی إلیه و لم تقلبوا قولی و لا نظرتم فی الأمر ألذی دعوتکم إلیه، فإننی لم أطلب منکم أجرا علی ما قلته و أدّیته عن اللّه سبحانه لیثقل علیکم ذلک إِن أَجرِیَ إِلّا عَلَی اللّه یعنی: ما أجری إلا علی ربّی الّذی قمت بأداء رسالته وَ أُمِرتُ منه عزّ اسمه أَن أَکُونَ مِنَ المُسلِمِینَ المستسلمین لأمره بطاعته لأن بها نجاة العباد. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۷۹-۳۱۳-قرآن-۳۷۵-۳۸۶-قرآن-۴۰۳-۴۳۶ ۷۳- فَکَذَّبُوهُ فَنَجَّیناهُ وَ مَن مَعَهُ ... أی لم یقبلوا قوله و اعتبروه کاذبا فی ادّعاء النبوّة و القیام بالرسالة إلیهم، و انصرفوا عنه کلیّة فأنذرهم بهلاک فأنجیناه: خلّصناه، هو و المؤمنین معه و أمرناه أن یرکب فِی الفُلکِ أی السفینة الّتی ألهمناه صنعها لینجو من الغرق. و قیل کان معه فیها ثمانین نفسا، أنجیناهم وَ جَعَلناهُم خَلائِفَ یعنی قدّرنا أن یخلفوا قوم نوح بعد هلاکهم بالغرق وَ أَغرَقنَا الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أی غمرنا الإرض بالماء حتی مات جمیع أهلها فَانظُر أیها المستمع لقولنا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُنذَرِینَ کیف کانت نهایة من خوّفناه من آیاتنا فلم یرتدع، و کیف کان مصیره إلی الهلاک؟. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۴۵-۲۵۸-قرآن-۳۶۶-۳۹۰-قرآن-۴۴۸-۴۹۱-قرآن-۵۴۳-۵۵۰-قرآن-۵۷۲-۶۰۷

[سورة یونس [۱۰]: آیة ۷۴]

ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِ رُسُلًا إِلی قَومِهِم فَجاؤُهُم بِالبَیِّناتِ فَما کانُوا لِیُؤمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ کَذلِکَ نَطبَعُ عَلی قُلُوبِ المُعتَدِینَ [۷۴] -قرآن-۱-۱۸۷ ۷۴- ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِ رُسُلًا إِلی قَومِهِم ... أی أنه سبحانه أرسل بعد نوح علیه السلام أنبیاء، یعنی بهم إبراهیم و هودا و صالحا و لوطا -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۴۴۳] و شعیبا، کلّ واحد منهم إلی قومه: جماعته الّتی کان فیها فَجاؤُهُم بِالبَیِّناتِ بالبراهین المقنعة و الحجج الواضحة الّتی تدل علی صدقهم و علی صحة ما یدعون إلیه فَما کانُوا فما کان أقوامهم لِیُؤمِنُوا یصدّقوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ أی بما رفضه أسلافهم و کذّبوه. و المعنی أنه قد مضت أمم کأمة نوح الّتی کذّبت رسولها کَذلِکَ کهذا ألذی أصیب به قوم نوح نَطبَعُ عَلی قُلُوبِ المُعتَدِینَ أی نجعل فی قلوبهم علامة دالة علی کفرهم تکون مدعاة لذمّهم. -قرآن-۶۸-۹۳-قرآن-۱۸۵-۱۹۶-قرآن-۲۱۶-۲۲۷-قرآن-۲۳۶-۲۶۸-قرآن-۳۷۱-۳۷۹-قرآن-۴۱۳-۴۵۰

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۷۵ الی ۷۸]

ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم مُوسی وَ هارُونَ إِلی فِرعَونَ وَ مَلائِهِ بِآیاتِنا فَاستَکبَرُوا وَ کانُوا قَوماً مُجرِمِینَ [۷۵] فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالُوا إِنَّ هذا لَسِحرٌ مُبِینٌ [۷۶] قالَ مُوسی أَ تَقُولُونَ لِلحَقِّ لَمّا جاءَکُم أَ سِحرٌ هذا وَ لا یُفلِحُ السّاحِرُونَ [۷۷] قالُوا أَ جِئتَنا لِتَلفِتَنا عَمّا وَجَدنا عَلَیهِ آباءَنا وَ تَکُونَ لَکُمَا الکِبرِیاءُ فِی الأَرضِ وَ ما نَحنُ لَکُما بِمُؤمِنِینَ [۷۸] -قرآن-۱-۴۶۱ ۷۵- ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم مُوسی وَ هارُونَ ... عطف علی قصة بعث الرّسل المذکورین، قصة إرسال موسی و هارون من بعدهم حیث أرسلهما نبیّین إِلی فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ و رؤساء قومه، قال سبحانه: بعثناهما بِآیاتِنا بمعجزاتنا فَاستَکبَرُوا تعجرفوا و امتنعوا عن الإیمان و تعالوا عن الانقیاد وَ کانُوا قَوماً مُجرِمِینَ و الاجرام هو اکتساب السیئات، أی کانوا عصاة مستحقّین للعقاب. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۵۸-۱۸۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۶-قرآن-۲۴۷-۲۶۰-قرآن-۳۱۶-۳۴۴ ۷۶- فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا ... أی : و حین جاء فرعون و قومه الحقّ الظاهر من عند اللّه تعالی، و هو ما أتی به موسی علیه السلام من -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۴۴] الآیات و المعجزات الباهرات قالُوا فرعون و قومه: إِنَّ هذا لَسِحرٌ مُبِینٌ أی أنه سحر واضح الدلالة علی کونه سحرا. -قرآن-۳۱-۳۷-قرآن-۵۴-۸۱ ۷۷- قالَ مُوسی أَ تَقُولُونَ

لِلحَقِّ لَمّا جاءَكُم ... يعنى أن موسى قال للمنكرين لآيات ربّه الّتى هى حقّ حين بهرتهم و رموها بالسحر: أَ سِحرٌ هذا! هل هذا ألذى جئتكم به سحر. مع أنه حقّ و السحر باطل! وَ لا يُفلِحُ السّاحِرُونَ مع أنه لا يظفر أهل السحر بحجة و لا يأتون ببيّنة بل يموّهون على الضعفاء من الخلق بألاعيبهم. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۵۶-۱۶۸-قرآن-۲۳۵-۲۶۳ ۷۸- قالُوا أَ جِئتَنا لِتَلفِتَنا عَمّا وَجَدنا عَلَيه آباءَنا ... أى قال فرعون و قومه لموسى: هل أتيتنا لتلفتنا: تصرفنا عن العقيدة الّتى كان عليها آباؤنا و تفوز أنت و أخوك وَ تَكُونَ لَكُمَا الكِبرِياءُ أى : تصير لك و لهارون العظمة و السلطان علينا، و الملك فِى الأَرضِ فى بلادنا: مصر لأنكما تصبحان صاحبى عقيدة عامة النّاس وَ ما نَحنُ لَكُما بِمُؤمِنِينَ أى لسنا بمصدّقين ما تدّعيانه. و ممّا لا يحتاج إلى توضيح أن استفهامهم هذا يعنى إنكارهم أن يكونوا من المصدّقين. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۹۴-۲۲۵-قرآن-۲۸۷-۳۰۰-قرآن-۳۶۰-۳۹۳

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۷۹ الى ۸۲]

وَ قالَ فِرعَونُ ائتُونِى بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ [۷۹] فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم مُوسى أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ [۸۰] فَلَمّا أَلقَوا قالَ مُوسى ما جِئتُم بِهِ السِّحرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدِينَ [۸۱] وَ يُحِقُّ اللّهُ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۵۱ ۷۹- وَ قالَ فِرعَونُ ائتُونِى بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ ...: أى أن فرعون حين بهرته معاجز موسى عليه السّلام و أعجزته آياته و لم يستطع دفعها بغير ادّعاء كونها -قرآن-۶-۶۳ [صفحه ۴۴۵] سحرا، قال لقومه: جيئونى بكل ساحر متقن للسحر عارف بجميع نواحيه، من أجل الردّ على ما جاء به موسى [ع] ثم يموّه فرعون على قومه و يقول لهم: هذا سحر ندفعه بسحر مثله، مع أن فرعون كان ذكيّا ربّما علم بأن دعوة موسى حق، و لكنه حاول ذلك من أجل الإبقاء على تربّبه على النّاس، أو ربما كان قد جهل ذلك لأول وهلة فأراد أن يدفع سحرا بسحر. ۸۰- فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم مُوسى ... لقد طوى سبحانه كلاما كثيرا يفهم من سياق الكلام، و هو أن فرعون أرسل بطلب السّحرة، و أنه جمعهم، ثم ضرب موعدا للمباهلة و المباراة، فاجتمع النّاس، و أتى السحرة، الّذين استدعاهم فرعون فقال لهم موسى عليه السّلام: أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ أى اطرحوا فى الإرض ما تريدون طرحه من سحركم. و قيل معناه: افعلوا ما أنتم فاعلون من السحر و أفرغوا ما فى جعبتكم، قاله على وجه التحدّى لأن من جاء لمقاومة المعجزات السماوية فليفعل ما بيده فعله حتى يرى النّاس فشله و خذلانه. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۹۸-۳۲۶ ۸۱- فَلَمّا أَلقَوا قالَ مُوسى ما جِئتُم بِهِ السِّحرُ ... أى حين ألقوا حبالهم و عصيّهم و ما جاؤا به من السحر، قال موسى: هذا ألذى جئتم به هو السحر، و قد أدخل عليه الألف و اللام للعهد، فإن المباهلة كانت لتظاهر السحر فى ذلك الموعد، و إِنَّ اللّهَ سَيُبطِلُهُ أى سيظهر عملكم باطلا لا جدوى منه، حيث إِنَّ اللّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدِينَ أى أنه سبحانه لا يجعل عمل من قصد الإفساد فى الدّين و أراد التلاعب بعقائد النّاس عملا ناجحا صالحا يقف فى وجه الحق، لأنه يريد أن يظهر الحق من الباطل فى كل حين. و قد ذكر فى إعراب: ما جئتم به السحر، و جهان: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۷۵-۳۰۲-قرآن-۳۵۲-۴۰۰ أحدهما: أن ما فى موضع رفع مبتدأ، و جملة جِئتُم بِهِ فى موضع رفع خبره، و الكلام استفهام. أما السِّحرُ بدل من ما الّتى هى مبتدأ، و التقدير: السحر جئتم به. و ثانيهما: أن ما اسم موصول، مبتدأ. و جملة جِئتُم بِهِ صلتها، و الهاء فى بِهِ عائدة على الموصول، -قرآن-۱۳-۱۵-قرآن-۴۶-۵۹-قرآن-۱۰۷-۱۱۵-قرآن-۱۲۶-۱۲۸-قرآن-۱۹۴-۱۹۶-قرآن-۲۲۴-۲۳۷-قرآن-۲۵۸-۲۶۳ [صفحه ۴۴۶] و السحر خبر المبتدأ، و التقدير: ألذى جئتم به السحر. ۸۲- وَ يُحِقُّ اللّهُ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ: أى يظهر اللّه الحقّ و يبيّن أنه حقّ و ينصر القائم به بِكَلِماتِهِ الّتى أثبتها فى اللوح المحفوظ من نصر أهل الحق على أهل الباطل، و بما قدّر نصره و لو كره المجرمون نصره و ظهوره و خاصة فى مثل تلك المظاهرة الّتى لا مجال فيها للتخلية و الامتحان. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۴۵-۱۵۸

[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۸۳]

فَما آمَنَ لِمُوسی إِلّا ذُرِّیَّةٌ مِن قَومِهِ عَلی خَوفٍ مِن فِرعَونَ وَ مَلائِهِم أَن یَفتِنَهُم وَ إِنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِی الأَرضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ المُسرِفِینَ [۸۳] -قرآن-۱-۱۹۱ ۸۳- فَما آمَنَ لِمُوسی إِلّا ذُرِّیَّةٌ مِن قَومِهِ ... الذریّة هی الجماعة من نسل القبیلة. و المعنی أنه لم یصدّق بآیات موسی [ع] إلّا فئة من جیل الشباب و الشابات من قوم فرعون، و قیل من بنی إسرائیل: قوم موسی [ع]، و قیل بعض یسیر من قوم فرعون فیهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و السّحرة و بعض من بنی إسرائیل رووا أنهم کانوا ستمائة ألف نسمة عبّر عنهم سبحانه ب ذُرِّیَّةٌ لضعفهم و استهانتهم. و قد آمن هؤلاء و هؤلاء عَلی خَوفٍ مِن فِرعَونَ أن یفتک بهم و یقتلهم، و خوف من مَلَائِهِم أی : أشرافهم و رؤسائهم الباقین علی الکفر، و قد خافوا أن یأتمر آباؤهم و زعماؤهم بأمر فرعون و یعذّبوهم لیصرفوهم عن دینهم، و أَن یَفتِنَهُم أی : یصرفهم فرعون عن عقیدتهم بما یمتحنهم به من عظیم البلاء و العذاب کما کانت عادته مع بنی إسرائیل وَ إِنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِی الأَرضِ أی متکبر متعال طاغوت فی مصر و ما یلیها وَ إِنَّهُ لَمِنَ المُسرِفِینَ المجاوزین الحد فی الکفر و الطغیان بادّعائه الربوبیّة و بکثرة ما قتل و ما ذبح من صبیة -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۴۱۳-۴۲۳-قرآن-۴۷۲-۴۹۹-قرآن-۵۳۹-۵۵۰-قرآن-۶۹۳-۷۰۹-قرآن-۸۳۳-۸۷۴-قرآن-۹۲۳-۹۵۶ [صفحه ۴۴۷]

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۸۴ الی ۸۶]

وَ قالَ مُوسی یا قَومِ إِن کُنتُم آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَیهِ تَوَکَّلُوا إِن کُنتُم مُسلِمِینَ [۸۴] فَقالُوا عَلَی اللّهِ تَوَکَّلنا رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ الظّالِمِینَ [۸۵] وَ نَجِّنا بِرَحمَتِکَ مِنَ القَومِ الکافِرِینَ [۸۶] -قرآن-۱-۲۵۹ ۸۴- وَ قالَ مُوسی یا قَومِ إِن کُنتُم آمَنتُم ... أی قال موسی [ع] للذین آمنوا من قوم فرعون و بنی إسرائیل: یا قوم: یا جماعتی الّذین ارتضوا دعوتی: إن کنتم آمنتم: صدّقتم باللّه یقینا و بما دعوتکم إلیه ظاهرا و باطنا فَعَلَیهِ علی اللّه تعالی تَوَکَّلُوا أسندوا إلیه أموورکم إِن کُنتُم مُسلِمِینَ مسلّمین له علی الحق و الحقیقة. و قد قال: إن کنتم آمنتم أولا، ثم عاد فقال: إن کنتم مسلمین، لیظهر له أنه قد اجتمع عندهم صفتا التصدیق و الانقیاد للّه عزّ و جل. و قد حذفت الیاء من یا قَومِ اجتزاء بالکسرة عنها، و هذا مستحسن فی النداء. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۵۸-۲۶۸-قرآن-۲۹۰-۳۰۱-قرآن-۳۲۳-۳۴۷-قرآن-۵۶۲-۵۷۱ ۸۵- فَقالُوا عَلَی اللّهِ تَوَکَّلنا ... یعنی: أجاب المؤمنون باللّه و بدعوة موسی قائلین: توکّلنا علی اللّه و وکلنا أمورنا إلیه لأننا واثقون به، ثم دعوا قائلین: رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ الظّالِمِینَ أی : نسألک یا اللّه أن لا تجعلنا محلّ الابتلاء بکید فرعون و بطشه، و لا تظهره علینا، لئلا یفتتن بنا الکفار و یظنّوا أن لو کنّا علی الحق ما ظفر بنا فرعون و قومه. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۰-۲۳۱ قد روی عن الصادقین علیهما السلام أن معناه: لا تسلّطهم علینا فتفتنهم بنا. - روایت-۴۱-۸۹ و الفاء فی فَقالُوا فاء العطف، و قد وقعت فی جواب الأمر: قال موسی ... فقالوا. -قرآن-۱۳-۲۱ ۸۶- وَ نَجِّنا بِرَحمَتِکَ مِنَ القَومِ الکافِرِینَ ...: معناها: خلّصنا یا رب بلطفک بنا، من فرعون و قومه المقیمین علی الکفر، و من استعبادهم لنا و أخذنا بالأعمال الشاقة و القیام بالخدمات الخسیسة و المهن المنحطّة. -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۴۴۸]

[سورهٔ یونس [۱۰]: آیهٔ ۸۷]

وَ أَوحَینا إِلی مُوسی وَ أَخِیهِ أَن تَبَوَّءا لِقَومِکُما بِمِصرَ بُیُوتاً وَ اجعَلُوا بُیُوتَکُم قِبلَةً وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِینَ [۸۷] -قرآن-۱-۱۶۵ ۸۷- وَ أَوحَینا إِلی مُوسی وَ أَخِیهِ ... أی أمرناهما بواسطة الوحی أَن تَبَوَّءا أی اتّخذا لِقَومِکُما للذین آمنوا بکما و صاروا من

حزبكما، اتّخذا لهم بِمِصرَ بُيُوتاً يأوون إليها و يسكنونها، و «مصر» هنا غير منصرف لأنه معرفة و مؤنث. و لو قصد به القطر من الأقطار لكان معربا. وَ اجعَلُوا بُيُوتَكُم قِبلَةً أى اجعلوها أماكن للصلاة، فقد قيل إن فرعون أمر بهدم جميع مساجد بنى إسرائيل و منعهم من الصلاة فيها، فأمروا أن يصلّوا فى بيوتهم ليأمنوا من خوف فرعون. و قيل: معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا لتكونوا مجتمعين فى أماكن سكنكم، و الأول أقرب للصواب بدليل تكرير قوله سبحانه: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ أى : واظبوا على أدائها وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ بالجنّة، و بما وعد اللّه عباده الصالحين من النعيم و حسن الثواب. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۷۷-۹۱-قرآن-۱۰۶-۱۱۷-قرآن-۱۷۰-۱۸۶-قرآن-۳۰۶-۳۳۷-قرآن-۶۵۱-۶۷۳-قرآن-۷۰۲-۷۲۶

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۸۸ الى ۸۹]

وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيتَ فِرعَونَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَموالاً فِى الحَياةِ الدُّنيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطمِس عَلى أَموالِهِم وَ اشدُد عَلى قُلُوبِهِم فَلا يُؤمِنُوا حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ [۸۸] قالَ قَد أُجِيبَت دَعوَتُكُما فَاستَقِيما وَ لا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ [۸۹] - قرآن-۱-۳۶۳ [صفحه ۴۴۹] ۸۸- وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيتَ فِرعَونَ وَ مَلَأَهُ ... أى : خاطب موسى ربّه سبحانه و تعالى أثناء دعائه و ابتهاله قائلا: إنك آتيت: أعطيت فرعون و ملأه: و قومه المتكبرين زِينَةً يزدهون و يتيهون عجبا فيها من الحلىّ و الثياب، أو من الصحة و الوسامة و جمال القامة وَ آتيتهم أَموالًا نقودا ذهبية و فضيّة و أملاكا فِى الحَياةِ الدُّنيا فظهروا بذلك على من سواهم، و إن كان سبحانه لم يعطهم ذلك ليفسدوا و ليصيروا طغاة جبابرة رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ أى أن ذلك يجعل عاقبتهم الإضلال عن طريق معرفتك، فإن اللام فى لِيُضِلُّوا هى لام العاقبة. و قيل: -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۰۴-۲۱۱-قرآن-۳۰۷-۳۰۹-قرآن-۳۱۸-۳۲۶-قرآن-۳۵۶-۳۷۸-قرآن-۴۸۰-۵۱۵-قرآن-۵۹۵-۶۰۶ معناه: لئلا يضلّوا عن سبيلك، فحذفت [لا] كما حذفت من قوله سبحانه: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة، أى : لئلا تقولوا رَبَّنَا اطمِس عَلى أَموالِهِم أى غيّرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها، و هذا هو الطمس عليها. و عن قتادة و مجاهد و عامة أهل التفسير أن أموالهم صارت كالحجارة وَ اشدُد عَلى قُلُوبِهِم أى اطبع على قلوبهم و ثبّتهم على المقام ببلدهم بعد إتلاف أموالهم ليكون ذلك أشدّ عليهم، و أهلكهم فَلا يُؤمِنُوا حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ أى لا يؤمنون إيمان اختيار مطلقا، و إذا رأوا العذاب الأليم لا يؤمنون إلّا إيمان إلجاء. -قرآن-۱۳۱-۱۶۴-قرآن-۳۱۴-۳۴۰-قرآن-۴۵۹-۵۰۹ ۸۹- قالَ قَد أُجِيبَت دَعوَتُكُما ... أى : قال اللّه سبحانه و تعالى لموسى و هارون حين دعا موسى و أمّن هارون على دعائه على قوم فرعون: قد استجبت لكما، و دعوتكما نافذة فيهم فَاستَقِيما أى اثبتا على دعوة النّاس للإيمان، و لا تتواينا عن الهداية و الإرشاد وَ لا تَتَّبِعانِّ لا تسلكا سَبِيلَ طريق الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ الّذين لا يؤمنون باللّه و لا يعرفونه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۰۰-۲۱۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۲-قرآن-۳۲۴-۳۳۲-قرآن-۳۳۹-۳۶۴

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۹۰ الى ۹۲]

وَ جاوَزنا بِبَنِى إِسرائِيلَ البَحرَ فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ وَ جُنُودُهُ بَغياً وَ عَدواً حَتّى إِذا أَدرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَت بِهِ بَنُوا إِسرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ المُسلِمِينَ [۹۰] آلآنَ وَ قَد عَصَيتَ قَبلُ وَ كُنتَ مِنَ المُفسِدِينَ [۹۱] فَاليَومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ آيَةً وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَن آياتِنا لَغافِلُونَ [۹۲] -قرآن-۱-۴۴۱ [صفحه ۴۵۰] ۹۰- وَ جاوَزنا بِبَنِى إِسرائِيلَ البَحرَ ... أى : عبرنا بهم البحر بين مصر و فلسطين، و جعلناهم يعبرونه و يصلون سالمين لأننا جعلنا لهم أرضه يبسا بعد أن فرقنا لهم ماءه اثنى عشر فرقا رأفة منّا بهم لأنهم انحصروا بين فرعون و جنوده و بين البحر و أصبحوا مطوّقين قد أحيط بهم و لا نجاة لهم إلّا

بالمعجزة السماويّة فَأَتبَعَهُم لحقهم فِرعَونُ وَ جُنُودُهُ هو و عساكره الجرّارة بَغياً وَ عَدواً أى من أجل البغى عليهم و الظلم لهم. و: بغيا و عدوا، مفعول له على الأرجح، أو هما مصدران فى موضع الحال. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۴۷-۳۶۰-قرآن-۳۶۸-۳۹۱-قرآن-۴۱۶-۴۳۲ و قصة ذلك أن اللّه تعالى لمّا استجاب دعاء موسى و هارون أمرهما بإخراج بنى إسرائيل من مصر ليلا، فخرجوا مشرقين نحو أرض فلسطين، و عرف فرعون و قومه فتجهّزوا و زحفوا وراءهم. و لما انتهى موسى و قومه إلى البحر أمره اللّه سبحانه فضرب البحر بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا، و صار لكل سبط طريق يابس، و ارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل، و صار فى الماء شبه الخروق لينظر بعضهم إلى بعض. ثم لما وصل فرعون و جنوده و رأوا البحر على تلك الحالة هابوا دخوله و هو على هذا الشكل و خافوا أن ينطبق ماؤه عليهم. و كان فرعون يركب حصانا أدهم شمّ ريح الفرس الّتى كان يركبها جبرائيل عليه السلام و هو يقود بنى إسرائيل فى حين كان ميكائيل عليه السلام يسوقهم، فلحق حصان فرعون بالفرس و اقتحمت خيول قومه خلفه إلى أن دخل آخرهم فانطبق الماء عليهم قبل أن يهمّ أولهم بالخروج من الجهة الثانية. و هكذا تمت آية اللّه تبارك و تعالى حَتّى إِذا أَدرَكَهُ الغَرَقُ أى وصل إلى فرعون و أيقن بالموت و الهلاك قالَ آمَنتُ -قرآن-۹۲۲-۹۵۴-قرآن-۱۰۰۶-۱۰۱۹ [صفحه ۴۵۱] صدّقت أَنَّهُ لا إِلهَ لا ربّ إِلَّا الَّذِى آمَنَت صدّقت بِهِ بَنُوا إِسرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ المُسلِمِينَ أى المستسلمين. و لكنه كان إيمان إلجاء لا يستحق ثوابا و لا ينتفع به. -قرآن-۸-۲۶-قرآن-۳۷-۶۰-قرآن-۶۸-۱۲۱ ۹۱- آلآنَ وَ قَد عَصَيتَ قَبلُ ... كلمة: الآن، تعنى الوقت الحاضر ألذى يفصل بين الماضى و المستقبل، و هو إشارة إلى الحاضر، و لذا بنى كما بنى: ذا. و هنا قد دخلت عليه ألف الاستفهام الّتى أدغمت مع ألفه فأصبح: الآن. و المعنى. أ فى هذا الوقت يا فرعون تؤمن! الآن آمنت، و أعلنت إسلامك وَ قَد عَصَيتَ بترك الإيمان فى الوقت ألذى كان ينفعك فيه أن تؤمن! فلم لم تؤمن قَبلُ هذا الخوف من الهلاك على الكفر! -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۳۰-۳۴۵-قرآن-۴۲۷-۴۳۳ وَ كُنتَ مِنَ المُفسِدِينَ بما نشرت من الفساد بقتل النّاس و تذبيح الأطفال و ادّعاء الربوبية! و فى هذا تقريع شديد و توبيخ قيل هو من جانب القدرة الإلهية، و قيل هو من قول جبرائيل عليه السلام. و -قرآن-۱-۲۹ فى المروىّ عن الصادق عليه السلام قوله: ما أتى جبرائيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلّا كئيبا حزينا، و لم يزل كذلك منذ أهلك اللّه فرعون. فلمّا أمر اللّه سبحانه بنزول هذه الآية نزل و هو ضاحك مستبشر فقال له: حبيبى جبرائيل، ما أتيتنى إلّا و بيّنت الحزن فى وجهك حتى الساعة! قال: نعم يا محمّد، لمّا غرق و اللّه فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلّا ألذى آمنت به بنوا إسرائيل، فأخذت حمأة فوضعتها فى فيه ثم قلت: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين! ثم خفت أن تلحقه الرحمة من عند اللّه فيعذّبنى على ما فعلت. فلمّا كان الآن و أمرنى أن أؤدّى إليك ما قلته أنا لفرعون، آمنت و علمت أن ذلك كان للّه رضا. -روايت-۵۱-۷۲۱ ۹۲- فَاليَومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ... أى : فى هذا الوقت نخلّصك من قعر البحر و نخرج جسدك فنلقيه على نجوة من الإرض: أى تلّة مرتفعة عمّا حولها ليراك النّاس، فقد قيل إن بعض بنى إسرائيل قالوا: إن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق مثل سائر قومه، فطفا على وجه الماء عريانا و لفظه الماء على تلك النجوة ليكون آية للناس. فنجاته كانت تخليصه من البحر -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۴۵۲] ميتا و قد قيل له: لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ أى موعظة بالغة فى النكال لمن يأتى بعدك فلا يقول أحد بمقالتك، إذ يتبيّن أنك عبد ذليل ناله الغرق كسائر قومه و لم ينفعه ادّعاؤه للربوبيّة وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَن آياتِنا لَغافِلُونَ أى أنهم ساهون عن التفكّر بدلالاتنا و التبصّر بحججنا. -قرآن-۲۵-۵۱-قرآن-۲۱۳-۲۷۲

[سورة يونس [۱۰]: آية ۹۳]

وَ لَقَد بَوَّأنا بَنِى إِسرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اختَلَفُوا حَتّى جاءَهُمُ العِلمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما

كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۲۲۲ ۹۳- وَ لَقَد بَوَّأنا بَنِی إِسرائِیلَ ... یقول تعالی إنه بعد إنعامه علی بنی إسرائیل بالنجاة، بوّأهم: أقعدهم و مکّنهم، و أسکنهم مُبَوَّأَ صدق: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۴۷-۱۵۶ مکانا محمودا. و مبوأ: مصدر منصوب علی أنه المفعول الثانی ل بَوَّأنا و هو یعنی إسکانهم فی بیت المقدس و بلاد الشام، و هی أرض خصب و منازل مبارکة، و قیل: قصد مصر لأن موسی علیه السّلام عاد فسکن مع کثیرین منهم فی مساکن آل فرعون وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّیِّبات أنعمنا علیهم بحلال الرزق اللذیذ الکثیر إذ کانوا ذوی نعمة وافرة فَمَا اختَلَفُوا حَتّی جاءَهُمُ العِلمُ أی لم یختلفوا بشأن محمّد صلّی اللّه علیه و آله إلّا بعد أن جاء القرآن، و قد کانوا مقرّین به معترفین منتظرین له. و کلمة: العلم تعنی علمهم به و بصفاته إِنَّ رَبَّکَ یَقضِی بَینَهُم یحکم فیما اختلفوا فیه فیما بینهم یَومَ القِیامَةِ لأنه لا یعاجل بالعقوبة فی الدنیا، و سیتولی القضاء بینهم عند البعث فِیما کانُوا فِیهِ یَختَلِفُونَ فی الأمور الّتی تنازعوا بشأنها. -قرآن-۶۵-۷۳-قرآن-۲۵۹-۲۹۳-قرآن-۳۶۲-۴۰۴-قرآن-۵۸۶-۶۱۹-قرآن-۶۵۷-۶۷۴-قرآن-۷۵۰-۷۸۳ [صفحه ۴۵۳]

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۹۴ الی ۹۷]

فَإِن کُنتَ فِی شَکٍّ مِمّا أَنزَلنا إِلَیکَ فَسئَلِ الَّذِینَ یَقرَؤُنَ الکِتابَ مِن قَبلِکَ لَقَد جاءَکَ الحَقُّ مِن رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ المُمتَرِینَ [۹۴] وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ فَتَکُونَ مِنَ الخاسِرِینَ [۹۵] إِنَّ الَّذِینَ حَقَّت عَلَیهِم کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤمِنُونَ [۹۶] وَ لَو جاءَتهُم کُلُّ آیَةٍ حَتّی یَرَوُا العَذابَ الأَلِیمَ [۹۷] -قرآن-۱-۴۲۶ ۹۴- فَإِن کُنتَ فِی شَکٍّ مِمّا أَنزَلنا إِلَیکَ ... هو خطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله اختلف المفسرون فی معناه لأن محمدا [ص] معصوم عن أن یشک أو یرتاب فی ما نزل علیه من ربّه من الوحی. قال الزجاج: إن اللّه یخاطب النبیّ [ص] و ذلک الخطاب شامل للخلق، فالمعنی: فإن کنتم فی شک فاسألوا ... و الدلیل علیه قوله فی آخر السورة: یا أیها النّاس إن کنتم فی شکّ من دینی فلا أعبد الّذین تعبدون من دون اللّه و لکن أعبد اللّه ألذی یتوفّاکم، الآیة .. فاعلم أن نبیّه [ص] لیس فی شک .. و قیل: إن الخطاب له [ص] و إن لم یشکّ و علم اللّه سبحانه أنه غیر شاکّ و لکنّ الکلام خرج مخرج التقریر و الإفهام کما یقول الأب لابنه: إن کنت ابنی حقّا فأطعنی. -قرآن-۶-۵۹ و قیل أیضا: فَإِن کُنتَ أیها السامع فِی شَکٍّ مِمّا أَنزَلنا علی لسان نبیّنا إِلَیکَ و ذکر الزجّاج وجها آخر هو أن یکون «إن» بمعنی [ما] أی : -قرآن-۱۴-۲۷-قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-۸۷-۹۵ ما کنت فی شکّ بما أنزلنا علیک و مع ذلک فَسئَلِ الَّذِینَ یَقرَؤُنَ الکِتابَ کالأحبار و کعبد اللّه بن سلام و تمیم الدارمی و غیرهم ممّن یعرفون نعوتک و صفاتک فی کتبهم الّتی بشّرت بک، أی : لسنا نرید بأمرک أن تسأل لأنک شاکّ و لکن لتزداد إیمانا کما جری لإبراهیم [ع] حین قال له: أ و لم تؤمن! -قرآن-۵۱-۹۱ قال: بلی، و لکن لیطمئنّ قلبی، فالزیادة فی التعریف لا تبطل العقیدة. و قیل أخیرا: إن المراد بالشکّ الضّیق و الشدّة، أی : فإن کنت تضیق ممّا [صفحه ۴۵۴] تعانیه من عناد قومک و أذاهم فاسأل الّذین یقرءون الکتب و یعرفون صبر الأنبیاء من قبلک علی أذی أقوامهم لَقَد جاءَکَ الحَقُّ أی القرآن مِن رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ المُمتَرِینَ الشاکّین. -قرآن-۱۱۹-۱۴۱-قرآن-۱۵۷-۲۰۷ ۹۵- وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ ... أی : لا تکوننّ من جملة من یجحد بآیاته سبحانه و لا یصدّقها فَتَکُونَ مِنَ الخاسِرِینَ الخسارة ضدّ الرّبح، و قد ذکرها جل و علا لأنه یعلم شدة حزن الإنسان و حسرته إذا خسر ماله، فکیف یکون تأسّفه إذا خسر دینه! و لذا لم یقل: من الکافرین، لأن الکافر لا یکون مهتّما بکفره و لا یبحث عمّا یخلّصه منه، و لو أنه فعل ذلک لاهتدی و کان من المؤمنین. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۴۴-۱۷۳ ۹۶- إِنَّ الَّذِینَ حَقَّت عَلَیهِم کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤمِنُونَ ...: أی أن الّذین لا یؤمنون و لا یصدّقون باللّه و برسوله مع القدرة علی الإیمان بذلک و مع عدم محاولة الایمان و التصدیق، وجب لهم سخط اللّه تعالی و استحقوا وعیده

الخاصّ بالكافرين. -قرآن-۶-۷۹ ۹۷- وَ لَو جاءَتهُم كُلّ آيَةٍ حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ ...: هى تتمة للآية السابقة: يعنى أن المتقاعسين عن الإيمان الراغبين عنه المنصرفون إلى لهوهم و لعبهم، لو أتتهم أيّة معجزة دالّة على وجود اللّه و صحة النبوّة، حتى و لو كانت ممّا اقترحوه على نبيّهم، فإنهم لا يؤمنون حتى يقعوا فى العذاب الموجع ألذى يلجئ للإيمان إلجاء لا فائدة منه. و مجمل القول أن هذه الفئة من الكفار ليس عندها قابلية اختيار للإيمان، كما هو فى معلوم اللّه جلّ و علا. -قرآن-۶-۷۵

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۹۸ الى ۱۰۰]

فَلَو لا كانَت قَريَةٌ آمَنَت فَنَفَعَها إيمانُها إلّا قَومَ يُونُسَ لَمّا آمَنُوا كَشَفنا عَنهُم عَذابَ الخِزيِ فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ مَتَّعناهُم إلى حِينٍ [۹۸] وَ لَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى الأَرضِ كُلُّهُم جَمِيعاً أَ فَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ [۹۹] وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تُؤمِنَ إلّا بِإِذنِ اللّهِ وَ يَجعَلُ الرِّجسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۴۲۹ [صفحه ۴۵۵] ۹۸- فَلَو لا كانَت قَريَةٌ آمَنَت ... فَلَو لا معناها: هلّا، و هى للتحضيض كقولك: هلّا أتيتنى لأقضى حاجتك! ثم هى للتأنيب كقولك: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۴۲-۵۰ هلّا كففت عن الفساد! و كانَت هنا تامّة لا تحتاج إلى خبر. و المعنى: -قرآن-۲۶-۳۲ فهلّا كان أهل كل قرية آمنوا فى الوقت ألذى ينفعهم فيه إيمانهم! فإن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع كما أنه لا يفيد عند الموت و سقوط التكليف، و قوم يونس لم يقع بهم العذاب و لكنهم رأوا الآية الدالة عليه فلجئوا إلى اللّه تعالى و ابتهلوا إليه و تضرّعوا و أعلنوا توبتهم، شأنهم فى ذلك شأن المريض ألذى يتوب فى مرضه و يرجو الشفاء ليعود إلى استئناف العمل الصالح. و الحاصل أنه هلّا كانت كل قرية آمنت وقت الإيمان فَنَفَعَها إيمانُها بأن ارتفع عنها عذاب اللّه، و لم تؤجّل إيمانها حتى وقوع العذاب! -قرآن-۴۷۶-۴۹۶ فإننا لم نقبل إيمان قوم على هذا الشكل إِلّا قَومَ يُونُسَ مستثنيا قوم يونس الّذين لَمّا آمَنُوا عند نزول العذاب و قربه منهم كَشَفنا عَنهُم عَذابَ الخِزيِ فِى الحَياةِ الدُّنيا أى صرفناه عنهم و نجّيناهم من عاره و شناره و عاقبته الوخيمة وَ مَتَّعناهُم تركناهم يرتعون فى نعمنا إِلى حِينٍ أى : -قرآن-۴۸-۶۹-قرآن-۹۷-۱۱۰-قرآن-۱۴۳-۱۹۸-قرآن-۲۷۰-۲۸۵-قرآن-۳۱۴-۳۲۶ إلى انقضاء آجالهم. و قد ذكر المفسّرون أن يونس عليه السّلام كان بنينوى من أرض الموصل، و كان يدعو قومه إلى الإسلام و ينذرهم و يحذّرهم فلا يستمعون إليه. فضاق بهم ذرعا لما كانوا عليه من عناد فدعا عليهم بالعذاب و الاستئصال. ثم أخبرهم يوما أن العذاب نازل بهم فى صبيحة ثلاث ليال إن لم يتوبوا و يعودوا عن كفرهم. فخافوا لأنهم قالوا لم نجرّب عليه كذبا، [صفحه ۴۵۶] ثم قالوا: انظروه فإن بات تلك الليلة بيننا فلن يقع عذاب، و إن تركنا و خرج فاعلموا أن العذاب مصبحكم. و فى جوف الليلة المعيّنة خرج يونس، فأصبحوا و قد أغامت السماء غيما أسود مخيفا يدخّن دخانا شديدا، هبط على مدينتهم فغشّاها فاسودّت سطوحها. فلمّا رأوا ذلك خافوا الهلاك فطلبوا يونس عليه السّلام فلم يجدوه، فخرجوا إلى الفلاة هم و نساؤهم و أولادهم و دوابّهم و لبسوا لباس الذّل و أظهروا التوبة و الإيمان و فرّقوا بين كل أمّ و ابنها و بين كل دابّة و رضيعها فعلا حنين بعضها إلى بعض، و علت الأصوات و الابتهالات و أعلنوا إيمانهم بما جاء به يونس عليه السّلام، فرحمهم اللّه سبحانه و تعالى و استجاب دعاءهم و كشف عنهم العذاب بعد أن كاد يظلّهم. و روى عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه كان فيهم رجل اسمه مليخا، عابد، و آخر اسمه روبيل، عالم. و كان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، و كان العالم ينهاه و يقول: لا تدع عليهم فإن اللّه يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده. فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم، فأوحى اللّه إليه أنه يأتيهم العذاب فى شهر كذا فى يوم كذا. فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد و بقى العالم فيهم. فلما كان اليوم ألذى نزل بهم العذاب قال لهم العالم: أفزعوا إلى اللّه فلعلّه يرحمكم و يردّ العذاب عنكم. -روايت-۴۲-۵۶۴ فاخرجوا إلى المفازة و فرّقوا بين النساء و الأولاد، و بين سائر الحيوان و

أولادها، ثم ابكوا و ادعوا. ففعلوا فصرف عنهم العذاب و كان قد نزل بهم و قرب منهم. و مرّ يونس على وجهه مغاضبا كما حكى اللّه تعالى عنه حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها، فسألهم يونس أن يحملوه، فحملوه. فلمّا توسطوا البحر بعث اللّه عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة، فتساهموا فوقع من بينهم السهم على يونس فأخرجوه فألقوه فى البحر، فالتقمه الحوت و مرّ به فى الماء. و قيل إن أهل السفينة قالوا نقترع على من نلقيه للحوت فإن بيننا عبدا آبقا. فاقترعوا سبع مرات فوقعت القرعة على يونس، فقام و قال أنا العبد الآبق و ألقى نفسه فى الماء فابتلعه الحوت، فأوحى اللّه إلى ذلك الحوت: لا تؤذ شعرة -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۴۵۷] منه، فإنى جعلت بطنك سجنه و لم أجعله طعامك، فلبث فى بطنه ثلاثة أيام -روايت-از قبل-۸۲، و قيل سبعة أيام، و قيل أربعين يوما ... فنادى فى الظّلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانه إنى كنت من الظالمين، فاستجاب اللّه له فأمر الحوت فنبذه على ساحر البحر و هو كالفرخ المتمعّط، فأنبت اللّه عليه شجرة من يقطين، فجعل يستظل تحتها، و وكّل اللّه به و علا يشرب من لبنها. ثم يبست الشجرة فبكى عليها فأوحى اللّه تعالى إليه: تبكى على شجرة يبست و لا- تبكى على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم! فخرج يونس فإذا هو بغلام يرعى فقال: من أنت! قال: من قوم يونس. قال: إذا رجعت إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس. فأخبرهم الغلام، و ردّ اللّه عليه صحّته و رجع إلى قومه فآمنوا به. و قيل: بل أرسل إلى قوم آخرين و اللّه أعلم. ۹۹- وَ لَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرضِ ... لو شاء: أراد اللّه تعالى الإيمان لكان إيمانا ملجأ إليه العبد و مجبرا. فلو أراد سبحانه لصدّق أهل الإرض كُلُّهُم جَمِيعاً يا محمّد و لكن لا ينفع الإيمان بالإكراه أَ فَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ تجبرهم حَتّى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ مع عدم قدرتك على ذلك و عدم جدواه، و مع قدرتنا عليه! فلا- ينبغى لك أن تكرههم على الإيمان. و قد أراد بذلك تسلية نبيّه [ص] عن عناد الكفرة من قريش و غيرهم ... و لفظة كُلُّهُم تأكيد ل مَن. و جَمِيعاً نصب على الحال، أى : مجموعين. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۷۴-۱۹۲-قرآن-۲۴۳-۲۷۲-قرآن-۲۸۱-۳۰۹-قرآن-۵۰۶-۵۱۵-قرآن-۵۲۴-۵۲۸-قرآن-۵۳۲-۵۴۰ ۱۰۰- وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تُؤمِنَ ... أى ليس ميسورا لأحد أن يؤمن إِلّا بِإِذنِ اللّهِ تعالى، بأن يطلق ذلك له و يمكّنه منه بما خلق له من الفهم و العقل و التبصّر و التدبّر. و قيل إن «الإذن» هنا هو العلم، يعنى أنه لا يؤمن أحد إلّا بعلمه أو بإعلامه له بفضل الإيمان و بما يبعثه إليه فيدخل فى عباد اللّه المؤمنين وَ يَجعَلُ اللّهُ الرِّجسَ: السّخط و القذر و العذاب، يجعلها عَلَى الَّذِينَ لا- يَعقِلُونَ أى من لا- يدركون و لا يعون الحقّ. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۸۱-۱۰۳-قرآن-۳۷۶-۳۸۷-قرآن-۳۹۵-۴۰۴-قرآن-۴۳۹-۴۷۱

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

قُلِ انظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما تُغنِي الآياتُ وَ النُّذُرُ عَن قَومٍ لا يُؤمِنُونَ [۱۰۱] فَهَل يَنتَظِرُونَ إِلّا مِثلَ أَيّامِ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِهِم قُل فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ [۱۰۲] ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ حَقًّا عَلَينا نُنجِ المُؤمِنِينَ [۱۰۳] - قرآن-۱-۳۵۷ [صفحه ۴۵۸] ۱۰۱- قُلِ انظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... انظروا: أى اطلبوا الحقيقة عن طريق الفكر، و تأمّلوا ما فى السماوات و الإرض. فقل يا محمّد لمن يسألك عن الآيات و المعاجز فلينظر الدلائل و العجائب فى مخلوقات اللّه تعالى كمجارى الشمس و القمر و النجوم و مختلف الأفلاك، و كالبحار و اليابسة و حركة الإرض و جميع ما فى الكون من جمادات و أحياء وَ لكن ما تُغنِي الآياتُ وَ النُّذُرُ عَن قَومٍ لا يُؤمِنُونَ أى لا تفيد الدلائل و البراهين و لا أقول الرّسل و المرشدين عند قوم لا يحملهم الخوف من سوء العاقبة، لأنهم لا ينظرون فى الآيات الّتى حولهم نظر تفهّم و تعقّل، و الحجج لا تفيد مع من لا يقبلها. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۳۹۳-۳۹۵-قرآن-۴۰۱-۴۶۰ ۱۰۲- فَهَل يَنتَظِرُونَ إِلّا مِثلَ أَيّامِ الَّذِينَ خَلَوا ... أى فهل ينتظر الّذين

تأمرهم بالإيمان فيأبون التصديق بأدلّتك و معجزاتك، إلّا أن يصيبهم مثل ما أصاب الّذين خلوا: أى مضوا من قبلهم، فى أيام نزول العذاب عليهم كأيّام عاد و ثمود و قوم نوح و غيرهم. و المعنى أنهم لا ينتظرون إلا مثل ذلك، ف قُل لهم يا محمّد: فَانتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ فتوقّعوا العذاب ألذى وعد اللّه به الكافرين، و أنا أنتظره معكم فى جملة من ينتظره. -قرآن-٧-٧١-قرآن-٣٥٠-٣٥٤-قرآن-٣٧٧-٤٢٨ ١٠٣- ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... ننجّى: أى نخلّص الأنبياء الّذين بعثناهم و جميع من آمنوا معهم حين حلول العذاب و حال وقوعه، و كَذلِكَ أى مثل نجاة من مضى من المؤمنين ننجّى من بقى، و قد حقّ ذلك حَقًّا عَلَينا فى قضائنا، و جعلناه واجبا علينا من جهة الحكمة و من باب اللطف بعبادنا نُنجِ المُؤمِنِينَ الماضين منهم و الحاضرين نخلّصهم -قرآن-٧-٥٨-قرآن-١٦٩-١٧٧-قرآن-٢٥٦-٢٧٠-قرآن-٣٤٩-٣٦٩ [صفحه ۴۵۹] من عذاب الدنيا و الآخرة. و المعنى: أننا ننجى المؤمنين حقّا. و فى المجمع عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام أنه قال لأصحابه: ما يمنعكم من أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر- أى الولاية- أنه من أهل الجنّة! إن اللّه تعالى يقول: كَذلِكَ حَقًّا عَلَينا نُنجِ المُؤمِنِينَ. - روايت-٨١-٢٦٩

[سورة يونس [١٠]: آية ١٠۴]

قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِى شَكٍّ مِن دِينِى فَلا أَعبُدُ الَّذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَ لكِن أَعبُدُ اللّهَ الَّذِى يَتَوَفّاكُم وَ أُمِرتُ أَن أَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [١٠۴] -قرآن-١-٢١٩ ١٠۴- قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِى شَكٍّ ... هذا خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله يأمره به اللّه تعالى أن قل يا محمّد للناس: أى الكفّار الّذين ترفّع سبحانه عن تسميتهم: إن كنتم فى شكّ: ريب مِن دِينى و هل هو حقّ «ف» أنا فَلا أَعبُدُ الَّذِينَ تَعبُدُونَ تقدّسون و تصلّون له من الأوثان و الأصنام مِن دُونِ اللّهِ بدلا عن عبادته تعالى وَ لكِن أَعبُدُ اللّهَ وحده الَّذِى يَتَوَفّاكُم أى يقدر على إماتتكم و أخذكم من الحياة وَ أُمِرتُ من قبل ربّى أَن أَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ المصدّقين المخلصين عقيدة و عملا -قرآن-٧-٦١-قرآن-٢٤٩-٢٦١-قرآن-٢٨۶-٣٢١-قرآن-٣٧١-٣٩٠-قرآن-٤١٧-٤٤١-قرآن-٤۴٨-٤٧٠-قرآن-٥١٩-٥٣٠-قرآن-٥۴٧-٥٨٠ و لو قيل: كيف قال: ان كنتم فى شكّ من دينى، و هم يعتقدون بطلان دينه و قد فاقوا بذلك مرتبة الشك! فالجواب: أنهم فى حكم الشاكّين لما كان فى نفوسهم من الاضطراب لأن دعوة النبىّ [ص] زعزعت احترام آلهتهم فى نفوسهم و لو ثبتوا على العناد فى عبادتها، كما أن بينهم شاكّين فعلا فغلب ذكرهم لاعتبارهم أكثر من غير الشاكّين. على أنّ إن شرطيّة، و تقدير الكلام: من كان شاكّا فى أمرى فهذا حكمه، فلا تطمعوا فى أن أشك و أعبد غير اللّه ... فإن كنتم فى شكّ: شرط، و جوابه: فلا أعبد. -قرآن-٣٨٨-٣٩٢ [صفحه ۴۶۰]

[سورة يونس [١٠]: الآيات ١٠٥ الى ١٠٧]

وَ أَن أَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ المُشرِكِينَ [١٠٥] وَ لا تَدعُ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظّالِمِينَ [١٠۶] وَ إِن يَمسَسكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَ إِن يُرِدكَ بِخَيرٍ فَلا رَادَّ لِفَضلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [١٠٧] -قرآن-١-٤٠٣ ١٠٥- وَ أَن أَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ... هذه الآية الشريفة معطوفة على سابقتها، فكأنه قال فى السابقة: و أمرت أن أكون من المؤمنين، و قيل لى: أَقِم وَجهَكَ أى توجّه لِلدِّينِ و استقم فيه و أقبل على ما كلّفت به من القيام بأعباء الرسالة و الدعوة إلى الإسلام حَنِيفاً أى : مستقيما. -قرآن-٧-٥۴-قرآن-١٧۴-١٨٩-قرآن-٢٠۴-٢١۴-قرآن-٣١٢-٣٢٠ و قيل: أقم وجهك نحو الكعبة فى الصلاة، و الأول أصح، فقل لهم: قيل لى أن افعل ذلك وَ لا تَكُونَنَّ

مِنَ المُشرِكِينَ أی : نهی عن الشّرک فی اللّه بعبادة غیره. -قرآن-۹۸-۱۳۵ ۱۰۶- وَ لا تَدعُ مِن دُونِ اللّه ما لا یَنفَعُکَ ... أی لا تذکر غیر اللّه معبودا مما لا ینفعک ذکره و الدعاء إلیه إن أنت أطعته وَ لا یَضُرُّکَ إن أنت عصیته و تخلّیت عنه. و لیس معنی هذا القول أن عبادة من ینفع أو یضرّ جائزة، بل معناه أن عبادة غیر اللّه ممّن یضر و ینفع قبیحة و کفر، و عبادة غیره ممّن لا ینفع و لا یضرّ أشدّ قبحا و أعظم کفرا. أو أن المعنی: -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۱۵۲-۱۶۸ من لا ینفع و یضر نفع الإله و ضرره فَإن فَعَلتَ فَإنَّکَ إذاً مِنَ الظّالِمِینَ أی : إذا عملت بخلاف ما أمرت به و العیاذ باللّه، تکون ظالما لنفسک، و الخطاب للنبیّ [ص] من باب إیاک أعنی و اسمعی یا جارة، أی أن من یفعل ذلک یکن من الظالمین. -قرآن-۴۲-۹۴ ۱۰۷- وَ إن یَمسَسکَ اللّهُ بِضُرٍّ ... أی إذا أصابک من اللّه سوء أو شدة أو مرض أو غیر ذلک من النوازل فَلا کاشِفَ لَهُ إلّا هُوَ أی : لا مزیل -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۳۱-۱۶۰ [صفحه ۴۶۱] له غیره سبحانه و تعالی لأنه وحده قادر علی ذلک کقدرته علی النفع و الضر وَ إن یُردکَ بِخَیرٍ من نعمة یتفضّل بها علیک أو من صحة أو أمن أو غیره فَلا رَادَّ لِفَضلِهِ أی فلا أحد یردّ: یمنع الفضل و النعمة و الخیر عنک، فهو یُصِیبُ بِهِ أی بالخیر مَن یَشاءُ یرید مِن عِبادِهِ فیعطی الواحد منهم ما تقتضیه الحکمة و ما تدعو إلیه المصلحة وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ المتجاوز عن ذنوب عباده الرؤوف بهم. -قرآن-۸۷-۱۱۱-قرآن-۱۷۵-۱۹۷-قرآن-۲۶۱-۲۷۵-قرآن-۲۹۰-۳۰۱-قرآن-۳۰۷-۳۲۱-قرآن-۳۸۶-۴۱۵

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۰۸ الی ۱۰۹]

قُل یا أَیُّهَا النّاسُ قَد جاءَکُمُ الحَقُّ مِن رَبِّکُم فَمَنِ اهتَدی فَإنَّما یَهتَدِی لِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإنَّما یَضِلُّ عَلَیها وَ ما أَنَا عَلَیکُم بِوَکِیلٍ [۱۰۸] وَ اتَّبِع ما یُوحی إلَیکَ وَ اصبِر حَتّی یَحکُمَ اللّهُ وَ هُوَ خَیرُ الحاکِمِینَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۸۸ ۱۰۸- یا أَیُّهَا النّاسُ قَد جاءَکُمُ الحَقُّ ... أی : أعلن یا محمّد بین النّاس و ناد بهم قائلا لهم: قد جاء الحق: أتاکم القرآن و دین الإسلام ألذی هو الحقّ، أو هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله نفسه- جاءکم ذلک مِن رَبِّکُم أی من خالقکم و رازقکم و ما لک أمورکم فَمَنِ اهتَدی استدلّ بالحجج و عرف أن الدّین الإسلامیّ حق و صواب فَإنَّما یَهتَدِی لِنَفسِهِ أی تعود علیه منفعة هدایته و إیمانه، و یفوز بثواب عقیدته و عمله وَ مَن ضَلَّ عدل عن ذلک و کفر بالآیات و البیّنات و الدعوة إلی اللّه و الدّین فَإنَّما یَضِلُّ عَلَیها یکون وبال ضلاله علی نفسه، و هو یجنی علیها وَ ما أَنَا عَلَیکُم بِوَکِیلٍ یعنی أن لیس محمدا [ص] علی النّاس بحفیظ یدفع عنهم الهلاک و یمنع عنهم العقاب کما یکون الوکیل حفیظا علی مال غیره. فهو [ص] مبلّغ و غیر ملزم بجعلهم مهتدین و لا بإنجائهم من النار کما یحفظ الوکیل المال من التلف و الضیاع. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۳۲۰-۳۳۵-قرآن-۳۹۵-۴۲۵-قرآن-۵۰۰-۵۱۴-قرآن-۵۹۰-۶۱۶-قرآن-۶۶۹-۷۰۱ ۱۰۹- وَ اتَّبِع ما یُوحی إلَیکَ ... هو خطاب لنبیّه الکریم أن سر -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۴۶۲] بحسب ما ینزل علیک من ربّک بالوحی وَ اصبِر علی تکذیب الکافرین و أذاهم و کیدهم لک وابق علی أناتک حَتّی یَحکُمَ اللّهُ یقضی بینک و بینهم بظهور الدّین و نصر دعوتک و إعلاء أمرک الّذی هو أمر اللّه وَ هُوَ خَیرُ الحاکِمِینَ لأنه الحاکم بالعدل ألذی لا یحیف فی حکمه و یتنزّه عن الجور. -قرآن-۴۲-۵۰-قرآن-۱۱۵-۱۳۸-قرآن-۲۲۴-۲۵۰ [صفحه ۴۶۳]

سورة هود

اشاره

مكيۀ، و هى مائۀ و ثلاث و عشرون آيۀ

[سورۀ هود [۱۱]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ [۱] أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ إِنَّنِى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ [۲] وَ أَنِ استَغفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤتِ كُلَّ ذِى فَضلٍ فَضلَهُ وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبِيرٍ [۳] إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۴] -قرآن-۱-۴۴۴ ۱- الر، كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ... الر: مرّ تفسير هذه الرموز فى أول البقرۀ، و كِتابٌ يعنى القرآن الكريم- و هو مرفوع خبرا لمبتدأ محذوف بتقدير: هذا كتاب أُحكِمَت آياتُهُ أى أثبتت دستورا لا ينسخ أبد الدهر كما نسخ غيره من الكتب السماويۀ ثُمَّ فُصِّلَت ببيان الحلال و الحرام و سائر ما فى الشريعۀ الإسلاميۀ من الأحكام- أحكمت ثم فصّلت مِن لَدُن من قبل أو من عند حَكِيمٍ فى جميع تدابيره و أحكامه خَبِيرٍ عليم بأحوال خلقه و بمصالحهم. و قيل أُحكِمَت آيات الكتاب بالأمر و النهىّ و فُصِّلَت بالوعد و الوعيد، و قيل أُحكِمَت آياته جملۀ، -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۸۹-۹۶-قرآن-۱۷۵-۱۹۳-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۳۸۶-۳۹۷-قرآن-۴۲۲-۴۳۰-قرآن-۴۶۱-۴۶۸-قرآن-۵۱۰-۵۱۹-قرآن-۵۵۳-۵۶۲-قرآن-۵۸۸-۵۹۷ [صفحه ۴۶۴] و فُصِّلَت واحدۀ لتبيّن الأحكام للمكلّفين بالتفصيل. ثم قيل أُحكِمَت فى نظمها الفصيح المعجز، و فُصِّلَت بالشرح و ببيان الشرع. و قيل أيضا أُحكِمَت فما فيها خلل و لا- باطل، و فُصِّلَت بتتابع بعضها بعضا لتفصيل الأحكام المختلفۀ، و كل ذلك يشمله إحكام و تفصيل آيات القرآن الكريم. -قرآن-۳-۱۲-قرآن-۷۵-۸۴-قرآن-۱۱۴-۱۲۳-قرآن-۱۶۲-۱۷۱-قرآن-۲۰۴-۲۱۳ و نلفت النظر إلى أن هذه الآيۀ الشريفۀ تدل دلالۀ قاطعۀ على أن كلام اللّه تبارك و تعالى محدث لأن الإحكام و التفصيل من صفات الأفعال، مضافا أن ذلك مِن لَدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ أى أن الفعل أسند إلى محدث و أضيف إليه، فتأمّل. -قرآن-۱۷۴-۲۰۲ ۲- أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ ... أى أحكم آيات هذا الكتاب و فصّلها، ثم أنزله إليكم آمرا أن لا تعبدوا غيره. فلفظۀ أَلّا تتألف من [أن] و [لا] المدغمتين. فقل يا محمّد ذلك للنّاس، و قل: إِنَّنِى أنا رسول اللّه إليكم، و أنا مِنهُ نَذِيرٌ يخوّفكم البقاء على الكفر و العصيان وَ بَشِيرٌ يبشّر السامعين المطيعين بالجنۀ و جزيل الثواب. -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۱۳۷-۱۴۲-قرآن-۲۲۵-۲۳۴-قرآن-۲۶۷-۲۸۱-قرآن-۳۲۱-۳۳۱ ۳- وَ أَنِ استَغفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ ... هذا تمام لما قبله، أى جئت لآمركم أن تطلبوا المغفرۀ من اللّه و التجاوز عن الذنوب بالتوبۀ الصحيحۀ. و التوبۀ و الاستغفار متلازمان لأن الاستغفار إنما يكون بعد التوبۀ كما أن التوبۀ تستدعى الاستغفار مما سلف من المعاصى. فإن فعلتم ذلك يُمَتِّعكُم يمنحكم اللّه المتعۀ بنعمه مَتاعاً حَسَناً برغد و دعۀ و خفض عيش إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إلى وقت قدّره لكم يعقبه الموت وَ يُؤتِ يعطى كُلَّ ذِى فَضلٍ فَضلَهُ كلّ صاحب إفضال على غيره بالمال أو بسواه، حتى الكلمۀ الطيّبۀ، و كل من يعمل عملا صالحا، يعطيه ثواب ما عمل. و هذا يقوّى أن تكون [الهاء] فى فَضلَهُ عائدۀ لاسم اللّه تعالى المكنون فى يُؤتِ وَ إِن تَوَلَّوا أى إن تتولّوا: تعرضوا و تميلوا عما أمرتم به فَإِنِّى أَخافُ أخشى عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبِيرٍ أى كبير شأنه، بحيث -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۳۳۰-۳۴۲-قرآن-۳۷۲-۳۸۷-قرآن-۴۱۱-۴۳۴-قرآن-۴۷۲-۴۸۱-قرآن-۴۸۸-۵۱۵-قرآن-۶۸۱-۶۸۹-قرآن-۷۳۱-۷۳۷-قرآن-۷۳۸-۷۵۵-قرآن-۸۰۹-۸۲۶-قرآن-۸۳۳-۸۶۵ [صفحه ۴۶۵] يكون عذابا غايۀ فى العظم، و هو عذاب جهنّم فى يوم القيامۀ نعوذ باللّه منه. ۴- إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ: يعنى أن معادكم و مصيركم فى يوم القيامۀ إلى اللّه ألذى يحكم فى ما قدّمتموه من خير أو شر، و هو القادر على إحيائكم و بعثكم للثواب و الجزاء فتجنّبوا معاصيه. -قرآن-۵-

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵ الى ۶]

أَلا إِنَّهُم يَثنُونَ صُدُورَهُم لِيَستَخفُوا مِنهُ أَلا حِينَ يَستَغشُونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۵] وَ ما مِن دَابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلاّ عَلَى اللّهِ رِزقُها وَ يَعلَمُ مُستَقَرَّها وَ مُستَودَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ [۶] -قرآن-۱-۳۱۲ ۵- أَلا إِنَّهُم يَثنُونَ صُدُورَهُم ... أَلا حرف استفتاح يستعمل للتّنبيه و لا محلّ له من الإعراب، و ما بعده يكون مبتدأ. و يَثنُونَ يعطفون و يميلون. و المعنى: انتبه أيها السامع إلى أن المنافقين يعطفون و يطوون صدورهم على ما هم عليه من غلّ و كفر حتى لا يسمعوا ما أنزل اللّه من آيات و بيّنات. و ذكر الزجاج و غيره أنهم حين ينضمّ بعضهم إلى بعض لمكايدة النبيّ [ص] و نشر الفساد يثنى الواحد منهم صدره إلى صدر صاحبه و يتناجون فى تدبير المكائد لِيَستَخفُوا ليطلبوا الخفاء و التستّر مختبئين مِنهُ أى من اللّه عزّ و جلّ، ظنّا منهم أن ثنى الصدر يحول دون علم اللّه جلّت قدرته و يستر منه و من رسوله الكريم؟ ... و لكن أَلا حِينَ يَستَغشُونَ ثِيابَهُم أى حين يتغطّون بثيابهم و يتستّرون بها عند تآمرهم بشأن النبيّ [ص] يَعلَمُ اللّه سبحانه ما يُسِرُّونَ ما يقولونه فى السّر -قرآن-۵-۴۵- قرآن-۴۶-۵۰-قرآن-۱۴۴-۱۵۳-قرآن-۵۱۰-۵۲۲-قرآن-۵۵۷-۵۶۳-قرآن-۷۰۵-۷۴۰-قرآن-۸۱۸-۸۲۶-قرآن-۸۴۲-۸۵۶ [صفحه ۴۶۶] وَ ما يُعلِنُونَ و ما يقولونه علنا على رؤوس الأشهاد لأنه لا تخفى عليه خافية، بل يعلم السرّ و أخفى إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعلم وساوس الصدور و ما تكنّه القلوب و تتحدّث به النفوس. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۱۴-۱۵۰ ۶- وَ ما مِن دَابَّةٍ فِي الأَرضِ ... أى ليس من حيوان يدبّ على وجه الإرض: يمشى، من جميع ما خلقه اللّه تعالى على هذه الصفة حتى الجن و الإنس و الطير، ما من ذلك نفس إِلّا عَلَى اللّهِ رِزقُها فهو سبحانه متكفّل لها بالرزق الخاص بها ألذى يصلها بحسب ما توجبه حكمة خالقها جلّ و علا وَ هو يَعلَمُ يعرف مُستَقَرَّها مكان قرارها فيما بين الأصلاب و الأرحام و فيما بعد ذلك من وجوه تقلّباتها فى الإرض، و يعلم مُستَودَعَها أى ما تصير إليه و أين تصبح وديعة بعد موتها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ أى كل هذه التفصيلات بشأن كل مخلوق و كائن، مكتوب و مسجّل فى كتاب ظاهر هو اللّوح المحفوظ، أثبته فيه لطفا منه بملائكته الموكّلين لأنه هو عالم لذاته لا يعزب عنه علم شىء البتة. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۲۰۴-۲۳۲-قرآن-۳۲۹-۳۳۱-قرآن-۳۳۷-۳۴۵-قرآن-۳۵۲-۳۶۴-قرآن-۴۷۱-۴۸۳-قرآن-۵۳۷-۵۶۵

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً وَ لَئِن قُلتَ إِنَّكُم مَبعُوثُونَ مِن بَعدِ المَوتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هذا إِلاّ سِحرٌ مُبِينٌ [۷] وَ لَئِن أَخَّرنا عَنهُمُ العَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحبِسُهُ أَلا يَومَ يَأتِيهِم لَيسَ مَصرُوفاً عَنهُم وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۸] -قرآن-۱-۴۶۱ [صفحه ۴۶۷] ۷- وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أن هذا ألذى خلق كلّ نفس و تكفّل برزقها، و يعلم مستقرّها و مستودعها، هو منشئ السماوات و الإرض و خالقهن بقدرته فِي سِتَّةِ أَيّامٍ و هذا إخبار منه سبحانه بإنشائهما فى هذه المدة مع أنه يقدر على إيجادهما بمثل لمح البصر، و لكنه أجرى ذلك مجرى الحكمة فى الترتيب و التدبير، و على مبدأ أن الأمور لا تجرى إلّا على منهاج النظام و التقدير. أمّا الأيام الستة الّتى ذكرها سبحانه فهى تعنى وقتا مقداره ستة أيام من أيامنا المحدودة بطلوع الشمس و غروبها إذ لم يكن هناك أيام بعد و لا ليالى وَ كانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ أى كان مكان منطلق سلطانه و قدرته و ملكه على الماء، و هذا يدل على وجود الماء و العرش قبل السماوات و الإرض كما تشير آيات كثيرة. و قيام العرش على الماء أبدع و أعجب كما عن أبى مسلم، و أعجب و أبدع منه أن الماء لم يكن قائما على موضع قرار إلّا بما يمسكه به تبارك و تعالى من قدرته، و قد فعل ذلك كله لِيَبلُوَكُم ليختبركم أَيُّكُم

أَحسَنُ عَمَلًا فيظهر إحسان المحسن، لأنه تعالى عن أن يجازى النّاس بحسب معلومه و من غير اختبار و ابتلاء و قبل أن يعملوا ما هم عاملون وَ لَئِن أى : و اللّه إذا قُلتَ لهم يا محمّد: -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۱۹۴-۲۱۵-قرآن-۶۱۵-۶۴۶-قرآن-۱۰۰۴-۱۰۱۷-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۵۴-قرآن-۱۱۹۶-۱۲۰۵-قرآن-۱۲۲۹-۱۲۳۵ إِنَّكُم مَبعُوثُونَ معادون أحياء مِن بَعدِ المَوتِ للحساب و الثواب و العقاب لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فسيقول الكافرون مؤكّدا: إِن هذا ما هذا القول إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ أى ليس سوى تمويه ظاهر لما لا حقيقة له فى الواقع. و نبّه إلى أن [اللام] فى وَ لَئِن لام القسم، و لا يجوز أن تكون [لام الابتداء] لأنها دخلت على [إن] الّتى للجزاء، و لام الابتداء للاسم أو ما ضارعه. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۳۷-۵۶-قرآن-۸۵-۱۱۸-قرآن-۱۴۵-۱۵۳-قرآن-۱۷۱-۱۹۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۰ ۸- وَ لَئِن أَخَّرنا عَنهُمُ العَذابَ ... أى : إذا أجّلنا عذاب الهلاك و الاستئصال عن هؤلاء الكفار المكذّبين لك يا محمّد إِلى أُمَّةٍ مَعدُودَةٍ الأمة هنا: الحين، أى إلى أجل و حين محسوب مقرّر وقته. و ذلك كقوله سبحانه: وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ: أى بعد حين. و قيل معناه: إذا أخّرنا عذابهم إلى جماعة معدودين يتعاقبون مصرّين على الكفر تقتضى الحكمة إهلاكهم. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۴۳-۱۶۷-قرآن-۲۵۶-۲۸۱ [صفحه ۴۶۸] و قيل إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و جعل أرواحنا فداه، يأتون فى آخر الزمان، ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا، على عدّة أهل بدر يجتمعون فى ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف كما هو المروىّ عن الإمامين الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۲۱۳ - فإذا أخّرنا عذاب الكفار إلى ذلك الوقت لَيَقُولُنَّ أى من المؤكّد قولهم على وجه الاستهزاء: ما يَحبِسُهُ أى ما يمنع ذلك العذاب عنّا إن كان حقّا! و لماذا كان تأخيره! فنحن نعلن لهم قائلين: أَلا يَومَ يَأتِيهِم إنه حين يجيئهم و يحلّ بهم لَيسَ مَصرُوفاً عَنهُم يكون من غير الممكن تحويله عنهم إذ لا أحد يقدر على صرفه فى زمانه و مكانه وَ حاقَ نزل بهم محيطا من جميع الجهات ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى العذاب ألذى كانوا يسخرون منه. -قرآن-۴۸-۶۱-قرآن-۱۱۱-۱۲۴-قرآن-۲۲۸-۲۵۰-قرآن-۲۸۲-۳۰۶-قرآن-۳۹۷-۴۰۵-قرآن-۴۴۱-۴۷۰

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹ الى ۱۱]

وَ لَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ [۹] وَ لَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّى إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ [۱۰] إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۳۲۸ ۹- وَ لَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ... أى : إذا رحمنا الإنسان و أنزلنا عليه النّعم من مال و ولد ثُمَّ نَزَعناها أى أخذنا و سلبنا تلك الرحمة مِنهُ حين نرى المصلحة فى ذلك إِنَّهُ أى الإنسان لَيَؤُسٌ مستسلم لليأس و القنوط الأكيد كَفُورٌ شديد الكفر لأن من عادته الكفر بنعمة ربّه. و هذا شأن جهلة الكفّار الّذين حرموا من معرفة أبواب حكمة اللّه فى العطاء و الأخذ بحسب المصالح، نعوذ باللّه من ذلك. -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۲۲-۱۳۸-قرآن-۱۷۲-۱۷۸-قرآن-۲۰۸-۲۱۶-قرآن-۲۳۳-۲۴۲-قرآن-۲۷۴-۲۸۱ [صفحه ۴۶۹] ۱۰- وَ لَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ ... أى إذا أعطينا الإنسان نعمة جزيلة و أنزلنا عليه فضلا كبيرا بعد بلاء شديد أصابه لَيَقُولَنَّ بعد حلول النعمة يقول بكل تأكيد: ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّى أى راح ما يسوؤنى من الآلام و الفقر و غيرهما، ثم ينسى فضل اللّه و لا يشكره لا على ذهاب الضرّاء و لا على حلول النّعماء إِنَّهُ لقلّة تفكّره بشكر المنعم حين زوال الضّر لَفَرِحٌ مسرور شديد السّرور فَخُورٌ يزدهى و يتيه فخرا بين النّاس لما أصابه من فضل و هو غير شاكر لذهاب الضّر و مجىء العافية. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۲۰۵-۲۳۴-قرآن-۳۸۰-۳۸۸-قرآن-۴۳۳-۴۴۲-قرآن-۴۶۲-۴۶۹ ۱۱- إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... هذا تتمّة لما سبقه، فقد استثنى سبحانه من جحده الَّذِينَ صَبَرُوا على البلاء، و قابلوا الضّر و الشدائد بالصبر و بالحمد على السّراء و الضرّاء وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فعلوها و قاموا بالطاعات و جميع الواجبات و داوموا على الصلاح، ف أُولئِكَ هؤلاء لَهُم من ربّهم

مَغفِرَةٌ تجاوز عن ذنوبهم وَ أَجرٌ كَبِيرٌ ثواب عظيم هو الجنّة. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۱۸-۱۳۷-قرآن-۲۱۷-۲۴۱-قرآن-۳۱۱-۳۲۰-قرآن-۳۲۷-۳۳۳-قرآن-۳۴۶-۳۵۵-قرآن-۳۷۵-۳۹۱

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يُوحى إِلَيكَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقُولُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنتَ نَذِيرٌ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ [۱۲] أَم يَقُولُونَ افتراهُ قُل فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۳] فَإِلَّم يَستَجِيبُوا لَكُم فَاعلَمُوا أَنَّما أُنزِلَ بِعِلمِ اللّهِ وَ أَن لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَهَل أَنتُم مُسلِمُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۵۰۱ [صفحه ۴۷۰] ۱۲- فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يُوحى إِلَيكَ ... أى عساك يا محمّد- أثناء تلاوة ما ينزل عليك من هذا القرآن على الكفار، تترك بعض ما فيه من التشنيع على آلهتهم و تتخلّى عنه لتخلص من أذاهم وَ ضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أى تبدو متضايقا من حجاجهم و تكذيبهم أو من اقتراحاتهم عليك أَن يَقُولُوا أى مخافة أن يقولوا و الجملة فى موضع نصب بأنها مفعول له لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ يا ليت لو نزل عليه كنز من المال أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ نزل معه يصدّقه بما يقول و يشهد له إِنَّما أَنتَ نَذِيرٌ أى لم نبعثك لهم إلّا منذرا مخوّفا لهم من عذاب اللّه وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ أى أنه حفيظ على كل شىء و بيده مقاليد السماوات و الإرض يقدر على النفع و دفع الضرر كما هو شأن الوكيل القائم على حفظ الأشياء. أما كلمة «لعلك» الّتى تأتى غالبا فى مجال الشك، فيراد بها هنا النهى عن ترك أداء الرسالة برمّتها، و الحثّ على تلاوة القرآن الموحى به كما هو. فالمعنى: لا تترك شيئا مما يوحى إليك و لا يضيق صدرك بأذاهم فأنت نذير. و عن إبن عباس أن رؤساء قريش أتوا النبىّ [ص] فقالوا: إن كنت رسولا فحوّل لنا جبال مكة ذهبا أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوّة، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۳۲-۲۵۷-قرآن-۳۳۰-۳۴۴-قرآن-۴۱۳-۴۴۳-قرآن-۴۸۹-۵۱۳-قرآن-۵۵۶-۵۷۸-قرآن-۶۴۶-۶۸۵ فى العياشى عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام: أن رسول اللّه [ص] قال لعلىّ [ع] إنى سألت ربّى أن يؤاخى بينى و بينك ففعل، و سألت ربى أن يجعلك وصيّى ففعل، فقال بعض القوم: و اللّه لصاع من تمر فى شنّ بال أحب إلينا ممّا سأل محمّد ربّه، فهلّا سأله ملكا يعضده على عدوّه أو كنزا يستعين به على فاقته! فنزلت الآية الشريفة. -روايت-۱۰۳-۳۸۶ ۱۳- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أى : بل أ يقولون افترى هذا القرآن و اخترعه من عنده و نسبه إلى اللّه، ف قُل يا محمّد إذا متحدّيا لهم: فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ أى : جيئوا بعشر سور تضاهيه نظما و بلاغة و إعجازا تكون مكذوبة على اللّه مثل هذا القرآن ألذى تزعمون افتراءه و كذبه عليه، و قد نزل بلغتكم العربية و أنتم فصحاء. ثم ارتق معهم فى تحدّيك لهم فقل: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۲۵-۱۲۹-قرآن-۱۶۶-۲۱۰ حاولوا ذلك وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم و اطلبوا معونة من شئتم و من قدرتم -قرآن-۱۳-۴۰ [صفحه ۴۷۱] عليه لتعارضوه و تقلّدوه مِن دُونِ اللّهِ أى ما سوى اللّه القادر وحده على الإتيان بمثله إِن كُنتُم صادِقِينَ فى زعمكم. و هذا منتهى التحدى لأنه أيضا وعدهم بالخسران و القتل و الأسر إلى جانب ما عاب به عقائدهم و أصنامهم، إلى جانب حرصهم على إبطال دعوته و تفشيل أمره و دحض حججه. و لو سأل سائل: لم تحدّاهم سبحانه مرة بعشر سور، و مرة بسورة، و ثالثة بحديث مثله، فالجواب أن المقترح يورد تحدّيه بما يظهر فيه الإعجاز سواء كان بالأقل أو بالأكثر طالما كان واقعهم العجز عن معارضة القرآن، و كان لا فرق بين التحدّى بسورة أو بآية .. -قرآن-۲۹-۴۸-قرآن-۱۰۷-۱۳۰ ۱۴- فَإِلَّم يَستَجِيبُوا لَكُم ... أى إذا لم يجب الكفار على هذا التحدّى بالإتيان بعشر سور فَاعلَمُوا اعرفوا و تيقّنوا أيها المسلمون- و الخطاب لهم- أَنَّما أُنزِلَ هذا القرآن الكريم بِعِلمِ اللّهِ و لم يفتر عليه. و قيل بل الخطاب للكفار: أى إذا لم يستجب لكم من تدعونه لمشاركتكم فى معارضة القرآن فاعلموا أن القرآن معجز من عند اللّه و أن الحجة قد قامت عليكم و

لزمتكم، و هو قول وجيه. كما قيل إن الخطاب لرسول اللّه [ص] على طريقة التفخيم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۱۰-۱۲۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۱-قرآن-۲۱۴-۲۳۰ أما نزوله بِعلمِ اللّهِ فمعناه أنه جلّ و علا عالم به و بأنه حقّ ليس فيه افتراء، و أن تأليفه ليس من إنسان قاصر مهما بلغت فصاحته بل هو مما يتلاءم مع عظمة اللّه و جلاله، و أن الإعجاز ألذى فيه يقصر كل علم دون علمه سبحانه عنه فَهَل أَنتُم مُسلِمُونَ يعنى منقادون للحجة بعد قيامها عليكم و مسلّمون بأن القرآن حقّ نزل من عند اللّه تبارك و تعالى! -قرآن-۱۱-۲۷-قرآن-۲۶۷-۲۹۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۵ الى ۱۶]

مَن كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فِيها وَ هُم فِيها لا يُبخَسُونَ [۱۵] أُولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم فِى الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۲۵۱ [صفحه ۴۷۲] ۱۵- مَن كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وَ زِينَتَها ... الزينة هى تحسين الشىء بغيره بلبس جميل أو حلية أو تجميل هيئة. و المعنى: أن الّذين يرغبون فى الحياة الدنيا و حسن بهجتها و ما يغرّ فيها من غير أن يحسبوا حسابا للآخرة نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فِيها أى نعطهم جزاء أعمالهم تامة بكمال الوفاء وَ هُم فِيها لا يُبخَسُونَ أى لا يلحقهم النقص لا فى مجال عطائنا للخلق فى دار الدنيا، و لا فى مجال جزاء الأعمال فى الآخرة. فقد يعطى الكافر فى دار الدنيا عوض برّه وصلة رحمه و إحسانه إلى الآخرين و إغاثته للمظلومين و يعجل له ذلك مع إنكاره له جلّ و علا و مع تكذيبه بالبعث و الحساب، و قيل كثيرا حول من تشملهم هذه الآية كالمنافقين الّذين كانوا يغزون مع النبىّ [ص] للكسب و الغنيمة دون الرغبة بثواب الآخرة، و كغيرهم من أهل الدنيا الّذين يعيشون بلا دين. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۵۳-۲۸۹-قرآن-۳۳۷-۳۶۵ ۱۶- أُولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم فِى الآخِرَةِ ... أى أن الّذين يريدون الدنيا و زينتها فقط، نعوّض عليهم جزاء حسناهم فى الدنيا و ليس لهم فى الآخرة إِلَّا النّارُ الّتى يدخلونها بكفرهم و بعدم تجنّبها وَ حَبِطَ سقط و جاء على خلاف الوجه الصحيح المطلوب كلّ ما صَنَعُوا عملوا فِيها فى الدّنيا وَ باطِلٌ ذاهب سدى ما كانُوا يَعمَلُونَ من عمل لم يقصدوا به اللّه عزّ و جلّ. و ذكر الحسن فى تفسيره أن رجلا من أصحاب النبىّ [ص] خرج من عند أهله فإذا جارية عليها ثياب و هيئة، فجلس عندها، فقامت فأهوى بيده إلى عارضها، فمضت فأتبعها بصره و مضى خلفها، فلقيه حائط فخمش وجهه، فعلم أنه أصيب بذنبه. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۲۳۱-۲۴۰-قرآن-۲۹۲-۳۰۳-قرآن-۳۱۰-۳۱۵-قرآن-۳۲۹-۳۳۹-قرآن-۳۵۱-۳۷۲ فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فذكر له ذلك فقال: أنت رجل عجّل اللّه عقوبة ذنبك فى الدّنيا. إن اللّه تعالى إذا أراد بعبد شرّا أمسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة، و إذا أراد به خيرا عجّل له عقوبة ذنبه فى الدّنيا. -روايت-۱-۲۷۶ [صفحه ۴۷۳]

[سورة هود [۱۱]: آية ۱۷]

أَ فَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَ يَتلُوهُ شاهِدٌ مِنهُ وَ مِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحمَةً أُولئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَ مَن يَكفُر بِهِ مِنَ الأَحزابِ فَالنّارُ مَوعِدُهُ فَلا تَكُ فِى مِريَةٍ مِنهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۲۱ ۱۷- أَ فَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ... البيّنة هى الحجة الّتى تفصل بين الحق و الباطل. و: من كان على بيّنة من ربّه مبتدأ خبره محذوف، و التقدير: أ فمن كان على بيّنة من ربّه، كمن لا بيّنة له! و خذا استفهام يراد به التقرير، و البيّنة هى القرآن أو هى بيّنة نبوّة محمّد [ص] ... و ليس من كان يدين بدين قويم وَ يَتلُوهُ يتبعه شاهِدٌ مِنهُ أى من يشهد من قبل اللّه تعالى أى جبرائيل عليه السّلام ألذى يتلو القرآن على النبىّ [ص] و قيل -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۷۱-۳۸۳-قرآن-۳۹۱-۴۰۴ بل الشاهد من اللّه تعالى هو محمّد [ص]

كما عن أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام و أرواحنا فداه -روايت-١-٥٠ و عن غيره، و قيل إن الشاهد هو على بن أبى طالب عليه السّلام يشهد للنبىّ [ص] و هو منه بحسب المروىّ عن أبى جعفر و عن على بن موسى الرضا عليهما السّلام -روايت-١-٧٨ و غير هما وَ مِن قَبلِهِ أى من قبل القرآن ألذى يدور الكلام فى الآية حوله كِتابُ مُوسى و هو التوراة الّتى بشّرت بمحمد [ص] و العبارة عطف على قوله و يتلوه شاهد منه، أى و كان يتلوه كتاب موسى من قبله. إماماً دليلا يؤتمّ به فى أمور الدين و أحكامه وَ رَحمَةً نعمة و لطفا منه سبحانه على عباده، و رحمة و إماما منصوبان على الحال أُولئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ أى أولئك الّذين يؤمنون بمحمد [ص] أو بالقرآن. و حاصل المعنى فى الآية الشريفة و سابقتها: ليس من كان على بينة من ربه كمن هو على غير بيّنة فالذين هم على بيّنة معها شاهدها يؤمنون به و ليسوا كمن أراد الحياة الدّنيا و زينتها وَ مَن يَكفُر بِهِ يجحد بمحمد و بالقرآن مِنَ الأَحزابِ و هم المشركون عامة و أصحاب الأديان -قرآن-١٢-٢٨-قرآن-٩٣-١٠٧-قرآن-٢٤٤-٢٥١-قرآن-٢٩٧-٣٠٧-قرآن-٣٨٥-٤١٢-قرآن-٦٧٥-٦٩٥-قرآن-٧١٨-٧٣٤ [صفحه ۴۷۴] المنسوخة فَالنّارُ مَوعِدُهُ أى هو موعود بها بحيث تكون مقرّه و مصيره. -قرآن-١٠-٣٠ و فى الحديث أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا يسمع بى أحد من الأمة، لا يهودىّ و لا نصرانىّ، ثم لم يؤمن بى إلّا كان من أهل النار -روايت-٦٢-١٧١ فَلا تَكُ فِي مِريَةٍ مِنهُ أى : لا تكن فى شك من ربك و مما أنزله أيها النبىّ، بل أيها الإنسان السامع، لأن الخطاب للنبىّ [ص] و المراد به عامة النّاس إِنَّهُ الحَقُّ ألذى لا شك فيه مِن رَبِّكَ من اللّه سواء أ كان المقصود القرآن أم النبىّ [ص] وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون بصحته و بأنه من عند اللّه بسبب جهلهم و كفرهم المطبق. -قرآن-١-٣٠-قرآن-١٧٦-١٩٣-قرآن-٢١٦-٢٢٩-قرآن-٢٨٨-٣٣٠

[سورة هود [١١]: الآيات ١٨ الى ٢٢]

وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعرَضُونَ عَلى رَبِّهِم وَ يَقُولُ الأَشهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِم أَلا لَعنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ [١٨] الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبغُونَها عِوَجاً وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ [١٩] أُولئِكَ لَم يَكُونُوا مُعجِزِينَ فِى الأَرضِ وَ ما كانَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ ما كانُوا يَستَطِيعُونَ السَّمعَ وَ ما كانُوا يُبصِرُونَ [٢٠] أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [٢١] لا جَرَمَ أَنَّهُم فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ [٢٢] -قرآن-١-٦٦١ ١٨- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً ... هذا استفهام يحمل الاستهجان و الاستنكار، و يعنى أنه ليس أظلم ممّن يكذب على اللّه، -قرآن-٦-٦٦ [صفحه ۴۷۵] و الصيغة القرآنية فى غاية البلاغة، ف أُولئِكَ المفترون يُعرَضُونَ عَلى رَبِّهِم أى يوقفون يوم القيامة بحيث يراهم النّاس و يسألون عن افتراءاتهم، وَ عندها يَقُولُ الأَشهادُ من الملائكة الحفظة الّذين يشهدون على ذلك و غيره. و قيل: هم الأنبياء، و قيل: هم الأئمة فى كل قوم، يقول أولئك الأشهاد: هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِم أى نافقوا على رسل ربّهم و أضافوا إلى رسالاتهم ما لم يقله افتراء عليه أَلا لَعنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ أى اللعنة موجّهة للذين ظلموا أنفسهم بافترائهم. و اللعنة هى إبعادهم من رحمته، و الجملة ابتداء كلام يعلن النتيجة المنتظرة لهم بعد تنبيه النّاس و الاستفتاح ب أَلا. -قرآن-٤٠-٤٩-قرآن-٦٠-٨٧-قرآن-١٦٥-١٦٧-قرآن-١٧٤-١٩٢-قرآن-٣٣٥-٣٧٨-قرآن-٤٦٥-٥٠٦-قرآن-٦٨٥-٦٨٩ ١٩- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ... الجملة صفة للظالمين الّذين لعنهم اللّه تعالى فى الآية السابقة، أى : هم الّذين يصرفون النّاس عن دين اللّه بجميع و سائلهم من نفاق و ترغيب و ترهيب وَ هم بذلك يَبغُونَها عِوَجاً أى يريدون لسبيل اللّه زيغا و ميلا عن الصواب كمثل ما يفعل أهل الكتاب من التغيير و التبديل فى صفات النبىّ [ص] و غير ذلك وَ هُم بِالآخِرَةِ أى بالقيامة و البعث هُم كافِرُونَ جاحدون. -قرآن-٦-٥٤-قرآن-٢٣١-٢٣٣-قرآن-٢٤٥-٢٦٣-قرآن-٤٠٩-٤٢٨-قرآن-٤٥٤-٤٦٩ ٢٠- أُولئِكَ لَم يَكُونُوا

مُعجِزِينَ فِي الأرضِ ... أى أولئك الكفار الملعونين سابقا ليسوا بفائتين اللّه إذا حاولوا هربا فى الإرض، و لا نعجز عن إدراكهم و أخذهم حين نريد لأنهم فى قبضتنا و تحت سلطاننا وَ ما كانَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ أى ليس لهم من ينصرهم و يحميهم من بطش اللّه عزّ و علا مما يوقعه بهم فى الدنيا، أو مما يحيق بهم من عذاب الآخرة، و يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ مضاعفته ليست زيادة و العياذ باللّه عمّا يستحقون و تعالى اللّه عن أن يجازيهم إلا بما يوازى معاصيهم سواء بسواء. و قد علل المفسرون هذه المضاعفة بأنه لا يقتصر لهم على عذاب الكفر، بل يعاقبون على سائر معاصيهم مجموعة، و ذلك كقوله: زِدناهُم عَذاباً فَوقَ العَذابِ. - قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۳۲-۲۸۵-قرآن-۴۲۴-۴۵۱-قرآن-۷۱۶-۷۵۰ و أنه كلما مضى نوع من العذاب على جريرة، يعقبه نوع آخر من العذاب أشد على الجريرة الأشد مسئولية، و كلاهما على قدر الاستحقاق، و ذلك [صفحه ۴۷۶] أنهم ما كانُوا يَستَطِيعُونَ السَّمعَ وَ ما كانُوا يُبصِرُونَ أى بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، و بما كانوا يقدرون على الإبصار فلا يبصرون لعنادهم و إصرارهم على الوقوف فى وجه الحق، و قد أسقطت الباء من [ما] كقول الشاعر ألذى حذف [الباء] و [فى]: -قرآن-۷-۶۶ نغالى اللحم للأضياف نيئا || و نبذله إذا نضج فى القدور أى : نغالى باللحم ... إذا نضج فى القدور. و قيل: ما كانوا يستطيعون السمع و لا الإبصار لاستثقالهم آيات اللّه و كراهيتهم لها، يعنى ما كانوا يقدرون على حمل أنفسهم على الاستماع و الإبصار لشدة غيظهم من ذلك. ۲۱- أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ... أى أهلكوها بما استحقوا من عقاب فكان ذلك بمثابة الخسران إذ ليس بعد ذلك عوض وَ قد ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ فسّرناه سابقا. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۵-۱۴۷-قرآن-۱۵۳-۱۸۹ ۲۲- لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ: قال سيبويه فى لا جَرَمَ: جرم فعل ماض، و لا ردّ لقولهم، كقوله تعالى: وَ تَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسنى، لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ. قال: لا أى : -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۸۲-۹۲-قرآن-۱۱۲-۱۱۴-قرآن-۱۴۴-۲۳۸-قرآن-۲۴۷-۲۴۹ ليس لهم الجنة، ثم قال: جَرَمَ أى كسبهم و قولهم أن لهم الحسنى، إنّ النار لهم. و قيل: جرم، بمعنى: وجب. و قال الزجّاج: لا نفى لما ظنّوا أنه ينفعهم، كأن المعنى: لا ينفعهم ذلك جرم أنهم كسبوا الخسران فى الآخرة بفعلهم. و قيل أيضا: معناه: لا بدّ و لا محالة أنهم الأخسرون. كما قيل: حقّا هم الأخسرون. -قرآن-۳۰-۳۷-قرآن-۱۴۶-۱۴۸

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۳ الى ۲۴]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَخبَتُوا إِلى رَبِّهِم أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۳] مَثَلُ الفَرِيقَينِ كَالأَعمى وَ الأَصَمِّ وَ البَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۴۷۷] ۲۳- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد الكلام عن الكافرين و عن العذاب المعدّ لهم فى الآخرة، نقل الكلام سبحانه إلى المؤمنين الّذين يقومون بطاعات ربّهم و الائتمار بأوامره و الانتهاء بنواهيه بدافع تصديقهم بالوحدانية و تصديقهم لرسول اللّه [ص] ثم ابتدأ الكلام ب إِنَّ المؤكّدة على أن هؤلاء العباد الّذين عملوا بالواجبات وَ أَخبَتُوا إِلى رَبِّهِم أى أنابوا إليه و خشعوا لعظمته و اطمأنّوا لوعده أُولئِكَ الموصوفون هم أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۱۷-۳۲۳-قرآن-۳۸۲-۴۱۰-قرآن-۴۶۵-۴۷۴-قرآن-۴۹۱-۵۳۱ ۲۴- مَثَلُ الفَرِيقَينِ كَالأَعمى وَ الأَصَمِّ ... يضرب سبحانه هنا مثلا للمؤمنين و الكافرين، أى أن فريق المسلمين هو [كالبصير و السميع] الشديد البصر و الشديد السمع، و فريق الكافرين كَالأَعمى ألذى لا يبصر و لا يرى وَ الأَصَمِّ ألذى لا يسمع و لا يعى، فالمؤمن يتمتع بحواسّ التمييز و ينتفع بها و يستعملها فى سبيل خيره فينقاد لأوامر الدّين، بينما الكافر لا ينتفع بحواسه و لا يسخّرها لخيره حاله فى ذلك حال من هو معدوم من حواسّه، ف هَل يَستَوِيانِ أى هل يتساوى السامع المبصر مع الأعمى الأصمّ مَثَلًا فى مقام التمثيل و التشبيه و بنظر العقلاء! لا، و كذلك لا تتساوى حالتا المؤمن و الكافر أَ فَلا تَذَكَّرُونَ

يعنى: ألا- تتفكّرون بـذلك لتجـدوا الفرق بينهمـا! -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۴-۲۱۴-قرآن-۲۴۴-۲۵۷-قرآن-۴۹۵-۵۱۲-قرآن-۵۶۸-۵۷۵-قرآن-۶۷۳-۶۹۴

[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۲۵ الی ۲۶]

وَ لَقَـد أَرسَـلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ [۲۵] أَن لا تَعبُـدُوا إِلَّا اللّهَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَـذابَ يَومٍ أَلِيمٍ [۲۶] -قرآن-۱-۱۶۴ [صفحه ۴۷۸] ۲۵- وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... انتقل سبحانه إلى قصهٔ نوح [ع] بعد ذكر المؤمنين و الكافرين و الوعد و الوعيد، فقال عزّ من قائل: قد بعثنا رسولنا نوحا إلى عشيرته فقال لهم: إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ فسّرناه سابقا. و الحكايهٔ تعنى مثلا من أمثلته تعالى لرسوله عن رسله السابقين و ما لاقوا من أممهم و عناد جبابرتها. فقد قال نوح [ع] لقومه: جئتكم منذرا: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۰ ۲۶- أَن لا- تَعبُـدُوا إِلَّا اللّهَ ... أى أن توحّدوا اللّه و تعبدوه و لا- تعبدوا غيره إِنِّى أَخافُ أخشى و أحذر عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ أَلِيمٍ أى عذابه مؤلم موجع سواء كان عذابا فى الدنيا أو فى الآخرهٔ و قد قال أَخافُ لأنه لا يعرف هل يسمعون و يطيعون أم لا، و هو لطف فى الدعوهٔ مع علمه بأن عقاب الكفار كائن لا محالهٔ. و جملهٔ: أن لا تعبدوا يمكن أن يكون موضعها النّصب بأن كما هو الظاهر، و يمكن أن يكون الجزم ب [لا الناهيهٔ]. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۰-۱۱۵-قرآن-۱۲۹-۱۶۲-قرآن-۲۴۸-۲۵۵

[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۲۷ الی ۲۸]

فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُم أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأىِ وَ ما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبِينَ [۲۷] قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَهٍ مِّن رَبِّى وَ آتانِى رَحمَهً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَ نُلزِمُكُمُوها وَ أَنتُم لَها كارِهُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۴۰۸ ۲۷- فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... أى فأجابه رؤوس الكفر و الضلال من قومه قائلين: ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثلَنا يعنى أنك إنسان مثلنا لا فرق بيننا و بينك، زعما منهم بأن الرسول ينبغى أن يكون من غير جنس المرسل إليهم، جاهلين بأن الرسول ألذى يكون مثلهم يكون أحسن -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۸-۱۵۰ [صفحه ۴۷۹] لمصلحتهم و أقرب إلى التفاهم و الحجاج. فقد أنكروا كون الرسول بشرا منهم أولا، ثم قالوا له: وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ أى صدّقك و تابعك على أمرك إِلَّا الَّذِينَ هُم أَراذِلُنا يعنى السفلهٔ و لم يتّبعك الأشراف و الرؤساء بل الأخسّهٔ الدنيئون بادِيَ الرَّأىِ أى للفور و دون أن يتدبّروا قولك، أو المقصود أنهم اتّبعوك فى ظاهر الأمر و هم يبطنون خلافك. و قرئ: بادئ الأمر، أى ابتداء و دون تفكير وَ ما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ أى ليس لك و لمن تبع مقالتك من إفضال علينا لا فى المال و لا فى جاه الدنيا و لا فى النسب و الشرف، و سها عن بالهم إفضاله بدعوتهم ليخلصوا من الكفر إلى الإيمان إذ أبطرهم أنهم أرباب دنيا فهزءوا من أهل الدّين و نظروا إليهم نظرهٔ ازدراء و استرذال، و عقّبوا قائلين: بَل نَظُنُّكُم كاذِبِينَ أى نحسبكم غير صادقين فيما أنتم عليه. -قرآن-۱۰۳-۱۲۸-قرآن-۱۶۴-۱۹۷-قرآن-۲۶۷-۲۸۴-قرآن-۴۴۱-۴۷۹-قرآن-۷۸۴-۸۱۱ ۲۸- قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ ... أى قال نوح [ع]: يا قوم و قد حذفت الياء للنداء و نابت عنها الكسرهٔ، أ تظنّون أنى كاذب! ما رأيكم إن كانت دعوتى مبتيّهٔ عَلى بَيِّنَهٍ برهان من ربى يصدّق نبوّتى وَ آتانِى رَحمَهً مِن أى أعطانى نعمهٔ جزيلهٔ هى النبوّهٔ الّتى نزلت علىّ من عنده، ثم عاندتم ذلك و كفرتم به فَعُمِّيَت عَلَيكُم دعوتى أَ نُلزِمُكُمُوها وَ أَنتُم لَها كارِهُونَ أى : أنكرهكم بها و نلجئكم إلى الإيمان إلجاء! ليس ذلك بمقدورى و لكنى أدلّكم على طريق الحق بالبيّنهٔ و البرهان و لست مطالبا باضطراركم إلى ذلك اضطرارا فأنتم الّذين تختارون.

أما لفظة أَ نُلزِمُكَمُوها ففيها ثلاثة ضمائر هى: ضمير المتكلم و هو المستتر، و ضمير المخاطب و هو [كم] و ضمير الغائب و هو [ها] و قد جاءت على أحسن ترتيب إذا بدأ بالمتكلم ألذى ترمز إليه [ن: نون المضارعة] لأن ضمير المتكلم هو الأخص بالفعل، ثم بالمخاطب لأنه هو المعنىّ، ثم بالغائب ألذى هو الموضوع. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۲-۲۰۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۳-قرآن-۳۶۸-۳۸۹-قرآن-۳۹۷-۴۴۱-قرآن-۶۴۹-۶۶۶ و ليس أبلغ و لا- أفصح و لا- أجمل من هذا ألذى نجده فى القرآن لمثل هذا الفعل الثلاثى [لزم] ألذى عدّى بالهمز [ألزم] ثم صرّف فى المضارع [صفحه ۴۸۰] و احتمل زيادة سبعة حروف [أصله و مزيداته و ضمائره] و جاء محكم السبك، جميل الجرس، قوى البناء، عميق المعنى، يعطى صفة الاستعلاء على لسان نبىّ كريم يخاطب المعاندين الضالين.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۹ الى ۳۱]

وَ يا قَومِ لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ مالاً إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللّه وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم وَ لكِنِّى أَرَاكُم قَوماً تَجهَلُونَ [۲۹] وَ يا قَومِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ اللّه إِن طَرَدتُهُم أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۳۰] وَ لا- أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّه وَ لا- أَعلَمُ الغَيبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَ لا- أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزدَرِى أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللّهُ خَيراً اللّهُ أَعلَمُ بِما فِى أَنفُسِهِم إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ [۳۱] -قرآن-۱-۵۴۴ ۲۹- وَ يا قَومِ لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ مالًا ... قال نوح عليه السّلام لقومه: -قرآن-۶-۵۲ إننى لا أطلب منكم مالا كأجر على دعوتى لكم إلى ما فيه الصالح لكم فى الدارين فلا- تخشوا ذلك و لا تخافوا إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللّه ليس ثوابى فى تحمّل أعباء الدعوة إلّا على اللّه وحده وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا لست بمبعدهم عنى و لا- بمفرّقهم من حولى، إذ قيل إنهم طلبوا طرد الفقراء الّذين آمنوا به أنفة من الكون معهم و إذا طردهم آمن الرؤساء، فقال لهم ذلك و زاد: إِنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم أى سيقفون بين يديه يوم الحساب و يشكون إليه من طردهم و ظلمهم إذ لا يستحقون الطرد بعد أن صدّقوه و آمنوا به وَ لكِنِّى أَرَاكُم قَوماً تَجهَلُونَ أى لا تعرفون الحق، فإن النّاس يتفاضلون بالدّين لا بزخرف الدنيا، و لو كنتم تعلمون لكرّمتموهم لأنهم سبقوكم بالايمان و كان لهم فضل ذلك، أو أنهم يجهلون فى ألذى سألوه من طرد من كانوا حوله. -قرآن-۱۲۶-۱۶۰-قرآن-۲۲۲-۲۶۱-قرآن-۴۴۱-۴۶۹-قرآن-۶۰۰-۶۳۹ [صفحه ۴۸۱] ۳۰- وَ يا قَومِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ اللّه ... أى من يساعدنى و يجيرنى من عذاب اللّه إِن طَرَدتُهُم أبعدتهم عنى و نفيتهم و هم مؤمنون! فسيكونون خصمائى يوم القيامة أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى : أ فلا تعقلون و ينفعكم التذكّر و التدبّر! -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۰۴-۱۲۰-قرآن-۱۹۱-۲۱۲ ۳۱- وَ لا- أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّه ... أى لا- أرفض أجر الدعوة إلى اللّه منكم كبرياء و لا ترفّعا و لا إعطاء لنفسى فوق قدرها كأننى أملك خزائن اللّه الّتى لا تنفد وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ لا أعرفه و لا أدّعيه و لا- أعلم ما تسرّون فى أنفسكم و لا كيف تكون مصائركم وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ أى أننى لست من غير البشر لأخبركم بما ينزل من السماء من عند نفسى، بل أنا بشر مثلكم اختصّنى ربّى جلّ و علا بالرسالة من بينكم وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزدَرِى أَعيُنُكُم أى لا أقول لمن تحتقرونهم من المؤمنين و تستخفّون ظهورهم مظهر الفقراء: لَن يُؤتِيَهُمُ اللّهُ خَيراً أى لن يعطيهم فى مستقبل حياتهم- إن فى الدّنيا أو الآخرة- خيرا و ثوابا على ما يعملون من طاعات و خيرات، بل لقد وفّقهم للإيمان و العمل الصالح فى دار الدنيا، و سيعطيهم ثوابا جزيلا- فى الآخرة، و اللّهُ أَعلَمُ بِما فِى أَنفُسِهِم لأنه مطّلع على ما فى القلوب من الإيمان أو الكفر- و إن أنا أطعتكم و طردتهم إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ لهم، لأننى لا- أحكم على الباطن ولى الظاهر من إيمانهم المصدّق بالعمل و إنجاز التكليف، و لن أضع نفسى فى صنف الظالمين. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۰۳-۲۲۶-قرآن-۳۱۹-۳۴۹-قرآن-۵۰۰-۵۴۸-قرآن-۶۳۲-۶۶۴-قرآن-۸۹۱-۹۲۹-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۵۸

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

قالُوا يا نُوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۳۲] قالَ إِنَّما يَأتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شاءَ وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ [۳۳] وَ لا يَنفَعُكُم نُصحِي إِن أَرَدتُ أَن أَنصَحَ لَكُم إِن كانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغوِيَكُم هُوَ رَبُّكُم وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۳۴] - قرآن-۱-۳۴۱ [صفحه ۴۸۲] ۳۲- قالُوا يا نُوحُ قَد جادَلتَنا ... أى أن قوم نوح عليه السلام قالوا له قد حاججتنا و ناقشتنا فى كل أمر فَأَكثَرتَ جِدالَنا فزدت فى الحجاج و المخاصمة حتى ضقنا بك فَأتِنا بِما تَعِدُنا جئنا بالعذاب ألذى وعدتنا به إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ بقولك أن ربّك يعذّبنا بكفرنا. و هذا معناه أنهم لم يكونوا مصدّقين به و لا بعذاب اللّه و أنهم غير مقتنعين بشىء من قوله و أنهم يتحدّونه و يتّهمون صدق وعده بالعذاب. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۲۷-۱۴۷-قرآن-۱۹۳-۲۱۴-قرآن-۲۴۸-۲۷۹ ۳۳- قالَ إِنَّما يَأتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شاءَ ... أى : أجاب نوح قومه قائلا: -قرآن-۶-۵۸ إن العذاب رهن بإرادة اللّه تعالى، فهو يأتى به إذا أراد، و لا يقدر على الإتيان به غيره فإن شاء قدّمه و إن شاء أخّره وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ أى لا يعجز عن إدراككم و لا تفلتون من قبضته و لا تهربون من ملكه. -قرآن-۱۴۰-۱۶۷ ۳۴- وَ لا يَنفَعُكُم نُصحِي ... أى لا يفيدكم ما أقدّمه إليكم من النّصح إِن كانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغوِيَكُم إذا شاء اللّه أن يحرمكم من نعمة الإيمان و من الرحمة و يعاقبكم على الكفر. و كلمة يُغوِيَكُم تعنى: - قرآن-۶-۳۵-قرآن-۸۸-۱۳۱-قرآن-۲۲۶-۲۳۷ يعاقبكم، و قد سمّى العقاب غيّا فى غير هذا المكان حيث قال سبحانه: فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا، و الغىّ هو الضلال و الشر أيضا فقد قال الشاعر: -قرآن-۱-۲۵ فمن يلق خيرا يحمد النّاس أمره || و من يغو لا يعدم على الغىّ لائما بل قد يقصد بها: إن أراد اللّه عقوبة غيّكم و إغوائكم الآخرين: أى ضلالكم و إضلالكم، و قد سمّى العقوبة باسم المعاقب عليه، أو أنه يريد أن النصح لا يفيد عند نزول العذاب و تمام الحجة لأن التوبة حينئذ لا تنفع و لا ترد العذاب هُوَ رَبُّكُم وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ فاللّه تعالى هو خالقكم و مالككم و إليه تعودون و إلى تدبيره يصير أمركم و أمر عقابكم. -قرآن-۲۶۰-۲۹۸

[سورة هود [۱۱]: آية ۳۵]

أَم يَقُولُونَ افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَعَلَىَّ إِجرامِى وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمّا تُجرِمُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۱۱۲ [صفحه ۴۸۳] ۳۵- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أى أنك يا محمّد حين تروى قصة نوح [ع] مع قومه لكفار مكة و جبابرة قريش: هل يقولون افتريت هذا النبأ و ابتدعت هذه القصة من عندك! قُل لهؤلاء المكابرين: إِنِ افتَرَيتُهُ إذا كنت قد كذبته و جئت به من عند نفسى كما تزعمون فَعَلَىَّ إِجرامِى فأنا أتحمّل عقوبة جرمى و أنتم لا تؤخذون به بل عاقبة ذلك علىّ وحدى وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمّا تُجرِمُونَ و أنا فى مقابل ذلك متبرّئ من إجرامكم و لا أؤخذ بما ترتكبونه من معاص و آثام. و عن إبن عباس أن القول يعنى به نوحا [ع] و أنه من كلامه مع قومه، و اللّه أعلم بما قال. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۹۲-۱۹۶-قرآن-۲۱۶-۲۳۴-قرآن-۲۹۹-۳۱۹-قرآن-۳۹۹-۴۳۴

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

وَ أُوحِىَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إِلاّ مَن قَد آمَنَ فَلا تَبتَئِس بِما كانُوا يَفعَلُونَ [۳۶] وَ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَ وَحيِنا وَ لا تُخاطِبنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغرَقُونَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۴۰ ۳۶- وَ أُوحِىَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ ... أى أعلمه اللّه تعالى بواسطة الوحى أنه لن يصدّقك فى دعوتك أحد من قومك فى المستقبل، و لن يؤمن لك إِلّا مَن قَد آمَنَ حتى الآن فَلا تَبتَئِس فلا

يصيبنّك سوء و لا تحزن، لأن الابتئاس هو الحزن مع الاستكانة، أى فلا تغتمّ «ب» سبب بِما كانُوا يَفعَلُونَ من العناد و المعاصى. و هذا يعنى أن اللّه ألذى هو عالم الغيب قد سبق فى علمه أنه لن يؤمن من قومه أحد بعد الآن و لا من نسلهم القادم، و قضى سبحانه بإنزال العذاب عليهم و أخبر نوحا [ع] بذلك و أمره باتّخاذ التدابير لاتّقاء ذلك العذاب بدليل الآية التالية حيث يقول عزّ من قائل: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۷۸-۱۹۹-قرآن-۲۱۲-۲۲۶-قرآن-۳۳۲-۳۵۵ ۳۷- وَ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُننا وَ وَحينا ... أى اعمل السفينة الّتى قدّرنا أن تركبها أنت مع المؤمنين بك للنّجاة من الإغراق ألذى قدّرناه للكافرين -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۴۸۴] بك، و اصنعها بِأَعيُننا بمرأى منّا و بحفظ لك كما يحفظ الرائى من يحافظ عليه وَ وَحينا أى بحسب ما أوحينا إليك من صفتها و طولها و عرضها وسعتها و ما تحتاج إليه من تجهيز وَ لا- تُخاطِبنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا أى لا- تسألنى العفو عن الكافرين الظالمين لأنفسهم و غيرهم من قومك و لا- تتشفّع بأحد منهم إِنَّهُم مُغرَقُونَ أى سيغمرهم ماء الطوفان و يحلّ بهم العذاب. و قيل إنه سبحانه عنى بذلك امرأته و ابنه الباقيين على الكفر، و هو غاية فى الوعيد و التهديد الداعيين لليأس و العياذ باللّه منه. -قرآن-۱۵-۲۶-قرآن-۸۷-۹۷-قرآن-۱۹۲-۲۳۴-قرآن-۳۴۱-۳۶۲

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۸ الى ۳۹]

وَ يَصنَعُ الفُلكَ وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِرُوا مِنهُ قالَ إِن تَسخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرُونَ [۳۸] فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ [۳۹] -قرآن-۱-۲۵۳ ۳۸- وَ يَصنَعُ الفُلكَ ... أى و شرع نوح [ع] بصناعة السفينة و أخذ بعملها كما أمر اللّه تعالى وَ كان كُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ أى كلما اجتاز به جماعة من رؤساء قومه و أشرافهم و هو منهمك فى تسويتها سَخِرُوا مِنهُ استهزءوا به فقد روى أنهم قالوا له: يا نوح صرت نجّارا بعد النبوّة! -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۰۸-۱۱۰-قرآن-۱۱۷-۱۶۰-قرآن-۲۴۵-۲۶۰ و قيل زادت سخريتهم منه لصنعه سفينة فى البر و حيث لا يوجد ماء، بشكل عجيب من الطول و العرض يلفت النظر لثقلها و عجز الماء عن حملها فى حال وجوده ف قالَ نوح للساخرين منه: إِن تَسخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرُونَ أى أننا نستهزئ بكم كما استهزأتم بنا و ننظر إليكم نظرنا إلى الجاهلين و سيظهر استهزاؤنا بكم عند الغرق و الهلاك و تتمّ شماتتنا .. أما السفينة الّتى أمره اللّه تعالى بصنعها فكان طولها ألف و مائتا ذراع، و عرضها ستمائة ذراع و قيل بل طولها ثلاثمئة ذراع و عرضها خمسون -قرآن-۱۶۸-۱۷۳-قرآن-۱۹۶-۲۵۷ [صفحه ۴۸۵] ذراعا و ارتفاعها ثلاثون. و قال إبن عباس: كانت ثلاث طبقات: طبقة للناس، و طبقة للدوابّ و الهوام، و طبقة سفلى للسباع و الوحوش. و ركب هو و من معه فى طبقتها العليا مع ما يحتاجون إليه من الزاد، و كان خشبها من الساج. و روت عائشة عن النبىّ [ص] أنه قال: مكث نوح [ع] فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عاما يدعوهم إلى اللّه، حتى إذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت و ذهبت كلّ مذهب. فقطعها و جعل يعمل على سفينته و قومه يمرّون به فيسألونه فيقول: أعمل سفينة فيسخرون منه و يقولون: -روايت-۴۴-۲۹۷ تعمل سفينة على البر، فكيف تجرى! فيقول: سوف تعلمون. فلمّا فرغ منها و فار النّور و كثر الماء فى السّكك خشيت أمّ صبىّ عليه، و كانت تحبّه حبّا شديدا، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء. فلو رحم اللّه منهم أحدا لرحم أمّ الصبىّ. و لكنّ أبا بصير روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: لمّا أراد اللّه إهلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد لهم مولود. و لما فرغ نوح من اتّخاذ السفينة أمره اللّه تعالى أن ينادى بالسريانية أن يجمع إليه جميع الحيوانات، فلم يبق حيوان إلّا و قد حضر، فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ما عدا الفأر و السّنور. و إنهم لمّا شكوا إليه سرقين الدواب و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من

أنفه زوج سنّور. و كان الّذين آمنوا به من جميع الدّنيا ثمانين رجلا. -روايت-۱-۹۱۴ و فى حديث آخر أنهم شكوا إليه العذرة فأمر اللّه الفيل فعطس فسقط الخنزير. -روايت-۱۱-۷۹ ۳۹- فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ ... أى ستعرفون أيها الساخرون المكابرون من منّا يحلّ به العذاب ألذى يفضحه و يهينه فى الدّنيا و يحمّله العار بين النّاس وَ يَحِلُّ عَلَيهِ ينزل به عَذابٌ مُقِيمٌ دائم لا يحول و لا يزول يوم القيامة. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۲-قرآن-۲۳۴-۲۵۰ [صفحه ۴۸۶]

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۴۰ الى ۴۳]

حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ قُلنَا احمِل فِيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَ أَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ وَ مَن آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ [۴۰] وَ قالَ اركَبُوا فِيها بِسمِ اللّهِ مَجراها وَ مُرساها إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۴۱] وَ هِىَ تَجرِى بِهِم فِى مَوجٍ كَالجِبالِ وَ نادى نُوحٌ ابنَهُ وَ كانَ فِى مَعزِلٍ يا بُنَىَّ اركَب مَعَنا وَ لا تَكُن مَعَ الكافِرِينَ [۴۲] قالَ سَآوِى إِلى جَبَلٍ يَعصِمُنِى مِنَ الماءِ قالَ لا عاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللّهِ إِلّا مَن رَحِمَ وَ حالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكانَ مِنَ المُغرَقِينَ [۴۳] -قرآن-۱-۶۳۴ ۴۰- حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا ... لفظة حَتّى متعلّقة بقوله تعالى: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۴۰-۴۶ وَ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا. أى استمرّ العمل و الحوار حتى جاء أمر اللّه و حلّ قضاؤه بإنزال العذاب على قوم نوح [ع] وَ فارَ التَّنُّورُ أى ارتفع الماء فيه بشدّة و خرج مندفعا. و التّنور حفرة فى الإرض مستديرة توقد فيها النار و يخبز على جوانبها دقائق الخبز. و قيل: فار الماء من تنور كان لنوح [ع] و نبع من مكان غير معهود بنبع الماء منه لأنه موقد للنار، و هذا آية معجزة لنوح عليه السلام. و اختلفوا فى مكان ذلك التنور من بقاع الإرض، فقيل كان فى دار نوح بعين وردة من أرض الشام، و -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۱۳۵-۱۵۴ روى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه كان فى ناحية الكوفة - روايت-۴۴-۷۵ ، و روى المفضل بن عمر عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى حديث، قال: كان التنور فى بيت عجوز مؤمنة فى دير قبلة ميمنة مسجد الكوفة. قال: فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور! -روايت-۷۹-۲۰۱ قال: نعم، إن اللّه أحبّ أن يرى قوم نوح آية، ثم إن اللّه أرسل عليهم المطر يفيض فيضا، و فاض الفرات فيضا، و فاضت العيون كلها فيضا، -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۴۸۷] فغرّقهم اللّه، و أنجى نوحا و من معه فى السفينة. فقلت: فكم لبث نوح فى السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها! فقال: لبث فيها سبعة أيام بلياليها. -روايت-از قبل-۱۶۲ فقلت: إن مسجد الكوفة لقديم! فقال: نعم، هو مصلّى الأنبياء، و لقد صلّى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين أسرى به إلى السماء، قال له جبرائيل [ع]: يا محمّد هذا مسجد أبيك آدم و مصلّى الأنبياء فانزل فصلّ فيه، فنزل فصلّى فيه. ثم إن جبرائيل [ع] عرج به إلى السماء. -روايت-۱-۳۲۷ و فى رواية ثانية أن السفينة بقيت على ظهر الماء مائة و خمسين يوما بلياليها. -روايت-۱۷-۸۲ و قيل فوران التّنور المذكور، أو وجه الإرض كما قيل، أو أعالى الجبال، أو غضب اللّه قُلنَا أى قال اللّه سبحانه و تعالى لنوح: احمِل فِيها خذ معك فى السفينة مِن كُلٍّ من كل جنس من الحيوان زَوجَينِ اثنَينِ ذكرا و أنثى، وَ احمل أَهلَكَ أى أفراد عائلتك إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ أى من سبق أن وعدناه بالهلاك و هما امرأته واغلة و ابنها كنعان وَ احمل أيضا مَن آمَنَ بك و صدّقك من غير أهلك، و هم قلّة نوّه اللّه بها فى إخباره عنهم قائلا: وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ فقيل هم ثمانون، و قيل أقل من ذلك، و من بينهم أولاده الثلاثة: سام و حام و يافث مع زوجاتهم ليجدّد اللّه تعالى بهم النسل بعد الطوفان، فكان العرب و الروم و فارس و أصناف العجم من ولد سام، و السودان من ولد حام، و التّرك و الصينيون و الصقالبة و يأجوج و مأجوج من ولد يافث. -قرآن-۱۰۱-۱۰۷-قرآن-۱۵۳-۱۶۵-قرآن-۱۸۷-۱۹۸-قرآن-۲۲۸-۲۴۶-قرآن-۲۶۱-۲۶۳-قرآن-۲۷۰-۲۷۸-قرآن-۳۰۰-۳۳۶-قرآن-۴۱۱-۴۱۳-قرآن-۴۲۵-۴۳۶-قرآن-۵۲۳-۵۵۸ ۴۱- وَ قالَ اركَبُوا فِيها ... أى عند ما جاء أمر اللّه قال نوح عليه السلام للمؤمنين معه: اركبوا فى السفينة بِسمِ اللّهِ يكون مَجراها وَ مُرساها أى

ببركة الاسم العظيم الشريف يكون سيرها و وقوفها. و المعنى اركبوا فيها متبرّكين باسم ذى الجلال و ذاكرين اسمه عند سيرها و إرسائها ليكون ذلك حافظا لها و موفّرا لنجاتها إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِیمٌ أى أن ذكره سبحانه طاعة و الطاعة تجلب المغفرة و الرحمة. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۲۷-۱۴۱-قرآن-۱۴۹-۱۶۷-قرآن-۳۵۵-۳۸۸ ۴۲- وَ هِیَ تَجرِی بِهِم فِی مَوجٍ کَالجِبالِ ... یعنی أن السفینة كانت تسير بنوح عليه السلام و بمن معه وسط أمواج الماء المتلاطمة الّتى كانت فى -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۴۸۸] عظمتها بحجم الجبال. و هذا يدل على كثرة الأمواج و شدّتها وَ نادى نُوحٌ ابنَهُ خاطب ولده كنعان ألذى كان يظن أنه مسلم لأنهم رووا أنه اعتزل دينه القديم، فقال له: يا بُنَیَّ ارکَب مَعَنا اصعد فى السفينة وَ لا تَکُن مَعَ الکافِرِینَ لتسلم من الغرق، فقال ابنه ألذى تبيّن أنه مصرّ على الكفر: -قرآن-۶۵-۸۸-قرآن-۱۹۱-۲۱۶-قرآن-۲۳۵-۲۶۶ ۴۳- سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعصِمُنِی مِنَ الماءِ ... أى سأدخل إلى مأوى فى أعلى الجبل يمنع عنى الماء ألذى غمر وجه الإرض، ف قالَ نوح: لا عاصِمَ الیَومَ مِن أَمرِ اللّهِ لا مانع و لا دافع فى هذا اليوم: يوم نزول العذاب إِلّا مَن رَحِمَ لا يعصم سوى من رحمه اللّه و شمله لطفه وَ حالَ بَینَهُمَا المَوجُ فصل الموج بين نوح و ابنه فَکانَ أى فصار و أصبح إبن نوح مِنَ المُغرَقِینَ الّذين غمرهم الماء و حاقت بهم النقمة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۵-۱۵۰-قرآن-۱۵۷-۱۹۵-قرآن-۲۵۷-۲۷۵-قرآن-۳۲۴-۳۵۲-قرآن-۳۸۴-۳۹۱-قرآن-۴۲۳-۴۴۲

[سورة هود [۱۱]: آية ۴۴]

وَ قِیلَ یا أَرضُ ابلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقلِعِی وَ غِیضَ الماءُ وَ قُضِیَ الأَمرُ وَ استَوَت عَلَی الجُودِیِّ وَ قِیلَ بُعداً لِلقَومِ الظّالِمِینَ [۴۴] -قرآن-۱-۱۷۲ ۴۴- وَ قِیلَ یا أَرضُ ابلَعِی ماءَکِ ... أى جاء الأمر من جانب القدرة الإلهية أن يا أيها الإرض اشربى الماء ألذى على سطحك و ألذى غمرك ليجفّ الطوفان ألذى انفجرت به العيون. و البلع هو إجراء الشىء فى الحلق إلى الجوف، فيا أرض ابلعى الماء بأسرع وقت وَ یا سَماءُ أَقلِعِی من الإقلاع ألذى هو نزع الشىء من أصله و إذهابه، و معناه أن اللّه أمر السماء أن تنقطع عن المطر بسرعة و ينقشع سحابها فورا وَ غِیضَ الماءُ أى انسرب فى الإرض و ذهب به إلى باطنها. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۹۴-۳۱۶-قرآن-۴۵۹-۴۷۵ يقال إن الإرض ابتلعت الماء ألذى فار من جوفها، و أن ماء السماء صار بحارا كما فى المروىّ عن أئمتنا عليهم السلام -روايت-۱-۸۵ وَ قُضِیَ الأَمرُ تمّ أمر إهلاك الكفار و فرغ منه و تمّت نجاة -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۴۸۹] نوح عليه السّلام و الّذين معه فى السفينة وَ استَوَت استقرّت السفينة عَلَی الجُودِیِّ و هو جبل معروف بناحية آمد على قول الزجّاج و قرب جزيرة الموصل فى قول غيره وَ قِیلَ بُعداً لِلقَومِ الظّالِمِینَ أى قال الملائكة أو نوح [ع] و جماعته النّاجون قالوا: أبعد اللّه الظالمين من رحمته و هلكوا بنقمته و ذلك بما كسبت أيديهم. و قد انتصب بُعداً على المصدر و فيه معنى الدعاء عليهم. و -قرآن-۵۱-۶۲-قرآن-۸۰-۹۸-قرآن-۱۸۶-۲۲۶-قرآن-۳۸۴-۳۹۰ عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: كان نوح لبث فى السفينة ما شاء اللّه و كانت مأمورة، فخلّى سبيلها فأوحى اللّه إلى الجبال أنى واضع سفينة نوح على جبل منكنّ فتطاولت الجبال و شمخت، و تواضع الجوديّ و هو جبل بالموصل، فضرب جؤجؤ السفينة -روايت-۴۵-۲۷۳ [أى مقدمها] الجبل فقال نوح عند ذلك: يا ماريا اتقن، و هو بالعربية: يا ربّ أصلح، و فى رواية ثانية: يا رهمان أتقن، أى : يا ربّ أحسن. و غير خاف أن هذه الآية تحتوى من البلاغة و الفصاحة و جميل السبك و دقيق التصوير و حسن التعبير ما لا يدانيه كلام أحد من النّاس. و قد حملت من ائتلاف الألفاظ فى أمرين سماويّين صدرا للأرض و السماء يدلّان على القدرة الإلهية الّتى تأمر الجماد كما تأمر الأحياء، و فيها من دقيق المعنى فى إكمال صورة إيقاف الطوفان و الذهاب بآثاره ما يعجز عن الإتيان بمثله أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء حتى أن كفار قريش الّذين كانوا يريدون معارضة القرآن و يعكفون على تقليده و اجتمعوا يأكلون لباب البر و لحوم الضأن و سلاف الخمر

مدة أربعين يوما، قد وقفوا مشدوهين عند سماع هذه الآية و قال بعضهم لبعض: هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام و لا يشبه كلام المخلوقين و انصرفوا عن فكرتهم السخيفة فاشلين.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۴۵ الى ۴۸]

وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابنِي مِن أَهلِي وَ إِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَ أَنتَ أَحكَمُ الحاكِمِينَ [۴۵] قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ فَلا تَسئَلنِ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ [۴۶] قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أَسئَلَكَ ما لَيسَ لِي بِهِ عِلمٌ وَ إِلاّ تَغفِر لِي وَ تَرحَمنِي أَكُن مِنَ الخاسِرِينَ [۴۷] قِيلَ يا نُوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ يَمَسُّهُم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ [۴۸] -قرآن-۱-۶۲۱ [صفحه ۴۹۰] ۴۵- وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ ... هذا تمام لما سبق من ذكر الركوب فى السفينة حين تفجّر الارض بالماء، أى فقد جرى ذلك و تمّ، و نادى نوح ربّه أى دعاه دعاء تعظيم و ابتهال قائلا: رَبِّ إِنَّ ابنِي مِن أَهلِي أى : اللهمّ خالقى و بارئى و رازقى إن ابنى من عائلتى وَ إِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ فقد وعدتنى بحمل أهلى معى، و وعدك لا خلف فيه فنجّه معى من الهلاك إن كان أهلا للنجاة وَ أَنتَ أَحكَمُ الحاكِمِينَ حكيم فى قولك و فعلك و تدبيرك. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۱۴-۲۴۷-قرآن-۳۱۳-۳۴۰-قرآن-۴۴۳-۴۷۴ ۴۶- قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ ... أى جوابا على دعاء نوح [ع] قال اللّه تعالى له: إن ابنك ليس من أهلك الّذين قضيت بنجاتهم. -قرآن-۶-۵۵ و قد قال سبحانه: إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ، فهو ممّن أراد إهلاكه على قول إبن عباس و إبن جبير و عكرمة و غيرهم. و قيل إن المراد أنه ليس على دينك و قد أخرجه كفره عن الأحكام الجارية على أهله. و -قرآن-۲۲-۵۸ قد روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: إن اللّه تعالى قال لنوح: -روايت-۹۲-۱۲۶ إنه ليس من أهلك لأنه كان مخالفا له، و جعل من اتّبعه من أهله. -روايت-۱-۷۹ و قيل أيضا: إنه لم يكن ابنه على الحقيقة و لا من صلبه و لكنه ولد على فراشه، فقال [ع]: إنه ابنى، على ظاهر الأمر فنبّهه اللّه إلى ذلك كما روى عن الحسن و مجاهد و هو مناف لظاهر القرآن و لذا قيل: إنه إبن امرأته و هو ربيبه إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صالِحٍ أى أنه ذو عمل غير صالح، و هذا مألوف فى قول -قرآن-۲۶۶-۲۹۶ [صفحه ۴۹۱] العرب فقد قالت الخنساء: ترتع ما رتعت حتّى إذا ادّكرت || فإنّما هى إقبال و إدبار أى ذات إقبال و ذات إدبار فَلا تَسئَلنِ لا تطلب منّى معرفة ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ما لا تعرفه و إن كنت قد سألتنى نجاة ابنك بظنّ إيمانه إِنِّي أَعِظُكَ أدعوك بالحسنى أَن تَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ أى أعظك لئلّا تكون منهم، فإن وعظه سبحانه ينزّه عن كل قبيح. -قرآن-۳۳-۴۷-قرآن-۷۱-۹۹-قرآن-۱۶۶-۱۸۳-قرآن-۲۰۰-۲۳۲ ۴۷- قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أَسئَلَكَ ... أى قال نوح أستجير و أعتصم بك يا ربّ من أن أسألك ما لَيسَ لِي بِهِ عِلمٌ ما لم أعرفه. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۲۸-۱۵۵ و جوابه عليه السلام يدل على منتهى الخشوع و الذلة للّه تعالى لأنه نبىّ يتخشّع بين يدى ربّه عزّ و جلّ وَ إِلّا أى : و إن لم تَغفِر لِي تتجاوز عمّا صدر عنّى وَ تَرحَمنِي و يشملنى لطفك و رحمتك أَكُن مِنَ الخاسِرِينَ يكون نصيبى الخسران. و هذا يكمل صورة تذلّله عليه السلام فى خطابه لربه جلّ و علا. -قرآن-۱۲۱-۱۲۹-قرآن-۱۵۰-۱۶۱-قرآن-۱۸۴-۱۹۷-قرآن-۲۲۳-۲۴۸ ۴۸- قِيلَ يا نُوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا ... هذا من تمام كلامه سبحانه عن إرساء السفينة بعد هدوء الطوفان، حيث أمر نوح أن اهبط: انزل من السفينة بِسَلامٍ سالما ناجيا، و قيل بتحيّة من اللّه تعالى وَ بَرَكاتٍ و نعم كثيرات ناميات نرسلها عَلَيكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ الأمم: جمع أمة و هى الجماعة، أى عليك و على جماعة المؤمنين الّذين معك فى السفينة، و قيل عليهم و على ذرّيتهم وَ أُمَمٌ يكونون من نسلهم فيما يأتى سَنُمَتِّعُهُم سننعم عليهم بما يرتعون به فى الدنيا و يكفرون فنهلكهم ثُمَّ يَمَسُّهُم يصيبهم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ موجع غاية الوجع. و قد ارتفع لفظ أُمَمٍ لأنه كلام استأنف سبحانه الإخبار به عنهم. -قرآن-۶-

۴۸-قرآن-۱۶۵-۱۷۴-قرآن-۲۲۳-۲۳۵-قرآن-۲۶۶-۳۰۷-قرآن-۴۳۹-۴۴۹-قرآن-۴۸۱-۴۹۶-قرآن-۵۶۲-۵۸۰-قرآن-۵۸۹-۶۱۱-قرآن-۶۴۹-۶۵۶ [صفحه ۴۹۲]

[سورهٔ هود [۱۱]: آیهٔ ۴۹]

تِلکَ مِن أَنباءِ الغَیبِ نُوحِیها إِلَیکَ ما کُنتَ تَعلَمُها أَنتَ وَ لا قَومُکَ مِن قَبلِ هذا فَاصبِر إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقِینَ [۴۹] -قرآن-۱-۱۵۰ ۴۹- تِلکَ مِن أَنباءِ الغَیبِ نُوحِیها إِلَیکَ ... أی تلک الأخبار الّتی سردناها لک ممّا غاب عنک یا محمّد من قصهٔ نوح هی مِن أَنباءِ أخبار الغَیبِ ألذی یغیب علمه عن النّاس نُوحِیها إِلَیکَ ننزلها علیک وحیا من السماء ما کُنتَ تَعلَمُها لم تکن عارفا بها أَنتَ وَ لا قَومُکَ مِن قَبلِ هذا قبل هذا القصص و التفصیل و قبل هذا القرآن المنزل بها فَاصبِر علی أذی قومک و اتّعظ بالأذی ألذی لقیه نوح من قومه، و اصبر علی الأمر و صعوبهٔ تبلیغه إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقِینَ أی الآخرهٔ المحمودهٔ و الخاتمهٔ بالخیر تکون للمؤمنین المتجنّبین ما یسخط اللّه تعالی. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۶-۱۵۸-قرآن-۱۶۵-۱۷۳-قرآن-۲۰۷-۲۲۴-قرآن-۲۵۵-۲۷۴-قرآن-۲۹۵-۳۳۲-قرآن-۳۹۵-۴۰۲-قرآن-۵۰۱-۵۳۳

[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۵۰ الی ۵۲]

وَ إِلی عادٍ أَخاهُم هُوداً قالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرُونَ [۵۰] یا قَومِ لا أَسئَلُکُم عَلَیهِ أَجراً إِن أَجرِیَ إِلّا عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی أَ فَلا تَعقِلُونَ [۵۱] وَ یا قَومِ استَغفِرُوا رَبَّکُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ یُرسِلِ السَّماءَ عَلَیکُم مِدراراً وَ یَزِدکُم قُوَّةً إِلی قُوَّتِکُم وَ لا تَتَوَلَّوا مُجرِمِینَ [۵۲] -قرآن-۱-۴۱۳ [صفحه ۴۹۳] ۵۰- وَ إِلی عادٍ أَخاهُم هُوداً ... عاد سبحانه یقص ما جری علی الأنبیاء من أممهم فقال لمحمد [ص]: و أرسلنا إلی قوم عاد أَخاهُم هودا. و نصب [أخا] بتقدیر: أرسلنا. و قد عنی سبحانه أن هودا من قومه بالنسب لا بالدّین. و قد قالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ أی وحّدوه و أطیعوه و اجعلوا عبادتکم له لا لغیره من الأصنام ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ لیس لکم ربّ خالق رازق سواه إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرُونَ یعنی: ما أنتم إلّا کاذبون فی قولکم بألوهیّهٔ الأصنام. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۶-۱۴۴-قرآن-۲۵۱-۲۸۳-قرآن-۳۵۸-۳۸۸-قرآن-۴۲۲-۴۵۲ ۵۱- یا قَومِ لا أَسئَلُکُم عَلَیهِ أَجراً ... أی : یا جماعتی لا أطلب منکم أجرهٔ علی دعائکم إلی الحق و إلی عبادهٔ اللّه و لا أرغب فی جزاء علی ذلک إِن أَجرِیَ لیس جزائی إِلّا عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی الذی خلقنی و کلّفنی بذلک أَ فَلا تَعقِلُونَ أ فلا تتفکّرون بأننی لم أقصد إلّا مصلحتکم، ثم تعقلون عنی ما أبلّغکم إیاه! -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۸-۱۹۱-قرآن-۲۰۴-۲۳۶-قرآن-۲۶۶-۲۸۵ ۵۲- وَ یا قَومِ استَغفِرُوا رَبَّکُم ... أی اطلبوا مغفرهٔ خالقکم و عفوه ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ أعلنوا امتناعکم عن المعاصی و ندمکم علی ما سبق منکم یُرسِلِ السَّماءَ عَلَیکُم مِدراراً أی ینزل المطر علیکم من السماء متتابعا دارّا: منهمرا. و قیل إن هودا علیه السلام قال لهم ذلک لأنهم کانوا قد أجدبوا و أصیبوا بالقحط، فوعدهم بالمطر و الخصب و نزول الغیث وَ یَزِدکُم قُوَّةً إِلی قُوَّتِکُم فسّروا القوّهٔ هنا بالمال و الأولاد، أی أطیعوه یغثکم و یزد فی مالکم و أولادکم، فیقوی أمرکم و یزید عزّکم وَ لا تَتَوَلَّوا لا تنصرفوا و تمیلوا عما أدعوکم إلیه مُجرِمِینَ مرتکبین للجرم ألذی هو الشّرک و الکفر، و لیس بعد الکفر ذنب و لا جرم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۸۱-۱۰۴-قرآن-۱۶۶-۲۰۳-قرآن-۳۹۸-۴۳۶-قرآن-۵۵۴-۵۷۱-قرآن-۶۱۲-۶۲۳

[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۵۳ الی ۵۶]

قالُوا يا هُودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحنُ بِتارِكِی آلِهَتِنا عَن قَولِكَ وَ ما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ [۵۳] إِن نَقُولُ إِلّا اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّی أُشهِدُ اللّهَ وَ اشهَدُوا أَنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشرِكُونَ [۵۴] مِن دُونِهِ فَكِیدُونِی جَمِیعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ [۵۵] إِنِّی تَوَكَّلتُ عَلَی اللّهِ رَبِّی وَ رَبِّكُم ما مِن دَابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ [۵۶] -قرآن-۱-۴۷۳ [صفحه ۴۹۴] ۵۳- قالُوا یا هُودُ ما جِئتَنا بِبَیِّنَةٍ ... یعنی أن قوم هود حین دعاهم إلی التوحید و عبادة اللّه و ترک أوثانهم، لم یصدّقوا أنه رسول و قالوا ما جئتنا بمعجزة تثبت صدقک وَ ما نَحنُ بِتارِكِی آلِهَتِنا و لسنا ندع عبادة الأصنام عَن قَولِكَ صدورا فی ذلک عن قولک ألذی لم نصدّقه. و قیل إن عَن وقعت مکان [الباء] فمعناه لا نترک عبادة الأصنام بقولک، و الأول أقوی وَ ما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِینَ أی لسنا بمصدّقین لک. و إنکارهم کإنکار غیرهم تقلید للآباء و الأجداد و إمعان فی تقدیس الأوثان، و ذهاب مع وسوسة الشیطان و حبّ للدّنیا و افتتان بزینتها کما لا یخفی عند استقصاء أحوالک الأمم علی مرّ الزمان. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۰-۲۲۳-قرآن-۲۵۱-۲۶۴-قرآن-۳۲۷-۳۳۱-قرآن-۴۰۹-۴۴۱ ۵۴- إِن نَقُولُ إِلّا اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ ... أی لا نقول إلّا أنه قد أصابک سوء من بعض أربابنا فخلّط فی عقلک و صار فیک مسّ من الجنون لأنک تشتمها و تسفّهها قالَ هود لقومه: إِنِّی أُشهِدُ اللّهَ أی أجعله شهیدا وَ اشهَدُوا أنتم أیضا مع شهادة اللّه أَنِّی بَرِیءٌ متبرّئ متصل مِمّا تُشرِكُونَ تعبدون من دون اللّه کفرا و جحودا: - قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۹۸-۲۰۳-قرآن-۲۱۶-۲۳۹-قرآن-۲۶۰-۲۷۱-قرآن-۳۰۱-۳۱۷-قرآن-۳۳۳-۳۵۰ ۵۵- مِن دُونِهِ فَكِیدُونِی جَمِیعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ ...: هذه الآیة تمام للآیة السابقة، تعنی أن هودا علیه السلام بعد أن تبرّأ من آلهتهم الّتی یعبدونها من دون اللّه، تحدّاهم و سخر من زعمهم أن آلهتهم عاقبته و اعتبره السّفه بعینه لأنه علی یقین مما هو علیه من الهدی و الحق، و قد أشهدهم علی براءته -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۴۹۵] من أربابهم لتکون له الحجة علیهم فی ذلک مع عدم الثقة بشهادة کفار یعبدون الأصنام، لا من أجل أن تقوم الحجة بشهادتهم. ثم أکمل التحدی بقوله: فَكِیدُونِی جَمِیعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ أی احتالوا و امکروا ما وسعکم المکر لإلحاق المکروه بی، ثم لا تمهلونی. و قال الزجّاج تعلیقا علی هذه الآیة الشریفة: من أعظم آیات الأنبیاء أن یکون الرسول وحده، و أمته متعاونة علیه، فیقول: کیدونی، فلا یستطیع واحد منهم ضرّه. -قرآن-۱۶۸-۲۱۱ ۵۶- إِنِّی تَوَكَّلتُ عَلَی اللّهِ رَبِّی وَ رَبِّكُم ... أی : إنی فوّضت أمری إلی اللّه خالقی و خالقکم و سلّمته شؤونی کلّها لأننی متمسک بطاعته تارک لمعصیته، و تارک- مع ذلک- إلیه أمری، عالم بأنه ما مِن دَابَّةٍ لیس من کائن یدبّ و یسعی علی الإرض إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها الناصیة هی مؤخّر الرقبة و أعلاها، فاللّه تعالی مالک الرّقاب و هو قادر علی التصرف بها و علی قهرها و إذلالها لأنه محییها و ممیتها إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ أی هو علی عدل فی حکمه و قضائه مع ملکه للنواصی، و تدبیره للخلق و الکائنات جمیعها إذ یجری ذلک کله بحسب الحکمة و لا عوج فی ما یجریه علیه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۹-قرآن-۲۹۴-۳۲۳-قرآن-۴۶۷-۵۰۶

[سورة هود [۱۱]: الآیات ۵۷ الی ۶۰]

فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَیكُم وَ یَستَخلِفُ رَبِّی قَوماً غَیرَكُم وَ لا تَضُرُّونَهُ شَیئاً إِنَّ رَبِّی عَلی كُلِّ شَیءٍ حَفِیظٌ [۵۷] وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّینا هُوداً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ نَجَّیناهُم مِن عَذابٍ غَلِیظٍ [۵۸] وَ تِلكَ عادٌ جَحَدُوا بِآیاتِ رَبِّهِم وَ عَصَوا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنِیدٍ [۵۹] وَ أُتبِعُوا فِی هذِهِ الدُّنیا لَعنَةً وَ یَومَ القِیامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُم أَلا بُعداً لِعادٍ قَومِ هُودٍ [۶۰] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۴۹۶] ۵۷- فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ ... أی : إن تتولّوا: -قرآن-۶-۶۴ تنصرفوا عن دعوتی «ف» إنّی فَقَد أَبلَغتُكُم أوصلت إلیکم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَیكُم ما بعثت لأنقله إلیکم عن ربّی، و لم أقصّر فی التبلیغ حتی

يكون ذلك مدعاة لإعراضكم و سوء اختياركم للبقاء على الجحود فقد يهلككم هذا الجحود وَ يَستَخلِفُ رَبِّی قَوماً غَیرَکُم یأتون بعدکم و یستبدلکم بهم فیتّعظون بما نزل فیکم من سخطه و یوحّدونه و یعبدونه وَ لا تَضُرُّونَهُ شَیئاً لا تقدرون علی ضرّ إذا فعل بکم ذلک و لا إذا تولّیتم لأنه غیر مفتقر لأحد من مخلوقاته و لا هو بحاجة لأحد، إذ لا تضرّه معصیة من عصاه إِنَّ رَبِّی عَلی کُلِّ شَیءٍ حَفِیظٌ یحرس کل شیء من التلف و الهلاک إلا- إذا اقتضت الحکمة هلاکه و التخلّی عنه، و هو سبحانه یحفظنی من کیدکم ألذی لا یخفی علیه لأنه لا تخفی علیه خافیة، و هو- کذلک- یحفظ جمیع أعمال عباده. -قرآن-۳۰-۴۸-قرآن-۶۳-۹۱-قرآن-۲۵۲-۲۹۱-قرآن-۳۸۴-۴۱۰-قرآن-۵۷۲-۶۱۴ ۵۸- وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّینا هُوداً ... أی لمّا حان وقت قضائنا بإهلاک عاد قوم هود، نجّینا: خلّصنا هودا وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ و من صدّقوا به، و قیل کانوا أربعة آلاف، نجّیناهم بِرَحمَةٍ مِنّا أی رحمناهم لأنهم اهتدوا و أطاعوا، و قیل بنعمة منّا خصصناهم بها وَ نَجَّیناهُم مِن عَذابٍ غَلِیظٍ من عذاب ثقیل عظیم و هو عذاب الآخرة ألذی یفوق عذاب الدنیا. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۹-۱۴۸-قرآن-۲۰۶-۲۲۱-قرآن-۲۹۴-۳۳۰ ۵۹- وَ تِلکَ عادٌ جَحَدُوا بِآیاتِ رَبِّهِم ... أی تِلکَ الأمة أو القبیلة الّتی هی عاد کفروا بالمعجزات الّتی أراهم إیاها ربّهم للدلالة علی صحة نبوّة هود وَ عَصَوا رُسُلَهُ أی تمرّدوا علی رسوله، و إنما جمع لفظة [رسل] لأن من کذّب رسولا فقد کذّب سائر الرّسل، و لأن هودا علیه السلام، و کلّ رسول، إنما یدعو قومه للإیمان به و بمن تقدّمه من رسل و کتب، فبتکذیب هود [ع] کذبت عاد بجمیع الرّسل السابقین له وَ اتَّبَعُوا أَمرَ کُلِّ جَبّارٍ عَنِیدٍ أی تابع الضعفاء و السفلة من عاد رؤساءهم الجبّارین المتکبّرین المعاندین لنبیّه. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۰-۶۶-قرآن-۱۷۶-۱۹۵-قرآن-۴۶۰-۵۰۲ [صفحه ۴۹۷] ۶۰- وَ أُتبِعُوا فِی هذِهِ الدُّنیا لَعنَةً ... أی : بعد إهلاک عاد لحقت بهم لعنة فی هذه الدّنیا، هی إبعادهم من رحمة اللّه تعالی، و باءوا بخزی الإهلاک بالآیات السماویة و بتعبّد المؤمنین بلعنتهم إلی أبد الآبدین وَ یَومَ القِیامَةِ یوم البعث و النشور یلعنون أیضا و یبعدون من رحمة اللّه و یدخلون النّار أَلا هو استفتاح و تنبیه یلفت نظر السامع إلی شیء هامّ، هو: إِنَّ عاداً کَفَرُوا رَبَّهُم أی جحدوا بربهم، و قد حذفت الباء، ففی قول العرب: أمرتک الخیر، أی بالخیر أَلا بُعداً لِعادٍ قَومِ هُودٍ أی إبعادا لهم من رحمة اللّه. و التقدیر: کفروا بربهم، و بعدوا بعدا من رحمته. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۴۲-۲۶۲-قرآن-۳۴۰-۳۴۴-قرآن-۴۱۰-۴۴۱-قرآن-۵۲۹-۵۶۰

[سورة هود [۱۱]: الآیات ۶۱ الی ۶۲]

وَ إِلی ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً قالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ هُوَ أَنشَأَکُم مِنَ الأَرضِ وَ استَعمَرَکُم فِیها فَاستَغفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ [۶۱] قالُوا یا صالِحُ قَد کُنتَ فِینا مَرجُوًّا قَبلَ هذا أَ تَنهانا أَن نَعبُدَ ما یَعبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِی شَکٍّ مِمّا تَدعُونا إِلَیهِ مُرِیبٍ [۶۲] -قرآن-۱-۳۹۲ ۶۱- وَ إِلی ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً ... أی : و أرسلنا صالحا إلی قبیلة ثمود. و هذا عطف علی قصة إرسال هود إلی قوم عاد قالَ صالح علیه السلام لقومه: یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ فسّرناه سابقا هُوَ أَنشَأَکُم مِنَ الأَرضِ یعنی ابتدأ خلقکم من الإرض لأن آدم علیه السلام من تراب وَ استَعمَرَکُم فِیها أی صیّرکم عمّارا لها تعملون فیها بحسب حاجاتکم من المساکن و الزراعات و المکاسب و قیل أطال أعمارکم إذ کانت أعمارهم تتراوح بین ثلاثمئة و ألف سنة فَاستَغفِرُوهُ من الشّرک ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ من الذنوب بعد الإیمان به إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ أی أنه قریب من کل سائل مجیب لمن دعاه، متفضل برحمته. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۴-۱۳۹-قرآن-۱۷۰-۲۲۷-قرآن-۲۴۳-۲۷۴-قرآن-۳۴۴-۳۶۶-قرآن-۵۳۴-۵۴۹-قرآن-۵۶۳-۵۸۶-قرآن-۶۲۰-۶۵۲ [صفحه ۴۹۸] ۶۲- قالُوا یا صالِحُ قَد کُنتَ فِینا مَرجُوًّا ... أی قالت قبیلة ثمود: یا صالح کنت محلّ رجائنا قبل دعوتک هذه، و کنا نعدّک لکل خیر للطفک و حسن سیرتک، و قد أیأستنا منک لهذه البدعة الّتی جئتنا

بها أَ تَنهانا تمنعنا عن أَن نَعبُدَ نقدّس و ندعو و نصلّی ل ما يَعبُدُ آباؤُنا و هو إنكار عليه فی منعهم عن ذلك وَ إِنَّنا لَفِی شَكٍّ ريب مِمّا تَدعُونا تنتدبنا إِلَيهِ من الدّين مُرِيبٍ باعث علی الشك مثير للتهمة لأنك ترمی آباءنا بالجهل و الكفر. -قرآن-۷-۵۵- قرآن-۲۲۶-۲۳۶-قرآن-۲۴۹-۲۶۱-قرآن-۲۸۷-۳۰۵-قرآن-۳۴۹-۳۷۳-قرآن-۳۷۹-۳۹۳-قرآن-۴۰۲-۴۱۰-قرآن-۴۲۴-۴۳۲

[سورهٔ هود [۱۱]: الآيات ۶۳ الی ۶۵]

قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلی بَيِّنَةٍ مِن رَبِّی وَ آتانِی مِنهُ رَحمَةً فَمَن يَنصُرُنِی مِنَ اللّهِ إِن عَصَيتُهُ فَما تَزِيدُونَنِی غَيرَ تَخسِيرٍ [۶۳] وَ يا قَومِ هـذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً فَذَرُوها تَأكُل فِی أَرضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابٌ قَرِيبٌ [۶۴] فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِی دارِكُم ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذُوبٍ [۶۵] -قرآن-۱-۴۲۹ ۶۳- قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلی بَيِّنَةٍ ... قد مرّ تفسير هذه الآية و قد وردت هنا علی لسان صالح عليه السّلام. و كلمة أَ رَأَيتُم لا مفعول لها هنا و قد علّقت كما تعلق إذا دخل الجملة لام الابتداء كمثل قولهم: قد رأيت لزيد خير منك. فيا قوم أرأيتم إن كانت لدیّ معجزة من اللّه وَ آتانِی مِنهُ رَحمَةً أی منحنی نعمة النبوّة فَمَن يَنصُرُنِی مِنَ اللّهِ إِن عَصَيتُهُ أی من يمنع عنی عذابه فی حال معصيتی له مع ما أنعم به علیّ فَما تَزِيدُونَنِی غَيرَ تَخسِيرٍ أی أننی إن أجبتكم إلی ما تريدونه منی أخسر كثيرا. و عن إبن عباس: ما تزيدوننی إلّا بصيرة فی خسارتكم. -قرآن-۶-۶۶- قرآن-۱۵۵-۱۶۷-قرآن-۳۳۸-۳۶۳-قرآن-۳۹۱-۴۳۹-قرآن-۵۱۹-۵۵۳ ۶۴- وَ يا قَومِ هـذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً ... أی هذه الناقة الّتی جعلها اللّه سبحانه و تعالی معجزة لی حين أخرجها من بطن الصخرة و أنتم -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۴۹۹] تشاهدون خروجها بحسب الصفات الّتی طلبتموها و هی حامل تشرب الماء جميعه فی يوم و تنفرد به فلا ترده معها دابّة غيرها، و تدعه لهم يوما آخر. و قد انتصبت لفظة آيَةً علی الحال من ناقة، فكأنه قال: انتبهوا إليها فی حال كونها آية. فان كنتم قد شككتم فی نبوّتی فهذه معجزتی. -قرآن-۲۰-۲۵ و قد أضاف الناقة إلی اللّه تعالی تشريفا لها و لأنها خرجت علی غير المعهود من قلب الصخرة و علی صفات معيّنة فی الحال ولدی السؤال و ذلك كقولنا: بيت اللّه فَذَرُوها دعوها و اتركوها تَأكُل فِی أَرضِ اللّهِ ترعی العشب و النبات وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تصيبوها بمكروه من ضرب أو جرح أو نحر فَيَأخُذَكُم ينالكم إن فعلتم بها شيئا عَذابٌ قَرِيبٌ أی عاجل يكون سببا لهلاككم. -قرآن-۱۲-۲۱-قرآن-۳۸-۶۵-قرآن-۸۹-۱۱۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۷-قرآن-۲۰۷-۲۲۳ ۶۵- فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِی دارِكُم ... أی : عقروها. و قد أضاف ذلك إليهم لأنه عقرها بعض و رضی البعض فكأنهم عقروها جميعا، و إنما عقرها أحمر ثمود ألذی ضربت به العرب المثل فی الشؤم، فقال لهم صالح: تنعّموا فی بلادكم ثَلاثَةَ أَيّامٍ يحلّ بعدها بكم العذاب. و كلمة دار هی ما يجمع النّاس كما تجمع الدار العاديّة أهلها، و لذلك يقال ديار بكر و ديار مضر. و قيل إنه لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل و رغا ثلاث مرات فقال صالح: لكلّ رغوة أجل يوم، فاصفرّت ألوانهم فی اليوم الأول و احمرّت فی الغد، ثم اسودّت فی اليوم الثالث، فهو قوله تعالی: ذلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذُوبٍ أی وعد صدق لا كذب فيه. و -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۶۰-۲۷۷-قرآن-۶۲۳-۶۵۱ عن جابر أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله قال فی خطبة له فی غزوة تبوك: يا أيّها النّاس، لا تسألوا نبيّكم الآيات، فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيّهم أن يبعث لهم الناقة، و كانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها و يحلبون من لبنها مثل ألذی كانوا يشربون من مائها يوم غبّها- و الغب ورود الإبل يوما بعد يوم- فعتوا عن أمر ربّهم فقال تمتّعوا فی داركم ثلاثة أيام، و كان وعدا من اللّه غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك اللّه من كان فی مشارق الإرض و مغاربها منهم، إلّا رجلا كان فی حرم اللّه فمنعه حرم اللّه من عذاب اللّه -روايت-۹۴-ادامه دارد [صفحه ۵۰۰] تعالی يقال له أبو رغال. قيل له: يا رسول اللّه من أبو رغال! قال: أبو ثقيف. -روايت-از قبل-۱۰۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۶ الى ۶۸]

فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ مِن خِزيِ يَومِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ [۶۶] وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحُوا فِي دِيارِهِم جاثِمِينَ [۶۷] كَأَن لَم يَغنَوا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم أَلا بُعداً لِثَمُودَ [۶۸] -قرآن-۱-۳۳۲ ۶۶- فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحاً ... مرّ تفسير مثلها، فقد نجّى اللّه تعالى صالحا و المؤمنين معه من العذاب بلطفه و خلصهم مِن خِزيِ يَومِئِذٍ أى من العيب و الفضيحة الّتى حلّت بهم فى يوم نزول العذاب عليهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ القادر على ما يشاء ألذى لا يمتنع عليه شىء. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۲-۱۶۳-قرآن-۲۴۳-۲۸۴ ۶۷- وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ ... أى : أماتتهم الصيحة الّتى قيل إن اللّه سبحانه أمر جبرائيل عليه السلام بها، فصاح صيحة ماتوا منها فَأَصبَحُوا فِي دِيارِهِم جاثِمِينَ أى صاروا ميّتين فى منازلهم قاعدين على ركبهم كما يجثم الطائر إذا حط على الغصن، فقد انخلعت أفئدتهم من الصيحة فانهاروا على ركبهم ثم كبكبوا على وجوههم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۶۵-۲۰۳ ۶۸- كَأَن لَم يَغنَوا فِيها ... أى كأنهم لم يظهر لهم أثر فى منازلهم العالية لاجتثاثهم بالهلاك، إذ أصبحت ديارهم لا حركة فيها و لا نأمة أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم، أَلا بُعداً لِثَمُودَ مرّ تفسيره مثله بالنسبة لعاد. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۶۰-۲۲۱ [صفحه ۵۰۱]

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۹ الى ۷۱]

وَ لَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهِيمَ بِالبُشرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنِيذٍ [۶۹] فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَ أَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً قالُوا لا تَخَف إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لُوطٍ [۷۰] وَ امرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَ مِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقُوبَ [۷۱] -قرآن-۱-۳۶۰ ۶۹- وَ لَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهِيمَ بِالبُشرى ... انتقل سبحانه لقصة أبى الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السّلام فذكر أن رسله من الملائكة قد جاءته بالبشارة بإسحاق عليه السّلام و قيل بإسماعيل عليه السّلام من هاجر، و أنه يكون نبيّا. و قد دخلت اللام على [قد] لتأكيد الخبر، و كان رسله المذكورون ثلاثة هم- فيما قيل-: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام جاؤوا بصورة غلمان، و -قرآن-۶-۵۷ روى عن الصادق عليه السلام كونهم أربعة هم من ذكرنا و معهم روبيل عليه السلام -روايت-۳۴-۹۵ ، و أوصل المفسّرون عددهم إلى أحد عشر، دخلوا عليه ف قالُوا سَلاماً أى نسلّم عليك سلاما و نحيّيك، و قيل معناه: أصبت سلاما ف قالَ إبراهيم [ع] فى جوابه لهم: سَلامٌ و قد فصّلنا سبب رفع اللفظة سابقا فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنِيذٍ أى : فما أبطأ أن جاءهم بعجل- و هو ولد البقرة- مشوىّ لأنه توهّم كونهم أضيافا و هو أبو الضّيفان. و عن إبن عباس أن الحنيذ هو الناضج على الحجارة المحماة فى حفرة من الإرض، و قيل هو المشوىّ ألذى يقطر ماؤه و دسمه. -قرآن-۵۸-۷۲-قرآن-۱۴۰-۱۴۵-قرآن-۱۷۹-۱۸۶-قرآن-۲۲۴-۲۶۳ ۷۰- فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ ... أى فلما رأى أيدى الملائكة لا تمسّ العجل نَكِرَهُم أى أنكرهم و استوحش منهم وَ أَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً أضمر منهم خوفا، قيل فى سبب خوفه أن رفضهم للطعام يعنى أنه لا يؤمن جانبهم كما هى عادة من يرفض طعام و شراب المضيف، فقد -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۰۶-۱۱۶-قرآن-۱۴۸-۱۷۵ [صفحه ۵۰۲] خشى منهم سوءا لفتوّتهم و كون بيته فى أطراف البلد، و قيل- و هو الأوجه- عرف كونهم ملائكة و خاف أن يكونوا قد حملوا خبر عذاب ينزل بقومه، و لذلك قالُوا له: لا تَخَف لا تفزع يا إبراهيم إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لُوطٍ أى بعثنا إليهم بالهلاك و نزول عذاب الدّنيا عليهم. -قرآن-۱۶۹-۱۷۵-قرآن-۱۸۲-۱۹۱-قرآن-۲۱۹-۲۵۲ ۷۱- وَ امرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت ... هى امرأة إبراهيم عليه السّلام: -قرآن-۶-۴۴ سارة بنت هاران بن ياحور ابنة عمّه كانت واقفة خلف السّتر تسمع حديث إبراهيم [ع] مع الرّسل، و قيل كانت قائمة على خدمتهم و هو جالس معهم فَضَحِكَت قيل تبسّمت فرحا لأنها كانت

تشمئز من غفلة قوم لوط و تنصح إبراهيم بضم لوط إليه خوف نزول العذاب. و قيل ضحكت ضحك العتب على أضياف قدمت لهم الطعام فرفضوه و قالت: عجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم و هم لا يتناولون من طعامنا، كما قيل إنها تعجّبت من البشارة بإسحاق و هى فى الثامنة و التسعين من عمرها و زوجها فيما بين المائة و المائة و عشرين سنة بحسب الأقوال المختلفة، و لم يرزق منها ولدا فى شبابهما فكان ضحكها بعد البشارة بإسحاق و يعقوب عليهما السلام فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَ مِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقُوبَ أى بنبيّين. و -قرآن-۱۵۶-۱۶۶-قرآن-۶۸۴-۷۴۱ روى عن الصادق عليه السّلام أن فَضَحِكَت بمعنى حاضت -روايت-۳۴-۶۴ ، و يقال: ضحكت الأرنب أى حاضت و الضّحك الحيض.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۲ الى ۷۳]

قالَت يا وَيلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعلِى شَيخاً إِنَّ هذا لَشَيءٌ عَجِيبٌ [۷۲] قالُوا أَ تَعجَبِينَ مِن أَمرِ اللّهِ رَحمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [۷۳] -قرآن-۱-۲۳۰ ۷۲- قالَت يا وَيلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ ... أى قالت سارة: يا ويلتى أو يا ويلتى، و هى كلمة حرب تقال عند ورود الأمر العظيم ألذى يصعب على الإنسان حمله، و يمكن أن تكون يا ويلتا الّتى تلحق بها ألف النّدبة، أو أنها -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۵۰۳] ويلتى الّتى لحقت بها ياء المتكلم. فقد تعجّبت سارة على كل حال كيف تحمل و تلد و هى شيخة و زوجها شيخ و قد طعنا فى السنّ! و لا يتنافى تعجّبها مع عدم شكّها بقدرة اللّه تعالى على ذلك لأنه من خوارق العادات، فكيف ألد و أنا عجوز وَ هذا بَعلِى شَيخاً و هذا زوجى كما ترونه شيخ متقدّم فى عمره. و لفظة شَيخاً منصوبة على الحال، و قال الزجّاج: إن نصبها من لطيف النحو فإنك تقول للذى يعرف زيدا: هذا زيد قائما، فيعمل فى الحال التنبيه، و المعنى: انتبه لزيد فى حال قيامه. و أتمّت سارة: إِنَّ هذا ألذى بشرتمونى به لَشَيءٌ عَجِيبٌ غريب فى موضعه غير مألوف عادة. -قرآن-۲۶۱-۲۸۲-قرآن-۳۴۲-۳۴۸-قرآن-۵۴۸-۵۵۸-قرآن-۵۸۱-۵۹۸ ۷۳- قالُوا أَ تَعجَبِينَ مِن أَمرِ اللّهِ ... أى قال الملائكة لسارة حين رأوا استهجانها: أ تستغربين أمر اللّه تعالى أن تلد العجوز بعد كبرها و كبر زوجها! ليس هذا موضع تعجّب رَحمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ أى لطفه و كثير خيراته النامية الباقية عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ أى : يا أهل بيت النبوّة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۶-۲۲۷-قرآن-۲۷۲-۲۹۷ و يحتمل أن تكون الجملة إخبارا لها بنعم اللّه تعالى عليهم فلا عجب من هذه الخارقة للعادة، و يحتمل أن تكون دعاء لهم و الأول أقوى لأنه مثل قول العرب: أ تتعجّب ممّا أقول لك، بارك اللّه فيك و رحمك! إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ الضمير فى إِنَّهُ راجع للّه تعالى، فهو المحمود على جميع فعاله، الكريم المعطى قبل الاستحقاق الجامع للمجد و العظمة. و روى السدّى أن سارة قالت لجبرائيل [ع]: ما آية ذلك! فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتزّ أخضر. -قرآن-۲۲۸-۲۵۲-قرآن-۲۶۵-۲۷۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۴ الى ۷۶]

فَلَمّا ذَهَبَ عَن إِبراهِيمَ الرَّوعُ وَ جاءَتهُ البُشرى يُجادِلُنا فِى قَومِ لُوطٍ [۷۴] إِنَّ إِبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ [۷۵] يا إِبراهِيمُ أَعرِض عَن هذا إِنَّهُ قَد جاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُم آتِيهِم عَذابٌ غَيرُ مَردُودٍ [۷۶] -قرآن-۱-۲۶۵ [صفحه ۵۰۴] ۷۴- فَلَمّا ذَهَبَ عَن إِبراهِيمَ الرَّوعُ ... أى : حين زال الخوف و الفزع عن إبراهيم [ع] مما دخله من أمر الرّسل و من إخبارهم بالعذاب وَ حين جاءَتهُ البُشرى بالولد الجديد، أخذ يُجادِلُنا أى يسائل رسل اللّه و يحاجّهم فِى قَومِ لُوطٍ و بشأن إنزال العذاب عليهم. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۵۸-۱۶۰-قرآن-۱۶۶-۱۸۳-قرآن-۲۰۳-۲۱۳-قرآن-۲۵۱-۲۶۸ فقد روى أنه قال لهم: أ تهلكونهم إن كان بينهم خمسون من المؤمنين!

قالوا: لا. قال: -روايت-۹-۱۰۲ فأربعون! قالوا: لا. فما زال ينقص و يقولون لا، حتى قال: فواحد! قالوا: -روايت-۱-۸۲ لا. فاحتجّ عليهم بوجود لوط بين قومه. -روايت-۱-۴۶ كما روى أنه جادلهم بالسبب ألذى استحقوا به عذاب الاستئصال و ذهب معهم - روايت-۵-۷۸ فى الحديث عن كشف مالا يعلمه فسمّى حديثه جدالا. و جملة يُجادِلُنا فى موضع نصب لأنها حكاية حال قد مضت. -قرآن-۶۳-۷۳ ۷۵- إِنَّ إِبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ ... فسّرنا معناها فى سورة التوبة، و الإنابة هى التوكل على اللّه و الرجوع إليه فى جميع الأمور. و لا يخفى أن التعقيب بهذه الآية على جدال خليل اللّه عليه السّلام، يكشف عن أن جداله كان منبعثا عن رحمته للناس و رقة قلبه و لين طبعه، و لذلك مدحه البارئ جلّ و علا بهذه الصفات الكريمة. -قرآن-۶-۵۷ ۷۶- يا إِبراهِيمُ أَعرِض عَن هذا ... أى قالت الملائكة له: انصرف عن الجدال فى هذا الموضوع و دع التفكير و القول فيه إِنَّهُ قَد جاءَ أَمرُ رَبِّكَ أى قضى الأمر و حتم بنزول العذاب وَ إِنَّهُم أى قوم لوط آتِيهِم نازل عليهم و واصل إليهم عَذابٌ غَيرُ مَردُودٍ غير مدفوع لا يردّ عنهم و لا يرجع القضاء فيه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۳۹-۱۷۱-قرآن-۲۱۲-۲۲۴-قرآن-۲۴۱-۲۴۹-قرآن-۲۷۹-۳۰۱

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۷ الى ۸۰]

وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً وَ قالَ هذا يَومٌ عَصِيبٌ [۷۷] وَ جاءَهُ قَومُهُ يُهرَعُونَ إِلَيهِ وَ مِن قَبلُ كانُوا يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللّهَ وَ لا تُخزُونِ فِي ضَيفِي أَ لَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ [۷۸] قالُوا لَقَد عَلِمتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِن حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعلَمُ ما نُرِيدُ [۷۹] قالَ لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَو آوِي إِلى رُكنٍ شَدِيدٍ [۸۰] -قرآن-۱-۵۰۲ [صفحه ۵۰۵] ۷۷- وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم ... أى حين خرج الملائكة من عند إبراهيم عليه السلام و جاؤوا لوطا عليه السلام فى صور الآدميّين ساءه مجيئهم بهذه الصور الجميلة و خاف عليهم من قومه وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً أى ارتبك بمجيئهم إليه، و الذّرع هنا القلب، أى انقبض قلبه عن أن يأخذهم فى ضيافته الّتى دعوه إليها لأن قومه كانوا يسارعون إلى من هو مثلهم بالفاحشة و قد علم عادتهم من الميل إلى نكاح الذكور، فضاق بذلك وَ قالَ هذا يَومٌ عَصِيبٌ صعب كثير الشرّ مخيف. و -قرآن-۶-۵۵- قرآن-۲۲۵-۲۴۷-قرآن-۴۹۳-۵۲۱ قد قال الإمام الصادق عليه السلام- كما فى المجمع-: جاءت الملائكة لوطا و هو فى زراعة قرب القرية، فسلّموا عليه و رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض، فقال لهم: المنزل، فتقدّمهم و مشوا خلفه. فقال فى نفسه: أى شىء صنعت! آتى بهم قومى و أنا أعرفهم! فالتفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق اللّه. و كان قد قال اللّه لجبرائيل: لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات، فقال جبرائيل: هذه واحدة. ثم مشى لوط ثم التفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق اللّه، فقال جبرائيل [ع]: هذه اثنتان. ثم مشى، فلمّا بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق اللّه. فقال جبرائيل: هذه الثالثة. ثم دخل و دخلوا معه، حتى دخل منزله. فلمّا رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفّقت فلم يسمعوا، فدخّنت. فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون. فذلك قوله: وَ جاءَهُ قَومُهُ يُهرَعُونَ إِلَيهِ. -روايت-۶۹-۹۳۸ [صفحه ۵۰۶] ۷۸- وَ جاءَهُ قَومُهُ يُهرَعُونَ إِلَيهِ ... أى اندفعوا مسرعين يتدافعون و يسوق بعضهم بعضا نحو بيت لوط عليه السلام لأن [الهاء] فى إِلَيهِ تكنّى عنه و يهرعون فى موضع نصب على الحال وَ مِن قَبلُ أى قبل مجيئهم هذا و مجىء الملائكة عليهم السلام إلى بيته و ضيافته. و من قبل و من بعد مبنيّان على الضم، فإذا أضيفا أعربا. كانُوا قوم لوط يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ أى يفعلون الفواحش و يطلبون الذكور، و لذلك قالَ لوط: يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم أى لمّا خرجوا عن حيائهم و أرادوا فعل القبيح و جاهروه به عرض عليهم نكاح بناته لأنهنّ أطهر: أحلّ، لهم من الذكور. و قد دعاهم إلى الحلال، أما المفسّرون فخاضوا فى هذا الموضوع: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۵۱-۱۵۹-قرآن-۲۱۱-۲۲۵-قرآن-۳۷۴-۳۸۰-قرآن-۳۹۰-۴۱۵-قرآن-۴۶۶-۴۷۱-قرآن-

۴۷۷-۵۲۵ فعن قتادة أنه أراد بناته لصلبه، و عن مجاهد و إبن جبير أنه أراد النساء من أمته لأنهن كبناته إذ كل نبيّ يكون أبا أمته و أزواجه أمّهاتهم. و قيل: عرضهن بالتزويج فقد كان يجوز تزويج المسلمة من الكافر فَاتَّقُوا اللّهَ احذروا غضبه و تجنّبوا عقابه لإصراركم على مواقعة الذكور وَ لا تُخزُونِ فِي ضَيفِي أى لا تلحقوا بى الخزى و العيب و العار بالهجوم على أضيافى، فإن ما يصيب الضيف من مكروه يلحق بمضيفه ألذى لم يحفظ كرامته أَ لَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ ما فيكم رجل يتمتع برشد و عقل فينهى عن هذا المنكر و يأمر قومه بالمعروف و يدلكم على سبيل الرّشد و طريق الحق. -قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۳۸-۱۶۶-قرآن-۳۱۱-۳۴۴ ۷۹- قالُوا لَقَد عَلِمتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ ... أى حين دعاهم إلى النكاح الحلال المباح و عرض عليهم بناته، قالوا: ما لنا فى بناتك مِن حَقٍّ أى ليس لنا بهنّ حاجة، و لا نحن تزوّجناهن فيكنّ زوجات لنا فيهنّ حقّ وَ إِنَّكَ لَتَعلَمُ ما نُرِيدُ تعرف مرادنا المنحصر فى طلب الغلمان دون النساء. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۴-۱۶۵-قرآن-۲۴۷-۲۸۰ ۸۰- قالَ لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً ... أى أنه بعد عدم جدوى الموعظة لهم، و بعد رفض عرضه، تأسّف لعدم قدرته على دفعهم عن مرادهم، و قال: يا ليت لو كان لى قدرة على منعهم أو جماعة يساعدونى على ردعهم عن أضيافى أَو آوِى إِلى رُكنٍ شَدِيدٍ أو أدخل فى عشيرة و شيعة لى -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۶۰-۲۹۰ [صفحه ۵۰۷] تنصرنى عليهم. و قد قال الإمام الصادق عليه السّلام: فقال جبرائيل: لو يعلم أىّ قوة له؟. - روايت-۴۴-۸۹ و روى عن النبيّ [ص] أنه قال: رحم اللّه أخى لوطا كان يأوى إلى ركن شديد و هو معونة اللّه تعالى. و ما زالوا مكابرين يدافعونه فصاح به جبرائيل أن يا لوط دعهم يدخلوا. فلمّا دخلوا أهوى جبرائيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، و هو قوله: فَطَمَسنا أَعيُنَهُم .. -روايت-۳۶-۲۹۵ و فى جملة: لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً جواب لَو محذوف يدل عليه الكلام و تقديره: لحلت بينهم و بينكم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۳۷-۴۰

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۱ الى ۸۳]

قالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيكَ فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا امرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُم إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ أَ لَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ [۸۱] فَلَمّا جاءَ أَمرُنا جَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمطَرنا عَلَيها حِجارَةً مِن سِجِّيلٍ مَنضُودٍ [۸۲] مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَ ما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [۸۳] -قرآن-۱-۴۳۳ ۸۱- قالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ ... أى قال الملائكة بعد ذلك الجدال: يا لوط إننا مرسلون من اللّه تعالى لإهلاكهم فلا تهتمّ و لا تغتمّ فإنهم لَن يَصِلُوا إِلَيكَ لا ينالونك بأذى فَأَسرِ بِأَهلِكَ أى : سر ليلا بعائلتك و اترك القرية. و قيل لم يؤمن بلوط إلّا ابنتاه، فامض كما قلنا لك بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ أى فى ظلمته، و قيل بعد مضىّ جزء منه و قيل فى نصفه وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ أى و لا ينظر نحو القرية- وراءكم- أحد -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۸۰-۲۰۲-قرآن-۲۲۳-۲۴۱-قرآن-۳۴۲-۳۶۶-قرآن-۴۳۶-۴۶۶ [صفحه ۵۰۸] منكم تعبّدا للّه بالطاعة المؤدية للنجاة، و لكيلا ينظر إلى بيته و متاعه و ماله حين سماع الهدّة وقت الخسف و نزول العذاب إِلَّا امرَأَتَكَ نستثنى خروجها معك لأنها على دين قومها. و قيل إنها مستثناة من الالتفات، و قد خرجت معه و حين سمعت الوجبة التفتت و قالت: يا قوماه؟ فأصابها حجر فقتلها إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُم أى سيحلّ بها من العذاب ما يحلّ بهم إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ وقت إهلاكهم أَ لَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ أى أنه غير بعيد- فقد روى أنه لما أخبره الملائكة بهلاك قومه قال: أهلكوهم الساعة، لضيق صدره بهم فقالوا: أليس الصبح بقريب تسلية له. -قرآن-۱۳۲-۱۵۰-قرآن-۳۲۱-۳۵۳-قرآن-۴۰۰-۴۲۹-قرآن-۴۴۴-۴۷۴ ۸۲- فَلَمّا جاءَ أَمرُنا ... أى : فحين نزل أمرنا بإيقاع الهلاك، و أوحينا به إلى الملائكة، أو أنه حين قلنا كُن .. جَعَلنا عالِيَها سافِلَها قلبناها، أعنى القرية الّتى كانت تعمل الخبائث، فإن اللّه تعالى أمر جبرائيل [ع] فأدخل جناحه تحت الإرض فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الدّيكة و نباح الكلاب، ثم قلبها، ثم

خسف بهم الإرض فهم يتلجلجون فيها إلى يوم القيامة وَ أَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً أى أنزلنا على أهل القرى حجارة من السماء تغليظا لعقوبتهم. و قيل إنها كانت أربع قرى هى المؤتفكات: سدوم، و عاموراء، و دوما، و صبوايم. و كانت سدوم أعظمها و كانت مسكن لوط عليه السّلام، فقد أنزل سبحانه عليها حجارة مِن سِجِّيلٍ أى من طين الإرض الشديد الصلابة و الجار و المجرور صفة للحجارة فى موضع نصب، أى : كائنة من سجيل. مَنضُودٍ مرتّب الحروف و الصقل، قد نضّد بعضه إلى بعض حتى صار حجرا محدّدا فى غاية القوّة و الصلابة. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۲۴-۱۲۸-قرآن-۱۳۲-۱۵۷-قرآن-۴۱۱-۴۴۱-قرآن-۶۸۰-۶۹۴-قرآن-۸۰۸-۸۱۶ ۸۳- مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ... أى معلمة موسومة معدّة قد كتب على كل حجر اسم صاحبه، فهى حجارة ذات سيماء لا تشبه حجارة الإرض موجودة عِندَ رَبِّكَ أى فى علمه و خزائنه لا يملكها غيره وَ ما هِيَ مِنَ الظّالِمينَ بِبَعِيدٍ أى : و ليست تلك الحجارة بعيدة عن أصابة الظالمين و لا -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۵۵-۱۶۹-قرآن-۲۱۶-۲۵۷ [صفحه ۵۰۹] يجار منها ظالم بعد قوم لوط فاتّقوها يا جبابرة قريش و جبابرة الزمن. و مُسَوَّمَةً منصوبة على أنها صفة للحجارة فى الآية السابقة. -قرآن-۲-۱۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۴ الى ۸۶]

وَ إِلى مَدينَ أَخاهُم شُعَيباً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ وَ لا تَنقُصُوا المِكيالَ وَ المِيزانَ إِنِّى أَراكُم بِخَيرٍ وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحِيطٍ [۸۴] وَ يا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَ المِيزانَ بِالقِسطِ وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ [۸۵] بَقِيَّتُ اللّهِ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ وَ ما أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ [۸۶] -قرآن-۱-۴۵۴ ۸۴- وَ إِلى مَدينَ أَخاهُم شُعَيباً ... يعنى: و أرسلنا إلى أهل مدين شعيبا. و مدين هى المدينة الّتى كانت القبيلة تقيم فيها، و تنسب إلى مدين بن إبراهيم قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ فسّرناه قريبا وَ لا تَنقُصُوا المِكيالَ أى لا تطفّفوا الكيل لكم و تنقصوا من حقوق النّاس وَ لا المِيزانَ حين تزنوا لهم إِنِّى أَراكُم بِخَيرٍ أى فى خصب و نعمة و رخص أسعار و مال و رفاهية و لا تحتاجون إلى نقص المكيال و الميزان وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحِيطٍ أى : أخشى عليكم عذابا لا يفلت منه أحد و لذلك وصفه بالإحاطة. و قيل عنى به عذاب يوم القيامة أو أن وصفه كذلك يهول النفس. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۷-۲۴۰-قرآن-۲۵۶-۲۸۲-قرآن-۳۴۴-۳۴۶-قرآن-۳۵۲-۳۶۲-قرآن-۳۸۰-۴۰۴-قرآن-۵۰۵-۵۵۶ ۸۵- وَ يا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَ المِيزانَ ... أى أدّوا حقوق النّاس عند الكيل أو الوزن بالعدل وَ لا تَبخَسُوا أى لا تنقصوا النّاسَ أَشياءَهُم -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۵-۱۳۰-قرآن-۱۵۰-۱۷۰ [صفحه ۵۱۰] أموالهم و سلعهم وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ أى لا تسعوا فى الفساد و تنشروه فى الإرض. -قرآن-۱۹-۵۸ ۸۶- بَقِيَّتُ اللّهِ خَيرٌ لَكُم ... أى ما يبقى لكم من رزق اللّه الحلال، و ممّا أنعم عليكم من فضله هو خير من نقص الميزان و بخس المكيال إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ إذا كنتم مؤمنين فإن الاستقامة و أداء الحقوق من شروط الإيمان و عن الحسن أن معناه: طاعة اللّه خير لكم من نعيم الدنيا لأنها يبقى ثوابها أبدا و الدنيا تفنى وَ ما أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ أى و لست كفيلا بحفظكم و لا بحفظ نعم اللّه عليكم و لكنى أنهاكم عن الظلم فى حقوق النّاس. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۶۵-۱۸۹-قرآن-۳۶۴-۳۹۵

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۷ الى ۹۰]

قالُوا يا شُعَيبُ أَ صَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ فِى أَموالِنا ما نَشؤُا إِنَّكَ لَأَنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ [۸۷] قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّى وَ رَزَقَنِى مِنهُ رِزقاً حَسَناً وَ ما أُرِيدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَ ما تَوفِيقِى إِلّا بِاللّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ إِلَيهِ أُنِيبُ [۸۸] وَ يا قَومِ لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقِى أَن يُصِيبَكُم مِثلُ ما أَصابَ قَومَ نُوحٍ أَو

قَومَ هُودٍ أَو قَومَ صالِحٍ وَ ما قَومُ لُوطٍ مِنكُم بِبَعِيدٍ [۸۹] وَ استَغفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ إِنَّ رَبِّی رَحِيمٌ وَدُودٌ [۹۰] -قرآن-۱-۷۰۶ [صفحه ۵۱۱] ۸۷- قالُوا يا شُعَيبُ أَ صَلاتُكَ تَأمُرُكَ ... كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة معروفا بذلك كما كان كثير البر و الحلم و كرم النفس و الفصاحة و جزالة اللفظ، فقال له قومه: هل صلاتك الّتی تدّعی أنها تأمر بالخير و تنهی عن الشر هی الّتی أمرتك أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ فِی أَموالِنا ما نَشؤُا! و دينك يأمر بأن نترك نحن دين آبائنا و يقيّد حرّيتنا مع أنفسنا! قالوا ذلك مستهزئين، ثم أتمّوا متزلّفين: إِنَّكَ لَأَنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ اللطيف بمعاملة قومك، أو قالوه ساخرين يريدون أنه سفيه بهذا الطلب. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۷۶-۳۵۲-قرآن-۴۶۹-۵۰۸ ۸۸- قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلی بَيِّنَةٍ ... فسّرنا هذا التعبير الشريف من المحاجّة، أی لم تتعجّبون إن كانت معی حجة واضحة مِن رَبِّی وَ رَزَقَنِی مِنهُ رِزقاً حَسَناً أی أنه مع النبوّة موسع علیّ فی الرزق كثير المال، فهل أعدل عن تكليفی قناعة بالرزق و المال و النعيم و أترك عبادة اللّه تعالی و تكليفكم بها وَ ما أُرِيدُ أَن أُخالِفَكُم إِلی ما أَنهاكُم عَنهُ أی لن أدخل فی شیء أنهاكم عن فعله و لا أختار لكم إلّا ما أختاره لنفسی و أنا أول العاملين بما آمركم به إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ أی أريد إصلاح أموركم و إصلاح ما هو منتقد و حرام فی أعمالكم و شؤونكم الدنيوية و الأخروية، أفعل ذلك بحسب قدرتی عليه وَ ما تَوفِيقِی إِلّا بِاللّه أی لست موفقا فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر إلّا بعناية من اللّه، و لا أفعل ذلك بقدرتی الشخصية بل هو بمعونة اللّه و قدرته و لطفه عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ إِلَيهِ أُنِيبُ يعنی: أفوّض أمری إلی ربّی و أتمسك بطاعته و أرضی بتدبيره، و أرجع إليه فی كل أموری. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۵۹-۲۰۷-قرآن-۳۷۲-۴۲۹-قرآن-۵۵۷-۶۰۲-قرآن-۷۳۹-۷۷۱-قرآن-۹۳۲-۹۷۳ ۸۹- وَ يا قَومِ لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقِی ... أی يا جماعتی و أهل عشيرتی إن خلافی و نزاعی و معاداتی لا تمنع أَن يُصِيبَكُم يحلّ عليكم العذاب العاجل ألذی وقع علی من سلف من الأمم قبلكم مِثلُ ما أَصابَ قَومَ نُوحٍ إذ هلكوا بالغرق أَو قَومَ هُودٍ إذ هلكوا بالريح العقيم أَو قَومَ -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۰-۱۴۶-قرآن-۲۲۳-۲۵۴-قرآن-۲۷۲-۲۸۸-قرآن-۳۱۴-۳۲۶ [صفحه ۵۱۲] صالِحٍ الهالكين بالرجفة وَ ما قَومُ لُوطٍ مِنكُم بِبَعِيدٍ أی أنهم أقرب ما يكون إليكم فی الزمان و المكان فاتّعظوا بهم و احذروا نزول العذاب. -قرآن-۱-۹-قرآن-۲۸-۶۴ ۹۰- وَ استَغفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ ... أی اطلبوا المغفرة لما سلف من تفريطكم و أعلنوا التوبة له و الندامة الحقيقية فی السرّ و العلانية إِنَّ رَبِّی رَحِيمٌ وَدُودٌ فهو لطيف بعباده شفيق عليهم محبّ لهم و مريد لمنافعهم متودّد إليهم بالعطاء و كثرة النّعم. و -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۶۸-۱۹۹ قد روی عن النبی صلّی اللّه عليه و آله أنه قال: كان شعيب خطيب الأنبياء. -روايت-۶۲-۹۱ ذلك أن حجاجه فی غاية اللين و الفصاحة و سلاسة الأسلوب، و يكفی أن تصدر بحقه هذه الشهادة من سيد البلغاء و سيد الفصحاء و أفصح من نطق بالضاد صلوات اللّه و سلامه عليه و علی آله.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹۱ الی ۹۳]

قالُوا يا شُعَيبُ ما نَفقَهُ كَثِيراً مِمّا تَقُولُ وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً وَ لَو لا رَهطُكَ لَرَجَمناكَ وَ ما أَنتَ عَلَينا بِعَزِيزٍ [۹۱] قالَ يا قَومِ أَ رَهطِی أَعَزُّ عَلَيكُم مِنَ اللّه وَ اتَّخَذتُمُوهُ وَراءَكُم ظِهرِيًّا إِنَّ رَبِّی بِما تَعمَلُونَ مُحِيطٌ [۹۲] وَ يا قَومِ اعمَلُوا عَلی مَكانَتِكُم إِنِّی عامِلٌ سَوفَ تَعلَمُونَ مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَ مَن هُوَ كاذِبٌ وَ ارتَقِبُوا إِنِّی مَعَكُم رَقِيبٌ [۹۳] -قرآن-۱-۴۷۵ ۹۱- قالُوا يا شُعَيبُ ما نَفقَهُ كَثِيراً مِمّا تَقُولُ ... أی قال قوم شعيب له: لسنا نفهم أكثر ما تقوله من وعظك و إرشادك و نحن نسمعه و لا نعيه لنعمل به. و قد قالوا ذلك فرارا من الحجة الّتی قامت عليهم و رأوا أنهم لا مناص لهم من إعلان الخصومة له فلجئوا إلی التنكّر لأقواله فقالوا: لا نفقه. -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۵۱۳] كلامك وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً هزيل البدن ضعيف القوة، يعنی أنهم يرونه مهينا قليل الناصر

وَ لَو لا- رَهطُكَ لَرَجَمناكَ أى لولا- عشيرتك و أقاربك لقتلناك رميا بالحجارة وَ ما أَنتَ عَلَينا بِعَزِيزٍ و لست ممتنعا منّا بقوّة تحميك. -قرآن-۸-۴۱-قرآن-۱۰۶-۱۳۷-قرآن-۱۹۱-۲۲۱ ۹۲- قالَ يا قَومِ أَ رَهطِى أَعَزُّ عَلَيكُم مِنَ اللّه ... بعد التهديد السابق قال شعيب لقومه: أ عشيرتى أعظم حرمة عندكم من اللّه، فتمنعكم عن أذيّتى و لا يمنعكم منها خوفكم من اللّه ألذى جعلنى رسولا- إليكم و تكفّل بحمايتى و نصرى! فقد حفلتم بعشيرتى وَ اتَّخَذتُمُوهُ أى جعلتم اللّه تبارك و تعالى وَراءَكُم ظِهرِيًّا وراء ظهوركم و نسيتم ذكره! و قيل قصد أمر اللّه و الهاء فى اتَّخَذتُمُوهُ عائدة إلى أمره عزّ و علا إِنَّ رَبِّى بِما تَعمَلُونَ مُحِيطٌ أى عالم بجميع أعمالكم لا يفوته شىء منها. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۸۷-۳۰۵-قرآن-۳۴۴-۳۶۴-قرآن-۴۳۰-۴۴۵-قرآن-۴۷۴-۵۱۳ ۹۳- وَ يا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم ... أى : اعملوا بحسب الحالة الّتى أنتم عليها. و هو تهديد لهم و إن كان يظهر بصيغة الأمر. يعنى ابقوا على الحال الكافرة الّتى تعرّضكم للعذاب و الخزى، و اعملوا بحسب دينكم الباطل ألذى أنتم عليه إِنِّى عامِلٌ بما أمرنى به ربّى، و قيل: عامل على إنذاركم سَوفَ تَعلَمُونَ ستعرفون أيّنا المصيب و أيّنا المخطئ، و سيتبيّن لكم فساد ما أنتم عليه و مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ يهينه و يفضحه و يوقعه فى الخزى عند ظهور الصادق من الكاذب ارتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُم رَقِيبٌ انتظروا ما أعدكم به من عذاب ربّى و أنا انتظر ذلك معكم. و قيل: أنا معكم مرتقب لرحمة ربّى و ثوابه. و -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۶۸-۲۸۳-قرآن-۳۳۹-۳۵۷-قرآن-۴۳۸-۴۷۰-قرآن-۵۳۸-۵۷۴ روى أن الإمام الرضا عليه السلام قال بالنسبة لانتظار الإمام الحجة عجّل اللّه تعالى فرجه: ما أحسن الصبر و انتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: و ارتقبوا إنّى معكم رقيب! -روايت-۴۶-۱۹۷

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹۴ الى ۹۵]

وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا شُعَيباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحُوا فِى دِيارِهِم جاثِمِينَ [۹۴] كَأَن لَم يَغنَوا فِيها أَلا بُعداً لِمَدينَ كَما بَعِدَت ثَمُودُ [۹۵] -قرآن-۱-۲۴۹ [صفحه ۵۱۴] ۹۴- وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا شُعَيباً ... مضى تفسيرها بالنسبة للرّسل السابقين صلوات اللّه عليهم، فقد نجّى اللّه رسوله شعيبا عليه السلام وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و خلّصهم من عذاب الاستئصال وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ أى صاح بهم جبرائيل عليه السلام صيحة صعقوا منها و ماتوا لفورهم فَأَصبَحُوا فِى دِيارِهِم جاثِمِينَ مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۵۸-۱۸۷-قرآن-۲۲۰-۲۶۳-قرآن-۳۳۸-۳۷۶ ۹۵- كَأَن لَم يَغنَوا فِيها ... فسّرناها سابقا، فقد أهلكوا و بادوا و كأنهم لم يكونوا فى ديارهم أَلا بُعداً لِمَدينَ كَما بَعِدَت ثَمُودُ أى بعدا لهم من رحمة اللّه و رأفته و لطفه. و هو دعاء عليهم يعنى: هلاكا لهم كما أهلكنا ثمود من قبلهم. و وجه التشبيه بين هلاكهم و هلاك ثمود أن هؤلاء أهلكوا بالصيحة، و أولئك أهلكوا بالرجفة، و نعوذ باللّه وحده من آياته المهلكات. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۵-۱۴۹

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹۶ الى ۹۹]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا وَ سُلطانٍ مُبِينٍ [۹۶] إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمرَ فِرعَونَ وَ ما أَمرُ فِرعَونَ بِرَشِيدٍ [۹۷] يَقدُمُ قَومَهُ يَومَ القِيامَةِ فَأَورَدَهُمُ النّارَ وَ بِئسَ الوِردُ المَورُودُ [۹۸] وَ أُتبِعُوا فِى هذِهِ لَعنَةً وَ يَومَ القِيامَةِ بِئسَ الرِّفدُ المَرفُودُ [۹۹] -قرآن-۱-۳۳۴ [صفحه ۵۱۵] ۹۶- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا ... أى بعثناه بحججنا و معاجزنا المؤيّدة لرسالته و كونه نبيّا وَ بعثناه سُلطانٍ مُبِينٍ أى بحجة ظاهرة مقوّية لأمره على أمر أعدائه، تنصره على خصومه و تجعل له السلطان عليهم. أرسلناه إِلى فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ أى ملك مصر المدّعى الرّبوبيّة و أشراف قومه فَاتَّبَعُوا أَمرَ فِرعَونَ أخذوا به، و تركوا أمر اللّه تعالى وَ ما أَمرُ فِرعَونَ بِرَشِيدٍ أى ليس ذا رشد و لا يهدى إلى الخير لأنه على عكس الحال المطلوبة عقلا إذ يصدّ عن الخير و يدعو إلى الشر لأن فرعون يَقدُمُ قَومَهُ يمشى

أمامهم يَومَ القِيامَةِ حتى يدخل و إياهم النار كما كان يقدمهم فى الدّنيا فَأَورَدَهُمُ أى أدخلهم النّارَ و قد جاء بصيغة الماضى و يراد به المستقبل لأنه معطوف على المضارع وَ بِئسَ الوِردُ المَورُودُ أى ساء و بؤس ذلك المكان ألذى وردوه كما يرد العطاش إلى الماء، و النار بئس القرار و بئس النصيب المقسوم لقوم فرعون و سائر الكافرين. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۹-۱۱۱-قرآن-۱۲۰-۱۳۷-قرآن-۲۴۹-۲۷۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۸-قرآن-۳۹۸-۴۲۹-قرآن-۵۶۱-۵۷۸-قرآن-۵۹۳-۶۱۰-قرآن-۶۷۱-۶۸۵-قرآن-۷۰۱-۷۰۸-قرآن-۷۸۴-۸۱۲ ۹۹- وَ أُتبِعُوا فِی هذِهِ لَعنَةً ... أى ألحقوا فى هذه الدنيا مع خزيهم و إبعادهم من رحمة اللّه بلعنة: إبعاد و خزى هو العذاب بالغرق وَ يَومَ القِيامَةِ أى و لهم لعنة أخرى يوم القيامة و هى عذاب الآخرة، فلا تفارقهم اللعنة لا فى الدّنيا و لا فى الآخرة و قد قال إبن عباس: من ذكرهم لعنهم، و ذلك بِئسَ الرِّفدُ المَرفُودُ أى ساء ذلك العطاء المعطى لهم، و قال إبن عباس أيضا: ذلك هو اللعنة بعد اللعنة، و قال الضحّاك: اللعنتان اللتان أصابتاهم رفدت إحداهما الأخرى. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۵۶-۱۷۶-قرآن-۳۴۹-۳۷۵

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۰۰ الى ۱۰۵]

ذلِكَ مِن أَنباءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيكَ مِنها قائِمٌ وَ حَصِيدٌ [۱۰۰] وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فَما أَغنَت عَنهُم آلِهَتُهُمُ الَّتِی يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَیءٍ لَمّا جاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَ ما زادُوهُم غَيرَ تَتبِيبٍ [۱۰۱] وَ كَذلِكَ أَخذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ القُرى وَ هِیَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [۱۰۲] إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِمَن خافَ عَذابَ الآخِرَةِ ذلِكَ يَومٌ مَجمُوعٌ لَهُ النّاسُ وَ ذلِكَ يَومٌ مَشهُودٌ [۱۰۳] وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعدُودٍ [۱۰۴] -قرآن-۱-۵۵۸ يَومَ يَأتِ لا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلّا بِإِذنِهِ فَمِنهُم شَقِیٌّ وَ سَعِيدٌ [۱۰۵] -قرآن-۱-۸۷ [صفحه ۵۱۶] ۱۰۰- ذلِكَ مِن أَنباءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيكَ ... أى ذلك النبأ ألذى أخبرناك به يا محمّد، هو من قصص الأنبياء و أممهم و قراهم الّتى كانوا يسكنونها مِنها قائِمٌ أى عامر قائم على بنائه لم يذهب نهائيا و أبقيناه آية للناس وَ حَصِيدٌ قد اندرس و خرب و صار بلقعا كالأرض المحصود نباتها، نذكره تسلية لقلبك عمّا يصيبك من أذى قومك. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۸۰-۱۹۳-قرآن-۲۶۶-۲۷۶ ۱۰۱- وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ... أى ما جرنا عليهم بإهلاكهم، و لكنهم ألحقوا الظلم بأنفسهم بكفرهم و ارتكابهم المعاصى الّتى استحقوا بها الهلاك فَما أَغنَت عَنهُم آلِهَتُهُمُ أى لم تفدهم الأصنام الّتى عبدوها بدفع الشر عنهم، و لم تكن ذات غناء من العذاب تلك الأوثان الَّتِی كانوا يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَیءٍ و لم تنفعهم لَمّا جاء أمر رَبِّكَ حين نزل عذابه عليهم وَ ما زادَهُم ما كانوا يدعونه من دون اللّه غَيرَ تَتبِيبٍ سوى التخسير و الهلاك و الخراب. و قد نسب إهلاكهم إلى آلهتهم لأنها كانت السبب فى وقوعه، و لو أقلعوا عن عبادتها لما نزل عليهم العذاب. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۸۳-۲۱۶-قرآن-۳۲۷-۳۳۵-قرآن-۳۴۲-۳۸۳-قرآن-۳۹۹-۴۰۴-قرآن-۴۱۳-۴۲۱-قرآن-۴۴۷-۴۶۱-قرآن-۴۹۷-۵۱۲ ۱۰۲- وَ كَذلِكَ أَخذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ القُرى ... أى على هذا الشكل العنيف ألذى ذكرناه يكون إهلاك ربّك لأهل القرى الجائرة حين يأخذ أهلها بكفرهم و بذنوبهم وَ هِیَ ظالِمَةٌ أى و أهلها ظالمون. و -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۸۳-۲۰۰ قد روى عن النبىّ [ص] أنه قال: إن اللّه تعالى يمهل الظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم -روايت-۴۱-ادامه دارد [صفحه ۵۱۷] قرأ الآية -روايت-از قبل-۱۲ إِنَّ أَخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ أى أن تأديب اللّه للظالم بالهلاك موجع شديد الإيجاع. -قرآن-۱-۳۲ ۱۰۳- إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً ... أى أن فيما قصصناه عليك يا محمّد من إهلاك تلك الأقوام على وجه العقوبة على كفرهم، لدلالة و عبرة عظيمة لِمَن خافَ عَذابَ الآخِرَةِ: لمن خشى و حذر من العقاب فى يوم القيامة، لأن ألذى يخاف هو ألذى يتّعظ و يعود عن غيّه و ضلاله ذلِكَ يَومٌ أى يوم القيامة مَجمُوعٌ لَهُ النّاسُ محشور فيه الأوّلون و الآخرون للحساب و الثواب و العقاب وَ ذلِكَ يَومٌ مَشهُودٌ يراه الخلائق

جميعهم و يشهدونه من الجنّ و الإنس و الملائكة، و لا يوصف- على الحقيقة- بهذه الصفة الشاملة غيره. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۶۳-۱۹۳-قرآن-۳۰۵-۳۱۸-قرآن-۳۳۸-۳۶۲-قرآن-۴۲۴-۴۴۹ ۱۰۴- وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعدُودٍ ...: أى : و ما نؤخّر يوم القيامة الا لوقت قد عيّناه و حتمنا وقوعه فى وقت محدّد معيّن، و هذا يدل على قربه لأنه سبحانه أشار إليه بالعد. -قرآن-۷-۵۴ ۱۰۵- يَومَ يَأتِ لا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلّا بِإِذنِهِ ... أى : حين يجىء يوم القيامة ترى الخلائق فيه صامتين ذاهلين لا يتكلّم أحد إلّا بإذن: رخصة من اللّه تبارك و تعالى، و الكلام ألذى يؤذن به هو ما يكون للشفاعة، فحتى الأولياء لا يتكلمون إلّا من بعد إذنه سبحانه. أما الجمع بين هذه، و بين: -قرآن-۷-۶۲ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها، و بين و لا يؤذن لهم فيعتذرون، أو: فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جان، أو: وقفوهم إنهم مسئولون، و كل ما يبدو من اختلاف التعابير عن ذلك اليوم، أمّا ذلك فيدل على اختلاف المواقف يوم القيامة، فى موقف يؤذن بالكلام لإتمام الحجة و ليأخذ العدل مجراه، و فى موقف لا يؤذن به إذ لا حجة لكافر جاحد مارق و لا فائدة من تبادل طرح ذنوب الكفار بعضهم على بعض فَمِنهُم شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ أى النّاس يصيرون قسمين: الأشقياء المستحقّون للعقاب، و السعداء الفائزون بنعيم اللّه و رضوانه. -قرآن-۳۶۹-۳۹۸ [صفحه ۵۱۸]

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۰۶ الى ۱۰۸]

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النّارِ لَهُم فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ [۱۰۶] خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ [۱۰۷] وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيرَ مَجذُوذٍ [۱۰۸] -قرآن-۱-۳۵۱ ۱۰۶- فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النّارِ ... أى أن الّذين صنّفوا أشقياء باستحقاقهم العذاب جزاء على أعمالهم القبيحة يكونون فى النار لَهُم فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ الزفير إخراج النفس بقوّة، و الشهيق إدخاله بقوّة و دفعة واحدة، و هما من أصوات كل محزون و مكروب يرافقهما التأفف و الأنين. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۵۴-۱۸۶ و عن إبن عباس: يريد ندامة و نفسا عاليا. و ما قاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «الشقى من شقى فى بطن أمه» -روايت-۴۲-۷۷ معناه: المعلوم من حاله أنه سيشقى بارتكاب القبائح الّتى تؤديه إلى عذاب النار. ۱۰۷- خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ ... أى باقين فيها معذّبين بذنوبهم ... إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ قيل فى تأويل هذين الموضعين المشكلين: قد حدّد الخلود بدوام السماوات و الإرض: أى بسماوات و أرض الآخرة المبدلتين و هما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء كما عن الضحّاك و الجبّائى، أو ما دامت سماوات الجنة و النار و أرضهما. و كل ما علاك فهو سماء، و كل ما استقرّ عليه ما قدمك فهو أرض. أو ما دامت الآخرة و هى دائمة أبدا كما أن دوام السماء و الإرض فى الدنيا قدر مدة بنائها كما عن الحسن. أو أنه لا يراد به السماء و الإرض بعينهما بل المراد التبعيد. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ و قيل فى معنى الاستثناء بقوله: إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ: إنه استثناء فى الزيادة من العذاب لأهل النار، و الزيادة من النعيم لأهل الجنة بتقدير: إلّا ما شاء ربّك من الزيادة على هذا المقدار، أو هو واقع على مقامهم فى المحشر -قرآن-۳۷-۵۹ [صفحه ۵۱۹] و الحساب لأنهم حينئذ ليسوا فى جنّة و لا فى نار، فهم فى البرزخ، بين الموت و البعث، لأنه تعالى لو قال: خالدين فيها أبدا و لم يستثن لظنّ الظانّ أنهم يكونون فى النار و الجنّة من لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف، فحصل للاستثناء فائدة. و هذا قول المازنى و البلخى و غيرهما، و قيل ان الاستثناء الأول يتّصل بقوله لهم فيها زفير و شهيق، و تقديره: إلّا ما شاء ربّك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين، و لا يتعلّق الاستثناء بالخلود، و فى أهل الجنة يتصل بما دلّ عليه الكلام، فكأنه قال: لهم فيها نعيم إلّا ما شاء ربّك من أنواع النعيم، و إنما دل عليه قوله: عَطاءً غَيرَ مَجذُوذٍ كما عن الزجّاج. و قال الفرّاء: إن إِلّا بمعنى الواو، أى : و ما شاء ربّك من الزيادة. و المراد بإلّا الواو هاهنا، و إلّا كان الكلام متناقضا. و قيل إن المراد بالذين

شقوا من أدخل النار من أهل التوحيد الّذين ضمّوا إلى إيمانهم و طاعتهم ارتكاب المعاصى، فقال سبحانه: إنهم معاقبون فى النار إلّا ما شاء ربّك من إخراجهم إلى الجنة و إيصال ثواب طاعاتهم إليهم، و يجوز أن يريد بالذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله: إلا ما شاء ربّك أهل الطاعات منهم من استحق الثواب و لا بد أن يوصل إليه، و تقديره: إلّا ما شاء ربّك أن يخرجه بتوحيده من النار و يدخله الجنة. -قرآن-۶۶۴-۶۸۵-قرآن-۷۲۹-۷۳۴ و قد يكون ما بمعنى «من» كمثل قوله سبحانه: سَبَّحَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ .. و أما فى أهل الجنة فهو استثناء من خلودهم أيضا لما ذكر، لأن من ينقل إلى الجنّة من النار و خلّد فيها لا بدّ من الإخبار عنه بتأبيد خلوده أيضا من استثناء ما تقدّم. فكأنه قال: خالدين فيها إلّا ما شاء ربّك من الوقت ألذى أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنّة. و ما فى قوله: -قرآن-۱۴-۱۶-قرآن-۵۳-۹۳-قرآن-۴۰۳-۴۰۵ ما شاءَ رَبُّكَ ها هنا على بابه، و الاستثناء من الزمان، و الاستثناء فى الأول من الأعيان، و الّذين شقوا على هذا القول هم الّذين سعدوا بأعيانهم، و إنما أجرى عليهم كلّ لفظ فى الحال ألذى تليق به، فإذا أدخلوا النار و عوقبوا فيها فهم من أهل الشقاء، و إذا نقلوا منها إلى الجنّة فهم من أهل السعادة. و هذا قول إبن عباس و أكثر المفسرين القدماء، و زاد إبن -قرآن-۱-۱۶ [صفحه ۵۲۰] عباس: الّذين شقوا ليس فيهم كافر، و إنما هم قوم من أهل التوحيد و الإيمان، يدخلون النار بذنوبهم، ثم يتفضّل اللّه عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنّة، فيكونون أشقياء فى حال سعداء فى حال أخرى. و قيل أيضا: إن تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود و التبعيد للخروج، لأن اللّه تعالى لا يشاء إلّا تخليدهم على ما حكم به. فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها ... و قيل غير ذلك كثير و فى هذا كفاية .. إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ لا ينازعه أحد فى ملكه و لا فى حكمه العدل. -قرآن-۲۸۸-۳۲۵ ۱۰۸- وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ ... أى أن الّذين نالتهم السعادة برضوان اللّه لطاعاتهم و بعدهم عن المعاصى، فيكونون فى الجنّة خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ أى باقين مدة بقائهما إلّا ما شاءَ رَبُّكَ مرّ تعليلها و تعليل ما قبلها فى الآية السابقة، إلّا ما مضى ذكره من جواز إخراج بعض الأشقياء من تناول الوعيد لهم و إخراجهم من النار بعد دخولهم فيها، فإن ذلك لا يتأتّى فى هذه الآية بالنسبة لأهل الجنة لإجماع الأمة على أن من استحق الثواب فلا بدّ أن يدخل الجنّة، و أنه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عَطاءً غَيرَ مَجذُوذٍ أى دائما مستمرّا غير مقطوع. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۲۱۷-قرآن-۲۴۴-۲۶۶-قرآن-۶۲۱-۶۴۲

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۰۹ الى ۱۱۲]

فَلا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِمّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُم مِن قَبلُ وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُم نَصِيبَهُم غَيرَ مَنقُوصٍ [۱۰۹] وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ فَاختُلِفَ فِيهِ وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِىَ بَينَهُم وَ إِنَّهُم لَفِى شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ [۱۱۰] وَ إِنَّ كُلًّا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمالَهُم إِنَّهُ بِما يَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۱۱] فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَ مَن تابَ مَعَكَ وَ لا تَطغَوا إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۱۲] -قرآن-۱-۵۲۷ [صفحه ۵۲۱] ۱۰۹- فَلا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِمّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ... المرية هى الشكّ مع ظهور الدلالة. أى فلا تشكّ بعد ظهور الدلالات على بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من دون اللّه، و على أن مصيرهم إلى النار بسبب عكوفهم على الأصنام، فإنهم ما يَعبُدُونَ إِلّا كَما يَعبُدُ آباؤُهُم مِن قَبلُ أى على جهة تقليد آبائهم وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُم لمعطوهم الجزاء و العقاب على أعمالهم و مؤدّون إليهم نَصِيبَهُم أى حظّهم غَيرَ مَنقُوصٍ بمقدار ما يستحقون و لا ننقصه أبدا. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۶۱-۳۱۶-قرآن-۳۴۸-۳۷۱-قرآن-۴۳۰-۴۴۱-قرآن-۴۵۶-۴۷۱ ۱۱۰- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... أى أنه سبحانه أعطى موسى عليه السلام كتاب التوراة فَاختُلِفَ فِيهِ أى أختلف قومه فى صحة نزوله عليه، فتسلّ أنت يا محمّد عن تكذيب قومك للوحى و القرآن، و لا تغتمّ وَ لَو لا

كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ و هى تأخير الجزاء على المعاصى للآخرة لعلمه بالمصلحة لَقُضِيَ بَينَهُم فصل الأمر بنجاة المؤمنين و هلاك الكافرين وَ إِنَّهُم لَفِى شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ أى أن الكافرين فى شك شديد من صدق وعد اللّه تعالى بالبعث، و الريب أقوى من الشك. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۰۸-۱۲۶-قرآن-۲۴۸-۲۸۹-قرآن-۳۴۸-۳۶۷-قرآن-۴۱۳-۴۵۵ ۱۱۱- وَ إِنَّ كُلًّا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمالَهُم ... أى : و إن كلّا من الفريقين: المصدّقين، و المكذّبين، ليعطينّهم ربّك جزاء أعمالهم وافيا دون نقص إِنَّهُ بِما يَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عالم بأعمالهم لا تخفى عليه خافية. أما لَمّا المشدّدة فهى ها هنا بمنزلة [إلا] أى : و ما منهم أحد مؤمن أو مكذّب إلّا توفّيه عمله. و هى كقولك: سألتك لمّا فعلت كذا. -قرآن-۷-۷۳-قرآن-۱۸۳-۲۱۶-قرآن-۲۶۹-۲۷۴ ۱۱۲- فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَ مَن تابَ مَعَكَ ... أى داوم يا محمّد على تبشيرك و إنذارك و امض لما أمرت به أنت و من عاد عن الشرك و آمن و صار معك وَ لا تَطغَوا يعنى لا تتجاوزوا ما أمر اللّه لا فى زيادة و لا فى نقصان لتبقوا فى جادّة الاستقامة، و لا تبطرنّكم النعمة و لا تعصوا اللّه و لا تخالفوا -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۸۰-۱۹۳ [صفحه ۵۲۲] أمره فإن ذلك من الطغيان إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ يرى ما أنتم عليه و يرى عملكم و لا يخفى عليه شىء من ذلك. و عن إبن عباس قال: ما نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله آية كانت أشد عليه و لا أشق من هذه الآية و لذلك قال لأصحابه حين قالوا له: أسرع إليك الشيب يا رسول اللّه: -قرآن-۳۲-۶۵ شيّبتنى هود و الواقعة.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۵]

وَ لا تَركَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ [۱۱۳] وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرِينَ [۱۱۴] وَ اصبِر فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۱۱۵] -قرآن-۱-۳۵۱ ۱۱۳- وَ لا تَركَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ ... أى : و لا تطمئنوا و تميلوا إلى المشركين فى شىء من دينكم عن إبن عباس، و لا تداهنوا الظّلمة عن السدى و كثيرين غيره. و الركون المنهىّ عنه هو الدخول معهم و الرضا بفعلهم و مخالطتهم و موالاتهم، و هو- كما عن أئمة الهدى عليهم السلام- المودة و النّصيحة و الطاعة. فلا تفعلوا ذلك فَتَمَسَّكُمُ النّارُ أى فيصيبكم عذابها وَ ما لَكُم حينئذ و فى كل حين مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ من أنصار غيره يدفعون عنكم عذاب النار ثُمَّ لا تُنصَرُونَ على أعدائكم فى الدّنيا لأنكم مالأتموهم و داهنتموهم فى دينكم و لم تقاوموهم، و لا تنصرون فى الآخرة لأنكم لا تفوزون بثواب اللّه. و الفعل فَتَمَسَّكُمُ نصب لأنه جواب النهى بفاء الجزاء كما لا يخفى. -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۴۰۱-۴۲۳-قرآن-۴۴۷-۴۵۹-قرآن-۴۸۳-۵۱۷-قرآن-۵۶۱-۵۸۲-قرآن-۷۴۳-۷۵۷ ۱۱۴- أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيلِ ... أى أدّ الصلاة و جىء بأعمالها تامة و بأحكامها كاملة و دوام عليها فى طرفى النّهار اللّذين هما -قرآن-۷-۷۵ [صفحه ۵۲۳] الفجر و المغرب، و زلفا من الليل: جمع زلفة و هى هنا الأوقات المتقاربة، فى أول ساعات الليل كصلاة العشاء الآخرة، و لم يذكر صلاتى الظّهر و العصر لظهور أمرهما فكأنه قال: أقم الصلاة فى تلك الأوقات مع صلاة النهار المعروفة، أو أنهما أضيفا للطرف الأخير لكونهما بعد الزوال، و قد قال سبحانه فى غير هذا الموضع: أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل، و دلوك الشمس هو زوالها كما هو المروىّ عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام -روايت-۱-۷۳ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ قيل إن الصلوات الخمس تكفّر ما بينها من الذنوب، ففى الواحدى عن أبى عثمان قال: كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا يابسا فهزّه حتى تحاتّ ورقه- أى تساقط- ثم قال: يا أبا عثمان، ألا تسألنى لم أفعل هذا! قلت: و لم تفعله! قال: هكذا فعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنا معه تحت شجرة فأخذ منها غصنا يابسا فهزّه حتى تحاتّ ورقه ثم قال: ألا تسألنى يا سلمان لم أفعل هذا! قلت: -قرآن-۱-۴۲ و لم فعلته!

قال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلّى الصلوات الخمس تحاتّت خطاياه كما يتحاتّ هذا الورق، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها. و عن أبى حمزة الثمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل عن أرجى آية فى القرآن، قال: سمعت حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: أرجى آية فى كتاب اللّه: و أقم الصّلاة طرفى النهار، و قرأ الآية كلّها، قال: يا علىّ و ألذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل اللّه بوجهه و قلبه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته أمه. فإن أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس، ثم قال: يا على إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتى كنهر جار على باب أحدكم، فما يظن أحدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرّات أ كان يبقى فى جسده درن! فكذلك و اللّه الصلوات الخمس لأمّتى. -روايت-۱۷۳-۷۸۵ و قيل فى المعنى أيضا: إن الدوام على فعل الحسنات يدعو إلى ترك السيئات فكأنه يذهب بها. ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرِينَ أى ما بيّنه من إذهاب -قرآن-۱۰۳-۱۳۱ [صفحه ۵۲۴] الحسنات للسيئات هو عبرة و موعظة لمن تذكّر فيه و تفكّر. ۱۱۵- وَ اصبِر فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ ...: أى اصبر على القيام بالصّلاة و جميع الواجبات و على أذى قومك و كل ما تلاقيه من مشقات فى طريق القيام بدعوتك الّتى تحث النّاس على الخير و تدعوهم إلى ترك القبائح، و إن ربّك يحفظ لك أجرك و ثوابك لأنه- كذلك- يحفظ أجر و ثواب كل عمل يقوم به المحسنون و عاملو الخير، و هو لا يهمل مكافأة أى محسن. -قرآن-۷-۶۸

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۱۷]

فَلَو لا- كانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنهَونَ عَنِ الفَسادِ فِى الأَرضِ إِلّا قَلِيلًا مِمَّن أَنجَينا مِنهُم وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُترِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجرِمِينَ [۱۱۶] وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَ أَهلُها مُصلِحُونَ [۱۱۷] -قرآن-۱-۳۰۲ ۱۱۶- فَلَو لا- كانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ ... أى : هلّا كان من الأقوام الّذين سبقوكم جماعة باقون على الاستقامة يَنهَونَ عَنِ الفَسادِ فِى الأَرضِ و مفهوم هذه الصيغة هو النفى، و معناها: كان يجب أن يكون قوم هذه صفتهم بعد أن أنعم اللّه تعالى عليهم بالعقل و هداهم بالرّسل و أقام عليهم الحجج. و لا يخفى أن فى ذلك توبيخا لمن سلك طريق الأولين من بثّ الفساد ألذى كان عليه قوم عاد و ثمود و فرعون و غيرهم، و تعجبا من حال من يكون كذلك مع معرفته بهلاكهم. فكيف لم تكن من جملتهم بقية من جماعة يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، و كيف اجتمعوا على الكفر حتى أهلكهم اللّه بالاستئصال إِلّا قَلِيلًا مِمَّن أَنجَينا مِنهُم أى : سوى عدد قليل منهم نهوا عن الفساد، كالأنبياء و الصالحين من أتباعهم الّذين جنّبناهم العذاب و خلّصناهم منه بقدرتنا. و هذا الاستثناء منقطع لأنه إيجاب لم يتقدم -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۵۵-۱۹۳-قرآن-۷۰۷-۷۴۶ [صفحه ۵۲۵] فيه صيغة النفى، بل استهجان خرج مخرج السؤال كما بيّنا وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُترِفُوا فِيهِ أى انصرف الكافرون و المشركون للنّعم الّتى كانوا فيها و اشتغلوا بها عن الإيمان و الطاعة. و التّرف هو النعيم و رغد العيش الّذى ألهاهم و غرّهم و صرفهم عن الإيمان فاتّبعوا زخرف الدنيا و نسوا الآخرة وَ كانُوا مُجرِمِينَ مصرين على جرم الكفر و ظلم أنفسهم، و من ذوى المعاصى و السيئات. -قرآن-۶۴-۱۱۶- قرآن-۳۳۹-۳۶۰ ۱۱۷- وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى ... قيل إن معناها: و ما كان ربّك ليهلك القرى بِظُلمٍ وَ أَهلُها مُصلِحُونَ بظلم منه لهم، و لكن إنما يمهلهم بظلمهم لأنفسهم كما قال: إن اللّه لا يظلم النّاس شيئا إلخ ... و قيل إنه لا يؤاخذهم بظلم واحد منهم مع أن أكثرهم مصلحون، و لكن إذا عمّ الفساد و ظلم الأكثرون عذّبهم. و قيل أيضا: لا يهلكهم بشركهم و ظلمهم لأنفسهم و هم يتعاطون الحقّ بينهم. و روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: و أهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا. -قرآن-۷-۵۰- قرآن-۱۰۲-۱۳۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۱۸ الى ۱۲۰]

وَ لَو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ [۱۱۸] إِلاّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُم وَ تَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [۱۱۹] وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الحَقُّ وَ مَوعِظَةٌ وَ ذِكرى لِلمُؤمِنِينَ [۱۲۰] -قرآن-۱-۴۰۲ ۱۱۸- وَ لَو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو أراد اللّه أن يكون النّاس على ملّة واحدة و دين واحد بحيث يكونون مؤمنين سامعين مطيعين لفعل. و لكنه حينئذ يلجئهم إلى الإيمان إلجاء و يخلق العلم و الايمان فى قلوبهم خلقا يتنافى مع التفكّر و التبصّر و التوصّل إلى المعرفة و اختيار -قرآن-۷-۶۷ [صفحه ۵۲۶] النّهوض إلى الطاعة و الإقلاع عن المعاصى بعد التميز السليم و اعتناق العقيدة السماوية الصحيحة. و الحاصل أنه سبحانه لو شاء لرفع الخلاف ممّا بينهم، و هم لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ متفرّقين متنازعين بين يهودى و نصرانى و مجوسى و غيره. -قرآن-۱۷۳-۲۰۰ ۱۱۹- إِلّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ ... أى ما عدا الّذين يلطف بهم اللّه عزّ و جلّ من المؤمنين الّذين يصدّقون برسله و يؤمنون به و يعملون بأوامره و يجتمعون على الحق ألذى نزل من عنده. و قال الزجاج: إلّا من رحم ربّك: -قرآن-۷-۳۸ استثناء منقطع على معنى: لكن، و تقديره: لكن من رحم ربّك فإنه غير مختلف. فالمعنى: لا يزالون مختلفين بالباطل إلّا الّذين شملتهم رحمة اللّه تعالى فهم يؤمنون و يثابون و ينجون من الاختلاف بالباطل وَ لِذلِكَ خَلَقَهُم أى و للرحمة خلقهم، ليغدقها عليهم بلطفه بهم. فإنه قد خلق النّاس جميعا ليكونوا سامعين مطيعين ... مرحومين مثابين، إلّا من رغب منهم عن ذلك بسوء اختياره، فهو لم يخلقهم للعذاب و لا حتم عليهم الكفر المؤدّى إلى سخطه و عذابه. و قيل: خلقهم و علم أن عاقبتهم تؤول إلى الاختلاف بدليل قوله: وَ لَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ ... و هذا باطل إذ لا يجوز أن يكون غرضه اختلافهم، بل خلقهم ليكونوا مطيعين فكان منهم عاصين بسوء تصرّفهم، و قال تعالى: وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّا لِيَعبُدُونِ، فلم يسمع ذلك كثير من الإنس و كثير من الجن الّذين خلقهم للرّحمة فاختاروا النقمة. فإنه خلق النّاس لمصير حسن اختاره لهم: هو الجنّة، فكفر كثيرون منهم به و برسله و بقوله و كان مصيرهم سيّئا: هو النار وَ تَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ أى كمل وحيه و وعده و وعيده لعباده، و قضى فى الأمر، و لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ لأركسنّهم فيها لكفرهم و عدم تصديقهم بوحدانيتى و للتقاعس عن إطاعة رسلى و القيام بعبادتى. -قرآن-۲۲۴-۲۴۶-قرآن-۵۸۰-۶۱۳-قرآن-۷۴۸-۸۰۳-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۶۱-قرآن-۱۱۲۷-۱۱۹۱ ۱۲۰- وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ... أى و كل هذه القصص نرويها لك من أخبار الأنبياء الّذين أرسلناهم إلى الأمم عبر التاريخ، نقصّ عليك منها ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ ما نقوّى قلبك به و نثبته -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۸۳-۲۱۲ [صفحه ۵۲۷] على الإيمان لتطيب نفسك و تمضى مطمئنّا على ما أنت عليه من الدّعوة إلى اللّه و من التبشير و التحذير صابرا على عناد قومك و أذاهم وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الحَقُّ و أوصلنا إليك الحق فى هذه الأنباء الّتى قصصناها عليك و نزل عليك بها القرآن الّذى هو حقّ كلّه وَ مَوعِظَةٌ تزجر النّاس عن المعاصى و ترغّبهم بالطاعات وَ ذِكرى لِلمُؤمِنِينَ تذكّرهم و تخوّفهم العواقب السيئة فى الآخرة. -قرآن-۱۵۰-۱۸۱-قرآن-۲۹۲-۳۰۴-قرآن-۳۵۴-۳۷۸

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۲۱ الى ۱۲۳]

وَ قُل لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم إِنّا عامِلُونَ [۱۲۱] وَ انتَظِرُوا إِنّا مُنتَظِرُونَ [۱۲۲] وَ لِلّهِ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ فَاعبُدهُ وَ تَوَكَّل عَلَيهِ وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۱۲۳] -قرآن-۱-۲۸۸ ۱۲۱- وَ قُل لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... أى : بعد معرفة ما قلناه لك، و تبليغه للناس، قل يا محمّد للكافرين بقولك: اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم أى افعلوا ما أنتم عليه من فعل، و

اعملوا ما شئتم إِنّا نحن عامِلُونَ ما أمرنا به ربّنا جلّ و علا. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۳۷-۱۶۴-قرآن-۲۲۶-۲۳۱-قرآن-۲۳۷-۲۴۷ ۱۲۲- وَ انتَظِرُوا إِنّا مُنتَظِرُونَ ...: أى : بعد إصراركم على الكفر توقّعوا حصول ما وعدكم به ربّكم من العقاب على كفركم، و نحن متوقّعون الوصول إلى ما وعدنا ربّنا من الثواب على الإيمان به و برسله و بكتبه و ملائكته. فقد وعدكم الشيطان غرورا و وعدنا ربّنا حقّا. -قرآن-۷-۴۴ ۱۲۳- وَ لِلّه غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى أنه تعالى عالم ما غاب فى السّماوات و الإرض و لا يخفى عليه شىء فيهما، يعرف كل ذلك لا بعلم مستفاد لأنه قديم عالم لذاته و لا يعلم أحد شيئا من ذلك إلّا ما تلقّاه النبىّ [ص] عن ربّه و ما أطلعه عليه من غيبه و ما أطلع الرسول عليه أوصياءه وَ إِلَيهِ إلى اللّه وحده يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ فله الحكم الفصل يوم -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۸۰-۴۰۵ [صفحه ۵۲۸] القيامة فَاعبُدهُ فإنه أهل للعبادة و هو على هذه الحال من العظمة وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ أى أنه لا يسهو عن شىء و لا تأخذه سنة و لا نوم و لا يغفل عَمّا تَعمَلُونَ عن كل ما تفعلونه. -قرآن-۹-۱۹-قرآن-۷۷-۱۰۱-قرآن-۱۷۸-۱۹۵

المجلد ۴

[الجزء الرابع]

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

و هذا هو الجزء الرابع من كتابنا «الجديد فى تفسير القرآن المجيد» نضعه بين أيدى القراء الأفاضل راجين من اللّه سبحانه و تعالى أن يقبل ما مضى منه و أن يوفّق لما بقى، و أن لا يؤاخذنا بما أخطأنا أو نسينا فإن كتابه الكريم معجزة الدهر الّتى تبقى إلى يوم الحشر تتحدّى القرائح و العبقريّات، إذ يبدو لمجيل الفكر فيها كلّ يوم شىء جديد، و ينكشف له فى كلّ مرة عجب عجيب، و لا غرور فالقرآن لا تنقضى عجائبه، و لا يعلم تفسيره و لا تأويله إلا اللّه تعالى و الراسخون فى العلم كنبيّنا و أهل بيته الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين. أما نحن، فنحاول كما حاول غيرنا، راجين الفائدة و تعميم النّفع، و لم نأت ببدع ما سبقنا إليه أحد، و لكننا بذلنا الطاقة و غاية المجهود بقصد تقريب فهمّ ما استعصى من آياته الكريمات، و جلاء شىء من المبهمات الّتى لا تحيط بها العقول القاصرة، و قد اعتمدنا السهولة فى الأسلوب، و التبسيط فى التعبير، و تقسيم الآيات بحسب مواضيعها، ليبقى القارئ مع كل موضوع فى جوّه، و مع كل قصة فى مسارها، و ليتمكّن من الإلمام [صفحه ۶] بالمعانى إلماما مفيدا رشيدا، و ليحصل على الفائدة الّتى يتوخّاها من قراءة التفسير. العصمة للّه وحده سبحانه، و نحن نعتذر عن كل زلل أو سهو، و نسأل اللّه من فضله أن يتقبّل هذا العمل بقبول حسن، و أن يتجاوز عن التقصير ألذى ينشأ من القصور حين الوقوف أمام آياته البيّنات، و منه عزّ و علا نستمد العون و التوفيق. المؤلف [صفحه ۷]

سورة يوسف

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ [۱] إِنّا أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۲] -قرآن-۱-۱۰۷ تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ: الر: قد سبق تفسيرها فى أول سورة البقرة، و اخترنا هنا ما قيل من أن هذه الحروف المقطّعة فى أوائل السّور، أسماء للنبىّ [صلّى اللّه عليه و آله] على ما نصّ عليه فى بعض الأدعية الواردة عن مولانا الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام. و الحق أن جميع ما ذكر فى هذا الصّدد لا يرتاح إليه الضمير، و اللّه تعالى أعلم بما يريد، و ما يعلم تأويله إلّا اللّه و الراسخون فى العلم .. تِلكَ إشارة إلى الآيات الّتى سيأتى ذكرها فيما بعد، أو إشارة إلى سورة يوسف، أو هى آياتُ الكِتابِ المُبِينِ أى آيات القرآن الظاهر أمره فى الإعجاز مع ظهور معانيه للمتأمّل و المتدبّر. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۴۷۲-۴۷۸-قرآن-۵۷۳-۶۰۰ ۲- إِنّا أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ: الهاء: فى أنزلناه، ضمير عائد للكتاب ألذى هو القرآن. و قد احتجّوا بحدوث الكلام بهذه الآية بوجوه: -قرآن-۵-۶۵ الأول: قوله: إنّا أنزلناه، فذلك يدل على الحدوث، حيث إن القديم لا يجوز إنزاله و تحويله من حال إلى حال. [صفحه ۸] الثانى: وصفه بكونه عربيّا، و القديم لا يكون عربيّا و لا عجميّا. الثالث: وصف القرآن بكونه عربيّا يدل على أنه قادر على أن ينزله غير عربىّ، و ذلك يدل على حدوثه. الرابع: أن قوله تعالى: تِلكَ آياتُ الكِتابِ يدل على أنه مركّب من الآيات و الكلمات. و كل ما كان مركّبا كان محدثا على ما قرّر فى الكلام. -قرآن-۳۰-۵۳ و على كل حال فقد أنزله سبحانه و تعالى قرآنا عربيّا لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ أيها النّاس عامة، و أيها العرب خاصة. أى من أجل أن تعقلوا معانيه و تتفهّموا منها أمور الدّين، و تعلموا أنه من عند ربّ العالمين إذ هو عربى و قد عجزتم عن الإتيان بمثله. و كلمة: لعلّ، هنا يجب أن تحمل على معنى الجزم، يعنى أنه أنزله بلسانكم لتعقلوه و لكى لا تتماروا فى معانيه و أوامره و نواهيه. -قرآن-۶۰-۸۳

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳ الى ۶]

نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَ إِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلِينَ [۳] إِذ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّى رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَباً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ رَأَيتُهُم لِى ساجِدِينَ [۴] قالَ يا بُنَىَّ لا تَقصُص رُؤياكَ عَلى إِخوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً إِنَّ الشَّيطانَ لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [۵] وَ كَذلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِن تَأوِيلِ الأَحادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَ عَلى آلِ يَعقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيكَ مِن قَبلُ إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۶] -قرآن-۱-۶۴۴ [صفحه ۹] ۳- نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ ... إمّا أن يكون المراد بأحسن القصص جميع القصص الّتى فى القرآن لأنه بما فيه قد بلغ النهاية فى الفصاحة و حسن المعانى و عذوبة اللفظ و جمال العرض مع التلازم المنافى للتنافر، و لكونه محتويا على ما يحتاج إليه البشر إلى يوم القيامة بأفصح نظم و أوضح بيان و أصرح معنى، و إمّا أن يكون المراد به سورة يوسف وحدها لأنه سبحانه و تعالى قد قصّ ما قصّ فيها بأبدع الأساليب و أحسن وجوه العرض المبتكرة، لأنها تشتمل على العجائب و المفاجآت و العقد القصصية و الأزمات و الحلول الحكيمة إلى جانب ما فيها من حكم و عبر و مواعظ و نتائج يتجلى فيها لطف اللّه تعالى بعباده الصالحين. و قيل إن قصة يوسف عليه السلام لأهميّتها قد ذكرت فى التوراة إلى جانب قصص أخرى، و قد روى أبو سعيد الخدرى أن بعض الصحابة قد التمسوا من سلمان الفارسى رضوان اللّه عليه أن يحدّثهم عمّا فى التوراة من قصص عجيبة و حكايات غريبة فنزلت هذه السورة تقص حكاية يوسف [ع] و إخوته و سائر أطوار حياته بأسلوب تتوفّر فيه جميع شروط القصة الّتى ذكرناها و أكثر ممّا

يحيط به علمنا فقال تعالى إن هذه القصة تحمل أحسن القصص. و فى كتاب الروضة عن الشيخ ركن الدين مسعود بن محمّد المشهور بإمام زاده أنه بعد ذكر الوجوه و الأقوال فى سبب تسمية هذه السورة بأحسن القصص قال: إن وجه نزول هذه السورة، و تسميتها بأحسن القصص، هو التسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد أن عرف ما يصيب سبطيه و ولديه الحسن و الحسين عليهما السلام من لسان جبرائيل عليه السلام نقلا عن الربّ الجليل، ذلك أنه [ص] كان يوما جالسا و الحسن و الحسين [ع] على ركبتيه و هو يقبّل هذا مرة و هذا مرة مغتبطا بهما مستأنسا بوجودهما إذ نزل جبرائيل [ع] من عند ربّه فأخبره بما يصيبهما من الأمّة، فبكى صلوات اللّه و سلامه عليه و على أهل بيته بكاء شديدا، فصعد جبرائيل [ع] و هبط -قرآن-۵-۴۸ [صفحه ۱۰] بأحسن القصص من عنده تبارك و تعالى و قرأ: نحن نقص عليك أحسن القصص، أى قصة اخوة يوسف معه [ع] تسلية له، لأن قصة الأمة مع أهل البيت لها نظير، لأن إخوة يوسف أبناء أنبياء و سلالة طيّبين أبرار و مع ذلك فعلوا معه ما فعلوه بدون خطيئة ارتكبها مع أحد منهم، و برغم توصية أبيهم يعقوب [ع] لهم به، إلى جانب معرفتهم به و بمرتبته و مقامه العالى. فقد تجاهلوا حقه كما تتجاهل أمة محمّد [ص] حق أهل بيته [ع] لأنهم لم يكونوا أهل دين و لا أهل عقل و لا شرف، بل كان الدّين لعقا على ألسنتهم و هم حمقى جهلاء. و الحاصل أنه سبحانه قال لنبيّه الكريم [ص]: نحن نقص عليك أحسن القصص بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ أى بإيحائنا. و إنما دخلت الباء لبيان القصص. و ما: مصدرية وَ إِن كُنتَ مِن قَبلِهِ أى من قبل نزول القرآن لَمِنَ الغافِلِينَ يعنى غافلا عن قصة يوسف [ع] و ما فيها من تفصيلات و حكم، إذ لا يخطر ببالك و لا يقرع سمعك قطّ ما دار فيها من حوادث و أحداث و رعاية ربّانية و دروس و عبر. -قرآن-۸۱-۱۱۸-قرآن-۱۸۴-۲۱۲-قرآن-۲۴۴-۲۶۴ ۴- إِذ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ ... أى : اذكر يا محمّد قول يوسف [ع] لأبيه يا أبت: أصله: يا أبى، أو أصله: يا أبتا، فحذفت الياء أو الألف، و لكثرة استعمال هذه الكلمة عند العرب ألزموها الحذف و القلب و لذا قرئت بفتح التاء و كسرها. و قال بعض الأعلام من أهل الأدب: يوسف، مشتقّ من الأسف بمعنى الحزن ألذى هو أشدّ الهمّ. و لما كان يوسف قرين أسف و جليس حزن سمّى بذلك. و يعقوب أبوه قيل باشتقاقه من عقب، لأنه تولّد عقب أخيه إسحاق [ع] قال تعالى: [و من بعد إسحاق يعقوب]، و يضعّفه منعه من الصّرف لعلميّته و عجمته، و الاشتقاق لا يلائم العجمة. -قرآن-۵-۴۵ و على كل حال كان ليعقوب عليه السلام أثناء عشر ولدا ذكورا، و كان يوسف أحبّهم إليه لأنه كان محلّى بحلية الكمال و الجمال- و قد ضرب المثل بحسنه و كما له- فحال صورته ينبئ عن كمال معرفته و معنويته، و يجلو [صفحه ۱۱] جمال معنويته مرآة صورته، و لذا صار محسودا عند إخوته. و يروى أنه كانت فى صحن دار يعقوب [ع] شجرة يطلع منها غصن كلما ولد ليعقوب ولد ثم لا يزال ينمو بنموّ الولد، فإذا وصل نموّه إلى حدّ معيّن كان يقطعه و يعطيه لصاحبه و قرينه من أولاده ليكون له عصا و قرينا فى الرشد ثم يقول [ع] له: يا ولدى خذ عصاك. فلما ولد يوسف [ع] لم يطلع له غصن خاصّ به و لا نبت من الشجرة فرع حتى إذا صار فى السابعة من عمره الشريف قال لأبيه: يا أبة، أعطيت كلّ واحد من إخوتى عصا فأين عصاى! .. فدعا يعقوب [ع] ربّه بأمر وحى من اللّه سبحانه و سأله أن يعطيه عصا ليوسف. فنزل عليه السلام بعصا من أغصان شجر الجنّة و قال: أعطها ليوسف، فأعطاه إياها. -روايت-۸-۶۶۶ و فى ليلة من الليالى رأى يوسف فى منامه أنه قد أولج عصاه فى أرض و تبعه فى هذا العمل إخوته فاخضرّت و نبتت و أورقت و نمت نموّا عاليا، و مدّت أغصانها إلى عنان السماء حتى دخلتها، و بقيت عصىّ إخوته على ما كانت عليه جافة يابسة. و بعد ذلك جاءت ريح عاصفة اقتلعت عصيّهم و ألقتها فى البحر و بقيت عصا يوسف [ع] فى مكانها و على ما هى عليه من النّضارة و الخضرة. فانتبه يوسف من نومه مذعورا خائفا و جاء أباه فقصّ عليه رؤياه، فسرّ أبوه من هذه الرؤيا و بشّره بعلوّ مقامه و رقيّه فى مدارج الرفعة و الكمال و السعادة. و لمّا اطّلع إخوته على رؤياه عرفوا تعبيرها فتضاعف حسدهم له و جرّهم إلى تدبير مكيدة ليوسف بوحى من النفوس الأمّارة بالسوء. ثم ما عتّم أن رأى الرؤيا الأخرى الّتى حكاها اللّه سبحانه بقوله عزّ من قائل: إِنِّى رَأَيتُ أى فى

منامی، و اللفظة من الرؤیا لا من الرؤیة بقرینة قول أبیه [ع]: لا تقصص رؤیاک، و قوله هو [ع]: هذا تأویل رؤیای من قبل. و الفرق بینهما أن الرؤیا تکون فی المنام، و الرؤیة تکون فی الیقظة. و الأولی علی قسمین: صادقة و کاذبة، و الصادقة تکون باتّصال -قرآن-۹۲-۱۰۸ [صفحه ۱۲] النفس بالملکوت الأعلی، و بحدیث الملک للنفس و حدیث الملک صادق، أما الکاذبة فتکون من حدیث الشیطان و الشیطان کاذب. فقد قال: رأیت فی منامی أَحَدَ عَشَرَ کَوکَباً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ رَأَیتُهُم لِی ساجِدِینَ و -قرآن-۱۵۸-۲۳۳ عن الإمام الباقر علیه السلام فی تأویل هذه الآیة أن هذه الرؤیا تدل علی أنه یملک مصر و یدخل علیه أبواه و إخوته، و الشمس هی أمّه راحیل، و القمر یرمز لأبیه یعقوب [ع]، و الأحد عشر کوکبا هم إخوته، فإنهم جمیعهم لما دخلوا علیه و هو علی خزائن مصر، سجدوا اللّه شکرا حین نظروا إلیه، و قوله: لی ساجدین، أی لأجلی و لأجل ما رأوا من عنایة اللّه و توفیقه کان سجودهم للّه تعالی، و ما ینبغی السجود لغیره. -روایت-۳۶-۴۶۶ ۵- قالَ یا بُنَیَّ لا تَقصُص رُؤیاکَ عَلی إِخوَتِکَ ... أی قال له أبوه: لا تحک هذا ألذی رأیته فی منامک لإخوتک فَیَکِیدُوا لَکَ کَیداً یعنی مخافة أن یدبّروا لک مکیدة بالتأکید لأنهم حاسدون لک و قد یحتالون علیک لإهلاکک، و لا مانع أن یغریهم الشیطان بذلک ف- إِنَّ الشَّیطانَ الوسواس لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبِینٌ واضح العداوة یرمیه بالعظائم. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۳۹-۱۶۳-قرآن-۳۰۵-۳۲۳-قرآن-۳۳۳-۳۶۱ ۶- وَ کَذلِکَ یَجتَبِیکَ رَبُّکَ ... أی و بموجب هذه الرؤیا الّتی رأیتها فی منامک، فسیجتبیک: أی یختارک ربّک و یستخلصک وَ یُعَلِّمُکَ یفهّمک مِن تَأوِیلِ الأَحادِیثِ التعبیر عن الرؤیا بشکل صادق جازم یکشف لک فیه وجه الحق وَ بذلک یُتِمُّ نِعمَتَهُ یکمل فضله عَلَیکَ أنت بالنبوّة و السّلطة علی خزائن مصر و ما تبعها من البلاد، و بغیر ذلک من الأمور العظام کالتعبیر عن الرؤیا، و کتأویل الأحادیث، فعن قتادة أنه فی زمن یوسف علیه السلام کان تعبیر الرؤیا أمرا متعارفا شائعا و کان مدار الفضل و الکمال منوطا به، و لذا جعل اللّه سبحانه یوسف [ع] وحید عصره بالتعبیر و التأویل، أی بتفسیر الرؤیا الصادقة و التعبیر عنها بوجهها المرتقب الصحیح، و بتأویل الرؤیا الکاذبة الّتی تأتی من نفث الشیطان اللعین .. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۱۴۲-۱۵۷-قرآن-۱۶۶-۱۹۳-قرآن-۲۵۹-۲۶۱-قرآن-۲۶۸-۲۸۷-قرآن-۳۰۰-۳۰۸ فقد قال له أبوه [ع]: إن اللّه سیتولّی اختیارک و یکمل علیک فضله وَ عَلی آلِ یَعقُوبَ أی أهل بیته الأقربین بأن یجعل منهم أنبیاء و ملوکا کَما أَتَمَّها -قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۱۶۱-۱۷۷ [صفحه ۱۳] عَلی أَبَوَیکَ أی جدّیک إذ یقال للجدّ أبا، و هما إِبراهِیمَ وَ إِسحاقَ فعلی إبراهیم علیه السلام أنعم اللّه سبحانه بالخلّة و الرسالة و النجاة من نار النمرود، و علی إسحاق علیه السلام منّ بالنبوّة و بإخراج الأسباط من صلبه إِنَّ رَبَّکَ عزّ و جلّ عَلِیمٌ بما یفعله و بکل شیء حَکِیمٌ بتقدیره و فعله طبق المصلحة و الحکمة البالغة. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۵۹-۸۲-قرآن-۲۵۴-۲۶۹-قرآن-۲۸۱-۲۸۹-قرآن-۳۱۵-۳۲۳

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۷ الی ۱۰]

لَقَد کانَ فِی یُوسُفَ وَ إِخوَتِهِ آیاتٌ لِلسّائِلِینَ [۷] إِذ قالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلی أَبِینا مِنّا وَ نَحنُ عُصبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۸] اقتُلُوا یُوسُفَ أَوِ اطرَحُوهُ أَرضاً یَخلُ لَکُم وَجهُ أَبِیکُم وَ تَکُونُوا مِن بَعدِهِ قَوماً صالِحِینَ [۹] قالَ قائِلٌ مِنهُم لا تَقتُلُوا یُوسُفَ وَ أَلقُوهُ فِی غَیابَتِ الجُبِّ یَلتَقِطهُ بَعضُ السَّیّارَةِ إِن کُنتُم فاعِلِینَ [۱۰] -قرآن-۱-۴۵۱ ۷- لَقَد کانَ فِی یُوسُفَ وَ إِخوَتِهِ آیاتٌ لِلسّائِلِینَ: أی کان فی قصة یوسف مع إخوته دلائل علی قدرة اللّه و جمیل صنعه و عبر عجیبة لمن یسأل من النّاس عن خبرهم و یستفسر عمّا جری بینهم. و -قرآن-۵-۶۶ قد روی أن الیهود قالوا لکبراء المشرکین: سلوا محمدا: لم انتقل آل یعقوب من بلاد الشام إلی مصر، و ما قصة یوسف!. -روایت-۱۰-۱۲۸ فالسائلون هم هؤلاء، و قد أخبرهم صلّی اللّه علیه و آله بالقصة من غیر

سماع من لسان و لا قراءة فی کتاب، فکانت روایته لها من أعلام نبوّته [ص]. ۸- إِذ قالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبّ إِلی أَبِینا مِنّا ... فقد قال إخوة یوسف فیما بینهم: إن یوسف و أخوه لأبویه- و هو بنیامین أخوه من أمه و أبیه- مقرّبان من أبینا أکثر منّا، فهو یؤثرهما علینا وَ نَحنُ عُصبَةٌ أی ، -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۲۲۸-۲۴۵ [صفحه ۱۴] و الحال: نحن جماعة متکاتفون أقویاء، و نحن أحقّ بالمحبة من ذینک الصغیرین اللّذین لا کفاءة فیهما، ف- إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی أنه غاب عنه کوننا أنفع له و أحری بالتفضیل، و هو یقدّم المفضول علی الفاضل فیما بیننا و لا یعدل فی المحبة. -قرآن-۱۱۴-۱۵۱ ۹- اقتُلُوا یُوسُفَ أَوِ اطرَحُوهُ أَرضاً ... أی اقتلوه و أعدموه الحیاة، أو ألقوه فی أرض مجهولة بعیدة عن العمران، بدلیل تنکیر لفظة أرض و خلوّها من الوصف. و یقال إن ألذی اقترح قتله أو تضییعه هو أخوه المدعو: -قرآن-۵-۴۵ شمعون، و علّل ذلک بقوله: اقتلوه أو أضیعوه یَخلُ لَکُم وَجهُ أَبِیکُم أی یخلص لکم رضاه و حبّه و لا یشغله حبّ یوسف و تفضیله و إیثاره وَ تَکُونُوا تصیروا مِن بَعدِهِ بعد القضاء علی حیاة یوسف أو وجوده: قتلا أو إبعادا، تصبحوا قَوماً صالِحِینَ بالتوبة عمّا فعلتم، و عن الإمام السجاد علیه السلام: أی تتوبون. - قرآن-۵۱-۸۱-قرآن-۱۵۹-۱۷۱-قرآن-۱۷۹-۱۹۲-قرآن-۲۶۱-۲۷۸ ۱۰- قالَ قائِلٌ مِنهُم ... قیل إن یهودا- أو یهوذا فی بعض النسخ- هو ألذی قال، و کان أحسنهم رأیا. و -قرآن-۶-۲۷ عن الإمام الهادی علیه السلام ، هو: -روایت-۳۷-۴۵ لاوی. - روایت-۱-۸ و قیل: بل هو: روبین. فهذا أو ذاک قال: أَلقُوهُ فِی غَیابَتِ الجُبِّ أی ارموه فی قعر البئر ألذی یغیّبه عن الأنظار و بحیث یَلتَقِطهُ أی یأخذه بَعضُ السَّیّارَةِ یعنی یجده بعض المسافرین و یأخذونه و لا نکون قد ارتکبنا جریمة قتل، فخذوا برأیی إِن کُنتُم فاعِلِینَ أی إذا کنتم عازمین علی التفرقة بینه و بین أبیه .. فاتفقوا علی هذا الرأی و ألقوه فی بئر. -قرآن-۴۹-۸۲-قرآن- ۱۴۸-۱۵۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۳-قرآن-۲۸۴-۳۰۷ أما البئر ففیه اختلاف إذ قیل: هو بئر بیت المقدس، و قیل: هو فی أرض الأردنّ، و قیل: هو بین مدین و مصر، و قیل: إنه علی رأس ثلاثة فراسخ من بیت یعقوب علیه السلام. و روی أبو حمزة الثمالی عن الإمام زین العابدین علیه السلام أنه کانت عادة یعقوب علیه السلام فی کل یوم أن یذبح غنما و یتصدّق بلحمه و یأکل هو و عائلته منه. -روایت-۶۹-۱۸۷ فاتّفق- لیلة جمعة- أن جاء سائل وقف علی باب بیته و کان مؤمنا صوّاما فنادی أهل البیت [صفحه ۱۵] و سأل طعاما فما أجابه من أهل البیت أحد مع أنهم سمعوا نداءه و لم یعتنوا به. فلما یئس هذا السائل استرجع و بکی من الجوع و حمد اللّه علیه و صبر علی ما به من جوع و ذهب لسبیله و صام الیوم التالی فقضاه جوعا علی جوع مع زیادة الطعام فی بیت نبیّ اللّه یعقوب علیه السلام، فابتلاه اللّه لذلک بمفارقة ابنه العزیز یوسف، و أوحی إلیه أن استعدّ لبلائی و ارض بقضائی و اصبر علی ما قدّر لک من المصائب، فرأی یوسف علیه السلام رؤیاه فی تلک اللیلة. و قد اقتصرنا علی هذه الخلاصة من هذا الحدیث الطویل و ذکرنا زبدة معناه.

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۱ الی ۱۴]

قالُوا یا أَبانا ما لَکَ لا تَأمَنّا عَلی یُوسُفَ وَ إِنّا لَهُ لَناصِحُونَ [۱۱] أَرسِلهُ مَعَنا غَداً یَرتَع وَ یَلعَب وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ [۱۲] قالَ إِنِّی لَیَحزُنُنِی أَن تَذهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَن یَأکُلَهُ الذِّئبُ وَ أَنتُم عَنهُ غافِلُونَ [۱۳] قالُوا لَئِن أَکَلَهُ الذِّئبُ وَ نَحنُ عُصبَةٌ إِنّا إِذاً لَخاسِرُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۶۲ ۱۱- قالُوا یا أَبانا ما لَکَ لا تَأمَنّا عَلی یُوسُفَ ... أی أن أبناء یعقوب علیه السلام جاؤوا أباهم و قالوا: لماذا تخاف خیانتنا و لا تثق بأمانتنا علی أخینا یوسف، و لا تعتمد علینا فی أمر من أموره وَ إِنّا لَهُ لَناصِحُونَ نمنحه النّصح و لا نغشّه و نخلص له و نعطف علیه و نحب له الخیر. و یؤخذ من الآیة الکریمة أنه [ع] کان یأبی أن یرافقهم فی رحلاتهم و یحول بینه و بین أن یخلوا به. فطلبوا منه أن یستأمنهم علیه و یسمح له بمرافقتهم فی الخروج إلی البرّیة فقالوا: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۶-۲۵۳ ۱۲-

أَرسِلهُ مَعَنا غَداً يَرتَع وَ يَلعَب ... أى ابعثه معنا صباح غد- فى اليوم التالى- يرتع: يذهب و يجىء هانئا فى لهوه و تحركاته، يذهب يمنة -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۶] و يسرة، و يلعب: لعبا مباحا. فإن كل لعب و لهو حرام إلّا ثلاثة، هى: لعب الرجل بقوسه- سلاحه- و فرسه، و زوجته. فقد راودوه عن يوسف وَ قالوا: إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ حارسون، نحوطه بالعناية لئلا يصله مكروه. -قرآن- ۷۴-۷۶-قرآن-۸۴-۱۰۸ ۱۳- قالَ إِنِّى لَيَحزُنُنِى أَن تَذهَبُوا بِهِ ... أى أن أباه قال لإخوته إنه ليهمّنى و يورث لى الحزن إذا أخذتموه معكم وَ أَخافُ أَن يَأكُلَهُ الذِّئبُ أى أخشى أن يفترسه ذئب ضار وَ أَنتُم عَنهُ غافِلُونَ أى على حين غرّة و غفلة منكم. و قيل إن يعقوب [ع]- فى الليلة الّتى سبقت هذا الحوار- رأى فى منامه كأنّ يوسف قد شدّ عليه عشرة أذؤب ليقتلوه، و إذا ذئب يدافع عنه و يحميه، و رأى كأنّ الإرض انشقّت فدخل فيها يوسف و لم يخرج منها إلّا بعد ثلاثة أيام. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن- ۱۴۵-۱۸۱-قرآن-۲۱۷-۲۴۵ روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: لا تلقّنوا أولادكم الكذب فيكذبوا. فإن بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقّنهم أبوهم. -روايت-۵۸-۱۷۵ . و هذا يدل على أن الخصم لا ينبغى أن يلقّن حجة، و لكن علينا أن ندرك أن يعقوب عليه السلام قد قال ذلك لأولاده حفظا لابنه يوسف، فإنه حين خوّفهم من أن يأكله الذئب، فتح أمامهم باب تفكير جديد ينجى يوسف من القتل، و فتّح أذهان أولاده لابتكار حيلة فى إبعاد يوسف عن أبيه بغير القتل و الموت. و قد قال الإمام الصادق عليه السلام- و ما أعظم ما قال-: قرّب يعقوب لهم العلّة فاعتلّوا بها فى يوسف. -روايت-۷۲- ۱۲۴ و عن الصادق عليه السلام أيضا: إنّما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشا سمينا و رجل من أصحابه محتاج- صائم- لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله و لم يطعمه فابتلى بيوسف. و كان بعد ذلك- كلّ صباح- ينادى مناديه: من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب عليه السلام. فإذا كان المساء نادى مناديه: من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب عليه السلام. -روايت-۲۹-۳۸۱ و قد ألمحنا إلى هذا الموضوع منذ قليل و ذكرنا ما قاله الإمام السجّاد عليه السلام. ۱۴- قالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذِّئبُ وَ نَحنُ عُصبَةٌ إِنّا إِذاً لَخاسِرُونَ: فردّوا على -قرآن-۶-۸۲ [صفحه ۱۷] أبيهم بأنه لا يتأتّى للذّئب أن يأكله من بينهم و هم جماعة كثيرون، و إن فعلها الذّئب فهم إذا ضعفاء خاسرون للمعركة مع الذّئب الضعيف عن التغلّب عليهم مع كثرتهم، و ما أبعد أن يكون ذلك بوجودنا و وفرة عددنا و اعتدادنا بأنفسنا و شدة محافظتنا على أخينا .. و لا يخفى أن قولهم هذا من باب تهدئة خاطر أبيه إذ لا يعقل أن يصل إليه الذئب من بينهم.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجمَعُوا أَن يَجعَلُوهُ فِى غَيابَتِ الجُبِّ وَ أَوحَينا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هذا وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۱۵] وَ جاؤُ أَباهُم عِشاءً يَبكُونَ [۱۶] قالُوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبنا نَستَبِقُ وَ تَرَكنا يُوسُفَ عِندَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئبُ وَ ما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنا وَ لَو كُنّا صادِقِينَ [۱۷] وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۵۱۰ ۱۵- فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجمَعُوا أَن يَجعَلُوهُ فِى غَيابَتِ الجُبِّ ... أى فلمّا أخذوه معهم و قرّروا ما قرّروا بشأن التخلص منه، و اتّفقوا جميعا على إلقائه فى البئر. و جواب: لمّا، محذوف هنا، أى : لمّا أخذوه فعلوا ما فعلوا به من الأذى وَ حينئذ أَوحَينا إِلَيهِ أى ألهمناه و أفهمناه وحيا قائلين لَتُنَبِّئَنَّهُم تخبرنّهم يقينا بِأَمرِهِم هذا أى بما فعلوه بك وَ هُم لا يَشعُرُونَ دون أن يحسّوا كيف يتمّ ذلك من فضيحة أمرهم. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۷۶-۲۷۸-قرآن-۲۸۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۳-۳۶۱-قرآن-۳۷۸-۳۹۳-قرآن-۴۱۸-۴۴۰ و عن الإمام السجّاد عليه السلام: لما خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعا فانتزعه من بين أيديهم فضمّه إليه و اعتنقه و بكى، و دفعه إليهم. -روايت-۴۰-ادامه دارد [صفحه ۱۸] فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم. فلمّا أيقنوا به أتوا به

غيضة أشجار أى أجمة فيها أشجار ملتفّة فى مغيض ماء فقالوا نذبحه و نلقيه تحت هذه الأشجار فيأكله الذئب الليلة. فقال كبيرهم: -روايت-از قبل-۲۳۵ لا تقتلوا يوسف و ألقوه فى غيابة الجب يأخذه بعض السيّارة، فانطلقوا به إلى الجبّ و ألقوه فيه. - روايت-۱-۱۱۰ و فى بعض التفاسير أنهم لما عزموا جميعا أن يجعلوه فى قعر البئر- قبل خروجهم- أخرجوه من البلد مكرّما، فلما أصحروا- صاروا فى الصحراء- أظهروا له العداوة و جعلوا يضربونه و هو يستغيث بهم واحدا بعد واحد فلا يغيثه أحد، و كان يقول يا أبتاه فهمّوا بقتله فمنعهم يهودا، و قيل بل منعهم لاوى، فانطلقوا به إلى الجب- و كان يومئذ إبن سبع سنين- و جعلوا يدلونه فى البئر و هو يتعلّق بشفيره، ثم نزعوا قميصه ليلطّخوه بدم و يذهبوا به إلى أبيهم حتى يكون دليلا- على صدق دعواهم الكاذبة. ثم ما زال يستغيث و يستنجد و يقول: لا- تفعلوا بى ذلك، ردّوا علىّ قميصى لأتوارى به، فكانوا يعيّرونه قائلين: أدع الشمس و القمر و الأحد عشر كوكبا لإعانتك و مؤانستك، و أدلوه فى البئر- أى شدوا حبلا- على وسطه و ألقوه فى البئر كالدلو- ثم لمّا وصل إلى نصف البئر قطعوا الحبل فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فى جانبه فقام عليها. و قيل إن يهودا كان يأتيه بالطعام، و قيل و كّل اللّه به ملكا يحرسه و يطعمه، و قيل إن جبرائيل عليه السلام كان يؤنسه إذ مكث فى البئر ثلاثة أيام. و قد روى المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام: أن إبراهيم عليه السلام لمّا ألقى فى النار جرّد عريانا، فأتاه جبرائيل [ع] بقميص من حرير الجنّة فألبسه إياه، فكان ذلك الثوب عند إبراهيم عليه السلام فلما مات ورثه إسحاق فلما مات ورثه يعقوب فلما شبّ يوسف جعل ذلك القميص فى تعويذ و علّقه فى عنق يوسف فكان لا يفارقه. فلما ألقى فى البئر عريانا جاءه جبرائيل [ع] و كان عليه ذلك التعويذ فأخرج منه القميص و ألبسه إياه، و هو القميص ألذى وجد يعقوب ريحه لمّا فصلت -روايت-۶۹- ادامه دارد [صفحه ۱۹] العير من مصر و كان يعقوب فى فلسطين فقال: إنى لأجد ريح يوسف -روايت-از قبل-۷۲ وَ أَوحَينا إِلَيهِ -روايت-۱-۲۲ أى أوحى اللّه سبحانه إلى يوسف حين جعلوه فى البئر و هو إبن سبع سنين على كما روى عن الإمام الصادق عليه السلام ، و لا عجب فى ذلك فقد أوحى إلى يحيى و عيسى عليهما السلام فى الصغر أجل أوحى إليه لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم أى لتخبرنّهم و تحدّثنّهم بما فعلوا بك وَ هُم لا- يَشعُرُونَ يعنى من حيث لا يحسّون و لا يعرفون أنك يوسف أخوهم بسبب طول العهد و علوّ شأنك. و هذا الكلام منه تعالى فيه إشارة إلى نجاته و بشارة بما قاله فى مصر لإخوته: أنا يوسف و هذا أخى قد منّ اللّه علينا إلخ ... -قرآن-۹۹-۱۲۹-قرآن-۱۷۷-۱۹۹ ۱۶- وَ جاؤُ أَباهُم عِشاءً يَبكُونَ: أى رجعوا آخر النهار و جاؤوا متباكين أمام أبيهم ليلتبس الأمر عليه و يظنّهم صادقين. و من هنا يفهم أنه لا يوجب كلّ بكاء صدق دعوى الباكى، إذ قد يكون البكاء لتمويه الأمر على الغير كما فيما نحن فيه. -قرآن-۶-۳۹ ۱۷- قالُوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبنا نَستَبِقُ ... يعنى أنهم قالوا: رحنا نتسابق و نعدو لننظر أيّنا أسرع فى العدو و أسبق فى الركض. و قيل: المراد المسابقة بالنّصل و الرّمى، قد اعتذروا بأن قالوا لأبيهم ذهبنا نستبق وَ تَرَكنا يُوسُفَ عِندَ مَتاعِنا أى أبقيناه عند ما حملناه معنا فى سفرنا و ألهانا التسابق فَأَكَلَهُ الذِّئبُ أى : عدا عليه و افترسه فقتله و أكله وَ ما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنا أى لست بمصدّق قولنا لسوء ظنّك بنا و فرط محبّتك ليوسف. فسوء ظنّهم بعاطفة أبيهم جعلهم يزعمون عدم تصديقهم بدليل قولهم له: فى آخر الآية: و لو كنّا صادقين .. فيفهم من كلامهم هذا: فكيف بنا و نحن كاذبون! فإن اللّه سبحانه و تعالى إذا أراد إظهار أمر أجرى على لسان القائل كلاما يكشفه من حيث لا ينتبه قائله، و يظهره فى حركاته و سكناته و عمله. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۳۱-۲۶۵-قرآن-۳۳۲-۳۵۳-قرآن-۳۹۸-۴۲۶ فقد جاء هؤلاء أباهم بقولهم هذا، و بقميص يوسف ملطّخا بدم سخلة و قيل بدم ظبى، و لكنهم ذهلوا عن أن يمزّقوا القميص و لم يخطر فى بالهم أن الذئب إذا افترس إنسانا يمزّق ثيابه و جميع ملابسه، ذلك أن اللّه تعالى أراد [صفحه ۲۰] إظهار كذبهم على نبيّه عليه السلام، و شاء أن يفضحهم عنده .. فمكروا، و مكر اللّه، و اللّه خير الماكرين، لا يدع مثل هذا العمل الشنيع ألذى أدّى للفتك بالرّحم و بأذيّة الأب و الابن، فكيف و هما نبيّان كريمان! و عن الإمام الصادق عليه السلام: لمّا أتى بقميص يوسف إلى يعقوب [ع] قال: اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشقّ

القمیص؟. -روایت-۴۰-۱۴۳ . و فی بعض التفاسیر ذکر أنه علیه السلام قال: و اللّه ما عهدت کالیوم ذئبا أحلم من هذا؟؟ أکل ابنی و لم یمزّق قمیصه؟؟. -روایت-۵۲-۱۳۹ و علی کل حال أدرک یعقوب [ع] أنهم قد فعلوا بیوسف ما فعلوا من إخفائه و صرّح بعدم تصدیقهم کما تری فی الآیة الکریمة التالیة. ۱۸- وَ جاؤُ عَلی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ ... أی أنهم افتضحوا أمام أبیهم ألذی عرف کذب روایتهم و أن الدم ألذی علی القمیص لیس دم یوسف بل هو مزوّر مکذوب، ف- قالَ لبنیه ساعتئذ و هم وقوف بین یدیه: بَل سَوَّلَت لَکُم أَنفُسُکُم أَمراً أی زیّنت و هوّنت عندکم أمرا عظیما فصنعتموه و هو- یقینا- غیر ما قلتم فَصَبرٌ جَمِیلٌ أی أن أمری، أو صبری، هو صبر لا- شکوی فیه إلّا إلی ربّی، أتلقّاه راضیا بحکمه و قضائه غیر کاره لمشیئته وَ اللّهُ هو وحده المُستَعانُ ألذی یعیننی عَلی تحمّل ما تَصِفُونَ من التزویر و تضییع الأثر. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۸-۱۹۳-قرآن-۲۳۴-۲۷۴-قرآن-۳۶۱-۳۷۷-قرآن-۵۰۵-۵۱۵-قرآن-۵۲۷-۵۳۹-قرآن-۵۵۵-۵۶۰-قرآن-۵۶۸-۵۸۱

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۹ الی ۲۲]

وَ جاءَت سَیّارَةٌ فَأَرسَلُوا وارِدَهُم فَأَدلی دَلوَهُ قالَ یا بُشری هذا غُلامٌ وَ أَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِما یَعمَلُونَ [۱۹] وَ شَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِمَ مَعدُودَةٍ وَ کانُوا فِیهِ مِنَ الزّاهِدِینَ [۲۰] وَ قالَ الَّذِی اشتَراهُ مِن مِصرَ لامرَأَتِهِ أَکرِمِی مَثواهُ عَسی أَن یَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الأَرضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِن تَأوِیلِ الأَحادِیثِ وَ اللّهُ غالِبٌ عَلی أَمرِهِ وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ [۲۱] وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَیناهُ حُکماً وَ عِلماً وَ کَذلِکَ نَجزِی المُحسِنِینَ [۲۲] -قرآن-۱-۶۳۱ [صفحه ۲۱] ۱۹- وَ جاءَت سَیّارَةٌ فَأَرسَلُوا وارِدَهُم فَأَدلی دَلوَهُ ... أی : بعد حصول ما کان من أمر وضعه فی البئر، بثلاثة أیام حسب الظاهر، جاء رفقة سائرون فی سفر فنزلوا قریبا من البئر و أحسّوا بالحاجة إلی الماء فَأَرسَلُوا وارِدَهُم یعنی بعثوا واحدا یرد الماء و یستقی لهم. و الوارد فی القافلة هو من کان مکلّفا بسقایة العیر و متعهّدا بالرّی دون غیره. فذهب واردهم إلی البئر فَأَدلی دَلوَهُ أی أنزل الدّلو- و أرسل السّطل- ألذی یغترف به الماء من البئر، فتعلّق به یوسف علیه السلام فعرف المستقی من البئر فتهلّل وجهه فرحا و قالَ یا بُشری أی یا قوم البشارة البشارة هذا غُلامٌ یعنی ولد دون العاشرة. و یحتمل أن یکون قد بشّر نفسه بذلک، أو أن یکون قد لفظ هذا الکلام تحیّرا و تعجبا لأن خروج غلام حیّ من بئر فیه ماء أمر نادر غریب. فکیف بمثل هذا الغلام الرائع الحسن الفاتن الجمال؟ .. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۳۳-۲۵۵-قرآن-۴۱۴-۴۳۱-قرآن-۵۹۳-۶۰۸-قرآن-۶۴۴-۶۵۵ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أعطی یوسف شطر الحسن، و النّصف الآخر لسائر النّاس. -روایت-۴۸-۱۰۵ و سواء کانت البشری للوارد أم لسائر أفراد السیّارة، فقد أنقذوا یوسف [ع] من البئر وَ أَسَرُّوهُ أی أخفوه و لم یعلنوا الحادثة لأنهم التقطوه دون کلفة و عناء، و بلا- ثمن و لا- مصروف«۱»، و صمّموا أن یجعلوه بِضاعَةً -قرآن-۸۷-۱۰۱-پاورقی-۱۹۷-۱۹۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۱ -روایت-۷۹-۲۲۶ [صفحه ۲۲] یعنی متاعا فی جملة تجارتهم معدّا للبیع وَ اللّهُ عَلِیمٌ عارف خبیر بِما یَعمَلُونَ من العثور علیه، إلی إنقاذه، إلی إخفائه عن الآخرین، فإلی الاتفاق علی بیعه فی مصر. -قرآن-۴۴-۶۳-قرآن-۷۵-۹۱ ۲۰- وَ شَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ، دَراهِمَ مَعدُودَةٍ ... أی اشتروه بثمن قلیل بدلیل قوله تعالی: دراهم معدودة، و هو أیضا ثمن بخس: قیل فی معناه: -قرآن-۶-۵۶ ناقص البرکة، و قیل: البخس الحرام لأن ثمن الحرّ حرام. و لم یذکر سبحانه مقدار الثمن لکونه غیر معتدّ به لعظیم قلّته وَ کانُوا فِیهِ مِنَ الزّاهِدِینَ أی أن البائعین زهدوا به و استخفّوا بقدره، سواء کان البائعون له أخوته أم الرفاق الّذین التقطوه من الجب لأنهم وجدوا فیه علامة الأحرار و سیماء العظمة و السیادة و أخلاق أهل البرّ، فلم یرغبوا فیه [ع] فزهدوا به مخافة تبعة جعله رقّا و حذرا من استعباده. -قرآن-۱۳۲-۱۶۸ ۲۱- وَ قالَ الَّذِی اشتَراهُ مِن مِصرَ لِامرَأَتِهِ أَکرِمِی مَثواهُ ... قصة یوسف علیه السلام لا تقتضی أزید من وقوع بیع و شراء واحد، و هو بیع

السیارة له من عزیز مصر ألذی کان علی خزائنها و کان اسمه قطفیر، و کان من طرف الملک الرّیان بن الولید العملیقی ألذی آمن بیوسف [ع] و مات فی حیاته. و الأخبار الواردة فی هذا الموضوع تتحدث عن وقوع بیعین: -قرآن-۶-۷۷ واحد حین انتشاله من الجب، و واحد من عزیز مصر. و نحن نری أنه وقع -روایت-۱-۴۳۱-روایت-۱-۱۶۸-روایت-۱۵-۲۴۷ [صفحه ۲۳] بیع واحد من السیارة لعزیز مصر، أرادوا أن یتخلصوا من التّبعة لأنهم لم یروا فیه إلّا سیماء السادة. و علی کل حال، فإن عزیز مصر ألذی ابتاعه من السیارة- بثمن ما یساویه فی الوزن من المسک و الحریر و الورق- أی الفضة المسکوکة- ثم قال لزوجه: أکرمی مثواه: أی اجعلیه عندک کریم المقام محفوظ المنزلة و أحسنی تربیته و تعهّده، و علّل قوله هذا لها بما رآه من وسامته و رفیع تهذیبه و جماله خلقا و خلقا، ثم بقوله: عَسی أَن یَنفَعَنا أی یقوم بمهماتنا و إصلاح أمورنا، فیفیدنا فی أملاکنا و ضیاعنا و عقارنا، لأن علائم الرّشد بادیة علی جبینه الأزهر. ثم زاد فی التعلیل قائلا: أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً یعنی نتبنّاه. لأن عزیز مصر المذکور کان عقیما و لم یرزق ولدا. و فی القمی: لم یکن للذی اشتراه ولد، فأکرموه و ربّوه فلما بلغ أشدّه هویته امرأة العزیز، بل کانت لا تنظر إلی یوسف امرأة إلّا هویته، و لا رجل إلّا أحبه، إذ کان وجهه کالبدر الطالع و أخلاقه و شمائله لا یوفّیها وصف وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ أی أنعمنا علیه بأن أنجیناه من المهالک، و منحناه عنایتنا و تأییدنا فجعلناه سلطانا و أعطیناه قدرة و سطوة فی الأَرضِ أی أرض مصر لیقیم العدل فیها، و ثبّتنا قدمه لنرفع من قدره وَ لِنُعَلِّمَهُ مِن تَأوِیلِ الأَحادِیثِ أی نلقّنه تعبیر المنامات و تفسیر الأحلام، الّتی من عمدتها- و علی رأسها- رؤیا صاحبی السجن و رؤیا الملک. و قد أدّی علمه فی التعبیر إلی الرئاسة العظمی و جعله علی خزائن مصر. و یحتمل أن یکون المراد تعلیمه الأحکام و إرساله إلی الخلق فیتحقّق بتبلیغها أمر نبوّته وَ اللّهُ غالِبٌ عَلی أَمرِهِ أی لا یمنع من مشیئته شیء، و الأمور تجری علی ما شاء و ما قدّر فی سابق علمه، لا علی ما دبّر من لدن أخوة یوسف إذ أرادوا به السوء فأراد اللّه تعالی له کل خیر و کان ما أراد اللّه تعالی وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ أی یجهلون تقدیره و تدبیره إذ الأمور کلها بیده عزّ اسمه. -قرآن-۳۶۳-۳۸۳-قرآن-۵۳۹-۵۶۳-قرآن-۸۷۶-۹۰۷-قرآن-۱۰۳۰-۱۰۳۸-قرآن-۱۱۱۰-۱۱۵۵-قرآن-۱۴۵۷-۱۴۹۰-قرآن-۱۷۱۵-۱۷۵۷ ۲۲- وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَیناهُ حُکماً وَ عِلماً ... أی حین بلغ یوسف [ع] و البلوغ یکون ما بین ثمانی عشرة سنة إلی ثلاثین سنة من العمر أو إلی -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۲۴] أربعین کما قیل، فحین وصل إلی أول هذه السن و بلغ أشدّه، و الأشدّ فی اللغة بضمّ الهمزة و فتحها: إمّا جمع لا واحد له، أو واحد جاء علی بناء الجمع، و معناه: منتهی القوّة و الإدراک، أجل حین صار فی أول السنّ الّتی یکمل فیه الإدراک آتَیناهُ أعطیناه و منحناه حُکماً یحکم به بین النّاس، أو حکمة یتمتع بها و یمتاز علی من عداه وَ عِلماً بوجوه المصالح و بفقه الدّین و تعبیر الرؤیا و غیرها. فإن النّاس إذا تحاکموا إلی العزیز کان یرجع إلی یوسف [ع] لیفتی فی الأمور و یصدر الأحکام، لما رأی من عقله و حکمته و إصابة رأیه وَ کَذلِکَ أی علی هذا الشکل من الإنعام نَجزِی المُحسِنِینَ نکافئهم. و فی هذا تنبیه إلی أنه تعالی إنما آتاه ذلک جزاء علی إحسانه فی عمله و جمیع تصرفاته فی عنفوان شبابه، أی فی السنّ الّتی یمکن أن یسیطر فیها الشباب علی أحکام العقل، فی حین أن یوسف [ع] أحسن عملا بصبره علی الشدائد و بتفویض أمره إلی اللّه و التمسّک بحبله و الرجوع إلیه فی کل أزمة من أزمات حیاته، فجزاه سبحانه من عنده أحسن جزاء. -قرآن-۲۶۸-۲۷۷-قرآن-۲۹۷-۳۰۳-قرآن-۳۷۷-۳۸۶-قرآن-۵۹۴-۶۰۵-قرآن-۶۴۶-۶۶۷

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۲۳ الی ۲۹]

وَ راوَدَتهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیتِها عَن نَفسِهِ وَ غَلَّقَتِ الأَبوابَ وَ قالَت هَیتَ لَکَ قالَ مَعاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّی أَحسَنَ مَثوایَ إِنَّهُ لا یُفلِحُ الظّالِمُونَ [۲۳] وَ لَقَد هَمَّت بِهِ وَ هَمَّ بِها لَو لا أَن رَأی بُرهانَ رَبِّهِ کَذلِکَ لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ وَ الفَحشاءَ إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُخلَصِینَ [۲۴] وَ

استَبَقَا البابَ وَ قَدَّت قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَ أَلفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ قالَت ما جَزاءُ مَن أَرادَ بِأَهلِكَ سُوءاً إِلّا أَن يُسجَنَ أَو عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۵] قالَ هِيَ راوَدَتنِي عَن نَفسِي وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها إِن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَ هُوَ مِنَ الكاذِبِينَ [۲۶] وَ إِن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ [۲۷] -قرآن-۱-۷۸۶ فَلَمّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِن كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ [۲۸] يُوسُفُ أَعرِض عَن هذا وَ استَغفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الخاطِئِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۱۹۹ [صفحه ۲۵] ۲۳- وَ راوَدَتهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيتِها عَن نَفسِهِ ... راود من: راد يرود يعنى ذهب و آب، و راح و رجع لطلب شيء. و هذا يعنى أن المرأة الّتى هو فى بيتها، حاولت معه، و طلبت منه بحيل عديدة و رغبت إليه أن يبذل لها نفسه و يواقعها وَ غَلَّقَتِ الأَبوابَ أى أقفلتها. و روى أنها كانت سبع حجر- غرف- بين كل منها أبواب تفتحها على بعضها، فأغلقتها كلها وَ قالَت هَيتَ لَكَ هيت: اسم فعل معناه هلمّ أو أقبل. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۶۴-۲۸۸-قرآن-۴۰۰-۴۲۲ قرئت: هيّئت لك. و نسبت قراءتها إلى علىّ عليه السلام -روايت-۱-۶۴ ، و معناه: قد أعددت نفسى لك قالَ مَعاذَ اللّه أى أنه يعوذ باللّه و يلجأ إليه ليعصمه من أن يجيبها إلى رغبتها، و لذا أظهر الإباء و الرّفض الشديد قائلا: إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوايَ و الضمير فى: إنه، يحتمل فيه و جهان: إرجاعه إلى اللّه تعالى، أو إرجاعه إلى عزيز مصر. و يؤيّد إرجاعه إلى العزيز ما علّلوه من امتناعه من القبيح بالتربية و الإحسان فى المثوى أى الإقامة و حسن المعاملة. و المربّى الظاهرىّ هو العزيز لأن يوسف كان يوم شرائه له إبن سبع سنوات، فبقى فى منزله و تحت تربيته حتى بلغ أشدّه. و الإحسان فى المثوى هو إشارة إلى ما أوصى العزيز به زوجه حين اشتراه من إكرام مثواه و حسن تعهّده مدة إقامته معهما بأمل اتّخاذه ولدا ربما نفعهما. أمّا إذا أرجع إلى اللّه سبحانه فيكون إرجاعا له إلى ما يقرب منه فإن قوله: إنه ربّى، مسبوق بقوله: معاذ اللّه، و هذا من المحسّنات عند الأعلام من أهل الأدب. هذا مضافا إلى أن اللّه تعالى هو -قرآن-۳۴-۵۴-قرآن-۱۷۵-۲۰۹ [صفحه ۲۶] المربّى بالحقيقة و هو المحسن فى واقع الأمر .. و الحاصل أنه رفض طلبها و لم يستجب للعاطفة و بدأ الرفض بالاستعاذة باللّه، و بأن مربّيه أو ربّه فعلا أحسن مثواه و إقامته بعد إبعاده عن بيته الأبوى، و ب إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ أى لا ينجح و لا يصيب الرّشد و الخير من تعدّى على الحرمات و ظلم نفسه و غيره. -قرآن-۲۲۸-۲۶۲ ۲۴- وَ لَقَد هَمَّت بِهِ وَ هَمَّ بِها ... التفسير اللفظى يعنى أنها مالت إليه و قصدته باهتمام، و مال إليها و قصدها بمثل ذلك و لكن ميله معلّق على قوله سبحانه: لَو لا أَن رَأى بُرهانَ رَبِّهِ أى أنه كان يمكن أن يكون منه ذلك لو لا رؤية برهان ربّه جلّ و علا. و حيث لم يحصل المعلّق عليه، لم يحصل المعلّق أيضا. فالنتيجة أنه ما حصل له عليه السلام ميل و لا قصد سوء معها، إذ كان مكثه معها و مكثها معه فى بيت واحد كمكث ذوات المحارم مع ذوى أرحامهن، يعنى كالأمّ مع ابنها باعتبار أن زليخا كانت معه كأمه أو كأخته الحسناء الّتى يجالسها ابنها أو أخوها، بل يحبّها حبّا بريئا لا حبّ شهوة تتولّد عن النفس الأمّارة بالسوء، و كذا تكون الأجنبيّات عند الرّسل و الأنبياء و الأولياء و المعصومين ببركة العصمة و بفعلها و تأثيرها على شهوات النفس عند من أعطيت لهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۸۱-۲۱۶ لكن هذا التفسير قد يكون خلاف ظاهر الآية الكريمة لأن العصمة أمر معنوىّ، و هى من الملكات الّتى ليست قابلة لأن تتعلق برؤية البرهان، و حملها على الرؤية المعنوية- أى بعين القلب- حمل عرفانى خلاف الظاهر أيضا. فالحقّ فى المقام أن نحمل البرهان على ما فى رواية الإمام على بن الحسين [ع] الآتية، من رؤية زليخا فى حالة الجذب و الاجتذاب لصنمها ألذى ألقت عليه ثوبا يغطيه. فهذا الالتفات فى تلك الحالة الّتى هيجّت نفسها و شهوتها، ما كان إلا من عند اللّه تعالى، لتنبيه يوسف [ع] و توجيهه إليه و إراءته عظمته .. هذا هو البرهان ألذى أراه اللّه إياه لطفا به. و لذا فسّر البرهان بالعصمة منه عزّ و علا. [صفحه ۲۷] و قيل إنّ المراد بهمّه [ع] بها، هو ميل الطبع و منازعة الشهوة، لا القصد الاختيارىّ. و هذا الهمّ ممّا يصحّ أن يكتب له عليه حسنة لا أن يحسب له سيّئة، فقد قال صلّى اللّه عليه و آله حكاية عن ربّه: إذا همّ عبدى بسيّئة فلم يعملها كتبت له حسنة. -روايت-۵۵-۱۰۹ و هذه الرواية و إن كان إطلاقها، على فرض الصّحة، يشمل ما إذا كان القصد اختياريّا، إلّا أن الأنبياء و أهل العصمة خارجون

عن موضوع قصد الاختيار لأن العصمة مانعة عن ذلك بلا إشكال. و قد خبط كثير من المفسّرين فى تأويل هذه المسألة و ذكروا ما يتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم السلام. ففى رواية الإمام السجّاد عليه السلام الّتى أشرنا إليها بالنسبة للبرهان، قال: قامت امرأة العزيز إلى الصّنم فألقت عليه ثوبا، فقال لها يوسف: ما هذا! فقالت: أستحى من الصّنم أن يرانا. فقال لها يوسف: أ تستحين ممّن لا يبصر و لا يفقه و لا أستحى ممّن خلق الإنسان، و علّمه البيان، و يبصر الغيب و العيان! -روايت-۴۳-۳۴۶ و عن الإمام الصادق عليه السلام: البرهان النبوّة المانعة من ارتكاب الفواحش، و الحكمة الصارفة عن القبائح. -روايت-۳۸-۱۱۹ . و تابع سبحانه السّرد: كَذلِكَ أى مثل هذا كان الحال و كانت النتيجة لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ أى من أجل أن نذهب عنه وَ نجنّبه الفَحشاءَ و الفسوق و الزّنى. ففى رواية أن زليخا همّت بالمعصية، و يوسف همّ بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله، فصرف اللّه تعالى عنه قتلها و الفاحشة. و قيل إن الفرق بين السوء و الفحشاء، هو أن السوء خيانة اليد، و الفحشاء هى الزّنى، و السوء من مقدّمات الفاحشة كالنظر و اللمس و القبلة و غير ذلك. فقد قال سبحانه: صرفنا عنه ذلك إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُخلَصِينَ أى الّذين أخلصهم اللّه لطاعته و اختارهم و طهّرهم من الدنس. -قرآن-۲۶-۳۴-قرآن-۸۲-۱۰۸-قرآن-۱۴۲-۱۴۴-قرآن-۱۵۳-۱۶۲-قرآن-۵۱۸-۵۵۵ ۲۵- وَ استَبَقَا البابَ، وَ قَدَّت قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ ... أى تسابقا نحو الباب ألذى يفضى إلى الخارج و تبادرا إليه لأن يوسف [ع] كان يراها مصرّة على رغبتها فيه فأراد الفرار و النجاة فركض نحو الباب للخروج، و زليخا أسرعت وراءه لتمنعه من الفرار فكان أسرع منها فتناولت ثوبه لتمسكه به -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۲۸] وَ قَدَّت قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ أى جذبته بقميصه فشقّته طولا- لأن القدّ يكون شقّا بالطول، و القطّ يكون قصّا بالعرض، و إن كان القدّ يستعمل للشقّ مطلقا- فقد أمسكته بقميصه و شقّته من دبر أى من خلف و هو هارب أمامها وَ أَلفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ أى وجدا زوجها يبدو فجأة عند الباب إذ صادف دخوله غير المنتظر إلى الحجرة. و التعبير عن زوجها بلفظ سيّدها إشارة إلى أنه مالك لأمرها. ولدى هذه المفاجأة بادرت إلى قلب حقيقة ما جرى بينهما و قالَت: ما جَزاءُ مَن أَرادَ بِأَهلِكَ سُوءاً! أى كيف يكون عقاب من اعتدى على زوجتك- و أهل الرجل زوجه و عياله- ثم عيّنت الجزاء و قرّرته بشأن من يريد ذلك بقولها: إِلّا أَن يُسجَنَ أَو عَذابٌ أَلِيمٌ أى أن يحبس جزاء فعله الشّنيع أو أن ينال الإيذاء و التعذيب الشديد أى الضرب الموجع بالسّياط مثلا، محاولة بذلك تبرئة ساحتها و مقترحة نوع القصاص قبل المحاكمة و كأن أمر براءتها مفروغ منه. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۲۵۲-۲۸۷-قرآن-۴۹۹-۵۴۷-قرآن-۶۹۲-۷۳۲ ۲۶- قالَ هِيَ راوَدَتنِي عَن نَفسِي ... أى : قال يوسف [ع]: هى حاولت هذا الأمر و طلبت منى السوء و رغبت فىّ فامتنعت. و إنما قال ذلك تنزيها لنفسه و تنويها بصدقه و دفعا لتهمتها لا على سبيل رميها بالبهتان، و لذا صار الأمر مبهما على الملك حيث ادّعى كلّ منهما على الآخر. وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها أى أدّى أحد أقربائها شهادة معقولة بقوله: إِن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَ هُوَ مِنَ الكاذِبِينَ أى إذا كان ثوبه قد انشقّ من قبل أى من أمام و قدّام فان الدلالة تقوم على أنه قصدها فدفعته عن نفسها. أما الشاهد من أهلها فكان رجلا مع الملك حين دخوله، قيل هو إبن عمها، و قيل إنه إبن خالها و كان زائرا لها فى ذلك اليوم، و قيل إنه صبىّ فى المهد كان إبن ثلاثة أشهر. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۰۸-۳۳۷-قرآن-۳۸۵-۴۶۳ فعن الإمام الصادق عليه السلام: ألهم اللّه عزّ و جلّ يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبىّ فى المهد. -روايت-۳۸-۱۱۸ فإذا كان الشاهد رجلا فقد وفّقه اللّه فأفتى بحكمته و عقله بما حكاه اللّه سبحانه عنه و نعم ما أفتى به حين نظر إلى القميص و قدّر الموقف، و إذا كان ذلك الشاهد صبيّا إبن ثلاثة أشهر فإن فى ذلك معجزة أظهرها اللّه على يد [صفحه ۲۹] يوسف ليبرّئه أمام الملك. و قد كانت الشهادة معقولة إذ تحكى عن واقع معقول لأن الشاهد أتمّها بقوله: ۲۷- وَ إِن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ... أى إذا كان ثوبه مشقوقا من الخلف فَكَذَبَت فى ادّعائها عليه وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ فى قوله. إذ من الواضح أنّ شقّه من قدّام يعنى أنه قصدها فدفعته عن نفسها، و شقّه من وراء يعنى أنه فرّ منها فجذبته بثوبه فانشقّ لمّا تعلّقت به. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۷-۱۰۷-قرآن-۱۲۹-۱۵۶ ۲۸- فَلَمّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ... أى فلمّا نظر الشاهد و رأى أن

القمیص مشقوق من جهة القفا قالَ: إِنَّهُ مِن کَیدِکُنَّ أی من عملکنّ و حیلتکنّ یقصد نوع النّسوة فإنهن معروفات بذلک و قد نقل عن بعض الأعلام أنه قال: إنی أخاف من النّسوان أکثر مما أخاف من الشیطان لأن اللّه تعالی وصف کید الشیطان بالضّعف فقال: إن کید الشیطان کان ضعیفا، و قال فی کید النساء: إِنَّ کَیدَکُنَّ عَظِیمٌ فإن کیدهنّ یعلق بالنّفس و یؤثّر علی القلب. و ربما کان القائل عزیز مصر، أو الرجل ألذی کان معه، أو الصبیّ ألذی فی المهد. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۹-۱۵۱-قرآن-۴۳۳-۴۶۰ فی الأثر: أن یوسف لما صار نبیّا و استقرّت له السلطة، کان جبرائیل علیه السلام معه مرة فجاءه شابّ من خدمه یلبس ثوبا دسما و سخا و بیده آلة من آلات المطبخ، فصار معلوما لدی جبرائیل [ع] أنه من خدمة المطبخ فقال: یا یوسف هل تعرف هذا الشاب! قال: لا. قال جبرائیل: هذا هو الصبیّ ألذی شهد لک فی مهده و نزّهک من الفحشاء. قال: فله علیّ حقّ عظیم. فأمر بأن ینزع منه ثوبه و أن یخلع علیه ثوب فاخر. و بعدئذ استوزره یوسف و کان له نعم العشیر و الوزیر. -روایت-۱۲-۵۲۶ و یحتمل أن یکون القائل عزیز مصر أی الزّوج باعتبار هذه الصراحة المعلنة مع زلیخا الّتی هی من هی فی نساء زمانها، و باعتبار إصدار الأمر الثانی لها و لیوسف فیما قاله اللّه سبحانه و تعالی فی الآیة التالیة إذ قال: [صفحه ۳۰] ۲۹- یُوسُفُ أَعرِض عَن هذا ... أی أن العزیز قال: یا یوسف: -قرآن-۷-۳۲ انصرف بکلّیتک عن هذا الحادث و اکتمه و لا تذکره عند أحد حتی لا یفشو فی البلد و تلوکه الألسن، و قد ظهرت براءتک ثم التفت إلی زوجه و قال: وَ أنت یا زلیخا: استَغفِرِی لِذَنبِکِ أی توبی منه و أقلعی تماما إِنَّکِ کُنتِ مِنَ الخاطِئِینَ أی مرتکبی الأخطاء و الذنوب، و قد ذکّر لفظ: -قرآن-۱-۲-قرآن-۲۲-۴۴-قرآن-۷۹-۱۱۳ الخاطئین باعتبار الغلبة أی من القوم الخاطئین: المذنبین .. و قیل إن العزیز لم یکن غیورا، قد سلبه اللّه تعالی الغیرة لطفا منه بیوسف علیه السلام حتی کفاه اللّه شرّه، و لذا اکتفی بالقول لیوسف: أعرض عن هذا، و القول لزوجه: استغفری لذنبک .. و اقتصر علی هذا القدر، و تسامح و أغضی عن زوجه ممّا یدل علی عدم مبالاته الشدیدة بما حصل، و یدل أیضا علی أنها مع ظهور خیانتها و تغاضی زوجها کانت مختارة لنفسها لا سلطة حقیقیة له علیها إمّا من جهة جمالها الفتّان و إمّا من جهة عننه و ضعفه الجنسی و عقمه و الکفرة علی کلّ حال لا غیرة عندهم فإن زلیخا و زوجها من عبدة الأصنام. و یدل علی ما قلناه من عدم اعتناء زلیخا بثبوت الخیانة علیها أمام زوجها، و بکونها فعّالة لما ترید و لا تعبأ بما قیل و ما یقال، أنها هیّأت مجلس سمر جمعت فیه نساء العلیة من قومها اللواتی بدأن بتعییرها فی مراودة فتاها، و باحت أمامهنّ بقصدها و تصمیمها علی ملاحقته بوقاحة حتی یفعل أو ینال العذاب الألیم، و سنری تفصیل ذلک و أنها لم تخش ما یقلنه لأزواجهنّ الّذین هم من وزراء العزیز و أصحابه و مواضع سرّه و من الّذین ینقلون إلیه أقوالها و تصاریحها.

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۳۰ الی ۳۲]

وَ قالَ نِسوَةٌ فِی المَدِینَةِ امرَأَتُ العَزِیزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِه قَد شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها فِی ضَلال مُبِین [۳۰] فَلَمّا سَمِعَت بِمَکرِهِنَّ أَرسَلَت إِلَیهِنَّ وَ أَعتَدَت لَهُنَّ مُتَّکَأً وَ آتَت کُلَّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ سِکِّیناً وَ قالَت اخرُج عَلَیهِنَّ فَلَمّا رَأَینَهُ أَکبَرنَهُ وَ قَطَّعنَ أَیدِیَهُنَّ وَ قُلنَ حاشَ لِلّه ما هذا بَشَراً إِن هذا إِلّا مَلَکٌ کَرِیمٌ [۳۱] قالَت فَذلِکُنَّ الَّذِی لُمتُنَّنِی فِیه وَ لَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِه فَاستَعصَمَ وَ لَئِن لَم یَفعَل ما آمُرُهُ لَیُسجَنَنَّ وَ لَیَکُوناً مِنَ الصّاغِرِینَ [۳۲] -قرآن-۱-۶۲۲ [صفحه ۳۱] ۳۰- وَ قالَ نِسوَةٌ فِی المَدِینَةِ ... أی تحدّثت النساء فی مصر فی مجالسهنّ بقصة زلیخا مع یوسف [ع] قائلات: امرَأَتُ العَزِیزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِه أی أنها تحاول منه أن یفجر بها و أنّه قَد شَغَفَها حُبًّا یعنی أن حبّها له قد استقرّ فی نفسها و أصاب شغاف قلبها و دخل فؤادها، و بمعنی آخر قد استولی حبّها له علیها و أشربه قلبها. و -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۶-۱۷۵-قرآن-۲۲۳-۲۴۲ عن الإمام الباقر علیه السلام قوله: قد حجبها حبّه عن النّاس فلا

تعقل غیره. -روایت-۴۴-۹۴ و قد روی أن حبّها له شاع بمصر فجعلت النسوة یعذلنها و یلمنها علی ذلک و یذکرنها بالعیب علیها و یقلن: إِنّا لَنَراها فِی ضَلالٍ مُبِینٍ -روایت-۱۲-۱۵۲ أی منحرفة عن طریق الحق، تائهة عن الرّشد. أما تذکیر الفعل فی قوله تعالی: و قال نسوة، فقد حذفت منه علامة التأنیث و لم یقل: و قالت نسوة، لأنّ فی إسناد الفعل إلی الجمع یجوز فیه الوجهان سواء کان الجمع للتذکیر أم للتأنیث، فیقال: جاء الرجال، و جاءت الرجال، کما أنه یقال، جاءت النسوة، و جاء النّسوة. و القاعدة مستفادة من الآیات و الأخبار المقدّسة و هی کثیرة الوقوع فی القرآن و الأحادیث. [صفحه ۳۲] ۳۱ فَلَمّا سَمِعَت بِمَکرِهِنَّ أَرسَلَت إِلَیهِنَّ ... أی حین نقل لها ما تقوله نساء المدینة عنها و عرفت مکرهنّ، یعنی قولهنّ المغایر للصواب ألذی أخفین وراءه رأیهنّ الصریح، تأکّدت من تعییرهنّ لها بفتاها یوسف ف- أَرسَلَت إِلَیهِنَّ أی دعتهنّ إلی مجلس عامّ فی بیتها وَ أَعتَدَت لَهُنَّ مُتَّکَأً أی هیأت لهنّ ما یجلسن علیه و یتّکئن علیه لأخذ الراحة التامة إذ کان من عادتهنّ أن یتکئن أثناء الطعام و الشراب و فی مجالسهنّ ترفا و کبریاء. و رویت قراءته: متکا، بإسکان التّاء و حذف الهمزة، و فسّروه بالأترجّة، و لعلّه أنسب للمقام .. و بعد أن جمعتهن وَ حضرن آتَت کُلَّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ سِکِّیناً أی أعطت کل امرأة سکّینا لتقشر الفاکهة الّتی أعّدتها لهنّ. وَ فی تلک اللحظة قالَتِ اخرُج عَلَیهِنَّ یعنی أمرته بالظهور أمامهنّ. -قرآن-۴-۵۶-قرآن-۲۴۱-۲۶۲-قرآن-۳۰۷-۳۳۸-قرآن-۶۲۴-۶۲۶-قرآن-۶۳۳-۶۷۴-قرآن-۷۴۳-۷۴۵-قرآن-۷۶۳-۷۸۹ و قیل إن النّسوة اللّواتی عیّرنها کنّ خمسا: امرأة الساقی، و امرأة الخبّاز، و امرأة صاحب الدوابّ، و امرأة صاحب السجن، و امرأة الحاجب. و کلّ رجالهنّ من أصحاب العزیز. أما النّسوة اللائی دعتهنّ لمجلسها فکنّ أربعین امرأة، مات منهنّ تسع نسوة حینما خرج یوسف علیهنّ .. و قد روی القمی أنها بعثت إلی کل امرأة رئیس فجمعتهنّ فی بیتها بعد أنّ هیأت لهن مجلسا، و دفعت إلی کلّ امرأة أترجّة [نوع من البرتقال] و سکّینا و قالت لهنّ: اقطعن الأترجّ و قشّرنه، و نادته لیظهر أمامهنّ و هنّ علی هذه الحال، فخرج فَلَمّا رَأَینَهُ أَکبَرنَهُ أی عظّمنه و بهتن من جماله ألذی أخذ بمجامع قلوبهن ففقدن الوعی وَ قَطَّعنَ أَیدِیَهُنَّ للدهشة و الحیرة بهذا الحسن العجیب، جرحن أیدیهن و هنّ ذاهلات مشدوهات وَ قُلنَ: حاشَ لِلّهِ أی حاشاه سبحانه، یعنی أنه تعالی منزّه عن العجز أن یخلق مثل یوسف و علی هذه الصورة من الحسن و الجمال. -روایت-۱۹-۶۲۷ .. و أصل الفعل: حاشا، و قد حذف الألف تخفیفا. و هو هنا یفید التنزیه. و یمکن أن یکون لام: للّه، للاختصاص، و قیل إنه للبیان .. و لن یفوتنا التنبیه إلی ما قاله الأزهری من أن الهاء فی: أکبرنه، للسّکت، و أن: أکبرن، بمعنی: حضن لأنه یقال: أکبرت [صفحه ۳۳] المرأة إذا حاضت، هو قول بخلاف الظاهر، لأن الهاء هذه ضمیر عائد لیوسف [ع] بقرینة ما قبله من قوله تعالی: رأینه، و بقرینة ما بعده من قوله سبحانه: ما هذا، إشارة إلی یوسف [ع] نفسه، و قوله عزّ و جلّ: إن هذا .. و الحاصل أن النسوة لمّا رأینه تعجّبن من فتنته الّتی لم تخطر ببالهنّ و قلن: ما هذا بَشَراً أی لیس یوسف من سنخ النّاس المعروفین فی الخلق و لم یعهد فی البشر هذا الحسن و هذه العفة. و قد ترکّز فی الذّهن أنه لیس فی المخلوقات أجمل من الملک و لا أقبح من الشیطان، فإذا إِن هذا إِلّا مَلَکٌ کَرِیمٌ أی ملک یزید علی الملائکة بأنه کریم الطبع فکأنهنّ بالغن فی وصفه بالحسن کالملک و زدن علی ذلک بأنه کریم لأنه لم یلتفت إلیهنّ مع أنهنّ کنّ من أجمل نساء عصرهنّ، و کنّ فی أجمل زینتهن و أکملها، بحیث لا یمکن لبشر أن یغضّ طرفه و یصرف نظره عنهنّ و هن بهذه الفتنة. لذا عرفن بعقیدتهن أنه بریء من القبائح و الشهوة النفسیة و الهوی المضل، فنزّهنه عمّا یلوّث البشریة و یؤثّر فی الإنسانیة، و نسبنه إلی الملائکیة صونا له عن الخطأ فجزمن بکونه فوق ما تصوّرن و فوق ما خطر لهنّ قبل رؤیته، و جمدن فی مجلسهنّ کأنهنّ عذرن زلیخا بمراودته عن نفسه، فاستظهرت علیهن حینئذ و صارحتهن برأیها. -قرآن-۳۳۶-۳۵۰-قرآن-۵۶۵-۵۹۶ ۳۲- قالَت فَذلِکُنَّ الَّذِی لُمتُنَّنِی فِیهِ ... أی أنها حین رأتهنّ مبهورات من حسنه و جماله و رونق فتوّته قالت لهنّ: هذا هو ألذی تعذلننی علی مراودته عن نفسه و التصدّی له. وَ أنا أعترف لکنّ أننی لَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ و طلبت منه مجامعتی فَاستَعصَمَ أی امتنع و عاذ بالعصمة عن هذه الزلة. وَ لکننی أقول أمامکن لَئِن لَم یَفعَل

يعمل ما آمُرُهُ به من مضاجعتی، مقسمهٔ لَيُسجَنَنّ أی يحبس مؤكّدا وَ لَيَكوناً يعنی: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۱-۲۱۳-قرآن-۲۳۷-۲۶۷-قرآن-۲۹۱-۳۰۳-قرآن-۳۵۰-۳۵۲-قرآن-۳۷۴-۳۹۳-قرآن-۴۰۰-۴۱۱-قرآن-۴۳۸-۴۵۱-قرآن-۴۷۲-۴۸۵ ليكونن، و قد وضعت ألف التنوين مكان النون الثانية الساكنة لمشابهتها فی اللفظ، أی ليصيرنّ مِنَ الصّاغِرِينَ الأذلاء الّذين يحلّ بهم الصّغار و الاحتقار. -قرآن-۱۰۳-۱۲۲ و قيل إن النسوة اللائی حضرن فی ذلك المجلس قد راودت كلّ واحدة [صفحه ۳۴] منهن يوسف عن نفسه بعد أن فارقن المجلس، و استعملن معه وسائط و عناوين كثيرة و بذلن محاولات عديدة فاستعصم و امتنع أشد امتناع و ضجر من الوضع ألذی عاشه أثناء تلك الفترة فی ذلك البيت. فلما يئسن منه عليه السلام جئن إلی زليخا مفتنات و قلن لها: إن كنت تريدين أن تصلی الی غايتك منه و أن يفعل بك ما أردت منه فلا بد من سجنه أياما قلائل ليحس بالضيق و يتأذّی فيذعن لأمرك و لا يخالف رغبتك. فقبلت و عزمت علی حبسه و جاءت إلی العزيز- زوجها- و قالت: قد اشمئزت نفسی من هذا الغلام العبری و قد افتضحنا فی المجتمع و أصبحنا نذكر فی المحافل بالسوء، فإن أمر الملك بحبسه فقد يرفع عنا القيل و القال و قد ينحصر الظنّ به و أرتاح من ملازمته لی و أخلص من ملامهٔ النّاس. فقبل العزيز كلامها و أمر بحبسه. و لا يخفی أن زليخا تمكّنت بهذا المسعی من تبرير موقفها أمام النسوة من جهة، و من جعل الأمر يلتبس علی العزيز بعد إظهار اشمئزازها من يوسف [ع] و ملالتها من وجوده فی بيتها من جهة ثانية، و خصوصا حين أظهرت ضجرها منه و طلبت حبسه و إبعاده عن وجهها رياء إذ قيل إنما اقترحت له الحبس لأن المحتبس كان قريبا منها، فأرادت أن يبقی بقربها حتی تراه .. و لا عجب فی أن يتمّ حبسه بمجرّد طلب زليخا، رغم أن العزيز كان ينبغی أن يسجنها هی بعد ما اطّلع علی الأمر و فهم الملابسات و رأی بعينه و سمع الشهادة بأذنه، فهی الّتی تستحق السّجن لا يوسف الصدّيق سلام اللّه عليه المنزّه عن الفحشاء بالدلائل الّتی أوضحت براءته كما أظهرت كذبها عليه. و لكننا قلنا سابقا إن العزيز كان طوع يمين زوجته زليخا لما ابتلی به من عنن و ضعف فی الرجولة، و لذا لم يجادلها بأمر حبسه مع كونه منزّها بنظر العزيز نفسه.

[سورهٔ يوسف [۱۲]: الآيات ۳۳ الی ۳۵]

قالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّا يَدعُونَنِی إِلَيهِ وَ إِلّا تَصرِف عَنِّی كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَ أَكُن مِنَ الجاهِلِينَ [۳۳] فَاستَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۳۴] ثُمَّ بَدا لَهُم مِن بَعدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسجُنُنَّهُ حَتّی حِينٍ [۳۵] -قرآن-۱-۳۴۱ [صفحه ۳۵] ۳۳- قالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّا يَدعُونَنِی إِلَيهِ ... أی أن يوسف عليه السلام ضجر فی ذلك البيت مما قاسی من مضايقات زليخا و غيرها من النسوة بحسب الظاهر، و بدليل قوله: يدعوننی، بالجمع، مصداقا لما قلناه سابقا من أن جميع من رأينه و أكبرنه رغبن فيه و راودنه عن نفسه بمختلف الوسائل و شتّی الإغراءات، ففرّج اللّه تعالی عنه باقتراح حبسه فقال يا رب إن السجن أحبّ إلیّ من دعوة هؤلاء النسوة إلیّ الفحشاء، فأنا أفضّل الحبس علی أن أمارس المعاصی و الفجور إذ أخلو و أتفرّغ لعبادتك وَ إِلّا تَصرِف عَنِّی كَيدَهُنَّ إلّا: جاءت بدل: إن، و لم الشرطية. أی : إن لم تصرف عنی و تحوّل مكرهنّ و احتيالهن عنّی أَصبُ إِلَيهِنَّ يعنی إن لم تجنّبنی ذلك أمل إليهن، و أستجب لرغباتهنّ بمقتضی شهوتی و بما جعلته من رجوليّة فی من هو فی مثل سنّی وَ حينئذ أَكُن مِنَ الجاهِلِينَ أی غير العارفين بأوامرك و نواهيك. و يستفاد من قول يوسف هذا، أنه يبتعد عن الأمور الّتی تثير الشهوة الطبيعية و تهيّج النفس البشرية و لو بغير اختياره، فليس من المعقول أن يميل إلی الفحشاء و المنكر برغبة منه و اختيار. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۵۷۳-۶۰۹-قرآن-۷۱۴-۷۳۲-قرآن-۸۷۱-۸۷۳-قرآن-۸۸۰-۹۰۵ ۳۴- فَاستَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ ... أی أن يوسف عليه السلام دعا ربّه فاستجاب له دعاءه- و هو السّميع الدّعاء، و هو السّميع

المجيب- فصرف: حوّل عنه مكرهنّ و حيلهنّ إِنَّهُ سبحانه و تعالى هُوَ السَّمِيعُ للدعاء و لكل شيء العَلِيمُ بأحوال الجميع و بما يصلح شأنهم، فلا بد للإنسان من اللّجأ اليه عزّ اسمه فى كل حال تعتريه- و لو كان معصوما- و ليس عليه أن يعتمد على ملكاته و قوّة إرادته لأنّ النفس أمّارة -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۱۹-۲۲۷-قرآن-۲۴۶-۲۶۲-قرآن-۲۸۲-۲۹۲ [صفحه ۳۶] بالسوء عصمنا اللّه من شرّها، فما على العبد إلّا أن يفوّض أمره إلى ربه جلّ و علا فى كل الأحوال. ۳۵- ثُمَّ بَدا لَهُم مِن بَعدِ ما رَأَوُا الآياتِ ... أى : رأوا أخيرا بعد الشواهد الدالة على براءته، و هى الآيات المعجزات الّتى ظهرت لتبرئته، -قرآن-۶-۵۵ فعن الإمام الباقر عليه السلام: الآيات: شهادة الصبىّ، و القميص المخرّق من دبر، و استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب. فلمّا عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه. -روايت-۳۷-۱۹۸ بعد كل هذا رأوا و قرّروا لَيَسجُنُنَّهُ حَتّى حِينٍ أى لا بد من حبسه إلى أمد معدود و ظرف مناسب بحيث ينسى حديث المرأة معه و ينقطع الخوض فيه و التعليق عليه، و بحيث يبدو لأعين النّاس أنه هو المأخوذ بالذنب .. و -قرآن-۳۱-۶۰ فى رواية أنه [ع] شكا أمره إلى اللّه و هو فى السجن و قال: بم استحققت السجن! فأوحى اللّه إليه: أنت اخترته حين قلت: -روايت-۱۱-۱۴۰ السجن أحبّ إلىّ ممّا يدعوننى إليه. هلّا قلت: العافية أحبّ إلىّ ممّا يدعوننى إليه. -روايت-۱-۹۳ و عن الإمام الصادق عليه السلام: البكّاؤون خمسة .. إلى أن قال: -روايت-۳۸-۷۶ و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا له: إمّا أن تبكى الليل و تسكت بالنهار، و إمّا أن تبكى بالنهار و تسكت بالليل، فصالحهم على واحد منهما. -روايت-۱-۱۸۵ . و عن الصادق عليه السلام أيضا: جاء جبرائيل إلى يوسف عليهما السلام و هو فى السجن فقال له: يا يوسف قل فى دبر كلّ صلاة: اللّهم اجعل لى- من أمرى- فرجا و مخرجا و ارزقنى من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب. -روايت-۲۹-۲۴۶

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳۶ الى ۳۸]

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّى أَرانِى أَعصِرُ خَمراً وَ قالَ الآخَرُ إِنِّى أَرانِى أَحمِلُ فَوقَ رَأسِى خُبزاً تَأكُلُ الطَّيرُ مِنهُ نَبِّئنا بِتَأوِيلِهِ إِنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ [۳۶] قالَ لا يَأتِيكُما طَعامٌ تُرزَقانِهِ إِلّا نَبَّأتُكُما بِتَأوِيلِهِ قَبلَ أَن يَأتِيَكُما ذلِكُما مِمّا عَلَّمَنِى رَبِّى إِنِّى تَرَكتُ مِلَّةَ قَومٍ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ [۳۷] وَ اتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائِى إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بِاللّهِ مِن شَىءٍ ذلِكَ مِن فَضلِ اللّهِ عَلَينا وَ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ [۳۸] -قرآن-۱-۶۸۸ [صفحه ۳۷] ۳۶- وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجنَ فَتَيانِ ... انتقل سبحانه إلى ما بعد دخوله السجن لأن تقرير سجنه عرف و علم من واقع الحال، و قال عزّ اسمه قد سجن مع يوسف [ع] اثنان فى ريعان الشباب هما عبدان من عبيد الملك الرّيان و لذلك عبّر عنهما بفتيين كانا فى خدمة ملك ذلك العصر و كان العزيز أميرا من قبله و أمينا على خزائن الدولة. و السجينان أحدهما ساقى الملك ألذى يشرف على شرابه و سمرة، و ثانيهما طبّاخه، و قد اتّهما أنهما كانا بصدد دسّ السمّ للملك فأمر بحبسهما و اتفق أن كان ذلك مقارنا لحبس يوسف عليه السلام، و قد أنسا بيوسف هما و جميع أهل الحبس و استفادوا من نصائحه و مواعظه لهم بالصبر على البلاء و بالتسليم لقضاء اللّه تعالى، مضافا إلى أنه كان يعبّر لهم عن رؤياهم و يفسّر أحلامهم. و لذلك قالَ أَحَدُهُما أى واحد من الفتيين إِنِّى أَرانِى أى رأيت نفسى فى المنام أَعصِرُ خَمراً يعنى يعصر عنبا و قد سمّاه خمرا لأنه يؤول إلى خمر بعد تعليله بطريقة خاصة، و هذه التسمية معتادة فى لسان العرب فقد حكى الأصمعىّ أنه لقى أعرابيّا معه عنب فقال له: ما معك! قال: خمر وَ قالَ الآخَرُ أى الفتى الثانى إِنِّى أَرانِى رأيت نفسى فى المنام أَحمِلُ فَوقَ رَأسِى خُبزاً تَأكُلُ الطَّيرُ مِنهُ يعنى كأنّ فوق رأسه طبقا فيه خبز تأكل منه الطيور. ثم قالا له: نَبِّئنا أخبرنا بِتَأوِيلِهِ أى عبّر لنا عما قصصناه عليك، و بيّن لنا التأويل يعنى ما يؤول و يرجع إليه المعنى

کما أن التعلیم هو -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۷۹۰-۸۰۶-قرآن-۸۳۳-۸۴۹-قرآن-۸۸۲-۸۹۶-قرآن-۱۱۰۵-۱۱۲۱-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۶۰-قرآن-۱۱۸۶-۱۲۴۱-قرآن-۱۳۱۶-۱۳۲۴-قرآن-۱۳۳۲-۱۳۴۵ [صفحه ۳۸] تفهیم الدلالهٔ المؤدیهٔ إلی العلم إِنّا نَراکَ مِنَ المُحسِنِینَ قالا له ذلک لأنه کان جمیل المعاملهٔ مع المساجین حسن المعاشرهٔ لهم فإنه إذا ضاق بأحدهم المکان وسّع علیه، و إذا احتاج الی شیء یقرضه، و إذا مرض قام علی العنایهٔ به، و هو یعین المظلوم و ینصر الضعیف و یواسی جمیع البؤساء و المتعبین. فیوسف علیه السلام، و إن کان سجینا، کان مبسوط الید موسّعا و کان حبسه سیاسیّا و قد أحبّه کلّ من رآه. -قرآن-۳۷-۷۰ فعن الإمام الرضا علیه السلام: قال السجّان لیوسف: إنّی لأحبّک. فقال یوسف: ما أصابنی ما أصابنی إلّا من الحب؟. إن کانت خالتی أحبّتنی سرّقتنی، و إن کان أبی أحبّنی حسدنی إخوتی، و إن کانت امرأهٔ العزیز أحبّتنی حبستنی. و فی روایهٔ: ذکر عمّته مکان خالته. -روایت-۳۶-۲۵۲-روایت-۲۶۷-۲۹۳ و بیان ذلک أن خالهٔ یوسف- أو عمّته أحبّته حبّا شدیدا بحیث کان أملها الوحید أن یبقی یوسف عندها دائما، ثم احتالت بحیلهٔ لإبقائه معها فی قصهٔ حزام کانت تحتفظ به من إبراهیم علیه السلام- و قیل من إسحاق [ع]- یتوارثه الأنبیاء و الأکابر، فشدّته علی وسط یوسف عند استغراقه فی النوم، ثم اتّهمته بسرقته بعد أن استیقظ. و کان من شریعهٔ یعقوب علیه السلام أن المسروق له یأخذ السارق و یستخدمه مدهٔ سنهٔ کاملهٔ. و بهذه الحیلهٔ أخذت یوسف من عند أبیه یعقوب علیهما السلام و کانت تؤنسه و تستأنس به أثناء المدهٔ المحدّدهٔ للسارق. هذا، و قیل إنّ زلیخا بعثت إلی السجّان أن یحبسه فی مکان شدید الظّلمهٔ و أن یضیّق علیه فی المأکل و المشرب، فلم یرتّب السجّان أثرا علی قولها. و لمّا کان فی تعبیر الرؤیا أن واحدا من الفتیین سیهلک لا محالهٔ، فإن یوسف [ع] لم یسرع فی تفسیر ما رأیاه فی المنام، بل شرع فی إرشادهما إلی توحید اللّه عزّ و جل و وجود صانع لهذا الکون العظیم، لینزع من عقیدتهما فکرهٔ الشریک له سبحانه من الأصنام الّتی کانوا یعبدونها، لیموت من یموت منهما علی دین الحق و یمضی علی الطریق المستقیم. و مهّد لحدیثه هذا معهما بما یشهد علی صدق دعوته، و بما هو معجزهٔ مدهشهٔ تدلّ علی صحهٔ جمیع ما [صفحه ۳۹] یقوله فقال إنه یستطیع أن یخبرهما عن أمر غیبیّ کما هو شأن الأنبیاء و الرّسل فی دعواتهم للناس من أجل اتّباع الحق و ترک الکفر، و لذا أعرض عن التعبیر فترد استثمرها فی دعوتهما إلی التوحید لیهلک من هلک عن بیّنهٔ و یحیا من حیّ عن بیّنهٔ فقال لهما: ۳۷- قالَ لا یَأتِیکُما طَعامٌ تُرزَقانِهِ إِلّا نَبَّأتُکُما بِتَأوِیلِهِ ... أی قال لرفیقی السجن: لا یجیئکما طعام یقرّر لکما إلّا أخبرتکما عن نوعه و لونه و کم هو و کیف هو فذکر لهما معجزهٔ لیست بالأمر العادیّ تجری مجری معجزهٔ عیسی علیه السلام حین قال: و أنبّئکم بما تأکلون و ما تدّخرون- أی تخبّئون- فی بیوتکم- کل ذلک من أجل تهیئهٔ ذهنیهما لتقبّل دعوته إلی اللّه عزّ و جل. فقد أکّد لهما أنه یخبرهما عن صفات کل طعام یأتیهما بقوله: أفعل ذلک قَبلَ أَن یَأتِیَکُما أی قبل رؤیته و وصوله إلیکما. ثم فاجأهما قائلا: -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۵۱۹-۵۴۲ ذلِکُما مِمّا عَلَّمَنِی رَبِّی أی أن هذه الموهبهٔ علی الإخبار بالغیب هی من الإلهام و الوحی ألذی منحنی إیّاه خالقی العظیم، و لیس هو من طرق الکهانهٔ و التّنجیم، و لذلک إِنِّی تَرَکتُ مِلَّهَ قَومٍ لا یُؤمِنُونَ بِاللّهِ أی تخلّیت عن مذهب الکافرین الّذین لا یصدّقون بوجود اللّه وَ الّذین هُم بِالآخِرَهِ هُم کافِرُونَ أی عبدهٔ الأصنام و الأوثان. و قد کرّر الضمیر: -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۹۸-۲۵۴-قرآن-۳۲۷-۳۲۹-قرآن-۳۳۹-۳۷۱ هم، للدلالهٔ علی اختصاصهم و لتأکید کفرهم بالآخرهٔ. فقد عرّفهما أولا أنه علیه السلام لیس علی دین الکفرهٔ فقد کانا لا یعلمان ذلک عنه إذ لم یعلنه و لم یظهر إیمانه خوفا من المساجین و تقیهٔ من الکافرین و هو بین ظهرانیهم یعتبرونه مملوکا لهم قد شروه بالدراهم کما یتوهمون فی ظاهر الحال مع أنه من أهل بیت النبوّهٔ و الوحی و حاشاه أن یکون عبدا مملوکا. و لعل قوله هذا کان أول تصریح منه بظهور نبوّته و بدء لمعان نجمه، عرّفهم فیه بنفسه إذ متی عرفوه عظّموه و وقّروه و سمعوا کلامه و قبلوا بیانه و آمنوا بدعوته. ثم عقّب بقوله: ۳۸- وَ اتَّبَعتُ مِلَّهَ آبائِی إِبراهِیمَ وَ إِسحاقَ وَ یَعقُوبَ ... أی : لحقت و سرت مسار آبائی الّذین هم أنبیاء اللّه و رسله للناس، و أنا علی نهجهم -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۴۰] القویم نعبد اللّه

وحده و ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بِاللّه فنعبد معه غيره من الأصنام و لا- مِن شَيءٍ مخلوق مفتقر إلى غيره كالأحجار و النار و الكواكب و الطبيعة. و بذلك أعلن عن نفسه و عن عقيدته ورد على عقائد جميع المشركين و أشار ب- ذلِكَ أى ما أشرت إليه من التوحيد و التوفيق لنا معاشر الأنبياء و مِن فَضلِ اللّه عَلَينا و نعمه الّتى أنعمها علينا وَ عَلَى النّاسِ أى المؤمنين بعدم الشرك وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ من الكافرين بنعم ربهم و المشركين معه غيره لا يَشكُرُونَ ربهم أى لا يحمدونه و لا يعترفون بفضله و نعمته. - قرآن-۲۹-۶۶-قرآن-۱۰۵-۱۱۶-قرآن-۲۶۵-۲۷۱-قرآن-۳۴۰-۳۶۷-قرآن-۳۹۷-۴۱۵-قرآن-۴۴۶-۴۷۳-قرآن-۵۲۴-۵۳۸

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳۹ الى ۴۲]

يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَ أَربابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ [۳۹] ما تَعبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّه أَمَرَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۴۰] يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَمّا أَحَدُكُما فَيَسقِي رَبَّهُ خَمراً وَ أَمَّا الآخَرُ فَيُصلَبُ فَتَأكُلُ الطَّيرُ مِن رَأسِهِ قُضِيَ الأَمرُ الَّذِي فِيهِ تَستَفتِيانِ [۴۱] وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنهُمَا اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنساهُ الشَّيطانُ ذِكرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجنِ بِضعَ سِنِينَ [۴۲] -قرآن-۱-۶۹۳ ۳۹- يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَ أَربابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ ... نبّه يوسف [ع] صاحبيه بهذا النداء ليستقطب كامل وعيهما قائلا: أَ أَربابٌ أى آلهة مُتَفَرِّقُونَ مختلفون كثيرون، هم خَيرٌ أصلح للعبادة مع افتقارهم -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۳۳-۱۴۴-قرآن-۱۵۷-۱۷۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۱ [صفحه ۴۱] لعلة إيجادهم أَمِ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ أى الرب الفرد الصّمد ألذى أمره نافذ فى كل شيء لأنه قهّار متسلّط على الكائنات! فقد تدرّج فى دعوتهما لإلزامهما الحجة فبيّن لهما أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة المتعددة، ثم برهن على أن ما يسمّيه النّاس آلهة و يعبدونها لا تستحق الألوهية و لا العبادة و التقديس، ثم نصّ على ما هو الحقّ القويم و الدّين المستقيم ألذى لا يقبل العقل الحكيم و الذوق السليم غيره، و لا يرتضى العلم سواه بقوله: -قرآن-۱۵-۴۷ ۴۰- ما تَعبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُمُوها ... أى أن الآلهة الّتى تحصرون عبادتكم بها ليست سوى أسماء- يعنى المسمّيات منها، من أحجار و كواكب و غيرها- دعوتموها آلهة أَنتُم وَ آباؤُكُم و اخترعتم لها الألوهية ضلالا و كفرا إذ ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ لم يأمر سبحانه بعبادتها و لا هى ذات قيمة و أثر لتستحق العبادة لأنها لا تسمع و لا تعقل و لا تملك ضرّا و لا نفعا إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّه ألذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و قد أَمَرَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ أمر بعبادته وحده و نهى عن الشّرك به. و فى هذا بيان للحكم ألذى حصر اللّه تعالى فيه العبادة به دون غيره ذلِكَ أى ما أشار إليه، هو الدِّينُ القَيِّمُ أى طريقة العبادة ذات القيمة العظيمة وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ بل يجهلون هذه الحقيقة و يضلّون عنها. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۰۳-۲۲۳-قرآن-۲۶۴-۳۰۲-قرآن-۴۳۴-۴۶۲-قرآن-۵۱۰-۵۴۷-قرآن-۶۷۵-۶۸۱-قرآن-۷۱۰-۷۳۰-قرآن-۷۷۲-۸۱۴ ثم تابع حديثه معهما و انتقل إلى تعبير رؤياهما: ۴۱- يا صاحِبَيِ السِّجنِ ... أى يا رفيقى الحبس أَمّا أَحَدُكُما و هو ساقى الملك و صاحب شرابه «ف» إنه سينجو من السّجن فَيَسقِي رَبَّهُ أى يقدّم لسيّده خَمراً بعد نجاته و الربّ هو السيد إذ يقال: ربّ الدار و ربّ العائلة و ربّ البلد. و هذه إشارة له بعودته إلى عمله و بظهور براءته وَ أَمَّا الآخَرُ أى الثانى فَيُصلَبُ أى يحكم بالإعدام صلبا على الخشبة فَتَأكُلُ الطَّيرُ تتغذّى الطيور الجارحة من لحمه و مِن رَأسِهِ أثناء بقائه مصلوبا قُضِيَ الأَمرُ الَّذِي فِيهِ تَستَفتِيانِ أى انتهى تعبير رؤياكما و ما سألتما عنه من تفسير لما رأيتماه فى منامكما و قد أفتيتكما به. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۶۱-۷۷-قرآن-۱۴۱-۱۵۹-قرآن-۱۸۲-۱۸۸-قرآن-۳۲۷-۳۴۴-قرآن-۳۶۰-۳۷۰-قرآن-۴۱۲-۴۳۱-قرآن-۴۶۸-۴۸۱-قرآن-۵۰۲-۵۴۷ فإنه [ع] لما أقام الحجة عليهما فى التوحيد و أبطل دينهما و أثبت دين [صفحه ۴۲] الحق و أتمّ البيان، عبّر عن رؤياهما بأخصر عبارة و وعد الساقى بالإفراج عنه بعد ثلاثة أيام فيخرج بأمر الملك و يعود إلى

ما كان عليه و ترتفع منزلته عنده، ثم أخبر الطبّاخ بالبقاء فى السجن ثلاثة أيام أيضا و لكن الملك يأمر بعدها بصلبه فيبقى مصلوبا إلى أن تأكل الطيور الجوارح من مخّه و لحم جسده. و قيل إن صاحبى السّجن ما رأيا فى النوم و لا راودهما حلم، و إنّما اخترعا ذلك و قالاه بقصد امتحان يوسف [ع] لأنهما رأياه عليما بتعبير الرؤيا، ثم لما فسّره لهما قالا له: إنما كنّا نتسلّى و نمازحك فى الرؤيا فلذلك ردّ عليهما قائلا: قضى الأمر ألذى فيه تستفتيان، أى أن الأمر نازل بكما لا محالة، لأن قوله عليه السلام لهما جاء من جهة الوحى و الإلهام. ۴۲- وَ قالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنهُمَا ... ظنّ: هنا بمعنى: علم و اعتقد، فقد قال للذى تأكد نجاته: اذكُرنِى عِندَ رَبِّكَ أى ائت على ذكرى و أننى حبست ظلما لكى يخلّصنى من الحبس فَأَنساهُ الشَّيطانُ ذِكرَ رَبِّهِ اختلفوا فى عودة الضمير ألذى من آخر الفعل: أنساه. فقالوا: يرجع إلى يوسف، أى أنساه الشيطان ذكر اللّه فى تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الساقى أن يذكره عند سيّده و كان من حقّه أن يستغيث باللّه ألذى أنجاه من المهالك و الكرب العظام و يتوكّل عليه وحده «ف» لذلك فَلَبِثَ فِى السِّجنِ بِضعَ سِنِينَ -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۲۱-۱۴۵-قرآن-۲۱۵-۲۵۲-قرآن-۵۷۲-۶۱۲ أى بقى سبع سنين بعد خمس سنين سبقتها و ذلك هو المروىّ عن الإمامين السجّاد و الصادق عليهما السلام. - روايت-۱-۴۸ و قالوا: بل الضمير فى: أنساه، يرجع إلى الساقى ألذى سها عن ذكر يوسف و نسيه سبع سنين. و اعلم أن الاستعانة بالناس فى دفع الظلم جائزة فى الشريعة سببا لا أصالة بشرط أن لا يغفل الإنسان عن ذكر مسبّب الأسباب بالكلّية. و لمّا كانت حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، فإنه لا يجوز على مثل يوسف [ع] أن يستعين بغيره تعالى لا جرم صار يوسف مؤاخذا بترك ما هو أولى فى [صفحه ۴۳] حقه. و قد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: رحم اللّه يوسف لو لا الكلمة الّتى قالها لما لبث فى السّجن هذه المدة الطويلة. -روايت-۶۵-۱۶۰ و روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: جاء جبرائيل [ع] و قال: يا يوسف من جعلك أحسن النّاس! قال ربّى. قال: فمن حبّبك إلى أبيك! قال: ربّى. -روايت-۵۶-۱۸۳ قال: فمن ساق إليك السيّارة! قال: ربّى. قال: فمن صرف عنك- القتل-! قال: ربّى. قال: فمن أنقذك من الجب! قال ربّى. قال: فمن صرف عنك كيد النسوة! قال: ربّى. قال: فإن ربّك يقول: ما دعاك إلى أن تنزل حاجتك بمخلوق دونى! البث فى السجن بما قلت بضع سنين- و فى رواية: بضع سنين أخرى- فبكى يوسف عند ذلك بكاء أبكى ببكائه أهل السجن، فصالحهم على أن يبكى يوما و يسكت يوما، فكان فى اليوم ألذى يسكت فيه أسوأ حالا. -روايت-۱-۳۰۷-روايت-۳۲۲-۴۹۰ و قال الطبرسى رحمه اللّه: فلو صحّت هذه الرواية عوتب- عوقب- يوسف فى ترك عادته الجميلة من الصّبر و التوكل على اللّه تعالى. و عن الإمام الصادق عليه السلام: لمّا انقضت المدة و أذن اللّه له فى دعاء الفرج وضع خدّه على الإرض ثم قال: اللهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندك، فإنّى أتوجّه إليك بوجوه آبائى الصالحين إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب ففرّج عنه. فقيل للإمام عليه السلام: أ ندعو نحن بهذا الدعاء! قال: ادعوا بمثله: اللهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندك، فإنى أتوجّه إليك بنبيّك نبىّ الرحمة محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام. -روايت-۴۰-۵۱۶ و هكذا أجاب اللّه ليوسف دعاءه و قرّب فرجه و هيّأ له أسبابه، و إذا أراد اللّه بعبد خيرا هيّأ له الأسباب، و ذلك هو ما أشار به اللّه تعالى من قوله عزّ من قائل: و قال الملك إنى أرى إلخ ... فيما يلى: [صفحه ۴۴]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۴۳ الى ۴۴]

وَ قالَ المَلِكُ إِنِّى أَرى سَبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَ سَبعَ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتُونِى فِى رُءيايَ إِن كُنتُم لِلرُّءيا تَعبُرُونَ [۴۳] قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ وَ ما نَحنُ بِتَأوِيلِ الأَحلامِ بِعالِمِينَ [۴۴] -قرآن-۱-۲۹۸ ۴۳- وَ قالَ المَلِكُ إِنِّى

أَرى سَبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ ... أى قال «الريان» ملك مصر: إنى رأيت فيما يرى النائم أن سبع بقرات سمان: يعنى متمتّعات بكامل صحتها و نشاطها و السّمن ظاهر عليها و قد رأيت أن هذه السّمان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ أى سبع بقرات عِجافٌ أى هزيلات ضعيفات. و العجاف جمع عجفاء، مؤنّث أعجف، و هو من الشواذّ لأن أفعل و فعلاء لا يجمعان على وزن: فعال كما لا يخفى. وَ رأيت أيضا سَبعَ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ أى هذه كانت جافّة، و تلك كانت خضراء يانعة. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۴۶-۲۶۶-قرآن-۲۸۶-۲۹۳-قرآن-۴۴۲-۴۴۴-قرآن-۴۵۶-۴۹۹ فالملك قد رأى فى المنام سبع بقرات فى غاية السّمن خرجت من جدول يابس، حملت عليها سبع بقرات هزيلات للغاية فأكلتها و لم يظهر أنه قد زاد فى حجم بطونها شىء. و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبّها، و سبعا أخر يابسات جافّات، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها و جعلتها تحتها و سترتها و أخفتها. و قد استغنى عن بيان حال السنابل بذكر حال البقر ... عندئذ أفاق مرعوبا و جمع الحكماء و الكهنة و المعبّرين من أهل مملكته و كان تعبير الرؤيا شائعا فى زمانه و ذكر لهم ما رآه فى نومه و قال: يا أَيُّهَا المَلَأُ أى يا أيها العلية من النّاس- و قيل سمّوا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى و لأنهم يملأون العيون و القلوب بما يملكون من معرفة و مواهب. قال لهم: أَفتُونِى يعنى أعطونى الفتيا -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۲۴-۲۳۴ [صفحه ۴۵] و القول الصواب فِى تعبير رُءيايَ ما رأيته فى منامى إِن كُنتُم لِلرُّءيا تَعبُرُونَ أى إن كنتم عالمين بتفسيرها و تأويلها. -قرآن-۱۸-۲۲-قرآن-۲۹-۳۷-قرآن-۶۱-۹۵ ففكّروا فى هذه الرؤيا العجيبة، و عجزوا عن تفسيرها و جمدت قرائحهم عن الخوض فى تأويلها، عندئذ: ۴۴- قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ ... أى مجموعة منامات مختلطة لا يتميّز بعضها من بعض. و الضّغث: قبضة الحشيش المختلطة رطبا و يابسا، أو القبضة من القضبان الصغار الّتى يضرب بها. و الأحلام جمع حلم، و هو ما يراه النائم فى نومه و قد شبّهوا أحلام الملك بالأضغاث لاختلاطها و تعسّر تمييزها، و لأنها بادئ ذى بدء لا تتميّز فيما بينها و لا يعرف بعضها من بعض، فقرّروا أنها خواطر كاذبة قد أضيفت بعضها إلى بعض و اختلطت لتؤلّف مجموعة من الرؤيا الكاذبة، فلا محصّل لها حتى يكون لها تعبير و تأويل وَ ما نَحنُ بِتَأوِيلِ الأَحلامِ الّتى هى على هذا الشكل المختلط بِعالِمِينَ و لسنا بمعبّرين للأباطيل أيها الملك. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۵۳۹-۵۷۴-قرآن-۶۱۵-۶۲۷ لكنّ الملك لم يقتنع بقولهم و لا- اطمأنّ إلى تقريرهم، بل اعتقد جازما أن لرؤياه تعبيرا مهمّا لم يتوصّلوا إلى معرفته، فاغتمّ و اهتم .. فلما رآه الساقى مهتمّا مضطربا من رؤياه، غير مستريح إلى قول كهنته و حكمائه الّذين ظهر عجزهم تذكّر يوسف عليه السلام و تعبيره الصادق للرؤيا، و فطن لما حدث معه، فقال:

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۴۵ الى ۴۹]

وَ قالَ الَّذِى نَجا مِنهُما وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِ فَأَرسِلُونِ [۴۵] يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفتِنا فِى سَبعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَ سَبعِ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّى أَرجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلَّهُم يَعلَمُونَ [۴۶] قالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدتُم فَذَرُوهُ فِى سُنبُلِهِ إِلاّ قَلِيلاً مِمّا تَأكُلُونَ [۴۷] ثُمَّ يَأتِى مِن بَعدِ ذلِكَ سَبعٌ شِدادٌ يَأكُلنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ إِلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحصِنُونَ [۴۸] ثُمَّ يَأتِى مِن بَعدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعصِرُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۶۴۸ [صفحه ۴۶] ۴۵- وَ قالَ الَّذِى نَجا مِنهُما وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ ... أى قال للناس، ذلك الساقى ألذى نجا من السجن و خلص من الموت، من ذينك السّجينين، و ادّكر: أى : تذكّر قول يوسف [ع] له: اذكرنى عند ربّك. و ادّكر أصله: -قرآن-۶-۶۲ اذتكر، فأبدلت التاء دالا فصارت: اذدكر، ثم أدغمت الذال بالدال فصارت: ادّكر، أى تذكّر. ففطن لذلك بعد أمّة: يعنى حين و مدة طويلة، و قال: أَنَا أُنَبِّئُكُم أخبركم بِتَأوِيلِهِ فَأَرسِلُونِ أى ابعثونى إلى من يعلم تأويل الرؤيا .. و قوله تعالى: وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ، جملة معترضة، و فى الكلام حذف يدل المذكور عليه،

أی أن الساقی سمع قوله و أجیب طلبه و أرسل إلی السجن فأتی یوسف و قال: یا : -قرآن-۱۵۴-۱۷۳-قرآن-۱۸۲-۲۰۹-قرآن-۲۷۸-۳۰۳ ۴۶- یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفتِنا فِی سَبعِ بَقَراتٍ ... و الساقی ألذی تذکّر ما أوصاه به یوسف بعد مدهٔ طویلهٔ، بحیث نسی الوصیهٔ، فإنه بحسب القاعدهٔ العرفیهٔ و حسن الأدب قد اعتذر لیوسف [ع] عن إهمال وصیّته بعد أن أنساه إیاها الشیطان اللعین، ثم لمّا آنس منه الصّفح قال بأدب: أیّها الصدّیق: أی کثیر الصدق فیما یخبر به: و الساقی عالم بذلک، مجرّب لصدقه أَفتِنا فِی سَبعِ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأکُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَ سَبعِ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ أی دلّنی علی تفسیر ذلک لَعَلِّی أَرجِعُ إِلَی النّاسِ یعنی: عسی أن أعود إلی النّاس فأخبرهم بما أعلمتنی من التأویل الحقیقی لذلک الحلم العجیب، فإن الملک و من بحضرته من الکهنهٔ و الحکماء و المعبّرین قد عجزوا عن تأویله ف- لَعَلَّهُم یَعلَمُونَ یعرفون تأویله الحقیقی، و یعرفون فضلک و مکانتک و مکانک من السجن. فذکر له یوسف -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۴۰۹-۵۲۲-قرآن-۵۵۵-۵۸۹-قرآن-۷۸۷-۸۱۰ [صفحه ۴۷] [ع] تعبیر رؤیا الملک، إذ: ۴۷- قالَ: تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِینَ دَأَباً ... أی أنکم تزرعون کدأبکم و عادتکم المستمرهٔ، سبع سنین یصادفها الخصب و النّماء فَما حَصَدتُم أی جنیتم من تلک الزّروع فَذَرُوهُ فِی سُنبُلِهِ اترکوه فی قشّه کما تحصدونه، و لا تفصلوا الحب عن القشّ و التّبن لئلا یفسد الحبّ فإن الفساد أسرع إلی الحبّ المعزول عن قشّه، و بخلاف ذلک إذا بقی فیه. فدعوا حصادکم کما جمعتموه من الحقول و احفظوه علی هذا الشّکل فی المستودعات إِلّا قَلِیلًا مِمّا تَأکُلُونَ أی ما یلزمکم للأکل فی کل سنهٔ فدوسوه و استخرجوا حبّهٔ من قشه .. هذا تعبیر للبقرات السّبع السّمان و السنبلات الخضر، لأن السنهٔ فسّرها بالبقرهٔ، و الخصب فسّره بالسنبلهٔ الخضراء. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۳۸-۱۵۲-قرآن-۱۸۶-۲۱۲-قرآن-۴۸۱-۵۱۳ ۴۸- ثُمَّ یَأتِی مِن بَعدِ ذلِکَ سَبعٌ شِدادٌ ... أی أنه یجیئکم بعد السنوات السبع المخصبهٔ، سبع سنوات شداد: مجدبهٔ لا زرع فیها و لا ضرع، و هی تفسیر للبقرات العجاف و السنبلات الیابسات. و هذه السنوات القواحط یَأکُلنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ أی تأکلون فیهن ما ادّخرتم لهن و خبأتموه من المواسم الماضیهٔ. و قد أضاف الأکل للسنین لأنه یقع فیها، قال الشاعر: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۴۱-۲۷۳ نهارک یا مغرور سهو و غفلهٔ || و لیلک نوم، و الرّدی لک لازم إِلّا قَلِیلًا مِمّا تُحصِنُونَ أی تحفظونه للبذر و الزراعهٔ. و قد قال زید بن أسلم: کان یوسف یصنع کل یوم طعام اثنین، فیقرّ به إلی الرجل فیأکل نصفه، حتی کان ذات یوم قرّب فیه الطعام إلی الرجل فأکله کلّه فقال یوسف: هذا أول یوم من السّبع الشّداد. -قرآن-۱-۳۳ ۴۹- ثُمَّ یَأتِی مِن بَعدِ ذلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النّاسُ ... أی بعد ذلک الجدب ألذی یستمرّ سبع سنین، یجیء عام برکهٔ و خصب یغاث: أی یمطر النّاس. لأن الغیث هو المطر إذ ینقذ النّاس من القحط و الجوع، و إنقاذهم بالمطر هو من الغوث ألذی ینعم به سبحانه به علی عباده. ففی ذلک العام یأتی النّاس غوث ربّهم سبحانه وَ فِیهِ یَعصِرُونَ أی یستخرجون الخیر مما -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۳۷۱-۳۹۲ [صفحه ۴۸] یعصر کالزیتون و العنب و التمر، فیحصلون علی الزیت و الدّبس و الخلّ و الخمر و غیره کالسمسم ألذی یؤخذ زیته و کالذّرهٔ و بزر الکتان و سواه. و قد روی عن الإمامین علیّ و الصادق علیهما السلام قراءتهما بالبناء للمجهول: -روایت-۵۷-۸۵ یعصرون -روایت-۱-۹ : أی یمطرون بعد المجاعهٔ. و الدلیل علی ذلک قوله تعالی: وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً. و بناء علی بناء للمجهول یصیر هذا الذیل قرینهٔ علی أن قوله تعالی: فِیهِ یُغاثُ النّاسُ، من الغوث لا من الغیث کما لا یخفی علی المتأمل. لکن إذا نوقش سند الروایهٔ فالحق أن یقال بکون یغاث من الغیث، أی یمطر النّاس فیترتّب علی المطر نبت الزرع و الأشجار و حصول الثمر، و من ثم یعصر النّاس ما شاؤوا من شراب و زیوت. -قرآن-۷۰-۱۱۴-قرآن-۱۹۴-۲۱۷ فالقراءهٔ منحصرهٔ علی البناء للمعلوم، و الآیهٔ الکریمهٔ تکنّی عن کثرهٔ النّعم. و هذه الآیهٔ لا علاقهٔ لها بتعبیر الرؤیا، و لکنها ممّا أطلع اللّه سبحانه یوسف علیه من علم الغیب لتکون دلیلا علی نبوّته حین حصولها بعد أن ینقضی الوقت ألذی حدّد به تفسیر الحلم، و لتکون بشارهٔ بعدم هلاک النّاس فی سنیّ القحط کما هو المترقّب عادهٔ. لذا رجع الساقی إلی الملک و ذکر له ما قاله یوسف فی تأویل الرؤیا بحضور الحاشیهٔ و أکابر القوم و سائر المعبّرین و

الكهنة، فاطمأنّ قلب الملك و ارتاحت نفسه و ذهبت دهشته و زال خوفه من زوال ملكه، فأرجع الساقى حالا إلى السّجن و أمر بإخراج يوسف و إطلاق سراحه و إحضاره إليه ليستمع إلى التفسير و البيان من فمه.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۵۰ الى ۵۳]

وَ قالَ المَلِكُ ائتُونِي بِهِ فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارجِع إِلى رَبِّكَ فَسئَلهُ ما بالُ النِّسوَةِ اللّاتِي قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيدِهِنَّ عَلِيمٌ [۵۰] قالَ ما خَطبُكُنَّ إِذ راوَدتُنَّ يُوسُفَ عَن نَفسِهِ قُلنَ حاشَ لِلّهِ ما عَلِمنا عَلَيهِ مِن سُوءٍ قالَتِ امرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصحَصَ الحَقُّ أَنَا راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ [۵۱] ذلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّي لَم أَخُنهُ بِالغَيبِ وَ أَنَّ اللّهَ لا يَهدِي كَيدَ الخائِنِينَ [۵۲] وَ ما أُبَرِّئُ نَفسِي إِنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵۳] -قرآن-۱-۶۶۲ [صفحه ۴۹] ۵۰- وَ قالَ المَلِكُ ائتُونِي بِهِ ... أى جيئونى به حتى أسمع منه. و هنا يوجد حذف يدل عليه ما ذكر من الكلام فى الآية الشريفة، و هو أنهم أرسلوا بطلبه و وصل رسول الملك إليه و أبلغه أمره بالإفراج عنه و إحضاره اليه ف- قالَ يوسف للرسول: ارجِع إِلى رَبِّكَ أى إلى سيّدك فَسئَلهُ و استفهم منه ما بالُ النِّسوَةِ أى ما حال تلك النساء اللّاتِي قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ و جرحنها بالسكاكين حين خرج عليهن يوسف بأمر من امرأة العزيز. فقد كلّفه أن يلتمس الملك بتفحّص أحوال نساء المقرّبين من قصره و يستجلى قصة تقطيع أيديهن ليعلم براءتى و أن حبسى كان ظلما و عدوانا. و لم يفرد امرأة العزيز بالذكر مع أنها كانت سبب الأمر بحبسه مراعاة للأدب و لكونها زوجة الملك أو زوجة خلفه من جهة، و لكون سائر أولئك النسوة طمعن فيه و راودنه عن نفسه من جهة ثانية، و لتجيء شهادة جميعهن أحسن و أقوى عند الملك و قد شاء سلام اللّه عليه تقديم سؤال النسوة لفحص حالهن و سماع شهادتهن و تبرئته من التهمة قبل خروجه من السجن. و قد قال إبن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت فى نفس العزيز حالة تجعله يخطر فى باله كلما رآه يقول: هذا ألذى راود امرأتى و كان عاشقها فينظر إليه بعين الشك و الريبة و يضمر له التهمة. فأحبّ يوسف أن يراه بعد أن يزول من قلبه ما كان فيه و بعد صفاء نفسه. لهذا كلّف رسول الملك بسؤال النسوة و قال: إِنَّ رَبِّي بِكَيدِهِنَّ عَلِيمٌ أى أن اللّه مطّلع على حيل أولئك النسوة و محاولاتهن ... -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۲۶۰-۲۶۵-قرآن-۲۸۱-۳۰۲-قرآن-۳۲۳-۳۳۲-قرآن-۳۴۹-۳۶۸-قرآن-۳۹۷-۴۳۰-قرآن-۱۴۰۷-۱۴۴۴ [صفحه ۵۰] ۵۱- قالَ ما خَطبُكُنَّ إِذ راوَدتُنَّ يُوسُفَ عَن نَفسِهِ ... هذا يعنى أن الرسول أبلغ الملك قول يوسف، فجمع الملك النساء و سألهنّ: ما خطبكنّ: -قرآن-۷-۶۶ أى شأنكنّ و حالكنّ إذ: يعنى حين راودتنّ يوسف عن نفسه و رغبتنّ أنتنّ فيه و كيف حدث هذا الأمر! قُلنَ للملك: حاشَ لِلّهِ أى حاشا عظمة اللّه تعالى و تنزيها له عن أن يعجز عن خلق من هو مثل يوسف خلقا و خلقا و عفّة. و الكلمة تعنى: معاذ اللّه ممّا نسب إليه و ما عَلِمنا عَلَيهِ مِن سُوءٍ أى ما عرفنا له ذنبا و لا خيانة. و عند ما أدّت النساء هذه الشهادة ببراءته و تنزيهه أحسّت زليخا بإثم الكتمان ألذى يبقى فكرة التهمة، ف- قالَتِ امرَأَةُ العَزِيزِ زليخا نفسها الآنَ حَصحَصَ الحَقُّ أى ظهر و ثبت و انجلت الحقيقة أَنَا راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ و أعترف بذلك وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ فى قوله السابق للعزيز هى راودتنى عن نفسى .. فأرسل الملك إلى يوسف من يخبره أن النسوة اعترفن بذنبهنّ و برّأنك و اعترفن بأنك صادق مصدّق، فاحضر إلى القصر حتى يتمّ عقابهن بحضرتك. فقال يوسف للرسول: ما كان غرضى من سؤال الملك أن يعاقبهنّ، بل: -قرآن-۱۱۴-۱۲۰-قرآن-۱۲۹-۱۴۲-قرآن-۳۰۱-۳۳۱-قرآن-۴۸۸-۵۱۴-قرآن-۵۲۷-۵۵۱-قرآن-۵۸۷-۶۱۷-قرآن-۶۳۳-۶۶۶ ۵۲- ذلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّي لَم أَخُنهُ بِالغَيبِ ... أى ذلك ألذى فعلته كان ليعرف أننى أحفظ، غيبته، و أنى أمين فى الغيب و الحضور وَ أَنَّ اللّهَ لا يَهدِي كَيدَ الخائِنِينَ أى لا يهديهم بكيدهم و لا- يجعله نافذا و لا- يسدّدهم فيه. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۵۵-۲۰۲ و فى هذا القول تعريض بامرأة العزيز و تأكيد

لأمانته، و أنه يعتقد باللّه ألذى لا يحب الخيانة و لا الفحشاء و لا الخائنين، و هو عاصمه و حافظه فى جميع أحواله إذ لو لا رحمته على العباد لكانوا مغلوبين لأهواء نفوسهم الأمّارة بالسوء. ثم التفت إلى أنه يظهر نعم اللّه عليه و لا يأخذه العجب بما هو فيه فيستدرك قائلا: ۵۳- وَ ما أُبَرِّئُ نَفسِی ... أى لا أنزّهها و لا أزكّيها على سبيل العجب بالنفس إِنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ أى كثيرة الميل إلى الشهوات بطبعها إِلّا ما رَحِمَ رَبِّی يستثنى النفوس الّتى تنالها رحمة اللّه تعالى و عنايته -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۹۷-۱۳۶-قرآن-۱۷۹-۲۰۳ [صفحه ۵۱] فلا تأمر بالسوء إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن الذنوب بعد التوبة و يرحم العباد. -قرآن-۱۹-۵۰ و قيل إن الآيتين السابقتين [۵۲ و ۵۳] من كلام زليخا، و أنهما من تمام كلامها، فبعد أن برّأت يوسف، قالت لن أخونه بشهادة زور فى غيبته، و لا أبرّئ نفسى، و خصوصا بعد قولها: الآن حصحص الحق. و هذا الرأى قد أخذ به القمى و عقّب أنها تقول: لا أكذب عليه فى غيابه كما كذبت عليه فى حضوره. و اللّه أعلم بما أراد.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۵۴ الى ۵۷]

وَ قالَ المَلِكُ ائتُونِی بِهِ أَستَخلِصهُ لِنَفسِی فَلَمّا كَلَّمَهُ قالَ إِنَّكَ اليَومَ لَدَينا مَكِينٌ أَمِينٌ [۵۴] قالَ اجعَلنِی عَلى خَزائِنِ الأَرضِ إِنِّی حَفِيظٌ عَلِيمٌ [۵۵] وَ كَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِی الأَرضِ يَتَبَوَّأُ مِنها حَيثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحمَتِنا مَن نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۵۶] وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ خَيرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۴۲۷ ۵۴-لا كه وَ قالَ المَلِكُ ائتُونِی بِهِ أَستَخلِصهُ لِنَفسِی ... أى أحضروه إلىّ أجعله خالصا لنفسى أستقلّ به دون الآخرين. و يستفاد من قوله هذا أنه اعتبر يوسف بريئا حتى من النظر بشهوة، و أن امرأته رمته بهذا البهتان و برّأته منه أخيرا كما برّأته سائر النسوة اللّواتى راودنه عن نفسه صلوات اللّه عليه فحصل له الاطمئنان التام إليه و أعجب بهذا الفهم الحاذق و هذا الكلام ألذى لا يصدر عن رجل عادى لا يزال فى ريعان شبابه، فاشتاق إلى رؤيته و محادثته فأرسل بطلبه على الفور فحضر بعد أن علم مقصود الملك الحقيقى لا كه فَلَمّا كَلَّمَهُ أى كلّم يوسف الملك أو العكس لا كه قالَ -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۵۹۷-۶۲۳-قرآن-۶۶۲-۶۷۵ [صفحه ۵۲] له الملك:لا كه إِنَّكَ اليَومَ لَدَينا مَكِينٌ أى نؤكّد لك أنك منذ اليوم صرت عندنا ذا مكانة و شأن و قد مكّنتك فى حكمى و جعلت سلطانك فيه كسلطانى، و أنت عندى لا كه أَمِينٌ مؤتمن على كل شىء، ذلك أنه رأى فيه الشاب الرشيد ألذى يتمتع بامانة نادرة، و بعقل رصين و تفكير حصيف، ثم عرض عليه ما يريد من المناصب فى مملكته ليكفّر عمّا سلف و ليكافئ مواهبه و يستفيد ممّا منحه اللّه إياه من ملكات قادرة. عند ذلك: -قرآن-۱۴-۵۶-قرآن-۱۸۸-۲۰۴ ۵۵- قالَ اجعَلنِی عَلى خَزائِنِ الأَرضِ ... أى قال يوسف للملك: -قرآن-۶-۴۶ ولّنى خزائن أرض مصر أى ما تنتجه و ما يستهلكه النّاس و ما يباع فى الحوانيت و يشترى و يخزن فى المستودعات، و على الداخل و الخارج، أو بعبارة أخرى: ولّنى وزارة المال و الاقتصاد ف- إِنِّی حَفِيظٌ شديد الحفظ و المحافظة عليها، حريص على أن لا تقع فيها خيانة عَلِيمٌ بكيفية التصرّف فيها، و بوجوه المصالح كلّها و مصالح الملك- و قيل -قرآن-۲۰۹-۲۲۴-قرآن-۲۹۴-۳۰۲ عليم بكل لسان و لغة على ما فى الرواية عن الإمام الرضا عليه آلاف التحية و السلام. -روايت-۱-۲۴ - و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: رحم اللّه أخى يوسف، لو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لولّاه من ساعته، و لكنّه أخّر ذلك سنة. - روايت-۴۱-۱۵۶ و قد قال بعض المتبحّرين: استدلّ الفقهاء بهذه الآية على جواز الولاية من قبل الظالم إذا عرف المتولّى من حال نفسه أنه متمكّن من العدل كحال يوسف مع ملك مصر. ثم قال: و ألذى يظهر لى أن نبىّ اللّه أجلّ قدرا من أن ينسب إليه طلب الولاية من الظالم، و إنما طلب إيصال الحق إلى مستحقه لأنه من وظائفه و تكاليفه. و عن الإمام الرضا عليه السلام: فلمّا مضت السنون المخصبة و أقبلت السنون المجدبة، أقبل يوسف عليه السلام على بيع الطعام- أى الحبوب- فباعهم فى السنة

الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلّا صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الثانية بالحلى و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلى و لا جوهر إلّا صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الثالثة بالدوابّ و المواشى حتى لم يبق بمصر -روايت-۳۸-ادامه دارد [صفحه ۵۳] و ما حولها دابة و لا ماشية إلّا صارت فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمة إلّا صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الخامسة بالدّور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار إلّا صار فى ملكية يوسف، و فى السنة السادسة باعهم بالمزارع و الأنهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعة حتى صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حرّ حتى صار عبد يوسف. فملك أحرارهم و عبيدهم و أموالهم و قال النّاس: ما رأينا و سمعنا بملك أعطاه اللّه من الملك ما أعطى هذا الملك حكما و علما و تدبيرا. ثم قال يوسف للملك: أيّها الملك، فى ما خوّلنى ربّى من ملك مصر و أهلها، أشر علينا برأيك. فإنّى لم أصلحهم لأفسد، و لم أنجهم لأكون وبالا عليهم، و لكنّ اللّه نجّاهم على يدى. قال له الملك: الرأى رأيك. قال يوسف: إنى أشهد اللّه و أشهدك أيّها الملك قد أعتقت أهل مصر كلّهم، و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم، و رددت عليك أيها الملك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير إلّا بسيرتى و لا تحكم إلّا بحكمى. قال الملك: إنّ ذلك لشرفى و فخرى ألّا أسير إلّا بسيرتك و لا أحكم إلّا بحكمك، و لولاك ما قويت عليه و لا اهتديت له. و لقد جعلت سلطانى عزيزا ما يرام و أنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له و أنك رسوله. فأقم على ما ولّيتك فإنك لدينا مكين أمين. -روايت-از قبل-۱۴۴۴ ۵۶- وَ كَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرضِ ... أى و بهذا الشكل الجليل الجميل ثبتنا مكانة يوسف و أرسينا منزلته فى أرض مصر يَتَبَوَّأُ مِنها حَيثُ يَشاءُ أى يتّخذ منها منزلا يقيم فيه أينما يريد، و يتصرّف على ما يهوى بلا مانع و لا زاجر بعد استيلائه على خزائنها و خيراتها بتمامها، و بعد تفويض الأمر إليه من ناحية الملك. و لذا قال سبحانه و تعالى: كذلك نُصِيبُ بِرَحمَتِنا مَن نَشاءُ أى نشمل من نريد برأفتنا و رفقنا و توفيقنا وَ لا نُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ لأننا نحفظ لهم إحسانهم و نثيبهم عليه فى الدنيا و الآخرة كرما منّا و تفضّلا: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۳-۱۷۴-قرآن-۴۰۳-۴۳۵-قرآن-۴۸۵-۵۱۹ [صفحه ۵۴] ۵۷- وَ لَأَجرُ الْآخِرَةِ أَكبَرُ .... يعنى أنه تعالى مع جزيل عطائه فى دار الدنيا، يؤكّد أن الأجر فى الآخرة أكبر و أكثر لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ أى الّذين صدّقوا به و عملوا صالحا و تجنّبوا ما نهى عنه و ما يغضبه. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۳۷-۱۷۸ و فى الأثر أن يوسف عليه السلام، فى تمام السنوات السبع المجدبة و كاملها، و ما شبع من الأطعمة. فقيل له: لماذا تجوع و فى يدك خزائن مصر! قال: حتى لا أنسى الجوعانين. -روايت-۱۳-۱۹۶ . و لمّا حلّ القحط بأرض كنعان- فلسطين- ضاق الأمر بأولاد يعقوب فقالوا: يا أبانا إن فى مصر ملك يبيع الطعام و يوفى الكيل و يكرم الفقراء و أهل الفاقة و الحاجة، فنحن نستأذنك أن نروح إليه و نأتى بطعام لأهلنا، فأذن لهم من دون بنيامين ألذى هو أخو يوسف من أبيه و أمه، و كان أبوه يسلّى قلبه به عن فراق أخيه و قد استخلصه لنفسه دون إخوته العشرة الباقين. و هكذا بعث الإخوة العشرة من أبنائه ببضاعة يسيرة إلى مصر، مع رفقة و جماعة خرجت إليها لتمتار القمح، و ذلك قوله عزّ من قائل:

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۵۸ الى ۶۲]

وَ جاءَ إِخوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيهِ فَعَرَفَهُم وَ هُم لَهُ مُنكِرُونَ [۵۸] وَ لَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم قالَ ائتُونِى بِأَخٍ لَكُم مِن أَبِيكُم أَ لا تَرَونَ أَنِّى أُوفِى الكَيلَ وَ أَنَا خَيرُ المُنزِلِينَ [۵۹] فَإِن لَم تَأتُونِى بِهِ فَلا كَيلَ لَكُم عِندِى وَ لا تَقرَبُونِ [۶۰] قالُوا سَنُراوِدُ عَنهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ [۶۱] وَ قالَ لِفِتيانِهِ اجعَلُوا بِضاعَتَهُم فِى رِحالِهِم لَعَلَّهُم يَعرِفُونَها إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِم لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۶۲] -قرآن-۱-۵۲۸

[صفحه ۵۵] ۵۸- وَ جاءَ إِخوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيهِ ... جاؤا إلى مصر و هم من سكان فلسطين و حين صار الجدب، حضروا لأخذ الميرة أى الطعام ألذى يمتاره الإنسان و يجلبه من بلد إلى بلد. و دخلوا على يوسف [ع] فَعَرَفَهُم مع طول العهد وَ هُم لَهُ مُنكِرُونَ أى لم يعرفوه. و قيل كان بين أن قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنة فلذلك أنكروه إذ رأوه على سرير الملك بثياب الملوك و لم يخطر ببالهم أنه وصل الى مثل هذه المرتبة، ثم لم يتأملوا صورته مليّا إذ عليه حلية الملوك و هيبة السلطان مضافا إلى حسنه الفتّان ألذى يبهر النظر، ثم إنهم لم يروا فى حياتهم ملكا و لا سرير ملك و لا شاهدوا مثل تلك الأبّهة و الجلال بين تلك التشكيلات الملوكية من حول يوسف ألذى زاده اللّه بسطة فى العلم و مزيدا من الحسن و أدبا و حكمة و وقار نبوّة فتبارك اللّه أحسن الخالقين ... أجل، فبمجرّد دخولهم عليه بهتوا و لم ينظروا فيه حق النّظر و لا تأمّلوه مليّا إذ لم يدر فى خلد أحد منهم أنه يوسف، و لذا فإنهم لما تردّدوا على بلاطه و ألفوا النظر إليه عرفوه فى المرة الثالثة كما سترى قريبا، أما هو فقد عرفهم للحال لأن اهتمامه كان منصبّا نحوهم حين دخولهم فعرفهم من زيّهم و بعض ملامحهم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۲۶-۲۳۸-قرآن-۲۵۵-۲۸۰ و كان بين يوسف و بين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوما لأن يعقوب عليه السلام كان يسكن أرض كنعان و كان المقل«۲» موجودا فى تلك البلاد فأخذ أبناؤه من ذلك المقل ليمتاروا به الطعام. و قد أخفى اللّه سبحانه يوسف و لم يطلع أباه على مكانه و سائر أموره لأن يوسف نفسه كان مأمورا بستر نفسه و كتمان أمره من عند ربه تعالى. -پاورقى-۱۲۳-۱۲۵ ۵۹- وَ لَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم قالَ ائتُونِى بِأَخٍ لَكُم ... أى حينما أعد لهم الميرة المطلوبة و هيأ لهم ما يحتاجون إليه من لوازم سفرهم من زاد يلزمهم فى الطريق بعد حسن ضيافة و عناية قال لهم جيئونى بأخ لكم مِن -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۳ [صفحه ۵۶] أَبِيكُم أى ليس من أمّكم بل من أم ثانية، فأنا أحب أن تجيئوا به معكم إذا جئتم تمتارون و إننى سأكرمكم و أكرمه أيضا أَ لا تَرَونَ أَنِّى أُوفِى الكَيلَ أعطيه كاملا زائدا و لا أنقصه وَ أَنَا خَيرُ المُنزِلِينَ أى خير مستقبل للضيوف و معتن براحتهم و ضيافتهم، يعنى خير المضيفين. -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۳۹-۱۷۸-قرآن-۲۱۲-۲۴۰ ۶۰- فَإِن لَم تَأتُونِى بِهِ ... أى إذا لم تحضروه لى معكم فَلا كَيلَ لَكُم عِندِى فلا أعطيكم طعاما للسنة التالية و لا تدخلوا مملكتى وَ لا تَقرَبُونِ و لا تقربوا ديارى. و فى هذا تأكيد عليهم لإحضار أخيه، و يمكن أن يكون نفيا عطف على الجزاء: فلا كيل، أى فلا كيل لكم عندى و لا قرب و لا منزلة لكم لدىّ. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۵-۱۰۱-قرآن-۱۵۸-۱۷۵ ۶۱- قالُوا سَنُراوِدُ عَنهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ: أى أنهم أجابوا بأنهم سيحاولون ذلك مع أبيهم و يحاورونه بشأنه، و أكّدوا له ذلك بقولهم: و إنّا لفاعلون. -قرآن-۶-۶۰ ۶۲- وَ قالَ لِفِتيانِهِ اجعَلُوا بِضاعَتَهُم فِى رِحالِهِم: ... فتياته أى : -قرآن-۶-۶۵ غلمانه المتصدّين للكيل و تسليم الحبوب، و البضاعة هنا هى ثمن طعامهم و قد جاؤا به و قيل إنه كان نعالا و قيل أدما و قيل مقلا كما أشرنا إليه آنفا، و الرحال: جمع رحل و هو ما يحمله الإنسان فى سفره وتر حاله. و هذا يعنى أنه قال لغلمانه: ضعوا بضاعة إخوتى الّتى جاؤوا بها داخل أسباب سفرهم لتبقى لهم إمّا تفضلا عليهم و رحمة بهم و لئلا يأخذ الثمن منهم و هم فى ضيق و عسر، و إمّا خوفا من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به، و إما أنه استقبح أن يأخذ الثمن من آل يعقوب المؤمنين و خزائن مصر تحت يده يفعل بها ما يشاء و أهله فى شدة يعانون القحط المهلك و هذا هو أحسن الوجوه و المختار عندى فلا بد أن ينكشف عند أبيه و إخوته أن صاحب الطعام كان من أهلهم و كان ينبغى أن لا يأخذ منهم ثمنا و يعاملهم معاملة الأجانب، و مع ذلك كان يعتبرهم ضيوفا نزلوا عليه بعد انقطاع أربعين سنة فيما بينهم فلا يليق بالكريم أن يعامل إخوته الواردين عليه فى سنة قحط [صفحه ۵۷] و حاجة، معاملة الغرباء، و حاشا نبىّ اللّه من ذلك. و لذلك أمر بردّ البضاعة إليهم خفية عنهم و بحيث لا يرونها إلى بعد منقلبهم إلى أهلهم و بعد فتح الأحمال الّتى جاؤا بها من مصر، و قد تعمّد ذلك معهم كيلا يخجلوا أو يتأثروا من ردها علنا أمام الملك و أعوانه من زعماء المملكة الّذين كانوا فى محضره. و هذا عمل بلغ غاية الحسن و وقع فى محلّه و من أهله بلا شك، و هو بالتالى يصير سببا لإرضاء أبيه و لإدخال السرور عليه و لقبوله بإرسال

أخيه الأصغر- بنيامين- مع إخوته فى الرحلة الثانية، إذ من المتوقع أن لا- يسخو يعقوب عليه السلام بإرساله مع هؤلاء الإخوة بالنظر لسوء ما سبق عنده منهم فى أبنه يوسف عليه السلام. و الحاصل أنه قال للعمّال: اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لَعَلَّهُم يَعرِفُونَها إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِم أى عسى أن يعرفوها حين يعودون إلى أهلهم و وطنهم. و الأصوب عندى أن «لعلّهم» هنا بمعنى: كى، أو للتحقيق، فإنهم سيعرفونها. و فى قوله تعالى: لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ ما يقوّى معنى: كى، هنا كما هو الظاهر بعد التأمل. و فى تعليق المعرفة بحين انقلابهم و رجوعهم إلى أهلهم رمز إلى ما قلناه من أنه عليه السلام قيّد الكيّالين بردّ البضاعة بشكل خفىّ و بحيث لا- يعلمون و لا- يقفون موقف خجل و لا يرفضون ذلك أمام الملك و أعوانه لأنهم من أبناء النبيّين المحترمين المعروفين بالعزّة و الأنفة فى هذه الأمور، مضافا إلى أن الردّ العلنىّ يكشف عن فقرهم أمام رجالات الدّولة و يوسف [ع] يعلم بأنه سيظهر أمرهم و سينكشف أنهم إخوته و هو لا يرضى بمثل هذا العار و أن إخوته جاؤوا من عند ذى فاقة و هو نبىّ اللّه يعقوب- أبوه- عليهما السلام. و هذا و غيره مما تراه من تصرفات يوسف لم تكن إلّا من أعمال الأنبياء و أفعالهم الّتى لا تكون إلّا بوحى إلهىّ لا- بشهوة نفس. فمعنى: لعلّهم يرجعون أى ليكون ردّ البضاعة سببا لرجوعهم و معهم أخوهم فإن فى هذا أيضا سرّا آخر إذ حصلوا على الميرة بلا- ثمن مما يحدوهم بإحضار أخيهم ليربحوا زيادة فى الميرة كما سترى بعد قليل من الآيات الكريمة. - قرآن-۶۱-۱۱۸-قرآن-۲۸۴-۳۰۷ [صفحه ۵۸]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۶۳ الى ۶۶]

فَلَمّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِم قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الكَيلُ فَأَرسِل مَعَنا أَخانا نَكتَل وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ [۶۳] قالَ هَل آمَنُكُم عَلَيهِ إِلّا كَما أَمِنتُكُم عَلى أَخِيهِ مِن قَبلُ فَاللّهُ خَيرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [۶۴] وَ لَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُم وَجَدُوا بِضاعَتَهُم رُدَّت إِلَيهِم قالُوا يا أَبانا ما نَبغِى هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّت إِلَينا وَ نَمِيرُ أَهلَنا وَ نَحفَظُ أَخانا وَ نَزدادُ كَيلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيلٌ يَسِيرٌ [۶۵] قالَ لَن أُرسِلَهُ مَعَكُم حَتّى تُؤتُونِ مَوثِقاً مِنَ اللّهِ لَتَأتُنَّنِى بِهِ إِلاّ أَن يُحاطَ بِكُم فَلَمّا آتَوهُ مَوثِقَهُم قالَ اللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ [۶۶] -قرآن-۱-۶۹۰ ۶۳- فَلَمّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِم قالُوا ... أى حين عادوا إلى وطنهم و اجتمعوا بأبيهم قالوا له: يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الكَيلُ أخبروه أن الامتيار الآتى ممنوع عليهم بعد هذه المرة، و أبلغوه قول يوسف أن لا كيل لهم إلّا إذا أحضروا أخاهم الصغير معهم و قالوا: فَأَرسِل مَعَنا أَخانا لنفى بالوعد، و حينئذ نَكتَيل أى نحصل على كيل ما نريده من الطعام، و الفعل مجزوم بجواب الطلب وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ نحرس أخانا من المكاره و نحافظ عليه تمام المحافظة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۱-۱۴۴-قرآن-۲۹۷-۳۲۰-قرآن-۳۴۳-۳۵۰-قرآن-۴۳۰-۴۵۷- ۶۴- قالَ هَل آمَنُكُم عَلَيهِ! ... الاستفهام للإنكار، أى لا آمنكم عليه و لا أعتمد على ضمانكم و لا أثق بقولكم. و هل أثق بكم و أستأمنكم على بنيامين إِلّا كَما أَمِنتُكُم عَلى أَخِيهِ يوسف مِن قَبلُ حين ضمنتم سلامته و وددتم راحته ثم لم تفوا بعهدكم و أضعتموه و فعلتم به ما فعلتم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۷۸-۲۱۵-قرآن-۲۲۲-۲۳۳ [صفحه ۵۹] و حاصل جوابه: أنكم أهل مكر و غدر و لا يحصل عندى وثوق بضمانكم لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرّتين. و على افتراض أننى رضيت و أرسلته معكم فإنما أتوكل فى أمره على اللّه سبحانه وحده لا- عليكم فَاللّهُ خَيرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ و إليه أفوّض أمرى فإنه يرحمنى و يرأف بضعفى و شيبتى و كبر سنّى فيحفظه و يردّه سالما و لا يجمع علىّ مصيبتين ... و -قرآن-۲۲۱-۲۷۵ فى الخبر أن اللّه عزّ و جلّ أوحى إليه: فبعزّتى لأردّنّهما إليك بعد ما توكلت علىّ. -روايت-۱۱-۹۸ و يستأنس من هذا الخبر أن يعقوب [ع] حين اعتمد فى أمر يوسف على قول إخوته كأنه لم يفوّض أمر ردّه إليه سبحانه و تعالى فابتلى بما ابتلى به فيه. فنعم التأديب ألذى يعقبه التكميل فإنه [ع] حين التفكير بأمر بنيامين كان متوجها بكلّيته إلى اللّه جلّ و علا. و بعد ذلك الحوار الخاطف ألذى

جرى بينه و بين أولاده حين وصولهم من السفر، و حصول اليأس- تقريبا- من إرسال أخيهم معهم، ذهبوا إلى إفراغ متاعهم و طعامهم و تخلية الجواليق من الطعام ليضعوا كل شيء في مكانه: ۶۵- وَ لَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُم وَجَدُوا بِضاعَتَهُم رُدَّت إِلَيهِم ... أي حين فتحوا أكياسهم و جواليقهم الّتي حملوها من مصر، رأوا أن بضاعتهم الّتي حملوها معهم إلى مصر ثمنا للحبوب الّتي اشتروها قد ردّت: أعيدت إليهم، ففوجئوا بذلك و سرّوا سرورا عظيما و قالُوا: يا أَبانا ما نَبغِي أي ماذا نريد! و هل نريد أحسن من ذلك! هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّت إِلَينا فهل نطلب أكثر من هذا الإحسان من الملك ألذي أوفى لنا الكيل وردّ الثمن و أحسن مثوانا و أكرمنا غاية الإكرام، فهل من مزيد على ذلك! إنك إذا أذنت لنا في الرجوع مع أخينا نربح وَ نَمِيرُ أَهلَنا أي نجلب الطعام لعيالنا و أولادنا وَ نَحفَظُ أَخانا نحرسه حتى نردّه إليك وَ نَزدادُ كَيلَ بَعِيرٍ أي نربح زيادة حمل جمل آخر هو جمل أخينا، و ذلِكَ كَيلٌ يَسِيرٌ أي سهل إعطاؤه على الملك، و هو يمنحنا اليسر و السّعة في أمورنا في هذا الضّيق ألذي يعانيه النّاس. و هكذا بدوا في مقام إقامة البراهين -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۲۸۵-۳۱۳-قرآن-۳۶۱-۳۹۴-قرآن-۵۹۷-۶۱۵-قرآن-۶۵۵-۶۷۲-قرآن-۶۹۹-۷۲۴-قرآن-۷۷۷-۷۹۸ [صفحه ۶۰] لوالدهم على أن أخذ أخيهم مفيد لهم في كل حال، فهم يحاولون إرضاءه بتعداد المحسّنات: كإيفاء الكيل، وردّ الثّمن، و حسن المثوى، و زيادة كيل بعير لأخيهم. فلا يجوز- يا أبانا الكريم- أن نقابل إحسان هذا الملك العظيم بردّ طلبه ألذي لا نجد له عذرا نعتذر به .. فلما اختتموا كلامهم و استمع أبوهم إلى مقالتهم، تدبّرها و رأى أنه لا مندوحة له عن إرسال أخيهم معهم رغم أنه عزيز عليه كيوسف، باعتبار أن له عائلة كثيرة و أسرة جليلة و ليس عنده ما يعولهم و يموّنهم أثناء هذا القحط الشديد، و باعتبار أن لطف اللّه تعالى جعل قلب ملك مصر يهوى إليه و إلى أولاده فيوفي لهم الكيل و يرجع الثمن و يحسن ضيافتهم، فلا بد من أن يقابل هذا الإحسان بأحسن منه، و حيث أنه لا يتمكن الآن من تقديم الأحسن فلا أقلّ من إجابة سؤله و قضاء مأموله و تنفيذ طلبه ألذي يتلخّص بإرسال ولده العزيز بنيامين ليمترى مع إخوته، فلذا أرضى نفسه بالقبول بإرساله مشروطا بما يلي: ۶۶- قالَ لَن أُرسِلَهُ مَعَكُم حَتّى تُؤتُونِ مَوثِقاً ... أي أنني لما رأيت منكم من الغدر بيوسف، فأنا لن أرسل أخاه معكم إلّا بعد أن تعطوني موثقا: عهدا وثيقا بإشهاد اللّه سبحانه و تعالى و بالحلف عليه حتى اعتبره موثقا مشهودا مِنَ اللّهِ عزّ و جلّ لَتَأتُنَّنِي بِهِ أي لترجعنّه سالما و لا تغدرون به كغدركم بأخيه إِلّا أَن يُحاطَ بِكُم أي إلّا في حال أن يحدق بكم أعداء من جميع جوانبكم، و يتغلّبون عليكم بما لا تطيقون دفعه كالموت و نحوه مما لا يقدر الإنسان على مقاومته فحينئذ يسقط التكليف فَلَمّا آتَوهُ مَوثِقَهُم يعني أبرموا له عهدهم و حلفهم. و الموثق مصدر على وزن مفعل و هو ما يوثق به و يطمأنّ إليه من العهد و الحلف و الضمان قالَ يعقوب عليه السلام: اللّه تعالى شاهد على ذلك، و هو عَلى ما نَقُولُ فيما بيننا وَكِيلٌ أي مفوّض و معتمد و كاف أفوّض إليه أمري لا إلى غيره. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۶۲-۲۷۵-قرآن-۲۸۷-۳۰۷-قرآن-۳۶۶-۳۹۰-قرآن-۵۷۵-۶۰۲-قرآن-۷۳۸-۷۴۳-قرآن-۷۶۸-۷۷۵-قرآن-۸۰۹-۸۲۶-قرآن-۸۳۸-۸۴۶ فإن أنتم وفيتم بعهدكم كافأكم على وفائكم، و إن خنتم و غدرتم عاقبكم و جازاكم بما تستحقون .. قال هذا، و أرسل بنيامين معهم. ثم لمّا تجهّزوا [صفحه ۶۱] للمسير تحرّكت عنده الرحمة و الشفقة، و حنّ عرق الأبوّة العطوفة، فخاف عليهم من العين لأنهم أحد عشر رجلا، شباب و كهول ذوو جمال و جاه و هيبة و رشد، يبدو عليهم أثر النجابة ساطع البرهان، ممّا خوّفه من الحسد حين يراهم النّاس و حواشي الملك قادمين بهذا الحسن و تلك الكثرة و الهيبة فلجأ الى توصيتهم بما يلي:

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۶۷ الى ۶۹]

وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدخُلُوا مِن بابٍ واحِدٍ وَ ادخُلُوا مِن أَبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغنِي عَنكُم مِنَ اللّهِ مِن شَيءٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ

وَ عَلَيهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [۶۷] وَ لَمّا دَخَلُوا مِن حَيثُ أَمَرَهُم أَبُوهُم ما كانَ يُغنِى عَنهُم مِنَ اللّه مِن شَىءٍ إلاّ حاجَةً فِى نَفسِ يَعقُوبَ قَضاها وَ إنَّهُ لَذُو عِلمٍ لِما عَلَّمناهُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۶۸] وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إلَيهِ أَخاهُ قالَ إنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبتَئِس بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۶۰۲ ۶۷- وَ قالَ يا بَنِىَّ لا تَدخُلُوا مِن بابٍ واحِدٍ ... أى قال يعقوب [ع] لبنيه: إذا وصلتم إلى مصر و أردتم الدخول إليها فلا تدخلوا جميعكم من باب واحد من أبواب مصر المشرعة لدخول الوافدين عليها، إذ قيل إنه كان لمصر أربعة أبواب كبيرة للواردين عليها و الخارجين منها. و قد اشتهر أمر أبناء يعقوب [ع] هناك أنهم من ذوى القربة و التكرمة من الملك و خاصّته و قد كان لهم ما لم يكن لغيرهم فخاف عليهم الإصابة بالعين كما قلنا و أوصاهم بالدخول من أكثر من بابين قائلا وَ ما أُغنِى عَنكُم مِنَ اللّه مِن شَىءٍ منبّها إياهم أن تحذيره لهم من باب الحيطة عليهم و لكن التحذير لا - قرآن-۶-۵۷-قرآن-۵۲۸-۵۷۵ [صفحه ۶۲] يغنى عن التقدير من اللّه العزيز القدير و الحذر لا يمنع القدر كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنِ الحُكمُ إلّا لِلّه فهو القاضى المقدّر الفعّال لما يشاء و الحاكم بما يريد، و الأمور تجرى بحسب ما شاء و قدّر لا على ما دبّر الإنسان بعقله القاصر ف- عَلَيهِ وحده تَوَكَّلتُ أى فوّضت أمرى فيكم وَ عَلَيهِ سبحانه فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ من المؤمنين به عزّ و علا- -قرآن-۱۲۱-۱۴۹-قرآن-۲۹۶-۳۰۴-قرآن-۳۱۱-۳۲۲-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۶۹-۴۰۲ ۶۸- وَ لَمّا دَخَلُوا مِن حَيثُ أَمَرَهُم أَبُوهُم ... أى حين دخولهم إلى مصر بحسب ما رأى لهم يعقوب عليه السلام و طبق ما وصّاهم به من قضاء اللّه تعالى و قدره ما كانَ أى يعقوب يُغنِى عَنهُم مِنَ اللّه مِن شَىءٍ أى لم يكن ليدفع عنهم من شىء قدّره اللّه تعالى لهم بوصيته لأنه سبق و قال لهم: إن الحكم إلّا للّه، بل لم يكن ذلك منه إلّا حاجَةً فِى نَفسِ يَعقُوبَ قَضاها يعنى أن فى نفسه شيئا أخفاه عنهم و قد كان يقصد من وراء ذلك الإشفاق عليهم و الرحمة بهم لما أصابه من قلق و اضطراب حين مغادرتهم البلد فبإظهارها قضى حاجة له فى نفسه و سكن هيجان عاطفته و هدأ قلقه فاستراح بعد إيصائهم بالدخول من أبواب متفرّقة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۹۲-۲۰۰-قرآن-۲۱۵-۲۵۶-قرآن-۴۰۹-۴۵۰ و الاستثناء- بإلّا- هنا منقطع كما لا يخفى و إنَّهُ أى يعقوب لَذُو عِلمٍ معرفة تامة و يقين لِما عَلَّمناهُ و فهّمناه بتعليمنا إياه بطريق الوحى و نصب الحجج و البراهين، و لذا قال بعد التحذير: و ما أغنى عنكم من اللّه من شىء بتوصيتى و تحذيرى إن أراد اللّه تعالى خلاف ذلك وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ لا يعرفون مثل هذه الأسرار و الحكم الّتى نعلّمها رسلنا. -قرآن-۵۴-۶۲-قرآن-۷۷-۸۹-قرآن-۱۰۹-۱۲۵-قرآن-۳۱۶-۳۵۸ ۶۹- وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إلَيهِ أَخاهُ ... أى حين استأذنوا على يوسف و دخلوا عليه، أدخل أخاه بنيامين إلى قربه، و قرّبه فى مجلسه ثم قالَ يوسف لأخيه: إنِّى أَنَا أَخُوكَ يوسف ألذى يذكره أبوك كثيرا و تتحدّثون عنه مليّا فَلا تَبتَئِس أى : لا تحزن و لا تخف بؤس شىء و لا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۷۴-۱۷۹-قرآن-۱۹۴-۲۱۶-قرآن-۲۷۲-۲۸۶ [صفحه ۶۳] تهتمّ بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى ما كان يفعله إخوتك سالفا معنا. -قرآن-۸-۳۱ و فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السلام: أن يوسف كان قد هيّأ لهم طعاما، فلمّا دخلوا عليه قال: ليجلس كلّ بنى أمّ على مائدة. قال: -روايت-۵۴-۱۶۳ فجلسوا و بقى بنيامين قائما، فقال له يوسف: ما لك لا تجلس! قال له: -روايت-۱-۸۲ إنك قلت: ليجلس كلّ بنى أمّ على مائدة، و ليس لى فيهم إبن أمّ فقال: -روايت-۱-۸۳ أما كان لك إبن أمّ! قال بنيامين: بلى. قال يوسف: فما فعل! قال: زعم هؤلاء أن الذئب قد أكله. قال: فما بلغ من حزنك عليه! قال: ولد لى أحد عشر ابنا كلهم اشتقت له اسما من اسمه. فقال له يوسف: أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده؟ قال بنيامين: إن لى أبا صالحا و إنّه قال: تزوّج لعلّ اللّه أن يخرج منك ذرّية تثقل الإرض بالتسبيح. فقال له: -روايت-۱-۴۱۳ تعال فاجلس معى على مائدتى. فقال إخوة يوسف: فضّل اللّه أخا يوسف حتى أن الملك قد أجلسه على مائدته؟ و حينئذ قال له: إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون. -روايت-۱-۱۹۰ و فى القمّى: ... فخرجوا، و خرج معهم بنيامين، و كان لا يؤاكلهم، و لا يجالسهم، و لا يكلّمهم. فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف و سلّموا عليه فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه و قد جلس بعيدا عنهم.

فقال يوسف أنت أخوهم! قال: نعم. قال: فلم لا- تجلس معهم! قال: لأنهم أخرجوا أخى من أمّى و أبى ثم رجعوا و لم يردّوه و زعموا أن الذئب أكله، فآليت على نفسى أن لا- أجتمع معهم على أمر ما دمت حيّا. قال: فهل تزوّجت! قال: بلى. قال: كم ولد لك! قال: ثلاثة بنين. قال: فما سمّيتهم! قال سمّيت واحدا منهم الذئب، و واحدا القميص، و واحدا الدم. قال و كيف اخترت هذه الأسماء! قال: لئلّا أنسى أخى، كلّما دعوت واحدا من ولدى ذكرت أخى. قال لهم يوسف: أخرجوا و حبس بنيامين. فلمّا خرجوا من عنده قال يوسف: إنى أنا أخوك إلخ ... و يلاحظ أن يوسف عليه السلام قد أكّد كلامه بأنا بعد: إنّى حتى يقبل [صفحه ۶۴] منه بنيامين قوله، فإن العهد بينه و بين يوسف بعيد تمام البعد. هذا أولا، و ثانيا: أيّة مناسبة بين يوسف المفقود من زمن طويل، و المظنون قتله، و بين عرش الملك و السلطنة الكبيرة الّتى لم تر عين و لا سمعت أذن و لا خطر على بال أحد فى ذلك العصر! و لذا، فأىّ فرح ذاك ألذى حصل لبنيامين، و أى سرور! اللّه وحده يعلم. هذا و قد قال له: أنا أحب أن تبقى معى و تكون عندى. فقال: إن إخوتى لا يدعونى فإن أبى قد أخذ عليهم عهد اللّه و ميثاقه أن يردّونى إليه. قال: أنا أدبّر الأمر، فلا تنكر شيئا تراه، و لا تخبر إخوتك. فقال: لا.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۷۰ الى ۷۵]

فَلَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم جَعَلَ السِّقايَةَ فِى رَحلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُم لَسارِقُونَ [۷۰] قالُوا وَ أَقبَلُوا عَلَيهِم ما ذا تَفقِدُونَ [۷۱] قالُوا نَفقِدُ صُواعَ المَلِكِ وَ لِمَن جاءَ بِهِ حِملُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ [۷۲] قالُوا تَاللّهِ لَقَد عَلِمتُم ما جِئنا لِنُفسِدَ فِى الأَرضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ [۷۳] قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِن كُنتُم كاذِبِينَ [۷۴] -قرآن-۱-۴۴۳ قالُوا جَزاؤُهُ مَن وُجِدَ فِى رَحلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذلِكَ نَجزِى الظّالِمِينَ [۷۵] -قرآن-۱-۹۵ ۷۰- فَلَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم ... أى لمّا هيّأ لهم ميرتهم و متاعهم، يعنى كال لكل واحد حمل بعير- و الجهاز هو حمل التاجر- جَعَلَ السِّقايَةَ فِى رَحلِ أَخِيهِ أى وضع الماعون- الوعاء- ألذى يكال به فى حمل بعير أخيه بنيامين. و كان المكيال من ذهب مرصعا بالجواهر الثمينة، و قيل إنه قبل استعماله للكيل كان يشرب به و لذا أطلق عليه اسم: السّقاية بهذا الاعتبار. و بعد أن تمّ ذلك حمّلوا جمالهم و انطلقوا فى سفرهم و عودتهم -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۴۸-۱۸۸ [صفحه ۶۵] و ساروا قليلا ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أى نادى مناد من خدم الملك ألذى لم يعلم بواقع الأمر، و قال: أَيَّتُهَا العِيرُ أى يا أصحاب الإبل: إِنَّكُم لَسارِقُونَ و هذا التأكيد لكونهم سارقين بإنّ و باللّام -قرآن-۱۵-۴۱-قرآن-۱۱۸-۱۳۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۸ علّله الإمام الصادق عليه السلام بقوله: ما سرقوا، و ما كذب يوسف. فإنما عنى سرقة يوسف من أبيه [ع]. -روايت-۴۷-۱۱۶ . و قد كان هذا العمل من يوسف بأمر من اللّه تعالى فإنه شاء أن يفرّج عن نبيّه يعقوب و أن تنتهى محنته بعد أن وصل الأمر إلى غايته و بلغ أمده، و قد كان من تفضّله سبحانه على العباد و أن يمدّهم بالفرج بعد الشّدة و أن ينعم عليهم باليسر بعد العسر. ۷۱- قالُوا، وَ أَقبَلُوا عَلَيهِم، ما ذا تَفقِدُونَ! عند سماع النداء، وقف إخوة يوسف و قالوا للمنادى و لمن تبعه عند سماع ندائه: ماذا افتقدتم، و أى شىء ضاع منكم حتى اتّهمتمونا بالسّرقة! و جملة: و قد أقبلوا عليهم، جملة معترضة، تبيّن شدة اهتمام إخوة يوسف و خوفهم من هذه التهمة بالسرقة بعد ما رأوا من إكرام يوسف [ع] و حاشيته. -قرآن-۶-۵۶ ۷۲- قالُوا نَفقِدُ صُواعَ المَلِكِ ... أى أجاب ذووا النداء: قد افتقدنا صواع الملك: يعنى صاعه ألذى نكتال به و ألذى عبّر عنه سابقا بالسقاية. -قرآن-۶-۳۸ و عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: صواع الملك الطاس ألذى يشرب منه. -روايت-۴۶-۸۷ فإذا قيل: لم قالوا نفقد صواع الملك فى هذه الآية و لم يقولوا: سرقتم صواع الملك، مع أنه فى الآية السابقة قال المنادى: إنكم لسارقون، فنسبهم إلى السرقة! فالجواب أنه فى الآية الأولى نسبهم للسرقة و عنى سرقة يوسف من أبيه. أما هنا فإنهم لم يسرقوا الصواع فعلا، و لكنه جعل فى رحل أحدهم بأمر الملك و من

حيث لا يعلم المؤذّن و لا من حوله، فهو بعرفهم مفقود و لا يعلم أنهم هم الّذين أخذوه .. و قيل أيضا: إن جملة: إنكم لسارقون، استفهام محذوف ما يستفهم به من الحروف، يعنى: هل إنكم سارقون لما فقدناه! و هو وجيه أيضا. [صفحه ۶۶] و الحاصل أنه حصل النداء، و قال المنادى من باب الإغراء و التطميع وَ لِمَن جاءَ بِهِ حِملُ بَعِيرٍ مكافأة له على إرجاعه وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ أى كفيل للوفاء و إعطاء المكافأة. -قرآن-۷۶-۱۱۱-قرآن-۱۳۸-۱۶۱ ۷۳- قالُوا تَاللّهِ لَقَد عَلِمتُم ما جِئنا لِنُفسِدَ فِى الأَرضِ ... أى قال إخوة يوسف للمؤذّن و من معه من عمّال الملك- مستشهدين بهم على براءتهم ممّا علموه عنهم فى سفرتهم الأولى و فى سفرتهم هذه. و ممّا لمسوه من أمانتهم و حسن سيرتهم معهم- قالوا لهم: نحلف لكم باللّه أننا ما جئنا لنرتكب مثل هذا الجرم الشائن و لا لنرتكب فسادا فى هذه البقعة من الإرض وَ ما كُنّا سارِقِينَ أى و لسنا بسارقين لما افتقدتم. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۴۱۸-۴۴۰ ۷۴- قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِن كُنتُم كاذِبِينَ! أى أن جماعة الملك سألوا إخوة يوسف: ماذا تقترحون من الجزاء للسارق إذا تبيّن كذبكم. و الضمير فى لفظة: جزاؤه، يعود للسارق حين يعلم كما لا يخفى. -قرآن-۶-۵۲ ۷۵- قالُوا: جَزاؤُهُ مَن وُجِدَ فِى رَحلِهِ ... أجاب إخوة يوسف أن جزاء السارق فى شرعة يعقوب النبىّ عليه السلام هو نفس السارق بحيث يحلّ استرقاقه. و لذا فإن من تجدون الصواع فى حمل بعيره فَهُوَ جَزاؤُهُ تأخذونه عبدا رقيقا و نحن فى شرعنا كَذلِكَ نَجزِى نعاقب الظّالِمِينَ المتعدّين على حقوق غيرهم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۱۹-۲۳۵-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۲۹۸-۳۱۱ أما جملة: فهو جزاؤه، فهى جواب للشرط المقدّر، أو هى مؤكّدة لجملة ما قبلها ..

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۷۶ الى ۷۹]

فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِم قَبلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ استَخرَجَها مِن وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ فِى دِينِ المَلِكِ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ وَ فَوقَ كُلِّ ذِى عِلمٍ عَلِيمٌ [۷۶] قالُوا إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِى نَفسِهِ وَ لَم يُبدِها لَهُم قالَ أَنتُم شَرٌّ مَكاناً وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَصِفُونَ [۷۷] قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيخاً كَبِيراً فَخُذ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ [۷۸] قالَ مَعاذَ اللّهِ أَن نَأخُذَ إِلّا مَن وَجَدنا مَتاعَنا عِندَهُ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ [۷۹] -قرآن-۱-۶۷۶ [صفحه ۶۷] ۷۶- فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِم قَبلَ وِعاءِ أَخِيهِ ... أى أن يوسف عليه السلام بدأ تفتيش أوعية إخوته- يعنى متاعهم و أحمالهم- قبل أن يفتش عن الصواع فى أمتعة أخيه بنيامين، تضليلا لإخوته عن أن يظنّوا أن الأمر مفتعل فيما لو فتش رحل أخيه أولا و وجده فيه- فتّش أمتعتهم فلم يجد شيئا ثُمَّ استَخرَجَها مِن وِعاءِ أَخِيهِ أى وجد الصواع فى الأكياس المحمّلة على بعيره. و قد أنّث الضمير فى: استخرجها، ليشير به الى السقاية المؤنثة لفظا و لو كان سبحانه قد سمّاها مرة سقاية و مرة صواعا .. و قيل إنه لمّا وجدها مع بنيامين أقبل عليه إخوته يقولون: فضحتنا و سوّدت وجوهنا؟ متى أخذت مع بنيامين أقبل عليه إخوته يقولون: فضحتنا و سوّدت وجوهنا؟ متى أخذت هذا الصاع! فقال: وضع هذا الصاع فى رحلى، ألذى وضع الدراهم فى رحالكم، و ما أنا بسارق كَذلِكَ كِدنا لِيُوسُفَ أى على هذا الشكل دبّرنا مكيدة لطيفة لعبدنا يوسف، و نحن علّمناه إياها- كما أشرنا إلى ذلك سابقا- فإن هذا العمل منه كان بإذن اللّه تعالى و بوحى منه لتبدأ مرحلة التفريج عن يعقوب [ع] و مثلها كان جواب إخوة يوسف حينما ألهموا أن يقولوا أن السارق يؤخذ فى شرعنا، ليتسنّى ليوسف أخذ أخيه بقولهم و حكمهم، و لئلا يقولوا: إن الملك ظلمنا بأخذ أخينا أو بحبسه على الأقل. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۰-۳۶۹-قرآن-۸۴۲-۸۶۷ أما فى دين الملك فكان أن يضرب السارق بالسوط ثم يغرّمه ضعف ما [صفحه ۶۸] سرقه لا أن يستعبده و يسترقّه ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ فِى دِينِ المَلِكِ أى أنه لم يكن ليحقّ ليوسف أن يأخذ أخاه إليه و يستبقيه عنده فى شرع ملك مصر و الحال كما ذكرنا من قصاصه و تغريمه فقط إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ إِلّا فى حال أنّ

اللّه تعالى يريد القضاء فى هذه الواقعة بشكل يخوّل يوسف أخذ أخيه لمصلحة اقتضت ذلك فى المقام. و عليه صدر حكم ملك مصر و جرى على غير شرعه و تمّ الظاهر ألذى يبتغيه يوسف عليه السلام لأنه على شرع أبيه يعقوب عليه السلام و هو ألذى أجراه فى واقع الأمر. -قرآن-۳۷-۸۵-قرآن-۲۲۸-۲۵۳ أما لفظ الكيد فمعناه المكر و الحيلة و الخدعة، و هى كلّها محال فى حقه سبحانه و تعالى لأنها من الأوصاف المذمومة. و لكنها فى بعض الموارد تنسب إليه و تعنى حسن التدبير للمخرج من المآزق المستعصية، و تحمل على غايات و أغراض مفيدة و لا تحمل على بداياتها. و المراد بالكيد هنا فضلا عمّا قلنا هو إلقاء الإنسان من حيث لا يشعر فى مكروه عنده و لا سبيل له فى دفعه: و ذلك من أجل تحقيق مصالح تكمن وراء إيقاعه فى ذلك المكروه. و هكذا شاء اللّه سبحانه أن يكشف ليوسف طريقا لأخذ أخيه بفتوى بقية إخوته و عقّب جلّ و علا على هذه النعمة بقوله الكريم: نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ نرفع من نريد بالعلم و الحكمة و التأييد كما رفعناه بالمرتبة و المقام و الأحكام و بتأويل الرؤيا و بالنجاة من جميع المهالك و النصر فى سائر المسالك وَ فَوقَ كُلِّ ذِى عِلمٍ عَلِيمٌ أى أن إخوة يوسف هم علماء فعلا و فضلاء إلّا أن يوسف كان أعلم منهم و أعرف، و اللّه وحده هو ألذى ليس فوقه عليم .. و فى الآية الكريمة دلالة على أنه تعالى عالم بالذات بجميع معلوماته، لا أنه عالم بعلم قديم زائد على ذاته المقدّسة قائم بها قيام الصفة بموصوفها، فإنه لو كان كذا، ليمكن أن نتصوّر فوقه عالما. -قرآن-۱۳۴-۱۶۴-قرآن-۳۲۶-۳۶۳ و التخصيص بعلم المخلوق خلاف ظاهر الكريمة. و الحاصل أنه عند استخراج الصواع من وعاء بنيامين، اضطربت حال إخوته لهذه الفجأة المخجلة بعد ما رأوا من الإكرام و الاحترام ما لا يوصف [صفحه ۶۹] فأقبلوا على يوسف ليعتذروا .. ۷۷- قالُوا إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ ... ألّذين قالوا ذلك هم إخوة يوسف، يعنون بقولهم هذا يوسف [ع] و قصة السرقة ألّتى أشرنا إليها فى الآية السادسة و الثلاثين، و يقصدون أن بنيامين إذا كان قد سرق، فقد سرق أخ له مِن قَبلُ و هو ما ذكرناه. فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِى نَفسِهِ وَ لَم يُبدِها لَهُم أى سمع مقالتهم و احتفظ بتأثيرها فى نفسه و لم يظهر لهم شيئا و قالَ فى نفسه: أَنتُم شَرٌّ مَكاناً أى أسوأ منزلة فيما فعلتم بأخيكم فى سرقتكم له من أبيه، و فى صنيعكم الشنيع به وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَصِفُونَ أى أنه تعالى أعلم منكم بأن يوسف لم يسرق و كذا أخوه، و ليس الأمر كما فنّدتم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۵۸-۲۶۹-قرآن-۲۹۰-۳۴۷-قرآن-۴۲۲-۴۲۷-قرآن-۴۴۰-۴۶۱-قرآن-۵۵۸-۵۹۳ ۷۸- قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيخاً كَبِيراً ... إنهم رقّوا فى قولهم فخاطبوا الملك باستعطاف و قالوا: إن أبا بنيامين شيخ طاعن فى السن، و هو يتأذى لأخذه فَخُذ أَحَدَنا مَكانَهُ أى خذ من شئت منّا عوضا عنه و أشفق على أبيه و ارحمه على سنّه و جلال قدره فهو ثاكل قد فقد أخا له من قبل و هو يستأنس به عنه، و إنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ إن فعلت و أخذت البديل عنه من بيننا. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۹۴-۲۱۸-قرآن-۳۷۵-۴۰۸ ۷۹- قالَ مَعاذَ اللّهِ أَن نَأخُذَ إِلّا مَن وَجَدنا ... أجاب يوسف [ع]: -قرآن-۶-۵۸ التجئ إلى اللّه سبحانه أن يعصمنى من أخذ البرىء مكان المذنب، و لن نأخذ إلّا ألذى وجدنا الصاع عنده، و إن فعلنا غير ذلك إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ حتى فى شرعكم و حكمكم نكون ظالمين للبرىء. و قد قال [ع]: -قرآن-۱۴۱-۱۷۴ إلّا من وجدنا متاعنا عنده، و لم يقل: إلّا من سرق، لأن أخاه لم يكن سارقا بالفعل. [صفحه ۷۰]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۸۰ الى ۸۲]

فَلَمَّا استَيأَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قالَ كَبِيرُهُم أَ لَم تَعلَمُوا أَنَّ أَباكُم قَد أَخَذَ عَلَيكُم مَوثِقاً مِنَ اللّهِ وَ مِن قَبلُ ما فَرَّطتُم فِى يُوسُفَ فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ حَتّى يَأذَنَ لِى أَبِى أَو يَحكُمَ اللّهُ لِى وَ هُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ [۸۰] ارجِعُوا إِلى أَبِيكُم فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدنا إِلّا بِما عَلِمنا وَ ما كُنّا لِلغَيبِ حافِظِينَ [۸۱] وَ سئَلِ القَريَةَ ألَّتِى كُنّا فِيها وَ العِيرَ ألَّتِى أَقبَلنا فِيها وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۸۲] -قرآن-

۱-۵۳۷ ۸۰- فَلَمَّا استَيأَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ... أى حينما يئسوا و أيأس بعضهم بعضا من إجابة يوسف لطلبهم و أخذ البديل عن بنيامين، خلصوا نجيّا: يعنى تسلّلوا و انفردوا جانبا يتناجون فيما بينهم، يعنى يتهامسون و يتشاورون. و هذا من تعابير القرآن الكريم الّتى تبلغ الغاية القصوى من الفصاحة، لأنه، مع غاية إيجازه، يفيد معانى كثيرة لا تخفى على المتأمّل. -قرآن-۶-۵۱ فقد سمعوا قول يوسف، و صمتوا، و غادروا المكان، و اعتزلوا النّاس، و تناجوا فيما بينهم فى مؤتمر فأوجز ذلك كله بكلمتين اثنتين، ثم قالَ كَبِيرُهُم و هو كما عن الإمام الصادق عليه السلام: يهودا. و قيل: إن القائل هو: لاوى، و قيل روبين، قال: أَ لَم تَعلَمُوا أَنَّ أَباكُم قَد أَخَذَ عَلَيكُم مَوثِقاً مِنَ اللّه هل نسيتم عهد اللّه ألذى قطعتموه لأبيكم! وَ مِن قَبلُ ما فَرَّطتُم فِى يُوسُفَ ثم ألم تذكروا أنكم. قد تهاونتم قبل ذلك بأمر يوسف و أضعتموه هدرا! أ فلا تذكرون ما كان منكم بشأنه! فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ أى لن أفارق و أغادر هذه الإرض الّتى نحن فيها- أرض مصر- حَتّى يَأذَنَ لِى أَبِى إلّا بعد أن يسمح لى أبى و يحلّنى من ذلك -قرآن-۱۴۱-۱۵۸-قرآن-۲۷۵-۳۵۲-قرآن-۴۰۰-۴۴۲-قرآن-۵۶۰-۵۸۴-قرآن-۶۶۰-۶۸۷ [صفحه ۷۱] العهد ألذى واثقناه عليه أَو يَحكُمَ اللّهُ لِى أو يقضى اللّه سبحانه لى بالخروج بسبب من الأسباب كخلاص أخى أو غيره، أو كالموت أو بما يكون لنا عذرا عند أبينا أو بما شاء وَ هُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ و قضاؤه خير قضاء لأنه خير حاكم و مقدّر. ثم قال كبيرهم هذا: -قرآن-۳۰-۵۵-قرآن-۲۰۴-۲۳۰ ۸۱- ارجِعُوا إِلى أَبِيكُم فَقُولُوا يا أَبانا ... أمرهم قائلا: عودوا إلى والدكم و أخبروه بما شاهدتم من وقوع الحادثة و إخراج الصاع من متاع أخيكم، و قولوا له: إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ أى أخذ الصاع خفية وَ ما شَهِدنا إِلّا بِما عَلِمنا أى لم نقل إلّا ما قد رأينا، و لم نشهد إلّا بحسب ما ظهر من واقع الأمر و اللّه أعلم بالباطن و هو الواقف على الغيب و المطّلع على السرائر، و نحن لا ندرى كيف حصل وجود الصاع فى رحله وَ ما كُنّا لِلغَيبِ حافِظِينَ أى ما كنّا مطّلعين على ما خفى عنّا من ملابسات الأمر. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۳-قرآن-۲۲۷-۲۵۹-قرآن-۴۷۵-۵۰۷ ۸۲- وَ سئَلِ القَريَةَ الَّتِى كُنّا فِيها ... و قولوا لوالدنا: يا أبانا اسأل البلدة الّتى كنّا فيها فى مصر و أرسل من تثق به ليسأل أهلها عن واقعة الحال و عن هذا ألذى نقوله حتى تطمئنّ لشهادتنا، أو المراد أن يسأل بعض أهل مصر من الّذين صاروا إلى الناحية الّتى فيها أبوهم وَ قولوا له: ليسأل العِيرَ الَّتِى أَقبَلنا فِيها أى أصحاب العير: يعنى القافلة الّتى كنّا معها من أهالى كنعان الّذين هم من جيرانه وَ إِنّا لَصادِقُونَ و نحن صادقون فى قولنا مؤكّدا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۲۰-۳۲۲-قرآن-۳۴۲-۳۷۳-قرآن-۴۷۳-۴۹۴ و فعلا أخذوا برأى كبيرهم هذا، و مضوا فى سفرهم حتى وصلوا إلى أرض كنعان، و جاؤا أباهم و قصّوا عليه ما قاله لهم أخوهم الكبير، فما قبل منهم يعقوب عليه السلام قولا لسوء سابقتهم لديه، و لخيانتهم بيوسف مع معاهدتهم له بحفظه و بإرجاعه سالما بعد أن يرتع و يلعب معهم فى البرّية. و لذا قال لهم: [صفحه ۷۲]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۸۳ الى ۸۶]

قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً فَصَبرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأتِيَنِى بِهِم جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ [۸۳] وَ تَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظِيمٌ [۸۴] قالُوا تَاللّه تَفتَؤُا تَذكُرُ يُوسُفَ حَتّى تَكُونَ حَرَضاً أَو تَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ [۸۵] قالَ إِنَّما أَشكُوا بَثِّى وَ حُزنِى إِلَى اللّه وَ أَعلَمُ مِنَ اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۸۶] -قرآن-۱-۴۷۴ ۸۳- قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً ... أى أن يعقوب [ع] قال: -قرآن-۶-۵۲ ليس الأمر كما تقولون، بل سوّلت يعنى زيّنت لكم أنفسكم أمرا أردتموه و سهّلته لكم فقرّرتموه و اجتمعتم عليه لتنفذّوه فى ابنى بنيامين كما صنعتم بأخيه يوسف من قبل، و إلّا فمن أين يدرى ملك مصر أن جزاء السارق الاسترقاق! فَصَبرٌ جَمِيلٌ أى أن صبرى صبر جميل أو: علىّ صبر جميل بحذف الخبر أو المبتدأ. فكأنّما ألقى على قلبه الشريف الصبر، و ألهم بأن حصول هذه المصيبة المؤلمة الموجعة على مصيبة كانت أعظم منها و أفجع، علامة

على قرب انتهاء محنته و غايـة بليّته، فإن العادة جرت أن المصائب إذا ازدادت و وصلت غايتها يعقبها اللّه سبحانه بالفرج و لـذا قال [ع]: عَسَـى اللّهُ أَن يَأتِيَنى بِهِم جَمِيعاً أى بيوسف و أخيه و يهودا ألذى تخلّف فى مصر حتّى يأذن له أبوه أو يحكم اللّه بأمره إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الأدرى و الأعلم بحالى و كيف تنقضى أيامى لفراقهم، فهى أمرّ من الصبر و الحنظل، و هو الحَكِيمُ ألـذى لم يقدّر لى و لأولادى إلا ما فيه المصلحة و الحكمة و الخير. -قرآن-۲۵۰-۲۶۶-قرآن-۶۲۶-۶۷۳-قرآن-۷۷۵-۷۹۹-قرآن-۸۹۵-۹۰۵ ۸۴- وَ تَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ ... أى و انصرف بوجهه -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۷۳] عنهم، و أدبر و أوى إلى بيت أحزانه معرضا عنهم و غير مهتمّ بما قالوه، و قال من قلب مضطرم بنار الوجد: يا أسفى: أى و احزنى على يوسف. و الألف هنا قامت مقام ياء المتكلم. و عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف و قد أخبره جبرائيل [ع] أنه لم يمت و أنه سيرجع إليه! فقال: إنه نسى ذلك .. فقد بكاه بكاء كثيرا -روايت-۳۷-۲۰۲ وَ ابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ أى ذهب سوادهما من كثرة انهمار الدموع و البكاء فَهُوَ كَظِيمٌ أى ممتلى بالغيظ و لكنه يكظمه: لا يظهره و إن كانت تترجم عنه عبراتا الّتى أتلفت عينيه. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۹۱-۱۰۶ ۸۵- قالُوا تَاللّه تَفتَؤُا تَـذكُرُ يُوسُفَ ... الّذين قالوا هم أولاده أو النّاس قالوا ليعقوب: تفتأ تـذكر يوسف: أى لا زلت تـذكره و لا تنفكّ عن التحدّث به مع طول المـدة حَتّى تَكُونَ حَرَضاً، أَو تَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ أى حتى تمرض و تشرف على الهلاك. و الحرض من حرض يعنى: فسد جسمه و عقله. فلا ينبغى لك أن تبكيه حتى تؤدى بنفسك إلى الهلاك، و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۹-۲۵۵ فى الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام: البكّاؤون خمسة ... إلى أن قال: و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له: تاللّه تفتأ تذكر يوسف ... و تلا الآية. -روايت-۵۱-۱۹۹ ۸۶- قالَ إِنَّما أَشكُوا بَثّى وَ حُزنِى إِلَى اللّه ... البثّ هو الهمّ ألذى لا يقدر الإنسان على الصبر عليه فيبوح به، أى يبثّه و ينشره. فهو ما أبداه الإنسان من همّه، و الحزن هو ما أخفاه و صبر عليه. فيعقوب [ع] شكا بثّه و حزنه إلى اللّه و قال لمن لامه: وَ أنا أَعلَمُ مِنَ اللّه ما لا تَعلَمُونَ أى أن حسن ظنّه باللّه تعالى هو فوق ما يدركونه لأنه متوقّع أن يأتيه الفرج قريبا- كما قال- و من حيث لا يحتسب. و -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۰۶-۳۰۸-قرآن-۳۱۳-۳۵۳ عن الإمام الصادق عليه السلام- كما فى الكافى-: أن يعقوب لمّا ذهب منه بنيامين نادى بقلب كئيب: ... -روايت-۶۳-۱۲۴ يا ربّ، أما ترحمنى، أذهبت عينىّ و أذهبت ابنىّ! فأوحى اللّه تعالى إليه: لو أمتّهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك و بينهما، و لكن تذكّر الشاة الّتى ذبحتها -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۷۴] و شويتها و أكلت و فلان و فلان صائمان إلى جانبك لم تنلهما منها شيئا. -روايت-از قبل-۷۷

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۸۷ الى ۹۳]

يا بَنِىَّ اذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيأَسُوا مِن رَوحِ اللّه إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّه إِلاَّ القَومُ الكافِرُونَ [۸۷] فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيهِ قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهلَنَا الضُّرُّ وَ جِئنا بِبِضاعَةٍ مُزجاةٍ فَأَوفِ لَنَا الكَيلَ وَ تَصَدَّق عَلَينا إِنَّ اللّهَ يَجزِى المُتَصَدِّقِينَ [۸۸] قالَ هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذ أَنتُم جاهِلُونَ [۸۹] قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِى قَد مَنَّ اللّهُ عَلَينا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَ يَصبِر فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۹۰] قالُوا تَاللّه لَقَد آثَرَكَ اللّهُ عَلَينا وَ إِن كُنّا لَخاطِئِينَ [۹۱] -قرآن-۱-۷۲۵ قالَ لا تَثرِيبَ عَلَيكُمُ اليَومَ يَغفِرُ اللّهُ لَكُم وَ هُوَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [۹۲] اذهَبُوا بِقَمِيصِى هذا فَأَلقُوهُ عَلى وَجهِ أَبِى يَأتِ بَصِيراً وَ أْتُونِى بِأَهلِكُم أَجمَعِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۲۱۱ ۸۷- يا بَنِىَّ اذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَ أَخِيهِ ... ألهم اللّه سبحانه يعقوب أن ابنيه حيّان على ما يستفاد من الرواية الّتى ذكرناها آنفا عن الإمام الصادق عليه السلام، بل يستفاد من نفس الآية الكريمة أنه ألهم كونهما حيّين بدليل قوله: اذهبوا فتحسّسوا .. و بدليل قوله السابق: و أعلم -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۷۵] من اللّه ما لا تعلمون، فهو عالم

قطعا بحياتهما، و لذا أمر أبناءه بالرجوع إلى مصر ليتحسّسوا: أى يتفحّصوا عن يوسف و أخيه قائلا لهم: وَ لا تَيأَسُوا مِن رَوحِ اللّهِ أى لا تقنطوا من رحمته تعالى و لا تقطعوا الأمل من فرجه. -قرآن-۱۵۲-۱۸۷ و قيل إنه لمّا أخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف لأن شمائله شمائل الأنبياء، و بناء على ذلك قال اطلبوه و أخاه، و استقصوا الأمر فإنه قد ألقى فى روعى أن ألذى احتبس بنيامين بمكيدة إخفاء الصاع فى رحله لا بد أن يكون يوسف أو ذا علاقة به لأنه افتعل هذه القصة مع أخى يوسف من أمه دون سائر إخوته. و لسائل أن يسأل: كيف خفى خبر يوسف طيلة هذه المدة مع قرب المسافة، و كيف لم يعلم يوسف أباه بقصته و خبره لتسكن نفسه و يزول وجده!. و الجواب- كما عن الجبائى- أن يوسف قد وضع فى البئر، ثم نجّاه اللّه من الهلاك فبيع من عزيز مصر ألذى ألزمه داره سنين، ثم بعث إلى السجن بضع سنين أيضا، فحيل بينه و بين النّاس بذلك و انقطعت عنه الأخبار، و تعسّر عليه الاتصال بأبيه إلى أن تمكّن من اصطناع هذه الطريقة و تدبّر إيصال خبره بأبيه على الوجه ألذى أمكنه، فإنه كان لا يأمن على وصول رسول يبعثه لأبيه فقد لا يمكّنه إخوته من الاتصال بأبيه لأنهم كانوا أقوياء و لا يحبون أن يفتضح أمرهم، فهم لا يروحون إلى مصر للاتصال به و لو ماتوا جوعا، و لا يدعون و الدهم يعرف و يروح إليها ففى ذلك خزيهم و ظهور مكرهم و كذبهم، فعلّم اللّه سبحانه يوسف اصطناع هذه الحيلة لإيصال خبره إلى أبيه بطريقة لا يشعر بها إخوته، و بحيث يكون مالهم جميعا إليه ليظهروا الندامة و التقصير بحقه، و ليعترفوا بكونهم خاطئين بأحسن الطرق و أبعدها عن أذهانهم. و قد قال المرتضى قدّس اللّه سرّه: يجوز أن يكون ذلك ممكنا، و هو عليه قادر، حيث كان له عليه السلام السلطة التامة فى ذاك اليوم، لكن اللّه سبحانه أوحى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة على أبيه [ع] و رفعا لدرجته، فهو سبحانه قد يصعّب التكليف على أوليائه و قد [صفحه ۷۶] يسهّله عليهم، و الأمر إليه فى كل حال. و عن الباقر عليه السلام ، أنه سئل أن يعقوب حين قال لأولاده: -روايت-۳۰-۷۶ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف، أ كان علم أنه حىّ و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهب بصره من الحزن! قال: نعم، علم أنه حى. قيل: و كيف علم! قال: إنه دعا فى السّحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه تربال، و هو ملك الموت، فقال له تربال: ما حاجتك يا يعقوب! قال: -روايت-۱-۳۰۸ أخبرنى عن الأرواح الّتى تقبضها مجتمعة أو متفرقة! فقال: بل متفرقة روحا روحا. قال: فمّر بك روح يوسف! قال: لا. فعند ذلك علم أنه حىّ فقال لولده اذهبوا فتحسّسوا -روايت-۱-۱۸۶ إلخ ... فائتمروا بأمره عليه السلام و سافروا إلى مصر بعد أن ألمح لهم بقوله: إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرُونَ فكأنه أو شك أن يزرع فى نفوسهم الأمل. -قرآن-۹۱-۱۶۰ ۸۸- فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيهِ قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ ... لقد طوى سبحانه جملة أشياء- و هذا من بلاغة القرآن و إعجازه- فلم يذكر أن أولاد يعقوب امتثلوا أمر أبيهم، و سافروا، و وصلوا إلى مصر، بل قال تبارك و تعالى: فلمّا دخلوا على يوسف قالوا له: يا أيّها العزيز- و هو لقب لحاكم مصر- أى المنيع الجانب: قد مسّنا: أى أصابنا و أصاب أهلنا الضّر أى سوء الحال و الشّدة وَ جِئنا بِبِضاعَةٍ سلع للبيع مُزجاةٍ أى قليلة الاعتبار، و اللفظة مشتقة من الإزجاء بمعنى السّوق و الدفع و منه قوله تعالى: تزجى سحابا. و معناها هنا: بضاعة فى غاية الرّداءة لا يقبلها أحد فى حال دفعها إليه بل يردّها حالا. و عن إبن عباس أن بضاعتهم كانت دراهم مغشوشة. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۴۲۳-۴۴۲-قرآن-۴۵۵-۴۶۲ عن الإمام الرضا عليه السلام أنها كانت من المقل و كانت بلادهم بلاد المقل. فقالوا عنها إنها بضاعة ليست بذات قيمة -روايت-۳۵-۱۲۸ فَأَوفِ لَنَا الكَيلَ بأن تعطينا حاجة عيالنا الكثيرة، و اقبلها منّا وَ تَصَدَّق عَلَينا بإطلاق سراح أخينا رحمة بأبيه و بنا إِنَّ اللّهَ يَجزِى المُتَصَدِّقِينَ أى يثيبهم على إحسانهم. فرقّ يوسف لحالهم لمّا خاطبوه بهذه اللهجة المؤثّرة و لم يتمالك من أن لا يعرّفهم بنفسه إشفاقا على ضعف موقفهم، فقال: يا إخوانى: -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۷۱-۹۱-قرآن-۱۳۰-۱۷۰ [صفحه ۷۷] ۸۹- هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ! ... يعنى هل عرفتم أهمية فعلكم مع يوسف و كيدكم له إِذ أَنتُم جاهِلُونَ؟ حيث كنتم جاهلين مرتبته و قيمته؟. و -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۱۸-۱۴۱ فى كتاب النبوّة، عن أبى عبد اللّه عليه السلام ، أن يعقوب كتب إلى يوسف: -روايت-۵۸-۹۰ بسم اللّه

الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر، و مظهر العدل، و موفى الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان صاحب نمرود ألذى جمع له النار ليحرقه بها فجعلها اللّه عليه بردا و سلاما و أنجاه منها: -روايت-۱-۲۲۵ أخبرك أيها العزيز أنّا أهل بيت لم يزل البلاء علينا سريعا من اللّه ليبلونا عند السرّاء و الضرّاء. و إن المصائب تتابعت علىّ سنين متطاولة. -روايت-۱-۱۵۲ أولها: كان لى إبن سمّيته يوسف و كان سرورى من بين ولدى، و قرّة عينى، و إن إخوته من غير أمه سألونى أن أبعثه معهم يرتع و يلعب، فبعثته معهم بكرة فجاؤا عشاء يبكون و جاؤا على قميصه بدم كذب و زعموا أن الذئب أكله، فاشتدّ لفقده حزنى و كثر عن فراقه بكائى حتى ابيضّت عيناى من الحزن. و إنه كان له أخ، و كنت به معجبا، و كان لى أنيسا، و كنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدرى سكن بعض وجدى. و إن إخوته ذكروا لى أنك سألتهم عنه و أمرتهم أن يأتوك به فإن لم يأتوك به منعتهم الميرة، و بعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا، فرجعوا إلىّ و ليس هو معهم و ذكروا أنه سرق مكيال الملك. و نحن أهل بيت لا نسرق، و قد حبسته عنى و قد اشتدّ لفراقه حزنى حتى تقوّس ظهرى، لذلك فمنّ علىّ بتخلية سبيله و إطلاقه من حبسك، و طيّب لنا القمح، و اسمح لنا فى العسر. و أوف لنا الكيل، و عجّل سراح آل إبراهيم. -روايت-۱-۸۹۷ قال عليه السلام: فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك و قدّموا الكتاب إلى الملك. فأخذ الملك- أى يوسف- الكتاب و قبّله و وضعه على عينيه و بكى و انتحب حتى بلّت دموعه القميص ألذى كان عليه، ثم -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۷۸] أقبل عليهم فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه! .. إلخ. -روايت-از قبل-۶۹ و عن الباقر عليه السلام فى حديث قال: ... و اشتدّ حزن يعقوب حتى تقوّس ظهره، و أدبرت الدنيا عنه و عن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرتهم. فعند ذلك قال يعقوب لولده: اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و أخيه إلخ ... فخرج منهم نفر و بعث معهم ببضاعة يسيرة و كتب معهم كتابا إلى عزيز مصر بتعطيفه على نفسه و ولده، و أوصى ولده أن يبدءوا بدفع كتابه قبل البضاعة [و ذكر صفة الكتاب كما أثبتناه إلى قوله: و عجّل سراح آل إبراهيم، ثم قال:] فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه، نزل جبرائيل على يعقوب فقال له: يا يعقوب إن ربّك يقول لك: من ابتلائك بمصائبك الّتى كتبت بها إلى عزيز مصر! قال يعقوب: أنت بلوتنى بها عقوبة منك و أدبا لى. قال اللّه: فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيرى! قال يعقوب: اللّهم لا. قال: فما استحييت منى حين شكوت مصائبك إلى غيرى و لم تستغث بى و تشكوا ما بك إلى! فقال يعقوب: -روايت-۴۸-۹۲۴ أستغفرك يا إلهى و أتوب إليك، و أشكو بثّى و حزنى إليك. فقال اللّه تعالى: -روايت-۱-۸۹ قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغاية فى أدبى. و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلىّ عند نزولها بك، و استغفرت و تبت إلىّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى إياها عليك، و لكن الشيطان أنساك ذكرى فصرت إلى القنوط من رحمتى، و أنا اللّه الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين إلىّ فيما عندى. يا يعقوب: أنا رادّ إليك يوسف و أخاه، و معيد إليك ما ذهب من مالك و لحمك و دمك، و رادّ إليك بصرك، و مقوّم لك ظهرك. و طب نفسا و قرّ عينا، و إنما ألذى فعلته بك كان أدبا منّى لك، فاقبل أدبى. -روايت-۱-۵۷۴ و الحاصل أنه لمّا بلغت الفرقة غايتها، و أذن اللّه ليوسف أن يكشف عن أمره و يعرّف نفسه لإخوته، جاء ذلك كلّه مقدمة لحصول وصال أبيه و إزالة ضرّه عليه السلام فقال بدوا: إخوانى- على قول- فأفهمهم أنه أخوهم أولا، ثم لما سألهم عمّا فعلوه بيوسف و أخيه ألذى نسبه إليه ثانيا، تبسّم [صفحه ۷۹] فأبصروا ثناياه الّتى كانت كاللؤلؤ المنظوم فعرفوه من تبسّمه، بل قيل إنه وضع تاج الملك عن رأسه فعرفوه لعلامة مميّزة فى رأسه .. و عندئذ: ۹۰- قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ! ... و هذا استفهام تقريرى. و قرئ بغير استفهام على الإيجاب مع التأكيد ألذى يدل على أنهم عرفوه بلا شبهة- إنّك لأنت يوسف- و بناء على استفهامهم أو تأكيدهم قال [ع] مقرّرا قولهم و مثبتا لما اعتقدوه من معرفتهم إياه: أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِى كما ترون قَد مَنَّ اللّهُ عَلَينا أنعم و تفضّل و زادنا فضلا بالاجتماع مع السلامة و الكرامة إِنَّهُ مَن يَتَّقِ اللّه و يتجنّب سخطه وَ يَصبِر على البلايا و عن ترك المعاصى فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ

المُحسِنِينَ و فی ختام هذه الآیهٔ الکریمهٔ تنبیه لنکتهٔ دقیقهٔ حیث وضع الاسم الظاهر مقام الضمیر لیدل أن المحسن من جمع بین التقوی و الصبر .. فلما عرف الإخوهٔ جلیهٔ الأمر أقبلوا علیه و توجهوا نحو العرش ألذی یتربع علیه بتمام الذل و الخجل مع شیء من الرهبهٔ و الخوف، ثم قالوا ما حکاه اللّه تعالی عن موقفهم الذلیل: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۹۴-۳۲۲-قرآن-۳۳۵-۳۶۱-قرآن-۴۲۴-۴۴۶-قرآن-۴۷۰-۴۷۹-قرآن-۵۱۵-۵۶۳ ۹۱- قالُوا تَاللّهِ لَقَد آثَرَکَ اللّهُ عَلَینا ... أی أقسموا باللّه أنه آثره، یعنی فضّله علیهم و اختاره منهم بحسن الخلق و الخلق و حسن السیرهٔ و السریرهٔ و المداراهٔ و العدل معهم رغم أنهم عاملوه بقساوهٔ فبادلهم باللطف و کریم الضیافهٔ و إیفاء الکیل، فاعترفوا بذنبهم کما اعترفوا له بالتفضل علیهم قائلین: وَ إِن کُنّا لَخاطِئِینَ أی آثمین بما صنعنا بک و بما فعلناه معک من القبائح بجهلنا و بسوء سریرتنا. و إن، مخفّفهٔ عن إنّ الثقیلهٔ. و قسمهم- تاللّه- لیعرف یوسف [ع] أن قولهم هذا یکشف عن صدقهم و یطابق واقع عقیدتهم، لا أنه مکیدهٔ و مداهنهٔ کما سبق لهم أن فعلوا مع أبیه حین أخذوه معهم لیرتع و یلعب ثم فرّقوا بینه و بین أبیه، فقد تمثّل لهم کلّ ما صدر منهم فی تلک اللحظات و توجّهوا نحو عرشه لیقبّلوا رکبته فقد ألقت هیبهٔ یوسف و عظمهٔ الملک خوفا فی قلوبهم فاعترفوا بالذنب و أقرّوا بتفضیله من اللّه للفور و بلا تردد و لا مشاورهٔ فیما بینهم، بالرغم من أنهم أبناء أنبیاء -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۹-۳۶۵ [صفحه ۸۰] و ربیبو عزّ و مجد، فإن قول یوسف [ع]: إذ أنتم جاهلون، أوحی إلیهم بهذا الاعتراف الفوریّ ألذی لم یکن منه بد، قد لقّنهم وجه الاعتذار و المسارعهٔ للاعتراف بالذنب و المبادرهٔ للتسلیم بفضله. و لما أحسّ یوسف [ع] منهم الخجل و الخوف لم یترکهم عرضهٔ للوساوس وقتا ما، بل أسرع فی الصفح عنهم و قال: ۹۲- لا تَثرِیبَ عَلَیکُمُ الیَومَ ... أی لا توبیخ و لا تعییر و لا خوف علیکم فی هذا الوقت من جرّاء ما فعلتم مع أبی و معی و مع أخی و لو کنتم تظنون ذلک فکونوا آمنین مطمئنّین. و بالفعل صدر الأمر الملکیّ بإخفاء أمر إخوته، و لم یتکلم أحد بما جری من أمرهم فی رحلتهم السابقهٔ الّتی فقد فیه الصاع. و فی هذا کمال السماحهٔ و غایهٔ الکرم و الشهامهٔ، و اللّه أعلم حیث یجعل رسالته، فقد هدّأ خواطرهم و قال: یَغفِرُ اللّهُ لَکُم فلم یکتف بعفوه و تنازله عن حقه [ع] بل طلب لهم المغفرهٔ و العفو من اللّه سبحانه و تعالی بلا- تراخ و لا- تأجیل، فیا عجبا من حلم الأنبیاء و خلقهم العظیم؟ -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۴۶۲-۴۸۴ فعن إبن عباس أن نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله فی یوم فتح مکهٔ أخذ بحلقهٔ باب البیت الحرام: و کان أهل مکهٔ قد التجأوا إلی الحرم خوفا من المسلمین ثم نادی [ص]: أیها النّاس: الحمد للّه ألذی صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده. ما ظنّکم بی مع ما صنعتم لی من تکذیبی و تبعیدی عن أهلی و وطنی و أذیّتی! فقالوا: ما نظنّ بک إلّا خیرا حیث إنک کریم و صاحب خلق عظیم، نعتمد علی کرمک العمیم- أنت أخ کریم و إبن أخ کریم-. فقال بأبی و أمی: أنا عامل معکم ما عامل به أخی یوسف إخوته، قال: لا- تثریب علیکم الیوم یغفر اللّه لکم .. اذهبوا فأنتم الطّلقاء. -روایت-۱۷-۶۴۶ و الحاصل أن یوسف [ع] لمّا فرغ من أمر إخوته و أنزلهم منزل الإعزاز و الإکرام، عرّفهم أنهم إخوهٔ هذا ألذی أمدّه اللّه بمجد باذخ و سلطان عظیم و هم إلی جانب ذلک أولاد أنبیاء مکرمین و قد صاروا فی سلطانه معزّزین [صفحه ۸۱] محترمین، ثم جهّزهم تجهیزا ملوکیا باذخا لیعودوا إلی رحاب أبیهم العظیم لتبشیره و للإتیان به إلی مصر مع جمیع أهله و عیاله و من یلوذ به .. و کان یعقوب یقیم بالرملهٔ من نواحی أرض کنعان- فلسطین- فأعطاهم قمیصه المتوارث من جدّه إبراهیم علیه السلام و کانت فیه تعاویذ، و هو القمیص ألذی ألبسه اللّه تعالی إبراهیم بواسطهٔ جبرائیل علیهما السلام یوم ألقوه فی النار فجعلها بردا و سلاما، ثم ألبسه جبرائیل أیضا لیوسف یوم ألقاه إخوته فی الجب فصار علیه الجب سلاما .. ثم قال یوسف [ع] لإخوته: ۹۳- اذهَبُوا بِقَمِیصِی هذا فَأَلقُوهُ عَلی وَجهِ أَبِی ... فی بعض التفاسیر أنه لمّا أمر اللّه أن یبشّر یعقوب بسلامهٔ و لدیه، جاء جبرائیل و قال: یا یوسف إن هذا القمیص فیه رائحهٔ الجنّهٔ، و ما وقع علی مریض أو مبتلی إلّا شفاه اللّه و عافاه، فأرسله إلی أرض کنعان حتی یلقی علی عینی أبیک فیشفیهما اللّه تعالی ببرکته. فلذا قال: اذهبوا بقمیصی هذا فألقوه أی ضعوه علی وجه أبی یَأتِ بَصِیراً أی یعود حدید النظر سلیم العینین وَ

أتُونِی بِأَهلِکُم أَجمَعِینَ أی أحضروهم جمیعا. و قیل إن هذا الکلام کان منه معجزة لأنه لم یکن یعرف هذه الخصوصیة بالقمیص إلّا بواسطة الوحی السماوی. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۴۳۷-۴۵۲-قرآن-۴۹۱-۵۲۶ و قال یوسف [ع] إنما یذهب بقمیصی هذا إلی أبی من ذهب بقمیصی الملطّخ بالدم یوم فارقت أبی. فقال یهودا: أنا ذهبت به یومئذ و أخبرته بقصة الذئب. قال یوسف [ع]: اذهب بهذا و أخبره أنی حیّ فأفرحه کما أحزنته أول مرة. فما أسمی هذا الخلق حین ندرک أن یوسف قصد بذلک أن یهیء إرضاء والده عن یهودا ألذی أحرق قلبه بادئ الأمر و أثار سخطه و ألقی فی قلبه ما أقرحه، و قد کانت المظنّة أن لا یرضی عنه أبوه مطلقا. و لکن بهذه الوسیلة یمکن أن یرق قلب یعقوب فیعفو عن ولده مقابل البشارة الّتی تمحو غیظ القلب و ألم النفس .. و هکذا أخذ یهودا القمیص و خرج من بین إخوته و سار وحده حافیا حاسرا یغذ السیر حتی أتی والده علیه السلام و کان یفصله عنه ثمانون فرسخا، و قد بلغ من سرعته فی السیر [صفحه ۸۲] أنه لم یستوف الخبز ألذی حمله معه کزاد للطریق، ثم ورد علیه و بشّره بحیاة یوسف و ذکر له ما جری بینه و بینهم من حدیث.

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۹۴ الی ۹۸]

وَ لَمّا فَصَلَتِ العِیرُ قالَ أَبُوهُم إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَو لا أَن تُفَنِّدُونِ [۹۴] قالُوا تَاللّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ القَدِیمِ [۹۵] فَلَمّا أَن جاءَ البَشِیرُ أَلقاهُ عَلی وَجهِهِ فَارتَدَّ بَصِیراً قالَ أَ لَم أَقُل لَکُم إِنِّی أَعلَمُ مِنَ اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۹۶] قالُوا یا أَبانَا استَغفِر لَنا ذُنُوبَنا إِنّا کُنّا خاطِئِینَ [۹۷] قالَ سَوفَ أَستَغفِرُ لَکُم رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ [۹۸] -قرآن-۱-۴۶۸ ۹۴- وَ لَمّا فَصَلَتِ العِیرُ قالَ أَبُوهُم ... فصلت أی انفصلت عن مصر و فارقتها من عند یوسف علیه السلام، و العیر هی قافلة الإبل الّتی کانت تحملهم مع میرتهم متجهة نحو أرض کنعان. و حینئذ قالَ أَبُوهُم أی یعقوب [ع] قال للحاضرین فی مجلسه من أهل بلده و لمن هم فی خدمته: -قرآن-۶-۴۸- قرآن-۲۱۷-۲۳۲ إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ -قرآن-۱-۳۲ قال أبو عبد اللّه علیه السلام: وجد یعقوب ریح قمیص یوسف و هو بفلسطین من مسیرة عشر لیال. -روایت-۴۲-۱۰۹ و هی مسافة ثمانین فرسخا کما أسلفنا. و ذکر أن ریح الصّبا استأذنت ربّها فی أن تأتی یعقوب بریح یوسف قبل أن یأتیه البشیر بالقمیص فأذن لها المولی عزّ و جلّ فأتته بها. و قیل إن کان محزون یستروح بریح الصّبا و لذا قال الشاعر: فإن الصّبا ریح إذا ما تنسّمت || علی نفس محزون تجلّت همومها فقد تنشّق یعقوب علیه السلام ریح ابنه و ذکر ذلک لمن کان بحضرته قائلا لهم: لَو لا أَن تُفَنِّدُونِ أی لو لا تضعیف رأیی و تسفیه قولی -قرآن-۹۰-۱۱۵ [صفحه ۸۳] و تکذیب زعمی بنظرکم، و الفند الکذب، و هنا معناه: ذلک ثابت لو لا أنکم تنسبون ذلک إلی ضعف العقل. و یظهر من کلامه أن هذا الشیخ الجلیل السامی المقام کان کلما ذکر یوسف نسبوه إلی السفه و رموه بالجنون بحیث صار یأنف من ذکره بحضورهم، و لذا لم یتورع الّذین سمعوا قوله ذاک أن قالوا له علی الفور: ۹۵- قالُوا تَاللّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ القَدِیمِ: أی أنهم أجابوه: إنک کما کنت قبل فراق یوسف مفرطا فی حبه و إیثاره، مبتعدا عن الصواب فی أمره، فإنک الیوم کذلک تتوقّع لقاءه بسبب إکثارک من ذکره. فکیف تلقاه بعد هذه المدة الطویلة، و کیف تجد ریحه من مسافات متطاولة لا تعرف لها حدودا! ... قالوا ذلک معتقدین موت یوسف منذ سنین، و لم یریدوا بلفظة: -قرآن-۶-۶۰ ضلالک، معنی الضلال عن الدین و الحق، بل أرادوا أن أمانیه و آماله بلقاء یوسف بعد موته کانت خلاف الصواب و خلاف شأن الأنبیاء. ۹۶- فَلَمّا أَن جاءَ البَشِیرُ ... -قرآن-۶-۳۳ أی لما وصل إلی عنده یهودا حامل البشارة کما عن الإمام الصادق علیه السلام -روایت-۱-۵۱ ، لأن یوسف کلّفه بهذه المهمة و شرّفه بحمل هذا الخبر السارّ لمصلحة اقتضت اختیاره دون غیره من إخوته کما ذکرنا سابقا- فلما وصل بالقمیص أَلقاهُ عَلی وَجهِهِ أی طرح القمیص علی وجه أبیه یعقوب علیه السلام و علی عینیه الشریفتین فَارتَدَّ أی عاد بَصِیراً سلیم النظر

صحيح العينين و عادت إليه جميع قواه كما بيّنا، ف- قالَ يعقوب للحاضرين فى خدمته: أَ لَم أَقُل لَكَم أما أخبرتكم إِنِّى أَعلَمُ مِنَ اللّه ما لا تَعلَمُونَ من حياة يوسف و عدم اليأس من روح اللّه عزّ اسمه و الأمل بأن يجمع بيننا و بينه ليصدّق سبحانه رؤيا يوسف الّتى رآها من قبل، و هذا كله أعرفه تماما و إن خفى عنكم و استبعدته عقولكم. -قرآن-۱۵۳-۱۷۶-قرآن-۲۶۳-۲۷۲-قرآن-۲۸۴-۲۹۲-قرآن-۳۶۴-۳۶۹-قرآن-۴۰۰-۴۲۱-قرآن-۴۳۵-۴۸۳ و قيل إن يعقوب قال للبشير: كيف يوسف! فقال: هو ملك مصر. قال يعقوب: ما أصنع بالملك! على أىّ دين تركته! قال: على الإسلام. [صفحه ۸۴] قال: الآن تمّت النعمة. ثم إن أولاد يعقوب وصلوا و أخذوا يعتذرون و يطلبون العفو من أبيهم و المغفرة من اللّه: ۹۷- قالُوا يا أَبانَا استَغفِر لَنا ذُنُوبَنا ... يعنى اطلب من ربك أن يعفو عمّا فرّطنا بحقك و عمّا فرّطنا فى يوسف، و عما أذنبنا بالنسبة لمقام ربّنا حيث عصيناه و آذيناك و آذينا أخانا يوسف إِنّا كُنّا خاطِئِينَ آثمين فيما فعلناه. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۰۵-۲۲۷ ۹۸- قالَ سَوفَ أَستَغفِرُ لَكُم رَبِّى ... قد وعدهم بالاستغفار و لم يظهر من الآية الشريفة أنه عفا عنهم و استغفر لهم حالا، إذ روى أنه أخرّ الاستغفار إلى السّحر من ليلة الجمعة، كما -قرآن-۶-۴۴ روى أنه أجّله لسحر ليلته تلك. -روايت-۵-۳۷ و عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: خير وقت دعوتم اللّه فيه الأسحار و تلا هذه الآية فى قول يعقوب: سوف أستغفر لكم ربى، -روايت-۹۳-۱۹۲ و قال [ص]: أخّرهم إلى السّحر. -روايت-۱۲-۳۵ و يحتمل قويّا أن التأخير كان لأمر آخر، و هو أن يرى [ع] فيما إذ كان يوسف [ع] قد استغفر لهم و عفا عن حقه و رضى عنهم بعد ظلمه. و قد كان قوله هذا لهم حين أخذ يجهّز نفسه و ثقله للتحرك نحو مصر للقاء ولديه. و روى أن يوسف أعطى إخوته مائتى راحلة مع جميع ما يحتاجون إليه فى السفر، و جهّزهم للعودة بأهلهم إلى مصر -روايت-۷-۱۲۲ ، و لذا أخذوا يتهيئون للرجوع إلى مصر بعد وصولهم إلى الرملة من أرض فلسطين، فإن يعقوب كان مشتاقا يحنّ إلى ملاقاة يوسف من يوم ورود البشير عليه. فتأجيل الاستغفار لهم فى هذه الحال محتمل مع هذه القرائن الحالية و المقامية، و من القريب للواقع أن يكون ذلك، و ليس هو اجتهاد فى مقابل نصّ إذ على فرض صحة الروايات الّتى وردت فى المقام ليس ما ذكرناه من الاحتمال مانعا من جمعه معها، لأنه ليس فيها ما يستفاد منه أن السبب الوحيد فى التأخير هو كون السّحر أحسن أوقات الدعاء، فيمكن أن يكون لتوقّفه أمر آخر أيضا له مدخلية فيه أولا. و ثانيا يمكن أن يكون أصل التوقف لما ذكرناه. و أما زمان الدعاء و اختيار سحر الجمعة أو مطلق السّحر فأخر الاستغفار من حيث زمانه إلى [صفحه ۸۵] إن يجىء ذلك السّحر لأنه خير أوقات الدعاء. و حين يبنى الإنسان على الاستغفار يدعو فى كل حين و أىّ حين إذا حصلت أسباب الاستغفار و مقتضياته، فتأمّل مرادى إن كان قد قصر بيانى. و بعبارة أخرى إن للدعاء حيثيتين وجهتين، إحداهما زمانية، و أخرى علّية، و كلّ واحدة غير الأخرى. ففى ما نحن فيه الروايات متكفلة للأولى، و ما ذكرناه للثانية، فلا منافاة بينهما. و على فرض أن يراد منها الجهة الثانية أيضا فلا يستفاد منها الانحصار كما لا يخفى، و يدل على ما ذكرناه من تأخير استغفاره لهم أو يشير إليه، أنه ربما كان قد أحب أن يرى يوسف و يعرف إذا كان قد رضى و عفا عنهم، و هل هم أهل للرضا و المغفرة أم لا. و روى أن أبناء يعقوب قالوا لأبيهم ذلك و قد غلبهم الخوف و البكاء، و ذلك لا يغنى عنهم شيئا إن لم يغفر لهم، فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو، و يوسف خلفه يؤمّن، و قد قام أولاده خلفهما أذلّة خاشعين، و بقوا على ذلك عشرين سنة حتى قلّ صبرهم فظنوا أنها الهلكة، فنزل جبرائيل عليه السلام و قال: إن اللّه تعالى أجاب دعوتك فى ولدك .. إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ. -روايت-۷-۴۱۹

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۹۹ الى ۱۰۰]

فَلَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَ قالَ ادخُلُوا مِصرَ إِن شاءَ اللّهُ آمِنِينَ [۹۹] وَ رَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ

يا أَبَتِ هذا تَأوِيلُ رُءيايَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَها رَبِّی حَقًّا وَ قَد أَحسَنَ بِی إِذ أَخرَجَنِی مِنَ السِّجنِ وَ جاءَ بِکُم مِنَ البَدوِ مِن بَعدِ أَن نَزَغَ الشَّیطانُ بَینِی وَ بَینَ إِخوَتِی إِنَّ رَبِّی لَطِیفٌ لِما یَشاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِیمُ الحَکِیمُ [۱۰۰] -قرآن-۱-۴۸۴ [صفحه ۸۶] ۹۹- فَلَمّا دَخَلُوا عَلی یُوسُفَ آوی إِلَیهِ أَبَوَیهِ ... هذا الکلام جاء بعد حذف سکت عنه القرآن الکریم تقدیره: لما خرج یعقوب و أهله عن أرضهم، أتوا الإرض الّتی تحت سلطان یوسف و ملکه من ناحیهٔ مصر، و کان یوسف قد جاء مع أتباعه و أشیاعه و بعض أهل مملکته، فتلاقیا فی مکان هیأه یوسف لاستقبالهم خارج مصر. فلمّا دخلوا علی یوسف آوی إلیه أبویه أی ضمّ إلیه أباه و أمه راحیل- کما فی الروایهٔ الّتی ذکرناها فی أول السورهٔ- و قیل بل هی خالته الّتی ربّته و المربّیهٔ تدعی أمّا، و کان أبوه قد تزوجها بعد أمه، و فی ذلک المنزل تعرّف یوسف إلی جمیع أهله من جدید و أکرمهم و رحّب بهم واحدا بعد واحد مع أنه کان فی ذلک المجلس مع الریّان ملک مصر و جمیع وزرائه، و مذ رآه والده فی تلک الهیبهٔ و الجمال و العظمهٔ سأل عنه من بین أشراف المملکهٔ و قال: هل هذا فرعون مصر! فقال له أبناؤه: إنه ابنک یوسف، فسجد شکرا للّه و سجد مع نبیّ اللّه کل من کان معه. -قرآن-۶-۶۲ و قد ذکر أصحاب السّیر أن زلیخا امرأهٔ الریّان الّتی راودت یوسف سابقا قد کانت من المستقبلین و کانت قد أصبحت عمیاء فقالت: سبحان من جعل العبید ملوکا بطاعته، و جعل الملوک عبیدا بمعصیته. و قد ذکر المؤرخون أنها کانت قد هزلت و ضعفت بعد أن أسنّت، و أنها قالت لقائدها أقعدنی فی طریق موکب یوسف و دلّنی علیه حین یمر، ففعل، فقالت ما قالته فعرفها یوسف علیه السلام حین وقفت و قالت کلمتها فوقف احتراما لها و وقف العسکر بوقوفه، و قال لها: یا زلیخا کیف حالک! قالت: کما تری. فقال أین جمالک! قالت: زال بفراقک. قال: أین مالک! قالت: أتلفته الحوادث. قال: فما أصابک فی عینیک! قالت: أصابنی فیهما ما أصابنی من کثرهٔ البکاء علی فرقتک. قال: فهل بقی من محبتی مع تلک الحوادث و الآلام فی قلبک شیء! فقالت: کلّ یوم تتضاعف و تتزاید. ثم قالت تسبیحها ألذی ذکرناه، فنزل جبرائیل و قال: یا یوسف انتهی غمّها و أحزانها [صفحه ۸۷] فادع اللّه أن یردّ عینیها و جمالها و یبدّل ضعفها بالقوهٔ و یعطیها شبابها. فسأل اللّه ذلک کما أمر فأجاب اللّه دعاءه و تزوّجها بأمر منه سبحانه و ولد منها ابنین و بنتا: میشا، و أفرایم،، و حنهٔ زوجهٔ أیوب علیه السلام. و الحاصل أن یوسف حین استقبال وفد النبوّهٔ قال لأبیه ما قاله عن رؤیاه الصادقهٔ، ثم لما ذهب التعب و العناء من وعثاء السفر وَ قالَ ادخُلُوا مِصرَ إِن شاءَ اللّهُ آمِنِینَ أی فی حال کونکم فی أمن من خوف القحط و المشقهٔ و جمیع أصناف المکاره. و عن إبن عباس أن تعلیق دخولهم مصر علی المشیئهٔ لأن النّاس کانوا یخافون من دخول مصر بغیر إجازهٔ الفراعنهٔ، و لذا قال یوسف لأضیافه: لا تخافوا من حجب الإذن عنکم کبقیهٔ الواردین إلی مصر، فإن إجازهٔ الدخول بیدی، و أنتم مأذونون فادخلوها بسلام و أمن و بلا إذن من غیری. -قرآن-۱۴۰-۱۹۱ و قیل إنهم لمّا دخلوا مصر کانوا ثلاثا و سبعین نسمهٔ. و أن بنی: إسرائیل- و هم أبناء یعقوب و ذراریهم- قد خرجوا مع موسی علیه السلام و هم ستمائهٔ ألف و خمسمائهٔ و بضع و سبعون رجلا، و مائتا ألف امرأهٔ و طفل. و کان فرعون فی عهد موسی من أولاد الریان فرعون مصر فی أیام یوسف. و هکذا دخل یعقوب [ع] و أهله مصر، فأنزلهم یوسف [ع] فی دار الملک و قصر السلطنهٔ. ۱۰۰- وَ رَفَعَ أَبَوَیهِ عَلَی العَرشِ ... أی فرفع یوسف أباه و خالته علی سریر الملک. و ذلک بعد أن دخل الجناح الخاصّ به و ادّهن و تطیّب و اکتحل و لبس ثیاب العز بعد أن کان لا یتطیّب و لا یکتحل مدهٔ فراق أبیه، ثم دخل علی هذه الهیئهٔ الفتانهٔ و قرّب إلیه أبویه وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً أی سجدوا شکرا للّه من أجله و من أجل ما أعطاه من نعم وَ قالَ یوسف [ع]: یا أَبَتِ هذا تَأوِیلُ رُءیایَ أی هذا تفسیر الحلم ألذی رأیته فی منامی مِن قَبلُ أی منذ زمن بعید یوم کنت عندکم و حیث قصصت ذلک علیکم و قَد جَعَلَها أی الرؤیا رَبِّی حَقًّا یعنی صدقا. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۳۱۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۵-۴۱۳-قرآن-۴۲۶-۴۵۹-قرآن-۵۱۲-۵۲۳-قرآن-۵۸۹-۶۰۱-قرآن-۶۱۶-۶۳۰ [صفحه ۸۸] قال علی بن إبراهیم: إن یحیی بن أکثم سأل مسائل و عرضها علی أبی الحسن الهادی علی بن محمّد الجواد علیهما السلام، إحداها أن قال: أخبرنی أسجد یعقوب و ولده لیوسف و هم أنبیاء.

فأجاب أبو الحسن [ع]: أما سجود يعقوب و ولده فإنه لم يكن ليوسف، و إنما كان ذلك طاعة للّه منهم و تحية ليوسف كما أن السجود من الملائكة كان منهم طاعة للّه و تحية لآدم عليه السلام. -روايت-۲۶-۴۱۴ و نحن نقول: كلا السجودين كانا عبودية للّه و إجلالا لعظمته، لا عبودية لآدم و لا ليوسف عليهما السلام، و ذلك كسجودنا على التربة الحسينية المشرّفة و غيرها مما يصحّ السجود عليه، فإنه لا يجعل التربة و لا غيرها معبودا و لا صنما و لا وثنا كما يرمينا به غيرنا. و قيل إنه كان بين رؤياه و بين تأويلها أربعون سنة، و قيل ثمانون. فقد قال: هذا تأويل تلك الرؤيا قد تحقق و الحمد للّه وَ قَد أَحسَنَ اللّه تعالى بِى أى لطف بى إِذ أَخرَجَنِى مِنَ السِّجنِ بعد تلك الفريهٔ، و تابع تعداد نعم اللّه عليه منذ إلقائه فى الجب إلى يومه هذا حيث منّ سبحانه عليه بالحفظ وَ جاءَ بِكُم مِنَ البَدوِ لأنهم كانوا من أصحاب المواشى يرتحلون فى طلب الكلأ و المراعى لمواشيهم ينتجعون مواطن الخصب- جاء بكم إلى هذا الملك بعد البداوهٔ مِن بَعدِ أَن نَزَغَ الشَّيطانُ بَينِى وَ بَينَ إِخوَتِى أى بعد أن أفسد الشيطان بينهم و تحرّش بهم فأوقعهم فى الحسد فارتكبوا ما ارتكبوه، و قد أزال اللّه تعالى ذلك كله إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِما يَشاءُ و قد شاء بلطفه أن جمع شملنا و ألّف بيننا بعد تلك الوحشهٔ فصار إخوتى أعضاد عملى و زينهٔ مجلسى أقوياء بقوّتى و أصحاب شهامهٔ و شجاعهٔ و عزهٔ لأنهم أولاد أنبياء و من نبلاء النّاس إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ألذى لا يفعل إلّا ما فيه عين الحكمهٔ و تمام المصلحهٔ لأنه عالم بعواقب الأمور و مصائر الخلق. -قرآن-۱۳۹-۱۵۴-قرآن-۱۷۰-۱۷۴-قرآن-۱۹۱-۲۲۲-قرآن-۳۴۸-۳۷۶-قرآن-۵۲۵-۵۸۸-قرآن-۷۲۴-۷۵۹-قرآن-۹۵۰-۹۸۵ و عن الإمام الهادى عليه السلام أن يعقوب قال لابنه: أخبرنى ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندى. قال: يا أبت اعفنى من ذلك. -روايت-۳۹-۱۵۷ قال: أخبرنى ببعضه. قال: إنهم لمّا أدنونى من الجب قالوا: انزع -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۸۹] القميص. فقلت لهم: يا إخوتى اتّقوا اللّه و لا تجرّدونى. فسلّوا علىّ السكين و قالوا: لئن لم تنزع لنذبحنّك. فنزعت القميص و ألقونى فى الجب عريانا. -روايت-از قبل-۱۶۹ قال: فشهق يعقوب شهقهٔ و أغمى عليه. فلما أفاق قال: يا بنىّ حدّثنى. -روايت-۱-۸۲ قال: يا أبت أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلّا أعفيتنى، فأعفاه .. - روايت-۱-۸۶ و فى روايهٔ: إن يوسف قال لأبيه: لا تسأل عن صنع إخوتى بى، و اسأل عن صنع اللّه بى. -روايت-۱۴-۱۰۳ أما لفظهٔ: يا أبت فهى قراءهٔ من قرأها بالإضافهٔ إلى نفسه يا أَبَتِ فقد كسر التاء على الإضافهٔ لياء المتكلم لأن ياء الإضافهٔ تحذف فى النداء. -قرآن-۶۵-۷۵ و أما إدخال تاء التأنيث فى الأب [أبهٔ] فانما تدخل فى النداء خاصهٔ و تلزم الأب عوضا عن ياء الإضافهٔ. و قد يوقف عليها بالهاء فيقال: يا أبه، لأن تاء التأنيث فى الأسماء تبدل بالهاء حين الوقف. أما من قرأ بالفتح: يا أبتا فإنه قد أبدل ياء الإضافهٔ بألف.

[سورهٔ يوسف [۱۲]: آيهٔ ۱۰۱]

رَبِّ قَد آتَيتَنِى مِنَ المُلكِ وَ عَلَّمتَنِى مِن تَأوِيلِ الأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَنتَ وَلِيِّى فِى الدُّنيا وَ الآخِرَهِٔ تَوَفَّنِى مُسلِماً وَ أَلحِقنِى بِالصّالِحِينَ [۱۰۱] -قرآن-۱-۲۱۳ ۱۰۱- رَبِّ قَد آتَيتَنِى مِنَ المُلكِ ... إن يوسف فى ذلك المجلس ألذى هيمن عليه الشكر للّه و الحمد له على مننه الجزيلهٔ، قد غمره الجوّ الإيمانى الرائع و وقف حامدا خاشعا ضارعا معترفا بتتابع نعم اللّه عليه الّتى منها الملك و السياسهٔ و التدبير بين الخلق و تعليمه و تفهيمه و تولّى أمره حيث لم يكله سبحانه إلى غيره و لم يعط أحدا كما أعطاه- قد خشع قلبه أكثر من أى وقت مضى و هو بين يدى ربّه و أبويه و النّعم محيطهٔ به فتوجّه إليه تعالى معدّدا أفضاله قائلا: ربّ قد آتيتنى من الملك مستعملا لفظهٔ: من، الّتى -قرآن-۷-۴۳ [صفحه ۹۰] هى للتبعيض لأنه لم يكن له الملك كلّه بل كان له شىء منه فعن الإمام الباقر عليه السلام: إن اللّه تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا إلا أربعهٔ ... إلى أن قال: و أما يوسف فقد ملك

مصر و براريها و لم يتجاوزها إلى غيرها .. -روايت-۳۷-۱۸۲ وَ عَلَّمتَنِی مِن تَأوِيلِ الأحادِيثِ فأفهمتنی ما يؤدی بی إلی معرفة ما لا يعرفه غيری، فسبحانك يا فاطِرَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أی مبدعهما و خالقهما من العدم إلی الوجود: أَنتَ وَلِيِّی أی متولّی أمری و ناصری تَوَفَّنِی مُسلِماً أی اقبضنی إليك علی الإيمان بك و التسليم إليك وَ أَلحِقنِی بِالصّالِحِينَ و اجعلنی مع صالحی عبادك الّذين ارتضيتهم. و -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۵۰-قرآن-۲۰۲-۲۱۸-قرآن-۲۴۹-۲۶۹-قرآن-۳۲۷-۳۵۶ قد قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: لمّا جمع اللّه شمل يعقوب، و أقرّ عين يوسف، و أتمّ له رؤياه، وّ وسّع عليه فی ملك الدّنيا و نعيمها، علم أن ذلك لا يبقی له و لا يدوم فطلب من اللّه نعيما لا يفنی، و اشتاقت نفسه إلی الجنّة فتمنّی الموت و دعا به، و لم يتمنّ ذلك نبیّ لا قبله و لا بعده فقال: ربّ قد آتيتنی إلخ .. فتوفاه اللّه بمصر و هو نبیّ فدفن فی النيل فی صندوق من رخام، و ذلك أنه لما مات تشاحّ النّاس عليه و كان كلّ يحب أن يدفن فی محلّته لما كانوا يرجون من بركته، فرأوا أن يدفنوه فی النيل فيمر الماء عليهم جميعا فيستفيدون من بركاته كلهم فكان قبره فی النيل فی صندوق من رخام. -روايت-۵۵-۷۲۲ و عاش يعقوب [ع] مائة و سبعا و أربعين سنة، و دخل مصر علی يوسف و هو إبن مائة و ثلاثين سنة و كان بمصر سبع عشرة سنة، ثم توفی و نقل إلی بيت المقدس فی تابوت من ساج و وافق ذلك يوما مات فيه أخوه عيصو فدفنا فی قبر واحد، فمن ثم ينقل اليهود موتاهم إلی بيت المقدس. و قد رجع يوسف [ع] من تشييعه إلی مثواه المذكور بوصية منه [ع] و عاش يوسف بعد أبيه ثلاثا و عشرين سنة. و عن أبی جعفر عليه السلام أنه قال: عاش يعقوب مع يوسف عامين. و قال الراوی سألته: فمن كان الحجة للّه فی الإرض يعقوب أم يوسف! قال: كان الحجة يعقوب و كان الملك ليوسف، و كان يوسف بعد يعقوب الحجّة و رسولا نبيّا، أما تسمع [صفحه ۹۱] قول اللّه: و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات!. و لمّا بعث موسی بن عمران عليه السلام أخرج يوسف [ع] من النيل و حمله إلی بيت المقدس و دفنه فی مقابر آبائه الصالحين، و كان بين يوسف [ع] و بين موسی أربعمائة سنة، و كان يوسف [ع] من عظماء رجال الدّين و الزهد و السياسة و التدبير. و يكفی فی تدبيره أنه أبقی علی نفوس أهل مصر مع براريها و بواديها و ما حولها فی سبع سنوات مجدبة و أبقی معهم و إلی جانبهم جميع أهل كنعان و الشام و نواحيهما، و لو لا حسن تدبيره و تقديره لهلك كلّهم أو جلّهم موتا من الجوع فی هذه المدة الطويلة من الجدب و القحط، و يكفيه أنه لعظيم لباقته و مقدرته ألجأ الريان- فرعون مصر إلی أن يخلع نفسه- و هو صاحب الجاه و السلطان فی مصر و توابعهما- و أن يتوّج يوسف بتاج الملك و أن يلبسه رداء الحكم مع أن فراعنة مصر كانت تهابهم سلاطين الإرض و ملوك الدنيا و لا يدخل أحد مصر إلّا من بعد إذنهم و إجازتهم، كما أن العزيز ألذی كان وزير المالية من قبل الريان عزل نفسه أيضا و فوّض مفاتيح خزائن مصر إليه مع أن يوسف عليه السلام كان فی الظاهر للناس عبده و هو مولاه قد اشتراه من تجار السيّارة الّتی ذكرها اللّه سبحانه سابقا، كل ذلك بفضل اللّه عليه و بما أظهره من براعة السلوك و حسن الأخلاق و الاستقامة و جميل السياسة مع أهل الملك و السلطان و مع سائر طبقات النّاس علی اختلاف عقائدهم و تشتّت آرائهم و أفكارهم، فإنهم جميعا امتثلوا أوامره و نواهيه بشكل من الانقياد تتحيّر له العقول فليتأمل المفكّر و ليعتبر المعتبر بما كان عليه يوسف من صفات الكمال و الدّين و رسوخ العقيدة بمبدئه و معاده، يدلّنا علی ذلك أنه عليه السلام قد خلع نفسه من ملكه العظيم مرتين: إحداهما بعد أن تمّت له السلطة، و استقرّ له الأمر، و خضع له كل أبيض و أحمر و أسود لأنه ملكهم و اشتراهم نساء و رجالا فی السنة السابعة من سنوات الجدب كما ذكرنا و صاروا إماء يفعل بهم فرعون مصر ما يشاء، ثم قال للفرعون: هذا تاجك و لك سلطانك و ملكك ألذی فوّضت أمره إلیّ فقبلته لمصلحة اقتضت قبولی، فافعل الآن [صفحه ۹۲] ما شئت و احكم كما كنت سابقا، فآمن فرعون بدين يوسف [ع] أی بدين يعقوب أبيه و قال: أنت أولی منّی بالملك و أجدر بالحكم فابق علی ما أنت عليه من سياسة الدولة. و ثانيتهما حين دعا ربّه قائلا: توفّنی مسلما و ألحقنی بالصالحين، فطلب منه سبحانه نزع ثوب الملوكية عنه ليلحق بصالحی آبائه فی جنات اللّه و مرضاته بعد أن رأی ملك

الدنيا زائلا و نعيمها باطلا و أن النعيم الدائم و الملك الباقى هو فى الآخرة. و قيل إنه بعد طلبه هذا لم يبق حيّا إلّا أياما قلائل، و قد مدحه الإمام الصادق عليه السلام أيضا بأنه تمنّى الموت و هو فى ذلك المقام السامى الرفيع، و لم يتمنّ ذلك نبىّ قبله و لا بعده. -روايت-۱-۱۵۸ و لعله يقصد أنه لم يتمنّ ذلك نبىّ ممّن أعطاهم اللّه الملك مع النبوّة، فإن هذا التمنى- مع الملك و الطاعة المرضية و العمل المقبول- له أهمية عظمى. فيوسف عليه السلام ذو مقام سام و ذو خصائص رفيعة عرفت أكثرها لم تكن لغيره من النبيّين، و لذلك كان يذكره نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فى كثير من الموارد و يشير إلى صفاته الكريمة و أخلاقه السامية و أفعاله الطيبة. و فى الإكمال عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلوات اللّه عليهم جميعا ، عاش يعقوب بن إسحاق مائة و أربعين سنة، و عاش يوسف بن يعقوب مائة و عشرين سنة. -روايت-۱۲۴-۲۱۴ و عن الصادق [ع] أن اللّه تعالى أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر، فاستخرجه من شاطئ النيل و كان لا يزال فى صندوق المرمر، فحمله إلى بيت المقدس كما أشرنا. -روايت-۱۸-۲۰۸ و عن الإمام الهادى عليه السلام: لما مات العزيز فى السنين المجدبة افتقرت امرأته زليخا، و احتاجت حتى سألت. فقالوا لها: لو قعدت للعزيز- أعنى ليوسف [ع]- و معنى قولهم: لو اعترضتيه فى الطريق فقالت: -روايت-۴۰-۲۳۲ أستحيى منه. فلم يزالوا بها حتى قعدت له. فأقبل يوسف فى موكبه فقامت فقالت له [ما قد ذكرناه منذ قليل فى حذره معها] فقال لها يوسف: أنت تيك! أى صاحبته فى المراودة عن نفسه. فقالت: نعم. فقال لها: هل لك فىّ رغبة! قالت: دعنى، بعد ما كبرت! أ تهزأ بى! قال: لا. قالت: نعم. -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۹۳] فأمر بها فحوّلت إلى منزله و كانت هرمة، فقال لها: أ لست فعلت بى كذا و كذا! فقالت: يا نبىّ اللّه لا تلمنى فإنى بليت بثلاثة لم يبل بها أحد. قال: و ما هى! قالت: بليت بحبّك و لم يخلق اللّه لك فى الدنيا نظيرا، و بليت بأنه لم يكن فى مصر امرأة أجمل منّى و لا أكثر مالا منّى نزع عنّى، و بليت بزوج عنّين. فقال لها يوسف: فما تريدين! فقالت: تسأل اللّه أن يرد علىّ شبابى. فسأل اللّه فرد عليها شبابها، فتزوّجها و هى بكر -روايت-از قبل-۴۷۸ ، و كان ذلك الدعاء و التزويج بإذن من اللّه و بمشيئته بمقابل تلك النفس الرياضية الشريفة من يوسف [ع] فإن حفظ النفس الأمّارة بالسوء، و إرغام الشيطان فى تلك المواقف الخطيرة الّتى ابتلى بها مع أجمل نساء زمانه و هو فى عنفوان شبابه بلا مانع و لا رادع و مع وجود المقتضيات و تمام تهيّؤ الجهات الظاهرية- إن ذلك كان من أتمّ الجهاد النفسى الرائع و من أفراد و مصاديق التقوى. فإن قضية يوسف [ع] مع امرأة العزيز قضية بلاء من النوع الثقيل، و فتنة لا يتحمّلها و لا ينجو منها أكثر أهل الإيمان العادى الّذين لم يبلغوا درجة الكمال، و اختبار لا يثبت أمامه إلّا أهل الورع العظيم، لأن سهام الشيطان لا ينجو منها فى ذلك الميدان إلّا من امتحن اللّه قلبه للإيمان و محضه إياه محضا، لأن ذلك الموقف تكبو له الجياد و تنبو الصوارم، و تنهزم أمامه القوى، إلّا من عصم اللّه من عباده الّذين اصطفى .. فلا جرم أن يكافئ اللّه نبيّه هذا عليه السلام فى دار الدّنيا و يعود عليه بفضله على صبره و رضاه، بل لا غرو أن يجازى تلك العبدة المبتلاة بما ذكرناه بعد أن رماها بالتأيم بعد العزّ و بالفقر بعد الغنى و بالذل بعد المجد الباذخ، ثم بقيت على ما هى عليه بنتا باكرا حتى بلغت من الكبر عتيا دون أن ترخص نفسها، فمنّ اللّه عليها بتحقيق رغبتها، و ألهم يوسف بالتزويج منها، و منّ عليها بالأولاد ذكورا و إناثا، فسبحان من يعطى فى الدنيا ما يعجز المرء عن شكره من النّعم و الفضل، و يعطى فى الآخرة بغير حساب جودا منه و كرما و إحسانا. هذا، و بعد إتمام سرد قصة يوسف عليه السلام على سمع نبيّنا محمّد [صفحه ۹۴] صلّى اللّه عليه و آله، توجّه سبحانه فى خطابه إلى نبيّنا الكريم، رسوله العظيم فقال له عزّ من قائل:

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۱۰۲ الى ۱۰۸]

ذلِكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ أَجمَعُوا أَمرَهُم وَ هُم يَمكُرُونَ [۱۰۲] وَ ما أَكثَرُ النّاسِ وَ لَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِينَ [۱۰۳] وَ ما تَسئَلُهُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ لِلعالَمِينَ [۱۰۴] وَ كَأَيِّن مِن آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيها وَ هُم عَنها مُعرِضُونَ [۱۰۵] وَ ما يُؤمِنُ أَكثَرُهُم بِاللّهِ إِلّا وَ هُم مُشرِكُونَ [۱۰۶] -قرآن-۱-۴۳۴ أَ فَأَمِنُوا أَن تَأتِيَهُم غاشِيَةٌ مِن عَذابِ اللّهِ أَو تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۱۰۷] قُل هذِهِ سَبِيلِي أَدعُوا إِلَى اللّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبحانَ اللّهِ وَ ما أَنَا مِنَ المُشرِكِينَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۲۷۱ ۱۰۲- ذلِكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ ... أى أن بيان قصة يوسف من أولها إلى آخرها هو من الأخبار الغيبية و من الغيب ألذى كنت تجهله و نحن نوحيه إليك فننزله عليك و نلهمك إياه، و هى الآن بين يديك مفصلة لتكون من دلائل نبوّتك و إعجازك .. و سبب نزول هذه القصة بهذا الشكل، أن جماعة من اليهود طلبوها من رسول اللّه [ص] لأنها مذكورة فى توراتهم. و ظنّ رسول اللّه [ص] أنهم يؤمنون بعد سماعها منه و لكنهم- بعد أن بيّنها- بقوا على كفرهم و إصرارهم، و لذلك قال سبحانه: وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ أَجمَعُوا أَمرَهُم أى اتفقوا على هذا الأمر وَ هُم يَمكُرُونَ -قرآن-۷-۵۴- قرآن-۵۵۵-۶۰۱-قرآن-۶۳۴-۶۵۳ [صفحه ۹۵] و يحتالون تخلصا من الإيمان به [ص] و لذلك نزلت الآية الشريفة التالية تسلية له. ۱۰۳- وَ ما أَكثَرُ النّاسِ وَ لَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِينَ ... الجارّ و المجرور يتعلّقان بأكثر، و المعنى أنه مهما حرصت على توفير جوّ الإيمان للناس فإن أكثرهم لا يؤمنون. و الحرص هو طلب الشىء بغاية الاجتهاد و نهاية الجد. -قرآن-۷-۵۹ و حرص الداعى لا يفيد إذا كان المدعوّ غير مجيب و غير متفكر بدعوة من يدعوه، كفرا و جحودا كاليهود الّذين لو كانوا عقلاء لعرفوا الحق و تقبّلوا الدعوة و لم يتمردوا على اللّه و رسوله. فدعهم و شأنهم لأن حسابهم علينا، و لا تتعب نفسك بالحرص على إيمانهم، لأنك: ۱۰۴- وَ ما تَسئَلُهُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ ... لست تطلب منهم أجرة دنيوية مادية تستفيدها فى حياتك يا محمّد إِن هُوَ أى هذا ألذى ننزله عليك، هو ذِكرٌ تذكير لمن أراد أن يتفكّر و يتدبّر، و تنبيه لِلعالَمِينَ سائر النّاس، و ما المال بغيتك حتى تظن أنه قد منعهم عن تصديقك مع أن دعوتك لا ترمى إلا إلى صلاحهم و إصلاحهم، فهم جاحدون معاندون لا ينفع معهم إعذار و لا إنذار ... -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۱۶۹-۱۷۴-قرآن-۲۲۲-۲۳۵ ۱۰۵- وَ كَأَيِّن مِن آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى كم من آية و حجة و برهان يَمُرُّونَ عَلَيها تعترضهم و تقع تحت أبصارهم دلالة على وحدانية اللّه عزّ و جلّ، من الشمس و القمر، و النجوم و السماوات و الإرض، و ما فيها كلها من آيات باهرات، بل من أنفسهم و اختلاف ألوانهم و ألسنتهم و طبائعهم، و من غير ذلك مما يرونه وَ هُم عَنها مُعرِضُونَ مائلون و منصرفون عن التفكر و التدبر و الاعتبار. -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۱۰۰-۱۱۹-قرآن-۳۷۰-۳۹۵ أما كأيّن، فأصلها ك- كاف التشبيه- و: أى ، يعنى كأىّ. فالكفار قد وقفوا منك يا محمّد عند تلاوة قصة يوسف كوقوفهم مقابل أىّ من الآيات الّتى يرونها فقد دخلت كاف الجر على أى و استعملت للعدد الكثير مثل: كم، سواء بسواء .. [صفحه ۹۶] ۱۰۶- وَ ما يُؤمِنُ أَكثَرُهُم بِاللّهِ ... فالأكثر منهم لا يصدّق بالدعوة إليه سبحانه وَ هُم مُشرِكُونَ و الشّرك هنا شرك طاعة و ليس شرك عبادة، لأنهم يرتكبون المعاصى إطاعة للشيطان، و بذلك أشركوا بطاعة الشيطان مع طاعة الرحمان. فهم يعبدون اللّه و يطيعون من سواه .. نعوذ باللّه من ذلك. -قرآن-۸-۴۴-قرآن-۹۷-۱۱۶ ۱۰۷- أَ فَأَمِنُوا أَن تَأتِيَهُم غاشِيَةٌ مِن عَذابِ اللّهِ ... يعنى هل أمنوا جانب النقمة و أن تجيئهم غاشية: أى عقوبة تعمّ الجميع و تغطّى سوادهم- و هى من الغشاء- فلا تخلّى أحدا، و تكون نوعا من عذاب اللّه كالخسف و الرّمى بالحجارة من السماء و كالريح الصرصر و عذاب يوم الظّلة و غيرها. -قرآن-۷-۶۷ و عبارة: عذاب اللّه، هى بيان للغاشية الّتى لا تكون إلّا عذابا عامّا كعذاب الاستئصال الشمولى ألذى ربما كان أنسب من القوارع و الصواعق و الزلازل المكانية .. فالحاصل أنه هل اطمأنّ هؤلاء الكفرة أن يأتيهم عذاب من اللّه يعمّهم و يحيط و يحيق بهم أَو تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً أم أمنوا أن تقوم القيامة فجأة و من غير ترقّب و انتظار وَ هُم لا يَشعُرُونَ لا يحسّون بحلولها و حدوثها! أى و هم غافلون عن قيام الساعة و الوقوف للحساب بين يدى ربّ الأرباب. فعن إبن عباس: تهجم الصيحة

بهم و هم فی الأسواق و اللّقمة فی فیهم و المیزان بیدهم. أی غیر مستعدّین لها. -قرآن-۲۷۶-۳۱۰-قرآن-۳۷۴-۳۹۶ ۱۰۸- قُل هذِهِ سَبِیلِی، أَدعُوا إِلَی اللّه ... قل یا محمّد لهؤلاء الکفرة و لغیرهم: هذه طریقی الواضحة، و أنا أدعو النّاس إلی الإیمان باللّه عزّ و علا. و قوله تعالی: أَدعُوا إِلَی اللّهِ عَلی بَصِیرَةٍ أی بمعرفة تامة، بیان لقوله: هذه سبیلی. و فی الآیة الکریمة أن الدعوة للخلق إلی دین اللّه لا بد و أن تکون عن عقیدة جازمة و بصیرة تامة من الداعی. و هی حرفة الأنبیاء و أوصیائهم صلوات اللّه علیهم .. و - قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۹۵-۲۳۳ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: العلماء أمناء الرّسل علی عباد اللّه من حیث یحفظون لما یدعونهم إلیه. -روایت-۴۸-۱۲۹ و قال [ص] أیضا: من أراد أن ینظر إلی أهل الجنّة فلینظر إلی العلماء. -روایت-۱۱-۷۸ [صفحه ۹۷] أجل، أمر اللّه سبحانه نبیّه أن یصرّح لهؤلاء الکفرة أن هذه طریقتی المستقیمة الّتی أدعو بها النّاس إلی معرفة ربّهم و خالقهم، أدعوهم أَنَا وَ یدعوهم مَنِ اتَّبَعَنِی من المؤمنین المصدقین وَ سُبحانَ اللّهِ تنزیها له و تقدیسا وَ ما أَنَا لست مِنَ المُشرِکِینَ الّذین یعبدون غیره معه أو یطیعون الشیطان مع طاعة الرحمان. -قرآن-۱۵۱-۱۵۹-قرآن-۱۶۸-۱۸۶-قرآن-۲۱۲-۲۳۱-قرآن-۲۵۳-۲۶۴-قرآن-۲۷۰-۲۸۹

[سورة یوسف [۱۲]: آیة ۱۰۹]

وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِکَ إِلّا رِجالاً نُوحِی إِلَیهِم مِن أَهلِ القُری أَ فَلَم یَسِیرُوا فِی الأَرضِ فَیَنظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم وَ لَدارُ الآخِرَةِ خَیرٌ لِلَّذِینَ اتَّقَوا أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۴۷ ۱۰۹- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِکَ إِلّا رِجالًا ... أی إن کنت رجلا مرسلا من قبلنا و لم تکن ملکا کما طلب المعاندون، فإننا لم نرسل قبلک إلّا رجالا- و هم جمیع الأنبیاء صلوات اللّه علیهم- و قد کنا نُوحِی إِلَیهِم ننزل علیهم الوحی علی ید رسولنا الأمین جبرائیل [ع] و هم مِن أَهلِ القُری أی من أهل المدن لا من سکان البوادی. و قد أشار سبحانه بهذا التخصیص لاعتبار أن أهل القری و المدن أعلم و أفهم و أعقل من أهل البوادی و ألیق بالإلهام و نقل الرسالة و الإفهام، فلم یبعث اللّه نبیّا من أهل البوادی قط، لأنهم أهل جفاء و قسوة، و لا من النساء قط لنقصان عقولهن و حظوظهن، و النبوّة مقام رفیع و منصب إلهیّ روحانیّ شریف، لا یمنح للأدنیاء کمن لم تطب مواریدهم و لو کانوا من أهل الإیمان و العدالة، و لا للجن لأنهم خلقوا من نار، و لأن الجنّیّ إذا أظهر معجزة فلربما اعتبرت سحرا لأن الجنّ یعلّمون النّاس السحر و الشعوذة و الکهانة، فهو و منصب الإمامة للمنتجبین من الخلق المصطفین من النّاس. لأن اللّه تعالی یباهی -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۲۸-۲۴۵-قرآن-۳۱۲-۳۳۱ [صفحه ۹۸] برسله و بأوصیائهم ملائکة السماء المقرّبین، و یختارهم من صفوة العالمین .. أَ فَلَم یَسِیرُوا أی هؤلاء المعاندون أما جالوا فِی الأَرضِ و أجالوا أنظارهم فیما جری فیها! و هل لم یتأمّلوا فَیَنظُرُوا و یروا بعین عقلهم کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم أی کیف کانت نهایة من سبقهم من معاندی الرّسل و مکایدیهم! .. فما بالهم یمضون سادرین فی غیّهم مع أن التأمل فی حال من سبقهم من الکفار ینبغی أن یحملهم علی الاتّعاظ و الإیمان وَ لَدارُ الآخِرَةِ خَیرٌ من دار الدنیا لِلَّذِینَ اتَّقَوا ما یغضب اللّه و تجنّبوه، و عملوا بأوامره أَ فَلا تَعقِلُونَ أیها النّاس و تأخذون الدرس ممّن حلّت به النقمة حین أمعن فی العناد! -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۵۴-۶۷-قرآن-۱۲۴-۱۳۵-قرآن-۱۵۶-۲۰۳-قرآن-۴۱۳-۴۳۸-قرآن-۴۵۵-۴۷۵-قرآن-۵۲۲-۵۴۱

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۱۰ الی ۱۱۱]

حَتّی إِذَا استَیأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم قَد کُذِبُوا جاءَهُم نَصرُنا فَنُجِّیَ مَن نَشاءُ وَ لا یُرَدُّ بَأسُنا عَنِ القَومِ المُجرِمِینَ [۱۱۰] لَقَد کانَ

فِی قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِی الألبابِ ما کانَ حَدِیثاً یُفتَری وَ لکِن تَصدِیقَ الَّذِی بَینَ یَدَیهِ وَ تَفصِیلَ کُلِّ شَیءٍ وَ هُدیً وَ رَحمَةً لِقَومٍ یُؤمِنُونَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۳۶۸ ۱۱۰- حَتّی إِذَا استَیأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم قَد کُذِبُوا ... یعنی لا تهتمّ یا محمّد بمن لا یؤمن، ودع الکافرین فی غیّهم و عمههم و لیس علیک من حسابهم من شیء، و لا تتأذّ لما هم فیه و لو تأخرت نقمة اللّه منهم، فإن أمر النقمة واقع لا- محالة حتی إذا استیأس الرّسل و افترض یأس الأنبیاء- و العیاذ باللّه- من جرّاء تأخر وعد اللّه سبحانه بالنّصر، لأنهم یجوّزون البداء باللّه تعالی فی الأمور، أو یحتملون امتداد الوقت لتمییز من یثبت علی -قرآن-۷-۷۵ [صفحه ۹۹] الإیمان ممن ینقلب علی عقبیه وَ حتی لو ظَنُّوا من وراء هذه العوامل الّتی للّه وحده فیها الخیار أَنَّهُم قَد کُذِبُوا یقرأ الفعل بالتخفیف مبنیّا للمجهول، أی أیقنوا أن أقوامهم کذبوهم و ارتدوا عن إیمانهم فکأنهم کذّبوهم فی دعوتهم إلی اللّه ... و الضمیر فی: کذبوا، راجع إلی الرّسل فلا یرد الإشکال بلزوم الإضمار- قبل الذکر حتی یحتاج إلی أن یجاب بأن ذکر الرّسل یدل علی المرسل إلیهم .. ففی تلک الحالة القصوی من أن الرّسل کادوا أن ییأسوا من نصر کلمة اللّه جاءَهُم نَصرُنا أی ورد علیهم خبر صدق ما بعثناهم به حین أنذروا النّاس و خوّفوهم النقمة، فحلّت النقمة بالمکذّبین فَنُجِّیَ مَن نَشاءُ أی خلص من الهلاک و نجا من العذاب من نرید من المؤمنین وَ لا- یُرَدُّ بَأسُنا أی لا- یقف فی وجه بلائنا و البؤس الذی ننزله مع نقمتنا و لا یرجعه قوة و لا شیء عَنِ القَومِ المُجرِمِینَ إذا أنزلناه بهم. -قرآن-۳۵-۳۷-قرآن-۴۹-۵۶-قرآن-۱۱۶-۱۳۸-قرآن-۵۳۲-۵۴۸-قرآن-۶۶۱-۶۸۳-قرآن-۷۵۳-۷۷۴-قرآن-۸۷۴-۹۰۲ ۱۱۱- لَقَد کانَ فِی قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِی الألبابِ ... فی هذه الکریمة یؤکّد سبحانه أن ما أوردناه لهؤلاء الجهلة من قصص من سبقهم و حکایات حالهم، ما فیه عِبرَةٌ موعظة توجب الاعتبار لِأُولِی الألبابِ أی ذوی العقول الکاملة لأنهم هم المنتفعون بالقصص دون غیرهم .. و هذا کاف بنظرنا و لا یهمّنا أمر من هم کالأنعام أو أضلّ سبیلا من الأنعام ما کانَ حَدِیثاً یُفتَری أی أن القرآن ما کان قصة و لا خبرا مکذوبا مختلقا مخترعا وَ لکِن تَصدِیقَ الَّذِی بَینَ یَدَیهِ بل کان تصدیقا و تأییدا لما سبقه من الکتب السّماویّة کالتوراة و الإنجیل و ما کان قبلهما من الزّبور و غیره وَ تَفصِیلَ کُلِّ شَیءٍ أی بیانا لکل ما یحتاج الإنسان إلیه فی أمور دینه و دنیاه و شؤون معاشه و معاده وَ هُدیً دلیلا یرشد النّاس و یجنّبهم الضلال وَ رَحمَةً لطفا یشمل ببرکة تعالیمه و ینقذ من العذاب و یؤدی إلی النعیم و حسن الثواب لِقَومٍ یُؤمِنُونَ لجماعة یصدّقون بما جاء فیه. و قد خصّوا بالذّکر لأنهم هم المستفیدون منه و المنتفعون بفحوی ما جاء فیه. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۸۳-۱۹۰-قرآن-۲۱۲-۲۳۲-قرآن-۳۹۶-۴۲۲-قرآن-۴۹۰-۵۳۳-قرآن-۶۵۵-۶۸۱-قرآن-۷۷۵-۷۸۴-قرآن-۸۲۴-۸۳۴-قرآن-۹۱۸-۹۳۸ [صفحه ۱۰۱]

سورة الرعد

اشاره

مدنیّة، و آیاتها ۴۳ نزلت بعد محمّد.

[سورة الرعد [۱۳]: آیة ۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ المر تِلکَ آیاتُ الکِتابِ وَ الَّذِی أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ الحَقُّ وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یُؤمِنُونَ [۱] -قرآن-۱-۱۲۸ ۱- المر، تِلکَ آیاتُ الکِتابِ ... قد سبق الکلام فی تفسیر: ألم و نظائره فی أول سورة البقرة. و بخصوص: المر، من حیث المعنی -قرآن-۵-۳۴ عن الصادق علیه السلام ، معناه: أنا اللّه المحیی الممیت، الرازق. -روایت-۲۹-۷۶ و قیل

إن الحروف المقطّعة الّتی فی أوائل السور مختصرات تدل علی صفات اللّه جلّت قدرته. و: المر: الألف: آلاؤه. و اللام: لطفه ألذی لا منتهی له. و المیم: ملکه ألذی لا زوال له. و الراء: رأفته الکاملة و تِلکَ إشارة إلی آیات الکتاب إلی ما فی القرآن من الآیات الکریمة وَ الَّذِی أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ وحیا قدسیّا، هو الحَقُّ من ربّک و هو الصدق ألذی ینبغی الإیمان به وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ جلّهم یکونون معاندین لا- یُؤمِنُونَ بآیاته و بیّناته. -قرآن-۱۲۳-۱۲۹-قرآن-۲۰۰-۲۴۳-قرآن-۲۶۲-۲۷۰-قرآن-۳۲۴-۳۵۱-قرآن-۳۷۶-۳۹۰ [صفحه ۱۰۲]

[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۲ الی ۴]

اللّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیرِ عَمَدٍ تَرَونَها ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ کُلٌّ یَجرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی یُدَبِّرُ الأَمرَ یُفَصِّلُ الآیاتِ لَعَلَّکُم بِلِقاءِ رَبِّکُم تُوقِنُونَ [۲] وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الأَرضَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ وَ أَنهاراً وَ مِن کُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِیها زَوجَینِ اثنَینِ یُغشِی اللَّیلَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَتَفَکَّرُونَ [۳] وَ فِی الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنّاتٌ مِن أَعنابٍ وَ زَرعٌ وَ نَخِیلٌ صِنوانٌ وَ غَیرُ صِنوانٍ یُسقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعضَها عَلی بَعضٍ فِی الأُکُلِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَعقِلُونَ [۴] -قرآن-۱-۷۰۱ ۲- اللّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیرِ عَمَدٍ تَرَونَها ... نحن و ظاهر الآیة الکریمة نری احتمالین: -قرآن-۵-۶۷ الأول: أن جملة ترونها، مستأنفة للاستشهاد برؤیتهم السماوات مرفوعة بلا عمد، و لو کانت لرؤیت. و بعبارة أخری: الرؤیة تدل علی عدم المرئیّ، فانتفت الرؤیة بانتفاء موضوعها و لو کان لبان. و الثانی: أن الجملة صفة للعمد، فتدل علی أن لها- أی للسماوات- عمدا و لکنها غیر مرئیّة لکم، و قیل إنها عدله تعالی، و قیل قدرته الّتی بها قامت السماوات و الإرض و ارتفعت، و استقرّت الأرضون و انبسطت. و هذه الآیة تدلّ علی وجوب التصدیق به تعالی و بخالقیّته لأن هذه الأجرام العظیمة بقیت ثابتة فی الجو الواسع الشاسع العالی بِغَیرِ عَمَدٍ و یستحیل أن یکون بقاؤها بذواتها لأن الأجسام متساویة بذواتها فی الماهیة، و لو وجب حصول جسم فی حیّز معیّن لوجب حصول کلّ جسم فی ذلک الحیّز -قرآن-۳۷۶-۳۹۰ [صفحه ۱۰۳] بقاعدة المساواة الّتی قلناها و لوجب حصول جسم فی حیّز معیّن و وجب حصوله فی جمیع الأحیاز، ضرورة أن الأحیاز بأسرها متشابهة، فحصول الأجرام الفلکیة فی أحیازها و جهاتها المعیّنة لیس أمرا واجبا لذاته، و الخلاء لا نهایة له، فحصول جسم معیّن بحیّز معیّن دون حیّز مع أن الأحیاز متساویة و الخلاء لا نهایة له، لا بدله من مخصّص و مرجّح، و لیس إلّا اللّه تعالی و عزّت قدرته. و لا یجوز أن یقال إنها اختصّت و بقیت فی حیّز معیّن بسلسلة فوقها إذ یعود الکلام الی السلسلة و لما تعلّقت به و یلزم الدّور أو التسلسل إلی ما لا نهایة له و هو محال، فثبت أن هذه الخصوصیات قائمة بمدبّر غیرها و هو هو تعالی شأنه العزیز، فهذا برهان قاطع علی وجود الصانع تعالی، فیا له من قادر حکیم خلق هذه الکائنات المدهشة ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ أی استولی علیه بالتقدیر و التدبیر المستقیم للأجسام و الأجرام الّتی کوّنها من جهة اقتداره و نفوذ سلطانه. و یقال استوی علی سریر الملک کنایة عن التملّک و الاستقرار وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ أی ذلّلهما لمنافع خلقه، و المسخّر هو المهیّأ لأن یجری بنفسه من غیر معاناة صاحبه فیما یحتاج إلیه کتسخیر النّار للإسخان و الماء للجریان کُلٌّ یَجرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی إلی وقت مضروب معیّن یتمّ فیه أدواره بناء علی أن المراد بالأجل المسمّی منازلهما الّتی ینتهیان إلیها و لا- تتجاوزانها، فالشمس تقطع تلک المنازل و البروج فی کلّ سنة، و القمر فی کلّ شهر حتی ینتهیان إلی آخر السنة و یرجعان إلی أولی المنازل بطبعهما و طبیعتهما الّتی جعلها اللّه الحکیم القدیر لهما من غیر احتیاج إلی معین، ذلک تقدیر العزیز الحکیم. فالبروج اثنا عشر برجا، و المنازل ثمانیة و عشرون، و القمر ینزل کلّ لیلة بواحدة من مستهلّه إلی ثمانیة و عشرین من الشهر، ثم یستر، و استتاره محاقه، حتی لا یری منه شیء. فإن کان الشهر تسعة و عشرین یوما استتر لیلتی ثمان و عشرین و

تسع و عشرين، و إن كان الشهر ثلاثين يوما استتر القمر ليلتى تسع و عشرين و ثلاثين. فعلى هذا يكون محاقه ليلتين. و هذه المنازل يبدو القمر منها فى أربع عشرة منزلة بالليل فوق الإرض، و يخفى منها أربع عشرة -قرآن-۷۸۷-۸۱۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۳۵-قرآن-۱۱۹۰-۱۲۲۴ [صفحه ۱۰۴] منزلة وراءها، و كلّما غاب منها واحدة طلع دقيقا ضعيفا. فهو سبحانه يدبّر أمور الكائنات كلّها من الإيجاد و الإعدام، و الإغناء و الإفقار. و أما بناء على أنّ المراد بالأجل المسمى: الغاية المضروبة الّتى ينقطع دونها سيره، فهو يوم القيامة ألذى تكوّر الشمس فيه، و تنكدر النجوم، و ينخسف القمر، و اللّه تعالى يُدَبِّرُ الأَمرَ أى أمور ملكه و ملكوته من الإيجاد و الإعدام، و الإحياء و الإماتة و نحوها، و هو يُفَصِّلُ الآيات أى ينزلها و يبيّنها تفصيلا، أو المراد إتيانها آية بعد آية فصلا فصلا، مميّز بعضها عن بعض ليكون فى مقام الاعتبار و التفكّر أسهل لَعَلَّكُم بِلِقاءِ رَبِّكُم تُوقِنُونَ أى لتتفكّروا و تتأمّلوا فتعرفوا كمال قدرته، و تعلموا أن من قدر على هذه الأمور العجيبة قادر على البعث و النشور. -قرآن-۱۸۳-۲۰۰-قرآن-۲۹۰-۳۰۹-قرآن-۴۵۲-۴۹۴ و فى هذه الآية دلالة على وجوب النظر المؤدّى إلى معرفة اللّه بالاجتهاد و بطلان التقليد فى أصول المعارف الحقة. و يحتمل أن يكون قوله تعالى: يفصّل الآيات، إشارة إلى ما فصّل قبل ذلك من السورة من إنزال الكتاب، و رفع السماوات بغير عمد، و الاستواء على العرش، و تسخير الشمس و القمر و باقى النجوم و ذكرها من باب التمثيل بأكمل الأفراد و أعظمها، و إجرائها فى منازلها و مناطقها الخاصة أو الأعم منها و فى غيرها. ۳- وَ هُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرضَ ... لما قرّر الدلائل السماويّة أردفها بتفصيل الآيات الأرضية الّتى تدل على وجود صانعها و موجدها من العدم. -قرآن-۵-۳۶ و المراد بمدّ الإرض دحوها و بسطها طولا و عرضا لمنافع خلقه و مصالحهم وَ جَعَلَ فِيها رَواسِىَ أى جبالا ثوابت جعل فيها بخصوصها منافع كثيرة لعباده كأنواع المعادن المهمّة المختلفة كالزاج و الأملاح و القير و الكبريت و الفلزّات المختلفة الأثر كالذهب و الفضة و الحديد و الأحجار الكريمة من نحو الفيروزج و العقيق و العسجد و الزبرجد. و جعل فيها زَوجَينِ اثنَينِ أى صنفين مختلفين: أسود و أبيض، و حلوا و حامضا، و صيفيّا و شتويّا .. و الزّوج قد يطلق على الفرد فيقال: زوج نعل و زوج باب، و قد يطلق على اثنين - قرآن-۷۳-۹۹-قرآن-۳۶۶-۳۸۴ [صفحه ۱۰۵] كما فى الحيوان حيث إن المراد بالزوج فيه: الذكر و الأنثى، و فى الثمار هو عبارة عن لونين، أو باعتبار الذكورة و الأنوثة و إن خفى علينا نوعها. و يمكن أن يراد بالزوج فى الآية: الذكر و الأنثى و التثنية و الإفراد، أى عنوان التثنية فى زَوجَينِ كان تأكيدا لما يدلّ عليه لفظ الزوج من الاثنيّة. و أما قوله تعالى اثنَينِ فإما أن يكون بيانا للزوجين حيث قلنا إن الزوج بطبعه و على حسب وضعه يدل على الاثنيّة، و التثنية كذلك. فمعنى الزّوجين: -قرآن-۲۶۸-۲۷۷-قرآن-۳۵۹-۳۶۷ اثنين اثنين، و فوجئ بهذا اللفظ ليدل على انسلاخ الزوج عن الاثنيّة، و إن المراد ب زَوجَينِ هو الاثنيّة الّتى تدل عليها تثنيته. و إما أن يكون المراد بزوجين: صنفين، أى أريد بالزوج: الفرد، بمعنى الصّنف. -قرآن-۹۴-۱۰۳ و ال اثنَينِ كناية عن اختلافهما كما فسّرناه آنفا. و قيل إن تعقيب ال زَوجَينِ ب اثنَينِ للتأكيد كما هو دأب العرب فى هذه الموارد يُغشِى اللَّيلَ النَّهارَ أى تغطّى ظلمة الليل ضوء النهار فيصير الجوّ مظلما بعد أن كان مضيئا، و كذلك العكس حين يأتى ضياء النهار فيمحو ظلام الليل، لانتفاع الحيوانات و الكائنات الحية من الراحة فى الليل، و تحصيل القوت فى النهار، و ذلك من أهمّ الآيات الّتى تدلّ على وجود مدبّر قادر للعالم عند كل إنسان متفكّر عاقل. -قرآن-۵-۱۳-قرآن-۷۹-۸۸-قرآن-۹۱-۹۹-قرآن-۱۵۰-۱۷۷ ۴- وَ فِى الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ ... أى أقسام متلاصقة متقاربة و فى عين الاتّصال و قرب الجوار، مختلفات بالرّخاوة و الصّلابة، و الطّيبة و السّبخة، و الصلاح للزرع و عدمه، و للشجر دون غيره، أو لبعض أنواع الزرع دون بعضه، و كلّ ذلك- أيضا- من دلائل وجود الصانع القادر الحكيم، لأن اشتراك القطع فى الطبيعة الأرضية تقتضى عدم الاختلاف لو خلّيت و طبيعتها صِنوانٌ وَ غَيرُ صِنوانٍ جمع صنو أو صنوة و هى النّخلات العديدة الّتى تخرج من أصل واحد، أو هى الّتى تخرج عن أصل أمّها من بقية الأشجار فى الأحراج و البساتين، و تنبت على أصول شتّى يُسقى بِماءٍ واحِدٍ من الأنهار أو من السماء مع أن الإرض واحدة و

الماء واحد نُفَضِّلُ بَعضَها عَلى بَعضٍ فى الأثر و الشكل و اللون و الطعم، و لو كان بالطبع لما -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۴۰۰-۴۲۶-قرآن-۶۱۲-۶۳۲-قرآن-۷۰۰-۷۳۱ [صفحه ۱۰۶] اختلفت الأثمار. و هذا دليل واضح على وجود الصانع و وحدانيّته تعالت قدرته، و بعبارة أخرى يريد سبحانه و تعالى أن يبيّن أنّ فى الإرض قطعا متجاورة متماثلة تسقى بماء واحد و تنتج هذه الحامض، و هذه الحلو، و تلك الرّطب، و الأخرى اليابس إلى غير ذلك من الاختلاف ألذى لا يقع تحت حصر و لا يعوزه برهان فِى الْأُكُلِ أى فى الثمر قدرا و طعما و رائحة و غير ذلك مما بيّناه آنفا إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى يتفكرون و يتعقّلون، فإن الإنسان ليتعجّب حين يرى وردة واحدة تنبت على أصل واحد هى فى غاية الرّقة و النعومة، يبدو أحد وجوهها فى غاية الحمرة، و الوجه الآخر قليل الاحمرار أو قريبا من البياض المشرب بلون غير مميّز، و لا يستطيع عندها أن يؤمن بقول من ينسب ذلك إلى الطبائع الأرضية و الفلكية، بل يعتقد أن هذا الاختلاف و التلوين فى الزهرة الواحدة هو من لدن مدبّر حكيم و صانع عليم، و العلم بافتقار الحادث إلى محدث علم ضرورىّ دون ادنى ريب. -قرآن-۳۴۲-۳۵۶-قرآن-۴۲۶-۴۷۴

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۵ الى ۷]

وَ إِن تَعجَب فَعَجَبٌ قَولُهُم أَ إِذا كُنّا تُراباً أَ إِنّا لَفِى خَلقٍ جَدِيدٍ أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم وَ أُولئِكَ الأَغلالُ فِى أَعناقِهِم وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۵] وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ وَ قَد خَلَت مِن قَبلِهِمُ المَثُلاتُ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلى ظُلمِهِم وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقابِ [۶] وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ إِنَّما أَنتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَومٍ هادٍ [۷] - قرآن-۱-۵۵۴ [صفحه ۱۰۷] ۵- وَ إِن تَعجَب فَعَجَبٌ قَولُهُم ... يعنى يا محمّد، إن تعجب و تستغرب إنكار الكفرة البعث و النّشور لعدم تدبّرهم دلال الوحدانيّة و القدرة فَعَجَبٌ قَولُهُم أى حقيق و جدير بأن تتعجّب منه، و استغرابك فى محلّه لأن من قدر على إيجاد و إبداع ما قرأناه عليك من الآيات و الدلائل المبرهنة على وجوب وجود مبدئ قادر حكيم أوجد الأشياء كلّها من العدم الصرف إلى الوجودات السامية الكاملة كخلق الفلكيّات و ما فيها من جلائل المخلوقات و عجيبها ممّا أشرنا إليه من المدركات و ممّا لم تصل إليه عقولنا و لم يستوعبه إدراكنا مع العلم بأن إعادة المعدوم ألذى كان موجودا أسهل و أيسر، فكيف بما ابتدعه سبحانه من العدم و أوجده بقدرته! و القول أَ إِذا كُنّا تُراباً أَ إِنّا لَفِى خَلقٍ جَدِيدٍ كلام مقول لقولهم العجيب الدال على إنكار البعث مع أن الموت خلع للباس الحيوانيّة و لبس للباس الترابية، ثم عود لترميم ذلك البناء و بعث للروح فيه، و هم لا يتعقّلون أن خلقهم الأول أعظم من بعثهم بعد الفناء، و من قدر على الأقوى الأصعب الأكمل، كان أقدر على الأقلّ الأسهل الأضعف بالأولويّة. فالذين ينكرون ذلك أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم و أنكروه و لم يعترفوا به و بوحدانيّته و قدرته وَ أُولئِكَ الأَغلالُ فِى أَعناقِهِم ستوضع قيود سلاسل النار فى رقابهم يوم القيامة وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ باقون إلى أبد الأبد. -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۱۵۹-۱۷۸-قرآن-۷۱۴-۷۶۶-قرآن-۱۱۲۶-۱۱۶۷-قرآن-۱۲۲۱-۱۲۶۱-قرآن-۱۳۱۲-۱۳۶۳ ۶- وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ ... و ذلك بأنهم سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بقوله. و هذا يعنى أنهم يطلبون منك تعجيل العذاب و العقوبة الّتى قرّرها اللّه سبحانه لهم و أخّرها إلى القيامة و صرفها عن هذه الأمة ببركة وجودك فيها، و هذا التأخير خير للأمة و عافية لها، و لذا عبّر عنه [ص] بالحسنة فى الآية الكريمة لأنه تعالى أحسن إليه [ص] و إلى أمّته بذلك التأخير لاحتمال أن يوفّق العاصى للتوبة و الإنابة خلال هذه المدة، و لكن الكافرين استعجلوا العقوبة قبل حلول المدة وَ قَد خَلَت مِن قَبلِهِمُ المَثُلاتُ أى مضت قبلهم عقوبات -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۵۹۶-۶۳۷ [صفحه ۱۰۸] أمثالهم من المكذّبين للرّسل كالخسف و المسخ و الرجفة، فلم لا يعتبرون و لا يخافون أن يعذّبهم اللّه فى الدّنيا بعذاب الاستئصال قبل يوم

القيامة و هم غافلون عن ذلك جاهلون لما يمكن أن يصيبهم. و المثلات: جمع مثلة، كالمثل ألذى يعنى ما أصاب القرون الماضية من العذاب، و هى عبر يعتبر بها و قد جاءت بمعنى مطلق لتنوّه بالتنكيل و العقوبة وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلى ظُلمِهِم أى هو لطيف بهم متجاوز عنهم بالرغم من الحالة الّتى هم عليها من ظلم أنفسهم باقتراف الذنوب و اكتساب الآثام. و هذه الآية الكريمة أرجى آية فى كتاب اللّه عزّ و جلّ لأن المغفرة فيها لم تكن معلّقة على المشيئة و لا مقيّدة بها بل وقعت مطلقة و مرسلة، و لذا قال المرتضى [قدس سره]: فى هذه الآية دلالة على جواز المغفرة للمؤمنين من أهل القبلة، لأنه سبحانه دلّنا على أنه تعالى يغفر لهم مع كونهم ظالمين، فإن قوله: على ظلمهم، إشارة إلى الحالة الّتى يكونون عليها ظالمين كقولك: أنا أودّ فلانا على عيبه و نقصه .. وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقابِ فيها أن الآية الكريمة تمهّد لقاعدة الخوف و الرجاء فى آن واحد. و لمّا نزلت هذه الآية -قرآن-۳۸۳-۴۴۳-قرآن-۱۰۳۰-۱۰۶۸ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لولا عفو اللّه و تجاوزه ما هنأ عيش أحد، و لولا وعيده تعالى لما عمل أحد اتّكاء على عفوه و مغفرته. -روايت-۴۸-۱۶۰ فلا بد من الرجاء و الخوف. و أما مذهب المعتزلة فهو أن الكبائر لا تغفر، و قد قال أبو عبد اللّه عليه السلام: قد نزل القرآن بخلاف قولهم، قال جلّ جلاله: و إن ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم -روايت-۴۷-۱۴۳ ، و قلنا ما فيها قيد فنأخذ بإطلاقه كما أشار ردّا على المعتزلة. ۷- وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ ...: هذه الآية الشريفة، من باب الطفرة عن الجواب، حيث إنّهم لم يعتنوا بالآيات المنزلة و اقترحوا على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كعصا موسى و إحياء الموتى و نحوهما من المعاجز الّتى صدرت عن الأنبياء قبله صلوات اللّه عليهم. فاللّه تعالى لم يعتن بما سألوه من نزول آية معجزة عليه، بل قال إِنَّما أَنتَ مُنذِرٌ، وَ لِكُلِّ قَومٍ هادٍ فعصرك عصر فهم و فصاحة و خطابة و بلاغة، و يكفيك القرآن -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۴۰۴-۴۵۱ [صفحه ۱۰۹] معجزة تتحداهم بها، و ما عليك إلّا الإتيان بما يصدّق رسالتك و يدلّ على أنك منذر: مخوّف و الآيات كلّها متساوية فى حصول الغرض و لو أثّرت أيّة معجزة لأثّرت معجزتك الباهرة، لأن العصا و إحياء الموتى و غيرهما من المعجزات لم تؤثر فى ذوى القلوب القاسية الّتى طبع عليها بالكفر و الإنكار، و إذا لم يؤثّر القرآن فى قومك فلن يؤثر بهم شىء و لو حوّلت الصّفا لهم ذهبا. و لم يجبهم سبحانه إلى طلبهم و لا اعتنى بسؤالهم و لم ينزل عليهم آية لأنه لو أجاب إلى ذلك لاقترح قوم آخرون آية أخرى، و كذلك كل كافر يطلب ما يلائم طبعه و يوافق هواه و هذا يؤدّى إلى غير نهاية، فسدّ اللّه سبحانه هذا الباب و أعطاهم مما يلائم عصرهم و أنزل القرآن ألذى بهر العقول و حيّر الألباب، كما أعطى داود عليه السلام فى عصره الصوت الحسن و ترتيل المزامير ألذى كانت تتجاوب معه الطيور و الوديان و الجبال و سائر المخلوقات، و أعطى سليمان عليه السلام الملك و العزّ و الجاه و لغة الطير و سائر المخلوقات و ما لا ينبغى لأحد من بعده، و أعطى موسى عليه السلام شيئا يبطل السحر، و أعطى عيسى عليه السلام ما تفوّق به على علمهم و طبّهم و جميع قدراتهم، ثم أعطى محمدا صلّى اللّه عليه و آله ما يلائم عصره: عصر البيان و البلاغة و الفصاحة، و أنزل عليه من فضله ما لم ينزل على غيره، أى كتابه المبين ألذى فيه علم الأولين و الآخرين و فيه تبيان كل شىء، ذلك الكتاب ألذى تحدّى الأفهام و نادى على رؤوس الأشهاد فى جزيرة العرب و فى النّاس أجمعين: فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ وَ ادعُوا شُهَداءَكُم فلم يأتوا بسورة و لا بآية؟. وَ لِكُلِّ قَومٍ هادٍ يهديهم و يدلّهم، و داع يرشدهم إلى ما فيه الصلاح، و ليس إليك- يا محمّد- إنزال الآيات للدلالة على نبوّتك و رسالتك. و -قرآن-۱۵۰۰-۱۵۵۴-قرآن-۱۵۸۶-۱۶۰۹ عن إبن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أنا المنذر، و علىّ الهادى من بعدى. يا علىّ بك يهتدى المهتدون. -روايت-۲۴-۱۷۳ و عن الحاكم أبو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل عن أبى بردة الأسلمى قال: دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالطّهور و عنده على بن أبى طالب فأخذ رسول اللّه بيد علىّ بعد ما تطهر -روايت-۹۳-ادامه دارد [صفحه ۱۱۰] فألزمها بصدره ثم قال: إنما أنت منذر خطابا إلى نفسه ثم ردّها إلى صدر علىّ ثم قال: و لكلّ قوم هاد، ثم قال: أنت منارة الهدى، و غاية الأنام، و أمير القرى، و أشهد على

ذلك أنک کذلک. -روایت-از قبل-۲۱۰ و بهذا المعنی روایات کثیرة صدرت عن العامّة و الخاصّة فلیراجع من شاء المزید.

[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۸ الی ۱۱]

اللّهُ یَعلَمُ ما تَحمِلُ کُلُّ أُنثی وَ ما تَغِیضُ الأَرحامُ وَ ما تَزدادُ وَ کُلُّ شَیءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ [۸] عالِمُ الغَیبِ وَ الشَّهادَةِ الکَبِیرُ المُتَعالِ [۹] سَواءٌ مِنکُم مَن أَسَرَّ القَولَ وَ مَن جَهَرَ بِهِ وَ مَن هُوَ مُستَخفٍ بِاللَّیلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ [۱۰] لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ یَحفَظُونَهُ مِن أَمرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَومٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنفُسِهِم وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَومٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُم مِن دُونِهِ مِن والٍ [۱۱] -قرآن-۱-۵۶۸ ۸- اللّهُ یَعلَمُ ما تَحمِلُ کُلُّ أُنثی وَ ما تَغِیضُ الأَرحامُ ...: أی أنه سبحانه یعلم حمل المرأة ذکرا کان أم أنثی أم سقطا لأنه یعلم ماذا خلق، و یعلم ما تَغِیضُ أی تنقص الأَرحامُ فتضع المولود قبل تمام تسعة أشهر، أو ما تسقطه قبل تمامه و یعلم وَ ما تَزدادُ من حیث المدّة و الخلقة و غیرهما وَ کُلُّ شَیءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ أی بقدر و حکمة و کما ینبغی أن تتوفر المصلحة و تعمّ المنفعة، فتری أن الولد حین یولد یدرّ له الثدی لبنا خاثرا یسمی اللباء ألذی یکون خلوا من المواد الغذائیة أولا إلّا أنه حاو لموادّ ملیّنة تساعد علی تنظیف أمعائه من فضلات المواد اللّزجة المتولّدة أثناء مدة تغذیته فی الرّحم من الدم ألذی کان محبوسا فیه، ثم یتطوّر لبن أمّه بعد ذلک -قرآن-۵-۷۳-قرآن-۱۷۹-۱۹۰-قرآن-۲۰۴-۲۱۴-قرآن-۲۸۷-۳۰۰-قرآن-۳۳۶-۳۷۱ [صفحه ۱۱۱] بتطوّر حاجات أعضاء الطفل و تقدّم سنّه و تبدّل قواه و نمو جسمه، فتزداد الموادّ الغذائیة فی اللبن تبعا لحاجته من المواد الدهنیّة و السکریّة، و تقلّ المواد الزلالیّة و الملحیّة الأولی إلی أن یصبح لبن أمه طعاما کاملا یکفی لتغذیته و إنبات لحمه و شدّ عظمه بحیث یجری کل ذلک رغم أن المرضع هی هی لم تتغیر و لم تتبدّل فی مأکل و لا فی مشرب، و هذا هو من صنع اللّه سبحانه ألذی أتقن کل شیء بقدرته و رتّب مثل هذه الأمور بحکمته. و إنک لتری و الشجر فی البراری مجدبا قاحلا أثناء فصل المطر و الشتاء حیث یکثر المطر و ترتفع الرطوبة فیتساقط ورقه، ثم لمّا یقدم الربیع بحرارته اللطیفة و رطوبته الخفیفة یری الشجر قد عاد إلی الحیاة مزدهرا یانعا مکسوّا بالورق الجمیل و الزهر العطر بادی الخضرة زاهیا فی مظهره مع أن الطبیعة تقتضی کونه کذلک حین وجود الماء و المطر و الرطوبة، کما یجب أن تقتضی یباسه حین اشتداد الحرارة و قلة الأمطار و المیاه، فسبحان المدبّر الحکیم الصانع العلیم ألذی هو: ۹- عالِمُ الغَیبِ وَ الشَّهادَةِ الکَبِیرُ المُتَعالِ: ألذی لا یخفی علیه ما غاب أمره عن مخلوقاته فی الإرض أو فی السماء، و لا یعزب عنه مثقال ذرّة فیهما، یعرف ما شوهد و ما خفی فلم تدرکه الحواسّ، لأنه الکَبِیرُ فی قدرته و علمه المُتَعالِ فی شأنه و عظمته و ملکه ألذی کل شیء بجنب عزّه و جلاله حقیر، و کلّ عزیز من مخلوقاته یکون بالنسبة إلیه ذلیلا- عاجزا لا- یملک لنفسه ضرّا و لا نفعا و لا یدفع عنها سوءا. -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۲۳۷-۲۴۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۸ ۱۰- سَواءٌ مِنکُم مَن أَسَرَّ القَولَ وَ مَن جَهَرَ بِهِ ... أی یستوی عنده من أخفی شیئا فی نفسه و من أعلنه، فانه لا تخفی علیه خافیة و سواء عنده من هو مُستَخفٍ بِاللَّیلِ أی طالب للخفاء فیه یستر نفسه عن أن یراه أحد، و من هو سارِبٌ بِالنَّهارِ أی ذاهب فی سربه متّبع طریقه فی سبیل عمله الیومیّ علنا و جهرا، فإنه لا یخفی علیه سبحانه لا هذا و لا ذاک، لا المختبئ المستتر و لا الظاهر البارز، و -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۸۳-۲۰۴-قرآن-۲۷۵-۲۹۴ عن الباقر علیه السلام: یعنی السرّ و العلانیة عنده تعالی سواء. -روایت-۲۹-۷۳ [صفحه ۱۱۲] ۱۱- لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ ...: أی أنه سبحانه جعل للإنسان ملائکة یتعاقبون فی حفظه أمامه و وراءه و من جمیع جهاته و قد ذکر جهتین إمّا من أجل المثل أو من باب الأهمیّة الّتی تعبّر عن رقابته لمخلوقه، -قرآن-۶-۶۲ و فی قراءتهم علیهم السلام: له معقّبات من خلفه و رقیب من بین یدیه یحفظونه من أمر اللّه. -روایت-۳۴-۱۱۱ و عن الباقر علیه السلام مِن أَمرِ اللّهِ یقول: بأمر اللّه من أن یقع فی رکیّ -روایت-۲۸-۹۳ [أی بئر] أو یقع علیه حائط، أو یصیب شیء، حتی إذا

جاء القدر خلّوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير، و هما ملكان يحفظانه بالليل، و ملكان يحفظانه بالنهار، يتعاقبانه إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ من عافية أو نعمة حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنفُسِهِم من الطاعة بالمعصية أو العكس. -قرآن-۱۹۰-۲۲۹-قرآن-۲۵۱-۲۸۶ و فی الأثر أنه لمّا أكدّ تحريم الخمر كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يمرّ يوما فی بعض طرق المدينة فإذا شابّ أنصاریّ و علی رأسه قربة شراب، فلمّا رأی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله تغيّر لونه و خاف خوفا شديدا و لم يجد سبيلا إلی الفرار، فناجی ربّه سرّا قائلا: اللّهم إنّک إن سترت علیّ أمری فأنا أتوب إليک من عملی هذا- و كان شارب الخمر- فوصل إلی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فسأله النبیّ: ما علی رأسک!. فقال خَوفاً: خلّ يا رسول اللّه. فقال رسول اللّه [ص]: جئنا حتی نشرب قليلا. فجاء به و هو يرتعش، فرآه النبیّ [ص] قد تحوّل إلی خلّ خالص فشرب [ص] منه و سقی أصحابه الّذين كانوا معه، فتعجّب الشابّ و قال: يا رسول اللّه، و حقّ من بعثک بالرسالة إن هذا كان خمرا خالصا. فقال [ص]: صدقت، لكن لمّا رأيتنی و تبت إلی ربّک إن ستر عليک أمرک فاللّه تعالی صيّر الخمر خلّا بقدرته الكاملة حتی لا تفتضح عندنا. فاللّه تعالی نظر إلی صدق نيّتک، ثم تلا هذه الآية: إنّ اللّه لا يغيّر ما بقوم حتی يغيّروا ما بأنفسهم -روايت-۱۳-۱۰۸۳ وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَومٍ سُوءاً أی عذابا و بلاء فَلا مَرَدَّ لَهُ أی لا مدفع له و لا يستطيع أحد إرجاعه وَ ما لَهُم للناس جميعا فإنهم ليس لهم مِن والٍ مالک يقدر أن يلی أمورهم و يستطيع أن يرد السوء عنهم و يتولّی مصالحهم و جميع شؤونهم. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۲۸-۱۴۰-قرآن-۱۷۲-۱۸۲ [صفحه ۱۱۳]

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۱۲ الی ۱۴]

هُوَ الَّذِی يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً وَ يُنشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ [۱۲] وَ يُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ وَ المَلائِكَةُ مِن خِيفَتِهِ وَ يُرسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَن يَشاءُ وَ هُم يُجادِلُونَ فِی اللّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ المِحالِ [۱۳] لَهُ دَعوَةُ الحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ لا يَستَجِيبُونَ لَهُم بِشَیءٍ إِلاّ كَباسِطِ كَفَّيهِ إِلَی الماءِ لِيَبلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الكافِرِينَ إِلاّ فِی ضَلالٍ [۱۴] -قرآن-۱-۴۹۸ ۱۲- هُوَ الَّذِی يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً ... أی خوفا من نزول الصواعق و أذاها المحرق، أی أنه سبحانه يرسل البرق نذيرا لمن كان يريد أن يعمل أو يريد أن يسافر أو لمن يضرّه المطر، فإن البرق يبشّر بهطول الغيث و لذلک قال تعالی: طَمَعاً فی نزول المطر لمن كان ينتظره أو يرغب فيه لزرعه و ماشيته و نفسه. و خوفا و طمعا حالان منصوبان من البرق بإضمار: ذا وَ هو سبحانه يُنشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ ... الغيوم المثقلة بالماء، و الثقال: جمع الثقيلة لأن الماء ذا وزن و ثقل. و السحاب: اسم جنس بمعنی الجمع و لذا وصفها سبحانه بالثقال. و الإنشاء هو الاختراع و الإيجاد، أی : أوجد السحاب فی الجوّ و ابتدعها فی الهواء بإرادته و قدرته. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۷۸-۲۸۵-قرآن-۴۱۸-۴۲۰-قرآن-۴۳۴-۴۶۴ و فی بعض الأخبار فسّر قوله: ينشئ، برفعها من الإرض، و هذا يتفق مع قول من يقول بتبخرّ المياه من الماء و غيره ممّا يحمل الرطوبات ثم ينعقد البخار غيوما فيرسل اللّه عليه الريح الباردة فتحوّل البخار قطرات ماء فی الجو. ۱۳- وَ يُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ وَ المَلائِكَةُ مِن خِيفَتِهِ ...: روی أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم سئل عن الرعد فقال: ملک موكّل بالسحاب معه -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۱۱۴] مخاريق من نار يسوق بها السحاب. و المخاريق: جمع مخراق، و هو بالأصل ثوب يلفّ و يضرب به الصّبيان بعضهم بعضا و هو معروف عند النّاس و يسمّی بالفارسية [درنه] و المراد به هنا البرق، يعنی أن البرق آلة تزجر بها الملائكة السحاب و تسوقه. و عن إبن عباس: البرق سوط من نور اللّه تزجر الملائكة به السحاب. و اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب علی قدرة اللّه تعالی، بيان ذلک أن السحاب جسم مركّب من أجزاء رطبة مائية، و من أجزاء هوائيّة و ناريّة، و لا شک أن الأجزاء الغالبة هی المائية، و الماء جسم رطب بارد، و النار جسم حارّ يابس. و قد كوّن

السحاب الضدّ مع الضدّ، و أظهر الضدّ من الضدّ حين أظهر منه البرق، و ذلك على خلاف العقل و العادة، فلا بد من صانع قادر مختار يظهر الضدّ من الضد. و قد أجيب عن هذه المسائل بأجوبة علميّة بعضها صحيح قطعا كحصول البرق من احتكاك الغيوم ببعضها و نشوء كهربائيتها و بعضها لا محصّل له، و كلّها تجعلنا نعترف بعدم وصول عقولنا و أفهامنا إلى معرفة أسباب جميع الآيات الأرضية، فكيف بالسماء و آياتها الّتى تصدر عن قادر حكيم و ليست أمرا طبيعيّا سهلا يمكن تفسيره، فسبحان من أنشأ السماوات و الإرض و ما فيهما و بينهما من العدم و جعلها آيات بيّنات لقوم يعقلون؟. و أما كيفية تسبيح الرعد، فلو قلنا بما فى الرواية الّتى ذكرناها سابقا من أن الرّعد ملك فإن تسبيح الملك ليس بعجيب إذ أن الملائكة خلقت للتسبيح الدائم و التعظيم بجانب ما تقدم به من وظائفها، و إنّ التسبيح بالنسبة للملائكة هو كالغذاء بالنسبة لبنى آدم. و مع قطع النظر عما فى الرواية فإن الرعد هو صوت السحاب، و صوته هو تسبيحه كما أن حفيف الشجر و دويّ الماء- صوتهما المسموع منها عند الحركة- هو تسبيحهما على ما هو مذكور فى بعض أدعية الإمام عليه السلام. هذا، و كون الرعد صوت السحاب يستفاد من بعض الروايات فى الباب، ففى الأمالى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعث رجلا من أصحابه إلى بعض جبابرة العرب يدعوه إلى اللّه فلم يقبل فأرجعه إليه ثانيا و ثالثا، و بينا هو يكلّمه إذ رعدت -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۱۱۵] سحابة ألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه. -روايت-از قبل-۴۹ و يستفاد من قوله: رعدت سحابة، أن الرعد هو صوت السحابة، تماما كما يقول العلم الحديث ألذى تكلم عن احتكاك ذرأت الغيوم و تولّد البرق و الرعد. فتسبيح كل شىء بحسبه، و هو فى المقام من باب نسبة الفعل إلى من هو له، فإن القاعدة الأوليّة تقتضى أن ينسب التسبيح إلى السحاب لا إلى صوته ألذى هو نفس التسبيح، إلّا أن هذا من حسن الكلام و بلاغته. هذا، و قد رأينا أن الجبال قد سبّحت فى عهد داود عليه السلام، و الشجرة قد قدّست. فى زمن موسى عليه السلام و خرج الصوت منها: إنّى أنا اللّه- و ذكر الجلالة أكبر ذكر- كما أن الحصى سبّح بيد نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، مضافا إلى قوله سبحانه: وَ إِن مِن شَىءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ- من الحيوان، و النبات، و الجماد- وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تسبيحهم، بل يعرفه المبدع الحكيم القدير الصانع المتقن لما صنعه، مهما فسّرتم ذلك و كيفما حلّلتموه بحسب عقولكم و علمكم، و اقتنعتم به أم لم تقتنعوا، فهو عزّ و جلّ وحده يعرف تسبيحها ألذى كلّفها به و أنطقها به وَ هو ألذى يُرسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَن يَشاءُ و الصواعق: جمع صاعقة، و هى النّار الّتى تسقط من السماء أثناء الرعد الشديد و البرق الخاطف، و كلّ عذاب مهلك يقال له الصاعقة، و هى ما يتكوّن فى الجو و ينزل لعذاب البشر العصاة و إهلاكهم مع حيواناتهم و شجرهم و نباتهم و مزروعاتهم، كالشّهب الّتى تتكوّن فى السماء لطرد الشياطين و الجنّ عن أبواب السماء و لإهلاكهم وَ هُم يُجادِلُونَ فِى اللّهِ أى هؤلاء الجهلة يحاجّون و يخاصمون فى قدرة اللّه مع ما يشاهدونه من الآيات الدالة، فيعترضون على أهل التوحيد ليضلوهم عن طريق الحق. و الجدال لغة، فتل الخصم عن مذهبه و لو كان حقّا، فأمر الصاعقة- مع نشوئها من السحاب- أمر عجيب، و إنشاؤها محرقة من الغيمة المملوءة بالماء أمر مذهل، و كونها نارا و أنها قد تغوص فى ماء البحر فتحرق الحيتان و السمك أمر أعجب و أكبر إذ لا يطفئها ماء البحر و لو غاصت فى لججه لكمال قوّتها و شدّة حدّتها، و لقد رآها من يوثق به تنزل على المسامير الحديدية فتحرقها -قرآن-۶۷۷-۷۲۴-قرآن-۷۶۶-۷۸۹-قرآن-۱۰۲۶-۱۰۲۸-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۹۰-قرآن-۱۴۳۹-۱۴۷۲ [صفحه ۱۱۶] و تحلّلها إلى فحوم و رماد بحيث تفقد حديديّتها و صلابتها؟ .. أجل، إن أمر الصاعقة الّتى هى نار حادّة فوق حدة النار الّتى نعرفها، يدهش العقل و يحيّر الألباب لهذا الضد يخرج من ضدّه، و يبرهن على قدرة ربّ عظيم قادر حكيم. و على هذا فإن قول القائلين بأن السحاب منشئ الرعد و منشئ الصاعقة لأنهما يحدثان من اصطكاكه ببعضه، و أنهما أمران طبيعيان و ليسا من خوارق العادات و لا ممّا يخرج عن عالم الطّبع و الطبيعة، إن قول هؤلاء القائلين لا ينفى العجب من خروج تلك النار العظيمة من احتكاك ذرّات الماء الرّطبة، و لا يضعف أهمية هذه الظاهرة المدهشة الّتى هى كتبريد نار إبراهيم

علیه السلام و جعلها سلاما علیه بعد أن أعدّت لحرقه. فالصاعقهٔ یمکن أن تتکوّن من أسباب طبیعیهٔ، و اللّه تعالی هو موجدها و موجد أسبابها، و معطیها هذه القدرهٔ الغریبهٔ الحارقهٔ الماحقهٔ الّتی تشق بها الإرض و تسلک بها فجاج البحر، و هذا کلّه دلیل علی کمال قدرته تبارک و تعالی و تمام عظمته فیما خلق و أبدع وَ هُوَ شَدِیدُ المِحالِ قویّ الکید، شدید العذاب للمجادلین بالباطل، تامّ القوهٔ و القدرهٔ عند غضبه و سخطه علیهم. -قرآن-۷۳۶-۷۶۱ ۱۴- لَهُ دَعوَهُ الحَقِّ ...: اختلفوا فی معنی دعوهٔ الحق، و ذکروا لها معانی کثیرهٔ، و أنسب ما یقال فی المقام أن المراد بالحق کلمهٔ الإخلاص الّتی هی قول: لا إله إلّا اللّه، أو أن یقال: الحقّ هنا نقیض الباطل، و هو أحسن ما قیل فی تفسیره بقرینهٔ الحصر. و قیل إن الحق هو من أسمائه، أی أنه الموجود المحقّق الثابت وجوده، أوله الدعوهٔ المجابهٔ بقرینهٔ قوله بعد ذلک: وَ الَّذِینَ یَدعُونَ أی المشرکون معه غیره، الداعون مِن دُونِهِ سواه لا یَستَجِیبُونَ لَهُم بِشَیءٍ لا- تستجیب أصنامهم لهم أدعیتهم و لا توصل إلیهم شیئا یطلبونه. و الآیات یفسّر بعضها بعضا فلعلّ هذه الکریمهٔ مفسرهٔ لما قبلها من قوله تعالی: لَهُ دَعوَهُ الحَقِّ: أی الدعوهٔ المجابهٔ فإنه سبحانه یستجیب لمن دعاه إذا کان فی المطلوب صلاحا للداعی، أما -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۴۲۲-۴۴۵-قرآن-۴۸۴-۴۹۷-قرآن-۵۰۴-۵۳۷-قرآن-۶۹۷-۷۱۹ [صفحه ۱۱۷] أصنامهم فإنهم حین یبسطون إلیها أیدیهم بالدعاء لیسوا إِلّا کَباسِطِ کَفَّیهِ إِلَی الماءِ لِیَبلُغَ فاهُ أی کالعطشان ألذی یشیر بیدیه لیصعد الماء و یبلغ فمه، فدعاؤهم لأوثانهم کذلک لا یستجاب إلّا إذا استجاب الماء و صعد إلی فم الظمآن بمجرّد الإشارهٔ ببسط الیدین، فالماء مادهٔ لا تحس و لا تشعر، و الأصنام کذلک لا تسمع و لا تبصر و لا تعی و لا تقدر علی شیء، فلیدعوا أمام تلک الأحجار ما شاؤوا وَ ما دُعاءُ الکافِرِینَ إِلّا فِی ضَلالٍ لا یصادف محل إجابهٔ لیکون فی طریقه المستقیم للإجابهٔ. -قرآن-۵۸-۱۱۳-قرآن-۴۴۰-۴۸۴ و لا یخفی أن فی الآیهٔ الکریمهٔ تعلیقا علی محال، و ذلک أن إجابهٔ الأصنام لدعاء الکفار- افتراضا- هی کإجابهٔ الماء لأن یبلغ فم العطشان لمجرّد بسط الیدین له، فالمعلّق علیه محال و المعلّق کذلک. و قیل إن التشبیه فی جههٔ أخری و هی أن الکفرهٔ الداعین للأصنام شبّه دعاؤهم بعد الأثر و عدم الفائدهٔ من دعائهم لآلهتهم، و بمن کان عطشانا و جاء الماء لیشرب و بسط إلیه یدیه و فرّج أصابعه فخرج الماء من بینها و رفع یدیه إلی فیه فارغتین و لم یبلغ الماء فمه إذا لم یبق فی کفّیه شیء منه و لم یستفد من طلبه للماء. و الحاصل أن التشبیه کان فی نفس الداعیین و الطالبین لا فی فعلهما ألذی تجلّی بالدعاء للأصنام و بطلب الماء. و الظاهر من الآیهٔ لا هذا و لا ذاک، بل هو تشبیه الأصنام بالماء من حیث أنها لا تشعر و لا تحس و لا تعقل حتی تقدر علی الإجابهٔ عند الدعاء. و یحتمل أن یکون التشبیه حاویا لجمیع هذه الجهات، بل لأکثر من هذه الاحتمالات و الجمع بین جمیعها أولی. و یبعّد القول بأن التشبیه فی نفس الفاعلین أحدهما بالآخر أنّ ظاهر الکریمهٔ یقرب إلی غیر هذا القول لمکان «إلی» فلو کان النّص هکذا: کباسط کفّیه فی الماء، لأمکن القول بهذا القول، فتأمّل .. نعم نحن و ظاهر الآیهٔ مع قطع النظر عن الخصوصیات، و لا یبعد القول بأن ظاهر قوله تعالی: کباسط کفّیه، یدلّنا علی مدّعی الخصم کما لا یخفی و لا سیّما إذا أخذنا بقول بعض المفسّرین للآیهٔ من الّذین قالوا: أی کمن یبسط کفّیه للماء یطلب منه أن یبلغ فاه بانتقاله من مکانه و مجیئه إلی فیه، و الماء لا یسمع و لا یعقل. [صفحه ۱۱۸] ثم أخذ سبحانه فی بیان قدرته وسعهٔ ملکه و سلطانه فقال عزّ من قائل:

[سورهٔ الرعد [۱۳]: آیهٔ ۱۵]

وَ لِلّهِ یَسجُدُ مَن فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ طَوعاً وَ کَرهاً وَ ظِلالُهُم بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ [۱۵] -قرآن-۱-۱۱۳ ۱۵- وَ لِلّهِ یَسجُدُ مَن فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ ...: أی أن کل من فی السماوات و الإرض شأنه السجود لعظمته سبحانه و یجب علیه السجود. و قد عبّر تبارک و تعالی عن الوجوب بالوقوع و الحصول. و یسمّی لهذا بالسجود الشأنی، و هو بهذا المعنی عامّ و المراد به عام. أو أن

المراد بالسجود الخضوع و الاعتراف بالعبودية، و هو بهذا المعنى أيضا عامّ لأن كلّ من فى السماوات و الإرض معترفون و مقرّون بالعبودية، و العابد خاضع لمعبوده طَوعاً وَ كَرهاً أى باختياره، و قهرا، و كذلك يكون شأن المخلوق لخالقه، يدلّ على ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ! لَيَقُولُنَّ: اللّهُ، و قوله تقدّس اسمه:به بَل لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ، يعنى أنهم فى الواقع و نفس الأمر كذلك، و ينبغى أن يكونوا كذلك بحكم افتقارهم لموجدهم. - قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۸۳-۴۹۹-قرآن-۶۰۱-۶۸۵-قرآن-۷۱۰-۷۸۱ و أما السجود بمعنى وضع الجبهة على الإرض- أى السجود الشرعى و باصطلاح أهل الشرع- فليس بمراد فى هذه الآية على ما هو الظاهر المستفاد منها. فإن أهل السماوات و الإرض ليس سجودهم هكذا، و لا أكثر أهل الإرض من المسلمين، و كذلك الكفرة الّذين يسجدون كرها و خوفا من السيف و طمعا فى المال فإنهم ليسوا مقيّدين بأصل السجود فضلا عن المسجود له .. و الأحسن فى المقام أن يقال إن السجود اسم جنس و هو يطلق على جميع أقسامه، و السجود من كل شىء يكون بحسبه، و لعلّ المعنىّ بقوله تعالى: وَ لِلّهِ يَسجُدُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ، هو المعنى العام، فلا -قرآن-۵۵۳-۶۰۶ [صفحه ۱۱۹] إشكال فى المقام و اللّه أعلم بما قال. فكل شىء يسجد له سبحانه عند رغبة و رضا و تسليم كالملائكة و المؤمنين من الإنس و الجن، و عن غير رغبة، بل اضطرارا و جبرا كما فى الكفرة و الفجرة فإن السجود أصعب عليهم من جميع العبادات كالصلاة و الصوم و غيرهما من الأحكام، فإنهم إن تعبّدوا للّه بشىء من ذلك فإنما يتعبّدون مكرهين غير طائعين وَ كذلك تسجد ظِلالُهُم بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ و هم فى إكراههم على السجود يشبهون حال ملازمة ظلالهم فى الغدوّ و الآصال. و الغدوة هى البكرة أو بين طلوع الفجر و شروق الشمس، و الآصال: جمع أصيل، و هو هنا الوقت الواقع بين العصر و المغرب. و ظلالهم عطف على: من كما لا يخفى. و لا يخفى أيضا أن لكل حادث ظلّا يتبع صاحبه فى السجدة أو عدمها. و قيل إن كان ظلّ يسجد للّه تعالى و لو كان ذو الظلّ لا يسجد، أو إذا سجد، سجد لغيره تعالى. و سجدة الظّل هى حركته التبعيّة من طرف إلى آخر و من جهة إلى أخرى. و التخصيص بوقتى الغدوّ و الآصال إما لخصوصية فى هذين الوقتين لأن امتداد الظلّ يكون فيهما أظهر، أو هو كناية عن الدّوام: أى منذ الصباح إلى المساء و مدة وجود النور. و قيل: أريد بالظلّ الجسد لأنه ظلّ الروح، و هو ظلمانىّ و الرّوح نورانىّ، و هو تابع له يتحرك بحركته النفسانية و يسكن بسكونه النفسانى، و اللّه أعلم. -قرآن-۳۷۸-۳۸۰-قرآن-۳۹۲-۴۲۶

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۱۶ الى ۱۸]

قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ قُلِ اللّهُ قُل أَ فَاتَّخَذتُم مِن دُونِهِ أَولِياءَ لا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم نَفعاً وَ لا ضَرًّا قُل هَل يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ أَم هَل تَستَوِى الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أَم جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلقِهِ فَتَشابَهَ الخَلقُ عَلَيهِم قُلِ اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَىءٍ وَ هُوَ الواحِدُ القَهّارُ [۱۶] أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَت أَودِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحتَمَلَ السَّيلُ زَبَداً رابِياً وَ مِمّا يُوقِدُونَ عَلَيهِ فِى النّارِ ابتِغاءَ حِليَةٍ أَو مَتاعٍ زَبَدٌ مِثلُهُ كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَ الباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذهَبُ جُفاءً وَ أَمّا ما يَنفَعُ النّاسَ فَيَمكُثُ فِى الأَرضِ كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ [۱۷] لِلَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسنى وَ الَّذِينَ لَم يَستَجِيبُوا لَهُ لَو أَنَّ لَهُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ لافتَدَوا بِهِ أُولئِكَ لَهُم سُوءُ الحِسابِ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المِهادُ [۱۸] -قرآن-۱-۹۹۹ [صفحه ۱۲۰] ۱۶- قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... قد أظهر قدرته الكاملة سبحانه بقوله: يا محمّد اسألهم: من ربّ السماوات و الإرض و خالقهما و متولّى أمرهما!. فإن لم يجيبوا فأجب عنهم: هو اللّهُ إذ لا جواب غيره و لأن هذا الجواب بيّن لا مرية فيه شاؤوا أم أبوا. ثم ألزمهم الحجة قُل: أَ فَاتَّخَذتُم مِن دُونِهِ أَولِياءَ! الهمزة للإنكار، أى : فكيف اتّخذتم غيره يتولّى شؤونكم مع أن الأصنام الّتى اتخذتموها لا تملك نفعا و لا ضرّا .. و بعد

إلزام الحجة ضرب سبحانه مثلا فقال: سلهم يا محمّد: هَل يَستَوِی الأعمی وَ البَصِیرُ أی الکافر و المؤمن أَم هَل تَستَوِی الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أی الکفر و الإیمان!. و الحاصل أنه لا- یستوی من یعیش فی ظلمة الکفر و الشّرک و لا- یبصر شیئا، مع من هو فی نور الإیمان و حقیقة الیقین و المعرفة مع الحجج و البراهین الساطعة، یبصر و یری و لا یخفی علیه شیء فی طریقه لأنه ینظر بنور اللّه؟. فهما لیسا متساویین کما أن الظّلمة و النور لا تتساویان، و الکفر و الإیمان لا یتساویان لأنهما المیّزان بین الکافر و المؤمن و هما أولی بعدم التساوی أَم جَعَلُوا لِلّهِ شُرَکاءَ الهمزة فیها للإنکار. و حاصل الآیة الکریمة أنهم ما اتّخذوا للّه شرکاء مثله تعالی فی القدرة و الخلق حتی یشتبه الأمر علی النّاس، و لا- کان من شبه بین اللّه و ما أشرکوه معه، و لا بین -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۱۱-۲۱۸-قرآن-۳۱۷-۳۶۴-قرآن-۵۶۳-۵۹۹-قرآن-۶۲۴-۶۶۸-قرآن-۱۱۰۹-۱۱۳۹ [صفحه ۱۲۱] مخلوقین له و لشرکائه، حتی یتشابه ما خلقه و ما خلقته أصنامهم، فیحتجّون بأن أصنامهم تستحقّ العبادة لأنها تخلق و ترزق، بل الشرکاء کانت غیر عاقلة و غیر قادرة علی شیء، فتعالی اللّه عما یقول الکافرون وَ هُوَ الواحِدُ القَهّارُ المتوحّد فی الرّبوبیّة، الغالب علی کل شیء القاهر لکل جبّار عنید. -قرآن-۲۲۶-۲۵۲ ۱۷- أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... أی مطرا فَسالَت منه أَودِیَةٌ جمع واد و هو المنخفض بین الجبلین ألذی تجری فیه المیاه بِقَدَرِها أی بقدر اتّساع المجاری و ضیقها، و بحسب مساقطها و علی قدر استعدادها فی الصغر و الکبر، أو علی حسب المصلحة فَاحتَمَلَ السَّیلُ زَبَداً رابِیاً أی أن السیل جرف معه ما استعلی علی وجهه من ذلک الأبیض المنتفخ فقاقیع و أوساخا. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۵۲-۶۰-قرآن-۶۷-۷۶-قرآن-۱۴۴-۱۵۴-قرآن-۲۷۵-۳۱۲ و الرّابی هو العالی ألذی ربا و کثر وَ مِمّا یُوقِدُونَ خبر مقدّم و المبتدأ زَبَدٌ مِثلُهُ أی مثلما یعلو الزبد علی وجه الماء حین حرکته و جریانه الشدید، یعلو علی صفحته ما یوقد علیه النّار عند تذوبیه کأنواع الفلزّات من حدید و ذهب و فضّة، لطلب زینة أو لأی انتفاع آخر کالأوانی و الآلات للزرع و الصناعة و غیر ذلک مما یحتاج إلیه البشر. فإن الحاصل من تلک المعادن عند تذوبیها یکون علی سطحه زبد کزبد السیل و هو خبث المعادن و غشّها کَذلِکَ یَضرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَ الباطِلَ أی کذلک یشبّه الإیمان و الکفر بالبصیر و الأعمی، و بالنور و الظّلمة، فالحقّ و الایمان شبّههما بالماء الصافی النافع للخلق المستقر فی الأودیة للانتفاع، و شبّه الباطل و الکفر بالزبد الذاهب ألذی لا ینتفع به أبدا، تماما کزبد الفلزّات ألذی یطرح فی الإرض و لا یفید بعد أن ینفصل عن المعدن الخالص النقیّ المفید. -قرآن-۴۱-۶۱-قرآن-۸۳-۹۸-قرآن-۴۸۲-۵۲۹ أما الوجه فی بیان نوعین من الزّبد، فیحتمل أن یکون لتعمیم الفائدة علی البشر، فإن عامّة المقیمین فی الحواضر و المدن لا یرون السیل و لا المیاه الجارفة الّتی تحمل الأوساخ و الأتربة و مختلف المواد، و لا رأوا زبدها الطافی علی وجه المیاه و لا- کیف یکون فی نفسه، فأورد ذکر زبد الفلزّات و المعادن الّتی یمارسها سکّان المدن و یذوّبونها و یرون زبدها حین صهر الحدید و حین [صفحه ۱۲۲] صهر المعادن الثمینة للصیاغة، و یرمون زبدها التافه ألذی لا فائدة منه. أما أهل القری و البوادی الساکنون فی الأریاف فهم من أهل البساتین و الزرع و یرون زبد السیل الجارف و یشاهدونه کلّ سنة بأمّ أعینهم، و اللّه أعلم بما قال و ما عنی. ۱۸- لِلَّذِینَ استَجابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسنی ... أی للّذین سمعوا دعوة ربّهم الحسنی و آمنوا بها و أجابوا داعیه، لهم الحسنی وَ الَّذِینَ ما أطاعوه و لا- آمنوا به و لا- أجابوا دعوته لَو أَنَّ لَهُم ما فِی الأَرضِ جَمِیعاً ثم یضاعف لهم أیضا معه مِثلَهُ ثم جعلوا ذلک کلّه فدیة عن أنفسهم من العذاب یوم القیامة لا- یقبل منهم، و لهم یومئذ سُوءُ الحِسابِ أی أسوأه و أتعسه. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۳۹-۱۵۲-قرآن-۲۰۴-۲۴۷-قرآن-۲۷۶-۲۸۴-قرآن-۳۸۳-۳۹۸ و قد روی أنه لا- یقبل لهم حسنة و لا- یغفر لهم سیئة. و قیل یناقشون فی حسابهم، و من نوقش فی حسابه عذّب. کما أنه قیل: إنه سوء الجزاء، و لهم أیضا بِئسَ المِهادُ جمع مهد: و هو ما یفرش للنوم، و محلّ الراحة للطفل و لغیره مطلقا، فمهادهم فی الآخرة أسوأ مهاد فی نار جهنم. -قرآن-۱۷۶-۱۹۱

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۱۹ الى ۲۴]

أَ فَمَن يَعلَمُ أَنَّما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ الحَقُّ كَمَن هُوَ أَعمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبابِ [۱۹] الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللّهِ وَ لا يَنقُضُونَ المِيثاقَ [۲۰] وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يَخشَونَ رَبَّهُم وَ يَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ [۲۱] وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِم وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَ عَلانِيَةً وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُم عُقبَى الدّارِ [۲۲] جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها وَ مَن صَلَحَ مِن آبائِهِم وَ أَزواجِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم وَ المَلائِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ باب [۲۳] -قرآن-۱-۶۷۷ سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدّارِ [۲۴] -قرآن-۱-۶۲ [صفحه ۱۲۳] ۱۹- أَ فَمَن يَعلَمُ ... كَمَن هُوَ أَعمى ... أى ليس من يعرف أنّ ما أنزل إليك من القرآن حقّ، كالذى هو أعمى القلب و البصيرة. و هذه الآية الكريمة تحثّ على طلب العلم للوصول إلى المعرفة الحقّة، لأنه إذا كان حال الجاهل كحال الأعمى، و حال العالم كحال البصير، و أمكن لهذا الأعمى أن يصير بصيرا فما ألذى يقعده عن طلب العلم ألذى يخرجه من حال العمى إلى حال الإبصار!. فلزم أن يجتهد تمام الاجتهاد حتى يصير بصيرا و ينجّى نفسه من عمى الجهل و الضلال. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۲۹-۴۷ ۲۰- الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللّهِ ... أى بما عقدوه على أنفسهم للّه سبحانه وَ لا يَنقُضُونَ أى لا ينكثون و يبطلون المِيثاقَ و هو ما أوثقوا نفوسهم به فيما بينهم و بينه تعالى أو بينهم و بين العباد، و هو تعميم بعد التخصيص لأن الميثاق أعم. و العهد هو العقد بين العبد و الخالق، أو بين المخلوق و المخلوق، ينبغى القيام بشروطه غير متقوصة. فالذين يوفون بعهودهم و مواثيقهم. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۹۵-۱۱۲-قرآن-۱۴۳-۱۵۳ ۲۱- وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ... هم أيضا- عطفا على من سبق من المؤمنين الموفين بعهودهم، يقومون بأوامر اللّه تعالى و نواهيه. - قرآن-۶-۶۸ و عن الصادق عليه السلام: نزلت فى رحم آل محمّد، و قد تكون فى قرابتك. -روايت-۳۲-۸۹ و عنه عليه السلام: الرّحم معلّقة بالعرش تقول: اللّهم صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى -روايت-۲۲-۹۸ ، و هو رحم محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هو قول اللّه: و الّذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل، و رحم كلّ ذى رحم وَ يَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ -قرآن-۱۴۰-۱۶۹ عن الصادق عليه السلام أيضا: لو لم يكن للحساب مهولة- أى مخافة و هولا- إلّا حياء العرض على اللّه و هتك الستر على المخفيّات لحقّ للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال، و لا يأوى إلى عمران، و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلّا عن اضطرار متّصل بالتلف. - روايت-۲۹-۲۹۷ أجل، فهؤلاء و من سبقهم، و من يليهم، هم: ۲۲- وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِم ... أى صبروا على القيام - قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۱۲۴] بأوامره و تكاليفه الشاقّة، و على المصائب العسرة الّتى يلاقونها فى دار الدّنيا، و عن معاصى اللّه و كافّة نواهيه، طلبا لرضاه وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أى يدفعون بالطاعة المعصية، و بالعمل الصالح العمل القبيح، كما -قرآن-۱۳۹- ۱۷۸ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمعاذ بن جبل: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة بجنبها تمحها -روايت-۶۴-۱۰۷ ، و كما عن الصادق عليه السلام إذ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام: ما من دار فرحة إلّا تبعتها ترحة، و ما من همّ إلّا و له فرج إلّا همّ أهل النار. إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا. و عليك بصنائع الخير إنها تدفع مصارع السوء. - روايت-۱۱۶-۲۹۹ و إنما قال له ذلك على حدّ تأديب النّاس لا لأن لأمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها. و عُقبَى الدّارِ عاقبتها الحسنة. -قرآن-۲-۱۷ فالمؤمنون بعهودهم، و الواصلون ما أمر اللّه بوصله، الصابرون ابتغاء وجه اللّه جميعهم لهم: ۲۳- جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها ... و هذه الآية إلى آخر الآية التالية و قوله: -قرآن-۶-۳۴ بما صبرتم، بيان لعقبى الدار. و قد روى أنها نزلت فى الائمة عليهم السلام و شيعتهم الّذين صبروا -روايت-۱۰-۷۵ ، و عن الصادق عليه السلام: نحن صبّر، و شيعتنا أصبر منّا، لأنّا صبرنا بعلم، و شيعتنا صبروا على ما لا يعلمون. -روايت-۳۰-۱۲۰ و يوم القيامة يقال لهؤلاء الّذين نزلت فيهم الآيات الثلاث بعد أن يدخلوا الجنّة و يتبوّءوا دار الكرامة: ۲۴- سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم ... أى يسلّمون عليهم و يحيّونهم، و الآية

الكريمة تهنئة من الرّب تعالى لأوليائه حين يستقرون فى غرف الجنان بإذنه تعالى، فيبعث للمؤمن ألف ملك يهنّئونه بالجنّة و يزوّجونه بالحور العين و هو فى غرفة لها ألف باب و على كل باب منها ملك موكّل به، فإذا أذن لرسل ربّه بالدخول عليه فتح كلّ ملك بابه الّذى قد وكّل به، فيدخل كل ملك من المبعوثين من باب من أبواب الغرفة فيبلّغون رسالة الجبّار، و ذلك قول اللّه سبحانه: وَ المَلائِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ بابٍ يقولون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۵۲۲-۵۷۷ [صفحه ۱۲۵] سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم إلخ ... -قرآن-۱-۳۳

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۲۵ الى ۲۶]

وَ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّه مِن بَعدِ مِيثاقِهِ وَ يَقطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يُفسِدُونَ فِى الأَرضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعنَةُ وَ لَهُم سُوءُ الدّارِ [۲۵] اللّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ وَ فَرِحُوا بِالحَياةِ الدُّنيا وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا فِى الآخِرَةِ إِلّا مَتاعٌ [۲۶] -قرآن-۱-۳۴۳ ۲۵- وَ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّه مِن بَعدِ مِيثاقِهِ ... أى يدعون ما أوثقوا به أنفسهم من الإقرار و القبول. و -قرآن-۶-۶۷ قد روى أنها فى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-۱۰-۵۸ ، حيث أخذ اللّه تعالى ميثاق ولايته عليهم فى عالم الذّر، و أخذه عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم غدير خم، فكان يوم الغدير تجديدا لعهد عالم الذّر، و تذكارا له. و هذه الآية المباركة على طرف نقيض مع الآية السابقة. فالّذين ينقضون ذلك العهد وَ يُفسِدُونَ فِى الأَرضِ بتهييج الفتن و الحروب و الظلم و الفتن، أولئك لهم سُوءُ الدّارِ أى عذاب يوم القيامة و مصيره السيّء. -قرآن-۲۸۸-۳۱۶-قرآن-۳۷۴-۳۸۷ ۲۶- اللّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ ... أى : يوسّع الرّزق، و يَقدِرُ ه: يضيّقه بحسب المصلحة الّتى تخفى علينا وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا فِى الآخِرَةِ إِلّا مَتاعٌ أى أن الدنيا فى جنب الآخرة متاع زائل يتمتّع به قليلا و يبلى و يزول. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۸۷-۹۴-قرآن-۱۴۱-۱۹۴

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۲۷ الى ۳۰]

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ قُل إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى إِلَيهِ مَن أَنابَ [۲۷] الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ اللّهِ أَلا بِذِكرِ اللّهِ تَطمَئِنُّ القُلُوبُ [۲۸] الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبى لَهُم وَ حُسنُ مَآبٍ [۲۹] كَذلِكَ أَرسَلناكَ فِى أُمَّةٍ قَد خَلَت مِن قَبلِها أُمَمٌ لِتَتلُوَا عَلَيهِمُ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ وَ هُم يَكفُرُونَ بِالرَّحمنِ قُل هُوَ رَبِّى لا إِلهَ إِلّا هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ إِلَيهِ مَتابِ [۳۰] -قرآن-۱-۵۷۹ [صفحه ۱۲۶] ۲۷- وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ ... أى يطلبون معجزة كعصا موسى و ناقة صالح عليهما السلام، فقل لهم يا محمّد: إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ أى يخذله بسوء فعله و يحرمه عنايته لعدم اعتداده بالآيات المنزلة. فإن الكفرة و الجاحدين لعنهم اللّه لا يقبلون و لا يؤمنون بكلّ آية من الآيات. و أما طلبهم الآية فهو من باب التفنّن فى الجدل فى رؤيتهم للآيات و إيذائهم للأنبياء و الرّسل، و لو علم اللّه فيهم خيرا لأنزل الآيات و لم يبخل و لا كان عاجزا بل هو منزّه عن البخل و العجز فيّاض على الإطلاق و هو على كل شىء قدير، و لكنه لم يعتن بطلبهم و لم ينزّل عليهم غير ما نزّل على حسب اقتضاء الظروف و المصالح كما بيّنا قبلا. و مَن أَنابَ أى رجع عن الفساد و أقبل على الحقّ بالطاعة. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۱۶۲-۱۹۷-قرآن-۷۵۷-۷۶۹ ۲۸- الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم ... هذه الشريفة بيان، أو صفة للموصول، أو بدل. و المراد ب «الذكر» فيها هو محمّد نبيّنا الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما -قرآن-۶-۵۱ عن الصادق عليه السلام إذ قال: بمحمد صلّى الله عليه و آله تطمئنّ القلوب و هو ذكر اللّه و حجابه. -روايت-۳۹-۱۱۷ و قيل: هو أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض الروايات -روايت-۱-۳۷ ، فإن الّذين آمنوا هم الشيعة، و ذكر اللّه أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام. و قيل هو ما وعد

اللّه به من النعيم و الثواب، فإن وعده سبحانه صادق و لا شيء تطمئنّ النفس إليه أبلغ من الوعد الصادق كما هو مجرّب بين العباد، فكيف به بين العباد و المعبود و هو [صفحه ۱۲۷] أصدق الصادقين!. و قيل: الذكر هو المعرفة، و اعلم أن الإكسير إذا وقعت ذرة منه على الجسم النحاسي انقلب ذهبا باقيا على كرّ الدهور و الأزمان لا يفسده شيء حتى و لو وقع تحت التراب فإنه لا يتطرّق إليه الفساد و لا يؤثر فيه التّراب. أما إكسير معرفة اللّه و جلاله و عظمته فإنها إذا وقعت فى القلب تنقلب جوهرا صافيا باقيا نورانيا لا يقبل التغيّر و لا الفناء و لا التبدّل، و لذلك قال تعالى: أَلا بِذِكرِ اللّهِ تَطمَئِنُّ القُلُوبُ تقرّ و تهدأ. -قرآن-۴۴۵-۴۸۸ و بعبارة أخرى: الموجودات على ثلاثة أقسام: مؤثّر لا يتأثر و هو البارئ تعالى. و متأثّر لا يؤثّر و هو الجسم ألذى ليس له إلّا القبول و الانفعال. ثم الموجود ألذى يؤثّر فى شيء و يتأثّر عن شيء، و هو الموجود الرّوحانى، ذلك أن الموجودات الروحانية إذا توجّهت إلى جهة اللاهوتية و إلى الحضرة الإلهية صارت قابلة للآثار الفائضة عن مشيئة اللّه و قدرته و تكوينه و إيجاده فأوجدت و تكوّنت و تأثّرت، و إذا توجّهت إلى عالم الناسوت و الأجسام اشتاقت إلى التصرّف فيها، ذلك أن عالم الأرواح مدبّر لعالم الأجسام. و بالنتيجة فإن القلب كلّما توجّه إلى مطالعة عالم الأجسام، كلما حصل فيه الاضطراب و القلق و الميل الشديد إلى الاستيلاء عليها و التصرّف فيها. أما إذا توجّه إلى مطالعة حضرة الإله المعبود، فإنه تحصل فيه أنوار الصمديّة الإلهية فيسكن و يطمئنّ بذكره و معرفته، فبذكره عزّ و جلّ و التوجّه إليه تطمئن قلوب العارفين و المؤمنين. و الذكر و التوجّه إنما ينشئان من المعرفة الّتى لولاها لما كانا أبدا. ۲۹- الَّذِينَ آمَنُوا ... طُوبى لَهُم ... قيل: طوبى: مصدر من الطيب، و قيل هو مؤنّث: أطيب. و -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۲۹-۴۲ عن الصادق عليه السلام: طوبى شجرة فى الجنّة أصلها فى دار النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و ليس من مؤمن إلّا و فى داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلّا أتاه به ذلك الغصن. و لو أن راكبا مجدّا سار فى ظلّها مائة عام ما خرج منه. و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما؟. ألا ففى ذلك فارغبوا. -روايت-۳۰-۳۶۵ [صفحه ۱۲۸] ۳۰- كَذلِكَ أَرسَلناكَ ... أى : كما أرسلنا الرّسل قبلك أَرسَلناكَ فِى أُمَّةٍ قَد خَلَت مضت مِن قَبلِها أُمَمٌ كثيرة. فأمّتك آخر الأمم و أنت آخر الرّسل لِتَتلُوَا أى لتقرأ عَلَيهِمُ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ و هو القرآن ألذى أنزلناه عليك لتدعوهم إلى اللّه ... وَ إِلَيهِ مَتابِ يعنى: إليه توبتى و مآبى و رجوعى. و -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۶۶-۱۰۱-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۷۳-۱۸۳-قرآن-۱۹۷-۲۳۴-قرآن-۲۹۸-۳۱۷ روى أن جمعا من قريش كأبى جهل و عبد اللّه بن أميّة و أتباعهما، كانوا جالسين حول الكعبة، فأحضروا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و قالوا له: أنت تدّعى الرسالة من عند ربّك و تقول: هذا القرآن نزل عليك من عنده. فإذا كنت تريد أن نصدّقك فيما تقول و نتابعك و ندين بدينك فاقرأ هذا القرآن على جبال مكة حتى تزول من أمكنتها و تسير إلى أمكنة أخرى حتى توسّع علينا الإرض، و اقرأه على أرضنا حتى تتقطّع و تتشقّق فتجرى لنا أنهارا و عيونا فنستريح من الضائقة و نشرب المياه العذبة و نزرع ما نريد، ثم أحى قصىّ بن كلاب من أجدادك مع أجدادنا حتى ننظر ما يقولون فيما تقوله فنؤمن بك إن آمنوا بك و صدّقوك. و أنت تقول إنك مثل عيسى بن مريم، بل أعلى منزلة منه، و إنه كان يحيى الموتى و يشفى المرضى، فأت أنت أيضا بمثل تلك المعاجز حتى نؤمن بك و بما جئت به من كتابك، فنزلت هذه الكريمة. -روايت-۵-۸۸۹

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۳۱ الى ۳۲]

وَ لَو أَنَّ قُرآناً سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتى بَل لِلّهِ الأَمرُ جَمِيعاً أَ فَلَم يَيأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَو يَشاءُ اللّهُ لَهَدَى النّاسَ جَمِيعاً وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ أَو تَحُلُّ قَرِيباً مِن دارِهِم حَتّى يَأتِيَ وَعدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ [۳۱] وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ فَأَملَيتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ عِقابِ [۳۲] -قرآن-۱-۵۲۵ [صفحه

١٢٩] ٣١- وَ لَو أَنّ قُرآناً سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ ... أى زعزعت عن مقارّها و أزيلت عن مواضعها بقراءة القرآن عليها أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أى تشقّقت و تصدّعت حتى تخرج منها أنهار و عيون أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتى بعد إحيائهم بقراءته عليهم، فيسمعون و يجيبون. و جواب لَو محذوف، و التقدير: لكان هذا القرآن، أو: لما آمنوا لفرط عنادهم. و عند البعض جوابها مقدّم و هو قوله تعالى: وَ هُم يَكفُرُونَ بِالرَّحمنِ و ما بينهما اعتراض. أمّا تذكير قوله تعالى: كُلِّمَ خاصة، فلأنّ الموتى فيها مذكّر حقيقى فغلّب جانبه، و العلم عند اللّه تعالى. و قيل إن معنى الآية باختصار: أنه لو كانت الجبال تتزعزع و الإرض تتصدّع، و الموتى تكلّم بكتاب من الكتب السماويّة، لكان هذا القرآن العظيم ألذى جاء بغاية الإنذار و التخويف، كما قال سبحانه: لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّه. و -قرآن-٦-٥٣-قرآن-١٢٨-١٥٦-قرآن-٢١٣-٢٤٠-قرآن-٣٠٢-٣٠٥-قرآن-٤٢٨-٤٦٠-قرآن-٥١٠-٥١٨-قرآن-٨٢٥-٩٢١ عن الكاظم عليه السلام: قد ورثنا نحن هذا القرآن ألذى فيه ما تسيّر به الجبال و تقطّع به البلدان و تحيا به الموتى -روايت-٣٠-١٤٠ بَل لِلّهِ الأَمرُ جَمِيعاً إضراب عمّا تضمّنت كلمة لَو من معنى النفى ألذى ربما يتوهمّ منه أنه تعالى لم يكن قادرا على إنزال القرآن أو أىّ كتاب آخر تترتّب عليه هذه الآثار المذكورة لدفع كلام المعاندين، فقال: بل للّه الأمر جميعا، أى له تعالى القدرة الكاملة على كلّ شىء بما فى ذلك إنزال الكتاب ألذى تترتب عليه تلك الآثار، و لكنّ المصلحة اقتضت عدم الإنزال لأنه أعلم بما يعمل أَ فَلَم يَيأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أى : أ فلم يعلموا، و هى لغة قوم من نخع، أو هى من باب أن اليأس عن الشىء علم بأنه لا يكون .. أ فلم يعلموا أن هؤلاء المطالبين بالآية قد تصيبهم قارعة بِما صَنَعُوا من الكفر و سوء الأفعال!. و القارعة هى الداهية و الحادثة الّتى تقرعهم، يعنى تقرع قلوبهم لشدة المخافة، و هى من أقسام المصائب فى نفوسهم و أموالهم أَو تَحُلُّ قَرِيباً مِن دارِهِم أى القارعة. فيفزعون من أن -قرآن-١-٢٩-قرآن-٥٥-٥٨-قرآن-٤٤٤-٤٨١-قرآن-٦٦٤-٦٧٧-قرآن-٨٤٢-٨٧٧[صفحه ١٣٠] يصل إليهم شررها، كالسرايا الّتى كان يبعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فتغير حواليهم و تخطف مواشيهم و تلحق بهم الإضرار. ٣٢- وَ لَقَدِ استُهزِئَ ... فَأَملَيتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: الإملاء أن يترك الإنسان و يمهل ملأة من الزمان فى أمن و دعة حتى يطول الأمل ثم يؤخذ بغتة، و هكذا فعلت مع الّذين كفروا ثُمَّ أَخَذتُهُم بالعذاب و أهلكتهم. -قرآن-٦-٢٦-قرآن-٣١-٦٣-قرآن-٢٠٢-٢٢٠ و هذه الآية الكريمة تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه الآية، فهدّدهم و قال انظروا فَكَيفَ كانَ عِقابِ للمعاندين للرّسل. -قرآن-١٤٨-١٧٠

[سورة الرعد [١٣]: الآيات ٣٣ الى ٣٤]

أَ فَمَن هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفسٍ بِما كَسَبَت وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ قُل سَمُّوهُم أَم تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعلَمُ فِى الأَرضِ أَم بِظاهِرٍ مِنَ القَولِ بَل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكرُهُم وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [٣٣] لَهُم عَذابٌ فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَ ما لَهُم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ [٣٤] -قرآن-١-٤٢٠ ٣٣- أَ فَمَن هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفسٍ ... أى رقيب و حفيظ يسمع قولها و يراقب فعالها. و قُل سَمُّوهُم: لا اسم من يستحقّون به الإلهية لأن الأصنام أحجار لا تعقل أَم تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعلَمُ تعرّفونه بشىء لا يعرفه ممّا فِى الأَرضِ من مخلوقاته أَم بِظاهِرٍ مِنَ القَولِ إذ تسمّون معبوداتكم من الأوثان شركاء له من غير حقيقة و اعتبار كتسمية الزنجىّ كافورا كأنّ اللّه تعالى لا يعلم حقيقة المسمّى ألذى تدّعونه. و قد زُيِّنَ لهم مَكرُهُم كيدهم وَ صُدُّوا ضاعوا عن السَّبِيلِ الطريق الحق، و من كان هذا -قرآن-٦-٤٨-قرآن-١٠٤-١١٩-قرآن-١٩٠-٢٢٧-قرآن-٢٦١-٢٧٤-قرآن-٢٩٠-٣١٨-قرآن-٤٨٦-٤٩٤-قرآن-٥٠١-٥١٠-قرآن-٥١٨-٥٢٨-قرآن-٥٤٠-٥٥١[صفحه ١٣١] شأنه فَما لَهُ مِن هادٍ يدلّه على الصواب. فهؤلاء الكفرة: -قرآن-٧-٢٧ ٣٤- لَهُم عَذابٌ فِى الحَياةِ الدُّنيا ... بالقتل و السبى و أخذ الأموال، و لَعَذابُ الآخِرَةِ سيكون عليهم

أَشَقّ أی : أشدّ لدوامه و خلودهم فیه. و یومئذ لیس لهم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ أی دافع یدفع عنهم و یقیهم سخطه و غضبه. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۳-۱۰۲-قرآن-۱۱۸-۱۲۶-قرآن-۱۸۴-۲۰۸

[سورهٔ الرعد [۱۳]: الآیات ۳۵ الی ۳۷]

مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجری مِن تَحتِهَا الأَنهارُ أُکُلُها دائِمٌ وَ ظِلُّها تِلکَ عُقبَی الَّذِینَ اتَّقَوا وَ عُقبَی الکافِرِینَ النّارُ [۳۵] وَ الَّذِینَ آتَیناهُمُ الکِتابَ یَفرَحُونَ بِما أُنزِلَ إِلَیکَ وَ مِنَ الأَحزابِ مَن یُنکِرُ بَعضَهُ قُل إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ وَ لا أُشرِکَ بِهِ إِلَیهِ أَدعُوا وَ إِلَیهِ مَآبِ [۳۶] وَ کَذلِکَ أَنزَلناهُ حُکماً عَرَبِیًّا وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم بَعدَ ما جاءَکَ مِنَ العِلمِ ما لَکَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِیٍّ وَ لا واقٍ [۳۷] -قرآن-۱-۵۵۹ ۳۵- مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ ... أی صفتها، و هی مقرّ المؤمنین، أنها تَجری من تحت قصورها الأَنهارُ بین بساتینها الجمیلهٔ الفتّانهٔ أُکُلُها ثمرها و ما یؤکل منها دائِمٌ باق لا ینفد و لا ینتهی وَ ظِلُّها الظّلیل کذلک لا تنسخه شمس ف تِلکَ الجنّهٔ عُقبَی المتّقین أی مآلهم الأخیر وَ عُقبَی الکافِرِینَ النّارُ الّتی لا یقضی علیهم فیها فیموتون، و لا یخرجون منها و لا یخفّف عنهم عذابها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۰-۱۰۷-قرآن-۱۲۵-۱۳۴-قرآن-۱۶۷-۱۷۵-قرآن-۱۹۹-۲۰۶-قرآن-۲۳۶-۲۴۶-قرآن-۲۸۱-۲۸۷-قرآن-۲۹۵-۳۰۲-قرآن-۳۳۴-۳۶۵ ۳۶- وَ الَّذِینَ آتَیناهُمُ الکِتابَ ... و هم المؤمنون بک یا محمّد، و الکتاب هو القرآن، و قیل إن المراد بالکتاب التوراهٔ و الإنجیل، أی من -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۱۳۲] أسلم منهم یَفرَحُونَ بِما أُنزِلَ إِلَیکَ من القرآن لموافقته لکتابهم. و المراد مِنَ الأَحزابِ بقیهٔ أهل الکتاب و سائر المشرکین. -قرآن-۱۳-۴۷-قرآن-۹۰-۱۰۶ و عن الباقر علیه السلام: یفرحون بکتاب اللّه إذا یتلی علیهم، و إذا تلوه تفیض أعینهم دمعا من الفزع و الحزن -روایت-۳۱-۱۲۹ وَ مِنَ الأَحزابِ أی الّذین تحزّبوا علیک بالعداوهٔ من المشرکین و کفرهٔ أهل الکتاب مَن یُنکِرُ بَعضَهُ و هو ما خالف أحکامهم و شریعتهم. فقل لهؤلاء إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ وَ لا أُشرِکَ بِهِ و لا أستطیع أن أغیّر شیئا من عندی لیعجبکم ما أدعو إلیه من الدّین الحق لأنی رسول من عند اللّه إِلَیهِ أَدعُوا لا إلی غیره وَ إِلَیهِ مَآبِ رجوعی و رجوع الخلق أجمعین. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۹۴-۱۱۵-قرآن-۱۶۶-۲۲۴-قرآن-۳۳۹-۳۵۵-قرآن-۳۷۳-۳۹۱ ۳۷- وَ کَذلِکَ أَنزَلناهُ حُکماً عَرَبِیًّا ... أی کما أنزلنا علی الأنبیاء السابقین کتبا بلسان قومهم، أنزلنا القرآن حُکماً عَرَبِیًّا أی شریعهٔ و أحکاما بلغهٔ العرب من قومک، یحکم بین النّاس و یبیّن الحق من الباطل، و جعلناه بلغتهم لیسهل علیهم حفظهٔ و فهمه وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم أی سلکت طریقتهم و سرت بحسب رغباتهم من دعوتهم إلی دین آبائهم، أو مشیت بحسب رغبهٔ الیهود من اتّباع قبلتهم الّتی کنت علیها من قبل العلم بنسخها فما لَکَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِیٍّ ناصر وَ لا واقٍ دافع یردّ عنک غضبه و یحفظک من عقوبته. و هذه الآیهٔ الکریمهٔ حسمت أطماع المشرکین و ثبّتت المؤمنین علی ما هم علیه من الحق النازل من عند ربّهم. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۳۲-۱۴۹-قرآن-۲۹۱-۳۲۴-قرآن-۴۹۹-۵۳۲-قرآن-۵۳۸-۵۴۹

[سورهٔ الرعد [۱۳]: الآیات ۳۸ الی ۴۰]

وَ لَقَد أَرسَلنا رُسُلًا مِن قَبلِکَ وَ جَعَلنا لَهُم أَزواجاً وَ ذُرِّیَّةً وَ ما کانَ لِرَسُولٍ أَن یَأتِیَ بِآیَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ لِکُلِّ أَجَلٍ کِتابٌ [۳۸] یَمحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الکِتابِ [۳۹] وَ إِن ما نُرِیَنَّکَ بَعضَ الَّذِی نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّیَنَّکَ فَإِنَّما عَلَیکَ البَلاغُ وَ عَلَینَا الحِسابُ [۴۰] -قرآن-۱-۳۷۹ [صفحه ۱۳۳] ۳۸- وَ لَقَد أَرسَلنا رُسُلًا مِن قَبلِکَ وَ جَعَلنا لَهُم أَزواجاً ... فقد عیّر بعض المشرکین کعبد اللّه بن أمیهٔ و أتباعه، و کثیرین من الیهود، عیّروا نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله بأنه کثیر الأزواج مهتمّ بالنساء، و أنه لو کان رسولا لما

اعتنى بالنساء و لا أعار المرأة أهميـة، فنزلت هذه الكريمة تبيّن أن الرسل من قبله قد كانت لهم نسوة و أزواج كثيرات كسـليمان عليه السـلام ألذى روى أنه كان له مائة زوجة و سـبعمائة سـريّة، و قيل ثلاثمئة زوجة مع السّـريّات، و أنه كان لداود عليه السـلام مائـة امرأة، فلاـ ينبغى أن يسـتنكر زواج نبيّنـا صـلّى اللّه عليه و آله. ثم إنهم كـانوا قـد طلبـوا منه إنزال الآيـات و المعـاجز ليؤمنوا فأجابهم سـبحانه أن قل لهم: وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَن يَأتِىَ بِآيَةٍ أى معجزة إِلّا بِإِذنِ اللّهِ برخصـته و بمشـيئته فإن شاء أظهرها و إن شاء منعهـا، و لاـ اعتراض عليه سبحانه و لاـ على رسـله. هـذا و قـد كـانوا لا يأبهون بما يخوّفهم به من عـذاب اللّه و سـخطه، و كانوا يطعنون بقوله حين يتـأخر عليهم ذلـك العـذاب الموعود و ينكرون نبوّته و أنه لو كـان صادقا لنزل بهم ما يعـدهم به فأجاب اللّه على قولهم بقوله سبحانه: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ أى أن العـذاب و غيره من الأمور الّتى سـتنزل بهم، كلّها لها مواقيت مقـدّرة معيّنة فى اللوح المحفوظ و ليست الآجال بأيـدى الرّسل و لا هى تجرى بحسب شـهوات النّاس، بل كلّ عـذاب، و كلّ أمر ينزل فى وقته و على حسب المصالـح الّتى قـدّرها اللّه تعـالى، و هى كآجـال الموت و الحيـاة و كقوله: مـا كـانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ. - قرآن-۶-۷۲-قرآن-۷۲۹-۷۷۳-قرآن-۷۸۷-۸۰۹-قرآن-۱۱۶۹-۱۱۹۳-قرآن-۱۵۱۶-۱۵۷۰ ثم أوردوا على أنفسـهم شبهة أخرى فقالوا: لو كان صادقا فى دعوى الرّسالـة لما نسخ الأحكام الّتى كانت فى الشـرائع السابقة نحو ما كان فى التوراة و الإنجيل، فقال عزّ من قائل: ۳۹- يَمحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثبِتُ وَ عِنـدَهُ أُمُّ الكِتابِ ...: فهو ينسـخ ما يشاء و يبقى ما يريد فى كلّ عصـر و كلّ زمان بحسب ما تقضـى مصالح العباد. -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۱۳۴] و أمّ الكتـاب اللوح المحفوظ ألـذى لاـ يغيّر مـا فيه من قضاء و لا يبـدّل، و المحو و الإثبات إنّما وقعا فى الكتب المنزلـة بحسب المقدّر فى الكتاب الأمّ المحفوظ ألذى لا يقع فيه محو و لا إثبات إذ الأمور متدرّجة فيه تنزل تباعا بحسب مصالح الأمم. و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هما كتابان سوى أمّ الكتاب، يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و أمّ الكتاب لا يغيّر منه شىء. -روايت-۵۴-۱۵۳ و عن جابر بن عبد اللّه، عنه صلّى اللّه عليه و آله: أن اللّه يمحو من ديوان الحفظـة مـا لا يتعلّق به جزاء، و يثبت ما يترتّب عليه ثواب و عقاب، فإنّ الحفظـة البررة يكتبون كلّ ما صـدر عن العباد من الأفعال و الأقوال و الأحوال، و يعرضون عليه تعالى فيمحو ما يشاء إلّا ستّة أشياء لا يصل إليها قلم المحو: الأول هى السـعادة، و الثانى هى الشقاوة، و الثالث هو الموت، و الرابع هو الحياة، و الخامس هو الرزق، و السادس هو الأجل -روايت-۶۲-۴۷۹ ، و اللّه تعـالى أعلم. ۴۰- وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِى نَعِدُهُم ... هذا تهديد للكفّار قاتلهم اللّه، و بشارة للنبىّ صـلّى اللّه عليه و آله. فقـد أخبره بـأنه سـيحلّ بهم وعـده من القتـل و الإذلاـل إن لم يؤمنوا، و قـد نريـك ذلك بعينك و أنت على قيـد الحياة أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ أو نقبضـك إلينـا و نوقع بهم ما وعـدناهم، فلا بـدّ أن يحلّ بهم ما وعـدناهم به سواء كنت بينهم أن توفيت عنهم فنصـر المؤمنين عليهم حاصل، و نقمتنا منهم كائنة لا محالة، و قد ترى هذه النقمة تنزل بهم و قد لا تراها و لكنها أمر واقع حين تقتضى المصـلحة ذلـك، و فَإِنَّمـا عَلَيـكَ البَلاغُ وظيفتك تبليغ الأحكام و جميع ما جاء فى الرسالـة لا أكثر و لا أقلّ وَ عَلَينَا الحِسابُ أى السؤال و المحاسـبة و المجـازاة و الانتقـام إن عاجلاـ أم آجلا، فالأمر بيـدنا و الخيار لنا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۶۵-۲۸۶-قرآن-۵۷۵-۶۰۳-قرآن-۶۸۰-۷۰۱

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۴۱ الى ۴۳]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنّـا نَـأتِى الأَرضَ نَنقُصُهـا مِن أَطرافِهـا وَ اللّهُ يَحكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ وَ هُوَ سَـرِيعُ الحِساب [۴۱] وَ قَـد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلِلّهِ المَكرُ جَمِيعـاً يَعلَمُ مـا تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ وَ سَيَعلَمُ الكُفّارُ لِمَن عُقبَى الـدّارِ [۴۲] وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَستَ مُرسَـلاً قُل كَفى بِاللّهِ شَـهِيداً بَينِى وَ بَينَكُم وَ مَن عِنـدَهُ عِلمُ الكِتابِ [۴۳] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۱۳۵] ۴۱- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّـا نَأتِى الأَرضَ ...

أى : أ فلا ينظر هؤلاء الكفّار أنّا نعمد إلى الإرض فيأتيها أمرنا بنقصها من أَطرافِها أى جوانبها و ما حولها بالفتح على المسلمين و بأخذ أقسام منها من أيدى الكافرين و المشركين كما فتحنا لك مكّة المكرّمة و ما حولها من القرى فنقصنا من أهل الكفر، و زدنا فى المسلمين. و قيل إن معناه: أ و لم يروا إلى ما يحدث فى الدنيا من الخراب بعد العمار، و الموت بعد الحياة، و النقصان بعد الزيادة!. و قيل هذا الكلام يعنى اليهود الّذين أخذت بلادهم و أموالهم و طردوا من أوطانهم و أصبحت بيد المسلمين بواسطتك و واسطة جيوشك الّتى نصرناها عليهم. و عن إبن عباس: أن نقصان الإرض يكون بموت العلماء. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۶-۱۴۵ عن أبى الدرداء قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خذوا العلم قبل أن يذهب. قالوا: -روايت-۸۰-۱۱۷ يا رسول اللّه: كيف يروح العلم و يذهب مع أن القرآن فينا نقرأه و نعلّمه لأولادنا! فغضب و قال: إن اللّه لا يقبض العلم من بين النّاس، و لكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتّخذ النّاس رؤساء جهّالا فأفتوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا -روايت-۱-۲۷۵ وَ اللّهُ يَحكُمُ بنقصان الإرض من الكفرة و ازديادها لأهل الإسلام أو بغير ذلك ممّا شاء لا مُعَقِّبَ لِحُكمِه لا رادّ لحكمه و لا حكم بعد حكمه و قضائه وَ هُوَ سَرِيعُ الحِسابِ للعباد. و الفرق بين السرعة و العجلة أن الأولى فيما إذا كان فيها صلاح، بخلاف الثانية. و لذا فإنه تعالى يوسف بالأولى دون الثانية، فيقال: يا سريع الإجابة، و لا يقال: -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۹۹-۱۲۳-قرآن-۱۷۴-۲۰۰ [صفحه ۱۳۶] يا عجول. نعم قد تستعمل العجلة مكان السرعة من باب أنها أعمّ وضعا أو مجازا فيقال: عجّل فى الأمر، أى : أسرع فيه. ۴۲- وَ قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى قد كاد الّذين من قبل قومك لأنبيائهم كيدا كثيرا فَلِلّهِ المَكرُ جَمِيعاً و عليه مجازاة الماكرين، و هو يأخذهم بسوء تصرّفهم و يخادعهم بما لا قدرة لهم على رده و هو خير الماكرين سبحانه و مكره الأخذ بسرعة و حسن تدبير لا- يخطر فى البال جزاء ما يمكرون، و ليس هو المكر السّيء المذموم الذى يقومون به من المكايدة و المخاتلة. فاطمئنّ يا محمّد قلبا لأن اللّه يَعلَمُ ما تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ و لا يفوته علم شيء و لا يشغله شيء عن شيء وَ سَيَعلَمُ سيعرف هؤلاء الكُفّارُ المعاندون لك لِمَن عُقبَى الدّارِ العاقبة الحسنة يوم القيامة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۳-۱۳۹-قرآن-۴۶۴-۴۹۸-قرآن-۵۵۲-۵۶۵-قرآن-۵۷۹-۵۸۸-قرآن-۶۰۴-۶۲۶ ۴۳- وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَستَ مُرسَلًا ... أى أنهم ينكرون رسالتك من عند اللّه و نبوّتك، ف قُل لهم: كَفى بِاللّهِ شَهِيداً شاهدا عالما بَينِى وَ بَينَكُم يفصل فى هذا الأمر و فى غيره وَ مَن عِندَهُ عِلمُ الكِتابِ و من يملك الأحكام و يفصل فى الأمور. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۶-۱۲۰-قرآن-۱۲۸-۱۵۲-قرآن-۱۶۵-۱۸۵-قرآن-۲۲۲-۲۵۵ قد سأل رجل علىّ بن أبى طالب عليه السلام عن أفضل منقبة له، فقرأ هذه الآية. -روايت-۱-۹۶ و ذلك أنه سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن هذه الآية فقال: ذاك أخى علىّ بن أبى طالب. -روايت-۱-۱۱۲ و الروايات بهذا المضمون كثيرة لا نحتاج إلى استقصائها. و قد سئل الإمام عليه السلام عن ألذى عنده علم من الكتاب أعلم، أم الّذى عنده علم الكتاب!. فقال: ما كان ألذى عنده علم من الكتاب، عند ألذى عنده علم الكتاب، إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر. -روايت-۱-۲۴۲ [صفحه ۱۳۷]

سورة إبراهيم

اشاره

مكّية إلّا آيتى ۲۸ و ۲۹ فمدنيّتان، و آياتها ۵۲ نزلت بعد: نوح.

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الر كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِ رَبِّهِم إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [۱] اللّه الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ وَيلٌ لِلكافِرِينَ مِن عَذابٍ شَدِيدٍ [۲] الَّذِينَ يَستَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبغُونَها عِوَجاً أُولئِكَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ [۳] وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۴] -قرآن-۱-۵۷۲ ۱- الر، كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ ... قد مرّ التعليق على الحروف الّتى تقع فى مفتتح السور فى أول سورة البقرة، و نحن نرى أنها أسماء رمزية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لو قيل فيها ما قيل. و اللّه سبحانه يخاطبه و يقول: هذا -قرآن-۵-۳۸ [صفحه ۱۳۸] كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ وحيا من عندنا لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بدعوتهم إلى ما فى كتابنا من الحق، لنخرجهم من ظلمات الكفر و الضلال ألذى هم فيه إلى نور الإيمان بِإِذنِ رَبِّهِم أى بتوفيقه و تسهيله و مشيئته، فتهديهم إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ أى طريق اللّه المنيع الجانب اللائق بالحمد ألذى يجازى على الحمد. و هذا بدل من قوله تعالى: إلى النور. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۴۶-۱۰۰-قرآن-۲۱۸-۲۳۶-قرآن-۲۸۳-۳۱۵ و الآية تشير إلى أن طرق الكفر و الضلال متعددة، و أن طريق الإيمان واحدة، و ذلك بسبب الجمع فى الظُّلُماتِ و الإفراد فى النُّورِ و اللام للغرض- كما لا يخفى-. -قرآن-۱۱۰-۱۲۲-قرآن-۱۳۸-۱۴۶ ۲- اللّه الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... لفظة الجلالة اللّه بدل من لفظة رَبِّهِم فى الآية السابقة. و هو ألذى يملك ما فى السماوات و ما فى الإرض و يتصرّف به كيف يشاء وَ وَيلٌ لِلكافِرِينَ مِن عَذابٍ شَدِيدٍ تهديد لهم بالعذاب العظيم القوىّ فى يوم القيامة، و يعدهم بالويل ألذى يقال إنه واد فى قعر جهنم. -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۸۶-۹۳-قرآن-۱۰۹-۱۱۸-قرآن-۲۲۴-۲۶۸ ۳- الَّذِينَ يَستَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ ... هذه بيان لسابقتها، فالكافرون الّذين هدّدهم بالعذاب الشديد، هم الّذين يختارون المقام فى هذه الدّنيا و الانغماس فى ملذّاتها و مغرياتها، و يفضّلون ذلك على العمل للآخرة، ثم يَصُدُّونَ يمنعون غيرهم عَن سَبِيلِ اللّهِ عن الطريق الموصلة إلى مرضاة اللّه عزّ و جلّ وَ يَبغُونَها عِوَجاً أى و يريدون طريق الحق معوجّة ذات لفّ و دوران و زيغ، فيمنعون النّاس عنها و ينحرفون بهم إلى غيرها، و أُولئِكَ المنحرفون الّذين يريدون اتّباع أهوائهم فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ عن الحق، و ضياع عظيم عن معرفته. و قد وصف الضلال بالبعد من باب المجاز فى الإسناد. -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۲۶۷-۲۷۸-قرآن-۲۹۴-۳۱۵-قرآن-۳۶۷-۳۸۸-قرآن-۵۰۶-۵۱۵-قرآن-۵۶۱-۵۸۱ ۴- وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَومِهِ ... فى زاد المسير نقل أن قريشا قالوا: إن كلّ نبىّ نزل عليه الكتاب، كان كتابه بلغة أعجمية- غير عربية- فلما ذا كان كتاب محمّد عربيّا!. فنزلت هذه الآية الكريمة تشير إلى -قرآن-۵-۵۸ [صفحه ۱۳۹] أن كل رسول نزل بكتاب بلغة قومه الّذين تولّد منهم و نشأ بينهم و ربى فيهم و بعث إليهم لِيُبَيِّنَ لَهُم أى يظهر و يفسّر و يفصّل ما أتى به فيفهموا قوله بلغتهم الدارجة بينهم لتتمّ الحجة عليهم. و -قرآن-۱۰۲-۱۲۱ فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث: منّ علىّ ربّى و قال: يا محمّد، قد أرسلت كلّ رسول إلى أمة بلسانها، و أرسلتك إلى كلّ أحمر و أسود من خلقى. -روايت-۶۵-۱۹۶ و هذا جواب يسفّه قول المعترضين من قريش، فقد نزل القرآن بالعربية رغم أنه لسائر العالمين، و حال كونه نزل بلغة قوم الرسول كبقية الكتب الّتى أنزلت بلسان أهلها، فلا تبتئس يا محمّد فإن اللّه فَيُضِلُّ من يشاء وَ يَهدِى من يريد بتيسير الهداية لمن أرادها، و بعدم الرّدع عن الضلال لمن أراده و أوغل فيه كيلا يكون الإيمان قسرا وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى القوى ألذى لا ينال، و يفعل ما يفعله بمقتضى الحكمة. -قرآن-۲۲۱-۲۳۱-قرآن-۲۴۲-۲۵۲-قرآن-۳۷۲-۴۰۰ و فى هذه السورة الشريفة شرع سبحانه فى بيان نعمه على العباد من أوّلها، فبيّن أنه أرسل الرّسل و أنزل الكتب لإخراج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور الهداية و ليس من نعمة أعظم من هذه النعمة. ثم أوضح أنه أرسل كلّ رسول بلسان قومه ليسهل عليه إفهامهم، و ليكونوا من بعده تراجمة قوله للآخرين كما هو شأن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله ألذى أرسل إلى كافّة النّاس و سائر أهل اللغات و ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً ثم فصّل بقية نعمه على عباده و بدأ بقصة موسى عليه السلام، و

عقّب بقصص كثير من أنبيائه و رسله الكرام، فالحمد للّه على منّه و كرمه. -قرآن-۴۶۹-۵۳۲

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۵ الى ۸]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا أَن أَخرِج قَومَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرهُم بِأَيّامِ اللّهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ [۵] وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ أَنجاكُم مِن آلِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ وَ يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم وَ فِى ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ [۶] وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم وَ لَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ [۷] وَ قالَ مُوسى إِن تَكفُرُوا أَنتُم وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ [۸] -قرآن-۱-۶۴۱ [صفحه ۱۴۰] ۵- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا ... أى بعثناه بدلائلنا و معجزاتنا و أمرناه أَن أَخرِج قَومَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ فاهدهم إلى الإيمان و أنقذهم من الجهل و الكفر وَ ذَكِّرهُم بِأَيّامِ اللّهِ أى أنذرهم بوقائعه الّتى حلّت بالأمم الّتى سبقتهم من إهلاك بالحرب و القتل، و من آيات وقعت بالخسف و القذف، و من مصائب حلّت بهم بالريح السّموم و غيرها. و العرب يسمّون الوقائع أياما، و إذا كانت النوازل من عند اللّه سمّوها: أيام اللّه، و إذا كانت من عندهم كالحروب دعوها: أيام العرب: كيوم داحس و الغبراء و يوم طمس و جديس و غيرهما. و -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۸۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۹-۲۳۱ عن الصادق عليه السلام: بأيّام اللّه، أى : -روايت-۳۰-۵۵ بنعم اللّه و آلائه. -روايت-۱-۲۴ و فى القمى: أيام اللّه ثلاثة: يوم القيامة، و يوم الموت، و يوم القائم عليه السلام إِنَّ فِى ذلِكَ التذكير لَآياتٍ دلائل و براهين لِكُلِّ صَبّارٍ صبور على بلائه شَكُورٍ لنعمائه عزّ و جلّ. -قرآن-۹۲-۱۱۰-قرآن-۱۱۹-۱۲۷-قرآن-۱۴۵-۱۶۱-قرآن-۱۸۰-۱۸۷ ۶- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ ... أى اذكر إذ قال موسى ذلك لقومه فدعاهم لشكر ربّهم إِذ حيث أَنجاكُم خلّصكم اللّه تعالى مِن ظلم آلِ فِرعَونَ حيث كانوا يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ أى يذيقونكم أتعس أنواع العذاب و يستعبدونكم و يكلّفونكم بالأعمال الشاقّة ف يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم عند ولادتهم لئلا يخرج منهم النبىّ الموعود، و يَستَحيُونَ نِساءَكُم يستبقونهنّ للخدمة، و قيل يفعلون بهنّ ما يخلّ -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۱۲۵-۱۲۸-قرآن-۱۳۴-۱۴۳-قرآن-۱۶۷-۱۷۱-قرآن-۱۷۷-۱۹۱-قرآن-۲۰۳-۲۳۳-قرآن-۳۱۹-۳۴۴-قرآن-۳۹۴-۴۱۷ [صفحه ۱۴۱] بالحياء وَ فِى ذلِكُم العمل الشنيع الشاق بَلاءٌ مصيبة عظيمة عامة شاملة لكم، هو مِن رَبِّكُم قدّره عليكم ليحج به أعداءكم، و هو عَظِيمٌ حمله، صعبة معاناته. -قرآن-۹-۲۴-قرآن-۴۷-۵۳-قرآن-۸۸-۱۰۲-قرآن-۱۴۵-۱۵۳ ۷- وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم ... تأذّن: أعلم، و الأذان هو الاعلام، فقال: -قرآن-۵-۳۲ لَئِن شَكَرتُم نعمتى و أفضالى عليكم لَأَزِيدَنَّكُم لأعطينكم زيادة منها لأنى أحب العبد الشّكور وَ لَئِن كَفَرتُم أنكرتم نسبة نعمتى إلىّ- و قد عبّر عن عدم الشكر بالكفر لأنّ كفران النعمة و عدم عرفان الجميل أمر منكر، و ذلك أن الكافر إنما هو منكر للّه، فهذا كفر و ذاك كفر سواء بسواء، إذ أن من لا يعرف آلاء اللّه و ينكر فضله أشدّ كفرا ممن لا يعرفه مطلقا: جعلنا اللّه تعالى من عباده الشاكرين. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۱-۵۷-قرآن-۱۰۵-۱۲۴ عن الصادق عليه السلام فى تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النّعم -روايت-۲۹-۹۲ ، و استدلّ بهذه الكريمة. و عنه عليه السلام: ما أنعم اللّه على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد للّه، إلّا أدّى شكرها. -روايت-۲۲-۱۱۴ ۸- وَ قالَ مُوسى إِن تَكفُرُوا أَنتُم وَ مَن فِى الأَرضِ ... أى قال موسى لقومه: إذا أنكرتم وجود اللّه و لم تعترفوا به و بربوبيّته و وحدانيته و ملكه أنتم و سائر أهل الإرض جَمِيعاً معكم ينكرونه و لا يعترفون به فَإِنَّ اللّهَ سبحانه لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ أى مستغن عن اعترافكم و لا يضرّه جهلكم و عدم إيمانكم به لأنه مستغن بذاته عن شكركم و شكر النّاس، لأنه محمود بذاته و إن لم يحمده حامد و لم يشكره شاكر. -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۲۰۲-۲۱۰-قرآن-۲۴۷-۲۶۳-قرآن-۲۷۲-۲۹۰

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۹ الى ۱۲]

أَ لَم يَأتِكُم نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبلِكُم قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم لا يَعلَمُهُم إِلاَّ اللّهُ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفواهِهِم وَ قالُوا إِنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ وَ إِنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدعُونَنا إِلَيهِ مُرِيبٍ [۹] قالَت رُسُلُهُم أَ فِي اللّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَدعُوكُم لِيَغفِرَ لَكُم مِن ذُنُوبِكُم وَ يُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا إِن أَنتُم إِلاّ بَشَرٌ مِثلُنا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتُونا بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۱۰] قالَت لَهُم رُسُلُهُم إِن نَحنُ إِلاّ بَشَرٌ مِثلُكُم وَ لكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ ما كانَ لَنا أَن نَأتِيَكُم بِسُلطانٍ إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۱] وَ ما لَنا أَلاّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَ قَد هَدانا سُبُلَنا وَ لَنَصبِرَنَّ عَلى ما آذَيتُمُونا وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۱۰۲۱ [صفحه ۱۴۲] ۹- أَ لَم يَأتِكُم نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبلِكُم ... يعنى: ألم تسمعوا بأخبار من سبقكم من الأمم الّتى كفرت بأنعم ربّها و لم تعبده و أشركت به كأقوام: -قرآن-۵-۵۶ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ المعروفى الحال و المآل وَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم قد كفروا مثلهم و أصابهم ما أصابهم من الهلاك و الدمار لا يَعلَمُهُم إِلَّا اللّهُ أى : -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۵۲-۸۰-قرآن-۱۴۳-۱۷۲ لا يعرفهم غيره سبحانه لكثرة عددهم فإنهم جميعا جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ الدّلائل الساطعة فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفواهِهِم هو تصوير بليغ لردّ دعوات رسلهم حيث كمّوا أفواههم بعدم سماعهم لهم، لأنهم منعوهم عن الكلام و ترويج الدعوة و نشر الأحكام و إظهار معالم الدين. و قيل: -قرآن-۵۳-۸۸-قرآن-۱۰۷-۱۴۵ عضّوا أناملهم من شدة الغيظ و الحنق على رسلهم وَ قالُوا لهم إِنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ ننكر رسالاتكم وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ ريب مِمّا تَدعُونَنا إِلَيهِ -قرآن-۵۲-۶۱-قرآن-۶۸-۱۰۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۳-قرآن-۱۴۹-۱۷۴ [صفحه ۱۴۳] و تدّعون أنه من عند اللّه، و نحن نتهمكم فى دعواتكم و نظنّ فيها ظنّا [مريبا] مشكوكا فيه. ۱۰- قالَت رُسُلُهُم أَ فِي اللّهِ شَكٌّ ... أى أجاب الرّسل أقوامهم متعجّبين من إنكارهم لخالقهم و رازقهم مع أنه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ و خالقهما و موجدهما من العدم بقدرته، و قالوا: هو يَدعُوكُم للإيمان به لِيَغفِرَ لَكُم يتجاوز عن ذنوبكم، وَ هو يُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى إلى وقت عيّنه سبحانه و جعله منتهى أعماركم مهما تمسّكتم بالدنيا و اغتررتم بها. فقالوا لرسلهم: إِن أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا أى : ما أنتم إلّا أناس منّا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونا تمنعونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا تحوّلوننا عنه فَأتُونا بِسُلطانٍ مُبِينٍ أى بحجة واضحة تبيّن صحة دعواتكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۵-۱۶۶-قرآن-۲۲۲-۲۳۲-قرآن-۲۴۷-۲۶۳-قرآن-۲۸۵-۲۸۷-قرآن-۲۹۳-۳۳۰-قرآن-۴۴۲-۴۷۵-قرآن-۵۱۰-۵۳۷-قرآن-۵۴۶-۵۷۳-قرآن-۵۸۹-۶۱۷ ۱۱- قالَت لَهُم رُسُلُهُم إِن نَحنُ إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم ... أى أجابوا أقوامهم بأننا بشر مثلكم حقّا وَ لكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ يتفضّل و ينعم عَلى مَن يَشاءُ يريد مِن عِبادِهِ ألذى يرتضيهم و يختارهم عن سائر من سواهم و يختصّهم بالنبوّة و يجعل فيهم خصائص ليست فى بنى جنسهم وَ ما كانَ لَنا أَن نَأتِيَكُم بِسُلطانٍ و ليس بيدنا إتيان المعجزة و البرهان، و ما الآيات إِلّا بِإِذنِ اللّهِ بمشيئته فهو ألذى يختص كل رسول بآية معينة من عنده و يجعلها من جملة براهينه وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ أى أن المؤمنين المصدّقين باللّه يكلون أمورهم إلى ربّهم عزّ و علا دون غيره، و يفوّضون كل شىء إليه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۱۵-۱۴۲-قرآن-۱۵۹-۱۷۶-قرآن-۱۸۲-۱۹۶-قرآن-۳۱۰-۳۵۴-قرآن-۴۰۹-۴۳۱-قرآن-۵۲۰-۵۶۷ ۱۲- وَ ما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ ... يعنى: أى عذر لنا فى أن لا نتوكّل عليه سبحانه! و من التوكّل الشكر عند العطاء و الصبر عند البلاء و الرضى فى سائر الأحوال، و هذا بلسان حال الرّسل الّذين يقولون: كيف لا نتوكّل على ربّنا وَ قَد هَدانا سُبُلَنا دلّنا على طرق الخير ألذى وصلنا إليه فى إيماننا و حملنا الرسالة وَ لَنَصبِرَنَّ عَلى ما آذَيتُمُونا فنتحمّل فى سبيله تعالى كلّ أذى يصدر منكم فى سبيل أداء دعواتنا، و نتوكّل على اللّه فى -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۷۳-۲۹۵-قرآن-۳۶۷-۴۰۴ [صفحه ۱۴۴] المضىّ برسالاتنا وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ الّذين يفوّضون أمرهم إليه تعالى تفويضا حقيقيّا. -قرآن-۱۹-۷۰

[سورهٔ إبراهيم [۱۴]: الآيات ۱۳ الى ۱۷]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِم لَنُخرِجَنَّكُم مِن أَرضِنا أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوحى إِلَيهِم رَبُّهُم لَنُهلِكَنَّ الظّالِمِينَ [۱۳] وَ لَنُسكِنَنَّكُمُ الأَرضَ مِن بَعدِهِم ذلِكَ لِمَن خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ [۱۴] وَ استَفتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ [۱۵] مِن وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسقى مِن ماءٍ صَدِيدٍ [۱۶] يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ وَ يَأتِيهِ المَوتُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِن وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ [۱۷] -قرآن- ۱-۵۱۵ ۱۳- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِم ... أى أجابوا دعوة رسلهم إلى الإيمان باللّه قائلين لهم: لَنُخرِجَنَّكُم مِن أَرضِنا لنطردنّكم من بلادنا و أوطاننا أَو لَتَعُودُنَّ لترجعنّ فِي مِلَّتِنا متّبعين ديننا و عباداتنا للأصنام الّتى عبدها آباؤنا مع أن الرّسل جميعا لم يكونوا قطّ على دين عبدة الأصنام، فَأَوحى إِلَيهِم رَبُّهُم أوحى سبحانه لرسله و أنبيائه واعدا إياهم: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۶-۱۴۵-قرآن-۱۷۹-۱۹۶-قرآن-۲۰۶-۲۲۰-قرآن-۳۴۳-۳۷۱ لَنُهلِكَنَّ الظّالِمِينَ سنبيد الظالمين لكم و سندمّرهم و نخرب ديارهم بالتأكيد. -قرآن-۱-۲۷ ۱۴- وَ لَنُسكِنَنَّكُمُ الأَرضَ مِن بَعدِهِم ... هذا وعد و بشارة منه سبحانه بنصر رسله بأن يدمّر الكافرين و يسكن الأنبياء و المؤمنين بهم أرضهم و ديارهم مِن بَعدِهِم بعد إهلاكهم ذلِكَ هذا الوعد لِمَن خافَ -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۰-۱۸۴-قرآن-۲۰۰-۲۰۶-قرآن-۲۱۹-۲۳۳ [صفحه ۱۴۵] مَقامِي خاف من الوقوف بين يدىّ للحساب، و خاف وَعِيدِ ى بالعذاب للكافرين بى. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۵۷-۶۴ ۱۵- وَ استَفتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ ...: أى طلب المؤمنون النصر من اللّه و الفتح عليهم و على أنبيائهم، أو أن الرّسل طلبوا الفتح منه تعالى فأعطاهم ذلك وَ خابَ خسئ و خسر كُلُّ جَبّارٍ ظالم لهم، شديد الظّلم عَنِيدٍ مكابر لم يسمع كلام اللّه و عاند رسله. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۹۴-۲۰۲-قرآن-۲۱۴-۲۲۸-قرآن-۲۵۵-۲۶۲ ۱۶- مِن وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسقى مِن ماءٍ صَدِيدٍ ...: أى أمام ذلك الجبار ألذى وقف بوجه دعوة الرسول- و وراء هنا ضد أمام، و لكنها بمعنى أمام- و سيلاقى المعاند عمّا قريب عذاب جهنّم حيث يُسقى يكون شرابه فيها مِن ماءٍ صَدِيدٍ هو الدم القذر و القيح ألذى يخرج فى النّار من فروج الزوانى، أو هو أعمّ منه رمّما يخرج من أبدان أهل جهنم من الأوساخ و الأقذار و القيح. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۱۷-۲۲۳-قرآن-۲۴۵-۲۶۲ ۱۷- يَتَجَرَّعُهُ، وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ ... أى يتكلّف شربه فيشربه مغصوبا به من شدّة عطشه و يأخذه جرعة جرعة لأنه غير سائغ فى الفم و لا لذيذ الطعم، فيزدرده لشؤمه و سوء حاله وَ يَأتِيهِ المَوتُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ أى تحلّ به موجبات الموت فى كلّ لحظة يقضيها فى النار و شدائدها و آلامها المميتة، و لكنه لا يموت موتا يستريح بعده و يخلص من العذاب، فهو لا يزال يموت و يحيا، و ينضج جلده و يتبدّل. و روى أن روحه تبقى فى ترقوته فلا هى تعود إلى جسمه فيرتاح و لا هى تخرج منه فتخفّ آلامه، بل يبقى بين الموت و الحياة معذبا بحكم قوله تعالى: لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحيى، و قوله سبحانه أيضا: لا يُقضى عَلَيهِم فَيَمُوتُوا وَ مِن وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ فمن أمامه الخلود فى النّار، و من بعد كلّ عذاب يذوقه عذاب آخر أشد منه. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۰۳-۲۶۶-قرآن-۶۴۷-۶۷۸-قرآن-۷۰۲-۷۳۳-قرآن-۷۳۴-۷۶۷ [صفحه ۱۴۶]

[سورهٔ إبراهيم [۱۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم أَعمالُهُم كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ فِي يَومٍ عاصِفٍ لا يَقدِرُونَ مِمّا كَسَبُوا عَلى شَيءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ [۱۸] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَ يَأت بِخَلقٍ جَدِيدٍ [۱۹] وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ [۲۰] -قرآن-۱-۳۵۶ ۱۸- مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم أَعمالُهُم كَرَمادٍ ... قرّب سبحانه لأذهان السامعين ثواب عمل الكفار به، و أنه كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ مثل الرماد ألذى ينتج من حريق النار تعصف به الريح: الهواء الشديد فِي يَومٍ عاصِفٍ شديد الريح و الهبوب. و قد نسب العصف لليوم للمبالغة، أى أنه يوم ذو ريح عاصفة. و وجه الشّبه أن أعمالهم الحسنة: كالصدقات وصلة

الأرحام و المبرات جميعها، كانت منهم على غير أساس من معرفة اللّه و لم يقصدوا بها القربة إليه، فأشبهت الرّماد ألذى تطيّره الريح الشديدة، و هم لا يَقدِرُونَ مِمّا كَسَبُوا عَلى شَىءٍ أى لا ينتفعون بأعمالهم يوم القيامة و لا بشىء حسن عملوه، و لا يجدون ثوابا ذلِكَ أى هذا هو ضلالهم البَعِيدُ عن الحقّ ألذى بسببه خسروا هذا الخسران المبين. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۵-۱۶۹-قرآن-۲۴۵-۲۶۴-قرآن-۵۷۱-۶۱۳-قرآن-۷۰۳-۷۰۹-قرآن-۷۳۶-۷۴۵ ۱۹- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... خطاب للرسول صلّى اللّه عليه و آله و لسائر النّاس بأنه سبحانه خالق السماوات و الإرض بِالحَقِّ أى الحكمة و الغرض الصحيح و لم يخلق ذلك عبثا إِن يَشَأ أى إذا أراد يُذهِبكُم يدمّركم و يهلككم وَ يَأت بِخَلقٍ جَدِيدٍ غيركم: -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۸۰-۱۹۰-قرآن-۲۴۶-۲۵۶-قرآن-۲۷۵-۲۸۵-قرآن-۳۰۵-۳۳۱ ۲۰- وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ ...: أى : ليس إذهابكم و إهلاككم و خلق غيركم بمتعذّر على اللّه سبحانه و لا بمتعسّر عليه لأنه لا يعجزه شىء و هو القادر على ما يشاء. -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۴۷]

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۲۱ الى ۲۲]

وَ بَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً فَقالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُم تَبَعاً فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا مِن عَذابِ اللّهِ مِن شَىءٍ قالُوا لَو هَدانَا اللّهُ لَهَدَيناكُم سَواءٌ عَلَينا أَ جَزِعنا أَم صَبَرنا ما لَنا مِن مَحِيصٍ [۲۱] وَ قالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِىَ الأَمرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ وَ وَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم وَ ما كانَ لِى عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لِى فَلا تَلُومُونِى وَ لُومُوا أَنفُسَكُم ما أَنَا بِمُصرِخِكُم وَ ما أَنتُم بِمُصرِخِىَّ إِنِّى كَفَرتُ بِما أَشرَكتُمُونِ مِن قَبلُ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۲] -قرآن-۱-۶۵۸ ۲۱- وَ بَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً ... أى أحضروا بين يدى اللّه تعالى جميعا يوم القيامة للحساب و الثواب و الجزاء، و قد أتى بلفظ الماضى و هو يقصد المستقبل كقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ، مع أنه سينفخ فيه يوم القيامة، و ذلك بسبب تحقّق وقوعه و تأكيد حدوثه فكأنه شىء مضى إذ سبق فيه القضاء و صار بحكم الكائن فَقالَ الضُّعَفاءُ و هم ممّن لا رأى له من ضعفاء العقول و الأدنياء الّذين أطاعوا الرؤساء و الفقراء و المتابعين للأغنياء، و هم الأتباع على كل حال، قالوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا تكبّروا عن الإيمان باللّه و برسوله و كانوا قوّادهم و أحبارهم و رهبانهم و زعماءهم- و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۸۸-۲۱۲-قرآن-۳۵۲-۳۷۱-قرآن-۵۲۶-۵۴۹ فى خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام: أ فتدرون الاستكبار ما هو!. هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، و الترفّع عمّن ندبوا إلى متابعته- فقال الضعفاء للكبراء: فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا مِن عَذابِ اللّهِ مِن شَىءٍ أى هل أنتم دافعون عنّا بعض عذاب اللّه أو شيئا منه!. -روايت-۵۰-۳۱۴ قالُوا لهم مجيبين: لَو -قرآن-۱-۶-قرآن-۲۲-۲۷ [صفحه ۱۴۸] هَدانَا اللّهُ دلّنا إلى طريق الخلاص من العقاب بالنّار لَهَدَيناكُم دللناكم على الهدى، و لكن الطريق مسدود، و شفاعتنا مردودة فى هذا اليوم ذى الجزع و الفزع، إذ روى أنهم ينادون بالخلاص نداء البائس الحزين و ينتظرون خمسمائة عام فلا يفتح عليهم باب من أبواب الفرج فيقولون: -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۶۵-۷۸ نصبر فلعلّ الصبر يعقبه فرج، فيصبرون خمسمائة عام أخرى، و هكذا .. فيقول المتبوعون للتابعين: سَواءٌ عَلَينا أَ جَزِعنا أَم صَبَرنا فلا الجزع يفيدنا و لا الصبر ينجينا ما لَنا مِن مَحِيصٍ فليس لنا من ملجإ و لا مفرّ و لا مهرب من العذاب. -قرآن-۲۹-۶۷-قرآن-۱۰۸-۱۲۹ ۲۲- وَ قالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِىَ الأَمرُ ... أى قال إبليس اللعين حين فرغ من الحساب و دخل أهل الجنّة الجنّة و أهل النار النار. و -قرآن-۶-۴۸ عن الباقر عليه السلام أن كلّ ما فى القرآن: و قال الشيطان، يريد الثانى. -روايت-۲۸-۸۹ فالشيطان حينئذ يقول: إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ بالجنّة وَ وَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم و غششتكم و أغريتكم بالكفر و بالانصراف إلى الملذّات و اللهو فى الدنيا وَ ما كانَ لِى عَلَيكُم مِن سُلطانٍ أى لم أجبركم على العمل بغشّى و كنتم تستطيعون مخالفتى و لم يكن سلطانى إِلّا أَن دَعَوتُكُم وسوست إليكم فَاستَجَبتُم لِى و أطعتم وسوستى و إغرائى فَلا تَلُومُونِى و تحمّلونى مسئولية ضلالكم، بل اندموا وَ لُومُوا

أَنفُسَكُم و اجعلوا لومكم كلّه لأنفسكم لأنكم اتّبعتم هواكم ما أَنَا بِمُصرِخِكُم أى لست بمغيثكم وَ ما أَنتُم بِمُصرِخِيّ فلا تفيدوننى و لا أفيدكم فى هذا اليوم إِنِّى كَفَرتُ بِما أَشرَكتُمُونِ مِن قَبلُ أى جحدت اليوم إشراككم إيّاى مع اللّه فى الدّنيا، و بنسبة أعمالكم إلىّ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ و لا ينفعكم نسبة ظلمكم إلىّ، و لا ينجيكم الاعتذار من عذاب اللّه الشديد ألذى أعدّه للظالمين. -قرآن-۲۳-۶۳-قرآن-۷۲-۱۰۱-قرآن-۱۷۹-۲۱۹-قرآن-۳۰۷-۳۲۹-قرآن-۳۴۴-۳۶۲-قرآن-۳۹۰-۴۰۷-قرآن-۴۴۸-۴۷۰-قرآن-۵۲۵-۵۴۷-قرآن-۵۶۹-۵۹۶-قرآن-۶۴۶-۶۹۴-قرآن-۷۸۰-۸۲۴ [صفحه ۱۴۹]

[سورهٔ إبراهيم [۱۴]: الآيات ۲۳ الى ۲۷]

وَ أُدخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها بِإِذنِ رَبِّهِم تَحِيَّتُهُم فِيها سَلامٌ [۲۳] أَ لَم تَرَ كَيفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصلُها ثابِتٌ وَ فَرعُها فِى السَّماءِ [۲۴] تُؤتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذنِ رَبِّها وَ يَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۲۵] وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجتُثَّت مِن فَوقِ الأَرضِ ما لَها مِن قَرارٍ [۲۶] يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَولِ الثّابِتِ فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ فِى الآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللّهُ الظّالِمِينَ وَ يَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ [۲۷] -قرآن-۱-۶۹۵ ۲۳- وَ أُدخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ ... أى بعد الفراغ من الحساب أدخل اللّه تعالى المؤمنين إلى الجنان و كتب لهم الخلود فيها بِإِذنِ مشيئته و كرمه تَحِيَّتُهُم فِيها سَلامٌ أى سلامهم على بعضهم و التحيّة فيما بينهم قول: سلام: الدالّ على السلامة من جميع الآفات و الأوصاب. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۰۶-۲۳۳ ۲۴- أَ لَم تَرَ كَيفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا ... أى : ألم تنظر أيها الإنسان كيف مثّل بأن كَلِمَةً طَيِّبَةً الّتى هى الدعوة إلى التوحيد أو كلّ ما دعا إلى الحق تكون -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۲-۱۲۰ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ -روايت-۱-۲۲ أى النخلةعلى كما عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أو هى كل شجرة مباركة طيّبة الثمر و الأكل، أو شجرة فى الجنّة أو أية شجرة بهذه الصفة. و عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّها النبىّ [ص] و فرعها علىّ [ع] و غصنها فاطمة [ع] و ثمرها أولادها [ع] و ورقها شيعتنا -روايت-۳۷-۱۳۱ [صفحه ۱۵۰] أَصلُها ثابِتٌ متين ضارب فى الإرض بعروقها القوية و جذعها الصّلب وَ فَرعُها فِى السَّماءِ مرتفع فى الجو. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۷۲-۹۷ ۲۵- تُؤتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذنِ رَبِّها ... أى أن هذه الشجرة تجود بثمارها لآكليه فى كل وقت بمشيئة خالقها و بأمره وَ يَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ يبيّنها لأن فى بيانها تذكيرا و تصويرا للمعانى بالمحسوسات لتقريبها من الأذهان و تيسيرها للأفهام موعظة لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ فيتدبّرونها و يتفكّرون فيها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۲-۱۷۲-قرآن-۲۸۳-۳۲۰ ۲۶- وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ... الكلمة الخبيثة هى كلّ قول باطل يدعو إلى الضلال و الفساد، و هى كالشجرة الخبيثة الّتى لا يقبل الطبع ثمرها لمرارته كشجرة الحنظل و غيرها مما لا يطيب أكل ثمره. و -قرآن-۶-۵۶ عن الباقر عليه السلام: إنها بنو أميّة و قد اجتُثَّت شجرتهم و اقتلعت جثتها -روايت-۲۹-۸۶ مِن فَوقِ الأَرضِ فلم يكن لها استقرار فيها ما لَها مِن قَرارٍ ليس لها فيها من ثبات. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۵۰-۶۹ ۲۷- يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَولِ الثّابِتِ ... أى أنه سبحانه يسدد المؤمنين عن حجة و برهان و يؤيدهم فيثبت إيمانهم و لا يزيله تشكيك مشكّك و لا يغيّره ريب مريب، فيثبتهم على إيمانهم بِالقَولِ الثّابِتِ الّذى هو كلمة التوحيد و ما ينطقون به فِى الحَياةِ الدُّنيا طيلة حياتهم وَ فِى الآخِرَةِ يثبّتهم أيضا فترجح موازينهم و لا تزلّ أقدامهم وَ يُضِلُّ اللّهُ الظّالِمِينَ يحرمهم عنايته و يخلّى بينهم و بين أنفسهم و اختيارهم وَ يَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ و لا يفعل ما يشاء غيره. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۳۰-۲۵۱-قرآن-۲۹۶-۳۱۸-قرآن-۳۳۲-۳۴۹-قرآن-۴۰۳-۴۳۶-قرآن-۴۹۷-۵۲۶

[سورهٔ إبراهيم [۱۴]: الآيات ۲۸ الى ۳۰]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعمَتَ اللّه كُفراً وَ أَحَلُّوا قَومَهُم دارَ البَوارِ [۲۸] جَهَنَّمَ يَصلَونَها وَ بِئسَ القَرارُ [۲۹] وَ جَعَلُوا لِلّه أَندادا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِه قُل تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُم إِلَى النّارِ [۳۰] -قرآن-۱-۲۶۷ [صفحه ۱۵۱] ۲۸- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعمَتَ اللّه كُفراً ... أى : ألم تنظر أيها الرسول الكريم و أيها الإنسان المفكّر إلى الكافرين بنعمة اللّه عزّ و جلّ الّذين قابلوا فضله بالكفر به و بنعمته، ثم أطغوا الآخرين وَ أَحَلُّوا قَومَهُم دارَ البَوارِ أى أنزلوهم دار الهلاك الّتى كانت فيها أعمالهم كرماد تذروه الرياح و ضلّ فيها ما عملوه فى الدنيا من الباطل. و دار البوار هذه هى: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۴۳-۲۷۹ ۲۹- جَهَنَّمَ يَصلَونَها وَ بِئسَ القَرارُ ...: هى النّار الّتى يذوقون صلاء حرّها و يحترقون بلهبها، و هى المقرّ البئيس التعيس الّتى ينزل فيه الكفار. و قد نزلت فى قريش الّذين كذّبوا نبيّهم و نصبوا له الحرب و جحدوا وصيّه و بدّلوا نعمة اللّه عليهم كفرا و أحلّوا جماعتهم دار البوار الّتى هى جهنم و ساءت مصيرا. -قرآن-۶-۴۶ ۳۰- وَ جَعَلُوا لِلّه أَندادا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِه ... أى جعلوا له سبحانه أمثالا و أشباها من أصنامهم ساووها به و أشركوها معه بالرّبوبيّة ابتغاء إضلال النّاس عن سبيل اللّه و الإيمان به، ف قُل لهم يا محمّد: تَمَتَّعُوا اقضوا حياتكم لاهين متمتّعين برغد العيش كما تتمتع الأنعام بمراعيها الخصبة فَإِنَّ مَصِيرَكُم مرجعكم الّذين تصيرون إليه يوم القيامة إِلَى النّارِ جزاء شرككم و إضلال الآخرين معكم. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۲۲-۲۲۶-قرآن-۲۴۹-۲۶۰-قرآن-۳۴۲-۳۶۲-قرآن-۴۰۵-۴۱۹

[سورة إبراهيم [۱۴]: آية ۳۱]

قُل لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنفِقُوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ [۳۱] -قرآن-۱-۱۷۶ [صفحه ۱۵۲] ۳۱- قُل لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ ... أى قل يا محمّد للمؤمنين بى المصدّقين قولك أن يُقِيمُوا الصَّلاةَ يؤدّوها و يداوموا على إقامتها وَ يُنفِقُوا مِمّا رَزَقناهُم فيدفعوا زكاة أموالهم و يساعدوا الفقراء و المساكين و يواسوا البؤساء و يبذلوا فى سبيل اللّه سِرًّا خفية عن النّاس وَ عَلانِيَةً على رؤوس الأشهاد مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يجىء يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ أى لا يبتاع المقصّر ما يتداركه به تقصيره، و لا يفدى نفسه فيشتريها من العذاب وَ لا خِلالٌ و لا صداقة نافعة و لا خلّة مفيدة فى ذلك اليوم. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۲۸-۱۴۷-قرآن-۱۸۰-۲۱۰-قرآن-۳۰۷-۳۱۳-قرآن-۳۳۳-۳۴۶-قرآن-۳۶۷-۳۹۲-قرآن-۳۹۹-۴۲۲-قرآن-۵۱۷-۵۳۰ و قيل إن البيع هو إعطاء البدل للتخلّص من النّار و ليس هو المبايعة المعروفة. و الخلال بمعنى المصادقة و المحابّة، أى أن الكافرين لا يقدرون فى ذلك اليوم أن يتّخذوا خليلا أو صديقا يشفع لهم لأن كل صديق كان لهم فى الدنيا يصير عدوّا لهم فى الآخرة و ذلك قوله عزّ و جلّ: الأَخِلّاءُ يَومَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ، إِلَّا المُتَّقِينَ. -قرآن-۳۱۹-۳۸۹ و بعد أن ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين و الوعيد للكافرين بيّن الأمور الّتى يستحقّ بها الألوهية فقال عزّ من قائل:

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَكُم وَ سَخَّرَ لَكُمُ الفُلكَ لِتَجرِيَ فِى البَحرِ بِأَمرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الأَنهارَ [۳۲] وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ وَ القَمَرَ دائِبَينِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ [۳۳] وَ آتاكُم مِن كُلِّ ما سَأَلتُمُوهُ وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللّه لا تُحصُوها إِنَّ الإِنسانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ [۳۴] -قرآن-۱-۴۵۷ [صفحه ۱۵۳] ۳۲- اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أنه سبحانه هو الذى خلق تلك الكائنات العظيمة الهائلة كلّها وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً مطرا أنزله من خزائنه بقدرته فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَكُم من المزروعات و الأشجار، فخلق لكم ما تعيشون به، و هو يشمل المطعوم و الملبوس و غيرهما ممّا له دخل فى الحياة وَ سَخَّرَ لَكُمُ الفُلكَ لِتَجرِيَ فِى البَحرِ بِأَمرِهِ فجعلها مسخّرة لكم تمشى فى البحر فتقطعون عليها المسافات

الّتی تصلکم بالبلاد الّتی وراء الأنهار و البحار. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۳۵-۱۶۷-قرآن-۲۰۱-۲۵۰-قرآن-۳۷۶-۴۳۸ ۳۳- وَ سَخَّرَ لَکُمُ الشَّمسَ وَ القَمَرَ دائِبَینِ ... سخّر لکم کذلک الشمس و القمر، فهذه تنیر فی النهار، و ذاک یضیء فی اللیل، و جعلهما دائِبَینِ أی مستمرّین مجدّین یجریان علی دیدن واحد و بدأب لا یفتر لمصلحة نضج الأثمار و نبات المزروعات و الاستفادة من الحرارة و البرودة، و لما یصلح للإنسان و الحیوان و النّبات و غیر ذلک من الفوائد وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیلَ وَ النَّهارَ أی جعلهما متعاقبین واحدا بعد واحد من أجل الکسب و العمل فی النّهار، و من أجل الراحة و السکینة فی اللّیل. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۵۳-۱۶۳-قرآن-۳۷۹-۴۲۰ ۳۴- وَ آتاکُم مِن کُلِّ ما سَأَلتُمُوهُ ... أی أعطاکم من فضله کلّ ما سألتم ممّا تحتاجون إلیه، إلا ما کان فیه مفسدة فی دینکم أو دنیاکم، لمجرّد أن تطلبوا ذلک. و قد أتی بلفظ مِن الدالّ علی التبعیض لیبیّن کیف أنه یجیبکم علی الدعاء و یستجیب من طلباتکم ما فیه المصلحة و قد لا یستجیب إذا دعوتموه بما یفسد علیکم دینکم رأفة بکم. فهو یجیب ما کان حقیقا بأن یسأل، و یهمل بعض طلباتکم الّتی لا تعرفون سبب إهمالها و سرّ حجبها عنکم وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها أی : لا تطیقوا حصرها و لا تبلغوا معرفة أنواعها و أفرادها. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۱۰-۲۱۴-قرآن-۵۰۳-۵۴۸ فی الکافی عن الإمام السجاد علیه السلام أنه کان إذا قرأ هذه الآیة یقول: سبحان من لم یجعل فی أحد معرفة نعمة إلّا المعرفة بالتقصیر عن معرفتها، کما لم یجعل فی أحد من معرفة إدراکه، أکثر من العلم أنه لا یدرک. فشکر تعالی معرفة العارفین بالتقصیر عن -روایت-۴۹- ادامه دارد [صفحه ۱۵۴] معرفة شکره، فجعل معرفتهم بالتقصیر شکرا، کما علم علم العالمین أنهم لا یدرکونه فجعله إیمانا علما منه أنه قد وسع العباد فلا یتجاوز ذلک، فإن شیئا من خلقه لا یبلغ مدی عبادة من لا مدی له و لا کیف، تعالی اللّه عن ذلک علوّا کبیرا. -روایت-از قبل-۲۷۲ و فی قوله صلوات اللّه و سلامه علیه یشیر إلی قوله تعالی: وَ الرّاسِخُونَ فِی العِلمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ، کُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا. -قرآن-۷۱-۱۵۴ قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إن الراسخین فی العلم هم الّذین أغناهم اللّه عن اقتحام الستر المضروبة دون الغیوب، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسیره من الغیب المحجوب، فمدح اللّه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم یحیطوا به علما، و سمّی ترکهم التعمّق فیما لم یکلّفهم البحث عن کنهه رسوخا. -روایت-۳۸-۳۳۴ . إِنَّ الإِنسانَ لَظَلُومٌ کَفّارٌ و الظلوم کثیر الظّلم إمّا علی نفسه بأن یظلمها و یظلم نعم ربّه فلا یشکرها، أو یکفر بالمنعم الحقیقیّ و لا یری له علیه حقّا و لا یصبر علی البأساء و الضراء و لا یحمد فی النعمة و الرخاء، بل یجزع و یشتکی من ربّه إلی غیره، و هو کفّار: شدید الکفر بترک شکر النّعم الکثیرة کنعمة الوجود و الجسم القویم و الحواسّ السلیمة و الماء و الهواء و الرزق و الإسلام و الإیمان و المال و العیال و الولد و غیر ذلک مما لا یقع تحت حصر و یضیق بتعداده الذّرع. -قرآن-۲-۳۸

[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۳۵ الی ۴۱]

وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ رَبِّ اجعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً وَ اجنُبنِی وَ بَنِیَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ [۳۵] رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ کَثِیراً مِنَ النّاسِ فَمَن تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی وَ مَن عَصانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۳۶] رَبَّنا إِنِّی أَسکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیرِ ذِی زَرعٍ عِندَ بَیتِکَ المُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاةَ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوِی إِلَیهِم وَ ارزُقهُم مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم یَشکُرُونَ [۳۷] رَبَّنا إِنَّکَ تَعلَمُ ما نُخفِی وَ ما نُعلِنُ وَ ما یَخفی عَلَی اللّهِ مِن شَیءٍ فِی الأَرضِ وَ لا فِی السَّماءِ [۳۸] الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الکِبَرِ إِسماعِیلَ وَ إِسحاقَ إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ [۳۹] -قرآن-۱-۷۴۵ رَبِّ اجعَلنِی مُقِیمَ الصَّلاةِ وَ مِن ذُرِّیَّتِی رَبَّنا وَ تَقَبَّل دُعاءِ [۴۰] رَبَّنَا اغفِر لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِلمُؤمِنِینَ یَومَ یَقُومُ الحِسابُ [۴۱] -قرآن-۱-۱۷۴ [صفحه ۱۵۵] ۳۵- وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ ... أی اذکر یا محمّد یوم قال إبراهیم الخلیل علیه السلام داعیا ربّه و مبتهلا إلیه: رَبِّ اجعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً أی مکة المکرّمة و ما حولها دعا لها بالأمان و الأمن بعد أن فرغ من بناء الکعبة

الشريفة أعزّها اللّه. و قد ذكر البلد هنا معرّفا فى حين أنه ذكره فى سورة البقرة منكرا، لأن النكرة إذا تكررت و أعيدت صارت معرفة كما فى قوله عزّ من قائل: مصباح المصباح فى زجاجة، فى سورة النور، و قد استجاب اللّه تعالى دعاء إبراهيم عليه السلام حتى أن الإنسان إذا رأى قاتل أبيه فيها لا يتعرّض له بسوء، و كانت الوحوش تدنو فيها من النّاس فلا تخاف بل تأمن جانبهم لأنهم لا يؤذونها وَ اجنُبنِى أى جنّبنى وَ بَنِىَّ و أولادى أَن نَعبُدَ الأَصنامَ و نشرك بك. و قد دعا إبراهيم عليه السلام بهذا الدعاء بعد أن علم أن اللّه تعالى عهد إليه بالإمامة، و الإمامة لا ينالها عبدة الأصنام بدليل قوله تعالى: لا يَنالُ عَهدِى الظّالِمِينَ: أى المشركين لأنه سبحانه سمّى الشّرك ظلما عظيما بقوله تعالى: إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۳۳-۱۶۸-قرآن-۷۱۲-۷۲۴-قرآن-۷۴۰-۷۵۱-قرآن-۷۶۲-۷۸۵-قرآن-۹۶۲-۹۹۴-قرآن-۱۰۶۸-۱۱۰۳ فإن قيل إن دعاء الأنبياء عليهم السلام- على مذهب العدلية- [صفحه ۱۵۶] مستجاب غير مردود، و الحال أن من أولاد إبراهيم عليه السلام كثيرين عبدوا الأصنام و مع ذلك طلب من ربّه أن يجنّب بنيه ذلك و دعاه بصرفهم عن عبادتها، فكيف ذلك!. و الجواب من وجهين: أولا- يمكن أن يكون المراد ببنيه أبناؤه الّذين كانوا بلا واسطة كما هو الظاهر كإسماعيل و إسحاق عليهما السلام لأن المراد هو مطلق الأولاد. و بعبارة أخرى: إن دعاء الإنسان ربّه لنفسه و لأولاده يقصد به أولاده الموجودون عادة و بالفعل، و لا يشمل الحفدة و حفدة الحفدة كما لا يخفى على أهل العرف. و لذا فإنه حين ينذر الإنسان نذرا أو يوقف وقفا على أولاده، يحمل النّذر أو الوقف على أولاده الموجودين حين النذر أو الوقف إلّا بقرينة قوليّة كبطن بعد بطن أو فعلية مثلا، و هذا ظاهر. و ثانيا: يحتمل أن يكون المراد الأولاد الّذين مضى فى العلم الأزلىّ منه تعالى أنهم يؤمنون و لا يعبدون الأصنام، أى بعض بنيه الّذين يعلمهم اللّه، و هو عليه السلام لا يخالف علم اللّه جلّ جلاله، فليس العموم مراده. و الآية الكريمة الآتية تدل على مراده ألذى هو الخصوص ألذى احتملناه أولا، و هى صريحة فى الخصوص إذ جيء أولا ب [من] التبعيضيّة، و ثانيا: قال: أسكنت، يريد السكن الفعلىّ لا الأعم، و ثالثا: قوله عليه السلام: بواد غير ذى زرع لأن مكة كانت يومئذ كذلك. ثالثا: إن قوله: و من ذرّيتى تعنى البعض من بنيه لا الكلّ، لا يعبدون الأصنام بل يقيمون الصلاة. و الآيات القرآنية يفسّر بعضها بعضا، و لا يقال إن من كان فى علم اللّه لا يعبد الأصنام، و كان مؤمنا لا يحتاج إلى الدعاء فإن أثر الدعاء حاصل فى حقه و هو من تحصيل الحاصل؟ لأننا نقول: علمه تعالى بإيمان شخص و كفره، لا يكون علة تامة له، فإنه تعالى يعلم أنه يؤمن باختياره أو يكفر باختياره. و هذا العلم لا دخل له فى أعمال العاملين من الإيمان و الكفر. و أما قول بعض الزنادقة بأن علمه تعالى بشيء لا يمكن أن يتخلّف حيث إن لازمه أن يكون علمه جهلا، و تعالى اللّه عن ذلك [صفحه ۱۵۷] علوا كبيرا، فتعلّق العلم بشيء علة لعدم تخلّف الشيء عمّا كان عليه حين تعلّق العلم به. فالجواب عنه علم إجمالا مما قلنا آنفا من عدم دخل علمه تعالى بأعمال العباد فيها بحيث كانوا بعد العلم مجبورين على العمل و لا يقدرون على التّرك و إلا لزم الجبر و قبح العقاب على أعمال العصاة و لزم انسداد باب الدعاء و التوبة. و ذلك التوالى كلّه مخالف لشرعنا و ديننا و ظاهر كتابنا. و يمكن أن يجاب بأن علمه تعالى على قسمين: تنجيزى، و تعليقى. أما ألذى لا يتخلّف عن معلومه، و كذلك العكس، فهو القسم الأول و يسمّى بالحتمى أيضا. و هذا لا من باب أن العلم علة، بل من باب وجود المقتضى و هى المصلحة الدائمية و عدم المانع الدائمى، فيوجد بإرادة اللّه تعالى. فالعلم به لا يتخلّف عن معلومه من باب دائميّة المعلوم لأمور أخر غير علمه تعالى كما قلنا، لا من باب تعلّق العلم به فإن تعلّقه به و عدمه سيّان من هذه الناحية. و أما القسم الثانى فكثيرا ما يتخلّف كما فى قضية عيسى عليه السلام المعروفة و هو أنه رأى حطّابا يمشى للبادية لتحصيل الحطب فقال [ع] للحواريين: هذا ما بقى من عمره إلّا ساعة. و معلوم أن إخبارهم الغيبيّة لا تكون إلّا عن علمه و من عنده تعالى فإن علم الغيب منحصر به عزّ اسمه بنصّ الآية الكريمة: لا يَعلَمُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ الغَيبَ إِلَّا اللّهُ أو إِلّا هُوَ .. -قرآن-۳۴۳-۴۱۳-قرآن-۴۱۹-۴۲۹ و بعد ذلك بساعتين أو أزيد أو أقلّ رأوا الحطاب يحمل الحطب سالما فقالوا: يا روح اللّه، هذا الحطّاب جاء سالما؟

.. فسأل ربّه فنزل جبرائيل عليه السلام و أخبره أن الأمر كما أخبرت لكن بعد ذلك تصدّق فمدّ اللّه فى عمره ثلاثين سنة لأثر الصدقة، يمحو اللّه ما يشاء و يثبت. و هذا و أمثاله من الوقائع الكثيرة يسمّى بالعلم التعليقى و بكتاب المحو و الإثبات و لا يلزم منه محظور بل يدفع به المحاذير من العجز و الجبر و قبح العقاب و سدّ باب التوبة و الدعاء. [صفحه ۱۵۸] فالحاصل أنّ من كانوا فى علم اللّه أنّهم لا يعبدون الأصنام يمكن أن يكون أمرهم معلّقا على دعاء إبراهيم عليه السلام لهم و إن لم يدع قد يعبدونها. و دعاؤه ليس من باب تحصيل ما هو حاصل حتى يكون لغوا. هذه أجوبتنا عن الشّبهة، و عن الصادق عليه السلام أنه أتاه رجل فسأله، فلم يجبه. فقال له الرجل: إن كنت إبن أبيك فإنك من أبناء عبدة الأصنام. فقال عليه السلام: كذبت، إن اللّه أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل، فقال إبراهيم: ربّ اجعل هذا البلد آمنا و اجنبنى و بنىّ أن نعبد الأصنام، فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنما، و لكنّ العرب عبدة الأصنام، و قالت بنو إسماعيل هؤلاء شفعاؤنا و ما كفرت و لم تعبد الأصنام. - روايت-۲۹-۴۴۹ ۳۶- رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ ... أى أن الأصنام صرن سببا لإضلال الكثيرين من النّاس. و إسناد الإضلال إليها من المجاز فى الإسناد، و ذلك كقولهم: أنبت الربيع البقل، و مثل: و غرّتهم الحياة الدنيا فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى أى فمن كان على طريقتى و اتّبع سيرتى فإنه بعضى لشدة اختصاصه بى. و نستفيد من هذه الكريمة أن التبعيّة للرّسل موجبة لانتساب التابع إليهم نسبة البعض إلى المجموع و الجزء من الكل. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۴۷-۲۸۳ فعلى هذا كلّما كانت التبعيّة أقوى فالانتساب يصير أشدّ و آكد، بحيث يصير التابع ابنا للمتبوع، و بالعكس فإن المتخلّف عن الرّسل و لو كان ابنا لهم يصير انتسابه فى الضعف بحيث ينقطع بالمرّة، و من الأمثلة على الأول محمّد بن أبى بكر فقد قال علىّ عليه السلام: محمّد ابنى و لو ولد من أبى بكر -روايت-۳۳-۷۲ ، و من الثانى إبن نوح النبىّ عليه السلام، فإن اللّه تعالى نفى كونه من أهله و سلب انتسابه إليه عليه السلام بقوله سبحانه: إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ. -قرآن-۱۴۹-۱۷۹ هذا، و ننظر نحن لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و لصحبه لنلاحظ بإنصاف و عدل أيّا منهم كان أشد تبعيّة له و أقوى تعلّقا به، و من منهم كان تابعا له من أول صباوته و قدرته على التبعيّة و حافظا و دافعا عنه من صباه إلى شبابه، ثم فداه بنفسه ليسلّمه من القتل و من كيد أعدائه، ثم نلاحظ نوعا آخر من [صفحه ۱۵۹] الصحابة كانوا يفرّون فى الحروب، و يخلّون بين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بين أعدائه، و يعتذرون عن قتال الكفّار بأعذار واهية كاذبة. فهل كان منهم ما كان من علىّ عليه السلام فى دفاعه عن نبيّه و محاماته عنه حتى نزل جبرائيل عليه السلام من لدن الحق ينادى بين السماء و الإرض: لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علىّ. ثم ندع جانب الشجاعة و ننظر فى ناحية العبادة و الالتزام لنرى أيّا من الصحابة تبع نبيّه فى عبادته الشاقّة الّتى قال اللّه عنها: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى: أى لتتعب بالعبادة و قيام الليل، سوى علىّ عليه السلام ألذى كان تابعا له كالظّل، دائبا على قيام اللّيل معه حتى مطلع الفجر إلى جانب أنه كان بعده يصلّى تحت خمسمائة نخلة غرسها بيده الشريفة، يصلّى تحت كلّ نخلة ركعتين حتى أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يظهر العجز و الجزع عن القيام بمثل عبادة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام إذا نظر فى كتاب عبادته ثم يقول: من يقدر على ذلك! من يطيق عبادة جدّى! .. هذا إلى جانب أنه كان عليه السلام يقول من على المنبر: قد اكتفى إمامكم من دنياه بطمريه، و من طعمه بقرصيه، و كان يأكل خبز الشعير و يرفعه قبل أن يشبع، و كان دأبه أن يؤثر النّاس على نفسه و أهله، و علمه -روايت-۱-۴۷۱ بأبى هو و أمّى- ممّا بالغ به أعداؤه و جاحدوه حتى رقى مرتبة لم يصل إليها أحد، و قد كان رفيق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى المباهلة و كان أخاه و صهره و وصيّه، ثم زحزحوه عن مقامه و نحّوه عن مقعده و قالوا فيه ما شاؤوا بل قالوا عن النبىّ: إنّه يهجر عند وفاته، فأورثوه غصّة لا تنقضى .. فأين علىّ عليه السلام فى تبعيّة الرسول من غيره! و أين العدم ألذى لم يبرز منه شىء، من الوجود ألذى هو مرآة الوجود المطلق فى الإفاضة لجميع الفيوضات الإمكانية الروحانية و الجسمانية على الموجودات، بل من ثانى الوجود ألذى هو الواسطة بين الخالق و المخلوق فى الاستفاضة عن الخالق و الإفاضة على المخلوق! فافتح عينيك أيها

القارئ الكريم و انظر بعين الإنصاف و احكم بالواقع ألذى هو بيّن كالشمس فى رابعة النهار، و دلّ على الخليفة اللائق بولاية أمور المسلمين [صفحه ۱۶۰] بقطع النظر على النّص المتواتر و الآيات المباركات الّتى نزلت بحقه سلام اللّه و صلواته عليه .. وَ مَن عَصانِى أى لم يطعنى و يتّبع ملّتى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فما دعا اللّه على العصاة من أبنائه بسوء، لأنه و أمثاله من النبيّين عليهم السلام لمّا كانوا مرآة لرحمته تعالى، فإنهم لم يغضبوا فيخرجهم الغضب عن طور العطف و الرحمانيّة و لم يسألوا ربّهم إهلاك النّاس إلّا حيث لا يجوز إلّا الإهلاك رأفة بمن يبقى و لئلا يضلّ سائر النّاس. و إن خاتم النبيّين صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان كلّما اشتدّ أذى قومه له -قرآن-۱۰۹-۱۲۵-قرآن-۱۶۱-۱۸۸ يقول: اللّهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون. -روايت-۷-۴۷ و لذا قال خليل الرحمان عليه السلام: فإنك غفور رحيم، و بيدك أن تعفو و أن تقاصص، و نحن راضون بحكمك لأنك أعدل الحاكمين. ۳۷- رَبَّنا إِنِّى أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى ... -قرآن-۶-۴۹ عن الباقر عليه السلام: نحن هم، و نحن بقيّة تلك الذريّة، و كانت دعوة إبراهيم لنا. -روايت-۲۹-۹۵ و لذلك قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انا دعوة إبراهيم -روايت-۴۲-۶۱ ، و المشهور بين المفسّرين أن معنى الإسكان هو جعل الشىء ذا مسكن و مأوى. و جاء فى اللغة أيضا أن معنى الإسكان يكون: تصيير الإنسان فقيرا و مسكينا. و يحتمل أن يكون المراد هنا هذا المعنى، أى : جعلت بعض ذريّتى- لأن مِن للتبعيض- مفتقرا إليك مسكينا يحتاج إلى رحمتك، و جئت به- و هو إسماعيل عليه السلام و أمه هاجر- بأمرك فوضعتهما بِوادٍ غَيرِ ذِى زَرعٍ و هى وادى مكة القاحلة المجدبة فلا ماء فيها و لا نبات، و خلّيت بينهم و بينك فلا مغيث لهم سواك و لا ناصر إلّا ذاتك القدسية، و أنا كما ترانى مفتقر لعنايتك فى هذا المكان الخالى و من أحوج النّاس إلى ما يقيم أود ابنى و أمه اللّذين أسكنتهما عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ و إضافة البيت إليه سبحانه تشريفيّة، و تسمية البيت مع عدم وجود بناء فى ذلك اليوم إمّا لأنه كان بيتا فى زمن آدم عليه السلام، و إمّا أنه عليه السلام يدرى بأنه سبق فى علمه تعالى أنه لا بد من أن يبنى بيت فى ذلك المكان يطوف النّاس من حوله، و لفظة: المحرّم تعنى ألذى حرّمت التعرض له بالإهانة و الهتك أثناء السلم و أثناء الحرب و فى الأعياد و الحج -قرآن-۲۴۷-۲۵۱- قرآن-۳۸۳-۴۰۷-قرآن-۶۸۶-۷۱۳ [صفحه ۱۶۱] و كلّ وقت، أو أنه قصد بها: المعظّم برفعه إلى السماء يوم طوفان نوح عليه السلام أو بمنع الطوفان من أن يصل إليه، أو لأنه منع فيه ما أجيز فى غيره كاجتياز الجنب و الحائض و غير ذلك، و كالطواف حوله بكيفيّة مخصوصة، و كغير ذلك من المناسك الّتى شرّعت فيه و فيما حوله و كلّ ذلك يدل على عظمته و حرمته رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ قد كرّر سلام اللّه عليه اسم ربّه ليكشف عن غاية حبّه له تعالى و عن كمال خلّته له فإن الإنسان إذا كان يحب شخصا يحب أن يكرّر اسمه فى مقام الكلام عنه فيذكر اسمه مرّة و كنيته مرّة و لقبه أخرى أو يكرر اسمه بلا انقطاع، بخلاف من يكرهه فإنه لا يذكر اسمه و لا يحب ذكره، و هذا لا يخفى على كلّ ذى لبّ و إدراك و الشاهد هو الوجدان. و لم نجد فى القرآن الكريم- فى مقام خطاب الأنبياء [ع] للّه تعالى- ما نجده من قول إبراهيم عليه السلام: ربّنا، ربّنا، مما يكشف عن الحب المفرط و التعلّق الشديد و لذا لقّب بخليل اللّه و ألبسه اللّه تعالى هذه الخلّة من بين أنبيائه المكرمين كما لقّب سيدنا و نبيّنا محمدا صلّى اللّه عليه و آله بالحبيب لاقتدائه بجدّه إبراهيم فى ودّه. و [اللام] فى لِيُقِيمُوا لام الغرض، و لذا فرّع عليه السلام على هذا القول الدعوة الّتى هى فى كمال المناسبة مع المقام و الّتى تكشف عن الالتفات إلى أقصى أمر تحمله دعوة الرّسل إلى العالمين ألا و هو الصّلاة- الركن الركين فى الدّين- الّتى إن قبلت قبل ما سواها لتعظيمها و حرمتها، فدعا لإسماعيل عليه السلام و ذرّيته و من شارك فى الصلاة فى ذلك البيت ليكون ناجيا كإسماعيل [ع] و ذريّته مع الشرائط الّتى تصح بها صلاة المصلّين، و كلّ من صلّى صلاة صحيحة فيه كان إبراهيم عليه السلام شريكا له فى الأجر لأنه صار موفقا لإقامتها ببركة دعوته [ع] فى ذلك المكان منذ ذلك الزمان فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوِى إِلَيهِم من: تدلّ على أن أفئدة و قلوب بعض النّاس تميل إليهم بالحبّ و الولاء. و قد استجيبت دعوة إبراهيم عليه السلام -قرآن-۳۵۳-۳۸۲-قرآن-۱۱۷۸-۱۱۸۹-قرآن-۱۸۲۸-۱۸۷۹ فقد روى

أنه لو قال: أفئدة النّاس، لحجّت اليهود و النّصارى و المجوس و ازدحمت فارس و الروم، لكنه [ع] قال: من النّاس، فهم المسلمون من النّاس فقط. -روايت-۹-۱۷۲ [صفحه ۱۶۲] فإن قلت: ما يمنع أن يحج هؤلاء، فإن تشرّفهم بهذا البيت المقدّس و ازدحامهم من حوله يزيد فى عمارته و اتّساعه و ازدهار أحوال أهله!. و الجواب أن ازدياد سعته ليست بمصلحة له فلربّما أدّى ذلك إلى تخريبه إن كان للكفرة فيه يد، مضافا إلى أن دخول الكفرة و أهل الشّرك إليه هو خلاف ما جعل اللّه له من الحرمة و العظمة و القداسة الّتى تمنع أن يكون للكفرة شىء من الولاية عليه و التدخل فى شأنه، و لذا بعث اللّه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و أمره بتطهير البيت منهم و تنزيهه عن شركهم، و بمنعهم من دخوله أبدا و إلى الأبد. فدعوة إبراهيم عليه السلام بأن يجعل أفئدة «البعض» تهوى إليهم حفظت البيت من تدنيس المشركين و الكفّار، و أهل البيت أدرى بما يصلح البيت، و الحمد للّه. و تهوى إليهم: يعنى تحنّ إليهم و تسرع نحوهم مترامية عليهم محبة و شوقا. و عن الباقر عليه السلام: لم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن و اللّه دعوة إبراهيم. -روايت-۲۹-۹۲ نعم أراد البيت بالملازمة لعمارته، و لمؤانسة ذرّيته بمن يرد إليه و يقيم حوله من الوفود للحج أو للتجارة، فإننا نرى اليوم مكة عامرة و البيت مزدهرا بفضل تلك الدعوة الميمونة المباركة المقصودة تبعا للذرّية الشريفة المباركة وَ ارزُقهُم مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ و هو أمس و اليوم يجبى إليه ثمرات كلّ شىء بإذن اللّه فى مختلف فصول السنة، فإنك تجد فى مكة فى اليوم الواحد الفاكهة الصيفيّة و الشتويّة و الخريفيّة و الربيعيّة، فسبحان القادر المجيب لتلك الدعوة الشريفة و سائر الدعوات الصالحة. -قرآن-۲۳۵-۲۹۰ ۳۸- رَبَّنا إِنَّكَ تَعلَمُ ما نُخفِى وَ ما نُعلِنُ ... هذا الكلام يرتبط بما سبقه لبيان أنه عليه السلام حين طلب من ربّه ما طلب، اعتذر بأنّنا و إن نطلب منك حوائجنا فليس ذلك من باب أنك لم تكن عالما بها جملة و تفصيلا و أنّنا نريد أن نعرّفك بها و نعلمك عنها، فحاشاك ثم حاشاك من ذلك فإنك لست عند هذه المقولة، و لكنّنا ندعوك إظهارا لعبوديّتك و افتقارا لرحمتك الواسعة و استعجالا لنيل ما عندك، فى حين أنك تعلم ما نسرّ و ما نعلن و لا تخفى عليك خافية وَ ما يَخفى عَلَى اللّهِ مِن شَىءٍ فِى الأَرضِ وَ لا -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۵۱۵-۵۷۶ [صفحه ۱۶۳] فِى السَّماءِ. -قرآن-۱-۱۶ و عن الصادق عليه السلام: أن اللّه تبارك و تعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، و لكنّه يحب أن يبثّ إليه الحوائج. فإذا دعوتم فسمّوا حاجتكم. -روايت-۳۲-۱۶۵ ۳۹- الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى ... حمد اللّه سبحانه أن وهب له: -قرآن-۶-۴۳ أعطاه هبة عَلَى الكِبَرِ كبر سنّه و تقدّم عمره، أعطاه إِسماعِيلَ ابنه من هاجر، فقد ولد إسماعيل [ع] و لأبيه عليه السلام تسع و تسعون سنة، ثم ولد له إِسحاقَ و له مائة و اثنتا عشرة سنة، فشكره على هذه النعمة الجزيلة و قال: إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعاءِ لى و لسائر الداعين بإخلاص و صدق نيّة. -قرآن-۱۱-۲۶-قرآن-۶۰-۷۱-قرآن-۱۶۹-۱۷۷-قرآن-۲۵۱-۲۸۶ ۴۰- رَبِّ اجعَلنِى مُقِيمَ الصَّلاةِ، وَ مِن ذُرِّيَّتِى ... دعا اللّه تعالى بأن يكون هو و بعض ذريّته من المرضيّين المؤمنين مقيمى الصّلاة و لم يدع لجميعهم لإعلام اللّه السابق بأنه سيكون فيهم كفّار رَبَّنا وَ تَقَبَّل دُعاءِ أى استجبه و ارض عن عبادتى. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۲۹-۲۵۶ ۴۱- رَبَّنَا اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ ... أى تجاوز عنّى و عنهما. و ظاهر الآية الكريمة يعطى أن أبوى إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين، و لو كانا لما سأل لهما المغفرة لأنه يعلم أن اللّه لا يغفر للكافر و المشرك أبدا. فصحّ أن أباه ألذى كان حيّا أثناء بعثته و أنه كان كافرا إنما هو جدّه لأمه أو عمّه على خلاف فيه- و هو آزر ألذى ورد ذكره فى القرآن- و لا يمكن أن يكون حال أبويه مجهولا عنده و هو فى سنّ الشيخوخة، على أنه لم يتبرّأ من آزر إلّا بعد علمه باستدامته على الشّرك. فقد دعا إبراهيم [ع] بالمغفرة له و لأبويه وَ لِلمُؤمِنِينَ و بالتجاوز عنهم يَومَ يَقُومُ الحِسابُ فى يوم القيامة عند وزن الأعمال. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۶۱۷-۶۳۴-قرآن-۶۵۲-۶۷۷

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۴۲ الى ۴۳]

وَ لا تَحسَبَنّ اللّهَ غافِلاً عَمّا يَعمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فِيهِ الأبصارُ [۴۲] مُهطِعِينَ مُقنِعِي رُؤُسِهِم لا يَرتَدُّ إِلَيهِم طَرفُهُم وَ أَفئِدَتُهُم هَواءٌ [۴۳] -قرآن-۱-۲۱۸ [صفحه ۱۶۴] ۴۲- وَ لا تَحسَبَنَّ اللّهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمُونَ ... أى : اطمئنّ بألا يا محمّد، و لا تظنّ أن اللّه غير منتبه لما يفعله الكافرون من أذيّتك و الوقوف فى وجه دعوتك، فإنه مطّلع على ما يعملون إِنَّما يُؤَخِّرُهُم يؤخّر عذابهم و الانتقام لك منهم لِيَومٍ تَشخَصُ فِيهِ الأَبصارُ أى ليوم تتفتّح فيه العيون واسعة دون أن تطرف، بل يبقى منتصبة شاخصة تنظر فى مصيرها إذ ترى أهوال ذلك اليوم الرهيب. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۴۴-۲۶۵-قرآن-۳۰۲-۳۳۶ ۴۳- مُهطِعِينَ مُقنِعِي رُؤُسِهِم لا يَرتَدُّ إِلَيهِم طَرفُهُم ... أى أنك سوف تراهم مقبلين إلى دعوة الداعى إقبالا سريعا و بتمام الطاعة و الانقياد، مقنعى رؤوسهم، رافعين رؤوسهم نحو السماء بحيث لا يرى الواحد مكان قدميه من شدّة رفع الرأس من فزع ذلك اليوم- نعوذ باللّه تعالى منه- وَ أَفئِدَتُهُم هَواءٌ أى أن قلوبهم خاوية و أجسامهم كأنّها بغير عقول تسيّرها فهم لا يدركون شيئا لفرط الدهشة و الحيرة. و المراد أنهم يكونون حينئذ جبناء يظهر عليهم الذّل و الفشل، أو كأنهم غادرت قلوبهم أجسامهم و فارقتها عقولهم فهى خواء قد ضيّعتها الأهوال و المخاوف. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۳۲۴-۳۴۷

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

وَ أَنذِرِ النّاسَ يَومَ يَأتِيهِمُ العَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِب دَعوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَ وَ لَم تَكُونُوا أَقسَمتُم مِن قَبلُ ما لَكُم مِن زَوالٍ [۴۴] وَ سَكَنتُم فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم وَ تَبَيَّنَ لَكُم كَيفَ فَعَلنا بِهِم وَ ضَرَبنا لَكُمُ الأَمثالَ [۴۵] وَ قَد مَكَرُوا مَكرَهُم وَ عِندَ اللّهِ مَكرُهُم وَ إِن كانَ مَكرُهُم لِتَزُولَ مِنهُ الجِبالُ [۴۶] -قرآن-۱-۴۸۲ [صفحه ۱۶۵] ۴۴- وَ أَنذِرِ النّاسَ يَومَ يَأتِيهِمُ العَذابُ ... أى : خوّفهم يوم الموت حيث يبدأ عذابهم فى البرزخ، أو يوم القيامة ألذى يقفون وجها لوجه مع العذاب ألذى ينتظرهم فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم و غيرهم: رَبَّنا أَخِّرنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ أى أمهلنا إلى وقت قصير غير بعيد نَتَّبِعِ الرُّسُلَ بطاعتهم و بطاعتك و نتدارك ما فرّطنا فيه من إجابة دعوتك و قبول توحيدك و ممارسة شريعتك، فيأتيهم الجواب بمقتضى الحال و على إرادة القول أو بتقدير أن الملائكة الموكّلين يقولون لهم: أَ وَ لَم تَكُونُوا أَقسَمتُم مِن قَبلُ ألم تحلفوا فى دار الدّنيا ما لَكُم مِن زَوالٍ أنكم مستقرّون باقون، و أنكم إن متمّ لا تبعثون غرورا منكم و طول أمل! .. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۹-۲۱۹-قرآن-۲۳۸-۲۷۷-قرآن-۳۱۹-۳۴۰-قرآن-۵۴۴-۵۸۷-قرآن-۶۱۷-۶۳۹ ۴۵- وَ سَكَنتُم فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ... أى أنذر يا محمّد قومك المعاندين بأن الّذين عاندوا الرّسل من قبلكم أهلكهم اللّه تعالى، و أنتم قد سكنتم فى مساكنهم بعد أن أهلكوا بظلمهم وَ تَبَيَّنَ لَكُم من آثارهم البائدة كَيفَ فَعَلنا بِهِم من النقمة وَ ضَرَبنا لَكُمُ الأَمثالَ لتفهموا و تتدبّروا، فاعتبروا. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۳۹-۲۵۹-قرآن-۲۸۱-۳۰۲-قرآن-۳۱۵-۳۴۴ ۴۶- وَ قَد مَكَرُوا مَكرَهُم ... أى قد جهدوا فى كيدهم و احتيالهم و بلغوا الغاية فى المكر لإبطال أمر الرّسل و تثبيت الباطل وَ عِندَ اللّهِ مَكرُهُم مكتوب عنده تعالى محفوظ معروف، و هو يجازيهم عليه وَ إِن كانَ مَكرُهُم لِتَزُولَ مِنهُ الجِبالُ قرأ بعضهم بفتح اللام الأولى و رفع الثانية لِتَزُولَ - قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۴۱-۱۶۷-قرآن-۲۲۶-۲۷۷-قرآن-۳۲۵-۳۳۵ [صفحه ۱۶۶] و معنى الآية أن مكرهم كان من العظمة بحيث تزول منه الجبال، و ينبغى لها أن تزول من ذلك الكيد الكبير. و ليس المراد من هذا القول الإخبار عن الوقوع، بل هو مبالغة فى شدّة مكرهم و تهويل حيلهم لإبطال الحق و إشاعة الباطل. و قد تكون الجبال كناية عن الدّين القويم و البراهين الإلهية بمعنى أن مكرهم لم يكن ليبطل دينك و شريعتك الّتى هى أرسى من الجبال فى الثبات ف إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ و ليس دينك أمرا خلقيّا مجعولا فرضه العرف و الاصطلاح. -قرآن-۴۲۴-۴۸۳

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۴۷ الى ۵۱]

فَلا تَحسَبَنَّ اللّهَ مُخلِفَ وَعدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ [۴۷] يَومَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ [۴۸] وَ تَرَى المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصفادِ [۴۹] سَرابِيلُهُم مِن قَطِرانٍ وَ تَغشى وُجُوهَهُمُ النّارُ [۵۰] لِيَجزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفسٍ ما كَسَبَت إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [۵۱] -قرآن-۱-۴۱۳ ۴۷- فَلا تَحسَبَنَّ اللّهَ مُخلِفَ وَعدِهِ رُسُلَهُ ... فلا تظنّنّ يا محمّد أن اللّه يخلف أنبياءه ما يعدهم من نصرهم و إهلاك أعدائهم إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ فهو غالب منيع الجانب شديد النقمة لأوليائه من أعدائه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۶۰-۱۹۶ ۴۸- يَومَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ وَ السَّماواتُ ... قيل فى معناها قولين: -قرآن-۶-۶۳ أولهما: أنها تبدّل صورة الإرض و هيئتها كما عن إبن عباس ألذى روى عنه قوله: تزول آكامها و آجامها و جبالها و أشجارها، و الإرض على حالتها تبقى بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم و لم يعمل عليها خطيئة. و تبدّل [صفحه ۱۶۷] السماوات فيذهب بشمسها و قمرها و نجومها و أنه أنشد: فما النّاس بالناس الّذين عهدتهم || و لا الدار بالدار الّتى كنت أعرف و ثانيهما: أن الإرض تبدّل و تنشأ أرض غيرها، و السماوات كذلك تستبدل بسواها. و لفظة وَ السَّماواتُ تعنى أن السماوات تبدّل غير السماوات، و قد استغنى بما هو مذكور. و -قرآن-۷-۲۲ عن السجّاد عليه السلام: تبدّل الإرض، يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مرة -روايت-۳۰-۱۴۲ وَ بَرَزُوا لِلّهِ أى ظهروا بين يديه من قبورهم للمحاسبة أمام الواحِدِ الأحد القوىّ القَهّارِ الغالب ألذى لا يغلب. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۷۳-۸۱-قرآن-۹۶-۱۰۵ ۴۹- وَ تَرَى المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصفادِ: أى فى ذلك اليوم الّتى تبرز فيه الأشياء كلّها للّه فلا تخفى عليه خافية سترى قهره للمجرمين و قدرته على المعاندين، و عجزهم بين يديه و ذلّتهم حيث يكونون مُقَرَّنِينَ يخرجون من قبورهم مقيّدين بسلاسل من نار قرنت أطرافهم إلى بعضها و ربطت ربطا محكما، أو شدّت أيديهم إلى أعناقهم بأصفاد: أغلال و قيود مما يوثق به المجرم و الأسير من سلاسل الحديد و أمثالها. و ليس هذه حالهم فقط، بل: -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۵۲-۲۶۵ ۵۰- سَرابِيلُهُم مِن قَطِرانٍ وَ تَغشى وُجُوهَهُمُ النّارُ: السّرابيل: جمع السّربال، و هو القميص، فلباسهم من القطران ألذى يطلى به الجمل الأجرب ليكتوى جربه بحدّته و حرارته، و هو سريع الالتهاب شديد الحرارة أسود اللّون منتن الرائحة، تطلى به جلود أهل النار لتصبح سريعة الالتهاب شديدته، و هم إلى جانب ذلك تَغشى تغطّى وُجُوهَهُمُ النّارُ و الوجوه أعزّ الأعضاء و أشرفها فى ظاهر الجسم ثم القلب ألذى هو العضو النابض بالحياة من الداخل فإنه أيضا ستلفحه النار بسعيرها لأنّها تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَةِ كما قال سبحانه و تعالى فى سورة الهمزة. و قد خصّ سبحانه الوجوه بالذكر لأنّ بها يتطلع الإنسان و يتوجه إلى اللّه يومئذ ليطلب رحمته و مغفرته -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۴۸-۳۵۴-قرآن-۳۶۲-۳۸۲-قرآن-۵۳۱-۵۶۰ [صفحه ۱۶۸] و عفوه، فإذ لم يتوجه به و لم يقدر على استعماله فقد حيل بينه و بين بغيته و ربط على لسانه و ختم على فمه و اشتعلت النار فى أطرافه- و العياذ باللّه من ذلك- و عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قال جبرائيل: لو أنّ سربالا من سرابيل أهل النار علّق بين السماء و الإرض لمات أهل الإرض من ريحه و وهجه؟ و قد أعدّ ذلك كلّه للكافرين -روايت-۹۰-۲۵۰ ۵۱- لِيَجزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفسٍ ما كَسَبَت ... أى ليعاقب كل نفس مجرمة بما اكتسبته من ذنوب و آثام إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۰-۱۵۳

[سورة إبراهيم [۱۴]: آية ۵۲]

هذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَ لِيُنذَرُوا بِهِ وَ لِيَعلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلبابِ [۵۲] -قرآن-۱-۱۲۴ ۵۲- هذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَ لِيُنذَرُوا بِهِ ... أى أن هذا القرآن، أو هذه السورة، أو هذا التهديد و الوصف ألذى قدّمناه، هو بلاغ: إعلام نبلّغهم إياه ليعرفوه

جيدا وَ لِيُنذَرُوا بِهِ و ليكونوا منذرين مخوّفين به و ليعرفوا بتأمل و تبصّر و اتّعاظ مصير الكافرين و المعاندين وَ لِيَعلَمُوا يعرفوا بالدلائل و البراهين و يدركوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ ربّ خالق فرد وتر وَ لِيَذَّكَّرَ يتذكّر و يتدبّر أُولُوا الأَلبابِ ذوو العقول و البصائر الرشيدة. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۲-۲۱۲-قرآن-۳۰۷-۳۲۱-قرآن-۳۶۰-۳۸۶-قرآن-۴۰۶-۴۲۱-قرآن-۴۳۸-۴۵۶ [صفحه ۱۶۹]

سورة الحجر

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۸۷ فمدنية، و آياتها ۹۹ نزلت بعد يوسف.

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ وَ قُرآنٍ مُبِينٍ [۱] رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كانُوا مُسلِمِينَ [۲] ذَرهُم يَأكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۳] وَ ما أَهلَكنا مِن قَريَةٍ إِلّا وَ لَها كِتابٌ مَعلُومٌ [۴] -قرآن-۱-۲۶۱ ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَستَأخِرُونَ [۵] وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنُونٌ [۶] لَو ما تَأتِينا بِالمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۷] ما نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إِلّا بِالحَقِّ وَ ما كانُوا إِذاً مُنظَرِينَ [۸] -قرآن-۱-۲۸۷ ۱- الر، تِلكَ آياتُ الكِتابِ وَ قُرآنٍ مُبِينٍ: أى : هذا ألذى ننزله عليك هو آيات القرآن الواضح البيّن. و قيل هو المبيّن للحلال و الحرام، أو المميّز بين الحق و الباطل. -قرآن-۵-۵۳ [صفحه ۱۷۰] ۲- رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كانُوا مُسلِمِينَ: يعنى أن الكفرة إذا عاينوا حال المسلمين من النّصر و الظفر فى الدنيا، أو الفوز بالجنّة و مرضاة اللّه فى الآخرة، يحتمل أن يتمنّوا أنهم مثلهم فيقولوا: يل ليتنا كنّا مسلمين. -قرآن-۶-۶۳ و لفظة لَو هاهنا حرف مصدرىّ بمنزلة [أن] إلّا أنها لا تنصب، و أكثر وقوعها يكون قبل: ودّ، و يودّ. و -قرآن-۷-۱۰ قد روى عن الباقر عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند اللّه: لا يدخل الجنّة إلّا مسلم، فيومئذ يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين. -روايت-۵۱-۱۸۱ ۳- ذَرهُم يَأكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلهِهِمُ الأَمَلُ ... أى : دعهم- يا محمّد- يأكلوا كما تأكل الأنعام فى الدّنيا، مكتفين بلذة الأكل و طيبه و ملء بطونهم، مسرورين بهذه الحال يوما بعد يوم، لاهين عابثين يسيرون مع الأمل الخادع، منصرفين عن الدّين و إطاعة ربّ العالمين فَسَوفَ يَعلَمُونَ خسران طريقتهم حين يحلّ بواديهم البوار و يحيط بهم العذاب. و فى هذه الآية الكريمة حثّ للإنسان على التنبّه ليكون مستعدا للموت مبادرا للتوبة لا يؤخرها بالتسويف و طول الأمل ألذى يصدّه عنها. و -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۳۱۶-۳۳۶ قد قال مولانا أمير المؤمنين سلام اللّه عليه: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتّباع الهوى، و طول الأمل. فان اتّباع الهوى يصدّ عن الحق، و طول الأمل ينسى الآخرة. -روايت-۵۴-۱۸۷ و عنه عليه السلام: ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل. -روايت-۲۲-۶۴ و قد قال الباقر عليه السلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا استحقّت ولاية اللّه و السعادة جاء الأجل بين العينين، و ذهب الأمل وراء الظّهر. و إذا استحقّت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين، و ذهب الأجل وراء الظّهر. -روايت-۸۳-۲۷۲ ۴- وَ ما أَهلَكنا مِن قَريَةٍ ... يعنى أننا لم نهلك قرية و ننزل عذابنا فيها إِلّا وَ لَها كِتابٌ مَعلُومٌ أى أجل مقدّر مكتوب لا بدّ أن تبلغه. و هو سبحانه يريد أن لا يغترّ الكفّار بطول بقائهم لأن لهم يوما مؤجلا موقّتا لا يتقدم و لا يتأخّر. -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۸۶-۱۱۷ [صفحه ۱۷۱] ۵- ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها ... أى : لا يفوت أمّة أجلها و وقت

هلاكها و لا هى تتخطّاه و تتعدّاه و تنجو منه، و لا هو يتأخر عن وقت حلوله ألذى قدّر له، بل اللّه سبحانه يهلك كل أمة حين تستوفى مدتها. و لفظة مِن جيء بها هنا زائدة و ربما للتأكيد. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۸-۲۵۲ ۶- وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ ... هذا النداء كان يرد على محمّد صلّى اللّه عليه و آله من الكفّار على سبيل الاستهزاء به. و لذا عدلوا من الخطاب إلى الغيبة، أى أنهم كانوا يقولون: إنك يا محمّد ليست لك قابلية المخاطبة معنا، و هو ألذى نزّل عليه الذّكر- أى القرآن- فقالوا له: -قرآن-۵-۶۲ إِنَّكَ لَمَجنُونٌ فقد انتهت الآية الكريمة بأن خاطبوه ليبلّغوا رأيهم فيه، لأنه إذا لم يخاطبوه برأيهم لحصل خلاف مقصودهم، مضافا إلى أن مقام الشتم كان الخطاب آكد و أشدّ فى أذى المشتوم. و إن قيل لم نسبوه إلى الجنون فى هذه الآية الكريمة! فالجواب يحتمل وجهين: الأول أنه كان صلّى اللّه عليه و آله يظهر عليه عند نزول الوحى حالة شبيهة بالغشية فزعموا أنها حالة جنون، و الثانى أنهم كانوا يستنكرون ذمّهُ للأصنام و أمره بترك عبادتها لأنها لا تليق بالعبادة، فكان تسفيهه لهم و لعبادتهم و معبوداتهم يثير حفائظهم فيرمونه بالجنون معتبرين أن من ينكر قيمة تلك الأصنام يكون مجنونا، و اللّه أعلم. -قرآن-۱-۲۰ ۷- لَو ما تَأتِينا بِالمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ: لو ما، و لو لا، و هلّا، بمعنى واحد و هى كلّها للتحريض، و هى تعنى أن الكفار و المشركين قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هلّا جئتنا بالملائكة من السماء ليشهدوا بصدق نبوّتك و دعوتك إذا كنت من الصادقين فى الدعوة و النبوّة! فأجاب سبحانه بقوله: -قرآن-۵-۶۷ ۸- ما نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إِلّا بِالحَقِّ ... أى لا نرسل الملائكة من السماء إلى الإرض إلا على حسب موازين الحكمة و المصلحة، و لا ننزلهم لمجرّد الطّلب وَ ما كانُوا يعنى أن الكافرين ما كانوا إِذاً فى واقع الحال -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۱۷۹-۱۹۱-قرآن-۲۲۳-۲۲۸ [صفحه ۱۷۲] مُنظَرِينَ أى ممهلين عند نزول ملائكة النصر أو ملائكة العذاب. -قرآن-۱-۱۲ فالملائكة ينزلون فى وقت ننصر فيه رسلنا، أو فى وقت نعذّب فيه العصاة. ثم انتقل سبحانه إلى بيان اهتمامه بما أنزله على رسوله، ليكون ذلك ردّا على إنكار الكافرين و استهزائهم، فقال عزّ من قائل

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۹ الى ۱۵]

إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ [۹] وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ فِى شِيَعِ الأَوَّلِينَ [۱۰] وَ ما يَأتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۱۱] كَذلِكَ نَسلُكُهُ فِى قُلُوبِ المُجرِمِينَ [۱۲] لا يُؤمِنُونَ بِهِ وَ قَد خَلَت سُنَّةُ الأَوَّلِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۳۱۱ وَ لَو فَتَحنا عَلَيهِم باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعرُجُونَ [۱۴] لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَت أَبصارُنا بَل نَحنُ قَومٌ مَسحُورُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۹- إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ: أى أنّه سبحانه هو منزل القرآن على نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله، و هو حافظه على مدى الأزمان من الهجر و المحاربة و التحريف و التغيير و الزيادة و النقصان، فليفعلوا ما شاؤوا فإننا نتولّى حفظه و رعايته و لا يضرّه إنكارهم. - قرآن-۵-۶۴ ۱۰- وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ فِى شِيَعِ الأَوَّلِينَ: الشّيع: الفرق، مفردها: شيعة و شايعه: تبعه، فهو عزّ و جلّ يقول مؤكّدا: إنّه أرسل قبلك- يا محمّد- رسلا، و قد حذف المفعول به هنا لدلالة الفعل عليه، أرسلهم إلى جميع فرق الأمم السابقة لأمّتك، و لم يهمل أمة قبلك و يتركها بدون هداية إلى الحق و نهى عن الباطل. -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۱۷۳] ۱۱- وَ ما يَأتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ: يعنى لست وحدك الرسول ألذى استهزأ به قومه، و لا أنت بالخصوص من بين سائر الأنبياء مبتلى بالإيذاء، و لكنهم- جميعا- كانوا مبتلين مثلك بإيذاء أقوامهم و عشائرهم. و الآية الكريمة تسلية للنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. -قرآن-۷-۷۰ ۱۲- كَذلِكَ نَسلُكُهُ فِى قُلُوبِ المُجرِمِينَ: أى كمثل هذه الحال الّتى قومك عليها، و كما سلكنا دعوة الرّسل السابقين فى قلوب أممهم المخالفة لهم، كذلك سلكنا القرآن و الذكر فى قلوب المجرمين من قومك. فهم: -قرآن-۶- ۵۳ ۱۳- لا يُؤمِنُونَ بِهِ وَ قَد خَلَت سُنَّةُ الأَوَّلِينَ: أى لا يصدّقون بالقرآن كما لم يصدّق غيرهم بكتبهم و على هذا خلت: مضت

سنهٔ: طریقهٔ الأوّلین الّذین سبقوهم، فهم علی طریقتهم یحضون علی سنّهٔ الجهل المشؤومهٔ من تکذیب الرّسل، و جرت سنّهٔ اللّه فی إهلاک المکذّبین لرسله، و هؤلاء مثلهم. -قرآن-۶-۶۲ ۱۴- وَ لَو فَتَحنا عَلَیهِم باباً مِنَ السَّماءِ ... أی لو أننا فتحنا علی هؤلاء المقترحین أحد أبواب السماء و قیّضنا لهم الصعود إلیها فَظَلُّوا فِیهِ یَعرُجُونَ أی یصعدون طیلهٔ یومهم لیروا عجائب قدرتنا و غرائبها و بدائعها: إذا: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۹-۱۷۷ ۱۵- لَقالُوا إِنَّما سُکِّرَت أَبصارُنا ... یعنی لو أصعدناهم إلی السّماء لقالوا من فرط عنادهم و تشکیکهم فی الحق: إنّما سکّرت أبصارنا: أی سدّت عن الحقیقهٔ و الواقع و نحن نری أمورا لیس لها فی الخارج وجود بَل نَحنُ قَومٌ مَسحُورُونَ قد سحرنا محمّد و ألذی نراه غیر حقیقی. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۳۲-۲۶۳ و هذا دیدنهم إذ قال تعالی عنهم: وَ یَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ و یستفاد من الحصر أنهم کانوا مصرّین علی أن ما یرونه موجودات وهمیهٔ لا واقع لها و لا وجود فی الحقیقهٔ و الخارج. -قرآن-۴۰-۶۹ و بعد ذلک أخذ سبحانه فی بیان أدلهٔ وجود صانع قادر حکیم متفرّد [صفحه ۱۷۴] وحید لاحتیاج أهل الشّرک و العناد و الجحود إلی الإکثار من ضرب الأمثلهٔ، فبیّن تعالی أسرار ما فی السماوات مما کان خافیا عنهم و محجوبا، و مما لم یکن لهم طریق إلی معرفته و لا- العلم به لو لا- بیانه لهم. فکشف الستار عن بعض المعلومات الملفتهٔ للنظر حتی تتمّ الحجهٔ علیهم بذلک فقال سبحانه:

[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآیات ۱۶ الی ۲۳]

وَ لَقَد جَعَلنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَیَّنّاها لِلنّاظِرِینَ [۱۶] وَ حَفِظناها مِن کُلِّ شَیطانٍ رَجِیمٍ [۱۷] إِلّا مَنِ استَرَقَ السَّمعَ فَأَتبَعَهُ شِهابٌ مُبِینٌ [۱۸] وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَینا فِیها رَواسِیَ وَ أَنبَتنا فِیها مِن کُلِّ شَیءٍ مَوزُونٍ [۱۹] وَ جَعَلنا لَکُم فِیها مَعایِشَ وَ مَن لَستُم لَهُ بِرازِقِینَ [۲۰] -قرآن-۱-۳۶۵ وَ إِن مِن شَیءٍ إِلّا عِندَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلّا بِقَدَرٍ مَعلُومٍ [۲۱] وَ أَرسَلنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ فَأَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسقَیناکُمُوهُ وَ ما أَنتُم لَهُ بِخازِنِینَ [۲۲] وَ إِنّا لَنَحنُ نُحیِی وَ نُمِیتُ وَ نَحنُ الوارِثُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۲۸۳ ۱۶- وَ لَقَد جَعَلنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً ... أی خلقنا و أوجدنا فیها بروجا: -قرآن-۶-۴۶ منازل للشمس و القمر، و هی اثنا عشر برجا أو منزلهٔ، علی هیآت و صفات مختلفهٔ کما یدل علیه الرّصد، و کما أشیر إلیها فی بعض الآیات و الروایات من تشکیل الفصول الأربعهٔ حیث ینتقل کلّ من الشمس و القمر أثناءها من منزلهٔ إلی منزلهٔ. و عن الباقر علیه السلام: البروج: الکواکب. -روایت-۲۹-۴۹ و البروج [صفحه ۱۷۵] الّتی للربیع و الصیف: الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد و السنبلهٔ، و بروج الخریف و الشتاء: المیزان و العقرب و القوس و الجدیّ و الدّلو و الحوت، و هی اثنا عشر برجا. و قال بعض أهل الفضل: معنی البروج: القصور العالیهٔ، و قد سمّیت الکواکب بها لأنها للسیارات کالمنازل لسکّانها. أمّا اشتقاقه فمن التبرّج لظهوره. و سیر الشمس إنا یکون فی کل برج من البروج الاثنی عشر ثلاثین یوما تقریبا، و بهذا الاعتبار تنقسم المسافهٔ بین البرج و البرج ألذی یلیه إلی ثلاثین برجا- أو منزلهٔ- فیصیر للشمس ثلاثمئهٔ و ستون برجا فی السنهٔ بحسب سیرها، و هی بین برج و برج منها تدل باختلاف طبیعتها و خواصّها مع تساویها فی الحقیقهٔ، تدل علی وجود صانع حکم قد أتقنها ثم قال: وَ زَیَّنّاها لِلنّاظِرِینَ أی جعلنا السماء مزیّنهٔ مزخرفهٔ بالکواکب الّتی تبدو للناظر إلیها فیعتبر من له أهلیهٔ الاعتبار و التفکّر، و یستدل بها علی وجود المبدع القدیر الجدیر بالعبادهٔ لتفرّده بالوحدانیهٔ و لقدرته علی جعلها کواکب مختلفهٔ بدیعهٔ. فسبحان الخالق العظیم؟ ۱۷- وَ حَفِظناها مِن کُلِّ شَیطانٍ رَجِیمٍ: هل الضمیر فی حَفِظناها یرجع إلی البروج کما هو الظاهر و الاستراق یکون من غیرها فلا یستشکل کیف یتمّ الاستراق لأن اللّه تعالی یقول: نحن حفظنا السماوات و منعنا الشیاطین من الصعود إلیها و الدخول إلیها! أو أن هذا الضمیر راجع إلی السماوات کما هو علیه أکثر المفسّرین و ظاهر بعض الأخبار! و للجواب علی ذلک یمکن أن یقال: الحفظ راجع إلی صیانتها من الدخول، أما

الاسترا‌ق و الاختطاف فمن الخارج، و لكن من أمكنة قريبة من الملائكة بحيث يسمع كلامهم حين يتخاطبون فيما بينهم، فقد روى عن إبن عباس أنه كان فى الجاهلية كهنة و مع كل واحد شيطان، فكان يقعد مقاعد للسمع، فيستمع من الملائكة ما هو كائن فى الإرض، فينزل فيخبر به الكاهن فيغشيه الكاهن فى النّاس. فلما بعث اللّه تعالى عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث - قرآن-۷۲۹-۷۵۷-قرآن-۱۰۲۰-۱۰۶۲-قرآن-۱۰۸۰-۱۰۸۹ [صفحه ۱۷۶] من السماوات لمّا بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله منعوا من الكل و حرست السماوات بالنجوم. فالشّهاب ألذى يرسل على من يحاول استراق السمع من الشياطين هو من معاجز نبيّنا [ص] لأنه لم ير قبل زمانه. فالمارد من الشياطين يصعد ليسترق خبرا فيرمى بشهاب يحرقه و لا يقتله، و من المردة من يخبّله. و الشهاب بحقيقته كتلة نارية ساطعة اللهب تنطلق على النجم ألذى استقرّ عليه الشيطان المستمع و تلحق به بسرعة البرق الخاطف المحرق .. فقد حفظت السماء من كل شيطان رجيم: لعين مبعد من رحمة اللّه و قد فصّل ذلك سبحانه بقوله: ۱۸- إِلّا مَنِ استَرَقَ السَّمعَ فَأَتبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ: أى أن أبواب السماء جميعها مراقبة محروسة، إلّا أن من حاول فاسترق سمع شىء لحق به شهاب: شعلة نارية ظاهرة للرائين. و هو النّيزك ألذى سمّاه سبحانه: -قرآن-۶-۶۷ النجم الثاقب. ثم إنه تعالى بعد ذكر السماء و ما فيها من الآيات الدالة على وجوده و قدرته و وحدانيّته، أخذ بالحديث عن الإرض و بيان النّعم الّتى فيها ليتدبّر العقلاء و ليتذكّر أولو الألباب، فقال عزّ و جلّ: ۱۹- وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِيَ ... مددناها أى دحوناها يوم دحو الإرض، و بسطناها صالحة للسكن و ألقينا: وضعنا، و اللفظة تدل على ثقل ما ألقى فيها من رَواسِيَ و هى الرواسخ من الجبال الثابتة الّتى لا تتزلزل و لا تبرح مكانها لأنها أوتاد الإرض كما قال تعالى، ثم قال: وَ أَنبَتنا فِيها أنشأنا نباتا مِن كُلِّ شَىءٍ مَوزُونٍ مقدّر بميزان الحكمة متناسب فى نوعيته و جميع خواصّه، ممّا يدل على قدرتنا و عظمة ما خلقناه فيها من النبات، فقد فعلنا ذلك فى الإرض، و: -قرآن-۶-۵۵- قرآن-۱۸۷-۱۹۶-قرآن-۳۲۸-۳۴۵-قرآن-۳۵۹-۳۸۷ ۲۰- وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ وَ مَن لَستُم لَهُ بِرازِقِينَ: أى صيّرنا و أوجدنا فى الإرض ما يعيشون به من المطاعم و الملابس و المساكن، و خلقنا لكم ذلك و غيره ممّا جعلنا رزقه علينا و نفعه لكم و لستم بمكلّفين برزقه -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۱۷۷] كالأشجار و مختلف النباتات و الحيوانات. بل و الخدم و العبيد فإن رازقهم اللّه جل و علا. و جملة: و من لستم له برازقين، يمكن أن تكون عطف بيان على مَعايِشَ و لفظة مَن وضعت لتغليب العقلاء أو هى تعود على لَكُم و يراد بها العيال و الخدم و غيرهم ممّن نتولّى نحن رزقهم و نقدّر لهم معيشتهم و إياكم، فلا تحسبوا أنكم تتحمّلون رزق أحد من هؤلاء، و هذا كقوله سبحانه: نَحنُ نَرزُقُهُم وَ إِيّاكُم. -قرآن-۱۶۶-۱۷۵-قرآن-۱۸۳-۱۸۷-قرآن-۲۳۱-۲۳۷-قرآن- ۴۰۸-۴۴۰ ۲۱- وَ إِن مِن شَىءٍ إِلّا عِندَنا خَزائِنُهُ ... أى : و ما من شىء. -قرآن-۶-۵۱ و الخزائن: جمع الخزانة بالكسر، و هى كالمخزن اسم مكان يخزن فيه الشىء، و خزانة كل شىء بحسبه. و يقال خزانة السلطان يعنون المكان المعدّ لجمع أمواله فيه كالذهب و الفضة و المستندات الهامّة، كما يقال خزائن و مخازن الحنطة و الشعير و بقية الحبوب كما فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: اجعلنى على خزائن الإرض، و خزينة الصرّاف هى صندوقه الحديدى، و خزّ ان الحمّام مجمع حياض مائه، فالخزائن عبارة عن مجمع كل شىء يخزن فيه لحفظه، و حاصل قوله تعالى أنه ما من شىء من الأشياء الممكنة الّتى أوجدها إلّا و هى فى مقدوره و إيجادها رهن بإرادته الحكيمة، و مفاتح كلّ شىء بيده لأنه المنشئ البارئ الموجد بقول: كن، و الأمور عنده مرهونة بأوقاتها فإذا حان حينها و اقتضت المصلحة إيجادها وفق علمه الحكيم لا يجلّيها لوقتها إلا هو عزّ و علا. و قد جمع لفظ [الخزائن] مع أن إفرادها كان يفيد العموم باعتبار أن مقدوراته غير متناهية، و لو أفرد لتوهّم تناهيها، و الخزائن الّتى عنده فيها- مع جملة ما فيها- أرزاق العباد و معايشهم وَ ما نُنَزِّلُهُ أى الشىء ألذى حكى سبحانه عنه لا ينزله من خزائن علمه فى السماء إلى الإرض إِلّا بِقَدَرٍ مَعلُومٍ أى بمقدار ما تقتضيه الحكمة و المصلحة. -قرآن-۱۰۴۵-۱۰۶۳-قرآن-۱۱۵۹-۱۱۸۳ ۲۲- وَ أَرسَلنَا الرِّياحَ لَواقِحَ ... موضوع الرّيح الّتى قد لا يعيرها الإنسان القاصر اهتمامه، تمدّح سبحانه نفسه بإرسالها من خزائن علمه -قرآن-

۶-۳۹ [صفحه ۱۷۸] و قدرته و جعلها لَواقِحَ جمع لاقحة، و هی لاقحات السحاب الّتی تحملها و تحمل ماءها إلی المکان المقرّر له، و لاقحة الأشجار و النباتات تحمل الریح اللّقاح من مکان إلی مکان فیتطایر معها و یلقح ما یقع علیه من الأزهار المناسبة له بعملیة عجیبة غریبة تدلّ علی دقة الصّنع و عظمة الصانع. فقد أرسلنا الریح لهذه الغایات کلها فَأَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مطرا ینحدر من السحاب فَأَسقَیناکُمُوهُ أی جعلناه لشربکم و شرب حیواناتکم و نباتاتکم وَ ما أَنتُم لَهُ بِخازِنِینَ نفی سبحانه عنهم ما أثبته لنفسه فی قوله: وَ إِن مِن شَیءٍ إِلّا عِندَنا خَزائِنُهُ. فهو خالق الماء، و هو القادر علی إنزاله، و خزائن الماء عنده، و هم لا یستطیعون خزن ما یکفیهم منه، و إن هم خزنوه تحوّل إلی ماء آسن نتن غیر صالح لحیاتهم و حیاة حیواناتهم و نباتاتهم لأن الماء مادّة حیاة کل شیء. -قرآن-۱۸-۲۷-قرآن-۳۵۴-۳۸۵-قرآن-۴۱۰-۴۲۸-قرآن-۴۸۲-۵۱۴-قرآن-۵۶۵-۶۱۰ ۲۳- وَ إِنّا لَنَحنُ نُحیِی وَ نُمِیتُ وَ نَحنُ الوارِثُونَ: تکریر الضمیر فی إِنّا و نَحنُ یدل علی الحصر و التأکید التام، و کذلک اللام فی لَنَحنُ و بهذا حصر و أکّد بما لا یقبل الجدل و الأخذ و الرّد بأنه سبحانه هو المحیی الممیت و لا یملک ذلک غیره. و قیل إنه یعنی أیضا إحیاء قلوب الأولیاء بأنوار جمال قدسه و عظمة جلاله، و إماتتها بالعمی عن رؤیة آیاته و فهم دلالاته. و للقرآن بطون و اللّه أعلم بما یقول، و قد قال: وَ نَحنُ الوارِثُونَ لأنه تعالی یرث الإرض و من علیها و لا بقاء لمخلوق علی وجهها و هو الحی الباقی بعد فناء کل شیء. و یراد بالآیة السّلطة و الملکیة لکل ما خلق و برأ منذ بدء الخلیقة إلی أمد انتهائها، و لیس الإرث هنا انتقال مال شخص إلی آخر بعد وفاته، إذ متی کانت السّماوات و الإرض ملکا لغیره تعالی، حتی یرثها من ذلک الغیر بعد موته!؟ سبحانه فهو الباعث الوارث. - قرآن-۶-۶۶-قرآن-۸۶-۹۱-قرآن-۹۴-۱۰۰-قرآن-۱۵۶-۱۶۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۵

[سورة الحجر [۱۵]: الآیات ۲۴ الی ۲۵]

وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَقدِمِینَ مِنکُم وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَأخِرِینَ [۲۴] وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ یَحشُرُهُم إِنَّهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ [۲۵] -قرآن-۱-۱۵۰ [صفحه ۱۷۹] ۲۴- وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَقدِمِینَ مِنکُم ... أی علمنا الماضین منکم و عرفنا حالهم وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَأخِرِینَ أی الباقین، أو عرفنا الأوّلین و الآخرین. أو المتقدّمین فی الصف الأول فی الصلاة و المتأخّرین عنه، فإن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله حثّ النّاس علی الصلاة فی الصف الأول فکان بعضهم یتقدم إلیه لیدرکوا فضیلته، و لکنهم کانوا إذا رکعوا جافوا أیدیهم لینظروا من تحت آباطهم إلی المرأة الحسناء تصلّی خلف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و آخرون یتخلّفون و یتأخرون لیکونوا فی الصفوف الخلفیة فینظروا إلی عجزها، فنزلت الآیة. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۶-۱۳۰ قال صلّی اللّه علیه و آله: إن اللّه و ملائکته یصلّون علی الصف المتقدّم، فازدحم النّاس فیه، و کانت دور بنی عذرة بعیدة عن المسجد فقالوا: لنبیعنّ دورنا و لنشترینّ دورا قریبة من المسجد حتی ندرک الصفّ المتقدّم فنزلت هذه الآیة. -روایت-۳۴-۲۶۲ فعلی هذا یکون المعنی أننا نجازی النّاس علی نیّاتهم، فالذی یبعد عن المسجد و کان قصده إدراک فضل الصلاة فی الصف الأول و لا یدرکه لبعد داره فنحن نجازیه علی خطواته، بکل خطوة نکتب له حسنة فیتساوی مع المصلّی فی الصف الأول فی الثواب. و فی مقام الحثّ علی الصلاة فی الصف الأول قال صلّی اللّه علیه و آله: خیر صفوف الرجال أولها و شرّها آخرها، و خیر صفوف النساء آخرها و شرّها أولها. - روایت-۳۴-۱۱۴ فتأخرت النساء عن الرجال و فرقن عنهم بعد أن کنّ فی صدر الإسلام مختلطات بالرجال. ۲۵- وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ یَحشُرُهُم إِنَّهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ: أی أنه سبحانه یحشر جمیع النّاس إلیه فیجمعهم فی صعید یوم القیامة و یحاسبهم بحسب أعمالهم و بحسب علمه بهم و هو حکم فی تدبیره و لا یهمل شیئا. -قرآن-۶-۶۸ [صفحه ۱۸۰]

[سورة الحجر [۱۵]: الآیات ۲۶ الی ۳۱]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ [۲۶] وَ الجَانَّ خَلَقناهُ مِن قَبلُ مِن نارِ السَّمُومِ [۲۷] وَ إذ قالَ رَبُّکَ لِلمَلائِکَةِ إنِّی خالِقٌ بَشَراً مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ [۲۸] فَإذا سَوَّیتُهُ وَ نَفَختُ فِیهِ مِن رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ [۲۹] فَسَجَدَ المَلائِکَةُ کُلُّهُم أَجمَعُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۶۴ إلّا إبلِیسَ أَبی أَن یَکُونَ مَعَ السّاجِدِینَ [۳۱] -قرآن-۱-۶۰ ۲۶- وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ: أی خلقنا آدم من طین یابس إذا نقر صلصل و صوّت. و الحمأ: الطین المتغیّر ألذی تبدو له رائحة لطول بقائه کذاک ألذی یستقرّ تحت میاه الحیاض و الآبار من الطین ذی اللون الأسود ذی الرائحة غیر المحبوبة، و [المسنون] المصبوب المصوّر المفرغ فی صورة کما یصب الذهب و الفضة و المعادن المذابة. و قیل هو المتغیّر الفاسد، من قوله تعالی: لَم یَتَسَنَّه: أی لم یتغیّر و لم ینتن. فعلی هذا یکون الحمأ طینا متغیّرا أسود منتنا، فتصوّر قدرة اللّه تعالی ألذی یطوّر هذا الطین فی مراتب حتی یصل إلی الصورة الترابیة اللطیفة الحسنة الجمیلة، أی من الحمئیّة إلی إعطاء الصورة، إلی التصلصل، إلی نفخ الرّوح فإعطاء الحیاة، فتبارک اللّه أحسن الخالقین. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۴۴۳-۴۵۹ ۲۷- وَ الجَانَّ خَلَقناهُ مِن قَبلُ مِن نارِ السَّمُومِ: أی من قبل خلق آدم، و الجان قیل إنه إبلیس، و قیل هو أب الجن و سمّی جانّا لتواریه عن أعین النّاس کما یسمّی الجنین جنینا لهذا السّبب. و -قرآن-۶-۶۳ عن الصادق علیه السلام الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمنا، و الجان ولد مؤمنا و کافرا، و إبلیس ولد کافرا و لیس فیهم نتاج إنما یبیض و یفرّخ و ولده ذکور و لیس فیهم إناث -روایت-۲۹-۱۷۸ و فی بعض الرّوایات أن الشیاطین من ولد إبلیس و لیس فیهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هیم بن لاقیس بن إبلیس جاء إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فرآه جسیما عظیما و امرءا مهولا فقال [ص]: من أنت قال أنا هام بن هیم -روایت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۱۸۱] إبن لا قیس بن إبلیس، کنت یوم قتل قابیل هابیل غلاما إبن أعوام أنهی عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام: فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بئس لعمری الشاب المؤمّل و الکهل المؤمّن. فقال: دع یا محمّد عنک هذا. -روایت-از قبل-۲۵۳ فقد جرت توبتی علی ید نوح، و لقد کنت معه فی السفینة فعاتبته علی دعائه علی قومه، و لقد کنت مع إبراهیم حیث ألقی فی النّار فجعلها اللّه بردا و سلاما، و لقد کنت مع موسی حین أغرق اللّه فرعون و نجّی بنی إسرائیل، و لقد کنت مع هود حین دعا علی قومه فعاتبته، و کنت مع صالح فعاتبته علی دعائه علی قومه، و لقد قرأت الکتب فکلّها یبشرنی بک، و الأنبیاء یقرءونک السّلام و یقولون: أنت أفضل الأنبیاء و أکرمهم. فعلّمنی ممّا أنزل اللّه علیک شیئا: فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لأمیر المؤمنین علیه السلام: علّمه. فقال هام یا محمّد، إنا لا نطیع إلّا نبیّا، أو وصیّ نبیّ فمن هذا! قال هذا أخی و وصیّی و وزیری و وارثی علی بن أبی طالب علیه السلام، قال: نعم، نجد اسمه فی الکتب إلیّا. فعلّمه أمیر المؤمنین [ع] فلما کانت لیلة الهریر بصفین جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام [من نار السموم] أی شدید الحر النافذ فی المسامّ [و مسامّ الجسد ثقوبه] و سموم الإنسان و سمامه فمه و منخراه و أذناه، أو نار لا دخان لها. -روایت-۱-۱۰۴۸ فمن قدر علی ابتداء خلق الإنسان و الجنّ، أو خلق الثقلین، من العنصرین، و إفاضة الحیاة علیهم، قدر علی إعادتهم و إحیائهم مرة أخری بعد الموت لمحاسبتهم علی أعمالهم. ۲۸- وَ إذ قالَ رَبُّکَ لِلمَلائِکَةِ إنِّی خالِقٌ بَشَراً ... أی اذکر یا محمّد، أو اذکر أیها الإنسان، یوم قال ربّک لملائکته: إنی خالق بشرا: إنسانا، و موجوه مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ و هو ألذی مرّ تفسیره. فأعلمهم بذلک ثم أمرهم قائلا: -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۸۴-۲۱۹ ۲۹- فَإذا سَوَّیتُهُ وَ نَفَختُ فِیهِ مِن رُوحِی ... أی إذا أتممت خلقته علی أحسن صورة مستویة و أعدلها و نفخت فیه من روحی: و النفخ إجراء الریح -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۱۸۲] فی جوف جسم، و قد أضافه سبحانه إلی نفسه للتشریف. و عن الباقر علیه السلام أنه سئل: کیف هذا النّفخ! فقال إن الروح متحرّک کالریح، و إنما سمّی روحا لأنه اشتقّ اسمه من الریح، -روایت-۲۸-۱۴۷ و إنما أخرجت علی لفظ: الرّوح، لأن الروح مجانس للریح. و قد أضافه اللّه سبحانه إلی نفسه لأنه اصطفاه علی سائر الأرواح کما أنه اختار بیتا من الإرض و سمّاه [بیتی] و کما قال عن رسول من الرّسل: خلیلی، و کأشباه ذلک. و قال الصادق علیه السلام: الروح مقیمة فی مکانها، روح المحسن فی ضیاء و

نسمة، و روح المسيء فى ضيق و ظلمة، و البدن يصير ترابا -روايت-۳۱-۱۴۲ فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ أى اسجدوا عبادة للّه و تكريما لهذا المخلوق و تعظيما له و تسبيحا للّه على هذه القدرة القادرة. -قرآن-۱-۲۵ ۳۰- فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ: أى امتثلوا أمر ربّهم عزّ و علا و قد مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۴۹ ۳۱- إِلّا إِبلِيسَ أَبى أَن يَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ: رفض السجود و استكبر عنه فاستثناه اللّه تعالى. -قرآن-۶-۶۱

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۳۲ الى ۴۴]

قالَ يا إِبلِيسُ ما لَكَ أَلّا تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ [۳۲] قالَ لَم أَكُن لِأَسجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقتَهُ مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ [۳۳] قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ [۳۴] وَ إِنَّ عَلَيكَ اللَّعنَةَ إِلى يَومِ الدِّينِ [۳۵] قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِى إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۳۱۶ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ [۳۷] إِلى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ [۳۸] قالَ رَبِّ بِما أَغوَيتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِى الأَرضِ وَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ [۳۹] إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ [۴۰] قالَ هذا صِراطٌ عَلَىَّ مُستَقِيمٌ [۴۱] -قرآن-۱-۲۷۲ إِنَّ عِبادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغاوِينَ [۴۲] وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوعِدُهُم أَجمَعِينَ [۴۳] لَها سَبعَةُ أَبوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنهُم جُزءٌ مَقسُومٌ [۴۴] -قرآن-۱-۲۱۱ [صفحه ۱۸۳] ۳۲- قالَ يا إِبلِيسُ ما لَكَ أَلّا تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ: أى قال اللّه تعالى ذلك القول لإبليس موبخا له غاضبا عليه لعصيانه. و لفظة: [ألّا] هى [أن] و [لا] و [لا] زائدة و لكنها مؤكّدة، و المعنى: ما منعك أن تسجد! -قرآن-۶-۶۸ ۳۳- قالَ لَم أَكُن لِأَسجُدَ لِبَشَرٍ ... أى : لا يصحّ منى و أنا مخلوق روحانىّ أن أسجد لبشر: جسم مادىّ كثيف خلقته و أوجدته من التراب الذى مرّت صفته و هو من العناصر المنتنة. -قرآن-۶-۴۲ ۳۴- قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ: أى : اخرج ممّا أنت عليه من المنزلة الرفيعة فى السماء مع زمرة الملائكة لأنك رجيم: ملعون مطرود من الكرامة. أو مرجوم، و قيل إن الضمير فى [منها] راجع إلى السماء أو إلى الجنّة. -قرآن-۶-۴۶ ۳۵- وَ إِنَّ عَلَيكَ اللَّعنَةَ إِلى يَومِ الدِّينِ: أى مع طردك من منزلتك هذه فإنك ملعون قد لحق بك غضب اللّه عزّ و جلّ الى يوم القيامة. و يوم الدّين: هو يوم محاسبة العباد بحسب قوانين شرائعهم و أديانهم. -قرآن-۶-۵۸ ۳۶- قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِى إِلى يَومِ يُبعَثُونَ: أى قال إبليس اللعين: ربّ أخّرنى و أمهلنى و لا تمتنى إلى يوم البعث و النشور و القيامة. -قرآن-۶-۵۶ ۳۷ و ۳۸- قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ إِلى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ: أى إنّك من المؤخّرين الممهلين إلى ما قبل يوم القيامة. و -قرآن-۱۱-۸۱ عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال: يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ فى الصور نفخة واحدة، - روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۱۸۴] فيموت إبليس بين النفخة الأولى و الثانية. -روايت-از قبل-۴۶ و فسّر فى بعض الروايات بيوم يبعث فيه القائم عليه السلام و عجّل اللّه تعالى فرجه -روايت-۲۵-۹۷ قال الصادق عليه السلام: فإذا بعث اللّه قائمنا كان فى مسجد الكوفة، و جاء إبليس حتى يجثو بين يديه- أى يجلس على ركبتيه و أطراف أصابعه- على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم. -روايت-۳۲-۲۷۷ ، و يؤيد هذا التفسير أن إبليس استمهل اللّه سبحانه و تعالى إلى يوم يبعثون أى يوم القيامة الكبرى، و لكن اللّه جلّ و عزّ أجابه بأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم لا بحسب ما طلبت و اسمهلت. و قيل إن المراد هو يوم يذبحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على الصخرة الّتى فى بيت المقدس يعنى فى عهد الرجعة فى بعض الروايات. ۳۹ و ۴۰- قالَ رَبِّ بِما أَغوَيتَنِى ... أى بسبب إغوائك إياى، و الإغواء هو الإضلال، و الإضلال لا تجوز نسبته إلى اللّه تعالى لأنه سبحانه لا يضل عن طريق الحق. و هذا يحمل على أن إبليس اعتقد الجبر كما هو مذهب الأشاعرة و غيرهم و هو ليس منه ببعيد. و قيل إن الإغواء هنا بمعنى التخييب، أى بما خيّبتنى من رحمتك و طردتنى من نعمتك لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم لأغرينّ النّاس فِى الأَرضِ و أحسّننّ لهم فعل القبائح و المعاصى، و لأضلّنّهم أَجمَعِينَ جميعهم. و سأخيّبهم

كما خيّبتنى من رحمتك بدعوتهم إلى معصيتك بحيث أغريهم حتى يعصوك إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ أى ما عدا المخلصين لك فى العبودية لأنك تكون أنت قد اصطفيتهم و جعلتهم أخيارا لا يعصونك. فإن لفظ المُخلَصِينَ إذا قرئ بكسر اللام، كان معناه أنهم أخلصوا دينهم للّه تعالى و لم يجعلوا للشيطان عليهم سبيلا. و إذا قرئ بفتح اللام فمعناه الّذين استخلصتهم لطاعتك و طهّرتهم من الشوائب و نزهتهم عن الشّرك و الوساوس و الأوهام و رجس المعاصى فهم مخلصون لا يتطرّق ريب إلى نفوسهم لا فى العقيدة و الإيمان، و لا فى الأقوال و الأفعال، و هم الأنبياء و أوصياؤهم و أولياء اللّه تعالى. -قرآن-۱۱-۴۱- قرآن-۳۹۲-۴۱۴-قرآن-۴۳۳-۴۴۶-قرآن-۵۰۳-۵۱۴-قرآن-۶۱۳-۶۵۱-قرآن-۷۶۷-۷۸۰ [صفحه ۱۸۵] ۴۱- قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ: أى قال اللّه تبارك و تعالى: إن هذا الصراط ألذى أضعه صراط حقّ لا عوج فيه و هو: -قرآن-۷-۴۴ ۴۲- إِنَّ عِبادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ ... أى عبادى الّذين يعبدوننى و لا يشركون بى شيئا من الّذين اخترتهم و قبلت قولهم و عملهم، فهؤلاء لن تكون مسلّطا عليهم و لن تقدر على إغوائهم، و لن يصيب إغواؤك إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ و سمع لوسوستك و تزيينك مِنَ الغاوِينَ الضالّين لأن الغواية هى الضلال. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۴۲-۲۶۵-قرآن-۲۹۲-۳۰۸ ۴۳ و ۴۴- وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَموعِدُهُم أَجمَعِينَ: أى أن النار تكون مكان موعدهم و ملتقاهم إن هم اتّبعوك و عصونى، و قد أعددتها للغاوين معك و جعلت لَها سَبعَةُ أَبوابٍ تستوعب كثرتهم إن كانوا كثيرين، بحيث يدخلونها بسهولة ف لِكُلِّ بابٍ مِنهُم من أتباعك جُزءٌ منهم مَقسُومٌ مفرز عن بقية أجزائهم يدخل من الباب المعدّ له. و فى الكريمة إشارة إلى سعة جهنّم و أنها تسعهم مهما بلغوا مصداقا لقوله تعالى، يوم نقول لجهنّم هل امتلأت، و تقول: هل من مزيد! ففى الآخرة يحشر كلّ أهل ملّة بحسب مراتبهم، و -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۵۶-۲۷۸-قرآن-۲۹۲-۲۹۷-قرآن-۳۰۴-۳۱۳ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن جهنّم لها سبعة أبواب: أطباق بعضها فوق بعض، و وضع إحدى يديه على الأخرى و قال: هكذا، و إن اللّه وضع الجنان على العرض، و وضع النيران بعضها فوق بعض .. إلى آخر الحديث. -روايت-۳۷-۲۳۴

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۴۵ الى ۵۰]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۴۵] ادخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ [۴۶] وَ نَزَعنا ما فِى صُدُورِهِم مِن غِلٍّ إِخواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ [۴۷] لا يَمَسُّهُم فِيها نَصَبٌ وَ ما هُم مِنها بِمُخرَجِينَ [۴۸] نَبِّئ عِبادِى أَنِّى أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۴۹] -قرآن-۱-۲۹۴ وَ أَنَّ عَذابِى هُوَ العَذابُ الأَلِيمُ [۵۰] -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۱۸۶] ۴۵ و ۴۶- إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ، ادخُلُوها ... أى أن المتجنّبين لمحاربة اللّه، العاملين وفق أوامره و المنتهين عن نواهيه سيكونون فى جنان الخلد ذات العيون و الأنهار من الماء و الخمر و اللبن و العسل و غيرها و كأن يقال لهم: ادخُلُوها على إرادة القول: ادخلوا الجنة راضين مرضيّين بِسَلامٍ آمِنِينَ سالمين لا تخافون فيها محذورا قط. -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۲۷۵-۲۸۴-قرآن-۳۳۴-۳۵۳ ۴۷- وَ نَزَعنا ما فِى صُدُورِهِم مِن غِلٍّ ... أى : أنزلنا من قلوبهم كلّ عداوة و كلّ حقد فعاشوا فيها ناعمين إِخواناً متآخين كأنهم أبناء أب واحد يحب بعضهم بعضا و لا يتحاسدون فى نعمة و لا فى درجة، بل يغبط بعضهم بعضا على مرتبته و يهنّئه بها و هم عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ يجلسون على أرائك و مقاعد بعضهم يواجه بعضا و لا يرى أحد من قفا أحد لدوران الأسرّة بهم. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۲۵-۱۳۳-قرآن-۲۸۲-۳۰۹ ۴۸ و ۴۹ و ۵۰- لا يَمَسُّهُم فِيها نَصَبٌ ... أى لا يصيبهم تعب و عناء وَ ما هُم مِنها بِمُخرَجِينَ فهم مخلّدون فيها، و الخلود من كمال النعمة و تمامها، و الكريمتان ۴۹ و ۵۰ تشيران إلى أن العباد لا بدّ و أن يكونوا بين الرّجاء و الخوف، و الأخبار الكثيرة تشير إلى ذلك أيضا و هما فذلكتان لما سبق من الوعد و الوعيد و مقررتان لهما. -قرآن-۱۶-۴۴-قرآن-۸۱-۱۱۱

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۵۱ الى ۵۶]

وَ نَبِّئْهُم عَن ضَيفِ إبراهِيمَ [۵۱] إذ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إنّا مِنكُم وَجِلُونَ [۵۲] قالُوا لا تَوجَل إنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ [۵۳] قالَ أَ بَشَّرتُمُونِي عَلى أَن مَسَّنِيَ الكِبرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ [۵۴] قالُوا بَشَّرناكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُن مِنَ القانِطِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۳۲۷ قالَ وَ مَن يَقنَطُ مِن رَحمَةِ رَبِّهِ إلَّا الضّالُّونَ [۵۶] -قرآن-۱-۶۸ [صفحه ۱۸۷] ۵۱- وَ نَبِّئهُم عَن ضَيفِ إبراهِيمَ: عطف على قوله تعالى: نَبِّئ عِبادِي، و المناسبة أن قصة إبراهيم و قوم لوط تحقيق و تثبيت للوعد و الوعيد لأنهما مصداقان لهما حيث إنهما مشتملان على البشارة و الهلاك. كما تشير إليهما الآيات الآتية: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۲-۸۸ ۵۲- إذ دَخَلُوا عَلَيهِ ... أى بعث اللّه رسلا إلى إبراهيم عليه السلام يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلا و هم فى صورة الأضياف، و لذا سمّاهم اللّه ضيفا، ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقا. فلما رآه الرّسل فزعا مذعورا فَقالُوا سَلاماً أى نسلّم عليك سلاما قالَ إنّا مِنكُم وَجِلُونَ أى خائفون، و الوجل هو اضطراب النّفس لتوقّع أمر مكروه. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۵۰-۲۶۶-قرآن-۲۹۳-۳۲۳ ۵۳- قالُوا لا تَوجَل إنّا نُبَشِّرُكَ ... أى لا تخف و لا تضطرب منّا إنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ أى ولد ذكر عَلِيمٍ من أهل العلم و المعرفة يعلم علما كثيرا، و فيه إشارة للبشارة بأنه من الأنبياء. و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۸۳-۱۱۱-قرآن-۱۲۷-۱۳۵ عن الصادق عليه السلام: فمكث إبراهيم عليه السلام بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من اللّه تعالى بإسماعيل مرّة بعد أخرى و ولد بعد ثلاث سنين. -روايت-۳۰-۱۸۰ ۵۴- قالَ أَ بَشَّرتُمُونِي عَلى أَن مَسَّنِيَ الكِبرُ ... أى على حالة أصابتنى فيها الشيوخة و قد استبان فىّ السنّ و ظهور الشّيب و قد تعجّب عليه السلام من أن يولد له مع كونه فى سنّ لا يولد لمثله عادة إلّا أن يرجع و يعود إلى شبابه و ذلك محال عادة، و لذا سأل: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ أى على أىّ من الحالتين يقع و يوجد التوّلد و كلاهما خلاف العادة! على الشّيبة أم على -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۱۱-۳۳۲ [صفحه ۱۸۸] الشّيبة! فتعجّبه كان باعتبار العادة لا باعتبار القدرة لأن اللّه سبحانه لا يعجزه شىء. ۵۵- قالُوا بَشَّرناكَ بِالحَقِّ ... أى قال الملائكة لإبراهيم عليه السلام: -قرآن-۶-۳۵ حملنا إليك هذه البشارة الصادقة الّتى هى أمر حقّ لا شك فيه و لا ريب فَلا تَكُن مِنَ القانِطِينَ القانط: اليائس، فلا تيأس من رحمة اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۸۳-۱۱۳ ۵۶- قالَ وَ مَن يَقنَطُ مِن رَحمَةِ رَبِّهِ إلَّا الضّالُّونَ: أى أجاب إبراهيم عليه السلام رسل ربّه بأنه لا ييأس من رحمة اللّه تعالى إلّا الضائعون عن معرفته التائهون فى ظلام الجهل و الكفر. -قرآن-۶-۶۹

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۵۷ الى ۶۰]

قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ [۵۷] قالُوا إنّا أُرسِلنا إلى قَومٍ مُجرِمِينَ [۵۸] إلّا آلَ لُوطٍ إنّا لَمُنَجُّوهُم أَجمَعِينَ [۵۹] إلَّا امرَأَتَهُ قَدَّرنا إنَّها لَمِنَ الغابِرِينَ [۶۰] -قرآن-۱-۲۱۷ ۵۷ و ۵۸- قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ: أى ما هو شأنكم و طلبكم بعد هذه البشارة يا رسل ربّى قالُوا مجيبين: إنّا أُرسِلنا بعثنا من قبل ربّنا تبارك اسمه إلى قَومٍ مُجرِمِينَ إلى جماعة عاصين يرتكبون الآثام و الجرائم و يعملون القبائح و الخبائث، و هم قوم لوط الّذين لم يصرّحوا بهم لأن شأنهم معلوم لديه من جهة، و لأنّهم أكملوا حديثهم قائلين: -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۱۲۶-۱۳۲-قرآن-۱۴۲-۱۵۶-قرآن-۱۹۲-۲۱۶ ۵۹ و ۶۰- إلّا آلَ لُوطٍ ... فاستثنوا آل لوط من الهلاك و قالوا: إنّا لَمُنَجُّوهُم مخلّصوهم من الهلاك أَجمَعِينَ، إلَّا امرَأَتَهُ استثنوا من النّجاة امرأة لوط عليه السلام فإنها على ديدن قومها و قد قَدَّرنا أى قضينا و حتمنا- على إرادة القول من جانب العزّة الإلهية-: إنَّها لَمِنَ الغابِرِينَ -قرآن-۱۱-۲۷-قرآن-۷۱-۹۱-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۲۲۵-۲۳۳-قرآن-۳۰۷-۳۳۵ [صفحه ۱۸۹] أى من الهالكين الذّاهبين فى الهلاك، و قضت مشيئتنا بأنها كأنها قد مضت مع الماضين لأنها ستبقى فى القرية مع قومها لينزل بها الهلاك معهم.

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۶۱ الى ۶۶]

فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ المُرسَلُونَ [۶۱] قالَ إِنَّكُم قَومٌ مُنكَرُونَ [۶۲] قالُوا بَل جِئناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمتَرُونَ [۶۳] وَ أَتَيناكَ بِالحَقِّ وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۶۴] فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ وَ اتَّبِع أَدبارَهُم وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ وَ امضُوا حَيثُ تُؤمَرُونَ [۶۵] -قرآن-۱-۳۲۴ وَ قَضَينا إِلَيهِ ذلِكَ الأَمرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقطُوعٌ مُصبِحِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۸۳ ۶۱ و ۶۲- فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ المُرسَلُونَ ... أى فلما حضر رسل اللّه من الملائكة إلى القرية الّتى فيها لوط و أهل بيته و دخلوا عليه قالَ لوط لهم: إِنَّكُم قَومٌ مُنكَرُونَ أى غير معروفين من قبلى و أخاف أن تطرقونى بشرّ لأننى لم أر أشباها لكم. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۱۵۵-۱۶۰-قرآن-۱۷۲-۲۰۰ ۶۳ و ۶۴- قالُوا بَل جِئناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمتَرُونَ ... فأجابوه قائلين: لا تخف منّا و إنّما أتيناك بما يسرّك و هو العذاب الّذى كان قومك يَمتَرُونَ فيه، أى يشكّون! و يعتبرونه مراء حين توعّدتهم به: و أَتَيناكَ جئناك بِالحَقِّ بالأمر الحق، و هو العذاب الواقع المتيقّن الّذى لا ريب فيه وَ إِنّا لَصادِقُونَ أكّدوا صدقهم بالواو الّتى تفيد القسم، و بإنّ، و بلام التوكيد، ثم أبلغوه أمر ربّه قائلين له: - قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۱۶۳-۱۷۴-قرآن-۲۳۸-۲۴۸-قرآن-۲۵۶-۲۶۶-قرآن-۳۳۷-۳۵۸ ۶۵- فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ ... أسر: أى سر ليلا، و امش -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۱۹۰] خارجا من قريتك الّتى أنت فيها بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ أى بجزء منه و طائفة، و قيل بعد انتصافه و اتَّبِع أَدبارَهُم أى سر خلف عائلتك لتعلم حالهم و تعرف أنهم يمضون حسب أمرك لهم فلا يتخلّف منهم أحد بسبب علاقته بأهل أو بأصحاب فى البلد، أو بعشيرة أو أقارب، و كن عينا عليهم تراقبهم لئلا يعمهم العذاب وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ أى و لا ينبغى أن ينظر أحد منكم جميعا إلى ما وراءه ممّا خلّف فى المدينة لئلا يروا العذاب و المعذّبين فيفزعوا وَ امضُوا حَيثُ تُؤمَرُونَ سيروا إلى الناحية الّتى نأمركم بها بأمر اللّه تبارك و تعالى: و قيل هى أرض الشام: و قيل: أرض مصر. -قرآن-۳۹-۶۳-قرآن-۱۱۶-۱۳۶-قرآن-۳۵۴-۳۸۴-قرآن-۵۱۲-۵۴۰ ۶۶- وَ قَضَينا إِلَيهِ ذلِكَ الأَمرَ ... أى أوحينا إليه أمرا محتوما قد وقع القضاء به، و هو أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ القوم، أى ما هو وراءهم ممّا يترك فى العادة من أولاد و خلفاء فى أموالهم و أرزاقهم، فهو مَقطُوعٌ مستأصل مبتور من أصله مُصبِحِينَ حال كونهم مدركين للصباح و طلوع الفجر. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۸-قرآن-۲۳۳-۲۴۲-قرآن-۲۶۸-۲۷۹

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۶۷ الى ۷۴]

وَ جاءَ أَهلُ المَدِينَةِ يَستَبشِرُونَ [۶۷] قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَيفِى فَلا تَفضَحُونِ [۶۸] وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ لا تُخزُونِ [۶۹] قالُوا أَ وَ لَم نَنهَكَ عَنِ العالَمِينَ [۷۰] قالَ هؤُلاءِ بَناتِى إِن كُنتُم فاعِلِينَ [۷۱] -قرآن-۱-۲۴۱ لَعَمرُكَ إِنَّهُم لَفِى سَكرَتِهِم يَعمَهُونَ [۷۲] فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُشرِقِينَ [۷۳] فَجَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً مِن سِجِّيلٍ [۷۴] -قرآن-۱-۱۷۸ ۶۷- وَ جاءَ أَهلُ المَدِينَةِ يَستَبشِرُونَ: أى حضر أهل مدينة سدوم الّتى كان لوط عليه السلام فيها يبشّر بعضهم بعضا بالأضياف الّذين نزلوا عليه -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۹۱] طمعا فيهم لأنهم كانوا على صورة شباب مرد حسان الوجوه و الهيئة. ۶۸ و ۶۹- قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَيفِى فَلا تَفضَحُونِ ... أى قال لوط عليه السلام لقومه: إن هؤلاء ضيوف نزلوا بيتى، و هم عندى بكفالتى فلا تفضحونى بمبادرتكم السّيّئة، و لا تجرّوا إلىّ هذه السّمعة القبيحة بأن ضيوفى قد مسّت كرامتهم وَ اتَّقُوا اللّهَ احذروا غضبه و سخطه وَ لا تُخزُونِ لا تجعلونى مخزيّا ذليلا و لا تخجلونى بعار هذه الفاحشة. و الخزى بمعنى الحياء من ركوب العار و فعل ما هو قبيح. -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۳-قرآن-۳۰۵-۳۲۰ ۷۰- قالُوا أَ وَ لَم نَنهَكَ عَنِ العالَمِينَ: -قرآن-۶-۵۱ عن الباقر عليه السلام أن المراد به النهى عن ضيافة النّاس و إنزالهم فى ضيافته و الاتصال بهم و معاشرتهم لإرشادهم إلى الهدى و الحق. -روايت-۲۸-۱۵۷ ۷۱- قالَ هؤُلاءِ بَناتِى إِن كُنتُم

فاعِلِينَ: المراد بناته من الصّلب، أو أراد نساء القوم، لأن كل نبيّ بمنزلة الأب لأمته لولايتهم المطلقة الّتى بها صاروا أولى بالمؤمنين من أنفسهم إن كُنتُم فاعِلِينَ تريدون قضاء الوطر فتزوّجوهنّ بالحلال ألذى شرعه اللّه تعالى. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۹ ۷۲- لَعَمرُكَ إِنَّهُم لَفِى سَكرَتِهِم: أى و حياتك يا محمّد، فعن إبن عبّاس قال: ما خلق اللّه خلقا أكرم و أعزّ من نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لذا ما حلف بحياة أحد غيره صلّى اللّه عليه و آله و قيل هذا الخطاب من الملائكة للوط إِنَّهُم لَفِى سَكرَتِهِم يَعمَهُونَ أى فى ضلالتهم و غوايتهم الّتى أزالت عقولهم يتحيّرون فكيف يسمعون النّصح و يقبلون الهداية!. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۸۲-۳۲۲ ۷۳- فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُشرِقِينَ: أى فعمّتهم صيحة جبرائيل الهائلة مُشرِقِينَ حين شروق الشمس و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۳-۹۴ روى أن جبرائيل عليه السلام أدخل أجنحته تحت قراهم و رفعها إلى أن قربت من السماء بحيث يسمع أهل السماء صياح الدّيوك و الكلاب فقلبها منها. -روايت-۵-۱۶۱ ۷۴- فَجَعَلنا عالِيَها سافِلَها: كما تشير الآية المباركة فَجَعَلنا عالِيَها -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۶۳-۸۳ [صفحه ۱۹۲] سافِلَها صارت منقلبة بهم رأسا على عقب وَ أَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً مِن سِجِّيلٍ من طين متحجّر، أو حجر سجّل باسم كل واحد من أهالى القرى. و ظاهر الكريمة أن الأمطار كان بعد التقليب. فعلى هذا أىّ فائدة فى الأمطار بعد الهلاك! يمكن أن يفرض فيه فائدتان: الأولى استحكام الأراضى و التّرب المتراكمة حتى لا تذهب أرياحهم العفنة المنتنة إلى القرى المجاورة فيتأذى بها أهلها و الثانية تسوية الأراضى الخربة و جعلها قاعا صفصفا كالمسيل الواسع المفروش بالأحجار بحيث إذا يمرّ المارّون و ينظرون إلى تلك القرى يرون كأن لم يكن شيئا مذكورا و لم تكن هناك عمارة فتكون عبرة لأولى البصائر و الألباب مع أن قرى قوم لوط الأربع كانت عامرة بالأبنية الرفيعة العالية و بالنعم الجسيمة الكثيرة و كانت بين الشام و المدينة و أكبرها سدوم الّتى كان لها مركز خاص. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۵-۹۰

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۷۵ الى ۷۷]

إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلمُتَوَسِّمِينَ [۷۵] وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ [۷۶] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ [۷۷] -قرآن-۱-۱۳۶ ۷۵ و ۷۶- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلمُتَوَسِّمِينَ: أكّد سبحانه و تعالى أن فى قصة قوم لوط و قلب مدائنهم الأربع عبرة لمن اعتبر من المتوسّمين: أى المتفرّسين الّذين ينظرون إلى الأشياء بتعمّق و تدبّر حتى يدركوا حقائقها بعين العقل و نور الفكر الصائب. و قوله تعالى: لَآياتٍ قد يعنى: الصيحة، و رفع المدن، و قلبها، و الإمطار بالأحجار، فكل واحدة منها آية و علامة لمن تبصّر و اعتبر. و -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۳۰۲-۳۱۰ قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن للّه عبادا يعرفون النّاس بالتوسّم. -روايت-۵۳-۹۹ و قال الصادق عليه السلام: نحن المتوسّمون، و السبيل فينا مقيم، و هى طريق الجنّة -روايت-۳۱-۹۲ ، و الوسم العلامة وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ الضمير فى إِنَّها عائد إلى مدائن قوم لوط، أى أن هذه المدن بما ظهر فيها من آثار نقمة اللّه سبحانه من قلعها و قلبها بأهلها و ما فيها، و جعلها كأن لم تكن -قرآن-۱۹-۵۱-قرآن-۶۴-۷۱ [صفحه ۱۹۳] مع تلك الأبنية المتينة العالية و القلاع المشيّدة، ثم من المطر بأحجار مخصوصة من سجّيل و على كيفية خاصة مباينة للأحجار المعهودة الطبيعية، و بحيث يعرف كل حجر صاحبه، إن ذلك كله لموجود فى طريق ثابت يسلكه النّاس أثناء أسفارهم فى سبيل حوائجهم و يرونها قبل أن تندرس آثارها و تبتلعها الإرض و فى الآية الكريمة تذكير لقريش لأن تلك القرى تقع فى طريقهم بين الحجاز و الشام الّتى هى طريق تجارتهم، و ذلك كقوله سبحانه: وَ إِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُصبِحِينَ و هى كذلك للتنبيه و التفكّر بعواقب الأمور. -قرآن-۴۶۹-۵۱۷ ۷۷- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ: هذه الآية الشريفة كسابقتها إلّا أن الأولى تعنى أن المتوسّمين هم الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا و كما تدل الأخبار الكثيرة، و هذه تعنى المؤمنين من قبيل ذكر العام بعد الخاص، فهى من باب التنبيه لأهل

الإيمان و التصديق. و أما الّذين لا يؤمنون فإنهم ليسوا محلّا لعناية اللّه سبحانه لأنهم يحملون الآيات السماويّة على أحداث الطبيعة و وقائع القرانات الكوكبية و التحرّكات الفلكية، أو من حركة الغازات الجوفية فى الإرض، أو من تكاثر الأبخرة المتولّدة من المياه المخزونة تحت الإرض، أو من عوامل أرضية جيولوجيّة ناتجة عن استكاكات خاصة بها، و كأن ذلك كلّه أوجده واحد آخر غير خالقنا سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۴۷

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۷۸ الى ۷۹]

وَ إِن كانَ أَصحابُ الأَيكَةِ لَظالِمِينَ [۷۸] فَانتَقَمنا مِنهُم وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ [۷۹] -قرآن-۱-۱۰۹ ۷۸ و ۷۹- وَ إِن كانَ أَصحابُ الأَيكَةِ ... أصحاب الأيكة هم قوم شعيب عليه السلام، و الأيكة، الأشجار الملتفّة. و المراد هنا غيضة كانوا يقيمون بها تقع بقرب مدين. و هى أجمة كثيفة من الأشجار فيها مجامع ماء، ممّا جعل بلادهم جنائن و بساتين غنّاء، و لذلك سمّيت أيكة و سمّوا - قرآن-۱۱-۴۳ [صفحه ۱۹۴] هم بها لشهرتها و لوفرة النعيم ألذى كانوا يعيشون فيه. و إِن مخفّفة، و الأصل: إنّ أهل الأيكة- أى قوم شعيب- لظالمين لأنفسهم إذ بعث اللّه تعالى لهم رسوله شعيبا عليه السلام ليهديهم إلى الدين و التوحيد فكذّبوه، و زاد فى الجهد معهم فازدادوا كفرا و عنادا و أمعنوا فى التكذيب فَانتَقَمنا مِنهُم أحللنا بهم نقمتنا و سخطنا و عذابنا فأهلكناهم. و كان هلاكهم بالحرّ، و هو عذاب يوم الظّلة- و العياذ باللّه منه- إذ دهمهم حرّ محرق لا يطاق، ثم بدت سحابة لجأوا إليها ليستظلّوا بها من شدّة الحرّ فأحرقتهم بصاعقة بعد أن عاقبهم بالحرّ سبعة أيام، ثم لمّا أووا إلى ظلّ الغيمة يلتمسون روحها و بردها أرسل اللّه عليهم الصاعقة، فبعدا للقوم الظالمين. -قرآن-۶۴-۶۸-قرآن-۳۱۴-۳۳۳ أما قوله سبحانه: وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ فإن ضمير التّثنية فى إِنَّهُما يعنى سدوم و الأيكة، فهما آيتان موجودتان بإمام، طريق، مبين: -قرآن-۲۰-۵۳-قرآن-۷۸-۸۷ واضح للساكنين. و قد سمّى الطريق إماما لأنه يؤمّ و يتّبع و يهتدى به كما أن الإمام كذلك. و قيل معناه أن حديث مدينتيهما، أى مدينتى قوم لوط و شعيب مكتوب فى اللوح المحفوظ نظير قوله: وَ كُلَّ شَيءٍ أَحصَيناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ، فأطلق الإمام على اللوح بذلك الاعتبار المذكور. -قرآن-۲۱۴-۲۶۴

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۸۰ الى ۸۴]

وَ لَقَد كَذَّبَ أَصحابُ الحِجرِ المُرسَلِينَ [۸۰] وَ آتَيناهُم آياتِنا فَكانُوا عَنها مُعرِضِينَ [۸۱] وَ كانُوا يَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ [۸۲] فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُصبِحِينَ [۸۳] فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۸۴] -قرآن-۱-۲۵۹ ۸۰- وَ لَقَد كَذَّبَ أَصحابُ الحِجرِ المُرسَلِينَ: أى ثمود كذبوا صالحا. -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۱۹۵] و الحجر واد كان يسكنها القوم بين المدينة و الشام. هذه هى القصة الرابعة. فالأولى قصة إبليس و آدم، و الثانية قصة إبراهيم و لوط، و الثالثة قصة أصحاب الأيكة. و إنما سمّوا أصحاب الحجر لأنهم كانوا سكّانه كما يسمّى الأعراب الّذين يسكنون البوادى أصحاب الصّحارى. و إنّما قال تعالى: المُرسَلِينَ إمّا لأن فى تكذيب صالح عليه السلام تكذيب المرسلين جميعا، حيث إنه [ع] كان يدعوهم إلى ما دعا إليه المرسلون من التوحيد و الإيمان بالمرسلين. و قيل بعث اللّه إليهم فى مرور الدهور و الأزمان رسلا من جملتهم صالح فكانوا يكذبونهم كلّهم. -قرآن-۱-۱۳ ۸۱- وَ آتَيناهُم آياتِنا ... أى آتينا أصحاب الحجر الحجج و البراهين الدّالة على صدق المرسلين. أو آتينا الرّسل المعجزات و الدلائل الدالة على صدق دعواتهم: كالناقة الّتى كان فيها آيات كثيرة كخروجها من الجبل المكوّن من الصخر، و كبر خلقتها بحيث لم تخلق ناقة بتلك العظمة فى الخلقة، و كونها حبلى حين خروجها كما أرادوه، وضع حملها فى الوقت، و كونها ذات لبن

كثير بحيث يكفى أهل البلد [ثمود] و شربها لجميع مياههم يوم نوبتها. و الحاصل أن كل واحد من هذه الأمور آتية و معجزة يعجز عنها كل أحد من المخلوقات فَكانُوا عَنها مُعرِضِينَ أى لم يقبلوها و فعلوا ما نهوا عنه من عقر الناقة و قتل ولدها و لم يعتبروا بها. و كان قوم صالح أقوياء، نقادين على ما يستفاد من قوله تعالى: -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۵۶۲-۵۸۸ ۸۲- وَ كانُوا يَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً: أى يحفرون فى الجبال بنقرها و نحتها مساكن فيها آمِنِينَ مطمئنّين من خرابها و سقوطها عليهم و من العذاب ألذى أوعدهم الرّسل و الأنبياء المبعوثون لفرط غفلتهم و نسيانهم ذكر ربّهم و خالقهم. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۱۱-۱۲۰ ۸۳- فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُصبِحِينَ: أى صيحة جبرائيل عليه السلام خلّت بهم مُصبِحِينَ وقت الصبح حين شروق الشمس. -قرآن-۶-۴۳- قرآن-۹۳-۱۰۴ [صفحه ۱۹۶] ۸۴- فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا ... أى ما نفع و دفع عنهم ما كانوا يحصّلون من البيوت الوثيقة و ازدياد الأموال و أنواع الملاذّ. و هذه القصص الأربع المذكورة المتوالية فى هذه السورة، كأنها تصبير للنّبى صلّى اللّه عليه و آله على سفاهة قومه و كثرة إيذائهم إيّاه صلوات اللّه عليه و آله، فإنه إذا سمع مكرّرا أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياءهم و رسلهم بهذه المعاملات الفاسدة و الأعمال السّفيهة الشاقّة، سهل عليه نسبة تحمل تلك المشقات و الأذى منهم و عرف صلّى اللّه عليه و آله أن ديدن الأمم الجاهلة كان هكذا مع الرّسل من السّلف الماضين إلى الخلف الباقين، فلا بدّ من تحمّل المشاق. غاية الأمر أنّ للأذى و التّأذّى مراتب، و كان تأذيه من قومه أعلى مراتبه بحيث -قرآن-۷-۳۶ قال صلوات اللّه عليه: ما أوذى نبىّ بمثل ما أوذى، -روايت-۲۸-۶۲ حتى فى آخر نفس منه بأبى هو و أمّى آذوه و أحرقوا كبده الشريف بحيث انصرف عن أهمّ أمر أراد أن يمضيه و يثبته إلى الأبد لهداية الأمّة و كشف الغمّة، فاللهم العنهم لعنا وبيلا و عذّبهم عذابا أليما. و لما ذكر فى الآيات السابقة الإهلاك و التعذيب فكأنه قيل كيف يليقان بالرّحيم الكريم الودود ألذى هو أرأف بعباده من كل رؤف! فأجاب عنه بأنّى خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة و الطاعة مطيعين لأوامرى منتهين عن نواهىّ، فإذا خالفونى و تركوها وجب علىّ حسب اقتضاء الحكمة إهلاكهم و اقتلاعهم عن الإرض لأنهم مادة الإفساد و الفساد، و لا يفيدهم النّصح و العظة و لا العفو و الرّحمة، فانى أعرف بعبادى من كل عارف، و أعلم بأحوالهم من كل عليم.

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۸۵ الى ۸۹]

وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما إِلّا بِالحَقِّ وَ إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصفَحِ الصَّفحَ الجَمِيلَ [۸۵] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلّاقُ العَلِيمُ [۸۶] وَ لَقَد آتَيناكَ سَبعاً مِنَ المَثانِى وَ القُرآنَ العَظِيمَ [۸۷] لا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلى ما مَتَّعنا بِهِ أَزواجاً مِنهُم وَ لا تَحزَن عَلَيهِم وَ اخفِض جَناحَكَ لِلمُؤمِنِينَ [۸۸] وَ قُل إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ [۸۹] -قرآن-۱-۴۳۷ [صفحه ۱۹۷] ۸۵- وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ ... أى ما خلقنا خلقا عبثا بل لما اقتضته الحكمة، خلقناهم للمعرفة و العبوديّة، و للطاعة و الاتّقاء، و كذلك خلق السّموات و الإرض للاعتبار و لا للعبور و الحاصل أن خلقهما و خلق ما بينهما لا يكون إلّا بِالحَقِّ للأغراض و الحكم الصّحيحة فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشرّ، فلذا اقتضت الحكمة إهلاك المفسدين و إزاحة فسادهم من الإرض. و هذا معنى كون خلقهما بالحق وَ إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ أى ساعة الجزاء فى دار الانتقام جاثية فيجازى كلّ بعمله فالمحسن يجزى و المسىء ينتقم منه فَاصفَحِ الصَّفحَ الجَمِيلَ أى فأعرض يا محمّد عن مجازاة المشركين و عن مجاوبتهم و اعف عنهم عفوا جميلا. و قيل إنها منسوخة بآية القتال، و قيل لا نسخ فيها بل هو فيما بين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حقوقه الشخصية و بينهم، أى فى أمورهم الشخصيّة و القوميّة لا فيما أمر به من جهة جهادهم الّتى هى راجعة إلى مصالح نوعيّة عامة، فأمره بالصّفح فى موضعه كقوله: و أعرض عنهم فى حقوقه و عظهم. و الصفح ممدوح فى سائر الحالات و هو كالحلم و التواضع، و لا منافاة بين الصفح الجميل مع لزوم الشدة فى أمر

الجهاد. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۲۵۰-۲۶۶-قرآن-۴۳۶-۴۶۵-قرآن-۵۶۸-۵۹۸ عن الرضا علیه السلام: الصفح الجمیل یعنی العفو من غیر عتاب، -روایت-۲۸-۷۴ و قیل هو العفو من غیر تعنیف و توبیخ. ۸۶- إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الخَلّاقُ ... أی کثیر الخلق، و خلقهم و بیده أمرک و أمرهم و هو العَلِیمُ بحالک و حالهم و ما فیه صلاحهم، فهو أحق بان توکّل إلیه أمرک و أمرهم حتی یحکم بینک و بینهم بالحق. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۰۱-۱۱۱ [صفحه ۱۹۸] ۸۷- وَ لَقَد آتَیناکَ سَبعاً مِنَ المَثانِی: المثانی: جمع مثنی، و قیل المثانی هو القرآن أو آیاته علی اختلاف العبارات. و قیل هی سورة الحمد. و علی القولین عطف القرآن علی السّبع من باب عطف العام علی الخاص و بناء علی القول الأخیر و لفظة مِنَ بیانیّة و علی الأوّل تبعیضیّة. و وجه تسمیة سورة الحمد بالمثانی إما علی القول بکون المثنی مشتقّ من ثنی یثنی ثنیا أی جعل الشیء ثانیا، فلکون الحمد کلماته مثنی مثنی أو لکون نزوله مرّتین، و إما لکون نصفها فی بیان صفات الخالق و نصف آخر فی حق المخلوق. و لا مانع من أن یکون باعتبار المجموع، و إما علی اشتقاقه من أثنیة إذا مدحته و منه الثناء فوجه التسمیة لکونه مشتملا علی ذکر صفاته العظمی و أسمائه الحسنی بکیفیة مشتملة علی المدح و الثناء الجمیل علی ما لا یخفی. و أمّا إطلاق السّبع علیه باعتبار اشتماله علی الآیات السبع. و قیل إن المراد بالسبع السّبع الطّوال فی أول القرآن من البقرة إلی سورة براءة مع الأنفال فإنهما سورة واحدة، و لذا لم یفصل بینهما ببسم اللّه الرّحمن الرّحیم. ثم إن إفراد سورة الفاتحة بالذکر مع کون أجزائها جزءا من أجزاء القرآن بقوله: -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۸۰-۲۸۵ سبعا من المثانی، یدلّ علی مزیة فضل و شرف فی هذه السّورة. و بناء علی أن یکون المراد بالسّبع هی السّور الطّوال من البقرة إلی التوبة. فتسمیتها بالمثانی لأن الفرائض و الحدود و الأمثال و العبر ثنّیت فیها و إن أنکروا هذا القول، و هذا المبنی لجهة ذکرت فی محلّها. و عن الباقر علیه السلام: نحن السّبع المثانی الّتی أعطاها اللّه نبیّنا. -روایت-۲۹-۸۱ و قال الصّدوق: قوله نحن المثانی: أی نحن الّذین قرننا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی القرآن و أوصی بالتمسک بالقرآن و بنا، و أخبر أمّته أنّا لا نفترق حتی نرد حوضه. و فی بعض الروایات: بیان وجه التسمیة فی الفاتحة بالمثانی قال علیه السلام: إنما سمّیت المثانی لأنها تثنّی فی الرکعتین -روایت-۲۳-۷۳ ، کما أنه فی الروایة المذکورة أشار علیه السلام إلی التسمیة من ناحیة أخری، و هذا یدل علی ما ذکرنا آنفا من أنه یمکن بل زائدا علی الإمکان أن یکون وجه التسمیة بتمام تلک الاعتبارات [صفحه ۱۹۹] و الوجوه وَ القُرآنَ العَظِیمَ تقدیره: و آتیناک القرآن العظیم، وصفه بالعظیم لأنه یتضمّن جمیع ما یحتاج إلیه من أمور الدّین و الدنیا بأوجز لفظ و أحسن نظم و أتمّ معنی. ثم بشأن نزول هذه الآیة الشریفة فی مکة المشرّفة نقل أنه یوما من الأیام ورد علی مکة الشریفة سبع قوافل من قریش تحمل المطاعم الکثیرة و الملابس العدیدة و غیر ذلک من الأمتعة، فنقل عن طائفة من الصّحابة أنه خطر علی قلب الرّسول الأکرم [ص] بأنّ المؤمنین کانوا فی ضیق و شدّة و المشرکین فی رحب وسعة فنزلت الآیة الکریمة: وَ لَقَد آتَیناکَ سَبعاً إلخ .. و قیل نزلت مرة أخری فی المدینة حینما رأی الصحابة نزول سبع قوافل من یهود بنی قریظة و بنی نضیر و تمنّوا أن تکون الأموال من الأمتعة و الجواهر الثمینة لهم حتی یتصدّقوا بها فی سبیل اللّه، فنزل أمین الوحی جبرائیل علیه السلام بهذه الکریمة من عند ربّه الجلیل- یعنی فاتحة الکتاب- و ذکر القرآن العظیم المشتمل علی صلاح البشر فی الدارین، و أن ذلک خیر لک- یا محمّد- و للمؤمنین من تلک الأمتعة الدنیویّة الزائلة. -قرآن-۱۱-۳۴-قرآن-۵۵۳-۵۷۸ ۸۸- لا تَمُدَّنَّ عَینَیکَ ... أی لا تنظر إلی ما یتمتع به هؤلاء الکفار و ما یتمرّغون به من نعمة نظر طمع و رغبة فی مثل حالهم إذ تری الدنیا زاهیة زاهرة لهم و قد متّعنا بذلک أَزواجاً مِنهُم یعنی أصنافا، و الزّوج فی اللغة الصّنف، فإن ما ینعمون به هم و أهلوهم مستحقر فی جانب ما آتیناک من الإسلام و القرآن وَ لا تَحزَن عَلَیهِم إذا لم یؤمنوا باللّه و لم یشکروا نعمه و غرّتهم الحیاة الدنیا بمباهجها و فتنتها. و قیل إن الضمیر فی عَلَیهِم عائد إلی أصحابه: أی لا تحزن إذا رأیت أصحابک فی ضنک و ضیق عیش و فقر، فإن ما ادّخرناه لکم من النعیم الباقی خیر ممّا أعطینا الکفار من النعمة الزائلة و التراث الفانی، فهوّن علیک وَ اخفِض جَناحَکَ تواضع لمن معک من

لِلمُؤمِنِينَ و ارفق بهم كى يتّبعك النّاس فى دينك و طريقتك المثلى و يميلون إليك. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۲۰۴-۲۲۰-قرآن-۳۵۶-۳۷۹-قرآن-۴۹۴-۵۰۳-قرآن-۷۱۱-۷۳۰-قرآن-۷۵۳-۷۶۷ ۸۹- وَ قُل إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ: أى قل للكفّار مخوفا أنا النذير: ألذى -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۰۰] يحذّركم سخط اللّه تعالى و عذابه، المبين: المظهر لصدق دعواى بالحجج و البراهين الواضحة، و أنا أعلن لكم أنكم إذا لم تؤمنوا فإنه ينزل بكم عذابه فى الدنيا و فى الآخرة.

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۹۰ الى ۹۶]

كَما أَنزَلنا عَلَى المُقتَسِمِينَ [۹۰] الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ [۹۱] فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ [۹۲] عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ [۹۳] فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ [۹۴] -قرآن-۱-۲۲۱ إِنّا كَفَيناكَ المُستَهزِئِينَ [۹۵] الَّذِينَ يَجعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۹۶] -قرآن-۱-۱۱۴ ۹۰ و ۹۱- كَما أَنزَلنا عَلَى المُقتَسِمِينَ ... هذا عطف على ما سبقه من وجوب إنذار الكفار بنزول العذاب عليهم كما نزل على المقتسمين: و هم اليهود و النّصارى عن إبن عباس فإنهم قسّموا القرآن أقساما بحسب هواهم، فصدّقوا بما هو موافق لهم، و كفروا بالذى كان مخالفا لهم، فهم الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ أى صيّروه أجزاء و أقساما و قالوا عن بعضه: هذا حقّ لأنه موافق لما فى التوراة و الإنجيل، و قالوا عن بعضه الآخر: هذا باطل لأنه مخالف لهما، فقسّموه إلى حقّ و باطل كما عن إبن عباس، أما ما -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۵۲ روى عن الصادقين عليهما السلام فإنهما سئلا عن هذه الآية فقالا: هم قريش -روايت-۳۶-۸۶ ، ففى كتاب عين المعانى أن كفّار قريش كان بعضهم يقول: إن سورة البقرة لى، و آخر يقول: سورة النّمل لى و الباقى لكم، و هكذا كان كلّ واحد منهم يختار سورة استهزاء و سخرية و يتقسّمون القرآن بهذه الكيفية فسمّاهم اللّه سبحانه المقتسمين و وصفهم بالّذين جعلوا القرآن عضين: أى قطعا قطعا و عضوا عضوا. [صفحه ۲۰۱] ۹۲ و ۹۳- فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ: هذا قسم منه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله ليطمئنّ قلبه بأنه سيسأل المقتسمين، أو جميع المكلّفين. و عن إبن مسعود أنه قال: ما من عمل عمل إبن آدم إلّا إنه تعالى يسأل عنه: -قرآن-۱۲-۵۴ يا إبن آدم ما غرّك عنّى! يا إبن آدم ماذا عملت! و ماذا أجبت المرسلين! و عن الصادق عليه السلام أنه: ما من أحد يوم القيامة إلّا و قد سئل عن أمور: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و عن ماله كيف اكتسبه و أين وضعه، و عن ولايتنا أهل البيت. -روايت-۳۸-۲۱۱ ۹۴ و ۹۵- فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ ... أى اجهر بتبليغ الأوامر و النواهى و أشرع فى الأمر متحملا صعوباته و مسئولياته. -قرآن-۱۱-۶۳ ففى الخبر أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعد أن بعث كان يدعو النّاس إلى اللّه عزّ و جلّ فى الخفاء حتى مضى عليه ثلاث سنوات، فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية: -روايت-۱۱-۲۰۲ أى ادع علنا وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ لا تبال بهم و لا تلتفت إليهم إِنّا كَفَيناكَ منعناك و حفظناك من المُستَهزِئِينَ بإهلاكهم، فقد كان خمسة نفر أو ستة من أشراف قريش يؤذونه فأهلك اللّه كلّ واحد منهم بآية كما سبق و ذكرنا. -قرآن-۱۷-۴۷-قرآن-۸۵-۱۰۱-قرآن-۱۲۵-۱۴۱ ۹۶- الَّذِينَ يَجعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ ... قد تكون الَّذِينَ عائدة للمستهزئين، و قد تعنى أن جميع المشركين الّذين جعلوا مع اللّه إلها غيره و كفروا به سبحانه فَسَوفَ يَعلَمُونَ سيعرفون بطشه حين يذوقون عذابه الشديد. و هذا تهديد لهم و لجميع الكافرين. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۷۱-۸۱-قرآن-۱۹۴-۲۱۴

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۹۷ الى ۹۹]

وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدرُكَ بِما يَقُولُونَ [۹۷] فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَ كُن مِنَ السّاجِدِينَ [۹۸] وَ اعبُد رَبَّكَ حَتّى يَأتِيَكَ اليَقِينُ

[۹۹] -قرآن-۱-۱۷۸ [صفحه ۲۰۲] ۹۷ إلى ۹۹- وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدرُکَ بِما یَقُولُونَ: یؤکّد سبحانه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله بأنه یعرف ما یعانیه من تکذیب قومه، و ما یحسّ به من الضیق و الحرج حین یطعنون بنبوّته و بالقرآن، و یعلم کلّ ما یصیبه من أذاهم، فیأمره أن یتسلّی بذلک و أن یمضی فی دعوته قائلا له: فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّکَ نزّهه عن کل ما یلیق به و احمده فإنک بعینه و فی رعایته وَ کُن مِنَ السّاجِدِینَ اسجد لعظمته و فوّض أمورک إلیه وَ اعبُد ه و تبتّل إلیه حَتّی یَأتِیَکَ الیَقِینُ أی ما دمت حیّا، فالیقین هنا الموت، فهو حقّ کائن لا محالة. -قرآن-۱۵-۷۶-قرآن-۳۴۳-۳۶۹-قرآن-۴۳۹-۴۶۶-قرآن-۵۰۱-۵۰۹-قرآن-۵۲۸-۵۵۶ [صفحه ۲۰۳]

سورة النحل

اشاره

مکیة إلا الآیات الثلاث الأخیرة و هی ۱۲۸ آیة.

[سورة النحل [۱۶]: الآیات ۱ الی ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَتی أَمرُ اللّه فَلا تَستَعجِلُوهُ سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ [۱] یُنَزِّلُ المَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِن أَمرِهِ عَلی مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ أَن أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاتَّقُونِ [۲] -قرآن-۱-۲۲۹ ۱-که أَتی أَمرُ اللّه فَلا تَستَعجِلُوهُ ... فی هذا الکلام الکریم أقوال: -قرآن-۵-۴۸ أحدها: أن معناه: قرب أمر اللّه بعقاب المشرکین، فإنهم قالوا للنبیّ: ائتنا بعذاب اللّه، فقال سبحانه: إن أمر اللّه آت قریب کأنه بحکم الواقع. ثانیها: أن أمر سبحانه یعنی أحکامه و فرائضه و جمیع ما أتی رسوله. و ثالثها: أن أمره تعالی هو یوم القیامة، و قد أتی: قرب مجیبه بمعنی أنه آت لقرب تحقّقه و وقوعه که فَلا تَستَعجِلُوهُ سواء أ کان العذاب أم یوم القیامة الموعود، فإنه لا خیر لکم فی ذلک أیها المشرکون و لا خلاص لکم من غضب اللّه و لا منجی من عذابه، و سیقع فی وقته و حینه و بحسب ما تقتضی الحکمة و الصلاح. -قرآن-۱۱۲-۱۳۵ ۲- یُنَزِّلُ المَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِن أَمرِهِ ... أی ینزّلهم بما یحیی القلوب -قرآن-۵-۵۴ [صفحه ۲۰۴] المیتة بالجهل مِن أَمرِهِ بإرادته و بما ینزل من الوحی و القرآن. و قیل إن المراد بالرّوح هو جبرائیل علیه السلام، و فی التبیان: ما من ملک ینزل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلّا دمعه الرّوح، و یکون رقیبا علیه کما تکون الملائکة الحفظة مع کل إنسان. فهو عزّ اسمه ینزّل عَلی مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ ممّن یختصّهم بالرسالة و یأمرهم أَن أَنذِرُوا أعلموا، فالإنذار هنا الاعلام. و الجملة بدل من «الروح» بناء علی کونه بمعنی الوحی. -قرآن-۱۶-۲۹-قرآن-۳۲۳-۳۵۵-قرآن-۳۹۰-۴۰۴ و التقدیر: ینزّل الملائکة بالإنذار. و إذا کان الروح ملکا فالمعنی أنه ینزّل الروح بأمره بالإنذار. فاللّه تعالی یرسل الملائکة علی أنبیائه و رسله بأن أعلموا الخلق و نبّهوهم بأنه لا إِلهَ إِلّا أَنَا لا ربّ سوای و لا معبود غیری فَاتَّقُونِ تجنّبوا مخالفتی. و الآیة تدل علی أن نزول الوحی یکون بواسطة الملائکة، و حاصلها التّنبیه علی التوحید ألذی هو منتهی ما تصل إلیه المعرفة، و علی التقوی ألذی هو أقصی مراتب کمال العارفین به جلّ و علا، کما أنها تدل علی الغرض من بعثة الأنبیاء الإنذار و الدعاء إلی الدّین. -قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۲۵۶-۲۶۸

[سورة النحل [۱۶]: الآیات ۳ الی ۷]

خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأرضَ بِالحَقِّ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۳] خَلَقَ الإنسانَ مِن نُطفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [۴] وَ الأنعامَ خَلَقَها لَكُم فِيها دِفءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنها تَأكُلُونَ [۵] وَ لَكُم فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسرَحُونَ [۶] وَ تَحمِلُ أثقالَكُم إلى بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ إلاّ بِشِقِّ الأنفُسِ إنَّ رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۷] -قرآن-۱-۴۱۸ ۳- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأرضَ بِالحَقِّ ... أى أوجدهما ليستدلّ بهما - قرآن-۵-۴۸ [صفحه ۲۰۵] على معرفته و يتوصل بالنظر فيهما إلى العلم بكمال قدرته و حكمته البالغة الحقّة تَعالى سما و ارتفع و عزّ عَمّا يُشرِكُونَ معه غيره فى الألوهية. -قرآن-۸۸-۹۵-قرآن-۱۱۵-۱۳۲ ۴- خَلَقَ الإنسانَ مِن نُطفَةٍ ... أى ابتدعه و أوجده من ماء ضعيف مهين سيّال، غير قابل لأى وضع لا فى شكل و لا حجم. و هى كأنها جماد محض لأنها لا تحسّ و لا تدرك، فدبّرها و ربّاها و صوّرها فى أحسن صورة و جعل منها إنسانا ذا عقل و فهم و إدراك كامل فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ فإذا بهذا الإنسان الضعيف ألذى تعهّده صانعه و أنشأه، مجادل له منازع فيه، ينكر ربوبيّته و وجوده و يلحد بأسمائه و قدرته بشكل واضح سافر و بدون أدنى خجل. و فى هذه الكريمة يبيّن سبحانه أسمى مراتب الإنسان و أكملها و أرقاها، و أحطّ درجاته و أنقصها و أدناها. و لعلّها نزلت فى أبى بن خلف حين جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعظام رميمة و قال: يا رسول اللّه، من يحيى هذه العظام و هى رميم! فنزلت الكريمة بأنه: لم لا تستدل على الموجود بدءا بالإعادة، و بالإحداث على الإرجاع، مع أن الإنشاء الأول أعجب من إعادة ألذى كان موجودا و أصعب و أكثر إشكالا! و أنّ من قدر على الأول يقدر على الثانى بالأولى لأنه إيجاد موجود من موجود بخلاف الأول، و لمّا كان كان هو تعالى فى مقام إظهار قدرته بإنزال العذاب على المشركين و إرسال الملائكة على الأنبياء و المرسلين لأمور منها الاعلام بوجود الصّانع الحكيم و توحيده، و التخويف من مخالفته، و خلق السّماوات و الإرض و الإنسان من العدم إلى الوجود، فقد شرع فى بيان إعطاء النعم لعباده فقال: -قرآن-۵-۳۶-قرآن-۲۸۹-۳۱۸ ۵- وَ الأنعامَ خَلَقَها ... أى الأصناف الثمانية خَلَقَها لَكُم فِيها دِفءٌ أى ما تستدفئون به من البرد من الألبسة الصّوفية و الوبريّة و هى لكم: لمنفعتكم وَ لكم أيضا فيها مَنافِعُ من نسل و درّ و ركوب وَ مِنها تَأكُلُونَ ما يؤكل منها نحو اللّحوم و الشّحوم و الألبان. -قرآن-۵-۲۷-قرآن-۵۷-۸۵-قرآن-۱۷۹-۱۸۱-قرآن-۱۹۹-۲۰۸-قرآن-۲۳۳-۲۵۳ ۶- وَ لَكُم فِيها جَمالٌ ... أى زينة حِينَ تُرِيحُونَ أى زمان تردّونها -قرآن-۵-۲۸-قرآن-۴۵-۶۳ [صفحه ۲۰۶] إلى مراحها بالعشىّ وَ حِينَ تَسرَحُونَ فى الوقت ألذى ترسلونها إلى مرعاها بالغداة. و التخصيص بالوقتين لأنّهما أظهر أوقات ظهور تزيينها لأربابها و مالكيها و هى على أبوابهم حين الدخول و الخروج و كذا تقديم الإراحة لأظهريّة الجمال فى ذلك الحين حيث إن بطونها تكون مملوءة من العلف و من الماء و ضروعها من الألبان فتكون أجمل فى الأنظار و أزين فى الأعين كما لا يخفى على أهله. -قرآن-۲۳-۴۴ ۷- وَ تَحمِلُ أثقالَكُم إلى بَلَدٍ ... أى تنقلون عليها أحمالكم من بلد إلى بلد بعيد لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ واصلين إليه إلّا بِشِقِّ الأنفُسِ إلا بالتعب و لو كنتم بأنفسكم فضلا عن أثقالكم، إلّا بكلفة و بمشقّة شديدة إنَّ رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ أى رحيم بكم حيث أنعم بها عليكم لانتفاعكم و سهولة الأمر عليكم. -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۱۰۰-۱۲۵-قرآن-۱۴۰-۱۶۵-قرآن-۲۴۸-۲۸۳

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸ الى ۹]

وَ الخَيلَ وَ البِغالَ وَ الحَمِيرَ لِتَركَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخلُقُ ما لا تَعلَمُونَ [۸] وَ عَلَى اللّهِ قَصدُ السَّبِيلِ وَ مِنها جائِرٌ وَ لَو شاءَ لَهَداكُم أجمَعِينَ [۹] -قرآن-۱-۱۸۶ ۸- وَ الخَيلَ وَ البِغالَ وَ الحَمِيرَ ... هذه كلّها خلقها سبحانه، و الآية معطوفة على السابق لها ممّا خلق و أوجد، فهذه الحيوانات أوجدها لكم و لفائدتكم و لِتَركَبُوها فى أسفاركم و تنقلوا عليها أثقالكم وَ جعلها زِينَةً لكم تتباهون فى اقتنائها و كثرتها و ركوبها وَ يَخلُقُ بعدها ما لا تَعلَمُونَ ما لا تعرفونه من المراكب الّتى تستحدث من بعدكم. و قد عنى بذلك

سبحانه مراكب اليوم من المخترعات و المصنوعات العصرية البرّية و الجوّية و البحريّة و مما قد يوجد فيما بعد، عدا المراكب الفضائية العجيبة الّتى تقطع المسافات الشاسعة بأبسط وقت ممكن، و هذه كلّها بإفاضته سبحانه -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۷۰-۱۸۲-قرآن-۲۲۱-۲۲۳-قرآن-۲۳۰-۲۳۷-قرآن-۲۸۴-۲۹۵-قرآن-۳۰۲-۳۱۹ [صفحه ۲۰۷] و بهدايته و توفيقه و إلهامه لأرباب الصنائع. و لا يخفى- كما أشرنا سابقا- أن صدر الآية ألفاظه منصوبة إمّا عطفا على السابق، و إمّا بفعل مقدّر هو [خلق] بمقتضى العطف على الضّمير فى قوله تعالى خَلَقَها و زينة مفعول مطلق محذوف، فعله تقديره لتزيّنوا بها زينة. -قرآن-۲۲۴-۲۳۲ ۹- وَ عَلَى اللّهِ قَصدُ السَّبِيلِ ... أى و عليه هداية الطريق الموصل إلى الحق كقوله تعالى: إِنَّ عَلَينا لَلهُدى، و القصد هو الاستقامة و الاعتدال وَ مِنها جائِرٌ أى و من هذه السبيل ما هو مائل عن الاستقامة معوجّ، و هو ممّا لا يضاف إليه سبحانه و تعالى، و خارج عمّا أضاف إليه فى قوله عز من قائل وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا وَ لَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعِينَ أى أرشدكم على طريق الإلجاء، و لكنّه ينافى التكليف. و حاصل المعنى من هذه الآيات بيان فوائد نعم اللّه لمعايشكم كخلق الأنعام الّتى ترون فوائدها الكثيرة، و كفوائد خلق ما لا تعلمون. و قد ذكره تعالى بطريق الإجمال لأن أصنافها و أنواعها خارجة عن الإحصاء و لو خاض الإنسان فى شرح عجائب أحوالها لكان التأليف يملأه القطر المسكون و كان القول فيها كالقطرة من البحر، و إن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها. -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۱۱۱-۱۳۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۶-قرآن-۳۵۲-۴۰۶-قرآن-۴۰۷-۴۴۱

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۱]

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُم مِنهُ شَرابٌ وَ مِنهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ [۱۰] يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرعَ وَ الزَّيتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الأَعنابَ وَ مِن كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۲۶۸ ۱۰- هُوَ الَّذِى أَنزَلَ ... منه شراب و منه شجر: أى منه لشربكم و منه للشجر، أى لشربه و سقيه. و المراد من الشجر هو النبات فِيهِ تُسِيمُونَ -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۱۵۰-۱۶۸ [صفحه ۲۰۸] أى ترعون مواشيكم، و السّوم الرعى من غير كلفة و لا التزام مؤنة بحيث تطلق الدابّة فى المرعى فترعى و تعود بلا ثمن. ۱۱- يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرعَ وَ الزَّيتُونَ ... بعد ما ذكر سبحانه ما يتغذّى به الحيوان من النبات ذكر ما ينفع للإنسان ممّا يتغذى به، و هو على قسمين: حيوانىّ و قد ذكر فى خلق الأنعام، و نباتىّ و هو الحبوب و الفواكه، و من الزرع كالحنطة و الشعير و الأرز و نحوها و الزيتون كذلك إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ من الّذين يستدلّون بها على عظمة خالقها و كمال قدرته و حكمته. فمثلا العنب قشره و عجمه باردان يابسان كثيفان، و لحمه و ماؤه حادّان رطبان لطيفان، و نسبة الطبائع السفلية إلى هذا الجسم الواحد متشابهة و نسبة التأثيرات الفلكية و الكوكبية إلى الكلّ متّحدة و متشابهة و مع ذلك ترى أجزاء هذا الشىء الواحد مختلفة فى الطبع و الطعم و اللّون و الصّفة، و قس على ذلك الأجسام المختلفة المتحدة فى الأسباب المؤثرة المذكورة و ليس ذلك إلا بتقدير و تدبير حكيم مقتدر. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۲۲-۳۷۳

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمرِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۱۲] وَ ما ذَرَأَ لَكُم فِى الأَرضِ مُختَلِفاً أَلوانُهُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۲۷۱ ۱۲- وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ ... وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ ... بعض قرأ برفع: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۳۹-۶۶ النجوم و مسخّرات مبتدءا و خبرا، و بعض بنصبهما بناء على عطف النُّجُومُ على سوابقها و مُسَخَّراتٌ على الحاليّة من الجميع أو من النجوم فقط لئلا يلزم التّكرار المستهجن. و معنى الكريمة أنه أعدّها لمنافعكم -قرآن-

۶۵-۷۶-قرآن-۹۳-۱۰۵ [صفحه ۲۰۹] حال كونها مسخّرة لحكمه و تدبيره تعالى و تقدس أمّا منافع اللّيل و النهار فكثيرة، منها كون اللّيل للاستراحة و النهار لتحصيل أمر الإعاشة، و أما الشمس و القمر أيضا فمنافعهما أكثر من أن تحصى، منها إنضاج الفواكه و إدراك الزرع و إنبات النباتات و معرفة حساب الشهور و السنين و غيرها من المنافع المدركة و غير المدركة. و أما النجوم فلمعرفة الطّرق و تشخيصها و تعيين الأوقات و الجهات لأرباب السفن و الملاحين و غيرهم من أهل البوادى و الصحارى. و من منافعها تزيين السماء الدّنيا لأهل الإرض و إضاءتها لهم فى الليالى غير المقمرة. فهذه و غيرها ممّا لا ندركه، خلقه لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى لأرباب العقول الّذين هم أهل التدبّر و الاعتبار. ففى الكريمة السابقة لهذه الآية قال تعالى: لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ، لأن أحوال النباتات ليست خالية عن الخفاء و لدلالتها على وجود الصانع الحكيم محتاجة إلى مزيد عناية و فكر كما لا يخفى، بخلاف دلالة اللّيل و النهار و الكواكب مطلقا فإن دلالتها ظاهرة لا ريب فيها لكل عاقل و لذا قال سبحانه: لِقَومٍ يَعقِلُونَ. -قرآن-۶۰۸-۶۲۸-قرآن-۷۴۱-۷۶۵-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۳۵ ۱۳- وَ ما ذَرَأَ لَكُم ... أى خلق، عطف على الليل ممّا سخّر لكم و ممّا خلق لانتفاعكم فِى الأَرضِ من حيوان و نبات و معادن و مطاعم و مشارب مُختَلِفاً أَلوانُهُ أى أشكاله و أصنافه فإنها تتخالف باللون غالبا. -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۹۹-۱۱۲-قرآن-۱۶۰-۱۸۱ و فيها دلالات للمتدبّرين على أن المؤثر غير الطّبيعة، لأن الطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة يجب أن تجعلها متشابهة و متشاكلا بتأثيرها. فمثلا إذا وضعت شمعة فى فضاء و استضاء ذراع من جوانب الشمعة وجب أن يكون الضّوء فى المقدار المستضىء متساويا و لا يمكن أن يكون الضوء مختلفا فى الفضاء عن الذراع بحسب النور ألذى يترامى إلى كل الجهات بمعدل واحد. و هذا أمر واضح فإذا ثبت نقول: إن نسبة الشمس و القمر و الأنجم و الأفلاك و الطبائع مطلقا بالنسبة إلى ورقة لطيفة من الورد نسبة واحدة، و متى كانت نسبة المؤثر واحدة لا بدّ و أن يكون الأثر متشابها، و لكننا نرى وجدانا أن الأثر غير متشابه: فنصفهما فى غاية السواد و النصف الآخر فى غاية البياض، فاختلاف الأثر دليل قاهر على أن الطبيعة بنفسها ليست مؤثرة بل [صفحه ۲۱۰] هى أيضا متأثرة و المؤثر غيرها و هو اللّه الواحد القهار إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ عبّر تعالى ها هنا بالإذكار و هو بمعنى الذّكر، و الذكر عبارة عن التوجّه إلى الشىء و إدراكه. و لما كان إثبات الصانع الحكيم فى المقام لا يحتاج إلى مزيد عناية و تكلّف، بل الأمر أسهل من دلالة الآيات السابقة على المدّعى، فلعل لهذه الجهة عبّر بالاذكار و هو سبحانه أعلم بما قال. ثم عدّد نوعا آخر من النعم فقال سبحانه تعالى: -قرآن-۶۱-۱۱۱

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۴ الى ۱۷]

وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحرَ لِتَأكُلُوا مِنهُ لَحماً طَرِيًّا وَ تَستَخرِجُوا مِنهُ حِليَةً تَلبَسُونَها وَ تَرَى الفُلكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۴] وَ أَلقى فِى الأَرضِ رَواسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُم وَ أَنهاراً وَ سُبُلاً لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۵] وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجمِ هُم يَهتَدُونَ [۱۶] أَ فَمَن يَخلُقُ كَمَن لا يَخلُقُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۴۲۸ ۱۴- وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحرَ ... أى أنّ اللّه تعالى بقدرته الكاملة ذلّل البحر و هيّأه لانتفاعكم به بالركوب فيه على البواخر و السفن البخارية و الاصطياد و الغوص لِتَأكُلُوا مِنهُ لَحماً طَرِيًّا أى جديدا ذا طراوة. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۹۰-۲۲۴ و اتّصافه بالطراوة لأنه أرطب من كلّ لحم و أسرع إلى الفساد من كل لحم، و فيه إشارة إلى المسارعة لأكله و إظهار قدرته و حكمته حيث أوجد اللحم الحلو الطعم من المياه المالحة و جعله فيها حتى لا يتطرّق إليه الفساد وَ تَستَخرِجُوا مِنهُ حِليَةً تَلبَسُونَها أى لتغوصوا فيه و تخرجوا منه ما تتزيّن -قرآن-۲۴۲-۲۸۵ [صفحه ۲۱۱] به نساؤكم لكم من اللؤلؤ و المرجان. و لمّا كان تزيينها لهم فلذا نسب الحلية إلى الرّجال و يمكن أن يكون المراد تزيين الرجال بأنفسهم كما هو ظاهر الكريمة لا أن النسبة باعتبار المتعلّق. و الحاصل أن اللّه تعالى خلق فى البحار منافع كثيرة، و لكن ذكر هنا منها

ثلاثة أنواع: الأول: اللّحم الطرىّ الّذى هو فى غاية العذوبة أخرجه عباده من البحر الملح الزعاق بقدرته الكاملة فأخرج الضدّ من الضدّ. و الثانى: ما يتزيّن به و يلبس من اللؤلؤ و المرجان و غيرهما. و الثالث: هو قوله تعالى وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ أى جوارى تمخر الماء و تشقّه بصدرها وَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ تطلبوا من سعة رزقه. بركوبها للتجارة وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ اللّه على نعمة بعد معرفتها من تسخير البحر، و تعليم صنعة السّفن، و معرفة إجرائها على الماء للانتفاع بها- و تخصيص هذه النعمة معقّبة بالشكر لأهمّيتها و عظمتها، حيث إنه تعالى جعل المهالك سببا للانتفاع و تحصيل المعاش و إبقاء الحياة و هذه من العجائب الّتى ينبغى لها الشكر كثيرا. و -قرآن-۵۴۳-۵۷۷-قرآن-۶۱۹-۶۴۷-قرآن-۶۸۷-۷۱۳ فى الحديث: لا- تركب البحر إلّا حاجّا و معتمرا فإن تحت البحر نارا. -روايت-۱۴-۷۴ يريد أنه لا- ينبغى للعاقل أن يلقى نفسه للمهالك إلّا لأمر دينىّ يحسن بذل النفس فيه و قوله تحت البحر نارا هو تهويل لشأن البحر لآفات متراكمة إن أخطأته مرّة جذبته مرّة أخرى .. و إنّ علماء الهيئة قالوا: ثلاثة أرباع الإرض غائصة فى الماء و ذلك هو المحيط و هو كليّة عنصر الماء، و حصل فى هذا الرّبع المسكون سبعة من البحار، كما قال سبحانه: وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ، و لعل المراد بالبحر ألذى سخّره اللّه تعالى هذه الأبحر السبعة باعتبار الجنس. و حاصل معنى التسخير جعلها بحيث يتمكن الإنسان من الانتفاع بها إما بالركوب للتجارة و غيرها من الانتفاعات، و إما بالغوص، و إما بالزرع فى سواحلها و نواحيها كما هو المرسوم لأهل البنادر و السّواحل، ثم عدّد نوعا آخر من النعم الأرضيّة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۸۴-۲۳۵ ۱۵- وَ أَلقى فِى الأَرضِ رَواسِىَ ... أى خلق على الإرض جبالا رفيعة كبيرة ثابتة لئلا تتحرّك و تضطرب، و ذلك لأن الإرض كانت مخلوقة كرويّة -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۲۱۲] فهى بالطبع لا- تستقرّ فى الفضاء، فجعل على وجهها الجبال الثّقال فاستقرّت الرواسى كمركز للأرض و جعلت أوتادا لها ثم جعل فى الإرض أَنهاراً عطف على الرواسى أى ألقى أنهارا، و ألقى جاء بمعنى خلق و جعل. و المراد بالأنهار أنهر النيل و دجلة و الفرات و سيحون و جيحون و عامة أنهار الإرض من أمثالها مما لها فوائد كثيرة جليلة وَ سُبُلًا أى جعل فى الإرض طرقا عديدة من موضع إلى موضع لتسهيل تحصيل المقاصد و المنافع. و قيل يحتمل أن يكون المراد هو طرق معرفة اللّه عزّ و جلّ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ أى لكى تهتدوا و إلى مقاصدكم أو إلى توحيد اللّه تعالى بناء على كون السّبل هى أئمة الهدى عليهم السلام، كما فى الجامعة: أنتم السبيل الأعظم، إلخ .. -قرآن-۱۴۸-۱۵۶-قرآن-۳۵۵-۳۶۵-قرآن-۵۲۸-۵۵۱ ۱۶- وَ عَلامات وَ بِالنَّجمِ هُم يَهتَدُونَ: هى معالم الطّرق و ما يستدلّ به المارّة من جبل و سهل، و الأرياح أيضا. و قيل إن جماعة كانوا يشمّون التراب و يتعرّفون الطرق من أهل الفطانة و الحذاقة وَ بِالنَّجمِ هُم يَهتَدُونَ فى الليالى كالمسافرين فى البرّ و البحر. و قيل إن المراد به الثريا و الفرقدان و الجدىّ و بنات نعش. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۳ قال إبن عباس سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن النجم، فقال: الجدىّ علامة قبلتكم و به تهتدون فى برّكم و بحركم. -روايت-۱۸-۱۴۶ و قال أبو عبد اللّه عليه السلام: نحن العلامات، و النجم رسول اللّه. -روايت-۴۲-۸۳ و قال [ص]: إن اللّه جعل النجوم أمانا لأهل السماء و جعل أهل بيتى أمانا لأهل الإرض. -روايت-۱۲-۹۶ و الضمير هُم راجع إلى مطلق البشر و قيل راجع الى قريش لأنهم كانوا مشهورين برحلة الشتاء و الصّيف، و كانوا كثيرى الأسفار للتجارة و معروفين بأنهم يهتدون بالنجوم إلى الطرق و هم أعرف من كلّ أحد بها فى ذلك الزمان. و إخراج الكلام من سنن الخطاب إلى الغياب و تقديم الظرف، أى و بالنجم و إقحام الضمير بينه و بين متعلّقه، كلّ ذلك للتخصيص، كأنه قيل: الاهتداء بالنجوم الى الطّرق منحصر بهؤلاء و هذا المعنى يناسب عود الضمير إلى العموم لا- إلى طائفة دون أخرى، و لكن إلى نوع دون آخر لا- بأس به كما هو بيّن، فإن معرفة الطريق ميسور لنوع -قرآن-۹-۱۳ [صفحه ۲۱۳] المسافرين و إن كان بعضهم أعرف. و هذا لا يصير سببا للحصر كما لا يخفى، فالاعتبار بهذه النعمة و الشكر عليها ألزم و أوجب. و قد روى قتادة أن خلق النجوم لأمور ثلاثة: الأوّل لتزيين السماء الدّنيا، و الثانى لرجم الشياطين، و الثالث لكونها علامات ثم لمّا ذكر الدلائل على وجود القادر تعالى و شرح أنواع نعمه، أتبعه بذكر

إبطال عبادة غيره ممّن لا يقدر على شيء، فقال تبارك و تعالى: ١٧- أَ فَمَن يَخلُقُ كَمَن لا يَخلُقُ ... الاستفهام إنكاريّ، يعنى بعد إقامة الدّلائل المتكاثرة على وجود الصّانع و على كمال قدرته و تناهى حكمته و تفرّده بخلقة العالم هل هذا الخالق المقتدر كمن لا يخلق شيئا و لا يقدر على شيء و هو عاجز مطلقا! و سواء ذو العلم منهم كعيسى و عزير و غيرهما و كالأصنام. و بعبارة أخرى لا مشابهة بين الخالق و مخلوقه، و القادر المطلق و العاجز المطلق، و الواجب و الممكن، فجعل العاجز شريكا للقادر بغاية العناد و نهاية الضلال، و السّفاهة. و لا بد من تنبيه، فقد كان من حقّ الكلام أن يقال: أ فمن لا يخلق كم يخلق! حيث إنهم يشبّهون الأصنام أو عيسى أو العزير به تعالى، و كانوا يقولون هؤلاء آلهتنا كإله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. لكن أوتى بالكلام معكوسا تنبيها على أنهم للإشراك جعلوا الأله من جنس المخلوق ألذى هو فى غاية العجز، فعلى هذا لا فرق عندهم بين الخالق القادر المطلق، و المخلوق العاجز المحض، فشبّهوه تعالى بآلهتهم العجزة لكمال جهلهم و غاية ضلالتهم. و المراد بمن لا يخلق كلّ معبود سواه تعالى سواء كان ممّن يعقل كعيسى و عزير أو غيره كالأصنام على طريق التغليب و لذا جاء بمن أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى تتنبّهون و تلتفتون فتعرفوا فساد ذلك، و المقام لدقّته كان من موارد التفكير و التوغّل فيه لذا عقّبه تعالى بقوله: أ فلا تذكّرون: تتدبّرون. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۵۸-۱۱۷۹ [صفحه ۲۱۴]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۸ الى ۲۱]

وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّه لا تُحصُوها إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۸] وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ [۱۹] وَ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّه لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ [۲۰] أَمواتٌ غَيرُ أَحياءٍ وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۳۰۰ ۱۸- وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّه لا تُحصُوها ... اى لا تقدروا على ضبطها و إحصائها و لذا لا تطيقون القيام بشكرها إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رَحِيمٌ إذا قصّرتم فى أداء شكر النعم و كفرتم بها لا يأخذها منكم و لا ينقصها عنكم و لا يعاجل بعقوبة كفرانها، بل يرحمكم بمزيد النعمة و توفيرها. و لمّا بيّن وجوب عبادته على العباد بذكر النعم، و منها كونه غفورا رحيما بالتفسير ألذى مرّ آنفا، و أظهر قدرته، أخذ فى بيان إحاطته العلميّة بجميع أعمال العباد فى كل أحوالهم و شؤونهم، ثم ذكر بعد ذلك بطلان العبادة بالإشراك: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۸-۱۵۲-قرآن-۱۹۰-۱۹۸ ۱۹- وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ ... أى ما تخفون من العقائد الحقّة و الباطلة، أو المراد أعمّ منها وَ ما تُعلِنُونَ من الأعمال الحسنة و السّيئة، أو الأعمّ منها و من العقائد، و كلّهم مجزيّون بأعمالهم و عقائدهم إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۳۵-۱۵۲ ۲۰- وَ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّه ... أى الآلهة الّتى تعبدونها من الأصنام الّتى لا تقدر على خلق شيء بل هى مصنوعة منحوتة من الحجر و الخشب و نحوهما من الجمادات، و هذا من باب التنبيه و الاعلام، حيث إنهم كانوا يشعرون و يلتفتون بأنها جماد مخلوق لهم، لكن من باب غاية العناد و الجحود يعبدونها و كان بعضهم قائلين بأنها آلهتنا و بعضهم بأنها شفعاؤنا. فهى لا تخلق شيئا بل هى مخلوقة ضعيفة مفتقرة لغيرها. -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۱۵] ۲۱- أَمواتٌ غَيرُ أَحياءٍ ... أى الأصنام، أكّد كونها أمواتا بقوله غير أحياء لنفى الحياة عنها على الإطلاق. فإنّ من الأموات من سبقت له حالة منتظرة فى الحياة أوله حياة بخلاف الأصنام فانها ليس لها حياة سابقة و لا منتظرة، فقال تعالى أَمواتٌ و لم يقل [موات] مع أن المناسب فى الجمادات هو الموات لأنهم صوّروا الأصنام على صور ذوى العقول و كانوا يتعاملون معها معاملتهم معه الآلهة تسمية و اعتقادا و لذلك كلّمهم على قدر عقولهم و قال: لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ و يحتمل أن تكون وصفا للعبدة لا للأصنام تأكيدا للجهل و الغواية و عدم الشعور كالجمادات، و يؤيّد هذا لاحتمال ذيل الكريمة وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ فعلى ما هو الظاهر: -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۲۶۵-۲۷۳-قرآن-۴۹۱-۵۳۲-قرآن-۶۶۵-۷۰۳

لا يعلم العبدة وقت بعثهم، أو لا يعلم المعبودون وقت بعثهم و بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبدتهم! و قيل إن اللّه تعالى يوم الحشر يحيى الأصنام و يبعثها حتى تتبرّأ من عبدتها.

[سورة النحل [١۶]: الآيات ٢٢ الى ٢۵]

إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُنكِرَةٌ وَ هُم مُستَكبِرُونَ [٢٢] لا جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُستَكبِرِينَ [٢٣] وَ إِذا قِيلَ لَهُم ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [٢۴] لِيَحمِلُوا أَوزارَهُم كامِلَةً يَومَ القِيامَةِ وَ مِن أَوزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيرِ عِلمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ [٢۵] -قرآن-١-۴۴۴ ٢٢- إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ ... هذا الكلام من باب تكرار المدّعى بعد إقامة الحجج و البراهين و هذا آكد فى النفوس و ألقم للحجر فى فم الخصم -قرآن-۶-٢٩ [صفحه ٢١۶] عند الخصام، فالكافرون قلوبهم مملوءة كفرا و هم مستكبرون عن العبادة. ٢٣- لا جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ... أى لا بد أو لا محالة، و جاء مصدرا من باب فعل يفعل بمعنى كسب أو اكتسب، و الجرم الكسب، يعنى لا يحتاج علم هذا الأمر إلى اكتساب العلم بل هو معلوم أنّ اللّه يعلم سرّهم و علنهم. و هذا القول منه تعالى كناية عن إحاطته العلميّة بأمور العباد، و قد مرّ هذا الكلام منه تعالى آنفا فى الآية التاسعة عشرة بتفاوت ما. و السرّ فى التكرار لعلّه الاهتمام بإفهام البشر مقام علمه المحيط و قدرته الكاملة، فإنهم إذا افتهموا هذا و اعتقدوه حقّ اعتقاده و عرفوه حقّ المعرفة لا يعصون اللّه فيما أمدهم و نهاهم لأن صدور المعاصى عن العباد لا يكون نوعا- بل مطلقا- إلا- عن جهل بالمبدأ تعالى و بوحدانيّته و خالقيّته و رازقيته و منعميّته و حافظيّته لهم فى كل الأحوال و بكونه ملجأ و ملاذا فى جميع ما يحتاجون إليه فى الدنيا و الآخرة. و إذا أدركوا تلك الجهات و العناوين فلا يتصوّر وجود إنسان متّصف بهذه الصّفة و مع ذلك كلّه يعصى اللّه تعالى. و إن فرض إنسان ذو معرفة تامّة و هو من أهل المعاصى و الشّقاء فنقول إن عصيانه و شقاوته كاشفان عن عدم كونه مصداقا لمفروض البحث، فإنه لا يمكن الجمع بين المراتب العالية من المعرفة و بين المعصية لأن طبع البشر و سجيّته الخضوع و الخشوع للمنعم عليه و لا سيما إذا كان معطى وجوده و حياته فكيف يعصيه فيما أمر به و نهى عنه، مع أن الفرض علمه بأن فى إطاعة المولى مصالح ترجع إليه، و فى معصيته مفاسد يتضرّر بها ضررا فاحشا على اختلاف الموارد .. و إن قلت: لا- يمكن الجمع بين غاية الشقاوة و نهاية المعرفة الّتى يمكن حصولها للمخلوق، فما تقول فى إبليس أو بلعم بن باعوراء الذى كان من أحبار اليهود، و نحوهما من الّذين كانوا من أهل العلم و المعرفة و مع ذلك خالفوا أمر اللّه و عصوه على ما هو المشهور من قضية الشيطان و المعروف من قصة بلعم فى محلها! فنقول: أما الشيطان فقد كان فى زمرة المقدّسين فى الملأ الأعلى بعد عروجه من الإرض إلى السماء و لم يكن محسوبا -قرآن-۶-۴٠ [صفحه ٢١٧] فى أهل المعارف الكمّل لا فى السماء و لا- حين كونه فى الإرض مع النسناسين و بنى جانّ. و لا يبعد أن نقول كان قدسه و عبادته تقليدا للروحانيين لا عن معرفة كاملة و إن بلغ فى العبادة ما بلغ، فإنها لا تلازم كثرة العبادة المعرفة الكاملة كما صدر من عبّاد بنى إسرائيل و الرّهبانيين منهم و من غيرهم مع عدم المعرفة منهم به تعالى على ما يظهر و ممّا يحكى عن أحوالهم و قصصهم المسطورة فى الكتب. و الحاصل أن الشيطان لم تكن له المعرفة بمخلوق ضعيف و هو آدم عليه السّلام، فكيف بربّه! بل كان أكثر جهلا من كثير من الأعلام و العارفين حيث إن ما كان يعرف حقيقة التراب و الفوائد و الأسرار المودعة فيه و أنها أكثر ممّا كان فى النار، و لو لا ذلك لم يقس و لم يتكبّر حتى يصير مرجوما مطرودا، و ما عرف أن آدم عليه السلام كان مسجودا له لا معبودا، و السجدة له ما كانت سجدة عبادة بل سجدة تعظيم و تكريم مع تقديس للّه تعالى، و لأنه كان أول مصنوع جرى على يديه و أول خلق بديع من الطين فى أحسن صورة و خلقة بحيث أنه هو تعالى قدّس نفسه بقوله: تبارك اللّه، و وصف نفسه المقدّسة بقوله: أحسن

الخالقين. فيمكن أن نقول أنه قد كان الأمر بالسّجود لآدم عليه السلام- فى الحقيقة و واقع الأمر- بمنزلة مهرجان سماوىّ لتلك الخلقة البديعة تكريما و تفخيما لآدم و اهتماما بشأنه الرفيع عند مليك السّماوات كما جعله [ع] معلّما للملائكة حين أنبأهم بأسماء الأشياء و مسمّياتها بعد أن حقروا تلك الخلقة و اعترضوا عليه تعالى و تقدّس. و أما بلعم بن باعوراء فكان من أحبار بنى إسرائيل و يكفى فى شأنه أنه أعطى الاسم الأعظم فمال إلى فرعون لحطام الدنيا و ذهب بأمر فرعون فى طلب موسى عليه السلام ليدعو اللّه عليه فامتنعت حمارته عن السّير به، فلم يزل يضربها حتى قتلها فانسلخ الاسم الأعظم من لسانه و قلبه و هو قوله تعالى: فَانسَلَخَ مِنها فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ إلخ ... أ فهل يمكن أن يقال إن هذا كان من أهل معرفة اللّه حقّ المعرفة! فإن كان هكذا فلا -قرآن-۳۳۶-۴۰۳ [صفحه ۲۱۸] بدّ أن يعرف رسوله و من يعرف رسول اللّه لا يقدّم عدّوه و عدوّ اللّه عليه و لا يقبل قول فرعون و يطيعه و يعصى خالقه ألذى أنطق حمارته حتى نهته عن دعائه على نبىّ اللّه فلم يفهم ما فهمته حمارته؟ .. و مع هذه الآية لم ينته عن عقيدته و قصده المشؤوم لأنه كان أجهل من حمارته باللّه تعالى و برسوله. أما العلم بالاسم الأعظم فهو لا يلازم العرفان الكامل، فإن اللّه سبحانه يمكن أن يعطى شخصا اسمه الأعظم بعد رياضة تحمّلها لهذه الجهة، أو اختبارا أو لمصالح لا ندريها، و بعد ذلك ينسلخ عنه كما حصل لبلعم بن باعوراء فما كلّ شخص يدرى الاسم يكون من أهل المعرفة الّتى ينادى صاحبها: لو كشف لى الغطاء لما ازددت يقينا بل نقول: إن المعرفة الكاملة لا تجتمع مع المعصية و بعبارة اخرى كلما كان العلم و المعرفة به تعالى أقوى كلما كانت الخشية أشد كما روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: أعلمكم باللّه أشدكم خشية، - روايت-۴۵-۷۵ و معلوم أن ألذى يخشى اللّه لا يعصيه. و أما الاهتمام بإفهام البشر لهذين الوصفين من بين صفاته تعالى لعلّ وجهه لكونهما ملازمين لذاته المقدسة حيث إنهما من صفات الذات فمعرفتهما ملازمة لمعرفته بل هى هى كما لا يخفى، و هو تعالى أعلم بكلامه. ۲۴- وَ إِذا قِيلَ لَهُم ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم: الخطاب لمشركى قريش و الجواب منهم، قالوا أباطيل الأولين أى هذا المنزل فى زعم المسلمين هو عندنا أحاديث الأقدمين الكاذبة الخرافية. و يروى انّها نزلت فى المقتسمين و هم ستة عشر رجلا خرجوا إلى أعقاب مكة على طرق القادمين إليها على كل طريق أربعة منهم ليصدّوا النّاس عن النبىّ [ص] و إذا سألهم النّاس عمّا أنزل على رسول اللّه قالوا: أخبار الأقدمين الكاذبة، و خرافات الرومان. -قرآن-۶-۵۲ ۲۵- لِيَحمِلُوا أَوزارَهُم كامِلَةً ... اللّام للعاقبة، و المعنى كانت عاقبة أمرهم حين فعلوا ذلك أن يحملوا أوزار كفرهم تامّة يوم القيامة مع بعض أوزار الّذين يضلّونهم لأنهم شاركوهم فى إثم ضلالهم إذ دعوهم إليه فاتّبعوهم بِغَيرِ عِلمٍ أى جاهلين و لا عذر لهم بجهلهم إذ كان عليهم -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۴۵-۲۵۹ [صفحه ۲۱۹] الفحص ليميّزوا المهتدى و الضّال أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ اعلموا أنه بئس ما يحملونه من أوزار الضّلالة و وبال إضلالهم، فإن الضالّ و المضلّ شريكان فى الإثم. -قرآن-۳۷-۶۰

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۲۶ الى ۲۹]

قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَأَتَى اللّهُ بُنيانَهُم مِنَ القَواعِدِ فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم وَ أَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ [۲۶] ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يُخزِيهِم وَ يَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تُشاقُّونَ فِيهِم قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ إِنَّ الخِزيَ اليَومَ وَ السُّوءَ عَلَى الكافِرِينَ [۲۷] الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم فَأَلقَوُا السَّلَمَ ما كُنّا نَعمَلُ مِن سُوءٍ بَلى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۸] فَادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۶۴۵ ۲۶- قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... هذه الكريمة على سبيل التسلية لنبيّنا [ص] و الوعيد لقومه، أى قد فعل الخدع و الحيل الّذين كانوا قبل مشركى قريش بأنبيائهم إيذاء لهم و إضرارا، و اهتمّوا بذلك اهتماما شديدا. و -قرآن-۶-۴۲ روى أنهم كانوا يقتلون من أنبيائهم أزيد من سبعين نبيّا بين الطلوعين، ثم يذهبون

إلى أسواقهم للكسب و التجارة و كأنّهم لم يفعلوا شيئا -روايت-۵-۱۵۳ فَأَتَى اللّهُ بُنيانَهُم مِنَ القَواعِدِ أى فجاءهم أمر اللّه و عذابه فاقتلع أساس أبنيتهم المتقنة فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم فسقط السقف و انهدم -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۱۲-۱۵۵ [صفحه ۲۲۰] عليهم البنيان و هم تحته. و عند بعض المفسّرين أن المراد من هذا البنيان هو صرح نمرود بن كنعان كما عن إبن عباس، بنى صرحا عظيما فى بابل طوله خمسة آلاف ذراع بل قيل عرضه فرسخان فبلغ من الارتفاع بمكان لا يتمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرّياح، و رام منه الصّعود إلى السماء حتى يطّلع على إله إبراهيم يتقاتل معه، و بعد إتمامه أرسل اللّه تعالى ريحا فألقت رأس الصّرح فى البحر و الباقى على دور أهل القرية من قوم نمرود، و سمع منه صيحة عظيمة بحيث تبلبلت منه ألسنة أهل القرية و اختلفت كلماتهم بحيث لا يعرف أحد منهم لسان الآخر، و هذا وجه تسمية بابل [هكذا نقل عن الثعلبى] و قال الطبرى: و من حين سقوط الصّرح حصلت اثنان و سبعون لسانا فى العالم بعد أن كان لسان أهل قرية بابل و نمرود سريانيّاً، و العهدة عليه وَ أَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ أى جاءهم عذاب الاستئصال حين كونهم فارغى البال مرفّهين لا يترقّبون العذاب و لا يتوقّعونه، و فى اللّباب أن اللّه تعالى ابتلى النمرود أربعمائة سنة ببعوضة دخلت فى أنفه و صعدت إلى مخّه و لم تزل تؤذيه بأذى لا استراحة منه إلّا بأن يدقّ رأسه بمطرقة شديدا فيخفف عنه الأذى قليلا، و هذا جزاء من ادّعى الألوهية فى الدنيا، و أما فى الآخرة فأمره إلى اللّه حيث يذلّه و يفضحه ثم يعذّبه فى النار. و قد قال جلّ و علا: رَبَّنا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النّارَ فَقَد أَخزَيتَهُ، و فى النار تأتيه ألوان العذاب من كل مكان و من حيث لا يعلم مصدر العذاب. -قرآن-۸۲۶-۸۷۵-قرآن-۱۳۵۳-۱۴۰۹ ۲۷- ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يُخزِيهِم وَ يَقُولُ ... و فى يوم القيامة يخزى اللّه تعالى كل من دعوا أنفسهم آلهة و يبعدهم من رحمته و يصبّ عليهم جام سخطه و غضبه، و يقول لعبدتهم من المشركين: أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تُشَاقُّونَ فِيهِم! أين هم الّذين ألّهتموهم و عبدتموهم و جعلتموهم شركاء لى، و كنتم تخاصمون المؤمنين و تعادونهم من أجلهم! أرونى إيّاهم و دلّونى على منازلهم فى هذا اليوم ألذى تظهر فيه قدرة الرّبوبيّة و جبروتها! و كأنّهم سكتوا عن -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۷-۲۷۶ [صفحه ۲۲۱] الجواب إذ لا جواب ف قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ أى أجاب الأنبياء أو الأوصياء و العلماء الّذين كانوا يدعون البشر إلى الدّين و الحق، قالوا: إِنَّ الخِزيَ اليَومَ وَ السُّوءَ عَلَى الكافِرِينَ أى قد باءوا بغضب اللّه و طردوا من رحمته و أصبحوا محلّ لعنته و لعنة عباده الصالحين. -قرآن-۲۵-۵۸-قرآن-۱۶۳-۲۱۹ ۲۸- الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم ... هم الكافرون المذكورون فى الآية الكريمة السابقة، تتوفّاهم: تتلقّاهم ملائكة العذاب ظالِمِي أَنفُسِهِم بأن عرّضوها للعذاب و الخلد فيه بكفرهم، و لفظة ظالِمِي منصوبة على الحالية بالياء لأنها جمع مذكّر سالم و قد حذفت النون للإضافة فَأَلقَوُا السَّلَمَ أى استسلموا عند الموت بخلاف عادتهم الّتى كانوا عليها فى الدنيا من العناد و العنف و الكبرياء، و قالوا: ما كُنّا نَعمَلُ مِن سُوءٍ أى اعتذروا كما يعتذر الأطفال الضعفاء بغير المعقول، لأنهم جحدوا ما كانوا عليه من الشّرك و الكفر و أنكروا عصيانهم فى الدنيا، فأجابهم الملائكة- و هم ذوو علم بحالهم: بَلى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بلى كنتم تعملون السوء، و مسجّل عليكم ما عملتموه، و هو تعالى يجازيكم على أعمالكم طبق علمه بكم، ۲۹- فَادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها ... أى ادخلوا من أبوابها و أوغلوا فى طبقاتها و دركاتها و بحسب منازلكم فيها. و قد ذكر الأبواب لأن كل باب معدّ لصنف من المجرمين، فلجوها خالِدِينَ مؤبّدين فيها فَلَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ أى : لساء مقام المتكبّرين عن التوحيد و العبوديّة، و بؤس فى ذلك اليوم مثواهم. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۶۲-۱۸۲-قرآن-۲۳۴-۲۴۲-قرآن-۳۲۳-۳۴۴-قرآن-۴۶۱-۴۸۹-قرآن-۶۷۷-۷۳۱-قرآن-۸۵۰-۸۹۷-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۶۵-قرآن-۱۰۸۲-۱۱۱۸

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۳۰ الى ۳۲]

وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم قالُوا خَيراً لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ وَ لَدارُ الآخِرَةِ خَيرٌ وَ لَنِعمَ دارُ المُتَّقِينَ [۳۰] جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُم فِيها ما يَشاؤُنَ كَذلِكَ يَجزِي اللّهُ المُتَّقِينَ [۳۱] الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيكُم ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۳۲] -قرآن-۱-۴۴۴ [صفحه ۲۲۲] ۳۰- وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم ... أى : ثم يسأل الّذين تجنّبوا الشّرك. و قد استعمل صيغة الماضى بدلا عن المضارع ألذى يستعمل للاستقبال، لأن الأمر كائن لا محالة و أصبح كأنه مفروغ منه فاستعمل فيه الماضى، و هذا كثير فى القرآن الكريم: ما ذا قالَ رَبُّكُم! قالُوا الحَقَّ فأطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين الّذين قالوا: أساطير الأوّلين، و ما كان القرآن من الإنزال فى شىء، فإنّ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنيا عقيدة و عملا حَسَنَةٌ إحسان إليهم من اللّه سبحانه و تعالى وَ لَدارُ الآخِرَةِ المعدّة لهم فى الجنّة خَيرٌ مما هم فيه فى دار الدنيا وَ لَنِعمَ دارُ المُتَّقِينَ دارهم فى الآخرة، لأنها: -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۹۹-۳۳۷-قرآن-۴۸۹-۵۳۱-قرآن-۵۴۵-۵۵۳-قرآن-۵۹۸-۶۱۷-قرآن-۶۴۴-۶۴۹-قرآن-۶۸۱-۷۱۱ ۳۱- جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها ... جزاء عملهم الصالح، و قصورها تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ تسير بين حدائقها الغناء، و ليس هذا فقط، بل لَهُم للمتّقين فى الجنّة ما يَشاؤُنَ كلّ ما يريدون و يتمنّون و يرغبون كَذلِكَ كمثل هذا الثواب الجزيل يَجزِي يثيب اللّه تعالى المُتَّقِينَ العاملين بأوامره و نواهيه. و هؤلاء يكونون بعكس الكفرة المنكرين الّذين توفّتهم الملائكة ظالمى أنفسهم و انتزعت أرواحهم انتزاعا و وبّختهم. و هؤلاء هم: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۶۹-۱۰۰-قرآن-۱۵۰-۱۵۶-قرآن-۱۷۹-۱۹۱-قرآن-۲۳۰-۲۳۸-قرآن-۲۶۷-۲۷۴-قرآن-۲۹۶-۳۰۹ ۳۲- الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ ... طيّبين: حال من الضمير «هم» فهم المتوفّون طاهرى النفوس من دنس الشّرك، أنقياء القلوب من شوائب الظلم و العصيان فى مقابل ظالِمِى أَنفُسِهِم و الملائكة يقولون لهم -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۱-۲۲۱ [صفحه ۲۲۳] عند توفّيهم سَلامٌ عَلَيكُم تحية لكم من عند اللّه تعالى، أو من أنفسهم لأنهم يكونون ملائكة رحمة، ثم يبشّرونهم: ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أى بعد البعث و النشور، و لكنها بشارة سابقة يتلقّونها عند موتهم. -قرآن-۱۴-۳۱-قرآن-۱۳۰-۱۷۳

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۶]

هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَو يَأتِيَ أَمرُ رَبِّكَ كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۳۳] فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۳۴] وَ قالَ الَّذِينَ أَشرَكُوا لَو شاءَ اللّهُ ما عَبَدنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ نَحنُ وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَهَل عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ [۳۵] وَ لَقَد بَعَثنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اجتَنِبُوا الطّاغُوتَ فَمِنهُم مَن هَدَى اللّهُ وَ مِنهُم مَن حَقَّت عَلَيهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [۳۶] -قرآن-۱-۷۷۷ ۳۳- هَل يَنظُرُونَ إِلّا ... أى هل ينتظر الّذين لا يؤمنون بالآخرة فى آخر حياتهم إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ ملائكة العذاب لقبض أرواحهم أَو يَأتِيَ أَمرُ رَبِّكَ يعنى قضاؤه عليهم بالموت، أو عذابه الّذين يخبرون - قرآن-۶-۲۸-قرآن-۹۷-۱۳۳-قرآن-۱۶۴-۱۹۱ [صفحه ۲۲۴] به، و قيل خروج القائم عجل اللّه تعالى فرجه كَذلِكَ أى مثل ذلك الفعل من الشرك و التكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم عمل الأولون من المشركين، فظلموا بذلك أنفسهم وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ و حاشاه أن يظلم أحدا. -قرآن-۵۵-۶۳-قرآن-۱۱۲-۱۴۵-قرآن-۱۹۷-۲۲۲ ۳۴- فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ... أى وقع عليهم سوء عملهم و الشرّ المترتّب عليه وَ حاقَ بِهِم أحاط بهم جزاء ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ من العذاب ألذى سخروا من وقوعه يوم وعدهم به رسولنا الكريم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۰۲-۱۱۷-قرآن-۱۳۳-۱۶۲ ۳۵- وَ قالَ الَّذِينَ أَشرَكُوا ... أى هؤلاء الّذين مرّت صفة حالهم و مآلهم فى الآية السابقة، قالوا لَو شاءَ اللّهُ ما عَبَدنا مِن دُونِهِ، مِن شَيءٍ أى : لو أراد إرادة الجاه، فنسبوا قبائح أعمالهم إليه،

تعالى عن ذلك علوّا كبيرا، لأنهم كأنهم جبريّة أو أشعريّة، فلو أراد اللّه ما عبدنا غيره، نحن وَ لا آباؤُنا من قبلنا وَ لا حَرَّمنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ بل نحرّم ما حرّم كَذلِكَ مثل فعلهم هذا فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم من المشركين فَهَل عَلَى الرُّسُلِ من واجب إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ الاعلام الواضح ألذى يكشف عن الحق! ليس عليه سوى ذلك، و كان عليهم أن يختاروا لأنفسهم. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۶-۱۷۰-قرآن-۳۳۸-۳۵۱-قرآن-۳۶۳-۴۰۳-قرآن-۴۲۵-۴۳۳-قرآن-۴۵۲-۴۸۵-قرآن-۵۰۱-۵۲۵-قرآن-۵۳۷-۵۶۴ ۳۶- وَ لَقَد بَعَثنا فِی کُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... أی أرسلنا لکل جماعة من النّاس نبیّا یرشدهم قائلا لهم اعبُدُوا اللّهَ وحده دون غیره وَ اجتَنِبُوا الطّاغُوتَ مرّ تفسیره فَمِنهُم مَن هَدَى اللّهُ لأنهم أهل للهدایة إذ استمعوا کلامه و صدّقوا رسله وَ مِنهُم مَن حَقَّت عَلَیهِ الضَّلالَةُ اعتبروا ضالّین حقّا لتکذیبهم رسل ربّهم فنزل بهم العذاب فی الدنیا قبل الآخرة، و إن لم تصدّقوا فَسِیرُوا امشوا فِی الأَرضِ فیما حولکم فَانظُرُوا بأعینکم کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُکَذِّبِینَ للرّسل إذ دمّرناهم، و آثار تدمیرهم باقیة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۱-۱۳۷-قرآن-۱۵۵-۱۸۰-قرآن-۱۹۳-۲۲۲-قرآن-۲۷۶-۳۲۰-قرآن-۴۲۸-۴۳۷-قرآن-۴۴۴-۴۵۷-قرآن-۴۷۰-۴۸۰-قرآن-۴۹۰-۵۲۷ [صفحه ۲۲۵]

[سورة النحل [۱۶]: الآیات ۳۷ الی ۴۰]

إِن تَحرِص عَلى هُداهُم فَإِنَّ اللّهَ لا یَهدِی مَن یُضِلُّ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِینَ [۳۷] وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَیمانِهِم لا یَبعَثُ اللّهُ مَن یَمُوتُ بَلى وَعداً عَلَیهِ حَقًّا وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ [۳۸] لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَختَلِفُونَ فِیهِ وَ لِیَعلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُم کانُوا کاذِبِینَ [۳۹] إِنَّما قَولُنا لِشَیءٍ إِذا أَرَدناهُ أَن نَقُولَ لَهُ کُن فَیَکُونُ [۴۰] -قرآن-۱-۴۵۵ ۳۷- إِن تَحرِص عَلى هُداهُم ... أی : إن کنت مهتمّا بهم، فلا تتعب نفسک یا محمّد فی سبیل إرشادهم و هدایتهم فَإِنَّ اللّهَ لا یَهدِی مَن یُضِلُّ فحرصک و شدة اهتمامک لا یقتدان لأن اللّه لا یمنح الهدایة لمن لیس من شأنه أن یهدی وَ ما لَهُم مِن ناصِرِینَ مساعدین ینصرونهم علیک أو ینصرونهم حین الوقوع فی عذابنا، فإن خذلانهم و حرمانهم من مشیئة اللّه بالهدی کان لمصلحة اقتضت ذلک نحن نعلمها و بموجبها أبقوا على ضلالهم. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۱-۱۷۲-قرآن-۲۷۱-۲۹۹ ۳۸- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَیمانِهِم ... هذه الآیة الکریمة عطف على قوله تعالى: وَ قالَ الَّذِینَ أَشرَکُوا، إیذانا بأنهم أنکروا التوحید و البعث. و معناها أنهم حلفوا و بالغوا فی الأیمان و اجتهدوا فیها حالفین أنه لا یَبعَثُ اللّهُ مَن یَمُوتُ لا یعید اللّه الأجسام بعد فنائها إلى حیاة ثانیة. و شأن نزول هذه الآیة على ما فی التبیان عن أبی العالیة: أنه کان لمسلم على کافر دین فطالبه، و فی أثناء المکالمة حلف: باللّه ألذی یبعثنی بعد موتی. فسأله الکافر: هل ترجو الحیاة بعد موتک! فقال: نعم. فحلف الکافر أیمانا -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۰-۱۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۷۸ [صفحه ۲۲۶] مغلظة شدیدة باللّات و العزّى، و بدینه و مذهبه بأن اللّه لا یبعث من یموت، فنزلت الآیة، و أجیب بَلى یبعث اللّه الأموات، و قد وعد بذلک وَعداً عَلَیهِ حَقًّا لا باطل فیه و لا خلف لأنه ثابت. و هو قسم أورده سبحانه مماشاة للخصم حتّى یقبل، و یکون النّقاش بطریقته وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ مرّ تفسیره. -قرآن-۱۱۰-۱۱۵-قرآن-۱۵۶-۱۷۸-قرآن-۳۰۲-۳۴۴ ۳۹- لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَختَلِفُونَ فِیهِ ... الظرف متعلّق بمحذوف، أی : -قرآن-۶-۵۶ یبعثهم لیظهر لهم ما یختلفون فیه من أمر البعث و الحشر وَ لِیَعلَمَ یعرف معرفة یقینیّة الَّذِینَ کَفَرُوا و أنکروا ذلک، لیعرفوا أَنَّهُم کانُوا کاذِبِینَ فی أیمانهم و فی عقیدتهم و عملهم. -قرآن-۶۳-۷۶-قرآن-۹۷-۱۱۶-قرآن-۱۴۱-۱۶۸ ۴۰- إِنَّما قَولُنا لِشَیءٍ إِذا أَرَدناهُ ... أورد سبحانه هذا القول للتقریب إلى الأذهان إذ أنه تعالى لا یحتاج إلى لفظ کُن حتى یکون ما یرید، فلو أراد شیئا لکان لمجرّد إرادته، و البعث و النشور لا یتوقّفان إلّا على أمره ألذی إذا شاءه یریده فَیَکُونُ یصیر حسب إرادته عزّ و علا حالا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۴۰-۱۴۴-قرآن-۲۸۰-۲۹۰

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّه مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ أَكبَرُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۴۱] الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۴۲] وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلّا رِجالاً نُوحِي إِلَيهِم فَسئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمُونَ [۴۳] بِالبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم وَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۷۶ [صفحه ۲۲۷] ۴۱- وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّه ... أى الّذين فارقوا أوطانهم و ديارهم و أهليهم فرارا بدينهم و اتّباعا لنبيّهم فِي اللّه فى سبيله و ابتغاء مرضاته، هاربين إلى حيث يأمنوا على أنفسهم و دينهم مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا بعد أن ظلمهم المشركون فى مكة و عذّبوهم و بخسوهم حقّهم لإيمانهم باللّه و كفرهم بالأصنام، فهؤلاء لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنيا حَسَنَةً أى لنسكننّهم فيها مساكن يعيشون فيها عيشة حسنة، و لنبدلنّهم بأوطانهم أوطانا حسنة، قيل هى مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و آله فإنها حسنة مباركة وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ الثواب و الجنّة أَكبَرُ أوسع و أجمل لَو كانُوا يَعلَمُونَ لو عرفها هؤلاء المهاجرون لرأوا ما أعدّ اللّه لهم فى الجنّة فازداد سرورهم و حرصهم على التمسّك بالدّين و قيل إن المباءة هى الغلبة على أهل مكة الّذين ظلموهم، و اللّه أعلم بالمراد. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۴۳-قرآن-۲۲۳-۲۴۵-قرآن-۳۵۶-۳۹۷-قرآن-۵۶۲-۵۸۲-قرآن-۶۰۰-۶۰۷-قرآن-۶۲۲-۶۴۴ ۴۲- الَّذِينَ صَبَرُوا ... خبر لمبتدأ محذوف تقديره [المهاجرون، الّذين إلخ] .. أى صبروا على مفارقة الأوطان و أذى الكفّار و هم يفوّضون أمرهم إلى ربّهم. و نقل أن قريش كانوا يقولون: إن اللّه تعالى إذا أراد أن يبعث لنا رسولا فهو أجلّ من أن يرسل من البشر، بل ينبغى أن يكون الرسول من الملائكة يدعوننا إليه، فردّهم اللّه تعالى بقوله: -قرآن-۶-۲۵ ۴۳- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ ... أى جرت سنّتنا و عادتنا على أن نرسل من جنس البشر لا من الملائكة: و إن اعتبرتموه أمرا غريبا بحيث لا تقبلونه فَسئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ و المراد به- و اللّه أعلم- أحبار اليهود و النّصارى و رهبانهم الّذين كانت قريش تعتقد بأقوالهم و تقبلها و تصدّقها إذا كانت من كتبهم و فى أهل الذّكر أقوال أخر لعلّها تذكر فى محلها إن شاء اللّه تعالى و كأنّ قائلا يقول بم أرسلوا! فقال تعالى: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۶۹-۱۹۴ ۴۴- بِالبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ ... متعلّق بأرسلنا، أى أرسلناهم بالبراهين و المعجزات و الكتب وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ أى القرآن فيه تبيان كلّ شىء -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۰۴-۱۳۳ [صفحه ۲۲۸] لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم من الأحكام و الدّلائل و الشّرائع وَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ أى يتأمّلون فيه فيتنبّهوا إلى التوحيد و الحقائق و المعارف الحقة الإلهية. -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۸۴-۱۱۴

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۴۵ الى ۵۰]

أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَن يَخسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرضَ أَو يَأتِيَهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ [۴۵] أَو يَأخُذَهُم فِي تَقَلُّبِهِم فَما هُم بِمُعجِزِينَ [۴۶] أَو يَأخُذَهُم عَلى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۴۷] أَ وَ لَم يَرَوا إِلى ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَىءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَ هُم داخِرُونَ [۴۸] وَ لِلّهِ يَسجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ مِن دابَّةٍ وَ المَلائِكَةُ وَ هُم لا يَستَكبِرُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۵۵۶ يَخافُونَ رَبَّهُم مِن فَوقِهِم وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۷۰ ۴۵- أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا ... اللفظ لفظ الاستفهام، و المراد به الإنكار. و معناه أىّ شىء أمن هؤلاء القوم الّذين دبّروا التدابير السّيئة فى توهين أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و إطفاء نور الدّين و إيذاء المؤمنين من أَن يَخسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرضَ كما خسف بقارون أَو يَأتِيَهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ أى بغتة كما فعل بقوم لوط. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۵۲-۲۹۰-قرآن-۳۱۰-۳۶۳ ۴۶- أَو يَأخُذَهُم ... أَو يَأخُذَهُم فِي تَقَلُّبِهِم أى يحل بهم العذاب فى ذهابهم و مجيئهم للتجارة فَما هُم بِمُعجِزِينَ أى فليسوا بفائتين. -قرآن-۶-۲۱-قرآن-۲۶-۶۰-قرآن-۱۱۷-۱۴۰ [صفحه ۲۲۹] ۴۷- أَو يَأخُذَهُم عَلى تَخَوُّفٍ ... أى حال كونهم خائفين مترقّبين و متوقّعين العذاب فَإِنَّ

رَبَّكَم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث أمهلهم و لا- يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا و يرجعوا عمّا هم عليه و الحاصل أن اللّه تعالى حذّر قريشا فى كتابه الكريم بما ذكر من الأمور الأربعة الّتى فعلها بالظّلمة و -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۰۱-۱۳۸ قد قال السجاد عليه السلام: و اللّه لقد وعظكم اللّه فى كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره. -روايت-۳۵-۱۱۲ ۴۸- أَ وَ لَم يَرَوا إِلى ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ: أى أ و لم ينظروا إلى أشياء خلقها اللّه لها ظلال من شجر و جبل و بناء و نحوها من الأجسام يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ يتمايل ظلّه و الفيء ألذى يترامى منه عَنِ اليَمِينِ وَ الشَّمائِلِ من موضع إلى موضع على حسب حركة ذى الظل أو الشمس سُجَّداً لِلّهِ وَ هُم داخِرُونَ أى مستسلمين له منقادين مسخّرين، صاغرين أذلّاء و بعبارة أخرى سجود الظل دورانه و إطاعته لذى الظل من جانب إلى جانب، و إفراد بعض الألفاظ و جمع بعضها باعتبار اللفظ و المعنى، فإن قيل إن الظلال ليست من العقلاء فكيف جاز جمعها بالواو و النّون! فيقال: لمّا وصفهم بالانقياد و الطاعة أشبهوا العقلاء. و السّجود على قسمين: الأول على نحو الحقيقة المتعارفة كسجود الملائكة و الأوادم. و الثانى: بمعنى الطاعة و الانقياد و التواضع، و كلّ شيء غيرهما على حسب اللائق به. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۶۵-۱۸۷-قرآن-۲۳۲-۲۶۴-قرآن-۳۲۶-۳۶۱ قد صحّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: إن للّه تعالى ملائكة فى السّماء السابعة سجودا منذ خلقهم اللّه إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة اللّه، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكا. فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم و قالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك. -روايت-۶۳-۳۰۴ و قال الزاهد فى تفسيره معنى الآية الشريفة هو أن الكفرة إذا لم يسجدوا للّه تعالى باختيارهم فظلالهم تسجد له تعالى بالطّبع: ۴۹- وَ لِلّهِ يَسجُدُ ما فِى السَّماواتِ ... أى ينقاد و يخضع لأمره و إرادته تعالى سواء كان الانقياد إراديّا حتى يكون التأثير بالطّبع أو تكليفيّا حتى -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۲۳۰] يكون بالطّوع فيكون نسبته إلى عامّة أهل السّماوات و الأرض صحيحا مِن دابَّةٍ بيان للموصولين حيث إنّ الدّبّ عبارة عن الحركة الجسمانيّة سواء كانت فى الإرض أم فى السّماء، على أن فى السّماء خلقا يدبّون وَ المَلائِكَةُ إمّا عطف الخاصّ على العامّ أو بيان لما فى السّماء بناء على كون الدابّة بيانا لما فى الإرض خاصّة و هم لا يَستَكبِرُونَ يتواضعون له. -قرآن-۶۱-۶۹-قرآن-۷۶-۸۸-قرآن-۲۳۲-۲۴۷-قرآن-۳۷۲-۳۸۹ ۵۰- يَخافُونَ رَبَّهُم مِن فَوقِهِم: أى عذاب ربّهم أن يجيء و ينزل عليهم من فوق رؤوسهم بغتة وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ من العبادة و الذّكر، و تدابير الأمور، و إنزال العذاب، و إمطار المطر و غير ذلك. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۱۳-۱۴۲

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۵۱ الى ۶۰]

وَ قالَ اللّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَينِ اثنَينِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيّايَ فَارهَبُونِ [۵۱] وَ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً أَ فَغَيرَ اللّهِ تَتَّقُونَ [۵۲] وَ ما بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجئَرُونَ [۵۳] ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم إِذا فَرِيقٌ مِنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ [۵۴] لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۶۹ وَ يَجعَلُونَ لِما لا يَعلَمُونَ نَصِيباً مِمّا رَزَقناهُم تَاللّهِ لَتُسئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَفتَرُونَ [۵۶] وَ يَجعَلُونَ لِلّهِ البَنات سُبحانَهُ وَ لَهُم ما يَشتَهُونَ [۵۷] وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ [۵۸] يَتَوارى مِنَ القَومِ مِن سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمسِكُهُ عَلى هُونٍ أَم يَدُسُّهُ فِى التُّرابِ أَلا- ساءَ ما يَحكُمُونَ [۵۹] لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ وَ لِلّهِ المَثَلُ الأَعلى وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۶۰] -قرآن-۱-۵۳۸ [صفحه ۲۳۱] ۵۱- وَ قالَ اللّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَينِ اثنَينِ: هذا تأكيد يؤذن بمنافاة الاثنيّة للإلهية إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أيضا أكّد تنبيها على لزوم الوحدة الإلهيّة، فإنك لو قلت إنما هو إله لخيّل أنك اثبتّ الإلهيّة دون الواحديّة. روى عن بعض الحكماء أنه قال: نهاك ربّك أن تتّخذ إلهين فأنت اتخذت إلهة عبدت نفسك و هواك و دنياك و طبعك و مرادك و الخلق فأنّى تكون موحّدا! فَإِيّايَ فَارهَبُونِ فخافونى دون غيرى. -

قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۰۳-۱۲۹-قرآن-۴۱۱-۴۳۴ ۵۲- وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً: الدّين اسم لجميع ما يعبد به اللّه تعالى، و جاء بمعنى الطاعة و السيرة و المذهب و غيرها مما ذكر فى محلّه من المعانى. و المناسب فى المقام هى المعانى المذكورة جمعا أو أفرادا و هو أعلم بما أراد. و معنى الكريمة انحصر الدّين للّه، كما أن الألوهيّة الملازمة للوحدانيّة منحصرة به تعالى حال كونه واجبا كما -قرآن-۶-۳۲ عن الصادق عليه السلام: إذ فسّر [الواصب] و قال: واجبا. -روايت-۳۰-۶۵ و قيل: بمعنى الواصب الدائم، و قيل واصبا: أى خالصا أَ فَغَيرَ اللّهِ تَتَّقُونَ أى أ تخشون غيره تعالى مع أن غيره لا يضرّ و لا ينفع و الخشية منحصرة به لأن أزمّة الأمور بيد قدرته و هو على كل شىء قدير كما أشار إليه بقوله عزّ و جلّ. -قرآن-۶۱-۹۱ ۵۳- وَ ما بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللّه ... النّعم كالصّحة و العافية و السّعة و دفع المضارّ و رفع الآلام كلّها منه تعالى و هو ولىّ نعمكم ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجئَرُونَ أى متى لحقكم ضرّ و بلاء و سوء حال تتضرّعون إليه سبحانه بالدّعاء و ترفعون أصواتكم للاستغاثة و الاستعانة به تعالى، من [جأر] الثور إذا رفع صوته من جوع و غيره. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۷-۲۱۱ ۵۴- ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم ... أى بعد أن يكشف السوء ألذى -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۲۳۲] يحيق بكم استجابة لدعائكم و تضرّعكم إليه إِذا فَرِيقٌ جماعة كثيرة مِنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ به و يعزون كشف الضرّ لغيره سبحانه، كحسن تدبيرهم و مساعدة الغير لهم، و ينسون أن اللّه سبحانه هو مدبر الأمور الكاشف الضرّ ألذى يستجيب لمن دعاه. -قرآن-۴۶-۵۹-قرآن-۷۲-۱۰۳ ۵۵- لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم ... أى كأنهم قصدوا بشركهم كفران نعمة كشف الضرّ و إنكار كونها منه تعالى جحدا أو جهلا فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ أمر تهديد و وعيد .. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۲-۱۶۶ ۵۶- وَ يَجعَلُونَ لِما لا يَعلَمُونَ ... أى لأصنامهم الّتى لا علم لها و لا شعور لأنها جماد صرف نَصِيباً مِمّا رَزَقناهُم من الزرع و الأنعام، فإن العرب يجعلون للأصنام قسمة فى زرعهم و إبلهم و أغنامهم، فهدّدهم اللّه و ردعهم عن عملهم بقوله تعالى تَاللّهِ لَتُسئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَفتَرُونَ أى عن أنها آلهة و أهل لأن يتقرّب إليها، و قد أقسم سبحانه على ذلك. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۲-۱۳۸-قرآن-۲۸۲-۳۳۱ ۵۷- وَ يَجعَلُونَ لِلّهِ البَنات ... فقريش قالت: إن الملائكة بنات اللّه سُبحانَهُ يمكن أن يكون هذه الكلمة فى مورد التعجب أو هى تنزيه له تعالى عمّا قالوه وَ لَهُم ما يَشتَهُونَ أى البنين و ما يريدون و يحبّون. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۸۴-۹۴-قرآن-۱۸۶-۲۱۰ ۵۸- وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ... أى إذا أخبر بالأنثى صارت صورته متغيّرة إلى السواد من الحزن و من الحياء من النّاس وَ هُوَ كَظِيمٌ ممتلئ غيظا و حنقا من أنه رزق بنتا و يمقت زوجته. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۴۹-۱۶۵ ۵۹- يَتَوارى مِنَ القَومِ ... أى يختفى من قومه و أهل بلده مخافة العار مفكّرا ماذا يصنع به يُمسِكُهُ عَلى هُونٍ أى يتركه على ذلّ و هوان أَم يَدُسُّهُ فِى التُّرابِ أى يخفيه بدفنه فى التراب كما كان ديدن بنى تميم و بنى مضر على ذلك أَلا ساءَ ما يَحكُمُونَ أى بئس حكمهم هذا جعل أولاد لربّهم المتنزّه عن الأولاد. و قيل معناه ساء ما يحكمونه من قتل البنات و عدم مساواتهن للبنين و لعل الجارية خير من الغلام. و -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۰۸-۱۳۱-قرآن-۱۶۵-۱۹۶-قرآن-۲۸۳-۳۰۷ روى عن إبن عباس: لو -روايت-۲۳-ادامه دارد [صفحه ۲۳۳] أطاع إله النّاس النّاس لما كان النّاس، لأنه ليس أحد إلّا و يحبّ أن يولد له ذكر، و لو كان الجميع ذكورا لما كان لهم أولاد فيفنى النّاس و الحاصل أن الرجل فى الجاهلية كان إذا ظهرت آثار الطّلق على امرأته اختفى من القوم إلى أن يعلم ما يولد له، فإن كان ذكرا انبسط و ارتاح قلبه فأشرق وجهه و تلألأ و استنار و ظهر الفرح فى بشرته من تلك البشارة، و إن كان أنثى احتبس طبعه فأغبرّ و اسودّ وجهه و بشرته و كمد. -روايت-از قبل-۴۷۸ و روى أن قيس بن عاصم قال: يا رسول اللّه إنى واريت ثمانى بنات فى الجاهلية. فقال صلّى اللّه عليه و آله: أعتق عن كل واحدة منهن رقبة -روايت-۵-۱۶۳ ، و قال عليه السلام: ما كان فى الجاهلية فقد هدمه الإسلام، و ما فى الإسلام يهدمه الاستغفار و كانوا مختلفين فى قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة و يدفنها حيّة إلى أن تموت تحت التراب، و منهم من يرميها من شاهق، و منهم من يغرقها، و منهم من يذبحها .. فبئس الحكم حكمهم؟ .. -روايت-۲۳-۳۱۰ ۶۰- لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ ... أى الصفة القبيحة كسواد الوجه حين بشّر بالأنثى، و

الحزن و الجهل، و قتل البنات خشية الإملاق، و الذل و الاحتياج و الفقر وَ لِلّهِ المَثَلُ الأعلى و هى الصّفة الحسنة من وجوب وجوده الذاتى، و الغنى المطلق، و الجود العام، و تقدّسه عن الصّاحبة و الأولاد، و غيرها من صفات المخلوق الّتى هى نقص إذا نسبت إليه تعالى. و لو قيل كيف الجمع بين قوله تعالى: -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۹۷-۲۲۶ وَ لِلّهِ المَثَلُ الأعلى، و قوله فَلا تَضرِبُوا لِلّهِ الأَمثالَ! فالجواب: أن المراد بالأمثال الأشباه، أى لا تشبّهوا اللّه بشىء. و المراد بالمثل الأعلى الوصف الأعلى، فلا تناقض بينهما كما هو ظاهر وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب القادر على إهلاك الكفرة و الظّلمة الحَكِيمُ الحاكم بإهلاكهم بعد الحكم بإمهالهم إلى يوم معلوم و بحسب حكمته جلّ و علا. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۴۰-۷۳-قرآن-۲۲۸-۲۴۵-قرآن-۲۹۱-۳۰۱ [صفحه ۲۳۴]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۶۱ الى ۶۴]

وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِظُلمِهِم ما تَرَكَ عَلَيها مِن دَابَّةٍ وَ لكِن يُؤَخِّرُهُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم لا يَستَأخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَستَقدِمُونَ [۶۱] وَ يَجعَلُونَ لِلّهِ ما يَكرَهُونَ وَ تَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسنى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَ أَنَّهُم مُفرَطُونَ [۶۲] تَاللّه لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَومَ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۶۳] وَ ما أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اختَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۶۴] -قرآن-۱-۶۵۲ ۶۱- وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِظُلمِهِم ... أى بكفرهم و معاصيهم و تجاوزهم عن طريق الحق إلى الباطل فلو آخذهم بها ما تَرَكَ عَلَيها أى على وجه الإرض بقرينة النّاس مِن دَابَّةٍ لأنّ البليّة إذا جاءت عمّت كما فى قضية نوح عليه السلام و ذلك بشؤم العصاة و الطّغاة. و نقل عن إبن مسعود أنه قال: الجهل يهلك بذنب إبن آدم. و عن آخر: الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظّالم. و الحاصل أن عذاب العصاة للعقوبة، و العبرة، و أما غير البشر من الدّواب فقد خلقها سبحانه لأجلهم فإذا أهلكوا عن آخرهم فلا ثمرة و لا فائدة فى إبقائها فهى أيضا تهلك. و هذا جواب للإشكال المتوجّه فى المقام كما لا يخفى. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۳۸-۱۵۶-قرآن-۱۹۸-۲۱۱ ۶۲- وَ يَجعَلُونَ لِلّه ما يَكرَهُونَ ... أى ما لا يحبّون لأنفسهم من البنات و الشركاء فى الرئاسة و ردىء المال و الاستخفاف بالرّسل وَ تَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ و مع ذلك تقول ألسنتهم الكاذبة أَنَّ لَهُمُ الحُسنى أى عن اللّه لهم المثوبة أو الجنّة. أو المرتبة السامية لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ هذا ردّ -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۵۴-۱۸۹-قرآن-۲۲۶-۲۴۹-قرآن-۳۱۷-۳۵۰ [صفحه ۲۳۵] لما كانوا يعتقدونه بزعمهم الفاسد و إثبات لضدّه وَ أَنَّهُم مُفرَطُونَ أى مقدّمون إلى النار، و قيل: معذّبون. -قرآن-۵۴-۷۸ ۶۳- تَاللّه لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ: أى فأصرّوا على قبائح أعمالهم و كفروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ أى الشيطان ناصرهم و لا ناصر لهم غيره فى الدنيا و مصاحبتهم فى الآخرة. -قرآن-۶-۸۹-قرآن-۱۴۷-۱۶۶ ۶۴- وَ ما أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ إِلّا ... خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أننا ما أنزلنا عليك القرآن و ما فيه من بيان الأوامر و النواهى إِلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ لتوضح للكافرين و المشركين كلّ الَّذِى اختَلَفُوا فِيهِ و تجعلهم على بيّنة من الأوامر. فهو لهذه الغاية وَ هو كذلك هُدىً وَ رَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ مرّ تفسير مثله مكرّرا. - قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۶۴-۱۹۰-قرآن-۲۲۵-۲۵۱-قرآن-۳۰۵-۳۰۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۷

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۶۵ الى ۶۹]

وَ اللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَسمَعُونَ [۶۵] وَ إِنَّ لَكُم فِى الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقِيكُم مِمّا فِى بُطُونِهِ مِن بَينِ فَرثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِينَ [۶۶] وَ مِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الأَعنابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَراً وَ رِزقاً حَسَناً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۶۷] وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعرِشُونَ [۶۸] ثُمَّ

كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخرُجُ مِن بُطُونِها شَرابٌ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۷۵۵ [صفحه ۲۳۶] ۶۵- وَ اللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... هو سبحانه منزل المطر من السماء على الكيفية الّتى سبق بيانها فى ما مضى من تفسير أمثال هذه الآية الكريمة فَأَحيا بِهِ بالماء الأَرضَ بَعدَ مَوتِها بعد جفافها و موت ما فيها من نباتات و قد أقيم المضاف مكان المضاف إليه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً حجة و دليلا لِقَومٍ يَسمَعُونَ لمن يسمع و يعى و يعرف معنى المثل، فمن فعل ذلك قادر على إحياء الموتى و بعثهم للحساب. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۷۶-۱۸۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۹-قرآن-۳۰۵-۳۳۱-قرآن-۳۴۴-۳۶۴ ۶۶- وَ إِنَّ لَكُم فِي الأَنعامِ لَعِبرَةً ... أى هى معبر يعبر بها من الجهل إلى العلم و اشتقاقها من العبور لأن الإنسان ينتقل بها من أمر إلى أمر نُسقِيكُم مِمّا فِي بُطُونِهِ تذكير الضمير هنا باعتبار اللفظ مِن بَينِ فَرثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً مِن بيانية متعلقة بقوله تعالى: نُسقِيكُم ألذى هو تفعيل للعبرة. و الفرث عبارة عن ثفل ما يؤكل و يعبّر عنه بالمدفوع بعد خروجه و يقال له الرّوث من ذوى الحافر. و المراد باللّبن الخالص خلوصه من لون الدم و رائحة الرّوث مع اتّصاله و اقترانه بهما لأنه بينهما على ما عنى إبن عباس، قال: إذا استقر العلف فى الكرش [و هو بمنزلة المعدة فى الإنسان] صار أسفله فرثا، و أعلاه دما، و أوسطه لبنا، فيجرى الدم فى العروق، و اللبن فى الضرع، و يدفع مجراه. و يتمّ ذلك و هو تعالى جعل لحم الضّرع أبيض و جعل فيه غددا بيضاء فاذا وردت المواد اللبنية إليه فبالمجاورة تصير بيضاء خالصة لا يشوبه الدم و لا الفرث. و فى تكوّن اللبن مع هذا الصفاء و اللطافة فى جوف الحيوان و ضرعه آية لائحة و علامة واضحة على غاية حكمته و كمال قدرته و قد جعله اللّه تعالى سائِغاً لِلشّارِبِينَ قال صاحب كتاب قوت القلوب: إن تمام النعمة و كمالها فى اللبن بخلوصه من وصفى الفرث و الدمّ و إلّا لما كان تامّا حيث إن الطّباع لم تقبله. و كذلك عمل العبد مع مولاه لا بدّ أن يكون خالصا من شوب فرث الرّياء و دم الهوى و إلّا كان من الخلوص بعيدا و من نظر القبول مردودا، فإن الرياء فى -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۷۱-۲۰۳-قرآن-۲۳۵-۲۷۸-قرآن-۲۷۹-۲۸۳-قرآن-۳۱۴-۳۲۴-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۳۷ [صفحه ۲۳۷] العمل شرك خفىّ، و صفاء العمل و ضياؤه بسبب خلطه و شوبه بالهوى منتف. ۶۷- وَ مِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ ... متعلق بفعل محذوف، أى نسقيكم من ثمرات النخيل و الأعناب ألذى تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَراً و فى الكلام [ما] موصولة مضمرة تقديره: [ما تتخذون منه سكرا] كقوله تعالى: وَ إِذا رَأَيتَ [- ما-] ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً على ما قيل. و فى تفسير السّكر وجوه: -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۴-۱۴۲-قرآن-۲۲۷-۲۴۳-قرآن-۲۵۷-۲۸۱ الأول: أنه الخمر من سكر يسكر سكرا و سكرا نحو رشدا و رشدا و قال أبو عبيدة: إن المراد به هو الخلّ على لغة الحبشة، و قيل إن المراد به ما يشرب من أنواع الأشربة مما يحلّ، و الرّزق الحسن مما يؤكل وَ رِزقاً حَسَناً قال إبن عباس السّكر ما حرّم من ثمرها و الرزق الحسن ما أحلّ من ثمرها. -قرآن-۲۲۳-۲۴۰ و فى الكريمة إشارة على تحريمها حيث ميّز بينهما، أى بين السّكر و الرّزق بتوصيفه الرزق بالحسن دونه فيفهم من عدم حسنه أنه قبيح. فإذا بدلالة اقتضاء المقام هو حرام. و الرزق الحسن هو التمر و الزبيب و الخل و الدّبس. ۶۸- وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ ... قال أبو عبيدة: الوحى فى كلام العرب على وجوه: منها وحى النبوّة كما فى قوله تعالى: أَو يُرسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ و منها الإلهام كما فى قوله: وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ، وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى و الإشارة كما فى قوله: فَأَوحى إِلَيهِم أَن سَبِّحُوا معناه أشار إليهم، إلى غير ذلك مما قيل فى معناه. و أصل الوحى عند العرب أن يلقى الإنسان إلى صاحبه شيئا بالاستتارة و الإخفاء. و معنى قوله تعالى: وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أى قذف و ألقى فى قلبه، أو المراد منه وحى التعليم أى علّمها على وجه لا سبيل لأحد الوقوف عليه أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً أى قذف فى قلوبها أو علّمها أن تأوى إلى الجبال لاتّخاذ البيوت و الأوكار فيها و فى الأشجار و فى مِمّا يَعرِشُونَ أى يرفعون من السّقوف و ما يصنع لوضع الكرم عليها فى البساتين و البعضيّة لأنها لا تبنى بكل جبل و شجر و ما يعرش، بل فيما يوافقها من حيث طيب -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۴۸-۱۹۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۲-قرآن-۲۶۴-۲۹۵-قرآن-۳۲۵-۳۵۸-قرآن-۵۲۹-۵۶۴-قرآن-۶۸۵-۷۲۶-قرآن-۸۴۳-۸۶۰ [صفحه ۲۳۸] الهواء و كثرة

المياه و الأزهار المعطّرة للتعليل، و تسمية أبنيتها بُيُوتاً لشبهها ببناء الإنسان حيث إن خلّيتها متضمّنة لحسن الأوصاف و لإعمال كيفيّات دقيقة لطيفة بحيث لا يقدر على الإتيان بمثلها حذّاق المهندسين إلا بآيات دقيقة كالمسطرة و الفرجار. و قد ثبت فى الهندسة أن تلك البيوت الّتى تحتوى تلك الأضلاع المتساوية الّتى لا يزيد بعضها على بعض بمقدار رأس إبرة لو كانت مشكّلة بأشكال سوى المسدسات فانه كان يبقى بالضّرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة. فاهتداء هذا الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية الّتى تحيّر العقول ليس إلا بإلهام القادر الحكيم و الصّانع العليم. ثم إن خليّة النحل تكون فيها واحدة لها رئاسة و سلطة على البقية و لها جثة و هى عظيمة نافذة الحكم على الجميع و هم يخدمونها و يحملونها عند الطيران بكيفيّة فيشكّلون لها عرشا من أنفسهم و ذلك من الأعاجيب، و تسمّى [الملكة] بل أعجب منه أنها قد تنفر من و كرها فيتبعها جميع من فيه إلى موضع آخر، فإذا أرادت العودة إلى المكان الأول يتغنّون بالألحان المطربة و مع تلك التشريفات يقدرون على العودة و للملكة بوّاب و شرطة لتنفيذ حكمها و أوامرها على ما هو المعروف و المشهور. -قرآن-۶۸-۷۶ ۶۹- ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَراتِ ... أى ألهمناها الأكل من جميع الثمرات الطيّبة و أزهارها و أنوارها بل و من حلوها و مرّها كما هو مقتضى عموم اللفظ. و ليس كلّ مرّ غير طيّب إن أنواعا من الفواكه أولها مرّ و بعد يصير حلوا. و قيل إن المراد بالثمرات أزهارها و التخصيص لا وجه له و لبعض أكابر أهل التفسير بيان دقيق لا بأس بالإشارة إليه قال رحمه اللّه: -قرآن-۶-۴۴ اعلم أن اللّه تعالى دبّر هذا العالم على وجه لطيف كلّه، فمثلا يحدث فى الهواء أحيانا ظلّ لطيف فى اللّيالى و يقع ذلك الظلّ على أوراق الأشجار و أزهارها، و تكون تلك الأجزاء الظلّية صغيرة متفرقة على الأزهار و الأوراق بحيث لا ترى و قد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة كالتّرنجبين و المنّ. و القسم الأول من الظلّ هو ألذى ألهم اللّه هذا النحل [صفحه ۲۳۹] أن يلتقط منه الذرّات غير المرئيّة فى الأزهار بأفواهه فيأكلها و يتغذّى بها، فإذا شبع التقط مرّة أخرى من تلك الأجزاء و ذهب بها إلى بيته و وضعها هناك مدّخرة لنفسه غذاء فإذا اجتمعت الأجزاء المدّخرة فذاك هو العسل. فَاسلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ أى الطّرق الّتى ألهمك اللّه فى صنع العسل و عمله ذُلُلًا اى حال كون السّبل مذلّله بأمره تعالى أو حال عن فاعل فَاسلُكِى أى حال كونك منقادة و مقهورة لأمر ربّك هذا، و لكن الظاهر هو الأوّل كما لا يخفى يَخرُجُ مِن بُطُونِها شَرابٌ هذا الكلام رجوع من الخطاب إلى الغيبة للالتفات، لأن الغرض من هذا البيان أن يحتج المكلّف به على قدرة اللّه و حسن تدبيره فكأنّه عدل عن خطاب النحل بما سبق ذكره و خاطب الإنسان، فيا أيها الإنسان اعلم بأننا ألهمنا النحل بذلك الترتيب لأن يخرج من بطونها شراب مُختَلِفٌ أَلوانُهُ و المراد بالبطون هو أفواهها لا بمعنى أن الشراب يتكوّن فى أفواهها و يخرج عنها كما قيل بل بمعنى أنه بعد تكوّنه فى بطونها من الموادّ المأكولة يخرج بكيفيّة اللّعاب من أفواهها لا من المخرج المعتاد المتعارف كما هو المتبادر إلى الذهن، بل قيل به. و المراد بالشراب هو العسل و التعبير به إما لكونه من المشروبات بالطّبع كالرّوبة و الحليب السخين الّذين يخرج من الثّدى فى أوائل الولادة، أو لأنه نوعا يخلط مع المائعات و يشرب معها و قيل فى وجه اختلاف ألوانه أن النحل بعضها حديث السن فالعسل منه أبيض، و بعضها كبير السنّ فعسله أحمر، و نادرا أخضر و أسود، و البعض الآخر عمره متوسّط فالمخرج منه أصفر و قيل اختلاف الألوان بحسب الفصول و قيل بحسب الأزهار و الثمر فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۸۹-۹۶-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۲۷۰-۳۰۱-قرآن-۶۰۲-۶۲۳-قرآن-۱۳۷۵-۱۳۹۸ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إن يكن فى شىء شفاء ففى شرطة الحجّام و فى شربة عسل. -روايت-۴۱-۱۰۴ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعق العسل شفاء من كلّ داء، ثم تلا هذه الآية و قال هو مع قراءة القرآن و مضغ اللسان يذيب البلغم. -روايت-۳۷-۱۵۵ و فى العيون عنه عليه السّلام: ثلاثة يزدن فى الحفظ و يذهبن بالبلغم -روايت-۳۵-۷۷ ، و ذكر هذه الثلاثة و هو دواء مجرّب ناجح لكثير من الأدواء، و يفسده شرب الماء عليه. و قد أثبت الطبّ الحديث أن العسل [صفحه ۲۴۰] يحوى مقدارا كبيرا من الجلوكوز، ألذى أصبح سلاحا للطّبيب فى كثير من الحالات، فهو شفاء فعّال للضّعف العامّ، و

يستعمل كثيرا فى علاج التسمّم بالزرنيخ أو الزنبق، و يكاد يكون العلاج الوحيد للتسمّم البولى و أمراض الكبد و الاضطرابات المعوية و الالتهاب الرّئوى و الذبحة الصّدرية و التسمم فى الحميّات حيث ترتفع حرارة الجسم إلى ما فوق درجتها المعتادة كالتيفوئيد و غيرها، و فى احتقان المخّ و ضعف القلب و الحصبة و غير ذلك من الأمراض الخبيثة المستعصبة، فسبحان من أودع فيه كلّ هذه الخواص و نبّهنا للانتفاع بها بقوله تعالى: فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ. و العسل مع الأدوية الحارّة شفاء للبلغم و بالاختلاط معها أيضا و مع الحموضات يفيد للصّفراء، و مع الأدهان نافع للسّوداء إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً أى فى أمر النحل و ما يخرج منه دليل و حجة واضحة على وجود صانع حكيم قادر لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ فى اختصاص النحل بتلك العلوم الدّقيقة و الصّنائع العجيبة، فإن كل من تفكّر و تدبّر فيها و عرفها يعلم علما قطعيّا أن صدور هذه الأمور و الأفعال من مثل هذا الحيوان الضعيف ليس إلّا بإلهام مقتدر حكيم أودعه فيه و جعل فى شرابه شفاء، و فى التفكّر بأحواله و تدابيره يكون شفاء المرض من الجهل ألذى هو رأس كل مرض و عنه يتشعّب الجحد و الكفر و الزندقة كما لا يخفى. و -قرآن-۵۷۹-۶۰۲-قرآن-۷۳۲-۷۵۸-قرآن-۸۴۶-۸۷۰ فى الرواية: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين -روايت-۵۲-۷۴ ، و اليعسوب اسم لأمير النحل و الزنابير المدبّر لأمرهم و الجامع لشملهم و الأمر فيهم بما فيه صلاحهم و الناهى لهم عمّا فيه فسادهم. و قوله عليه السلام: أنا يعسوب -روايت-۲۴-۳۶ ، إشارة إلى أن مثلى فيهم مثل أمير الزنابير فيما ذكر من أوصافه، و كما أن النحل لا يأكل مع أميره إلّا من الطيّب، و لا يقع إلّا على الطاهر، و لا يخرج منه إلّا ما فيه شفاء للناس و عافية لهم، لأنه فى صيدلية الحكمة الإلهية صار متّصفا بتلك الصفة، فهو عليه السلام مع شيعته متصف بتلك الأوصاف و متّسم بهذه السّمة، لا يأكلون إلا من الحلال، و يجتنبون الخبائث، و لا يجلسون إلا على ما طاب و طهر، و لا يخرج من أفواههم إلا العلوم و المعارف و الحكم الإلهيّة الّتى هى أحلى من العسل و فيها شفاء [صفحه ۲۴۱] للقوالب و القلوب و للظواهر و البواطن و للأبدان و الأرواح و فرق عظيم بين ما يخرج من بطون الزنابير و بطونهم عليهم السلام و تابعيهم و شيعهم.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۰ الى ۷۲]

وَ اللّهُ خَلَقَكُم ثُمَّ يَتَوَفّاكُم وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ لِكَى لا يَعلَمَ بَعدَ عِلمٍ شَيئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [۷۰] وَ اللّهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ فِى الرِّزقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّى رِزقِهِم عَلى ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَهُم فِيهِ سَواءٌ أَ فَبِنِعمَةِ اللّهِ يَجحَدُونَ [۷۱] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزواجاً وَ جَعَلَ لَكُم مِن أَزواجِكُم بَنِينَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ أَ فَبِالباطِلِ يُؤمِنُونَ وَ بِنِعمَتِ اللّهِ هُم يَكفُرُونَ [۷۲] -قرآن-۱-۵۷۸ ۷۰- وَ اللّهُ خَلَقَكُم ثُمَّ يَتَوَفّاكُم ... ثم شرّع تعالى فى بيان نعمه علينا من خلقنا و إخراجنا من العدم إلى الوجود فقال و اللّه خلقكم أى أوجدكم و أنعم عليكم بأقسام النعم الدّنيوية و الأخرويّة الظاهرية و الباطنية ثُمَّ يَتَوَفّاكُم بقرينة السياق يستفاد أن الموت من النعم و هو كذلك كما لا يخفى على المتأمل و كما نشير عما قريب الى وجهه فى الجملة إن شاء اللّه تعالى و فى سورة عبس أيضا ذكر تعالى الإقبار فى عداد النعم و سياقها وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ أى أدونه و أخسّه حتى يصير إلى حال الهرم و الخرف ألذى يشابه الطفولية فيظهر النقصان فى جوارحه و حواسّه و عقله. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۵۱-۲۷۱-قرآن-۵۰۴-۵۵۱ روى عن علىّ عليه السلام: أن أرذل العمر خمس و سبعون سنة، و روى مثل ذلك عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۳۳-۷۰ و عن البعض أنه تسعون سنة لِكَى لا يَعلَمَ بَعدَ عِلمٍ شَيئاً أى لينسى ما كان عليه حال شبابه لأجل الكبر و تختلط -قرآن-۳۱-۶۹ [صفحه ۲۴۲] معلوماته بمجهولاته. و لا تخفى دناءة هذه الحالة و لا وضاعتها، و إذا كان العمر متعقبا بهذه الظاهرة فالموت فيما دون تلك المرحلة نعمة، و كيف إذا زاد عن ذلك فصار نقمة بلا شبهة و بلا أدنى ريب! إِنَّ

اللّهَ عَلِيمٌ بما ينبغى و ما يليق بكم من مقادير الأعمار قَدِيرٌ على أن يعمّركم إلى أرذل العمر أو إلى أدناه. -قرآن-۲۱۴-۲۳۷- قرآن-۲۸۸-۲۹۵ ۷۱- وَ اللّهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ فِى الرِّزقِ ... أى أنه هو ألذى زاد الملّاك و السادة و الأغنياء رزقا و ملكا لحكمة تخفى عليكم فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا أى فليس هؤلاء المزادين رزقا بِرَادِّى رِزقِهِم عَلى ما مَلَكَت أَيمانُهُم بمرجعيه إلى عبيدهم، و لا- هم جاعلون رزقهم لمواليهم فَهُم فِيهِ سَواءٌ أى السادة و الموالى، أو الأغنياء و الفقراء ينبغى أن يعيشوا فيه سواء دون منّة من السيّد على عبده فليس واحد منهما أفضل من الثانى، فقد قيل إن إبن عباس كان يطعم عبيده ممّا يطعم و يلبسهم ممّا يلبس، و - قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۵۷-۱۸۳-قرآن-۲۱۸-۲۶۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۰ فى الجوامع أن أبا ذرّ رضوان اللّه عليه سمع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول: إنّما هم إخوانكم، فاكسوهم ممّا تكسون، و أطعموهم ممّا تطعمون، فما رؤى عبده بعد ذلك إلّا و رداؤه رداؤه، و إزاره إزاره من غير تفاوت. -روايت-۹۵-۲۴۸ و الحاصل أنه لا- يجوز أن يعتبر السادة أنهم يرزقون المماليك من عندهم بل الجميع مرزوقون من عنده تعالى أغنياء و فقراء و سادة و خدما. و لمّا ثبت أن المنعم الحقيقىّ و الرازق للجميع هو اللّه تبارك و تعالى، فكلّ سيد و عبد و خادم و مخدوم و غنىّ و فقير، هم مرزوقون منه جلّ جلاله لأنه قد أجرى أرزاق هؤلاء على أيدى هؤلاء و جعلهم درجات ليخدموهم و يقوموا بشؤونهم، فكيف تجوز عبادة غير هذا المنعم المفضل، و كيف تجحد نعمه و هو ألذى يقول: أَ فَبِنِعمَةِ اللّهِ يَجحَدُونَ! أى يكفرون ۷۲- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً ... أى : خلق لكم من جنس أنفسكم- مثلكم- نساء تأنسون بهنّ، و يمكن أن تكون الآية الكريمة -قرآن-۴۹۴-۵۲۹-قرآن-۵۵۱-۶۰۲ [صفحه ۲۴۳] إشارة إلى خلق أمّنا حوّاء من آدم عليهما السلام كما أشير إلى ذلك فى بعض الأخبار وَ جَعَلَ لَكُم مِن أَزواجِكُم بَنِينَ وَ حَفَدَةً أى وهبكم أبناء و بنات، و أبناء أبناء و أبناء بنات. و -قرآن-۹۷-۱۵۲ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: -روايت-۲۹-۵۶ الحفدة بنو البنت، و نحن حفدة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۱-۷۴ و قيل إن الحفدة أبناء الأبناء، و فى الموضوع أقوال أخر وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ ممّا أنعم به عليكم أَ فَبِالباطِلِ يُؤمِنُونَ، وَ بِنِعمَتِ اللّهِ هُم يَكفُرُونَ يعنى أهم مع ذلك يؤمنون بما يعتقدونه من ربوبيّة الأصنام و شفاعتها و يكفرون بالمنعم الحقيقى ألذى نعمه ظاهرة للعيان! و هو استفهام إنكارىّ يعنى آمنوا باللّه و لا تجعلوا له أشباها و شركاء فى الألوهيّة. -قرآن-۶۲-۹۵-قرآن-۱۱۹-۱۸۷ و قد قال الطبيعيّون أن المنىّ إذا انصبّ إلى الخصية اليمنى من الذكر و انصبّ منها إلى الجانب الأيمن من الرّحم كان النسل ذكرا تامّا فى الذّكورة و إن انصبّ إلى الخصية اليسرى من الذكر و انصبّ منها إلى الجانب الأيسر من الرّحم كان النسل أنثى تامّة الأنوثة. أما إذا انصبّ إلى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصبّ منه الى الجانب الأيسر من الرّحم كان الولد ذكرا فى طبيعة الإناث، و إن انصبّ إلى الخصية اليسرى من الذكر ثم انصبّ إلى الجانب الأيمن من الرّحم كان الولد أنثى فى طبيعة الرجال، و اللّه أعلم بصحة ما قالوه و بفساده، فإن كلّ ذلك يتمّ بتقدير العزيز العليم و ما وراء ذلك كلّه أسباب و مسببات.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۳ الى ۷۶]

وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَملِكُ لَهُم رِزقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ شَيئاً وَ لا يَستَطِيعُونَ [۷۳] فَلا تَضرِبُوا لِلّهِ الأَمثالَ إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۷۴] ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا عَبداً مَملُوكاً لا يَقدِرُ عَلى شَىءٍ وَ مَن رَزَقناهُ مِنّا رِزقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنهُ سِرًّا وَ جَهراً هَل يَستَوُونَ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۷۵] وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلَينِ أَحَدُهُما أَبكَمُ لا يَقدِرُ عَلى شَىءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَولاهُ أَينَما يُوَجِّههُ لا يَأتِ بِخَيرٍ هَل يَستَوِى هُوَ وَ مَن يَأمُرُ بِالعَدلِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۷۶] -قرآن-۱-۶۶۶ [صفحه ۲۴۴] ۷۳- وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى الكافرون و المشركون يتعبّدون لغيره سبحانه و يقدّسون ما لا- يَملِكُ لَهُم رِزقاً مِنَ السَّماواتِ وَ

الأرض أى ليس فى قدرته إنزال المطر و لا إنبات الزرع و الشجر و إعطاء الرزق و لا يملك شَيئاً و معبوداتهم الّتى لا تعقل و لا تسمع و الّتى أنزلوها منزلة الألوهيّة لا تقدر على شىء وَ لا يَستَطِيعُونَ خلقا و لا رزقا. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۰-۱۶۹-قرآن-۲۶۴-۲۷۰-قرآن-۳۷۱-۳۹۱ ۷۴- فَلا تَضرِبُوا لِلّهِ الأَمثالَ ... فلا تجعلوا له أشباها و أندادا و لا تنصبوا خشبا و أحجارا و تسمّوها أربابا، أو أنه سبحانه و تعالى خاطب المؤمنين قائلا: لا تتعبوا أنفسكم مع هؤلاء الكفرة المشركين لتقنعوهم بألوهية اللّه و وحدانيته، و دعوهم و شأنهم إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ حكمة ما خلق وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ ذلك. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۸۰-۳۰۳-قرآن-۳۱۸-۳۴۳ ۷۵- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا عَبداً مَملُوكاً ... أى أنه تعالى ضرب مثلا لنفسه و لما يشرك به عَبداً مَملُوكاً لا يَقدِرُ عَلى شَىءٍ عبدا عاجزا عن التصرّف. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۸-۱۴۸ و هذا مثل للأصنام وَ مَن أى و حرّا رَزَقناهُ مِنّا رِزقاً حَسَناً مالا وافرا فَهُوَ يُنفِقُ مِنهُ سِرًّا وَ جَهراً يتصرّف فيه كيف يشاء و هو مثله تعالى هَل هى للإنكار، و معناها: لا يَستَوُونَ و لعلّ معناه إذا لم يستو هذان مع تشاركهما فى الجنسية و المخلوقية فكيف تستوى الأصنام الّتى هى أعجز المخلوقات، مع الغنىّ القادر على كل شىء! الحَمدُ لِلّهِ أى لا- -قرآن-۲۲-۲۹-قرآن-۴۴-۷۵-قرآن-۸۷-۱۲۶-قرآن-۱۷۲-۱۷۶-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۳۸۳-۳۹۸ [صفحه ۲۴۵] يستحقّه سواه بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ لا يعرفون اختصاص الحمد به، ثم ضرب سبحانه مثلا آخر لإبطال عبادة الأصنام، فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۱۶-۴۷ ۷۶- وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلَينِ أَحَدُهُما أَبكَمُ ... الأبكم هو ألذى انعقد لسانه عن الكلام و لم يسمع له صوت و صار غير قادر على شىء من الأمور حقيرا كان أو جليلا، و صفته الثانية: وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَولاهُ أى ثقيل عليه و صفته الثالثة: أَينَما يُوَجِّههُ أى بأىّ جهة يرسله مولاه لأمر من الأمور يرجع خائبا كما قال سبحانه لا يَأتِ بِخَيرٍ فهذا مثل الأصنام هَل يَستَوِى هُوَ للاستفهام و الإنكار، يعنى لا يستوى هذا الرجل مع مَن يَأمُرُ بِالعَدلِ أى مع رجل فصيح آمر بالحق يدعو الى الخير و الرشد وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى دين قويم لا عوج فيه، و هو مثل لذاته المقدّسة. و الحاصل أن الأبكم العاجز لا يكون مساويا فى الفضل للناطق الكامل مع استوائهما فى البشرية، فكيف يحكم بأن الجماد يكون مساويا لربّ العالمين! فى المعبودية مع عدم السنخية بينهما! و هل هذا حكم عقل أم حكم صدر عن جحود و غير شعور!. و حيث إن كفّار قريش كانوا يستعجلون فى وقوع يوم القيامة و لم يزالوا يطلبونها منه صلوات اللّه عليه استهزاء فنزلت الشريفة التالية: -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۱۸-۲۴۷-قرآن-۲۸۵-۳۰۴-قرآن-۳۸۵-۴۰۲-قرآن-۴۲۲-۴۴۱-قرآن-۵۰۰-۵۲۳-قرآن-۵۸۳-۶۱۵

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۷ الى ۸۲]

وَ لِلّهِ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما أَمرُ السّاعَةِ إِلّا كَلَمحِ البَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۷۷] وَ اللّهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعلَمُونَ شَيئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۷۸] أَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ فِى جَوِّ السَّماءِ ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا اللّهُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۷۹] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُم سَكَناً وَ جَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ الأَنعامِ بُيُوتاً تَستَخِفُّونَها يَومَ ظَعنِكُم وَ يَومَ إِقامَتِكُم وَ مِن أَصوافِها وَ أَوبارِها وَ أَشعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ [۸۰] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالاً وَ جَعَلَ لَكُم مِنَ الجِبالِ أَكناناً وَ جَعَلَ لَكُم سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم كَذلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمُونَ [۸۱] -قرآن-۱-۹۴۴ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ المُبِينُ [۸۲] -قرآن-۱-۶۱ [صفحه ۲۴۶] ۷۷- وَ لِلّهِ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى جميع المعلومات الغيبية و الأسرار و المكنونات السمّاوية و الأرضيّة، و منها القيامة الكبرى تنحصر و تختصّ به تعالى، و الإتيان بها عنده تعالى فى السرعة و السهولة وَ ما أَمرُ السّاعَةِ القيامة إِلّا كَلَمحِ البَصَرِ كارتداد الطّرف أَو هُوَ أَقرَبُ فإن لمح البصر ذا فعلين: وضع الجفن و رفعه بخلاف إيقاع القيامة فإنه فعل واحد. أو المراد بأمر السّاعة إحياء الأموات فإنه

أمر دفعىّ و ما يقع دفعة واحدة بخلاف لمح البصر لأنه فعلان كما قلنا إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شىء. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۳۳-۲۵۴-قرآن-۲۶۳-۲۸۶-قرآن-۳۰۳-۳۲۰-قرآن-۵۲۸-۵۷۰ ۷۸- وَ اللّهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهاتِكُم ... بالولادة، و أنتم عندها لا تَعلَمُونَ شَيئاً بل تجهلون أنفسكم وَ جَعَلَ بعد ذلك لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ أى ركّب فيكم هذه الأدوات و الآلات حتى تعرفوا جزئيّات الأشياء بمشاعركم و تتعقّلوها بقلوبكم لتحصل لكم العلوم البديهيّة و لتكتسبوا العلوم النظريّة فإن تلك الأدوات و القوى من أعظم النّعم -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۸۵-۱۰۶-قرآن-۱۲۷-۱۳۷-قرآن-۱۵۰-۱۹۵ [صفحه ۲۴۷] و أشرفها على الإنسان و قد جعل القلوب سلاطين عليها و منّ على القلوب بأن جعل مسندها و عرشها القوّة العقلية فبالتعقل تتميّز تلك المستفادات و الاستفاضات لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه على هذه النعم الجزيلة و الآلاء الوارفة، ثم نبّه على النظر فى دلائل القدرة بقوله سبحانه: -قرآن-۱۶۸-۱۹۱ ۷۹- أَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ ... ألا ينظر الأوادم، و قرئ بتاء الخطاب مُسَخَّرات أى مذلّلات خاضعات طائرات بأسباب هوائية و آلات جوّية كالأرياش و الأجنحة فِى جَوِّ السَّماءِ ما بين الإرض و السّماء و لذا كانت محتاجة إلى الإمساك، و ليس الممسك إلّا هو تعالى و إلّا فإنّ كلّ جسم ثقيل بحسب طبعه يقتضى الميل إلى مركزه و السّقوط عليه بلا ممسك من فوقه و بلا دعامة من تحته إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى طيران الطيور المسخّرات فى الجو على خلاف طباعها لَآياتٍ علامات على ممسكها و المسخّر لها ما جعلها فوق الطبع و الطبيعة. ثم بيّن نعمة أخرى من نعمه فقال سبحانه: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۰-۹۲-قرآن-۱۷۴-۱۹۴-قرآن-۴۲۰-۴۳۸-قرآن-۵۰۵-۵۱۳ ۸۰- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُم سَكَناً ... السكن ما يسكنه الإنسان و يأنس فيه و يرتاح. فقد جعل لكم مساكن و بيوتا تتخذونها فى الحجر و المدر و الخشب و الحديد و غير ذلك مما تنتقلون إليه و تقيمون فيه آوين إلى الراحة و الطمأنينة وَ جَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ الأَنعامِ بُيُوتاً تَستَخِفُّونَها يَومَ ظَعنِكُم وَ يَومَ إِقامَتِكُم أى بيوتا من نوع آخر و هى قباب الأدم و الخيم و المضارب المتّخذة من الجلود أو الوبر أو الصوف أو الشعر، فهى بيوت خفيفة الحمل تنقلونها حين ظعنكم: سفركم و حين إقامتكم: مكثكم فى المكان وَ جعل لكم مِن أَصوافِها وَ أَوبارِها وَ أَشعارِها أى ممّا تأخذونه من جلود الأنعام حين جزّ صوفه و قصّ شعره، جعل لكم أَثاثاً فراشا و أكسية وَ مَتاعاً أدوات تتمتعون و تنتفعون بها إِلى حِينٍ إلى وقت الموت أو وقت فنائها. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۶۷-۳۷۳-قرآن-۵۸۷-۵۸۹-قرآن-۶۰۰-۶۴۰-قرآن-۷۲۰-۷۲۷-قرآن-۷۴۲-۷۵۲-قرآن-۷۸۴-۷۹۶ و لأنها تفنى و لأنكم تفنون فلا ينبغى لكم أن تؤثروها على نعيم الآخرة الدائم. [صفحه ۲۴۸] ۸۱- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالًا ... أى من الشجر و البيوت و كل ما تستظلّ به مطلقا، و أَكناناً جمع كنّ و هو ما يستكنّ به و يستتر كالكهوف و الغيران و البيوت المنقورة و المنحوتة فى الجبال، و سَرابِيلَ مفردها: سربال و هو القميص من القطن أو الكتّان أو الصوف و غيره، و سَرابِيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم أى دروعا و جواشن و كلّ ما يلبس للوقاية من بأساء و ضرّاء الحرب و يقف فى وجه الطعن و الضرب و القتل كَذلِكَ أى كما أنعم عليكم بهذه الأشياء و بما سبق ذكرها يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم كاملة لَعَلَّكُم تنظرون فى جميع تلك النّعم و تُسلِمُونَ فتؤمنون و تصدّقون بأنه المنعم، فتنقادون إلى حكمه تبارك و تعالى. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۲۰-۱۲۸-قرآن-۲۳۷-۲۴۷-قرآن-۳۲۷-۳۵۷-قرآن-۴۷۳-۴۸۱-قرآن-۵۴۱-۵۷۰-قرآن-۵۷۷-۵۸۸-قرآن-۶۲۳-۶۳۴ ۸۲- فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ المُبِينُ: أى إذا انصرفوا عن قولك و لم يأبهوا لوعدك و وعيدك، فلا تبتئس و لا تحزن عليهم لأنك رسول مبلّغ موضح معالم الطريق للنّاس و نحن نحاسب على الأعمال. -قرآن-۶-۶۲

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۸]

يَعرِفُونَ نِعمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَها وَ أَكثَرُهُمُ الكافِرُونَ [۸۳] وَ يَومَ نَبعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لا هُم

يُستَعتَبُونَ [۸۴] وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنهُم وَ لا هُم يُنظَرُونَ [۸۵] وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشرَكُوا شُرَكاءَهُم قالُوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنّا نَدعُوا مِن دُونِكَ فَأَلقَوا إِلَيهِمُ القَولَ إِنَّكُم لَكاذِبُونَ [۸۶] وَ أَلقَوا إِلَى اللّه يَومَئِذِ السَّلَمَ وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۸۷] -قرآن-۱-۵۷۱ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه زِدناهُم عَذاباً فَوقَ العَذابِ بِما كانُوا يُفسِدُونَ [۸۸] - قرآن-۱-۱۱۶ [صفحه ۲۴۹] ۸۳- يَعرِفُونَ نِعمَتَ اللّه ثُمَّ يُنكِرُونَها ... عن الصّادق عليه السلام: -قرآن-۶-۵۴ نحن و اللّه نعمة اللّه الّتى أنعم بها على عباده، و بنا فاز من فاز، و فى الكافى عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام جميعا فى هذه الآية قال: لمّا نزلت: - روايت-۸۹-۱۰۲ إنّما وليّكم اللّه و رسوله و الّذين آمنوا الآية .. اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون فى هذه الآية! فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، و إن آمنّا فهذا ذلّ حين يسلّط علينا إبن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمدا صلّى اللّه عليه و آله صادق فيما يقول و لكنّا لا نتولّاه و لا نطيع عليّا فيما أمرنا -روايت-۱-۴۴۴ ، قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة اللّه إلخ يعنى ولاية علىّ عليه السلام وَ أَكثَرُهُمُ الكافِرُونَ بها المنكرون لها. -قرآن-۸۸-۱۱۶ ۸۴- وَ يَومَ نَبعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... اى نبيّها و إمامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر ثُمَّ لا يُؤذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فى الاعتذار حيث لا عذر لهم بدلالة عدم الإذن فإنه تعالى عادل و لا يظلم شيئا وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ و لا هم يسترضون، يعنى لا يقال لهم أرضوا ربّكم بإتيان عمل هو تعالى يحبّه فيرضى به عنكم، فإن الآخرة ليست بدار عمل و إن هى دار جزاء الأعمال، أو و لا يعاتبون لأن العتاب لا يكون الّا بين الأحبّاء و لذا إنّما يقع العتاب إذا كان الأمر على طريق إذا عاتبه رجع غالبا إلى الرّضا، و عدم العتاب دليل على أنّه سبحانه راسخ فى غضبه. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۳۲-۱۷۱-قرآن-۲۶۳-۲۸۸ ۸۵- وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذابَ ... أى حين يشاهدونه يوم -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۲۵۰] القيامة يثقل عليهم فَلا يُخَفَّفُ عَنهُم و الجزاء محذوف و هو ثقل عليهم وَ لا هُم يُنظَرُونَ أى يمهلون. -قرآن-۲۳-۴۶-قرآن-۸۳-۱۰۵ ۸۶- وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشرَكُوا شُرَكاءَهُم ... أى الّذين جعلوهم شركاء اللّه فى عبادتهم إيّاهم من الأصنام و الشياطين الّذين أشركوهم معه فى العبادة و فى امتثال أوامرهم كامتثال أوامر اللّه تعالى. و قيل سمّاهم شركاء لأنّهم جعلوا لهم نصيبا من الزّرع و الأنعام، فهم على زعمهم شركاؤهم هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الّذين أشركناهم معك فى الإلهيّة و العبادة بأمرهم فأضلّونا عن دينك فحمّلهم بعض عذابنا فَأَلقَوا إِلَيهِمُ القَولَ إِنَّكُم لَكاذِبُونَ أى أنطق اللّه الأصنام فقالت الأصنام: إنكم لكاذبون فيما أسندتم إلينا من أنّا أمرناكم بأن تعبدونا، و لكنكم اخترتم الضّلال بسوء اختياركم لأنفسكم بأن قلتم بإلهيّتنا فعبدتمونا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۳۵-۳۵۴-قرآن-۴۵۱-۵۰۳ ۸۷- وَ أَلقَوا إِلَى اللّه يَومَئِذِ السَّلَمَ ... أى استسلموا لحكمه و انقادوا يوم القيامة لأمره، أى المشركون و ما عبدوه ذلّوا بعبد الإباء و الاستكبار فى دار الدّنيا وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ أى ضاع و بطل عنهم ما كانوا يقولونه كذبا و افتراء من أن الأصنام و سائر معبوداتهم شركاء اللّه فى العبادة أو أنهم ينصرونهم و يشفعون لهم: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۸۷-۲۲۶ ۸۸- الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه: أى منعوا عن الإسلام و حملوا النّاس على الكفر زِدناهُم عَذاباً فَوقَ العَذابِ أما أصل العذاب، فلكفرهم، و أما الزيادة فللصّدّ لأنهم مفسدون. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۱۵-۱۴۹

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸۹ الى ۹۰]

وَ يَومَ نَبعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيهِم مِن أَنفُسِهِم وَ جِئنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَ نَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَىءٍ وَ هُدىً وَ رَحمَةً وَ بُشرى لِلمُسلِمِينَ [۸۹] إِنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَ الإِحسانِ وَ إِيتاءِ ذِى القُربى وَ يَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَ المُنكَرِ وَ البَغىِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۹۰] -قرآن-۱-۳۸۵ [صفحه ۲۵۱] ۸۹- وَ يَومَ نَبعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... أى من الأئمة عَلى هؤُلاءِ أى على

قومك و أمّتك، و إنما أفرده بالذكر تكريما و تشريفا له، و قيل إن الأئمة شهداء على النّاس و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله شهيد على الأئمة، و الأنبياء يكونون شهداء على أممهم وَ نَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ أى القرآن تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ أى بيانا بليغا لكلّ أمر و مشكل ممّا يحتاج الخلق إليه فى أمر دينهم إمّا بالتنصيص عليه تفصيلا أو إجمالا، و إما بالإحالة إلى ما يوجب العلم من بيان نبىّ أو من يقوم مقامه من الأوصياء، أو إجماع الأمّة فيكون حكم الجميع مستفادا من القرآن وَ هُدىً وَ رَحمَةً أى القرآن دالّ على الرّشد و النّعمة وَ بُشرى أى بشارة لهم بالثواب الدّائم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۷۷-۹۰-قرآن-۲۹۷-۳۲۷-قرآن-۳۴۳-۳۶۷-قرآن-۶۴۱-۶۶۱-قرآن-۷۰۶-۷۱۵ ۹۰- إِنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَ الإِحسانِ ... أى الإنصاف التامّ وَ إِيتاءِ ذِى القُربى لعلّ المراد به صلة الرّحم وَ يَنهى عَنِ الفَحشاءِ أى ما جاوز حدود اللّه وَ البَغىِ أى التطاول على النّاس بغير حق، -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۲-۱۰۶-قرآن-۱۳۷-۱۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۰۲ أو الكبر كما فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السّلام -روايت-۱-۱۲ ، و العدل و الإنصاف و الإحسان: التّفضّل، و روى أن الفحشاء و المنكر و البغى فلان و فلان و فلان، و قيل لو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنّه تبيان لكلّ شىء.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۱ الى ۹۳]

وَ أَوفُوا بِعَهدِ اللّهِ إِذا عاهَدتُم وَ لا تَنقُضُوا الأَيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها وَ قَد جَعَلتُمُ اللّهَ عَلَيكُم كَفِيلًا إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ [۹۱] وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَت غَزلَها مِن بَعدِ قُوَّةٍ أَنكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيمانَكُم دَخَلًا بَينَكُم أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَربى مِن أُمَّةٍ إِنَّما يَبلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ القِيامَةِ ما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۹۲] وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِن يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ لَتُسـئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَعمَلُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۶۰۴ [صفحه ۲۵۲] ۹۱- وَ أَوفُوا بِعَهدِ اللّه ... أى ما يجب الوفاء به أو البيعة للرّسول بَعدَ تَوكِيدِها أى بعد الحلف و التوثيق باسم اللّه تعالى إذ جعلتموه عَلَيكُم كَفِيلًا أى شهيدا بالوفاء إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ من النّقض أو الوفاء. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۸۶-۱۰۲-قرآن-۱۶۷-۱۸۵-قرآن-۲۰۷-۲۴۵ ۹۲- وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَت غَزلَها ... أى كالمرأة الّتى أفسدت ما غزلته من بعد أن أحكمته أَنكاثاً هو ما ينكث فتله أى يحلّ نسجه، جمع: نكث بالكسر. و معنى الشريفة تشبيه ناقض العهد بمن فعلت ذلك مطلقا و قيل عنت الآية ريطة بنت عمرو القرشيّة و كانت حمقاء خرفاء هذا شأنها، فصار عملها من الأمثال السّائرة دَخَلًا أى خيانة و خديعة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۱۹-۱۲۷-قرآن-۳۵۸-۳۶۵ و الدّخل أن يكون فى الباطل، و هؤلاء المشركون و الفسقة كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة أَن تَكُونَ أُمَّةٌ أى لأن تكون جماعة هِىَ أَربى مِن أُمَّةٍ أى أكثر من أخرى. يعنى لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة- و هم كفرة قريش- أزيد عددا و أوفر مالا. من جماعة المؤمنين إِنَّما يَبلُوكُمُ اللّهُ أى يختبركم بكونكم أربى لينظر وفاءكم بعهده أم تغترّون بكثرة -قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۴۳-۱۶۸-قرآن-۳۰۸-۳۳۵ [صفحه ۲۵۳] قريش و ثروتهم و قلة المؤمنين و فقرهم وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ الآية الكريمة تهديد و تحذير من نقض العهد و مخالفة الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و يستفاد من الآية أن حكم العهد و اليمين واحد حيث عقّب قوله: أَوفُوا بِعَهدِ اللّه، بقوله: وَ لا تَنقُضُوا الأَيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها. -قرآن-۴۲-۷۴-قرآن-۲۳۸-۲۶۱-قرآن-۲۷۱-۳۱۴ ۹۳- وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو اقتضت الحكمة أن يجعلكم أمة إسلامية لكان قادرا، و المراد المشيئة الإلجائيّة و القسرية وَ لكِن يُضِلُّ مَن يَشاءُ أى يخذل من يشاء من الّذين رأوا الآيات و المعاجز الواضحة و مع ذلك لفرط عنادهم جحدوا و اختاروا الكفر و الضلالة بسوء اختيارهم و ما نظروا فى الآيات و البراهين حتى يتبيّن لهم الرشد من الغىّ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ بلطفه و كرمه ممّن كان من أهله فيوفّقه و يؤيّده لتحصيل الرشد و تمييز الهداية من الضلالة و اختيارها عليها بلا كره و لا جبر وَ لَتُسـئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَعمَلُونَ سؤال

مجازاة و تقريع و الغلبة بالحجّة. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۶۲-۱۹۱-قرآن-۴۰۷-۴۲۹-قرآن-۵۶۷-۶۰۹

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۴ الى ۹۷]

وَ لا تَتَّخِذُوا أَيمانَكُم دَخَلاً بَينَكُم فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعدَ ثُبُوتِها وَ تَذُوقُوا السُّوءَ بِما صَدَدتُم عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ لَكُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۹۴] وَ لا تَشتَرُوا بِعَهدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً- إِنَّما عِندَ اللّهِ هُوَ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۹۵] ما عِندَكُم يَنفَدُ وَ ما عِندَ اللّهِ باقٍ وَ لَنَجزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۹۶] مَن عَمِلَ صالِحاً مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۹۷] -قرآن-۱-۵۸۸ [صفحه ۲۵۴] ۹۴- وَ لا تَتَّخِذُوا أَيمانَكُم دَخَلًا ... كرّر تأكيدا. و التصريح بالنّهى مبالغة فى قبح المنهىّ عنه شديدة فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّة الإسلام بَعدَ ثُبُوتِها استقرارها عليها و المراد بالقدم هو الأقدام، و التوحيد و التنكير للدّلالة على أنّ زلل قدم واحد عظيم عنده تعالى فكيف بأقدام كثيرة! -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۸-۱۳۶-قرآن-۱۵۷-۱۷۲ و هو مثل لمن وقع فى بلاء بعد عافية وَ تَذُوقُوا السُّوءَ أى العذاب فى الدّنيا بِما صَدَدتُم عَن سَبِيلِ اللّهِ بامتناعكم و منعكم عن الوفاء، أو بصدكم غيركم عنه لكى يقتدى بسنّتكم، عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة. -قرآن-۴۴-۶۵-قرآن-۹۴-۱۳۰-قرآن-۲۱۰-۲۲۶ و هذا تهديد عظيم لضعفاء المسلمين الّذين أرادوا الرّجوع عن عهدهم مع النبىّ لوعد قريش إيّاهم بالمنافع الوافية الكثيرة إذا رجعوا و نقضوا أيمانهم معه صلّى اللّه عليه و آله. ۹۵- وَ لا تَشتَرُوا بِعَهدِ اللّهِ ... أى و لا تستبدلوا عهد اللّه و بيعة رسوله ثَمَناً قَلِيلًا بعرض قليل من متاع الدّنيا تنقضونها لأجله إِنَّما عِندَ اللّهِ من الثواب على الوفاء بالعهد هُوَ خَيرٌ لَكُم عن عرض الدّنيا إِن كُنتُم تَعلَمُونَ تدركون و تفهمون. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۰-۱۰۶-قرآن-۱۵۴-۱۷۵-قرآن-۲۰۹-۲۲۶-قرآن-۲۴۵-۲۶۹ ۹۶- ما عِندَكُم يَنفَدُ ... ما تملكونه من متاع الدّنيا ينقضى و يفنى وَ ما عِندَ اللّهِ من الثواب و الأجر باقٍ لا ينقطع و لا ينفد. و هذا علة لكون ما عند اللّه هو خير، لأن القليل الذى يبقى خير من الكثير الذى يفنى، فكيف بالكثير الذى يبقى فى مقابلة القليل الذى يفنى! -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۷۸-۹۷-قرآن-۱۱۹-۱۲۴ ۹۷- مَن عَمِلَ صالِحاً ... حياة طيّبة .. أى يعيش عيشا طيّبا. و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنها القناعة و الرضا بما قسم اللّه. فذو العمل الصالح له أجر عظيم ذكرا كان أو أنثى. -قرآن-۶-۲۶ [صفحه ۲۵۵]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۸ الى ۱۰۰]

فَإِذا قَرَأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِاللّهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ [۹۸] إِنَّهُ لَيسَ لَهُ سُلطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۹۹] إِنَّما سُلطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ وَ الَّذِينَ هُم بِهِ مُشرِكُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۲۷۳ ۹۸- فَإِذا قَرَأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِاللّهِ ... أى إذا أردت قراءته و هذا كما يقال: إذا أكلت فاغسل يديك، و إذا صلّيت فكبّر، و منه: إذا قمتم الى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم. و الاستعاذة استدفاع الأدنى بالأعلى على وجه الخضوع، و التذلّل، و تأويله: استعذ باللّه من وسوسة الشّيطان عند قراءتك لتسلم فى التّلاوة من الزّلل، و فى التأويل من الخطل. و الاستعاذة عند التّلاوة مستحبّة بلا خلاف فى الصلاة و خارجها. و كيفيتها هكذا: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۰-قرآن-۳۱۲-۳۲۳ أعوذ باللّه السّميع العليم من الشيطان الرجيم، على ما عن سدير عن الصّادق عليه الصّلاة و السّلام -روايت-۱-۵۴ و عن إبن مسعود أنه قال: قرأت على رسول اللّه هكذا: أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرّجيم، قال صلّى اللّه عليه و آله: يا إبن أم عبد قل: أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم، هكذا أقرأنيه جبرائيل عن القلم عن اللّوح المحفوظ. -روايت-۳۰-۲۷۲ و لفظ القرآن موافق لهذا و لعلّ أصحّ من القول الأول. و عند العامة أن الاستعاذة من سنن الصلاة،

و لذا قالوا باستحبابها على المأموم و لو لم يقرأ أو كان مسبوقا. و عندنا أنها من سنن القراءة و لفظ القرآن دالّ عليه، و لذا نقول إنّها من وظيفة القارئ بالنسبة إلى الركعة الأولى فقط، و سيرة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة عليهم السلام دالّة عليه. و يستحب الإخفات بها و لو كانت الصّلاة جهريّة إجماعا- و الآيتان ۹۹ و ۱۰۰ بعد هذه تدلان على فائدة الاستعاذة كما لا يخفى على من تدبّر فيهما. [صفحه ۲۵۶] ۹۹- إِنَّهُ لَيسَ لَهُ سُلطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ... أى أن الشيطان اللّعين ليس له تسلّط و لا قدرة و لا حكم على المؤمنين لأنهم لا يستمعون لوسوسته و لا يصغون للأهواء الّتى يرمى بها النفوس، فهم من الّذين أخلصوا النيّة و صدّقوا بعداوته و غشّه وَ هم عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون أمورهم إليه، فلا سلطان للشيطان عليهم. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۹۲-۲۹۴-قرآن-۳۰۰-۳۳۱ ۱۰۰- إِنَّما سُلطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ ... فقد حصر سبحانه و تعالى سلطان الشيطان على الّذين اتّخذوه وليّا و قائدا، و استجابوا لنفثه و إغرائه وَ هم الَّذِينَ هُم بِهِ مُشرِكُونَ أى بسببه يشركون، أو باللّه يشركون. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۱۷۲-۱۷۴-قرآن-۱۸۰-۲۱۳ و الظاهر أن الضمير راجع إلى الشيطان بقرينة السّياق، و قد روى أن أهل مكة و كفرتها حين ما نسخت بعض الأحكام قالوا إن محمدا [ص] سخر بقومه لأنه اليوم يأمرهم بشيء و غدا ينهاهم، فمعلوم أن كلامه من تلقاء نفسه، فنزلت الآية: -روايت-۱۰-۱۹۲

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۵]

وَ إِذا بَدَّلنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنتَ مُفتَرٍ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۱۰۱] قُل نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدىً وَ بُشرى لِلمُسلِمِينَ [۱۰۲] وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِى يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ [۱۰۳] إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ لا يَهدِيهِمُ اللّهُ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۰۴] إِنَّما يَفتَرِى الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الكاذِبُونَ [۱۰۵] -قرآن-۱-۶۴۵ [صفحه ۲۵۷] ۱۰۱- وَ إِذا بَدَّلنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ ... أى أتينا بآية ناسخة بدلا عن المنسوخة لمصالح العباد حسب اقتضاء الأوقات إمّا بنسخ الحكم و التّلاوة، و إما بنسخ الحكم فقط وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُنَزِّلُ أى بمصالح العباد حسب الأزمان لأنه من الجائز أن يكون الحكم ذا مصلحة فى زمان دون زمان آخر، و بعبارة أخرى يمكن كون الحكم ذا مصلحة موقّتة فإذا مضت الأوقات يصير الحكم بلا مصلحة فينسخ لأن بقاءه يمكن أن ينتج عنه مفسدة فى غير ذلك الزمان، فلا بد من نسخه و رفعه فيؤتى بحكم يناسب ذاك الزمان فيقولون للرسول [ص]: إِنَّما أَنتَ مُفتَرٍ على اللّه فيما تقول بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ فوائد النسخ و حكمة الأحكام. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۸۰-۲۱۵-قرآن-۵۷۲-۵۹۴-قرآن-۶۱۹-۶۵۰ ۱۰۲- قُل نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ ... أى جبرائيل [ع] و القدس بضم الدال أو بسكونها بمعنى الطهر و إضافة الروح إلى القدس من قبيل حاتم الجود. و قيل إن قريشا قالوا إن محمدا يتعلّم القرآن من سلمان الفارسى أو من غلام يقال له أبو فكيهة و كان بالليل يجيء إلى حضرة النبيّ [ص] و يعلّمه القرآن، و كان الغلام من أهل الكتاب و لم يزل يقرأ الإنجيل و التوراة و كان روميّا فنزلت الكريمة ردّا عليهم و اللّه ينزل الوحى لتثبيت المؤمنين و ليهديهم و يبشّرهم. -قرآن-۷-۳۹ ۱۰۳- وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ ... أى يضيفون إليه التعليم على يد أَعجَمِيٌّ أى غير فصيح وَ هذا لِسانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ أى فصيح ذو بيان. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۹۰-۱۰۱-قرآن-۱۲۱-۱۵۵ و فى القمّى: لسان الّذى يلحدون إليه هو لسان أبى فكيهة مولى إبن [صفحه ۲۵۸] الحضرمى كان أعجمىّ اللّسان، و كان قد اتّبع النبيّ [ص] و آمن به و كان من أهل الكتاب، و قلنا إنّه كان روميّا. فقالت قريش هذا و اللّه يعلّم محمدا علّمه بلسانه، فردّ اللّه عليهم بقوله ألذى يعنى إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يتأتّى لأعجمىّ بمثله، و هذا الكلام منهم عجيب غريب و كان من غير رويّة. ۱۰۴- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ ... يعنى بهم

الكفرة و المشركين الّذين لم يقتنعوا بدلائل اللّه و براهينه، فإن اللّه تعالى لا يَهدِيهِمُ لأنهم ليسوا مستحقّين لعنايته و رحمته بسبب عنادهم الشديد وَ لَهُم فى الآخرة عَذابٌ أَلِيمٌ وجيع. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۵۹-۱۷۳-قرآن-۲۳۶-۲۴۵-قرآن-۲۵۸-۲۷۴ ۱۰۵- إِنَّما يَفتَرِى الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... أى أنكم أيها المتّهمون رسولنا [ص] بالافتراء علينا، أنتم أهل الافتراء و الكذب لأنكم لم تصدّقوا بِآياتِ اللّهِ و أنتم أنتم أهل الكذب و الافتراء. -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۱۷۲-۱۸۸

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۰۶ الى ۱۰۹]

مَن كَفَرَ بِاللّه مِن بَعدِ إيمانِهِ إلاّ مَن أُكرِهَ وَ قَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمان وَ لكِن مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدراً فَعَلَيهِم غَضَبٌ مِنَ اللّه وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۰۶] ذلِكَ بِأَنَّهُمُ استَحَبُّوا الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ وَ أَنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ [۱۰۷] أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ سَمعِهِم وَ أَبصارِهِم وَ أُولئِكَ هُمُ الغافِلُونَ [۱۰۸] لا جَرَمَ أَنَّهُم فِى الآخِرَةِ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۵۱۲ [صفحه ۲۵۹] ۱۰۶- مَن كَفَرَ بِاللّه مِن بَعدِ إيمانِهِ ... جزاء الشرط محذوف بقرينة سوق الكلام، أى : فهو فى معرض غضب اللّه و سخطه، إلّا فى حالة واحدة نزلت الآية بسببها وَ لكِن مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدراً أى كفر معتقدا الكفر طيّبة نفسه به فَعَلَيهِم غَضَبٌ جواب الشرط وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۸۰-۲۱۸-قرآن-۲۶۰-۲۷۹-قرآن-۲۹۲-۳۱۸ فقد أكره جماعة على الارتداد فى بدء الدعوة إلى الإسلام، منهم عمّار بن ياسر و أبواه، فقتلوا أبويه لإصرارهما على التوحيد، و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرها، فقال قوم: كفر عمّار، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: كلّا، إنّه ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه. -روايت-۱-۳۲۵ فأتاه عمار يبكى، فمسح [ص] عينيه بيده الشريفة و قال: إن عادوا لك فعد لهم، فنزلت الشريفة: إلّا من أكره و قلبه مطمئن. -روايت-۱-۱۳۵ ۱۰۷- ذلِكَ بِأَنَّهُمُ استَحَبُّوا الحَياةَ الدُّنيا ... أى آثروها عَلَى الآخِرَةِ و غرّتهم زهرتها و بهجتها لكفرهم بالآخرة، فحرمهم اللّه تعالى هدايته و عنايته. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۷۵-۹۱ ۱۰۸- أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم ... ختم عليها حتى لا يدركوا قول الحق وَ سَمعِهِم كيلا يسمعوا كلام الحق وَ أَبصارِهِم لئلا يشاهدوا الآيات الدالة على الحق فامتنعوا عن الاعتراف بالحق بتاتا و ضيّعوا أعمارهم بصرفها فى ما يفضى إلى العذاب الدائم بغفلتهم عن سوء المصير. أما إسناد الطبع على قلوبهم إلى اللّه فعلى سبيل المجاز الدالّ على منعهم من اللّطف حين أبوا قبول الحق و أعرضوا عنه و جحدوا و لم يصغوا و لم يتدبّروا. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۱۰۶-۱۱۸-قرآن-۱۴۳-۱۵۷ ۱۰۹- لا جَرَمَ أَنَّهُم فِى الآخِرَةِ هُمُ الخاسِرُونَ: مرّ تفسيرها، و قد وجب كونهم خاسرين يوم القيامة قطعا. -قرآن-۷-۶۱ [صفحه ۲۶۰]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۱]

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِن بَعدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۱۰] يَومَ تَأتِى كُلُّ نَفسٍ تُجادِلُ عَن نَفسِها وَ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۲۶۷ ۱۱۰- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا ... عطف هذه الشريفة على الكريمتين اللتين سبقتاها فقال سبحانه: و كذلك الّذين هاجروا من مكة هربا من جور عتاة قريش مِن بَعدِ ما فُتِنُوا أى بعد أن عذّبوا و اختبروا و أكرهوا على التبرئة كعمّار و غيره ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا على الآلام و المشقّات الّتى لاقوها من الكفار أثناء الجهاد إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها من بعد ذلك العذاب و تلك المشقّات لَغَفُورٌ متجاوز عما فعلوا من قبل رَحِيمٌ رؤف بهم. و لَغَفُورٌ خبر إِنَّ الأولى و الثانية جميعا، و نظير هذا كثير و مكرر فى القرآن الكريم. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۳-قرآن-۲۷۷-۳۰۴-قرآن-۳۷۱-۳۹۹-قرآن-۴۴۲-۴۵۱-قرآن-۴۷۹-۴۸۷-قرآن-۵۰۱-۵۱۰-قرآن-۵۱۵-۵۲۱ ۱۱۱- يَومَ تَأتِى كُلُّ نَفسٍ

تُجادِلُ عَن نَفسِها ... أى تحاجّ عن ذاتها و تخاصم و تدافع عنها إذ لا يهمها غيرها لشدّة أهوال يوم القيامة، فتسعى للخلاص و تعتذر بكل وسيلة، وَ لكنّها تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ تعطى يومئذ استحقاق ما عَمِلَت أى جزاء عملها إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ وَ هُم لا يُظلَمُونَ و لا يظلم ربّك أحدا لأنه منزّه عن الجور. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۹۲-۱۹۴-قرآن-۲۰۲-۲۲۴-قرآن-۲۴۶-۲۵۷-قرآن-۳۰۸-۳۳۰

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۷]

وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَريَةً كانَت آمِنَةً مُطمَئِنَّةً يَأتِيها رِزقُها رَغَداً مِن كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَت بِأَنعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الجُوعِ وَ الخَوفِ بِما كانُوا يَصنَعُونَ [۱۱۲] وَ لَقَد جاءَهُم رَسُولٌ مِنهُم فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذابُ وَ هُم ظالِمُونَ [۱۱۳] فَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَ اشكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ إن كُنتُم إيّاهُ تَعبُدُونَ [۱۱۴] إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحمَ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۱۵] وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ لِتَفتَرُوا عَلَى اللّهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ لا يُفلِحُونَ [۱۱۶] -قرآن-۱-۸۱۶ مَتاعٌ قَلِيلٌ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۱۷] -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۲۶۱] ۱۱۲- وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَريَةً كانَت آمِنَةً ... أى و يعطى اللّه سبحانه للناس مثلا محسوسا ملموسا رأوه قد أصاب من قبلهم من الأمم، و هو إن قرية كانت آمنة من المخاوف السماوية و الأرضية، مطمئنّة: قارّة هادئة البال تعيش فى نعمة يَأتِيها رِزقُها رَغَداً أى واسعا هنيئا مِن كُلِّ مَكانٍ من جميع النواحى فَكَفَرَت بِأَنعُمِ اللّهِ بطرت و لم تشكر نعم اللّه- و الأنعام جمع نعمة- فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الجُوعِ وَ الخَوفِ فابتلاها اللّه بالحاجة و المجاعة و عذّبها بالقحط بِما بسبب ما كانُوا أهلها يَصنَعُونَ من المعاصى و العناد و الكفر بأنعم اللّه. و عن إبن عباس أن القرية هى مكة المكرّمة، و قد ابتلى اللّه تعالى أهلها بالقحط سبع سنين و هو الجوع و ابتلاهم -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۶۵-۲۸۹-قرآن-۳۰۹-۳۲۸-قرآن-۳۴۹-۳۷۸-قرآن-۴۳۶-۴۸۴-قرآن-۵۳۵-۵۳۹-قرآن-۵۵۰-۵۵۶-قرآن-۵۶۳-۵۷۴ [صفحه ۲۶۲] بالخوف من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و من أصحابه فقد تركت قريش تجارتها مع الشام خوفا من سطوة المسلمين و هيبتهم لأنهم كانوا يغيرون على قوافلهم و يأخذون أموالهم و يأسرونهم بعد الهجرة و بعد أن دعا عليهم النبىّ [ص] بقوله: اللّهم اشدد و وطأتك على مضر و اجعل عليهم سنين كسنىّ يوسف. -روايت-۱-۱۰۲ و قال مجاهد و قتادة بذلك أيضا و لكنه قيل غير ذلك، و أنّ المثل يتناول ما كان قيل نبيّنا [ص] من الأمم السالفة الّتى طغت و بغت فأخذها اللّه تعالى بالآيات .. و لا يخفى أن فى الآية الكريمة استعارة لطيفة هى أنه سبحانه [أذاقها لباس الجوع] فالجوع يذاق و لكنه عبّر عنه باللباس، مكنيا به عن أثر الجوع و الهزال و الشحوب و تغيّر اللون منه و من الخوف. فكأنّ الجوع و الخوف كانا يظهران على النّاس كاللباس ألذى يحيط بالبدن. ۱۱۳- وَ لَقَد جاءَهُم رَسُولٌ مِنهُم فَكَذَّبُوهُ ... يعنى أهل مكة الّذين بعث اللّه تعالى إليهم رسولا- هو منهم فى الصميم، و هو من أشرفهم لا- من غيرهم، إتماما للحجة عليهم، و مع ذلك كذّبوا بدعوته فابتليناهم ب العَذابُ و سلّطناه عليهم و نصرناه و خذلناهم وَ هُم ظالِمُونَ له و لأنفسهم، فجزيناهم بعذاب القحط و الخوف و القتل فى يوم بدر و غيره. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۴۴-۲۵۳-قرآن-۲۹۴-۳۱۲ و لا- يخفى أن إرسال رسول منهم أصلا و عرقا و لغة هو من منن اللّه سبحانه عليهم، و كان ينبغى لهم أن يؤمنوا به و أن يشكروا اللّه تعالى على أنّ رسولهم لم يكن من غيرهم و لا من الملائكة و لا من الجن، و قد بيّن سبحانه هذه المنّة عليهم فى الآية ۱۶۳ من آل عمران حين قال عزّ من قائل: لقد منّ اللّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا- من أنفسهم .. فالحمد للّه على ذلك لأن فيه منافع لا تحصى و لا يدركها إلا من كان من غيرنا، فله الحمد مكرّرا. ۱۱۴- فَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالًا طَيِّباً ... أى : كلوا ذلك أكلا هنيئا مباحا لكم لأنه سبحانه جعله محلّلا

لكم طيّبا: مطهّرا من الرّجس و من كل -قرآن-۷-۵۸ [صفحه ۲۶۳] ما يشوب وَ اشكَرُوا نِعمَتَ اللّه احمدوه عليها إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ إذا اعتقدتم وحدانيّته و ربوبيّته و عبدتموه دون غيره. -قرآن-۱۱-۳۹-قرآن-۵۴-۸۷ ۱۱۵- إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ ... وَ ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ ... أى ما ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى عليه من الأصنام و غيرها. و الحصر إضافىّ بالنسبة إلى ما حرّموه على أنفسهم غَيرَ باغٍ ما لم يكن فى أكل المحرّمات طالب لذّة و إنما هو يتناول ما يقيم أوده لا متعدّيا على الحكم الشرعى و لا متحدّيا لما حرّم اللّه تعالى وَ لا عادٍ لا يكون متعدّيا على حدّ سدّ الرمق و متجاوزا عنه فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن فعل ذلك. ثم بعد أن بيّن المحرّمات نهى عن تحريم المحللات بأهوائهم فقال تعالى: -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۳۹-۷۵-قرآن-۲۱۰-۲۲۱-قرآن-۳۸۰-۳۹۰-قرآن-۴۴۷-۴۸۰ ۱۱۶- وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ ... أى لا تحلّلوا و لا تحرّموا بمجرّد قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة و لا برهان و لا نصّ. و قوله تعالى هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ بيان لقوله تعالى: الكَذِبَ ألذى هو مفعول لقوله وَ لا تَقُولُوا أى لا تحلّلوا ما حرّمه اللّه و لا تحرّموا ما حلّله اللّه، و من فعل ذلك لا يفلح فى الآخرة. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۲۳۰-۲۳۹-قرآن-۲۶۶-۲۸۱ ۱۱۷- مَتاعٌ قَلِيلٌ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ: ما يحصّلون و ينتفعون به بالافتراء هو متاع زائل عن قريب، ثم يتعقّبه عذاب أليم باق أبدا لا ينقطع فى الآخرة. -قرآن-۷-۵۰

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۸ الى ۱۱۹]

وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا ما قَصَصنا عَلَيكَ مِن قَبلُ وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۱۱۸] ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِن بَعدِ ذلِكَ وَ أَصلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۱۹] -قرآن-۱-۲۹۵ [صفحه ۲۶۴] ۱۱۸- وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا ... أى صاروا يهودا مِن قَبلُ قبل هذه السّورة من سورة الأنعام و هو قوله تعالى: وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ... أى أننا حرّمنا على اليهود ما قصصناه عليك سابقا من غير أن نظلمهم، و لكنهم هم كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ بما يتعدّون على حدود ما أنزلنا على رسولنا إليهم من الأحكام. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۵۸-۶۹-قرآن-۱۳۳-۱۸۸-قرآن-۲۸۸-۳۱۸ ۱۱۹- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ... أى أنّ من يعمل سيئة عن جهل و نزوة نفس ثم يتوب إلى اللّه توبة نصوحا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها أى بعد التوبة لَغَفُورٌ لذلك السوء رَحِيمٌ بالتائب يعفو عنه من جهة، ثم يثيبه على الإنابة و الرجوع عن الذنب. -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۱۶۰-۱۸۸-قرآن-۲۰۹-۲۱۸-قرآن-۲۳۱-۲۳۹

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۰ الى ۱۲۳]

إِنَّ إِبراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّه حَنِيفاً وَ لَم يَكُ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۲۰] شاكِراً لِأَنعُمِه اجتَباهُ وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۲۱] وَ آتَيناهُ فِى الدُّنيا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ [۱۲۲] ثُمَّ أَوحَينا إِلَيكَ أَنِ اتَّبِع مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۲۳] -قرآن-۱-۳۶۸ ۱۲۰- إِنَّ إِبراهِيمَ كانَ أُمَّةً ... -قرآن-۷-۳۹ عن الصادق عليه السلام: الأمّة واحد فصاعدا كما قال اللّه تعالى، و تلا هذه الآية. -روايت-۳۰-۹۹ و عن الباقر عليه السلام: ... و ذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكأنّه أمة واحدة. -روايت-۲۹-۱۱۲ و أمّا [القانت] فالمطيع، و أما [الحنيف] فالمسلم. و عن الكاظم [صفحه ۲۶۵] عليه السلام: لقد كانت الدنيا و ما فيها إلّا واحد يعبد اللّه، و لو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول: إنّ إبراهيم كان أمّة ... الآية، فعبّر بذلك ما شاء اللّه، ثم إن اللّه آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة. -روايت-۱۷-۲۴۹ فإبراهيم سلام اللّه عليه كان وحده المسلم المطيع للّه تعالى، و كان أيضا: ۱۲۱- شاكِراً لِأَنعُمِه ... حامدا ربّه على أفضاله، و قد اجتَباهُ اختاره وَ هَداهُ لدينه الحنيف ألذى هو الصراط المستقيم

ألذى لا عوج فيه. -قرآن-۷-۲۷-قرآن-۶۶-۷۵-قرآن-۸۴-۹۴ ۱۲۲- وَ آتَيناهُ فِي الدُّنيا حَسَنَةً ... أى حبّبه إلى جميع النّاس حتى أن سائر أرباب الملل يتولّونه و يثنون عليه، و رزقه خيرا كثيرا و عمرا طويلا و أولادا طيّبين مطيعين للّه أنبياء مرسلين. و -قرآن-۷-۴۲ عن الحسين بن علىّ عليهما السلام: ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن و شيعتنا، و سائر النّاس منها برآء. -روايت-۴۱-۱۱۷ و قد نقل أن اللّه أمر موسى عليه السلام أن يدعو بنى إسرائيل إلى ترك الأعمال يوم الجمعة و أن لا يشتغلوا فيه للدّنيا بل يتفرّغوا لعبادة اللّه فقط، و أن يجعلوه يوم عيدهم. فاختلفوا فيه، بعضهم قبل و بعضهم اختاروا يوم السّبت لأن اللّه فرغ فيه من خلق العالم، و بعض اختاروا يوم الأحد لأن اللّه بدأ فيه خلق العالم. و لهذا الاختلاف فرض اللّه سبحانه عليهم تعظيم يوم السّبت و تكريمه و شدد عليهم فى تعظيمه و قال جلّ و علا:

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۴ الى ۱۲۵]

إِنَّما جُعِلَ السَّبتُ عَلَى الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۱۲۴] ادعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَ المَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَ جادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۱۲۵] - قرآن-۱-۳۶۵ [صفحه ۲۶۶] ۱۲۴- إِنَّما جُعِلَ السَّبتُ ... أى حصرنا عيدهم يوم السبت و ضيّقناه عليهم بأن فرضنا تعظيمه و حرمته عليهم لاختلافهم فيما أمرهم به نبيّهم موسى و لم يسمعوا قوله. و قد أخذ النصارى يوم الأحد يوم عيدهم و عبادتهم و يمكن أن يقال ان اللّه تعالى ادّخر يوم الجمعة لشرافته لأمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله تعظيما و تكريما له [ص] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحكُمُ يفصل بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ و يظهر اختلافهم و تحكّمهم فى الأمور الّتى ليست من شأنهم، ثم إنه تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بدعوة البشر إلى طريق الحقّ و إرشادهم إلى الصوّاب فقال تبارك و تعالى: -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۳۷۰-۳۹۹-قرآن-۴۰۶-۴۳۳ ۱۲۵- ادعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ: أى نادهم إلى الإسلام بِالحِكمَةِ بالمحجة الّتى تثبت الحق و تزيل الشبهة وَ المَوعِظَةِ الحَسَنَةِ اى المقالة و الخطاب المقنع و القصص النافعة، و الدّعوة الأولى للخواص الّذين هم طالبون للحقائق، و الثانية لعوامّ الأمّة وَ جادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج و البراهين المزيحة للشبهة و القامعة لأقوالهم الّتى تصدر عن جحد و عناد لكن برفق و بلين العريكة و خفض الجناح حتى يستمع الخصم مقالة الداعى. و هذه هى المجادلة الحسنة بل أحسن حيث أن تسكين لهب عناد المعاند و انطفاء نار شغب الجاحد لا يمكن إلا بهذه الكيفية، و قيل هو أن يجادلهم على قدر ما يتحمّلونه كما جاء فى الحديث، أمرنا معاشر الأنبياء أن نتكلم مع النّاس على قدر عقولهم، و أصل الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج مع التحفّظ على أن يكون اللّين مقدّمة للإرشاد و الهداية، فإن ذلك ضرورىّ لكل مرشد يبتغى الوصول إلى هدف معيّن مع خصم لا يقتنع برأيه ببداهة. و قد مرّ مثل -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۶۷-۷۸-قرآن-۱۲۲-۱۴۷-قرآن-۲۷۹-۳۱۷ [صفحه ۲۶۷] هذا المعنى فى قوله تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و آله فى الآية ۱۰۸ من سورة آل عمران: فبما رحمة من اللّه لنت لهم. و هذه الطريقة خير تأسيس لقواعد الجدل المثمر الهادف إلى الوصول إلى الحق حين محاورة المنكرين و الجاحدين.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۶ الى ۱۲۸]

وَ إِن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثلِ ما عُوقِبتُم بِهِ وَ لَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصّابِرِينَ [۱۲۶] وَ اصبِر وَ ما صَبرُكَ إِلّا بِاللّهِ وَ لا تَحزَن عَلَيهِم وَ لا تَكُ فِي ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ [۱۲۷] إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَ الَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ [۱۲۸] -قرآن-۱-۳۰۱ ۱۲۶- وَ إِن عاقَبتُم فَعاقِبُوا

بِمِثلِ ما عُوقِبتُم ... أى إذا قاصصتم أحدا تعدّى عليكم- أيها المسلمون- فليكن قصاصكم له مثل تعدّيه عليكم دون أيهٔ زيادهٔ و لا تجاوز لحدود ما رسم اللّه تعالى لكم فى تشريع العقوبهٔ على التعديات وَ لَئِن صَبَرتُم على التعدّى و تركتم الأمر للّه عزّ و جلّ لَهُوَ صبركم، خير و أبقى لكم لأن لكم ثواب الصبر. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۲۶۳-۲۸۲-قرآن-۳۳۰-۳۳۶ ۱۲۷- وَ اصبِر وَ ما صَبرُكَ إِلّا بِاللّه ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أن اصبر على ما تلقاه من أذى أعدائك و عناد الكفار و المشركين، و ما صبرك إلّا بتوفيق اللّه تعالى و تثبيته لك وَ لا تَحزَن عَلَيهِم أى على أصحابك و ما أصابهم من القتل و المثلهٔ، إشارهٔ إلى شهداء أحد و فيهم حمزهٔ عليه السلام وَ لا تَكُ فِى ضَيقٍ انقباض صدر و حزن مِمّا يَمكُرُونَ من كيد الكفار و مناداتهم لك و لأصحابك، و نقول لك مبشّرين: -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۲۲۱-۲۴۴-قرآن-۳۵۳-۳۷۶-قرآن-۳۹۶-۴۱۳ [صفحه ۲۶۸] ۱۲۸- إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا ... فهو ناصرهم على أعدائهم لأن اللّه يدافع عن الّذين آمنوا، فهو حافظ المؤمنين المتّقين الَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ لأنفسهم و لغيرهم. -قرآن-۸-۴۸-قرآن-۱۴۸-۱۷۵ [صفحه ۲۶۹]

سورهٔ الإسراء

اشاره

مكيهٔ إلّا الآيات ۲۶، ۲۲، ۳۲، ۵۷، و من ۷۳ إلى ۸۰ فمدنيهٔ، و آياتها ۱۱۱ نزلت بعد القصص.

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سُبحانَ الَّذِى أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الَّذِى بارَكنا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [۱] وَ آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ جَعَلناهُ هُدىً لِبَنِى إِسرائِيلَ أَلّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِى وَكِيلًا [۲] ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبداً شَكُوراً [۳] -قرآن-۱-۳۷۲ ۱- سُبحانَ الَّذِى أَسرى بِعَبدِهِ: أى أسبّح سبحانا فهو منصوب بفعله المحذوف و معناه: أبرّئ اللّه و أنزّهه من كل سوء. و يستعمل فى مقام التعجّب فيقال: سبحان اللّه من هذا الأمر تعجّبا منه. و هو على معنى الإضافهٔ أى : سبحان اللّه منه و أسرى سار به فى الليل بِعَبدِهِ من هذا التعبير فى هذا المقام المنيع يستنتج أنّ هذه الصفهٔ أسمى الأوصاف و أرفعها و لو كان أعلى و أفضل منها فلا بد من أن يذكر لأهمّيهٔ المورد. و هو كذلك حسب استقصاء الآيات و الأخبار، و لذا نرى أنه مهما ابتلى نبىّ من -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۲۷۹-۲۸۵-قرآن-۳۰۷-۳۱۷ [صفحه ۲۷۰] الأنبياء ببلاء كان ذلك لنقص فى عبوديته فأراد هو تعالى أن يكمله لطفا منه عليه بذلك البلاء. و عبده هنا هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله لَيلًا ظرف للإسراء، و فائدته- مع ان الإسراء لا يكون الا بالليل- هى تقليل مدّهٔ الإسراء و أنّه أسرى به فى بعض الليل مسيرهٔ أربعين ليلهٔ. و يدل على التقليل، التنكير مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ عند أكثر المفسّرين انه أسرى به من دار أمّ هانى أخت على بن أبى طالب [ع] و زوجها هبيرهٔ بن أبى وهب المخزومى، و كان نائما تلك الليلهٔ فى بيتها. و المراد بالمسجد الحرام هنا يمكن أن يكون مكهٔ، و مكهٔ و الحرم كلّها مسجد كما قيل. و قيل الإسراء كان من نفس المسجد على ما هو مدلول بعض الأخبار إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى أى بيت المقدس. و إنما قال الأقصى لبعد المسافهٔ بينه و بين المسجد الحرام، و ليس فيما وراء المسجد الأقصى مسجد الَّذِى بارَكنا حَولَهُ أى جعلنا البركهٔ فيما حوله، على جوانبه و أطرافه، و هى أرض الشام فى الدّين و الدّنيا بجعله مقرّ الأنبياء و مهبط الوحى و باحتفافه بالأشجار و الأنهار و بالرّفاهيهٔ و الرخص فى الأسعار لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا علّهٔ للإسراء، أى العجائب و الأسرار

السّماويّة و الأرضيّة و ما بينهما. -قرآن-۱۶۳-۱۶۹-قرآن-۳۵۴-۳۷۹-قرآن-۷۰۸-۷۳۴-قرآن-۸۵۷-۸۸۲-قرآن-۱۰۸۳-۱۱۰۷ ۲- وَ آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... هذا إخبار من اللّه تعالى لنبيّه صلوات اللّه عليه ليطلعه على أنبيائه من السّلف و كيفيّة أحوالهم مع أنهم الماضين، و شرح كتبهم و اشتمالها على ما أنزل فيها، حتى يكون صلوات اللّه عليه على علم بها، و معرفة. أَلّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا يحتمل أن يكون [أن] ألذى أدغم فى [لا] مفسرا لقوله تعالى: هدى، أى : لا تتخذوا وكيلا و معتمدا فى أموركم غيرى. و يمكن أن يكون زائدا و أَلّا تَتَّخِذُوا خطاب من الغيبة على القول المضمر، و التقدير: و قلنا لا تتخذوا. -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۲۸۱-۳۲۰-قرآن-۴۸۳-۵۰۰ ۳- ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ ... منصوب على كونه مفعولا ثانيا للفعل تَتَّخِذُوا لأنه فعل يتعدّى إلى مفعولين. و إفراد الوكيل باعتبار أنه فى معنى الجمع لأن صيغة فعيل يكون لفظها مفردا لكن معناها على الجمع، -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۸۵-۹۶ [صفحه ۲۷۱] كقوله تعالى: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً. و مِن دُونِي بناء على هذا حال من المفعول الأول، و هو وكيلا و يحتمل أن تكون منصوبا نداء أو بتقدير. -قرآن-۱۷-۴۶-قرآن-۵۰-۶۲ أخصّ. و على كل تقدير فإن المراد من الموصول هو سام إبن نوح، و هو جدّ إبراهيم عليه السلام. و هو عليه السلام جدّ بنى إسرائيل لأنهم من نسل يعقوب و هو من نسل إبراهيم [ع] و بناء على النداء يصير المعنى أنه يا بنى إسرائيل اذكروا جدّكم الأعلى و هو نوح عليه السلام إِنَّهُ كانَ عَبداً شَكُوراً فاقتدوا به و من يشابه أبه فما ظلم و لئن شكرتم لأزيدنّكم. -قرآن-۳۱۷-۳۴۷

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴ الى ۸]

وَ قَضَينا إِلى بَنِي إِسرائِيلَ فِي الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ فِي الأَرضِ مَرَّتَينِ وَ لَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً [۴] فَإِذا جاءَ وَعدُ أُولاهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِباداً لَنا أُولِي بَأسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعداً مَفعُولاً [۵] ثُمَّ رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيهِم وَ أَمدَدناكُم بِأَموالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلناكُم أَكثَرَ نَفِيراً [۶] إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَ إِن أَسَأتُم فَلَها فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُم وَ لِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتبِيراً [۷] عَسى رَبُّكُم أَن يَرحَمَكُم وَ إِن عُدتُم عُدنا وَ جَعَلنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِينَ حَصِيراً [۸] -قرآن-۱-۷۰۴ ۴- وَ قَضَينا إِلى بَنِي إِسرائِيلَ ... أى أخبرنا و أعلمنا، أو أوحينا إليهم، -قرآن-۵-۴۰ [صفحه ۲۷۲] و جاء قضى بمعنى خلق كقوله تعالى: فَقَضاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ و بمعنى فصل الحكم كقوله تعالى وَ اللّهُ يَقضِي بِالحَقِّ و بمعنى أمر وَ قَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ و بمعنى الإخبار و الاعلام كما فى مقامنا هذا. و قال صاحب كتاب الأنوار: قضى هنا بمعنى الوحى كما أشرنا إليه لكن يظهر من نفس الآية خلاف هذا التغيير لأنّ ظاهر الظرف تعلّقه بالفعل المزبور فى صدر الكريمة و الإخبار يمكن أن يكون فى الكتاب بذكره فيه بخلاف الوحى و الإلهام فإنهما من الأمور المعنوية الّتى تقذف و تلقى فى النفس، و اللّه اعلم بما له و المراد بالكتاب هو التوراة لَتُفسِدُنَّ فِي الأَرضِ و المراد بالفساد هنا بقرينة التحديد هو القتل و اللّام الداخلة على الفعل للتأكيد أى : حقّا لا شكّ فيه أن أخلافكم سيغدون فى البلاد و الإرض المقدسة هى بيت المقدس و نواحيها الّتى جعل اللّه فيها البركة و لعله أريد من الفساد معناه الأهم من أقسام الظلم و سفك الدماء و أخذ الأموال و استحياء النساء، نعوذ باللّه من شر النفس الأمّارة بالسّوء. مَرَّتَينِ أوّلهما قتل شعيا النبى، و ثانيهما قتل زكريا و يحيى على قول، و على قول أن زكريا مات حتف أنفه و المقتول هو يحيى فقط. وَ لَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً بالاستكبار عن طاعة اللّه و ظلم النّاس ظلما عظيما. و العلوّ هو الجرأة على اللّه تعالى و التّعرض لسخطه. -قرآن-۴۰-۶۹-قرآن-۱۰۶-۱۳۵-قرآن-۱۴۹-۱۹۷-قرآن-۶۲۷-۶۵۴-قرآن-۱۰۳۵-۱۰۴۶-قرآن-۱۱۸۱-۱۲۱۳ ۵- فَإِذا جاءَ وَعدُ أُولاهُما ... أى عقاب المرّة الأولى بَعَثنا عَلَيكُم عِباداً لَنا أى سلّطنا عليكم على وجه التخلية، و إضافة العباد إلى ذاته المقدّسة مع أن المراد منهم الظّلمة، ليست تشريفيّة و مدحا، بل إضافة خلق، أى نرسل إليهم جماعة من مخلوقينا للانتقام لمن

قتلوه من النبيّين و المظلومين فى دار الدّنيا حسما لمادّة الفساد، و إلّا فالانتقام الأكمل الأتم، فهو فى الآخرة. و المنتقمين المبعوثين إليهم فى الأولى قيل بأنهم بخت نصّر و قيل سابور ذو الأكتاف من ملوك الفرس، و قيل جالوت فقتله داود، و فى الثانى بخت نصّر و هو رجل خرج من بابل، أُولِي بَأسٍ شَدِيدٍ أى شوكة و قوة و نجدة، مثل هؤلاء الملوك و الأمراء، و خلّينا بينكم و بينهم خاذلين لكم جزاء -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۶۵-۹۵-قرآن-۶۱۶-۶۳۸ [صفحه ۲۷۳] كفركم و عتوّكم. قال دمياطى كان هؤلاء المبعوثون مهيبين، أصواتهم كالرعد، و أعينهم كالبرق، و كأنّ اللّه تعالى ما جعل فى قلوبهم من الرحمة شيئا فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ أى طافوا و تردّدوا يطلبونكم وسط دوركم و هل بقى منكم أحد فيها، يقتلون كباركم و يسبون صغاركم و نساءكم و يحرقون توراتكم و يخربون معابدكم. و المراد بالتخلية عدم منعهم زجرا و قسرا وَعداً مَفعُولًا أى حتما لا ريب فيه. و جاسوا مشتق من الجوس، و هو طلب الشىء بالاستقصاء. -قرآن-۱۶۳-۱۸۹-قرآن-۳۸۷-۴۰۳ ۶- ثُمَّ رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّةَ ... أى الدولة و الغلبة عَلَيهِم أى على المهاجمين و المبعوثين لكم أَكثَرَ نَفِيراً أى عددا، يعنى نكثّر جماعتكم بحيث تقدرون على مقاومة مع الخصماء و الغلبة عليهم إذ تكونون أكثر عشيرة و استنفارا. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۶۵-۷۴-قرآن-۱۱۷-۱۳۳ ۷- إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَ إِن أَسَأتُم فَلَها ... أى وبالها لها و جىء باللّام إمّا على وجه التقابل، أو لما -قرآن-۵-۷۰ روى عن الرضا عليه السلام: فلها ربّ يغفر. -روايت-۳۳-۵۰ و فى المدارك عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: ما أحسنت إلى أحد قط و ما أسأت إلى أحد قط، ثم قرأ الآية، يعنى: كلّ من يعمل عملا فهو يرجع إلى نفسه من خير أو شر، فله الثواب و عليه العقاب - روايت-۶۳-۲۳۰ فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ أى وعد عقاب المرّة الثانية من إفسادكم و الفاصل بين الإفسادين مائتان و عشر سنوات و المعنى أنه إذا جاء وعد عقوبة الإفساد الثانى بعثنا على وجه التخلية جمعا من عبادنا عليكم ليجعلوا على وجوهكم آثار الإساءة، و حذف الفعل و بعض متعلقاته لدلالة ذكره أوّلا عليه وَ لِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أى بيت المقدس فيخربوه وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتبِيراً أى يهلكوا كلّ شىء استولوا عليه، و ذلك بعد أن قتلوا يحيى عليه السلام و بقى دمه يغلى، فسلّط اللّه عليهم الفرس فقتلوا منهم ألوفا و سبوا ذراريهم و خرّبوا بيت المقدس معبدهم. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۳۱۶-۳۷۳-قرآن-۴۰۳-۴۳۹ [صفحه ۲۷۴] ۸- عَسى رَبُّكُم أَن يَرحَمَكُم ... أى بعد المرة الثانية، إن تبتم وَ إِن عُدتُم إلى الإفساد مرة أخرى عُدنا مرة ثالثة إلى عقوبتكم، و قد عادوا بتكذيب محمّد صلوات اللّه عليه و آله، فسلّطه تعالى عليهم بقتل بنى قريظة و إجلاء بنى النضير، و ضرب الجزية عليهم فأخزاهم و خذلهم و الحاصل أنهم ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب من اللّه فصارت جهنّم لهم حصيرا اى محبسا. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۸۲-۹۷-قرآن-۱۲۲-۱۲۷

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۹ الى ۱۱]

إِنَّ هذَا القُرآنَ يَهدِى لِلَّتِى هِىَ أَقوَمُ وَ يُبَشِّرُ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجراً كَبِيراً [۹] وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعتَدنا لَهُم عَذاباً أَلِيماً [۱۰] وَ يَدعُ الإِنسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالخَيرِ وَ كانَ الإِنسانُ عَجُولاً [۱۱] -قرآن-۱-۳۲۳ ۹- إِنَّ هذَا القُرآنَ ... تأكيد لكون القرآن متصفا بالهداية و الإرشاد بحيث ما كان غيره من الكتب السماوية بهذه الكيفية يَهدِى لِلَّتِى هِىَ أَقوَمُ للطريقة الّتى هى أقوم الطّرق و اشدّها استقامة. و -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۱۳۳-۱۶۵ عن الباقر عليه السلام: أنه يهدى إلى الولاية -روايت-۲۹-۵۶ ، و عن الصادق عليه السلام: يهدى إلى الإمام. -روايت-۳۰-۵۲ و استدل بهذه الآية على أن هد القرآن يهدى إلخ .. و قيل معناه: يرشد إلى الكلمة الّتى هى أعدل و أقوم الكلمات، و هى كلمة التوحيد. و هو يبشر المُؤمِنِينَ بالفوز العظيم، و بالأجر الكثير. -قرآن-۱۲-۲۵ ۱۰- وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى الكافرين بالبعث و النشور و الحساب أَعتَدنا

هيّأنا لهم عَذاباً أَلِيماً شديدا موجعا فى نار جهنم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۲-۱۱۰-قرآن-۱۲۴-۱۴۰ ۱۱- وَ يَدعُ الإِنسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالخَيرِ ... قيل فى معناه أقوال. -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۲۷۵] أحدها أن الإنسان ربما يدعو فى حال الزجر و الغضب على نفسه و أهله و ماله بما لا يحب أن يستجاب له فيه، كما يدعو لنفسه بالخير. فلو أجاب اللّه دعاءه لأهلكه، لكنه لا يستجيب بفضله و رحمته. و ثانيها أن الإنسان قد يطلب ما فيه الشر لاستعجاله المنفعة القليلة، كدعائه بالخير من حيث التضرّع و الجد، و ربما تعقّبه الشر الكثير و هو لا يعلم به. و الثالث أنه يطلب النفع العاجل و إن قلّ، بالضرر الآجل و إن جل وَ كانَ الإِنسانُ عَجُولًا أى أن جنسه جنس مستعجلا، بالدعاء بالشّر دون أن ينظر فى عاقبته. -قرآن-۴۶۵-۴۹۳

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

وَ جَعَلنَا اللَّيلَ وَ النَّهارَ آيَتَينِ فَمَحَونا آيَةَ اللَّيلِ وَ جَعَلنا آيَةَ النَّهارِ مُبصِرَةً لِتَبتَغُوا فَضلًا مِن رَبِّكُم وَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الحِسابَ وَ كُلَّ شَيءٍ فَصَّلناهُ تَفصِيلًا [۱۲] وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلزَمناهُ طائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَ نُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ كِتاباً يَلقاهُ مَنشُوراً [۱۳] اقرَأ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً [۱۴] مَنِ اهتَدى فَإِنَّما يَهتَدِى لِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى وَ ما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبعَثَ رَسُولاً [۱۵] -قرآن-۱-۵۹۹ ۱۲- وَ جَعَلنَا اللَّيلَ وَ النَّهارَ آيَتَينِ ... أى علامتين دالّتين على قدرتنا و علمنا فَمَحَونا آيَةَ اللَّيلِ أى الآية الّتى هى الليل، طمسنا نورها بالظّلام وَ جَعَلنا آيَةَ النَّهارِ أى الآية الّتى هى النهار مُبصِرَةً مضيئة مفنية للظلام وَ كُلَّ شَيءٍ فَصَّلناهُ تَفصِيلًا بيّناه تبيينا. فى الغلل عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أمر اللّه جبرائيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فاثّر المحو -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۱-۱۲۶-قرآن-۱۸۵-۲۱۱-قرآن-۲۴۷-۲۵۶-قرآن-۲۷۷-۳۱۵ [صفحه ۲۷۶] فى القمر خطوطا سوداء. و لو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل، و لا عرف الصائم كم يصوم و لا عرف النّاس عدد السّنين و الأشهر فى محاسبة بعضهم مع بعض، و غير ذلك من الفوائد الكبيرة الكثيرة. ۱۳- ۱۴- وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلزَمناهُ ... الإنسان أعمّ من الذكر و الأنثى، و اشتقاقه من الإنس، فهو على فعلان. أو من النسيان حذفت الياء تخفيفا أَلزَمناهُ طائِرَهُ فِى عُنُقِهِ أى أن عمله ملازم له لزوم القلادة للعنق فلا يفارقه. و المراد بالطائر عمله الّذى يتطيّر به أى يتشأّم به. و يقال للعمل الطّائر إمّا من الطّيرة لأن العرب جرت عادتهم بأن يتشاءّموا و بالأخص بالطّيور نوعا فكانوا إذا أرادوا أن يسافروا أو يفعلوا عملا آخر يطير طيّر عن يمينهم فيتفاءلون به الخير، و إذا طار عن شمالهم يتشاءمون به الشرّ، فهو سبحانه استعار الطائر عما هو سبب للخير كالعمل الصّالح أو سبب للشر كالأعمال السيئة و معنى فِى عُنُقِهِ أن عهدته فى رقبته أى ما فى الكتاب فى الرقبة. و لعل بهذه الجهة يقال و يعبّر عمّا يتشاءّم به طيرة. و يقول العرب جرى لفلان طائره بكذا من الخير أو الشّر، فخاطبهم اللّه تعالى بما يستعملونه، و أعلمهم أن ذلك الأمر ألذى يجعلونه بالطائر يلزم أعناقهم. -قرآن-۱۲-۴۲-قرآن-۱۶۴-۲۰۰-قرآن-۶۸۵-۶۹۹ و إمّا لأنّه يقال ليوم القيامة و من أسمائه يوم تطّاير الكتب حيث إن أعمال البشر مكتوبة فى الصّحف و هى فى ذلك اليوم تنزل من فوق رؤوس الخلائق و تقع فى أيلائهم منتشرة فى الجوّ كالطّيور قبل وقوعها فى الأيادى، و بعده تلازمهم و لا تفارقهم حتى يفرغوا من محاسبتهم فإمّا إلى جنّة أو الى نار أعاذنا اللّه منها بفضله و رحمته وَ نُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ كِتاباً أى عند المحاسبة يرى صحيفة مفتوحة عليه ليقرأها فيقال اقرَأ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً أى اقرأه فى نفسك حتى تعلم ما فيه من أعمالك- و هذا لطف منه تعالى على عباده حتى لا يطّلع على ما فيها أحد من خلقه فيفتضح و تنكشف سريرته على الخلائق و على رؤوس الاشهاد. يا ستار لا تفضحنا عند خلقك. و حَسِيباً أى محاسبا أنت نفسك. و لقد أنصف من -قرآن-۳۶۹-۴۱۲-قرآن-۴۷۳-۵۳۲-قرآن-۷۸۶-۷۹۴ [صفحه ۲۷۷] جعلك حسيب نفسك و ما جعل غيرك حسيبا عليك. و فى

ذلك اليوم يقرأ من لم يكن قارئا و يحسب من لم يكن حاسبا، و بعد فراغه من الحساب يقول: يا ويلتا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها، لأنه يرى فيه كلّ ما عمله من صغائر ذنوبه و كبائرها. و نقل أنه فى يوم من الأيام قال والد لولده: يا بنىّ عليك أن تأتى فى المساء و تذكر لى كلّ ما عملته و رأيته و سمعته، فامتثل الولد و جاء مساء فسرد على مسمع والده كلّ ذلك بتمامه و لم ينقص منه شيئا. و فى مساء اليوم الثانى طلب الوالد من ولده سرد ما فعله و ما قاله و ما رآه و سمعه فى يومه، فامتنع الولد و اعتذر بأن هذا الأمر شاقّ عليه، و من الصعب أن يروى كل شىء لوالده فى كلّ يوم. فقال له أبوه: إنما هذا نصح منّى لك، فإنك إن لم تستطع أن تقصّ علىّ ذلك فى كلّ يوم، فكيف يكون موقفك من ربّك يوم القيامة إذا ناقشك فى كلّ ما عملت و سمعت و رأيت طيلة أيام حياتك قولا قولا و عملا عملا! ۱۵- مَنِ اهتَدى فَإِنَّما يَهتَدِى لِنَفسِهِ ... فإنه ينفعها بذلك دون غيرها من النفوس وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها إذ يكون سوء ضلاله خاصا بنفسه أيضا دون غيرها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى فكلّ نفس تحمل وزر أخطائها و ذنوبها و لا يحمل عنها أحد شيئا و لا يعاقب أحد بذنوب غيره. و فى هذه الآية بطلان لقول من قال: إن أطفال الكافرين يعذّبون مع آبائهم و بأوزار آبائهم وَ ما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبعَثَ رَسُولًا يبيّن الحجج و يمهّد الشرائع و يهدى النّاس فتلزمهم الحجة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۹۸-۱۳۹-قرآن-۱۸۹-۲۲۳-قرآن-۴۲۸-۴۷۸

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۶ الى ۱۷]

وَ إِذا أَرَدنا أَن نُهلِكَ قَريَةً أَمَرنا مُترَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيهَا القَولُ فَدَمَّرناها تَدمِيراً [۱۶] وَ كَم أَهلَكنا مِنَ القُرُونِ مِن بَعدِ نُوحٍ وَ كَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً [۱۷] -قرآن-۱-۲۴۴ [صفحه ۲۷۸] ۱۶- وَ إِذا أَرَدنا أَن نُهلِكَ قَريَةً ... أى إذا أردنا تدمير قرية بسبب معاصى أهلها و كفرهم و تماديهم فى الباطل أَمَرنا مُترَفِيها أغنياءها المتنعّمين فيها. و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۰-۱۴۸ عن الباقر عليه السلام: أمرنا أكابرها. -روايت-۲۹-۴۵ و قرئ: أمّرنا بالتشديد و فسّر بالتكبير و التسليط. و قد خصّص المترفين لأن غيرهم تابع لهم، و لأنهم أقدر على الفجور و أسرع إلى الحماقات و المعاصى، أى أمرناهم بالطاعات فعصوا فَفَسَقُوا فِيها فجروا و ارتكبوا المعاصى و الذنوب فَحَقَّ عَلَيهَا أى استحقّته و نزلت بها كلمة العذاب فَدَمَّرناها تَدمِيراً أهلكناها و عذّبنا أهلها و خرّبناها. و لا يخفى أن عبارة أَمَرنا مُترَفِيها تعنى أنه سبحانه و تعالى أمرهم بالحق فاتّبعوا الباطل بدليل عبارة: فَفَسَقُوا فِيها. -قرآن-۱۹۴-۲۱۰-قرآن-۲۴۶-۲۶۳-قرآن-۳۰۶-۳۲۸-قرآن-۳۸۹-۴۰۷-قرآن-۴۸۳-۴۹۹ ۱۷- وَ كَم أَهلَكنا مِنَ القُرُونِ مِن بَعدِ نُوحٍ ... أى كثيرا ما دمّرنا من الأمم بعد تدمير قوم نوح بالطوفان، كما جرى لعاد و ثمود و أصحاب الأيكة و قوم صالح وَ كَفى بِرَبِّكَ الباء زائدة، أى : كفى ربّك سبحانه أن يكون خَبِيراً عالما بذنوب عباده بَصِيراً بما هم عليه من طاعة أو عصيان. - قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۸۳-۲۰۲-قرآن-۲۵۵-۲۶۳-قرآن-۲۸۴-۲۹۲

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

مَن كانَ يُرِيدُ العاجِلَةَ عَجَّلنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصلاها مَذمُوماً مَدحُوراً [۱۸] وَ مَن أَرادَ الآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعيَها وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعيُهُم مَشكُوراً [۱۹] كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِن عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحظُوراً [۲۰] انظُر كَيفَ فَضَّلنا بَعضَهُم عَلى بَعضٍ وَ لَلآخِرَةُ أَكبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكبَرُ تَفضِيلًا [۲۱] لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقعُدَ مَذمُوماً مَخذُولاً [۲۲] -قرآن-۱-۵۲۲ [صفحه ۲۷۹] ۱۸- مَن كانَ يُرِيدُ العاجِلَةَ عَجَّلنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ ... أى من أراد الدنيا أعطيناه جزاء عمله فى الدنيا الّتى كان همّه مقصورا عليها. و قد علّق سبحانه ذلك بمشيئته لأنه لا يجد كلّ متمنّ ما تمنّاه، و لا كلّ أحد جميع

ما يهواه، و الأمور كلّها مرهونة بالمشيئة. و الحاصل أن مريد العاجلة ليس له فى الآجلة- الآخرة- من نصيب إلّا جَهَنَّمَ و العياذ باللّه منها يَصلاها يدخلها و يكابد حرّها و صلاء لهبها مَذمُوماً ملوما موّبخا مَدحُوراً مطرودا من رحمة اللّه مهزوما أمام غضبه و سخطه. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۸۲-۳۹۲-قرآن-۴۱۵-۴۲۲-قرآن-۴۵۷-۴۶۶-قرآن-۴۸۰-۴۸۹ ۱۹- وَ مَن أَرادَ الآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعيَها ... هذه الكريمة معطوفة على سابقتها و لكنها بعكس معناها، فإن من رغب فى الدار الآخرة و عمل لها عملها الصالح بشرط أن يكون مؤمنا مصدّقا فَأُولئِكَ العاملون المؤمنون كانَ سَعيُهُم مَشكُوراً محمودا مثابا من اللّه عزّ و علا بالجنّة و حسن المآب. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۰۲-۲۱۳-قرآن-۲۳۴-۲۵۹ ۲۰- كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ ... أى أنّ كل واحد من الطائفتين: - قرآن-۶-۴۰ طالب الدنيا و طالب الآخرة، نعطيه و نعينه على مقتضى المصلحة و طبق الحكمة بالنّعم الظاهرة و الباطنة مِن عَطاءِ رَبِّكَ رزقه و فضله وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحظُوراً ممنوعا و محبوسا عن الكافر لكفره، و لا عن الفاسق لفسقه، فكيف بالمؤمنين! -قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۴۲-۱۷۹ ۲۱- انظُر كَيفَ فَضَّلنا بَعضَهُم عَلى بَعضٍ ... أى تأمّل كيف تفاوتت درجاتهم فى دار الدنيا، فأعطينا من الرزق و الجاه و الصحة حسب ما علمنا من الحكمة وَ لَلآخِرَةُ أَكبَرُ دَرَجاتٍ أعظم تفاوتا فى المراتب فإن المسافة ما بين درجة و درجة فى الجنّة تبلغ بعد ما بين السماء و الإرض، و كذا يكون تفاوت دركات جهنّم و العياذ باللّه منها وَ أَكبَرُ تَفضِيلًا من درجات الدنيا -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۲-۲۰۳-قرآن-۳۷۴-۳۹۴ [صفحه ۲۸۰] و ما بينها من فروقات. و هى أكبر تفضيلا للمؤمنين الّذين تتقارب درجاتهم من درجات الأنبياء و المرسلين و الأئمة صلوات اللّه عليهم أجمعين. و قد قيل للإمام الصادق عليه السلام: إن المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهى أن يلقى صاحبه. قال عليه السلام: من كان فوقه فله أن يهبط، و من كان دونه لم يكن له أن يصعد، لأنه لم يبلغ ذلك المكان. و لكنهم إذا أحبّوا ذلك و استهووه التقوا على الأسرّة. -روايت-۱-۳۳۵ و عنه عليه السلام أن الثواب على قدر العقل. -روايت-۲۱-۵۳ و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنما يرتفع العباد غدا فى الدرجات و ينالون الزّلفى من ربّهم على قدر عقولهم. -روايت-۴۱-۱۲۹ ۲۲- لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ ... أى لا تشرك باللّه و تعبد معه غيره و تنسب إليه العطاء و الرزق و الخلق فَتَقعُدَ مَذمُوماً مَخذُولًا أى فتكون حالك حال من يزرى عليه العقلاء من النّاس عقيدته و عمله و يصاب بالخذلان فى الآخرة و لا ينصره من غضب اللّه و سخطه أحد بل يبوء بالفشل. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۱-۱۶۰

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۲۳ الى ۲۵]

وَ قَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنهَرهُما وَ قُل لَهُما قَولًا كَرِيماً [۲۳] وَ اخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَ قُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّيانِى صَغِيراً [۲۴] رَبُّكُم أَعلَمُ بِما فِى نُفُوسِكُم إِن تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابِينَ غَفُوراً [۲۵] -قرآن-۱-۴۳۵ ۲۳- وَ قَضى رَبُّكَ ... أى : أمر ربّك أمرا مقطوعا به جزما أَلّا -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۶۸-۷۵ [صفحه ۲۸۱] تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ عدم عبادة غيره و عدم الشّرك فى ألوهيّته وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً أردف تعالى عبادته بالإحسان إلى الوالدين لأنه سبحانه هو الموجد لوجود الإنسان على الحقيقة، و لكنّ الوالدين أيضا مؤثّران بحسب العرف الظاهر و من جهة اخرى أيضا يشبهانه تعالى بأنه رحيم بعباده رؤف بهم ينعم على عبده و لو أتى بأعظم الجرائم و أكبر الآثام، و كذلك الوالدان لا يملآن الإنعام على الولد و يكرمانه و لو كان مسيئا لهما غاية الإساءة، فكم من جاهل ينطق طبق جهله فيقول: الوالدان إنما طلبا تحصيل اللذة لنفسهما فلزم منه دخول الولد فى الوجود و حصوله فى عالم الآفات و الفساد، فأىّ إنعام للوالدين على الولد! و البعض يفعل فعل بعض الجهلة من ضرب والده معلّلا ذلك بأنه هو ألذى ادخله فى

عالم الكون و الفساد و عرّضه للفقر و الموت. و ليت شعرى كيف يتشدّق هؤلاء الجهلة بالدّين حيث اعتقدوا هذا الاعتقاد السخيف، فأولا هذه اللّذة نعمة من اللّه سبحانه للزّوجين قد أشربهما إيّاها، و هى نعمة أخرى من حيث إنهما ينسيان بها هموم الحياة و ما يواجههما من المشاقّ و الغصص و الآلام الروحية و الجسمية الصّعبة مضافا إلى أنها كانت الواسطة لحفظ نظام العالم و كيان البشر و حفظ النسل و إبقاء الدّين و الدنيا بحذافيرهما، فلو لم يكن عمل الزوجين لانتفى الزّوجان و ترتّب على انتفائهما انتفاء البشرية و هو خلاف إرادة اللّه تعالى على خلقه لما رأى من المصالح الكثيرة و الحكم و الأسرار الغريبة العجيبة فى خلق الخليقة بقدرته الكاملة السّامية على سنّة الطبيعة العاديّة و الكيفية المتعارفة المستمرّة مع قطع النظر عن أنه تعالى قادر على خلق البشر بلا أب و لا أمّ فإن المصلحة كانت فى هذه الكيفية المذكورة من أولها إلى آخرها ليكون هذا التعاطف و ذلك التراحم بين الزوجين من جهة و بينهما و بين أولادهما من جهة ثانية، و بين الأخوة و الأرحام و الأقرباء من جهة ثالثة، فقول هؤلاء- إجمالا- من الجهلة و كلّ منهم معارض للّه تعالى فى أمره و تقديره، و منازع له فى ملكه و حكمته. -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۷۴-۱۰۰ و لكنّ ألذى يسهّل الخطب أن أقوالهم لا وزن لها فى عالم الاعتبار إمّا يَبلُغَنَّ هذه اللفظة إمّا [إن] الشرطيّة الّتى زيدت عليها [ما] للتأكيد، -قرآن-۷۷-۹۴ [صفحه ۲۸۲] و إما أن تكون [ما] أيضا شرطية زيدت تأكيدا للاشتراط كما جاءت شرطيّة فى قوله سبحانه: ما نَنسَخ مِن آيَةٍ إلخ ... عِندَكَ الكِبَرَ أى فى كنفك مبلغا من العمر بحيث يحتاج إليك أَحَدُهُما أَو كِلاهُما إذا صارا بمنزلة الطّفل ألذى يحتاج الى متعهّد. و خصّ بحال الكبر و إن كانت إطاعة الوالدين و الإحسان إليهما واجبين على كلّ حال، لأن الحاجة فى تلك الحالة أكثر إلى الخدمة و التعهّد فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ -قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۲۸-۱۴۵-قرآن-۲۰۰-۲۲۳-قرآن-۴۲۶-۴۵۱ قال الصّادق عليه السلام: لو علم اللّه لفظة أوجز فى عقوق الوالدين من أف لأتى بها. -روايت-۳۲-۱۰۱ و فى خبر آخر: أدنى العقوق، و لو علم اللّه شيئا أيسر منه و أهون منه لنهى عنه. فليعمل العاقّ ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنّة. -روايت-۱۴-۱۴۶ و قيل: معنى قوله بلغا من الكبر حيث صارا يبولان فى فراشهما و لباسهما و يحدثان فلا تتقدّم منهما و أمط عنهما كما كانا يميطان عنك فى صغرك فلا تنسى نصيبك منهما و حظوظك من أول ولادتك الى شبابك و لا تنكر ما استفدته منهما و اعمل لهما كما عملا لك وَ لا تَنهَرهُما أى لا تزجرهما و لا تخاصمهما فى شىء. و قيل لا تمنع من شىء أراداه منك وَ قُل لَهُما قَولًا كَرِيماً خاطبهما بقول جميل لطيف بعيد عن اللغو و القبح و الغلظة و الخشونة وَ اخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ. -قرآن-۲۸۰-۲۹۶-قرآن-۳۸۶-۴۱۶-قرآن-۴۸۷-۵۳۸ ۲۴- وَ اخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ ... الإضافة بيانيّة، أى تذلّل لهما و تواضع من فرط رحمتك بهما. و الخفض هو ضدّ الرفع و هو الوضع. ثم إنه بعد ما أوصى فيهما بما ذكر أمر تعالى بالدّعاء لهما و هذا يدل على غاية لطفه و تمام عنايته بهما، لأنهما شريكان له تعالى فى تربية الأولاد و المحافظة عليهم حتى يبلغوا رشدهم و يستغنوا عن المربّى و الحافظ. -قرآن-۶-۴۰ ۲۵- رَبُّكُم أَعلَمُ ... فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابِينَ: -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۲۹-۶۰ أى التوّابين المتعبّدين الراجعين عن ذنوبهم على ما روى عنهم عليهم السلام. -روايت-۱-۵۴ فإنه رحيم بهؤلاء غفور لذنوبهم و متجاوز عنهم بفضله و كرمه. [صفحه ۲۸۳]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۲۶ الى ۳۰]

وَ آتِ ذَا القُربى حَقَّهُ وَ المِسكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ وَ لا تُبَذِّر تَبذِيراً [۲۶] إِنَّ المُبَذِّرِينَ كانُوا إِخوانَ الشَّياطِينِ وَ كانَ الشَّيطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً [۲۷] وَ إِمّا تُعرِضَنَّ عَنهُمُ ابتِغاءَ رَحمَةٍ مِن رَبِّكَ تَرجُوها فَقُل لَهُم قَولًا مَيسُوراً [۲۸] وَ لا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً [۲۹] إِنَّ رَبَّكَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً [۳۰] -قرآن-

۱-۵۲۲ ۲۶- وَ آتِ ذَا القُربی حَقَّهُ ... المراد بالحق هو صلة الرّحم بالمال و النفس. و -قرآن-۶-۳۵ عن أهل البیت سلام اللّه علیهم أن المراد به ذوو قرابة الرّسول. -روایت-۳۸-۷۶ و قیل نزلت فی فاطمة علیها السلام، و المراد بالحق هو فدک وَ لا تُبَذِّر تَبذِیراً أی لا تصرف المال فیما لا ینبغی و لا تنفقه علی وجه الإسراف و الإفراط فی المأکل و المشرب و الملبس و المسکن، أی المجاوزة عمّا یلیق بحاله. -قرآن-۶۷-۹۱ ۲۷- إِنَّ المُبَذِّرِینَ کانُوا ... أی المجاوزین المتصرّفین فی الأموال زائدا عمّا یلیق بشأنهم کانُوا إِخوانَ الشَّیاطِینِ لأنهم من أتباعهم و علی سنّتهم فی الإسراف، و هذا هو غایة الذّم لِرَبِّهِ کَفُوراً أی شدید الکفر و مثله متّبعه المبذّر، فینبغی أن لا یطاع الشیطان لأن إطاعته خسران. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۹-۱۳۸-قرآن-۲۱۶-۲۳۵ ۲۸- وَ إِمّا تُعرِضَنَّ عَنهُمُ ... تقدیر الکلام: إن تعرض، و [ما] مزیدة للتأکید، و ابتغاء مفعول له أو مصدر وضع موضع الحال، أی : -قرآن-۶-۳۵ مبتغیا رحمة ربّک. و قیل فی شأن نزول الآیة أن جماعة من الفقراء کبلال و صهیب و بعض آخر من الصحابة جاءوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یطلبون من أموال الفقراء، فلم یکن عنده شیء، فصرف وجهه الشریف [صفحه ۲۸۴] عنهم و مشی إلی ناحیة حیاء من ردّهم و طلبا من فضل ربّه حتی یعطیهم، فنزلت الشریفة. و حاصلها إن تعرض عن هؤلاء الّذین أمرتک بإیتاء حقوقهم من الفقراء و أبناء السّبیل عند مسألتهم إیاک حیاء منهم لتبتغی الفضل من اللّه و السّعة الّتی تأملها من ربّک، فلا تعرض بل قل لهم قولا لیّنا وعدهم وعدا جمیلا أو أدع لهم بالیسر، مثل: یرزقنا اللّه و إیاکم. و روی العیّاشی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان لما نزلت الآیة إذا سئل و لم یکن عنده ما یعطی قال: یرزقنا اللّه و إیاکم من فضله. -روایت-۱۷-۱۶۵ ۲۹- وَ لا تَجعَل یَدَکَ مَغلُولَةً ... أی لا تقبضها عن الإنفاق کل القبض و لا تکن ممّن لا یعطی شیئا و لا یهب، فتکون بمنزلة من یده مغلولة إلی عنقه لا یقدر علی الإعطاء و البذل. و هذا مبالغة فی النهی عن الشح و الإمساک وَ لا تَبسُطها کُلَّ البَسطِ أی لا تعط جمیع ما عندک فتکون بمنزلة من بسط یده حتی لا یستقر فیها شیء. و هذا ان النّهیان کنایة عن نهی التقتیر و الإسراف، فلا بدّ من الاقتصاد فی الأمور کما هو المأمور به ألذی هو الکرم و الجود فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً فتصیر ملوما بالإسراف عند اللّه و غیره تعالی محسورا أی عریانا أو منقطعا لیس عندک شیء تعیش فی حسرة علی ما فعلته. و -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۶۱-۲۹۰-قرآن-۵۲۷-۵۵۵ عن الصادق علیه السلام أن امرأة أرسلت إلی النبیّ ابنا لها فقالت انطلق إلیه فاسأله فإن قال لیس عندنا شیء فقل: أعطنی قمیصک. قال فأخذ قمیصه و أعطاه فلم یقدر علی الخروج إلی الصلاة، فأدّبه اللّه تعالی علی القصد فقال: و لا تجعل یدک إلی آخرها. -روایت-۲۹-۲۸۶ ۳۰- إِنَّ رَبَّکَ یَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن یَشاءُ ... إن اللّه تعالی مع سعته خزائنه و عدم نفادها قد یوسّع مع هذا و یأخذ مع ذاک سنّة الاقتصاد، و ما وسّع علی عباده تمام التوسعة و لاقتّر علیهم تمام التقتیر لمصالح اقتضت البسط علی بعض عباده و التقتیر علی الآخر، بل ربما اقتضت الحکمة البسط و التقتیر علی فرد واحد فی زمان دون زمان، فیدبّره علی ما یراه من الصّلاح. فالعباد لا بد ان یأخذوا هذه السّنة دیدنهم بطریق أولی، و ان -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۸۵] یتأدّبوا بما أجراه علیهم خالقهم و رازقهم، و یقتدوا به فی سنّته الشریفة المطابقة للحکمة و المصلحة الکاملة النوعیّة و الشخصیّة إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً یعلم مصالحهم و ما ینبغی لهم، -قرآن-۱۳۸-۱۸۲ فقد ورد فی الحدیث القدسی: و إنّ من عبادی من لا یصلحه إلّا الفقر، و لو أغنیته لأفسده ذلک. و إنّ من عبادی من لا یصلحه إلّا الغنی، و لو أفقرته لأفسده ذلک. -روایت-۳۰-۱۸۸

[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۳۱ الی ۳۵]

وَ لا تَقتُلُوا أَولادَکُم خَشیَةَ إِملاقٍ نَحنُ نَرزُقُهُم وَ إِیّاکُم إِنَّ قَتلَهُم کانَ خِطأً کَبِیراً [۳۱] وَ لا تَقرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِیلًا [۳۲] وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالحَقِّ وَ مَن قُتِلَ مَظلُوماً فَقَد جَعَلنا لِوَلِیِّهِ سُلطاناً فَلا یُسرِف فِی القَتلِ إِنَّهُ کانَ

مَنصُوراً [۳۳] وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوفُوا بِالعَهدِ إنّ العَهدَ كانَ مَسؤُلاً [۳۴] وَ أَوفُوا الكَيلَ إذا كِلتُم وَ زِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِيمِ ذلِكَ خَيرٌ وَ أَحسَنُ تَأوِيلاً [۳۵] -قرآن-۱-۶۳۶ ۳۱- وَ لا تَقتُلُوا أَولادَكُم خَشيَةَ إملاقٍ ... - قرآن-۶-۵۰ الإملاق هو الإفلاس على ما روى عن الصادق سلام اللّه عليه -روايت-۱-۲۴ ، يعنى مخافة الفقر و الجوع حيث إن العرب فى عصر الجاهلية كانوا يقتلون بناتهم لذلك فلا تفعلوا ذلك أيها العباد فإننا نرزقهم و إيّاكم، و إن قتلكم لهم كان خِطأً كَبيراً أى ذنبا عظيما حيث إنه مشتمل على قطع التّناسل و انقطاع النوع. -قرآن-۱۷۴-۱۸۸ [صفحه ۲۸۶] ۳۲- وَ لا تَقرَبُوا الزِّنى ... إنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا ... أى أن الزنى قبيحة زائدة على حدّ القبح و هو بئس الطريق لأنّه مؤدّ إلى قطع الأنساب و هيجان الفتن و إبطال المواريث و الرّحم و إذهاب حقوق الآباء على الأولاد، و كذلك العكس. -قرآن-۷-۷۶ ۳۳- وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ ... نهى عن القتل ألذى حرّمه اللّه سبحانه و تعالى و جعل عقابه النّار إلّا إذا كان القتل بِالحَقِّ أى بأحد المجوّزات الشرعيّة من القود و الرّدة و حدّ المحصن وَ مَن قُتِلَ مَظلُوماً بغير حدّ شرعىّ ثابت فَقَد جَعَلنا لِوَلِيِّه المفوّض بالمطالبة بحقّه سُلطاناً سلطة و حقّا بأن يقتل قاتله به جزاء له، فينبغى لهذا الولىّ أن لا يُسرِف فِي القَتلِ لا يقتل غير الغريم و لا يمثّل به إنَّهُ كانَ مَنصُوراً بإعطائه حدّ القود فليقف فى الحدود عند حدّه، لأنه ذا مضر من اللّه سبحانه إذ سلّطه على الاقتصاص أو أخذ الدّية. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۳۹-۱۴۴-قرآن-۱۶۴-۱۷۴-قرآن-۲۴۱-۲۶۶-قرآن-۲۸۹-۳۱۵-قرآن-۳۴۲-۳۵۰-قرآن-۴۲۸-۴۴۹-قرآن-۴۹۴-۵۱۸ قد سئل الإمام الكاظم عليه السلام: ما معنى إنه كان منصورا! قال: و أىّ نصرة أعظم من أن يدفع القاتل إلى ولىّ المقتول فيقتله و لا تبعة تلزمه من قتله فى دين و لا دنيا. -روايت-۱-۲۰۴ ۳۴- وَ لا- تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ... أى لا تمسّوه و لا تنفقوا منه شيئا إلّا بالخصلة و الطريقة الّتى هى أحسن لحفظ مال اليتيم و تثميره و تنميته حَتّى يَبلُغَ اليتيم أَشُدَّهُ أى غاية قوّته ببلوغه و رشده و قد خصّ اللّه تعالى اليتيم بالنهى عن إتلاف ماله لأنه أحق النّاس بحفظ ماله لصغره و كمال عجزه فلا يقدر على دفع الضرر عن نفسه و ماله فيعظم ضرره. فلذا خصه بالنهى عن إتلاف ماله و الإضرار به. وَ أَوفُوا بِالعَهدِ فى الوصية بمال اليتيم و غيرها. و قيل ما أمر اللّه به و نهى عنه فهو من العهد و إن لم يجب ابتداء، و إنما يجب بالعقد كالنذر و العهد و اليمين إنَّ العَهدَ كانَ مَسؤُلًا عن المعاهد به إذا كان ناكثا يعاقب، أو وافيا يجزى به. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۰۰-۲۱۵-قرآن-۲۲۴-۲۳۴-قرآن-۴۹۶-۵۱۶-قرآن-۶۷۶-۷۰۵ ۳۵- وَ أَوفُوا الكَيلَ ... لا تبخسوا فيه و أكملوه و أتمّوه وَ زِنُوا -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۶۸-۷۹ [صفحه ۲۸۷] بِالقِسطاسِ المُستَقِيمِ أى بميزان العدل السّوىّ .. وَ أَحسَنُ تَأوِيلًا أى مالا و عاقبة. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۶۳-۸۴

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۹]

وَ لا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إنَّ السَّمعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنهُ مَسؤُلاً [۳۶] وَ لا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحاً إنَّكَ لَن تَخرِقَ الأَرضَ وَ لَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولاً- [۳۷] كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكرُوهاً [۳۸] ذلِكَ مِمّا أَوحى إلَيكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكمَةِ وَ لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إلهاً آخَرَ فَتُلقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدحُوراً [۳۹] -قرآن-۱-۴۳۷ ۳۶- وَ لا- تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ... أى لا- تقل سمعت و لم تسمع، و لا- رأيت و لم تر، و لا- علمت و لم تعلم. و هذا نهى عن الكذب كما هو أحد الأقوال فى تفسيره. و القول الثانى ما نقل عن محمّد بن الحنفية أن المراد منه شهادة الزور. و قال إبن عباس: لا تشهد إلّا بما رأته عيناك و سمعته أذناك و وعاه قلبك. إلى آخر الأقوال. و احتجّ نفاة القياس بهذه الآية حيث إنه لا يفيد إلّا الظن. و أجيب بأن الظن مطلق ليس بمنهىّ و إلّا فلا- يجوز العمل بفتوى المفتى و لا بالشهادة و لا الاجتهاد فى طلب القبلة و قيم المتلفات و أروش الجنايات، فإنه لا- سبيل فيها إلا بالظن، و كون هذه الذبيحة ذبيحة المسلم و غيره، فهذه الموارد من الموارد الّتى كان العمل فيها بالظن

اتفاقا، و يدل على ما ذكرنا -قرآن-۶-۴۷ قوله عليه السلام: نحن نحكم بالظواهر. -روايت-۲۴-۴۶ فهذا تصريح بأن الظن معتبر فى مثل هذه الموارد. إِنَّ السَّمعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنهُ مَسؤُلًا يحتمل أن الضّمير يرجع إلى -قرآن-۵۴-۱۳۳ [صفحه ۲۸۸] كل واحد من الجوارح، و يمكن أن يكون راجعا إلى صاحبها، فإنه المسؤول عن تلك الأعضاء فيما أبلاها أفى الأمور السائغة أم غيرها. و عن الصادق عليه السلام أنه قال له رجل: إن لى جيرانا و لهم جوار يتغنّين و يضربن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعا منّى لهنّ. فقال الصادق عليه السلام: لا تفعل. فقال و اللّه ما هو شيء آتيه برجلى، إنما هو سماع أسمعه بأذنى. فقال له الصّادق عليه السّلام: أما سمعت اللّه يقول: إِنَّ السَّمعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ إلخ! فقال الرجل: كأنّى لم أسمع بهذه الآية من كتاب اللّه من عربىّ و لا عجمىّ. لا جرم أنّى تركتها و أنا أستغفر اللّه. -روايت-۲۹-۵۲۷ و عن السجاد: ليس أن تتكلّم بما شئته لأن اللّه يقول: و قرأ الآية الشريفة. -روايت-۱۳-۸۶ ۳۷- وَ لا تَمشِ فِى الأَرضِ مَرَحاً ... أى بطرا و فرحا إِنَّكَ لَن تَخرِقَ الأَرضَ أى لن تشقّها بكبرك حتى تبلغ آخرها وَ لَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولًا بتطاولك و طول قدّك بحيث تبلغ قلل الجبال الطّوال، فليس لك أن تختال و تتكبر فإنه محض حماقة. و قد علّم اللّه سبحانه عباده التواضع و الوقار فى كل حالاتهم. - قرآن-۶-۴۰-قرآن-۶۴-۹۵-قرآن-۱۳۹-۱۷۲ ۳۸- كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ ... أى كل الخصال المذكورة من قوله تعالى: وَ لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ، إلى هنا، فعدّوها إلى خمس و عشرين مَكرُوهاً أى مبغوضا محرّما. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۱-۱۳۱- قرآن-۱۷۲-۱۸۱ ۳۹- ذلِكَ مِمّا أَوحى إِلَيكَ رَبُّكَ ... أى هذه الوصايا الكريمة هى ممّا أنزله إليك ربّك وحيا مِنَ الحِكمَةِ و الصواب و الرشد، فاتّبعها وَ لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ كرّر سبحانه هذه الوصيّة و شدّد على هذا الحكم للإشارة إلى أنّ أسّ الأحكام و أصلها هو التوحيد، و لذا جعل بدء كلامه و ختامه سبحانه التوحيد و النهى عن الشّرك إيذانا بأنه رأس الحكمة و ملاكها، و إن أنت فعلت ذلك تجازى فَتُلقى فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۶-قرآن-۱۵۵-۱۹۵-قرآن- ۴۳۹-۴۷۲ [صفحه ۲۸۹] نفسك و يلومك الملائكة و جميع أهل الإيمان، و تكون مَدحُوراً مبعدا من رحمة اللّه مطرودا منها. - قرآن-۵۶-۶۵

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۰ الى ۴۱]

أَ فَأَصفاكُم رَبُّكُم بِالبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُم لَتَقُولُونَ قَولًا عَظِيماً [۴۰] وَ لَقَد صَرَّفنا فِى هذَا القُرآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ ما يَزِيدُهُم إِلّا نُفُوراً [۴۱] -قرآن-۱-۲۱۲ ۴۰- أَ فَأَصفاكُم رَبُّكُم بِالبَنِينَ ... يعنى هل اختصّكم بالصبيان و جعلهم لكم عطاء صافيا وَ اتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِناثاً و جعل لنفسه بنات كما قالوا و افتروا بأن الملائكة بنات اللّه، تعالى اللّه ذلك علوّا كبيرا إِنَّكُم أيها المفترون لَتَقُولُونَ قَولًا عَظِيماً حين تقولون اتّخذ اللّه سبحانه إناثا من الملائكة. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۲-۱۴۰-قرآن-۲۴۳- ۲۵۲-قرآن-۲۶۸-۲۹۷ ۴۱- وَ لَقَد صَرَّفنا فِى هذَا القُرآنِ ... أى بيّنا الدلائل و فصّلنا المواعظ و العبر و أعطينا الأمثال المقنعة لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا و يعلموا الحق و يتّعظوا فيعتبروا. و قد حذف ذكر الدلائل الّتى نوّه بها لدلالة الكلام عليها و لكثرتها فى القرآن الكريم، و لكنّ كلّ مثل ضربه سبحانه لم يفدهم وَ ما كان يَزِيدُهُم إِلّا نُفُوراً أى فرارا عن الحق و ابتعادا عنه. -قرآن-۶-۴۳- قرآن-۱۲۱-۱۳۵-قرآن-۳۲۱-۳۲۶-قرآن-۳۳۳-۳۵۹

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

قُل لَو كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لابتَغَوا إِلى ذِى العَرشِ سَبِيلًا [۴۲] سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً [۴۳] تُسَبِّحُ لَهُ

السَّماواتُ السَّبعُ وَ الأرضُ وَ مَن فِيهِنّ وَ إِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً [۴۴] - قرآن-۱-۳۵۳ [صفحه ۲۹۰] ۴۲- قُل لَو كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ ... أى لو كان معه سبحانه شريك و العياذ باللّه كَما يَقُولُونَ افتراء و كذبا إِذاً لَابتَغَوا إِلى ذِى العَرشِ سَبِيلًا أى أن الشركاء كانوا حينئذ يطلبون طريقا إلى الصعود إلى صاحب الملك و الكرسىّ لمنازعته و مغالبته على الملك ليصفو ذلك لهم و ليكونوا ذوى السلطان و الأمر و النهى كما هو فعل الملوك بعضهم مع بعض، أو أنهم يسعون للتقرب إليه و للطاعة إذا عجزوا عن مغالبته، أو أنهم يشاركون فى الحكم و السلطان. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۵-۱۱۱-قرآن-۱۲۶-۱۷۱ ۴۳- سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً: أى تنزيها له تعالى و تقديسا لذاته و قد تَعالى سما و ارتفع و جلّ و عزّ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً بحيث لا ينال و لو بخطرات الظّنون، لأنه فوق ما يقول القائلون، و لأنه تبارك و تعالى. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۱۵-۱۲۲-قرآن-۱۴۹-۱۸۴ ۴۴- تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَ الأَرضُ ... أى تقدّسه و تنزّهه هى و من فيها بطرق التسبيح الّتى ألهمها سبحانه لكل كائن من الموجودات و إن كنّا لا نفقه تسبيح كل شىء و لا ندرك كيفية تنزيهه تقدّست أسماؤه عن سمات النقصان، و لا نعرف كيفية حمده على الإنعام و الإفضال، فكل شىء يسبّحه سبحانه من الأجسام الفلكية العلوية و الأجسام السّفلية و ما فيهما و ما بينهما من الملائكة و الإنس و الجن و غيرهم من أنواع الموجودات و أصناف المخلوقات بعضها بلسان القال و بعض بحسب الحال كما فى الناميات و الجمادات فإن تسبيحهم ربّما يكون من طريق الدلالة و هو أقوى التنزيهات لأنّه يؤدّى إلى العلم بوجود الصانع أوّلا و تنزيهه عن النقصان ثانيا، لأنها بلوازم إمكانها و توابع حدوثها تدلّ على وجود صانع قديم واجب بذاته -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۲۹۱] لذاته قادر عليم حكيم أزلىّ أبدىّ. فصرير الباب و خرير الماء و أصوات الرعد و لمعان البرق هذه تسبيحات اى تسبيح فطرى من طريق الدلالة بالبيان المذكور آنفا وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم حيث لا تتفكرون فتعلموا طريق دلالتها على التوحيد بعد الدلالة على وجود الصانع الخالق للممكنات طرّا إِنَّهُ كانَ حَلِيماً يمهلكم على كفركم بلا عقوبة غَفُوراً لمن تاب بعد الإيمان و التوحيد و العمل الصالح. -قرآن-۱۷۰-۲۰۶-قرآن-۳۱۸-۳۴۱-قرآن-۳۷۳-۳۸۱

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۵ الى ۴۷]

وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلنا بَينَكَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَستُوراً [۴۵] وَ جَعَلنا عَلى قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفقَهُوهُ وَ فِى آذانِهِم وَقراً وَ إِذا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِى القُرآنِ وَحدَهُ وَلَّوا عَلى أَدبارِهِم نُفُوراً [۴۶] نَحنُ أَعلَمُ بِما يَستَمِعُونَ بِهِ إِذ يَستَمِعُونَ إِلَيكَ وَ إِذ هُم نَجوى إِذ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً [۴۷] -قرآن-۱-۴۴۷ ۴۵- وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ ... أى إذا تلوته و رتّلت آياته على النّاس جَعَلنا أوجدنا بَينَكَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ الكافرين بها المنصرفين عن دعوتك الى الايمان حِجاباً مَستُوراً أى سترا على أعينهم، فهم لا يرون الحجاب و كذا لا يرون المحجوب به- أى النّبى الأكرم صلوات اللّه عليه و آله حين قراءته للقرآن- و إنما هو من قدرة اللّه تعالى حجب نبيّه [ص] بحجاب لا يرون من ورائه و قد كانوا يأتون حين قراءته و يمرّون به و لا يرونه ليؤذوه. و قيل حجابا ساترا و المفعول قد يكون بمعنى -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۸۸-۹۵-قرآن-۱۰۳-۱۵۹-قرآن-۲۱۲-۲۲۹ [صفحه ۲۹۲] الفاعل عن الأخفش كما يقال فى الميشوم و الميمون شائم و يا من. ۴۶- وَ جَعَلنا عَلى قُلُوبِهِم أَكِنَّةً ... جمع كنّ بمعنى الغطاء أى ضربنا على قلوب المشركين حجبا من قدرتنا أَن يَفقَهُوهُ أى كراهة أن يعلموا القرآن و يفهموه بسبب عدم قبولهم قول الحق و شدة امتناعهم عن الاعتراف بنبوّته. و إنّما نسب اللّه ذلك الكنّ أو الحجاب إلى نفسه لأنه لما خلّاهم مع أنفسهم و ما منعهم بطريق الإلجاء صارت تلك التخلية كأنها هى السبب لوقوعهم فى تلك الحالة كما أن

السّيد إذا لم يراقب حال عبده لسوء أفعاله و عدم قبوله قول مولاه إذا ساءت سيرته يقول السيد: أنا ألذى ألقيته فى تلك الحالة بسبب أننى ما راقبت حاله. و لكن السبب الواقعىّ هو سوء سريرة العبد و اختياره، فصحّت الإضافة .. وَقراً أى صمما و ثقلا بحيث يمنعهم عن استماع القرآن لأنهم إذا سمعوه لا يقبلونه و لا يعملون به فاستماعهم وهن للقرآن. أما إذا ذكر اللّه وَحدَهُ اى مصدر و حال: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۵-۱۴۱-قرآن-۶۹۷-۷۰۳-قرآن-۸۵۸-۸۶۶ بمعنى واحد غير مشفوع بآلهتهم وَلَّوا عَلى أَدبارِهِم نُفُوراً جمعه نافر كالقعود و الشهود أو مصدر بمعنى اسم الفاعل أى يرجعون مدبرين نافرين عن استماع التّوحيد لأنهم كانوا مترقبين لأن يذكره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله آلهتهم مع اللّه تعالى. -قرآن-۳۴-۶۸ عن الصادق عليه السلام: كان رسول اللّه إذا دخل إلى منزله و اجتمعت عليه قريش يجهر ببسم اللّه الرّحمن الرّحيم و يرفع بها صوته فتولّى قريش فرارا، فأنزل اللّه تعالى فى ذلك: و إذا ذكرت ربّك، الآية. -روايت-۳۰-۲۳۷ . أما وَحدَهُ فهى مصدر و موقعها حال منصوبة. -قرآن-۶-۱۴ ۴۷- نَحنُ أَعلَمُ بِما يَستَمِعُونَ بِهِ ... أى نحن ندرى لأىّ سبب هم يستمعون القرآن، إنما يستمعون للّغو و الاستهزاء به وَ إِذ هُم نَجوى حين كونهم متناجين يتهامسون فيما بينهم إِذ يَقُولُ الظّالِمُونَ يمكن أن تكون هذه الجملة بيانا للنّجوى، أى يتناجون حين خروجهم من عندك بأن يقولوا: هؤلاء الّذين آمنوا بمحمد إنما يتّبعون رَجُلًا مجنونا لأنه سحر فجنّ -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۴۰-۱۵۸-قرآن-۲۰۲-۲۲۸-قرآن-۳۶۸-۳۷۵ [صفحه ۲۹۳] و اختلط عليه عقله. و يمكن ان تكون فى محلّ النصب بمقدّر يكون الظرف متعلقا به، أى : اذكر يا محمّد إذ يقولون ...

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۸ الى ۵۲]

انظُر كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمثالَ فَضَلُّوا فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا [۴۸] وَ قالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ خَلقاً جَدِيداً [۴۹] قُل كُونُوا حِجارَةً أَو حَدِيداً [۵۰] أَو خَلقاً مِمّا يَكبُرُ فِى صُدُورِكُم فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيكَ رُؤُسَهُم وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ قُل عَسى أَن يَكُونَ قَرِيباً [۵۱] يَومَ يَدعُوكُم فَتَستَجِيبُونَ بِحَمدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِيلًا [۵۲] -قرآن-۱-۵۲۳ ۴۸- انظُر كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمثالَ ... أى مثلوك بالسّاحر و الشاعر و الكاهن و المجنون فَضَلُّوا بذلك عن الحق فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا لا يقدرون على أن يجدوا حيلة و طريقا إلى تكذيبك و إلى الطعن بدعوتك الرشيدة، فلا يقبل قولهم لأن لم يجدوا إلا طريق البهت الصّريح و القول الوقيح بحيث يفهم كل سامع أنه عن جحد، و معارضة و عناد ثم أخذ تعالى فى بيان إنكار المشركين للبعث و النشر و قال: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۲-۱۱۱-قرآن-۱۲۹-۱۵۷ ۴۹- وَ قالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً ... اى عظاما باليه منتثرة لحومها عنها و الرّفات التراب الّذى سحق حتى صار كالغبار لنعومته يقولون: أنبعث -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۲۹۴] و نحن بهذه الحالة و نعود و نحن بهذه الكيفية خَلقاً جَدِيداً كما خلقنا أول مرة. فتعجّبوا من -قرآن-۴۹-۶۴ قوله صلّى اللّه عليه و آله: أنتم مبعوثون ليوم لا ريب فيه. -روايت-۳۵-۷۴ و الاستفهام إنكارى و على الاستبعاد. و عن الصادق عليه السلام: جاء أبىّ بن خلف فأخذ عظما باليا من حائط ففتّه و دقه، ثم قال: يا محمّد، إذا كنّا عظاما و رفاتا أ إنّا لمبعوثون خلقا جديدا! فأنزل اللّه تعالى: قُل يُحيِيهَا الَّذِى أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ إلخ. -روايت-۳۰-۲۵۴ ۵۰- قُل كُونُوا حِجارَةً ... كلمة كونوا أمر تمثيلىّ يعنى لو صرتم مثلا بعنصركم الفعلى حجارة أَو حَدِيداً ذكر الحديد بعد الحجارة لأنه فى نظرهم أشدّ. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۰۲-۱۱۴ ۵۱- أَو خَلقاً مِمّا يَكبُرُ فِى صُدُورِكُم ... أى من كل شىء له وقع و اهمية عندكم كالسّماء و الجبال و نحوهما مما خلق و هو عظيم فى نظركم فإذا قلتم: مَن يُعِيدُنا بعد الفناء و يرجعنا أحياء، نقول لكم: يعيدكم الَّذِى فَطَرَكُم خلقكم أَوَّلَ مَرَّةٍ و هو اللّه تعالى، بقدرته الكاملة يحييكم و يبعثكم ليوم لا ريب فيه. و -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۷۳-۱۸۷-قرآن-۲۳۷-۲۵۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۰

عن الباقر عليه السلام: الخلق ألذى يكبر فى صدوركم: الموت. -روايت-۲۹-۷۱ و المقصود المبالغة، أى لو صرتم بأبدانكم نفس الموت فاللّه تعالى يعيدها و ينشرها فضلا عن التراب و الرفات حيث إن المنافاة بين الحجريّة و الحديديّة و لا سيما الموت، و بين قبول الحياة أشدّ من التّنافى بين العظم و التراب المتحوّل منه و من اللّحم و الدّم و نحوهما، و بين قبول الحياة. فإن من يقدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر، و من يقوى على الإيجاد من العدم كان على الإيجاد من الوجود أقوى فَسَيُنغِضُونَ إِلَيكَ رُؤُسَهُم أى يحرّكونها متعجّبين مستهزئين. يقال أنغض رأسه: حرّكه و النغض هو تحريك الرأس ارتفاعا و انخفاضا وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ البعث و الإعادة! قُل عَسى أَن يَكُونَ قَرِيباً حيث إن كلّ ما هو آت قريب و الوجه واضح. -قرآن-۴۵۴-۴۸۹-قرآن-۶۰۰-۶۲۵-قرآن-۶۴۴-۶۷۷ [صفحه ۲۹۵] ۵۲- يَومَ يَدعُوكُم فَتَستَجِيبُونَ ... أى يدعوكم من قبوركم على لسان إسرافيل عليه السلام عند النفخة الثانية فتجيبون بِحَمدِهِ حامدين له أو مطاوعين لبعثه مطاوعة الحامد له. و قال بعض المفسرين عن بعض الأعلام أن المراد بالدّعوة هنا هو البعث، و بالاستجابة هو الانبعاث، و استعادة لفظ الدعاء و الاستجابة للبعث و الانبعاث للتّنبيه على سرعة ذلك و تيسيره. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۹-۱۴۹ فالموتى يعودون بعد الموت مشتغلين بالثناء على كمال قدرته، و روى أنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم و يقولون: سبحانك اللّهم و بحمدك. -روايت-۵-۷۸ و عند بعض الأعلام ان الحمد هنا بمعنى الأمر كما فى قوله تعالى: فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ. فالمحصّل من هذا القول أن اللّه سبحانه يأمركم بالخروج من المراقد إلى الموقف، و هذا هو معنى دعوته فتجيبون بأمره أو تجيبون أمره. و [باء] بحمده زائدة لتأكيد الإجابة وَ تَظُنُّونَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِيلًا أى إذا رأيتم طول ذلك اليوم تعلمون أن مكثكم فى الدنيا فى غاية القلة و نهاية القصر بحيث لم تكن قابلة لأن تنازعوا النبىّ و تعارضوه و ترمونه بالأقوال الشنيعة و الكلمات الوقيحة كالسّاحر و الكاهن و المجنون و تؤذونه بتلك الأفعال الّتى صدرت منكم من الضرب و الرّمى بالحجارة حيث اشتكى منهم و -قرآن-۷۵-۱۰۱-قرآن-۲۹۴-۳۳۸ قال: ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت - روايت-۷-۴۰ ، مع كونه أصبر الصابرين و أحلم الحلماء. و لعل الخطاب فى الآية يَومَ يَدعُوكُم للمؤمنين فإنهم هم الّذين يستجيبون لدعوة ربّهم و يحمدونه على نعمه و يرون قصر مدّة لبثّهم فى البرزخ لأنهم منعّمين فى قبورهم بأنواع النعيم و الحظوظ. و معلوم أن أيّام السرور مع غاية طولها تمرّ على الإنسان قليلة بخلاف أيام التعذيب و الحزن فإن القصيرة منها تجىء بنظر الإنسان طويلة. -قرآن-۷۳-۹۰

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ قُل لِعِبادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحسَنُ إِنَّ الشَّيطانَ يَنزَغُ بَينَهُم إِنَّ الشَّيطانَ كانَ لِلإِنسانِ عَدُوًّا مُبِيناً [۵۳] رَبُّكُم أَعلَمُ بِكُم إِن يَشَأ يَرحَمكُم أَو إِن يَشَأ يُعَذِّبكُم وَ ما أَرسَلناكَ عَلَيهِم وَكِيلًا [۵۴] وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِمَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لَقَد فَضَّلنا بَعضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعضٍ وَ آتَينا داوُدَ زَبُوراً [۵۵] -قرآن-۱-۴۱۰ [صفحه ۲۹۶] ۵۳- وَ قُل لِعِبادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحسَنُ ... أى المؤمنين منهم و هذه الآية يمكن أن تؤيّد ما قلناه فى الآية السابقة من أن الخطاب فيها للمؤمنين فمن ثم غيّر السّياق كما لا يخفى و تفسير العباد بالمؤمنين منهم لأن لفظ العباد مختصّ بهم فى أكثر الآيات و الموارد، كقوله: فبشّر عباد الّذين يستمعون القول، و كقوله تعالى: فَادخُلِى فِى عِبادِى و قوله: عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّه. و الإضافة تشريفية و لا تكون إلّا للمؤمنين. و هذه إمارة أخرى على ما قلناه. و يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحسَنُ أى يقولوا للمشركين الكلمة الّتى هى أحسن و ألين فى مقام الإرشاد و إلقاء الحجة عليهم و هو أن لا يكون قولهم لهم قرين شتم و سبّ لأن الحجة لو اختلطت بهما لقابلوكم بمثله، كما قال: و لا تسبّوا الّذين يدعون من دون اللّه أى المشركين فيسبّوا اللّه عدوا بغير علم، فتفشل حجتكم و تصير عقيما و تنتج عكس ما أردتم منهم

فيزداد الغضب و تتكامل النفرة. و يدل على ما قلنا من أن الحجة إذا اختلطت بالبذاءة تنتج عكس المقصود قوله تعالى فى ذيل الآية إِنَّ الشَّيطانَ يَنزَغُ بَينَهُم أى يفسد بينهم بسبب الغلظة فتشتد النفرة إِنَّ الشَّيطانَ كانَ إلخ عداوته كانت قديمة مع الإنسان. فالمخاشنة تزيد فى المعاندة و المضادة. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۷۸-۴۰۲-قرآن-۴۱۳-۴۴۸-قرآن-۵۳۷-۵۷۰-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۱۸-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۸۸ ۵۴- رَبُّكُم أَعلَمُ بِكُم ... أى هو سبحانه أعرف بكم و أدرى بمصالحكم إِن يَشَأ يَرحَمكُم بفضله أَو إِن يَشَأ يُعَذِّبكُم بعدله. فيكون -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۸۵-۱۰۶-قرآن-۱۱۴-۱۴۱ [صفحه ۲۹۷] الخوف منه و الرجاء إليه. و الحاصل أنه أعلم بالمصالح و المفاسد للعباد و قيل هذه الآية تفسير للتى هى أحسن و ما بينهما اعتراض، أى قولوا لهم هذه الكلمة و نحوها و لا يصرّحوا بأنهم أهل النار فإن ذلك يهيّج على الشرّ مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا اللّه عزّ و جلّ وَ ما أَرسَلناكَ عَلَيهِم وَكِيلًا موكولا إليك أمرهم بحيث تجبرهم على الإيمان، و ما عليك إلّا البلاغ. -قرآن-۳۱۳-۳۴۹ ۵۵- وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِمَن ... أى يخصّ كلّا منهم بما يليق به من النبوّة و الولاية و غيرهما من المناصب و العناوين. و هذه الشريفة نزلت لرفع استبعاد قريش حيث إنهم كانوا يستبعدون أن يكون النبىّ شخصا يتيما فقيرا. و لذا كانوا يقولون: هل يمكن أن يكون يتيم عبد اللّه نبيّا! -قرآن-۶-۳۳ و الاستفهام إنكارىّ فنزلت الكريمة بأنّنا أعلم و أعرف بأهل سمائنا و أرضنا، فمن نريد نجتبيه للنبوّة و الولاية فَضَّلنا بَعضَهُم عَلى بَعضٍ للجهات المعنويّة الّتى لا يعلمها إلّا اللّه تعالى و -قرآن-۱۱۶-۱۴۷ عن الصّادق عليه السّلام: سادة النبيّين و المرسلين خمسة، و هم أولو العزم من الرّسل و عليهم دارت الرّحى: -روايت-۳۱-۱۲۲ نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و على جميع الأنبياء. -روايت-۱-۹۸ و فى العلل عن النّبى [ص] أن اللّه تعالى فضل أنبياءه المرسلين على الملائكة المقرّبين و فضلنى على جميع النبيّين و المرسلّين، و الفضل بعدى لك يا علىّ و للأئمة من ولدك و إنّ الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا. -روايت-۳۰-۲۴۱

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۵۶ الى ۵۹]

قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم مِن دُونِهِ فَلا يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِّ عَنكُم وَ لا تَحوِيلًا [۵۶] أُولئِكَ الَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقرَبُ وَ يَرجُونَ رَحمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحذُوراً [۵۷] وَ إِن مِن قَريَةٍ إِلّا نَحنُ مُهلِكُوها قَبلَ يَومِ القِيامَةِ أَو مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِى الكِتابِ مَسطُوراً [۵۸] وَ ما مَنَعَنا أَن نُرسِلَ بِالآياتِ إِلّا أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَ آتَينا ثَمُودَ النّاقَةَ مُبصِرَةً فَظَلَمُوا بِها وَ ما نُرسِلُ بِالآياتِ إِلّا تَخوِيفاً [۵۹] -قرآن-۱-۶۲۱ [صفحه ۲۹۸] ۵۶- قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم ... أى زعمتم أنهم آلهة مِن دُونِهِ من دون اللّه، كالملائكة و عزير و المسيح فَلا يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِّ عَنكُم لا يقدرون على دفع شىء كالمرض و القحط وَ لا تَحوِيلًا صرفا له عنكم إلى غيركم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۶۹-۸۲-قرآن-۱۲۸-۱۶۸-قرآن-۲۱۴-۲۲۹ ۵۷- أُولئِكَ الَّذِينَ يَدعُونَ ... أى ينادونهم آلهة و هم يَبتَغُونَ يطلبون إِلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ فهؤلاء الآلهة يطلبون إلى اللّه القربة أَيُّهُم أَقرَبُ من هو أقرب منهم إلى اللّه تعالى، فغير الأقرب بطريق أولى أحوج لأن يبتغى الوسيلة و المنزلة لديه تعالى: فالمحتاج كيف يصير للمحتاجين إلها مع عجزه و عدم قدرته على شىء وَ يَرجُونَ رَحمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ كباقى العباد فكيف تزعمونهم آلهة! كانَ مَحذُوراً ينبغى بأن يحذر و يخاف منه، و كان سبب نزول هذه الآية أن بعض المشركين كانوا يقولون: نحن نعبد بعض المقرّبين من عباد اللّه. فقوم عبدوا الملائكة و قوم عبدوا عزيرا و قوم عبدوا المسيح و قوم عبدوا نفرا من الجنّ فنزلت قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم مِن دُونِهِ إلخ إن عذاب ربّك كان محذورا ثم إن اللّه تعالى هدّد عباده بقوله: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۷۰-۸۱-قرآن-۹۰-۱۱۸-قرآن-۱۶۱-۱۷۹-قرآن-۳۷۳-۴۲۰-قرآن-۴۵۷-۴۷۲-قرآن-۷۱۵-۷۶۲ ۵۸- وَ إِن مِن قَريَةٍ إِلّا نَحنُ مُهلِكُوها ...

بإماتة أهلها كما عن الصّادق عليه السلام فإنه سئل عن هذه الآية فقال: هو الفناء بالموت. -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۲۹۹] و عن الباقر [ع] فى حديث: فمن مات فقد هلك -روايت-۳۱-۵۱ أَو مُعَذِّبُوها بقتل و قحط مرض و صواعق و غيرها فِي الكِتابِ أى فى اللّوح المحفوظ. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۵۱-۶۵ فهلاك الصّالحين بالموت و هلاك الطّالحين بالعذاب الشديد اى عذاب الاستئصال. ثم إنه جاء المشركون و قالوا: يا محمّد اجعل الصفا لنا ذهبا فنزلت. ۵۹- وَ ما مَنَعَنا أَن نُرسِلَ بِالآياتِ ... أى المقترحات من المشركين كقولهم اجعل الصّفا ذهبا و نحو ذلك فلم نؤخر الآيات الّتى طلبوها و نمنعها إلّا لتكذيب الأمم السّالفة، فإنهم اقترحوها على أنبيائهم، و أرسلنا بالآيات و لم يؤمنوا بها فعذّبناهم بعذاب الاستئصال معجلا، فحال قومك مثل السّلف فى التكذيب و عدم الايمان و قد يستحقون معاجلة العذاب، و الحكمة اقتضت إمهالهم، و لعل الامهال تشريف للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله كما قال تعالى: وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم وَ آتَينا ثَمُودَ النّاقَةَ هذه بيان لقوله كذّب بها الأوّلون مُبصِرَةً آية بيّنة جلية فَظَلَمُوا بِها أنفسهم بسبب عقرها. و قوله فى وصف الناقة مبصرة، من دقائق التعبير فى القرآن الكريم. - قرآن-۶-۴۵-قرآن-۴۹۰-۵۴۳-قرآن-۵۴۴-۵۷۱-قرآن-۶۱۱-۶۲۰-قرآن-۶۳۶-۶۵۱

[سورة الإسراء [۱۷]: آية ۶۰]

وَ إِذ قُلنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنّاسِ وَ ما جَعَلنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيناكَ إِلّا فِتنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ فِى القُرآنِ وَ نُخَوِّفُهُم فَما يَزِيدُهُم إِلّا طُغياناً كَبِيراً [۶۰] -قرآن-۱-۲۲۷ ۶۰- وَ إِذ قُلنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ ... أى أوحينا إليك أن حكمته و قدرته محيطة بالنّاس، فهم فى قبضته و تحت قدرته. و لعلها نزلت لتشجيع النبىّ -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۳۰۰] الأكرم بأنهم لا يقدرون على أن يمنعوك من إنفاذ أمر الرسالة و تبليغها و إظهار دينى على الأديان كلّها كما قال فى موضع آخر: و اللّه يعصمك من النّاس. و قيل معنى الشريفة أن المراد بالناس فيها أهل مكة و إحاطة اللّه بهم هى أنه تعالى يفتحها للمؤمنين بيد نبيّه صلّى اللّه عليه و على آله الكرام وَ ما جَعَلنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيناكَ -قرآن-۱۶۶-۲۱۰ أى عيانا ليلة الإسراء أو فى المنام إذ رأى بنى أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك و اغتمّ به و لم ير بعد ذلك ضاحكا حتّى مات، و هو المروىّ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السّلام . -روايت-۱-۱۶۲-روايت-۲۲۸-۲۳۰ و قيل إنه صلّى اللّه عليه و آله رأى فى المنام مصارع الكفّار فى وقعة بدر و كان يقول حين ورد ماء بدر: و اللّه لكأنى انظر إلى مصارع القوم و يؤمى إلى الإرض و يقول هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان و قد كان كما قال و ما رأى صلّى اللّه عليه و آله. إِلّا فِتنَةً أى امتحانا لهم وَ الشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ فِى القُرآنِ عطف على الرّؤيا، و هى بنو أميّة طُغياناً كَبِيراً عتوّا عظيما متجاوزا عن الحدّ. و لا يخفى ما فى قوله تعالى: فَما يَزِيدُهُم إِلّا طُغياناً كَبِيراً من اللّطف منه بالعصاة إذ لا يأخذهم بسرعة. -قرآن-۲۹۲-۳۰۵-قرآن-۳۲۷-۳۶۹-قرآن-۴۰۷-۴۲۴-قرآن-۴۹۵-۵۳۵

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۶۱ الى ۶۵]

وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ قالَ أَ أَسجُدُ لِمَن خَلَقتَ طِيناً [۶۱] قالَ أَ رَأَيتَكَ هذَا الَّذِى كَرَّمتَ عَلَىَّ لَئِن أَخَّرتَنِ إِلى يَومِ القِيامَةِ لَأَحتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلّا قَلِيلًا [۶۲] قالَ اذهَب فَمَن تَبِعَكَ مِنهُم فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُم جَزاءً مَوفُوراً [۶۳] وَ استَفزِز مَنِ استَطَعتَ مِنهُم بِصَوتِكَ وَ أَجلِب عَلَيهِم بِخَيلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شارِكهُم فِى الأَموالِ وَ الأَولادِ وَ عِدهُم وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلّا غُرُوراً [۶۴] إِنَّ عِبادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ وَ كَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا [۶۵] -قرآن-۱-۶۳۱ [صفحه ۳۰۱] ۶۱- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ ... مرّ تفسيرها سابقا و طِيناً منصوب بنزع الخافض، أى : من طين. و لا يخفى ما فيها فى تحقير إبليس اللعين

للإنسان و الإنسان يطيعه و يتولّاه، فتأمّل و أنظر إليه و هو- بين يدى الخالق عزّ و جلّ- يتهدّد ذريّة آدم و يقول: -قرآن-۶-۵۰- قرآن-۷۵-۸۱ ۶۲- قالَ أَ رَأَيتَكَ هذَا الَّذِى كَرَّمتَ عَلَىَّ ... كلمة هذَا مفعول أول ل [رأى] و الكاف للخطاب و لا محلّ لها من الإعراب و قد زيد لتأكيد الخطاب فقط الَّذِى كَرَّمتَ عَلَىَّ المفعول الثانى مقدّر، أى : أخبرنى عن هذا، الّذى فضّلته علىّ، بالأمر بتعظيمه، لم فضّلته علىّ! لَأَحتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ أى لأقودنّهم من أحناكهم- و الحنك أسفل الذقن- كما تقاد الدابّة إذا جعلت فى حنكها الأسفل حبلا تقودها به و المعنى لأقودنهم بالإغواء و لأستولين عليهم و لأضعنّ حبل مكرى و حيلى فى أعناقهم، لأجرّهم إلى اطاعتى و معصيتك كما يضع صاحب الأنعام و الدّواب الحبل فى أعناق دوابّه و يتمكّن منهم إلى مقصده. فادّعى اللّعين هذا الأمر فجرّب بوسوسة لآدم فلم يجد له عما فعلم استنباطا أن أولاده أضعف منه أو استنبط من قول الملائكة أ تجعل فيها من يفسد فيها إلخ .. أو تفرّس اللّعين من خلق البشر حيث أنه علم ركوز الشهوة و الغضب فى طبائعهم فعرف أن السّلطة عليهم سهلة. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۶۸-۷۲-قرآن-۱۷۲-۱۹۹-قرآن-۳۱۱-۳۴۰ ۶۳- قالَ اذهَب ... هذا الأمر أمر إهانة و إبعاد، يعنى طرده تعالى عن مقام قربه و رحمته على وجه التهديد و الوعيد و التخلية بينه و بين عمله المبغوض للمولى بما سوّلت له نفسه. و يستفاد منه أنه تعالى أجاب دعاءه بتأجيله و جَزاءً مَوفُوراً أى مكملا تامّا غير منقوص. -قرآن-۶-۱۸-قرآن-۲۵۳-۲۶۹ [صفحه ۳۰۲] ۶۴- وَ استَفزِز مَنِ استَطَعتَ مِنهُم ... أى استخفّ و استنزل أو استنهض بخفّة و سهولة مَنِ استَطَعتَ مِنهُم بِصَوتِكَ اى بدعوتك إيّاهم إلى الفساد. و عند بعض القرّاء صوت الشيطان هو الغناء و المزامير. لعل المراد من الصّوت هنا هو هذا المعنى فان التعبير عن الدّعوة بهذه اللّفظة دالّ على هذا المعنى كما لا يخفى على من تأمّل فى أسرار التعابير و رموز ألفاظ القرآن وَ أَجلِب عَلَيهِم يمكن أن يكون مشتقّا من أجلب القوم أى جمعهم، أو من جلب بمعنى ساق، أو من أجلب على الفرس أى صاح عليه بشدة و خشونة و الظاهر أن المراد هو الأخير بقرينة «على» الجارة و لأن الثانى متعدّ بنفسه. أى صح على ولد آدم بخشونة و انزعاج بفرسانك و راجليك حتى تستأصلهم وَ شارِكهُم فِى الأَموالِ المكتسبة من الحرام وَ الأَولادِ المتولّدين من الزّنى وَ عِدهُم بالأمور الباطلة كنفى البعث و شفاعة الآلهة و تأخير التوبة لطول الآمال وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلّا غُرُوراً أى تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب، فهو يعدهم بالغش. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۰۰-۱۳۵-قرآن-۴۱۷-۴۳۷-قرآن-۷۴۷-۷۷۵-قرآن-۷۹۸-۸۱۰-قرآن-۸۳۶-۸۴۶-قرآن-۹۲۰-۹۶۴ ۶۵- إِنَّ عِبادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ: أى المؤمنين المخلصين بقرينة الإضافة التشريفية و هى الإضافة إلى ذاته المقدسة، و لقوله: إلّا عبادك منهم المخلصين فهؤلاء ليس لك عليهم سلطان، أى أنك لا تقدر أن تغويهم حيث إنّهم لا يغترّون بك و لا يسمعون قولك و لا يطيعونك فلا نفاذ لك عليهم، و وَكِيلًا حافظا من الشّرك لمن التجأ إليه. - قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۴۱-۳۴۹

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۶۶ الى ۷۰]

رَبُّكُمُ الَّذِى يُزجِى لَكُمُ الفُلكَ فِى البَحرِ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُم رَحِيماً [۶۶] وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى البَحرِ ضَلَّ مَن تَدعُونَ إِلّا إِيّاهُ فَلَمّا نَجّاكُم إِلَى البَرِّ أَعرَضتُم وَ كانَ الإِنسانُ كَفُوراً [۶۷] أَ فَأَمِنتُم أَن يَخسِفَ بِكُم جانِبَ البَرِّ أَو يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم وَكِيلًا [۶۸] أَم أَمِنتُم أَن يُعِيدَكُم فِيهِ تارَةً أُخرى فَيُرسِلَ عَلَيكُم قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغرِقَكُم بِما كَفَرتُم ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم عَلَينا بِهِ تَبِيعاً [۶۹] وَ لَقَد كَرَّمنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلناهُم فِى البَرِّ وَ البَحرِ وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلناهُم عَلى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضِيلًا [۷۰] -قرآن-۱-۷۴۶[صفحه ۳۰۳] ۶۶- رَبُّكُمُ الَّذِى يُزجِى لَكُمُ الفُلكَ ... أى يجريها بالأرياح الّتى تجرى السفن بها أو انها تساعد الفلك فى جريها لو كان الجرى بأسباب أخر و من خلق الماء ألذى على وجهه يمكن جرى السّفن، و جعل الفلك

بكيفيّة تركبون عليها و تطلبون ما فيه صلاح أمر دنياكم من التجارة و ممّا يخرج من البحر من الأمتعة النفيسة بأقسامها من فضله تعالى، و من الأمن من الغرق إِنَّهُ كانَ بِكُم رَحِيماً حيث أنعم عليكم بهذه النعم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۴۱۲-۴۴۲ ۶۷- وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي البَحرِ ... أى خوف الغرق بسكون الرياح و احتباس السفن فيطول مدة وصول الركبان إلى المقصد أو باضطراب الأمواج و غيره من أهوال البحر ضَلَّ مَن تَدعُونَ اى غاب عن خواطركم كلّ من تدعونه فى حوادثكم و حوائجكم و تعبدونه من آلهتكم فلا تدعون حين الضرّ إِلّا إِيّاهُ إلّا اللّه إذ لا يكشف الضرّ سواه فَلَمّا نَجّاكُم من الغرق و أوصلكم إلى خارج البحر أَعرَضتُم عنه تعالى و رجعتم إلى ما كنتم عليه من الكفر و الجحود و الطغيان وَ كانَ الإِنسانُ كَفُوراً هذا بمنزلة التعليل للأعراض فهو يكفر بنعمة ربه. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۹۰-۲۱۱-قرآن-۳۲۶-۳۴۰-قرآن-۳۷۹-۳۹۶-قرآن-۴۳۷-۴۴۷-قرآن-۵۲۴-۵۵۲ ۶۸- أَ فَأَمِنتُم أَن يَخسِفَ بِكُم ... أى أن الّذى يقدر أن يغرقكم -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۳۰۴] و يهلككم فى الماء إذا كنتم فيه هو القادر أن يهلككم فى التراب إذا كنتم على وجه البسيطة فى البرّ فلا تأمنوا من أن يخسف بكم جانب البرّ أى طرفه، و الإضافة بيانيّة أَو يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً من الريح الشديد الّتى تحصب أى ترمى بالحصى ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم وَكِيلًا حافظا من ذلك. -قرآن-۱۹۸-۲۲۸-قرآن-۲۸۳-۳۱۷ ۶۹- أَم أَمِنتُم أَن يُعِيدَكُم فِيهِ تارَةً أُخرى ... أى فى البحر مرّة أخرى بتقوية دواعيكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر قاصِفاً أى كاسرا شديدا يكسر الفلك و الشجر و يقلع الأشجار و الأبنية و تَبِيعاً مطالبا يتبعنا بثأركم أو دافعا عنكم أو ناصرا لكم و الحاصل ليس لأحد أن يخاصمنا فى فعلنا حيث إنّا نفعل ما نشاء. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۴۰-۱۴۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۳ ۷۰- وَ لَقَد كَرَّمنا بَنِى آدَمَ ... بالعقل و النّطق و اعتدال الخلق و تسخير الأشياء له و خصوصيات أخر تختص به كتدبير أمر المعاش و المعاد و تسخير جميع الحيوانات، إلخ .. وَ حَمَلناهُم فِي البَرِّ وَ البَحرِ أى على الدوابّ و السّفن بل فى الجوّ على المراكب الجوّيّة بأقسامها من الحربيّة و غيرها الّتى بلغت اليوم مبلغا كبيرا من الأنواع المختلفة و لا حاجة لذكرها وَ فَضَّلناهُم عَلى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقنا و المراد هو التفضيل بفنون النعم الدّنيوية و أقسام الملاذّ و ممّا لم يجعله لشىء من الحيوان كتسخير الكائنات لبنى آدم و كالثواب على العمل فإن المراد بالتفضل هو التفضّل البدوىّ و المستثنى هو جنس الملائكة فيسقط الاستدلال بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الأنبياء و يلزم القول بان المراد من التفضيل هو الثواب على الأعمال و التكاليف. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۸۶-۲۲۴-قرآن-۴۰۱-۴۴۶

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۷۱ الى ۷۲]

يَومَ نَدعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِم فَمَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقرَؤُنَ كِتابَهُم وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا [۷۱] وَ مَن كانَ فِي هذِهِ أَعمى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا [۷۲] -قرآن-۱-۲۳۵ [صفحه ۳۰۵] ۷۱- يَومَ نَدعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِم ... قيل إن الظرف متعلّق بقوله تعالى: فضّلناهم، و قيل بأذكر المقدّر، و قيل بقوله تعالى: يعيدكم فى الآية ۶۴ و على كلّ اختلف فى الإمام على أقوال، و لعل الحق هو -قرآن-۶-۴۸ ما روى عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام من أن المراد به هو من ائتمّوا به فى الدّنيا من نبىّ أو وصىّ نبىّ، أو شقىّ. -روايت-۵۸-۱۵۸ و عن الصادق عليه السلام فى رواية أخرى قال: بإمامهم ألذى بين أظهرهم، و هو قائم أهل زمانه. -روايت-۵۳-۱۱۱ و يكون المعنى على هذا أن ينادى يوم القيامة فيقال: تعالوا يا متّبعى إبراهيم، هاتوا متّبعى موسى، تعالوا يا متّبعى عيسى، هاتوا متّبعى محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فيقوم متّبعو الحق الّذين اتّبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيديهم اليمنى. ثم يقال هاتوا متّبعى الشيطان، و تعالوا يا متّبعى رؤساء الضّلالة و الغىّ فيعطوا صحائف أعمالهم بأيديهم اليسرى، و هذا آية أنهم أهل النار فيساقون إلى جهنّم و بئس المصير، و الاوّلون إلى الجنة و نعم المصير فَمَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ

يَقرَؤُنَ كِتابَهُم وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا فيفرحون و يسرّون بقراءتهم لما فى الكتاب من الأعمال الحسنة و لا ينقصون من حقّهم مقدار ما فى شقّ النواة من المفتول ألذى فيه كالخيط بين شحم التمرة و بزرها. -قرآن-۵۰۱-۶۰۰ ۷۲- وَ مَن كانَ فِى هذِهِ أَعمى ... أى أن ألذى فى الدّنيا أعمى البصر و البصيرة عن الآيات الدالّة على الصانع سبحانه و تعالى، و عن الحقائق الموجودة المؤدّية به إلى الإيمان بالواحد الأحد فَهُوَ فِى الآخِرَةِ يوم القيامة يكون أَعمى أكثر عمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا باعتبار أنه قد فاتته الفرصة و زال استعداده للتعويض عمّا فرّط، و ذهبت المهلة الّتى كان يتمتّع بها فى دار الدّنيا، و لذلك فإنه أعمى العينين و أعمى القلب لا يهتدى إلى طريق النجاة أى طريق الجنّة. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۱۹-۲۴۰-قرآن-۲۶۰-۲۶۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۷ [صفحه ۳۰۶]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۷۳ الى ۷۷]

وَ إِن كادُوا لَيَفتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ لِتَفتَرِىَ عَلَينا غَيرَهُ وَ إِذاً لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلًا [۷۳] وَ لَو لا أَن ثَبَّتناكَ لَقَد كِدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئاً قَلِيلًا [۷۴] إِذاً لَأَذَقناكَ ضِعفَ الحَياةِ وَ ضِعفَ المَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصِيراً [۷۵] وَ إِن كادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرضِ لِيُخرِجُوكَ مِنها وَ إِذاً لا يَلبَثُونَ خِلافَكَ إِلّا قَلِيلًا [۷۶] سُنَّةَ مَن قَد أَرسَلنا قَبلَكَ مِن رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحوِيلًا [۷۷] - قرآن-۱-۵۲۲ ۷۳- وَ إِن كادُوا لَيَفتِنُونَكَ ... كلمة إِن مخفّفة، أى الشأن قاربوا أنّهم يستنزلونك عَنِ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ من الأحكام. و حاصل الشريفة أن المشركين الّذين تقدّم ذكرهم فى هذه السّورة همّوا و قاربوا أن يزيلوك و يوقعوك فى الفتنة و يصرفوك عمّا أوحينا من القرآن و ما فيه من الأحكام. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۴۶-۵۰-قرآن-۹۸-۱۳۰ و اللام فى لَيَفتِنُونَكَ فارقة بين كون إِن مخفّفة و كونها نافية لِتَفتَرِىَ عَلَينا غَيرَهُ أى لتخترع علينا غير ما أوحينا إليك، و عندئذ يتّخذونك خَلِيلًا صاحبا. - قرآن-۱۴-۲۹-قرآن-۴۷-۵۱-قرآن-۷۳-۱۰۲-قرآن-۱۶۶-۱۷۴ ۷۴- وَ لَو لا أَن ثَبَّتناكَ ... أى ثبتنا قلبك على الحق و الرشد بالعصمة و قيل بالألطاف الخفيّة لَقَد كِدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئاً قَلِيلًا تركن: تطمئنّ إلى قولهم بعض الاطمئنان. -قرآن-۶-۳۲- قرآن-۱۱۰-۱۵۷ ۷۵- إِذاً لَأَذَقناكَ ضِعفَ: أى لعذّبناك عذابا مضاعفا فى الحياة و كذا بعد الممات، لأن الذنب من النبىّ الأكرم [ص] أعظم ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصِيراً أى دافعا عنك و ناصرا ينصرك. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۴۰-۱۷۹ [صفحه ۳۰۷] ۷۶- وَ إِن كادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ ... إِن مخفّفة، أى قارب أهل مكة ليزعجونك و يستخفّونك بمعاداتهم مِنَ الأَرضِ أرض مكة و لو أخرجوك منها لا يَلبَثُونَ خِلافَكَ بعدك إِلّا قَلِيلًا أى زمانا يسيرا لان كثيرين منهم، و هم رؤوس أهل مكة و قوّاد الضلالة و الفتنة، قتلوا ببدر بعد خروج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هجرته إلى المدينة. و قيل كان ذلك بعد الهجرة بسنة، و قرئ: خلفك. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۴۵-۴۹-قرآن-۱۱۴-۱۲۸-قرآن-۱۵۸-۱۸۲-قرآن-۱۸۹-۲۰۳ ۷۷- سُنَّةَ مَن قَد أَرسَلنا قَبلَكَ ... أى جرت عادتنا على أن نهلك من الأمم الّذين فعلوا بأنبيائهم مثل ما فعلوا بك من الاستخفاف و الإهانة و الإزعاج مقدّمة للإخراج. و إضافة السنّة إلى الرّسل لا إلى المرسل مع أنها له. و يقال سنّة اللّه و يدل عليه ذيل الآية حيث إنه تعالى أضافها إلى نفسه المقدّسة فقال: لسنّتنا و قد جعلت الإضافة إليهم لأن تشريع هذه السنّة و جعلها كان لهم عليهم السلام وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحوِيلًا أى سنّنا على أنه مهما كان حال الرّسل بين أممهم فالأمم مأمونون من العذاب إلى أن يشاء اللّه. و إذا أخرجوا الرّسل من بين أظهرهم عذّبناهم و استأصلناهم. و هذه عادتنا من قبل فى الأمم، و لا تجد لعادتنا تغييرا و لا تبديلا. ثم انه تعالى بعد إقامة البيّنات و ذكر الوعد و الوعيد أمر بإقامة الصّلاة و قال سبحانه: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۵۴-۴۸۸

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۷۸ الى ۸۱]

أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ إِلى غَسَقِ اللَّيلِ وَ قُرآنَ الفَجرِ إِنَّ قُرآنَ الفَجرِ كانَ مَشهُوداً [۷۸] وَ مِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّد بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَن يَبعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحمُوداً [۷۹] وَ قُل رَبِّ أَدخِلنِي مُدخَلَ صِدقٍ وَ أَخرِجنِي مُخرَجَ صِدقٍ وَ اجعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلطاناً نَصِيراً [۸۰] وَ قُلِ جاءَ الحَقُّ وَ زَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً [۸۱] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۳۰۸] ۷۸- أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ ... أى عند زوالها أو وقت الزوال بناء على أن اللام بمعنى الوقت. و زوال الشمس هو ميلها إلى طرف الغرب و هو أول الظّهر. و أصل الدّلك هو الانتقال و منه الدلّاك لأن يده لا تستقرّ فى مكان واحد. فالإضافة بهذا الاعتبار لأنّ الشمس تنتقل و تميل عن الاستواء إلى ناحية المغرب، أو لأن الناظر إليها لمعيّن انتصاف النهار دلك عينيه لدفع شعاع الشمس. إِلى غَسَقِ اللَّيلِ أى ظلامه و هو وقت العشاءين. و عنهم عليهم السلام دلوكها زوالها ففيما بينهما إلى غسق الليل و هو انتصافه أربع صلوات، هذا بناء على أحد المعنيين للغسق، أى اشتداد ظلمة اللّيل، فينطبق على انتصافه فإنه غاية اشتدادها. و على معناه الآخر و هو أوّل بدء الظّلمة فالكريمة لا تشمل أزيد من ثلاث صلوات الظّهرين و المغرب، فلا تكون فى مقام بيان أوقات الصّلوات كلّها، و الحمل على الأول أقوى و أولى، و يستفاد من قوله تعالى: أقم الصّلاة إلى قوله إلى غسق أن امتداد وقت الظّهرين من الزوال إلى الغسق، و امتداد العشاءين إلى نصف الليل، لأن [اللام] للتوقيت و إلى لانتهاء الغاية. و الغسق على الأصح هو شدة الظّلمة فوقت أربع صلوات تمتدّ من الزوال إلى انتصاف الليل. و بالإجماع ثبت أن غاية وقت الظّهرين هو الغروب الشرعى بحيث إن الغاية خارجة عن المغيّا و هو أول وقت العشاءين فثبت أن أوقات الصّلوات الأربع موسّعة بالكيفيّة المزبورة. وَ قُرآنَ الفَجرِ أى صلاة الصّبح، و تسميتها قرآنا لتضمّنها له، كتسمية الشيء باسم جزئه كانَ مَشهُوداً يشهده ملائكة اللّيل و النهار و يكتبان فى ديوانهما ثم إنّه بعد فرض الصلوات الخمس أمر ترغيبا بصلاة الليل الّتى هى أفضل النّوافل. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۳۷-۴۶۰-قرآن-۱۰۹۳-۱۰۹۸-قرآن-۱۴۰۴-۱۴۲۲-قرآن-۱۵۰۱-۱۵۱۶ ۷۹- وَ مِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّد بِهِ ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۳۰۹] لكنّه يستفاد من الاخبار و الإجماع أنها ليست منحصرة به. نعم اختلفوا فى أنها واجبة عليه أم لا! ففى التهذيب عن الصّادق عليه السلام قال: فريضة على رسول اللّه. -روايت-۵۱-۷۹ و عنه عليه السلام: عليكم بصلاة الليل فإنها سنّة نبيّكم و دأب الصّالحين قبلكم، و مطردة الدّاء من أجسادكم. -روايت-۲۲-۱۱۸ و [الهجود] من الأضداد يطلق على النوم و السّهر، و المعنىّ: يا محمّد ترك النوم فى بعض الليل للصّلاة المشتملة على القرآن. هذا على أن المراد بالقرآن هو مرجع الضمير إلى الكتاب المنزل. و يحتمل أن يكون المراد به الصّلاة حيث قلنا إنه يطلق القرآن على الصّلاة من باب تسمية الشيء باسم جزئه فمعناه: الأمر بالتهجد أى بالسّهر و الاشتغال بالقرآن بصلاة الليل يعنى: اسهر بصلاة الليل الّتى وجبت عليك خاصة، فهى نافِلَةً لَكَ أى فريضة زائدة على الفرائض بناء على وجوبها عليه صلّى اللّه عليه و آله أو فضيلة لك تخصّك زائدة على فضائلك، و أمّتك بناء على عدم الوجوب و هذا يعنى عدم وجوبها على الآمّة أَن يَبعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحمُوداً أى يقيمك مقاما محمودا، اى يوصلك درجة يمدحك بها جميع الخلائق منه، و المراد بالمقام المحمود لعلّه هو الشفاعة أو إعطاؤه لواء الحمد ألذى يحمده فيه جميع الأنبياء و يغبطه به الأوّلون و الآخرون، فعسى أن يوصلك ربّك إلى درجة يمدحك بها سائر الخلق فى يوم الدّين. -قرآن-۴۶۲-۴۷۶-قرآن-۶۷۸-۷۲۰ ۸۰- وَ قُل رَبِّ أَدخِلنِي مُدخَلَ صِدقٍ ... أى فيما حمّلتنى من الرسالة، أو فى مكة، أو عند البعث، أو فى جميع ما أرسلتنى به و مُدخَلَ صِدقٍ يعنى إدخالا مرضيّا وَ أَخرِجنِي من أعباء الرّسالة بأدائهما، أو من مكة، أو عند البعث مُخرَجَ صِدقٍ إخراجا لا أرى فيه مكروها وَ اجعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلطاناً نَصِيراً أى قوة و عزّا تنصرنى بهما على أعدائك و أقهر بها العصاة، أو حجة أتقوّى بها على أعدائى من الجحدة و العندة و الجهلة، فاستجاب اللّه دعاءه و نصره بالرّعب من مسيرة شهر. و -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۰-قرآن-۱۹۱-۲۰۴-قرآن-۲۶۶-۲۸۱-قرآن-۳۱۲-۳۵۸ فى المحاسن عنه عليه السلام: إذا دخلت مدخلا تخافه فاقرأ هذه الآية: ربّ أدخلنى إلخ ... و إذا عاينت الّذى تخافه فاقرأ آية الكرسى. -روايت-۳۶-۱۵۳ [صفحه ۳۱۰] ۸۱- وَ

قُل جاءَ الحَقّ وَ زَهَقَ الباطِلُ ... أى جاء الإسلام و اضمحلّ الشّرك و الكفر. و -قرآن-۶-۴۸ روى عن عبد اللّه بن مسعود أنه قال: دخل النبىّ [ص] مكة و حول البيت ثلاثمئة و ستون صنما فجعل يطعنها بمخصرة فى يده و يقول صلوات اللّه عليه و آله: جاء الحقّ و زهق الباطل، فجعل الصنم ينكبّ لوجهه حين يقرأ [ص] هذه الآية، و كان أهل مكة يقولون: ما رأينا رجلا أسحر من محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۴۷-۳۴۳

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۸۲ الى ۸۴]

وَ نُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً [۸۲] وَ إِذا أَنعَمنا عَلَى الإِنسانِ أَعرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً [۸۳] قُل كُلٌّ يَعمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُم أَعلَمُ بِمَن هُوَ أَهدى سَبِيلًا [۸۴] -قرآن-۱-۳۲۰ ۸۲- وَ نُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحمَةٌ ... أى أنّ فى آيات القرآن و معانيه شفاء للأرواح من الأمراض الروحية كالعقائد الفاسدة و الأخلاق الذميمة، و فى ألفاظه شفاء للأبدان، و ببركة قراءته و تلاوته نور للقلوب و جلاء للأبصار و البصائر. و قد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه اللّه. و أمّا كونه رحمة للمؤمنين فلأنهم المعتقدون به فينتفعون به دون غيرهم وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً أعنى الظالمين الّذين لم يؤمنوا به، بل كذبوه و لم يقبلوا كونه من عند اللّه فلا يزيدهم إلّا خسارا فى الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۴۵۲-۴۹۳ ۸۳- وَ إِذا أَنعَمنا عَلَى الإِنسانِ ... بالصّحة و السّعة فى الرزق و الكثرة فى الولد أَعرَضَ عن ذكرنا وَ نَأى بعد أو نهض بِجانِبِهِ أى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۱۱۴-۱۲۲-قرآن-۱۳۹-۱۵۰ [صفحه ۳۱۱] بشخصه مستكبرا يرى نفسه مستغنيا عنّا فيكون مستبدّا برأيه وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ من مرض أو فقر كانَ يَؤُساً آيسا يأسا شديدا من رحمة ربّه. -قرآن-۶۲-۸۷-قرآن-۱۰۷-۱۲۰ ۸۴- قُل كُلٌّ يَعمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ ... أى على طبيعته و عادته الّتى يعتادها و يتخلّق بها فَرَبُّكُم أَعلَمُ بِمَن هُوَ أَهدى سَبِيلًا أوضح طريقا و أصوب دينا. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۸-۱۵۶ عن الصادق عليه السلام: النية أفضل من العمل، ثم تلا: قل كلّ يعمل على شاكلته يعنى على نيّته -روايت-۳۰-۱۱۴ ، و عنه عليه السلام: إنّما خلّد أهل النار فى النار لأن نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبدا، و إنما خلّد أهل الجنّة فى الجنّة لأن نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّه أبدا، فبالنّيات خلّد هؤلاء و هؤلاء، ثم تلا: -روايت-۲۲-۲۹۲ قل كلّ يعمل على شاكلته. -روايت-۱-۳۱ و حكى أن النضر بن الحارث و أبىّ بن أبى خلف و عتبة بن أبى معيط أرسلوا من مكة إلى المدينة حتى يسألوا يهود يثرب مجارى أمره و شرح أحواله. و لما جاؤوا و استفسروا منه صلّى اللّه عليه و آله تعجّب اليهود و قالوا: يا سادة العرب و صناديد قريش نحن عرفنا بأنه يقرب ظهور نبىّ، و يظهر من كلامكم أنه هو، فإن كنتم تريدون أن تعرفوه حق المعرفة، و تخبرون قومكم بواقع الأمر و بحقيقته، فلا بد و أن تلقوه و تسألوه عن أمور ثلاثة إن أجابكم بجميعها أو سكت عنها جميعا فاعلموا أنه ليس بنبىّ، و إن أجاب عن اثنين و سكت عن واحد فهذا ألذى تذكرونه هو ذاك النبىّ [ص] فالأمر الأوّل أنّه من ألذى سار المشرق و المغرب و طافهما، و الثانى من هم الشباب الّذين خرجوا من قريتهم و فقدوا فى قديم الزمن، و الثالث ما هو الروح! فجاءوا إليه [ص] و سألوه عنها فاستمهلهم، فنزلت فى الأول: وَ يَسئَلُونَكَ عَن ذِى القَرنَينِ إلخ و فى الثانى أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِن آياتِنا عَجَباً، و فى الثالث: وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ: -قرآن-۸۶۹-۹۰۷-قرآن-۹۲۸-۱۰۰۹-قرآن-۱۰۲۷-۱۰۵۹ [صفحه ۳۱۲]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۸۵ الى ۸۹]

وَ يَسئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَلِیلًا [۸۵] وَ لَئِن شِئنا لَنَذهَبَنَّ بِالَّذِی أَوحَینا إِلَیکَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَینا وَکِیلًا [۸۶] إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ إِنَّ فَضلَهُ کانَ عَلَیکَ کَبِیراً [۸۷] قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلی أَن یَأتُوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا یَأتُونَ بِمِثلِهِ وَ لَو کانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهِیراً [۸۸] وَ لَقَد صَرَّفنا لِلنّاسِ فِی هذَا القُرآنِ مِن کُلِّ مَثَلٍ فَأَبی أَکثَرُ النّاسِ إِلّا کُفُوراً [۸۹] -قرآن-۱-۵۷۴ ۸۵- وَ یَسئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّی: أی حصل بإرادته المعبّر عنها ب کُن بلا مادّة. و هو من الأمور الّتی خصّ علمه به تعالی، فأبهم فی الجواب کما جعله الیهود آیة لنبوّته [ص] و تفسیر الروح بتفاسیر أخر و استقصاؤها خلاف ما هو المقصود فی الکتاب وَ ما أُوتِیتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَلِیلًا أی فوق کلّ ذی علم علیم. -قرآن-۶-۷۳- قرآن-۱۱۱-۱۱۵-قرآن-۳۱۱-۳۵۷ ۸۶- ۸۷- وَ لَئِن شِئنا لَنَذهَبَنَّ بِالَّذِی أَوحَینا إِلَیکَ: أی القرآن لو ذهبنا به و محوناه من المصاحف و الصّدور ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَینا وَکِیلًا أی من یتوکّل علینا باسترداده و إرجاعه. إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ أی إلا أن یرحمک ربّک فیردّه إلیک محفوظا. هذا بناء علی کون الاستثناء منقطعا. و أمّا بناء علی الاتصال یصیر المعنی کأن رحمته تعالی تتوکل باسترداده أو رحمة ربّک أبقته علیک. و لا یبعد ان یقال علی الوجهین الأخیرین أیضا هو منقطع فلیتأمّل .. إِنَّ فَضلَهُ کانَ عَلَیکَ کَبِیراً عظیما حیث اختارک للنبوّة -قرآن-۱۲-۷۰-قرآن-۱۳۷-۱۸۲-قرآن-۲۳۱-۲۵۸-قرآن-۵۳۸-۵۷۷ [صفحه ۳۱۳] و خصّک بالقرآن و أبقاه. قال إبن عباس: یرید حیث جعلک سید ولد آدم و ختم بک النبیّین و أعطاک المقام المحمود. ۸۸- قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلی أَن یَأتُوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ: -قرآن-۶-۹۴ أی فی الفصاحة و البلاغة و حسن النظم و جامعیّة المعانی مع إیجاز لا یَأتُونَ بِمِثلِهِ مع أن فیهم الفصحاء و البلغاء، و ظَهِیراً معینا و هذا ردّ لقولهم: -قرآن-۷۴-۹۷-قرآن-۱۳۵-۱۴۳ لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هذا و فی الخرائج فی أعلام الصادق [ع] أن إبن أبی العوجاء و ثلاثة نفر من الدهریّة اتّفقوا علی أن یعارض کلّ واحد منهم ربع القرآن، و کانوا بمکة و عاهدوا علی أن یجیئوا بمعارضته فی العام القابل. فلما حال الحول و اجتمعوا عند مقام إبراهیم/ موعدهم/ قال أحدهم إنی لمّا رأیت قوله یا أَرضُ ابلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقلِعِی وَ غِیضَ الماءُ کففت عن المعارضة، و قال الآخر و کذا أنا لمّا وجدت قوله فَلَمَّا استَیأَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِیًّا آیست عن المعارضة. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۳۳۹-۴۰۵-قرآن-۴۶۹-۵۱۴ و کانوا یسترون ذلک إذ مرّ علیهم الصّادق [ع] فالتفت إلیهم و قرأ علیهم: قل لئن اجتمعت الجن و الإنس الآیة، فبهتوا علیهم اللعنة. -روایت-۱-۱۴۶ ۸۹- وَ لَقَد صَرَّفنا ... أی کرّرنا و بیّنّا مِن کُلِّ مَثَلٍ لیعتبروا من ترهیبنا و ترغیبنا فلم یقبلوا و لم یزدهم إِلّا کُفُوراً أی جحودا و إنکارا للحق، و لفظ «أبی» معناه النفی مضافا بأنه سوّغ الاستثناء معنی النفی. -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۵۱-۷۰-قرآن-۱۲۹-۱۴۳ ثم إن صنادید قریش طلبوا منه صلّی اللّه علیه و آله أمورا ستّة، هی:

[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۹۰ الی ۹۳]

وَ قالُوا لَن نُؤمِنَ لَکَ حَتّی تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ یَنبُوعاً [۹۰] أَو تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِن نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنهارَ خِلالَها تَفجِیراً [۹۱] أَو تُسقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمتَ عَلَینا کِسَفاً أَو تَأتِیَ بِاللّهِ وَ المَلائِکَةِ قَبِیلًا [۹۲] أَو یَکُونَ لَکَ بَیتٌ مِن زُخرُفٍ أَو ترقی فِی السَّماءِ وَ لَن نُؤمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ عَلَینا کِتاباً نَقرَؤُهُ قُل سُبحانَ رَبِّی هَل کُنتُ إِلّا بَشَراً رَسُولًا [۹۳] -قرآن-۱-۴۸۵ [صفحه ۳۱۴] ۹۰- وَ قالُوا لَن نُؤمِنَ لَکَ ... أی قال المکابرون من الجبابرة لن نصدّقک حَتّی تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ یَنبُوعاً فتجری لنا الماء فی بطاح مکة فنستقی و نزرع و نستغنی عن النّاس. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۹۰-۱۳۴ ۹۱- أَو تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِن نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ ... أی أن تأتی بآیة من السماء فتجعل لنفسک جنّة وارفة الأشجار کثیرة الثمار فَتُفَجِّرَ الأَنهارَ خِلالَها تَفجِیراً و تجعل المیاه تتدفّق فی أنحائها و نحن نری ذلک بأم العین. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۳-۱۸۳ ۹۲- أَو تُسقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمتَ عَلَینا کِسَفاً ... أی توقعها علینا علی

ما أوعدتنا و هدّدتنا. و الكسف جمع كسف كقطع جمع قطع لفظا و معنى، أَو تَأتِيَ بِاللّهِ وَ المَلائِكَةِ قَبِيلًا كفيلا من قبل به يقبل قبالة أى كفل و ضمن و جاء قبيل بمعنى الكثرة، أى جئنا بجماعة من الملائكة يشهدون بصدقك، أو جئنا بهما شاهدين على صدق دعواك و ضامنين لك فيما ادّعيت من أنك رسول من عند اللّه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۰-۲۰۷ ۹۳- أَو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِن زُخرُفٍ ... بحيث تملك قصرا فخما جميلا- مزيّنا أَو تَرقى فِي السَّماءِ تصعد إليها بمعجزة و نحن ننظر إليك و نرى صعودك. ثم إذا صعدت و نزلت و نحن ننظر لَن نُؤمِنَ و نصدّقك حَتّى تُنَزِّلَ عَلَينا كِتاباً نَقرَؤُهُ و نطّلع عليه. قُل سُبحانَ رَبِّي تنزّه و تقدّس هَل كُنتُ إِلّا بَشَراً رَسُولًا يعنى إظهار الآيات المقترحة ليس بإرادتى، بل هى أمور تحت قدرته تعالى و اختياره إن شاء ينزلها و إلّا فلا، و أنا رسول إليكم و ما على الرّسول إلّا البلاغ. و إنّ ربّى منزّه عما تقولون من أن أجىء به فإنه ليس بجسم كما تزعمون و تقيسون على آلهتكم، و إنه لا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۸۵-۱۱۰-قرآن-۱۹۹-۲۱۲-قرآن-۲۲۳-۲۶۷-قرآن-۲۸۵-۳۰۶-قرآن-۳۲۳-۳۵۷ [صفحه ۳۱۵] يخلو منه زمان و لا- مكان إلّا أنه لا- يرى بالعين الظاهرة بل تراه العقول بأعينها الباطنة و قواها الفكرية المؤدية من المعلومات الى علّتها الذاتية. و ما أنا إلّا بشر مثلكم أرسلنى اللّه تعالى لهدايتكم.

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۹۴ الى ۱۰۰]

وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن يُؤمِنُوا إِذ جاءَهُمُ الهُدى إِلّا- أَن قالُوا أَ بَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَسُولاً- [۹۴] قُل لَو كانَ فِي الأَرضِ مَلائِكَةٌ يَمشُونَ مُطمَئِنِّينَ لَنَزَّلنا عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً [۹۵] قُل كَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِى وَ بَينَكُم إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً [۹۶] وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَ مَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُم أَولِياءَ مِن دُونِهِ وَ نَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِم عُمياً وَ بُكماً وَ صُمًّا مَأواهُم جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَت زِدناهُم سَعِيراً [۹۷] ذلِكَ جَزاؤُهُم بِأَنَّهُم كَفَرُوا بِآياتِنا وَ قالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ خَلقاً جَدِيداً [۹۸] -قرآن-۱-۷۱۸ أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ قادِرٌ عَلى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم وَ جَعَلَ لَهُم أَجَلًا لا رَيبَ فِيهِ فَأَبَى الظّالِمُونَ إِلّا كُفُوراً [۹۹] قُل لَو أَنتُم تَملِكُونَ خَزائِنَ رَحمَةِ رَبِّى إِذاً لَأَمسَكتُم خَشيَةَ الإِنفاقِ وَ كانَ الإِنسانُ قَتُوراً [۱۰۰] -قرآن-۱-۳۲۵ [صفحه ۳۱۶] ۹۴- وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن يُؤمِنُوا: أى ما صرف المشركين عن التصديق باللّه و رسوله، هو معنى الإيمان إِذ جاءَهُمُ الهُدى أى الحجج الظاهرة الواضحة إِلّا أَن قالُوا أَ بَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَسُولًا دخلت عليهم الشبهة فى أنّه لا يجوز أن يبعث اللّه بشرا رسولا- و لا- بدّ من أن يكون الرسول من الملائكة، كما دخلت عليهم الشبهة فى أن عبادتهم لا تصلح للّه فوجّهوها إلى الأصنام فعظّموا اللّه بجهلهم بما ليس فيه تعظيم، و عبدوا بما فيه المعصية، فنعوذ باللّه من الجاهل المتنسّك. هذا ما قال به بعض أرباب التفاسير، و لكنّ الظاهر خلاف ذلك فإن قولهم: أبعث اللّه بشرا رسولا ما كان من حيث دخول الشّبهة عليهم فى أنه لا يجوز أن يكون الرسول من جنس البشر، بل قولهم هذا من باب الجحد و العناد و العذر غير الموجّه، فإنهم كانوا عالمين بأنبياء السّلف من آدم على عيسى بن مريم عليهم السلام. و لو لم يعرفوا لما كانوا يراجعون أحبار اليهود و رهبان النصارى فقد كانوا متعبّدين بأقوالهم. فكيف يمكن أن يقول الإنسان إنّهم لم يعرفوا أنبياء السّلف و لم يسمعوا بآدم و عيسى و موسى و أنهم عليهم السلام كانوا رسلا من قبل اللّه تعالى إلى البشر. و الحاصل أن قولهم هذا و أمثاله كان من الحقد و الحسد و العناد، لأنهم كانوا مصرّحين بأنه كيف صار يتيم أبى طالب مبعوثا إلينا مع كونه فقيرا يتيما! -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۳-۱۴۴-قرآن-۱۷۵-۲۲۸ ۹۵- قُل لَو كانَ فِي الأَرضِ مَلائِكَةٌ ... أى يا محمّد قل جوابا لهم، و هذا الجواب من باب التنزّل و المماشاة مع الخصم. و حاصله أن أهل الإرض لو كانوا ملائكة يَمشُونَ مُطمَئِنِّينَ كما يمشى بنو آدم، و قاطنين متوطّنين فيها لَنَزَّلنا عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا لكان من اللّازم أن يكون رسولهم من الملائكة لأن ذلك مشروط بنوع من التّناسب و التجانس، أى لا بدّ من تجانس الرسل و

المرسل إليهم لأن الجنس إلى الجنس أميل فيمكنهم إدراكه و التلقّى منه. و أما إرسال الملك إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فلتمكّنه من ذلك لقوّة نفسه. فعلى هذا لو كان أهل الإرض بشرا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۹۱-۲۱۵-قرآن-۲۶۵-۳۱۸ [صفحه ۳۱۷] لكان من الواجب ان يكون رسولهم بشرا بقانون التجانس و التسانخ كما بيّناه. و فى اللّباب منقول أن كفار قريش قالوا يا محمّد من يصدّقك على ما تدّعى و من الشاهد على رسالتك! فنزلت الشريفة: ۹۶- قُل كَفى بِاللّهِ شَهِيداً ... أى أنا لا احتاج إلى غير ربىّ فإنه يكفينى و هو الشاهد بَينِى وَ بَينَكُم و لا يخفى أن شهادة اللّه هو إظهار المعجزة على يد النبىّ فإنّها بلسان الحال تنطق بأنّ المتحدّى و مدعى النبوّة نبىّ لأنها تجرى مجرى الشاهد بالنبوة و هذا الجواب فى الحقيقة تهديد للقوم. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۹-۱۲۹ ۹۷- وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِ ... أى من وفّقه اللّه و كان أهلا للهداية وَ مَن يُضلِل لأنه ليس أهلا للهدى فَلَن تَجِدَ لَهُم أَولِياءَ مِن دُونِهِ يتولّون الدفاع عنهم و عن مصالحهم وَ نَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِم عُمياً وَ بُكماً وَ صُمًّا فيمشى الكفار يوم الحشر على هيئة مشى البهائم على وجوههم أى على أربع قوائم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۹۶-۱۱۱-قرآن-۱۳۵-۱۷۹-قرآن-۲۱۹-۲۹۶ و قد سئل النبىّ كيف يحشر الكفار على وجوههم! فقال صلّى اللّه عليه و آله: إن ألذى أمشاهم على رجلين قادر على أن يمشيهم على وجوههم يوم القيامة، عميا و بكما و صمّا لا يبصرون ما تتلذذ به أعينهم و لا يسمعون ما تتلذذ به مسامعهم و لا ينطقون بما ينفعهم، و هذا جزاؤهم مقابلا لما عملوا فى الدنيا لأنهم لم يستبصروا بالآيات و العبر و تصامّوا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا به. -روايت-۱-۴۳۵ فيستفاد من الكريمة أنهم يحشرون يوم القيامة و هم كالبهائم فى جميع شؤونهم لا أنهم مثلهم فى المشى فقط، بل فى قواهم الظاهرية لا يتلذّذون لذة تامّة كما أن البهائم كذلك مَأواهُم جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَت اى انطفأت و ذهب لهبها و خمدت نيرانها و زبانيتها زِدناهُم سَعِيراً أى لهبا و اشتعالا بهم بإعادتهم بعد إفنائهم و هذا كقوله تعالى: كُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلناهُم جُلُوداً غَيرَها إلخ .. -قرآن-۱۹۴-۲۲۹-قرآن-۲۸۲-۳۰۰-قرآن-۳۷۷-۴۳۵ ۹۸- ذلِكَ جَزاؤُهُم بِأَنَّهُم كَفَرُوا ... أى أن إدخالهم النار و ازدياد السعير كلما خبت و خمدت لكفرانهم بالآيات و البراهين الواضحة الدلالة -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۳۱۸] على وجود الصّانع الحكيم و على النبوّة و الرّسالة، و الثانى لإنكارهم المعاد و تعجّبهم من عودة أجسامهم بعد فنائها. ۹۹- أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَ ... أى أن القادر على الأعظم كخلق السّماوات و الإرض قادر على الأدون كما قال تعالى: أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ! و ليست الإعادة أصعب عليه تعالى من الإبداء. و المراد بالمثل إما هو الإعادة مثل الأول، أو المراد بالمثل أنفسهم. و يعبّر أهل العربيّة عن النفس بالمثل كما يقال مثلك لا ينجل أى أنت لا تبخل وَ جَعَلَ لَهُم أَجَلًا مدّة معيّنة لا شك فيها و هو الموت أو البعث فَأَبَى الظّالِمُونَ إِلّا كُفُوراً أى امتنعوا عن كلّ شىء ممّا نزّلناه إلّا الكفر و الجحد و نسيان الحق مع وضوحه. و لمّا بيّن تعالى بعض الأوصاف المذمومة للمشركين، نحو كفرهم باللّه و تكذيب النبىّ، و إنكار المعجزات و الآيات، و المعاد عن جحود، ذكر بعضا آخر و هو الصفة القبيحة من الشحّ و البخل، فإن الكفار و الظلمة أكثرهم شحيح و ممسك بخلاف المؤمنين فإنهم الأجواد و المؤثرون على أنفسهم غيرهم، و أهل العواطف بخلاف الظالمين الّذين لا عاطفة لهم و لا رحمة، بل قلوبهم قاسية كالحجارة أو أشدّ قسوة فقهرا كانوا ممسكين مقتّرين بخلاء خائفين من الإنفاق، و لذلك قال سبحانه: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۶۰-۲۰۱-قرآن-۴۲۴-۴۴۹-قرآن-۵۰۴-۵۴۱ ۱۰۰- قُل لَو أَنتُم تَملِكُونَ إلخ ... أى يا محمّد قل لهؤلاء المشركين لو أن خزائن أرزاق العباد كانت تحت سلطتكم و كنتم مالكين لها إِذاً لَأَمسَكتُم خَشيَةَ الإِنفاقِ لبخلتم و امتنعتم من أن تنفقوا و تعطوا النّاس خوفا من النفاد بالإنفاق لعدم التوكل و عدم التصديق بما أنزل ربّكم عليكم فى كتابه من قوله سبحانه: وَ فِى السَّماءِ رِزقُكُم وَ ما تُوعَدُونَ .. وَ كانَ الإِنسانُ قَتُوراً أى بخيلا طبعا. و هذا الذيل تأكيد لما فى صدر الآية و تثبيت لما تشتمل عليه من كونهم ممسكين، و بيان لعلّة الحكم بكونهم بخلاء أشحّاء. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۵۸-۱۹۵-قرآن-۳۶۵-۴۱۳-قرآن-۴۱۴-۴۴۲ [صفحه ۳۱۹]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۴]

وَ لَقَد آتَينا مُوسى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ فَسئَل بَنِى إِسرائِيلَ إِذ جاءَهُم فَقالَ لَهُ فِرعَونُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسحُوراً [۱۰۱] قالَ لَقَد عَلِمتَ ما أَنزَلَ هؤُلاءِ إِلاّ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ بَصائِرَ وَ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يا فِرعَونُ مَثبُوراً [۱۰۲] فَأَرادَ أَن يَستَفِزَّهُم مِنَ الأَرضِ فَأَغرَقناهُ وَ مَن مَعَهُ جَمِيعاً [۱۰۳] وَ قُلنا مِن بَعدِهِ لِبَنِى إِسرائِيلَ اسكُنُوا الأَرضَ فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ جِئنا بِكُم لَفِيفاً [۱۰۴] -قرآن- ۱-۵۰۶ ۱۰۱- وَ لَقَد آتَينا مُوسى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ ... -قرآن-۷-۵۴ عن الصادق عليه الصّلاة و على آبائه: هى الجراد و القمّل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده البيضاء -روايت-۴۴-۱۳۶ فَسئَل بَنِى إِسرائِيلَ عمّا جرى بين موسى و فرعون، أو عن الآيات، ليظهر للمشركين صدقك فتتسلّى نفسك عن التكذيب، لأنك إن سألتهم أخبروك بأن فرعون رمى موسى بالكذب و السحر و اختلاط العقل و غير ذلك، فإذا علمت بأن الأنبياء عليهم السلام قد نسب إليهم الجنون و السحر و غيرهما، تهون عليك أذيّة قومك و يخف عليك وقع تكذيبهم. فاسألهم إِذ جاءَهُم موسى عليه السلام. و هذه الجملة متعلّقة ب آتَينا و هى منصوبة محلّا بهذا الفعل على الظرفية. -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۳۷۳-۳۸۵-قرآن-۴۳۴-۴۴۰ فَقالَ له فرعون: إِنِّى لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسحُوراً فقد اتّهمه بالسحر لمّا ظهرت معجزته الخارقة. -قرآن-۱-۷-قرآن-۲۱-۶۱ ۱۰۲- قالَ لَقَد عَلِمتَ ما أَنزَلَ هؤُلاءِ ... أى قال موسى عليه السلام لفرعون: لقد علمت: تيقّنت أنه ما أنزل هذه الآيات علىّ إِلّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى خالقهما، و قد أنزلهنّ بَصائِرَ دلائل تتبصّرون بها و تستوضحون طريق الحق عند ما تنظرونها بعين العقل حال كون الآيات -قرآن-۷-۴۷- قرآن-۱۵۱-۱۸۸-قرآن-۲۲۱-۲۲۹ [صفحه ۳۲۰] واضحة الدلالة على أنّى صادق فى دعواى و لكن أنت لمّا كنت معاندا أو جاحدا لا تصدّق و لا تقبل فأظنّك مَثبُوراً أى مشرفا على الهلاك أو مهلكا أو مصروفا عن الخير أو ملعونا. -قرآن-۱۱۸-۱۲۷ ۱۰۳- فَأَرادَ أَن يَستَفِزَّهُم مِنَ الأَرضِ ... أى يستخفّ و يزعج موسى و قومه بالنفى من أرض مصر أو بالقتل فأخذناه و قومه بالإغراق على نقيض مراده. و هذا معنى قوله تعالى: فَأَغرَقناهُ وَ مَن مَعَهُ جَمِيعاً. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۰۴-۲۴۲ ۱۰۴- وَ قُلنا مِن بَعدِهِ لِبَنِى إِسرائِيلَ اسكُنُوا الأَرضَ ... أى الإرض الّتى أراد فرعون أن يبعدكم عنها أرض مصر. و وَعدُ الآخِرَةِ قيام السّاعة جِئنا بِكُم لَفِيفاً أى جميعا أو مختلطين أنتم و هم للحكم و الجزاء. -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۱۳۸-۱۵۳-قرآن-۱۶۸-۱۸۹

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۹]

وَ بِالحَقِّ أَنزَلناهُ وَ بِالحَقِّ نَزَلَ وَ ما أَرسَلناكَ إِلاّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۱۰۵] وَ قُرآناً فَرَقناهُ لِتَقرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلى مُكثٍ وَ نَزَّلناهُ تَنزِيلًا [۱۰۶] قُل آمِنُوا بِهِ أَو لا تُؤمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ مِن قَبلِهِ إِذا يُتلى عَلَيهِم يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ سُجَّداً [۱۰۷] وَ يَقُولُونَ سُبحانَ رَبِّنا إِن كانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعُولًا [۱۰۸] وَ يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ يَبكُونَ وَ يَزِيدُهُم خُشُوعاً [۱۰۹] -قرآن-۱-۴۸۳ ۱۰۵- وَ بِالحَقِّ أَنزَلناهُ ... أى ما أردنا من إنزال القرآن الّا تركيز الحق فى مركزه وَ بِالحَقِّ نَزَلَ اى ما نزل إلّا بالدّعوة إلى الحقّ، و لست إلّا مُبَشِّراً للمطيع بالثواب وَ نَذِيراً للعاصى بالعقاب. -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۱۰۳-۱۲۴-قرآن-۱۷۳-۱۸۹-قرآن-۲۰۷-۲۱۸ ۱۰۶- وَ قُرآناً فَرَقناهُ ... أى أنزلنا قرآنا. عطف على: و بالحق فَرَقناهُ تشديدا و تخفيفا أى فصلناه و جعلناه قطعا متمايزة من حيث الإنزال، نجوما فى نحو نيّف و عشرين سنة أو فرقناه من حيث بيان الحقّ -قرآن-۷-۲۸-قرآن-۷۵-۸۵ [صفحه ۳۲۱] و الباطل فيه لِتَقرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلى مُكثٍ أى إمهال لتنظر بمعنى آية و آية، و سورة و سورة كى يسهل فهمه و حفظه و لتتفكّروا فيه، و على حسب الحوائج و وقوع الحوادث وَ نَزَّلناهُ تَنزِيلًا حسب المقتضيات ۱۰۷- قُل آمِنُوا بِهِ أَو لا تُؤمِنُوا ... أى قل يا محمّد بهؤلاء المشركين: -قرآن-۱۷-۵۸- قرآن-۱۹۷-۲۲۱-قرآن-۲۴۵-۲۸۰ سواء آمنتم بالقرآن أم لا فإن إيمانكم لا يوجب مزيّة له، و لا عدم إيمانكم يوجب نقصا

فيه. و هذا تهديد لهم حيث إنه كاشف عن عدم الاهتمام بشأنهم و الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ من المؤمنين إِذا يُتلى يقرأ عليهم يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ سُجَّداً أى يسقطون على وجوههم تذلّلا و خشوعا للّه تعالى. و قد خصّ الذّقن لأن من سجد كان أقرب شىء منه إلى الإرض ذقنه. و تسمّى هذه السّجدة سجدة العلماء لاختصاصها بهم على ما يتراءى من ظاهر الكريمة فأهل الكتاب الّذين آمنوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و بقوله مِن قَبلِه أى من قبل نزول القرآن، هؤلاء يسجدون لعظمة القرآن حين يسمعون تلاوته. -قرآن-۱۷۳-۲۰۰-قرآن-۲۱۶-۲۲۷-قرآن-۲۴۱-۲۷۳-قرآن-۵۷۸-۵۹۱ ۱۰۸- وَ يَقُولُونَ سُبحانَ رَبِّنا إِن كانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعُولًا: أى ننزّهه تعالى عن خلف الوعد. و إِن مخفّفة إِن يعنى: إنّ وعد ربّنا كان مفعولا: كائنا لا محالة. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۱۹-۱۲۳-قرآن-۱۳۱-۱۳۵ ۱۰۹- وَ يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ ... و يزيدهم خشوعا: أى أنّهم يسجدون عند سماع تلاوة القرآن و يزيدهم ذلك خضوعا و تذلّلا لازدياد علمهم به و يقينهم بصدق ما جاء فيه. -قرآن-۷-۳۳

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۱]

قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ أَيًّا ما تَدعُوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسنى وَ لا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِت بِها وَ ابتَغِ بَينَ ذلِكَ سَبِيلًا [۱۱۰] وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى لَم يَتَّخِذ وَلَداً وَ لَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِى المُلكِ وَ لَم يَكُن لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرهُ تَكبِيراً [۱۱۱] - قرآن-۱-۳۴۸ [صفحه ۳۲۲] ۱۱۰- قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ ... لمّا نزلت هذه الآية الشريفة قال المشركون عند ما سمعوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يتلوها: يقول: يا اللّه يا رحمان! نهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهين! و قد سها عن بالهم أن جواب كلامهم السخيف هو منها و فيها، إذ أَيًّا ما تَدعُوا من هذين الاسمين الأقدسين تكونوا قد دعوتم اللّه الواحد الأحد و بأىّ اسم من أسمائه الحسنى تدعونه فهو حسن وَ لا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِت بِها، وَ ابتَغِ بَينَ ذلِكَ سَبِيلًا أى اسلك طريقا وسطا فى صلاتك و لا تخالف المتعارف فاقرأ بقدر ما تسمع نفسك و لا ترفع صوتك عاليا فى الجهريّة و لا تجعل الاخفاتيّة دون الهمس. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۳۱۳-۳۳۰-قرآن-۴۵۱-۵۳۰ ۱۱۱- وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ ... أى احمد اللّه عزّ اسمه، و نزّهه عن الولد و الشّريك، و وحّده و عظّمه عن كل ما لا يليق بألوهيّته. -قرآن-۷-۳۱ و قد قال رجل عند الإمام الصادق عليه السلام: اللّه أكبر .. فقال [ع]: من أىّ شىء! قال: -روايت-۱-۱۰۷ من كلّ شىء. فقال عليه السلام: حدّدته. فقال الرجل: كيف أقول! قال [ع]: قل: اللّه أكبر من أن يوصف. -روايت-۱-۱۲۳ . تمّت هذه السورة المباركة و الحمد للّه ربّ العالمين. [صفحه ۳۲۳]

سورة الكهف

اشاره

مكية إلّا آية ۳۸ و من الآية ۸۳ إلى الآية ۱۰۱ فمدنية. و آياتها ۱۱۰ نزلت بعد الغاشية.

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلى عَبدِهِ الكِتابَ وَ لَم يَجعَل لَهُ عِوَجاً [۱] قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِن لَدُنهُ وَ يُبَشِّرَ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجراً حَسَناً [۲] ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً [۳] وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً [۴] -قرآن-۱-۳۲۵ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ وَ لا لِآبائِهِم كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِن أَفواهِهِم إِن يَقُولُونَ إِلّا كَذِباً [۵] فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ

عَلى آثارِهِم إِن لَم يُؤمِنُوا بِهذَا الحَدِيثِ أَسَفاً [۶] إِنّا جَعَلنا ما عَلَى الأرضِ زِينَةً لَها لِنَبلُوَهُم أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلاً [۷] وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيها صَعِيداً جُرُزاً [۸] -قرآن-۱-۳۶۵ ۱- الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلى عَبدِهِ الكِتابَ ... بدأ سبحانه هذه السورة بحمد نفسه لأنه ليس أولى منه بالحمد على إنزال هذا الكتاب العظيم- القرآن- على عبده و رسوله محمّد صلّى اللّه عليه و آله- و قد مرّ بيان - قرآن-۵-۶۳ [صفحه ۳۲۴] فضل العبوديّة له عزّ و جل و تفسير كلمة «عبد» فى أول سورة الإسراء- و شمل الحمد أنه تعالى لَم يَجعَل لَهُ عِوَجاً أى لم يجعل فى القرآن الكريم اختلالا فى ألفاظه، و لا تناقضا فى معانيه، بل كان به اعتدال و استقامة تامّان من جميع الحيثيّات و كافّة الوجوه، ثم جعله سبحانه: -قرآن-۱۰۷-۱۳۳ ۲ و ۳ و ۴- قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِن لَدُنهُ ... أى سوّاه على حد الاعتدال، لا إفراط فيه و لا تفريط. و قد نصب: قيّما، بفعل محذوف تقديره: جعله. -قرآن-۱۳-۶۱ و فى كتاب تأويلات الكاشى رحمه اللّه أن الضمير فى لَهُ راجع إلى العبد، فالعوج صفة منفيّة عنه صلّى اللّه عليه و آله، و كذلك قَيِّماً فإنها صفة له [ص] و المعنى أنه تعالى لم يجعل عبده مائلا لغيره تعالى، بل جعله معتدلا و مستقيما فى جميع أحواله لِيُنذِرَ يحذّر الكافرين بَأساً شَدِيداً قوة و بطشا كعذاب الاستئصال و القتل، يأتيهم مِن لَدُنهُ من قبله تعالى حين يقضى بإهلاكهم لعنادهم و شدة كفرهم، و ل يُبَشِّرَ المُؤمِنِينَ يخبرهم الخبر السارّ بنجاتهم و فوزهم فى الدنيا و ب أَنَّ لَهُم أَجراً حَسَناً ثوابا جميلا جزيلا فى الآخرة ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً مقيمين فى النّعيم إلى أبد الأبد و لِيُنذِرَ يحذّر الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً المشركين من اليهود و النصارى الّذين قالوا بأن عزيرا و المسيح عليهما السلام ابنان للّه، تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا، إذ قالوا ذلك و: -قرآن-۶۰-۶۵-قرآن-۱۴۵-۱۵۳- قرآن-۲۸۳-۲۹۲-قرآن-۳۰۹-۳۲۴-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۵۳-۴۷۶-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۵۹۱-۶۱۶-قرآن-۶۵۷-۶۶۶- قرآن-۶۷۳-۷۱۵ ۵- ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ ... أى ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع معرفة و إدراك، كما لم يكن لآبائهم و أسلافهم الّذين مضوا قبلهم و كانوا على مثل ما هم عليه اليوم، و انما قالوا ذلك عن جهل و تقليد، و من غير حجة و برهان صحيح. -قرآن-۵-۳۲ ۶- فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ: أى قاتل نفسك عَلى آثارِهِم اى آثار قومك الّذين قالوا لن نؤمن لك تمرّدا منهم على ربّهم إِن لَم يُؤمِنُوا بِهذَا الحَدِيثِ أَسَفاً متعلق بباخع نفسك. و هو اى الأسف الحزن المفرط و الغضب الشديد كأنّهم إذ ولّوا عن الإيمان، فارقوه فشبهه بمن فارقته أعزّته فهو -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۵۵-۷۰-قرآن-۱۴۱-۱۸۶ [صفحه ۳۲۵] يتحسّر على آثارهم بحيث يقرب من الهلكة، أو يهلك نفسه تلهّفا على فراقهم و بعدهم. و الحديث: هو هنا القرآن ألذى لم يصدّقوا به. ۷- إِنّا جَعَلنا ما عَلَى الأَرضِ ... أى من زخارفها زِينَةً لَها أى ما يصلح لأن يكون زينة لها و لأهلها أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلاً أى لآخرته و هو من زهد فيها و لم يغترّ بها و قنع منها بالكفاف. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۶۲-۷۴-قرآن-۱۲۲-۱۴۸ ۸- وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ... صَعِيداً جُرُزاً: أى أرضا لا نبات فيها، أو أرضا انقطع ماؤها أو انقطع عنها المطر، أو أرضا يابسة. -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۳۱-۴۷

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۹ الى ۱۲]

أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِن آياتِنا عَجَباً [۹] إِذ أَوَى الفِتيَةُ إِلَى الكَهفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً وَ هَيِّئ لَنا مِن أَمرِنا رَشَداً [۱۰] فَضَرَبنا عَلَى آذانِهِم فِى الكَهفِ سِنِينَ عَدَداً [۱۱] ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أَىُّ الحِزبَينِ أَحصى لِما لَبِثُوا أَمَداً [۱۲] -قرآن-۱-۳۵۵ ۹- أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ ... أى بل ظننت أن أصحاب الكهف، و هم فتية هربوا من ملكهم دقيانوس إلى مغارة وسيعة فى الجبل ألذى كان حوالى تلك القرية و كان اسم القرية أفسوس و كان الملك يعبد الأصنام. و قيل: كان مدّعيا للألوهيّة يقتل من يخالفه و كان جبارا عاتيا وَ الرَّقِيمِ هم النّفر الثلاثة الّذين دخلوا فى الغار لا فرارا بل لرفع العتب و الاستراحة، فانقطع حجر عظيم من الجبل و وقع على باب الغار فانسدّ عليهم، و قصّتهم معروفة كقصّة أصحاب الكهف. و قيل

معانى أخر للرّقيم -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۳۱۵-۳۲۹ [صفحه ۳۲۶] فى كتب التفاسير و التواريخ من أرادها فليراجعها عَجَباً أى ما كان عجبا، فإن خلق السّماوات و الإرض و ما فيهن من العجائب و الأسرار أعجب. -قرآن-۵۴-۶۱ ۱۰- إِذ أَوَى الفِتيَةُ إِلَى الكَهفِ ... أى التجأوا إلى الغار لما ذكر آنفا و كانوا من خواصّ دقيانوس و لكنّهم مخالفون له فى دينه إذ كانوا مؤمنين باللّه تعالى يسترون إيمانهم و لما استقروا فى الكهف فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً أى الأمن من الملك و أعوانه و الفرج ممّا نزل بنا من التحيّر فى أمرنا وَ هَيِّئ لَنا مِن أَمرِنا رَشَداً أعطنا أمنا من السّلطان و سبّب لنا طريقا نهتدى به فى أمر ديننا. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۳۱-۲۷۵-قرآن-۳۵۹-۳۹۵ ۱۱- فَضَرَبنا عَلَى آذانِهِم ... أى ألقينا على آذانهم ستارا من النّعاس و النوم المانع عن نفوذ الأصوات إليها يمنع السماع، لأن النّائم إنما ينتبه بسماع الصوت. و قد بيّن سبحانه بهذه العبارة أنهم لم يموتوا و كانوا نياما فى أمن و راحة من جميع الجهات فاستجاب اللّه دعاءهم فى كلا الأمرين المذكورين. و هذا من فصيح لغات القرآن الّتى لا يمكن أن يترجم بمعنى يوافق ظاهر اللفظ فِى الكَهفِ سِنِينَ عَدَداً اى ذوات عدد كثير. و تستفاد الكثرة من التّنوين، و يحتمل الحمل على القلّة حيث إن مدة لبثهم فى الغار بمنزلة بعض من اليوم عند ربّهم كقوله تعالى: لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۲۹-۴۵۹-قرآن-۶۲۴-۶۶۸ بيان ذلك أنه تلاحظ فى السنين جهتان: الأولى: من حيث عددها و أنها بهذه الحيثيّة كثيرة لأنه قيل كان مدة لبثهم فى الكهف إلى زمان استيقاظهم ثلاثمائة سنة و تيفا. و الثانية: من حيث الزمان و لحاظ نسبته بأزمنة الربوبيّة، فبهذه الجهة قليلة، كأن يوما واحدا منها أى من الأزمنة الربوبيّة كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدّون. فثلاثمائة سنة من الأزمنة المتعارفة عندنا إذا لاحظناها بالنسبة لأزمنة الربوبيّة تعدّ قليلا جدّا. هذا، و يمكن أن تلاحظ مدة اللّبث بالنسبة إلى الكهفيّين أنفسهم، فإنّ أمده عندهم كان يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ فكان عدده عندهم أيضا قليلا جدّا من حيث الزمان. -قرآن-۵۵۷-۵۸۱ [صفحه ۳۲۷] ۱۲- ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أَيُّ الحِزبَينِ ... أى أيقظناهم و نبّهناهم من نومتهم لِنَعلَمَ لنعرف أى الحزبين: الفريقين اللّذين اختلفا فى أمر أصحاب الكهف. و أَيُّ فيه معنى الاستفهام، و لذلك علّق فيه لِنَعلَمَ فلم يعمل فيه، و ذلك كقوله تعالى: أَيُّكُم يَأتِينِى بِعَرشِها. فأىّ هنا للاستفهام فقط. و الطائفتان اللتان اختلفتا فيهم كانت منهما من تنكر البعث و النشور و تكفر بهما، و من تؤمن به و تصدّق. فهما تكنّيان عن الفئة المؤمنة بنبىّ زمانها و الفئة الكافرة به و بدعوته الّتى جاء بها من عند ربه. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۰۲-۱۱۲-قرآن-۱۸۹-۱۹۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۹۳-۳۲۳ و قيل إنه يعنى ب الحِزبَينِ أصحاب الكهف و أنّهم لمّا استيقظوا اختلفوا فى مقدار لبثهم، و ذلك قوله تعالى: وَ كَذلِكَ بَعَثناهُم لِيَتَسائَلُوا بَينَهُم، الآية. و المعنى انه لم يزل سبحانه عالما بذلك و إنما أراد بقوله لِنَعلَمَ ما تعلّق به العلم الأزلى من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا بالنسبة إلى المؤمنين من القوم لو كان المراد بالحزبين الطائفتان: أعنى من كانوا كافرين و مؤمنين. و كذا بالإضافة إلى أنفسهم إذا كان المراد من الحزبين و هم، أى أصحاب الكهف على قول، لتؤمن بالبعث و النشور الطائفة الكافرة و بعبارة أخرى قوله لِنَعلَمَ أى ليقع علمنا الأزلى على المعلوم بعد وقوعه، و يظهر لهم مقدار مكثهم فيؤمن المنكرون بالبعث و الحشر أَحصى لِما لَبِثُوا أَمَداً أحصى، فعل ماض معناه ضبط و حفظ غاية زمان مكثهم. -قرآن-۲۱-۳۲-قرآن-۱۲۱-۱۶۹-قرآن-۲۴۴-۲۵۴-قرآن-۶۰۱-۶۱۱-قرآن-۷۲۷-۷۵۵ و الأمد غاية الشىء و نهايته، ليس بأفعل التفضيل فى شىء لأنه لا يبنى عن غير الثلاثى المجرّد. و حاصل المعنى: لنعلم: أى لننظر أى الحزبين من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ و ضبط مدّة لبثهم، و علم ذلك. و كأنّه وقع بينهم تنازع فى مدّة لبثهم فى الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم اللّه لتبيّن ذلك و يظهر فيدفع التنازع و الترافع. [صفحه ۳۲۸]

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۳ الى ۱۶]

نَحنُ نَقُصّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقّ إِنَّهُم فِتيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وَ زِدناهُم هُدىً [۱۳] وَ رَبَطنا عَلى قُلُوبِهِم إِذ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَن نَدعُوَا مِن دُونِهِ إِلهاً لَقَد قُلنا إِذاً شَطَطاً [۱۴] هؤُلاءِ قَومُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَو لا يَأتُونَ عَلَيهِم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً [۱۵] وَ إِذِ اعتَزَلتُمُوهُم وَ ما يَعبُدُونَ إِلَّا اللّهَ فَأوُوا إِلَى الكَهفِ يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ وَ يُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقاً [۱۶] -قرآن-۱-۵۹۳ ۱۳- نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقّ ... أى بما هو الواقع فى نفس الأمر إِنَّهُم فِتيَةٌ شباب، و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۹۹-۱۱۶ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه قال لرجل: ما الفتى عندكم! فقال له: الشباب فقال عليه السلام: لا، الفتى المؤمن. إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخا فسمّاهم اللّه فتية بإيمانهم -روايت-۶۲-۲۱۱ ، و على هذا الحديث قوله تعالى: آمَنُوا بِرَبِّهِم بيان للفتية. و قيل إن الفتوّة هى اجتناب المحارم و استعمال المكارم زِدناهُم هُدىً بالتوفيق و التثبيت. -قرآن-۴۰-۵۹-قرآن-۱۳۷-۱۵۳ ۱۴- وَ رَبَطنا عَلى قُلُوبِهِم ... أى قوّيناها بالألطاف فأظهروا الحق ردّا على دقيانوس، و صبروا على المشاق، فقوّيناها على تحمّل المكروه فى نصرة الدّين إِذ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهزّوا عرش دقيانوس لَقَد قُلنا إِذاً شَطَطاً قولا ذا شطط أى : ذا بعد عن الحق مفرطا فى الظلم إن دعونا إلها غيره تعالى. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۷۳-۲۳۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۹ ۱۵- هؤُلاءِ قَومُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... أى قالوا فيما بينهم: إن -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۳۲۹] قومنا أشركوا باللّه تعالى و جعلوا غيره آلهة من الأصنام يتعبّدون لها لَو لا يَأتُونَ ليتهم يجيئون عَلَيهِم على آلهتهم و معبوداتهم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ أى بحجة ظاهرة و لكنهم ليس لهم حجة على ذلك فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً تعجب من افتراء قولهم الكذب على اللّه جلّ و علا -قرآن-۷۷-۹۳-قرآن-۱۰۹-۱۱۸-قرآن-۱۴۶-۱۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۷۵ ۱۶-على كه وَ إِذِ اعتَزَلتُمُوهُم ... هذا قول بعض أصحاب الكهف لبعض، أى لمّا أعرضتم عنهم و عن عملهم من الشّرك حيث إنهم كانوا يعبدون الأصنام. و لذا استثنوا اللّه من معبوداتهم على كه فَأوُوا إِلَى الكَهفِ اى التجأوا إليه و استقرّوا فيه على كه يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ يبسط لكم بعض نعمه و آلائه فى الدنيا، و البقية فى الباقى على كه يُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقاً أى يسهّل لكم ما تنتفعون به و تصلحون به أمركم. و كان صدور هذا القول منهم عن عقيدة راسخة و يقين ثابت لشدة وثوقهم و اعتمادهم عليه تعالى و على فضله. و المرفق مصدر معناه المعاملة برفق و لطف. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۰۶-۲۳۸-قرآن-۲۷۴-۳۲۲-قرآن-۳۸۸-۴۳۷

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۷ الى ۱۸]

وَ تَرَى الشَّمسَ إِذا طَلَعَت تَتَزاوَرُ عَن كَهفِهِم ذاتَ اليَمِينِ وَ إِذا غَرَبَت تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ وَ هُم فِى فَجوَةٍ مِنهُ ذلِكَ مِن آياتِ اللّهِ مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَ مَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِداً [۱۷] وَ تَحسَبُهُم أَيقاظاً وَ هُم رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُم ذاتَ اليَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ وَ كَلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعتَ عَلَيهِم لَوَلَّيتَ مِنهُم فِراراً وَ لَمُلِئتَ مِنهُم رُعباً [۱۸] -قرآن-۱-۴۹۷ ۱۷- وَ تَرَى الشَّمسَ إِذا طَلَعَت ... أى لو كنت عندهم و تنظر إلى -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۳۳۰] الشمس حين طلوعها لترى أنها تَتَزاوَرُ عَن كَهفِهِم أى تميل عنه ذاتَ اليَمِينِ إلى جهة يمين الكهف وَ إِذا غَرَبَت تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ أى حين غروبها تعدل و تجاوزهم لجهة الشمال من الكهف، فلا تدخل كهفهم و لا تصيبهم، تمرّ بالكهف منحرفة عنهم لئلّا تؤذيهم، و ذلك لأن باب الكهف واقعة مقابلة للقطب الشمالى و مواجهة لبنات نعش، فتطلع مائلة عن الكهف عند مقابلته بجانبه الأيمن، و تعزب محاذية لجانبه الأيسر، فيقع شعاعها على جنبيهم لا على أجسادهم مع تمام المحاذاة حتى لا تفسد أجسادهم و تبلى ثيابهم، بل بمقدار تعدّل هواء الكهف و تصفيه من العفونات المتولّدة عن الأبخرة الأرضية و الأنفسية و الجوّية فى بعض الفصول و الأوقات بمقتضى الطبع و الطبيعة و قيل إن الكهف واقع فى الجهة الجنوبية من جبال بناقلوس أى الروم وَ هُم فِى فَجوَةٍ مِنهُ أى فى فضاء متّسع من

الكهف بحيث ينالهم برد النسيم و روح الهواء فلا يؤذيهم كرب الغار و لا حرّ الشمس فى طلوعها و غروبها ذلِكَ أى المذكور مِن آياتِ اللّه من دلائل قدرته و عظمته مَن يَهدِ اللّهُ بالتوفيق و الإعانة فَهُوَ المُهتَدِ كأصحاب الكهف وَ مَن يُضلِل كدقيانوس و أصحابه فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِداً أى من يلى أمره و يرشده إلى الصواب و الحق. -قرآن-۳۱-۵۶-قرآن-۷۵-۹۱-قرآن-۱۱۵-۱۶۰-قرآن-۸۱۰-۸۳۷-قرآن-۹۷۸-۹۸۴-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۱۹-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۶۶-قرآن-۱۰۸۷-۱۱۰۳-قرآن-۱۱۱۹-۱۱۳۴-قرآن-۱۱۵۵-۱۱۹۲ ۱۸- وَ تَحسَبُهُم أَيقاظاً ... أى لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين و هم رقود: -قرآن-۶-۲۹ نائمون فى الحقيقة. و قيل لأنهم مفتحة عيونهم يتنفّسون كأنهم يريدون أن يتكلّموا و لا يتكلّمون. و قيل إنهم ينقلبون كما ينقلب اليقظان. و عن الباقر عليه السلام: ترى أعينهم مفتوحة. -روايت-۲۹-۵۱ و روى أن معاوية غزا الرّوم فمرّ بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. -روايت-۵-۹۰ فقال له إبن عباس: ليس لك ذلك، قد منع اللّه من هو خير منك. فقال: لو اطّلعت عليهم لولّيت منهم فرارا. فلم يسمع، فبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم. قال إبن عباس و أكثر المفسرين: إنّهم هربوا من ملكهم ليلا فمرّوا براع معه كلب فتبعهم على دينهم و معه كلبه فطردوه، فقال لهم [صفحه ۳۳۱] الكلب: ما تريدون منّى فأنا أحبّ أولياء اللّه فدعونى حتّى أحرسكم، فذهب معهم إلى الغار فنام فى عتبة الكهف و هم ناموا فى فضائه كما أخبر تعالى: وَ كَلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيهِ بِالوَصِيدِ أى فناء الغار من جهة الدّاخل. -قرآن-۱۶۷-۲۰۹ و قيل كان ذلك كلب صيدهم.

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

وَ كَذلِكَ بَعَثناهُم لِيَتَسائَلُوا بَينَهُم قالَ قائِلٌ مِنهُم كَم لَبِثتُم قالُوا لَبِثنا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ قالُوا رَبُّكُم أَعلَمُ بِما لَبِثتُم فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هذِهِ إِلَى المَدِينَةِ فَلينظُر أَيُّها أَزكى طَعاماً فَليَأتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ وَ لِيَتَلَطَّف وَ لا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَداً [۱۹] إِنَّهُم إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم يَرجُمُوكُم أَو يُعِيدُوكُم فِى مِلَّتِهِم وَ لَن تُفلِحُوا إِذاً أَبَداً [۲۰] وَ كَذلِكَ أَعثَرنا عَلَيهِم لِيَعلَمُوا أَنَّ وَعدَ اللّه حَقٌّ وَ أَنَّ السّاعَةَ لا رَيبَ فِيها إِذ يَتَنازَعُونَ بَينَهُم أَمرَهُم فَقالُوا ابنُوا عَلَيهِم بُنياناً رَبُّهُم أَعلَمُ بِهِم قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمرِهِم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيهِم مَسجِداً [۲۱] - قرآن-۱-۷۵۱ ۱۹- وَ كَذلِكَ بَعَثناهُم ... أى كما أنمناهم بقدرتنا كذلك أيقظناهم آية لقدرتنا لِيَتَسائَلُوا بَينَهُم عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع اللّه بهم فيزدادوا يقينا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ ظنّا منهم. المستفاد من النوم المعتاد إذ لا ضبط -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۹۲-۱۱۶-قرآن-۱۷۳-۱۹۷ [صفحه ۳۳۲] للنّائم. فلما رأوا تغيير أحوالهم من طول أظفارهم و شعورهم صار الأمر ملتبسا عليهم قالُوا رَبُّكُم أَعلَمُ بِما لَبِثتُم فأخذوا فى كشف الواقع و رفع الشبهة و لم يجدوا طريقا لذلك إلّا من خارج الغار. و أيضا أحسّوا الجوع فقالوا فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هذِهِ إِلَى المَدِينَةِ الورق جمع مفرده ورقة و هى الفضّة سواء كانت مسكوكة أو غير مسكوكة، و المراد بها هنا دراهم عليها رسم الملك دقيانوس إِلَى المَدِينَةِ أى مدينة أفسوس فَلينظُر أَيُّها أى أىّ أهلها أَزكى طَعاماً أى أحلّ و أطيب. و عن إبن عباس: أحلّ ذبحه، قال لأن أكثرهم كانوا مجوسا و فيهم قوم مؤمنون يخفون إيمانهم فَليَأتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ أى بما تشتهون أكله و ترزقون وَ لِيَتَلَطَّف أى : -قرآن-۹۰-۱۳۰-قرآن-۲۴۶-۳۰۶-قرآن-۴۳۳-۴۵۱-قرآن-۴۷۲-۴۸۹-قرآن-۵۰۸-۵۲۲-قرآن-۶۴۶-۶۷۴-قرآن-۷۱۲-۷۲۷ و ليدقّق النظر و يتحيّل حتّى لا يطّلع عليه أحد من أهل المدينة فيعرفه. و قيل و ليتلطّف فى الشراء فلا يماكس البائع و لا ينازعه وَ لا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَداً أى لا يخبرنّ بكم و لا بمكانكم أحدا. -قرآن-۱۴۹-۱۸۱ ۲۰- إِنَّهُم إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم ... أى لو يطّلعوا عليكم يقتلوكم [بالرجم] و هو أشدّ قتلا و أخبثه. أَو يُعِيدُوكُم فِى مِلَّتِهِم يرجعوكم إلى دينهم وَ لَن تُفلِحُوا لن تنجحوا أبدا. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۸-۱۵۱-قرآن-۱۷۴-۱۹۱ ۲۱- وَ كَذلِكَ أَعثَرنا عَلَيهِم ... أى كما أنمناهم بعثناهم لتزداد بصيرتهم و أطلعنا عليهم أهل مصرهم لِيَعلَمُوا بعد اطّلاعهم على حالهم و بعد التفكير بعظمة اللّه سبحانه و

بالخلق و الموت و البعث، ليعلموا أَنّ وَعدَ اللّه بالبعث و النشور حَقّ وَ أَنّ السّاعَةَ لآتيةٌ لا رَيبَ فِيها و فى الحديث: كما تنامون تستيقظون، و كما تموتون تبعثون، النّوم أخ الموت. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۷-۱۲۸-قرآن-۲۳۲-۲۵۲-قرآن-۲۷۰-۲۹۶-قرآن-۳۰۳-۳۱۸ و بالجملة من يقدر على توقية النفوس و التحفّظ على الأبدان لنائمين مدة ثلاثمائة و تسع سنين مفترشين بأبدانهم الإرض، يقدر على توقية نفوس و أرواح البشر إلى أن يحشر الأبدان فيردّ الأرواح إليها .. إِذ يَتَنازَعُونَ الظرف متعلّق بأعثرنا يعنى أعثرنا عليهم حين كانوا يتنازعون بَينَهُم أَمرَهُم أى أمر دينهم من بعث الأرواح فقط، أو مع الأجساد، أو لا -قرآن-۲۱۵-۲۳۳-قرآن-۲۹۹-۳۱۸ [صفحه ۳۳۳] بعث و لا حشر. أو المراد أمر الفتية فقد قيل ماتوا، و قيل ناموا و ظاهر ذيل الآية أن الأمر المتنازع فيه هو الموت أى موتهم بعد بعثهم. و لذا فَقالُوا ابنُوا عَلَيهِم بُنياناً كالمقابر حتى يخفوا عن أعين النّاس الكفرة. فاللّه تعالى قال: رَبُّهُم أَعلَمُ بِهِم أى لم تقولون ما لا تعلمون! نحن العالمون أنّهم نائمون أم ميّتون. فهذا الذيل يدلّنا على أن المراد بالأمر المتنازع فيه هو أمر الفتية لا- غير قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمرِهِم قيل إن المراد أمر الفتية. -قرآن-۱۶۵-۱۹۹-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۴۶۶-۵۰۷ و المراد بالموصول الملك المؤمن و أعوانه، أو هم و سائر المؤمنين، أو خصوص المؤمنين و لكن الظاهر بعد التأمّل التّام فى الكريمة أن المراد من الضمير المضاف إليه هو أهل بلد الفتية لا الفتية، و الأمر أمر أهل البلد بقرينة غلبوا، حيث إن الغالبين أى المتولين و القاهرين إمّا الملك و أعوانه، أو أركان البلد و رؤوساؤهم، فإنهم الغالبون على أمور النّاس من أهل البلد، لا على أمر الفتية الّذين ماتوا بعد البعث أم ناموا حتى يغلبوا و أما البناء أو المسجد فهما من أعمال أهل البلد و أفعالهم لا فعل الفتية و أمرهم بحيث يصح أن يقال: إن الملك و أعوانه غلبوا على أمر النّاس لبناء مسجد يصلّى فيه المسلمون و يكون ذكرى و عبرة لمنكرى البعث و الحشر، لأن من صلّى فى مسجد أصحاب الكهف قهرا يتذكر أمرهم و لو لم يعرف قصّتهم فلا بد و ان يسأل عنها حتى يعرفها.

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم وَ يَقُولُونَ خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم رَجماً بِالغَيبِ وَ يَقُولُونَ سَبعَةٌ وَ ثامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَبِّى أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلّا قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِم إِلّا مِراءً ظاهِراً وَ لا تَستَفتِ فِيهِم مِنهُم أَحَداً [۲۲] وَ لا تَقُولَنَّ لِشَىءٍ إِنِّى فاعِلٌ ذلِكَ غَداً [۲۳] إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ وَ اذكُر رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ وَ قُل عَسى أَن يَهدِيَنِ رَبِّى لِأَقرَبَ مِن هذا رَشَداً [۲۴] وَ لَبِثُوا فِى كَهفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازدَادُوا تِسعاً [۲۵] قُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَبصِر بِهِ وَ أَسمِع ما لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا يُشرِكُ فِى حُكمِهِ أَحَداً [۲۶] -قرآن-۱-۷۵۰ [صفحه ۳۳۴] ۲۲- سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ ... أى أهل المدينة و ملكهم كما سبق تنازعهم فى الموت و النّوم و فى البناء أو المسجد ألذى يصلّى فيه و يكون ذكرى لهم و دالّا على صحة القول بالبعث و النشر بالأبدان و الأرواح بل بالأكفان الفانية، كما أن الكهفيّين بعثوا هكذا أى مع ألبستهم مضافا إلى أجسادهم و أرواحهم. -قرآن-۶-۲۸ أو المراد بالمتنازعين فى العدد، و هم أهل الكتاب و المؤمنون فى عهد نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله كما جاء به الحديث. -روايت-۱-۱۱۳ فكما اختلفوا فى مدة لبثهم فى الغار كذلك اختلفوا فى عددهم، فمن قائل هم ثلاثة، و من قائل هم خمسة، إلى قائل: هم سبعة رَجماً بِالغَيبِ أى يقولون قولا- من حيث لا- علم لهم بالغيب و لا- معرفة لهم بعددهم. و هذا الكلام راجع إلى القولين السّابقين فى مقام تزييفهما و الطعن عليهما. و هو يدلّ على صحة القول الثالث، و إلّا لوقع بعد تمام الأقوال الثلاثة مضافا إلى روايات وردت من الخاصة و العامّة تدلّ على القول الثالث. هذا مع أنه تعالى خصّ هذا القول الأخير بزيادة حرف و هو الواو الّتى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، نحو جاءنى رجل و معه آخر. و فائدتها توكيد ثبوت الصّفة للموصوف. ففيما نحن

فيه يدل على صدق القول ألذى خصّ بهذه الزيادة. و هذه فائدة مهمّة ترتّبت على زيادة هذا الحرف [أى الواو] فى وَ ثامِنُهُم كَلبُهُم، ما يَعلَمُهُم إلّا -قرآن-۱۳۷-۱۵۴-قرآن-۸۰۷-۸۳۰-قرآن-۸۳۲-۸۵۴ [صفحه ۳۳۵] قَلِيلٌ و هم النبىّ و أوصياؤه و من تعلّم منهم. قال إبن عباس: انا من ذلك القليل فَلا تُمارِ فِيهِم إلّا مِراءً ظاهِراً أى لا تجادل فى أمر الفتية و شأنهم إلّا أن تتلو عليهم ما أوحى إليك بلا تعنيف و دون أن تتعمّق فيه وَ لا تَستَفتِ فِيهِم مِنهُم أَحَداً اى لا تسأل فى شأن الفتية من أهل الكتاب أحدا و حسبك ما قصصنا عليك فيهم. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۰۰-۱۴۰-قرآن-۲۶۱-۳۰۰ ۲۳ و ۲۴- وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّى فاعِلٌ ذلِكَ غَداً ... أى لا تصدر إلّا عن مشيئة اللّه تعالى، و إلّا متلبّسا بها، قائلا: إن شاء اللّه. قال الأخفش فيه إضمار القول، و تقديره: إلّا أن تقول إن شاء اللّه. و النّهى فى الآية للتّنزيه لا نهى تحريم و مولوىّ بل إرشاد إلى أمر مطلوب. و هو خروج قولك بهذا الاستثناء عن الكذب إذا قلت كلاما جزما و عن قطع، فلا يلزم كذب و حنث إذا حلفت و لم تفعل لمانع وَ اذكُر رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ أى إذا نسيت الاستثناء و التّقييد فاستثن متى ذكرت أنّك لم تستثن و لم تقيّد كلامك، فقل: -قرآن-۱۱-۶۶-قرآن-۴۶۷-۴۹۸ إن شاء اللّه. و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الاستثناء فى اليمين متى ما ذكرت و إن كان بعد أربعين صباحا، ثم تلا هذه الآية -روايت-۳۷-۱۳۳ و فى بعض الرّوايات: و إن كان الذكر بعد سنة -روايت-۲۲-۵۲ ، و قيل: أذكره إذا اعتراك نسيان شىء لتذكر المنسىّ وَ قُل عَسى أَن يَهدِيَنِ رَبِّى أى أرجو من ربّى أن يلهمنى و يعطينى ما هو أقرب و أوضح دلالة على نبوّتى من قصة أصحاب الكهف و إخبارى بها، و قد فعل و إنه تعالى قد أخبره بحوادث نازلة فى الأعصار المستقبلة إلى يوم القيامة و بأمور أخر، منها الإخبار عن مدّة لبثهم فى الغار و مقدارها الواقع حقّا بقوله تعالى: -قرآن-۵۹-۹۶ ۲۵- وَ لَبِثُوا فِى كَهفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ... أى ثلاثمائة سنة و تِسعاً نياما. و قوله: سنين: بدل إذا قرئت ثلاثمائة بلا إضافة، و إلّا كان من باب وضع الجمع موضع الواحد و فصّل وَ ازدَادُوا تِسعاً لنكتة هى أن اللّبث من حين الدخول إلى يوم البعث كانت بالسنىّ الشمسيّة ثلاثمائة تماما و بالسنىّ القمريّة تزاد تقريبا تسع سنوات. و إنما قلنا تقريبا لأنّ التفاوت بين -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۸۴-۹۰-قرآن-۲۰۸-۲۲۷ [صفحه ۳۳۶] الشمسيّة و القمرية فى كلّ سنة أحد عشر يوما تقريبا فيصير التفاوت أزيد من ذلك- اى من التسع- بشهرين و تسعة عشر يوما على ما فى التفسير الكبير. ۲۶- قُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما لَبِثُوا ... أى أعرف من الّذين اختلفوا فيه من أهل الكتاب، فلا بدّ من أن يؤخذ بما أخبر به اللّه و أن يترك قول أهل الكتاب. و -قرآن-۶-۴۲ روى أنه سأل يهودى عليّا عليه السّلام عن ذلك فأخبره بما فى القرآن، فقالّ: فى كتبنا ثلاثمئة. فقال عليه السلام: ذلك بسنىّ الشمس، و هذا بسنىّ القمر -روايت-۵-۱۷۹ لَهُ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى علم الغيب مختصّ به تعالى أَبصِر بِهِ وَ أَسمِع أى باللّه تعالى و هى صيغة تعجّب أى ما أبصره بكل موجود و ما أسمعه لكل مسموع و الهاء فاعل و الباء زائدة ما لَهُم أى لأهل السّماوات و الإرض فِى حُكمِهِ أى فى قضائه مِن وَلِىٍّ يتولّى مصالحهم و يفوّضون أمرهم إليه وَ لا- اللّه تعالى يُشرِكُ يشارك و يقاسم فِى حُكمِهِ قضائه و سلطانه أَحَداً من مخلوقاته المفتقرة إليه. -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۲۲۵-۲۳۴-قرآن-۲۶۹-۲۸۲-قرآن-۳۰۲-۳۱۵-قرآن-۳۵۷-۳۶۲-قرآن-۳۷۸-۳۸۶-قرآن-۴۰۳-۴۱۶-قرآن-۴۳۴-۴۴۱

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۲۷ الى ۲۹]

وَ اتلُ ما أُوحِيَ إِلَيكَ مِن كِتابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ لَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً [۲۷] وَ اصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَ العَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ وَ لا تَعدُ عَيناكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا وَ لا تُطِع مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمرُهُ فُرُطاً [۲۸] وَ قُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَ مَن شاءَ فَليَكفُر إِنّا أَعتَدنا لِلظّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِم سُرادِقُها وَ إِن يَستَغِيثُوا

يُغاثُوا بِماءٍ كَالمُهلِ يَشوِى الوُجُوهَ بِئسَ الشَّرابُ وَ ساءَت مُرتَفَقاً [۲۹] -قرآن-۱-۶۴۰ [صفحه ۳۳۷] ۲۷- وَ اتلُ ما أُوحِىَ إِلَيكَ مِن كِتابِ رَبِّكَ ... أى اقرأ على النّاس ما ننزله عليك من الوحى المكتوب فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ، دون أن تتعدّى ذلك إلى غيره لأن ربّك لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ لا مغيّر لها و لا صارف لها عمّا نزلت به وَ لَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً و ليس لك ملجأ و لا موئل غيره سبحانه و تعالى. و يقال: التحد إلى فلان، بمعنى: مال إليه و أوى إلى حماه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۱۳-۲۴۰-قرآن-۲۸۹-۳۲۸ ۲۸- وَ اصبِر نَفسَكَ ... أى احبسها. و يُرِيدُونَ وَجهَهُ أى رضاه و طاعته وَ لا تَعدُ عَيناكَ لا تجاوز عينيك عن المؤمنين إلى غيرهم من أهل الدنيا تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا أى مجالسة الأشراف و أصحاب الأموال الّذين تزيّنوا بزينة الحياة الدّنيا، طمعا فى إيمانكم وَ كانَ أَمرُهُ فُرُطاً أى إفراطا و تجاوزا للحدّ و متقدّما على الحق. -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۴۵-۶۵-قرآن-۸۸-۱۰۸-قرآن-۱۷۲-۲۰۵-قرآن-۳۰۵-۳۳۰ ۲۹- وَ قُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم ... أى أنّ القرآن من عند ربّكم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن فليقبل فَليَكفُر أى فليأب، فإن له الاختيار. و هذا تهديد و وعيد بصورة الأمر، و لذلك عقّبه بقوله إِنّا أَعتَدنا هيّأنا لِلظّالِمِينَ الكافرين الّذين ظلموا أنفسهم بعبادة غيره تعالى هيّأنا لهم ناراً أَحاطَ بِهِم سُرادِقُها أى فسطاطها، شبّه به النار المحيطة بهم، أو دخانها و لهبها وَ إِن يَستَغِيثُوا ... كَالمُهلِ أى القيح المختلط بالدّم من الميّت خاصّة، أو ما هو المذاب من المعدنيّات كالنحاس. و هذا على التشبيه يَشوِى الوُجُوهَ ينضجها الحرّ إذا يدنو للشرب بِئسَ الشَّرابُ أى المهل. و هذا الذّم يؤكد فرط حرارته وَ ساءَت مُرتَفَقاً أى متّكأ. فان الارتفاق هو نصب المرفق تحت الخدّ، و ذكره للمقابلة و المشاكلة بقوله وَ حَسُنَت مُرتَفَقاً. و إلّا -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۹-۱۰۱-قرآن-۱۱۰-۱۱۹-قرآن-۲۱۱-۲۲۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۴۴-قرآن-۴۱۲-۴۳۲-قرآن-۴۳۷-۴۴۷-قرآن-۵۷۰-۵۸۸-قرآن-۶۲۰-۶۳۷-قرآن-۶۸۵-۷۰۵-قرآن-۸۰۰-۸۲۲ [صفحه ۳۳۸] أين المخدّة و المتّكأ و أهل النّار! و بعد الوعيد لأهل النار أردفه بوعد المؤمنين فقال تعالى:

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۳۰ الى ۳۱]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلاً [۳۰] أُولئِكَ لَهُم جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ يُحَلَّونَ فِيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ يَلبَسُونَ ثِياباً خُضراً مِن سُندُسٍ وَ إِستَبرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ نِعمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَت مُرتَفَقاً [۳۱] -قرآن-۱-۳۵۷ ۳۰- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... أَحسَنَ عَمَلًا: أى لا نترك أعمالهم تذهب ضياعا، بل نجازيهم و نوفّيهم من غير بخس. و الآية تدل على أن العمل شرط لحصول هذه المثوبات فان اللطف يدل على المغايرة، و الإيمان المجرّد عن العمل مقتض لا أنه علة لها، و كذلك يدل على أن المؤمن يستوجب بحسن عمله تلك المثوبات لا أن الاستيجاب يحصل بحكم الوعد أو لذات الفعل و هو الإيمان كما عليه المعتزلة. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۳۶-۵۲ ۳۱- أُولئِكَ لَهُم جَنّاتُ ... الظاهر أن هذه الشريفة خبر لقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا فى صدر الآية الشريفة السابقة. و قوله تعالى: إِنّا لا نُضِيعُ إلى آخرها، جملة مستأنفة لا أنه خبر، و إن شئت عبّر عنها بالمعترضة و لعله أحسن. و اللّه أعلم جَنّاتُ عَدنٍ أى جنات إقامة لأنهم يبقون فيها ببقاء اللّه دائما. و قيل عدن هو بطنان الجنة أى وسطها و الجمع باعتبار سعتها أو باعتبار أن كلّ ناحية منها تصلح أن تكون جنّة تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ إمّا باعتبار أنهم على غرف فى الجنّة كما قال: و هم فى الغرفات آمنون، أو لأنّ أنهار الجنة تجرى فى أخاديد و أقنية مرتبة فى الارض و تحت الغرف -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۷۴-۹۹-قرآن-۱۵۲-۱۶۹-قرآن-۲۷۴-۲۸۹-قرآن-۴۷۳-۵۰۶ [صفحه ۳۳۹] و القصور يُحَلَّونَ فِيها أى يجعل لهم فيها حلىّ من أساور من فضة و ذهب و لؤلؤ و ياقوت، و هذه لباس الزينة، و أمّا لباس التستّر فقوله: وَ يَلبَسُونَ ثِياباً خُضراً و هى أبهى الألوان مِن سُندُسٍ اى ما رقّ من الديباج الرقيق الناعم وَ إِستَبرَقٍ أى ما غلظ منه

عَلَى الأرائِكِ جمع أريكة و هى السّرير فى بيت زيّن للعروس نِعمَ الثَّوابُ أى الجنّة و نعيمها وَ حَسُنَت مُرتَفَقاً أى السّرر من حيث الاتّكاء عليها و الارتياح بها فى تلك الجنّات. ثم إنه ضرب مثلا للمطيعين من عباده و للعاصين منهم فقال تعالى: -قرآن-۱۰-۲۷-قرآن-۱۵۵-۱۸۴-قرآن-۲۰۷-۲۲۰-قرآن-۲۶۴-۲۷۸-قرآن-۳۰۰-۳۱۸-قرآن-۳۶۹-۳۸۶-قرآن-۴۱۰-۴۳۲

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۳۲ الى ۴۴]

وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا رَجُلَينِ جَعَلنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَينِ مِن أَعنابٍ وَ حَفَفناهُما بِنَخلٍ وَ جَعَلنا بَينَهُما زَرعاً [۳۲] كِلتَا الجَنَّتَينِ آتَت أُكُلَها وَ لَم تَظلِم مِنهُ شَيئاً وَ فَجَّرنا خِلالَهُما نَهَراً [۳۳] وَ كانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكثَرُ مِنكَ مالاً وَ أَعَزُّ نَفَراً [۳۴] وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هـذِهِ أَبَداً [۳۵] وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِن رُدِدتُ إِلى رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَباً [۳۶] -قرآن-۱-۵۶۳ قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا [۳۷] لكِنَّا هُوَ اللّهُ رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِرَبِّى أَحَداً [۳۸] وَ لَو لا إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ ما شاءَ اللّهُ لا قُوَّةَ إِلّا بِاللّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مالاً وَ وَلَداً [۳۹] فَعَسى رَبِّى أَن يُؤتِيَنِ خَيراً مِن جَنَّتِكَ وَ يُرسِلَ عَلَيها حُسباناً مِنَ السَّماءِ فَتُصبِحَ صَعِيداً زَلَقاً [۴۰] أَو يُصبِحَ ماؤُها غَوراً فَلَن تَستَطِيعَ لَهُ طَلَباً [۴۱] -قرآن-۱-۵۴۲ وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلى ما أَنفَقَ فِيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ يَقُولُ يا لَيتَنِى لَم أُشرِك بِرَبِّى أَحَداً [۴۲] وَ لَم تَكُن لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَ ما كانَ مُنتَصِراً [۴۳] هُنالِكَ الوَلايَةُ لِلّهِ الحَقِّ هُوَ خَيرٌ ثَواباً وَ خَيرٌ عُقباً [۴۴] -قرآن-۱-۳۴۱ [صفحه ۳۴۰] ۳۲- وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا رَجُلَينِ: أمر اللّه تعالى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بأن يضرب للكفرة الّذين افتخروا على المسلمين بثروتهم و أموالهم مثل الرجلين اللّذين كانا أخوين فى بنى إسرائيل على ما روى عن إبن عباس أنه قال: يريد اللّه بالرّجلين ابنى ملك كان فى بنى إسرائيل توفّى و ترك ابنين و مالا جزيلا فأخذ أحدهما حقه منه و هو المؤمن منهما فتقرّب به إلى اللّه تعالى و تصدّق به، و أخذ الآخر و هو الكافر حقه متملّك به ضياعا، منها هاتان الجنتان اللّتان ذكرهما اللّه تعالى و منها دار بنى بألف دينار و تزوّج بامرأة بألف دينار ثم اشترى خدما بألف دينار، فوصف اللّه سبحانه البساتين بصفات منها كونهما جنّتين بظلّ الأشجار. فان أصل معنى كلمة الجنّة: الستر و التغطية، و الصفة الثانية قوله سبحانه: وَ حَفَفناهُما بِنَخلٍ أى جعلنا النخل محيطا بالجنّتين، و الثالثة كون الزرع بينهما بكيفيّة خاصّة بهما، إلى آخر الأوصاف المذكورة. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۹۲-۸۱۵ ۳۳- كِلتَا الجَنَّتَينِ آتَت أُكُلَها ... آتت أكلها: أى أعطت ثمرها و كل ما يؤكل منها وَ لَم تَظلِم لم تنقص مِنهُ شَيئاً من الثمر المعهود، بل أدّته تماما على خلاف العادة الجارية فى الفواكه فإنها تأتى سنة و تنقص فى -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۹-۱۱۴-قرآن-۱۲۶-۱۳۹ [صفحه ۳۴۱] أخرى، لكنّ ثمر الجنّتين كانت مستمرة دائما وَ فَجَّرنا خِلالَهُما نَهَراً لدوام شربهما و مزيد بهائهما. -قرآن-۴۷-۷۷ ۳۴- وَ كانَ لَهُ ثَمَرٌ ... أى كان للكافر أثمار من أموال مثمرة نامية غير ثمر الكرم و النخل، و اختصاصهما بالذكر لغالبيّتهما، و الّا التّنكير للتعميم فَقالَ لِصاحِبِهِ اى قال الأخ الكافر لأخيه المؤمن وَ هُوَ يُحاوِرُهُ من الحور و هو الرّجوع، فالمراد هو الرجوع فى الكلام، أى يجادله و يفتخر و يتعالى عليه: أَنَا أَكثَرُ مِنكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً أى أقوى رهطا و خدما و أولادا و أعوانا. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۶۶-۱۸۵-قرآن-۲۲۴-۲۴۳-قرآن-۳۴۸-۳۹۳ ۳۵- وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ ... اى أدخل أخاه المؤمن معه فى البستانين يطوف به فيهما و يفاخره بهما و بغيرهما من أمواله و يعيّره على إتلاف أمواله فى سبيل ربّه بحيث ما أبقى عنده ما يصلح به أمر دنياه وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ اى ضرّ لها بعجبه و كفره. و إفراد الجنّة إمّا لأنهما فى حكم الواحدة لتواصلهما، أو لإرادة الجنس، أو لأنّه أدخله فى واحدة منهما فقط دون الأخرى لأنّها كانت مختصّة به لطراوتها و بهجتها و نضارتها وسعتها و سائر الأمور المحسّنة فيها كما هو الظاهر من إضافتها إلى نفسه قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً اى ان

تفنى هذه الجنة الّتى بنيت بهذه الكيفية و نمت بتلك الحيثية الجميلة الرائعة لكثرة ثمارها و حسن بهجتها و خضرتها فأعجبها فاغترّ بها فقال: ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً أى لا أحسب أنها تخرب و تفنى. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۵۵-۲۸۱-قرآن-۵۷۲-۶۱۷-قرآن-۷۷۲-۸۱۱ ۳۶- وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً: أى كائنة، أو ما أظن أن القيامة آتية خلافا لقوله تعالى: أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها. و هذه المقالة كانت ثابتة منه تعالى فى جميع الشرائع و الأديان وَ لَئِن رُدِدتُ إِلى رَبِّى بالبعث كما زعمت و تقول أيّها الأخ لَأَجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَباً أى و اللّه لتكوننّ عاقبة أمرى و مرجعى يوم القيامة خيرا من دنياى و من تلك الجنان و النّعم، لأنه كان معتقدا بأن استحقاقه الذاتى مقتض لكونه موردا لألطافه تعالى فى الدنيا، فإذا كانت العلّة هى هذه فهى باقية إلى يوم البعث. و حيث إن نعم -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۰۹-۱۴۹-قرآن-۲۲۴-۲۵۶-قرآن-۲۹۷-۳۳۳ [صفحه ۳۴۲] الدّنيا فانية لا محالة و نعم الآخرة باقية على زعم قائليها فهى خير منها. ۳۷- قالَ لَهُ صاحِبُهُ ... أَ كَفَرتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ ... أى بما هو أصل مادّتك لأن النطفة خلقها اللّه تعالى بمجرى العادة، و قال: مِن تُرابٍ لأن النّطفة من الغذاء ألذى ينبت من تراب الإرض و يمتصّ لطائفها، فجاز أن يقال: خلقك من تراب ثُمَّ مِن نُطفَةٍ أى ما هو المادة القريبة ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا جعلك مستقيما عدلا إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۳۲-۶۴-قرآن-۱۵۷-۱۶۹-قرآن-۲۷۹-۲۹۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۳ ۳۸- لكِنَّا هُوَ اللّهُ رَبِّى ... أصله [لكن أنا] فحذف الهمز و أدغمت النّون فى النون، و الكلام من تقدير القول، يعنى: أنا أقول هو اللّه ألذى ربّانى بعد ما أوجدنى و أوجد جميع العوالم الإمكانية وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً لا أعبد غيره معه. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۲۱-۲۴۹ ۳۹ و ۴۰- وَ لَو لا- إِذ دَخَلتَ ... أى هلّا، استفهام إنكارىّ معناه لم ما قلت حين دخلت جنّتك كلمة المشيئة، أى ما شاء اللّه. و هذا تعليم للنّوع من باب إيّاك أعنى و اسمعى يا جارة. و -قرآن-۱۱-۳۳ روى عن أنس بن مالك انه قال، قال رسول اللّه: كل من يرى شيئا و تعجبّ من حسنه فيقول ما شاء اللّه لا قوة الا باللّه لا يصله عين سوء و لا تؤثر فيه. -روايت-۵۹-۱۸۲ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مالًا وَ وَلَداً أى و إن كنت ترانى فقيرا لا- مال عندى و لا أولاد فَعَسى رَبِّى أَن يُؤتِيَنِ خَيراً مِن جَنَّتِكَ أى فأرجو و آمل أن يرزقنى ربّى ما هو أحسن من جنّتك فى الآخرة، كما أننى أخشى أن تخرب جنّتك و تبيد وَ يُرسِلَ اللّه عَلَيها حُسباناً مِنَ السَّماءِ أى يبعث عليها لكفرك عذابا أو شرّا أو بلاء من السّماء كالصّاعقة و نحوها فَتُصبِحَ صَعِيداً زَلَقاً أى أرضا ملساء لا تثبت عليها قدم. و قيل أرضا محترقة. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۱۱۳-۱۶۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۱-قرآن-۴۲۵-۴۵۲ ۴۱- أَو يُصبِحَ ماؤُها غَوراً ... غائرا: أى ذاهبا فى الإرض فَلَن تَستَطِيعَ لَهُ طَلَباً أى لن تجد حيلة تردّه بها. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۷۰-۱۰۲ ۴۲- وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ ... أى أهلكت أمواله و مخبّاته. و ثمره كناية عن -قرآن-۶-۲۸ [صفحه ۳۴۳] جميع أمواله، فإن الأموال تجمع من الثمار و أمثالها. و أحيط من أحاط به العدو أى أهلكه يُقَلِّبُ كَفَّيهِ اى يحوّلهما من جانب إلى آخر و يضرب إحداهما على الأخرى كناية عن التندم و التحسّر وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها أى أن الأبنية ساقطة عن دعائم كرومها فالكروم واقعة عن الدعائم بعد سقوطها. و الضمير راجع إلى الجنة باعتبار ما قلناه. أو المراد بالعروش السقوف و الضمير راجع إلى الأبنية و المعنى أن الأبنية واقعة على السقوف بعد سقوط السّقوف أوّلا. و على أىّ تقدير لمّا شاهد صاحب الجنّة العذاب صار يضرب يده على الأخرى و يقول يا لَيتَنِى لَم أُشرِك كأنّه تذكّر نصح أخيه و وعظه له و تنبّه إلى أن هذا العذاب من ناحية شركه. -قرآن-۱۰۱-۱۲۱-قرآن-۲۱۵-۲۴۸-قرآن-۵۹۹-۶۲۴ ۴۳- وَ لَم تَكُن لَهُ فِئَةٌ ... أى جماعة تعينه على مصيبته وَ ما كانَ مُنتَصِراً أى ممتنعا بقوّته عن انتقام اللّه منه. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۷۲-۹۴ ۴۴- هُنالِكَ الوَلايَةُ لِلّهِ الحَقِّ ... أى يوم القيامة، أو فى تلك الحال. -قرآن-۶-۴۳ و الولاية بفتح الواو: هى النصرة، و بكسرها السّلطان و الملك. و الحقّ: بالرفع صفة للولاية، و بالكسر صفة للّه سبحانه و تعالى خَيرٌ عُقباً أى عقابة أحسن. -قرآن-۵۸-۷۰

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۴۵ الى ۴۶]

وَ اضرِب لَهُم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ فَأَصبَحَ هَشِيماً تَذرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِراً [۴۵] المالُ وَ البَنُونَ زِينَةُ الحَياةِ الدُّنيا وَ الباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيرٌ أَمَلًا [۴۶] -قرآن-۱-۳۳۲

۴۵- وَ اضرِب لَهُم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنيا ... أى اجعل يا محمّد لقومك -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۳۴۴] و للناس مثلا محسوسا ملموسا، و هو هذه الحياة الّتى يعيشونها فى الدنيا فإنها كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ كالمطر ألذى انحدر من السماء و نزل على الإرض. فامتصّته و شربته فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ فنما و كبر و نضج و استحصد فَأَصبَحَ هَشِيماً أى يابسا و هو ما تبقّى من الإرض المحصودة من قشّ يابس، فصارت تَذرُوهُ الرِّياحُ تنسفه و تطيّره بهبوبها. فمثل الإنسان كمثل هذا النبات، نهب له الحياة فينمو و يكبر و يستتمّ، ثم يشيخ و يعجز و يموت وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِراً أى قادرا على الإنشاء و الإفناء. و -قرآن-۸۵-۱۱۹- قرآن-۱۹۳-۲۲۶-قرآن-۲۵۴-۲۷۳-قرآن-۳۵۱-۳۷۱-قرآن-۵۰۱-۵۴۸ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما امتلأت دار حبرة- أى سرورا- إلّا امتلأت عبرة. -روايت-۵۲-۱۱۲ . و سأل خالد بن الوليد بنت النّعمان بن المنذر: كيف صرتم إلى هذه المرتبة! قالت: طلعت الشمس علينا و لم تكن دابّة تدبّ على وجه الإرض إلّا و كانت تحت سلطاننا، و غربت الشمس علينا فصرنا بحيث كلّ من يرانا يحترق قلبه لنا و يرحمنا. ۴۶- المالُ وَ البَنُونَ زِينَةُ الحَياةِ الدُّنيا ... المال و البنون ممّا يتزيّن به فى الحياة فالغنى و الثروة مع الأهل و الأولاد من خير ما يتجمّل به الإنسان فى عيشه، و هو غاية ما يسعى إليه و يطمع فيه وَ لكن الباقِياتُ الصّالِحاتُ من أعمال الخير فالصلوات و بقية الطاعات و أداء الحقوق الشرعية، هى خَيرٌ ثوابا عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيرٌ أَمَلًا و قيل إن الباقيات الصالحات هى الولاية، و قيل هى التسبيحات الأربع و قيل الولد الصالح و الكتاب النافع بحسب اختلاف الروايات، فهى كلّ ما بقى من صالح عمل المؤمن على كل حال، و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۳۳-۲۳۵-قرآن-۲۴۱-۲۶۵-قرآن-۳۳۹- ۳۴۴-قرآن-۳۵۱-۳۹۰

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۴۷ الى ۴۹]

وَ يَومَ نُسَيِّرُ الجِبالَ وَ تَرَى الأَرضَ بارِزَةً وَ حَشَرناهُم فَلَم نُغادِر مِنهُم أَحَداً [۴۷] وَ عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَد جِئتُمُونا كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ بَل زَعَمتُم أَلَّن نَجعَلَ لَكُم مَوعِداً [۴۸] وَ وُضِعَ الكِتابُ فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَ يَقُولُونَ يا وَيلَتَنا ما لِهذَا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلّا أَحصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً [۴۹] -قرآن-۱-۴۸۴ [صفحه ۳۴۵] ۴۷- وَ يَومَ نُسَيِّرُ الجِبالَ ... أى نحرّكها من مواضعها و نقلعها قلعا و نجعلها فى الجوّ كالسّحاب تسير على وجه الإرض و تصير كالعهن المنفوش كما قال تعالى فى آية أخرى، ثم تعدم وَ تَرَى الأَرضَ بارِزَةً ظاهرة من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها من جبال و غيرها، أو مبرزة ما فى بطنها وَ حَشَرناهُم جمعناهم إلى الموقف فَلَم نُغادِر مِنهُم أَحَداً أى لم نترك أحدا إلا و قد جئنا به إلى الموقف. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۲۰۷-۲۳۴-قرآن-۳۲۷-۳۴۱-قرآن-۳۶۵-۳۹۵ ۴۸- وَ عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ ... أى وقفوا للحساب بين يديه سبحانه صَفًّا مصفوفين، فقلنا لهم بلسان الحال: لَقَد جِئتُمُونا كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أى أحضرناكم على الحالة الّتى أوجدناكم فيها حين خلقكم عراة ليس معكم من الأموال و الأولاد شىء و ها أنتم تعودون ترجعون إلينا فى يوم الموعود و -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۷۸-۸۴-قرآن-۱۲۲-۱۷۲ فى الحديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يحشر النّاس يوم القيامة عراة حفاة -روايت-۵۴-۹۱ بَل زَعَمتُم أَلَّن نَجعَلَ لَكُم مَوعِداً الخطاب خاصّ بمنكر البعث فإن كلمة بَل للإضراب عن المذكور قبلها و جعله فى حكم المسكوت عنه مع كونها للعطف نحو ما ذهب زيد بل عمرو، ففى المقام كانت الخطابات القبلية لعامة

البشر فخصص الخطاب فى الآية الكريمة ببعضهم و جعل ما قبلها كأن لم يكن، فلذا جيء بكلمة بَل للإشارة إلى هذه النكتة. و معنى الشريفة: ايها المنكرون للبعث ليس الأمر كما -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۸۵-۸۹-قرآن-۳۳۶-۳۴۰ [صفحه ۳۴۶] تزعمون من أنّا لن نجعل لكم موعدا: وقتا للبعث و النشور و الحساب. و هذا توبيخ لهم و استهزاء بهم. ۴۹- وَ وُضِعَ الكِتابُ ... أى جنسه من صحائف الأعمال لبنى آدم فى الأيمان و الشمائل أو هو كناية عن الحساب فعبّر عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ أى خائفين مما فيه من الذّنوب وَ يَقُولُونَ: يا وَيلَتَنا هذه لفظة يقولها الإنسان إذا وقع فى شدّة و همّ فيدعو على نفسه بالويل و الثبور ما لِهذَا الكِتابِ ما: -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۱۹۸-۲۳۲-قرآن-۲۷۲-۳۰۰-قرآن-۳۹۱-۴۱۰ للاستفهام فى مقام التعجّب من شأن كتابه ألذى لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً أى لا يترك الصغيرة و لا الكبيرة من السيئات و الذنوب و غيرها من الأعمال، و هذا عبارة عن الإحاطة إلّا أحصاها ظبطها و عدّها. و تأنيث الضمير باعتبار الجمع المستفاد من المقام و لذا أنّث الصّغيرة و الكبيرة اللّتين جعلتا و صفين للذنب و قيل لمعنى الفعلة وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً مكتوبا فى صحيفة العمل وَ لا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً بأن يكتب عليه ما لم يفعل أو ينقص ثواب محسن أو يزيد فى عقاب مسيء، و هذا بيان كيفيّة الظلم المنفى. -قرآن-۵۵-۹۲-قرآن-۲۰۸-۲۲۱-قرآن-۳۷۳-۴۰۴-قرآن-۴۳۰-۴۶۱

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۰ الى ۵۳]

وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمرِ رَبِّه أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَولِياءَ مِن دُونِى وَ هُم لَكُم عَدُوٌّ بِئسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً [۵۰] ما أَشهَدتُهُم خَلقَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لا خَلقَ أَنفُسِهِم وَ ما كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً [۵۱] وَ يَومَ يَقُولُ نادُوا شُرَكائِىَ الَّذِينَ زَعَمتُم فَدَعَوهُم فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم وَ جَعَلنا بَينَهُم مَوبِقاً [۵۲] وَ رَأَى المُجرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُواقِعُوها وَ لَم يَجِدُوا عَنها مَصرِفاً [۵۳] -قرآن-۱-۵۹۸ [صفحه ۳۴۷] ۵۰- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ ... ذكر هذه القصّة تقريرا للتّشنيع على أهل الكبر من المنكرين للبعث و غيرهم من العصاة بأنّ ذلك من سنن إبليس و قد سبق ذكره مع تفسيره فى سورة البقرة. و قيل: كرّره تعالى فى مواضع لكونه مقدّمة للأمور المقصود بيانها فى تلك المحالّ و هكذا كل تكرير فى القرآن أَولِياءَ أى محبوبين بِئسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا فالظالمون بئس الّذى اختاروا لأنفسهم بدلا عن اللّه تعالى من الشيطان و ذرّيته، و الحال أنّهم عدوّ لهم. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳۳-۳۴۲-قرآن-۳۵۹-۳۸۸ ۵۱- ما أَشهَدتُهُم خَلقَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى الشيطان و ذرّيته ما أحضرتهم حين خلق السماوات و الإرض اعتضادا بهم وَ ما كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً أى عونا فلم أنتم تتخذونهم شركائى فى الطاعة و العبادة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۰-۱۸۴ ۵۲- وَ يَومَ يَقُولُ نادُوا شُرَكائِىَ ... اللّه تعالى هو القائل: نادوا شركائى. و الإضافة إليه تعالى على زعمهم توبيخا و استهزاء بهم فَدَعَوهُم فنادوهم للإعانة فَلَم يَستَجِيبُوا فلم يلبّوا النداء و لا ردّوا الجواب وَ جَعَلنا بَينَهُم اى بين الكفار و آلهتهم مَوبِقاً حاجزا بين الكفار و معبوديهم من الملائكة و المسيح و عزير، فندخل الكفرة فى النّار و هذين المعبودين فى الجنة، و فسّر الموبق بالمهلك و هو دار فى الجحيم يشترك فيها العبدة و آلهتهم فى العذاب. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۵۱-۱۶۲-قرآن-۱۸۰-۱۹۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۰-قرآن-۲۸۸-۲۹۶ ۵۳- وَ رَأَى المُجرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُواقِعُوها ... أى أيقنوا الدّخول فيها مَصرِفاً أى موضع فرار حيث إن النّار أحاطت بهم من كل جانب و مكان. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۰۴-۱۱۲ [صفحه ۳۴۸]

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۴ الى ۵۶]

وَ لَقَد صَرَّفنا فِی هذَا القُرآنِ لِلنّاسِ مِن کُلِّ مَثَلٍ وَ کانَ الإِنسانُ أَکثَرَ شَیءٍ جَدَلاً [۵۴] وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن یُؤمِنُوا إِذ جاءَهُمُ الهُدی وَ یَستَغفِرُوا رَبَّهُم إِلاّ أَن تَأتِیَهُم سُنَّةُ الأَوَّلِینَ أَو یَأتِیَهُمُ العَذابُ قُبُلاً [۵۵] وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِینَ إِلاّ مُبَشِّرِینَ وَ مُنذِرِینَ وَ یُجادِلُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالباطِلِ لِیُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آیاتِی وَ ما أُنذِرُوا هُزُواً [۵۶] -قرآن-۱-۴۷۳ ۵۴- وَ لَقَد صَرَّفنا فِی هذَا القُرآنِ ... أی بیّنا فیه مفصّلا مِن کُلِّ مَثَلٍ أی من کل شیء یحتاجون إلیه من قصص الأمم الماضیة للعبرة، و من دلائل القدرة الکاملة ازدیادا للبصیرة جَدَلًا أی خصومة و عنادا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۴-۹۳-قرآن-۲۰۹-۲۱۶ ۵۵- وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن یُؤمِنُوا ... أی لم یحجزهم عن الإیمان غیر طلب ما جرت العادة الإلهیّة علیه من إهلاک الظّلمة الماضین فی الدّنیا، و العَذابُ عذاب الآخرة قُبُلًا أی عیانا و بضمّتین جمع قبیل، أی أنواعا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۷۰-۱۷۹-قرآن-۱۹۳-۲۰۰ ۵۶- وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِینَ ... أی لم نبعث الأنبیاء إلا لیرغّبوا النّاس بالثواب و النعیم، و لیخوّفوهم من العقاب وَ یُجادِلُ الَّذِینَ کَفَرُوا أی یخاصم الکفار أهل الحقّ دفاعا عن مذهبهم بِالباطِلِ من إنکار إرسال البشر کقولهم للأنبیاء: ما أنتم إلّا بشر مثلنا، و لو شاء اللّه لا نزل ملائکة. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۳۶-۱۶۸-قرآن-۲۲۱-۲۳۲ و من اقتراحهم الآیات بعد ظهور المعجزات، و من نسبة السّحر و الشّعر و الکهانة إلی ما جاء به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لِیُدحِضُوا بِهِ أی لیزیلوا بالجدال الحَقَّ القرآن عن مقرّه أو الدّین القویم المحمّدیّ. و لعل تأویل الکریمة أن غرض الکفار من جدالهم أن یستروا الحق و یظهروا الباطل و لو -قرآن-۱۳۹-۱۵۶-قرآن-۱۸۱-۱۸۹ [صفحه ۳۴۹] لم یکونوا قادرین علی ذلک آیاتِی یعنی دلائل وجودی و قدرتی، أو المراد آیات الکتاب وَ ما أُنذِرُوا من ذکر القیامة و عذابها، یعنی القرآن و مواعیده الأخرویّة هُزُواً سخریة و استهزاء. -قرآن-۳۳-۴۰-قرآن-۹۷-۱۱۲-قرآن-۱۷۵-۱۸۲

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۵۷ الی ۵۹]

وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن ذُکِّرَ بِآیاتِ رَبِّهِ فَأَعرَضَ عَنها وَ نَسِیَ ما قَدَّمَت یَداهُ إِنّا جَعَلنا عَلی قُلُوبِهِم أَکِنَّةً أَن یَفقَهُوهُ وَ فِی آذانِهِم وَقراً وَ إِن تَدعُهُم إِلَی الهُدی فَلَن یَهتَدُوا إِذاً أَبَداً [۵۷] وَ رَبُّکَ الغَفُورُ ذُو الرَّحمَةِ لَو یُؤاخِذُهُم بِما کَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ بَل لَهُم مَوعِدٌ لَن یَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوئِلًا [۵۸] وَ تِلکَ القُری أَهلَکناهُم لَمّا ظَلَمُوا وَ جَعَلنا لِمَهلِکِهِم مَوعِداً [۵۹] -قرآن-۱-۴۹۶ ۵۷- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن ذُکِّرَ بِآیاتِ رَبِّهِ ... سؤال استهجان، أی لیس أظلم من الإنسان ألذی ترشده إلی الحق فیعرض عنه و ینسی و یتناسی ذنوبه و قبائحه إِنّا جَعَلنا عَلی قُلُوبِهِم أَکِنَّةً أی أغطیة و ستارا أَن یَفقَهُوهُ کراهة أن یفهموا القرآن، أو یقدّر الجارّ: أی لئلّا یفهموه وَ فِی آذانِهِم وَقراً صمما و ثقلا، کنایة عن غباوة قلوبهم و مسامعهم عن قبوله، فهم لا یهتدون أبدا. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۸۲-۲۲۳-قرآن-۲۴۵-۲۶۱-قرآن-۳۲۹-۳۵۳ ۵۸ و ۵۹- وَ رَبُّکَ الغَفُورُ ذُو الرَّحمَةِ ... واضح المعنی، و هو لا یؤاخذ النّاس بذنوبهم و لا یعجّل لهم العذاب فی الدّنیا بَل لَهُم مَوعِدٌ یوم القیامة و مَوئِلًا ملجأ أو القُری عاد و ثمود و أمثالهم لِمَهلِکِهِم مَوعِداً -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۴۴-۱۶۳-قرآن-۱۷۸-۱۸۶-قرآن-۱۹۷-۲۰۴-قرآن-۲۲۷-۲۴۹ [صفحه ۳۵۰] أی لإهلاکهم وقتا معلوما لا یستأخرون عنه و لا یستقدمون. و فی القمّی: لما سأل الیهود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن قصة أصحاب الکهف و أخبرهم بها قالوا أخبرنا عن العالم الّذی أمر اللّه موسی أن یتّبعه و ما قصّته فأنزل اللّه تعالی قوله:

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۶۰ الی ۶۵]

وَ إِذ قالَ مُوسی لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّی أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَینِ أَو أَمضِیَ حُقُباً [۶۰] فَلَمّا بَلَغا مَجمَعَ بَینِهِما نَسِیا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی البَحرِ سَرَباً [۶۱] فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقِینا مِن سَفَرِنا هذا نَصَباً [۶۲] قالَ أَ رَأَیتَ إِذ أَوَینا إِلَی الصَّخرَةِ فَإِنِّی نَسِیتُ

الحُوتَ وَ ما أَنسانِيهُ إِلاَّ الشَّيطانُ أَن أَذكُرَهُ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحرِ عَجَباً [۶۳] قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً [۶۴] -قرآن-۱-۵۴۰ فَوَجَدا عَبداً مِن عِبادِنا آتَيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وَ عَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلماً [۶۵] -قرآن-۱-۱۰۰ ۶۰- وَ إِذ قالَ مُوسى لِفَتاهُ ... أى يوشع بن نون سمّى فتى لأنه كان حديث السنّ أو لأنه كان يتبعه و يخدمه، و لذا يسمّى العبد فتى لخدمته مولاه و ملازمته له لا أَبرَحُ اى لا أزال أسير حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أى ملتقى بحرى فارس من طرف المشرق و بحر الروم مما يلى المغرب و هو المكان ألذى وعد فيه موسى بلقاء الخضر عليهما السلام أَو أَمضِيَ حُقُباً أسير زمنا طويلا عن الباقر عليه السلام، و الحقب ثمانون سنة. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۸۸-۱۹۹-قرآن-۲۲۰-۲۵۶-قرآن-۳۹۷-۴۱۷ [صفحه ۳۵۱] ۶۱- فَلَمّا بَلَغا مَجمَعَ بَينِهِما ... أى ملتقى البحرين، و كان هناك صخرة عند أعين ماء فقعدا عندها ليستريحا، فنام موسى لكثرة تعب السفر و اشتغل يوشع بالتوضّؤ من تلك العين و كانت عين الحياة، فوقع من ماء وضوئه قطرة على الحوت المشوى أو المملوح فحلّته الحياة، و قاما ليمضيا إلى مقصدهما و نَسِيا حُوتَهُما أى تركاه ذهولا عنه فَاتَّخَذَ أى سلك الحوت سَبِيلَهُ فِي البَحرِ سَرَباً بارزا و قيل أمسك اللّه جرى الماء من الحوت فلا يلتئم، و قيل معنى سَرَباً دخل فى الماء و استتر به. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۳۲۳-۳۳۹-قرآن-۳۶۵-۳۷۵-قرآن-۳۹۵-۴۲۶-قرآن-۵۰۵-۵۱۲ ۶۲- فَلَمّا جاوَزا ... آتِنا غَداءَنا ... أى لمّا انصرفا و قطعا مسافة قال موسى ليوشع عليهما السّلام: أعطنا ما نتغدّى. و الغداء طعام الغداة كما أن العشاء طعام العشىّ .. و نَصَباً عناء، و يفهم من الإشارة أنه فى غير سفره هذا لا يتعب و لا يعنى بهذه المرتبة من العناء و التعب. -قرآن-۶-۲۰-قرآن-۲۵-۳۹-قرآن-۱۹۰-۱۹۷ ۶۳- قالَ أَ رَأَيتَ ... أى : أو تدرى إِذ أَوَينا إِلَى الصَّخرَةِ إذ استرحنا إليها فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ عندها و قد أَنسانِيهُ إِلَّا الشَّيطانُ فسهوت عنه، و قد اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحرِ عَجَباً اى سار الحوت فى البحر و كان بحيث يتعجّب منه لأنه كان ميّتا فصار حيّا، و كان من كل مكان يسير فيه يمسكه الماء بحيث لا يلتئم كما أشرنا اليه آنفا. -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۴۷-۷۶-قرآن-۹۴-۱۲۱-قرآن-۱۳۵-۱۶۵-قرآن-۱۸۶-۲۲۶ ۶۴- قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ ... أى قال موسى ليوشع [ع] ذلِكَ أى فقدان الحوت ما كُنّا نَبغِ هو الّذى نطلبه حيث إنّه علامة لمن نريده و نطلبه، و القمىّ قال: ذلك الرّجل ألذى رأيناه عند الصّخرة هو ألذى نريده فَارتَدّا عَلى آثارِهِما فرجعا فى الطريق ألذى جاءا منه على آثار أقدامهما قَصَصاً رجوعا من حيث جاءا. فالقصص هو مصدر بمعنى الارتداد إلى الوراء و يقال له رجوع القهقرى. و لما وصلا إلى الموضع ألذى نسيا حوتهما فوجدا الخضر عليه السلام مستلقيا فقال له موسى [ع]: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۰-۷۶-قرآن-۹۸-۱۱۳-قرآن-۲۴۹-۲۷۴-قرآن-۳۳۲-۳۳۹ السّلام عليك، فقال: السلام عليك يا عالم بنى إسرائيل. ثم وثب فأخذ [صفحه ۳۵۲] عصاه بيده فقال له موسى: إنى قد أمرت أن أتّبعك على أن تعلّمنى مما علمت رشدا .. ۶۵- فَوَجَدا عَبداً ... آتَيناهُ رَحمَةً ... أى النبوّة، أو الولاية، أو الوحى. و هذا يدل على النبوة وَ عَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلماً أى من علم الغيب ألذى لم يكتب فى الألواح، و كان موسى عليه السلام يظنّ أن جميع الأشياء الّتى يحتاج إليها موجودة فى تابوته، و أن جميع العلم كتب له فى الألواح. -قرآن-۶-۲۱-قرآن-۲۶-۴۳-قرآن-۱۱۷-۱۵۱ و قد روى أنه جاء طير حينئذ فوقع على ساحل البحر، ثم أدخل منقاره فى ماء البحر و أخرجه فقال: يا موسى، ما أخذت من علم ربّك مثل ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر. -روايت-۱۲-۱۹۳ و كان عمل هذا الطير تنبيها لموسى [ع] حيث يروى أنه خطر على قلبه أنه ليس فى عرصة الدنيا اليوم أعلم منه فجاءه الخطاب: يا موسى، كثير من عبادى أعلم منك، و أحدهم الخضر [ع] و عن إبن عباس أن موسى [ع] سأل ربّه قائلا: ربّ إنه إن كان أحد أعلم منّى فاهدنى إليه. فقال تعالى: نعم عبدى الخضر أعلم منك. فقال: يا ربّ أين هو! فجاءه النداء: على ساحل البحر قرب الصخرة. فقال: يا ربّ ما العلامة، و بأىّ طريق أهتدى إليه! فقال تعالى: بالسّمك ألذى فى خان طعامكم حين يحيا و يتّخذ سبيله فى البحر سربا، فاتبع طريقك تجده عند مجمع البحرين قرب الصخرة. و هكذا فعل موسى عليه السلام، فوجد صاحبه و طلب منه المصاحبة فقال له:

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۶۶ الى ۷۰]

قالَ لَهُ مُوسى هَل أَتَّبِعُكَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشداً [۶۶] قالَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً [۶۷] وَ كَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبراً [۶۸] قالَ سَتَجِدُنِي إِن شاءَ اللّهُ صابِراً وَ لا أَعصِي لَكَ أَمراً [۶۹] قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَنِي فَلا تَسئَلنِي عَن شَيءٍ حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكراً [۷۰] -قرآن-۱-۳۷۰ [صفحه ۳۵۳] ۶۶- قالَ لَهُ مُوسى هَل أَتَّبِعُكَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ ... أى هل تسمح لى بمصاحبتك و المضىّ معك لأجل أن تعلّمنى ممّا عندك من غرائب العلوم الّتى أجهلها و أمرت بتعلّمها منك، و هى بعض ما منحك اللّه تعالى إياه و مِمّا عُلِّمتَ رُشداً ممّا أفاضه اللّه تعالى عليك من الهداية! -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۵۱-۲۷۳ ۶۷ و ۶۸- قالَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً: أجابه الخضر عليه السلام قائلا: إنك يثقل عليك الصبر بمرافقتى لأننى وكّلت بأمر لا تطيقه، و وكّلت بعلم لا أطيقه وَ كَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبراً أى كيف يتأتّى لك الصبر على أشياء قد تقع أمامك و لا تعرف وجه الحكمة فيها. و هل تسكت عمّا يحدث أمامك و أنت لا تعرف السرّ فى حدوثه! و الخبر: هو العلم، فقد يكون لأفعالى ظاهر منكر عندك لأنك لا تعلم باطنه حتى تصبر على ظاهره. و فى قول الخضر عليه السلام: لن تستطيع معى صبرا، لا يريد أن ينفى الصبر عن موسى عليه السلام سواء علم أم لم يعلم، بل نفاه لأنه يخفى عليه سرّ ما يفعله الخضر عليه السلام، و هكذا فإن موسى عليه السلام كان ينفد صبره، و يسأل، ثم يعود فيعتذر عن السؤال قبل أن يأخذ الجواب. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۱۸۷-۲۳۷ ۶۹- قالَ سَتَجِدُنِي إِن شاءَ اللّهُ صابِراً ... قال موسى [ع]: سترى أننى أصبر بمشيئة اللّه وَ لا أَعصِي لَكَ أَمراً و سأطيعك و أمتثل أوامرك أثناء مصاحبتى لك. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۴-۱۳۰ ۷۰- قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَنِي فَلا تَسئَلنِي عَن شَيءٍ ... أجابه الخضر عليه السلام: إذا أردت مصاحبتى و مرافقتى فلا تسأل عن شيء ترانى أفعله أثناء صحبتنا حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكراً أى حتى أبتدئك بتفسيره و تعليل -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۷۷-۲۱۲ [صفحه ۳۵۴] سبب فعلى. و عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال له: لا تسألنى عن شيء أفعله، و لا تنكره علىّ حتى أخبرك أنا بخبره. قال: نعم. -روايت-۳۵-۱۴۳

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۷۱ الى ۷۸]

فَانطَلَقا حَتّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَ خَرَقتَها لِتُغرِقَ أَهلَها لَقَد جِئتَ شَيئاً إِمراً [۷۱] قالَ أَ لَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً [۷۲] قالَ لا تُؤاخِذنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرهِقنِي مِن أَمرِي عُسراً [۷۳] فَانطَلَقا حَتّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَ قَتَلتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَقَد جِئتَ شَيئاً نُكراً [۷۴] قالَ أَ لَم أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً [۷۵] -قرآن-۱-۴۷۵ قالَ إِن سَأَلتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبنِي قَد بَلَغتَ مِن لَدُنِّي عُذراً [۷۶] فَانطَلَقا حَتّى إِذا أَتَيا أَهلَ قَريَةٍ استَطعَما أَهلَها فَأَبَوا أَن يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَو شِئتَ لاتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجراً [۷۷] قالَ هذا فِراقُ بَينِي وَ بَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ ما لَم تَستَطِع عَلَيهِ صَبراً [۷۸] -قرآن-۱-۴۰۲ ۷۱- فَانطَلَقا حَتّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ ... فمضيا معا و سارا حتى راكبا سفينة ف خَرَقَها الخضر عليه السلام، أى ثقبها و عابها و صنع بها ما يعطّلها و يجعلها غير صالحة قالَ موسى [ع]: أَ خَرَقتَها لِتُغرِقَ أَهلَها -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۹۵-۱۰۳-قرآن-۱۹۲-۱۹۷-قرآن-۲۱۰-۲۴۱ [صفحه ۳۵۵] لتعرّض ركّابها للغرق فى البحر! لَقَد جِئتَ شَيئاً إِمراً أى فعلت شيئا عظيما أو منكرا، لأن هذا العمل كان بنظره ظلما لأصحاب السفينة ظاهرا. -قرآن-۳۶-۶۲ ۷۲ و ۷۳- قالَ أَ لَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ ... قال الخضر مجيبا موسى عليهما السلام: ألم أقل لك سلفا: إنك لا تقدر على الصبر أثناء متابعتى لأنك لا تعرف وجه الحكمة فى أفعالى! قالَ موسى [ع]: لا تُؤاخِذنِي بِما نَسِيتُ آمل العفو عمّا نسيته من شرط متابعتك وَ لا تُرهِقنِي مِن أَمرِي عُسراً أى لا تعاملنى بالعسر فى مرافقتك، و لا تكلّفنى ما لا أطيق فى اعتراضى عليك و استباقى للحوادث. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-

۲۰۸-۲۱۳-قرآن-۲۲۶-۲۵۴-قرآن-۲۹۶-۳۳۲ ۷۴- فَانطَلَقا، حَتّی إِذا لَقِیا غُلاماً فَقَتَلَهُ ... ثم نزلا إلی البر و مشیا فصادفا فی طریقهما فتی فقتله الخضر علیه السلام، ف قالَ موسی علیه السلام: أَ قَتَلتَ نَفساً زَکِیَّةً نفسا طاهرة من الذنوب بِغَیرِ نَفسٍ بدون أن تستحق القتل، کمن یقتل نفسا فیقتل بها لَقَد جِئتَ شَیئاً نُکراً فعلت فعلا منکرا بقتل هذا الغلام ألذی لم نعرف جریرته و هو لم یقتل أحدا، بل لمّا یزل دون الحلم. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۶-۱۵۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۳-قرآن-۲۲۸-۲۴۲-قرآن-۲۹۶-۳۲۲ ۷۵ و ۷۶- قالَ أَ لَم أَقُل لَکَ إِنَّکَ لَن تَستَطِیعَ ... مرّ تفسیرها، ف قالَ موسی علیه السلام: إِن سَأَلتُکَ عَن شَیءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبنِی إذا استفهمت منک عن شیء تفعله من الآن و صاعدا فلا ترافقنی و لا تتّخذنی صاحبا قَد بَلَغتَ مِن لَدُنِّی عُذراً أی أنک معذور من جانبی لأننی أنا ألذی لم یلتزم بشرط مصاحبتک. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۸۳-۸۸-قرآن-۱۱۲-۱۶۴-قرآن-۲۵۸-۲۹۲ ۷۷- فَانطَلَقا حَتّی إِذا أَتَیا أَهلَ قَریَةٍ ... فتابعا سیرهما إلی أن دخلا قریة روی عن الصادق علیه السلام أنها هی الناصرة و إلیها ینسب النصاری، و کان عادتهم أن یسدّوا باب القریة عند غروب الشمس، و بعد ذلک لا یفتحون لأحد إلی طلوعها. و موسی و الخضر و یوشع علیهم السلام و ردوا علی تلک القریة بعد الغروب، و کلّما اجتهدوا و طلبوا منهم أن یفتحوا لهم الباب لم یجیبهم أحد. و قد استَطعَما أَهلَها أی طلبا الطعام إذا -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۴۳۱-۴۴۸ [صفحه ۳۵۶] قالا: إذا لم تؤونا فإننا جوعانون فجیئونا بطعام و شراب. لم یجبهما أحد من أهل القریة فَأَبَوا أَن یُضَیِّفُوهُما فبقیا دون أکل خارج سور القریة إلی أن أصبح الصباح فَوَجَدا فِیها جِداراً یُرِیدُ أَن یَنقَضَّ أی رأیا فی ضاحیة القریة حائطا یکاد ینهدم و هو مشرف علی الانهیار فَأَقامَهُ بناه الخضر و ساعده موسی و یوشع علیهم السلام و لکنه قالَ له: لَو شِئتَ أردت و طلبت لَاتَّخَذتَ عَلَیهِ أَجراً أجرة نشتری بها طعاما نقتات به. -قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۸۳-۲۲۸-قرآن-۳۰۵-۳۱۶-قرآن-۳۷۷-۳۸۲-قرآن-۳۸۹-۳۹۹-قرآن-۴۱۴-۴۴۲ ۷۸- قالَ هذا فِراقُ بَینِی وَ بَینِکَ ... أی أن قولک: لو شئت لاتّخذت علیه أجرا، صار سببا لمفارقتک أخذا بقولک السابق إذ قلت: إن سألتک عن شیء بعدها فلا تصاحبنی، و قد ذکر الفراق ثم کرّر ذکر البین لیؤکد عدم مصاحبته بعدها سَأُنَبِّئُکَ سأخبرک بِتَأوِیلِ ما لَم تَستَطِع عَلَیهِ صَبراً أی بحکمة الأشیاء الّتی لم تقدر علی السکوت علیها حتی تعرف وجه الحکمة فیها. و التأویل هو إرجاع الکلام و صرفه عن معناه الظاهر إلی معنی أخفی منه، و هو مأخوذ من آل إذا رجع. و یقال: تأوّل فلان الآیة، أی : -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۲۸۰-۳۲۵ نظر إلی ما یؤول إلیه معناها.

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۷۹ الی ۸۲]

أَمَّا السَّفِینَةُ فَکانَت لِمَساکِینَ یَعمَلُونَ فِی البَحرِ فَأَرَدتُ أَن أَعِیبَها وَ کانَ وَراءَهُم مَلِکٌ یَأخُذُ کُلَّ سَفِینَةٍ غَصباً [۷۹] وَ أَمَّا الغُلامُ فَکانَ أَبَواهُ مُؤمِنَینِ فَخَشِینا أَن یُرهِقَهُما طُغیاناً وَ کُفراً [۸۰] فَأَرَدنا أَن یُبدِلَهُما رَبُّهُما خَیراً مِنهُ زَکاةً وَ أَقرَبَ رُحماً [۸۱] وَ أَمَّا الجِدارُ فَکانَ لِغُلامَینِ یَتِیمَینِ فِی المَدِینَةِ وَ کانَ تَحتَهُ کَنزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَن یَبلُغا أَشُدَّهُما وَ یَستَخرِجا کَنزَهُما رَحمَةً مِن رَبِّکَ وَ ما فَعَلتُهُ عَن أَمرِی ذلِکَ تَأوِیلُ ما لَم تَسطِع عَلَیهِ صَبراً [۸۲] -قرآن-۱-۶۴۰ [صفحه ۳۵۷] ۷۹- أَمَّا السَّفِینَةُ فَکانَت لِمَساکِینَ ... أمّا السّفینة الّتی خرقتها فإنها ملک لبعض الفقراء من البحّارة، و قد أحدثت فیها ثقبا فَأَرَدتُ أَن أَعِیبَها قصدت أن أجعل فیها عیبا لتصیر غیر صالحة للاستعمال الفوری رأفة بأصحابها المساکین إذ کانَ وَراءَهُم مَلِکٌ ظالم مستبدّ یَأخُذُ کُلَّ سَفِینَةٍ غَصباً من أصحابها لیسخّرها فی مصالحه الشخصیّة. و بذلک أعفیت سفینتهم من التسخیر فی هذه النّوبة. و قد قال بعض أرباب التفاسیر: کما یطلق [الوراء] علی الخلف، یطلق علی الأمام. و یحتمل أن یکون المقصود هنا الخلف، بمعنی أن ذلک الملک کان یتعقّب البحارة و یأخذ السّفن السلیمة الصالحة بعلم أصحابها أو بدون علمهم، و قد علم الخضر علیه السلام

بذلک ففعل ما فعله لمصلحة المساکین الّذین کانوا غافلین عن إحداث عیب بسفینتهم لإعفائها من المصادرة. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۷-۱۷۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۰-قرآن-۳۰۴-۳۳۵ ۸۰ و ۸۱- وَ أَمَّا الغُلامُ فَکانَ أَبَواهُ مُؤمِنَینِ ... أی الفتی ألذی قتلته هو إبن لمؤمنین مرضیّین و هو مکتوب فی جبینه أنه کافر، و قد عرف ذلک الخضر علیه السلام بعد أن تأمّله بدقّة، و بعد أن رأی حسنه و أدرک تعلّق أبویه به ففعل ما فعله من قتله و علّل ذلک لموسی بقوله: فَخَشِینا أی خفنا أَن یُرهِقَهُما یثقل کاهلی أبویه بما یحمّلهما إیاه طُغیاناً عنادا و ظلما و کُفراً بسبب تعلقهما به و افتتانهما به، فقتلناه و فَأَرَدنا رغبنا و طلبنا أَن یُبدِلَهُما رَبُّهُما خَیراً مِنهُ زَکاةً أن یرزقهما غیره ولدا خیرا منه طهارة و صلاحا وَ أَقرَبَ رُحماً أی أشد عطفا علیهما و رحمة بهما. و -قرآن-۱۱-۶۰-قرآن-۳۳۳-۳۴۲-قرآن-۳۵۵-۳۷۱-قرآن-۴۱۳-۴۲۱-قرآن-۴۳۷-۴۴۳-قرآن-۴۹۲-۵۰۱-قرآن-۵۱۶-۵۶۳-قرآن-۶۱۳-۶۳۱ قد قال الإمام الصادق علیه السلام: أبدلهما اللّه جاریة، فولدت سبعین نبیّا. -روایت-۴۴-۸۸ و قیل تزوّجها نبیّ فولدت سبعین نبیّا. ۸۲- وَ أَمَّا الجِدارُ فَکانَ لِغُلامَینِ یَتیمَینِ فِی المَدِینَةِ ... و أمّا الحائط -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۳۵۸] ألذی بناه فی المدینة دون أجر فهو لولدین فقدا أبویهما وَ کانَ تَحتَهُ أی تحت الجدار کَنزٌ لَهُما الکنز هو المال المدفون فی الإرض من ذهب أو فضة. و -قرآن-۶۱-۷۸-قرآن-۹۸-۱۱۰ فی الکافی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذا الکنز فقال: -روایت-۴۲-۷۹ أما إنه ما کان ذهبا و لا فضة، و إنما کان أربع کلمات: لا إله إلّا أنا، من أیقن لم یضحک سنّه، و من أیقن بالحساب لم یفرح قلبه، و من أیقن بالقدر لم یخش إلّا اللّه. -روایت-۱-۱۹۶ و روی فی هذا الکنز أخبار لا حاجة لسردها. وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً مؤمنا باللّه مطیعا له، فعن الصادق علیه السلام أیضا: إن اللّه لیحفظ ولد المؤمن إلی ألف سنة. و إن الغلامین کان بینهما و بین أبویهما سبعمائة سنة، و قیل سبعة آباء، فیؤخذ من هذه الآیة الکریمة أن صلاح الآباء ینفع الأبناء و یفید الأحفاد و أبناءهم. فَأَرادَ رَبُّکَ أَن یَبلُغا أَشُدَّهُما شاء أن یصلا فی العمر إلی الوقت ألذی یعرفان فیه ما ینفعهما و ما یضرهما، أی أن یکبرا و یعقلا وَ یَستَخرِجا کَنزَهُما یکشفانه رَحمَةً مِن رَبِّکَ لطفا منه بهما وَ ما فَعَلتُهُ عَن أَمرِی یعنی أننی ما قمت ببناء الجدار من تلقاء نفسی، بل أمرنی بذلک ربّی. و -قرآن-۴۸-۷۴-قرآن-۳۵۲-۳۹۴-قرآن-۵۰۶-۵۲۹-قرآن-۵۳۹-۵۶۰-قرآن-۵۷۷-۶۰۶ فی المجمع عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: وددنا أن موسی علیه السلام کان صبر حتی یقصّ علینا من خبرهما. -روایت-۶۵-۱۴۰ ذلِکَ تَأوِیلُ تفسیر ما لَم تَسطِع عَلَیهِ صَبراً هی: تستطع و قد حذفت التاء تخفیفا. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۲۳-۵۴ و لهذه القصة فوائد جمة، منها أن لا یعجب المرء بنفسه و بعلمه، و أن لا یبادر إلی إنکار ما لا یعرفه أو لا یستحسنه أو لا یدرک سرّه، و منها أن یداوم علی التعلّم و یتذلّل للمعلّم و یراعی الأدب فی المقال و توجیه السؤال و غیر ذلک من قواعد حسن السلوک.

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۸۳ الی ۸۸]

وَ یَسئَلُونَکَ عَن ذِی القَرنَینِ قُل سَأَتلُوا عَلَیکُم مِنهُ ذِکراً [۸۳] إِنّا مَکَّنّا لَهُ فِی الأَرضِ وَ آتَیناهُ مِن کُلِّ شَیءٍ سَبَباً [۸۴] فَأَتبَعَ سَبَباً [۸۵] حَتّی إِذا بَلَغَ مَغرِبَ الشَّمسِ وَجَدَها تَغرُبُ فِی عَینٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِندَها قَوماً قُلنا یا ذَا القَرنَینِ إِمّا أَن تُعَذِّبَ وَ إِمّا أَن تَتَّخِذَ فِیهِم حُسناً [۸۶] قالَ أَمّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکراً [۸۷] -قرآن-۱-۴۹۲ وَ أَمّا مَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الحُسنی وَ سَنَقُولُ لَهُ مِن أَمرِنا یُسراً [۸۸] -قرآن-۱-۱۰۸ [صفحه ۳۵۹] ۸۳- وَ یَسئَلُونَکَ عَن ذِی القَرنَینِ ... أی یسألک یا محمّد کفار المدینة و یهودها عن الروح و أصحاب الکهف و الخضر [ع] و ذی القرنین کما ذکرنا سابقا، ف قُل لهم: سَأَتلُوا أقرأ عَلَیکُم مِنهُ ذِکراً أی خبرا و بیانا عن حاله. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۷۸-۱۸۲-قرآن-۱۹۰-۱۹۹-قرآن-۲۰۵-۲۲۸ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إن ذا القرنین کان غلاما من أهل الروم، ثم ملک و أتی مطلع الشمس و مغربها و بنی السدّ فی

المشرق. -روايت-۴۱-۱۵۵ و عن علىّ عليه السلام: كان ذو القرنين عبدا صالحا أحبّ اللّه فأحبّه، فأمر قومه بتقوى اللّه فضربوه على قرنه فغاب. ثم رجع فدعاهم فضربوه على قرنه الآخر، فبذلك سمّى ذا القرنين -روايت-۳۰-۲۰۴ ، و قيل لأنه ملك فارس و الروم، أو المشرق و المغرب و هما طرفا الكرة الأرضية، و القرن جاء بمعنى الطرف، و ذكر وجوه أخر فى سبب التسمية لا فائدة من سردها. ۸۴- إِنّا مَكَّنّا لَهُ فِى الأَرضِ ... أى جعلنا له فيها سلطانا و قدرة كاملة حتى استولى عليها و قام بمصالحها. -قرآن-۶-۴۰ فقد روى عن علىّ عليه السلام أنه قال: سخّر اللّه له السحاب فحمله عليها، و مدّ له فى الأسباب، و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء -روايت-۴۹-۱۶۶ ، فهذا هو من معانى تمكينه فى الإرض مضافا إلى تسهيل المسير فيها و تذليل طرقها و حزونها. فقد يسّرنا له ذلك كلّه وَ آتَيناهُ مِن كُلِّ شَىءٍ سَبَباً أى أعطيناه من كل شىء فى الإرض سببا -قرآن-۱۳۱-۱۷۰ [صفحه ۳۶۰] و طريقة توصله إلى ما يريد و تبلغه ما يقصده. ۸۵ و ۸۶- فَأَتبَعَ سَبَباً: أى فاتّخذ طريقا و سلكه نحو الغرب حَتّى إِذا بَلَغَ مَغرِبَ الشَّمسِ أى وصل إلى المحل ألذى يتراءى له فيه غروبها من سطح الإرض. و معناه أنه انتهى إلى آخر أمكنة العمران من جهة المغرب وَجَدَها تَغرُبُ فِى عَينٍ حَمِئَةٍ أى وجد الشمس تغيب عن ناظريه فى عين كثيرة الحمأ أى الطّين الأسود المنتن، و قرئ: [فى عين حامية] أى حارّة. -قرآن-۱۱-۲۹-قرآن-۷۰-۱۰۸-قرآن-۲۵۰-۲۸۸ فقد وجد الشمس تغرب هناك و إن كانت بالحقيقة لا تغرب فى مرمى بصر و لكن ظلّها فى الماء خيّل له ذلك لأن الشمس فى واقع الأمر لا تزايل الفلك و لا تدخل فى عين ماء يعيش قربها قوم و يقيمون آمنين من الاحتراق بحرارتها، بل هى لا تبارح مجاريها فى النظام الكونىّ، و إنما ذكر القرآن الكريم ما يتراءى للعالمين من شروق الشمس و غروبها بهذا الوصف الدقيق المعجز الرائع .. و الحاصل أن ذا القرنين لمّا بلغ ذلك الموضع رأى كأنّ الشمس تغيب فى تلك العين، الّتى هى فى الواقع ساحل المحيط الأطلسى، حيث وصل إلى هناك وَ وَجَدَ عِندَها قَوماً أى فى تلك البقعة من الإرض وجد أناسا كفرة فجرة قُلنا يا ذَا القَرنَينِ موحين له و ملهمين: إِمّا أَن تُعَذِّبَ هؤلاء القوم بقتلهم و الفتك بهم لكفرهم وَ إِمّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسناً أو أن تسلك فيهم طريقة الإحسان إليهم بهدايتهم إلى الإيمان و الهدى. -قرآن-۵۸۰-۶۰۴-قرآن-۶۶۲-۶۸۶-قرآن-۷۱۰-۷۳۱-قرآن-۷۷۵-۸۱۳ ۸۷ و ۸۸- قالَ أَمّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ ... أى قال ذو القرنين فى نفسه: إننى سأدعوهم إلى الإيمان فإن أصرّوا على الكفر فقد ظلموا أنفسهم، فنعذّب المصرّ بالقتل أو بالأسر فى دار الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّه بعد الموت فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكراً أى منكرا تبلغ شدته بحيث لا يكون معهودا مثله. وَ أَمّا مَن آمَنَ صدّق و اعتقد باللّه تعالى و بالدّين وَ عَمِلَ عملا صالِحاً حسنا مرضيّا فَلَهُ منّا و من ربّه عزّ و جلّ جَزاءً -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۲۳-۲۵۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۵-قرآن-۳۵۳-۳۷۳-قرآن-۴۱۵-۴۲۵-قرآن-۴۳۱-۴۳۸-قرآن-۴۵۱-۴۵۸-قرآن-۴۸۸-۴۹۶ [صفحه ۳۶۱] الحُسنى حيث يكافأ بأحسن ممّا يأمل وَ سَنَقُولُ لَهُ مِن أَمرِنا يُسراً أى سنأمره بما يسهل عليه القيام به من التكاليف. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۰-۷۹

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۸۹ الى ۹۸]

ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً [۸۹] حَتّى إِذا بَلَغَ مَطلِعَ الشَّمسِ وَجَدَها تَطلُعُ عَلى قَومٍ لَم نَجعَل لَهُم مِن دُونِها سِتراً [۹۰] كَذلِكَ وَ قَد أَحَطنا بِما لَدَيهِ خُبراً [۹۱] ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً [۹۲] حَتّى إِذا بَلَغَ بَينَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِن دُونِهِما قَوماً لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ قَولاً [۹۳] -قرآن-۱-۳۲۹ قالُوا يا ذَا القَرنَينِ إِنَّ يَأجُوجَ وَ مَأجُوجَ مُفسِدُونَ فِى الأَرضِ فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرجاً عَلى أَن تَجعَلَ بَينَنا وَ بَينَهُم سَدًّا [۹۴] قالَ ما مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجعَل بَينَكُم وَ بَينَهُم رَدماً [۹۵] آتُونِى زُبَرَ الحَدِيدِ حَتّى إِذا ساوى بَينَ الصَّدَفَينِ قالَ انفُخُوا حَتّى إِذا جَعَلَهُ ناراً قالَ آتُونِى أُفرِغ عَلَيهِ قِطراً [۹۶] فَمَا اسطاعُوا أَن يَظهَرُوهُ وَ مَا استَطاعُوا لَهُ نَقباً [۹۷] قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبِّى فَإِذا

جاءَ وَعدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَکّاءَ وَ کانَ وَعدُ رَبِّی حَقًّا [۹۸] -قرآن-۱-۶۰۲ ۸۹ و ۹۰- ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً: أی أخذ طریقا أو دلیلا یوصله إلی المشرق حَتّی إِذا بَلَغَ مَطلِعَ الشَّمسِ أی وصل إلی الموضع ألذی تطلع الشمس علیه أولا من المعمور وَجَدَها تَطلُعُ تشرق عَلی قَومٍ جماعهٔ لَم -قرآن-۱۱-۳۴-قرآن-۸۵-۱۲۳-قرآن-۱۹۵-۲۱۲-قرآن-۲۱۹-۲۳۱-قرآن-۲۳۸-۲۴۴ [صفحه ۳۶۲] نَجعَل لَهُم مِن دُونِها سِتراً أی أنهم عراهٔ لا یتّقون أشعّتها بأیّ لباس، و لیس فی أرضهم أی جبل أو شجر أو بناء لأنها أرض رخوهٔ لا یثبت علیها بناء مضافا إلی أنهم لم یعرفوا بناء البیوت و لا وضع الثیاب علی الأجساد. -قرآن-۱-۳۶ ۹۱- کَذلِکَ وَ قَد أَحَطنا بِما لَدَیهِ خُبراً: أی أن أمر ذی القرنین کما وصفناه فی رفعهٔ المکانهٔ و بسطهٔ الملک و السلطان النافذ علی الشرق و الغرب، مضافا إلی إحاطتنا و معرفتنا بما معه من جند کثیر، و عدّهٔ عدیدهٔ، و علم غزیر، ممّا لم یحط به غیر اللطیف الخبیر. -قرآن-۶-۵۰ ۹۲ و ۹۳- ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً: ثم تابع مسیره حَتّی إِذا بَلَغَ بَینَ السَّدَّینِ أی وصل إلی ما بین جبلین فاجتازهما ف وَجَدَ مِن دُونِهِما وراءهما قَوماً لا یَکادُونَ یَفقَهُونَ قَولًا لم یفهموا قوله و لا عرف لغتهم لغرابتها و لقلهٔ فهمهم فی التعبیر و الإشارهٔ. و الظاهر أنهم الصینیون و ما وراءهم فی منقطع بلاد التّرک فی أقصی الشرق، و قد ألهمه اللّه تعالی کیفیهٔ التفاهم معهم کما علّم سلیمان علیه السلام منطق الطیر. -قرآن-۱۱-۳۴-قرآن-۵۴-۹۳-قرآن-۱۴۱-۱۶۲-قرآن-۱۷۱-۲۱۰ ۹۴- قالُوا یا ذَا القَرنَینِ إِنَّ یَأجُوجَ وَ مَأجُوجَ ... أی أنهم کلّموه رأسا أو بواسطهٔ ترجمان و لکن الأول أصح بمقتضی عموم قوله تعالی: وَ آتَیناهُ مِن کُلِّ شَیءٍ و منه تعلیمه اللّغات علی اختلافها و کثرتها حتی یقدر علی إرشاد النّاس عامهٔ و التکلم معهم فی أمور معاشهم و معادهم و انتظام ممالکهم و ما یحتاجون إلیه- أجل، قالوا له: إِنَّ یَأجُوجَ وَ مَأجُوجَ و هما قبیلتان من ولد یافث بن نوح علیه السلام مُفسِدُونَ فِی الأَرضِ بالقتل و النهب و الإتلاف، فقد قیل إنهم کانوا یأکلون کلّ ما یدبّ علی الإرض حتی النّاس فَهَل نَجعَلُ لَکَ خَرجاً مبلغا من المال. و قرئ: خراجا، و الفرق بینهما أن الخراج اسم لا یخرج من الإرض، و الخرج اسم لما یخرج من المال. و قیل: الخراج: الغلهٔ، و الخرج: الأجرهٔ. فهل ترضی بأخذ مبلغ من المال عَلی أَن تَجعَلَ بَینَنا وَ بَینَهُم سَدًّا أی من أجل أن تجعل فاصلا ما بیننا و بینهم یحجزهم عنّا کالسور و غیره. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۶۱-۱۹۲-قرآن-۳۸۴-۴۱۳-قرآن-۴۷۰-۴۹۵-قرآن-۵۹۹-۶۲۷-قرآن-۸۳۷-۸۸۴ [صفحه ۳۶۳] ۹۵- قالَ ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیرٌ ... أی أنه أجابهم قائلا: إن ما ملّکنی إیاه ربّی، و أقدرنی علیه من المال و السلطان خَیرٌ ممّا تبذلون لی من مالکم فَأَعِینُونِی بِقُوَّةٍ فساعدونی بقوهٔ الرجال. فمعنی القوهٔ قوهٔ الأبدان، أو أن المراد آلات العمل و بعض لوازمه کالحدید و الصفر، أو المراد کلاهما، فأعینونی بما فی أیدیکم من قوهٔ أَجعَل بَینَکُم وَ بَینَهُم رَدماً أی حاجزا حصینا متراکبهٔ طبقاته بعضها فوق بعض. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۵۰-۱۵۵-قرآن-۱۸۵-۲۰۹-قرآن-۳۸۱-۴۱۸ ۹۶ و ۹۷- آتُونِی زُبَرَ الحَدِیدِ ... أعطونی قطع الحدید ألّتی هیأتها لکم بالاقتدار الربّانی إذ وهب لی ذلک سبحانه من فضله و أعطانی إیاه .. ثم مضی فی العمل حَتّی إِذا ساوی بَینَ الصَّدَفَینِ الصدف: منقطع الجبل و جانبه. فقد عمل بین منقطع الجبلین و ما زال یردم الحجارهٔ و الأتربهٔ و ینضّد الزّبر و یرکّبها بعضها فوق بعض، و یشیّد ردما یقوم علی قطع حدید متراکبهٔ منظّمهٔ یتخلّل صفوفها الفحم ثم قالَ ذو القرنین علیه السلام: -قرآن-۱۱-۳۶-قرآن-۱۷۹-۲۱۷-قرآن-۴۳۵-۴۴۰ انفُخُوا بالمنافخ ألّتی صنعها لهذه الغایهٔ من أجل إشعال النار و إضرامها فی مختلف أجزاء الردم، فنفخوا حَتّی إِذا جَعَلَهُ ناراً أی صیّر الحدید نارا قالَ آتُونِی أُفرِغ عَلَیهِ قِطراً أعطونی النحاس ألذی أعددته لأفرغه علی الحدید الملتهب فیمتزج بعضه ببعض و یتماسک فیصیر جسما واحدا. و قیل قصد القطر ألذی تطلی به الإبل ألّتی یظهر فیها الجرب، طلبه لیریقه علی الحدید فیزید فی اشتعال النار و یساعد علی التحام الحدید لشدهٔ الحرارهٔ ألّتی یولّدها عند احتراقه. و هکذا عقد بینهم هذا السد الحاجز فَمَا اسطاعُوا أَن یَظهَرُوهُ أی ما قدروا علی تجاوزه و الصعود علیه لعلوّه و ارتفاع بنائه و نعومهٔ ملمسه وَ مَا استَطاعُوا لَهُ نَقباً و لا قدروا علی ثقبه و تدمیره لصلابته و ثخنه، فقد قیل إن ارتفاعه کان خمسین ذراعا، و ثخنه ثمانیهٔ اذرع، و قد قال صاحب الکشاف: قیل: بعد ما بین السّدّین مائهٔ فرسخ. یقصد طول السّد من طرفیه

مما يلى الجبلين. -قرآن-۱-۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۹-قرآن-۱۶۴-۲۰۲-قرآن-۵۴۳-۵۷۴-قرآن-۶۶۲-۶۹۲ ۹۸- قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبِّی ... ألذی قال هو ذو القرنین علیه السلام -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۳۶۴] ألذی حمد اللّه تعالی علی الإقدار علی صنع ذلک السد، و قال: هو رحمة من ربّی علی عباده، و سیبقی طویلا یحجز بین یأجوج و مأجوج و النّاس فَإِذا جاءَ وَعدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَکّاءَ فإذا اقترب مجیء الساعة و قیام القیامة، و هو وعد ربّی جلّ و عزّ بالبعث و النشور، أو هو خروج یأجوج و مأجوج قبیل ذلک، فحینئذ یجعله ربّی سبحانه مدکوکا مهدوما قد خسفت به الإرض فانهار بناؤه حتی سوّاه بوجه الإرض. و قد قرئ: دکّا و دکّاء بالمدّ أی أرضا مستویة وَ کانَ وَعدُ رَبِّی حَقًّا أی أنه کائن قطعا و لا مناص من وقوعه. -قرآن-۱۶۱-۲۰۴-قرآن-۴۹۸-۵۲۷

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۹۹ الی ۱۰۲]

وَ تَرَکنا بَعضَهُم یَومَئِذٍ یَمُوجُ فِی بَعضٍ وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَجَمَعناهُم جَمعاً [۹۹] وَ عَرَضنا جَهَنَّمَ یَومَئِذٍ لِلکافِرِینَ عَرضاً [۱۰۰] الَّذِینَ کانَت أَعیُنُهُم فِی غِطاءٍ عَن ذِکرِی وَ کانُوا لا یَستَطِیعُونَ سَمعاً [۱۰۱] أَ فَحَسِبَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَن یَتَّخِذُوا عِبادِی مِن دُونِی أَولِیاءَ إِنّا أَعتَدنا جَهَنَّمَ لِلکافِرِینَ نُزُلًا [۱۰۲] -قرآن-۱-۳۹۳ ۹۹- وَ تَرَکنا بَعضَهُم یَومَئِذٍ یَمُوجُ فِی بَعضٍ ... أی خلّیناهم یوم خروجهم من السّد یندفعون بکثرة، حالهم حال المیاه الکثیرة الّتی تضطرب أمواجها و تتلاطم فی جریانها و اندفاعها. و قد قسموا الدنیا إلی سبعة أقالیم، ثم عدّوا أحدها یأجوج و مأجوج لکثرتهم إذ قیل إنهم یوم خروجهم من السد و انبساطهم علی وجه الإرض تکون مقدّمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان، یشربون أنهار المشرق و بحیرة طبریة. و فی الحدیث: یخرجون علی النّاس فیشربون المیاه، و یتحصّن النّاس فی حصونهم منهم، فیرمون سهامهم إلی السماء فترجع السهام و فیها مثل الدّماء فیقولون قد قهرنا أهل الإرض و علونا أهل السماء فیبعث اللّه علیهم بقّا أو نقّا علی اختلاف النّسخ. و بقّ -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۳۶۵] هو جمع بقّة و هی الحشرة الّتی تلسع النائم فی ظلام اللیل و تمنعه النوم، و نقّ جمع نقوق و هو الضفدع أو العقرب، فیدخل البق فی آذانهم و الضفادع فی أقفائهم فیهلکون بهذا البلاء. قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إن دوابّ الإرض لتسمن و تسکر من لحومهم سکرا. فقیل یا رسول اللّه متی یکون ذلک! ... قال: حین لا یبقی من الدنیا إلّا مثل صبابة الإناء. -روایت-۴۲-۲۰۵ و قیل: هو من أشراط الساعة، و علم من أعلامها .. و قیل إن المراد من بَعضَهُم .. -قرآن-۸۱-۹۰ فِی بَعضٍ یعنی الخلق من الإنس و الجن یختلطون بعضهم ببعض فی یوم القیامة بدلیل تعقّبه بقوله تعالی: وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ و قد اختلف فی شکل ذلک الصور فقیل هو قرن ینفخ فیه إسرافیل علیه السلام ثلاث نفخات: -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۱۵-۱۳۹ الأولی نفخة الفزع،؟ و الثانیة النفخة الّتی یصعق منها من فی السماوات و الإرض و بها یموتون، و الثالثة نفخة القیام لربّ العالمین، فیحشر النّاس بها من قبورهم. و قیل: صور: جمع صورة، فإن اللّه سبحانه و تعالی یصوّر الخلق فی القبور کما صوّرهم فی أرحام أمهاتهم، ثم ینفخ فیهم کما نفخ و هم فی الأرحام فَجَمَعناهُم جَمعاً أی حشرناهم فی صعید واحد للحساب و الجزاء فکانوا مجتمعین تحت سلطتنا. -قرآن-۳۴۱-۳۶۱ ۱۰۰ و ۱۰۱- وَ عَرَضنا جَهَنَّمَ یَومَئِذٍ لِلکافِرِینَ عَرضاً: أی أبرزناها لهم حتی شاهدوها قبل دخولها، فهم الَّذِینَ کانَت أَعیُنُهُم فِی غِطاءٍ عَن ذِکرِی أی أنه تعالی وصف أولئک الکافرین بأنهم غفلوا عن الاعتبار و التفکّر بقدرته و آیاته و دلائل توحیده، فصاروا بمنزلة من یکون علی عینیه غطاء یمنعه عن إدراک المرئیات وَ کانُوا مع ذلک العمی لا یَستَطِیعُونَ سَمعاً أی یعرضون عن استماع ذکر اللّه تعالی، و القرآن الکریم ذکر له سبحانه، فکأنهم کانوا صمّا عنه لا یسمعونه. و یمکن أن یکون معنی هذه الآیة الشریفة أنّ أولئک الکفار، لفرط معاندتهم و جحودهم، لا یتفکّرون فی آیات اللّه و لا ینظرون إلیها، و لا یسمعونها بسمع القبول و لا یبصرونها بعین الاقتناع و الحقیقة، فکأنّ ستارا یغطّی أعینهم و صمما یثقل أسماعهم فهم لا یرون و لا یسمعون آیات التوحید و النبوّة و أوامر اللّه تعالی

و نواهيه. -قرآن-۱۳-۶۵-قرآن-۱۲۱-۱۷۵-قرآن-۳۶۵-۳۷۴-قرآن-۳۹۳-۴۱۷ [صفحه ۳۶۶] ۱۰۲- أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبادِي ... الهمزة للاستفهام و الاستفسار و الإنكار، أى : هل ظنّوا أن يتخذوا عبادى الّذين خلقتهم و دانوا بربوبيّتى: كالملائكة و عزير و عيسى- هل زعموا أنهم يجعلونهم مِن دُونِى أَولِياءَ ... آلهة و معبودات لهم، و أن ذلك ينجيهم من عذابى! و قد حذف هذا الذيل للقرينة، أى أنه لا ينفعهم ذلك و لا يخلّصهم من غضبى و عذابى أبدا. و عن إبن عباس: المراد بعبادى: هم الشياطين و الأصنام إنّا أَعتَدنا هيّأنا و أعددنا جَهَنَّمَ بعذابها الشديد لِلكافِرِينَ نُزُلًا أى مأوى و مثوى، و هو ما يهيّأ للضيف مطلقا للنزول فيه. -قرآن-۸-۶۶-قرآن-۲۴۰-۲۶۲-قرآن-۴۹۴-۵۰۸-قرآن-۵۲۵-۵۳۵-قرآن-۵۵۱-۵۷۲

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۰۳ الى ۱۰۶]

قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرِينَ أَعمالاً [۱۰۳] الَّذِينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ هُم يَحسَبُونَ أَنَّهُم يُحسِنُونَ صُنعاً [۱۰۴] أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم وَ لِقائِهِ فَحَبِطَت أَعمالُهُم فَلا نُقِيمُ لَهُم يَومَ القِيامَةِ وَزناً [۱۰۵] ذلِكَ جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آياتِى وَ رُسُلِى هُزُواً [۱۰۶] -قرآن-۱-۳۸۸ ۱۰۳- قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرِينَ أَعمالًا: أى قل يا محمّد للناس: -قرآن-۷-۵۵ أ تريدون أن نخبركم بأشد النّاس خسرانا فى العمل يوم القيامة! فإليكم ذلك فإنهم هم: ۱۰۴- الَّذِينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ... أى ضاع عملهم وكدّهم لكفرهم فلم يأجرهم اللّه عليه. و فى القمّى أن هذه الآية و الآية الّتى تليها نزلتا فى اليهود و جرتا فى الخوارج من أهل حروراء الّتى هى قرية بقرب الكوفة نسب إليها الحرورية- بفتح الحاء و ضمّها- لأن أول مجتمعهم -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۳۶۷] كان فيها و خرجوا من الدين ببدعهم و مروقهم و ضلالهم. و الّذين يضيع عملهم فى الآخرة هم: ۱۰۵- أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم وَ لِقائِهِ ... أى جحدوا دلائل ربّهم من القرآن و غيره، و أنكروا البعث و القيامة و لقاء اللّه للثواب و العقاب فَحَبِطَت أَعمالُهُم أى بطلت بكفرهم لأنهم أوقعوها على خلاف ما أمر اللّه سبحانه فَلا نُقِيمُ لَهُم يَومَ القِيامَةِ وَزناً أى لا نرفع لهم ميزانا توزن به أعمالهم إذ ليس لهم أعمال بعد الحبوط، أو أن المعنى: لا نجعل لهم مقدارا و لا اعتبارا. و -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۱۸۰-۲۰۲-قرآن-۲۷۴-۳۱۹ فى الاحتجاج عن مولانا أمير المؤمنين عليه صلوات اللّه- فى حديث يذكر فيه أهل الموقف و أحوالهم، و منهم أئمة الكفر و قادة الضلالة-: فأولئك لا نقيم لهم يوم القيامة و زنا: لا يعبأ بهم لأنهم لم يعبأوا بأمره و نهيه، فهم فى جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار و هم فيها كالحون. -روايت-۷۷-۳۱۴ . و الحاصل أنه سبحانه نبّه عباده فى هذه الكريمة بأنّ من لا يعتنى بأوامره و نواهيه لا قيمة له عنده و لا كرامة، و لا يهتمّ به بل يستخفّ به و لا يقيم لعمله و زنا. يقول العرب: ما لفلان عندنا وزن، أى : منزلة و قدر، و قد يوصف الجاهل بأنه لا وزن له، لخفّته و قلة تثبّته. و القرآن الكريم نزل على لسان القوم. ۱۰۶- ذلِكَ جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ ... هى تفسير لسابقتها بمعنى أن عدم اعتبار عملهم ذا أهمية لأنه يخالف أوامر اللّه تعالى و نواهيه، جعل جزاءهم يوم القيامة جهنّم بسبب عنادهم للحق و بِما كَفَرُوا بالدعوة الى اللّه وَ بما اتَّخَذُوا آياتِى وَ رُسُلِى هُزُواً و لأنهم جعلوا رسلى فى دار الدنيا موضع هزء و سخرية إذ سخروا بهم و برسالاتهم. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۹۹-۲۱۲-قرآن-۲۳۴-۲۳۶-قرآن-۲۴۳-۲۸۱ ثم إنه سبحانه و تعالى بعد بيان حال الكفرة، أخذ ببيان حال المؤمنين فقال عزّ من قائل: [صفحه ۳۶۸]

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۰۷ الى ۱۱۰]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَت لَهُم جَنّاتُ الفِردَوسِ نُزُلاً [۱۰۷] خالِدِينَ فِيها لا يَبغُونَ عَنها حِوَلاً [۱۰۸] قُل لَو كانَ

البَحرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّی لَنَفِدَ البَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِماتُ رَبِّی وَ لَو جِئنا بِمِثلِهِ مَدَداً [۱۰۹] قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحى إِلَیَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ فَمَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلیَعمَل عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً [۱۱۰] -قرآن-۱-۴۸۹ ۱۰۷ و ۱۰۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد الحديث عن الكفرة الجاحدين الّذين يكون مثواهم جهنم لخسرانهم و خفّة ميزانهم، أكّد تبارك و تعالى أن المؤمنين المصدّقين به و برسله و آياته كانَت لَهُم جَنّاتُ الفِردَوسِ نُزُلًا فى يوم القيامة، فهى مثواهم ألذى يخلدون فيه و يتنعّمون و لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى. و -قرآن-۱۳-۶۳-قرآن-۲۳۲-۲۷۴ عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله: الجنّة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء و الإرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجّر أنهار الجنّة. فإذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس. -روايت-۴۱-۱۹۸ و قيل هو أطيب موضع فى الجنة، و أفضلها. فالمؤمنون ألذى كانت أعمالهم صالحة هم أصحاب أعلى درجات الجنات و منازلهم فى الفردوس، يكونون خالِدِينَ فِيها يعيشون أبدا إلى ما لا نهاية لا يَبغُونَ عَنها حِوَلًا لا- يطلبون تحوّلا- عنها إلى غيرها إذ لا أطيب منها و لا أحسن و لا أكثر نعيما مقيما. -قرآن-۱۵۳-۱۶۹-قرآن-۲۰۴-۲۳۰ ۱۰۹- قُل لَو كانَ البَحرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّی ... قيل [المداد] جمع مدّة و هى المرة الّتى يستمد بها الكاتب من الحبر لكتابته. و قيل هو الحبر ذاته. كما قيل [الكلمات] هى العلم ألذى لا- يدرك و لا يحصى، و معلوم -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۳۶۹] أن المتناهى لا يعنى البتة بغير المتناهى كعلم اللّه تعالى و حكمه .. فقل يا محمّد، لو كان البحر حبرا أو مددا تكتب بها كلمات ربى و يسجّل به علمه لَنَفِدَ البَحرُ انتهى قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِماتُ رَبِّی و تنتهى آياته و علمه وَ لَو جِئنا لهذا البحر بِمِثلِهِ مَدَداً عونا يرفده و يساعده و لو كان مثله كبرا و حجما .. و نظر هذه الكريمة قوله سبحانه: وَ لَو أَنَّ ما فِی الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ .. الآية. و قيل فى معناها غير ما ذكرناه و من شاء فليراجع. -قرآن-۱۷۵-۱۹۱-قرآن-۱۹۹-۲۳۶-قرآن-۲۶۱-۲۷۳-قرآن-۲۸۵-۳۰۳-قرآن-۳۹۶-۴۵۲ ۱۱۰- قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحى إِلَیَّ ... أى : قل يا محمّد للناس: أنا مخلوق للّه تعالى كما أنكم مخلوقون له، و الفرق بينى و بينكم أنى مختار لوحيه سبحانه دونكم، اختصّنى بذلك كما يختص بعض البشر بالغنى و الصحة و الجمال و بعض الكمالات الأخر دون بعض، فلا تنكروا علىّ اختصاصى منه جلّ و علا و اختيارى للنبوّة من بينكم و الإيحاء إِلَیَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ لا ربّ سواه و لا خالق و رازق غيره، و لا شريك له فى خلقه و ملكه فَمَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ رَبِّهِ أى يطمع فى الحصول على جزاء ربّه و يأمل بنيل ثوابه و يقرّ بالبعث و الحساب و الوقوف بين يديه فَلیَعمَل عَمَلًا صالِحاً أى خالصا للّه يتقرب به إليه تعالى وَ لا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً أى لا يقصد بعمله الرياء ألذى يسمّى بالشّرك الخفىّ ألذى يكون فى الأعمال. و -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۳۹۲-۴۳۲-قرآن-۵۱۴-۵۵۰-قرآن-۶۶۲-۶۸۸-قرآن-۷۳۴-۷۷۵ قد ذكر العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال: من صلّى و صام أو أعتق و حج يريد محمدة النّاس فقد أشرك فى عمله، و هو شرك مغفور -روايت-۴۷-۱۸۷ ، يعنى أنه ليس من الشّرك ألذى قال اللّه تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ، فإن المراد بذلك الشّرك الجلىّ ألذى يشارك معه تعالى غيره فى العبادة، كعبدة الأصنام و الكواكب و الملائكة و عزير و عيسى عليهما السلام، و يسمى الشّرك بالذات و صاحبه غير مغفور له كما يستفاد من ظاهر الكريمة. و لعله يشير إلى ذلك ما عن عطا عن إبن عباس: أن اللّه تعالى قال: لا يشرك بعبادة ربه أحدا، و لم يقل: و لا يشرك به أحدا، لأنه أراد العمل ألذى يعمل للّه و يحب أن يحمد عليه، قال: -قرآن-۶۱-۱۰۶ و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره كى يقسمها و لكيلا [صفحه ۳۷۰] يعظّمه من يصله بها. و روى أن أبا الحسن الرّضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصبّ على يده الماء، فقال عليه السلام: لا تشرك بعبادة ربك أحدا، فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه. -روايت-۵-۲۲۹ و فى رواية عنه عليه السلام: كان يتوضأ للصلاة، فأراد رجل أن يصب الماء على يديه، فأبى و قرأ هذه الآية و قال عليه السلام: و ها أنا ذا أتوضأ للصلاة و هى العبادة، فأكره أن يشركنى فيها أحد. -روايت-۳۳-۲۱۸ و يحتمل أن يكون نهيه للمأمون و إباؤه للتنزيه، يعنى

شرک تنزیه، بخلاف القسمین الأولین فإنهما کانا للتحریم .. و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ هذه الآیة عند منامه إلی آخرها، سطع له نور من المسجد الحرام، حشو ذلک النور ملائکة یستغفرون له حتی یصبح -روایت-۴۰-۱۷۳ ، هذا إذا کان القارئ من غیر أهل المسجد الحرام بقرینة روایة أخری عن أمیر المؤمنین علیه السلام إذ قال: ما من عبد یقرأ قل إنما أنا بشر إلخ ... إلا- کان له نور من مضجعه إلی بیت اللّه الحرام. فإن کان من أهل بیت اللّه الحرام، کان له نور إلی بیت اللّه المقدس. - روایت-۵۸-۲۴۹ و عن الصادق علیه السلام: ما من عبد یقرأ آخر الکهف عند النوم، إلّا تیقّظ فی الساعة الّتی یریدها. -روایت- ۳۰-۱۱۳ و فی ثواب الأعمال عنه علیه السلام أیضا: من قرأ سورة الکهف فی کل لیلة جمعة، لم یمت إلّا شهیدا، أو یبعثه اللّه من الشهداء، و وقف یوم القیامة مع الشهداء. -روایت-۴۳-۱۸۲ . أللّهم وفّقنا لذلک. [صفحه ۳۷۱]

سورة مریم

اشاره

مکیة، و هی ثمان و تسعون آیة.

[سورة مریم [۱۹]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ کهیعص [۱] ذِکرُ رَحمَتِ رَبِّکَ عَبدَهُ زَکَرِیّا [۲] إِذ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا [۳] قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ العَظمُ مِنِّی وَ اشتَعَلَ الرَّأسُ شَیباً وَ لَم أَکُن بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا [۴] -قرآن-۱-۲۱۹ وَ إِنِّی خِفتُ المَوالِیَ مِن وَرائِی وَ کانَتِ امرَأَتِی عاقِراً فَهَب لِی مِن لَدُنکَ وَلِیًّا [۵] یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِن آلِ یَعقُوبَ وَ اجعَلهُ رَبِّ رَضِیًّا [۶] -قرآن-۱-۱۸۶ ۱- کهیعص: - قرآن-۵-۱۱ فی الإکمال، عن الحجة القائم عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف، فی حدیث، أنه سئل عن تأویلها فقال: هذه الحروف من أنباء الغیب، أطلع اللّه عبده زکریّا علیها، ثم قصّها علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله. -روایت-۸۲-۲۳۲ و ذلک أن زکریّا سأل ربّه أن یعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط علیه جبرائیل فعلّمه إیاها. فکان زکریا إذا ذکر محمدا و علیّا و فاطمة و الحسن علیهم السلام سرّی عن همّه و انجلی کربه، و إذا ذکر الحسین علیه السلام خنقته العبرة و وقعت علیه البهرة- أی انقطاع النفس من شدة الحزن-. [صفحه ۳۷۲] فقال ذات یوم: إلهی ما بالی إذا ذکرت الحسین تدمع عینی و تثور زفرتی! .. فأنبأه تعالی عن قصّته، فقال: کهیعص، فالکاف اسم کربلاء، و الهاء: هلاک العترة، و الیاء: یزید و هو ظالم الحسین علیه السلام، و العین: عطشه، و الصاد: صبره. فلمّا سمع بذلک زکریّا لم یفارق مسجده ثلاثة أیام، و منع فیها النّاس من الدخول علیه، و أقبل علی البکاء و النحیب، و کانت ندبته: إلهی أ تفجع خیر خلقک بولده! أ تنزل بلوی هذه الرزیّة بفنائه! إلهی أ تلبس علیّا و فاطمة علیهما السلام ثیاب هذه المصیبة! إلهی أ تحل کرب هذه الفجیعة بساحتهما! ثم کان یقول: إلهی ارزقنی ولدا تقرّبه عینی عند الکبر، و أجعله وارثا و وصیّا، و اجعل محلّه منّی محلّ الحسین علیه السلام. فإذا رزقتنیه فافتنّی بحبّه ثم افجعنی به کما تفجع محمدا صلّی اللّه علیه و آله حبیبک بولده. فرزقه اللّه یحیی، و فجعه به. و کان حمل یحیی ستة أشهر و حمل الحسین کذلک. و قیل هو اسم من أسمائه تعالی، فعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال فی دعائه: یا کهیعص. -روایت-۶۱-۷۷ کما روی أن هذه أسماء اللّه مقطّعة - روایت-۵-۳۷ ، و قد قلنا سابقا: هذا و نظائره من الحروف المقطّعة فی أوائل السور، من أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، أو هی رموز بینة و بین ربّه سبحانه لا یعرفها إلّا الراسخون فی العلم، و اللّه تعالی أعلم. ۲- ذِکرُ رَحمَتِ رَبِّکَ عَبدَهُ زَکَرِیّا: أی هذا ألذی

یذکر هو ذکره، فهو خبر لمبتدأ محذوف. و یعنی بالرحمة إجابته إیاه حین دعاه و سأله الولد. -قرآن-۵-۴۷ و زکریّا اسم نبیّ من أنبیاء بنی إسرائیل، کان من أولاد هارون بن عمران. أو أن المعنی: هذا المتلوّ بیان لقصة زکریّا. و وصفه بالعبودیة کاشف عن سموّ مقامه و علوّ رتبته کما قلنا فی سورة الإسراء بشأن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله حیث وصفه بذلک الوصف الشریف: ۳- إِذ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا: أی حین دعا ربّه دعاء ستره عن الآخرین و کان بینه و بین ربّه تعالی. و یمکن أن یستشم من هذه الآیة استحباب الدعاء -قرآن-۵-۳۹ [صفحه ۳۷۳] إخفاتا، و لعلّ وجهه أن ذلک یکون أبعد عن الرّیاء و أقرب إلی الإجابة. کما أن هناک فرقا فی موارد الدعاء و لا سیّما فیما یدعی به لنفسه أو لغیره، أو أنه یدعی له. و یلاحظ أن دعاء زکریا علیه السلام کان دعاء شیخ کبیر امرأته عاقر، و قد یستهزئ به النّاس إذا سمعوا بذلک، و لذا أخفت فی دعائه و مناجاته حین طلب الولد و هذا لا یعنی أنه قصد استحباب الدعاء هکذا بل فعله لأن طلبه کان فی أعین النّاس عجبا، و لکن لا یخفی أن الدعاء خفیة یکون أشدّ إخباتا و أکثر إخلاصا- کما قلنا- و لا أحد ینکر ذلک. و علی کل حال کان دعاؤه علیه السلام کما یلی: ۴- رَبِّ إِنِّی وَهَنَ العَظمُ مِنِّی ... قد أضاف الوهن إلی العظم مع صلابته لکی یفهم ضعف جمیع أعضائه، فإن العظم إذا وهن، أی ضعف، ظهر الانتکاس فی عامّة الجسد من اللحم إلی العصب إلی غیر ذلک من أجزاء البدن. فقد ذکر وهن عظمه و ضعفه و قال: وَ اشتَعَلَ الرَّأسُ شَیباً أی عمّه البیاض و تلألأ فیه الشیب لکثرة بیاضه. و کان غرضه إظهار عجزه و تذلّله، ثم أتمّ: وَ لَم أَکُن بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا أی بدعائی إیّاک فیما مضی من أیام عمری لم أکن مخیّبا محروما، بل کنت کلما دعوتک استجبت لی. و هکذا لا تخفی الإشارة إلی أنه تعالی عوّده الإجابة و أطمعه فیها، و من حقّ الکریم أن لا یخیّب من طمع به و بکرمه، و أن لا یحرمه إذا سأله. -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۲۹۰-۳۱۹-قرآن-۴۲۵-۴۶۷ ۵ و ۶- وَ إِنِّی خِفتُ المَوالِیَ مِن وَرائِی ... الموالی هنا: هم الّذین کانوا یلونه فی النسب و هم بنو عمّه. و خوفه إیاهم مِن ورائه، أی بعد موته، یعنی أنه خاف أن یموت و یرث ماله من لا یبالی بالدّین فیصرفه فیما لا ینبغی إذا کان من یرثه من أشرار بنی إسرائیل. و قد قیل کانوا بنی عمومته، و قیل کانوا الکلالة و العصبة، و عن أبی جعفر علیه السلام: هم العمومة و بنو العم وَ کانَتِ امرَأَتِی عاقِراً أی أنها لا تلد أبدا فَهَب لِی مِن لَدُنکَ وَلِیًّا أی ارزقنی ولدا ذکرا یلینی و یکون أحق و أولی بمیراثی -قرآن-۹-۵۲-قرآن-۱۴۳-۱۴۷-قرآن-۴۴۰-۴۶۹-قرآن-۴۹۶-۵۳۰ [صفحه ۳۷۴] یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِن آلِ یَعقُوبَ أی یرث النبوّة منیّ و منهم و ما هو دونها و أعم منها وَ اجعَلهُ رَبِّ رَضِیًّا مرضیّا عندک و عند النّاس جمیعا. و قد قیل إن یعقوب هو إبن ماثان، و أخوه عمران بن ماثان أبو مریم أم عیسی علیهما السلام، و قیل بل یعقوب هو إبن إسحاق بن إبراهیم، و الظاهر أنه الأصح، و لکننا لسنا بصدد تحقیق هذه الجهة لأنها خارجة عن مقصدنا، و لکننا ذکرنا القولین و اقتصرنا الکلام علی ذلک. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۰۶-۱۳۳ و فی القمّی أنه لم یکن یومئذ لزکریا ولد یقوم مقامه، و یرثه، و کانت هدایا بنی إسرائیل و نذورهم تعطی للأحبار، و کان زکریا علیه السلام رئیس الأحبار. و کانت امرأته أخت أمّ مریم علیها السلام بنت عمران بن ماثان. و کان بنو ماثان إذ ذاک رؤساء بنی إسرائیل و بنو ملوکهم، و هم من ولد سلیمان بن داود علیهما السلام. و من هذه الروایة یستفاد أن قول زکریا علیه السلام: یرثنی، ما کان منحصرا بإرث النبوّة بل هو أعمّ منها و یشمل الأموال أیضا لأن فیه رئاسة الأحبار و ما یلی تلک الرئاسة ممّا ذکرنا من الهدایا و النذور الکثیرة الّتی ینبغی أن تصرف فی وجوه الحلال الّتی ترضی اللّه عزّ و جل. و قد استدلّ أصحابنا رضوان اللّه علیهم بهذه الآیة علی أن الأنبیاء یورّثون المال، حتی أن بعضهم اختصّ الإرث المذکور فی الآیة بالمال دون النبوّة و العلم لأن لفظ الإرث و المیراث فی اللغة و الشریعة لا یطلق إلّا علی ما ترکه المیت و ینتقل منه إلی وارثه، و هو ظاهرة فی الأموال، بل و لا یستعمل فی غیره إلّا علی سبیل التوسع و المجاز، و لا یعدل عن الحقیقة إلی المجاز بغیر قرینة و لیست موجودة فی الآیة، بل القرینة علی خلافه فإن قوله علیه السلام فی دعائه: و اجعله ربّ رضیّا، یعنی: مرضیّا عندک ممتثلا لأمرک، و متی حملنا الإرث علی النبوّة لم یکن لذلک معنی، بل کان من اللغو المحض، لأنه

يشبه أن يقول الواحد: اللّهم ابعث لنا رسولا- و اجعله صالحا عاقلا- مرضيّا فى أخلاقه و أعماله، فإن هذا الطلب من تحصيل الحاصل إذ [صفحه ۳۷۵] لا يعقل إرسال رسول غير صالح و لا عاقل و لا مرضىّ عنده للنبوّة حتى يسأل زكريّا منه تعالى هذا السؤال ..

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷ الى ۱۱]

يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسمُهُ يَحيى لَم نَجعَل لَهُ مِن قَبلُ سَمِيًّا [۷] قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِى غُلامٌ وَ كانَت امرَأَتِى عاقِراً وَ قَد بَلَغتُ مِنَ الكِبرِ عِتِيًّا [۸] قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَ قَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ وَ لَم تَكُ شَيئاً [۹] قالَ رَبِّ اجعَل لِى آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا [۱۰] فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ مِنَ المِحرابِ فَأَوحى إِلَيهِم أَن سَبِّحُوا بُكرَةً وَ عَشِيًّا [۱۱] -قرآن-۱- ۵۲۷ ۷- يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسمُهُ يَحيى ... ها هنا حذف تقديره: -قرآن-۵-۶۱ فاستجبنا دعاءه و قلنا له على لسان الملائكة: إِنّا نُبَشِّرُكَ نخبرك الخبر السارّ المفرح بِغُلامٍ ولد ذكر يولد لك يكون اسمُهُ يَحيى كما قدّرنا من عندنا، و لَم نَجعَل لَهُ مِن قَبلُ سَمِيًّا أى لم نخلق قبله أحدا سمّى بهذا الاسم. و فى هذا الكلام تشريف له من وجهين: أحدهما أنه سبحانه و تعالى تولّى تسميته و لم يكلها إلى أحد من الأبوين أو غيرهما، و الثانى أنه جلّ و عزّ سمّاه باسم ما تسمّى به غيره من قبله، ليدلّ الاسم على فضله و شرافته. -قرآن-۵۰-۶۸-قرآن-۹۷-۱۰۶-قرآن-۱۳۱-۱۴۵-قرآن-۱۷۳-۲۱۲ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: و كذلك الحسين عليه السلام: لم يسمّ به أحد قبله، و لم يكن له من قبل سميّا، و لم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحا. قيل: و ما كان بكاؤها عليهما! قال: كانت تطلع حمراء، و تغيب -روايت-۴۲-ادامه دارد [صفحه ۳۷۶] حمراء- أى الشمس تطلع فى حمرة عند الشروق، و تغيب فى حمرة تبقى كثيرا بعد الغروب- و كان قاتل يحيى ولد زنى، و قاتل الحسين ولد زنى. -روايت-از قبل-۱۵۵ و قد روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد، عن على بن الحسين عليه السلام، قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلا و لا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا. و قال يوما: من هوان الدّنيا على اللّه أن رأس يحيى بن زكريّا عليهما السلام أهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل. -روايت-۹۷-۳۳۱ ۸- قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِى غُلامٌ ... أى قال زكريّا عليه السلام ذلك فى مقام التعجب لأن الولد من الشيخ الفانى و العجوز العاقر أمر عجيب من حيث إنه خرق للعادة و مغاير لسنّة اللّه تبارك و تعالى، لا من حيث قدرته عزّ اسمه و قوّته الكاملة، و لو لا ذلك لم يستوهب زكريّا منه الولد أولا و بالذات لأنه عليه السلام منزّه عن أن يخطر فى قلبه الشريف معنى استحالة الإجابة لأنه يعلم قدرة اللّه سبحانه و تعالى. و لكنه تعجّب و قال: أَنّى كيف يَكُونُ لِى غُلامٌ ولد، و امرَأَتِى زوجى عاقِراً لا تلد أصلا، و قد بلغت سنّ اليأس وَ أنا قَد بَلَغتُ مِنَ الكِبرِ عِتِيًّا أى وصلت إلى سنّ العجز. و العتوّ كبر السنّ و الشيخوخة أيضا. و قيل: كان له تسع و تسعون سنة، و لامرأته ثمان و تسعون سنة يوم دعائه. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۵۰۲-۵۰۸-قرآن-۵۱۴-۵۳۵-قرآن-۵۴۳-۵۵۳-قرآن-۵۶۰-۵۶۷-قرآن-۶۰۸-۶۱۰-قرآن-۶۱۵-۶۵۱ ۹- قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ... أى قال اللّه تعالى له، أو الملك الآمر الذى يكوّن الغلام من المرأة العاقر و الشيخ العتىّ بأمر اللّه و لو كان خلاف السنّة الجارية العاديّة. و الحقيقة أن اللّه تعالى أنزل الأمر أنه هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ سهل يسير فى كمال السهولة وَ قَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ وَ لَم تَكُ شَيئاً أى أنشأتك من العدم و لم تكن موجودا قبل خلقك. فإزالة عقر زوجتك، و إرجاع قوّتك أهون بنظر الاعتبار من بدوّ الإنشاء. و عن أبى جعفر عليه السلام: إنما ولد يحيى بعد البشارة بخمس سنين .. و قد فرح زكريّا عليه السلام بالبشارة و لكنه ما كان يعرف موعد التولّد، و هل يكون بعد البشارة -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۲۷۶-۲۹۸-قرآن-۳۲۸-۳۷۸ [صفحه ۳۷۷] بلا فصل أو أنه فى وقت مؤخّر موقّت. و لذلك سأل اللّه سبحانه العلامة فقال: ۱۰- قالَ رَبِّ اجعَل لِى آيَةً ... أى علامة أستدل بها

أمام النّاس على الحمل به و على صدق وعدك قالَ اللّه سبحانه و تعالى بواسطة الملك: آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا يعنى أنك تبقى ثلاث ليال غير قادر على مكالمة النّاس و مخاطبتهم من غير علّة فى جسدك بل تبقى صحيحا سالما، و ذلك من غير مرض و لا خرس، فقالوا: إنه اعتقل لسانه ثلاثة أيام من غير بأس و من غير خرس لأنه عليه السلام كان يستطيع أن يقرأ الزبور و يدعو اللّه و يسبّحه و لكنه لا يتمكّن من الكلام مع الآخرين. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۷-۱۲۲-قرآن-۱۶۳-۲۲۲ ۱۱- فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ مِنَ المِحرابِ ... أى أنه بعد سماع هذا القول ظهر على النّاس و ترك مصلّاه فَأَوحى إِلَيهِم يعنى أومى إليهم و أشار، و لا يحتمل هنا أن يراد بالوحى الكلام لأنه خرج من المصلّى عاجزا عن الكلام إذ وقعت المعجزة من اللّه سبحانه و بدأ موعد ظهور الآية الربّانيّة، فقد رمز إلى قومه بالإشارة أَن سَبِّحُوا أى نزّهوا اللّه و اذكروه و صلّوا له بُكرَةً صباحا وَ عَشِيًّا مساء، يعنى فى طرفى النهار. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۲۴-۱۴۲-قرآن-۳۶۰-۳۷۴-قرآن-۴۱۹-۴۲۶-قرآن-۴۳۳-۴۴۴

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا [۱۲] وَ حَناناً مِن لَدُنّا وَ زَكاةً وَ كانَ تَقِيًّا [۱۳] وَ بَرًّا بِوالِدَيهِ وَ لَم يَكُن جَبّاراً عَصِيًّا [۱۴] وَ سَلامٌ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ وَ يَومَ يَمُوتُ وَ يَومَ يُبعَثُ حَيًّا [۱۵] -قرآن-۱-۲۷۲ ۱۲- يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا: انتقل سبحانه إلى خطاب يحيى ألذى وعد به أباه زكريّا فى الآيات الشريفة السابقة، و طوى -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۳۷۸] ذكر الفترة الطويلة الّتى مضت، فقال تعالى له: خُذِ الكِتابَ أى التوراة بِقُوَّةٍ بجدّ و عزيمة و قم بما فيها من أوامر و نواه و التزم بها بنشاط و ورع. -قرآن-۵۵-۶۹-قرآن-۸۵-۹۴ و قال بعض أعاظم أهل التفسير: إن فى قول اللّه تعالى: يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ اختصارا عجيبا تقديره: فوهبناك يحيى، ثم أعطيناه الفهم و العقل، و قلنا له: يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وَ آتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا أى أعطيناه الحكمة و العقل و الرشد و هو فى زمن طفولته. -قرآن-۶۵-۹۹-قرآن-۲۱۳-۲۴۳ و فى المجمع، عن الإمام الرضا عليه السلام: أن الصّبيان قالوا ليحيى عليه السلام: اذهب بنا نلعب. فقال: ما للّعب خلقنا. -روايت-۵۲-۱۴۱ و لذلك قال اللّه تعالى فيه ما قاله. و لا يخفى أن ذلك كان قرب وفاة زكريّا عليه السلام حيث إن فيه إشعارا بأن النبوّة تنتقل عنه إلى ابنه قبل أو ان الرّشد الطبيعى. هذا إذا كان الكلام فى ذيل هذه الآية لا يزال موجّها إلى زكريّا عليه السلام. ۱۳- وَ حَناناً مِن لَدُنّا وَ زَكاةً وَ كانَ تَقِيًّا: أى رحمة منّا به و تعطّفا عليه آتيناه الحكم صبيّا بناء على أن الضمير يعود ليحيى، و قيل إن المقصود بلفظ حَناناً هو تحنّن يحيى نفسه و عطفه على العباد ليدعوهم إلى الطاعة بلطف و ينهاهم عن المعصية إشفاقا عليهم. و قيل قد كان من تحنّن اللّه سبحانه على يحيى عليه السلام أنه كان كلّما قال: يا اللّه، قال اللّه تعالى: لبّيك يا يحيى تلطّفا به وَ زَكاةً أى تزكية له من الخبائث و الأدناس الّتى طهّره اللّه منها منذ ولادته، و ذلك يعنى أننا طهّرناه طهارة و باركنا فيه بزيادة العلم و العمل الصالح وَ كانَ تَقِيًّا مطيعا متجنّبا للخطايا لم يهمّ بسيئة. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۸۰-۱۸۷-قرآن-۴۶۸-۴۷۷-قرآن-۶۴۱-۶۵۸ ۱۴- وَ بَرًّا بِوالِدَيهِ وَ لَم يَكُن جَبّاراً عَصِيًّا: أى أنه كان حافظا لحق أبويه تمام الحفظ و لم يكن جَبّاراً متكبرا عَصِيًّا عاصيا لربّه لا فى القليل و لا الكثير. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۲۴-۱۳۲-قرآن-۱۴۱-۱۴۹ ۱۵- وَ سَلامٌ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ ... أى تحية مباركة له من ربّه منذ ولادته وَ يَومَ يَمُوتُ حين يقضى عليه بالموت وَ يَومَ يُبعَثُ حَيًّا يوم القيامة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۱-۱۰۹-قرآن-۱۳۶-۱۶۱ [صفحه ۳۷۹] فقد كان مرضيّا عند اللّه غاية الرضا فاستحقّ منه هذا السلام الملازم له فى حياته و حين موته و يوم بعثه.

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱۶ الى ۲۱]

وَ اذكُر فِی الكِتابِ مَریَمَ إذِ انتَبَذَت مِن أَهلِها مَكاناً شَرقِیًّا [۱۶] فَاتَّخَذَت مِن دُونِهِم حِجاباً فَأَرسَلنا إِلَیها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِیًّا [۱۷] قالَت إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحمنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِیًّا [۱۸] قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِیًّا [۱۹] قالَت أَنَّی یَكُونُ لِی غُلامٌ وَ لَم یَمسَسنِی بَشَرٌ وَ لَم أَكُ بَغِیًّا [۲۰] -قرآن-۱-۴۲۲ قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ وَ لِنَجعَلَهُ آیَةً لِلنّاسِ وَ رَحمَةً مِنّا وَ كانَ أَمراً مَقضِیًّا [۲۱] -قرآن-۱-۱۳۲ ۱۶ و ۱۷- وَ اذكُر فِی الكِتابِ مَریَمَ ... بعد قصهٔ زكریّا و یحیی علیهما السلام المعجزهٔ، شرع سبحانه فی بیان قصهٔ عیسی و مریم علیهما السلام الّتی هی أكبر إعجازا فی عالم الخلق و القدرهٔ، و الّتی كانت- هی و سابقتها- من معاجز نبیّنا صلوات اللّه و سلامه علیه و علی أهل بیته الطیّبین، و ذلك حین أخبر الأمهٔ بالقصّتین العجیبتین و ببراءهٔ مریم علیها السلام حین قال له سبحانه وَ اذكُر فِی الكِتابِ القرآن مَریَمَ أی قصّتها إِذِ انتَبَذَت حیث اعتزلت مِن أَهلِها فابتعدت عن ذویها و اتّخذت مَكاناً شَرقِیًّا إذ أقامت فی مسجد القدس و لم تزل تشتغل بالتبتّل و العبادهٔ، و لم تخرج إلا إلی بیت خالتها فی حال الاضطرار، ثم ترجع بعد زوال عذرها إلی مصلّاها. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۴۲۴-۴۴۷-قرآن-۴۵۶-۴۶۴-قرآن-۴۷۹-۴۹۴-قرآن-۵۰۸-۵۲۰-قرآن-۵۵۱-۵۶۸ و قیل إنها احتاجت فی یوم من الأیام إلی أن تغتسل فطلبت مكانا بعیدا عن [صفحه ۳۸۰] أهلها و عن النّاس و اختارته شرقیّ بیت المقدس أو شرقیّ منازل أهلها، مواجها للشمس إذ كان الوقت شتاء شدید البرد فَاتَّخَذَت مِن دُونِهِم حِجاباً جعلت بینها و بینهم سترا یحجز من رؤیتها فَأَرسَلنا إِلَیها رُوحَنا فبعثنا لها جبرائیل علیه السلام- و الإضافهٔ الی نفسه تعالی تشریفیّهٔ، و التعبیر بالرّوح لكمال اتّصاله به سبحانه و قربه منه، كما -قرآن-۱۲۶-۱۶۱-قرآن-۲۰۵-۲۳۱ أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله كان یقول: فاطمهٔ روحی الّتی بین جنبیّ لشدهٔ محبّته لها سلام اللّه علیها -روایت-۵۹-۱۲۹ ، و هذا التعبیر معروف و متداول بین النّاس- فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِیًّا أی تصوّر بصورهٔ آدمیّ تامّ الخلق سویّ، و قیل غیر ذلك أقوال كانت رجما بالغیب لأنه خلاف ظاهر الآیهٔ لأنّ وجه تمثّله بصورهٔ البشر كان لكی تأنس إلیه و لا تنفر منه و ترتعب إذا رأته بغیر الصورهٔ الّتی تألفها. و حین رأته: -قرآن-۵۳-۸۷ ۱۸- قالَت إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحمنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِیًّا: فمریم علیها السلام لمّا رأت جبرائیل علیه السلام فی ذلك المكان استعاذت باللّه منه، و اتّقته باللّه و استجارت به عزّ و علا، و قالت: اعتصمت باللّه منك إِن كُنتَ تَقِیًّا مطیعا للّه متجنّبا لما یغضبه .. فلمّا رأی جبرائیل علیه السلام خوفها و استیحاشها: -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۴۶-۲۶۶ ۱۹- قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ... أی أنا مرسل إلیك من اللّه تعالی لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِیًّا لأمنحك من اللّه تبارك و تعالی ولدا ذكرا طاهرا من الأدناس، أی من الشّرك و جمیع الذنوب. و قال إبن عباس: المراد بالزكیّ هو كونه نبیّ. و علی هذا یصیر الكلام من باب ذكر اللازم و إرادهٔ الملزوم و تسمیهٔ الملزوم باسم اللازم. فتعجّبت مریم علیها السلام من قول جبرائیل علیه السلام، ثم: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۱-۱۲۳ ۲۰ و ۲۱- قالَت أَنّی یَكُونُ لِی غُلامٌ ... كیف یكون لی ولد، و كیف یتم هذا الأمر وَ لَم یَمسَسنِی بَشَرٌ و الحال أننی لم یتزوّجنی إنسان زواجا مشروعا. و المسّ هنا كنایهٔ عن النّكاح المشروع فی عرف الشرع و ذلك كقوله تعالی: مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ، و قوله سبحانه: أَو لامَستُمُ النِّساءَ، كما أن -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۹۶-۱۲۱-قرآن-۲۵۶-۲۸۷-قرآن-۳۰۷-۳۳۱ [صفحه ۳۸۱] الفجور كنایهٔ عن الزّنی و كذلك البغیّ. مضافا إلی أنه لو كان المسّ فی المقام أعمّ من الحلال و الحرام لكان قولها بعد ذلك وَ لَم أَكُ بَغِیًّا لغوا، إن یحمل ذلك علی بعض المحامل الّتی لا وجه لها ... قالَ جبرائیل علیه السلام مجیبا علی استهجانها و استغرابها: كَذلِكِ أی الأمر كما تقولین و كما تزعمین، و لم یمسسك بشر، و لست بزانیهٔ و العیاذ باللّه، و لكن قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ أی فی غایهٔ السهولهٔ و لا یشقّ علیه ذلك أبدا، و هذا من باب المعجز وَ لِنَجعَلَهُ آیَةً لِلنّاسِ أی علامهٔ لهم مدهشهٔ، و برهانا علی كمال قدرتنا وَ رَحمَةً مِنّا علی العباد إذ یهتدون بإرشاده وَ كانَ أی إحداث الولد و إیجاده منك، بلا أب كان أَمراً مَقضِیًّا مقدّرا من عنده سبحانه و سابقا فی علمه و مسطورا فی اللوح المحفوظ، تعلّق من عنده سبحانه و سابقا فی علمه و مسطورا فی اللوح المحفوظ، تعلّق به حكم اللّه فی الأزل .. فرضیت بقضاء اللّه و سكتت عن المناظرهٔ مع أمین الوحی

فاقترب منها جبرائيل عليه السلام و نفخ فى كمّها أو فى جيب مدرعتها- أى جبّتها المشقوقة من الأمام- أو فى فمها- على اختلاف فى الأقوال- فدخلت النفخة فى جوفها فأحسّت فى الساعة الّتى نفخ فيها بالحمل كما تدل عليه كلمة [فاء التفريع] فى مطلع الآية التالية. -قرآن-۱۴۶-۱۶۸-قرآن-۲۳۸-۲۴۳-قرآن-۳۰۴-۳۱۲-قرآن-۴۱۵-۴۵۲-قرآن-۵۳۵-۵۶۶-قرآن-۶۲۱-۶۳۷-قرآن-۶۷۱-۶۷۹-قرآن-۷۳۰-۷۴۶

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

فَحَمَلَتهُ فَانتَبَذَت بِهِ مَكاناً قَصِيًّا [۲۲] فَأَجاءَهَا المَخاضُ إِلى جِذعِ النَّخلَةِ قالَت يا لَيتَنِى مِتُّ قَبلَ هذا وَ كُنتُ نَسياً مَنسِيًّا [۲۳] فَناداها مِن تَحتِها أَلّا تَحزَنِى قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا [۲۴] وَ هُزِّى إِلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ تُساقِط عَلَيكِ رُطَباً جَنِيًّا [۲۵] فَكُلِى وَ اشرَبِى وَ قَرِّى عَيناً فَإِمّا تَرَينَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً فَلَن أُكَلِّمَ اليَومَ إِنسِيًّا [۲۶] -قرآن-۱-۴۹۹ [صفحه ۳۸۲]

۲۲- فَحَمَلَتهُ فَانتَبَذَت بِهِ مَكاناً قَصِيًّا: أى حملت بعيسى عليه السلام. -قرآن-۶-۵۴ و فى القمى: فنفخ فى جيبها بالليل فوضعته بالغداة، و كان حملها به تسع ساعات، جعل اللّه الشهور ساعات. و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى أرحام النساء فى تسعة أشهر، فخرجت من المستحمّ- المغتسل- و هى حامل مثقل، فنظرت إليها خالتها فأنكرتها .. و مضت مريم على وجهها مستحيية منها و من زوجها زكريّا. -روايت-۴۲-۳۲۳ و عن الصادق عليه السلام: كانت مدة حملها تسع ساعات .. ثم لمّا حملت به تنحّت عن النّاس و اعتزلتهم و هو فى بطنها و ذهبت بعيدا حياء من أهلها و من غيرهم مخافة أن يتّهموها بسوء. -روايت-۳۰-۲۰۴ و عن السجّاد عليه السلام: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته فى موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها. -روايت-۳۰-۱۳۷ و ۲۳ و ۲۴- فَأَجاءَهَا المَخاضُ إِلى جِذعِ النَّخلَةِ ... أى ألزمها و ألجأها وجع الولادة إلى جذع النخلة لتستتر به و تعتمد عليه عند الوضع. و تعريف النَّخلَةِ إما أنه من قبيل تعريف الأسماء الغالبة كالنجم، و الداهية، أو أن النخلة كانت معروفة مشهورة فى تلك الصحراء بحيث إذا أطلق «جذع النخلة» يتبادر إلى الأذهان تلك النخلة لا غيرها، فالألف و اللام للعهد، و يؤيّد ذلك ما روى، ففى القمى: كان ذلك اليوم يوم سوق- صادفته فى ممرّها- فاستقبلتها الحاكة، و كانت الحياكة من أنبل الصناعات فى ذلك الزمان، فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم عليها السلام: أين النخلة اليابسة! فاستهزأوا بها و زجروها، فقالت لهم: جعل اللّه كسبكم نزرا- أى قليل الخير و البركة- و جعلكم فى النّاس عارا، ثم استقبلها قوم من التجار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل اللّه البركة فى كسبكم و أحوج -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۱۶۳-۱۷۳ [صفحه ۳۸۳] النّاس إليكم، فلمّا بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت عيسى عليه السلام هناك .. و إمّا أن يكون الألف و اللام للجنس، و معناه: جذع ذلك النوع من الأشجار، و هو النخل. و التاء تدل على انحصارها و وحدتها فى تلك البادية. و لكنّ الاحتمال الأول- كونها للعهد- أقرب للصواب. و الجذع هو ما بين العرق و الأغصان، و يعبّر عنه بالساق. و كانت النخلة يابسة نخرة لا رأس لها و لا فروع و لا أوراق قالَت: مريم عليها السلام عند المخاض: يا لَيتَنِى مِتُّ قَبلَ هذا الأمر ألذى ابتليت به، و كلامها هذا من طبائع الصالحين و عادتهم، فإنهم إذا وقعوا فى بلية عظيمة أو مصيبة شديدة لا يتحمّلها إلّا أولياء اللّه و أصفياؤه تضيق صدورهم و يتمنّون الموت. و -قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۱۷۴-۲۰۴ قد قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: يا ليتنى متّ قبل هذا اليوم، و على قبر فاطمة الزهراء عليها السلام تمنّى لو كان مات قبل ذلك. -روايت-۶۱-۱۷۶ و روى أن بلالا قال: ليت بلالا لم تلده أمّه. و كذا قال سيدنا على بن الحسين عليه السلام: فيا ليت أمّى لم تلدنى -روايت-۴۷-۷۵، و مثله قال سيدنا الإمام الشهيد أبو عبد اللّه الحسين عند ما وقف على رأس ابنه

علیّ الأکبر علیهما السلام عند قتله. فعلی کل حال قالت مریم علیها السلام: یا لیتنی متّ وَ کُنتُ نَسیاً مَنسِیًّا النّسی بکسر النون، و قرئ بفتحها، و هو ما یترکه المرتحلون من رذال متاعهم ألذی من شأنه أن یترک و یطرح، و قد عبّر بعضهم عنه بخرقة الطمث. و فی تعبیرها هذا مبالغة عجیبة حیث إنها تمنّت العدم الأزلیّ لا العدم بعد الوجود، فإن قولها: یا لیتنی متّ، و لو کان ظاهرا فی الانعدام بعد الوجود، لکن أعرضت عن هذا الظهور، أو فسّرت مقصودها من صدر الکلام بذیله المفید لما ذکرناه. و یؤیّد ما ذکرناه من مرادها علیها السلام أن الإنسان الشریف إذا صدر عنه- و لو بغیر اختیاره- أمر موجب لاتّهامه و ذهاب شرفه، فإنه یحب و یتمنّی عدمه أزلا، لأنه بهذا الفرض لا یصدر عنه ذلک العمل الشنیع و لو کانت شناعة نسبیّة بنظر النّاس لا بحسب الواقع. و المنسیّ أیضا منسیّ الذّکر بحیث لا یخطر ببال أحد حتی یذکره بسوء أو یلومه، و هذا أیضا لا تحصل له مرتبته الراقیة -قرآن- ۱۹۷-۲۲۳ [صفحه ۳۸۴] الکاملة إلّا بما فسّرنا المراد من کلامها من العدم الأزلیّ حتی لا یکون لها ذکر فی دار الدنیا أبدا، و قد بیّنّا أن النّسی- بکسر النون- هو ألذی لا یعبأ به لغایة حقارته فکأنّ وجوده لم یکن حاصلا، و کأنّه فی حکم العدم الصّرف .. و یمکن أن یکون مرادها: یا لیتنی لم أکن معروفة مشهورة بحیث لا یعرفنی أحد من النّاس، و کانت حیاتی کالممات و وجودی فی حکم العدم لانعدام ذکری و أثری بین النّاس. و علی کل حال، قال إبن عباس: فسمع جبرائیل علیه السلام کلامها و عرف حزنها فَناداها مِن تَحتِها و کان فی أسفل جبل کان هناک، أو أن المنادی کان عیسی علیه السلام فإنه قال لمّا رأی حزن أمّه: أَلّا تَحزَنِی أی لا تغضبی من هذا الإکرام أو الإجلال ألذی أعطاک اللّه إیاه و اختصّک به، و هو تعالی یحفظک مما تخافین منه و ینزّهک من اتّهام النّاس إیاک، و هو خیر الحافظین و خیر المنعمین علیک، و ممّا أنعم به أنّه قَد جَعَلَ رَبُّکِ تَحتَکِ سَرِیًّا أی جعل تحت قدمیک جدول ماء عذب تشربین منه و تتطهّرین. -قرآن-۸۹-۱۱۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۴-قرآن-۴۸۸-۵۲۶ و روی أنه کان هناک نهر قد جف ماؤه و انقطع، و لکنّ اللّه سبحانه قد أجراه بقدرته لحاجة مریم علیها السلام، ثم أحیا جذع النخلة الیابس حتی أورق و أثمر. -روایت-۷-۱۷۶ و قیل إن السّریّ هو الشریف الرفیع القدر، و هذا یعنی عیسی علیه السلام ألذی ناداها من تحتها، و هو من هو فی شرفه و عظمته. و من معناه الأول- أی النهر- قوله صلّی اللّه علیه و آله: مثل الصلاة فیکم کمثل السّریّ علی باب أحدکم، یخرج إلیه فی الیوم و اللیلة فیغتسل خمس مرات، فهل یبقی علی جسده شیء من الدّرن!- الوسخ- .. و کذلک الصلاة إلخ .. -روایت-۳۵-۲۲۲ ۲۵- وَ هُزِّی إِلَیکِ بِجِذعِ النَّخلَةِ ... فقد نودیت مریم علیها السلام بما ذکرناه من تهدئة بالها، ثم خوطبت بما أنعم اللّه تعالی علیها یومئذ من ثمر النخلة فقیل لها: حرّکیها و اجذبیها إلی نفسک. و الباء زائدة، أی : -قرآن-۶-۴۵ هزی جذع النخلة. و قد قال الباقر علیه السلام: لم تستشف النّفساء بمثل -روایت-۳۵-ادامه دارد [صفحه ۳۸۵] الرّطب. -روایت-از قبل-۹ و قیل إن الحکمة فی أن الرّطب ما تساقطت علیها بلا هزّ و تحریک، هی کی یعلم العباد أن عادة اللّه سبحانه جرت علی أن الرزق المقسوم لا یحصل إلّا بالکسب و الجهد، و فی الحدیث: الحرکة توجب البرکة، -روایت-۱۴-۳۶ و فی الکافی أنّ الصادق علیه السلام کان یتخلّل بساتین الکوفة فانتهی إلی نخلة فتوضّأ عندها ثم رکع و سجد، فأحصی فی سجوده مائة تسبیحة، ثم استند إلی النخلة فدعا بدعوات، ثم قال: إنها و اللّه النخلة الّتی قال اللّه تعالی لمریم: و هزّی إلیک. -روایت-۱۳-۲۷۶ . الآیة .. تُساقِط عَلَیکِ رُطَباً جَنِیًّا أی تنزل علیک رطب التّمر الیانعة السهلة الاجتناء. -قرآن-۱۳-۴۶ ۲۶- فَکُلِی وَ اشرَبِی وَ قَرِّی عَیناً ... أی : کلی من الرّطب، و اشربی من ماء السّری، و کونی مهنّأة مرتاحة البال قریرة العین هادئتها بهذا المولود المبارک، و لتکن دمعة السرور باردة فی عینیک فَإِمّا تَرَینَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً أصل الفعل ترأیین، حذفت الهمزة عند الاستعمال للتخفیف، و کذا الیاء الّتی هی ضمیر المؤنّث، و حرّکت الیاء لالتقاء الساکنین: و هما الیاء و النون الأولی. و النونان: إحداهما نون الرفع، و الأخری نون التوکید. و إن: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۱۴-۲۵۵ شرطیّة. أی : إذا ما رأیت آدمیّا- کائنا من کان- إن استنطقک و سألک عن ولدک هذا فَقُولِی له: إِنِّی نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً و معنی نذرت: -قرآن-۱۰۱-۱۱۰-قرآن-

۱۱۷-۱۵۲ أوجبت على نفسى للّه أن لا أتكلّم، لأننى أمرت بالصّمت، ذلك أنه يكفيها كلام ولدها عليه السلام بما يبرّئ به ساحتها. و هذا يسمّى بصوم الصّمت و لا ينافيه الأكل و الشرب، و قد نسخه الإسلام و هو غير مشروع عندنا. و قيل تحقق هذا الصوم بعد الإخبارية أى بالنّذر، و قيل إنها أخبرتهم به بالإشارة و بأنه منذور، و هذا القول خلاف ظاهر الآية الكريمة.

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۲۷ الى ۳۳]

فَأَتَت بِهِ قَومَها تَحمِلُهُ قالُوا يا مَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيئاً فَرِيًّا [۲۷] يا أُختَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ وَ ما كانَت أُمُّكِ بَغِيًّا [۲۸] فَأَشارَت إِلَيهِ قالُوا كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كانَ فِي المَهدِ صَبِيًّا [۲۹] قالَ إِنِّي عَبدُ اللّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا [۳۰] وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَينَ ما كُنتُ وَ أَوصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمتُ حَيًّا [۳۱] -قرآن-۱-۴۳۱ وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَم يَجعَلنِي جَبّاراً شَقِيًّا [۳۲] وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُ وَ يَومَ أَمُوتُ وَ يَومَ أُبعَثُ حَيًّا [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۳ [صفحه ۳۸۶] ۲۷ و ۲۸- فَأَتَت بِهِ قَومَها تَحمِلُهُ ... يعنى أنها بعد أن ولدته جاءت به تحمله، و عادت إلى قومها كما أمرت. و حين رأوها دهشوا و قالُوا يا مَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيئاً فَرِيًّا أتيت بفرية و منكر عظيم لأنك جئت بولد من غير زوج يكون أبا له .. يا أُختَ هارُونَ أى يا من تنسب إلى هذا النسب الشريف، و قد نقل أن هارون كان أخاها من أبيها، و أنه كان قد اشتهر بالزّهد و الصلاح و حسن السيرة و كثرة العبادة فى عصره. ثم قيل إن المراد بهارون هو أخو موسى عليهما السلام، و نسبتها له أنها كانت من أحفاده و أنه تفصلها عنه ألف سنة. و هذا القول كما يقال: يا أخا العرب، و يا أخا همدان و يا أخا تميم و غير. و قيل بل كان فى بنى إسرائيل رجل اسمه هارون، مشهور بالتقوى و الزهد و الورع، و معنى قولهم يكون: يا شبيهة هارون بالتقوى و الورع ما كانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ أى ما كان يفعل السيّئات و المنكرات وَ ما كانَت أُمُّكِ بَغِيًّا زانية تبغى الرجال، فكيف أتيت بولد و أنت من دون زوج! -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۱۵۱-۱۹۸-قرآن-۲۷۵-۲۹۳-قرآن-۸۵۵-۸۸۵-قرآن-۹۳۱-۹۶۱ ۲۹- فَأَشارَت إِلَيهِ ... فأومأت إلى عيسى عليه السلام بأن كلّموه و اسألوه عن أمرى و عن براءتى و طهارة ذيلى. فتعجّبوا من ذلك و قالُوا: كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كانَ فِي المَهدِ صَبِيًّا أى كيف نخاطب طفلا ولد من جديد -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۱۵۲-۲۱۰ [صفحه ۳۸۷] و هو لا يزال فى مهد الطفولة و قماط الولادة! و حين ألزمتهم بذلك استشهدوه على براءة ساحتها و استنطقوه، و عندئذ: ۳۰- قالَ إِنِّي عَبدُ اللّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا: قدّم إقراره بالعبودية أولا ليبطل قول من يدّعى له الرّبوبية. و كان اللّه تعالى قد أنطقه و ألهمه ذلك لعلمه سبحانه بما يقوله به الغالون الّذين ألّهوه. ثم تحدّى القوم بالنبوّة و بأن اللّه أنزل عليه الإنجيل. و التعبير هنا جاء بالماضى لأنه محقّق الوقوع، و هو يعنى أنه سينزله عليه قطعا. و قيل إنه عنى التوراة، و أنه عرّفه سبحانه إيّاها. -قرآن-۶-۷۵ ۳۱- وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَينَ ما كُنتُ ... أى خلقنى اللّه تعالى نفّاعا للناس معلّما للخير فى أىّ مكان أكون وَ أَوصانِي بِالصَّلاةِ أمرنى بها وَ الزَّكاةِ أؤدّيها. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۲۹-۱۵۳-قرآن-۱۶۵-۱۷۷ فعن الصادق عليه السلام أنه قال: زكاة الرؤوس، لأن كل النّاس ليس لهم أموال، و إنما الفطرة على الفقير و الغنى و الصغير و الكبير. فقد أمرنى اللّه تعالى بالزكاة -روايت-۴۲-۱۸۴ ما دُمتُ حَيًّا أى ما بقيت على وجه الإرض. -قرآن-۱-۱۶ ۳۲- وَ بَرًّا بِوالِدَتِي، وَ لَم يَجعَلنِي جَبّاراً شَقِيًّا: أى جعلنى بارّا بها حسن المعاملة لها و اللطف. و هى عطف على مُبارَكاً و الجبّار: هو المستكبر، و الشقىّ: العاصى للّه. و يستفاد من هذه الكريمة أن من لم يكن بارّا بوالديه يحسب فى الجبابرة، و يعد من الأشقياء. كما أنه يستفاد أن عقوق الوالدين من الكبائر العظام. ثم لمّا بلغ كلامه إلى هذا الحد اختتمه على طريقة ما اختتم يحيى عليه السلام كلامه فقال: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۸-۱۴۷ ۳۳- وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُ ... و قد مرّ تفسيرها. و السلام يكون من اللّه سبحانه و تعالى، و قد ذكر مواطن: الولادة، و الموت، و البعث، لأنها من أعظم المواطن الّتى يمرّ بها الإنسان من حيث الوحشة.

فهو حين يتولّد و يخرج إلى الحياة بعد أن كان مستريحا فى بطن أمّه، يرى ما لم تر عينه و يسمع ما لم تسمع أذنه من الهياكل و الأصوات فتأخذه الرّعدة و الخوف كما نشاهد بأنفسنا و كما يصيبنا حين نرى و نسمع شيئا فوق العادة. و قد يقال إن -قرآن-۶- ۴۴ [صفحه ۳۸۸] الطفل عند الولادة غير مهيإ للرؤية و السماع بإدراك و وعى لضعف قواه و مداركه، فيفاجأ بما لا عهد له به، كما يفاجأ المحتضر عند الموت بما لا عهد له به، و كما يشاهد الإنسان يوم البعث ما لا يتصوّره و لا يخطر له فى بال .. و لهذا يبكى الطفل، و يرتج على المحتضر، و اللّه أعلم بما يكون من حال المبعوث بعد الموت؟. فنسألك اللّهم أن تخفّف عنّا سكرات الموت، و تهوّن علينا وحشة القبر و مشاهدة الملكين و أهوال البرزخ و القيامة بمحمد و آله الطيّبين الطاهرين المعصومين. أما يوم الحشر فما أدراك ما ذلك اليوم! إنه اليوم ألذى يجعل الولدان شيبا، و اليوم ألذى تضع فيه كلّ ذات حمل حملها من شدة الخوف، أعاذنا اللّه من مخاوفه.

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۳۴ الى ۴۰]

ذلِكَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ قَولَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمتَرُونَ [۳۴] ما كانَ لِلّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبحانَهُ إِذا قَضى أَمراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۳۵] وَ إِنَّ اللّهَ رَبِّى وَ رَبُّكُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ [۳۶] فَاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَينِهِم فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَشهَدِ يَومٍ عَظِيمٍ [۳۷] أَسمِع بِهِم وَ أَبصِر يَومَ يَأتُونَنا لكِنِ الظّالِمُونَ اليَومَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۳۸] -قرآن-۱-۴۷۹ وَ أَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ إِذ قُضِىَ الأَمرُ وَ هُم فِى غَفلَةٍ وَ هُم لا يُؤمِنُونَ [۳۹] إِنّا نَحنُ نَرِثُ الأَرضَ وَ مَن عَلَيها وَ إِلَينا يُرجَعُونَ [۴۰] -قرآن-۱-۱۷۳ ۳۴- ذلِكَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ قَولَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمتَرُونَ: أى ذاك هو عيسى عليه السلام نقول فيه قول الحق، و ليس هو كما يصفه النصارى من أنه إبن اللّه. فهذا تكذيب لهم على الوجه الأبلغ حيث إنه تعالى وصفه بما -قرآن-۶-۷۹ [صفحه ۳۸۹] هو فيه من كونه إنسانا ابنا لمريم عليهما السلام، بضدّ ما نعتوه به، و هذا هو القول ألذى لا ريب فيه و الَّذِى فِيهِ يَمتَرُونَ أى يختلفون و يتخاصمون. -قرآن-۱۲۶-۱۵۳ ۳۵ و ۳۶- ما كانَ لِلّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبحانَهُ ... هذا ردّ على الطائفة من اليهود الّتى قالت: عزير إبن اللّه، و على الطائفة من النصارى الّتى قالت: عيسى إبن اللّه، و على الّذين قالوا: الملائكة بنات اللّه، و تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون، و قد زيدت كلمة مِن لتأكيد النفى إِذا قَضى اللّه أَمراً و حتمه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ أى أنه حين يريد أمرا هو قادر على إحداثه و إيجاده، يحدث و يوجد لمجرد الأمر بكونه، و من ذلك خلق عيسى عليه السلام، و هو تعالى منزه عن شبه الخلق و عن الحاجة لاتّخاذ الولد أو الشريك. و -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۳۰۹-۳۱۳-قرآن-۳۲۸-۳۳۸-قرآن-۳۴۶-۳۵۲-قرآن-۳۶۱- ۴۰۱ قد روى أن خمسة من الأطفال الصغار أنطقهم اللّه عزّ و جلّ قبل أوان تكلّمهم و هم: الأول شاهد يوسف و منزّهه عمّا نسبته إليه زليخا- و شهد شاهد من أهلها- و الثانى ولد مشّاطة بنت فرعون، و الثالث صاحب جريح، و الرابع عيسى عليه السلام، و الخامس ولد امرأة أحرقها أصحاب الأخدود. -روايت-۱۰-۳۰۹ و قد روى إبن عباس بشأن ولد مشّاطة بنت فرعون فقال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لمّا أسرى بى إلى السماء و دخلت الجنّة استشممت رائحة طيّبة ما رأيت رائحة أطيب و أحس منها. سألت: -روايت-۲۲-۲۱۴ ما هذه الرائحة الطيّبة! قال جبرائيل: هذه رائحة مشّاطة بنت فرعون الّتى آمنت باللّه سرّا و كانت تخفى إيمانها عن فرعون و أتباعه. و فى يوم كانت تمشط رأس بنت فرعون فوقع المشط من يدها فأخذته و قالت: بسم اللّه. - روايت-۱-۲۳۸ فسألتها بنت فرعون: أ بأبى استعنت! قالت: بل باللّه ألذى خلقك و أباك و خلقنى و جميع العالمين. فحكت مقالتها بنت فرعون لأبيها، فأحضرها و سألها عن خالقها فقالت: ربّ السماوات و الإرض. فأمر فرعون بأن يصنعوا حوضا من الرصاص، و أمر بإشعال النار تحته حتى احمرّ، فأمر بإلقاء أولادها فيه واحدا بعد واحد حتى وصلت النّوبة إلى رضيعتها فأنطقها

اللّه و قالت: يا أمّاه اصبرى فنحن على الحق. فألقوها و أمّها فى الحوض المحترق -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٣٩٠] المتأجج بالنار. -روايت-از قبل-١٧ . و أمّا قصة صاحب جريح فقد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أيضا أنه قال: كان عابد له صومعة لا يزال يعبد اللّه فيها، و كان اسمه جريح العابد. جاءته يوما أمّه حتى تسلّم عليه و تسأل عن حاله و كان مشغولا بالصلاة، فنادته: يا جريح، فما أجابها، فوقفت مدة حتى يسلّم فطالت صلاته. فذهبت و جاءته فى نوبة أخرى فنادته فما أجابها لاشتغاله بالصلاة، فخرجت من عنده. ثم جاءته مرة ثالثة و كذلك ما أجابها إذ كان يصلّى، فخرجت و هى ساخطة فدعت عليه و قالت: اللّهم لا تمته إلّا أن تبتليه بنسوة فاجرات ينظرن إليه نظر سوء. و كان قرب صومعته راع يرعى أغناما له، فلمّا أمسى دخل الصومعة و استأنس مع العابد. و فى ليلة من الليالى خرجت من البلد الّتى فيها الصومعة امرأة بغىّ، و وصلت إلى قربها، فجامعها الراعى، فحملت، فسألوها عن حملها فقالت: من صاحب الصومعة. فجاء النّاس إلى الصومعة و خرّبوها و أخرجوا العابد إلى السلطان. فلمّا عبروا به محلّة النسوان الفاجرات خرجن إلى النظر إليه، فوقع نظره على المرأة الّتى اتّهمته، و علم أن ذلك كان من أثر دعاء أمّه فتبسّم. -روايت-٦٧-١٠٦٤ فاتّهمه النّاس بالزّنى لأنه لم يتبسّم إلّا حين وقع نظره على فاجرات النساء. -روايت-١-٩٠ و لمّا وصل إلى السلطان قال: أيها الملك أين الطفل ألذى نسبوه إلىّ! فأمر الملك بإحضاره، فخاطبه جريح و قال: أيّها الطفل من أبوك! فقال الغلام: -روايت-١-١٦٦ فلان الراعى. فتعجّب النّاس و ظهرت براءة العابد و عرفوا حينئذ أنه من أولياء اللّه تعالى، فطلبوا منه أن يعيدوا عمارة الصومعة و أن يذهّبوها فما أجابهم، و لكنه رضى بأن يعيدوها كما كانت أولا. -روايت-١-٢١٤ . وَ إِنَّ اللّهَ رَبِّى وَ رَبُّكُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ مرّ تفسير مثلها و هى من قول عيسى عليه السلام اعترافا بعبوديّته للّه عزّ و جلّ و بعبودية جميع النّاس، و أن ذلك هو الطريق الحق ألذى لا يأتيه الباطل. -قرآن-٢-٧٦ ٣٧- فَاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَينِهِم ... أى اختلف اليهود و النصارى الّذين آمنوا برسالة عيسى، أو أنها اختلفت فرق النصارى فيما بينها لأن منها من قال: هو إبن اللّه، و منها من بالغ فقال: هو اللّه، و منها من اعتدل -قرآن-٦-٤٣ [صفحه ٣٩١] و قال: هو عبد اللّه و رسوله فَوَيلٌ هى كلمة وعيد معناها شدة العذاب، و معناها شدة الحرب و الوجع الأليم مِن مَشهَدِ يَومٍ عَظِيمٍ أى من شهودهم و حضورهم يوم القيامة ألذى يكون عظيما عليهم. -قرآن-٣٧-٤٥-قرآن-١١٨-١٤٦ ٣٨- أَسمِع بِهِم وَ أَبصِر يَومَ يَأتُونَنا ... هاتان الكلمتان يمكن أن تكونا صيغة تعجّب، فإن للتعجّب صيغتين: ما أفعله و أفعل به. و على هذا فالجارّ و المجرور فى موضع رفع لأنه فاعل: أسمع و أبصر. و المعنى: ما أسمعهم و ما أبصرهم يوم القيامة و إن كانوا فى الدنيا صمّا و بكما عن الحق و الحقيقة. و الحاصل أن الظالمين و إن كانوا فى الدنيا جاهلين، لكنهم فى الآخرة يصيرون عارفين و لو كانت معرفتهم لا تنفعهم. و لا يخفى أن التعجّب من اللّه تعالى معناه أن هذا الأمر لو وقع و صدر من الخلق لكان فى موضع التعجبّ كثيرا، و بهذا المعنى يضاف إليه تعالى المكر و ما لا تليق نسبته إليه .. و أما بناء على أن الصيغة أريد بها الأمر، فمعناه: أسمع النّاس يا محمّد بهؤلاء الأنبياء و المرسلين، و عرّفهم بهم و بيّن لهم مقاماتهم و درجاتهم حتى يعرفوهم حقيقة فيؤمنوا بهم و لا يضلّوا .. لكِنِ الظّالِمُونَ اليَومَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى أن الظالمين لأنفسهم و لغيرهم، يوم يأتوننا عند البعث و القيامة يروا أنهم فى ضلال عن الحق واضح الدلالة. -قرآن-٦-٤٨-قرآن-٨٨١-٩٣٢ ٣٩- وَ أَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ إِذ قُضِىَ الأَمرُ ... يعنى: حذّرهم يا محمّد من يوم يتحسّر فيه المسىء على إساءته، و المحسن على قلّة إحسانه إذ قضى الأمر و وجد كلّ إنسان جزاء عمله. و -قرآن-٦-٥٦ قد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: ينادى مناد من عند اللّه عزّ و جلّ، و ذلك بعد أن صار أهل الجنّة فى الجنّة و أهل النار فى النار: يا أهل الجنّة و يا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورة من الصور! فيقولون: لا فيؤتى بالموت فى صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة و النار، ثم ينادون جميعا: أشرفوا و انظروا إلى الموت. فيشرفون، ثم يأمر اللّه عزّ و جل فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت أبدا، و يا أهل النار خلود فلا موت أبدا. و هو قول اللّه -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٣٩٢] تعالى: وَ أَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ .. -روايت-از قبل-

۴۳ وَ هُم فِی غَفلَةٍ وَ هُم لا یُؤمِنُونَ أی أنهم کانوا فی دار الدنیا غافلین عن هذا و لا یصدّقون به. -قرآن-۱-۴۳ ۴۰- إِنّا نَحنُ نَرِثُ الأَرضَ وَ مَن عَلَیها ... فبعد أن أمر اللّه سبحانه نبیّه بإنذار الظالمین و تخویفهم من یوم الحسرة و الندامة بیّن أنه تعالی الحیّ الباقی ألذی یغنی المخلوقات و یرث الإرض و من علیها من النّاس بعد النفخة الأولی حیث لا یبقی علیها مالک و لا مملوک و لا صارف و لا مصروف و لا متصرّف و لا متصرّف فیه- و من تشمل العقلاء و غیره- ثم بیّن أن النّاس إِلَینا إلی اللّه عزّ و جلّ یُرجَعُونَ یوم القیامة فی النفخة الثانیة و ذلک قوله عزّ من قائل: و نفخ فیه أخری فإذا هم قیام ینظرون .. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۳۳-۴۴۰-قرآن-۴۶۵-۴۷۶

[سورة مریم [۱۹]: الآیات ۴۱ الی ۴۸]

وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِبراهِیمَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا [۴۱] إِذ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا یَسمَعُ وَ لا یُبصِرُ وَ لا یُغنِی عَنکَ شَیئاً [۴۲] یا أَبَتِ إِنِّی قَد جاءَنِی مِنَ العِلمِ ما لَم یَأتِکَ فَاتَّبِعنِی أَهدِکَ صِراطاً سَوِیًّا [۴۳] یا أَبَتِ لا تَعبُدِ الشَّیطانَ إِنَّ الشَّیطانَ کانَ لِلرَّحمنِ عَصِیًّا [۴۴] یا أَبَتِ إِنِّی أَخافُ أَن یَمَسَّکَ عَذابٌ مِنَ الرَّحمنِ فَتَکُونَ لِلشَّیطانِ وَلِیًّا [۴۵] -قرآن-۱-۴۸۲ قالَ أَ راغِبٌ أَنتَ عَن آلِهَتِی یا إِبراهِیمُ لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّکَ وَ اهجُرنِی مَلِیًّا [۴۶] قالَ سَلامٌ عَلَیکَ سَأَستَغفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا [۴۷] وَ أَعتَزِلُکُم وَ ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَ أَدعُوا رَبِّی عَسی أَلّا أَکُونَ بِدُعاءِ رَبِّی شَقِیًّا [۴۸] -قرآن-۱-۳۲۵ [صفحه ۳۹۳] ۴۱- وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِبراهِیمَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا: أی بعد ذکر زکریّا و یحیی و عیسی علیهم السلام اذکر یا محمّد لهؤلاء القوم حال إبراهیم علیه السلام. و إنما أمر بذکره لأنه أبو العرب، فکأنّه قال: إن کنتم مقلّدین لآبائکم کما زعمتم و قلتم: إنّا وجدنا آباءنا علی أمّة و إنّا علی آثارهم لمقتدون. فأشرف آبائکم و أجلّهم هو إبراهیم، فإن کنتم صادقین فیما تقولون من أنکم مقلّدون فقلّدوه و کونوا علی ما کان علیه من التوحید و الشریعة الحقة و ترک عبادة الأوثان، فإنه کان صادقا مصدّقا بحیث صار الصدق و التصدیق عادته. و قد وقعت هذه الجملة معترضة بین إبراهیم علیه السلام و بین عبادة: إذ قال. و هذا نظیر قولک: رأیت زیدا، و نعم الرجل زید، إذ کان خطیبا. -قرآن-۶-۷۶ ۴۲- إِذ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا یَسمَعُ وَ لا یُبصِرُ ... أی اذکر حین قال لأبیه ذلک. و قد اختلفوا فی کون آزر أباه أو عمّه أو جدّه لأمّه، و لم یکن آباه لطهارة آباء الأنبیاء من الشّرک و عبادة الأوثان. و العرب تطلق علی العمّ لفظ الأب و تنزله منزلته. و التاء فی: یا أبت، تاء عوض عن یاء الإضافة، و لذلک لا یقال: یا أبتی لأنه لا یجمع بین العوض و المعوّض عنه، و کذلک الهاء الساکنة فی: یا أبه فإنها عوض عن یاء المتکلم، و هذا فی النداء حیث یقال أیضا: یا أبتا و لا یقال فی غیره، بل یقال: أبی فقط مع یاء المتکلم. -قرآن-۶-۸۰ و الحاصل أنه سلام اللّه علیه قد قال له: کیف تعبد شیئا لا یسمعک إذا دعوت، و لا یراک إذا وقفت بین یدیه وَ لا یُغنِی عَنکَ شَیئاً أی لا یریحک فی دفع ضرّ و لا فی جلب نفع. -قرآن-۱۳۰-۱۵۷ ۴۳- یا أَبَتِ إِنِّی قَد جاءَنِی مِنَ العِلمِ ما لَم یَأتِکَ ... إنّما کرّرت لفظة: یا أبت، للاستعطاف، و قد ذکر له أنه قد جاءه من العلم: أی المعرفة، ما لم یجئک فَاتَّبِعنِی کن علی طریقتی أَهدِکَ صِراطاً سَوِیًّا أرشدک إلی طریق قویم لا عوج فیه فی التوحید و عبادة الواحد الأحد. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۹۵-۲۰۸-قرآن-۲۲۷-۲۵۲ [صفحه ۳۹۴] ۴۴- یا أَبَتِ لا تَعبُدِ الشَّیطانَ ... کرّر مخاطبته بلطف عجیب یستدعی استثارة العاطفة و سماع الدعوة، و قال له: انته عن عبادة الشیطان بإطاعته و السیر مع وسوسته و إغرائه إِنَّ الشَّیطانَ کانَ لِلرَّحمنِ عَصِیًّا کثیر العصیان. و قد دعاه بأحسن دعوة و احتجّ علیه بأبلغ احتجاج و استعمل منتهی الرفق و المداراة و إظهار أدب المخاطبة مع الأب أو العم أو الجد کما لا یخفی فی الآیات الثلاث، و لا بدّ لکلّ مبلّغ أن یتعلّم من هذه الطریقة الفذّة من التعلیم و الإبلاغ و الإرشاد. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۹۱-۲۳۶ ۴۵- یا أَبَتِ إِنِّی أَخافُ أَن یَمَسَّکَ

عَذابٌ ... أى إنى أخشى عليك من أن يصيبك عذاب مؤلم مِنَ الرَّحمنِ الربّ الرؤوف بالناس فَتَكُونَ لِلشَّيطانِ وَلِيًّا موالیا للشيطان و محبّا له و مطيعا لأوامره كأنه سيّدك ألذى استخدمك كما شاء، فأدت إطاعتك له إلى العذاب و الخسران. -قرآن- ۶-۵۶-قرآن-۱۱۴-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۸۶ ۴۶- قالَ أَ راغِبٌ أَنتَ عَن آلِهَتِى يا إِبراهِيمُ ... فانظر كيف عارضهٔ بضدّ ما بلّغه خلقا و منطقا و أدبا. فقد قابل استعطافه و لطفه و حسن أدبه فى إرشاده، بألفاظ فظهٔ غليظهٔ، و بسوء أدب إذ ناداه باسمه و لم يقل له: يا بنىّ، ثم أخرّه فى البيان، و هذان الأمران شتم فى لغهٔ العرب، مضافا إلى أنه صدّر كلامه بهمزهٔ الإنكار و بضرب من التعجّب، و هذا استهزاء بتبليغه، يضاف إليه أيضا أن قال له: لَئِن لَم تَنتَهِ لم تسكت و تدع هذا الأمر ألذى جئت به لَأَرجُمَنَّكَ لأقتلنّك رجما بالحجارهٔ حتى تموت تحت ضرباتها، فانته عمّا أنت فيه وَ اهجُرنِى مَلِيًّا أى اتركنى و ابتعد بنفسك عنّى زمانا طويلا. و هذا عطف على قساوته و على ما يدل عليه الرّجم من التهديد و التحذير، أى فاحذرنى و اهجرنى .. و يحتمل أن تكون الواو بمعنى: - قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۴۴-۴۶۴-قرآن-۵۱۲-۵۲۷-قرآن-۶۰۱-۶۲۲ أو، فيكون المراد: إن لم تنته عن التعرّض للأصنام لأرجمنّك، إلّا أن تبتعد عنّى و ترحل عن بلادنا دهرا طويلا- فنهلك نحن أو تهلك أنت. فلما أيس إبراهيم عليه السلام من إيمان عمّه آزر بعد ذلك التهديد [صفحه ۳۹۵] و التشديد، قال عليه السلام على طريقهٔ التوديع و بطريقهٔ مقابلهٔ السيئهٔ بالحسنهٔ: ۴۷- قالَ سَلامٌ عَلَيكَ سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّى ... أى لن يصيبك منّى مكروه و لا آفهٔ و لا ضرر. ثم استماله و استعطفه و وعده بالدّعاء له بالمغفرهٔ، لعلّ اللّه سبحانه يوفّقه للإيمان و للتوبهٔ و الرجوع عن الكفر و قال له إِنَّهُ أى اللّه عزّ و جلّ كانَ بِى حَفِيًّا أى مبالغا فى البرّ بى و العطف و اللطف، مجدّا فى إكرامى و ربّى حاضر ناظر عاقل يسمع دعائى و يجيب سؤلى و يعلم ما فى ضميرى فى جميع أحوالى، و هو بارّ بى رحيم كريم سخىّ علىّ، و ليس مثل معبوداتكم من الأحجار و الجماد، فهى لا تسمع و لا ترى و لا تشعر و لا تنفع و لا تضرّ، و أنتم أشرف و أعلى ممّا تعبدونه فكيف يعبد الأشرف الأخسّ و الأدنى و يخضع له! .. أ فلا- تعقلون! -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۵۲-۲۶۰-قرآن-۲۸۶-۳۰۵ ۴۸- وَ أَعتَزِلُكُم وَ ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... و انّى منصرف عنكم و عمّا أنتم فيه من عبادهٔ غير اللّه تبارك و تعالى و ممّا ألّهتم من الأحجار و الأصنام، و سأبتعد عنكم و أعبد اللّه وَ أَدعُوا رَبِّى فأعبده و أطلب منه وحده حاجاتى و عَسى هنا بمعنى التأميل، أى آمل أَلّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّى شَقِيًّا سوف لا أكون خائبا بدعائه و لا- مجتهدا ضائع الاجتهاد، و لا ساعيا ضالّ السعى كما أنتم فى عبادتكم للأصنام الّتى لا تدرك أعمالكم، و لا هى تقبلها و لا- ترفضها لأنها لا- تملك شيئا، فأنتم أشقياء تتحمّلون المشقهٔ دون جدوى، و أنا على العكس أرجو من ربّى إجابهٔ دعائى. و فى تصدير الكلام بكلمهٔ: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۱۳-۲۳۱-قرآن-۲۷۰-۲۷۵-قرآن-۳۰۹-۳۴۹ عسى، تواضع و تنبيه على أن العبد لا بد أن يبقى فى إجابهٔ دعائه و الإثابهٔ على أعماله بين الخوف و الرجاء من حيث القبول و الردّ، لأن الإثابهٔ تفضّل غير واجب. [صفحه ۳۹۶]

[سورهٔ مريم [۱۹]: الآيات ۴۹ الى ۵۰]

فَلَمَّا اعتَزَلَهُم وَ ما يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلنا نَبِيًّا [۴۹] وَ وَهَبنا لَهُم مِن رَحمَتِنا وَ جَعَلنا لَهُم لِسانَ صِدقٍ عَلِيًّا [۵۰] -قرآن-۱-۲۰۷ ۴۹- فَلَمَّا اعتَزَلَهُم وَ ما يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى حين تنحىّ عنهم و عن أصنامهم، و فارقهم من أرض بابل إلى الإرض المقدّسهٔ- أى بلاد الشام- و أتى حرّان أولا- و تزوّج فيها بسارهٔ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ رزقناه الولدين هذين وَ كُلًّا منهما جَعَلنا نَبِيًّا رسولا من اللّه لقومه فى زمانه. و إسحاق هو إبن إبراهيم عليهما السلام من سارهٔ، و يعقوب هو إبن إسحاق، و قد أعطاهما اللّه تعالى لإبراهيم عوضا عمّن فارقهم من عشيرته الكفرهٔ و من آلهتهم و نعم البدل و العوض لأنه

علیه السلام کان یأنس بهما و بأولادهما البررة الصالحین. و أمّا تخصیص إسحاق و یعقوب بالذکر فإمّا لکونهما أصل شجرة الأنبیاء الّذین کانوا من نسلهم، و إمّا مقدمة لذکر إسماعیل علی انفراد لفضله و مزید الاهتمام بذکره علیه و علی آبائه و أبنائه السلام لمزید شرافته حیث إن النبیّ محمدا صلّی اللّه علیه و آله، خاتم الأنبیاء، من نسله علیه السلام. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۲۷-۲۶۲-قرآن-۲۸۶-۲۹۵-قرآن-۳۰۲-۳۱۸ ۵۰- وَ وَهَبنا لَهُم مِن رَحمَتِنا ... أی أعطیناهم ثلاثتهم سوی الأولاد البررة، نعم الدّین و الدّنیا وَ جَعَلنا لَهُم لِسانَ صِدقٍ عَلِیًّا أی جعلنا لهم ثناء جمیلا حسنا، و قد عبّر عنه باللسان لأن کل ما یوجد من الصفات یعبّر عنه باللسان کما یعبّر بالید عمّا یصدر عنها. و عَلِیًّا یعنی: رفیعا ساما لأنهم مصدّقون فی جمیع الأدیان و عند سائر أهل الملل، فهم یحمدونهم و یثنون علیهم و یفتخرون بأنهم علی دینهم .. و هذا کلّه إجابة لدعوة إبراهیم علیه السلام حیث قال: وَ اجعَل لِی لِسانَ صِدقٍ فِی الآخِرِینَ فجعله قدوة لسائر العالمین کما قال تعالی: مِلَّةَ أَبِیکُم إِبراهِیمَ. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۱۳-۱۵۴-قرآن-۳۰۵-۳۱۳-قرآن-۵۲۲-۵۶۸-قرآن-۶۱۸-۶۴۷ [صفحه ۳۹۷] و عن الزکیّ علیه السلام: وَ وَهَبنا لَهُم یعنی لإبراهیم و إسحاق، مِن رَحمَتِنا: رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. وَ جَعَلنا لَهُم لِسانَ صِدقٍ عَلِیًّا یعنی أمیر المؤمنین. و بناء علی هذه الروایة یحتمل کون مِن زائدة، و یکون نصب عَلِیًّا بناء علی الروایة بتقدیر: أخصّ و أعنی و نحوهما، لا أنها مفعول ثان لجعلنا، و لا أنها صفة للسان، و اللّه تعالی أعلم بما قال. -قرآن-۳۳-۵۰-قرآن-۷۷-۹۱-قرآن-۱۴۳-۱۸۴-قرآن-۲۴۶-۲۵۰-قرآن-۲۷۲-۲۸۰

[سورة مریم [۱۹]: الآیات ۵۱ الی ۵۳]

وَ اذکُر فِی الکِتابِ مُوسی إِنَّهُ کانَ مُخلَصاً وَ کانَ رَسُولاً نَبِیًّا [۵۱] وَ نادَیناهُ مِن جانِبِ الطُّورِ الأَیمَنِ وَ قَرَّبناهُ نَجِیًّا [۵۲] وَ وَهَبنا لَهُ مِن رَحمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِیًّا [۵۳] -قرآن-۱-۲۲۵ ۵۱- وَ اذکُر فِی الکِتابِ مُوسی إِنَّهُ کانَ مُخلَصاً ... بعد الکلام عن عطایاه الجلیلة لإبراهیم و بنیه علیهم السلام شرع بقصة موسی بإیجاز فقال: یا محمّد بیّن لقومک قضایا موسی علیه السلام و کیفیة أحواله و مجاری أمره مع قومه إِنَّهُ کانَ مُخلَصاً قرئ اسم فاعل مُخلَصاً أی موحّدا أخلص عبادته عن الشّرک و الریاء و أسلم وجهه للّه تعالی، و قرئ اسم مفعول مُخلَصاً أی أخلصه اللّه سبحانه من کل سوء و اختصّ جمیع أقواله و أفعاله بنفسه تعالی، لأنه هو الذی طهّره وَ کانَ رَسُولًا نَبِیًّا أرسله اللّه عزّ و جلّ إلی الخلق. و الفرق بین الرسول و النبیّ أن الأول أخص، و النبیّ أعمّ من أن یکون رسولا، إذ کلّ رسول نبیّ، و لا عکس، و لذا قدّم لأخصیّته و لکونه أعلی. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۶۴-۲۸۷-قرآن-۳۰۴-۳۱۲-قرآن-۴۱۱-۴۱۹-قرآن-۵۳۷-۵۶۳ عن الباقر علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة: ما الرسول، و ما النبیّ! فقال علیه السلام: النبیّ الذی یری فی منامه، و یسمع الصوت و لا یعاین الملک، و الرسول یری و یسمع و یعاین الملک. -روایت-۲۸-۲۲۲ [صفحه ۳۹۸] ۵۲- وَ نادَیناهُ مِن جانِبِ الطُّورِ الأَیمَنِ ... أی من ناحیة جبل هناک معروف بالطّور و کان علی یمین موسی علیه السلام حین مناداته من جانب القدرة الإلهیّة وَ قَرَّبناهُ نَجِیًّا أی جعلناه قریبا منّا تقریب کرامة و تشریف، و ناجیناه بأن کلّمناه بهدوء و مسارّة دون غیره. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۸۴-۲۰۷ ۵۳- وَ وَهَبنا لَهُ مِن رَحمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِیًّا: أی أعطیناه و منحناه و أنعمنا علیه بأن رحمناه و جعلنا أخاه هارون نبیّا یؤازره و یشدّ عضده إجابة لدعوته و طلبه حیث قال: وَ اجعَل لِی وَزِیراً مِن أَهلِی و الحاصل أنه کان ممّا أنعمنا به علی موسی، أن قوّیناه بأخیه هارون و جعلناه ردءا له فی مقام تبلیغ أحکامنا و دعوته لفرعون إلی قبول العبودیّة لنا و التسلیم لأمرنا. و کان عمر موسی علیه السلام مائة و ستّا و عشرین سنة، و عمر هارون علیه السلام- أخیه- مائة و ثلاثا و ثلاثین سنة، و کان أسنّ من موسی علیهما السلام. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۰۲-۲۳۸

[سورة مریم [۱۹]: الآیات ۵۴ الی ۵۸]

وَ اذكُر فِی الكِتابِ إِسماعِیلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِیًّا [۵۴] وَ كانَ یَأمُرُ أَهلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ وَ كانَ عِندَ رَبِّهِ مَرضِیًّا [۵۵] وَ اذكُر فِی الكِتابِ إِدرِیسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا [۵۶] وَ رَفَعناهُ مَكاناً عَلِیًّا [۵۷] أُولئِكَ الَّذِینَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَیهِم مِنَ النَّبِیِّینَ مِن ذُرِّیَّةِ آدَمَ وَ مِمَّن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ وَ مِن ذُرِّیَّةِ إِبراهِیمَ وَ إِسرائِیلَ وَ مِمَّن هَدَینا وَ اجتَبَینا إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُ الرَّحمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِیًّا [۵۸] -قرآن-۱-۵۷۳ ۵۴- وَ اذكُر فِی الكِتابِ إِسماعِیلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعدِ ... ثم إنه -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۳۹۹] تعالی بعد ذكر موسی علیه السلام و توصیفه ببعض خصائصه ككونه من المقرّبین و المناجین، و كجعل الوزیر له، و كونه من المخلصین، أمر نبیّه صلّی اللّه علیه و آله بأن یثبت فی كتابه و یذكر لقومه إسماعیل علیه السلام، و یعرّفهم بأنه كان من الرّسل و الأنبیاء، و أنّ من خصائصه الممدوحة الّتی ینبغی أن یتحلّی بها النّاس و یتّصفوا بها أنه كانَ صادِقَ الوَعدِ بحیث صار مشهورا و معروفا به فعدّ من صفاته و خصائصه الّتی لم تندرس بتباعد الأعصار و تبدّل الدول و اختلاف الملل، و ستبقی كیفیة وصف اللّه تعالی له إلی یوم القیامة بعد أن كرّسها فی القرآن الكریم، و نعته فیه بهذا النعت الشریف. و قد أثبت علماء الأخبار و أهل السّیر فی تآلیفهم أنه روی عن إبن عباس بأن إسماعیل علیه السلام وعد صاحبا له بأن ینتظره فی مكان، فانتظره سنة كاملة. و -قرآن-۳۸۵-۴۰۶ فی الكافی عن الصادق علیه السلام: إنّما سمّی صادق الوعد لأنه وعد رجلا فی مكان فانتظره فی ذلك المكان سنة فسمّاه اللّه عزّ و جلّ صادق الوعد. و قد أتاه الرجل بعد ذلك فقال له إسماعیل علیه السلام: ما زلت منتظرا لك. -روایت-۴۳-۲۵۶ و قد یراد بصدق الوعد صبره علی الذّبح و ذلك حین قال لأبیه علیهما السلام: یا أبت افعل ما تؤمر، ستجدنی إن شاء اللّه من الصابرین، و قد كان كذلك. ۵۵- وَ كانَ یَأمُرُ أَهلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ... إن كان المراد بالصلاة و الزكاة المفروضتین، فالمراد بالأهل هنا هو الأمّة و القوم، و إن حمل علی الصلاة و الزكاة المندوبتین، فالمراد هم أهله خاصّة، أی من كان فی داره و من أقاربه و عشیرته. و علی الأمرین كان یأمر بالصلاة و الزكاة وَ كانَ عِندَ رَبِّهِ مَرضِیًّا فی جمیع أقواله و أفعاله. و إن اللّه تعالی لمّا أمر أنبیاءه بأن یأمروا أهلهم بالصلاة و الزكاة، كأنه سبحانه أمرنا نحن بذلك و جعل وظیفتنا أمر أهلنا بهما لنفوز بالقرب منه و لنحوز رضاه عزّ و جل. و هذا یستفاد من الآیة ببداهة، علی أن أهل الإنسان بمنزلة نفسه. و -قرآن-۶-۵۶- قرآن-۳۲۴-۳۵۷ فی العلل أن الصادق علیه السلام قال: إنّ إسماعیل ألذی قال اللّه تعالی فی كتابه: و اذكر فی الكتاب .. الآیة، لم یكن إسماعیل بن إبراهیم علیهما السلام، بل كان نبیّا -روایت-۴۸-ادامه دارد [صفحه ۴۰۰] من الأنبیاء، هو إسماعیل بن حزقیل، بعثه اللّه إلی قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه و جلدة وجهه، فأتاه ملك فقال: إن اللّه جلّ جلاله بعثنی إلیك فمرنی بما شئت، فقال: لی أسوة بما یصنع بالأنبیاء. -روایت-از قبل-۲۲۳ و فی روایة أخری: بما یصنع بالحسین بن علیّ علیهما السلام. - روایت-۱۸-۶۸ . و یستفاد من مجموع تلك الآیات المباركة أن اللّه تعالی أراد أن یشرح لنبیّه الأكرم أسماء أنبیائه و أحوالهم و خصائصهم، لیعرفهم و یكون علی بصیرة من أمرهم، حتی لو سأله سائل عنهم لأجابه به بأحسن ما اطّلع علیه أحبارهم و رهبانهم، فیكون هذا من أدلّة نبوّته و براهین رسالته، بل حجة علیهم، ثم تستنّ أمته بسنّتهم الحسنة و ملّتهم المحمودة صلوات اللّه علیهم أجمعین. ۵۶ و ۵۷ و ۵۸- وَ اذكُر فِی الكِتابِ إِدرِیسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا ... ثم إنه تعالی ذكر حدیث إدریس علیه السلام و ذكّر به محمدا صلّی اللّه علیه و آله، و أثبت ذكره فی كتابه المجید كی لا یندرس و لا ینسی. و كان إدریس جدّ أبی نوح النبیّ علیهم السلام، و اسمه أخنوخ، و دعی بإدریس لكثرة دراسته. و -قرآن-۱۶-۸۳ روی أنه نزل علیه ثلاثون صحیفة و أنه أول من خطّ بالقلم و نظر فی علم النجوم، و أول من خاط الثیاب و لبسها، و كانوا قبل ذلك یلبسون الجلود. -روایت-۵-۱۶۱ و قد وصفه اللّه عزّ و جلّ بأنه كانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا كما مرّ فی وصف غیره من سلفه الصالح ثم قال تعالی: وَ رَفَعناهُ مَكاناً عَلِیًّا فزاد فی وصف رفیع مكانته بأنه رفعه إلی السماء، إلی جانب رفع مكانته فی العلم و شرف النبوّة. و قد كان لإدریس من شرف القرب من أبینا آدم علیهما السلام ما لم یكن لغیره ممّن بعده لأنه جدّ أبی نوح كما ذكرنا. أمّا إبراهیم علیه السلام فهو ممّن حمل مع نوح

لأنه من ولد سام بن نوح، كما أن من ولده إسماعيل و إسحاق و يعقوب الّذين حصل لهم شرف القرب من أبيهم إبراهيم عليهم السلام جميعا. أمّا موسى و هارون و زكريّا و يحيى و عيسى عليهم السلام، فهم من ذرّيهٔ إسرائيل- يعقوب عليه السلام- و فى هذا دلالهٔ على أن أولاد البنات من الذرّيهٔ، لأن عيسى من ذرّيهٔ إسرائيل عليهما السلام من قبل أمّه مريم الّتى هى من ذريهٔ يعقوب عليها و عليه السلام. -قرآن-۳۷-۶۱-قرآن-۱۲۷-۱۵۷ [صفحه ۴۰۱] وَ مِمَّن هَدَينا وَ اجتَبَينا أى اخترنا. و الجارّ و مدخوله خبر للضمير الراجع إلى الأنبياء المذكورين سابقا. و الواو للاستئناف. و يحتمل أن تكون الآيهٔ الكريمهٔ كلاما مستأنفا تقديره: -قرآن-۱-۳۲ و ممّن هدينا و اجتبينا من الأمم قوم .. فحذف المبتدأ لدلالهٔ الكلام عليه كما روى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام . -روايت-۱-۸۱-روايت-۱۴۰-۱۴۲ و لا يبعد أن يكون العطف على قوله تعالى: من النبيّين، و المراد منه غير النبيّين من الأوصياء و الأصفياء و الأخيار و الزّهاد و العبّاد و غيرهم ممّن هداهم اللّه و اختارهم للعمل بما يرضيه، وصفهم بهذا الوصف من الخشوع و التسليم و الرهبهٔ و الرغبهٔ: إِذا تُتلى إن تقرأ عَلَيهِم آياتُ الرَّحمنِ أى آياته المنزلهٔ الّتى تتضمّن الوعد و الوعيد خَرُّوا سُجَّداً انكبوا على الإرض يتلقّون الإرض بجباههم خضوعا و خشيهٔ. و كلمهٔ سجّد، جمع ساجد، أى حال كونهم ساجدين متعبّدين وَ بُكِيًّا جمع باك، و أصله بكوى على فعول كسجود و قعود، قلبت الواو و أدغمت و كسر ما قبلها، أى حال كونهم باكين. -قرآن-۲۷۸-۲۸۹-قرآن-۳۰۰-۳۲۷-قرآن-۳۸۱-۳۹۷-قرآن-۵۲۱-۵۳۲

[سورهٔ مريم [۱۹]: الآيات ۵۹ الى ۶۳]

فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا [۵۹] إِلاّ مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّهَ وَ لا يُظلَمُونَ شَيئاً [۶۰] جَنّاتِ عَدنِ الَّتِى وَعَدَ الرَّحمنُ عِبادَهُ بِالغَيبِ إِنَّهُ كانَ وَعدُهُ مَأتِيًّا [۶۱] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً إِلاّ سَلاماً وَ لَهُم رِزقُهُم فِيها بُكرَهً وَ عَشِيًّا [۶۲] تِلكَ الجَنَّهُ الَّتِى نُورِثُ مِن عِبادِنا مَن كانَ تَقِيًّا [۶۳] -قرآن-۱-۴۸۸ [صفحه ۴۰۲] ۵۹ و ۶۰- فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ ... الخلف بالسكون العقب الطالح، و بالفتح العقب الصالح أى فعقبهم من بعدهم عقب سوء، و هم الّذين من فرط جهالتهم أَضاعُوا الصَّلاهَ بتركها أو تأخيرها عن وقتها حيث يضيع جزء كبير من أجرها و ثوابها وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فعلوا ما حرّم عليهم ممّا تشتهيه أنفسهم الأمّارهٔ بالسوء فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا سينالون جزاء الغىّ، أى الضلال، يوم القيامهٔ، و ذلك كقوله عزّ و جلّ: مَن يَفعَل ذلِكَ يَلقَ أَثاماً: أى جزاء الإثم. و قيل إن الغىّ واد فى جهنّم يكون أحرّ نارا و أشدّ عذابا. و عن إبن عباس: إن هؤلاء هم اليهود الّذين كانوا من أولاد الأنبياء فتركوا صلواتهم المفروضهٔ عليهم و شربوا الخمور و أحلّوا نكاح أخواتهم اللواتى من آبائهم فقط، و حرّموا بعض ما أحلّه اللّه لهم و حلّلوا بعض ما حرّم عليهم. و قيل إن المراد هو فسقهٔ هذه الأمهٔ إلى يوم القيامهٔ، و لا يبعد أن يكون الأعمّ مرادا منها. كما قيل إن الغىّ هو الشر ألذى يلقاه هؤلاء يوم الحساب إِلّا مَن تابَ ندم على ما سلف وَ آمَنَ فى مستقبل عمره وَ عَمِلَ صالِحاً فقام بالواجبات و المندوبات فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّهَ بعد التوبهٔ و الإيمان و العمل الصالح وَ لا يُظلَمُونَ شَيئاً لا ينقصون من حقّهم شيئا. و فى هذه الشريفهٔ دلالهٔ على أن اللّه لا يمنع ثواب عمل أحد و لا يبطله، و قد سمّى ذلك ظلما حتى لو كان الانتقاص من الثواب شيئا قليلا فى غايهٔ القلّهٔ. -قرآن-۱۱-۶۱-قرآن-۱۹۴-۲۱۲-قرآن-۲۸۴-۳۱۰-قرآن-۳۷۲-۳۹۷-قرآن-۴۷۶-۵۱۰-قرآن-۱۰۱۸-۱۰۳۴-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۶۴-قرآن-۱۰۸۴-۱۱۰۲-قرآن-۱۱۳۳-۱۱۶۶-قرآن-۱۲۰۸-۱۲۳۲ ۶۱ و ۶۲- جَنّاتِ عَدنِ الَّتِى وَعَدَ الرَّحمنُ عِبادَهُ بِالغَيبِ ... جنات: -قرآن-۱۱-۷۴ بدل من الجنّهٔ فى الآيهٔ الكريمهٔ السابقهٔ، أو هى مفعول لفعل محذوف، و قد حرّك بالكسر لكونه جمع مؤنث سالما. فالتائبون يدخلون جنات عدن الّتى وعد اللّه تعالى بها عباده بِالغَيبِ أى بوعد و أمر هو غائب عنهم غير مشاهد من قبلهم، ثوابا لتصديقهم

به و بأوامر ربّهم و نواهيه إِنَّهُ كانَ وَعدُهُ مَأتِيًّا أى أمرا واقعا حاصلا هم واصلون إليه حيث لا يَسمَعُونَ فِيها فى الجنان لَغواً فضول كلام، و كلاما لا طائل تحته، فلا يسمعون إلّا -قرآن-۱۹۱-۲۰۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۲-قرآن-۳۹۱-۴۱۱-قرآن-۴۲۵-۴۳۱-قرآن-۴۸۵-۴۹۲ [صفحه ۴۰۳] سَلاماً تسليما و تحيات من الملائكة عليهم، و من بعضهم على بعض، و هم فى نعيم دائم، وَ لَهُم رِزقُهُم فِيها يكون موفورا حاضرا بلا تعب و لا جهد و لا سعى، يأتيهم بُكرَةً وَ عَشِيًّا أى فى أوقات الحاجة إليه، و قد عبّر ب بُكرَةً وَ عَشِيًّا ليبيّن لهم أنه يأتيهم فى المواعيد المرغوب فيها، و قد سمّى سبحانه البكرة و العشىّ قياسا على حياتهم الدنيا لتكون مواعيد الرزق فى الآخرة مقاسة على مقاييس وقتية يعرفونها لأن البكرة و العشيّة لا تكونان فى الآخرة. و قيل إن المراد هنا هو رزقهم فى جنّات الدّنيا- أو البرزخ- قبل يوم القيامة، حيث تنتقل أرواح المؤمنين و حيث تطلع الشمس و القمر، و هذا قول بعيد عن الصواب. و -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۰۰-۱۲۵-قرآن-۱۸۷-۲۰۶-قرآن-۲۵۴-۲۷۳ فى طبّ الأئمة عن الصادق عليه السلام أنه شكا إليه رجل ما يلقى من الأوجاع و التخمة، فقال عليه السلام: تغدّ و تعشّ و لا تأكل بينهما شيئا فإن فيه فساد البدن. أما سمعت قوله تعالى: -روايت-۴۶-۲۱۴ لَهُم رِزقُهُم فِيها بُكرَةً وَ عَشِيًّا -روايت-۱-۴۴ !. . فهذا التعيين جاء لوقتين معروفين مألوفين عند النّاس فى حياتهم الدّنيا، و هو يعنى أن رزقهم موفور لهم فى مواعيده المطلوبة من قبلهم. ۶۳- تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِن عِبادِنا مَن كانَ تَقِيًّا: أى هذه الجنّة الّتى وعدنا به المؤمنين بنا و العاملين و التائبين المنيبين إلينا، هى الّتى نورثها للأتقياء من عبادنا، أى للذين تجنّبوا غضبنا و عملوا بأوامرنا. و قد قال بعض المعتزلة، كالقاضى و أصحابه: ۷ ن فى الآية دلالة على أن الجنّة تختصّ بالمتّقين، و الفاسق المرتكب للكبائر لا يوصف بالتقوى. و أجيب على هذا الحصر بأن المتّقى يدخل الجنّة مسلّما و ليس فى الكلام نفىّ عمّن عداه، لأن المذنب أو صاحب الكبائر و إن كان يفعل الذنوب و السيئات الّتى توجب الفسق، إلّا أنه محرز للتوحيد و متّق للكفر بأقسامه فيصدق عليه موجبة جزئية أنه متّق، و من صدق عليه أنه متّق فهو من مصاديق قوله تعالى، و هو ممّن قد يورثه اللّه تعالى الجنّة بفضله و كرمه لأنه جلّ و علا يقول: إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ... إلخ .. و لا يجوز القنوط من رحمته تعالى، فإن -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۴۰۴] القنوط يجلب اليأس من رحمته سبحانه و يباعد بين الإنسان و التوبة النّصوح الّتى توجب المغفرة بمنّ اللّه و كرمه.

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۶۴ الى ۶۵]

وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَينَ أَيدِينا وَ ما خَلفَنا وَ ما بَينَ ذلِكَ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [۶۴] رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما فَاعبُدهُ وَ اصطَبِر لِعِبادَتِهِ هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيًّا [۶۵] -قرآن-۱-۲۵۳ ۶۴- وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ ... هذه الآية الكريمة حكاية قول جبرائيل عليه السلام فى جواب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و قضيّته إجمالا -قرآن-۶-۴۷ أن قريشا بعثت خمسة رهط إلى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فقال اليهود: اسألوه عن أمور ثلاثة، فإن أخبركم بخصلتين فاتّبعوه. فاسألوه عن أصحاب الكهف، و عن ذى القرنين، و عن الروح. -روايت-۱-۲۳۹ فجاءوا فسألوه، فلم يدر كيف يجيبهم. فوعدهم، فأبطأ عليه جبرائيل عليه السلام خمسة عشر يوما- كما قيل- فشقّ عليه، فنزل بعد المدة فقال صلّى اللّه عليه و آله: ما منعك أن تزورنا! فأجاب: و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّك -روايت-۱-۲۴۷ لَهُ ما بَينَ أَيدِينا وَ ما خَلفَنا وَ ما بَينَ ذلِكَ أى أن له مستقبل أمرنا، و ما مضى منه، و حاضره، و جميع ذلك بيده تعالى، و ليس لنا اختيار فى الأمور الّتى بيده أبدا. و هذا يعنى أن عدم نزولى فى تلك المدة ما كان من عند نفسى، بل كنت منتظرا صدور الأمر من ربّى عزّ و جلّ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا أى أن عدم أمر ربّك لى بالنزول ما كان ناشئا عن نسيانه لك، تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا، و هل يتصوّر فيه النسيان و هو تعالى يقول إنه: -قرآن-۱-

۵۸-قرآن-۳۲۰-۳۴۹ [صفحه ۴۰۵] ۶۵- رَبّ السَّماواتِ وَ الأرضِ وَ ما بَيْنَهُما ... و هذا الكلام يثبت امتناع النسيان عليه سبحانه كما لا يخفى. و الجملة خبر مبتدأ محذوف أى : -قرآن-۷-۵۴ هو ربّ ... فالذى نعتناه لك بأنه لا ينسى هو ربّ هذه الكائنات كلها بما فيها و ما بينها، و هى له و ملكه، و هو جدير و قادر على إبلاغ تكاليفه فى أوقاتها المناسبة و لا يؤخرها عن سهو أو نسيان فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ فقم بما أوجب عليك من العبودية له بصبر و رضى، و قد عدّى باللام لتضمّنه معنى الثبات فى العبادة هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا أى لا تعلم و لن تعلم من يسمّى باسم «الله» حتى المتربّون و الكفرة و الملحدون فإن أفكارهم منصرفة عن أن يسمّوا أصنامهم بهذا الاسم الشريف السامى و إن كانوا يسمّونها باسم الإله، لا الله و هذا من الإعجاز العجيب لأن الكفرة و الوثنيين كانوا يهتمّون كامل الاهتمام بأن يشبّهوا آلهتهم بإله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من جميع الجهات، و قد كان انصرافهم هذا آتيا من قبله سبحانه فهو على كل شىء قدير. -قرآن-۲۲۶-۲۶۱-قرآن-۳۷۴-۴۰۲

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۶۶ الى ۷۲]

وَ يَقُولُ الْإِنسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [۶۶] أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً [۶۷] فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا [۶۸] ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا [۶۹] ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها صِلِيًّا [۷۰] -قرآن-۱-۴۱۷ وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا [۷۱] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا [۷۲] -قرآن-۱-۱۵۴ [صفحه ۴۰۶] ۶۶ و ۶۷- وَ يَقُولُ الْإِنسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ... الألف و اللام للجنس، و لمّا كانت هذه المقالة موجودة فى جنس الإنسان أسندت إلى جنسه. و قيل فى أسباب نزولها أن أبىّ بن خلف أو الوليد بن المغيرة أخذ عظاما باليا ففتّها بيده و قال: يزعم محمّد أننا نبعث بعد ما نموت! و المراد بالاستفهام فى الآية هو الإنكار لهذا القول و الاستهزاء به. أى كيف يقول الإنسان القاصر ذلك! و نحن نجيب الكافر بالبعث قائلين: أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً! أ فلا يتفكّر و يتأمّل بأننا أوجدناه أولا من العدم المحض! أولا يقدر الخالق من العدم، أن يعيد ما كان أوجده و أحياه، ثم أماته و أفناه! بلى و اللّه: -قرآن-۱۱-۷۶-قرآن-۴۸۶-۵۶۴ ۶۸ و ۶۹- فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ ... أقسم سبحانه بنفسه قائلا: و حقّ إلهك يا محمّد، لنجمعنّهم يوم القيامة مع قرنائهم من الشياطين ألذى صاروا سببا لإغوائهم ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا أى لنأتينّ بهم و لنجعلنّهم جاثين على ركبهم حول نار جهنم، يلتصق بعضهم ببعض لضيق المكان ألذى ندعهم فيه و لتضييق حلقة العذاب عليهم لا لعدم وجود المكان المتسع ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ لنأخذنّ انتزاعا و عنوة من كل فرقة و طائفة ممّن تشيّعوا و اتّبعوا مبدأ ما، لنأخذنّ منهم الضالّين المضلّين و نحن نعلم أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا نعرف من كان منهم عصيا غاويا معاندا للرّحمان، نأخذهم فنطرحهم فى جهنم. -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۲۰۰-۲۵۰-قرآن-۴۳۸-۴۷۸-قرآن-۶۰۸-۶۵۲ ۷۰- ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها صِلِيًّا: و نحن أيضا أعرف بهم جملة و تفصيلا، و أعلم بالمستحقّين منهم للإحراق بالنار و للإلقاء فى عذاب السعير ألذى يحرقهم و يذيقهم حرّ جهنم و رمضاءها. -قرآن-۶-۶۹ ۷۱- وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلّا وارِدُها ... أى و ما منكم أحد إلّا واردها، فإنّ إن هنا بمعنى «ما» و اختلف فى معنى الورود على قولين: أحدهما أن الورود على الشىء هو الوصول إليه و الإشراف عليه لا الدخول فيه، و ذلك كقوله تعالى: وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ، و كقوله سبحانه: فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ، أو -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۳-۸۷-قرآن-۲۵۹-۲۸۸-قرآن-۳۰۸-۳۳۰ [صفحه ۴۰۷] كقولك: وردت البلد الفلانى، أى أشرفت عليه سواء أدخلت فيه أم لم تدخل. فيمكن أن يكون المراد بالورود هنا هذا المعنى، و يؤيّده قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ، لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها. و الثانى من القولين أن ورودها بمعنى

دخولها كما فى قوله تعالى: -قرآن-۱-۱۰۳ فَأَورَدَهُمُ النّارَ، و قوله تعالى: أَنتُم لَها وارِدُونَ، و لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها. و - قرآن-۱-۲۲-قرآن-۴۲-۶۵ عن الصادق عليه السلام فى ذيل هذه الآية الكريمة و تفسيرها، قال: أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بنى فلان! فهو الورود، و لم يدخل. و هذا يؤيّد القول الأول. -روايت-۲۹-۱۸۱ . فورودها على أى حال كان كانَ عَلى رَبِّكَ حَتماً مَقضِيّاً أوجبه اللّه على نفسه و قضى به و صار أمرا محتوما لا مفرّ منه. و على كل حال فإن الورود إذا كان بحسب القول الثانى ألذى ذكرناه- أو مهما كان عامّا- فقد يخصّص بآية ما، كالآية الشريفة الّتى ذكرناها من سورة الأنبياء- ۱۰۱-: إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لأن آيات القرآن يفسّر بعضها بعضا، و لا نحتاج عند ذلك إلى تأويلات. و حتى بحسب القول الأول فان هناك مخصّصا فى قوله سبحانه: -قرآن-۳۴-۷۱ مبعدون، لا يسمعون حسيسها، فإن ظاهرها مناف للإشراف أو الوصول إلى قربها أو الدخول فيها كما لا يخفى .. و قد قيل أيضا: لا يبقى برّ و لا فاجر إلّا و يدخلها، فتكون على الأبرار بردا و سلاما، و على الكّفار عذابا أليما، و لا يلزمنا أى محذور إن أخذنا به لأن اللّه تعالى قادر على كل شىء و قد جعل النار على خليله إبراهيم عليه السلام بردا و سلاما فى عالم المحسوس الملموس ألذى لم ينكره أحد .. بل لعلّ بعض المؤمنين يعذّبون بمرتبة خفيفة أو وسطى من العذاب لتكفير ذنوبهم و تطهرهم مقدمة لإدخالهم إلى الجنّة. ۷۲- ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا ... حاصل هذا الكلام أن المتّقين ناجون من جهنم و عذابها، و أن الكافرين معذّبون خالدون فيها، و من شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر، فسنخلّص المتّقين من عذاب جهنم بقدرتنا -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۴۰۸] و بثواب أعمالهم وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ نتركهم و ندعهم فِيها جِثِيًّا مكبكبين مكبّلين جاثين على الرّكب. -قرآن-۱۹-۴۲-قرآن-۶۰-۷۴

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷۳ الى ۷۶]

وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَىُّ الفَرِيقَينِ خَيرٌ مَقاماً وَ أَحسَنُ نَدِيًّا [۷۳] وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَحسَنُ أَثاثاً وَ رِءياً [۷۴] قُل مَن كانَ فِى الضَّلالَةِ فَلَيمدُد لَهُ الرَّحمنُ مَدًّا حَتّى إِذا رَأَوا ما يُوعَدُونَ إِمَّا العَذابَ وَ إِمَّا السّاعَةَ فَسَيَعلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضعَفُ جُنداً [۷۵] وَ يَزِيدُ اللّهُ الَّذِينَ اهتَدَوا هُدىً وَ الباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيرٌ مَرَدًّا [۷۶] -قرآن-۱-۵۵۴ ۷۳- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات ... أى إذا تقرأ عليهم آياتنا ظاهرات الإعجاز بيّنات المعانى واضحات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا خاطبوهم مستهزئين قائلين: أَىُّ الفَرِيقَينِ من المؤمنين بها و الجاحدين لها خَيرٌ مَقاماً خير منزلا- و مكانا وَ أَحسَنُ نَدِيًّا أعلى و أجمل مجلسا، ذاك أنهم يتبجّحون بما هم فيه من الاجتماع على الضلال و تنظيم أمور معاشهم و أثاثهم و رياشهم، و أنديتهم الّتى يتفكّهون فيها و يكيدون للدّين و للمؤمنين، و لذلك قال سبحانه و تعالى: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۲۸-۱۷۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۲-قرآن-۲۵۸-۲۷۱-قرآن-۲۹۰-۳۱۰ ۷۴- وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَحسَنُ أَثاثاً وَ رِءياً: هذه لفظة [كم الاستكثارية] أى كثيرا ما أهلكنا قبلهم مِن قَرنٍ جيل و أمّة كانوا أحسن أثاثا: متاعا و فرشا و أجمل رِءياً منظرا. و الرّءى على وزن [فعل] من الرؤية، و قيل فيه معان أخر لا محل لها هنا. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۸-۱۴۹-قرآن-۲۰۲-۲۰۸ [صفحه ۴۰۹] ۷۵ و ۷۶- قُل مَن كانَ فِى الضَّلالَةِ فَلَيمدُد لَهُ الرَّحمنُ مَدًّا ... أى تفكّر يا محمّد و قل من رضى بأن يكون ضالّا كافرا بالإسلام فليمدد له اللّه عزّ و جل بطول العمر و المتمتّع بالعيش استدراجا له إلى أن يجىء أجله، و حَتّى إِذا رَأَوا ما يُوعَدُونَ من غلبة المسلمين لهم و قتلهم و أسرهم إِمَّا العَذابَ بأيدى المسلمين فى دار الدّنيا وَ إِمَّا السّاعَةَ الّتى تأتيهم بيوم القيامة فَسَيَعلَمُونَ يعرفون عند كلا الحالين مَن هُوَ شَرٌّ مَكاناً فى الحياة أو بعد الممات وَ أَضعَفُ جُنداً و أقلّ ناصرا و معينا. فالعذاب: أى القتل ينتظرهم على أيديكم، و الساعة الّتى هى يوم القيامة تنتظرهم لزجّهم فى النار، و -قرآن-۱۲-۷۸-قرآن-۲۶۲-۲۹۵-قرآن-

۳۴۰-۳۵۶-قرآن-۳۹۱-۴۱۰-قرآن-۴۴۱-۴۵۶-قرآن-۴۸۲-۵۰۵-قرآن-۵۳۷-۵۵۵ قد روى عن الصادق عليه السلام أن المقصود بالساعة هنا هو قيام القائم عجّل اللّه تعالى فرجه حيث يقتل المشركين و الكافرين -روايت-۳۹-۱۴۴ وَ يَزِيدُ اللّهُ الَّذِينَ اهتَدَوا هُدىً على يديه صلوات اللّه و سلامه عليه وَ الباقِياتُ الصّالِحاتُ أى الأعمال الحسنة الّتى تبقى عائدتها إلى أبد الآباد، هى خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً أجرا و جزاء حسنا وَ خَيرٌ مَرَدًّا أى مرجعا و نفعا عائدا منها، فإنما هى النّعم الباقية، و ما سواها من النّعم الدنيوية فهى زائلة فانية .. و يستفاد من هذه الكريمة أن الهدى له مراتب لا تحصل إلّا بلطفه و عنايته سبحانه و بمزيد توفيقه لأمور تصير موجبة للقرب إليه جلّ و علا. -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۸۸-۱۱۵-قرآن-۱۸۴-۲۱۲-قرآن-۲۳۰-۲۴۷

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷۷ الى ۸۰]

أَ فَرَأَيتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالاً وَ وَلَداً [۷۷] أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً [۷۸] كَلّا سَنَكتُبُ ما يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذابِ مَدًّا [۷۹] وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأتِينا فَرداً [۸۰] -قرآن-۱-۲۷۱ ۷۷- أَ فَرَأَيتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالًا وَ وَلَداً: هذا إخبار بقصة العاص بن وائل حين طالبه الخبّاب بن الأرتّ بدين كان له عليه و قالَ أى العاص- و كان أحد المستهزئين بالدّين و بالبعث-: ألستم -قرآن-۶-۸۵-قرآن-۱۸۲-۱۸۷ [صفحه ۴۱۰] تزعمون البعث بعد الموت! قال: نعم. فقال: أحلف بإلهك أننى يوم القيامة لَأُوتَيَنَّ لأعطينّ مالًا وَ وَلَداً فأعطيك هناك بأزيد ممّا تطلبنى هنا إذا بعثنا. و قد قال له ذلك مستهزئا بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب و منكرا لكلّ ما جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله .. فقال سبحانه مستهزئا به: -قرآن-۸۲-۹۵-قرآن-۱۰۵-۱۲۱ ۷۸ و ۷۹- أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً: و هذه همزة الاستفهام الّتى دخلت على همزة الوصل أَطَّلَعَ و معناه: أعلم الغيب حتى يعرف أنه سيكون فى الجنّة أم لا، و أنه لو بعث رزق مالا و ولدا، أم هل بيده عهد من اللّه تعالى بذلك! كَلّا هذه كلمة ردع و تنبيه إلى أنه مخطئ فيما تصوّره لنفسه، و إننا سَنَكتُبُ نسجّل عليه ما يَقُولُ من الخطل وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذابِ مَدًّا و نطيل زمن عذابه فنخلّده فيه تخليدا، جزاء استهزائه بالبعث و الحساب: -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۷-قرآن-۲۸۹-۲۹۴-قرآن-۳۶۶-۳۷۶-قرآن-۳۹۱-۴۰۲-قرآن-۴۱۵-۴۵۴ ۸۰- وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأتِينا فَرداً: أى أننا نرث قوله من بعد أن نهلكه، و نرث كذلك ما له و ولده وَ يَأتِينا يجىء إلينا يوم القيامة فَرداً وحده لا يصحبه مال و لا ولد و لا ناصر و لا معين. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۰-قرآن-۱۶۵-۱۷۱

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۱ الى ۸۴]

وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُم عِزًّا [۸۱] كَلّا سَيَكفُرُونَ بِعِبادَتِهِم وَ يَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا [۸۲] أَ لَم تَرَ أَنّا أَرسَلنَا الشَّياطِينَ عَلَى الكافِرِينَ تَؤُزُّهُم أَزًّا [۸۳] فَلا تَعجَل عَلَيهِم إِنَّما نَعُدُّ لَهُم عَدًّا [۸۴] -قرآن-۱-۲۸۹ ۸۱- وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُم عِزًّا: أى جعل هؤلاء الكافرون لأنفسهم أربابا من دون اللّه تعالى و ادّعوا أن هذه الأرباب تقرّبهم -قرآن-۶-۷۳ [صفحه ۴۱۱] من اللّه زلفى، و هى تعزّهم و تكرّمهم بين يديه سبحانه، و لكن: ۸۲- كَلّا سَيَكفُرُونَ بِعِبادَتِهِم وَ يَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا: لا، -قرآن-۶-۷۲ فإنهم يوم القيامة سينكرون أنهم كانوا يعبدون تلك الأصنام الّتى لا تضر و لا تنفع، و سيتنصّلون من عبادتها و يكونون ضدّ عبادتها و تكون هى ضدّهم لأنها تتبرّأ من شركهم باللّه عزّ و جل و من عبادتهم كما قال الصادق عليه السلام، -روايت-۱-۲۲۱ و الآية ردع و تسفيه لتعزّزهم بتلك الأصنام الّتى تكون عبادتها وبالا عليهم حين ترفضهم و ترفض عبادتهم لها. ۸۳- أَ لَم تَرَ أَنّا أَرسَلنَا الشَّياطِينَ عَلَى الكافِرِينَ ... أى : ألا ترى يا محمّد كيف بعثنا الشياطين و خلّينا بينها و بين الكافرين

فوسوست إليهم و دعتهم إلى الضلال و هى تَؤُزُّهُم أَزًّا تحثّهم على المعاصى بالتسويلات و الإغراءات! و -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۴-۲۲۲ عن الصادق عليه السلام: نزلت فى أن مانع الزكاة و المعروف، يبعث عليه سلطان أو شيطان، فينفق عليه ما يجب عليه من الزكاة فى غير طاعة اللّه، و يعذّبه اللّه عليه. -روايت-۳۰-۱۹۶ ۸۴- فَلا تَعجَل عَلَيهِم إِنَّما نَعُدُّ لَهُم عَدًّا: لا تستعجل يا محمّد بهلاكهم لتستريح من شرورهم، فإنهم لم يبق لهم إلّا أنفاس معدودة و نحن نحصيها عليهم إحصاء و نأخذهم بأعمالهم الشريرة المعدودة عليهم أيضا. -قرآن-۶-۵۸ و قد سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: إِنَّما نَعُدُّ لَهُم عَدًّا -روايت-۱-۸۸ ، فقال للسائل: ما هو عندك! قال: عدد الأيام. قال عليه السلام: إن الآباء و الأمّهات يحصون ذلك. لا، و لكنّه عدد الأنفاس. و كلامه عليه السلام يعنى أنه ليس الأمر كما تزعمون لأن اللّه تعالى اختصّ العدّ بذاته المقدّسة و حصره فيها. و فى نهج البلاغة: أنفاس المرء خطاه إلى أجله، كما هو الواقع الصحيح. -روايت-۱۹-۸۰ [صفحه ۴۱۲]

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۵ الى ۸۷]

يَومَ نَحشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمنِ وَفداً [۸۵] وَ نَسُوقُ المُجرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرداً [۸۶] لا يَملِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً [۸۷] -قرآن-۱-۱۹۰ ۸۵ و ۸۶- يَومَ نَحشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمنِ وَفداً ... لفظة: يوم، منصوبة على الظرفية، و هى تعنى يوم القيامة حين يجمع اللّه المؤمنين به فى دار كرامته و محلّ قدسه. و إن سوق الآية كان يقتضى أن يقول سبحانه: -قرآن-۱۱-۶۴ يوم نحشر المتّقين إلينا، و لكنه عدل إلى الاسم الظاهر: الرَّحمنِ مع أنه هو ذاته تقدّس اسمه، لما فى لفظ الرحمان من الإشارة إلى المولى المنعم، و إلى رحمته الواسعة الّتى تعمّ جميع الموجودات و لا- سيّما الإنسان المطيع. -قرآن-۶۰-۷۰ و لهذا قال عزّ من قائل نحشرهم إلى الرّحمان وَفداً أى جماعة وافدين، واردين، و -قرآن-۵۲-۵۸ عن علىّ عليه السلام: ركبانا على نوق رحالها من ذهب. -روايت-۲۸-۶۵ وَ نَسُوقُ المُجرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ نحثّهم على السير إليها كما تساق البهائم إلى مرابضها و مناخها و أمكنة استراحتها، و نحن ندفعهم إلى النار دفعا و يأتونها وِرداً واردين إليها عطاشا كالإبل الّتى ترد الماء. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۷۴-۱۸۰ ۸۷- لا- يَملِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً: أى : يومئذ لا تكون الشفاعة ملك أحد إلّا من وعده الرّحمان بذلك و عهد إليه أن يأذن بشفاعته، كالأنبياء و الأوصياء و المؤمنين. و -قرآن-۶-۷۷ عن الصادق عليه السلام، قال: إلّا من دان للّه بولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند اللّه. -روايت-۳۷-۱۴۱

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۸ الى ۹۵]

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً [۸۸] لَقَد جِئتُم شَيئاً إِدًّا [۸۹] تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَ تَنشَقُّ الأَرضُ وَ تَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا [۹۰] أَن دَعَوا لِلرَّحمنِ وَلَداً [۹۱] وَ ما يَنبَغِى لِلرَّحمنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً [۹۲] -قرآن-۱-۲۶۴ إِن كُلُّ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِلّا آتِى الرَّحمنِ عَبداً [۹۳] لَقَد أَحصاهُم وَ عَدَّهُم عَدًّا [۹۴] وَ كُلُّهُم آتِيهِ يَومَ القِيامَةِ فَرداً [۹۵] -قرآن-۱-۱۷۳ [صفحه ۴۱۳] ۸۸- وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً: هذه حكاية قول اليهود و النصارى و مشركى العرب أيضا، فهؤلاء جعلوا الملائكة بنات اللّه، و أولئك و أولئك جعلوا كلّا من عزير و عيسى ابنا له، فأجاب سبحانه على قولهم بقوله الكريم: -قرآن-۶-۴۳ ۸۹ و ۹۰ و ۹۱ و ۹۲- لَقَد جِئتُم شَيئاً إِدًّا ... فأقسم سبحانه باللّام و بقد التحقيق بأنكم أيها المدّعون للّه ولدا قد أتيتم بشىء منكر عظيم شنيع، حين سمّيتم للّه تعالى ولدا، و قد جلّ عن ذلك و عزّ لأنه لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفؤا أحد. و انّ هذا الافتراء عليه تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ ... أى لو تشقّقت السّماوات لشىء عظيم لكانت تشققت لهذه الفرية العظيمة و النّسبة السخيفة وَ تَنشَقُّ تتفطّر أيضا

الأرضُ منها وَ تَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا تنهدم و تتساقط فی السفوح و ینقلب أعلاها علی أسفلها. و الهدّ هو الکسر و التفطّر ألذی یعقبه الانسلاخ ألذی له صوت شدید. کل ذلک کان یمکن أن یکون لمجرّد أَن دَعَوا لِلرَّحمنِ وَلَداً حیث جعلوه کائنا ذا أولاد، و قد جلّ عن الشبیه و المثیل. و هذه الجملهٔ فی موضع العلّهٔ للحوادث المهمّهٔ المذکورهٔ، بل هی العلّهٔ نفسها وَ ما یَنبَغِی لِلرَّحمنِ أَن یَتَّخِذَ وَلَداً و لا یلیق بحضرته و قدسه و عظمته و تعالیه عن الشبیه و المثل، أن یکون له ولد لا بکیفیّهٔ التجانس، و لا بالتبنّی، لأنه إمّا أنه مستلزم للمحال أو للتجسیم ألذی هو محال أیضا. -قرآن-۲۱-۴۸-قرآن-۳۰۷-۳۴۷-قرآن-۴۴۸-۴۶۰-قرآن-۴۷۳-۴۸۱-قرآن-۴۸۷-۵۱۴-قرآن-۶۹۲-۷۲۳-قرآن-۸۷۰-۹۲۰ [صفحه ۴۱۴] و إن قیل: أیّ شیء یترتّب علی نسبهٔ الولد إلیه تعالی، لیرتّب علی ذلک تلک الآثار العظیمهٔ و الحوادث المهمّهٔ فی السماوات و الأرضین و الجبال، ثم یهتمّ کمال الاهتمام بنفی تلک النّسبهٔ وردّها بمثل قوله سبحانه: وَ ما یَنبَغِی لِلرَّحمنِ أَن یَتَّخِذَ وَلَداً! .. فیمکن أن یجاب بأن هذه النّسبهٔ مستلزمهٔ للوازم و توالی فاسدهٔ، منها: مسألهٔ التجسیم ألذی یترتّب علیه الحدوث بناء علی کون الولد یأتی من ناحیهٔ التولّد المتعارف المعهود، ألذی من لوازمه الجسم کما أن من لوازمه الحدوث اللّذان یکونان بذاتهما مسبوقین بالعدم و متغیّرین بالذات. و لیس مرادنا بالحدوث، إلّا ما کان متّصفا بهذین الوصفین أو بأحدهما علی وجه مانع للخلوّ علی ما برهن علیه فی محلّه. و أمّا القول بالولد من جههٔ التبنّی فیلزمه الاحتیاج، لأن طلب الولد و تبنّیه یکون لأمور: منها المعاونهٔ، و منها الأنس به و المؤالفهٔ معه، و التزیّن به و الاستظهار و مآل کلّ ذلک الحاجهٔ و الفقر إلی الغیر، و هما من لوازم الممکن، و الإمکان لا یجتمع مع واجب الوجود بالذات، فتکون النتیجهٔ أنّ من قال بالنبوّهٔ فهو کافر و منکر لصفهٔ الألوهیهٔ و ملحد أیضا لم ینزّه ربّه عمّا لیس فیه. فإن قلت: إن المنکرین و الملحدین کثیرون فی الدنیا، فما وجه اهتمامه تعالی بالرّد و النفی لما ینشأ من ناحیهٔ القول بالنبوّهٔ! قلت: لعلّ الوجه أن علل و مناشئ هذا الإنکار قریب للقبول فی أذهان العوامّ بل بعض الخواصّ، و لذا نری أن الردّ و النفی راجع إلی ناحیهٔ العلّهٔ کما أنه راجع إلی ما یترتّب علیها و یلازمها. بیان ذلک أن إضافهٔ الملائکهٔ إلیه تعالی و أنها بناته و مختصّهٔ به قد یکون فی أنظار العوام و تفکیرهم أن الملائکهٔ بصورهٔ البنات الجمیلات، و لذا نری المصوّرین یرسمون الملائکهٔ بتلک الصور الفاتنهٔ. و فی بدوّ الأمر یخطر بالبال أن وجودهنّ لا بد أن یکون من ناحیهٔ التولّد من الغیر و التناسل، و الغیر ألذی یستولدهنّ لا یکون إلّا هو تعالی لما قلنا من اختصاصهن به و إضافتهن إلیه، جلّ و علا عن ذلک علوّا کبیرا؟؟. -قرآن-۲۳۷-۲۸۷ [صفحه ۴۱۵] و أما مسألهٔ عیسی علیه السلام، و القول ببنوّته له تعالی، فهو أقرب من الملائکهٔ إلی الأذهان الساذجهٔ، لأنه سبحانه أضافه إلی نفسه بقوله: وَ نَفَختُ فِیهِ مِن رُوحِی. و هو فی ظاهر الأمر لیس له أب، و الولد لا بد له من والد، و هو هنا لا یکون إلّا اللّه، و غیره لا یناسبه. فبهذه التخیلات و التسویلات قالوا بأنه إبن اللّه. -قرآن-۱-۳۱ و أمّا وجه بنوّهٔ العزیر له تعالی، فقد قیل لأنه قام بتلاوهٔ التوراهٔ عن ظهر قلب بعد ما أحرقت و أعدمت، فزعموا- بعد ما جاء بها- أنه إبن اللّه، و لذا اختصه اللّه بهذه المنزلهٔ العظیمهٔ من حفظ التوراهٔ، و أجری علی یدیه هذا الأمر العظیم و لم یجره علی ید غیره. و الحاصل أنهم بمثل هذه التأویلات و التلفیقات الشیطانیهٔ المردودهٔ، خرجوا عن الصراط المستقیم و دخلوا فی الضلالهٔ الأبدیهٔ و باءوا بغضب من اللّه و مآلهم إلی الدرک الأسفل من الجحیم. ۹۳ و ۹۴ و ۹۵- إِن کُلُّ مَن فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِلّا آتِی الرَّحمنِ عَبداً ... إن هی مخفّفهٔ إنّ، فإنّ کل کائن عاقل فی السّماوات أو فی الإرض هو عبد داخر للّه عزّ و جلّ، و یأتی یوم القیامهٔ خاضعا لربوبیّته مذعنا لحکمه لَقَد أَحصاهُم وَ عَدَّهُم عَدًّا حسبهم و عرف عددهم بأشخاصهم و أعیانهم واحدا واحدا، و أحصی أنفاسهم الّتی قدّرها لهم فی دار الدّنیا، و علم ما کان من کلّ واحد منهم، و لم یشغله معرفهٔ واحد عن معرفهٔ الآخر، فأفعالهم مکتوبهٔ و أمورهم محصیّهٔ، لا یخرج شیء منهم و من أعمالهم عن دائرهٔ علمه و حوزهٔ إحاطته و حیّز قدرته وَ کُلُّهُم آتِیهِ یَومَ القِیامَهِٔ فَرداً یجیئون بین یدیه واحدا واحدا فیحاسب کلّ واحد کأنه متفرّغ لحسابه عن غیره، و تتمّ محاسبتهم فی آن واحد کما یرزقهم فی آن واحد، و لا یعجزه شیء من أمرهم، کما جاء فی مضمون

كلام للصادق عليه السلام. -قرآن-۱۶-۹۲-قرآن-۲۶۱-۲۹۶-قرآن-۶۰۹-۶۵۴ [صفحه ۴۱۶]

[سورهٔ مریم [۱۹]: الآیات ۹۶ الی ۹۸]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا [۹۶] فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ وَ تُنذِرَ بِهِ قَوماً لُدًّا [۹۷] وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِّن قَرنٍ هَل تُحِسُّ مِنهُم مِن أَحَدٍ أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزاً [۹۸] -قرآن-۱-۲۹۹ ۹۶- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد أن بيّن سبحانه دقة إحصائه لمخلوقاته جميعا، و دقة محاسبته لهم، بشّر بهذه الآية الشريفة المؤمنين ألذى سمعوا و أطاعوا و عملوا الأعمال الصالحة و اتّبعوا أوامره و انتهوا عن نواهيه بأنه سَيَجعَلُ يحدث لهم ربّهم الرَّحمنُ بهم وُدًّا محبة فى القلوب، قلوب بعضهم البعض و ذلك قوله تعالى: وَ نَزَعنا ما فِى صُدُورِهِم مِن غِلٍّ، إِخواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ، مضافا إلى مودّته لهم المترجمة بالرحمة و العطف و اللطف من جانبه تعالى و تبارك. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۶۸-۲۷۸-قرآن-۲۹۸-۳۰۸-قرآن-۳۱۴-۳۲۰-قرآن-۳۸۴-۴۶۴ قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللّهم هب لعلىّ عليه السلام المودّة فى صدور المؤمنين، و الهيبة و العظمة فى صدور المنافقين، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية الكريمة: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ. -روايت-۵۳-۲۳۹ ۹۷- فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ ... أى : إنّما سهّلنا عليك هذا القرآن بأن جعلناه بلغتك و لغة قومك لتسهل عليهم معرفة ما فيه فتتمّ الحجة عليهم، فتفرح المؤمنين بتبشيرهم بما وعدهم اللّه تعالى من الأجر و الثواب وَ تُنذِرَ بِهِ قَوماً لُدًّا و لتحذّر الأعداء الشديدى العداء لك و لدعوتك. و اللّد جمع ألدّ، و هو الشديد الجدل بالباطل و المعادى للدعوة، يعنى قريش و من معهم من أصحاب الخصومة الشديدة و العناد. و -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۸ عن روضة الواعظين عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أنّ الّذين آمنوا: هو علىّ عليه السلام، و أنّ: قوما لدّا: قوما ظلمة، هم بنو أميّة. -روايت-۶۱-۱۵۷ ۹۸- وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ ... مرّ تفسير مثلها، و هى تخويف لكفرة قريش و عتاة المشركين، بالأقوام الّتى أفناها اللّه تعالى من قبلهم فذهبت فلا يرى لها أثر و لا عين، كما أنها سؤال منه سبحانه موجّه لرسوله -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۴۱۷] الكريم صلّى اللّه عليه و آله و لسائر العالمين يقول فيه: هَل تُحِسُّ مِنهُم مِن أَحَدٍ هل تشعر بوجود أحد منهم أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزاً أى صوتا خفيفا و نأمة! مع أنهم كانوا أكثر أموالا و أولادا و أعظم أجساما و أشد خصاما من هؤلاء الكفرة، فلم تغنهم قوة و لا قدرة لمّا أردنا إهلاكهم. فحكم هؤلاء الكفّار من قومك- يا محمّد- فى قبضته قدرتنا حكم أولئك فى أننا عمّا قريب نهلكهم و لا يبقى منهم أثر و لا عين. و -قرآن-۶۷-۱۰۰-قرآن-۱۲۶-۱۵۲ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية: أهلك اللّه من الأمم ما لا تحصون، فقال يا محمّد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا. -روايت-۲۹-۱۶۱ و الرّكز الصوت الخفىّ ألذى لا يكاد يسمع كما قلنا، و الحمد للّه ربّ العالمين. [صفحه ۴۱۹]

سورهٔ طه

اشاره

مكيّة إلّا آيتى ۱۳۰ و ۱۳۱ فمدنيّتان، و آياتها ۱۳۵ نزلت بعد مريم

[سورهٔ طه [۲۰]: الآیات ۱ الی ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ طه [۱] ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى [۲] إِلّا تَذكِرَةً لِمَن يَخشى [۳] تَنزِيلاً مِمَّن خَلَقَ الأَرضَ وَ السَّماواتِ العُلى [۴] -قرآن-۱-۱۴۸ الرَّحمنُ عَلَى العَرشِ استَوى [۵] لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ ما تَحتَ الثَّرى [۶] وَ إِن تَجهَر بِالقَولِ فَإِنَّهُ يَعلَمُ السِّرَّ وَ أَخفى [۷] اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الأَسماءُ الحُسنى [۸] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱- طه: قد سبق تأويل الحروف المقطّعة فى أوائل السور، و قلنا إن أحسن التأويل فيها أنها أسماء رمزيّة لنبيّنا صلوات اللّه عليه و آله، و لفظه: -قرآن-۵-۸ طه، من أدلّها عليه لأنه هو المخاطب بالقول بعدها. ۲- ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى: أى لم نوح به إليك لأجل أن تتعب نفسك و تجعلها فى العسر، -قرآن-۵-۴۴ فعن الصادقين عليهما السلام: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتى تورّمت -روايت-۳۲-ادامه دارد [صفحه ۴۲۰] و انتفخت، فأنزل اللّه تعالى: طه، ما أَنزَلنا .. الآية. -روايت-از قبل-۶۳ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب فى ذلك فقال اللّه عزّ و جل: طه، ما أَنزَلنا عَلَيكَ إلخ ... -روايت-۳۷-۲۵۷ ۳- إِلّا تَذكِرَةً لِمَن يَخشى: أى لكننا أنزلنا القرآن عليك للوعظ لمن يتّعظ، و لتنذر به من كان فى قلبه رقّة و رحمة يتأثر بالإنذار و التوعيد. و قد نصب لفظ: تذكرة، على الاستثناء المنقطع لعدم السنخيّة بين المستثنى منه و المستثنى. و لفظة إلا بمعنى: لكن، كما قلنا و لكون الاستثناء منقطعا. -قرآن-۵-۳۴ ۴- تَنزِيلاً مِمَّن خَلَقَ الأَرضَ وَ السَّماواتِ العُلى: أى : أنزلناه عليك لهذه الغاية تنزيلا من عندنا. فلفظة تنزيلا منصوبة على المفعول المطلق، و القرآن نزل عليك من خالق السماوات الرفيعة و خالق الإرض و منشئ الكائنات. و لفظة: العلى: جمع العليا، مثل الدّنيا و الدّنى، و القصوى و القصى. -قرآن-۵-۶۳ ۵- الرَّحمنُ عَلَى العَرشِ استَوى: أى : هو الرّحمان، خالق ذلك، و هو ألذى استولى على العرش و على جميع الممكنات من الذرّة و ما دونها، و الدّرة و ما فوقها. و -قرآن-۵-۳۹ كان الإمام الصادق عليه السلام يقول فى تفسير هذه الكريمة: على الملك احتوى. -روايت-۴۴-۹۲ و يقال احتوى على الشىء إذا جمعه و أحرزه و اشتمل عليه. و يطلق العرش على الملك و إن كان يفهم منه كرسى السلطة. ۶- لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ ما بَينَهُما ... له كل ذلك وَ ما تَحتَ الثَّرى الثّرى: هو التراب الندىّ، و هو عادة ما جاور البحر من الإرض. فاللّه سبحانه و تعالى ملك السّماوات و الأرضين، و ما فيهن و ما بينهن و ما تحت أطباق الثرى من معادن و كنوز و ما أشبه ذلك. و -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۸۸-۱۰۹ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه تلا هذه الآية فقال: فكلّ شىء على الثّرى، و الثرى على القدرة، و القدرة تحمل كلّ شىء. -روايت-۳۶-۱۴۴ [صفحه ۴۲۱] ۷- وَ إِن تَجهَر بِالقَولِ فَإِنَّهُ يَعلَمُ السِّرَّ وَ أَخفى: الجهر هو رفع الصوت إلى ما فوق الإخفات بحيث يكون مسموعا. و المعنى أنك إن رفعت صوتك بذكر اللّه و جهرت به، أو إذا أخفّته و ذكرت بما دون الجهر فإنه- أى اللّه تعالى- يعلم و يسمع السرّ ألذى تكنّه فى صدرك أو تبوح به إلى غيرك همسا، و يعلم ما هو أخفى من السرّ كالذى توسوس به النفس من حديثها الخفىّ. فهو سبحانه يطلع على ما تسرّه و ما تخفيه ممّا يخطر فى بالك. و عنهم عليهم السلام: السرّ ما أخفيته فى نفسك، و أخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته. -قرآن-۵-۶۹ ۸- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الأَسماءُ الحُسنى: ذاك هو اللّه سبحانه و تعالى ألذى لا إله غيره، و حسن الاسم تابع لحسن المسمّى، فجميع أسمائه جلّ و علا هى أسماء حسنى لا يشاركه فيها أحد بالمعنى الدقيق. -قرآن-۵-۵۸

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹ الى ۱۶]

وَ هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى [۹] إِذ رَأى ناراً فَقالَ لِأَهلِهِ امكُثُوا إِنِّي آنَستُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُم مِنها بِقَبَسٍ أَو أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدىً [۱۰] فَلَمّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى [۱۱] إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخلَع نَعلَيكَ إِنَّكَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً [۱۲] وَ أَنَا اختَرتُكَ فَاستَمِع لِما

يُوحى [۱۳] -قرآن-۱-۳۴۶ إِنَّنِی أَنَا اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاعبُدنِی وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِکرِی [۱۴] إِنّ السّاعَةَ آتِیَةٌ أَکادُ أُخفِیها لِتُجزی کُلّ نَفسٍ بِما تَسعی [۱۵] فَلا یَصُدَّنَّکَ عَنها مَن لا یُؤمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَردی [۱۶] -قرآن-۱-۲۵۶ [صفحه ۴۲۲] ۹ و ۱۰- وَ هَل أَتاکَ حَدِیثُ مُوسی، إِذ رَأی ناراً ... أی هل بلغک یا محمّد قصهٔ رسولنا موسی بن عمران علیه السلام و ما حدث له حینما خرج من مدین متجها إلی مصر لیری أمّه فضلّ عن الطریق و تفرّقت ماشیته و حدث لامرأته الطّلق حین وصل إلی وادی طوی ألذی فیه جبل الطّور، فرأی نارا مضیئهٔ من بعید کانت عنده نارا کما رآها، و کانت عند اللّه تعالی نورا فَقالَ لِأَهلِهِ أی لزوجته و من معها امکُثُوا أقیموا مکانکم إِنِّی آنَستُ ناراً أی أبصرت نارا إبصارا لا ریب فیه، و أنا أقصدها و أتوجّه نحوها لَعَلِّی متمنیا أن آتِیکُم مِنها بِقَبَسٍ أی قطعهٔ من النار تتدفّأون بها و تستنیرون أَو أَجِدُ عَلَی النّارِ هُدیً أو لعلی أصادف عند ملک النار أناسا یهدوننی طریقا إلی النّاس بعد هذا الضیاع فی الصحراء و بعد تفرّق الماشیهٔ و حلول الطّلق ألذی حصل فی هذه الأزمهٔ. -قرآن-۱۰-۵۸-قرآن-۴۰۸-۴۲۶-قرآن-۴۵۴-۴۶۲-قرآن-۴۷۸-۴۹۹-قرآن-۵۷۲-۵۸۱-قرآن-۵۹۴-۶۱۸-قرآن-۶۶۸-۷۰۰ ۱۱ و ۱۲- فَلَمّا أَتاها نُودِیَ یا مُوسی: إِنِّی أَنَا رَبُّکَ ... فلما وصل إلی المکان ألذی ظنّ فیه نارا نودی: دعی من جانب الطور باسمه: یا موسی، إنی أنا ربّک و خالقک و لیس النور ألذی تراه نارا فَاخلَع نَعلَیکَ أی انزع حذاءک ألذی تنتعله فی رجلیک، و امش حافیا، و ذلک أن المشی بلا خفّ و لا نعل نوع من التواضع بین یدیه سبحانه و تعالی. فتواضع یا موسی بخلع نعلیک إِنَّکَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُویً أی فی الوادی المطهّر المسمّی بطوی، و هو واد فی أقصی الجنوب الغربی من بلاد الشام، أی فی جنوبی غربی فلسطین. -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۲۲۶-۲۴۴-قرآن-۴۳۲-۴۶۹ ۱۳- وَ أَنَا اختَرتُکَ فَاستَمِع لِما یُوحی: أی قد انتجبتک للنبوّهٔ و الرسالهٔ، و انتقیتک من بین عبادی، فاستمع: أصغ بکل وعیک لما یوحی: ینزل علیک من کلامی. و فی هذا الأمر بالاستماع اهتمّ سبحانه بسماع وحیه و التوجّه إلیه بکل قلبه. -قرآن-۶-۴۸ ۱۴- إِنَّنِی أَنَا اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا ... هذا ما أوحی به إلیه أولا، فقال عزّ من قائل: إنّنی أنا اللّه، و هذا فیض من نوری، لا إله غیری و لا معبود -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۴۲۳] سوای فَاعبُدنِی وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِکرِی فاجعل عبادتک خالصهٔ لی، وصلّ و اذکرنی فی صلاتک و عبادتک وحدی. و فی قوله هذا سبحانه ثلاث جهات هی من أهمّ ما یوحی به فی رسائله السماویهٔ: -قرآن-۷-۴۹ الأولی: أن الآیهٔ تدل علی تقریر التوحید و قصر الوحی ابتداء علیه لأنه من أهمّ ما یوحی به إذ هو منتهی العلم و نتیجهٔ کلّ العبادات لأنها مقدمهٔ له بعد معرفهٔ ذاته المقدّسهٔ. و الثانیهٔ: هو الأمر بالعبودیهٔ له، و قد تقدّمت منّا الإشارهٔ إلی سموّ مقام العبودیهٔ له و إلی علوّ مرتبتها إذ یعتبر الأنبیاء و الأوصیاء من عباده الصالحین، لأن العبودیهٔ له من أرفع و أسمی المراتب و لأنها تدل علی تمام العمل المرضیّ و کماله. و الثالثهٔ: هی الأمر بالصلاهٔ الّتی هی عماد الدّین و معراج المؤمن و أهمّ أعماله و خیرها. و مما تدل الآیهٔ الشریفهٔ علیه: تعلیل الأمر بالصلاهٔ بالذکر. و قد خصّص به لأنه العلهٔ الّتی أناط بها إقامهٔ الصلاهٔ، فإن الصلاهٔ بالأخص- و سائر الأعمال العبادیهٔ- جعلت لذکر المعبود، و هذا هو عمل القلب و شغله، و روح الأعمال و جوهرها. و لذا ورد: تفکّر ساعهٔ خیر من عبادهٔ کذا سنهٔ. ثم أنه تعالی توعیدا و تخویفا أخبر بمجیء یوم القیامهٔ للحساب و الثواب و العقاب فقال: ۱۵- إِنَّ السّاعَةَ آتِیَةٌ أَکادُ أُخفِیها ... أی إن ساعهٔ یوم القیامهٔ متیقّنهٔ الوقوع لا محالهٔ، و أنا أکاد أخفیها: أرید إخفاءها عن عبادی للتهویل و التخویف و رحمهٔ بهم، فإن النّاس إذا لم یعلموا متی تقوم الساعهٔ یکونون دائما علی حذر منها فی کلّ وقت و فی کلّ حال. و أخفیها: هنا جاء بمعنی: -قرآن-۶-۴۶ أظهرها، کأنه سبحانه یتوعّد بها. و الإخفاء بمعنی الکتم بخلاف الخفاء- بلا همز- فإنه بمعنی الظهور لا غیر. و قیل إن همزهٔ إخفاء للسلب، یعنی سلب الخفاء، أی الظهور. و المعنی علی هذا یکون: قرب إظهار ساعهٔ القیامهٔ. [صفحه ۴۲۴] فمن أجل ذلک یترتب التخویف من الساعهٔ، لأن النّاس إذا علموا قربها و صدق حلولها کانوا علی خوف منها و تهیّأ و لإصلاح أمورهم و للإتیان بالأعمال الصالحهٔ و بالتوبهٔ و الإنابهٔ خوفا منها علی أنفسهم، لأن أهوال القیامهٔ مخوفهٔ مهولهٔ، و یؤید هذا المعنی قوله سبحانه لِتُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما تَسعی أی

لتثاب أو تعاقب بحسب سعيها: عملها، و هذا بناء على التعلّق بأخفيها لا بآتية. -قرآن-۲۸۳-۳۱۷ ۱۶- فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنها مَن لا يُؤمِنُ بِها ... أى لا يمنعنّك عن الإيمان بما ذكرنا لك من التوحيد، و العبودية، و إقامة الصلاة، و التصديق بالساعة مَن لا يُؤمِنُ بِها ألذى يكفر بهذه الأشياء و لا يصدّق بها وَ اتَّبَعَ هَواهُ سار مع هوى نفسه فى طريق الضلال فَتَردى فتهلك إذا صدّك هذا الضالّ عنها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۶۹-۱۹۰-قرآن-۲۳۵-۲۵۵-قرآن-۲۹۵-۳۰۳

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۷ الى ۲۳]

وَ ما تِلكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى [۱۷] قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيها وَ أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخرى [۱۸] قالَ أَلقِها يا مُوسى [۱۹] فَأَلقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسعى [۲۰] قالَ خُذها وَ لا تَخَف سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الأُولى [۲۱] -قرآن-۱-۲۸۳ وَ اضمُم يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تَخرُج بَيضاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ آيَةً أُخرى [۲۲] لِنُرِيَكَ مِن آياتِنَا الكُبرى [۲۳] -قرآن-۱-۱۲۴ ۱۷- وَ ما تِلكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى! ... ليعلم أن هذا السؤال الكريم و هذا الاستفهام العظيم صدرا عن العظيم ألذى لا تخفى عليه خافية فى الإرض - قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۴۲۵] و لا فى السماء، و ألذى لا يغرب عنه مثقال ذرّة فما دون ذلك من عباده، و أنهما إنما وردا هنا لإظهار المودّة و الشفقة و الرحمة، و لذا التفت من الضمير بِيَمِينِكَ إلى الظاهر يا مُوسى لأن فى ذكر اسم المحبوب نوعا من التلطّف ليس فى غيره كما لا يخفى على أهل المعرفة و أصحاب الذوق السليم. نعم، فى النداء بالكنى و الألقاب نوع من الاحترام ليس فى الأسماء، فيا أبا فلان، أجمل من يا فلان، بل فى النداء بالاسم فى بعض الأوقات من شخص إلى آخر قد يوحى بالهتك و يكون خلاف الاحترام و لكنه من الأغيار لا من الحبيب إلى حبيبه فإن الأمور المتعارفة عند النّاس ساقطة بين الحبيبين بحيث صار معروفا أنها تسقط الآداب بين الأحباب لأن مودّتهم ليست منوطة بالأمور الظاهرية من العناوين و التشريفات الّتى يمارسها أهل الظاهر من الحشويّة و القشوريّة و من شابههما ممّن لا تبقى المودة بينهم إلّا ببقاء التشريفات و التعارفات. و أين هذا من المودة للّه و فى اللّه و من اللّه! -قرآن-۱۶۷-۱۷۹-قرآن-۱۹۳-۲۰۲ إن مودّته سبحانه فوق المودّات المرسومة لدى الآخرين، لأنها تصير سببا للاتحاد و الوحدة بحيث كأنّ الحبيب مع حبيبه شخص واحد، و بحيث كأن المحبّ قد حلّ فى محبوبه، و من أجل ذلك نهى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام أن تقول: يا رسول اللّه، و قال لها قولى: يا أبتاه. -روايت-۱۷-۳۳ ذاك أن القول كذلك بين الأحباب يجلب الحياة للقلب و السرور إلى الفؤاد و الراحة إلى النفس. أجل، قد صدر هذا السؤال الكريم من عالم الغيب بأجمل تعبير: و ما تلك العصا الّتى تحملها بيمينك! مع علمه السابق سبحانه بما سأل عنه. ۱۸- قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيها ... هذا الجواب بهذه الأمور الواضحة الّتى لا تناسب لأن يجاب بها اللّه تعالى ألذى أحاط بكلّ شىء علما، أوّل دليل على ما قلناه فى الآية الكريمة السابقة من أن المراد بالحوار إطالة الحديث مع الحبيب بعبارات و ألفاظ مختارة غاية الاختيار. فهل العصا لأكثر من [التوكّؤ عليها] أى الاعتماد عليها عند التعب! ... و هل هى لمن - قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۴۲۶] يسوق ماشية فى البرارى و الأحراج أكثر من أن [يهش به على غنمه] أى يضرب بها الأشجار لتتناثر أوراقها على الأغنام فترعاها! .. و هل يقتنى العصا إلّا من كانت له فِيها مَآرِبُ أُخرى أى قضاء حاجات مختلفة من صدّ العدوّ و الوحش الضارى و التهويل فى كل مناسبة! هذه هى لوازم العصا الّتى يعلمها اللّه سبحانه و تعالى أكثر ممّا يعلمها موسى عليه السلام، و لكن هذا ألذى حصل للسبب ألذى ذكرناه من جهة، و لسبب أن تلك العصا كانت ذات خصوصية ملازمة لها كان موسى لا يزال جاهلا بها و إن كان قد رأى فيها عجائب ليست فى غيرها من العصىّ. فقد روى إبن عباس أن من منافعها أنها كانت تتكلّم مع موسى عند وحدته، فكان يستأنس بها. و منها أنها كانت تحرسه نوما و يقظة فى السفر و الحضر من السباع و

غيرها، و أنها كانت تحارب معه عدوّه، و تحافظ على أغنامه عند غيابه عنها و عند نومه، و إذا استسقى من بئر كانت تصير حبلا، و كان فى رأسها شعبتان تصيران دلوا يغترف به الماء، و يصير طولها بعمق البئر فيستقى بها بأدنى قوّة، و إذا أراد فاكهة كان يغرسها فتخضرّ فى الحال و تظهر عليها أنواع الفواكه الناضجة، و فى الليلة المظلمة كانت شعبتاها تضيئان كالقمر المنير، و إذا احتاج إلى النار يضرب على شعبتها حجر النار فتخرج منه النار، و إذا اشتهى الطعام أو الشراب يطلع منها ما يريد. و هكذا كان يستفيد منها موسى فيركبها فى السفر إذا تعب فيراها أسرع مركب و أحسنه. -قرآن-۱۸۵-۲۰۶ و إذا قيل: ما زالت كذلك فلم لم يفصّل موسى هذه المآرب بين يدى اللّه تعالى، و اكتفى بما ذكره! قلنا: لعله قد أخذته الدهشة و الهيبة الإلهيّة فلم يستطع أن يتكلم بأزيد ممّا فصّل و ذكر، فجمع كلامه كلّه بقوله: وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخرى. -قرآن-۱۲۴-۱۵۴ و هنا أراد ربّه جلّ و علا أن ينبهّه إلى أمر أعجب و أعظم من كلّ ما يعرفه فيها، فتابع الحوار: ۱۹ و ۲۰- قالَ أَلقِها يا مُوسى، فَأَلقاها ... أى قال اللّه تعالى له: -قرآن-۱۱-۴۵ [صفحه ۴۲۷] ارمها من يدك و اطرحها على الإرض لتعرف قدرتنا، و لتستأنس بها بعد معرفة أعظم أسرارها فلا تخاف من مظاهر القدرة و العظمة، و لا تستوحش إذا استعملتها فى موارد الحاجة و الدّعوة إلينا حين نأمرك بإظهار الدّعوة و تبيانها إتماما للحجة على الخصماء و المعاندين المتمرّدين فَأَلقاها موسى: -قرآن-۲۹۰-۲۹۹ رماها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسعى أفعى مدهشة، تسير فاغرة فاها و مكشرة عن أنيابها تنشر الرّعب و الهلع و هى تتقلّب ظهرا لبطن و تنسرب على الإرض!؟ عندها أخذت موسى الهيبة منها، فجاءه النداء الكريم: -قرآن-۶-۳۳ ۲۱- قالَ خُذها وَ لا تَخَف سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الأُولى: قال اللّه تعالى لموسى: خذها و لا تأخذك الرهبة و لا تستوحش منها فإنها هى عصاك نفسها بعينها و بذاتها و صفاتها، و هى الّتى أمرناك بإلقائها تمرينا لك على خاصيّتها العجيبة، و نحن سَنُعِيدُها نرجعها سِيرَتَهَا الأُولى حالتها الّتى كانت عليها من الهيئة و الخاصيّة. و -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۶۲-۲۷۳-قرآن-۲۸۱-۳۰۰ عن الصادق عليه السلام: ففزع منها موسى وعدا، فناداه اللّه عزّ و جلّ: خُذها وَ لا تَخَف سَنُعِيدُها .. الآية. -روايت-۳۰-۱۲۴ فأراه اللّه تعالى تلك الآية لتكون معينة له عند الحاجة. ثم شرع سبحانه فى تعليمه آية ثانية تكون له معجزة عند الأعداء فقال تعالى: ۲۲- وَ اضمُم يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تَخرُج بَيضاءَ ... أى أدخل يدك تحت إبطك، و قد كنّى سبحانه عن اليد بكاملها بالجناح، فافعل ذلك تَخرُج يدك بَيضاءَ مشرقة منيرة ذات لون يخالف لونها الطبيعى، لأنه بياض متلألئ كاللّجين، يضىء كما تضىء الشمس و يلمع كما تلمع بحيث يدرك كل من يراها أن أمرها أمر غير عادى و هو مما فوق الطبيعة لأنه آية إلهيّة يعجز غيره عن الإتيان بمثلها. و قوله سبحانه: مِن غَيرِ سُوءٍ هو بيان و توضيح و تفسير يدل أن ذلك يكون من غير مرض كالبرص، رغم أن ذلك اللون اللامع لا يشبّه بالبرص و ما سواه من الأمراض، فهى تخرج بيضاء من غير علة: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۵۲-۱۵۹-قرآن-۱۶۵-۱۷۲-قرآن-۴۴۱-۴۵۷ ۲۳- لِنُرِيَكَ مِن آياتِنَا الكُبرى: أى نفعل معك ذلك لتنظر إلى دلائلنا -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۴۲۸] و معاجزنا الكبرى الّتى يعجز الخلق عن الإتيان بما يشبهها، فإننا قد اخترناك لأمرنا و أطلعناك على بعض آياتنا الّتى تعينك فى الدعوة إلينا.

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۲۴ الى ۳۵]

اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى [۲۴] قالَ رَبِّ اشرَح لِي صَدرِي [۲۵] وَ يَسِّر لِي أَمرِي [۲۶] وَ احلُل عُقدَةً مِن لِسانِي [۲۷] يَفقَهُوا قَولِي [۲۸] -قرآن-۱-۱۶۸ وَ اجعَل لِي وَزِيراً مِن أَهلِي [۲۹] هارُونَ أَخِي [۳۰] اشدُد بِهِ أَزرِي [۳۱] وَ أَشرِكهُ فِي أَمرِي [۳۲] كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيراً [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۰ وَ نَذكُرَكَ كَثِيراً [۳۴] إِنَّكَ كُنتَ بِنا بَصِيراً [۳۵] -قرآن-۱-۶۲ ۲۴- اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى: لمّا أعطاه اللّه تعالى منصب النبوّة و خلافته فى أرضه، و زوّده بآياته و بيّناته، أمره بأن يذهب إلى فرعون ملك مصر

المترتّب على النّاس، ليدعوه إلى العبودية له تعالى و ترك ما هو عليه من العناد و الكفر و الطغيان، فاستعظم الأمر ألذى لا يستطيع إلّا أن يقبله من جهة، و لا يمكن الاعتذار منه من جهة ثانية. -قرآن-۶-۴۳ ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و ۲۸- قالَ: رَبِّ اشرَح لِی صَدرِی ... أى امنن علىّ بسعة الصدر لأصبر على عناد فرعون و مقاومة كفره. و شرح الصدر بالمعنى الظاهرى هو توسيعه و فتحه كتوسيع المكان و توسعة الزمان كما لا يخفى، و لكن لا بد من أن نحمله على أمر معنوىّ يشمل الاستعداد و القدرة على حمل أعباء الخلافة و الرسالة إلى جانب القوة على الصبر و الأذى و آلام السفارة، كما أن لشرح الصدر آثارا و لوازم أخرى كحسن الخلق و إيثار النّاس على النفس و الأهل، و كإصلاح ذات البين و قضاء الحوائج و إرشاد الجهلة، و كالشجاعة و السخاوة و كمال العقل و حسن السياسة و تدبير النظام -قرآن-۲۱-۵۴ [صفحه ۴۲۹] العالمى من الناحية الدنيوية و الأخروية، و كالأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر و ما سوى ذلك من الأفعال الجميلة و الأعمال الحميدة و الخصال الطيّبة، فإن هذه هى كلها من آثار شرح صدور رسل اللّه الكرام كلوازم لا يسعها التعداد لأنها تحوى كل معنى طيّب يوفّره اللّه فى رسله دون غيرهم. و شرح الصدر على هذه الكيفية مخالف لما قيل فى شرح: ألم نشرح لك صدرك حيث قالوا بشقّ صدره الكريم و إجراء عملية فيه تغاير المألوف و المعروف. و على كل حال فإن موسى عليه السلام قال: ربّ اشرح لى صدرى وَ يَسِّر لِی أَمرِی سهّل لى أمر تبليغ رسالتك و سفارتك إلى النّاس و أعنى على الطغاة و المردة و احفظنى من شرّ كيدهم و مكرهم لأقوم بهذا الأمر العظيم وَ احلُل عُقدَةً مِن لِسانِی أى أطلق لسانى من عقاله و اجعله فصيحا بليغا فى الأداء، ذلك أن لسانه الشريف كانت قد أصابته جمرة فى طفولته فأحرقت طرفه فصارت فيه رتّة، فدعا اللّه سبحانه أن يحلّ هذه العقدة منه ليقدر على الإفصاح عند نطق جميع الحروف عند التبليغ فإن التبليغ من الإبلاغ ألذى هو و البلاغة من حسن الكلام و حسن تأثيره فى النفوس ليكون على أتمّ وجه. و أما وجه وضع الجمرة فى فيه فإنه عليه السلام عطس و هو طفل حيث كان يقعده فرعون فى حجره بعد أن تبنّاه فقال حين عطش: الحمد للّه رب العالمين، فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه على وجهه فوثب موسى على لحية فرعون الطويلة المرصّعة بالجواهر و نتفها فآلمه ألما شديدا فهمّ فرعون بقتله فقال له امرأته هذا طفل حدث لا يدرى ما يقول و لا تصدر أفعاله عن وعى و شعور، فقال فرعون: بلى إنّه يدرى و يعى، فقالت له: ضع بين يديه تمرة و جمرة فإن ميّز فهو ألذى تقول. -قرآن-۷۳-۹۵- قرآن-۲۴۱-۲۷۲ ففعل فرعون ذلك وصفّ جمرة و تمرة أمام موسى و قال له: كل. فمدّ موسى يده نحو التمرة فصرفها جبرائيل عليه السلام إلى الجمرة فأخذها و وضعها فى فمه فاحترق لسانه و بكى، فعفا عنه و حصلت العقدة فيه منذ ذلك الوقت. [صفحه ۴۳۰] و بمناسبة تكليفه بحمل الرسالة دعا ربّه سبحانه ليخلّصه من هذه الرّتّة الّتى كانت تشبه التّمتمة و قال: خلّصنى منها يَفقَهُوا قَولِی و يتفهّمونه حين أبلّغهم رسالتك و يكون أوقع فى نفوسهم إذا كان واضحا فصيحا. ثم إنه سلام اللّه عليه لم يكتف بذلك، بل التمس معاونا له على أداء الرّسالة و ظهيرا مساعدا على أعبائها فإنّ الطّبيعة البشرية تحتم طلب المعين و الظهير فى المواقع الصعبة الخطيرة، فقال: -قرآن-۱۳۰-۱۴۷ ۲۹ و ۳۰ و ۳۱ و ۳۲- وَ اجعَل لِی وَزِیراً مِن أَهلِی، هارُونَ أَخِی: أى صيّر لى أخى هارون وزيرا لى فى التكليف، و قد سمّى معينه وزيرا لأن الوزير يعين الأمير على ما يكون بصدده من سياسة الملك و تيسير الأمور العظام، و هو من المؤازرة: أى المساعدة. و قالوا: إنّ هارون كان أكبر سنّا من موسى. يزيده بثلاث سنين، و كان أتمّ طولا و أبيض جسما و أكثر لحما و أفصح لسانا، و قد مات قبل موسى بثلاث سنين. و بالجملة فإنه سلام اللّه عليه استوزر أخاه من اللّه حتى يساعده على حمل الدعوة و يتقوّى به على الأعداء، و يتسلّح برأيه فى الملمّات. ثم خصص كون وزيره من أهله لأن ذلك أولى ببذل النّصح و أدعى للاطمئنان، فقد كان هارون أخا لموسى من أمّه و أبيه و كان أقرب النّاس إليه و أولى بأن يختاره على من سواه للوزارة و لشدّ أزره و للمشاركة فى أمر الدّعوة إلى اللّه تعالى و لذلك قال: وزيرا من أهلى. فجاءت هذه الآية مفسّرة للأولى و مبيّنة لها، فانحصر التوزير بهارون دون غيره. -قرآن-۲۱-۷۴ اشدُد بِهِ أَزرِی قوّ به أمرى و شدّ عضدى و انصرنى به وَ

أَشرِكهُ فِی أَمرِی اجعله شریکا لی فی أمر الدعوة. و قد اختلفوا فی کیفیة إشراکه فی أمر الرسالة، و اللّه تعالی هو أعلم بکیفیّة ذلک، و قد استجاب اللّه له دعوته و أعطاه سؤله و جهّزه للدعوة و الجهاد. و قد علّل موسی علیه السلام التماسه للأمور الثلاثة المذکورة بتکثیر التسبیح أیضا، فقال: -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۶۲-۸۷[صفحه ۴۳۱] ۳۳ و ۳۴ و ۳۵: کَی نُسَبِّحَکَ کَثِیراً وَ نَذکُرَکَ ... أی : کی نقدّسک و نذکر آلاءک و نعماءک علینا وَ نَذکُرَکَ کَثِیراً نمجّدک و نعدّد فضلک متعاونین علی ذلک فإنّ التعاون فی فعل الطّاعات یهیج الرغبة فی العبادة و فی غیرها من المقاصد، و یؤدّی إلی تکاثر الخیر و تزایده و قد ذکر هذا المعنی موسی علیه السلام لینفی عنه استیزار أخیه لطلب الرئاسة و الملک بل توصلا للطاعات و حتی لا یتوهّم غیر ذلک من معنی، و من جهة ثالثة لیتیسّر لهما شکر المنعم و دوام ذکره بالتسبیح و التقدیس علی ما أولاهما من الفضل و المنّ إِنَّکَ کُنتَ بِنا مذ کنت بَصِیراً عالما بأحوالنا و أمورنا، تدری بأن مسألتی هی خالصة من أجل التعاون فی سبیل الدّعوة، و اختصاصی هارون هو ناتج عن علمی بأنّه المخلص و أنّه نعم المعین لی و المساعد فیما أمرتنی بالقیام به، لا لکونه أخی و ألصق برحمی. -قرآن-۱۵-۵۵-قرآن-۱۱۰-۱۳۲-قرآن-۵۷۸-۵۹۸-قرآن-۶۰۷-۶۱۵

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۲]

قالَ قَد أُوتِیتَ سُؤلَکَ یا مُوسی [۳۶] وَ لَقَد مَنَنّا عَلَیکَ مَرَّةً أُخری [۳۷] إِذ أَوحَینا إِلی أُمِّکَ ما یُوحی [۳۸] أَنِ اقذِفِیهِ فِی التّابُوتِ فَاقذِفِیهِ فِی الیَمِّ فَلیُلقِهِ الیَمُّ بِالسّاحِلِ یَأخُذهُ عَدُوٌّ لِی وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ أَلقَیتُ عَلَیکَ مَحَبَّةً مِنِّی وَ لِتُصنَعَ عَلی عَینِی [۳۹] إِذ تَمشِی أُختُکَ فَتَقُولُ هَل أَدُلُّکُم عَلی مَن یَکفُلُهُ فَرَجَعناکَ إِلی أُمِّکَ کَی تَقَرَّ عَینُها وَ لا تَحزَنَ وَ قَتَلتَ نَفساً فَنَجَّیناکَ مِنَ الغَمِّ وَ فَتَنّاکَ فُتُوناً فَلَبِثتَ سِنِینَ فِی أَهلِ مَدیَنَ ثُمَّ جِئتَ عَلی قَدَرٍ یا مُوسی [۴۰] -قرآن-۱-۶۲۹ وَ اصطَنَعتُکَ لِنَفسِی [۴۱] اذهَب أَنتَ وَ أَخُوکَ بِآیاتِی وَ لا تَنِیا فِی ذِکرِی [۴۲] -قرآن-۱-۹۷[صفحه ۴۳۲] ۳۶- قالَ قَد أُوتِیتَ سُؤلَکَ یا مُوسی ... بعد طلب موسی علیه السلام ألذی ذکر له عللا ثلاثا أجابه الربّ المتعالی: قد أجیبت دعوتک و قضیت حاجتک و أعطیت سؤلک ألذی طلبته. و -قرآن-۶-۴۴ عن الصادق علیه السلام أنه قال: حدّثنی أبی، عن جدّی، عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو، فأن موسی بن عمران علیه السلام خرج یقتبس لأهله نارا فکلّمه اللّه عزّ و جلّ فرجع نبیّا، و خرجت ملکة سبأ کافرة فأسلمت مع سلیمان، و خرج سحرة فرعون یطلبون العزّة لفرعون و یعارضون الرّب فرجعوا مؤمنین. -روایت-۱۱۰-۳۷۷ ثم إنّه تعالی لمّا أخبره بإعطائه سؤله عقّب بقوله: ۳۷ و ۳۸ و ۳۹- وَ لَقَد مَنَنّا عَلَیکَ مَرَّةً أُخری ... أی أن نعمتنا جاریة علیک قدیما و حدیثا و قد عدّدها بقوله: مرة أخری قبل هذه النعمة الّتی أولیناک إیاها، و ذلک إِذ أَوحَینا إِلی أُمِّکَ ما یُوحی یوم ألهمناها ما کان فیه نجاتک حین ولدتک فخلّصناک من القتل حیث ألقینا فی روع أمّک بعد وضعک ما لم یعلم بغیر الوحی أَنِ اقذِفِیهِ فِی التّابُوتِ ضعیه و ارمیه فی الصندوق المستطیل المصنوع من سعف النخل، قذفا سریعا و لا تتأنّی و لا تتباطی، و القذف یکون غیر وضع الطفل فی المهد بلطف و عنایة، لأنه مرمی یکون خلاف راحته و العمل علی ما لا یزعجه فَاقذِفِیهِ ارمیه أیضا مع ما هو فیه من التابوت فِی الیَمِّ فی البحر. و هذا الأمر یظهر فیه استعجال الفعل کیلا تهتّم الأم بأمر الرضیع کثیرا لتأمین راحته و لتطمئن علیه نفسها، فإن الوضع کان علی خلاف ذلک فهی لا تأمن علی نفسها و لا علی رضیعها لأن العسس یدورون و یفتشون عن الحبالی و المقربات، و الحرس یبحثون عن کل نفساء فیذبحون ولیدها إذا کان ذکرا، بل کانت حکومة ذلک الوقت الغاشم تشق بطون الحبالی من بنی إسرائیل لقتل أولادهن الذکور، فلا فرصة للأم بالتفکیر براحة ولدها فی هذه الأزمة الخانقة، و لذلک ابتدرها الوحی الکریم برمیه فی التابوت، و برمی التابوت فی البحر -قرآن-۱۶-۵۶-قرآن-۱۸۸-۲۲۵-قرآن-

۳۶۳-۳۹۶-قرآن-۶۲۸-۶۴۰-قرآن-۶۸۷-۷۰۰ [صفحه ۴۳۳] حالا، فجاء هذا التعبير كأحسن و أفصح ما يكون عليه التعبير عن وقت الشدّة و الضيق، يرمز إلى الحرج و خوف الإعدام و الهلاك، و لذا هيأت التابوت بسرعة البرق و ألقت رضيعها فيه و أمرت بإلقائه فى البحر بلا مهلة و بتمام الاضطراب الظاهر عليها فى إتمام تلك المجازفة السريعة الّتى تأمل من ورائها نجاة رضيعها و سلامته من القتل. أما وحيه سبحانه إلى أمّ موسى فكان إلقاء المطلب فى قلبها بحيث يسكن قلب تلك الأم النّفساء إلى مصير رضيعها طالما أنّ الإلهام من اللّه جلّت قدرته يعدها بنجاته بدليل أن الإلهام ألذى نكت فى قلبها وعدها بتمام تلك القصة العجيبة و قال: فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ أى أن موج البحر و جريان الماء يقذف ذلك التابوت بالساحل: على الشاطئ فلا يغرق و لا يصيبه مكروه. و الأمر هنا فَلْيُلْقِهِ معناه الخبر ألذى زفّه الإلهام لأمّ موسى أى : و سيلقيه موج البحر على شاطئه سالما، و مثله قوله تعالى: يَأْخُذهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ ففى نهاية مطاف التابوت على صفحة الماء يصل إلى الشاطئ و يؤخذ الرضيع من قبل عدوّ للّه تعالى. و عدوّ لموسى عليه السلام فى مآل الأمر و مستقبل الأيام، و هو فرعون. و قد كرّر سبحانه لفظ العدوّ للمبالغة فى عداده فرعون قبّحه اللّه. و هذا الكلام كلّه كان موجّها إلى موسى يذكّره اللّه تعالى فيه رحمته به و رأفته، فيقول يوم فعلت ذلك بك لنجاتك، و أوقعتك فى يد عدوّى و عدوّك وَ أَلْقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّةً مِنِّى أى جعلت فى جميع القلوب محبة لك بحيث يحبك كل من يراك فى بدء الأمر و ختامه حتى أن امرأة عدوّك آسية، و عدوّك فرعون، قد أحبّاك و تبنّياك و ربّياك فى حجرهما و عاملك بتمام اللطف و المراعاة فكانت تربيتك فى بيوت الملك و السلطان بالرّغم من أن فرعون تشأم و تطيّر بأنّك قاتله و أمر بقتلك أولا، و لكن كثرة الحب لك غلبت على رأيه و صارت مانعة من تنفيذ قتلك، و كذلك آسية امرأته فقد مانعت أيضا فى قتلك و السبب الأقوى فى ذلك التصرّف كله كان عن طريق المحبة الّتى ألقيتها عليك فى قلوب النّاس وَ قد فعلت ذلك كله لِتُصنَعَ عَلى عَينِى أى لتربّى و أنا راعيك و حافظك. أو أنه سبحانه قصد أن كل ما -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۶۳-۱۷۴-قرآن-۲۹۵-۳۳۴-قرآن-۷۶۴-۸۰۳-قرآن-۱۳۷۰-۱۳۷۲-قرآن-۱۳۹۵-۱۴۱۹ [صفحه ۴۳۴] صنع بك كان بمرأى و منظر منّى إذ كنت تحت حراستى و حمايتى. فالعين كأنها هى سبب الحراسة و اليقظة و المحافظة و لذلك أطلقت هنا و إن كان المراد منها مجازا لأنه كقوله سبحانه: وَ اصنَعِ الْفُلكَ بِأَعيُنِنا وَ وَحيِنا، أى بمنظر منّا و مرأى إذ تكون فى حياطتنا و حفظنا، فاللّه تعالى يسمع بلا أذن و يرى بلا عين و يعلم ما تخفى الصدور. -قرآن-۱۹۲-۲۳۴ و الحاصل أن البحر ألقى التابوت على الشاطئ بعد أن فعلت أم موسى ما أمرها اللّه بفعله، و كان إلقاؤه فى موضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعىّ يمر بقصر فرعون و يجتاز البركة الّتى فى ساحة القصر، و قد أدّى ذلك النهر بالتابوت إلى تلك البركة بالذات حيث يجتمع الماء فيها فلمّا رآه فرعون و رأى موسى فيه أحبّه لأول نظرة لأنه قيل: كان فى عينى موسى عليه السلام ملاحة ما رآها أحد إلّا انجذب إليه و هفا قلبه نحوه. و قد حصلت هذه المفاجأة العجيبة: ۴۰- إِذ تَمشِّى أُختُكَ فَتَقُولُ هَل أَدُلُّكُم عَلى مَن يَكفُلُهُ ... و ذلك حين كانت شقيقتك الّتى تدعى مريم أو كلثوم تدور من هنا و هاهنا لتعرف خبرك و أين وقعت و إلى أين صرت، فرأتهم يطلبون لك مرضعة فتقول لهم: هل تحبون أن أرشدكم إلى مرضعة و أهل بيت يهتمّون به و يتعهدون راحته و حفظه! فقالوا: نعم، فجاءت بأمّك فقبل ثديها و رضع من حليبها بعد أن رفض ثدى أية مرضعة غيرها فَرَجَعناكَ إِلى أُمِّكَ كَى تَقَرَّ عَينُها وَ لا تَحزَنَ فرددناك سالما محفوظا إلى أمّك بإذن فرعون و بكامل رضاه و بدون أن تخاف عليك، إقرارا لعينها و إثلاجا لصدرها، و لئلا تحزن لفراقك بعد أن كانت قد رمتك فى البحر فلن تحزن لفراقك، و لا لغرقك، و لا لقتلك. و قوله تعالى: إِذ تَمشِى أُختُكَ ... إلى قوله: فَرَجَعناكَ إِلى أُمِّكَ هو تفسير لحياطته سبحانه و تعالى و حراسته الّتى أشار إليها قوله: وَ لِتُصنَعَ عَلى عَينِى، و هذه كلّها من منن اللّه عليه وَ قَتَلتَ نَفساً و هو القبطىّ الكافر ألذى و كزته فمات و خفت القصاص و القتل فَنَجَّيناكَ مِنَ الغَمِّ خلّصناك -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۴۳۲-۴۹۵-قرآن-۷۴۳-۷۶۷-قرآن-۷۸۲-۸۰۹-قرآن-۸۸۵-۹۱۲-قرآن-۹۵۲-۹۷۰-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۶۷ [صفحه ۴۳۵] من القتل و

غمّه و آمنّاك منه وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً أى اختبرناك اختبارات متعددة و أوقعناك فى الفتن حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة. و ذلك بأن موسى عليه السلام ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان، و ألقته أمّه فى البحر، و همّ فرعون بقتله، و أمر بالمهاجرة من وطنه إلى مدين، و نال فى سفره ما ناله من صعوبة الهجرة و ترك الأهل و الوطن و مفارقة الألّان و السير على الأقدام من مصر إلى شرقى فلسطين حذرا من فرعون و بطشه، مضافا إلى قلة الزاد و العيش على ما تنبت الإرض، و إلى استئجاره من قبل شعيب عليه السلام عشر سنين يرعى فيها الأغنام مهرا لبنته الّتى تزوّجها، و مضافا أيضا إلى قتله القبطىّ و هربه خائفا يترقّب، فهذه الفتن الّتى انتهت بعشر سنوات فى الخدمة و رعى المواشى، انتهت أيضا برجوعه إلى مصر لرؤية أمّه و أحبّته، فكان من ابتلائه فى الطريق أن حلّ الليل، و وقع البرد، و تفرّقت مواشيه، و أخذ امرأته الطّلق للولادة فى ذلك الليل البهيم، إلى غير ذلك من الحوادث الّتى مرّ بها فى حياته و مرّت به فتحمّلها كلها بصبر و أناة لأنها تنوء بها الجبال و تعجز عنها الرجال، فكانت فتنا متتالية كشفت عن سريرته الصافية و نفسه المطمئنة المؤمنة و قلبه الطاهر، فذهب ليقتبس النار لأهله و امرأته فى حال الوضع فنودى: أن يا موسى إنّى أنا اللّه ثم استمرّ سبحانه يعدّد لموسى فقال: فَلَبِثتَ سِنِينَ فِى أَهلِ مَدِينَ أى بقيت عشر سنين فى بلدة مدين و بين سكّانها ثُمَّ جِئتَ حضرت الآن عَلى قَدَرٍ يا مُوسى أى فى زمان مقدّر أن تتلقى فيه الوحى بعد أن بلغت الأربعين من عمرك و هو سنّ نزول الوحى على أنبياء اللّه صلوات اللّه و سلامه عليهم. -قرآن-۳۷-۵۹-قرآن-۱۳۳۵-۱۳۷۵-قرآن-۱۴۳۱-۱۴۴۴-قرآن-۱۴۵۷-۱۴۷۹ ۴۱ و ۴۲- وَ اصطَنَعتُكَ لِنَفسِى، اذهَب أَنتَ وَ أَخُوكَ: أى اخترتك لرسالتى و إقامة حجّتى و لتكون المرشد إلىّ و الداعى إلى ما يصلح أمور عبادى، فامض للأمر أنت و أخوك هارون مزوّدين بِآياتِى معجزاتى التّسع الّتى منها العصا و اليد البيضاء، و قد ذكرناها فى مكان آخر وَ لا تَنِيا أى لا تقصّرا و لا تفترا فِى ذِكرِى تبليغ ذكرى و الدعوة إلىّ، و قيل -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۲۰۶-۲۱۵-قرآن-۲۹۸-۳۱۰-قرآن-۳۴۳-۳۵۵ [صفحه ۴۳۶] إن الذكر هو الرسالة هنا، لأن ذكر اللّه الطاعة و العبادة، و أيّة عبادة أعظم من تبليغ الرسالة الربّانية و هداية النّاس!.

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۴۳ الى ۴۸]

اذهَبا إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى [۴۳] فَقُولا لَهُ قَولاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى [۴۴] قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَن يَفرُطَ عَلَينا أَو أَن يَطغى [۴۵] قالَ لا تَخافا إِنَّنِى مَعَكُما أَسمَعُ وَ أَرى [۴۶] فَأتِياهُ فَقُولا إِنّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرسِل مَعَنا بَنِى إِسرائِيلَ وَ لا تُعَذِّبهُم قَد جِئناكَ بِآيَةٍ مِن رَبِّكَ وَ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى [۴۷] -قرآن-۱-۴۲۱ إِنّا قَد أُوحِىَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَ تَوَلّى [۴۸] -قرآن-۱-۸۰ ۴۳ و ۴۴- اذهَبا إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى ...: ثم إنّه تعالى بعد ما جهّزهما و استأهلهما بالقوة العقلية و الآيات السماويّة أرسلهما إلى أكفر الكفرة و أشرّ الأشرار الجاحد المارق ألذى ادّعى الرّبوبيّة و أضلّ البريّة، فرعون ملك مصر إِنَّهُ طَغى تكبّر و تجبّر و بلغ مبلغا عظيما من الظّلم. و قد كرّر الأمر بالذهاب فى الآيتين المتتاليتين للتأكيد على مباشرة القيام بالأمر، و قيل إن الأمر فى الآية السابقة مختص بموسى، و الثانى به و بأخيه بعد إجابة طلب موسى و توزير أخيه، فتكرار: اذهب، و اذهبا، قد جاء فى محلّه لأن سياق الآيتين الكريمتين يقتضى ذلك، و لذا جاء الأمر فى الآية الأولى مع العطف، و جاء فى هذه الآية بصيغة التثنية. و يمكن أن يقال: إن الأمر الأول للتجهيز و التهيّؤ، و الأمر الثانى لتعيين وجه المسير و تعيين من هو إليه، أى فرعون: -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۲۵۲-۲۶۶ و لعلّ الأحسن هو التأكيد و المبالغة فى ضرورة تنفيذ الأمر، لأن الذهاب إلى فرعون ألذى يدّعى الألوهيّة أمر عظيم عندهما إذ كانا على خوف من [صفحه ۴۳۷] فرعون و من القبطيين، فالأمر فى الآية السابقة كان مبهما لم تعيّن به الجهة، و الأمر الثانى أوضحها و بيّن المقصود، و التعيين بعد الإبهام يهوّن الأمور العظام كما هو المتعارف كالذى يحدث حال الوفيات و غيرها

من الأمور الهامة و الحوادث الجليلة الّتى إبهامها يكون أعظم من تعيينها و التصريح بها. و الحاصل أنه تعالى قال لهما: اذهبا إلى فرعون فَقُولا لَهُ قَولًا لَيِّناً أى قولا لا يحبّه و لا يكرهه، بحيث يظنّ أنه يؤثّر فيه، فلا ينبغى أن يقال له ما يتنفّر منه. فقد قيل إن موسى عليه السلام أتاه فقال له: تسلم و تؤمن بربّ العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم، و تكون ملكا فلا ينزع الملك منك حتى تموت، و لا تمنع لذّة الطعام و الشراب و لا تنزع لذّة الجماع منك ما زلت حيّا، فإذا متّ أدخلت الجنّة، فأعجبه ذلك و لكنه كان لا يقطع أمرا دون وزيره هامان ألذى كان غائبا. فلما قدم هامان أخبره فرعون بالذى دعاه إليه موسى و أشار إلى أنه يريد أن يقبل منه ذلك، فقال هامان: -قرآن-۵۵-۸۴ قد كنت أرى لك عقلا و رأيا، فبينا أنت ربّ، تريد أن تكون مربوبا، و بينا أنت معبود تريد أن تصير عبدا عابدا لغيرك! فقلبه عن رأيه. و تتمة الآية لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى كانت مبعث رجاء عند موسى فإن ألذى يعلم غيب السماوات و الإرض لم يترك رسوله بين اليأس و الرجاء بل زرع فى نفسه الأمل فمضى لمقصده طامعا بإيمان فرعون، جريئا على دعوته و مفاتحته بالأمر فى الوقت ألذى يعلم اللّه سبحانه أن فرعون لا يتذكّر: لا يتفكّر و لا يرعوى، و لا يخشى: أى لا يخاف و لا يرهب قدرة اللّه. و مجيء هذه الآية الشريفة بهذا البيان و هذا التعليل يؤيّد ما ذكرناه فى الجواب عن التكرار بالحمل على التأكيد لأن المقام يقتضيه، كما أن النكتة فى إرسال موسى إلى فرعون مع المبالغة فى طلب تبليغه، فى حال علمه سبحانه بأنه لا يؤمن و لا يخشى و لا يتذكّر، هى إلزام للحجة و قطع للمعذرة، و حمل لموسى و أخيه على الدخول إلى البيوت من أبوابها مسلّحين بالآيات و بالقول اللينّ ألذى ينبغى أن يقال مع ذلك الجبّار فى الإرض، و ذلك أفضل بكثير فى أن يبدأ الدعوة مع عامة النّاس فيقع اللّوم عليهما و لا تقتضى دعوتهما حينئذ جمع -قرآن-۱۵۹-۱۹۲ [صفحه ۴۳۸] السحرة من البلاد و اشتهار دعوتهما بين العباد و إلقاء الحجة على فرعون و أعوانه و على سائر العالمين فى وقت واحد .. و حكى أن يحيى بن معاذ لمّا قرأ هذه الآية: فقولا له قولا ليّنا، بكى و قال: هذا رفقك بمن يقول أنا اللّه، فكيف رفقك بمن يقول: لا إله إلّا اللّه! و هذا رفقك بمن يعاديك فكيف رفقك بمن يناديك! هذا رفقك بمن اقترف، فكيف رفقك بمن اعترف! و هذا رفقك بمن استكبر، فكيف رفقك بمن استغفر! .. و فى كتاب التيسير أن موسى لمّا توجه من مدين تلقاء مصر مع زوجته صفوراء ابنة شعيب النبى عليه السلام، و عرض لامرأته الطّلق و وجعه فى أثناء الطريق، و ذهب ليقتبس نارا، بقيت زوجته تنتظر عودته حتى الصباح فما رجع، فبقيت تترقّب عودته منذ أصبحت حتى أمست فما عاد، فبقيت متحيّرة ضالة عن الطريق خائفة على نفسها و على ولدها و بعلها و هى فى حال النفاس، فصادف أن مرّت بها قافلة جاءت متّجهة نحو مدين فرأوها و عرفوها فحملوها معهم و ردّوها إلى أبيها شعيب عليه السلام، فى حين أن موسى أمر من طوى- الجبل المقدّس ألذى كلّمه اللّه تعالى عنده- أن يتّجه إلى مصر لدعوة فرعون إلى الإسلام و الإيمان باللّه تعالى، فمضى بطريقه إلى أن وصل إلى قربها فوجد أن أخاه هارون يستقبله، فشرح له موسى ما وقع من أموره إلى آخرها، فقال له هارون: إن فرعون قد عظمت سطوته و قوى سلطانه و طغى و بغى و تزايد فساده فكيف نجرؤ على مكالمته فى هذا الأمر! و بمقتضى الطبيعة البشرية أثّر هذا الكلام فى نفس أخيه موسى فرأى أنهما فى موقع الخطر و غلب عليهما الخوف من المبادرة: ۴۵- قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَن يَفرُطَ عَلَينا ... أى نخشى أن يعجل علينا فيأخذنا و يعاقبنا فلا نقدر على إتمام الدعوة و إظهار المعجزة، و نخاف أَن يَطغى يتكبّر و يتجبّر فيظلمنا و لا يعتنى بقولنا و لا يستمعه بل قد لا يقابلنا و لا يتحاور معنا فى مجلس التخاطب لأنه لا يزداد إلّا كفرا و طغيانا و قد يتجاسر عليك و يصدر منه ما لا ينبغى لحضرتك و نحن لا حول لنا و لا طول مع هذا الطاغية الجبّار؟ ... فقال تعالى تقوية لهما و تهدئة لنفسيهما: -قرآن-۶-۵۵- قرآن-۱۶۴-۱۷۵ [صفحه ۴۳۹] ۴۶- قالَ لا تَخافا إِنَّنِى مَعَكُما أَسمَعُ وَ أَرى: لا ينبغى أن تخافا فرعون، فادخلا عليه و بلّغاه الأمر دون خشية من عقابه و طغيانه و أنا معكما أتولّى حفظكما من كيده و بطشه أسمع ما تقولان و ما يقول، و أرى ما يحدث بينكما و بينه، و أسدّدكما فلا يصل إليكما منه سوء. -قرآن-۷-۶۰ ۴۷- فَأتِياهُ فَقُولا إِنّا رَسُولا رَبِّكَ ... فاذهبا إليه، و قولا له: إننا

مرسلين من لدن ربّك و ربّنا فَأَرسِل مَعَنا بَنِي إِسرائِيلَ دعهم من أسرهم و عذابهم و اتهانهم، و اتركهم لنا لنرحل بهم عن بلادك وَ لا تُعَذِّبهُم بالأعمال الشاقة و قتل الرجال و استعباد النساء، و قَد جِئناكَ بِآيَةٍ أتيناك بمعجزة دالّة على صدق رسالتنا هى مِن رَبِّكَ إذ لا يستطيع البشر أن يصنع مثلها، فسلّم أمر بنى إسرائيل لنا إن لم تؤمن برسالتنا وَ السَّلامُ السّلم و العافية و حسن العاقبة عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى كان من أتباع اللّه و رسل اللّه، و الهدى ضد الضلال. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۶-۱۵۱-قرآن-۲۳۰-۲۴۸-قرآن-۳۰۱-۳۲۱-قرآن-۳۶۷-۳۸۰-قرآن-۴۷۵-۴۸۸-قرآن-۵۲۲-۵۵۱ ۴۸- إِنّا قَد أُوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَ تَوَلّى: أى فقولا لفرعون حين يأبى الإسلام و يأبى ترك بنى إسرائيل إن ربّنا عزّ و جلّ قد أوحى لنا أن نقول لك: إن من رفض دعوة ربّه و لم يقبل قول رسله و انصرف عن الهدى و كذّبهم، فإن العذاب الأليم يقع عليه من اللّه انتقاما لدعوته و لرسله، فاحذر بطش اللّه عزّ و علا. -قرآن-۶-۸۲

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۴۹ الى ۵۵]

قالَ فَمَن رَبُّكُما يا مُوسى [۴۹] قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى [۵۰] قالَ فَما بالُ القُرُونِ الأُولى [۵۱] قالَ عِلمُها عِندَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنسى [۵۲] الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً وَ سَلَكَ لَكُم فِيها سُبُلًا وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجاً مِن نَباتٍ شَتّى [۵۳] -قرآن-۱-۳۸۷ كُلُوا وَ ارعَوا أَنعامَكُم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى [۵۴] مِنها خَلَقناكُم وَ فِيها نُعِيدُكُم وَ مِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى [۵۵] -قرآن-۱-۱۵۹ [صفحه ۴۴۰] ۴۹- قالَ فَمَن رَبُّكُما يا مُوسى!: هنا طوى سبحانه ذكر ما كان بين إنهاء الأمر إليهما، و بين دخولهما على فرعون و دعوتهما له بالكلام اللينّ و بإظهار المعجزات، و انتقل رأسا إلى جواب فرعون ألذى قال لموسى عليه السلام: من ربّكما! فخاطب الاثنين و خصّ موسى عليه السلام وحده بالنداء لأنه هو ألذى دعاه، و هارون عليه السلام إنما هو وزيره و تابعه، فهو يعلم أن موسى- بالأصل- هو الرسول و الداعى. فأجابه موسى عليه السلام بالجواب الجامع المانع لأن كلام الرّسل رسول الكلام، فقال: -قرآن-۶-۳۸ ۵۰- قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى: و هذا جواب فى غاية البلاغة مع اختصاره لفظا، لأنه أعرب عن أن الموجودات بأسرها، و على اختلاف مراتبها و كمالاتها اللائقة بحالها من الأجسام الحيّة النامية و السوائل المائعة و الجمادات الساكنة، على أقسامها و أشكالها، الثقيلة منها و الخفيفة، و المرئيّة منها أو غير المنظورة كالغازات و سائر المخفيّات، و من أدون المخلوقات إلى أتمّها ألذى هو الإنسان سيد مخلوقات اللّه، أعرب له أن جميع هذه الكائنات هى مخلوقة من قبل اللّه تعالى و أنها مفتقرة له بوجودها، فدلّ جوابه على أن ربّه هو القادر بالذات، المنعم على الإطلاق على جميع الموجودات، و أن كل ما عداه مفتقر إليه تعالى بوجوده و بما يقيم وجوده، و بهدايته إلى ما أوجد من أجله، فبهت ألذى كفر و لم ير إلّا صرف الكلام عن المقام إلى غير موضوع الخلق و الإيجاد و الإنعام، إلى ما لا ربط له بذلك، خوفا من انصراف النّاس عنه إذا تفكّروا بهذه المعانى و عودتهم إلى طريق الحق و الاعتراف بإله موسى ألذى يدعو إليه. و لذلك: -قرآن-۶-۷۳ [صفحه ۴۴۱] ۵۱- قالَ فَما بالُ القُرُونِ الأُولى!: أى ما حال الأمم السابقة من حيث الشقاوة و السعادة، أو ما حال رجال دينهم مع ملوكهم، و كيف كانت مصائرهم! -قرآن-۷-۴۵ ۵۲- قالَ عِلمُها عِندَ رَبِّي فِي كِتابٍ ... أجاب موسى عليه السلام أنه لا شأن لنا بمن مضى من الأمم و لم نكن فى تلك الأعصار حتى نعلم ما جرى عليهم، و أمرهم و علمهم عند ربّى عزّ و جلّ، و قد سجّل عليهم كلّ ما عملوه فى كتاب إذ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنسى فالأشياء المثبتة فى ذلك الكتاب كلّها نصب عين ربّى عزّ و جلّ و هى لا تذهب عن علمه و لا ينساها. و الضلال أن يخطئ عن الشيء فلم يعرف مكانه فلا يهتدى إليه، فى حين أن النسيان يكون ذهاب ذكر الشيء بحيث لا يخطر فى البال. فربّى عزّ و جل لا يغيب علمه عن شيء و

لا يذهب من علمه شيء. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۷۲-۳۰۴ ثم عاد موسى عليه السلام إلى ما كان فيه من بيان و برهان يتحدّث عن عظمة اللّه تعالى: ۵۳- الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً ... أى فراشا تقيمون عليه و تقضون حياتكم الدنيا وَ سَلَكَ لَكُم فِيها سُبُلًا جعل لكم فيها طرقا تمشون عليها و تهتدون إلى ما تطلبون وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أمطركم بالماء من السماء فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجاً مِن نَباتٍ شَتّى فكان من أثر الماء أن خرج نبات الإرض بقدرة اللّه تبارك و تعالى على اختلاف أشكاله و ألوانه و أنواعه، لأنه جعل من الماء كل شيء حيّ. و شتّى: جمع شتيت، كمريض و مرضى، فالنباتات الّتى تخرج بعد إنزال الماء على الإرض: و باتّحاد البذرة مع التراب و الماء و الهواء، إن هذه النباتات المتفرقات فى الألوان و الطعوم و المنافع، و هذا الاختلاف مع هذا الاتحاد، دليل واضح على أن ذلك لم يتمّ عن طريق المصادفة و الطبع و الطبيعة، بل هو بفعل العالم القادر الحكيم المريد ألذى يعمل وفق الحكمة و طبق المصلحة. و لا تنسى أن تسمية الأصناف بالأزواج -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۳-۱۳۴-قرآن-۱۹۸-۲۳۰-قرآن-۲۵۸-۳۰۳ [صفحه ۴۴۲] رمز للازدواج بين الموجودات حتى الجمادات و للاقتران بين بعضها و بعضها الآخر ليستمر بقاء النوع. و اعلم أن كلام موسى عليه السلام قد تمّ عند قوله: وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، و أنه سبحانه قد التفت من الغيبة إلى المتكلّم، فحكى سبحانه عن نفسه تفريعا على قول نبيّه عليه السلام، فنبّه بذلك إلى أن كلام رسلى هو كلامى و أنهم لا ينطقون عن الهوى، فقولهم قولى، و إن كانوا لا يسبقونه بالقول، و هم بأمره يعملون، فانتبه إلى هذه النكتة الدقيقة فى المقام و ما أكثر أمثالها بل ما هو أبلغ منها فى القرآن الكريم. -قرآن-۶۳-۹۵ ۵۴- كُلُوا وَ ارعَوا أَنعامَكُم ... أى كلوا مما خلق لكم من الإرض و ارعوا مواشيكم منه. و فى هذه الكريمة إشارة إلى أقسام النباتات، فمنها ما يصلح لطعام الإنسان، و منها ما يصلح لغيره من الحيوانات. و قد خاطب الإنسان أولا فقال: كلوا ممّا أخرجنا لكم بالمطر من النبات و الثمار و الحبوب و غيرها، و ارعوا أنعامكم مما يصلح لها من النباتات و الأعشاب و غير ذلك من الحبوب الّتى تنفعها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى أى : إن فيما ذكرها لكم لعبرا لذوى العقول. و النّهى: جمع نهية، سمّى بها العقل لنهيه عن القبيح. و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۴۳۱-۴۷۷ عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ خياركم أولو النّهى. قيل: يا رسول اللّه، و من أولو النّهى! -روايت-۹۱-۱۶۹ قال: أولو الأخلاق الحسنة، و الأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، و البررة بالامّهات و الآباء، و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى، و يطعمون الطعام و يفشون السلام فى العالم، و يصلّون و النّاس نيام غافلون. -روايت-۱-۲۲۶ ثم إن موسى عليه السلام لمّا بيّن نعم اللّه عليهم ابتداء من أصل الخلقة و انتهاء بنعم اللّه الجزيلة، نبّههم إلى شيء آخر هامّ فقال حكاية عن اللّه عزّ و جلّ: ۵۵- مِنها خَلَقناكُم وَ فِيها نُعِيدُكُم وَ مِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى: أى من -قرآن-۶-۷۹ [صفحه ۴۴۳] التراب أنشأناكم، حيث إن التراب كان فى أصل خلقة أبيكم آدم عليه السلام، فهو أول موادّ أبدانكم، و فى ذلك التراب نعيدكم عند الموت فتدفنون فى الإرض و تنحلّ أجسادكم إلى تراب و من ذلك التراب نخرجكم تارة أخرى، فنحشركم و نبعثكم للحساب بتأليف أجزائكم الترابية و ردّ الأرواح إليها لتعودوا أحياء كما كنتم. و عن الإمام الصادق عليه السلام: أن النطفة إذا وقعت فى الرّحم، بعث اللّه عزّ و جلّ ملكا فأخذ من التربة الّتى يدفن فيها فماشها فى النطفة، فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتى يدفن فيها. -روايت-۳۸-۲۱۳

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۵۶ الى ۵۹]

وَ لَقَد أَرَيناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَ أَبى [۵۶] قالَ أَ جِئتَنا لِتُخرِجَنا مِن أَرضِنا بِسِحرِكَ يا مُوسى [۵۷] فَلَنَأتِيَنَّكَ بِسِحرٍ مِثلِهِ فَاجعَل بَينَنا وَ بَينَكَ مَوعِداً لا نُخلِفُهُ نَحنُ وَ لا أَنتَ مَكاناً سُوىً [۵۸] قالَ مَوعِدُكُم يَومُ الزِّينَةِ وَ أَن يُحشَرَ النّاسُ ضُحًى [۵۹] -قرآن-۱-۳۲۸ ۵۶- وَ لَقَد أَرَيناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَ أَبى: أى عرّفنا فرعون معاجزنا التّسع الّتى بعثنا بها موسى لتكون دالّة على نبوّته و

صدق رسالته، فكذّب بها عنادا و استكبارا و أبى: امتنع عن قبولها و أنكرها، ثم: -قرآن-۶-۶۲ ۵۷- قالَ أَ جِئتَنا لِتُخرِجَنا مِن أَرضِنا بِسِحرِكَ يا مُوسى!: أى قال فرعون: إنك لساحر، و هل جئتنا بهذا السحر لتكيد لنا و تجعلنا نهرب أمام سحرك و نترك أرضنا لك! .. لا، ۵۸- فَلَنَأتِيَنَّكَ بِسِحرٍ مِثلِهِ ... قد نفى ذلك، ثم أكّد بأنه سيجيئه بسحر مثل سحره يقف فى وجهه و يكشف أمره، ثم قال بعدها: فَاجعَل بَينَنا وَ بَينَكَ مَوعِداً فاضرب موعدا معيّنا يكون بيننا و بينك، بحيث نأتى -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۹۸-۲۳۲-قرآن-۳۴۳-۳۸۰ [صفحه ۴۴۴] نحن و أنت أثناءه لا نُخلِفُهُ فلا يتأخّر أحدنا عنه نَحنُ وَ لا أَنتَ و اختر له مَكاناً معيّنا أيضا بحيث يكون سُوىً أى مستويا مسافة و بعدا فيما بيننا و بينك. -قرآن-۲۱-۳۴-قرآن-۵۹-۷۸-قرآن-۹۱-۹۸-قرآن-۱۲۴-۱۳۰ ۵۹- قالَ مَوعِدُكُم يَومُ الزِّينَةِ ... أى قال موسى عليه السلام: الموعد بيننا يوم العيد ألذى جعلتموه لكم فى كلّ عام. و إنّما عيّن ذلك اليوم بالذات و اختار عيدهم على غيره من الأيام، ليظهر الحقّ و يبطل الباطل على رؤوس الأشهاد، و حتى يصل أمر الدعوة إلى جميع الأنحاء و الأقطار. فليكن الموعد يوم الزينة وَ أَن يُحشَرَ النّاسُ ضُحًى أى أنهم يجتمعون بعد شروق الشمس و ارتفاعها، و قبل الظهر. و لا يخفى أن فرعون قد بدا ضعفه منذ طلب الموعد، و أن موسى عليه السلام قد بدت عليه القوة و الوثوق بغلبته لفرعون و حزبه بشكل يروّعه و يزعزع أركان ملكه و يزلزل قلبه و ينغّص عليه عيشه، و قد ظهر الخذلان على فرعون منذ الآن إذ خرج من المجلس غضبان، و دخل على أهله مضطربا منخلع الفؤاد ممّا رأى من آيات موسى و أخيه عليهما السلام، بدليل قوله تعالى فيما يلى: فتولّى فرعون ... إلخ. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۴۸-۳۷۹

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۶۰ الى ۶۴]

فَتَوَلّى فِرعَونُ فَجَمَعَ كَيدَهُ ثُمَّ أَتى [۶۰] قالَ لَهُم مُوسى وَيلَكُم لا تَفتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ وَ قَد خابَ مَنِ افتَرى [۶۱] فَتَنازَعُوا أَمرَهُم بَينَهُم وَ أَسَرُّوا النَّجوى [۶۲] قالُوا إِن هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَن يُخرِجاكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِما وَ يَذهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثلى [۶۳] فَأَجمِعُوا كَيدَكُم ثُمَّ ائتُوا صَفًّا وَ قَد أَفلَحَ اليَومَ مَنِ استَعلى [۶۴] -قرآن-۱-۴۵۶ [صفحه ۴۴۵] ۶۰- فَتَوَلّى فِرعَونُ فَجَمَعَ كَيدَهُ ثُمَّ أَتى: أى انصرف و أدبر من المجلس و خرج بكيفية كانت خلاف المتعارف له، فلم يمل أوامره، و لم يلتفت إلى وزرائه و أعوانه و لا اعتنى بأهله لأنه كان غضوبا مرعوبا، و لم يستطع أن يتكلم مع موسى بأزيد ممّا ذكرنا فدخل ليفكّر و يدبّر أمر المكيدة المنتظرة ليوم الزنية ... و هكذا كان إذ تم تدبير ما خططوه، فجمع كيده: أى ما يكاد به من السّحرة و آلات السّحر، ثم أتى: جاء فى الوقت المضروب هو و جنده من المشعوذين. -قرآن-۶-۵۸ ۶۱- قالَ لَهُم مُوسى وَيلَكُم لا تَفتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً ...: أى قال موسى ذلك القول للسحرة الّذين أحضروا معهم ما عملوا من السّحر ليقابلوا به معجزته، فنصحهم و وعظهم و خوّفهم بقوله: ويلكم: أى الويل و العذاب لكم، لا تفتروا على اللّه: تتعدّوا على حرماته و تكذبوا و تكذّبوا بآياته، و لا تقولوا عنها سحر كسحركم فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ فيهلككم بعذاب يجتثكم به و يقضى عليكم وَ قَد خابَ خسر و باء بالفشل و الخزى مَنِ افتَرى فنسب الباطل إلى اللّه عزّ و علا لأمر ألذى أوقع شيئا من الخوف فى قلوب بعضهم و صدّع وحدتهم و عنادهم. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۳۶۳-۳۸۶-قرآن-۴۳۱-۴۴۳-قرآن-۴۷۱-۴۸۴ ۶۲-به كه فَتَنازَعُوا أَمرَهُم بَينَهُم وَ أَسَرُّوا النَّجوى: أى اختلفوا فى أمر إقدامهم الجرىء و وقع النزاع فى صفوفهم بعد سماع كلام موسى و تهديده و توعيده ألذى قال بعضهم إنه ليس من كلام السحرة و المشعوذين، فاجتمعوا و تناجوا أى حصلت بينهم وشوشة و همس و مشاورة. و لعل نجواهم قد انتهت بأنه إن كان ساحرا غلبناه و نلنا جائزة فرعون، و إن هو غلبنا و كان أمره من أمر السماء اتّبعناه و آمنّا به. فخاف فرعون من نجواهم و اضطرب لما سمعه و ما رآه، فالتفت من غرفته الخاصة و سأل عن نجواهم ليعلم حقيقتها فأجابوا جوابا معقولا بنظره: -قرآن-۶-

۶۹ ۶۳- قالُوا إِن هـذانِ لَساحِرانِ ...: أى : قالوا ليس موسى و هارون -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۴۴۶] سوى ساحرين. و إن: هنا، اعتبرت بمعنى: نعم، أو: إنه، و قد حذف ضمير القصة، أو هى: إنّ و قد ألغى عملها هنا لأنها خفّفت. و قيل إن النون فى: هذان و ساحران زائدتان و الأصل إنّ هذا لساحر. ثم قيل هى: إنّ و هذان اسمها بلغة كنانة الّتى تقول: أتانى الرجلان و رأيت الرجلان، و سلّمت على الرجلان، و قيل غير ذلك. و الحاصل أنهم قالوا: هـذان ساحران يريدان إخراجكم من أرضكم بسحرهما الرهيب و الاستيلاء على أرض مصر وَ يَذهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثلى أى بدينكم و ما أنتم عليه من نظام الأشراف و العبيد و استخدام بنى إسرائيل. -قرآن-۲۳۴-۲۷۰ ۶۴- فَأَجمِعُوا كَيدَكُم ثُمَّ ائتُوا صَفًّا ...: أى هيّئوا مكركم و أحكموا ما أعددتموه للقاء موسى و هارون ثم تقدّموا مصطفّين مرتّبين منظّمين وَ قَد أَفلَحَ نجح و فاز مَنِ استَعلى من كان فعله غالبا متفوّقا، ظفر و غلب. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۵۹-۱۷۴-قرآن-۱۸۶-۲۰۰

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۶۵ الى ۶۹]

قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ وَ إِمّا أَن نَكُونَ أَوَّلَ مَن أَلقى [۶۵] قالَ بَل أَلقُوا فَإِذا حِبالُهُم وَ عِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم أَنَّها تَسعى [۶۶] فَأَوجَسَ فِي نَفسِهِ خِيفَةً مُوسى [۶۷] قُلنا لا تَخَف إِنَّكَ أَنتَ الأَعلى [۶۸] وَ أَلقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلقَف ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيدُ ساحِرٍ وَ لا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أَتى [۶۹] -قرآن-۱-۴۰۵ ۶۵- قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ ...: أى قال السحرة ذلك. -قرآن-۶-۴۲ و الترديد أو التخيير كان مراعاة لقواعد الأدب، و لذلك قابلهم موسى عليه السلام بالأدب و قدّمهم، لأن صالح المظاهرة يقتضى أن يكونوا المتقدمين ليظهر فعل العصا و يبطل السحر و الساحر، فقدّمهم بعد أن خيّروه قائلين: [صفحه ۴۴۷] أَن نَكُونَ أَوَّلَ مَن أَلقى أى : رمى بما بين يديه من العمل لهذا اليوم المشهود. -قرآن-۱-۳۵ ۶۶- قالَ بَل أَلقُوا ...: أى أمرهم بإلقاء ما معهم على مشهد من النّاس، فألقوا فَإِذا حِبالُهُم وَ عِصِيُّهُم ما كانوا قد أعدّوه من حبال و عصىّ، كان يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم شبّهت لموسى من شدّة ما كان عندهم من البراعة فى السّحر أَنَّها تَسعى تتحرّك و تتقلّب على الإرض كالأفاعى الهائجة المرعبة. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۹۴-۱۲۶-قرآن-۱۷۶-۲۱۰-قرآن-۲۷۷-۲۹۱ ۶۷- فَأَوجَسَ فِي نَفسِهِ خِيفَةً مُوسى: أى وجد فى قلبه خوفا، و أضمر شيئا من الخشية فى نفسه من أن يشكّ النّاس بهذا السحر، و يروا عصاه أيضا كالسحر فلا يتّبعونه كما هو المتعارف فى الطبع البشرى. -قرآن-۶-۴۵ ۶۸- قُلنا لا تَخَف إِنَّكَ أَنتَ الأَعلى: أى ألهمناه أن لا يخشى اغتشاش النّاس بسحرهم و لا يخاف عدم التصديق بآيته لأنه هو المتفوّق عليهم بالنهاية. و قوله تعالى: إِنَّكَ أَنتَ الأَعلى، تعليل للنهى فى قوله: لا تَخَف، و تقرير لغلبته مؤكدا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۸ ۶۹- وَ أَلقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلقَف ما صَنَعُوا ... أى : ارم و اطرح العصا الّتى فى يمينك يا موسى تلقف: تبتلع ما صنعوا من السّحر و التخييل بقدرة اللّه تعالى. و قد قالوا لمّا ألقى موسى عصاه صارت حيّة طافت حول الصفوف حتى رآها النّاس كلّهم، ثم قصدت الحبال و العصىّ فابتلعتها جميعها على كثرتها مع أن السّحرة كانوا أربعمائة نفر و كان مع كل واحد مائة عصا و حبل. و فى بعض التفاسير كانوا ثلاثين ألفا و قيل: سبعون لأن السحر كان منتشرا فى ذلك العهد، و مهما كانوا- قلّوا أو كثروا- ف إِنَّما صَنَعُوا كَيدُ ساحِرٍ أى مكر و احتيال و تخييل لا حقيقة له، و لا ثبات له أمام الحق و الواقع حيث يزهق الباطل و ينهزم كالسراب ألذى يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، و لذلك لا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أَتى أى لا ينجح و لا يفوز على من خاصمه فى سحره أين كان و حيث أقبل لأن عمله من -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۵۵۴-۵۸۳-قرآن-۷۷۷-۸۱۱[صفحه ۴۴۸] التخييل الباطل ألذى يمحقه الحقّ و يزهقه. و لمّا رأى سحره فرعون تلقّف العصا جميع ما سحروه علموا و تحقق عندهم أن هذا الأمر سماوىّ و أنه ممّا هو فوق الطبيعة و المألوف و ليس من السّحر ألذى

يعملونه و يعلمونه فى شىء لا فى قوانين السحر و لا فى تعاليمه و لا فى آثاره الوضعيهٔ الّتى يعهدونها فأعلنوا إيمانهم بآيهٔ موسى عليه السلام و معجزته.

[سورهٔ طه [۲۰]: الآيات ۷۰ الى ۷۶]

فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى [۷۰] قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم فِى جُذُوعِ النَّخلِ وَ لَتَعلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبقى [۷۱] قالُوا لَن نُؤثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ وَ الَّذِى فَطَرَنا فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ إِنَّما تَقضِى هذِهِ الحَياةَ الدُّنيا [۷۲] إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكرَهتَنا عَلَيهِ مِنَ السِّحرِ وَ اللّهُ خَيرٌ وَ أَبقى [۷۳] إِنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُ مُجرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحيى [۷۴] -قرآن-۱-۷۱۰ وَ مَن يَأتِهِ مُؤمِناً قَد عَمِلَ الصّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ العُلى [۷۵] جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّى [۷۶] -قرآن-۱-۱۹۷ ۷۰- فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً ...: أى فخّر السّحرة ساجدين تعظيما لما رأوه من الآيهٔ السماويهٔ الدالّهٔ على صدق الدّعوهٔ و قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۱-۱۷۴ [صفحه ۴۴۹] وَ مُوسى و أعلنوا تصديقهم بوجود اللّه ألذى يدعو إليه موسى و هارون، فاقشعرّت الأبدان من وقع أصواتهم حين أعلنوا إيمانهم و ذعر فرعون و أتباعه لهذه المفاجأهٔ المذهلهٔ إذ أعلن السحرهٔ تصديق دعوهٔ رسولى اللّه تعالى فاسودّت الدّنيا بعينى فرعون و أعين الأقباط و أكابر مملكته و شرفائها لأن السحرهٔ هم بالحقيقهٔ علماء الأمهٔ و كهنتها و عظماؤها فى ذلك العصر و ليسوا من السوقهٔ أو من سائر النّاس، فإيمانهم يقف فى وجه ادّعاء فرعون للربوبيّهٔ و ينزع عنه هالهٔ الألوهيهٔ، و لذا كان طعنهٔ موجهٔ إليه خاصهٔ، و شلحهٔ عظيمهٔ فى أمر ربوبيته و سلطانه لا يسدّها شىء بعد هذا الاعتراف الصريح الفصيح المعلن من كهنهٔ الأمهٔ و علمائها العظام، فلم ير فرعون غير اللجوء إلى القوّهٔ و التهديد و الوعيد ليشفى غليله ممن دمّروا آماله و زعزعوا حاله و صفعوا استعلاءه و استكباره: -قرآن-۱-۱۱ ۷۱- قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم ... أى قال مستنكرا فعلهم: صدّقتم موسى قبل أن يطلب إعلانكم بتصديقه و الإيمان بدعوته! -قرآن-۶-۵۲ و قيل: آذن بصيغهٔ المتكلّم و هى مضارع يرجع الضمير فيه إلى فرعون، أى آمنتم بموسى قبل إذنى و إجازتى إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ أى أستاذكم فى السحر و معلمكم، و هو الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ فأتقنتم هذا الفنّ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ أى لأقطعنّ من كل واحد منكم يده اليمنى مع رجله اليسرى أو العكس وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم فِى جُذُوعِ النَّخلِ و سأصلب كل واحد منكم على ساق شجرهٔ حتى يموت كمدا وَ لَتَعلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبقى و سترون من منّا القوى على تعذيب الآخر و القدرهٔ عليه. و كان لا بد لفرعون من هذه التهديدات و التوعّدات ليظهر تجلّده أمام الآخرين مخافهٔ أن ينقلب عامهٔ النّاس عليه دفعهٔ واحدهٔ و ينتهى أمره، فذكر تقطيع الأيدى و الأرجل و هدّد بالصلب و التعذيب ليخاف الباقون و ليبقوا مجتمعين من حوله. -قرآن-۱۱۹-۱۴۲-قرآن-۱۸۸-۲۱۸-قرآن-۲۴۱-۲۹۸-قرآن-۳۸۰-۴۲۵-قرآن-۴۸۴-۵۳۴ ۷۲ و ۷۳- قالُوا لَن نُؤثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ ...: أى لن -قرآن-۱۱-۶۸ [صفحه ۴۵۰] نفضّلك و نقدّمك على ما تحقق لدينا من المعجزات الواضحات و البراهين الساطعهٔ الّتى جاء بها موسى، و لن نختار طريقتك بعد ظهور قدرهٔ ربّنا و خالقنا، فقد اعترفوا به جلّ و علا بمقتضى ما حكى عنهم سبحانه من قولهم: وَ الَّذِى فَطَرَنا لأنه اعتراف منهم بأنّ اللّه تعالى هو خالقهم و بارئهم فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ أى فاحكم بالحكم ألذى تشاؤه لنا إِنَّما تَقضِى هذِهِ الحَياةَ الدُّنيا فحكمك ماض فى هذه الدّنيا الزائلهٔ الّتى لا دوام لها و لا لك، و الآخرهٔ خير و أبقى إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكرَهتَنا عَلَيهِ مِنَ السِّحرِ فنؤكد لك أننا قد صدّقنا بربّنا القادر القاهر و نرجو منه أن يتجاوز عن ذنوبنا الماضيهٔ من الكفر و المعاصى، و عن حملك إيّانا على تعاطى السحر للوقوف بوجه آيات اللّه تعالى و

إبطالها. و يستفاد من قولهم هذا أنهم لو لا خوفهم من بطش فرعون ما كانوا ليحضروا للمعارضة مع موسى باختيارهم، بل أكرههم فرعون و أجبرهم، و الوجه فى ذلك أنهم قالوا لفرعون لا بدّ لنا من أن نختبر موسى قبل الموعد المضروب بيننا لنعرف أنه هل هو من السحرة أم أمره سماوىّ، فأرنا إياه إن شئت فافتقدوه فوجدوه نائما تحرسه العصا، فقالوا ما هذا بساحر فإنّ الساحر إذا نام بطل سحره، فرفض فرعون قولهم هذا و أبى إلّا أن يعارضوه، فكان إكراههم من هذه الجهة .. -قرآن-۲۳۳-۲۵۳-قرآن-۳۱۸-۳۴۱-قرآن-۳۸۲-۴۲۲-قرآن-۵۱۸-۶۰۵ و قيل أيضا إن جملة ما أكرهتنا عليه من السحر معناها أن: ما أكرهتنا عليه سحر، أى تخييل و ما فعله موسى ليس بسحر، و لذلك آمنّا بقوله وَ اللّهُ خَيرٌ وَ أَبقى أى خير جزاء و ثوابا للمطيع، و أبقى عقابا للعاصى. -قرآن-۱۵۴-۱۸۰ و هذا جواب على قوله: وَ لَتَعلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبقى. و هنا انتهى كلام السّحرة بحسب الظاهر مع طاغية زمانهم، ثم قال اللّه تبارك و تعالى: أو أنهم هم تابعوا الشرح: -قرآن-۲۸-۷۸ ۷۴ و ۷۵ و ۷۶- إِنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُ مُجرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ...: أى أن من يموت على إجرامه و آثامه و يبعثه اللّه عليها دون توبة منها، فإن نار جهنّم -قرآن-۱۶-۸۰ [صفحه ۴۵۱] معدّة له بعذابها الأبدىّ ألذى لا منتهى له فيستريح و يَمُوتُ فِيها فيخلص من العذاب الأليم وَ لا يَحيى حياة مهنّأة هادئة لا تنغيص فيها وَ مَن يَأتِهِ مُؤمِناً من يجئه مصدقا به عاملا بأوامره منتهيا عن نواهيه قَد عَمِلَ الصّالِحاتِ قام بالطاعات و كان حسن المعاملات مع ربّه و مع النّاس فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ العُلى فالفاعلون لذلك لهم عند ربّهم أسمى الدرجات و أعلاها فى الخلد و النعيم ألذى لا يزول، و هذه الدرجات هى جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ تفسيرها مكرّرا، بحيث يكونون خالِدِينَ فِيها يحيون فيها بنعيم دائم لا انقضاء له إلى أبد الأبد وَ ذلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّى و هذا هو ثواب من تطهّر من الأدناس فى هذه الدار الفانية. -قرآن-۶۴-۷۸-قرآن-۱۰۷-۱۱۹-قرآن-۱۵۷-۱۸۲-قرآن-۲۴۰-۲۶۴-قرآن-۳۳۱-۳۷۱-قرآن-۴۹۲-۵۳۹-قرآن-۵۷۴-۵۹۰-قرآن-۶۵۱-۶۸۱

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۷۷ الى ۷۹]

وَ لَقَد أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَسرِ بِعِبادِى فَاضرِب لَهُم طَرِيقاً فِى البَحرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخشى [۷۷] فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم [۷۸] وَ أَضَلَّ فِرعَونُ قَومَهُ وَ ما هَدى [۷۹] -قرآن-۱-۲۶۷ ۷۷ و ۷۸ و ۷۹- وَ لَقَد أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَسرِ بِعِبادِى ...: أى بعد ما رأى فرعون و قومه جميع الآيات الّتى جاء بها موسى و ظلّوا مصرين على عنادهم و كفرهم أوحينا إلى موسى أن اخرج من مصر مع المؤمنين برسالتك من عبادى و سر بهم ليلا- فالسّرى هو السير بالليل- فامض بهم على غفلة من فرعون و حزبه إلى ناحية فلسطين، أى الجهة الشرقية من البحر. فمضى بهم كما أمر حتى وصل إلى البحر ألذى لم يتمكّنوا من عبوره لأنه بدون جسر و ليس معهم فلك و لا زوارق فألهمناه: فَاضرِب لَهُم طَرِيقاً فِى البَحرِ يَبَساً أى : اضرب بعصاك البحر فإنه ينفلق إلى قسمين -قرآن-۱۶-۶۸-قرآن-۵۴۱-۵۸۶ [صفحه ۴۵۲] و تظهر الإرض اليابسة تحت الماء فيمشى النّاس بين فلقتى البحر بإذن اللّه، ففعل فانشقّ البحر بقدرة اللّه فنودى يا موسى: جز بالناس لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخشى أى آمنا من أن يدرككم فرعون، و مؤمّنا من الغرق. -قرآن-۱۴۹-۱۸۰ قال إبن عباس: لما أمر اللّه موسى أن يقطع البحر بقومه و هم ستمائة ألف و ثلاثة آلاف و نيّف ليس فيهم إبن ستّين و لا عشرين، و كان يوسف عليه السلام قد عهد إلى موسى و هارون عند موته بجسده، و أن ينقلوه من مصر، فلم يعرفوا موضعه، فتحيّرا حتى دلّتهم عجوز على موضعه. فأخذوها و قال موسى للعجوز: سلى حاجتك، فقالت: أكون معك فى الجنة. و لما فشا أمر خروج موسى ببنى إسرائيل من مصر، خرج فرعون و جنده بطلبهم و كان على مقدمته ألف ألف و خمسمائة ألف سوى ما على الجنبين و القلب. فلما انتهى موسى إلى البحر قال: هاهنا أمرت، ثم

قال موسى للبحر: انفرق، فأبى. فأوحى اللّه إليه أن أضرب بعصاك البحر، فضربه فانفرق فقال لهم موسى: ادخلوا فيه. فقالوا: و كيف و أرضه رطبة، فدعا اللّه فهبّت عليها ريح الصّبا فجفّفته. فقالوا: نخاف الغرق و نريد أن يمر كل سبط منّا وحده و أن يرى كل سبط منّا بقية الأسباط لنأمن على بعضنا. فجعل لكل سبط طريقا، و فتحت لهم بقدرة اللّه كوى حتى يرى بعضهم بعضا، ثم دخلوا و جاوزوا البحر جميعا. فأقبل فرعون بجنوده فقالوا له إن موسى قد سحر البحر فصار- كما ترى- و كان فرعون يركب حصانا عظيما أقبل عليه نحو البحر، و أقبل جبرائيل عليه السلام يركب رمكة [أى برذونا] فى ثلاثين من الملائكة، فصار جبرائيل بين يدى فرعون، فأبصر الحصان الرمكة الزاهية الّتى يركبها جبرائيل فهجم نحوها و اقتحم بفرعون على أثرها بحيث عجز فرعون عن إرجاعه فصاحت الملائكة بقوم فرعون: ألحقوا بالملك فدخلوا وراءه فانطبق الماء عليهم فأغرقهم و ذلك قوله تعالى: فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ بِجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما -قرآن-۶۰۹-۶۷۹ [صفحه ۴۵۳] غَشِيَهُم أى أصابهم منه ما أصابهم من الغرق فى مائه. و الإبهام هنا لبيان عظمة الغشيان و عظمة الغرق ألذى حلّ بهم حين غطّى الماء هذه الألوف المؤلّفة، و فيه مبالغة و إيجاز. و حين أغرق اللّه فرعون و قومه رجع بنو إسرائيل ليروا ما أصابهم و قالوا لموسى: ادع اللّه أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم، فدعا، فلفظهم البحر إلى الساحل و أصابوا من سلاحهم و من زينتهم الشىء الكثير .. و ذكر إبن عباس أن جبرائيل عليه السلام قال: يا محمّد لو رأيتنى و أنا أدسّ فرعون فى الماء و الطين مخافة أن يتوب. -قرآن-۱-۱۲ وَ هكذا أَضَلَّ فِرعَونُ قَومَهُ ضلالا بعيدا و جعلهم يخسرون دنياهم و آخرتهم وَ ما هَدى قومه إلى النجاة بل أوردهم النار و بئس الورد المورود. -قرآن-۱-۲-قرآن-۸-۳۵-قرآن-۸۳-۹۴

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۸۰ الى ۸۲]

يا بَنِى إِسرائِيلَ قَد أَنجَيناكُم مِن عَدُوِّكُم وَ واعَدناكُم جانِبَ الطُّورِ الأَيمَنَ وَ نَزَّلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَ السَّلوى [۸۰] كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَ لا تَطغَوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبِى وَ مَن يَحلِل عَلَيهِ غَضَبِى فَقَد هَوى [۸۱] وَ إِنِّى لَغَفّارٌ لِمَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهتَدى [۸۲] -قرآن-۱-۳۷۱ ۸۰- يا بَنِى إِسرائِيلَ قَد أَنجَيناكُم مِن عَدُوِّكُم ...: هذا الكلام الشريف مبتن على إضمار: قلنا. فإن اللّه سبحانه و تعالى أخذ يبيّن نعمه على بنى إسرائيل و يذكّرهم بها فإن الذكرى تنفع المؤمنين، و لو لا ذلك ما ذكر شيئا من هذا لأنه سبحانه غنىّ أن يتعرّض لذكر ما ينعم به على عباده لو لا هذا المعنى، لأن المنّ بالعطايا قبيح عند المخلوق فكيف بالمنعم الحقيقى الغنى على الإطلاق! فإذا ذكر اللّه تعالى إنعامه على عباده فإنه لا يقاس -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۴۵۴] تذكيره بتذكير عباده لأن فى تذكيره رحمة لعباده و عطفا عليهم و فيه مصالح كثيرة أخرى تجتبهم الكفر بالنعم و المنعم، فمنّه غير منّ المخلوقات، و هذه المعانى تخرجه عن القبح و الذم. فمن النعم الّتى ذكرها قوله سبحانه: قَد أَنجَيناكُم خلّصناكم مِن عَدُوِّكُم فرعون و حزبه و أغرقناه مع حزبه لكفرهم و عنادهم وَ واعَدناكُم جانِبَ الطُّورِ الأَيمَنَ أى ضربنا معكم بواسطة رسولنا موسى أن ننزل عليه كتابا فيه تبيان كلّ ما تحتاجون إليه، و كان الموعد عند الطرف الأيمن من جبل الطور. و يحتمل أن يكون الأيمن صفة للطور كما هو الظاهر، و المراد به- بناء على هذا- اسم الوادى الّتى بجانب الجبل أى وادى الطور المبارك من الجهة اليمنى وَ نَزَّلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَ السَّلوى فانكم بعد أن جاوزتم البحر صرتم فى صحراء و لا مؤونة فيها و لا غذاء فأنزلنا عليهم منّ السماء الشهى اللذيذ و الطائر السمّانىّ الكثير اللحم الشهىّ الطعم تفضلا منّا و كرما. -قرآن-۲۴۷-۲۶۳-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۳۴۶-۳۸۸-قرآن-۷۱۸-۷۶۲ ۸۱- كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم ...: الأمر هنا للإباحة لأنه فى مقام رفع الحذر، أى : لا بأس عليكم بأكل ذلك و التلذّذ به وَ لا تَطغَوا فِيهِ أى لا تتمادوا فى ترك شكره و التعدّى عمّا حدّ اللّه لكم فيه كالسّرف و البطر أو كمنعه عن أهل

الاستحقاق و أمثال ذلك، و لو فعلتم شيئا من هذا أمقت عملكم فَيَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبِى أى عقابى و عذابى وَ مَن يَحلِل عَلَيهِ غَضَبِى فَقَد هَوى أى : هلك و وقع فى الهاوية، و هى واد فى نار جهنّم أشد حرارة منها. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۴۸-۱۶۸-قرآن-۳۵۲-۳۸۱-قرآن-۴۰۵-۴۵۰ ۸۲- وَ إِنِّى لَغَفّارٌ لِمَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهتَدى: أى أنى أتجاوز عن ذنوب التائب ألذى لا يعود إليها، و للمؤمن بى و العامل بأوامرى و نواهىّ، و المهتدى إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام. و يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن شرائط الإيمان أربع: التوبة و الإيمان، و العمل الصالح، و ولاية أهل بيت النبىّ صلوات اللّه عليه و عليهم كما هو مضمون كثير من الأخبار. -قرآن-۶-۸۳ [صفحه ۴۵۵]

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۸۳ الى ۸۹]

وَ ما أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يا مُوسى [۸۳] قالَ هُم أُولاءِ عَلى أَثَرِى وَ عَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضى [۸۴] قالَ فَإِنّا قَد فَتَنّا قَومَكَ مِن بَعدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِىُّ [۸۵] فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً قالَ يا قَومِ أَ لَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعداً حَسَناً أَ فَطالَ عَلَيكُمُ العَهدُ أَم أَرَدتُم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبٌ مِن رَبِّكُم فَأَخلَفتُم مَوعِدِى [۸۶] قالُوا ما أَخلَفنا مَوعِدَكَ بِمَلكِنا وَ لكِنّا حُمِّلنا أَوزاراً مِن زِينَةِ القَومِ فَقَذَفناها فَكَذلِكَ أَلقَى السّامِرِىُّ [۸۷] -قرآن-۱-۵۷۳ فَأَخرَجَ لَهُم عِجلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُم وَ إِلهُ مُوسى فَنَسِىَ [۸۸] أَ فَلا يَرَونَ أَلّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولاً وَ لا يَملِكُ لَهُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً [۸۹] -قرآن-۱-۱۹۶ ۸۳- وَ ما أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يا مُوسى!: أى : لم تقدّمت عن قومك و جئتنا مستعجلا أمرنا! و يستفاد من هذا الخطاب أنه قد ورد فى مقام الاعتراض حيث إن موسى عليه السلام مشى ما هو خلاف المرسوم لأن اللّه تعالى عاهده و قومه أن ينزّل عليهم التوراة هناك كما سبق و ذكرنا و قرّر لهم موعدا معيّنا و وقتا خاصّا يحضرون فيه جميعا. و لما قرب الموعد تقدّم موسى قومه و قصد الطور قبلهم وحده ففعل خلاف المقرّر فعوتب بهذا الخطاب لأن المصلحة تقضى بأن يسير معهم إلى الموعد و أن لا يسبقهم إليه، فأدرك موسى عليه السلام أنه فعل خلاف الأولى. -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۴۵۶] ۸۴- قالَ هُم أُولاءِ عَلى أَثَرِى ... أى هؤلاء قومى آتون من ورائى و لم أسبقهم إلّا قليلا ثم اعتذر ثانية فقال: وَ عَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضى أى أن مسارعتى كانت مبادرة لامتثال أمرك و نيل رضاك، و أنا إنما امتثلت أمر مولاى بسرعة لأكون أول من يشمله رضاه. و قد فسّر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فعل موسى و استعجاله -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۳۴-۱۷۰ بقوله: إنه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئا من ذلك فى ذهابه و مجيئه أربعين يوما شوقا إلى ربّه. -روايت-۸-۱۲۹ ۸۵- قالَ فَإِنّا قَد فَتَنّا قَومَكَ مِن بَعدِكَ ... هذه الكريمة متفرعة على ما قبلها فى قولك سبحانه: وَ ما أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ، فإنه تعالى يريد أن ينبّه نبيّه عليه السلام إلى أن الفتنة قد حصلت بنتيجة استعجالك و كانت وليدة خروجك من بينهم و تخليتك إياهم مع أنفسهم، فسوّلت لهم أنفسهم أمرا وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِىُّ فأغواهم هذا الشيطان المشعوذ، و لو كنت معهم لما حدثت لهم تلك البلوى ... -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۱۶-۱۴۶-قرآن-۳۳۹-۳۶۸ و حاصل معنى الكريمة أننا قد ألقينا قومك فى الاختبار و الامتحان بعدك، فابتلوا بعبادة العجل حتى نميّز المؤمن المخلص من المنافق المرائى، و ليظهر الصالح من الطالح، و ليظهر أمرهم لغيرهم من سائر الخلق فإنهم أهل عناد و تردّد. و قيل إن السامرىّ ألذى دعاهم إلى عبادة العجل اسمه موسى بن ظفر، و كان منافقا. و قال إبن عباس: إن السامرى من أهل كرمان، وقع إلى مصر و كان من قوم يعبدون البقر. و لكن الأكثرين يبنون على أنه من عظماء بنى إسرائيل من قبيلة يقال لها: السامرة. و قيل هو من القبط و قد كان جارا لموسى و آمن به و كان من الّذين خلّفهم موسى مع هارون على ساحل البحر. و الّذين أضلّهم هذا السامرى كانوا ستمائة ألف افتتنوا بالعجل بعد مفارقتهم لموسى، لأن هذا الشيطان ابتدأ بتدبير الفتنة بمجرد ترك موسى لهم، و عزم على إضلالهم .. و

لما استشعر موسى بفتنة قومه رجع إليهم بعد أخذ التوراة. ۸۶- فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً ... قد رجع إليهم بعد ما - قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۴۵۷] استوفى الأربعين يوما، و بعد أن نزلت التوراة عليه، فعاد غضبان: شديد الغضب و الهم و الغم، أسفا: متلهفا حزينا لما فعلوه لأنه خشى أن لا يستطيع تدارك أمرهم. و حين وصل إليهم قالَ يا قَومِ أَ لَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعداً حَسَناً أى عاتبهم بقوله: أ لم يضرب ربّكم موعدا ينزّل فيه التوراة عليكم لتكون كتابكم المقدّس و دستور حياتكم و نظام عيشكم لتعلموا ما فيها و تعملوا به! فلم فعلتم خلاف ما وعدتمونى به من الثبات على دينى و اللحاق بى إلى جبل الطور أَ فَطالَ عَلَيكُمُ العَهدُ هل طالت إقامتى و أنتم تعلمون مقدارها أَم أَرَدتُم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبٌ مِن رَبِّكُم فَأَخلَفتُم مَوعِدِى أم قصدتم أن تبوؤا بغضب اللّه و سخطه فتأخرتم عن متابعتى و اللحاق بى إلى جبل الطور! ... -قرآن-۱۹۷-۲۵۵-قرآن-۵۱۵-۵۴۴-قرآن-۵۸۷-۶۷۱ ۸۷- قالُوا ما أَخلَفنا مَوعِدَكَ بِمَلكِنا ... فأجابوه: ما تأخرنا عنك و عن الموعد معك باختيارنا وَ لكِنّا حُمِّلنا أَوزاراً مِن زِينَةِ القَومِ بل حملنا أثقالا من حلىّ القبط الّتى كنّا استعرناها منهم يوم عيدنا و بقيت معنا، أو هى زينة القبط الّتى قذفها البحر مع القبط فأخذوها فَقَذَفناها ألقيناها فى النار بتسويل السامرىّ، و قيل بعيدا بأمر هارون فَكَذلِكَ أَلقَى السّامِرِىُّ أى و ألقى السامرىّ شيئا فى النار كما ألقينا نحن الزينة فيها: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۵-۱۵۴-قرآن-۳۰۲-۳۱۳-قرآن-۳۷۹-۴۱۱ ۸۸- فَأَخرَجَ لَهُم عِجلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ ... فصنع لهم السامرىّ من الزينة الذائبة تمثال عجل له خوار، أى جؤار و صوت خشن، و قد تمّت هذه الصورة بأن وضع السامرى قبضة من التراب كان قد قبضها من تحت حافر فرس جبرائيل عليه السلام و هى تربة الحياة، فامتزجت مع الزينة الذائبة و خرج تجسيم عجل ضخم يصوّت كصوت الخوار لأن الريح كانت تمرّ فى فمه و أنفه و تجتاز جوفه فتحدث ذلك الخوار فَقالُوا هذا إِلهُكُم وَ إِلهُ مُوسى فافتتنوا به و قالوا هذا ربّنا و ربّ موسى فَنَسِيَ قيل إن الضمير راجع لموسى، أى أن موسى نسى هذا العمل و ذهب يطلب ربّه عند الطور فأخطأ فى طريق طلب الرّب، فيكون: نسى هنا بمعنى: ضلّ أو ترك الإله -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۳۹-۴۷۸-قرآن-۵۲۶-۵۳۵ [صفحه ۴۵۸] و راح يطلب غيره. و الضمير عند البعض راجع إلى السامرىّ، أى : ترك ما كان عليه من الايمان الثابت و عدم عبادة العجل و إضلال النّاس، و اللّه أعلم. و على كل حال و مهما قيل فى الضمير فإن اللّه تعالى أتمّ الحجة عليهم بقوله: ۸۹- أَ فَلا يَرَونَ أَلّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولًا ... أى : كيف لا ينظرون و يتدبّرون أن هذا العجل ألذى اتّخذوه إلها لا يتكلم بسؤال و لا يحكى عن تكليف و لا يستطيع ردّ جواب إذا هم سألوه وَ لا يَملِكُ لَهُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً و لا يقدر أن يضرّهم أو أن ينفعهم إذ ليس بيده شىء من ذلك. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۲۳-۲۶۴ و الحاصل أن هذا العجل جماد لا يستطيع الحركة، و لا يصدر الخوار عنه عن إرادة و شعور لأن الريح تمرّ بجوفه فتصفّر هذا التصفير، و حركته إنما تشبه حركة الأشجار المرتعشة تحت وطأة هبوب الريح، و خواره كخوارها إذا كانت الريح عاتية شديدة. فيما هذا الإله ألذى لا يتكلّم، و لا يجيب إذا سئل، و ليس بيده نفع و لا ضرا!

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹۰ الى ۹۱]

وَ لَقَد قالَ لَهُم هارُونُ مِن قَبلُ يا قَومِ إِنَّما فُتِنتُم بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمنُ فَاتَّبِعُونِى وَ أَطِيعُوا أَمرِى [۹۰] قالُوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عاكِفِينَ حَتّى يَرجِعَ إِلَينا مُوسى [۹۱] -قرآن-۱-۲۲۷ ۹۰- وَ لَقَد قالَ لَهُم هارُونُ مِن قَبلُ ... قال لهم هارون سلام اللّه عليه قبل أن يرجع موسى من الميقات: يا قَومِ إِنَّما فُتِنتُم بِهِ يا قومى و يا جماعتى إنما امتحنتم بهذا العجل لأنه جماد لا يملك من أمره شيئا فكيف يملك أمر العباد! إنه ليس بإله و قد غشّكم السامرىّ، و إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمنُ و إلهكم اللّه سبحانه و تعالى ألذى يرحم العباد و يخلقهم و يرزقهم -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۲۹-۱۶۲-قرآن-۳۲۴-۳۵۲ [صفحه ۴۵۹] و يترأّف بهم فَاتَّبِعُونِى وَ أَطِيعُوا أَمرِى

فكونوا من أتباع طريقتى و اسمعوا قولى و اعبدوا اللّه و اتركوا عبادة العجل، و اثبتوا على الدين ألذى جاءكم من عند ربّكم فلا تخالفوا قولى. -قرآن-۱۶-۵۲ ۹۱- قالُوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عاكِفِينَ ... أجابوا: أننا لن ندعه و سنبقى ملتفّين من حوله ثابتين على عبادته حَتّى يَرجِعَ إِلَينا مُوسى أى حتى يعود، و قد كان لا يزال فى ميقات ربّه ألذى أوحى إليه بهذه الفتنة الّتى كان أعجب ما فيها الخوار فقد قال موسى عليه السلام: يا ربّ، العجل من السامرىّ فالخوار ممّن! فقال: منّى يا موسى- أى بقدرتى- لما رأيتهم قد ولّوا عنّى إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة. و قد ذكرنا أن الخوار من الريح و أن السامرىّ و قومه قد تحدّروا من قوم يعبدون البقر، و قد أشربوا فى قلوبهم حبّ البقر و تقديسه، و قد اغتنموا فرصة غياب موسى و غرّوا بنى إسرائيل بما صنعوه من الفتنة العجيبة الّتى نتجت عن إلقاء الحلىّ فى حفيرة فيها نار ملتهبة تجسّم منها عجل له خوار قد أهلّوا و استهلّوا فرحا له حين سمعوه ينبعث من صورة العجل و شكروا السامرىّ على أنه أراهم إلههم مجسما أمامهم. و قد ذكر القمى أن أتباع السامرىّ قد همّوا بهارون و حاولوا قتله حين قال لهم: يا قوم إنما فتنتم به و إنّ ربّكم الرحمان. فهرب منهم مع جماعة من بنى إسرائيل ثبتوا معه على الإيمان بموسى و بما جاء به عن ربّه و كانوا اثنى عشر ألفا كما قيل ذهبوا مع هارون و انحرفوا عن السامريين الّذين انفردوا فى ناحية أخرى يرقصون ساعة و يشهقون أخرى، و يخضعون للعجل مرة و يبكون من حوله مرة كما هو ديدن العرفاء من الدراويش العصريين و أصحاب الطّرق الصوفية الضالّة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۲۵-۱۵۵ و لما رجع موسى- و كان معه سبعون نفرا من الّذين لحقوا به فى الموعد- سمع هذه الضوضاء الغريبة و هذه الطقوس غير المعتادة فقال عليه السلام: هذه أصوات الفتنة الّتى ابتلوا بها. و حين رأى القوم و العجل من [صفحه ۴۶۰] بينهم عاتبهم بقوله ألذى مرّ آنفا ثم حمل على أخيه هارون يعاتبه بغضب للّه عزّ و جلّ و ألقى الألواح الّتى كتبت عليها التوراة.

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹۲ الى ۹۴]

قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا [۹۲] أَلّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيتَ أَمرِى [۹۳] قالَ يَا بنَ أُمَّ لا تَأخُذ بِلِحيَتِى وَ لا بِرَأسِى إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقتَ بَينَ بَنِى إِسرائِيلَ وَ لَم تَرقُب قَولِى [۹۴] -قرآن-۱-۲۶۱ ۹۲ و ۹۳- قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا ... أى أىّ شىء منعك يا هارون [من متابعتى] و قد رأيتهم ضلّوا و انحرفوا عن الدّين إلى عبادة العجل! و: لا، هنا مزيدة فى قوله: ألّا- أن لا- تتّبعنى، كما أنها مزيدة فى قوله: ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ! أَ فَعَصَيتَ أَمرِى! يعنى: هل خالفتنى فيما أمرتك به! و لعله عليه السلام يريد مطالبته بقوله له: اخلفنى فى قومى و أصلح و لا تتّبع سبيل المفسدين، فلما أقام هارون على السكوت و لم يبالغ فى منعهم و لو بقتالهم نسبه إلى عصيان أمره، و ما قنع بهذا الخطاب الشديد و ما خمدت سورة الغضب عند هذا المقدار بل أخذ بلحية أخيه و ذؤابتيه يجرّه فعل الغضبان بنفسه، بل أشد، فقال هارون سلام اللّه عليه: -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۲۸۰-۳۰۶-قرآن-۳۰۸-۳۳۰ ۹۴- قالَ يَا بنَ أُمَّ لا- تَأخُذ بِلِحيَتِى وَ لا- بِرَأسِى ... يا إبن أم: أى يا أخى من أبى و أمى، و قد خصّ الأمّ بالذكر استعطافا و ترقيقا لقلبه عند قوله لا تأخذ بلحيتى: أى لا تقبض عليها و تشدها، و لا برأسى فتجذبنى من شعرى و تذلّنى عند القوم، فإننى ما خفت القتال و لا كثرة الجدال بل إِنِّى خَشِيتُ خفت أَن تَقُولَ بعد مجيئك إلينا: فَرَّقتَ بَينَ بَنِى إِسرائِيلَ -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۴۲-۳۵۸-قرآن-۳۶۴-۳۷۷-قرآن-۳۹۸-۴۳۳ [صفحه ۴۶۱] بالنزاع معهم أو بالقتال وَ لَم تَرقُب قَولِى و لم تنتظر أمرى فيهم، و لذلك لم أر أحسن من مفارقتهم بعد أن رأيت عنادهم منتظرا مجيئك حتى ترى و تفعل ما فيه الصلاح و الإصلاح .. و بعدها انصرف موسى عليه السلام إلى السامرىّ يخاطبه و يقول: -قرآن-۳۰-۵۳

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹۵ الى ۹۸]

قالَ فَما خَطبُكَ يا سامِرِيّ [۹۵] قالَ بَصُرتُ بِما لَم يَبصُرُوا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذتُها وَ كَذلِكَ سَوَّلَت لِي نَفسِي [۹۶] قالَ فَاذهَب فَإِنَّ لَكَ فِي الحَياةِ أَن تَقُولَ لا مِساسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوعِداً لَن تُخلَفَهُ وَ انظُر إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلتَ عَلَيهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسفاً [۹۷] إِنَّما إِلهُكُمُ اللّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلماً [۹۸] -قرآن-۱-۴۹۹ ۹۵ و ۹۶- قالَ فَما خَطبُكَ يا سامِرِيُّ! ... أى ما هى قصتك و ماذا أردت من أمرك هذا ألذى أتيت به، و ما حملك على إضلال النّاس! قالَ بَصُرتُ بِما لَم يَبصُرُوا بِهِ أريت ما لم يروا، أى أنه رأى أثر حافر فرس جبرائيل عليه السلام على الإرض فأخذ حفنة تراب من مكانه فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ أى رسول اللّه عزّ و جلّ، و هى تراب الحياة ألذى ذكرناه قريبا فَنَبَذتُها قذفتها فى النار مع المعادن الذائبة من زينة القوم وَ كَذلِكَ سَوَّلَت لِي نَفسِي و هذا هو ألذى زيّنته لى نفسى الأمّارة بالسوء. -قرآن-۱۱-۴۵-قرآن-۱۵۶-۱۹۶-قرآن-۳۱۷-۳۵۹-قرآن-۴۳۴-۴۴۵-قرآن-۵۰۳-۵۳۷ فاعترف بعمله الشنيع، و عمد موسى إلى العجل ألذى صنعه لهم فأحرقه بالنار و ألقاه فى البحر على مرأى منهم جميعا و قال للسامرىّ بعدها: [صفحه ۴۶۲] ۹۷- قالَ فَاذهَب فَإِنَّ لَكَ فِي الحَياةِ أَن تَقُولَ لا مِساسَ ... أى انصرف من وجهى بنتيجة عملك القبيح، و جزاؤك فى الدنيا أن تقول لا مساس: أى أن تقيم فى البرارى مع الوحوش لا تمسّ أحدا و لا يمسّك أحد، فلا تمس و لا تمس، و من مسّك أصيب بالحمّى و أصابك أنت بها أيضا، فكان إذا أراد أحد أهله أن يمسّه يصيح به: لا مساس خوفا من تلك الحمى الّتى يرميه بها اللّه تعالى جزاء على عمله. و قيل إنه لمّا قال له موسى عليه السلام ذلك: عوقب بمرض الجنون و هام على وجهه فى البريّة و جعل يقول لا مساس و لا مساس، و كان من يمسّه يصاب بمثل ما أصيب به. -قرآن-۷-۷۵ هذا ما كان من عقابه فى الدنيا، و أمّا فى الآخرة وَ إِنَّ لَكَ مَوعِداً لَن تُخلَفَهُ أى أن لك يوم القيامة وقتا تتلقّى فيه عذاب الآخرة الأشد فإنه مهيّأ لك وعدا غير مكذوب و لن تجد خلفا فى ذلك الوعد إذ ينتظرك عذاب ربّك الخاص بك. و فى بعض التفاسير أن هذه الحالة موجودة فى أعقاب السامرىّ لا مِساسَ لتكون عبرة لهم و لغيرهم، و أنّ السامريين يعرفون بها فى بلاد مصر و الشام و يقال عند رؤيتهم لا مساس. و قيل إن موسى عليه السلام همّ بقتل السامرىّ بعد فعلته الشنعاء، فأوحى إليه اللّه تعالى: -قرآن-۶۰-۱۰۰-قرآن-۳۳۶-۳۴۶ لا تقتله فإنه سخىّ. فلذلك تركه و أحرق عجله و قال له: وَ انظُر إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلتَ عَلَيهِ عاكِفاً أى انظر إلى الرّب المزيّف ألذى صنعته و كنت لا تزال ملازما له لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسفاً أى لنحرقنّه بالنار و نذيبنّه بها، و لنرمينّه فى البحر مبعثر الأجزاء بعد طرحه فى الماء بحيث لا يبقى له أثر. -قرآن-۶۶-۱۲۲-قرآن-۲۰۱-۲۶۲ و قيل إن قراءة لَنُحَرِّقَنَّهُ من باب التحريق لا الحرق، تدل على كون العجل حيوانا ذا جلد و لحم و دم و عظام، و أما على القراءة بالتخفيف: -قرآن-۱۹-۳۶ لنحرقنّه، فمعناها لنبردنّه بالمبرد و لنسحقنّه، لأنه مصنوع من الذهب و الذهب غير قابل للإحراق. و هذه من الأوهام الّتى يريد المتحذلقة إيرادها [صفحه ۴۶۳] تلاعبا فى اللفظ، إذ الحقّ أن لا فرق فى المعنى بين القراءتين، و على التقديرين فإن العجل من الذهب قابل للاحتراق بالتذويب ألذى يفكّك أجزاءه و ينثر ذرّاته فى الهواء كما أن الجبال الراسيات بصخورها و معادنها و ما فى بواطنها قابلة للاحتراق بقدرة اللّه تعالى. ۹۸- إِنَّما إِلهُكُمُ اللّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... أى يا بنى إسرائيل: إن إلهكم ألذى خلقكم و رزقكم و نجّاكم من آل فرعون، هو اللّه ألذى لا إله غيره، و هو ألذى يستحق العبادة و قد وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلماً أى أحاط علمه سبحانه بكل شىء فلا يغيب عن علمه شىء كبر أم صغر. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۳۰-۲۵۸

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹۹ الى ۱۰۴]

كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ ما قَد سَبَقَ وَ قَد آتَيناكَ مِن لَدُنّا ذِكراً [۹۹] مَن أَعرَضَ عَنهُ فَإِنَّهُ يَحمِلُ يَومَ القِيامَةِ وِزراً [۱۰۰]

خالِدِينَ فِيهِ وَ ساءَ لَهُم يَومَ القِيامَةِ حِملاً [۱۰۱] يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحشُرُ المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ زُرقاً [۱۰۲] يَتَخافَتُونَ بَينَهُم إِن لَبِثتُم إِلّا عَشراً [۱۰۳] -قرآن-۱-۳۶۹ نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ إِذ يَقُولُ أَمثَلُهُم طَرِيقَةً إِن لَبِثتُم إِلّا يَوماً [۱۰۴] -قرآن-۱-۱۰۱ ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱- كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ ... أى : على هذا الشكل نخبرك يا محمّد أخبار الأمور الماضية و ما قَد سَبَقَ من الحوادث الّتى غابت عنك من أحوال الأمم الدارجة وَ قَد آتَيناكَ مِن لَدُنّا ذِكراً و قد أعطيناك من عندنا كتابا بذلك، لتكون هذه المعلومات تبصرة لك و مزيدا لعلمك مثبتة فى هذا الكتاب ألذى بين يديك و ألذى يشتمل على ما يحتاج إليه فى الدّنيا و الآخرة، و من صدّق ما فيه فاز و نجا، و مَن أَعرَضَ عَنهُ -قرآن-۱۸-۵۷-قرآن-۱۳۴-۱۴۸-قرآن-۲۰۹-۲۴۵-قرآن-۴۷۷-۴۹۷ [صفحه ۴۶۴] و انصرف إلى غيره فَإِنَّهُ يَحمِلُ يَومَ القِيامَةِ وِزراً أى يتحمل إثم الإعراض عنه و الانصراف إلى غيره مما هو باطل خالِدِينَ فِيهِ أى فى الوزر و وباله ألذى يترتّب عليه وَ ساءَ قبح لَهُم يَومَ القِيامَةِ حِملًا أى : ساء هذا الوزر حملا حملوه و احتملوا إثمه يوم القيامة. فإن لفظة: حملا تمييز للمبهم من المضمر فى الفعل: ساء. -قرآن-۲۲-۶۶-قرآن-۱۳۹-۱۵۶-قرآن-۲۰۶-۲۱۳-قرآن-۲۱۹-۲۵۰ ۱۰۲ و ۱۰۳- يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ... أى و ذلك- يعنى يوم القيامة- يكون حين ينفخ إسرافيل عليه السلام فى الصور، فتنبعث الأرواح فى أجسادها و يقوم النّاس للحساب فى يوم المحشر وَ نَحشُرُ المُجرِمِينَ نبعثهم أحياء و نجمعهم إلينا يَومَئِذٍ فى ذلك اليوم زُرقاً مسودّة وجوههم من كثرة المعاصى و الآثام يَتَخافَتُونَ بَينَهُم أى تراهم يتكلمون مع بعضهم بصوت خافت إِن لَبِثتُم إِلّا عَشراً أى لم تبقوا أمواتا أكثر من عشر ليال على الأكثر. -قرآن-۱۳-۴۲-قرآن-۲۱۲-۲۳۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۶-قرآن-۲۹۵-۳۰۱-قرآن-۳۴۶-۳۷۰-قرآن-۴۱۸-۴۴۵ ۱۰۴- نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ ... أى أن اللّه سبحانه و تعالى أعلم بما يقولونه يومئذ عن مدة لبثهم إِذ يَقُولُ أَمثَلُهُم طَرِيقَةً أى أحسنهم قولا- و تقديرا و تقريرا إِن لَبِثتُم ما بقيتم فى رقدتكم إِلّا يَوماً سوى يوم لا أكثر و لا أقل. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۲۴-۱۵۸-قرآن-۱۹۷-۲۱۱-قرآن-۲۳۶-۲۴۸

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۱۲]

وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ الجِبالِ فَقُل يَنسِفُها رَبِّى نَسفاً [۱۰۵] فَيَذَرُها قاعاً صَفصَفاً [۱۰۶] لا- تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمتاً [۱۰۷] يَومَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَ خَشَعَتِ الأَصواتُ لِلرَّحمنِ فَلا تَسمَعُ إِلّا هَمساً [۱۰۸] يَومَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَولاً [۱۰۹] -قرآن-۱-۳۶۵ يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً [۱۱۰] وَ عَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ وَ قَد خابَ مَن حَمَلَ ظُلماً [۱۱۱] وَ مَن يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلماً وَ لا هَضماً [۱۱۲] -قرآن-۱-۲۵۶ [صفحه ۴۶۵] ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۰۷- وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ الجِبالِ ... حكى أن كفّار قريش أو نفرا من ثقيف سألوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن الجبال و ما يصيبها يوم القيامة على ثقلها و صلابتها و عظمتها، فنزلت هذه الآية الكريمة: و يسألونك عن حال الجبال و مآلها و ما يحلّ بها فَقُل يا محمّد لهم: يَنسِفُها رَبِّى نَسفاً أى يدكّها ربّى تعالى دكّا و يهدمها و يقلبها من أصلها و يصيّرها كالرمال الناعمة و يأمر الريح الدّبور فتفرّقها على وجه البسيطة و سطح الإرض و تصير أمكنتها سهولا مستوية بعد أن كانت جبالا راسية فَيَذَرُها قاعاً صَفصَفاً فيدعها أرضا منبسطة كبقية السهول، ف لا- تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمتاً فلا تنظر فيها التواء من انخفاض أو ارتفاع بقدرته العزيزة جلّت قدرته. -قرآن-۱۹-۵۱-قرآن-۲۹۳-۲۹۹-قرآن-۳۲۲-۳۴۶-قرآن-۵۵۸-۵۸۳-قرآن-۶۲۰-۶۵۵ ۱۰۸- يَومَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ... أى فى ذلك اليوم يلحقون بداعى اللّه عزّ و جلّ ألذى يدعوهم للمحشر، و هو إسرافيل عليه السلام، يدعوهم بأمر ربّه عزّ و علا- فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا عِوَجَ لَهُ أى ليس لأحد أن ينحرف عنه و لا يعدل عمّا أشار إليه من خطة السير. و الفرق بين العوج و الاعوجاج أن الاعوجاج هو الانحراف الفاحش من الشىء بحيث يلتفت إليه من

یراه فی بادئ الأمر و لأول وهلة، أما العوج فإنه الانحراف الیسیر ألذی لا تدرکه النظرة الخاطفة لخروجه عن إدراک البصر السریع لدقّته، و لا یدرکه إلّا الحاذق الدقیق و المهندس المختص بالمقاییس الهندسیة اللازمة، و لذا لا یستعمل لفظ العوج، إلّا فی الأمور المعنویة للطافته و کمال دقّته کالأمور المعنویة، فی حین أن الاعوجاج یستعمل فی الأعیان المادیة. فاستعمال لفظ: العوج فی المقامین اللذین مرّا -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۲۴۲-۲۵۸ [صفحه ۴۶۶] فی الآیتین الکریمتین کان من أجل المبالغة فی نفی الاعوجاج، و هذا من أسرار القرآن و کمال بلاغته وَ خَشَعَتِ الْأَصواتُ لِلرَّحمنِ أی سکنت لمهابة البارئ تعالی و عظمته الّتی تتجلّی فی ذلک الموقف الرهیب فَلا تَسمَعُ إِلّا هَمساً أی فلا تسمع فی ذلک الجمع ألذی یشمل کافة المخلوقات إلا صوتا خفیّا لا یکاد یسمع. -قرآن-۱۱۵-۱۵۰-قرآن-۲۳۹-۲۶۵ ۱۰۹- یَومَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ ... أی فی ذلک الیوم العصیب لا ینال الشفاعة و العفو و طلب التجاوز إلّا من رخّص اللّه تعالی أن یشفع فیه وَ رَضِیَ لَهُ قَولًا کان قد قاله فی الدنیا و کان فیه بجانب الحق و لم یتّبع سبیل الغی. -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۲۰۴-۲۲۷ ۱۱۰- یَعلَمُ ما بَینَ أَیدِیهِم وَ ما خَلفَهُم ... أی یعرف سبحانه جمیع ما کان فی حیاتهم بَینَ أَیدِیهِم لأنه لم یغب عن علمه شیء من أحوالهم وَ ما خَلفَهُم من أحوال آخرتهم و ما یکونون علیه وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلماً أی لا یحیط علمهم بمعلوماته و لا بذاته جلّ و عزّ. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۰۷-۱۲۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۶-قرآن-۲۲۸-۲۵۸ ۱۱۱- وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلحَیِّ القَیُّومِ ... أی خضعت وجوه المخلوقات و ذلّت خضوع و ذلّ العانی الأسیر فی ید من قهره و أسره، و انقادت مذعنة للّه الحیّ القائم علی کل نفس من الأنفال و کلّ خطرة من الخطرات وَ قَد خابَ خسر و وقع بالخیبة و الفشل مَن حَمَلَ ظُلماً أی من کان زاده للآخرة الشّرک و المعاصی. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۴۲-۲۵۴-قرآن-۲۸۳-۳۰۲ ۱۱۲- وَ مَن یَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ ... أما ألذی عمل الأعمال الحسنة و التزم بأوامر ربّه و نواهیه و هو مصدق بجمیع ما جاء عن ربّه علی لسان رسله فَلا یَخافُ ظُلماً وَ لا هَضماً فلا یحذر أن یمنع ثوابا یستحقه بالوعد، و لا یظلم بزیادة سیّئاته، و لا ینتقص حقّه بإنقاص حسناته و أفعاله الصالحة. و قیل لا یخشی إضافة سیئات غیره إلی سیئاته کما ورد فی بعض أخبار الغیبة بالنسبة إلی ألذی یغتاب الآخرین، فإن فیها أن یؤخذ -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۸۴-۲۱۶ [صفحه ۴۶۷] من حسنات هذا لهذا، أو یؤخذ من سیئاته لسیئاته و العیاذ باللّه من ذلک. فهذه الآیة الکریمة تدل علی أن من منن اللّه تعالی علی عباده أن المؤمن ألذی فعل الطاعات و تجنّب المعاصی، لا یخاف منع ثواب عمل یثاب علیه، و لا یخشی زیادة سیئات علی سیئاته المسجّلة علیه، و هذه الآیة الکریمة من أرجی الآیات فی کتابنا العزیز و الحمد للّه.

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۱۳ الی ۱۱۴]

وَ کَذلِکَ أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِیًّا وَ صَرَّفنا فِیهِ مِنَ الوَعِیدِ لَعَلَّهُم یَتَّقُونَ أَو یُحدِثُ لَهُم ذِکراً [۱۱۳] فَتَعالَی اللّهُ المَلِکُ الحَقُّ وَ لا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن یُقضی إِلَیکَ وَحیُهُ وَ قُل رَبِّ زِدنِی عِلماً [۱۱۴] -قرآن-۱-۲۷۶ ۱۱۳- وَ کَذلِکَ أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِیًّا ... أی : و هکذا أنزلنا هذا الکتاب قرآنا یقرأ باللغة العربیة وَ صَرَّفنا فِیهِ مِنَ الوَعِیدِ و کرّرنا فیه آیات التهدید بالعذاب و الوعد بالثواب لَعَلَّهُم یَتَّقُونَ بأمل أن یتجنّبوا ما یغضب و أن یتقرّبوا بما یرضی حتی تصیر التقوی ملکة عندهم أَو یُحدِثُ هذا القرآن یجعل لَهُم ذِکراً عظة تذکّرهم بما أصاب الأمم الماضیة فتجعلهم یتّعظون و یعتبرون. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۱۱۶-۱۵۰-قرآن-۲۰۶-۲۲۹-قرآن-۳۱۹-۳۳۱-قرآن-۳۵۲-۳۶۵ ۱۱۴- فَتَعالَی اللّهُ المَلِکُ الحَقُّ ... أی ارتفع و سما بذاته و بصفاته عن مماثلة المخلوقات و مشابهتها، لأنه المَلِکُ النافذ التصرّف فیهم و فی ملکوته بأجمعه، و هو الملک الحَقُّ ألذی یحق له الملک، أو هو النافذ الأمر بالاستحقاق وَ لا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن یُقضی إِلَیکَ وَحیُهُ أی لا تتعجّل قراءته قبل أن یفرغ جبرائیل من تلاوته علیک و

إبلاغه إياك، إذ من -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۲۷-۱۳۶-قرآن-۱۹۷-۲۰۵-قرآن-۲۶۶-۳۳۳ المرویّ أنه کان صلّی اللّه علیه و آله یساوق جبرائیل علیه السلام فی القراءة -روایت-۹-ادامه دارد [صفحه ۴۶۸] حرصا علیها -روایت-از قبل-۱۱ ، أو لا تعجل فی تبلیغ ما کان مجملا- قبل أن یأتیک بیانه، أو لا تسأل إنزال القرآن فی شیء قبل أن یأتیک وحیه، لأنه تعالی إنما ینزله حسب المصلحة و فی وقت الحاجة وَ قُل رَبِّ زِدنِی عِلماً أی قل ذلک یدل الاستعجال، فإن ما یوحی إلیک تناله لا محالة، فاطلب زیادة العلم فیما یوحی إلیک. و قیل إن المراد بالعلم المأمور به هنا هو القرآن من باب ذکر المسبب و إرادة السبب، فإنه کلّما نزل علیه شیء منه زاد علمه صلوات اللّه علیه و آله، لأن فیه علم الأوّلین و الآخرین، و علم ما کان و ما یکون منذ بدء الخلیقة إلی أبد الآبدین. -قرآن-۱۹۴-۲۲۳

[سورة طه [۲۰]: آیة ۱۱۵]

وَ لَقَد عَهِدنا إِلی آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِیَ وَ لَم نَجِد لَهُ عَزماً [۱۱۵] -قرآن-۱-۸۴ ۱۱۵- وَ لَقَد عَهِدنا إِلی آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِیَ ... أی أمرنا آدم بعهد منّا أن لا یأکل من الشجرة الّتی نهیناه عن الأکل منها مِن قَبلُ من قبل زمانک یا محمّد. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۵۲-۱۶۳ و قد ذکر فی وجه تعلّق هذه الآیة بما قبلها وجوه، أحسنها أنه تعالی لمّا قال فی الآیة ۹۹: و کذلک نقصّ علیک من أنباء ما قد سبق، نذکر قصة آدم إنجازا للوعد ألذی ذکرناه لک، فإن آدم قد أمرناه بعدم الأکل من الشجرة فَنَسِیَ ما أمر به من الکفّ عنه و فعل ما کان خلاف الأولی وَ لَم نَجِد لَهُ عَزماً أی ثباتا و تصلّبا فی الالتزام بما أمر به، أو لم نجد له عزما علی الذّنب و نیّة مقصودة، لأنه لم یتعمّد المخالفة حیث إنه نسی الأمر، و -قرآن-۲۵۱-۲۶۰-قرآن-۳۲۲-۳۴۸ عن الباقر علیه السلام أن اللّه تعالی عهد إلی آدم أن لا یقرب هذه الشجرة، فلما بلغ الوقت ألذی کان فی علم اللّه أن یأکل منها، فنسی فأکل منها. -روایت-۲۸-۱۷۶ و هو قول اللّه تعالی: وَ لَقَد عَهِدنا إِلی آدَمَ مِن قَبلُ، فَنَسِیَ .... -قرآن-۲۸-۸۴ [صفحه ۴۶۹] و فی بعض الروایات أن اللّه تعالی قال لآدم و زوجته: لا تقرباها، فقالا: نعم، و لم یستثنیا فی قولهما،- أی لم یقولا: إن شاء اللّه- فوکلهما اللّه فی ذلک إلی نفسیهما و إلی تذکّرهما، فنسیا. -روایت-۲۲-۲۲۶ و اللّه تعالی أعلم فی کل حال.

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۹]

وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِکَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِیسَ أَبی [۱۱۶] فَقُلنا یا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوجِکَ فَلا یُخرِجَنَّکُما مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقی [۱۱۷] إِنَّ لَکَ أَلّا تَجُوعَ فِیها وَ لا تَعری [۱۱۸] وَ أَنَّکَ لا تَظمَؤُا فِیها وَ لا تَضحی [۱۱۹] -قرآن-۱-۲۹۳ ۱۱۶- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِکَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِیسَ أَبی: مرّ تفسیره و أن إبلیس علیه لعائن اللّه استکبر عن السجود و عصا أمر ربّه. - قرآن-۷-۸۴ ۱۱۷- فَقُلنا یا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوجِکَ ... فتبّهنا آدم إلی أن إبلیس عدوّ له و لزوجته حواء علیهما السلام، و أنه ربّما کاد لهما کیدا سیئا و مکر بهما مکرا خبیثا فَلا یُخرِجَنَّکُما مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقی أسند الشقاء إلی آدم مع اشتراک حوّاء معه فی الأکل و الخروج، و ذلک لأنه لا یترقّب من النساء ما یترقّب من الرجال، فما یصدر منها لا یعبأ به کثیرا، و ثانیا ربّما أرید بالشقاء التعب و المشقّة فی طلب الرزق و المعاش و فی العبادة و غیرها، فذلک من وظیفة الرجال، و یؤید ذلک ما بعد هذه الآیة الکریمة من قوله سبحانه: إِنَّ لَکَ أَلّا تَجُوعَ فِیها .. إلخ .. مضافا إلی رعایة الفاصلة و التثنیة لا تناسبها. بل یؤید أن الشقاء هنا غیر الشقاوة، بل یعنی المشقة و التعب، قوله تعالی مخاطبا نبیّنا محمدا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: طه، ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی، أی لتتعب و تجهد نفسک. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۹۶-۲۴۰-قرآن-۵۹۹-۶۳۵ [صفحه ۴۷۰] ۱۱۸ ۱۱۹- إِنَّ لَکَ أَلّا تَجُوعَ فِیها

وَ لا تَعرى ... أى نؤكّد لك و نشترط أنك إذا أطعت الأمر أن تبقى فى الجنة فلا تشكو جوعا فيها و لا عريا. أما عدم الجوع فلأنها مجمع النّعم المرغوبة من المأكول و غيره، و أما العرى فلأن الملبوسات موفورة فيها على الوجه الأتمّ، فلك ذلك فى الجنّة وَ أَنَّكَ لا تَظمَؤُا فِيها لا تعطش وَ لا تَضحى لا يصيبك حرّ الشمس لأنّ ظلّها ظليل أى دائم بلا شمس و لا غيرها مما يسبب الحرارة، و عن إبن عباس و إبن جبير و قتادة، قالوا: ليس فى الجنة شمس، و إنّما فيها ضياء و نور، و ظلّ ممدود. فلما ابتلى آدم بأكل المنهىّ و أخرج من الجنّة إلى الإرض، نزل جبرائيل عليه السلام و معه بقرة حمراء و علّمه الزرع و فلح الإرض بواسطتها. فلما اشتغل بالزرع و تحصيل المعاش عرق و تعب، فقال: هذا هو الشقاء ألذى أخبرنى به ربّى .. و يتضح أنه على هذا المعنى لا ترد بعض الإشكالات على أبينا آدم صفى اللّه عليه السلام. فما شاء اللّه كان. -قرآن-۱۲-۵۸-قرآن-۳۲۷-۳۵۶-قرآن-۳۶۸-۳۸۰

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۲۰ الى ۱۲۷]

فَوَسوَسَ إِلَيهِ الشَّيطانُ قالَ يا آدَمُ هَل أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الخُلدِ وَ مُلكٍ لا يَبلى [۱۲۰] فَأَكَلا مِنها فَبَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى [۱۲۱] ثُمَّ اجتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيهِ وَ هَدى [۱۲۲] قالَ اهبِطا مِنها جَمِيعاً بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنّى هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشقى [۱۲۳] وَ مَن أَعرَضَ عَن ذِكرى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَ نَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ أَعمى [۱۲۴] -قرآن-۱-۵۶۴ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِى أَعمى وَ قَد كُنتُ بَصِيراً [۱۲۵] قالَ كَذلِكَ أَتَتكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ اليَومَ تُنسى [۱۲۶] وَ كَذلِكَ نَجزِى مَن أَسرَفَ وَ لَم يُؤمِن بِآياتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبقى [۱۲۷] -قرآن-۱-۲۵۹ [صفحه ۴۷۱] ۱۲۰- فَوَسوَسَ إِلَيهِ الشَّيطانُ قالَ يا آدَمُ ... أى فهمس له الشيطان الخبيث قائلا: يا آدَمُ هَل أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الخُلدِ أ تريد أن أرشدك إلى الشجرة الّتى من أكل منها خلد فى الجنّة فلا يموت أبدا! وَ هل أدلّك أيضا على مُلكٍ لا يَبلى ملك و سلطان لا يزول و لا ينقطع! فكلا من هذه الشجرة تكونا خالدين. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۰۱-۱۴۹-قرآن-۲۳۹-۲۴۱-قرآن-۲۶۴-۲۸۰ و يستفاد من هذه الشريفة أن الجنّة الّتى كان فيها آدم و حواء ما كانت جنّة الخلد الّتى وعد اللّه عباده. و إلّا فلا معنى لهذا الكلام ألذى قاله لهما إبليس إذا كانا فى جنّة الخلد، إلّا فى حال واحدة و هو أنه غرّهما و غشّهما بأن من لا يأكل من شَجَرَةِ الخُلدِ لا يكون من الخالدين فيها، و اللّه أعلم. -قرآن-۲۸۲-۲۹۸ ۱۲۱- فَأَكَلا مِنها فَبَدَت لَهُما سَوآتُهُما ... فأكل آدم و حواء من الشجرة بإغراء إبليس اللعين، فظهرت لهما عوراتهما فخجلا خجلا عظيما وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ و أخذا يقطعان ورقا من شجرة الجنّة و يلصقانه بجسديهما ليتستّرا وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ خالف أمره و ما كان نبّهه إليه و دلّه عليه فَغَوى فضلّ و نسى أمر ربّه و ترك ما ندب إليه و أرشد إليه فسمّى عاصيا، و غوايته كانت من ناحية أنه طلب الخلد بالأكل من الشجرة فلم يحصل له ذلك، بل وقع فى خلاف مقصوده و هذا هو الضلال عن المراد. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۴۴-۱۹۷-قرآن-۲۶۴-۲۸۸-قرآن-۳۴۱-۳۴۸[صفحه ۴۷۲] ۱۲۲- ثُمَّ اجتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيهِ وَ هَدى: اجتباه: اختاره للرسالة فَتابَ عَلَيهِ حين الاجتباء وَ هَداهُ إلى حفظ أسباب العصمة لتحمّل أمانة الرسالة، أو هداه إلى التوبة و وفقه لمرضاته و جعله بعدها مجتبى مختارا لهداية غيره فجعله نبيّا يدلّ ذرّيته على اللّه و على أمور الدين و العبادة. -قرآن-۸-۵۹-قرآن-۸۶-۱۰۲-قرآن-۱۱۷-۱۲۷ ۱۲۳- قالَ اهبِطا مِنها جَمِيعاً ... أى : انزلا من دار كرامتى و رحمتى إلى دار التعب و البلاء كلكم. و الخطاب فى: اهبطا، موجّه لآدم و حواء عليهما السلام دون إبليس مع أنه مقصود هو أيضا بالأمر و لكنه لم يعتن به لأنه بعد أن عصى و استكبر عن السجود أخرجه اللّه تعالى عن مقامه و رجمه و لعنه و طرده من رحمته فلم يبق عنده قابلية المخاطبة لأن فيها شيئا من التوجه و الاهتمام بشأنه و

إن كانت لفظة: جميعا، تشمله فى الخروج من الجنة، كما أنها تشمله جملة: بَعضُكَم لِبَعضٍ عَدُوٌّ فإن العداوة بين إبليس من جهة، و آدم و حواء من جهة ثانية فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنّى هُدىً أى إن جاءكم هدى منى حينما تكونون فى الأرض على يد رسول أو بواسطة كتاب فهما الوسيلتان لهدايتكم فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشقى الجملة: فمن تبع هى جواب الشرط لأن: فإمّا، مركّبة من: إن الشرطية و: ما الزائدة. فمن سمع لرسولى و اهتدى به أو بكتابى فلا يضل الصراط السوىّ فى الدنيا، و لا يشقى فى الآخرة، أى لا ييأس من رحمة اللّه سبحانه و لا يبعد عنها. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۵۱۷-۵۴۳-قرآن-۶۰۹-۶۴۶-قرآن-۷۶۳-۸۱۵ ۱۲۴ و ۱۲۵ و ۱۲۶- وَ مَن أَعرَضَ عَن ذِكرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ... و من انصرف و ولّى وجهه عن كتابى: القرآن، أو ما يذكّر بى من كتاب أو رسول، فإن له ضيقا فى معيشته و عناء و تعبا نشقيه بماله و بأولاده و بنفسه. و -قرآن-۱۹-۸۰ عن الإمام الصادق عليه السلام: إن له معيشة ضنكا، قال: -روايت-۳۸-۶۸ هى و اللّه النّصّاب. قيل له: رأيناهم فى دهرهم الأطول فى الكفاية حتى ماتوا. قال: ذلك و اللّه فى الرجعة يأكلون العذرة. -روايت-۱-۱۴۳ و فى الكافى: من أعرض عن ذكرى، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-۱۴-۸۲ وَ نَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ -قرآن-۱-۳۳ [صفحه ۴۷۳] أَعمى قال: يعنى أعمى البصر فى الآخرة، و أعمى القلب فى الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين. قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِى أَعمى وَ قَد كُنتُ بَصِيراً أى كيف رددتنى إلى الحياة يوم القيامة أعمى البصر و قد كنت فى الدنيا سليم العينين حسن البصر! قالَ اللّه تعالى كَذلِكَ أى مثل ذلك فعلنا بك، لأنك أَتَتكَ آياتُنا فَنَسِيتَها جاءتك دلائلنا و براهيننا فتركتها و عميت عنها. و -قرآن-۱-۸-قرآن-۱۰۱-۱۶۱-قرآن-۲۷۰-۲۷۵-قرآن-۲۹۱-۲۹۹-قرآن-۳۳۵-۳۶۳ فى الكافى قال: الآيات: الأئمة عليهم السلام، و نسيانهم تركهم. -روايت-۲۰-۷۴ وَ كَذلِكَ اليَومَ تُنسى أى تترك فى النار، و تعتبر كأنك منسىّ لأن اللّه سبحانه جلّ عن أن يسهو أو ينسى أو يغيب عن علمه شىء. فترك المعذّب فى العذاب الدائم الآبد يجعله كالمنسىّ المسهوّ عنه. -قرآن-۱-۲۷ ۱۲۷- وَ كَذلِكَ نَجزِى مَن أَسرَفَ وَ لَم يُؤمِن بِآياتِ رَبِّهِ ... أى و بمثل هذا الجزاء نجزى من فرّط و لم يصدّق بدلائلنا و جاوز الحدّ فى التفريط. -قرآن-۷-۷۴ و عن الصادق عليه السلام: يعنى من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام -روايت-۳۲-۸۸ وَ لَم يُؤمِن بِآياتِ رَبِّهِ أى ترك الأئمة معاندة فلم يتّبع آثارهم و لم يتولّهم وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ من عذاب الدنيا بما لا يوصف وَ أَبقى أدوم لأنه لا يزول بينما يزول عذاب الدنيا و يذهب كل ما فيها. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۹۶-۱۲۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۱

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۲۸ الى ۱۳۲]

أَ فَلَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ يَمشُونَ فِى مَساكِنِهِم إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِى النُّهى [۱۲۸] وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى [۱۲۹] فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ غُرُوبِها وَ مِن آناءِ اللَّيلِ فَسَبِّح وَ أَطرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرضى [۱۳۰] وَ لا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلى ما مَتَّعنا بِهِ أَزواجاً مِنهُم زَهرَةَ الحَياةِ الدُّنيا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَ رِزقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَ أَبقى [۱۳۱] وَ أمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصطَبِر عَلَيها لا نَسئَلُكَ رِزقاً نَحنُ نَرزُقُكَ وَ العاقِبَةُ لِلتَّقوى [۱۳۲] -قرآن-۱-۶۸۷ [صفحه ۴۷۴] ۱۲۸- أَ فَلَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم ... أى أ فلم ينكشف لهم طريق الهدى إلى ما يبيّن لهم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ كم أفنينا و أبدنا بالعذاب كثيرا من الأمم الماضية المكذّبة للرّسل كعاد و ثمود و غيرهما. -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۲۱-۱۶۱ و على هذا التفسير تكون جملة: أهلكنا، فى محل رفع على أنها فاعل يهدى، و التقدير: أ فلم يهدهم إهلاكنا لمن قبلهم! و قيل إن الفاعل هو الضمير فيه، الراجع إلى اللّه تعالى، و ضمير: لهم، راجع إلى قريش الّذين يَمشُونَ فِى مَساكِنِهِم فى مساكن الّذين دمّرناهم بالعذاب لأنهم عصوا الرّسل. -قرآن-۲۳۹-۲۶۶ و الجملة منصوبة مملّا بناء على أنها حال من لهم، أى

يمشون فى قرى الأمم السابقة، الخربة، و يرون آثار هلاكهم، أ فلا يعتبرون حين دخولهم فى منازل أهل الأحقاف و الحجر فى أسفارهم التجارية إلى الشام، فإنهم يمرّون عليها و يشاهدون علائم عذابهم فلا بدّ لهم من الاعتبار و الاتّعاظ ف- إِنَّ فِي ذلِكَ الأثر الظاهر أمام أبصارهم لَآياتٍ دلالات واضحة لِأُولِي النُّهى لذوى العقل و البصيرة. -قرآن-۳۱۹-۳۳۷-قرآن-۳۶۶-۳۷۴-قرآن-۳۸۹-۴۰۷ ۱۲۹- وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ .... أى : و لولا الوعد ألذى أخذه ربّك على نفسه أن لا يعذب الأمة المرحومة بوجودك يا محمّد، و أنه أخرّ عذابها إلى الآخرة، لولا ذلك لَكانَ العذاب لِزاماً لازما لهم وقت ارتكابهم للآثام .. وَ أَجَلٌ مُسَمًّى معطوف على كلمة: لولا، أى لولا الكلمة و لولا الأجل المضروب من عذابهم فى الآخرة لعجّلناه لهم كما فعلنا بعضه فى يوم بدر و غيره من العذاب العاجل. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۰۶-۲۱۳-قرآن-۲۲۲-۲۲۹-قرآن-۲۶۸-۲۸۸ [صفحه ۴۷۵] ۱۳۰- فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ ... أى اصبر على تكذيبهم إيّاك و اشتغل بتنزيه ربّك و تقديسه فى هذه الأوقات و سلّم الأمر إليه سبحانه. و قد أراد المداومة على التسبيح و التحميد قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ غُرُوبِها، وَ مِن آناءِ اللَّيلِ فَسَبِّح وَ أَطرافَ النَّهارِ أى فى هذه الأوقات لآثار لها خاصة لا توجد فى غيرها، و لشرافة التسبيح و التحميد حينئذ لَعَلَّكَ تَرضى أى بأمل أن ترضى بما يعطيك ربّك فى الدارين من النّصر فى الدنيا و الفوز بنعيم الآخرة. -قرآن-۸-۶۴-قرآن-۲۳۱-۳۳۳-قرآن-۴۳۲-۴۴۹ ۱۳۱- وَ لا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلى ما مَتَّعنا بِهِ أَزواجاً مِنهُم ... نهى اللّه تعالى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله عن مدّ بصره و التطلّع إلى ما استمتع به القوم الكافرون من نعم الدّنيا. و مدّ العينين هنا كناية عن الأسف، أى لا تأسف على ما يفوتك ممّا ينالونه من حظّ الدنيا، و ليس تحديق النظر إلى ما هم فيه متمتّعون. و [الأزواج] هنا هى أصناف الكفار الّذين يتمتعون بغضارة الدنيا زَهرَةَ الحَياةِ الدُّنيا أى زينتها و بهجتها، فذلك لِنَفتِنَهُم فِيهِ لنختبرهم و نعذّبهم بسببه فى الآخرة فلا تأسف عليه وَ رِزقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَ أَبقى و ما أعطاك ربّك من نعم هى أدوم لك. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۴۴۳-۴۶۸-قرآن-۴۹۹-۵۱۹-قرآن-۵۷۹-۶۱۳ ۱۳۲- وَ أمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصطَبِر عَلَيها ... يمكن أن يكون تخصصه صلّى اللّه عليه و آله من باب: إياك أعنى، فأمره بذلك ليأتمر غيره به أيضا. كما يمكن أن يكون أهل بيته صلوات اللّه عليهم أولى بالتكاليف كما فى قوله تعالى: وَ أَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ لشرافتهم و لإكرامهم بهذه الفضيلة من التقديم على غيرهم، أى الأمر الخاص بأهم الواجبات الدينية، الصلاة الّتى هى عمود الدّين و ركنه الركين، مع أن أهله داخلون فى عموم قوله: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ. و عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: أمر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يخصّ أهله دون النّاس، ليعلم النّاس أن لأهله عند اللّه منزلة ليست للناس. فأمرهم مع النّاس عامة، ثم أمرهم خاصة. فأمرهم بالصلاة يا محمّد وَ اصطَبِر عَلَيها أى حافظ -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۷۳-۳۰۹-قرآن-۵۱۳-۵۳۵-قرآن-۸۰۲-۸۲۰ [صفحه ۴۷۶] عليها، أو معناه: احمل نفسك عليها و على مشاقّها فإنها كبيرة إلّا على الخاشعين، و قيل معناه: داوم على الأمر بها و نحن لا نَسئَلُكَ رِزقاً لا نكلّفك بطلب الرزق و السعى من أجله، إذ نَحنُ نَرزُقُكَ و نمنّ عليك وَ العاقِبَةُ الآخرة المحمودة لِلتَّقوى يعنى لأهل التقوى و الطاعة. -قرآن-۱۳۴-۱۵۴-قرآن-۲۰۵-۲۲۲-قرآن-۲۳۷-۲۵۰-قرآن-۲۶۷-۲۷۷

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۳۳ الى ۱۳۵]

وَ قالُوا لَو لا يَأتِينا بِآيَةٍ مِن رَبِّه أَ وَ لَم تَأتِهِم بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الأُولى [۱۳۳] وَ لَو أَنّا أَهلَكناهُم بِعَذابٍ مِن قَبلِه لَقالُوا رَبَّنا لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِن قَبلِ أَن نَذِلَّ وَ نَخزى [۱۳۴] قُل كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَستَعلَمُونَ مَن أَصحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهتَدى [۱۳۵] -قرآن-۱-۳۹۱ ۱۳۳- وَ قالُوا لَو لا يَأتِينا بِآيَةٍ مِن رَبِّه ... أى نتمنّى عليه أن يأتينا بمعجزة من المعاجز الّتى نقترحها عليه و نطلبها منه لنستدلّ على صدقه صلّى اللّه عليه و آله فى دعوته. و هو قول باطل أَ وَ لَم تَأتِهِم بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ

الأولى! هذا جواب لهم يعنى: أ و لم يكفهم ما فى الكتب الّتى نزلت على الأنبياء سابقا من إهلاكنا لأممهم حين عصوا أوامرنا و عصوا رسلنا و استهزءوا بأقوالهم! أليس ذلك من الآيات البيّنات الواضحات. و بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الأُولى هو القرآن الكريم ألذى يشتمل على زبدة ما فى جميع الكتب السماويّة من العقائد و الأحكام و القصص و الأمثال و الوعد و الوعيد و الذكرى و غيرها، مع أن الآتى به لم ير تلك الصّحف و لم يتعلّم من أحد كان يعلّمها للآخرين، فهذه أعظم آية و أبينها و أكبر إعجاز لغير الجاحد الكفور. -قرآن-٧-٥٤-قرآن-٢٣٠-٢٨٩-قرآن-٥٠٤-٥٤١ [صفحه ۴۷۷] ۱۳۴- وَ لَو أَنّا أَهلَكناهُم بِعَذابٍ مِن قَبلِهِ ... يعنى أننا لو أنزلنا على قريش عذابا يهلكهم و يفنيهم مِن قَبلِهِ قبل بعث محمّد و نزول القرآن و إلقاء الحجة عليهم لَقالُوا لنا يوم القيامة: لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولًا هلّا بعثت إلينا نبيّا يرشدنا إلى الهدى و الصلاح مِن قَبلِ أَن نَذِلَّ وَ نَخزى أى قبل أن يلحقنا الهوان و الذل و الخزى فى الدار الآخرة من أجل ذلك قطعنا عذرهم بإرسال رسول كريم، فلم يبق لهم ما يتعلّقون به من الأمل إذ تمّت الحجة عليهم. و قيل فى معنى العبارة: من قبل أن نذلّ فى الدّنيا بالقتل و السّبى، و نخزى فى الآخرة بدخول النار، و هو جيّد. -قرآن-٨-٥٧-قرآن-١٢١-١٣۴-قرآن-١٩١-١٩٩-قرآن-٢١٧-٢٥٠-قرآن-٣٠۴-٣٣٩ ۱۳۵- قُل كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ، فَتَرَبَّصُوا ... أى قل لهم يا محمّد قطعا للجدال: كلّ منّا منتظر عاقبة أمره و ما تؤول إليه حاله فى الآخرة، فانتظروا أنتم ما يصيبكم من الذل و الخزى فى الدارين. و كلمة: فتربّصوا، تحمل التهديد و قطع الجدل، فسترون عاقبة السوء الّتى تنتظركم يوم القيامة، بل فَسَتَعلَمُونَ مَن أَصحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهتَدى و سترون و تعرفون من كان على الطريقة المستقيمة و من اتّبع طريق الهدى. -قرآن-٧-۴۶-قرآن-٣٢٥-٣٩٣ [صفحه ۴۷۹]

سورة الأنبياء

اشاره

مكية، و آياتها ۱۱۲ آية نزلت بعد سورة إبراهيم.

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ١ الى ۶]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ اقتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُم وَ هُم فِى غَفلَةٍ مُعرِضُونَ [١] ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ إِلَّا استَمَعُوهُ وَ هُم يَلعَبُونَ [٢] لاهِيَةً قُلُوبُهُم وَ أَسَرُّوا النَّجوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَل هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم أَ فَتَأتُونَ السِّحرَ وَ أَنتُم تُبصِرُونَ [٣] قالَ رَبِّى يَعلَمُ القَولَ فِى السَّماءِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۴] -قرآن-١-۴٠٢ بَل قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ بَلِ افتَراهُ بَل هُوَ شاعِرٌ فَليَأتِنا بِآيَةٍ كَما أُرسِلَ الأَوَّلُونَ [۵] ما آمَنَت قَبلَهُم مِن قَريَةٍ أَهلَكناها أَ فَهُم يُؤمِنُونَ [۶] -قرآن-١-١٨۴ ١- اقتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُم وَ هُم فِى غَفلَةٍ مُعرِضُونَ: أى : قربت ساعة القيامة للحساب. و إنما وصفت بالقرب لأن أحد أشراط الساعة بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذ قال: بعثت أنا و الساعة كهاتين، ثم جمع -قرآن-۵-۶۸ [صفحه ۴۸٠] سبّابته و الوسطى. و لذا صار خاتم الأنبياء. و قال سبحانه: إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً- أى يوم القيامة- وَ نَراهُ قَرِيباً. و وجه آخر لوصفها بالقرب هو أنّ كل آت قريب، و أن ما بقى من عمر الدنيا المقدّر لها، أقلّ مما ذهب. و -قرآن-۶۴-٩٣-قرآن-١١٩-١٣٨ فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه آلاف التحية و السلام: إن الدنيا ولّت حذّاء- أى انصرمت خفيفة سريعة- و لم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء. -روايت-۶۶-١۶٧ و على كل حال فقد وصفت بالقرب لسرعة مضىّ ما بقى، و لأن كل آت قريب محقّقا. و حكى أن قس بن ساعدة ركب يوما على

ناقته فی سوق عکاظ و راح یقول: أیّها النّاس، إن من عاش مات، و من مات فات، و کل ما هو آت آت .. فکل ما سیأتی هو بحکم ما أتی، و قد ذکر سبحانه الحساب هنا من باب ذکر اللازم و إرادة الملزوم، فقد اقترب حساب النّاس وَ هُم فِی غَفلَةٍ ساهون عن یوم القیامة و أهواله و الحکم العدل فیه مُعرِضُونَ عن الإیمان بالساعة و القیامة و المحاسبة و التفکّر فی أمر ذلک الیوم العصیب. -قرآن-۱۳۴-۱۵۴-قرآن-۲۱۱-۲۲۲ ۲ و ۳- ما یَأتِیهِم مِّن ذِکرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ أی ما یجیئهم هذا القرآن الجدید علیهم، أو أن المحدث هو تنزیله شیئا فشیئا، ما یجیئهم ذلک من ربّهم إِلَّا استَمَعُوهُ وَ هُم یَلعَبُونَ استمعوا تلاوته مستهزئین به لفرط إعراضهم عنه. و نرجّح أن الذّکر المحدث هو القرآن الکریم بکامله، لا تنزّل آیاته منجّمة، لأن ذلک خلاف الأصل، و لأن القول الأول یردّ قول الأشاعرة الّذین قالوا: إن القرآن لا یصحّ أن یتّصف إلّا بما یتّصف به قائله، أی أنه قدیم کما أنه سبحانه و تعالی قدیم. و الحاصل أن کفرة قریش یستمعون القرآن لاهِیَةً قُلُوبُهُم غافلة عن تدبّره و التفکّر بآیاته و بیّناته، و لاهیة: حال من الواو فی: یلعبون وَ أَسَرُّوا النَّجوَی أی أخفوا التناجی به فلم یشعر بما کانوا یقولونه بشأن النبیّ إلّا اللّه عزّ و جلّ، إذ کانوا یقولون فیما بینهم هَل هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثلُکُم و الجملة بدل من النجوی و بیان له، أی أنه لیس بملک فلیس برسول، و ما یأتی به سحر، کما أخبر تعالی عن -قرآن-۹-۵۷-قرآن-۱۸۰-۲۱۹-قرآن-۶۰۴-۶۲۴-قرآن-۷۱۳-۷۳۶-قرآن-۸۶۲-۸۹۳ [صفحه ۴۸۱] بقیة قولهم لبعضهم: أَ فَتَأتُونَ السِّحرَ تحضرونه و تقبلونه وَ أَنتُم تُبصِرُونَ ترون أنه بشر أو ترون أنه سحر من ساحر! -قرآن-۲۲-۴۵-قرآن-۶۶-۸۸ ۴- قالَ رَبِّی یَعلَمُ القَولَ فِی السَّماءِ وَ الأَرضِ ... أی قال محمّد [ص] أفوّض أمری إلی ربّی ألذی یعلم القول کائنا حصوله فی السماء أو فی الإرض، جهرا أو سرّا وَ هُوَ السَّمِیعُ العَلِیمُ ألذی یسمع أقوالهم و یعلم أحوالهم. -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۱۹۸-۲۲۸ ۵- بَل قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ ... أی قالوا عن الوحی إنه رؤیا مختلطة لیست بقابلة للتعبیر نشأت عن النّوم و أبخرة الطعام و امتلاء المعدة بَلِ افتَراهُ بل هو قول کاذب افتراه من عنده بَل هُوَ شاعِرٌ و قالوا أیضا إنه شاعر یأتی بهذا الکلام المرصوف فَلیَأتِنا بِآیَةٍ فلیجئ بمعجزة دالّة علی صدق نبوّته و دعوته کَما أُرسِلَ الأَوَّلُونَ کما بعثوا بالمعاجز کعصا موسی، و یده البیضاء، و شفاء الأبرص و الأکمة و إحیاء الموتی و غیر ذلک، لنصدّقه. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۱۵۳-۱۶۸-قرآن-۲۰۸-۲۲۴-قرآن-۲۷۶-۲۹۴-قرآن-۳۴۳-۳۷۰ ۶- ما آمَنَت قَبلَهُم مِن قَریَةٍ أَهلَکناها أَ فَهُم یُؤمِنُونَ! أی أن کلّ قریة دمّرناها و أهلکنا أهلها، أتتها آیات منّا فلم تؤمن بها و لذلک أنزلنا علیها عذابنا. أفهم یؤمنون إذا جاءتهم آیة! لا. فإن الاستفهام للإنکار، فمن کان قبلهم من الأمم و أهل القری لم یؤمنوا بآیات ربّهم فأهلکناهم مع أنهم کانوا ألین عریکة و أقلّ جحودا، فکیف بهؤلاء من کفّار قومک المعاندین الّذین هم أکثر عتوّا و طغیانا ممّن کان قبلهم. -قرآن-۵-۷۱

[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۷ الی ۹]

وَ ما أَرسَلنا قَبلَکَ إِلّا رِجالًا نُوحِی إِلَیهِم فَسئَلُوا أَهلَ الذِّکرِ إِن کُنتُم لا تَعلَمُونَ [۷] وَ ما جَعَلناهُم جَسَداً لا یَأکُلُونَ الطَّعامَ وَ ما کانُوا خالِدِینَ [۸] ثُمَّ صَدَقناهُمُ الوَعدَ فَأَنجَیناهُم وَ مَن نَشاءُ وَ أَهلَکنَا المُسرِفِینَ [۹] -قرآن-۱-۲۸۲ [صفحه ۴۸۲] ۷- وَ ما أَرسَلنا قَبلَکَ إِلّا رِجالًا نُوحِی إِلَیهِم ... الآیة إلی آخرها جواب علی قولهم: هل هذا إلّا بشر مثلکم. أی لم نرسل ملائکة، و کلّ رسلنا رجال أنزلنا علیهم الوحی بأوامرنا و نواهینا فَسئَلُوا أیها النّاس، بل أیها المعاندون اسألوا أَهلَ الذِّکرِ عن ذلک إِن کُنتُم لا تَعلَمُونَ لا تعرفون حقیقة الرّسل. و أهل الذکر هنا هم علماء الیهود و النصاری فإن کفّار مکة کانوا یعتقدون بأقوالهم و لذلک أرجعهم إلیهم. -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۲۱۸-۲۲۷-قرآن-۲۷۰-۲۸۵-قرآن-۲۹۷-۳۲۴ ۸- وَ ما جَعَلناهُم جَسَداً لا یَأکُلُونَ الطَّعامَ ... أی أن الرّسل ما جعلناهم ملائکة، بل کانوا رجالا یأکلون الطعام، و هذه الشریفة نفی لما اعتقدوه من أن الرسالة من خواص الملائکة،

إذ كانوا يقولون: ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق! يعيّرونه بذلك. فالرّسل كذلك رجال يأكلون و يشربون و يحيون و يموتون كبقيهٔ النّاس وَ ما كانُوا خالِدِينَ باقين فى دار الدّنيا. -قرآن-۵-۵۶-قرآن-۳۷۲-۳۹۵ ۹- ثُمَّ صَدَقناهُمُ الوَعدَ فَأَنجَيناهُم وَ مَن نَشاءُ ... أى أن عاقبهٔ الرّسل و المؤمنين بهم، كانت أننا وفينا لهم بما وعدناهم به، فأنزلنا عذاب القتل و الإهلاك بالكافرين بهم و بالمشركين بنا، و أنجيناهم من القتل و العذاب و أنجينا معهم من شئنا من المؤمنين بهم و بدعوتهم وَ أَهلَكنَا المُسرِفِينَ أفنينا المتجاوزين للحدّ فى كفرهم و عنادهم و معاصيهم. و هذه الكريمهٔ كلّها تهديد لكفار قريش و تخويف لهم و لمن كان على شاكلتهم. -قرآن-۵-۶۲-قرآن-۳۱۱-۳۳۷

[سورهٔ الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۰ الى ۱۵]

لَقَد أَنزَلنا إِلَيكُم كِتاباً فِيهِ ذِكرُكُم أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۰] وَ كَم قَصَمنا مِن قَريَهٍ كانَت ظالِمَهً وَ أَنشَأنا بَعدَها قَوماً آخَرِينَ [۱۱] فَلَمّا أَحَسُّوا بَأسَنا إِذا هُم مِنها يَركُضُونَ [۱۲] لا تَركُضُوا وَ ارجِعُوا إِلى ما أُترِفتُم فِيهِ وَ مَساكِنِكُم لَعَلَّكُم تُسئَلُونَ [۱۳] قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۶۳ فَما زالَت تِلكَ دَعواهُم حَتّى جَعَلناهُم حَصِيداً خامِدِينَ [۱۵] -قرآن-۱-۷۲ [صفحه ۴۸۳] ۱۰- لَقَد أَنزَلنا إِلَيكُم كِتاباً فِيهِ ذِكرُكُم ... الخطاب لقريش، و الكتاب هو القرآن الكريم ألذى فيه ذكر عتاهٔ قريش و جبابرتها، فإن أكثره كان موجّها إليهم إذ كانوا المقصودين بأكثر التهديد و الوعيد إلى جانب الوعد بالحسنى لمن آمن، و إن كان ذلك يتناول الآخرين نوعا من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارهٔ. و قيل معناها أن فى الكتاب ما يوجب حسن الذّكر لكم إن أنتم تمسّكتم به أَ فَلا تَعقِلُونَ أ فلا تملكون عقولا تفكّر لتؤمنوا به!. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۴۳۰-۴۴۹ ۱۱- وَ كَم قَصَمنا مِن قَريَهٍ كانَت ظالِمَهً ... أى : كثيرا ما أهلكنا القريهٔ الّتى كان أهلها يظلمون أنفسهم بالكفر. و قيل إن المقصود هنا قريهٔ حضورا الّتى كانت فى نواحى اليمن، و قد أرسل اللّه إلى أهلها نبيّا اسمه حنظلهٔ ليرشدهم إلى الهدى و يعلّمهم الدين، فلم يقبلوا قوله و لم يسمعوا كلامه، و أخيرا قتلوه عدوانا بعد أن زجروه زجرا شديدا أثناء مكالمتهم، فغضب اللّه عليهم فبعث إليهم بختنصر ملك بابل، فسلّطه عليهم فقتل رجالهم و مثّل بهم، و سبى نساءهم و أطفالهم، و أغار على دورهم فسلب نفائسها، و سمع يوم وصوله مع جيشه نداء مناد من السماء يقول: يا لثارات الأنبياء، هلمّوا و انتقموا من أعداء دين اللّه و قتلتهم، فهجموا عليهم و قتلوهم و فعلوا الأفاعيل. و قد أخبر سبحانه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بقصتهم كى يعتبر قومه بذلك و يخافوا ربّهم. فقد قال -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۴۸۴] سبحانه: وَ كَم قَصَمنا مِن قَريَهٍ: ضربناها ضربهٔ قاطعهٔ جعلت أهلها أشلاء وَ أَنشَأنا بَعدَها قَوماً آخَرِينَ عاشوا مكانهم و فى بيوتهم و أرضهم. -قرآن-۱۰-۳۸-قرآن-۷۷-۱۱۳ ۱۲ و ۱۳- فَلَمّا أَحَسُّوا بَأسَنا إِذا هُم مِنها يَركُضُونَ ... أى لمّا شعروا بقرب نزول عذابنا عليهم، و أدركوا أنه قد أحاط بختنصّر و جيشه بهم، أخذوا يفرّون و يهربون مسرعين خوفا من بطشه و جبروته، فكأنّ قائلا كان يقول لهم تهكّما و استهزاء: لا تَركُضُوا وَ ارجِعُوا لا تهربوا مسرعين، و عودوا إِلى ما أُترِفتُم فِيهِ إلى النّعم الّتى كنتم تتلذّذون بها و تتقلّبون فى رغدها لَعَلَّكُم تُسئَلُونَ عن أعمالكم أو سيئاتكم النّاس شيئا من دنياكم. -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۲۷۰-۲۹۴-قرآن-۳۲۴-۳۵۰-قرآن-۴۱۶-۴۳۹ هذا على قراءهٔ المجهول تُسئَلُونَ و أما على قراءهٔ المعلوم تُسئَلُونَ فالمعنى: لكى تسألوا العفو ممّن أحاط بكم فقد يرجع عن شىء مما قرّره من قتلكم و تخريب دياركم. و العبارهٔ وقعت فى موقع السخريهٔ منهم و فى موقع الاستهزاء و على وجه الهتك لحالهم الّتى كانوا عليها. فأدركوا أن الأمر قد قضى و أن البلاء قد نزل، فعندئذ: -قرآن-۲۷-۳۸-قرآن-۶۶-۷۷ ۱۴- قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ: أى نادوا بالويل و الثبور و اعترفوا بأنهم كانوا ظالمين لنبيّهم ألذى قتلوه، و لأنفسهم بفعلهم الشنيع و بكفرهم و عنادهم، أى بتكذيب النبيّين و قتل المرسلين. -قرآن-۶-۴۶ ۱۵- فَما زالَت تِلكَ دَعواهُم

... أى ما داموا يردّدون تلك الدعوى من الويل و التحسّر حَتّى جَعَلناهُم حَصِيداً إلى أن سوّيناهم كالزرع المحصود الملقى على الأرض خامِدِينَ موتى مطفئين كما تطفأ النار، لا يتحركون و لا يلفظون نفسا. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۰۰-۱۲۷-قرآن-۱۸۷-۱۹۷

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۶ الى ۲۰]

وَ ما خَلَقنَا السَّماءَ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما لاعِبِينَ [۱۶] لَو أَرَدنا أَن نَتَّخِذَ لَهواً لاتَّخَذناهُ مِن لَدُنّا إِن كُنّا فاعِلِينَ [۱۷] بَل نَقذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الباطِلِ فَيَدمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الوَيلُ مِمّا تَصِفُونَ [۱۸] وَ لَهُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ مَن عِندَهُ لا يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِه وَ لا يَستَحسِرُونَ [۱۹] يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَ النَّهارَ لا يَفتُرُونَ [۲۰] -قرآن-۱-۴۵۲ [صفحه ۴۸۵] ۱۶ و ۱۷- وَ ما خَلَقنَا السَّماءَ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما لاعِبِينَ ... وجه تعلّق هذه الشريفة بما قبلها أنه لمّا بيّن قدرته و أظهر بطشه بالعصاة و إهلاكهم و إفنائهم لأنهم كذّبوا رسله و قتلوا أنبياءه بغير حق، نبّه فى هذه الآية إلى أن فعلنا معهم هذا الفعل كان عن استحقاقهم له، و أنه عدل منّا و مجازاة على العمل القبيح بما يستحقه، و لم يصدر إهلاكنا لهم عن غير مصلحة و لا بدون رويّة، كما أن سائر أعمالنا كذلك تصدر عنّا لمصالح مخفيّة، على العباد كخلقنا للسماء و الإرض، و كخلق ما بينهما من أفلاك و شموس و أهوية و غيرها ممّا لم يكن لهوا و لغوا، و ما كنّا لاعِبِينَ فى إيجادهما و إيجاد ما فيهما من مخلوقات، و ما كانت أعمالنا إلا بالحقّ و وفق الحكمة و الغاية السامية الّتى ترمى إلى تذكرة النّاس و موعظة ذوى الاعتبار و تسبيبا لما تستقيم به أمورهم فى المعاش و المعاد، و ليس ذلك من اللّهو بل له غاية سامية لا تحيط بها العقول المحدودة القاصرة، إذ لَو أَرَدنا أَن نَتَّخِذَ لَهواً لَاتَّخَذناهُ مِن لَدُنّا فلو شئنا أن نلهو بشىء أو نلتذّ بآخر ممّا يلهى الإنسان كالزوجة و الولد و غيرهما لفعلنا ذلك و جعلناه ممّا هو عندنا فى السماء دون أن نأخذه من الإرض. و سبب نزول هذه الشريفة أن طائفة من النصارى قالوا إن مريم عليها السلام هى صاحبة اللّه، و أن المسيح ابنه- و العياذ باللّه من ذلك- فردّت قولهم السخيف. فاللهو بلغة اليمن هو اللعب مع المرأة، و هى الملهو بها، و لذلك قال سبحانه: لو شئنا أن نتّخذ -قرآن-۱۱-۷۴-قرآن-۶۳۴-۶۴۴-قرآن-۹۶۱-۱۰۲۲ [صفحه ۴۸۶] شيئا من هذا اللّهو ألذى يزعمونه، لجعلناه من مخلوقاتنا الروحانية فى السماء دون المخلوقات الجسمانية فى الإرض إِن كُنّا فاعِلِينَ فى حال فعلنا ذلك. و جواب الشرط هنا معلوم من جواب الشرط المتقدّم، أى : إن كنّا فاعلين ذلك، لفعلناه من عندنا من الملائكة. و قيل إنّ أَن هنا، نافية. - قرآن-۱۲۶-۱۴۷-قرآن-۳۰۵-۳۰۹ أى : ما كنّا فاعلين ذلك العمل أبدا. ۱۸- بَل نَقذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الباطِلِ فَيَدمَغُهُ ... أى نرمى الباطل بالحقّ و نضربه به فيذهبه. و من الباطل ألذى يعارض الحقّ اللّهو و اللّعب، فكيف نأتى بذلك و نحن ندعو المخلوقات لما هو حقّ و نمحق الباطل به فيغلبه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ مضمحلّ معدوم قد انمحى وجوده وَ لَكُمُ الوَيلُ مِمّا تَصِفُونَ و الويل كلمة تهديد بالعذاب بل قيل هى واد فى جهنّم شديدة العذاب، و الخطاب للكفّار، و هو يعنى أن لكم العذاب الشديد من وصف اللّه تعالى بما لا يجوز نسبته إليه. و لا يخفى أن هذه الآية الكريمة إضراب عن اتّخاذ اللهو و اللّعب من قبل البارئ عزّ و جلّ و تنزيه لذاته المقدّسة عنهما. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۵۷-۲۷۶-قرآن-۳۱۱-۳۴۷ ۱۹ و ۲۰- وَ لَهُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى أنه سبحانه كيف يكون كما وصفتم و هو يملك جميع ما فى السماوات و جميع ما فى الإرض، و لا يحتاج إلى ما أوجده من العدم بقدرته و لا إلى ما برأه كما يشاء من خليقته، بل قام بذاته غنيّا عن مخلوقاته لا يلهو و لا يسهو، يقدّسه من فى السماوات و من فى الإرض وَ مَن عِندَهُ من الملائكة العظام الشّداد الّذين يحملون العرش و يستقلّون السماوات و الإرض لا يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِه بل يخضعون لعظمته و يسبّحون بحمده و يقدّسون له وَ لا يَستَحسِرُونَ أى لا يغترون و لا يملّون من تسبيحه و تنزيهه لأن تسبيحه عندهم بمنزلة الغذاء و الطعام و الشراب يلتذّون به و لا يملّون الإتيان به، و المراد بالذين عنده الملائكة. و -قرآن-۱۱-۵۴-

قرآن-۳۷۶-۳۹۲-قرآن-۴۷۹-۵۱۳-قرآن-۵۶۸-۵۸۸ فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: ما من حىّ إلّا و هو ينام، ما خلا اللّه وحده، و الملائكة ينامون. فقيل له: يقول اللّه عزّ و جلّ: -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۸۷] يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَ النَّهارَ لا يَفتُرُونَ! قال: أنفاسهم تسبيح. -روايت-از قبل-۷۷ .. و لا يَفتُرُونَ يعنى لا يتعبون و لا يصيبهم فتور لأن التسبيح لهم كالنّفس لنا لا يشغلهم عنه شاغل و لا يعيون منه أبدا. -قرآن-۵-۱۹

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۲۱ الى ۲۵]

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرضِ هُم يُنشِرُونَ [۲۱] لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا فَسُبحانَ اللّهِ رَبِّ العَرشِ عَمّا يَصِفُونَ [۲۲] لا يُسئَلُ عَمّا يَفعَلُ وَ هُم يُسئَلُونَ [۲۳] أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُل هاتُوا بُرهانَكُم هذا ذِكرُ مَن مَعِىَ وَ ذِكرُ مَن قَبلِى بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ الحَقَّ فَهُم مُعرِضُونَ [۲۴] وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ إِلّا نُوحِى إِلَيهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاعبُدُونِ [۲۵] -قرآن-۱-۵۱۰

۲۱- أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرضِ هُم يُنشِرُونَ!: أى : ما بالهم ضلّوا عن الحقّ و الصواب فجعلوا لأنفسهم معبودات من الأحجار و الأخشاب و ممّا يتكوّن فى باطن الإرض من الفلزّات. فعل هذه المعبودات الّتى اتخذوها عندها قدرة الإحياء و الموت و بعث الأجساد بعد الموت للنشور فهم ينشرونها و يحاسبونها على الطاعات و المعاصى! فإن ذلك من لوازم الألوهيّة الّتى لا بد لها من مثل هذه القدرة. و الآية الشريفة فى مقام التهكّم كما لا يخفى و فى مقام التّنبيه إلى كون الأصنام الّتى اتّخذوها ليست آلهة بل هى منحوتات عاجزة لا تقدر على شىء و لا تسمع و لا تعقل لأنها جمادات و حال الجمادات معلوم. -قرآن-۶-۶۲ ۲۲- لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا ... أى : لو كان فى السماوات -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۴۸۸] و الإرض آلهة غير اللّه تتمكّن من التصرف لفسدت السماوات و الإرض، و هذا دليل آخر على امتناع الشركة. بيان ذلك أن مفاد الآية هو ألذى بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد بتقرير أنه لو كان مع اللّه سبحانه إله آخر لكانا قديمين و القدم من أخص الصفات و الاشتراك فيه يوجب التماثل، فيجب أن يكونا قادرين عالمين حيّين. و من شأن كل قادرين أن يصح كون أحدهما مريدا لضدّ ما يريده الآخر من إماتة أو إحياء، أو تحريك أو تسكين، أو إفقار أو إغناء و نحو ذلك. فإذا فرضنا ذلك فلا يخلو إمّا أن يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين، و إما أن يقع مراد أحدهما و لا يقع مراد الآخر بعينه فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا. فإذا، لا يجوز أن يكون الإله إلّا واحدا. فإن قيل: إنهما لا يتمانعان لأن ما يريده أحدهما يكون عن حكمة و مصلحة فيريده الآخر بعينه فلا تمانع بينهما، فالجواب أن كلامنا فى صحة التمانع و عدمه لا فى وقوعه و صحته، فيكفى فى الدلالة لأن يدل على أنه لا بد من أن يكون أحدهما متناهى المقدور، فلا يجوز أن يكون إلها. فلو كان فيهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا سواء توافقا أم تخالفا. أما الثانى فظاهر، و أما الأول فلأن تأثير كلّ منهم يمنع تأثير الآخر فيه مرة أخرى لاستحالته فَسُبحانَ اللّهِ رَبِّ العَرشِ عَمّا يَصِفُونَ أى تنزّه ربّ العرش العظيم الحاوى لأجزاء جميع الكائنات، المحيط بجميع الموجودات، ألذى هو مصدر التدابير و منشأ المقادير، تنزّه و تعالى عمّا يصفونه به من اتّخاذ الشريك و الصاحبة و الولد. -قرآن-۴۸۰-۵۳۱ ۲۳- لا يُسئَلُ عَمّا يَفعَلُ وَ هُم يُسئَلُونَ: أى لا يسأله أحد عن فعل يفعله لأنه لا يفعل إلّا عين الحكمة، بل العباد يسألون عن أفعالهم لأنهم يصيبون و يخطئون. -قرآن-۶-۵۲

۲۴- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... كرّر هذا القول استفظاعا لأمرهم و إظهارا لجهلهم قُل لهم يا محمّد: هاتُوا بُرهانَكُم أعطوا دليلكم على -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۱-۱۰۵-قرآن-۱۲۸-۱۴۶ [صفحه ۴۸۹] صدق ألوهيّة ما ألّهتموه، و على صحة ما تقولون من أن مع اللّه آلهة أخرى، فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه و لا حجة. أما دليلى أنا، و برهانى على أنه ليس مع اللّه إله، ف هذا ذِكرُ مَن مَعِىَ أى هذا القرآن ألذى فيه عظة أمّتى و فيه كل ما تحتاج إليه فى معاشها و معادها فإنه يدل على أنه منزل من

لدن واحد أحد، لأن فيه ذكر أمّتى وَ فيه ذِكرُ مَن قَبلِى أى أخبار كتب سائر الأمم السابقة، و ليس فيه و لا فيها أن مع اللّه إلها آخر، بل فيها جميعها ما ينفى ذلك و يدحضه، و لو كان فى الألوهية شريك لأتت رسله و توالت كتبه، فما من شريك له جلّ و تعالى بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ الحَقَّ لا يعرفونه و يجهلون الحق فلا يميّزون بينه و بين الباطل. و الحقّ هنا توحيد اللّه، و الباطل هو الشّرك و العياذ باللّه منه فَهُم مُعرِضُونَ منصرفون عن الحق كلّه من التوحيد و من كتاب اللّه و الرسول و غير ذلك. -قرآن- ۲۰۹-۲۳۱-قرآن-۳۹۹-۴۰۱-قرآن-۴۰۸-۴۲۶-قرآن-۶۶۰-۷۰۰-قرآن-۸۴۲-۸۶۰ ۲۵- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ ... أى ما من رسول أرسلنا من قبلك إِلّا نُوحِى إِلَيهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاعبُدُونِ ننزل عليه الوحى بالتوحيد و الدعوة إليه، و بعبادتى دون شرك. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۴-۱۶۰

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۲۶ الى ۲۹]

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً سُبحانَهُ بَل عِبادٌ مُكرَمُونَ [۲۶] لا يَسبِقُونَهُ بِالقَولِ وَ هُم بِأَمرِهِ يَعمَلُونَ [۲۷] يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ لا يَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى وَ هُم مِن خَشيَتِهِ مُشفِقُونَ [۲۸] وَ مَن يَقُل مِنهُم إِنِّى إِلهٌ مِن دُونِهِ فَذلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجزِى الظّالِمِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۳۸۶ ۲۶ و ۲۷- وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً ... أولاء هم: قبيلة خزاعة الّذين قالوا: إن الملائكة بنات اللّه، و اليهود الّذين قالوا: عزير إبن اللّه، -قرآن-۱۱-۴۸ [صفحه ۴۹۰] و النصارى ألذى قالوا: المسيح إبن اللّه. قالوا هذا القول الباطل بالنسبة لذاته سُبحانَهُ تنزيها له عن ذلك، فليس هؤلاء أولاده بَل عِبادٌ يقرّون له بالرّبوبية و يخضعون له بالعبودية و هم مُكرَمُونَ أهل كرامة بين عبادة الصالحين الّذين ارتضى عملهم و شرّفهم بكونهم من صالحى عباده. -قرآن-۹۰-۱۰۰-قرآن-۱۴۵-۱۵۶-قرآن-۲۱۳-۲۲۴ فنقول لمن زعموهم أولادى: ليسوا بأولاد لى، بل عباد سدّدتهم و أيّدتهم و أكرمتهم بصدق عبوديتهم لى. و قيل إن قوله: عِبادٌ مُكرَمُونَ، تعنى الملائكة فقط، -قرآن-۱۲۹-۱۴۷ ففى الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه اختصم رجل و امرأة إليه فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له عليه السلام: اخسأ، و كان خارجيّا، فإذا رأسه رأس كلب. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجى فصار رأسه رأس كلب، فما يمنعك عن معاوية! فقال: -روايت-۵۰-۳۰۲ ويحك، لو أشاء أن آتى بمعاوية إلى هنا بسريره لدعوت اللّه حتى فعل. -روايت-۱-۸۰ و لكنّ للّه خزّانا لا على ذهب و لا على فضة، و لكن على الأسرار؟ -روايت-۱-۷۸ فظاهر كلامه عليه السلام يدل على خزّان من الملائكة موكّلين بأسرار اللّه سبحانه، و هو تعالى أعلم بما قال. ۲۸- يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم ... أى أنه سبحانه يدرى ما عمل عباده الّذين مرّ ذكرهم فى الآية السابقة و ما هم عاملون قبل وقوعه أى ألذى مضى من عملهم و ألذى هو آت وَ لا يَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى و لا يطلبون الشفاعة و يدخلون فى التوسط للعفو إلّا عمّن ارتضى اللّه دينه و لا تنال شفاعتهم كافرا و لا مشركا وَ هُم مِن خَشيَتِهِ من مهابة اللّه تعالى و عظمته مُشفِقُونَ خائفون و وجلون مرتعدون. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۰-۲۵۹-قرآن-۳۸۳-۴۰۶-قرآن-۴۴۲-۴۵۳ ۲۹- وَ مَن يَقُل مِنهُم إِنِّى إِلهٌ مِن دُونِهِ ... أى : و من يدّع الألوهيّة من المخلوقين، و ذلك أعمّ من الملائكة و غيرهم، و يقل أنا ربّ من دون اللّه تبارك و تعالى فَذلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ فإن جهنّم و عذابها يكونان جزاء قوله هذا كَذلِكَ بمثل ذلك الجزاء الأليم نَجزِى الظّالِمِينَ نعاقبهم. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۷-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۳۱۱-۳۳۲ [صفحه ۴۹۱]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

أَ وَ لَم يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الأَرضَ كانَتا رَتقاً فَفَتَقناهُما وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىءٍ حَىٍّ أَ فَلا يُؤمِنُونَ [۳۰] وَ جَعَلنا فِى

الأرض رَواسِیَ أَن تَمِیدَ بِهِم وَ جَعَلنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُم یَهتَدُونَ [۳۱] وَ جَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظاً وَ هُم عَن آیاتِها مُعرِضُونَ [۳۲] وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسبَحُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۴۶۹ ۳۰- أَ وَ لَم یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... ألم ینظر الکافرون إلی خلق السماوات و الإرض و أنهما کانَتا رَتقاً فَفَتَقناهُما -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۳۷-۱۶۴ فعن الباقر علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیهٔ فقال: فلعلّک تزعم أنهما کانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما عن الأخری! فقال السائل: نعم. -روایت-۲۸-۱۶۹ فقال علیه السلام: استغفر ربّک، فإن قول اللّه عزّ و جلّ: کانتا رتقا، یقول: کانت السماء رتقا لا تنزل المطر، و کانت الإرض رتقا لا تنبت الحب. فلما خلق اللّه الخلق و بث فیها من کل دابّهٔ، نتق السماء بالمطر و الإرض بنبات الحب. فقال السائل: أشهد أنک من ولد الأنبیاء و أن عندک علمهم -روایت-۱-۳۲۳ وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ کُلَّ شَیءٍ حَیٍّ أی جعلنا حیاهٔ کلّ حیوان من الماء لأنّه مخلوق منه، أی من النّطفهٔ الّتی هی ماء، و منه قوله تعالی: وَ اللّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّهٍ مِن ماءٍ، لأن الماء أعظم موادّها، و لفرط احتیاجه إلیه و انتفاعه به، و قاعدهٔ السنخیّهٔ تقتضی أن یلازم بعض الحیوان الماء، کالسمک مثلا، فإنه یتکوّن فیه و ینمو و یکبر و یعیش فیه، فإذا خرج منه و فارقه مات لأن حیاته منوطهٔ بأن یکون فیه. و کذلک کل ذی حیاهٔ فإنه حیاته تقوم بواسطهٔ الماء لأنه لا یستغنی عنه بحال من الأحوال، و لو انقطع عنه نهائیّا مات. و قیل معناه: و جعلنا الماء حیاهٔ کلّ ذی روح و نماء -قرآن-۱-۴۴-قرآن-۱۶۹-۲۱۳ [صفحه ۴۹۲] و کلّ نام، فیدخل فیه الحیوان و النبات. و قد سئل أبو عبد اللّه علیه السلام عن طعم الماء، فقال: سل تفقّها و لا تسأل تعنّتا. الماء طعم الحیاهٔ. قال اللّه سبحانه: وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ .. -روایت-۱-۱۷۱ الآیهٔ. و یستفاد من قوله: سل تفقها و لا تسأل تعنتا أن السائل کان من الملاحدهٔ أو من الّذین فی قلوبهم مرض أَ فَلا یُؤمِنُونَ ألا یصدقون بعد رؤیهٔ الآیات المذکورهٔ الدالهٔ علی وجود الصانع الحکیم، و بعد أن لزمتهم الحجهٔ! و لم یکتف سبحانه بذکر الآیات المزبورهٔ من خلق السماوات و الأرضین علی الشکل ألذی حکاه، و من جعل هذه الخاصیّهٔ العظیمهٔ للماء، بل عرض لآیات أخری عظیمهٔ فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۲۱-۱۴۰ ۳۱- وَ جَعَلنا فِی الأَرضِ رَواسِیَ أَن تَمِیدَ بِهِم ... أی خلقنا فی الإرض الجبال الراسیهٔ الثابتهٔ، حتی لا تمید الإرض: تضطرب بالناس و تهتزّ و تتحرک بأهلها، و کیلا تمیل بهم فلا تستقر، و هو کقوله سبحانه: وَ الجِبالَ أَوتاداً وَ جَعَلنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا أی فی الإرض جعلنا طرقا فی سهولها و جبالها و ودیانها، و جعلنا الطّرق واسعهٔ فِجاجاً مما یدل ضمنا علی أن الطرق فی بدء خلقتها کانت علی صفهٔ الاتّساع و لو لا ذلک لما أمکن النّاس أن یهتدوا إلی مقاصدهم فی أسفارهم، و لضلّوا عن أوطانهم و طرق بلادهم، ففوائد السعهٔ فی الطرق کثیرهٔ قد عبّر عنها جلّ و علا ب لَعَلَّهُم یَهتَدُونَ أی لیهتدوا إلی مقاصدهم و یستدلوا علی مصالحهم. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۳۵-۲۵۶-قرآن-۲۵۷-۲۸۹-قرآن-۳۷۵-۳۸۲-قرآن-۶۳۶-۶۵۹ ۳۲- وَ جَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظاً ... بعد أن تکلم عن الإرض و ما جعل فیها، تکلّم عن أنه جعل السماء کالسقف للکائنات بمجموعها، و جعله محفوظا عن الوقوع بقدرته الکاملهٔ، أو عن الشیاطین یحفظها بالشهب حتی لا یسترقوا السمع وَ هُم عَن آیاتِها مُعرِضُونَ أی و النّاس غیر ملتفتین إلی ما فیها من آیات و دلالات، منصرفون عن التفکّر فی کیفیاتها و أحوالها الدالهٔ علی کمال عظمهٔ الصانع و وجوده و تمام قدرته. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۶۲-۲۹۴ ۳۳- وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیلَ وَ النَّهارَ ... أی أنه تعالی هو خالق اللیل -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۴۹۳] و النهار، و الشمس و القمر. و قد فصّلنا کیفیهٔ تعاقب اللیل و النهار سابقا و نکتفی به وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسبَحُونَ أی اللیل و النهار و الشمس و القمر یسبحون فی هذا الفضاء الواسع الشاسع و یسیرون کما یسیر السابح فی الماء. و قد قال: یسبحون، و أنزلهم منزلهٔ العقلاء تشبیها بهم، و هو کقوله: -قرآن-۹۲-۱۲۶ وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ رَأَیتُهُم لِی ساجِدِینَ. و ذلک لأن حرکتهم جمیعا تقع بدقهٔ یعجز عنها العقلاء. و الفلک لغهٔ: مجری النجوم و مدارها، و قد عبّر بالسباحهٔ هنا علی وجه جریانها جمیعا فی الفلک کالسابح ألذی یجری علی سطح الماء أو فیه، و قد شبّه الهواء ألذی یحملها هنا بالماء ألذی یحمل السابح فیه، و لو لاحظنا بدقهٔ نری أن الأبعاد الشاسعهٔ فی الأفق الّتی نراها بالعین

المجرّدة أو بواسطة الآلات و المراصد ترى كالماء، فكأن النجوم و الكواكب و جميع ما فى هذا الفلك الواسع أجرام سابحة فيه، و كأنه هو بحر لجّىّ يشبه السراب الذى يتألف من الأبخرة الأرضية عند اشتداد الحرارة فيبدو كالماء الجارى أو الساكن المتماوج. و -قرآن-۱-۵۲ فى الخبر ما مضمونه: -روايت-۱۱-۲۵ خلق اللّه سبحانه بين السماء و الإرض بحرا بقدرته الكاملة، لا يعلم طوله و عرضه أحد إلّا هو، و جعل مجارى الكواكب السيارة و مراسيها كلّها فيه، فهى تجرى كما يجرى السابح فى البحار و الأنهار -روايت-۱-۲۱۳ إلخ ... و لا يبعد أن يكون هذا البحر من الماء أو من الهواء أو مما لا نعلمه، قد جعله اللّه تعالت قدرته لهذه الغاية، فالتعبير عن سباحة الليل و النهار و الشمس و القمر فى ذلك الفلك الهائل فى محلّها، بل هى من أبلغ التصوير و أعظم التدبير لقوم يتفكّرون.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۳۴ الى ۳۶]

وَ ما جَعَلنا لِبَشَرٍ مِن قَبلِكَ الخُلدَ أَ فَإِن مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ [۳۴] كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَ نَبلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الخَيرِ فِتنَةً وَ إِلَينا تُرجَعُونَ [۳۵] وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِى يَذكُرُ آلِهَتَكُم وَ هُم بِذِكرِ الرَّحمنِ هُم كافِرُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۳۴۶ [صفحه ۴۹۴] ۳۴- وَ ما جَعَلنا لِبَشَرٍ مِن قَبلِكَ الخُلدَ ... نزلت هذه الآية الشريفة حين قال الكفّار: نتربّص به ريب المنون. و معناها أننا لم نخلق قبلك بشرا خالدا يعيش إلى الأبد و لا يموت. و لماذا ينتظرون نزول الموت بك! أَ فَإِن مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ الهمزة للاستنكار، يعنى هل إذا متّ أنت يكونون خالدين من بعدك! و من قال لهم أنهم لا يموتون قبلك و أنهم باقون فى الدنيا ما دامت الدنيا باقية! ليس الأمر كذلك، بل: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۹-۲۷۶ ۳۵- كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ... أى كل من قدم من باب مدينة العدم إلى ساحة عالم الوجود، فلا بد له أن يشرب شربته من كأس الفناء، و لا يلبس لباس البقاء إلّا بعد أن يذوق سكرات الموت و تنزع روحه فى دار الدنيا. فكلّ حىّ ميت فى أجله وَ نَبلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الخَيرِ فِتنَةً أى نختبركم بالمنح و المحن ابتلاء لكم. و لفظة الفتنة هنا منصوبة على المصدر لنبلوكم و إن كانت من غير لفظه، فالدنيا دار اختبار لكم، مرة بما نعطيكم و مرة بما نأخذ منكم وَ إِلَينا تُرجَعُونَ تعودون للثواب و النعيم، أو للجزاء و الانتقام و العذاب الأليم. و -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۸۲-۳۲۵-قرآن-۵۱۶-۵۳۸ فى المجمع عن الصادق أن أمير المؤمنين عليه السلام مرض، فعاده إخوانه فقالوا: كيف تجدك يا أمير المؤمنين! قال: بشرّ. -روايت-۲۶-۱۳۹ قالوا: ما هذا كلام مثلك. قال: إن اللّه تعالى يقول: و نبلوكم بالشرّ و الخير فتنة. فالخير الصحة و الغنى، و الشرّ المرض و الفقر. -روايت-۱-۱۴۳ ۳۶- وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلّا هُزُواً ... أى حين يشاهدك الكافرون لا يخاطبونك و لا يذكرونك فيما بينهم إلّا بالهزء و السخرية، و يقولون لأنفسهم و لبعضهم: أَ هذَا الَّذِى يَذكُرُ آلِهَتَكُم! -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۲۰۶-۲۴۳ [صفحه ۴۹۵] يذكرها بسوء و يعيب عبادتها و تأليهها وَ هُم بِذِكرِ الرَّحمنِ هُم كافِرُونَ يقولون ذلك فى حال أنهم هم كافرون بالرّحمان، و هم أولى بأن يستهزأ بهم و يسخر منهم لأنهم مؤمنون بالأحجار كافرون بالرّحمان. و يمكن أن يكون قد استعمل هذا الاسم الشريف هنا بالخصوص، لأنه لما قيل لهم: كيف تكفرون بالرّحمان! قالوا: و ما الرّحمان استهزاء به جلّ و علا، و هو راحم العباد من مؤمنين و من أهل العناد. -قرآن-۳۹-۸۱ و خلاصة المعنى أن الكفار لمّا جحدوا المعبود المنعم القادر العالم بجميع الممكنات الذى خلق جميع الكائنات و رزقها كلّها ما يقيم أودها، لما فعلوا ذلك و عبدوا ما لا ينفع و لا يضر، و لا يعقل و لا يشعر، فإنهم هم الّذين يستحقّون الهزء و السخرية، لا أهل الحق و الحقيقة. و هذه الآية و الآيتان اللتان سبقتاها تسلية من اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله عمّا كان يرد على قلبه الشريف من أذى الكفرة و من أقوالهم البذيئة و أفعالهم الشنيعة. و لا يخفى أن تكرار الضمير: هم، جاء فى آخر الآية الشريفة للتأكيد و

الاهتمام بإثبات كفرهم حتى يترتّب على هذا كمال استحقاقهم للذم و الهزء.

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ٣٧ الى ٤١]

خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلٍ سَأُرِيكُم آياتِي فَلا تَستَعجِلُونِ [٣٧] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [٣٨] لَو يَعلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النّارَ وَ لا عَن ظُهُورِهِم وَ لا هُم يُنصَرُونَ [٣٩] بَل تَأتِيهِم بَغتَةً فَتَبهَتُهُم فَلا يَستَطِيعُونَ رَدَّها وَ لا هُم يُنظَرُونَ [٤٠] وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [٤١] -قرآن-١-٤٨٣ [صفحه ۴۹۶] ٣٧- خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلٍ ... روى عن عطاء أن نصر بن الحارث كان يستعجل من النبىّ العذاب استهزاء، فأراد سبحانه أن ينهاه و يزجره عن استعجاله العذاب لطفا منه بعباده حيث يؤخر عذابهم لعلهم يتوبون و يرجعون إليه تعالى. -قرآن-۶-٣٧ فعلى سبيل التوطئة ذمّ اللّه عزّ و جلّ النّاس على فرط عجلتهم بهذه الآية الكريمة الّتى هى فى أعلى مراتب الفصاحة حيث أدّت معنى راقيا يحمل مبالغة فوق ما يمكن أن يتصوّره البشر فى مثل المقام يعنى إفراط الإنسان فى الاستعجال و قلة تأنّيه فى الأمور يبلغ به مرتبة تجعله كأنه خلق من العجل و طبع عليه و أشر به فى قلبه لفرط استعجاله و قلة ثباته فى المطالب، و هذا كقولك: خلق زيد من الجود و الكرم. و من جملة عجلة البشر مبادرتهم و مسارعتهم إلى الكفر و الإنكار، و استعجالهم الوعيد، و لكن مع استفادة هذا المعنى السامى من مفهوم الآية الكريمة، نراها تحمل الذمّ الكثير. و لا يخفى أن استعجالنا فى أمورنا هو من تراثنا الموروث عن أبينا آدم على نبيّنا و آله و عليه الصلاة و السلام. ففى القمى أنه لما أجرى اللّه تعالى الروح فى آدم من قدميه فبلغت ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال اللّه عزّ و جلّ: خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلٍ .. سَأُرِيكُم آياتِي أى سأجعلكم أيّها البشر تنظرون إلى آياتى الدالّة على وحدانيّتى و على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله فيما يعدكم به من العذاب ألذى هو القتل فى الدنيا يوم بدر و العذاب فى الآخرة فَلا تَستَعجِلُونِ فلا تطلبوا منى تعجيل نقماتى بهذه الكيفية من الطلب و لا تقولوا كلّما رأيتم النبىّ أو أحد المؤمنين به: متى يكون حلول الوعد بالعذاب. -قرآن-٢٧٢-٣٠۶-قرآن-٣٠٧-٣٢۶-قرآن-۵۴٠-۵۵٩ ٣٨- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ: أى يسألون عنه على وجه الاستبعاد و الإنكار، و يقولون: فى أى وقت يجىء العذاب الموعود إِن كُنتُم صادِقِينَ فيما تقولون! و الخطاب موجه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه، و لكنّ الجواب أتاهم من اللّه العزيز الجبّار ألذى قال: -قرآن-۶-۶٣-قرآن-١۶٧-١٩٠ [صفحه ۴۹۷] ٣٩- لَو يَعلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النّارَ ... - قرآن-٧-٨٧ أى : لو أن الكفار يعلمون الوقت ألذى لا يستطيعون أن يدفعوا فيه النار عن وجوههم حين تلفحها بلهيبها وَ لا عَن ظُهُورِهِم حين تحرقها، لأنها تحيط بهم من كل الجهات فلا يقدرون على ردّها وَ لا هُم يُنصَرُونَ يعانون على دفعها إذ لا ناصر لهم و لا شافع بهم. و جواب: لو محذوف، تقديره: لو يعلمون ذلك لعرفوا صدق ما وعدوا به و لما استعجلوا ذلك و لما قالوا قولهم. -قرآن-١١٩-١۴١-قرآن-٢١۵-٢٣٧ ۴٠- بَل تَأتِيهِم بَغتَةً فَتَبهَتُهُم ... أى أن النار تأتيهم بعذابها الموعود فجأة فتوقعهم فى البهت و الحيرة فتصير حالهم كحال السكران فى بعض حالات خبله فيكونون كالسكارى و ما هم بسكارى و لكنّ عذاب اللّه شديد فَلا يَستَطِيعُونَ رَدَّها فيعجزون عن دفعها فى تلك الحالة من هيجانها و تغيّظها وَ لا هُم يُنظَرُونَ فلا يمهلون ساعتئذ كما أمهلناهم فى دار الدنيا بأمل أن يتوبوا و يرجعوا عمّا هم فيه من الكفر، ففى هذا الوقت تمّت حجتنا عليهم فلا منجاة لهم ممّا يقعون فيه. -قرآن-۶-۴٣-قرآن-٢۴٠-٢۶٧-قرآن-٣٢٨-٣۵٠ ثم إنه تعالى يأخذ فى تسلية نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فيقول: ۴١- وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ ... فهو تبارك و تعالى يخبره صلّى اللّه عليه و آله بأحوال الأمم السابقة و بما كان منهم مع أنبيائهم الكرام حيث سخروا منهم و استهزءوا بهم و آذوهم و فعلوا بهم مثل ما يفعل بك قومك، فلا يزعجنّك ذلك لأن كفرة

الأمم أهانوا رسلهم فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أحاط بهم جزاء استهزائهم بأقوالهم و أفعالهم، و سنجزى قومك الّذين يسخرون بمثل ما جزينا به المستهزئين السابقين بأنبيائهم و نفعل بهؤلاء كما فعلنا بأولئك من العذاب و الانتقام. - قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۰۹-۳۷۶

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۴۲ الى ۴۷]

قُل مَن يَكلَؤُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحمنِ بَل هُم عَن ذِكرِ رَبِّهِم مُعرِضُونَ [۴۲] أَم لَهُم آلِهَةٌ تَمنَعُهُم مِن دُونِنا لا يَستَطِيعُونَ نَصرَ أَنفُسِهِم وَ لا هُم مِنّا يُصحَبُونَ [۴۳] بَل مَتَّعنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُم حَتّى طالَ عَلَيهِمُ العُمُرُ أَ فَلا يَرَونَ أَنّا نَأتِي الأَرضَ نَنقُصُها مِن أَطرافِها أَ فَهُمُ الغالِبُونَ [۴۴] قُل إِنَّما أُنذِرُكُم بِالوَحيِ وَ لا يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنذَرُونَ [۴۵] وَ لَئِن مَسَّتهُم نَفحَةٌ مِن عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [۴۶] -قرآن-۱-۵۸۸ وَ نَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَ إِن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۱۶۷ [صفحه ۴۹۸] ۴۲- قُل مَن يَكلَؤُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أى : يا محمّد اسألهم من الحافظ لهم ليلا و نهارا و الرادّ عنكم حوادثهما و طوارقهما الّتى تنزل من السماء أو تخرج من الإرض و يكون منشأها مِنَ الرَّحمنِ! أى تجيء عن أمره و من عنده. و الاستفهام إنكارىّ يعنى أنه لا حافظ و لا كالئ من بأسه جلّت قدرته إن أراد البأس، و لا مانع و لا دافع لحوادثه إلّا هو و إلّا رحمته العامة الشاملة. و فى لفظ: الرّحمان إشارة إلى هذا اللّطف منه سبحانه بالعباد، و إمهال للفسقة و الكفرة بَل هُم عَن ذِكرِ رَبِّهِم مُعرِضُونَ هذا إضراب عن الأمر بسؤالهم إذ لا فائدة من سؤالهم. و هو يعنى أنهم من فرط جحودهم و عنادهم لا يخطر اللّه ببالهم فكيف يخافون عقابه أو يتذكّرون أنه الحافظ لهم و الكالئ! .. ثم إنه تعالى يقول لهم على سبيل التوبيخ و التقريع: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۰-۲۳۶-قرآن-۵۴۶-۵۸۸ [صفحه ۴۹۹] ۴۳- أَم لَهُم آلِهَةٌ تَمنَعُهُم مِن دُونِنا ... أى هل لهم أرباب غيرنا تقدر أن تمنع العذاب عنهم و تحول بيننا و بينهم! و هو استفهام للإنكار، يعنى أنهم ليس لهم إله غيرنا يقدر على رفع العذاب عنهم. ثم لو كان لهم أرباب مصطنعة من الأحجار و غيرها فان أربابهم المزيّفة لا يَستَطِيعُونَ نَصرَ أَنفُسِهِم لا يقدرون أن يدفعوا عن ذواتهم. و ألذى لا يقدر أن يدفع الشرّ عن نفسه، كيف يقدر أن يدفعه عن غيره! فلا هم يستطيعون ذلك وَ لا هُم مِنّا يُصحَبُونَ أى ليسوا مصحوبين بنصرتنا و لا هى معدّة و مرافقة لهم. و روى عن ذى النون المصرى أنه قال: خرجت فى ليلة من الليالى المقمرة أمشى على ساحل بحر النيل متنزّها و متفرجا، فرأيت عقربا يمشى بكمال السرعة بحيث عجزت أنا عن إدراكه. فقلت فى نفسى: لا بد أن يكون هذا المشى بهذه الكيفية عن سرّ فيه و حكمة. فمشيت على أثره حتى وصل إلى الماء، فخرجت وزغة من الماء فركبها و عبرت به الماء إلى طرفه الآخر. فقلت: سبحان اللّه ألذى سخّر الوزغة و جعلها سفينة للعقرب يعبر بواسطتها ماء النهر. و بحثت عن معبر لى إلى الضفة الأخرى لألاحظ عاقبة الأمر، فوجدته و قطعت النهر فرأيت العقرب قد نزل إلى البر و أسرع فى المشى فلحقت به فإذا أنا بشابّ سكران مستلق على قفاه و على صدره حية سوداء تريد أن تدخل فاه، فجاء العقرب إليها و لسعها فى رأسها فماتت للحال، ثم رجع العقرب من حيث أتى، فوقفت متعجبا من هذه القصة و كنت ألى جانب الشاب فقرأت هذين البيتين: -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۳۱۰-۳۴۵-قرآن-۴۹۴-۵۲۲

يا نائما و الخليل يحرسه || من كلّ سوء يدبّ فى الظّلم كيف تنام العيون عن ملك || يأتيك منه فوائد النّسم ففتح الشابّ عينيه و أفاق من سكره و نومه، فقلت له ما وقع، فبكى بكاء شديدا و تاب عن عمله الباطل .. فالحافظ فى الليل و النهار، و الحارس و الناصر و المعين فى كل الأحوال و الأزمان هو اللّه تعالى ربّنا و ربّ كل شىء. [صفحه ۵۰۰] ۴۴- بَل مَتَّعنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُم حَتّى طالَ عَلَيهِمُ العُمُرُ ... أى أننا أمهلنا هؤلاء القوم الّذين كذّبوا برسلهم، و كذلك أمهلنا من كذّبك من قومك و لم ننزل عليهم

العذاب حتى طال عليهم العمر و ظنّوا أنهم ناجين من العذاب لأنه لم يقع بهم فى دار الدنيا، أو أننا أمهلنا الّذين آمنوا ليذوقوا متع العيش و الحياة، و أمهلنا الكافرين ليتوبوا فما فعلوا و غرّهم طول عمرهم أَ فَلا يَرَونَ أَنّا نَأتِى الأَرضَ نَنقُصُها مِن أَطرافِها نأتى الإرض: نقصدها بإرادتنا، و هى أرض الشّرك، أو الأمم بحسب الظاهر، و ننقصها: بتخريبها و موت أهلها، و -قرآن-۷-۷۴-قرآن-۴۱۹-۴۸۳ روى: بموت علمائها. -روايت-۶-۲۲ و يمكن أن يكون انتقاصها بفتحها على الرسول صلّى اللّه عليه و آله بدليل قوله تعالى فى تتمّتها: أَ فَهُمُ الغالِبُونَ! فإنه سبحانه ينكر غلبتهم، فليسوا هم الغالبين بل نحن الغالبون و الغلبة و الفتح بيدنا و من عندنا. -قرآن-۱۱۳-۱۳۷ ۴۵- قُل إِنَّما أُنذِرُكُم بِالوَحيِ ... قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة المعاندين: إننى إنما أنذركم و أخوّفكم بما نزل علىّ من ربّى وحيا من عنده و ليس التهديد و الوعيد من عندى، فمن شاء فليقنع و من شاء فليرفض وَ لا يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنذَرُونَ و لكنّ إنذارهم عبث لأنهم كفرة أصمّوا آذانهم عن دعائك لهم، و لا يسمع الإنذار من كان به صمم: أى ثقل فى السمع يمنعه بتاتا من سماع ما تدعوه إليه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۳۷-۲۹۱ ۴۶- وَ لَئِن مَسَّتهُم نَفحَةٌ مِن عَذابِ رَبِّكَ ... أى إذا لامستهم و أصابتهم رائحة من العذاب ألذى أعدّه لهم ربّك أو لفحة خفيفة للغاية لَيَقُولُنَّ: يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فمن المؤكّد أن هؤلاء الكفرة الجحدة يتلهّفون على ما فرط منهم و ينادون بالويل و الحرب مما يقع بهم و يعترفون بأنهم كانوا ظالمين لك و لأنفسهم. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۶۲-۲۱۰ ۴۷- وَ نَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ ... أى أننا يوم القيامة نزن الأعمال بموازين العدل. و يلفت النظر أنّ توصيف الموازين ليومئذ ب القِسطَ ألذى هو مصدر، و حمله على الذات لا يجوز للمبالغة، فكأنّ -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۲-۱۶۹ [صفحه ۵۰۱] تلك الموازين فى ذاتها [قسط] و عدل، لا أنها ليست موازين يجوز عليها أن تقسط و أن تخيس و لو مرة بملايين المرّات. و عن السّجاد عليه السلام: اعلموا عباد اللّه أن أهل الشّرك لا ينصب لهم موازين، و لا ينشر لهم دواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا. و إنما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام. فاتّقوا اللّه عباد اللّه. -روايت-۳۰-۲۳۶ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَ إِن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها فلا ظلم و لا جور فى ذلك اليوم لأحد كائنا من كان حتى و لو أن الإنسان أحسن بمثقال حبة الخردل المتناهى فى القلّة لجئنا له بأجر إحسانه، و وفّيناه ما عمل، و ذلك كقوله عزّ و جلّ: فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ و يكفى أنه سبحانه و تعالى هو الحاسب و المحاسب لأنه العادل ألذى يتنزّه عن الجور و الظّلم. -قرآن-۱-۸۵-قرآن-۲۹۶-۳۹۰-قرآن-۳۹۱-۴۱۵ ثم إنه تعالى ذكر أن إنذار النبىّ الخاتم عليه و على آله الصلاة و السلام لم يكن من عند نفسه، بل هو وحى يوحى و ليس له أو لأىّ رسول أن يختار قولا أو فعلا لم ينزل به وحى، و لذلك عقّب على هذا الموضوع بإنزال التوراة على موسى و هارون عليهما السلام وحيا من عنده ليعلّما النّاس أوامر اللّه السماويّة، فالتوراة كتاب سماوىّ، و القرآن كذلك كتاب سماوىّ و وحى منزل بسائر ما فيه من حلال و حرام و وعد و وعيد و موعظة و تحذير و غيره، و لذلك قال عزّ و جلّ فيما يلى:

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۴۸ الى ۵۰]

وَ لَقَد آتَينا مُوسى وَ هارُونَ الفُرقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكراً لِلمُتَّقِينَ [۴۸] الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَ هُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقُونَ [۴۹] وَ هذا ذِكرٌ مُبارَكٌ أَنزَلناهُ أَ فَأَنتُم لَهُ مُنكِرُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۲۳۹ ۴۸- وَ لَقَد آتَينا مُوسى وَ هارُونَ الفُرقانَ ... أى : أعطيناهما الكتاب -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۵۰۲] ألذى يفرّق بين الحق و الباطل، و هو التوراة، و أعطيناهما إياه فرقانا وَ ضِياءً نورا يهتدى به أتباعه إلى الحق و ينجيهم من الضلالة و الجهالة و ظلمات الوهم و الحماقة وَ ذِكراً لِلمُتَّقِينَ أى عظة و نصحا للذين يعملون به و يلتزمون بما فيه، فذكر ثلاثة أوصاف للتوراة، ثم وصف المتّقين فقال سبحانه: -قرآن-۷۹-۸۸-قرآن-۱۸۵-۲۰۹ ۴۹- الَّذِينَ

يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ ... أى الّذين يحذرون اللّه حالة كونه غائبا عن أبصارهم و عن جميع حواسّهم، و لكنهم مصدّقون بوجوده و يخافون حسابه و عقابه وَ هُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقُونَ خائفون من قيام الساعة و يوم النشور، و من الأهوال فى ذلك اليوم و من شرّ ما ينزل فيه بالظالمين و الكافرين من سوء العذاب. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۸۹-۲۲۴ و بعد ذكر التوراة أخذ بذكر القرآن الكريم وصفه و بيان إنزاله من عنده فقال جلّ و علا: ۵۰- وَ هذا ذِكرٌ مُبارَكٌ أَنزَلناهُ ... أى : و هذا القرآن أنزلناه من عندنا لتذكيركم و وعظكم و لبيان كل ما يحتاج النّاس إليه فى أمور دنياهم و آخرتهم، حيث إنه كتاب جامع لم يغادر كبيرة و لا صغيرة إلّا أحصاها، لأنه خاتم الكتب السماوية و فيه علم الأوّلين و علم الآخرين و هو دستور كامل للعالمين من الآن إلى يوم الدّين، يوم لقاء اللّه عزّ و جلّ، و هو كتاب شريف مبارك، كثير خيره عميمة فائدته لا يوصف غيره بما يوصف به من العظمة و الإعجاز و الجلال أَ فَأَنتُم لَهُ مُنكِرُونَ فهم أنتم تنكرونه و ترفضونه! و هذا استفهام توبيخ و تعيير و تحقير، يعنى أن اليهود و النصارى و سائر الأمم السالفة قبلت كتب رسلها السماوية و لم تنكرها، فكيف لا تقبلون أنتم كتابكم الشريف المبارك ألذى هو أحسن الكتب و أشرفها و خيرها من حيث جامعيّته لكل ما يحتاج إليه منذ عهدكم إلى يوم القيامة! .. فوا أسفا على مثل هذه الطغمة الجاحدة المعاندة، و و أسفا أن يقف هؤلاء الأجلاف مثل هذا الموقف القبيح من هذا الكتاب الكريم -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۵۱۴-۵۴۴ [صفحه ۵۰۳] و هذا الرسول العظيم، و لكن إن هم إلّا جفاة قساة عليهم لعائن اللّه.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۵۱ الى ۵۸]

وَ لَقَد آتَينا إِبراهِيمَ رُشدَهُ مِن قَبلُ وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ [۵۱] إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِى أَنتُم لَها عاكِفُونَ [۵۲] قالُوا وَجَدنا آباءَنا لَها عابِدِينَ [۵۳] قالَ لَقَد كُنتُم أَنتُم وَ آباؤُكُم فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۵۴] قالُوا أَ جِئتَنا بِالحَقِّ أَم أَنتَ مِنَ اللّاعِبِينَ [۵۵] - قرآن-۱-۳۵۲ قالَ بَل رَبُّكُم رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلى ذلِكُم مِنَ الشّاهِدِينَ [۵۶] وَ تَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصنامَكُم بَعدَ أَن تُوَلُّوا مُدبِرِينَ [۵۷] فَجَعَلَهُم جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُم لَعَلَّهُم إِلَيهِ يَرجِعُونَ [۵۸] -قرآن-۱-۲۸۰ ۵۱- وَ لَقَد آتَينا إِبراهِيمَ رُشدَهُ مِن قَبلُ ... هذا الكلام الشريف معطوف على ما سبقه من قوله تعالى: وَ لَقَد آتَينا الآية. و الرّشد هو ما فيه صلاح دينه و دنياه عن طريق الحجج و البراهين الّتى صارت سببا لإرشاده إلى المعرفة و التوحيد. و قيل إن المراد بالرشد هو النبوّة و الخلّة، و قيل هو الاهتداء و الاستقامة على طريق الحق، فقد آتيناه هذا كله مِن قَبلُ أى من قبل بلوغه، أو من قبل موسى و هارون و من قبلك يا محمّد، فكلّها محتملة و اللّه العالم وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ أى عارفين به معرفة علم و تأكيد بأنه أهل لما أعطيناه من الرّشد. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۲۵-۱۴۰-قرآن-۴۰۴-۴۱۵-قرآن-۵۳۱-۵۵۶ ۵۲ و ۵۳ و ۵۴- إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ ... أى سأل أباه- هو عمّه أو جدّه لأمّه كما ذكرنا فى غير مكان- و سأله قومه عن تلك -قرآن-۱۶-۷۲ [صفحه ۵۰۴] الصور الممثّلة الّتى هى مجسّمات جامدة لا روح فيها و لا حياة، و لا تضرّ و لا تنفع. و قد أطلق عليها لفظ: تماثيل، تحقيرا لها و توبيخا لهم. فما هذه الأصنام الَّتِى أَنتُم لَها عاكِفُونَ أى ملتفّون على عبادتها و مقيمون لهذه الطقوس الوثنية من حولها! قالُوا مجيبين: وَجَدنا آباءَنا قبلنا لَها عابِدِينَ يؤدّون العبادة لها و نحن على دين آبائنا و طريقتهم. و: عابدين مفعول ثان ل: وجدنا، و آباء: هو المفعول الأول كما لا يخفى. قالَ إبراهيم عليه السلام مجيبا قومه و مستهزئا بهم: لَقَد كُنتُم أَنتُم وَ آباؤُكُم فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى أنكم تائهون عن الحق ضائعون عن الهدى أنتم و آباؤكم من قبلكم، فلا ينبغى لكم تقليد آبائكم الضّالين عن الحق. -قرآن-۱۷۹-۲۱۱-قرآن-۲۸۶-۲۹۲-قرآن-۳۰۲-۳۱۷-قرآن-۳۲۴-۳۳۹-قرآن-۴۷۷-۴۸۲-قرآن-۵۳۶-۵۹۲ ۵۵ و ۵۶- قالُوا أَ جِئتَنا بِالحَقِّ أَم أَنتَ مِنَ اللّاعِبِينَ: سألوه هل أنت جادّ فى قولك أم أنت لاعب هازل فيه! فالحقّ: هنا الجد بحسب الظاهر قالَ لهم: بَل رَبُّكُم رَبُّ السَّماواتِ وَ

الأرض فأعرض عن سؤالهم المتعلّق بالجد و اللعب و ما اعتنى به، و أخذ فى إثبات دعواه ببطلان معبوداتهم، و ببيان حججه و براهينه الواضحة على أن لهم ربّا هو ربّ السماوات و الأرض و هو اللّه تعالى الَّذِى فَطَرَهُنَّ سوّاهن على ما هنّ عليه من نظام الفطرة و الخلق، فكان قوله أدخل فى تضليلهم و إلزامهم الحجة وَ أَنَا عَلى ذلِكُم أى على ما ذكرته لكم مِنَ الشّاهِدِينَ المحقّقين المثبتين له. -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۱۶۴-۱۶۹-قرآن-۱۷۷-۲۲۳-قرآن-۴۴۱-۴۶۲-قرآن-۵۷۱-۵۹۳-قرآن-۶۲۳-۶۴۲ ۵۷- وَ تَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصنامَكُم بَعدَ أَن تُوَلُّوا مُدبِرِينَ: أى : و اللّه لأحلّنّ بها الكيد و لأدبّرن طريقة تكسيرها تدبيرا خفيّا عنكم يسوؤكم. و إنما قال ذلك سرّا عن قومه- بحيث همسه همسا- و لكن رجلا منهم سمعه فأفشى قوله. و قد وعدهم بهذا الكيد بعد أن تُوَلُّوا إلى عيدكم مُدبِرِينَ منصرفين عن الأصنام ليخلو له جوّ الإيقاع بها بعد ذهابهم. و قيل إنهم كان لهم فى كل سنة عيد يجتمعون فيه، و كانوا إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام و سجدوا لها. و قد قالوا يومئذ لإبراهيم: ألا تخرج معنا! فخرج -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۳۰۱-۳۱۰-قرآن-۳۲۴-۳۳۵ [صفحه ۵۰۵] ماشيا معهم إلى أن كان فى بعض الطريق اشتكى من ألم فى رجله و انصرف عن مرافقتهم، و رجع. ۵۸- فَجَعَلَهُم جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُم ...: أى : فكسّرهم قطعا قطعا و ترك أكبر الأصنام، ألذى كان بنظرهم رئيسها دون تكسير لَعَلَّهُم إِلَيهِ يَرجِعُونَ عسى أن يرجعوا إليه باعتباره الرئيس، ثم يسألونه عن شأن بقية الأصنام الصغيرة المحطّمة. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۴۲-۱۷۴

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۵۹ الى ۶۷]

قالُوا مَن فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ [۵۹] قالُوا سَمِعنا فَتًى يَذكُرُهُم يُقالُ لَهُ إِبراهِيمُ [۶۰] قالُوا فَأتُوا بِهِ عَلى أَعيُنِ النّاسِ لَعَلَّهُم يَشهَدُونَ [۶۱] قالُوا أَ أَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهِيمُ [۶۲] قالَ بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا فَسئَلُوهُم إِن كانُوا يَنطِقُونَ [۶۳] - قرآن-۱-۳۵۱ فَرَجَعُوا إِلى أَنفُسِهِم فَقالُوا إِنَّكُم أَنتُمُ الظّالِمُونَ [۶۴] ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِم لَقَد عَلِمتَ ما هؤُلاءِ يَنطِقُونَ [۶۵] قالَ أَ فَتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُكُم شَيئاً وَ لا يَضُرُّكُم [۶۶] أُفٍّ لَكُم وَ لِما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۶۷] -قرآن-۱- ۳۲۱ ۵۹ و ۶۰- قالُوا مَن فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا ... أى حين رجعوا من عيدهم و قصدوا الأصنام ليسجدوا لها، تساءلوا فيما بينهم قائلين: إنّ من صنع هذا بأربابنا من الظالمين لها و لنا و المتعدّين عليها و علينا الممتهنين لحقوقها و حقوقنا. فمن هو هذا الظالم! قالُوا فيما بينهم: سَمِعنا فَتًى شابا فتيا -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۲۷۶-۲۸۲-قرآن-۲۹۶-۳۱۰ [صفحه ۵۰۶] قويّا يَذكُرُهُم بالسوء و يعيبهم و يهينهم عند ذكره لهم يُقالُ لَهُ إِبراهِيمُ يدعى إبراهيم. -قرآن-۷-۱۸-قرآن-۶۲-۸۷ ۶۱- قالُوا فَأتُوا بِهِ عَلى أَعيُنِ النّاسِ ...: أى : جيئوا به على مرأى من النّاس و أثناء اجتماعهم هنا لَعَلَّهُم يَشهَدُونَ لكى يشهدوه و يروا ما يقول. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۳- ۱۴۶ ۶۲ و ۶۳- قالُوا أَ أَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهِيمُ: هنا طوى سبحانه فترة أرسلوا أثناءها من جاءهم به فأحضروه و قالوا له: هل أنت ألذى كسّر أصنامنا و تركها قطعا قطعا! قالَ إبراهيم عليه السلام: بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا أى صنع هذا التكسير كبير الأصنام- و هو الصنم ألذى لم يكسّره و تركه واقفا- علّق المطرقة بعنقه كما قيل فَسئَلُوهُم اسألوا هذه الأصنام المحطّمة إِن كانُوا يَنطِقُونَ إذا كانوا يتكلّمون. فقد علّق إبراهيم عليه السلام فعله بالأصنام على نطق رئيس الأصنام، و بكّتهم و أعجزهم عن الجواب لأنّ الجمادات لا تنطق و لا تقدر على الكلام و الجواب، و من كان هذا شأنه بحيث لا يسمع خطابا، و لا يعقل، و لا يردّ جوابا، و لا يقدر على شىء، فكيف يجوز أن يكون ربّا و يحتلّ هذه المرتبة السامية من الألوهية! و كيف يجوز لأشرف المخلوقات، و هو الإنسان. أن يخضع و يتذلّل لأخسّها و هو الجماد. أمّا فى حال ادّعائهم أن الأصنام تجيب و تنطق، فإنه يفضحهم حين يسألونها فلا تردّ على سؤالهم على مرأى منهم جميعا، فهم يتكلمون على خلاف وجدانهم و لذا كانوا لا يجدون بدّا من الاعتراف بقصور

الأصنام عن النطق و بقصور عقولهم عن التفكير. -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۱۹۴-۱۹۹-قرآن-۲۲۶-۲۵۶-قرآن-۳۸۴-۳۹۶-قرآن-۴۲۸-۴۵۱ ۶۴- فَرَجَعُوا إِلى أَنفُسِهِم فَقالُوا إِنَّكُم أَنتُمُ الظّالِمُونَ: أى : فعادوا إلى التعقّل و التدبّر فى أنفسهم، و راح كل واحد يفكّر و يقدّر ما بينه و بين ذاته، فكانوا كأنّهم يقول بعضهم لبعض: إنّكم أنتم الظالمون لأنفسكم بعبادة هذه الأحجار الّتى لا تنطق و لا تعقل و لا تنفع و لا تضر، و ليس إبراهيم عليه السلام ظالما. -قرآن-۶-۷۶ [صفحه ۵۰۷] ۶۵- ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِم ...: أى ثبتت الحجّة عليهم فطأطئوا رؤوسهم من الذل و الخزى، و اعترفوا بعدم نطق الأصنام، فلا يجوز عبادتها. فقالوا لإبراهيم عليه السلام: لَقَد عَلِمتَ عرفت أن ما هؤُلاءِ يَنطِقُونَ أن الأصنام لا تتكلّم، و نحن و أنت نعلم أنها أحجار من جماد غير قابل للنّطق و السؤال. و عند ذلك اغتنم إبراهيم عليه السلام هذه الفرصة من خزيهم فقال لهم: -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۹۵-۲۰۹-قرآن-۲۲۱-۲۴۳ ۶۶ و ۶۷- أَ فَتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه ما لا يَنفَعُكُم شَيئاً وَ لا يَضُرُّكُم! ...: فلامهم على حماقتهم و قال لم تعبدون أحجارا لا تجلب لكم نفعا و لا تدفع عنكم ضرّا! أُفٍّ لَكُم وَ لِما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه تأفّف منهم و تضجّر من معبوداتهم باستعمال كلمة أف، لإصرارهم على الباطل. -قرآن-۱۱-۹۰-قرآن-۱۹۴-۲۴۷ و معناه: تبّا لكم و لها، و قبحا لصنيعكم الّذى لا يرتكز على معقول فى عبادة غير اللّه أَ فَلا تَعقِلُونَ أ فلا تفكّرون و تتدبّرون ما أنتم عليه من الضلال!. -قرآن-۹۸-۱۱۷ و عند هذه الغضبة الشريفة، ثار الكفار و هاجوا و ماجوا و انقلب موقفهم من التعقّل إلى الهيجان فهاجموه ثائرين قائلين:

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۶۸ الى ۷۳]

قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُم إِن كُنتُم فاعِلِينَ [۶۸] قُلنا يا نارُ كُونِى بَرداً وَ سَلاماً عَلى إِبراهِيمَ [۶۹] وَ أَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَخسَرِينَ [۷۰] وَ نَجَّيناهُ وَ لُوطاً إِلَى الأَرضِ الَّتِى بارَكنا فِيها لِلعالَمِينَ [۷۱] وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلنا صالِحِينَ [۷۲] -قرآن-۱-۳۵۸ وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا وَ أَوحَينا إِلَيهِم فِعلَ الخَيراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ [۷۳] -قرآن-۱-۱۵۷ [صفحه ۵۰۸] ۶۸- قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُم إِن كُنتُم فاعِلِينَ: أى أنهم لمّا عجزوا عن المحاجّة و باءوا بالفشل أمام بيانه الفصيح الجرىء، رأوا أن يعذّبوه بأشد ما يعاقب به الإنسان و قرروا إحراقه بالنار قصاصا على تكسير الأصنام و تبريدا لقلوبهم. -قرآن-۶-۷۲ و أمّا قولهم: و انصروا آلهتكم فهو مكيدة كل مبطل فى مقام تهييج رأى الهمج الرعاع على إبطال الحق و نصر الباطل. فصوّروا باطلهم حقيقة دينية هامة و أهاجوا العوامّ للاستمساك بها و الترويج لها، ذلك بما ألقى معلّمهم الأول المبتدع لهذه الفكرة الخبيثة، أعنى الشيطان اللّعين ألذى وسوس لهم كما وسوس لأبينا آدم عليه السلام و حلف بأنه ناصح له أمين، فأزلّه و أخرجه من الجنّة و مضى يغوى النّاس من بعده، و وجد عند هؤلاء الملحدين المبطلين آذانا مصغية ليقفوا فى وجه دعوة إبراهيم عليه السلام، كما وقف غيرهم فى طريق دعوات الرّسل من قبله و من بعده، و كما وقف فى طريق وصول أهل بيت نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله إلى حقّهم الربانىّ فأجراه المسلمون حسب آرائهم و وفق ميولهم و دحضوه بروايات مكذوبة اخترعوها، ثم ما زال يغوى النّاس كموقفه يوم صفّين حين أغرى برفع المصاحف على يد عمرو بن العاص، و كموقفه يوم الطفّ من الإغراء بقتل الحسين عليه السلام إبن بنت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ظلما و عدوانا- أجل جاء الشيطان قوم إبراهيم بهذه البدعة الخبيثة من تحريقه و نصر آلهتهم الزائفة، فتحمّسوا لها و صرخوا: حرّقوه إِن كُنتُم فاعِلِينَ إذا كانت عندكم قابلية نصر دينكم و طريقتكم، فهاجوا و ماجوا للانتقام منه و جمعوا الحطب أكداسا -قرآن-۱۱۳۹-۱۱۶۲ [صفحه ۵۰۹] مكدّسة ضاق بها السهل و غصّت بها الآفاق حتى كانت تكفى لحرق مدينة واسعة شاسعة و لحرق قبيلة مجتمعة من القبائل. ۶۹- قُلنا يا نارُ كُونِى بَرداً وَ سَلاماً عَلى إِبراهِيمَ: أى قال اللّه تبارك و تعالى: أيّتها النار ابردى بردا لا يضرّه، و كونى سلاما عليه، فلم تحرق منه إلّا

وثاقة ألذى ربطوا به يديه و رجليه، و زال حرّها فلم يصل إليه منه شيء بأمر تكوينى ممّن خلق النار و جعل فيها الحرّ و اللّهب، فجعل فى نار النمرود و حزبه الظالمين بردا و سلاما على إبراهيم بدل الحر. و قيل إن النار بقيت مشتعلة طيلة سبعة أيام و إبراهيم عليه السلام فى وسطها قد جلس فى روضة غنّاء يؤنسه فيها جبرائيل عليه السلام و خرج منها سالما معافى بقدرة اللّه عزّ و علا. - قرآن-۶-۶۳ ۷۰- وَ أَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَخسَرِينَ: أى رغبوا فى كيده و قتله، و مكروا به بالإحراق بالنار، فخسرت صفقتهم، و ضاع مكرهم و انقلب حقدهم غيظا فى صدورهم، و ضلّ سعيهم و انقلب إلى برهان قاطع بأنهم على الباطل. -قرآن- ۶-۵۹ ۷۱- وَ نَجَّيناهُ وَ لُوطاً إِلَى الأَرضِ الَّتِى ...: أى سلّمناه و خلّصناه من كيد النمرود لعنه اللّه، فخلص من الهلاك بناره و كذلك نجّينا لوطا- إبن أخيه- ألذى كان من المؤمنين الداعين إلى اللّه، ثم أمرهما سبحانه بهجر أرض النمرود ألذى كان فى العراق إِلَى الأَرضِ الَّتِى بارَكنا فِيها و هى أرض الشام، فتركا بابل و أتيا إلى أرض فلسطين. و قد قال تعالى: باركنا فيها، لأنها أرض خصب و سعة و منافع دينيّة لأن أكثر الأنبياء صلوات اللّه عليهم بعثوا فيها و منها أو جاؤوا إليها. أما لوط فهو إبن هارون بن تارخ، و هارون هذا هو أخو إبراهيم عليه السلام، و زوجته سارة كانت أيضا بنت عمه. و قد بعث لوط إلى القرى الّتى تسمّى بالمؤتفكات نسبة لدعوة أهلها إلى الإفك و القبائح، و قد دمّرها اللّه تعالى بالعذاب كما مرّ سابقا. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۹۸- ۳۳۶ [صفحه ۵۱۰] و قيل إنّ المراد بالأرض هو بيت المقدس ألذى هو مقام الأنبياء، و قيل أيضا إنها مكة المكرّمة كما عن إبن عبّاس فإنها منشأ بركات العالم و قد قال سبحانه: إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً. -قرآن-۱۷۸-۲۴۹ و قد كان ذلك و جاء إبراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام، ثم ذهب إلى مكة المكرّمة و ترك زوجته هاجر فيها مع ابنه إسماعيل عليه السلام و صار يزورها فى كل سنة مرّة. و عن الصادق عليه السلام أنه لمّا أخبر النمرود بأن النار ما أثّرت على إبراهيم و لا أحرقته، و أنه خرج منها سليما معافى، أمر بنفيه عن بلاده و أن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك و قال: إن أخذتم ماشيتى و مالى، فإن حقّى عليكم أن تردّوا ما ذهب علىّ من عمرى فى بلادكم. و اختصموا إلى قاضى النمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم، و قضى على جماعة النمرود أن يردّوا عليه ما ذهب من عمره فى بلادهم. فأخبر النمرود بذلك فأمرهم أن يخلّوا سبيله و سبيل ماشيته و أهله و أن يخرجوه فى كل حال و قال: - روايت-۳۱-۶۶۸ إن بقى فى بلادكم أفسد دينكم و أضرّ بآلهتكم. -روايت-۱-۵۳ ۷۲ و ۷۳- وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ...: أى أعطينا لإبراهيم ولده إسحاق حين طلب الولد و قال: ربّ هب لى إلخ ... ثم رزقه يعقوب نافِلَةً فعن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: ولد الولد نافلة. و العرب يقولون لولد الولد: نافلة، و محمّد صلّى اللّه عليه و آله هو نافلة عبد المطلب عليه السلام، ذلك أن يعقوب عليه السلام هو إبن إسحاق بن إبراهيم، و النافلة هى الزيادة أيضا. فقد أعطاه سبحانه الولد و زيادة عليه وَ كُلًّا جَعَلنا صالِحِينَ و جعلنا كلّ واحد منهم صالحا من عبادنا المؤمنين وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً أى قادة و سادة يقتدى بهم النّاس، و هم يَهدُونَ يدلّون النّاس إلى طريق الهدى و الحق بِأَمرِنا لهم بذلك لأنهم رسلنا إلى النّاس وَ أَوحَينا إِلَيهِم فِعلَ الخَيراتِ أى أن يفعلوا الخيرات و يأمروا النّاس -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۱۵۷-۱۶۵-قرآن-۴۸۹-۵۱۷-قرآن-۵۷۰-۵۹۴-قرآن-۶۴۳-۶۵۲-قرآن- ۶۹۷-۷۰۶-قرآن-۷۴۷-۷۸۶ [صفحه ۵۱۱] بفعلها وَ إِقامَ الصَّلاةِ تأديتها و المحافظة عليها، و قد حذفت التاء تخفيفا وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ إعطاءها و هذان من باب عطف الخاصّ على العام وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ يتعبّدون لنا دون غيرنا و لم يشركوا بنا طرفة عين. -قرآن- ۸-۲۸-قرآن-۸۱-۱۰۱-قرآن-۱۵۴-۱۷۹ و عن الصادق عليه السلام أن الأئمة فى كتاب اللّه عزّ و جلّ إمامان. -روايت-۳۱-۸۲ قال اللّه تبارك و تعالى: وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا -روايت-۱-۷۷ ، لا بأمر النّاس، مقدّمون ما أمر اللّه قبل أمرهم، و حكم اللّه قبل حكمهم. و قال: و جعلناهم أئمة يدعون إلى النّار، يقدّمون أمرهم على أمر اللّه، و حكمهم قبل حكم اللّه، و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه؟. . نعوذ باللّه من ذلك.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷۴ الى ۷۵]

وَ لُوطاً آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً وَ نَجَّيناهُ مِنَ القَريَةِ الَّتِي كانَت تَعمَلُ الخَبائِثَ إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ فاسِقِينَ [۷۴] وَ أَدخَلناهُ فِي رَحمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۷۵] -قرآن-۱-۲۱۴ ۷۴- وَ لُوطاً آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً ...: و لوطا معطوف على ما قبله منصوب، قال سبحانه: أعطيناه حُكماً وظيفة العضل بين النّاس، أو نبوّة، أو حكمة وَ عِلماً معرفة بما يحتاج إلى العلم به فى موارد السؤال أو الحكم فى الأمور العرفيّة و الدينيّة وَ نَجَّيناهُ خلّصناه مِنَ القَريَةِ الَّتِي كانَت تَعمَلُ الخَبائِثَ أى بلدة سدوم و القرى الّتى كانت تجاورها فإن أهلها كانوا ينكحون الرجال و كانوا قطاع طرق. بخلا، يفعلون جميع المنكرات و لا يسمعون وعظا و لا يرتدعون عن قبيح لأنهم كفرة معاندون إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ فاسِقِينَ فهم قوم كانوا يعملون السوء و كانوا أهل كفر و فجور يشهدون الزور و يتعاطون اللواط و السحاق و الرّبا و اللصوصيّة و الكذب و غير ذلك من القبائح و الفسق. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۰-۱۱۶-قرآن-۱۶۸-۱۷۷-قرآن-۲۷۸-۲۹۲-قرآن-۳۰۲-۳۵۴-قرآن-۵۵۵-۵۹۵ ۷۵- وَ أَدخَلناهُ فِي رَحمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ: فبعد أن نجّينا لوطا عليه -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۵۱۲] السلام من تلك القرية الشّريرة، شملته رحمتنا و ناله لطفنا و عطفنا، فسلّمناه من العذاب ألذى نزل بالقوم الظالمين إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ العباد الّذين يعملون صالحات الأعمال الّتى ترضى اللّه عزّ و علا. -قرآن-۱۲۷-۱۵۵

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷۶ الى ۷۷]

وَ نُوحاً إِذ نادى مِن قَبلُ فَاستَجَبنا لَهُ فَنَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ مِنَ الكَربِ العَظِيمِ [۷۶] وَ نَصَرناهُ مِنَ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ فَأَغرَقناهُم أَجمَعِينَ [۷۷] -قرآن-۱-۲۲۸ ۷۶- وَ نُوحاً إِذ نادى مِن قَبلُ فَاستَجَبنا لَهُ ...: نوحا معطوف على ما قبله، أو هو منصوب ب [اذكر] نوحا حيث دعانا و نادانا من قبل إبراهيم عليه السلام و من قبل لوط و غيرهما، فاستجار بنا داعيا على قومه العتاة العصاة فَاستَجَبنا لَهُ سمعنا دعاءه و أجبناه بما طلب فَنَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ سلّمناه هو و من آمن به من أهله و غيرهم مِنَ الكَربِ العَظِيمِ ألذى هو الغرق ألذى انتقم اللّه تعالى به من قومه حين عصوه، و هو من أعظم الكرب لأنه لا مهرب فيه من الموت غرقا فى غمرات الماء .. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۴۶-۲۶۳-قرآن-۲۹۸-۳۲۳-قرآن-۳۷۵-۴۰۰ ۷۷- وَ نَصَرناهُ مِنَ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ...: أى جعلناه منصورا عليهم و ظافرا بعد أن سخروا به و بدعوته و كذّبوا بدلائلنا و براهيننا و معاجزنا إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ أهل شرّ لا خير فيهم فَأَغرَقناهُم بماء الطوفان ألذى غمر وجه الإرض و قتل كلّ حىّ أَجمَعِينَ بكاملهم فلم ينج منهم أحد إلّا المؤمنون الّذين حملهم نوح عليه السلام فى فلكه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۸۰-۲۰۹-قرآن-۲۳۴-۲۴۸-قرآن-۳۰۴-۳۱۵ [صفحه ۵۱۳]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷۸ الى ۸۲]

وَ داوُدَ وَ سُلَيمانَ إِذ يَحكُمانِ فِي الحَرثِ إِذ نَفَشَت فِيهِ غَنَمُ القَومِ وَ كُنّا لِحُكمِهِم شاهِدِينَ [۷۸] فَفَهَّمناها سُلَيمانَ وَ كُلًّا آتَينا حُكماً وَ عِلماً وَ سَخَّرنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ يُسَبِّحنَ وَ الطَّيرَ وَ كُنّا فاعِلِينَ [۷۹] وَ عَلَّمناهُ صَنعَةَ لَبُوسٍ لَكُم لِتُحصِنَكُم مِن بَأسِكُم فَهَل أَنتُم شاكِرُونَ [۸۰] وَ لِسُلَيمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجرِي بِأَمرِهِ إِلى الأَرضِ الَّتِي بارَكنا فِيها وَ كُنّا بِكُلِّ شَيءٍ عالِمِينَ [۸۱] وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ وَ كُنّا لَهُم حافِظِينَ [۸۲] -قرآن-۱-۶۱۵ ۷۸- وَ داوُدَ وَ سُلَيمانَ إِذ يَحكُمانِ فِي الحَرثِ ...: و داود و سليمان: -قرآن-۶-۵۸ عطف على: نوحا، أى و اذكر فى نفسك القصة الّتى حدثت لداود و ابنه سليمان

عليهما السلام حين حكما فى الحرث: الزرع ألذى نَفَشَت فِيهِ غَنَمُ القَومِ أى رعاه قطيع من الغنم فألحق فيه الضرر، فتحاكم صاحبه و صاحب الغنم عند داود النبىّ و ابنه عليهما السلام و حكما حكمين متغايرين وَ كُنّا لِحُكمِهِم شاهِدِينَ أى حاضرين، و قد جمع الضمير فى موضع التثنية باعتبار إضافة الحكم إلى الحاكم و المحكوم. -قرآن-۱۳۸-۱۷۰-قرآن-۳۱۷-۳۴۸ و للتوضيح نذكر أنه بينما كان داود عليه السلام قاعدا فى مجلس حكمه فى يوم من الأيام، إذ ورد عليه اثنان: واحد منهما كان صاحب زرع و اسمه: إيليا، و الآخر صاحب غنم و اسمه يوحنّا. فقال إيليا: يا خليفة [صفحه ۵۱۴] اللّه كان يوحنّا يرعى أغنامه ليلا فدخلت مزرعتى و أكلت زرعها. و على قول إبن عباس: دخلت كرمى و أكلت عنبه و أفسدته. فسأل داود يوحنّا، فأجاب: نعم يا خليفة اللّه كان ذلك و كنت نائما فدخلت الأغنام الحرث و أفسدته. فقال داود: احسبوا قيمة الأغنام و قيمة الزرع، فحسبوا ذلك فكانت القيمتان متساويتين، فحكم على يوحنّا بردّ أغنامه على إيليا المدّعى بالإضرار بزرعه. و كان من عادة سليمان بن داود عليهما السلام أن يقعد على باب المحكمة و يسأل كلّ من يخرج عن دعواه و عن الحكم ألذى صدر بها. فلما خرج هذان المتخاصمان استفسر عن دعواهما و عن الحكم، فأعلنا له ما جرى بالتفصيل، فأرجعهما إلى المحكمة- و كان عمره الشريف إحدى عشرة سنة- فقال: يا أبه، لو كان الحكم غير ما حكمت به لكان أوفق و أصلح. فسأله داود عن الكيفية الّتى يراها أصلح من حكمه، فأجاب بأن يسلّم الأغنام لصاحب الزرع حتى ينتفع بألبانها و أدهانها و أصوافها، و بأن يسلّم الحرث لصاحب الأغنام يتعهّده و يرجعه كما كان قبل الرعى، و حينئذ يردّه إلى صاحبه و يستردّ منه أغنامه، و يكون قد رجع لكلّ ذى حقّ حقه. فأعجب داود هذا الحكم من ابنه و حكم به معترفا أنه أوفق و أصلح و أنه يفسخ حكمه و إن كان صحيحا. ۷۹- فَفَهَّمناها سُلَيمانَ وَ كُلًّا آتَينا حُكماً وَ عِلماً ... أى علّمناه الحكومة فى ذلك، و أعطيناه من لدنّا فهمها و معرفتها وَ كُلًّا آتَينا حُكماً وَ عِلماً أى كل واحد من داود و سليمان عليهما السلام، أعطيناه الحكمة و العلم بأمور الدين و الدنيا وَ سَخَّرنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ يُسَبِّحنَ وَ الطَّيرَ أى كلّفناها أن تسبّح معه كما يسبّح و تقدّس كما يقدّس. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۴۲-۱۷۵-قرآن-۲۷۷-۳۳۵ ففى الإكمال عن الصادق عليه السلام أن داود خرج يقرأ الزّبور، و كان إذا قرأ الزّبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر إلّا أجابه. -روايت-۴۳-۱۵۱ و يحتمل أن يكون المراد بتسبيح الجبال هو ردّ صدى الصوت و دورانه [صفحه ۵۱۵] و انعكاسه و تردّده فيما بينها كما هو المسموع و المحسوس دائما عند أهل الجبال فإنهم يلاحظون ردّ الصدى جليّا، كما أن هذه الظاهرة تلمس داخل القباب العالية السقوف و داخل المساجد الواسعة و خاصة فى مسجد أصفهان ألذى بردّ صدى الصوت مرارا مكرّرة. و هذا معنى المعيّة فى قوله تعالى لأن الصدى يبدأ مع بدء الكلام مقارنا له، و ينتهى بعد انتهائه كما هو المعروف. و يؤيّد هذا المعنى ظاهر الرواية المزبورة عنه عليه السلام [إلا جاوبه] و المجاوبة هى ردّ الكلام و إرجاعه. و فى بعض الروايات: لا يبقى شجر و لا مدر إلّا سبّح معه -روايت-۲۱-۶۴ ، فالظاهر من تسبيحها هو إيجاد القوة الناطقة بقدرته الكاملة كما فى شجرة موسى عليه السلام على ظاهر الشريفة هناك: إنّى أنا اللّه .. إلخ .. وَ كُنّا فاعِلِينَ أى كنّا نحن فاعلين ذلك بقدرتنا، فليس مثل هذا الأمر ألذى هو إيجاد الكلام و خلقه فى تلك الأشياء بأية كيفية شئنا، ليس ببديع و لا عجيب عندنا و إن استغربتموه أنتم، فإن ديدننا أن نفعل تلك الأمور فى مواقعها و إن كانت عقولكم لا تدرك حقيقتها. -قرآن-۲۸-۴۷ أما تقديم الجبال على الطّير مع أن القاعدة تقتضى العكس لشرافة الحيوان على الجماد، فلأن تسخير الجبال و تسبيحها أعجب و أكثر فى الدلالة على كمال القدرة و تمامها، و أدخل فى إعجاز داود عليه السلام و على نبيّنا و أهل بيته أفضل الصلوات و السلام. ۸۰- وَ عَلَّمناهُ صَنعَةَ لَبُوسٍ لَكُم ... اللّبوس ألذى علّمه سبحانه صنعته هو الدّرع، و الجارّ فى: لكم، إما متعلّق بالعلم يعنى أن التعليم كان لأجلكم حتى تنتفعوا به فى الحروب فإن الدرع حافظة لكم، و إما صفة للّبوس، و النتيجة واحدة تقريبا، فقد علّمناه صناعة الدّرع الحديدية الواقية فى الحرب لِتُحصِنَكُم تمنعكم و تحميكم، و هو بدل اشتمال من: لكم مِن بَأسِكُم أى من وقع السلاح و تأثيره فيكم. و قيل معناه: من حربكم، أى فى حالة الحرب و القتال تمنع

عنكم شدّة الضرب و الطعن، -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۳۱-۳۴۴-قرآن-۳۹۵-۴۰۹ [صفحه ۵۱۶] لأن البأس فى اللغة معناه: الشّدة فى القتال فَهَل أَنتُم شاكِرُونَ أى : -قرآن-۵۲-۷۷ هل أنتم حامدون للّه على هذه النعمة! و هذا أمر فى صورة الاستفهام، جاء به للمبالغة و التقريع، يعنى: اشكروا اللّه على هذه النعمة العظيمة الّتى أنعم بها عليكم من صناعة الدرع الّتى هى لباس الحرب ألذى ينجى من طعن الأعداء و ضربهم. و نقل عن قتادة أن أول من صنع الدرع كان داود عليه السلام، و قبله كان النّاس فى الحرب يلصقون صفائح الحديد على أبدانهم، فمنّ اللّه تعالى على عباده فجعل الحديد ليّنا على يدى نبيّه داود عليه السلام و علّمه صنعة الدرع و ألهمه كيفية صنعها. و روى أن السبب فى تليين الحديد على يدى داود عليه السلام، هو أن اللّه تعالى أعطاه النبوّة و السلطة، و كان يخرج فى الليل و يطوف على الشوارع و السكك و على دور النّاس حتى يطّلع على أحوالهم، و كان يتنكّر فى زيّه كيلا يعرفه أحد من الرعايا، و إذا رأى أحدا كان يسأله عن سلوك عمّاله و كيفية معاملتهم للناس ليعلم عدل موظّفيه مع الشعب. و فى ليلة من الليالى نزل جبرائيل عليه السلام فى صورة بشر، و التقى بداود فى الطريق فسلّم عليه فأجابه على السلام، و سأله داود عن سلوك داود مع النّاس فقال له جبرائيل عليه السلام: كان فى غاية الحسن و الجودة و العدل لو لم يأكل من بيت المال. -روايت-۵-۶۸۶ فلّما سمع هذا الكلام حلف أن لا يأكل من بيت مال النّاس شيئا و سأل اللّه تعالى أن يعطيه كسبا يسترزق منه حتى يعيش به. فألان اللّه سبحانه له الحديد و علّمه صنعة الدّروع ليبيعها و ينفق على نفسه من ربحها. -روايت-۱-۲۴۴ و روى أن لقمان رأى أن داود كان يصنع الدرع، و أنه كان عند ما يتمّه يقوم فيلبسه و يقول: نعمت الجنّة للحرب؟ فقال لقمان: الصمت جنّة، و قليل فاعله. -روايت-۷-۱۷۲ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أوحى اللّه تعالى إلى داود عليه السلام أنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئا. قال: فبكى داود أربعين صباحا، فأوحى اللّه تعالى إلى الحديد أن لن لعبدى داود. فألان اللّه تعالى -روايت-۸۵-ادامه دارد [صفحه ۵۱۷] له الحديد فكان يعمل فى كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئة و ستين درعا فباعها بثلاثمئة و ستين ألفا و استغنى عن بيت المال. -روايت-از قبل-۱۴۸ و هكذا يؤدّب اللّه تعالى أولياءه و أهل طاعته فى كل زمان عناية منهم بهم و استخلاصا لهم. ثم إنه تعالى لمّا فرغ من قصة داود و ذكر نعمه عليه، أخذ فى بيان نعمه على ابنه سليمان عليه السلام فقال: ۸۱- وَ لِسُلَيمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجرِى بِأَمرِهِ ... عطف على ما تقدم من قصة داود عليه السلام. أى : و سخّرنا لسليمان الريح: الهواء المتحرّك بقوّة عاصِفَةً شديدة الهبوب تقطع مسافة طويلة فى مدة قليلة، كان تجرى: تسير بأمره حسب رأيه و مبتغاه إِلَى الأَرضِ الَّتِى بارَكنا فِيها أى بيت المقدس أو بلاد الشام، أو كليهما. و قد قال سبحانه فى مكان آخر: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۷۳-۱۸۱-قرآن-۲۷۶-۳۱۳ غدوّها شهر، و رواحها شهر وَ كُنّا بِكُلِّ شَىءٍ عالِمِينَ أى أن ذلك كان يتمّ بعلمنا لأننا نعلم كل شىء و لا تفوتنا معرفة شىء و لا تخفى علينا صغيرة و لا كبيرة. -قرآن-۲۵-۶۰ ۸۲- وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ ... أى : و سخّرنا له جماعة من الشياطين يغوصون فى البحار و يستخرجون له نفائسها و جواهرها وَ يَعمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ من بناء المدن و القصور و اختراع الصنائع العجيبة الّتى يجهلها النّاس لقوله تعالى يَعمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ، وَ كُنّا لَهُم حافِظِينَ أى محافظين عليهم من أن يزيغوا عن أمره أو يمتنعوا عن أمرنا، أو أن يفسدوا ما عملوا لرسوله كما هو مقتضى جبلة الشياطين. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۴-۱۹۰-قرآن-۲۸۳-۳۴۰-قرآن-۳۴۲-۳۶۸

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۳ الى ۸۴]

وَ أَيُّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [۸۳] فَاستَجَبنا لَهُ فَكَشَفنا ما بِهِ مِن ضُرٍّ وَ آتَيناهُ أَهلَهُ وَ مِثلَهُم مَعَهُم

رَحمَةً مِن عِندِنا وَ ذِكرى لِلعابِدِينَ [۸۴] -قرآن-۱-۲۳۹ [صفحه ۵۱۸] ۸۳- وَ أَيُّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ ... أى : اذكر أيوب ألذى كان من ولد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام جميعا، و أمّه من ولد لوط. -قرآن-۶-۶۵ و قد رزقه اللّه تعالى مالا كثيرا و اختاره للنبوّة و بعثه إلى أهل قيسنة. و ما كان فى ذلك العصر أحد أكثر مالا منه، و كانت مزارعه و بساتينه و مواشيه و أنعامه و غلمانه و إماؤه و خزائنه أكثر من أن تحصى و تعد، و كان له من زوجته رحمة أو رحيمة بنت أفراييم بن يوسف سبعة أولاد ذكور أو اثنا عشر على رواية، و سبع بنات أو سبع عشرة. فهذا النبىّ الكريم نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ و الضر بالفتح يطلق على كل ضرر، و بالضم يختص بما فى النفس كالأمراض و الهزال و نحو ذلك وَ أَنتَ يا اللّه أَرحَمُ الرّاحِمِينَ هذا تعرّض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء. و هو من ألطف الكنايات فى مقام طلب الحاجة. و مثله قول موسى عليه السلام: رَبِّ إِنِّى لِما أَنزَلتَ إِلَىَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ و يأتى ذكر قصته فى سورة ص إن شاء اللّه تعالى. -قرآن-۲۱-۶۳-قرآن-۱۶۶-۱۷۵-قرآن-۱۹۰-۲۱۲-قرآن-۳۵۷-۴۱۴ ۸۴- فَاستَجَبنا لَهُ فَكَشَفنا ما بِهِ مِن ضُرٍّ ... أى سمعنا دعاءه و استجبنا لطلبه، و أزلنا الضرّ عنه و أمرنا بشفائه و معافاته من المرض و الآلام وَ آتَيناهُ أَهلَهُ وَ مِثلَهُم مَعَهُم أى أعطيناه أهله و أرجعناهم له. فعن إبن عباس و إبن مسعود: ردّ اللّه سبحانه عليه أهله الّذين هلكوا بأعيانهم، و أعطاه مثلهم معهم، و كذلك ردّ عليه أمواله و مواشيه بالأعيان و الذوات و أعطاه مثل ذلك أيضا، بنتيجة صبره على البلاء و شكره فى الضرّاء كما فى الرخاء. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۶۴-۲۰۷ عن الصادق عليه السلام أنه قال: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب. -روايت-۴۲-۷۷ .. و هذه من بلاءات الأنبياء و عباد اللّه الصالحين. [صفحه ۵۱۹]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۵ الى ۸۶]

وَ إِسماعِيلَ وَ إِدرِيسَ وَ ذَا الكِفلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ [۸۵] وَ أَدخَلناهُم فِى رَحمَتِنا إِنَّهُم مِنَ الصّالِحِينَ [۸۶] -قرآن-۱-۱۴۱ ۸۵- وَ إِسماعِيلَ وَ إِدرِيسَ وَ ذَا الكِفلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ: الأسماء الكريمة عطف على ما قبلها و لذلك نصبت، و الكلام الشريف يعنى أن جميع هؤلاء الرّسل كانوا صابرين على مشاقّ التكاليف و على الشدائد و المصائب الّتى ابتلوا بها من جرّاء الدعوة إلى اللّه تعالى، و كانوا صابرين على اختياراتنا لهم بكل أنواعها. -قرآن-۶-۷۶ ۸۶- وَ أَدخَلناهُم فِى رَحمَتِنا إِنَّهُم مِنَ الصّالِحِينَ: أى اخترناهم للنبوّة الّتى هى من أعظم الرحمة للعبد الصالح، و لم ندخلهم فى تلك الرحمة إلّا لأنهم من عبادنا الصالحين. -قرآن-۶-۶۶

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۷ الى ۸۸]

وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ فَنادى فِى الظُّلُماتِ أَن لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ [۸۷] فَاستَجَبنا لَهُ وَ نَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنجِى المُؤمِنِينَ [۸۸] -قرآن-۱-۲۶۶ ۸۷ و ۸۸- وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِباً .. هذا أيضا معطوف بالنّصب على ما قبله بتقدير: اذكر يا محمّد ذا النّون: و هو صاحب الحوت، يونس بن متّى عليه السلام ألذى خرج من قومه مغاضبا: غضبانا عليهم -قرآن-۱۱-۴۹ [صفحه ۵۲۰] برما لما كان من عصيانهم و تماديهم فى الكفر و الباطل و الجرأة على اللّه تعالى، فهاجر عنهم بعد أن دعا عليهم بالهلاك و قبل أن يؤذن له بالخروج من قبل اللّه سبحانه فَظَنَّ حسب أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ أننا لا نضيّق عليه بما قضيناه من حبسه ببطن الحوت. و القدر إذا عدّى ب-: على، يكون معناه الضيق، و قد جاء بمعنى القضاء و الحكم. و قد فعلنا ما قدّرناه عليه من البلاء الصعب فَنادى فِى الظُّلُماتِ دعا و استغاث فى ظلمات: الليل، و بطن الحوت، و غمر

الماء، فنادى يقول فى استغاثته: أَن لا إِلهَ إِلّا أَنتَ لا ربّ سواك و لا معبود غيرك سُبحانَكَ تنزيها لك يا اللّه عن كلّ ظلم و عما لا يليق بك إِنِّى كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ أى : كنت من الظالمين لأنفسهم حين تركت فعل الأولى حيث خرجت من قومى و هاجرت عنهم قبل صدور الإذن من عندك تباركت و تعاليت، و أنا أعترف بين يديك بما فرط منّى باستعجالى نزول العذاب و باستعجال الخروج عن قومى الّذين قضيت بإنزال عذابك عليهم. -قرآن-۱۹۶-۲۰۴-قرآن-۲۱۰-۲۳۶-قرآن-۴۴۲-۴۶۷-قرآن-۵۶۰-۵۸۷-قرآن-۶۲۳-۶۳۳-قرآن-۶۹۵-۷۲۹ فاذكر يا محمّد قصة يونس و ما كان من دعائه و اعترافه، حيث سمعنا دعاءه و قبلنا اعتذاره فَاستَجَبنا لَهُ وَ نَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ خلّصناه من الضيق ألذى حاق به أثناء حبسه فى بطن الحوت فألهمنا الحوت أن يقذفه على الساحل بعد ثلاثة أيام أو أكثر بعد أن أبقيناه حيّا بقدرتنا و مشيئتنا. -قرآن-۱۰۲-۱۴۹ و عن الإمام الصادق عليه السلام و قد سئل: ما السبب حتى ظنّ أن لن نقدر عليه! فقال: و كله اللّه إلى نفسه طرفة عين. -روايت-۳۹-۱۴۲ و فى الخصال و الفقيه عنه عليه السلام أيضا أنه قال فى حديث: عجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: لا إِلهَ إِلّا أَنتَ .. إلى: نُنجِى المُؤمِنِينَ. - روايت-۷۳-۱۸۶ و روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قوله: ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلّا استجيب له. -روايت-۵۳-۱۰۶ [صفحه ۵۲۱]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۹ الى ۹۰]

وَ زَكَرِيّا إِذ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرنِى فَرداً وَ أَنتَ خَيرُ الوارِثِينَ [۸۹] فَاستَجَبنا لَهُ وَ وَهَبنا لَهُ يَحيى وَ أَصلَحنا لَهُ زَوجَهُ إِنَّهُم كانُوا يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ وَ يَدعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ [۹۰] -قرآن-۱-۲۷۱ ۸۹- وَ زَكَرِيّا إِذ نادى رَبَّهُ ... عطف على ما قبله أيضا، أى اذكر يا محمّد زكريّا عليه السلام حين نادى داعيا اللّه سبحانه بقوله رَبِّ لا تَذَرنِى فَرداً أى لا تتركنى و لا تدعنى أبتر بلا عقب و ارزقنى ولدا يرثنى وَ أَنتَ خَيرُ الوارِثِينَ و هذه الجملة بمنزلة العلّة لقوله عليه السلام: أى إن لم ترزقنى ولدا يرثنى فلا أبالى بذلك لأنك خير الوارثين لى و لجميع الخلق بعد فنائهم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۵۸-۱۸۴-قرآن-۲۵۵-۲۸۳ ۹۰- فَاستَجَبنا لَهُ وَ وَهَبنا لَهُ يَحيى وَ أَصلَحنا لَهُ زَوجَهُ ... أى سمعنا نداءه و دعاءه، و أعطيناه ابنا اسمه يحيى عليه السلام، و أصلحنا له زوجه: -قرآن-۶-۷۴ أعدنا لها بعض شبابها لأنها كانت شيخة و كانت لا تحيض فحاضت، و قيل كانت عقيما فجعلناها ولودا. ثم أخذ سبحانه فى بيان أوصاف زكريا و أهله و من سبق ذكره من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فقال: إِنَّهُم كانُوا يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ أى يبادرون إلى أفعال الخير و يسبقون إليها غيرهم، و يرغبون فيها و بثوابها. و فى هذه الكريمة دلالة على أن المسارعة إلى كل طاعة مرغوب فيها من لدنه تعالى، و على أن الصلاة فى أول وقتها أفضل. -قرآن-۲۱۷-۲۶۲ فهؤلاء كانوا يسبقون غيرهم إلى الطاعات و إلى كل خير وَ يَدعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً راغبين فى الطاعة محبّين لها حبّا شديدا، و راهبين: خائفين من المعصية، و لم تكن رغبتهم فى الثواب فقط، و لا رهبتهم من العقاب فقط، لأن مقامهم أرفع من ذلك. و قد قال إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام: إلهى ما عبدتك خوفا من نارك، و لا طمعا فى جنّتك، و لكن وجدتك أهلا -قرآن-۶۰-۹۲ [صفحه ۵۲۲] للعبادة فعبدتك وَ كانُوا هؤلاء جميعا لَنا خاشِعِينَ خاضعين متواضعين مذعنين. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۳۹-۵۴ و يعلم من هذه الآية الشريفة أن تلك الخصال الثلاث من أهم أوصاف الكمال و الصلاح، و لذا خصّها اللّه تعالى بأنبيائه و أهل كرامته من خلقه فنالوا ما نالوه بواسطة: رغبتهم، و رهبتهم، و خشوعهم لنا.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۹۱ الى ۹۴]

وَ الَّتِی أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِیها مِن رُوحِنا وَ جَعَلناها وَ ابنَها آیَةً لِلعالَمِینَ [۹۱] إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُم أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّکُم فَاعبُدُونِ [۹۲] وَ تَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَینَهُم کُلٌّ إِلَینا راجِعُونَ [۹۳] فَمَن یَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلا کُفرانَ لِسَعیِهِ وَ إِنّا لَهُ کاتِبُونَ [۹۴] - قرآن-۱-۳۵۹ ۹۱- وَ الَّتِی أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِیها مِن رُوحِنا ... القمی قال: -قرآن-۶-۶۴ إن مریم لم ینظر منها شیء و لا نظر إلیها أحد، فلذا وصفت بالإحصان. و الإحصان کنایة عن غایة العفّة و الصّون و کمال العصمة. فإنها سلام اللّه علیها ما رآها أحد لأنها کانت منذ نعومة أظفارها قابعة فی المحراب تبتّل و تتهجد و تصلّی لربّها عزّ و جلّ و لم تظهر للمجتمع و لا برزت فی مناسبة من مناسبات قومها، فکنّی اللّه سبحانه عنها هذه الکنایة اللطیفة و قلّدها هذا الوسام الرفیع بقوله جلّ من قائل: و الّتی أحصنت فرجها .. فَنَفَخنا فِیها مِن رُوحِنا أی أجرینا فیها روح المسیح علیه السلام کما یجری الهواء بالنفخ. و قد أضاف الروح إلی نفسه سبحانه تشریفا له فی الاختصاص -قرآن-۳۸۶-۴۱۴ [صفحه ۵۲۳] بالذکر و قیل معناه: أمرنا جبرائیل علیه السلام فنفخ فی جیب درعها کما سبق و ذکرنا، فخلقنا المسیح فی رحمها بقدرتنا الکاملة وَ جَعَلناها وَ ابنَها آیَةً لِلعالَمِینَ و هی و ابنها علیهما السلام آیة معجزة خارقة للعادة و العرف، لأن من تأمّل حالهما حیث ولدته من غیر أب یتبیّن له کمال قدرة اللّه سبحانه و تعالی الّتی أوجدته هکذا و أوجدت آدم علیه السلام من قبله من غیر أب و غیر أم، و جعلت مریم تحمل بعیسی من دون أب .. - قرآن-۱۳۹-۱۸۱ ۹۲- إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُم أُمَّةً واحِدَةً ... الأمّة هنا: الملّة. أی إن ملّة الإسلام ملّتکم الّتی یجب ان تکونوا علیها. و أمة: حال، أی حال کونها مجتمعة غیر متفرقة و لذا وصفها ب: واحدة ... وَ أَنَا رَبُّکُم خالقکم و إلهکم، و لا ربّ لکم غیری فَاعبُدُونِ اجعلوا عبادتکم و صلاتکم لی وحدی و لا تشرکوا بی شیئا. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۱۵-۲۳۳-قرآن-۲۷۵-۲۸۷ ۹۳- وَ تَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَینَهُم کُلٌّ إِلَینا راجِعُونَ: أی تفرّقوا فی الدّین، و جعلوا أمر دینهم قطعا موزعة فأخذ کلّ واحد بما یعجبه، و لکن کُلٌّ من الفرق المتجزّئة المتفرّقة إِلَینا راجِعُونَ یوم القیامة و البعث للجزاء و العقاب عند الحساب. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۶۳-۱۶۹- قرآن-۲۰۲-۲۲۰ ۹۴- فَمَن یَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ ... أی فمن یفعل ما أمرناه به من الأعمال الصالحة المفیدة له فی دنیاه و أخراه وَ هُوَ مُؤمِنٌ مصدق بنا و برسلنا و بما جاء من عندنا فَلا کُفرانَ لِسَعیِهِ فلا تضییع لسعیه و لا کتمان له و لا رفض لعمله و جهده وَ إِنّا لَهُ کاتِبُونَ أی و نحن نسجّل له ذلک العمل الصالح و نحفظه و نضبطه فی کتاب عمله لنوفّیه ثواب ما قام به فلا ننقصه شیئا من أعماله الحسنة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۵۲-۱۶۸-قرآن-۲۱۱-۲۳۵-قرآن-۳۰۲-۳۲۷

[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۹۵ الی ۱۰۰]

وَ حَرامٌ عَلی قَریَةٍ أَهلَکناها أَنَّهُم لا یَرجِعُونَ [۹۵] حَتّی إِذا فُتِحَت یَأجُوجُ وَ مَأجُوجُ وَ هُم مِن کُلِّ حَدَبٍ یَنسِلُونَ [۹۶] وَ اقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ فَإِذا هِیَ شاخِصَةٌ أَبصارُ الَّذِینَ کَفَرُوا یا وَیلَنا قَد کُنّا فِی غَفلَةٍ مِن هذا بَل کُنّا ظالِمِینَ [۹۷] إِنَّکُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لَها وارِدُونَ [۹۸] لَو کانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ کُلٌّ فِیها خالِدُونَ [۹۹] -قرآن-۱-۴۷۱ لَهُم فِیها زَفِیرٌ وَ هُم فِیها لا یَسمَعُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۵۵ [صفحه ۵۲۴] ۹۵- وَ حَرامٌ عَلی قَریَةٍ أَهلَکناها أَنَّهُم لا یَرجِعُونَ: حرام هنا معناها: - قرآن-۶-۶۷ ممتنع رجوعهم إلی الدنیا أو إلی التوبة بعد إهلاکهم. و علی هذین التفسیرین تکون لا مزیدة، و قیل حرام عدم رجوعهم للجزاء و ممتنع ذلک. و -قرآن-۹۳-۹۵ عن الصادقین علیهما السلام: أنهم لا یرجعون فی الرجعة. -روایت-۳۲-۶۵ ۹۶- حَتّی إِذا فُتِحَت یَأجُوجُ وَ مَأجُوجُ ... هما قبیلتان من النّاس، أی : حتی إذا فتح السدّ ألذی یحیط بموطنهما. و -قرآن-۶-۴۹ روی أنه إذا کان فی آخر الزمان خرج یأجوج و مأجوج إلی الدنیا، و یأکلون النّاس، و لا بد من تأویل أکلهم للناس کالتکنیة بذلک عن إبادتهم للناس فی الحرب أو غیر ذلک بسبب کثرتهم -روایت-۵-۲۱۱ - و المحتمل أنهم أهل الصین الّذین یعدّون

حوالى الألفى مليون نسمة- و قد عبّرت الآية الشريفة عن كثرتهم حين قالت: وَ هُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ و الحدب: التلّة من الإرض، أى يأتون من كل ناحية و كل صوب يتراكب بعضهم فوق بعض، و يأتون أمواجا كأمواج البحار. و: -قرآن-۱۳۵-۱۷۴ ينسلون: يسرعون كمال السرعة. و قد قيل إن الحدب هو القبر و أنهم يومئذ يقومون من القبور إلى ربّهم، و قرئ: من كل جدث أيضا. و بناء على هذا [صفحه ۵۲۵] القول يكون المراد: عند خروجهم إلى الدنيا يتعارفون فيها و يتزاوجون و ينتظرون خروج إمامهم. و فى كلّ حال تعد هذه الآية الشريفة من علائم ساعة القيامة للحساب، و عدّوها من علائم قرب الفرج و ظهور الإمام عجّل اللّه تعالى فرجه لأنه يسبق يوم القيامة، فيكون فتح سدّ يأجوج و مأجوج من علامات الظهور بدليل الآية الكريمة التالية الّتى تنذر بقرب يوم القيامة حيث قال سبحانه و تعالى: ۹۷- وَ اقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ ... أى دنا الوعد الصّدق و هو قيام الساعة فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى: فإذا القصة الّتى تلى ذلك أن أبصار الكافرين تشخص: تنظر و لا تكاد تطرف من شدّة أهوال ذلك اليوم و تبقى مفتوحة من الدهشة و هم يقولون: يا وَيلَنا و القول مقدّر، فإنهم يدعون بالويل و الثبور قائلين: قَد كُنّا فِى غَفلَةٍ مِن هذا أى كنّا فى دار الدنيا ساهين و غافلين عن هذا اليوم و تلك الأهوال بَل كُنّا ظالِمِينَ لأنفسنا بعبادة غير اللّه تعالى، أو بترك النظر فى البراهين و الحجج الّتى جاء بها المرسلون. فيقال لهم بلسان الحال: -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۸۵-۱۳۴-قرآن-۲۹۶-۳۰۶-قرآن-۳۶۳-۳۹۴-قرآن-۴۷۴-۴۹۵ ۹۸- إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى أنتم بالتأكيد و جميع ما عبدتموه غير اللّه حَصَبُ جَهَنَّمَ يعنى حطبها و وقودها ترمون فيها كصغار الأحجار و كالحصى، و أَنتُم لَها وارِدُونَ داخلون إليها لأنها مقرّكم ألذى تخلدون فى عذابه و ويلاته. كما أنه يقال لهم بلسان الحال، أو أنهم هم يقولون فيما بينهم عن أصنامهم و معبوداتهم: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۴-۱۳۲-قرآن-۱۹۵-۲۱۸ ۹۹- لَو كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها ... أى لو كان ما عبدتموه من دون اللّه تعالى أربابا ما دخلوا جهنّم وَ كُلٌّ من العبدة و المعبودين فِيها فى جهنّم خالِدُونَ باقون إلى أبد الأبد. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۹-۱۳۸-قرآن-۱۶۴-۱۶۹-قرآن-۱۸۲-۱۹۲ ۱۰۰- لَهُم فِيها زَفِيرٌ وَ هُم فِيها لا يَسمَعُونَ: الزفير: قذف النفس بشدّة من الغيظ، فلهم فى جهنم زفير و شهيق [عكسه] و أنين و بكاء -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۵۲۶] و عويل، و لا يسمعون فيها شيئا يسرّهم لشدّة العذاب و استمراره بل لا يقع فى آذانهم إلّا لعن بعضهم بعضا، و هم لا يمهلون لسماع أى صوت أو أى نداء لأنهم فى شغل شاغل. و قيل إنه لما نزلت هذه الآية الكريمة قال إبن الزبعرى: قد عبد عزير، و عيسى، و الملائكة فهم فى النار!. فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّما عبدوا الشياطين الّتى أمرتهم بذلك. -روايت-۴۳-۸۹ ثم نزل القول الكريم الآتى ألذى ردّ اللّه تعالى به قول هذا السفيه، فقال سبحانه:

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۴]

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَت لَهُم مِنَّا الحُسنى أُولئِكَ عَنها مُبعَدُونَ [۱۰۱] لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُم فِى مَا اشتَهَت أَنفُسُهُم خالِدُونَ [۱۰۲] لا يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكبَرُ وَ تَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ هذا يَومُكُمُ الَّذِى كُنتُم تُوعَدُونَ [۱۰۳] يَومَ نَطوِى السَّماءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعداً عَلَينا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ [۱۰۴] -قرآن-۱-۴۲۱ ۱۰۱- إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَت لَهُم مِنَّا الحُسنى ... أى أن الّذين تمتّعوا بالخصال الكريمة و آمنوا و عملوا الصالحات- و الرّسل منهم بصورة خاصة- و كانوا من عبادنا حقّا و حقيقة، قد سَبَقَت لَهُم مِنَّا الحُسنى و هو الوعد بالجنّة، ف- أُولئِكَ الصالحون عَنها عن جهنّم مُبعَدُونَ فى مكان بعيد أمين من أن يروها أو يذوقوا عذابها، بل إنهم: -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۰۵-۲۳۶-قرآن-۲۶۴-۲۷۳-قرآن-۲۸۴-۲۸۹-قرآن-۳۰۲-۳۱۳ [صفحه ۵۲۷] ۱۰۲- لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها ... لا يسمعون صوت النار و لا زفيرها لفرط بعدهم عنها وَ هُم فِى مَا اشتَهَت أَنفُسُهُم خالِدُونَ أى هم باقون

منعّمين فى كلّ ما أحبّت أنفسهم و فى كل ما ترغب فيه إلى الأبد. و هم أيضا: -قرآن-۸-۳۲-قرآن-۹۲-۱۴۰ ۱۰۳- لا يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكبَرُ ... لا يهمهم و لا يمقتهم هول يوم القيامة ألذى لا يوصف لأنهم لا يصيبهم منه شىء وَ تَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ تستقبلهم قائلة: هذا يَومُكُمُ الَّذِى كُنتُم تُوعَدُونَ هذا يوم النعيم المقيم ألذى وعدكم به اللّه تبارك و تعالى على لسان رسله الكرام صلوات اللّه و سلامه عليهم. و ذلك يكون: -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۴۰-۱۷۰-قرآن-۱۸۸-۲۳۱ ۱۰۴- يَومَ نَطوِى السَّماءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ ... السجلّ هو الطومار ألذى يهيأ لكتابة الكتب و لما يثبت فيه من المعانى و الأفكار. ففى يوم القيامة نطوى السماء بقدرتنا كما تطوى أوراق الكتب كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ فنرجع الخلق كما بدأناه و لا يصعب علينا ذلك، و قد وعدنا بذلك وَعداً عَلَينا نقلته رسلنا للعالمين إِنّا كُنّا فاعِلِينَ إننا صانعون لذلك لأن قدرتنا على الخلق من العدم كقدرتنا على إرجاع السماوات إلى ما كانت عليه قبل خلقها فقد نحوّلها دخانا، ثم نبعث الخلق للحساب كما وعدناهم. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۲۴-۲۶۳-قرآن-۳۳۷-۳۵۱-قرآن-۳۷۵-۳۹۷

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۶]

وَ لَقَد كَتَبنا فِى الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصّالِحُونَ [۱۰۵] إِنَّ فِى هذا لَبَلاغاً لِقَومٍ عابِدِينَ [۱۰۶] -قرآن-۱-۱۵۹ ۱۰۵ و ۱۰۶- وَ لَقَد كَتَبنا فِى الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ ... أى قد أنزلنا ما قضيناه من مشيئتنا، و أثبتناه فى زبور داود عليه السلام من بعد إثباته -قرآن-۱۳-۶۵ [صفحه ۵۲۸] و كتابته فى الذّكر: أى التوراة، و هو أَنَّ الأَرضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصّالِحُونَ أى يأخذها و يملكها بعد انقضاء الأمم أصحاب الإمام المهدىّ عليه السلام و عجّل اللّه تعالى فرجه، و يكون ذلك فى آخر الزمان. يدل على ذلك -قرآن-۴۷-۹۵ الخبر المجمع على روايته عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و هو أنه قال: لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد، لطوّل اللّه ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتى يملأ الإرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. -روايت-۸۹-۲۴۷ و قيل إن الزّبور يعنى هنا جنس الكتب السماوية، و إن الذكر هو أمّ الكتاب ألذى فى السماء، أى اللوح المحفوظ. إِنَّ فِى هذا ألذى كتبناه فى اللوح المحفوظ و فى كتبنا الّتى أنزلت على رسلنا، إن فيه لَبَلاغاً إعلاما بلّغناه لِقَومٍ عابِدِينَ لنا بإخلاص. و قيل: إن فى كل ما ذكر فى هذه السورة الكريمة لكفاية للمؤمنين. -قرآن-۱۲۷-۱۴۲-قرآن-۲۳۰-۲۳۹-قرآن-۲۵۶-۲۷۵

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۰۷ الى ۱۱۲]

وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمِينَ [۱۰۷] قُل إِنَّما يُوحى إِلَىَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ فَهَل أَنتُم مُسلِمُونَ [۱۰۸] فَإِن تَوَلَّوا فَقُل آذَنتُكُم عَلى سَواءٍ وَ إِن أَدرِى أَ قَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ [۱۰۹] إِنَّهُ يَعلَمُ الجَهرَ مِنَ القَولِ وَ يَعلَمُ ما تَكتُمُونَ [۱۱۰] وَ إِن أَدرِى لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَكُم وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ [۱۱۱] -قرآن-۱-۴۰۱ قالَ رَبِّ احكُم بِالحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ [۱۱۲] -قرآن-۱-۹۲-۱۰۷- وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمِينَ: أى لم نرسلك يا محمّد ألّا رحمة منّا لجميع النّاس لنسبّب لهم السعادة الّتى أعددناها لهم فى دار النعيم فى الآخرة من جهة، و لنسبّب إسعادهم فى معاشهم فى دار الدنيا أيضا. أما -قرآن-۷-۵۳ [صفحه ۵۲۹] كونه رحمة للمؤمنين فى الدارين فمعلوم، و أما كونه رحمة للكافرين فلأمنهم من الخسف و المسخ و العذاب و الاستئصال، و لتنعّمهم فى الحياة ببركة وجوده و وجود الحجة القائم عنه فى كل عصر، فإنه لولا وجود النبىّ أو الإمام لساخت الإرض بأهلها. بل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله رحمة لأهل السماء أيضا، ففى المجمع أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرائيل عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية الكريمة: هل أصابك من هذه الرحمة شىء! قال: نعم، إنى كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنى اللّه

علیّ بقوله: ذِی قُوَّةٍ عِندَ ذِی العَرشِ مَکِینٍ. -روایت-۸۵-۲۸۳ ۱۰۸ و ۱۰۹- قُل إِنَّما یُوحی إِلَیّ ... مرّ تفسیر هذه الآیهٔ فی آخر سورهٔ الکهف. فقل یا محمّد للناس: هل أنتم مصدّقون و مسلّمون بهذا ألذی یوحی إلیّ! فَإِن تَوَلَّوا إذا انصرفوا و أعرضوا عن التوحید أو الوصیهٔ فَقُل لهم آذَنتُکُم أعلمتکم ما أمرت به عَلی سَواءٍ مستوین فی ذلک و لم أخصّ بإعلامی أحدا دون أحد، أو علی استقامهٔ و عدل فی الرأی، و المعنی الأول أقرب للصحهٔ وَ إِن أَدرِی أی و ما أدری و لا أعلم أَ قَرِیبٌ أَم بَعِیدٌ ما تُوعَدُونَ هل زمن حصول ما وعدتکم به قریب أم بعید فإنه بعلم اللّه تعالی، من نصر المسلمین إلی حشرهم، لکنه أمر کائن لا محالهٔ. -قرآن-۱۳-۴۱-قرآن-۱۷۷-۱۹۳-قرآن-۲۴۲-۲۴۸-قرآن-۲۵۵-۲۶۵-قرآن-۲۹۰-۳۰۲-قرآن-۴۲۷-۴۴۲-قرآن-۴۷۵-۵۱۴ ۱۱۰ و ۱۱۱- إِنَّهُ یَعلَمُ الجَهرَ مِنَ القَولِ وَ یَعلَمُ ما تَکتُمُونَ: أی أن اللّه تبارک و تعالی یعرف ما تجهرون به و تعلنونه من تصدیق رسوله أو تکذیبه، و یعرف کذلک ما تکتمونه فی نفوسکم و تخبّئونه عن الآخرین من الأحقاد علیه و علی المسلمین وَ إِن أَدرِی و لا أعلم لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَکُم یحتمل أنه اختبار لکم و امتحان وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ و تأخیر لما توعدون به و إبهام لوقته فی فترهٔ تتمتّعون بها و تخلعونها عند الموت کما یخلع المتاع البالی. -قرآن-۱۳-۸۱-قرآن-۲۸۹-۳۰۴-قرآن-۳۱۸-۳۴۳-قرآن-۳۷۹-۴۰۲ ۱۱۲- قالَ رَبِّ احکُم بِالحَقِّ ... قل یا محمّد ربّ احکم بما هو عدل من الانتقام من الظّلمهٔ، و اللّه تعالی و جلّ عن الحکم إلّا بما هو حق وَ -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۷۳-۱۷۵ [صفحه ۵۳۰] قل رَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعانُ أی ألذی یطلب منه المعونهٔ للصبر عَلی ما تَصِفُونَ من شرککم و کذبکم علی اللّه بنسبهٔ الولد إلیه و نحو ذلک .. و الحمد للّه رب العالمین. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۷۸-۹۷ تم الجزء الرابع، و یلیه الجزء الخامس بإذن اللّه تعالی.

پاورقی

[۱] و فی روایهٔ عن الإمام السجاد علیه السلام- کما عن إبن عباس-: أن إخوهٔ یوسف لما طرحوه فی الجب و رجعوا، قالوا بعد ثلاثهٔ أیام: انطلقوا بنا حتی ننظر ما حال یوسف، أمات أم هو حیّ فلمّا انتهوا [۲] المقل هو الکندر ألذی یتدخن به الیهود و هو نافع للسعال و البواسیر و تنقیهٔ الرحم و طرد الهوام و غیرها.

المجلد ۵

[الجزء الخامس]

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحیم

المقدّمهٔ

الحمد للّه ربّ العالمین، و الصلاهٔ علی خاتم النبیّین و سیّد المرسلین، و السلام علی أهل بیته المعصومین، و صحبه المنتجبین و التابعین لهم بإحسان، و رحمه اللّه و برکاته. و بعد: فإن من توفیق اللّه لنا أن أنجزنا ما سبق من هذا التفسیر المبسّط فی أجزائه الأربعهٔ السالفهٔ، و أن منحنا القدرهٔ علی الاستمرار فی إکمال المهمهٔ الشاقهٔ الّتی لا نبتغی بها إلّا رضوان اللّه تبارک و تعالی، و تیسیر فهم کتابه الکریم ألذی هو دستور المعاش و المعاد لسائر العباد، آملین منه التسدید فی هذا العمل، راجین التجاوز عمّا

يفرط منا من سهو أو خطأ أو هم أو نسيان، و مبتهلين إليه سبحانه أن ينتفع به العباد، و أن يتقبّله منّا زلفة لديه فى يوم الجزاء، بحق خاتم الأنبياء و السادة الأوصياء صلوات اللّه و سلامه و بركاته عليه و عليهم، و هو ولىّ كلّ نعمة و صاحب كلّ منّة. المؤلف محمّد السبزوارى [صفحه ٧]

سورة الحج

اشاره

مدنيّة إلّا الآيات ٥٢ إلى ٥۴ و آياتها ٧٥ نزلت بعد النّور.

[سورة الحج [٢٢]: الآيات ١ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلزَلَةَ السّاعَةِ شَىءٌ عَظِيمٌ [١] يَومَ تَرَونَها تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها وَ تَرَى النّاسَ سُكارى وَ ما هُم بِسُكارى وَ لكِنَّ عَذابَ اللّه شَدِيدٌ [٢] وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِى اللّه بِغَيرِ عِلمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيطانٍ مَرِيدٍ [٣] كُتِبَ عَلَيهِ أَنَّهُ مَن تَوَلّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ [۴] -قرآن-١-۴٨٠ ١- يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ... افتتح اللّه سبحانه هذه السورة المباركة بتوجيه الخطاب للناس عامة رأفة بهم و رحمة، فأنذرهم قائلا: -قرآن-٥-۴۴ اتَّقُوا رَبَّكُم تجنّبوا مخالفته الموصلة لعذابه إِنَّ زَلزَلَةَ السّاعَةِ أى ما يقع من الانزعاج و الأهوال و المخاوف عند قيام الساعة شَىءٌ أمر -قرآن-١-١٨-قرآن-٥٢-٧٨-قرآن-١۴٩-١٥٥ [صفحه ٨] عَظِيمٌ مهول مفزع. و قيل إن هذا الوصف يعنى أشراط الساعة الّتى تسبقها كطلوع الشمس من مغربها كما عن القمى، و كغيرها من الخوارق. -قرآن-١-٩ ٢- يَومَ تَرَونَها- تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت ... ذلك يوم القيامة بأهواله الّتى تَذهَلُ تغفل و تتلهّى بها كُلُّ مُرضِعَةٍ عن رضيعها لما تصاب به من الخوف فتضيع عنه و لا تذكره فتنساه وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها أى كلّ امرأة ماتت و هى حبلى، حين تفيق على هذه الأهوال تسقط جنينها من الفزع و الهلع وَ تَرَى النّاسَ سُكارى تشاهدهم فى ذلك اليوم كالسكرانين الضائعين عمّا حولهم وَ ما هُم بِسُكارى و ليسوا بسكرانيين بالحقيقة و لكن ظهروا كذلك من الخوف الّذى لا يوصف وَ لكِنَّ عَذابَ اللّه شَدِيدٌ و الّذى أحدث كلّ ذلك الذّعر بين المراضع و الحوامل و النّاس، هو عذاب اللّه القوى العجيب الّذى يبدو فى ذلك اليوم. -قرآن-٥-۶۶-قرآن-١٠۶-١١۴-قرآن-١٣٥-١٥١-قرآن-٢٢٧-٢۶٥-قرآن-٣۶٩-٣٩٥-قرآن-۴٥٧-۴٧٧-قرآن-٥٥٥-٥٨٩ ٣- وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِى اللّه بِغَيرِ عِلمٍ ... نزلت هذه الآية الكريمة فى النّضر بن الحارث الّذى كان معاندا لدعوة الإسلام مجادلا بالباطل يقول إن الملائكة بنات اللّه و القرآن أساطير الأوّلين، و ينكر البعث و الحساب، و هى تشمله و تشمل كلّ واحد من النّاس يناقش فى الأمور الّتى يجهلها بلا برهان، فيخاصم اللّه جلّت قدرته وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيطانٍ مَرِيدٍ أى يقلّد و يطيع كلّ متمرّد على حرمات اللّه. و -قرآن-٥-۶٥-قرآن-٣٨٠-۴١٧ فى الخبر أن المريد: الخبيث. -روايت-١١-٣۴ ففى النّاس كثيرون يعصون الرّحمان، و يطيعون الشيطان، و يجادلون دون برهان. و من حاله كذلك قال اللّه تعالى فيه: ۴- كُتِبَ عَلَيهِ أَنَّهُ مَن تَوَلّاهُ ... أى سجّل فى اللوح المحفوظ، أو فى علمه تعالى، أنّ من يتّخذ الشيطان وليّا و يحبّه و يطيع وسوسته فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ يغويه و يصرفه عن طريق الحقّ وَ يَهدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ و يدلّه على الطريق الموصلة لعذاب جهنّم و نارها المحرقة. -قرآن-٥-٥٠-قرآن-١۶۶-١٨٧-قرآن-٢٢٢-٢٥٩ [صفحه ٩]

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۵ الى ۷]

يا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِى رَيبٍ مِنَ البَعثِ فَإِنّا خَلَقناكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُضغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُم وَ نُقِرُّ فِى الأَرحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخرِجُكُم طِفلاً ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ لِكَيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً وَ تَرَى الأَرضَ هامِدَةً فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت وَ رَبَت وَ أَنبَتَت مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ [۵] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحيِ المَوتى وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۶] وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها وَ أَنَّ اللّهَ يَبعَثُ مَن فِى القُبُورِ [۷] -قرآن-۱-۷۷۲ ۵- يا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِى رَيبٍ مِنَ البَعثِ ... يقول سبحانه: أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِى رَيبٍ شكّ من البَعثِ الرجوع أحياء يوم القيامة فَإِنّا خَلَقناكُم مِن تُرابٍ فنحن أوجدناكم من التراب بالأصل. -قرآن-۵-۶۹-قرآن-۸۵-۱۲۷-قرآن-۱۳۸-۱۴۶-قرآن-۱۷۳-۲۰۵ و من قدر على أن يصيّر من التراب بشرا سويّا حيّا مفكرا فى الابتداء، فإنه يقدر على أن يحيى العظام و يعيد الأجسام و يبعث الأموات، لأن هذا العمل أسهل من الخلق من العدم و من التراب ألذى هو أصعب و أعظم. فنحن خلقناكم من تراب ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ قطعة من الدم جامدة مكتّلة ثُمَّ مِن مُضغَةٍ لحم كأنه ممضوغ معلوك مُخَلَّقَةٍ وَ غَيرِ مُخَلَّقَةٍ فى القمى أن المخلّقة إذا صارت تامة، و أن غير المخلّقة السّقط، أى مصوّرة على خلقتها -قرآن-۲۶۴-۲۸۴-قرآن-۳۱۴-۳۳۳-قرآن-۳۵۹-۳۹۱ [صفحه ۱۰] الّتى جعلها اللّه لها، أو سقطا تطرحه المرأة قبل تصويره حسب مشيئة اللّه تعالى، نفعل ذلك لِنُبَيِّنَ لَكُم لنوضح و نظهر لكم بهذه التطوّرات و تلك الانتقالات و التبدّلات على سبيل التدرّج، قدرتنا و حكمتنا، و لتستدلّوا على آيات خلقكم و إعجازه من المبدأ إلى المعاد. و فى حذف مفعول «نبين» إيماء إلى أن أفعاله هذه تتبيّن منها قدرته و حكمته و عظمته و ما لا يمكن أن يحاط به ليذكر وَ نُقِرُّ فِى الأَرحامِ ما نَشاءُ نبقى فى أرحام الأمّهات ما نريد من الأجنّة فلا تخرج أسقاطا قبل تمام تطورها إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إلى زمان معيّن هو وقت وضعه. و معلوم عنده تعالى أن أدنى زمان الوضع ستة أشهر و -قرآن-۱۰۳-۱۲۲-قرآن-۴۳۱-۴۶۷-قرآن-۵۵۵-۵۷۸ قد قال مولانا أمير المؤمنين أرواحنا فداه: لا تلد المرأة لأقلّ من ستة أشهر -روايت-۴۸-۸۶ ، و أكثر زمان الوضع و أقصى حدّه تسعة أشهر، و لا يزيد لحظة و لو زاد ساعة لقتل أمّه قبل أن يخرج كما عن الباقر عليه السلام -روايت-۱-۶۲ أيضا ثُمَّ نُخرِجُكُم طِفلًا أى نخرجكم من بطون أمّهاتكم صغارا، و إنما وحّد طِفلًا و المراد به الجمع، لأنه بمعنى المصدر فيطلق على القليل و الكثير و يبيّن الحالة الّتى يكونون عليها، و ذلك كقولهم رجل عدل و رجال عدل، أو المراد: نخرج كلّ واحد منكم طفلا ثُمَّ نربّيكم شيئا فشيئا لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم لتصلوا إلى كمال قوّتكم. و الأشد جمع شدّة، كالأنعام جمع نعمة. و هذه المرحلة تكون من ثلاثين إلى أربعين سنة، أو قد يراد بها الحلم وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى يموت قبل الوصول إلى عمر البلوغ الطبيعى وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ أى إلى أسوأ العمر و أهونه عند أهله، و هى حال الهرم و الخرف. و إنما عبّر بأرذل لأنّ الإنسان لا يرجو بعد ذلك صحة و لا قوّة، و إنما يترقّب الموت و الفناء. و -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۸۶-۹۲-قرآن-۲۸۴-۲۹۰-قرآن-۳۱۱-۳۳۴-قرآن-۴۸۳-۵۰۹-قرآن-۵۵۶-۶۰۳ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر. -روايت-۴۴-۹۰ و عن علىّ صلوات اللّه و سلامه عليه: أرذل العمر خمس و سبعون سنة -روايت-۴۲-۷۳ لِكَيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً أى حينها يصاب بالخرف و يصبح كالطفل فى جميع أحواله و خصوصياته كما هو معروف. -قرآن-۱-۴۱ هذه جهة استدلّ بها سبحانه على قدرته على البعث بعد الموت. ثم [صفحه ۱۱] أخذ بعدها ببيان برهان آخر بقوله سبحانه: وَ تَرَى الأَرضَ هامِدَةً أى ساكنة ميّتة يابسة دارسة، من همد الثوب: بلى فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت فإذا أمطرناها بالماء تحرّكت بالنبات و اخضرّت وَ رَبَت نمت و انتفخت و لم تعد قاسية جافّة وَ أَنبَتَت مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ من كل صنف من الزرع و كل نوع من النباتات و الأشجار الحسنة ذات الرّونق و البهجة. فالقادر على أحياء الإرض الميّتة بالماء، قادر على إحياء

الموتى و مستطيع لإعادة الأجسام بعد فنائها. -قرآن-۴۵-۷۲-قرآن-۱۲۷-۱۶۸-قرآن-۲۱۷-۲۲۶-قرآن-۲۶۵-۳۰۵ و بعد أن ذكر هذين الدليلين، رتّب عليهما و قال سبحانه: ۶ و ۷- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ ... أى ذلك المذكور من أحوال الإنسان و الإرض، كان بسبب أنه تعالى هو الثابت فى ذاته ألذى به تتحقّق الأشياء وَ أَنَّهُ يُحيِ المَوتى -قرآن-۹-۵۰-قرآن-۱۸۲-۲۰۹ يعيدهم بقدرته الكاملة. كما فى القمى عن الصادق عليه السلام -روايت-۱-۲۶ وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ لا يستعصى على قدرته شىء أراده وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ هى ساعة يوم القيامة جائية لا رَيبَ فِيها بدون شكّ وَ أَنَّ اللّهَ يَبعَثُ مَن فِى القُبُورِ يحييهم و يعيدهم كما كانوا بدون أدنى عناء. و قيل إذا أراد اللّه أن يبعث الخلق أمطر السماء على الإرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم. -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۷۸-۱۰۵-قرآن-۱۳۴-۱۴۹-قرآن-۱۶۱-۲۰۷

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۸ الى ۱۰]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِى اللّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ [۸] ثانِىَ عِطفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ لَهُ فِى الدُّنيا خِزىٌ وَ نُذِيقُهُ يَومَ القِيامَةِ عَذابَ الحَرِيقِ [۹] ذلِكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۱۰] -قرآن-۱-۳۱۳ ۸ و ۹- وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِى اللّهِ ... أى و من الخلق من يناقش -قرآن-۹-۵۸ [صفحه ۱۲] فى قدرة اللّه جلّت قدرته بِغَيرِ عِلمٍ دون معرفة بقدرته، و عن جهل بعظمته وَ لا هُدىً و لا طريق هدى يسلكه فى مناقشته إذ يهرف بما لا يعرف و لم يتلّق ذلك عن دليل وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ أى : ذى نور يهتدى به: أى ليس لديه حجة سمعيّة جاءته من ناحية الوحى، كما أنه لا دلالة عقليّة مع ذلك المجادل بدون علم عمّا يجادل فيه ثانِىَ عِطفِهِ لاويا عنقه معرضا عن الحقّ متكبّرا معجبا بنفسه و بلقلقة لسانه لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ ليصرف النّاس عن طريق الحق الّتى سنّها اللّه تعالى لعباده. فهذا الجاهل لَهُ فِى الدُّنيا خِزىٌ من حقّه أن يكون فى الدنيا مبعدا منبوذا ملعونا وَ نُذِيقُهُ نجعله يستطعم يَومَ القِيامَةِ عَذابَ الحَرِيقِ حين يتلظّى فى سقر و يذوق لفح النار فى جهنم. -قرآن-۳۱-۴۵-قرآن-۸۶-۹۸-قرآن-۱۹۵-۲۱۶-قرآن-۳۸۰-۳۹۶-قرآن-۴۶۴-۴۹۶-قرآن-۵۸۱-۶۰۷-قرآن-۶۶۳-۶۷۶-قرآن-۶۹۲-۷۲۸ ۱۰- ذلِكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ ... أى نقول له: بوءت بذلك الخزى و العذاب بما كسبت يداك أيها الكافر بنا. و الكلام على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ليكون التهديد أوقع و ليكون التخويف أزيد وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ يجزى العبيد على قدر استحقاقهم و بحسب أعمالهم دون زيادة أو نقصان. و إيراد صيغة المبالغة «ظلام» لعلها باعتبار كثرة العبيد فإذا نسب إليهم يعدّ بعددهم، و قيل باعتبار صفات الحق تعالى على أبلغ الكمال، فبالالتزام كان مطلق الظلم منتفيا عنه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۱۹-۲۶۵

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۱۱ الى ۱۳]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللّهَ عَلى حَرفٍ فَإِن أَصابَهُ خَيرٌ اطمَأَنَّ بِهِ وَ إِن أَصابَتهُ فِتنَةٌ انقَلَبَ عَلى وَجهِهِ خَسِرَ الدُّنيا وَ الآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ [۱۱] يَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنفَعُهُ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ [۱۲] يَدعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقرَبُ مِن نَفعِهِ لَبِئسَ المَولى وَ لَبِئسَ العَشِيرُ [۱۳] -قرآن-۱-۴۰۶ [صفحه ۱۳] ۱۱- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللّهَ عَلى حَرفٍ ... أى أن بعض النّاس يعبدون اللّه عبادة من يقف على حرف جبل أو شرفة يكاد يقع عنها لأقلّ دفع، و قد يتركها لأول أزمة يقع فيها، و قيل يعبده بلسانه دون قلبه، و قد قيل: الدّين حرفان: الأول اللسان، و الثانى القلب، فعبادته تعالى على حرف يعنى على غير ثبات و لا يقين، بل على شكّ و اضطراب فى الدين، حال فاعلها كحال القائم على حرف الجبل يكاد يقع، و -قرآن-۶-۶۱ نقل أن يهوديّا أسلم و بعد مدة قليلة ابتلى بوجع العين بحيث صار نظره ضعيفا جدّا، فجاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: يا محمّد أقلنى

عن الإسلام فإنى تشأمت به إذ من أول يوم أسلمت فيه صرت مبتلى بالأمراض و الحوادث، فنزلت هذه الآية الكريمة. -روايت- ۱-۳۰۰ فبين النّاس من يعبد اللّه عبادة على شفا جرف هار فَإِن أَصابَهُ خَيرٌ اطمَأَنَّ بِهِ أى إذا أصابه عافية أو مال أو رزق استقرّ و ثبت على الإسلام و على عبادة اللّه وَ إِن أَصابَتهُ فِتنَةٌ لحق به اختبار و امتحان بمرض أو خسارة أو جدب أو نقصان مال أو عسر انقَلَبَ عَلى وَجهِهِ رجع عن دينه إلى وجهه ألذى أتى منه، أى الكفر، و خَسِرَ الدُّنيا بارتداده و لم يعد له ما للمسلمين من النّصر و الظّفر و الخير وَ خسر الآخِرَةَ بحرمانه السعادة و بحبوط عمله ذلِكَ الخسران هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ الواضح العظيم ألذى لا خسران أسوأ منه و لا أقبح. -قرآن-۵۷-۹۶-قرآن-۱۹۳-۲۱۹-قرآن-۳۰۰-۳۲۴-قرآن-۳۸۸-۴۰۳-قرآن-۴۷۳-۴۷۵-قرآن-۴۸۰-۴۸۹-قرآن-۵۲۱-۵۲۷-قرآن-۵۳۷-۵۶۳ هذه واحدة من نتائج عبادة اللّه على حرف، و الأخرى قوله تعالى: ۱۲- يَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَضُرُّهُ ... أى يتّخذ معبودا من دون اللّه كالوثن و الصنم ألذى لا يضرّه إن شاء ضرره، كما أنه يسمّى ربّا غيره سبحانه وَ يدعو ما لا يَنفَعُهُ إذا طلب منه نفعا لأنه لا يسمع و لا يعقل و لا يقدر على شىء البتة ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ ذلك الحال -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۲-۱۸۴-قرآن-۱۹۰-۲۰۶-قرآن-۲۸۸-۳۲۰ [صفحه ۱۴] الموصوف من شأنه، هو الكفر و الضياع عن الحق ألذى يبعد فى مداه كثيرا. ۱۳- يَدعُوا لَمَن ضَرُّهُ ... هو يدعو معبودا غير اللّه توجب عبادته الضرر لأنها تؤدى إلى عذاب الدارين: القتل فى الدنيا بسيف الحق أو الأسر، و العذاب فى الآخرة بدخول النار، فضرر ما يعبده أقرب له من نفعه لأنه لا يملك نفعا و لا يقدر عليه و لا شفاعة له عند اللّه إذا توسّل به إليه لَبِئسَ المَولى وَ لَبِئسَ العَشِيرُ أى ساء هذا الناصر ألذى ولّاه أمره، و قبح هذا الصاحب و المعاشر ألذى اختاره لنفسه. و المراد به الوثن و الصّنم و ما شابههما من المعبودات من دون اللّه. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۲۹-۳۶۸

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۱۴ الى ۱۶]

إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ إِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ [۱۴] مَن كانَ يَظُنُّ أَن لَن يَنصُرَهُ اللّهُ فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ فَلْيَمدُد بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقطَع فَلْينظُر هَل يُذهِبَنَّ كَيدُهُ ما يَغِيظُ [۱۵] وَ كَذلِكَ أَنزَلناهُ آياتٍ بَيِّناتٍ وَ أَنَّ اللّهَ يَهدِى مَن يُرِيدُ [۱۶] -قرآن-۱-۴۱۵ ۱۴- إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... لمّا ذكر سبحانه حال و مآل المنكر و الشاكّ فى الدين، ذكر ثواب المؤمنين على الإيمان و العمل الصالح فقال إنه تعالى يدخلهم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ فوجه الاتصاف به لأن نزهة البستان بجريان الماء فيه. و أما المراد بكون الأنهار تحت البساتين فإنها مجاز فى الحذف، و المراد مياه الأنهار حيث ان النهر ليس له جريان. و أما كونها تحتها ألذى هو ضدّ الفوق فيمكن أن يكون باعتبار أن - قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۱۷-۲۵۷ [صفحه ۱۵] بساتين الجنة لعلّها مشتملة على قصور و غرف يجرى الماء تحتها، أو المراد به هو الأسفلية فإن المياه جريانها نوعا يكون فى الجداول و الأنهار و الصّغار و هما أسفل من سطح البستان، و سطح البستان فوقهما. فيصدق أن المياه الجارية هى تحت البساتين بهذا الاعتبار فإن من على أعلى الجدار يصدّق أنه فوق من فى أسفله و هو تحت من فى أعلاه إِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ يصنع ما يشاء. -قرآن-۳۷۵-۴۰۹ ۱۵- مَن كانَ يَظُنُّ أَن لَن يَنصُرَهُ اللّهُ ... الظن فى كتاب اللّه على وجهين ظنّ يقين و ظنّ شكّ، و هذا ظنّ شك. قال من شكّ أن اللّه عزّ و جلّ لم ينصر رسوله فى الدنيا و الآخرة، بإعلاء كلمته و إظهار دينه فى الدنيا و إعلاء درجته و الانتقام ممّن كذّبه فى الآخرة فَلْيَمدُد بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ أى فليجذب نفسه و يصعدها بوسيلة من الوسائل إلى السّماء ثُمَّ لْيَقطَع المسافة إليها فيجهد فى دفع نصره إذا أراد اللّه نصره فَلْينظُر أى فليتفكر هَل يُذهِبَنَّ كَيدُهُ ما يَغِيظُ أى صنعه و حيلته، ذلك غيظه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۰۸-۳۴۴-قرآن-۴۱۰-۴۲۵-قرآن-۴۸۶-۴۹۵-

قرآن-۵۱۱-۵۴۷ و الاستفهام إنكاریّ یعنی لا یتهیّأ له الوسیلة فلا یذهب صنعه ذلک، بغیظه لأن ذلک کان ممتنعا فکان غیظه عدیم الفائدة. ۱۶- وَ کَذلِکَ أَنزَلناهُ ... أی کما أنزلنا تلک الآیات المذکورة أنزلنا القرآن بتمامه آیات بَیِّنات واضحات فی الأحکام و المواعظ و الأخبار حتی تتمّ الحجة علی النّاس وَ أَنَّ اللّهَ یَهدِی مَن یُرِیدُ یوفّق للهدی من یشاء. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۹۹-۱۱۶-قرآن-۱۹۲-۲۳۰

[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۱۷ الی ۱۸]

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصّابِئِینَ وَ النَّصاری وَ المَجُوسَ وَ الَّذِینَ أَشرَکُوا إِنَّ اللّهَ یَفصِلُ بَینَهُم یَومَ القِیامَةِ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ [۱۷] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ یَسجُدُ لَهُ مَن فِی السَّماواتِ وَ مَن فِی الأَرضِ وَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ کَثِیرٌ مِنَ النّاسِ وَ کَثِیرٌ حَقَّ عَلَیهِ العَذابُ وَ مَن یُهِنِ اللّهُ فَما لَهُ مِن مُکرِمٍ إِنَّ اللّهَ یَفعَلُ ما یَشاءُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۳۵ [صفحه ۱۶] ۱۷- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا ... أی أن المؤمنین بک و بالرّسل من قبلک، و الّذین هادوا: صاروا یهودا وَ الصّابِئِینَ الّذین یصبأون و ینتقلون من دین إلی دین آخر من ملل الکفر أو الّذین یعبدون الکواکب وَ المَجُوسَ الّذین یعبدون النار وَ الَّذِینَ أَشرَکُوا هم عبدة الأصنام إِنَّ اللّهَ یَفصِلُ بَینَهُم یحکم فی أمرهم و یفرّق بحکومته بإظهار المحقّ منهم و المبطل و یجزی کل واحد علی عمله یَومَ القِیامَةِ، إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ فهو مراقب لهم فی جمیع أحوالهم و ناظر إلی أفعالهم و مطلع علی کل شیء و کل ما یصدر عن مخلوقاته. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۳۶-۱۵۲-قرآن-۲۵۳-۲۶۶-قرآن-۲۹۰-۳۱۳-قرآن-۳۳۳-۳۶۶-قرآن-۴۶۴-۵۲۵ ۱۸- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ یَسجُدُ لَهُ ... ألا- تنظر إلی أن جمیع مخلوقات اللّه فی السماوات و فی الإرض تسجد له! و السجود یستعمل علی قسمین: إمّا بمعنی الخضوع و التذلّل، و إمّا بمعنی الانقیاد لقدرته و الخضوع لتدبیره و الاستکانة لما سخّره اللّه له. و علی هذا فکلّ الموجودات تشترک و تدخل فی السجود له سبحانه، و لیس شیء إلّا یسجد له تعالی. بیانه أن کلّ ما سوی اللّه مفتقر ممکن لذاته، و الممکن لذاته کما أن الإمکان لازم له حال حدوثه، فکذلک حال بقائه. و فی کلتا حالتیه هو مفتقر إلی الواجب لذاته. و هذا الافتقار الذاتی اللازم لماهیة الممکن أدلّ علی الذلّة و الخضوع من وضع الجبهة علی الإرض ألذی نسمّیه نحن سجودا لأن وضع الجبهة علی الإرض علامة وضعیّة للدّلالة علی الذلّة و الانقیاد، و قد یتطرّق إلیه الکذب بخلاف الافتقاد الذاتی فیمتنع التغیر و تطرّق الکذب إلیه، فجمیع الممکنات من الدرّة -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۱۷] إلی الذرّة ساجدة و خاضعة و مبتهلة إلیه تعالی بهذا المعنی فثبت عمومیّة مَن لذوی العقول و غیرهم. و قوله وَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ إلی قوله سبحانه وَ کَثِیرٌ مِنَ النّاسِ بیان لهذا المجمل. أی من فی السّماوات و من فی الإرض. و القسم الثانی هو المعنی المتعارف و الکیفیة المعهودة أی وضع الجبهة علی الإرض و هو خاصّ بالأصناف الثلاثة من الإنسان و الملائکة و الجنّ، فلا عمومیّة فی کلمة مَن لغیر ذوی العقول، فذکر الشمس و القمر إلی قوله: و الدّواب، لبیان غیر ذوی العقول. و رفعها إما لکونها مبتدءا و خبرها: ینقادون لأمر خالقهم، و إما بتقدیر: یسجد المقدّر بقرینة المذکور فی الکلام. غایة الأمر الأول بمعنی وضع الجبهة علی وجه الإرض أو ما فی حکمها. و الثانی بمعنی الخضوع و التذلل التکوینی الذّاتی ألذی أشرنا إلیه آنفا وَ کَثِیرٌ حَقَّ عَلَیهِ العَذابُ أی من النّاس بکفره لإبائه الانقیاد و الطّاعة و السّجود وَ مَن یُهِنِ اللّهُ أی من یحتقره فَما لَهُ مِن مُکرِمٍ لا یکرمه أحد إِنَّ اللّهَ یَفعَلُ ما یَشاءُ -قرآن-۷۸-۸۲-قرآن-۱۱۶-۱۴۰-قرآن-۱۶۲-۱۸۷-قرآن-۴۳۹-۴۴۳-قرآن-۸۰۵-۸۴۱-قرآن-۹۰۷-۹۳۰-قرآن-۹۵۱-۹۷۵-قرآن-۹۹۲-۱۰۲۵ عن الصّادق علیه السلام عن أبیه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام: أنه قیل له إن رجلا یتکلم فی المشیئة فقال علیه السلام: ادعه لی. قال فدعی له فقال له: یا عبد اللّه خلقک اللّه لمّا شاء أو لمّا شئت! -روایت-۷۹-

۲۵۰ قال: لمّا شاء. قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت! قال: إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت! قال إذا شاء. قال فيدخل حيث يشاء أو حيث شئت! قال حيث يشاء. قال فقال على عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت ألذى فيه عيناك. -روايت-۱- ۲۷۴

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۱۹ الى ۲۵]

هذانِ خَصمانِ اختَصَمُوا فِي رَبِّهِم فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ يُصَبُّ مِن فَوقِ رُؤُسِهِمُ الحَمِيمُ [۱۹] يُصهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِم وَ الجُلُودُ [۲۰] وَ لَهُم مَقامِعُ مِن حَدِيدٍ [۲۱] كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها مِن غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ [۲۲] إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يُحَلَّونَ فِيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ لُؤلُؤاً وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ [۲۳] -قرآن-۱-۵۳۷ وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَولِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الحَمِيدِ [۲۴] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ المَسجِدِ الحَرامِ الَّذِي جَعَلناهُ لِلنّاسِ سَواءً العاكِفُ فِيهِ وَ البادِ وَ مَن يُرِد فِيهِ بِإِلحادٍ بِظُلمٍ نُذِقهُ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۲۵] - قرآن-۱-۳۰۸ [صفحه ۱۸] ۱۹- هذانِ خَصمانِ ... أى جمعان من المؤمنين و الكفار من أهل الملل الخمس المذكورة يعنى: اليهود و النّصارى و الصّابئين و المجوس و المشركين اختَصَمُوا فِي رَبِّهِم أى المؤمنون على حدة، و الكفار بأجمعهم على حدة، تنازعوا و تجادلوا فى ذاته تعالى و صفاته. فالمؤمنون مثبتونهما له تعالى، و الكفرة نافونهما عنه سبحانه. و هذا الاختصام و التنازع لا يزال بينهما الى يوم لقاء اللّه فثمّت ينقطع كما أشار اليه بقوله عزّ من قائل إِنَّ اللّهَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ و أشارها هنا بكيفيّة التفصيل بقوله سبحانه: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ أى فصّل لهم ألبسة ناريّة من جنس النار على قدر جثثهم الخبيثة. و قال ابو سعيد الخدرى: -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۱۵۸-۱۸۳-قرآن-۴۷۷-۵۲۸-قرآن-۵۷۵-۶۳۱ ثياب من نحاس أذيب بالنّار يلبسونها. كقوله تعالى سرابيلهم من قطران و قيل إن المراد نيران تحيط بهم و تشملهم كالثياب يُصَبُّ مِن فَوقِ رُؤُسِهِمُ -قرآن- ۱۳۴-۱۶۸ [صفحه ۱۹] الحَمِيمُ أى الماء المغلى، قيل لو تقطّرت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها عن إبن عباس. -قرآن-۱-۱۲ ۲۰- يُصهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِم: أى يذاب به أحشاؤهم و أمعاؤهم وَ الجُلُودُ كما يذاب به جلودهم كما فى قوله تعالى فى سورة محمّد: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۹-۹۱ و سقوا ماء حميما فقطّع أمعاءهم. فباطنهم كظاهرهم فى التّأثر به. ۲۱- وَ لَهُم مَقامِعُ مِن حَدِيدٍ: أى السياط أو أعمدة من حديد المقمعة ما يدق به و -قرآن-۶-۳۸ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: لو وضعت مقمعة منها فى الإرض فاجتمع عليها الثقلان ما نقلوها و ما أقلعوها عن الإرض. -روايت-۵۳-۱۵۱ ۲۲- كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها: أى قاربوا الخروج من جهنم مِن غَمٍّ أى ألم العذاب أُعِيدُوا فِيها ضربا بتلك الأعمدة و السّياط وَ ذُوقُوا يقال لهم احتقارا: ذوقوا عَذابَ الحَرِيقِ أى النار البالغة فى الإحراق غايته. و هذا العذاب الموصوف يكون لواحد من الخصمين، و هم الكفرة بأقسامهم. أما القسم الآخر، و هم المؤمنون ففيهم يقول سبحانه و تعالى: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۸-۸۹-قرآن-۱۱۰-۱۲۵-قرآن- ۱۵۵-۱۶۵-قرآن-۱۹۳-۲۱۱ ۲۳- إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى كما أنه سبحانه يدخل الكافرين النار و يذيقهم العذاب الأليم لكفرهم، كذلك يدخل المؤمنين الجنة الوارفة الظّلال الجارية المياه العالية القصور، و هم يُحَلَّونَ فِيها يلبسون فى الجنّة حليّا مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ و هى ما يلبس فى اليد و مفردها سوار، و قال: من ذهب ليبينّ جنس الأساور وَ يحلّون كذلك لُؤلُؤاً من أنواع الجواهر وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ يلبسون فى الجنّة الدّيباج الخالص الجيّد. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۱-۲۳۸-قرآن-۲۶۵-۲۹۱-قرآن- ۳۷۴-۳۷۶-قرآن-۳۹۱-۳۹۹-قرآن-۴۲۰-۴۴۷ ۲۴- وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَولِ: أى كلمة الإخلاص و التوحيد أو قول: الحمد للّه، أو القرآن أو إلى القول ألذى يلتذّونه و يشتهونه و تطيب به -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۰] نفوسهم وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الحَمِيدِ

أى دين اللّه المحمود، أو طريق المحل المحمود و هو الجنة. و الحاصل أن اللّه تعالى أنعم على المؤمنين بأربعة أشياء أو خمسة: المسكن جنات تجرى الآية، الثانى الحلية و الزينة يحلّون فيها إلخ و الثالث اللّباس: لباسهم فيها حرير و الرابع: الهداية الى القول الطيب، الخامس: الهداية إلى الجنة. و هذه أنعم النعم و أحسنها اللهم ارزقنا. -قرآن-٩-٤١ ٢٥- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ثم إنه تعالى بعد بيان حال الخصمين فى القيامة أخذ فى الإخبار عن صفات الكفرة الذميمة بقوله يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ أى يمنعون النّاس عن طاعة اللّه و عطف المضارع على الماضى للدّلالة على الاستمرار، فالمعنى أنهم مستمرّون على الصّد لم يزلوا و لا يزالون مانعين عن طريق الحق، لا أن المراد به الحال فقط أو الاستقبال حتى لا يكون عطفه على الماضى غير مستحسن. و يحتمل كون الجملة حالا عن فاعل كفروا، و حذف خبر إِنَّ لدلالة آخر الآية عليه أى : معذبون. قال إبن عباس نزلت الآية فى أبى سفيان بن حرب و أصحابه حين صدّوا رسول اللّه و أصحابه عام الحديبيّة عن المسجد الحرام و عن أن يحجّوا أو يعتمروا و ينحروا الهدى، فكره رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قتالهم و كان محرما بعمرة. ثم صالحوه على أن يعود فى العام القابل وَ المَسجِدِ الحَرامِ عطف على سبيل اللّه أى عن المسجد الحرام الَّذِى جَعَلناهُ لِلنّاسِ سَواءً سواء بالرفع خبر مقدم العاكِفُ فِيهِ وَ البادِ أى المقيم فى مكّة و الغريب مساويان فى القبلة أو فى الأمن من القتل و الأسر. و عن إبن عباس و قتادة أن المراد بالسويّة فى السّكنى و النّزول فى منازل مكة، و ليس لأحد من أهل مكة أن يصدّ أو يمنع البعيد ألذى خارج الحرم. نعم ليس للخارج أن يخرج من سبقه إلى مكان و منزل، فالسابق أحقّ به من غيره فمكة بجميعها فى حكم المسجد. و المراد بالمسجد الحرام هو مكة بتمامها كما فى قوله تعالى: أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ -قرآن-٦-٣٦-قرآن-١٤٤-١٧٧-قرآن-٥٢١-٥٢٧-قرآن-٨٨٣-٩٠٥-قرآن-٩٥٧-٩٩٣-قرآن-١٠١٧-١٠٤٣-قرآن-١٤٩٥-١٥٤٥ [صفحه ٢١] و المراد هو مكة حيث إنه صلّى اللّه عليه و آله أسرى به من بيت زوجته خديجة عليها سلام اللّه أو من بيت أمّ هانى و لم يكن فى ليلة الإسراء فى نفس المسجد. و الحاصل بمقتضى الآية الحاضر و المسافر متساويان فى مساكن مكة و منازلها و يجوز للحاج و المعتمر فى الموسم و غيره شرعا النّزول فى كل مكان و منزل و مسكن و لو كان سكّانها غير راضين، نعم ليس للواردين إخراج أهل الدار عن دارهم، و المسألة محل خلاف و البحث عنها خارج عن موضوع كتابنا هذا و القدر المتيقّن أن نفس المسجد الحرام يستوى فيه الحاضر و المسافر فى العبادات و المناسك كلّها و ليس لأحد منهما أن يمنع الآخر فإنه حرام قطعا نعم للسابق إلى مكان من المسجد أن يمنع اللّاحق بالنّسبة إلى ذلك المكان فقط، و لا يجوز لأحد أن يزاحمه فيه. و فى نهج البلاغة فى كتاب كتبه أمير المؤمنين إلى عامله على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلّب: و أمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا فإن اللّه سبحانه يقول: سواء العاكف فيه و الباد، و العاكف المقيم به، و البادى ألذى يحجّ إليه من غير اهله -روايت-١٨-٢٨٦ وَ مَن يُرِد فِيهِ بِإِلحادٍ أى عن العدول عن القصد بِظُلمٍ أى بغير حق و هما [أى بإلحاد و بظلم] حالان مترادفان و الباء فيهما للملابسة، و ترك مفعول يُرِد للتّعميم، أى : من يقصد أمرا فيه ملابسا للعدول عن القصد أى عن الحق إلى الباطل، و ملاصقا للظلم قيل هو الشرك و عبادة غير اللّه فيه، و قيل كل شىء نهى عنه حتى شتم الخادم، و دخول مكة بغير إحرام المعروف أن فى غير مكة لا تكتب السيئة بمجرد قصدها ما دام لم تفعل بخلاف مكة فإن قصد السيئة خطيئة و تحسب إثما و لو لم تفعل، و هذا لغاية شرافتها و كمال حرمتها نُذِقهُ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ جواب مَن و قد مرّ تفسيره. -قرآن-١-٣٠-قرآن-٦٢-٧٠-قرآن-١٧٢-١٧٧-قرآن-٥٩٢-٦٢٢-قرآن-٦٢٩-٦٣٣

[سورة الحج [٢٢]: الآيات ٢٦ الى ٣١]

وَ إِذ بَوَّأنا لِإِبراهِيمَ مَكانَ البَيتِ أَن لا تُشرِك بِى شَيئاً وَ طَهِّر بَيتِىَ لِلطّائِفِينَ وَ القائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [٢٦] وَ أَذِّن فِى النّاسِ

بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجالاً وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [۲۷] لِيَشهَدُوا مَنافِعَ لَهُم وَ يَذكُرُوا اسمَ اللّه فِي أَيّامٍ مَعلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنعامِ فَكُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا البائِسَ الفَقِيرَ [۲۸] ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم وَ لِيُوفُوا نُذُورَهُم وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالبَيتِ العَتِيقِ [۲۹] ذلِكَ وَ مَن يُعَظِّم حُرُماتِ اللّه فَهُوَ خَيرٌ لَهُ عِندَ رَبِّه وَ أُحِلَّت لَكُمُ الأَنعامُ إلاّ ما يُتلى عَلَيكُم فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثانِ وَ اجتَنِبُوا قَولَ الزُّورِ [۳۰] -قرآن-۱-۷۶۱ حُنَفاءَ لِلّه غَيرَ مُشرِكِينَ بِه وَ مَن يُشرِك بِاللّه فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخطَفُهُ الطَّيرُ أَو تَهوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ [۳۱] -قرآن-۱-۱۷۷ [صفحه ۲۲] ۲۶- وَ إِذ بَوَّأنا لِإبراهِيمَ مَكانَ البَيتِ ... أی اذکر حیث أحللنا إبراهیم علیه السلام و أنزلناه، أو هدیناه و أرشدناه إلی مکان البیت حتی یعمره و یبنیه و یرفع علیه الکعبهٔ المقدّسهٔ، و جعلنا مکان البیت مسکنا له و منزلا أسکن فیه زوجه و ابنه. و بناء علی هذا تکون اللام الجارّهٔ زائدهٔ، و مکان: ظرفا، و لفظ: إبراهیم: مفعولا به أَن لا تُشرِك بِی شَیئاً أی -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۷۳-۴۰۰ [صفحه ۲۳] أوحینا إلیه بأن لا یشرک بعبادتنا شیئا وَ طَهِّر بَیتِیَ لِلطّائِفِینَ وَ القائِمِینَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ أی طهّره أنت و ابنک إسماعیل من أن یدنّسه الشّرک، و الجملهٔ عطف علی جملهٔ: أن لا تشرک، فطهّرا بیتی من عبادهٔ الأوثان: -قرآن-۴۴-۱۱۹ ۲۷- وَ أَذِّن فِي النّاسِ بِالحَجِّ ... أی ناد فیهم أثناء موسم الحج و أدعهم إلی الطواف ببیتی و التعبّد فیه. و -قرآن-۶-۴۵ روی أنه صعد جبل أبی قبیس و قال: أیّها النّاس حجّوا بیت ربّکم. -روایت-۵-۷۴ و قیل إنه لمّا أمره اللّه تعالی بذلک قال: یا ربّ لا یصل ندائی إلی النّاس جمیعا، فأجابه اللّه تعالی: علیک الأذان و علینا البلاغ. یَأتُوكَ رِجالًا أی مشاهٔ جمع راجل کالقیام و الصیام جمع قائم و صائم، حال من فاعل یأتوک وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ الضامر الناقهٔ المهزولهٔ فی طریق الحج لبعد الطریق و إسراع السیر و قلهٔ الأکل. ای یأتوک رکبانا علی نوق ضامرهٔ مهزولهٔ یَأتِینَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ أی طریق بعید، و الفج هو الطّریق الوسیع و ما هو عمیق قعره، و تقدیم رجال علی الراکب لأفضلیهٔ المشی علی الرکوب. و -قرآن-۱۵۸-۱۷۵-قرآن-۲۶۱-۲۸۳-قرآن-۴۰۸-۴۴۵ عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: للحاجّ الراکب بکلّ خطوهٔ تخطوها راحلته سبعون حسنهٔ، و للحاجّ الماشی بکلّ خطوهٔ یخطوها سبعمائهٔ حسنهٔ من حسنات الحرم. -روایت-۴۷-۱۷۲ قیل: و ما حسنات الحرم! قال: الحسنهٔ بمئهٔ ألف، مرویّ عن إبن عباس عنه [ص]. -روایت-۱-۵۴ ۲۸- لِيَشهَدُوا مَنافِعَ لَهُم ... ای لیحضروا و یحصّلوا فوائدهم الّتی أعدّها اللّه لهم فی خصوص هذه المناسک و تلک العبادهٔ و لا تحصل و لا توجد فی غیرها. و تنکیر المنافع إشارهٔ إلی تعمیمها للدنیویهٔ و هی أرباح التجارهٔ، و للدّینیّهٔ کالتشرّف بحضرهٔ أئمهٔ الهدی و أخذ مسائل دینهم و احکام اللّه عنهم علیهم السلام و استفاضتهم بعفوه تعالی و مغفرته و الوصول إلی الدّرجات العالیهٔ فی العقبی بفضله و عنایته وَ يَذكُرُوا اسمَ اللّه و اختلف فی هذا الذّکر، قیل هو التلبیهٔ حین الإحرام و بعده و التکبیر و غیرهما من الأذکار، و قیل هی التسمیهٔ علی ما یذبح أو ینحر لأن ذکر اسم اللّه علی الذبائح -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۴۴۵-۴۷۱ [صفحه ۲۴] شعار المسلمین فی مقابل المشرکین و عبدهٔ الأصنام فإن شعارهم تسمیهٔ الأصنام و الأوثان و غیرها من المعبودات الباطلهٔ. و یؤید هذا تعلّق عَلى ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنعامِ بقوله تعالی يَذكُرُوا علی ما هو الظاهر و القول الأول أعنی التکبیر -قرآن-۱۴۶-۱۹۱-قرآن-۲۰۷-۲۱۶ مرویّ عن الصّادقین علیهما السلام قالا: اسم اللّه هو التکبیر عقیب خمس عشرهٔ صلاهٔ أولها ظهر العید بمنی -روایت-۴۵-۱۱۴ و صورهٔ التکبیر مسطورهٔ فی محلها من کتب الفقه. فِي أَيّامٍ مَعلُوماتٍ قیل هی العشر الأول من ذی الحجهٔ، و قیل هی أیام التشریق کما -قرآن-۵۱-۷۶ عن الباقر علیه السلام ان الأیام المعلومات یوم النحر و الثلاثهٔ بعده أیام التشریق، و الأیام المعدودات عشر ذی الحجهٔ. -روایت-۲۸-۱۳۱ و فی روایهٔ عن الصادق علیه السلام: المعلومات و المعدودات واحدهٔ، و هن أیام التشریق -روایت-۴۱-۹۴ ، و التحقیق فی التعیین موکول إلی کتب الفقه فَكُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا البائِسَ الفَقِيرَ الأمر بالأکل لانهدام ما هو المرسوم عند المشرکین من عدم أکل الذبیحهٔ الّتی کانوا یذبحونها باسم الهتهم، فأمر اللّه تعالی أن یذکر علی الذبائح اسمه و یأکلوا منها و یطعموا الفقراء و المساکین. و البائس أفقر من الفقیر و أشدّ بؤسا، مشتق من البؤس بمعنی شدّهٔ الحاجهٔ و سوء الحالهٔ. -قرآن-

۵۲-۹۹ ۲۹- ثُمّ لیَقضُوا تَفَثَهُم ... التّفث الوسخ، -قرآن-۶-۳۶ أی لیزیلوا وسخهم بتقلیم الأظفار و قصّ الشّوارب و حلق الرأس و إزالهٔ الأوساخ عن الأبدان و طرح الإحرام کما هو المرویّ عن الرّضا علیه السلام -روایت-۱-۱۱۷ وَ لیُوفُوا نُذُورَهُم أی ما نذروا من البرّ و الطاعات وَ لیَطَّوَّفُوا بِالبَیتِ العَتِیقِ أی القدیم لأنه أول بیت وضع، أو الکریم. و -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۶۳-۱۰۱ روی أنه المعتق من الغرق و من تسلّط الجبابرهٔ. -روایت-۵-۵۵ روی عن سعید بن جبیر أن التّبع توجّه إلی مکهٔ لتخریب البیت و لمّا وصل الی غدیر ابتلی بالفلج و کلما عالجه الأطبّاء ما أفاد عملهم إلا ازدیادا فجاءه جماعهٔ من أهل التوحید و قالوا له: أیها الملک لهذا البیت ربّ و حرمهٔ و کلّ من قصده بسوء فربّه یبتلیه ببلیّهٔ لا علاج لها فلو قصدت أن تمشی إلی مکهٔ فاعزم بان لا تتعرّض للبیت حتی یشفیک ربّه. فعزم أن لا یتعرّض للبیت [صفحه ۲۵] فعافاه اللّه من مرضه فلما دخل مکهٔ أمر أن یکسوا البیت بکسوهٔ فاخرهٔ، و هو اوّل من کسا البیت الحرام و نحر ألف بعیر و أعطی لأهل الحرم الصّلات و العطایا الکثیرهٔ الثمینهٔ و سمّوا الموضع ألذی نزل فیه مطابخ لکثرهٔ إطعامه. ۳۰- ذلِکَ وَ مَن یُعَظِّم حُرُماتِ اللّهِ ... ذلِکَ خبر للمبتدأ المحذوف، أی الأمر ذلک یعنی أمر الحج و المناسک تلک المذکورات کما فی قوله تعالی هذا و أنّ للطاغین لشر مآب و یسمونه و أمثاله الفاصل بین الکلامین فقوله وَ مَن یُعَظِّم حُرُمات اللّه أی أحکامه و ما لا یحلّ هتکه من جمیع التکالیف أو ما یتعلق بالحج فَهُوَ خَیرٌ لَهُ عِندَ رَبِّه أی تعظیمها خیر له ثوابا وَ أُحِلَّت لَکُمُ الأَنعامُ کلّها أکلا إلّا ما یُتلی عَلَیکُم تحریمه فی قوله تعالی: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۵۳-۵۹-قرآن-۲۵۲-۲۸۷-قرآن-۳۷۰-۴۰۳-قرآن-۴۳۴-۴۶۵-قرآن-۴۷۷-۵۰۲ حُرِّمَت عَلَیکُمُ المَیتَهُ الآیهٔ ۳ من المائدهٔ فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثانِ من:، بیانیّهٔ وَ اجتَنِبُوا قَولَ الزُّورِ أی الکذب أو شهادهٔ الزور أو الغناء أو قول هذا حلال و هذا حرام من عند أنفسهم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۴-۹۳-قرآن-۱۰۹-۱۳۸ ۳۱- حُنَفاءَ لِلّهِ غَیرَ مُشرِکِینَ ... حُنَفاءَ أی موحّدین له غَیرَ مُشرِکِینَ به حالان من ضمیر اجتنبوا. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۵-۵۳-قرآن-۷۵-۹۲ عن الباقر سئل عن الحنفیّهٔ فقال علیه السلام: هی الفطرهٔ الّتی فطر النّاس علیها لا تبدیل لخلق اللّه قال فطرهم اللّه علی المعرفهٔ -روایت-۱۲-۱۵۴ وَ مَن یُشرِک بِاللّه، فَکَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ أی فقد أهلک نفسه هلاک من سقط منها لأنه سقط من أوج الإیمان إلی حضیض الکفر فَتَخطَفُهُ الطَّیرُ أی تأخذه بسرعهٔ کنایهٔ عن نفسه الأمّارهٔ و أهوائه المردیهٔ حیث ذهبت بعقله و أفکاره أَو تَهوِی بِهِ الرِّیحُ فِی مَکانٍ سَحِیقٍ أی تسقطه من مکان مرتفع الی موضع بعید عمیق جدا کنایهٔ عن أن الشیطان یطرحه فی الضلالهٔ بحیث لا ینجیه أحد، و بحیث یهوی به إلی مهاوی الضلال و الکفر و الخسران. -قرآن-۱-۶۰-قرآن-۱۵۱-۱۷۲-قرآن-۲۶۵-۳۱۴ [صفحه ۲۶]

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآیات ۳۲ الی ۳۵]

ذلِکَ وَ مَن یُعَظِّم شَعائِرَ اللّهِ فَإِنَّها مِن تَقوَی القُلُوبِ [۳۲] لَکُم فِیها مَنافِعُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ مَحِلُّها إِلَی البَیتِ العَتِیقِ [۳۳] وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ جَعَلنا مَنسَکاً لِیَذکُرُوا اسمَ اللّهِ عَلی ما رَزَقَهُم مِن بَهِیمَهِ الأَنعامِ فَإِلهُکُم إِلهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسلِمُوا وَ بَشِّرِ المُخبِتِینَ [۳۴] الَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وَ الصّابِرِینَ عَلی ما أَصابَهُم وَ المُقِیمِی الصَّلاهِ وَ مِمّا رَزَقناهُم یُنفِقُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۵۱۱ ۳۲- ذلِکَ وَ مَن یُعَظِّم شَعائِرَ اللّه ... ذلِکَ خبر لمبتدأ محذوف کما قلنا آنفا، أی الأمر ذلک وَ مَن یُعَظِّم شَعائِرَ اللّه أی أعلام دینه و مناهجه فَإِنَّها أی تعظیمها مِن تَقوَی القُلُوبِ ناشئ من تقوی قلوبهم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۵۲-۵۸-قرآن-۱۱۳-۱۴۷-قرآن-۱۷۸-۱۸۷-قرآن-۲۰۳-۲۲۶ و فی القمیّ قال: تعظیم البدن و جودتها، فالمراد علی هذا بشعائر اللّه هو مناسک الحج کما قیل، و قیل هی الهدایا. و هذا التفسیر أنسب بقول القمیّ رحمه اللّه. و یؤیّد التفسیر الأخیر قوله تعالی بعد ذلک: ۳۳- لَکُم فِیها مَنافِعُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ... -قرآن-۶-۵۶ عن الصّادق فی هذه الآیهٔ قال: إن احتاج الی ظهرها رکبها من غیر أن یعنف علیها و إن کان لها لبن

حلبها حلابا لا ينهكها أى لا يحلب جميع ما فيها من اللبن بحيث صار سببا لهزالها و ذهاب قوّتها -روايت-۴۰-۲۳۰ ثُمَّ مَحِلُّها إِلَى البَيتِ العَتِيقِ أى محلّ نحر الهدايا أو الاستفادة منها هو البيت أى : الكعبة يعنى منتهى الاستفادة من الهدايا بالركوب و الحلب هو وصولها إلى البيت فانها عنده تنحر أو تذبح و المراد ب إِلى عنده هو ما يقرب منه قيل هو الحرم كلّه، و عندنا أنّه فى الحج، منى، و فى العمرة المفردة مكة. -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۲۳۴-۲۳۹ [صفحه ۲۷] ۳۴- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنا مَنسَكاً ... أى لكلّ أهل دين جعلنا منسكا: -قرآن-۷-۴۷ بالفتح قربانا أو ما يتعبّد به و يتقرّب به إليه تعالى، و بالكسر: مكان النّسك و الفتح هو قراءة المشهور و أنسب بقوله لِيَذكُرُوا اسمَ اللّهِ عَلى ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنعامِ أى عند ذبحها و كلمة مِن بيانية يعنى لا تذكروا على ذبائحكم غير اسمه تعالى فيفيد اختصاص القربان بها وَ بَشِّرِ المُخبِتِينَ من الخبت بمعنى الاطمئنان أى المطمئنّين به تعالى و المتواضعين له و الخاشعين له. -قرآن-۱۳۳-۲۰۴-قرآن-۲۲۹-۲۳۳-قرآن-۳۲۲-۳۴۶ ۳۵- الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم ... أى خافت من هيبته وَ الصّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُم أى من المصائب وَ المُقِيمِى الصَّلاةِ فى أوقاتها يُنفِقُونَ فى سبيل الخير و البرّ كلّ ذلك امتثالا لأمر ربّهم ثم استأنف الكلام بذاك الذبائح فقال سبحانه: -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۸۷-۱۲۳-قرآن-۱۴۵-۱۶۹-قرآن-۱۸۳-۱۹۴

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

وَ البُدنَ جَعَلناها لَكُم مِن شَعائِرِ اللّهِ لَكُم فِيها خَيرٌ فَاذكُرُوا اسمَ اللّهِ عَلَيها صَوافَّ فَإِذا وَجَبَت جُنُوبُها فَكُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا القانِعَ وَ المُعتَرَّ كَذلِكَ سَخَّرناها لَكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۳۶] لَن يَنالَ اللّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِن يَنالُهُ التَّقوى مِنكُم كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُم لِتُكَبِّرُوا اللّهَ عَلى ما هَداكُم وَ بَشِّرِ المُحسِنِينَ [۳۷] -قرآن-۱-۴۲۴ ۳۶- وَ البُدنَ جَعَلناها لَكُم ... البُدنَ جاء مصدرا و جمعا لبدنة و هى الناقة أو البقرة المسمّنة، سمّيت بذلك لعظم بدنهما و جثتهما و لكثرة اللّحم و نصبها بفعل مقدّر يدل عليه المذكور بعدها و معناه: جعلنا البدن لكم من -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۳۹-۴۷ [صفحه ۲۸] أعلام ديننا و علائم مناسك الحج أى سوقها إلى البيت و تقليدها عبادة اللّه و الإضافة لاسمه تعالى للتعظيم و التشريف لَكُم فِيها خَيرٌ نفع دينىّ و دنيوىّ اسمَ اللّهِ عَلَيها أى عند نحرها صَوافَّ نصب على الحالية عن الضمير الفاعل أى اذكروا اسم اللّه على البدن حال كونها صافّات و منظمّات و قوائمها مستويات و لعلّ الحكمة فى إصفافها بهذه الكيفية ظهور كثرتها للناظرين فتتقوّى النفوس و تتشوّق و يكون التقرب بنحرها عند ذلك مزيدا للأجر و تشويقا للنّحر، و ظهورا لكثرة التكبير و إعلاء لاسم اللّه تعالى فَإِذا وَجَبَت جُنُوبُها المراد من وجوب الجنوب سقوطها على الإرض و النكتة فى هذا التّعبير هو خروج تمام الروح منها من قوله وجب الحائط إذا سقط فَكُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا القانِعَ وَ المُعتَرَّ القانع ألذى يقنع بما يعطى، و المعترّ ألذى يعترض بسؤال أو بدونه. و -قرآن-۱۳۰-۱۴۸-قرآن-۱۷۱-۱۹۲-قرآن-۲۱۰-۲۱۸-قرآن-۵۵۲-۵۷۷-قرآن-۷۱۷-۷۶۸ عن الصّادق عليه السلام: أطعم أهلك ثلثا و القانع ثلثا و المعتّر ثلثا - روايت-۳۱-۷۹ كَذلِكَ أى الأمر كما وصفنا لكم كيفية النحر فى البدن سَخَّرناها لَكُم مع ضخمها و قوتها فتقودونها و تحبسونها ثم تنحرونها و ليس ذلك إلّا بتذليلنا إياها لكم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ نعمنا و آلاءنا عليكم. -قرآن-۱-۸-قرآن-۶۳-۸۰-قرآن-۱۷۳-۱۹۶ ۳۷- لَن يَنالَ اللّهَ لُحُومُها ... أى لن تصعد إليه اللّحوم و لا الدّماء المهراقة من حيث إنّها لحوم و دماء وَ لكِن يَنالُهُ التَّقوى مِنكُم أى يصعد إليه ما هو من لازم عملكم هذا و هو التقوى المكشوفة به الموجبة لإخلاص العمل للّه و قبوله من عبيده المتقين كَذلِكَ سَخَّرَها تقدم ذكره، و التكرار ليعلّل بقوله [لتكبروا الله إلخ] المراد على ما نقل هو التكبيرات المعروفة فى أيّام التشريق بمنى عقيب خمس عشرة صلاة و فى الأمصار عقيب عشر عَلى ما هَداكُم أرشدكم الى طريق تسخيرها و كيفية التقرب بها أو

لأعلام دينه و مناسك حجه، لكنّ تفسير الأول مروى المُحسِنِينَ اى الموحدين الّذين يعملون الحسنات و منها أنهم يحسنون إلى غيرهم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۲۵-۱۶۱-قرآن-۳۰۱-۳۱۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۷-قرآن-۶۲۵-۶۳۸ [صفحه ۲۹]

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

إِنَّ اللّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ [۳۸] أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلى نَصرِهِم لَقَدِيرٌ [۳۹] الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم بِغَيرِ حَقٍّ إِلاّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَ لَو لا دَفعُ اللّه النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَهُدِّمَت صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذكَرُ فِيهَا اسمُ اللّه كَثِيراً وَ لَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ [۴۰] الَّذِينَ إِن مَكَّنّاهُم فِى الأَرضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالمَعرُوفِ وَ نَهَوا عَنِ المُنكَرِ وَ لِلّه عاقِبَةُ الأُمُورِ [۴۱] -قرآن-۱-۶۹۶ ۳۸- إِنَّ اللّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ... يدفع غائلة المشركين عنهم و هذه الكريمة بيان لتبشير المجمل السابق بأنه تعالى يدفع الأذى عن المؤمنين المحسنين و ينصرهم عاجلا لقوله يدافع مكان يدفع، فإن إيراد يدافع للمبالغة فى الدفع و الأنسب فى المقام لمعنى المبالغة هو التعجيل فيه إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ فإنه تعالى أخبرهم بعدم حبه لهم و لأعمالهم فما لا يحبّه لا بدّ أن يدفعه و يرفعه عاجلا عن قريب. و قد نقل أن كفار مكة كانوا لا يزالون يؤذون المؤمنين بأقسام الأذى كما ذكر فى أحوالهم فى بدو الإسلام فجاءوا الى النبى [ص] يشتكون منهم و يستأذنون بقتالهم، فأجابهم صلوات اللّه عليه بأن اللّه لا يأذن لى بمقاتلتهم، و يأمركم بالصبر و يبشركم بالنصر فلما أمر صلى اللّه عليه و آله بالمهاجرة الى المدينة و تشرّفت المدينة -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۲۶-۳۷۶ [صفحه ۳۰] بقدومه المبارك نزلت آية الاذن للجهاد و كانت أوّل آية أنزلها اللّه تعالى فيه هى هذه: ۳۹- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ ... أى رخّص للمؤمنين أن يقاتلوا المشركين بِأَنَّهُم ظُلِمُوا بسبب أنّهم أصبحوا مظلومين بالضّرب و الشجّ و نفى البلد و القتل و كسر الأعضاء و الجوارح، و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۸۹-۱۰۹ عن الصادق عليه السلام: إنما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين و هو يقول نحن أولياء الدّم و طلّاب التّرة -روايت-۳۰-۱۲۶ ، و لا منافاة فإنها نزلت فى المهاجرين و جرت فى آل محمّد صلوات اللّه عليهم. ۴۰- الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم ... يعنى ما كان موجب لإخراجهم من مكة سوى التوحيد الملازم للإقرار بالرّبوبيّة. -قرآن-۶-۴۶ قال الباقر عليه السلام نزلت فى المهاجرين و جرت فى آل محمّد، أخرجوا من ديارهم و أخيفوا -روايت-۲۹-۱۰۶ وَ لَو لا دَفعُ اللّه النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ أى بنصر المؤمنين على الكفار لَهُدِّمَت بالتشديد و التخفيف صَوامِعُ جمع صومعة و هى معبد الرّهبان وَ بِيَعٌ جمع بيعة و هى الكنائس معابد النّصارى وَ صَلَواتٌ أى كنائس اليهود جمع صلوة سمّيت بذلك إما لوقوع الصلاة فيها أو هى معرّب ثلوثا كلمة عبريّة بمعنى المصلّى لا أنه جمع الصّلاة و هذا أقرب بالمقام وَ مَساجِدُ و هى معابد المسلمين يُذكَرُ فِيهَا اسمُ اللّه كَثِيراً صفة للأربع أو للمساجد فقط، خصّت بها تشريفا إِنَّ اللّهَ لَقَوِىٌّ على النّصر عَزِيزٌ لا يغلب بشىء و هو غالب على كل شىء. -قرآن-۱-۵۲-قرآن-۸۸-۹۹-قرآن-۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۲۱۶-۲۲۸-قرآن-۳۹۶-۴۰۷-قرآن-۴۳۱-۴۶۸-قرآن-۵۱۶-۵۴۱-قرآن-۵۵۵-۵۶۲ ۴۱- الَّذِينَ إِن مَكَّنّاهُم فِى الأَرضِ ... بدل من يَنصُرُهُ أو وصف للذين أخرجوا. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۳-۷۳ قال الباقر عليه السلام: نحن هم. -روايت-۳۰-۴۲ و معنى التمكّن فى الإرض هو إعطاء السلطان و القدرة عليها أَقامُوا الصَّلاةَ الآية هذه جواب الشرط و هو و جوابه صلة للذين، و المعنى واضح وَ لِلّه عاقِبَةُ الأُمُورِ و هو يصرّفها كيف شاء. -قرآن-۶۵-۸۳-قرآن-۱۵۴-۱۸۳ [صفحه ۳۱]

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۴۲ الى ۴۸]

وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ [۴۲] وَ قَومُ إِبراهِيمَ وَ قَومُ لُوطٍ [۴۳] وَ أَصحابُ مَدينَ وَ كُذِّبَ مُوسى فَأَمليتُ لِلكافِرينَ ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۴۴] فَكَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَهلَكناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ بِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصرٍ مَشِيدٍ [۴۵] أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِها أَو آذانٌ يَسمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَ لكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [۴۶] -قرآن-۱-۵۶۶ وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ وَ لَن يُخلِفَ اللّهُ وَعدَهُ وَ إِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ [۴۷] وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَملَيتُ لَها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذتُها وَ إِلَيَّ المَصِيرُ [۴۸] -قرآن-۱-۲۳۹ ۴۲ إلى ۴۴- وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد ... هذه الآيات الكريمات تسلية للنّبى [ص] بأن تكذيبك قومك فى أمر الرسالة ليس بأمر بديع و شىء حديث بل الأنبياء السّابقون عليك طرّا مرميّون بتكذيب قومهم. فاللّه تعالى من باب المثل ذكر بعض المشاهير منهم صلوات اللّه عليهم أجمعين وَ كُذِّبَ مُوسى تغيير النظم و إيراد الفعل مجهولا- للإشارة بأن المكذّبين لموسى ما كانوا من قومه فان قومه هم بنو إسرائيل و أنهم كانوا من المؤمنين به و المصدّقين له و أنّ المكذّبين له هم القبطيّون، و للإشعار بأنّ تكذيب موسى عليه السلام كان أشنع حيث إن معاجزه كانت أعظم و أبين فتكذيبه كتكذيب من ادّعى النهار و الشمس فى رابعته فَأَملَيتُ لِلكافِرينَ أى - قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۳۰۲-۳۲۰-قرآن-۶۸۲-۷۰۷ [صفحه ۳۲] أمهلتهم إلى أن صرمت آجالهم المقدّرة فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى عليهم بالانتقام منهم فى الدنيا و الآخرة. أما فى الدنيا فبتغيير النعمة محنة و نقمة و الحياة هلاكا و العمارة خرابا، و أما فى الآخرة فمصيرهم إلى النّار و بئس المصير. -قرآن-۴۴-۶۶ ثم انه تعالى أخذ فى بيان كيفية هلاكهم و عقوباتهم بقوله عزّ و جلّ: ۴۵- فَكَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَهلَكناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها ... -قرآن-۶-۹۶ اى ساقطة حيطانها على سقوفها بعد وقوعها أوّلا على وجه الإرض مأخوذ من خوى النجم إذا سقط، و عرش البيت هو سقفه وَ بِئرٍ مُعَطَّلَةٍ أى متروكة بموت أهلها و -قرآن-۱۲۸-۱۴۸ فى تفسير أهل البيت فى قوله: و بئر معطّلة أى : و كم من عالم لا يرجع إليه و لا ينتفع بعلمه. -روايت-۲۳-۱۱۴ و عن الكاظم عليه السّلام: البئر المعطّلة الإمام الصّامت -روايت-۳۰-۶۳ وَ قَصرٍ مَشِيدٍ الامام الناطق. و إنما كنّى عن الإمام الصّامت بالبئر لأنه منبع العلم ألذى هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلّا على من أتاه، كما أن البئر منبع الماء ألذى هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلّا على من أتاها، و كنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه، و كنّى عن الإمام الناطق بقصر مشيد لظهوره و علوّ منصبه و إشادة ذكره، و رفيع منصبه. -قرآن-۱-۱۶ ۴۶- أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ! ... هذه حثّ لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا. و -قرآن-۶-۴۴ فى الخصال عن الصّادق عليه السلام معناه: أ و لم ينظروا فى القرآن -روايت-۴۳-۸۱ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِها أى ما يجب ان يعقل أَو آذانٌ يَسمَعُونَ بِها أى ما يجب أن يسمع فَإِنَّها لا- تَعمَى الأَبصارُ وَ لكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ الضمير فى قوله فإنها مبهم يفسره الأبصار، و تقدير الكلام ان الأبصار لا تعمى لأنه ليس فى مشاعرهم خلل و لا عيب، و لكن تعمى القلوب عن مشاهدة العبر و قوله: -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۲۶-۲۰۹ الّتى فى الصّدور، للمبالغة و التأكيد كقوله: يطير بجناحيه، و يقولون بأفواههم و لنفى التجوز فى القلب حيث إنها تستعمل مجازا فى بعض المعانى كما يقال قلب النّخل و قلب الشتاء و قلب الأسد أى شهر الأسد، فإن المراد [صفحه ۳۳] بالقلب فى هذه الموارد هو وسطها لا معناه الحقيقى. و الحاصل فإن إدراك الأمور النظرية و المعانى هو وظيفة القلب و مشاهداتها به و لكن إذا اتّبعت قلوبهم الهوى و انهمكت فى التقليد فلا تدرك شيئا و لا تعقل ما يجب أن تعقله. فنسبة العمى إلى القلب حقيقة و ليس بمجاز فى شىء. و عن السجاد عليه السلام أن للعبد أربع أعين عينين يبصر بهما أمر دينه و دنياه و عينين يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد اللّه بعبد خيرا فتح له العينين اللتين فى قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته، و إذا أراد اللّه به غير ذلك ترك القلب بما فيه. ۴۷- وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ ... الموعود به، و لا يخفى أن استعجالهم كان استهزاء برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فإنهم لا يعتقدون برسالته و لا يعتقدون بقوله فكيف يحمل الاستعجال على حقيقته و هو فرع العقيدة، و معها لا يتصوّر إلّا من المجنون أو من فى حكمه وَ لَن

يُخلِفَ اللّهُ وَعدَهُ واو حاليّة، أى هؤلاء المشركون يستهزئون باستعجال العذاب و الحال أنه تعالى يمتنع أن يخلف فى وعده و إنجازه، و وعده تعالى بإنزال العذاب كان يوم بدر حيث إنهم فى ذلك اليوم فرّق جمعهم و شتّت شملهم و قتلوا من أولهم إلى آخرهم إلّا القليل منهم بين أسر و فكّ بضرب الجزية مع منّة عليهم. هذا بالإضافة إلى عذابهم الدنيوىّ مضافا إلى فتح مكة و خذلانهم فى ذلك اليوم المبارك ألذى استعبدهم النبىّ صلوات اللّه عليه و آله ثم أطلقهم -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۱۱-۳۴۴ بقوله: أنتم الطّلقاء -روايت-۸-۲۴ ، و هذا غاية الذل و نهاية الخذلان و أمّا الوعد بالنسبة إلى عذابهم فى الاخرى فهذا ما أشار اليه تعالى بقوله: وَ إِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ أى يوما من أيام العذاب فى الآخرة كَأَلفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ ممّا تحسبون فى الدنيا. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۷۵-۱۰۸ ۴۸- وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَملَيتُ لَها ... أى كم من قرية، يعنى و هذه الحال كحال أى قرية أمهلتها كما أمهلتهم الآن وَ هِىَ ظالِمَةٌ مثلكم أيها الكفار من قريش و غيرها ثُمَّ أَخَذتُها بالعذاب و الاستئصال -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۸-قرآن-۱۹۷-۲۱۳ [صفحه ۳۴] وَ إِلَىَّ المَصِيرُ مرجع الجميع فإنهم يعودون إلىّ لأحاسبهم على أعمالهم الخيّرة و الشرّيرة. -قرآن-۱-۲۲

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۴۹ الى ۵۱]

قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ [۴۹] فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [۵۰] وَ الَّذِينَ سَعَوا فِى آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [۵۱] -قرآن-۱-۲۳۷ ۴۹- قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ ... قل يا محمّد للناس بعد تذكيرهم بهذه الأمور الّتى يجب أن يتفكّروا بها و يعقلوها: أنا نذير لكم و مخوّف من عذاب اللّه فى الدنيا و الآخرة، و أنا مبيّن لكم ما تصير إليه حالكم إذا أمعنتم فى العناد و الكفر، و أنا نذير للمؤمنين أيضا و لسائر النّاس و إليكم تفصيل حالكم جميعا أيها النّاس: -قرآن-۶-۷۳ ۵۰- فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أمّا المؤمنون الّذين التزموا بأوامرنا و نواهينا و قاموا بالأعمال الصالحة الحسنة، فأولئك لَهُم مَغفِرَةٌ أعددنا لهم عفوا عن صغار ذنوبهم وَ لهم منا أيضا رِزقٌ كَرِيمٌ و هو نعيم الجنّة و رزقها الكثير السخىّ فإنه نعيم فى أكرم دار و الكريم من كلّ نوع ما يجمع جميع فضائل الكرم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۴۹-۱۶۵-قرآن-۲۰۲-۲۰۴-قرآن-۲۲۰-۲۳۵ ۵۱- وَ الَّذِينَ سَعَوا فِى آياتِنا مُعاجِزِينَ ... أى الّذين عملوا على إبطال آياتنا فردّوا القرآن و اعتبروه باطلا غير منزل من السماء. و المعاجزون هم المسابقون لنا الظانّون أنهم يفوتوننا أو يخرجون من قبضتنا أو يتمّ كيدهم. -قرآن-۶-۵۶ و هى من: عاجزه، إذا سابقه، لأن المتسابقين يطلب كلّ منهم إعجاز الآخر عن اللحاق به. ف أُولئِكَ المعاجزون الساعون فى إبطال آياتنا هم -قرآن-۱۰۲-۱۱۱ [صفحه ۳۵] أَصحابُ الجَحِيمِ هم أهل أسفل دركات جهنّم و أشدّها إحراقا، فنعوذ باللّه من عذاب الجحيم الشديد ... -قرآن-۱-۲۰

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۵۲ الى ۵۵]

وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَ لا نَبِىٍّ إِلّا إِذا تَمَنّى أَلقَى الشَّيطانُ فِى أُمنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللّهُ ما يُلقِى الشَّيطانُ ثُمَّ يُحكِمُ اللّهُ آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۵۲] لِيَجعَلَ ما يُلقِى الشَّيطانُ فِتنَةً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ القاسِيَةِ قُلُوبُهُم وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِى شِقاقٍ بَعِيدٍ [۵۳] وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَيُؤمِنُوا بِهِ فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُم وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۵۴] وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِريَةٍ مِنهُ حَتّى تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً أَو يَأتِيَهُم عَذابُ يَومٍ عَقِيمٍ [۵۵] -قرآن-۱-۷۱۴ ۵۲- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ ... أى لم نرسل قبلك من رسول وَ لا نَبِىٍّ كائنا من كان منهم إِلّا إِذا تَمَنّى تلا ما أوحينا به إليه أَلقَى الشَّيطانُ

فِی أُمنِیَّتِهِ أدخل فی تلاوته ما یوهم أنّه من جملهٔ الوحی فَیَنسَخُ اللّهُ ما یُلقِی الشَّیطانُ أی یرفع ما یلقیه و یزیل ما یدخله فی محکم قوله و فی آیات کتابه ثُمَّ یُحکِمُ اللّهُ آیاتِهِ یثبتها و یقرّها کما نزلت من عنده لا تزید حرفا و لا تنقص حرفا و یجعلها مقبولهٔ عند من سبقت لهم الحسنی منه عزّ و علا- و قیل إنه صلّی اللّه علیه و آله کان یقرأ: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۸۹-۱۰۳-قرآن-۱۲۷-۱۴۶-قرآن-۱۷۳-۲۱۱-قرآن-۲۶۴-۳۰۵-قرآن-۳۸۷-۴۱۹ [صفحه ۳۶] و النّجم إذا هوی، فلمّا بلغ قوله تعالی: وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخری، سکت. فقرأ الشیطان: «تلک الغرانیق العلی، و إنّ شفاعتهنّ لترجی» فوقع عند بعضهم أنه صلّی اللّه علیه و آله قرأ ذلک، و کان الشیطان فی ذلک الحین یتکلّم و یسمع کلامه الحاضرون فی المسجد دون أن یروه. -قرآن-۵۰-۸۰ و یمکن أن یکون التمنّی علی ظاهره، أی : و ما من رسول و لا نبیّ إلّا إذا تمنّی لأمّته الإیمان، ألقی الشیطان فی طریق أمنیّته العثرات و أقام بینه و بین مقصده العقبات، فینسخ اللّه ما یلقی الشیطان من الموانع و العوائق الّتی یبثّها فی قلوب أولیائه، ثم یحکم اللّه آیاته بأن یجعلها ثابتهٔ و متقبّلهٔ لدی المؤمنین و لعل هذا الوجه أوجه و اللّه العالم. و نرجع فنقول: إنما سمّیت التلاوهٔ أمنیّهٔ لأن القارئ إذا قرأ فانتهی إلی آخر آیهٔ رحمهٔ تمنّی أن یرحمه اللّه تعالی، و إذا انتهی إلی آخر آیهٔ عذاب تمنّی أن یوقاه و دعا اللّه أن ینجّیه منه. و الحاصل أنه سبحانه ینسخ ما یلقی الشیطان أثناء التلاوهٔ و یبطله و یزیله بعصمته و هدایته إلی ما هو الحق، ثم یحکم آیاته فیثبت دلائله الداعیهٔ إلی مخالفهٔ الشیطان اللّعین وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ عالم بما یجری غایهٔ العلم، حکیم فیما یقضی بأعظم الحکمهٔ. -قرآن-۴۰۸-۴۳۶ أمّا إلقاء الشیطان فی الأمنیّات فهو: ۵۳- لِیَجعَلَ ما یُلقِی الشَّیطانُ فِتنَهً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أی لیصیر إلقاء الشیطان امتحانا و اختبارا لمرضی القلوب و مزعزعی العقیدهٔ وَ القاسِیَهِ قُلُوبُهُم المتحجّرهٔ الّتی لا یلجها ذکر اللّه تعالی. و هذه الآیهٔ الکریمهٔ تبیّن علّهٔ تمکین اللّه تعالی للشیطان بأن یلقی فی وقت تلاوهٔ الرّسل و الأنبیاء ما یشبه ألذی نزل من عنده، و هو لیس من عنده، فیقع فی القلوب المتردّدهٔ الشاکّهٔ لدی المنافقین. و عبارهٔ: و القاسیهٔ قلوبهم عطف علی الموصول، و هم الکفرهٔ. فحاصل الکریمهٔ أن علّهٔ التمکین من الإلقاء هی لمزید کفر الکفرهٔ و نفاق المنافقین المعاندین لعدم تأمّلهم و تفکّرهم فی الفرق -قرآن-۶-۸۸-قرآن-۱۶۸-۱۹۳ [صفحه ۳۷] بین الحق و الباطل، أی بین ما جاء به النبیّ من عند ربّ العالمین، و ما هو من عند الشیطان الرجیم، فظلموا أنفسهم وَ إِنَّ الظّالِمِینَ لَفِی شِقاقٍ بَعِیدٍ لفی خلاف بعید عن الحقّ و الحقیقهٔ، أو عن الرسول و بیعته، لفرط عنادهم و کثرهٔ جحودهم. -قرآن-۱۳۶-۱۸۲ و الوجه الآخر فی تمکین الشیطان من الإلقاء هو: ۵۴- وَ لِیَعلَمَ الَّذِینَ أُوتُوا العِلمَ أَنَّهُ الحَقُّ ... أی لیعرف و یعتقد الّذین منحوا العلم و المعرفهٔ بتوحید اللّه و بمنهج الحق و طریق الصواب، أن هذا ألذی یجیء من عند اللّه هو الحق مِن رَبِّکَ یا محمّد، لا من الشیطان، إذ وفّقهم اللّه أن یمیزوا بین الحق و الباطل فَیُؤمِنُوا بِهِ یصدّقوه و یعتقدوه فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُم تخشع و تلین و تطمئن له، أی للقرآن أو له تعالی وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِینَ آمَنُوا إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ و بالتأکید انه سبحانه هو ألذی یهدی المؤمنین به إلی طریق الحق ألذی لا عوج فیه. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۲۱-۲۳۴-قرآن-۳۲۳-۳۴۰-قرآن-۳۶۱-۳۸۹-قرآن-۴۵۲-۵۲۰ ۵۵ وَ لا یَزالُ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی مِریَهٍ مِنهُ ... أی مع هذا البیان کلّه و هذه الدلائل کلّها بقی الکافرون فی مریهٔ: شکّ من القرآن. و قیل -قرآن-۳-۶۰ فی شکّ من الإمام ألذی هو هنا أمیر المؤمنین علیه السلام علی ما هو المرویّ عن القمی. -روایت-۱-۷۱ فما یزالون فی ریب منه حَتّی تَأتِیَهُمُ السّاعَهُ إلی أن یجیء یوم القیامهٔ و ساعهٔ البعث أَو یَأتِیَهُم عَذابُ یَومٍ عَقِیمٍ أو یجیئهم عذاب یوم القیامهٔ ألذی یسمّی عقیما لأنه لا یوم بعده. -قرآن-۲۸-۵۷-قرآن-۱۰۱-۱۴۰

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآیات ۵۶ الی ۵۹]

المُلکُ یَومَئِذٍ لِلّهِ یَحکُمُ بَینَهُم فَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِی جَنّاتِ النَّعِیمِ [۵۶] وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا فَأُولئِکَ لَهُم

عَذابٌ مُهِينٌ [۵۷] وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَو ماتُوا لَيَرزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۵۸] لَيُدخِلَنَّهُم مُدخَلاً يَرضَونَهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ [۵۹] -قرآن-۱-۴۵۳ [صفحه ۳۸] ۵۶ و ۵۷- المُلكُ يَومَئِذٍ لِلّهِ يَحكُمُ بَينَهُم ... ففى يوم القيامة الملك للّه تعالى وحده، و هو الحاكم العادل ألذى لا يجور فى حكمه فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ آمنوا به و صدّقوا رسله و عملوا بما أمروهم به يكونون فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ يتنعّمون بعطاياه السنيّة خالدين فى جنانه و ملكه ألذى لا يبلى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بنا و بالرّسل وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أنكروا دلائلنا و معجزاتنا فَأُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ عذاب يهانون فيه و يحتقرون و يستخفّ بهم. و فى هذه الآية الكريمة أدخل الفاء فى الخبر، و لم يدخلها فى خبر الآية الخاصة بالمؤمنين، لعلّه للتّنبيه بأن إثابة المؤمنين بالجنّات محض تفضّل منه تعالى، فى حين أن عقاب الكفرة مسبّب عن أعمالهم. -قرآن-۱۱-۶۰-قرآن-۱۵۷-۲۰۲-قرآن-۲۶۴-۲۸۹-قرآن-۳۶۳-۳۸۵-قرآن-۴۰۱-۴۲۳-قرآن-۴۵۰-۴۸۵ ۵۸ و ۵۹- وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا ... أى الّذين هاجروا من أوطانهم، و جاهدوا فى سبيل نصرة الحق، ثم قتلوا فى المعركة أَو ماتُوا فى غيرها و هم بطريق الجهاد لَيَرزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزقاً حَسَناً ليعطينّهم عطاء جميلا بغير حساب وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ بل لا رازق سواه بالحقيقة لأنه هو مسبّب الأسباب للحصول على رزقه من كلّ أبواب الرّزق ... و هؤلاء المجاهدون المقتولون فى سبيله لَيُدخِلَنَّهُم مُدخَلًا يَرضَونَهُ ليدخلنّهم الجنّة الّتى يرضونها و يحبّونها و يشتاقون إليها. و قرئ مدخلا و مدخلا إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ أى أنه خبير بما يفعل النّاس، رؤف بهم، يمهل الكافر، و يلطف بالمؤمن. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۷۰-۱۸۰-قرآن-۲۱۳-۲۵۳-قرآن-۲۸۷-۳۳۱-قرآن-۴۸۰-۵۱۷-قرآن-۶۰۲-۶۳۶ [صفحه ۳۹]

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۶۰ الى ۶۲]

ذلِكَ وَ مَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ [۶۰] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۶۱] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ [۶۲] -قرآن-۱-۴۰۹ ۶۰- ذلِكَ وَ مَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ ... أى أمر اللّه و سنّته و قاعدته هكذا، و به جرى قضاؤه فى باب المؤمن و الكافر و مصير كلّ منهما وَ مَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ أى جازى من ظلمه بمثل ما ظلمه به و لم يزد فى الاقتصاص ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ أى عاوده الظالم بالظلم لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ على الباغى المتعدّى، أى المتجاوز فى العقوبة و الاقتصاص لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصر، روى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكة و هرب منهم الى الغار و طلبوه ليقتلوه عاقبهم اللّه يوم بدر و قتل عتبة و شيبة و الوليد و أبا جهل و حنظلة بن أبى سفيان و غيرهم من رؤوس المشركين فلمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام و آل محمّد صلوات اللّه عليهم بغيا و عدوانا و هو قول يزيد لعنه اللّه حين تمثل بهذا الشعر: ليت اشياخى ببدر شهدوا إلخ ... و قال يزيد و هو يقلّب الرّأس الشريف. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۶۱-۲۰۳-قرآن-۲۷۵-۲۹۸-قرآن-۳۲۹-۳۵۲-قرآن-۴۱۹-۴۳۶ نقول و الرأس مطروح نقلّبه || يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياسا لو يقاس به || أيام بدر لكان الوزن بالقدر [صفحه ۴۰] فقال اللّه تبارك و تعالى ذلك وَ مَن عاقَبَ يعنى رسول اللّه بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ حين أرادوا أن يقتلوه فخرج من مكة خائفا ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ بغلبة يزيد و أمثاله من الأمويّين و العباسيّين على آله صلّى اللّه عليه و آله لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ يعنى بالقائم من ولده صلوات اللّه عليهم أجمعين. -قرآن-۳۸-۵۳-قرآن-۷۴-۱۰۰-قرآن-۱۴۷-۱۷۰-قرآن-۲۶۰-۲۸۳ ۶۱- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ يُولِجُ ... أى المذكور من النّصر الإلهى للمظلوم على الباغى بِأَنَّ اللّهَ أى بسبب أنه تعالى قادر على أن يغلّب بعض الأشياء على بعض و عادة اللّه و سنّته جرت على المداولة بين الأشياء المتعاندة لمصالح و

حكم اقتضت ذلك و من جملة ذلك أنه سبحانه يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ أى يدخل كلّا منهما فى الآخر بنقصان زمان كل واحد و زيادته على الآخر أى يزيد على الليل و ينقص من النهار و كذلك العكس أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع قول الظالم و المظلوم و يرى أفعالهما. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۱-۱۱۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۲-قرآن-۴۹۴-۵۲۵ ۶۲- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ ... ذلِكَ أى اتّصافه بكمال القدرة و العلم و إحاطته بجميع الموجودات بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ بسبب أنه تعالى هو الثابت فى نفسه و الواجب بذاته لذاته فالنتيجة وَ أَنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ إلها هُوَ الباطِلُ أى ما يعبدونه من الأصنام هو زائل و زاهق فى حدّ ذاته أو فى ألوهيّته وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ فهو فى ذاته أعلى ممّن سواه و فى سلطانه أكبر ممّا عداه لأن منشأ وجود غيره تعالى هو وجوده سبحانه و تعالى فإن وجودات الموجودات إفاضات و رشحات من فيض وجود ربّهم ألذى هو الواجب بالذات و كل ما بالعرض لا بد و ان ينتهى إلى ما بالذات. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أصدق بيت قالته العرب قول لبيد: ألا كلّ شىء ما خلا اللّه باطل ... -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۴۸-۵۴-قرآن-۱۲۲-۱۵۲-قرآن-۲۳۰-۲۶۶-قرآن-۲۷۲-۲۸۶-قرآن-۳۷۵-۴۱۸

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۶۳ الى ۶۶]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصبِحُ الأَرضُ مُخضَرَّةً إِنَّ اللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [۶۳] لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۶۴] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَكُم ما فِي الأَرضِ وَ الفُلكَ تَجرِي فِي البَحرِ بِأَمرِهِ وَ يُمسِكُ السَّماءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرضِ إِلاّ بِإِذنِهِ إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۶۵] وَ هُوَ الَّذِي أَحياكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم إِنَّ الإِنسانَ لَكَفُورٌ [۶۶] -قرآن-۱-۵۴۲ [صفحه ۴۱] ۶۳- ۶۷ أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ ... هذه الشريفة و الآيات الثلاث بعدها جرت فى بيان قدرته الكاملة و سلطته التامّة النافذة عزّ و علا، و أنه تعالى لطيف فى أفعاله، خبير بتدبير خلقه، و أنه مالك لكلّ شىء. فهو جلّت قدرته أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فصارت الإرض مُخضَرَّةً بالأعشاب و النباتات و الأشجار، و هو مالك ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ و هو الغَنِيُّ عن خلقه الحَمِيدُ المحمود فى كل شأنه، يحمد على السرّاء و الضرّاء، و هو سَخَّرَ لنا ما فِي الأَرضِ و أجرى الفلك فى البحر، و يمسك السماء أن تَقَعَ عَلَى الأَرضِ فتدمّرها رأفة منه بعباده و لطفا بهم، كما أنه تعالى هو المحيى المميت المعيد بعد الموت، و لكنّ الإنسان لَكَفُورٌ بهذه النّعم الّتى منحه اللّه سبحانه إياها. -قرآن-۹-۴۰-قرآن-۲۴۴-۲۷۳-قرآن-۲۸۹-۲۹۹-قرآن-۳۴۶-۳۸۶-قرآن-۳۹۴-۴۰۴-قرآن-۴۱۶-۴۲۵-قرآن-۴۸۸-۴۹۵-قرآن-۵۰۰-۵۱۶-قرآن-۵۶۴-۵۸۷-قرآن-۷۰۸-۷۱۷

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۶۷ الى ۷۰]

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنا مَنسَكاً هُم ناسِكُوهُ فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الأَمرِ وَ ادعُ إِلى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدىً مُستَقِيمٍ [۶۷] وَ إِن جادَلُوكَ فَقُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَعمَلُونَ [۶۸] اللّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۶۹] أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما فِي السَّماءِ وَ الأَرضِ إِنَّ ذلِكَ فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ [۷۰] -قرآن-۱-۴۳۷ [صفحه ۴۲] ۶۷- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنا مَنسَكاً ... أى قرّرنا و عيّنّا لجميع أهل الأديان شريعة و دينا و منهجا هُم ناسِكُوهُ يذهبون إليه و يدينون به و عاملون به فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الأَمرِ فلا يجوز لهم أن ينازعوك و يجادلوك فى أمر الدّين حيث إنهم جاهلون به فليس لهم المنازعة معك، إذ لا سبيل للجاهل البحث مع العالم فى أمر لا يعرفه و لا يعلم به، و لا للعالم أن ينازعه و لا سيما إذا كان عنودا و جحودا، فإن البحث و المناظرة ينفع مع طالب الحق لا مع أهل المراء و العناد الّذين أشربت قلوبهم جحد و إنكار الحق، فلا تعتن بمجادلتهم و منازعتهم وَ ادعُ إِلى رَبِّكَ أى اشتغل بالأعمال الّتى أنت مأمور بها كالدّعوة إلى التوحيد و العبادة للّه سبحانه سواء قبلوها أو لا إِنَّكَ لَعَلى هُدىً مُستَقِيمٍ اى أنت على

طريق الحق الثابت ألذى ليس لهم أن ينازعوك فيه، فإن شريعتك ناسخة للشّرائع المتقدّمة و على جميع أهل الملل و الشّرائع أن يتّبعوك و يهتدوا بهداك طوعا أو كرها رغما لأنوفهم و غصبا عنهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۹-۱۲۴-قرآن-۱۶۹-۲۰۱-قرآن-۶۱۶-۶۳۹-قرآن-۷۵۶-۷۹۱ ۶۸- وَ إِن جادَلُوكَ ... أى إذا ناقشوك بعد الآيات و الحجج و ظهور الحق و إلزامهم، فإن القاعدة تقتضى أن لا- تجيبهم. إلّا أن عدم الجواب لمّا كان مخالفا لتأليف قلوبهم فأجبهم بكلمة واحدة فَقُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَعمَلُونَ فهو يعرف حالكم و يجازيكم بأعمالكم على طبق علمه بها، و هذا تخويف لهم منه تعالى بلسان رسوله و فيه رفق و تحبيب و تأليف. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۱۴-۲۵۵ ۶۹-در كه اللّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ القِيامَةِ ... أى هو سبحانه يحكم يوم القيامة فيما اختلفتم به من أمر الدّين. -قرآن-۶-۶۲ ۷۰- أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ ... هذه الكريمة تسلية للنبىّ لأنه يعرف أن اللّه -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۴۳] علمه محيط بعجائب العلويّات و غرائب السّفليّات و ليس شىء يخفى عليه، و كل ما كان من أمور السّماوات و الأرضين هو مكتوب فى كتابه المحفوظ قبل أن يوجد فى عالم الإيجاد و يحدث فيه. فنحن عالمون بمجادلة كفار قريش و منازعتهم معك فلا يتطرّق إلى قلبك من أعمالهم و أقوالهم شىء، حيث إنّا نجازيهم و ننتقم منهم إِنَّ ذلِكَ العلم بجميع الأشياء الثابتة فى العوالم أعمّ من العلويات و السفليات و إثباتها فى اللوح المحفوظ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ علينا أمر سهل حيث إن علمه ألذى هو من لوازم ذاته و من مقتضياتها متعلّق بجميع المعلومات على السّواء و قدرته شاملة لجميع المقدورات على حدّ واحد. -قرآن-۳۴۹-۳۶۲-قرآن-۴۷۰-۴۹۲

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۷۱ الى ۷۲]

وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً وَ ما لَيسَ لَهُم بِهِ عِلمٌ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ [۷۱] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ تَعرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا المُنكَرَ يَكادُونَ يَسطُونَ بِالَّذِينَ يَتلُونَ عَلَيهِم آياتِنا قُل أَ فَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكُمُ النّارُ وَعَدَهَا اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئسَ المَصِيرُ [۷۲] -قرآن-۱-۴۱۵ ۷۱- وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى يخضعون للأصنام و نحوها من غير علم ضرورى بجواز عبادتهم و لا استدلالىّ عقلىّ و لا نقلىّ بل محض جهل و تقليد بإقرارهم و اعترافهم بذلك: إنّا وجدنا آباءنا على هذا و إنا على آثارهم لمقتدون، وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ اى ليس للمشركين من يدفع العذاب عنهم، و يشفع لهم و ينصرهم فى محنتهم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۶۵-۲۹۸ [صفحه ۴۴] ۷۲- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى إذا قرئت عليهم واضحات الدّلالة على دعاوى رسلنا و أنبيائنا ترى فى وجوه الكافرين المُنكَرَ مصدر ميمىّ بمعنى الإنكار كالمكرم بمعنى الإكرام و المراد هو أثر الإنكار و هو عبوس الوجه و تقطيبه يَكادُونَ يَسطُونَ أى يبطشون و يأخذونهم بفتك و صولة و شدّة. فقل لهم: هل أعرّفكم أنا بِشَرٍّ مِن ذلِكُمُ أى من غيظكم على التّالين النّارُ يحتمل أن تكون النار خبرا لمبتدإ محذوف بقرينة المقام أى هو النار، أو هذه النار. أو تكون مبتدأ و قوله وعدها اللّه خبرها. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۵۵-۱۶۴-قرآن-۲۷۳-۲۹۳-قرآن-۳۷۱-۳۹۲-قرآن-۴۲۸-۴۳۵

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۷۳ الى ۷۴]

يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجتَمَعُوا لَهُ وَ إِن يَسلُبهُمُ الذُّبابُ شَيئاً لا يَستَنقِذُوهُ مِنهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَ المَطلُوبُ [۷۳] ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [۷۴] -قرآن-۱-۳۲۸ ۷۳- يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ... أى سماع تدبّر و تفكّر حتى تتنبّهوا و تستيقظوا بأنّكم أشرف المخلوقات، فكيف تخضعون و تعبدون

أخسّ‌ها و أدناها و هو ما أنتم تنحتونه و تصنعونه فوا حسرتاه على ما فرّطتم فی جنب اللّه .. ثم انه تعالی إتماما للحجّة یبین لهم المثل و یقول: -قرآن-۶-۶۵ إن الأصنام الّتی تعبدونها لَن یَخلُقُوا ذُباباً أی لیسوا بقادرین علی خلق ذباب و إیجاده مع صغر حجمه و جثته و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا. هذا و ثانیا کفی فی عجزها أنها إِن یَسلُبهُمُ الذُّبابُ شَیئاً لا یَستَنقِذُوهُ مِنهُ أی لو سلب الذباب مما علی آلهتهم الّتی یعبدونها من الطّیب و العسل ألذی کانوا یضمخونهما به لا تستطیع تلک الآلهة استرجاعه منه- رغم ضعفه و حقارته و کثرتها و عظم جثتها و قیل ان الأصنام الّتی کانوا یعبدونها و نصبوها -قرآن-۳۱-۵۳-قرآن-۱۹۴-۲۵۳ [صفحه ۴۵] حوالی الکعبة کانت ثلاثمئة و ستین صنما و کانوا یلطّخونها بالطّیب و هو خلوقها أی خلوق الکعبة و بالعسل. فالذباب کان یدخل علیها و یأکله فإذا جاؤوا یرون أن العسل و الطّیب قد أکلا فیسرّون بذلک و یهللون و یصفّقون و یقولون زعما منهم إن الآلهة قد أکلتهما ضَعُفَ الطّالِبُ وَ المَطلُوبُ أی العابد و المعبود أو الذباب و الأصنام. -قرآن-۲۸۲-۳۱۵ ۷۴- ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِه ... أی ما عرفوه حق معرفته حیث جعلوا الأصنام شرکاء له مع غایة ضعفها و کمال قدرته سبحانه، کما أشار إلیه بقوله تعالی إِنَّ اللّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ ای قادر علی خلق الأشیاء کلها و غالب علیها و لیس شیء یغلبه. قال الشیخ ابو بکر الواسطی لا یعرف قدره الا هو فانه لا سنخیّة و لا نسبة بینه تعالی و بین ما سواه، ما للطّین و ربّ العالمین و نعم ما قیل: اعتصام الوری بمغفرتک، عجز الواصفون عن صفتک تب علینا فإنّنا بشر، ما عرفناک حقّ معرفتک. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۹-۲۱۲ و روی أنه: لا تتفکّروا فی ذات اللّه، و تفکّروا فی آلائه. -روایت-۷-۷۰ و فیه دلالة واضحة علی ما قال به الشیخ.

[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۷۵ الی ۷۶]

اللّهُ یَصطَفِی مِنَ المَلائِکَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ [۷۵] یَعلَمُ ما بَینَ أَیدِیهِم وَ ما خَلفَهُم وَ إِلَی اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۷۶] -قرآن-۱-۱۸۷ ۷۵ و ۷۶- اللّهُ یَصطَفِی مِنَ المَلائِکَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّاسِ ... فهو وحده سبحانه یختار من بین ملائکته رسلا یحملون الوحی إلی من یختارهم من بین النّاس رسلا للبشر، و هو سَمِیعٌ شدید السمع لما یقوله الکافرون -قرآن-۱۱-۷۷-قرآن-۲۰۱-۲۰۹ [صفحه ۴۶] و المنافقون بَصِیرٌ شدید البصر لما یفعلونه من معاندتک و مقاتلتک من أجل کفرهم یَعلَمُ یعرف بدقة متناهیة ما بَینَ أَیدِیهِم وَ ما خَلفَهُم ما فعلوه سابقا و ما سیفعلونه آتیا إِلَی اللّهِ تُرجَعُ تعود الأُمُورُ کلّها فیحکم فیها و یجازی علیها الجزاء العادل. -قرآن-۱۴-۲۱-قرآن-۹۰-۹۸-قرآن-۱۱۸-۱۵۴-قرآن-۱۹۳-۲۱۶-قرآن-۲۲۲-۲۳۱

[سورة الحج [۲۲]: الآیات ۷۷ الی ۷۸]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارکَعُوا وَ اسجُدُوا وَ اعبُدُوا رَبَّکُم وَ افعَلُوا الخَیرَ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۷۷] وَ جاهِدُوا فِی اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجتَباکُم وَ ما جَعَلَ عَلَیکُم فِی الدِّینِ مِن حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِیکُم إِبراهِیمَ هُوَ سَمّاکُمُ المُسلِمِینَ مِن قَبلُ وَ فِی هذا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیکُم وَ تَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النّاسِ فَأَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ وَ اعتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَولاکُم فَنِعمَ المَولی وَ نِعمَ النَّصِیرُ [۷۸] -قرآن-۱-۵۲۰ ۷۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ... خطاب منه تعالی للمؤمنین اعتناء بهم لیرکعوا له و یسجدوا إجلالا لعظمته، و لیعبدوا ربّهم و خالقهم من أجل أن یکونوا من المصلحین الناجحین الفائزین بمرضاته. -قرآن-۶-۴۰ ۷۸- وَ جاهِدُوا فِی اللّهِ ... الجهاد علی أقسام ثلاثة: الأول ما هو المعروف من الجهاد مع أعداء الدّین، و هو الظاهر من الآیات و الروایات و لو أطلق علی غیر هذا یکون بقرینة. و الثانی الجهاد مع النفس الأمّارة، أی مخالفتها فی مشتهیاتها من أوامرها و نواهیها، و هذا هو الجهاد الأکبر ألذی یخاف منه و ترتعد منه الفرائص و تقشعرّ منه الجلود و تندکّ منه الجبال و تکبّ عنده الرجال أعاذنا اللّه من النّفس الأمّارة. و الثالث:

هو الجهاد بمعنى -قرآن-۶-۳۴ [صفحه ۴۷] إتيان العبد و إقدامه فى مقام إطاعة ربّه بجدّ النفس و خلوصها عن شوائب الرّياء و السّمعة و تمام الخشوع و كمال الخضوع بحيث كأنه يرى ربّه تعالى و إن لم يكن يراه، فهو متيقن بأن خالقه يراه. و هذا لعلّه ألذى يسمّى بجهاد الحق، و بعض يسمّونه برتبة الإحسان أى جهاد رتبة الإحسان، و هذا اصطلاح منه. فإن من أتى هكذا بطاعة ربّه و عبده حقّ عبادته فهو ممّن أحسن طاعة ربّه، أى أطاعه إطاعة حسنة. فهو تعالى يجزيه جزاء الإحسان كما قال: هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان! فلا مشاحّة فى اصطلاحه هُوَ اجتَباكُم اختاركم وَ ما جَعَلَ عَلَيكُم فِى الدِّينِ مِن حَرَجٍ أى انه تعالى لم يضيق عليكم أمر الدّين فلن يكلّفكم ما لا تطيقونه حيث إنه رخّص عند الضرورات كالقصر و التيمم و أكل الميتة و نحوها فلا عذر لكم فى تركه مِلَّةَ أَبِيكُم إِبراهِيمَ نصب الملّة يمكن أن يكون بتقدير أخصّ أو أعنى أو بتقدير حرف جر أى بنزع الخافض، و ملّة إبراهيم دينه لأن ملة إبراهيم داخلة فى ملة محمّد صلى اللّه عليه و آله و انّما سماه أبا للجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على أولاده، كما -قرآن-۵۵۱-۵۶۶-قرآن-۵۷۶-۶۲۷-قرآن-۸۰۵-۸۳۴ قال نبيّنا صلوات اللّه عليه و آله: أنا و علىّ أبوا هذه الأمّة -روايت-۴۲-۷۳ ، و قال سبحانه: وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم، مضافا إلى أنه قيل إن العرب من ولد إسماعيل عليه السلام، و أكثر العجم من ولد إسحاق، و هما ابنا إبراهيم عليهم السلام جميعا، فالغالب عليهم أنهم أولاده مِن قَبلُ أى قبل نزول القرآن و ذلك مذكور فى الكتب السماويّة الّتى مضت وَ فِى هذا ففى هذا القرآن خاصة، أيضا بيان أن أباكم إبراهيم عليه السلام و هُوَ سَمّاكُمُ المُسلِمِينَ يوم دعا اللّه لنبيّكم و لكم لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم الجارّ متعلّق [بسماكم] و معناه: ليكون محمّد يوم القيامة شاهدا عليكم بأنه بلّغكم، أو شاهدا بطاعتكم أو بعصيانكم وَ تَكُونُوا أيّها المسلمون شُهَداءَ عَلَى النّاسِ بتبليغ رسلهم إليهم بما جاء من عند ربّهم، فحافظوا على صلواتكم، و أدّوا زكواتكم وَ اعتَصِمُوا بِاللّه تمسّكوا بدينه فإنه خير طريق لنجاتكم هُوَ مَولاكُم ناصركم و متولّى أموركم، و هو -قرآن-۱۹-۴۶-قرآن-۲۲۵-۲۳۶-قرآن-۳۱۲-۳۲۳-قرآن-۳۹۹-۴۲۸-قرآن-۴۶۰-۵۰۱-قرآن-۶۲۷-۶۳۹-قرآن-۶۵۶-۶۸۰-قرآن-۷۷۱-۷۹۴-قرآن-۸۳۵-۸۴۹ [صفحه ۴۸] فَنِعمَ المَولى السيد المتصرف الرؤوف بعباده وَ نِعمَ النَّصِيرُ المعين على بلوغ الفوز فى الدارين. و الحمد للّه وحده. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۵۰-۷۰ [صفحه ۴۹]

سورة المؤمنون

اشاره

مكية و آياتها ۱۱۸ نزلت بعد الأنبياء

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ [۱] الَّذِينَ هُم فِى صَلاتِهِم خاشِعُونَ [۲] وَ الَّذِينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ [۳] وَ الَّذِينَ هُم لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۷۲ وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ [۵] إِلاّ عَلى أَزواجِهِم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ [۶] فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ [۷] وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ [۸] وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ [۹] -قرآن-۱-۳۱۱ أُولئِكَ هُمُ الوارِثُونَ [۱۰] الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِردَوسَ هُم فِيها خالِدُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۹۴ ۱- قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ ... الفلاح هو الظفر بالمطلوب و النجاة من المرهوب أى فازوا بما طلبوا. و قد للتحقيق و تقريب الماضى من الحال لأنها -قرآن-۵-۳۵ [صفحه ۵۰] إذا دخلت على الماضى دلّت على الإثبات و الدّوام و لذا فهى مقرّبة له منه. ثم إنه تعالى

لما اطّلع على أن المؤمنين كانوا راجين للفوز و النجاة، بشّرهم بذلك بتصدير تلك السّورة بقوله: قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ، و أخذ فى بيان أوصافهم، فبدأ بالصّلاة الّتى هى من أهمّ الطاعات فقال تعالى: -قرآن-۲۱۲-۲۳۸ ۲- الَّذِينَ هُم فِى صَلاتِهِم ... فابتدأ بهذه الصفة الشريفة فقال: -قرآن-۵-۴۰ الّذين هم فى صلاتهم خاشِعُونَ فيستفاد أن المطلوب فى الصلاة هو صفة الخضوع و الخشوع، أى التوجّه التام إلى المعبود الحقيقى، و هذا هو ألذى عبّر عنه فى الروايات بروح الصّلاة و قال بعض الأكابر من المحققين: -قرآن-۲۷-۳۷ إن المصلّى لا بدّ أن يتوجه إلى معبوده بحيث لا يرى إلّا إياه حتى لا يرى نفسه، و لذا جاء فى الخبر الصحيح أنّ أمير المؤمنين فى يوم أحد أصابته سهام كثيرة و من غاية الوجع كانوا لا يقدرون على إخراجها فوصل الخبر إلى فاطمة الزهراء [ع] فقالت: إذا شرع فى صلاته فاعملوا به ما شئتم. -روايت-۲۳-۲۲۱ فلما دخل فى الصلاة جاؤوا بجرّاح فأخرجها من بدنه الشريف و لما فرغ من صلاته رأى الدماء على مصلّاه فسأل منه فبيّنوا له الأمر، فقال بأبى و أمّى فو اللّه ألذى نفسى بيده ما التفتّ فى أىّ زمان شرعتم و أىّ وقت فرغتم. -روايت-۱-۲۵۲ و هذه هى حقيقة الصلاة فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر. و عن النبىّ صلوات اللّه عليه أنه رأى رجلا يعبث بلحيته فى صلاته، فقال: أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه -روايت-۳۴-۱۲۶ فيستفاد من هذا أن الخشوع فى الصلاة يكون بالقلب و بالجوارح كلّها. ۳- وَ الَّذِينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ ... اللغو كلّ كلام ساقط حقّه أن يلغى كالكذب و الشتم و الهزء و الغناء و الملاهى، فالمؤمنون لا يقاربون اللّغو فضلا عن فعله. -قرآن-۵-۵۴ ۴ و ۵ و ۶- وَ الَّذِينَ هُم لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ ... أى مع إيمانهم و إقامتهم للصلاة و بعدهم عن اللّغو و الباطل، هم يؤتون الزكاة لمستحقيها، و هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ يحفظون أنفسهم من تعاطى الزّنى و المحرّمات الجنسية -قرآن-۱۳-۵۷-قرآن-۱۶۱-۱۹۰ [صفحه ۵۱] و لا يأتون سوى أزواجهم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم أى الإماء الّتى يملكونها بالحلال، و كذلك ما يملك حقّ مباشرته بالمتعة كما فى القمّى فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ لا- يلامون و لا يؤاخذون فى ذلك لأنه قد أحلّه اللّه تعالى لهم. -قرآن-۲۹-۵۶-قرآن-۱۵۷-۱۸۶ ۷- فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ ... و من قصد غير زوجته الدائمة، أو غير أمته بملك اليمين، أو غير الزوجة بالمتعة المحلّلة فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ أى المتجاوزون لما ذكره اللّه تعالى من وجوه الحلال فى إباحة الفروج الثلاثة المذكورة. فهؤلاء يكونون من المعتدين على ما شرع اللّه من حدّ الشرع ألذى عيّن الحلال فى النكاح. -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۱۶۸-۱۹۶ ۸- وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ ... أى يراعون الأمانات و يحفظونها و يصونونها كما سنّ اللّه سبحانه، و الأمانات ضربان: أمانات اللّه، و أمانات العباد. و ما بين اللّه و عباده هى العبادات: كالصلاة و الصوم و غيرهما، و ما بين العباد هى مثل الودائع و العوارى و الشهادات و أمثالها، و هى كثيرة. و أما العهد فعلى ثلاثة أضرب: أوامر اللّه تعالى، و نذور الإنسان، و العقود الجارية بين النّاس، فيجب على الإنسان الوفاء بجميع ضروب الأمانات و العهود و القيام بحفظ ما يتولّاه منها. -قرآن-۵-۶۴ ۹- وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ ... ذكر الصلوات مرّة ثانية للاهتمام بإقامتها مع المحافظة على أوقاتها و حدودها المعيّنة، و بأن تؤدّى فى أول أوقاتها. -قرآن-۵-۵۹ ۱۰ و ۱۱- أُولئِكَ هُمُ الوارِثُونَ الَّذِينَ ... أى أن الموصوفين فى الآيات السابقة الّذين أفلحوا فى أعمالهم يفوزون بإرث الفردوس فى الجنة، و الفردوس روضة من روضات الجنة و هى أعلى طبقاتها. و -قرآن-۱۱-۵۴ القمى عن الصّادق عليه السّلام قال: ما خلق اللّه خلقا إلّا جعل له فى الجنة منزلا و فى النار منزلا، فإذا سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار فترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۵۲] منازلكم الّتى فى النار لو عصيتم اللّه لدخلتموها، قال: فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة فى ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب. ثم ينادى مناد يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم: هذه منازلكم الّتى لو أطعتم ربّكم لدخلتموها، قال فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ أولئك هم الوارثون إلخ. -روايت-از قبل-۴۹۲ و فى المجمع عن النبى صلّى اللّه

علیه و آله قال: ما منکم من أحد إلّا و له منزلان منزل فی الجنة و منزل فی النار فإن مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله - روایت-۶۱-۱۸۳ ، ثم إنه تعالی لما ذکر لأهل الایمان نعم الجنة من الفردوس و الخلود بل نفس الجنة بما فیها و هو أعظم من کل نعمة أراد أن ینبّههم إلی أکبر نعمة من النعم الدنیویة و أجلّها و هو إیجادهم و إعطائهم الوجود علی أحسن وجه و أجمل صورة و أکمل خلقة فقال سبحانه و تعالی:

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۲ الی ۲۲]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ مِن سُلالَةٍ مِن طِینٍ [۱۲] ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ [۱۳] ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظاماً فَکَسَونَا العِظامَ لَحماً ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِینَ [۱۴] ثُمَّ إِنَّکُم بَعدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ [۱۵] ثُمَّ إِنَّکُم یَومَ القِیامَةِ تُبعَثُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۴۱۴ وَ لَقَد خَلَقنا فَوقَکُم سَبعَ طَرائِقَ وَ ما کُنّا عَنِ الخَلقِ غافِلِینَ [۱۷] وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسکَنّاهُ فِی الأَرضِ وَ إِنّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ [۱۸] فَأَنشَأنا لَکُم بِهِ جَنّاتٍ مِن نَخِیلٍ وَ أَعنابٍ لَکُم فِیها فَواکِهُ کَثِیرَةٌ وَ مِنها تَأکُلُونَ [۱۹] وَ شَجَرَةً تَخرُجُ مِن طُورِ سَیناءَ تَنبُتُ بِالدُّهنِ وَ صِبغٍ لِلآکِلِینَ [۲۰] وَ إِنَّ لَکُم فِی الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقِیکُم مِمّا فِی بُطُونِها وَ لَکُم فِیها مَنافِعُ کَثِیرَةٌ وَ مِنها تَأکُلُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۵۴۷ وَ عَلَیها وَ عَلَی الفُلکِ تُحمَلُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۵۳] ۱۲- وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ ... أی هذا النوع من الحیوان أو المراد آدم مِن سُلالَةٍ أی صفوة سلّت من الکدر مِن طِینٍ حاصلة منه صفة لسلالة أو أن مِن بیانیة، أو متعلق بمذکور و هو سلالة لأنها فی معنی مسلولة، و الحاصل یحتمل أن یکون المراد بالإنسان هو أبو البشر فإنه مخلوق من صفوة و خلاصة مسلولة من طین و أن یکون المراد هو الجنس لأنهم خلقوا من نطف استلّت و انتزعت موادّها من طین حیث إن النّطف محصولة من النباتات و هی صفوة الأجزاء الأرضیة کما قال تعالی منها خلقناکم. و قیل إن المراد بالطین هو آدم علیه السلام لأنه فی بدء أمره کان طینا مصوّرا و لمّا نفخ فیه الروح صار إنسانا ذا لحم، و دم و عظام و أعصابا، و المراد بالسلالة نسله. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۹۰-۱۰۳-قرآن-۱۳۳-۱۴۴-قرآن-۱۷۸-۱۸۲ ۱۳- ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً ... أی جعلنا الإنسان یعنی جوهره أو السلالة علی تأویلها بالمسلول. فتذکیر الضمیر بواحد من التأویلین لا بأس به و یحتمل أن یکون المضاف محذوفا أی جعلنا نسله من نطفة فنصب نُطفَةً بنزع الجارّ و حذفه فِی قَرارٍ مَکِینٍ أی فی مستقرّ حصین و هو الرحم. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۲۳۱-۲۳۸-قرآن-۲۶۰-۲۸۰ ۱۴ و ۱۵ و ۱۶- ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً ... أی قطعة دم جامد، - قرآن-۱۶-۵۵ [صفحه ۵۴] و مُضغَةً قطعة لحم کأنّه ممضّغ فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظاماً جعلناها صلبة قویة فَکَسَونَا العِظامَ لَحماً أی من بقایا المضغة، أو لحما جدیدا فخلقنا فی اللحم عروقا و أعصابا و أوتارا و عضلات. قیل ان اختلاف العواطف ولید التحوّلات فی مقام الخلیقة و لیس ببعید لأن تلک التحوّلات لا بد أن تکون لمصلحة، و إلّا فهو تعالی قادر علی خلق البشر بلا احتیاج الی هذه الاستحالات ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخَرَ ای نفخنا فیه من روحنا فصار إنسانا کاملا ناطقا سمیعا بصیرا فَتَبارَکَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِینَ و لیعلم أن المخلوقین علی ثلاثة أقسام: إمّا روحانی محض و هو الملک فانه نور بحت و منزّه عن صفة الشهوة و الغضب و غیرهما من الصّفات الّتی تلازم الجسمیّة. و إمّا جسمانی محض کالنّباتات و المعدنیّات. و إما مرکب من الجسمانی و الروحانی و هو علی قسمین: إما الغالب فیه هو الروحانیة فهو الجنّ و إمّا العکس فهو الإنس. و الحاصل أن اللّه تعالی بقدرته الکاملة بلّغ الإنسان بعد تکمیله المراتب السبع إلی حدّ الانسانیة، و أول المراتب کونه سلالة و الثانی النطفة و الثالث العلقة و الرابع المضغة و الخامس العظام و السادس اللحم. و هذه الست مربوطة بعالم تکامل الجسد، و السابع إیلاج الروح و فی هذه المرتبة قال سبحانه ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخَرَ لأن بین عالم الرّوح و الجسد بلا روح بونا بعیدا بل تباینا، فأین التراب و ربّ الأرباب و أین الثری و الثرّیا و

لذا كان التركيب بين الروح و الجسد من أعجب العجائب و أغرب الغرائب فإن الروح علوى نورانى، و الجسد سفلىّ ظلمانى. و الروح أمر لطيف و الجسد شىء كثيف و الروح يدرك الأمور المعنوية و يتلذذ بها و الجسم لا يدرك غير المحسوسات و يتلذذ بالشهوات إلخ ... فالتركيب بينهما قريب بالمجال فهو تعالى أظهر فى هذا الهيكل قدرته الكاملة و حكمته الباهرة و الدليل على عظم خلق الإنسان و اهتمامه تعالى بشأنه أنه ما أثنى على نفسه فى خلق العرش و الكرسى و اللوح و القلم و الملائكة و السماوات بما فيها من الكواكب و العجائب و الأرضين و ما فيها من مظاهر القدرة و العظمة بمثل ما مدح و اثنى على ذاته المقدسة فى خلق -قرآن-۳-۱۰-قرآن-۳۵-۶۳-قرآن-۸۲-۱۰۹-قرآن-۴۰۶-۴۳۷-قرآن-۵۰۱-۵۴۲-قرآن-۱۲۲۲-۱۲۵۳ [صفحه ۵۵] الإنسان و خصوصا فى هذه الآية الكريمة الّتى تشير إلى هذا كما لا يخفى على أولى النّهى، و لمّا بيّن سبحانه و تعالى فى الآيتين الكريمتين أحوال بنى آدم و ارتقاءهم من مرتبة إلى مرتبة و انتقالهم من مقام إلى مقام، علم أنه ليس له لسان حتى يحمده و يثنى عليه بما يستحقه و على ما ينبغى لمقام القدس و القدم فلذا هو جلّ و علا نيابة عن مخلوقه و لطفا منه بهم، أثنى على ذاته المقدّسة بثناء هو يستحقّه و يستوجبه فقال فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ أى تقدّس، و أحسن الخالقين صفته تعالى. و -قرآن-۴۸۷-۵۲۸ فى التوحيد، عن الرّضا عليه السّلام أنه سئل و غير الخالق الجليل خالق! فقال عليه السلام: إن اللّه تبارك و تعالى قال فتبارك اللّه أحسن الخالقين، و قد أخبر أن فى عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن اللّه، و السّامرىّ خلق لهم عجلا جسدا له خوار، فلذا جاء بصيغة التفضيل. -روايت-۴۲-۳۶۵ و لو كان الخلق منحصرا به تعالى لكان مجيئه بصيغة التفضيل لغوا. و أما تأويله بغير التفضيل فخلاف الظاهر و لا سيّما أن أدلّ الأدلة على الشىء وقوعه كما مثّلناه آنفا. و أمّا العطف فى الكريمة فى بعض مواضعها بثمّ، و فى الآخر بالفاء فلنكتة و هى أن العطف بثمّ فى آية ۱۳ لأن وصول السلالة من الطين الى حدّ النّطفة على حسب قواعد الطّبيعة يطول فالإتيان بثمّ الّتى للتّراخى للإشارة الى هذه الجهة، و كذلك فى الآية ۱۴ الّتى جىء فيها بثمّ لتلك النكتة، أى للتّنبيه على أن بلوغ النطفة إلى مستقرّ حصين من ظهر الرجل إذا كان المراد بالقرار هو الرحم و صيرورته فيه إلى مرتبة العلقة على موازين الأسباب العادية قهرا يحتاج إلى مضىّ مدّة مديدة. نعم المراتب الثلاث البعديّة أمور لا تحتاج إلى طول زمان و لذا أتى فيها بالفاء الّتى وضعت لإفادة التعقيب بلا مهلة. و أما قوله: ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخر حيث أتى فيه بثم فلأن خلقه العلقة مضغة و المضغة عظاما و تغطية العظام لحما حتى يستأهل لولوج الرّوح فيه تحتاج إلى مدة طويلة، و هكذا فى الكريمتين المذكورتين بعد تلك الآيات الشارحة لأحوال الإنسان من بدو نشوئه و حدوثه إلى ختم خلقه و تماميّته فإن مرتبة موته بعد طىّ المراتب القبلية ربّما يطول إلى مائة -قرآن-۸۷۰-۸۹۵ [صفحه ۵۶] و عشرين سنة أو أكثر بمراتب كثيرة من المدّة المزبورة و من بعد الموت و الفناء من تلك الدار الفانية إلى زمان البعث و يوم الحشر و هو يوم البقاء إلى ما شاء اللّه فكان العطف بثمّ على ما ينبغى لأنه الموضوع لإفادة التّراخى. فمثل تلك النكت و الرموز فى الآيات المباركة أكثر من أن تحصى. اللّهمّ نبّهنا و فهّمنا ما فى كتابك من الأمور الدّقيقة اللّطيفة. ۱۷- وَ لَقَد خَلَقنا فَوقَكُم سَبعَ طَرائِقَ ... أى سبع سماوات، جمع طريقة، لأنها طرق الملائكة على ما قيل. أو المراد سبع طبقات بعضها فوق بعض و تسمّى الطبقة الّتى فوق طبقة أخرى طريقة وَ ما كُنّا عَنِ الخَلقِ أى المخلوق جميعا لم نكن غافِلِينَ أى تاركين تدبيرهم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۰-۲۳۶-قرآن-۲۶۹-۲۷۹ ۱۸- وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ ... أى بمقدار يوافق المصلحة، أو بتقدير يعمّ نفعه و يؤمن ضرره فَأَسكَنّاهُ فِى الأَرضِ أى أثبتناه فيها مددا للينابيع و الآبار وَ إِنّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ أى إذهابه و إفنائه بتصعيد أو تعميق بحيث يتعذّر الاستفادة منه و استخراجه و استنباطه. و لو فعلناه لهلك جميع الحيوانات و لفنيت النباتات، فنبّه سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بإنزال المطر من السّماء و إثباته فى الجبال و هى منابع المياه. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۰-۱۴۷-قرآن-۱۹۵-۲۳۶ ۱۹- فَأَنشَأنا لَكُم بِهِ جَنّاتٍ مِن نَخِيلٍ ... أى أوجدناها بالمطر و انّما خصّ النخيل و الأعناب لأنّها ثمار الحجاز من المدينة و

الطّائف فذكّرهم بالنّعم الّتى عرفوها و هى النخيل و الأعناب. و لكثرة منافع هذين النوعين للناس فإنهما يقومان مقام الطعام و الإدام و مقام الفواكه رطبا و يابسا لَكُم فِيها فَواكِهُ اى فى الجنات الفواكه الكثيرة من أصناف مختلفة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۲۰-۳۴۲ ۲۰- وَ شَجَرَةً تَخرُجُ مِن طُورِ سَيناءَ ... أى و انشأنا لكم بذلك المطر شجر الزيتون، و خصّ بالذكر لما فيه من العبرة بأنه لا يتعاهده إنسان بالسّقى. و هى تخرج الثمرة الّتى يكون منها الدّهن ألذى تعظم به المنفعة. -قرآن-۶-۴۹ و الطّور اسم جبل، و سيناء اسم للمكان ألذى به هذا الجبل فى أصحّ [صفحه ۵۷] الأقوال و سينا و سينين واحد، و قيل هما اسمان للجبل و هو جبل بفلسطين و قيل بين مصر و أيلة و منه نودى موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام. و قرئ سيناء بكسر السين و نسبة خروجها إلى جبل سيناء لأن الشجرة فيه كثيرة و منه انتشرت فى البلاد و انبسطت فيها فيمكن أن يقال أن منبتها الأصيل كان هناك و هذه منفعة من منافع تلك الإرض المقدسة و الجبل المبارك تَنبُتُ بِالدُّهنِ وَ صِبغٍ لِلآكِلِينَ أى تنبت تلك الشجرة المباركة بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به و يسرج و يوقد منه و كونه صبغا أى أداما، فإن فيه يصبغ الخبز أى يغمس فيه و يؤكل و هذا ألذى جعله جامعا للوصفين، و هو الزيت ألذى يعصر من الزيتون، و ثمرة تلك الشجرة الّتى سماها خالقها بالشجرة المباركة فى قوله جلّ و علا: يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ إلخ ... -قرآن-۴۰۳-۴۴۶-قرآن-۷۸۲-۸۱۴ و الحاصل أن هذه الأشجار المباركات لعظم منافعها و كثرتها خصّها اللّه عزّ و جلّ بالذكر فى مقام بيان نعمه الجليلة على عباده. و من النعم الّتى خصّها اللّه تعالى بالذكر للاهتمام بشأنه هى الانعام كما قال: ۲۱- وَ إِنَّ لَكُم فِى الأَنعامِ لَعِبرَةً ... أى فيها دلالة تستدلون بها على قدرة اللّه تعالى و من جملتها قوله تعالى نُسقِيكُم مِمّا فِى بُطُونِها من الألبان وَ لَكُم فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ من ظهورها فإن عليها تركبون و تأخذون أصوافها و شعورها و أوبارها وَ مِنها تَأكُلُونَ من لحومها و دسومها و شحومها و ألياتها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۱-۱۷۲-قرآن-۱۸۷-۲۲۲-قرآن-۲۹۱-۳۱۱ ۲۲- وَ عَلَيها وَ عَلَى الفُلكِ ... أى على بعضها من الإبل و البقر فى البرّ و الأكثر على أن المراد من مرجع الضمير فى عليها هو الإبل لمناسبتها مع الفلك، و لذا أطلق على الإبل سفينة البرّ كما فى قول ذى الرمة، سفينة برّ تحت خدّى زمامها وَ عَلَى الفُلكِ تُحمَلُونَ أى الإبل و الفلك تحملكم فى البرّ و البحر و هذه من النعم العظيمة الّتى لا بد من شكر منعمها و هو اللّه ألذى خلقها. و كانوا قبل هذه النعم يحملون أثقالهم على ظهورهم الى بلاد لم يكونوا بالغيها إلّا بشقّ الأنفس. فالفلك كالإبل فى الانتفاع من جهة -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۷۳-۳۰۳ [صفحه ۵۸] الحمل و بهذا الوجه جمع بين النعمتين من الإبل و الفلك، و هذا كقوله، و حملناهم فى البر و البحر أى على الإبل و الفلك و لما كان البيان فى ذكر شمول نعمه على الخلق أتبعه بذكر عمدة انعامه عليهم بإرسال الرّسل فقال تعالى:

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۲۳ الى ۳۰]

وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ فَقالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ [۲۳] فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم وَ لَو شاءَ اللّهُ لَأَنزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعنا بِهذا فِى آبائِنَا الأَوَّلِينَ [۲۴] إِن هُوَ إِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّى حِينٍ [۲۵] قالَ رَبِّ انصُرنِى بِما كَذَّبُونِ [۲۶] فَأَوحَينا إِلَيهِ أَنِ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَ وَحيِنا فَإِذا جاءَ أَمرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ فَاسلُك فِيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَ أَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ مِنهُم وَ لا تُخاطِبنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغرَقُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۷۴۰ فَإِذَا استَوَيتَ أَنتَ وَ مَن مَعَكَ عَلَى الفُلكِ فَقُلِ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى نَجّانا مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۲۸] وَ قُل رَبِّ أَنزِلنِى مُنزَلاً مُبارَكاً وَ أَنتَ خَيرُ المُنزِلِينَ [۲۹] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ وَ إِن كُنّا لَمُبتَلِينَ [۳۰] -قرآن-۱-۲۷۳ [صفحه ۵۹] ۲۳- وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً ... أى من المرسلين فى الأمم الماضية هو نوح، و هو آدم الثانى لأن النّاس بعد الغرق، من أولاده غالبا على ما أشرنا سابقا و

الحاصل أنه بعد إرساله عليه السلام دعا قومه إلى عبادة اللّه و إلى توحيده و خوّفهم بقوله أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه و يهلككم! فلم يسمعوا دعاءه بل نسبوه إلى الجنون كما أشار سبحانه فى الآية الكريمة ۲۵. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۸۵-۳۰۴ ۲۴- فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... لم يسمعوا كلامه و نصحه، بل قال الملأ: الجماعة الكافرون من قومه ما هذا ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم هو إنسان مثلكم و لا يفرق عنكم، بل يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم يريد أن يجعل نفسه أفضل منكم مرتبة و أعلى مقاما مع أنه منكم وَ لَو شاءَ اللّهُ أن يرسل رسولا فعلا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً من عنده يبلّغون النّاس ما يجيئون به من عند ربّهم ما سَمِعنا بِهذا بمثل هذا القول ألذى يحمله نوح فِى آبائِنَا الأَوَّلِينَ فلم يقل لنا آباؤنا شيئا يثبت أن الرسول يكون من البشر. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۵-۱۴۱-قرآن-۱۵۲-۱۷۴-قرآن-۲۱۸-۲۵۳-قرآن-۳۲۵-۳۴۴-قرآن-۳۶۷-۳۸۸-قرآن-۴۵۱-۴۶۷-قرآن-۵۰۶-۵۳۳ ۲۵- إِن هُوَ إِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ... نوح هذا به جنون اعتراه حتى ادّعى هذه الدعوى فَتَرَبَّصُوا بِهِ انتظروا به و اصبروا حَتّى حِينٍ إلى وقت ما، ليذهب جنونه أو يموت، أو يقضى بيننا و بينه. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۱۴۷-۱۶۰ ۲۶ و ۲۷- قالَ رَبِّ انصُرنِى بِما كَذَّبُونِ ... بعد هذا العناد الشديد من قومه، دعا نوح ربّه أن ينصره على قومه الّذين كذّبوا قوله و رفضوا دعوته و سخروا به فدعاه أن يعينه بإهلاكهم فَأَوحَينا إِلَيهِ أنزلنا عليه وحيا من عندنا أَنِ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا ابدأ بصناعة السفينة مقدّمة لإهلاك قومك بأعيننا: بمنظر و مرأى منا حتى نراعيك و نحفظك من أن تخطئ فيه أو يفسد عليك مفسد، أى لا بدّ و أن يكون عملك للسفينة نصب أعيننا فَأَوحَينا بأمرنا و تعليمنا كيف تصنع فَإِذا جاءَ أَمرُنا بنزول العذاب -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۲۱۲-۲۳۱-قرآن-۲۶۲-۲۹۶-قرآن-۴۸۸-۴۹۸-قرآن-۵۲۷-۵۴۶ [صفحه ۶۰] وَ فارَ التَّنُّورُ أى أن العلامة بينى و بينك بزمان نزول العذاب هو فوران الماء و نبعه من التنّور. فإذا رأيت الماء يفور منه فاركب أنت و من آمن بك- و من العجيب أن ألذى يخبرك بنبع الماء من التنّور، هى امرأتك حتى يكون سبب الغرق من موضع الحرق؟. فمن كان هذه قدرته ينبغى أن يعبد و يخضع له لا- ما يبول الثعلب على رأسه و لا يقدر أن يدفعه. -قرآن-۱-۲۰ فَاسلُك فِيها أى فأدخل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ الذكر و الأنثى وَ لا تُخاطِبنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا اى تأكيد بالدّعاء بإنجائهم إِنَّهُم مُغرَقُونَ هذه الجملة علة للنهى عن الدّعاء بالإنجاء، لأنّه قضى عليهم بالغرق كابنه كنعان و أمه واغلة. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۶-۶۶-قرآن-۸۳-۱۲۵-قرآن-۱۵۵-۱۷۶ ۲۸ و ۲۹- فَإِذَا استَوَيتَ أَنتَ وَ مَن مَعَكَ ... يعنى إذا صعدت إلى الفُلكِ أى السفينة، و استقرّيتم عليها فَقُلِ داعيا: الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى نَجّانا مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ احمد ربّك و اشكره لأنه خلّصكم من الّذين ظلموكم و سخروا منكم و استخفّوا بكم وَ قُل رَبِّ أَنزِلنِى مُنزَلًا مُبارَكاً أى حين نزولك. و -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۸۱-۸۹-قرآن-۱۲۵-۱۳۲-قرآن-۱۴۰-۲۰۱-قرآن-۲۸۸-۳۳۲ فى الفقيه قال النبى [ص] لعلى [ع] يا على إذا نزلت منزلا- فقل: أللّهم أنزلنى منزلا مباركا و أنت خير المنزلين -روايت-۴۲-۱۲۹ و قرئ بفتح الميم و كسر الزاى، أى إنزالا مباركا أو نزولا مباركا و ذلك تمام النجاة. و قيل المنزل المبارك هو السفينة لأنها سبب النجاة، و قيل المكان المبارك بالمياه و الشجر و كثرة النعم هو المراد بالمنزل المبارك ألذى دعا للنزول فيه. و بناء على ضمّ الميم كان مصدرا ميميّا بمعنى الإنزال كما فسّرناه أوّلا و ثانيا. ۳۰- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ ... أى فى إغراق قوم نوح و نجاته و أهله إلّا من سبق عليه القول بإهلاكه من أهله و نجاة المؤمنين به لَآياتٍ لأهل العبرة و الهداية وَ إِن كُنّا لَمُبتَلِينَ كلمة إن مخفّفة و المراد بالمبتلين أى المختبرين و الممتحنين من عبادنا ليتذكروا أو المصابين قوم نوح بالبلاء العظيم و العذاب الشديد -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۵۵-۱۶۳-قرآن-۱۸۷-۲۱۴ [صفحه ۶۱]

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۳۱ الى ۴۱]

ثُمّ أنشَأنا مِن بَعدِهِم قَرناً آخَرينَ [۳۱] فَأَرسَلنا فِيهِم رَسُولاً مِنهُم أَن اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِله غَيرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ [۳۲] وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الآخِرَةِ وَ أَترَفناهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم يَأكُلُ مِمّا تَأكُلُونَ مِنهُ وَ يَشرَبُ مِمّا تَشرَبُونَ [۳۳] وَ لَئِن أَطَعتُم بَشَراً مِثلَكُم إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ [۳۴] أَ يَعِدُكُم أَنَّكُم إِذا مِتُّم وَ كُنتُم تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُم مُخرَجُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۵۵۵ هَيهاتَ هَيهاتَ لِما تُوعَدُونَ [۳۶] إِن هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ وَ نَحيا وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ [۳۷] إِن هُوَ إِلّا رَجُلٌ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً وَ ما نَحنُ لَهُ بِمُؤمِنِينَ [۳۸] قالَ رَبِّ انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ [۳۹] قالَ عَمّا قَلِيلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۳۱۵ فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ بِالحَقِّ فَجَعَلناهُم غُثاءً فَبُعداً لِلقَومِ الظّالِمِينَ [۴۱] -قرآن-۱-۹۵ ۳۱- ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم ... أى أوجدناهم بعد إهلاك قوم نوح و إفنائهم قَرناً آخَرينَ قوما غيرهم و هم عاد و ثمود، و قيل هم عاد فقط. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۹۲-۱۰۸ ۳۲- فَأَرسَلنا فِيهِم رَسُولًا مِنهُم ... أى بعثنا رسولا منهم: بشرا، هو هود عليه السلام يأمرهم أَنِ اعبُدُوا اللّهَ بعبادة اللّه تعالى الّذى ما لَكُم مِن إِله غَيرُهُ ليس لكم ربّ سواه أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تخافون من عقوبته و عذابه و تتجنّبون غضبه و سخطه! .. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۱-۱۳۳-قرآن-۱۶۳-۱۹۳-قرآن-۲۱۵-۲۳۴ [صفحه ۶۲] ۳۳ و ۳۴- وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... قال الكافرون من قومه كَذَّبُوا بِلِقاءِ الآخِرَةِ أنكروا البعث و الحساب يوم القيامة وَ أَترَفناهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا و كنّا قد أنعمنا عليهم فى حياتهم، قالوا: -قرآن-۱۲-۶۷-قرآن-۹۵-۱۲۳-قرآن-۱۶۰-۱۹۸ ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم مرّ تفسيره، فهو مثلكم يَأكُلُ مِمّا تَأكُلُونَ مِنهُ من الطعام وَ يَشرَبُ مِمّا تَشرَبُونَ و لا يمتاز عنكم بشىء وَ لَئِن أَطَعتُم بَشَراً مِثلَكُم إذا سمعتم كلامه حال كونه مثلكم، و ألقيتم له بالطاعة إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ لا تصيبون ربحا بذلك. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۵۴-۸۷-قرآن-۱۰۱-۱۳۰-قرآن-۱۵۶-۱۹۳-قرآن-۲۵۶-۲۸۴ ۳۵ و ۳۶- أَ يَعِدُكُم أَنَّكُم إِذا مِتُّم وَ كُنتُم تُراباً ... أى هذا ألذى يدّعى النبوّة يقول لكم أنكم تعودون بعد أن تموتوا و تصيروا ترابا و عظاما بالية أَنَّكُم مُخرَجُونَ تبعثون و تخرجون من قبوركم كما كنتم فى دار الحياة! ... هَيهاتَ هَيهاتَ لِما تُوعَدُونَ هيهات: اسم فعل ماض موضوعة للاستبعاد، أى : بعدا لما يقوله من المحال و هو بعث الأجساد بعد فنائها. و هيهات الثانية تأكيد للأولى و اللّام لبيان المستبعد، أى : بعيد بعيد ما وعدكم به هود من أنكم تحيون بعد ما تموتون، و تبعثون بعد ما تدفنون، و تحاسبون على أعمالكم فتعذّبون، فهيهات هيهات لما يتوهّم هود بما يقوله؟ ... -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۱۷۸-۱۹۹-قرآن-۲۶۴-۲۹۸ ۳۷- إِن هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا ... أى ما هى إلّا هذه الحياة الّتى نعيشها، و ليس هناك من حياة غيرها، ففى هذه الدنيا نحيا و نموت وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ و لسنا بمعادين بعد الموت. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۵۷-۱۸۴ ۳۸- إِن هُوَ إِلّا رَجُلٌ افتَرى ... أى ليس هود سوى رجل افترى: -قرآن-۶-۴۱ ارتكب فرية و كذبا عَلَى اللّه و ليس ما جاء به من عند اللّه وَ ما نَحنُ لَهُ بِمُؤمِنِينَ و لسنا بمصدّقين ما افتراه و اختلقه. -قرآن-۱۹-۳۳-قرآن-۷۰-۱۰۲ ۳۹ و ۴۰- قالَ رَبِّ انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ ... مرّ تفسيرها قريبا قالَ اللّه تعالى له مجيبا دعاءه: عَمّا قَلِيلٍ بعد فترة بسيطة لَيُصبِحُنَّ -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۷۳-۷۸-قرآن-۱۱۳-۱۲۷-قرآن-۱۴۵-۱۶۰ [صفحه ۶۳] نادِمِينَ ليصيرنّ نادمين على تكذيبك، و على عنادهم و ثباتهم على الكفر و عدم إيمانهم، و خصوصا إذا رأوا العذاب. -قرآن-۱-۱۲ ۴۱- فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ ... أى حلّت بهم و أصمّتهم صيحة جبرائيل عليه السلام حين صاح بهم صيحة هائلة منكرة تصدّعت لها قلوبهم و تمزّقت أحشاؤهم بِالحَقِّ بالحكم العدل من عند اللّه تعالى لأنهم كانوا مستحقّين لها. و هذه الآية تدل على أن قوم صالح أهلكوا بالصيحة كما هو واضح فَجَعَلناهُم غُثاءً -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۶۶-۱۷۶-قرآن-۳۱۹-۳۳۹ فعن الباقر عليه السلام: الغثاء: اليابس الهامد من نبات الإرض. -روايت-۲۹-۷۳ و قد شبّههم سبحانه بغثاء السيل و هو ما تحمله المياه الجارية على سطحها من الحشائش و النباتات اليابسة و الأوساخ فَبُعداً لِلقَومِ الظّالِمِينَ بعدا: منصوب على المصدرية للمقدّر: أى بعدوا بعدا. -قرآن-۱۲۷-۱۵۹ و يحتمل أن تكون للإخبار أو الدعاء عليهم، و المقدّر هو بمعنى: هلك هؤلاء، أو أهلكهم اللّه، و هذا له نظير: سحقا، من المصادر الموضوعة موضع أفعالها كما لا يخفى على من تأمّل موارد استعمالها.

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۵]

ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قُرُوناً آخَرِينَ [۴۲] ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَستَأخِرُونَ [۴۳] ثُمَّ أَرسَلنا رُسُلَنا تَترا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتبَعنا بَعضَهُم بَعضاً وَ جَعَلناهُم أَحادِيثَ فَبُعداً لِقَومٍ لا يُؤمِنُونَ [۴۴] ثُمَّ أَرسَلنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَ سُلطانٍ مُبِينٍ [۴۵] -قرآن-۱-۳۶۱ ۴۲ و ۴۳- ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قُرُوناً آخَرِينَ ... مرّ تفسيرها و هى تعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها أى -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۱۲۴-۱۵۷ [صفحه ۶۴] لا يسبق وقت هلاكها الأجل المعيّن له فى وقته، فإن لها أجلا محدّدا لا يتقدّم وَ ما يَستَأخِرُونَ و لا يتأخرون عن ملاقاة هلاكهم فى موعده المقرّر. -قرآن-۹۱-۱۱۱ ۴۴- ثُمَّ أَرسَلنا رُسُلَنا تَترا ... أى بعثنا رسلنا من الأنبياء إلى مخلوقاتنا من النّاس، تَترا متتالية واحدا بعد واحد، من الوتر ألذى هو الفرد، و كانوا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فلم يصدّقوا قوله فَأَتبَعنا بَعضَهُم بَعضاً أى جعلنا إهلاك تلك الأقوام الكافرة متتاليا، نهلك أمة بعد أمة وَ جَعَلناهُم أَحادِيثَ فما أبقينا منهم أثرا إلّا ما يشير إلى كونهم عبرة للخلق يتمثل بهم من بعدهم ليعلموا ان اللّه تعالى ينتقم من أعدائه الظالمين فى الدّنيا و الآخرة فيتعجّبوا منهم و يعتبروا من محو آثارهم و إفنائهم بأنواع العذاب. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۵-۱۱۰-قرآن-۱۷۵-۲۱۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۳۹-۳۶۴ ۴۵- ثُمَّ أَرسَلنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ ... أى بعثناهما بِآياتِنا التسع المشهورات المذكورات فى الكتاب و السنّة وَ سُلطانٍ مُبِينٍ أى حجّة واضحة ملزمة للخصم و هى العصا و تخصّها بالذكر مع أنها داخلة فى الآيات لكونها اهمّ الآيات و أمّ المعجزات فإن كثيرا ما تولّد منها كشق البحر و جريان المياه من الحجر و بلع ما عمل السحرة و حراسة موسى إذا نام و الاستضاءة بها فى اللّيالى المظلمة كالقمر المنير و الأمور الأخرى الّتى يحتاج إليها موسى فى السّفر و الحضر فلها امتيازات خاصّة بها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۹-۷۸-قرآن-۱۳۰-۱۵۰

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۴۶ الى ۴۸]

إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِهِ فَاستَكبَرُوا وَ كانُوا قَوماً عالِينَ [۴۶] فَقالُوا أَ نُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا وَ قَومُهُما لَنا عابِدُونَ [۴۷] فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ المُهلَكِينَ [۴۸] -قرآن-۱-۱۹۸ [صفحه ۶۵] ۴۶- إِلى فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ ... الملأ الجماعة من القوم، و أشراف القوم الّذين يملأون العيون أبّهة و الصّدور هيبة، و أصحاب التّشاور فى الأمور فَاستَكبَرُوا عن الايمان و المتابعة وَ كانُوا قَوماً عالِينَ اى أرباب علوّ و قهر و استيلاء و أرباب أنفة و سلطان و لذا يرون أن التبعية لموسى و الإيمان باللّه خلاف مقامهم و شأنهم. و يدلّ على ما قلنا قولهم بعد ذلك: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۶۰-۱۷۳-قرآن-۱۹۹-۲۲۴ ۴۷- فَقالُوا أَ نُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا ... فقال آل فرعون مثلما قال من سبقهم: هل نؤمن لإنسانين مثلنا و ليسا من الملائكة من عند اللّه وَ قَومُهُما لَنا عابِدُونَ أى أن بنى إسرائيل نحن نستعبدهم و نستخدمهم فى مصالحنا. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۸-۱۸۶ ۴۸- فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ المُهلَكِينَ ... أى أن فرعون و قومه لم يصدقوا موسى و هارون عليهما السلام، فكانوا ممّن قضينا عليهم بالغرق فى بحر النيل. -قرآن-۶-۵۳

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۴۹ الى ۵۲]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ [۴۹] وَ جَعَلنَا ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً وَ آوَيناهُما إِلى رَبوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ [۵۰] يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعمَلُوا صالِحاً إِنِّى بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ [۵۱] وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُم فَاتَّقُونِ [۵۲] -قرآن-۱-۳۵۷ ۴۹- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ ... أى : قد أنزلنا على موسى الكتاب ألذى هو التوراة لعلّهم يسترشدون

بها و يهتدون لما فيها من الحق و الشرع. -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۶۶] ۵۰- وَ جَعَلنَا ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً ... أى جعلناهما معجزة أظهرناها للنّاس بقدرتنا لأن عيسى عليه السلام ولد من غير أب و تكلّم فى المهد صبيّا و له معاجز كثيرة ذكرناها سابقا، و لأن أمّهٔ سلام اللّه عليها حملت به من غير أن يمسّها بشر، فكانا معجزتين عجيبتين وَ آوَيناهُما إِلى رَبوَةٍ أسكنّاهما فى أرض مرتفعة هى بيت المقدس، أو هى دمشق أو مصر و هى كلّها أراض مرتفعة ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ أى مستوية يستقرّ عليها و المراد بالمعين هو الماء الجارى الصافى الهنىء. و -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۰-قرآن-۴۲۸-۴۵۲ فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال الربوة نجف الكوفة، و القرار مسجد الكوفة و المعين: الفرات. -روايت-۴۸-۱۱۰ ۵۱- يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ ... أى المستلذّات المباحات وَ اعمَلُوا صالِحاً أى الإتيان و العمل بأوامره و ترك نواهيه. و تقدّم أكل الطيّب على العمل الصّالح لأن الثانى نتيجة الاول. و قال بعض أهل المعرفة إن اللقمة بذر، و كلّما كان البذر أحسن فالزرع أحسن فالثمر أعلى و أرقى، و أكل الحلال يظهر أثره فى جميع أحوال الإنسان و بالأخصّ فى الرغبة إلى طاعة اللّه تعالى و فى كيفيّة العبادة بحيث يصير مصداقا للآية المباركة، ثم تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر اللّه، بخلاف أكل الحرام أعاذنا اللّه منه حيث إن الإنسان يصير خاتمة أمره و عاقبته أن يكذّب بآيات اللّه و أحكامه و يستهزئ و تصير أحكامه تعالى كبيرة عليه كالجبال الراسيات. اللّهم إلّا أن يوفّق للتّوبة و يترك الحرام و ان كان بعيدا و هيهات هيهات أين يخليه الشيطان و يتركه حتى يوفق للتوبة و -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۸۹-۱۰۸ فى الحديث: إن اللّه طيب لا يقبل إلّا الطيّب -روايت-۱۴-۵۶ إِنِّى بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ هذا البيان داع للعبد الى إصلاح عمله لأن العاقل إذا عمل عملا لمن يرى و يعلم حقيقة عمله و يجرى على طبق ما يعمل و يعطى الأجرة على مقدار استحقاقه بعمله فالعامل طبعا يجدّ و يجتهد بتمام بذل وسعه حتى يصلح عمله و يأتيه على وفق مقصود آمره به فهذه التنبيهات لطف منه تعالى للعباد. -قرآن-۱-۳۳ ۵۲- وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحِدَةً ... أى أن هذه الأمم الّتى هى أممكم و أرسلتكم إليهم واحدا بعد واحد، لا بدّ و أن تكونوا على مذهب -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۶۷] واحد و شريعة واحدة و متوحدة على التوحيد وَ أَنَا رَبُّكُم أى ليس لكم ربّ سواى فكونوا متّحدين و متّفقين علىّ و لا تتفرّقوا عن عبادتى وَ أَنَا رَبُّكُم إلهكم و خالقكم جميعا فَاتَّقُونِ فخافونى فى الاختلاف و شقّ العصا فيما بينكم و فى النزاع بكلمة التوحيد، و لا تتفرّقوا فى شرعكم و فى أحكامه الّتى جاءكم بها رسلى و اسمعوا قولهم و أطيعوا أوامرهم و نواهيهم لأنهم يؤدّون عنّى. -قرآن-۴۳-۶۱-قرآن-۱۵۲-۱۷۰-قرآن-۱۹۴-۲۰۶

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۵۳ الى ۵۶]

فَتَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَينَهُم زُبُراً كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ [۵۳] فَذَرهُم فِى غَمرَتِهِم حَتّى حِينٍ [۵۴] أَ يَحسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِن مالٍ وَ بَنِينَ [۵۵] نُسارِعُ لَهُم فِى الخَيراتِ بَل لا يَشعُرُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۲۵۹ ۵۳- فَتَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَينَهُم زُبُراً ... أى أنهم مع تلك الوصايا و البيانات الكافية بوحدة الكلمة فى أمر الدّين، و لا سيّما فى التوحيد، فإنّهم من شدة اختلافهم جعلوا دينهم أديانا مختلفة و طوائف متنازعة، و زبرا: أى قطعا قطعا، استعيرت من زبر الحديد، فصار كُلُّ حِزبٍ كل فريق منهم بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ مسرورون بما اتّخذوه دينا لأنفسهم، و تحزّبوا له و أعجبوا به و رأوا أنفسهم هم المحقّين، و غيرهم على الباطل. و فى القمى قال: كلّ من اختار لنفسه دينا فهو فرح به كمشركى العرب و كالمجوس و اليهود و النصارى و الصابئين و غيرهم. ثم انه تعالى قرّعهم على ذلك الاختلاف و وجّه إليهم الوعيد و التهديد فقال: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۹۰-۳۰۳-قرآن-۳۲۱-۳۴۶ ۵۴- فَذَرهُم فِى غَمرَتِهِم حَتّى حِينٍ ... أى اتركهم ودع هؤلاء الجهلاء فى جهلهم الّذى شبّهه سبحانه بغمرات المياه، أى معظمها و كثيرها المتلاطم الّذى يغمر القامة و يغطّيها، فخلّهم فى نزاعهم و حقدهم و تحاسدهم إلى حين: أى إلى وقت يقتلون فيه أو يموتون، أو

إلى وقت بعثهم و زمان حشرهم. -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۶۸] ۵۵ و ۵۶- أَ يَحسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُم ... أى ما نعطيهم و نجعله مددا لهم مِن مالٍ وَ بَنِينَ كلمهٔ مِن بيانيّهٔ للموصول، أى ما نرزقهم من الأموال و الأولاد، أ يظنّون أنّا بعملنا هذا نُسارِعُ لَهُم فِى الخَيراتِ أى هؤلاء الكافرون يظنّون أن ما نعطيهم و نزيدهم من أموالهم و أولادهم إنما نعطيهم ثوابا و مجازاهٔ لهم على أعمالهم و لرضائنا عنهم لكرامتهم علينا و استحقاقهم، و مكافأهٔ لأعمالهم! ليس الأمر كما يظنّون، بل ذلك إملاء لهم و استدراج لهوانهم علينا. و فى الحقيقهٔ تلك المسارعهٔ مبادرهٔ لنا عليهم فى الشرور حيث إنها معقّبهٔ بالعذاب و بأخذهم أخذ عزيز مقتدر فجأهٔ بَل لا يَشعُرُونَ الشعور هو العلم بالمعلوم الدّقيق و دقيق فهمه على صاحبه. -قرآن-۱۲-۵۰-قرآن-۹۰-۱۱۲-قرآن-۱۱۸-۱۲۲-قرآن-۲۱۳-۲۴۵-قرآن-۶۳۵-۶۵۴ و حاصل المعنى أن هذا الإمداد ليس إلّا استدراجا لهم فى المعاصى، و هم يحسبونه مسارعهٔ فى الخيرات. و كلمهٔ بَل استدراك لقوله أ يحسبون، أى بل هم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتفكّروا فى ذلك أهو استدراج أم مسارعهٔ فى الخيرات. و -قرآن-۱۲۰-۱۲۴ فى المجمع عن الصّادق عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه تعالى يقول: -روايت-۱۲۲-۱۵۰ يحزن عبدى المؤمن أذا قتّرت عليه شيئا من الدّنيا و ذلك أقرب له منىّ. -روايت-۱-۸۳ و يفرح إذا بسطت له الدّنيا و ذلك أبعد له منّى، ثم تلا هذه الآيهٔ، ثم قال: إنّ ذلك فتنهٔ لهم. -روايت-۱-۱۱۸ ثم أنّه تعالى بعد بيان أحوال الكفرهٔ و الفجّار ذكر أحوال المؤمنين الأخيار الأبرار ببيان أوصافهم بقوله:

[سورهٔ المؤمنون [۲۳]: الآيات ۵۷ الى ۶۷]

إِنَّ الَّذِينَ هُم مِن خَشيَهِٔ رَبِّهِم مُشفِقُونَ [۵۷] وَ الَّذِينَ هُم بِآياتِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ [۵۸] وَ الَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لا يُشرِكُونَ [۵۹] وَ الَّذِينَ يُؤتُونَ ما آتَوا وَ قُلُوبُهُم وَجِلَهٌ أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعُونَ [۶۰] أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ وَ هُم لَها سابِقُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۳۳۵ وَ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها وَ لَدَينا كِتابٌ يَنطِقُ بِالحَقِّ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۶۲] بَل قُلُوبُهُم فِى غَمرَهٍ مِن هذا وَ لَهُم أَعمالٌ مِن دُونِ ذلِكَ هُم لَها عامِلُونَ [۶۳] حَتّى إِذا أَخَذنا مُترَفِيهِم بِالعَذابِ إِذا هُم يَجأَرُونَ [۶۴] لا تَجأَرُوا اليَومَ إِنَّكُم مِنّا لا تُنصَرُونَ [۶۵] قَد كانَت آياتِى تُتلى عَلَيكُم فَكُنتُم عَلى أَعقابِكُم تَنكِصُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۱۸ مُستَكبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهجُرُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۴۵ [صفحه ۶۹] ۵۷ و ۵۸- إِنَّ الَّذِينَ هُم مِن خَشيَهِٔ ... أى من خوف عذاب رَبِّهِم مُشفِقُونَ أى حذرون. فالإشفاق يتضمّن الخشيهٔ، إلّا أن الخوف مع زيادهٔ رقّهٔ و ضعف، فبهذا الوجه يفرّق بينهما. و قيل، جمع بينهما للتّأكيد فإذا هما متساويان. و قيل الخشيهٔ هو العذاب فالفرق بيّن. و قيل الشفقهٔ هو الميل مع الخوف كالعبد يميل إلى ولاه و خائف منه أيضا فالفارق موجود. -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۷۴-۹۵ ثم إنه جلّ و علا عدّ لهم أربعهٔ أو خمسهٔ أوصاف بعد أن بيّن أنهم يؤمنون بآيات ربّهم، ثم جعل الوصف الأخير أى الجملهٔ الأخيرهٔ المشتملهٔ على وصفهم بالمسارعهٔ خبرا للموصول فى الجملهٔ الأولى فيستفاد أن إيمان المؤمن لا يكمل إلّا بمجموع هذه. ۵۹- وَ الَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لا يُشرِكُونَ ... أى يوحّدونه و لا يجعلون له شريكا ... -قرآن-۶-۵۵ ۶۰- وَ الَّذِينَ يُؤتُونَ ما آتَوا ... أى يعطون ما أعطوه من الصّدقات أو أعمال البرّ كلّها فدخل فيه كلّ حقّ لزم ايتاؤه سواء كان ذلك الحق من حقوق اللّه كالزكاهٔ و الكفارهٔ و غيرهما أو من حقوق الآدميّين كالودائع و الدّيون و أمثالهما وَ قُلُوبُهُم وَجِلَهٌ لأن من يقدم على عمل من العبادات و المعاملات و هو يعلم أنه على تلك الأعمال محاسب بحساب دقيق و أنّ عالم -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۶۹-۲۹۲ [صفحه ۷۰] السرّ و الخفيّات مشرف على أعماله و هو بالمرصاد، فهو وجلّ قهرا لأنه يحتمل أن يكون مقصّرا يخلّ بوظائفه و يفرّط فى أعماله. و قيل فى الكلام حذف و إضمار، أى و قلوبهم وجلهٔ أن لا يقبل منهم كما فسّر أبو عبد اللّه عليه السلام به فقال معناه: قلوبهم خائفهٔ أن لا يقبل منهم -روايت-۵۲-۹۷ ، و ذلك لعلمهم ب أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعُونَ أى لأن مرجعهم إليه، و

هو يعلم ما يخفى عليهم. فهذه الجملة فى مورد العلّة لخوف قلوبهم و متعلقة بوجلة بحذف حرف الجرّ. و الحاصل أن المؤمن لا يرى فى أعماله و أقواله إلّا ربّه لخوفه منه. و -قرآن-۲۰-۵۶ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: إن استطعت أن لا تعرف فافعل، و ما عليك أن لا يثنى عليك النّاس، و ما عليك أن تكون مذموما عند النّاس إذا كنت محمودا عند اللّه. ثم قال عليه السلام قال أبى على بن أبى طالب عليه السلام: لا خير فى العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيرا، و رجل يتدارك السّيئة بالتوبة -روايت-۵۰-۳۷۱ ، فبيّن عليه السلام ما هو شرط فى قبول توبته و سبب لأن يوفّق للتوبة، فقال، أى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: و اللّه لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل اللّه تبارك و تعالى منه إلّا بولايتنا أهل البيت. ألا و من عرف حقّنا و رجا الثواب فينا و رضى بقوته نصف مدّ فى كلّ يوم و ما ستر عورته و ما أكنّ رأسه، و هم و اللّه فى ذلك خائفون و وجلون إلى آخر الحديث ... -روايت-۵۴-۳۳۸ ۶۱- أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ ... أى يرغبون فى الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرون بها. أو المراد مطلق الأمور الخيرية دنيوية كانت أو اخروية، لقوله تعالى فآتاهم اللّه ثواب الدّنيا و حسن ثواب الآخرة أى الأجر الدنيوىّ، و أحسن أجر فى الأخرى وَ هُم لَها سابِقُونَ أى المتّصفين بتلك الصّفات المذكورة لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة. و قيل إنهم للخيرات سابقون غيرهم من المؤمنين. و قال الكلبى: سبقوا الأمم إلى الخيرات. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۷۷-۳۰۰ ۶۲- وَ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها ... يعنى أن تلك الحسنات -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۷۱] و الخيرات المذكورة الّتى كلّفنا العباد بها ليست بأمور شاقّة خارجة عن طاقة البشر و وسعهم فان التكليف بها مذموم قبيح و نحن لا نأمر به و منزهون عنه بل هى أمور سهلة دون الطاقة و الوسع. فهذه تحريض على ما هو المتصف به الصّلحاء و الأبرار و ترغيب للنفوس بأن تهفو إلى إتيانها حتى يعتادوا و يتصفوا بها و قد تأبى النفوس من تحمّل التكاليف حيث إنها ثقيلة على عامّة البشر، و من هنا سمّى تكليفا من الكلفة وَ لَدَينا كِتابٌ أى صحيفة الأعمال أو اللّوح المحفوظ يَنطِقُ بِالحَقِّ يبيّن الحق و يشهد بالصّدق فيما كتب فيه من أعمال العباد أو جميع أمورهم معادا و معاشا وَ هُم لا يُظلَمُونَ بنقصان الثواب أو بازدياد العقاب على مقدار استحقاقهم. -قرآن-۴۴۶-۴۶۴-قرآن-۵۰۸-۵۲۷-قرآن-۶۲۵-۶۴۷ ۶۳- بَل قُلُوبُهُم فِى غَمرَةٍ مِن هذا ... كلمة بَل إضراب عمّا سبق وردّ له و ابتداء الكلام. و المعنى أن قلوب الكفار فى غفلة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد و الوعيد و هو القرآن. و قيل فى جهل و حيرة غامرة لها و محيطة بها اى انهم فى غاية الغفلة مِن هذا اى مما وصف به هؤلاء، أو من كتاب الأعمال، أو من القرآن وَ لَهُم أَعمالٌ سيّئة خبيثة مِن دُونِ ذلِكَ أى سوى ما هم عليه من الشّرك هُم لَها عامِلُونَ لا يتركونها فإنهم معتادون على فعلها. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۵۴-۵۸-قرآن-۲۸۷-۲۹۵-قرآن-۳۶۵-۳۸۳-قرآن-۳۹۶-۴۱۴-قرآن-۴۵۶-۴۷۶ ۶۴- حَتّى إِذا أَخَذنا مُترَفِيهِم ... أى إلى أن نأخذ متنعّميهم بِالعَذابِ فى الآخرة أو القتل ببدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۷-۸۸ فقال اللّهم اشدد و وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف. -روايت-۷-۷۶ أى خذهم أخذا شديدا. فابتلاهم بالقحط حتى أكلوا الجيف و الكلاب و العظام المحروقة و القذر و الأولاد إِذا هُم يَجأَرُونَ أى يصرخون بالاستغاثة و الدعاء لينجّيهم. -قرآن-۱۰۸-۱۲۹ ۶۵- لا تَجأَرُوا اليَومَ ... أى لا تصرخوا أو لا ترفعوا أصواتكم بالاستغاثة إِنَّكُم مِنّا لا تُنصَرُونَ أى قيل لهم: لا تمنعون منّا أو لا يأتيكم نصر من ناحيتنا فنحن لا ننفعكم بعد تمام الحجة و البيان. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۸۸-۱۱۸ [صفحه ۷۲] ۶۶- قَد كانَت آياتِى تُتلى عَلَيكُم ... هذه الكريمة فى بيان العلّة لعدم النّصر فَكُنتُم عَلى أَعقابِكُم تَنكِصُونَ أى تعرضون مدبرين عن سماعها فترجعون رجوع القهقرى. فإن النكوص هو الرجوع القهقرى. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۹۲-۱۳۱ ۶۷- مُستَكبِرِينَ بِهِ ... أى بالقرآن بتضمين الاستكبار معنى التكذيب سامِراً أى تتحدثون تمام الليل بالطّعن فى القرآن و لا تنامون اشتغالا بتكذيبه و ذكره بأنه شعر أو سحر، بل و بسبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تَهجُرُونَ أى تتركون القرآن أو تشتمونه أو تهذون به. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۸۰-۸۷-قرآن-۲۵۲-۲۶۳

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۶۸ الى ۷۲]

أَ فَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِينَ [۶۸] أَم لَم يَعرِفُوا رَسُولَهُم فَهُم لَهُ مُنكِرُونَ [۶۹] أَم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَل جاءَهُم بِالحَقِّ وَ أَكثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُونَ [۷۰] وَ لَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهواءَهُم لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ وَ مَن فِيهِنَّ بَل أَتَيناهُم بِذِكرِهِم فَهُم عَن ذِكرِهِم مُعرِضُونَ [۷۱] أَم تَسأَلُهُم خَرجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيرٌ وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۷۲] -قرآن-۱-۴۹۳ ۶۸- أَ فَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ ... أى القرآن، فيعرفوا ما فيه من الدّلالات و العبر و يعلموا أنّه الحق من ربّهم. أو المراد من القول هو أقوال النّبى [ص] حينما أرسل لتبليغ الأحكام و تبيين الأصول أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِينَ استفهام إنكارىّ، أى كما جاءهم الرّسل و الكتاب من الأقدمين و السّلف، كذلك أرسلناك و أنزلنا إليك الكتاب حتى تقرأ عليهم و تنذرهم -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۲۹-۲۸۲ [صفحه ۷۳] من عذاب ربّهم. فإرسالك عليهم ليس بأمر بديع حتى يستنكروه. ۶۹- أَم لَم يَعرِفُوا رَسُولَهُم ... أى ألا يعرفونه بالصّدق و الأمانة و مكارم الأخلاق و كمال العلم مع عدم التعلّم، و بشرف النّسب و غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فَهُم لَهُ مُنكِرُونَ و هذا الاستفهام كما فى السّابق للإنكار أى بل عرفوا جميع ذلك فلا وجه لإنكارهم له صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۸۶-۲۱۰ ۷۰- أَم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ... أى أنه مجنون، فلا يعتنون بقوله فيقولون إن جنونه حمله على ادّعائه الرّسالة مع أنهم عرفوه كمال المعرفة بأنه أكملهم عقلا و أصدقهم قولا و أتقنهم عملا و أعرفهم بربّه و أعلمهم بأحكامه، على أن كتابه متضمّن و مشحون بالدلائل الواضحة على صدقه فى دعواه مضافا إلى أن المجنون كيف يمكنه أن يأتى بكتاب أعجز عقلاءهم و فصحاءهم و قصّروا عن الإتيان بآية من مثله. و إنما نسبوه إلى الجنون حيث كان صلوات اللّه عليه و آله يأمر صناديدهم و كبراءهم بانقياده و التسليم لأمره و نهيه و هذا كان عندهم من أشق الأمور و أصعبها، فلذا نسبوه إلى الجنون ليتخلّصوا من إطاعته و لا ينقادون له، فأوردوا ذلك استحقارا و استخفافا بشأنه حتى لا يرغب به أحد بَل جاءَهُم بِالحَقِّ أى بدين الحق المستقيم و هو الإسلام أو بقول الحق يعنى القرآن وَ أَكثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُونَ لأنه مرّ و الشىء المرّ مكروه عندهم و عند البشر و لا سيّما البشر المعاند. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۷۶۵-۷۸۹-قرآن-۸۶۶-۹۰۱ ۷۱- وَ لَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهواءَهُم ... الحقّ هنا هو اللّه تعالى. و المعنى: لو جعل اللّه لنفسه شريكا كما يهوون لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ و هذه الشريفة تفيد ما يستفاد من قوله سبحانه: لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا، و وجه الفساد هو التمانع و التزاحم. و الحاصل، أنه تعالى محال أن يصير تابعا لأهوائهم فى جعل الشّريك و الأمور الأخر الّتى يلزم منها الظلم و القبح بَل أَتَيناهُم بِذِكرِهِم أى بكتاب فيه وعظهم و نصحهم و ما فيه فخرهم و شرفهم لأنّ الرسول منهم و القرآن نزل بلغتهم- و قرئ بذكراهم، لأنهم -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۳۵-۱۷۱-قرآن-۲۲۵-۲۷۶-قرآن-۴۴۴-۴۷۲ [صفحه ۷۴] قالوا لو أنّ عندنا ذكرا من الأوّلين لكنّا عباد اللّه المخلصين، فإذا أتيناهم بما فيه ذكر من الأوّلين و هو القرآن ألذى فيه علم الأوّلين و الآخرين فَهُم عَن ذِكرِهِم مُعرِضُونَ أى تاركون له وراء ظهورهم، قد كذّبوا به. و فى الحقيقة أعرضوا عن شرفهم و فخرهم و ما فيه خيرهم الدنيوىّ و الأخروىّ و ذلك هو الخسران المبين. -قرآن-۱۷۱-۲۰۴ ۷۲- أَم تَسأَلُهُم خَرجاً ... أى أجرا أداء الرّسالة فكان هذا ثقلا عليهم، فلا يتحمّلونه فينفرون عن قبول الدّين و الإيمان بك. فالاستفهام للإنكار، أى ليس الأمر كذلك فإنك لست محتاجا إلى سؤال الخرج عنهم حيث إنّ خرجك على اللّه فَخَراجُ رَبِّكَ خَيرٌ و التّعبير عمّا نسب إليه بالخراج لأن فيه إشعارا بكثرته و لزومه و لذا غلب استعماله فيما يضع الإمام على الإرض أو يقاطعه مع الرّعايا و هو أمر معتنى به و كثير بخلاف الخرج فانه ما يخرجه الإنسان من ربحه و يعطى للغير و هو- نوعا- قليل و لا يعتنى به كما هو المشاهد المحسوس فى الأسواق و غيرها. و زيادة المبانى معروفة تدل على زيادة المعانى وجهته الخيرية لسعته و دوامه و عدم المنّة فيما يعطيه الخالق سبحانه و تعالى. و المراد بخراج الربّ هو رزقه الدنيوى و ثوابه الأخروى وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ هذا تقرير لخيرية خراجه كما قررناه

آنفا- و فی هذا دلالة علی أن فی العباد من یرزق غیره بإذنه جلّ و علا و لو لا ذلک لما جاز أن یقول و هو خیر الرازقین أی أفضل من أعطی. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۲۶۴-۲۸۸-قرآن-۸۲۴-۸۵۱

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۷۳ الی ۷۷]

وَ إِنَّکَ لَتَدعُوهُم إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ [۷۳] وَ إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناکِبُونَ [۷۴] وَ لَو رَحِمناهُم وَ کَشَفنا ما بِهِم مِن ضُرٍّ لَلَجُّوا فِی طُغیانِهِم یَعمَهُونَ [۷۵] وَ لَقَد أَخَذناهُم بِالعَذابِ فَمَا استَکانُوا لِرَبِّهِم وَ ما یَتَضَرَّعُونَ [۷۶] حَتّی إِذا فَتَحنا عَلَیهِم باباً ذا عَذابٍ شَدِیدٍ إِذا هُم فِیهِ مُبلِسُونَ [۷۷] -قرآن-۱-۴۰۹ [صفحه ۷۵] ۷۳- وَ إِنَّکَ لَتَدعُوهُم ... أی وظیفتک الدعوة إلی دین الإسلام إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ و هو طریق الحقّ و العمل به علی طریق العدل و الاستقامة، فإن ما دل الدلیل علیه و قامت الحجة علی صحته فهو مستقیم، عدل. و فی الروایة: إلی ولایة أمیر المؤمنین. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۷-۱۰۱ ۷۴- وَ إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناکِبُونَ ... أی عن جادة الهدی متمایلون إلی تیه الضلالة و وادی الغوایة فإن خوف الآخرة أقوی البواعث علی طلب الحق و سلوک طریقه فلو لم یخف الإنسان منها بل لم یقبلها فلا داعی له لطلب الحق و الحقیقة. -قرآن-۶-۸۶ ۷۵- وَ لَو رَحِمناهُم وَ کَشَفنا ما بِهِم مِن ضُرٍّ ... أی لو منعنا عنهم القحط ألذی أصابهم بمکة سبع سنین لَلَجُّوا فِی طُغیانِهِم أی لداوموا و ثبتوا علی ضلالتهم و إفراطهم فی کفرهم و عداوة الرسول و تابعیه علیهم السلام و لا زالوا یَعمَهُونَ یتحیّرون و یترددون فی طریق الحق. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۲۲-۱۴۸-قرآن-۲۶۶-۲۷۷ و الحاصل لو رفعنا العذاب عنهم لما تابوا بل کانوا ثابتین راسخین علی عنادهم و لجاجتهم و عتوّهم. و روی أنهم قحطوا حتی أکلوا [العلهز: القراد الضخم و طعام من الدّم و الوبر کانوا یتخذوه فی المجاعة] فجاء أبو سفیان إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: أنشدک اللّه و الرّحم أ لست تزعم انک بعثت رحمة للعالمین! قتلت الآباء بالسیف، و الأبناء بالجوع. فنزلت -روایت-۵-۲۹۴ الکریمة حتی لا یسأل النبیّ رفع العذاب عنهم لأن فی الرفع خلاف المنّة و الصلاح. ۷۶- وَ لَقَد أَخَذناهُم بِالعَذابِ ... أی القتل یوم بدر فَمَا استَکانُوا لِرَبِّهِم وَ ما یَتَضَرَّعُونَ هذه تقریر یؤید عدم الفائدة من رفع العذاب فلا -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۶۵-۱۱۵ [صفحه ۷۶] مورد لرفعه و لسؤال رفعه، فکانت تسلیة لقلبه الشّریف صلوات اللّه علیه. ۷۷- حَتّی إِذا فَتَحنا عَلَیهِم باباً ذا عَذابٍ ... أی نوعا آخر من العذاب، و هو أشد من الأول یعنی الجوع فإنه أشد من القتل و الأسر. أو المراد هو فتح مکة ألذی صاروا فیه أذلّاء أشدّ الذلّ مضافا إلی الخوف ألذی کادت قلوبهم أن تنصدع و تنشق و کان غایة أملهم أن یمنّ علیهم النبیّ الأکرم باستعبادهم و لم یقتلهم و هو صلّی اللّه علیه و آله فعل بهم هکذا -قرآن-۶-۵۶ و قال: اذهبوا فأنتم الطّلقاء -روایت-۹-۳۳ ، و ما قتل منهم أحدا و کان هذا أشد ذلّا من القتل و الأسر علیهم. قال أبو جعفر [ع] و هو فی الرجعة عند قیام القائم. -روایت-۲۲-۶۱ و الحاصل فإنهم فی هذه المرّة الثانیة علی اختلاف الأقوال فیها إِذا هُم فِیهِ مُبلِسُونَ أی متحیّرون أو مأیوسون، فإن الإبلاس بمعنی الیأس من کلّ خیر. ففی هذه المرّة نزلوا عن عتوّهم و استکبارهم بحیث أرسلوا کبراءهم و أشرافهم إلی النبیّ و استعطفوه و استرحموه. فهذه الکریمة علی هذا التفسیر یناسب أن یکون المراد بها هو قضیّة القحط أو فتح مکة أو هو بدر کما قیل، و اللّه أعلم بما أراد. ثم بعد ذلک ذکّرهم بعض نعمائه علیهم بقوله سبحانه: -قرآن-۷۳-۱۰۱

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۷۸ الی ۸۳]

وَ هُوَ الَّذِی أَنشَأَ لَکُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِیلًا ما تَشکُرُونَ [۷۸] وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُم فِی الأَرضِ وَ إِلَیهِ تُحشَرُونَ [۷۹] وَ هُوَ

الَّذِی یُحیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اختِلافُ اللَّیلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۸۰] بَل قالُوا مِثلَ ما قالَ الأَوَّلُونَ [۸۱] قالُوا أَ إِذا مِتنا وَ کُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۹۹ لَقَد وُعِدنا نَحنُ وَ آباؤُنا هذا مِن قَبلُ إِن هذا إِلّا أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ [۸۳] -قرآن-۱-۹۱ [صفحه ۷۷] ۷۸- وَ هُوَ الَّذِی أَنشَأَ لَکُمُ السَّمعَ ... من النّعم الّتی أودعها اللّه سبحانه فی الهیکل البشریّ قوّة السمع و البصر، و تقدیم السّمع علی البصر لأهمیّته و أشرفیّته علیه کما علیه المحققون من الأعلام، و لعل ذلک بمرتبة من الوضوح بحیث لا یحتاج الی التّوضیح و یفهمه الإنسان بأدنی توجّه و تفکّر وَ الأَفئِدَةَ و هذه جمع فؤاد و هو القلب ألذی هو من تلک النّعم المودعة المنشأة و لولاها لفسدت جمیع الجوارح و انعدمت القوی کلها، فهی سلطانها و رکن أرکانها کما فی علم التّشریح. و حاصل تلک الکریمة أنه تعالی علی سبیل الالتفات من الغیبة إلی الخطاب توبیخا و تقریعا یقول: نحن الّذین أنعمنا علیکم بالسّمع و البصر و الفؤاد حتی تسمعوا به ما یقرأ أنبیاؤنا المرسلون علیکم من آیاتنا و کتبنا النازلة إلیهم، و تنظروا إلی معاجزهم و خوارق عاداتهم، ثم بعد ذلک تتفکّروا فی آیاتنا البیّنة و معاجزنا الباهرة فتستدلّوا علی وجود صانع حکیم تفرّد فی وحدانیته و قدرته. فإذا استعملتم تلک الحواس فیما هو مؤدّ إلی المعرفة بما قلنا فأنتم من الشاکرین لأنعمنا بتمام الشکر و کماله، و إلّا لم تکونوا من الشاکرین أصلا أو قَلِیلًا ما تَشکُرُونَ و قلیلا صفة لمفعول مطلق مقدّر، و ما زائدة للمبالغة فی قلة الشکر أو مقحمة لنفی الشکر، أی لا تشکرون و لو شکرا قلیلا. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۴۱-۳۵۵-قرآن-۱۱۲۷-۱۱۵۰-قرآن-۱۱۸۶-۱۱۸۸ ۷۹- وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُم ... أی أوجدکم و أنشرکم بالتّناسل فی أرضه وَ إِلَیهِ تُحشَرُونَ أی إلیه تبعثون فی یوم الحشر و تجمعون عنده للحساب و الجزاء. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۵-۱۰۸ ۸۰- وَ هُوَ الَّذِی یُحیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اختِلافُ اللَّیلِ وَ النَّهارِ ... أی اختلافهما بالازدیاد و الانتقاص فذلک یختص به تعالی و لا یقدر علی ذلک أحد، و تقدیم الجارّ الإفادة الحصر و الاختصاص أَ فَلا تَعقِلُونَ ای لم لا تتعقلون -قرآن-۶-۸۸-قرآن-۲۲۴-۲۴۳ [صفحه ۷۸] و لا تتأمّلون أن صدور جمیع المکوّنات منّا، و أن قدرتنا تعمّ کلّ شیء و منه البعث و النشر و لماذا ینکره أهل مکة بلا رویّة! ۸۱- بَل قالُوا مِثلَ ما قالَ الأَوَّلُونَ ... أی قلّد کفّار مکة آباءهم السابقین فی مقالتهم الفاسدة الّتی هی: -قرآن-۶-۵۱ ۸۲- قالُوا أَ إِذا مِتنا وَ کُنّا تُراباً ... قال أسلافهم من الکفرة فی مقام إنکار البعث: هل إذا متنا و صرنا ترابا و فنیت أجسادنا أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ سنبعث من جدید و تعود أجسادنا کما کانت! القائل بذلک کاذب و نحن لا نصدّق ذلک و ننکره. یقولون ذلک و قد نسوا أنهم خلقوا من العدم و کانوا ترابا قبل خلقهم، و لمزید الإنکار قالوا: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۴-۱۶۷ ۸۳- لَقَد وُعِدنا نَحنُ وَ آباؤُنا هذا ... أی أن مسألة الوعد بالبعث و النشور أمر سمعناه من قدیم الزمان، و سمعه آباؤنا و أجدادنا من سائر الأنبیاء و نحن إلی الآن لم نر أثرا لهذا الوعد، و لم یبعث آباؤنا و أجدادنا لنصدّقه، و قد طال العهد بهذا الوعد إِن هذا إِلّا أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ هذه أکاذیب سطّرها السابقون و کتبوها من عندهم، و هی مما لا حقیقة له و لا واقع. و أَساطِیرُ جمع أسطور و هی الحدیث ألذی لا أصل له، أو جمع أسطار الّتی هی جمع سطر بمعنی الخط، أی الکتب. فأساطیر الأولین هی ما سطّره السابقون من أعاجیب أحادیثهم و أخبارهم الخرافیة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۷۶-۳۱۴-قرآن-۴۱۱-۴۲۰

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۸۴ الی ۸۹]

قُل لِمَنِ الأَرضُ وَ مَن فِیها إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۸۴] سَیَقُولُونَ لِلّه قُل أَ فَلا تَذَکَّرُونَ [۸۵] قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ السَّبعِ وَ رَبُّ العَرشِ العَظِیمِ [۸۶] سَیَقُولُونَ لِلّه قُل أَ فَلا تَتَّقُونَ [۸۷] قُل مَن بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیءٍ وَ هُوَ یُجِیرُ وَ لا یُجارُ عَلَیهِ إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۸۸] - قرآن-۱-۳۵۹ سَیَقُولُونَ لِلّهِ قُل فَأَنّی تُسحَرُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۲ [صفحه ۷۹] ۸۴- قُل لِمَنِ الأَرضُ وَ مَن فِیها إِن کُنتُم تَعلَمُونَ

... لا يخفى على عاقل أن إيراد هذه الآية الكريمة و ما يليها استدلال على منكرى إعادة الأجسام، و الردّ على عبادة الأوثان، و ذلك لأن قريش كانوا أكثرهم مقرّين باللّه لكن كانوا يقولون نعبد الأصنام ليقرّبونا إلى اللّه. فاحتّج اللّه عليهم بقوله: قُل لِمَنِ الأَرضُ الآية، أى من كان خالقا للأرض و من فيها، قادرا على الإحياء و الإماتة، و أنعم عليكم بتمام النعم! أو ليس ينبغى أن لا تعبدوا إلّا إيّاه و تكفّوا عن عبادة ما لا ينفعكم و لا يضرّكم! أَ فَلا تَذَكَّرُونَ لتعلموا بطلان ما أنتم عليه من عبادة الجمادات! ثم زاد فى الاحتجاج فقال: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۳۴۴-۳۶۵-قرآن-۵۸۱-۶۰۲ ۸۵- إلى ۸۷- قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ السَّبعِ ... وجه الاستدلال أنه تعالى خاطب نبيّه [ص] أن اسأل يا محمّد عن مدبّر السّماوات السّبع وَ رَبُّ العَرشِ و خالقهما فإنّهما أعظم من الإرض فلا بدّ لهم من الاعتراف و القول بأنّه هو اللّه قُل أَ فَلا تَتَّقُونَ أى فلم لا تتّقون و لا تخافونه و تعبدون غيره و تنكرون المعاد مع أن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته بل هو أشد حيث أنّ إيجاد المعدوم و هو أشد بنظركم و عندكم من إعادة الموجود. ثم إنه تعالى ترقّى فى الحجة فقال: -قرآن-۱۸-۶۱-قرآن-۱۶۶-۱۸۴-قرآن-۲۸۱-۳۰۵ ۸۸ و ۸۹- قُل مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ ... الملكوت تاؤه للمبالغة فى الملك كالجبروت، و لذا عدّ من صيغ المبالغة، و معناه الملك العظيم و العزّ و السلطان الكبير و قيل معناه هنا هو الخزائن أى من بيد قدرته خزائن الدّنيا و الآخرة وَ هُوَ يُجِيرُ أى يؤمّن و يحفظ من العذاب من يشاء وَ لا يُجارُ عَلَيهِ أى ليس لأحد أن يؤمّن و يغيث أحدا من عذابه تعالى إلا بمشيئته .. و تعدية [أجار] ب [على] لتضمينه معنى النّصر، يعنى لا يمكن لأحد أن ينصر أحدا على اللّه و ينجّى أحدا من عذابه تعالى بلا -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۶۷-۲۸۲-قرآن-۳۲۷-۳۴۸ [صفحه ۸۰] رخصة و إجازة منه سبحانه. و الحاصل: قل يا محمّد لهؤلاء القوم: من هو المتّصف بهذه الصفة و غيرها من صفات العظمة و الجبروت إِن كُنتُم تَعلَمُونَ تدركون ذلك المعنى السامى! فإذا كان عندكم علم بذلك فقولوا لى. و لن تقولوا إلّا أن اللّه تعالى يملك ذلك كله فَأَنّى تُسحَرُونَ فكيف يتلبّس عليكم الأمر الواضح. و قيل باختصار: إنه سبحانه ينقذ من هرب إليه، و لا ينقذ أحد هرب منه، لأنه يمنع من يشاء و لا يمتنع منه أحد. -قرآن-۱۴۲-۱۶۶-قرآن-۲۹۴-۳۱۴

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۹۰ الى ۹۲]

بَل أَتَيناهُم بِالحَقِّ وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۹۰] مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِن وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِن إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعضُهُم عَلى بَعضٍ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ [۹۱] عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَتَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۹۲] -قرآن-۱-۳۰۳ ۹۰- بَل أَتَيناهُم بِالحَقِّ ... أى نحن جئناهم بالحقّ و بيّنا لهم الحق من التّوحيد و الوعد بالنشور و نفى الولد و مع ذلك إِنَّهُم لَكاذِبُونَ لأنهم أصرّوا على كذبهم فى دعواهم الولد و الشريك له تعالى. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۲-۱۶۴ ۹۱- مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِن وَلَدٍ ... فى الكلام تنبيه على نفى قول الكفّار حيث إن جمعا منهم كانوا يقولون: الملائكة بنات اللّه، أو كالنّصارى فإنهم يقولون بأن المسيح إبن اللّه، و كذلك الكلام فى مقام نفى الشريك عنه بقوله تعالى: وَ ما كانَ مَعَهُ مِن إِلهٍ لتقدسه عمّن يساهمه فى الألوهيّة إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ هذه الجملة فى موضع العلة لما تقدّم من قوله و ما كان معه من إله، و مفادها، مفاد قوله لو كان فيهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا و قد تقدّم شرحها. و قوله إذا لذهب جواب و جزاء لشرط محذوف -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۶۵-۲۹۶-قرآن-۳۳۴-۳۷۶ [صفحه ۸۱] تقديره: لو كان معه آلهة إذا لذهب. و أكد العلّة بما هو قريب منها فى المعنى و هو قوله وَ لَعَلا بَعضُهُم عَلى بَعضٍ كما هو شأن الملوك فهذا التدبير المحكم الدائم و النظام الأحسن ألذى هو على نسق واحد يدل على صانع واحد حكيم .. ثم هو تعالى شأنه نزّه مقامه السّامى عمّا يصفه به الجهلة و ينسبه إليه السّفهاء فقال: سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ من نسبة اتخاذ الولد إليه و الشريك له تعالى. -قرآن-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۳۷۰-۴۰۳ ۹۲- عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ ... أى عالم بما غاب و بما حضر و هو

تعالى مختصّ بالعلم بهما و لو كان علمه بما حضر فقط فقد كان ناقصا من ناحية احتياجه إلى العلم بما غاب عنه، و النقص و الاحتياج من صفات الممكن لا الواجب بالذّات ألذى هو غنىّ من جميع الجهات. و الحاصل أن العلم بما كان و سيكون و بما لم يكن من مختصّات ذاته تعالى و متفرّداته. و هذا دليل آخر على نفى الشريك لتوافقهم على تفرّده فى هذا الوصف انحصاره به، و لهذا رتّب عليه قوله فَتَعالى عَمّا يُشرِكُونَ أى تنزّه عن إشراكهم فى علمه و قدرته و ألوهيته ثم إنه تعالى علّم رسوله الدعاء للنّجاة من العذاب ألذى قد يحيق بالكفار و رسم له نهجا معيّنا فقال تعالى: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۵۳۶-۵۶۳

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۹۳ الى ۹۸]

قُل رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّى ما يُوعَدُونَ [۹۳] رَبِّ فَلا تَجعَلنِى فِى القَومِ الظّالِمِينَ [۹۴] وَ إِنّا عَلى أَن نُرِيَكَ ما نَعِدُهُم لَقادِرُونَ [۹۵] ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ السَّيِّئَةَ نَحنُ أَعلَمُ بِما يَصِفُونَ [۹۶] وَ قُل رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ [۹۷] -قرآن-۱-۳۱۳ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحضُرُونِ [۹۸] -قرآن-۱-۴۵ [صفحه ۸۲] ۹۳ و ۹۴- قُل رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّى ما يُوعَدُونَ ... أى إن كان و لا بدّ من أن ترينى ما تعدهم من العذاب و النقمة رَبِّ فَلا تَجعَلنِى فِى القَومِ الظّالِمِينَ فلا تعذبنى معهم و لا تجعلنى قرينا لهم لئلا يصيبنى ما يصيبهم. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۳۹-۱۸۹ و كلمة إِمّا مركبة من [إن] المخفّفة و [ما] الزائدة للتأكيد. و هذا الكلام إمّا للتواضع و هضم النفس و اما للتعبد و الإخبات و إما للتنبيه على أن نازلة العذاب قد تصيب من لا تقصير له و لا ذنب كما يشير إلى هذا قوله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً. و تكرير النّد أو تصدير كلّ واحد من الشرط و الجزاء به كاشف عن فضل التضرع و مزيّة الاستجارة و قد روى عن الحسن أن اللّه تعالى أخبر رسوله [ص] بنزول العذاب على كفرة قريش و لم يخبره أن وقوعه حين حياته أو بعد موته، فلذا أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بهذا الدّعاء حتى إذا كان فى حياته لا يكون صلّى اللّه عليه و آله فيهم. -قرآن-۷-۱۲-قرآن-۲۵۷-۳۲۸ ۹۵- وَ إِنّا عَلى أَن نُرِيَكَ ما نَعِدُهُم لَقادِرُونَ ... أى نحن لَقادِرُونَ على أن نريك العذاب الموعود و العقوبة الّتى وعدنا أن نعاقبهم بها، لكن التأخير لمصلحة و حكمة اقتضته، و يمكن أن يكون السبب فيه أن بعضهم أو بعض أعقابهم من يؤمن باللّه، أو ما دام النبىّ [ص] فيهم لم يعذب قومه لأنه رحمة للعالمين. و الأكثر أن العذاب الموعود هو قضية واقعة بدر. و على هذا فالاحتمال الأخير فى سبب التأخير غير محتمل إذ قيل هو فتح مكة ألذى هو بعيد لأنه لم يكن عذابا عليهم و ان صاروا أذلّاء أسراء و صاروا طلقاء أحرارا فى حماية المسلمين إذ شملتهم رحمة النبىّ الأكرم ألذى كان رحمة للعالمين فما وقع فيهم قتل و لا تبعيد و لا طال عليهم الأسر و قيل هذا الموعود و هو بعد النبى، على ما يستفاد من الرّوايات الّتى وردت فى ذيل الشريفة فى محالها فليراجع. ثم بعد ذلك أمره سبحانه قائلا له: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۷۹-۹۱ ۹۶- ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ ... أى ادفع كيدهم بالإغضاء و الصّفح -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۸۳] عن إساءة المسىء. و قد كان هذا فى بدء الإسلام قبل الأمر بالقتال. و قيل معناه: ادفع باطلهم ببيان الحجج على ألطف الوجوه و أوضحها. و أقربها إلى الإجابة و القبول و قيل إن المراد بالأحسن هى كلمة التوحيد، و السّيئة هى الشرك نَحنُ أَعلَمُ بِما يَصِفُونَ اى بما يصفونك به من السحر و الشعر و الجنون، أو المحذوف هو ياء المتكلّم [على قراءة: بما يصفون] أى ما يصفوننا من اتخاذنا الولد أو الشرك فلا يخصّك أمرهم و نحن نجازيهم قريبا. فالكريمة تسلية للنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و بشارة بحفظه منهم، و لذا أمره بالاستعاذة منهم أى من نزعات الشياطين. و من نخساتهم و وساوسهم و بيّن كيفية الاستعاذة بقوله سبحانه و تعالى: -قرآن-۲۵۶-۲۸۷ ۹۷- و ۹۸- قُل رَبِّ أَعُوذُ بِكَ ... أى قل على وجه الابتهال و التضرّع فإن الدعوة على هذا الوجه مطلوبة و مرغوبة فاستعذ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ اى من الخطرات الّتى تخطر بقلب الإنسان و وساوسه وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحضُرُونِ أى يحوموا حولى فى شىء من الأحوال. -قرآن-

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۹۹ الى ۱۰۴]

حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قالَ رَبِّ ارجِعُونِ [۹۹] لَعَلِّي أَعمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكتُ كَلّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [۱۰۰] فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسابَ بَينَهُم يَومَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ [۱۰۱] فَمَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۰۲] وَ مَن خَفَّت مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ [۱۰۳] -قرآن-۱-۴۶۷ تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَ هُم فِيها كالِحُونَ [۱۰۴] -قرآن-۱-۶۰ [صفحه ۸۴] ۹۹ و ۱۰۰- حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ ... كلمة حَتّى متعلّقة ب يَصِفُونَ أى أن الكفّار يبقون على سوء ما هم عليه إلى أن يعاينوا ما أعدّ لهم من النكال حين يجيء إليهم الموت فيسألون اللّه الرجعة إلى دار الدنيا لأنها دار التكليف فيقول أحدهم رَبِّ ارجِعُونِ مخاطبا الملائكة أو مستغيثا باللّه سبحانه لَعَلِّي أَعمَلُ صالِحاً أى عملا صالحا فِيما تَرَكتُ من الطاعات و أداء الزكوات، فيأتيه الجواب من قبل اللّه تعالى: كَلّا كلمة ردع عن طلب الرجعة، أى لا سبيل إلى إرجاعك. و -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۵۹-۶۵-قرآن-۷۶-۸۶-قرآن-۲۸۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۸-۳۷۴-قرآن-۳۹۳-۴۰۷-قرآن-۴۸۱-۴۸۶ قد روى عن النّبى [ص] أن المؤمن إذا عاين الملائكة قالوا له: أ نرجعك إلى الدنيا! -روايت-۲۸-۹۸ فيقول: إلى دار الهموم و الأحزان! بل قدوما إلى اللّه. و أما الكافر فيقول: -روايت-۱-۸۴ ربّ ارجعونى. -روايت-۱-۱۶ و يمكن أن يكون الجمع فى الفعل ارجِعُونِ تعظيم المخاطب على عادة العرب فى تعظيم المخاطب كما قال سبحانه: قُرَّتُ عَينٍ لِي وَ لَكَ، لا تَقتُلُوهُ، مع أن المخاطب شخص واحد. إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها لفرط تحسّره المتسلّط عليه، و هو مجرّد لفظ لا حقيقة تترتّب عليه لأنهم لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه، فلا يجاب عليه. و -قرآن-۳۹-۴۹-قرآن-۱۲۶-۱۷۱-قرآن-۲۰۳-۲۳۳ قد قال الفتح بن يزيد الجرجانى: سألت الرّضا عليه السّلام: هل للّه تعالى علم بأمر معدوم لو وجد بأىّ كيفية و من اى نوع يكون! قال [ع]: ويحك، إن مسألتك لصعبة، أما قرأت قوله عز و جل: لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا و لعلا بعضهم على بعض! فقد عرف ألذى لم يكن و لا يكون أن لو كان كيف كان و يكون. و قال [ع] و هو يحكى قول الأشقياء: ربّى ارجعونى لعلّى أعمل صالحا فيما تركت، كلّا إنها كلمة هو قائلها. و قال: و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه، و إنهم لكاذبون. -روايت-۳۹-۵۵۰ فقد علم الشيء ألذى لم يكن لو كان كيف يكونه و هو السميع البصير الخبير العليم وَ مِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ وراء الإنسان هو خلفه، و قد يجيء بمعنى القدّام، فهو من الأضداد. و معناه هنا هو القدّام، و البرزخ الحاجز بين الشيئين، ما بين الدّنيا و الآخرة. و -قرآن-۹۳-۱۴۵ فى الحديث هو القبر. -روايت-۱۳-۲۶ و فى الخصال عن السّجاد [ع] أنه تلا هذه الآية و قال: هو القبر، و إن لهم فيها معيشة ضنكا، و اللّه إنّ القبر -روايت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۸۵] لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النّار -روايت-از قبل-۴۹ و فى الكافى عن الصّادق [ع] أنه قيل له: إنى سمعتك و أنت تقول: كلّ شيعتنا فى الجنّة على ما كان منهم! قال: صدقتك كلّهم و اللّه فى الجنّة قيل إن الذنوب كثيرة، فقال [ع] أما فى القيامة فكلّكم فى الجنة بشفاعة النّبىّ المطاع أو وصىّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله، و لكنى و اللّه أتخوّف عليكم فى البرزخ فى القبر منذ حين الموت إلى يوم القيامة. -روايت-۳۲-۴۰۲ ۱۰۱- فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسابَ بَينَهُم ... أى لا تنفعهم الأنساب بالتّعاطف و التراحم ألذى يتولّد من النسبة و يفتخرون بها. و كلّ ذلك لا ينفع فى ذلك اليوم إلّا التّقوى و العمل الصّالح وَ لا يَتَساءَلُونَ أى لا يسأل أحد أحدا عن حاله و مجارى أموره من فرط الحيرة و استيلاء الدّهشة بحيث يفرّ المرء من أخيه و أمّه و أبيه و كلّهم مشغولون بأنفسهم. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۳۱-۲۵۱ و هذه لا تتناقض مع قوله تعالى: وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ عند النفخة الأولى فى الصور. -قرآن-۴۲-۹۱ ۱۰۲ و ۱۰۳ و ۱۰۴-

فَمَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ ... أی من رجحت موزونات أعماله الحسنة المبنیّة علی عقائده الصحیحة، فهو من الفائزین وَ مَن خَفَّت مَوازِینُهُ و إنّما تخفّ موازینه لخلوّها من العمل الصالح و لرجحان السیئات فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم غبنوها بابطال أوقاتهم و أعمارهم فی الدنیا و تضییع استعداداتهم و طاقاتهم الّتی کانت تکفل کمالهم فلم ینتفعوا بها، فهم فِی جَهَنَّمَ خالِدُونَ یعذّبون فیها إلی أبد الأبد تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَ هُم فِیها کالِحُونَ أی تحرقها أشد حرق بلهبها، و کالِحُونَ مشوّهو الوجوه بتقلّص جلودها و تقلّص شفاههم عن أسنانهم، أو عابسون. و عن مالک بن دینار، أن غلاما فی أوّل أمره کان من الفسّاق و الفجار، ففی یوم من الأیام کان یمشی فی السّوق فرأی رأس غنم أخرج من التّنور فنظر الیه فرأی أن شفتیه قد کشحتا و أسنانه ظهرت فمرّ بخاطره أن وجوه أهل النار تکون بتلک الکیفیة فشهق -قرآن-۱۹-۸۳-قرآن-۱۷۷-۲۰۵-قرآن-۲۷۶-۳۱۹-قرآن-۴۵۱-۴۷۷-قرآن-۵۱۰-۵۶۴-قرآن-۵۹۸-۶۰۸ [صفحه ۸۶] و وقع علی الإرض إلی ثلاثة أیام، فلما أفاق من غشوته تاب و صار من زهّاد زمانه بحیث صار مشهورا بزهده و تقواه و کان اسمه عتبة و لقبه غلام. و روی أبو سعید الخدری عن النبی [ص] فی تفسیر الآیة الکریمة أن النار تشویهم فتقلص شفته العلیا حتی تبلغ وسط رأسه و تسترخی شفته السفلی حتی تبلغ سرّته. -روایت-۱۷۶-۴۳

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۱۱]

أَ لَم تَکُن آیاتِی تُتلی عَلَیکُم فَکُنتُم بِها تُکَذِّبُونَ [۱۰۵] قالُوا رَبَّنا غَلَبَت عَلَینا شِقوَتُنا وَ کُنّا قَوماً ضالِّینَ [۱۰۶] رَبَّنا أَخرِجنا مِنها فَإِن عُدنا فَإِنّا ظالِمُونَ [۱۰۷] قالَ اخسَؤُا فِیها وَ لا تُکَلِّمُونِ [۱۰۸] إِنَّهُ کانَ فَرِیقٌ مِن عِبادِی یَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا وَ ارحَمنا وَ أَنتَ خَیرُ الرّاحِمِینَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۳۸۰ فَاتَّخَذتُمُوهُم سِخرِیًّا حَتّی أَنسَوکُم ذِکرِی وَ کُنتُم مِنهُم تَضحَکُونَ [۱۱۰] إِنِّی جَزَیتُهُمُ الیَومَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُم هُمُ الفائِزُونَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۱۷۰ ۱۰۵- أَ لَم تَکُن آیاتِی تُتلی عَلَیکُم فَکُنتُم بِها تُکَذِّبُونَ ... أی ألم تکن تقرأ علیکم آیاتی فی القرآن، أو الحجج و البراهین الدالّة علی وجود الصانع و توحیده! و یقال لهم هذا تذکیرا بما قصّروا فیه بحق أنفسهم و توبیخا لهم و تقریعا. -قرآن-۷-۷۹ ۱۰۶- قالُوا رَبَّنا غَلَبَت عَلَینا شِقوَتُنا وَ کُنّا قَوماً ضالِّینَ ... الشّقوة و الشّقاوة معناهما واحد، و هو المضرّة اللاحقة بالعاقبة. و السعادة ضدّها و هی المنفعة الّتی تلحق بالعاقبة. و المعنی: استعلت علینا سیئاتنا الّتی -قرآن-۷-۷۸ [صفحه ۸۷] أوجبت لنا الشقاوة. و قد قال الصادق علیه السلام: بأعمالهم شقوا -روایت-۳۶-۵۲ ، و قد کانوا ضالِّینَ عن الحق و الهدی فقالوا عند معاینة العذاب: -قرآن-۱۵-۲۴ ۱۰۷- رَبَّنا أَخرِجنا مِنها فَإِن عُدنا فَإِنّا ظالِمُونَ ... قیل هذا آخر کلام یتکلم به أهل النار، و بعد ذلک یسمع لهم زفیر و شهیق کشهیق الحمار. -قرآن-۷-۶۵ ۱۰۸ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۱- قالَ اخسَؤُا فِیها وَ لا تُکَلِّمُونِ ... أی اسکتوا ممقوتین خائبین مخیّبین، و هذه مبالغة فی إذلالهم و هو انهم و إظهار الغضب علیهم، لأن منع الکلام عن المتکلّم فیه غایة مقته و إذلاله لا سیّما فی خطاب فیه زجر کزجر الکلب فی مقام زجره و تبعیده. فاخسأوا أیها الظالمون إِنَّهُ کانَ فَرِیقٌ مِن عِبادِی المؤمنین بی یَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا صدّقنا بکلماتک فَاغفِر لَنا تجاوز عن ذنوبنا وَ ارحَمنا ارأف بنا وَ أَنتَ خَیرُ الرّاحِمِینَ لأنک أرحم بالعبد من نفسه و من أبیه و أمّه فَاتَّخَذتُمُوهُم جعلتم هؤلاء المؤمنین سِخرِیًّا هزئتم بهم حَتّی أَنسَوکُم ذِکرِی و قد نسب الإنساء إلی المؤمنین و إن لم یفعلوا لأنهم کانوا السبب فی ذلک، فمن فرط اشتغالکم بالاستهزاء بهم حین کانوا یقولون: رَبَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا نسیتم ذکری و کذّبتم بهذا الیوم. و أکّد سبحانه ذلک بقوله: وَ کُنتُم مِنهُم تَضحَکُونَ استهزاء بهم. و هذا العذاب هو جزاء سخریتکم و ضحککم و تکذیبکم بیوم القیامة، و أمّا جزاء المؤمنین ف إِنِّی جَزَیتُهُمُ بصبرهم علی أذیّتکم لهم أَنَّهُم هُمُ الفائِزُونَ و قد کرر الضمیر هُمُ للانحصار و المبالغة فی کون الفوز بالمقصود و المطلوب لهم،

أی أنهم هم الظافرون بما أرادوا و الناجون فی الآخرة. -قرآن-۲۵-۶۸-قرآن-۳۳۱-۳۶۸-قرآن-۳۸۳-۴۰۹-قرآن-۴۲۶-۴۳۸-قرآن-۴۵۷-۴۶۷-قرآن-۴۷۸-۵۰۷-قرآن-۵۵۹-۵۷۷-قرآن-۶۰۱-۶۱۰-قرآن-۶۲۳-۶۴۸-قرآن-۷۹۱-۸۱۸-قرآن-۸۸۴-۹۱۴-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۴۳-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۱-قرآن-۱۱۲۰-۱۱۲۵

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۱۲ الی ۱۱۴]

قالَ کَم لَبِثتُم فِی الأَرضِ عَدَدَ سِنِینَ [۱۱۲] قالُوا لَبِثنا یَوماً أَو بَعضَ یَومٍ فَسئَلِ العادِّینَ [۱۱۳] قالَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِیلًا لَو أَنَّکُم کُنتُم تَعلَمُونَ [۱۱۴] -قرآن-۱-۱۹۹ [صفحه ۸۸] ۱۱۲ و ۱۱۳- قالَ کَم لَبِثتُم فِی الأَرضِ عَدَدَ سِنِینَ ... السائل هو [اللّه تعالی، أو الملک المأمور بالسؤال للکفار فی یوم البعث. و هذا سؤال توبیخ و استهزاء لمنکری البعث و الحساب. و نصب عَدَدَ علی التمییز من کَم ف قالُوا بفشل و خیبة: لَبِثنا یَوماً أَو بَعضَ یَومٍ لأنهم کانوا ینکرون الآخرة و انحصر اللّبث فی الدنیا و قالوا لا إعادة بعد الموت، فلما وقعوا فی النار و أیقنوا أنها دائمة سألهم کم لبثتم فی الإرض تهکّما و توبیخا و تنبیها علی أن ما ظنوه دائما فهو یسیر بالنسبة إلی ما أنکروه. -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۱-قرآن-۲۴۱-۲۴۵-قرآن-۲۴۸-۲۵۴-قرآن-۲۶۹-۳۰۱ فحینئذ تزداد حسرتهم علی ما کانوا یعتقدونه فی الدّنیا: و قولهم لَبِثنا یَوماً أَو بَعضَ یَومٍ لأنهم نسوا من کثرة العذاب و شدّته، لا أنهم کذبوا تعمّدا. -قرآن-۷۰-۱۰۲ و قد اعترفوا بالنسیان حیث قالوا فَسئَلِ العادِّینَ یعنون الحفظة الّذین یحصون أعمال العباد و یعدّون أیام أعمارهم و ساعاتها و عدد تنفّسهم. -قرآن-۳۶-۵۶ ۱۱۴- قالَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِیلًا ... هذا القول منه تعالی تصدیق لهم فی کون مکثهم فی الدنیا یسیرا بالإضافة إلی طول مکثهم فی عذاب جهنم، لکنه تصدیق توبیخ علی غفلتهم فی دار الدّنیا علی ما کانوا علیه من السرور و الفرح و التوغّل فی معاصی اللّه و نسیانهم ذکره تعالی و لعلهم لهذه الجهة قالوا لبثنا یوما أو بعض یوم لا من باب النسیان أو بالاضافة إلی أن الإنسان إذا کان فی النعیم تجیء أیام السرور فی نظره قصیرة و إن کانت طویلة لَو أَنَّکُم کُنتُم تَعلَمُونَ نسبة أیام سروورکم فی الدنیا إلی لبثکم و خلودکم فی النار، أو الدنیا بحذافیرها فی جنب الآخرة. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۵۰۷-۵۴۰

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۱۵ الی ۱۱۸]

أَ فَحَسِبتُم أَنَّما خَلَقناکُم عَبَثاً وَ أَنَّکُم إِلَینا لا تُرجَعُونَ [۱۱۵] فَتَعالَی اللّهُ المَلِکُ الحَقُّ لا إِلهَ إِلّا هُوَ رَبُّ العَرشِ الکَرِیمِ [۱۱۶] وَ مَن یَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا یُفلِحُ الکافِرُونَ [۱۱۷] وَ قُل رَبِّ اغفِر وَ ارحَم وَ أَنتَ خَیرُ الرّاحِمِینَ [۱۱۸] -قرآن-۱-۳۸۴ [صفحه ۸۹] ۱۱۵- أَ فَحَسِبتُم أَنَّما خَلَقناکُم عَبَثاً ... أی هل ظننتم أننا خلقناکم لا لغرض و لا لحکمة بل للّهو و اللعب و ظننتم أَنَّکُم إِلَینا لا تُرجَعُونَ لمجازاة الأعمال! و الاستفهام إنکاری یعنی بل خلقکم للعبادة و مکافأة الأعمال و مجازاتها و لا بد من رجوعکم إلینا، لذلک -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۳۸-۱۷۰ عن الصّادق [ع] أنه قیل له خلقنا للفناء فقال: مه خلقنا للبقاء، و کیف و جنّته لا تبید و ناره لا تخمد، لکن نتحوّل من دار إلی دار. -روایت-۱۹-۱۵۴ ۱۱۶- فَتَعالَی اللّهُ المَلِکُ الحَقُّ ... أی الذی یحق له الملک، فإن کلّ مالک غیره هو مستعیر منه رَبُّ العَرشِ الکَرِیمِ أی خالق السّریر الأعظم و صاحبه. و الکریم هنا لعله صفة العرش بمعنی کثیر الخیر و البرکات لأن کل خیر و برکة ینزل من جهته، و اختصاص الرب تعالی به مع انه رب العالمین تعظیم لشأنه کقوله: رب البیت أو رب الملائکة. و قیل المراد به هو السّماوات بما فیها مع العرش. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۲۱-۱۴۷ ۱۱۷- وَ مَن یَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ ... لأن الباطل لا برهان له، فإن البرهان علی الباطل باطل و

الباطل عدم فَإِنَّما حِسابُهُ عِندَ رَبِّه حيث إن عذاب المشرك يبلغ ما لا يقدر أحد على حسابه إلّا اللّه تعالى ثم بعد بيان حال المؤمنين و الكفار أمر نبيّه [ص] بالانقطاع إليه و طلب غفرانه و رحمته فإنهما العاصمان عن كلّ المخاوف و الآفات بقوله: - قرآن-۷-۷۰-قرآن-۱۵۱-۱۸۵ ۱۱۸- وَ قُل رَبِّ اغفِر وَ ارحَم ... و روى أن أول السورة و آخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أوّلها و اتّعظ بأربع من آخرها فقد نجا و أفلح. -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۹۱]

سورة النور

اشاره

مدنية و آياتها ۶۴ نزلت بعد الحشر

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سُورَةٌ أَنزَلناها وَ فَرَضناها وَ أَنزَلنا فِيها آيات بَيِّنات لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۱] الزّانِيَةُ وَ الزّانِى فَاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ وَ لا تَأخُذكُم بِهِما رَأفَةٌ فِى دِينِ اللّه إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ وَ لْيَشهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ [۲] الزّانِى لا يَنكِحُ إِلّا زانِيَةً أَو مُشرِكَةً وَ الزّانِيَةُ لا يَنكِحُها إِلّا زانٍ أَو مُشرِكٌ وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى المُؤمِنِينَ [۳] وَ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ ثُمَّ لَم يَأتُوا بِأَربَعَةِ شُهَداءَ فَاجلِدُوهُم ثَمانِينَ جَلدَةً وَ لا تَقبَلُوا لَهُم شَهادَةً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [۴] -قرآن-۱-۶۶۸ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِن بَعدِ ذلِكَ وَ أَصلَحُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵] -قرآن-۱-۹۳ ۱- سُورَةٌ أَنزَلناها ... أى هذه سورة، أو مبتدأ لخبر محذوف، أى ممّا أوحينا إليك سورة أَنزَلناها من عالم القدس إليك وَ فَرَضناها -قرآن-۵-۲۷-قرآن-۱۰۵-۱۱۵-قرآن-۱۴۰-۱۵۲ [صفحه ۹۲] فرضنا أحكامها الّتى فيها وَ أَنزَلنا فِيها آيات بَيِّنات واضحات الدّلالة على وحدانيّتنا أو الحدود و الأحكام من الحلال و الحرام و من جملتها قوله سبحانه: -قرآن-۳۰-۶۵ ۲- الزّانِيَةُ وَ الزّانِى إلخ ... مبتدأ و الخبر: فاجلدوا، أى من زنت من النّساء و زنى من الرّجال، فيفيد العموم فى الجنس فَاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ هذا حكم الأعزب غير المحصن أمّا المحصن فحدّه الرجم بالحجارة و يا لها من عدالة ظاهرة و حكمة باهرة فهلمّوا و انظروا كيف اليوم ينتهك المسلم حرمة أخيه المسلم و لا يجد قانونا يردعه، و لا تشريعا يمنعه لأن القوانين الوضعية مجمعة على ترك الزانى بلا رادع و لا وازع حتى تفشّت بسبب ذلك الأمراض الخبيثة و انتشرت الأسقام و فتكت بالأجسام و ما ذاك الّا لعدم تمسّكنا بديننا الحنيف و اتّباع القانون السّماوى ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فيا لهفاه على ديننا السامى ألذى جعلناه وراء ظهورنا بل تحت أقدامنا فابتلينا بما ابتلينا بأيدينا. الفاء لتضمّنهما معنى الشرط وَ لا تَأخُذكُم بِهِما رَأفَةٌ فِى دِينِ اللّه أى رحمة فى حكمه فتعطّلون حدّه أو تتسامحون فيه إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أى أن الإيمان يقتضى الحدّ فى طاعة اللّه و الاجتهاد فى إقامة أحكامه، -قرآن-۵-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۸۹-قرآن-۸۳۴-۸۸۵-قرآن-۹۴۶-۱۰۰۰ فعن الأصبغ بن نباتة أن عمر أتى بخمسة نفر أخذوا فى الزّنى فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحدّ. و كان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرا فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم. قال: فأقم أنت الحدّ عليهم. فقدّم واحدا منهم فضرب عنقه، و قدّم الآخر فرجمه، و قدّم الثالث فضربه الحدّ، و قدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، و قدّم الخامس فعزّره. فتحيّر عمر و تعجّب النّاس من فعله. فقال له عمر: يا أبا الحسن خمسة نفر فى قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود و ليس شىء منها يشبه الآخر! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا الأول. فكان ذميّا

فخرج عن ذمته و لم يكن له حدّ إلّا السّيف، و أمّا الثانى فرجل محصن كان حدّه الرجم، و أما الثالث فمسلم -روايت-۲۴-ادامه دارد [صفحه ۹۳] عازب و حدّه الجلد، و أمّا الرّابع فعبد ضربناه نصف الحدّ، و أما الخامس فمجنون مغلوب على عقله. و فى روايهٔ ستّهٔ نفر، قال: و أطلق السّادس و هو مجنون مغلوب فى عقله، و الخامس فكان ذلك الفعل منه شبههٔ فعزّرناه و أدّبناه - روايت-از قبل-۱۰۴-روايت-۱۱۸-۲۴۷ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ -قرآن-۱-۵۰ عن الباقر عليه السلام قال الطائفهٔ الحاضرهٔ هى الواحدهٔ -روايت-۳۴-۶۴ ، و قيل اثنان، و قيل ثلاثهٔ، و أربعهٔ أقلّها، لأن أقل ما يثبت به الزنى شهادهٔ أربعهٔ. و قيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول إلى رأى الإمام، و المقصود أن يحضر جماعهٔ يقع بهم إذاعهٔ الحدّ ليحصل الاعتبار. ۳- الزّانِى لا يَنْكِحُ إِلّا زانِيَةً إلخ ... معناها أنّ الزنى لا يرغب فيه الصّلحاء غالبا و إنما يرغب الإنسان بمشاكله و مماثله، و قدّم الزانى لأنّ الرجل هو الأصل فى الرغبهٔ و الخطبهٔ، و لذا لم يقل: و الزانيهٔ لا تنكح إلّا زانيا و الحال أنّ قاعدهٔ المقابلهٔ تقتضى ذلك وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أى صرفت الرغبهٔ بالزنى عن المؤمنين. و التحريم هنا تنزيهىّ، فقد نزّههم اللّه تبارك و تعالى عن إتيان الزنى لأنه يعرّض للتهمهٔ و يطعن فى النسب و قد دفعه اللّه عنهم. -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۲۹۸-۳۳۷ ۴- وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ... أى يقذفون العفائف بالزنى، و كذلك الرجال إجماعا، و تخصيص النساء هنا لخصوص الواقعهٔ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَهِٔ شُهَداءَ يشهدون على صحّهٔ ما رموهنّ به من الزنى: أربعهٔ شهداء عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن ذلك و إلّا فاجلدوا من رمى المحصنهٔ ثمانين جلدهٔ وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً أى فى شىء قبل الجلد و بعده أبدا ما لم يتب وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ بفعل هذه الكبيرهٔ. -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۱۳۸-۱۷۸-قرآن-۳۲۶-۳۶۵-قرآن-۴۲۱-۴۵۲ ۵- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِن بَعْدِ ذلِكَ ... أى عن القذف بأن يكذّبوا أنفسهم وَ أَصْلَحُوا عملهم فإنّ اللّه يغفر لهم. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۹۲-۱۰۴ [صفحه ۹۴]

[سورهٔ النور [۲۴]: الآيات ۶ الى ۱۰]

وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ [۶] وَ الْخامِسَهُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ [۷] وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ [۸] وَ الْخامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصّادِقِينَ [۹] وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّهَ تَوّابٌ حَكِيمٌ [۱۰] -قرآن-۱-۵۲۶ ۶- وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ ...: أى يقذفون أزواجهم بالزنى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ لمّا تقدّم حكم القذف للأجنبيّات أردفه بحكم القذف للزّوجات. و معنى الآيهٔ أن الّذين ينسبون الزنى إلى زوجاتهم و لم يكن لهم طريق إثبات بإقامهٔ أربعهٔ شهداء يشهدون لهم بصحهٔ قولهم فلا بد لهم أن يشهدوا أربع مرات مرهٔ بعد أخرى بأن يقولوا: أشهد باللّه إنّى لمن الصّادقين فيما ذكرت عن هذه المرأهٔ من الفجور، فبهذه الشهادات باللّه يدرأ عنه حدّ القاذف مع إضافهٔ شهادهٔ منه خامسهٔ: -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۶۱-۷۲-قرآن-۸۱-۲۱۱ ۷- وَ الْخامِسَهُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ ... أى و الشهادهٔ الخامسهٔ أنّ لعنهٔ اللّه عليه إن كان من الكاذبين فى شهادته عليها. قرئ بتخفيف أنّ، ثم إنه يقول فى المرهٔ الخامسهٔ لعنهٔ اللّه علىّ إن كنت من الكاذبين فى الرّمى، فيثبت على الزوجهٔ حدّ الزّنى. ثم إنّها إن كانت تريد أن تدفع الحدّ عن نفسها قد بيّنه سبحانه بقوله: -قرآن-۵-۸۵ ۸- وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ ...: أى يدفع عنها الرّجم أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ تقول أربع مرات مرهٔ بعد أخرى: أشهد باللّه. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۷۸-۱۴۹ [صفحه ۹۵] ۹- وَ الْخامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَيْها ...: أى تشهد شهادهٔ خامسهٔ أَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَيْها أى عذابه علىّ إِنْ كانَ مِنَ الصّادِقِينَ فيما رمانى به من الزّنى. ثم يفرّق الحاكم بينهما و لا تحلّ له أبدا. و كان عليها العدّهٔ من وقت لعانها. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۸۰-۱۱۰-قرآن-

۱۳۱-۱۶۱ ۱۰- وَ لَو لا فَضلُ اللّه عَلَيكُم ... أى بالنّهى عن الزنى و الفواحش، و إقامة الحدود و بالإمهال لتتوبوا و بالسّتر لئلّا تفتضحوا وَ أَنَّ اللّهَ تَوّابٌ يقبل التوبة حَكِيمٌ فيما يحكم. و حذف جواب لولا و هو، لعاجلكم بالعقوبة و فضحكم. -قرآن-۶-۴۴- قرآن-۱۴۴-۱۷۰-قرآن-۱۸۴-۱۹۲

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۱۱ الى ۲۰]

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالإفك عُصبَةٌ مِنكُم لا تَحسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَل هُوَ خَيرٌ لَكُم لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم مَا اكتَسَبَ مِنَ الإثمِ وَ الَّذِى تَوَلّى كِبرَهُ مِنهُم لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۱] لَو لا إذ سَمِعتُمُوهُ ظَنَّ المُؤمِنُونَ وَ المُؤمِناتُ بِأَنفُسِهِم خَيراً وَ قالُوا هذا إفكٌ مُبِينٌ [۱۲] لَو لا جاؤُ عَلَيهِ بِأَربَعَةِ شُهَداءَ فَإذ لَم يَأتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِندَ اللّه هُمُ الكاذِبُونَ [۱۳] وَ لَو لا فَضلُ اللّه عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ لَمَسَّكُم فِيما أَفَضتُم فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۴] إذ تَلَقَّونَهُ بِأَلسِنَتِكُم وَ تَقُولُونَ بِأَفواهِكُم ما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَ تَحسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِندَ اللّه عَظِيمٌ [۱۵] -قرآن-۱-۷۵۲ وَ لَو لا إذ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم ما يَكُونُ لَنا أَن نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبحانَكَ هذا بُهتانٌ عَظِيمٌ [۱۶] يَعِظُكُمُ اللّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثلِهِ أَبَداً إن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۷] وَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۸] إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۱۹] وَ لَو لا فَضلُ اللّه عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ وَ أَنَّ اللّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۲۰] -قرآن-۱-۵۴۱[صفحه ۹۶] ۱۱- إنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالإفك ... أى بالكذب العظيم عُصبَةٌ مِنكُم أى جماعة لا تَحسَبُوهُ شَرًّا لَكُم لا تظنّوه أى الكذب أمرا سيئا لكم بَل هُوَ خَيرٌ لَكُم لاكتسابكم به الثواب العظيم و ظهور ما نزل من القرآن فى براءة ساحتكم و تشديد الوعيد فى من تكلّم بهذا الأمر لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم مَا اكتَسَبَ مِنَ الإثمِ أى جزاء ما اكتسب منه بقدر ما خاض فيه وَ الَّذِى تَوَلّى كِبرَهُ أى تحمّل معظمه مِنهُم من الخائضين و هو عبد اللّه بن أبىّ فإنه بدأ به و أذاعه بين النّاس عداوة لرسول اللّه لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة أو فى الدنيا من جلده و وهنه و ردّ شهادته فى أنظار النّاس و شهرته بالنفاق و غير هذه من المفاسد و فى الجوامع أنّ عائشة ضاع عقدها فى غزوة بنى المصطلق و كانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له، و حمل هودجها على بعيرها ظنا منهم أنّها فى الهودج. و ذلك أنّ عائشة كانت حديثة السّن خفيفة الجثّة بحيث ما كان يعرف هودجها هل هى فيه أم لا- إلّا بدقة و خصوصا عند من لا يعتاد حمل هودجها فإنه لا يعرف أنها فيه أم لا. فلا يستبعد الأمر، لكن كيف يتصوّر أن يتحرّك النبىّ [ص] و لا- يستخبر حالها و أنها هل حملت مع الجيش أم لا، فهذا مطلب آخر يمكن أن يجاب بأنه إذا أراد اللّه شيئا فتدابير العبد لا تردّه، فإذا أراد سبحانه شيئا يقول له كن فيكون، و فى قضية الإفك مصالح كثيرة. و الحاصل حمل الهودج فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا. و كان صفوان غالبا يتأخّر عن الجيش -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۶۷-۸۲-قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۶۷-۱۸۹-قرآن-۳۱۳-۳۶۶-قرآن-۴۱۶-۴۴۵-قرآن-۴۶۷-۴۷۴-قرآن-۵۸۰-۶۰۲ [صفحه ۹۷] لتفحّص المعسكر حتى لا يفقد و لا يضيّع منهم شىء، و بعد ما يطمئنّ بعدم فقدان شىء أو غفلة شخص من العسكر كان يتحرّك و يسير. فلمّا قرب إلى ذلك الموضع رأى شبحا فجاء حتّى وصل إليه فعرفها، فسأل عن قضّيتها و أناخ بعيره حتّى ركبته و راح يسوقه حتّى لحقا بالجيش و قد نزلوا فى قائم الظهيرة من شدّة الحرّ. و قال فى الجوامع كذا رواه الزهرى عن عائشة. و روت العامّة أنّها نزلت فى عائشة بلا شكّ عندهم. أمّا الخاصة فإنّهم رووا أنها نزلت فى مارية القبطية أمّ إبراهيم إبن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ما رمتها عائشة حين رأت أن النّبى حزن كثيرا لوفاة ابنه فقالت له عائشة ما ألذى يحزنك عليه فما هو إلّا إبن جريح القبطى، فبعث النبىّ عليّا إليه فرآه فى البستان و قد كشف عن عورته فإذا ليس له ما للرجال و لا له ما للنّساء، فأخبر بذلك النبىّ فقال صلّى اللّه عليه و آله: الحمد للّه ألذى صرف عنّا السّوء أهل البيت و هذا حاصل ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام -

روایت-۲۰-۴۹۱ و لعل النبیّ بعث علیّا لیظهر الحق و یبطل الباطل لا لقتله بمجرد قول عائشهٔ، و لمّا حسبوا أن بعض المؤمنین و المؤمنات ظنّوا سوءا فی عائشهٔ و صفوان و إن کانوا لم یظهروا و لم یتکلموا بشیء فاللّه تعالی وبّخهم علی سکوتهم و علی إنکار الإفک بقوله: ۱۲- لَو لا- إِذ سَمِعتُمُوهُ ...: أی هلّا حینما سمعتم بالإفک و الکلام الباطل أنکرتم ذلک! و کان الواجب علی المؤمنین إذ سمعوا قول القاذف أن یکذّبوه و أن لا یسرعوا إلی التهمهٔ بل یشتغلون بحسن الذکر لمن عرفوا طهارته و لم یظنّوا به إلّا خیرا لأنّه کأنفسهم، -قرآن-۶-۳۴ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: المؤمنون کنفس واحدهٔ -روایت-۴۲-۶۵ و قال تعالی: و لا تلمزوا أنفسکم، و لا- تقتلوا أنفسکم، و المراد بهما هو أنفس الغیر لأن الإنسان العاقل لا یقتل نفسه حتی ینهی. و الحاصل أن المؤمنین کنفس واحدهٔ فیما یجری علیهم من الأمور فإذا جری علی أحدهم محنهٔ فکأنّما جرت علی جماعتهم. و إنّما عدل فیه من الخطاب إلی الغیبهٔ و من المضمر إلی المظهر للمبالغهٔ فی التوبیخ و إشعارا بأن مقتضی الإیمان أن یظنّ المؤمنون بالمؤمنین خیرا، و إذا ابتلی واحد منهم بسوء [صفحه ۹۸] أن لا یطعنوا به، بل لا بد و أن یدفعوا الطاعنین علی قدر وسعهم کما یذبّون عن أنفسهم. و حاصل معنی الشریفهٔ أنه کان علی المؤمنین حینما سمعوا هذا الکلام أن یقیموا النکیر و أن لا یقبلوه بل یظنّوا بعائشهٔ و صفوان خیرا، و یحملوا الأمر علی أحسنه و یقولوا هذا إِفکٌ مُبِینٌ کما یقول المستیقن المطّلع: -قرآن-۲۹۰-۳۰۹ ۱۳- لَو لا جاؤُ عَلَیهِ بِأَربَعَهٍ شُهَداءَ ...: یعنی هؤلاء الأفکهٔ إذا کانوا صادقین فی قولهم لماذا لا یجیئون علی مدّعاهم ببیّنتهم، بأربعهٔ شهداء! - قرآن-۶-۵۱ فَإِذ لَم یَأتُوا و لن یأتوا بهم أبدا فَأُولئِکَ عِندَ اللّهِ هُمُ الکاذِبُونَ أی فلا بدّ من أن یجری علیهم حکم القذف لأنهم کاذبون. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۴۱-۸۵ ۱۴- وَ لَو لا- فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم ... أی لولا فضل اللّه علیکم فی الدّنیا بأنواع النّعم الّتی من جملتها الإمهال للتّوبهٔ، و رحمته فی الآخرهٔ بالعفو و المغفرهٔ لَمَسَّکُم بالفعل عاجلا فِیما أَفَضتُم فِیهِ أی خضتم فیه عَذابٌ عَظِیمٌ دائم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۱-۱۹۲-قرآن-۲۰۷-۲۲۹-قرآن-۲۴۹-۲۶۵ ۱۵- إِذ تَلَقَّونَهُ بِأَلسِنَتِکُم ... أی یأخذه بعضکم عن بعض بالسّؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفواهِکُم بلا مساعدهٔ من القلوب و بلا شعور منها به، تقولون ما لَیسَ لَکُم بِهِ عِلمٌ تحکون الخبر و تنقلونه جهلا منکم به و بلا حجّهٔ و من غیر برهان وَ تَحسَبُونَهُ هَیِّناً. أی سهلا لا إثم فیه و لا تبعهٔ له وَ هُوَ عِندَ اللّهِ عَظِیمٌ من حیث ترتّب العقوبات الکثیرهٔ علیه لأنه موجب لإلحاق العار بأهل بیت النبوّهٔ و الاستخفاف بمنصب الرسالهٔ و التّجاسر علیه، و هذه من أعظم الکبائر فعقوبتها أعظم و أشدّ. و الحاصل أنّه یستفاد من الکریمهٔ أنّ القائلین بالإفک ارتکبوا أمورا ثلاثهٔ یترتب علی کل واحد منها مسّ العذاب العظیم. أحدها: تلقّی الإفک بالألسنهٔ، و الثانی: التّحدّث به من غیر تحقّق، الثالث: الاستصغار بأمر تعلّق الحکم الإلهی بعظمه و خطره. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۰-۱۱۸-قرآن-۱۷۳-۲۰۲-قرآن-۲۷۴-۲۹۹-قرآن-۳۴۶-۳۷۶ [صفحه ۹۹] ۱۶- وَ لَو لا- إِذ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم ... أی هلّا قلتم حینما سمعتم قول الإفک ما یَکُونُ لَنا أَن نَتَکَلَّمَ بِهذا ما ینبغی و لا یصحّ لنا حکایته و ذکره و إفشاء أمر لیس لنا العلم به، حیث إن القذف حرام فی الشریعهٔ بآحاد النّاس فکیف بأهل بیت الرّسالهٔ و حریم سیّد البشر! سُبحانَکَ هنا معناه التعجّب ممّن یقوله، أو تنزیه له تعالی من أن تکون زوجهٔ نبیّه [ص] فاجرهٔ، إذ فجور زوجته منفّر للطبائع عنه بخلاف کفرها و فسقها من غیر هذه الناحیهٔ هذا بُهتانٌ عَظِیمٌ لعظم المبهوت علیه و هو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۹۰-۱۳۰-قرآن-۳۰۶-۳۱۶-قرآن-۴۹۷-۵۱۸ ۱۷- یَعِظُکُمُ اللّهُ أَن تَعُودُوا ... أی ینهاکم اللّه أو یحرّم علیکم العود لِمِثلِهِ أَبَداً طول أعمارکم إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ فإن الإیمان یمنع عنه. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۹۲-۱۱۰-قرآن-۱۲۵-۱۴۹ و فی هذا الکلام تقریع و تهییج علی الاتّعاظ بوعظ اللّه و التأدّب بآدابه. ۱۸- وَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الآیاتِ ... الدّالهٔ علی الشّرائع و محاسن الآداب کی تتّعظوا و تتأدّبوا وَ اللّهُ عَلِیمٌ بأحوال عباده کلّها حَکِیمٌ بتدابیره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۳-۱۳۲-قرآن-۱۵۴- ۱۶۲ ۱۹- إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَن تَشِیعَ الفاحِشَهُ ... أی یفشو و یظهر الزنی و القبائح فِی الَّذِینَ آمَنُوا بأن ینسبوها إلیهم و یقذفوهم بها لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ فی الدّنیا بحدّ القذف و الطرد و الهتک وَ الآخِرَهِ بالنّار و غیرها من أنواع العذاب وَ اللّهُ یَعلَمُ الأسرار و

الضّمائر و مصالح الأمور و مضارها وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ ما يعلمه اللّه و لا علم لكم بعواقب الأمور و توالیها و توابعها. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۰۲-۱۲۵-قرآن-۱۶۱-۱۸۴-قرآن-۲۲۷-۲۳۹-قرآن-۲۷۶-۲۹۵-قرآن-۳۴۰-۳۶۵ ۲۰- وَ لَو لا فَضلُ اللّه عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ ... تكرير الشريفة للمنّة بترك المعاجلة بالعقاب، و جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه، أى لعاجلكم بالعقوبة أو ما زكى أحد منكم بقرينة الآية الشريفة الآتية. و جملة أَنَّ اللّهَ عطف على جملة فَضلُ اللّه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۳۵-۲۴۹-قرآن-۲۶۶-۲۸۰ [صفحه ۱۰۰]

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۲۱ الى ۲۲]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوات الشَّيطان وَ مَن يَتَّبع خُطُوات الشَّيطان فَإِنَّهُ يَأمُرُ بِالفَحشاءِ وَ المُنكَرِ وَ لَو لا فَضلُ اللّه عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ ما زَكى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَداً وَ لكِنَّ اللّهَ يُزَكِّى مَن يَشاءُ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۱] وَ لا يَأتَلِ أُولُوا الفَضلِ مِنكُم وَ السَّعَةِ أَن يُؤتُوا أُولِى القُربى وَ المَساكِينَ وَ المُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللّه وَ لْيَعفُوا وَ لْيَصفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللّهُ لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۲] -قرآن-۱-۵۵۶ ۲۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوات الشَّيطان ... أى لا تتبعوا آثاره و مسالكه من الإصغاء إلى البهتان و الإفك و التلقّى منه و إشاعة الفاحشة فى الّذين آمنوا وَ مَن يَتَّبع خُطُوات الشَّيطان فالنتيجة فَإِنَّهُ يَأمُرُ تابعيه بِالفَحشاءِ وَ المُنكَرِ الفحشاء هو أقبح القبائح و ما أفرط فى قبحه، و المنكر ما أنكره الشرع و العقل. و يؤخذ من الشريفة أن أصدقاء السّوء الّذين يزيّنون المعاصى و الفجور و يسهّلون عظائم الأمور هم فى حكم الشيطان فى وجوب اجتنابهم و الابتعاد عنهم ما زَكى مِنكُم أى ما طهر من دنس الذّنوب وَ لكِنَّ اللّهَ يُزَكِّى أى يطهّر بلطفه من يعلمه أنه أهل للطفه وَ اللّهُ سَمِيعٌ سامع مقالتهم عَلِيمٌ عالم بنيّاتهم. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۰۴-۲۴۳-قرآن-۲۵۳-۲۷۱-قرآن-۲۸۰-۳۰۴-قرآن-۵۵۵-۵۷۱-قرآن-۶۰۶-۶۳۴-قرآن-۶۸۵-۷۰۴-قرآن-۷۲۰-۷۲۸ ۲۲- وَ لا يَأتَلِ أُولُوا الفَضلِ مِنكُم ... من الإيلاء بمعنى الحلف و من ألى يألو بمعنى التقصير و كلا المعنيين يناسبان المقام. و فى بعض التفاسير أن أبا بكر حلف أن لا ينفق على إبن خالته مسطح مع كونه من فقراء المهاجرين و من أهل بدر لأنّه كان من المتكلّمين فى الإفك، فاللّه تعالى أنزل الشريفة، فعلى هذا يكون من الإيلاء أُولُوا الفَضلِ مِنكُم بالحسب - قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۷۸-۴۰۲ [صفحه ۱۰۱] و النّسب يكونون من أرباب الفضيلة و الجاه وَ السَّعَةِ فى المال و الثروة أَن يُؤتُوا قال الّذين يفسرون الائتلاء بمعنى الحلف: إن كلمة لا هنا محذوفة أى : أن لا يؤتوا، و يقولون إن لا تحذف كثيرا فى اليمين، قال اللّه: و لا تجعلوا اللّه عرضة لأيمانكم أن تبرّوا، و معناه: أن لا تبرّوا. و قال الشاعر امرؤ القيس: -قرآن-۴۸-۶۰-قرآن-۸۲-۹۴-قرآن-۱۵۲-۱۵۴-قرآن-۲۰۶-۲۰۸ فقلت يمين اللّه أبرح قاعدا || و لو قطعوا رأسى إليك و أوصالى أى : لا أبرح قاعدا. و بالجملة إذا جعلت لا محذوفة فالمعنيان يقعان متقاربين فى المراد من الآية حيث إن المراد فى الآية الأمر بإعطاء هؤلاء المذكورين أُولِى القُربى وَ المَساكِينَ وَ المُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللّه فى الجوامع قيل: نزلت فى جماعة من الصّحابة حلفوا ألّا يتصدّقوا على من تكلّم بشىء من الإفك و لا يواسوهم وَ لْيَعفُوا وَ لْيَصفَحُوا أمرهم اللّه أن يعفوا ما صدر عن الآفكين الآثمين و ليصرفوا أنفسهم عن الانتقام منهم و ليغمضوا عن عملهم السّيء، فالتفت عن الغيبة إلى الخطاب و قال تعالى: -قرآن-۴۹-۵۱-قرآن-۱۷۲-۲۴۴-قرآن-۳۶۹-۳۹۴ أَ لا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللّهُ لَكُم هذا ترغيب و تحريض على العفو و الإغماض، أى إذا فعلتم كان غفران اللّه و رحمته شاملين لكم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فإنه تعالى يحب أن يكون عبده شبيها به فى العفو و التجاوز عن تقصير المقصّرين و الإغماض عمّن أساء إليهم. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لم يقبل عذر المتنصّل ألذى تبرّأ من الجناية عند شخص كاذبا كان أو صادقا فلا يرد علىّ حوضى يوم القيامة. و -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۵۴-۱۸۱ قال [ص]: أفضل أخلاق

المسلمين العفو. -روايت-۱۲-۴۳ و قال [ص]: ينادى مناد يوم القيامة: ألا من كان له أجر على اللّه فليقم فلا يقوم إلّا أهل العفو: فمن عفا و أصلح فأجره على اللّه. -روايت-۱۲-۱۴۹ و عنه صلّى اللّه عليه و آله: لا يكون العبد ذا فضل حتّى يصل من قطعه، و يعفو عمّن ظلمه، و يعطى من حرمه. -روايت-۳۳-۱۲۳ و فى الآية دلالة على أن اليمين على الامتناع من الخير غير جائز، نعم يجوز إذا كانت داعية للخير أو [صفحه ۱۰۲] غير داعية للشر، لا إذا كانت صادفة عنه. ثم إنّه تعالى تأكيدا للمقام و تهديدا أو تخويفا للعباد على القذف و الإفك يقول:

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۲۳ الى ۲۶]

إِنَّ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ الغافِلاتِ المُؤمِناتِ لُعِنُوا فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۲۳] يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم وَ أَيدِيهِم وَ أَرجُلُهُم بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۲۴] يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَ يَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ [۲۵] الخَبِيثاتُ لِلخَبِيثِينَ وَ الخَبِيثُونَ لِلخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمّا يَقُولُونَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [۲۶] -قرآن-۱-۵۴۹ ۲۳- إِنَّ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ: أى العفائف الغافِلاتِ عن الفواحش الّتى نسبت إليهنّ المُؤمِناتِ باللّه و رسوله لُعِنُوا فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ هذه الكريمة و عيد عامّ لكلّ قاذف و رام للعفائف بالفواحش ما لم يتب. و المراد باللّعن الدّنيوى ابتلاؤهم بعقوبة الحدّ و الجلد و ردّ الشهادة و كونهم مطرودين، و اللّعن الأخروى هو بعدهم عن رحمة اللّه و قربهم إلى غضبه و أنواع عقوباته العظيمة الكاشفة عن عظم الذنب كما أشار إليه بقوله سبحانه وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۶۴-۷۵-قرآن-۱۱۲-۱۲۴-قرآن-۱۴۲-۲۰۴-قرآن-۵۲۸-۵۵۴ ۲۴- يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم ... بإنطاق اللّه إيّاها ليعترفوا بما صدر عنها من الأقوال و الأعمال، و يمكن أن تكون شهادة الجوارح على الإنسان من قبيل صدور الصّوت عن بعض صنائع اليوم كالمسجّلات و مجالس -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۱۰۳] الأصوات بالنسبة إلى ما صدر عن اللسان، و أما الأعمال و الأفعال الصادرة عن الجوارح الأخر فتمكن إراءتها لشخص الإنسان و لغيره من أهل المحشر يوم تبلى السّرائر كما يرونها فى تلفزيونات، فنعوذ باللّه من فضائح يوم القيامة اللّهمّ لا تفضحنا فيها. ۲۵- يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ ... أى جزاءهم المستحق وَ يَعلَمُونَ علما وجدانيا لمعاينتهم فى ذلك اليوم حقائق الأمور و واقعها على ما هى عليه وَ يَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ أى هو الثابت بذاته و الظاهر بألوهيّته. و قيل التقدير: ذو الحق المبين أى ظاهرة عدالته فى ذلك اليوم على جميع الخلائق، فينتقم للمظلومين من الظالمين، و يعطى المحسن و المسىء جزاءهما بلا زيادة أو نقيصة على مراتبهم. فمن كان هذا شأنه ينبغى أن يتّقى منه و يجتنب من زواجره و نواهيه و تتّبع أوامره. و لا يخفى أن الآيات الواردة فى باب الإفك أغلظ آيات نزلت فى الكتاب تهديدا و تخويفا للآفكين. و لو أن أحدا يقلّب جميع الآيات القرآنية الّتى نزلت فى العصاة و فى تخويفهم و تهديدهم لما وجد آية أغلظ مما ورد فى باب الإفك فإنّها مشحونة بوعيد شديد و عقاب بليغ و زجر عنيف و استعظام لارتكاب الإفك و استفظاع للإقدام عليه على طرق مختلفة و أساليب متفاوتة بحيث كل واحد منها يكفى فى باب الزجر و الوعيد، كما أنه جعل القاذف ملعونا فى الدّنيا و الآخرة. و استفاد بعضهم من هذه أن القاذف أسوأ حالا من الكافر، لأن الكافر تقبل توبته، فى حين أنّه يؤخذ من هذه الكريمة أن القاذف لا تقبل منه التوبة، و ليس هذا إلّا لعظم أمر الإفك مطلقا، و بالأخص فى مورد النزول للاهتمام بحريم سيّد البشر و خاتم الرسل. و الحاصل أن الغرض من فرط المبالغة فى المقام هو إظهار علوّ منزلة سيّد الأنبياء و الرسل، فمن أراد أن يطّلع على علو شأن سيد ولد آدم فليتأمّل فى الآيات النازلة فى باب القذف. و اعلم أنّ اللّه تعالى برّأ ثلاثة نفر بثلاثة أشياء: برّأ يوسف عليه السلام بلسان شاهد وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها و برّأ مريم عليها السلام -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۸۶-۱۰۰-قرآن-۱۸۸-۲۴۲-قرآن-

۱۶۶۵-۱۶۹۴ [صفحه ۱۰۴] بإنطاق ولدها قالَ إِنِّی عَبدُ اللّه آتانِیَ الکِتابَ إلخ و برّأ عائشة بهذه الآیات العظام تعظیما للنّبی [ص]. ثم إنّه تعالی أخذ فی بیان ذمّ أهل الفسق و الفجور و مدح أهل الصّلاح و التقوی فقال سبحانه و تعالی: -قرآن-۱۵-۶۱ ۲۶- الخَبِیثاتُ لِلخَبِیثِینَ ... أی الکلمات الخبیثة للخبیثین من الرجال و النساء یعنی: ینبغی أن تصدر عنهم أو تنسب إلیهم وَ الخَبِیثُونَ من النّاس معدّون أن تنسب إلیهم لِلخَبِیثاتِ أی الکلمات السّیئة الخبیثة الّتی لا ینبغی للطیبین وَ الطَّیِّباتُ من الأقوال معدّة لِلطَّیِّبِینَ من النّاس وَ الطَّیِّبُونَ منهم لِلطَّیِّباتِ منها فإن طباع کلّ من الفریقین مائلة إلی ما یناسبها. و فی المثل: کلّ أناء یترشّح بما فیه. و قیل إن المراد بالشریفة: أن النسوة الخبیثات للرّجال الخبثاء و أن النسوة الطاهرات للرجال الطاهرین و هکذا العکس و قیل: إن هذه الکریمة بمعنی قوله تعالی: الزّانِی لا یَنکِحُ إِلّا زانِیَةً أَو مُشرِکَةً الآیة، فالجنسیّة سبب للألفة، و السنخیّة موجبة للجذب و الانجذاب، و هذا أمر قهریّ طبیعیّ غیر قابل للإنکار أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمّا یَقُولُونَ ذیل الآیة دلیل ظاهره علی أن المعنی الثانی هو المراد من الآیة أی ممّا یقال فیهم، و قیل: إن الإشارة راجعة إلی النبیّ [ص] و صفوان و عائشة، أو راجعة إلی أهل بیت الرسالة، و المراد بالموصول هو الإفک وَ رِزقٌ کَرِیمٌ أی رزق لا نقص فیه و لا تعب لأنه کثیر دائم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۲-۱۵۸-قرآن-۱۹۹-۲۱۲-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۳۱۱-۳۲۶-قرآن-۳۴۱-۳۵۸-قرآن-۳۶۵-۳۷۹-قرآن-۶۶۳-۷۱۳-قرآن-۸۳۰-۸۷۰-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۲۴

[سورة النور [۲۴]: الآیات ۲۷ الی ۳۱]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُیُوتاً غَیرَ بُیُوتِکُم حَتّی تَستَأنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهلِها ذلِکُم خَیرٌ لَکُم لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ [۲۷] فَإِن لَم تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدخُلُوها حَتّی یُؤذَنَ لَکُم وَ إِن قِیلَ لَکُمُ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزکی لَکُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِیمٌ [۲۸] لَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَدخُلُوا بُیُوتاً غَیرَ مَسکُونَةٍ فِیها مَتاعٌ لَکُم وَ اللّهُ یَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَکتُمُونَ [۲۹] قُل لِلمُؤمِنِینَ یَغُضُّوا مِن أَبصارِهِم وَ یَحفَظُوا فُرُوجَهُم ذلِکَ أَزکی لَهُم إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما یَصنَعُونَ [۳۰] وَ قُل لِلمُؤمِناتِ یَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ وَ یَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لا یُبدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلّا ما ظَهَرَ مِنها وَ لیَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ وَ لا یُبدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبائِهِنَّ أَو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبنائِهِنَّ أَو أَبناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخوانِهِنَّ أَو بَنِی إِخوانِهِنَّ أَو بَنِی أَخَواتِهِنَّ أَو نِسائِهِنَّ أَو ما مَلَکَت أَیمانُهُنَّ أَوِ التّابِعِینَ غَیرِ أُولِی الإِربَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفلِ الَّذِینَ لَم یَظهَرُوا عَلی عَوراتِ النِّساءِ وَ لا یَضرِبنَ بِأَرجُلِهِنَّ لِیُعلَمَ ما یُخفِینَ مِن زِینَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَی اللّهِ جَمِیعاً أَیُّهَا المُؤمِنُونَ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۱۳۵۵ [صفحه ۱۰۵] ۲۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُیُوتاً غَیرَ بُیُوتِکُم: أی لا ینبغی لکم الدخول فی بیوت یسکنها غیرکم حَتّی تَستَأنِسُوا أی تستأذنوا، من الاستئناس بمعنی الاستعلام، فإن المستأذن مستعلم للحال. و -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۵-۱۵۴ فی المجمع أن رجلا قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله أستأذن علی أمّی! قال: نعم قال: إنّها لیس لها خادم غیری أ فأستأذن علیها کلما دخلت! قال أ تحبّ أن تراها -روایت-۱۳-ادامه دارد [صفحه ۱۰۶] عریانة! قال لا قال: فاستأذن علیها. -روایت-از قبل-۴۲ وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهلِها بالتحیّة الإسلامیّة کقوله السّلام علیکم. و الحاصل أن من أراد أن یدخل علی أحد فی داره فلا بدّ له أن یستأذن أوّلا، فإن أذن له فی الدّخول یدخل و یسلّم علی أهله بقوله: السّلام علیکم، لا بالتحیّة الجاهلیة کقولهم: صباح الخیر و نحوه مما کانت تحیّتهم به. و -قرآن-۱-۲۸ فی الفقیه عنه [ع]: إنّما الإذن علی البیوت، لیس علی الدّار إذن -روایت-۲۴-۷۶ ذلِکُم خَیرٌ لَکُم أی الاستئذان و التّسلیم خیر لکم من أن تدخلوا بغتة و بتحیّة الجاهلیة. و غایة الاستئذان لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ أی تذکرون مواعظ اللّه لتتأدّبوا بآدابه و أوامره و نواهیه و لتتعلّموها فتعملوا علی طبقها. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۴ ۲۸- فَإِن لَم تَجِدُوا فِیها أَحَداً ... یأذن لکم فَلا تَدخُلُوها لأنه ربما کان فیها

ما لا- يجوز أن تطّلعوا عليه حَتّى يَأذَنَ ربّ البيت فى ذلك. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۵۶-۷۱-قرآن-۱۳۰-۱۴۵ هذا إذا كان باب البيت مغلقا، و أما إذا كان مفتوحا فالدخول بلا استئذان و لا محذور فيه لأن صاحبه بالفتح أباح النظر إلى ما فيه وَ إِن قِيلَ لَكُمُ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزكى لَكُم أى الرجوع بلا إلحاح أطهر لكم من الوقوف على الباب و أنفع لكم فى دينكم و دنياكم و أقرب إلى أن تصيروا أزكياء وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ لا يخفى عليه شىء من أعمالكم فيجازيكم بها. -قرآن-۱۵۱-۲۱۲-قرآن-۳۴۳-۳۷۹ ۲۹- لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَدخُلُوا بُيُوتاً غَيرَ مَسكُونَةٍ ... كالرّبط و الحوانيت فيجوز لكم الدخول فيها بغير استئذان كما هو المتعارف فِيها مَتاعٌ لَكُم أى للاستمتاع بها كالتحفظ من الحر و البرد و الإيواء للنساء و الرجال، و الجلوس فيها للمعاملة أو غيرها من الاستفادات و التمتع. و -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۱۵۷-۱۷۷ عن الصّادق عليه السلام: هى الحمّامات و الخانات و الأرحية تدخلها بغير إذن، -روايت-۳۱-۸۷ و لعلّ التمثيل بها ليس من جهة الحصر بل من باب مجرّد المثال وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَكتُمُونَ أى هو تعالى عالم بنيّاتكم عند دخولكم مدخلا لفساد أو تطلّع على عورة أو لأمر دينىّ أو دنيوى مباح، سواء أظهرتم أو أخفيتم. و ليعلم أن مناسبة آية الاستئذان مع ما قبلها، أنه تعالى لما بيّن -قرآن-۶۹-۱۱۹ [صفحه ۱۰۷] عظم إثم الزنى و القذف أكّده بالنهى عن الدّخول فى بيوت النّاس إلّا بعد استئذان من صاحبها حتى يكون الدّخول أبعد من التّهمة و أقرب إلى العصمة ثم أخذ فى بيان حكم نظر الحلال و الحرام من المؤمنين و المؤمنات، و حكم بالغضّ لتحصيل العصمة و البراءة عن التهمة، فقال سبحانه: ۳۰- قُل لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبصارِهِم ... عمّا يكون محرّما أى لا- يتطلعوا إلى النساء فإن النظر بريد الزنى نعوذ باللّه تعالى منه. وَ يَحفَظُوا فُرُوجَهُم من النظر المحرّم و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۶۰-۱۸۴ عن الصادق عليه السلام: حفظها هنا خاصة سترها -روايت-۳۰-۵۲ ذلِكَ أَزكى لَهُم أى أطهر و أنفع لهم لما فيه من نفى التهمة و البعد عن الريبة إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما يَصنَعُونَ أى بما يصدر عن أبصارهم و فروجهم و جميع جوارحهم فاجعلوه نصب أعينكم فى كل حال و احذروه فى جميع الأمور فإنه يراكم هو تعالى و قبيله من الحفظة و الكرام الكاتبين من حيث لا ترونه ۳۱- وَ قُل لِلمُؤمِناتِ يَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ ... عمّن لا يحلّ لهنّ النظر إليه وَ يَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ عمّن لا يحلّ لهنّ. و -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۶-۱۳۵-قرآن-۳۵۵-۴۰۹-قرآن-۴۴۵-۴۷۱ القمىّ عن الصّادق عليه السلام: كل آية فى القرآن فى ذكر الفروج فهى من الزنى إلّا هذه الآية فإنها من النّظر، فلا يحلّ لرجل مؤمن أن ينظر الى فرج أخيه و لا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج أختها. -روايت-۳۹-۲۳۲ و عبادة بن صامت روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: أنتم تضمنون عنّى ستّة أشياء أضمّن لكم الجنّة: الأوّل إذا حدّثتم حدّثوا صدقا، و الثانى إذا وعدتم أوفوا بعهدكم، و الثالث إذا استؤمنتم بشىء فأدّوه، و الرابع احفظوا فروجكم من الحرام، و الخامس غضّوا أبصاركم عن الحرام، و السّادس لا تمدوا أيديكم إلى أكل الحرام، فحينئذ أنا أضمن لكم الجنّة. -روايت-۸۱-۴۰۵ قال أمير المؤمنين [ع]: قال رسول اللّه [ص] النظر إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إبليس. -روايت-۵۲-۱۱۰ و روى أن عبد اللّه بن أم مكتوم جاء إلى رسول اللّه و كان [ص] فى بيت فاطمة فاستأذن رسول اللّه فأذن له فى الدخول فخرجت فاطمة عليها السلام فلما ذهب إبن أم مكتوم قال [ص] لما ذا خرجت، فإنه أعمى! فقالت يا أبة نعم لكنى لست بعمياء و إن كان لا يرانى فإنى أراه. -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۱۰۸] قال تعالى: قُل لِلمُؤمِناتِ يَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ. قال [ص]: الحمد للّه الّذى أرانى فى أهل بيتى ما سرّنى. -روايت-از قبل-۱۳۰ و قضيّة الشابّ الأنصارى و النظر إلى المرأة الّتى أقبلت و قناعها خلف أذنها و كان صدرها و وجهها مكشوفين و الشابّ لا- يزال يمشى خلفها حتى وقع رأسه إلى الحائط معروفة، فنزلت الشريفة وَ لا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ أى لا يظهرن مواضع الزينة لغير المحرم و من هو فى حكمه و لم يرد نفس الزينة فإنه يحلّ النظر إليها، بل أريد مواضعها على ما قيل. و قيل إن المراد نفس الزينة لأن النظر إليها يلازم النظر إلى مواضعها أو يخطر إلى القلوب مواضعها حين يراها و هى لابسة إياها فيا له من شرع أكّد بهذه المرتبة و بالغ بتلك المبالغة فى حفظ نواميس المؤمنين و نسائهم إِلّا ما ظَهَرَ مِنها و -قرآن-۱۹۹-۲۲۸-قرآن-

۶۱۶-۶۳۷ فی الکافی عن الصّادق علیه السلام قال: الزینة الظاهرة الکحل و الخاتم -روایت-۵۰-۸۳، و فی روایة أخری عن الباقر علیه السلام زاد السّوار و خضاب الکف -روایت-۴۵-۷۲، و قیل الضمیر راجع الی مواضع الزینة لا نفسها أی إلا المقدار ألذی لا یمکن إخفاؤه کالوجه و الکفّین و ظهر القدمین فإن فی اخفائها حرجا علی النوع کما لا یخفی. و عن الصّادق [ع] أنه سئل ما یحل للرجل أن یری من المرأة إذا لم یکن محرما، قال: الوجه و الکفّان و القدمان. -روایت-۱۹-۱۲۹ و عنه علیه السّلام: لا بأس بالنظر إلی رؤوس أهل تهامة [ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز] و الأعراب و أهل السّواد و العلوج من کفّار العجم - روایت-۲۲-۱۵۴، و بعض یطلقه علی الکافر مطلقا لأنهم إذا نهوا لا ینتهون. قال: و المجنونة و المغلوب علی عقلها لا بأس بالنظر إلی شعرها و جسدها ما لم یتعمّد ذلک، -روایت-۷-۱۰۲ و لعل المراد من التعمّد هو النظر بالشّهوة و إلا فإذا کان النظر عن نسیان أو سهو أو خطأ، فإلی غیرها أیضا لا بأس. قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لأمیر المؤمنین علیه السلام: یا علی النظرة الأولی لک و الثانیة علیک -روایت-۷۴-۱۲۲ وَ لیَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ الخمر جمع خمار و هو ألذی تستر المرأة به رأسها و رقبتها. و الآیة الشریفة یؤخذ منها أنه لا بدّ منه بل و ان یکون طویلا بحیث یستر و یغطّی به الصّدر أیضا فإن قوله تعالی: عَلی جُیُوبِهِنَّ متعلّق ب لیَضرِبنَ ألذی بمعنی لیسترن و فی التبدیل -قرآن-۱-۴۸-قرآن-۲۴۳-۲۶۲-قرآن-۲۷۳-۲۸۳ [صفحه ۱۰۹] بلفظ الضرب لا تخفی المبالغة فی کیفیة الإلقاء و کمّیة السّتر بحیث تستر و تغطی خمرهنّ إضافة علی الرأس و الرقبة جیوبهن، مع أن وضع الخمر فی الجاهلیة کان لسترهما فقط و الجیوب جمع الجیب و هو من القمیص موضع الشقّ ألذی فیه طول قدّام الصّدر أحد طرفیه الأعلی یصل الی المنحر و الآخر إلی السّرة أو قریبا منها. و قیل هو طوق القمیص، و قیل إن الجیب هو الصّدر هنا، و الحاصل أنّه تعالی أمر النساء المؤمنات بستر الجیوب مبالغة تأکیدا بالتبدیل ألذی أشرنا إلیه بل صرّحنا به و باللّام الداخلة علی الفعل تحصیلا للعفّة و تکمیلا لعصمة نساء الأمة الإسلامیّة، و لکن، وا أسفا و ألف أسف إن کان الأسف یجدی علی نسوة المسلمین الاسمیّة الکاسیات العاریات المثقّفات الکاشفات اللواتی لا یعرفن العفة و لا یدرکن معنی العصمة، بل یعددنهما من الموهومات و خرافات العصور القدیمة، فعلی إسلامهن السّلام وَ لا یُبدِینَ زِینَتَهُنَّ کرّره مقدّمة لبیان من یحلّ له الإبداء و من لا یحلّ، و سابقا لبیان ما یجوز إظهاره و ما لا یجوز من الزینة. -قرآن-۸۶۸-۸۹۷ و من یحلّ هم الّذین استثناهم اللّه تعالی بقوله إِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ إلی قوله: -قرآن-۵۹-۸۲ أَوِ الطِّفلِ الَّذِینَ لَم یَظهَرُوا الآیة، و المراد بقوله أَو نِسائِهِنَّ یعنی المؤمنات فلا یتجرّدن للکافرات، و فی التبیان أن غیر المسلمات مطلقا فی حکم الرّجال غیر المحارم. و قیل إن الأمة إذا کانت مملوکة لا بأس أن تتجرّد السیّدة المالکة لها عندها و لو کانت کافرة لقوله أَو ما مَلَکَت أَیمانُهُنَّ و هذا عام یشمل الکافرة و المسلمة بل قیل یشمل العبید أیضا أَوِ التّابِعِینَ غَیرِ أُولِی الإِربَةِ و المراد بالتابعین هم الّذین یتبعون النّاس و یدخلون معهم البیوت لفضل طعام أو ما یحتاجون إلیه، و لا حاجة لهم إلی النساء لهرم أو بله أو جنون و أمثالهم ممن لا یعرفون من أمرهن شیئا أو ینصرفون عنهنّ کالشیوخ الفانیة و العجائز المزمنة لمرض أو کبر سنّ. أَوِ الطِّفلِ الَّذِینَ لَم یَظهَرُوا عَلی عَوراتِ النِّساءِ الطّفل اسم جنس، و هو إذا وقع موضع الجمع و اتّصف بالجمع یراد منه الجمع، و المعنی فی الشریفة أن الطّفل إذا کان بحیث لم یعرف العورة و لم یمیّزها لقلّة سنّه و عدم بلوغه حدّ -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۶۶-۸۲-قرآن-۳۱۵-۳۴۴-قرآن-۴۱۰-۴۵۲-قرآن-۷۴۶-۸۱۱ [صفحه ۱۱۰] الشهوة و عدم قدرته علی الوطء فلا بأس بتجرّد النساء عنده. و الطفل هو الولد من یوم یولد إلی یوم بلوغه و الحنیفیّة علی أن الّخصیّ و المجبوب و العنّین فی حکم الرجال الأجانب لأنّهم یمیلون إلی مباشرتهن و مقاربتهن إلّا أنهم غیر قادرین علیها و لکنهم یتمتعون بباقی التمتّعات منهنّ و علیه الإمامیّة فلا یحل لهنّ التجرد عندهم و لا بدّ من التحفظ عنهم وَ لا یَضرِبنَ بِأَرجُلِهِنَّ علی الإرض حین المشی -قرآن-۳۹۵-۴۲۶ روی أنه قبل نزول الآیة کانت عادة النّساء أن یضربن بأرجلهنّ حین مشیهنّ علی الإرض لتسمع قعقعة الخلخال فیها فنهاهنّ عن ذلک. -روایت-۵-۱۴۹ لأن المرأة الّتی تضرب برجلها حین المشی لیظهر خلخالها

تلفت نظر الرجل ألذى يغلب عليه شهوة النساء إذا سمع صوت الخلخال و يصير ذلك داعيا له زائدا على الدّاعى الطّبيعى فى مشاهدتهنّ. و قد علّل سبحانه بأن قال: لِيُعلَمَ ما يُخفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ فنبّه به على أن ألذى لأجله نهى عنه أن تعلم زينتهنّ من الحلىّ و غيره. فاذا كان الصوت الدّالّ على الزينة منهيّا عنه، فإظهار الزينة و مواضعها أولى بالمنع، و إذا كانت المرأة ممنوعة أن ترفع صوت خلخالها لوقوعها فى الفتنة، فرفع صوتها بالكلام للأجانب أولى بالنهى إذ كان صوتها أقرب إلى الفتنة، و إذا كان المناط و الملاك فى النهى فى تلك الموارد هو وقوع الفتنة فالنظر إلى وجهها بالشهوة أقرب إلى الفتنة فالنهى عنه أولى و أشد وَ تُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤمِنُونَ عن التقصير و الخطر ألذى لا يكاد أحدكم يخلو منه، أو مما فعلتم فى الجاهلية سيّما فى الكفّ عن الشهوات لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ تفوزون بسعادة الدارين. -قرآن-۳۳-۷۵-قرآن-۵۵۹-۶۱۶-قرآن-۷۳۶-۷۵۹

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

وَ أَنكِحُوا الأَيامى مِنكُم وَ الصّالِحِينَ مِن عِبادِكُم وَ إِمائِكُم إِن يَكُونُوا فُقَراءَ يُغنِهِمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۳۲] وَ لْيَستَعفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً حَتّى يُغنِيَهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ الَّذِينَ يَبتَغُونَ الكِتابَ مِمّا مَلَكَت أَيمانُكُم فَكاتِبُوهُم إِن عَلِمتُم فِيهِم خَيراً وَ آتُوهُم مِن مالِ اللّهِ الَّذِى آتاكُم وَ لا تُكرِهُوا فَتَياتِكُم عَلَى البِغاءِ إِن أَرَدنَ تَحَصُّناً لِتَبتَغُوا عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا وَ مَن يُكرِههُنَّ فَإِنَّ اللّهَ مِن بَعدِ إِكراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳۳] وَ لَقَد أَنزَلنا إِلَيكُم آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَ مَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۷۳۷ [صفحه ۱۱۱] ۳۲- وَ أَنكِحُوا الأَيامى مِنكُم وَ الصّالِحِينَ ... أيامى جمع أيّم و هو العزب ذكرا كان أو أنثى، بكرا أو ثيبا. أحد مفعولى أَنكِحُوا محذوف تقديره: و أنكحوا رجالكم الأيامى الّذين هم بلا زوجات من نسائكم، أو نساءكم الأيامى أى بلا أزواج من رجالكم، و أنكحوا الصّالحين من عبادكم إماءكم الصّالحات، أو الصّالحات من إمائكم عبادكم الصّالحين، لأن الأيامى يشمل الرجال و النّساء، و الصّالحين يشتمل عليهما أيضا. و الخطاب لأولياء العقد، و خصّ الصّالحين لترغيبهم فى الصلاح فان العبيد و الإماء إذا علموا بأن الصّلاح شرط لاهتمام مواليهم فى زواجهم فيهتمّون فى تحصيله طبعا، و لما يتوهّم بأن عدم القدرة على حقوق الزواج كالإنفاق و الإسكان و غيرهما من المصارف مانع عن النكاح، فرفع هذا التوهّم بقوله إِن يَكُونُوا فُقَراءَ يُغنِهِمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ أى لا تخافوا من الفقر فتتركوا الزواج، فإنه تعالى قادر على إغنائكم من خزائنه بكرمه و فضله، يرزق عباده صباحا و مساء يرزقهم الواجب عليه بإيجابه على نفسه كما قال: وَ ما مِن دَابَّةٍ فِى الأَرضِ إِلّا عَلَى اللّهِ رِزقُها و مضافا إلى -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۲-۱۵۱-قرآن-۷۸۳-۸۳۹-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۹۵ قوله [ع]: اطلبوا الغناء فى هذه الآية - روايت-۱۳-۴۷ ، فإنه يؤخذ من هذا الحديث الشريف أن الزواج هو بنفسه سبب من أسباب سعة العيش و رفاهيّته فكيف يخاف الإنسان مما هو سبب رزقه، و مضافا إلى [صفحه ۱۱۲] أحاديث أخر و آيات أخريات كقوله: وَ إِن خِفتُم عَيلَةً، و من الأحاديث: -قرآن-۳۷-۶۰ التمس الرزق فى النكاح. و قيل إن واحدا شكا من الفقر عنده عليه السلام فقال: عليك بالباءة -روايت-۱-۷۷ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ أفضاله كثيرة السعة لأن قدرته غير محدودة لا تتناهى فكذلك نعمه و أفضاله على العباد، و هو يعلم ما تقتضيه حكمته فيبسط الرزق على وفق الحكمة و الحاصل أنه من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنّه باللّه، نعم لا بدّ و أن يعلم الإنسان أن النكاح لا يكون علة تامّة لغناء المتزوج، فإن مشيئة اللّه لها الدّخل فى أمور العباد و أنه تعالى لا يرفع يده عمّا فيه صلاح عبده فيرى إن كان صلاح العبد فى الغنى أغناه و إلّا فلا، نعم إذا أراد أن يغنى عبده قد يجعل سببه التزويج فى بعض الموارد لأن المدار جعله سبب الغنى بمعنى أنه علّق سعة رزقه على تزويجه. و يستفاد من الآيات و الروايات أن للتزويج دخلا فى الرزق أكثر من سائر الأسباب و المقتضيات الأخر. و لكن ربّما يتزوج الإنسان و لا يرى له الأثر فى رزقه فذلك أن المشيئة لا

تقتضيه إذ ليس الغناء له بصلاح بل صلاحه فى استعفافه و اجتهاده فى إطفاء ثائرة شهوته كما أشار بقوله: -قرآن-۱-۲۷ ۳۳- وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً ... أى لا بدّ من الجهد فى تحصيل العفة و قمع الشهوة الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً لأسبابه المؤدّية له، من المهر و النفقة حَتّى يُغْنِيَهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ أى من إحسانه و كرمه، فإنّ الأمور مرتهنة بأوقاتها، و ربما يتوهّم أن بين الآية الأولى و هذه تناقضا حيث إنه أمر فيها بالنكاح و فى هذه أمر بالتقاعد عنه و الصّبر، و أجابوا بمحامل لا تخلو كلها من الخدش، و الأولى حمل السّابقة على عموم النهى عن تركه مخافة الفقر اللّاحق كما دلّ عليه حديث مخافة العيلة ألذى أشرنا إليه لا بعنوان الحديث بل فى طىّ قولنا، و حمل الأخيرة على الأمر بالاستعفاف فى خصوص الفقر الحاضر المانع عن الزواج كما هو الظاهر من قوله تعالى لا- يَجِدُونَ نِكاحاً أى لا يجدون أسبابه بالفعل و لا يستطيعون الزواج لفقرهم العاجل، و السابقة تنظر الى الآجل - قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۱۸-۱۵۰-قرآن-۱۹۵-۲۳۶-قرآن-۷۶۴-۷۸۵ [صفحه ۱۱۳] وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ أى يطلبون المكاتبة، و هو قول السّيد لعبده كاتبتك على كذا من المال تؤدّيه دفعتين أو ثلاثا، فإذا أدّيت ذلك المعلوم فأنت حر، و يقول العبد: قبلت و المراد بالموصول هو العبد الطالب من مولاه المكاتبة مِمّا مَلَكَتْ أَيمانُكُم أى من مماليككم عبدا كان أو أمة إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً أى مالا أو عملا يكتسب به أو حرفة، و قيل -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۲۶۳-۲۸۹-قرآن-۳۳۲-۳۶۱ دينا و مالا كما عن الصّادق عليه السلام . -روايت-۱-۱۳-روايت-۵۰-۵۲ و قيل صلاحا أو أمانة و قدرة على أداء مال الكتابة وَ آتُوهُم مِن مالِ اللّهِ الَّذِى آتاكُم أمر للسّادة بإعطائهم شيئا من أموالهم و مثله حطّ شىء ممّا التزموا به حتى يتحرّروا سريعا وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ أى إمائكم، البغاء هو الزّنى إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً تعفّفا إذ لا يتصوّر الإكراه إلّا عند إرادة التحصّن، فلذا شرط الإكراه به، فإن الإكراه عند عدم التحصّن محال، لأنه من تحصيل الحاصل كما لا يخفى. فهذه فائدة الاشتراط فلا يلزم من عدم المفهوم فى المقام لغوية القيد لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنيا علة للاكراه، و فى القمى: كانت العرب و قريش يشترون الإماء و الجوارى و يضعون عليهم الضرائب الثقيلة و يقولون اذهبوا وازنوا و اكتسبوا، فنهاهم اللّه عن ذلك وَ مَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ اللّهَ مِن بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ للمكرهات لا- للمكرهين لان الوزر عليهم و فى القمى: لا يؤاخذهن اللّه بذلك إذا أكرهن عليه. أقول: و يؤيّد هذا التفسير - قرآن-۵۶-۱۰۳-قرآن-۲۰۱-۲۴۵-قرآن-۲۸۲-۳۰۶-قرآن-۵۴۷-۵۸۴-قرآن-۷۵۶-۸۳۵ قول النبىّ [ص]: رفع عن أمّتى تسعة، و عدّ منها الاستكراه على الشىء. -روايت-۱۹-۷۹ ۳۴- وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ ... أى ظاهرات فى الأحكام و الحدود فى هذه السّورة وَ مَثَلًا قصّة و خبرا من أخبار من كان قبلكم، لتعتبروا بها وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ أى منعا و زجرا و بشارة، و التخصيص لأنهم المعتبرون بها. و الحاصل أنهم هم أهل الوعظ و النصح. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۱۵-۱۲۵-قرآن-۱۸۱-۲۰۸ [صفحه ۱۱۴]

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۳۵ الى ۳۸]

اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِى زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِىءُ وَ لَو لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِى اللّهُ لِنُورِهِ مَن يَشاءُ وَ يَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ [۳۵] فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَن تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ [۳۶] رِجالٌ لا- تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا- بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ [۳۷] لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ وَ اللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ [۳۸] -قرآن-۱-۸۳۱ ۳۵- اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... عرّف النور بأنه الظاهر بنفسه و المظهر لغيره. فاللّه سبحانه ظاهر بذاته مظهر للسماوات و الإرض بما فيهما. و قيل أصل الظّهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم. فهو تعالى موجود بذاته و موجد لما عداه. و يمكن أن يقال: إن النور هو الهادى فى

الظلمات المعنوية و الظاهرية، و إن اللّه سبحانه بما أنه الهادى لأهل السّماوات و أهل الإرض إلى طريق الحق و يهديهم لمصالحهم و خيرهم، لذا أطلق على ذاته المقدّسة أنه نور السّماوات و الإرض و -قرآن-۶-۴۸ فى التوحيد عن الرّضا عليه السلام: هاد لأهل السماوات هاد لأهل الإرض. -روايت-۴۲-۸۲ و فى رواية البرقى -روايت-۱۹-ادامه دارد [صفحه ۱۱۵] فى تفسير الكريمة: هدى من فى السّماوات و هدى من فى الإرض، -روايت-از قبل-۷۲ أو منوّر السّماوات بالنجوم و الكواكب و كذلك الإرض منوّرة بالشمس و القمر و النجوم، أو مزيّن السماوات بها و بالملائكة و الإرض بالأنبياء و الرّسل و العلماء الّذين هم ورثة الأنبياء مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ أى كوّة غير نافذة يوضع عليها المصباح أو يوضع فيها فِيها مِصباحٌ سراج المِصباحُ فِى زُجاجَةٍ فى قنديل زجاجىّ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّىٌّ تضىء كأنّها الزّهرة فى لمعانها و تلألؤها يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ كثيرة المنافع زَيتُونَةٍ بدل من الشجرة. و الحاصل أن المصباح ألذى لا بد له من دهن حتى يوقد و يضىء مأخوذ دهنه من شجرة زيتون لا شَرقِيَّةٍ وَ لا غَربِيَّةٍ أى ليست الشجرة فى مكان لا يصيبها الشمس إلّا أوّل شروقها فقط فى تمام اليوم، أو حين غروبها فقط، بل فى مكان من الأمكنة الّتى تصيبها الشمس فى تمام النهار. و وجه التخصيص أن شجرة الزيتون إذا كانت فى المكان ألذى وصف فإن زيتها يصير أصفى و أدوم و أحسن من كلّ الجهات المرغوب فيها. أو المراد بقوله تعالى أنّ منبتها الشام و هى وسط العمارة لا شرقها و لا غربها، و زيتونها أجود لأنّها ليست فى مضحى الشمس دائما فتحرقها و لا فى مقناة لا تصيبها أبدا أو بمقدار كاف فلا ينضج، ثم إنه تعالى وصفه بوصف آخر ليوضح صفاءها و لطافتها فقال: يَكادُ زَيتُها يُضِىءُ وَ لَو لَم تَمسَسهُ نارٌ اى قبل أن تمسّه النار لفرط صفائه و كثير لطافته نُورٌ عَلى نُورٍ متضاعف صفاؤه حيث انضمّ إلى نور المصباح صفاء الزيت و لمعان الزّجاجة الّتى وضع المصباح فيها فأحاطت به لحفظ نور المصباح عن الخمود بالأرياح و النفخ و غيرهما من الموانع فصار المجموع كأنه نور على نور. ثم أنه لا بد فى التشبيه من المشبّه و المشبّه به، فالمشبّه فى الآية هو النور و قد فسرناه بتفاسير تبعا لأكثر المفسّرين، و الأحسن منها لعلّه كان -قرآن-۱۹۸-۲۲۴-قرآن-۲۸۸-۳۰۲-قرآن-۳۰۹-۳۳۳-قرآن-۳۵۴-۳۹۴-قرآن-۴۳۹-۴۷۱-قرآن-۴۸۷-۴۹۷-قرآن-۶۱۸-۶۴۸-قرآن-۱۲۵۷-۱۳۰۷-قرآن-۱۳۶۲-۱۳۷۹ ما فى بعض الرّوايات من أن المراد بالنّور هو الهداية و آياته تعالى البيّنات، -روايت-۲۵-۹۲ و هذا التفسير قول جمهور المتكلّمين. و المعنى أن هداية اللّه بلغت فى الجلاء و الظّهور إلى أقصى الغاية بمنزلة المشكاة الّتى تكون فيها الزجاجة. و قلنا بأن [صفحه ۱۱۶] المشكاة هو القنديل، و الكوّة أى الخرق فى الحائط ألذى جعل فيه الزجاجة الصّافية، و فى الزجاجة مصباح يتّقد بزيت بلغ النهاية فى الصفاء و الجودة فى كلّ الجهات. فان قيل لم شبّه بذلك و قد علم أن ضوء الشمس أبلغ و أقوى من ذلك بكثير! قلنا إنّه سبحانه أراد أن يشبّه هدايته بالضوء الكامل ألذى يلوح فى وسط الظّلمة و هو ضوء المشكاة الّتى المصباح فيها و الّتى كأنها الكوكب الدّرى. و لمّا كان الغالب على أوهام الخلق الشبهات الّتى هى كالظّلمات، فهدايته تعالى فيها كالضوء الكامل فى وسط الظّلمات. و هذا المعنى المقصود ما كان يحصل من التشبيه بضوء الشمس حيث أن ضوء الشمس إذا ظهر امتلأ العالم من النور فلا يبقى ظلام حتى تكون الشمس فيه تلوح، فتكون الهداية بين ظلمات الأوهام و الشكوك مثلها. فهذا المثل و التشبيه أليق بما نحن فيه يَهدِى اللّهُ لِنُورِهِ مَن يَشاءُ يرشده إلى هداه و يبيّنه له حتى ينجيه من الضلالة و الغواية بلطفه و عنايته، أو يهديه اللّه لنوره أى إلى إيمانه وَ يَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ تقريبا للمعقولات إلى المحسوسات للأفهام، و تسهيلا للمرام عَلِيمٌ كثير العلم فيضع الأشياء فى مواضعها. -قرآن-۴۶-۸۴-قرآن-۲۲۰-۲۶۰-قرآن-۳۲۳-۳۳۱ ۳۶- فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَن تُرفَعَ ... الجارّ متعلق بما قبله و هو المشكاة أى : مثل نوره تعالى و هو الهداية فى قلوب أهلها كمشكاة فى بيوت أذن اللّه، أو يتعلق بيوقد، أى : إيقاده فى بيوت أَذِنَ اللّهُ أَن تُرفَعَ بتعظيمها من تلاوة كتابه فيها، أو ذكر أسمائه الحسنى فيها، أو تطهيرها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۳۱-۲۶۰ و هل المراد بها المساجد أو بيوت الأنبياء، أو أعمّ منها كبيوت الأوصياء فيها أقوال. ففى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: هى بيوت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

-روايت-۴۴-۹۱ ، و عن الباقر عليه السّلام هى بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدى. -روايت-۲۸-۸۳ و فى رواية: و بيت علىّ عليه السلام منها. -روايت-۱۲-۴۸ و يؤخذ من بعض الروايات أن المقصود من البيوت هو الأئمة عليهم السلام بأنفسهم. فى [صفحه ۱۱۷] الكافى عن الباقر عليه السلام [بقرينة رواية قبل هذه] أن قتادة قال له: و اللّه لقد جلست بين يدى فقهاء و قدّامهم فما اضطرب قلبى قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك. فقال له: أ تدرى أين أنت! بين يدى بيوت أذن اللّه أن ترفع، الآية، فأنت ثمّة و نحن أولئك. فقال له قتادة: صدقت و اللّه، جعلنى اللّه فداك، و اللّه ما هى بيوت حجارة و لا طين - روايت-۳۶-۳۹۴ ل يُسَبِّحُ لَهُ فِيها يحتمل أن يكون قوله ليسبّح بيانا لما فى قوله من يُذكَرَ و قال إبن عباس: كلّ تسبيح فى القرآن صلاة، فعلى هذا معناه: يصلّى له فيها بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ غدوّ مصدر، و إطلاقه على أوقات الصّبح شائع فى الكلمات و لذا قرنه بالآصال: جمع أصيل مستحسن، مضافا إلى أنه استعمل جمع غداة، فالاقتران أحسن و الجمع بينهما على القاعدة معناه أنه يصلّى له أو يذكر فيها بالغدايا و العشايا، أى أوائل طلوع الشمس و أواخر النهار، أو أعم: من أوائل الطلوع و بين الفجر و الطلوع و أواخر اليوم إلى العتمة. -قرآن-۲-۲۴-قرآن-۸۸-۹۵-قرآن-۱۸۷-۲۱۰ ۳۷- رِجالٌ لا تُلهِيهِم تِجارَةٌ ... أى يسبح له فيها رجال لا تشغلهم تِجارَةٌ وَ لا بَيعٌ لا- شراء و لا بيع عَن ذِكرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ أى إقامة الصّلاة. و جىء بالتاء عوضا عن الواو لأن أصله [إقوام] فحذف الواو و عوّض عنه بالتاء. و هنا حذف لإقامة المضاف إليه مقامه. و قيل إن كان المراد بالبيع مطلق المعاوضة فذكره بعد التجارة من باب ذكر العام بعد الخاص للمبالغة، و إن كان المراد به معناه الحقيقى فإفراده بالذكر لكونه أهمّ القسمين من التجارة لأن الربح يتحقق بالبيع، و بالشراء يتوقع و يترقب. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۸۵-۱۰۶-قرآن-۱۲۹-۱۶۸ و لا يخفى أن اللّه تعالى فى توصيف الرجال و عدّ قدرة شىء من الأشياء أن يمنعهم عن ذكر اللّه اختصّ التجارة و البيع بالذكر. و لعل وجهه انهما أعظم الأشغال الدّنيويّة، فإذا كانا لا- يمنعانهم عن الذكر فباقى الأشغال أولى. و قال صاحب كشف الأسرار: إن ظاهر هؤلاء الرجال مع الخلق، و لكن باطنهم فى شهود الحق و صفاته و قوله تعالى لا تُلهِيهِم تِجارَةٌ الآية إشارة -قرآن-۱۲۲-۱۴۴ [صفحه ۱۱۸] إلى هذا المقام و نعم ما قيل. و من أوصافهم أنهم يَخافُونَ يَوماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَ الأَبصارُ أى تضطرب فيه القلوب و الأبصار من الهول أو تتغير أحوالها فتتيقّن القلوب بعد الشك و تبصر الأبصار بعد العمى و هو يوم القيامة. -قرآن-۶۱-۱۲۲ ۳۸- لِيَجزِيَهُمُ اللّهُ أَحسَنَ ما عَمِلُوا ... قيل متعلق بيسبّح، و قيل بيخافون، أى يعطيهم أحسن جزائهم وَ يَزِيدَهُم على ذلك مِن فَضلِهِ أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا- تخطر ببالهم وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ هذا تقرير للزيادة و تنبيه على كمال القدرة وسعة الإحسان. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۳-۱۳۷-قرآن-۱۵۰-۱۶۳-قرآن-۲۱۷-۲۶۴

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۳۹ الى ۴۰]

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعمالُهُم كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً حَتّى إِذا جاءَهُ لَم يَجِدهُ شَيئاً وَ وَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفّاهُ حِسابَهُ وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ [۳۹] أَو كَظُلُماتٍ فِى بَحرٍ لُجِّىٍّ يَغشاهُ مَوجٌ مِن فَوقِهِ مَوجٌ مِن فَوقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعضُها فَوقَ بَعضٍ إِذا أَخرَجَ يَدَهُ لَم يَكَد يَراها وَ مَن لَم يَجعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِن نُورٍ [۴۰] -قرآن-۱-۴۴۳ ۳۹- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعمالُهُم كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ ... أى الّتى يعملونها و يعتقدون أنها طاعات كشعاع بأرض بياض مستوية يَحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً يظنّه العطشان ماء حَتّى إِذا جاءَهُ لَم يَجِدهُ شَيئاً حتّى إذا انتهى إليه رأى أرضا لا- ماء فيها، و هو قوله: لَم يَجِدهُ شَيئاً، أى مما حسب و قدّر فكذلك الكافر يحسب ما قدّم من عمله من عند نفسه بلا متابعته للنبىّ [ص] نافعا و أن عليه ثوابا و ليس له ثواب و لا أجر وَ وَجَدَ اللّهَ عِندَهُ عند جزائه -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۳۸-۱۶۴-قرآن-۱۸۵-۲۲۵-قرآن-۲۹۳-۳۱۳-قرآن-۴۷۵-۵۰۱ [صفحه ۱۱۹] محاسبا إيّاه فَوَفّاهُ حِسابَهُ أعطاه جزاء

عمله تماما بلا نقيصة وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ لا يمنعه حساب بعض عن محاسبة الآخر. و -قرآن-۱۵-۳۵-قرآن-۷۰-۹۹ سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم اللّه فى حالة واحدة. فقال كما يرزقهم فى حالة واحدة. -روايت-۱-۱۱۸ ۴۰- أَو كَظُلُماتٍ فِي بَحرٍ لُجِّيٍّ ... عطف على قوله: كسراب، أى أن أعمالهم فى خلوّها عن نور الحق مثل ظلمات فى بحر عميق منسوب إلى اللّج و هو معظم الماء يَغشاهُ مَوجٌ أى من فوق الموج موج مِن فَوقِهِ سَحابٌ من فوق الموج الثانى سحاب حجب نور الكواكب ظُلُماتٌ أى هذه ظلمات متراكمة بَعضُها فَوقَ بَعضٍ، إِذا أَخرَجَ يَدَهُ لَم يَكَد يَراها فالواقع فى تلك الظلمات المتراكمة إذا أراد أن يلاحظ يده فأخرجها إلى مقابل عينيه لم يقارب أن يراها لشدّة الظلمة وَ مَن لَم يَجعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً من لم يقدّر له الهداية و لم يوفّق له أسبابها فَما لَهُ مِن نُورٍ و هو فى ظلمة الباطل دائما. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۴-قرآن-۳۰۴-۳۱۳-قرآن-۳۴۲-۴۰۴-قرآن-۵۳۴-۵۷۶-قرآن-۶۳۳-۶۵۴

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۴۱ الى ۴۶]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الطَّيرُ صَافّاتٍ كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسبِيحَهُ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِما يَفعَلُونَ [۴۱] وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ [۴۲] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُزجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَينَهُ ثُمَّ يَجعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِن جِبالٍ فِيها مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشاءُ وَ يَصرِفُهُ عَن مَن يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرقِهِ يَذهَبُ بِالأَبصارِ [۴۳] يُقَلِّبُ اللّهُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِي الأَبصارِ [۴۴] وَ اللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن ماءٍ فَمِنهُم مَن يَمشِي عَلى بَطنِهِ وَ مِنهُم مَن يَمشِي عَلى رِجلَينِ وَ مِنهُم مَن يَمشِي عَلى أَربَعٍ يَخلُقُ اللّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۴۵] -قرآن-۱-۹۰۳ لَقَد أَنزَلنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَ اللّهُ يَهدِي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۴۶] -قرآن-۱-۹۵ [صفحه ۱۲۰] ۴۱- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ ... أى ينزّهه عمّا لا يليق به أهل السّماوات من الرّوحانيّين و أهل الإرض من الإنس و الجن بألسنتهم من الحال و المقال. و مَن لتغليب العقلاء وَ الطَّيرُ عطف على مَن و التخصيص لما فيها من الحجّة الواضحة على وجود الصّانع و كمال قدرته، و لذا قيّدها بقوله: صَافّاتٍ أى باسطات أجنحتهنّ و واقفات فى الجوّ. و حيث إنّ الأجرام السّفلية بطبعها ميّالة إلى المركز، فوقوفهنّ فى الهواء و إلهامهنّ البسط و القبض عند كونهنّ مصطفّات الأجنحة فى الجوّ برهان قاطع و حجّة ساطعة على كمال قدرة الصّانع و لطف تدبيره الجامع. فالطّيور تسبّح بلسان الحال و بنفس وجودها بهذه الكيفية و الحالة أو المراد أنها تنطق بألسنتها بالتسبيح و لا مانع من الجمع، كما أن من العقلاء من يسبّح بلسانه كالمؤمن، و بدلالة وجوده و أحواله كالكافر كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسبِيحَهُ و الظاهر من الكريمة أن الضمير فى عَلِمَ لكلّ، و معناه أن جميع ذلك من المسبّحين، و قد علموا صلوات أنفسهم و تسبيحهم، و هم يؤدّونها فى وقتها، أو هو راجع إلى اللّه، و هو تعالى قد علم صلاته و دعاءه إلى توحيده و تسبيحه. و قيل أنّ الصلاة للإنسان و التسبيح لكلّ شىء. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۱۹-۲۲۳-قرآن-۲۴۰-۲۵۱-قرآن-۲۶۳-۲۶۷-قرآن-۳۶۹-۳۷۸-قرآن-۸۷۳-۹۱۶-قرآن-۹۵۶-۹۶۳ ۴۲- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى على الحقيقة لا يشاركه فيه أحد وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ أى المرجع. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۹۷-۱۲۴ [صفحه ۱۲۱] ۴۳- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُزجِي سَحاباً ... أى يسوقه برفق إلى حيث يريد ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَينَهُ بين قطعه المتفرقة فى الجوّ بضمّ بعضها إلى بعض فتصير قطعة واحدة ثُمَّ يَجعَلُهُ رُكاماً متراكما و متراكبا بعضه فوق بعض فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ ترى المطر يخرج من فتوقه و مخارجه و فرجه، جمع خلل كجبال جمع جبل وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ أى من الغمام فإن كل ما علاك فهو سماء مِن جِبالٍ بيان من السّماء، أى من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها و جمودها فِيها مِن بَرَدٍ من بيان للجبال و البرد هو الثلج، و الضمير راجع إلى السّماء، و كلّ جسم شديد متحجّر عظيم يعبّر عنه بالجبل

فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَن يَشاءُ من يريد وَ يَصرِفُهُ عَن مَن يَشاءُ يدفعه عنه يَكادُ سَنا بَرقِهِ أى ضوء برقه يَذهَبُ بِالأبصارِ أبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة. و هذا أقوى برهان و دليل على كمال قدرته تعالى، لأنّه يخرج النار المضيئة من السّحاب الذى يحمل المطر، بل أشرب فيه المطر بحيث صار كالقطن ألذى غمس فى الماء. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۹۱-۱۱۷-قرآن-۱۹۰-۲۱۵-قرآن-۲۵۰-۲۹۱-قرآن-۳۶۷-۳۹۶-قرآن-۴۴۶-۴۵۸-قرآن-۵۳۶-۵۵۳-قرآن-۶۷۳-۶۸۹-قرآن-۶۹۷-۷۰۸-قرآن-۷۱۹-۷۴۹-قرآن-۷۶۲-۷۸۲-قرآن-۸۰۰-۸۲۰ ۴۴- يُقَلِّبُ اللّهُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ ... أى يصيّرهما بذهاب واحد و مجيء آخر متعاقبين بالنقصان و الزيادة أو بتغيّر أحوالهما بالحرارة و البرودة و النور و الظلمة إِنَّ فِى ذلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِى الأَبصارِ أى فيما تقدّم ذكره من الأمور المذكورة اعتبار و دلالة على وجود الصّانع الحكيم القديم و على قدرته الكاملة و نفاذ مشيئته و تنزّهه عن كلّ حاجة لكل ذى بصيرة و علم و معرفة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۷۹-۲۲۷ ۴۵- وَ اللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ... أى كلّ حيوان يدبّ على الإرض مِن ماءٍ تنكير الماء فى هذه الآية لعلّه باعتبار الجنس مطلقا، و لكن التعريف فى قوله تعالى: وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىءٍ حىٍّ باعتبار الإشارة إلى ماء مخصوص، كالنّطفة من باب التغليب، أو الماء ألذى خلقه اللّه فى بدء أمر الخلقة على ما روى عن إبن عبّاس أنّ أول ما خلق اللّه جوهرة، فنظر إليها بعين الهيبة فذابت و صارت ماء، ثم من ذلك الماء خلق النار و منها الجن -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۸۴-۹۳-قرآن-۱۹۱-۲۲۸ [صفحه ۱۲۲] و الهواء و النور و منه خلق الملائكة، و التراب و منه خلق آدم و باقى الحيوانات. فأصل كل موجود هو الماء و الكريمة لعلّها دالة على هذا بوسيلة أداة التعريف و اللّه أعلم. و الحاصل انّه لمّا استدلّ على التوحيد المستلزم لوجوده من الآثار العلويّة، استدلّ فى الكريمة بأنه خلق كلّ دابّة من ماء فَمِنهُم مَن يَمشِى الآية من آثار العالم السفلى من الحيوانات و غيرها على وجود الصّانع و توحيده و حكمته و قدرته التامة على ما فصّلها من قوله: -قرآن-۳۲۳-۳۴۵ فَمِنهُم مَن يَمشِى عَلى بَطنِهِ الى قوله: يَمشِى عَلى أَربَعٍ. و -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۵۲-۷۴ عن الباقرين عليهما السلام: و منهم من يمشى على أكثر من ذلك -روايت-۳۲-۷۴ و تذكير الضمير و لفظ مِن فيما ذكر لتغليب العقلاء كما لا يخفى يَخلُقُ اللّهُ ما يَشاءُ من حيوان و غيره على اختلاف الصّور و الطبائع بمقتضى حكمته و مشيئته. -قرآن-۲۱-۲۵-قرآن-۶۸-۹۴ ۴۶- لَقَد أَنزَلنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ ... أى الآيات القرآنية الّتى هى مبيّنات لحقائق الأشياء بأنواع الدّلائل وَ اللّهُ يَهدِى مَن يَشاءُ بالتوفيق للنّظر فيها و التدبّر لمعانيها إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ للطّريق الموصل إلى الجنّة، و هو الإيمان المؤدّى إلى درك الحق و الحقيقة. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۵-۱۵۵-قرآن-۱۹۹-۲۲۳

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۴۷ الى ۵۲]

وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّه وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم مِن بَعدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالمُؤمِنِينَ [۴۷] وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّه وَ رَسُولِه لِيَحكُمَ بَينَهُم إِذا فَرِيقٌ مِنهُم مُعرِضُونَ [۴۸] وَ إِن يَكُن لَهُمُ الحَقُّ يَأتُوا إِلَيهِ مُذعِنِينَ [۴۹] أَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَمِ ارتابُوا أَم يَخافُونَ أَن يَحِيفَ اللّهُ عَلَيهِم وَ رَسُولُهُ بَل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۵۰] إِنَّما كانَ قَولَ المُؤمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّه وَ رَسُولِه لِيَحكُمَ بَينَهُم أَن يَقُولُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۶۳۳ وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخشَ اللّهَ وَ يَتَّقهِ فَأُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۱۰۴ [صفحه ۱۲۳] ۴۷- وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّه وَ بِالرَّسُولِ ... روى أن منافقا و يهوديّا وقع بينهما تنازع فى أرض، فقال اليهودى: نذهب للحكومة عند نبيّكم محمّد [ص] و جرّه المنافق الى كعب بن الأشرف، و كان يقول إن محمدا يحيف علينا فنزل قوله تعالى: وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّه وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم بالامتناع عن قبول حكمه و الاعراض عنه مِن بَعدِ ذلِكَ بعد قولهم آمنّا باللّه و بالرسول وَ ما أُولئِكَ بِالمُؤمِنِينَ و فى هذه الآية دلالة على أن القول المجرّد لا يكون

إيمانا إذ لو كان لما صح النفى بعد الإثبات لأن هؤلاء القائلين يدّعون الإيمان و ليسوا بمؤمنين فى واقع الحال. -قرآن-۶-۵۸- قرآن-۲۷۳-۳۶۷-قرآن-۴۱۲-۴۲۹-قرآن-۴۶۸-۴۹۹ ۴۸- إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى إذا انتدبوا و سئلوا العودة لحكم اللّه و حكم رسوله لِيَحكُمَ بَينَهُم فى شؤونهم الدّنيوية أو الأخروية- كقصة اليهودى و خصمه- إِذا فَرِيقٌ مِنهُم مُعرِضُونَ تجد أن بعضهم يمتنعون عن الإجابة و يميلون عن حكم اللّه و حكم رسوله [ص]. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۴-۱۳۴-قرآن-۲۰۰-۲۳۳ ۴۹- وَ إِن يَكُن لَهُمُ الحَقُّ يَأتُوا إِلَيهِ مُذعِنِينَ ... أى إلى النبىّ [ص] منقادين خاضعين له لعلمهم بأنه [ص] يحكم لهم لا عليهم لأنّ الحقّ لهم. -قرآن-۶-۷۰ ۵۰- أَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى شك فى نبوّتك أو نفاق، و هذا استفهام يراد به التقرير لأنه أشدّ فى مقام الذمّ و التوبيخ يعنى: هذا أمر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى التنبيه أَمِ ارتابُوا أم رأوا منه ما أوقعهم فى اضطراب و قلق فلم يبق فيهم اعتماد و وثوق بقوله صلّى اللّه عليه و آله و فعله أَم يَخافُونَ أَن يَحِيفَ اللّهُ عَلَيهِم وَ رَسُولُهُ أى يخافون أن يجور اللّه عليهم و الرّسول يظلمهم فى الحكم لأنّه لا وجه فى الامتناع عن المجىء إلّا أحد هذه الأوجه الثلاثة: بَل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ هذا إضراب من القسمين الأخيرين لتحقّق القسم الأول و ثبوته فيهم يعنى الكفر، و المعنىّ بالإضراب -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۱۴-۲۲۸-قرآن-۳۴۹-۴۱۰-قرآن-۵۵۹-۵۹۳ [صفحه ۱۲۴] أنّه ما كان عدم مجيئهم للأمرين الأخيرين أن الرسول محلّ تهمة عندهم أو أن اللّه و رسوله أهل للجور و العدوان على أحد بل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ أنفسهم و غيرهم من خصومهم. ثم إنّه تعالى بعد ما بيّن حال الكفرة و المنافقين بما يدل على ذمّهم و توبيخهم، أخذ فى أوصاف المؤمنين و شرح حالهم بما يدلّ على كمال مدحهم و رفعة مقامهم، فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۱۴۲-۱۷۱ ۵۱- إِنَّما كانَ قَولَ المُؤمِنِينَ ... ليعلم أن القراءة المشهورة: إنما كان بنصب القول خبرا لكان، و -قرآن-۶-۴۴ فى المجمع عن علىّ عليه السلام أنه قرأ: قول المؤمنين بالرّفع، -روايت-۴۰-۷۷ فيصير اسم كان كما هو الظاهر، و خبره جملة: أن يقولوا. و الظاهر أن الحق مع علىّ عليه السّلام حيث أنه، بقرينة المقام، يراد من الكريمة أن يحصر قول المؤمنين فى قولهم: سمعنا و أطعنا فى كل أمر إلهىّ و فى كل أحوالهم. بيان ذلك أنه إذا أمرهم اللّه سبحانه بالإقرار بوجود الصانع و الخالق تعالى يقولون: سمعنا من رسولك و أطعناه، و إذا أمروا بالشهادة بالوحدانية و بالرسالة و بالولاية يقولون: سمعنا و أطعنا، و بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و بالصّيام و بالجهاد إلى آخر أحكامه تعالى سواء كان أمرا أو نهيا و أعم من أن يكون لهم أو عليهم، ففى كل ما يرد عليهم و إليهم فلا كلام لهم و لا قول إلّا قول: سمعنا و أطعنا، بخلاف الكفرة و المنافقين فإنهم إذا دعوا إلى اللّه، أى إلى كتاب اللّه و رسوله ليحكم بينهم، فإذا كان الحكم عليهم إذا فريق منهم معرضون، و إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين لعلمهم بأن الحكم لهم. ۵۲- وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... حكى أن بعض الملوك طلب من علماء عصره آية من كتاب اللّه يكفيه العمل بها عن غيرها من الآيات، فاتفقوا على إرسال هذه الآية لأن الفوز و الفلاح لا يحصلان إلّا بهذه الأمور الثلاثة المذكورة فيها: الإطاعة للّه سبحانه، و خشيته، و تقواه: -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۲۵]

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۵۳ الى ۵۴]

وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن أَمَرتَهُم لَيَخرُجُنَّ قُل لا تُقسِمُوا طاعَةٌ مَعرُوفَةٌ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۵۳] قُل أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَيكُم ما حُمِّلتُم وَ إِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ [۵۴] - قرآن-۱-۳۶۵ ۵۳- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم ... المنافقون حلفوا باللّه حلفا غليظا و شديدا. و قوله: جهد أيمانهم، مفعول للفعل المحذوف بتقدير: يجهدون بالأيمان جهدا، فحذف الفعل و أقيم المصدر المضاف إلى المفعول مقامه كقوله: ضرب الرّقاب و هذا المصدر فى حكم الحال كأنّه قيل جاهدين بأيمانهم أى أقسموا مجدّين و مجتهدين فى حلفهم بحيث يزعمون

أنهم لَئِن أَمَرتَهُم بالخروج عن ديارهم و أموالهم لَيَخرُجُنّ هذا جواب لقوله: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۸۳-۴۰۱-قرآن-۴۳۵-۴۴۸ و أقسموا باللّه قُل لا تُقسِمُوا يا محمّد قل لهؤلاء المنافقين الكافرين: لا تحلفوا على الكذب طاعَةٌ مَعرُوفَةٌ أى : المطلوب منكم هى الإطاعة المعروفة المتداولة بين المؤمنين، و هى الانقياد الخالص عن الشبهات للّه تعالى، أى لأوامره و نواهيه كطاعة الخلّص من عباد اللّه الّذين طابق باطن أمرهم ظاهرهم لا اليمين على الطّاعة النفاقية المنكرة بحيث تكون القلوب خلاف الأفواه إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ هو عالم بسرائركم و أعمالكم و يدرى أن قسمكم كذب محض فلا اعتماد على قولكم أبدا. -قرآن-۱۷-۳۴-قرآن-۱۰۸-۱۲۵-قرآن-۴۲۳-۴۶۲ ۵۴- قُل أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ... أى قل لهم ذلك يا محمّد فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ فإن تولّوا عن الطاعة و امتثال الأوامر و النواهى و أعرضوا عنها وراء ظهورهم فَإِنَّما عَلَيهِ على الرسول ما حُمِّلَ من أداء الرّسالة و بيان التكاليف وَ عَلَيكُم ما حُمِّلتُم من المتابعة -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۹۶-۱۴۳-قرآن-۲۲۴-۲۴۲-قرآن-۲۵۷-۲۶۸-قرآن-۳۰۶-۳۳۲ [صفحه ۱۲۶] و الامتثال بالأعمال الصالحة وَ إِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا إلى الحق و تفوزوا فوزا عظيما وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ و قد بلّغ، فإن قبلتم فلكم و إلّا فعليكم و حكى أن فقراء المهاجرين بعد ما كانوا عشر سنين فى مكة فى غاية الخوف و الشدّة هاجروا من مكّة إلى المدينة و نزلوا بدوا فى منازل الأنصار إلى مدّة فاتّفق على محاربتهم كفار قريش و أكثر قبائل العرب المحالفين لهم و غير المحالفين من الّذين كانوا فى مكة و يثرب يرسلون إليهم رسائل و رسلا و يتهدّدونهم و يخوّفونهم. فمضت عليهم أزمنة و هم مضطربون غير مستريحين، فقالوا يوما من أيّام اجتماعهم: هل يجيء علينا زمان السّلامة و العافية و الأمن و الأمان قاعدين فى بيوتنا على فراغ بال، فنزلت: -قرآن-۳۱-۶۰-قرآن-۹۳-۱۴۵ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ، الآية ... -قرآن-۱-۲۵

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۵۵ الى ۵۷]

وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِى الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِى ارتَضى لَهُم وَ لَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمناً يَعبُدُونَنِى لا يُشرِكُونَ بِى شَيئاً وَ مَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [۵۵] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۵۶] لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ فِى الأَرضِ وَ مَأواهُمُ النّارُ وَ لَبِئسَ المَصِيرُ [۵۷] -قرآن-۱-۵۶۶ ۵۵- وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِى الأَرضِ ... أى ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم متصرّفين فيها كَمَا استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أى بنى -قرآن-۶-۱۱۰-قرآن-۱۶۶-۲۰۸ [صفحه ۱۲۷] إسرائيل بدل الجبابرة وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِى ارتَضى لَهُم أى الإسلام وَ مَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ ارتدّ أو كفر بهذه النعم بعد حصولهم فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ الخارجون إلى أقبح الكفر حيث ارتدّوا بعد وضوح الأمر و كفروا تلك النّعم العظيمة، و فى القمى: نزلت فى القائم من آل محمّد عليهم السلام، و عجّل اللّه تعالى فرجه. -قرآن-۲۴-۸۴-قرآن-۱۰۱-۱۲۸-قرآن-۱۷۱-۲۰۱ ۵۶- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... أمر لمن كان يعقل و يتدبّر باتّباع أوامر اللّه تعالى و نواهيه بأمل نيل رحمته. -قرآن-۶-۵۱ ۵۷- لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ فِى الأَرضِ ... أى : لا تظنّ أن هؤلاء الكافرين يعجزون اللّه تعالى و يفوت قدرته إدراكهم و إهلاكهم، فإنّهم فى قبضته و تحت سلطانه، و سيأخذهم إليه وَ مَأواهُمُ النّارُ وَ لَبِئسَ المَصِيرُ فهى مقرّهم و إليها مصيرهم لأنها مسكنهم. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۲۴-۲۶۷

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۵۸ الى ۶۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَستَأذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَت أَيمانُكُم وَ الَّذِينَ لَم يَبلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم ثَلاثَ مَرّاتٍ مِن قَبلِ صَلاةِ الفَجرِ وَ حِينَ

تَضَعُونَ ثِيابَكُم مِنَ الظَّهِيرَةِ وَ مِن بَعدِ صَلاةِ العِشاءِ ثَلاثُ عَوراتٍ لَكُم لَيسَ عَلَيكُم وَ لا عَلَيهِم جُناحٌ بَعدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَيكُم بَعضُكُم عَلى بَعضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۵۸] وَ إِذا بَلَغَ الأَطفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَستَأذِنُوا كَمَا استَأذَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۵۹] وَ القَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللّاتِي لا يَرجُونَ نِكاحاً فَلَيسَ عَلَيهِنَّ جُناحٌ أَن يَضَعنَ ثِيابَهُنَّ غَيرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ وَ أَن يَستَعفِفنَ خَيرٌ لَهُنَّ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۶۰] -قرآن-۱-۸۵۳ [صفحه ۱۲۸] ۵۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَستَأذِنكُمُ ... أى ليطلب الإذن فى الدخول عليكم المملكون من الرجال و النساء و الصبيان الّذين بلغوا الحلم وَ الَّذِينَ لَم يَبلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم من الأحرار الّذين يميّزون بين العورة و غيرها و صار لهم قابلية الاحتلام و التكليف يجب أن يستأذنوا للدخول عليكم ثَلاثَ مَرّاتٍ أى فى الأوقات الثلاثة الّتى بيّنها اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله فى كتابه، و هى: مِن قَبلِ صَلاةِ الفَجرِ لأنه وقت القيام من المضاجع و تبديل لبس الليل بلبس النهار وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُم أى للقيلولة مِنَ الظَّهِيرَةِ بيان الحين وَ مِن بَعدِ صَلاةِ العِشاءِ لأنه وقت تبديل لبس اليقظة بلبس النوم و حين يأوى الرّجل إلى امرأته و يخلو بها ثَلاثُ عَوراتٍ لَكُم أى الأوقات الثلاثة هى ثلاث عورات لكم، جمع عورة، و إنّما سمّيت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان فى هذه الأوقات غالبا يضع ثيابه و جلبابه فتبدو عورته حيث أنّه يختلّ تحفظهم و تستّره فيها. و العورة القبل و الدّبر و كلّ شىء ستره الإنسان أنفة أو حياء فهو عورة، و لذا سمّيت السّوأة عورة، و النساء عورة. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۴-۲۱۰-قرآن-۳۳۷-۳۵۳-قرآن-۴۶۹-۴۹۵-قرآن-۵۶۳-۵۹۴-قرآن-۶۱۱-۶۲۹-قرآن-۶۴۳-۶۷۲-قرآن-۷۶۲-۷۸۵ منه الحديث: المرأة عورة جعلها نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستحى منها كما يستحى من العورة إذا ظهرت -روايت-۱۵-۱۱۲ و فى الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام -روايت-۱۳-۴۷ ، و معناه على ما ذكره الصادق [ع]: أن يزل زلّة أو يتكلم بشىء يعاب عليه فيحفظه ليعيره به يوما -روايت-۳۰-۱۰۳ و فى خبر آخر: هى إذاعة سرّه أو أن ذلك يكون حين يخلو مع زوجته فى تلك الأوقات و هى عورة -روايت-۱۴-۱۰۸ و بهذه المناسبة كنّى عن الأوقات بالعورة لأنها ظروف للعورة و اللّه أعلم. لَيسَ عَلَيكُم وَ لا عَلَيهِم جُناحٌ بَعدَهُنَّ أى بعد هذه الأوقات فى ترك -قرآن-۱-۵۲ [صفحه ۱۲۹] الاستئذان طَوّافُونَ عَلَيكُم ظاهر هذه الجملة أن المماليك يطوفون على الموالى، و لكن، قوله سبحانه بَعضُكُم عَلى بَعضٍ يدل على أنّ الفريقين كل واحد يحتاج إلى الآخر و يطوف الموالى أيضا على العبيد لا المماليك يطوفون عليهم فقط، فإن الخادم إذا غاب عن المخدوم و كان المخدوم محتاجا إلى خادمه فلا بدّ من أن يطلبه و يطوف عليه، فلا يستغنى كل واحد عن الآخر. و هذه الجملة استئناف لبيان العذر المرخّص فى ترك الاستئذان و هو المخالطة و كثرة المداخلة على ما يستفاد من طوافون بعض على بعض، هؤلاء للخدمة و هؤلاء للاستخدام. فلو كلّفوا بالاستئذان فى تمام الأوقات لكان حرجا على المماليك بل على الموالى. -قرآن-۱۲-۳۳-قرآن-۱۱۴-۱۳۶ ۵۹- وَ إِذا بَلَغَ الأَطفالُ مِنكُمُ ... أى أطفالكم أيّها الأحرار، فإنّ بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور فى تخصيص الاستئذان بالأوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فإنّ الحكم معه باق فى التخصيص للاحتياج إلى الخدمة و الاستخدام كَمَا استَأذَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أى الّذين بلغوا قبلهم من الأحرار كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ أى نحو هذا التبيين و التوضيح ألذى سبق، يبيّن و يوضح اللّه لكم دلائل الحق، و آياته: أحكام شرعه و وعده و وعيده على الإتيان بها أو الإعراض عنها وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أى عالم بمصالح عباده و كل ما يفعله و يصنعه يكون على وجه الحكمة. و كرّر هذه الجملة للمبالغة و التأكيد فى أمر الاستئذان فى الأوقات الثلاثة بالنسبة إلى المماليك و أطفال الأحرار الّذين لم يبلغوا الحلم لكنهم مميّزين. و أما الأحرار و أطفالهم الّذين بلغوا الحلم فليس لاستئذانهم وقت خاص بل مطلقا. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۶۰-۳۰۲-قرآن-۳۴۵-۳۸۸-قرآن-۵۵۸-۵۸۶ ۶۰- وَ القَواعِدُ مِنَ النِّساءِ ... أى المسنّات اللّاتِي لا يَرجُونَ نِكاحاً لا يرغبن فى الأزواج و التناسل و غيرهما من حظوظ الجنسيّة و لا يطمعن فيها لكبرهنّ فَلَيسَ عَلَيهِنَّ جُناحٌ أى بأس أو ذنب أَن يَضَعنَ ثِيابَهُنَّ و لعلّ المراد بعض ثيابهن كالخمار أو الجلباب ألذى يكون فوقه أو هما معا. -

قرآن-۶-۳۹-قرآن-۵۷-۸۷-قرآن-۱۸۳-۲۱۱-قرآن-۲۳۴-۲۶۰ و فی المجمع عن الصّادقین یضعن من ثیابهن. -روایت-۳۱-۵۲ و الإتیان بمن للإشارة الی انه [صفحه ۱۳۰] لیس لهن ان یکشفن عورتهن غَیرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِینَةٍ أی غیر قاصدات بوضع ثیابهن إظهار زینتهنّ و محاسنهنّ، و التبرّج هو کشف المرأة للرّجل بإظهار محاسنها وَ أَن یَستَعفِفنَ خَیرٌ لَهُنَّ أی لا یضعن الثیاب مطلقا وَ اللّهُ سَمِیعٌ لمقالهنّ للرّجال عَلِیمٌ بمقصودهن معهم. -قرآن-۳۱-۶۱-قرآن-۱۷۶-۲۱۱-قرآن-۲۴۴-۲۶۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۱

[سورة النور [۲۴]: الآیات ۶۱ الی ۶۴]

لَیسَ عَلَی الأَعمی حَرَجٌ وَ لا عَلَی الأَعرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَی المَرِیضِ حَرَجٌ وَ لا عَلی أَنفُسِکُم أَن تَأکُلُوا مِن بُیُوتِکُم أَو بُیُوتِ آبائِکُم أَو بُیُوتِ أُمَّهاتِکُم أَو بُیُوتِ إِخوانِکُم أَو بُیُوتِ أَخَواتِکُم أَو بُیُوتِ أَعمامِکُم أَو بُیُوتِ عَمّاتِکُم أَو بُیُوتِ أَخوالِکُم أَو بُیُوتِ خالاتِکُم أَو ما مَلَکتُم مَفاتِحَهُ أَو صَدِیقِکُم لَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَأکُلُوا جَمِیعاً أَو أَشتاتاً فَإِذا دَخَلتُم بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنفُسِکُم تَحِیَّةً مِن عِندِ اللّهِ مُبارَکَةً طَیِّبَةً کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الآیاتِ لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ [۶۱] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا کانُوا مَعَهُ عَلی أَمرٍ جامِعٍ لَم یَذهَبُوا حَتّی یَستَأذِنُوهُ إِنَّ الَّذِینَ یَستَأذِنُونَکَ أُولئِکَ الَّذِینَ یُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا استَأذَنُوکَ لِبَعضِ شَأنِهِم فَأذَن لِمَن شِئتَ مِنهُم وَ استَغفِر لَهُمُ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۶۲] لا تَجعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَینَکُم کَدُعاءِ بَعضِکُم بَعضاً قَد یَعلَمُ اللّهُ الَّذِینَ یَتَسَلَّلُونَ مِنکُم لِواذاً فَلیَحذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَن أَمرِهِ أَن تُصِیبَهُم فِتنَةٌ أَو یُصِیبَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ [۶۳] أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ قَد یَعلَمُ ما أَنتُم عَلَیهِ وَ یَومَ یُرجَعُونَ إِلَیهِ فَیُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۶۴] -قرآن-۱-۱۴۴۳ [صفحه ۱۳۱] ۶۱- لَیسَ عَلَی الأَعمی حَرَجٌ ... کان أهل المدینة قبل إسلامهم معتزلین الأعمی و الأعرج و المریض و لا یأکلون معهم فی مجامعهم و مجتمعاتهم، و کانوا یعزلون لهم طعامهم علی ناحیة و یرون فی مؤاکلتهم جناحا و هؤلاء الأصناف هم أیضا کانوا لا یأکلون معهم و یقولون: لعلّهم یتأذّون إذا أکلنا معهم. فلمّا قدم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سألوه عن ذلک فأنزل اللّه عزّ و جلّ: لَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَأکُلُوا جَمِیعاً أَو أَشتاتاً وَ لا عَلی أَنفُسِکُم أی جناح و وزر أَن تَأکُلُوا مِن بُیُوتِکُم أی بیوت عائلتکم و أهلکم فیدخل فیها بیوت الأولاد کما فی الأخبار أَو ما مَلَکتُم مَفاتِحَهُ جمع مفتح و هو ما یفتح به، أی وکّلتم بحفظه من بستان و نحوه لغیرکم أو بیوت مماليککم أَو صَدِیقِکُم هو اسم جنس و یطلق علی الواحد و الکثیر و لعلّ المراد هو الصّدیق الحقیقی ألذی ربما کان کبریتا أحمر فی جمیع الأزمنة و لا سیما فی عصرنا هذا. روی أنّ الربیع بن خثیم کان له صدیق فذهب إلی دار الربیع و هو غیر موجود فی الدار و کان فیها طعام فأکله و راح، فجاء الربیع فأخبرته جاریته بذلک فانبسط بحیث قال إن کنت صادقة فأنت حرة. قال بعض أهل الحقیقة لو جاءک صدیقک و قال أعطنی من مالک و أنت قلت فی جوابه کم ترید فلست قابلا للصّداقة لأن السؤال غلط إن کنت صدیقا للّه، بل لا بد من أن تحضر جمیع ما عندک حتی یأخذ بمقدار کفایته و نعم ما قال. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۲۰-۴۸۱-قرآن-۴۸۲-۵۰۵-قرآن-۵۲۵-۵۵۶-قرآن-۶۳۵-۶۶۳-قرآن-۷۶۹-۷۸۴ [صفحه ۱۳۲] و روی عن الصّادق علیه السّلام أنّه قال: أ یدخل أحدکم یده إلی کمّ صاحبه أو جیبه فیأخذ منه! قالوا: لا، قال: فلستم بإخوان - روایت-۵۰-۱۴۸ و عن إبن عبّاس أنّ الصّداقة أقوی من النسب لأنّ أهل النار یستغیثون بأصدقائهم و لا یستغیثون بآبائهم و أمّهاتهم و یقولون: فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم لَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ -قرآن-۱۷۹-۲۰۳ عن الصّادق [ع] قال: بإذن و بغیر إذن -روایت-۲۶-۴۵ فَإِذا دَخَلتُم بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنفُسِکُم أی علی أهلها الّذین هم منکم و -قرآن-۱-۵۵ عن الصّادق [ع] هو تسلیم الرجل علی أهل البیت حین یدخل، ثم یردّون علیه فهو سلامکم علی أنفسکم -روایت-۱۹-۱۱۵ فإن فاعل السّبب فاعل للمسبّب أیضا تَحِیَّةً مِن عِندِ اللّهِ مشروعة من لدنه مُبارَکَةً لأنها دعاء مؤمن لمؤمن بالسلامة و یرجی بها من اللّه تعالی زیادة الخیر

طَيِّبَةً أى طيب الرزق و طيب النفس بالتواصل و الثواب. و منه -قرآن-۳۹-۶۷-قرآن-۸۶-۹۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۳ قوله عليه السلام سلّم على أهل بيتك يكثر خير بيتك -روايت-۲۳-۶۲ كَذلِكَ أى كما أنّ اللّه تعالى بيّن السّلام يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ يظهر لكم و ينزل آيات أحكامه لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ معالم دينكم و مصالحها و منافعها الّتى ترجع و تعود إليكم. -قرآن-۱-۸-قرآن-۵۷-۹۲-قرآن-۱۲۵-۱۴۸ ۶۲- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى الكاملون فى الإيمان بقرينة الحصر بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ من صميم القلب وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمرٍ جامِعٍ أى مع الرّسول على عمل جامع يأمر بجمع النّاس و اجتماعهم فيه. فوصف الأمر بالجامع مجاز للمبالغة كالجمعة و الأعياد و الحروب و المشاورات و صلاة الاستسقاء فأولئك لَم يَذهَبُوا من عنده صلوات اللّه عليه و آله حَتّى يَستَأذِنُوهُ أى الرّسول صلّى اللّه عليه و آله فَإِذَا استَأذَنُوكَ لِبَعضِ شَأنِهِم لمهامّهم فَأذَن لِمَن شِئتَ مِنهُم هذا تفويض للأمر إليه صلوات اللّه عليه و آله وَ استَغفِر لَهُمُ اللّهَ بعد الاستئذان فانه و لو لعذر قصور، لأن تقديم أمر الدنيا على مهمّ الدين ليس بخال عن شوائب الخلل غَفُورٌ لقصور عباده و تفريطهم. و يحتمل أن يكون الاستغفار لعدم الاستئذان من بعض النّاس، و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۹۶-۱۱۹-قرآن-۱۳۸-۱۸۰-قرآن-۳۵۹-۳۷۳-قرآن-۴۱۳-۴۳۴-قرآن-۴۷۸-۵۱۸-قرآن-۵۲۹-۵۵۸-قرآن-۶۱۲-۶۳۹-قرآن-۷۵۳-۷۶۰ [صفحه ۱۳۳] ۶۳- لا تَجعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَينَكُم كَدُعاءِ بَعضِكُم بَعضاً ... أى لا تسمّوه باسمه عند ندائه كما تدعون بعضكم بعضا. قولوا: يا رسول اللّه، يا نبىّ اللّه بتعظيم و تواضع و خفض صوت يَتَسَلَّلُونَ أى يخرجون عن الجماعة بخفية لِواذاً مصدر بمعنى الفاعل، أى ملاوذين، و هى حال عن ضمير يتسللون، أى هم يلوذ أحدهم بمن يؤذن و يستر نفسه به عند الخروج عن الجماعة و من عنده صلوات اللّه عليه و آله حتى لا يروه فينطلق و ينصرف يُخالِفُونَ عَن أَمرِهِ يعصون أمره فِتنَةٌ أى بلية فى الدّنيا و عَذابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة. -قرآن-۷-۷۸-قرآن-۲۲۱-۲۳۶-قرآن-۲۷۱-۲۷۸-قرآن-۵۰۲-۵۲۸-قرآن-۵۴۲-۵۴۹-قرآن-۵۷۷-۵۹۳ ۶۴- أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ ... أى اعلموا أن له تعالى ما فى السماوات و الإرض ملكا خاصا به ما أَنتُم عَلَيهِ من النفاق أو الإخلاص بِما عَمِلُوا من خير و شر و الباقى مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۷-۱۴۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۷ [صفحه ۱۳۵]

سورة الفرقان

اشاره

مكيّة: إلّا الآيات: ۶۸، ۶۹، ۷۰.

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ تَبارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرقانَ عَلى عَبدِهِ لِيَكُونَ لِلعالَمِينَ نَذِيراً [۱] الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لَم يَتَّخِذ وَلَداً وَ لَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِى المُلكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَىءٍ فَقَدَّرَهُ تَقدِيراً [۲] وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ وَ لا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم ضَرًّا وَ لا نَفعاً وَ لا يَملِكُونَ مَوتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً [۳] -قرآن-۱-۴۴۶ ۱- تَبارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرقانَ عَلى عَبدِهِ ... أى تكاثر و تزايد، أو تقدّس، أو دامت بركاته على عبده محمّد صلّى اللّه عليه و آله لِيَكُونَ العبد أو الفرقان لِلعالَمِينَ نَذِيراً للجنّ و الإنس منذرا و مخوّفا من العذاب. و لا يخفى أن إضافة الإنذار إلى القرآن بعيدة، لأن الإنذار و المنذر -قرآن-۵-۶۲-قرآن-۱۶۴-۱۷۴-قرآن-۱۹۵-۲۱۷ [صفحه ۱۳۶] من صفة الفاعل، و قد يوصف به القرآن مجازا، و

حمل الكلام على الحقيقة إذا أمكن أولى، بل قيل واجب. ۲- وَ لَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ ... أى كما زعم الوثنية و الثنوية فَقَدَّرَهُ تَقدِيراً أى فهيّأه لما يصلح له فى الدّين و الدّنيا، أو قدّر له أجلا مسمّى. -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۷۵-۹۷ و القمّى عن الرّضا عليه السلام قال: تدرى ما التقدير! قيل: لا، قال: -روايت-۴۵-۸۵ هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء. -روايت-۱-۶۱ ۳- وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... أى أنه مع قدرته هذه و ملكه هذا قد جعل الكافرون لأنفسهم أربابا غيره سبحانه و تعالى، مع أن أربابهم الّتى صنعوها لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ لأنهم عاجزون عن ذلك، فاللّه تعالى وحده هو الخالق البارئ، و هم أيضا لا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم ضَرًّا وَ لا نَفعاً فلا يجلبون لها خيرا و لا يدفعون عنها شرّا وَ لا يَملِكُونَ مَوتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً فليس بيدهم شىء بل هم راضخون لمشيئة اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۸۵-۲۲۶-قرآن-۳۱۰-۳۵۸-قرآن-۴۰۷-۴۵۹

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۴ الى ۶]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذا إِلّا إِفكٌ افتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيهِ قَومٌ آخَرُونَ فَقَد جاؤُ ظُلماً وَ زُوراً [۴] وَ قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اكتَتَبَها فَهِيَ تُملى عَلَيهِ بُكرَةً وَ أَصِيلًا [۵] قُل أَنزَلَهُ الَّذِى يَعلَمُ السِّرَّ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [۶] -قرآن-۱-۳۳۵ ۴- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذا إِلّا إِفكٌ ... أى قالوا: ليس القرآن -قرآن-۵-۶۰ [صفحه ۱۳۷] غير كذب قد ألّفه محمّد وَ أَعانَهُ عَلَيهِ قَومٌ آخَرُونَ من أهل الكتاب مما فى كتبهم. و هذا القول نظير قولهم: إنّما يعلّمه بشر كما مرّ فى سورة النحل فَقَد جاؤُ أى فعلوا ظُلماً تعدّيا و تجاوزا عن حدود الشرع وَ زُوراً بهتانا بالنسبة إلى قوم آخرين لأنهم ما فعلوه. -قرآن-۳۲-۷۰-قرآن-۱۸۱-۱۹۱-قرآن-۲۰۵-۲۱۱-قرآن-۲۴۵-۲۵۴ ۵- وَ قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ ... أى ما سطره المتقدّمون اكتَتَبَها كتبها بنفسه أو استكتبها حيث إنّه صلوات اللّه عليه لا يعرف الكتابة و الخط فَهِيَ تُملى عَلَيهِ تقرأ عليه بُكرَةً وَ أَصِيلًا أى طرفى النّهار ليحفظها. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۷۲-۸۲-قرآن-۱۶۸-۱۹۱-قرآن-۲۰۴-۲۲۳ و القول قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة و تابعيه من المشركين. ۶- قُل أَنزَلَهُ الَّذِى يَعلَمُ السِّرَّ: أى يعلم الغيب و الحاصل أن الكتاب ألذى أعجزكم عن آخركم بفصاحته، و تضمن مصالح العباد فى المعاش و المعاد و اشتمل على الإخبار عن المغيّبات مستقبلة و مستدبرة و أشياء مكنونة لا يعلمها إلّا علّام الغيوب و الأسرار، كيف يجعلونه أساطير الأولين! -قرآن-۵-۴۷ إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً و لذا لا يعاجلكم بالعقوبة على أقوالكم و أعمالكم بما تستحقّونه مع كمال قدرته أن يصبّ عليكم العذاب صبّا. -قرآن-۱-۳۲

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۷ الى ۱۰]

وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأكُلُ الطَّعامَ وَ يَمشِى فِى الأَسواقِ لَو لا أُنزِلَ إِلَيهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً [۷] أَو يُلقى إِلَيهِ كَنزٌ أَو تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأكُلُ مِنها وَ قالَ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً [۸] انظُر كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمثالَ فَضَلُّوا فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا [۹] تَبارَكَ الَّذِى إِن شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيراً مِن ذلِكَ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ يَجعَل لَكَ قُصُوراً [۱۰] -قرآن-۱-۴۹۷ [صفحه ۱۳۸] ۷- وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأكُلُ الطَّعامَ ... أى الزاعم أنه رسول، و فيه تهكّم يَأكُلُ الطَّعامَ كما نأكل وَ يَمشِى فِى الأَسواقِ لطلب المعاش كما نمشى له، زعموا أنّه إن صحّ دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا، زعما منهم أنه يجب أن يكون الرّسول ملكا مستغنيا عن الأكل و التعيّش. ثم نزلوا عن ذلك فقالوا لَو لا أُنزِلَ إِلَيهِ مَلَكٌ يصدقه فى دعواه على مرأى منّا و منظر. ثم نزلوا عن ذلك فقالوا: -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۱۳۷-۱۶۳-قرآن-۳۶۹-۴۰۱ ۸- أَو يُلقى إِلَيهِ كَنزٌ ... أى يطرح و يقذف إليه من السّماء مال كثير يستغنى به عن التردّد فى الأسواق لطلب معاشه غفلة و جهلا منهم أن تردّده و مشيه فى الأسواق

لهدايـة النّاس و إنذارهم. ثم نزلوا عن ذلك فقالوا: أَو تَكونُ لَهُ جَنَّةٌ أى بستان يَأكُلُ مِنها من محصولها و يعيش بذلك و يرتزق كالدّهاقين و المياسير وَ قالَ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً أى ما تتبعون إلّا من سحر فغلب على عقله، وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بـالظلم فيمـا قالوا. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۲۴۹-۲۷۵-قرآن-۲۹۰-۳۰۴-قرآن-۳۶۴-۴۲۹ ۹- انظُر كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمثالَ ... أى انظر بعين البصيرة حتّى ترى كيف قـالوا فيـك الأقوال النـادرة و مـاثلوك بالمسحور، و وصـفوك بالمملى عليه و المفترى فَضَلُّوا عن الطّرق الموصلة إلى معرفة خواص أنبيائه و تميّزهم عمّن سواهم و عموا عن الفرق بين النبىّ و المتنبّئ فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا إلى القدح فى نبوّتك أو إلى الرشد و الهدى، أو -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۱۷۴-۱۸۳-قرآن-۳۰۱-۳۲۹ إلى ولايـة علىّ عليه السـلام كما عن الباقر عليه السـلام. -روايت-۱-۳۵ ۱۰- تَبارَكَ الَّذِى إِن شاءَ ... أى تقـدّس ألـذى إن شاء جَعَـلَ لَكَ خَيراً مِن ذلِكَ ممّا قالوا فيك جَنّاتٍ تَجرِى الآيـة بيان لقوله خيرا -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۶۹-۱۰۱-قرآن-۱۱۸-۱۳۴ [صفحه ۱۳۹] من ذلك وَ يَجعَل لَكَ قُصُوراً مساكن رفيعة و منازل عالية. -قرآن-۱۲-۳۷

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۱۱ الى ۱۹]

بَل كَذَّبُوا بِالسّاعَةِ وَ أَعتَدنا لِمَن كَذَّبَ بِالسّاعَةِ سَعِيراً [۱۱] إِذا رَأَتهُم مِن مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً [۱۲] وَ إِذا أُلقُوا مِنها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوا هُنالِكَ ثُبُوراً [۱۳] لا تَـدعُوا اليَومَ ثُبُوراً واحِـداً وَ ادعُوا ثُبُوراً كَثِيراً [۱۴] قُل أَ ذلِكَ خَيرٌ أَم جَنَّةُ الخُلدِ الَّتِى وُعِدَ المُتَّقُونَ كانَت لَهُم جَزاءً وَ مَصِيراً [۱۵] -قرآن-۱-۴۲۲ لَهُم فِيها ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلى رَبِّكَ وَعداً مَسؤُلًا [۱۶] وَ يَومَ يَحشُرُهُم وَ ما يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَقُولُ أَ أَنتُم أَضـلَلتُم عِبادِى هؤُلاءِ أَم هُم ضَلُّوا السَّبِيلَ [۱۷] قالُوا سُبحانَكَ ما كانَ يَنبَغِى لَنا أَن نَتَّخِـذَ مِن دُونِكَ مِن أَولِياءَ وَ لكِن مَتَّعتَهُم وَ آباءَهُم حَتّى نَسُوا الـذِّكرَ وَ كانُوا قَوماً بُوراً [۱۸] فَقَد كَذَّبُوكُم بِما تَقُولُونَ فَما تَستَطِيعُونَ صَرفاً وَ لا نَصراً وَ مَن يَظلِم مِنكُم نُذِقهُ عَذاباً كَبِيراً [۱۹] -قرآن-۱-۵۲۷ ۱۱- بَل كَذَّبُوا بِالسّاعَةِ ... أى أتوا بأعجب من تكذيبك و هو -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۱۴۰] تكـذيبهم بالسّاعة الّتى هى يوم القيامة و قد هيّأنا لمن كذّب بها سَعِيراً نارا شديدة الاستعار قوية الاشتعال. -قرآن-۷۳-۸۱ ۱۲- إِذا رَأَتهُم مِن مَكـانٍ بَعِيـدٍ القمّى قال: من مسيرة سنة سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً أى صوت غليانا منها، و من أهلها زَفِيراً أى صوتا خاصا من جوفهم. و قيل انهما و صفان للنار، أى يسمع منها غليان من فرط غيظها و صوت من جوفها كصوت الغضبان أعاذنا اللّه منها. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۲-۱۰۸-قرآن-۱۴۷-۱۵۵ ۱۳ و ۱۴- وَ إِذا أُلقُوا مِنها مَكانـاً ضَيِّقاً ... أى يرمون بهم فى أمكنـة ضيّقة منهـا مُقَرَّنِينَ مقيّـدين بالأغلال بأن قرنت أيـديهم إلى أعناقهم دَعَوا هُنالِكَ فى ذلك المكان الضيّق ثُبُوراً أى هلاكا و فناء بأن يقولون: وا ثبوراه، فيقال لهم من عند الربّ تعالى وَ ادعُوا ثُبُوراً كَثِيراً لأن عذابكم أنـواع كـثيرة و فى كـل نـوع تموتون و تهلكون ثم تعودون و تحيون و لا- موت أبـديا لكم و لا- فنـاء دائميّا، بـل كلّمـا نضـجت جلودهم بـدّلناهم جلودا غيرها ليـذوقوا العـذاب ألذى لا ينتهى. -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۹۵-۱۰۸-قرآن-۱۶۲-۱۷۸-قرآن-۲۰۶-۲۱۴-قرآن-۲۹۸-۳۲۵ ۱۵- قُل أَ ذلِكَ خَيرٌ ... أى المذكور من الوعيد و بيان صـفة السعير خَيرٌ أَم جَنَّةُ الخُلدِ أضـيف إليه تنبيها على الخلود فيهـا للمؤمنين جزاء على إيمـانهم. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۷۷-۱۰۳ ۱۶- لَهُم فِيهـا ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلى رَبِّكَ وَعـداً مَسؤُلًا: أى كان ما يشاء المؤمنون موعودا واجبا عليه تعالى إنجازه بحيث لهم حق السؤال و المطالبـة بذلك. -قرآن-۶-۷۹ ۱۷- وَ يَومَ يَحشُرُهُم وَ ما يَعبُدُونَ ... أى يوم القيامة نجمعهم مع معبوداتهم و نحاسبهم على ما عملوه، و نقول لهم: أَ أَنتُم أَضلَلتُم عِبـادِى حيث أخلّوا بـالنظر فى آياتنا و أعرضوا عن أنبيائنا و هو اسـتفهام تقريع و تبكيت للعبـدة أَم هُم ضَـلُّوا السَّبِيلَ! -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۷-۱۶۷-قرآن-۲۶۱-۲۹۰ ۱۸- قـالُوا سُبحانَكَ ... أى قال المؤمنون: أنت منزّه من ان لا تعلم واقع -قرآن-۶-۲۷ [

صفحه ۱۴۱] الأمر فتسأل عنا حتى تعلمه و كيف الحال ما كانَ يَنبَغِي لَنا أن نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِن أَولِياءَ فنحن نقر بك و اتّخذناك وليّا و معبودا لأنفسنا، فكيف ندعوا الغير إلى عبادة من هو دونك و من ليس أهلا لها كأنفسنا أو ما هو مثلنا أى أنه مخلوق ضعيف لا يقدر على شيء! فأنت تعلم بأنا برءاء من ذلك، و لكِن مَتَّعتَهُم وَ آباءَهُم حَتّى نَسُوا الذِّكرَ أى لما أنعمت عليهم بأنواع النعم تركوا ذكرك أو كتابك و التدبّر فيه و بالنتيجة كانُوا قَوماً بُوراً أى هالكين، فهم بأنفسهم ضلّوا سبيل الهداية و الرّشاد لا بإضلال الغير و يحتمل ان المعبودين من الأملاك و الأنبياء و الأصنام لو أنطقهم اللّه لقالوا: -قرآن-۴۵-۱۱۲-قرآن-۳۴۳-۳۹۷-قرآن-۴۹۲-۵۱۲ سبحانك تعجّبا مما قيل لهم. ۱۹- فَقَد كَذَّبُوكُم بِما تَقُولُونَ ... هذا التفات عن خطاب المعبودين إلى عبدتهم للاحتجاج و الإلزام، على حذف القول. و المعنى: فقد كذبكم المعبودون بِما تَقُولُونَ من قولكم إنهم آلهة و هؤلاء أضلّونا فَما تَستَطِيعُونَ صَرفاً أى كيف تقولون هؤلاء آلهتنا مع أنهم عجزة لا يقدرون دفعا للعذاب عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وَ لا نَصراً أى لا يقدرون على حفظ أنفسهم و إعانتها فى دفع الحوادث و العقاب، فهم أعجز عن دفعه عن غيرهم بطريق الأولى مع أن الإله من هو على كل شيء قدير، و عبدتم من هو مثلكم أو أدون و أضعف منكم كالأصنام و الأوثان بلا حجة و لا برهان، و هذا يحسب ظلما من الإنسان على نفسه وَ مَن يَظلِم مِنكُم نُذِقهُ عَذاباً كَبِيراً و هو النّار و ما أدراك ما النار و ما عذابها الشديد! -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۰-۱۸۶-قرآن-۲۲۶-۲۵۲-قرآن-۳۵۹-۳۷۱-قرآن-۶۸۷-۷۳۶

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۲۰ الى ۲۴]

وَ ما أَرسَلنا قَبلَكَ مِنَ المُرسَلِينَ إِلاّ إِنَّهُم لَيَأكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمشُونَ فِي الأَسواقِ وَ جَعَلنا بَعضَكُم لِبَعضٍ فِتنَةً أَ تَصبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً [۲۰] وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا لَو لا أُنزِلَ عَلَينَا المَلائِكَةُ أَو نَرى رَبَّنا لَقَدِ استَكبَرُوا فِي أَنفُسِهِم وَ عَتَوا عُتُوًّا كَبِيراً [۲۱] يَومَ يَرَونَ المَلائِكَةَ لا بُشرى يَومَئِذٍ لِلمُجرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجراً مَحجُوراً [۲۲] وَ قَدِمنا إِلى ما عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلناهُ هَباءً مَنثُوراً [۲۳] أَصحابُ الجَنَّةِ يَومَئِذٍ خَيرٌ مُستَقَرًّا وَ أَحسَنُ مَقِيلاً [۲۴] -قرآن-۱-۶۱۶ [صفحه ۱۴۲] ۲۰- وَ ما أَرسَلنا قَبلَكَ مِنَ المُرسَلِينَ ... هذه الشريفة جواب و ردّ لقولهم: ما لهذا الرّسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق! وَ جَعَلنا بَعضَكُم ايّها النّاس لِبَعضٍ فِتنَةً أى ابتلاء كابتلاء الشريف بالوضيع و الغنى بالفقير و الرّسل بالمرسل إليهم. و هى فى الواقع تسلية للنبىّ [ص] عن ما قالوا أَ تَصبِرُونَ أى ليظهر أنكم تصبرون على البلاء أولا، أو معناه: اصبروا وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر و بغيره. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۴-۱۶۴-قرآن-۱۸۰-۱۹۶-قرآن-۳۳۴-۳۴۸-قرآن-۴۱۵-۴۴۱ ۲۱- وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا ... أى الآيسين من الوصول إلى رحمتنا و خيرنا لكفرهم بالبعث، و أصل اللّقاء هو الوصول لَو لا أُنزِلَ عَلَينَا المَلائِكَةُ أى هلّا أنزلوا فيخبرون بصدق محمّد فيكونون رسلا إلينا أَو نَرى رَبَّنا فيأمرنا باتّباع محمّد فى الأحكام و تصديقه فى دعواه الرسالة لَقَدِ استَكبَرُوا فِي أَنفُسِهِم عدّوا أنفسهم ذات كبرياء و سيادة حيث توقّعوا نزول الملائكة عليهم أو رؤية الرب زعما منهم أنه تعالى جسم قابل للرؤية و يلاحظ أن ديدنهم التجسيم كما أن قوم موسى كانوا كذلك فقالوا لموسى أرنا اللّه جهرة. وَ عَتَوا عُتُوًّا كَبِيراً طغوا طغيانا كبيرا بالغا الغاية، و تجاوزوا الحدّ فى الظلم لأنهم عاينوا المعجزات البيّنة القاهرة فأعرضوا عنها و اقترحوا لأنفسهم الدنيئة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۷-۱۸۴-قرآن-۲۴۷-۲۶۴-قرآن-۳۳۴-۳۶۹-قرآن-۵۹۵-۶۲۲ [صفحه ۱۴۳] ۲۲- يَومَ يَرَونَ المَلائِكَةَ ... أى عند الموت أو فى القيامة. و نصب: -قرآن-۷-۳۹ يوم بأذكر مضمرا لا بُشرى يَومَئِذٍ أى لا خبر مفرح فى ذلك اليوم لِلمُجرِمِينَ للذين ارتكبوا الآثام وَ يَقُولُونَ حِجراً مَحجُوراً أى يقول المجرمون عند لقاء الملائكة هذه الكلمة استعاذة منهم كما كانوا يقولونها فى الدّنيا عند لقاء عدوّ و نحوه ممّا كانوا يخافونه. فهذه الكلمة كانت عوذة لهم من المكاره

بزعمهم. قال إبن جريح كانت الأشهر الحرم عند أهل الجاهلية محترمة لا يقاتلون فيها و لو يقابلون اتفاقا مع جيش يريد فيها مقاتلتهم و كانوا يقولون خوفا من القتل: حجرا محجورا يعنون بقولهم هذا أنه حرام عليكم هتك حرمتنا فى هذه الأشهر و اصبروا حتى تمضى فنقاتل معكم. -قرآن-١۶-٣۵-قرآن-٧۶-٩٠-قرآن-١١۴-١۴۵ فكان هذا الكلام أمنا لهم من شرّ أعدائهم. و كأنّهم لمّا جاء يوم القيامة و رأوا ملائكة العذاب يتوسلون بهذه الكلمة زعما منهم أنها تفيدهم كما كانت تنجيهم فى الدّنيا من الشدائد عند لقاء عدوّ أو هجوم مكروه. ٢٣- وَ قَدِمنا إِلى ما عَمِلُوا ... أى عمدنا و قصدنا إلى أعمال الكفار فى الدنيا ممّا رجوا به النفع و طلبوا به الثواب مثل صلة أرحامهم و صدقاتهم و أمثال ذلك فَجَعَلناهُ هَباءً مَنثُوراً و الهباء هو الغبار يدخل الكوّة من شعاع الشمس أو ما تسفيه الرياح و تذره من ناعم التراب. و الحاصل تذهب أعمالهم باطلا و لا ينتفعون بها من حيث عملوها لغير اللّه. و قيل معناه أن أعمال الكفار و حسناتهم لا نقيم لها وزنا يوم القيامة. و -قرآن-۶-٣٨-قرآن-١٧٩-٢٠٨ فى البصائر عن الصّادق عليه السلام أنه سئل: أعمال من هذه! فقال: أعمال مبغضينا و مبغضى شيعتنا. -روايت-۴٣-١١۵ و منثورا: أى متفرّقا. ٢۴- أَصحابُ الجَنَّةِ يَومَئِذٍ خَيرٌ مُستَقَرًّا ... أى مكانا يستقر فيه وَ أَحسَنُ مَقِيلًا موضع الاستراحة فى الظّهيرة، أو النوم فيها و يسمّى بنوم القيلولة. و قيل: هذا نحو من التجوّز قد أورده على التشبيه إذ لا نوم فى الجنّة، اللّهم إلّا ما كان من أن أهل الجنّة يتنعّمون فى ظلالها الوارفة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-٨٢-١٠٢ و فى الكافى، فى حديث سؤال القبر، روى أن أمير المؤمنين عليه السلام [صفحه ١۴۴] قال: ... ثم يفتحان له بابا إلى الجنّة ثم يقولان له: ثم قرير العين نوم الشباب الناعم، فإن اللّه تعالى يقول: أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرا و أحسن مقيلا. -روايت-٧-١٧٩ و لو لم يكن فى الجنّة من نوم فإن الاسترواح مع الأزواج و التمتّع بنعم اللّه الكثيرة فيه خير مقيل و أحسن مستقرّ

[سورة الفرقان [٢۵]: الآيات ٢۵ الى ٣١]

وَ يَومَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالغَمامِ وَ نُزِّلَ المَلائِكَةُ تَنزِيلًا [٢۵] المُلكُ يَومَئِذِ الحَقُّ لِلرَّحمنِ وَ كانَ يَوماً عَلَى الكافِرِينَ عَسِيراً [٢۶] وَ يَومَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيهِ يَقُولُ يا لَيتَنِى اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا [٢٧] يا وَيلَتى لَيتَنِى لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلًا [٢٨] لَقَد أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيطانُ لِلإِنسانِ خَذُولًا [٢٩] -قرآن-١-۴٣٩ وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَومِى اتَّخَذُوا هذَا القُرآنَ مَهجُوراً [٣٠] وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِنَ المُجرِمِينَ وَ كَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَ نَصِيراً [٣١] -قرآن-١-١٩٨ ٢۵- يَومَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالغَمامِ ... الظرف منصوب باذكر المقدر، أو بيرون بقرينة المقام، أى يرون يوم تتشقّق السّماء بسبب خروج الغمام منها الملائكة و هم يحملون بأيديهم صحائف أعمال العباد كما قال وَ نُزِّلَ المَلائِكَةُ تَنزِيلًا من عنده سبحانه و تعالى يوم القيامة و بأيديهم الصحائف المذكورة و عند بعض: المراد بالغمام هو ألذى كان ظلّة بنى إسرائيل فى التيه. و عن الصادق عليه السلام الغمام أمير المؤمنين عليه السلام. -قرآن-۶-۴٩-قرآن-٢٣٠-٢۶۴ ٢۶- المُلكُ يَومَئِذِ الحَقُّ لِلرَّحمنِ ... الحقّ إمّا خبر للملك فمعناه: -قرآن-۶-۴٩ الملك ثابت له تعالى يوم القيامة، و إمّا صفة له و خبره يَومَئِذٍ أو -قرآن-۶٣-٧٢ [صفحه ١۴۵] لِلرَّحمنِ و الملك على ثلاثة أقسام: ملك العظمة و هو مخصوص بذاته المقدّسة جلّت عظمته، و ملك الدّيانة و هو ألذى يحصل بتمليكه سبحانه أو إمضائه، و ملك الجبريّة و هو ألذى يتملّكه الإنسان بالقهر و الغلبة وَ كانَ يَوماً أى يوم القيامة عَلَى الكافِرِينَ عَسِيراً أى شديد الأهوال بمخاوفه. و تقديم الظرف و فصله لإفادة الحصر حيث إن الشدّة على الكفرة. -قرآن-١-١٢-قرآن-٢٣٠-٢۴۵-قرآن-٢۶۵-٢٩٣ و أما أهل الايمان فكان أمرهم سهلا و هم فى أمن من تلك الشدائد و المخاوف. ٢٧- وَ يَومَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيهِ ... لعلّ عضّ الظلمة أياديهم كناية عن غاية غيظهم و فرط تحسّرهم. و يحتمل أن يكون المراد معناه الظاهرى ندما و

تحسّرا يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا أى طريقا إلى الهدى. و فى القمى: هذا مقول قول الأول. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۷۹-۲۳۸ عن الباقر عليه السلام: إن المراد الولاية. -روايت-۲۹-۵۱ ۲۸- يا وَيلَتى لَيْتَنِى لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلًا ... أى يا هلكتى احضرى فهذا وقتك لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلًا المراد بفلان هو من أضلّه. و القمى قال: يعنى الثانى. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۰۲-۱۳۲ ۲۹- لَقَد أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ ... أى القرآن أو وعظ الرّسول من الإرشاد و الإنذار أو الولاية بَعدَ إِذ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيطانُ أى الخليل المضلّ أو إبليس أو كل متشيطن جنّى أو إنسىّ و فى القمى أنه الثانى لِلإِنسانِ خَذُولًا أى يسلّمه إلى الهلاك ثم يتركه و لا ينفعه و يربيه بالخذلان الأبدى. ثم أنه تعالى بعد ذكر أحوال مصاحبة الأشرار و بيان سوء عاقبته فى دار القرار أخذ فى حكاية شكاية رسوله صلّى اللّه عليه و آله من قومه فقال: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۲-۱۵۱-قرآن-۲۵۱-۲۷۱ ۳۰- وَ قالَ الرَّسُولُ ... هذَا القُرآنَ مَهجُوراً ... أى جعلوه متروكا وراء ظهورهم لا يسمعونه و لا يتفهّمونه و لا يتدبرون آياته و أحكامه. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۳۱-۵۹ ۳۱- وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِىٍّ ... هذه الشريفة نزلت فى مقام تسلية -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۴۶] النبىّ [ص] من حيث أذى قومه و وعده بالنصر على قومه تأسّيا بمن مضى قبله من الأنبياء و المرسلين صلوات اللّه عليهم أجمعين، فإنهم كانوا مأمورين من اللّه تعالى أن يدعوا قومهم إلى الايمان به و ترك ما ألفوه من ديدن آبائهم و دينهم من عبادة الأوثان و الشرك باللّه سبحانه، و كانت هذه أسبابا داعية إلى العداوة و الأذى فأمروا بالصبر و وعدوا بالنصر. فمعنى الكريمة كما جعلنا لك أعداء من قومك كذلك جعلنا لكل نبىّ عدوّا من المجرمين فصبروا على ما لقوه منهم حتى نصروا، فكذلك لا بدّ لك من الصّبر حتى يأتيك النصر و الظفر عليهم كما يشير إليه بقوله وَ كَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَ نَصِيراً أى هاديا إلى طريق الظفر أو إلى الاعتصام منهم، و نصيرا لك عليهم. -قرآن-۶۱۹-۶۵۸

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلناهُ تَرتِيلاً [۳۲] وَ لا يَأتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلّا جِئناكَ بِالحَقِّ وَ أَحسَنَ تَفسِيراً [۳۳] الَّذِينَ يُحشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِم إِلى جَهَنَّمَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ سَبِيلًا [۳۴] -قرآن-۱-۳۳۷ ۳۲- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً ... أى دفعة واحدة كما أنزل بعض الكتب السّماويّة من التوراة و الإنجيل و الزّبور. فأجابهم اللّه تعالى بقوله: كَذلِكَ أى أنزلناه كذلك متفرّقا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ لنقوّى بتفريقه قلبك على حفظه و فهمه إذ كنت أمّيا بخلاف الأنبياء الثلاثة فنزلت عليهم كتبهم مكتوبة لأنهم كانوا يكتبون و يقرءون. و أيضا فإن فى القرآن ناسخا و منسوخا، و فيه أجوبة للسّائلين، و نزوله على حسب المواقع و الموارد موجب لمزيد البصيرة و الغوص فى معناه، -قرآن-۶-۹۰-قرآن-۲۱۱-۲۱۹-قرآن-۲۵۰-۲۷۸ [صفحه ۱۴۷] مضافا إلى أن كلّ نجم ينزل كان صلوات اللّه عليه يتحدّى به فيظهر إعجازه و يتجدّد عجزهم، و مضافا إلى أنّ نزول جبرائيل فى مختلف أوقاته كان باعثا لسرور قلبه الشريف و تسلية لنفسه المقدّسة و غير ذلك من الأمور الموجبة لإنزاله نجما بعد نجم، و الّتى خفيت علينا كما اختفى كثير من أسراره وَ رَتَّلناهُ تَرتِيلًا أى نزّلناه شيئا بعد شىء فى نحو عشرين سنة، أو أمرنا بترتيله أى تبيينه و التأنّى فى قراءته. و -قرآن-۳۲۸-۳۵۲ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: يا إبن عباس إذا قرأت القرآن فرتّله ترتيلا. قال: و ما الترتيل! -روايت-۵۲-۱۳۱ قال: بيّنه تبيينا و لا تنثره نثر الرّمل. قفوا عند عجائبه و حرّكوا به القلوب و لا يكوننّ همّ أحدكم آخر السّورة. -روايت-۱-۱۲۸ ۳۳- وَ لا يَأتُونَكَ بِمَثَلٍ ... أى لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك و باعتراض فى نبوّتك إِلّا جِئناكَ بِالحَقِّ فأبطلناه بما هو الحق و هو القرآن وَ أَحسَنَ تَفسِيراً أحسن بيانا و كشفا ممّا أتوابه من المثل. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۱۰-۱۳۵-قرآن-۱۷۸-۱۹۹ ۳۴- الَّذِينَ يُحشَرُونَ عَلى

وُجُوهِهِم إِلى جَهَنَّمَ ... أى يسحبون على وجوههم إلى النار و هم كفار مكة. و -قرآن-۶-۶۷ فى المجمع عن النبىّ أنه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة! قال صلّى اللّه عليه و آله: إن ألذى أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة. -روايت-۲۶-۱۸۸ و حاصل الحديث أنهم فى الآخرة يمشون مقلوبين، وجوههم إلى القرار و أرجلهم إلى الفوق، ثم ذكر سبحانه حديث الأنبياء تسلية للرّسول و تبصرة لأمّته فقال:

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۳۵ الى ۳۹]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ جَعَلنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً [۳۵] فَقُلنَا اذهَبا إِلَى القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَدَمَّرناهُم تَدمِيراً [۳۶] وَ قَومَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغرَقناهُم وَ جَعَلناهُم لِلنّاسِ آيَةً وَ أَعتَدنا لِلظّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً [۳۷] وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَينَ ذلِكَ كَثِيراً [۳۸] وَ كُلاًّ ضَرَبنا لَهُ الأَمثالَ وَ كُلاًّ تَبَّرنا تَتبِيراً [۳۹] -قرآن-۱-۴۶۴ [صفحه ۱۴۸] ۳۵ و ۳۶- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... لما قال تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ المُجرِمِينَ أتبعه بذكر جماعة من الأنبياء، و عرّف نبيّه محمدا بما نزل عليهم من أممهم من تكذيبهم إيّاهم، إشارة إلى أنّه لست يا محمّد بأوّل من أرسلت فكذّبت، و آتيناك الآيات فرددت، فإن موسى قد آتيناه التوراة و قوّينا عضده بأخيه، و مع ذلك فقد ردّه قومه و كذّبوه و جحدوا نبوّته فنصرناه و أهلكنا عدوّه فرعون فَدَمَّرناهُم تَدمِيراً التدمير هو الإهلاك بأمر عجيب كإهلاك فرعون. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۷۰-۱۳۶-قرآن-۴۷۹-۵۰۳ ۳۷- وَ قَومَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ ... أى أذكر يا محمّد قصة قوم نوح حين كذّبوا الرّسل أى نوحا و من قبله كشيث و إدريس، أو المراد أنهم كذبوا نوحا إلّا أن تكذيب نبىّ واحد من الأنبياء كتكذيبهم جميعا لأنه مستلزم لتكذيبهم أَغرَقناهُم بالطوفان و جعلنا إهلاكهم آيَةً أى عبرة و عظة للناس وَ أَعتَدنا هيّأنا لهم سوى ما حلّ بهم فى الدّنيا عَذاباً أَلِيماً فى الآخرة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۶۷-۲۷۹-قرآن-۳۰۷-۳۱۲-قرآن-۳۳۸-۳۴۹-قرآن-۳۹۵-۴۱۱ ۳۸- وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصحابَ الرَّسِّ ... عطف على الضمير المنفصل ألذى هو مفعول الأول لجعلنا. أو على محلّ للظالمين فإنّه منصوب المحل بأعتدنا بناء على كونه بمعنى وعدناهم، أو نصبه بفعل مقدّر بقرينة المقام أو بقرينة ذيل الآية تَبَّرنا تَتبِيراً و هو أهلكنا وَ أَصحابَ الرَّسِّ فيه أقوال، قيل هو بئر غير مطويّة أى غير مبنيّة كانت لعبدة الأصنام فبعث إليهم شعيب فكذّبوه فانهارت بهم لأنّهم كانوا حولها وقت نزول العذاب و لذا تسموا باسمها أو قرية باليمامة كانت فيها بقية ثمود فقتلوا نبيّهم -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۶۶-۲۸۴-قرآن-۲۹۹-۳۲۰ [صفحه ۱۴۹] و أكلوا لحمه فنزل عليهم العذاب فأهلكوا، أو ماء أو بئر بآذربايجان. و قيل أصحاب الرس كانوا يعبدون شجرة صنوبر، و بعث إليهم نبىّ من نسل يهودا بن يعقوب النبىّ فكذّبوه و قتلوه، و فيه أقوال أخر ليس فى ذكرها كثير فائدة وَ قُرُوناً بَينَ ذلِكَ كَثِيراً أى أهلكنا أهل أعصار بين نوح و أصحاب الرس، أو بين عاد و إيّاهم كثيرا لا يعلمها إلّا اللّه. -قرآن-۲۴۵-۲۷۹ ۳۹- وَ كُلًّا ضَرَبنا لَهُ الأَمثالَ ... أى بيّنّا لهم القصص العجيبة فلم يعتبروا و أصرّوا على طغيانهم و تكذيبهم للأنبياء فأهلكوا وَ كُلًّا تَبَّرنا تَتبِيراً دمّرناهم تدميرا. - قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۴۵-۱۷۳

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۴۰ الى ۴۴]

وَ لَقَد أَتَوا عَلَى القَريَةِ الَّتِى أُمطِرَت مَطَرَ السَّوءِ أَ فَلَم يَكُونُوا يَرَونَها بَل كانُوا لا يَرجُونَ نُشُوراً [۴۰] وَ إِذا رَأَوكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِى بَعَثَ اللّهُ رَسُولاً [۴۱] إِن كادَ لَيُضِلُّنا عَن آلِهَتِنا لَو لا أَن صَبَرنا عَلَيها وَ سَوفَ يَعلَمُونَ حِينَ يَرَونَ العَذابَ مَن أَضَلُّ سَبِيلًا [۴۲] أَ رَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلًا [۴۳] أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعُونَ أَو يَعقِلُونَ إِن هُم إِلّا

كَالأنعامِ بَل هُم أَضَلّ سَبِيلًا [۴۴] -قرآن-۱-۵۸۷ ۴۰- وَ لَقَد أَتَوا عَلَى القَريَةِ ... أى أن قريش مرّوا مرارا فى أسفارهم إلى الشام عَلَى القَريَـةِ الَّتِى أُمطِرَت مَطَرَ السَّوءِ -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۰-۱۵۱ عن الباقر عليه السلام: -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۱۵۰] هى سدوم قريهٔ قوم لوط، أمطر اللّه عليهم حجارهٔ من سجّيل -روايت-از قبل-۶۴ أَ فَلَم يَكُونُوا يَرَونَها فى مرورهم فيتّعظوا بما يرون فيها من آثار قدرهٔ اللّه و كيف عذبهم فى دار الدنيا حتى يعتبر غيرهم بَل كانُوا لا يَرجُونَ نُشُوراً أى أنهم لا يتوقعون بعثا و لا يترقّبون حسابا و عقابا فلذلك لم ينظروا إلى تلك الآثار بعين الاعتبار و لم يتّعظوا بها أبدا فكانوا يمرّون عليها كما تمر دوابهم و مواشيهم صمّا بكما عميا. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۴۲-۱۷۵ ۴۱- وَ إِذا رَأَوكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ ... أى ما يتخذونك إِلّا هُزُواً مهزوءا به قائلين: أَ هـذَا الَّذِى بَعَثَ اللّهُ رَسُولًا الاستفهام إنكارىّ و كانوا يقولون هذا استحقارا و تهكّما. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۱۰۳-۱۴۴ ۴۲- إِن كادَ لَيُضِلُّنا عَن آلِهَتِنا ... أى أنّه أراد أن يصرفنا عن عبادهٔ آلهتنا بفرط اجتهاده فى الدّعوهٔ إلى التوحيد و بذل جهده فى إيراد ما يسبق إلى الذهن أنها حجج و براهين لَو لا أَن صَبَرنا عَلَيها لولا ثبوتنا عليها و تمسكنا بعبادتها لأزالنا عن ذلك، و حذف الجواب لدلالهٔ الكلام عليه: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۰۳-۲۳۰ وَ سَوفَ يَعلَمُونَ و الآيهٔ فيها وعيد و دلالهٔ على أنّه تعالى لا يهملهم و إن أمهلهم و أخّر عذابهم و قوله سبحانه مَن أَضَلُّ سَبِيلًا أى أخطأ طريقا أهم أم أنت، و هذا على سبيل المماشاهٔ مع الخصم. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۲-۱۵۴ ۴۳- أَ رَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ ... أى أخبرنا عن ألذى فعل ذلك و أطاع هواه فى دينه. و قدّم المفعول الثانى عنايهٔ به أَ فَأَنتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلًا فلست وكيلا عليه فدعه و شأنه و لا يضرّك ضلاله. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۵۳-۱۹۱ ۴۴- أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعُونَ أَو يَعقِلُونَ ... اى سماع تفهّم أَو يَعقِلُونَ يتدبّرون ما تأتى به من الحجج، و خصّ الأكثر إذ فيهم من يعقل و يعرف الحق من الباطل إلّا أنه جاحد و مكابر خوفا على الرّئاسهٔ إِن هُم إِلّا كَالأَنعامِ ما هم إلّا مثل البهائم فى عدم تفهّم و تدبّر حججك بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلًا لأن بعضها تعرف المحسن إليها من المسىء و تطلب المنافع و تتجنّب المضارّ بخلاف هؤلاء فإنهم لا يعرفون -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۸۸-۱۰۳-قرآن-۲۴۷-۲۷۵-قرآن-۳۳۵-۳۶۲ [صفحه ۱۵۱] إحسان ربّهم من إساءهٔ الشيطان و لا يطلبون الثواب ألذى هو أعظم المنافع لأنه باق، و لا يتّقون العقاب ألذى هو أشدّ المضارّ لأنه أبدىّ و لأن جهالهٔ الأنعام لا تضرّ بأحد، و جهالتهم تؤدّى إلى هيجان الفتن و صدّ النّاس عن الحق و سوقهم إلى الضّلالهٔ. القمىّ قال: نزلت فى قريش و ذلك أنّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّهٔ و تفرقوا فى البرارى و القفار و البلاد، و كان الرجل إذا رأى شجرهٔ حسنهٔ أو حجرا حسنا أعجبه فعبده، و كانوا ينحرون الإبل و يذبحون الأغنام و يلطّخونها بالدّم كما فعلوا بصخرهٔ كانوا يسمّونها [سعد صخرهٔ] فجاء رجل من العرب و رأى ثعلبا يبول على [سعد صخرهٔ] ألذى يعبدونه فأنشأ يقول: و ربّ يبول الثعلبان برأسه || لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

[سورهٔ الفرقان [۲۵]: الآيات ۴۵ الى ۵۲]

أَ لَم تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلنَا الشَّمسَ عَلَيهِ دَلِيلًا [۴۵] ثُمَّ قَبَضناهُ إِلَينا قَبضاً يَسِيراً [۴۶] وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِباساً وَ النَّومَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً [۴۷] وَ هُوَ الَّذِى أَرسَلَ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً [۴۸] لِنُحيِيَ بِهِ بَلدَةً مَيتاً وَ نُسقِيَهُ مِمّا خَلَقنا أَنعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً [۴۹] -قرآن-۱-۴۹۸ وَ لَقَد صَرَّفناهُ بَينَهُم لِيَذَّكَّرُوا فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً [۵۰] وَ لَو شِئنا لَبَعَثنا فِى كُلِّ قَريَةٍ نَذِيراً [۵۱] فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ جاهِدهُم بِهِ جِهاداً كَبِيراً [۵۲] -قرآن-۱-۲۱۴ [صفحه ۱۵۲] ۴۵ و ۴۶ أَ لَم تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ ... أى ألم تنظر إلى صنعه سبحانه كيف بسط ظلال الأشياء من الفجر إلى طلوع الشمس. -قرآن-۸-۶۲ قال الباقر عليه السّلام فى هذه الآيهٔ الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع

الشمس، -روايت-۲۹-۹۷ قيل هو أطيب الأحوال و أعدل الأزمان حيث أن الظلمة الخالصة تنفّر الطبع منها و ينقبض نور البصر، و شعاع الشمس يسخّن الهواء و يكسف نور البصر، و لذلك وصف به الجنّة فقال: و ظلّ ممدود، إذ لم يكن معه الشمس. قال أبو عبيدة: الظّل ما نسخته الشمس و هو بالغداة، و الفيء ما نسخ الشمس و هو بعد زوال الشمس. و سمّى فيئا لأنه فاء من جهة الشرق إلى جانب الغرب وَ لَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً اى ثابتا مقيما، من السكنى، يقال: فلان يسكن البلد الفلانى إذا أقام به دائما. و هو مثل قوله تعالى: أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيكُمُ اللَّيلَ سَرمَداً إِلى يَومِ القِيامَةِ فى المعنى. -قرآن-۳۹۷-۴۲۸-قرآن-۵۴۶-۶۳۳ و الحاصل أنّه تعالى فى بيان قدرته الكاملة يذكر تلك الآيات و الدلائل حتى يتأمل العباد و يتدبّروا فيها فيتطرّقوا الى وحدانيّته و يذكروا بعض نعمه حتى يؤدّوا شكرها ثم قال سبحانه: ثُمَّ جَعَلنَا الشَّمسَ عَلَيهِ دَلِيلًا قال إبن عباس تدل الشمس على الظلّ بمعنى أنّه لو لا الشمس لما عرف الظل، و لو لا النور لما عرفت الظّلمة، و كلّ الأشياء تعرف بأضدادها. و قيل لا يعرف وجوده و لا يتفاوت طوله و قصره إلّا بطلوعها و حركتها. و قيل معناها: -قرآن-۲۰۳-۲۴۶ خلقنا الظل أوّلا بما فيه من المنافع و اللذائذ ثم اطلعنا الشمس فأذهبته فصارت دليلا على وجود هذه النعمة العظيمة الّتى غفلت عنها عقول أكثر العباد، و لو لا وقوع الشمس على الأجرام لما عرف أن للظل وجودا و ماهية، و الظل كيفية زائدة على الأجسام كانت مخفية على كثير من العقول. و قد ذهب إلى خلاف ما يظهر من الشريفة جماعة من الفلاسفة من أن الظل هو عدم الشمس و ليس له وجود مستقل كما أن الظلمة هى عبارة عن عدم النور، لا أنّها شيء فى قبال النور ثُمَّ قَبَضناهُ إِلَينا أى أزلنا الظل بإيقاع الشعاع موقعه .. و لمّا عبّر عن إحداثه بالمدّ أى البسط فيناسبه التعبير بالقبض بمعنى الطّى من طوى الفراش أى لفّه أو كناية عن -قرآن-۵۱۵-۵۴۰ [صفحه ۱۵۳] مطلق الجمع. و الحاصل أن هذا التعبير فى غاية الحسن و البلاغة قَبضاً يَسِيراً قليلا قليلا لا دفعة واحدة بحسب ارتفاع الشمس لحفظ نظام الكون و لمصالح جمّة، و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق. و قيل مدّ ظل السّماء على الإرض حين خلقهما و لو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال، ثم خلق الشمس و جعلها دليلا مسلّطا عليه يتبعها كما يتبع السائر الدليل، يتفاوت بحركتها، ثم قبضه تدريجا إلى غاية نقصانه. -قرآن-۷۱-۸۶ ۴۷- وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِباساً ... أى ساترا بظلامه كاللّباس، و التّشبيه من جهة الستر. وَ النَّومَ سُباتاً راحة للأبدان بقطع الأعمال و السّبت هو القطع وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً فلمّا كان النوم بمنزلة الموت على ما يظهر من بعض الرّوايات من أن النوم أخ الموت، فلذا عبّر بذلك و نسب النّشور إلى النهار. و هذا يعنى أنه جعل النوم و اليقظة كالموت و البعث، و الليل و النهار كناية عن النوم و اليقظة و هما عن الموت و البعث. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۲۱-۱۴۱-قرآن-۱۹۳-۲۲۲ و فى الحديث النبوىّ: كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون. و المعنى أنّه تعالى أنعم على عباده بنعمة النهار و جعله ذا نشور ينتشر فيه النّاس للمعاش و غيره من حوائجهم الّتى لا تحصل فى غير النهار إلّا بتعب كثير. ۴۸- وَ هُوَ الَّذِى أَرسَلَ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ ... أى مبشّرات أو ناشرات للسّحاب على قراءة نشرا بالنون بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ استعارة لطيفة أى أن الرياح مبشرات قدّام المطر وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً السّماء لغة ما نشاهده فوقنا كقبّة زرقاء محيطة بالأرض، و جاء بمعنى الفضاء المحيط بالأرض و بمعنى السّحاب و ما هو المراد من تلك المعانى هو تعالى أعلم به. و الطّهور هو المطهّر لقوله عزّ و جلّ ليطهّركم به، أى ماء مزيلا للأحداث و الأخباث. و الطّهور اسم ما يتطّهر به كالوضوء و الوقود اسمان لما يتوضأ به و ما يوقد به، كما -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۴۲-۱۶۶-قرآن-۲۲۲-۲۶۳ قال عليه السلام: التراب أحد الطّهورين، أو طهور المسلم. -روايت-۲۳-۶۷ و قال [ص]: جعلت لى الإرض مسجدا و ترابها طهورا. -روايت-۱۲-۵۳ و طهورا مبالغة فى التطهير و بناء على ذلك وصف الماء به ليعلم أن الطهارة [صفحه ۱۵۴] من صفاته الذاتيّة لا العرضيّة كما زعم البعض. و من أوصاف الماء قال تعالى: ۴۹- لِنُحيِيَ بِهِ بَلدَةً مَيتاً ... هو محيى البلاد به بالنباتات و النّعم الأخرى. و تذكير مَيتاً بتأويل البلدة بالبلد للتّعميم وَ نُسقِيَهُ مِمّا خَلَقنا أَنعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً جمع إنسىّ أو إنسان، و أصله أناسين قلبت النّون ياء. أى و لنسقى من ذلك الماء أنعاما جمّة و أناسا

كثيرين. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۰۳-۱۰۹-قرآن-۱۴۲-۲۰۱ ۵۰- وَ لَقَد صَرَّفناهُ بَينَهُم ... أى فرّقنا المطر بين النّاس فى البلدان المختلفة و الأوقات المختلفة المتفاوتة بصفات مختلفة من وابل و طلّ و غيرهما على حسب المصالح و الحكم، فلا يدوم فى مكان فيفسده، و لا ينقطع بالكليّة عن مكان فيهلكه، لكنّه يزيد لقوم و ينقص لآخرين على ما تقتضيه المصلحة كما قلنا. أو صرّفنا ما ذكر من الدّلائل فى القرآن و سائر الكتب لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا كمال القدرة و سعتها و حق النعمة فيعرفوا ربّهم و توحيده فيعبدوه عن معرفة و يشكروا مزيد شكر لنعمائه فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً امتنعوا و لم يقبلوا، جحودا للنعمة و قالوا: أمطرنا بنوء العقرب و بنوء السّرطان أو الحوت، و هكذا ينسبون المطر و نزوله إلى الأنواء على عقيدتهم الخبيثة لا إلى اللّه. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۰۹-۴۲۳-قرآن-۵۴۰-۵۷۹ فى الحديث: ثلاث من أمر الجاهلية، و عدّ منها الأنواء. -روايت-۱۴-۶۰ ۵۱- وَ لَو شِئنا لَبَعَثنا فِى كُلِّ قَريَةٍ نَذِيراً ... أى نبيّا يخوّف أهلها فيخفف عليك أعباء الرّسالة، لكن خصصناك بعموم الدّعوة إجلالا لك و تفضيلا لك على سائر الرّسل و تعظيما لشأنك، فكن ثابتا فى الدّعوة و إظهار الحق، و اجتهد فيهما. و الحاصل أننا لو شئنا لقسّمنا بينهم النّذر كما قسّمنا بينهم الأمطار و لكن نفعل ما هو الأصلح بحالهم و بأمرك فى الدّعوة فبعثناك إليهم كافّة. -قرآن-۶-۶۱ ۵۲- فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ ... فيما يدعونك اليه و يريدونه منك من المداهنة بل خالفهم. و هذا تهييج له صلّى اللّه عليه و آله إلى ما بعث من -قرآن-۶-۳۵ [صفحه ۱۵۵] أجله وَ جاهِدهُم بِهِ جِهاداً كَبِيراً حيث يجتهدون فى إبطال دين اللّه و شريعتك فلا بدّ لك من الاجتهاد فى مخالفتهم و إزاحة باطلهم بالقرآن، فإن مجاهدة المتكلّمين فى حلّ شبه المبطلين و الجاحدين الّذين هم أعداء الدّين بالحجج و البراهين أكبر من جهادهم بالسّيف، لأنه يفحم و يقمع الحاضرين و من يحذو حذوهم إلى يوم الدين، بخلاف جهادهم بالسّيف ألذى يفيد و يفتك بالحاضرين إذا أفاد. و الحاصل أن الحجج باقية و السّيف لا يدوم، و الباقى أحسن من الفانى و لذا عبّر عن المجاهدة بالقرآن بالجهاد الكبير. و يمكن أن يكون -قرآن-۷-۴۲ قوله صلّى اللّه عليه و آله: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، أو بقى علينا الجهاد الأكبر -روايت-۳۵-۱۱۲ ، إشارة إلى هذا. و هذا بناء على عود الضمير فى بِهِ إلى القرآن، و يحتمل رجوعه إلى عدم إطاعتهم المستفادة من صدر الشريفة فَلا تُطِعِ الآية و هو الظاهر أو الأظهر -قرآن-۵۶-۶۱-قرآن-۱۴۰-۱۵۲

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ هُوَ الَّذِى مَرَجَ البَحرَينِ هذا عَذبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً وَ حِجراً مَحجُوراً [۵۳] وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً [۵۴] وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُهُم وَ لا يَضُرُّهُم وَ كانَ الكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً [۵۵] -قرآن-۱-۳۵۸ ۵۳- وَ هُوَ الَّذِى مَرَجَ البَحرَينِ ... هذا هو النوع الرابع من الدلائل الدالة على القدرة و التوحيد: مرج البحرين: أى خلّاهما و أرسلهما فى مجاريهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مرج دابّته إذا خلّاها و أطلقها هذا عَذبٌ فُراتٌ أى فى غاية العذوبة و الهناءة وَ هذا مِلحٌ أُجاجٌ -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۵۴-۲۷۲-قرآن-۳۰۸-۳۲۹ [صفحه ۱۵۶] شديد الملوحة بحيث تحسّ منه المرارة وَ جَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً حاجزا بقدرته الكاملة يفصل بينهما و يمنعهما من التمازج مع أنّهما متلاصقين، و مقتضى كلّ عنصر مائع كالماء هو الاختلاط و الامتزاج إذا كان متصلا و متلاصقا كلّ واحد مع الآخر وَ حِجراً مَحجُوراً أى حدّا محدودا، عطف على بَرزَخاً يعنى جعلنا بين البحرين حدّا معيّنا و قرّرنا أن لا يختلط أحدهما بالآخر فيفسد طعمهما كما يشاهد فى دجلة حين تدخل البحر فتشقّه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها و لا تغيّر طعم مجاورها و ملاصقها مع أنه بحكم المائعيّة لا بدّ من الاختلاط كما قلنا آنفا. و قيل هذه كلمة يقولها المتعوّذ حين لقائه العدوّ، و هى ها هنا

على طريق المجاز كأنّ كلّ واحد من البحرين يتعوّذ من صاحبه و يقول له حجرا محجورا حتّى لا يفسد كلّ واحد الآخر بالامتزاج، و هى من أحسن الاستعارات. -قرآن-۴۰-۶۹-قرآن-۲۵۹-۲۷۸-قرآن-۳۱۰-۳۱۸ و القمىّ يقول: حراما محرّما أن يغيّر واحد منهما طعم الآخر، كما يقال بهذا المعنى عند لقاء العدوّ فى الأشهر الحرم أو مطلقا. ۵۴- وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً ... أى الماء ألذى خمّر به طينة آدم عليه السّلام ألذى هو العنصر، أو المراد هو النطفة فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهراً أى قسمين: ذوى نسب ذكورا، لأن نسبة النسب تتحقّق به كما يقال فلان إبن فلان و فلانة بنت فلان، و ذوات صهر إناثا يصاهر بهنّ فتوجد المصاهرة بهن. و مثلها قوله تعالى: فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى. و -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۵۶-۱۸۵-قرآن-۳۷۳-۴۲۵ عن مولانا أمير المؤمنين مروىّ أنّ النّسب ما حرم النكاح به، و الصّهر ما حلّ النكاح به -روايت-۳۴-۱۰۲ وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً على أىّ شىء أراد، فانظر أيّها المتفكّر كيف خلق من مادّة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة و طباع متباعدة، و جعله قسمين متقابلين. -قرآن-۱-۲۶ ۵۵- وَ يَعبُدُونَ مِن ... وَ كانَ الكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً ... أى معينا للشيطان على معصية اللّه لأنه يتابعه بكلّ ما يأمر به، فإن عبادة الأصنام -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۳۰-۷۵ [صفحه ۱۵۷] معاونة للشيطان لأنها حصلت بوساوسه و إغرائه و كانت مخالفة للرّحمان عزّ و جلّ.

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۵۶ الى ۶۲]

وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۵۶] قُل ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِلّا مَن شاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا [۵۷] وَ تَوَكَّل عَلَى الحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ وَ سَبِّح بِحَمدِهِ وَ كَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً [۵۸] الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ الرَّحمنُ فَسئَل بِهِ خَبِيراً [۵۹] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسجُدُوا لِلرَّحمنِ قالُوا وَ مَا الرَّحمنُ أَ نَسجُدُ لِما تَأمُرُنا وَ زادَهُم نُفُوراً [۶۰] -قرآن-۱-۵۴۴ تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً [۶۱] وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيلَ وَ النَّهارَ خِلفَةً لِمَن أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَو أَرادَ شُكُوراً [۶۲] -قرآن-۱-۲۱۱ ۵۶- وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ... أى بعثناك بشيرا للمؤمنين، و منذرا للكافرين بالعقوبة الخالدة غير المتناهية. -قرآن-۶-۵۶ ۵۷- قُل ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ ... على تبليغ الرّسالة إِلّا مَن شاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا يعنى أجرى هو إطاعة المطيعين و إيمان المؤمنين و تقرّبهم بأعمالهم إليه تعالى و طلبهم الزّلفى لديه فصوّر صلوات اللّه عليه ذلك فى صورة الأجر حيث إنّه المقصود من فعله و نتيجة إتعاب نفسه -قرآن-۶-۴۹- قرآن-۷۲-۱۲۶ [صفحه ۱۵۸] الشريفة و أعماله الصّعبة الّتى تحمّلها فى بعثته لإعلاء كلمة اللّه. و هذا الاستثناء لقطع شبهة الطمع، و إظهارا لغاية الشفقة. ۵۸- وَ تَوَكَّل عَلَى الحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ ... فى دفع المضارّ و جلب المنافع فإنه الحقيق لأن يتوكّل عليه لا غيره حيث إنه الباقى و غيره الفانى، و الفانى إذا فنى ضاع من توكلّ عليه. و هذه هى النكتة فى إضافة التوكل على صفة الحياة الدائمة دون غيرها من الصفات و الذّوات وَ سَبِّح بِحَمدِهِ أى نزّهه عن صفات النّقص حال كونه مقترنا بذكر أوصافه الكمال مثل أن تقول الحمد للّه على نعمه و إحسانه، الحمد للّه عظيم المنزلة و ما أشبه ذلك وَ كَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً أى كفى اللّه معرفة بذنوب عباده حال كونه عارفا بأحوالهم و مستغنيا فى جزاء أعمالهم عمّن سواه من جهة المشاورة و المعاونة و المحاسبة. و الحاصل أنه يستفاد من تعقيب هذه الشريفة بالأولى الّتى أمر فيها بالتسبيح المصاحب بالحمد ألذى يدل بالملازمة على التصديق بوجود المنزّه و هو اللّه تعالى و الإيمان به و تنزيهه عن الشرك، أن بينهما مطابقة بدليل أن العبد إذا فرغ من أداء تلك الوظائف الثلاث، فهو تعالى يتولّى أمره يوم الجزاء مباشرة بلا استعانة بغيره، ذاك أن معنى الكفاية هو الاستغناء عن الغير عند القيام بأمر ما. أو إذا كان المتولّى لأمر العبد العامل بالوظيفة هو المولى الكريم و السيّد الحليم فمعاملته مع هذا العبد ليست إلا العفو عن

السيئات و الرفع فى الدّرجات، و هذا من أعظم نعم اللّه على هؤلاء العباد، فلمثل هذا فليعمل العاملون. ثم إنه سبحانه أخذ فى بيان قدرته الكاملة فقال: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۱۹-۳۴۰-قرآن-۵۰۸-۵۵۲ ۵۹- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرضَ ... أى أوجدهما من العدم مع ما بَينَهُما من المخلوقين من الملائكة و الكواكب نهاريّة و ليليّة و غيرهما من الموجودات الّتى لا يعلمها إلّا هو فِى سِتَّةِ أَيّامٍ فإن قيل إن الأيام عبارة عن حركات الشمس فى فلكها أى السّماء فقبل السماء لا أيام! فالجواب: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۵-۸۷-قرآن-۲۰۱-۲۲۲ فى مدة مقدارها هذه المدّة لو كانت. و لو قيل: لم قدّر الخلق و الإيجاد بهذا [صفحه ۱۵۹] التقدير مع أنه قادر أن يخلقه فى لحظة واحدة! فالجواب: أنه سبحانه هو العالم بالأصلح و لعلّ خلقته التدريجية ترمز إلى أن التأنّى و التّدريج مطلوب فى الأمور و فيه صلاح العباد، فلا بدّ لهم أن يجعلوه شعارا لهم و يعتادوا عليه تقليدا و تبعا لربّهم فى إيجاد الأشياء مع كمال قدرته ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ أى استولى أمره عليه و هو أعظم المخلوقات، و هو الجسم المحيط بالعالم، شبّه بسرير الملك و لذا عبّر عنه بالعرش، أو استولى على الملك الرَّحمنُ خبر للذى المتقدّم فى صدر الآية إذا جعل مبتدءا، و إن جعل ألذى صفة للحىّ فلمحذوف أو بدل من ضمير، استَوى، فَسئَل بِهِ خَبِيراً أى عمّا ذكر من الخلق و الاستواء فاسأل عارفا بهما و هو اللّه، أو جبرائيل يخبرك به. و فى المجمع روى أن اليهود حكوا عن ابتداء خلق الدنيا خلاف ما أخبر اللّه تعالى عنه فقال سبحانه: فَسئَل بِهِ خَبِيراً، و الخبير هو من ذكرناه آنفا، أو من وجده فى الكتب المتقدمة السّماوية من الأحبار و الرّهبان، أو فاسأل عن الرّحمان من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا أنه مذكور فى كتبهم. و الباء على جميع هذه التفاسير بمعنى [عن] سواء كان مرجع الضمير هو المذكور كما فسّر به البعض، أو بابتداء الخلق، أو بالرّحمن، و انشد فى قيام الباء مقام [عن] قول علقمة بن عبدة: -قرآن-۳۲۰-۳۵۰-قرآن-۵۰۵-۵۱۵-قرآن-۶۳۲-۶۳۹-قرآن-۶۴۱-۶۶۳-قرآن-۸۷۵-۸۹۷ فإن تسألونى بالنساء فإننى || خبير بأدواء النساء، طبيب ترون ثراء المال حين وجدته || و شرخ الثياب عندهنّ عجيب إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله || فليس له فى ودّهنّ نصيب فالباء فى [بالنساء] بمعنى [عن] كما هو واضح. ۶۰- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسجُدُوا لِلرَّحمنِ ... أى قيل للمشركين لأنهم ما كانوا يطلقونه عليه تعالى قالُوا وَ مَا الرَّحمنُ أىّ شىء و أىّ شخص هو، فإنّهم ظنّوا أنه صلوات اللّه عليه أراد غيره تعالى. و قيل إنهم لقبّوا بهذا الاسم مسيلمة الكذّاب باليمامة. و لعلّهم ظنّوا أن الرسول صلوات اللّه عليه أراد هذا الشخص ألذى باليمامة فسألوا عن المسمّى به و جهلوا -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۸-۱۴۲ [صفحه ۱۶۰] أنه من أسمائه تعالى، أو عرفوه و تجاهلوا جحدا أَ نَسجُدُ لِما تَأمُرُنا أى للذى تأمرنا بالسّجود له، و لو لم نعرفه و لم نعتقد به، أول أمرك لنا فقط. -قرآن-۵۶-۸۱ و الظّاهر أنّ هذا الاستفهام إنكارى أو فى مقام الاستهزاء، و لا سيما على الاحتمال الأخير ألذى فسّرناه به وَ زادَهُم نُفُوراً أى الأمر بالسجود للرحمان زاد الكفرة تباعدا عن الإيمان و هروبا من التكليف. -قرآن-۱۲۳-۱۴۳ ۶۱- تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ ... أى كثير الخير و البركة ذاك ألذى جعل بقدرته الكاملة فِى السَّماءِ بُرُوجاً أى الاثنى عشر المعروفة و هى: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۷-۱۲۰ الحمل، و الثور، إلى آخرها. و البروج هى القصور الرفيعة العالية و تسميتها بالبروج لأنّها بالإضافة إلى الكواكب السيّارة بمنزلة المنازل لها. و السيارات هى: زحل، و المرّيخ، و المشترى، و الزهرة، و عطارد، و الشمس، و القمر. و إن الحمل و العقرب منزلان للمريخ، و الثور و الميزان منزلان للزهرة، و الجوزاء و السنبلة بيتان لعطارد، و القوس و الحوت منزلان للمشترى، و الجدىّ و الدلو منزلان لزحل، و السرطان منزل للقمر، و الأسد منزل للشمس، و البرج مشتق من التبرّج و هو الظهور، لظهورها لأهل الإرض بأسبابها كالمراصد و نحوها، و لذا قيل: البروج هى الكواكب الكبيرة وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً أى الشمس لقوله: وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً مضيئا بالليل، و ذكر القمر بعد سِراجاً أيضا قرينة على أن المراد به هو الشمس. -قرآن-۴۴۸-۴۷۲-قرآن-۴۹۵-۵۲۳-قرآن-۵۲۴-۵۴۳-قرآن-۵۷۷-۵۸۴ ۶۲-را كه وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيلَ وَ النَّهارَ خِلفَةً ... أى يخلف أحدهما الآخر بأن يقوم مقامه را كه لِمَن أَرادَ أن يتفكر و يستدلّ بذلك على أنّ لهما مدبّرا و مصرّفارا كه أَو أَرادَ شُكُوراً أى أن يشكر نعمة ربّه عليه فيهما. -قرآن-

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۶۳ الى ۷۰]

وَ عِبادُ الرَّحمنِ الَّذِينَ يَمشُونَ عَلَى الأَرضِ هَوناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً [۶۳] وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَ قِياماً [۶۴] وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصرِف عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً [۶۵] إِنَّها ساءَت مُستَقَرًّا وَ مُقاماً [۶۶] وَ الَّذِينَ إِذا أَنفَقُوا لَم يُسرِفُوا وَ لَم يَقتُرُوا وَ كانَ بَينَ ذلِكَ قَواماً [۶۷] -قرآن-۱-۴۲۳ وَ الَّذِينَ لا يَدعُونَ مَعَ اللّه إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتِى حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالحَقِّ وَ لا يَزنُونَ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ يَلقَ أَثاماً [۶۸] يُضاعَف لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامَةِ وَ يَخلُد فِيهِ مُهاناً [۶۹] إِلاّ مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۷۰] -قرآن-۱-۴۰۵ [صفحه ۱۶۱] ۶۳- وَ عِبادُ الرَّحمنِ الَّذِينَ يَمشُونَ عَلَى الأَرضِ هَوناً ... أى بالسّكينة و الوقار و الطاعة غير أشرين كما هو زىّ الجبابرة و المتكبرين و لا مرحين و لا متكبّرين و لا مفسدين، أو حلماء علماء لا يجهلون و إن جهل عليهم قالُوا سَلاماً إذا خاطبهم الجهلة و الحمقى بما يثقل عليهم أو بما يكرهونه قالوا فى جوابهم سلاما، أى سدادا من القول فلا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش و الهجو و السخرية، أو قولا يسلمون فيه من الإثم و من أذاهم دليله قوله تعالى: وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغوَ أَعرَضُوا عَنهُ وَ قالُوا لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم سَلامٌ عَلَيكُم قيل هذه صفة نهارهم إذا انتشروا فى النّاس، و ليلهم خير ليل إذا خلوا فيما بينهم و بين ربّهم كما قال تعالى: -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۲۵۸-۲۷۲-قرآن-۵۲۹-۶۳۶ ۶۴- وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَ قِياماً ... أى فى الصّلاة، و تخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز و أحسن لأنها أبعد عن الرّياء. -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۱۶۲] ۶۵- وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً ... أى لازما دائما لا ينفكّ عن أهله، من الغرامة و هو ما يلزم أداؤه من المال و منه الغريم لملازمته، و صفوا بحسن السّيرة مع الخلق و الاجتهاد فى طاعة الحق و هم مع ذلك و وجلون خائفون من العذاب يدعون ربّهم صرفه عنهم غير معتدّين بأعمالهم. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۳۷-۷۰ ۶۶- إِنَّها ساءَت مُستَقَرًّا وَ مُقاماً ... أى بئس المقرّ و المقام جهنّم. -قرآن-۶-۴۷ ۶۷- وَ الَّذِينَ إِذا أَنفَقُوا لَم يُسرِفُوا وَ لَم يَقتُرُوا ... أى لم يجاوزوا الحدّ فى النفقة و لم يضيّقوا فيها، أو لم ينفقوا فى المعاصى و لم يمنعوا الحقوق -قرآن-۶-۷۱ وَ كانَ بَينَ ذلِكَ قَواماً -روايت-۱-۳۲ فإن إنفاقهم كان بين الإقتار و الإسراف قواماً وسطاعلى كما عن الصّادق عليه السّلام -قرآن-۴۶-۵۳ ، و قال عليه السلام: أربعة لا يستجاب لهم دعوة، رجل فاتح فاه جالس فى بيته يقول يا ربّ ارزقنى فيقول له ألم آمرك بالطلب! و رجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا ربّ أرحنى منها، فيقول ألم أجعل أمرها بيدك! و رجل كان له مال فأفسده فيقول يا ربّ ارزقنى، فيقول ألم آمرك بالاقتصاد! و رجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة، فيقول ألم آمرك بالشهادة! -روايت-۲۳-۴۰۲ فمعنى القوام فى المقام هو الاقتصاد و هو الوسط ألذى بين الإسراف و الإقتار. و عنه عليه السّلام أنّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من الحصى و قبضها بيده فقال: هذا الإقتار ألذى ذكره اللّه فى كتابه، ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال هذا الإسراف، ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها و أمسك بعضها و قال هذا القوام. -روايت-۲۱-۲۷۴ فهو بأبى هو و أمّى علّم الآية للناس و فسّرها عملا بأوضح و أحسن عمل. ۶۸- وَ الَّذِينَ لا يَدعُونَ ... يَلقَ أَثاماً ... أى يرى و يلاقى جزاء إثم. و قيل إن أثاما و غيّا ألذى فى قوله تعالى فسوف يلقون غيّا، بئران عميقان غاية العمق فى جهنّم. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۳۷-۵۵ روى أن أثاما واد من أودية جهنّم من صفر مذاب هو مقام من عبد غير اللّه و من قتل النفس المحرمة و الزّناة. -روايت-۵-۱۲۷ [صفحه ۱۶۳] ۶۹- يُضاعَف لَهُ العَذابُ ... وَ يَخلُد فِيهِ مُهاناً ... أى يقيم فى العذاب أبدا، ذليلا حقيرا فى غاية الحقارة و الذل أعاذنا اللّه من ذلك. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۳۵-۶۳ ۷۰- إِلّا مَن تابَ ... يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ ... -قرآن-۶-

۲۶-قرآن-۲۷-۷۳ فی العیون عن الرّضا علیه السلام، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا کان یوم القیامهٔ تجلّی اللّه عزّ و جلّ لعبده المؤمن فیقفه علی ذنوبه ذنبا ذنبا ثم یغفر له لا یطلع اللّه علی ذلک ملکا مقرّبا و لا نبیّا مرسلا و یستر علیه ما یکره أن یقف علیه أحد، ثم یقول لسیئاته کونی حسنات. -روایت-۹۷-۳۴۸ و فی روایهٔ الأمانی عن الباقر [ع] قریب من هذا المعنی و فی آخرها: هذا تأویل الآیهٔ و هی فی المذنبین من شیعتنا خاصّهٔ. -روایت-۳۷-۱۳۹ و الروایات بهذا المعنی کثیرهٔ. و فی روضهٔ الواعظین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: ما من مجلس قوم یذکرون اللّه إلّا نادی مناد من السّماء قوموا فقد بدّل اللّه سیّئاتکم حسنات. -روایت-۶۱-۱۶۷

[سورهٔ الفرقان [۲۵]: الآیات ۷۱ الی ۷۶]

وَ مَن تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللّه مَتاباً [۷۱] وَ الَّذِینَ لا یَشهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا کِراماً [۷۲] وَ الَّذِینَ إِذا ذُکِّرُوا بِآیات رَبِّهِم لَم یَخِرُّوا عَلَیها صُمًّا وَ عُمیاناً [۷۳] وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا هَب لَنا مِن أَزواجِنا وَ ذُرِّیّاتِنا قُرَّهَ أَعیُنٍ وَ اجعَلنا لِلمُتَّقِینَ إِماماً [۷۴] أُولئِکَ یُجزَونَ الغُرفَهَ بِما صَبَرُوا وَ یُلَقَّونَ فِیها تَحِیَّهً وَ سَلاماً [۷۵] -قرآن-۱-۴۸۳ خالِدِینَ فِیها حَسُنَت مُستَقَرًّا وَ مُقاماً [۷۶] -قرآن-۱-۵۳ [صفحه ۱۶۴] ۷۱- وَ مَن تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللّه مَتاباً ... التوبهٔ هی ترک الذنوب و الندم علیها و رجوع العبد بعد ذلک إلیه تعالی، و متابا مصدر کالمرجع لفظا و معنی، أی یرجع إلی اللّه بذلک مرجعا مرضیّا دافعا للعقاب جالبا للثواب. -قرآن-۶-۸۵ ۷۲- وَ الَّذِینَ لا یَشهَدُونَ الزُّورَ ... أی لا یحضرون محاضر الباطل، أو لا یقیمون شهادهٔ الکذب. و القمی قال: -قرآن-۶-۴۷ الغناء و مجالس اللهو وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا کِراماً أصل اللغو هو الفعل الذی لا فائدهٔ فیه، و لهذا یقال للکلمهٔ الّتی لا تفید: لغو و لیس المراد به القبیح حیث إنّ فعل السّاهی و النائم لغو و لیس بحسن و لا قبیح مَرُّوا کِراماً أی معرضین عنه مکرمین أنفسهم عن الوقوف علیه و الخوض فیه معهم، و من ذلک الإغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب. -قرآن-۲۲-۶۴-قرآن-۲۴۷-۲۶۲ ۷۳- وَ الَّذِینَ إِذا ذُکِّرُوا بِآیاتِ رَبِّهِم ... أی القرآن أو الوعظ لَم یَخِرُّوا عَلَیها صُمًّا وَ عُمیاناً نفی للحال دون أصل الفعل، ای لم یکبّوا علیها غیر منتفعین بها کالصّم و العمیان لا یسمعون و لا یبصرون، بل یکبّون علیها واعین لها متبصّرین ما فیها. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۸۴-۱۲۵ عن الصادق علیه السّلام قال: مستبصرین لیسوا بشاکّین. -روایت-۳۶-۶۳ ۷۴- وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ ... قُرَّهَ أَعیُنٍ ... بأن نراهم موفّقین مطیعین لک، فإن المؤمن إذا شارکه أهله فی طاعهٔ اللّه سرّ به قلبه و قرّت بهم عینه لما یری من مساعدتهم له فی الدّین و توقّع لحوقهم به فی الجنهٔ و نجاتهم معه من النّار وَ اجعَلنا لِلمُتَّقِینَ إِماماً -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۳۶-۵۶-قرآن-۲۷۸-۳۱۱ فی الجوامع عن الصّادق علیه السّلام: إیّانا عنی. -روایت-۴۵-۵۹ و فی روایهٔ: هی فینا. -روایت-۱۲-۲۴ و القمیّ عن الصادق علیه السلام و قد قرئت عنده هذه الآیهٔ: قد سألوا اللّه عظیما أن یجعلهم للمتقین أئمّهٔ. -روایت-۳۷-۱۲۵ فقیل له: کیف هذا یا إبن رسول اللّه! قال: إنما أنزل اللّه و اجعل لنا من المتقین إماما -روایت-۱-۱۰۹ و بناء علی ظاهره معناه: أی نقتدی بمن قبلنا من المتّقین بتوفیق منک فیقتدی المتّقون بنا من بعدنا. [صفحه ۱۶۵] ۷۵ و ۷۶- أُولئِکَ یُجزَونَ الغُرفَهَ ... أی أعلی منازل أهل الجنهٔ و مواضعها، فإن الغرفهٔ لغهٔ العلّیهٔ و کلّ بناء عال فهو غرفهٔ بِما صَبَرُوا أی الموصوفون بهذه الصّفات التسع الّتی مرّت فی الآیات الکریمات السابقهٔ، یجزون الدرجات العالیهٔ الرفیعهٔ بسبب صبرهم علی الطاعات و قمع الشهوات و أذی الجهلهٔ و مشاقّ الجهاد، و الفقر و المکاره فی سبیله تعالی وَ یُلَقَّونَ فِیها تَحِیَّهً وَ سَلاماً یلقّون بالتشدید أی یعطون فی الجنهٔ، و بتخفیف القاف أی یرون فیها و یدرکون فیها التحیهٔ و السلام من الملائکهٔ. و التحیّهٔ کلّ قول یسرّ به الإنسان. و السّلام بشارهٔ لهم بعظیم الثواب، و یکون هؤلاء المؤمنون خالدین فی هذا النعیم و فی أحسن مستقر و خیر مقام. -قرآن-۱۲-

۴۵-قرآن-۱۳۸-۱۵۱-قرآن-۳۸۴-۴۲۵

[سورة الفرقان [۲۵]: آية ۷۷]

قُل ما يَعبَؤُا بِكُم رَبّى لَو لا دُعاؤُكُم فَقَد كَذَّبتُم فَسَوفَ يَكُونُ لِزاماً [۷۷] -قرآن-۱-۹۷ ۷۷- قُل ما يَعبَؤُا بِكُم رَبّى ... أى ما يصنع بكم، أو لا يكترث بكم، أو ما يفعل. -قرآن-۶-۴۱ و سئل الباقر [ع]: كثرة القراءة أو كثرة الدعاء أيّهما أفضل! قال: كثرة الدعاء أفضل، و قرأ هذه الآية. -روايت-۱-۱۱۲ فَقَد كَذَّبتُم بما أخبرتكم به حيث خالفتموه فَسَوفَ يَكُونُ لِزاماً أى لازما لكم جزاء تكذيبكم فى الآخرة. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۵۲-۷۷ [صفحه ۱۶۷]

سورة الشعراء

اشاره

مكية إلّا ۱۹۷ و من ۲۲۴ إلى آخر السورة و آياتها ۲۲۷.

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ طسم [۱] تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ [۲] لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ أَلّا يَكُونُوا مُؤمِنِينَ [۳] إِن نَشَأ نُنَزِّل عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّت أَعناقُهُم لَها خاضِعِينَ [۴] -قرآن-۱-۲۰۲ وَ ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِنَ الرَّحمنِ مُحدَثٍ إِلّا كانُوا عَنهُ مُعرِضِينَ [۵] فَقَد كَذَّبُوا فَسَيَأتِيهِم أَنبؤُا ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۶] -قرآن-۱-۱۶۲ ۱- طسم ... قد مرّ معنى الحروف المقطعة الّتى وقعت فى أوائل السّور. -قرآن-۵-۱۳ ۲- تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ ... قد أشار ب تِلكَ إلى ما ليس بحاضر، لكنّه متوقّع فهو كالحاضر لحضور المعنى فى النفس. و التقدير: -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۵۶-۶۲ تلك الآيات الّتى وعدتم بها هى آياتُ الكِتابِ أى القرآن المُبِينِ ألذى يبيّن الحق من الباطل أو البيّن إعجازه. -قرآن-۳۶-۵۲-قرآن-۶۸-۷۸ [صفحه ۱۶۸] ۳- لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ أَلّا يَكُونُوا مُؤمِنِينَ ... كلمة لعلّ هنا للإشفاق، كأنّه قيل: أشفق على نفسك أن تقتلها. و أصل البخع إيصال السكّين إلى النخاع، و هو عرق مستبطن فى القفا. و هذا أقصى حدّ الذبح. و معنى قوله سبحانه: باخِعٌ نَفسَكَ أى قاتل و مهلك لها غمّا و حزنا أَلّا يَكُونُوا مُؤمِنِينَ من أجل أن لا يكونوا مؤمنين أى من أجل أن قومك لا يؤمنون. فاللام مقدّر، أى لئلّا يؤمنوا، أو لامتناع إيمانهم، أو بتقدير مضاف: خيفة أن لا يؤمنوا. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۶۳-۲۷۹-قرآن-۳۱۷-۳۴۴ ۴- إِن نَشَأ نُنَزِّل عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً ... أى علامة ملجئة إلى الإيمان أو إن نشأ إيمانهم ننزّل عليهم برهانا و حجة تلجئهم إلى الإيمان. -قرآن-۵-۶۱ فَظَلَّت أَعناقُهُم فصارت أعناقهم لها خاشعة منقادة أو فيظلّ رؤساؤهم و مقدّموهم أو جماعاتهم لها منقادين. و قد جاء أنّ العنق بمعنى الرئيس أو الجماعة. -قرآن-۱-۲۱ ۵ و ۶- وَ ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ ... أى القرآن مِنَ الرَّحمنِ مُحدَثٍ بوحيه إلى نبيّه [ص] مجدّد تنزيله. و الحاصل أنّه ما من آية أو سورة من القرآن إلّا كنّا ننزلها مجدّدا واحدة بعد واحدة إِلّا كانُوا عَنهُ مُعرِضِينَ مصرّين على كفرهم و طغيانهم و لا يكتفون بالإعراض فَقَد كَذَّبُوا بالآيات القرآنية و استهزءوا بها فَسَيَأتِيهِم أَنبؤُا ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى عمّا قريب يعلمون بأىّ شىء استهزؤا إذا مسّهم العذاب يوم القيامة، أو فى الدّنيا يوم بدر و إذا أذاقهم اللّه جزاء تكذيبهم و سخريّتهم تنكشف لهم حقيقة الأمور الموعودة فيعرفون صدقها فلا تنفعهم الندامة و الحسرة حينئذ. -قرآن-۹-۴۰-قرآن-۵۶-

۸۱-قرآن-۲۱۸-۲۴۹-قرآن-۳۰۷-۳۲۲-قرآن-۳۵۶-۴۰۸ ثم إنه تعالى على سبيل التذكير بنعمته يقول:

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۷ الى ۹]

أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الأَرضِ كَم أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ [۷] إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۸] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۹] -قرآن-۱-۲۰۴ [صفحه ۱۶۹] ۷- أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الأَرضِ كَم أَنبَتنا فِيها ... أى أولم ينظروا إلى عجائبها و غرائبها الّتى أودعها فيها الصانع الحكيم، و لم يتدبّروا فيها، و لا رآها بعين المعرفة أولئك الّذين أنكروا البعث و الحشر و الحساب و كذّبوا بذلك بلا رويّة و لا شعور كَم أَنبَتنا فِيها من بعد مواتها و جفافها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ من كلّ صنف ممّا هو كثير النفع. و قد ذكر كُلِّ للإحاطة بالأزواج الّتى خلقها، و ذكر كَم لكثرة تلك الأزواج. -قرآن-۵-۶۲-قرآن-۲۸۱-۳۰۰-قرآن-۳۲۸-۳۵۵-قرآن-۴۰۵-۴۱۱-قرآن-۴۵۱-۴۵۵ ۸- إِنَّ فِي ذلِكَ ... أى إن فى الآيات، أو فى كل واحد من الأزواج و إنباتها بهذه الكثرة لَآيَةً أى برهانا و حجة كاملة على أنّ منبتها قادر على أن يحيى الموتى، و هو تام القدرة و الحكمة مسبغ النعم و الرحمة، تعالى اللّه عما يشركون علوّا كبيرا كبيرا. وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ هذه الجملة فى مورد العلة لما ذكر قبلها من الإعراض و التكذيب المتضمّن للاستهزاء و عدم التدبّر فى الآيات الآفاقيّة، أى كلّ ذلك لأن أكثرهم، لو لم يكن كلّهم، غير مؤمنين أو غير مدركين حقيقة الإيمان لأنّ الإيمان لم يدخل فى قلوبهم. -قرآن-۵-۲۷-قرآن-۱۱۱-۱۱۸-قرآن-۲۹۱-۳۲۶ ۹- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ ... أى أنه الغالب القادر على الانتقام من الفسقة الكفرة الرَّحِيمُ بالعباد حيث أمهلهم. ثم أنه سبحانه و تعالى بعد ذكر أحوال الكفار و تعداد نعمه أخذ فى بيان أقاصيص الرّسل و ما ورد عليهم من قومهم من المشاق، تسلية لخاتم الرّسل و أشرفهم تحريضا له صلوات اللّه عليه و آله على الصّبر و الترجى بنزول النصر، فابتدأ بقصّة موسى [ع] و فرعون عصره الّتى هى أكبر قصّة من القصص القرآنيّة و أحسنها للاعتبار فقال عزّ و علا: -قرآن-۵-۵۶-قرآن-۱۲۰-۱۳۱ [صفحه ۱۷۰]

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۴]

وَ إِذ نادى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائتِ القَومَ الظّالِمِينَ [۱۰] قَومَ فِرعَونَ أَ لا يَتَّقُونَ [۱۱] قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَن يُكَذِّبُونِ [۱۲] وَ يَضِيقُ صَدرِي وَ لا يَنطَلِقُ لِسانِي فَأَرسِل إِلى هارُونَ [۱۳] وَ لَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخافُ أَن يَقتُلُونِ [۱۴] -قرآن-۱-۲۹۵ ۱۰ و ۱۱- وَ إِذ نادى رَبُّكَ مُوسى ... أى أذكر يا محمّد و اتل عليهم الوقت ألذى نادى فيه ربّك ألذى خلقك رسوله موسى فقال يا موسى أَنِ ائتِ القَومَ الظّالِمِينَ و بالكفر و تعذيب بنى إسرائيل. و كان هذا النّداء فى الوقت الّذى وصل موسى و نزل عند الشجرة و راى نورا لا معا أضاء تمام الوادى فنودى منها: إنّى أنا اللّه ربّ العالمين. فمن هنا بعث إلى فرعون و أمر كما فى الآية الشريفة بإتيان قوم فرعون. و هذا بدل القَومَ الظّالِمِينَ أو عطف بيان، أى توجّه إليهم و قل لهم: أَ لا يَتَّقُونَ الاستفهام تقريرىّ أى لا بدّ من أن يخافوا من حلول سخطه و نزول عذابه عليهم. فلمّا أمر بذلك و علم بإفراطهم فى الظلم و الاجتراء عليه تعالى: -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۶۴-۱۹۸-قرآن-۴۸۲-۵۰۴-قرآن-۵۵۶-۵۷۳ ۱۲ و ۱۳ و ۱۴- قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ ... أى أخاف أن يكذّبونى بالرسالة و لا يقبلوا منّى قولى وَ يَضِيقُ صَدرِي من تكذيبهم لى، و ضيق القلب و انقباضه يصير سببا لتغيّر كلام من فى لسانه رتّة و حبسة و لذا قال وَ لا يَنطَلِقُ لِسانِي ترتّب عدم انطلاق اللسان على ضيق صدره كما ترتب الضيق على تكذيبه برسالته فطلب موسى [ع] منه تعالى أن يبعث معه هارون بعد أن ذكر الأمور الدّاعية إلى ذلك فقال: فَأَرسِل إِلى هارُونَ ليعاوننى كما يقال إذا نزلت بنا نازلة فنرسل إليك، أى لتعيننا، و إنّما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة، فاستدعاء المعين عين التقبّل لا أنّه تعلّل و قال: اجعل

أخى هارون نبيّا يعضدنى فى أمر الرّسالة فيقوى به قلبى و ينوب منابى إذا اعترتنى الرّتة فى لسانى. ثم أضاف موسى [ع] -قرآن- ۱۶-۴۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۱-قرآن-۲۴۰-۲۶۵-قرآن-۴۵۸-۴۸۲ [صفحه ۱۷۱] قائلا: وَ لَهُم عَلَىَّ ذَنبٌ تبعة ذنب، و هو القود. و المراد من الذنب قتل القبطى، و تسميته بالذنب على زعمهم فَأَخافُ أَن يَقتُلُونِ أى يقتلونى قبل أداء الرسالة. فقال اللّه تعالى: - قرآن-۸-۳۳-قرآن-۱۲۵-۱۵۱

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۵ الى ۱۷]

قالَ كَلّا فَاذهَبا بِآياتِنا إِنّا مَعَكُم مُستَمِعُونَ [۱۵] فَأتِيا فِرعَونَ فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ [۱۶] أَن أَرسِل مَعَنا بَنِى إِسرائِيلَ [۱۷] - قرآن-۱-۱۷۴ ۱۵- قالَ كَلّا فَاذهَبا ... أى لا يكون كذلك، و لن يقتلوك فَاذهَبا بِآياتِنا العصا و اليد البيضاء، و لعل الجمع باعتبار تعدّد موارد استعمالهما لأنّهما فى كل مرّة كانا يتشكّلان بصورة خاصة و كيفية جديدة متمايزة من الأخرى بحيث يتجلّيان فى النظر كأنهما غير ما قبلهما. فهما بنفسهما كانا معجزة، و تطوّرهما بأطوار مختلفة كان معجزة أخرى، أو باعتبار نفس التعدد فقط لأنهما كلّما ظهرا كانا معجزة بلا شك و لو لم يكن لهما تطور أو مع ضميمة طلاقة لسانه و ذهاب خوفه بعد المسألة إِنّا مَعَكُم يعنى موسى و هارون و خصمهما فرعون و لذلك جاء مَعَكُم بالجمع مُستَمِعُونَ أى سامعون ما يجرى بينكم. و المستمع هنا بمعنى السّامع لأن الاستماع هو طلب السمع بالإصغاء إلى القول و ذلك لا يجوز عليه سبحانه، و إنّما أتى بهذه اللفظة لأنه أبلغ فى الصفة و آكد. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۷۱-۸۹-قرآن-۵۱۲-۵۲۶-قرآن-۵۷۶-۵۸۴-قرآن-۵۹۳-۶۰۶ ۱۶ و ۱۷- فَأتِيا فِرعَونَ فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ ... أى نحن مبعوثون من عند من هو مربّيك و خالقك و خالق جميع العوالم الإمكانيّة و مربّيها و قد كلّفهما أن يقولا ذلك لفرعون حتى تأخذه الرعدة و يتزلزل قلبه لأنه كان قد قضى أربعمائة سنة يدّعى فيها الربوبية و يستعبد بنى إسرائيل و القبطيين، و كان بنو إسرائيل ثلاثمئة ألف نفر، و ما تجرّأ عليه أحد مثل ما -قرآن-۱۱-۷۵ [صفحه ۱۷۲] تجرّأ عليه موسى. و قيل إن موسى و هارون كانا على باب قصره سنة كاملة و لا يتمكّنان من الدّخول عليه، إلى أن دخل يوما على فرعون من خواصّه شخص فأخبره بأن رجلين قضيا سنة على باب الدار و يقولان إنا رسول ربّ العالمين إلى فرعون و قومه فأذن لهما فى الدخول عليه ليمزح معهما و يسخر و يستهزئ بهما. فلمّا دخلا عليه تغيّر لونه إذ عرف فرعون موسى ألذى قال: إنا رسول ربّ العالمين أَن أَرسِل مَعَنا بَنِى إِسرائِيلَ خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام و يتوطّنوا فى فلسطين الّتى هى مسكن آبائهم. فقال فرعون لموسى بعد ما عرفه على سبيل الامتنان: -قرآن-۴۳۳-۴۷۱

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

قالَ أَ لَم نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثتَ فِينا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ [۱۸] وَ فَعَلتَ فَعلَتَكَ الَّتِى فَعَلتَ وَ أَنتَ مِنَ الكافِرِينَ [۱۹] قالَ فَعَلتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ [۲۰] فَفَرَرتُ مِنكُم لَمّا خِفتُكُم فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكماً وَ جَعَلَنِى مِنَ المُرسَلِينَ [۲۱] وَ تِلكَ نِعمَةٌ تَمُنُّها عَلَىَّ أَن عَبَّدتَ بَنِى إِسرائِيلَ [۲۲] -قرآن-۱-۳۹۶ ۱۸ و ۱۹- قالَ أَ لَم نُرَبِّكَ فِينا ... أى أو ما يجىء ببالك حينما كنت وَلِيداً طفلا قريب العهد بالولادة و نحن ربّيناك فى حجر العطف و الرحمة و التبنّى وَ لَبِثتَ بقيت فِينا بيننا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ أى مكثت و أقمت فى بيتنا سنوات عديدة- قيل ثلاثين سنة و على رواية عن إبن عباس ثمانى عشرة سنة كان موسى بينهم و يعيش معهم. و كان عمره اثنتا عشرة سنة حين قتل القبطى، بعد مضىّ ثلاثين سنة توجّه إلى مدين و قيل بقى هناك عشرين سنة فرجع إلى مصر يدعوهم إلى طاعة ربّهم و طالت دعوته لهم ثلاثين سنة على ما فى التفسير الكبير للقاشانى رحمه اللّه، و لم ينفعهم -قرآن-۱۱-۴۵-

قرآن-۸۶-۹۴-قرآن-۱۷۳-۱۸۴-قرآن-۱۹۱-۱۹۶-قرآن-۲۰۳-۲۲۶ [صفحه ۱۷۳] إنذاره بل أكمل فرعون عتابه فقال: وَ فَعَلتَ فَعلَتَكَ الَّتِی فَعَلتَ أی مع أنک فعلت ما فعلت من قتل القبطی و کنّا قادرین علی القود فخلّینا سبیلک و ما تعرّضنا لک. و هذه الجمل من فرعون لموسی کانت بالحقیقة علی سبیل المنّة علیه و تلیینا له [ع] و تسکینا له وَ أَنتَ مِنَ الکافِرِینَ بنعمتی علیک. فبعد ما عظّمه و عدّد علیه نعمه وبّخه. و -قرآن-۴۱-۸۱-قرآن-۳۰۲-۳۳۰ القمّی عن الصادق علیه السلام، قال: لمّا بعث اللّه موسی إلی فرعون أتی بابه فاستأذن علیه فلم یأذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطکّت الأبواب مفتحة، ثم دخل علی فرعون فأخبره أنّی رسول ربّ العالمین و سأله أن یرسل معه بنی إسرائیل، فقال له فرعون کما حکی اللّه سبحانه و تعالی. -روایت-۴۵-۳۲۵ ۲۰- قالَ فَعَلتُها إِذاً ... أی فعلتها حین فعلت وَ أَنَا مِنَ الضّالِّینَ قیل أنه علیه السلام أجاب فرعون علی سبیل التوریة و أراد الضّلال عن الطریق حین مجیئه من مدین إلی مصر فضلّ عن الطریق و دخل اللیل و امرأته قد أصابها الطّلق و وجع الولادة و کانت اللیلة مظلمة باردة ممطرة، فاحتاج إلی النار فرأی نارّا فمشی إلیها فلمّا اقترب منها نودی: یا موسی اخلع نعلیک ... فظنّ فرعون أنه أراد الجهل و الضّلال عن طریق الحق اعتذارا لأن الضلال عن طرق المدن لا یکون عذرا أو لا یصلح للقتل. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۵۷-۸۴ و یؤیّد هذا التوجیه ما فی العیون عن الرّضا علیه السّلام أنه سئل عن ذلک لأن الأنبیاء معصومون. فقال علیه السلام: قال: و أنا من الضّالین عن الطریق بوقوعی فی مدینة من مدائنک. -روایت-۴۱-۱۸۶ و قیل أراد: أنا من المخطئین أی ما تعمّدت قتله و کان قصدی خلاص الإسرائیلی لا قتل القبطی. هذا و الأقوال الأخر لا ترجع إلی محصّل. ۲۱- فَفَرَرتُ مِنکُم ... فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُکماً ... أی نبوّة یتبعها الحکمة، و هی معرفة التوراة و فهم الأحکام و العلم بالحدود. أو المراد بالحکم هو العلم، أو التوراة و یلزمه العلم بها و بما فیها. و یحتمل أن تکون جملة وَ جَعَلَنِی مِنَ المُرسَلِینَ بیانا لما قبلها من الحکم. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۹-۶۲-قرآن-۲۵۳-۲۸۶ [صفحه ۱۷۴] ۲۲- وَ تِلکَ نِعمَةٌ تَمُنُّها عَلَیَّ ... قیل إنّه إنکار للمنّة أصلا فکأنّه قال: أو هذه الهمزة همزة توبیخ تلک نعمة تمنها علیّ بأن ربّیتنی فی حجرک مع أنک استعبدت قومی بنی إسرائیل! هذه لیست بنعمة مهنأة حتی تمنّ بها علیّ بل هی نقمة فی مقابل تلک التعذیبات الّتی لاقوها منک. أو المراد أن استعبادک لبنی إسرائیل و ذبح أولادهم و فتق بطون نسائهم صارت سببا لقذف أمّی ایّای فی الیمّ فلفظنی الیمّ إلی قصرک و أخذتنی لتتبنّانی فلا یکون لهذه التربیة قدر عندی حتی تمنّ بها علیّ. ثم أخذ فرعون فی بیان السؤال عن حقیقة المرسل و ماهیته تهکّما أو استعلاما فقال: -قرآن-۷-۴۷

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۳ الی ۲۸]

قالَ فِرعَونُ وَ ما رَبُّ العالَمِینَ [۲۳] قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُمَا إِن کُنتُم مُوقِنِینَ [۲۴] قالَ لِمَن حَولَهُ أَ لا تَستَمِعُونَ [۲۵] قالَ رَبُّکُم وَ رَبُّ آبائِکُمُ الأَوَّلِینَ [۲۶] قالَ إِنَّ رَسُولَکُمُ الَّذِی أُرسِلَ إِلَیکُم لَمَجنُونٌ [۲۷] -قرآن-۱-۳۰۵ قالَ رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ وَ ما بَینَهُما إِن کُنتُم تَعقِلُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۸۳ ۲۳- قالَ فِرعَونُ وَ ما رَبُّ العالَمِینَ ... أی أیّ شیء هو من حیث الحقیقة و الماهیّة، فإن موسی و هارون قالا: إنّا رسول ربّ العالمین، فقال فرعون: من أی جنس ربّکم الّذی تدعونی الی عبادته! أمن ذهب أو من فضّة أو غیرهما من الأجناس! فإن فرعون و أتباعه من القبطیّین قبل أن یتحدّاهم بالألوهیّة و یدعوهم إلی طاعته کانوا عابدین للأصنام الّتی هی من الأجناس المختلفة. و لما کان ذهنه مشوبا بتلک الخرافات سأل ما سأل، فأجابه موسی علیه السلام قائلا: -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۱۷۵] ۲۴- قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... عرّفه بأظهر صفاته و آثاره المتضمّنة لکمال قدرته الّتی یعجز عنها من سواه، فهو ربّهما وَ ما بَینَهُما أی خالق جمیع ذلک و مالکه إِن کُنتُم مُوقِنِینَ إذا کنتم تصدّقون و

تتحقّقون الأمر لإزاحة الشك و لحصول العلم عن نظر و اجتهاد. فإن الإيقان من اليقين ألذى هو إزاحة الشك و تحقيق الأمر. و جاء بمعنى العلم الحاصل عن نظر أو استدلال. و الحاصل أنه إن كنتم من أهل العلم و النظر و التحقيق فهذا ربّى. و لم يعتن موسى بما سأله حيث إنه تعالى ليس بجسم، بل أجابه بصفاته الرّبوبية الدالّة على وحدانيّته. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۴۳-۱۵۹-قرآن-۱۹۴-۲۱۸ ۲۵- قالَ لِمَن حَولَهُ أَ لا تَستَمِعُونَ! ... أى قال فرعون لوزرائه و أعوانه و خاطب حاشيته و أشراف قومه: ألا تسمعون مقالة موسى ألذى سألته عن ماهية ربّه و حقيقته فذكر أفعاله. و مخاطبته هذه كانت فى مقام التعجّب و فى مقام إفهامهم بأنه عجز عن الجواب. -قرآن-۶-۵۲ ۲۶- قالَ رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ ... فأجاب موسى ثانيا برفق و هدوء تأكيدا للحجة مقرّرا أن اللّه تعالى هو ربّكم و ربّ آبائكم السابقين، فانتقل إلى ما هو الأظهر للناظر و أقرب إليه لأن كل إنسان يعتقد أن اللّه تعالى هو خالقه و ربّه. فقال فرعون غيظا و تهكّما: -قرآن-۶-۶۰ ۲۷- قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنُونٌ ... لا يخفى أن تسمية فرعون لموسى رسولا كان من باب الاستهزاء و السخرية، و بالخصوص مع التكرار حيث إنه لم يكن معتقدا بالإرسال و لا بالمرسل و لا بمن هو مرسل إلى النّاس، و لذلك وصفه بالجنون و أنه لا يجيب على ما يطابق السؤال. فلمّا سمع موسى منه هذه النسبة لم يعتن بقوله بل أكّد الحجة على مدّعاه فقال متمّما: -قرآن-۶-۷۵ ۲۸- رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ وَ ما بَينَهُما ... أى أن ربّى هو الربّ ألذى يجرى النيّرات من مشارقها إلى مغاربها على نظام مستقيم و وفق نسق واحد -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۱۷۶] لا يوجد فيها من يوم إيجادها مع جميع الكائنات تغيير و لا تبديل، و بنتيجة هذا التنظيم تمّ إصلاح أمور العباد و تنظيمها على ما هو حقه إِن كُنتُم تَعقِلُونَ إن كان لكم عقل تدبّر و تفكّر حتى تعلموا ما أقول لكم من الجواب. فلما طال الاحتجاج على فرعون و لم يقدر على ردّ واحد منها هدّد موسى بقوله: -قرآن-۱۵۵-۱۷۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۹ الى ۳۳]

قالَ لَئِنِ اتَّخَذتَ إِلهًا غَيرِى لَأَجعَلَنَّكَ مِنَ المَسجُونِينَ [۲۹] قالَ أَ وَ لَو جِئتُكَ بِشَىءٍ مُبِينٍ [۳۰] قالَ فَأتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۳۱] فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِىَ ثُعبانٌ مُبِينٌ [۳۲] وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِىَ بَيضاءُ لِلنّاظِرِينَ [۳۳] -قرآن-۱-۲۹۹ ۲۹- لَئِنِ اتَّخَذتَ إِلهًا غَيرِى ... أكّد وعيده بقوله لَئِنِ و بقوله لَأَجعَلَنَّكَ مِنَ المَسجُونِينَ فعدل إلى التهديد بعد الانقطاع. و هكذا يكون ديدن المعاند المحجوج، و هذا يكشف عن غاية العجز. و الألف و اللّام للعهد يعنى أنت تعرف حال الّذين فى السجون. أجعلك مثلهم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۶۴-۷۱-قرآن-۸۱-۱۱۷ فقد كان يلقى المقصر المستحق للسجن، بحسب عقيدتهم و قانونهم، فى هوّة عميقة فردا حتى يموت، و لا يخرج إلّا ميّتا. فهو أبلغ من لأسجّنك. لمّا توعّده بالسّجن قال موسى [ع]: ۳۰- قالَ أَ وَ لَو جِئتُكَ بِشَىءٍ مُبِينٍ ... أى و لو أتيتك بشىء يدلّ على صدق دعواى، يعنى المعجزة فإنّها الجامعة بين إثبات المدّعى و الدّلالة على وجود الصّانع الحكيم و قدرته الكاملة. -قرآن-۶-۵۲ ۳۱- قالَ فَأتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ ... أى هات ما أدّعيته إن كنت صادقا فى دعواك. -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۱۷۷] ۳۲- فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِىَ ثُعبانٌ مُبِينٌ ... أى ظهرت ثعبانيّته على فرعون و جميع جلسائه بحيث لم يشكّ أحد فى أنه ثعبان لا أنّه كان شيئا شبيه الثعبان مثل الأشياء المزوّرة بالشعبذة و السحر، فلم يبق أحد من الجلساء إلّا هرب، و دخل على فرعون من الرّعب ما لم يملك نفسه فقال: -قرآن-۷-۵۸ يا موسى أنشدك باللّه ألذى أرسلك و بالرّضاع إلّا ما كففتها عنّى فأخذها موسى فصارت كما كانت عصا. و روى أنّ فرعون بعد مشاهدة تلك الآية قال: هل لك آية أخرى! قال: نعم. -روايت-۵-۸۳ ۳۳- وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِىَ بَيضاءُ ... أى أخرج يده من جيبه فأنارت الوادى من شدّة بياضها من غير برص أو علّة أخرى و لها شعاع كشعاع الشمس يذهب بالأبصار أن تعمّق الناظر فى النظر لِلنّاظِرِينَ و ذكر هذه الكلمة يدل

على كثرة النظّار إليها و ذلك لأن بياضها لكثرة لمعانها و إشراقها كان مورد تعجّب و تحيّر، فلذا خاف فرعون على مقامه و مكانته عند النّاس فلجأ إلى المكر و ألقى الشبهة و قال: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۱۵-۲۲۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۳۴ الى ۴۰]

قالَ لِلمَلَإِ حَولَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ [۳۴] يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِ فَما ذا تَأمُرُونَ [۳۵] قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ وَ ابعَث فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ [۳۶] يَأتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ [۳۷] فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ [۳۸] -قرآن-۱-۲۹۹ وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَل أَنتُم مُجتَمِعُونَ [۳۹] لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كانُوا هُمُ الغالِبِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۱۲۰ [صفحه ۱۷۸] ۳۴ و ۳۵- قالَ لِلمَلَإِ حَولَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ ... أى متفوق فيه يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم أى من مصركم بِسِحرِهِ و لمّا كان الزّمان علم السحر فيه رائجا فيه كثيرا، أثّر هذا الكلام فيهم بحيث انصرفوا عمّا كانوا يريدونه من رجوعهم إلى إله موسى و طاعته فَما ذا تَأمُرُونَ هذا القول منه يدل دلالة ظاهرة على أنّ سلطان المعجزة بهره حتّى أنزله عن أوج دعوى الرّبوبيّة إلى حضيض المشاورة مع مربوبيه و مخلوقيه على زعمه الكاذب و من مقام أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى رماه الى أدنى المراتب و هو الاستمداد من عبدته فى أمر موسى، و أظهر من نفسه أنّى متّبع لرأيكم. و بهذا الكلام جذب قلوبهم إلى نفسه و أبعدهم عن موسى و أظهر استشعاره غلبة موسى و استيلاءه على ملكه. لكنّ قومه ما أدركوا و ما افتهموا من قوله يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم الآية، هذا الاستشعار و بيان عجز إلههم و استعانته بهم و احتياجه إليهم فعند ذكر هذه الكلمات اتّفقوا على جواب واحد: -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۸۹-۱۲۸-قرآن-۱۴۸-۱۵۸-قرآن-۳۱۵-۳۳۴-قرآن-۵۲۲-۵۴۷-قرآن-۸۲۳-۸۴۷ ۳۶ و ۳۷- قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ ... أى أخّر أمرهما لوقت اجتماع السّحرة وَ ابعَث فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ أرسل إلى أنحاء مملكتك جميع خدمك يَأتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ يجمعون السّحرة الحاذقين فى صنعهم. -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۸۲-۱۱۹-قرآن-۱۵۸-۱۹۳ ۳۸- فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ ... أى لوقت معيّن، و كان هو وقت الضّحى يوم الزّينة أى يوم عيدهم كما فى سورة طه. -قرآن-۶-۵۹ ۳۹- وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَل أَنتُم مُجتَمِعُونَ ... أى قال للناس بعض خدمه بأمره، و يحتمل أن يكون القائل هو فرعون مباشرة، و لكنّه خلاف الظاهر. -قرآن-۶-۵۶ و الحاصل أنّ القائل حثّهم على الاجتماع. و لعل الاستفهام تقريرىّ معناه بادروا إليه. ۴۰- لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ... أى نتّبعهم فى دينهم إِن كانُوا هُمُ الغالِبِينَ يستشعر من الكريمة أنّ دين السّحرة كان على غير ما كان عليه فرعون و أتباعه. و من الغريب أن من كان يدّعى الرّبوبية، بل يعتبر نفسه -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۱-۱۰۱ [صفحه ۱۷۹] أعلى الأرباب، نراه تارة يحتاج إلى قومه فيستشيرهم فى أمر خصمه و لا يعرف تكليفه و لا كيف يتصرّف معه، و أخرى يتديّن بدين غيره فيظهر أنه إمّا لا دين له أو انه مستقرّ على عقيدة. و هذا الربّ، من حيث عجزه و عدم قدرته على دفع المضرّات عن نفسه مشابه للربّ ألذى يقول فيه الشاعر: و ربّ يبول الثعلبان برأسه || الأذلّ من بالت عليه الثعالب و قيل فى الآية الشريفة: كأنّ المقصود الأصلى: أن لا تتّبعوا موسى، و ليس: أن لا تتّبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية، و هذا خلاف الظاهر.

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۲]

فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا لِفِرعَونَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجراً إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ [۴۱] قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم إِذاً لَمِنَ المُقَرَّبِينَ [۴۲] -قرآن-۱-۱۶۴ ۴۱- فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا ... أى حين اجتمعوا سألوا فرعون قائلين أَ إِنَّ لَنا لَأَجراً هل تعطينا أجرة على عملنا، أو هل يكون لنا من ثواب عندك إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ إن انتصرنا بسحرنا على ما جاء به موسى من آيات ربّه! -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۸۳-۱۰۶-

قرآن-۱۷۳-۲۰۳ ۴۲- قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم إِذاً لَمِنَ المُقَرَّبِينَ ... أى : نعم أمنحكم أجر كثيرا، و مضافا الى ذلك ألتزم لك بالقربى عندى إن غلبتم و قد قال ذلك لهم تأكيدا و إغراء. -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۱۸۰]

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۳ الى ۴۸]

قالَ لَهُم مُوسى أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ [۴۳] فَأَلقَوا حِبالَهُم وَ عِصِيَّهُم وَ قالُوا بِعِزَّةِ فِرعَونَ إِنّا لَنَحنُ الغالِبُونَ [۴۴] فَأَلقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكُونَ [۴۵] فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ [۴۶] قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۲۹۸ رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ [۴۸] -قرآن-۱-۳۰ ۴۳- قالَ لَهُم مُوسى أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ ... فبعد الاجتماع و اكتمال المشاورات بين فرعون و السحرة قال موسى للسحرة: هاتوا ما عندكم من سحر و أظهروا للناس غاية ما تصنعون من الشعوذة. و بتقديم سحرهم على الآيات الّتى يحملها من ربّه أظهر موسى عليه السلام ضعف ما عندهم لأنه تحدّاهم و استصغر شأن ما عندهم. -قرآن-۶-۵۸ ۴۴- فَأَلقَوا حِبالَهُم وَ عِصِيَّهُم ... أى رموا حبالهم الّتى ارتمسوها فى الزئبق و بعض الأدوية المعمولة لأهل هذا الفن المعصىّ المموّهة بالسّحر المجوّفة المملوءة بالزئبق الّتى خلّوها فى الشمس فلما طلعت عليها و أثّرت فيها الحرارة تحركت جميعها كلّ واحدة إلى ناحية فخاف النّاس بأجمعهم و صاحوا من الذّعر حيث سحروا أعينهم فكانوا يرون حيّات عظيمة و أفاعى كبيرة مهولة فأظهروا كمال قدرتهم و أتوا بأقصى ما يمكن أن يؤتى فى السّحر. -قرآن-۶-۴۵ و لفرط اعتقادهم بسحرهم أقسموا و قالوا بِعِزَّةِ فِرعَونَ إِنّا لَنَحنُ الغالِبُونَ أكّدوا معتقدهم بالحلف و لام التأكيد و هذا الحلف من قسم عهد الجاهلية. -قرآن-۴۰-۸۷ ۴۵- فَأَلقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ... أى تتبلّع ما يَأفِكُونَ أى ما يقلبونه عن وجهه الطّبيعى بتمويههم و تزويرهم أى ما كانوا يَأفِكُونَ. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۷۱-۸۵-قرآن-۱۶۵-۱۷۶ ۴۶- فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ... أى خرّوا ساجدين. و إنّما عبّر عن -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۸۱] الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله من الالقاآت المذكورة. و أمّا وجه إيمانهم فلعلمهم بأن مثله لا يتأتّى بالسّحر لأن السحر ليس إلا إخراج الباطل فى صورة الحق، أو الخدع و التخيلات و الحيل الّتى يفعلها الإنسان مستعينا فى تحصيله بالتقرب من الشيطان، و لا يستقل به الإنسان خلافا لما يفعله المؤمن حين يستعين فى تحصيله بالرحمان فإن له واقعية و حقيقة و [التميز بيد أهله]. ۴۷ و ۴۸- قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ ... إمّا بدل اشتمال من فَأُلقِيَ أو حال من السحرة. و معناه إظهار إيمانهم باللّه عزّ و جل. -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۷۴-۸۴ و كذلك قوله تعالى: رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ فإنه منهم إمّا على سبيل الإبدال أو عطف بيان توضيحا و دفعا للتوهم و إشعارا بأن الموجب للإيمان هو ما جرى على يدى موسى و هارون لا غيره. -قرآن-۲۴-۴۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۹ الى ۵۱]

قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ فَلَسَوفَ تَعلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ [۴۹] قالُوا لا ضَيرَ إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ [۵۰] إِنّا نَطمَعُ أَن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَن كُنّا أَوَّلَ المُؤمِنِينَ [۵۱] - قرآن-۱-۳۶۳ ۴۹- قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم ... أى بلا إذن منى و إجازة لكم إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحرَ أى أنه رئيسكم الّذى تعلّمتم منه السحر و هو علّمكم بعض أقسامه دون بعض و لذا غلبكم، أو أنكم تواطأتم عليه. فأراد بقوله هذا التلبيس على قومه بكون ما جاء به موسى معجزة كى لا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيرة و ظهور حق فَلَسَوفَ -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۹۱-۱۴۵-قرآن-۳۹۸-۴۱۰ [صفحه ۱۸۲] تَعلَمُونَ و بال أمركم بايمانكم فخوّفهم بهذا القول ثم أوضحه بقوله: -قرآن-۱-۱۳ لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ الآية و المراد بالخلاف: أقطّع من كلّ شقّ طرفا، أى اليد اليمنى و الرجل اليسرى،

أو بالعكس وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ أعلّقكم على الأخشاب بعد قتلكم. -قرآن-۱-۵۵-قرآن-۱۶۲-۱۹۵ ۵۰- قالُوا لا ضَيرَ إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ ... أى لا يضرّنا ذلك فافعل بنا ما شئت فإنه ألم ساعة ثم إلى النعيم الدّائم ألذى ليس له زوال و لا فناء، فعذابك لنا ليس ضررا علينا بل هو موجب لمنفعة أبدية و سرور و بهجة سرمديّة إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ راجعون إلى ثوابه بعد الموت، و هذا تعليل لنفى الضير. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۶۳-۲۹۶ ۵۱- إِنّا نَطمَعُ ... أَن كُنّا أَوَّلَ المُؤمِنِينَ ... أى لأن كنّا أوّل المؤمنين و هو تعليل ثان لنفى الضير أو لما قبله أما كونهم أوّل المؤمنين فيحتمل أن يكون المراد، فى زمانهم أو من قوم فرعون و رعاياه. ثم إن فرعون أمر بقطع أيديهم اليمنى و أرجلهم اليسرى و بالصّلب فتأثر موسى كثيرا بحيث بكى عليهم و لكنّ اللّه تعالى أراه منازل قربهم و درجاتهم فى الجنة تسلية له عليه السّلام فمكث موسى بعد هذا مدة بينهم، و كان يدعوهم إلى ربّه فلم ينفعهم، بل زاد عنادهم و جحودهم حتى قرب زمان إهلاكهم، فصدر أمر اللّه إليه بالخروج من مصر مع من آمن به. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۲۵-۶۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۵۲ الى ۵۹]

وَ أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَسرِ بِعِبادِي إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ [۵۲] فَأَرسَلَ فِرعَونُ فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ [۵۳] إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرذِمَةٌ قَلِيلُونَ [۵۴] وَ إِنَّهُم لَنا لَغائِظُونَ [۵۵] وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۲۴۵ فَأَخرَجناهُم مِن جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۵۷] وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ [۵۸] كَذلِكَ وَ أَورَثناها بَنِي إِسرائِيلَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۲۸ [صفحه ۱۸۳] ۵۲- وَ أَوحَينا إِلى مُوسى ... فبعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الحق فلم يجيبوه أوحى اللّه تعالى إليه أَن أَسرِ بِعِبادِي هذه الجملة بيان لما أوحى أى قلنا لموسى بطريق الوحى و الإلهام: اخرج من مصر أنت و من آمن بك ليلا إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ أى أن فرعون و جنوده يتّبعونكم و يتعقبونكم، لكن لا يصلون إليكم. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۲۹-۱۵۰-قرآن-۲۶۸-۲۹۱ ۵۳- فَأَرسَلَ فِرعَونُ فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ ... أى بعث الجنود و الخدم ليحشروا إليه النّاس و يجمعوا الجيش ليقبضوا على موسى و قومه. و لما حضروا عنده قال للقوم: -قرآن-۶-۵۸ ۵۴- إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرذِمَةٌ قَلِيلُونَ ... قليلون: جمع قليل. و الشرذمة هى الطائفة القليلة و ذكر قَلِيلُونَ للتأكيد. استقلّهم بالنسبة إلى جيشه إذ كان ألف ملك مع كل ملك ألف، و كان قوم موسى عليه السلام ستمائة و سبعين ألفا، و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۰۷-۱۱۸ عن الباقر عليه السلام أنه كان يقول: عصبة قليلة -روايت-۴۷-۵۹ ، و فسّر الشرذمة بالعصبة القليلة. ۵۵- وَ إِنَّهُم لَنا لَغائِظُونَ ... أى لفاعلون ما يغيظنا إمّا بالمعاجز و الآيات الّتى يعجز فرعون عن الإتيان بمثلها، أو بما يقال من أن بنى إسرائيل استعاروا من قوم فرعون الحلىّ و الألبسة الفاخرة بعنوان أنّ لهم عيدا فلما نزل الأمر بالإسراء ساروا من دون أن يردّوا عليهم ما استعاروا منهم. -قرآن-۶-۴۰ ۵۶- وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ ... أى شاكون فى السّلاح و معدّون للقتال، أو معنى حاذرون من الحذر أى الخوف أو استعمال الحزم فى الأمور و التيقظ. ثم أخبر تعالى عن كيفيّة إهلاكهم بقوله: -قرآن-۶-۴۰ ۵۷ و ۵۸- فَأَخرَجناهُم مِن جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ ... أى جعلنا فيهم داعية -قرآن-۱۱-۵۵ [صفحه ۱۸۴] الخروج حتى خرجوا من بساتين مملوءة من الأشجار ذات الثمار وَ عُيُونٍ جارية فيها وَ كُنُوزٍ أموال من ذهب و فضّة وَ مَقامٍ كَرِيمٍ أى منازل حسنة و مجالس بهيّة. -قرآن-۶۶-۷۷-قرآن-۹۱-۱۰۱-قرآن-۱۲۶-۱۴۵ ۵۹- كَذلِكَ وَ أَورَثناها بَنِي إِسرائِيلَ ... أى مثل ذلك الإخراج ألذى وصفناه أو أمرهم كما وصفناه وَ أَورَثناها بَنِي إِسرائِيلَ ذلك أنّ اللّه ردّ بنى إسرائيل إلى مصر بعد ما أغرق فرعون و قومه، و أعطاهم جميع ما كان لفرعون و قومه من الأموال و المساكن و العقار و الدّيار. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۰-۱۵۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۶۰ الى ۶۸]

فَأَتبَعُوهُم مُشرِقِينَ [۶۰] فَلَمّا تَراءَا الجَمعانِ قالَ أَصحابُ مُوسى إِنّا لَمُدرَكُونَ [۶۱] قالَ كَلّا إِنَّ مَعِى رَبِّى سَيَهدِينِ [۶۲] فَأَوحَينا إِلى مُوسى أَنِ اضرِب بِعَصاكَ البَحرَ فَانفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظِيمِ [۶۳] وَ أَزلَفنا ثَمَّ الآخَرِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۳۰۸ وَ أَنجَينا مُوسى وَ مَن مَعَهُ أَجمَعِينَ [۶۵] ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ [۶۶] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۶۷] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۶۸] -قرآن-۱-۲۰۶ ۶۰- فَأَتبَعُوهُم مُشرِقِينَ ... يعنى قوم فرعون أدركوا موسى و أصحابه حين أشرقت الشمس و ظهر و علا ضوؤها، و ذلك أنّهم لحقوا بهم سائرين نحو المشرق. -قرآن-۶-۳۶ ۶۱- فَلَمّا تَراءَا الجَمعانِ ... أى تقابلا بحيث كلّ فريق يرى الآخر، قال قوم موسى إِنّا لَمُدرَكُونَ أى لحق بنا قوم فرعون و كادوا يدركوننا و يصلون إلينا. أى سيدركنا جمع فرعون و لا طاقة لنا بهم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۷-۱۱۶ [صفحه ۱۸۵] ۶۲- قالَ كَلّا إِنَّ مَعِى رَبِّى سَيَهدِينِ ... أى قال موسى ثقة بنصر اللّه: -قرآن-۷-۵۶ كَلّا هذه ردع، أى لن يدركونا و لا يكون ما تظنّون، فإن اللّه وعدكم الخلاص و النجاة منهم إِنَّ مَعِى رَبِّى بنصره و بالحفظ من فرعون و قومه سَيَهدِينِ إلى سبيل النجاة كما وعدنى، و لا خلف لوعد ربّى، و لا يخفى على ذى البصائر و أهل التحقيق أن موسى قدّم كلمة مَعِى فى كلامه فى المقام و -قرآن-۱-۵-قرآن-۱۰۶-۱۲۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۵-قرآن-۳۰۲-۳۰۸ سيّد الرّسل نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله أخّرها و قال: إنّ اللّه معنا. -روايت-۷۱-۹۰ و الوجه فيه أنّ الكليم نظر من خلال نفسه الى ربه، و هذا مقام المريد فى كتاب العرفان و نظر العارف و أمّا نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فنظر من خلال الحق الى نفسه و هذا مقام المراد و مرتبته بالنسبة إلى المريد و هو أعلى و أنبل. و لعلّ الوجه أنّ هذه المرتبة هى عبارة عن قوس النزول بعد ما فرغ عن الصعود و أخذ الفيض من المبدأ الأعلى بخلاف المقام الأول منه. ۶۳- فَأَوحَينا إِلى مُوسى أَنِ اضرِب بِعَصاكَ ... أى ب أَنِ اضرِب أو [أى اضرب] و هى بيان لما أوحى، و البَحرَ نهر النيل ألذى هو بين أيلة و مصر فَانفَلَقَ أى ضربه فانشق فبرز إثنا عشر مسلكا فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظِيمِ أى كل قطعة فرقت عن أخرى كالجبل الشامخ الراسى، فسلك كل سبط مسلكا. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۶۶-۷۸-قرآن-۱۲۷-۱۳۴-قرآن-۱۷۵-۱۸۶-قرآن-۲۲۷-۲۷۰ ۶۴ و ۶۵ و ۶۶- وَ أَزلَفنا ثَمَّ الآخَرِينَ ... أى قرّبنا هناك، فى المكان ألذى انشقّ من البحر الآخَرِينَ هم فرعون و قومه و جنوده حتّى سلكوا جميعا مسلك بنى إسرائيل و قيل أزلفنا: جمعناهم حوالى ذلك الموضع المشقوق. ثم إنّ فرعون لما وصل إلى ساحل البحر و نظر إلى انشقاق البحر إلى اثنى عشر مسلكا بهذه الكيفية الّتى تحيّر العقول البشرية بهت ألذى كفر: و لما أراد أن يدخل البحر قال له هامان وزيره مسارّة أنت تدرى أن هذا من معاجز موسى و بدعائه، فالحذر من أن تدخله فتهلك نفسك و جنودك و لكنه لما أراد أن ينصرف جاءه جبرائيل و قد ركب على برذونة من براذين الجنّة و جاز قدام فرس فرعون، فلما استشمّ رائحة البرذونة و قد دخل -قرآن-۱۶-۵۰-قرآن-۱۱۰-۱۲۱ [صفحه ۱۸۶] جبرائيل البحر، فلم يتمالك فرعون من إمساك عنان الفرس و قد ذهب عنان الاختيار من يده فأدخله الفرس البحر فاتّبعه جنوده. فلما خرج موسى و من معه من البحر و دخله فرعون و جميع جنوده غشيهم البحر فأغرقوا جميعا. و هذا معنى قوله عزّ من قائل: وَ أَنجَينا مُوسى- إلى قوله- ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ. -قرآن-۲۷۱-۲۸۹-قرآن-۳۰۹-۳۳۷ ۶۷ و ۶۸- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً ... أى أيّة آية للاعتبار لكن أسفا و ألف أسف لعدم المعتبر وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ هذا معنى علة عدم أيّية الآية لهم لأنهم غير مؤمنين على الأكثر. و الآية آية لأهل الإيمان فإنّهم هم المتنبهون و المعتبرون بالآية و المعجزة. و لكن ما تنبّه لها أكثر بنى إسرائيل إذ بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها لأنهم رأوا بعد خروجهم من البحر جماعة على ساحله كانوا يعبدون البقر هذا أولا، و ثانيا اتخذوا العجل، و ثالثا قالوا لن نؤمن حتى نرى اللّه جهرة، فاعترفوا و أقرّوا بعدم إيمانهم بتلك الآية العظيمة من إغراق فرعون و قومه بتلك الكيفية المحيّرة لذوى الألباب. و فى الخبر عن القمى: فلما دخل فرعون و قومه كلهم البحر، و دخل آخر رجل من أصحابه و خرج أصحاب موسى، أمر اللّه عزّ و جلّ الرّياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فرعون عند ذلك آمنت أنه لا إله إلّا ألذى آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين، فأخذ جبرائيل كفا من حمأة

فدسّيها فى فيه ثم قال: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين! أى هو المنتقم من أعدائه و الرّحيم بأوليائه. و هذه الكريمة تسلية لنبيّه صلواته عليه و آله، أى يا محمّد إن قومك و إن لم يؤمنوا بك مع ذلك التعب الشديد، فليس هذا بأمر بديع و أول قارورة كسرت فى الإسلام، لأن قوم موسى مع تلك الآيات الباهرات لم يؤمنوا به، و كذلك غيره من الرّسل. فلا تتأثّر كثير تأثر وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ إلخ ... فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: إن قوما ممن آمن بموسى قالوا: لو أتينا عسكر فرعون و كنا فيه و نلنا من دنياه، فإذا كان ألذى نرجوه من ظهور موسى صرنا إليه. ففعلوا، فلما توجّه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابّهم -قرآن-١١-٤١-قرآن-١٠٣-١٣٨-قرآن-١٤٣٩-١٤٦٤ [صفحه ١٨٧] و أسرعوا فى السير ليلحقوا بموسى و عسكره فيكونوا معهم، فبعث اللّه ملكا فضرب وجوه دوابّهم فردّهم إلى عسكر فرعون فكانوا فى من غرق مع فرعون.

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٦٩ الى ٧٤]

وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ إِبراهِيمَ [٦٩] إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما تَعبُدُونَ [٧٠] قالُوا نَعبُدُ أَصناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ [٧١] قالَ هَل يَسمَعُونَكُم إِذ تَدعُونَ [٧٢] أَو يَنفَعُونَكُم أَو يَضُرُّونَ [٧٣] -قرآن-١-٢٣٦ قالُوا بَل وَجَدنا آباءَنا كَذلِكَ يَفعَلُونَ [٧٤] -قرآن-١-٥٣ ٦٩ و ٧٠- وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ إِبراهِيمَ ... أى اقرأ يا محمّد على مشركى العرب خبر إبراهيم، فإنّه أبو الأنبياء و به افتخار العرب، و فيه تسلية لك و عظة لقومك: إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ أى لعمّه آزر، و إطلاق الأب عليه بلحاظ التربية و الإشفاق و المراد بالقوم هم أهل بابل: ما تَعبُدُونَ من دون اللّه. و الاستفهام على وجه الإنكار عليهم، أى أن ما تعبدونه لا يستحق العبادة. -قرآن-١١-٥٢-قرآن-١٩٠-٢٢٢-قرآن-٣٢٣-٣٣٧ ٧١- قالُوا نَعبُدُ أَصناماً ... هذا هو الجواب و كان كافيا. فإطالة الجواب لبيان ابتهاجهم و إظهار ما فى نفوسهم من الافتخار بعبادتها فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ أى ثابتين على الصّلاة لها. و عن إبن عبّاس أن العاكفين بمعنى المصلّين، أو معناه فنظل: فندوم ملازمين للأصنام. و على أىّ من المعنيين سألهم ثانيا: -قرآن-٦-٣٣-قرآن-١٤٨-١٧٤ ٧٢ و ٧٣- قالَ هَل يَسمَعُونَكُم إِذ تَدعُونَ ... أى هل يستجيبون لدعائكم إذا دعوتموهم أو يضرّون إن تركتم عبادتهم! و فى هذا بيان أن الدّين إنما يثبت -قرآن-١١-٥٤ [صفحه ١٨٨] بالحجّة و البرهان و لو لا ذلك لم يحاجّهم إبراهيم هذا الحجاج. ٧٤- قالُوا بَل وَجَدنا آباءَنا ... أعرضوا عن جواب سؤاله و تمسكوا بالتقليد حيث إنهم ما كان عندهم جواب عن سؤاله عليه السلام بل لا جواب عليه لأحد و لا حجة و لا برهان لدينهم أبدا. -قرآن-٦-٣٧

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٧٥ الى ٨٢]

قالَ أَ فَرَأَيتُم ما كُنتُم تَعبُدُونَ [٧٥] أَنتُم وَ آباؤُكُمُ الأَقدَمُونَ [٧٦] فَإِنَّهُم عَدُوٌّ لِي إِلّا رَبَّ العالَمِينَ [٧٧] الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهدِينِ [٧٨] وَ الَّذِي هُوَ يُطعِمُنِي وَ يَسقِينِ [٧٩] -قرآن-١-٢٣٤ وَ إِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ [٨٠] وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحيِينِ [٨١] وَ الَّذِي أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّينِ [٨٢] -قرآن-١-١٥٧ من ٧٥ إلى ٧٩- قالَ ... فَإِنَّهُم عَدُوٌّ لِي ... أى ما تعبدون أنتم و آباؤكم خصم لى. و إنّما وصفها بالعداوة و الخصومة الّتى لا تكون إلّا من العقلاء و ذوى الأفهام [و على زعمهم سواء كانت شفعاءهم أو شركاء للّه أو كانوا آلهة كما تزعم طائفة منهم] فعلى جميع المذاهب فإن عبدة الأصنام يعاملون معها معاملة ذوى الأفهام و العقول و لذا فإن الأنبياء يحاجّونهم عليها و يفحمونهم، و من تلك الجهة رأينا إبراهيم عليه السلام يقول: فَسئَلُوهُم إِن كانُوا يَنطِقُونَ و قال هَل يَسمَعُونَكُم إِذ تَدعُونَ و بهذا المضمون احتجّ سائر الأنبياء على عبدة الأصنام فى كلّ عصر، فقال إبراهيم: فإنهم، فجمع جمع العقلاء بهذا الاعتبار، أى بناء على زعمهم و عقائدهم الفاسدة الصادرة عن غير شعور و لا رويّة و بالجملة فلا

نحتاج إلى بعض التأويلات الّتى هى خلاف ظاهر الشريفة. و يحتمل إرجاع الضمير إلى الآباء، و وجه -قرآن-۲۰-۲۹-قرآن-۳۰-۵۸-قرآن-۴۷۴-۵۱۰-قرآن-۵۱۹-۵۵۲ [صفحه ۱۸۹] عداوتهم له عليه السلام أنهم صاروا سببا لإضلال أبنائهم الّذين كانوا معاصرين له عليه السلام و كانوا عدوّا له، [فلما كان منشأ عبادة الأبناء للأصنام هو الآباء كما استدلوا به فهم صاروا منشأ للعداوة الناشئة عن العبادة الباطلة. و على التقديرين قوله عليه السلام إِلّا رَبَّ العالَمِينَ استثناء منقطع على احتمال الأول ألذى هو الأظهر فى النظر و متصّل على الثانى، و لعل الوجه فى هذا التعبير من دون عكسه بأن يقول: فإنّى عدوّ لهم لأنّه أنفع فى النصح و أدعى للقبول. ثم أنّه عليه السلام أخذ فى بيان أوصاف ربّه إتماما للحجّة على خصمائه حيث إن تلك الأوصاف لا توجد إلّا فيه تعالى فمنها الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهدِينِ إلى المنافع الدنيوية و الأخروية. و هاهنا نكتة و هو أنّ قوله الَّذِى خَلَقَنِى ذكره بلفظ الماضى و يَهدِينِ بلفظ المستقبل، و السبب فى ذلك أن خلق الذات لا- يتجدّد فى الدنيا فحينما توجد تبقى إلى الأجل المعلوم، و أما هدايتها فهى تتكرر كل حين و أوان سواء كان ذلك هداية الى المنافع الدنيويّة أو الدّينية و على ضروب الهدايات فى كلّ لحظة و لمحة. و مثل ذلك يُطعِمُنِى وَ يَسقِينِ ... إلى أن قال: -قرآن-۲۹۷-۳۲۲-قرآن-۶۷۶-۷۱۲-قرآن-۷۸۱-۸۰۰-قرآن-۸۲۲-۸۳۱-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۳۹ ۸۰- وَ إِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ ... و إنّما غيّر أسلوب كلامه الرفيع و لم ينسب المرض إليه تعالى كما نسب الخلق و الهداية و الإطعام و السقاية إليه سبحانه، بل نسبه الى نفسه عليه السلام لأنه فى غالب الأمر انما يحدث المرض بإسراف الإنسان و تفريطه فى مطاعمه و مشاربه. أو ان هذا كان لجهة حسن الأدب فإنه فى مقام تعداد النعم و ليس المرض منها. و أما مسألة الموت فسيجىء الجواب عنها بقوله: -قرآن-۶-۴۳ ۸۱- وَ الَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحيِينِ ... عدّ الموت من النّعم و لذا أضافه إلى اللّه سبحانه، لأنه لأهل الكمال وصلة إلى الحياة الباقية، و سبب إلى نيل العطايا الّتى تستحقر دونها الحياة الدّنيويّة، و واسطة للخلاص من أنواع المحن و البلايا، فهو نعمة و إن كانت مقدمته المرض ألذى هو توأم مع الآلام -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۱۹۰] و الأوجاع الّتى هى نقمة قد لا- يقاس الموت بها بالأولوية و قوله ثُمَّ يُحيِينِ أى فى الآخرة. -قرآن-۷۶-۹۲ ۸۲- وَ الَّذِى أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لِى ... ذكر ذلك لأن استغفار الأنبياء عليهم السلام تواضع منهم لربّهم و هضم لأنفسهم الشريفة و تعليم للأمّة باجتناب المعاصى و إلّا فلم تكن له خطيئة صلوات اللّه عليه. -قرآن-۶-۴۸

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۹]

رَبِّ هَب لِى حُكماً وَ أَلحِقنِى بِالصّالِحِينَ [۸۳] وَ اجعَل لِى لِسانَ صِدقٍ فِى الآخِرِينَ [۸۴] وَ اجعَلنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ [۸۵] وَ اغفِر لِأَبِى إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ [۸۶] وَ لا تُخزِنِى يَومَ يُبعَثُونَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۵۹ يَومَ لا يَنفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ [۸۸] إِلّا مَن أَتَى اللّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ [۸۹] -قرآن-۱-۹۳ ۸۳- رَبِّ هَب لِى حُكماً ... أى كمالا فى العمل و العلم حتى أستعدّ به للخلافة الحقّة و القدرة للرياسة على الخلق وَ أَلحِقنِى بِالصّالِحِينَ فإنه عليه السلام بعد أن أثنى على اللّه تعالى دعا لنفسه الزكيّة. و ذلك تنبيه على أن تقديم الثناء على الدّعاء من المهمّات، بل من الشرائط الّتى لها دخل فى مقام الإجابة و لعل هنا يختلج بالبال أن إبراهيم لم لم يقتصر على الثناء لأنه مروىّ عنه علمه بحالى حسبى عن سؤالى! قلنا إن للأنبياء حالتين: حالة دعوة الخلق و تعليم البشر، و هنا يكون النبىّ مشتغلا بالثناء ثم الدعاء تعليما لهم، و حالة أخرى و هى حينما يخلو بنفسه مع اللّه تعالى يقتصر على قوله: -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۱-۱۶۰ حسبى عن سؤالى علمه بحالى. و إنّما قدّم قوله: رَبِّ هَب لِى حُكماً، لأن قوة النظرية مقدمة على القوة العلمية ذاتا و شرفا، و العلم صفة الروح و العمل صفة الجسم. و كما أن الروح أشرف من البدن فكذلك العلم -قرآن-۵۴-۷۷ [صفحه ۱۹۱] أشرف من العمل. و قيل إن المراد بالحكم هو النبوّة. و ردّ بأنه دعا ربّه بهذا حين ما كان نبيّا، و تحصيل الحاصل

محال. بل المراد كما قلنا كمال القوة العلميّة و النظريّة، أى زدنى علما إلى علمى. كما أن المراد بقوله وَ أَلحِقنِى بِالصّالِحِينَ كمال القوة العملية ليتنظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح. -قرآن-۲۴۶-۲۷۵ و فى هذا الدّعاء دلالة على عظم شأن الصلاح ألذى هو عبارة عن الاستقامة فيما أمر اللّه تعالى عباده به، أى كون القوّة العاقلة متوسّطة بين الإفراط و التفريط. فالصلاح لا يحصل إلّا بالاعتدال. و لما كان الاعتدال الحقيقى أمرا مشكلا لا يحصل إلّا للأوحدىّ من النّاس حيث لا ينفكّ البشر نوعا عن الخروج عن ذلك الجدّ، لذا أظهر إبراهيم احتياجه و استمدّ من اللّه سبحانه تحصيل هذه القوة بهذا القول وَ أَلحِقنِى بِالصّالِحِينَ أى بالموفقين لتحصيل تلك القوة العمليّة، يعنى الّذين حصلت لهم القوة بكمالها و أعلى مراتبها. و من هذا البيان ظهر لك معنى: حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين. -قرآن-۴۴۸-۴۷۷ ۸۴- وَ اجعَل لِى لِسانَ صِدقٍ فِى الآخِرِينَ ... أى الّذين يعقبوننى و يوجدون بعدى إلى يوم القيامة، يعنى اللّهم اجعل لى جاها و حسن صيت على وجه الدهر و إلى الأبد. و لذلك فإنّه ما من أمّة إلّا و هم محبّون له مثنون عليه. و -قرآن-۶-۵۶ عن الصّادق عليه السلام: لسان الصّدق للمرء يجعله فى النّاس خيرا له من المال يأكله و يورّثه. -روايت-۳۱-۱۱۳ و قيل سأل ربه أن يجعل من ذرّيته فى آخر الزمان من يكون يجدّد أصل دينه و يدعو النّاس إلى الحقّ، و هو محمّد و علىّ و الأئمة المعصومون عليهم السلام. ۸۵- وَ اجعَلنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ... أى ممّن يعطاها فى الآخرة، و قد مضى معنى الوراثة فى سورة [المؤمنون] و -قرآن-۶-۵۶ أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما منكم من أحد إلّا و له منزلان منزل فى الجنّة و منزل فى النار فإن مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله. -روايت-۴۷-۱۷۱ و يستفاد من الرواية أن العكس بالعكس. و بهذا المعنى روايات كثيرة. ۸۶- وَ اغفِر لِأَبِى إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ ... بالهداية و الإيمان لأنه كان من -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۱۹۲] المنحرفين عن طريق الحق و الغافلين عن سبيل الصّواب. و وصفه بالضال مشعرا بأن كفره كان عن جهل لا عن عناد و جحد. و أمّا وجه استغفاره لعمّه لأن عمّه وعده بالايمان به كما فى قوله تعالى: وَ ما كانَ استِغفارُ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلّا عَن مَوعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ، و إن كان بعد موته لظنّه بأنّه آمن و أخفى إيمانه خوفا من نمرود و أتباعه. و الحاصل الأنبياء أعلم بما يفعلون. -قرآن-۲۲۱-۳۰۴ ۸۷ الى ۸۹- وَ لا تُخزِنِى يَومَ يُبعَثُونَ ... أى لا تهنّى و لا تفضحنى بأمر صدر عنّى و أنت ما كنت راضيا بصدوره عنى و لو غفلة كترك شىء كان الأولى عدم تركه أو فعل شىء كان الأولى تركه. و يمكن حمله على التواضع و خصوصا فى يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون -قرآن-۱۵-۵۳ إِلّا مَن أَتَى اللّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ -روايت-۱-۴۵ من الشرك و من حبّ الدنياعلى ما فى الرواية ، و يؤيّده قول النبىّ [ص]: حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة. -روايت-۱۹-۵۰ أو المراد منه هو صاحب النية الخالصة أو الصادقة كما فى الرّواية.

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۹۰ الى ۹۵]

وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ [۹۰] وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغاوِينَ [۹۱] وَ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تَعبُدُونَ [۹۲] مِن دُونِ اللّهِ هَل يَنصُرُونَكُم أَو يَنتَصِرُونَ [۹۳] فَكُبكِبُوا فِيها هُم وَ الغاوُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۲۴۲ وَ جُنُودُ إِبلِيسَ أَجمَعُونَ [۹۵] -قرآن-۱-۳۷ ۹۰- وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ ... أى قرّبت بحيث يرونها من الموقف حين الحساب فيبتهجون بأنهم هم المحشورون إليها، و الإزلاف هو التقريب. -قرآن-۶-۴۸ ۹۱- وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغاوِينَ ... أى كشفت و ظهرت لِلغاوِينَ أى الضالّين بحيث يرونها مكشوفة فيزدادون غمّا و يتحسّرون على أنهم المسوقون إليها. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۶۸-۷۹ [صفحه ۱۹۳] ۹۲ الى ۹۵- وَ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تَعبُدُونَ ... أى الأصنام الّتى تزعمون أنّها شفعاؤكم هَل يَنصُرُونَكُم بدفع العذاب عنكم كما رجوتم شفاعتهم أَو يَنتَصِرُونَ أى بدفعه عن أنفسهم! لا، لا فَكُبكِبُوا فِيها طرحوا فيها و يقصد الأصنام، هم وَ الغاوُونَ أى عبدتها و حاصل المعنى ألقوا فى الجحيم آلهتهم و

عبدتها حال كونهم يطرح بعضهم على بعض وَ جُنُودُ إِبلِيسَ أى أتباعه و ذرّيته جميعا. -قرآن-۱۶-۶۶-قرآن-۱۱۴-۱۳۳-قرآن-۱۷۶-۱۹۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۰-قرآن-۲۸۶-۲۹۹-قرآن-۴۰۲-۴۲۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۹۶ الى ۱۰۴]

قالُوا وَ هُم فِيها يَختَصِمُونَ [۹۶] تَاللّه إِن كُنّا لَفِى ضَلال مُبِين [۹۷] إِذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العالَمِينَ [۹۸] وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا المُجرِمُونَ [۹۹] فَما لَنا مِن شافِعِينَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۲۰۷ وَ لا صَدِيق حَمِيم [۱۰۱] فَلَو أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۱۰۲] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۱۰۳] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۱۰۴] -قرآن-۱-۲۱۵ ۹۶ الى ۹۸- قالُوا وَ هُم فِيها يَختَصِمُونَ ... أى أن العبدة و هم فى النار يخاصم و يعاند بعضهم بعضا و جملة وَ هُم فِيها يَختَصِمُونَ حاليّة. و كان قولهم: تَاللّه إِن كُنّا لَفِى ضَلال القسم متعلق بقالوا و فصل بينهما بجملة حاليّة للاهتمام بها و إِذ مخفّفة من الثقيلة، يعنى إنّنا كنّا فى ضلال واضح إِذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العالَمِينَ حيث جعلناكم مساوين فى العبادة و الخضوع لربّ العالمين. هذا بناء على كون الخطاب للأصنام. و قيل يقولون لمن تبعوهم: أطعناكم كما أطعنا اللّه فصرتم أربابا. -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۲۵-۱۵۲-قرآن-۱۷۷-۲۱۲-قرآن-۲۷۷-۲۸۰-قرآن-۳۳۶-۳۷۴ ۹۹- وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا المُجرِمُونَ ... -قرآن-۶-۴۶ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى المشركين الّذين اقتدى بهم هؤلاء فاتّبعوهم على شركهم، و هم قوم محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليس فيهم من اليهود و النّصارى أحد. -روايت-۴۲-۱۹۶ ۱۰۰ و ۱۰۱- فَما لَنا مِن شافِعِينَ ... -قرآن-۱۳-۴۲ عن الصّادق عليه السلام -روايت-۳۰-ادامه دارد [صفحه ۱۹۴] الشافعون الأئمة عليهم السلام -روايت-از قبل-۳۴ وَ لا صَدِيق حَمِيم أى لا حبيب ذو شفقة و رحمة يهمّه أمرنا كما للمؤمنين و المتّقين، فإن لهم شفعاء و أصدقاء من الملائكة و الأنبياء و الأوصياء و الأئمة صلوات اللّه عليهم أجمعين و -قرآن-۱-۲۳ فى الكافى عن الباقر عليه السلام إن الشفاعة لمقبولة و ما تقبل فى ناصب، و إن المؤمن ليشفع لجاره و ماله حسنة فيقول: يا ربّ جارى كان يكفّ عنّى الأذى فيشفّع فيه فيقول اللّه تبارك و تعالى أنا ربّك و أنا أحق من كافى عنك فيدخله الجنّة و ما له من حسنة. و إن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنسانا، فعند ذلك يقول أهل النار: فما لنا من شافعين. -روايت-۴۱-۴۰۳ و فى المجمع عن النبى [ص] أن الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان! و صديقه فى الجحيم. فيقول اللّه تعالى أخرجوا له صديقه إلى الجنّة فيقول من بقى فى النار فما لنا من. -روايت-۳۰-۲۰۲ .. إلى آخر الآية الكريمة. ۱۰۲- فَلَو أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ ... أى ليت لنا رجعة إلى الدنيا، و لفظة «لو» للتمنّى، و جوابه فنكون. -قرآن-۷-۴۷ ۱۰۳ و ۱۰۴- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً ... أى أن فى ذلك المقصوص لحجة و دلالة لمن اعتبر و أراد أن يستبصر وَ ما كانَ أَكثَرُهُم أكثر قوم إبراهيم مُؤمِنِينَ به عليه السلام وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ أى القادر على الانتقام معجّلا و الرّحيم بالإمهال لكى يؤمنوا هم أو واحد من ذرّيتهم. -قرآن-۱۳-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۲-قرآن-۱۶۲-۱۷۳-قرآن-۱۹۵-۲۴۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۱۰]

كَذَّبَت قَومُ نُوحِ المُرسَلِينَ [۱۰۵] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم نُوحٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۰۶] إِنِّى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [۱۰۷] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۰۸] وَ ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِىَ إِلّا عَلى رَبِّ العالَمِينَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۷۰ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۱۰] -قرآن-۱-۳۹ ۱۰۵ إلى ۱۱۰- كَذَّبَت قَومُ نُوحٍ ... نوح أخوهم نسبا فإنّه عليه -قرآن-۱۷-۴۴ [صفحه ۱۹۵] السلام كان منهم رَسُولٌ أَمِينٌ مشهود له بالأمانة فيهم. قد قال لقومه: -قرآن-۲۲-۳۹ إنّى رسول لكم فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ فى التوحيد و الطاعة للّه عزّ و جل وَ

ما أَسئَلُكَم عَلَيهِ مِن أَجرٍ لا أطلب منكم على نصحى و تبليغ دعوتى و أداء رسالتى أجرا إِن أَجرِىَ إِلّا عَلى رَبِّ العالَمِينَ أى ليس جزائى و ثوابى إلّا على خالق الخلائق. ثم كرّر عليهم قوله [ع]: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ للتأكيد، و تنبيها على أن كل واحدة من الرسالات تكون توأمة مع الأمانة. و قطع طمعه فى أموالهم سبب لوجوب إطاعته فيما يدعوهم إليه. فكيف إذا اجتمعا! فلا تكرار فى الواقع لاختلاف المعنى و هذا كما تقول: ألا تخاف اللّه و قد ربّيتك صغيرا، ألا تخاف اللّه و قد أتلفت لك مالى! -قرآن- ۱۸-۵۱-قرآن-۹۰-۱۲۷-قرآن-۱۹۳-۲۳۸-قرآن-۳۲۵-۳۵۸

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۱۱ الى ۱۱۵]

قالُوا أَ نُؤمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الأَرذَلُونَ [۱۱۱] قالَ وَ ما عِلمِى بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۱۲] إِن حِسابُهُم إِلّا عَلى رَبِّى لَو تَشعُرُونَ [۱۱۳] وَ ما أَنَا بِطارِدِ المُؤمِنِينَ [۱۱۴] إِن أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۱۱۵] -قرآن-۱-۲۴۸ ۱۱۱- قالُوا أَ نُؤمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ ... الاستفهام إنكارى، كى كيف نتّبعك و الحال كذلك و قد اتّبعك الأَرذَلُونَ الفقراء على ما عن القمّى، و هم الّذين لا مال لهم و لا عزّ، فجعلوا اتّباع هؤلاء لنوح مانعا عن إيمانهم. و يعنون بذلك أن أتباعه لم يؤمنوا به عن نظر و بصيرة و إنّما هو لتوقّع مال و رفعة مقام. -قرآن- ۷-۵۰-قرآن-۱۱۸-۱۳۱ ۱۱۲- قالَ وَ ما عِلمِى بِما كانُوا يَعمَلُونَ ... أى و أىّ علم لى أنهم آمنوا إخلاصا و عن بصيرة أو طمعا فى طعمة أو مال يوجب رفعة مقامهم و أنا مأمور باتّباع الظواهر و الاعتبار بها. -قرآن-۷-۵۴ [صفحه ۱۹۶] ۱۱۳- إِن حِسابُهُم إِلّا عَلى رَبِّى ... أى ليس حساب بواطن الأمور علينا بل هو أمر راجع إلى ربّى فإنه المطلع على البواطن لَو تَشعُرُونَ لو تدرون، و لو عرفتم ذلك لما قلتم ما لا تعلمون لكنّكم تجهلون فتقولون ما يجرى على ألسنتكم من دون علم و لا شعور بواقع الأمور. -قرآن- ۸-۴۷-قرآن-۱۴۶-۱۶۱ ۱۱۴ و ۱۱۵- وَ ما أَنَا بِطارِدِ المُؤمِنِينَ ... فى الآية كالدّلالة على أن القوم سألوه تبعيد الفقراء الّذين آمنوا به لكى يؤمنوا به و يتّبعوه، فأجابهم بأنى لست مكلّفا بهذا الأمر و إنّما كلّفنى ربّى بدعوة الجميع إلى الإيمان إِن أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ و لا- يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء فإنّى بعثت بدعوة البشر سواء كانوا فقراء أم أغنياء، و سواء كانوا أعزّاء أم أذلّاء، من أصحاب الصنائع العالية أم الدانية كالحجامة و الحياكة فاستر، ذالكم إيّاهم لكونهم من أهل الصناعات الخسيسة لا دخل له فى دعوتى حتى أطردهم لاتّباعكم إيّاى. ثم إن نوحا لمّا أفحمهم فى مقام جوابهم لم يكن منهم إلّا التهديد فقالوا: -قرآن-۱۳-۵۱-قرآن-۲۵۲-۲۸۵

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۲۲]

قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرجُومِينَ [۱۱۶] قالَ رَبِّ إِنَّ قَومِى كَذَّبُونِ [۱۱۷] فَافتَح بَينِى وَ بَينَهُم فَتحاً وَ نَجِّنِى وَ مَن مَعِىَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۱۱۸] فَأَنجَينَاهُ وَ مَن مَعَهُ فِى الفُلكِ المَشحُونِ [۱۱۹] ثُمَّ أَغرَقنا بَعدُ الباقِينَ [۱۲۰] -قرآن-۱-۳۱۷ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۱۲۱] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۱۲۲] -قرآن-۱-۱۲۲ ۱۱۶- قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا نُوحُ ... عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرجُومِينَ من المضروبين بالحجارة أو من المشتومين. و روى عن أبى حمزة -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۶۰-۹۴ [صفحه ۱۹۷] الثمالى رحمه اللّه أنه قال: فى كل موضع من القرآن ألذى وقع فيه لفظ الرّجم فهو بمعنى القتل، إلا فى سورة مريم فى قصة إبراهيم فى قوله: لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّكَ، فإنه هنا بمعنى الشتم. -قرآن-۱۶۹-۲۰۵ ۱۱۷ و ۱۱۸- قالَ رَبِّ إِنَّ قَومِى كَذَّبُونِ ... أراد أنه إنما يدعو عليهم لتكذيبهم بالحق لا- لإيذائهم له فَافتَح بَينِى وَ بَينَهُم من الفتاحة بالكسر و الضم و هى الحكومة، أى فاحكم بيننا فَتحاً حكما و قضاء بالعذاب بقرينة قوله: وَ نَجِّنِى وَ مَن مَعِىَ مِنَ المُؤمِنِينَ فان طلب النجاة من شىء

مكروه و بقرائن أخر تجيء تلوها كما هو ظاهر. -قرآن-۱۳-۵۶-قرآن-۱۲۳-۱۵۲-قرآن-۲۱۷-۲۲۳-قرآن-۲۶۰-۳۰۸ ۱۱۹ ۱۲۰- فَأَنجَيناهُ وَ مَن مَعَهُ فِي الفُلكِ المَشحُونِ ... اى المملوء. و -قرآن-۱۱-۷۰ عن الباقر: المجهّز، فخلّصناه بواسطة السفينة - روايت-۱۳-۴۸ ثُمَّ أَغرَقنا بَعدُ أى بعد إنجائه مع المؤمنين به [ع] الباقِينَ الّذين لم يركبوا السفينة معه. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۶۸- ۷۸ ۱۲۱ و ۱۲۲- إِنَّ فِي ذلِكَ ... العَزِيزُ ... أى القادر على الانتقام من الكفرة فى الدنيا بأنواع العذاب، و فى الآخرة كذلك. و الحاصل أنه غالب على أمره و قد مرّ تفسير الآيتين. -قرآن-۱۳-۳۵-قرآن-۳۶-۴۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۲۳ الى ۱۳۵]

كَذَّبَت عادٌ المُرسَلِينَ [۱۲۳] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم هُودٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۲۴] إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [۱۲۵] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۲۶] وَ ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِيَ إِلاّ عَلى رَبِّ العالَمِينَ [۱۲۷] -قرآن-۱-۲۶۰ أَ تَبنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعبَثُونَ [۱۲۸] وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُم تَخلُدُونَ [۱۲۹] وَ إِذا بَطَشتُم بَطَشتُم جَبّارِينَ [۱۳۰] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۳۱] وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِما تَعلَمُونَ [۱۳۲] -قرآن-۱-۲۵۱ أَمَدَّكُم بِأَنعامٍ وَ بَنِينَ [۱۳۳] وَ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۱۳۴] إِنِّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۱۳۵] -قرآن-۱- ۱۲۶ [صفحه ۱۹۸] ۱۲۳- كَذَّبَت عادٌ المُرسَلِينَ ... أى قبيلة عاد، و عاد أبوهم و كبير عشيرتهم. فقد أنكروا المرسلين ممّن سبقوهم بتكذيب رسولهم هود عليه السلام و من قبله إلى آدم عليه السلام. -قرآن-۷-۳۹ ۱۲۴ الى ۱۲۷- إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم هُودٌ ... تصدير القصص بقوله أَ لا تَتَّقُونَ أى فاتقوا اللّه و أطيعون، دلّ على أن الغرض من البعثة الدّعاء إلى التوحيد و طاعة الخالق تعالى. و الأنبياء متّفقون فيه و إن اختلفوا فى بعض شرائعهم و لم يطلبوا بذلك مطمعا دنيويّا. و الباقى مرّ تفسيره. -قرآن- ۱۷-۵۳-قرآن-۷۴-۹۱ ۱۲۸- أَ تَبنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً ... أى بكل مكان مرتفع كرؤوس الجبال أو نحوها من المواضع العالية بناء، علامة للمارّة على مقدار المسافة، أو لمعرفة البلاد. و الآية علامة الطّرق بعضها إلى بعض بلا احتياج إلى دليل، فقد كانوا يبنون بكل مكان مرتفع برجا يجلسون به و يسخرون من النّاس و يؤذون من يمرّ بهم من المؤمنين. و لأنّهم على ما نقل عن مقاتل بن سليمان كانوا فى أسفارهم يهتدون بالسيارات و النّجوم بحيث لم يكونوا محتاجين إلى هاد آخر لأنّهم كانوا خبراء فى هذا الفن و أعلاما فى هذا العلم، علم النجوم، فعملهم لهذه الابنية يعدّ سفها و لذا استشنعه هود و استقبح بناء تلك الأبنية. و الاستفهام إنكارىّ يؤوّل بالنهى، و -قرآن-۷-۴۵ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّ كلّ بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلّا ما لا بد منه. -روايت-۵۳-۱۳۰ ۱۲۹- وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ ... حياضا كبارا يجمع فيها ماء المطر، أو المراد منها الحصون المشيّدة و القصور العالية للسّكنى كأنّهم يرون أنفسهم من المخلّدين فى دار الدّنيا، و لذا يبنونها بأشدّ إحكام لَعَلَّكُم تَخلُدُونَ أى ترجون الخلود فتحكمونها و تجعلونها متينة متقنة. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۲۱۷-۲۴۰ ۱۳۰- وَ إِذا بَطَشتُم ... أى ضربتم بسوط أو بسيف بَطَشتُم جَبّارِينَ مستعلين بالضرب أو القتل بلا رأفة و لا رحمة بل بظلم و غشم. -قرآن-۷-۲۸-قرآن-۵۹-۸۰ [صفحه ۱۹۹] ۱۳۱ إلى ۱۳۵- فَاتَّقُوا اللّهَ ... تجنّبوا غضبه و أطيعوا أمرى، فهو ألذى أَمَدَّكُم بِأَنعامٍ وَ بَنِينَ فأعطاكم سبحانه الأولاد و النّعم و الأنعام و الخيرات و غير ذلك ممّا جعل بلادكم كأنها جنان النعيم، و لذلك ف إِنِّي أَخافُ عَلَيكُم إن بقيتم على عنادكم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ فى الدنيا أو فى الآخرة. -قرآن-۱۸-۴۰-قرآن-۸۲-۱۱۶-قرآن-۲۳۷-۲۶۲-قرآن-۲۸۹-۳۱۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۳۶ الى ۱۴۵]

قالُوا سَواءٌ عَلَينا أَ وَعَظتَ أَم لَم تَكُن مِنَ الواعِظِينَ [۱۳۶] إِن هذا إِلاّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ [۱۳۷] وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ [۱۳۸] فَكَذَّبُوهُ

فَأَهلَكناهُم إِنّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکثَرُهُم مُؤمِنِینَ [۱۳۹] وَ إِنّ رَبَّکَ لَهُوَ العَزِیزُ الرَّحِیمُ [۱۴۰] -قرآن-۱-۳۰۵ کَذَّبَت ثَمُودُ المُرسَلِینَ [۱۴۱] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم صالِحٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۴۲] إِنِّی لَکُم رَسُولٌ أَمِینٌ [۱۴۳] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۱۴۴] وَ ما أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلاّ عَلی رَبِّ العالَمِینَ [۱۴۵] -قرآن-۱-۲۶۵ ۱۳۶ و ۱۳۷- قالُوا سَواءٌ عَلَینا أَ وَعَظتَ أَم لَم تَکُن مِنَ الواعِظِینَ ... أی أن وعظک لنا أو عدمه سواء عندنا، فلا تتعب نفسک فی الدعوة إن هذا أی ما هذا ألذی تجیء به من التوحید و الرسالة و الکتاب و الحساب و النهی عمّا کنّا علیه من عبادة الأصنام و التجبّر و عمارة الأبنیة الرفیعة علما للمارة، لیس هذا إِلّا خُلُقُ الأَوَّلِینَ إلّا ممّا جرت به عادة السابقین علیک ممن کانوا یدّعون الرّسالة و یقولون مثل ما تقول لنا. و حاصل جوابهم هو إنکار ما جاء به الرّسل و تکذیبهم، و الشاهد علی هذا قولهم من ما حکاه اللّه عنهم: -قرآن-۱۳-۸۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۰-قرآن-۳۵۳-۳۸۰ [صفحه ۲۰۰] ۱۳۸- وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِینَ ... علی ما نحن علیه حالة کوننا مقتدین بآبائنا الأقدمین فی عاداتهم القدیمة. -قرآن-۸-۴۰ ۱۳۹ و ۱۴۰- فَکَذَّبُوهُ فَأَهلَکناهُم ... فکذّبوا رسولهم هودا فیما جاء به من عند ربّ العالمین فَأَهلَکناهُم بریح صرصر شدیدة الهبوب شدیدة البرد. ثم أخذ سبحانه فی بیان شرح قوم صالح [ع] و هم ثمود و کیفیّة فعل صالح و قوله معهم فی الآیات ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵ إلی أن یقول سبحانه: -قرآن-۱۳-۴۵-قرآن-۱۰۵-۱۱۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۴۶ الی ۱۵۲]

أَ تُترَکُونَ فِی ما هاهُنا آمِنِینَ [۱۴۶] فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [۱۴۷] وَ زُرُوعٍ وَ نَخلٍ طَلعُها هَضِیمٌ [۱۴۸] وَ تَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُیُوتاً فارِهِینَ [۱۴۹] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۱۵۰] -قرآن-۱-۲۱۹ وَ لا تُطِیعُوا أَمرَ المُسرِفِینَ [۱۵۱] الَّذِینَ یُفسِدُونَ فِی الأَرضِ وَ لا یُصلِحُونَ [۱۵۲] -قرآن-۱-۱۰۲ ۱۴۶ إلی ۱۴۸- أَ تُترَکُونَ فِی ما هاهُنا ... أی أ تطمعون أن تترکوا و تبقوا فی النّعم الدنیویة آمِنِینَ من زوالها و أخذها منکم! و الهمزة للإنکار، أی لا یکون کذلک. ثم إنه تعالی فسّر هذه النعم المجملة بقوله فِی جَنّاتٍ وَ نَخلٍ طَلعُها هَضِیمٌ أی ثمرها لطیف نضیج لیّن. و عن إبن عبّاس أنه قال: الطّلع تمر یسمّی کفری من ألطف الرّطب، و هو مشتق من الطّلوع لأنّه یطلع من النخل، و أفرد النخل بالذکر لفضله. -قرآن-۱۷-۵۰-قرآن-۱۱۰-۱۱۹-قرآن-۲۴۲-۲۵۵-قرآن-۲۵۶-۲۸۲ ۱۴۹ إلی ۱۵۲- وَ تَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُیُوتاً ... أی تنقرون فی الصخر بیوتا فارِهِینَ حاذقین أو نشیطین بنحتها. فلا ینبغی أن تصرفوا کلّ همکم إلی الدنیا فَاتَّقُوا اللّهَ احذروا غضبه وَ أَطِیعُونِ وَ لا تُطِیعُوا أَمرَ المُسرِفِینَ لأنهم یتعدّون حدّ المعقول و یفرّطون بدنیاهم و بآخرتهم إذ لا -قرآن-۱۷-۶۰-قرآن-۹۳-۱۰۳-قرآن-۱۸۲-۲۰۰-قرآن-۲۱۴-۲۶۴ [صفحه ۲۰۱] یزنون الأمور بمیزان العقل، فإنهم هم الَّذِینَ یُفسِدُونَ فِی الأَرضِ یعیثون فیها فسادا و یرتکبون المعاصی وَ لا یُصلِحُونَ و لا یدعون لإصلاح و لا لصلاح. -قرآن-۴۳-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۳۸

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۵۳ الی ۱۵۹]

قالُوا إِنَّما أَنتَ مِنَ المُسَحَّرِینَ [۱۵۳] ما أَنتَ إِلاّ بَشَرٌ مِثلُنا فَأتِ بِآیَةٍ إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ [۱۵۴] قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِربٌ وَ لَکُم شِربُ یَومٍ مَعلُومٍ [۱۵۵] وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَیَأخُذَکُم عَذابُ یَومٍ عَظِیمٍ [۱۵۶] فَعَقَرُوها فَأَصبَحُوا نادِمِینَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۳۱۵ فَأَخَذَهُمُ العَذابُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکثَرُهُم مُؤمِنِینَ [۱۵۸] وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ العَزِیزُ الرَّحِیمُ [۱۵۹] -قرآن-۱-۱۴۶ ۱۵۳ و ۱۵۴- قالُوا إِنَّما أَنتَ مِنَ المُسَحَّرِینَ ... أی من الّذین سحروا کثیرا حتّی أنهم لا یعقلون. أی أنت مجنون و ما أَنتَ إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا علی فرض أنک لست بمسحور و کنت بشرا سویّا من جمیع الجهات فأنت مثلنا بشر و لا مزیّة لک علینا حتی تکون أنت رسولا

إلينا من عند اللّه كما تزعم. فإن كنت لا تدع دعواك الرّسالة فَأتِ بِآيَةٍ تثبت دعواك إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ فيها. فسألهم صالح: أىّ آيـة تريـدون! فاقترحوا ناقـة عشراء، أى ذات حمل مضت عليها عشـرة أشـهر، تخرج من هـذا الجبل فتضع فى الوقت حملها. فصار متفكرا، فنزل عليه أمين الوحى و قال: صل ركعتين فادع اللّه تعالى لخروج الناقـة. فلمّا فرغ فإذا الناقة قد طلعت فقال لهم: - قرآن-۱۳-۶۰-قرآن-۱۴۱-۱۷۱-قرآن-۳۷۰-۳۸۴-قرآن-۳۹۸-۴۲۹ ۱۵۵- هـذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ ... بعـد مـا أخرجهـا اللّه من الصخرة بدعائه -قرآن-۷-۳۶ [صفحه ۲۰۲] كما اقترحوها على ما سبق آنفا قال: هذه الناقة لَها شِرْبٌ أى شراب يوم تشرب فيه ماء كم جميعا وَ لَكُم شِرْبُ يَومٍ مَعلُومٍ و لكم نصيب من الماء يوما بعـد يومها. و كانت عادتها فى يومها أن تشـرب الماء كلّه و تصبر إلى يوم نصيبها. و هذا التقسيم كان من صالح عليه السلام بإذن منه تعالى. و الثانى من وصاياه لهم قوله: -قرآن-۵۶-۶۷- قرآن-۱۱۱-۱۴۴ ۱۵۶- وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ ... لا بضـرب و لا عقر و لا منع ماء، و إذا لم تعملوا بوصيّتى فَيَأخُذَكُم عَذابُ يَومٍ عَظِيمٍ توصـيف اليوم بالعظمـة لعظم ما يحلّ فيه. و هذا أبلغ من توصـيف العذاب ألذى يقع فيه. إذا لم يسـمعوا وعظه و لم يعملوا بنصـحه و قصدوا قتلها. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۰۴-۱۴۱ ۱۵۷- فَعَقَرُوها فَأَصبَحُوا نادِمِينَ ... أى ذبحوها بطريقـة خاصـة و ظاهر العقر هو قطع قوائم الـدوابّ و جـاء بمعنى الحبس. و روى أن [مسـطح] ألجأها إلى مضـيق بحيث حبست و لم تقـدر على الفرار، فرماها بسهم على رجلها فسقطت فضربها [قيدار] أو [قدّار بن سالف] بالسيف فقتلها. -قرآن-۷-۴۵ و إسناد العقر إليهم جميعا مع أن المباشـر واحـد أو اثنان لرضاهم جميعا بذلك. و لذلك أخذوا بالعذاب كلّهم فَأَصبَحُوا نادِمِينَ حين معاينة العذاب. -قرآن- ۱۱۳-۱۳۵ ۱۵۸ و ۱۵۹- فَأَخَذَهُمُ العَذابُ ... أى العذاب الموعود و هو صيحة جبرائيل [ع] الّتى خسفت بهم الإرض فابتلعتهم. - قرآن-۱۳-۴۰

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۶۰ الى ۱۷۵]

كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ المُرسَلِينَ [۱۶۰] إِذ قـالَ لَهُم أَخُوهُم لُوطٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۶۱] إِنِّى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [۱۶۲] فَـاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۶۳] وَ مـا أَسـئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِىَ إِلاّ عَلى رَبِّ العالَمِينَ [۱۶۴] -قرآن-۱-۲۶۸ أَ تَأتُونَ الـذُّكرانَ مِنَ العالَمِينَ [۱۶۵] وَ تَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُم رَبُّكُم مِن أَزواجِكُم بَل أَنتُم قَومٌ عادُونَ [۱۶۶] قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخرَجِينَ [۱۶۷] قالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِنَ القـالِينَ [۱۶۸] رَبِّ نَجِّنِى وَ أَهلِى مِمّـا يَعمَلُونَ [۱۶۹] -قرآن-۱-۳۲۲ فَنَجَّينـاهُ وَ أَهلَهُ أَجمَعِينَ [۱۷۰] إِلاّ عَجُوزاً فِى الغابِرِينَ [۱۷۱] ثُمَّ دَمَّرنَـا الآخَرِينَ [۱۷۲] وَ أَمطَرنـا عَلَيهِم مَطَراً فَساءَ مَطَرُ المُنـذَرِينَ [۱۷۳] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۱۷۴] -قرآن-۱-۲۵۰ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيـمُ [۱۷۵] -قرآن-۱-۵۳ [صـفحه ۲۰۳] ۱۶۰ إلى ۱۶۵- كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ ... أ تأتون الذّكران ... هذه هى القصة السادسة الّتى شرح سبحانه فيها عمل قوم لوط [ع] و تكذيبهم الأنبياء أى جميع أنبياء اللّه لأن من كـذب نبيّا كـذّب تمام الأنبياء. فإنّ لوطا بلّغ قومه ما بلّغ الأنبياء قبله مثل نوح و هود و صالح عليهم السـلام فلم يقبلوا منه، فوبّخهم على الأمـر القبيـح و العمـل الشـنيع فقـال: اخترتم الـذّكران من النّاس و تركتم أزواجكم اللاتى خلقهنّ اللّه لكم!. - قرآن-۱۷-۴۳ ۱۶۶- بَل أَنتُم قَومٌ عادُونَ ... أى متجاوزون عن حدود أحكام اللّه و شرائعه. -قرآن-۷-۳۹ ۱۶۷- قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يـا لُوطُ ... أى لئن لم ترجع عمّـا تقوله، و لم تمتنع عن دعوتنـا و تقبيـح أعمالنـا لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخرَجِينَ المبعـدين و المنفّيين. - قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۲۷-۱۶۰ ۱۶۸- قـالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِنَ القالِينَ ... أى المبغضـين أشـدّ البغض المبتعـدين عنه الكارهين له. - قرآن-۷-۵۴ ۱۶۹ إلى ۱۷۱- رَبِّ نَجِّنِى وَ أَهلِى مِمّا يَعمَلُونَ ... أى سلّمنى من وباله -قرآن-۱۷-۶۶ [صفحه ۲۰۴] و شؤمه. فلمّا آيس من أن يؤمنوا دعـا عليهم و سأل نجـاته و نجـاة أهله و عـائلته المؤمنـة، فاسـتجاب اللّه دعـاءه عليهم و نجّى لوطا و أهله إِلّا

عَجُوزاً هی امرأة لوط فِی الغابِرِینَ أی کانت باقیة فی البلد مع الّذین لم یؤمنوا و لم تخرج معه [ع] فأهلکت معهم بما أهلکوا لرضاها بفعلهم و إعانتها لهم لأنها کانت علی رأیهم. -قرآن-۱۴۸-۱۶۲-قرآن-۱۷۸-۱۹۵ ۱۷۲ الی ۱۷۵- ثُمَّ دَمَّرنَا ... أی أهلکنا الآخَرِینَ من قوم لوط وَ أَمطَرنا عَلَیهِم مَطَراً کان من الحجارة لأنه مطر عذاب، و الأمطار تستعمل فی العذاب غالبا کما یستعمل الخسف فَساءَ ذلک المطر و کأن شؤما علی المُنذَرِینَ الّذین أنذرهم لوط علیه السلام، و فی ذلک آیة من آیات اللّه الباهرات لمن کان عنده تبصر و تدبّر. -قرآن-۱۷-۳۷-قرآن-۵۲-۶۳-قرآن-۷۸-۱۰۷-قرآن-۲۰۲-۲۰۸-قرآن-۲۳۹-۲۵۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۷۶ الی ۱۸۴]

کَذَّبَ أَصحابُ الأَیکَةِ المُرسَلِینَ [۱۷۶] إِذ قالَ لَهُم شُعَیبٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۷۷] إِنِّی لَکُم رَسُولٌ أَمِینٌ [۱۷۸] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۱۷۹] وَ ما أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلّا عَلی رَبِّ العالَمِینَ [۱۸۰] -قرآن-۱-۲۶۶ أَوفُوا الکَیلَ وَ لا تَکُونُوا مِنَ المُخسِرِینَ [۱۸۱] وَ زِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِیمِ [۱۸۲] وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشیاءَهُم وَ لا تَعثَوا فِی الأَرضِ مُفسِدِینَ [۱۸۳] وَ اتَّقُوا الَّذِی خَلَقَکُم وَ الجِبِلَّةَ الأَوَّلِینَ [۱۸۴] -قرآن-۱-۲۵۱ ۱۷۶- کَذَّبَ أَصحابُ الأَیکَةِ ... هذه هی القصة السابعة الّتی أخبر فیها سبحانه عن أصحاب الأیکة الّذین بعث إلیهم شعیبا علیه السلام و ما کانوا من قومه و کان شعیب علیه السلام أخا مدین، و قد أرسل إلیهم و إلی أصحاب الأیکة، و أصل الأیکة هو الشجر الملتفّ، و هی غیضة بجنب -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۲۰۵] مدین یسکنها قوم بعث إلیهم شعیب. ۱۷۷ إلی ۱۸۰- إِذ قالَ لَهُم شُعَیبٌ ... أی أمرهم بأشیاء أحدها قوله أَ لا تَتَّقُونَ و منها قوله أنه رَسُولٌ أَمِینٌ و أنه [لا یسأل أجرا] و أجره علی اللّه کبقیة الرّسل. -قرآن-۱۷-۴۶-قرآن-۸۱-۹۸-قرآن-۱۱۹-۱۳۶ ۱۸۱ إلی ۱۸۳- أَوفُوا الکَیلَ وَ لا تَکُونُوا مِنَ المُخسِرِینَ ... أی أتمّوه و لا تکونوا من المنقصین منه فی حقوق النّاس بالتطفیف، فإن عملهم کان النقص فی المیزان. وَ زِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِیمِ أی المیزان العدل. و قیل إن القسطاس لفظ رومی بمعنی العدل و قیل إنّه عربی مأخوذ من القسط بمعنی السویّ و المعنی واحد وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ لا تنقصوا شیئا من حقوقهم. و هو تأکید فی المعنی المقصود وَ لا تَعثَوا فِی الأَرضِ مُفسِدِینَ العثیّ: المبالغة فی الفساد و الکبر و الفساد أی : لا تبالغوا فی الکفر و الکبریاء و الفساد من القتل و الأسر و الضرب و قطع الطرق و نحوها فی الإرض. -قرآن-۱۷-۷۳-قرآن-۱۹۵-۲۳۱-قرآن-۳۶۹-۳۹۳-قرآن-۴۵۹-۴۹۸ ۱۸۴- وَ اتَّقُوا الَّذِی خَلَقَکُم ... أی ألذی أنعم علیکم بنعمة الوجود کما أوجد الّذین من قبلکم من آبائکم الأقدمین و غیرهم من الخلائق وَ الجِبِلَّةَ الأَوَّلِینَ الجبلّة هی الخلقة، أی ذوی الجبلّة، فهو خالقکم و خالق من سبقکم. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۶۱-۱۸۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۸۵ الی ۱۸۸]

قالُوا إِنَّما أَنتَ مِنَ المُسَحَّرِینَ [۱۸۵] وَ ما أَنتَ إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا وَ إِن نَظُنُّکَ لَمِنَ الکاذِبِینَ [۱۸۶] فَأَسقِط عَلَینا کِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ [۱۸۷] قالَ رَبِّی أَعلَمُ بِما تَعمَلُونَ [۱۸۸] -قرآن-۱-۲۵۴ [صفحه ۲۰۶] ۱۸۵ إلی ۱۸۸- قالُوا ... وَ إِن نَظُنُّکَ لَمِنَ الکاذِبِینَ ... کلمة إن مخفّفة من الثقیلة، و التقدیر و إنّنا نظنک، فلمّا نسبوه إلی الکذب و السّحر سألوه العذاب لیکون آیة علی صدق دعواه، فشکاهم إلی اللّه العالم بعملهم. -قرآن-۱۷-۲۷-قرآن-۲۸-۷۱-قرآن-۷۷-۸۱

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۸۹ الی ۱۹۶]

فَکَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذابُ یَومِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ کانَ عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ [۱۸۹] إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکثَرُهُم مُؤمِنِینَ [۱۹۰] وَ إِنَّ رَبَّکَ

لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۱۹۱] وَ إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ [۱۹۲] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ [۱۹۳] -قرآن-۱-۳۱۱ عَلى قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ [۱۹۴] بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [۱۹۵] وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ [۱۹۶] -قرآن-۱-۱۳۳ ۱۸۹ إلى ۱۹۱- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذابُ ... أى العذاب ألذى اقترحوه من قولهم فَأَسقِط عَلَينا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ يعنى قطعا منها، فألجأتهم الحرارة الشديدة بحيث كادوا أن يموتوا منها إلى الظُّلَّةِ زعموا أنها قطعة غيم باردة فمشوا إليها جميعا و استراحوا من تلك الحرارة المهلكة، المظلّة تمطر عليهم نارا فأحرقتهم و قال القمىّ: بلغنا، و اللّه أعلم أنّه أصابهم حرّ و هم فى بيوتهم فخرجوا يلتمسون الرّوح من قبل السّحابة الّتى بعث اللّه عزّ و جلّ فيها العذاب فلما غشيتهم أخذتهم الصّيحة فأصبحوا فى دارهم جاثمين إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ و سمّى هذا العذاب بعذاب يوم الظّلة بهذا الاعتبار. و قيل إن يوم الظّلّة و يوم عظيم ها هنا واحد، و ذلك أنّه تعالى سلط عليهم سبعة أيام حرّا شديدا بحيث كادت الحرارة أن تهلكهم، فكان بقربهم جبل فأمره اللّه أن يتحرّك من مكانه و يصعد إلى -قرآن-۱۷-۵۵- قرآن-۹۹-۱۳۹-قرآن-۲۱۸-۲۲۸-قرآن-۵۷۱-۶۰۹ [صفحه ۲۰۷] السّماء فوقف كالمظلّة و أجرى بقدرته الكاملة تحته الأنهار و أوجد فيه هواء باردا فاتّفق أن واحدا منهم طلع من بيته و رأى المظلّة و ذهب إليها رجاء لتحصيل البرودة، فلمّا وصل إليها و رأى المياه الباردة و الأهوية الطيّبة شرب منها و تنفسّ ثم ذهب إلى أهله و جاء بهم إلى الظلّة فعلم بذلك أهل البلد فخرجوا جميعا إليها بحيث لم يبق فى البلد واحد منهم فلما غشيهم الجبل جميعا و أحاط بهم وقع عليهم بأمر منه تعالى، فما بقى منهم متنفس الا و قد شمله العذاب أى عذاب اليوم العظيم. و عن قتادة أن اللّه تعالى بعث شعيبا الى طائفتين، أهل مدين، و أصحاب الأيكة، فأهل مدين أهلكوا بصيحة جبرائيل [ع] و أولئك بعذاب الظلّة. ۱۹۲ و ۱۹۳- وَ إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ ... أى القرآن المشتمل على هذه القصص و غيرها مرسل من عند اللّه، و تقرير لحقيقة القصص، و إشعار بإعجاز القرآن نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ أى نزل جبرائيل مصاحبا للقرآن و متّصفا بكونه أمينا لأنّه أمين اللّه على وحيه، و هذا الوصف يكشف عن سموّ مقامه و علوّ مرتبته عنده تعالى، و سمّاه روحا لأنه يحيى به الأرواح بما ينزل من البركات، و قيل لأنه جسم روحانى أو لأنه يحيا به الدين. -قرآن-۱۳-۶۰-قرآن-۱۸۱-۲۱۵ ۱۹۴- عَلى قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ ... يعنى لقّنه جبرائيل [ع] الكيفيّة المأمور بها بلا تغيير و لا تبديل و هو صلوات اللّه عليه و آله قد تلقّن القرآن منه كما نزل من اللّه تعالى فحفّظه صلوات اللّه عليه فى قلبه الشريف و أثبته فيه كما نزل. -قرآن-۷-۵۶ ۱۹۵ و ۱۹۶- بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ... أى بيّن المعنى و واضحه، و القول متعلق ب نَزَلَ و -قرآن-۱۳-۴۶-قرآن-۹۶-۱۰۳ فى العلل أن الصّادق [ع] قال: ما أنزل اللّه تبارك و تعالى كتابا و لا وحيا إلّا بالعربية -روايت-۳۸-۱۰۵ ، فكان يقع فى مسامع الأنبياء بألسنة قومهم و كان يقع فى مسامع نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بالعربيّة، فإذا كلم قومه به كلّمهم بالعربيّة فيقع فى مسامع قومه بلسانهم. و ما من أحد كان يخاطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأىّ لسان خاطبه، إلّا وقع فى [صفحه ۲۰۸] مسامعه بالعربيّة فيترجم له جبرائيل كل ذلك تشريفا له من اللّه تعالى وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ أى ذكر القرآن أو معناه فى كتب الأنبياء المتقدّمين. -قرآن-۸۴-۱۲۳

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۹۷ الى ۲۰۳]

أَ وَ لَم يَكُن لَهُم آيَةً أَن يَعلَمَهُ عُلَماءُ بَنِى إِسرائِيلَ [۱۹۷] وَ لَو نَزَّلناهُ عَلى بَعضِ الأَعجَمِينَ [۱۹۸] فَقَرَأَهُ عَلَيهِم ما كانُوا بِهِ مُؤمِنِينَ [۱۹۹] كَذلِكَ سَلَكناهُ فِى قُلُوبِ المُجرِمِينَ [۲۰۰] لا يُؤمِنُونَ بِهِ حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ [۲۰۱] -قرآن-۱-۳۰۵ فَيَأتِيَهُم بَغتَةً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۲۰۲] فَيَقُولُوا هَل نَحنُ مُنظَرُونَ [۲۰۳] -قرآن-۱-۹۲ ۱۹۷- أَ وَ لَم يَكُن لَهُم آيَةً ... أى علامة لقريش على صحة القرآن و إعجازه و نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله أَن يَعلَمَهُ عُلَماءُ بَنِى إِسرائِيلَ أى يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم كابن سلام

و غیره. و الاستفهام إنکاری، أی علمهم ببعثه فی کتبهم خبر ثابت موجود. فلقریش أن یسألوهم حتی یتبیّن لهم الحق من أن القرآن کتاب إلهیّ ناطق بنبوّة محمّد صلّی اللّه علیه و آله. و عن إبن عبّاس أن سبب نزول هذه الآیة أن قریشا أرسلوا إلی یهود مکة [إلی علمائهم] و سألوهم عن محمّد و نبوّته فأجابوهم بأنّا وجدنا فی الکتب السّماویة مثل لغته و اسمه، و قرأنا أنّ وقت بعثه هذه الأزمنة. فإن اللّه تعالی شأنه احتج علیهم بقول علماء الیهود و شهادتهم أن محمّدا هذا هو النبیّ الموعود فقال تعالی: أو لم یکفهم شهادة علماء الیهود بنبوّتک و صحة دعواک و لم تکن هذه الآیة مقنعة لهم. و قد کان السبب فی إسلام الأوس و الخزرج هو إخبار علماء الیهود بوجود ذکر القرآن -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۷۴ [صفحه ۲۰۹] و أوصاف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی کتبهم السّماویة. ثم إنّه تعالی أخبر عن رسوخ الکفر و الجحود فی قلوبهم بحیث لا ینفعهم نصح ناصح و لا یؤثّر فیهم وعظ واعظ، فقال سبحانه: ۱۹۸ و ۱۹۹- وَ لَو نَزَّلناهُ عَلی بَعضِ الأَعجَمِینَ ... أی لو نزّلنا القرآن علی غیر العرب فَقَرَأَهُ عَلَیهِم ما کانُوا بِهِ مُؤمِنِینَ أی لم یکونوا یؤمنون بهذا القرآن و لو کان غیر العرب یقرأه علیهم باللغة العربیّة فی غایة الفصاحة و کمال البلاغة لفرط عنادهم و أنفة الجاهلیة و حمیّتها. و فی تفسیر أهل بیت الرسالة -قرآن-۱۳-۶۲-قرآن-۱۰۹-۱۵۸ عن الصّادق علیه السلام: لو أن القرآن نزّل علی لغة العجم لم یکن العرب لیؤمنوا به، و لکنّ لمّا نزل علی لغة العرب آمن به العجم. -روایت-۳۱-۱۵۷ و هذا دالّ علی فضل العجم. و الأعجمین جمع أعجم و هو ألذی فی لسانه عجمة أی لکنة، أو من لیس فی کلامه إفصاح سواء کان أصله من العرب أو العجم. و مثله الأعجمیّ إلّا أن فیه زیادة تأکید لزیادة یاء النسبة. و یطلق العرب علی کلّ ذی صوت لا یفتهمون کلامه حتی أن لفظة أعجم یطلقونها علی البهائم و الطیور فیقال الحیوانات العجماء. ۲۰۰- کَذلِکَ سَلَکناهُ فِی قُلُوبِ المُجرِمِینَ ... أی کما أنزلناه بلغة عربیّة فصیحة لإتمام الحجة و انقطاع عذرهم بعدم افتهامهم، کذلک أدخلنا معانیه و إعجازه فی قلوبهم، أی أرسلنا إلیهم نبیا من أنفسهم کان أفصح منهم لسانا و أشرف منهم بیتا فقرأه علیهم علی وجه أفصح و بیان أبلغ فأفهمهم غایة الإفهام و بیّن لهم بأکمل البیان و أتمّه بحیث ما بقی لهم عذر ثم لم یؤمنوا به عنادا و استکبارا لأنهم مجرمون یمرّ بقلوبهم مرورا. -قرآن-۷-۵۸ ۲۰۱ إلی ۲۰۳- لا یُؤمِنُونَ بِهِ حَتّی یَرَوُا العَذابَ ... فهؤلاء المجرمون لا یصدّقون به حتی یصیروا مع العذاب ألذی وعدناهم به وجها لوجه فَیَأتِیَهُم بَغتَةً تبغتهم فتبهتهم، أی تجیئهم فجأة وَ هُم لا یَشعُرُونَ أی لا یحسّون بوقوعه و لا یلتفتون لإتیانه لأنهم ینکرونه و لا یصدقون به. و الجملة حالیّة مفسّرة ل بَغتَةً و عندئذ یقولون: هَل نَحنُ -قرآن-۱۷-۶۶-قرآن-۱۶۱-۱۸۲-قرآن-۲۲۱-۲۴۳-قرآن-۳۵۹-۳۶۶-قرآن-۳۸۴-۳۹۷ [صفحه ۲۱۰] مُنظَرُونَ أی هل لنا من نظرة: أی مهلة لنعود فنصدّق و نعمل عملا صالحا یرضی اللّه! و ذلک بعد فوات الأوان و لکنهم یتحسّرون و یتأسّفون علی ما فرّطوا حین کذّبوا النبیّ [ص] و رفضوا دعوته. -قرآن-۱-۱۳

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۰۴ الی ۲۱۳]

أَ فَبِعَذابِنا یَستَعجِلُونَ [۲۰۴] أَ فَرَأَیتَ إِن مَتَّعناهُم سِنِینَ [۲۰۵] ثُمَّ جاءَهُم ما کانُوا یُوعَدُونَ [۲۰۶] ما أَغنی عَنهُم ما کانُوا یُمَتَّعُونَ [۲۰۷] وَ ما أَهلَکنا مِن قَریَةٍ إِلّا لَها مُنذِرُونَ [۲۰۸] -قرآن-۱-۲۳۲ ذِکری وَ ما کُنّا ظالِمِینَ [۲۰۹] وَ ما تَنَزَّلَت بِهِ الشَّیاطِینُ [۲۱۰] وَ ما یَنبَغِی لَهُم وَ ما یَستَطِیعُونَ [۲۱۱] إِنَّهُم عَنِ السَّمعِ لَمَعزُولُونَ [۲۱۲] فَلا تَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَکُونَ مِنَ المُعَذَّبِینَ [۲۱۳] -قرآن-۱-۲۵۴ ۲۰۴- أَ فَبِعَذابِنا یَستَعجِلُونَ ... هذا توبیخ لهم بتهکّم. أی کیف یستعجله من إذا أنزل به سأل النّظرة! -قرآن-۷-۴۱ ۲۰۵ إلی ۲۰۷- أَ فَرَأَیتَ إِن مَتَّعناهُم سِنِینَ ... أی أخبرنا عن حالهم، لو صیّرناهم ینتفعون و یعیشون متلذّذین بدنیاهم زمانا طویلا ثُمَّ جاءَهُم ما کانُوا یُوعَدُونَ أتاهم عذابنا ألذی وعدناهم به ما أَغنی عَنهُم ما کانُوا یُمَتَّعُونَ أی لم یغن عنهم تمتّعهم المتطاول فی

دفع العذاب أو تخفيفه. و جواب الاستفهام محذوف، و حاصل المعنى أنه هل ينفعهم تمتّعهم المتطاول و يغنيهم و يدفع عنهم العذاب! فالجواب أنه لا يدفع، و ما أغنى عنهم ذلك، و هذا الاستفهام للتقرير. -قرآن-۱۷-۶۱-قرآن-۱۵۴-۱۹۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۸ [صفحه ۲۱۱] ۲۰۸ و ۲۰۹- وَ ما أَهلَكنا مِن قَريَةٍ إِلّا لَها مُنذِرُونَ ... أى لأهل القرية أنبياء منصوبون من قبل اللّه تعالى لإنذارهم إلزاما للحجة، و بعد تكذيبهم لأنبيائهم نهلكهم بعد أن نمهلهم، و نفعل معهم ذلك ذِكرى وَ ما كُنّا ظالِمِينَ أى للتّذكير نرسل لهم الأنبياء، و نحن لسنا من الظالمين. فنهلكهم غير ظالمين لهم بعد الإنذار و الذكرى. -قرآن-۱۴-۶۸-قرآن-۲۳۰-۲۵۹ ۲۱۰ إلى ۲۱۳- وَ ما تَنَزَّلَت بِهِ الشَّياطِينُ ... كلمة ما نافية، و الضّمير راجع إلى القرآن. و الحاصل أن المشركين زعموا أن القرآن من قبيل ما يلقى به الشياطين على الكهنة فردّهم اللّه بهذه الكريمة. فما الشياطين بقادرين على ذلك وَ ما يَنبَغِى لَهُم أى لا يتيسّر و لا يسهّل أن يتنزّل الشياطين بالقرآن مع حيلولة الشهب و الملائكة المانعين لصعودهم إلى السماء وَ ما يَستَطِيعُونَ لا يقدرون عليه لأن اللّه تعالى يحرس المعجزة عن أن يموّه بها المبطل فإنه إذا أراد أن يدل بها على صدق الصّادق أخلصها بمثل هذه الحراسة. فالشياطين أبعد ما يكون عن ذلك، و إِنَّهُم عَنِ السَّمعِ لَمَعزُولُونَ أى لمطرودون عن استماع كلام الملائكة و ممنوعون عن استماع القرآن من السّماء فقد حيل بينهم و بين السّمع بالملائكة المأمورين بالحيلولة و بالشّهب، و ذلك لأنه مشروط بالمشاركة فى صفات الذات و قبول فيضان الحق، و لمّا كانت نفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة فلا سنخيّة بينهم و بين الملائكة و لا تناسب بينهما فلا يقدرون على الصّعود إلى السماء فالنتيجة أنهم محرومون و ممنوعون عن السّمع. فزعم قريش أنّ القرآن من قبيل ما يلقى الشياطين إلى الكهنة و السّحرة باطل عاطل و الآية الشريفة علة للجمل المنفية السّابقة عليها و التقدير: لأنّهم معزولون ثم إنّه تعالى حذّر نبيّه أن يشرك به و خاطبه، لكن المراد به سائر المكلفين فقال فَلا تَدعُ مَعَ اللّهِ و إنما أفرده بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فكيف حال من دونه، و إذا حذّر الكبير فغيره أولى به، و الآيات التحذيرية- نوعا- من قبيل إيّاك أعنى و اسمعى يا جارة. -قرآن-۱۷-۵۸-قرآن-۶۴-۶۶-قرآن-۲۶۳-۲۸۵-قرآن-۴۱۳-۴۳۳-قرآن-۶۳۷-۶۷۷-قرآن-۱۳۶۹-۱۳۹۴ [صفحه ۲۱۲]

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۱۴ الى ۲۲۰]

وَ أَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ [۲۱۴] وَ اخفِض جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۲۱۵] فَإِن عَصَوكَ فَقُل إِنِّى بَرِىءٌ مِمّا تَعمَلُونَ [۲۱۶] وَ تَوَكَّل عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ [۲۱۷] الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [۲۱۸] -قرآن-۱-۲۵۹ وَ تَقَلُّبَكَ فِى السّاجِدِينَ [۲۱۹] إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۲۲۰] -قرآن-۱-۸۳ ۲۱۴- وَ أَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ ... أى رهطك الأدنين، و إنّما خصّهم بالذكر تنبيها على أنه لا يداهنهم لأجل القرابة فيقطع طمع الأجانب عن المداهنة فى أمر الدّين. ثم إنّه سبحانه بعد الأمر بالإنذار يأمر نبيّه بحسن المعاشرة و التواضع لأهل الإيمان فقال عزّ اسمه: -قرآن-۷-۴۷ ۲۱۵- وَ اخفِض جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ ... للمؤمنين: أى عاشرهم بالملاطفة و حسن السّيرة. و خفض الجناح مستعار من قولهم: خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحطّ و هنا كناية عن لين القول و العريكة و حسن الخلق. و سبب هذا و علة الأمر بخفض الجناح يبيّنه قوله تعالى: وَ لَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ مِنَ المُؤمِنِينَ كلمة مِنَ للتّبيين، فإنّ قوله تعالى لمن اتّبعك أعمّ من المتابعة فى الدين. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۹۶-۳۵۹-قرآن-۳۶۰-۳۷۹-قرآن-۳۸۵-۳۹۰ قال الصادق عليه السلام: التواضع مزرعة الخشوع و الخشية و الحياء و إنهنّ لا يتبين إلّا منها و فيها. -روايت-۳۱-۱۱۴ و لا يسلم الشرف التامّ الحقيقىّ إلّا للمتواضع فى ذات اللّه عزّ و جلّ. ۲۱۶- فَإِن عَصَوكَ فَقُل إِنِّى بَرِىءٌ مِمّا تَعمَلُونَ ... فإذا امتنعوا عن طاعتك فيما أمرتهم به و دعوتهم إليه من التوحيد و عدم الشّرك- و يعنى بهم كفّار قريش الّذين

أمره بإنذارهم- إذا فعلوا ذلك فتبرأ منهم و من عملهم. -قرآن-۷-۶۸ ۲۱۷- وَ تَوَكَّل عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ ... و قرئ فتوكّل و هذه الشريفة فى مقام تسلية النبىّ الأكرم [ص] على فرض عصيان الأمة و عدم إطاعتهم لأوامره و نواهيه. و يستفاد منها، و اللّه أعلم، أنه سبحانه يقول لنبيّه [ص]: -قرآن-۷-۵۲ [صفحه ۲۱۳] يا محمّد لا بدّ و أن يكون توكّلك علىّ و أنا العزيز: أى القادر على قهر أعدائك، الرّحيم أى القادر على نصر أوليائك و الرّحمة بهم، و نحن نكفيك شرّ من يعصيك فلا تضرّك معصية العاصين و لا عدم إطاعة الطاغين ففوّض أمرك إلىّ و أنا كافيك و حسبك و نعم الحسيب: ۲۱۸ إلى ۲۲۰- الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ... هذه صفة بعد صفة، أى توكّل على الذى يراك حين تقوم من مجلسك أو فراشك للتهجّد أو للصّلاة فى أوقاتها، و يرى تَقَلُّبَكَ فِى السّاجِدِينَ أى تصرّفك و انتقالك فى المصلّين بالقيام و الركوع و السّجود و القعود حين تؤمّهم أو مطلقا و لو متفرّدا إِنَّهُ أى ربّك هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ مرّ تفسيره. -قرآن-۱۷-۵۳-قرآن-۱۸۵-۲۱۶-قرآن-۳۳۵-۳۴۳-قرآن-۳۵۷-۳۸۴

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۲۱ الى ۲۲۳]

هَل أُنَبِّئُكُم عَلى مَن تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ [۲۲۱] تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ [۲۲۲] يُلقُونَ السَّمعَ وَ أَكثَرُهُم كاذِبُونَ [۲۲۳] -قرآن-۱- ۱۶۰ ۲۲۱ و ۲۲۲- هَل أُنَبِّئُكُم عَلى مَن تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ ... لما بيّن أن القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّل به الشياطين أكّد ذلك ببيان من تنزّل عليه فقال سبحانه و تعالى: تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ أى كذاب مرتكب للذنب و المقصود منه رؤساء الكفار [منه] أى كل فاجر عامل بالمعاصى و هم الكهنة و السحرة فإن الشياطين يتنزّلون عليهم فيستمعون إلى ما يلقون إليهم. -قرآن-۱۳- ۷۱-قرآن-۲۱۰-۲۵۱ ۲۲۳- يُلقُونَ السَّمعَ وَ أَكثَرُهُم كاذِبُونَ ... أى الأفاكون يلقون سمعهم إلى الشياطين فيتلقّون منهم ثم يضمّون إلى وسوستهم على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها لا ما يظنون و لا الواقع. كما -قرآن-۷-۵۶ فى الحديث: الكلمة -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۲۱۴] يحفظها الجنىّ فيقرأها فى أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة و إن الشياطين كانوا قبل الإسلام يصعدون إلى السّماء و يستمعون إلى الملأ الأعلى و يحفظون من الملائكة كلمة أو كلمتين ثم ينزلون إلى الأرض و يلقون إلى أوليائهم من الكهنة، و كان الكهنة يزيدون عليها ما شاؤوا من تخيّلاتهم الفاسدة. -روايت-از قبل-۳۳۴ لتتميم علمهم الناقص وَ أَكثَرُهُم كاذِبُونَ أى الأفّاكون أكثرهم كاذبون أو أكثر الشياطين، و الظاهر هو الأوّل بقرينة قوله تنزّل على كل أفّاك أثيم، و الأفّاك هو الكذّاب و هو المتنزل عليه أى الكاهن، و اللّه أعلم بما قال. -قرآن-۲۳-۴۸

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۲۴ الى ۲۲۷]

وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ [۲۲۴] أَ لَم تَرَ أَنَّهُم فِى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ [۲۲۵] وَ أَنَّهُم يَقُولُونَ ما لا يَفعَلُونَ [۲۲۶] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللّهَ كَثِيراً وَ انتَصَرُوا مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا وَ سَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ [۲۲۷] -قرآن-۱-۳۴۲ ۲۲۴ إلى ۲۲۶- وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ ... ثم إنه تعالى لما أبطل زعم المشركين أنّ القرآن من قبيل ما يلقى به الشياطين على كهنتهم، فأخذ فى إبطال قولهم أنّ محمدا شاعر بأن الشعراء هم الّذين يتّبعهم الضّالون المضلّون فذمّهم بمصاحبيهم و متابعيهم، حيث إن الإنسان يعرف بصحبه و جلسائه فلو كانوا من الشرفاء فهو يكشف عن أنه شريف و إذا كانوا من السفلة و الأدنياء فهو كذلك و لعل المراد هو إبن الزبعرى و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هبيرة بن وهب المخزومى و منافع بن عبد مناف و أمثالهم من الشعراء المشركين و كانوا سبعة وكلهم من قريش و قالوا نحن نقول مثل ما قال محمّد فاجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم -قرآن-۱۷-۶۱ [صفحه ۲۱۵] و يروون عنهم فيهجون النبىّ و أصحابه بالشعر فذمّهم اللّه و أنزل فيهم

الآيـة، فالشـعراء كـذلك أَ لَم تَرَ أَنَّهُم فِي كُـلِّ وادٍ يَهِيمُونَ أى أنهم فى كـل مـذهب يـذهبون غير مبالين بما نطقوا به من غلوّ فى مدح من لا يستحق المدح و ذمّ من لا يستحق الذّم وَ أَنَّهُم يَقُولُونَ ما لا يَفعَلُونَ إذ يعظون النّاس و لا يتّعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرون بالمعروف و لا يعملون قيل هم الّـذين غصـبوا حق آل محمّـد صـلوات اللّه عليهم أجمعين و لعنـة اللّه على غاصبى حقوقهم و قد أعفى سبحانه من هذا الذّم للشعراء و استثنى الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا بدعوة النبىّ [ص] وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ من الأعمال، و تعدّى عليهم الكافرون بذمّهم ف انتَصَـرُوا مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا فقالوا الشعر انتصارا لأنفسـهم، و سـيعلم الظالمون كيف ينتقم اللّه تعالى منهم حينما يَنقَلِبُونَ يعودون إليه يوم الحشر و الحساب. -قرآن-۱۰۲-۱۵۳-قرآن-۲۹۷-۳۳۹-قرآن-۶۱۰-۶۲۸-قرآن-۶۵۵-۶۷۹-قرآن-۷۳۲-۷۶۵-قرآن-۸۵۵-۸۶۸ [صفحه ۲۱۷]

سورة النمل

اشاره

مكّية و هى ثلاث و تسعون آية.

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسـمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ طس تِلـكَ آيـاتُ القُرآنِ وَ كِتابٍ مُبِينٍ [۱] هُدىً وَ بُشـرى لِلمُؤمِنِينَ [۲] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ [۳] إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنّا لَهُم أَعمالَهُم فَهُم يَعمَهُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۸۰ أُولئِكَ الَّذِينَ لَهُم سُوءُ العَذابِ وَ هُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ [۵] وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ مِن لَدُن حَكِيمٍ عَلِيمٍ [۶] -قرآن-۱-۱۵۸ ۱- طس- تِلكَ آياتُ القُرآنِ وَ كِتابٍ مُبِينٍ ... -قرآن-۵-۵۹ فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصّادق عليه السلام: من قرأ سور الطّواسين الثلاث فى ليلة الجمعة كان من أولياء اللّه و فى جواره و كنفه، و لم يصبه فى الدّنيا بؤس أبدا، و أعطى فى الآخرة من الجنّة حتى يرضى و فوق رضاه، و زوّجه اللّه من الحور العين. و زاد فى المجمع: و أسكنه اللّه فى جنّة عدن. - روايت-۶۱-۲۸۹-روايت-۳۱۰-۳۴۳ و قد مرّ بيان طس و غيرها من الحروف المقطّعات و الرموز، و قلنا بأنها تماما أسماء لنبيّنا صلوات اللّه عليه و آله، و هى -قرآن-۱۷-۲۰ أسماء رمزية تأتى فى كلّ مقام بمناسبة لا يعلمها إلّا اللّه -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۱۸] و الراسخون فى العلم على ما صرّح فى بعض الأدعية المنسوبة إلى مولانا علىّ بن الحسين صلوات اللّه عليهما - روايت-از قبل-۲۴ و لا ينافى ما قلناه ما قيل و ما روى فيها من المعانى فإن للقرآن بطونا على ما فى الروايات فيمكن حملها على تلك المعانى و البطون و اللّه أعلم تِلكَ آياتُ القُرآنِ إشارة إلى آى السّورة وَ كِتابٍ مُبِينٍ أى مبيّن للحق من الباطل و الكتاب هو اللوح أو القرآن. -قرآن-۱۶۹-۱۹۲-قرآن-۲۱۷-۲۳۶ ۲ و ۳- هُدىً وَ بُشرى لِلمُؤمِنِينَ ... هدى من الضّلالة إلى الحق، و بشرى لهم بالثواب و الجنة. و بشرى و هدى: مصدران بمعنى الفاعل، أى هاد و مبشّر للمؤمنين. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ يؤدونها فى أوقاتها و بحدودها المشروعة من واجبات و منافيات و غيرها، و الجملة صفة للمؤمنين وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ بتمامها و كمالها، و هذه صفة بعد صفة وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ صفة ثالثة، و الواو ربما احتملت فيها الحالية كما يحتمل العطف. و يلاحظ أن تغيير النظم و تكرار الضمير قد كانا إيذانا بإيقانهم و إيمانهم بيوم الحساب و بالجنّة و النار و الثواب و العقاب. -قرآن-۹-۴۴-قرآن-۱۷۹-۲۱۱-قرآن-۳۰۸-۳۳۰-قرآن-۳۷۱-۴۰۷ ۴- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنّا لَهُم أَعمالَهُم ... تزيين الأعمال يكون إمّا

بتخلية الشيطان حتى يزيّنها لهم كما صرّح به فى الآية ۳۴ من هذه السورة وَ إِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم، إلخ ... و إمّا بجعلها مشتهاة لطبائعهم محبوبة لأنفسهم فَهُم يَعمَهُونَ أى متحيّرون فيها لمن ضلّ الطريق، لا يدركون ما يتبعها. و العمه هو التحيّر فى الطريق أو الأمر مطلقا، و التردد فى الضّلال. و قيل معنى قوله زيّنا لهم إلخ: حرمناهم التوفيق عقوبة على كفرهم فتزيّنت أعمالهم فى أعينهم و حليت فى صدورهم فهم لا يشعرون بما يفعلون و لا يدركون أنّ أعمالهم و بال عليهم و هذا غاية العمه و الضلالة أعاذنا اللّه منهما. -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۱۹۷-۲۴۴-قرآن-۳۰۲-۳۲۰ ۵- أُولئِكَ الَّذِينَ لَهُم سُوءُ العَذابِ ... أى العذاب فى الدنيا كالقتل و الأسر و الفدية عوضا عنهما كما فى وقعة بدر بقرينة قوله تعالى: وَ هُم فِى -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۵۹-۱۷۳ [صفحه ۲۱۹] الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ فإنهم أشدّ النّاس خسرانا لفوات المثوبة و استحقاق العقوبة و لاستبدالهم النار بالجنة. -قرآن-۱-۳۱ ۶- وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ ... أى لتلقّنه و تعطاه مِن لَدُن حَكِيمٍ من عند من هو ذو حكمة فى أمره و لا يحتاج فيه إلى مشورة و لا إلى استخارة من غيره عَلِيمٍ ذى علم بمصالح خلقه .. ثم إنّه سبحانه أخذ فى بيان بعض من علومه الّتى كانت من قسم القصص حيث إن علومه الّتى أودعها فى القرآن ضروب منها القصص و الأخبار الّتى وقعت للأنبياء السابقين و أممهم يذكرها فيه للاعتبار و تسلية النبىّ الأكرم بالنسبة إلى أذية قومه له حتى -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۶۸-۸۸-قرآن-۱۹۱-۱۹۹ قال: ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت -روايت-۷-۴۰ فإنّه تعالى قصّ على نبيّه الخاتم صلّى اللّه عليه و آله كيفيّة حال موسى عليه السلام من بعثه و مبعثه و إعطائه المعجز و إرساله إلى فرعون و ملئه فقال سبحانه:

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۷ الى ۱۲]

إِذ قالَ مُوسى لِأَهلِهِ إِنِّى آنَستُ ناراً سَآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أَو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ [۷] فَلَمّا جاءَها نُودِىَ أَن بُورِكَ مَن فِى النّارِ وَ مَن حَولَها وَ سُبحانَ اللّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۸] يا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۹] وَ أَلقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلّى مُدبِراً وَ لَم يُعَقِّب يا مُوسى لا تَخَف إِنِّى لا يَخافُ لَدَىَّ المُرسَلُونَ [۱۰] إِلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسناً بَعدَ سُوءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۱] -قرآن-۱-۵۵۴ وَ أَدخِل يَدَكَ فِى جَيبِكَ تَخرُج بَيضاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ فِى تِسعِ آياتٍ إِلى فِرعَونَ وَ قَومِهِ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ [۱۲] -قرآن-۱-۱۵۲ [صفحه ۲۲۰] ۷- إِذ قالَ مُوسى لِأَهلِهِ ... أى اذكر يا محمّد قصّة موسى بن عمران حين قال لامرأته، و هى بنت شعيب عليه السلام، حين ما أمر بدعوة فرعون فخرج مع أهله من عند شعيب متوجّهين إلى مصر فابتليت امرأته بالمخاض، و القصّة قد ذكرناها قبلا فلا نعيدها إِنِّى آنَستُ ناراً أبصرت و أحسست نارا سَآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أى خبر عن الطريق لأنهم ضلّوا، و النار عادة تكون علامة على وجود ناس عندها يعرفون الأخبار كطلب الاهتداء إلى الطريق و غيره ممّا يعرض للمسافر التائه عن دربه كما أصابهم فى ظلمة ذلك الليل البهيم. و قد خاطب أهله بالجمع مع أنه سبحانه كنّى عنهم بالأهل، لأن الأهل تشمل العشيرة و الجماعة فتتضمّن معنى الجمع، و لذلك صحّ أن يخاطب أهله بضمير الجمع، و هذا يقتضيه المقام و مقام النبوّة ذلك أن الأنبياء صلوات اللّه عليهم مهذّبو اللّسان متأدّبون بآداب اللّه و متعلمون بتعليماته سبحانه، و مأمورون بأن يعلّموا النّاس و يربّوهم على تلك التعاليم الإلهية و التربية الربوبيّة عمليا لأن التعاليم العملية أهمّ و أولى من النظرية فقط كما -قرآن-۵-۳۶-قرآن-۲۸۶-۳۰۷-قرآن-۳۲۹-۳۵۴ فى الرواية: كونوا دعاة إلى اللّه بغير ألسنتكم -روايت-۱۴-۵۳ ، أى بأعمالكم، و الوجه واضح لا يحتاج إلى إقامة برهان عليه مزيدا على الرواية المذكورة. فالنتيجة أن المربّين بتربية اللّه تعالى عادتهم و ديدنهم أن يدعوا النّاس و يخاطبوهم بأحسن أسمائهم و بكيفيّة يحفظون فيها احتراماتهم و لو كان المخاطب من أهاليهم و لا سيّما إذا كانوا من أولاد الأنبياء و من أهل بيت النبوّة و الرسالة كما فى المقام على ما أشرنا فى صدر البيان. و فى

رواياتنا أيضا الآمرة بأن تكلّم النّاس و تدعوهم بما يحبّون من أسمائهم و كناهم لا بما يؤذيهم أَو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ أى بما يتضوّأ به من نار ذات شعلة، و بعبارة أوجز: بشعلة مضيئة، فإن القبس هو النار المقبوسة الملتهبة، و قرئ بإضافة الشهاب و هى بيانيّة، و القراءة المشهورة بغير الإضافة فالقبس بدل لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ لكى تستدفئون بها. و الحاصل أن موسى خلّى أهله و توجّه نحو النار. -قرآن-۵۳۶-۵۶۶-قرآن-۷۶۵-۷۸۸ [صفحه ۲۲۱] ۸- فَلَمّا جاءَها نُودِيَ ... أى لما قرب منها خوطب أَن بُورِكَ مَن فِي النّارِ و المراد مَن هو الملائكة. و فِي النّارِ فى مكان النار، و هو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نُودِيَ مِن شاطِئِ الوادِ الأَيمَنِ فِي البُقعَةِ المُبارَكَةِ وَ مَن حَولَها أى موسى أو الملائكة أو كليهما. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۶۳-۹۴-قرآن-۱۰۴-۱۰۸-قرآن-۱۲۶-۱۳۸-قرآن-۲۰۹-۲۷۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۲ و التعبير بالنار لعلّه على زعم موسى فى أوّل الرؤية و إلّا فهى من أنوار العظمة و الجلال وَ سُبحانَ اللّهِ رَبِّ العالَمِينَ تنزيها له. -قرآن-۹۹-۱۳۸ ۹- يا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ ... ناداه الحقّ سبحانه إنّ هذه ليست نارا و لكنّ نورى تجلّى لك و أنا العزيز ألذى لا يقهر، الحكيم ألذى أقواله و أفعاله طبق الحكمة التامة. - قرآن-۵-۶۲ ۱۰- وَ أَلقِ عَصاكَ ... نودى أن ارم عصاك و أطلقها من يدك، فألقاها فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ تتحرّك و تتراقص كَأَنَّها جَانٌّ كالجنّ السريع الحركة وَلّى مُدبِراً كرّ راجعا، إلى الوراء وَ لَم يُعَقِّب لم يرجع بل هرب منها، فقال له سبحانه يا مُوسى لا تَخَف من تلك الحيّة إِنِّى لا يَخافُ لَدَيَّ المُرسَلُونَ لأننى معهم أسمع و أرى. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۷۸-۱۰۰-قرآن-۱۱۹-۱۳۶-قرآن-۱۶۰-۱۷۵-قرآن-۲۰۰-۲۱۷-قرآن-۲۶۴-۲۸۳-قرآن-۳۰۱-۳۴۲ ۱۱- إِلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسناً بَعدَ سُوءٍ ... أى رجع بعد ظلم نفسه إلى التوبة و الإنابة و العمل الصالح بعد العمل السيّء. و يمكن أن يكون هذا تعريضا بوكز موسى عليه السلام للقبطىّ ألذى قتله، أو أن الاستثناء منقطع هنا و المقصود به النّاس الآخرون من المكلّفين، و اللّه تعالى غفور لمن تاب و أناب. -قرآن-۶-۶۳ ۱۲-قال كه وَ أَدخِل يَدَكَ فِي جَيبِكَ تَخرُج بَيضاءَ ... هذه آية أخرى زوّده بها اللّه سبحانه و تعالى، و ذلك بأن يدخل يده تحت إبطه أو فى جيبه أو فى شقّ قميصه ألذى يلى صدره، فإن إدخالها بهذا الشكل و إخراجها يكفيان لان تصير بيضاءقال كه مِن غَيرِ سُوءٍ من غير آفة كالبرص أو غيره بل هى كالشمس فى الليل و أضوأ منها فى النهارقال كه فِي تِسعِ آياتٍ أى مع تسع -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۳۸۵-۴۱۲ [صفحه ۲۲۲] آيات أخر أنت مرسل بها إلى فرعون و قومه قال كه إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ هذه الجملة فى موضع التعليل للإرسال إلى قوم يرتكبون المعاصى و الآثام. -قرآن-۴۷-۹۰

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۱۳ الى ۱۴]

فَلَمّا جاءَتهُم آياتُنا مُبصِرَةً قالُوا هذا سِحرٌ مُبِينٌ [۱۳] وَ جَحَدُوا بِها وَ استَيقَنَتها أَنفُسُهُم ظُلماً وَ عُلُوًّا فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۷۹ ۱۳- فَلَمّا جاءَتهُم آياتُنا مُبصِرَةً ... من أبصر الطريق أى استبان و وضح. فهى ظاهرة واضحة و مستبانة، فإن باب الإفعال كما استعمل متعديا كذا استعمل لازما كما مثّلنا، و قال تعالى قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ و كثر استعماله كذلك شعرا و نثرا بحيث لا يحتاج إلى مزيد بيان. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۰۳-۲۲۹ فالآيات تكون واضحة و ظاهرة لجميع من حضر بحيث يرون أنها أمور خارجة عن طاقة البشر و أنها كانت مما وراء الطبيعة و خارقة للعادة. و نصبها على الحالية عن الآيات. و هذا لا يحتاج إلى التأويلات و التكلّفات الّتى ارتكبها المفسّرون فى تلك الكلمة و أتعبوا أنفسهم الشريفة فى تصحيحها هذا بناء على ما هو المشهور من قراءتها بصيغة اسم الفاعل و فى المجمع روى عن السّجاد سلام اللّه عليه مبصرة بفتحها -روايت-۵۱-۶۵ فيرتفع الخلاف فى هذا الكلام و الظرف فى قوله فى تسع آيات متعلق بالمقدّر أى اذهب الى فرعون فى تسع آيات. و لكنهم قالوا إنها سحر. ۱۴- وَ جَحَدُوا بِها ... أى أنكروها و كذّبوا بها ظُلماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا ترفّعا عن الإيمان و الانقياد فَانظُر كَيفَ كانَ

عاقِبَةُ المُفسِدِينَ فی الإرض من الغرق فی الدّنیا و الحرق فی الآخرة. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۵۵-۶۱-قرآن-۷۱-۸۲-قرآن-۱۱۵-۱۵۸ [صفحه ۲۲۳]

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۱۵ الی ۱۹]

وَ لَقَد آتَینا داوُدَ وَ سُلَیمانَ عِلماً وَ قالا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی فَضَّلَنا عَلی کَثِیرٍ مِن عِبادِهِ المُؤمِنِینَ [۱۵] وَ وَرِثَ سُلَیمانُ داوُدَ وَ قالَ یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَّیرِ وَ أُوتِینا مِن کُلِّ شَیءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الفَضلُ المُبِینُ [۱۶] وَ حُشِرَ لِسُلَیمانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ وَ الطَّیرِ فَهُم یُوزَعُونَ [۱۷] حَتّی إِذا أَتَوا عَلی وادِ النَّملِ قالَت نَملَةٌ یا أَیُّهَا النَّملُ ادخُلُوا مَساکِنَکُم لا یَحطِمَنَّکُم سُلَیمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۱۸] فَتَبَسَّمَ ضاحِکاً مِن قَولِها وَ قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أَن أَشکُرَ نِعمَتَکَ الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَ أَدخِلنِی بِرَحمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصّالِحِینَ [۱۹] -قرآن-۱-۷۸۹ ۱۵- وَ لَقَد آتَینا داوُدَ وَ سُلَیمانَ عِلماً ... عطف سبحانه علی قصّة موسی قصّة داود و سلیمان فقال آتیناهما علما بالقضاء بین الخلق و بکلام الطیر و الدوابّ وَ قالا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی فَضَّلَنا عَلی کَثِیرٍ مِن عِبادِهِ المُؤمِنِینَ أی اختارنا من بینهم بأن جعلنا أنبیاء و ملوکا، و بالمعاجز الّتی وهبها لنا من إلانة الحدید و تسخیر الشیاطین و الجنّ و الإنس. و فی الکریمة دلیل علی فضل العلم و شرف أهله حیث شکرا علی العلم و جعلاه أساس الفضل و لم یعتبرا ما دونه حتی ما أوتیا من الملک ألذی لم یؤت أحدا بعدهما و لا قبلهما تحریضا للعالم علی أن یحمد اللّه علی ما آتاه من فضله، و أن یتواضع و یعتقد أنه و إن فضل علی کثیر لکن فضّل علیه کثیر. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۷۲-۲۵۷ [صفحه ۲۲۴] ۱۶- وَ وَرِثَ سُلَیمانُ داوُدَ ... أی ورث الملک و النبوّة بأن قام مقامه دون سائر بنیه و هم تسعة عشر. و -قرآن-۷-۳۹ فی الکافی عن الجواد علیه السلام أنه قیل له إن النّاس یقولون فی حداثة سنّک، فقال: إن اللّه أوحی إلی داود أن یستخلف سلیمان و هو صبیّ یرعی الغنم، فأنکر ذلک عبّاد بنی إسرائیل و علماؤهم، فأوحی إلی داود أن خذ عصا المتکلّمین و عصا سلیمان و اجعلها فی بیت و اختم علیها بخواتیم القوم فإذا کان من الغد فمن کانت عصاه أورقت و أثمرت فهو الخلیفة. فأخبرهم داود فقالوا قد رضینا و سلّمنا. و لما أصبح الصّباح إذا عصا سلیمان قد أثمرت و أورقت هذا -روایت-۴۱-۵۱۰ ما ورد عنه و لا ینافی ما ورد فی الصحیح من أنه تعالی أنزل من السّماء مکتوبا مختوما علی داود [ع] و فیه مسائل فقال تعالی کل واحد من ولدک أجاب علیها فهو الوارث و الخلیفة بعدک. -روایت-۱۷-۱۷۸ فإن ولده کان عددهم تسعة عشر و کلهم کانوا حسب الظاهر أهلا للوراثة و الخلافة، أمّا المسألة الأولی فهی أقرب الأشیاء أیّ شیء و أبعدها أیّ شیء. و الثانیة أیّ الأشیاء آنس و أیّها أوحش و الثالثة أیّ شیئین من الأشیاء قائمان و أیهما مختلفان، و أیّهما المتباغضان. و الرابعة أی شیء آخره محمود و أی شیء آخره مذموم. فجمع داود الأحبار و الأشراف و أولاده و أراهم المکتوب المختوم السّماوی فسأل المسائل واحدا بعد واحد ولدا بعد ولد فما أجابوا إلّا سلیمان علیه السلام. أمّا الأولی فأجاب عنها بأن أقرب الأشیاء إلی الإنسان هو الآخرة و أبعدها ما یمضی من الدنیا. أما الثانیة فآنس الأشیاء إلی الإنسان الجسد مع الروح و أوحش الأشیاء الجسد بلا روح. و الثالثة أنّ القائمین هما الإرض و السماء و المختلفین هما اللیل و النهار و المتباغضین هما الموت و الحیاة و الرّابعة أنّ ألذی آخره محمود فهو الحلم فی حال الغضب و ألذی عاقبته مذمومة فهو الحدّة فی حال الغضب. فاعترف الأحبار و أولاده جمیعا بفضل سلیمان و أهلیته للخلافة. وَ قالَ یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَّیرِ القمی عن الصّادق علیه السلام: أعطی سلیمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بکلّ لسان و معرفة - قرآن-۱-۵۶ [صفحه ۲۲۵] اللّغات و منطق الطیر و البهائم و السّباع. و کان إذا شاهد الحروب تکلم بالفارسیّة، و إذا قعد لعمّاله و جنوده و أهل مملکته تکلّم بالرومیّة و إذا خلا بنسائه تکلّم بالسریانیة و النبطیة، و إذا قام فی محرابه لمناجاة ربّه تکلم بالعربیة، و

إذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانيۀ. و فی المجمع عن الصّادق عن آبائه علیهم السلام قال: أعطی سلیمان بن داود ملک مشارق الإرض و مغاربها فملک سبعمائۀ سنۀ و ستۀ أشهر، ملک أهل الدنیا کلّهم من الجن و الإنس و الشیاطین و الدوابّ و الطیر و السباع، و أعطی علم کل شیء و منطق کل شیء فی زمانه و صنعت فی زمنه الصنائع العجیبۀ و ذلک قوله علّمنا منطق الطیر. -روایت-۶۳-۳۵۸ و فی البصائر عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال لابن عباس: إنّ اللّه علّمنا منطق الطیر کما علّم سلیمان بن داود علیه السلام و منطق کلّ دابۀ فی بر و بحر. -روایت-۶۸-۱۸۱ و عن الصادق علیه السلام أن سلیمان بن داود قال علّمنا منطق الطیر و أوتینا من کلّ شیء و قد و اللّه علّمنا منطق الطیر و علم کلّ شیء -روایت-۲۹-۱۵۴ ، و عن الباقر سلام اللّه علیه أنّه وقع عنده زوج ورشان [نوع من الحمام البرّی أکدر اللون فیه بیاض فوق ذنبه] و هدلا هدیلهما فردّ علیهما کلامهما فمکثا ساعۀ ثم نهضا فلما طارا عن الحائط هدل الذکر علی الأنثی ساعۀ ثم نهضا. فسئل ما هذا فقال کل شیء خلقه اللّه من طیر أو بهیمۀ أو شیء فیه روح فهو أسمع لنا و أطوع من إبن آدم. إن هذا الورشان ظنّ بامرأته، فحلفت له ما فعلت، فقالت ترضی بمحمد بن علیّ فرضیا بی، فأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها. -روایت-۳۲-۵۰۳ و قد تعرّضنا هنا لذکر الروایات بأکثر مما هو مبنانا فی هذا الکتاب من الاختصار تیمّنا بها و استعانۀ بهم علیهم صلوات اللّه لأن فی ذکر روایاتهم إحیاء لذکرهم و نحن مأمورون به. ۱۷- وَ حُشِرَ لِسُلَیمانَ ... أی جمع له فَهُم یُوزَعُونَ یحبسون و یمنعون من التفرّق حین الحرکۀ و السّیر لتحفظ عظمتهم و شوکتهم فإنهما فی حفظ النظام و الترتیب، و هذا ممّا یتعلّق بتعظیم الملک و حفظ شؤونه و فیه مصالح لا یعلمها إلّا اللّه و أنبیاؤه [ع]. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۵۰-۶۸ [صفحه ۲۲۶] ۱۸- حَتّی إِذا أَتَوا عَلی ... القمیّ: قعد علی کرسّیه و حملته الریح فمرّت به علی وادی النمل، و هو واد ینبت فیه الذهب و الفضّۀ، و قد وکّل به النمل. و -قرآن-۷-۳۵ قال الصّادق علی آبائه و علیه السلام: و قد حماه اللّه بأضعف خلقه و هو النمل، لو رامته البخاتی ما قدرت علیه. وادی النمل واد بالشام أو الطّائف کثیر النمل، و هو تعالی أخفاه عن الأنظار لأنه وادی الذهب و الفضّۀ کما أخفی جنّۀ شدّاد و سدّ الإسکندر المعروف بذی القرنین و الجبل ألذی هو منام أصحاب الکهف و غیرها من عجائب الدنیا الّتی اقتضت حکمته الإلهیّۀ إخفاءها إلی یوم السّاعۀ .. -روایت-۴۷-۴۳۹ و حین مرّ موکب سلیمان علیه السلام علی وادی النمل هذا قالت نملۀ لأخواتها ادخُلُوا مَساکِنَکُم قراکم لا یَحطِمَنَّکُم یدهسکم سلیمان و جنوده دون أن یحسّوا بوجودکم. و قد حکی عنهم کعقلاء لأن قولهم قول عقلاء. -قرآن-۸۶-۱۰۷-قرآن-۱۱۵-۱۳۲ ۱۹- فَتَبَسَّمَ ضاحِکاً ... أی تجاوز حدّ التبسّم إلی حدّ الضّحک تعجّبا من حذرها و تحذیرها جنده. و کان للنملۀ القائلۀ بالتحذیر سلطان علیهم علی ما نقل و قد أثبت العلم الحدیث أن للنّمل ملکۀ یأتمر بأمرها و ینتهی بنهیها و -قرآن-۶-۳۰ عن الرّضا علیه السلام عن أبیه عن آبائه فی وجه ضحکه: -روایت-۵۱-۶۹ أن النّملۀ بعد إحضارها و سؤال سلیمان عن وجه التحذیر و جواب النملۀ بما ذکر فی الرّوایۀ قالت النملۀ: هل تدری لم سخّرت لک الریح من جمیع الموجودات! قال [ع]: ما لی بهذا علم. قالت النملۀ: یعنی عزّ و جلّ بذلک أنّه کلما أعطیتک من ملک الدّنیا هو کالرّیح فی عدم استقرارها و ثباتها تزول و تذهب و تفنی بسرعۀ فحینئذ تبسم ضاحکا من قولها. -روایت-۱-۳۷۸ و الروایۀ نقلتها بمعناها تقریبا لأنی نقلتها من تفسیر فارسی وَ قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أَن أَشکُرَ نِعمَتَکَ أی ألهمنی و ذکّرنی شکر نعمتک لأنه یزید فی النعمۀ. و التعبیر بصیغۀ الاستقبال للدّوام و الثبوت، و هذه الحیثیۀ داخلۀ فی المسؤول، أی شکرا دائما الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ أما النعمۀ الّتی أعطاها اللّه تعالی له فهی نعمۀ النبوّۀ و الملک و هما من أعظم النعم و لا تجتمعان إلّا فی -قرآن-۶۳-۱۱۳-قرآن-۲۷۶-۳۲۳ [صفحه ۲۲۷] الأوحدیّ من البشر و لم تجتمعا إلی الآن إلّا فی داود و بعض أولاده سلام اللّه علیهم فینبغی أن یشکرها. و قد کانتا أیضا فی ذی القرنین بناء علی کونه نبیّا. و أدرج فیه ذکر والدیه أمّا الوالد فلأن النعمتین العظیمتین المذکورتین هما تراث والده فهما سببان لشکر الوالد علیهما لا غیره و أمّا الأم فلما لها علیه من فضل الحمل و التربیۀ و التعب. وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ عطف علی أن أشکر وَ أَدخِلنِی

بِرَحمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصّالِحِینَ هذه الجملة یحتمل أن تکون علة لما قبلها من قوله وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً و قد نقل أنه یوما من الأیّام کان سلیمان علی بساطه و الریح تسیّره کیف یشاء و أین یرید فمرّ علی دهقان یزرع، فوقع نظره علی بساط سلیمان مع تلک العظمة و الخدم و الحشم فقال: سبحان اللّه لقد أوتی آل داود ملکا عظیما. فسمع سلیمان مقالته بواسطة الرّیح المأمورة بإیصال کلّ صوت إلیه، فأمر الریح بإنزال البساط فأحضر الدهقان و قال [ع]: قد سمعت مقالتک و جئتک حتی أقول لک: لا تطلب ما لا تکون قادرا علیه. و قال بعد ذلک إنّ ثواب تسبیحة یقولها العبد المؤمن عن خلوص و اعتقاد و یقبلها اللّه تعالی أفضل و أحسن ممّا أعطی آل داود لأنّه باق و ملک سلیمان فان. فقال الدهقان فرّج اللّه غمّک کما أذهبت غمّی. -قرآن-۳۸۲-۴۱۵-قرآن-۴۳۷-۴۹۲-قرآن-۵۵۲-۵۷۶

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۲۰ الی ۲۱]

وَ تَفَقَّدَ الطَّیرَ فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الهُدهُدَ أَم کانَ مِنَ الغائِبِینَ [۲۰] لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَو لَأَذبَحَنَّهُ أَو لَیَأتِیَنِّی بِسُلطانٍ مُبِینٍ [۲۱] - قرآن-۱-۱۹۲ ۲۰- وَ تَفَقَّدَ الطَّیرَ ... أی طلب الطیر ألذی لم یکن فی مکانه و ذلک أن سلیمان [ع] کان إذا قعد علی عرشه جاءت الطیور فتظلّل الکرسی و البساط بجمیع من علیه من الشمس، فغاب عنه الهدهد یوما فسقط -قرآن-۶-۳۱ [صفحه ۲۲۸] شعاع الشمس من موضعه فی حجر سلیمان أو علی رأسه فرفع رأسه فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الهُدهُدَ أی ما بال الهدهد لا أراه. تقول العرب مالی لا أراک یعنی مالک أو یقول مالی أراک کئیبا أی ما لک کئیبا، و هذا من القلب ألذی یوضحه المعنی. و -قرآن-۷۲-۱۰۸ العیّاشیّ قال: قال أبو حنیفة لأبی عبد اللّه علیه السلام: کیف تفقد سلیمان الهدهد من بین الطیر! قال علیه السلام: - روایت-۱۸-۱۳۹ لأن الهدهد یری الماء فی بطن الإرض کما یراه فی القارورة أو کما یری أحدکم الدّهن فی القارورة. فنظر أبو حنیفة إلی أصحابه و ضحک. قال أبو عبد اللّه ما یضحککم! قال: ظفرت بک جعلت فداک. قال: و کیف ذلک! قال ألذی یری الماء فی بطن الإرض لا یری الفخ ألذی یصاد به فی التراب حتی یؤخذ فی عنقه! قال [ع]: یا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر عمی البصر! فبهت أبو حنیفة ألذی أراد إفحام أعلم البشر فی عصره. -روایت-۱-۴۸۴ و لا یخفی أنّه ربّما یختلج فی بعض الأذهان أن فی هذه القصّة أمورا، منها أن سلیمان کان نبیّا و الأنبیاء معصومون من الظّلم و یمشون علی جادة العدل و طریق الاستقامة، و من ناحیة أخری أن الطیور غیر مکلّفین حتی یثبت علیهم التقصیر فیستحقّون عذابا و عقابا، فما معنی قول سلیمان لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَو لَأَذبَحَنَّهُ أمّا الجواب عن الناحیة الأخیرة لأنّا قبلنا منکم الأولی أن الطیور غیر مکلفین، فنعم. و لکن من ناحیة التکالیف الشرعیة و الأحکام الّتی نحن البشر مکلّفون بها. و أمّا بالنسبة إلی بعض الأمور الأخر فلا نسلّم عدم تکلیفها به، فإنها مأمورة ببعض الأذکار، و بأن لا یظلم بعضها بعضا. و الحاصل أن الطیور فی عصر سلیمان کانت موظّفة ببعض الوظائف و مکلفة بتکالیف، فإنه فی أوقات سیره کان یحضرها للاستظلال بها، فکانت الطیور تحضر لذلک بما فیها الهدهد یحضره للاستظلال به و للدّلالة علی الماء، فاذا عصی واحد منها أمر نبیّ اللّه فیعدّ عاصیا و مستحقّا للعذاب و العقاب بلا شبهة و لا ارتیاب بما یراه و یشاء. -قرآن-۳۱۳-۳۶۷ فالهدهد بغیبته بلا استیذان و لا إجازة نبیّ اللّه یعدّ فی زمرة العاصین. فهذا التشدید المؤکد بالحلف یمکن أن یکون من جهة العصیان أو من ناحیة [صفحه ۲۲۹] أخری من تهدید الحاضرین من ذوی العقول و غیرهم لیعتبروا بقضیة الهدهد فلا یقصّرون فی مقام أداء الوظیفة. و أما الجواب عن الأسئلة الأخر، فأولا: هذه الأمور المذکورة لیست بأمور کان صدورها محالا عقلا حتی یکذب و لا یصدّق فیمکن صدق هذه القضایا و وقوعها بمکان من الإمکان. و ثانیا هذه الإشکالات من الأوهام القائمة علی مبانی الملاحدة، و أما من کان یؤمن باللّه و یصدّق بأنه القادر المطلق یفعل ما یشاء و

يختار ما يريد و كل أفعاله تصدر عن مصالح يعلمها و لا نعلمها، فحينئذ يمكن أن يصدر من الهدهد بإعطائه القدرة على ما لا يصدر من الطيّارات السريعة و الأقمار السيّارة الجويّة الصناعيّة من السّرعة الشديدة كسرعة النّور و أن يشعر بأمور عقلائيّة لا يتفكّرها و لا يعرفها أمثال فيثاغورث و أفلاطون. و يمكن أن يخفى على سليمان أمور ظاهرة فى نفس مملكته فكيف بممالك غيره! فتلك الإشكالات عند المعتقدين بإله العالمين القادر الكامل فى قدرته موهومات سوفسطائية لا يعتنى بها. ٢١- لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً ... أى بنتف ريشه و تشميسه أو حبسه مع ضدّه فى قفص واحد أَو لَأَذبَحَنَّهُ ليعتبر به أبناء جنسه أَو لَيَأتِيَنِّى بِسُلطانٍ مُبِينٍ بحجة تبيّن عذره أو يبين عذره بها. و اللام فى الموارد الثلاثة لام القسم، لكنّه فى الأخير إما لصيانة السياق أو بتقدير فعل العفو. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۱۱-۱۳۰-قرآن-۱۵۵-۱۹۳ فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: و إنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء. قال فهذا الطائر قد أعطى ما لم يعط سليمان. و قد كانت الريح و النّمل و الجن و الإنس و الشياطين المردة له طائعين، و لم يكن أحد يعرف الماء تحت الهواء و كان هذا الطائر يعرفه، و إن اللّه يقول فى كتابه: -روايت-۴۳-۳۲۷ و لو أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الإرض أو كلّم به الموتى. و قد ورثنا نحن هذا القرآن الّذى فيه ما تسير به الجبال و يقطع به البلدان و يحيى به الموتى، و نحن نعرف الماء تحت الهواء [الحديث]. -روايت-۱-۲۴۲ [صفحه ۲۳۰]

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

فَمَكَثَ غَيرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطتُ بِما لَم تُحِط بِهِ وَ جِئتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ [۲۲] إِنِّى وَجَدتُ امرَأَةً تَملِكُهُم وَ أُوتِيَت مِن كُلِّ شَىءٍ وَ لَها عَرشٌ عَظِيمٌ [۲۳] وَجَدتُها وَ قَومَها يَسجُدُونَ لِلشَّمسِ مِن دُونِ اللّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ فَهُم لا يَهتَدُونَ [۲۴] أَلاّ يَسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى يُخرِجُ الخَبءَ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ يَعلَمُ ما تُخفُونَ وَ ما تُعلِنُونَ [۲۵] اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ [۲۶] -قرآن-۱-۵۶۳ ۲۲- فَمَكَثَ غَيرَ بَعِيدٍ ... هذه العبارة أدلّ على السّرعة و آكد عليها من التعبير بعبارات أخر تدلّ عليها كما لا يخفى على من هو أدرى بفصاحة القرآن فَقالَ أَحَطتُ بِما لَم تُحِط بِهِ و تلك المخاطبة لنبىّ أو ولىّ من أولياء اللّه و أنبيائه عن كلّ شخص صدرت، خلاف الأدب. فكيف من أدانى الحيوانات. لكنها من إلهام ربّه تعالى تنبيها لنبيّه على أن تلك العتابات و الخطابات إنما صدورها من نبىّ مثل سليمان لمخلوق من مخلوقات اللّه، و لا سيما أعجزهم، غير مرضىّ عنده تعالى، و على أنّ فى أدنى و أعجز خلقه من أحاط علما بما لم يحط به هو عليه السلام، مع سعة إحاطته و كمال علمه، فليتحاقر إليه و ليتصاغر لديه علمه وَ جِئتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ سبأ اسم للحىّ أو هو أبوهم: سبأ بن يشحب بن يعرب، أى بخبر متيقّن لا ريب فيه. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۷۲-۲۱۰-قرآن-۷۰۴-۷۴۵ ۲۳- إِنِّى وَجَدتُ امرَأَةً تَملِكُهُم ... يعنى بلقيس بنت شراحيل بن -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۲۳۱] مالك بن ريّان كان ملكا فى اليمن و تمام نواحيها وَ لَها عَرشٌ عَظِيمٌ سرير أعظم من سريرك. و لعل المراد بعظمته دقة صنعه و كيفيّة ترصيعه بالجواهر، و يمكن أن تكون عظمته من هذه الجهات و من ناحية طوله و عرضه و حجمه على ما عن إبن عباس من أنه قال: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا، و طوله فى الهواء ثلاثون ذراعا. و كان مقدّمه من ذهب مرصّع بالياقوت الأحمر و الزّمرّد الأخضر و مؤخره من فضّة مكلل بالجواهر. -قرآن-۵۸-۸۱ ۲۴ إلى ۲۶- وَجَدتُها وَ قَومَها يَسجُدُونَ لِلشَّمسِ ... أى رأيتهم يعبدون الشمس مِن دُونِ اللّهِ و لا يعبدون اللّه عزّ و جلّ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم خلّى سبحانه بين الشيطان و بينهم لأنهم نسوا ذكر اللّه فنسيهم: أى تخلّى عنهم فصاروا كأنهم منسيّين و أصبحوا يرون الفعل ألذى يوسوس به الشيطان لهم جميلا بنظرهم و حسنا فَصَدَّهُم منعهم الشيطان عَنِ السَّبِيلِ عن طريق الحق و الصواب فَهُم لا يَهتَدُونَ إلى العبادة الحقيقية و إطاعة اللّه تبارك و تعالى لأن الشيطان أشرب فى قلوبهم تقديس الشمس و حبّها و زيّن

لهم عبادتها. و يحتمل أن تكون هذه الجملة من كلام الهدهد بإلهام من اللّه تعالى كما ألهم الطيور و الحيوانات بعض الأذكار و التسبيحات، و كما ألهمها بعض الصنائع الّتى تحيّر العقول و تفتن الألباب كخلايا النحل و كالأعشاش المختلفة و كخيوط العنكبوت المهندسة النسج و غيرها. فأهل سبأ لا- يهتدون أَلّا يَسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى يُخرِجُ الخَبءَ أَلّا: تحضيضية إذا دخلت على المضارع كانت للحث على الفعل، نحو: ألّا تؤمن! ألّا ترجع عن ضلالتك! أى لا بدّ و أن تؤمن و ترجع عن الضلال. و هنا فيما نحن فيه: ألّا يسجدوا: أى لا بدّ و أن يسجدوا للّه سبحانه، و هى بمعنى [هلّا] التحضيضية. و يؤيّد ما ذكرناه ما عن إبن مسعود من تبديل الألف بالهاء و قرأ: هلا يسجدوا للّه، فنحن نظنّ قويّا أن الجملة و ما بعدها من كلام سليمان عليه السلام و حينئذ لا - قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۹۳-۱۱۲-قرآن-۱۴۶-۱۸۹-قرآن-۳۸۰-۳۹۱-قرآن-۴۰۸-۴۲۵-قرآن-۴۵۳-۴۷۴-قرآن-۹۱۵-۹۶۵ [صفحه ۲۳۲] تحتاج إلى التأويلات حيث إنه بعد العلم بوجود قرية بقربه يعبد أهلها غير اللّه مع سعة سلطانه و انتشار دعوته و كمال قدرته و إحاطته بملكه، فتعجّب و لفظ هذه الجملة و افتتحها ب أَلّا الّتى تفيد التحضيض و طلب الشىء بعنف. و يحتمل أن تكون من كلام اللّه عزّ و جلّ مع سليمان فى مقام الذّم على تركهم السجود له تعالى. -قرآن-۱۹۵-۲۰۰ و الحاصل أن الجملة فى محلّ نصب، و التقدير: و زيّن لهم الشيطان أن لا- يسجدوا للّه. و يمكن أن تكون عطف بيان أو بدلا من قوله: يسجدون للشمس. و الَّذِى يُخرِجُ الخَبءَ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى يظهر ما استتر و خفى سماويّا كان أو أرضيّا لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا- فى السماء، وَ يَعلَمُ ما تُخفُونَ تسترون وَ ما تُعلِنُونَ تشهرونه و تبدونه، فهو اللّهُ الخالق الرازق القادر لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا معبود سواه رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ ربّ كرسيه الّتى وسعت كل شىء. -قرآن-۱۶۸-۲۲۴-قرآن-۳۵۱-۳۷۵-قرآن-۳۸۴-۴۰۱-قرآن-۴۲۶-۴۳۳-قرآن-۴۵۷-۴۷۷-قرآن-۴۹۵-۵۲۱

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

قالَ سَنَنظُرُ أَ صَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكاذِبِينَ [۲۷] اذهَب بِكِتابِى هذا فَأَلقِه إِلَيهِم ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُم فَانظُر ما ذا يَرجِعُونَ [۲۸] قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّى أُلقِىَ إِلَىَّ كِتابٌ كَرِيمٌ [۲۹] إِنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَ إِنَّهُ بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ [۳۰] أَلّا تَعلُوا عَلَىَّ وَ أْتُونِى مُسلِمِينَ [۳۱] -قرآن-۱-۳۶۸ ۲۷- قالَ سَنَنظُرُ أَ صَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكاذِبِينَ ... قال سليمان [ع] للهدهد: سنتأمل لنعرف إذا كنت صادقا فى قولك أم كاذبا. و هذه الآية الشريفة من ألطف و ألين الخطاب، لأن فى قول الهدهد ما يحتمل وجوها من احتمالات الصدق و الكذب و المبالغة فى القول. -قرآن-۶-۶۸ [صفحه ۲۳۳] ۲۸- اذهَب بِكِتابِى هذا فَأَلقِه إِلَيهِم ... أى احمل رسالتى هذه و ألقها إلى الجماعة الّذين دينهم كما ذكرت. و قد أهتمّ سلام اللّه عليه بأمر الدّين و ذكر القوم جميعا و لم يهتمّ بأمر الملكة فقط و لا قال: فألقه إليها ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُم أى تنحّ عنهم متواريا عن أنظارهم بحيث ترى و تسمع فَانظُر ما ذا يَرجِعُونَ فاستمع مناقشتهم و رأيهم و ما يقول بعضهم لبعض. فذهب الهدهد بالكتاب و رماه فى حجر الملكة، فلما قرأته: -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۷-قرآن-۳۳۸-۳۶۳ ۲۹- قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّى أُلقِىَ إِلَىَّ كِتابٌ كَرِيمٌ ... أى قالت لأشراف قومها الّذين يمثّلون الرأى فى مملكتها جاءنى كتاب كريم جدير بالاحترام و العناية. و كان سليمان [ع] قد ختم الكتاب بخاتمه الشريف فلمّا فضّته أمام سراة قومها و شرفائهم عبّر عنهم سبحانه بالملإ- و فى القمى [الكتاب الكريم] أى المختوم، و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كرم الكتاب ختمه. و فى الكلام حذف و تقديره: قيل لها ممّن هو و ما هو! فقالت إنه إلخ ... -قرآن-۶-۸۰ ۳۰- إِنَّهُ مِن سُلَيمانَ ... أى الكتاب من سليمان وَ إِنَّهُ أى المكتوب بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ لكنّهم كانوا متحيّرين أنّ الآتى و الجائى بالكتاب من هو! و لذا جازوا عن السؤال عن عنوان الجائى به. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۶۳-۷۴-قرآن-۹۱-۱۲۸ و عن إبن عباس كلام فى تفسير

[الكتاب الكريم] يستفاد أنّهم علموا به، و قال: إنّهم لشرافة صاحب المكتوب من حيث إن رسوله الهدهد وصفوا الكتاب بأنه كريم. و الحاصل نحن و الآيات المباركات فى هذا المقام لا نستفيد منها شيئا و أهل البيت أدرى بما فى البيت على فرض صحة الرواية. ٣١- أَلّا تَعلُوا عَلَىَّ وَ أتُونِى مُسلِمِينَ ... قوله ألّا تعلوا فى موضع رفع إما على البدليّة من الكتابة و إما على الخبريّة، أى : هو أن لا تعلوا، و الضمير راجع إلى الكتاب. و لعلّ الأوجه أنّ كلمة «أن» تفسيريّة كما فى الكريمة الأخرى: وَ انطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشُوا و الحاصل أن المكتوب كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدّلالة على المقصود لاشتماله على البسملة -قرآن-٦-٥٦- قرآن-٢٧٥-٣١٧ [صفحه ٢٣۴] الدّالة على صفات الصّانع بعد الدلالة على ذاته، و النهى عن العلوّ و الترفّع ألذى هو أمّ الرذائل، و الأمر بالإسلام الجامع لأمّهات الفضائل. و ليس الأمر فيه بالانقياد له و إطاعته كما هو شأن الملوك و زعماء السياسة و أمرائهم. و أما قوله أَلّا تَعلُوا عَلَىَّ فهذا لأنهم كانوا كفرة، و هو عليه السلام كان نبيّا و رئيس المؤمنين و المسلمين و الإسلام يعلو و لا يعلى عليه. فبهذا الاعتبار نهاهم عن الترفع عليه و الاستكبار، لا بما أنه ملك ذو قوة و حشم و خدم. -قرآن-١٣-٣۵ فإن إلقاء الكتاب إليها و هى على تلك الحالة أى فى قصرها على سرير الملك و العزّ بحيث لا يرقى إليها الطير بوسيلة، و أمر سليمان هذا أقوى حجة و أعظم برهان على كونه نبيّا و رسولا، فقوله عليه السلام و لا تعلو علىّ بعد إقامة الحجة على رسالته [ع] و نبوّته و ولايته عليهم كاشف عمّا ذكرنا و من أقوى الشواهد على ما قلناه وَ أتُونِى مُسلِمِينَ فما قال: و أتونى مطيعين لى أو نحو ذلك و لو كان لهذا اللفظ أيضا بناء على إثبات نبوّته تأويل لا ينافى ما قلناه. -قرآن-٣۶۴-٣٨٧

[سورة النمل [٢٧]: الآيات ٣٢ الى ٣۵]

قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتُونِى فِى أَمرِى ما كُنتُ قاطِعَةً أَمراً حَتّى تَشهَدُونِ [٣٢] قالُوا نَحنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ وَ الأَمرُ إِلَيكِ فَانظُرِى ما ذا تَأمُرِينَ [٣٣] قالَت إِنَّ المُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرِيَةً أَفسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفعَلُونَ [٣۴] وَ إِنِّى مُرسِلَةٌ إِلَيهِم بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ [٣۵] -قرآن-١-۴٢۶ ٣٢- قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتُونِى ... أى استشارت مشاوريها و طلبت منهم الفتيا فى أمر إسلامهم و تسليمهم لسليمان و عدمه ما كُنتُ -قرآن-۶-۴٨-قرآن-١۴١-١۵٢ [صفحه ٢٣۵] قاطِعَةً أَمراً حَتّى تَشهَدُونِ لا أمضى أمرا إلّا بحضوركم و مشاورتكم و استرضاء خاطركم، فما تقولون فى هذا الأمر! -قرآن-١-٣۶ ٣٣- قالُوا نَحنُ أُولُوا قُوَّةٍ ... أى ذوو عدد و أهل شجاعة و أدوات حربيّة وَ أُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ اى قوّة فى الحرب و الجرأة على الأعداء و الإقدام فى الشدائد فَانظُرِى ما ذا تَأمُرِينَ من الحرب أو الصّلح. فلما فكّرت رأت أن أحسن الطرق و أولاها هو الصّلح و المسالمة لأن فى الحرب مفاسد شديدة كما ذكرت. -قرآن-۶-٣٩-قرآن-٨۴-١٠٩-قرآن-١٧٨-٢٠۶ ٣۴- قالَت إِنَّ المُلُوكَ ... الظاهر من الكلام أنّها أحسّت بأنّهم يميلون إلى القتال فقالت إن فى دخول الملوك البلد مفاسد كثيرة منها إفساد نفس البلدة بنهب الأموال و تخريب الديار، و منها إذلال الأعزة و الأشراف بالإهانة و الأسر و القتل، و منها هتك الأعراض و النواميس فقدّمت مقدمة للصلح و تمهيدا لدفع الشر بأنّا نرسل إليهم هدية حتى نعرف تكليفنا. -قرآن-۶-٣۴ ٣۵- وَ إِنِّى مُرسِلَةٌ إِلَيهِم بِهَدِيَّةٍ ... ففى المرحلة الأولى، نحن فى مقام الصلح، و لسنا من أهل الحراب فأنا باعثة إليهم بهديّة أولا فَناظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ أى منتظرة حتى يجيئنا الخبر عن حاله و كيفيّة عمله و قوله مع المبعوثين فنعمل على حسب تكليفنا بعد ذلك. و فى القمّى قالت: إن كان هذا نبيّا من عند اللّه كما يدّعى فلا طاقة لنا به فإن اللّه عزّ و جلّ لا يغلب، و لكن سأبعث إليهم بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدّنيا يقبلها، و علمت أنه لا يقدر علينا. فبعثت حقّة فيها جوهرة عظيمة، و قالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد و لا نار. فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطا فى فمه ثم ثقبها و أخذ الخيط من الجانب الآخر. و

هذه لا تنافيها الروايات الأخرى الدالة على أنها أرسلت مع المبعوثين بهدايا كثيرة ثمينة كما لا يخفى على من راجعها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۵۴-۱۹۳ [صفحه ۲۳۶]

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

فَلَمّا جاءَ سُلَيمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللّهُ خَيرٌ مِمّا آتاكُم بَل أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفرَحُونَ [۳۶] ارجع إِلَيهِم فَلَنَأتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها وَ لَنُخرِجَنَّهُم مِنها أَذِلَّةً وَ هُم صاغِرُونَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۷۱ ۳۶- فَلَمّا جاءَ سُلَيمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ ... أى أ تساعدوننى و تزوّدوننى بمال و هذا استفهام إنكار فَما آتانِيَ اللّهُ خَيرٌ مِمّا آتاكُم ما أعطانى ربّى من النبوّة و الملك و الحكمة خير مما أعطاكم من الدّنيا و أموالها بَل أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفرَحُونَ فلا حاجة لى بهديّتكم و لا وقع لها عندى، نعم أنتم تفرحون بهدايا بعضكم لبعض حبّا لزيادة المال، لقصر همّكم عليه، لكن نحن معاشر الأنبياء لا نفرح بذلك، إشارة إلى عدم اعتباره و اعتنائه بأموال الدّنيا. ثم قال للرسول: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۲۷-۱۶۸-قرآن-۲۵۷-۲۹۷ ۳۷- ارجِع إِلَيهِم فَلَنَأتِيَنَّهُم ... أيّها الرسول ارجع إلى بلقيس و ملئها بما جئت من الهديّة فَلَنَأتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها أى لا طاقة و لا قدرة لهم على دفعها وَ لَنُخرِجَنَّهُم مِنها نخرجهم من سبأ و الملك فيها أَذِلَّةً بذهاب عزّهم وَ هُم صاغِرُونَ ذليلون بأسر و إهانة. و فى القمىّ: فرجع إليها الرسول فأخبرها بجميع ما اطّلع عليه، و بالأخص بقوة سليمان و كثرة جنوده من الجن و الإنس، فعلمت أنّه لا محيص لها إلّا التّسليم، فخرجت و ارتحلت نحو سليمان. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۱-۱۶۲-قرآن-۲۱۰-۲۳۵-قرآن-۲۶۹-۲۷۸-قرآن-۲۹۳-۳۱۱

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

قالَ يا أَيُّهَا المَلَؤُا أَيُّكُم يَأتِينِى بِعَرشِها قَبلَ أَن يَأتُونِى مُسلِمِينَ [۳۸] قالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَقامِكَ وَ إِنِّى عَلَيهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ [۳۹] قالَ الَّذِى عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ فَلَمّا رَآهُ مُستَقِرًّا عِندَهُ قالَ هذا مِن فَضلِ رَبِّى لِيَبلُوَنِى أَ أَشكُرُ أَم أَكفُرُ وَ مَن شَكَرَ فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ [۴۰] قالَ نَكِّرُوا لَها عَرشَها نَنظُر أَ تَهتَدِى أَم تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهتَدُونَ [۴۱] -قرآن-۱-۶۳۹ [صفحه ۲۳۷] ۳۸- قالَ يا أَيُّهَا المَلَؤُا ... أخبر جبرائيل سليمان أنّها أخرجت من اليمن مقبلة إليك فقال سليمان لأماثل جنده و أشراف عسكره أَيُّكُم يَأتِينِى بِعَرشِها قَبلَ أَن يَأتُونِى مُسلِمِينَ و تقييد إتيان العرش بقبل إسلامهم لأن بعده لا يجوز التصرف فيه إلّا بإذنها. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۲-۲۰۷ ۳۹- قالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنِّ ... أى مارد قوىّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَقامِكَ أى من مجلس حكومتك. و قيل كان من عادته [ع] أن يجلس إلى نصف النهار يحكم بين النّاس فى الدعاوى و الخصومات و يصلح أمورهم وَ إِنِّى عَلَيهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ أى على حمله لقادر و على الجواهر المركوزة فيه و على ذهبه و فضته أمين لست بخائن. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۵۹-۱۱۴-قرآن-۲۶۵-۳۰۴ ۴۰- قالَ الَّذِى عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ ... أى الكتاب السّماوى ألذى فيه الاسم الأعظم أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ الطّرف تحريك الأجفان للنظر، و المعروف أن القائل هو آصف بن برخيا و كان عنده اسم اللّه الأعظم، و ذلك غاية الإسراع، و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۱۰-۱۶۸ فى العياشى عن الهادى عليه السلام قال: ألذى عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف به آصف، لكنّه عليه السلام أحبّ أن يعرف الجنّ و الإنس أنّه الحجة من بعده، و ذلك من علم سليمان ألذى أودعه آصف بأمر اللّه ففهّمه اللّه ذلك لئلّا يختلف فى إمامته و دلالته، كما فهّم -روايت-۵۰-ادامه دارد [صفحه ۲۳۸] سليمان

فی حیاهٔ داود لتعرف إمامته و نبوّته من بعده لتأکید الحجهٔ علی الخلق -روایت-از قبل-۸۵ مُستَقِرًّا عِندَهُ أی حاصلا حاضرا بین یدیه قالَ شکرا هذا مِن فَضلِ رَبِّی أی تمکّنی و اقتداری علی عرش بلقیس فی هذا الزمان الیسیر من مسیرهٔ شهرین من إحسان ربّی علیّ بلا استحقاق لی لِیَبلُوَنِی لیختبرنی أَ أَشکُرُ نعمته أَم أَکفُرُ أقصّر فی أداء واجباته و فی شکر نعمه فَإِنَّما یَشکُرُ لِنَفسِهِ لأنه به یستجلب دوام النعمهٔ و مزیدها رَبِّی غَنِیٌّ عن شکر الشاکرین کَرِیمٌ بالانعام علیهم أی علی الکفرهٔ فإن عادته الإحسان إلی المسیئین و سبیله الإبقاء علی المعتدین. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۵۲-۵۷-قرآن-۶۳-۸۶-قرآن-۲۱۶-۲۲۹-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۵۸-۲۷۰-قرآن-۳۱۳-۳۴۱-قرآن-۳۸۳-۳۹۹-قرآن-۴۱۹-۴۲۷ ۴۱- قالَ نَکِّرُوا لَها عَرشَها ... أی غیّروا هیئته اختبارا لعقلها لنری فیما إذا کانت تعرفه، فنعرف عقلها و فطنتها و أنها تعرفه بعد التغییر أم لا. -قرآن-۶-۳۸

[سورهٔ النمل [۲۷]: الآیات ۴۲ الی ۴۴]

فَلَمّا جاءَت قِیلَ أَ هکَذا عَرشُکِ قالَت کَأَنَّهُ هُوَ وَ أُوتِینَا العِلمَ مِن قَبلِها وَ کُنّا مُسلِمِینَ [۴۲] وَ صَدَّها ما کانَت تَعبُدُ مِن دُونِ اللّهِ إِنَّها کانَت مِن قَومٍ کافِرِینَ [۴۳] قِیلَ لَهَا ادخُلِی الصَّرحَ فَلَمّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجَّةً وَ کَشَفَت عَن ساقَیها قالَ إِنَّهُ صَرحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوارِیرَ قالَت رَبِّ إِنِّی ظَلَمتُ نَفسِی وَ أَسلَمتُ مَعَ سُلَیمانَ لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۵۷ ۴۲- فَلَمّا جاءَت قِیلَ أَ هکَذا عَرشُکِ! ... أی عرشک مثل هذا العرش. فلما دقّقت النظر إلیه قالَت کَأَنَّهُ هُوَ أی لم تقل هو هو لاحتمال أن یکون مثله حیث إنه کان فی نظرها بعیدا عادهٔ لبعد الطریق و لأنّها أقامت علیه حرّاسا و حفظهٔ کثیرین بحیث لا یقدر لأحد عادهٔ السّلطهٔ -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ [صفحه ۲۳۹] علیه و أخذه فضلا عن الإتیان به فی هذا الیسر من الزّمان. فقولها کَأَنَّهُ هُوَ کاشف عن کمال عقلها حیث إنها ما اختارت النفی أو الإثبات فی بدایهٔ النظر، بل ألقت کلاما یحتمل الأمرین حتی ینکشف لها واقع الأمر وَ أُوتِینَا العِلمَ مِن قَبلِها یمکن أن یکون هذا الکلام من تتمهٔ کلامها فإنها أحسّت أنّ السؤال لاختبار عقلها و إظهار معجزهٔ لها فقالت وَ أُوتِینَا إلخ أی العلم بقدرهٔ اللّه و کمالها و صحّهٔ نبوّتک قبل إظهار تلک المعجزهٔ و الإتیان بعرشنا و إحضاره عندک فالضمیر فی قَبلِها راجع إلی المعجزهٔ وَ کُنّا مُسلِمِینَ قبل مجیئنا إلیک حین ما رجع إلینا رسلنا من لدنک حیث أظهرت لهم علائم النبوّهٔ بما اختبروک من قبلنا. و یحتمل أن یکون من کلام سلیمان، یعنی: وَ أُوتِینَا العِلمَ بإسلامها و مجیئها طائعهٔ قبل مجیئها من باب حذف المضاف لقرینهٔ المقام. -قرآن-۷۹-۹۴-قرآن-۲۴۰-۲۷۴-قرآن-۳۸۹-۴۰۱-قرآن-۵۲۹-۵۳۶-قرآن-۵۵۷-۵۷۷-قرآن-۷۴۱-۷۶۲ ۴۳- وَ صَدَّها ما کانَت تَعبُدُ ... أی منعها ألذی تعبده غیر اللّه عن عبادهٔ اللّه تعالی إِنَّها کانَت مِن قَومٍ کافِرِینَ هذه الجملهٔ فی مورد التعلیل، أی نشوئها بین أظهر الکفار و فی بلادهم صار موجبا و سببا لأن تعبد الشمس و الانصراف عن عبادهٔ اللّه تعالی. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۰۵-۱۴۲ ۴۴- قِیلَ لَهَا ادخُلِی الصَّرحَ ... أی القصر، أو کل بناء عال فَلَمّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجَّةً ماء عظیما. و ذلک أنّ سلیمان لمّا أقبلت صاحبهٔ سبأ کان قد سبق قدومها أن بنی النّاس و الشیاطین قصره العظیم و کانت أرضه من زجاج ابیض یجری الماء من تحته مع حیوانات مائیهٔ کالضّفادع و الحیتان بحیث یری کلّ من دخل القصر صحنه ماء متراکبا فی جریانه، ثم أمر أن یوضع عرشه فی صدر الدار کأنه علی رأس الماء، و أمر بدخول بلقیس فی ذلک القصر، لأنّه أراد ان یختبر عقلها و یری تصرّفاتها و قدمیها فإن الجن، علی ما قیل، قالوا إن فی عقلها خفهٔ، و أن قدمیها کحافر الحمار أو البعیر. فلمّا أدخلت القصر ظنّت أن صحن الدار لجّهٔ وَ کَشَفَت عَن ساقَیها لتخوضه فوجدها أحسن النّاس ساقا و قدما إلا أنها شعراء، فأمر -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۶-۱۱۱-قرآن-۶۹۵-۷۱۹ [صفحه ۲۴۰] الجن بعلاج الشّعر فعملوا لها النّورهٔ و الحمّام قالَ إِنَّهُ صَرحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوارِیرَ أی قال سلیمان إن ما تظنّیه ماء بناء مملّس من الزجاج. فلما رأت سلیمان و کان مهیبا ذا جلالهٔ قالَت رَبِّ إِنِّی ظَلَمتُ نَفسِی

بعبادتی فی تلک المدة المدیدة لغیرک عن جهل و ضلالة وَ أَسلَمتُ مَعَ سُلَیمانَ لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ کلمة [مع] اسم یستعمل مضافا و له حینئذ ثلاثة معان: الاجتماع کقوله: [الله معکم أینما کنتم]، و المصاحبة کقوله: افعل هذا مع هذا، و زمان الاجتماع کقوله: جئتک مع العصر. و قیل بمعنی [عند] تقول جئت مع القوم أی عند مجیئهم. و فی الشّریفة للمصاحبة أی أسلمت بمصاحبة سلیمان و مرافقته و إمداده و تسبیبه لتشرّفی بالإسلام، و لولاه لما وفّقت بهذا التوفیق. و اختلف فی أمرها بعد ذلک فقیل إنه علیه السلام تزوّجها و أقرّها علی ملکها، و قیل إنّه و کل أمرها إلیها فی التزویج فاختارت ملکا یقال له تبّع بعد أن یئست من تزویجه علیه السلام إیاها، و علی الأوّل کان علیه السلام یزورها فی کل شهر مرّة و یبقی عندها ثلاثة أیّام أداء لحقها. ثم عطف سبحانه علی قصة سلیمان قصة صالح علیه السلام، فقال: -قرآن-۵۱-۹۷-قرآن-۲۰۷-۲۴۵-قرآن-۳۰۴-۳۶۱

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۴۵ الی ۴۷]

وَ لَقَد أَرسَلنا إِلی ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً أَنِ اعبُدُوا اللّهَ فَإِذا هُم فَرِیقانِ یَختَصِمُونَ [۴۵] قالَ یا قَومِ لِمَ تَستَعجِلُونَ بِالسَّیِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ لَو لا تَستَغفِرُونَ اللّهَ لَعَلَّکُم تُرحَمُونَ [۴۶] قالُوا اطَّیَّرنا بِکَ وَ بِمَن مَعَکَ قالَ طائِرُکُم عِندَ اللّهِ بَل أَنتُم قَومٌ تُفتَنُونَ [۴۷] -قرآن-۱-۳۵۲ ۴۵- وَ لَقَد أَرسَلنا إِلی ثَمُودَ ... أی إلی قبیلة ثمود أَخاهُم صالِحاً أخاهم فی النّسب لأنه علیه السلام مع القبیلة کانوا أبناء أب واحد أَنِ -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۶۶-۸۲-قرآن-۱۵۹-۱۶۶ [صفحه ۲۴۱] اعبُدُوا اللّهَ بتقدیر القول، أی لأن یقول لهم: اعبدوا اللّه وحده و لا تشرکوا معه شیئا فَإِذا هُم فَرِیقانِ یَختَصِمُونَ أی لمّا أمرهم بالتّوحید و رفض الشّرک صاروا فرقتین: مصدق له و مکذب، مؤمن به و مکذب له ثم تنازعوا فیما بینهم. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۰۳-۱۳۹ ۴۶- قالَ یا قَومِ لِمَ تَستَعجِلُونَ بِالسَّیِّئَةِ ... أی بالعذاب بقولکم ائتنا بما تعدنا قَبلَ الحَسَنَةِ قبل الثواب و قد تمکّنتم من التّوصل إلیها بأن تؤمنوا لَو لا تَستَغفِرُونَ اللّهَ هلّا تتوبون إلیه تعالی قبل نزوله بأمل أن یرحمکم اللّه!. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۰۴-۱۲۱-قرآن-۱۸۳-۲۱۲ ۴۷- قالُوا اطَّیَّرنا بِکَ وَ بِمَن مَعَکَ ... ای تشأّمنا بکم إذ تتابعت علینا الشدائد و وقع بیننا الافتراق منذ اخترعتم دینکم. و قال القمّی: أصابهم جوع شدید فقالوا هذا من شؤمک و شؤم من کان معک قالَ طائِرُکُم سبب شؤمکم عِندَ اللّهِ هو قدّره بکفرکم أو عملکم المثبت عنده بَل أَنتُم قَومٌ تُفتَنُونَ تختبرون بالرّخاء و الشدّة لیعلم حالکم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۰-۲۳۶-قرآن-۲۴۹-۲۶۲-قرآن-۳۰۹-۳۴۰

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۴۸ الی ۵۳]

وَ کانَ فِی المَدِینَةِ تِسعَةُ رَهطٍ یُفسِدُونَ فِی الأَرضِ وَ لا یُصلِحُونَ [۴۸] قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَیِّتَنَّهُ وَ أَهلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِیِّهِ ما شَهِدنا مَهلِکَ أَهلِهِ وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۴۹] وَ مَکَرُوا مَکراً وَ مَکَرنا مَکراً وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۵۰] فَانظُر کَیفَ کانَ عاقِبَةُ مَکرِهِم أَنّا دَمَّرناهُم وَ قَومَهُم أَجمَعِینَ [۵۱] فَتِلکَ بُیُوتُهُم خاوِیَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَومٍ یَعلَمُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۴۸۷ وَ أَنجَینَا الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۵۸ [صفحه ۲۴۲] ۴۸- وَ کانَ فِی المَدِینَةِ تِسعَةُ رَهطٍ ... أی تسعة رجال من أشراف القوم و أکابرهم و کانوا من غواتهم و من الأشرار. و الرّهط هو اسم جمع من الثلاثة إلی العشرة. و کان منهم قدّار بن سالف عاقر النّاقة و هو أشدّهم فسادا و خبثا. و المراد بالمدینة هی المدینة الّتی کان بها صالح و تسمّی بالحجر. -قرآن-۶-۴۹ ۴۹- قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ ... أی فیما بینهم تَقاسَمُوا أی تحالفوا و هو فعل أمر بحسب الظاهر أو خبر بدل، أو حال بتقدیر قد لَنُبَیِّتَنَّهُ أی لنقتلنّه و أهله بیاتا أی لیلا عند ما یبیت النّاس ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِیِّهِ لولیّ دمه ما شَهِدنا مَهلِکَ أَهلِهِ ما کنّا شاهدین و حاضرین حین قتلهم فکیف نکون مباشرین له وَ إِنّا لَصادِقُونَ أی نحلف علی صدقنا یعنون أنهم یورّون فی حلفهم أو لا یحتاجون إلی التوریة فان من یقتل

النّبيّ و المؤمنين به أو يحضر قتلهم، لا يتحاشى من القسم كذبا حتى يحتاج إلى التورية. فمعنى قولهم و إنّا لصادقون فيما نقول من القتل. و الجواب لوليّ الدم، أى عازمون على ذلك الأمر جزما و هذا معنى قولهم إنا لصادقون أو المراد: و الحال إنّا لصادقون بجعل الواو للحال إذ الشاهد غير المباشر بزعمهم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۵۷-۶۷-قرآن-۱۴۹-۱۶۶-قرآن-۲۳۳-۲۶۶-قرآن-۲۷۹-۳۰۷-قرآن-۳۷۳-۳۹۴ ۵۰ و ۵۱- وَ مَكَرُوا مَكراً وَ مَكَرنا مَكراً ... أى بهذا التّدبير و المواضعة وَ مَكَرنا مَكراً بأن جعلناه سببا لإهلاكهم و مجازاتهم بإفنائهم جميعا وَ هُم لا يَشعُرُونَ بمكرنا و أن فوق مكرهم مكرا. قال القمى: فأتوا صالحا ليلا ليقتلوه و عنده ملائكة يحرسونه فلمّا أتوه قاتلتهم الملائكة فى دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا فى داره مقتولين، و أخذت قومه الرجفة -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۸۴-۱۰۱-قرآن-۱۵۸-۱۸۰ [صفحه ۲۴۳] فأصبحوا فى دارهم جاثمين، أى : هالكين بالرعد أو صياح جبرائيل أو الزلزلة و كانت نتيجة مكرهم أنّا دَمَّرناهُم أى التسعة الّذين هم أشقى القوم و أقدموا على عقر الناقة وَ قَومَهُم أَجمَعِينَ يعنى الباقين الّذين كانوا راضين بعمل التسعة. -قرآن-۱۰۷-۱۲۵-قرآن-۱۹۳-۲۱۷ ۵۲ و ۵۳- فَتِلكَ بُيُوتُهُم خاوِيَةً ... أى فارغة خالية أو ساقطة على عروشها كأن لم يكن فى الدّور ديّار بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَعلَمُونَ أى فى تدمير الظّلمة و تعذيبهم و تخوية بيوتهم من أهلها علامة لأهل الإدراك و المعرفة فيتّعظون بها و يعتبرون كالمؤمنين و المصدّقين للأنبياء و المرسلين وَ أَنجَينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ أى يتّقون الكفر و المعاصى و الشّرك فخصّوا بالنجاة لذلك. -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۱۲۱-۱۳۴-قرآن-۱۴۸-۱۹۵-قرآن-۳۶۱-۴۱۴

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۵۴ الى ۵۹]

وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ وَ أَنتُم تُبصِرُونَ [۵۴] أَ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دُونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ تَجهَلُونَ [۵۵] فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاّ أَن قالُوا أَخرِجُوا آلَ لُوطٍ مِن قَريَتِكُم إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ [۵۶] فَأَنجَيناهُ وَ أَهلَهُ إِلاّ امرَأَتَهُ قَدَّرناها مِنَ الغابِرِينَ [۵۷] وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً فَساءَ مَطَرُ المُنذَرِينَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۵۰ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصطَفى آللّهُ خَيرٌ أَمّا يُشرِكُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۰۴ ۵۴- وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ ... المراد بالفاحشة هنا هو إتيان الذّكران وَ أَنتُم تُبصِرُونَ الواو للحال من ضمير تأتون، أى حال -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ [صفحه ۲۴۴] كونكم ترون قبحها و شناعتها، و لذلك ما أقدم عليها أحد من الأمم السابقة. فعلى هذا المعنى، المراد من الإبصار هو الرؤية المعنوية أى الإدراك، و اقتراب القبائح ممن هو عالم به أقبح و أفحش و أعظم ذنوبا. و قيل هو من الإبصار بالعين لأنهم كانوا يعلنون بهذا العمل الفضيح و يفعلونه مواجها بعضهم للآخر و معاينة و مقابلة لغيره ألذى ربما كان هو أيضا مشغولا به. فالارتكاب بهذه الكيفية أفحش من ارتكابه خفاء و الاستفهام إنكارى. ۵۵- أَ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ ... الاستفهام إنكارى أيضا، و هو فى مقام التعجّب و الكره بَل أَنتُم قَومٌ تَجهَلُونَ أى سفهاء أو تجهلون عاقبتها الوخيمة أو قبحها و شناعتها، فأنتم حينئذ كالأنعام حيث إنّ إتيان الذّكران بدل النساء و شناعة هذا العمل كالشمس فى رابعة النهار و ليست و ليست تخفى على من له أدنى درايه. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۷-۱۳۸ ۵۶- فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلّا أَن قالُوا ... لما أفحموا عن الجواب و لم يكن لهم منطق فى قبال البرهان أمر أمراء القوم و أكابرهم قائلين أخرجوا آل لوط، فأمروا بتسفير لوط و من آمن به إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ أى يتبرّءون و يتنزّهون عن أعمالنا و يستنكرونها و هذا علّة للتّفسير. و هذا الجواب العملى و نحوه من الأمر بالقتل و الحبس كاشف عن حقّانيّة الخصم و بطلان قول الجاحدين له حيث إن الحق مع البرهان و عدم البرهان مع الباطل. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۱۳-۲۴۶ ۵۷- فَأَنجَيناهُ وَ أَهلَهُ إِلّا امرَأَتَهُ ... أى خلصناه قبل التسفير إِلّا امرَأَتَهُ قَدَّرناها مِنَ الغابِرِينَ حكمنا عليها كونها من الباقين فى العذاب فإنها كانت راضية بأعمال القوم و

كانت نمّامة فى بيت لوط عليه السلام ثم أخبر سبحانه و تعالى نبيّه عن عذاب القوم فقال: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۲-۱۲۹ ۵۸- وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً ... كان مطرا من الحجارة و كانت قطراته حجارة كانت مسوّمة أى مستوية صنعها عنده تعالى، و مضى مثله سابقا. -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۲۴۵] ۵۹- قُلِ الحَمدُ لِلّهِ وَ سَلامٌ ... أى يا لوط قل الحمد للّه على إهلاك الكفرة وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصطَفى اختارهم حججا على خلقه. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۹۸-۱۴۳ و فى الجوامع عنهم عليهم السلام و فى القمّى قال: هم آل محمّد [ص] -روايت-۶۱-۸۴ و قول كثير من الأعلام و أكابر المفسّرين أن المأمور بالحمد هو سيّد الأنبياء محمّد صلّى اللّه عليه و آله، لأن اللّه تعالى لما أخبره و بيّن له فى هذه السّورة قصصا دالة على كمال قدرته و على اختصاص أنبيائه و رسله بآيات عظيمة كقصة سليمان و قصّة صالح و لوط و هلاك أعدائهم و نصرة أوليائه و الوقوف على هذه الأمور من النّعم العظيمة فلا بدّ من حمدها حيث إن العلم بهذه الأمور يصيّر الإنسان محيطا بعلمها عارفا بها، مضافا إلى أنّ معرفتها و الجواب عنها عند أسئلة الأحبار و الأعلام من المعاندين و غيرهم يحسب من المعاجز و الكرامات من الشخص الأمّى ألذى لا يعرف قراءة كتب الأمم السّابقة و لا تعلّمها و لا درسها عند معلم و لا مدرّس. فإن الإخبار عن تلك القصص و الآيات كاشف عن اتّصاله بمبدإ أعلى فوق المبادئ و فوق عالم الطبع و الطبيعة و هو اللّه ألذى لا إله إلّا هو، ألذى هو صلّى اللّه عليه و آله يدّعيه و يدعو إليه عالم البشريّة طرّا فتلك الأخبار مصدّقة له فيما يدعيه و كانت من المعاجز و الكرامات الّتى لا بدّ من حمدها و شكرها. فلذا أمره اللّه تعالى بأن يحمده على هذه النّعم المعنويّة، أى العلوم و المعارف المكشوفة له فى هذه السّورة بل و غيرها من السور الماضية. و يؤخذ من الكريمة أنّ اللّه تعالى أعطانا دستورا بأن كل إنسان يشرع فى بيان مقصد ينبغى أن يبتدئ أوّلا بحمده تعالى و بعد ذلك أن يسلّم على محمّد و آله و على جميع أوليائه الّذين لهم حق التقدّم كما هو ديدن أهل المنابر و الخطباء و أصحاب الرسائل فى أوائل رسائلهم، و كذلك أرباب التأليف و الصّحف و التّصانيف و الأدباء الّذين يجب أن يراعوا هذه السنّة الحسنة و هو سبحانه و تعالى راعى هذا المشروع حيث أنّه أمر بذلك و أخذ فى مقصوده ففهّمنا و حثّنا قولا و عملا على ما فعله ثم قال سبحانه مخاطبا آللّهُ خَيرٌ لمن يعبده أَمّا يُشرِكُونَ أى ما يعبد أهل مكّة من الأصنام! و هذا إلزام لهم و تهكم عليهم إذ لا خير -قرآن-۱۷۸۰-۱۷۹۳-قرآن-۱۸۰۶-۱۸۲۳ [صفحه ۲۴۶] فيما أشركوه أصلا و هم يعلمون بذلك إلّا أنّهم جاحدون. و فى الخبر أن رسول اللّه لمّا قرأ هذه الآية كان يقول: اللّه خير و أبقى و أجلّ و أكرم. -روايت-۱۱-۱۰۳ ثم أخذ فى تعداد نعمه و المنافع و الخيرات الّتى من آثار رحمته الواسعة و الدالة على وحدانيّته و كمال قدرته لهداية خلقه عن حيرة الضلالة، فقال عزّ من قائل:

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۶۰ الى ۶۸]

أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ أَنزَلَ لَكُم مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنبَتنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهجَةٍ ما كانَ لَكُم أَن تُنبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ بَل هُم قَومٌ يَعدِلُونَ [۶۰] أَمَّن جَعَلَ الأَرضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَينَ البَحرَينِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۶۱] أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكشِفُ السُّوءَ وَ يَجعَلُكُم خُلَفاءَ الأَرضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ [۶۲] أَمَّن يَهدِيكُم فِي ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ وَ مَن يُرسِلُ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ تَعالَى اللّهُ عَمّا يُشرِكُونَ [۶۳] أَمَّن يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ قُل هاتُوا بُرهانَكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۹۰۲ قُل لا يَعلَمُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ الغَيبَ إِلَّا اللّهُ وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ [۶۵] بَلِ ادّارَكَ عِلمُهُم فِي الآخِرَةِ بَل هُم فِي شَكٍّ مِنها بَل هُم مِنها عَمُونَ [۶۶] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذا كُنّا تُراباً وَ آباؤُنا أَ إِنّا لَمُخرَجُونَ [۶۷] لَقَد وُعِدنا هذا نَحنُ وَ آباؤُنا

مِن قَبلُ إِن هـذا إِلاّ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۶۸] -قرآن-۱-۴۰۰ [صفحه ۲۴۷] ۶۰- أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ ... أی بل من خلق السماوات و الإرض خیر فإن اللّه تعالی بیّن أنه ألـذی اختصّ بخلق السـماوات و الإرض و بجعل السـماء مخزنا للماء و الإرض مقرّا للنّبات و الأشـجار و مـا یتحصّل منهما من الحـدائق ذوات البهجـة المونقـة و لا یقـدر علی هـذا الإنبات و الإیجار إلّا اللّه، فالمختصّ بهـذا الخلـق و الإیجـاد و هـذا الإنعـام یجب أن یختص بالعبـادة دون غیره أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ أی هـل یتصوّر أن یکون مع هـذا ألـذی بتلک القـدرة و العظمـة کفـء و شـریک له یسـمّی بالإلـه! تعـالی اللّه عمّـا یقول الظالمون و لا سـیما من الأجناس الجوامـد کالأصـنام المنحوتـة بأیـدیهم و الأوثـان المصـنوعة من عنـد أنفسـهم بَل هُم قَومٌ یَعـدِلُونَ أی یعرضون عن الحق الظاهر و هو التوحیـد، إلی الباطل الظاهر و هو الشّـرک ۶۱- أَمَّن جَعَلَ الأَرضَ قَراراً ... هـذه الآیـة بـدل أَمَّن خَلَقَ و کـذلک ما بعدها. بل من جعل الإرض هکذا بأن دحاها و سوّاها مسـتقرا للمخلوقات الّذین علیها متوسـطة فی الصـلابة و الرخاوة و جعلها کثیفة غبراء، أما کثیفة فلیستقر علیهـا النور و لو کانت لطیفـة لما اسـتقر النور علیها و أما غبراء فلأنها أحسن الألوان لما کانت قرارا للنور و جَعَلَ لَها رَواسِـیَ أی الجبـال لأـن تثبّتهـا و لئلّا تمیـد و تتزلزل مع ما فیها من المعادن و العیون و الأبخرة -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۴۱۴-۴۳۷-قرآن-۶۷۷-۷۰۵-قرآن-۷۹۷-۸۳۳-قرآن-۸۵۳-۸۶۸-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۷۴ [صفحه ۲۴۸] الّتی تکون مـادة للعیون و الأنهار تجری من الجبال و تنحـدر منها، و غیرها من المنافع المودعة فی الجبال لا یعلمها إلّا اللّه وَ جَعَلَ بَینَ البَحرَینِ العذب و المالح حاجِزاً أی برزخا لئلّا یختلطا فیفسدان بالاتّصال. و هذا من أعجب أعاجیب الدهر و خلاف الطبع و الطبیعة و کمال القدرة. و الحاجز بینهما شیء خفی لا نعلمه هنا إلّا بکلمة کن، و إلّا فلیس هو شـیء تراه العیون و هو أعلم بما یکون. أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ الاستفهام للاستنکار، أی لا یکون معه إله أبـدا بَل أَکثَرُهُم لا یَعلَمُونَ الحق لعـدم تدبّرهم و تفکّرهم فیشـرکون. -قرآن-۱۳۸-۱۶۷-قرآن-۱۸۵-۱۹۲-قرآن-۴۳۶-۴۵۹-قرآن-۵۱۶-۵۴۷ ۶۲- أَمَّن یُجِیبُ المُضطَرَّ ... أی بل من یجیب المضطر خیر، و الاضطرار هو الحالة المحوجة إلی الالتجاء، و المضـطر هو ألـذی أحوجه أمر أو نازلة من نوازل الدهر أو مرض أو فقر إلی التضـرّع إلی اللّه لدفعه فإن قیل إن الآیة قد عمّت المضـطرین و کم من مضـطرّ یـدعو فلا یجاب له! -قرآن-۶-۳۷ فجوابه: أن المفرد المعرّف لاـ یفیـد العموم و إنّما یفیـد الماهیة فقـط، و الحکـم المثبـت للماهیـة یکفی فی صـدق ثبـوته فی فرد من أفراد الماهیـة علی أنه تعـالی وعـد بالإجابـة و لم یـذکر أنه یسـتجیب فی الحال وَ یَکشِفُ السُّوءَ فهذا کالتفسیر للاستجابة و المعنی أنّه یزیل عن عباده ما یسوؤهم وَ یَجعَلُکُم خُلَفاءَ الأَرضِ بتوارثکم سـکناها و التصـرّف فیهـا قرنـا بعـد قرن أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ ألـذی متّعکم بهـذه النّعم، أ فلا تتـدبّرون فتعرفوا ولیّ نعمکم الّتی تمتّعتم بها! أ و لیس شـکر المنعم بواجب عقلا! و هل شـرککم باللّه هو شکرکم له فی مقابل إحسانه إلیکم! قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ أی تتـذکّرون تـذکرا قلیلاـ و مـا زائـدة للمبالغـة، أی تتّعظون اتّعاظـا قلیلاـ أو المراد أن المتّعـظ قلیل. و فی القمّی عن الصادق علیه السـلام قال: نزلت فی القائم من آل محمّد صـلّی اللّه علیه و علیه السلام هو و اللّه المضطرّ إذا صلّی فی المقام رکعتین و دعا اللّه عزّ و جـلّ فأجـابه و یکشـف السّـوء و یجعله خلیفـة فی الإرض. -قرآن-۲۲۱-۲۴۱-قرآن-۳۱۲-۳۴۴-قرآن-۳۹۶-۴۱۹-قرآن-۶۱۱-۶۳۶-قرآن-۶۶۹-۶۷۱ ۶۳- أَمَّن یَهـدِیکُم فِی ظُلُماتِ ... أمّـا هـدایته فی البراری فبعلامـات -قرآن-۶-۴۳ [صـفحه ۲۴۹] أرضـیّة، و أمّا فی البحار فبالنجوم و الکواکب و لعلّ المراد من ظلماتهما ظلمات اللّیل فیهما، و یکفی فی الإضافة أدنی الملابسة، أو المراد مبهمات طرقهما و مشـتبهاتها و ربما یعبّر عن الأمور المبهمـة بالظلمات المناسبة بینهما. بُشـراً بَینَ یَـدَی رَحمَتِهِ أی قدّام المطر و إذا کان الإخبار بـذی المقدمـة بشارة فبمقـدّمته کذلک، و ما نحن فیه من هذا الباب أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ أی لا إله إلّا اللّه وحده لا شـریک له تَعالَی اللّهُ عَمّا یُشـرِکُونَ ۶۴- أَمَّن یَبـدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ یُعِیـدُهُ ... أی بل من یوجـد المخلوقات من العـدم و بعد الإیجاد یفنیهم ثم یعیدهم، هل هو خیر و أهل للعبادة أم الممکن العاجز ألذی لا یقدر علی شیء! وَ مَن یَرزُقُکُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ أی بأسـباب سـماویة کالمطر و أرضیة کالنبات و الثمرات أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ یفعل شیئا مما ذکر قُل هاتُوا بُرهانَکُم حجتکم علی أنّ مع اللّه

إلها آخر إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم من أن للّه شريكا. -قرآن-۲۳۶-۲۶۷-قرآن-۳۸۲-۴۰۵-قرآن-۴۵۷-۴۹۱-قرآن-۴۹۸-۵۴۵-قرآن-۷۰۴-۷۵۱-قرآن-۸۰۹-۸۳۲-قرآن-۸۵۲-۸۷۵-قرآن-۹۱۵-۹۳۸ ۶۵- قُل لا يَعلَمُ مَن فِى السَّماوات وَ الأَرض ... أى من الملائكة و الثقلين لا يعلم الغَيبَ إِلَّا اللّهُ الاستثناء منقطع و رفعه [أى المستثنى] على لغة تميم وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ أى ما يحسّ أهل السّموات و الإرض متى يحشرون و أَيّانَ مركّبة من [أىّ] و [آن] بمعنى الوقت فصار علم الساعة من علم الغيب. - قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۰۵-۱۲۸-قرآن-۱۸۹-۲۲۷-قرآن-۲۸۵-۲۹۳ ۶۶- بَلِ ادّارَكَ عِلمُهُم فِى الآخِرَةِ ... أى تتابع منهم العلم و تلاحق حتى كمل علمهم فى الآخرة و بعبارة أخرى يزيد على علمهم الدنيوى فى الآخرة [و هذا معنى التدارك و حقيقته] بما أخبروا به فى الدنيا. و اللفظ بصيغة الماضى لكن المراد به الاستقبال، أى يتدارك علمهم فى الآخرة و يتكامل. و قيل إن الآية إخبار عن ثلاث طوائف: طائفة أقرّت بالبعث و لكن لا علم لهم بوقته، و طائفة شكّت فيه، و طائفة من المنكرين كما أخبر عنهم بَل هُم فِى شَكٍّ مِنها بَل هُم مِنها عَمُونَ أى من الآخرة، عميان القلوب، جهلة، لأنّ اللّه تعالى ختم على قلوبهم، فعليها غشاوة فهم لا -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۴۹۲-۵۴۴ [صفحه ۲۵۰] يبصرون الحجج و الآيات الباهرات ففى تيه الضلالة و الجهل هم غارقون و لذا ينكرون البعث و الحشر بل الآخرة مطلقا و يقولون: ۶۷ و ۶۸- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أَ إِذا كُنّا تُراباً وَ آباؤُنا أى آباؤنا كانوا ترابا هل نحن و آباؤنا مخرجون من الأجداث أو من ضيق الفناء إلى سعة الحياة الأبديّة كما يقولون و يزعمون! الاستفهام إنكارىّ عنوا بذلك أنّ الأمر ليس كما زعموا إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى أكاذيب السّابقين الّذين كانوا قبل محمّد [ص]، و لقد وعدوا آباءنا بهذا فقول محمّد [ص] و وعيده كقولهم و وعيدهم مختلقات و أباطيل. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۴۴-۷۶-قرآن-۲۷۵-۳۱۳

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۶۹ الى ۷۵]

قُل سِيرُوا فِى الأَرض فَانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ [۶۹] وَ لا تَحزَن عَلَيهِم وَ لا تَكُن فِى ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ [۷۰] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۷۱] قُل عَسى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعضُ الَّذِى تَستَعجِلُونَ [۷۲] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لَكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ [۷۳] -قرآن-۱-۳۸۱ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم وَ ما يُعلِنُونَ [۷۴] وَ ما مِن غائِبَةٍ فِى السَّماءِ وَ الأَرضِ إِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ [۷۵] -قرآن-۱-۱۵۶ ۶۹- قُل سِيرُوا فِى الأَرضِ ... أى مرهم بالسّير الآفاقى حتّى ينظروا فى مساكن أهل الشرك و دورهم كيف سقطت على عروشها و لم يكن فيها أحد كديار الحجر و الأحقاف و المؤتفكات، و يتفكروا كيف كان عاقبة المجرمين، و الكريمة تهديد لكفرة أهل مكة و مشركى قريش على تكذيبهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تنبيه لهم ليعتبروا فيتوبوا إلى ربّهم من جرمهم و عصيانهم. -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۲۵۱] ۷۰- وَ لا تَحزَن عَلَيهِم ... أى على تكذيبهم و إعراضهم وَ لا تَكُن فِى ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ لا تضيّق صدرك بالحرج من مكر الماكرين فإن ربّك عاصمك و حافظك من النّاس و من كيدهم. و الآية الشريفة تسلية للنبى الأكرم و تقوية له و وعد بالغلبة عليهم بحوله و قوّته جلّ و علا. - قرآن-۷-۳۴-قرآن-۶۸-۱۱۰ ۷۱- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ ... أى متى تحقّقه و ثبوته و إنجازه و وقوعه إن كنت صادقا فى قولك! -قرآن-۶-۴۳ ۷۲- قُل عَسى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ... أى سيلحقكم بَعضُ الَّذِى تَستَعجِلُونَ قسم ممّا تطلبون معجّلا، و حصة منه راجعة إلى الدنّيا و هو عذاب يوم بدر أو حلول القحط و الغلاء الشديد، و مشاهدة العذاب حين نزع الروح. و اللام فى لَكُم زائدة للمبالغة، أو لتضمين ردف معنى دنا، أو قرب و نحوهما مما يتعدّى بها و ذكر [عسى و لعل و سوف] فى مواعيد الملوك فى حكم تحقّق الأمر و إنجازه، و ذكر العذاب كناية و عدم التصريح به يعنون بذلك إظهار وقارهم و عظمتهم و أن رمزهم بمنزلة التصريح من غيرهم. فكيفية وعده و وعيده جلّ و علا نوع يصدر على نهج كلام الملوك، و يجرى كلامه على

حذوه فإنه مالك الملوك و خالقهم و معطى السلطان و الملك لهم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۶۶-۹۶-قرآن-۲۵۹-۲۶۵ ۷۳- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضلٍ ... ثم إنه سبحانه بين السبب فى عدم تعجيل العذاب فقال وَ إِنَّ رَبَّكَ أى أنه تعالى متفضّل على عباده حتى الكفرة منهم و منه تأجير عقوبتهم لعلّهم ينتبهون فيتوبون إلى ربهم الرحيم بهم وَ لَكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ فضله و حقّ نعمته عليهم، و هم من غاية جهلهم و حمقهم يستعجلون وقوع العذاب عليهم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۰۵-۱۲۳-قرآن-۲۵۹-۲۹۷ ۷۴ و ۷۵- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم ... أى ما تخفيه من الحقد و الحسد و المكر و الحيل وَ ما يُعلِنُونَ من التكذيب و إظهار العداوة فيجازيهم بهما وَ ما مِن غائِبَةٍ فِى السَّماءِ وَ الأَرضِ إِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ فما من شىء من الأمور الخفيّة من حوادث الدهر و نوازله و غيرها إلّا -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۱۲۳-۱۴۰-قرآن-۱۸۶-۲۶۰ [صفحه ۲۵۲] و هو مكتوب و مبيّن فى اللوح. و يشتّم من الكريمة أنها لدفع شبهة مقدّرة و هى أنه تعالى كيف يعلم ما تكنّ الصّدور و منويّات البشر مع غاية خفائها! فأجاب عن هذه الشبهة بأنه ما من خافية إلّا و هى مسطورة و مقومة فى كتابنا، فكلّ شىء مبيّن و ظاهر عندنا قبل ظهوره و بروزه عندكم.

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۷۶ الى ۸۱]

إِنَّ هذَا القُرآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِى إِسرائِيلَ أَكثَرَ الَّذِى هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ [۷۶] وَ إِنَّهُ لَهُدىً وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ [۷۷] إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم بِحُكمِهِ وَ هُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ [۷۸] فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ [۷۹] إِنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتى وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرِينَ [۸۰] -قرآن-۱-۳۹۷ وَ ما أَنتَ بِهادِى العُمىِ عَن ضَلالَتِهِم إِن تُسمِعُ إِلّا مَن يُؤمِنُ بِآياتِنا فَهُم مُسلِمُونَ [۸۱] - قرآن-۱-۱۱۶ ۷۶ و ۷۷- إِنَّ هذَا القُرآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِى إِسرائِيلَ ... أى يبيّن لهم ما يختلفون فيه من جهلهم و عدم إدراكهم كأمر عزير و قصة مريم و عيسى و أحوال المعاد الجسمانى و الرّوحانى و صفات الجنّة و النار، و القرآن بحدّ ذاته و بما فيه هدى و رحمة لمن آمن و صدّق. -قرآن-۱۱-۷۰ ۷۸- إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم ... أى بين من آمن من بنى إسرائيل و من كفر منهم بِحُكمِهِ بما يقتضى به عدله وَ هُوَ العَزِيزُ فلا يغلب العَلِيمُ بالقضاء بالحق. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۳-۱۱۳-قرآن-۱۳۸-۱۵۵- قرآن-۱۶۸-۱۷۸ ۷۹- فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ ... أمر نبيّه بعد ظهور نبوّته و إظهار حججه بأن يتوكّل على اللّه و لا يعتنى بأعدائه فقال سبحانه: فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّكَ -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۴۶-۱۸۳ [صفحه ۲۵۳] عَلَى الحَقِّ المُبِينِ أى صاحب الحق و الحقيقة، حقيق بالوثوق بحفظ اللّه و نصره. -قرآن-۱-۲۸ ۸۰ و ۸۱- إِنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتى ... التعبير عن الكفرة بالموتى لأنهم مثلهم لعدم انتفاعهم بما يقرأ عليهم، و من هذا القبيل قوله تعالى وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرِينَ إذا أعرضوا عن الاستماع و جعلوا دعوة الدّاعى وراءهم، و صار رجاء الاستماع و الانتفاع منقطعا عنهم لأن من يلتفت للدعوة يرى الرمز و الاشارة و يلتفت و يفهم ما يتلى عليه بخلاف المدبر ألذى لا يستمع دعوة الداعى و لا يمكن أن يفهمها رمزا و إشارة و هذا هو الوجه فى التقييد وَ ما أَنتَ بِهادِى العُمىِ عَن ضَلالَتِهِم و العمى جمع أعمى، و يحتمل قويّا أن يراد عمى القلوب لا العيون الظاهرية، و يؤيّده تعلّق الضلالة بالهادى، لأن المراد بها الجهالة و العبد عن طريق الحق و هو أمر معنوى، فأنت لا تسمع من يؤمن فَهُم مُسلِمُونَ أى مخلصون بالتوحيد. -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۱۶۰-۲۱۹-قرآن-۵۲۱-۵۶۹-قرآن-۷۸۳-۸۰۱

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۸۲ الى ۸۶]

وَ إِذا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم أَخرَجنا لَهُم دَابَّةً مِنَ الأَرضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ [۸۲] وَ يَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً مِمَّن يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُم يُوزَعُونَ [۸۳] حَتّى إِذا جاؤُ قالَ أَ كَذَّبتُم بِآياتِى وَ لَم تُحِيطُوا بِها عِلماً أَمّا ذا كُنتُم تَعمَلُونَ [۸۴] وَ وَقَعَ

القَولُ عَلَيهِم بِما ظَلَمُوا فَهُم لا يَنطِقُونَ [۸۵] أَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنَا اللَّيلَ لِيَسكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبصِراً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۸۶] -قرآن-۱-۵۵۶ [صفحه ۲۵۴] ۸۲- وَ إِذا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم ... أی قرب وقوع المقول و هو ما وعدوه من البعث و العذاب أَخرَجنا لَهُم دَابَّةً مِنَ الأَرضِ تضافرت الأخبار أنّ الدابة أمير المؤمنين و معه عصا موسى و خاتم سليمان يسم المؤمن و الكافر فيضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن، و يضعه على وجه كلّ كافر فيكتب: هذا كافر تُكَلِّمُهُم أی فيقول لهم حاكيا لقول اللّه: أَنَّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ بالقرآن أو بخروجها و اختلف فی خروج الدابة هل هو من علائم الساعة و أشراطها أو عند الرّجعة و عند قيام المهدیّ عليه السلام. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۱۱-۱۵۰-قرآن-۳۶۰-۳۷۳-قرآن-۴۱۴-۴۶۱ ۸۳- وَ يَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ ... أی فی الرجعة عند قيام الحجّة سلام اللّه عليه و على آبائه أجمعين كلمة مِن للتبعيض و فَوجاً بمعنى جماعة مِمَّن يُكَذِّبُ بِآياتِنا مِن بيان للفوج و هم رؤساؤهم و قادتهم و المراد بآياتنا إمّا القرآن أو الأئمة عليهم السلام. فَهُم يُوزَعُونَ يحبس أوّلهم على آخرهم ليجتمعوا و يتلاحقوا. و -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۳۲-۱۳۶-قرآن-۱۴۸-۱۵۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۶-قرآن-۱۹۷-۲۰۱-قرآن-۳۰۱-۳۱۹ فسّرت فی الأخبار بالرّجعة بالحشر الأكبر. -روايت-۱-۴۵ فاليوم المشار إليه فی الكريمة ألذی يحشر فيه قوم دون قوم ليس يحمل صفة يوم الحشر الأكبر ألذی يقول فيه سبحانه ما ذكرناه آنفا من الآية. و قد تضافرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد صلوات اللّه عليهم أن اللّه تعالى سيعيد عند قيام المهدیّ عجّل اللّه تعالى فرجه قوما ممّن تقدم موتهم من أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يبتهجوا بظهور دولته، و يعيد قوما من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب فی القتل على أيدی شيعته و ليروا الذّل و الخزی بما يشاهدون من علوّ كلمته. و هذا أمر مقدور له تعالى غير مستحيل عقلا فی نفسه و قد فعل اللّه سبحانه مثله فی الأمم الخالية و نطق به القرآن فی عدّة مواضع منها قصّة عزير و غيره. و قد صحّ عن النبیّ الأكرم سيكون فی أمّتی كلّ ما كان فی بنی إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو أن أحدهم دخل فی جحر ضبّ -روايت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۲۵۵] لدخلتموه. -روايت-از قبل-۱۱ و تأوّل جماعة من الإماميّة الأخبار الواردة فی الرجعة على رجوع الدولة و الأمر و النهی للمهدیّ عليه صلوات اللّه بحيث يكون هو المطاع و هو الآمر و الناهی مطلقا على وجه الإرض دون رجوع للأشخاص و إحياء الأموات، و أوّلوا جميع ما ورد فی هذا الباب لشبهة حصلت لهم، و ذكرها و الجواب عنها خروج عن موضوعنا ألذی نحن فيه. و بالجملة فهذا المعنى ألذی بيّناه بناء على أن المراد من هذا الحشر هو الرجعة المهدويّة إن شاء اللّه تعالى، و أما بناء على قول من قال هو الحشر الأكبر أی يوم القيامة فإن المراد بالفوج هو الجماعة من الرؤساء و المتبوعين فی الكفر يحشرون و يجمعون لإقامة الحجة عليهم. ۸۴- حَتّى إِذا جاؤُ ... أی إلى الموقف قالَ أَ كَذَّبتُم بِآياتِي وَ لَم تُحِيطُوا بِها عِلماً! قال اللّه تعالى لهم مستهزئا و مقرّعا: هل كذّبتم بالقرآن أو بالمعاجز الّتی صدرت على أيدی الأنبياء و الرّسل! هذا بناء على أن الموقف كان المراد به موقف القيامة، و أما بناء على أن المراد منه موقف الحجّة المهدی صلوات اللّه عليه فالآيات هی الأئمة الهداة عليهم السلام وَ لَم تُحِيطُوا بِها عِلماً فی حال أنهم لم يتأمّلوا فيها حتى يحصل لهم العلم بحقيقتها و تعرفوها حقيقة المعرفة فتحيطوا بها إحاطة علميّة كاملة أَمّا ذا كُنتُم تَعمَلُونَ أم أیّ شیء كنتم تعملونه إذا لم تكذّبوا بها! و هذا السؤال للتبكيت و لتسكيتهم إذ لم يعملوا سوى التكذيب. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۴۸-۱۰۸-قرآن-۴۲۰-۴۴۹-قرآن-۵۷۶-۶۰۴ ۸۵- وَ وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم ... أی حلّ بهم العذاب الموعود و غشيهم العقاب فی النار بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم بالتكذيب بآيات اللّه فَهُم لا يَنطِقُونَ بعذر من الأعذار لعدمه و لشغلهم بالنّار. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۰۱-۱۱۴-قرآن-۱۵۲-۱۷۳ ۸۶- أَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنَا اللَّيلَ ... أی خلقناه لِيَسكُنُوا فِيهِ يستريحوا فيه بالنّوم و الدّعة وَ النَّهارَ مُبصِراً لطلب المعيشة إِنَّ فِي ذلِكَ فی خلق الليل و النهار متعاقبين لَآياتٍ دلالات لهم على التّوحيد -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۶۵-۸۳-قرآن-۱۱۷-۱۳۸-قرآن-۱۵۳-۱۷۱-قرآن-۲۰۸-۲۱۶ [صفحه ۲۵۶] و النبوّة و البعث و النشور، إذ تعاقب النور و الظّلمة إنما يتمّ بقدرة قادر، و يشبّه النوم بالموت، و الانتباه

بالنشور و البعث، و لأنّ من جعل ذلك لبعض مصالحهم كيف يهمل ما هو مناط جميعها من بعث الرسول إليهم!.

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۸۷ الى ۹۰]

وَ يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ إِلاّ مَن شاءَ اللّهُ وَ كُلٌّ أَتَوهُ داخِرِينَ [۸۷] وَ تَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنعَ اللّهِ الَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفعَلُونَ [۸۸] مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنها وَ هُم مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ آمِنُونَ [۸۹] وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّت وُجُوهُهُم فِي النّارِ هَل تُجزَونَ إِلاّ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۹۰] -قرآن-۱-۵۰۶ ۸۷- وَ يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ... الصور شيء يشبه القرن، -قرآن-۶-۴۲ أو هو قرن يشبه البوق كما عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. - روايت-۱-۲۹ و قيل إن الصور جمع صورة، و المراد هو: يوم ينفخ فى صور الخلائق لتعود إلى الأجساد. و الحقيقة أنه البوق الهائل العجيب ألذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام بأمر من اللّه تعالى ثلاث نفخات كما نصّ القرآن الكريم، و النفخة الأولى هى نفخة الفزع فَفَزِعَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ و الثانية نفخة الصّعق يدل عليها قوله فى موضع آخر فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ الآية و الثالثة نفخة [القيام لرب العالمين] تسمّى نفخة الإحياء أما الأولى فيخاف منها كل من فى السّماوات خوفا شديدا و كل من فى الإرض بحيث يغشى عليهم -قرآن-۲۷۷-۳۳۱-قرآن-۳۸۸-۴۲۰ [صفحه ۲۵۷] و بعضهم يموت من شدة الفزع و إليها أشار بقوله يَومَ تَرَونَها تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها و أمّا الثانية فيموت كل من فى السّماوات و الإرض إلّا جبرائيل و ميكائيل و إسرائيل و عزرائيل و حملة العرش و هؤلاء هم الّذين استثناهم اللّه بقوله إِلّا مَن شاءَ اللّهُ و هؤلاء أيضا يموتون بإذن ربّهم فإن اللّه تعالى يتوفّاهم بقوله مُوتُوا و فى الثالثة يحيى كلّ من فى السّماوات و من فى الإرض جميعا وَ كُلٌّ أَتَوهُ داخِرِينَ إشارة إلى هذه النفخة، و داخرين: صاغرين، يعنى يأتون إلى الموقف أذلّاء منقادين بعد أن كانوا متكبّرين مطاعين متمرّدين عن إطاعة ربّ العالمين و مالك يوم الدّين. -قرآن-۵۲-۱۴۹-قرآن-۳۱۵-۳۳۸-قرآن-۴۱۰-۴۱۷-قرآن-۴۹۱-۵۲۰ ۸۸- وَ تَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جامِدَةً ... أى ثابتة واقفة فى مقرّها وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ فى السرعة، و الوجه فى حسبانهم أنّها جامدة فلأنّ الأجرام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد فى السّمت و الكيفية يظنّ الناظر إليها أنّها واقفة مع أنها تمرّ مرا حثيثا. و فى مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدى يصف جيشا كثّابا. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۸۰-۱۱۳ بأرعن مثل الطّود تحسب أنهم || وقوف لحاج و الرّكاب تمهّج أى تحسب فى مرأى العين أنّهم وقوف لكثرتهم فكذلك الجبال إنك لا ترى سيرها لبعد أطرافها و سرعة سيرها كما لا ترى السحاب إذّا انبسط فى قطر بحيث لا ترى أطرافه إذا عمّ تمام الفضاء فهو فى حين حركته يتخيّل الرائى أنه واقف مكانه لا يسير و لا يتحرك. و قد شاهدنا هذا المعنى فى الطيّارة الّتى ركبناها و كنا فيها من باب الاتفاق و الصدفة عند نافذة فيها فكنّا ننظر إلى خارجها من وراء الزجاجة الّتى كانت على الكوّة فتبدو لنا الطيارة واقفة لا تتحرّك قط مع علمنا بغاية سرعة سيرها. و فى أقل قليل من الأوقات كان جناحاها يتحرّكان بحركة يسيرة دقيقة صُنعَ اللّهِ الَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ من ذلك الصّنع فخلق النملة الّتى -قرآن-۶۱۷-۶۶۳ [صفحه ۲۵۸] فى صغر جثتها و لطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر و لا بمستدرك الفكر و لو تأمّلت فى مجارى أكلها و ما فى البطن من أمعائها و ما فى الرأس من عينيها لقضيت من خلقها عجبا و لقيت من وصفها تعبا و هى مع كل هذا تفكر فى رزقها و تنقل الحبة إلى جحرها و تجمع فى يوم رخائها لشدّتها و فى حرّها لبردها. و انظر إلى النّحل أيضا فى دقة خلقته و جمال صنعه و عظم منفعته يأكل من أحسن ثمرة الأشجار و أزهار النّبات، و يخرج لنا غذاء لذيذا و شرابا صافيا و دواء شافيا، صنع اللّه العظيم جلّت قدرته .. و الصنع مصدر مفعول لفعله المقدّر، أى صنع اللّه تعالى ذلك صنعا و أتقن: أى أحكم صنع كلّ شيء صَنعَةَ خلقه و سوّاه على ما ينبغى إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفعَلُونَ عالم

بظواهر الأفعال و بواطنها فيجازيكم بها و عليها. ثم أخبر سبحانه عن جزاء أعمال الفريقين فقال: -قرآن-۶۵۷-۶۶۴-قرآن-۶۹۷-۷۳۰ ۸۹ و ۹۰- مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنها ... يحتمل أن يكون كلمة مَن الجارّة نشئيّة أى نشأ و تولّد من عمله الحسن عمل خير له فى الآخرة كالثواب و الأمان من العقاب، فخير هنا اسم و ليس اسم تفضيل. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۸۲-۸۶ و قيل معناه: فله أفضل منها فى عظم النفع لأنه يعطى بالحسنة عشرا، أو لأن فعل العبد يفنى و الثواب فعل اللّه و هو يبقى، فيكون أفضل بدرجات لا تحصى، أو الثواب فى كثير من الموارد هو رضوان اللّه و هو أكبر و أعظم وَ هُم مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ آمِنُونَ و قرئ بالإضافة. و من المحتمل قويّا أن هذه الجملة مفسّرة للخير كما احتملناه أوّلا فى المحتملات المزبورة آنفا وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّت وُجُوهُهُم فِى النّارِ أى ألقوا فى النار على وجوههم. و يحتمل أن يكون المراد هو الإلقاء منكوسا بأن يجعل أعلى الشىء أسفله و بالعكس، فيلقونه بهذه الكيفيّة فى النار على رؤوسهم. و لعلّ الأوجه هو التفسير الأوّل بظاهر اللفظ، و عليه عبّر بالوجوه عن ذواتهم و يقال لهم هَل تُجزَونَ إلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ فيقال لهم: أن هذا جزاء أعمالكم الّتى فعلتموها و ليس بظلم. و -قرآن-۲۴۶-۲۸۶-قرآن-۴۰۹-۴۷۱-قرآن-۷۵۱-۷۹۴ روى مسندا فى المجمع عن أمير [صفحه ۲۵۹] المؤمنين عليه أفضل الصلاة أنه قال فى تفسير هذه الآية: الحسنة حبّنا أهل البيت و السّيئة بغضنا -روايت-۴۲-۱۱۰

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۹۱ الى ۹۳]

إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ رَبَّ هذِهِ البَلدَةِ الَّذِى حَرَّمَها وَ لَهُ كُلُّ شَىءٍ وَ أُمِرتُ أَن أَكُونَ مِنَ المُسلِمِينَ [۹۱] وَ أَن أَتلُوَا القُرآنَ فَمَنِ اهتَدى فَإِنَّما يَهتَدِى لِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَقُل إِنَّما أَنَا مِنَ المُنذِرِينَ [۹۲] وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ سَيُرِيكُم آياتِهِ فَتَعرِفُونَها وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۳۹۰ ۹۱- إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ ... أى قل يا محمّد: أنا مأمور من عند ربّى أن أعبده و هو رَبُّ هذِهِ البَلدَةِ يعنى مكّة، و الإضافة تشريفيّة لشرافتها و عظمتها، و لهذا قال الَّذِى حَرَّمَها من كلّ ما يستلزم هتكها كالمقاتلة فيها، و مجىء المشركين و الكفرة إلى المسجد الحرام، و قطع شجرها و حشيشها، و صيد الحيوانات بل تنفيرها، فمنع ذلك كلّه، و جعلها حرما آمنا. و -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۱۱-۱۳۴-قرآن-۱۹۸-۲۱۶ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أن قريشا لمّا هدموا الكعبة وجدوا فى قواعدها حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلا قرأه فإذا فيه: أنا اللّه ذو بكة حرّمتها يوم خلقت السماوات و الإرض و وضعتها بين هذين الجبلين، و حففتها بسبعة أملاك حفا -روايت-۴۳-۲۷۶ وَ لَهُ كُلُّ شَىءٍ خلقا و ملكا مِنَ المُسلِمِينَ أى من المنقادين. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۳۵-۵۴ ۹۲- وَ أَن أَتلُوَا القُرآنَ فَمَنِ اهتَدى ...: بإجابته لى فى ذلك فَإِنَّما إلخ، لعود نفعه إليه وَ مَن ضَلَّ بترك الإجابة إِنَّما أَنَا مِنَ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۷۸-۸۷-قرآن-۱۱۱-۱۲۵-قرآن-۱۴۰-۱۶۱ [صفحه ۲۶۰] المُنذِرِينَ أى فما علىّ إلا الإنذار و البلاغ و ليس علىّ و بال العقوبة دنيوية و أخروية. -قرآن-۱-۱۵ ۹۳- وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ ... على نعمة النبوّة و منافعها العائدة إلىّ من العلم النافع و العمل الصّالح سَيُرِيكُم آياتِهِ القاهرة فى الدنيا و الآخرة فَتَعرِفُونَها و تصدّقونها وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ يمهلكم لوقته المحدّد. و هذه الشريفة تهديد لمشركى قريش أوّلا و لسائر المخلوقين ثانيا. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۱۶-۱۳۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۰-قرآن-۱۹۳-۲۳۵ [صفحه ۲۶۱]

سورة القصص

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ طسم [۱] تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ [۲] نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسى وَ فِرعَونَ بِالحَقِّ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۳] إِنَّ فِرعَونَ عَلا فِي الأَرضِ وَ جَعَلَ أَهلَها شِيَعاً يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم يُذَبِّحُ أَبناءَهُم وَ يَستَحيِي نِساءَهُم إِنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدِينَ [۴] -قرآن-۱-۳۱۱ وَ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَ نَجعَلَهُم أَئِمَّةً وَ نَجعَلَهُمُ الوارِثِينَ [۵] وَ نُمَكِّنَ لَهُم فِي الأَرضِ وَ نُرِيَ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنهُم ما كانُوا يَحذَرُونَ [۶] -قرآن-۱-۲۴۲ ۱- طسم ... معناه كسائر الفواتح من السّور و قد تقدّم فلا نعيده. -قرآن-۵-۹ ۲- تِلكَ آياتُ الكِتابِ ... إشارة الى الآيات. فمعناه و اللّه أعلم يحتمل -قرآن-۵-۳۲ [صفحه ۲۶۲] أن يكون الآيات المذكورة فى هذه السورة آياتُ الكِتابِ المُبِينِ النازلة من اللّوح المحفوظ أو آيات الكتاب ألذى وعد اللّه بإنزاله على محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليكون معجزة باقية له. و يقوّى الأخير فى النظر أنّ السرّ فى اتّصافه بالمبين هو لا بدّ أن يكون لنكتة بيان ذلك. و المبين من أبان الشىء بمعنى أوضحه فهو بمعنى الموضح، فوصف به الكتاب فى كثير من الموارد رمز لأمر مهم و إلّا فكل كتاب موضح لقصد مؤلفه و مصنفه من حيث اشتماله على الحجج و البراهين على حسب استعداد المؤلّف و مراتب علمه و معرفته. -قرآن-۴۸-۷۵ فوصف هذا الكتاب به ليس فيه كثير فائدة فيصبح هذا التقييد شبيها بتوضيح الواضحات. و كتاب اللّه منزّه عن ذلك فلا بد من بيان الفارق، و ذلك أن هذا الكتاب محتو على مقاصد مهمّة وراء مقاصد المخلوقين فى تآليفهم و كتبهم، لأن اللّه تعالى أنزله على نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ليكون بنفسه مثبتا لرسالته و مصدّقا لما يقول و ليتحدّى النّاس به، من قوله أوّلا: أيّها النّاس قولوا لا إله إلّا اللّه و غيره من الأحكام و الشّرائع و الإنذار و البشارة إلخ ... و كيف يكون هذا الكتاب بنفسه مثبتا لما ذكرناه لاشتماله مع قطع النظر على الفصاحة و البلاغة الّتى عجز فصحاء العرب أن يأتوا و لو بسورة من مثله، ففيه أمور غريبة عجيبة كإخباره عن المغيبات الّتى لا يعلمها إلّا اللّه و كأحوال أنبياء السّلف و أممهم مع فراعنة عصورهم، و كخلق السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما و مبدأ نشوء الإنسان و خلقه و غير ذلك من العلوم البديعة و المعارف الغريبة الّتى لم يكن يعرفها غيره تعالى، إلّا من خوطب بهذا الكتاب و أنزل عليه. و تلك المقاصد الرفيعة السّامية لا بدّ أن تبقى إلى الأبد، فالمثبت لها و الموضح كذلك أبدىّ كما أنه تعالى وعدنا بحفظه و إبقائه بقوله: إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ فأين من هذا الإيضاح و رب الأرباب! -قرآن-۱۵۲-۲۱۱ إيضاح سائر الكتب، و اينكه التراب و الحاصل أنه لا بد من ذكر وصف الابانة و الإيضاح فى كل ما يذكر فيه الكتاب الكريم حيث إنّه أبدى مثل الموصوف. و هذا البيان بناء على أن المُبِينِ من أبان -قرآن-۲۰۰-۲۱۰ [صفحه ۲۶۳] بمعنى أوضح و أظهر، و أما بناء على كونه من أبان بمعنى اتضح و ظهر لأن أبان استعمل متعدّيا و لازما على ما هو المعروف فى كثير من موارد باب الأفعال، فالمبين معناه الواضح و الظاهر و المتّضح. فعلى هذا فوصف الكتاب به فى بادئ النظر مشكل، لأن المراد بالواضح إن كان وضوحا بحسب الألفاظ فليس هذا له هذه الأهميّة حتى يكرر بهذا المقدار و يهتم به هذا الاهتمام فإن كثيرا من كتب أرباب الصّحف و رسائل أرباب المراسلات كان أوضح و أظهر من ظواهر ألفاظ القرآن بمراتب فليس هذا أمرا قابلا لأن يتصف كتاب اللّه به، و إن كان لوضوح بحسب المعنى فالظاهر أنه ليس الأمر هكذا، كيف و إن للقرآن بطونا لا يعرفها إلّا اللّه سبحانه و من خوطب به، هذا مع أن فى القرآن آيات محكمات يمكن القول بوضوح معانيها إلى حدّ ظاهرا، و أمّا آياته المتشابهة فليست معانيها ظاهرة بل هى بمقتضى الروايات لا بدّ من ردّ عملها إلى اللّه و الرسول. و هذه أجوبة نقولها بعقولنا القاصرة و ننسجها فى تآليفنا و ليست بأجوبة كافية شافية فى كتاب إلهىّ أنزله اللّه من فوق سبع سماوات على نبيّه [ص] لهداية عامة البشر و ليكون حجة على نبوّته و سلطانا على خصمائه و معجزا باقيا لرسالته على دهر الدّهور. فهذا كتاب لا ترقى إليه أفكار ذوى الفكر و لا تناله عقول ذوى الألباب نحن إنّما نقول فيه من تفسيره عشرا من أعشار هذا البحر المتلاطم الزخّار من العلوم و المعارف و ما نقوله ملتقطات من خزائن علمه تعالى و رشحات من فيوضاتهم عليهم الصلاة و السلام لا من عند أنفسنا و آرائنا. فالحق أن المبين فى موارد توصيف

الكتاب الكريم به معناه الموضح و المظهر بالبيان المتقدم من أبان بمعنى أوضح المتعدّى. ۳- نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسى ... أى نبيّن لك بأمرنا جبرائيل نقل بعض قصص موسى بِالحَقِّ بالصّدق و بالحقيقة لِقَومٍ يُؤمِنُونَ متعلّق ب نَتلُوا أى لمن نعلم بأنهم يصدّقون و يعتقدون به فإنّهم الّذين ينتفعون بالتلاوة حيث إنّهم أهل الفكر و التدبّر و الاعتبار من القصص و أخبار السّلف. -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۰۰-۱۱۰-قرآن-۱۳۱-۱۵۱-قرآن-۱۶۲-۱۶۹ [صفحه ۲۶۴] ۴- إِنَّ فِرعَونَ عَلا فِى الأَرضِ وَ جَعَلَ أَهلَها شِيَعاً ... أى فرقا، أذلّ بعضهم بالاستبعاد و الاستعمال فى الأعمال الشاقة كطائفة بنى إسرائيل، و أعزّ الآخرين بإعطائهم المناصب الرفيعة و المقامات العالية السامية كالقبطيّين. و التفريق شأن الملوك و زعماء السياسة و الاستبداد فإنهم يفرقون بين الأمّة و الشعب و يجعلونها أحزابا و يتوسّلون به إلى نيل مقاصدهم معتمدين على قاعدة: فرّق تسد، و لذا نهى اللّه تعالى عن التفرقة و قال أَلا إِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ المُفلِحُونَ يعنى كونوا حزبا واحدا له تعالى و يؤيّد هذا التفسير قوله تعالى: يَستَضعِفُ طائِفَةً أى بنى إسرائيل يُذَبِّحُ أَبناءَهُم وَ يَستَحيِى نِساءَهُم هذا بيان و تفسير للاستضعاف، أى يقتل الأبناء لأنه أخبره الكاهن بأنّه يتولّد ولد من بنى إسرائيل يزيل ملكك و يهلكك و قومك. و فى الكشاف أنه قتل تسعين ألفا من أولاد بنى إسرائيل ذكورا و كان يخلّى النساء و البنات و يستخدمهنّ لحرمه و لنساء القبطيّين، و هذا معنى الاستحياء. و نقل عن السّدى أنّ فرعون رأى فى منامه أن نارا وجدت من ناحية بيت المقدس و أحرقت بيوت مصر و القبطيين و سلّم منها بنو إسرائيل. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۴۷۴-۵۲۰-قرآن-۵۹۵-۶۱۵-قرآن-۶۳۷-۶۸۴ فبعث إلى العلماء المعبّرين و الكهنة و سألهم عن تعبير الرؤيا فقالوا سيظهر من هذا البلد رجل يكون إزالة ملكك و هلاك نفسك و قومك على يده، فمن ذلك اليوم أخذ فيما فعل كما ذكر فى الآية و أمر بتفريق نساء بنى إسرائيل عن رجالهن و استخدم النسوان لنساء أهل القبط. فهو من المفسدين فى الإرض. ۵ و ۶- وَ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ ... أى نتفضّل عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِى الأَرضِ بخلاصهم من بأسه فى المآل. و الجملة حال من [استضعف] أو حكاية حال ماضية وَ نَجعَلَهُم أَئِمَّةً مقدّمين فى الدّنيا و الآخرة وَ نَجعَلَهُمُ الوارِثِينَ لملك فرعون و أمتعته و أمواله و أملاكه و كل شىء من الفرعونيّين وَ نُمَكِّنَ لَهُم فِى الأَرضِ نقوّيهم و نشدّ أزرهم و نسلّطهم على أرض مصر و مكان سلطة فرعون و أرض الشام وَ نُرِىَ -قرآن-۹-۳۷-قرآن-۵۳-۹۶-قرآن-۱۸۱-۲۰۵-قرآن-۲۳۷-۲۶۵-قرآن-۳۳۹-۳۷۳-قرآن-۴۵۷-۴۶۹ [صفحه ۲۶۵] فِرعَونَ وَ هامانَ [وزيره] وَ جُنُودَهُما مِنهُم ما كانُوا يَحذَرُونَ أى من بنى إسرائيل ما كانوا يخافون من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۳۲-۷۶ و فى تفسير الكريمة وَ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ إلخ روايات كثيرة بأنّها جارية فى آل بيت محمّد صلّى اللّه عليه و عليهم أجمعين إلى يوم القيامة يبعث اللّه مهديّهم بعد جهدهم فيعزّهم و يذلّ أعداءهم و -قرآن-۲۱-۴۵ فى نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفنّ علينا الدّنيا بعد شماسها عطف الضّروس على ولدها، و تلا عقيب ذلك: وَ نُرِيدُ الآية. -روايت-۴۰-۱۴۳ .. و الفرس الشموس هى المستعصية على راكبها، و الضّروس الناقة السيئة الخلق الّتى تعضّ من يحلبها و لا تعطف إلّا على ولدها.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷ الى ۹]

وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى أَن أَرضِعِيهِ فَإِذا خِفتِ عَلَيهِ فَأَلقِيهِ فِى اليَمِّ وَ لا تَخافِى وَ لا تَحزَنِى إِنّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِينَ [۷] فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَ حَزَناً إِنَّ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ [۸] وَ قالَتِ امرَأَتُ فِرعَونَ قُرَّتُ عَينٍ لِى وَ لَكَ لا تَقتُلُوهُ عَسى أَن يَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۹] -قرآن-۱-۴۷۳ ۷- وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى ... أى ألهمناها و قذفنا فى قلبها، و لم يكن بوحى نبوّة لكنها اطمأنّت إلى الإلهام أَن أَرضِعِيهِ ما أمكنك إخفاء الولد و فى بعض الروايات لمّا ولد موسى و خرجت القابلة من عند أمّه قررت القابلة أن تخفيه فدخل جماعة من جواسيس فرعون بيت أم موسى غفلة -قرآن-

۵-۴۰-قرآن-۱۳۱-۱۴۷ [صفحه ۲۶۶] فلفّته أخته فی خرقهٔ و وضعته فی التّنور و خالهٔ موسی کانت غافلهٔ عن هذا الأمر فأشعلت النار فی التّنور لاختباز الخبز فلما دخل الجواسیس البیت و تفحّصوا ما وجدوا فی البیت غیر تنّور مشتعل و لما خرجوا سألت أمّ موسی أخته أین الولد! فقالت فی التّنور فلمّا دخلت علیه وجدته قاعدا یلعب و أطرافه مشتعلهٔ فأخرجته سالما، و علموا أن هذا هو الموعود. و الحاصل أن اللّه تعالی أوحی إلیها بأنه فَإِذا خِفتِ عَلَیهِ بأن أحسست باشتهار أمر الولد فخفت علیه الأخذ و القتل فَأَلقِیهِ فِی الیَمِّ أی النیل وَ لا تَخافِی ضیعته و غرقه وَ لا تَحزَنِی علی فراقه إِنّا رَادُّوهُ إِلَیکِ سالما عمّا قریب وَ جاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِینَ نعطیه منصب الرّسالهٔ و رتبهٔ النبوّهٔ. -قرآن-۴۲۹-۴۵۱-قرآن-۵۱۰-۵۳۵-قرآن-۵۵۰-۵۶۴-قرآن-۵۸۰-۵۹۵-قرآن-۶۰۹-۶۳۴-قرآن-۶۵۲-۶۸۵ و الفرق بین الخوف و الحزن أن الخوف هو الغمّ ألذی یحصل للإنسان لأمر متوقّع، و الحزن هو الغم ألذی یحصل للأمر الحاصل و الواقع علی الإنسان. و بالجملهٔ فأرضعته ثلاثهٔ أشهر ثم الحّ فرعون فی طلب الصبیان فخافت علیه الجواسیس شدیدا فوضعته فی تابوت مطلیّ داخله بالقار و أغلقته و ألقته فی البحر [أی النیل]. ۸- فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ ... بتابوته، فوضع بین یدیه و فتح و أخرج منه موسی علیه السلام لِیَکُونَ لَهُم عَدُوًّا وَ حَزَناً و الالتقاط إصابهٔ الشیء من غیر طلب و المراد بآل فرعون جواریه، و اللام فی لِیَکُونَ لام العاقبهٔ و معناه: أنهم ما التقطوه إلّا لیکون لهم قرّهٔ عین و راحهٔ قلب و لکن انتهی هذا الالتقاط بالحزن لهم و العداوهٔ علیهم کقول الشاعر: لدوا للموت و ابنوا للخراب، أی عاقبهٔ الولادهٔ الموت و عاقبهٔ البناء الخراب فکأنّهما علّتان للعملین، و هکذا ما نحن فیه فإن العمل تابع للنتیجهٔ فإذا صارت النتیجهٔ العداوهٔ و الحزن فکأنهما علّتان للالتقاط .. أمّا قصّهٔ تهیئهٔ أم موسی للصندوق و من صنعه لها فذلک أنها لمّا أدرکت و شعرت بأن فرعون مجدّ فی طلب أبناء بنی إسرائیل ذهبت إلی نجار من أهل القبط و طلبت منه أن یصنع لها صندوقا طوله خمسهٔ أشبار فی ثلاثهٔ عرضا، فلما صنعه لها النجّار ألحّ علیها بأن یعرف وجه طلبها منه هذا الصّندوق فأبت أن تقول له، فاجتهد فی ذلک فأظهرت -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۱۰۹-۱۴۶-قرآن-۲۳۱-۲۴۱ [صفحه ۲۶۷] له واقع الأمر خوفا من الکذب بأن لهما ولدا ترید أن تجعله فیه و تخفیه من فرعون. و من المصادفات أن القبطیّ کان من أقارب فرعون و ممّن اعتقد به، فأعطاها الصّندوق و سار وراءها حتی یعرف بیتها فلما عرفه مشی إلی جواسیس فرعون لیعلمهم بالقضیهٔ، فأمسک اللّه لسانه و جعل یشیر بیده، فضربوه و طردوه إذ لم یفهموا منه شیئا. فلمّا عاد الی دکانه انطلق لسانه، فذهب مرهٔ أخری لیخبرهم فأخرسه اللّه تعالی فضربوه و طردوه حملا علی السفاههٔ و الجنون، فعاد الی الدکان فردّ اللّه إلیه لسانه، فذهب مرّهٔ ثالثهٔ فأخذ اللّه بصره و لسانه فرجع إلی موضعه و دکانه بعد أن ضربه الجواسیس شدیدا و طردوه فجعل بینه و بین اللّه عهدا إنّ ردّ علیه بصره و لسانه أن یتوب عن عمله فعلم اللّه منه الصّدق فردّ علیه بصره و لسانه فجاء إلی بیت أم موسی و قصّ علیها الأمر و آمن بموسی لأنه افتهم أن الأمر یدل علی أن هذا هو المولود ألذی وعد الکهنهٔ بمجیئه، و علم أنه علی الحق. و هذا الرجل هو ألذی سمّی بحبیب النجار، و هو المعروف بمؤمن آل فرعون، و لعله کان أوّل من آمن بموسی لأنه آمن به و هو إبن ثلاثهٔ أشهر علی قول أو أقل، و کان ثابتا فی إیمانه و روی أنه کان لفرعون بنت ابتلیت بالبرص، و کان الکهنهٔ أخبروها بأنه فی یوم کذا من شهر کذا و سنهٔ کذا یوجد حیوان فی صورهٔ إنسان صغیر فی النیل و زوال هذه العلّهٔ یکون بریقه. و طابق الیوم یوم ما ألقت أمّ موسی الصّندوق فی البحر و التقطه آل فرعون، فلما أخرج موسی من التابوت ألهمت بنت فرعون أن هذا الصّبی هو ألذی أخبر الکهنهٔ به، فعمدت إلی ریقه و استشفت به فدلکت أعضاءها به فبرئت من مرضها فی الحال، فألقیت محبّته فی قلب فرعون و امرأته و جواریه و بالأخص فی قلب البنت إِنَّ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما کانُوا خاطِئِینَ قیل إنه من الخطأ لأنهم ما شعروا أنّه ألذی یذهب بملکهم و یهلکهم إلی آخرهم. -قرآن-۱۷۱۴-۱۷۷۴ ۹- وَ قالَتِ امرَأَتُ فِرعَونَ قُرَّتُ عَینٍ لِی وَ لَکَ ... لمّا أراد فرعون قتله بعد أن حذّروه قالت آسیهٔ زوجته: لا تقتل -قرآن-۵-۶۹ [صفحه ۲۶۸] الصّبی عسی أن یکون قرهٔ عین لی و لک أی ضیاء عیننا جمیعا فإنه بسببه عوفیت بنتنا من علتها فانصرف فرعون عن قتله و ما

شعر بأنه قاتله فكيف يخلّى الإنسان الفطن سبيل قاتله بقول امرأة هو قرة عين لى و لك! و عقّبت قولها هذا بقولها الآخر حتى تيقّنت انصرافه. و زوجته هذه ما آمنت بفرعون قط و كان قلبها منوّرا بنور الايمان، فهى مؤمنة بنبىّ زمانها و قد آمنت بعد ذلك بإله موسى و صدقته بما جاء به من عند ربه و ذلك سبب قولها لا تَقتُلُوهُ عَسى أَن يَنفَعَنا حيث إن فيه مخايل الخير و اليمن و دلائل النفع و البركة من برء برص ابنتك و ارتضاعته من إبهامه و النور السّاطع من بين عينيه، فإن هذه المؤمنة شعرت بنور إيمانها أن هذا المولود هو الموعود فلذا اهتمّت غاية الاهتمام فى حفظه و حراسته و أيّدت ما ذكرت من قوليها بقولها أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً أى نتبنّاه فإن هذا الولد أهل لذلك وَ هُم لا يَشعُرُونَ يحتمل أن يكون من تتمّة قول آسية سلام اللّه عليها. و الضّمير البارز راجع إلى النّاس أو إلى الملتقطين، أى أنّهم بعد مدّة تمضى عليه لا يعرفون أنه هو ألذى التقطوه من النيل و ينسونه. أو هى ابتداء كلام من اللّه تعالى أى : هم لا يشعرون أنّه هو ألذى ذهاب ملكهم على يديه أو هم على خطأ فى التقاطه. -قرآن-۴۸۳-۵۱۸-قرآن-۸۲۱-۸۴۵-قرآن-۸۹۰-۹۱۲

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ أَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِن كادَت لَتُبدِى بِهِ لَو لا أَن رَبَطنا عَلى قَلبِها لِتَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۱۰] وَ قالَت لِأُختِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَت بِهِ عَن جُنُبٍ وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۱۱] وَ حَرَّمنا عَلَيهِ المَراضِعَ مِن قَبلُ فَقالَت هَل أَدُلُّكُم عَلى أَهلِ بَيتٍ يَكفُلُونَهُ لَكُم وَ هُم لَهُ ناصِحُونَ [۱۲] فَرَدَدناهُ إِلى أُمِّهِ كَى تَقَرَّ عَينُها وَ لا تَحزَنَ وَ لِتَعلَمَ أَنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۵۱۸ [صفحه ۲۶۹] ۱۰- وَ أَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً ... أى صار قلب أمّ موسى فارغا أى خاليا من الصّبر و العقل لدهشتها حينما سمعت أن الصّندوق وصل إلى يد فرعون، فوقعت فيما تفرّ منه إِن كادَت لَتُبدِى بِهِ أى أوشكت أن تقر و تعترف بأنه ابنها جزعا. و إِن مخففة، يعنى أنّها كان قريبا أن تظهر الأمر لَو لا أَن رَبَطنا عَلى قَلبِها أوثقناه و أحكمناه بالصّبر و الثّبات. و جواب لو يدلّ عليه ما قبلها، أى لتبدى لِتَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ أى من المصدّقات بوعدنا من قولنا إِنّا رَادُّوهُ إِلَيكَ إلخ و -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۸-۲۲۵-قرآن-۲۷۸-۲۸۲-قرآن-۳۳۰-۳۶۳-قرآن-۴۵۵-۴۸۵-قرآن-۵۲۷-۵۵۲ فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى رواية لبيان هذه القصّة قال: فلما خافت عليه الصّوت أوحى اللّه تعالى إليها أن اعملى التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه فى نيل مصر. فوضعته فى التابوت ثم دفعته فى اليمّ فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه فى الغمر و جاءت الريح فضربته فانطلقت به، فلما رأته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح يا ابناه، فربط اللّه على قلبها. -روايت-۸۰-۴۳۳ ۱۱- وَ قالَت لِأُختِهِ قُصِّيهِ ... أى أن أمّ موسى قالت لأخته كلثم: -قرآن-۶-۴۰ امشى وراء الصندوق لتعرفى أثره و خبره. فاتّبعت أثره على ساحل البحر فوجدت أن آل فرعون التقطوه و أخرجوه من التابوت فَبَصُرَت بِهِ عَن جُنُبٍ أى فرأت أخاها من بعيد، و قيل عن جانب كانت تنظر اليه كأنها لا تريده و لا تقصده وَ هُم لا يَشعُرُونَ أى لا يلتفتون أنها تقصّه و أنها جاءت وراءه لاستخبار حاله و أنّها أخته. و فى هذه الشريفة حذف و اختصار، و هذا من الإيجاز الدال على كمال البلاغة و الفصاحة و على -قرآن-۱۳۲-۱۶۱-قرآن-۲۶۰-۲۸۲ [صفحه ۲۷۰] الإعجاز باللفظ القليل على المعانى الكثيرة كما لا يخفى على المتأمّل الفطن. و قد كرّر سبحانه هذا القول، و هو عدم شعورهم بالأمور، تنبيها على أنه لو كان فرعون آلها لكان يشعر بهذه الأمور فإذ لا يشعر لا يكون إلها. ۱۲ و ۱۳- وَ حَرَّمنا عَلَيهِ المَراضِعَ ... أى منعناه من أن يرتضع منهنّ مِن قَبلُ قبل مجيء أمّه إلى عنده و أخذه حتى لا تتربّى أعضاؤه بلبن أهل الكفر و الشّرك. و قيل إنه ما شرب ثمانية أيام لبنا حتى اضطربت آسية و قومها من ذلك، و كان يمتصّ من إصبعه اللبن الطاهر و هم لا يشعرون بذلك. و لمّا أحسّت أخت موسى أنّ آسية فى غاية الاضطراب للمرضعة تقرّبت منها و قالت هَل أَدُلُّكُم عَلى أَهلِ بَيتٍ

يَكفُلُونَهُ لَكَم أى يقومون بتربيته و جميع أموره وَ هُم لَهُ ناصِحُونَ لا يقصّرون فى أموره لأجلكم و هم مشفقون عليه! و -قرآن- ۱۱-۴۷-قرآن-۸۷-۹۸-قرآن-۴۲۲-۴۷۹-قرآن-۵۱۹-۵۴۳ روى أنها لمّا قالت لَهُ ناصِحُونَ قال هامان وزير فرعون للملازمين: خذوها إنّها لتعرفه و تعرف أهله. قالت إنما أردت: -روايت-۵-۱۲۹ و هم للملك ناصحون، فأطلقوها و أكرموها و طلبوا منها المرضعة فمشت إلى أمّ موسى و ذكرت لها صورة الحال فقامتا و مشتا حتى وردتا على آسية فأعطتها الولد، -روايت-۱-۱۶۳ و كان موسى لا يقبل ثدى أيّة مرضعة، فلما وقع فى حجر أمّه و نظر إليها تعلّق بها و أخذ يرتضع منها، ففرح فرعون و آسية و من يلوذ بهما لكثرة تعلّقهم بالصبىّ. فسأل فرعون عن أمّ موسى و عن علة قبول الرضيع لثديها، فقالت أنا امرأة حسنة الخلق و لبنى فى غاية الحلاوة، و ما من طفل إلّا و يقبل ثديى و يشرب لبنى. فأكرمها و عظّمها لجلالتها حيث وجد من كلامها و حركاتها أنها جليلة عفيفة عقيلة. و قد فعلنا ذلك لِتَعلَمَ أَنَّ وَعدَ اللّه حَقٌّ هى تعلم بأنّه حق و إلّا فالإنسان العاقل ما دام لا يعلم بأن وعد اللّه حق لا يلقى ولده فى اليمّ، و لكن كان علمها علم عقيدة أما بعد ردّ ولدها إليها و لا سيّما بعد وقوعه فى المهلكة حصل لها علم مشاهدة و هو فوق علم العقيدة كما حقّق فى محلّه. -قرآن-۴۳۹-۴۷۷ [صفحه ۲۷۱]

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۴ الى ۱۷]

وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ استَوى آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً وَ كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۴] وَ دَخَلَ المَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفلَةٍ مِن أَهلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَينِ يَقتَتِلانِ هذا مِن شِيعَتِهِ وَ هذا مِن عَدُوِّهِ فَاستَغاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِن عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيهِ قالَ هذا مِن عَمَلِ الشَّيطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ [۱۵] قالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمتُ نَفسِى فَاغفِر لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۱۶] قالَ رَبِّ بِما أَنعَمتَ عَلَىَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيراً لِلمُجرِمِينَ [۱۷] -قرآن-۱-۶۱۴ ۱۴- وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... أى غاية قوّته و نشوئه و نموّه، و هو بلوغه إلى الثلاثين، و عن إبن عباس إلى الأربعين سنة. و يصدّقه -قرآن-۶-۳۷ الحديث المشهور: لم يبعث نبىّ إلّا على رأس الأربعين -روايت-۱۷-۶۱ و فى معانى الأخبار عن الصّادق عليه السّلام فى تفسير أَشُدَّهُ ثمانى عشرة سنة -روايت-۵۰-۸۹ وَ استَوى تمّ فى استحكامه و بلغ الأربعين تمامه أو اعتدلت قامته و عقله. و قيل أشدّه هو بلوغه ثلاثين سنة، و الاستواء هو أن يبلغ الأربعين، و فيه يكمل العقل. فإذا تمّ العقل يصير الإنسان قابلا لإفاضة الفيض من المبدأ الأعلى اى الإفاضة الخاصّة آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً اى النبوّة و علما بالدّين و هذان هما الإفاضة الخاصّة الّتى لا ينالها إلا الأوحدىّ من البشر وَ كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ أى كما فعلنا مع موسى و أمّه من اللّطف و الكرم و الإحسان هكذا نجزى المحسنين من كلّ من يعمل عملا حسنا مرضيّا عندنا. و -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۲۷۵-۳۰۱-قرآن-۴۰۵-۴۳۸ فى القمى عن الباقر عليه السلام فى حديث قال: فلم يزل موسى عند فرعون فى أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال، و كان ينكر ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به -روايت-۵۸-ادامه دارد [صفحه ۲۷۲] فخرج موسى من عنده. -روايت-از قبل-۲۴ و عنه عليه السلام على ما فى الإكمال قال: و كانت بنو إسرائيل تطلب و تسأل عنه، فعمى عليهم خبره، فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم و زاد عليهم فى العذاب و فرّق بينهم و نهاهم عن الإخبارية و عن السؤال عنه. قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى نحن فى هذا البلاء! قال: و اللّه إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء اللّه بغلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد، فبينا هم كذلك إذ اقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم. -روايت-۵۲-۶۰۴ فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصّفة فقال له: ما اسمك! قال: موسى. -روايت-۱-۷۳ قال: إبن من! قال: إبن عمران. فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها و ثاروا إلى رجله فقبّلوها فعرفهم و عرفوه و اتّخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء اللّه ثم خرج. -روايت-۱-۱۸۴ ۱۵- وَ دَخَلَ

المَدِينَةَ ... أى المصر المعروف بمدينة فرعون عَلى حِينِ غَفلَةٍ مِن أَهلِها بين المغرب و العشاء، أو يوم عيد لهم و هم مشغولون هذا مِن شِيعَتِهِ ممن شايعه على دينه من بنى إسرائيل وَ هذا مِن عَدُوِّهِ من مخالفيه، أى القبطى. و -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۶۹-۱۰۲-قرآن-۱۶۲-۱۸۱-قرآن-۲۲۵-۲۴۷ عن الصّادق عليه السلام قال: ليهنئكم الاسم. قيل: و ما الاسم! قال: الشّيعة ثم تلا هذه الآية - روايت-۳۷-۱۱۴ فَوَكَزَهُ مُوسى ضربه بجمع كفّه أو دفعه بشدّة بحيث كان فيه إزهاق روحه، لأنه عليه السّلام كان قويّا ذا بطش شديد على ما فى الرواية -قرآن-۱-۱۸ فقد قال عليه السلام: كان موسى قد أعطى بسطة فى الجسم و شدّة فى البطش، و شاع أمره، و ذكر النّاس بأن موسى قد قتل رجلا من آل فرعون. -روايت-۲۷-۱۶۰ و الحاصل أنه وكزه فَقَضى عَلَيهِ قالَ هذا مِن عَمَلِ الشَّيطانِ -قرآن-۲۲-۷۳ قال الرضا عليه السلام قضى عليه، أى : على العدوّ بحكم اللّه تعالى. -روايت-۲۸-۸۵ و قال هذا من عمل الشيطان قال عليه السلام: يعنى الاقتتال ألذى وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله. -روايت-۱-۱۳۳ [صفحه ۲۷۳] ۱۶- قالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمتُ نَفسِى ... -قرآن-۶-۴۷ قال الرضا عليه السّلام: يقول وضعت نفسى فى غير موضعها بدخول هذه المدينة حتى ابتليت بما ابتليت به -روايت-۲۹-۱۲۰ فَاغفِر لِى يعنى استرنى من أعدائك لئلّا يظفروا بى فيقتلونى فَغَفَرَ لَهُ الآية. - قرآن-۱-۱۲-قرآن-۶۷-۸۱ ۱۷- قالَ رَبِّ بِما أَنعَمتَ عَلَىَّ ... من القوّة. أقول: و أىّ قوّة أقوى من أن يقتل رجلا من رجال تلك الأعصار، و هم كانوا من الأقوياء على ما يذكر التاريخ من أحوالهم، بوكزة واحدة! فينبغى أن يدعو صاحب تلك القوة أن يوفقه اللّه سبحانه لأن يصرفها فى جهاد أعدائه لا أن يكون ظَهِيراً لِلمُجرِمِينَ أى معينا لهم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۱۹-۳۴۲

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۸ الى ۱۹]

فَأَصبَحَ فِى المَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِى استَنصَرَهُ بِالأَمسِ يَستَصرِخُهُ قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ [۱۸] فَلَمّا أَن أَرادَ أَن يَبطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَن تَقتُلَنِى كَما قَتَلتَ نَفساً بِالأَمسِ إِن تُرِيدُ إِلّا أَن تَكُونَ جَبّاراً فِى الأَرضِ وَ ما تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ المُصلِحِينَ [۱۹] -قرآن-۱-۴۰۶ ۱۸- فَأَصبَحَ فِى المَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ ... خائفا من أولياء الدّم من فرعون و القبطيّين و يترصّد الأخبار و ما يقال فيه يَستَصرِخُهُ أى يستغيث به على الآخر إِنَّكَ لَغَوِىٌّ ضالّ عن طريق الرشد ظاهر الغواية لكثرة مخاصمتك. و المراد هو الغواية فى الأخلاق لا فى الدين، فإنه كان من بنى إسرائيل و ممّن آمن بموسى عليه السلام. - قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۴۴-۱۵۷-قرآن-۱۹۰-۲۰۹ [صفحه ۲۷۴] ۱۹- فَلَمّا أَن أَرادَ أَن يَبطِشَ ... أى أن يأخذ القبطىّ و يدفعه عن الإسرائيلى بقوّة و شدة، خاف القبطىّ و صاح من خوفه على نفسه لما سمع من قوّة موسى و قتله للقبطى بوكزة واحدة و قال يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَن تَقتُلَنِى كَما قَتَلتَ نَفساً بِالأَمسِ و قد ذهب كثير من المفسّرين إلى أن القائل هو الإسرائيلىّ حيث ظنّ أنه أراد أن يبطش به لوصفه إيّاه بالغواية، و لكن الظاهر هو الأول و يؤيّده أنه عقّب قوله بأن قال إِن تُرِيدُ إِلّا أَن تَكُونَ جَبّاراً فِى الأَرضِ و هذا القول لا ينبغى و لا يليق أن يصدر إلّا عن كافر أو منافق، و الحال أن الاسرائيلى كان من المؤمنين بموسى و من المصدّقين له فى دعواه و بكلّ ما جاء به من عند ربّ العالمين. و الجبّار هو ألذى يفعل ما يريد من الضّرب و القتل و سائر أقسام الظلم و لا يريد أن يكون من المصلحين بين النّاس. فانتشر حديث قتله القبطى حتى بلغ فرعون فأمر بطلبه و قتله. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۱۷-۲۸۶-قرآن-۴۸۴-۵۳۹

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۰ الى ۲۱]

وَ جاءَ رَجُلٌ مِن أَقصَى المَدِينَةِ يَسعى قالَ يا مُوسى إِنَّ المَلَأَ يَأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقتُلُوكَ فَاخرُج إِنِّى لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ [۲۰] فَخَرَجَ

مِنها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۵۵ ۲۰- وَ جاءَ رَجُلٌ مِن أَقصَى المَدِينَةِ ... المراد من الرجل هو مؤمن آل فرعون، و اسمه حبيب النجار إبن عمّ فرعون، و قد أشرنا إليه سابقا فى قصّة صنع الصّندوق. و قيل كان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة و هو ألذى قال اللّه عزّ و جلّ فيه وَ قالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ يَكتُمُ إيمانَهُ و الحاصل أنه جاء الرجل من آخر البلد و منتهاه فى غاية السّرعة حتى لحق به فأخبره إِنَّ المَلَأَ يَأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقتُلُوكَ ظاهر الآية - قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۹۷-۳۶۲-قرآن-۴۵۷-۵۰۶ [صفحه ۲۷۵] يؤخذ منه أنه جاء بنفسه. و قيل إنه بعث من عنده رجلا. ۲۱- فَخَرَجَ مِنها خائِفاً ... أى من مصر خائفا على نفسه ينتظر لحوق طالب و يلتفت يمنة و يسرة، و سار نحو مدين الّتى لم تكن فى سلطان فرعون، و كان يدعو ربّه للنجاة من الكفرة و الظّلمة. -قرآن-۶-۳۳

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۲ الى ۲۵]

وَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلقاءَ مَدينَ قالَ عَسى رَبِّي أَن يَهدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ [۲۲] وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدينَ وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسقُونَ وَ وَجَدَ مِن دُونِهِمُ امرَأَتَينِ تَذُودانِ قالَ ما خَطبُكُما قالَتا لا نَسقِي حَتّى يُصدِرَ الرِّعاءُ وَ أَبُونا شَيخٌ كَبِيرٌ [۲۳] فَسَقى لَهُما ثُمَّ تَوَلّى إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ [۲۴] فَجاءَتهُ إِحداهُما تَمشِي عَلَى استِحياءٍ قالَت إِنَّ أَبِي يَدعُوكَ لِيَجزِيَكَ أَجرَ ما سَقَيتَ لَنا فَلَمّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيهِ القَصَصَ قالَ لا تَخَف نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۲۵] -قرآن-۱-۶۵۵ ۲۲- وَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلقاءَ مَدينَ ... أى نحو قرية شعيب [ع] و كان بينه و بين مدين ثلاثة أيام، و على قول أصحّ ثمانية أيام، و لم يكن له علم بالطريق إلّا توكّله على ربّه و حسن ظنّه به قالَ عَسى رَبِّي أَن يَهدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ أى الطريق المؤدّى إلى النجاة أو ألذى فيه صلاحى. فألهمه اللّه أن يأخذ الطريق الّتى تؤدّى إلى مدين. و هذا القول نظير قول جدّه إبراهيم -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۲۲-۲۷۷ [صفحه ۲۷۶] عليه السلام حيث قال: إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهدِينِ هكذا كان ديدنهم خلفا عن سلف صلوات اللّه عليهم أجمعين، فإنّه تعالى أدّبهم هكذا بقوله تعالى: جاهَدُوا فِينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا. -قرآن-۲۹-۷۰-قرآن-۱۸۰-۲۲۰ ۲۳- وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدينَ ... أى وصل إليه و هو بئر لهم وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ أى على شفيره، جماعة من أهل القرية يسقون مواشيهم وَ وَجَدَ مِن دُونِهِمُ فى مكان أسفل من مكانهم رأى امرَأَتَينِ تَذُودانِ أى تمنعان أغنامهما عن الماء فسألهما ما خَطبُكُما! أى : لم تمنعان الأغنام عن شرب الماء! قالَتا لا نَسقِي حَتّى يُصدِرَ الرِّعاءُ أى ينصرف و يخلص جميع الرّعاة من السقى. و هو جمع راع. و كان غرضهما أننا نحن لا نسقى أغنامنا حتى يتخلى الرجال عن الماء و يذهبوا من حوله فنسقى أغنامنا من فضالة ما يبقى فى المغيض أو نستسقى بأنفسنا لأغنامنا وَ أَبُونا شَيخٌ كَبِيرٌ كثير السّن لا يستطيع أن يسقى فيرسلنا اضطرارا فرحمهما و رقّ قلبه لهما. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۵-۱۱۳-قرآن-۱۷۴-۱۹۹-قرآن-۲۳۵-۲۵۸-قرآن-۳۰۲-۳۱۵-قرآن-۳۶۳-۴۰۵-قرآن-۶۴۸-۶۷۳ ۲۴- فَسَقى لَهُما ... اى فروّى غنمهما و أصدرهما رحمة بهما ثُمَّ تَوَلّى إِلَى الظِّلِّ أى رجع إلى الشجرة الّتى كانت قريبة من البئر فجلس فى ظلّها فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ كان عليه السلام شديد الجوع حيث إنه من يوم خرج من مصر إلى أن وصل مدين كان يأكل بقلة الإرض. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۶۳-۹۵-قرآن-۱۶۹-۲۳۴ و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله على ما فى نهج البلاغة . -روايت-۱-۶۱-روايت-۹۰-۹۲ و قال مولانا أمير المؤمنين فيها: و اللّه ما سأل اللّه عزّ و جلّ إلّا خبزا يأكله. -روايت-۳۶-۹۱ فالمراد بالخير فى الكريمة هو ما يسدّ جوعه و التعبير بلفظ الماضى لأن عادة اللّه تعالى جرت على إنزال رزق كلّ ذى حياة، فكأنّه عليه السلام طلب منه تعالى إيصاله إليه، و أما إنزاله فكان مسلّما عنده عليه السلام. ثم إن بنتى شعيب رجعتا الى أبيهما فى ذلك اليوم فى وقت أقرب من الأيام الأخر فسألهما الوجه فى ذلك، فأخبرتاه القضيّة إلى آخرها. فقال

لإحداهما: اذهبى إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا. [صفحه ۲۷۷] ۲۵- فَجاءَتهُ إِحداهُما ... و هى أكبرهما سنّا المسمّاة بالصّفورا تَمشِى عَلَى استِحياءٍ مستحيية و كانت تستر وجهها بكمّها، أو المراد أنها تمشى عادلة عن الطريق، و ما اقتربت منه من الحياء فنادت و قالت إِنَّ أَبِى يَدعُوكَ لِيَجزِيَكَ أَجرَ ما سَقَيتَ لَنا أى جزاء سقيك لنا. فقام موسى [ع] و مشى معها. و كانت تمشى قدّامه، و كانت الريح تضرب ببعض ثيابها فتكشف عن بعض مواضع بدنها، فقال: يا أمة اللّه كونى ورائى و دلّينى على الطريق إذا أنا أخطأته بكلام أو حصاة فإنّا قوم لا ينظرون إلى أدبار النساء فَلَمّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيهِ القَصَصَ أى ما جرى عليه من يوم ولادته إلى يوم فراره و تشرّفه بخدمة شعيب [ع] خوفا من فرعون، علم شعيب أنّه من أهل بيت النبوّة فقال له: لا تَخَف نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ أى من فرعون و قومه حيث أنّه لا سلطان له على أرضنا و لسنا فى مملكته، فأمر بإحضار الطّعام، فامتنع موسى عن الأكل، فقال شعيب و لم لا تأكل! -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۷۱-۹۵-قرآن-۲۲۱-۲۸۰-قرآن-۵۶۳-۶۰۷-قرآن-۷۶۳-۸۱۰ أ و لست بجائع! قال نعم جائع، و لكن أخاف أن يكون عوضا عمّا فعلت من المعروف. قال شعيب عليه السلام: لا و اللّه يا شابّ بل هذه عادتى و عادة آبائى أن نقرى الضيف و نطعم الطعام. فشرع موسى حينئذ بتناول الطعام.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۶ الى ۲۸]

قالَت إِحداهُما يا أَبَتِ استَأجِرهُ إِنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرتَ القَوِىُّ الأَمِينُ [۲۶] قالَ إِنِّى أُرِيدُ أَن أُنكِحَكَ إِحدَى ابنَتَىَّ هاتَينِ عَلى أَن تَأجُرَنِى ثَمانِىَ حِجَجٍ فَإِن أَتمَمتَ عَشراً فَمِن عِندِكَ وَ ما أُرِيدُ أَن أَشُقَّ عَلَيكَ سَتَجِدُنِى إِن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۲۷] قالَ ذلِكَ بَينِى وَ بَينَكَ أَيَّمَا الأَجَلَينِ قَضَيتُ فَلا عُدوانَ عَلَىَّ وَ اللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ [۲۸] -قرآن-۱-۴۶۷ [صفحه ۲۷۸] ۲۶- قالَت إِحداهُما يا أَبَتِ استَأجِرهُ ... أى اتّخذه أجيرا لرعى أغنامنا إِنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرتَ القَوِىُّ الأَمِينُ أى أحسن من تتّخذه أجيرا هو الرجل القوىّ الأمين. و هذا الكلام تعريض بأنّ موسى ذو قوة و أمانة فهو أحقّ بالاستئجار. و عن إبن عباس أن شعيبا سأل البنت: من أين أحرزت أمانته و قوّته! فأجابته بأن حجرا كان على رأس البئر الّتى يستقى الماء منها و كان يرفعه عشرة أنفار و هو بمفرده رفعه. و كذلك كان للبئر دلو يحمله عشرة رجال أقوياء و هو وحده جرّه من البئر و حمله إلى الحوض و أفرغه فيه. و أمّا أمانته فذكرت له قضية المرافقة حين مجيئهما إلى البيت، و أمره إيّاها بأن تمشى من ورائه بعد أن كانت أمامه إلخ ... فلما سمع المقالة زاد رغبة فيه عليه السلام، بحيث أراد أن يزوّجه إحدى ابنتيه. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۸۵-۱۳۷ ۲۷- قالَ إِنِّى أُرِيدُ أَن أُنكِحَكَ إِحدَى ابنَتَىَّ ... أى واحدة من هاتين و كانت هى الكبرى [صفوراء] عَلى أَن تَأجُرَنِى أن تكون أجيرا لى ثَمانِىَ حِجَجٍ ثمانى سنين فَإِن أَتمَمتَ عَشراً فَمِن عِندِكَ أى أنت مخيّر فى الإتمام، فإتمامه من عندك تفضّل، و لا إلزام من عندى عليك وَ ما أُرِيدُ أَن أَشُقَّ عَلَيكَ أى أجور و أظلم بإلزامك بالعشرة أو بالمناقشة فى استيفاء الأعمال و قال فى المجمع و ما أريد أن أشقّ عليك فى هذه الثمانى، أى بالمناقشات الواردة عن أرباب الأغنام على الرعاة فى كيفيّة الرّعى و كمّيته إِن شاءَ اللّهُ للتبرّك مِنَ الصّالِحِينَ أى فى حسن الصّحبة و الوفاء بالعهد. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۴-قرآن-۱۶۶-۱۸۳-قرآن-۱۹۷-۲۳۶-قرآن-۳۲۹-۳۶۵-قرآن-۶۰۱-۶۱۸-قرآن-۶۲۸-۶۴۷ ۲۸- قالَ ذلِكَ بَينِى وَ بَينَكَ ... أى الذى شارطتنى عليه قد تمّ بينى و بينك لا نخرج عنه أَيَّمَا الأَجَلَينِ يجوز أن يكون بيانا لما سبق من قوله -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۳-۱۳۴ [صفحه ۲۷۹] ذلك بينى إلخ فَلا عُدوانَ عَلَىَّ بطلب الزيادة، أو فلا أكون متعدّيا بترك الزيادة عليه. و هذا القول تقرير لأمر الخيار ألذى قرّره له عليه السلام بين الزيادة على المدّة و عدمها وَكِيلٌ أى هو تعالى على ما نقول و نشارط شهيد. و الوكيل هو الذى يفوّض إليه الأمر، لكنّه لما استعمل فى بعض المقامات موضع الشاهد كما فيما نحن فيه عدّى ب [على] و القرينة على ذلك -قرآن-۱۸-۴۰-قرآن-۲۰۶-

۲۱۴ حسن بن سعید عن صفوان عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه سئل عمّن أتت من البنتین، أیّهما قالت: إنّ أبی یدعوک! قال علیه السلام: الّتی تزوّج بها موسی. فسئل أیّ الأجلین قضی! قال: أوفاهما و أبعدهما عشر سنین. -روایت-۶۵-۲۴۵ فسئل: دخل بهما قبل أن یمضی الشرط أو بعد انقضائه! قال: قبل أن ینقضی. قیل فالرّجل یتزوج المرأة و یشترط لأبیها إجارة شهرین أ یجوز ذلک! قال: إن موسی علم أنّه سیتّم له شرطه. قیل کیف: قال علم أنه سیبقی حتی یفی -روایت-۱-۲۵۲ و فی الإکمال عن النبیّ صلوات اللّه علیه و آله أنّ یوشع بن نون وصیّ موسی [ع] عاش بعد موسی ثلاثین سنة و خرجت علیه صفوراء بنت شعیب زوجة موسی و قالت أنا أحقّ منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتلیها و أحسن أسرها -روایت-۵۵-۲۳۴ و هذه القضیّة وقع شبهها فی الإسلام بعد رحلة النبیّ الأکرم صلوات اللّه علیه حیث إن عائشة بنت أبی بکر هیأت جیشا و سارت به إلی البصرة و فی طلیعة الجیش کان طلحة و الزّبیر، ثم حاربت وصیّ رسول اللّه علیّ بن أبی طالب سلام اللّه علیهما بقیادتها بنفسها. فقاتلها و قتل علیه السلام مقاتلیها و أحسن أسرها احتراما لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تبجیلا له. و فی الأثر عنه صلوات اللّه علیه و آله بهذا المضمون کلّ ما وقع فی الأمم السّالفة یقع فی أمّتی حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة. -روایت-۴۶-۱۵۰ [صفحه ۲۸۰]

[سورة القصص [۲۸]: الآیات ۲۹ الی ۳۲]

فَلَمّا قَضی مُوسَی الأَجَلَ وَ سارَ بِأَهلِهِ آنَسَ مِن جانِبِ الطُّورِ ناراً قالَ لِأَهلِهِ امکُثُوا إِنِّی آنَستُ ناراً لَعَلِّی آتِیکُم مِنها بِخَبَرٍ أَو جَذوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّکُم تَصطَلُونَ [۲۹] فَلَمّا أَتاها نُودِیَ مِن شاطِئِ الوادِ الأَیمَنِ فِی البُقعَةِ المُبارَکَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللّهُ رَبُّ العالَمِینَ [۳۰] وَ أَن أَلقِ عَصاکَ فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ کَأَنَّها جَانٌّ وَلّی مُدبِراً وَ لَم یُعَقِّب یا مُوسی أَقبِل وَ لا تَخَف إِنَّکَ مِنَ الآمِنِینَ [۳۱] اسلُک یَدَکَ فِی جَیبِکَ تَخرُج بَیضاءَ مِن غَیرِ سُوءٍ وَ اضمُم إِلَیکَ جَناحَکَ مِنَ الرَّهبِ فَذانِکَ بُرهانانِ مِن رَبِّکَ إِلی فِرعَونَ وَ مَلائِهِ إِنَّهُم کانُوا قَوماً فاسِقِینَ [۳۲] -قرآن-۱-۷۵۷ ۲۹- فَلَمّا قَضی مُوسَی الأَجَلَ ... أی أتمّ ما کان علیه من الإیجار، بل قضی أوفاهما و بقی عند شعیب عشرة أخری فمضی من عمره أربعون سنة، توجّه إلی مصر برخصة و إجازة من شعیب علیه السلام لزیارة أمّه و أخیه و أخته و سائر أقاربه. و -قرآن-۶-۴۱ علی روایة أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام: توجّه إلی بیت المقدس -روایت-۶۰-۸۷ وَ سارَ بِأَهلِهِ أی بامرأته. و فی الکشاف أنه جمع عند شعیب عصیّ جمیع الأنبیاء، فأمر موسی أن یدخل البیت و أن یأخذ واحدة من تلک العصیّ، فأخذ عصا آدم الّتی ورثها الأنبیاء واحدا بعد واحد. فلما علم شعیب علیه السلام أنّها عصا آدم قال له: بدّلها و خذ غیرها. فدخل البیت و وضعها و أخذ غیرها. فلما خرج قال له هذه هی -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۲۸۱] الأولی، بدّلها. فدخل و خرج سبع مرّات، فوقعت هی فی یده من غیر تعمّد و التفات. فعلم شعیب أنّه أهل لها، فأعطاه إیّاها و لمّا علم شعیب أن موسی له شأن عظیم عنده تعالی، و عرف حسن رعایته فی أغنامه و برکته و یمنه فی بیته و أغنامه، أحبّ أن یحسن إلیه فقال یا موسی کلّ ما یتولّد أبلق من أغنامی فی هذه السنة فهو لک. فأوحی إلیه تعالی فی رؤیاه یا موسی اضرب بعصاک الماء ألذی تشرب منه الأغنام. ففعل ذلک، فلم تلد الأغنام إلا أبلق، فأعطاه الکل. و الحاصل أن موسی لما توجّه إلی مصر مع امرأته و مواشیه فی لیلة مظلمة باردة، انحرف عن الطریق و ضلّ، و ابتلیت امرأته بوضع الحمل و تفرقت الماشیة للأریاح الشدیدة و البرودة الکثیرة فصار علیه السلام متحیّرا فی أمره إذ رأی نارا قالَ لِأَهلِهِ امکُثُوا إِنِّی آنَستُ ناراً أی توقفوا هنا فإنی أبصرت نارا سَآتِیکُم مِنها بِخَبَرٍ أی بخبر عن الطّریق و کان قد ضلّ عنه أَو جَذوَةٍ أی قطعة أو شعلة من النار لَعَلَّکُم تَصطَلُونَ تستدفئون بها. -قرآن-۷۸۰-۸۲۷-قرآن-۸۶۴-۸۸۹-قرآن-۹۳۹-۹۵۰-قرآن-۹۸۴-۱۰۰۷ ۳۰- فَلَمّا أَتاها نُودِیَ ... أی أتی النار و وصل إلیها سمع موسی مناديا یناديه مِن شاطِئِ الوادِ الأَیمَنِ أی من الجانب الأیمن لموسی أو للوادی فِی البُقعَةِ

المُبارَكَةِ متعلق بنودى أى النداء، كان فيها، و هى البقعة الّتى قال فيها فَاخلَع نَعلَيكَ إِنَّكَ بِالوادِ إلخ ... و إنّما كانت مباركة لأنها كانت مهبط الوحى و الرّسالة و نزول الكتب السماويّة غالبا على حسب الظروف و اقتضاء المصلحة مِنَ الشَّجَرَةِ بدل اشتمال من الشاطئ، فانها كانت ثابتة على الشاطئ و إن الشجرة كانت محلا للكلام و مصدرا له أَن يا مُوسى إِنِّى أَنَا اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ هذه الجملة تفسير للنّداء و بيان له. و ذكر رَبُّ العالَمِينَ فيه إشعار لرفع توهّم الحلول فى محل حيث ان مالك الممكنات و خالقها منزّه و مبرأ من ان يحلّ فى شىء، لأنّه ليس عرضا و لا جسما، و الحالّ فى الشىء لا بدّ من أن يكون واحدا منهما كما برهن فى محلّه. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۹۱-۱۲۱-قرآن-۱۷۰-۱۹۷-قرآن-۲۷۶-۳۱۲-قرآن-۴۴۵-۴۶۲-قرآن-۵۶۸-۶۲۴-قرآن-۶۷۲-۶۹۱ [صفحه ۲۸۲] ۳۱- وَ أَن أَلقِ عَصاكَ ... عطف على قوله: إنّى أنا اللّه. و إنّما أعاد سبحانه هذه القصّة و كرّرها فى السور إثباتا للحجّة على أهل الكتاب و استمالة لهم إلى الحق، و من أحبّ شيئا أحبّ ذكره. و القوم كانوا يدّعون محبّة موسى، و كلّ من ادّعى اتّباع سيّده مال إلى من ذكره بخبر و تبجيل و فضل. على أن كلّ موضع من موارد التكرار لا يخلو من مزيد فائدة فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ أى بعد إلقائها رآها تتحرّك بكمال السّرعة كأنّها حيّة صغيرة مع عظم جثّتها و غاية كبرها، و لذا خاف و وَلّى مُدبِراً أى منهزما على عقبه من الفزع و الدهشة وَ لَم يُعَقِّب لم يرجع إلى موضعه، فنودى يا موسى أَقبِل وَ لا تَخَف أى ارجع و لا تفزع إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ من كلّ مخوف حيث إنّك من المرسلين، و لا يخاف لدىّ المرسلون. فلمّا سمع هذا الخطاب اطمأنّ و رجع إلى قرب الشجرة و موضعه الأوّل. و فى المقام حذف و إضمار، أى رجع و أمر بأخذ الحيّة، فأخذها بكمال الجرأة و اطمئنان القلب فصارت عصا كما كانت. و فى انقلاب العصا حيّة دلالة على أن البنية ليست بشرط فى الإيجاد و أيضا دلالة على أنّ الأجسام و الجواهر متماثلة و من جنس واحد، لأنّه لا حال أبعد من حال الحيوان عن الخشب. فلمّا صحّ قلب الخشب إلى الحيوان و صحّ العكس، صحّ قلب الأسود إلى الأبيض و بالعكس. و كذلك كلّ ما يجرى مجرى ذلك من الجمادات و الحيوانات. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۳۹۹-۴۳۹-قرآن-۵۵۱-۵۶۶-قرآن-۶۱۴-۶۳۱-قرآن-۶۷۷-۶۹۷-قرآن-۷۲۴-۷۵۰ ۳۲- اسلُك يَدَكَ فِى جَيبِكَ ... أى أدخلها فيه. و الجيب من القميص طوقه، و يطلق على ما يليه عند عامّة النّاس من المشقوق تَخرُج بَيضاءَ ذات شعاع بحيث أضاءت لها الدّنيا مِن غَيرِ سُوءٍ أى مثل البرص أو أىّ عيب آخر وَ اضمُم إِلَيكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهبِ الجناح ما بين أسفل العضد إلى الإبط، و إذا أدخل الإنسان يده اليمنى تحت عضده اليسرى يصدق أنّه ضمّ جناحه إليه. و المعنى و اللّه العالم: أدخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى، و كذلك العكس، حتى يذهب بروعك و خوفك. أو -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۴۶-۱۶۱-قرآن-۱۹۸-۲۱۴-قرآن-۲۵۳-۲۹۷ [صفحه ۲۸۳] المراد منها وضع اليد على الصّدر على ما يقال، فإن الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر و عهدته على مدّعيه و الحاصل يمكن أن يقال انّه يؤخذ من الكريمة أمران: الأوّل ترتّب ذهاب الخوف ألذى يعرض للإنسان من مخوف، و الثانى كون المراد بها هو الكناية عن عزم موسى على المأمور به و حثّه على الجد و الجهد فيه حتى لا- يكون خوفه مانعا عن قضائه على فرعون و عن إلقائه العصا و إخراج يده من جيبه نظير اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك حيث إن هذا كناية عن التأهّب و التهيّؤ للموت لا- الشد و الربط بمعناه الحقيقى. و هل المراد من الخوف هو ألذى حصل من الحية المنقلبة عن العصا! فالمناسب ذكر هذه الجملة قبل قوله تعالى اسلُك يَدَكَ إلخ أو المراد هو الخوف إذا حصل عن إضاءة اليد و شعاعها العظيم ألذى تضوّأت الدنيا عنه! فالمراد بالخوف هو هذا كما هو الظاهر من سياق الآية فَذانِكَ بُرهانانِ مِن رَبِّكَ أى العصا و اليد حجّتان نيّرتان أنت مرسل بهما من عند ربك إِلى فِرعَونَ الآية، فإن فرعون و قومه قوم فاسقون. -قرآن-۴۷-۶۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۱-قرآن-۳۲۹-۳۴۴

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

قالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلتُ مِنهُم نَفساً فَأَخافُ أَن یَقتُلُون [۳۳] وَ أَخِی هارُونُ هُوَ أَفصَحُ مِنِّی لِساناً فَأَرسِلهُ مَعِی رِدءاً یُصَدِّقُنِی إِنِّی أَخافُ أَن یُکَذِّبُون [۳۴] قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجعَلُ لَکُما سُلطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیکُما بِآیاتِنا أَنتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الغالِبُونَ [۳۵] - قرآن-۱-۳۵۵ [صفحه ۲۸۴] ۳۳ و ۳۴- قالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلتُ مِنهُم نَفساً ... أی أنه علیه السلام ذکر المحذور ألذی یخالج نفسه من أنه یخاف أن یقتلوه لأنه قتل منهم قبطیّا قبل أن یغادر مصر. فهذا شأنی وَ أَخِی هارُونُ الموجود فی مصر هُوَ أَفصَحُ مِنِّی لِساناً. - قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۰۷-۲۲۵-قرآن-۲۴۳-۲۷۲ إنما قال ذلک لعقدة و لکنة کانت فی لسانه، و قد مرّ فیما مضی ذکر سببها و قد أزالها اللّه، أکثرها أو جمیعها، بدعائه علیه السلام: رَبِّ اشرَح لِی صَدرِی .. إلخ، فَأَرسِلهُ مَعِی رِدءاً أی عونا لی یُصَدِّقُنِی یکون مصدّقا لی فی بیان الحجج و تزییف الشّبه حیث إنّه منطیق إِنِّی أَخافُ أَن یُکَذِّبُون حیث لا یفهمون مقصدی من عقدة لسانی و لقصور بیانی. -قرآن-۱۴۷-۱۷۳-قرآن-۱۸۳-۲۰۸-قرآن-۲۲۵-۲۳۸-قرآن-۳۱۰-۳۴۴ ۳۵- قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ ... أی نجعله عونا لک و نقوّیک به کما تزید فی مقام الدّعوة و إظهار نبوّتک وَ نَجعَلُ لَکُما سُلطاناً أی غلبة و سلطة بالحجج فَلا یَصِلُونَ إِلَیکُما أی فرعون و قومه لا یصلون إلی الإضرار بکما بِآیاتِنا بسبب ما نعطیکما من الآیات أو متعلق بمقدّر: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۱-۱۵۸-قرآن-۱۸۶-۲۱۱-قرآن-۲۶۵-۲۷۴ [اذهبا إلی فرعون بآیاتنا] الباهرة أَنتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الغالِبُونَ لفرعون و ملئه، القاهرون لهم. و هذه الغلبة غیر السلطان فإن السلطان بالحجّة و الغلبة بالقهر حین هلک فرعون و متابعوه، و ملک موسی و قومه دیارهم. -قرآن-۳۷-۸۰

[سورة القصص [۲۸]: الآیات ۳۶ الی ۳۷]

فَلَمّا جاءَهُم مُوسی بِآیاتِنا بَیِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلّا سِحرٌ مُفتَریً وَ ما سَمِعنا بِهذا فِی آبائِنَا الأَوَّلِینَ [۳۶] وَ قالَ مُوسی رَبِّی أَعلَمُ بِمَن جاءَ بِالهُدی مِن عِندِهِ وَ مَن تَکُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا یُفلِحُ الظّالِمُونَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۸۲ [صفحه ۲۸۵] ۳۶- فَلَمّا جاءَهُم مُوسی بِآیاتِنا بَیِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلّا سِحرٌ مُفتَریً ... أی مختلق کسائر أنواع السحر. و الحاصل أن موسی لما أمر أن یمضی إلی فرعون و قومه و أخبره أن الغلبة لکما و لا یقدر فرعون أن یضرّکما، رجع إلی امرأته علی ما -قرآن-۶-۹۰ روی عن أبی جعفر فی حدیث طویل ، فقالت: من أین جئت! قال: من عند ربّ تلک النار. فغدا إلی فرعون ... إلی أن یقول علیه السلام: فأتی علی باب فرعون فقیل لفرعون إن علی الباب فتی یزعم أنّه رسول ربّ العالمین، فقال فرعون لصاحب الأسود: حلّ سلاسلها. - روایت-۳۶-۲۹۰ و کان إذا غضب علی رجل خلّاها، فخلّاها. فقرع موسی الباب الأوّل و کانت تسعة أبواب فانفتحت له الأبواب التسعة، فلما دخل جعلت الأسود یتبصبصن تحت رجلیه کأنّهنّ جراء. -روایت-۱-۱۸۵ فقال فرعون لجلسائه أرأیتم مثل هذا السّحر قط! فلما أقبل إلیه موسی انتبه فرعون و عرف أنه موسی فقال: أَ لَم نُرَبِّکَ فِینا وَلِیداً الآیة إلی أن قال عزّ و علا: وَ نَزَعَ یَدَهُ فَإِذا هِیَ بَیضاءُ قد حال شعاعها بینه و بین وجه فرعون، ثم ألقی العصا فإذا هی حیّة ثُعبانٌ فالتقمت الإیوان بلحییها فدعاه: أن یا موسی أمهلنی إلی غد ثم کان من أمره ما کان ما سَمِعنا بِهذا فِی آبائِنَا الأَوَّلِینَ أی ما سمعنا أنّ هذا ألذی یقوله موسی یصدّق به آباؤنا و یقبلونه ممّن ادّعاه من المرسلین السابقین الّذین کانوا مدّعین للرّسالة، و لیس المعنی أنّه ما سمعنا الدّعوة إلی توحید اللّه فی آبائنا. و کیف یتصوّر أن لم یسمعوا بهذا الأمر و قد اشتهر فی تواریخهم! و لو لم یکن فی کتبهم السماویّة إلّا قصص نوح و هود و صالح و إبراهیم و غیرهم من الأنبیاء الّذین یدعون البشر طرّا إلی التّوحید و طاعة بارئهم و خالقهم لکفی .. و الحاصل ما سمعنا عن آبائنا تصدیقهم التوحید لا أنهم ما کانوا یتکلّمون فیه أبدا. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۷۰-۱۰۹-قرآن-۱۸۶-۱۹۴-قرآن-۲۹۶-۳۴۰ ۳۷- وَ قالَ مُوسی رَبِّی أَعلَمُ بِمَن جاءَ بِالهُدی ... أی جاء بإراءة طریق الحق للناس مِن عِندِهِ بأمره فیصدّقوا بالمعجز و

بالآيات الدالّة على حقّانيّة الدّعوى وَ مَن تَكونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ عاقبة الدّنيا المحمودة و هى -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۰۲-۱۱۵-قرآن-۱۸۳-۲۲۲ [صفحه ۲۸۶] الجنّة، فإنها المعتدّ بها، و أما الدنيا فإنها خلقت مجازا و ممّرا للآخرة و مقدّمة لها. فاذا كانت الدّنيا ختم للإنسان فيها بالسّعادة و الصّلاح فهى العاقبة المحمودة و النتيجة هى الجنّة.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۸ الى ۴۲]

وَ قالَ فِرعَونُ يا أَيُّهَا المَلَأُ ما عَلِمتُ لَكُم مِن إِلهٍ غَيرِى فَأَوقِد لِى يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجعَل لِى صَرحاً لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّى لَأَظُنُّهُ مِنَ الكاذِبِينَ [۳۸] وَ استَكبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم إِلَينا لا يُرجَعُونَ [۳۹] فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِى اليَمِّ فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ [۴۰] وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَدعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَومَ القِيامَةِ لا يُنصَرُونَ [۴۱] وَ أَتبَعناهُم فِى هذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَ يَومَ القِيامَةِ هُم مِنَ المَقبُوحِينَ [۴۲] -قرآن-۱-۶۳۴ ۳۸- وَ قالَ فِرعَونُ يا أَيُّهَا المَلَأُ ... خاطب فرعون قومه بذلك، و يستفاد منه- على ما حكاه اللّه تعالى- أنه كان شاكّا فى وجوده سبحانه لأنه نفى علمه بإله غيره حين قال: ما عَلِمتُ لَكُم مِن إِلهٍ غَيرِى فلا ربّ سواى. و لذا أمر ببناء الصّرح و قال لوزيره: فَأَوقِد لِى يا هامانُ عَلَى الطِّينِ أى اصنع الآجرّ و أوقد النار على الطين ليشتدّ و يستحكم و إبن لى صرحا عاليا لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى فى السماء. و يصدّق ما ذهبنا إليه قوله لقومه: وَ إِنِّى لَأَظُنُّهُ مِنَ الكاذِبِينَ أى أعتقد كذبه. و فى قوله -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۷-۲۴۵-قرآن-۳۰۵-۳۴۶-قرآن-۴۳۳-۴۷۳-قرآن-۵۲۷-۵۶۹ [صفحه ۲۸۷] تلبيس على العوامّ على كل حال و إن كان الجهل و الضلال قد استحوذا عليه و حرماه من أن يستضىء بنور الإيمان و يجتهد فى طلب المعرفة. ۳۹- وَ استَكبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ ... أى استعلى هو و جنده و أعوانه و أخذتهم الكبرياء و العجرفة وَ ظَنُّوا زعموا أَنَّهُم إِلَينا لا يُرجَعُونَ لا يردّون يوم القيامة و حسبوا الحياة لعبا و لهوا. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۴۰-۱۵۰-قرآن-۱۵۷-۱۸۹ ۴۰- فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِى اليَمِّ ... أى لمّا شئنا صدر أمرنا فاستدرجناهم فى أثر بنى إسرائيل و أغرقناهم فى البحر فَانظُر تفكّر و تدبّر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ كيف كان مصيرهم و نهاية أمرهم، و هكذا فإن مصير كلّ ظالم إلى الدمار. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۵۱-۱۵۸-قرآن-۱۷۳-۲۰۸ ۴۱- وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً ... أى اعتبرناهم و أقمناهم قدوة ضلال يَدعُونَ أتباعهم إِلَى النّارِ يوردونهم إياها بكفرهم وَ يَومَ القِيامَةِ لا يُنصَرُونَ بدفع العذاب عنهم. و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۵-۸۴-قرآن-۹۴-۱۰۸-قرآن-۱۳۳-۱۶۸ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام أن الأئمّة فى كتاب اللّه إمامان: قال اللّه تعالى: وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا أى : لا بأمر النّاس يقدّمون أمر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم. و قال: و جعلناهم أئمّة يدعون إلى النار، يقدّمون أمرهم قبل أمر اللّه و حكمهم قبل حكم اللّه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه عز و جل. - روايت-۴۳-۳۹۹ ۴۲- وَ أَتبَعناهُم فِى هذِهِ ... أى ألحقنا بهم و أوصلنا لهم فى الدّنيا لَعنَةً إبعادا عن الرحمة. و بعبارة أخرى أردفناهم لعنة بعد لعنة و بعدا عن الرحمة و الخيرات، أو ألزمناهم اللّعنة فى هذه الدنيا بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوهم دائما وَ يَومَ القِيامَةِ هُم مِنَ المَقبُوحِينَ ممّن قبحت وجوههم و من المشوّهين أو ممّن قبحت أعمالهم و ساء حالهم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۵-۹۲-قرآن-۲۷۰-۳۱۶ [صفحه ۲۸۸]

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۴۳ الى ۴۶]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ مِن بَعدِ ما أَهلَكنَا القُرُونَ الأُولى بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ رَحمَةً لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۴۳] وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الغَربِيِّ إِذ قَضَينا إِلى مُوسَى الأَمرَ وَ ما كُنتَ مِنَ الشّاهِدِينَ [۴۴] وَ لكِنّا أَنشَأنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَيهِمُ العُمُرُ وَ ما كُنتَ ثاوِياً فِى أَهلِ

مَدیَنَ تَتلُوا عَلَیهِم آیاتِنا وَ لکِنّا کُنّا مُرسِلِینَ [۴۵] وَ ما کُنتَ بِجانِبِ الطّورِ إذ نادَینا وَ لکِن رَحمَةً مِن رَبِّکَ لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِیرٍ مِن قَبلِکَ لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ [۴۶] -قرآن-۱-۵۸۲ ۴۳- وَ لَقَد آتَینا مُوسَی ... بَصائِرَ لِلنّاسِ ... أی أنوارا لقلوبهم یستبصرون بها، أو حججا و براهین لهم و عبرا یعرفون بها أمور دینهم وَ رَحمَةً لنیل الرحمة و لئلا یبقوا من المغضوب علیهم. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۴-۵۶-قرآن-۱۵۲-۱۶۲ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: ما أهلک اللّه قرنا من القرون بعذاب من السماء و لا من الإرض منذ أنزل اللّه التوراة، غیر أهل القریة الّتی مسخها اللّه قردة. -روایت-۵۳-۱۹۹ و هی أیلة الواقعة علی شاطئ البحر الأحمر من غربیّ أرض فلسطین بحسب الظاهر. ۴۴- وَ ما کُنتَ بِجانِبِ الغَربِیِّ ... أی طرف جبل الطور الغربی حیث کلّم اللّه فیه موسی و ألذی کان فیه میقاته علیه السّلام إذ قَضَینا إلی مُوسَی الأَمرَ حین أوحینا إلی موسی أمرنا. یعنی أنک لم تحضر المکان ألذی أوحینا إلیه فیه و کلّمناه فی أمر الرسالة و الشریعة وَ ما کُنتَ مِنَ -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۵۱-۱۸۴-قرآن-۳۰۹-۳۲۹ [صفحه ۲۸۹] الشّاهِدِینَ لتکلیمه فتخبر قومک به عن مشاهدة و عیان، لکنّا أخبرناکم به لیکون معجزة لک حیث لم تکن حاضرا هناک و لا مشاهدا، و مع هذا تخبرهم بما کان من أمره. -قرآن-۱-۱۵ ۴۵ و ۴۶- وَ لکِنّا أَنشَأنا قُرُوناً ... أی أوجدنا أمما. و هذا الاستدراک ما وجهه و کیف یرتبط بما قبله! و لعلّ الوجه أنه سبحانه یرید أن یخبر نبیّه بأنّا أوجدنا بعد عهد موسی الی عهدک قرونا مختلفة أمّة بعد أخری فَتَطاوَلَ عَلَیهِمُ العُمُرُ فمضت علیهم مدة طویلة بحیث نسیت الأخبار و تغیّرت الشرائع و اندرست العلوم و المعارف و طالت فترة النبوّة، و النّاس صاروا فی حیرة الضلالة و تیه الجهالة فحملهم ذلک علی الاغترار و التوحّش و اعتداء کلّ واحد علی الآخر، فأرسلناک للناس رسولا کما أرسلنا موسی رسولا بعد ما أهلکنا القرون الأولی [السابقة علیه] و بعد فترة الرسل، و ذلک قوله تعالی: وَ ما کُنتَ بِجانِبِ الغَربِیِّ إذ قَضَینا إلی مُوسَی الأَمرَ وَ ما کُنتَ ثاوِیاً مقیما فِی أَهلِ مَدیَنَ إلی أن یقول وَ ما کُنتَ بِجانِبِ الطُّورِ ثم یقول سبحانه وَ لکِن رَحمَةً مِن رَبِّکَ لِتُنذِرَ بالقرآن و الإسلام. و الحاصل أنه تعالی کأنه یقول له: إنّا نقصّ علیک أخبار الأنبیاء و أممهم و لکنّا کنّا مرسلین إیّاک إلی أهل مکة و غیرهم و أنزلنا إلیک هذه الأخبار لتتلو علیهم فیصدّقوا نبوّتک لأن الأخبار دلائل صدق علی الرسالة و هذه هو وجه الاستدراک و ربطه بما قبله و اللّه اعلم، و أما تکرار قضیة موسی بقوله: وَ ما کُنتَ بِجانِبِ الطُّورِ، بعد قوله: وَ ما کُنتَ بِجانِبِ الغَربِیِّ بعد فصل بآیة جاءت بینهما فیمکن أن یکون المراد بهذا النداء حین ما غرق فرعون و أنّه تعالی أعطی التوراة لموسی. و المراد بالأول حینما شرّفه بشرف النبوّة و أرسله إلی فرعون بالآیات و المعجزات. و لم نفعل ذلک من إخبارک بهذه القصص لسبب وَ لکِن رَحمَةً مِن رَبِّکَ فعلّمناک -قرآن-۱۱-۴۲-قرآن-۲۴۰-۲۷۱-قرآن-۶۵۱-۷۱۹-قرآن-۷۲۰-۷۴۰-قرآن-۷۴۷-۷۶۷-قرآن-۷۸۵-۸۱۶-قرآن-۸۳۶-۸۷۶-قرآن-۱۲۲۸-۱۲۵۹-قرآن-۱۲۷۵-۱۳۰۹-قرآن-۱۵۷۵-۱۶۰۵ [صفحه ۲۹۰] ذلک رحمة منّا، و هو أن بعثک ربّک نبیّا و أنزل علیک القرآن و أعطاک دین الإسلام و أخبرک هذه الأخبار لتکون معجزة لصدق نبوّتک، و لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِیرٍ مِن قَبلِکَ لتخوّف الّذین لم یأتهم رسول فی زمن الفترة لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ یتّعظون و یعتبرون لَو لا أَن تُصِیبَهُم مُصِیبَةٌ. -قرآن-۱۴۶-۲۰۱-قرآن-۲۵۵-۲۸۲-قرآن-۳۰۳-۳۳۶

[سورة القصص [۲۸]: الآیات ۴۷ الی ۵۰]

وَ لَو لا أَن تُصِیبَهُم مُصِیبَةٌ بِما قَدَّمَت أَیدِیهِم فَیَقُولُوا رَبَّنا لَو لا أَرسَلتَ إلَینا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آیاتِکَ وَ نَکُونَ مِنَ المُؤمِنِینَ [۴۷] فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالُوا لَو لا أُوتِیَ مِثلَ ما أُوتِیَ مُوسی أَ وَ لَم یَکفُرُوا بِما أُوتِیَ مُوسی مِن قَبلُ قالُوا سِحرانِ تَظاهَرا وَ قالُوا إنّا بِکُلٍّ کافِرُونَ [۴۸] قُل فَأتُوا بِکِتابٍ مِن عِندِ اللّهِ هُوَ أَهدی مِنهُما أَتَّبِعهُ إن کُنتُم صادِقِینَ [۴۹] فَإن لَم یَستَجِیبُوا لَکَ فَاعلَم أَنَّما

يَتَّبِعُونَ أَهواءَهُم وَ مَن أَضَلّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللّه إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۵۰] -قرآن-۱-۶۸۸ ۴۷- وَ لَو لا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةٌ ... تنزل بهم بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَيَقُولُوا رَبَّنا لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ جوابه محذوف، أى لولا قولهم إذا أصابتهم مصيبة و عقوبة، بسبب كفرهم و معاصيهم، ربّنا هلّا أرسلت إلينا رسولا يبلّغنا آياتك فنتبعها و نكون من المصدّقين م! -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۵۸-۱۵۹ أرسلناك، و إنّما أرسلناك قطعا لعذرهم و إلزاما للحجة عليهم، و مراده [صفحه ۲۹۱] بلولا- ألذى قلنا جوابه محذوف هو لولا الأوّل ألذى هو امتناعى و لو لا الثانى تحضيضىّ، و الفاء فى فَيَقُولُوا عاطفة على قوله أَن تُصِيبَهُم و فى قوله فَنَتَّبِعَ جواب لولا- التحضيضية حيث إنه فى حكم الأمر، لأن لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ فى معنى قولك: أرسل إلينا رسولا- فنتّبعه. -قرآن-۱۱۵-۱۲۶-قرآن-۱۴۶-۱۶۲-قرآن-۱۷۷-۱۸۹-قرآن-۲۴۳-۲۸۹ ۴۸- فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا ... أى جاء محمّد إلى مشركى العرب من أهل مكّة و أرسلناه إليهم قالُوا لَو لا أُوتِىَ مِثلَ ما أُوتِىَ مُوسى فحينما جاء محمّد بمثل ما جاء به موسى من المعجزات من اليد و العصا و الكتاب جملة قالوا هذا تعنّتا و اقتراحا، فاللّه تعالى احتّج على المشركين بقوله: أَ وَ لَم يَكفُرُوا بِما أُوتِىَ مُوسى مِن قَبلُ فبيّن كفر القبطيين و مشركى عصر موسى بقولهم: سِحرانِ أى اليد و العصا أو المراد به: ساحران فمن باب المبالغة عبّروا به و مرادهم موسى و هارون تَظاهَرا تعاونا و تعاضدا لإظهار تلك الخوارق وَ قالُوا إِنّا بِكُلٍّ منهما كافِرُونَ فالقبطيّون أنكروا ما أتى به موسى قبل عصر محمّد. فاذا أتى محمّد بمثل ما أتى به موسى أنتم تكفرون به و تنكرونه و تحملونه على السّحر كما فعل قوم موسى لأنكم أبناء جنس واحد و الكفر ملّة واحدة، قال بعض المفسرين: و كانت هذه المقالة حين بعث كفّار مكة رهطا منهم إلى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن محمّد فأخبروهم بنعته و صفته فى كتابهم التوراة فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بما أخبرهم به اليهود عن التّوراة، فقالوا عند ذلك سِحرانِ تَظاهَرا أى التوراة و القرآن سحران توافقا وَ قالُوا أعنى مشركى قريش إِنّا بِكُلٍّ كافِرُونَ أى الكتب السماوية و الأنبياء. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۲-۱۷۰-قرآن-۳۴۰-۳۹۳-قرآن-۴۴۳-۴۵۱-قرآن-۵۵۴-۵۶۲-قرآن-۶۰۰-۶۲۴-قرآن-۶۳۱-۶۴۱-قرآن-۱۱۴۰-۱۱۵۷-قرآن-۱۱۹۷-۱۲۰۶-قرآن-۱۲۲۶-۱۲۵۱ ۴۹ و ۵۰- قُل فَأتُوا بِكِتابٍ مِن عِندِ اللّه هُوَ أَهدى مِنهُما ... أى من التوراة و القرآن أَتَّبِعهُ و أؤمن به معكم و أعترف بما فيه و أتديّن به إن صدقتكم بقولكم، فَإِن لَم يَستَجِيبُوا لَكَ لم يأتوا بكتاب أهدى، أو حجّة أقوى -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۱۰۷-۱۱۸-قرآن-۱۹۶-۲۲۶ [صفحه ۲۹۲] فَاعلَم أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهواءَهُم أى يتكلمون من عند أنفسهم إذ لو اتّبعوا حجة و برهانا لأتوا بهما وَ مَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ أى لا أضلّ منه. -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۱۱۷-۱۶۰ و الاستفهام بمعنى النفى كما فسّرناه. و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآية قال: يعنى من اتّخذ دينه رأيه -روايت-۶۸-۹۸ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللّه أى بغير إمام من أئمّة الهدى إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ الّذين ظلموا أنفسهم بانهماكهم فى اتّباع الهوى و توغّلهم فى الجحود و العتوّ فاتّبعوا تسويلاتهم النفسانيّة و متمنّياتهم الشيطانية مع وضوح دلائل الحق و الحجج الدالة على حقيقة الإسلام. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۶۵-۱۱۳

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۱ الى ۵۵]

وَ لَقَد وَصَّلنا لَهُمُ القَولَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۵۱] الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ مِن قَبلِهِ هُم بِهِ يُؤمِنُونَ [۵۲] وَ إِذا يُتلى عَلَيهِم قالُوا آمَنّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّنا إِنّا كُنّا مِن قَبلِهِ مُسلِمِينَ [۵۳] أُولئِكَ يُؤتَونَ أَجرَهُم مَرَّتَينِ بِما صَبَرُوا وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۵۴] وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغوَ أَعرَضُوا عَنهُ وَ قالُوا لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم سَلامٌ عَلَيكُم لا نَبتَغِى الجاهِلِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۵۳۴ ۵۱- وَ لَقَد وَصَّلنا لَهُمُ القَولَ ... أى أنزلنا القرآن متّصلا بعضه فى أثر بعض ليتصل الذّكر. أو المعنى متواصلا حججا و عبرا

و مواعيد، فأتبعنا الدعوة بالحجج و المواعظ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ فيتدبّرون و يعتبرون فيطيعون. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۵-۲۱۲ [صفحه ۲۹۳] ۵۲- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ مِن قَبلِهِ ... أى أنزلنا عليهم التوراة قبل هذا القرآن هُم بِهِ يُؤمِنُونَ يعنى آمنوا بالقرآن بمجرد أنهم سمعوا باسم القرآن و أوصافه لمّا رأوا ذكره فى التوراة، و غيره من الكتب المتقدمة و قيل إنّها نزلت فى أربعين رجلا- من أهل الإنجيل قدموا من الحبشة و الشام و آمنوا بالنبى [ص]. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ ۵۳- وَ إِذا يُتلى عَلَيهِم قالُوا آمَنّا بِهِ ... أى آمنا بالقرآن لأنّه كلام إلهىّ صادق عدل نازل عن عند ربّنا و إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّنا لا شك فيه إِنّا كُنّا مِن قَبلِهِ مُسلِمِينَ أسلمنا به قبل نزوله و تلاوته علينا لأنّا وجدنا فى كتبنا السماوية ذكره و أوصافه فكنا عارفين بحقيقته فآمنا به و صدّقناه حين ذاك. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۳۰-۱۶۰-قرآن-۱۷۶-۲۱۳ ۵۴- أُولئِكَ يُؤتَونَ أَجرَهُم مَرَّتَينِ ... أى لمّا آمنوا بالقرآن مرة قبل نزوله و أخرى بعد نزوله و تلاوته عليهم فلذا يعطون أجرين بِما صَبَرُوا بصبرهم على الإيمان به قبل النزول و بعده، هذا هو ألذى يظهر من مجموع الآيتين، و لكن يحتمل أن يكون المراد بصبرهم على الإيمان بالكتابين اى القرآن و كتابهم ألذى نزل على نبيّهم، أو على الإيمان و أذى الكفرة، و اللّه سبحانه أعلم بما أراد، وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أى يدفعون بطاعاتهم سيّئاتهم و معاصيهم الّتى عملوها قبل الحسنات فتمحى بها منّة منه سبحانه على العباد -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۳-۱۶۶-قرآن-۴۴۸-۴۸۷ كقوله [ص] أتبع الحسنة السيئة تمحها. -روايت-۱۲-۴۰ أو المراد بالحسنة كلمة التوحيد و السيئة هو الشرك فهى ماحية لها، كقوله: الإسلام يجبّ ما قبله. -روايت-۸-۳۵ و قيل بالحلم و الجهل كقوله تعالى: وَ إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً. و يحتمل أن تكون الحسنة كناية عن كل عمل حسن و السيئة تعنى كل عمل سيّء قبيح، و ما ذكره أرباب التفاسير بيان للمصاديق. - قرآن-۴۱-۸۸ ۵۵- وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغوَ أَعرَضُوا عَنهُ ... اللّغو هو الكلام السفيه، و الباطل ألذى لا فائدة فيه دنيوية و أخروية يصدر لا عن رويّة معقولة -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۲۹۴] مشروعة. و قيل هو الكذب، و اللّهو هو الغناء. و هذا التفسير مروىّ عن القمى و قال: و هم [الأئمّة عليهم السلام] يعرضون عن ذلك كله وَ قالُوا أى قال المتصفون بالأوصاف المذكورة آنفا لاغين لَنا أَعمالُنا من الحلم و الصفح وَ لَكُم أَعمالُكُم من السفاهة و اللغو، و كلّنا نجرى على أعمالنا إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ سَلامٌ عَلَيكُم قيل إنّ هذا سلام متاركة و توديع يعنون به أن هذا فراق بيننا و بينكم. -قرآن-۱۵۴-۱۶۳-قرآن-۲۱۸-۲۳۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۵-قرآن-۳۵۸-۳۷۵ و قيل سلام تحيّة حلما و كرامة يعنون به أننا لا- نقابل لغوكم بمثله بل بالإحسان لا- نَبتَغِى الجاهِلِينَ أى لا نريد مخالطتهم و لا نطلب مجالستهم و معاشرتهم و نبتعد عن مصاحبتهم. -قرآن-۹۰-۱۱۵

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۶ الى ۵۷]

إِنَّكَ لا تَهدِى مَن أَحبَبتَ وَ لكِنَّ اللّهَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۵۶] وَ قالُوا إِن نَتَّبِعِ الهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّف مِن أَرضِنا أَ وَ لَم نُمَكِّن لَهُم حَرَماً آمِناً يُجبى إِلَيهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَىءٍ رِزقاً مِن لَدُنّا وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۳۲۴ ۵۶- إِنَّكَ لا- تَهدِى مَن أَحبَبتَ ... المراد بالهداية هنا هو اللطف و التوفيق ألذى من عنده تعالى، و لا يقدر عليه غيره حيث إنّه إما بفعله سبحانه كتسبيبه الأسباب من حيث لا يحتسبه الإنسان، و إمّا بإعلامه و إلهامه، و لا يعلم أحد ما فيه صلاح العبد إلّا هو تعالى. و أمّا الهداية فبمعنى الدّعوة إلى اللّه و إلى الإيمان به، فهو فعل الرسول كما فى الآية الشريفة إِنَّكَ لَتَهدِى إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ فإن المراد بها الدّعوة لا- بمعنى اللطف، و إلّا لتناقض ذلك مع قوله وَ لكِنَّ اللّهَ يَهدِى مَن يَشاءُ بلطفه -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۱۷-۴۶۰-قرآن-۵۳۸-۵۷۶ [صفحه ۲۹۵] و توفيقه فيريهم السّبل إليه و يعين من يستعدّ و يطلب و يجتهد فيه كما أشار إليه وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا و الحاصل أن شمول هذه العناية و اللطف يحتاج إلى الأهلية وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ أى بمن له الأهلية

و السعادة الذاتية للتشرف بشرف الإسلام و للتنوّر بنور الإيمان، و أما الّذين، لفرط العناد و الجحد و الاستكبار، ليسوا بحاضرين لأن يتفكّروا فى الآيات الهادية و البراهين الساطعة الواضحة فهم فى بادية الخذلان و تيه الضلالة باقون و لا يهتدون. -قرآن-۹۲- ۱۴۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۴ ۵۷- وَ قالُوا إِن نَتَّبِعِ الهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّف ... أى نستلب مِن أَرضِنا يعنى مكة و الحرم. و قيل إنما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فإنه قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنا لنعلم أن قولك حق، و لكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك و نؤمن بك مخافة أن يتخطّفنا العرب من أرضنا و لا طاقة لنا بالعرب، فقال سبحانه ردّا عليهم هذا القول: أَ وَ لَم نُمَكِّن لَهُم حَرَماً آمِناً أى أ و لم نجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت يُجبى إِلَيهِ أى يحمل إليه و يجمع فيه ثَمَراتُ كُلِّ شَىءٍ من كلّ أوب و مكان رِزقاً مِن لَدُنّا فإذا كان هذا حالهم و هم عبدة الأصنام و المشركون فكيف نتخلّى عنهم و نعرّضهم للخوف و للخطف إذا كانوا موحّدين! وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا- يَعلَمُونَ فهم جهلة جحدة لا- يتفطّنون و لا- يتفكّرون. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۷۸-۹۰-قرآن-۳۹۴-۴۳۶-قرآن-۴۹۳-۵۰۸-قرآن-۵۴۲-۵۶۵-قرآن-۵۸۹-۶۰۸-قرآن-۷۳۵-۷۷۲

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۸ الى ۶۱]

وَ كَم أَهلَكنا مِن قَريَةٍ بَطِرَت مَعِيشَتَها فَتِلكَ مَساكِنُهُم لَم تُسكَن مِن بَعدِهِم إِلّا قَلِيلًا وَ كُنّا نَحنُ الوارِثِينَ [۵۸] وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى حَتّى يَبعَثَ فِى أُمِّها رَسُولاً يَتلُوا عَلَيهِم آياتِنا وَ ما كُنّا مُهلِكِى القُرى إِلّا وَ أَهلُها ظالِمُونَ [۵۹] وَ ما أُوتِيتُم مِن شَىءٍ فَمَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَ زِينَتُها وَ ما عِندَ اللّه خَيرٌ وَ أَبقى أَ فَلا تَعقِلُونَ [۶۰] أَ فَمَن وَعَدناهُ وَعداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَتَّعناهُ مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ هُوَ يَومَ القِيامَةِ مِنَ المُحضَرِينَ [۶۱] -قرآن-۱-۵۹۷ [صفحه ۲۹۶] ۵۸- وَ كَم أَهلَكنا مِن قَريَةٍ بَطِرَت ... أى أهلكنا أهلها و كانت حالهم كحالكم فى الأمن و خفض العيش حتى أنكروا و طغوا بما هم فيه من النعمة و لم يشكروا عليها فدمّرهم اللّه و خرّب ديارهم فَتِلكَ مَساكِنُهُم إشارة إلى ما يمرّون به فى أسفارهم للتّجارة، فإن قرية عاد فى الأحقاف موضع بين اليمن و الشام، و ديار ثمود بوادى القرى، و ديار قوم لوط بسدوم، و هذه المواضع يعرفونها و هم بعض الأوقات يستريحون فيها فى أسفارهم يوما أو نصف يوم أو أقلّ منه و يرون أنّها لَم تُسكَن مِن بَعدِهِم إِلّا قَلِيلًا أى خالية من أهلها ليس فيها إلا المارّون فى أسفارهم وَ كُنّا نَحنُ الوارِثِينَ حيث إن للّه ميراث السموات و الإرض. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۱۹-۲۴۰-قرآن-۵۳۰-۵۷۲-قرآن-۶۳۹-۶۶۷ ۵۹- وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى حَتّى يَبعَثَ فِى أُمِّها رَسُولًا ... أى حتى يرسل فى عاصمتها و هى القرية الّتى تكون أعظم قراها، رسولا. -قرآن-۶-۸۵ و تخصيص بعث الرسول بأمّ القرى لأنها مرجع لتوابعها، و أهلها أفطن و أفهم من سائر القرى و لذا أمر بأن يعيش الإنسان فى السواد الأعظم كقوله [ص]: عليكم بالسّواد الأعظم -روايت-۱۳-۳۸ أى العاصمة أو ما فى حكم العاصمة يَتلُوا عَلَيهِم آياتِنا لإلزام الحجة و قطع العذر وَ أَهلُها ظالِمُونَ لأنفسهم بتكذيب الرسل و التوغّل فى الجحود و الكفر. - قرآن-۴۲-۶۷-قرآن-۹۵-۱۱۶ [صفحه ۲۹۷] ۶۰- وَ ما أُوتِيتُم ... أَ فَلا تَعقِلُونَ! ... فإن هذا الاستبدال للذى هو أدنى لفنائه بالذى هو خير لبقائه، و إيثاره عليه أمر غير عقلائى. -قرآن-۷-۲۷-قرآن-۲۸-۵۲ ۶۱- أَ فَمَن وَعَدناهُ وَعداً حَسَناً ... أى الجنة فى الآخرة وعدا لا يتصوّر فيه خلاف، إشارة إلى قوله تعالى: وَ ما عِندَ اللّه خَيرٌ وَ أَبقى فَهُوَ لاقِيهِ أى أن الموعود له يجد الموعود بلا شبهة و لا- خلاف، فإن الخلف فى وعده تعالى محال، و لذا عطفه على سابقه بالفاء المعطية للسببيّة حيث إن لقاء الموعود مسبّب عن الوعد ألذى هو فى معنى الضّمان فيما نحن فيه ثُمَّ هُوَ يَومَ القِيامَةِ مِنَ المُحضَرِينَ إمّا للحساب أو للعذاب و يستفاد من هذا الذيل أن الموعود له بالوعد الحسن جزاء لأعماله الحسنة لا يحضر يوم القيامة للحساب تشريفا و تكريما لشأنه، فإن الإحضار فى ذلك الموقف و لو لم يحاسب، لا يناسب لمقامه السامى ألذى أعطاه اللّه تعالى إيّاه و أنعم عليه به. نعم، إن الحضور للشفاعة لا بأس

به فإنه من أعظم منن اللّه على عباده الّذين هم أهل للشفاعة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۹-۱۶۴-قرآن-۱۶۵-۱۸۰-قرآن-۴۱۷-۴۶۶

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۶۲ الى ۶۹]

وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ [۶۲] قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغوَينا أَغوَيناهُم كَما غَوَينا تَبَرَّأنا إِلَيكَ ما كانُوا إِيّانا يَعبُدُونَ [۶۳] وَ قِيلَ ادعُوا شُرَكاءَكُم فَدَعَوهُم فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم وَ رَأَوُا العَذابَ لَو أَنَّهُم كانُوا يَهتَدُونَ [۶۴] وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ ما ذا أَجَبتُمُ المُرسَلِينَ [۶۵] فَعَمِيَت عَلَيهِمُ الأَنباءُ يَومَئِذٍ فَهُم لا يَتَساءَلُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۵۱۷ فَأَمّا مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسى أَن يَكُونَ مِنَ المُفلِحِينَ [۶۷] وَ رَبُّكَ يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ يَختارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبحانَ اللّهِ وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۶۸] وَ رَبُّكَ يَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم وَ ما يُعلِنُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۲۹۸] ۶۲- وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ ... توبيخا لهم و تهكّما، فيخاطبهم اللّه سبحانه بقوله اينكه شركائى الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ تزعمونهم شركائى و تظنون أنهم آلهة يعبدون! -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۳۳-۱۶۳ ۶۳- قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ ... أى وجب عليهم الوعيد بالعذاب. و المراد بالقول هو قوله لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ و غيره من آيات الوعيد رَبَّنا هؤُلاءِ مبتدأ الَّذِينَ أَغوَينا خبره، و حذف الضمير الراجع إلى الموصول لظهوره أَغوَيناهُم بالوسوسة و التسويل فغووا باختيارهم غيّا كَما غَوَينا مثل غيّنا باختيارنا و لم تجبرهم على الغىّ تَبَرَّأنا إِلَيكَ منهم و ممّا اختاروه لأنفسهم من الكفر ما كانُوا إِيّانا يَعبُدُونَ إنّما كانوا عابدين لأهوائهم الدنيئة و آرائهم الفاسدة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۰-۱۸۴-قرآن-۲۱۱-۲۲۶-قرآن-۲۳۳-۲۵۲-قرآن-۳۰۵-۳۱۷-قرآن-۳۶۰-۳۷۲-قرآن-۴۲۲-۴۴۱-قرآن-۴۸۴-۵۱۳ ۶۴- وَ قِيلَ ادعُوا شُرَكاءَكُم ... اى و يقال للأتباع ادعوا الّذين عبدتموهم من دون اللّه و زعمتم أنّهم شركاؤه سبحانه لينصروكم و يدفعوا عنكم عذاب اللّه. و إنّما أضاف الشركاء إليهم لأنه لا يجوز أن يكون للّه شريك، و لكنّهم كانوا يزعمون أنهم شركاء للّه بعبادتهم إياهم فَدَعَوهُم من فرط الحيرة و الضلالة فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم لعجزهم عن الإجابة و النصر لَو أَنَّهُم كانُوا يَهتَدُونَ اى لمّا رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين، أو لو قدروا أن يهتدوا لوجه من الحيل فيدفعوا به العذاب عنهم -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۳۴۱-۳۶۷-قرآن-۳۹۷-۴۲۹ [صفحه ۲۹۹] لعملوا و لكن للأسف لا يهتدون و هيهات أن يهتدوا لما يدفع عنهم العذاب. و يحتمل أن يكون لَو للتمنّى، أى تمنّوا أنهم كانوا مهتدين إلى مدافع و ناصر ينصرهم من عذاب اللّه. -قرآن-۲۱-۲۴ ۶۵- وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ ... أى أذكر يا محمّد يوم يناديهم اللّه فيقول ما ذا أَجَبتُمُ المُرسَلِينَ بأىّ شىء أجبتم الأنبياء حين دعوكم! و هذا سؤال تبكيت و تقريع لتكذيبهم الرّسل و تقرير بالذنب حيث إن الحجة كانت تامة عليهم فلم يقبلوها فالعذاب عذاب استحقاق و عدل. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۹۷-۱۲۷ ۶۶- فَعَمِيَت عَلَيهِمُ الأَنباءُ ... أى خفيت و لم يدروا بما ذا يجيبون، فعجزوا عن الجواب، كالأعمى ألذى يعجز عن الاهتداء لطريقه المقصود و يتحيّر فى الطريق و لم يدر لأىّ صوب يمشى و يذهب. و لذا عبّر بقوله فَعَمِيَت و هذا التعبير فى هذا المقام أحسن تعبير يكشف عن غاية الفصاحة بلفظ موجز متضمّن المعانى الدقيقة المعبّرة عن نهاية التحيّر و العجز ألذى لا يتصوّر فوقه. و منها الكشف أنهم كانوا فى الدنيا عمى القلوب فحشروا على ما كانوا، فإن يوم القيامة يوم كشف الأستار و منها مسألة التشبيه، بيان ذلك أن الأعمى لو خلّى و طبعه يكون ضيّق الخلق فاقد النشاط و السّرور حيث يدرى أن النّاس متمتّعون بأبصارهم ينظرون إلى الدنيا و ما فيها من أمتعتها و حليّها و حللها و ألوانها و مختلف الخلائق فيها، و هو محروم من جميع ذلك كلّه، و كذلك الظّلمة فلا فرح لهم و لا سرور بل لا يزالون مهمومين مغمومين، و كذلك الكفرة فإنهم يرون أهل الجنّة متنعمين فرحين نشطين مسرورين بما آتاهم اللّه جزاء بما

عملوا فی الدنیا و یرون أنفسهم معذّبین و فی النار خالدین، فکیف یکونون مسرورین! -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۳۵-۲۴۵ فَهُم لا یَتَساءَلُونَ أی لا یسأل بعضهم بعضا عن الجواب لدهشتهم الّتی عرضت لهم فی ذلک الموقف الخطیر ألذی یذهل الرّسل عن الجواب علی مثل هذا السؤال، فما ظنک بالضّلال و الکفّار. -قرآن-۱-۲۴ ۶۷- فَأَمّا مَن تابَ وَ آمَنَ ... أی تاب من الشرک و آمن باللّه و رسوله -قرآن-۶-۳۸ [صفحه ۳۰۰] وَ عَمِلَ صالِحاً مشفعا الإیمان بالعمل، إذ یعرف أن العمل هو الجزء الأخیر من العلة للفلاح، و العلم بلا عمل لا یفید کالشجر بلا ثمر. و -قرآن-۱-۱۹ فی القمی عن الصّادق علیه السلام قال: إن العبد إذا دخل قبره و فزع منه یسأل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و یقال له: ماذا تقول فی هذا الرجل ألذی کان بین أظهرکم فإن کان مؤمنا قال: أشهد أنّه رسول اللّه جاء بالحق، فیقال له: ارقد رقدة لا حلم فیها، و یتنحّی عنه الشیطان و یفسح له فی قبره سبعة أذرع و یری مکانه من الجنّة. و إذا کان کافرا قال: ما أدری، فیضرب ضربة یسمعها کلّ من خلق اللّه إلا الإنسان و یسلّط علیه الشیطان و له عینان من نحاس أو نار تلمعان کالبرق الخاطف فیقول له أنا أخوک، و تسلّط علیه الحیّات و العقارب، و یظلم علیه قبره، ثم یضغطه ضغطة تختلف لها أضلاعه علیه. -روایت-۴۹-۶۹۶ فیستفاد من هذه الروایة أن النداء کان فی عالم الدنیا لا فی القیامة، ثم إن المشرکین قالوا لَو لا نُزِّلَ هذَا القُرآنُ عَلی رَجُلٍ مِنَ القَریَتَینِ عَظِیمٍ فطعنوا و قالوا لم اختار اللّه محمدا للنبوّة و ما اختار رجلا عظیم المنزلة و الشأن من الطائف مثل عروة بن مسعود الثقفی أو من أهل مکة کالولید بن المغیرة فینبغی أن یکون صاحب هذا المنصب العالی مثل هؤلاء الرجال لا مثل محمّد یتیم أبی طالب فأجابهم اللّه سبحانه بقوله: -قرآن-۱۰۸-۱۸۱ ۶۸ و ۶۹- وَ رَبُّکَ یَخلُقُ ما یَشاءُ وَ یَختارُ ... أی یوجد کلّ شیء یریده بلا مانع و لا رادع وَ یَختارُ لرسالته من هو الأصلح لعباده، فإنه الخالق لهم و هو یعرف الأصلح من غیره فلیس لعباده کالولید بن المغیرة و غیره من صنادید العرب أن یطعنوا فی من اختاره اللّه و اصطفاه للرسالة و یؤثروا علی من اختاره اللّه غیره ممّن لا یصلح لها و لا له الأهلیة لذلک ما کانَ لَهُمُ الخِیَرَةُ أی لیس لهم الاختیار. و الخیرة اسم من الاختیار أقیم مقام المصدر سُبحانَ اللّهِ أی هو تعالی منزّه عن أن ینازعه أحد أو یزاحمه فیما اختاره وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ ارتفع عن إشراکهم الحامل لهم أن یختاروا علی مختاره تعالی غیر المختار. و فیه ردّ علی من جعل الإمامة - قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۹-قرآن-۴۱۳-۴۴۰-قرآن-۵۱۶-۵۳۲-قرآن-۶۰۸-۶۳۶ [صفحه ۳۰۱] باختیار الخلق، و فی الإکمال عن القائم علیه السلام أنه سئل عن العلّة الّتی تمنع القوم من اختیار الإمام لأنفسهم. قال: مصلح أم مفسد! -روایت-۴۳- ۱۴۱ قیل: مصلح. قال: هل یجوز أن تقع خیرتهم علی المفسد بعد أن لا یعلم أحد ما یخطر ببال غیره من صلاح أو فساد. قیل: بلی. قال: فهی العلة، و أوردها لک ببرهان ینقاد له عقلک. ثم قال علیه السلام: -روایت-۱-۲۳۰ أخبرنی عن الرّسل الّذین اصطفاهم اللّه عزّ و جلّ و أنزل علیهم الکتاب و أیّدهم بالوحی و العصمة إذ هم أعلام الأمم، مثل موسی و عیسی هل یجوز مع وفور عقلهما، إذ هما بالاختیار، أن یقع خیرتهما علی المنافق و هما یظنّان أنه مؤمن قیل: لا. قال: هذا موسی کلیم اللّه، مع وفور عقله و کمال علمه و نزول الوحی إلیه -روایت-۱-۳۵۲ ، اختار من أعیان قومه و وجوه عسکره لمیقات ربّه و لاستماع کلام ربّه عزّ و جلّ سبعین رجلا ممّن لا یشک فی إیمانهم و إخلاصهم، فوقع خیرته علی المنافقین، قال عزّ و جلّ: وَ اختارَ مُوسی قَومَهُ سَبعِینَ رَجُلًا لِمِیقاتِنا، إلی قوله: لَن نُؤمِنَ لَکَ حَتّی نَرَی اللّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتکُمُ الصّاعِقَةُ. فلمّا وجدنا اختیار من قد اصطفاه اللّه عزّ و جلّ للنبوّة واقعا علی الأفسد دون الأصلح، و هو یظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختیار لا یجوز أن یقع إلّا ممّن یعلم ما تخفی الصدور و تکنّ الضمائر و تنصرف إلیه السرائر، و أنه لا خطر لاختیار المهاجرین و الأنصار بعد وقوع خیرة الأنبیاء علی ذوی الفساد لمّا أرادوا الصلاح. -قرآن-۱۹۲-۲۴۷-قرآن-۲۶۳-۳۳۹ و هکذا فإنه سبحانه یقیم الحجة علی صحة اختیاره بقوله: وَ رَبُّکَ یَخلُقُ ما یَشاءُ وَ یَختارُ، إذ یعلم ما تضمر الصدور و ما تخفی النفوس من عداوة الرسول و المؤمنین، و یعلم ما یُعلِنُونَ ما یبرزونه و یظهرونه من الطعن فی نبوّة النبیّ و تکذیب القرآن. فمن یکون هذا شأنه ینبغی أن یختار الأصلح، لا من یعلم ظواهر

الأشخاص دون بواطنهم. فكيف بمن لا يميّز الأصلح، لا من يعلم ظواهر الأشخاص دون بواطنهم. فكيف بمن لا يميّز الأصلح من الأفسد! و الحاصل أنه سبحانه و تعالى هو المتفرّد فى الخلق و فى اختيار الأصلح لقيادة عباده و هداهم، و هو منزّه عن الشريك و المنازع فى -قرآن-۶۰-۱۰۱-قرآن-۱۸۸-۲۰۲ [صفحه ۳۰۲] ذاته و صفاته و أقواله و أفعاله من خلق و اختيار و غيره، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۰ الى ۷۳]

وَ هُوَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الحَمدُ فِى الأُولى وَ الآخِرَةِ وَ لَهُ الحُكمُ وَ إِلَيه تُرجَعُونَ [۷۰] قُل أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيكُمُ اللَّيلَ سَرمَداً إِلى يَومِ القِيامَةِ مَن إِلهٌ غَيرُ اللّه يَأتِيكُم بِضِياءٍ أَ فَلا تَسمَعُونَ [۷۱] قُل أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيكُمُ النَّهارَ سَرمَداً إِلى يَومِ القِيامَةِ مَن إِلهٌ غَيرُ اللّه يَأتِيكُم بِلَيلٍ تَسكُنُونَ فِيه أَ فَلا تُبصِرُونَ [۷۲] وَ مِن رَحمَتِه جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ لِتَسكُنُوا فِيه وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِه وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۷۳] -قرآن-۱-۶۰۹ ۷۰- وَ هُوَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... أى أنه لا معبود بحقّ سواه، و لَهُ الحَمدُ أى المدح و الثّناء فِى الأُولى أى فى الدّنيا وَ لَهُ الحُكمُ الأمر و النهى أو القضاء النافذ أو الحكم بالمغفرة و الفضل لأهل الطاعة و بالشقاء و الويل لأهل المعاصى ثم بعد ذلك يذكر التوحيد و قدرته بقوله سبحانه: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۶-۹۹-قرآن-۱۲۴-۱۳۷-قرآن-۱۵۸-۱۷۵ ۷۱- قُل أَ رَأَيتُم ... عَلَيكُمُ اللَّيلَ سَرمَداً ... أى دائما بأن يبقى الشمس وراء الإرض ساكنة مَن إِلهٌ غَيرُ اللّه هل يقدر غير اللّه إله آخر أن يأتى بضياء لكم بإثبات الشمس قبالة الكرة الأرضيّة لتضىء الدنيا فتشتغلون بطلب المعاش أَ فَلا تَسمَعُونَ مواعظ اللّه و بيان آياته بأذن -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۸-۶۱-قرآن-۱۱۲-۱۳۷-قرآن-۲۶۵-۲۸۴ [صفحه ۳۰۳] التدبّر و التفكّر لتعتبروا! و الاستفهام تقريرىّ، أى من هذه العلامة الّتى هى من علائم القدرة لا بد و أن تعترفوا بكمال قدرته و وحدانيته و تنزيهه عمّا تقولون به من الشّرك. ۷۲- قُل أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ ... النَّهارَ ... أى أخبرونى عمّا إذا جعل النهار سَرمَداً دائما بحبسها فوق الإرض و منعها عن الحركة من السرد و هو المتابعة إِلى يَومِ القِيامَةِ، مَن إِلهٌ غَيرُ اللّه أىّ قادر يقدر على حركة الشمس سوى اللّه القادر المتعالى ألذى بيده أزمّة أمور العوالم و ما فيها و عليها بحذافيره و أسره! من يَأتِيكُم بِلَيلٍ تَسكُنُونَ فِيه تستريحون فيه من نصب العمل و مشاقّه أَ فَلا تُبصِرُونَ إمّا من البصيرة يعنى: أ فلا تتبصّرون! و إمّا من البصر بمعنى المشاهدة أى : أ فلا تشاهدون و لا تنظرون تلك الآيات الظاهرة بعين التعقّل و التدبّر فتعلمون أنها من صنع مدبّر حكيم عليم! -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۱-۵۴-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۱۷۶-۲۲۶-قرآن-۳۶۷-۴۰۵-قرآن-۴۴۹-۴۶۸ ۷۳- وَ مِن رَحمَتِه ... أى رحمته الواسعة جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ خلقهما لكم لِتَسكُنُوا فِيه لاستراحتكم فى الليل و التذاذكم فيه من أتعاب الأشغال فى النهار وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِه فى النهار من الرزق ألذى قرّره اللّه تعالى لكم بفضله و كرمه لا باستحقاقكم وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ اللّه تعالى أى لإرادة شكركم على نعمته: الليل و النهار لكثرة فوائدهما المذكورة و غيرها مما لم نذكره. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۵۱-۸۹-قرآن-۱۰۲-۱۲۰-قرآن-۱۹۶-۲۲۴-قرآن-۳۱۵-۳۴۱

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۴ الى ۷۵]

وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِىَ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ [۷۴] وَ نَزَعنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلنا هاتُوا بُرهانَكُم فَعَلِمُوا أَنَّ الحَقَّ لِلّه وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۷۵] -قرآن-۱-۲۳۴ [صفحه ۳۰۴] ۷۴- وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِىَ ... إنما كرّر هذه الآية بعينها أو بمضمونها تقريعا لهم بعد تقريع، أو أن النداء الأول فى الآية الأولى السابقة لتقرير إقرارهم على أنفسهم بالغى و لتقرير

فساد رأيهم، و الثانى للتعجيز عن إقامة البرهان بحضرة الأشهاد و أنّه لم يكن لهم برهان. -قرآن-۶-۶۱ ۷۵- وَ نَزَعنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... أى أخرجنا من بين أفراد كلّ أمة نبيّهم ألذى أرسل إليهم يشهد عليهم بما كان منهم و بما كانوا عليه فَقُلنا للأمم الّذين لم يتّبعوا نبيّهم و كذّبوا ما جاءهم به من عند اللّه تعالى هاتُوا بُرهانَكُم حجتكم على صحة ما كنتم عليه فَعَلِمُوا بعد عجزهم عن الإتيان ببرهان على مدّعاهم أَنَّ الحَقَّ أى فى الإلهيّة لِلّه وحده وَ ضَلَّ عَنهُم اى غاب و زهق ما كانُوا يَفتَرُونَ من الباطل و اللّغو. - قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۰-۱۷۷-قرآن-۲۶۴-۲۸۲-قرآن-۳۱۷-۳۲۷-قرآن-۳۷۸-۳۹۳-قرآن-۴۱۵-۴۲۲-قرآن-۴۲۹-۴۴۶-قرآن-۴۶۳-۴۸۴

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۶ الى ۸۲]

إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى فَبَغى عَلَيهِم وَ آتَيناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالعُصبَةِ أُولِى القُوَّةِ إِذ قالَ لَهُ قَومُهُ لا تَفرَح إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ [۷۶] وَ ابتَغِ فِيما آتاكَ اللّهُ الدّارَ الآخِرَةَ وَ لا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيا وَ أَحسِن كَما أَحسَنَ اللّهُ إِلَيكَ وَ لا تَبغِ الفَسادَ فِى الأَرضِ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ [۷۷] قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ عِندِى أَ وَ لَم يَعلَم أَنَّ اللّهَ قَد أَهلَكَ مِن قَبلِهِ مِنَ القُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَ أَكثَرُ جَمعاً وَ لا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ [۷۸] فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ فِى زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدُّنيا يا لَيتَ لَنا مِثلَ ما أُوتِىَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [۷۹] وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَيلَكُم ثَوابُ اللّهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ [۸۰] -قرآن-۱-۹۸۱ فَخَسَفنا بِهِ وَ بِدارِهِ الأَرضَ فَما كانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَ ما كانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ [۸۱] وَ أَصبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ بِالأَمسِ يَقُولُونَ وَيكَأَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ لَو لا أَن مَنَّ اللّهُ عَلَينا لَخَسَفَ بِنا وَيكَأَنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۷۷ [صفحه ۳۰۵] ۷۶- إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى ... لا يخفى أن اللّه تعالى افتتح هذه السّورة الشريفة ببيان قصّة موسى و فرعون حيث قال نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسى وَ فِرعَونَ بِالحَقِّ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ فأراد أن يختتمها بقصّة قارون و موسى و بيان حال قارون و كيفيّة هلاكه حتى يكون عبرة لأهل الدّنيا و أهل الكبر و النخوة فقال سبحانه إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى فنصّ القرآن يدل على أن قارون كان من قوم موسى عليه السلام و ظاهره يدل على أنه كان ممّن آمن به. و لا يبعد حمل قوميّته على القرابة، و لذا اختلفوا فى كيفيّة القرابة فقيل كان إبن خالته و هذا القول منقول عن إبن عباس و مرويّ عن أبى عبد اللّه عليه السلام، أو إبن عمّه [ع] لأن قارون كان إبن -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۹-۲۲۹-قرآن-۳۷۵-۴۱۵ [صفحه ۳۰۶] يصهر بن فاهث بن لاوى و موسى بن عمران بن فاهث بن لاوى من أولاد يعقوب فَبَغى عَلَيهِم تكبّر و طلب الفضل و التفوّق عليهم بعد أن كان فى زمان فقره و احتياجه متواضعا و خليقا، و كان ممن آمن بموسى و اختاره موسى فى السبعين الّذين اختارهم لميقاته فكان منهم و سمع كلامه تعالى و كان أقرأ بنى إسرائيل فى قراءة التوراة و أتقنهم. و قيل إنّ إيمانه كان ظاهريّا و فى الباطن كان كافرا كالسّامرى، فأراد سبحانه أن يختبره حتى يظهر كفره و نفاقه على النّاس جميعا فأعطاه مالا و جاها عريضا فتطاول على بنى إسرائيل و تكبّر بحيث خرج عن إطاعة موسى و أنكر ما جاء به و استطال عليهم بكثرة كنوزه كما قال جلّ اسمه وَ آتَيناهُ مِنَ الكُنُوزِ من الأموال المدّخرة ما إِنَّ مَفاتِحَهُ أى ما يفتح به الغلق بناء على كونها جمع مفتح بالكسر، و أما بناء على كونها مفتح بالفتح فهو الخزانة. و الأوّل هو الأنسب الأظهر، و تذكير الضمير باعتبار بعض المستفاد من كلمة مِن و المراد مفاتيح الصناديق لَتَنُوأُ بِالعُصبَةِ تثقل عليهم و تعجز عن حملهم إياها و حفظهم لها. و العصبة: قيل هو العشرة كما قال تعالى فى إخوة يوسف: و نحن عصبة، و كانوا عشرة لأن يوسف و أخاه لم يكونا معهم، و قيل أربعون، و قيل ستّون. ثم بيّن سبحانه أنه كان فى قوم موسى عليه السلام من وعظ قارون بأمور، أحدها قوله إِذ قالَ لَهُ قَومُهُ لا

تَفرَح إِنَّ اللّهَ لا- يُحِبّ الفَرِحِينَ أى لا- تبطر بالنّعمة و لا- يلهك المال عن الآخرة لأن من يعلم أنه سيفارق الدنيا لا يفرح بها. و ثانيها قوله تعالى: -قرآن-۸۸-۱۰۵-قرآن-۶۹۲-۷۲۰-قرآن-۷۴۴-۷۶۵-قرآن-۹۵۹-۹۶۳-قرآن-۹۹۱-۱۰۱۲-قرآن-۱۳۲۶-۱۴۰۱ ۷۷- وَ ابتَغِ فِيما آتاكَ اللّهُ ... أى من الأموال، فاطلب بها الآخرة بإنفاقها فى سبل الخير الموصلة إليها. و ثالثها: وَ لا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيا و اعمل فى الدنيا للآخرة و لا تنس أن تعمل لآخرتك، لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا هو ألذى يعمله لآخرته. أو المراد لا تنس من هذه الأموال الّتى أعطاك اللّه إياها فى الدنيا حظّ نفسك، و خذ منها مقدارا تشترى به الجنّة، و لا تتركها كلّها للورّاث حتى ثلثها ألذى جعله اللّه لك فيجب أن تستفيد منه فى أمر آخرتك فإن نصيب المرء من الدنيا ليس غير - قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۳۲-۱۷۰ [صفحه ۳۰۷] ما أنفقه فى طاعة اللّه. قال صلّى اللّه عليه و آله: فو ألذى نفس محمّد بيده ما بعد الموت من مستعتب، و لا- بعد الدّنيا دار إلّا الجنة أو النار، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، و من دنياه لآخرته، و من الشبيبة قبل الكبر، و من الحياة قبل الموت. -روايت-۳۴-۲۵۲ و الرابعة وَ أَحسِن كَما أَحسَنَ اللّهُ إِلَيكَ أى أنفق إلى عباد اللّه بإزاء إحسان خالقهم إليك، و يدخل فيه وجوه الخير و الإعانات. -قرآن-۱۰-۵۱ و الخامسة وَ لا تَبغِ الفَسادَ فِى الأَرضِ أى لا تطلبه. و المراد من الفساد الظلم و الاستطالة على النّاس، و الجناية، بل مطلق المعاصى و الخيانات فهى فساد فى الإرض، و العلم عند اللّه تعالى. و -قرآن-۱۰-۴۵ فى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن، و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، و من خان اللّه فى السرّ هتك اللّه سرّه فى العلانية، و أعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن اللّه تعالى. -روايت-۵۱-۲۵۱ .. و كانت هذه الخصال الخمس من أوصاف قارون و أحواله و أصلها يرجع إلى حبّ الدنيا، و لذا قيل: إنه رأس كل خطيئة. ۷۸- قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ عِندِى ... اختلف فى معناه، فقيل: -قرآن-۶-۵۶ أراد إنما أعطيت هذا المال بفضل و علم عندى ليسا موجودين عندكم، يعنى أنه قدّر هذا المال ثوابا من اللّه تعالى له لفضيلته على سائر بنى إسرائيل كما أخبر سبحانه عن عقيدة هذا الفاسق بقوله: وَ لَئِن رُدِدتُ إِلى رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَباً و قيل معناه: لرضاء اللّه عنّى و معرفته باستحقاقى أعطانى هذا المال و الجاه. و قيل معناه إن المال حصل لى على علم عندى بوجوه جمع المال من المكاسب و التجارات و الزراعات و غيرها. و قيل علم عندى بصنعة الذهب و هو علم الكيمياء عن الكلبى. ثم إنه تعالى توبيخا على اغتراره بقوّته و كثرة أمواله و تخويفا له يقول: أَ وَ لَم يَعلَم أَنَّ اللّهَ قَد أَهلَكَ مِن قَبلِهِ مِنَ القُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَ أَكثَرُ جَمعاً كشداد و عاد و ثمود و أصحاب الرس وَ لا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ قال القمى: -قرآن-۲۱۸-۲۸۷-قرآن-۶۴۵-۷۷۳-قرآن-۸۰۸-۸۵۴ أى لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء المهلكين. [صفحه ۳۰۸] ۷۹- فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ فِى زِينَتِهِ ... قال القمى: فى الثياب المصبّغات يجرّها على الإرض، و قيل على بغلة شهباء عليها الأرجوان و عليها سرج من ذهب و معه أربعة آلاف على زيّه، و قيل كيفيّات أخر فى زينته و لا كثير فائدة فى نقلها بل الأولى تركها لأنها متعارضة و لا طائل تحتها قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدُّنيا يا لَيتَ لَنا مِثلَ ما أُوتِىَ قارُونُ تمنّوا مثله لا عينه حذرا من الحسد. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۳۲۱-۴۱۰ ۸۰- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ... أى الخلّص من أصحاب موسى كيوشع و أصحابه وَيلَكُم ثَوابُ اللّهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً و هذه كلمة زجر عما هو غير مرضىّ. و الشريفة تدلّنا على وظيفتنا المهمة و هى النهى عن المنكر و الأمر بالمعروف و تدلّ على أنهما لا يختصّان بشريعة دون شريعة بل كانا واجبين فى جميع الأديان و الشرائع حيث نرى أن أرباب العلم و أصحاب التوحيد من أتباع موسى لمّا رأوا النّاس تمنّوا مثل ما كان لقارون و علموا أن فيه هلاكهم كما كان هلاك قارون فيه، زجروهم عمّا تمنّوا من الدنيا الفانية المهلكة و نهوهم عن ذلك و دعوهم إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم دنيا و آخرة و هو ثواب اللّه الباقى، و أمروهم بالحقيقة بتحصيله و الأخذ به وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ أى لا ينالها غيرهم، أو لا يوفّق لها و للعمل بهذه الكلمة الّتى ألقاها العلماء، سوى الّذين صبروا على الطاعات و عن المعاصى و استغنوا بقليل الدّنيا عن كثيرها. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۷-۱۶۱-قرآن-۷۴۸-۷۸۴ ۸۱- فَخَسَفنا بِهِ

وَ بِدارِهِ الأرضَ ... أى ابتلعته و داره و ما فيها من كنوز و صناديق من الذهب و الفضة و مختلف الجواهر القيمة بأمرنا لئلّا يقول النّاس بعد هلاكه إن موسى أهلكه ليرث ميراثه حيث إن موسى كان إبن عمّه فلذا لم يبق على وجه الإرض شيء من أمواله فَما كانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ أى من أعوان يدفعون عنه العذاب. و -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۰۹-۳۵۱ فى العياشى عن الباقر عليه السلام قال: إن يونس عليه السلام لمّا آذاه قومه، و ساق الحديث إلى أن قال: فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السّبعة حتى صار إلى البحر المسجور، و به يعذّب قارون. فسمع قارون دوّيا فسأل الملك عن -روايت-۴۹-ادامه دارد [صفحه ۳۰۹] ذلك فأخبره الملك أنه يونس، و أنّ اللّه حبسه فى بطن الحوت. فقال له قارون: أ تأذن لى أن أكلّمه! فأذن له، فسأله عن موسى فأخبره أنه مات، فبكى. ثم سأله عن هارون فأخبره أنّه مات، فبكى و جزع جزعا شديدا. و سأله عن أخته كلثم و كانت مسمّاة له، فأخبره أنها ماتت، فبكى و جزع جزعا شديدا. قال فأوحى اللّه إلى الملك الموكّل به أن ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقّته على قرابته. -روايت-از قبل-۴۴۶ ۸۲- وَ أَصبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ بِالأَمسِ ... أى الّذين كانوا يترجّون مكانة قارون و يأملون منزلته و رفيع جاهه قبل الخسف، و كانوا يقولون يا ليت لنا مثل ما كان لقارون من الأموال و الرفعة، فبعد الخسف رجعوا من مقالتهم و كانوا متأثرين و متأسفين على ما ترجّوه و أمّلوه، و أقبلوا على الصّلاح و السّداد و زجروا القائلين بالمقالة قبل الخسف بقولهم [ويك إن الله] كلمة وى تستعمل فى الزّجر، ركبّ مع كاف الخطاب نحو ذلك اى أمنعك أيّها القائل عن مقالتك غير المرضيّة للّه و الباعثة على هلاك نفسك حيث إن اللّه تعالى، يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ أى أن سعة الرزق و ضيقه بيد قدرته و حسب ما تقتضيه الحكمة و تحكم المصلحة. و يستعمل فى التعجّب أى موضوعة له على ما نقل عن أهل اللغة. أى أتعجّب من تلك المقالة و أنّ اللّه يبسط الرزق، الآية .. و عن القمى: هى كلمة سريانيّة، و قيل معانى أخر، كقول البعض: وى كلمة يستعملها النّادم لإظهار ندامته: و لعل هذا المعنى أحسن المعانى و انسبها بالمقام و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۵۹۸-۶۵۵ و تأويلات فيها و اللّه تعالى اعلم بها.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۸۳ الى ۸۴]

تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرضِ وَ لا فَساداً وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ [۸۳] مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنها وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ [۸۴] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۳۱۰] ۸۳- تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ ... أى الّتى سمعت خبرها و بلغك و صفها لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا غلبة و قهرا وَ لا فَساداً بغيا و ظلما. و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۱۱۳-۱۲۶ فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يمشى فى الأسواق و هو وال يرشد الضالّ و يعين الضّعيف و يمرّ بالبقّال و البيّاع فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآية، و يقول: نزلت فى أهل العدل و التواضع من الولاة، و أهل القدرة من سائر النّاس -روايت-۴۹-۲۸۵ ، و عنه عليه السلام أنّه قال لحفص بن غياث: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسى إلّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها، و كان يتلو له تلك الدار الآخرة إلى آخرها، و جعل يبكى و يقول: ذهبت و اللّه الأمانى عند هذه الآية، فاز و اللّه الأبرار. تدرى من هم! الّذين لا يؤذون الذّر كفى بخشية اللّه علما، و كفى بالأغرار باللّه جهلا. -روايت-۵۱-۳۷۷ ۸۴- مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ ... إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ ... أى مثل ما كانوا يعملون لا يزاد على قدر استحقاقهم فى عقابهم، بخلاف الزيادة فى الفضل على الثواب المستحق فإنّه يكون تفضلا. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳-۶۴

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۸۵ الى ۸۸]

إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیکَ القُرآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ قُل رَبِّی أَعلَمُ مَن جاءَ بِالهُدی وَ مَن هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۸۵] وَ ما کُنتَ تَرجُوا أَن یُلقی إِلَیکَ الکِتابُ إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ ظَهِیراً لِلکافِرِینَ [۸۶] وَ لا یَصُدُّنَّکَ عَن آیاتِ اللّه بَعدَ إِذ أُنزِلَت إِلَیکَ وَ ادعُ إِلی رَبِّکَ وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ المُشرِکِینَ [۸۷] وَ لا تَدعُ مَعَ اللّه إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلّا هُوَ کُلُّ شَیءٍ هالِکٌ إِلّا وَجهَهُ لَهُ الحُکمُ وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۵۵۱ [صفحه ۳۱۱] ۸۵- إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیکَ القُرآنَ ... أی أوجب تلاوته و تبلیغه و امتثال ما فیه من الأحکام لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۱۸-۱۴۱ قیل لما نزل النبی [ص] الجحفة فی سیره إلی المدینة مهاجرا، اشتاق إلی مکة. فأتاه جبرائیل [ع] فقال: أ تشتاق إلی بلدک و مولدک! فقال: نعم. قال جبرائیل: فإنّ اللّه یقول: إنّ ألذی فرض [الآیة] - روایت-۱-۲۲۵ فالمراد من مَعادٍ هو مکة، و اللّه تعالی یبشّر النبیّ [ص] برجوعه و عوده إلیها یوم الفتح کما کان فیها. و تنکیر مَعادٍ لعظم شأن مکة. و عند بعض الأعلام أن المعاد هو یوم البعث. -قرآن-۱۳-۱۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۳ و عن الباقر علیه السلام أنه ذکر عنده جابر فقال: رحم اللّه جابرا، لقد بلغ من علمه أنه کان یعرف تأویل هذه الآیة، یعنی الرّجعة -روایت-۳۰-۱۵۳ قُل رَبِّی أَعلَمُ مَن جاءَ بِالهُدی أی قل یا محمّد إن ربّی لا یخفی علیه المهتدی و ما یستوجبه وَ مَن هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی الضالّ ألذی لا شک فی ضلالته و فیما یستحقّه. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۲۱-۱۵۵ ۸۶- وَ ما کُنتَ تَرجُوا أَن یُلقی ... أی ما کنت یا محمّد ترجو فیما مضی أن یوحی اللّه إلیک و یشرّفک بإنزال القرآن علیک إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ أی ما ألقی إلیک إلّا رحمة منه خصّک بها. ثم أمره بأمور أحدها فَلا تَکُونَنَّ ظَهِیراً لِلکافِرِینَ معینا لهم بمداراتهم و التحمّل عنهم و الإجابة لطلبتهم. و هذا الخطاب و أمثاله و إن کان للنبیّ لکنّ المراد قومه. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۴۳-۱۷۰-قرآن-۲۴۴-۲۸۳ فقد روی عن إبن عباس أنّه کان یقول: القرآن کلّه إیّاک أعنی و اسمعی یا جارة. و عن القمی قال: المخاطبة للنبیّ [ص] و المعنی للناس. و ثانیها قوله تعالی: [صفحه ۳۱۲] ۸۷- وَ لا یَصُدُّنَّکَ عَن آیاتِ اللّه ... أی لا یصرفک المیل إلی الکفرة عن قراءة آیات اللّه و العمل بها بعد نزولها إلیک. ثالثها قوله سبحانه: -قرآن-۷-۵۰ وَ ادعُ إِلی رَبِّکَ إلی توحیده و عبادته. و رابعها قوله تعالی: وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ المُشرِکِینَ بمساعدتهم و الرّضا بطریقتهم فإن من رضی بفعل قوم و عملهم فإنّه منهم. و خامسها قوله تعالی: -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۷۴-۱۱۱ ۸۸- وَ لا تَدعُ مَعَ اللّه إِلهاً آخَرَ ... هذه النواهی و الأوامر کان من المعلوم أن الرسول صلّی اللّه علیه و آله لا یفعل منها شیئا، و یفعل ما أمر به، فما الفائدة فیها! و الجواب ما -قرآن-۶-۴۹ قاله الصادق علیه السلام: أنّ اللّه بعث نبیّه بإیاک أعنی و اسمعی یا جارة -روایت-۳۱-۹۰ إِلّا وَجهَهُ الوجه ما یواجه الإنسان أو کل ذی وجه به، و اللّه سبحانه یواجه عباده حینما یخاطبهم بواسطة نبیّ أو وصیّ أو عقل کامل، فهم وجه اللّه ألذی یؤتی منه، و لا یهلک من أطاعهم و أخذ طریق الحق منهم لأنه قد أطاع اللّه، و من تمسّک بهم نجا و من تخلّف عنهم هلک لَهُ الحُکمُ أی القضاء النافذ فی الخلق وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ للجزاء بالحق و العدل. - قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۱۴-۳۲۸-قرآن-۳۶۲-۳۸۵ [صفحه ۳۱۳]

سورة العنکبوت

اشاره

مکیة إلّا من آیة ۱ إلی ۱۱ فمدنیة و آیاتها ۶۹ نزلت بعد الروم.

[سورة العنکبوت [۲۹]: الآیات ۱ الی ۴]

بسم اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] أَ حَسِبَ النّاسُ أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنّا وَ هُم لا يُفتَنُونَ [۲] وَ لَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعلَمَنَّ الكاذِبِينَ [۳] أَم حَسِبَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَن يَسبِقُونا ساءَ ما يَحكُمُونَ [۴] -قرآن-۱-۳۰۴ ۱- الم ... أشرنا سابقا إلى تفسير الحروف المقطّعة فلا نعيده. -قرآن-۵-۱۳ ۲- أَ حَسِبَ النّاسُ ... أى أظنّ النّاس أن يقنع منهم و أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنّا وَ هُم لا يُفتَنُونَ فيهملوا و يخلّوا إذا قالوا إنّا مؤمنون فقط، و يقتصر منهم على هذا المقدار و لا يمتحنون بما تظهر به حقيقة إيمانهم! هذا لا يكون. و الاستفهام هنا استفهام إنكار و توبيخ. و -قرآن-۵-۲۸-قرآن-۷۰-۱۲۹ عن النبىّ صلّى اللّه [صفحه ۳۱۴] عليه و آله أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: لا بد من فتنة تبتلى بها الأمّة بعد نبيّها ليتعيّن الصادق من الكاذب، لأن الوحى قد انقطع و بقى السيف و افتراق الكلمة إلى يوم القيامة. -روايت-۱۴-۲۰۷ ۳- وَ لَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى اختبرناهم، فهى سنّة جارية قديمة فى الأمم كلّها و لا تختص بأمّة دون أمّة فَلَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعلَمَنَّ الكاذِبِينَ أى ليميّزنّ اللّه الّذين صدّقوا من الّذين كذّبوا بالجزاء و المكافأة. و التعبير عن التميز و الجزاء بالعلم من باب إقامة السبب مقام مسبّبه، حيث إن علمه تعالى بصدق طائفة فى قولهم آمنّا، و كذب أخرى، صار سببا للتميّز فى الجزاء و المكافأة و من هذا الباب قوله تعالى فى سورة الزمر كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ فإن أكله سبب لقضاء الحاجة فكنّى بذكره عنها. و -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۴۱-۲۱۴-قرآن-۵۳۶-۵۶۲ فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام أنهما قرءا بضمّ الياء و كسر اللّام فيهما من الاعلام، أى : ليعرّفنهم النّاس. -روايت-۵۹-۱۴۷ و لعل التعبير بالماضى فى صدقوا و بالفاعل فى الكاذبين، لأن اسم الفاعل يدلّ على الثبوت و الاستمرار، و الفعل لا يدل عليهما حيث إنه لا يفهم من معنى الفعل التكرار، مثلا يقال: فلان شرب الخمر، و فلان شارب الخمر. فالفرق بين الصيغتين واضح. و لما كانت الآية وقت نزولها حكاية عن قوم قريبى العهد فى الإسلام و عن جماعة مستديمة الكفر و بعيدة العهد به مستمرين عليه فلذا إنه تعالى عبّر عن الطائفة الأولى بالفعل الماضى و عن الثانية بالفاعل و اللّه أعلم بقوله الشريف. ۴- أَم حَسِبَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ هذا استفهام منقطع عمّا قبله و ليست الّتى هى معادلة الهمزة. و المعنى: بل أحسب الّذين يفعلون الكفر و القبائح أَن يَسبِقُونا أن يفوتونا فوت السابق لغيره نحو ما فى المخلوقين فلا نقدر على أخذهم و الانتقام منهم و أن نجازيهم على مساويهم، أو أن لا نستطيع إدراكهم و معاقبتهم ساءَ ما يَحكُمُونَ أى بئس حكمهم هذا بأنهم يعجزوننا فلا نقدر عليهم يجب أن لا يتخيّلوا هذا فليس الإمهال يفضى إلى -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۱۷۹-۱۹۴-قرآن-۳۷۰-۳۸۹ [صفحه ۳۱۵] الإهمال، لأن التعجيل فى العقوبة شغل من يخاف الفوت لا شغلنا، فإنما نمهلهم ليزدادوا إثما و لهم عذاب أليم.

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵ الى ۹]

مَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ اللّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۵] وَ مَن جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفسِهِ إِنَّ اللّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ العالَمِينَ [۶] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَحسَنَ الَّذِى كانُوا يَعمَلُونَ [۷] وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ حُسناً وَ إِن جاهَداكَ لِتُشرِكَ بِى ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعهُما إِلَىَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۸] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُدخِلَنَّهُم فِى الصّالِحِينَ [۹] -قرآن-۱-۶۱۵ ۵- مَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ اللّهِ ... فى القمى: من أحبّ لقاءه جاءه الأجل. و قيل من كان يأمل الثواب، أى الوصول إلى ثوابه، أو يخاف العاقبة من الموت و البعث و الجزاء فَإِنَّ أَجَلَ اللّهِ أى الوقت الموقّت للقائه لَآتٍ أى لقادم، فليسارع العبد الراجى إلى ما يوجب الثواب و يبعد من العقاب وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عباده العَلِيمُ بأفعالهم. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۲۰۰-۲۲۴-قرآن-۲۵۶-۲۶۲-قرآن-۳۴۵-۳۶۴-قرآن-۳۸۰-۳۹۰ ۶- وَ مَن جاهَدَ ... جاهد: حارب أى من جاهد الشيطان بدفع وسوسته و إغوائه. و يحتمل من جاهد أعداء الدّين لإحيائه، أو من جاهد نفسه الّتى هى أعدى أعدائه عن

اللّذات و الشهوات و المعاصى فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفسِهِ -قرآن-۵-۲۳-قرآن-۲۱۴-۲۴۳ [صفحه ۳۱۶] لأن نفعه يرجع إليها إِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ فلا حاجة به إلى طاعتهم و لا تضرّه معصيتهم و إنّما كلّفهم لمنفعتهم. -قرآن-۲۴-۶۸ ۷- وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَحسَنَ الَّذِى ... أى نجزيهم على أحسن عملهم بأحسن جزاء، و بعد ذلك نجزيهم على أعمالهم الأخر الّتى دون العمل الأحسن طبق العمل الأحسن. مثلا: أحسن الأعمال هو التوحيد، فجزاؤه يكون الأحسن إمّا مرتبة أو أكثر، ثم نعطيهم مثل جزاء التوحيد على بقيّة أعمالهم الّتى دون التوحيد مرتبة و فضلا. -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۳۱-۷۲ ۸ و ۹- وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ حُسناً ... أى الإتيان لهما بالفعل الحسن أو ما هو فى ذاته حسن مبالغة، أو قلنا له: افعل بهما حسنا و إذا دعياك و ألحّا عليك لِتُشرِكَ بِى ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ أى علم بإلهيّته عبّر عن نفيها بنفى العلم إشعارا بأن ما لا تعلم صحته لا يجوز اتّباعه و إن لم يعلم بطلانه فضلا عمّا علم بطلانه فَلا تُطِعهُما فى ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. فأمر سبحانه بطاعة الوالدين فى الواجبات حتما و فى المباحات ندبا، و نهى عن طاعتهما فى المحظورات. و الصالحون من النّاس ندخلهم يوم القيامة مع الصالحين. - قرآن-۹-۵۶-قرآن-۱۹۲-۲۳۶-قرآن-۳۸۹-۴۰۳

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۰ الى ۱۱]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذا أُوذِىَ فِى اللّهِ جَعَلَ فِتنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ وَ لَئِن جاءَ نَصرٌ مِن رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُم أَ وَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِما فِى صُدُورِ العالَمِينَ [۱۰] وَ لَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعلَمَنَّ المُنافِقِينَ [۱۱] -قرآن-۱-۳۳۹ [صفحه ۳۱۷] ۱۰- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ ... فَإِذا أُوذِىَ فِى اللّهِ ... أى لدينه، يعنى لأخذه طريق الحق يؤذيه الكفرة جَعَلَ فِتنَةَ النّاسِ يعدّ و يحسب عذاب النّاس من المشركين كَعَذابِ اللّهِ أى عذاب النّاس يصير صارفا له عن إيمانه كما أن عذاب اللّه صارف لأهل الإيمان عن الكفر وَ لَئِن جاءَ نَصرٌ مِن رَبِّكَ أى فتح و غنيمة لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُم و لنا فى الغنيمة مثلكم أَ وَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِما فِى صُدُورِ العالَمِينَ أى يعلم الإخلاص و النفاق و يعلم الصدق و الكذب. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۴۲-۷۴-قرآن-۱۲۹-۱۵۳- قرآن-۱۹۷-۲۱۴-قرآن-۳۲۲-۳۵۶-قرآن-۳۷۷-۴۱۱-قرآن-۴۳۸-۵۰۰ ۱۱- وَ لَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يعرف حقيقة ما فى القلب لا باللّسان فقط وَ لَيَعلَمَنَّ المُنافِقِينَ الّذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم و لا بدّ من تميّز الفريقين فى الدّنيا حتى يظهر الحق من الباطل و الصّادق من الكاذب، فلذا يبتليهم بالبلايا و المحن فإن المرء ما لم يبتل بهما لا تعرف حقيقة جوهره فالبلاء هو المحكّ لاختباره كما أن بالمحكّ يعرف و يمتحن خالص الذّهب من المغشوش، و بعد الاختبار يجازى الفريقان. و الآية الشريفة تهديد للمنافقين بأن اللّه سبحانه يعلم ما تخفى صدورهم، و هو ظاهر عند من يملك الجزاء فيجازيهم على ما تخفى صدورهم و عمّا قريب تحلّ الفضيحة العظمى بهم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۹

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لنَحمِل خَطاياكُم وَ ما هُم بِحامِلِينَ مِن خَطاياهُم مِن شَىءٍ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۱۲] وَ لَيَحمِلُنَّ أَثقالَهُم وَ أَثقالاً مَعَ أَثقالِهِم وَ لَيُسئَلُنَّ يَومَ القِيامَةِ عَمّا كانُوا يَفتَرُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۲۹۶ ۱۲- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... اتَّبِعُوا سَبِيلَنا ... أى قال الكافرون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۳۹-۶۳ [صفحه ۳۱۸] للمؤمنين: كونوا على طريقتنا، و إذا كان البعث و الحساب و العقاب حقّا كما يقول محمّد فنحن نتحمّل ذنوبكم فنعذّب مرّتين مرّة بذنوبنا و أخرى بذنوبكم، و هو سبحانه ردّهم و كذّبهم و بعد ذلك قال: ۱۳- وَ لَيَحمِلُنَّ أَثقالَهُم وَ أَثقالًا ... أى أنّهم تضاعف أثقالهم بحملهم أثقال من تبعهم كما قال وَ أَثقالًا

مَعَ أَثقالِهِم أى و أثقالا أخر عمّن تسبّبوا له بالإضلال و الحمل على المعصية من غير أن ينقص من أثقال تابعيهم شىء، و بعد ذلك نسألهم بالتأكيد عَمّا كانُوا يَفتَرُونَ من الكذب و الأباطيل و الحيل لإضلال النّاس. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۰-۱۴۹-قرآن-۳۰۲-۳۲۶

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۴ الى ۱۵]

وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُم ظالِمُونَ [۱۴] فَأَنجَيناهُ وَ أَصحابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلناها آيَةً لِلعالَمِينَ [۱۵] -قرآن-۱-۲۲۰ ۱۴- وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... ثم إنّه تعالى لما بيّن أقسام النّاس من المؤمنين و الكافرين، و ذكر أقسام الكفرة و أنّ منهم الّذين كانوا مصرّين على الكفر و الإلحاد بحيث لم يقنعوا بكفرهم فقط بل قالوا للمؤمنين ما حكى هو تعالى بقوله: اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لنَحمِل خَطاياكُم إلخ ... -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۸۳-۳۲۶ فأراد أن يذكر أن هذه السّنّة السّيئة ما كانت مختصة بعصر النبىّ [ص] و أمّته، بل هى جارية فى الأمم السابقة أيضا، و ذكر أن من جملة المصرّين قوم نوح و كانوا أشدّ الأمم إصرارا على الكفر و الإلحاد كما حكى اللّه قصتهم بقوله: فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلّا خَمسِينَ عاماً فلم يؤمنوا به و أبوا أن يجيبوه، إلّا ثمانين أو سبعين. -قرآن-۲۵۰-۳۰۳ و عن محمّد بن كعب أنه قال: عشر نفرات خمس نسوة و خمسة رجال. [صفحه ۳۱۹] و الحاصل أن نوحا عليه السلام أرسل إلى قومه على رأس أربعين سنة من عمره الشريف فلبث فيهم تسعمئة و خمسين عاما و هو يدعوهم إلى اللّه فلا يجيبونه فَدَعا رَبَّهُ أَنِّى مَغلُوبٌ فَانتَصِر فاستجاب اللّه دعاءه فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُم ظالِمُونَ لأنفسهم بإصرارهم على كفرهم. -قرآن-۱۷۳-۲۱۶-قرآن-۲۴۰-۲۸۴ و الطوفان هو بيان لكل شىء أطاف و أحاط بكثرته و غلبته من الماء الكثير أو الظلام أو أمثال ذلك. ۱۵- فَأَنجَيناهُ وَ أَصحابَ السَّفِينَةِ ... أى أنجينا نوحا و من ركب معه فيها. و قد أشرنا آنفا إلى عدّتهم. و عاش بعد هلاك القوم و نجاة من ركب السفينة ستّين عاما وَ جَعَلناها أى القصة آيَةً لِلعالَمِينَ يعتبرون بها فيتعظون. و من جملة الأمم المصرّين على الكفر و الإلحاد قوم إبراهيم عليه السلام على ما ذكر قصّتهم هو تعالى فى كتابه فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۸۹-۲۰۱-قرآن-۲۱۵-۲۳۴

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۶ الى ۱۸]

وَ إِبراهِيمَ إِذ قالَ لِقَومِهِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۶] إِنَّما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَوثاناً وَ تَخلُقُونَ إِفكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ لا يَملِكُونَ لَكُم رِزقاً فَابتَغُوا عِندَ اللّهِ الرِّزقَ وَ اعبُدُوهُ وَ اشكُرُوا لَهُ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۱۷] وَ إِن تُكَذِّبُوا فَقَد كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبلِكُم وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ [۱۸] -قرآن-۱-۴۷۶ ۱۶- وَ إِبراهِيمَ إِذ قالَ لِقَومِهِ ... عطف على نوح. أى : أرسلنا إبراهيم. و قيل نصبه على تقدير اذكر، أى : اذكر يا محمّد قصة إبراهيم -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۳۲۰] ذلِكُم خَيرٌ لَكُم أى الاتّقاء و الطاعة و العبادة خير لكم من شرككم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ الخير من الشرّ و النفع من الضّرر. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۷۸-۱۰۲ ۱۷- إِنَّما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى غير اللّه أَوثاناً جمادات تسمّونها أربابا وَ تَخلُقُونَ إِفكاً تكذبون كذبا فى تسميتهم آلهة لا يَملِكُونَ لَكُم رِزقاً لا يقدرون أن يرزقوكم شيئا ممّا تحتاجون إليه ليلا و نهارا. فما فائدة تلك الجمادات الّتى تنحتونها و تعبدونها و أنتم أشرف و أنبل منها! و الأشرف أولى أن يكون معبودا، أ فلا تتدبّرون! فَابتَغُوا عِندَ اللّهِ الرِّزقَ وَ اعبُدُوهُ العبادة ينبغى أن تختص بمن هو الرزاق ذو القوة و القدرة المتين و هو اللّه ألذى لا إله إلّا هو وَ اشكُرُوا لَهُ. فإن الشكر قيد للنّعمة العاجلة و صيد للنّعمة الآجلة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۰-۷۸-قرآن-۱۰۳-۱۲۴-قرآن-۱۵۷-۱۸۵-قرآن-۳۸۸-۴۳۶-قرآن-۵۴۸-

۵۶۵ ۱۸- وَ إِن تُكَذِّبُوا فَقَد كَذَّبَ ... يحتمل أن تكون الشريفة من جملة قصّة إبراهيم و تسلية له عليه السلام كما تقتضيه الآيات السابقة و اللّاحقة بحكم السّياق. لكن عن القمّى أنه قال: انقطع خبر إبراهيم و خاطب اللّه أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله فهذا من المنقطع المعطوف. و أيّد هذا الكلام بقول بعض أرباب التفاسير أن ساق خبر إبراهيم لتسلية الرسول و التنفيس عنه بأن خليل اللّه كان مبتلى بما ابتلى به نبيّنا من شرك القوم و تكذيبهم، و تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم فى قومه. و لذلك توسط مخاطبتهم بين طرفى قصته فَقَد كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبلِكُم أى كذبوا رسلهم و لم يضرّهم تكذيبهم و إنما ضرّوا أنفسهم. فكذا شركهم و تكذيبهم إيّاك يلحق ضرره بهم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۵۹۱-۶۲۸

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

أَ وَ لَم يَرَوا كَيفَ يُبدِئُ اللّهُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيرٌ [۱۹] قُل سِيرُوا فِى الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ بَدَأَ الخَلقَ ثُمَّ اللّهُ يُنشِئُ النَّشأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲۰] يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ يَرحَمُ مَن يَشاءُ وَ إِلَيه تُقلَبُونَ [۲۱] وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِى الأَرضِ وَ لا فِى السَّماءِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّه مِن وَلِىٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۲۲] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيات اللّه وَ لِقائِه أُولئِكَ يَئِسُوا مِن رَحمَتِى وَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۳] -قرآن-۱-۵۹۸ [صفحه ۳۲۱] ۱۹ و ۲۰- أَ وَ لَم يَرَوا كَيفَ ... قرئ بالتاء على تقدير القول، أى : -قرآن-۱۱-۳۹ قل: أ و لم تروا. فالظاهر أنّ الخطاب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و أمّته. و قرئ بالياء أيضا و يحتمل أن يكون المراد بضمير الجمع كفّار مكّة الّذين أنكروا البعث و أقرّوا بأن الخالق هو اللّه، فقال: أ و لم يتفكّروا فيعلموا كيف بدأ اللّهُ الخَلقَ بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا! و من قدر على الإنشاء فهو على الإعادة أقدر إِنَّ ذلِكَ المذكور من الإبداء و الإعادة يَسِيرٌ سهل على اللّه إذا اراده كان. و لا يخفى أن من الآية ۱۸ وَ إِن تُكَذِّبُوا إلى الآية ۲۴ فَما كانَ جَوابَ قَومِه احتمالين فيمكن أن تكون انشاءاته و إخباراته فى إبراهيم و أمته، و يمكن أن تكون فى محمّد و أمّته، و نسأل اللّه أن يهدينا إلى سبيل الرشاد. -قرآن-۱۷۲-۱۸۸- قرآن-۲۷۰-۲۸۳-قرآن-۳۱۵-۳۲۲-قرآن-۳۹۵-۴۱۴-قرآن-۴۳۲-۴۵۹ ۲۱- يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ ... وَ إِلَيه تُقلَبُونَ ... أى تردّون فيحاسبكم و يعذّب المستحقّ للعذاب و يرحم من يستحق الرحمة. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳-۶۰ ۲۲- وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِى الأَرضِ ... أى لا يعجز اللّه عن إدراككم لو هربتم عن حكمه لو كنتم بشرا فِى الأَرضِ الواسعة أو فِى السَّماءِ الّتى هى أوسع من الإرض بمراتب كثيرة. و الحاصل أن -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۹-۱۴۲-قرآن-۱۵۶-۱۷۰ [صفحه ۳۲۲] الهرب من حكمه لا يفيدكم فإنكم إذا تحصّنتم فى أعماق الإرض أو فى القلاع المماسّة للسّماء لأخرجكم منها ليجازيكم بأعمالكم إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّه مِن وَلِىٍّ مانع يمنعكم منه وَ لا نَصِيرٍ ناصر يحرسكم و يدفع عنكم عذابه و بلاءه ممّا قضى به عليكم. -قرآن-۱۷۵-۲۲۱-قرآن-۲۴۲-۲۵۵ ۲۳- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيات اللّه ... أى بدلائله الدالة على المعرفة و التوحيد أو كتبه وَ لِقائِه أى البعث يَئِسُوا مِن رَحمَتِى لإنكارهم البعث و الجزاء. و قد جاء التّعبير بالماضى لتحقّقه، ف أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۸-۱۲۰-قرآن-۱۳۵-۱۵۸-قرآن-۲۲۷-۲۶۰

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۲۴ الى ۲۷]

فَما كانَ جَوابَ قَومِه إِلّا أَن قالُوا اقتُلُوهُ أَو حَرِّقُوهُ فَأَنجاهُ اللّهُ مِنَ النّارِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيات لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۲۴] وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذتُم مِن دُونِ اللّه أَوثاناً مَوَدَّةَ بَينِكُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ وَ يَلعَنُ بَعضُكُم بَعضاً وَ مَأواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ [۲۵] فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّى مُهاجِرٌ إِلى رَبِّى إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۶] وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ جَعَلنا فِى ذُرِّيَّتِه

النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ وَ آتَيناهُ أَجرَهُ فِي الدُّنيا وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ [۲۷] -قرآن-۱-۶۸۴ [صفحه ۳۲۳] ۲۴- فَما كانَ جَوابَ ... إِلّا أَن قالُوا اقتُلُوهُ ... هذا قول بعضهم. و قال آخرون: أَو حَرِّقُوهُ و نسبهٔ كلّ واحد من الفعلين إلى جميعهم باعتبار رضاء الباقين حين قال البعض، فكأنّ جميعهم قالوا بمقالهٔ البعض. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۹-۶۱-قرآن-۹۷-۱۱۲ و الحاصل أنهم بعد الاختلاف اتّفقوا على التحريق و لعلّ ترجيح التحريق لميل حكومهٔ الوقت لذلك حقدا عليه، حيث إن القتل ربما كان يخفى على أهل بعض البلدان بخلاف التحريق بتلك الكيفيهٔ المشهورهٔ فيكون إعلانا عالميّا بأن كلّ من عمل إبراهيم و خالف فهذا جزاؤه، فاشتهر الأمر فى جميع البلدان بحيث كان المخالفون لطريقتهم الدينيّهٔ قد عرفوا تكليفهم فاحتاطوا ليأمنوا من مخالفته و بأسه بعد ذلك. و لكنّ اللّه تعالى قدّر خلاف تدبيرهم فصار الأمر طبق التقدير إرغاما لهم فأنتج تدبيرهم خلاف ما أمّلوا و راموا إذ فَأَنجاهُ اللّهُ مِنَ النّارِ بعد ما رموه فيها بأن جعلها عليه بردا و سلاما إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى إنجائه لَآياتٍ منها منعه من حرّها، و سرعهٔ إخمادها مع عظمها، و جعله مكانها روضا، و عدم تضرّره بالرّمى مع بعد المرمى عن المرمىّ إليه و هى النار لِقَومٍ يُؤمِنُونَ و الاختصاص بالمؤمنين فقط لأنهم أهل التفكّر و التدبّر و أصحاب الاعتبار. -قرآن-۱۲۴-۱۵۶-قرآن-۲۱۱-۲۲۹-قرآن-۲۵۰-۲۵۸-قرآن-۴۰۶-۴۲۶ ۲۵- وَ قالَ إِنَّما اتَّخَذتُم ... مَوَدَّةَ بَينِكُم ... ثم إن إبراهيم عليه السلام بعد نجاته من النار قال لقومه: إنما اتخذتم الأوثان آلهةً لتكونوا أهل دين واحدهٔ و ملّهٔ واحدهٔ فتتوادّون بينكم و تتواصلون فتكونون متّحدين فى قبال أصحاب الحق و مذهب الصواب إذ ان الاتفاق على مذهب يكون سببا للمودّهٔ بين المتفقين. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۴۰-۶۳ و هذه المودّهٔ بينكم تبقى إلى حين الوفاهٔ، و بعدها تصير المودهٔ عكس ما فى الدّنيا كما حكاه اللّه تعالى بقوله ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ و الباء إمّا زائدهٔ إذا كان المراد بالكفر كفر جحود، و إمّا بمعنى [من] إذا كان المراد به كفر براءهٔ، أى يتبرّأ بعضكم من بعض! و -قرآن-۱۲۴-۱۷۵ فى الكافى عن [صفحه ۳۲۴] الصادق عليه السلام فى تفسير الآيهٔ: يعنى يتبرّأ بعضكم من بعض. -روايت-۲۴-۷۶ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر فى هذه الآيهٔ البراءهٔ، يقول فيبرأ بعضكم من بعض -روايت-۳۷-۱۰۱ ، إلى آخر الحديث وَ يَلعَنُ بَعضُكُم بَعضاً أى يقوم التلاعن و التّعادى بينكم، أو بينكم وبين المعبودين من الأوثان كقوله تعالى: -قرآن-۲۰-۴۸ وَ يَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ مالكم أعوان يخلصونكم منها. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۳۲-۶۰ ۲۶- فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ... أى صدّق لوط إبراهيم فى رسالته من عند ربّه. -قرآن-۶-۳۰ و فى ما جاء به، و كان لوط إبن خالته وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي أى قال إبراهيم للوط و لزوجته سارهٔ الّتى كانت بنت عمّه و قد آمنت به. و قيل إنّ لوطا كان إبن أخته و أوّل من آمن به و قيل إبن أخيه و أمن به حينما رأى أنه خرج من النار سالما، و لكنّ إيمانه باللّه كان قبل ذلك، و لذا قال اللّه تعالى: فآمن له، و ما قال فآمن لوط. -قرآن-۴۶-۸۵ إنّى خارج من قومى الظالمين إلى حيث أمرنى ربّى أى من [كوثى] و كانت نبوّته فيها و هى قريهٔ من قرى سواد الكوفهٔ و فيها بدأ أوّل أمره، ثم هاجر منها إلى حرّان من أرض الشام ثم منها إلى فلسطين و كان معه فى هجرته امرأته سارهٔ [ع] و لوط هُوَ العَزِيزُ أى هو تعالى يمنعنى من أعدائى الحَكِيمُ ألذى لا يأمرنى إلّا بما فيه صلاحى. و بالجملهٔ إنّ لإبراهيم هجرتين: الأولى من [كوثى] إلى حرّان، و الثانيهٔ من حرّان إلى الشام. و لذا قيل إنّ لكلّ نبىّ هجرهٔ إلّا إبراهيم فإنه كان له هجرتان. -قرآن-۲۷۸-۲۹۲-قرآن-۳۳۴-۳۴۴ ۲۷- وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ ... فى الكشّاف: إن إبراهيم حين الهجرهٔ كان له من العمر خمس و سبعون سنهٔ و فى تلك السنهٔ وهبه اللّه تعالى إسماعيل من هاجر الّتى كانت خادمهٔ سارهٔ فوهبتها له عليه السلام و لمّا تمّ له من العمر مائهٔ و اثنتا عشرهٔ أو عشرون سنهٔ أعطاه اللّه إسحاق من سارهٔ بنت عمه الّتى كانت عاقرا كما قال اللّه تعالى وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ أى ولدا وَ يَعقُوبَ أى نافلهٔ. و المراد بها هنا إبن الابن. و لم يذكر هنا إسماعيل لأن المقصود هنا بيان أنّ النبوّهٔ بعد -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۳۷۹-۴۰۴-قرآن-۴۱۷-۴۲۹ [صفحه ۳۲۵] إبراهيم لأىّ شخص تنتقل و من هو الوارث فى مواريث الأنبياء، فذكر إسحاق كان مقدّمهٔ لتعيين النبىّ أو لتعيين الوارث فى المواريث، و لم يكن ذكر إسحاق فى مقام بيان

أولاد إبراهيم عليه السلام و شرحهم و لذا عقّب قوله: وَ وَهَبنا إلخ ... بقوله وَ جَعَلنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ أى ذرّيهٔ إسحاق أو يعقوب فإن كل نبىّ بعد إبراهيم كان منهما. و قد كثر الأنبياء و كانوا كلّهم من إسرائيل و بنيه عليهم السلام، و هم ذرّيهٔ إبراهيم. -قرآن-۲۴۹-۲۵۹-قرآن-۲۷۶-۳۳۱ و قد بدّل اللّه عزّ و جلّ جميع أحوال إبراهيم بأضدادها فبدّل اللّه عذابه بالنار بالبرد و السّلام، و انقلبت وحدته بالكثرهٔ حيث ملأ الدّنيا من ذرّيته و عوّضه عن أقاربه الضّالين المضلّين الّذين من جملتهم عمّه آذر، بأقارب هادين مهتدين، و هم ذرّيته الّذين جعل فيهم النبوّهٔ و الكتاب. و كان إبراهيم عليه السلام فى أوّل أمره قليل المال، فأعطاه اللّه من المال حتى كان له من المواشى ما علم اللّه عدده حتى قيل إنّه كان له اثنا عشر ألف من الكلاب الحارسهٔ لماشيهٔ مطوقهٔ بأطواق ذهب خالص. أمّا الجاه و الرفعهٔ فالنبوّهٔ و اقترانه بالأنبياء فى الصّلاهٔ و السلام عليه معهم إلى يوم القيامهٔ، و قد توّج بتاج الخلّهٔ و صار معروفا بشيخ الأنبياء و أولى العزم من المرسلين بعد أن كان مجهول الذكر عند قومه بحيث قال قائلهم: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. و هذا الكلام لا يقال إلّا فى مجهول بين النّاس. هذه جملهٔ من مقاماته الدّنيويّهٔ، و أمّا الأخرويهٔ فقد قال اللّه تعالى فى حقّه: وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَهِٔ لَمِنَ الصّالِحِينَ أى أولى الدّرجات العليا مع المكمّلين فى الصّلاح. و هذا الكلام أعظم مدح فيه من ربّ العزّهٔ و قد يجمع اللّه لأقوام كرامهٔ الدنيا و الآخرهٔ فهنيئا لهم و نسأله سبحانه أن يرزقنا خير الدنيا و الآخرهٔ. ثم إنّه سبحانه و تعالى لما كان فى مقام شرح أحوال أنبيائه كما لاحظنا فى مقامات عديدهٔ سالفهٔ ليكون النبىّ [ص] على بصيرهٔ إذا سئل فيكون الجواب من معجزاته، لذا بيّن فى هذه السّورهٔ أيضا جملا من أحوالهم مع أممهم تسليهٔ له و اعتبارا لأمّته فقال سبحانه: -قرآن-۱۰۰۱-۱۰۴۹ [صفحه ۳۲۶]

[سورهٔ العنكبوت [۲۹]: الآيات ۲۸ الى ۳۰]

وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الفاحِشَهَٔ ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ [۲۸] أَ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ وَ تَقطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاّ أَن قالُوا ائتِنا بِعَذابِ اللّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۲۹] قالَ رَبِّ انصُرنِي عَلَى القَومِ المُفسِدِينَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۸۶ ۲۸- وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ ... إمّا عطف على إبراهيم، أى : و لقد أرسلنا لوطا أو بتقدير: اذكر مخاطبا لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله إِنَّكُم لَتَأتُونَ الفاحِشَهَٔ الفعلهٔ الشّنعاء ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ لفظهٔ مِن زائدهٔ داخلهٔ على الفاعل لتأكيد عدم صدور هذا العمل عن أحد قبلهم من أهل الدنيا بأسرهم و هذا الكلام يؤكّد شناعهٔ العمل و عظم حرمته عنده تعالى بحيث اجتنب عنه جميع الخلق. ثم إنّه تعالى يبيّن الفاحشهٔ بقوله: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۵۳-۱۸۵-قرآن-۲۰۲-۲۳۲-قرآن-۲۳۸-۲۴۲ ۲۹- أَ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ ... أى تفعلون معهم الفعل الشنيع. و الاستفهام إنكارىّ وَ تَقطَعُونَ السَّبِيلَ تتركون السبيل المعتاد من مباشرهٔ النساء المشتملهٔ على المصلحهٔ الّتى هى بقاء النوع و ترغب فيها الطّباع خلافا لمباشرهٔ غيرهنّ. هذا بقرينهٔ قوله: لتأتون الرّجال و قيل إن المراد بقطع السبيل هو تعرّضهم للسّابلهٔ بالفاحشهٔ و الفضيحهٔ حتى انقطعت الطرق. و السّابلهٔ هى الطّريق المسلوكهٔ للأقوام المختلفهٔ. أو المراد قطع سبيل النّسل، أو باعتراض المارهٔ بالقتل و أخذ المال وَ تَأتُونَ فِي نادِيكُمُ أى المجلس ما دام أهله فيه المُنكَرَ كالضّراط أو اللواط و كشف العورهٔ و نحوها من المنكرات. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۵-۱۳۱-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۰۶ فى المجمع عن الرّضا عليه السلام: كانوا يتضارطون فى مجالسهم من غير حشمهٔ و لا حياء. -روايت-۴۲-۱۰۲ و القمى قال: [صفحه ۳۲۷] يضرط بعضهم على بعض. و الحاصل لما رأى أن القوم لا يتناهون عن منكرهم بحيث يبقى ابتداع تلك الفاحشهٔ فى من بعدهم من أولادهم و ذراريهم فإنّهم على دين آبائهم كما قال الجهلاء من أهل مكهٔ: إنا وجدنا آباءنا على أمّهٔ و إنا على آثارهم مقتدون. و هذا أمر طبيعىّ فى البشر بل فى مطلق الحيوان، فكلّ على مسلكه الطّبيعىّ

و على ديدن آبائه و أمّهاته يتعلم منهم ما يفعلون، و لذلك نرى أن تربيتهم و تعليمهم لبعض التكاليف سواء كانت دينيّة أو غير دينيّة أمر صعب تركه كما نشاهد فى البشر ألذى هو أشرف الموجودات، لا يخضع لتلك التكاليف الإلهية بل حتى يقتل ألذى يقول بما هو خلاف طبعه و لو كان من الأنبياء و الرّسل. و بالجملة هذا أمر واضح لا يحتاج فى إثباته إلى برهان عند من يرجع إلى وجدانه. و لذا فإن لوطا لمّا آيس منهم أن يؤمنوا به و بما جاءهم به، دعا عليهم فاستجاب اللّه دعاءه. ۳۰- قالَ رَبِّ انصُرنِى ... أى أعنّى عَلَى القَومِ المُفسِدِينَ بقبائح أعمالهم و سنّها فى النّاس. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۷-۷۶

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۳۱ الى ۳۲]

وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا إبراهِيمَ بِالبُشرى قالُوا إنّا مُهلِكُوا أَهلِ هذِهِ القَريَةِ إنَّ أَهلَها كانُوا ظالِمِينَ [۳۱] قالَ إنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحنُ أَعلَمُ بِمَن فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهلَهُ إلاَّ امرَأَتَهُ كانَت مِنَ الغابِرِينَ [۳۲] -قرآن-۱-۲۷۴ ۳۱- وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا إبراهِيمَ ... أى حين جاءته الملائكة لإنزال العذاب بقوم لوط قالُوا إنّا مُهلِكُوا أَهلِ هذِهِ القَريَةِ قرية [سدوم] الّتى كانت بين القدس و الكرك قرب جبال لبنان، و الّتى كان يسكنها لوط و بعث إليها لهداية أهلها. و إنّما قالوا هذِهِ باسم الإشارة إلى القريب لأن -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۱-۱۴۷-قرآن-۲۸۴-۲۹۰ [صفحه ۳۲۸] سدوم كانت قريبة إلى قرية إبراهيم عليه السلام و سنهلكهم لأنهم ظالمون لأنفسهم و لغيرهم بما يرتكبون من آثام و كبائر. ۳۲- قالَ إنَّ فِيها لُوطاً ... أى كيف تنزلون العذاب بها و فيها لوط سلام اللّه عليه! قالُوا نَحنُ أَعلَمُ بِمَن فِيها نعرف من فيها و سيكون ناجيا إلّا امرأته فإنّها مِنَ الغابِرِينَ الباقين فى العذاب مع من غبر من الكفرة الفجرة. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۲-۱۳۷-قرآن-۱۹۱-۲۰۹

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

وَ لَمّا أَن جاءَت رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً وَ قالُوا لا تَخَف وَ لا تَحزَن إنّا مُنَجُّوكَ وَ أَهلَكَ إلاَّ امرَأَتَكَ كانَت مِنَ الغابِرِينَ [۳۳] إنّا مُنزِلُونَ عَلى أَهلِ هذِهِ القَريَةِ رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۳۴] وَ لَقَد تَرَكنا مِنها آيَةً بَيِّنَةً لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۳۵۲ ۳۳- وَ لَمّا أَن جاءَت رُسُلُنا ... كلمة أَن زائدة، زيدت للتأكيد. فلمّا جاءت الرسل لوطا سِيءَ أى اغتمّ بسببهم إذ جاؤا فى صورة غلمان حسنى المنظر أضيافا فخاف عليهم قومه وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً أى صدرا كناية عن فقد الطاقة. و لمّا رأوا فيه أثر الضّجر قالُوا لا تَخَف علينا من قومك وَ لا تَحزَن لأجلنا منهم إنّا رسل ربّك و إنّا مُنَجُّوكَ وَ أَهلَكَ. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۴۵-۴۹-قرآن-۹۶-۱۰۲-قرآن-۱۹۰-۲۱۲-قرآن-۲۷۷-۲۹۳-قرآن-۳۱۱-۳۲۴-قرآن-۳۵۶-۳۸۵ ۳۴- إنّا مُنزِلُونَ ... رِجزاً مِنَ السَّماءِ ... أى عذابا منها. و تسمية -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۸-۵۴ [صفحه ۳۲۹] العذاب رجزا و رجسا لقلق المعذّب و اضطرابه، يقال ارتجز إذا ارتجس و اضطراب. ۳۵- وَ لَقَد تَرَكنا مِنها آيَةً ... و المراد بالآية إمّا حكايتهم الشائعة، و إمّا آثار ديارهم الخربة، أو الحجار السّجيليّة الّتى توجد بعض الأوقات فيها، أو المياه السّوداء الباقية إلى الآن المنزلة مع الأحجار و كانت كالقطران لِقَومٍ يَعقِلُونَ للمتدبّرين المتفكرين للإستبصار و الإعتبار. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۴۵-۲۶۵

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

وَ إلى مَدينَ أَخاهُم شُعَيباً فَقالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ وَ ارجُوا اليَومَ الآخِرَ وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ [۳۶] فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۲۴ ۳۶- وَ إلى مَدينَ أَخاهُم شُعَيباً ... يمكن أن يراد أولاد مدين بن

إبراهيم عليه السلام، أو أهل مدين ألذى هو بلد بناه و سماه باسمه، و هو على طريق الشام، و شعيب بن بويب بن مدين، و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته لقومه وهم أصحاب الأيكة. و عن قتادة أرسل شعيب مرتين، مرة إلى مدين و أخرى إلى أصحاب الأيكة و قوله أَخاهُم لأن شعيبا كان منهم نسبا فأمرهم بعبادة اللّه تعالى و الرجاء منه تعالى ثوابه يوم الآخرة أو الخوف منه، فان الرجاء استعمل بمعنى الخوف وَ لا تَعثَوا أى لا تسعوا بالفساد. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۷۹-۳۸۷-قرآن-۵۴۰-۵۵۳ ۳۷- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ ... أى الزلزلة أو صيحة جبرائيل -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۳۰] الّتى صارت سببا للزلزلة فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ صرعى على وجوههم أو على ركبهم ميّتين. -قرآن-۲۷-۶۳

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَساكِنِهِم وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُستَبصِرِينَ [۳۸] وَ قارُونَ وَ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ لَقَد جاءَهُم مُوسى بِالبَيِّناتِ فَاستَكبَرُوا فِى الأَرضِ وَ ما كانُوا سابِقِينَ [۳۹] فَكُلًّا أَخَذنا بِذَنبِهِ فَمِنهُم مَن أَرسَلنا عَلَيهِ حاصِباً وَ مِنهُم مَن أَخَذَتهُ الصَّيحَةُ وَ مِنهُم مَن خَسَفنا بِهِ الأَرضَ وَ مِنهُم مَن أَغرَقنا وَ ما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۴۰] -قرآن-۱-۵۴۹ ۳۸- وَ عاداً وَ ثَمُودَ ... عطف على شعيبا أو على ما قبله، أو بتقدير اذكر، أو أهلكنا جزاء على كفرهم وَ قَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَساكِنِهِم أى من جهتها عند مروركم بها يا أهل مكّة، فإنّها آية فى إهلاكهم فلم لا تعتبرون و لا تستبصرون و لم لا تنتبهون! وَ كانُوا مُستَبصِرِينَ أى متمكّنين من النظر و لكن لم ينظروا و لم يتدبّروا لأن الشيطان اشرب فى قلوبهم حبّ أعمالهم الباطلة. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۱۷-۱۵۹-قرآن-۲۹۵-۳۱۹ ۳۹- وَ قارُونَ وَ فِرعَونَ وَ هامانَ: أى أهلكناهم. و قدّم قارون لشرف -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۳۳۱] نسبه وَ ما كانُوا سابِقِينَ أى فائتين أمرنا، بل أدركهم و أفناهم كلّهم ۴۰- فَكُلًّا أَخَذنا بِذَنبِهِ ... أى عذّبنا كلّ واحد بجرحه فَمِنهُم مَن أَرسَلنا عَلَيهِ حاصِباً أى ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط على قول وَ مِنهُم مَن أَخَذَتهُ الصَّيحَةُ كثمود و مدين وَ مِنهُم مَن خَسَفنا بِهِ الأَرضَ كقارون وَ مِنهُم مَن أَغرَقنا كقوم نوح و فرعون و قومه و ما كان اللّه تعالى لِيَظلِمَهُم بإهلاكهم بل كانوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ بإشراكهم و بالتّعريض للعذاب. -قرآن-۷-۳۰-قرآن-۸۸-۱۱۹-قرآن-۱۵۱-۱۹۱-قرآن-۲۴۴-۲۸۱-قرآن-۲۹۶-۳۳۴-قرآن-۳۴۳-۳۶۷-قرآن-۴۲۳-۴۳۶-قرآن-۴۵۷-۴۸۰

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۴۱ الى ۴۳]

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَت بَيتاً وَ إِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۴۱] إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَىءٍ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۴۲] وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ وَ ما يَعقِلُها إِلَّا العالِمُونَ [۴۳] - قرآن-۱-۳۶۱ ۴۱ و ۴۲- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ: أى أصناما يلجأون إليها كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَت بَيتاً أى فى وهن ما اعتمدوه فى دينهم شبّه اللّه تعالى حال الكفّار الّذين اتخذوا غيره آلهة بحال العنكبوت فى ما تنسجه فى الوهن و الضعف، فانه لا بيت اوهن و أقلّ وقاية للحوادث و الحرّ و البرد منه، فكذا آلهة الكفرة من الأصنام و الأوثان فإنها لا تقدر على دفع -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۱۰۰-۱۴۱ [صفحه ۳۳۲] شىء من الحوادث عن نفسها، فكيف عن غيرها! فدينهم أوهن الأديان و أدناها لَو كانُوا يَعلَمُونَ أنّها مثلهم لندموا و رجعوا إلى الدّين الحق و إله الخلق وَ هُوَ العَزِيزُ فى سلطانه الحَكِيمُ فى صنعه. -قرآن-۸۲-۱۰۴-قرآن-۱۶۷-۱۸۴-قرآن-۱۹۸-۲۰۸ ۴۳- وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها ... أى هذا المثل و نظائره نجىء به لتقريب ما هو بعيد عن الأفهام و لمعرفة قبح ما هم عليه من عبادة الأوثان و حسن معرفة اللّه و توحيده وَ ما يَعقِلُها إِلَّا العالِمُونَ المتدبّرون فى حقائق

الأشياء على ما ينبغى، فإن الأمثال و التشبيهات دلائل و طرق إلى المعانى المحتجبة لإبرازها و كشف أسرارها حيث إنّها بغير الأمثال لا تبرز و لا تظهر و لا تتصوّر من غير العالم و الجهلة لا يصلون إلى فهمها و لذا كان جهلة قريش يستهزئون و يقولون إله محمّد يمثّل بالذباب و بالعنكبوت، و يضحكون. و لذا قال تعالى: وَ ما يَعقِلُها إِلَّا العالِمُونَ ... ثم إنّه تعالى أخذ فى بيان ما هو دال على ألوهيّته المطلقة و أنّه سبحانه مستحق للعبادة بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۹۸-۲۳۳-قرآن-۶۰۲-۶۴۱

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ [۴۴] اتلُ ما أُوحِىَ إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَ المُنكَرِ وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تَصنَعُونَ [۴۵] وَ لا تُجادِلُوا أَهلَ الكِتابِ إِلّا بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم وَ قُولُوا آمَنّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَينا وَ أُنزِلَ إِلَيكُم وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُم واحِدٌ وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [۴۶] -قرآن-۱-۵۱۵ [صفحه ۳۳۳] ۴۴- خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... أى بغرض صحيح لا بالباطل لهوا و لعبا. فإن المقصود بالذات من خلقهما هو إفاضة الخير و إنزال الرحمة على الخلق أجمعين. منها إسكانهم فيهما على اختلاف أجناسهم و أنواعهم و أصنافهم و أفرادهم، و منها دلالتهما مع ما فيهما على ذاته المقدّسة و على أوصافه الكاملة كما أشار بقوله إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ لأنّهم المنتفعون بها حيث إنّهم الراسخون فى الإيمان و أهل الاعتبار. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۶۷-۴۰۸ ۴۵- اتلُ ما أُوحِىَ إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ ... فإنّ قراءته إحياء له و إشاعة لما فيه من الأحكام و الوعد و الوعيد و القصص الاعتباريّة و غيرها ممّا يحصل به التقرب إليه تعالى بتلاوته و حفظ ألفاظه عن الزيادة و النقصان و استكشاف معانيه و لمصالح أخر هو أعلم بها وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَ المُنكَرِ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۹۱-۳۶۴ فالقمّى نقل أن الإمام عليه السلام قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد عن اللّه عز و جلّ إلّا بعدا. -روايت-۴۹-۱۳۸ و فى رواية أخرى: فليست صلاته بشىء -روايت-۲۰-۴۱ و قيل: فى قوله: إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى إلخ .. دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلّف فى ترك القبيح و المعاصى الّتى ينكرها العقل و النقل، فإذا كان أثرها أنها تنهى عن القبيح تكون توقيفيّة و إلا فقد أتى المكلّف بها من قبل نفسه. و -قرآن-۲۲-۴۵ عن أبى عبد اللّه عليه السلام: من أحبّ أن يعلم أن صلاته قبلت أم لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء و المنكر! فبقدر ما منعته قبلت منه. -روايت-۳۹-۱۷۳ و روى أن فتى من الأنصار كان يصلّى الصّلوات مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يرتكب الفواحش. و وصف ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: إن صلاته تنهاه يوما ما. فلم يلبث أن تاب -روايت-۷-۲۳۱ وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ -قرآن-۱-۲۶ فى القمّى عن الباقر عليه السلام أنه قال: ذكر اللّه لأهل الصّلاة -روايت-۵۴-ادامه دارد [صفحه ۳۳۴] أكبر من ذكرهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول: اذكرونى أذكركم! -روايت-از قبل-۶۵ و عن الصادق عليه السلام فى قول اللّه تعالى وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ قال: ذكر اللّه عند ما أحلّ و حرّم. -روايت-۲۹-۱۲۳ و عن ابن عبّاس: و لذكر اللّه إيّاكم برحمته أكبر من ذكركم إيّاه بطاعته. و هذه بناء على أنّ المراد بالذكر هو معناه المصدرى أى التذكّر و يحتمل أن يكون بمعناه المصطلح أى التسبيح و التمجيد و التحميد و غيرها من الأذكار كما قد روى أن معاذ بن جبل قال: ما نعلم شيئا أفضل من ذكر اللّه. ما عمل آدمىّ عملا أنجى من عذاب اللّه من ذكر اللّه حتى الجهاد، لأنه تعالى قال: وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ و -قرآن-۴۳۰-۴۵۶ سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن أحبّ الأعمال عنده تعالى، قال: أن تموت و لسانك رطب من ذكر اللّه عزّ و جلّ. -روايت-۱-۱۳۶ فإن ظاهر تلك الروايات أن المراد بالذكر هو ما اصطلح بينهم مما ذكرنا و لا سيّما بقرينة ما فى بعضها من الاستدلال بقوله تعالى: وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ و فسر بالصّلاة أيضا فى بعض الأقوال. -قرآن-۱۴۴-۱۷۰ ۴۶- وَ لا تُجادِلُوا أَهلَ الكِتابِ ... أى لا تتناقشوا مع

اليهود و النصارى من بنى نجران إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إلّا بالخصلة الّتى أحسن الخصال كمقابلة الخشونة باللّين و الغضب بالحلم و المشاغبة بالنّصح. و فى هذه الآية دلالة على وجوب الدعوة إلى اللّه على أحسن الوجوه و ألطفها و استعمال القول الجميل فى التنبيه على آيات اللّه و حججه إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم بنبذ الذمة أو قولهم بالولد أو الابتداء بالقتال وَ قُولُوا آمَنّا هذه الشريفة إلى آخرها لعلّها مفسّرة لمجادلة الأحسن و بيان لها من جهة الكيفيّة. و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۵-۱۳۶-قرآن-۳۹۰-۴۲۴-قرآن-۴۷۸-۴۹۵ روى عن النبىّ [ص] أنه قال: لا تصدّقوا أهل الكتاب و لا تكذّبوهم، و قولوا آمنّا باللّه و بكتبه و رسله، فإن قالوا باطلا لا تصدّقوهم و إن قالوا حقّا لا تكذّبوهم. -روايت-۳۶-۱۸۷ و روى عن أبى سلمة أن اليهود كانوا يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها للمسلمين بالعربية، فقال النبىّ [ص] لا تصدّقوا أهل الكتاب إلخ. -روايت-۱۹-۱۴۸ .. [صفحه ۳۳۵]

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۴۷ الى ۵۲]

وَ كَذلِكَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَ مِن هؤُلاءِ مَن يُؤمِنُ بِهِ وَ ما يَجحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الكافِرُونَ [۴۷] وَ ما كُنتَ تَتلُوا مِن قَبلِهِ مِن كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارتابَ المُبطِلُونَ [۴۸] بَل هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَ ما يَجحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الظّالِمُونَ [۴۹] وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آياتٌ مِن رَبِّهِ قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۵۰] أَ وَ لَم يَكفِهِم أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ يُتلى عَلَيهِم إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحمَةً وَ ذِكرى لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۶۷۷ قُل كَفى بِاللّهِ بَينِي وَ بَينَكُم شَهِيداً يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالباطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللّهِ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۱۸۲ ۴۷- وَ كَذلِكَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ ... أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء السّابقين أنزلنا إليك القرآن مصدّقا للكتب المنزلة و موافقا لها فى أصول دين الإسلام فَالَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ أى علم الكتاب كابن سلام و أمثاله، أو المراد من الموصول نفس الأنبياء الّذين أرسل إليهم الكتاب لا الأمّة كما هو الظاهر يُؤمِنُونَ بِهِ -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۸۴-۲۱۸-قرآن-۳۶۲-۳۷۹ [صفحه ۳۳۶] أى بالقرآن أو بالنبىّ لاطّلاعهم على نعوته و أوصافه [ص] فى التوراة و الإنجيل و غيرهما من الكتب السماوية، و لذا أقرّوا به قبل بعثته بل قبل ولادته. و قال القمىّ: هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين وَ مِن هؤُلاءِ أى من العرب أو أهل مكّة أو ممن عاصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من أهل الكتابين مَن يُؤمِنُ بِهِ بالنبىّ أو بالقرآن وَ ما يَجحَدُ ينكر و يكفر بِآياتِنا مع ظهورها و قيام الحجّة عليها إِلَّا الكافِرُونَ و قال القمى و ما يجحد بأمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام إِلَّا الكافِرُونَ أى المتوغلون فى الكفر المصرّون عليه كأبى جهل و أمثاله من المشركين، و من اليهود نحو كعب بن الأشرف و أمثاله من المعاندين للدّين مع جزمهم بصدق القرآن و النبىّ و علمهم بأن القرآن معجزة له [ص] كما أشار إليه بقوله: -قرآن-۲۳۵-۲۵۰-قرآن-۳۵۵-۳۷۴-قرآن-۳۹۸-۴۱۱-قرآن-۴۲۴-۴۳۳-قرآن-۴۶۷-۴۸۶-قرآن-۵۵۶-۵۷۵ ۴۸- وَ ما كُنتَ تَتلُوا مِن قَبلِهِ مِن كِتابٍ ... أى قبل ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم و المعارف على يد أمّى لا يعرف و لم يعرف قبل هذا القرآن قراءة و لا تعلّم من أحد، و هو بين أظهرهم خارق للعادة و دالّ على كونه معجزة وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ أى ما كنت تعرف الخط حتى تخطّه بيمينك و لو كنت تقرأ و تخطّ إِذاً لَارتابَ المُبطِلُونَ الّذين شأنهم الرّيب و الباطل و هم كفرة مكّة بقولهم لعلّه جمعه من كتب الأولين و التقطه منها و هو يقرأه علينا و ينسبه إلى إله السماء. و لما جاء به مع الأميّة فلا منطق لهم لهذا الاتّهام. و كذلك أهل الكتاب لوقعوا فى الشك لو كان من أهل القراءة و الخط حيث إنهم وجدوا أوصافه فى كتبهم أنّه أمّى لا يعرف القراءة و لا الخط. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۷۲-۳۰۱-قرآن-۳۷۴-۴۰۳ ۴۹- بَل هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ ... القرآن آيات، أى : دلائل على التوحيد و الرسالة، بيّنات أى : واضحات ظاهرات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۲۵-۱۶۵ عن الصّادق عليه السلام: هم الأئمّة عليهم

السّلام، و قال: -روايت-۳۱-۷۲ نحن، و إيّانا عنى. -روايت-۱-۲۲ و الحاصل أنهم هم الّذين يحفظونه عن التحريف وَ ما - قرآن-۵۳-۶۰ [صفحه ۳۳۷] يَجحَدُ بِآياتِنا الواضحة إِلَّا الظّالِمُونَ بالعناد و المكابرة، و قيل هم مطلق الخارجين عن دائرة الحق و الصّواب، و قيل هم كفار اليهود. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۲۸-۴۸ ۵۰- وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آياتٌ مِن رَبِّهِ ... أى كناقة صالح و عصا موسى و مائدة عيسى و نحوها قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّه أى بيده و اختياره ينزلها كما يشاء و حسب مقتضياتها و مصالح عباده و الأزمنة و الأمكنة، لا بيدى و اختيارى وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أى أن وظيفتى هى الإنذار بما أعطيت من الآيات، و التخويف بها من معصية اللّه و إظهار الحق من الباطل. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۱۹-۱۵۵-قرآن-۲۷۴-۳۰۷ ۵۱- أَ وَ لَم يَكفِهِم أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ ... أى آية مغنية عمّا اقترحوه، و هو القرآن ألذى أنزلناه عليك يُتلى عَلَيهِم تدوم تلاوته عليهم فهو آية ثابتة لا تزول بمرور الدّهور و انقضاء الأيّام. بخلاف سائر الآيات إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى الكتاب المعجز المستمر لَرَحمَةً وَ ذِكرى أى نعمة و عظة. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۳۴-۱۵۰-قرآن-۲۵۱-۲۶۹-قرآن-۳۰۵-۳۲۴ و روى أن أناسا من المسلمين أتوا رسول اللّه [ص] بكتف كتب فيه بعض ما يقوله اليهود فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم إلى ما جاء به غير نبيّهم، فنزلت الآية الآتية، قل كفى إلخ ... -روايت-۷-۲۳۵ ۵۲- قُل كَفى بِاللّه بَينِى وَ بَينَكُم ... أى من حيث الشهادة بصدقى، و قد صدّقنى بالمعجزات أو بالقرآن ألذى شهد بنبوّتى فيما قال: -قرآن-۶-۵۱ محمّد رسول اللّه أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان و النيران برضا الرحمان. -قرآن-۲۰-۴۸

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ وَ لَو لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ العَذابُ وَ لَيَأتِيَنَّهُم بَغتَةً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۵۳] يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ [۵۴] يَومَ يَغشاهُمُ العَذابُ مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم وَ يَقُولُ ذُوقُوا ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۵۵] -قرآن-۱-۳۳۷ [صفحه ۳۳۸] ۵۳- وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ ... أى استهزاء، و يقولون أمطر علينا حجارة من السّماء وَ لَو لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ العَذابُ أى أن لكل عذاب و لكلّ قوم وقتا معيّنا، و لولاه لجاءهم ما يستعجلونه بَغتَةً عاجلا و فجأة بحيث لا يشعرون بإتيانه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۸-۱۴۷-قرآن-۲۲۹-۲۳۶ ۵۴- يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ ... قوله تعالى فى الأوّل هو إخبار عنهم، و فى الثانى تعجّبٌ منهم و متضمّن للاستفهام، أى : أ يستعجلونك به و الحال إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ يعنى و إن لم يأتهم العذاب فى الدنيا لمصالح كثيرة، لكن عذاب جهنّم سيحيط بهم إحاطة لما عندهم من الكفر و الإلحاد. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۷۱-۲۱۵ ۵۵- يَومَ يَغشاهُمُ العَذابُ إلخ ... أى النار تحيط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا يبقى جزء منهم خارجا عن النار ذُوقُوا ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء أعمالكم و أفعالكم القبيحة. و هذا من باب إقامة السّبب مقام المسبب. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۰-۱۶۰

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵۶ الى ۶۰]

يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرضِى واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعبُدُونِ [۵۶] كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ثُمَّ إِلَينا تُرجَعُونَ [۵۷] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ الجَنَّةِ غُرَفاً تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها نِعمَ أَجرُ العامِلِينَ [۵۸] الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۵۹] وَ كَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لا تَحمِلُ رِزقَهَا اللّهُ يَرزُقُها وَ إِيّاكُم وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶۰] -قرآن-۱-۴۹۳ [صفحه ۳۳۹] ۵۶- يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرضِى واسِعَةٌ ... نزلت هذه الشريفة فى جماعة من المسلمين، من الصعاليك و المستضعفين كانوا بمكة يؤذيهم

المشركون، فأمروا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إليها و ليس لنا بها دار و لا عقار! و من يطعمنا و يسقينا فبيّن اللّه تعالى أنه لا عذر للعباد فى ترك الطاعة فإنّ تعذّرت الطاعة فى بعض البلاد عليهم، فلا بدّ لهم من المهاجرة إلى غيرها. فيستفاد من الكريمة أن الاقامة فى دار لا يمكن فيها العبادة و الطاعة حرام و الخروج منها واجب فَإِيّايَ فَاعبُدُونِ أى فاعبدونى فى ما يمكنكم من البلاد بعد الهجرة إليها. و -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۵۳۶-۵۵۹ فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من فرّ بدينه من أرض إلى أرض و إن كان شبرا من الإرض استوجب بها الجنّة و كان رفيق إبراهيم و محمّد صلوات اللّه عليهما و على آلهما. -روايت-۵۵-۲۱۲ ثم إنّه تعالى يخوّف المهاجرين بالموت حتى يسهّل عليهم المهاجرة. يعنى إن كان حبّ الأهل و الأولاد و الوطن أو المصاحبة يمنعكم عن المهاجرة فإنه سيأتيكم يوم لا بدّ فيه من مفارقة هؤلاء لأنه: ۵۷ و ۵۸- كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ... أى فى كلّ مكان و فى كلّ زمان، سواء كان الشخص فى وطنه أو فى غيره، و فى يوم شبابه أو هرمه فإنه سيموت هو و جميع النّاس الآخرين ثُمَّ إِلَينا تُرجَعُونَ أى لا محالة أن رجوعكم و عودكم إلينا توفية للجزاء فلا تقيموا بدار الشّرك و توجّهوا إلى دار الإيمان و كعبة الأمن و الأمان أى المدينة المشرّفة زادها اللّه شرفا، حتى تشتغلوا بفراغ البال لعبادة اللّه تعالى و هكذا ففى كلّ بلد لا يمكن إظهار شعائر الدّين و الإيمان يجب النقل منه إلى بلد آخر يتمكن الإنسان فيه من -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۲۰۸-۲۳۴ [صفحه ۳۴۰] العمل بوظائف دينه أى لننزلنّهم مكانا من الجنة أو لنثوينّهم من الإثواء أى الإقامة غُرَفاً أمكنة عالية رفيعة تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ تحت الغرف خالِدِينَ فِيها أى يكونون فى الغرف إلى الأبد، و نِعمَ أَجرُ العامِلِينَ أى نعمت الجنة أجرا للعاملين. و حذف المخصوص بالمدح لدلالة الكلام السّابق عليه. ثم أخذه سبحانه فى بيان العاملين بذكر أوصافهم فقال: -قرآن-۱۰۱-۱۰۸-قرآن-۱۲۷-۱۵۸-قرآن-۱۷۱-۱۸۷-قرآن-۲۳۰-۲۵۵ ۵۹- الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ ... أى صبروا على المشاقّ و المحن و الأذى و ينحصر توكّلهم عليه سبحانه. فلما نزلت الشريفة هذه عزموا على المهاجرة إلى المدينة، و لمّا مشوا و وصلوا إلى أثناء الطريق عرضت لهم الوسوسة و غلبت عليهم قوّة حبّ الوطن و صعوبة الغربة و أنّا نروح إلى بلد لا يكون لنا فيها دار و لا أسباب معيشة، فقصدوا الرجوع إلى مكة فنزلت الكريمة: -قرآن-۶-۶۴ ۶۰- وَ كَأَيِّن مِن دَابَّةٍ ... القمّى قال: كان العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال اللّه تعالى اللّهُ يَرزُقُها وَ إِيّاكُم وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم العَلِيمُ بضمائركم. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۸-۱۶۸-قرآن-۱۷۹-۱۸۹ فى المجمع عن إبن عمر قال: خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى بعض حيطان الأنصار فأخذ يأكل تمرا و قال هذه صبح رابعة لم أذق طعاما، و لو شئت لدعوت ربّى فأعطانى مثل ما ملك كسرى و قيصر و لكن أريد أن أكون يوما جوعانا و آخر شبعانا. فكيف بك يا إبن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين! قال إبن عمر: فو اللّه ما برحنا حتّى نزلت: و كأيّن من دابّة -روايت-۳۵-۴۳۶ لا تَحمِلُ رِزقَهَا من ناحية عدم القدرة و الطاقة على إيجاده، بل اللّه تعالى هو الرزّاق الكريم لسائر مخلوقاته. و -قرآن-۱-۲۰ قد روى أن من المخلوقات الّتى تدخّر الرزق ثلاثة، هى: -روايت-۱۰-۶۶ الإنسان، و النملة، و الفأر. -روايت-۱-۳۰ و قيل إنّ العقعق يدّخر رزقه و لكنه ينسى مكانه. [صفحه ۳۴۱]

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۶۱ الى ۶۴]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنّى يُؤفَكُونَ [۶۱] اللّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ لَهُ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۶۲] وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحيا بِهِ الأَرضَ مِن بَعدِ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ [۶۳] وَ ما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا إِلّا لَهوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۶۴]

-قرآن-۱-۵۶۷ ۶۱- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ ... أی إذا سألت أهل مکهٔ عن ذلک لَیَقُولُنّ اللّهُ خلق السماوات وَ الأرضَ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ فیقرّون بأنه هو سبحانه الفاعل لذلک فَأَنّی یُؤفَکُونَ! أی إلی أین یصرفون عن توحیده تعالی مع إقرارهم بذلک بالفطرهٔ! -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۳۴-۱۷۸-قرآن-۲۲۱-۲۴۲ ۶۲- اللّهُ یَبسُطُ الرِّزقَ ... یوسّعه علی من یشاء وَ یَقدِرُ یضیّق علی من یشاء لحکمهٔ تقتضیها المصلحهٔ. و إنّما خصّ الرزق بالذّکر بعد ذکر الهجرهٔ، لئلا یتخلّفوا عنها خوف العیلهٔ و الحاجهٔ. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۶۰-۷۰ ۶۳- وَ لَئِن سَأَلتَهُم ... الحَمدُ لِلّهِ ... أی احمد اللّه علی تمام نعمته و کمال قدرته أو علی حفظک و متابعیک من الضلالهٔ و حیرهٔ الجهالهٔ، و علی ما وفقک للاعتراف بالتوحید، و علی الإخلاص فی العبادهٔ بَل أَکثَرُهُم لا یَعقِلُونَ لا یتفکّرون بسبب تناقضاتهم حیث یقرّون بأنه تعالی خالق کل شیء ثم یشرکون به الأصنام و یعبدونها و لا یتعقّلون بأنهم یفعلون عملا- -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۳۲-۵۱-قرآن-۲۳۰-۲۶۱ [صفحه ۳۴۲] یکذّب قولهم حیث إنهم فی مقام الجواب عن سؤال خلقهٔ السّموات و الإرض و تسخیر الشمس و القمر و إنزال الماء من السّماء قالوا هو اللّه، فإذا کان الخالق و المنزّل هو اللّه فهو أحقّ بالعبادهٔ لا الجماد ألذی هو أخسّ الأشیاء و أدناها. فیعلم أنهم لیسوا من أهل التدبّر و التفکّر کالأنعام بل هم أضل. ۶۴- ما هذِهِ الحَیاهُ الدُّنیا إِلّا لَهوٌ وَ لَعِبٌ ... الفرق بین اللّهو و اللّعب أن المقبل علی الباطل لاعب به، و المعرض عن الحق لاه. و المعنی أنه کما اللّهو و اللّعب یزولان بسرعهٔ فالحیاهٔ أیضا تزول بسرعهٔ، فیستمتع الإنسان فیها مدّهٔ قلیلهٔ ثم تنصرم و تنقطع و یبقی وبالها کما أن الصّبیان یجتمعون علی ما یلهی و یلعب به و یتبهّجون و یفرحون ساعهٔ ثم یتفرّقون متعبین کأنّه لم یکن شیء مذکور، فکذلک الدّنیا وَ إِنَّ الدّارَ الآخِرَهَ لَهِیَ الحَیَوانُ أی هی دار الحیاهٔ الحقیقهٔ لأنّها الدائمهٔ الّتی لا زوال لها حیث إنه لا موت فیها. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۴۶۱-۵۰۸ و فی لفظهٔ الحیوان من المبالغهٔ ما لیس فی لفظهٔ الحیاهٔ لبناء فعلان علی الحرکهٔ و الاضطراب اللازم للحیاهٔ لَو کانُوا یَعلَمُونَ یعرفون أن الدنیا دار فناء و زوال، و أن الآخرهٔ دار بقاء لا فناء فیها لما آثروا الحیاهٔ الفانیهٔ علی البقاء الدّائم الخالد، لکن للأسف إنّهم لم یعلموا و لا یعلمون لأنهم لیسوا من أهل التدبّر و التفکر حتی یعلموا. -قرآن-۱۱۴-۱۳۶

[سورهٔ العنکبوت [۲۹]: الآیات ۶۵ الی ۶۹]

فَإِذا رَکِبُوا فِی الفُلکِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ إِذا هُم یُشرِکُونَ [۶۵] لِیَکفُرُوا بِما آتَیناهُم وَ لِیَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ یَعلَمُونَ [۶۶] أَ وَ لَم یَرَوا أَنّا جَعَلنا حَرَماً آمِناً وَ یُتَخَطَّفُ النّاسُ مِن حَولِهِم أَ فَبِالباطِلِ یُؤمِنُونَ وَ بِنِعمَهِ اللّهِ یَکفُرُونَ [۶۷] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً أَو کَذَّبَ بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُ أَ لَیسَ فِی جَهَنَّمَ مَثوىً لِلکافِرِینَ [۶۸] وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهدِیَنَّهُم سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ المُحسِنِینَ [۶۹] -قرآن-۱-۶۰۸ [صفحه ۳۴۳] ۶۵- فَإِذا رَکِبُوا فِی الفُلکِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِینَ ... أی دعوه فی حالهٔ من أخلص دینه له تعالی مع ما هم علیه من الشّرک و الإلحاد، و صاروا لا یذکرون إلّا اللّه سبحانه و لا یتوجّهون إلّا إلیه لعلمهم بأنّه لا یکشف الشدائد سواه و لا ینجی من الغرق إلّا هو، و کلمهٔ الدِّینَ مفعول لمخلصین، و الجارّ متعلّق به فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ إِذا هُم یُشرِکُونَ أی حینما خلّصهم اللّه تعالی من الهلاک و نجّاهم إلی البرّ و رأوا أنفسهم مأمونین من الهلاک عادوا إلی ما کانوا علیه من الإشراک معه تعالی فی العبادهٔ ۶۶- لِیَکفُرُوا بِما آتَیناهُم ... أی لکی یکفروا بنعمهٔ الإنجاء وَ لِیَتَمَتَّعُوا لکی ینتفعوا و یتلذّذوا بعکوفهم علی أصنامهم. هذا بناء علی أن اللّام بمعنی [کی] التعلیلیّهٔ الداخلهٔ علی [أن] المصدریّهٔ المضمرهٔ وجوبا. و هذه یغلب استعمالها بعد اللام نحو جئتک لکی تکرمنی، و یمکن أن تکون لام أمر فیکون للتّهدید و لخذلانهم فَسَوفَ یَعلَمُونَ عاقبهٔ ذلک العکوف علی عبادهٔ الأصنام و التّلذذ بها و اجتماعهم علیها. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۳۱۸-۳۲۷-قرآن-

۳۶۷-۴۲۱-قرآن-۶۰۵-۶۳۶-قرآن-۶۷۰-۶۸۸-قرآن-۹۵۵-۹۷۵ ۶۷- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنا ... أى أهل مكة ألم يعلموا أنّا جعلنا مسكنهم و بلدهم حَرَماً آمِناً مصونا من النّهب و القتل و السّبى و محروسا و ممنوعا على ذؤبان العرب وَ يُتَخَطَّفُ النّاسُ مِن حَولِهِم أى يختلسون و يؤخذون من أطراف مكّة فى حين أن مكّة و أهلها مع قلّتهم و كثرة الأعراب فى أمن و أمان من جميع ما يبتلى به النّاس من الأسر و القتل و النهب أَ فَبِالباطِلِ أى أ فبعد هذه النعمة العظمى الّتى تتنعّمون بها و بغيرها مما لا يقدر عليه إلّا اللّه تعالى، يتمسّكون بالباطل و هو الصّنم و الشيطان -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۸-۱۱۲-قرآن-۱۸۹-۲۲۸-قرآن-۴۱۲-۴۲۸ [صفحه ۳۴۴] و يُؤمِنُونَ به! و هل هذا من العدل و الإنصاف وَ بِنِعمَةِ اللّهِ يَكفُرُونَ أ بحكم الجاهليّة تجوّزون أن يستبدل شكر المنعم بالكفر به أم ببرهان العقل البشرى الحصيف! لا هذا و لا ذاك، بل هى طريقة الشيطان و من يتّبعه. -قرآن-۳-۱۴-قرآن-۵۶-۸۸ ۶۸- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ ... أى لا أظلم منه كَذِباً حين ادّعى الشريك له أَو كَذَّبَ بِالحَقِّ أى الرّسول أو الكتاب لَمّا جاءَهُ حين جاءه فتلقّاه من غير تأمّل و لا توقّف و لا تروّ. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۸۳-۹۰-قرآن-۱۱۶-۱۳۹-قرآن-۱۶۹-۱۸۲ ۶۹- وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا ... أى جاهدوا فى حقّنا ما يجب جهاده من النّفس و الشيطان و حزبه لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا طرق السّير إلينا أو طرق الخير بزيادة اللّطف. و فى الحديث: من عمل بما علم ورّثه اللّه علم ما لم يعلم وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ أى بالنّصر و الإعانة. و - قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۷-قرآن-۲۵۹-۲۹۸ عن الباقر عليه السلام: إن هذه الآية لآل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أشياعهم. -روايت-۲۹-۹۹ و فى ثواب الأعمال عن الصّادق عليه السلام: من قرأ سورة العنكبوت و الرّوم فى شهر رمضان ليلة ثلاث و عشرين فهو و اللّه من أهل الجنّة لا أستثنى فيه أبدا، و لا أخاف أن يكتب اللّه علىّ فى يمينى إثما، و إنّ لهاتين السّورتين من اللّه لمكانا. -روايت-۵۱-۲۸۰ [صفحه ۳۴۵]

سورة الرّوم

اشاره

مكّية إلا الآية ۱۷ فمدنية و آياتها ۶۰ نزلت بعد سورة الانشقاق.

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] غُلِبَتِ الرُّومُ [۲] فِى أَدنَى الأَرضِ وَ هُم مِن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبُونَ [۳] فِى بِضعِ سِنِينَ لِلّهِ الأَمرُ مِن قَبلُ وَ مِن بَعدُ وَ يَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۰۵ بِنَصرِ اللّهِ يَنصُرُ مَن يَشاءُ وَ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۵] وَعدَ اللّهِ لا يُخلِفُ اللّهُ وَعدَهُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۶] يَعلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحَياةِ الدُّنيا وَ هُم عَنِ الآخِرَةِ هُم غافِلُونَ [۷] -قرآن-۱-۲۴۷ ۱ إلى ۷- الم، غُلِبَتِ الرُّومُ ... و قد ذكرنا فى سورة البقرة مفتتحات بعض السّور و بيانها فى الجملة، و قد قيل إن هذه الحروف لا يعلم تفسيرها إلّا من خوطب بها و ليتهيّأ السامع لما بعدها حيث إن ما بعدها فى الأغلب -قرآن-۱۳-۴۲ [صفحه ۳۴۶] يكون إخبارا عن أمور ستأتى و هو إخبار بالغيب أو معجزة له تعالى. و قيل إن هذه الحروف كانت مقسما بها لكونها مبادئ لأسماء عظيمة، فقيل إن الألف إشارة لاسم اللّه تعالى، و اللّام لاسم جبرائيل، و الميم إلى محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و المعنى أقسم بهذه الأسماء و الحروف أن الرّوم تغلب بفارس و المسلمين. و التعبير بالماضى مع أنّ مغلوبيّتهم كانت بعد زمان نزول الآية لكونها محقّقة الوقوع. و قد تمت الغلبة عليهم فِى أَدنَى الأَرضِ أى أقرب أرض العرب من أرض الروم كبلادكم و

فلسطين، أو المراد أقرب أرض الرّوم إلى فارس نحو كسكر أو الجزيرة فإنّهما من أقرب أراضى الشام إلى فارس فإنها كانت فى تلك العصر من توابع أرض الرّوم. فالألف و اللّام عوض عن المضاف إليه أى فى أدنى أرضهم إلى أرض عدوّهم [و هم] أى الروم مِن بَعدِ غَلَبِهِم انكسارهم سَيَغلِبُونَ يعودون فينتصرون فِي بِضعِ سِنِينَ و بضع تدل على ما بين الثلاث إلى التسع سنين أو إلى العشر، ثم يكون لِلّهِ الأَمرُ مِن قَبلُ وَ مِن بَعدُ أى قبل غلبتهم و بعدها. و هذه من الآيات الدالّة على أن القرآن من عند اللّه عزّ و علا- لأن فيه أنباء ما سيكون فى المستقبل ألذى لا- يعلمه غيره سبحانه و تعالى. و قرئت الأفعال على البناء للمجهول و حينئذ ينعكس التفسير و اللّه أعلم. -قرآن-۴۷۲-۴۹۳-قرآن-۸۲۹-۸۵۰-قرآن-۸۶۱-۸۷۴-قرآن-۸۹۳-۹۱۳-قرآن-۹۹۹-۱۰۴۰ و الحاصل أنّه ليس شىء منهما إلّا بقضائه و قدره عزّ و علا. و فى الخرائج عن الزكىّ عليه السلام أنّه سئل عنه فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، و له الأمر من بعد أن يأمر به -روايت-۴۳-۱۴۴ ، يقضى بما يشاء وَ يَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ بِنَصرِ اللّهِ أى يوم غلبة الروم على الفرس يسرّ أهل الإيمان بإعانة اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بإظهار صدق نبيّهم فيما أخبر به و بإرغام أنف أعدائه صلّى اللّه عليه و آله من مشركى أهل مكّة، أو يسرّوا لغلبة الرومىّين على الفرس لأنهم كانوا نصارى و أهل كتاب، و الفرس كانوا مجوسا و ما كانوا من أهل كتاب و لا أرسل إليهم نبىّ. فمن ناحية الاشتراك فى الكتاب كانوا بغلبتهم فرحين مستبشرين كما أن المشركين صاروا حين غلبة الفرس على الرّوم فرحين بهذه المناسبة و قالوا إنّ الفرس مثلنا أمّيون فهم منّا و نحن منهم - قرآن-۱۹-۷۰ [صفحه ۳۴۷] و من باب الصدفة وافق ذلك يوم نصر المؤمنين ببدر فنزل به جبرائيل عليه السلام و أخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بغلبة الرّوم على الفرس ففرحوا بالنّصرين بِنَصرِ اللّهِ يَنصُرُ مَن يَشاءُ أى ينصر بمقتضى الحكمة، هؤلاء تارة و هؤلاء أخرى وَ هُوَ العَزِيزُ القادر بخذلانه لمن يشاء الرَّحِيمُ العطوف بنصره من يشاء من عباده طبق حكمته و روى إن اليوم ألذى يفرح فيه المؤمنون بنصر اللّه هو يوم غزا المسلمون فارس و افتتحوها ففرحوا بذلك. و أنّ ذلك وَعدَ اللّهِ لا يُخلِفُ اللّهُ وَعدَهُ الوعد مصدر للفعل المقدّر و هو وعد و نصبه به و هو مؤكّد لنفسه حيث إن ما قبله فى معنى الوعد، و هذا نحو: له علىّ ألف درهم اعترافا. و معناه: وعد اللّه ذلك و لا يخلف اللّه وعده حيث إن خلف الوعد عليه ممتنع لأن أله إلى الكذب و الكذب محال فى حقّه وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ صحة وعده و امتناع الخلف عليه لجهلهم به تعالى. فالناس لا يَعلَمُونَ إلّا ظاهِراً مِنَ الحَياةِ الدُّنيا أى التمتّع بزخارفها و التنعّم بملاذها و منافعها. -قرآن-۱۷۸-۲۱۳-قرآن-۲۶۷-۲۸۴-قرآن-۳۱۱-۳۲۲-قرآن-۴۹۹-۵۴۱-قرآن-۸۳۱-۸۷۳-قرآن-۹۴۳-۹۵۴-قرآن-۹۶۰-۹۹۱ و لا- يعرفون منها إلّا ما يشاهدون و يعاينون بأعينهم الظاهرية. وَ هُم عَنِ الآخِرَةِ الّتى هى الغرض الأصلى منها هُم غافِلُونَ و قوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد معنى و هو أن للدّنيا ظاهرا و باطنا. أمّا الظاهر فهو ألذى يعلمه الجهّال مما قد ذكرناه و أمّا الباطن فهو كونها مجازا و ممرّا إلى الآخرة فيجب أن يتزوّد الإنسان منها للآخرة بالطاعات و الأعمال الصالحة و التجهّز لها بتلك الأعمال، و هُم غافِلُونَ أى لا تخطر ببالهم فيرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن العقبى. -قرآن-۶۸-۹۱-قرآن-۱۲۵-۱۴۰-قرآن-۴۲۹-۴۴۴

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۸ الى ۱۰]

أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ما خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما إِلّا بِالحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِم لَكافِرُونَ [۸] أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَينظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً وَ أَثارُوا الأَرضَ وَ عَمَرُوها أَكثَرَ مِمّا عَمَرُوها وَ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۹] ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ كانُوا بِها يَستَهزِؤُنَ [۱۰] -قرآن-۱-۶۲۶ [صفحه ۳۴۸] ۸- أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ... أى فى

أمرها فإنها أقرب شيء إليهم و فيها ما فى العالم الأكبر من عجائب الصّنع فلو كانوا يتفكّرون فيها لعلموا و لتحقق لهم أن قدرة مبدعها على إعادتها، هى قدرته على إبداعها بل أسهل فلم يخلق السماوات و الإرض إِلّا بِالحَقِّ قيل معناه: إلّا للحق، أى لاقامة الحق و معناه للدلالة على الصّانع و التعريض للثواب و يحتمل أن يكون المعنى: إلّا لغرض صحيح و حكمة بليغة و هو الاستدلال بها على التوحيد بعد إثبات الصّانع بها و الدلالة على قدرته الكاملة البديعة، لا أن خلقتها باطل و عبث تعالى اللّه عن ذلك وَ أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهى عنده و لا تبقى بعده. و هو عطف على بِالحَقِّ و المراد به هو يوم القيامة الّذى تفنى فيه السّماوات و الإرض مع ما فيهما و ما بينهما. و هذا نوع من التنبيه، و نوع آخر من التّنبيه هو قوله سبحانه: -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۲۹۴-۳۱۰-قرآن-۶۲۶-۶۴۶-قرآن-۶۹۸-۷۰۸ ۹- أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... الاستفهام للتقرير، يعنى لا بدّ من السير فيها لينظروا إلى مصارع عاد و ثمود و أهل الأيكة و غيرها من آثار المدمّرين قبلهم حينما يسافرون للتجارة فيروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم هذا بيان لنتيجة سيرهم ليعتبروا بذلك حيث إنّهم كانوا أشدّ منهم من جميع الجهات، و قد أشار تعالى إلى أنهم كانوا أشدّ قُوَّةً وَ أَثارُوا - قرآن-۵-۴۳-قرآن-۲۰۸-۲۵۵-قرآن-۳۸۹-۳۹۶-قرآن-۳۹۷-۴۱۰ [صفحه ۳۴۹] الأَرضَ قلّبوا وجهها أى ظاهرها إلى باطنها و بالعكس للزّراعة و غرس الأشجار و استخراج المعادن و استنباط المياه. و تسمية الإثارة هنا عبّر بها عن تقليب الإرض و إثارتها وَ عَمَرُوها ببناء الدّور و تشييد القصور و غيرها أَكثَرَ مِمّا عَمَرُوها أى المكّيون الّذين يسكنون بواد غير ذى زرع مع كونهم فاقدين لأسباب العمارة. أو المعنى أن الّذين قبلهم كانوا أكثر إعمارا من قريش فَما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم بإهلاكهم بلا إرسال رسل و بلا إتمام حجة بالبيّنات و البراهين و إظهار المعجزات على أياديهم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ حيث عملوا ما أدّى إلى تدميرهم علما منهم بموجبات التدمير و الاستئصال بسبب جحدهم و كفرهم مع معرفتهم بصدق الرّسل و ما جاؤوا به. و فى الآية تهكّم بأهل مكّة حيث كانوا مغترّين بدنياهم، فاللّه تعالى بيّن أنهم أضعف من المخلوقين بمراتب لأن مدار أمر الدنيا على التبسّط فى البلاد و التسلّط على العباد و التصرف فى أقطار الإرض بأنواع العمارات و المسيطرات. و هذه الأمور بحذافيرها مسلوبة عنهم لأنّهم كما قلنا أضعف الأمم و أقلّهم عدّة وعدّة. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۸۳-۱۹۵-قرآن-۲۳۲-۲۵۵-قرآن-۴۱۰-۴۴۲-قرآن-۵۴۲-۵۸۱ ۱۰- ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى ... أى عملوا عملا كان نتيجته نار جهنم. و هى معنى السوأى و جاءت السّوأى مؤنّث [أسوء] ألذى هو فعل تفضيل كحسنى و كبرى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ كانُوا بِها يَستَهزِؤُنَ و يحتمل أن يكون عاقِبَةَ منصوبا خبر [كان] و اسمه [السوأى] فى محل الرفع كما فى قوله تعالى: وَ كانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ و كلمة أَن مفسّرة للخبر بجملته، و يحتمل أن يكون عاقِبَةَ مرفوعا اسم كان و السُّواى فى موضع النصب مفعولا ل أَساؤُا و جملة أَن كَذَّبُوا خبر كان. و بناء على الاحتمال الأول يمكن أن تكون جملة أَن كَذَّبُوا فى مورد العلّة، أى لأجل تكذيبهم بالآيات و استهزائهم بها. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۹۵-۲۵۵-قرآن-۲۷۷-۲۸۵-قرآن-۳۶۷-۴۱۰-قرآن-۴۱۸-۴۲۲-قرآن-۴۶۶-۴۷۴-قرآن-۴۹۵-۵۰۴-قرآن-۵۳۲-۵۳۹-قرآن-۵۴۷-۵۶۱-قرآن-۶۲۵-۶۳۹

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۱۱ الى ۱۶]

اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۱۱] وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبلِسُ المُجرِمُونَ [۱۲] وَ لَم يَكُن لَهُم مِن شُرَكائِهِم شُفَعاءُ وَ كانُوا بِشُرَكائِهِم كافِرِينَ [۱۳] وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [۱۴] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَهُم فِى رَوضَةٍ يُحبَرُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۳۷۳ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الآخِرَةِ فَأُولئِكَ فِى العَذابِ مُحضَرُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۱۱۶ [صفحه ۳۵۰] ۱۱- اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... يخفى أن فى الآية السابعة السابقة على هذه الكريمة أمر اللّه تعالى بالتفكّر فى

الأنفس حيث إنها أقرب للمتفكّر من غيرها فيحصل للإنسان مرآة من التفكّر فى النفس فيرى بها ما يتجلّى فى سائر المخلوقات ليتحقّق له بذلك أن القادر على إبداع هذه المخلوقات من العدم، قادر على إعادتها بعد إفنائها. ثم كرّر هذا المعنى فى هذه الآية بقوله اللّهُ يَبدَؤُا إلخ من باب تذكير النعمة و تبيين القدرة حيث إن الذكرى تنفع المؤمنين، و تأكيدا لما فى السابق. و المعنى أنّه تعالى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء كما كانوا ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ للجزاء أمّا العدول من الغيبة إلى الخطاب فللمبالغة فى المقصود، و قرئ يرجعون بياء الغيبة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۴۳۹-۴۵۵-قرآن-۶۴۷-۶۷۴ ۱۲- وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبلِسُ المُجرِمُونَ ... أى يتحيّرون فى أمرهم و ييأسون من رحمة ربّهم فهم محزونون منكسرون صامتون. -قرآن-۶-۶۱ ۱۳- وَ لَم يَكُن لَهُم مِن شُرَكائِهِم شُفَعاءُ ... أى ممّن أشركوهم باللّه لم يكن لهم من يعينهم و يجيرهم من العذاب و شدائد يوم القيامة وَ كانُوا بِشُرَكائِهِم كافِرِينَ جاحدين متبرّئين منهم. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۶۱-۱۹۶ [صفحه ۳۵۱] ۱۴- وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ... أى يتميّزون و يقسّمون فريق فى الجنة و فريق فى السّعير، أصحاب اليمين فى أعلى عليّين، و أصحاب الشمال فى أسفل سافلين و هو قوله تعالى المبيّن لما قبله. -قرآن-۷-۶۵ ۱۵-است كه فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ... فهم فى روضة يحبرون أى فى جنة ذات أرض خضراء تتدفق فيها المياه، يسرّون و تطفح وجوههم بالبشر و الفرح. و قال القمّى: يكرمون، و الحبور أصله السرور. و فى وجه سرورهم أقوال: -قرآن-۶-۴۶ فعن أبى الدرداء- كما فى مجمع البيان- عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه ذكر الجنة و ما فيها من النّعم، و فى آخر القوم أعرابى فقال: يا رسول اللّه، هل فى الجنة سماع [أى غناء] قال [ص]: نعم يا أعرابى، إنّ فى الجنّة لنهرا حافتاه أبكار من كلّ بيضاء خوصانيّة يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها قط، و ذلك أفضل نعم الجنّة. -روايت-۸۸-۳۹۲ و قد قيل إن هذا المشهد من أعظم المظاهر الموجبة لسرور أهل الجنّة، بحيث تتهلّل وجوههم له و تسرّ نفوسهم و تنتعش قلوبهم. و فى ذيل هذه الرواية أن أبا الدرداء سأل عن أنّ المغنّيات فى الجنّة بأىّ شىء يتغنّين! قال صلّى اللّه عليه و آله: - روايت-۱-۱۳۵ بالتسبيح. -روايت-۱-۱۲ و فى بعض الروايات: بالتسبيح و ليس بمضمار الشيطان. -روايت-۲۱-۵۶ و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أيضا: إن فى الجنّة لشجرة تؤمر أن اسمعى صوتك عبادى الّذين منعوا أنفسهم عن استماع الغناء فى الدنيا طلبا لرضائى، فيسمع منها صوت تسبيح و تهليل بكيفية ما سمع الخلائق مثلها أبدا، فيلذّذون بنغمتها كمال اللّذة. -روايت-۴۰-۲۷۱ جعلنا اللّه تعالى ممّن يحوز رضاه و يتنعّم بما أعدّه من السرور لعباده الصالحين فى أخراه بمنّه و كرمه. ۱۶- وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى كفروا بنا و بوحدانيّتنا، و لم يصدّقوا دلائلنا، و كذّبوا بِلِقاءِ الآخِرَةِ بيوم الحشر و القيامة فَأُولئِكَ فِى العَذابِ مُحضَرُونَ محشورون فى جهنّم لا يفارقون العذاب و لا يغيبون عنه. و لفظ [الإحضار] لعله لا يستعمل إلّا فى ما يكرهه الإنسان، إذ يقال: أحضر فلان مجلس القضاء، إذا جىء به -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۲۸-۱۴۶-قرآن-۱۶۹-۲۰۷ [صفحه ۳۵۲] مخفورا أو مطلوبا على الأقل إلى ما لا يؤثره و لا يحبه. و منه: أحضروه إلى مجلس الحاكم، و إلى حضرة الخليفة، و إلى دار السلطان، لمحاسبته على جرم ارتكبه، أو لمحاكمته على فرية نسبت إليه.

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۱۷ الى ۱۹]

فَسُبحانَ اللّهِ حِينَ تُمسُونَ وَ حِينَ تُصبِحُونَ [۱۷] وَ لَهُ الحَمدُ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظهِرُونَ [۱۸] يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ وَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَ كَذلِكَ تُخرَجُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۲۸۳ ۱۷ و ۱۸- فَسُبحانَ اللّهِ حِينَ تُمسُونَ وَ حِينَ تُصبِحُونَ ... سبحانه: -قرآن-۱۱-۷۲ أى تقديسا له عزّ و علا. و قد ذكر هنا ما تدرك به النّجاة و الفوز بالجنّة و ما يكون سببا لنيلهما، و هو تسبيحه تبارك و تعالى. و الجملة واقعة خبرا إذ المراد: و الأمر سبحان اللّه ... يعنى: الأمر هو أن

تسبّحوه و تنزّهوه عمّا لا يليق به حين تمسون: تدخلون فى المساء، و حين تصبحون: تدخلون فى الصباح، فإنّ ذكركم له بالتقديس فى هذين الوقتين من أفضل العمل وَ لَهُ الحَمدُ أى الثناء و المدح فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ممّن فيهما فإنه المستحق لمدح أهلهما لإنعامه عليهما، فلا بدّ من أن يحمدوه عَشِيًّا حين يدخلون فى العشية وَ حِينَ تُظهِرُونَ تدخلون فى الظهيرة و تقديم الظّرف أى الخبر على الحمد أى المبتدأ للحصر لأن غيره لا يستحق مدحا. -قرآن-۴۰۳-۴۱۹-قرآن-۴۴۳-۴۷۲-قرآن-۵۵۸-۵۶۶-قرآن-۵۹۲-۶۱۳ و هذه الآية كسابقتها فى كونها إخبارا و لكنها فى معنى الأمر بالثناء عليه فى خصوص هذه الأوقات لشرافتها و عظمتها عنده تعالى على غيرها من الأوقات و اعلم أن ذكره تعالى حسن فى كل الأحوال و الأوقات، و حمده و الثناء عليه و تنزيهه عمّا لا يليق بجنابه و تمجيده و شكره واجبة كلّها فى جميع الأوقات، فالاختصاص لما ذا! و الجواب: أن الإنسان ما دام فى الدنيا لا [صفحه ۳۵۳] يمكنه أن يصرف جميع أوقاته فى أمور معاده بل هو محتاج إلى صرف مقدار منها فى معاشه من تحصيل المأكول و المشروب و الملبس و المسكن و غير ذلك ممّا يحتاج إليه البشر ألذى هو مدنىّ الطّبع، و احتياجه أكثر من الحيوانات الأخر فأشار اللّه إلى أوقات إذا أتى العبد بتسبيح اللّه تعالى فيها أدرك الأول و الآخر و الأوسط، فكأنه لم يفتر فى أوقاته كلّها ليلا و نهارا و كان ملازما للتسبيح و الذكر على الدّوام كالملائكة الّذين لا يفترون. و يظهر ممّا ذكرنا علة أخرى لاختياره تعالى هذه الأوقات مضافا إلى شرافتها و عظمها اللتين ذكرناهما، أن فى تلك الأوقات تظهر قدرته و تتجدّد فيها نعمته. و قيل إن الآيتين جامعتان للصّلوات الخمس: تمسون: صلاة المغرب و العشاء، و تصبحون: صلاة الفجر، و عشيّا: صلاة العصر، و تظهرون: صلاة الظهر. و لا يخفى ما فى تقديم وقت صلاة العصر على الظّهر فتأمّل. ۱۹- يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ ... فى القمّى: يخرج المؤمن من الكافر، و كالإنسان من النّطفة، و الدجاجة من البيضة وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ الكافر من المؤمن، و النطفة من الإنسان، و البيضة من الطائر، و يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها يحييها بالنّبات بعد موتها باليبس وَ كَذلِكَ تُخرَجُونَ أى مثل هذا الإخراج تخرجون من قبوركم فلم تنكرون الحشر و النشر يوم القيامة! و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۴-۱۷۱-قرآن-۲۴۱-۲۷۰-قرآن-۳۰۸-۳۳۱ فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى قوله: يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها، قال: ليس يحييها بالقطر، و لكن يبعث اللّه رجالا فيحيون العدل، فتحيا الإرض لإحياء العدل، و لإقامة الحدّ فيه أنفع فى الإرض من القطر أربعين صباحا. -روايت-۴۲-۲۵۲ ثم إنه سبحانه تنبيها للعبيد على دلائل قدرته و براهين توحيده يقول معدّدا لتلك الدلائل:

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۲۰ الى ۲۵]

وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ [۲۰] وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً لِتَسكُنُوا إِلَيها وَ جَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَ رَحمَةً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۲۱] وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اختِلافُ أَلسِنَتِكُم وَ أَلوانِكُم إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلعالِمِينَ [۲۲] وَ مِن آياتِهِ مَنامُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ ابتِغاؤُكُم مِن فَضلِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَسمَعُونَ [۲۳] وَ مِن آياتِهِ يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحيِى بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۲۴] - قرآن-۱-۷۳۲ وَ مِن آياتِهِ أَن تَقُومَ السَّماءُ وَ الأَرضُ بِأَمرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُم دَعوَةً مِنَ الأَرضِ إِذا أَنتُم تَخرُجُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۱۳۷ [صفحه ۳۵۴] ۲۰- وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ... أى من آدم و أصله تراب. -قرآن-۶-۵۵ أو المراد أنكم مخلوقون من النّطفة و هى من الأغذية و هى من الإرض ثُمَّ إِذا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ إذا فجائيّة. و حاصل المعنى و اللّه أعلم ثم إنه بعد الخلقة من التربة بغتة من غير أن تشعروا كنتم بشرا متفرّقين فى الإرض و متوطّنين فيها، كقوله: وَ بَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً .. فهلّا دلّكم هذا الأمر العجيب على أنه لا يقدر على ذلك غيره تعالى و هو المستحقّ للعبادة لا غيره! و الشريفة عطف على ما تقدم ممّا دلّ

العباد و نبهّهم على شواهد التوحيد و دلائل القدرة كإخراج الحىّ من الميّت و عكسه، و إحياء الإرض بعد الإماتة. و هذه الخلقة محيّرة للعقول لأن التراب أبعد العناصر عن درجة الحياة من حيث طبعه و طبيعته، فإن -قرآن-۸۰-۱۲۰-قرآن-۱۲۱-۱۲۵-قرآن-۲۹۱-۳۳۸ [صفحه ۳۵۵] التراب طبعا بارد يابس، و الحياة حارّة رطبة. و كذلك من حيث لونه فإن التراب جسم كدر، و الرّوح الّتى هى مدار الحياة جسم نيّر، و التراب ثقيل و الرّوح خفيفة، و التراب كثيف و الرّوح لطيفة. و من حيث السكون فإن التراب بعيد عن الحركة غاية البعد، و الحيوان متحرّك إلى جميع جهاته حسب طبيعته. فظهر أنّ التراب أبعد العناصر مادة عن قبول الحياة حيث بينهما تضادّ بخلاف الماء فإن فيه الصّفاء و الرّطوبة و الحركة لأنه جسم سيّال رطب طبعا. و كلّ صفاته على طبع الأرواح ملائمة لها. و النار أيضا قريبة إلى الحياة لأنها كالحركة الغريزيّة الّتى تولّد الحرارة الغريزيّة، و هى منضجة جامعة مفرّقة، و كذا الهواء أيضا، فهو أقرب إلى الرّوح و الحياة لخفّته و صفائه و لطافته. فهو جلّ و علا خلق آدم من أبعد الأشياء عن مرتبة الحياة و جعله حيّا لإظهار كمال القدرة و غاية الحكمة و هو عليه السلام فى أعلى المراتب من الأجسام و النبات و الحيوان. و كيف لا يكون كذلك و هو المسبّح و الحامد و المهلّل و المكبّر، و قد شابه الملائكة فى التسبيح و التحميد بل كان أعلى منهم مرتبة لأنه أعلم منهم. فهذه الخلقة أعلى الآيات و الشواهد على ربوبيّته و وحدانيّته و قدرته و حكمته، فاللّهم عرّفنا نفسك و نبيّك و وليّك. ۲۱- وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم ... أى أبدع و أوجد لكم [زوجات] كانت مماثلة و مشاكلة لكم و من جنسكم، لأن الجنس إلى الجنس أميل و آنس، و يمكن أن يكون المراد بكون الأزواج من أنفسكم هو حوّاء بناء على خلقها من ضلع آدم، ثم خلقت النساء بعد ذلك من النّطف الخارجة من أصلاب الرّجال، فهنّ مخلوقات من أنفس الرجال حدوثا و بقاء لِتَسكُنُوا إِلَيها أى لتستأنسوا بها و تميلوا إليها بحكم السنخية الحاصلة من اتّحاد الجنس و المماثلة، كما أن الاختلاف فى الجنس سبب للتنافر و التنازع وَ جَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَ رَحمَةً أى أحدث و أوجد بواسطة الزّواج بينكم و بين أزواجكم، بل بين عشيرتكم و عشيرة الأزواج ببركة الزواج توادّا و تحابّا حتى لو كان بين العشيرتين قبل حدوث الزواج تخاصم و تنازع، -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۸۱-۴۰۰-قرآن-۵۴۷-۵۸۸ [صفحه ۳۵۶] فإنه يحصل التآلف بعد نعمة الزواج بمجرد حدوثه. و الحاصل أن حصول التحابّ و التآلف بين الزوجين من غير معرفة و رحم بينهما أمر عجيب، حيث يصير بينهما توادّ و تراحم لا نجدهما بين أىّ شخص و شخص آخر حتى بين الوالد و الولد و الأمّ الشفيقة و بنتها بهذه الكيفية المستمرة الدائمة. فهذه آية غريبة و هى أدلّ آية على القادر الحكيم و الصانع العليم و إن قيل إن هذه المودّة تولّدت من ناحية الشهوة و هى تزول بزوالها، فنقول: أوّلا هذه الشهوة من أين جاءت لولا أنّها وديعة أودعها اللّه سبحانه فى أصلاب الرجال و أرحام النّساء بهذه الكيفية الّتى أفضت إلى المودّة و الرحمة بينهما. فمن يقدر أن يخلق تلك الشهوة غيره تعالى! هذا، و ثانيا إنّا نرى أنّ الزوجة قد تخرج من محلّ الشهورة و مورد اللذّة بكبر أو مرض، ثم يبقى قيام الزوج بها ناشئا عن الحب لها و الرحمة بها، و بالعكس. و ليس ذلك إلّا بجعله سبحانه و إيداعهما المودّة المتبادلة. و هذا لا يتنافى مع ما يحدث من الشقاق بين الطبقة الدنيا و ذوى النفوس الوضيعة مما ينشأ من ضعف فى الأخلاق و نقص فى التربية. الآية تشير إلى أن الواجب أن تسود بين الأزواج المودّة و الحنان و الرحمة و الإحسان كيف لا و هم شركاء البأساء و النعماء و الضراء و السراء! إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ أى جعل الأزواج بهذه الكيفيّة المطبوعة آيات و شواهد لأهل التدبّر و التفكّر فيعلمون ما فى ذلك من المصالح و الحكم. -قرآن-۵۸۳-۶۳۵ ۲۲- وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ ... لمّا بينّ سبحانه الدلائل الأنفسيّة ذكر سبحانه و تعالى البراهين و الشواهد الآفاقيّة، و أظهرها خلق السّماوات و الإرض و ما فيهما من عجائب الصّنع و بدائع الخلقة نحو ما فى السّماوات من الشمس و القمر و سائر الأنجم و جريانها فى مجاريها المعيّنة على تناسق و تناظم خاصّ بكل واحد منها، و نحو ما فى الإرض من أنواع الجماد و النبات و الحيوان على اختلافها جنسا و نوعا و صنفا مع ما فيها من إحكامها و إتقانها و مع اختلاف ألوانها و طعمها و رائحتها و خواصّها و آثارها -قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۳۵۷]

المختلفة .. و وجه ما قلنا من كون السماوات و الإرض أظهر الآيات لأن بعض الملاحدة كان يناقش فى خلق البشر و غيره و أن البشر و أمثاله كان بسبب ما فى العناصر من الكيفيّات الّتى تتركب منها الأشياء، و لكن سها الملحد أنه لا يقدر أن يلقى هذه الشبهة فما بسبب امتزاج العناصر وجدت هذه الكائنات الّتى ليست من العناصر وَ اختِلافُ أَلسِنَتِكُم وَ أَلوانِكُم أى من حيث اللغات فإن لكلّ صنف لغة إمّا بتعليم اللّه تعالى و إمّا بالهامه لهم، من العربىّ و الفارسىّ و التركىّ و الزنجىّ و الهندىّ و الروسىّ و أمثالهم من أهل اللّغات، و إمّا بإعطائهم القدرة على جعل اللغات و وضعها بكيفيّة تركيبها من الحروف الهجائيّة و من حيث الأصوات و كيفية أدائها، فإنه لا يوجد منطق يتماثل و يساوى من جميع الجهات منطقا آخر من الهمس و الجهر، و الرخاوة و الحدّة و الفصاحة و اللّكنة و كيفية النظم و الأسلوب و غيرها من صفات النطق و أحوالها. و قال صاحب اللّباب بأن أصول اللغات اثنان و سبعون أصلا وَ أَلوانِكُم من الأبيض و الأسود و الأحمر و الأصفر، أو المراد اختلاف خلق الأعضاء و الهيآت و الأشكال على وجه يتمايز فيعرف كلّ شخص من الآخر و لولا ذلك التمايز و التّعارف سواء حصلا من ناحية الألوان أو من اختلاف الصّور و الهيآت و الأشكال و كان الأوادم متوافقون متماثلون متساوون فى الأشكال و الصّور من جميع الخصوصيات، لصار موجبا للتجاهل و الالتباس فتتعطل مصالح كثيرة و تقع مفاسد إلى ما لا نهاية له و يختلّ النظام العام كما لا يخفى على من له أدنى دربة فتبارك اللّه أحسن الخالقين، و الحمد للّه على تلك النعم العظيمة. ثم إنه سبحانه جعل التمايز و التعارف بأمرين: للمبصر بالألوان، و للأعمى باختلاف الألسنة و الأصوات، و من كان بحكم الأعمى أيضا يعرف أن المتكلم وراء جدار أو مانع آخر من المشاهدة. و هذه الآيات الثلاث المذكورة فى الشريفة المزبورة أدلّ دليل على تمام القدرة و كمال الحكمة من صانع حكيم ثم قال تعالى: إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلعالِمِينَ فنبّه بقوله هذا بناء على قراءة فتح لام العالمين أن هذه الآية العظيمة من الآفاقيّة و الأنفسيّة -قرآن-۳۵۸-۳۹۹-قرآن-۹۷۸-۹۹۲-قرآن-۱۹۰۶-۱۹۴۷ [صفحه ۳۵۸] تدلّ جميع أهل العوالم من ذوى العقول على الصّانع الحكيم و على قدرته الكاملة و لا تختصّ بصنف دون صنف و لا بطائفة دون أخرى لأظهريّتها التامة و أوضحيّتها الباهرة العالميّة بخلاف ما قبلها و ما بعدها من الآيات. و لهذا اختصّ ها بصنف خاصّ و طائفة معيّنة [كالقوم المتفكّرين- و لقوم يسمعون، و لقوم يعقلون أو يعلمون و أمثالهم من أهل التّدبّر و التّأمّل] لكونها ليست بتلك المثابة من الوضوح و التبيّن. ۲۳- وَ مِن آياتِهِ مَنامُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ ... المنام مصدر كالنّوم، و هو غشية ثقيلة تهجم على القلب فتبطل عمل الحواسّ و تضعف عمل بعض الجوارح كالقلب، و تبطل عمل الجوارح الأخرى كما هو المحسوس المشاهد. و عرّفه بعض الأكابر بأنّه ريح تقدم من أغشية الدماغ فإذا وصلت إلى العين فترت، و إذا وصلت إلى القلب نام. و حدّده الفقهاء بذهاب حاسّة البصر و السّمع و غياب إدراكهما عنهما و المعنى أنّ من الآيات الدّالة على قدرته الكاملة نومكم فى بعض الليل، و فى النّهار لاستراحة القوى النفسانية و الحيوانيّة و الطبيعيّة، و طلب معاشكم فى البعض الآخر منهما إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَسمَعُونَ أى لهم آذان واعية تسمع سماع تدبّر و استبصار. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۶۱۹-۶۶۷ ۲۴- وَ مِن آياتِهِ يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً ... و البرق مصدر نور يلمع فى السماء على أثر انفجار كهربائىّ فى السحاب، أى من استكاك يحصل و يحدث فيه خَوفاً أى حال كونه مخوّفا، لأنه حين حدوث البرق يحدث نوعا الرعد ألذى هو صوت السّحاب حين استكاكه، و يحدث من الرعد الشّديد نار تسقط من السماء بحيث تحرق الجبال فكيف بغيرها و هو ألذى يسمّى بالصّاعقة. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۸۲-۱۸۸ فالبرق يصير مقدمة نوعا لسقوط الصّاعقة فلذا كان مخوّفا وَ طَمَعاً أى مطمعا بحصول المطر ألذى هو خير لأن فيه نفعا كثيرا. و الحاصل أن البرق آية كبيرة حيث انه يحدث و يخرج من السحاب مع أنه ليس فى -قرآن-۵۷-۶۷ [صفحه ۳۵۹] السحاب إلا ماء و هواء، و خروج النور و هو البرق، و النّار و هو الصّاعقة من السّحاب الحامل للماء و الهواء، أمر عظيم و آية كبرى تدلّ على اللطيف الخبير و قدرته الكاملة وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحيِى بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها عطف على قوله: يريكم، أى : و من آياته تنزيله الماء أى الغيث

من سماء الإرض أى الفضاء المرتفع فوقها المنبسط عليها المحيط بها سواء قلنا بتكوّنه المياه فى الفضاء و جذب السّحاب إياه، أو قلنا بتكوّن الماء فى الإرض و حمل السّحاب إياه من البحار و تصعّده به إلى الفضاء و نزوله منه بهذه الكيفية المشهودة بقدرته الكاملة. و نتيجة هذه الأمطار إحياء الإرض بإنباتها بعد موتها بجدبها و يبسها إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى هذه الآيات السّماوية الآفاقية لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ شواهد و دلالات لرجال يستعملون عقولهم فى الاجتهاد لمعرفة أسباب الحوادث و كيفية تكونها ليعرفوا كمال قدرة الصّانع و حكمته فى كل حادثة. -قرآن-۱۸۵-۲۵۸-قرآن-۶۹۶-۷۱۴-قرآن-۷۶۰-۷۸۹ ۲۵- وَ مِن آياتِهِ أَن تَقُومَ السَّماءُ وَ الأَرضُ بِأَمرِهِ ... أى بلا دعامة تدعمهما و لا علاقة تتعلّق بهما بل بأمره سبحانه لهما بالقيام كقوله تعالى: إِنَّما قَولُنا لِشَيءٍ إِذا أَرَدناهُ أَن نَقُولَ لَهُ: كُن فَيَكُونُ. و معنى القيام هو الثبات و الدّوام. فيقال: الجدار قائم أى ثابت لا يزول عن مكانه. و يحتمل أن يكون المراد من قيام السّماء و الإرض قيام أهلهما فى عالم الكون و الفساد أى فى الدنيا. فإن أهل السماء و الإرض لا يزالون فيها و أهل الإرض و إن تطرّق إليهم الموت لكنّهم نائمون فى قبورهم و عالم القبر يحسب من الدّنيا كما برهن فى محلّه بل هو أمر محسوس لا ريب فيه حتى يحتاج إلى اقامة برهان لأن القبر مكان من أمكنة الإرض و الأموات نائمون فيه و الأرواح فى قبضة اللّه تعالى بمقتضى الكتاب و السّنة، و مثل الأرواح مثل أرواح أصحاب الكهف عينا، فهى فى الأجساد إذا لم يطرأ عليها تفسّخ و تفرّق لأجزائها، و إلّا تعلّقت بالأجسام البرزخيّة أو المثالية بناء على تجسّم الأعمال. و يؤيّد هذا الاحتمال ذيل الكريمة ثُمَّ إِذا دَعاكُم دَعوَةً مِّنَ -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۷۴-۲۵۲-قرآن-۱۰۶۴-۱۱۰۰ [صفحه ۳۶۰] الأَرضِ إِذا أَنتُم تَخرُجُونَ فأهل السّماوات و الإرض ثابتون فيهما و لا يخرجون إلى غيرهما ما دام لم يدعكم الدّاعى، فإذا دعاكم إذا تخرجون من الإرض أى من أجداثكم بغتة و بلا توقّف. و المراد بالدّعوة دعوة إسرافيل بالنفخة الأخيرة للحضور فى المحشر لثواب الأعمال أو عقابها. و عن إبن عباس: يأمر اللّه سبحانه إسرافيل فينفخ فى الصّور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم أحياء. و عبّر بالدّعاء إذ هو بمنزلة الدعاء و بمنزلة كن فيكون فى السّرعة و امتناع الاعتذار بالبطء. ثم إن القيام فى الآية إذا كان بمعنى الوقوف و الثبوت أى وقوفهما و استقرارهما معلّقين بلا اعتمادهما على شىء و لا تعلّقهما بشىء من آياته الكبرى. فالآية ظاهرة على بطلان القول بالحركة الرّحويّة كما يقول بها بعض الفلاسفة من القدماء، و إن كان بمعنى الانتصاب و ارتفاعهما فى الفضاء معلّقتين فإن ذلك يتلاءم مع القولين و يحتملهما. ثم إنّه تعالى بعد بيان الأدلة الدالة على التّوحيد ألذى هو الأصل الأوّل، و على الحشر و البعث ألذى هو الأصل الآخر، أشار بأنه المالك للعوالم الإمكانيّة بحذافيرها بقوله عزّ من قائل: -قرآن-۱-۳۵

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۲۶ الى ۲۹]

وَ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [۲۶] وَ هُوَ الَّذِي يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ وَ لَهُ المَثَلُ الأَعلى فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۷] ضَرَبَ لَكُم مَثَلاً مِن أَنفُسِكُم هَل لَكُم مِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن شُرَكاءَ فِي ما رَزَقناكُم فَأَنتُم فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُم كَخِيفَتِكُم أَنفُسَكُم كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۲۸] بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهواءَهُم بِغَيرِ عِلمٍ فَمَن يَهدِي مَن أَضَلَّ اللّهُ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۶۱۱ [صفحه ۳۶۱] ۲۶- وَ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى هو المالك لكلّ من فيهما و لنفس السّماوات و الإرض كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ منقادون له طوعا و كرها فى الحياة و الممات و البعثة و الخلقة و إن عصاه بعضهم فى العبادة. و هذه الشريفة لبيان مظهر من مظاهر قدرته الكاملة أيضا. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۰-۱۴۳ ۲۷- وَ هُوَ الَّذِي يَبدَؤُا الخَلقَ ... أى يخلقهم ابتداء ثُمَّ يُعِيدُهُ هم بعد إعدامهم و إفنائهم وَ هُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ أى الإعادة أسهل عليه من الإبداء قياسا، على أصولكم، و إلّا فهما سواء عليه تعالى. و هو تأكيد لما قبله وَ لَهُ المَثَلُ الأَعلى أى الوصف ألذى لا ينبغى أن

يكون لغيره مثله من الوحدانيـة و الألوهيـة و القـدرة الكاملـة و الحكمـة التامـة فِي السَّمـاواتِ وَ الأرضِ أى كل ما فيهما يصـفونه تعـالى بـذلك الوصف الأعلى نطقـا و دلالـة وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب على كلّ مقـدور ألـذى منه الإبـداء و الإعادة الحَكِيمُ فى جميع أفعـاله الّتى تصـدر منه على طبق الحكمـة و مقتضـى المصـلحة. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۶۷-۸۴-قرآن-۱۱۶-۱۴۱-قرآن-۲۶۳-۲۹۰-قرآن-۴۰۸-۴۳۷-قرآن-۵۱۰-۵۲۷-قرآن-۵۸۴-۵۹۴ فى العيون عن الرّضـا عليه السـلام أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ عليه السلام: و أنت المثل الأعلى. -روايت-۱۱۱-۱۳۵ و فى الزيارة الجامعة المعروفة: السّـلام على أئمة الهدى، إلى قوله: و ورثة الأنبياء و المثل الأعلى. -روايت-۳۱-۱۰۸ ۲۸- ضَرَبَ لَكُم مَثَلًا مِن أَنفُسِكُم ... أى منتزعا من أنفسكم الّتى هى أقرب شىء منكم حتى يثبت أنّه لا يكون للّه تعالى شـريك. ثم بينّ المثل فقال هَل لَكُم مِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم أى من مماليككم مِن شُرَكاءَ فِي ما رَزَقناكُم أى فى الأموال و الأرزاق و الأسـباب فَأَنتُم فِيهِ سَواءٌ أى هل أنتم و هؤلاء المماليك تتصـرّفون فيها على السّوِيّـة و بالمشاركـة مع أنهـم بشـر مثلكم و أن الأـموال معـارة لكم تَخـافُونَهُم كَخِيفَتِكُم أَنفُسَـكُم أى -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۸۳-۲۲۳-قرآن-۲۴۶-۲۷۹-قرآن-۳۲۳-۳۴۶-قرآن-۴۷۵-۵۱۴ [صـفحه ۳۶۲] هـل تخـافون من عبيـدكم أن يشاركوكم فى أموالكم كما تخـافون من أحراركم و ذوى قرابتكم فى المـال ألـذى يكـون بينكم بالمشاركـة و تخشون أن ينفردوا به! و الاسـتفهام فى الآـية الكريمـة من الظـاهر و المقـدّر للإنكـار. قرابتكم فى المال ألـذى يكون بينكم بالمشاركـة فإذا لا تخافون من العبيـد و لا ترضون بـذلك فكيف ترضون بـأن تشـركوا بـاللّه مماليكه فى الألوهيّـة! و كما أنّكم لا تشـركون عبيـدكم فى أموالكم فلا بـدّ من أن لا تشـاركوا بـاللّه الخـالق القادر شـركاء فى العبادة كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ أى كما فصّـلناه و بيّنا لكم مسألـة عـدم جواز التشـريك، نفصّـل الآيـات و الأدلـة لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى نبيّنهـا لأهـل التـدبّر و التعقّل، و أمّا الجهلاء و الظّلمـة فهم بعـداء عمّا قلناه من الآيات و الأمثلـة بل هم تابعون لأهوائهم و آرائهم السـخيفة الباطلـة بلا علم و بلا تعقل. -قرآن-۳۵۰-۳۷۸-قرآن-۴۶۴-۴۸۴ ۲۹- بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... بل حرف عطف و إضـراب عمّا قبله يجعله فى حكم المسـكوت عنه. و حاصل الآية الشّـريفة أنّه تعالى لعلّ يريد أن يقول: إنّنا نـذكر الآيات و نبينّ الأمثلـة للقوم المتدبّرين و أهل العلم و العقلاء، و أمّا الجهلاء و أهل الأهواء الفاسدة فهم بعداء عن تلـك الناحيـة كمـا أشـار تعـالى إلى ذلـك بقوله: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهواءَهُم بِغَيرِ عِلمٍ أى جاهلين لا يكفيهم شـىء، فإن العالم إذا اتّبع هواه ردعه علمه فَمَن يَهدِى مَن أَضَلَّ اللّهُ أى من يقدر على هدايته بعد ذلك وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ أى من ينجيهم من الضّلالة و حيرة الجهالة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۶۰-۴۲۲-قرآن-۵۰۱-۵۳۷-قرآن-۵۸۱-۶۰۹

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۳۰ الى ۳۲]

فَأَقِم وَجهَكَ لِلـدِّينِ حَنِيفاً فِطرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيها لا تَبـدِيلَ لِخَلقِ اللّهِ ذلِكَ الـدِّينُ القَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۳۰] مُنِيبِينَ إِلَيهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ المُشرِكِينَ [۳۱] مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَ كانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ [۳۲] -قرآن-۱-۳۹۲ [صفحه ۳۶۳] ۳۰- فَأَقِم وَجهَكَ لِلـدِّينِ حَنِيفاً ... أى أقبل بقصـدك أو بالعمل الخالص على دين اللّه ألذى هو دين الإسـلام بالاهتمام به حَنِيفاً أى مسـلما، أو المراد: أقبل بقلبك على ربّك لأجل دينك، فإن ما يحرّك الإنسان للتوجه إلى ربّه هو دينه حيث إنّ غير المتـدين لا شـغل له مع اللّه. و التّعبير عن القلب بالوجه لأن القلب إذا توجّه إلى شـىء تتبعه الجوارح و فى مقـدّمها الوجه كما أنّه تتبعه القوى الباطنيّـة أيضا. فإن القلب فى عالم البـدن ألـذى هو عالم صـغير، له السّـلطان و السّـيطرة، كما أن فى العالم الكبير ملكا له الأمر و الملك على جميع أهله، و إذا توجّه إلى ناحيـة أو أمر بشـىء يطيعونه فكذلك القلب بالنسـبة إلى القوى و الجوارح. و الحاصـل أن الوجه يمكن أن يكون كنايـة عن القلب، فـاللّه تعـالى خاطب نبيّه صـلّى اللّه

علیه و آله بالتوجّه إلیه بکلّ وجوده لأمر دینه مع جمیع أمّته، أو المراد أمّته. و النکتهٔ فی توجّه الخطاب إلیه صلوات اللّه علیه إمّا تعظیمه و تفخیمه، و إما لأن الأمر له به هو الأمر به للأمهٔ فإنّه المبعوث بکل ما أمر به إلیهم، فالأمر به موجب لأمره للأمّهٔ ... و حنیفا لغهٔ: أی مائلا إلیه ثابتا علیه فِطرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیها هذا یحتمل أن یکون بیانا للدّین الحنیف، أی الزموا دین اللّه، و دین اللّه هو الدین ألذی شرّعه و أرسل رسوله به و هو دین الإسلام ألذی یولد کلّ مولود علیه و یعبّر عنه بدین الفطرهٔ، لأن کلّ مولود یخلق علیه. و قیل معناه: اتّبع من الدّین ما دلّتک علیه فطرهٔ اللّه و هی التوحید. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۹-۱۵۷-قرآن-۱۱۷۹-۱۲۲۸ فإنّ اللّه خلق النّاس علیه حیث أخذ منهم العهد فی ظهر آدم من الذّراری فی عالم الذّر و سألهم: أ لست بربّکم! فقالوا: بلی. و هذا البیان [صفحه ۳۶۴] قریب لما قلناه، فإن التوحید إمّا هو نفس الدّین أو من أصول الدین، فإنّ غیر الموحّد لیس بمتدیّن لا تَبدِیلَ لِخَلقِ اللّهِ أی لا ینبغی أن تغیّر تلک الفطرهٔ و لا یقدر أحد أن یغیّر ذلِکَ الدِّینُ القَیِّمُ المستقیم المستوی ألذی لا عوج فیه وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ فهم جهلهٔ و غیر متدبّرین و لذا لا یعرفونه حقّ المعرفهٔ و لا یهتمّون بذلک الدّین القویم أیّ اهتمام. -قرآن-۱۱۵-۱۴۴-قرآن-۲۱۴-۲۴۱-قرآن-۲۸۴-۳۲۶ ۳۱- مُنِیبِینَ إِلَیهِ وَ اتَّقُوهُ ... منیبین حال من ضمیر [أقم] باعتبار أن الأمهٔ تدخل فی مخاطبهٔ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إن لم نقل بأنهم المخاطبون کما قلناه. و ما نحن فیه من قبیل- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ، الآیهٔ ... و المعنی: فأقیموا وجوهکم منیبین إلیه، أی راجعین إلیه مرهٔ بعد أخری. و یمکن أن یکون من [ناب] إذا انقطع، أی منقطعین إلیه عن کلّ ما سواه، و یحتمل أن یکون حالا من ناصب فطرهٔ اللّه، أی الزموا و استمرّوا علی فطرهٔ اللّه منیبین إلیه [و اتّقوه] تجنّبوا من عصیانه و مخالفته فی أوامره سبحانه و نواهیه و لا تکونوا من المشرکین به فی الألوهیهٔ و العبادهٔ. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۲۵-۲۷۵ ۳۲- مِنَ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُم ... بیان لما قبله من قوله من المشرکین. -قرآن-۶-۴۶ و تفریق دینهم هو اختلافهم فیما یعبدونه علی اختلاف أهوائهم وَ کانُوا شِیَعاً أی فرقا مختلفهٔ کلّ منها تشایع إماما أضلّها عن دینه ألذی ارتضی له خالقه و معبوده الفطریّ الحقیقی کُلُّ حِزبٍ بِما لَدَیهِم فَرِحُونَ فأهل کلّ ملّهٔ بما عندهم من الدّین مسرورون راضون به حیث إنّهم یظنّون أنّهم علی الحق، و غیرهم علی الباطل. -قرآن-۶۸-۸۵-قرآن-۲۰۰-۲۳۹

[سورهٔ الروم [۳۰]: الآیات ۳۳ الی ۳۶]

وَ إِذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ دَعَوا رَبَّهُم مُنِیبِینَ إِلَیهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُم مِنهُ رَحمَهً إِذا فَرِیقٌ مِنهُم بِرَبِّهِم یُشرِکُونَ [۳۳] لِیَکفُرُوا بِما آتَیناهُم فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ [۳۴] أَم أَنزَلنا عَلَیهِم سُلطاناً فَهُوَ یَتَکَلَّمُ بِما کانُوا بِهِ یُشرِکُونَ [۳۵] وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَهً فَرِحُوا بِها وَ إِن تُصِبهُم سَیِّئَهٌ بِما قَدَّمَت أَیدِیهِم إِذا هُم یَقنَطُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۴۴۱ [صفحه ۳۶۵] ۳۳- وَ إِذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ ... أی حادثهٔ شدیدهٔ و سوء حال دَعَوا رَبَّهُم بتضرّع و خشوع مُنِیبِینَ إِلَیهِ راجعین إلیه منقطعین عن غیره ثُمَّ إِذا أَذاقَهُم مِنهُ رَحمَهً أی أعطاهم من عنده رافعا لذلک الضرّ و مانعا لتلک الشدّهٔ إِذا فَرِیقٌ مِنهُم بِرَبِّهِم یُشرِکُونَ أی حین نجّاهم من الضر فإنّ جماعهٔ منهم أشرکوا بربّهم مقابلهٔ لإحسانه بالکفران و جحد النعمهٔ. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۰-۸۶-قرآن-۱۰۳-۱۲۳-قرآن-۱۵۸-۱۹۵-قرآن-۲۶۱-۳۰۶ ۳۴- لِیَکفُرُوا بِما آتَیناهُم ... اللّام هنا للعاقبهٔ کما فی قوله لِیَکُونَ لَهُم عَدُوًّا وَ حَزَناً أی أشرکوا فکان عاقبهٔ شرکهم کفرهم بِما آتَیناهُم من نعمهٔ الأمن و العافیهٔ و الصّحهٔ فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ أی انتفعوا بنعیم الدنیا کیف شئتم و عمّا قریب تظهر و تنکشف عاقبهٔ کفرکم. و ذیل الشریفهٔ تهدید للمشرکین، و الالتفات إلی الخطاب للمبالغهٔ. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۷۶-۱۱۳-قرآن-۱۵۴-۱۶۹-قرآن-۲۰۶-۲۴۰ ۳۵- أَم أَنزَلنا عَلَیهِم سُلطاناً ... هذا استفهام مستأنف و متضمّن للإضراب، أی : هل أرسلنا إلیهم [إلی الکفرهٔ] کتابا أو حجهٔ یتسلّطون به علی ما ذهبوا إلیه فَهُوَ یَتَکَلَّمُ بِما کانُوا بِهِ یُشرِکُونَ أی فذلک البرهان کأنه یتکلم

بصحّة شركهم و يحتج لهم به. و الحاصل أنهم لا يقدرون على تصحيح ذلك و لا يمكنهم إقامة سلطان عليه حتى يكون حجة لهم عند ربّهم على ما ذهبوا إليه من الجحد و الشّرك. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۷۹-۲۲۸ ۳۶- وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً ... أى نعمة من صحة أو سعة أو -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۳۶۶] عافية فَرِحُوا بِها بطروا بسببها و لا يشكرونها وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ شدّة و مصيبة بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم أى بشآمة معاصيهم إِذا هُم يَقنَطُونَ أى يفاجئهم اليأس عن رحمته لا يشكرونه على النعمة و لا صبر لهم على المحنة. -قرآن-۷-۲۰-قرآن-۵۰-۷۷-قرآن-۹۱-۱۱۶-قرآن-۱۳۹-۱۶۰

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۳۷ الى ۳۹]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۳۷] فَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ وَ المِسكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجهَ اللّه وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۳۸] وَ ما آتَيتُم مِن رِباً لِيَربُوَا فِى أَموالِ النّاسِ فَلا يَربُوا عِندَ اللّه وَ ما آتَيتُم مِن زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجهَ اللّه فَأُولئِكَ هُمُ المُضعِفُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۴۶۲ ۳۷- أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ... أى يوسّع عليه وَ يَقدِرُ أى يقتّر عليه و يضيّق فلا بدّ لعباده أن يشكروه على كل حال فى السراء و الضرّاء لأن أزمة الأمور كلّها بيده و يفعل بالنسبة إلى عباده ما فيه صلاحهم طبق حكمته التامّة و قدرته الكاملة إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى إذاقتهم الرحمة و إصابتهم بالسيئة أو فى بسط الرزق و تقتيره أو فى المجموع لَآيات دلائل عبرة للمؤمنين فإنّهم أهل الاعتبار. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۹۶-۱۰۶-قرآن-۳۱۸-۳۳۶-قرآن-۴۳۴-۴۴۲ ۳۸- فَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ ... أى أعط يا محمّد أقرباءك فرضهم من الخمس. و -قرآن-۶-۳۸ عن الصّادق عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية أعطى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فاطمة فدكا، و فى نسخة و سلّمه إليها -روايت-۳۱-۱۱۰-روايت-۱۲۳-۱۳۹ وَ المِسكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ أى حقهما من الخمس إن كانا من بنى هاشم، و إلّا فمن الزكاة -قرآن-۱-۳۵ [صفحه ۳۶۷] الواجبة. و المسكين هو ألذى لا يملك مؤنة سنته لا فعلا و لا بالقوّة أى تدريجا ذلِكَ خَيرٌ أى إيتاء الحقوق للجماعة المذكورة خير من الإمساك لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجهَ اللّه أى يطلبون رضاءه أو وجه التقرب إليه لا غيره من الأعواض و الأغراض الأخر كقوله تعالى: إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلى أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ أى الفائزون بالنّعم الباقية. -قرآن-۹۴-۱۰۶-قرآن-۱۶۳-۲۰۱-قرآن-۳۰۶-۳۴۶-قرآن-۳۴۷-۳۷۶ ۳۹- وَ ما آتَيتُم مِن رِباً ... أى زيادة محرّمة فى المعاملة، أو عطيّة يتوقع بها مزيد مكافأة، أو هبة يطلب بها أكثر منها لا أنه تقصد القربة لِيَربُوَا فِى أَموالِ النّاسِ أى : لتنموا أموالهم، و يزيد فى أموالهم أكلة الرّبا فَلا يَربُوا عِندَ اللّه لا يزكو عنده بل يمحقه و لا يثيب المكافئ و يذهب عنه البركة وَ ما آتَيتُم مِن زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجهَ اللّه أى مرضاته و قربه لا غيره فَأُولئِكَ أى هؤلاء الّذين يؤدّون الزكاة المفروضة أو الصّدقة المندوبة لوجه اللّه هُمُ المُضعِفُونَ أى ذوو المكافأة و المضاعفة من الثواب فى الآجل، و المال فى العاجل، كما يقال: موسر أى : ذو يسار. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۵۸-۱۹۱-قرآن-۲۵۰-۲۷۶-قرآن-۳۴۶-۳۹۹-قرآن-۴۳۴-۴۴۵-قرآن-۵۲۷-۵۴۶ و الحاصل أن هؤلاء هم الّذين يضاعفون ثوابهم و أموالهم ببركة الزكاة. و الجمع بين تلك الشريفة و أمثالها مما يدل على المضاعفة فى الأعمال، كقوله تعالى: وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى، الّتى تدل على عدم الزيادة، إن هذه من باب العدل، و الإضعاف من قسم التفضّل. ثم إنّه تعالى بعد ذكر الأمر و النّهى فى باب إيتاء الأموال و بيان المقبول منها من غيره، جرّ الكلام إلى جانب دلائل التوحيد و القدرة فقال: -قرآن-۹۳-۱۳۴

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

اللّهُ الَّذِی خَلَقَکُم ثُمّ رَزَقَکُم ثُمّ یُمِیتُکُم ثُمّ یُحییکُم هَل مِن شُرَکائِکُم مَن یَفعَلُ مِن ذلِکُم مِن شَیءٍ سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ [۴۰] ظَهَرَ الفَسادُ فِی البَرِّ وَ البَحرِ بِما کَسَبَت أَیدِی النّاسِ لِیُذِیقَهُم بَعضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُم یَرجِعُونَ [۴۱] قُل سِیرُوا فِی الأَرضِ فَانظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِن قَبلُ کانَ أَکثَرُهُم مُشرِکِینَ [۴۲] فَأَقِم وَجهَکَ لِلدِّینِ القَیِّمِ مِن قَبلِ أَن یَأتِیَ یَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ یَومَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ [۴۳] مَن کَفَرَ فَعَلَیهِ کُفرُهُ وَ مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنفُسِهِم یَمهَدُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۶۶۹ لِیَجزِیَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِن فَضلِهِ إِنَّهُ لا یُحِبُّ الکافِرِینَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۰۷ [صفحه ۳۶۸] ۴۰- اللّهُ الَّذِی خَلَقَکُم ... أی أوجدکم و أنشأکم بعد ما کنتم معدومین محضا ثُمَّ رَزَقَکُم أعطاکم أنواع النعم ثُمَّ یُمِیتُکُم عند انقضاء آجالکم ثُمَّ یُحییکُم یوم الحشر الجزاء الأعمال هَل مِن شُرَکائِکُم ... الآیهٔ فإنّ اللّه تعالی فی هذه الشریفهٔ أثبت لوازم الألوهیّهٔ لنفسه المقدسهٔ و نفی عمّا أشرک به الملاحدهٔ من قریش و کفرهٔ العرب من الأصنام و الأوثان و غیرها، ثم بالغ فی إنکاره و أکّد وحدانیّته جلّ و علا بما یدلّ علیه البرهان یشهد علیه العیان و الوجدان فاستنتج تقدّسه و تنزّهه عن إشراک المشرکین و إلحاد الملحدین بقوله سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ ثم إنّه سبحانه بیّن ما یترتّب علی الشّرک و ترک التوحید من الآثار الفاسدهٔ و أنواع المصائب و الوقائع بقوله تعالی: - قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۳-۱۱۰-قرآن-۱۳۳-۱۵۱-قرآن-۱۷۱-۱۸۸-قرآن-۲۱۵-۲۴۱-قرآن-۶۰۵-۶۴۴ ۴۱- ظَهَرَ الفَسادُ فِی البَرِّ وَ البَحرِ ... أمّا ظهور الفساد فی البرّ فبمنع السماء أمطارها فیقع الجدب و القحط و الغلاء و الآفات فی الزّرع و قلّهٔ الثمرات و کثرهٔ الأمراض و الأوبئهٔ و موت الفجأهٔ و کثرهٔ الحرق و الحروب و الهدم و نحوها، و أمّا فی البحر فبکثرهٔ الطوفانات و الفیضانات و ثوران البحار -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۶۹] بحیث یترتب علی ذلک الخسارات و المضار الکثیرهٔ من غرق السفن و نحوه أو قلهٔ المیاه لذلک و هلاک أسماکها و غیرها من ذوات الأرواح و فساد سائر نعمها الّتی فیها. و یکون ذلک لیذوقوا الشدّهٔ فی العاجل و لیحشروا فی الآجل إلی جهنّم و بئس المصیر بِما کَسَبَت أَیدِی النّاسِ أی بسوء أفعالهم و أقوالهم. -قرآن-۲۷۱-۳۰۱ و فی الکافی و القمّی عن الباقر علیه السلام، قال: ذاک و اللّه حین قالت الأنصار: منّا أمیر و منکم أمیر لِیُذِیقَهُم بَعضَ الَّذِی عَمِلُوا أی أنّه تعالی أفسد علیهم أسباب المنافع الدنیویهٔ لیذیقهم فیقاسوا و یکابدوا بعض جزائهم فی الدّنیا و یکون تمامه فی الآخرهٔ لَعَلَّهُم یَرجِعُونَ علّهٔ لجزائهم العاجلهٔ أی یرجعون عمّا هم علیه. و یحتمل أن تکون اللام للعاقبهٔ. -قرآن-۱۱۸-۱۵۶-قرآن-۲۹۷-۳۲۰ ۴۲- قُل سِیرُوا فِی الأَرضِ فَانظُرُوا ... إن اللّه تعالی کرّر الأمر بسیر الآفاقیّهٔ تأکیدا و تذکیرا للاعتبار، فإن فی ذلک أخبار الأمم السالفهٔ و الإنسان یستبصر إذا شاهد کیف صنع بهم و بملوکهم العتاهٔ الظالمین و القرون العاصیهٔ، و کیف أهلکهم اللّه فصارت قصورهم قبورا و محافلهم مقابرهم فإذا شوهدت تلک الأمور یتحقق و یعلم مصداق القول المذکور لِیُذِیقَهُم، الآیهٔ ثم بیّن سبحانه أنّه فعل بهم ما فعل لسوء صنیعهم فقال: کانَ أَکثَرُهُم مُشرِکِینَ فلیعلم أن العذاب العاجل لم یختصّ بالمشرکین فقط، بل قد یقع علی المعلن بالفسق و المخالفهٔ و العصیان کما کان علی أهل السّبت و غیرهم من الموحّدین العاصین، و لکن الأغلب فی عذاب الاستئصال یکون بسبب الشّرک. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۶۰-۴۸۹ ۴۳- فَأَقِم وَجهَکَ لِلدِّینِ القَیِّمِ ... أی فانصب قلبک و توجّه به إلی دینک ألذی هو فی غایهٔ الاستقامهٔ و العدل ألذی ادّخرته لک. فکما أنک خاتم الأنبیاء فکذا دینک و هو دین الإسلام خاتم الأدیان، حیث إنّه جامع لکل ما یحتاج إلیه البشر إلی یوم یبعثون. و الخطاب للنبیّ الأکرم لمحض التشریف و هو لا یختصّ بفرد دون فرد. فیا لیت کنّا متوجهین إلی فضیلهٔ ما -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۷۰] أمرنا و کلّفنا به فإن هذا الدین ألذی أمرنا بالأخذ به و العمل علی طبقه هو ألذی کلّف به أشرف الأنبیاء و المرسلین. و قد قال صلّی اللّه علیه و آله: إن اللّه أمر عباده المؤمنین بما أمر به عباده المرسلین. -روایت-۳۹-۱۰۶ لکن أسفا و ألف أسف لأنّنا ما قدرناه حق قدره و حفنا علیه و لفظناه و طرحناه وراء ظهورنا فخسرنا خسرانا مبینا مِن قَبلِ أَن یَأتِیَ یَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ مردّ مصدر. -قرآن-۱۱۷-۱۸۰ و الجار فی قوله مِنَ اللّهِ متعلق بیأتی. أی قبل مجیء یوم من عند اللّه ألذی لا یقدر أحد أن یردّه لتحتّم الإتیان به و هو یوم

القيامة يَومَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ أى يتصدّعون يعنى يتفرّقون إلى الجنّة و النار. -قرآن-۲۰-۳۳-قرآن-۱۶۱-۱۸۵ ۴۴ و ۴۵- مَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ ... أخذ تعالى فى بيان فريق النار و فريق الجنّة بقوله مَن كَفَرَ إلخ يعنى فريق النار هو الكفرة الملحدون و هم المعاقبون بكفرهم، و أهل الجنّة من يعمل صالحا فيهيّئ و يسوّى منازل فى الجنّة لنفسه. و -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۱۰۴-۱۱۵ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام قال: إن العمل الصّالح ليسوق صاحبه إلى الجنة فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه -روايت-۵۰-۱۴۴ لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِن فَضلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ هذا الذيل علّة لما يترتب على الكفر من الوبال و النار المؤبّد، و على العمل الصالح من تمهيد المنازل فى الجنّة العالية و المخلّد فيها. و فى الكشاف أن هذا تقرير بعد التقرير على الطّرد و العكس. -قرآن-۱-۱۰۲

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۴۶ الى ۴۷]

وَ مِن آياتِهِ أَن يُرسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُم مِن رَحمَتِهِ وَ لِتَجرِيَ الفُلكُ بِأَمرِهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۴۶] وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ رُسُلًا إِلى قَومِهِم فَجاؤُهُم بِالبَيِّناتِ فَانتَقَمنا مِنَ الَّذِينَ أَجرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۳۵۲ [صفحه ۳۷۱] ۴۶- وَ مِن آياتِهِ أَن يُرسِلَ الرِّياحَ ... أى و من أفعاله الدالة على معرفته و كمال قدرته هو إرسال رياح الرحمة، فإن الرياح أربعة: الشمال و الصّبا، و الجنوب، و هذه رياح رحمة، و الدّبور و هذا ريح نقمة و عذاب. -قرآن-۶-۵۱ و منه قوله عليه السلام و الصّلاة: اللّهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا -روايت-۳۴-۷۵ ، أى اجعله نعمة و رحمة و لا تجعله عذابا أى ريح دبور، بقرينة الجمع و الإفراد. و الرياح المبشّرة هى رياح الرّحمة، و حين جريانها و تحرّكها بإذن ربّها كأنها تكون ناطقات بالبشارة بالخير و مطر الرّحمة و منافع الزرع و إصلاح أحوال سائر الأشياء، فإن الرياح لو لم تهب لظهرت العفونات فتتولّد الأوبئة و الأمراض و غيرها ممّا يتولّد عن فساد الهواء وَ لِيُذِيقَكُم مِن رَحمَتِهِ أى من المنافع التابعة. و هذا عطف على معنى مُبَشِّراتٍ أى ليبشركم و ليذيقكم من رحمته الّتى هى الغيث المسبّب عنها، أو الخصب التابع له، أو الروح الحاصل بهبوبها. و التعبير بالإذاقة لأن الإذاقة تقال فى القليل. و لمّا كان مطلق نعم الدّنيا و راحتها الفانية بالإضافة إلى نعم الآخرة و لذّاتها الباقية نزر قليل عبّر عنها سبحانه بالإذاقة رمزا إلى هذا وَ لِتَجرِيَ الفُلكُ بِأَمرِهِ و لمّا أسند الفعل إلى الفلك عقّبه بأمره، أى : الجرى بأمره سبحانه و بإرادته وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ فى التجارات البحريّة تبتغون الخير من فضله وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ هذه النعم فتوحّدون ربّكم. ثم خاطب نبيّه [ص] تسلية له فقال: -قرآن-۲۸۱-۳۱۳-قرآن-۳۶۹-۳۸۱-قرآن-۷۱۱-۷۴۴-قرآن-۸۳۳-۸۶۱-قرآن-۹۱۱-۹۳۷ ۴۷- وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ رُسُلًا ... لم يكن لهم شغل غير ما تعمله أنت فَجاؤُهُم بِالبَيِّناتِ أتوا قومهم بدلائل على نبوّتهم و من كذّبهم أصابهم البوار و من آمن بهم كان لهم الانتصار فَانتَقَمنا مِنَ الَّذِينَ أَجرَمُوا أى كفروا بآياتنا و جحدوها وَ كانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ بالحجة و البرهان، أو فى الرّجعة. ثم قال سبحانه مفسّرا لما أجمله فى الكريمة المتقدّمة: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۹۳-۱۱۸-قرآن-۲۲۲-۲۶۰-قرآن-۲۹۱-۳۳۴ [صفحه ۳۷۲]

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۴۸ الى ۵۱]

اللّهُ الَّذِي يُرسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيفَ يَشاءُ وَ يَجعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ إِذا هُم يَستَبشِرُونَ [۴۸] وَ إِن كانُوا مِن قَبلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيهِم مِن قَبلِهِ لَمُبلِسِينَ [۴۹] فَانظُر إِلى آثارِ رَحمَتِ اللّهِ كَيفَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحيِ المَوتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۵۰] وَ لَئِن أَرسَلنا رِيحاً فَرَأَوهُ مُصفَرًّا لَظَلُّوا مِن بَعدِهِ

يَكفُرُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۵۵۹ ۴۸ و ۴۹- اللّهُ الَّذِی یُرسِلُ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً ... أی من شواهد القدرة أنه یهیّء و یرسل الریاح من معادنها فتهجّ السحاب فی الفضاء و یبسطه مسیرة یوم أو أکثر، ثم یجریها إلی أیّة ناحیة من نواحی الإرض شاء بأمره تعالی کما قال سبحانه فَیَبسُطُهُ فِی السَّماءِ کَیفَ یَشاءُ سائرا و واقفا مطبقا و غیر مطبق من جانب دون جانب وَ یَجعَلُهُ کِسَفاً أی قطعا متفرّقة کما یشاهد حسّا فَتَرَی الوَدقَ یَخرُجُ مِن خِلالِهِ أی المطر یخرج من بینه فَإِذا أَصابَ، الآیة أی إذا نزل الودق علی طائفة من عباد اللّه یفرحون بذلک و یبشّر بعضهم بعضا بنزوله وَ إِن کانُوا کلمة إِن مخفّفة عن الثقیلة، -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۲۸۲-۳۲۳-قرآن-۳۸۰-۴۰۱-قرآن-۴۳۹-۴۸۰-قرآن-۵۱۱-۵۲۵-قرآن-۶۳۱-۶۴۵-قرآن-۶۵۱-۶۵۵ یعنی أنّهم قبل نزول المطر کانوا قانطین آیسین من نزوله علیهم کما قال صلّی اللّه علیه و آله -روایت-۱-۷۲ مِن قَبلِهِ لَمُبلِسِینَ و تکریر من قبله للتّأکید، و قیل إنّ الأول مِن قَبلِ إنزال المطر، و الثانی مِن قَبلِ إرسال الریاح. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۷۷-۸۸-قرآن-۱۱۳-۱۲۴ ۵۰- فَانظُر إِلی آثارِ رَحمَتِ اللّهِ ... أی أثر الغیث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار، کیف یحیی الإرض بما ذکر بَعدَ مَوتِها أی قبل -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۴-۱۴۷ [صفحه ۳۷۳] فقدها المذکورات بفقد الغیث إِنَّ ذلِکَ أی فی أثر المطر من النبات و الخصب لَمُحیِ المَوتی یعنی ألذی یقدر علی إحیاء الإرض بعد موتها هو قادر علی إحیاء البشر بعد إفنائهم بالموت. و إنّما عبّر بقوله لَمُحیِ المَوتی باللام المؤکّدة و باسم الفاعل لأن الإنسان إذا قال إن الملک یعطیک لا یفید ما یستفاد من قوله إنه لمعطیک، لأن ما یفید اسم الفاعل أنه متصف بالعطاء حین ما یقول القائل [معطیک] بخلاف قوله [یعطیک فإن المستفاد منه أنه سیتّصف به لأنه فی حال الحاضر مباشر بالفعل أو کأنه مباشر من حیث العلم بتحقّق الفعل فیما یأتی من الزّمان، کما فی قوله إنّک میّت ألذی هو آکد من قوله: إنّک تموت، و الغرض تحقّق وقوع الإحیاء بعد الإماتة بلا ریب. -قرآن-۳۰-۴۳-قرآن-۸۸-۱۰۵-قرآن-۲۲۸-۲۴۵ ۵۱- وَ لَئِن أَرسَلنا رِیحاً ... أی الدّبور ألذی هو للعذاب، و إذا هبّ علی النبات أو الزرع کان ضارّا لأن الدّبور إما باردة غایة البرودة و إما حارة حرارة شدیدة، و تسمّی بالسّموم، و فی کلتا الحالتین تضرّ بالنباتات و جمیع الخضرویات حتی الأشجار الناعمة اللّطیفة فیفسدها جمیعا فی نفخة واحدة، و لذا فرّع سبحانه علی إرساله و هبوبه قوله فَرَأَوهُ مُصفَرًّا أی یرون النبات و الزرع اللّذین کانا من آثار رحمة اللّه أنه عرض لهما الاصفرار بعد الخضرة و هو علامة یبسهما و فسادهما. و یحتمل أن یکون مرجع الضّمیر هو السّحاب ألذی ذکر قبل هذه الآیة فإن السّحاب إذا اصفّر لم یمطر، و النتیجة هی النتیجة، أی الفساد لَظَلُّوا مِن بَعدِهِ یَکفُرُونَ أی لصاروا من بعد أن رأوه مصفّرا کافرین جاحدین لأنعم اللّه و هذا جواب سدّ مسدّ الجزاء. و الحاصل أن اللّه تعالی ذمّهم بأنّهم إذا حبس عنهم المطر قنطوا و لم یستغفروا، و إذا أمطروا فرحوا و لم یشکروا لعدم تدبّرهم و تفکّرهم فی آیاته و لسوء آرائهم، فإن النظر السّویّ یحکم بأن یتوکّلوا علی اللّه و یلتجئوا إلیه بالاستغفار عند الاضطرار، و أن یبادروا إلی الشکر عند النعمة و أن لا یفرطوا فی الاستبشار .. ثم إن الرسول صلّی اللّه علیه و آله بعد أن أتمّ الحجة علیهم بأنواع الأدلة و أصناف الأمثلة و وعدهم و أوعد و لم یزدهم -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۳۷۲-۳۹۲-قرآن-۶۸۲-۷۱۷ [صفحه ۳۷۴] دعاؤه إلّا فرارا و نصحه إلّا کفرا و ضلالا و إصرارا، قال اللّه تعالی له: یا محمّد خلّهم و ذرهم فی ضلالتهم یخوضون فإنّک لا تقدر علی هدایتهم فإن مثلهم مثل الموتی.

[سورة الروم [۳۰]: الآیات ۵۲ الی ۵۳]

فَإِنَّکَ لا تُسمِعُ المَوتی وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرِینَ [۵۲] وَ ما أَنتَ بِهادِ العُمیِ عَن ضَلالَتِهِم إِن تُسمِعُ إِلّا مَن یُؤمِنُ بِآیاتِنا فَهُم مُسلِمُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۲۱۱ ۵۲- فَإِنَّکَ لا تُسمِعُ المَوتی ... أی لا تستطیع إسماع موتی القلوب یعنی الکفرة اللّذین سدت مشاعرهم عن استماع المواعظ و النصائح الحقّة فإنهم فی حکم الموتی وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ أی و لا تقدر علی إسماع

من بهم صمم فإنّ حالهم كحالهم فى عدم الانتفاع بالسماع إِذا وَلَّوا مُدبِرِينَ أى حين يبتعدون عن الاستماع فإسماعهم أشدّ استحالة لأن الأصمّ المقبل و إن لم يسمع الكلام لكن بسبب حركات الشفة و اليد و إشارة الرأس و العين يمكن أن يستفيد شيئا ما، بخلاف الأصمّ المدبر فإنه من محروم هذا المقدار من الاستفادة أيضا. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۸۳-۲۱۷-قرآن-۳۱۵-۳۳۹ ۵۳- وَ ما أَنتَ بِهادِ العُمىِ عَن ضَلالَتِهِم ... أى أنّ مثل الكفّار مثل العميان فى عدم الاهتداء للطريق المقصود، يعنى يا محمّد أنّك لا تهدى و لا تستطيع إرشاد عميان القلوب حيث إنهم أشدّ استحالة للهداية من عمى العيون، فإن من عميت عينه يمكن هدايته إلى الطريق باللسان أو بأخذ يده لأنه يستمع لما يقال فى مقام الهداية و يعطى يده إلى قائده و يطمئنّ إليه بخلاف الإنسان الجاحد العنود ألذى لا يستمع نصح الناصح و لا دعوة الدّاعى إذا دعاه فلا يقدر على هدايته أحد إلّا اللّه، فلذا خاطب اللّه تعالى -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۷۵] نبيّه الأكرم [ص] بأنك لا تهدى من أحببت و لكن اللّه يهدى من يشاء إِن تُسمِعُ إِلّا مَن يُؤمِنُ بِآياتِنا أى ألذى يستمع القول و يتلقاه و يتدبّر معناه فَهُم مُسلِمُونَ مسلّمون بما تأمرهم به و تنهاهم عنه حيث إنّهم يتّبعون سبيل الهداية و الإرشاد. ثم إنه سبحانه عاد إلى ذكر البراهين الدالة على كمال القدرة و التوحيد لأنهما الأهم فكرر أدلتهما على اختلافها بمناسبتها فى كلّ مورد فذكر أوّلا ما هو الأساس فى بدء خلق الإنسان بمقتضى قوله سبحانه: خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً فقال عزّ من قائل: -قرآن-۸۰-۱۲۳-قرآن-۱۷۸-۱۹۶-قرآن-۵۰۷-۵۳۴

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۵۴ الى ۵۷]

اللّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن ضَعفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّةٍ ضَعفاً وَ شَيبَةً يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ [۵۴] وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤفَكُونَ [۵۵] وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَ الإِيمانَ لَقَد لَبِثتُم فِى كِتابِ اللّهِ إِلى يَومِ البَعثِ فَهذا يَومُ البَعثِ وَ لكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمُونَ [۵۶] فَيَومَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُم وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۵۵۸ ۵۴- اللّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن ضَعفٍ ... أى كنتم فى بدء الإيجاد ضعفاء فى حالة الطّفولية فإن الأطفال لا يقدرون على البطش و المشى و على الأخذ و الإعطاء و سائر التصرّفات و الأعمال حتى على تحريك اليد و الرجل و فتح العين و شم الرياحين بالاختيار، نعم يرى له بعض الحركات فى بعض -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۷۶] الأعضاء على سبيل الاتّفاق، لكنها حركات تقلصية غير اختيارية مثل أنّه حينما يبكى بشدّة تتحرّك رجله أو يده بواسطة الاعتصار ألذى يرد على الأعضاء فيحرّكها بلا اختيار و لا إرادة. و الحاصل أن المولود فى ابتداء إيجاده أضعف مواليد نوع الحيوانات و هو مثال الضعف كما أشرنا آنفا. أو المراد أنّه تعالى أوجده من أصل ضعيف و هى النّطفة لقوله تعالى: مِن ماءٍ مَهِينٍ أى ضعيف، فكأن الضعف صار أمرا ذاتيّا للإنسان. ثم ذكر مرتبة أخرى من مراتب ترقية الإنسان بقوله ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعفٍ قُوَّةً حينما يصير الإنسان شابا ذا قوة و قدرة أو حين ولوج الروح بالبدن ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّةٍ ضَعفاً وَ شَيبَةً فبعد ما يخلص تطوّر خلقه و يتمّ قوس الصّعود يجىء قوس النزول و هو الضعف و الشّيب بعد القوة و الشباب يَخلُقُ ما يَشاءُ من الضّعف و القوة و الشّيب و الشّيبة وَ هُوَ العَلِيمُ اى العالم بأحوال عباده و مصالحهم القَدِيرُ القادر على تغيير صفات العباد و هيآتهم من هيئة إلى هيئة و من حالة إلى حالة على وجه تقتضيه الحكمة و يكون فيه المصلحة، و ذلك أدلّ شاهد على وجود الصّانع العالم القادر يفعل بعباده ما يشاء كيف يشاء. -قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۱۲-۵۵۲-قرآن-۶۲۳-۶۷۴-قرآن-۷۸۸-۸۰۶-قرآن-۸۴۸-۸۶۶-قرآن-۹۰۵-۹۱۴ ۵۵- وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ ... أى القيامة، و لعلّ الألف و اللام للعهد، أى آخر ساعة من أيّام الدّنيا أو أوّل ساعة من أيّام القيامة، و هى من الأسماء الغالبة يُقسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا أى يحلفون أنهم ما بقوا فى القبور أو فى الدّنيا أو فى ما بين فنائها و البعث و هو زمان انقطاع عذابهم غَيرَ

ساعَةٍ فيستقصرون مدّة لبثهم بالنسبة إلى مدة عذاب الآخرة، أو ينسونها، أو لمّا كانوا فى الدّنيا متنعّمين فى طيب العيش رأوا أنّ بقاء الدنيا من الأيام و الشهور كان قليلا فى عينهم و بنظرهم و سهلا حيث إنّ الدنيا جنّة الكافر و سجن المؤمن و لذا استقلّوها كَذلِكَ أى مثل صرفهم و حلفهم و قولهم كذبا فى الآخرة كانُوا يُؤفَكُونَ يصرفون عن الصّدق و يعدلون عن قول الحق. -قرآن- ۶-۳۸-قرآن-۱۸۷-۲۲۱-قرآن-۳۴۷-۳۵۹-قرآن-۶۳۰-۶۳۸-قرآن-۶۹۳-۷۱۱ ۵۶ و ۵۷- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَ الإِيمانَ ... إنّ اللّه تعالى أخير -قرآن-۱۱-۶۵ [صفحه ۳۷۷] عن قول أهل العلم و الإيمان بعد استماعهم الحلف الكاذب من المشركين بقوله: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ، إلخ، أى الّذين هداهم اللّه بإقامة الحجج و نصب البراهين بحيث صارت موجبة لسلمهم و باعثة لكمال معرفتهم و تصديقهم للّه و لرسوله و كل ما جاء به الرّسول صلوات اللّه عليه و لهذا نسبه إلى نفسه. و لعل المراد بهم الأنبياء و الملائكة العالمون بأكثر الأمور، و المؤمنون من الإنس، أو الملائكة و المؤمنون جميعا. و -قرآن-۸۸-۱۲۴ فى الكافى عن الرّضا عليه السلام فى الحديث ألذى يصف فيه الإمامة و الإمام قال: فقلّدها صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام بأمر اللّه عزّ و جلّ على رسم ما فرضه اللّه تعالى، فصارت فى ذرّيته الأصفياء الّذين آتاهم اللّه تعالى العلم و الإيمان بقوله: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ، الآية -روايت-۹۷-۳۴۷ لَقَد لَبِثتُم فِى كِتابِ اللّهِ أى فى اللوح المحفوظ. يعنى أنه ثابت فيه مقدار لبثكم، أو فى علم اللّه و قضائه، أو فى القرآن من قوله: وَ مِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ و الحاصل أن أهل العلم و الإيمان يردّون على أهل الكفر و الإلحاد بهذا القول، أى لقد لبثتم إِلى يَومِ يُبعَثُونَ و بعد ذلك يقولون فَهذا يَومُ البَعثِ أى اليوم ألذى كنتم تنكرونه و الفاء جواب للشرط المحذوف و تقديره: ان كنتم منكرين للبعث و النشور فَهذا إلخ فانظروا حتى يتبين لكم بطلان إنكاركم وَ لكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمُونَ وقوعه لعدم النظر و التدبّر فى ما جاء به نبيّكم [ص] فيأخذ الكفرة فى الاعتذار عمّا فات و يطلبون الرجوع إلى الدّنيا لجبران ما مضى و استئناف العمل فلا يقبل منهم، و يجىء النداء من قبل الرّب كلّا فَيَومَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر و الشّرك بعد إتمام الحجّة عليهم مَعذِرَتُهُم اعتذارهم وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ و لا يطلب منهم الإعتاب و لا ما يزيل آثار الجرم كالتوبة و الرجوع إلى الدنيا للجبران أو العودة إلى الحقّ، و الحاصل أنّهم لا- يستتابون فيتوبون. و يقال استعتبنى فلان فأعتبته أى استرضانى فأرضيته، فلا يؤذن لكم فى الاسترضاء حتى أرضى عنهم، و لا يطلب منهم العتبى و الأخذ و الرد فى الكلام. -قرآن- ۱-۳۶-قرآن-۱۶۶-۲۱۸-قرآن-۳۲۳-۳۴۷-قرآن-۳۷۰-۳۹۱-قرآن-۵۰۳-۵۰۸-قرآن-۵۵۶-۵۹۲-قرآن-۸۱۳-۸۵۶-قرآن- ۹۱۰-۹۲۳-قرآن-۹۳۴-۹۵۹ [صفحه ۳۷۸]

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۵۸ الى ۶۰]

وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِى هذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِن جِئتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن أَنتُم إِلّا مُبطِلُونَ [۵۸] كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ [۵۹] فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لا يَستَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ [۶۰] -قرآن-۱-۳۲۶ ۵۸- وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ ... أى بيّنا لهم بحيث أغنيناهم فى البيان فِى هذَا القُرآنِ المنزل على نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مِن كُلِّ مَثَلٍ يدعوهم و ينبّههم على التوحيد و الإيمان بالبعث و إلى قول النبىّ [ص] لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا من فرط عنادهم و اسوداد قلوبهم إِن أَنتُم إِلّا مُبطِلُونَ أى أصحاب الأباطيل و التّزوير. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۵-۱۰۴-قرآن-۱۵۳-۱۷۲-قرآن-۲۵۱-۲۸۴-قرآن-۳۱۹-۳۴۹ ۵۹- كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ ... أى كما طبع على قلوب هؤلاء الكفرة يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا- يَعلَمُونَ أى الّذين لا يعلمون شيئا من الحق و يعتقدون أن ما هو عقيدتهم من الضلالة و الأباطيل هو الحق. و لا ريب أن الجاهل جهلا مركّبا لا يهتدى و لا يكون قابلا للهداية، فكأنّه ختم و طبع على قلبه فلا يدرك الحق أبدا و لذا منع من ألطاف الحقّ عزّ و جلّ فتركه اللّه تعالى

فی تیه ضلالته و الجهالة. و الطبع کنایة عن غایة قسوة القلب. و لما کان الجاحدون مصرّین علی عدم استماع الحق و الاهتداء و لا زالوا یؤذون أهل الإیمان بأقسام الأذایا فأمر اللّه تعالی نبیّه بالصّبر و بشّره بالنّصر تسلیة له فقال: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۹۴-۱۵۱ ۶۰- فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ ... أی اصبر علی أذاهم إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ حین وعدک بالنصر و بإعلاء دینک فإن ذلک ثابت منجّز لا محالة وَ لا یَستَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ أی لا یحملنّک علی الخفّة و الضجر و لا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۶۶-۲۱۴ [صفحه ۳۷۹] تغضب من هؤلاء الّذین هم أهل شکّ و ضلالة، فلا بد من أن تکون مجدّا و مجتهدا فی دعوتک فإنک المنصور علیهم فی نهایة الأمر کما وعدناک. [صفحه ۳۸۱]

سورة لقمان

اشاره

مکّیة إلّا الآیات ۲۷، ۲۸، ۲۹ فمدنیة و آیاتها ۳۴ نزلت بعد الصافات.

[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۱ الی ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] تِلکَ آیاتُ الکِتابِ الحَکِیمِ [۲] هُدیً وَ رَحمَةً لِلمُحسِنِینَ [۳] الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤتُونَ الزَّکاةَ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم یُوقِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۸۱ أُولئِکَ عَلی هُدیً مِن رَبِّهِم وَ أُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ [۵] وَ مِنَ النّاسِ مَن یَشتَرِی لَهوَ الحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَن سَبِیلِ اللّهِ بِغَیرِ عِلمٍ وَ یَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِکَ لَهُم عَذابٌ مُهِینٌ [۶] وَ إِذا تُتلی عَلَیهِ آیاتُنا وَلّی مُستَکبِراً کَأَن لَم یَسمَعها کَأَنَّ فِی أُذُنَیهِ وَقراً فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِیمٍ [۷] -قرآن-۱-۳۷۲ ۱ و ۲- الم، تِلکَ آیاتُ الکِتابِ الحَکِیمِ ... قد قلنا سابقا إن الحروف المقطّعة فی مبادئ السّور أسماء للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله أو رموز -قرآن-۹-۵۳ [صفحه ۳۸۲] بین النبیّ و بینه تعالی، و علمها عنده تعالی و عند نبیّه [ص]، و تِلکَ آیاتُ الکِتابِ أی هذه الآیات آیات القرآن الحَکِیمِ المحکم آیاته أو المحکم، أو آیاته ذات الحکمة هُدیً بیانا و دلالة. و نصبه علی الحال للآیات، و هو مصدر بمعنی الفاعل من باب: زید عدل أی حال کون الآیات هادیة وَ رَحمَةً أی حال کونها نعمة لِلمُحسِنِینَ المطیعین أو للموحّدین، أو المراد للّذین یحسنون العمل. ثم وصفهم سبحانه بقوله: -قرآن-۷۵-۹۸-قرآن-۱۳۴-۱۴۴-قرآن-۱۹۸-۲۰۴-قرآن-۳۲۸-۳۳۸-قرآن-۳۶۲-۳۷۶ ۳ إلی ۵- الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ ... هذه الشریفة و ما بعدها بیان للمحسنین، و تکریر الضّمیر تأکید. و عن الکلبی و مقاتل أن النضر بن الحارث سافر إلی فارس للتّجارة فاشتری بعض الکتب الموضوعة للقصص و الحکایات نحو ما کتب فی أحوال رستم و بهرام و إسفندیار من ملوک الفرس و أمرائهم، فکان یقرأ فی مجامع قریش و محافلهم بحیث أنّهم ترکوا استماع القرآن و صاروا یجتمعون عنده لکثرة اشتیاقهم لاستماع تلک القصص و الحکایات الحلوة. و کان یقول النضر عنادا و إنکارا لما جاء به النبیّ من القرآن و غیره من المعجزات: إنّ محمدا جاء بقصّة عاد و ثمود و ملک سلیمان و داوود، و أنا أخبرکم عن سعة ممالک ملوک العجم و أکاسرته و قیاصرته، فنزلت الآیة الشریفة: -قرآن-۱۳-۴۹ ۶- وَ مِنَ النّاسِ مَن یَشتَرِی ... أی النضر أو غیره من المعاندین و المشرکین یشتری لَهوَ الحَدِیثِ أی التغنّی أو مطلق ما یلهی عن سبیل اللّه و عن طاعته من الأباطیل و المزامیر و الملاهی و المعازف و الأحادیث الّتی لا أصل لها و الأساطیر الّتی لا اعتبار فیها و نحوها من الملاهی لِیُضِلَّ عَن سَبِیلِ اللّهِ و طریقته الحقة فیضلّ النّاس عن دینه تعالی. و من أضلّ غیره فقد ضلّ بِغَیرِ عِلمٍ بغیر بصیرة حیث یشتری الباطل بالحق و

الضلالة بالهدى، و الجملة حال من فاعل [أضلّ] و متعلّق به وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أى يتّخذ السّبيل المستقيم سخرية و يستهزئ بها، و من يفعل ذلك فله عَذابٌ مُهِينٌ ذو إهانة. -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۱۰۱-۱۱۷-قرآن-۳۲۹-۳۶۱-قرآن-۴۴۲-۴۵۶-قرآن-۵۶۲-۵۸۴-قرآن-۶۶۲-۶۷۸ [صفحه ۳۸۳] ۷- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِ ... وَلّى مُستَكبِراً ... أى أعرض عن سماع آياتنا إعراض من لا يسمعها و كَأَنَّ فِى أُذُنَيهِ وَقراً أى كأنّ فى مسامعه ثقلا يمنعه عن سماع تلك الآيات و من كانت هذه حاله فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم موجع. و التعبير بالبشارة مع أنّها تستعمل فى الخير للتّهكّم. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۴-۵۶-قرآن-۱۱۴-۱۴۵-قرآن-۲۳۳-۲۶۳ فى القمى عن الباقر عليه السلام: هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بنى عبد الدار بن قصى و كان النضر ذا رواية لأحاديث النّاس و أشعارهم يقول اللّه تعالى: وَ إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا وَلّى مُستَكبِراً. -روايت-۴۱-۲۴۴

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۸ الى ۱۱]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات لَهُم جَنّاتُ النَّعِيمِ [۸] خالِدِينَ فِيها وَعدَ اللّه حَقًّا وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۹] خَلَقَ السَّماوات بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها وَ أَلقى فِى الأَرضِ رَواسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُم وَ بَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ [۱۰] هذا خَلقُ اللّه فَأَرُونِى ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۱۱] -قرآن-۱-۴۸۹ ۸ و ۹- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... هذه الشريفة بيان لحال المؤمنين إثر ذكر حال الكافرين بالآيات، أى أنّ الّذين آمنوا بالآيات و عملوا بها لَهُم جَنّاتُ النَّعِيمِ البساتين و الحدائق ذات النعمة. و لا يخفى أنّ توحيد العذاب و الكفرة، و جمع الجنّات للمؤمنين إشارة إلى الرحمة و أن الرحمة واسعة أكثر من الغضب، و تعريف النعمة و تنكير العذاب يرمز إلى أن الرحيم عرّف النعمة لإيصال الرّاحة إلى قلوب المؤمنين و لم يبيّن النقمة بل نبّه عليها تنبيها لتزلزل قلوب الكفرة و لتذهب أذهانهم إلى أىّ مرتبة من -قرآن-۹-۳۸-قرآن-۱۵۶-۱۸۳ [صفحه ۳۸۴] مراتب العذاب تكون النقمة من الكافرين، فى حين أن المؤمنين يكونون فى الجنّة خالِدِينَ فِيها وَعدَ اللّه حَقًّا أى وعدهم وعدا حقّا لا خلف فيه و لا تبديل وَ هُوَ العَزِيزُ ألذى لا يغلبه شىء فيمنعه عن إنجازه وعده و وعيده فى انتقامه من المشركين الحَكِيمُ ألذى يفعل طبق ما تقتضيه حكمته. ثم إنه تعالى بعد ذكر الوعد و الوعيد بيّن أفعاله المحكمة المتقنة الدالة على التّوحيد و القدرة العظيمة بقوله: -قرآن-۹۰-۱۲۷-قرآن-۱۸۲-۱۹۹-قرآن-۲۸۹-۲۹۹ ۱۰- خَلَقَ السَّماوات بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها ... إذ لو كان لها عمد لرأيتموها حيث إنّها لو كانت فرضا لكانت من أجسام عظام بحيث تتحمّل ثقل السّماوات، و لو كان كذلك لاحتاجت إلى عمد أخرى و هكذا حتى تكون كل واحدة منها معمودا لعمد أخرى و ذلك موجب للتسلسل فإذا لا عمد لها، هذا بناء على كون قوله تَرَونَها جملة مستأنفة و يحتمل كونها صفة لعمد أى بغير عمد مرئيّة، يعنى عمدها غير مرئيّة و مشاهدة لكم، فإنّها لها عمد ممسكة لها و هى عبارة عن قدرته الكاملة و كلمته التامّة الّتى خلق الكون بها مع جميع كيفيّاته و كميّاته. و لعلّه يشير إلى هذا -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۳۹-۳۴۸ ما نقل عن الرّضا عليه السلام: ثم عمد و لكن لا ترونها. -روايت-۳۸-۶۸ و من مظاهر قدرته قوله وَ أَلقى فِى الأَرضِ رَواسِىَ أى وضع و خلق عليها جبالا شوامخ ثوابت لعدم اضطراب الإرض و لاستقرارها كما يشير إلى تلك الفائدة المهمّة و النعمة المجهولة على أكثر البشر بقوله تعالى: أَن تَمِيدَ بِكُم لأنه تعالى كره أن تتحرّك و تضطرب بنا فإنّها لو توضع و لم تجعل عليها الجبال لزالت الإرض عن موضعها و لم تزل تتحرك بسبب المياه المتحرّكة و الأرياح الجارية عليها. -قرآن-۲۷-۶۰-قرآن-۲۳۰-۲۴۹ و من النّعم الّتى منّ بها على العباد أن جعل الإرض صلبة و لو جعلها مثل الرمال لما كانت تصلح للزراعة و غرس الأشجار الكبيرة فإن الأراضى المرملة ينتقل الرمل ألذى فيها من موضع إلى موضع و يموج كما تموج المياه و لا استقرار فيها أبدا وَ بَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ أى نشر و فرّق فيها من كل ما يتحرّك و يدبّ

على وجه الإرض من أنواع الحيوان، و أسكنها فى -قرآن-۲۷۱-۳۰۶ [صفحه ۳۸۵] الإرض ثم أرسل عليها المطر فأنبت فيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ أى من كلّ صنف كثير المنفعة. ثم أنّه تعالى استدل بهذه الأمور على عزّته فإنها تكشف عن كمال قدرته و تدل على حكمته البالغة، و مهّد بذلك قاعدة التوحيد و قرّره بقوله: -قرآن-۴۶-۷۳ ۱۱- هذا خَلقُ اللّه ... أى هذا مخلوقه و موجوده ألذى تشاهدونه و تعاينونه بعين اليقين فَأَرُونِى ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ أى اينكه مخلوق شركاء اللّه و مصنوعهم. و ما ذا خلقت آلهتكم الّتى تعبدونها! و بأىّ سبب صارت مستحقة للعبادة! فأرونى وجه استحقاقها و الاستفهام للتقريع، يعنى لم يخلقوا شيئا ما، و لا يقدرون أن يخلقوا فلا يستحقّون الاعتناء بهم، فكيف أن يعبدوا و جعلوا شركاء لخالق السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما فواها ثم واها لهؤلاء الّذين قالوا بألوهية العجزة و أشركوا العاجز المطلق مع القادر المطلق و المصنوع ألذى نحتوه بأيديهم مع خالق العوالم الإمكانية بأسرها ... بَلِ الظّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ هذا إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضّلال بحيث لا يكون خافيا على أحد من العقلاء الناظرين قد وضع الظاهر مقام الضمير إيذانا بالعلّة، ثم إنه تعالى لمّا ذكر أدلّة التوحيد و القدرة و الحكمة عقّبها ببيان قصّة لقمان و إعطائه رشحة من رشحات حكمته العالية بتلك المناسبة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۲۸- قرآن-۱۰۳-۱۵۳-قرآن-۶۶۶-۷۰۷

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

وَ لَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ أَنِ اشكُر لِلّه وَ مَن يَشكُر فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِه وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ [۱۲] وَ إِذ قالَ لُقمانُ لابنِه وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَىَّ لا تُشرِك بِاللّه إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ [۱۳] وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيه حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهناً عَلى وَهنٍ وَ فِصالُهُ فِى عامَينِ أَنِ اشكُر لِى وَ لِوالِدَيكَ إِلَىَّ المَصِيرُ [۱۴] وَ إِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بِى ما لَيسَ لَكَ بِه عِلمٌ فَلا تُطِعهُما وَ صاحِبهُما فِى الدُّنيا مَعرُوفاً وَ اتَّبع سَبِيلَ مَن أَنابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۶۷۶ [صفحه ۳۸۶] ۱۲- وَ لَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ ... أى العقل و الفهم على -قرآن-۶-۴۴ ما فى الكافى عن الكاظم عليه السلام، و عن الصادق عليه السلام: أوتى معرفة إمام زمانه. -روايت-۷۹-۱۰۶ و كان لقمان بن باعور إبن أخت أيّوب عليه السلام أو خالته و عمّر حتى أدرك داود عليه السلام أَنِ اشكُر لِلّه أى لأن، أو قلنا له أشكر للّه وَ مَن يَشكُر فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِه أى لعود نفعه إليها. و اللّه غَنِىٌّ عن شكر الشاكرين حَمِيدٌ أى حقيق بالحمد حمد أو لم يحمد. -قرآن-۱۱۲-۱۳۱-قرآن-۱۷۱-۲۱۴-قرآن-۲۴۹-۲۵۷-قرآن-۲۷۷-۲۸۴ ۱۳- وَ إِذ قالَ لُقمانُ لِابنِه ... أى اذكر يا محمّد إذ قال لقمان لابنه، و يجوز أن يتعلّق بقوله وَ لَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ إذ قال لابنه وَ هُوَ يَعِظُهُ أى يؤدّبه و يذكّره يا بُنَىَّ لا تُشرِك بِاللّه و قيل كان كافرا فما زال به حتّى أسلم إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسوية بين أشرف الموجودات و أخسّ المخلوقات و هى الأوثان المنحوتة من الجمادات كالأحجار و الأخشاب و الأصنام المصنوعة من الذهب و الفضّة و الصفر و الحديد .. و هذا الكلام من نصائحه الحكميّة. و -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۱۸-۱۵۲-قرآن-۱۶۹-۱۸۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۴-قرآن-۲۹۱-۳۲۵ روى عن النبى [ص] أن واحدا من عظماء بنى إسرائيل مرّ على لقمان و رأى أن جمعا كثيرا اجتمعوا عليه يستمعون من مواعظه و كلماته الحكميّة فناداه: يا لقمان أما أنت الأسود ألذى كنت ترعى أغنام فلان! و قال له هذا من التعجّب لا تحقيرا. -روايت-۲۲-۲۷۲ فقال لقمان: نعم أنا ذاك. فسأله: بأىّ عمل نلت هذا المقام السّامى! أجابه: بثلاثة أمور: بصدق الحديث، و أداء الأمانة، و ترك ما لا يعنى. و قد فسّر بعض شرّاح الحديث [ما لا يعنى] بترك الآمال. و لكنّ الظاهر أنه ترك الكلام [صفحه ۳۸۷] إلّا بمقدار الضرورة و رفع الحاجة فهو عليه السلام لا زال كذلك و كان لا يتكلّم إلّا بالحكمة و الموعظة الحسنة، و كان كثير الصّمت. و نقل الثعلبى فى تفسيره من حكم لقمان أنّ مولاه أرسله مع

بعض غلمانه إلى بستان له ليأتوه بفاكهة فأكلها الغلمان فى الطريق و ألقوا إلى رقبة لقمان و قالوا هو أكله. فغضب عليه مولاه، فقال لقمان: كذبوا و هم أكلوها. فسأله المولى بأىّ كيفيّة يمكن كشف كذبهم! فقال: بأن تشربنا ماء فاترا و تركضنا فى الصّحراء حتى تعرّضنا للقىء، فإن خرجت الفاكهة من بطنى فهم صادقون، و لو خرجت من بطونهم فهم كاذبون. فسلك المولى بهم هذا العمل فخرجت من بطونهم الفواكه و من بطن لقمان الماء الصافى. فاعتمد بعد ذلك على أعماله و أقواله و تعجّب من عقله و ذكائه و من قصار كلماته فى الحكمة. فليس مال كالصّحة و لا نعيم كطيب النفس. و نقل أنه كان عبدا حبشيّا فأمره مولاه أن يذبح كبشا و يجيئه بأطيب أعضائه فذبحه و جاءه بقلبه و لسانه. و بعد أيّام قليلة أمره بالذبح و أن يجيئه بأخبث الأعضاء فجاءه بهما أيضا ... فسأله مولاه كيف يكون شىء واحد أطيب و أخبث! فأجابه: هما أطيب الأعضاء إذا طابا، و أخبثها إذا خبثا. و من كلماته الثّمينة الحكميّة قوله لداود عليه السّلام: يا داود اسمع منّى و تعلّم خمس كلمات فيها علم الأوّلين و الآخرين. ١- اعمل لدنياك بقدر لبثك فيها. ٢- و اعمل لآخرتك بمقدار لبثك فيها. ٣- و ليكن مقصودك من مولاك عتق رقبتك من النار. ۴- و لتكن جرأتك على المعصية بمقدار صبرك و طاقتك على النار. ۵- إذا قصدت معصية مولاك فهيّء مكانا لا يراك فيه. و له قصص و حكايات كثيرة و كلمات قيّمة ليس هذا المختصر مكان ذكرها. ثم إنه تعالى قدّم الأمر بالشكر على نعمه الجزيلة لأنه المنعم و عقّبه [صفحه ٣٨٨] بالتّنبيه على وجوب الشكر للوالدين لأن حقوقهم على الأولاد كثيرة فقال تعالى: ١۴- وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ ... أى أمرناه بطاعة الوالدين و شكرهما و الإحسان إليهما. و إنما قرن شكرهما بشكره لأنه الخالق المنشئ و هما السبب فى الإنشاء و التربية. و بعد هذا بيّن سبحانه زيادة نعمة الأم و كثرة حقّها على الولد من ناحية كثرة أتعابها به، فقال: حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهناً عَلى وَهنٍ أى ضعفا على ضعف، فإن الحمل كلما يثقل و يترقّى يزيد فى مضايقة الأم و ضعفها فإن الحمل الثقيل كلفة و مشقّة على الحامل، ألا ترى أنّ البطين كيف يرى الشّدة و الجهد بحيث لا يقدر على المشى من الضعف لعظم بطنه و كبره وَ فِصالُهُ فِى عامَينِ أى فطامه فى انقضاء عامين، و هما مدة رضاعه. و الجملتان اعتراض مؤكّد للتوصية فى حقّها و تنبيه على ازدياد حقها و لذلك قال سبحانه: أَنِ اشكُر لِى وَ لِوالِدَيكَ هذا تفسير للوصيّة، أى وصّيناه بشكرنا و شكر والديه و شكر اللّه بالحمد و الطاعة و شكر الوالدين بالبرّ و الصّلة إِلَىَّ المَصِيرُ أى المرجع فأجازيكم على حسب أعمالكم، و فيه تهديد. و فى العيون عن الرّضا عليه السلام فى حديث: و أمرنا بالشكر له و للوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر اللّه. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-٢٩٩-٣٣٨-قرآن-۵٨٣-۶٠٩-قرآن-٧۵٧-٧٨٩-قرآن-٩٠٩-٩٢٧ و عنه عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر اللّه عزّ و جلّ. ١۵- وَ إِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بِى ... أى بذلا و وسعهما و جدّا لأن تشرك بى ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ أى ألذى لا علم لك باستحقاقه و أهليّته للشرك عن بيّنة و حجة قطعيّة إلّا تقليدا لهما فقط فَلا تُطِعهُما فى ذلك مع أن إطاعتهما و خدمتهما لازمة عليك، -قرآن-۶-۵٢-قرآن-٩۶-١٢۴-قرآن-٢٢٧-٢۴١ إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق على ما روى عن الرّضا عليه السلام -روايت-١-۴١ وَ صاحِبهُما فِى الدُّنيا مَعرُوفاً أى مصاحبة معروفة محمودة شرعا و عرفا فأحسن إليهما بما تحسن به إلى أحبّ الخلق إليك و ارفق بهما كمال الرّفق نحو ما ترفق بمن هو أحبّ -قرآن-١-٣۶ [صفحه ٣٨٩] النّاس إليك. و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام فى حديث بعد أن أوصى رجلا بأن لا تشرك باللّه شيئا و إن أحرقت بالنار -روايت-۵۴-١٢٧ قال عليه السلام: و والديك فأطعهما و برّهما حيّين كانا أو ميّتين، و إن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان -روايت-٢٣-١۵۴ وَ اتَّبِع سَبِيلَ مَن أَنابَ إِلَىَّ أى نهج من رجع إلىّ بالطاعة و التوحيد و الإخلاص، و هو محمّد نبيّى و من يحذو حذوه من أهل بيته و أتباعهم المتّصفين بالإيمان و الإخلاص ثُمَّ إِلَىَّ مَرجِعُكُم إلى حكمى رجوعكم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أخبركم بأعمالكم و أقوالكم و أجازيكم عليها إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -قرآن-١-۴٢-قرآن-٢٠٠-٢٢٧-قرآن-٢۴٨-٢٨٨

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۱۶ الى ۱۹]

يا بُنَيَّ إِنَّها إِن تَكُ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ فَتَكُن فِي صَخرَةٍ أَو فِي السَّماواتِ أَو فِي الأَرضِ يَأتِ بِهَا اللّهُ إِنَّ اللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [۱۶] يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أمُر بِالمَعرُوفِ وَ انهَ عَنِ المُنكَرِ وَ اصبِر عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمُورِ [۱۷] وَ لا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنّاسِ وَ لا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحاً إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ [۱۸] وَ اقصِد فِي مَشيِكَ وَ اغضُض مِن صَوتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصواتِ لَصَوتُ الحَمِيرِ [۱۹] -قرآن-۱-۵۴۹ ۱۶- يا بُنَيَّ إِنَّها إِن تَكُ مِثقالَ حَبَّةٍ ... ثم أخذ هو تعالى فى بيان بعض آخر من قصص لقمان بقوله: يا بنى، تصغير شفقة و عطف على ابنه. و المثقال كناية عن أقل ما يوزن به الشيء من الأحجار و الفلزّات الّتى يعيّن بها مقدار الأشياء كالكيلوات و نحوها فى كلّ عصر بحسبه مِن خَردَلٍ بيان للحبّة و كناية عن أصغر الحبوب. و الخردل نبات له حبّ -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۱۶-۳۲۹ [صفحه ۳۹۰] صغير جدّا أسود مقرّح. و معنى الكريمة أن فعلة الإنسان من الخير أو الشر أو أفعاله بقرينة المقام، و لعل تأنيث الفعل أيضا بذلك الاعتبار، إن كانت فى الصّغر مقدار خردلة فَتَكُن فِي أخفى المواضع كجوف صَخرَةٍ أو فى أعلاها فِي السَّماواتِ أو فى أسفلها فِي الأَرضِ يَأتِ بِهَا اللّهُ أى يحضرها ليحاسب عليها إِنَّ اللّهَ لَطِيفٌ نافذ القدرة بحيث يصل علمه إلى كلّ خفىّ خَبِيرٌ عارف بكنه ذات الشيء و حقيقته. و روى العياشى عن الصادق عليه السّلام أنه قال: اتقوا المحقّرات من الذّنوب فإن لها طالبا. -قرآن-۱۸۶-۱۹۹-قرآن-۲۲۱-۲۲۸-قرآن-۲۴۶-۲۶۳-قرآن-۲۸۱-۲۹۴-قرآن-۲۹۵-۳۱۵-قرآن-۳۴۴-۳۶۷-قرآن-۴۱۴-۴۲۱ ۱۷- يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أمُر بِالمَعرُوفِ ... إن اللّه تعالى عقّب تلك الجملة بقوله: أقم الصّلاة حكاية عن عبده الصّالح ألذى أعطاه الحكمة تنبيها على أهمّيتها و ربطها بالدّين كالصّلاة الّتى هى عماد الدين. و الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر يمكن أن يقال إنهما من ناحية أهمّ منها حيث إنهما علة مبقية للدّين كما أنّ الأنبياء و الرّسل كانوا علة محدثة له و لولاهما [أى الأنبياء و الرّسل] و لو لا الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر لم يكن و لا يبقى من الدّين اسم و لا رسم كما هو المشاهد بالوجدان و لا يحتاج إلى إقامة البرهان، و المراد بالمعروف ما هو الموافق للشرع و العقل، و المنكر ما هو المخالف لهما أو لأحدهما -قرآن-۶-۶۱ وَ اصبِر عَلى ما أَصابَكَ -روايت-۱-۲۹ من المصائب و الشدائد و الأذى فى الأمر و النهى أو مطلقا،على و الأول مروىّ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام ، و الثّانى عن الجبّائى، و الحق مع علىّ عليه السّلام فإنه الظاهر من التعقيب بهما مضافا إلى أنّ باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أولى بالأمر بالصّبر لأن المصائب و الشّدائد فى هذين الفرضين أكثر من جميع الفرائض، لأن الفرائض كلّها تسقط عند الدّماء و قتل النفس المحترمة، بخلاف هذين فإن من مصاديقهما الجهاد، ألذى حقيقته الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر أو كلاهما. و الوجدان يحكم بأن الجهاد وضع للفداء و التضحية فى سبيل الدّعوة إلى الدّين، و فى هذا الفرض أيسره [صفحه ۳۹۱] إهراق الدّماء، و أشدّه و أعسره قطع الأيادى و الرّؤوس، و أىّ فرض أحرى و أجدر بالصّبر من هذين الفرضين! فالأولى و الأنسب إرجاع الأمر بالصّبر إلى جنب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر اللّذين هما معرّضان للتعب و الأذى نوعا إن لم نقل بكونهما ملازمان لهما و لا سيّما فى هذه الأزمنة من عصر آخر الزمان كما يشاهد بالعيان فقول علىّ عليه السلام هو الحق إِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمُورِ أى الصّبر على ما أصابك من عزائم الأمور الّتى عزمها اللّه و مقطوعاتها. فالمقام اقتضى تسمية المفعول بالمصدر فقال: عزم الأمور، أى معزوماتها و مفروضاتها الّتى لا بدّ منها. -قرآن-۳۹۶-۴۳۱ ۱۸- وَ لا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنّاسِ ... أى لا تمل بوجهك عن النّاس نخوة و تكبّرا، و أقبل بوجهك عليهم تواضعا و خشوعا وَ لا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحاً أن لا تمرح مرحا شديدا، لا تسر بكبرياء و عجرفة و بإظهار نشاط و فرح و اعتزاز بالنّفس إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ أى أنه تعالى يكره المتخايل فى مشيه المتكبّر الفخور بنفسه ألذى يمشى قليلا قليلا ليخدع النّاس بأنه ذو شخصية قدسية أو مالية، فلا ينبغى للإنسان العاقل أن يكون متّصفا بهذه الصفات ...

و نلفت النظر إلى أن التصعير هو من الصّعر ألذى هو علة تعرض للبعير فتسبّب له العوج فى عنقه فيمشى و هو مائل الوجه عن وجهة سيره .. ثم قال سبحانه و تعالى على لسان لقمان: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۵-۱۶۹-قرآن-۲۶۲-۳۱۲ ۱۹- وَ اقصِد فِی مَشیِکَ ... أى توسّط فيه بين السّرعة و البطء فإن السرعة تذهب ببهاء الرّجل و البطء علامة التبختر و التكبر و كذلك لا ينبغى للإنسان أن يمشى مصعرا خدّه أى مائلا برقبته إلى اليمين أو إلى اليسار بحيث يكشف عن عدم اعتنائه بالناس و كذا مختالا ينصب عنقه و يجعله عدلا بحيث لا يحركه إلى اليمين أو اليسار نخوة و تكبّرا فكلا الوصفين مذمومان عند الشارع لأنهما كاشفان عمّا هو مبغوض عند الشّارع و لذا نهى عنهما. وَ اغضُض مِن صَوتِکَ أى أقصر و إخفض صوتك فإن الرافع لصوته هو الحمار، و إِنَّ أَنکَرَ الأَصواتِ لَصَوتُ الحَمِيرِ أى أقبحها -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۷۶-۴۹۹-قرآن-۵۶۱-۶۰۵ [صفحه ۳۹۲] و أرفعها. و فى الكافى عن الصّادق [ع] أنّه سئل عنه عليه السلام فقال: -روايت-۳۲-۷۳ العطسة القبيحة. -روايت-۱-۱۷ . هذه نبذ من مواعظ لقمان حكاها اللّه تعالى، فإنها و إن كان الخطاب فيها لولده لكنّها تفيد العالم، و لذلك أوحى اللّه بها إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله لاستفادة أمته بها و لنذكر رواية فيها من مواعظه و حكمه القيّمة و لو أن ذكرها خلاف ما هو قصدنا فى الكتاب من رعاية الاختصار. ففى القمّى عن الصّادق عليه السّلام فى قول اللّه تعالى وَ إِذ قالَ لُقمانُ لِابنِه، الآيات قال [ع]: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطّر و انشقّ. و كان فيما وعظه به أن قال: يا بنىّ إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة. فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد. يا بنىّ جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك، و لا تجادلهم فيمنعوك. و خذ من الدنيا بلاغا، و لا ترفضها فتكون عيالا على النّاس، و لا تدخل فيها دخولا يضرّ بآخرتك، و صم صوما يقطع شهوتك، و لا تصم صياما يمنعك من الصّلاة فإن الصّلاة أحبّ إلى اللّه من الصّيام. يا بنىّ إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، و اجعل شراعها التوكّل و اجعل زادك فيها تقوى اللّه فإن نجوت فبرحمة اللّه و إن هلكت فبذنوبك. يا بنىّ إن تأدّبت صغيرا انتفعت به كبيرا، إلى أن يقول: و أجعل فى أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيبا فى طلب العلم، فإنك لن تجد له تضييعا أشدّ من تركه، و لا تمارينّ فيه لجوجا، و لا تجادلنّ فقيها، و لا تعادينّ سلطانا، إلى أن يقول: يا بنىّ خف اللّه عزّ و جلّ خوفا لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذبك، و أرج اللّه رجاء لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر اللّه لك. فقال له ابنه: يا أبه، و كيف أطيق هذا و إنّما لى قلب واحد! فقال له لقمان: يا بنىّ لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران: نور للخوف و نور للرّجاء لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة. -روايت-۴۳-۱۵۲۰ [صفحه ۳۹۳]

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۲۰ الى ۲۴]

أَ لَم تَرَوا أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُم ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ أَسبَغَ عَلَيکُم نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِی اللّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ لا هُدىً وَ لا کِتابٍ مُنِيرٍ [۲۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللّهُ قالُوا بَل نَتَّبِعُ ما وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا أَ وَ لَو کانَ الشَّيطانُ يَدعُوهُم إِلى عَذابِ السَّعِيرِ [۲۱] وَ مَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ فَقَدِ استَمسَکَ بِالعُروَةِ الوُثقى وَ إِلَى اللّهِ عاقِبَةُ الأُمُورِ [۲۲] وَ مَن کَفَرَ فَلا يَحزُنکَ کُفرُهُ إِلَينا مَرجِعُهُم فَنُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۲۳] نُمَتِّعُهُم قَلِيلًا ثُمَّ نَضطَرُّهُم إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ [۲۴] -قرآن-۱-۷۵۸ ۲۰- أَ لَم تَرَوا أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُم ما فِی السَّماواتِ ... بأن جعله أسبابا لمنافعكم وَ ما فِی الأَرضِ بأن مكّنكم من الانتفاع به كالنّيرات و كالحيوان و غيره وَ أَسبَغَ عَلَيکُم نِعَمَهُ أى أوسع و أتمّ نعمه بأقسامها من الظاهريّة المحسوسة الّتى لا يمكن لأحد إنكارها كالخلق و الإحياء و الإقدار و إيجاد الشهوات فى الحيوانات و ضروب النّعم المأكولة و

المشروبة و الملبوسة و المسكونة و المركوبة و غيرها ممّا لا يعدّ و لا يحصى، و الباطنيّة مما لا يدرك بالحسّ و العيان بل بالعقول، و بعض القوى الأخر، و بنفس المدرك أيضا من النّعم الباطنيّة -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۱۰۴-۱۲۳-قرآن-۱۸۸-۲۱۹ قال الباقر عليه السلام: أمّا الظاهرة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و ما جاء به من معرفة اللّه و توحيده، و الباطنة و لا يتنا أهل البيت - روايت-۳۰-۱۵۷ وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ أى فى ذات اللّه. و -قرآن-۱-۴۵ كما فى عين المعانى أن يهوديّا جاء و سأل النبيّ [ص] فقال: يا محمّد، إنّ ربّك من أىّ شىء! -روايت-۲۵-۱۱۴ فجاءت صاعقة و أحرقته، فنزلت الآية. -روايت-۱-۴۱ أو يجادل فى توحيده و صفاته [صفحه ۳۹۴] و ينازع فيها و ينكرها بِغَيرِ عِلمٍ أى عن جهل و عن تقليد وَ لا هُدىً و لا هاد من نبى أو وصىّ نبيّ حتى يأخذوا منه حجة أو برهانا من اللّه على مدّعاهم وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ و لا كتاب منزل من عند اللّه كان واضح الدّلالة على ما يقولون و يخاصمون النبيّ [ص] به. -قرآن-۲۶-۴۰-قرآن-۷۱-۸۳-قرآن-۱۸۴-۲۰۵ ۲۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ... أَ وَ لَو كانَ الشَّيطانُ ... استفهام على سبيل التعجّب. و أدخلت على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الإنكار. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳-۶۴ و جواب لَو محذوف تقديره: هل لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السّعير لاتّبعوه! و المعنى أن الشيطان يدعوهم إلى تقليد آبائهم و ترك اتّباع ما جاءت به الرّسل، و ذلك موجب لهم دخول النار، فهو فى الحقيقة يدعوهم إلى النار و هم يتّبعونه فى ذلك من حيث لا يشعرون فيقعون فيما كانوا يفرّون منه. -قرآن-۸-۱۱ ۲۲- وَ مَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللّهِ ... أى من فوّض و خلّى أمره إليه تعالى و توجّه به إليه بكامل وجوده وَ هُوَ مُحسِنٌ أى كان عمله على الوجه الحسن، و هو أن يكون موحّدا و مخلصا فى عمله فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى أى المحكمة، و هذا تمثيل للمعلوم بالمحسوس. و لعلّ المراد بالعروة الوثقى هو القرآن، أو كلمة التوحيد، أو ولاية العترة الطاهرة وَ إِلَى اللّهِ عاقِبَةُ الأُمُورِ أى آخر كلّ شىء، أو جزاء أعمال النّاس خيرا و شرّا لأنّ الكلّ صائر إليه. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۰-۱۴۶-قرآن-۲۳۲-۲۷۰-قرآن-۴۱۲-۴۴۸ ۲۳- وَ مَن كَفَرَ فَلا يَحزُنكَ كُفرُهُ ... أى الباقى على الكفر أو الذى ارتدّ و رجع إلى الكفر، فلا تحزن عليه لأن كفره لا يضرّك و لا ينفعه إِلَينا مَرجِعُهُم فَنُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا نخبرهم بأعمالهم المنسيّة و غيرها و نجازيهم بها. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۷۰-۲۱۹ و هذه الشريفة تهديد للكفرة و تسلية للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بما يضمره الإنسان فيجازيه عليه. -قرآن-۷۲-۱۱۴ ۲۴- نُمَتِّعُهُم قَلِيلًا ثُمَّ نَضطَرُّهُم ... أى نعطيهم من متاع الدنيا -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۳۹۵] و نعيمها ما يتمتّعون به مدة قليلة، و بعد ذلك نجعلهم مكرهين فى الآخرة إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ شديد يثقل و يصعب عليهم. -قرآن-۸۲-۱۰۳

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۲۵ الى ۳۰]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۲۵] لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۲۶] وَ لَو أَنَّ ما فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ وَ البَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ ما نَفِدَت كَلِماتُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۷] ما خَلقُكُم وَ لا بَعثُكُم إِلّا كَنَفسٍ واحِدَةٍ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۲۸] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ كُلٌّ يَجرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۲۹] -قرآن-۱-۷۰۹ ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ الباطِلُ وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ [۳۰] -قرآن-۱-۱۳۳ ۲۵- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ ... أى مقرّون بأنّه خالقها لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا إلى الإذعان. فلذا أمر النبيّ بالحمد بقوله: قُلِ الحَمدُ لِلّهِ احمده على نعمة إلزامهم و إلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ بأن ذلك الإقرار يلزمهم الحجّة و يبهتهم. -قرآن-۶-۹۱-قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۳۰۳-۳۳۴ [صفحه ۳۹۶] ۲۶- لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى هو

المالك لهما ملكا و خلقا الغَنِيّ على الإطلاق الحَمِيدُ بالاستحقاق. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۸۹-۹۹-قرآن-۱۱۵-۱۲۴ ۲۷- وَ لَو أَنّ ما فِي الأَرضِ ... أى و لو ثبت أن الإرض بجميع أشجارها صارت أقلاما وَ البَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ أى البحر المحيط مع سعته بعد تماميّة مائه ألذى صار مدادا يضاف إليه و يمدّه سبعة أبحر مثله، و صار جميع الخلائق من الإنس و الجنّ و الملائكة كتّابا ما نَفِدَت كَلِماتُ اللّهِ أى ما انتهت كلماته الدالة على علمه و حكمته بكتابتها بتلك الأقلام و بذلك المداد لعدم تناهيها و غاية كثرتها، فإن معلوماته تعالى و مقدوراته غير متناهية، فكلماته الّتى تعبّر عنها كذلك. و قد أغنى عن ذكر الكتّاب بذكر القلم و المداد كما أغنى بذكر [المدد] عن ذكر المداد لأنه من مدّ الدّواة و أمدّها، و جمع القلّة يشعر بأن ذلك لا يفى بقليلها فكيف بكثيرها إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غالب على كلّ شيء حَكِيمٌ لا يخرج عن علمه و حكمته شيء. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۱-۱۵۲-قرآن-۳۱۹-۳۴۸-قرآن-۷۴۴-۷۶۶-قرآن-۷۸۹-۷۹۷ ۲۸- ما خَلقُكُم وَ لا بَعثُكُم إِلّا كَنَفسٍ واحِدَةٍ ... أى إلّا كخلقها و بعثها فى قدرته فيكفى فيها إرادته و لا يحتاج إلى تسبيب الأسباب و تهيئة الأدوات و الآلات فيأمر بقوله: كن فيكون، فيتمّ الخلق، و كذلك البعث فإنه يأمر إسرافيل عليه السلام أن ينفخ نفخة واحدة لنشر الأموات و بعثها، فإذا نفخ فى الصّور إذا هم يحشرون بلا فاصل، و ذلك لأنّه أجلّ و أعلى من أن يتصدّى لإحيائهم و حشرهم مباشرة. ثم إنّه يبيّن و يوضح لهم قضيّة تسهيل أمر البعث و تيسيره على ذاته المقدسة بأمر آخر و آية واضحة محسوسة لكلّ النّاس بقوله: -قرآن-۶-۶۲ ۲۹- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيلَ ... أى يدخل [فى النهار] بأن ينقص منه فى أوقات الصيف و يزيد فى النهار، و يفعل عكس ذلك فى الشتاء، فلذا ترى أن ليالى الصيف قصيرة و نهاراته طويلة، و فى الشتاء ترى -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۹۷] عكس ذلك. و ليس هذا الا بتقدير قادر حكيم يفعل ما يفعل لمصالح شتّى لا يعلم أكثرها إلّا هو. و هذه الآية و إن كانت ترى فى بدء النظر أمرا سهلا لكنها أصعب و أشكل من أمر البعث جدّا، بيان ذلك أنّه قد كرّر الإيلاج تنبيها على أمر مستغرب، و هو حصول الزيادة و النّقصان معا فى كلّ من اللّيل و النهار فى آن واحد و ذلك بحسب اختلاف الأمكنة و بقاع الإرض، كالشماليّة عن خط الاستواء و الجنوبيّة عنه سواء كانت مسكونة أو لا، فإن صيف الشمال شتاء الجنوب و بالعكس، فزيادة النهار و نقصانه واقع فى وقت واحد لكن فى بقعتين، و قس على النهار زيادة اللّيل و نقصانه فى زمان واحد و هذه النكتة من فوائد التكرار كما لا يخفى على المتفكّر ذى الاعتبار. و قيل يولج الليل فى النهار، معناه يدخله فى النهار بأن يستره به، و يولج النهار فى الليل أى يستره به و قريب من هذا المعنى ما روى من أن رجلا سأل عن الإمام عليه السلام: أين اللّيل فى النهار! قال عليه السلام: هو فيه، و كذلك العكس. -روايت-۵-۱۳۳ و الحاصل أن تعقيب قضيّتى الخلق و البعث بمسألة إيلاج اللّيل فى النهار و كذلك العكس، لعلّ بمناسبة أن كلّ واحد من اللّيل و النهار فى كلّ يوم و ليلة لهما خلق و إفناء و بعث، أو تقول: خلق و بعث فى نظر الاعتبار. فهذا فى نظر المنكر للبعث يكون أشكل لأن إنكاره له يكون مساوقا لإنكار البديهيّ فإن زوال الليل و مجيء النهار و كذلك العكس أمر محسوس وجدانا غير قابل للإنكار. القمىّ يقول: ما ينقص من اللّيل يدخل فى النهار، و ما ينقص من النهار يدخل فى الليل كُلٌّ يَجرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى كلّ واحد من الشمس و القمر يجرى فى فلكه جرى الماء فى مجراه إلى مدّة معيّة أو إلى منتهاه المعلوم بحيث لا يقصّران عنه و لا يجاوزانه و هو خَبِيرٌ عالم بكنه ذلك و بما تعملون. -قرآن-۵۱۳-۵۵۱-قرآن-۷۲۳-۷۳۰ ۳۰- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ ... إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم و كمال القدرة و عجائب الصّنع و اختصاصه تعالى بها، فاللّه هو الحق الثابت، و ما يدعون مِن دُونِهِ الباطِلُ الزائل الفانى بسرعة و هُوَ -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۸۱-۲۰۴-قرآن-۲۲۹-۲۳۵ [صفحه ۳۹۸] العَلِيُّ الكَبِيرُ المرتفع على كل شيء و الغالب عليه و أكبر من كلّ كبير بحيث لا يكون أكبر منه، و متسلّط على الأشياء بأجمعها. -قرآن-۱-۲۲

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۳۱ الى ۳۲]

أَ لَم تَرَ أَنّ الفُلکَ تَجرِی فِی البَحرِ بِنعمَتِ اللّه لِیُرِیَکُم مِن آیاتِه إِنّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبّارٍ شَکُورٍ [۳۱] وَ إِذا غَشِیَهُم مَوجٌ کَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ فَمِنهُم مُقتَصِدٌ وَ ما یَجحَدُ بِآیاتِنا إِلّا کُلُّ خَتّارٍ کَفُورٍ [۳۲] -قرآن-۱-۳۴۷ ۳۱- أَ لَم تَرَ أَنَّ الفُلکَ تَجرِی فِی البَحرِ ... أی أن من آیاته الدالة علی ذاته المقدسة و قدرته الکاملة جری السّفن فی البحار العظیمة الکبیرة بِنِعمَتِ اللّه بفضله و رحمته، و فیه إشارة إلی ذکر السبب بأنّ السّفن تجری بسبب نعمته الّتی هی الریح حین تجری بأمر اللّه و تسوق السّفن إلی حیث تقصد و لو اجتمع خلق کثیر لیجروا الفلک غیر البخاریّة أو الّتی تسیر بالمحرّکات علی خلاف الجهة الّتی تجری الریاح إلیها لما قدروا علیه لِیُرِیَکُم مِن آیاتِه لتروا بعض أدلّته الدالة علی تفرّده بالإلهیة و القدرة و الحکمة. و وجه الدّلالة من ذلک أن اللّه عزّ و جلّ یجری السّفن بالرّیاح الّتی یرسلها فی الوجوه الّتی یریدون المسیر فیها، و فی ذلک أعظم دلالة علی أنّ المجری لها بالریاح هو القادر ألذی لا یعجزه شیء إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ أی فی جری السّفن بالأریاح لعلائم علی شمول قدرته و کمال حکمته و وفور نعمته لِکُلِّ صَبّارٍ شَکُورٍ لمن صبر علی البلایا و المحن و علی مشاق التکالیف و أتعاب نفسه لینتفع بالنّظر فی آیاته الآفاقیّة و الأنفسیّة و قیل أرید بالصبّار الشکور، المؤمن، لأن -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۶۹-۱۸۷-قرآن-۴۹۳-۵۱۹-قرآن-۸۱۴-۸۴۱-قرآن-۹۳۳-۹۵۷ فی الحدیث: الإیمان نصفان: -روایت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۳۹۹] نصف صبر، و نصف شکر -روایت-از قبل-۲۱ ، فکأنّه قال سبحانه: إن فی ذلک لآیات لکلّ مؤمن شَکُورٍ لنعمائه. ثم إنه تعالی یخبر عن حال سکنة السّفینة بقوله تعالی: -قرآن-۶۰-۶۷ ۳۲- وَ إِذا غَشِیَهُم مَوجٌ کَالظُّلَلِ ... أی علاهم و غطّاهم موج البحر مثل الظّلل فی الکبر. و هو جمع ظلّة و هی ما یستظلّ به من حرّ أو برد کالجبل و السّحاب و غیرهما من المظلّات و ذوات الظّل مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حال کونهم خالصین دینهم للّه تعالی من شوائب الأوهام و أدناس الشّرک لأن خوف الغرق و الهلاک أنساهم جمیع من سواه و أزال ما ینازع الفطرة الّتی کانت داعیة لهم إلی التوحید فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ فَمِنهُم مُقتَصِدٌ أی متوسّط فی الکفر و الإیمان فبعضهم لیس مثل غیره متوغّلا فی الکفر و مصرّا علی الشرک، و لا متصلّبا فی الإیمان بحیث ینسی ما سوی اللّه سبحانه و یعادیهم. و قیل معنی المقتصد الباقی علی الإیمان. و من هذا یستفاد أن بعض الآخرین عادوا و رجعوا إلی کفرهم و لا یفعل ذلک إِلّا کُلُّ خَتّارٍ غدّار شدید الغدر. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۲۶-۲۵۳-قرآن-۴۵۱-۵۰۳-قرآن-۸۱۳-۸۳۳ و قد قال القمیّ: الختّار هو الخدّاع. و کَفُورٍ یعنی شدید الکفر بنعم اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۴۷-۵۴

[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۳۳ الی ۳۴]

یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُم وَ اخشَوا یَوماً لا یَجزِی والِدٌ عَن وَلَدِهِ وَ لا مَولُودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ شَیئاً إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّکُمُ الحَیاةُ الدُّنیا وَ لا یَغُرَّنَّکُم بِاللّهِ الغَرُورُ [۳۳] إِنَّ اللّهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ وَ یُنَزِّلُ الغَیثَ وَ یَعلَمُ ما فِی الأَرحامِ وَ ما تَدرِی نَفسٌ ما ذا تَکسِبُ غَداً وَ ما تَدرِی نَفسٌ بِأَیِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ [۳۴] -قرآن-۱-۴۶۹ [صفحه ۴۰۰] ۳۳- یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُم ... أی تجنّبوا ما یسخطه و اعملوا بأوامره و نواهیه وَ اخشَوا خافوا یَوماً هو یوم القیامة و الحساب، حیث لا یَجزِی والِدٌ عَن وَلَدِهِ أی لا یؤدّی الوالد عن الولد شیئا، و لا یتحمّل عنه تبعة ذنب مع کمال شفقته و رأفته به وَ لا مَولُودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ شَیئاً و المولود لا یستفید منه والده الرؤوف فی ذلک الیوم شیئا. و الحاصل أن کل واحد من الولد و الوالد لا یقوم بأمر الآخر و لا یفیده لأن کلّ امرئ تهمّه نفسه و یشتغل بأمر نفسه و یقطع طمع کلّ ذی طمع ممّن یتوقّع منه، و لا یغنی أحد عن أحد و لا والد یغنی عن ولده و لا العکس، یَومَ یَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِیهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ ... و قد غیّر النظم بالرّجوع عن الجملة الفعلیة إلی الاسمیّة تأکیدا لعدم نفع المولود، مع أن الابن من شأنه أن یکون جابرا عن والده لماله علیه من الحقوق إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ أی وعده

بالبعث و الجزاء حقّ ثابت لا يتخلّف فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا أى لا يغرّنكم الإمهال ألذى كانت الحياة كنايـة عنه، و لا يلهينّكم الآمال و الأموال عن الإسلام و الإيمان و لا تغترّوا بطول السلامة و كثرة النعمة فإنّهما عمّا قريب إلى الزوال و الفناء، فلا يغشنّكم بِاللّهِ الغَرُورُ بالضم مصدر يطلق على الأباطيل، و بالفتح ما يسبّب الانخداع، و الدنيا توصف به فيقال: الدّنيا الغرور، و الشيطان الغرور لأنّه يغرّ الإنسان بالمغفرة من اللّه فى عمل المعصية. و -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۴-۱۱۳-قرآن-۱۲۰-۱۲۶-قرآن-۱۶۰-۱۹۲-قرآن-۲۹۸-۳۴۴-قرآن-۶۶۰-۶۹۶-قرآن-۶۹۷-۷۲۷-قرآن-۹۰۴-۹۳۱-قرآن-۹۸۶-۱۰۲۴-قرآن-۱۲۴۹-۱۲۶۸ نقل أن الحارث بن عمرو بن حارثة كان من أهل البادية فجاء إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا محمّد أخبرنى عن الساعة متى تظهر، و الزرع ألذى زرعته متى يسقى بماء الغيث، و امرأتى الحامل متى تضع من أين نعرف أن الحمل ذكر أم أنثى! و أدرى ما ذا عملت أمس لكن أحبّ أن أدرى بماذا أشتغل غدا، و بأى طريقة أعرف مولدى، و أحبّ أن أعرف مدفنى بأىّ وجه أعرف! بأىّ -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۴۰۱] طريق أعرف فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ اللّهَ عِندَهُ -روايت-از قبل-۵۹ ، الآية يعنى تلك الأمور الخمسة المسئول عنها علمها عندى و استأثرت به و لم أطلع عليه أحدا من خلقى. فالمقصود بهذه الكريمة نفى علم هذه الأمور الخمسة عمّن سواه. و يمكن أن يقال أن التحقيق فى تعقّب الشريفة لما سبقها أنه لما قال سبحانه: وَ اخشَوا يَوماً لا يَجزِى والِدٌ عَن وَلَدِهِ و ذكر سبحانه أنه كائن بقوله: -قرآن-۱-۴۹ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فكأنه قال قائل: متى يكون هذا اليوم كما أشرنا، فأجاب اللّه بأن هذا العلم ممّا لا يحصل لغير اللّه تعالى و لكن هو كائن. -قرآن-۱-۲۷ ۳۴- إِنَّ اللّهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ ... تقديم الظرف للحصر، فإنّه متعلّق بالعلم، أى هو يعلم وقت قيامها و لا يدرى غيره وَ يُنَزِّلُ الغَيثَ فى زمانه المقدّر له و المحل المعيّن له وَ يَعلَمُ ما فِى الأَرحامِ من ذكر أو أنثى، قبيح أو جميل، سخىّ أو بخيل و غير ذلك من مقدّرات الحمل وَ ما تَدرِى نَفسٌ ما ذا تَكسِبُ غَداً أى قضى عليها بأن لا تعرف ما تكسب غدا من خير أو شرّ و لذا ربّما تعزم على شىء فتفعل خلافه وَ ما تَدرِى نَفسٌ بِأَىِّ أَرضٍ تَمُوتُ و تذكير [أىّ] لأنه أريد بالأرض المكان و يجوز أن يقال بأيّة أرض. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۵-۱۶۷-قرآن-۲۱۶-۲۴۶-قرآن-۳۳۸-۳۷۹-قرآن-۴۸۹-۵۳۴ و روى القمىّ عن الصّادق عليه السّلام هذه الخمسة أشياء الّتى لم يطّلع عليها ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل، و هى من صفات اللّه -روايت-۴۵-۱۴۸ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ فإنّه تعالى أكّد أن العلم بها مختص به بابتداء هذه الجملة و اختتامه خَبِيرٌ عارف بكنه ذات الأشياء و بواطنها. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۰۳-۱۱۰ [صفحه ۴۰۳]

سورة السجدة

اشاره

مكيّة إلّا من الآية ۱۸ إلى ۲۰ فمدنية و آياتها ۳۰ نزلت بعد المؤمنون.

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۲] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ بَل هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ [۳] -قرآن-۱-۲۱۸ ۱- الم ... قد مرّ ما فى الحروف المقطّعة من تراجمها المسطورة. -قرآن-۵-۱۳ ۲- تَنزِيلُ الكِتابِ ... أى هذا تنزيل الكتاب، فتنزيل مرفوع محلّا خبر لمبتدأ محذوف، و معناه: هذه السّورة أو هذه الآيات كتاب منزّل. -قرآن-۵-۲۸ فتنزيل الكتاب من باب إضافة الصّفة إلى موصوفه لا رَيبَ فِيهِ صفة

للكتاب بعد صفة مِن رَبِّ العالَمِينَ أى كائن من عند رب العالمين أو متعلق بالتنزيل. و على الأوّل أيضا صفة. و عدم الريب فيه للمهتدين، و إن كان قد ارتاب فيه المبطلون. و الرّيب أقبح الشك و الشكّ أعمّ منه موردا، أو الرّيب هو الشك فيما ليس من شأنه أن يشكّ فيه لكثرة ظهوره، كالشكّ -قرآن-۵۳-۶۹-قرآن-۹۲-۱۱۶ [صفحه ۴۰۴] فى وجود الصانع تعالى أو توحيده و نحوهما أو لغيرها من الجهات و قيل بالأعمّ من هذا المورد. ۳- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أى هل يقول أهل مكّة أن محمدا [ص] جاء بهذا القرآن من عند نفسه و يكذّبونه فى قوله أنه من اللّه! و الحاصل أنهم ينكرون كون الكتاب حقّا و من عند رب العالمين، فلهذا قال اللّه سبحانه تقريرا لحقيّته بَل هُوَ الحَقُّ يعنى لم يكن الأمر كما يقولون بأن القرآن افتراء بل هو حقّ كما أنّ قول نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله صدق و صحيح، و إن القرآن منزّل من عند اللّه على رسولنا محمّد لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ أى فى عصر الفترة و هو ما بين عصر عيسى عليه السلام و خاتم الأنبياء لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ الترجّى منه تعالى بمعنى الثبوت، أى حتّى يهتدوا أو ليهتدوا بتلك الأدلة الواضحة لو لم يسلكوا طريق الجحود و العناد. ثم إنّه تعالى أخذ فى بيان صفات الكمال و ذكر قدرته التامّة ليتنبه العباد و يميلوا من الضّلالة إلى سبيل الرشاد و الهداية بقوله: -قرآن-۵-۳۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۳-قرآن-۴۸۵-۵۴۰-قرآن-۶۲۴-۶۴۷

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۴ الى ۹]

اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ ما لَكُم مِن دُونِهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ [۴] يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ [۵] ذلِكَ عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۶] الَّذِى أَحسَنَ كُلَّ شَىءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلقَ الإِنسانِ مِن طِينٍ [۷] ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ مِن ماءٍ مَهِينٍ [۸] -قرآن-۱-۵۵۱ ثُمَّ سَوّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشكُرُونَ [۹] -قرآن-۱-۱۳۲ [صفحه ۴۰۵] ۴- اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أوجدهما و أنشأهما وَ ما بَينَهُما من الحيوانات و النّباتات و الجمادات فِى سِتَّةِ أَيّامٍ فى مقدار من الزمان يصير إذا حدّد و عيّن ستّة أيام من أيام الدنيا. فإنه قبل خلقهما لم يكن شمس و لا قمر حتى يعيّن يوم و ليلة ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ أى استقرّ و استولى عليه و هو أعظم المخلوقات، أو المراد عالم الأمر و التّدبير و قد مرّ تفسيره فى سورة الأعراف فلا بدّ للعباد أن يعبدوه و لا ينحرفوا عن طريقه تعالى، فإنّه ليس فى الدنيا و لا فى العقبى ناصر و لا معين إلّا هو ما لَكُم مِن دُونِهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا شَفِيعٍ حتى ينصركم و يشفع لكم أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظ اللّه و نصائحه! و الاستفهام للإنكار أى أنكم لا تتذكّرون و لا تتعظون، و هذا يوجب التعجّب. -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۸۴-۹۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۲-قرآن-۳۰۹-۳۳۹-قرآن-۶۰۹-۶۶۱-قرآن-۶۸۹-۷۱۲ ۵ إلى ۸- يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ ... أى يسبّب أمر الدنيا مدّة أيامها فينزله مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ أى يرجع الأمر كلّه إِلَيهِ من بعد وجودها إلى ما بعد فنائها فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ فى الدّنيا ذلِكَ أى الذى يدبّر الأمر على النهج المذكور عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ يعلم ما غاب عن الخلق و ما يشاهد و يحضر، فيدبّر أمرهما على وفق الحكمة العَزِيزُ الغالب على أمره أو المنيع فى ملكه الرَّحِيمُ بعباده فى تدبير أمرهم معاشا و معادا الَّذِى أَحسَنَ كُلَّ شَىءٍ خَلَقَهُ أى أتقن و أحكم خلق كل شىء بحيث أعطاه و وفّر له ما يليق به طبق الحكمة و المصلحة، و هذا هو معنى أحسن الخالقين -قرآن-۱۳-۶۶-قرآن-۱۱۲-۱۵۹-قرآن-۱۸۵-۱۹۳-قرآن-۲۳۵-۲۹۵-قرآن-۳۰۹-۳۱۵-قرآن-۳۶۳-۳۹۴-قرآن-۴۷۴-۴۸۳-قرآن-۵۲۸-۵۳۹-قرآن-۵۸۰-۶۲۱ [صفحه ۴۰۶] ألذى وصف اللّه تعالى نفسه المقدّسة به بقوله: فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ وَ بَدَأَ خَلقَ الإِنسانِ مِن طِينٍ فالقمّىّ قال: هو آدم و قد مرّ تفسيره و أظنّه فى سورة البقرة ثُمَّ جَعَلَ

نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ أی ذرّیته من خلاصة و صفوة الطعام و الشراب مِن ماءٍ مَهِینٍ أی ماء ضعیف و هی النطفة الّتی هی فی غایة الحقارة و المهانة، و سمّیت سلالة لأنّها انسلّت من الصّلب أی انفصلت و خرجت منه. و قوله من ماء مهین عطف بیان علی سلالة. -قرآن-۵۶-۹۷-قرآن-۹۸-۱۳۷-قرآن-۲۱۲-۲۴۹-قرآن-۳۰۱-۳۱۹ ۹- ثُمَّ سَوّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ ... أی قوّاه و أتمّ تصویره بأن جعله بشرا تامّ الخلقة غیر أنّه ما کان فیه روح وَ نَفَخَ فِیهِ مِن رُوحِهِ و الروح هو العنصر البسیط و اللطیف القدسیّ الصادر عن عالم الرّبوبیّة و الإضافة إلیه تعالی تشریفیّة کإضافة البیت إلیه و إظهارا بأنه خلق عجیب و أنّ له مناسبة ما إلی الحضرة الربوبیّة و لعله من أجل ذلک قیل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه. و النّصاری یقولون إنّ عیسی روح اللّه فهو إبن اللّه و لکنّهم ما عرفوا بأن کلّ أحد روحه روح اللّه بقوله: و نفخ. فبهذا الاعتبار لا بد و أن یکون کل أحد روح اللّه و ابنه فالاختصاص لماذا! و قد قالوا بما قالوا باعتبار روحه و جمیع أعضائه روح اللّه فهذا افتراء و قول بالباطل و لا یصدر إلّا عن الجاهل جَعَلَ لَکُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ عدل إلی الخطاب تنبیها علی جسامة نعم الجوارح، یعنی جعل هذه الجوارح أو القوی المودعة فیها لرفع حوائجکم و لتسمعوا مواعظ اللّه فی کتبه المنزلة و مواعظ أنبیائه و رسله لتتّعظوا بها و لتبصروا آیاته الآفاقیة و الأنفسیّة و لتستبصروا بها و تؤمنوا باللّه و رسوله عن بصیرة لا عن تقلید وَ الأَفئِدَةَ لتعقلوا و تتدبّروا المسموعات و المبصرات و المعقولات. و تقدیم السّمع فی الذکر لتقدّمه المعنوی، فإن فاقد السّمع فاقد لجمیع الحظوظ المعنویّة بل و لکثیر من الأمور الظّاهریّة المحتاجة إلی التعریف و التعلیم بخلاف فاقد البصر فإنّه قابل لأن یعرف و یعلم المعنویات، فکیف بالأمور الظاهریة نعم تعریفه لبعض الأمور الظاهرة کالألوان و المحاسن و الجمال و نحوها مشکل أو ممتنع علی ما قیل، و لا سیّما فی الأعمی المتولّد من أمّه أعمی. هذا بالنسبة إلی تقدّمه علی الإبصار، و أما وجه -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۳۵-۱۶۶-قرآن-۷۶۸-۸۰۶-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۲۹ [صفحه ۴۰۷] تقدمه علی الافئدة فیمکن ان یکون لأنّ احتیاج القلب إلیه کثیر حیث إن القلب له جهة سلطان علی جمیع الجوارح و القوی علی ما فی الرّوایات، فهو الآمر لها و المستخدم لها فی آن واحد، فهی بتحریکه متحرّکة و بأمره مؤتمرة. و حیث بیّنا أن السّمع فائدته کثیرة فاحتیاجه إلیها قهرا کثیر و أشدّ من باقی القوی. فالمحوج إلیه من هذه الحیثیّة مقدّم علی المحوج. فیحتمل أن یکون تقدّمه لفظا و ذکرا من هذه الجهة و یمکن أن یقال فی وجه التقدیم أنه بلحاظ أن طریق ادراک القلب هو القوی الظاهریة غالبا و فی رأسها السّمع و البصر فهما السّبب لإدراکه الأشیاء و السبب مقدّم رتبة، ففی مرحلة اللفظ قدّما تبعا و وفقا لمقام الرتبة و اللّه أعلم. و أما معنی فالقلب مقدّم علی جمیع القوی الظاهریّة و الباطنیة و علی الجوارح کلّها، فإنّ مقامه فی بدن الإنسان ألذی هو عالم صغیر مقام السلطان فی العالم الکبیر، فکما أن العالم الکبیر یختلّ نظامه بفقد السلطان و کذلک یختلّ نظام بدن الإنسان بفقد الفؤاد، کفقد السلطان بموته أو عزله. لکنّ فقد القلب بتغطیته بناء علی ما فی الحدیث من وقوع نقطة سوداء فی القلب إذا عصی صاحبه، و کلّما ازداد العبد إثما تزید النقطة و تکبر إلی أن تعمّ القلب بتمامه و تغطّیه فیصیر أسود مظلما فتختل القوی طرا عن وظائفها المقرّرة و عملیّتها الطبیعیّة. و قد قال تعالی مشیرا إلی هذا: لَهُم قُلُوبٌ لا یَفقَهُونَ بِها وَ لَهُم أَعیُنٌ لا یُبصِرُونَ بِها وَ لَهُم آذانٌ لا یَسمَعُونَ بِها أُولئِکَ کَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ فینزل أشرف الموجودات من ذروة مقامه السّامی، أی الانسانیّة، إلی حضیض مرتبة البهیمیّة بل إلی الأخس منها. و أما وجه جمع الأبصار و الأفئدة فلعله للإشارة إلی کثرة أفراد نوعهما، فإن مبصرات الإنسان أکثر بمراتب من مسموعاته لأنّه نوعا عیناه مفتوحتان غیر وقت نومه و هو یبصر ما یبصره و فی کثیر من تلک الأوقات لا یسمع شیئا و لا سیّما فی أوقات و حدته و الحاصل أن المدّعی أمر وجدانی لا یحتاج إلی برهان غیر الرجوع إلی الوجدان. و أما القلب فوظیفته الإدراک علی ما برهن فی محلّه، و کلّما یسمعه الإنسان أو یبصره فالقلب یدرکه طبق عمله و لا عکس، لأنه -قرآن-۹۹۰-۱۱۴۳ [صفحه ۴۰۸] کثیرا ما یدرک من الأمور المعنویة ما لا یکون من مقولة المحسوسات، فیمکن أن یکون وجه جمعه رمزا و تنبیها علی هذا، أی کونه أکثر أفرادا من السّمع، و هو جلّ و علا أعلم بما قال و نسأله الإلهام بأسرار کتابه قَلِیلًا ما

تَشكُرُونَ [ما] زائدة، و [قليلا] صفة للمفعول، أى : تشكرون شكرا قليلا. و فائدة زيادة [ما] هو التأكيد، كما أن تقديم [قليلا] للتأكيد فى قلة الشكر. -قرآن-۲۴۱-۲۶۴

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱۰ الى ۱۴]

وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلنا فِى الأَرضِ أَ إِنّا لَفِى خَلقٍ جَدِيدٍ بَل هُم بِلِقاءِ رَبِّهِم كافِرُونَ [۱۰] قُل يَتَوَفّاكُم مَلَكُ المَوتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُم ثُمَّ إِلى رَبِّكُم تُرجَعُونَ [۱۱] وَ لَو تَرى إِذِ المُجرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنا أَبصَرنا وَ سَمِعنا فَارجِعنا نَعمَل صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ [۱۲] وَ لَو شِئنا لَآتَينا كُلَّ نَفسٍ هُداها وَ لكِن حَقَّ القَولُ مِنّى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [۱۳] فَذُوقُوا بِما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هذا إِنّا نَسِيناكُم وَ ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۶۲۸ ۱۰ و ۱۱- وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلنا فِى الأَرضِ ... أى غبنا فيها بالدّفن، فإن كلّ شىء غلب عليه غيره حتّى يغيب فيه فقد ضلّ فيه، أو بأن صرنا ترابا مخلوطا بترابها بحيث لا نتميّز عنه إِنّا لَفِى خَلقٍ جَدِيدٍ أى يجدّد -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۲۱۰-۲۳۷ [صفحه ۴۰۹] خلقنا و نبعث. و الاستفهام إنكارىّ، أى لا يكون ذلك أبدا بَل هُم بِلِقاءِ رَبِّهِم كافِرُونَ فى كتاب التّوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنى البعث، فسمّاه اللّه عزّ و جلّ لقاءه و هذا من باب تسمية الشىء باسم لازمه. و قوله بَل هُم الآية إضراب عن قولهم بإنكار البعث إلى ما هو أبلغ فى كفرهم من الجحود و الإلحاد و الإنكار بكلّ ما يكون مما جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من البعث و الثواب و العقاب و الصراط و الميزان و الحساب و غيرها من أحوال يوم القيامة و أهوال القبر و ملك الموت، و لذا خاطبهم اللّه سبحانه بقوله: قُل يَتَوَفّاكُم مَلَكُ المَوتِ أى يقبض أرواحكم و يستوفى نفوسكم بحيث لا يبقى منها شيئا و لا يترك منكم أحدا الَّذِى وُكِّلَ بِكُم أى فوّض إليه قبض أرواحكم و إحصاء آجالكم ثُمَّ إِلى رَبِّكُم تُرجَعُونَ للحساب و الجزاء. و إسناد رجوع العباد إلى نفسه المقدّسة للتّعظيم و التفخيم. -قرآن-۶۹-۱۰۸-قرآن-۲۶۶-۲۷۵-قرآن-۶۰۸-۶۴۳-قرآن-۷۳۵-۷۵۹-قرآن-۸۰۹-۸۴۳ ۱۲- وَ لَو تَرى إِذِ المُجرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِم ... أى مطأطئى رؤوسهم من الذّل خجلا و ندامة عِندَ رَبِّهِم فى موقف القيامة عند عرض الأعمال، و هو تعالى يتولّى حساب العباد بعضا منهم أو جميعا بنفسه أو بالتسبيب فى محضره و هو مشرف على المحاسبين. و لعلّه يشير إلى هذا إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصادِ رَبَّنا أَبصَرنا أى قائلين ربّنا أبصرنا ما وعدتنا وَ سَمِعنا منك تصديق رسلك فَارجِعنا إلى الدنيا نَعمَل صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ إذ لم يبق لنا بعد هذا اليوم شكّ و شبهة بما شاهدناه. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۱۰-۱۲۵-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۴۳-۳۵۹-قرآن-۳۹۹-۴۰۹-قرآن-۴۲۸-۴۳۷-قرآن-۴۵۱-۴۸۴ ۱۳- وَ لَو شِئنا لَآتَينا كُلَّ نَفسٍ هُداها ... أى ما يهتدى به إلى الإيمان و العمل الصالح بالقسر و الإلجاء أو بالتوفيق، و لكنّه لما كان مقتضى التكليف خلاف ذلك لأن المكلّف لا بدّ من أن يختار الإيمان باختياره و لا يسلك طريق الكفر الّتى هى غاية أمنيّة هوى نفسه فيستحق بذلك العذاب الشديد كما أشار بقوله عزّ و جلّ وَ لكِن حَقَّ القَولُ مِنّى أى ثبت قضائى -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۶۷-۳۹۹ [صفحه ۴۱۰] و حقّق و سبق وعيدى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ بسوء اختيارهم نسيان العاقبة و ترك التفكّر فيها كما يشير إليه بقوله سبحانه: -قرآن-۲۳-۸۷ ۱۴- فَذُوقُوا بِما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم ... يعنى نتيجة ترك التذكّر و التدبّر و نسيان لقاء هذا اليوم هو أن تذوقوا العذاب الأليم، و قوله لَأَملَأَنَّ جواب للقسم ألذى استفيد من قوله تعالى حَقَّ القَولُ مِنّى فإنّ القول من اللّه بمنزلة القسم منه تعالى إِنّا نَسِيناكُم أى جازيناكم بنسيانكم أو تركناكم من رحمتنا عَذابَ الخُلدِ أى الدائم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ من الكفر و المعاصى. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۷-۱۷۰-قرآن-۲۱۸-۲۴۱-قرآن-۲۹۵-۳۱۲-قرآن-۳۶۶-۳۸۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۱

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱۵ الى ۱۷]

إِنَّما يُؤمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمدِ رَبِّهِم وَ هُم لا يَستَكبِرُونَ [۱۵] تَتَجافى جُنُوبُهُم عَنِ المَضاجِعِ يَدعُونَ رَبَّهُم خَوفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۱۶] فَلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۷] - قرآن-۱-۳۵۱ ۱۵- إِنَّما يُؤمِنُ بِآياتِنَا ... خَرُّوا سُجَّداً ... أى كبوا و وقعوا على وجوههم خضوعا و خشية للّه تعالى وَ سَبَّحُوا أى نزّهوا ربّهم عمّا لا يليق به بِحَمدِ رَبِّهِم أى متلبّسين به وَ هُم لا يَستَكبِرُونَ عن عبادته. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۳۸-۵۸-قرآن-۱۲۱-۱۳۳-قرآن-۱۷۶-۱۹۳-قرآن-۲۱۶-۲۴۱ ۱۶- تَتَجافى جُنُوبُهُم عَنِ المَضاجِعِ ... أى تتنحّى و تتباعد جنوبهم عن مضاجعهم و فرش نومهم و استراحتهم للتهجّد خَوفاً من عذابه -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۱-۱۳۷ [صفحه ۴۱۱] وَ طَمَعاً فى رحمته يُنفِقُونَ فى طريق الخير. و وجه المدح فى هذه الآية أن هؤلاء المؤمنين منقطعون لاشتغالهم بالصّلاة و الدّعاء عن طيب المضجع و سائر اللذائذ الدّنيوية لتوجّههم إليه تعالى بكامل وجودهم، فآمالهم مصروفة إليه و اتّكالهم فى كلّ الأمور عليه. ثم ذكر سبحانه جزاءهم بقوله: -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۴-۳۵ ۱۷- فَلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم ... أى لا يعلم أحد لا ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل ما أعدّ اللّه لهم، و للمتهجّدين و المنفقين فى سبيل الخير مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ بيان لما أخفى. أى ممّا لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ من صلاة ليلهم و إنفاق أموالهم. و قيل فى وجه إخفاء الجزاء على عملهم أنّ الشىء كلّما كان عظيم القدر و جليل الخطر فالوصول إلى كنه ذاته أصعب إلّا بشرح طويل، فإبهامه أبلغ. و ثانيا أن ما تقرّبه العين غير متناه، فإحاطة العلم بتفاصيله غير ممكن للبشر. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۸۶-۳۱۶

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

أَ فَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَستَوُونَ [۱۸] أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم جَنّاتُ المَأوى نُزُلاً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۹] وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها أُعِيدُوا فِيها وَ قِيلَ لَهُم ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۲۰] وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذابِ الأَدنى دُونَ العَذابِ الأَكبَرِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۲۱] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعرَضَ عَنها إِنّا مِنَ المُجرِمِينَ مُنتَقِمُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۵۸۷ [صفحه ۴۱۲] ۱۸- أَ فَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَستَوُونَ ... هذا استفهام يراد به التقدير، أى لا يكون من هو مصدّق باللّه على الحقيقة عارفا به و أنبيائه و عاملا بما أوجبه اللّه عليه و ندبه إليه، مثل من هو فاسق خارج عن طاعة اللّه، مرتكب لمعاصى اللّه. ثم قال لا يَستَوُونَ لأنّ منزلة المؤمن هى درجات الجنان و منزلة الفاسق دركات النيران، ثم فسّر ذلك بقوله تعالى: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۳۱۴-۳۲۸ ۱۹- أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم جَنّاتُ المَأوى نُزُلًا ... أى جنات يأوون إليها. و قيل هى نوع خاص من الجنان. و النّزل ما يهيّأ للنازل أى الضيف من طعام و شراب و صلة، تشريفا يعنى أنّهم فى حكم الأضياف بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى جزاء لأعمالهم الصّالحة. -قرآن-۶-۹۵-قرآن-۲۶۷-۲۹۰ ۲۰- وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ... فى هذا دلالة على أنّ المراد بالفاسق فى صدر الكريمة هو الكافر، فإن الفاسقين فَمَأواهُمُ النّارُ و إنهم كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها أُعِيدُوا فِيها و الإعادة عبارة عن خلودهم فيها، و الخلود للكافرين المكذبين وَ قِيلَ لَهُم ذُوقُوا إهانة لهم و زيادة فى غيظهم. و القمىّ قال: إن جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۹-قرآن-۱۵۸-۲۱۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۲ ۲۱- وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذابِ الأَدنى ... أى من مصائب القتل و الأسر و القحط، و روى أنه يكون فى الرجعة و الحاصل أن المراد من العذاب الأدنى هو الّذى يصل إليهم فى الدنيا الدنيّة ممّا ذكر دُونَ العَذابِ الأَكبَرِ أى قبل عذاب الآخرة و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۲۶-۲۵۲ عن أبى جعفر عليه السّلام: إن العذاب الأكبر هو خروج المهدى من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و عجّل اللّه تعالى فرجه

فإنّه ألذى يستأصل الكفرة من آخرهم و يصب عليهم العذاب صبّا -روايت-۳۱-۲۱۱ لَعَلَّهُم -قرآن-۱-۱۳ [صفحه ۴۱۳] يَرجِعُونَ أى لعل من بقى منهم يتوبون. و قيل: -قرآن-۱-۱۳ فاخر الوليد بن عقبة عليّا عليه السلام يوم بدر فقال علىّ عليه السلام: اسكت إنّما أنت فاسق، فأنزل اللّه تعالى تلك الآيات. -روايت-۱-۱۴۳ ۲۲- وَ مَن أَظلَمُ ... إِنّا مِنَ المُجرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ... أى من كلّ آثم و مجرم. فكيف ممّن كان أظلم من كلّ ظالم! ثم إن قريش لمّا كذّبوا النبىّ الأكرم مع تلك الآيات الواضحة و البراهين الساطعة فقد اغتمّ صلّى اللّه عليه و آله لذلك غمّا شديدا فاللّه تعالى تسلية للنبىّ و وعيدا لقومه نبّههم على قصّة موسى عليه السلام و تكذيب قومه و نسبة السّحر إليه فقال سبحانه: -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۲۷-۷۰

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۲۳ الى ۲۵]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ فَلا تَكُن فِى مِريَةٍ مِن لِقائِهِ وَ جَعَلناهُ هُدىً لِبَنِى إِسرائِيلَ [۲۳] وَ جَعَلنا مِنهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ [۲۴] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۳۱۸ ۲۳- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ فَلا تَكُن فِى مِريَةٍ ... أى لا تشكّ بلقاء موسى ربّه يوم القيامة أو من لقائك الكتاب أى القرآن، أو الضمير راجع ابتداء إلى القرآن نحو وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ أو راجع إلى موسى أى من لقائك موسى فى الحياة الدنيا أى ليلة الأسراء وَ جَعَلناهُ هُدىً لِبَنِى إِسرائِيلَ أى التوراة أو المراد نفس موسى كما أن ابن عبّاس صرّح برجوع الضمير إلى موسى فى لِقائِهِ فكذلك هنا. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۱-۲۳۴-قرآن-۳۲۲-۳۶۳-قرآن-۴۶۳-۴۷۲ [صفحه ۴۱۴] ۲۴- وَ جَعَلنا مِنهُم أَئِمَّةً ... أى أنه قد اهتدى من قوم موسى جماعة وفّقناهم لأن يكونوا قادة للدّعوة و حملة لها، و قد كانوا يَهدُونَ غيرهم من النّاس إلى الإيمان بِأَمرِنا توفيقنا و إرادتنا لَمّا صَبَرُوا على ما كانوا يلقونه من الأذى وَ هؤلاء الأئمة كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ لأنهم أمعنوا النظر بها فصدّقوها و آمنوا بها إيمانا راسخا. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۴۷-۱۵۶-قرآن-۱۹۳-۲۰۲-قرآن-۲۲۱-۲۳۵-قرآن-۲۷۲-۲۷۴-قرآن-۲۸۸-۳۱۶ ۲۵- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ ... أى يميّز بين المحقّ و المبطل و يقضى بينهم فيعطى حكما فصلا يوم القيامة فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ من أمور الدين. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۴۹-۱۸۲

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۲۶ الى ۳۰]

أَ وَ لَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِنَ القُرُونِ يَمشُونَ فِى مَساكِنِهِم إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ أَ فَلا يَسمَعُونَ [۲۶] أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا نَسُوقُ الماءَ إِلَى الأَرضِ الجُرُزِ فَنُخرِجُ بِهِ زَرعاً تَأكُلُ مِنهُ أَنعامُهُم وَ أَنفُسُهُم أَ فَلا يُبصِرُونَ [۲۷] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الفَتحُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۲۸] قُل يَومَ الفَتحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُم وَ لا هُم يُنظَرُونَ [۲۹] فَأَعرِض عَنهُم وَ انتَظِر إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۵۲۲ ۲۶- أَ وَ لَم يَهدِ لَهُم ... أى ألم يظهر لقريش و لم يتبيّن لهم كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِنَ القُرُونِ كثرة من أهلكناهم يَمشُونَ فِى مَساكِنِهِم يعنى أهل مكة يمرّون فى متاجرهم على ديارهم فهلّا يعتبرون! إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ أَ فَلا يَسمَعُونَ أى فى ذلك الإهلاك عبرة لمن سمع سماع تدبّر و اتّعاظ. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۷۹-۱۲۴-قرآن-۱۴۵-۱۷۲-قرآن-۲۴۰-۲۸۷ [صفحه ۴۱۵] ۲۷- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا .. إِلَى الأَرضِ الجُرُزِ ... أى الإرض الخالية من النبات. و الجرز الّتى جرز نباتها أى قطع و أزيل لعدم مجيء المطر فصارت يابسة. و قيل هى الإرض الخربة زَرعاً تَأكُلُ مِنهُ أَنعامُهُم كالتّبن و الأوراق و الحشائش وَ أَنفُسُهُم كالحبوب و الأثمار أَ فَلا يُبصِرُونَ تلك الأمور المحسوسة الواضحة فيستدلون بها على كمال قدرة خالقها. -قرآن-۷-۳۰-قرآن-۳۴-۶۲-قرآن-۲۰۷-۲۴۱-قرآن-۲۷۳-۲۸۷-قرآن-۳۰۷-۳۲۶ ۲۸- وَ يَقُولُونَ مَتى ... إِن كُنتُم صادِقِينَ ... أى فى الوعد به و بإتيانه. فمتى

يكون الفتح ألذى تعدّون النّاس به! -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۳۱-۵۸ ۲۹- قُل يَومَ الفَتحِ لا يَنفَعُ ... أى يوم القيامة لا ينفعهم إيمانهم وَ لا هُم يُنظَرُونَ و لا يمهلون حتى يؤمنوا فقد سوّفوا و خسروا خسرانا مبينا. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۸۴-۱۰۶ ۳۰- فَأَعرِض عَنهُم ... أى تكرّما وَ انتَظِر الغلبة عليهم إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ الغلبة عليك. و قيل إن المراد بيوم الفتح هو زمان رجعة إمام العصر عجّل اللّه تعالى فرجه إلى آخر الآيات فى ذلك الموضوع. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۴۲-۵۲-قرآن-۶۸-۹۱ [صفحه ۴۱۷]

سورة الأحزاب

اشاره

مدنية و آياتها ۷۲ نزلت بعد آل عمران.

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللّهَ وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ المُنافِقِينَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۱] وَ اتَّبِع ما يُوحى إِلَيكَ مِن رَبِّكَ إِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً [۲] وَ تَوَكَّل عَلَى اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلاً [۳] -قرآن-۱-۲۸۳ ۱- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللّهَ ... لعلّ أمره صلوات اللّه عليه بالتقوى أمرا بالمداومة، و إلّا فهو صلوات اللّه عليه كان متّقيا. و هذا كما يقال للجالس اجلس إلى أن أجيئك، و للسّاكت اسكت إلى كذا من الزمان، و ليس هذا من تحصيل الحاصل كما يتوهّم أو توهّم. توضيح ذلك أنّ النبىّ فى كلّ آن من آناء عمره الشريف كان يزداد علمه و يرفع مقامه فكان له فى كل لحظة تقوى متجددة. فقوله اتَّقِ اللّهَ على هذا البيان ليس أمرا بما ليس فيه، و إلى هذا -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۴۵۲-۴۶۷ أشار [ص] من استوى يوماه فهو مغبون، -روايت-۱۰-۴۲ و قوله ربّ زدنى علما. -روايت-۹-۲۷ و لعل هذه تكشف عن نكتة استغفاره فى كل يوم [صفحه ۴۱۸] سبعين مرة ليتجدّد له [ص] مقام أسمى ممّا كان فيه. و الحاصل أن النبى [ص] ما دام فى الدّنيا لم يأمن من احتجابه و توقّف رفعة مقامه، كيف لا و الأمور الدّنيوية شاغلة و الآدمىّ فى الدنيا تارة مع اللّه و أخرى يقبل على ما لا بدّ منه و إن كان اللّه معه، و إلى هذا أشار بقوله إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم و الفرق أنه يوحى إلى يعنى يرفع الحجاب عنّى وقت الوحى و أرى ما أنتم محجوبون عنه ثم أعود إليكم كأنّى منكم، و احتاج إلى ما أنتم تحتاجون إليه. فالأمر بالتّقوى يوجب استدامة الحضور و الإدمان على التّقوى لمزيد الرتبة وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ المُنافِقِينَ نزلت فى أبى سفيان بن حرب و عكرمة بن أبى جهل و أبى الأعور السّلمى، فإنّهم بعد واقعة أحد طلبوا من النبىّ [ص] الأمان و جاؤوا من مكة إلى المدينة ليتكلّموا و ليتفاهموا مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و نزلوا على رأس أهل الشقاق و النفاق عبد اللّه بن أبىّ و عبد اللّه إبن أبى سلّول فقام هؤلاء الثلاثة مع رؤساء كفرة قريش. -قرآن-۳۲۲-۳۵۲-قرآن-۵۹۷-۶۴۱ و المراد بالشريفة وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ هؤلاء الثلاثة الّذين قام معهم عبد اللّه بن أبىّ و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرج و طعمة بن أبيرق، فهم الّذين عبّر عنهم فى الآية بالمنافقين، فدخلوا على رسول اللّه فقالوا يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزّى و مناة و قل إن لها شفاعة لمن عبدها، و ندعك و ربّك. فشقّ ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأمر بإخراجهم من المدينة فنزلت الكريمة: إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح و المفاسد حَكِيماً يحكم بما تقتضيه الحكمة، و النّداء نداء تعظيم و تبجيل. -قرآن-۱۸-۴۴-قرآن-۴۵۵-۴۸۴-قرآن-۵۰۵-۵۱۳ ۲- وَ اتَّبِع ما يُوحى إِلَيكَ ... أى القرآن- و خَبِيراً لا يخفى عليه شىء من أعمالكم فيجازيكم بها إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۶۰-۶۸ ۳- وَ تَوَكَّل عَلَى

اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا ... أى قائما بتدبير أمورك حافظا لك و دافعا عنك. -قرآن-۵-۶۴ [صفحه ۴۱۹]

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۴ الى ۶]

ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلبَينِ فِى جَوفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزواجَكُمُ اللّائِى تُظاهِرُونَ مِنهُنَّ أُمَّهاتِكُم وَ ما جَعَلَ أَدعِياءَكُم أَبناءَكُم ذلِكُم قَولُكُم بِأَفواهِكُم وَ اللّهُ يَقُولُ الحَقَّ وَ هُوَ يَهدِى السَّبِيلَ [۴] ادعُوهُم لِآبائِهِم هُوَ أَقسَطُ عِندَ اللّه فَإِن لَم تَعلَمُوا آباءَهُم فَإِخوانُكُم فِى الدِّينِ وَ مَوالِيكُم وَ لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ فِيما أَخطَأتُم بِهِ وَ لكِن ما تَعَمَّدَت قُلُوبُكُم وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۵] النَّبِىُّ أَولى بِالمُؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فِى كِتابِ اللّهِ مِنَ المُؤمِنِينَ وَ المُهاجِرِينَ إِلّا أَن تَفعَلُوا إِلى أَولِيائِكُم مَعرُوفاً كانَ ذلِكَ فِى الكِتابِ مَسطُوراً [۶] -قرآن-۱-۷۹۵ ۴- ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلبَينِ فِى جَوفِهِ ... أى ما خلق أحدا و فى جوفه قلبان. و هذا ردّ لما زعمت العرب من أنّ اللبيب الأريب الحفيظ له قلبان. و كان أبو معمّر الفهرى لبيبا حفّاظا يدّعى أنّ له قلبين يعقل و يشعر بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد [ص] و كانت قريش تسمّيه ذا القلبين إلى آخر قصّته. و يوم بدر هو ألذى أفهمهم بأن له قلبا واحدا فهو تعالى ردّ عليه و على أمثاله و كذّبهم بالصّراحة. و هذا يفيد التزاما معنى آخر بأنّه لا ينتظم أمر الرجل الواحد و معه قلبان، فكيف ينتظم أمر هذا العالم الكبير و له آلهان معبودان مستقلّان! لا، و اللّه لا يمكن هذا، تعالى اللّه عمّا يشركون علوّا كبيرا. مضافا إلى أن القلبين إن اتّحدا فى الفعل فأحدهما -قرآن-۵-۶۶ [صفحه ۴۲۰] فضلة لا حاجة إليه، و أن اختلفا فيه اتّصف الشخص بالضدّين فى زمان واحد، و يكون مؤمنا و كافرا مثلا وَ ما جَعَلَ أَزواجَكُمُ اللّائِى تُظاهِرُونَ مِنهُنَّ أُمَّهاتِكُم و الظّهار قول الرجل لامرأته: [أنت علىّ كظهر أمّى] و كانت العرب فى الجاهليّة تطلّق نساءها هكذا، فجاء الإسلام و نهى عنه و أوجب الكفّارة على المظاهر وَ ما جَعَلَ أَدعِياءَكُم أَبناءَكُم جمع دعىّ على الشذوذ لأن أفعلاء يجمع عليه الفاعل كالتقىّ و الشقىّ لا المفعول كالدعىّ أى المدعو ابنا مجازا، لكنه لتشبّهه بالفعيل بمعنى الفاعل جمع على أفعلاء. -قرآن-۱۱۲-۱۸۵-قرآن-۳۴۹-۳۸۸ و قد نزلت الكريمة فى زيد بن حارثة الكلبىّ إذ كانوا يسمّونه إبن محمّد، و ذلك لما أسر و اشتراه النبىّ [ص] و أعتقه فجاءه أبوه حارثة ليأخذه فأبى زيد أن يفارق النبىّ فقال أبوه اشهدوا يا معشر قريش أنه ليس بابنى. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اشهدوا أنّه ابنى. -روايت-۱-۳۱۷ فكان من ذلك اليوم يدعى زيد بن محمّد. و الحاصل أن نفى القلبين و أمومة المظاهرة تمهيد لذلك، أى كما لم يجعل قلبين فى جوف واحد و لا الزّوجة أمّا، لم يجعل الدعىّ ابنا لمن تبنّاه، و الغرض رفع قالة النّاس عنه صلّى اللّه عليه و آله حين تزوّج زينب بنت جحش بعد أن طلّقها زيد بن حارثة حين قالوا: إنه تزوج امرأة ابنه ذلِكُم قَولُكُم بِأَفواهِكُم أى هذه النسبة فى قولكم [إنّ الدّعىّ إبن] قول أفواهىّ ليس له حقيقة، لأن الابن الحقيقىّ من ولّدتموه و وجد من نطفكم لا من دعى أنّه إبن فلان وَ اللّهُ يَقُولُ الحَقَّ اى كل ما يقوله تعالى فهو الحق و لا بدّ من أن يتّبع وَ هُوَ يَهدِى السَّبِيلَ أى يرشد إلى طريق الحق. -قرآن-۳۶۸-۳۹۹-قرآن-۵۷۳-۶۰۱-قرآن-۶۶۸-۶۹۵ ۵- ادعُوهُم لِآبائِهِم ... أى انسبوهم لآبائهم الّذين ولّدوهم هُوَ أَقسَطُ عِندَ اللّه فهو أعدل و أصدق عنده، و إن لم تعرفوا آباءهم فَإِخوانُكُم فِى الدِّينِ أى فهم إخوانكم فى الإسلام وَ مَوالِيكُم أولياؤكم فيه فقولوا للواحد منهم: يا أخى .. يا مولاى و لا إثم عليكم فِيما أَخطَأتُم بِهِ من نسبة البنوّة إلى المتبنين قبل النهى أو لسبق اللسان -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۷۴-۱۰۰-قرآن-۱۵۳-۱۸۱-قرآن-۲۱۷-۲۳۱-قرآن-۳۱۷-۳۳۹ [صفحه ۴۲۱] وَ لكِن ما تَعَمَّدَت قُلُوبُكُم اى يكون الجناح و الإثم فيما قصدتموه من دعائهم و نسبتهم إلى غير آبائهم فحينئذ أنتم آثمون تؤاخذون به وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً للمخطئ رَحِيماً بالعفو عن العامد إن تاب و إن شاء. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۵۶-۱۸۱-قرآن-۱۹۰-۱۹۸ ۶- النَّبِىُّ أَولى بِالمُؤمِنِينَ ... يحتمل أن يكون المراد بالأولويّة فى الكريمة هو

الأولويّة العامّة الإلهيّة على جميع البشر، لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله خليفة اللّه فى الإرض ففوّض ما كان له تعالى من الولاية على جميع البشر إليه صلوات اللّه عليه. و المؤمنون خصّوا بالذكر لفضلهم و شرافتهم على غيرهم. و كذلك فهذه الولاية عامّة لجميع الأمور الدّينية و الدنيويّة، و قد انتقلت الأولوية بعد النبيّ لخلفائه المكرمين و أوصيائه المعصومين صلوات اللّه عليهم. و التعبير بأفعل التفضيل لما -قرآن-۵-۴۳ ورد من أن النبيّ [ص] قد صعد المنبر فقال: من ترك دينا أو ضياعا فعلىّ و إلىّ، و من ترك مالا فلورثته، بعد ما قال: أنا و علىّ أبوا هذه الأمّة. -روايت-۴-۱۶۹ فصار بذلك أولى من آبائهم و أمّهاتهم و صار أولى بهم من أنفسهم، و كذلك أمير المؤمنين بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم أى كأمّهاتهم فى التّحريم مطلقا و فى استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة اللّه و رسوله. و -قرآن-۱۷۳-۲۰۰ فى الإكمال عن القائم عليه السّلام أنه سئل عن معنى الطّلاق ألذى فوّض رسول اللّه حكمه إلى أمير المؤمنين [ع] قال: إن اللّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ [ص] فخصهنّ بشرف الأمّهات فقال رسول اللّه يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة فأيّتهنّ عصت اللّه بعدى بالخروج عليك فأطلقها فى الأزواج و أسقطها من تشرّف الأمّهات و من شرف أمومة المؤمنين -روايت-۴۳-۴۲۷ وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فِي كِتابِ اللّهِ أى ذوو القرابات بعضهم أقدم فى الإرث و أولى ببعض. و هذه الشريفة نسخت التوارث بالهجرة و الموالاة فى الدين و التبنىّ كما كانت قبل الإسلام و قبل نزول هذه الكريمة فِي كِتابِ اللّهِ اى فى اللوح أو القرآن أو فى حكمه -قرآن-۱-۶۸-قرآن-۲۵۶-۲۷۶ [صفحه ۴۲۲] المكتوب. و قال القمّى: نزلت فى الإمامة. و قال الباقر عليه السلام: نزلت فى الإمرة -روايت-۳۰-۴۹ ، و هذان المعنيان لا يلائمان الاستثناء على ما هو الظاهر إلا أن يقال إن الحمل عليهما تأويل، و بالتعميم فى الآية أيضا يرتفع الإشكال. أى أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى الإمامة و الإمارة و المال أى الميراث و كلّ نفع مِنَ المُؤمِنِينَ وَ المُهاجِرِينَ أى الأنصار و المهاجرين فإن المؤمنين هم الأنصار بقرينة التقابل إِلّا أَن تَفعَلُوا إِلى أَولِيائِكُم مَعرُوفاً إلى محبّيكم من الأنصار و المهاجرين وصيّة بأموالكم أن تعطوهم فى دبر و فاتكم. أو المراد [بالمعروف] هو إعطاؤهم فى حال حياتكم. -قرآن-۲۵۸-۲۹۵-قرآن-۳۶۸-۴۱۸ و تعدية تَفعَلُوا بإلى لأنه بمعنى الإعطاء. و قيل إن اللّه تعالى لمّا منع التوارث بالمؤاخاة أباح الوصيّة من ثلث مال الرجل لإخوانه فى الدين و فى النسبة. فالمراد بالمعروف فى الشريفة هو الوصيّة بمقدار الثلث أو الأزيد لو أجاز ورثته كانَ ذلِكَ أى كل ما ذكر فى الآيتين من أولويّة النبيّ [ص] و أولويّة ذوى الأرحام فى التوارث فِي الكِتابِ مَسطُوراً فى القرآن أو فى اللّوح المحفوظ ثابتا و محفوظا. -قرآن-۸-۱۷-قرآن-۲۶۲-۲۷۴-قرآن-۳۷۳-۳۹۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ إِذ أَخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُم وَ مِنكَ وَ مِن نُوحٍ وَ إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً غَلِيظاً [۷] لِيَسئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدقِهِم وَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً [۸] -قرآن-۱-۲۵۰ ۷- وَ إِذ أَخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ ... أى أذكر يا محمّد حين أخذنا من الأنبياء و الرّسل مِيثاقَهُم و عهدهم بتبليغ الرسالة و إرشاد النّاس إلى سبل الهداية وَ مِنكَ وَ مِن نُوحٍ وَ إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ إنّما قدّم نبيّنا لفضله و شرفه، و إنما خصّوا بالذّكر بعد التعميم لأنّهم أولو العزم من -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۰۷-۱۱۸-قرآن-۱۸۰-۲۵۵ [صفحه ۴۲۳] الرّسل و من مشاهير أرباب الشرائع وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً غَلِيظاً أى شديدا، و لعلّ المراد كونه مؤكّدا باليمين أو مقرونا بأخذ الوفاء بالصّبر و التحمل لمشاقّ أعباء الخلافة و أثقال النبوّة. -قرآن-۳۹-۷۵ ۸- لِيَسئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدقِهِم ... أى لأنه تعالى يسأل الصّادقين عن صدقهم فى تبليغ الرسالة و العمل بوظائفهم المقرّرة كلّ بحسب

مرتبته و شأنه، و لِيسئَلَ متعلّق بأخذنا. -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۱۷۷-۱۸۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعمَةَ اللّه عَلَيكُم إِذ جاءَتكُم جُنُودٌ فَأَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً وَ جُنُوداً لَم تَرَوها وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً [۹] إِذ جاؤُكُم مِن فَوقِكُم وَ مِن أَسفَلَ مِنكُم وَ إِذ زاغَتِ الأَبصارُ وَ بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّه الظُّنُونَا [۱۰] هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنُونَ وَ زُلزِلُوا زِلزالاً شَدِيداً [۱۱] -قرآن-۱-۴۱۲ ۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِذ جاءَتكُم جُنُودٌ ... أى الأحزاب و هم قريش، و غطفان و كنانة، و يهود من قريظة و النّضير طائفتان من اليهود و كانوا جميعا عشرة آلاف نفر و ذلك فى غزوة الخندق فَأَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً أى الدّبور و هى ريح تقابل الصّبا و تهبّ من ناحية المغرب. و أظنّ أنها ريح العذاب. و قيل إن المراد بما فى الآية هو الصّبا وَ جُنُوداً لَم تَرَوها أى الملائكة، و قيل كانوا عشرة آلاف وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق و غيره من الاستعداد لهم. -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۴۰-۶۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۳۹۳-۴۱۷-قرآن-۴۶۰-۵۰۲ ۱۰- إِذ جاؤُكُم مِن فَوقِكُم ... أى من أعلى الوادى وَ مِن أَسفَلَ مِنكُم من أسفلها وَ إِذ زاغَتِ الأَبصارُ مالت من مقرّها خوفا و دهشا -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۶۴-۸۸-قرآن-۱۰۱-۱۲۵ [صفحه ۴۲۴] و شخوصا وَ بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ فزعا إذ عند الشّدّة تنتفخ الرّئة فترتفع مقرّها الطّبيعى إلى الحنجرة و هى منتهى الحلقوم. و يحتمل أن يكون هذا الكلام مثلا لشدّة اضطراب القلب و إن كان القلب فى موضعه الطبيعىّ وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا يعنى أيّها المسلمون ظننتم بربّكم ظنونا مختلفة، فالمخلصون الثابتون على الإيمان كانت عقيدتهم النّصر و إنجاز الوعد بالغلبة، و المنافقون ظنّوا باستئصالهم و غلبة الكفّار. و الّذين ظنّوا النصر أيضا كانوا خائفين كثيرا كما أخبر سبحانه عن حالهم. -قرآن-۹-۴۳-قرآن-۲۴۴-۲۸۰ ۱۱- هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنُونَ ... أى اختبروا أو امتحنوا فظهر المخلص من المنافق و الثابت من المتزلزل وَ زُلزِلُوا زِلزالًا شَدِيداً تزعزعوا من شدّة الدهشة و الاضطراب. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۴-۱۵۴

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۱۲ الى ۱۷]

وَ إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً [۱۲] وَ إِذ قالَت طائِفَةٌ مِنهُم يا أَهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم فَارجِعُوا وَ يَستَأذِنُ فَرِيقٌ مِنهُمُ النَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَورَةٌ وَ ما هِىَ بِعَورَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً [۱۳] وَ لَو دُخِلَت عَلَيهِم مِن أَقطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الفِتنَةَ لَآتَوها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلّا يَسِيراً [۱۴] وَ لَقَد كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِن قَبلُ لا يُوَلُّونَ الأَدبارَ وَ كانَ عَهدُ اللّه مَسؤُلًا [۱۵] قُل لَن يَنفَعَكُمُ الفِرارُ إِن فَرَرتُم مِنَ المَوتِ أَوِ القَتلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلًا [۱۶] -قرآن-۱-۶۹۱ قُل مَن ذَا الَّذِى يَعصِمُكُم مِنَ اللّه إِن أَرادَ بِكُم سُوءاً أَو أَرادَ بِكُم رَحمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّه وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۱۷] -قرآن-۱-۱۷۳ [صفحه ۴۲۵] ۱۲- وَ إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى ضعف يقين و اعتقاد يقولون: ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ من الظفر و إعلاء الدّين إِلّا غُرُوراً وعدا باطلا يظهر فيه الغشّ. -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۱۱۶-۱۵۰-قرآن-۱۷۸-۱۹۲ ۱۳- وَ إِذ قالَت طائِفَةٌ مِنهُم يا أَهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم ... أى يا أهل المدينة ليس هنا موضع قيامكم فَارجِعُوا إلى مدينتكم و منازلكم، و قد كانوا مع النبىّ خارج المدينة فخافوا وَ صاروا يَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنا عَورَةٌ أى غير حصينة وَ ما هِىَ بِعَورَةٍ بل هى حصينة رفيعة السّمك أى السقف و ليست مكشوفة لأحد بل هم يتعلّلون بذلك إِن يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً من القتال من شدة خوفهم. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۲۸-۱۳۸-قرآن-۲۱۳-۲۱۵-قرآن-۲۲۲-۲۵۹-قرآن-۲۷۹-۳۰۰-قرآن-۳۸۹-۴۱۹ ۱۴- وَ لَو دُخِلَت عَلَيهِم مِن أَقطارِها ... أى لو دخل هؤلاء الّذين يريدون القتال و هم الأحزاب على الّذين يقولون إن بيوتنا عورة و هم المنافقون مِن أَقطارِها أى من جميع

نواحى المدينة أو البيوت ثُمّ سُئِلُوا الفِتنَةَ بعد الدخول و دعوا من الأحزاب و المنافقين إلى الشّرك، و هذا هو المراد بالفتنة على ما روى عن إبن عباس لَآتَوها لأجابوهم وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلّا يَسِيراً و ما احتبسوا و لا تعلّلوا عن إجابة الأحزاب و إعطائهم ما طلبوا منهم من الشّرك و قتال المسلمين إلّا زمانا يسيرا، أى بمجرّد أن يطلبوا منهم الارتداد لارتدّوا و اتّصلوا بهم حبّا بالشّرك و كرها بالإيمان و المؤمنين. ثم أنّه سبحانه يذكّر نبيّه [ص]: عهدهم معه بالثّبات فى مواطن القتال بقوله: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۳-۱۸۷-قرآن-۲۳۴-۲۵۹-قرآن-۳۸۳-۳۹۱-قرآن-۴۰۲-۴۳۹ ۱۵- وَ لَقَد كانُوا عاهَدُوا اللّهَ ... أى بنو حارثة و من معهم لمّا قصدوا الفرار يوم أحد فندموا على فعلهم و عاهدوا اللّه أن لا يفرّوا بعد ذلك أبدا -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۴۲۶] لا يُوَلُّونَ الأَدبارَ بل يكونون ثابتين مستمرّين فى الحروب وَ كانَ عَهدُ اللّه مَسؤُلًا عن الوفاء به. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۶۹-۱۰۰ ۱۶- قُل لَن يَنفَعَكُمُ الفِرارُ ... أى لن تمتنعوا بالفرار مِنَ المَوتِ حتف الأنف أَوِ القَتلِ فى وقت معيّن سبق به القضاء و جرى عليه قلم التقدير، فإذا جاء الأجل لا يؤخّر ساعة و لا يقدّم و لا يمهل، و إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلًا تمتيعا فى زمان قليل بعد هذا الفرار ثم تموتون قتلا أو موتا طبيعيّا. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۶۹-۸۳-قرآن-۹۶-۱۰۹-قرآن-۲۳۴-۲۷۱ ۱۷- قُل مَن ذَا الَّذِى يَعصِمُكُم ... أى من الّذين يحميكم و يمنعكم مِن دُونِ اللّهِ جلّ و علا إِن أَرادَ بِكُم سُوءاً إذا كان قد قضى بما تكرهون و بما يسوؤكم أَو أَرادَ بِكُم رَحمَةً و المراد بالرحمة النّصر ألذى هو نعمة على المسلمين، فإنه ما من أحد يردّ ذلك من مشيئة اللّه تعالى وَ هم لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ غيره وَلِيًّا ينفعهم وَ لا نَصِيراً يدفع عنهم الضّر و السوء. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۸۴-۱۰۳-قرآن-۱۱۵-۱۴۰-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۳۳۳-۳۳۵-قرآن-۳۴۱-۳۸۱-قرآن-۳۸۸-۳۹۶-قرآن-۴۰۵-۴۱۹

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

قَد يَعلَمُ اللّهُ المُعَوِّقِينَ مِنكُم وَ القائِلِينَ لِإِخوانِهِم هَلُمَّ إِلَينا وَ لا يَأتُونَ البَأسَ إِلّا قَلِيلًا [۱۸] أَشِحَّةً عَلَيكُم فَإِذا جاءَ الخَوفُ رَأَيتَهُم يَنظُرُونَ إِلَيكَ تَدُورُ أَعيُنُهُم كَالَّذِى يُغشى عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَإِذا ذَهَبَ الخَوفُ سَلَقُوكُم بِأَلسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيرِ أُولئِكَ لَم يُؤمِنُوا فَأَحبَطَ اللّهُ أَعمالَهُم وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً [۱۹] يَحسَبُونَ الأَحزابَ لَم يَذهَبُوا وَ إِن يَأتِ الأَحزابُ يَوَدُّوا لَو أَنَّهُم بادُونَ فِى الأَعرابِ يَسئَلُونَ عَن أَنبائِكُم وَ لَو كانُوا فِيكُم ما قاتَلُوا إِلّا قَلِيلًا [۲۰] -قرآن-۱-۶۴۸ [صفحه ۴۲۷] ۱۸- قَد يَعلَمُ اللّهُ المُعَوِّقِينَ ... أى القاعدين و المتخلّفين عن مقاتلة الأحزاب مع النبىّ [ص] أو الّذين يعوّقون النّاس و يمنعونهم عن عمل الخير، و فى الآية هم الّذين يمنعون عن نصرة النبىّ. و قيل فى وجه نزولها أن واحدا من عساكر النبىّ يوم غزوة الخندق ذهب إلى المدينة و دخل بيت أخيه فرأى أنه هيّأ مجلس طرب له فقال: يا أخى أنت بهذه الحالة و النبىّ محاط بأعداء اللّه من كلّ جانب! فأجابه و قال له: يا أبله و يا أحمق، اقعد هنا و اشتغل بالطرب و النشاط معى فإنّ النبىّ و أصحابه أخذهم البلاء و لا ينجون منه أبدا. فرجع من عند أخيه حتى يخبر النبىّ بمقالة أخيه فسبقه جبرائيل و أخبر النبىّ بذلك قبل إخباره و جاء جبرائيل بالآية الشريفة وَ القائِلِينَ لِإِخوانِهِم هَلُمَّ إِلَينا هلمّ اسم فعل بمعنى اقربوا إلينا، و يستوى فيه المفرد و الجمع و هذا من لغة حجاز وَ لا يَأتُونَ البَأسَ إِلّا قَلِيلًا أى المنافقون لا يحضرون القتال إلّا قليلا منهم، أو لا يقاتلون إلا مقاتلة قليلة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۷۴۸-۷۹۴-قرآن-۸۸۵-۹۲۴ ۱۹- أَشِحَّةً عَلَيكُم ... أى بخلاء عليكم بالمعاونة أو بالنفقة فى سبيل اللّه أو بكليهما أو بالظفر و الغنيمة، و هم مع ذلك فَإِذا جاءَ الخَوفُ حلّ بهم الفزع حين تدور الحرب رَأَيتَهُم يا محمّد و هم ينظرون إليك و إلى المعركة تَدُورُ أَعيُنُهُم تتحرّك أحداقهم يمنة و يسرة كَالَّذِى يُغشى عَلَيهِ مِنَ المَوتِ كالمغشىّ عليه فى سكراته، و ذلك لغلبة الخوف و الفزع فَإِذا ذَهَبَ الخَوفُ سَلَقُوكُم بِأَلسِنَةٍ حِدادٍ أى يؤذونكم و يزعجونكم ببذىء الكلام أَشِحَّةً عَلَى الخَيرِ يعنى عند تقسيم الغنيمة يجادلون و يناقشون مزيد حقهم

و توفير حصّتهم ليرد الكسر على المؤمنين و يذهبوا -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۴۵-۱۶۵-قرآن-۲۰۰-۲۱۱-قرآن-۲۶۴-۲۸۳-قرآن-۳۱۳-۳۵۴-قرآن-۴۱۶-۴۷۰-قرآن-۵۱۴-۵۳۸ [صفحه ۴۲۸] بحقّهم. و نصب أَشِحَّةً فى الموضعين يحتمل أن يكون على الحاليّة أو على الذّم أُولئِكَ لَم يُؤمِنُوا على وجه الإخلاص باطنا، بل كان إيمانهم صوريّا ظاهريّا لحقن دمائهم و حفظ أموالهم و أخذ الغنيمة و غيرها من الأغراض الفاسدة، و كانوا فى الواقع مع المشركين و لهذا فهم لا يستحقّون الثواب على أعمالهم فَأَحبَطَ اللّهُ أَعمالَهُم أى أظهر بطلانها و عدم ترتّب الثواب عليها، أو أبطلها و جعلها هباء منثورا، أو أبطل أعمالهم من تصنّعهم و نفاقهم و مكرهم و كيدهم مع النبىّ [ص] و المؤمنين المخلصين. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۹۴-۱۱۸-قرآن-۳۴۰-۳۶۹ أو المراد هذه و غيرها من الأعمال كصلواتهم و صيامهم و جهادهم فاللّه تعالى أبطلها جميعا من غير استثناء لعدم شرط القبول و هو الإخلاص فى واحد منها وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً أى هيّنا، و ذلك إشارة إلى الإحباط. -قرآن-۱۶۷-۲۰۶ ۲۰- يَحسَبُونَ الأَحزابَ لَم يَذهَبُوا ... أى المنافقون كانوا يظنّون أنّ الأحزاب لم ينهزموا و أنهم باقون على ما كانوا. و لقد انهزموا و انصرفوا [أى المنافقون] لجبنهم و ما سألوا عن حال الأحزاب إذ كانوا قد انصرفوا إلى المدينة خوفا و بلا استئذان من الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله وَ إِن يَأتِ الأَحزابُ كرّة ثانية يَوَدُّوا لَو أَنَّهُم بادُونَ فِى الأَعرابِ أى يتمنّى هؤلاء المنافقون أن يكونوا فى البادية مع البدو و الأعراب يَسئَلُونَ كلّ قادم من طرف المدينة عَن أَنبائِكُم عن أخباركم و عمّا جرى عليكم من المشركين وَ لَو كانُوا فِيكُم فى هذه الكرّة ما قاتَلُوا إِلّا قَلِيلًا أى لم يقاتلوا معكم الأحزاب إلّا قدرا يسيرا، رياء و خوفا من العار، و هم لا ينصرونكم لأنّ قلوبهم مع الأحزاب. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۲۶-۳۵۱-قرآن-۳۶۳-۴۱۱-قرآن-۴۹۱-۵۰۲-قرآن-۵۳۲-۵۴۸-قرآن-۵۹۷-۶۱۸-قرآن-۶۳۷-۶۶۳

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۲۱ الى ۲۷]

لَقَد كانَ لَكُم فِى رَسُولِ اللّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ الآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً [۲۱] وَ لَمّا رَأَ المُؤمِنُونَ الأَحزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُم إِلّا إِيماناً وَ تَسلِيماً [۲۲] مِنَ المُؤمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ وَ مِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبدِيلًا [۲۳] لِيَجزِىَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدقِهِم وَ يُعَذِّبَ المُنافِقِينَ إِن شاءَ أَو يَتُوبَ عَلَيهِم إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [۲۴] وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيظِهِم لَم يَنالُوا خَيراً وَ كَفَى اللّهُ المُؤمِنِينَ القِتالَ وَ كانَ اللّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً [۲۵] -قرآن-۱-۷۶۰ وَ أَنزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُم مِن أَهلِ الكِتابِ مِن صَياصِيهِم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ فَرِيقاً تَقتُلُونَ وَ تَأسِرُونَ فَرِيقاً [۲۶] وَ أَورَثَكُم أَرضَهُم وَ دِيارَهُم وَ أَموالَهُم وَ أَرضاً لَم تَطَؤُها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيراً [۲۷] -قرآن-۱-۲۹۱ [صفحه ۴۲۹] ۲۱- لَقَد كانَ لَكُم فِى رَسُولِ اللّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ... أى لقد كان لكم به صلّى اللّه عليه و آله قدوة حميدة، و يكفيكم تقليده بأقواله و أفعاله الشريفة و هو نعم المثل لكم فى أخلاقه السامية، و فى ثباته هنا فى الحرب و صبره فى الشدائد و المحن، و المؤتسى بالرّسول [ص] يرضى باتّباعه و بالعمل مثلما يعمل. و هذه الخصلة من التأسّى به [ص] لا تكون إلا لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ يطلب رضاه وَ اليَومَ الآخِرَ يخاف سوء منقلبه فيه وَ ذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً فلم ينسه فى حال من الأحوال و جعله نصب عينيه فى الحرب و فى -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۴۰۷-۴۳۵-قرآن-۴۴۸-۴۶۷-قرآن-۴۹۲-۵۱۸ [صفحه ۴۳۰] السّلم و فى الراحة و التعب و فى كل وقت من حياته. ۲۲- وَ لَمّا رَأَ المُؤمِنُونَ الأَحزابَ ... أى حين نظروا إليهم يوم الخندق قالُوا فى أنفسهم: هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ من حرب الكفّار و النّصر عليهم وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ فى كلّ ما يصدر عنهما وَ ما زادَهُم هذا المشهد ألذى ينذر بواقعة حربيّة رهيبة إِلّا إِيماناً بما هم عليه من الحق وَ تَسلِيماً لأمر اللّه سبحانه و أمر رسوله صلّى اللّه عليه و آله. ثم إنّه تعالى وصف

بعض المؤمنين الّذين شاركوا فى تلك المعركة ببعض خصالهم الشريفة فقال: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۸۶-۹۲-قرآن-۱۰۷-۱۴۵-قرآن-۱۸۱-۲۱۳-قرآن-۲۳۹-۲۵۳-قرآن-۲۹۹-۳۱۳-قرآن-۳۴۳-۳۵۵ ۲۳- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيهِ ... أى تجد بين المؤمنين باللّه و برسوله رجالا امتازوا عن غيرهم بصدق العهد ألذى أعطوه للّه تعالى على أنفسهم من نصر دينه و إعلاء كلمته و الجهاد مع رسوله [ص] و الثبات معه، و قد أبلوا فى هذه الوقعة بلاء حسنا و حاربوا بإخلاص فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ أى قتل و مات كحمزة و جعفر بن أبى طالب عليهما السلام و كغيرهما من الشهداء الأبرار. و إنّه لما استشهد جعفر بن أبى طالب [ع] فى معركة [مؤتة] رفعه أهل الشّرك على رؤوس رماحهم و قد تألّم النبىّ [ص] لموته كثيرا و حزن عليه حزنا شديدا إذ كان الكفّار قد قطعوا يديه فى القتال فأبدله اللّه تعالى بهما جناحين يطير بهما فى الجنّة حيث يشاء مع الملائكة. و [النحب] هو النّذر، و قد أستعير للموت لأن الموت مخطوط على جيد إبن آدم كالنّذر اللازم على رقبة صاحبه، و إن كل ذى حياة إذا مات فكأنّه قد و فى بنذر كان عليه لأنه قضى عهدا معهودا عليه، و لذا يقال: قضى نحبه، كما يقال: و فى بنذره. و الحاصل أن من هؤلاء المؤمنين من قد مات و استشهد و قضى ما عليه من خدمة اللّه و الدّين وَ مِنهُم مَن يَنتَظِرُ الشهادة فى سبيل اللّه كعلىّ أمير المؤمنين عليه السلام وَ ما بَدَّلُوا العهد مع اللّه و رسله و لا غيّروه، و تَبدِيلًا تأكيد لثباتهم على ما هم عليه من الإيمان الراسخ. -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۳۳۱-۳۶۰-قرآن-۱۱۳۲-۱۱۵۷-قرآن-۱۲۲۲-۱۲۳۷-قرآن-۱۲۸۲-۱۲۹۱ [صفحه ۴۳۱] ۲۴- لِيَجزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدقِهِم ... ليثيبهم على إيمانهم و تصديقهم و إخلاصهم وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ لنقضهم العهد إِن شاءَ أى إذا أراد و إذا لم يتوبوا أَو يَتُوبَ عَلَيهِم إذا تابوا و أنابوا و ندموا على ما كان منهم إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً لمن تاب و عمل عملا صالحا، و هذا شأنه عزّ شأنه منذ كان فإنه متّصف بالرحمة و المغفرة. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۰۲-۱۳۰-قرآن-۱۴۵-۱۵۴-قرآن-۱۹۳-۲۱۵-قرآن-۲۶۷-۳۰۵ ۲۵- وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... و هم الأحزاب، و على رأسهم أبو سفيان و أشباهه من العتاة، ردّهم سبحانه بِغَيظِهِم بحنقهم و كيدهم السّيء و غضبهم، ف لَم يَنالُوا خَيراً لم يصيبوا ظفرا و لا ذاقوا غلبة بل رجعوا خائبين خاسرين منهزمين خائفين. و قيل أريد بالخير المال و السلب ألذى كانوا يأملون الحصول عليه وَ كَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ القِتالَ ردّ عنهم سبحانه كيد الكائدين و دفع عنهم الأذى أثناء قتال المنافقين. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۰-۱۴۱-قرآن-۱۷۹-۱۹۹-قرآن-۳۵۱-۳۹۲ فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كفى اللّه المؤمنين القتال بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام، بقتله عمرا بن ودّ فكان ذلك سببا لهزيمة القوم. -روايت-۴۳-۱۶۶ و قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى ذلك اليوم مأثور مشهور حين قال: ضربة علىّ يوم الخندق توازى عمل الثقلين -روايت-۴۶-۱۳۳ وَ كانَ اللّهُ قَوِيًّا على ما أراد عَزِيزاً غالبا على كلّ شىء. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۱-۴۹ ۲۶- وَ أَنزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُم ... ثم إنه تعالى على سبيل تعداد نعمه على رسوله و تنبيه أصحابه لتلك النعم و الامتنان عليهم بها يخبر رسوله بهذا الفتح، أى فتح بنى قريظة الّذين كانوا من المتعاهدين مع الرسول صلوات اللّه عليه و آله فخالفوه و نقضوا عهدهم معه فنزل عليه أمين الوحى بالمباركة. و معناها أن اللّه تعالى أنزل الّذين عاونوا الأحزاب، و هم اليهود من بنى قريظة الّذين نقضوا عهدهم مع الرّسول لينصروا المشركين من الأحزاب، أنزلهم و أخرجهم من حصونهم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ أى ألقى سبحانه الخوف من رسوله و من المؤمنين فى قلوبهم، فظفر عليهم النبىّ بلا خيل و لا ركاب و بغير محاربة و مقاتلة فقسّمهم قسمين بحكم -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۵۳۲-۵۷۰ [صفحه ۴۳۲] سعد بن معاذ رحمة اللّه عليه كما أخبر سبحانه بقوله فَرِيقاً تَقتُلُونَ و هم الرجال من بنى قريظة وَ تَأسِرُونَ فَرِيقاً و هم النساء. -قرآن-۶۰-۸۰-قرآن-۱۱۲-۱۳۵ ۲۷- وَ أَورَثَكُم أَرضَهُم وَ دِيارَهُم ... يعنى أعطاكم بعد قتلهم و الانتصار عليهم مزارعهم و حصونهم وَ أَموالَهُم و النقود و الأمتعة و المواشى وَ أَرضاً لَم تَطَؤُها لم تذهبوا إليها و لم تأخذوها بعد و لعلها أرض خيبر أو الروم و فارس و اللّه اعلم بما قال و الأول أظهر بمناسبة المقام. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۴-۱۲۸-قرآن-۱۵۹-۱۸۲ قال عكرمة: إن كلّ أرض دخلت فى حوزة أهل الإسلام من اليوم إلى يوم القيامة داخلة

فی هذه الجملة لعمومها بمقتضی تنکیر الإرض وَ کانَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیراً أی قادر علی تسخیر البلاد و فتحها جمیعا. - قرآن-۱۴۲-۱۸۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۲۸ الی ۳۱]

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُل لِأَزواجِکَ إِن کُنتُنَّ تُردنَ الحَیاةَ الدُّنیا وَ زِینَتَها فَتَعالَینَ أُمَتِّعکُنَّ وَ أُسَرِّحکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا [۲۸] وَ إِن کُنتُنَّ تُردنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلمُحسِناتِ مِنکُنَّ أَجراً عَظِیماً [۲۹] یا نِساءَ النَّبِیِّ مَن یَأت مِنکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَف لَهَا العَذابُ ضِعفَینِ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیراً [۳۰] وَ مَن یَقنُت مِنکُنَّ لِلّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعمَل صالِحاً نُؤتِها أَجرَها مَرَّتَینِ وَ أَعتَدنا لَها رِزقاً کَرِیماً [۳۱] -قرآن-۱-۵۸۴ ۲۸- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُل لِأَزواجِکَ ... شأن نزول المبارکة أنّ النبیّ الأکرم لمّا رجع من فتح خیبر بعد ما أصاب کنز آل أبی الحقیق و أموال کثیرة -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۴۳۳] وافرة بحیث توقع أزواجه شیئا من تلک الأموال و قلن أعطنا ممّا أصبت. فقال صلّی اللّه علیه و آله: قسّمتها بین المسلمین علی ما أمر اللّه تعالی. -روایت-۳۵-۹۰ فغضبن من ذلک و قلن لعلّک تری أنک إن طلّقتنا أن لا نجد الأکفاء من قومنا یتزوجوننا! فأنف اللّه عزّ و جلّ ذلک لرسوله و کرهه له، فأمره أن یعتزلهنّ فاعتزلهنّ فی مشربة أمّ إبراهیم تسعة و عشرین یوما حتی حضن و طهرن. -روایت-۱-۲۴۹ ثم أنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآیة الّتی تسمّی آیة التخییر لأنه تعالی قال لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله: قُل لِأَزواجِکَ إِن کُنتُنَّ تُردنَ الحَیاةَ الدُّنیا أی السّعة و التنعّم فیها وَ زِینَتَها من الحلیّ و الثیاب الفاخرة و زخارفها فَتَعالَینَ أُمَتِّعکُنَّ أعطیکنّ متعة الطّلاق و قیل هی توفیر المهر بتمامه أو المهر مع الزیادة حتی تتمتّعن بالزیادة التفضّلیّة، لأن ما ترغبن فیه من متاع الدّنیا لیس عندی وَ أُسَرِّحکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا أطلقکنّ طلاقا لا ضرار فیه أی بلا مشاجرة و لا مخاصمة تکونان بین الزوج و الزوجة نوعا، و هو السراح الجمیل. و السّراح کنایة عن الطّلاق و معناه هو الإرسال و الإخراج و جاء بمعنی الطلاق أیضا. -قرآن-۱۲۶-۱۸۵-قرآن-۲۱۸-۲۳۰-قرآن-۲۷۲-۲۹۹-قرآن-۴۶۸-۵۰۲ ۲۹- وَ إِن کُنتُنَّ تُردنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الآخِرَةَ ... فتبن عن قولهنّ و اخترن اللّه و رسوله و الدار الآخرة بدل الدنیا. و للمحسنات منکنّ أجر عظیم .. و قد تاب اللّه سبحانه علیهنّ فأمر النبیّ بالرجوع إلیهنّ. -قرآن-۶-۷۹ ۳۰- یا نِساءَ النَّبِیِّ مَن یَأت مِنکُنَّ بِفاحِشَةٍ ... أی بخصلة قبیحة و عمل شنیع مُبَیِّنَةٍ ظاهرة القبح یُضاعَف لَهَا العَذابُ ضِعفَینِ أی مثلی عذاب غیرهنّ لأن الذنب منهنّ أقبح لزیادة النعمة و نزول الوحی فی بیوتهنّ و لیس العالم کغیره. و عذابکنّ علی اللّه سهل یَسِیراً فی حال العصیان. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۹۷-۱۰۸-قرآن-۱۲۲-۱۵۶-قرآن-۳۰۴-۳۱۲ ۳۱- وَ مَن یَقنُت مِنکُنَّ ... أی تدوم علی الطاعة وَ تَعمَل صالِحاً عملا صالحا خالصا عن شوائب الأوهام نُؤتِها أَجرَها مَرَّتَینِ أی مثلی -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۶۲-۸۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۶ [صفحه ۴۳۴] أجر غیرها وَ أَعتَدنا لَها هیّأنا لها رِزقاً کَرِیماً زائدا علی أجرها المستحقّ لعملها. -قرآن-۱۱-۲۷-قرآن-۳۹-۵۴

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۳۲ الی ۳۵]

یا نِساءَ النَّبِیِّ لَستُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیتُنَّ فَلا تَخضَعنَ بِالقَولِ فَیَطمَعَ الَّذِی فِی قَلبِهِ مَرَضٌ وَ قُلنَ قَولًا مَعرُوفاً [۳۲] وَ قَرنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِیَّةِ الأُولی وَ أَقِمنَ الصَّلاةَ وَ آتِینَ الزَّکاةَ وَ أَطِعنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذهِبَ عَنکُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَیتِ وَ یُطَهِّرَکُم تَطهِیراً [۳۳] وَ اذکُرنَ ما یُتلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِن آیاتِ اللّهِ وَ الحِکمَةِ إِنَّ اللّهَ کانَ لَطِیفاً خَبِیراً [۳۴] إِنَّ المُسلِمِینَ وَ المُسلِماتِ وَ المُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ وَ القانِتِینَ وَ القانِتاتِ وَ الصّادِقِینَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِینَ وَ الصّابِراتِ وَ الخاشِعِینَ

وَ الخاشِعات وَ المُتَصَدِّقينَ وَ المُتَصَدِّقات وَ الصّائمينَ وَ الصّائمات وَ الحافِظينَ فُرُوجَهُم وَ الحافِظات وَ الذّاكِرينَ اللّهَ كَثِيراً وَ الذّاكِرات أَعَدَّ اللّهُ لَهُم مَغفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً [۳۵] -قرآن-۱-۹۷۶ [صفحه ۴۳۵] ۳۲- يا نِساءَ النَّبِيِّ لَستُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ ... لم يقل كواحدة من النّساء لأنّ [أحد] لنفى العام و هو المطلوب فى المقام، قال إبن عبّاس معنى المباركة: ليس قدركنّ كقدر غيركنّ من الصّالحات. أنتنّ أكرم علىّ و أنا بكنّ أرحم، و ثوابكن أعظم لمكانكنّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إِنِ اتَّقَيتُنَّ فإن اللّه سبحانه شرط عليهنّ التقوى ليبينّ أن فضلهنّ بالتقوى لا باتّصالهنّ بالنبىّ فلا يغترن بذلك فَلا تَخضَعنَ بِالقَولِ أى فلا تتكلّمن بالقول الخاضع اللينّ مع الأجانب مثل تكلّم المريبات، فأراد سبحانه أن يعرّفهن أدنى مرتبة تكون خلاف التقوى و غير مرضيّة عنده تعالى فَيَطمَعَ الَّذِى فِى قَلبِهِ مَرَضٌ أى مرض الرّيبة و الفجور ... وَ قُلنَ قَولًا مَعرُوفاً بعيدا عن الطّمع و الرّيبة و بكيفيّة طبيعيّة متعارفة لا مثل قول المريبات و قد جاء -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۴۰-۳۵۹-قرآن-۴۷۶-۵۰۱-قرآن-۶۷۴-۷۱۵-قرآن-۷۴۹-۷۷۵ فى الحديث أنّه لما نزلت هذه المباركة صارت نساء النبىّ [ص] حينما ينادى المنادى على المناوب لم يكن فى الدار أحد من الرجال يدخلن أصابعهن فى أفواههنّ و يجبن بصوت منكر خشن. -روايت-۱۳-۲۰۲ ثم إنّه تعالى لما أدّبهن قولا كذلك منعهنّ عن بعض كيفيّات أعمالهن و أفعالهن بقوله سبحانه: ۳۳- وَ قَرنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجنَ ... أى أنّ وظيفة النّساء هو الاستقرار فى حجراتهن و لا يخرجن إلّا لضرورة اقتضت سواء كانت شرعية أو عقلية، و إذا خرجن لا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى لا تظهرن زينتكنّ للأجانب من الرجال مثل تبرّج نساء الجاهلية القديمة. و قيل هو زمان ولادة إبراهيم عليه السلام فإن النساء كنّ يلبسن ألبسة مزيّنة بالجواهر و يعرضن أنفسهنّ للرجال و يختلطن معهم فى مجامعهم. و الجاهلية الأخرى هو عصر عيسى عليه السلام إلى زمان خاتم الأنبياء. و قيل الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام و الأخرى جاهلية الفسوق بعد ظهور الإسلام و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۸۸-۲۳۶ فى الإكمال عن إبن مسعود عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث: أنّ يوشع بن نون وصىّ موسى بن عمران عليهما السّلام عاش بعد موسى -روايت-۸۳-ادامه دارد [صفحه ۴۳۶] ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت أنا أحق منك بالأمر فقاتلها و قتل مقاتليها و أحسن أسرها، و أن ابنة أبى بكر ستخرج على علىّ عليه السلام فى كذا و كذا ألفا من أمتى فيقاتلها فيقتل مقاتليها فيحسن أسرها و فيها أنزل اللّه تعالى: وَ قَرنَ فِى بُيُوتِكُنَّ الآية .. - روايت-از قبل-۳۱۷ إلى قوله تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى يعنى صفراء بنت شعيب، فبالقرينة تظهر الثانية وَ أَطِعنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أى كما أنّكن مأمورات من عند اللّه و رسوله بإقامة الصلاة و إيتاء الزّكاة كذلك لا بدّ لكنّ أن تطعن إياهما فى سائر ما أمراكنّ به و نهياكنّ عنه إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ المراد بالرجس هو الذنب و العصيان. و إنما أراد سبحانه بحصر الإذهاب فيهم لإفهام البشر أجمعين أنهم أشرف مخلوقاته من الأولين و الآخرين و ليس لأحد أن يزاحمهم فى مناصبهم و يشاركهم فى مناقبهم الّتى اختصهم اللّه بها، فضلا عن أخذ حقوقهم و غصب مقامهم و مرتبتهم الّتى أوجبها اللّه لهم من فوق سماواته السّبع، فإنهم دون الخالق و فوق المخلوق فلا يقاس أحد بهم. و أَهلَ البَيتِ نصبه بأخصّ المقدّر، و إذا قرئ بكسر اللام فهو عطف بيان عن الضّمير المجرور فى قوله عَنكُمُ و الألف و اللام فى البيت للعهد اى بيت النبوّة و الرّسالة وَ يُطَهِّرَكُم تَطهِيراً من جميع المآثم. و استعارة الرجس عن الذنب و التطهير عن الترشيح أى التأهّل و التربية لتنفير الفطين و عدم تناسبهما لهم صلوات اللّه عليهم و قد أجمع المفسّرون على نزولها فى أهل العباء، و به روايات مستفيضة عن الطّرفين مصرّحة بأن أهل البيت هم محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين سلام اللّه و صلواته عليهم أجمعين. و -قرآن-۱۳-۴۶-قرآن-۹۴-۱۲۷-قرآن-۲۹۶-۳۶۵-قرآن-۷۷۱-۷۸۶-قرآن-۸۸۲-۸۹۰-قرآن-۹۵۵-۹۸۱ عن الباقر عليه السّلام: نزلت هذه الآية فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و على بن أبى طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام -روايت-۲۹-۱۶۲ ، و فى العياشى عنه عليه السلام فى قوله تعالى و يطهّركم تطهيرا: من ميلاد الجاهلية. -روايت-۳۵-۹۶ ۳۴- وَ اذكُرنَ ما يُتلى فِى بُيُوتِكُنَّ ... قيل معناه: اشكرن اللّه

تعالى -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۴۳۷] إذ صيّركن بتوفيقه لكنّ فى بيوت يتلى فيها الوحى و السنّة، أى الآيات الّتى يوحى بها إلى النبىّ و الحكمة أى أقوال النبىّ الأكرم و هى محض الحكمة. و قيل المراد من الموصول هو القرآن الجامع بين الأمرين. و قيل معنى الشريفة: احفظن ما يتلى عليكن من القرآن لتعمّلن به، و هذا حثّ لهنّ على حفظ القرآن و السنّة و مذاكرتهنّ بهما. أو المراد هو الأمر بمذاكرة كتاب اللّه ألذى يقرأ عليهنّ حتى يبقى فى حفظهن و لا يضيّع و يعملن به حين احتياجهنّ، و هذا هو الظاهر منها إِنَّ اللّهَ كانَ لَطِيفاً فى تدبير خلقه خَبِيراً بمصالحهم. -قرآن-۳۶۴-۳۹۳-قرآن-۴۱۱-۴۱۹ ۳۵- إِنَّ المُسلِمِينَ ... وَ القانِتِينَ وَ القانِتاتِ ... أى الدّائمين على الطّاعة وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقاتِ فى أقوالهم و أفعالهم وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ على البلايا و القيام بالطّاعات الخاشِعِينَ المتواضعين وَ المُتَصَدِّقِينَ وَ المُتَصَدِّقاتِ بما فرض عليهم أو الأعمّ وَ الحافِظِينَ فُرُوجَهُم عن الحرام لَهُم مَغفِرَةً لذنوبهم وَ أَجراً عَظِيماً على طاعتهم. و -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۳۱-۶۵-قرآن-۹۸-۱۳۰-قرآن-۱۵۶-۱۸۸-قرآن-۲۲۴-۲۳۶-قرآن-۲۴۹-۲۸۹-قرآن-۳۲۲-۳۴۹-قرآن-۳۶۳-۳۷۹-قرآن-۳۸۹-۴۰۷ عن النبىّ [ص]: المسلم من سلّم المسلمون من يده و لسانه و المؤمن من أمن جاره بوائقه [أى غوائله و شروره، و البائقة الدّاهية] و ما آمن بى من بات شبعان و جاره طاو [من الطوى بمعنى الجوع]. -روايت-۱۹-۲۲۲

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ وَ لا مُؤمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً [۳۶] وَ إِذ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِ وَ أَنعَمتَ عَلَيهِ أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَ اتَّقِ اللّهَ وَ تُخفِى فِى نَفسِكَ مَا اللّهُ مُبدِيهِ وَ تَخشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ فَلَمّا قَضى زَيدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجناكَها لِكَى لا يَكُونَ عَلَى المُؤمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزواجِ أَدعِيائِهِم إِذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمرُ اللّهِ مَفعُولاً [۳۷] ما كانَ عَلَى النَّبِىِّ مِن حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّهُ لَهُ سُنَّةَ اللّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَ كانَ أَمرُ اللّهِ قَدَراً مَقدُوراً [۳۸] الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ وَ يَخشَونَهُ وَ لا يَخشَونَ أَحَداً إِلَّا اللّهَ وَ كَفى بِاللّهِ حَسِيباً [۳۹] ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِن رِجالِكُم وَ لكِن رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيماً [۴۰] -قرآن-۱-۱۰۵۲ [صفحه ۴۳۸] ۳۶- وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ وَ لا مُؤمِنَةٍ ... نزلت فى زينب بنت جحش الأسديه و كانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول اللّه فخطبها رسول اللّه على مولاه زيد بن حارثة و رأت أنّه يخطبها لنفسه فلما عرف أنه يخطبها على زيد أبت و أنكرت و قالت أنا ابنة عمّتك فلم أكن لأفعل، و كذلك قال أخوها عبد اللّه بن جحش فنزلت الآية المباركة لتأديب النّاس و بيان عظم شأن رسوله [ص] حيث قرنه اللّه سبحانه بذاته العليّة فى كتابه فى أنّ النّاس مسلوبى الاختيار فى مقام أمره و نهيه و رضاه بشىء يريده، كما أنه كذلك الأمر بالنسبة إليه تعالى. و معنى الشريفة أنه ما صحّ لرجل مؤمن كعبد اللّه بن جحش و لا لامرأة مؤمنة كزينب بنت جحش إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ اى أوجب اللّه و رسوله أَمراً أى ألزماه و حكما به أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم أى الخيرة عندهم و الاختيار مسلوبان و غير مقبولين. و الحاصل أنه يجب على المكلّفين أن يجعلوا اختيارهم تابعا لاختيارهما. و معنى الخيرة ما يتخيّر فيه وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۷۰۵-۷۳۸-قرآن-۷۶۵-۷۷۱-قرآن-۷۹۹-۸۴۶-قرآن-۱۰۱۶-۱۰۶۷ [صفحه ۴۳۹] ضَلالاً مُبِيناً و بعد نزول هذه الآية قالت زينب يا رسول اللّه جعلت أمرى و اختيارى بيدك فزوّجها إيّاه. و فى الآية المباركة وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ إلى آخرها ردّ على من جعل الإمامة بالاختيار. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۴۹-۱۷۱ ۳۷- وَ إِذ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِ ... أى أنعم اللّه عليه بالهداية إلى الإيمان وَ أَنعَمتَ عَلَيهِ بالعتق و هو زيد بن حارثة ألذى كان من سبى الجاهليّة فاشتراه النبىّ [ص] قبل مبعثه و أعتقه و تبنّاه أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ أى زينت بنت جحش وَ اتَّقِ

اللّهَ فی أمرها و مفارقتها و مضارّتها فلا تطلّقها وَ تُخفِی فِی نَفسِکَ مَا اللّهُ مُبدِیهِ عطف علی تقوّل: یعنی اذکر یا محمّد الّذی کنت تعرفه و تخفیه فی نفسک و اللّه تعالی مظهره و هو نکاحک لها بعد طلاقها، أو ما أعلمک اللّه من أنّه سیطلّقها و تتزوّجها و أنها من أزواج وَ تَخشَی النّاسَ أن یعیّروک بالتزوّج من مطلّقة رجل کنت تتبنّاه وَ اللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ و العتاب علی الإخفاء مخافة النّاس و إظهار ما یخالف ضمیره فی الظّاهر إذا کان الأولی أن یصمت أو أن یقول لزید أنت و شأنک الاختیار بیدک حینما قال له زید أرید أن أطلّقها لا أن یأمره بالإمساک عن طلاقها. ثم أکّده بقوله وَ اتَّقِ اللّهَ أی لا تحذر غیره سبحانه و لا تهتم بما دونه فَلَمّا قَضی زَیدٌ مِنها وَطَراً أی حاجته منها. و لعل المراد من و وطره هو إطفاء نائرة شهوته الّتی یبتلی الشباب بها و هو أهمّ وطرهم. فلمّا طابت منها نفسه و سکنت و أریح بها منها طلّقها لأنّه کان نفسیّا غیر مرتاح حیث إنه یخجل منها لأنه لم یکن کفؤا لها حسبا و نسبا فإنها کانت ابنة کریمة عبد المطّلب سید قریش و شیخ البطحاء و رئیس سدنة لبیت الحرام و أمّها مضافا إلی ما قلناه کانت عمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و هی بنفسها کانت عقیلة جلیلة جمیلة مکرّمة معظّمة بحیث بشّر اللّه سبحانه بتزویجها لرسول اللّه فی ملکوت سماواته، و لو لم تکن لها منقبة إلّا هذه البشارة و هذه المنقبة العظیمة لکفتها فکیف إذا اجتمعت فیها المفاخر کلّها فأین التراب و رب الأرباب! نعم -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۱۳-۱۳۴-قرآن-۲۵۱-۲۷۶-قرآن-۳۰۰-۳۱۸-قرآن-۳۶۶-۴۱۲-قرآن-۶۲۴-۶۴۳-قرآن-۶۹۹-۷۳۲-قرآن-۹۸۹-۱۰۰۷-قرآن-۱۰۶۴-۱۰۹۷ [صفحه ۴۴۰] کان زید بن حارثة مؤمنا تقیّا زکیّا حبیبا لرسول اللّه بحیث تبنّاه و صار معروفا بابن محمّد. و محبة رسول اللّه هذه تکشف عن سموّ مقامه و علوّ شأنه و هو یغبطه علی مقامه هذا و لرتبته السّامیة عند اللّه و رسوله کثیر من الأصحاب المقربین .. و فی الظاهر قد أقدم علی هذا التزویج نبیّ الرحمة لمصالح عدیدة أشیر إلیها فی الشریفة بقوله تعالی: زَوَّجناکَها و قرئ زوّجتکها. -قرآن-۳۸۲-۳۹۴ قال الصّادق علیه السلام: ما قرأها أبی إلّا کذلک، إلی أن قال: و ما قرأ علی علیه السلام علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلّا کذلک. -روایت-۳۲-۱۶۱ و فی الجوامع أنّها قراءة أهل البیت سلام اللّه علیهم أجمعین. -روایت-۱۶-۷۱ و الحاصل أنّه تعالی أضاف تزویجها إلی ذاته المقدّسة تشریفا و تبجیلا لرسوله. و روی أنّ زینب کانت تفتخر علی جمیع نساء النبیّ بذلک بعد نزول تلک الکریمة و کانت تقول للنبیّ [ص]: إنّی لأدلّ علیک بثلاث، ما من نسائک امرأة تدلّ بهنّ جدّی و جدّک واحد، و زوّجنیک اللّه، و السّفیر جبرائیل. و فی الدّعاء مدلّا علیک فیما قصدت فیه إلیک، و هو من أدلّت المرأة و تدلّلت و هو جرأتها فی تغنّج کأنّها مخالفة و لیس بها خلاف، و الاسم الدّلال، یقال تدلّل علی غیره لم یخف منه بل یعدّ نفسه عزیزا عنده. و لیعلم أنّ زیدا حینما طلّق زوجه لم یکن فی قلبه کره لطلاقها بمعنی أن الطّلاق لم یقع بغیر رضاه و عن عدم رغبة منه فیه، بل عن طیب نفسه و لم یکن فی قلبه أیّ میل إلیها و لا وحشة لفراقها. قال اللّه تعالی فَلَمّا قَضی زَیدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجناکَها فإنّ معنی القضاء هو الفراغ عن الشّیء علی التمام و الکمال بلا احتیاج إلیه بعد ذلک لِکَی لا یَکُونَ عَلَی المُؤمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزواجِ أَدعِیائِهِم أی فی نکاح أزواج الأدعیاء أی من یدعونهم أبناء إِذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَراً إذا طلّقوهن باختیارهم بعد قضاء حاجتهم منهنّ، فهذا التبریر علّة للتزویج وَ کانَ أَمرُ اللّهِ مَفعُولًا أی قضاؤه و قدره لا بدّ و أن یقع فی الخارج و کان مکوّنا. و هذه هی العلّة فی تزویج زید و طلاقه بلا جهة موجبة له، و نکاح الرّسول إیّاها بعد ذلک لمصالح مستورة مخفیّة علینا منها ما ذکر فی الکریمة أی رفع البأس عن تزویج أزواج الأدعیاء کما کان -قرآن-۷۹۵-۸۴۱-قرآن-۹۴۱-۱۰۱۶-قرآن-۱۰۷۸-۱۱۰۷-قرآن-۱۱۸۸-۱۲۲۰ [صفحه ۴۴۱] الحرج فیه فی عصر الجاهلیة إذ هکذا کانوا یعاملون أزواج الأدعیاء و کما یعاملون أزواج الأبناء الحقیقیین و من المصالح ما ذکر أیضا فی الشریفة من قوله تعالی: ۳۸- ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِن حَرَجٍ ... أی ضیق فِیما فَرَضَ اللّهُ لَهُ أی أوجبه و قسم له من التزویج بامرأة الابن المتبنّی، بل أوجبه علیه لیبطل حکم الجاهلیة سُنَّةَ اللّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوا مِن قَبلُ أی هذا الحکم و هذه السّنّة أی نفی الحرج أو تعدد الأزواج لیست من خصائصه بل کانت سنّة جاریة فی الّذین خلوا من قبل أی سنّها اللّه فی السّابقین من

الأنبياء و الرّسل وَ كانَ أَمرُ اللّه قَدَراً مَقدُوراً أى حتما مقضيّا و قضاء قطعيّا، سبق أن قضينا به و حتمناه و جعلنا سنّة للرّسل. - قرآن-۶-۴۶-قرآن-۶۳-۹۰-قرآن-۱۹۵-۲۴۵-قرآن-۴۴۸-۴۸۸ ۳۹- الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّه ... وصف اللّه تعالى الأنبياء الماضين المنوّه عنهم فى الآية السابقة و أثنى عليهم فقال: هم الّذين يؤدّون رسالات اللّه من الأصول و الفروع و غيرهما مما اشتملت عليه كتبهم المنزلة إلى الأمم و لا يكتمونها وَ يَخشَونَهُ يخافونه، أى خشية منهم له تعالى وَ لا يَخشَونَ أَحَداً إِلَّا اللّهَ فيما يتعلق بالأداء و التبليغ. و من هذا يستفاد أن الأنبياء لا يجوز عليهم التقيّة فى تبليغ الرّسالة و أدائها. و ربّما يتوهّم أن يقال فكيف قال اللّه تعالى لنبيّنا وَ تَخشَى النّاسَ الآية فالجواب أن خشيته لم تكن فيما يتعلق بالتّبليغ و إنما خشى المقالة السيئة القبيحة الّتى قد تقال فيه حين يتزوج مطلّقة رجل كان قد تبنّاه، و العاقل كما يحترز و يتحفّظ عن الكلب العقور و سائر المضار يتحرّز عن إساءة الظنون به و عن القول البذىء وَ كَفى بِاللّه حَسِيباً أى كافيا و محافظا و محاسبا لأعمال العباد و مجازيا عليها. فلا بدّ من أن يخاف منه تعالى. فلمّا تزوّج رسول اللّه بزينب ابتلى بما يخاف منه من مقالاتهم البذيئة و كلماتهم الدنيئة و تعييراتهم المؤذية إذ قالوا: إن محمدا تزوّج امرأة ابنه، و هو ينهانا عن ذلك فردّهم سبحانه بالآية التالية، قائلا: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۸۳-۲۹۷-قرآن-۳۳۹-۳۷۷-قرآن-۵۶۳-۵۸۲-قرآن-۸۶۶-۸۹۳ [صفحه ۴۴۲] ۴۰- ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِن رِجالِكُم ... أى ليس محمّد أبا حقيقيّا للرّجال الّذين لم يلدهم حتى تتحقّق حرمة المصاهرة فتحرم نساؤكم عليه إذا طلّقتموهن، فليس بأب لزيد بمحض التبنىّ حتى تحرم عليه زوجته، فإن الحرمة ثابتة بثبوت بنوّة التسبّبية لا الادّعائية، فمن لا نسب له مع شخص لا حرمة لامرأته عليه وَ لكِن رَسُولَ اللّه بل الرسول أبو الأمة فى وجوب تعظيمها له أو نصحه لها، و ليس بينه و بين الآخرين نسب غير النسب الحقيقى و لا تربطه بزيد صلة نسب بالولادة، و زيد من الأمّة وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ أى ختمت النبوّة به فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه كذلك، و شرعه ناسخ لجميع الشرائع. و -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۳۶۰-۳۸۵-قرآن-۵۶۳-۵۸۸ فى المناقب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أنا خاتم الأنبياء، و أنت يا على خاتم الأوصياء. -روايت-۶۱-۱۱۷ و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ختم محمّد صلّى اللّه عليه و آله ألف نبىّ و إنى ختمت ألف وصىّ، و إنّى كلّفت ما لم يكلّفوا -روايت-۴۰-۱۴۹ وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً أى يعلم من يليق أن تختم به النبوّة و من له الأهليّة لختم الوصاية، و كيف ينبغى أن يكون شأنهما و هذه فضيلة له و لوصيّه صلّى اللّه عليهما و آلهما اختصّا بها من بين سائر المرسلين و الأوصياء فهنيئا لهما. -قرآن-۱-۴۱

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا اللّهَ ذِكراً كَثِيراً [۴۱] وَ سَبِّحُوهُ بُكرَةً وَ أَصِيلًا [۴۲] هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيكُم وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالمُؤمِنِينَ رَحِيماً [۴۳] تَحِيَّتُهُم يَومَ يَلقَونَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُم أَجراً كَرِيماً [۴۴] -قرآن-۱-۳۲۷ ۴۱ و ۴۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا اللّهَ ذِكراً كَثِيراً ... أى على كلّ -قرآن-۱۱-۷۸ [صفحه ۴۴۳] حال و بكلّ ما هو أهله. و اختلفوا فى الذكر أىّ شىء هو! فقيل هو التسبيحات الأربع: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، و قيل هو قول: لا إله إلّا اللّه، و قيل غير ذلك من الأقوال، و لكن ظاهر الآية الشريفة يأبى التخصص، فالأحسن أن يقال إن المراد به مطلق الذكر وَ سَبِّحُوهُ قدّسوه و نزّهوه بُكرَةً وَ أَصِيلًا أى أول النهار و آخره. و -قرآن-۳۳۷-۳۵۱-قرآن-۳۷۰-۳۸۹ فى الكافى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ما من شىء إلّا وله حدّ ينتهى إليه، إلى أن يقول: فإن اللّه عزّ و جلّ لم يرض منه بالقليل، و لذا لم يحدّه كما فرض الصلاة و الصوم و الحج بحدود خاصة و أوقات معيّنة فهى حدّها. -روايت-۶۳-۲۶۵ و قال عليه السلام: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير، الحديث ... -روايت-۲۳-۹۱ ۴۳- هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيكُم وَ مَلائِكَتُهُ ... و الصلاة

من اللّه تعالى هى الرحمة، و من الملائكة الاستغفار. فهو يرحمكم، و الملائكة يستغفرون لكم لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من الكفر إلى الإيمان، و من الجهالة إلى المعرفة. و هذا علّة لصلاته سبحانه و صلوات ملائكته على المؤمنين الّذين يرحمهم و يرأف بهم. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۶۹-۲۱۷ فى الكافى عن الصادق عليه السلام، قال: من صلّى على محمّد و آل محمّد عشرا صلّى اللّه عليه و ملائكته مائة مرة، و من صلّى على محمّد و آل محمّد مائة مرة صلّى اللّه عليه و ملائكته ألفا. أمّا تسمع قول اللّه: هو ألذى يصلّى عليكم و ملائكته! ... -روايت-۵۰-۲۸۹ ۴۴- تَحِيَّتُهُم يَومَ يَلقَونَهُ ... -قرآن-۶-۴۲ فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة و السلام: اللقاء هو البعث -روايت-۶۵-۸۵ ، فافهم جميع ما فى كتاب اللّه من لقائه فإنه يعنى بذلك البعث. و المعنى: تحيّة اللّه للمؤمنين عند الموت، أو عند البعث كما فى الرواية -روايت-۱-۱۷ ، أو يوم القيامة و حين الدخول فى الجنّة هو السلام المبشّر بالسلامة من كل المخاوف و الأهوال. و هذا من باب إضافة المصدر [صفحه ۴۴۴] إلى المفعول وَ أَعَدَّ لَهُم أَجراً كَرِيماً هيّأ لهم ثوابا عظيما على طاعاتهم و أعمالهم الصالحة. -قرآن-۱۶-۴۹

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۴۵ الى ۴۹]

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۴۵] وَ داعِياً إِلَى اللّه بِإِذنِه وَ سِراجاً مُنِيراً [۴۶] وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِنَ اللّه فَضلاً كَبِيراً [۴۷] وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ المُنافِقِينَ وَ دَع أَذاهُم وَ تَوَكَّل عَلَى اللّه وَ كَفى بِاللّه وَكِيلاً [۴۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحتُمُ المُؤمِناتِ ثُمَّ طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلاً [۴۹] -قرآن-۱-۵۶۶ ۴۵ و ۴۶- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ... أى شاهدا على أمّتك بطاعتهم و معصيتهم، و مبشّرا للمطيع بالجنّة و نذيرا للعاصى بالنّار وَ داعِياً إِلَى اللّه إلى توحيده و طاعته و معرفته بِإِذنِه أى بأمره الصّادر عن علمه بالمصالح و عن حكمته وَ سِراجاً مُنِيراً أى مصباحا تنجلى به ظلمات الضّلال، و يستضاء به من حيرة الجهالة إلى طريق المعارف و الهداية و إلى التوحيد و قبول الرسالة. و قيل عنى بالسّراج القرآن، أى بعثناك ذا سراج منير يعنى حال كونك صاحب سراج منير، فحذف المضاف أى القرآن ألذى تقتبس نوره من أنوار البصائر. -قرآن-۱۱-۹۰-قرآن-۱۸۷-۲۱۲-قرآن-۲۴۶-۲۵۶-قرآن-۳۱۴-۳۳۳ ۴۷- وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِنَ اللّه فَضلًا ... أى زيادة على ما يستحقّونه من الثواب و الأجر على أعمالهم، أو فضلا على سائر الأمم. -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۴۴۵] ۴۸- وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ ... أى كن ثابتا على عدم الاعتناء بشأنهم. -قرآن-۷-۳۷ و هذا تهييج له [ص] على ما كان من مخالفتهم وَ دَع أَذاهُم أى أعرض عن إيذائهم إياك، أو ايذائك إيّاهم بقتل أو ضرر إلى أن تؤمر به وَ تَوَكَّل عَلَى اللّه فهو كافيك فى دفع ضررهم عنك وَ كَفى بِاللّه وَكِيلًا فى تفويض أمرك إليه فى جميع الأحوال. -قرآن-۵۶-۷۲-قرآن-۱۶۴-۱۹۱-قرآن-۲۲۵-۲۵۲ ۴۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ... أى من قبل أن تجامعوهنّ فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها تستوفون عددها، فإنّ اللّه سبحانه أسقط العدّة عن المطلّقة قبل المسس لبراءة رحمها فإن شاءت تزوجت من يومها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ المراد بالمتعة ها هنا ما وصلت به و أعطيت بعد الطّلاق من نحو القميص و الإزار و الملحفة، و هى متعة الطّلاق. و هذا إذا لم يفرض لها مهرا إذ مع فرضه لا يجب لها المتعة [المتعة بكسر الميم و ضمّها] بل يجب لها نصف مهرها كما بيّن فى محلّه، فسرّحوهن حينئذ سَراحاً جَمِيلًا أى خلّوا سبيلهن من غير إضرار و لا منع حقّهن. و فى التهذيب عن الباقر عليه السّلام فى هذه الشريفة قال: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۴۱-۷۶-قرآن-۱۱۰-۱۶۰-قرآن-۲۷۸-۳۱۲-قرآن-۵۹۸-۶۱۴ متّعوهن أى احملوهن بما قدرتم عليه من معروف، فإنّهن يرجعن بكآبة و وحشة و همّ عظيم و شماتة من أعدائهن، فإن اللّه كريم يستحيى و يحبّ أهل الحياء، إنّ أكرمكم أشدّكم إكراما لحلائلهم. و عن الصّادق عليه السّلام فى

حدیث یقول فیه: ... و إن لم یکن فرض لها شیئا فلیمتّعها علی نحو ما یتمتّع به مثلها من النّساء. -روایت-۵۴-۱۴۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۵۰ الی ۵۲]

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّا أَحلَلنا لَکَ أَزواجَکَ اللاّتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَکَت یَمِینُکَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَیکَ وَ بَنات عَمِّکَ وَ بَنات عَمّاتِکَ وَ بَنات خالِکَ وَ بَنات خالاتِکَ اللاّتِی هاجَرنَ مَعَکَ وَ امرَأَةً مُؤمِنَةً إِن وَهَبَت نَفسَها لِلنَّبِیِّ إِن أَرادَ النَّبِیُّ أَن یَستَنکِحَها خالِصَةً لَکَ مِن دُونِ المُؤمِنِینَ قَد عَلِمنا ما فَرَضنا عَلَیهِم فِی أَزواجِهِم وَ ما مَلَکَت أَیمانُهُم لِکَیلا یَکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً [۵۰] تُرجِی مَن تَشاءُ مِنهُنَّ وَ تُؤوِی إِلَیکَ مَن تَشاءُ وَ مَنِ ابتَغَیتَ مِمَّن عَزَلتَ فَلا جُناحَ عَلَیکَ ذلِکَ أَدنی أَن تَقَرَّ أَعیُنُهُنَّ وَ لا یَحزَنَّ وَ یَرضَینَ بِما آتَیتَهُنَّ کُلُّهُنَّ وَ اللّهُ یَعلَمُ ما فِی قُلُوبِکُم وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَلِیماً [۵۱] لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِن بَعدُ وَ لا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِن أَزواجٍ وَ لَو أَعجَبَکَ حُسنُهُنَّ إِلاّ ما مَلَکَت یَمِینُکَ وَ کانَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ رَقِیباً [۵۲] -قرآن-۱-۱۰۳۸ [صفحه ۴۴۶] ۵۰- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ ... اللّاتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ ... ثم إنّه تعالی أخذ فی بیان تعیین الحلائل من النّساء فخاطب نبیّه الأکرم صلّی اللّه علیه و آله بذلک و قال: یا محمّد إِنّا أَحلَلنا لَکَ أَزواجَکَ اللّاتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ أی دفعت مهورهنّ الّتی جعلتها لهن. و التعبیر بالأجر لأنّ المهر أجر علی البضع وَ ما مَلَکَت یَمِینُکَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَیکَ أی المسبیّات من الإماء کصفیّة الّتی هی من غنائم خیبر، و ریحانة من غنائم بنی قریظة و ماریة القبطیة و جویریة و أمثالهنّ. و التخصیص لأفضلتهنّ علی المملوکات المشتریات حیث أن بدء أمرهنّ غیر ثابت و غیر معلوم علی المشتری سبب تملّک البائع و أنه بأیّ کیفیة -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۳۴-۶۹-قرآن-۲۱۲-۲۷۵-قرآن-۳۶۵-۴۲۰ [صفحه ۴۴۷] تملّکها بخلاف المسبیّات فإن ملکیّتها متحققة معلومة فهنّ أحلّ و أطیب من هذه الحیثیّة و لکنّ الجمیع متساویات من حیث الحلیّة. و کذلک لما کان نکاح المهاجرات أفضل قیّد القرائب بهنّ و قال وَ بَنات عَمِّکَ إلی أن یقول اللّاتِی هاجَرنَ مَعَکَ و هذا قید للأفضلیة لا للحلّیة فإنهنّ حلائل مطلقا. نعم قیل: یحتمل أن یکون قیدا لإحلال المذکورات فی حقّه صلّی اللّه علیه و آله خاصّة، و کان من خصائصه صلوات اللّه علیه و لهذا القول یذکر شاهد و هو قول أمّ هانی فإنها قالت: خطبنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أجبته لذلک و لکن ما عقد علیّ. -قرآن-۲۱۱-۲۳۰-قرآن-۲۴۸-۲۷۴ فلمّا نزلت الآیة قال صلوات اللّه علیه و آله: أنت حرام علیّ حیث لم تهاجری معی -روایت-۱-۹۶، و لکنّ صحة الحدیث غیر معلومة. و قیل کان الإحلال مقیّدا بذلک لکنّه نسخ بهذه الآیة وَ امرَأَةً مُؤمِنَةً إِن وَهَبَت نَفسَها لِلنَّبِیِّ إِن أَرادَ النَّبِیُّ أَن یَستَنکِحَها أی أحللنا لک امرأة مؤمنة إذا اتفق أنها وهبت نفسها بلا مهر. لکنّها بمجرّد هذا لا تصیر زوجة له صلوات اللّه علیه، و لا یجب علی النبیّ قبولها. نعم لو أراد نکاحها فهی زوجته بلا عقد و لا مهر، فإرادته [ص] بمنزلة قبوله إیّاها أی الهبة. و المراد بالاستنکاح هو طلبه، أی الرغبة فی النکاح خالِصَةً لَکَ هذا إیذان بأن الحکم ممّا خصّ به [ص] لنبوّته و استحقاقه هذه الکرامة لشرافة النبوّة قَد عَلِمنا ما فَرَضنا عَلَیهِم فِی أَزواجِهِم وَ ما مَلَکَت أَیمانُهُم حاصل معنی الکریمة أنّنا قد علمنا ما فرضنا علی المؤمنین فی أزواجهم من حیث العدد و الحصر و المهر لکنّه وضعناه عنک تخفیفا عنک و تشریفا لک و کذلک فی ملک الیمین للمؤمنین بأن لا یقع الملک لهم إلّا بوجوه معلومة محصورة من الشراء و الهبة و الإرث، و أبحنا لک أزید من هذه الأسباب کالصفیّة ألذی تصطفیها لنفسک من السّبی، و انما خصّصناک به و وسعنا علیک علی علم منّا بالمصلحة الّتی اقتضت ذلک لِکَیلا یَکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ أی ضیق فی باب النّکاح. و هذه الجملة متّصلة ب خالِصَةً و بینهما اعتراض لبیان أن المصلحة اقتضت مخالفة حکمه لحکمهم فی ذلک، و هی رفع الحرج بالتوسعة له صلوات اللّه علیه -قرآن-۹۸-۱۹۶-قرآن-۵۲۴-۵۳۸-قرآن-۶۳۴-۷۱۰-قرآن-۱۱۴۸-۱۱۸۱-قرآن-۱۲۳۸-۱۲۴۶ [صفحه ۴۴۸] فی باب النکاح بخلاف الأمّة علی ما یشیر

إليه قوله تعالى لِكَي لا يَكُونَ الآيـة وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً لما يشاء رَحِيماً بالتوسعة لعباده فى مظانّ العسر و الحرج. -قرآن-۶۹-۸۷-قرآن-۹۶-۱۲۱-قرآن-۱۳۳-۱۴۱ ۵۱- تُرجِي مَن تَشاءُ مِنهُنَّ ... أى تؤخّرها و تترك مضاجعتها. أو المراد تطلّقها وَ تُوِي إِلَيكَ مَن تَشاءُ أى تضمّ إليك و تمسك من تشاء و تنكحها. و قد مرّ قريبا أنه لما اقترحت نساء النبىّ [ص] عليه أشياء، و طلبن منه أشياء، لم تكن ميسورا له فهجرهنّ و اعتزل عنهنّ بأمر منه تعالى فنزلت آية التخيير بين الدنيا و الآخرة، فمن أرادت منهن الدنيا سرّحها سراحا جميلا و من أرادت الآخرة فأمسكها. و هذه الآية من متّممات آية التخيير، و كذلك الآية اللّاحقة بها وَ مَنِ ابتَغَيتَ أى طلبت، و تريد أن تؤوى و تضمّ إليك مِمَّن عَزَلتَ من النساء اللواتى هجرتهنّ و تركتهنّ فَلا جُناحَ عَلَيكَ فى ذلك كلّه ذلِكَ أى التفويض إلى مشيئتك و أَدنى أَن تَقَرَّ أَعيُنُهُنَّ أى أقرب إلى أن تبرّر أعينهنّ، كناية عن سرورهن لرؤية ما كنّ متشوّقات إليه، و هو ايواؤه لهنّ صلوات اللّه عليه و ضمّهنّ إليه بعد العزل وَ لا يَحزَنَّ وَ يَرضَينَ بِما آتَيتَهُنَّ كُلُّهُنَّ لأن الحكم فيهنّ كلّهنّ سواء، فإن سوّيت بينهنّ فوجدن ذلك تفضّلا منك و إن رجّحت بعضهنّ علمن أنه بحكم اللّه تعالى فتطمئنّ نفوسهنّ و يرضين بذلك الترجيح وَ اللّهُ يَعلَمُ ما فِي قُلُوبِكُم أى من الرضا و السّخط و المليل إلى بعض النساء دون بعض وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً بما فى الصّدور حَلِيماً رؤفا لا يعجل بالعقوبة مع كمال قدرته، فهو الحقيق بأن يتّقى. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۳-۱۲۴-قرآن-۵۱۶-۵۳۵-قرآن-۵۸۲-۵۹۸-قرآن-۶۴۰-۶۶۱-قرآن-۶۷۹-۶۸۵-قرآن-۷۱۸-۷۵۱-قرآن-۹۱۴-۹۷۲-قرآن-۱۱۴۸-۱۱۸۷-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۷۸-قرآن-۱۲۹۸-۱۳۰۶ ۵۲- لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِن بَعدُ ... أى بعد النساء اللواتى أحللناهنّ لك بقولنا إِنّا أَحلَلنا لَكَ أَزواجَكَ اللّاتِي آتَيتَ، الآية و هنّ ستّة أصناف من النّساء على ما عدّهنّ اللّه تعالى فى الكريمة السّابقة وَ لا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِن أَزواجٍ أى و لا يحلّ لك أن تبدّل من هؤلاء التسع بغيرهنّ بأن تطلق واحدة منهنّ و تأخذ بدلها من غيرهنّ. و قيل أن تبدّل المسلمات -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۰۰-۱۴۹-قرآن-۲۴۶-۲۹۰ [صفحه ۴۴۹] بالكتابيّات لأنهنّ ما كان ينبغى أن يكنّ أمّهات للمؤمنين، أو أنّه سبحانه منع عن فعل الجاهلية إذ كان الرّجلان منهم: يتبادلان فينزل كلّ منهما عن زوجته للآخر وَ لَو أَعجَبَكَ حُسنُهُنَّ أى حسن المحرّمات عليك و وقع فى قلبك حسنهنّ مكافأة لهن على اختيارهنّ اللّه و رسوله إِلّا ما مَلَكَت يَمينُكَ أى : لكن ما ملكت يمينك فيحل لك من الكتابيّات و غيرهنّ. -قرآن-۱۸۴-۲۱۳-قرآن-۳۱۴-۳۴۲ و قيل لا يحلّ لك النساء بعد التسع و هنّ فى حقه [ص] كالأربع فى حق غيره صلوات اللّه عليه، و كان اللّه رَقِيباً أى حفيظا و عن الصادق عليه السلام: إنما عنى اللاتى حرمن عليه فى آية النساء، أى حرّمت عليكم أمّهاتكم و بناتكم، الآية. و لو كان الأمر كما يقولون لكان قد حلّ لكم ما لم يحلّ له [ص]. -قرآن-۱۲۶-۱۳۴

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۵۳ الى ۵۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَن يُؤذَنَ لَكُم إِلى طَعامٍ غَيرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِن إِذا دُعِيتُم فَادخُلُوا فَإِذا طَعِمتُم فَانتَشِرُوا وَ لا مُستَأنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُم كانَ يُؤذِي النَّبِيَّ فَيَستَحيِي مِنكُم وَ اللّهُ لا يَستَحيِي مِنَ الحَقِّ وَ إِذا سَأَلتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسئَلُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ ذلِكُم أَطهَرُ لِقُلُوبِكُم وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُم أَن تُؤذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزواجَهُ مِن بَعدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُم كانَ عِندَ اللّهِ عَظِيماً [۵۳] إِن تُبدُوا شَيئاً أَو تُخفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً [۵۴] لا جُناحَ عَلَيهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبنائِهِنَّ وَ لا إِخوانِهِنَّ وَ لا أَبناءِ إِخوانِهِنَّ وَ لا أَبناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَكَت أَيمانُهُنَّ وَ اتَّقِينَ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً [۵۵] إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَ سَلِّمُوا تَسلِيماً [۵۶] -قرآن-۱-۱۰۸۷ [صفحه ۴۵۰] ۵۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِلّا أَن يُؤذَنَ لَكُم إِلى طَعامٍ ... أى تدعون إلى أكل الطعام غَيرَ ناظِرِينَ إِناهُ أى حال

كونكم لا- تنتظرون وقت الطعام أو بلوغه فإنّ [إناء] مصدر جاء بمعنى الوقت و البلوغ وَ لكِن إِذا دُعِيتُم فَادخُلُوا، فَإِذا طَعِمتُم فَانتَشِرُوا أى بالخروج من بيت النبىّ [ص] و لا- تمكثوا عنده صلوات اللّه عليه و آله وَ لا- مُستَأنِسِينَ لِحَدِيثٍ أى و لا- تدخلوا فتقعدوا بعد الأكل متحدّثين يحدّث بعضكم بعضا لتؤنسوه إِنَّ ذلِكُم الفعل منكم كانَ يُؤذِى النَّبِىَّ لضيق المنزل عليه و على أهله و اشتغالكم بما لا- يعنيه فيستحيى مِنكُم أى من إخراجكم وَ اللّهُ لا يَستَحيِى مِنَ الحَقِّ أى من كلام الحق فيأمركم بالخروج بعد الطعام وَ إِذا سَأَلتُمُوهُنَّ مَتاعاً أى ممّا يحتاج إليه و ينتفع به فَسئَلُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ أى من وراء الستر و ذلك أنهم كانوا يدخلون بلا- إذن و ذلك أطهر لقلوبكم وَ قُلُوبِهِنَّ من الرّيب و الخواطر الشيطانية و ليس لكم أَن تُؤذُوا رَسُولَ اللّهِ أى بنكاح أزواجه أو بطول الجلوس عنده فى بيته أو بالتكلم مع نسائه من غير وراء الستر، أو الدخول عليه بلا استئذان منه صلوات اللّه عليه و آله. و عن أبى حمزة الثمالى رحمه اللّه: أن رجلين من الصّحابة قالا: إنّ محمدا ينكح -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۱-۸۵-قرآن-۱۱۹-۱۴۳-قرآن-۲۴۸-۳۱۳-قرآن-۴۰۱-۴۳۲-قرآن-۵۱۳-۵۲۷-قرآن-۵۴۱-۵۶۶-قرآن-۶۴۱-۶۴۸-قرآن-۶۷۰-۷۰۹-قرآن-۷۶۶-۷۹۸-قرآن-۸۳۸-۸۷۲-قرآن-۹۵۵-۹۷۱-قرآن-۱۰۱۷-۱۰۴۶ [صفحه ۴۵۱] نسواننا و لا- ننكح نساءه! و اللّه لئن مات لنكحنا نساءه. و واحد منهما أراد عائشة، و الآخر أراد أمّ سلمة أعلى اللّه مقامها فنزلت الكريمة. فما كان لكم أيها المسلمون أن تؤذوا رسول اللّه وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزواجَهُ مِن بَعدِهِ أَبَداً إلى أن يقول: عَظِيماً أى ذنبا عظيما لأن تعظيمه و تبجيله واجب على الأمّة حيّا و ميّتا حيث إنه فى الدنيا مقلّد بالنبوّة و فى العقبى بالشفاعة. -قرآن-۲۰۳-۲۵۶-قرآن-۲۷۵-۲۸۳ هذا مضافا إلى أنّ أزواجه صلوات اللّه عليه كنّ أمّهات الأمّة لقوله تعالى: وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم .. و على قولنا إنّ الحرمة ثابتة لكلّ امرأة فارقها و لو بالطلاق أو الفسخ سواء دخل بها أو لم يدخل خلافا لبعض المذاهب فى غير المدخول بها كالشافعيّة و المدرك ضعيف. -قرآن-۸۸-۱۱۸ ۵۴- إِن تُبدُوا شَيئاً أَو تُخفُوهُ ... أى تظهرونه بألسنتكم أو تخفوه فى صدوركم. و المراد بالشىء لعلّه مطلق ما يؤذى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا- خصوص نكاح أزواجه كما قيل فإن اللّه سبحانه كان بكلّ ذلك عَلِيماً يعلم ما تبيّنونه أو تضمرونه فى صدوركم فيحاسبكم عليه و يجازيكم. و فى الشريفة تهديد بليغ يكشف عن عظمة نكاح أزواج النبىّ [ص] و أنّ مطلق أذاه ذنب. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۴۶-۲۵۴ و روى أن آية الحجاب لمّا نزلت تحجّبت النساء حتّى عن آبائهنّ و أبنائهنّ و صرن لا يتكلّمن إلّا من وراء الستور، فجاء المحارم و تكلّموا مع النبىّ [ص] بأننا أيضا ممنوعين من التكلم إلّا من وراء الستر! فنزلت - روايت-۷-۲۳۱ الكريمة التالية: ۵۵- لا- جُناحَ عَلَيهِنَّ ... أى لا بأس لهؤلاء أن يسألوهنّ من دون حجاب و لا عليهنّ أن يجبن من غير ستر و لا تستّر وَ اتَّقِينَ اللّهَ فى ما كلّفكنّ من الاحتجاب عن ما سواهم، و لا تكشفن عمّا حرّم اللّه كشفه لغير المحارم، و كان اللّه شَهِيداً أى لا- يغيب عنه شىء و لا- تخفى عليه خافية. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۴۲-۱۶۳-قرآن-۲۸۲-۲۹۰ ۵۶- إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ ... -قرآن-۶-۷۲ فى ثواب الأعمال عن [صفحه ۴۵۲] الكاظم عليه السّلام أنّه سئل: ما معنى صلاة اللّه و صلاة ملائكته و صلاة المؤمنين! قال عليه السلام: صلاة اللّه رحمة من اللّه، و صلاة الملائكة تزكية منهم له، و صلاة المؤمنين دعاء منهم له -روايت-۲۴-۲۱۳ وَ سَلِّمُوا تَسلِيماً لعلّ المراد من التسليم هو ألذى يتبادر عند عرف العرب بالفهم من صيغة السّلم، أى : السّلم عليك أيها النبىّ، أو بزيادة: و برحمة اللّه و بركاته. -قرآن-۱-۲۲ و قيل المراد منه هو التسليم و الانقياد لأمره لكنّ الأول أنسب و أظهر لمكان حرف العطف. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى رواية قال: قوله و سلّموا تسليما، أى سلّموا لمن وصّاه و استخلفه عليكم و فضّله، و ما عهد به إليه تسليما. -روايت-۶۹-۱۷۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۵۷ الى ۵۸]

إِنّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُم عَذاباً مُهِيناً [۵۷] وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ بِغَيرِ مَا اكتَسَبُوا فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً [۵۸] -قرآن-۱-۲۶۴ ۵۷- إِنّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... لَعَنَهُمُ اللّهُ ... أى يبعدهم اللّه فى الدّنيا و الآخرة من رحمته و يحلّ بهم و بال نقمته بحرمان الهداية فِى الدُّنيا و الخلود فى النّار فى الآخِرَةِ لأنه هيّأ لهم فيها عذابا مُهِيناً ذا إهانة و هو النّار. -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۱۸۳-۱۹۶-قرآن-۲۲۳-۲۳۲-قرآن-۲۶۳-۲۷۱ ۵۸- وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ بِغَيرِ مَا اكتَسَبُوا ... أى بلا ذنب يوجب إيذاءهم و بغير جناية و جرم استحقّوا الإيذاء بهما فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتاناً فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان و هو الكذب على الغير يواجهه به فجعل إيذاء المؤمنين و المؤمنات مثل البهتان. و قيل يعنى -قرآن-۶-۸۶-قرآن-۱۶۰-۱۸۶ [صفحه ۴۵۳] بذلك أذيّة اللسان فإنها يتحقّق فيها البهتان. و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين المؤذون لأوليائى! فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم و عاندوهم و عنّفوهم فى دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنّم. و إنّما سقط لحم وجوههم لأنهم كاشفوهم وجوههم الشديدة عليهم فى الدنيا من غير استحياء و عبّسوا بوجوههم حين النظر إلى المؤمنين. -روايت-۵۰-۴۰۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۵۹ الى ۶۲]

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُل لِأَزواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ المُؤمِنِينَ يُدنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدنى أَن يُعرَفنَ فَلا يُؤذَينَ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۵۹] لَئِن لَم يَنتَهِ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ المُرجِفُونَ فِى المَدِينَةِ لَنُغرِيَنَّكَ بِهِم ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلّا قَلِيلاً [۶۰] مَلعُونِينَ أَينَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقتِيلاً [۶۱] سُنَّةَ اللّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلاً [۶۲] - قرآن-۱-۵۵۴ ۵۹- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُل ... يُدنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ... أى يرخين على وجوههن و أبدانهن بعض ملاحفهنّ و يتلفّعن بالفاضل منها حين يخرجن من بيوتهن لقضاء حوائجهنّ ذلِكَ أَدنى أَن يُعرَفنَ أى تغطية الرأس و الوجه أقرب إلى معرفتهن بأنّهن حرائر من ذوات العفاف و الصّلاح فلا يتعرّض لهنّ الفسّاق من الشباب كما كان من عادة الجاهلية التّعرض للإماء فَلا يُؤذَينَ اى لا يؤذيهنّ أهل الرّيبة بالتعرّض لهنّ كتعرّضهم للإماء. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۳۹-۸۶-قرآن-۲۰۷-۲۳۵-قرآن-۴۱۹-۴۳۳ [صفحه ۴۵۴] ۶۰ و ۶۱- لَئِن لَم يَنتَهِ المُنافِقُونَ ... أى عن نفاقهم. و النّفاق هو إظهار الإيمان مع كونهم كافرين وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أى فجور و فسوق من تعرّضهم للنّساء المؤمنات وَ المُرجِفُونَ فِى المَدِينَةِ هم أناس من المنافقين كانوا يشيعون أخبارا كاذبة سيئة عن سرايا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و أصله من الرّجفة و هى الزلزلة، و سمّيت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لَنُغرِيَنَّكَ بِهِم أى لنأمرنّك بقتالهم و إجلائهم ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها فى المدينة إِلّا قَلِيلًا إلّا مجاورة قليلة لأنّهم يستأصلون فى أيّام قلائل و عمّا قريب تقع بينكم و بينهم الحرب و يصبحون مَلعُونِينَ أَينَما ثُقِفُوا أى أينما وجدوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقتِيلًا فقضى عليهم. -قرآن-۱۲-۵۱-قرآن-۱۲۴-۱۶۲-قرآن-۲۱۵-۲۴۸-قرآن-۴۵۵-۴۷۷-قرآن-۵۱۵-۵۴۵-قرآن-۵۵۹-۵۷۳-قرآن-۶۸۰-۷۰۹-قرآن-۷۲۹-۷۶۰ ۶۲- سُنَّةَ اللّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ ... أى سنّ اللّه ذلك فى الأمم الماضية و فى منافقيهم المرجفين بالمؤمنين وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلًا يعنى هذه السّنّة جارية فى أمّتك يا محمّد نعلا بالنعل و حذوا بالحذو، و لا يقدر أحد على تبديلها و تغييرها، و السّنّة هنا هى الطريقة فى تدبير أمر على وجه المصلحة و الحكمة، و فى اللغة جاءت بمعنى الطريقة الجارية. ثم إنه مروىّ عن أصحاب التواريخ أنّ المشركين قالوا للنبىّ صلوات اللّه عليه و آله: متى القيامة الّتى تخبرنا بها و توعدنا! و هذا السّؤال أوردوه على سبيل الاستهزاء. و كذا اليهود جاءوه و سألوه عن وقتها حيث إنهم رأوا فى التوراة أن القيامة لا يعلم وقت مجيئها إلّا اللّه فلذا سألوه اختبارا فنزلت الشريفة الآتية: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۴۴-۱۸۶

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۶۳ الى ۶۸]

يَسئَلُكَ النّاسُ عَنِ السّاعَةِ قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّه وَ ما يُدرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً [۶۳] إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الكـافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُم سَعِيراً [۶۴] خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۶۵] يَومَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِى النّارِ يَقُولُونَ يا لَيتَنا أَطَعنَا اللّهَ وَ أَطَعنَا الرَّسُولا [۶۶] وَ قالُوا رَبَّنا إِنّا أَطَعنا سادَتَنا وَ كُبراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا [۶۷] -قرآن-۱-۴۶۰ رَبَّنا آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ وَ العَنهُم لَعناً كَبِيراً [۶۸] -قرآن-۱-۷۵ [صفحه ۴۵۵] ۶۳- يَسئَلُكَ النّاسُ عَنِ السّاعَةِ ... أعنى المذكورين آنفا سألوه عَنِ السّاعَةِ أى عن وقت قيامها بأن قالوا: متى تقوم استهزاء، أى كفّار مكة، و امتحانا أى أحبار اليهود قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّه و استأثر به و لم يطلع عليها ملكا و لا نبيّا وَ ما يُدرِيكَ أى أنت لا تعرف متى تقوم فكيف بغيرك لَعَلَّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً أى قد توجد فى وقت يكون قريبا. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۷۵-۹۰-قرآن-۱۹۵-۲۲۹-قرآن-۲۸۱-۲۹۶-قرآن-۳۴۴-۳۸۰ ۶۴ و ۶۵- إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الكـافِرِينَ ... وَ أَعَدَّ لَهُم سَعِيراً ... أى نارا شديدة الإيقاد أو نارا تلهب هيّأها لهم ليكونوا خالِدِينَ فِيها أَبَداً أى مقدار لبثهم فيها أبدىّ لا يخلّصهم منها أحد. -قرآن-۱۱-۸۱-قرآن-۱۴۵-۱۶۹ ۶۶- يَومَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِى النّارِ ... أى تتحوّل من هيئة إلى هيئة و من حالة إلى حالة فيقولون يا لَيتَنا أَطَعنَا اللّهَ وَ أَطَعنَا الرَّسُولَا فكانوا يتمنّون أمرا محالا كقول الشاعر: فيا ليت الشّباب يعود يوما إلى آخره. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۲۱-۱۷۲ و الألف فى الرَّسُولَا و نحوه للإطلاق. -قرآن-۱۴-۲۵ ۶۷ و ۶۸- وَ قالُوا رَبَّنا ... رَبَّنا آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ ... أى مثلى ما آتيتنا من العذاب لأنّهم ضلّوا و أضلّونا وَ العَنهُم لَعناً كَبِيراً أشدّ و أعظم من كلّ لعن أو عدده. -قرآن-۱۱-۲۸-قرآن-۳۳-۷۸-قرآن-۱۴۰-۱۶۸ [صفحه ۴۵۶]

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۶۹ الى ۷۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمّا قالُوا وَ كانَ عِندَ اللّه وَجِيهاً [۶۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَولاً سَدِيداً [۷۰] يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم وَ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً [۷۱] إِنّا عَرَضنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الجِبالِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَها وَ أَشفَقنَ مِنها وَ حَمَلَهَا الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً [۷۲] لِيُعَذِّبَ اللّهُ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۷۳] -قرآن-۱-۷۰۸ ۶۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوا ... أى لا تكونوا مع نبيّكم مثل الّذين آذوا نبيّهم موسى عليه السلام برميهم إيّاه بالبرص فأظهر اللّه لهم براءته و اتّهامهم له بقتل هارون فبرّأه اللّه من مقالتهم الكاذبة. و -قرآن-۶-۷۲ فى المجمع عن علىّ عليه السلام أنّ موسى و هارون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هارون فقال بنو إسرائيل: أنت قتلته. فأمر اللّه الملائكة فحملته حتى مرّوا به على بنى إسرائيل و تكلّمت الملائكة بموته حتّى عرفوا أنّه قد مات، و برّأ اللّه موسى [ع] من ذلك -روايت-۴۰-۲۹۳ ، و روى أن موسى كان حبيئا ستّيرا يغتسل وحده، فقالوا ما يتستّر منّا إلّا لعيب بجلده كالبرص، فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى عليه السلام فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فبرّأه اللّه. -روايت-۵-۲۴۹ ۷۰ و ۷۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... قُولُوا قَولًا سَدِيداً ... أى قولا -قرآن-۱۱-۴۱-قرآن-۴۶-۷۳ [صفحه ۴۵۷] صادقا قاصدا إلى الحق، صوابا موافقا ظاهره لباطنه. و بعبارة أخرى قولا مرضيّا للّه و لرسوله يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم أى هو تعالى يصلح أعمالكم و يوفقكم لصدور الأعمال الصّالحة عنكم، أو يقبل أعمالكم على ما هى عليه و يثيبكم بذلك و يعطيكم أجرا جزيلا. و هذا بيان لنتيجة القول السّديد وَ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم و هذا نتيجة إصلاحه لأعمال عباده، فإن الأعمال إذا صارت مصلحة فالذّنوب تصير مغفورة وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً فهذه الشريفة بمنزلة قاعدة كلّية حيث إنّ جميع ما ذكر فى الآيات السّابقة

مترتّب على الإطاعة لأن الإنسان المطيع هو الذى لا يقول إلّا قولا سديدا و هو الذى يصلح اللّه أمره و يغفر ذنوبه و يفوز فوزا عظيما، و يظفر ببغيته و ينجو من المكاره بحوله و قوّته تعالى و توفيقه إيّاه. -قرآن-۹۸-۱۲۴-قرآن-۳۱۷-۳۴۵-قرآن-۴۳۸-۵۰۲ فالإطاعة هى منشأ كلّ خير و مصدر كلّ رفعة و مفاض كلّ فوز عظيم. ۷۲- إِنّا عَرَضنَا الأَمانَةَ ... المراد بعرضها عليهنّ قيل إنه النظر إلى استعدادهنّ له و إبائهنّ الإباء الطبيعىّ الذى هو عدم اللّياقة و الاستعداد، و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة و الشّهويّة، و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب. و يحتمل أن يكون المراد العرض على أهلها فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه و عرضها عليهم تعريفها إيّاهم، أى فى تضييع الأمانة الإثم العظيم. و قد بيّن تعالى جرأة الإنسان على المعاصى و إشفاق الملائكة من ذلك. فيكون المعنى: إنّا عرضنا الأمانة على أهل السّموات و الأرض و الجبال و الملائكة و الجنّ فأبين أن يحملنها، أى فأبى أهلها أن يحملوا تركها و عقابها و المأثم فيها، و أشفقوا منها. و الحاصل أن آباءهم لها كان إباء استصغار لا إباء استكبار مثل إباء إبليس حيث لم يؤدّها أو لم يعمل بها كما هو حقها وَ حَمَلَهَا الإِنسانُ أى مال إليها بقبولها إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً بارتكاب المعاصى جَهُولًا بشأن الأمانة و موضعها فى استحقاق العقاب على الخيانة فيها. و أمّا الأمانة فقيل هى الطاعة، و قيل هى الصّلاة و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۸۹۲-۹۱۵-قرآن-۹۴۲-۹۶۵-قرآن-۹۸۴-۹۹۲ روى أنّ -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۴۵۸] عليّا عليه السلام إذا حضر وقت الصّلاة كان يتململ و يتزلزل و يتلوّن فيقال له مالك يا أمير المؤمنين! فيقول جاء وقت الصلاة، وقت الأمانة. -روايت-از قبل-۱۵۸ و قيل هى مطلق الفرائض فإنّها واجبة الأداء كالأمانة، و قيل المراد بها الولاية و يدل عليه أخبار كثيرة. ۷۳- لِيُعَذِّبَ اللّهُ المُنافِقِينَ ... هذا علّة لعرض الأمانة، ليميّز اللّه الخبيث من الطيّب، و ليعذب المنافقين وَ المُنافِقاتِ وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكاتِ أى الخائنين للأمانة وَ يَتُوبَ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ أى المؤدّين للأمانة وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً للمؤمنين المطيعين له و لرسوله صلوات اللّه عليه و على أهل بيته. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۸-۱۷۷-قرآن-۲۰۳-۲۵۹-قرآن-۲۸۵-۳۱۹ [صفحه ۴۵۹]

سورة سبأ

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۶ فمدنية و آياتها ۵۴ نزلت بعد لقمان.

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ لَهُ الحَمدُ فِى الآخِرَةِ وَ هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ [۱] يَعلَمُ ما يَلِجُ فِى الأَرضِ وَ ما يَخرُجُ مِنها وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعرُجُ فِيها وَ هُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ [۲] -قرآن-۱-۲۷۷ ۱- الحَمدُ لِلّهِ ... السّور المفتتحة بالحمد خمس، و هى: الفاتحة، و الأنعام، و الكهف، و سبأ، و فاطر. و قد منّ اللّه تعالى على عباده بهذه الكلمة المباركة لتعريفهم وجوب حمده على نعمه: و لتعليمهم كيفيّته على ما ينبغى لشأنه السامى جلّ و علا، يعنى أن الثّناء و الشكر الجميل مختصّان بذاته المقدّسة على جهة التعظيم و الاعتراف بجميل صنعه للعباد، فهو الَّذِى لَهُ لا لغيره ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ من مخلوقات و كائنات و نعم و غيرها، فإنّه المصدر لجميع النّعم و المبدع لمجموع العوالم وَ لَهُ الحَمدُ فِى الآخِرَةِ لأن النّعم- دنيويّة و أخرويّة- مختصة به -قرآن-۵-۲۴-قرآن-۳۸۶-۴۰۰-قرآن-۴۱۳-۴۵۳-قرآن-۵۵۰-۵۸۱ [

صفحه ۴۶۰] سبحانه، و لكنّ الآخرة خصّت تفضيلا لها على الدنيا الزائلة، و لأنها تصل إلى العباد بلا واسطة بخلاف النّعم الدنيويّة الّتى تتقدّم على الأخرويّة حيث إنّ الدّنيا مقدّمة على العقبى. و تقديم الصلة فى الثانى لما قلناه من اختصاصه تعالى فى الإيصال بخلاف الأول وَ هُوَ الحَكِيمُ فى تدابيره الخَبِيرُ بخلقه بجميع جهاتهم و شؤونهم. -قرآن-۲۸۸-۳۰۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۰ ۲- يَعلَمُ ما يَلِجُ فِي الأَرضِ ... أى يعرف ما يدخل فيها مثل المطر و الحشرات و الكنوز و الأموات وَ ما يَخرُجُ مِنها من المياه و الفلزّات و النباتات وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ كالأمطار و الأرزاق و الحوادث و الكتب السماوية و الصواعق و الثلوج و غيرها من النوازل وَ ما يَعرُجُ فِيها أى و ما يصعد إليها مع الملائكة و أعمال العباد و دعواتهم و أرواحهم الطيّبة و الأبخرة و نحوها وَ هُوَ الرَّحِيمُ فى إعطاء النّعم الشّفوق على العباد بإتمامها عليهم الغَفُورُ للمقصّرين و المذنبين و لمن لم يؤدّوا شكر النعمة و قصّروا فى الوظيفة. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۱۵-۱۳۵-قرآن-۱۷۳-۲۰۳-قرآن-۲۹۶-۳۱۶-قرآن-۴۱۹-۴۳۸-قرآن-۴۹۷-۵۰۶

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۳ الى ۶]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأتِينَا السّاعَةُ قُل بَلى وَ رَبِّى لَتَأتِيَنَّكُم عالِمِ الغَيبِ لا يَعزُبُ عَنهُ مِثقالُ ذَرَّةٍ فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الأَرضِ وَ لا أَصغَرُ مِن ذلِكَ وَ لا أَكبَرُ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ [۳] لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [۴] وَ الَّذِينَ سَعَوا فِى آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ [۵] وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ الَّذِى أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ وَ يَهدِى إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [۶] -قرآن-۱-۵۹۵[صفحه ۴۶۱] ۳ و ۴- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأتِينَا السّاعَةُ ... إمّا إنكارا لمجيئها، أو استبطاء و استهزاء بالوعد بها قُل بَلى وَ رَبِّى ردّا لقولهم و إثباتا لما وعدهم به لَتَأتِيَنَّكُم، عالِمِ الغَيبِ لتجيئنّكم و عالِمِ صفة رَبِّى و تكرير لقوله بلى و ربّى فقوله لَتَأتِيَنَّكُم تكرير لقوله بَلى وَ رَبِّى و أكّد إتيانهما باليمين مع أنّهم مشركون و المسألة أصوليّة راجعة إلى أصول العقائد و هى لا تثبت باليمين، و الجواب أنّه تعالى ما اقتصر على اليمين بل عقّبها بالدّليل و هو قوله لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أى يكون الجزاء فيها لينتقم من الظالم للمظلوم فيكون خلاف العدل و الحكمة. لا يَعزُبُ عَنهُ أى لا يغيب عنه مِثقالُ ذَرَّةٍ أى زنة و أصغر جزء ممكن فِى السَّماواتِ إشارة إلى علمه بالأرواح وَ لا فِى الأَرضِ إشارة إلى علمه بالأجسام، و الإنسان روح و بدن و لا يستبعد عن ألذى فى غاية القدرة و الاستطاعة، و ألذى هو محيط بما سواه تمام الإحاطة أن يعيد الإنسان بعد الإماتة: -قرآن-۹-۶۴-قرآن-۱۲۰-۱۴۱-قرآن-۱۸۲-۲۱۶-قرآن-۲۳۰-۲۳۷-قرآن-۲۴۲-۲۴۹-قرآن-۲۸۵-۳۰۱-قرآن-۳۱۵-۳۳۱-قرآن-۵۳۲-۵۶۱-قرآن-۶۵۰-۶۶۸-قرآن-۶۹۲-۷۰۸-قرآن-۷۳۷-۷۵۴-قرآن-۷۸۳-۸۰۲ للجزاء كما قال تبارك و تعالى. و قوله سبحانه لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، إلخ علّة لإتيان السّاعة و بيان لدليل مجيئها على ما بيّناه إجمالا قبيل ذلك أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ أى فى الجنّة. و الرزق الكريم ما يأتى من غير طلب. فلا تعب فيه و لا منّة. -قرآن-۵۴-۸۳-قرآن-۱۷۰-۲۱۵ ۵- وَ الَّذِينَ سَعَوا فِى آياتِنا ... أى عملوا لإبطالها مُعاجِزِينَ مسابقين لنا ظانّين أن يفوتونا أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ أى من سيّء العذاب المؤلم. و الرّجز هو سوء العذاب كأنّه قال عذاب مؤلم من أسوأ العذاب. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۶۵-۷۷-قرآن-۱۱۲-۱۵۶ ۶- وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ... أى أهل العلم و هم الّذين يعلمون أنّ القرآن ألذى أنزل إليك هُوَ الحَقَّ لأنّهم يتدبّرونه و يتفكّرون فيه، فيعلمون بالنظر و الاستدلال أنه ليس من قبل البشر وَ يَهدِى إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ و يعلمون كذلك أنّه يهدى و يرشد إلى دين القادر ألذى لا -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۲۲-۱۳۵-قرآن-۲۳۰-۲۷۳[صفحه ۴۶۲] يغالب، المحمود على جميع فعاله و هو اللّه تعالى. و فى هذه الكريمة دلالة على فضيلة العلم و شرف العلماء و عظم أقدارهم كثّرهم اللّه تعالى.

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۷ الى ۹]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَل نَـدُلُّكُم عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُم إِذا مُزِّقتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُم لَفِى خَلقٍ جَدِيـدٍ [۷] أَفتَرى عَلَى اللّه كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِى العَـذابِ وَ الضَّلالِ البَعِيـدِ [۸] أَ فَلَم يَرَوا إِلى مـا بَينَ أَيـدِيهِم وَ ما خَلفَهُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ إِن نَشَأ نَخسِف بِهِمُ الأَرضَ أَو نُسـقِط عَلَيهِم كِسَـفاً مِنَ السَّماءِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَـةً لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ [۹] -قرآن-۱-۵۰۵ ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن الكفّار و قال عزّ من قائل: ۷ و ۸- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى كفرة قريش قال بعضهم لبعض استهزاء لا على وجه الاعلام هَل نَـدُلُّكُم عَلى رَجُلٍ عنوا بـذلك محمـدا صـلّى اللّه عليه و آله فإنّه يُنَبِّئُكُم إِذا مُزِّقتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ أى يحـدّثكم بأمر من الأعـاجيب، و يقول لكم: إذا متم و فنيت أجسـامكم و تفرّقت أبـدانكم و تقطّعت أوصـالكم كلّ تقطيع و صـرتم ترابا و عظامكم رفاتـا إِنَّكُم لَفِى خَلقٍ جَدِيـدٍ أى يزعم أنّكم بعـد ذلـك تعودون و تبعثون و ترجعون خلقـا جديـدا يوم المعـاد فهو المراد بالخلق الجديد. فقالوا ذلك إنكارا و اسـتبعادا للبعث أَفتَرى عَلَى اللّه كَذِباً اسـتغنى بهمزة الاسـتفهام عن همزة الوصل، و إسـنادهم كذبه على قـوله إليه تعـالى بنـاء على عقيـدته صـلوات اللّه عليه -قرآن-۹-۴۱-قرآن-۱۱۲-۱۴۲-قرآن-۱۹۴-۲۴۱-قرآن-۴۰۱-۴۳۲-قرآن-۵۸۰-۶۱۱ [صفحه ۴۶۳] و إلّا فـإنّهم كانوا غير معتقـدين به تعالى و لا برسالته صـلّى اللّه عليه و آله، بل منكرين لكليهما غايـة الإنكار. و المعنى: هل كـذب على اللّه كذبا و اخترع من عند نفسه متعمّدا حيث يزعم أنّا نبعث بعد الموت! و هذا اسـتفهام تعجّب و إنكار منهم. و التّعبير بالافتراء عن الكذب لأنّه أخصّ من الكذب، فإن الافتراء هو الكذب الخاصّ، أى المخترع المتعمّد فيه أَم بِهِ جِنَّةٌ أى جنون يخيّل له ذلك فيهـذى به و يهجر! أى يتكلّم بما لا يعلم فيلقى على لسانه عبثا. و تقديم الظّرف للمبالغة و الدّلالـة على البعديّة. ثم ردّ عليهم سـبحانه قولهم فقـال ليس الأمر كمـا قالوا بَلِ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ أى المنكرون للبعث و الجزاء فِى العَذابِ وَ الضَّلالِ البَعِيدِ و ليس الأمر كما يقولون، فما هو صلّى اللّه عليه و آله بكاذب و لا به جنّة، و لا يقول ما يقول إلّا بالحق، بل الّذين كفروا هم الكاذبون و المفترون على نبيّنا حيث يسـندون إليه الافتراء على اللّه و الجنون مع أنّه منزّه عنهما و يسيرون الآخرة و أنّهم فى العذاب، فيصدّقون ثمة قول النبىّ و يعترفون بأنهم كانوا فى الضلالة و فى البعد عن الحق و الحقيقة فى الـدّنيا ثمّ يتبههم بقوله إلى دليل يدلّهم على صدق قوله [ص] بثبوت البعث و الجزاء و هو قوله تعالى: -قرآن-۳۹۸-۴۱۶-قرآن-۶۴۱-۶۸۴-قرآن-۷۱۸-۷۵۶ ۹- أَ فَلَم يَرَوا إِلى مـا بَينَ أَيـدِيهِم ... أى إلى ما أحاط بجوانبهم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ كيف أحاطت بهم، أ فلم ينظر هؤلاء الكفرة إليهمـا فيسـتدلّون بهمـا على كمـال قـدرة خالقهما، فيعرفون أنّا قادرون على إهلاكهم كما أهلكنا القرون الأولى. ثم بيّن كيفيّة الإهلاك بقوله: إِن نَشَأ نَخسِف بِهِمُ الأَرضَ كما فعلنا بأقوام قبلهم و كما خسـفنا بقارون و أمواله أَو نُسـقِط عَلَيهِم كِسَفاً مِنَ السَّماءِ أى قطعا منها فتغطّيهم فيهلكوا جميعا إِنَّ فِى ذلِكَ أى فيما ترون من السّماء و الإرض و إحاطتهما بهم و من قـدرة الخالق تعالى لَآيَةً لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربّه و يتدبّر فى قدرته و يتفكّر فى تدبيره و تنظيم عوالمه فيذعن إليه و يطمئنّ قلبه بوجود الصّانع تعالى و برسوله و بما جاء به. و لمّا ذكر اللّه سبحانه المنيبين من عباده وصل إلى -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۸۵-۱۱۲-قرآن-۳۰۷-۳۴۲-قرآن-۴۰۲-۴۴۶-قرآن-۴۸۸-۵۰۶-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ [صفحه ۴۶۴] ذكرهم فحكى سبحانه قصّة داود و سليمان اللذين كانا فى كمال الإنابة فقال:

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۱۰ الى ۱۴]

وَ لَقَد آتَينا داوُدَ مِنّا فَضلًا يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَ الطَّيرَ وَ أَلَنّا لَهُ الحَدِيدَ [۱۰] أَنِ اعمَل سابِغاتٍ وَ قَدِّر فِى السَّردِ وَ اعمَلُوا صالِحاً إِنِّى بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۱] وَ لِسُـلَيمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهرٌ وَ رَواحُها شَهرٌ وَ أَسَلنا لَهُ عَينَ القِطرِ وَ مِنَ الجِنِّ مَن يَعمَلُ بَينَ يَدَيهِ بِإِذنِ رَبِّهِ

وَ مَن يَزِغ مِنهُم عَن أَمرِنا نُذِقهُ مِن عَذابِ السَّعِيرِ [۱۲] يَعمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ اعمَلُوا آلَ داوُدَ شُكراً وَ قَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ [۱۳] فَلَمّا قَضَينا عَلَيهِ المَوتَ ما دَلَّهُم عَلى مَوتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرضِ تَأكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَن لَو كانُوا يَعلَمُونَ الغَيبَ ما لَبِثُوا فِي العَذابِ المُهِينِ [۱۴] -قرآن-۱-۸۴۲ ۱۰ و ۱۱- وَ لَقَد آتَينا داوُدَ مِنّا فَضلًا ... أى أعطيناه من عندنا مضافا إلى النبوّة كتابا و هو الزّبور، أو المراد بالفضل الصّوت الحسن، و كان عليه السلام إذا قرأ الزّبور تجتمع عليه السّباع و الوحوش و الطيور و جميع من يسمع صوته من البشر و غيره للاستماع. و قيل إن الفضل هو إعطاء مزيّة النّعم بالنسبة إلى الأنبياء الأخر، من تسخير الجبال كما أشار إليه سبحانه -قرآن-۱۱-۵۰ [صفحه ۴۶۵] بقوله يا جِبالُ أَوِّبِي أى سبّحى معه من التأويب و هو التسبيح. أى إذا سبّح داود سبّحى معه فأنطقها اللّه تعالى بالتسبيح حين ما يسبّح داود كما أنطق الشجرة بقولها إنّى أنا اللّه، و كما أنطق الحصى فى كفّ نبيّنا [ص] و أمرها بالتسبيح فسبّحت بحيث استمع أهل المسجد تسبيحها للّه تعالى كما يسمع من المسبح معجزا له أو أن هذا من آب يؤب بمعنى رجع أى ارجعى معه التّسبيح على ما روى من أن الطّير و الجبال كانت ترجّع التسبيح مع داود عليه السّلام. و أمّا ما قيل فى كيفيّة تسبيحها بخلق الكلام فيها تسبيحا، أو بعبارة أخرى بإيجاده فيها كما أوجد فى الشجرة، أو بكيفية أخرى أنطقها و أنطق الشجرة و الحصى، فنحن لا ندرى و ليس لنا علم بذلك و كل ما قيل فهو لو كان من أهل بيت النبوّة فمقبول و إلّا فمردود. -قرآن-۸-۲۸ و الحاصل أن نطق كل شىء بما يناسبه، فإذا أسند إلى الإنسان كان عبارة عن التكلّم بالصّوت و الحروف، أو إذا أسند إلى الكتاب فقيل كتاب ناطق أى بيّن و واضح، أو إلى الطّير فهو بكيفيّة أخرى يعرفها من علّمه اللّه منطقه، و إذا أسند إلى الجبال و الأشجار فهو إمّا بإيجاد الصوت فيها أو بما أراده اللّه من الكيفيّات المسموعة حينما يستنطقها اللّه بحيث يفهمه كلّ من أراد اللّه إفهامه و أعطاه الأذن الواعية. و تأويب الجبال و الطير من معجزات داود عليه السلام أعطاه اللّه ذلك فضلا و إظهارا لقدرته الكاملة فيما أعطاه. فإن تسبيح الجبال و الطير أو سير الجبال معه طبق مشيئة داود [ع] على ما هو أحد معانى التأويب أى السّير، هو أمر خارق للعادة فما توهّمه البعض من أن المراد بتسبيح الجبال حينما يقرأ داود الزّبور هو ارتجاع صوته إليه و ارتداده على وجهه كما يتّفق كثيرا فى الأبنية الرفيعة إذا صوّت الإنسان تحتها و نادى فترتجع صوته بما يتكلّم بعينه كأن شخصا يحكى قوله مردود، لأنه أمر يتفق لكل ذى صوت حتى عند استكاك حجر بحجر فما يكون من خصائص داود و معجزاته يكون قابلا للذّكر فى الآية الكريمة فى مقام إظهار قدرته و إعطائه لنبيّه عليه السلام منّة عليه. فهذا كلام شعرىّ لا أساس له و قد قيل من غير رويّة. هذا مضافا إلى عطفّ الطير عليه فلا بد من أن [صفحه ۴۶۶] يحمل تسبيح الطير على معنى إنطاق اللّه تعالى له، و لا معنى لهذا الحمل فى الطّير. و يروى عن الصّادق عليه السلام أن اللّه تعالى أوحى إلى داود: نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال، فبكى داود أربعين يوما و سأل من اللّه شغلا يكفى بمؤونته: فأجابه سبحانه و ألان له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ما أحبّ -روايت-۳۶-۲۶۷ على ما أشار إليه بقوله سبحانه: وَ أَلَنّا لَهُ الحَدِيدَ، أَنِ اعمَل سابِغاتٍ هذا مقول لقوله: قلنا له كما فى مقوله: يا جبال. و محلّه النّصب، و قيل إن التقدير: أمرناه. و المعنى أننا أمرناه بأن يعمل دروعا واسعة الأذيال و قلنا له وَ قَدِّر فِي السَّردِ أى عدّل و سوّ بين الحلقات فى نسجها بحيث تتناسب حلقاتها فى الصّغر و الكبر و فى اللّين و الغلظ. و حكى أنّ لقمان حضر داود عند أوّل درع عملها فجعل يتفكّر فيها، و كان لا يدرى ما أراد داود عليه السلام أن يصنع، و لكن لم يسأله حتى فرغ داود منها، ثم قام و لبسها و قال: نعم جنّة الحرب هذه. فقال لقمان عند ذلك: -قرآن-۳۷-۸۷-قرآن-۲۶۷-۲۹۰ الصّمت حكمة و قليل فاعله وَ اعمَلُوا صالِحاً أى قلنا و اعمل أنت و أهلك الصّالحات أى الطاعات فإنّها شكر للّه تعالى على عظيم نعمه عليكم. -قرآن-۲۸-۴۷ ۱۲- وَ لِسُلَيمانَ الرِّيحَ ... القول متعلّق بمقدّر: أى سخّرنا له الرّيح، و قرئ بالرّفع: الريح غُدُوُّها شَهرٌ وَ رَواحُها شَهرٌ أى جريها بالغداة مسيرة شهر و بالعشىّ كذلك. و القمىّ قال: كانت الريح تحمل كرسىّ سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر و بالعشىّ مسيرة شهر وَ أَسَلنا لَهُ

عَينَ القِطرِ أى أجرينا ذلك له بعد ما أذبنا له معدن النّحاس. قال القمّى: الصّفر نبع نبوع الماء من الينبوع و لذلك سمّاه عينا. و قيل كان ذلك باليمن وَ مِنَ الجِنِّ مَن يَعمَلُ بَينَ يَدَيهِ أى سخّرنا له منهم من يشتغل له بحضرته و أمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال بِإِذنِ رَبِّهِ كان يعملون له الأعمال الشاقّة و ما يكلّفهم به مثل نحت الأحجار الثقيلة و حملها من الجبال البعيدة لبناء الأبنية المشيّدة و القصور الرفيعة العالية كما يشاهد الآن رسمها و البقايا منها فى بعض البلدان و القرى -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۱-۱۴۴-قرآن-۲۹۵-۳۲۶-قرآن-۴۹۱-۵۳۸-قرآن-۶۳۴-۶۵۱ [صفحه ۴۶۷] ممّا يذكّرنا بسالف التاريخ. و فى الآية دلالة على أنّه قد كان من الجنّ من هو غير مسخّر له لمكان قوله تعالى: وَ مَن يَزِغ مِنهُم عَن أَمرِنا أى يعدل و يخرج عمّا أمرناه به من طاعة سليمان نُذِقهُ مِن عَذابِ السَّعِيرِ أى نعذّبه بالنار المشتعلة فى الآخرة كما عليه أكثر المفسّرين، أو فى الدنيا فقد قال السدّى قدّر لذلك ملك من عند اللّه تعالى و كان بيده سوطا من النار و هو واقف على الجنّ الّذين يعملون لسليمان بما يأمرهم، فإذا قصّر أحدهم فى العمل يضربه بالسّوط و يحرقه و الجنّ لا يراه. و الآية الشريفة تدلنا على أن الجنّ مكلّفون مثل بنى آدم. -قرآن-۱۳۷-۱۷۲-قرآن-۲۳۰-۲۶۲ ۱۳ و ۱۴- يَعمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَحارِيبَ ... أى أبنية رفيعة و قصور منيعة، أو المراد بها المساجد و محاريبها و التَّماثِيلُ قيل هى صور الملائكة و الأنبياء ليقتدى بهم. و -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۱۲۹-۱۴۲ عن الصّادق عليه السّلام إنّها صور الشجر و شبهه -روايت-۳۰-۵۵ وَ جِفانٍ جمع جفنة أى صحاف جمع صحفة و هى قطعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة إذا ملئت طعاما و كانت من العود و الأحجار كَالجَوابِ جمع الجابية أى الحوض الكبير وَ قُدُورٍ راسِياتٍ أى ثابتات لا تنزل عن أماكنها لعظمها و كانت تصنع باليمن، ثم خاطب سبحانه آل داود و أمرهم بالشكر بقوله: اعمَلُوا آلَ داوُدَ شُكراً وَ قَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ أى من يجتهد فى أداء الشكر بجنانه و لسانه و أركانه. و قيل الشّكور من يرى عجزه عن الشكر لأن التّوفيق للشّكر نعمة تستدعى شكرا آخر و هكذا، فإنّ عمر بن الخطاب سمع رجلا يدعو ربه و يقول: اللّهمّ اجعلنى من القليل، فخاطبه عمرو قال: ما هذا الدعاء! فأجابه: إنّى سمعت اللّه يقول: وَ قَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ فأنا دعوته أن يجعلنى من ذلك القليل. فقال عمر: كلّ النّاس أعلم من عمر. و كان من عادة سليمان عليه السلام أن يروح إلى بيت المقدس فى كل سنة و يبقى فيه مدّة من الزمان لعبادة ربّه و الخلوة عن النّاس، و يسدّ باب معبده عليه و يمنع دخول كلّ أحد عليه و لعلّ غرضه من هذا أن يدخل نفسه فى الشاكرين -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۲۹-۱۴۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۵-قرآن-۳۱۷-۳۸۲-قرآن-۶۹۶-۷۳۳ [صفحه ۴۶۸] القليلين الّذين مدحهم اللّه. و فى سنة وفاته لمّا دخل بيت المقدس رأى فيه شجرا فسأله ما اسمك! قال: خروبة. قال: لم سمّيت خروبة! فأجاب لأنه بعدى يخرب بيت المقدس. فتطيّر سليمان بأنه يخبره عن موته لأنّه قال ما دمت أنا حيّا فلا يقدر أحد على خرابه. فأمر بقلعه، ثم مات سليمان فى تلك السّنة و جاء بختنصّر و ملك الشامات و خرّب بيت المقدس، و يؤيّد ما ذكرناه بما فى الكافى عن الصّادق عليه السلام إذ قال: إن اللّه عزّ و جلّ أوحى إلى سليمان بن داود أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها خرنوبة. قال فنظر سليمان يوما فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت فى بيت المقدس فقال لها ما اسمك! قالت: خرنوبة. قال [ع] فولى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متّكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته. -روايت-۵۳-۳۸۶ فَلَمّا قَضَينا عَلَيهِ المَوتَ ما دَلَّهُم عَلى مَوتِهِ أى حكمنا بموته ما دلّ الجنّ و الشياطين على موته إِلّا دَابَّةُ الأَرضِ الأرضة، فإنّها أكلت عصاه فسقط عليه السلام فعلموا أنه ميّت. و لكنّهم علموا بعد سنة و ذلك لأنه عليه السلام لمّا علم بموته وصّى أهله بأن يعموا موته على الجنّ مضافا إلى أنّه دعا ربّه لذلك و قال: اللّهمّ عمّ على الجنّ عن موتى و كان منه ذلك الدّعاء بالتعمية على الجنّ لأغراض: أولا ليعلم الإنس أنّ الجن لا يعلمون الغيب و قد كان عقيدة الإنس أنهم يعلمون الغيب. و ثانيا أنّه كان يشتغل ببناء بيت المقدس و كلّف الجن ببنائه بأشغال شاقة صعبة قد خرجت عن أيدى الإنس لعدم قدرتهم عليها و عدم علمهم بكيفيّتها. و ثالثا ليعلم الجنّ و الإنس أنّ الأجل إذا حضر وقته فلا يتأخّر و لو كان صاحبه مثل سليمان بتلك السّلطة و الملك و القدرة، فإنّه ما أمهله حتى يخبر

أهله ليدخلوا عليه حين موته حتى يودّعهم و يودّعوه و يفرشوا له فراش موته و يوجّهوه إلى ما يوجّهون به موتاهم فبقى عليه السلام بعد موته على تلك الحالة سنة حتّى فرغوا من بناء بيت المقدس بالكيفية الّتى أمرهم سليمان عليه السلام و حصلت الأغراض و الحكمة فى كيفيّة موته على ما كان، و لعلّ أصلها منشأة بالشين، و قد سمّيت بها لأن المواشى ترعى بها. و على هذا كانت لفظا -قرآن-۱-۶۱-قرآن-۱۲۲-۱۴۵ [صفحه ۴۶۹] عبريّا فترجمت إلى العربى و هى العصا فأمر اللّه سبحانه الأرضة فأكلت منسأته أى عصاه الّتى اتّكأ عليها و قبض على تلك الهيئة فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أى سقط سليمان ميّتا و ظهر ذلك و اتّضح أَن لَو كانُوا يَعلَمُونَ الغَيبَ ما لَبِثُوا فِى العَذابِ المُهِينِ قوله أَن لَو كانُوا بدل اشتمال من الجنّ كقول القائل: تبيّن زيد وجهه. فمعنى تبيّنت الجن اتّضح ذلك لهم و ظهر، من تبيّن الشىء إذا ظهر و تجلّى، و الإبانة و بينّ و تبيّن و استبان كلها جاءت بمعنى الوضوح و الانكشاف أى العلم بالشىء، فيصحّ أن نفسر التبيّن بمعنى العلم، فقوله: تبيّنت الجن، يعنى علمت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب- كما يزعمون- ما لبثوا فى العذاب فإنهم لا يعلمون الغيب و لو علموه ما بقوا إلى ما بعد سنة فى العمل الشاق. و -قرآن-۱۴۳-۱۷۸-قرآن-۲۲۵-۲۹۹-قرآن-۳۰۷-۳۲۲ قرئ تبيّنت الإنس و نسبت هذه القراءة إلى السّجاد و الصّادق -روايت-۱-۶۸ ، أى علمت الإنس أن الجن لو كانوا، الآية ... فإن الإنس كانوا معتقدين ب. هم عالمون بالغيب، فلما سقط ميّتا بعد سنة ظهر أنّ ما زعموه كان باطلا. و الحاصل أنّ يوم قبض روحه كان يوما جعله لسروره و جلس فيه ليسرّ تمام ذلك اليوم و كان فى قبّة من قوارير. فبينا هو قائم متّكئا على عصاه فى القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون و يبنون المسجد و هم ينظرون إليه نظر وحشة و خوف و لا يصلون إليه لأنه منع فى ذلك اليوم و فى ذلك القصر الدخول عليه، فإذا برجل شابّ حسن الوجه معه فى القبة، فقال: من أنت و من أدخلك! فقال: أنا ألذى لا أقبل الرّشى و لا أهاب الملوك، و أدخلنى هذا القصر ربّه و بإذنه دخلت. فقال: ربّه أحقّ به منّى فمن أنت! قال: أنا ملك الموت. قال: و فيما جئت! قال: لأقبض روحك. قال: امض لما أمرت به، فهذا يوم سرورى و أبى اللّه عزّ و جلّ أن يكون لى سرور دون لقائه. و فى الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام أنه سئل كيف صارت الشياطين أمثال النّاس فى الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم! قال: غلظوا لسليمان كما سخّروا له، و هم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم. -روايت-۴۵-۲۶۸ و الدليل على ذلك صعودهم إلى السّماء لاستراق [صفحه ۴۷۰] السّمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب آخر. و غلظهم كان معجزة لسليمان لطفا من اللّه و فضلا عليه. و فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: عاش سليمان عليه السلام سبعمائة سنة و اثنتى عشرة سنة. -روايت-۵۵-۱۱۶ ثم إنّه تعالى بعد ذكر قصّة سليمان و أمره لآل داود بتأدية شكر نعمه الجليلة الّتى أعطاهم إياها بيّن قصّة سبأ بما يدلّ على حسن عاقبة الشّكور و سوء خاتمة الكفور فقال:

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۱۵ الى ۲۱]

لَقَد كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسكَنِهِم آيَةٌ جَنَّتانِ عَن يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِن رِزقِ رَبِّكُم وَ اشكُرُوا لَهُ بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ [۱۵] فَأَعرَضُوا فَأَرسَلنا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ وَ بَدَّلناهُم بِجَنَّتَيهِم جَنَّتَينِ ذَواتَى أُكُلٍ خَمطٍ وَ أَثلٍ وَ شَىءٍ مِن سِدرٍ قَلِيلٍ [۱۶] ذلِكَ جَزَيناهُم بِما كَفَرُوا وَ هَل نُجازِى إِلَّا الكَفُورَ [۱۷] وَ جَعَلنا بَينَهُم وَ بَينَ القُرَى الَّتِى بارَكنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرنا فِيهَا السَّيرَ سِيرُوا فِيها لَيالِىَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ [۱۸] فَقالُوا رَبَّنا باعِد بَينَ أَسفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فَجَعَلناهُم أَحادِيثَ وَ مَزَّقناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ [۱۹] -قرآن-۱-۷۳۹ وَ لَقَد صَدَّقَ عَلَيهِم إِبلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلّا فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ [۲۰] وَ ما كانَ لَهُ عَلَيهِم مِن سُلطانٍ إِلّا لِنَعلَمَ مَن يُؤمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنها فِى شَكٍّ وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَىءٍ حَفِيظٌ [۲۱] -قرآن-۱-۲۶۲ [صفحه ۴۷۱] ۱۵- لَقَد كانَ

لِسَبَإٍ ... أی لولده، و هو إبن یشخب بن یعرب بن قحطان، فالمراد به هاهنا القبیلهٔ الّذین هم من الأولاد سبأ بن یشخب المذکور، و سبأ أبو القبیلهٔ، -قرآن-۶-۳۰ سئل النبیّ [ص] أنّ سبأ رجل هو أم امرأهٔ! -روایت-۱-۴۹ فقال هو رجل من العرب ولد عشرهٔ أولاد تیامن منهم ستّهٔ و تشأّم منهم أربعهٔ. فأمّا الّذین تیامنوا فالأزد، و کندهٔ، و مذحج، و الأشعرون، و الأنمار، و حمیر. و قیل ما الأنمار! قال الّذین منهم خثعم، و بجیلهٔ. و أمّا الّذین تشأّموا فعاملهٔ، و جذام، و لخم، و غسّان، و کلّهم رؤساء القبائل و العشائر فی الیمن. -روایت-۱-۳۲۹ فسبأ أبو عرب الیمن کلّها و قد سمّیت به القبیلهٔ فِی مَسکَنِهِم آیَهٌ بالیمن، علامهٔ دالّهٔ علی کمال قدرهٔ اللّه و عظمته و سبوغ نعمه. ثم إنه سبحانه فسّر الآیهٔ بقوله جَنَّتانِ أی حدیقتان ذاتی أشجار کثیرهٔ عن یمین البلد و شماله متّصلهٔ بعضها ببعض و کان من کثرهٔ النعم أنّ المرأهٔ کانت تمشی و المکتل علی رأسها فیمتلی بالفواکه من غیر أن تمسّ بیدها شیئا. و قیل المراد بالآیهٔ هی أنّه لم یکن فی قریتهم بعوضهٔ و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حیّهٔ. و کان من الغریب أنّ من کان من خارج بلدهم إذا دخل علیها و فی ثیابه قمّل أو دوابّ أخری ماتت فی ساعتها. و الحدیقتان فی تقاربهما و اتّصال کلّ واحدهٔ منهما بالأخری فکأنّهما جنّهٔ واحدهٔ، و کذا قیل کُلُوا مِن رِزقِ رَبِّکُم وَ اشکُرُوا لَهُ علی إرادهٔ القول: أی أنبیاؤهم یقولون لهم: کلوا من هذه النّعم و افعلوا شکرها یزدکم من نعمه بَلدَهٌ طَیِّبَهٌ أی هذه بلدهٔ طیّبهٔ أی منزههٔ مخصبهٔ عذبهٔ میاهها. و الحاصل لعلّه أراد اللّه بکونها طیّبهٔ حکایهٔ عن أنبیائهم لصحّهٔ هوائها و عذوبهٔ مائها و سلامهٔ تربتها، و أنّه لیس فیها حرّ یؤذی فی القیظ -قرآن-۵۶-۷۸-قرآن-۱۸۶-۱۹۶-قرآن-۷۳۹-۷۸۵-قرآن-۸۹۵-۹۱۲ [صفحه ۴۷۲] و لا برد یؤذی فی الشتاء و لمّا سمعوا هذا الکلام عن نبیّهم: ۱۶- فَأَعرَضُوا فَأَرسَلنا عَلَیهِم سَیلَ العَرِمِ ... أی فلمّا أعرضوا عن الشکر و کفروا بأنعم اللّه أذاقهم اللّه النّقم و العذاب فقال سبحانه فَأَرسَلنا عَلَیهِم سَیلَ العَرِمِ و السیل هو الماء الکثیر السّائل ألذی ینشأ من المطر الشدید فی الجبال و الصّحاری، و العرم: جمع عرمهٔ نحو کلم جمع کلمهٔ و هو هاهنا الجرذ الصّحرائی، أی الفأرهٔ الکبیرهٔ الّتی أمرها اللّه تعالی بنقب السدّ ألذی صنعوه لمنع السّیول فلما نقبته الجرذان جاءهم السیل ألذی خرب البیوت و قلع الأشجار و الأبنیهٔ و أهلک جمیع ما مرّ علیه و وقع فیه من الأوادم و الحیوانات. و إضافهٔ السّیل إلی العرم لأن الجرذان نقبت السّکر بکسر السین و سکون الکاف: السّد، فخرب، فجاءهم السّیل فهی السبب لمجیئه، فمن باب إضافهٔ المسبّب إلی سببه و قیل معان أخر للعرم فمن أراد التفصیل فلیرجع إلی المفصّلات من التفاسیر أو اللغات من الکتب. و قال القمّی إنّ بحرا کان فی المین و کان سلیمان أمر جنوده أن یجرّوا خلیجا من البحر العذب إلی بلاد الهند ففعلوا ذلک و الخلیج نهر یقتطع من النهر الأعظم إلی موضع ینتفع به فیه. و هکذا عقدوا له عقدهٔ عظیمهٔ من الصّخر و الکلس حتی یفیض علی بلادهم و جعلوا للخلیج مجاری فکانوا إذا أرادوا أن یرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما یحتاجون إلیه و کانت لهم جنّتان عن یمین و شمال علی مسیرهٔ عشرهٔ أیام یمرّ فیها المارّ فلا تقع علیه الشمس من التفافها فلمّا عملوا بالمعاصی و عتوا عن أمر ربّهم، و نهاهم الصّالحون فلم ینتهوا، بعث اللّه تعالی علی ذلک السدّ الجرذ و هی الفأرهٔ الکبیرهٔ فکانت تقلع الصخرهٔ الّتی لا تستقلّها الرجال و ترمی بها. فلما رأی ذلک قوم منهم هربوا و ترکوا البلاد فما زال الجرذ یقلع الحجر حتی خرب السدّ فلم یشعروا حتی غشیهم السّیل و خربت بلادهم و اقتلعت أشجارهم و هو قوله تعالی لَقَد کانَ لِسَبَإٍ، إلی قوله: سَیلَ العَرِمِ و قیل: العرم العظیم الشدید و قیل الماء العظیم وَ بَدَّلناهُم بِجَنَّتَیهِم أی عوض -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۸-قرآن-۱۷۷۹-۱۷۹۹-قرآن-۱۸۱۵-۱۸۳۱-قرآن-۱۸۸۵-۱۹۱۵ [صفحه ۴۷۳] جنّتیهم اللتین فیهما أنواع الفواکهٔ العذبهٔ الحلوهٔ جَنَّتَینِ أخراوین و سمّاهما جنّین لازدواج الکلام کما قال: و مکروا و مکر اللّه، فمن اعتدی علیکم: فاعتدوا علیه ذَواتَی أُکُلٍ خَمطٍ: تثنیهٔ ذوات مفرد علی الأصل، و الأکل: الثمر، و ما یؤکل، و الخمط: الثمر ألذی فی غایهٔ المرورهٔ، و البشع. و قال القمّی: هو أم غیلان الشجر المعروف و منه کثیر فی طریق مکّهٔ و الخمط کلّ نبت فیه مرارهٔ، أو الأراک وَ أَثلٍ و هو شجر یقال له الطرفاء لا ثمر له، و وصف السّدر فی الآیهٔ بالقلّهٔ لأنّ ثمره و هو النبق مما یطیب أکله و لذلک یغرس فی البساتین. و الحاصل أنّ أهل سبأ

لمّا كفروا بنعم اللّه و أعرضوا عن شكرها و لم يسمعوا قول أنبيائهم زالت عنهم النّعم و بدّلت بالنّقم. -قرآن-۵۴-۶۵-قرآن-۱۷۹-۲۰۱-قرآن-۴۳۶-۴۴۵ ۱۷- ذلِكَ جَزَيناهُم بِما كَفَرُوا ... أى ذلك التبديل بكفرانهم النعمة، و [ما] مصدريّة، أو بسبب أنهم كفروا برسلنا الّذين أرسلناهم إليهم و كانوا ثلاثة عشر نبيّا وَ هَل نُجازِى إِلَّا الكَفُورَ أى أن أخذ النعم و الجزاء بالحرمان منها منحصر بمن يكفر منهم بنعمنا، و من يشكرها نزد له فيها ثم إنه بعد هلاك جماعة كثيرة بالسّيل ممن كفروا بنعم اللّه جاء أهل سبأ الباقون إلى نبيّهم و قالوا له: يا نبىّ اللّه نحن عرفنا بأن النّعم جميعها كانت من اللّه تعالى، و لو أعطانا بعد ذلك نشكره على نعمه شكرا ما فعلته إلى الآن أمّة من الأمم السّابقة فلما تابوا عن كفرانهم تاب اللّه عليهم و فتح أبواب نعمه الموفّرة عليهم كما يقول سبحانه: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۸۰-۲۱۳ ۱۸- وَ جَعَلنا بَينَهُم وَ بَينَ القُرَى ... أى بين الباقين من أهل سبأ و بين القرى الَّتِى بارَكنا فِيها بكثرة المياه و أشجار الفواكه المختلفة و الزّروع و النّباتات الّتى كانت موجبة لسعة الرزق. و المراد منها هو قرى الشام أى فلسطين و الأردن و أريحا و أيلة قُرىً ظاهِرَةً أى متظاهرة متواصلة كلّ واحدة مع الأخرى بحيث كانوا يرى أهل القرية أهل القرية الأخرى. و بالجملة كان من قصّتهم أنّا جعلنا بينهم و بين الشام الّتى باركنا -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۱-۱۲۳-قرآن-۲۹۲-۳۰۷ [صفحه ۴۷۴] فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام و كانوا يبيتون بقرية و يقيلون بأخرى حتى يرجعوا. و كانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من وادى سبأ إلى الشام. فمعنى الظاهرة أن الثّانية كانت ترى من الأولى لقربها منها وَ قَدَّرنا فِيهَا السَّيرَ أى و جعلنا السّير من قرية إلى أخرى مقدارا واحدا و هو نصف يوم و قلنا لهم سِيرُوا فِيها لَيالِىَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ أى ليلا شئتم المسير أو نهارا بلا خوف عليكم بل مأمونون من الجوع و العطش و السّباع و اللّص و كلّ المخاوف و المضارّ، و هذا يدل على تكامل النّعمة عليهم سفرا و حضرا و نقلوا أن أهل سبأ أخذوا فى التجارة حتّى الفقراء منهم حيث إنهم رأوا أنه ليس فى متجرهم أى تعب و لا عناء، فكانوا يصبحون فى قرية و يمسون فى أخرى فى ظلّ الأشجار المثقلة بالفواكه بأقسامها فحسد الأغنياء الفقراء كما أخبر سبحانه أنّهم أخذوا فى الكفران و بطروا و بغوا فحكى عنهم: -قرآن-۲۶۶-۲۹۳-قرآن-۳۸۰-۴۲۵ ۱۹- فَقالُوا رَبَّنا باعِد بَينَ أَسفارِنا ... أى أشروا و بطروا النعمة و ملّوا العافية فسأل الأغنياء اللّه أن يجعل بينهم و بين الشام مفاوز و أودية و أراضى خالية من الأشجار و الزروع ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل و حمل الأزواد. و هذا كما كان فى بنى إسرائيل لما ملّوا النعم فقالوا: أخرج لنا ممّا تنبت الإرض من بقلها بدلا من المنّ و السّلوى وَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم بالكفر و البطر فَجَعَلناهُم أَحادِيثَ لمن بعدهم فاتّخذوهم مثلا: يقال تفرّقوا أيدى سبأ أو أيادى سبا، و يتحدثون بأمرهم و شأنهم و يضربون لهم المثل مَزَّقناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ أى فرّقناهم و شتّتناهم كلّ تفريق و تشتيت حتى لحق غسّان منهم بالشام، و أنمار بيثرب، و جذام بتهامة، و الأزد بعمان إلى آخرهم إِنَّ فِى ذلِكَ أى هذا المذكور من قصّة سبأ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ أى فيها عبر لمن يصبر على الشدائد أو عن المعاصى و يشكر كثيرا على النّعم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۹۱-۴۱۴-قرآن-۴۳۰-۴۵۴-قرآن-۵۷۶-۶۰۶-قرآن-۷۵۰-۷۶۸-قرآن-۸۰۴-۸۳۷ ۲۰- وَ لَقَد صَدَّقَ عَلَيهِم إِبلِيسُ ظَنَّهُ ... الضّمير فى عليهم إمّا أنه -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۴۷۵] يعود لبنى آدم أو إلى أهل سبأ بمناسبة المقام، يعنى لما ظنّ الشيطان تسلّطه و قدرته على إغوائه لبنى آدم بالقوّة الشهويّة و الغضبيّة الّتى أودعها اللّه فيهم فصار صادقا فى ظنّه. أو لاستماعه قول الملائكة: أ تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدّماء، و قوله: و لأضلّنهم و لأغوينّهم و لأحتنكنّ ذرّيته إلّا قليلا و لا تجد أكثرهم شاكرين و ما قال ذلك عن علم و تحقّق بل ظنّ السّلطة عليهم فى إغوائهم فصدّق ظنّه حيث رأى النّاس معرضين عن متابعة الأنبياء و مقبلين ما يدعوهم إليه فَاتَّبَعُوهُ أى فيما دعاهم إليه إِلّا فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ من: هنا للتّبيين يعنى المؤمنين كلّهم، و عن ابن عباس: أى علموا قبح متابعته فلم يتّبعوه و اتّبعوا أمر اللّه سبحانه و تعالى. و يحتمل أن تكون للتّبعيض و المراد أن بعض المؤمنين ما اتّبعه، و هم العباد المخلصون، أى الأنبياء و الأئمّة المعصومون عليهم الصلاة و السلام. -قرآن-۵۳۸-۵۵۲-قرآن-۵۷۸-۶۱۲ ۲۱- وَ ما كانَ لَهُ عَلَيهِم مِن سُلطانٍ ... أى أن تسلّط

إبليس و استيلاءه على من ثبت و حقّق ظنّه فى حقّهم ما كان عن قوّة فيه تجبرهم على مطاوعته فى وسوسته، و لكنه كان باختيارهم، و لم يقع منهم إِلّا لِنَعلَمَ مَن يُؤمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنها فِى شَكٍّ أى إلّا لتميّز المؤمن من الشاكّ فنجازى كلّا منهما جزاءه، فاللّه تعالى أراد بحصول العلم حصول متعلّقه، أى التميّز بين الفريقين ليتحقق أن الجزاء عن استحقاق كلّ واحد لما يستحقّه، و ربّك حَفِيظٌ أى رقيب على كلّ شىء. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۳۸-۳۱۱-قرآن-۵۲۹-۵۳۶

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۲۲ الى ۲۳]

قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم مِن دُونِ اللّهِ لا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الأَرضِ وَ ما لَهُم فِيهِما مِن شِرْكٍ وَ ما لَهُ مِنهُم مِن ظَهِيرٍ [۲۲] وَ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ عِندَهُ إِلّا لِمَن أَذِنَ لَهُ حَتّى إِذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُم قالُوا الحَقَّ وَ هُوَ العَلِىُّ الكَبِيرُ [۲۳] -قرآن-۱-۳۷۴[صفحه ۴۷۶] ۲۲- قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم ... أى يا محمّد قل لكفّار مكّة من بنى مدلج و أتباعهم من أهل الشّرك تهكّما ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم أنّهم آلهة مِن دُونِ اللّهِ أى اطلبوا منهم ما يهمّكم من جلب نفع أو دفع ضرّ، فإنهم لا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ من خير أو شرّ، و يمكن أن تكون الجملة منصوبة المحلّ حالا ممّا قدّر مفعولا لزعمتم، أى ادعوا ما زعمتم آلهة حال كونهم غير مالكين مثقال ذرّة فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الأَرضِ أى فى أمرهما وَ ما لَهُم فِيهِما مِن شِرْكٍ أى ليس لهم شركة مع خالق الكون وَ ما لَهُ مِنهُم مِن ظَهِيرٍ و ليس له تعالى من آلهة المشركين من معين و لا ناصر على شىء لا فى تدبير أمرهما و لا فى تنظيم حركاتهما و لا فى إيجادهما على ما هما عليه. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۲-۱۵۹-قرآن-۱۷۲-۱۹۱-قرآن-۲۶۱-۲۹۲-قرآن-۴۵۱-۴۸۸-قرآن-۵۰۸-۵۴۰-قرآن-۵۸۲-۶۱۴ ۲۳- وَ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ عِندَهُ ... هذا ردّ على من زعم من المشركين أن آلهتهم من الملائكة أو الأصنام أو غيرهما شفعاءهم عند اللّه، أى لا تنفعهم شفاعة الشافعين على زعمهم من الأصنام و الأوثان لأنها جماد و لا تعقل الشفاعة، و أمّا الملائكة فلأنّه لا شفاعة فى ذلك اليوم إِلّا لِمَن أَذِنَ لَهُ القمّى: لا يشفع أحد من أنبياء اللّه و أوليائه و رسله يوم القيامة حتى يأذن اللّه له، إلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإن اللّه عزّ و جلّ قد أذن له فى الشفاعة قبل يوم القيامة، و الشفاعة للأئمة عليهم السلام من بعده، ثم بعد ذلك للأنبياء. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۲۱-۳۴۷ عن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأوّلين و الآخرين إلّا و هو محتاج إلى شفاعة رسول اللّه [ص] يوم القيامة. ثم إن لرسول اللّه الشفاعة فى أمته، و لنا الشفاعة فى شيعتنا، و لشيعتنا الشفاعة -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۴۷۷] فى أهاليهم. ثم قال: إن المؤمن ليشفع فى مثل ربيعة و مضر، و إن المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول: يا ربّ حقّ خدمتى كان يقينى الحرّ و البرد -روايت-از قبل-۱۶۴ حَتّى إِذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم الجار متعلّق بما يفهم عن سياق الكلام، و هو ترقّب الإذن و توقّعه، أى حتى وقوعه ممّن يرجى الشفاعة به. -قرآن-۱-۳۷ و التّفزيع مع كلمة [عن] بمعنى الإزالة و كشف الفزع و المعنى أن الشافع و المشفع به يوم القيامة كلاهما ينتظران الشفاعة و لا يزالان فى خوف و فزع حيث أنّهما يحتملان عدم قبول الشفاعة و ردّها بل عدم الإذن لها إلى أن يسلب الفزع عن قلوب أهل المحشر بالإذن لهم بالشفاعة لهم فيفرحوا و يقول بعضهم لبعض: ما ذا قالَ رَبُّكُم متسائلين عن قوله تعالى فيما يرجع إلى الشفاعة. فعامّة أهل المحشر، حتّى الكفرة منهم، تنكشف لهم الحقائق يوم القيامة من وجود الصانع جلّ و علا إلى وحدانيّته، إلى صحة الرسالة و صدق رسله، و بالجملة تنكشف لهم سائر حقائق الدين بتمامها و كمالها، حتى انهم إذا ما رأوا رحمة اللّه الواسعة على العباد و وفور جوده و فيضان فضله العميم عليهم، فإنهم، هم أيضا، يتوقّعون شمول الرحمة و عموم الشفاعة لهم، بل إن الشيطان اللعين ليطمع بذلك كما يستفاد من الروايات الّتى منها أن اللّه تعالى ينشر رحمته يوم القيامة حتى يمدّ إبليس لها عنقه. -قرآن-۳۳۸-۳۵۹ و الحاصل أنهم يسأل بعضهم بعضا: ماذا قال ربّكم بالنسبة إلى الشفاعة قالُوا: قال: الحَقَّ

أى قالوا: قال ربّنا الصدق و الواقع، فإنه أذن للمؤمنين المطيعين فى دار الدنيا بالشفاعة و لم يأذن للكافرين لأنه ليس عنده غير الحق و لأن وعده صدق وَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ أى ذو العلوّ بقهره، و ذو الكبرياء بعظمته. -قرآن-۷۵-۸۱-قرآن-۹۰-۹۸-قرآن-۲۶۹-۲۹۷

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۲۴ الى ۳۰]

قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ قُلِ اللّهُ وَ إِنّا أَو إِيّاكُم لَعَلى هُدىً أَو فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۲۴] قُل لا تُسئَلُونَ عَمّا أَجرَمنا وَ لا نُسئَلُ عَمّا تَعمَلُونَ [۲۵] قُل يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنا بِالحَقِّ وَ هُوَ الفَتّاحُ العَلِيمُ [۲۶] قُل أَرُونِىَ الَّذِينَ أَلحَقتُم بِهِ شُرَكاءَ كَلّا بَل هُوَ اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۷] وَ ما أَرسَلناكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۵۲۳ وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۲۹] قُل لَكُم مِيعادُ يَومٍ لا تَستَأخِرُونَ عَنهُ ساعَةً وَ لا تَستَقدِمُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۱۴۷ [صفحه ۴۷۸] ۲۴- قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... هذا الكلام تقرير لقوله لا يَملِكُونَ و إلزام لهم لأنهم لا يمكنهم أن يقولوا ترزقنا آلهتنا الّتى نعبدها. فعند ذلك يتوقّفون و يتمكّنون قهرا فى الجواب قُلِ اللّهُ أى قل ذلك جوابا عن المشركين إذ لا جواب لهم سواه، مضافا إلى أن قلوبهم مقرّة بذلك و معترفة به. ثم إنّه تعالى يأمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يقول لهم على سبيل المحاجّة و طريق المناظرة وَ إِنّا أَو إِيّاكُم لَعَلى هُدىً أَو فِى ضَلالٍ مُبِينٍ عطف على قوله: اللّهُ يعنى يا محمّد قل للمشركين: -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۹۰-۱۰۴-قرآن-۲۳۳-۲۴۶-قرآن-۴۷۷-۵۴۰-قرآن-۵۶۰-۵۶۷ نحن المؤمنون نقول بأن رازقنا و خالقنا واحد و إيّاه نعبد و لا نعبد سواه أمّا الّذين تعبدونهم فهم فى أدنى مراتب الممكنات و أخسّها، أى الجماد ألذى لا يضرّ و لا ينفع و لا يسمن و لا يشبع و لا يشعر و لا يحس. و عبارة: لعلى [صفحه ۴۷۹] هدى، أى على طريق الهداية و الاستقامة أَو فِى ضَلالٍ أى على جادّة الغبّى و الضّلالة، و الإبهام إنصاف من الخصم و تلطّف به و هو أبلغ من التصرّيح فقوله: بمن هو على هدى و من هو فى ضلال مبين، قسم من المجادلة بالأحسن. -قرآن-۴۶-۶۲ ۲۵- قُل لا تُسئَلُونَ عَمّا أَجرَمنا ... أى قل أنتم غير مسئولين بجرمنا إن كان علينا جرم وَ لا نُسئَلُ عَمّا تَعمَلُونَ و كذلك نحن غير مسئولين عن أعمالكم. و هذا أزيد فى الأنصاف و أبلغ فى الإسكات لأنّه أسند الاجرام إلى أنفسهم و العمل إلى الخصم و هذا يدل على كمال الخضوع صورة، و غاية المماشاة مع الخصم المشاغب فيكون أدخل فى ترغيب المخاطب إلى مدّعى المتكلم و لو كان الواقع خلاف ما يفهم المخاطب فإن المراد بالإجرام هو الصّغائر من الزّلات الّتى كان المؤمن يرجو العفو عنه وَ لا نُسئَلُ عَمّا تَعمَلُونَ و المراد بالعمل هو الكفر و المعاصى العظام الّتى لا يرجى العفو عنها. و فى الكريمة دلالة على أن أحدا لا يؤخذ بذنب أحد و لا يؤخذ الجار بجرم الجار. و لمّا لم يؤمن الكفرة مع إيضاح الحجّة عليهم و تمامها أمر اللّه تعالى نبيّه بالإعراض عنهم و قال: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۵۵۴-۵۸۶ ۲۶- قُل يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا ... أى يحشرنا و إيّاكم ربّنا يوم الجمع ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنا و بينكم، أى يحكم و يفصل بِالحَقِّ بالعدل و الإنصاف بأن يدخل المؤمنين المحقّين الجنّة و المشركين المبطلين النّار وَ هُوَ الفَتّاحُ العَلِيمُ أى الحاكم فى القضايا المغلقة و العالم بكيفيّة الحكم طبق الحكمة و المصلحة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۸۱-۱۰۴-قرآن-۱۳۶-۱۴۶-قرآن-۲۳۳-۲۶۲ ۲۷- قُل أَرُونِىَ الَّذِينَ أَلحَقتُم بِهِ شُرَكاءَ ... أى عرّفونى و أعلمونى الّذين زعمتم أنهم شركاء اللّه فى استحقاق العبادة. و هذا الأمر للتهكّم و التّعجيز و استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم كَلّا كلمة ردع لهم فالمشركون لا يقدرون على إثبات صفة للأصنام مشتركة بينها و بين اللّه عزّ و جلّ فبتلك الصّفة تكون مستحقة للعبادة -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۵۲-۲۵۷ [صفحه ۴۸۰] مشاركة له تعالى بَل هُوَ اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى الغالب بقدرته الحكيم فى تدبيره، و الأصنام متّسمة بالذّلة، متباينة عن قبول

العلم و القدرة رأسا حيث إنها جماد و الجماد قاصر بالذات عن قبول العلم و القدرة فكيف تكون شركاء لمن ذاته علم و قدرة و حكمة، إلى آخر صفاته الثبوتيّة الّتى هى عين ذاته كما بيّن و حقّق فى مقامه! -قرآن-۲۱-۵۹ ثم بيّن سبحانه تحقّق نبوّة نبيّه على سبيل العموم بقوله تعالى و تقدسّ: ۲۸- وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ ...: أى إلّا لرسالة عامة على جميع البشر من الأبيض و الأسود و الأحمر. و عن إبن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: قال أعطيت خمسا و لا أقول فخرا. بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لى الإرض طهورا و مسجدا، و أحلّ لى الغنم و لم يحلّ لأحد قبلى، و نصرت بالرّعب فهو يسير أمامى مسيرة شهر، و أعطيت الشفاعة فادّخرتها لأمّتى يوم القيامة. و -قرآن-۶-۵۲ ذكر القمىّ عن الصّادق عليه السلام أنّه قال لرجل: أخبرنى عن الرّسول كان عامّا للنّاس! أليس قد قال اللّه عزّ و جلّ فى محكم كتابه: و ما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس لأهل المشرق و المغرب و أهل السّماء و الإرض من الجنّ و الإنس! هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم! قال: لا أدرى. -روايت-۶۱-۳۱۶ قال: إنّ رسول اللّه لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل الشّرق و الغرب! -روايت-۱-۸۶ ثم قال: إنّ اللّه تعالى أمر جبرائيل فاقتلع الإرض بريشة من جناحه و نصبها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكانت بين يديه مثل راحته فى كفّه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كلّ قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى اللّه عزّ و جلّ و إلى نبوّته بنفسه فما بقيت قرية و لا مدينة إلّا و دعاهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بنفسه. -روايت-۱-۳۷۴ ۲۹- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ ... أى الموعود بقوله قُل يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنا فأين هو إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم، و المخاطب هو النبىّ و أهل الإيمان، و يحتمل أن يكون الاستفهام للتهكّم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۶۶-۱۱۹-قرآن-۱۳۱-۱۵۴ [صفحه ۴۸۱] ۳۰- قُل لَكُم مِيعادُ يَومٍ ... أى ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به و هو يوم القيامة لا تَستَأخِرُونَ عَنهُ ساعَةً وَ لا تَستَقدِمُونَ أى لا تتأخّرون عن ذلك و لا تتقدّمون عليه بأن يزاد فى آجالكم أو ينقص منها. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۰۲-۱۵۴

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۳۱ الى ۳۴]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُؤمِنَ بِهذَا القُرآنِ وَ لا بِالَّذِى بَينَ يَدَيهِ وَ لَو تَرى إِذِ الظّالِمُونَ مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم يَرجِعُ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ القَولَ يَقُولُ الَّذِينَ استُضعِفُوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا لَو لا أَنتُم لَكُنّا مُؤمِنِينَ [۳۱] قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا أَ نَحنُ صَدَدناكُم عَنِ الهُدى بَعدَ إِذ جاءَكُم بَل كُنتُم مُجرِمِينَ [۳۲] وَ قالَ الَّذِينَ استُضعِفُوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا بَل مَكرُ اللَّيلِ وَ النَّهارِ إِذ تَأمُرُونَنا أَن نَكفُرَ بِاللّهِ وَ نَجعَلَ لَهُ أَندادًا وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ وَ جَعَلنَا الأَغلالَ فِى أَعناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَل يُجزَونَ إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ [۳۳] وَ ما أَرسَلنا فِى قَريَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُترَفُوها إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۸۴۷ ۳۱- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُؤمِنَ بِهذَا القُرآنِ ... أى اليهود قالوا هكذا، و قيل هم مشركو العرب و لعلّ هذا القول هو الأصح بقرينة قولهم -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۴۸۲] وَ لا بِالَّذِى بَينَ يَدَيهِ حيث إن المراد بالذى بين يديه هو التوراة و الأناجيل، و اليهود كانوا مؤمنين بالإنجيل ظاهرا و الإنجيل دالّ على البعث فهم لا ينكرونه وَ لَو تَرى إِذِ الظّالِمُونَ مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم أى فى موضع الحساب يَرجِعُ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ القَولَ أى يتحاورون و يتراجعون بالقول و يتبادلونه فى مقام الجدل بعض مع بعض و يَقُولُ الَّذِينَ استُضعِفُوا أى الأتباع لِلَّذِينَ استَكبَرُوا أى القادة لَو لا أَنتُم لَكُنّا مُؤمِنِينَ فأنتم منعتمونا من الإيمان باللّه و بالرّسول و صددتمونا عن الهدى. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۸۴-۲۴۴-قرآن-۲۷۱-۳۱۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۸-قرآن-۴۴۵-۴۶۸-قرآن-۴۸۳-۵۱۷ ۳۲- قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا أَ نَحنُ صَدَدناكُم عَنِ الهُدى ... أى قال المتبوعون و القادة للأتباع على طريق الإنكار: أ نحن صددناكم! أى لم نصدّكم نحن عن قبول الهدى بَعدَ إِذ جاءَكُم الهدى بَل كُنتُم مُجرِمِينَ فأنتم باختياركم كفرتم حيث أعرضتم عن الهدى و آثرتم

الضلالة عليه. -قرآن-۶-۹۸-قرآن-۲۲۲-۲۴۰-قرآن-۲۴۸-۲۷۲ ۳۳- وَ قالَ ... بل مكر اللّيل و النّهار ... أى قال الأتباع للمتبوعين مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا صدّنا عن هدايتنا إلى الإيمان. و هذا إضراب عن إضرابهم. و ذلك كان إِذ تَأمُرُونَنا أَن نَكفُرَ بِاللّه أى أنتم كنتم قوّادنا و رؤساءنا و كنّا من رعاياكم المأمورين بأوامركم المنتهين بنواهيكم، و قد كنتم تأمروننا بأن نكفر باللّه وَ نَجعَلَ لَهُ أَندادًا أى شركاء و لو لا أنتم لكنّا مؤمنين موحّدين وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ أى أخفاها الفريقان خوف الفضيحة و التّعيير، و قيل أظهروا الندامة لأن صيغة أسرّ مما يفيد الأضداد حيث إنّ الهمزة لها الصّلاحيّة للإثبات و السّلب. و قيل إن ضمير أسرّوا راجع إلى القادة المتبوعين يعنى هم أخفوا من الأتباع ندامتهم على إضلالهم حينما رأوا العذاب و شاهدوه خوف التعيير وَ جَعَلنَا الأَغلالَ، الآية ... إيراد المستقبل بلفظ الماضى لتحقّق وقوع الفعل فإنّهم بحكم من وضع الغلّ فى عنقه هَل يُجزَونَ الاستفهام للإنكار أى : [لا يجزون إلا ما كانوا يعملون] ثم إنّه سبحانه تسلية للنبىّ الأكرم صلّى اللّه -قرآن-۶-۱۸-قرآن-۱۹۱-۲۳۰-قرآن-۳۷۱-۳۹۷-قرآن-۴۵۲-۵۰۰-قرآن-۸۰۹-۸۳۱-قرآن-۹۳۷-۹۵۱ [صفحه ۴۸۳] عليه و آله قال فى تكذيب قومه له [ص]: ۳۴- وَ ما أَرسَلنا فِى قَريَةٍ مِن نَذِيرٍ ... أى رسولا منذرا إِلّا قالَ مُترَفُوها أى رؤساؤها المتنعّمون و المتموّلون من أهل تلك القرية قالوا لنبيّهم صلّى اللّه عليه: إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ تخصيص المترفين بالتكذيب لأنهم الأصل فى العناد، و لأنّ معظم الداعى على التكذيب هو التكبّر و التفاخر بالزخارف الدنيوية و الانهماك فى الشّهوات، و لهذا أخذوا الإتراف علّة للتفوّق و عدم تعذيبهم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۷۰-۹۲-قرآن-۱۹۲-۲۳۰

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۳۵ الى ۳۹]

وَ قالُوا نَحنُ أَكثَرُ أَموالًا وَ أَولاداً وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ [۳۵] قُل إِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۳۶] وَ ما أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم بِالَّتِى تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفى إِلّا مَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ بِما عَمِلُوا وَ هُم فِى الغُرُفاتِ آمِنُونَ [۳۷] وَ الَّذِينَ يَسعَونَ فِى آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ فِى العَذابِ مُحضَرُونَ [۳۸] قُل إِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ لَهُ وَ ما أَنفَقتُم مِن شَىءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۳۹] -قرآن-۱-۶۴۹ ۳۵- وَ قالُوا نَحنُ أَكثَرُ أَموالًا ... أى من كان أكثر أموالا وَ أَولاداً أى قوّة فهو أولى بدعوى الرّسالة و الإمارة على النّاس، فنحن أولى بها وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ لأننا أكرم عند اللّه منكم فى الدنيا فلا يهيننا -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۴-۸۵-قرآن-۱۶۶-۱۹۴ [صفحه ۴۸۴] بالعذاب يوم القيامة. يعنى أن الكفرة قاسوا أمر الآخرة بأمر الدّنيا، فكما أنّهم فى الدنيا متنعّمون، فهم كذلك فى الآخرة لأنهم زعموا أن تنعّمهم فى الدنيا حصل لهم لكونهم عبادا مكرمين و محبوبين عند اللّه تعالى ففى الآخرة هم كذلك. و الحاصل أن المترفين أصل فى العناد و الإضلال و الضّلالة فى كل قوم و فى كلّ عنصر و زمان. ۳۶- قُل إِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزقَ ... هذه الكريمة ردّ لحسبانهم الفاسد و زعمهم السخيف. أى قل لهؤلاء المترفين الجهلة: إن اللّه تعالى يوسّع الرزق و يضيّقه بحسب المصالح و الحكم الّتى يراها و هو عالم بها، لا لكرامة بعض و هوان آخر كما زعمه الجهلة وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ لا يدرون و لا يدركون ذلك، و يحسبون أن كثرة الأموال و الأولاد لشرف الإنسان و كرامته، فى حين أنّهما ربما كانا لهوانه و لاستدراجه و قد صرّح سبحانه بهذا المعنى بقوله: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۸۵-۳۲۷ ۳۷- وَ ما أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم بِالَّتِى تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفى ... قربى أو: تقرّبا. و زلفى و زلفة نحو قربى و قربة فى محلّ النّصب بتقرّبكم كقوله أنبتكم نباتا إِلّا مَن آمَنَ استثناء من ضمير الخطاب و التقدير: الأموال و الأولاد لا تقرّب أحدا منكم إِلّا مَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً بإنفاق ماله فى سبيل اللّه، و تعليم ولده الخير و الصلاح و إرشادهم إلى طريق الهدى لا- إلى ما فيه الضلالة و الخسران كعصرنا هذا حيث نوقفهم بأيدينا فى المهالك و المواقف الخطرة و بالنتيجة

ننصّرهم و نهوّدهم و نمجّسهم كما فى الرواية أعاذنا اللّه سبحانه من شرّ أنفسنا فَأُولئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ بِما عَمِلُوا -قرآن-۶-۸۵-قرآن-۱۸۸-۲۰۵-قرآن-۲۸۵-۳۲۱-قرآن-۶۲۱-۶۷۰ أى يجازون الضّعف إلى العشر و زيادة إلى سبعمائة كما فى الحديث -روايت-۱-۵۸ ، و إضافة الجزاء إلى الضّعف من إضافة المصدر إلى مفعوله وَ هُم فِى الغُرُفاتِ آمِنُونَ أى فى القصور السّامية العالية مأمونون من جميع المكاره و الآلام. -قرآن-۶۳-۹۷ و فى القمّى عن الصّادق عليه السلام و قد ذكر رجل الأغنياء و وقع فيهم فقال له عليه السلام: اسكت فإنّ الغنىّ إذا كان وصولا برحمه بارّا بإخوانه -روايت-۴۵-ادامه دارد [صفحه ۴۸۵] أضعف اللّه له الأجر ضعفين لأن اللّه يقول و ما أموالكم إلخ ... -روايت-از قبل-۷۳ ۳۸- وَ الَّذِينَ يَسعَونَ فِى آياتِنا ... أى بالإبطال و الرّد و الطّعن مُعاجِزِينَ بزعمهم أنّهم أعجزونا بذلك و ظنّهم أنهم يفوتوننا و نحن لا نقدر على أخذهم و البطش بهم أُولئِكَ فِى العَذابِ مُحضَرُونَ فالذين يسعون و يهتمّون فى إبطال الآيات، أى القرآن أو الأعمّ منه و من سائر الآيات كالمعجزات الأخر السماوية و الأرضيّة فعمّا قريب يعلمون صدق ما جاء به رسلنا حينما حضورهم فى مشهد القيامة عند ربّهم يوم يقوم الأشهاد. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۲-۹۴-قرآن-۱۹۲-۲۲۸ ۳۹- قُل إِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ... يتبادر إلى الذهن فى بدء الأمر أنّ الآية تكرار لما قبلها، و لكن ليس الأمر كذلك حيث إن هذه فى شخص واحد فى حالين و ما سبق لشخصين. و يمكن أن يقال إنّ التكرار باعتبار اختلاف الفائدة. فإن الأولى توبيخ للكفار و الخطاب معهم، و الثانية وعظ و نصح للمؤمنين. فكأنّه تعالى بيّن أنّ إعطاء النعمة للكفّار فى الدّنيا لا- من جهة الكرامة و لا- يكشف عن سعادتهم، بل يمكن أن يكون استدراجا لهم، أو لمزيد عقوبتهم حيث يصرفون مال اللّه فى غير موضعه المقرّر له، بخلاف أغنياء المؤمنين فإن زيادة النعمة عليهم موجبة لمزيد درجاتهم و كاشف عن زيادة سعادتهم لإنفاقهم المال فى سبيل اللّه سبحانه و يدلّ عليه قوله تعالى: وَ ما أَنفَقتُم مِن شَىءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ أى ما بذلتم من أموالكم الّتى رزقكم اللّه فى وجوه البرّ فهو يخلفه أى أنه تعالى يعطيكم عوضه عاجلا- و آجلا- بزيادة النعمة فى الدنيا و عظيم الثواب فى العقبى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۷۴۸-۷۹۴ و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن اللّه تعالى أنه قال: عبدى، أنفق أنفق عليك و قال [ص]: لم تطلع الشمس فى كل يوم إلّا و ينزل فى صبح ذلك اليوم ملكان عن اليمين و الشمال واحد ينادى اللّهمّ أعط المنفق خلفا أى عوضا، و الآخر يقول: اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفا. -روايت-۴۲-۳۰۹ و فى رواية ثانية يقول أحدهما: هب المنفق خلفا، و يقول الآخر: هب الممسك تلفا و يقول واحد: -روايت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۴۸۶] ليت النّاس لم يخلقوا و الآخر يقول: ليتهم إذ خلقوا فكّروا فيما له خلقوا. -روايت-از قبل-۸۱ و عن الرّضا عليه السّلام، قال لمولى له: هل أنفقت اليوم شيئا! فقال: لا- و اللّه. فقال عليه السلام: فمن أين يخلف اللّه علينا! فإذا حصل الضمان و الوعد و الخلف منه تعالى فإمساكك عن البذل و الإقراض إمّا سوء ظنّ باللّه، أو من قلة العقل، مع أن المال فى يد العبد على سبيل العارية. -روايت-۵۰-۳۳۰ وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ لأنه الرازق فى الحقيقة و غيره واسطة، و لأن الغير غالبا إذا أعطى شيئا فإمّا لجلب نفع أو لدفع ضرر بخلافه تعالى فإنّهما محال عليه لأنه الغنىّ بالذات و لا يتطرّق عليه الضرر و الإضرار فيعطى بلا عوض و لا ترقّب شىء إلّا شكر نعمائه، لا لاحتياجه تعالى إليه بل لمزيد النعمة على العباد. -قرآن-۱-۲۷

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

وَ يَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلمَلائِكَةِ أَ هؤُلاءِ إِيّاكُم كانُوا يَعبُدُونَ [۴۰] قالُوا سُبحانَكَ أَنتَ وَلِيُّنا مِن دُونِهِم بَل كانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ أَكثَرُهُم بِهِم مُؤمِنُونَ [۴۱] فَاليَومَ لا يَملِكُ بَعضُكُم لِبَعضٍ نَفعاً وَ لا ضَرًّا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِى كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ [۴۲] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُم عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُكُم وَ قالُوا ما هذا إِلّا

إِفكٌ مُفتَرىً وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ لَمّا جاءَهُم إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ [۴۳] وَ ما آتَيناهُم مِن كُتُبٍ يَدرُسُونَها وَ ما أَرسَلنا إِلَيهِم قَبلَكَ مِن نَذِيرٍ [۴۴] -قرآن-۱-۷۳۵ وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ ما بَلَغُوا مِعشارَ ما آتَيناهُم فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۴۵] - قرآن-۱-۱۲۳ [صفحه ۴۸۷] ۴۰ و ۴۱- وَ يَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلمَلائِكَةِ ... أى يبعث المشركين و يقول للملائكة: هل إياكم كانُوا يَعبُدُونَ هذا السؤال يكون توبيخا للمشركين و تقريعا لهم و إقناطا لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم. -قرآن-۱۱-۷۵- قرآن-۱۲۸-۱۴۶ و تخصيص الملائكة يحتمل من باب أنهم أشرف شركائهم و هم الصّالحون للخطاب. فلمّا خوطبوا بذلك الخطاب قالُوا سُبحانَكَ أَنتَ وَلِيُّنا أى قالت الملائكة: تنزيها لك من أن نعبد غيرك أو نتّخذ معبودا سواك، أنت ناصرنا و أولى بنا من دون هؤلاء الكفّار و دون كلّ أحد، و ما كنّا نرضى بعبادتهم إيّانا مع علمنا بأنّك ربّنا و ربّ كلّ شيء، و أنت المعبود بالحقّ و لا معبود سواك بَل كانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ أى يطيعونهم فيما يأمرونهم و يدعونهم إليه من عبادة الملائكة أو الأصنام أو غيرهما. و قيل إنّ مرادهم من الجنّ هو إبليس و أعوانه كان أَكثَرُهُم بِهِم مُؤمِنُونَ أى المشركون جميعا كانوا مصدّقين بالشياطين مطيعين لهم فيما يزيّنون لهم من عبادة الملائكة و غيرهم. -قرآن-۱۱۰-۱۴۴-قرآن-۴۰۸-۴۴۰-قرآن-۵۹۸-۶۲۸ ۴۲- فَاليَومَ لا يَملِكُ بَعضُكُم لِبَعضٍ نَفعاً وَ لا ضَرًّا ... أى فى الآخرة لا يملك العابدون و لا المعبودون نفعا بالشفاعة و لا ضرّا بالتّعذيب إذ الأمر فيه لمالكه أى اللّه الواحد القهّار و الخطاب للملائكة و الكفرة. -قرآن-۶-۷۱ ۴۳- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى ظاهرات واضحات قالُوا ما هذا أى محمّد إِلّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُم يمنعكم فيستتبعكم فى الدلالة على الهداية و الدّعاء إلى اتّباعه وَ قالُوا ما هذا يعنون به القرآن إِلّا إِفكٌ مُفتَرىً أى كذب مختلق وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ أى للّه تعالى أو للنبىّ أو القرآن أو الإسلام إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ و نسبة السحر إلى اللّه تعالى باعتبار أنه بزعمهم موجود خيالىّ شبيه بالسّحر، و إلى -قرآن-۶- ۵۳-قرآن-۷۷-۹۰-قرآن-۱۰۴-۱۴۲-قرآن-۲۱۴-۲۳۰-قرآن-۲۵۱-۲۷۳-قرآن-۲۹۳-۳۳۱-قرآن-۳۹۳-۴۲۲ [صفحه ۴۸۸] النبىّ إما باعتبار بيانه و منه إنّ من البيان لسحرا، و إمّا باعتبار أن السّحر مصدر بمعنى السّاحر و بهذا الاعتبار أيضا كونه ساحرا بزعمهم بلحاظ غرابة كلامه و لطافته المؤثّرة فى القلوب المحوّلة إيّاها من حال إلى حال كالسّحر، و يسمّى هذا بالسّحر الكلامى، و إلى القرآن باعتبار ألفاظه أو إعجازه. و إسناد الإفك إليه بلحاظ معانيه، و إلى الإسلام لجهة مبانيه المتقنة و قواعده المحكمة الّتى يرغب فيها كلّ من تفكّر و تدبّر، و يرغب و يميل إليها قهرا و بلا اختيار كالسّحر. و فى التصريح بكفرهم و حصرهم الحق فى السّحر مبادهة و بلا تأمّل أبلغ إنكار و تعجيب من أمرهم ثم أخبر سبحانه أنّهم لم يقولوا ذلك عن برهان بل محض تقليد و عناد فقال عزّ من قائل: ۴۴- وَ ما آتَيناهُم مِن كُتُبٍ ... أى ما أعطينا مشركى قريش كتبا قط يتعلّمون درسها حتّى يعلموا أن ما جئت به حق أو باطل، سحر أو معجزة، و إنما يقولون ما يقولون من تكذيبك و إنك ساحر أو مجنون بهوى أنفسهم لا عن علم و معرفة فيصحّح لهم الإشراك و قول ما يقولون فيك وَ ما أَرسَلنا إِلَيهِم قَبلَكَ مِن نَذِيرٍ أى ما بعثنا قبلك من رسول ينذرهم سوء عاقبة الشّرك و يدعوهم إلى تركه لكى يصحح اشراكهم و يكون حجّة لهم، فمن أين وقعت لهم هذه الشبهة فتمسّكوا بها و أصرّوا عليها و لم يدعهم إليها أحد! -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۰۷-۳۵۳ ۴۵- وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى كذّبوا الأنبياء و الرّسل الّذين كانوا قبلهم من الأمم كما يكذّبك هؤلاء من أمّتك وَ ما بَلَغُوا مِعشارَ ما آتَيناهُم أى ما بلغ قومك عشر ما آتينا أولئك من القوّة و طول العمر و المال فَكَذَّبُوا رُسُلِي أى الّذين كانوا قبل قومك كذّبوا رسلهم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى انظر إنكارى عليهم بالتّدمير و الإهلاك، فليحذر أهل مكة مثله. و ليس فى التكذيب تكرير فإن الأوّل مطلق و الثانى مقيّد. و قيل إن -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۷-۱۸۳-قرآن-۲۶۱-۲۸۱-قرآن-۳۲۹-۳۵۱ [صفحه ۴۸۹] الأول للتكثير و الثانى للتّكذيب.

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

قُل إِنَّما أَعِظُكَم بِواحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلّه مَثنى وَ فُرادى ثُمّ تَتَفَكّرُوا ما بِصاحِبِكَم مِن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَكَم بَينَ يَدَى عَذابٍ شَدِيدٍ [۴۶] قُل ما سَأَلتُكُم مِن أَجرٍ فَهُوَ لَكُم إِن أَجرِىَ إِلاّ عَلَى اللّه وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۴۷] قُل إِنَّ رَبِّى يَقذِفُ بِالحَقِّ عَلّامُ الغُيُوبِ [۴۸] قُل جاءَ الحَقُّ وَ ما يُبدِئُ الباطِلُ وَ ما يُعِيدُ [۴۹] قُل إِن ضَلَلتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفسِى وَ إِنِ اهتَدَيتُ فَبِما يُوحِى إِلَىَّ رَبِّى إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ [۵۰] -قرآن-۱-۵۷۶ ۴۶- قُل إِنَّما أَعِظُكُم بِواحِدَةٍ ... أى بخصلة واحدة أو بكلمة واحدة و هى كلمة التّوحيد و قيل بطاعة اللّه بدليل قوله سبحانه: أَن تَقُومُوا لِلّه و هذه الجملة محلّها مجرور بالبدليّة أو عطف بيان، و يمكن أن يكون مرفوعا بتقدير هو، أو منصوبا بأعنى. و المعنى هو الاستقامة و الاعتدال فى أمور الدّين لنيل رضى اللّه تعالى و الإعراض عن الاعوجاج و التقليد و ذلك بأن يكون قيامكم بأمر الدين مَثنى وَ فُرادى أى متفرّقين اثنين اثنين حتى يتشاور كلّ واحد مع صاحبه، أو واحدا واحدا حتى تستريحوا من تشويش الخواطر بالازدحام حين التفكّر، فإن الحق إنّما يتبيّن للإنسان بالتفكّر فى نفسه ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فى أمرى و ما جئت به لتعلموا حقّيته و تعرفوا أنّ ما بِصاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ أى ليس به جنون موجب لادّعائه الرّسالة -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۴۶-۱۶۸-قرآن-۴۴۱-۴۵۸-قرآن-۶۵۷-۶۷۷-قرآن-۷۳۵-۷۶۳ [صفحه ۴۹۰] تزعمونه إِن هُوَ إِلّا نَذِيرٌ لَكُم يخوّفكم بَينَ يَدَى عَذابٍ شَدِيدٍ من عذاب صعب قريب وقوعه يوم القيامة بَينَ يَدَى كناية عن قرب وقوع الشىء عذابا و غيره. -قرآن-۱۰-۴۰-قرآن-۵۰-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۳۴ ۴۷- قُل ما سَأَلتُكُم مِن أَجرٍ فَهُوَ لَكُم ... يعنى أنّ كلّ ما تحملت فى أداء الرسالة و تبليغها من المشاقّ و التكاليف فأجره لكم، و ما أريد منكم أجر رسالتى و لا أطالبكم بشىء، كما قال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا إلّا المودّة فى القربى قل لا أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن إلخ .. إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللّه فأجر رسالتى أعظم شأنا و أعلى ممّا تقدرون على أدائه و إعطائه فهو على اللّه لأنّه عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ أى مطّلع و شاهد على خلوص نيّتى و صدق دعوتى بلا طمع فى الأجر منكم، فهو القادر على كلّ شىء و يعطينى كل ما أريد منه بلا كلفة و لا عناء. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۳۷-۳۷۱-قرآن-۴۶۴-۴۹۱ ۴۸- قُل إِنَّ رَبِّى يَقذِفُ بِالحَقِّ ... أى يلقيه إلى أنبيائه و ينزله على من يجتبيه من عباده، أو يرمى به الباطل فيدمغه، و هو عَلّامُ الغُيُوبِ أى عالم بجميع الأمور الغيبيّة، و لذا يعلم و يعرف من له الأهليّة لإلقاء الحق و الوحى إليه اللّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ فإنّه المطّلع على السرائر و ضمائر عباده فيعطيهم على مقدار استعدادهم و قابليّتهم فكلّ يعمل على شاكلته و على طبق خلقته الّتى خلقه اللّه عليها و طبيعته و أهليته الذاتيّة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۸۴-۳۲۸ ۴۹- قُل جاءَ الحَقُّ وَ ما يُبدِئُ الباطِلُ وَ ما يُعِيدُ ... أى جاء الإسلام أو التّوحيد و زهق الكفر و لم يبق له أثر لا بدءا و لا إعادة و رجوعا. و -قرآن-۶-۶۷ فى الأمالى عن الرّضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكّة و حول البيت ثلاثمئة و ستّون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول: جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا، جاء الحق و ما يبدأ الباطل و ما يعيد. -روايت-۶۷-۲۸۵ ۵۰- قُل إِن ضَلَلتُ فَإِنَّما أَضِلُّ ... أى إن ضللت عن الحق و طريق -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۴۹۱] الهدى و يكون و بال ضلالى على نفسى وَ إِنِ اهتَدَيتُ إلى الحقّ فَبِما يُوحِى إِلَىَّ رَبِّى أى يهدى ربّى تفضّلا و رحمة منه بى. -قرآن-۴۳-۶۲-قرآن-۷۶-۱۰۷

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۵۱ الى ۵۴]

وَ لَو تَرى إِذ فَزِعُوا فَلا فَوتَ وَ أُخِذُوا مِن مَكانٍ قَرِيبٍ [۵۱] وَ قالُوا آمَنّا بِهِ وَ أَنّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ [۵۲] وَ قَد كَفَرُوا بِهِ مِن قَبلُ وَ يَقذِفُونَ بِالغَيبِ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ [۵۳] وَ حِيلَ بَينَهُم وَ بَينَ ما يَشتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشياعِهِم مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا فِى شَكٍّ مُرِيبٍ [۵۴] -قرآن-۱-۳۶۹ ۵۱- وَ لَو تَرى إِذ فَزِعُوا فَلا فَوتَ ... أى يفزع الكفرة عند الموت أو البعث أو يوم بدر، فلو رأيتهم

لرأيت أمرا فظيعا عجيبا من هولهم فَلا فَوتَ أى لا يفوتوننا بهرب أو حصار أو حصن وَ أُخِذُوا مِن مَكانٍ قَرِيبٍ من ظهر الإرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من المعسكر إلى الحفر المعدّة لذلك. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۳-۱۶۴-قرآن-۲۱۲-۲۴۵ ۵۲- وَ قالُوا آمَنّا بِهِ وَ أَنّى لَهُمُ التَّناوُشُ ... التناوش هو التناول، فمن أين لهم الوصول إلى الإيمان بعد فوات الوقت و من أين يتيسّر لهم أن يأخذوا الإيمان بسهولة مِن مَكانٍ بَعِيدٍ أى من عالم الآخرة فإن محل التكليف بالإيمان هو الدنيا و هم فى عالم الآخرة و قد ابتعدت دار التكليف. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۹۹-۲۱۹ ۵۳- وَ قَد كَفَرُوا بِهِ مِن قَبلُ ... أى كفروا بالقرآن أو بمحمد صلّى اللّه عليه و آله فى أوان التكليف وَ هم الآن يَقذِفُونَ بِالغَيبِ أى يرجمون بالظنّ و يتكلّمون بما غاب علمه عنهم من نفى البعث أو إنكار الصانع و الرّسالة و الجنّة و النّار و غيرها مِن مَكانٍ بَعِيدٍ يعنى من جهة بعيدة عن حال الرّسول و حال الآخرة. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۴-۱۲۶-قرآن-۱۳۸-۱۶۰-قرآن-۲۹۲-۳۱۲ [صفحه ۴۹۲] ۵۴- وَ حِيلَ بَينَهُم وَ بَينَ ما يَشتَهُونَ ... من قبول الإيمان أو من نفع التصديق و العمل الصالح فى الآخرة كَما فُعِلَ بِأَشياعِهِم مِن قَبلُ أى بأمثالهم من كفرة الأمم السابقة إِنَّهُم كانُوا فِى شَكٍّ مُرِيبٍ أى موجب للرّيب و التحيّر و لم يؤمنوا و لم يصدقوا لضياعهم فى الشكوك. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۲۹-۱۶۷-قرآن-۲۱۰-۲۴۷ [صفحه ۴۹۳]

سورة فاطر

اشاره

مكية و آياتها ۴۵ نزلت بعد الفرقان

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ جاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِى أَجنِحَةٍ مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ يَزِيدُ فِى الخَلقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱] ما يَفتَحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَها وَ ما يُمسِك فَلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲] -قرآن-۱-۳۴۵ ۱- الحَمدُ لِلّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... قد مرّ تفسير الحمد فى أوّل سورة فاتحة الكتاب فليراجع. و أما فاطِرِ فمشتق من الفطر و هو الشقّ الخاص أى الشق بلا افتراق و يعبّر عنه بالصّدع أيضا إذا أسند الصّدع إلى الشىء لا إلى القوم و نحوه، فإنه حينئذ بمعنى الافتراق. و المعنى أنّه تعالى شقّهما لنزول الأرواح من السّماء و خروج الأجساد من الإرض. -قرآن-۵-۵۶-قرآن-۱۲۶-۱۳۲ و أمّا قول كثير من كبار المفسّرين فى معنى الكريمة بناء على اشتقاق فاطر من الفطر بمعنى الشق، كأنّه شقّ العدم بإخراجهما منه فهو خلاف ظاهر الشريفة من إسناد الفطر و إضافته إلى نفس السموات و الإرض لا إلى [صفحه ۴۹۴] العدم. فهو تعالى شاقّهما لا شاقّ العدم لإخراجهما منه. و يحتمل أن يكون من فطره يفطره فطرا أى خلقه و المعنى: خالق السّموات و الإرض و موجدهما و مبدعهما و مبتدئهما على غير مثال، و يؤيد هذا الاحتمال قوله: فِطرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيها ففطر اللّه الخلق من باب خلق أى خلقهم، و الاسم الفطرة بالكسر الخلقة. و عن إبن عباس كنت لا أدرى ما فاطر السّماوات حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، أى ابتدأتها و اخترعتها، فعلمت أن فطر كان معناه ابتدأ و اخترع جاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلًا أى وسائط بين اللّه و أنبيائه و الصالحين من عباده، و يبلّغون إليهم رسالاته بالوحى إلى الأنبياء و بالإلهام إلى الأولياء و الأوصياء و بالرؤيا الصّادقة إلى المؤمنين، أو وسائط بين اللّه و خلقه فى إيصال آثار صنعه

إليهم و إيصال الفيوضات إليهم أُولِي أَجنِحَةٍ مَثنى، الآية ... الجملة صفة للملائكة. و اختلاف الأجنحة لتفاوت مراتبهم، و إعطاؤها لتسهيل النّزول و العروج، و للتسريع فيما يؤمرون به. و ليس ذكر هذه الأعداد للحصر بل لبيان المثل، و يدل على عدم الخصوصية لهذه الأعداد و عدم بيان الحصر قوله: يَزِيدُ فِي الخَلقِ ما يَشاءُ و -قرآن-۲۳۹-۲۸۸-قرآن-۵۶۳-۵۹۱-قرآن-۸۶۶-۸۹۰-قرآن-۱۱۴۷-۱۱۷۸ قول إبن عباس عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: رأيت فى ليلة المعراج جبرائيل كان له ستمائة جناح. -روايت-۷۰-۱۳۰ ثم بيّن سبحانه إحسانه على عباده بقوله: ۲- ما يَفتَحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَها ... يعنى إن اللّه تعالى لو أراد لعباده الخير و أن يفتح لهم باب رحمته فَلا مُمسِكَ لَها أى لا يقدر أحد أن يعبده و يمنع خيره و رحمته النازلة إليهم من عنده سبحانه وَ ما يُمسِكْ فَلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ أى ما يحبسه و يمنعه من نعمه و رحماته كنعمة الأمن فى البلاد و غيرها و الصحة و العلم و النبوّة و الولاية فلا يتمكّن أحد أن يرسلها و يجىء بها من عنده و من تلقاء نفسه مِن بَعدِهِ أى بعد إمساك اللّه سبحانه و منعه، لأنها أمور ليست تحت قدرة البشر و اختيارهم لأن إرسال الرّسل من أعظم النعم و قد وجدت فى بعض كلمات أفلاطون الحكيم أن إرسال الرسل و بيان الناموس للخلق من أعظم النعم و أنه من -قرآن-۵-۷۰-قرآن-۱۵۲-۱۷۰-قرآن-۲۶۱-۳۰۸-قرآن-۴۹۹-۵۱۲ [صفحه ۴۹۵] موجبات البقاء و لولاه لآل أمر النّاس إلى الفناء و الاضمحلال. فمن يقدر غيره جلّ و علا على الإتيان بهذه النّعمة الّتى لا مرسل لها إلّا هو سبحانه، و قس على هذه غيرها وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب على ما يشاء و ليس لأحد أن ينازعه فيه. -قرآن-۱۲۲-۱۳۹ و الحَكِيمُ ألذى لا يفعل ما يفعل إلّا بعلم و إتقان. -قرآن-۲-۱۲

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳ الى ۷]

يا أَيُّهَا النّاسُ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللّه يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤفَكُونَ [۳] وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ [۴] يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعدَ اللّه حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا وَ لا يَغُرَّنَّكُم بِاللّه الغَرُورُ [۵] إِنَّ الشَّيطانَ لَكُم عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدعُوا حِزبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصحابِ السَّعِيرِ [۶] الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [۷] -قرآن-۱-۶۶۰ ۳- يا أَيُّهَا النّاسُ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم ... أى احفظوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم و آتوا حقّها بشكر مولاها قولا و عملا و اعتقادا. و النعمة أعمّ من الظاهرية و الباطنيّة الّتى من جملتها أنّه خلقكم و أوجدكم و أحياكم و أقدركم -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۸۰-۱۰۶ [صفحه ۴۹۶] و خلق لكم أنواع الملاذّ. و النّعم مع كثرتها منحصرة فى قسمين: نعمة الإيجاد، و نعمة الإبقاء، و لذا قال: هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللّه إشارة إلى نعمة الإيجاد فى ابتداء الوجود، ثم قال: يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ إشارة إلى نعمة الإبقاء بالرّزق إلى الانتهاء. و هذا استفهام تقرير لهم، و معناه النفى، ليقرّوا بأنّه لا خالق إلّا اللّه يرزق من السّماء بالمطر و من الإرض بالنبات لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤفَكُونَ فأين تتوجّهون و تنصرفون عن التّوحيد إلى إشراك غيره معه! ثم إنه تعالى يسلّى نبيّه عن تكذيب قومه له فيقول: -قرآن-۱۱۴-۱۴۵-قرآن-۲۰۳-۲۴۲-قرآن-۴۲۸-۴۶۹ ۴- وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ ... أى إن نسبك أهل مكة إلى الكذب فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ فتأسّ بهم فى الصّبر على تكذيبهم وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ فيجازيك على الصبر و يجازيهم على التكذيب. ثم إنه تعالى يحذّر النّاس من الغرور بحطام الدنيا ألذى يستلزم الغفلة عن الآخرة و يخوّفهم من مكر الشيطان و خدعه فيقول: -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۱۰۹-۱۴۶-قرآن-۱۸۶-۲۲۲ ۵ و ۶- يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعدَ اللّه حَقٌّ ... أى وعده بما أرسل رسله به من البعث و ما يتلوه، فهو حقّ لا ريب فيه و لا خلف فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا فلا تغشّنكم فيلهيكم التمتّع بها عن السعى فى طلب الآخرة الّتى خلقتم لها بمقتضى قوله -قرآن-۹-۶۱-قرآن-۱۶۱-۱۹۹ خلقتم للبقاء لا للفناء -روايت-۱-۲۷ و الباقى هو الآخرة و الدّنيا فانية وَ

لا يَغُرَّنَّكَم بِاللّه الغَرُورُ أى لا يخدعنّكم عن طاعة اللّه و كرمه و مغفرته الشيطان الخدّاع بأن يمنّيكم المغفرة مع حمله إياكم على الإصرار على المعصية و الجريرة نعوذ باللّه منه. إِنَّ الشَّيطانَ لَكُم عَدُوٌّ عداوة قديمة و هو يدعوكم إلى ما فيه الهلاك و الخسر و يصرفكم عن أفعال الخير و يدعوكم إلى أعمال الشر و ترك القربات فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا لا تطيعوه و احذروه فى عقائدكم و أفعالكم و جميع أحوالكم. و ليعلم أن من حيله -قرآن-۳۸-۷۸-قرآن-۲۵۲-۲۸۵-قرآن-۴۱۷-۴۴۰ [صفحه ۴۹۷] التسويف فى التوبة مع أن اللّه تعالى أكّد فى تعجيلها، و لا بدّ للعبد أن يغتنم الفرصة فإنها تمرّ مرّ السّحاب. و قد سئل حكيم: بأىّ كيفيّة نأخذ الشيطان عدوّا! قال: لا تمشوا وراء أمانيكم و لا تتّبعوا الهوى و افعلوا ما يوافق الشّرع و يخالف الطّبع، فالشيطان إِنَّما يَدعُوا حِزبَهُ أى أعوانه و أنصاره و متابعيه لِيَكُونُوا مِن أَصحابِ السَّعِيرِ من أهل النار المسعّرة. و هذا تقرير لعداوة الشيطان و بيان لغرضه فى دعوته. ثم يبيّن حال من أجاب الشيطان فى دعوته و من خالفه فيها فقال عزّ و علا: -قرآن-۱۶۳-۱۸۷-قرآن-۲۲۴-۲۶۰ ۷- الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ ... هذا حال الفئة الأولى أى المتابعين للشيطان وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ هذا وعد للفئة الثانية أى المخالفين لدعوته لعنه اللّه. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۱۰۴-۱۸۴

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۸ الى ۱۱]

أَ فَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ فَلا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَرات إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصنَعُونَ [۸] وَ اللّهُ الَّذِى أَرسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّت فَأَحيَينا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها كَذلِكَ النُّشُورُ [۹] مَن كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلّه العِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ العَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ وَ الَّذِينَ يَمكُرُونَ السَّيِّئات لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَكرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ [۱۰] وَ اللّهُ خَلَقَكُم مِن تُراب ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُم أَزواجاً وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَ لا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلّا فِى كِتاب إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۸۵۴ [صفحه ۴۹۸] ۸- أَ فَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ... أى هل إنّ من يعمل عملا سيّئا و يعتقد أن عمله حسن، هو كمن لم يزيّن له سوء عمله فينظر إلى ما عمله فيراه غير حسن و أنّ عليه أن يجدّ و يجتهد فى تحرّى الأمور حتى يعرف الحقّ و يعمل بموجبه! ... ليس الأمر كذلك. فقد حذف الجواب ألذى هو [كمن لم يزين له حسن عمله] أو [كمن اهتدى بهدى الله] فإن هذا التقدير أحسن و أنسب لدلالة ما بعده عليه و هو قوله تعالى فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ فالمراد بمن يضلّه اللّه هو ألذى ما شمله اللّطف و العناية الرّبانيّة لفرط عناده و غاية جحوده، و لذا كان لا يميّز الحسن من القبيح و يرى ما يفعله و يعتقده من القبائح كالشّرك و التكذيب حسنا، و ما يتركه بزعم أنه قبيح كالإيمان باللّه تعالى و التصديق لنبيّه يكون فى الواقع حسنا، بخلاف المهتدى بهدايته سبحانه فإنه مشمول بألطاف اللّه تعالى و مراحمه، و هو لا يزال متفحّصا عن الحق و الحقيقة و يكون الحق نصب عينيه، فبهدى اللّه يهتدى، و بعنايته يوفّق للتميز بين الحق و الباطل و الحسن و القبيح فيتّبع الحسن فالأحسن، و يترك القبيح بجميع مراتبه. و الحاصل أنّه تعالى يخذل من لا ينفعه اللّطف، و يلطف بمن ينفعه. و -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۴۷۳-۵۳۳ فى الكافى عن الكاظم عليه السّلام أنه سئل عن العجب ألذى يفسد العمل، فقال: -روايت-۴۲-۹۴ للعجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنّه يحسن صنعا -روايت-۱-۹۴ فَلا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَرات و ذهاب النفس كناية عن هلاكها. أى لا توقع نفسك فى المهلكة لأجل الحسرات عليهم و على غيّهم و إصرارهم على تكذيبك. و الحسرة شدّة الحزن على ما -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۴۹۹] فات من الأمر إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصنَعُونَ عارف بما يفعلون فيجازيهم عليه. -قرآن-۱۷-۵۷ ۹- وَ اللّهُ الَّذِى أَرسَلَ الرِّياحَ ... ثم عاد سبحانه إلى أدلّة التوحيد و بيانها و ذكر شواهد القدرة لأن فى هبوب الرّياح دليلا ظاهرا على الفاعل القادر. و بيان ذلك أن الهواء قد

تسكن و قد تتحرّك و تتموّج فتهبّ شرقيهٔ أو غربيهٔ و فی تلك التحرّكات المختلفهٔ قد تنشئ السّحاب و قد لا تنشئه و هذه الاختلافات الناشئهٔ من طبيعهٔ واحدهٔ دليل واضح و برهان ساطع علی مسخّر و مدبّر لها عليم حكيم فی كمال القدرهٔ و غايهٔ السّلطهٔ. فريح الشمال و الدّبور و الجنوب قد فَتُثِيرُ سَحاباً و ذلك بأن تهيّجه فَسُقناهُ إِلی بَلَدٍ مَيِّتٍ التفات إلی التكلم يفيد الاختصاص، أی إلی أرض مجدبهٔ فيمطر علی ذلك البلد فَأَحيَينا بِهِ يعنی بمائه المستكن فی السّحاب الأَرضَ بَعدَ مَوتِها فأنبتت بعد يبسها. و -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۵۱۱-۵۲۸-قرآن-۵۵۰-۵۸۲-قرآن-۶۶۹-۶۸۵-قرآن-۷۲۲-۷۴۴ روی القمّی عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن السّحاب أين يكون! قال يكون علی شجر علی كثيب علی شاطئ البحر يأوی إليه، فإذا أراد اللّه عزّ و جلّ أن يرسله أرسل ريحا فأثارته فوكّل به ملائكهٔ يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع. و زاد فی الكافی: ثم قرأ هذه الآيهٔ: اللّهُ الَّذِی أَرسَلَ الرِّياحَ، الآيهٔ. -روايت-۴۹-۲۷۶-روايت-۲۹۷-۳۶۹ .. كَذلِكَ النُّشُورُ أی مثل إحياء الإرض إحياء الأرواح. -قرآن-۳-۲۲ ۱۰- مَن كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلّه العِزَّةُ جَمِيعاً ... أی من أراد الشّرف و العزّ و التّعالی فليطلبها منه بطاعته، فإنها كلّها له و من عند دنيويهٔ و أخرويّهٔ إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ أی التوحيد وَ العَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ فی جملهٔ يَرفَعُهُ احتمالات ثلاثهٔ: الأوّل: أن الضمير المستتر فيها يرجع إلی العمل الصالح، و البارز يرجع إلی الكلم الطيّب لأن التوحيد و هو قول لا إله إلّا اللّه بغير العمل الصالح كالسحاب بلا مطر و كالقوس بلا وتر. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۸۲-۲۲۰-قرآن-۲۳۶-۲۷۰-قرآن-۲۸۱-۲۹۱ فالقول لا بدّ و أن يعقبه العمل حتّی يكون منتجا. و فی بعض الآيات بعد [صفحه ۵۰۰] الأمر بالإيمان باللّه و رسوله أيضا أمر بالعمل الصّالح وَ اعمَلُوا صالِحاً و الثانی: عكس الأول بمعنی أن الضّمير المستكنّ يرجع إلی الكلم الطيّب، لأن العمل من غير الموحّد ليس بنافع، فالتوحيد سبب لقبول الأعمال و مستلزم لإخلاص العمل. و الثالث: أن المقدّر راجع إلی اللّه تعالی، أی أن اللّه سبحانه يرفع الأعمال الصّالحهٔ إليه و يجعلها فی حيّز القبول. و علی هذا الاحتمال الأخير يكون الكلام مستأنف غير راجع إلی ما قبله. يعنی كما أن الكلم الطيّب يصعده إليه تعالی، فكذلك العمل الصّالح يرفعه إليه و يقبله. و قيل هذه الجملهٔ بيان لما يطلب به العزّهٔ و هو التّوحيد و العمل الصالح. و -قرآن-۶۰-۷۹ فی الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام: من قال لا إله إلّا اللّه، طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرّق الأبيض، فإذا قال ثانيهٔ لا إله إلّا اللّه مخلصا خرقت أبواب السّماء و صفون الملائكهٔ حتی تقول الملائكهٔ بعضها لبعض: اخشعوا لعظمهٔ أمر اللّه، فإذا قال ثالثهٔ مخلصا لا إله إلّا اللّه لم تنته دون العرش، فيقول الجليل: اسكتی فو عزّتی و جلالی لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه. ثم تلا هذه الآيهٔ إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ العَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ -روايت-۵۲-۵۳۳ يعنی إذا كان عمله خالصا ارتفع قوله و كلامه وَ الَّذِينَ يَمكُرُونَ السَّيِّئاتِ أی المكرات السّيئات بالنبیّ صلّی اللّه عليه و آله فی دار النّدوهٔ حيث كان يجتمع عتاهٔ قريش و جابرتها لتدبير المكائد لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله، و حيث تبنّوا أن يقوموا بواحدهٔ من الأمور الثلاثهٔ حبسه، أو قتله، أو إجلائه عن وطنه مكّهٔ، و هذا يشمل مكرات أصحاب السّقيفهٔ فإنّ هذه مولّدهٔ من تلك الندوهٔ الخبيثهٔ الّتی كانت ضد النبیّ [ص] و عقبتها ندوهٔ ضد الوصی [ع] لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ جزاء مكرهم ألذی هُوَ يَبُورُ أی يبطل و لا ينفذ و يفنی. ثم إنّه سبحانه بعد ما بيّن حال أهل الإيمان و الكفر، عاد إلی بيان دلائل التوحيد و الدلائل مع كثرتها و عدم دخولها فی عدد محصور و إن كانت علی قسمين: [آفاقيهٔ و أنفسيهٔ] فلمّا ذكر سبحانه شطرا من الشواهد الآفاقيهٔ من السّماوات و ما يرسل منها من الملائكهٔ و الرّياح و الأمطار، و الإرض و ما يولج فيها من المياه -قرآن-۵۳-۹۲-قرآن-۵۱۱-۵۳۳-قرآن-۵۵۳-۵۶۵ [صفحه ۵۰۱] النازلهٔ من السّماء و من الأموات و الحشرات و نحوها، و ما يخرج منها النباتات و الأشجار و الأنهار و المعادن و الأبدان يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ سِراعاً و غيرها، أخذ سبحانه بذكر الدلائل الأنفسيّهٔ فقال: -قرآن-۱۲۷-۱۷۰ ۱۱- وَ اللّهُ خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ... إمّا باعتبار كون البشر تولّدوا من آدم عليه السلام و هو مخلوق من التراب، و إمّا باعتبار أن بنی آدم و إن كانوا من النّطف إلّا أن النّطف مبادئها الأغذيهٔ الّتی هی فی مناهيها من التراب، فبنو آدم

أولهم من التراب و هم مخلوقون منه كأبوهم. فضمير الجمع فى صدر الآية لعلّ بهذا الاعتبار. و أما قوله بعد ذلك ثُمَّ مِن نُطفَةٍ فهو باعتبار نسل آدم عليه السلام على ما هو المتعارف المعتاد ثُمَّ جَعَلَكُم أَزواجاً أى أصنافا متنوّعة ذكرانا و إناثا كقوله يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وَ إِناثاً و يؤيّده قوله وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ أى ذلك معلوم له تعالى لا لغيره و هو من الغيب الّذى اختصّه بذاته المقدسة حتّى أن و الأمّ الحامل لا تعلم منه شيئا وَ ما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَ لا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلّا فِى كِتابٍ أى ما يزاد فى عمر من يطول عمره، و ما ينقص من عمره إلّا فى ينقص من عمره ثابت و متحقّق فى كتاب علمه سبحانه لعله اللوح المحفوظ و لا يعلمه غيره تعالى، و هو مما اختص به وحده إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ أى ما ذكر من الحفظ و النقص و الزيادة و الخلق فإنّه كله سهل عليه جلّ و علا -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۹۸-۴۱۷-قرآن-۴۸۹-۵۱۵-قرآن-۵۶۰-۵۹۳-قرآن-۶۱۱-۶۶۸-قرآن-۸۱۳-۸۹۲-قرآن-۱۱۰۵-۱۱۴۱

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

وَ ما يَستَوِى البَحرانِ هذا عَذبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلحٌ أُجاجٌ وَ مِن كُلٍّ تَأكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا وَ تَستَخرِجُونَ حِليَةً تَلبَسُونَها وَ تَرَى الفُلكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۲] يُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ كُلٌّ يَجرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم لَهُ المُلكُ وَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ ما يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ [۱۳] إِن تَدعُوهُم لا يَسمَعُوا دُعاءَكُم وَ لَو سَمِعُوا مَا استَجابُوا لَكُم وَ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ [۱۴] -قرآن-۱-۶۷۵ [صفحه ۵۰۲] ۱۲- وَ ما يَستَوِى البَحرانِ هذا عَذبٌ ... العذب الهنيء شربه بخلاف المالح المر أو الشديد الملوحة. فالبحران من هذه الجهة ليسا بمتساويين. نعم من جهة استخراج المنافع و النعم كلاهما متساويان فى ما فيهما من النّعم المستخرجة إذ قال سبحانه وَ مِن كُلٍّ من البحرين تَأكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا هو الأسماك وَ تَستَخرِجُونَ حِليَةً تَلبَسُونَها أى اللآلئ و اليواقيت و المرجان تجعل زينة و تلبس وَ تَرَى الفُلكَ فِيهِ مَواخِرَ على وزن فواعل يعنى جوارى تشقّ الماء شقّا من مخرت السّفينة تمخر مخرا و مخورا إذا جرت بشدّة فشقّت الماء بصددها مع صوت يسمع لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ أى من فضل اللّه بالانتقال فيها و التجارة بها و بركوبها و قيل: البحران هما مثلان للمؤمن و الكافر فإنّهما لا يستويان من جهة الإيمان و الكفر و لكن فى نظام عالم الوجود يستفاد من كليهما و ينتفع بهما و إلّا يلزم لغويّة خلق ما لا فائدة فيه و هو محال على الخالق الحكيم و الصانع العليم وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه ألذى خلق لكم تلك النّعم فإنكم إن تشكروها تزيد. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۶۷-۲۸۱-قرآن-۲۹۶-۳۲۳-قرآن-۳۳۸-۳۷۶-قرآن-۴۳۴-۴۶۸-قرآن-۶۰۸-۶۳۳-قرآن-۹۵۷-۹۸۳ [صفحه ۵۰۳] ۱۳- يُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ ... مرّ تفسير نصف هذه الشريفة الأول فلا نكرّره، فصاحب هذه القدرة و العظمة ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم مدبّر هذه الأمور كلّها و خالق تلك النّعم الجليلة، و هو خالقكم و بارئكم ألذى انحصر به ملك الدنيا و الآخرة، و أمّا المعبودات الّتى أشركتموها معه ف ما يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ أى لا يملكون القشرة الرقيقة الملتفّة على النّواة. و هذه مبالغة فى القلّة، و لكنّها ليست مبالغة فى الواقع و نفس الأمر لأنهم لا يملكون خلق شيء و لا إيجاده، فهم بحكم من لا يملك شيئا، لأن معبوداتهم جمادات صمّاء بكماء، و هى مملوكة لمن يملك الأشياء بحذافيرها كبيرها و صغيرها. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۲۵-۱۵۱-قرآن-۳۱۵-۳۴۳ ۱۴- إِن تَدعُوهُم لا يَسمَعُوا دُعاءَكُم ... لأنّهم جماد وَ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم أى باشراككم حيث يبرءون من عبادتكم إيّاهم وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ أى يا محمّد لا يخبرك بحقيقة الحال و واقع الأمر مثل ما يخبرك العليم بالحقائق و البصير بالأمور و هو اللّه تعالى. ثم أخذ سبحانه فى بيان ما هو مستلزم لكونه حقيقا بالمعبودية و بطلان معبوديّة غيره لعدم استحقاقه أبدا، و هو غناؤه المطلق ألذى به أنعم على جميع الموجودات من الذّرة

إلى الذّرة و فقر غيره غاية الفقر و نهاية الاحتياج بحيث لا يكون قابلا لأىّ تعظيم و تكريم فكيف للعبودية فقال تعالى: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۶۳-۱۰۷-قرآن-۱۶۰-۱۹۳

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الغَنِىُّ الحَمِيدُ [۱۵] إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَ يَأت بِخَلقٍ جَدِيدٍ [۱۶] وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ [۱۷] وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى وَ إِن تَدعُ مُثقَلَةٌ إِلى حِملِها لا يُحمَل مِنهُ شَىءٌ وَ لَو كانَ ذا قُربى إِنَّما تُنذِرُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ مَن تَزَكّى فَإِنَّما يَتَزَكّى لِنَفسِهِ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ [۱۸] -قرآن-۱-۴۷۸ [صفحه ۵۰۴] ۱۵-أن كه يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللّهِ ... أى أنتم المحتاجون إليه أن كه وَ اللّهُ هُوَ الغَنِىُّ عن عبادتكم و المستغنى على الإطلاق و المنعم على الممكنات طرّا بحيث استحقّ عليهم الحمد و الشكر الجزيل. و قوله أن كه الحَمِيدُ إشارة إلى هذا أى جهة استحقاقه الحمد و الثناء الجميل. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۰۴-۱۳۸-قرآن-۲۶۵-۲۸۲ ۱۶ و ۱۷- إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَ يَأت بِخَلقٍ جَدِيدٍ ... هذا بيان لعدم الحاجة إليهم، و إظهار لكمال قدرته، و وعيد لهم بالإهلاك إذا لم يرجعوا عمّا كانوا عليه من الطغيان وَ ما ذلِكَ التهديد بإهلاكهم و الإتيان بغيرهم من العباد الصالحين عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ أى ليس ممتنعا عليه و لا صعبا لديه فإنه يقول للشىء كن فيكون. و بالمناسبة نذكر حكاية لطيفة لأحد الأعلام الّذين عاصروا الشيخ مرتضى الأنصارى رحمهما اللّه تعالى، و يسمّى بشريف العلماء، ففى سنة مجدبة لم ينزل فيها مطر أبدا طلب سكان القرى المجاورة من شريف العلماء أن يخرج بهم إلى الفلاة ليصلّى بهم صلاة الاستسقاء لعلّ اللّه تعالى يرسل الغيث من عنده. فخرج و صلّى بهم ثم رفع يديه نحو السماء و قال: اللّهم إن أردت أن تهلك هؤلاء الجماعة بمنع المطر عنهم و تأتى بخلق جديد، فإنك قادر على ذلك، و لكن لم يأت خلق جديد إلّا كان أسوأ من سابقه، فارحمهم برحمتك يا أرحم الراحمين. فما استتم كلامه حتى هطل المطر عليهم و عمّتهم الرحمة. فسبحان من هو لطيف بعباده. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۱۹۳-۲۰۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۹ [صفحه ۵۰۵] ۱۸- وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى ... أى لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، بل كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ و أمّا قوله سبحانه: -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۹۵-۱۳۲ وَ لَيَحمِلُنَّ أَثقالَهُم وَ أَثقالًا مَعَ أَثقالِهِم فإنه قول صدر بحقّ الضالّين المضلّين لغيرهم فإنّهم يحملون أثقال إضلالهم للآخرين مع أثقال ضلالهم، و كلّ ذلك أوزار لأنفسهم و ليس فيها شىء من أوزار غيرهم وَ إِن تَدعُ مُثقَلَةٌ أى تطلب نفس مثقلة بالذنوب إِلى حِملِها إلى أن يتحمّل عنها الآخرون شيئا من ذلك الحمل وَ لَو كانَ ذا قُربى و لو كان المدعوّ إلى التحمّل صاحب قرابة بالنسبة إلى الدّاعى كابنه و أبيه و أخيه و أمّه رغم إشفاق هؤلاء الأقارب عليه. -قرآن-۱-۵۸-قرآن-۲۳۵-۲۵۹-قرآن-۲۹۳-۳۰۶-قرآن-۳۶۳-۳۸۵ و عن إبن عباس أنه قال: يوم القيامة يقول كل واحد من الأب و الأم لابنه احمل عنّى وزرا واحدا فيقول الولد حسبى ما علىّ فأنت تُنذِرُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ أى الخائفين من بطشنا و عذابنا مع أنه غائب عنهم و لم يرده، فهم يصدّقون ربّا رأوه بعين عقولهم و آمنوا به و خافوا عذابه، غائبين عن عذابه. و هذا كقوله إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها يعنى إنذارك لا ينفع إلّا الّذين يخشون ربّهم فى خلواتهم و غيابهم عن الخلق، أو لا ينفع إلّا الّذين هم من أهوال القيامة خائفون مع أنهم ما رأوا الأهوال و لا العذاب لكنهم معتقدون بها وَ مَن تَزَكّى أى طهّر نفسه عن دنس المعاصى و الأوزار فَإِنَّما يَتَزَكّى لِنَفسِهِ أى نفعه عائد إلى نفسه لا إلى غيره. و هذه الجملة معترضة مؤكّدة للخشية و إقامة الصّلاة. فإنّهما من شعب التزكية وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ أى هو تعالى يجازيهم على تزكيتهم فإنهم صائرون إليه. -قرآن-۱۴۴-۱۹۳-قرآن-۳۷۲-۴۰۷-قرآن-۶۲۴-۶۴۰-قرآن-۶۸۸-۷۱۹-قرآن-۸۴۷-۸۷۴ [صفحه ۵۰۶]

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۹ الى ۲۶]

وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ [۱۹] وَ لا الظُّلُماتُ وَ لا النُّورُ [۲۰] وَ لا الظِّلُّ وَ لا الحَرُورُ [۲۱] وَ ما يَستَوِى الأَحياءُ وَ لا الأَمواتُ إِنَّ اللّهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ وَ ما أَنتَ بِمُسمِعٍ مَن فِى القُبُورِ [۲۲] إِن أَنتَ إِلّا نَذِيرٌ [۲۳] -قرآن-۱-۲۸۷ إِنّا أَرسَلناكَ بِالحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ إِن مِن أُمَّةٍ إِلّا خَلا فِيها نَذِيرٌ [۲۴] وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالكِتابِ المُنِيرِ [۲۵] ثُمَّ أَخَذتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۲۶] -قرآن-۱-۳۰۸ ۱۹ إلى ۲۳- وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ ... -قرآن-۱۵-۹۲ أى لا يتساوى الكافر و المؤمن أو الجاهل أو العالم أو الأعمى عن طريق الحق و ألذى يهتدى إليه و لا ظلمات الشرك و الضّلال و نور الإيمان و الهداية وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الحَرُورُ أى الحق و الباطل أو الجنّة و النار. و تكرير لَا على الشقّين لمزيد التأكيد، و الحرور من الحرّ غلب على السّموم. -قرآن-۱۷۲-۲۰۵-قرآن-۲۵۸-۲۶۱ و قال القمّى: الظل النّاس، و الحرور البهائم. وَ ما يَستَوِى الأَحياءُ وَ لَا الأَمواتُ و هذا مثال آخر للمؤمن و الكافر فإن المؤمن قلبه حىّ بمعرفة التّوحيد و الكافر قلبه ميت بالشّرك و بالجحد و العناد و قال بعضهم: هذا تمثيل للعالم ألذى يعمل بعلمه فإن قلبه منوّر بأنوار العلوم و بأنوار المعارف، بخلاف الجاهل فإن قلبه ميت بظلمة الجهل و عدم معرفة شىء. و هذه الجملة أبلغ من الأولى و لذا كرر الفعل فيها إِنَّ اللّهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ أى من يريد هدايته فيوفّقه للتفكّر فى آياته و الاتّعاظ بعظاته ففى النتيجة -قرآن-۵۲-۹۵-قرآن-۴۴۷-۴۸۲ [صفحه ۵۰۷] يصير موحّدا مؤمنا بجميع ما جاء به النبىّ [ص] وَ ما أَنتَ بِمُسمِعٍ مَن فِى القُبُورِ أى من هم مصرّون على الكفر و الجحود و معاندون للحق. -قرآن-۵۲-۹۵ و هذا ترشيح لتمثيل من هو مصرّ على الكفر بالأموات. فإنك يا محمّد لا تقدر أن تنفع الكفّار و تهديهم إلى الإيمان بإسماعك إياهم الآيات و العظات و النّصح إذ لم يقبلوا منك، كما أنك لا تقدر أن تنفع و تهتدى الأموات بالآيات و البراهين. و تأكيدا لهذا المعنى يقول تعالى: إِن أَنتَ إِلّا نَذِيرٌ و ما عليك إلّا الإنذار حيث أن هذا هو شغل النذير. و أمّا الاستماع و إلجاء أهل الكفر و النّفاق إلى الانتفاع بكلام أهل الحق فما هو شغلك لأنه ليس تحت قدرك و اختيارك فى المطبوع على قلوبهم. -قرآن-۳۰۸-۳۳۳ ۲۴- إِنّا أَرسَلناكَ ... وَ إِن مِن أُمَّةٍ ... أى لا تكون أمة فى أىّ عصر من الأعصار إلّا و قد أتممنا عليها الحجة بإرسال رسول إليها أو وصىّ رسول و قال القمّى: لكل زمان إمام ۲۵ و ۲۶- وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَ ... هذه الكريمة تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقد كذّب السابقون بالبيّنات بالزّبر، أى الكتب السماوية كصحف إبراهيم وَ بِالكِتابِ المُنِيرِ كالتوراة و الإنجيل فأهلكت المكذّبين فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى بعقوبتهم و تدميرهم. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۸-۵۲-قرآن-۲۱۷-۲۵۷-قرآن-۳۹۱-۴۱۵-قرآن-۴۵۵-۴۷۷

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ ثَمَراتٍ مُختَلِفاً أَلوانُها وَ مِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمرٌ مُختَلِفٌ أَلوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ [۲۷] وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الأَنعامِ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخشَى اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ [۲۸] إِنَّ الَّذِينَ يَتلُونَ كِتابَ اللّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرجُونَ تِجارَةً لَن تَبُورَ [۲۹] لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم وَ يَزِيدَهُم مِن فَضلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ [۳۰] وَ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ إِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ [۳۱] - قرآن-۱-۷۴۲ [صفحه ۵۰۸] ۲۷- أَ لَم تَرَ ... وَ مِنَ الجِبالِ جُدَدٌ ... أى ذوات جدد، خطط و طرائق مُختَلِفٌ أَلوانُها أى ثمرات مختلفة الألوان وَ غَرابِيبُ سُودٌ عطف على جدد أى و منها ما هى شديدة السّواد لا خطط فيها. و هى تأكيد لمضمر يفسّره سُودٌ و قيل إن الغرابيب تأكيد للسّود و تقدّم على المؤكد لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الإظهار. و التقدير: سود

غرابیب. و الحاصل کأنّه یقال إنّ اللّه تعالی أظهر قدرته فی الجبال فخلقها مثل الثمرات مختلفهٔ فمنها جبال فیها جدد أی علائم و خطط و طرق، و هی مختلفهٔ الألوان: بیض و حمر و سود غرابیب حالکهٔ السّواد أی شدیدهٔ السواد. -قرآن-۶-۲۲-قرآن-۲۳-۵۲-قرآن-۸۴-۱۰۴-قرآن-۱۳۵-۱۵۴-قرآن-۲۵۱-۲۵۶ و هذا أمر مشاهد یعرفه کلّ من ارتاد الجبال و رأی مسالکها. ۲۸- وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الأَنعامِ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ ... أی کذلک، کاختلاف الثّمار و الجبال تختلف ألوان النّاس و الدوابّ و الأنعام. و ذکر الأنعام بعد الدّواب من ذکر الخاص بعد العام لشرافتها علی مطلق الدواب و اختصاص ألوانها بالذّکر من بین أوصافها مع أنها، أی الثلاث، مختلفهٔ کلّ واحدهٔ منها عن الأخری بأوصاف أخر کما لا یخفی إذا کان الاختلاف -قرآن-۶-۷۹ [صفحه ۵۰۹] بحسب الأنواع الثلاثهٔ، و إذا کان المراد من الاختلاف هو الاختلاف بین أفراد کلّ واحد من الأنواع بمعنی أن کل فرد من أفراد الإنسان لونه غیر لون الفرد الآخر، فکذلک یختلف هذا الفرد مع الفرد الآخر فی أوصاف أخر غیر اللّون أیضا من حیث الأوصاف الظاهریّهٔ. فالاختصاص لماذا! فیقال: یمکن أن یکون من باب أن تمییز کل صنف من الآخر یکون غالبا باللّون کتمییز الأسود من الأبیض أو من الأحمر أو الأصفر باللّون. نعم إن أفراد کل صنف تمیّزها غالبا بالصّور و قد یکون باللّون و غیره. و الحاصل أنّ هذه الأشیاء کما أنها فی أنفسها دلائل، فهی کذلک فی اختلافها لونا، و فی الثمرات طعما و ریحا و لونا ... ثم إنّه تعالی بعد بیان قدرته علی خلق الأشیاء المختلفهٔ الذّوات و الألوان و غیرها قال عزّ من قائل: إِنَّما یَخشَی اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ وجه مناسبهٔ تعقّب هذه الجملهٔ لما قبلها من آیات القدرهٔ أن الخشیهٔ منه تعالی دلیل معرفته، و لذا نری أنّ کلّ من کان أعرف بذاته المقدّسهٔ کان أخشی له و أطوع. فنری أن النبیّ إبراهیم و أمثاله صلوات اللّه علیهم إذا قام فی محرابه سمع من صدره صوت کصوت القدر حینما یغلی فیها الماء، من خشیهٔ ربّه. و إذا حضر وقت الصّلاهٔ کان نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله یتغیّر لونه الشریف إلی الصّفرهٔ و الحمرهٔ و کان مثل ألذی فی حال نزعات الموت من کثرهٔ الخشیهٔ و کان أثناء صلاته و تسبیحه یسمع له أزیز کأزیز المرجل، و کان وصیّه أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه إذا هیّأ نفسه القدسیهٔ لإقامهٔ الصّلاهٔ لا یلتفت یمینا و لا شمالا بل تنزع حینئذ من جبینه الشریف النّبال الّتی کانوا یرمونه بها فی الحروب و لا یتأثّر بذلک لکمال توجّهه إلی ربّه و غایهٔ توغله فی ذاته و نهایهٔ خوفه منه تعالی. و کان یغشی علیه فی مناجاته و یصیر أثناءها کالخشب الیابس، -قرآن-۱-۴۹ و کان ولده الصادق علیه السلام لا یقدر علی التّلبیهٔ و یقول: أخاف من ربّی أن یقال لی: لا لبّیک و لا سعدیک -روایت-۱-۱۳۲ ، و لم یزل کذلک حتی ظنّ أنه یکاد یختنق لدوران نفسه [صفحه ۵۱۰] المقدسهٔ، و هکذا سائر أولیاء اللّه. فإذا کان الخوف ناشئا عن المعرفهٔ الناشئهٔ عن التدبّر و التفکّر فی الآیات و دلائل المعرفهٔ، فبهذه المناسبهٔ ذکر هذه الجملهٔ فی ذیل الآیهٔ الکریمهٔ. و المراد بالعلماء هم العارفون باللّه و المتفکّرون فی آیاته و دلائل معرفته. و لذا قیل تفکّر ساعهٔ خیر من عبادهٔ سنهٔ، أو أربعین سنهٔ أو أزید، لأنّه کلّما زید فی معرفهٔ الشخص زید فی إیمانه، و کلّما زید فی إیمانه زید فی أجر أعماله، فإن الأجر زیادته و نقصه علی قدر المعرفهٔ زیادهٔ و نقیصهٔ. و بالجملهٔ شرط الخشیهٔ معرفهٔ المخشیّ و العلم بصفاته تعالی و أفعاله؟ فمن کان أعلم به کان أخشی منه. قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إنّی أخشاکم للّه، أتقاکم له -روایت-۴۲-۷۷ ، لهذه الجهۀ إِنَّ اللّهَ عَزِیزٌ غَفُورٌ فهو تعالی غالب فی الانتقام، و معاقب للمصرّ علی طغیانه، و غفور للتّائب عن عصیانه، و هذه علّهٔ لوجوب الخشیهٔ لدلالته علی ما قلناه فی ترجمهٔ الکریمهٔ. و الذیل یدلّ علی ما یوجب الخوف و الرجاء اللذین هما المطلوب من العبد. و -قرآن-۱۴-۴۴ فی المجمع عن الصّادق علیه السلام: یعنی بالعلماء من صدّق قوله فعله. -روایت-۴۴-۸۵ و من لم یصدّق فعله قوله فلیس بعالم. و عن بعض الأفاضل أنه یجوز دفع اسم الجلالهٔ و نصب العلماء أی إِنَّما یَخشَی اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ علی أن تکون الخشیهٔ مستعارهٔ للتعظیم، و فیه بعد لبعد المعنی ألذی یجب أن یتبادر إلی الذهن. و فی بعض مؤلّفات المحقّق الطوسی ما حاصله أن الخشیهٔ و الخوف و إن کانا فی اللغهٔ بمعنی واحد إلّا إن الخوف و الخشیهٔ منه تعالی فی عرف أرباب القلوب فرقا، و هو أنّ الخوف تألّم النفس من العقاب

المتوقّع بسبب ارتكاب المنهيّات و التقصير فى الطّاعات، و هو يحصل لأكثر الخلق و أن كانت له مراتب متفاوتة جدا. و الخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق و هيبته و خوف الحجب عنه، و هذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطّلع على حال كبرياء عزّ و جلّ و ذاق لذّة القرب. و لذا قال سبحانه: إِنَّما يَخشَى اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ و لم يقل إنما يخاف اللّه. فالخشية خوف خاص، و قد يطلقون عليه الخوف تسامحا. -قرآن-۱۱۸-۱۶۷-قرآن-۸۰۵-۸۵۴ [صفحه ۵۱۱] ۲۹ و ۳۰- إِنَّ الَّذِينَ يَتلُونَ كِتابَ اللّهِ ... أى يقرءون القرآن أو يتّبعونه بالعمل بما فيه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ يحتمل أن يكون المراد هو قراءة القرآن فيها فأثنى سبحانه عليهم بذلك. فعلى هذا [الواو] حاليّة فى قوله وَ أَقامُوا الصَّلاةَ و المعنى: الّذين يقرءون القرآن فى صلاتهم. و يحتمل أن تكون لعطف الجملة على جملة يَتلُونَ كِتابَ اللّهِ كما فى قوله وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقناهُم فالثناء على كلّ جملة بحيالها يَرجُونَ تِجارَةً لَن تَبُورَ و هى طلب الثواب و تحصيله من اللّه تعالى و هو ألذى لن يكسد و لن يفنى بالخسران بل لا خسران فيه. فهؤلاء المؤمنون يفعلون ذلك لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم أى ينفقون أموالهم لوجهه تعالى لأجل أن يوفّيهم اللّه أجور أعمالهم فيعطيهم إياها تامّة كاملة وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ أى ليزيد على ما يقابل أعمالهم من جوده و كرمه، فإنه ذو فضل و إحسان عظيم. و -قرآن-۱۲-۵۹-قرآن-۱۱۸-۱۳۹-قرآن-۲۶۱-۲۸۲-قرآن-۳۷۷-۴۰۲-قرآن-۴۲۱-۴۵۱-قرآن-۴۸۴-۵۱۵-قرآن-۶۶۵-۶۹۲-قرآن-۸۰۰-۸۲۸ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو الشفاعة لمن وجبت له النّار ممّن صنع إليه معروفا فى الدّنيا -روايت-۵۴-۱۲۸ إِنَّهُ غَفُورٌ لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم و مجازيهم عليها جزاء موفورا. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۲۷-۳۴ عن عبد اللّه بن عبيد بن عمر اللّيثى أنه قال: جاء رجل إلى رسول اللّه و قال: يا رسول اللّه [ص] إنّى أكره الموت، فما حيلتى! فقال له الرّسول صلّى اللّه عليه و آله: هل لك مال! قال: نعم. -روايت-۵۹-۲۳۲ قال: قدّم مالك، فان قلب كل امرئ وراء ماله أو قال: مع ماله، إن قدّمه أحبّ أن يلحق بماله، و إن أخّره أحبّ أن يتأخّر معه. -روايت-۱-۱۵۲ ثم إنّه تعالى يخاطب رسوله [ص] فيقول عزّ و جلّ: ۳۱- وَ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ ... قوله مِنَ الكِتابِ بيان من الموصول يعنى القرآن لِما بَينَ يَدَيهِ أى الكتب السّماويّة المتقدّمة عليه إِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ عالم ببواطنهم بَصِيرٌ بظواهرهم و بما هم عليه، و وحينا إليك هو الحقّ دون غيره -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۶۳-۷۸-قرآن-۱۱۳-۱۳۳-قرآن-۱۷۶-۲۱۲-قرآن-۲۲۹-۲۳۶ [صفحه ۵۱۲]

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۷]

ثُمَّ أَورَثنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصطَفَينا مِن عِبادِنا فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ وَ مِنهُم مُقتَصِدٌ وَ مِنهُم سابِقٌ بِالخَيراتِ بِإِذنِ اللّهِ ذلِكَ هُوَ الفَضلُ الكَبِيرُ [۳۲] جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها يُحَلَّونَ فِيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ لُؤلُؤاً وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ [۳۳] وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ [۳۴] الَّذِى أَحَلَّنا دارَ المُقامَةِ مِن فَضلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ [۳۵] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم نارُ جَهَنَّمَ لا يُقضى عَلَيهِم فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذابِها كَذلِكَ نَجزِى كُلَّ كَفُورٍ [۳۶] -قرآن-۱-۶۸۰ وَ هُم يَصطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخرِجنا نَعمَل صالِحاً غَيرَ الَّذِى كُنّا نَعمَلُ أَ وَ لَم نُعَمِّركُم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ [۳۷] -قرآن-۱-۲۲۳ ۳۲- ثُمَّ أَورَثنَا الكِتابَ ... الألف و اللام للعهد الذكرى يعنى القرآن أو المراد هو الجنس فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ هذا التفصيل متفرّع على قوله أَورَثنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصطَفَينا مِن عِبادِنا فَمِنهُم ضميره ظاهرا يرجع إلى العباد، و قسّموا ثلاثة أقسام: قسم ظالم لنفسه بتحمّلهم الإثم و ذلّ المعصية وَ مِنهُم مُقتَصِدٌ و هم الّذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيّئا وَ مِنهُم -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۰۵-۱۳۳-قرآن-۱۷۰-۲۳۴-قرآن-۳۴۱-۳۶۱-قرآن-۴۰۷-۴۱۹ [صفحه ۵۱۳] سابِقٌ بِالخَيراتِ أى المصطفين الأخيار الّذين اختارهم اللّه من الأزل فهم السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ و هم ورثة الكتاب، أى

محمّد و آله الأطهار صلوات اللّه علیهم أجمعین و سائر الأنبیاء علیهم السّلام. فورثة الکتاب یدخلون الجنة بغیر حساب، و المقتصدون أهل النّجاة و لو بعد مدّة، و الظالمون هم أهل النار علی مراتب ظلمهم و درجات معاصیهم علی اختلافها أعاذنا اللّه منها و من النار. هذا و لکن -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۹۰-۱۴۳ عن الرّضا علیه السلام کما فی العیون أنه قال: أراد اللّه بذلک العترة الطاهرة، و لو أراد الأمة لکانت بأجمعها فی الجنة لقول اللّه: فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ الآیة ثم جمعهم کلّهم فی الجنة فقال: جَنّاتُ عَدنٍ یَدخُلُونَها فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغیرهم و الأقوال و الروایات فی المقام کثیرة. فمن أراد التفصیل فلیراجعها من شاء فی مظانّها. و فی روایات کثیرة فسّر الظالم لنفسه بمن لا یعرف الإمام، و المقتصد من یعرفه، و السّابق بالخیرات هو الإمام علیه السلام -روایت-۶۰-۵۳۴ ذلِکَ هُوَ الفَضلُ الکَبِیرُ أی توریث الکتاب و الاصطفاء هو الإحسان الجزیل، و لا یعادلهما إلّا قلیل من المناصب الإلهیة الموهوبة کالنبوّة و الإمامة اللّتین بینهما، و بین التوریث و الاصطفاء ملازمة، أی أنهما من لوازم النبوّة و الولایة. -قرآن-۱-۳۰ ۳۳- جَنّاتُ عَدنٍ یَدخُلُونَها ... فی المعانی عن الصّادق علیه السّلام: -قرآن-۶-۳۸ یعنی المقتصد و السابق. و هذا التفسیر یؤیّد ما قلناه فی تفسیر الکریمة السّابقة من حکم الأقسام الثلاثة جَنّاتُ عَدنٍ معناه بساتین الإقامة، و یمکن أن یکون تفسیرا الفَضلُ کأنّه قیل ما ذلک الفضل الکبیر! -قرآن-۱۱۳-۱۲۸-قرآن-۱۸۰-۱۸۸ فقال: هذا جنّات عدن: و یجوز إن یکون بدلا من الفضل، أی ذلک الفضل جنّات عدن أی دخولها یُحَلَّونَ فِیها مِن أَساوِرَ مِن فیها بیانیّة للتّحلیة و أساور جمع سوار و هو زینة الید و حلیتها مِن ذَهَبٍ من: تبعیضیّة، أی بعضها ذهب خالص وَ لُؤلُؤاً یجوز أن یکون منصوبا بنزع الخافض عطفا علی الذهب و قرئ بالخفض أیضا و معناه بعضها لؤلؤ مصفی أو مرصّع به و هذه حلیة المرأة فکیف صارت جملة -قرآن-۱۱۰-۱۴۱-قرآن-۱۴۲-۱۴۶-قرآن-۲۱۵-۲۲۷-قرآن-۲۶۸-۲۷۹ [صفحه ۵۱۴] یحلّون حالا و صفة للرجال الّذین یدخلون جنات عدن! نقول إنّ أصحاب کتاب عین المعانی نقل إن أساور الذهب المرصّعة باللآلئ و الزمرّد الأخضر و غیرهما من الأحجار الکریمة کانت حلیة ملوک العرب فی الأعصار القدیمة و اختصّت بهم و امتازوا بها و قد تزیّنوا بها بل کانوا یلبسونها کثیرا کما أن التیجان تختصّ بملوک الفرس و امتازوا بها. و لذا اختصّها اللّه تعالی بالذکر و جعلها من ألبسة الجنّة و حلیّها کما أنه تعالی ذکر من ألبستها الحریر، فقال وَ لِباسُهُم فِیها حَرِیرٌ و هو من أحسن ألبسة الدّنیا و یعدّ من الأزمنة القدیمة من أفخرها و لذا لا یلبسها إلّا الملوک و أرباب الثّروة و الأموال. -قرآن-۴۸۰-۵۰۷ ۳۴ و ۳۵- الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ ... أی بعد ما استقرّوا فی جنات عدن و اطمأنّوا من العذاب حمدوا اللّه و أثنوا علی إذهابه الحزن عنهم، أی الحزن النّاشئ من خشیة العذاب و خوف النار، و کذلک همّ الدنیا الّذین کانوا مبتلین به فیها فاستراحوا منه أیضا إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ لفرطاتنا و تقصیرنا شَکُورٌ لطاعاتنا مجازینا علیها بالثواب الجزیل فهو ألذی أَحَلَّنا دارَ المُقامَةِ مِن فَضلِهِ أی أوردنا دار الإقامة من عطائه کرامته بعد تکلیفنا بما استوجبنا به ذلک، و نَصَبٌ أی تعب وَ لا یَمَسُّنا فِیها لُغُوبٌ کلال و اعیاء إذ لا تکلیف فیها. و الفرق بین النّصب و اللّغوب أن النّصب سبب و اللّغوب مسبّب منه. و اللّغوب عبارة عن فتور و کلال یکون هو نتیجة حاصلة من المشقّة و التعب العارض علی الإنسان أثناء عمله فی سبیل تحصیل أمر، و نفی النتیجة و المسبب بعد نفی السبب للمبالغة و التّأکید. و -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۳۱۲-۳۳۶-قرآن-۳۵۶-۳۶۳-قرآن-۴۱۵-۴۵۴-قرآن-۵۴۴-۵۵۱-قرآن-۵۶۴-۵۹۴ فی روضة الکافی ذکر الکلینی رحمه اللّه بسند معتبر صحیح أن اللّه سبحانه و تعالی بقدرته الکاملة خلق حوارا و قصورا و أعلمهم أنّی خلقتکم للمؤمن الفلانی فعرّفه إیّاهم فیشتاقون إلیه اشتیاقا کثیرا بحیث ینتظرونه آنا بعد آن. فإذا دخل المؤمن الجنّة أخبروهم بقدومه فیستقبلونه مع أن المسافة بینهما سبعون سنة، فإذا وقع نظرهم علیه یطیرون لکثرة -روایت-۶۱-ادامه دارد [صفحه ۵۱۵] الفرح و السّرور فیخرج من بریق ابتسامتهم نور یضیء تلک المسافة فإذا دنا المؤمن منهم تعانقوا منهم مدة سبعین سنة، ثم تأخذ الحور بید المؤمن و یدخلنّه القصر المختصّ به فیتّکئ المؤمن علی سریره و تقوم الحور و الغلمان فی خدمته. فهنا یقول المؤمن: الحمد للّه ألذی أذهب عنّا الحزن. -روایت-از قبل-

۳۰۶ فلمّا ذكر سبحانه الجنّة و ما أعدّه لأهلها و أنواع الجزاء و الثواب لهم، عقّبه ببيان ما أعدّه للكفرة من أليم العقاب فقال عزّ و علا: ۳۶- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم نارُ جَهَنَّمَ ... و الّذين كفروا لهم نار جهنّم فهى معدّة لهم فى الآخرة لا يُقضى عَلَيهِم أى لا يحكم عليهم فيموتوا بموت ثان فيستريحوا من شدائد العذاب. و قوله فَيَمُوتُوا نصبه [بأن] المقدّرة حيث أنه وقع جوابا للنفى وَ لا يُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذابِها فهم مع طول إقامتهم فى النار لا ينقص شىء من عذابهم بل كلما خبت زيدوا سعيرا كَذلِكَ أى مثل ذلك العذاب و نظيره نَجزِى كُلَّ كَفُورٍ كلّ جاحد كثير الكفران مكذّب لأنبياء اللّه تعالى. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۹-۱۳۸-قرآن-۲۲۳-۲۳۴-قرآن-۲۸۶-۳۲۴-قرآن-۴۱۵-۴۲۳-قرآن-۴۵۹-۴۸۱ ۳۷- وَ هُم يَصطَرِخُونَ فِيها ... أى يستغيثون بالصّراخ و الصّياح قائلين: رَبَّنا أَخرِجنا نَعمَل صالِحاً غَيرَ الَّذِى كُنّا نَعمَلُ فقد كنّا نعمل و نحسب عملنا صالحا، و قد تحقق و ثبت الآن خلافه لنا. فيقال لهم توبيخا أَ وَ لَم نُعَمِّركُم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ أوم نعطكم عمرا كنتم متمكّنين فيه من التفكّر و التذكر لو كنتم من أهل التذكّر و التدبّر. و هذا جواب من اللّه تعالى و تعيير لهم. و قوله ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر و الروايات و الأقوال على أنه ستون و قيل إنه أربعون سنة و قيل ۱۷ سنة و قيل ۱۸ سنة. و المراد من الموصول هو العمر وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ أى الرسول أو الكتاب، أو الشيب، أو العقل لأنه الرسول الباطنى. و هذا القول عطف على معنى أَ وَ لَم نُعَمِّركُم و لفظه لفظ استخبار و معناه معنى -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۵-۱۴۷-قرآن-۲۴۲-۳۰۲-قرآن-۴۶۲-۴۸۳-قرآن-۶۵۶-۶۷۹-قرآن-۷۹۰-۸۱۳ [صفحه ۵۱۶] الإخبار، كأنه قيل: قد عمّرناكم و جاءكم النذير أى الشيب، و نعم ما قيل: رأيت الشّيب مذ نذر المنايا || لصاحبه، و حسبك من نذير و مثله: لشيب رأسى جرى دمعى و لا عجبا || تجرى العيون لوقع الثّلج فى القلل ثم إنّه سبحانه بعد إخبارهم بأنّا قد عمّرناكم و أرسلنا إليكم رسل التّذكير و التحذير و ما تذكّرتم و ما تحذّرتم، ففرّع عليه بقوله: فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ أى ناصر: يدفع عنهم العذاب -قرآن-۱۴۹-۱۹۱

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

إِنَّ اللّهَ عالِمُ غَيبِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۳۸] هُوَ الَّذِى جَعَلَكُم خَلائِفَ فِى الأَرضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ وَ لا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفرُهُم عِندَ رَبِّهِم إِلّا مَقتاً وَ لا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفرُهُم إِلّا خَساراً [۳۹] قُل أَ رَأَيتُم شُرَكاءَكُمُ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَروُنِى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أَم لَهُم شِرك فِى السَّماواتِ أَم آتَيناهُم كِتاباً فَهُم عَلى بَيِّنَةٍ مِنهُ بَل إِن يَعِدُ الظّالِمُونَ بَعضُهُم بَعضاً إِلّا غُرُوراً [۴۰] إِنَّ اللّهَ يُمسِكُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ أَن تَزُولا وَ لَئِن زالَتا إِن أَمسَكَهُما مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً [۴۱] -قرآن-۱-۷۳۳ [صفحه ۵۱۷] ۳۸- إِنَّ اللّهَ عالِمُ غَيبِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ... أى عارف بمضمراتها، فغيرها أولى بأن يعلمه فلا يخفى عليه شىء من أسرار السّماوات و خفيّات الأرضين. -قرآن-۶-۱۰۱ ۳۹- هُوَ الَّذِى جَعَلَكُم خَلائِفَ فِى الأَرضِ ... أى : يا معاشر الكفرة إن اللّه تعالى أنعم عليكم بعد نعمة الوجود بأن جعلكم خلفاء فى أرضه مكان من كان قبلكم فى التصرّف فيها و التسلّط عليها، و ذلك لكى تقرّوا بتوحيده و تطيعوا ولاة أمره و نهيه من الأنبياء العظام و الرّسل الكرام و أوصيائهم عليهم السّلام، و كان هذا شكر تلك النعمة العظيمة و الموهبة الجسيمة فَمَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ أى جزاء كفره و ضرره فى الدّنيا بأن ينقصها بأخذها منه عاجلا و فى الآخرة بنار الخلود الّتى لا يخفّف عذابها بل يزاد فى سعيرها كما يشير إليه بقوله تعالى وَ لا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفرُهُم الآية، و المقت هو أشدّ البغض، و الخسار هو الخسران فى الآخرة. و الأمران بيان لجملة فَمَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ و التكرير لبيان أن كلّ واحد من الأمرين له اقتضاء خاصّ لكفر ناشئ عن اقتضاء قبحه. و الحاصل أن العمر كرأس المال، فمن اشترى رضاء اللّه ربح، و من اشترى به سخطه خسر خسرانا مبينا. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-

۴۱۲-۴۴۵-قرآن-۶۲۲-۶۵۸-قرآن-۷۵۴-۷۸۷ ۴۰- قُل أَ رَأَيتُم شُرَكاءَكُمُ ... أى يا محمّد قل لهؤلاء المشركين أخبرونى عن الأوثان الّتى تعبدونها من دون اللّه ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۴۲-۱۷۱ [صفحه ۵۱۸] فيستحقون بذلك العبادة، فإذا عجزوا عن الجواب فقل لهم: أخبرونى أَم لَهُم شِرکٌ فِى السَّماواتِ أى شركة مع اللّه تعالى فى خلقها فاستحقّوا بذلك شركة فى الألوهيّة و العبودية أَم آتَيناهُم كِتاباً أى هل أرسلنا إلى الأوثان كتابا أو أرسلنا إلى عبدة الأوثان رسالة من عندنا بأن الأصنام شركاؤنا فى الألوهية! فَهُم عَلى بَيِّنَةٍ مِنهُ أى فهم حينئذ كانوا على حجّة من كتابنا إليهم بأنّا جعلناهم شركاءنا فهم يستحقّون العبادة بمقتضى كتابنا و النّاس الّذين يعبدونهم معذورون! أى بتلك الشركة الجعلية و بالجملة فاسألهم يا محمّد بأىّ وجه من تلك الوجوه يعبدونها بَل إِن يَعِدُ الظّالِمُونَ بَعضُهُم بَعضاً إِلّا غُرُوراً أى ليس لهم فى هذا الأمر حجّة عقلية، لأن الأصنام مخلوقات منحوتات عاجزة و ليس لعاقل أن يعبد جمادا فاقدا لكل شىء بل ليس لديهم حجة نقليّة لأننا ما آتيناهم كتابا فيه أمر بجواز عبادة الأصنام. فهذه العبادة لا عقلية و لا نقلية بل صرف تقليد لأسلافهم فى قولهم: هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللّه فوعد بعضهم، من الأسلاف أو الرؤساء، بعضا من الأخلاف أو الأتباع، فى فائدة عبادتها من الشفاعة أو الأرزاق، ليس إِلّا غُرُوراً أى مكرا و خدعة لا حقيقة لهما، و طمع فيما لا يطمع فيه. و هذا هو معنى الغرور لغة. -قرآن-۷۱-۱۰۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۱-قرآن-۳۴۷-۳۷۶-قرآن-۶۳۰-۶۹۲-قرآن-۹۸۴-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۵۸ ۴۱- إِنَّ اللّهَ يُمسِكُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أكد سبحانه بتقديم الفاعل و حقّه التّأخير، و بتصدير الجملة بكلمة إِنَّ الّتى تفيد المبالغة فى مضمونها، أكّد و حصر قضيّة امساكهما فى ذاته المقدّسة و لتنبيه البشر إلى كمال قدرته حتى يتفكّروا و يتدبّروا فى أنّ من هذا شأنه هو الّذى له الأهليّة للألوهيّة و يستحقّ العبادة، لا الجماد المصنوع بيد المخلوق فقد أمسكهما أَن تَزُولا أى لئلّا تزولا. أو المعنى أنه تعالى يمنعهما من الزوال، فإنّ الإمساك هو المنع من وقوع الشىء حيث إنّ الممكن حال بقائه لا بد من ممسك و حافظ من وقوعه و زواله. و لكن السّماوات و الإرض معلّقتان من -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۲۷-۱۳۳-قرآن-۴۰۵-۴۱۷ [صفحه ۵۱۹] غير تعليق بشىء من فوقهما و قائمتان بلا دعامة و لا عماد من تحتهما، بل بقدرته الكاملة أمسكهما و بكلمة كن منعهما من الزوال وَ لَئِن زالَتا إِن أَمسَكَهُما مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ كلمة إِنَّ نافية بمعنى [ما] النافية و مِن فى قوله مِن أَحَدٍ زائدة جىء بها تأكيدا. و قوله مِن بَعدِهِ يرجع الضمير إلى اللّه سبحانه ظاهرا، و يحتمل أن يرجع إلى الزوال و المعنى أن السّماوات و الإرض لا يمسكها غير اللّه جلّت قدرته. إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً ففى الرواية لما نسب اليهود و النصارى العزيز و عيسى إليه سبحانه بأن كل واحد منهما إبن اللّه كاد أن تزول السّماوات و الإرض و تهدّا هدّا و ينزل العذاب على كافة البشر لكنه تعالى عفا عنهم و إذا كان الأمر هكذا بالنسبة إلى إسناد إلا بنيّة إليه تعالى و اتّخاذ ولد له، فكيف إذا قالوا بالألوهية بالنسبة إلى الأوثان و قاموا و يعبدونها إلّا أنه تعالى بفضله العميم و حلمه يرحم و يغفر للعباد الجهلة حيث أمسكهما رحمة على العباد و لم يهدّهما هدّا و لم يفطرهما فطرا كما قال عزّ و جلّ تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَ تَنشَقُّ الأَرضُ من شركهم. -قرآن-۱۳۸-۱۹۷-قرآن-۲۰۳-۲۰۹-قرآن-۲۳۹-۲۴۳-قرآن-۲۵۶-۲۶۷-قرآن-۳۰۰-۳۱۳-قرآن-۴۶۴-۴۹۶-قرآن-۱۰۳۱-۱۰۹۳

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۴۲ الى ۴۵]

وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن جاءَهُم نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهدى مِن إِحدَى الأُمَمِ فَلَمّا جاءَهُم نَذِيرٌ ما زادَهُم إِلّا نُفُوراً [۴۲] استِكباراً فِى الأَرضِ وَ مَكرَ السَّيِّئِ وَ لا يَحِيقُ المَكرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهلِهِ فَهَل يَنظُرُونَ إِلّا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبدِيلًا وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحوِيلًا [۴۳] أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ كانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً وَ ما كانَ اللّهُ

لِيُعجِزَهُ مِن شَيءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الأرضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً [۴۴] وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهرِها مِن دَابَّةٍ وَ لكِن يُؤَخِّرُهُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً [۴۵] -قرآن-۱-۸۵۸ [صفحه ۵۲۰] ۴۲ و ۴۳- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم ... نقل أنّ قريشا قبل بعثة الرّسول الأكرم سمعوا بأنّ اليهود و النّصارى و غيرهما من الملل السابقين كذّبوا رسلهم و انحرفوا عن شرعهم ألذى جاؤوا به و لم يتابعوهم، فقالوا بئس ما فعلوا برسلهم بعد ما جاءوهم بالبيّنات، فحلفوا بأيمان غليظة غاية وسعهم و طاقتهم لئن جاءهم رسول نَذِيرٌ و بشير من عند اللّه لَيَكُونُنَّ أَهدى إلى قبول قوله و اتّباعه من الأمم الماضية على ما أخبر عنهم سبحانه و تعالى فَلَمّا جاءَهُم نَذِيرٌ أى محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما زادَهُم إِلّا نُفُوراً أى تباعدا عن الهدى و تنافرا عن الحق استِكباراً فِي الأَرضِ أى تكبّرا و تجبّرا و عتوّا على اللّه و أنفة من أن يكونوا تبعا لغيرهم فى الإرض يعنى أنهم كانوا يرون الإيمان عارا عليهم لأنّه يلزمهم باتّباع الرسول وَ مَكرَ السَّيِّئِ عطف على استِكباراً و الاستكبار يحتمل أن يكون بدلا من نُفُوراً أو يكون مفعولا له، أى ينفرون للاستكبار، أو مفعول مطلق للفعل المحذوف أى يستكبرون استكبارا أو يكون حالا بمعنى مستكبرين. و مكر السيّء يحتمل أن يكون [و أن مكروا المكر السيء] فحذف الموصوف للاستغناء بوصفه و أوّل الفعل مع [أن] المصدريّة و بدّل بالمصدر فأضيف المصدر إلى السيء. و يدل على التبديل و الإضافة قوله تعالى وَ لا يَحِيقُ المَكرُ السَّيِّئُ أى لا ينزل و لا يلزم المكر السيء أى جزاؤه -قرآن-۱۱-۵۵-قرآن-۳۵۵-۳۶۲-قرآن-۳۸۶-۴۰۶-قرآن-۴۹۶-۵۲۰-قرآن-۵۶۱-۵۸۷-قرآن-۶۳۴-۶۵۸-قرآن-۸۳۱-۸۵۱-قرآن-۸۶۳-۸۷۳-قرآن-۹۱۵-۹۲۳-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۲۵ [صفحه ۵۲۱] إِلّا بِأَهلِهِ بفاعله و هو الماكر. قيل و قد نزل بهم يوم بدر كلّ ما قصدوا أن يفعلوه بالنبيّ الأكرم و أصحابه من القتل و الجلاء و السّبى و نحوها من أنواع الإيذاء و الإضرار فحلّ ذلك كلّه بقريش المتكبّرة على أيدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أيدى المؤمنين به. -قرآن-۱-۱۷ و فى الحديث نقلا بالمعنى: من حفر بئرا لأخيه وقع فيه. و وصف المكر بالسيّء احترازا عن المكر الحسن كما فى مكر المؤمنين بالكفرة حين القتال على وجه الحسن. و كلّ نهى عن المكر فالمراد به المكر السيّء، و هو ما كان أصله كذبا و خديعة و تأسيسه كان على الفساد كما فى غير موارد المستثنات. و من المكر السّيء ما فى روايات أهل التواريخ من أنّه فى بعض الأزمنة كان رجلان عندهما دنانير مسكوكات من الذهب فخافا عليها من التلف فذهبا بها إلى الجبل و رأيا هناك شجرا مجوّفا فارغ الجذع فأدخلا الذهب فى جوف شجرة خوفا من السرقة و رجعا. فجاء واحد منهما ليلا و أخرج الدنانير و ذهب بها إلى داره و أخفاها. و بعد مدة اتّفقا أن يذهبا ليخرجاها فلمّا دنيا من الشجرة لاخراجها لم يجداها. فأخذ السارق بيد الآخر و قال: أنت جئت و أخرجتها. فحلف بأيمان غلاظ أنى ما جئت من يوم فارقتك إلى هنا أبدا، فما أفاد الحلف شيئا، و قال: امش معى إلى القاضى فذهبا إليه و ادّعى السارق على الآخر أنه أخذ المال من المكان الفلانى. فأنكر الآخر إنكارا شديدا. فطلب القاضى من المدّعى الشاهد. فقال: شاهدى هو نفس الشجرة الّتى أدخلنا المال فى جوفها. فتعجّب القاضى من كلامه و لم ير طريقا إلّا أن يذهب إلى الشجرة و يسألها الشهادة. فلما أصبح الصّباح مشى مع جماعة من أهل البلد إلى الجبل حتى وصلوا إلى الشجرة. و قد مكر السّارق بأن ذهب ليلا مع أخيه و أدخله جوف الشجرة حتى إذا سأل القاضى الشجرة فهو يجيبه بأن المال عند المنكر و أنه جاء ليلا و أخذ المال. فسأل القاضى الشجرة: من أخذ المال من جوفك! فأجاب من جوف [صفحه ۵۲۲] الشجرة أن الآخذ هو المنكر، فتعجّبوا جميعا. لكنّ القاضى قد أحسّ بأنّ الصوت صوت إنسان من ناحية، و من ناحية اخرى قال فى نفسه: هذا الإنسان ماذا يفعل فى جوف الشجرة! فأمر بإحراق الشجرة حيث رأى صدور أمر خارق للعادة فى الشجرة و هو النطق أو لعلّ خطر بباله أنّ هذه الشجرة تصير بعد ذلك معبودا للعوامّ الّذين هم كالأنعام. فلمّا وصلت النار إلى جوف الشجرة خاف الرجل من الحرق و نادى بصوت عال: أيّها النّاس ادركونى قبل أن أحترق، فأخرجوه، فاستخبره القاضى فأجابه بما جرى بينه و بين أخيه السارق، فافتضح الماكر بمكره السّيء، فأمره القاضى بإحضار المال و أعطاه للآخر و أمر بقطع

يد السارق فوقع فى جبّ حفره لأخيه فَهَل يَنظُرُونَ إِلّا سُنَّتَ الأوَّلِينَ أى هل ينتظرون! و هذا الاستفهام بمعنى النفى، يعنى لا ينتظرون إلّا ما جرت به عادة اللّه فى الأمم الماضية من الإهلاك حينما كذّبوا رسلهم، و نزول العذاب عليهم جزاء على كفرهم فهم إن كانوا ينتظرون غير ذلك فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبدِيلًا أى تعويض العذاب بالثواب هو خلاف ما جرت به عادة اللّه و كذلك العكس وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحوِيلًا أى لن تجد نقل العذاب عن مستحقّه إلى غيره يعنى من المكذّبين الماكرين إلى غيرهم حيث إن السنّة جرت على عدم التحويل، و هذه السنة لا تتغير و لا تتبدل و الفرق بين التبديل و التحويل ظاهر و مبان فإن الأول هو إعطاء الشيء و أخذ العوض عنه، و الثانى عبارة عن نقله من موضع إلى آخر. -قرآن-۶۹۲-۷۳۹-قرآن-۹۸۰-۱۰۲۲-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۴۹ و بعبارة أخرى: الأول عبارة عن التعويض فى ذات الشيء كتبديل الحنطة بالشعير و الخوف بالأمن، و الثانى عبارة عن التعويض المكانى أى تغيير مكان الشيء. و إلّا فالشيء فى المكان الثانى هو نفس الشيء فى المكان الأوّل كتحويل زيد من دار إلى أخرى، فلا تكرار فى الجملتين. و لو فرض التكرار فللمبالغة فى تهديد المسيء الماكر. ۴۴- أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... الاستفهام للإنكار يعنى لا بدّ لهم من السّير فى الآفاق فَينظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم هذه -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۱۰-۱۶۹ [صفحه ۵۲۳] الكريمة استشهاد عليهم بما يشاهدونه فى مسارهم إلى الشام و اليمن و العراق من آثار الماضين و ديارهم العاتية مثل قوم عاد و ثمود و لوط وَ كانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً و كانوا أطول منهم أعمارا و ما أغنى عنهم طول المدى و شدّة القوى فأهلكوا بالطواغيت و الظلمة و العذاب و غيرها من الآيات النازلة عليهم، فهذه آثارهم فانظروا فيها و اعتبروا إن كنتم تعقلون وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعجِزَهُ مِن شَيءٍ أى ما من شيء يعجز اللّه و يسبقه أو يفوته لو أراد أن يهلكه أو يعذّبه لا فى السّماوات و لا فى الإرض إِنَّهُ كانَ عَلِيماً بالأشياء كلّها قَدِيراً عليها جميعها لا يفوت قدرته شيء. -قرآن-۱۵۰-۱۸۳-قرآن-۳۸۹-۴۳۳-قرآن-۵۶۴-۵۸۷-قرآن-۶۰۳-۶۱۱ ۴۵- وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ ... أى لو يؤاخذهم بذنوبهم ما تَرَكَ عَلى ظَهرِها أى ظهر الإرض مِن دَابَّةٍ من نسمة تدبّ عليها بشؤم معاصيهم و لكنّه يُؤَخِّرُهُم و يمهلهم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى يوم الحشر الأكبر فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً فيجازى كل واحد بما عمل إن خيرا فخير و إن شرا فشرّ. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۳-۹۷-قرآن-۱۱۷-۱۳۰-قرآن-۱۷۷-۱۹۰-قرآن-۲۰۱-۲۲۴-قرآن-۲۴۹-۲۹۲

المجلد ۶

[الجزء السادس]

سورة يس

اشاره

مكية و آياتها ۸۳

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يس [۱] وَ القُرآنِ الحَكِيمِ [۲] إِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [۳] عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۹۹ تَنزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ [۵] لِتُنذِرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤُهُم فَهُم غافِلُونَ [۶] لَقَد حَقَّ القَولُ عَلى أَكثَرِهِم فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۷] -قرآن-

۱-۱۶۱ ۱- یس ... -قرآن-۵-۱۲ فی المعانی عن الصّادق علیه السّلام: و أمّا یس فاسم من أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله - روایت-۴۵-۱۰۹ ، و معناه: یا أیّها السّامع للوحی. و عن الباقر علیه السّلام قال: إن لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله له عشرة أسماء، خمسة فی القرآن، و خمسة لیست فی القرآن. فأمّا الّتی فی القرآن: محمّد، و أحمد، و عبد اللّه، و یس، و ن. -روایت- ۳۵-۲۱۷ و الرّوایات و الأقوال بذلک المضمون کثیرة. و قیل معناه یا إنسان، و یحتمل علی هذا التفسیر، أن یکون [صفحه ۶] المخاطب هو الإنسان الکامل و هو محمّد صلّی اللّه علیه و آله، فلا ینافی الرّوایات و الأقوال الأخر، قال الصّادق علیه السّلام: یس اسم رسول اللّه و الدّلیل قوله: إِنَّکَ لَمِنَ المُرسَلِینَ. -روایت-۳۲-۱۰۷ ۲- وَ القُرآنِ الحَکِیمِ ... الواو للقسم. أقسم سبحانه بالقرآن المحکم من تطرّق البطلان إلیه أو سمّاه حکیما لما فیه من الحکمة، فکأنه المظهر للحکمة الناطق بها فی عین کونه صامتا لکثرة ظهور الحکمة منه و الحلف به إشارة و رمز إلی عظمته فإن المقسم به لا بدّ من کونه ذا شأن و عظمة و لا سیّما إذا کان الحالف ذا شأن و سمّو. -قرآن-۵-۲۸ ۳ و ۴- إِنَّکَ لَمِنَ المُرسَلِینَ عَلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ ... الصراط المستقیم هو التوحید و الاستقامة فی الأمور. -قرآن-۹-۶۴ قال الصّادق علیه السّلام: علی الطریق الواضح. -روایت-۳۲-۵۶ ۵- تَنزِیلَ العَزِیزِ الرَّحِیمِ ... أی منزّل ذلک من عند العَزِیزِ أی الغالب. و حرّک بالکسر صفة للقرآن، و حفص قرأ بالنصب بتقدیر أعنی، و بالرفع خبرا لمحذوف. -قرآن- ۵-۳۶-قرآن-۷۰-۷۹ ۶- لِتُنذِرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤُهُم ... ما نافیة أی : لم ینذر آباؤهم القریبون لبعد زمان الفترة و طولها، فلم ینذرهم فی الفترة رسول بشریعة و إن کان فیها أوصیاء لامتناع خلوّ الزمان من حجة فَهُم غافِلُونَ عمّا تضمّنه القرآن و عمّا أنذر اللّه به من نزول العذاب. و الغفلة حالة مثل السّهو و هو ذهاب المعنی عن النفس الناطقة. و الحاصل أن الضمیر فی قوله فَهُم غافِلُونَ راجع إلی الآباء. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۴۷-۴۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۳-قرآن-۴۰۱-۴۱۸ و أمّا بناء علی کون ما مصدریّة فالضمیر المزبور راجع إلی القوم. -قرآن-۲۳-۲۵ و المعنی علی المصدریة هکذا: لتنذر قوما مثل إنذار آبائهم الّذین کانوا فی زمن أنبیائهم کعیسی و موسی و نحوهما. [صفحه ۷] ۷- لَقَد حَقَّ القَولُ عَلی أَکثَرِهِم ... أی وجب الوعید و استحقاق العقاب علی معانیدهم و منکری التوحید فَهُم لا یُؤمِنُونَ أی یموتون علی جحودهم و کفرهم، و لمّا لم یقرّوا بالتوحید و لا بالنبوّة، و لا بالولایة لأمیر المؤمنین و أولاده المعصومین علیهم السّلام علی ما فی الروایات الکثیرة کانت عقوبتهم ما بیّنه اللّه تعالی: -قرآن- ۶-۴۵-قرآن-۱۲۱-۱۴۲

[سورة یس [۳۶]: الآیات ۸ الی ۱۲]

إِنّا جَعَلنا فِی أَعناقِهِم أَغلالاً فَهِیَ إِلَی الأَذقانِ فَهُم مُقمَحُونَ [۸] وَ جَعَلنا مِن بَینِ أَیدِیهِم سَدًّا وَ مِن خَلفِهِم سَدًّا فَأَغشَیناهُم فَهُم لا یُبصِرُونَ [۹] وَ سَواءٌ عَلَیهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا یُؤمِنُونَ [۱۰] إِنَّما تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّکرَ وَ خَشِیَ الرَّحمنَ بِالغَیبِ فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَةٍ وَ أَجرٍ کَرِیمٍ [۱۱] إِنّا نَحنُ نُحیِ المَوتی وَ نَکتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُم وَ کُلَّ شَیءٍ أَحصَیناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ [۱۲] -قرآن-۱- ۵۱۶ ۸- إِنّا جَعَلنا فِی أَعناقِهِم أَغلالًا فَهِیَ إِلَی الأَذقانِ ... یعنی أیدیهم، کنّی عنها و إن لم یذکرها لأن الأعناق و الأغلال تدلّان علیها، و ذلک لأنّ الغلّ إنّما یجمع الید إلی الذّقن فیما إذا کان یراد أن تشدا إلی العنق، لأن الغل فی الأکثر لا یکون فی العنق دون الید، و لا فی الید دون العنق فَهُم مُقمَحُونَ أی مرفوعة رؤوسهم لا یستطیعون خفضها و لا تحریکها، -قرآن-۵-۷۰-قرآن- ۳۴۵-۳۶۳ [صفحه ۸] لأنّ أیدیهم لما غلّت إلی أعناقهم و رفعت الأغلال إلی أذقانهم صارت رؤوسهم مرفوعة قهرا برفع الأغلال لها فلا یستطیعون تحریکها لضیق الغلّ و تحکمه عند أذقانهم. ۹- وَ جَعَلنا مِن بَینِ أَیدِیهِم سَدًّا ... فَأَغشَیناهُم ... أی غطّیناهم. -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۵۰-۶۴ و روی القمّی أن الباقر علیه السلام یقول: فأعمیناهم -روایت-۵۰-۶۲ فَهُم لا یُبصِرُونَ

الهدى. و -قرآن-۱-۲۱ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: هذا فى الدّنيا، و فى الآخرة فى نار جهنم مقمحون. -روايت-۵۰-۱۰۹ ۱۰ و ۱۱- وَ سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنُونَ ... -قرآن-۱۱-۸۲ فهؤلاء المذكورون فى الآيات السابقة لا تفيد معهم الذكرى و لا ينفعهم الإنذار لأنهم لا يؤمنون بقولك لفرط عنادهم و كفرهم. و أنت إِنَّما تُنذِرُ تخوّف مَنِ اتَّبَعَ الذِّكرَ تابع هذا القرآن و استمع لمقالته و اتّعظ بمواعظه، و فى الكافى أن القول يعنى أمير المؤمنين عليه السّلام وَ خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ أى صدّق بما غاب عنه من الأمور الأخروية. فهذا ألذى يكون بهذه الصفة المذكورة فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَةٍ وَ أَجرٍ كَرِيمٍ أى جزاء عظيم و عفو عن ذنوبه. -قرآن-۱۴۳-۱۵۸-قرآن-۱۶۶-۱۹۰-قرآن-۳۱۱-۳۴۳-قرآن-۴۳۵-۴۷۶ ۱۲- إِنّا نَحنُ نُحيِ المَوتى ... هذه ردّ على منكرى البعث و لذا أكّده بقوله إِنّا و بالضمير نَحنُ وَ نَكتُبُ ما قَدَّمُوا أى نحصى ما قدّموا و أسلفوا من الأعمال الصّالحة و الأفعال الطالحة، و كذلك نكتب ما أخّروا. و هذه الجملة ما ذكرها و اكتفى بذكر الأولى مثل قوله سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ و المراد [البرد] أيضا لأن ذكر الأولى يدل على الثانية وَ آثارَهُم اى ما يقتدى بهم فيه من بعدهم من حسنة و سيّئة. و قيل و نكتب خطاهم إلى المسجد. وجهة ذلك ما -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۸۹-۹۴-قرآن-۱۰۵-۱۱۱-قرآن-۱۱۲-۱۳۶-قرآن-۲۹۸-۳۲۷-قرآن-۳۸۶-۳۹۸ رواه أبو سعيد الخدرى من أن بنى سلمة كانوا فى ناحية من المدينة فشكوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه -روايت-۲۵-ادامه دارد [صفحه ۹] و آله بعد منازلهم عن المسجد و الصلاة معه فنزلت الآية فظلّوا فى دورهم ثابتين، فقال صلّى اللّه عليه و آله إن اللّه يكتب خطواتكم و يثيبكم عليها فالزموا بيوتكم -روايت-از قبل-۱۸۴ و كانوا قبل ذلك ناوين على الانتقال من منازلهم فرجعوا عما نووا و التزموا بيوتهم وَ كُلَّ شَيءٍ أَحصَيناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ أى عدّدناه فى اللّوح المحفوظ، أو هو علىّ بن أبى طالب عليهما السلام فإن علم جميع الحوادث من الخير و الشر عنده. و -قرآن-۹۰-۱۴۰ فى الاحتجاج عن النّبىّ فى حديث قال: معاشر النّاس ما من علم إلّا علّمنيه ربّى و أنا علّمته عليّا. -روايت-۴۷-۱۱۸ و بهذا المضمون روايات كثيرة. و قيل أراد به صحائف الأعمال، و سمّى [مبينا] لأنه لا يدرس أثره. و فى المعانى عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ كُلَّ شَيءٍ الآية قام أبو بكر و عمر من مجلسهما و قالا يا رسول اللّه هو التوراة! قال: لا. -روايت-۷۲-۲۵۹ قالا- فهو الإنجيل! قال: لا. قالا: فهو القرآن! قال فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هو هذا، إنه الإمام ألذى أحصى اللّه فيه علم كلّ شىء -روايت-۱-۲۱۱ ثم إنه تعالى أمر رسوله على أن يمثّل لأهله أى أهل مكة بأهل أنطاكية فى رسوخ الكفر و العناد و عدم الطاعة و الانقياد مع وجود المعجزات الظاهرات و الآيات الواضحات فقال عزّ من قائل:

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۱۳ الى ۱۹]

وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا أَصحابَ القَريَةِ إِذ جاءَهَا المُرسَلُونَ [۱۳] إِذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيكُم مُرسَلُونَ [۱۴] قالُوا ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا وَ ما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلّا تَكذِبُونَ [۱۵] قالُوا رَبُّنا يَعلَمُ إِنّا إِلَيكُم لَمُرسَلُونَ [۱۶] وَ ما عَلَينا إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ [۱۷] -قرآن-۱-۴۰۴ قالُوا إِنّا تَطَيَّرنا بِكُم لَئِن لَم تَنتَهُوا لَنَرجُمَنَّكُم وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۸] قالُوا طائِرُكُم مَعَكُم أَ إِن ذُكِّرتُم بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۲۰۰ [صفحه ۱۰] ۱۳ و ۱۴- وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا أَصحابَ القَريَةِ ... أى مثّل لهم مثالا، من قولهم: هؤلاء أضراب، أى : أمثال. و قيل معناه و اذكر لهم مثلا. و المراد من القرية قرية أنطاكية فأهلها كانوا عبدة أوثان مثل أهل مكة إِذ جاءَهَا المُرسَلُونَ أى حينما جاءهم رسل عيسى عليه السّلام بأمر اللّه سبحانه فاذكر لهم إِذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ كانا مسمّيين بصادق و مصدّق أو صدوق و قيل يوحنّا و يونس و قيل غيرهما من ياروص و ماروص و قد

أرسلا لدعوة النّاس إلى اللّه تعالى و توحيده فسمع النّاس منهما مقالة لا يعرفونها فأخذوهما و سجنوهما فى بيت الأصنام فبعث اللّه الثالث فدخل المدينة فقال: أرشدونى إلى باب الملك فأرشدوه إليه. فلما وقف على الباب قال أنا رجل كنت أتعبّد فى فلاة من الإرض و قد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه للملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه، إلى آخر الحديث. فإشارته إلى قضية هؤلاء الرّسل الثلاثة. و قوله فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزنا بِثالِثٍ أى قوّيناهما بالرجل الثالث من الحوارّيين فَقالُوا أى الرسل قالوا للكفرة: إِنّا إِلَيكُم مُرسَلُونَ أى يا أهل القرية إن اللّه أرسلنا إليكم لنرشدكم إلى الحق. - قرآن-١١-٥٤-قرآن-٢٣٥-٢٦٠-قرآن-٣٤٠-٣٧٢-قرآن-٩٦٨-١٠٠٣-قرآن-١٠٥٤-١٠٦٢-قرآن-١٠٩١-١١١٨ [صفحه ١١] ١٥- قالُوا ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا ... أى لا مزيّة لكم علينا تقتضى اختصاصكم بالرّسالة إلينا وَ ما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَىءٍ من وحى و رسالة إِن أَنتُم إِلّا تَكذِبُونَ أى ما أنتم إلّا كاذبون فى دعواكم، فقد اعتقدوا أن من كان مثلهم فى لباس البشرية لا يصلح أن يكون رسولا و لم يعلموا أن اللّه عزّ اسمه يختار من يشاء لرسالته سواء كان آدميّا أو غيره. -قرآن-٧-٤٥-قرآن-١١٢-١٤٩- قرآن-١٦٨-١٩٨ ١٦- قالُوا رَبُّنا يَعلَمُ إِنّا إِلَيكُم لَمُرسَلُونَ ... انما قال الرّسل ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة كإبراء الأكمه و الأبرص و شفاء الأعمى و إحياء الموتى كابن الملك و غيره كما قرّر فى محلّه و لم يقبلوها، و وجه الاحتجاج بهذا القول أنّهم ألزموهم بذلك النظر فى معجزاتهم ليعلموا أنهم صادقون على اللّه. ففى ذلك القول تحذير شديد لأن قولهم أنّ اللّه يَعلَمُ هذا استشهاد بعلمه تعالى و هو يجرى مجرى القسم و إشارة إلى أنّهم بمجرد التكذيب لم يسأموا و لم يتركوا ادّعاءهم بل عادوا و كرّروا القول عليهم و أكّدوه بلام التأكيد و استشهدوا بعلم اللّه فى رسالتهم كما قلنا آنفا. -قرآن-٦-٥٩-قرآن-٤٠٢- ٤١٠ ١٧- وَ ما عَلَينا إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ ... أى ليس يلزمنا إلّا أداء الرّسالة و التّبليغ الظاهر و لا نقدر أن نحملكم على الإيمان و نرغمكم عليه. -قرآن-٦-٤٧ ١٨- قالُوا إِنّا تَطَيَّرنا بِكُم ... أى هؤلاء الكفرة قالوا فى جواب الرّسل حين عجزوا عن إيراد جواب يقنعهم، و لا أقلّ من إيقاع الرّسل فى الشّبهة و عدلوا عن النظر فى المعجزة فقالوا: نحن تشأّمنا بكم فإنكم من يوم جئتمونا، انقطع المطر و جفّت مياهنا و يبست مزارعنا و أشجارنا لَئِن لَم تَنتَهُوا عن مقالتكم من دعوى الرّسالة لَنَرجُمَنَّكُم أى لنهلكنكم بالحجارة وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ يحتمل أن تكون هذه الجملة بيانا لقولهم لنرجمنّكم، و لذلك أجابهم الرّسل بقولهم: -قرآن-٦-٣٦- قرآن-٣٠٦-٣٢٧-قرآن-٣٦٢-٣٧٨-قرآن-٤٠٥-٤٤٧ [صفحه ١٢] ١٩- قالُوا طائِرُكُم مَعَكُم ... أى سوء عقيدتكم الفاسدة و تشؤمكم و أعمالكم الباطلة صارت أسبابا لما تقولون و تنسبونه إلينا لا دعوتنا إياكم إلى اللّه تعالى و توحيده فإنها غاية خير و يمن و بركة أَ إِن ذُكِّرتُم أى لو وعظتم بموعظة و نصح فيه خير الدنيا و الآخرة، فجواب الناصح الواعظ و جزاؤه هو التطيّر به و وعيده بالرّجم و التعذيب. فجواب إِن الشرطيّة محذوف بقرينة المقام بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ أى عادتكم الإسراف، و ليس فينا ما يوجب التشائم بنا و لكنّكم متجاوزون عن حدّ الشرع و الشريعة و العقل و العقلاء فى تكذيبكم للرّسل الّذين جاؤوكم بما فيه صلاحكم الدنيوىّ و الأخروى و معهم لما يدّعونه من الرسالة البيّنات و الحجج الظاهرة فلا عذر لكم عند ربّكم فأنتم مستحقّون للعذاب الأليم [و معنى الإسراف الإفساد و مجاوزة الحدّ و الشرّ و الفساد]. -قرآن-٧-٣٣-قرآن-٢١٨-٢٣٦-قرآن-٣٨٣-٣٨٧- قرآن-٤١٩-٤٥٠

[سورة يس [٣٦]: الآيات ٢٠ الى ٢٧]

وَ جاءَ مِن أَقصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسعى قالَ يا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلِينَ [٢٠] اتَّبِعُوا مَن لا يَسئَلُكُم أَجراً وَ هُم مُهتَدُونَ [٢١] وَ ما لِيَ لا أَعبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [٢٢] أَ أَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدنِ الرَّحمنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنِّى شَفاعَتُهُم شَيئاً وَ لا يُنقِذُونِ [٢٣]

إِنِّی إِذاً لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۲۴] -قرآن-۱-۳۹۹ إِنِّی آمَنتُ بِرَبِّکُم فَاسمَعُونِ [۲۵] قِیلَ ادخُلِ الجَنَّةَ قالَ یا لَیتَ قَومِی یَعلَمُونَ [۲۶] بِما غَفَرَ لِی رَبِّی وَ جَعَلَنِی مِنَ المُکرَمِینَ [۲۷] -قرآن-۱-۱۷۵ [صفحه ۱۳] ۲۰- وَ جاءَ مِن أَقصَا المَدِینَةِ رَجُلٌ یَسعی ... و هو حبیب النجار المعروف بمؤمن آل یس فی الرّوایات الّتی وردت بشأنه رضوان اللّه تعالی علیه. و المراد من أَقصَا أی أبعد ناحیة من نواحی البلد جاء و هو یعدو و یرکض و قالَ یا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلِینَ أی نادی أهل بلده و أمرهم بالمعروف من اتّباع الرّسل و أقرّ هو برسالتهم قبل ذلک. قال المفسّرون: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۸۲-۱۸۸-قرآن-۲۵۱-۲۹۱ إنما علم بنبوّتهم لأنهم لما دعوه قال: أ تأخذون علی ذلک أجرا! قالوا: لا ففهم صدق دعواهم. و قیل کان به زمانة أو جذام فأبرأوه فآمن بهم. و نقل هذا عن إبن عباس. و قال القمّی: نزلت فی حبیب النجار إلی قوله: وَ جَعَلَنِی مِنَ المُکرَمِینَ. و قیل إنه آمن بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و بینهما ستّمائة سنة و لعلّه لهذه الجهة صار معروفا بمؤمن آل یس. و قیل کان فی غار یعبد اللّه فلمّا بلغه خبر الرّسل أظهر دینه ألذی کان علیه طبق شرع زمانه و جاء رسوله به فی ذلک العصر. و -قرآن-۱-۳۳ فی المجالس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: الصّدّیقون ثلاثة: حبیب النّجار مؤمن آل یس ألذی یقول اتّبعوا المرسلین، و حزقیل مؤمن آل فرعون، و علی بن أبی طالب علیه السلام و هو أفضلهم. -روایت-۶۱-۲۲۲ و فی الجوامع عنه صلّی اللّه علیه و آله قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم یکفروا باللّه طرفة عین: علی بن أبی طالب علیه السلام، و صاحب یس، و مؤمن آل فرعون، فهم الصدیقون و علیّ أفضلهم. -روایت-۵۳-۲۰۷ و فی روایة الخصال عنه علیه السلام: ثلاثة لم یکفروا بالوحی طرفة عین: -روایت-۴۱-۷۹ مؤمن آل یس، و علی بن أبی طالب علیه السّلام، و آسیة امرأة فرعون. -روایت-۱-۷۶ ۲۱- اتَّبِعُوا مَن لا یَسئَلُکُم أَجراً ... أی علی النصح و تبلیغ الرّسالة. و لعلّ عدم سؤال الأجر من الدّعاة علی الدّعوة کان فی ذلک العصر رمزا علی صدق دعواهم کما أشرنا إلیه آنفا فی إیمان الحبیب، و إلّا -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۴] فما معنی قوله فی أمره إیاهم بالمتابعة للرّسل بتعلیله بحسب الواقع بعدم سؤال الرّسل أجرا علی إبلاغ الرّسالة و تبلیغهم الأحکام. اللّهم إلا أن نقول بأن النّاس کانوا فی تلک الأعصار فی ضنک المعاش، و لو کان إیمانهم بالرّسل متوقفا علی إعطاء الرّسل أجرا لم یصدّقوهم و لم یؤمنوا بهم. و لذا تشویقا لهم و تنبیها علی ذلک المعنی قال: لا یسألکم أجرا فاللّه اعلم بما قال وَ هُم مُهتَدُونَ إلی الحق و هم یهدونکم إلی خیر الدارین إن کنتم تتفکّرون فیما یقول الرّسل و تعقلونه بعین المعرفة. -قرآن-۴۲۴-۴۴۳ ۲۲- وَ ما لِیَ لا أَعبُدُ الَّذِی فَطَرَنِی ... أی لم لا أعتقد بوحدانیّة الخالق و لا أعبد ألذی خلقنی و جاء بی من العدم إلی الوجود. و لا یخفی أن إضافة الخلق إلی نفسه دالة علی إظهار الشکر و التلطّف فی الإرشاد و محض النصح، لأنه ما طلب لنفسه أراده لهم، و کان قصده فی هذا البیان تقریعهم علی ترک عبادة الخالق و الاشتغال بعبادة معبود مصنوع لهم، و هو لا یضرّ و لا ینفع وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ هذا مضافا إلی تنبیههم علی خالقهم و أنه هو ألذی یستحقّ العبادة وحده، و قد عرّفهم و نبّههم علی الحشر و النشر. ثم إنه لمحض النّصح و إتمام الحجة مرة أخری أورد الکلام السابق بطریق آخر و عبارة أخری، فقال: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۴۳۳-۴۵۶ ۲۳- أَ أَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً ... أی هل ینبغی لی أن أترک من هو خالقی و رازقی و أتّخذ الأوثان آلهة لی مع أنّهم إِن یُرِدنِ الرَّحمنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنِّی شَفاعَتُهُم شَیئاً أی لو أراد من ألذی بیده الرحمة العامة أن یضرّنی بکیفیّة خاصّة لا تنفعنی شفاعة الأصنام أبدا و لا مثقال ذرّة. فإن الإتیان بلفظ عامّ منکّر بعد النفی یدل علی غایة المبالغة فی المنفی أی : فلیس هذا من الإنصاف و العدل. و لا یخفی أن عدم الإغناء من باب عدم قابلیّة الأصنام للشفاعة حیث إنها جماد و هی غیر قادرة علیها فالانتفاء لانتفاء الموضوع وَ لا یُنقِذُونِ أی الأصنام لا یقدرون علی أن یخلصونی من الضرر بنصر -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۴۲-۲۱۲-قرآن-۶۰۶-۶۲۳ [صفحه ۱۵] و لا مظاهرة، فأنّی لا أعبد ألذی لا یقدر علی دفع ضرر و لا إیصال نفع و أترک عبادة القادر المطلق و خالق الموجودات طرّا من العدم. ۲۴ و ۲۵- إِنِّی إِذاً لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ ... أی بیّن غیر خاف علی عاقل و متدبّر. فلما سمع القوم مقالته هذه قصدوه و أرادوا قتله فتوجّه إلی الرّسل و قال إِنِّی آمَنتُ بِرَبِّکُم فَاسمَعُونِ و قیل إنه

توجّه إلى قومه بهذه الخطابة نصحا و عظة لهم، لكنّهم كانوا يرجمونه بالحجارة و هو لا زال يقول اللّهم اهد قومى حتى قتل رضوان اللّه تعالى عليه، و قيل إنه صلب و أخذته الملائكة. -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۸۲-۲۲۲ ۲۶ و ۲۷- قِيلَ ادخُلِ الجَنَّةَ ... أى قال له الملائكة بأمر من اللّه تعالى لما قتلوه: ادخل الجنّة، أو بشّره الرّسل بها قبل موته قالَ يا لَيتَ قَومِى يَعلَمُونَ بِما غَفَرَ لِى رَبِّى هنا حذف القول للعلم به كأنّه قيل ما قال فى الجنّة! فأجيب بأنه قال: يا ليت [الآية] و قوله بما غفر لى ربّى أى بغفرانه أو بالذى غفره بسبب إيمانى وَ جَعَلَنِى مِنَ المُكرَمِينَ لمّا كان دخول الجنة له أمرا مقطوعا به ذكرت القصة فى جميع الجمل بصيغة الماضى كقوله تعالى أتى أمر اللّه و برزوا للّه جميعا و نحوهما و أمثال ذلك كثيرة فى الكتاب الكريم. أى ما اكتفى ربّى بالعفو عنّى و التجاوز عن ذنوبى، بل أدخلنى فى زمرة أهل الكرامة و الجود و لهم مقام منيع رفيع فى الجنة. و -قرآن-۱۱-۳۹-قرآن-۱۵۵-۲۱۵-قرآن-۳۹۹-۴۳۲ فى الجوامع ورد فى حديث مرفوعا أنّه نصح قومه حيّا و ميّتا: تمنّى رضوان اللّه تعالى عنهم علمه بحالهم و تلطّفا بهم ليرغبوا فى مثله. -روايت-۳۶-۱۵۱ نعم هذا شأن أولياء اللّه و لا زال ديدنهم هكذا بالنسبة الى البشر حيث ان النّاس يرجمونهم و مع هذا يدعون لهم بالهداية و الرّشاد حتى عند الوفاة فهم يتمنّون خيرهم و صلاحهم فيشابهون خالقهم فى صفة الرّحمانيّة و الإكرام إعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التعظيم. [صفحه ۱۶]

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۲۸ الى ۳۲]

وَ ما أَنزَلنا عَلى قَومِهِ مِن بَعدِهِ مِن جُندٍ مِنَ السَّماءِ وَ ما كُنّا مُنزِلِينَ [۲۸] إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فَإِذا هُم خامِدُونَ [۲۹] يا حَسرَةً عَلَى العِبادِ ما يَأتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۳۰] أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ أَنَّهُم إِلَيهِم لا يَرجِعُونَ [۳۱] وَ إِن كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ [۳۲] -قرآن-۱-۴۰۶ ۲۸- وَ ما أَنزَلنا عَلى قَومِهِ مِن بَعدِهِ ... أى على قوم حبيب النجار بعد قتله أو رفعه مِن جُندٍ مِنَ السَّماءِ لإهلاك قومه ما نزلنا جنديّا من الجنود السّماويّة وَ ما كُنّا مُنزِلِينَ اى ما صحّ فى شرعنا و حكمتنا أن ننزّل الجند لإهلاك الكفرة و أهل الجحود و العناد، فإن إفناءهم أدنى و أقل عندنا من إنزال الملك فإنّا غير محتاجين لذلك، و إنّما أنزلنا ملائكة النّصر يوم بدر و حنين تعظيما و تكريما لشأن خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، لا للحاجة، و إلّا فأسباب الإفناء عندنا لا تحصى و فى عدّة موارد أهلكنا الكفرة بها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۴-قرآن-۱۸۹-۲۱۲ ۲۹- إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً ... أى ما كانت العقوبة المفنية إلّا صياحا واحدا، صاح بهم جبرائيل فَإِذا هُم خامِدُونَ مهلكون ميّتون، من خمدت النار: أى سكن لهبها، فكأنّ الكفرة نار ما داموا أحياء فهى تلهب و تشتعل فإذا ماتوا يسكن لهبها و النّاس يستريحون من لهب أذاهم و كفرهم و نفاقهم و مكرهم و حيلهم، بخلاف المؤمن فإنّه نور يستضاء به و يستفيد البشر من ضوئه فإذا مات المؤمن ذهب نوره و النّاس -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۱۵-۱۳۷ [صفحه ۱۷] يخسرون بموته و ربما يقعون فى ظلمة عمياء كما إذا لم يكن غيره بينهم حتى يستفيدوا منه و يستضيئوا بنور علمه و معارفه. ۳۰- يا حَسرَةً عَلَى العِبادِ ... أى يا حزناه و يا أسفاه عليهم حيث ظلموا أنفسهم و أتلفوا أعمارهم فى الكفر جحودا و عنادا للّه و رسوله فخسروا خسرانا مبينا و خلّدوا أنفسهم فى نار جهنّم و بئس المصير. و نصبه بفعل محذوف، أى : يا أيّها المتحسّر تحسّر حسرة. و هذه الكلمة صارت من الأمثلة الجارية على ألسن النّاس فى مقام التحزّن و التلطف على شخص. ثم إنه سبحانه تخويفا لمشركى قريش يقول: -قرآن-۶-۳۶ ۳۱- أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا قَبلَهُم ... أى ألم يعلموا كم أهلكنا قبلهم مِنَ القُرُونِ ممّن قد مضى سابقا عليهم كقوم عاد و ثمود و أصحاب الرسّ و أنطاكية أ فلا يشاهدون آثار بيوتهم فى أسفارهم و هى شاهدة عليهم! أ فلا يتدبّرون أم على قلوبهم أقفالها أَنَّهُم إِلَيهِم لا يَرجِعُونَ أى إنّ الهالكين لا يرجعون إلى أهل مكة و لا إلى الدنيا يعودون، فلما ذا لا يعتبرون من الماضين! و لماذا لا يقيسون

حال المهلكين بحالهم أو حالهم بحالهم و لا يحذرون ممّا هو واقع بهم فى نتيجة كفرهم و جحودهم و عنادهم! -قرآن-۶-۴۸- قرآن-۸۶-۱۰۲-قرآن-۲۸۶-۳۲۰ ۳۲- وَ إِن كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ ... يحتمل كون إِن مخفّفة من الثقيلة و لَمّا مخفّفة و [ما] مزيدة للتأكيد، و كذا اللّام المزيدة عليها و هى الفارقة بينها و بين النافية فلها فائدتان. كما أنّ كلمة جَمِيعٌ و كُلٌّ للتأكيد ردّا على منكرى الحشر و النّشر و هم الدهريّون الّذين قالوا وَ ما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ و يحتمل كونها نافية فحينئذ لَمّا مشدّدة بمعنى [إلّا] و حاصل المعنى أنّ الأمم يوم القيامة، من الماضين و الباقين، مبعوثون للحساب و جزاء الأعمال، أنكروا البعث أو قبلوه. ثم قال تعالى: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۷۲-۷۶-قرآن-۹۹-۱۰۴-قرآن-۲۳۱-۲۳۹-قرآن-۲۴۲-۲۴۸-قرآن-۳۲۳-۳۵۴-قرآن-۳۸۳-۳۸۸ [صفحه ۱۸]

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۶]

وَ آيَةٌ لَهُمُ الأَرضُ المَيتَةُ أَحيَيناها وَ أَخرَجنا مِنها حَبًّا فَمِنهُ يَأكُلُونَ [۳۳] وَ جَعَلنا فِيها جَنّاتٍ مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ وَ فَجَّرنا فِيها مِنَ العُيُونِ [۳۴] لِيَأكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتهُ أَيدِيهِم أَ فَلا يَشكُرُونَ [۳۵] سُبحانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ وَ مِن أَنفُسِهِم وَ مِمّا لا يَعلَمُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۳۸۷ ۳۳- وَ آيَةٌ لَهُمُ الأَرضُ المَيتَةُ ... أى هذه حجة قاطعة لهم على قدرتنا على بعثهم، و هى الإرض المجدبة اليابسة الممنوعة من المطر أَحيَيناها بإنبات نباتها وَ أَخرَجنا مِنها حَبًّا يحتمل كونها بيانا للإحياء حيث إن إخراج الحب فرع إنبات النبات فَمِنهُ يَأكُلُونَ قدّم الصّلة، أى الجارّ إيذانا بأن الحبّ معظم القوت و ما يعاش به. بل ذكر الحب بالخصوص من بين ما يخرج من الإرض من النّعم الكثيرة العظيمة يؤذن و يشعر به. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۵۳-۱۶۳-قرآن-۱۷۹-۲۰۳-قرآن-۲۷۴-۲۹۴ فتقديم الصلة تأكيد للإشعار المستفاد ممّا قبله لا أنّه تأسيس للإيذان. ۳۴- وَ جَعَلنا فِيها جَنّاتٍ مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ ... أى من أنواعهما، و خصّا بالذّكر لكثرة منافعهما و أنواعهما و أهميّة خواصّهما المذكورة فى الآثار الواردة عن النّبى و الآل صلوات اللّه عليهم أجمعين. -قرآن-۶-۶۱ ۳۵- لِيَأكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ... بيّن سبحانه أنّه إنما فعل ذلك للأكل من ثمر النخيل. و عود الضّمير إلى أحد المذكورين لحصول العلم بأن الأعناب فى حكم النخيل كما فى قوله عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لا يُنفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللّهِ، الآية و ترك الذّهب مع أنّه أهمّ، و لعلّه قدّم -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۲۰۸-۲۹۸ [صفحه ۱۹] فى الذكر لذلك. و يمكن أن يكون الضمير فيما نحن فيه عائدا إلى المذكور من جنّات، أو كلّ واحد منهما وَ ما عَمِلَتهُ أَيدِيهِم منه كالدّبس و العصير و الخلّ و نحوها أو لم تعمله أيديهم و إنما يوجد فى الجنّات بخلق اللّه تعالى إيّاه أَ فَلا يَشكُرُونَ! الاستفهام إنكار لترك الشكر أى : -قرآن-۱۱۶-۱۴۳-قرآن-۲۶۴-۲۸۴ فليشكروا نعم المنعم تعالى. ثم إنه تعالى نزّه نفسه المقدّسة على بعض آخر من مظاهر قدرته فقال: ۳۶- سُبحانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزواجَ ... أى الأصناف و الأنواع و الأشكال كُلَّها مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ من أزواج النبات و الأشجار وَ مِن أَنفُسِهِم من الذكور و الإناث. و هذا مما يعلمون غالبا وَ مِمّا لا يَعلَمُونَ أى و أزواجا ممّا لم يروها و لم يسمعوا بها و لا يطلعهم اللّه عليه مما فى بطون الإرض و قعور البحار و فوق كرة الإرض. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۵-۱۱۶-قرآن-۱۴۷-۱۶۶-قرآن-۲۱۶-۲۳۹

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۳۷ الى ۴۰]

وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإِذا هُم مُظلِمُونَ [۳۷] وَ الشَّمسُ تَجرِى لِمُستَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ [۳۸] وَ القَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالعُرجُونِ القَدِيمِ [۳۹] لا الشَّمسُ يَنبَغِى لَها أَن تُدرِكَ القَمَرَ وَ لا اللَّيلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسبَحُونَ

[۴۰] -قرآن-۱-۳۶۷ ۳۷- وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ النَّهارَ ... أى آيهٔ أخرى على كمال قدرتنا مضافا إلى خلق اللّيل و النهار، هى أنّا نسلخ من اللّيل النّهار أى -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۲۰] نستلّه منه، و معنى الاستلال هو انتزاع الشىء عن الشىء و إخراجه عنه برفق، مستعار من سلخ الشاهٔ، و إنّما اختار سبحانه السلخ دون النزع و الإزالهٔ و ما يفيد هذا المعنى لأنه تعالى جعل الليل بمنزلهٔ الجسم لظلمته و النهار كالجلد العارض للأجسام. فالنهار كالكسوهٔ العارضهٔ، و الليل كالجسم الأصيل، فإذا انتزع منه الضوء فَإِذا هُم مُظلِمُونَ أى أن النّاس داخلون فى ظلام الليل. ففى هذه الاستعارهٔ رمزان و سرّان: الأوّل الإيذان إلى كون الأشياء فى بدء الخلقهٔ فى الظلمهٔ، و الضّياء حصل و وجد بعدها فهو متأخّر عنها فى الوجود كما هو شأن كل عارض بالإضافهٔ إلى معروضه. و الثانى هو أنّ انتزاع نور النهار ليس آنيّا بل أمر تدريجىّ الحصول كما فى انتزاع جلد الشاهٔ و غيرها فلا يناسب المقام غير هذا التعبير. -قرآن-۳۴۵-۳۶۸ و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى قبض محمّد صلّى اللّه عليه و آله و ظهرت الظّلمهٔ فلم يبصروا فضل أهل بيته عليهم السلام. -روايت-۴۴-۱۵۳ ۳۸- وَ الشَّمسُ تَجرِى لِمُستَقَرٍّ لَها ... أى آيهٔ أخرى لهم هى الشمس الّتى تجرى لحدّ لها موقّت بقدر تنتهى إليه من فلكها آخر السنهٔ. و شبّه بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره، أو لمنتهى لها من المشارق و المغارب حتى تبلغ أقصاها فى السنهٔ فذلك مستقرّها لأنها لا تعدوه. و عدّت تلك المشارق و المغارب بثلاثمئهٔ و ستّين يوما و هى تطلع كلّ يوم من مشرق، و تغرب فى مغرب. و قيل مستقرها هو حين انقطاع الدّنيا. و -قرآن-۶-۴۸ فى المجمع عنهما عليهما السلام: لا مستقرّ لها ب [لا] النافيهٔ و نصب الرّاء -روايت-۳۶-۸۴ ، أى لا سكون لها فإنّها متحركهٔ دائما إلى انقضاء الدنيا ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ أى جرى الشمس لمستقرّها مقرّر و ثابت من عند اللّه ألذى هو غالب بقدرته على كلّ شىء، و المحيط بعلمه الكامل بجميع المقدورات و المعلومات. -قرآن-۶۴-۱۰۰ ۳۹- وَ القَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ ... و القمر: قرئ بالرّفع عطفا على الشمس، أى و آيهٔ لهم القمر. و قرئ بالنّصب بمقدّر يفسّره ما بعده و هو -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۲۱] قوله قَدَّرناهُ منازل، أى مسيره منازل و هى ثمانيهٔ و عشرون منزلا ينزل كلّ ليلهٔ فى واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه. و التقدير: و جعلنا القمر ذا منازل، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه. و هذه المنازل من البروج الاثنى عشر، و تزايد نور القمر و تناقصه على حسب بعده من الشمس و قربه، فكلّما بعد فى منازله من الشمس يزيد نوره، و كلّما قرب بها لينقص تدريجا و يميل إلى التقوّس إلى أن يعود فى آخر الشهر و آخر منازله دقيقا بحيث يرى كالعرجون و هو أصل العذق أى أصل العنقود، القَدِيمِ ألذى يعوجّ لثقل العذق تدريجا فيميل إلى المركز أى الإرض و يبقى على النخل يابسا بعد التقاط التمر و الرّطب عنه، ثم يخفى القمر يومين آخر الشهر و هما يسمّيان بليالى المحاق، و قيل هى ثلاث ليال، و المشهور ليلتان، و فيهما يقرب القمر باجتماعه مع الشمس و يحصل له تمام القرب فى آخر منزله بحيث يضمحل نور القمر و ينمحى تحت شعاعها كما فى الشمعهٔ الّتى توضع تحت السّماء فى رابعهٔ النهار حَتّى عادَ كَالعُرجُونِ القَدِيمِ و المراد بالقديم: قيل هو مضىّ ستّهٔ أشهر لأن العذق أصله يصير كذلك فى هذه المدّهٔ و قيل معناه المعوجّ العتيق. قال رجل حين موته: كلّ مملوك لى قديم فهو حرّ لوجه اللّه. و -قرآن-۸-۱۹-قرآن-۵۴۷-۵۵۷-قرآن-۹۹۱-۱۰۲۷ سئل الرّضا [ع] عن ذلك فقال: كلّ مملوك دخل فى ملكه و بقى ستهٔ أشهر فيه فهو حرّ. فسئل من أين تقول هذا! قال إن اللّه يقول: وَ القَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالعُرجُونِ القَدِيمِ -روايت-۱-۲۲۱ و عذق النخل يصير كذلك فى مدهٔ ستهٔ أشهر. ثم إنه تعالى أخذ فى بيان تعاقب الشمس و القمر و تتالى الليل و النهار ألذى يفيد الحيوانات و ألذى تكوّن النباتات منوط به و معلق عليه فقال: ۴۰- لَا الشَّمسُ يَنبَغِى لَها ... أى لا يصحّ و لا يتأتّى أَن تُدرِكَ القَمَرَ فى سرعهٔ سيره لإخلال ذلك بالنظام الأحسن، فإن القمر أسرع سيرا من الشمس لأنه يقطع البروج الاثنى عشر فى شهر، و الشمس فى -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۲-۹۴ [صفحه ۲۲] سنهٔ. فلو كانت الشمس فى سرعته تختلّ فصول السنهٔ عن وضعها الطبيعىّ فيقع الخلل بتكوّن النباتات و أثمار الأشجار من حيث الوجود و النضج و يؤثر ذلك على الحيوانات. و إن قيل إن المراد من الإدراك هو الإدراك فى مقامه

و مرتبته، فالأمر أفسد و أشكل لأن القمر فى الفلك الأوّل باصطلاح قدماء الهيويّين، و الشمس فى الرابع من الأفلاك السبّعة فتختلّ الأمور السماويّة و الأرضيّة عن أوضاعها المطبوعة عليها المخلوقة على طبق المصالح العامّة الإلهيّة الّتى لا يعلمها إلّا هو سبحانه و تعالى وَ لَا اللَّيلُ سابِقُ النَّهارِ أى و لا- يسبق الليل النهار و لا يجتمعان فيكون ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان و لا يخفى أن الشمس لما كانت لا تقطع فلكها إلّا فى طول السنة بخلاف القمر فإنه يقطع فلكه فى كل شهر فلذا اتّصفت الشمس لتباطئها بالإدراك و القمر لسرعته بالسّبق. -قرآن-۵۳۵-۵۶۹ قال العياشى فى تفسيره ما حاصله أنه سأل الفضل بن سهل فى مجلس المأمون فى خراسان الإمام الرضا عليه السلام أنه: هل النهار خلق أوّلا- أو الليل! فقال [ع]: من القرآن أجيب أم من الحساب! قال: منهما. فقال عليه السلام: أمّا من الحساب فاعلم أن طالع الدنيا كان السرطان حينما كانت الكواكب فى شرف الارتفاع فكان زحل فى الميزان و المشترى فى السرطان و الشمس فى الحمل و القمر فى الثور، و هذا يدلّ على كينونة الشمس فى الحمل فى وسط السماء، فاليوم كان قبل اللّيل مخلوقا. و أمّا من القرآن فقرأ الكريمة: لَا الشَّمسُ يَنبَغِى لَها أَن تُدرِكَ القَمَرَ - روايت-۲۸-۶۳۵ إلخ .. وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسبَحُونَ السباحة هى السير و الحركة الانبساطيّة الطبيعية، كسير الأسماك و حركتها فى المياه. أى أن الشمس و القمر و النجوم فى مدارها و فى أفلاكها تسير بانبساط و سهولة، و كلّ من انبسط فى شىء فقد سبح فيه، و منه السّباحة فى الماء. قال إبن عباس كلّ من الشمس و القمر و الكواكب يجرى فى فلكه كما يجرى المغزل فى فلكته، أى يدور فى مداره، و فلك الشىء مداره. و لما كان سير النّيرين و سائر الكواكب فى مدارها، فى الانتظام و الإتقان، على نسق - قرآن-۸-۴۲ [صفحه ۲۳] كفعل ذوى العقول فلذا استعمل فيها صيغة جمع ذوى العقول، أو أنها لها أنفس تعقل و نفس الآية الكريمة تؤيّد هذا القول، و قوله تعالى كُلٌّ فِى فَلَكٍ من صيغ القلب، فإنها إذا تقلب هذه الحروف تكون عين المقلوب منه. و للكراجكى كلام لا- بأس بالاشارة إليه فى المقام، فإنه ذهب إلى أن الأفلاك غير السماوات كما هو ظاهر بعض الأحاديث الواردة عنهم عليهم السلام و بالجملة قال فى فصل عقده فى ذكر هيئة العالم: اعلم أن الإرض على هيئة الكرة، و الهواء يحيط بها من كل جهة، و الأفلاك تحيط بالجميع إحاطة استدارة، و هى طبقات يحيط بعضها ببعض. ثم عدّ أفلاك السيّارات ثم قال: و يحيط بهذه الأفلاك السّبعة فلك الكواكب الثابتة و هى جميع ما يرى فى السّماء غير ما ذكرناه، ثم الفلك المحيط الأعظم المحرّك جميع هذه الأفلاك، ثم السمّاوات السّبع تحيط بالأفلاك، و هى مساكن الأفلاك و من رفعه اللّه تعالى إلى سمائه من أنبيائه و حججهم عليهم السّلام. و للجميع نهاية. انتهى موضع الحاجة من كلامه و قد ذكرناه ليكون الطالب على بصيرة فى الجملة فى الأمور السّماويّة. ثم أنه تعالى لمّا بيّن فنون نعمه الدالة على وجوب العبوديّة له و كمال قدرته أخذ يذكر بعضا آخر من أنواع نعمه فقال: -قرآن-۱۵۰-۱۶۹

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۷]

وَ آيَةٌ لَهُم أَنّا حَمَلنا ذُرِّيَّتَهُم فِى الفُلكِ المَشحُونِ [۴۱] وَ خَلَقنا لَهُم مِن مِثلِهِ ما يَركَبُونَ [۴۲] وَ إِن نَشَأ نُغرِقهُم فَلا صَرِيخَ لَهُم وَ لا هُم يُنقَذُونَ [۴۳] إِلّا رَحمَةً مِنّا وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ [۴۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَينَ أَيدِيكُم وَ ما خَلفَكُم لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۴۵] - قرآن-۱-۳۴۸ وَ ما تَأتِيهِم مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِم إِلّا كانُوا عَنها مُعرِضِينَ [۴۶] وَ إِذا قِيلَ لَهُم أَنفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطعِمُ مَن لَو يَشاءُ اللّهُ أَطعَمَهُ إِن أَنتُم إِلّا فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۴۷] -قرآن-۱-۲۸۲ [صفحه ۲۴] ۴۱- وَ آيَةٌ لَهُم أَنّا حَمَلنا ذُرِّيَّتَهُم ... أى حجّة و علامة لهم على كمال اقتدارنا أنّا حملنا و رفعنا آباءهم و أجدادهم بواسطة سفينة نوح و نجّيناهم من الغرق فِى الفُلكِ المَشحُونِ أى بأن أدخلناهم فى تلك السفينة المملوءة بالناس و من كل شىء يحتاج إليه نوح عليه السلام و

من كان معه فى الفلك فأبقيناهم بعد الطوفان. و تسمية الأجداد و الآباء ذرّية يمكن أن يكون باعتبار أنّهم أصول خلقتهم، و اشتقاق الذرّية من ذرأ باشتقاق الكبير كما لا يخفى على أهل الأدب، فالذرّية من ذرأ اللّه الخلق أى خلقهم، فإن الأبناء و الأولاد خلقوا منهم فالآباء ذرّية الأبناء بهذا الاعتبار. أو أن المراد بحمل الذرّية هو حمل آبائهم الأقدمين لهم و هم فى أصلابهم ذرّيّاتهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۲-۲۰۷ و تخصيص الذرّية لأنه أبلغ فى الامتنان و أدخل فى التعجّب مع الإيجاز. ۴۲- وَ خَلَقنا لَهُم مِن مِثلِهِ ... أى خلقنا للناس من أهل مكّة و غيرهم مثل سفينة نوح، أى السفن الّتى على هيئة فلك نوح و صورتها أو من جنسها، ممّا يَركَبُونَ كالزّورق و غيره. و قيل إن المراد من مِن مِثلِهِ هى الإبل فإنّها سفائن البرّ، أو مطلق ما يركب من الانعام و الدوابّ، و تشمل الآية عموم ما يركبون من مراكب فى جميع الأزمان كعصرنا الحاضر و ما يجيء بعده من السّيارات و الطيارات و نحوها مما هو موجود بالفعل أو سيوجد بعد عصرنا. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۷۷-۱۸۸-قرآن-۲۳۳-۲۴۶ [صفحه ۲۵] ۴۳ و ۴۴- وَ إِن نَشَأ نُغرِقهُم فَلا صَرِيخَ لَهُم ... أى لا مغيث لهم ينصرهم و لا حارس يحرسهم من الغرق وَ لا هُم يُنقَذُونَ أى ينجون من الموت لو أردنا أن نهلكهم إلّا رَحمَةً مِنّا وَ مَتاعاً أى لا يغاثون و لا ينقذون إلا أن تشملهم العناية الرّحمانية منّا حسب ما نرى من المصالح و الحكم فى من علمنا منه خيرا و أنّه مؤمن أو سوف يؤمن أو سيولد منه مؤمن و نحو ذلك من المقتضيات للنّجاة و الحراسة، فنمتّعه متاعا قليلا فى الدنيا إلى حِينٍ أى إلى زمان قدّرناه لهم لتقضى آجالهم، فالمغيث و المنقذ هو هذا فقط لا غيره. -قرآن-۱۲-۶۱-قرآن-۱۲۷-۱۴۹-قرآن-۲۰۰-۲۳۰-قرآن-۵۱۲-۵۱۸ ۴۵- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَينَ أَيدِيكُم ... أى وقائع الأمم الماضية وَ ما خَلفَكُم أى أمر الساعة أو ما تقدّم من ذنوبكم و ما تأخّر، أو عذاب الدنيا و عذاب الآخرة، أو عكسه. و -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۹۲-۱۰۷ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام: معناه اتّقوا ما بين أيديكم من الذّنوب و ما خلفكم من العقوبة. - روايت-۴۴-۱۱۸ و جواب إِذا محذوف دلّ عليه ما بعده، أى : لا يتّقون و يعرضون. -قرآن-۸-۱۲ و يدلّ على هذا المحذوف قوله تعالى: ۴۶- وَ ما تَأتِيهِم مِن آيَةٍ ... أى من حجة و برهان على صدق ما يدّعيه الرّسول مِن آياتِ رَبِّهِم، إِلّا كانُوا عَنها مُعرِضِينَ عن التفكّر فى الحجج و المعجزات مِن الأولى هى الّتى تزاد بعد النفى للتّأكيد و الاستغراق، و الثانية للتّبعيض، أى : ليس آية تأتيهم إلا أعرضوا عنها، و ذلك سبيل من ضلّ الهدى و خسر الآخرة. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۵-۱۴۸-قرآن-۱۸۶-۱۹۰ ۴۷- وَ إِذا قِيلَ لَهُم أَنفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ ... أى من ماله على خلقه المحاويج الّذين هم عيال اللّه قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطعِمُ مَن لَو يَشاءُ اللّهُ أَطعَمَهُ هذا القول إيهام بأنّ اللّه لما كان قادرا على أن يطعمهم فلم يطعمهم، فنحن أحقّ بأن لا نطعمهم أيضا. و هذا الكلام من فرط -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۳۵-۲۲۷ [صفحه ۲۶] جهالتهم لأنّ اللّه تعالى يطعم البشر بأسباب، منها الإيجاب على الأغنياء بإطعام الفقراء و توفيقهم له، و ما جرت عادة اللّه تعالى أن يشقّ سقف بيوت الفقراء و ينزل عليهم منه أرزاقهم و إن كان قادرا على ذلك، لكن المصلحة اقتضت خلاف ذلك و أن تجعل أرزاقهم على أيادى الأغنياء حتى يمتحنهم و يأجرهم و يثيبهم على ذلك بعد أن يمحّصهم و يختبرهم بأنّهم يؤدّون ما فرض عليهم إلى مصارفه المقرّرة إِن أَنتُم إِلّا فِى ضَلالٍ مُبِينٍ هذا من تتمّة قول الكفرة لمن أمرهم بالإطعام. و قيل إنه قول اللّه حين ردّوا هذا الجواب. -قرآن-۴۴۸-۴۸۸

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۴۸ الى ۵۰]

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴۸] ما يَنظُرُونَ إِلّا صَيحَةً واحِدَةً تَأخُذُهُم وَ هُم يَخِصِّمُونَ [۴۹] فَلا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً وَ لا إِلى أَهلِهِم يَرجِعُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۲۰۸ ۴۸ إلى ۵۰- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ ... أى الوعد بالبعث متى يتحقّق إذا كنتم صادقين فى قولكم! و لكنهم للأسف ما يَنظُرُونَ إِلّا صَيحَةً واحِدَةً أجابهم تعالى: ما ينتظرون، و ما يمهلون إلّا أن تأخذهم الصيحة

الواحدة وَ هُم يَخِصِّمُونَ يتنازعون و يختصمون فى أمورهم و معاملاتهم فى غفلة عنها، و يمكن أن تكون الواو حالية فَلا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً بشىء وَ لا إِلى أَهلِهِم يَرجِعُونَ يعودون من -قرآن-۱۵-۵۲-قرآن-۱۳۶-۱۷۳-قرآن-۲۵۲-۲۷۳-قرآن-۳۶۹-۳۹۸-قرآن-۴۰۵-۴۳۸ [صفحه ۲۷] أسواقهم أو بساتينهم أو بيوت أقاربهم أو أمثالها و هى النفخة الأولى. و فى المجمع: فى الحديث: تقوم الساعة و الرّجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم السّاعة، و الرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، و الرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها حتى تقوم. -روايت-۲۸-۲۴۲ و القمىّ قال: ذلك فى آخر الزمان يصاح فيهم صيحة و هم فى أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم فى مكانهم لا يرجع أحد إلى منزله و لا يوصى بوصيّة.

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۵۱ الى ۵۸]

وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذا هُم مِنَ الأَجداثِ إِلى رَبِّهِم يَنسِلُونَ [۵۱] قالُوا يا وَيلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحمنُ وَ صَدَقَ المُرسَلُونَ [۵۲] إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فَإِذا هُم جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ [۵۳] فَاليَومَ لا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَ لا تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۵۴] إِنَّ أَصحابَ الجَنَّةِ اليَومَ فِى شُغُلٍ فاكِهُونَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۲۰ هُم وَ أَزواجُهُم فِى ظِلالٍ عَلَى الأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ [۵۶] لَهُم فِيها فاكِهَةٌ وَ لَهُم ما يَدَّعُونَ [۵۷] سَلامٌ قَولاً مِن رَبٍّ رَحِيمٍ [۵۸] -قرآن-۱-۱۶۲ [صفحه ۲۸] ۵۱- وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ ... أى مرّة ثانية للبعث فَإِذا هُم مِنَ الأَجداثِ إِلى رَبِّهِم يَنسِلُونَ أى من قبورهم يسرعون إلى خالقهم يعنى إلى الموضع ألذى يحكم اللّه فيه و لا حكم لغيره تعالى هناك. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۶۰-۱۱۶ ۵۲- قالُوا يا وَيلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرقَدِنا ... الكفرة منهم قالوا يا ويلنا أى هلاكنا و -قرآن-۶-۵۶ فى الجوامع عن علىّ عليه السلام أنّه قرأ من بعثنا على مَن الجارّة -روايت-۴۱-۸۲ و المصدر و المرقد مكان الرقود أى المنام هذا ما وَعَدَ الرَّحمنُ وَ صَدَقَ المُرسَلُونَ يحتمل كون هذا صفة لمرقدنا و ما وعد الرّحمان خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، و يمكن كون ما مصدرية و على هذا، فالمصدر خبر لهذا، أى : هذا وعد الرّحمان، و المصدر بمعنى المفعول. و قيل: هذا قول الملائكة، أو المؤمنين يقولون للكفّار على وجه التقريع، أى هذا هو الوعد ألذى أخبر به الرّسل و أنتم تكذبونهم و كنتم تقولون إنكارا لهم و استهزاء: متى هذا الوعد. ثم إنّه تعالى أخبر عن سرعة البعث و كمال قدرته فى بعثهم و نشرهم بقوله: -قرآن-۴۶-۹۵-قرآن-۲۰۳-۲۰۵ ۵۳- إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً ... أى ما كان بعثهم إلّا بصيحة واحدة، و هى النفخة الأخيرة الّتى تتمّ بصرف النفخ فى البوق و هى إعلان على رؤوس الأشهاد لحضور الأشخاص فَإِذا هُم جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ هذا التفريع يدل على غاية السّرعة فى حضور الخلق الأولين منهم و الآخرين فى عرصات القيامة و موقف الحساب بلا فاصل بين النفخ و الحضور، و أيضا يدلّ على تهوين أمر البعث و أنّه أهون و أسهل شىء عنده سبحانه و تعالى، و من ثم فهو ردّ على منكرى البعث الّذين يعدّونه أمرا محالا و يحسبونه من الأساطير و الموهومات الّتى لا واقع لها، و لذا اهتّم سبحانه فى ردّ زعمهم الفاسد و جاء بهذه الجملة الوجيزة المتضمّنة المعنى الراقى الرائع المبطل لعقيدة الخصم ألذى هو ضدّ لما هو عقيدتهم بكمال الضدّية. فإذا حضروا المحشر فاللّه تعالى يبسط بساط عدله و يخاطبهم بقوله ألذى ظاهره الغيبة - قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۹۷-۲۳۷ [صفحه ۲۹] و باطنه الخطاب: ۵۴- فَاليَومَ لا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً ... أى لا ينقص من ثواب المثاب شىء، و لا يزاد على عقاب المعاقب من مقدار استحقاقه شىء، لأنه تعالى يجرى جميع الأمور على مقتضى العدل التامّ وَ لا تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ يقول سبحانه على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ما حاصله: يا أهل الموقف إنّما الجزاء على طبق الأعمال إن خيرا فخير و إن شرّا فشر و كلّ حسب مرتبته علوّا و اقترابا، أو دنوا و ابتعادا. و قوله لا تُظلَمُ نَفسٌ ليأمن المؤمن، و قوله وَ لا تُجزَونَ إِلّا ... الآية ليأس الكافر. ثم ذكر سبحانه حال أوليائه فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۱۱-۲۵۵-

قرآن-۴۸۱-۴۹۹-قرآن-۵۲۵-۵۴۶ ۵۵- إِنَّ أَصحابَ الجَنَّةِ ... أی الّذین فازوا و سعدوا فی الدّنیا بالعمل الصالح، هم فی یوم القیامة فِی شُغُلٍ فی سرور و ملاذّ فاکِهُونَ ناعمون لأنهم ذوو نعمة، أو متمازحون، فإنه جمع فاکه من الفکاهة بمعنی الممازحة أی المداعبة. و القمیّ قال: فی افتضاض العذاری فاکهون. و قال یفاکهون النساء و یلاعبونهنّ و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۸-۱۳۰-قرآن-۱۴۹-۱۵۹ فی المجمع عن الصّادق علیه السلام شغلوا بافتضاض العذاری، قال: و حواجبهنّ کالأهلّة و أشفار أعینهنّ کقوارم النّسور. -روایت-۴۳-۱۳۱ ۵۶- هُم وَ أَزواجُهُم فِی ظِلالٍ ... أی لا یصیبهم حرّ الشمس، جمع: ظلّ أو ظلّة، و هی المظلّة و ما یستر به من حرّ الشمس أو المطر و ما یستظل به منهما. أو المراد بها ظلال أشجار الجنّة، أو المراد هی المواضع الّتی تستتر بها حلیلة المؤمن مع زوجها عن أعین النّاس. و هم علی سبیل التنعّم عَلَی الأَرائِکِ مُتَّکِؤُنَ أی علی السّرر المزیّنة فی الحجال، و قیل هی الوسائد یتّکئون علیها. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۳۳-۳۶۴ ۵۷- لَهُم فِیها فاکِهَةٌ ... المراد هو جنس الفاکهة من الأنواع المختلفة -قرآن-۶-۳۱ [صفحه ۳۰] وَ لَهُم ما یَدَّعُونَ افتعال من الدّعاء أی ما یتمنّونه، من قوله: -قرآن-۱-۲۵ ادّع علیّ ما شئت، أی تمنّ منّی. و یؤیّد القول الأخیر ما نقل عن إبن عباس من أن أهل الجنّة کلّ ما یخطر ببالهم یکون عندهم بلا مقال، أی علمه بحالهم کفی عن مقالهم. ۵۸- سَلامٌ قَولًا مِن رَبٍّ رَحِیمٍ ... السلام علی أهل الجنّة هو البشارة بإبقائهم هناک مخلّدین متنعّمین متلذّذین بجمیع أنواع النّعم و المشتهیات و المتلذّذات، و هو علی أهل الدنیا هو التحیّة بطول العمر و السلامة من الحوادث و الآفات. و أهل الجنّة مستغنون عن ذلک فتحیّتهم و السلام علیهم غیر تحیّة أهل الدنیا. و السّلام هو التحیّة المتعارفة بین النّاس، و معناه دعاء من المسلّم علی المسلّم علیه بطیب العیش و رفاهیّة الحال و متضمّن لاحترامه له. و لذا فکلّ شخص یحبّ الآخر یحبّ أن یسلّم علیه و یلتذّ به طبعا. و إذا کان المسلّم شخصیّة عظیمة جلیلة فإنّ سلامه یکون ألذّ و أوقع فی النفس، و هذا أمر وجدانی لا حاجة إلی البرهان علی صدقه. فإذا کان الأمر هکذا فسلام اللّه تعالی ألذّ من کلّ لذیذ، و ألذّ اللذائذ عند أهل الجنّة هو سلامه تعالی و تحیّته علیهم. و -قرآن-۶-۴۵ نقل عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: إذا جاء النّداء من ساحة القدس الرّبوبی ب [السلام علیکم یا أهل الجنة] فهذه غایة أمانیهم و نهایة مدّعاهم. -روایت-۹۶-۲۱۸ و قد نقلنا الروایة بالمعنی و قیل سلامه تعالی علیهم یکون بواسطة الملائکة. و سلام یحتمل أن یکون، مبتدأ و خبره محذوف، أی [علیهم سلام] أو خبره: مِن رَبٍّ رَحِیمٍ و قَولًا حال بمعنی مقول، أو نصبه علی الاختصاص بتقدیر [أعنی] و فی قوله مِن رَبٍّ رَحِیمٍ رمز إلی اختصاص رحمته الرحیمیّة فی ذلک الیوم بالمؤمنین لا تشمل غیرهم. فإذا افتهموا تلک الخصیصة یزید فرحهم، کما أنّ الکفرة ییأسون من الرحمة فیزید ذلک فی حزنهم و همهم، فیکون هذا -قرآن-۱۷۰-۱۹۰-قرآن-۱۹۳-۱۹۹-قرآن-۲۷۵-۲۹۵ [صفحه ۳۱] عذابا فوق عذابهم بکفرهم و عصیانهم.

[سورة یس [۳۶]: الآیات ۵۹ الی ۶۸]

وَ امتازُوا الیَومَ أَیُّهَا المُجرِمُونَ [۵۹] أَ لَم أَعهَد إِلَیکُم یا بَنِی آدَمَ أَن لا تَعبُدُوا الشَّیطانَ إِنَّهُ لَکُم عَدُوٌّ مُبِینٌ [۶۰] وَ أَنِ اعبُدُونِی هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ [۶۱] وَ لَقَد أَضَلَّ مِنکُم جِبِلًّا کَثِیراً أَ فَلَم تَکُونُوا تَعقِلُونَ [۶۲] هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی کُنتُم تُوعَدُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۳۴۰ اصلَوهَا الیَومَ بِما کُنتُم تَکفُرُونَ [۶۴] الیَومَ نَختِمُ عَلی أَفواهِهِم وَ تُکَلِّمُنا أَیدِیهِم وَ تَشهَدُ أَرجُلُهُم بِما کانُوا یَکسِبُونَ [۶۵] وَ لَو نَشاءُ لَطَمَسنا عَلی أَعیُنِهِم فَاستَبَقُوا الصِّراطَ فَأَنّی یُبصِرُونَ [۶۶] وَ لَو نَشاءُ لَمَسَخناهُم عَلی مَکانَتِهِم فَمَا استَطاعُوا مُضِیًّا وَ لا یَرجِعُونَ [۶۷] وَ مَن نُعَمِّرهُ نُنَکِّسهُ فِی الخَلقِ أَ فَلا یَعقِلُونَ [۶۸] -قرآن-۱-۴۱۹ ۵۹- وَ امتازُوا الیَومَ أَیُّهَا المُجرِمُونَ ... أی انفردوا و انفصلوا أیّها العصاة عن المؤمنین و ذلک عند اختلاطهم بهم فی المحشر حینما یسیرون مع المؤمنین إلی الجنّة فیجیء النّداء من قبله

سبحانه بالامتياز و التفريق بينهم و بين المؤمنين. و قيل إن لكلّ كافر بيتا فى النار يدخل فيه فيردم و يسدّ بابه لا يرى و لا هو يرى أحدا، أعاذنا اللّه من جهنم فإنها ساءت مستقرّا -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۳۲] و مصيرا. ثم خصّهم بالتّوبيخ فقال: ۶۰ و ۶۱- أَ لَم أَعهَد إِلَيكُم يا بَنِى آدَمَ ... أى ألم أنهكم على ألسنة الأنبياء و الرّسل فى الكتب المنزلة أن لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به و ينهاكم عنه! و قد جعل تعالى إطاعة الشيطان عبادة له لأنّه الآمر بها المزيّن لها. و قد ثبت أن كلّ من أطاع المخلوق فى معصية الخالق فقد عبده. -قرآن-۱۱-۵۶ فعن الباقر عليه السّلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يروى عن اللّه فقد عبد اللّه عزّ و جلّ، و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان -روايت-۲۹-۱۹۰ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ هذا تحذير للنّاس منه لعنه اللّه و أخزاه و أعاذنا منه. فأمرتكم بترك عبادة الشيطان وَ أَنِ اعبُدُونِى قوموا بعبادتى. و هذا إشارة إلى عبادة اللّه الّتى هى صِراطٌ مُستَقِيمٌ لا عبادة غيرى فإنها عبادة للشيطان لأنه الآمر بها. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۱۲۷-۱۴۷-قرآن-۱۶۶-۱۶۹-قرآن-۲۰۸-۲۲۶ ۶۲- وَ لَقَد أَضَلَّ مِنكُم جِبِلًّا ... أى جرّ إلى الكفر و الضلال خلقا كثيرا. و جِبِلًّا فيه لغات: بضمّتين بالتّشديد و التخفيف. و بالضّم و السّكون، و بكسر الجيم و فتح الياء و التخفيف، جمع جيلة كخلقة و خلق، و جيل واحد الأجيال. و قرئ بجميع هذه الصّيغ. و هذه الكريمة تنبيه للبشر حتّى يكونوا على حذر منه و لا يغفلوا آنا ما، و إلّا اختلسهم الخبيث و اجتذبهم بسرعة بحيث لا يمهلهم أبدا. أَ فَلَم تَكُونُوا تَعقِلُونَ! أى ألم تتعقّلوا أنه يغويكم و يصدّكم عن الحق و يضلكم عن الصّراط السوىّ! أ فلا تتنبّهون! و هذه صورة استفهام و معناه الإنكار عليهم و التبكيت لهم. و فى الآية بطلان مذهب أهل الجبر حيث إنه سبحانه لم يرد إضلالهم لأنه أنكر عليهم إضلال الشيطان إياهم، و وبّخهم على متابعتهم إيّاه و أمرهم بعبادة ذاته المقدّسة و طاعته. ثم بيّن سبحانه ما يقال للكفرة يوم الحشر حين تظهر جهنّم و يرونها رأى العين و يصيرون على شفيرها: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۹۲-۱۰۰-قرآن-۴۲۸-۴۶۰ [صفحه ۳۳] ۶۳ و ۶۴- هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ ... أى توعدون بها على ألسنة الرّسل. فها هى أمامكم اصلَوهَا اليَومَ احترقوا بها، أو التزموا عذابها بِما كُنتُم تَكفُرُونَ أى بسبب كفركم و تكذيبكم رسلنا و كتبنا ما دمتم فى الدنيا. و هذا أمر إهانة و تنكيل كقوله تعالى: ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ. و قيل معنى الكريمة: ادخلوها و قاسوا فنون عذابها و ذوقوا شديد حرّها. -قرآن-۱۲-۶۲-قرآن-۱۲۰-۱۳۷-قرآن-۱۷۱-۱۹۵-قرآن-۳۰۷-۳۴۹ ۶۵- اليَومَ نَختِمُ عَلى أَفواهِهِم ... يحتمل قويّا أن لا يكون المراد من الختم هو المعنى المعروف المشهور بين النّاس، بل المراد به هو نتيجة الختم بأن يقيم هو تعالى البراهين و الحجج عليهم. بحيث لا يقدرون على ردّها و يعجزون عن الجواب و يلجمون بالبراهين و الشواهد. و من أقوى الشواهد و أتمّ الدلائل و الآيات على تقصيرهم و استحقاقهم أشدّ العذاب، شهادة الأعضاء و اعتراف الجوارح بالمعاصى الّتى صدرت عنها، فحينئذ كأنه ختم على اللسان لأنه لا يقدر أن ينكر و يردّ واحدا من تلك الحجج أو الشواهد و يمكن أن يحدث فى اللسان فتور من عنده سبحانه فلا يقدر الإنسان على تحريكه و التكلم به فكأنه ختم عليه و لذلك فسّر الختم بعضهم بمنع الألسن عن الكلام و إن كان منعها أعم من أن يحدث فيها فتور. -قرآن-۶-۴۵ و يحتمل أن يكون قوله سبحانه وَ تُكَلِّمُنا أَيدِيهِم وَ تَشهَدُ أَرجُلُهُم، الآية عطفا على نَختِمُ عطف بيان له. أى اليوم [يوم القيامة] تتكلم الأعضاء و الجوارح معنا، و بالأمس كان اللسان يتكلّم فى الدنيا. و تكلّم الجوارح من خصائص يوم القيامة. و اختلف فى كيفيّة تكلم الجوارح على وجوه، منها أنه تعالى يمكّنها حتى تقدر على التكلّم و أداء الشهادة كما مكّن اللّسان على النطق. و منها أنه سبحانه يوجد فيها الكلام بنحو إيجاد الأصوات فى الأجسام الجماديّة كإيجاد الكلام فى الشجر و النّسبة إليها لأنه لا يظهر إلّا من جهتها. و منها أنه تعالى يجعل فيها آثارا و دلائل دالّة على أنّ -قرآن-۳۶-۸۴-قرآن-۱۰۵-۱۱۳ [صفحه ۳۴] صاحبها فعل فعلا قبيحا كذائيّا فسمّى ذلك شهادة. و منها كما يقال عيناه تشهدان بكذا و كذا. و أنه كان نائما مثلا أو مريضا. و ألذى يقوى فى النظر هو الأوّل و إن كان الجميع من المعقول إلّا أن يجىء أمر فى ذلك من ينابيع العلم و الحكمة فهو الحق. و قال القمّى: إذا جمع اللّه عزّ و جلّ الخلق يوم القيامة دفع إلى كلّ

إنسان كتابه [أى قائمة عمله] فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ إن ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئا. و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحلِفُونَ لَهُ كَما يَحلِفُونَ لَكُم فإذا فعلوا ذلك ختم اللّه على ألسنتهم و تنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون. -قرآن-۵۹۸-۶۷۸ و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و ليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّه عزّ و جلّ فَمَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقرَؤُنَ كِتابَهُم وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا. -روايت-۴۴-۲۹۰ ۶۶- وَ لَو نَشاءُ لَطَمَسنا عَلى أَعيُنِهِم ... أى لاستأصلنا أثرها كأن لم يكن لهم أعين فى صفحة وجوههم أبدا فيصيرون ممسوحى الأعين فَاستَبَقُوا الصِّراطَ أى فاستطرقوا الطريق الّتى كانت تبدو معتادة لهم سلوكها فَأَنّى يُبصِرُونَ فكيف يبصرون بعد ذلك طريق الهدى و كيف يقدرون المشى إليها و السير نحوها، أى أنهم لا يبصرونها أبدا فهم لا يزالون فى ضلالة و غواية. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۰-۱۷۲-قرآن-۲۳۷-۲۵۷ ۶۷- وَ لَو نَشاءُ لَمَسَخناهُم ... أى كأنّ قائلا يقول: إنّ الأعمى قد يهتدى بالأمارات العقليّة أو النقليّة أو الحسيّة غير حسّ البصر، كاللّمس باليد على الجدران و نحوه، فقال سبحانه: و لو أردنا لمسخناهم قردة و خنازير أو حجارة بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلى مَكانَتِهِم أى فى مكانهم ألذى هم جالسون فيه بحيث يجمدون. و فى القمّى: يعنى فى -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۸۷-۳۰۵ [صفحه ۳۵] الدنيا فَمَا استَطاعُوا مُضِيّاً وَ لا يَرجِعُونَ أى لا يقدرون على ذهاب و لا مجىء، و قيل يعنى تصيبهم العاهة الّتى تعطّل القوى بحيث لا يقدر الإنسان على الحركة و الكريمتان تهديد من اللّه سبحانه للكفرة، و المكان و المكانة واحد. ثم بعد بيان قدرته على الطمس و المسخ ذكر تنبيها لضرب آخر من القدرة الكاملة فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۸-۵۱ ۶۸- وَ مَن نُعَمِّرهُ نُنَكِّسهُ ... أى من نجعله ذا عمر طويل نُنَكِّسهُ نردّه إلى ما خرج منه من انتقاص بنيته و ضعف قوّته الظاهريّة و الباطنيّة كما كان عليه بدء أمره و زمن طفوليّته إلى أوان شبابه و رشده و كمال قواه و تزايدها التام الى أن بلغ حدّ الهرم فيردّ إلى حالة الصّباوة أَ فَلا يَعقِلُونَ أن من قدر على ذلك فهو قادر على الطّمس و المسخ فانه مشتمل عليهما و زيادة، أو قادر على البعث و الحشر. و قيل إن القرآن لمّا نزل و قرئ على أهل مكة و رأوا أنه على أسلوب غريب و تركيب بديع و نظم عجيب قالوا: إنّ محمدا شاعر، فردّ هو تعالى عليهم و نزّهه ممّا قالوا فيه بقوله: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۴-۸۵-قرآن-۳۲۷-۳۴۶

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۶۹ الى ۷۰]

وَ ما عَلَّمناهُ الشِّعرَ وَ ما يَنبَغِى لَهُ إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ وَ قُرآنٌ مُبِينٌ [۶۹] لِيُنذِرَ مَن كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ القَولُ عَلَى الكافِرِينَ [۷۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ۶۹ و ۷۰- وَ ما عَلَّمناهُ الشِّعرَ ... يعنى أنّه أمّى، فلو كان شاعرا لا بدّ له من معلم يعلّمه أوزان الشعر و بحوره و عروضه الّتى هى معروفة و متعارفة بين الشعراء. و لو كان له معلم فهو ليس غيرنا، و نحن ما علّمناه -قرآن-۱۱-۴۱ [صفحه ۳۶] الشعر بتعليم القرآن، و ليس ما أنزلناه عليه من صناعة الشعر فى شىء ممّا يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة و المنفّرة و نحوهما ممّا لا حقيقة له و لا أصل بل هو تمويه محض وَ ما يَنبَغِى لَهُ أى لا تنبغى للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله الصّناعة الشعريّة أو للقرآن أن يكون شعرا، فإن نظمه ليس على نظم الشعر. على أن القرآن يدلّ أسلوبه و تركيب كلماته أنه ليس بشعر لأن الشّعر كلام منسوج على منوال الوزن و القافية، مبنىّ نوعا على أمور واهية خيالية، و مثل هذا لا يصلح للنبىّ المرسل لهداية البشر كافّة كما جعلناه أمّيا لا يهتدى للخط و لا لقراءة الكتب ليكون للحجّة أثبت و الشبهة أدحض. نعم قد صحّ أنه صلّى اللّه عليه و آله كان يسمع الشعر و يحبّه و يحثّ عليه إذا كان شعر حكمة. و قد قال صلّى اللّه عليه و آله لحسّان بن ثابت: لا تزال يا حسّان مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ أى نصح و عظة من عند ربّ العالمين و ليس بشعر و لا رجز و لا خطبة. و المراد

بالذّكر أنّه يتضمّن ذكر الحلال و الحرام و الدلائل على التوحيد و أخبار الأمم الماضية و قصصهم للاعتبار، فجمع سبحانه هذه الأمور فيه لاختلاف فوائدها وَ قُرآنٌ مُبِينٌ أى مبيّن للأحكام و البراهين الدالّة على وجود الصّانع و توحيده لِيُنذِرَ مَن كانَ حَيًّا أى لينذر القرآن أو النبىّ من كان مؤمنا حىّ القلب فإنّه المتعقّل المتفكّر لأن الكافر الغافل كالميّت لا ينتفع لا بالقرآن و لا بالنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله بل الكافر أقلّ من الميت لأن الميت لا ينتفع و لا يتضرّر و الكافر هو أيضا لا ينتفع بدينه و يتضرّر به وَ يَحِقَّ القَولُ عَلَى الكافِرِينَ أى يجب و يلزم القول، و لعلّ المراد بالقول هو قوله تعالى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ بقرينة قوله سبحانه قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ فسّر القول هنا بقوله لَأَملَأَنَّ الآية و الكافِرِينَ أى المصرّين على كفرهم من الّذين لم يكونوا فى دنياهم مخلّدين و لذا خلّدوا فى النار طبق عقيدتهم و نيّاتهم و هذا هو معنى: نيّة الكافر شرّ من عمله، لأنّه لو كان عقابه على طبق عمله -قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۹۰۶-۹۲۷-قرآن-۱۱۷۶-۱۱۹۵-قرآن-۱۲۶۹-۱۲۹۶-قرآن-۱۶۱۱-۱۶۵۱-قرآن-۱۷۲۳-۱۷۸۷-قرآن-۱۸۱۰-۱۸۵۳-قرآن-۱۸۷۷-۱۸۹۰-قرآن-۱۹۰۱-۱۹۱۳ [صفحه ۳۷] كان لعقابه غاية حيث كان للعمل نهاية، لأن الأعمار كان لها فى الدنيا غاية و قصيرة مغيّاة بغايات محدودة فالأعمال على ميزان الأعمار بخلاف النيّات، فإنّ المرء قد ينوى ما لا يدركه مثل الكافر فإنه ينوى أن يعصى اللّه تعالى عنادا و جحودا لو بقى فى الدنيا مخلّدا، فإنه و إن لم يدرك الخلود لكن اللّه سبحانه يؤاخذه طبق ما نواه و يعذّبه على ما أراد. فهذه شرّ له من عمله، و هذا ما أجاب عليه السّلام عنه فى السّؤال عن أن نيّة المؤمن خير من عمله و نيّة الكافر شرّ من عمله. -روايت-۲۲-۱۱۰ و لمّا لم يتنبّه الكفرة بالأدلّة المذكورة إلى ما هو المقصود من ذكرها من وجود الصّانع تعالى و توحيده و لا سلكوا طريق الحق، عطف هو سبحانه زمام الكلام إلى أدلّة التوحيد فقال:

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۷۱ الى ۷۶]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا خَلَقنا لَهُم مِمّا عَمِلَت أَيدِينا أَنعاماً فَهُم لَها مالِكُونَ [۷۱] وَ ذَلَّلناها لَهُم فَمِنها رَكُوبُهُم وَ مِنها يَأكُلُونَ [۷۲] وَ لَهُم فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ أَ فَلا يَشكُرُونَ [۷۳] وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُم يُنصَرُونَ [۷۴] لا يَستَطِيعُونَ نَصرَهُم وَ هُم لَهُم جُندٌ مُحضَرُونَ [۷۵] -قرآن-۱-۳۶۷ فَلا يَحزُنكَ قَولُهُم إِنّا نَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ [۷۶] -قرآن-۱-۷۷ ۷۱- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا خَلَقنا لَهُم ... أى ألم يعلموا علما يقينيّا متاخما للمعاينة أنّا لأجلهم خلقنا مِمّا عَمِلَت أَيدِينا أَنعاماً أى باشرنا إحداثها بالذات من غير ولىّ و لا معين. و ذكر الأيدى من باب الاستعارة لإفادة -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۶-۱۴۸ [صفحه ۳۸] التفرّد و الاختصاص فى العمل. و إسناد العمل إليها للمبالغة فى تفرّده و توحّده سبحانه بالإحداث. و قال القمّى: أى بقوّتنا خلقنا الأنعام، و اختصّها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة و عجائب الخلقة و كثرة المنفعة فَهُم لَها مالِكُونَ يتصرّفون فيها و هم متملّكون لها قاهرون لها بتسخيرنا إيّاها لهم مع كمال ضعف الإنسان و غاية قوتها ... أقول: فإذا يعلم و يعرف كلّ من يتدبّر و يتعقّل أنه لا بدّ من قوة قاهرة فوق قوى الطبيعيّة تسخّر الأنعام و غيرها من ذوات القوى الغالبة على قوة الإنسان، للإنسان الضعيف خلقة كما أشار إلى ما ذكرنا بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۲۳۴-۲۵۶ ۷۲- وَ ذَلَّلناها لَهُم ... أى صيّرناها منقادة و مسخّرة لهم غير نافرة، فانظروا إلى الإبل و هى فى تمام القوة و عظيم الجثّة. يسوقها صبىّ و كذلك الثور الذى يقاوم الأسد و ربّما يغلبه فترى أن الإنسان الضعيف يخلّى على رقبته الضخمة الخشبة و يفلح عليه و يزرع الإرض و هو فى كمال الانقياد و الذّل، فأىّ قوة تقدر أن تذلّله أو يسخّر غير من هو خالقه و فاطر السّماوات و الإرض و ما فيهما فَمِنها رَكُوبُهُم أى هى الركوب، و هذه منفعة مهمّة يمنّ بها اللّه تعالى على عباده على ما أشار فى قوله سبحانه وَ تَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ أى إلى بلدان بعيدة لم تكونوا واصلين إليها إلّا

بجهد و مشقّة هما فوق طاقتكم وَ مِنها يَأْكُلُونَ أى هى معدّة للأكل كالأغنام فإن من منافعها المهمّة أكل لحمها و إن كانت لها منافع أخر على ما أشار إليه تعالى بقوله: -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۴۳۷-۴۵۶-قرآن-۵۷۱-۶۵۹-قرآن-۷۴۷-۷۶۷ ۷۳- وَ لَهُم فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ ... فمن منافعها لبس أوبارها و أصوافها و أشعارها و الاكتساب بها و بجلودها و منها شرب ألبانها و أكل لحومها و الكسب بها أَ فَلا يَشكُرُونَ ألا يشكرون المنعم على هذه النّعم الجزيلة! ثم بيّن سبحانه جهلهم و كمال حماقتهم، يقول سبحانه: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۶۸-۱۸۷ ۷۴- وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً ... أى وضعوا الشّرك مكان الشّكر، -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۳۹] و المعصية بدل الإطاعة لَعَلَّهُم يُنصَرُونَ اى التجأوا و استعانوا بالتراب عن ربّ الأرباب لعلّ الجمادات أى الأصنام و الأوثان يعينونهم و ينصرونهم. فأىّ حماقة تبلغ مرتبة حماقتهم نعوذ باللّه منها. -قرآن-۲۴-۴۷ ۷۵- لا يَستَطِيعُونَ نَصرَهُم ... أى هذه الآلهة الّتى عبدوها من أصنامهم و أوثانهم لا يقدرون على نصرهم و الدفع عنهم وَ هُم لَهُم جُندٌ مُحضَرُونَ بل الكفّار جند للأصنام يغضبون لهم و يحضرون لخدمتهم و لحفظهم و الذبّ عنهم فى الدنيا مع أن الأصنام لا تسوق إليهم خيرا و لا تدفع عنهم شرّا، لأن الجماد لا يشعر بشىء. و قيل إن الآلهة مع العبدة فى النار محضرون لأن كل حزب مع ما عبده من دون اللّه كالأوثان و الأصنام فإنها تكون فى النار، و لا الجند يدفعون عنها الإحراق و لا هى تدفع عنهم العذاب كما قال تعالى: إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۳۹-۱۷۱-قرآن-۵۹۴-۶۶۰ ۷۶- فَلا يَحزُنكَ قَولُهُم ... لا تغضب لمصارحتك بالشّرك و الإلحاد، و لا لمقابلتك بالتكذيب و الجنون و السّحر. و هذه تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الالتفات من الغيبة إلى الخطاب تأكيد لعدم اعتنائه بهم و عدم اعتباره لأقوالهم و أفعالهم. و أكّد هذا بقوله: إِنّا نَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ أى علمنا محيط بأسرارهم من الحقد و البغض للمؤمنين و إعلانهم الأقوال الموجبة لكفرهم و عصيانهم فسوف نجازيهم عليهما أشدّ الجزاء و نعذّبهم بأليم العذاب و كفى بذلك تسلية لك. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۹۵-۳۴۲

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۷۷ الى ۸۳]

أَ وَ لَم يَرَ الإِنسانُ أَنّا خَلَقناهُ مِن نُطفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [۷۷] وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلقَهُ قالَ مَن يُحيِ العِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ [۷۸] قُل يُحيِيهَا الَّذِي أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ [۷۹] الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الأَخضَرِ ناراً فَإِذا أَنتُم مِنهُ تُوقِدُونَ [۸۰] أَ وَ لَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِقادِرٍ عَلى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم بَلى وَ هُوَ الخَلّاقُ العَلِيمُ [۸۱] -قرآن-۱-۵۰۵ إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۸۲] فَسُبحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۸۳] -قرآن-۱-۱۶۰ [صفحه ۴۰] ۷۷- أَ وَ لَم يَرَ الإِنسانُ أَنّا خَلَقناهُ ... أى ألم يعلم أنّا خلقناه مِن نُطفَةٍ اى من ماء عفن متعفّن يستقذره كلّ من يراه فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ فى القمى أى ناطق عالم بليغ يجادل فى البعث و النشر و ينكره مع أنه إذا تدبّر و تفكّر يعلم بأنّ من يقتدر على خلق الإنسان من ماء مهين يقدر على البعث لأن الإعادة أسهل من الإنشاء أو خصيم مبين معناه شديد الخصومة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۵-۹۷-قرآن-۱۴۹-۱۷۸ ۷۸- وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلقَهُ ... أى بيّن لنا فى إنكار البعث أمرا عجيبا بعقيدته و تشبّث بالعظم البالى و فتّته بيده و تعجّب ممّن يقول إنّ اللّه يحييه بعد فنائه. ففعل الإنسان ذلك و اعتبره دليلا على عدم إمكان البعث. و -قرآن-۶-۵۳ فى العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام قال: جاء أبىّ بن خلف فأخذ عظما باليا من حائط و فتّته ثم قال: يا محمّد إذا كنّا عظاما و رفاتا أ إنّا لمبعوثون خلقا جديدا! فنزلت فيه: وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلقَهُ -روايت-۵۲-۲۴۷ أى بدأ خلقه فلذا تعجّب قالَ مَن يُحيِ العِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ فقد نسى -قرآن-۲۹-۷۴ [صفحه ۴۱] أنّنا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و هذا بنظرهم أصعب من إعادتهم. ۷۹- قُل يُحيِيهَا الَّذِي أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ ... نبّه بأن الذى أنشأها و أوجدها من العدم إلى عالم الوجود فإنّ

قدرته باقية كما كانت فى بداية الأمر وَ هُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ أى عالم و قادر على خلق الأشياء بتفاصيلها و كيفيّة إيجادها أوّلا و آخرا. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۷۴-۲۰۶ عن الصّادق عليه السلام أن الرّوح مقيمة فى مكانها روح المؤمن فى ضياء و فسحة، و روح المسيء فى ضيق و ظلمة، و البدن يصير ترابا كما منه خلق. -روايت-۳۰-۱۶۴ و ما تقذف به السّباع و الهوام من أجوافها مما أكلته و مزّقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة فى ظلمات الإرض و يعلم عدد الأشياء، و إنّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذّهب فى التّراب فإذا كان حين البعث مطرت الإرض مطر النشور فتربو الإرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسّل بالماء و الزبد و اللّبن إذا مخض، ثم يتجمّع تراب كلّ قالب إلى قالبه فينتقل بإذن اللّه القادر إلى حيث الرّوح فتعود الصّور بإذن المصوّر كهيئتها، و الحاصل أنه تعالى علمه فوق كل ذى علم يعلم تفاصيل خلق كل مخلوق و أجزاءه المتفرقة فى البقاع و فى أجواف السباع و غيرها فتجتمع الأجزاء الأصلية للآكل و المأكول قبل أن يرتدّ إليك طرفك بل فى أسرع من ذلك. و تلج الرّوح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا. ثم إنه سبحانه لمّا كان فى بيان قدرته الكاملة للجهلة فمزيدا لذلك يخبر عن صنعة عجيبة غريبة تتحيّر عقول ذوى الألباب منها و هى أمر حسّى مشاهد غير محتاج إلى نظر و تدبّر و لا يمكن لذوى الشعور إنكاره فيقول سبحانه: ۸۰- الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الأَخضَرِ ناراً ... أى ألذى يقدر على إعادة الأجسام على صورها و هيآتها هو القادر على أمر أعجب منها إذ يخرج من الشجر الأخضر ألذى إذا قطع منه غصن يقطر منه الماء جعل منه -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۴۲] نارا بقدرة غريبة. و قيل عنى بذلك الشجر: المرخ، و العفار و هما شجران معروفان يكونان فى ناحية المغرب من بلاد العرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر عودا و من الآخر عودا ثم يسحق العفار على المرخ فتنقدح منهما النار و يقطر منهما الماء، العفار. فمن قدر أن يخرج من الشجر ألذى هو فى غاية الرطوبة نارا مع مضادّة النار للرّطوبة، و بعبارة أخرى يخرج الضدّ من الضدّ أى النار من الماء، فهو قادر على اعادتكم و الحاصل إنه إذا كمنت النار الحارة فى الشجر الأخضر المملوء من الماء فهو على الإعادة من بلى أقدر، و هى أهون عليه مع ما تتصوّرون من أنها أصعب من كل شيء قال بعض أهل الفحص و التحقيق إن كل شجر ينقدح منه النار إلّا العنّاب فإنه فاقد لتلك المادة و العرب اختاروا المرخ و العفار لكثرة هذه المادة فيهما. ثم إنه تعالى لتقريعهم يقول: ۸۱- أَ وَ لَيسَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ ... هذا الاستفهام معناه التقرير، يعنى من قدر على إيجاد هذه الأجرام العلويّة و السّفليّة و إبداعهما مع عظمهما و كبر جرمهما و كثرة أجزائهما، يقدر على إعادة خلق البشر مع كونه فى غاية الحقارة. ثم أجاب عن هذا الاستفهام بقوله بَلى أى نعم يقدر على ذلك وَ هُوَ الخَلّاقُ العَلِيمُ أى كثير الخلق و كثير العلم بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة أو شيء و بحيث لا تحصى و لا تعدّ مخلوقاته. ثم إنه تعالى أخذ فى بيان إظهار قدرته و كنه عظمته بقوله: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۰۰-۳۰۵-قرآن-۳۳۵-۳۶۴ ۸۲- إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيئاً ... أى إنما شأنه حينما يقصد إحداث شيء و إبداعه أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ بمجرّد هذه الإرادة، فإذا بهذا الشيء متكوّن و موجود بلا حاجة إلى قول كن أى أن هناك ملازمة بين الإرادة و وجود المراد و حدوثه دون حاجة إلى أىّ شيء، و قوله أَن يَقُولَ لَهُ كُن بيان أو بدل عن قوله شَيئاً فالجملة محلّا منصوبة و التقدير: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۹۷-۱۳۲-قرآن-۳۱۰-۳۳۴-قرآن-۳۶۳-۳۶۹ إذا أراد أن يقول لشيء كن فيكون و يحتمل أن تكون مرفوعة المحل خبرا [صفحه ۴۳] لقوله أَمرُهُ و الوجه الأوّل أوجه لأنه أبلغ و آكد فى المدّعى كما لا يخفى على من تدبّر. و بالجملة نستفيد من الآية المباركة أن قوله سبحانه أَن يَقُولَ لَهُ، كُن، فَيَكُونُ أن هذا القول تقريب لأفهامنا، و الواقع انه لو أراد شيئا كان الشيء بلا حاجة إلى لفظ كن. فإيجاده عين وجود الشيء خارجا و خطور الشيء بساحته المقدسة عين وجوده و حضوره لا فصل بينهما و لا تقدّم و تأخّر إلّا بالمرتبة. و تفسير هذا المعنى بلفظ كن لكونه أبلغ فيما أراد إيجاده و لو كان لفظ آخر أبلغ لاختاره عزّ و جلّ. فاذا كانت قدرته فى الإيجاد و التكوين بهذه المرتبة فسبحان ألذى إلخ ... -قرآن-۸-۱۶-قرآن-۱۶۶-۲۰۳ ۸۳- فَسُبحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ

شَيءٍ ... أى منزّه عن نفى قدرته على إعادة المخلوقات و إلباسهم ثوب الوجود للرّجوع إلى المعبود ألذى بِيَدِهِ أى قدرته مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ أى حقيقته الّتى قوامه بها أو ملكه و سلطانه وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ وعد للمقرّين أى الموحّدين و وعيد للمنكرين. - قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۷۲-۱۸۱-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۲۷۶-۲۹۹ [صفحه ۴۵]

سورة الصّافّات

اشاره

مكية و آياتها ۱۸۳ نزلت بعد الأنعام.

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الصَّافّات صَفًّا [۱] فَالزّاجِرات زَجراً [۲] فَالتّالِيات ذِكراً [۳] إِنَّ إِلهَكُم لَواحِدٌ [۴] -قرآن-۱-۱۰۸ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ رَبُّ المَشارِقِ [۵] -قرآن-۱-۷۳ ۱ إلى ۵- وَ الصَّافّاتِ صَفًّا ... الصّافّات صفّا، أى الملائكة تصطفّ فى العبادة فى السماوات كصفوف المؤمنين للصّلاة فى الإرض، أو المراد مطلق نفوس الصّافين فى الصلاة أو الدّعاء إلى اللّه أو فى الجهاد. و هو قسم و جوابه إِنَّ إِلهَكُم لَواحِدٌ و مثله فَالزّاجِراتِ زَجراً أى الملائكة تزجر الخلق عن المعاصى أو الملائكة الموكّلة بالسّحاب تزجره و تسوقه بأمره تعالى أو الملائكة يزجرون المردة من الشياطين عن التعرّض لبنى آدم بالشرّ و الإيذاء و إلقاء الهداية فى قلوب البشر فى مقابل إغواء الشياطين و إضلالهم للبشر. فقوله: فَالزّاجِراتِ إشارة الى تأثير الجواهر الملكيّة فى تنوير -قرآن-۱۳-۳۹-قرآن-۲۵۸-۲۸۳-قرآن-۲۹۲-۳۱۳-قرآن-۵۹۳-۶۰۷ [صفحه ۴۶] الأرواح القدسيّة البشرية كما قال سبحانه: فَالمُلقِياتِ ذِكراً و ذلك إشارة إلى كيفيّة تأثيراتها فى إزالة ما لا ينبغى عن الأرواح البشرية أو الملائكة الّتى تزجر و تمنع الشياطين من الصّعود إلى السّماء لاخذ كلام الملائكة الّذين يطّلعون على أسرار اللّوح المحفوظ. فَالتّالِياتِ ذِكراً أى الملائكة تقرأ كتب اللّه تعالى، و الذكر ألذى ينزل على الموحى إليه، أو جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين يتلونه فى الصّلاة. و إنّما لم يقل [تلوا] كما قال صَفًّا و زَجراً لأن التالى جاء بمعنى التابع كقوله وَ القَمَرِ إِذا تَلاها فلإزالة الإبهام بيّنه بما يزيله. و بالجملة هذه الأمور الثلاثة المقسم بها يحتمل أن تكون صفات للملائكة أو للأعمّ، أقسم بها سبحانه و تعالى لعظمتها و ليقول: إِنَّ إِلهَكُم لَواحِدٌ فهذه الجملة جواب للقسم، و ليعلم أنّ له تعالى أن يحلف بمخلوقاته الدالّة على ذاته و صفاته الذاتيّة المنبئة على عظمته، لكن ليس للمخلوقين أن يحلفوا إلّا بذاته تعالى و تقدّس، و إن قيل ذكر القسم إمّا أنه للمؤمن فهو مقرّ بالتوحيد بلا حلف، و إمّا أنه للكافر فهو منكر و محتاج إلى إقامة البرهان و لكنّ الحلف لا يكون برهانا فيصبح الحلف بلا فائدة! و الجواب: إن القرآن نزل بلغة العرب و عندهم إثبات الأمر و الدّعوى بالحلف طريقة متعارفة مألوفة و ان لم يكن بدليل، مضافا إلى أنه تعالى ما اقتصر على الحلف فى إثبات مدّعاه بل أتى بالدّليل اليقينىّ و البرهان الواضح فى كون الإله واحدا حيث عقّب يمينه بقوله: -قرآن-۴۸-۶۹-قرآن-۲۹۵-۳۱۶-قرآن-۵۰۰-۵۰۶-قرآن-۵۰۹-۵۱۵-قرآن-۵۵۵-۵۷۸-قرآن-۷۵۳-۷۷۸ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى أن النظر فى انتظام العالم و فطرته برهان ساطع على وجود الصّانع القادر الحكيم و وحدانيّته. فالقسم مؤكّد لذلك لا- أنه دليل على هذه الدعوى، فهو ربّهما وَ ما بَينَهُما من المخلوقات العجيبة و الموجودات البديعة الغريبة وَ رَبُّ المَشارِقِ أى مشارق الشمس فإن لها فى كل يوم مشرقا، أو لكلّ النيّرات. و لم يذكر المغارب لدلالتها عليها مع أن الشروق أدل على القدرة

أو لأن الشروق قبل الغروب فلذا قدّم. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۲۱۱-۲۲۶-قرآن-۲۸۰-۳۰۱ [صفحه ۴۷]

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۶ الى ۱۰]

إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِزِينَةٍ الكَواكِبِ [۶] وَ حِفظاً مِن كُلِّ شَيطانٍ مارِدٍ [۷] لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلَإِ الأَعلى وَ يُقذَفُونَ مِن كُلِّ جانِبٍ [۸] دُحُوراً وَ لَهُم عَذابٌ واصِبٌ [۹] إِلّا مَن خَطِفَ الخَطفَةَ فَأَتبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ [۱۰] -قرآن-۱-۲۸۶ ۶- إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا ... أى الكرة الّتى هى أقرب الكرات منكم. و إنما خصّت بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بِزِينَةٍ الكَواكِبِ قرأ عاصم بالتنوين فى بِزِينَةٍ و نصب الكَواكِبِ يريد [زينا الكواكب] و الزجّاج قال: يجوز أن يكون نصب الكواكب بدلا من قوله بِزِينَةٍ لأن بِزِينَةٍ فى موضع النصب. و الباقون بِزِينَةٍ الكَواكِبِ بالجر على الإضافة من غير تنوين، و الإضافة بيانية. و قيل المراد من الزينة الناشئة من الكواكب هى ضوؤها. -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۱۳۱-۱۵۲-قرآن-۱۷۸-۱۸۷-قرآن-۱۹۵-۲۰۶-قرآن-۲۹۴-۳۰۳-قرآن-۳۰۹-۳۱۸-قرآن-۳۴۹-۳۷۰ ۷ إلى ۱۰- وَ حِفظاً مِن كُلِّ شَيطانٍ ... عطف على زَيَّنَّا و نصبه بفعل مقدر من مادّته، أى : إنّا حفظنا السّماء الدّنيا حِفظاً من كل شيطان مارد، فهو مفعول مطلق. و الحاصل من الكريمتين أنّه سبحانه جعل الكواكب فى السماء الدنيا لأمرين مهمّين: أحدهما التزيين ألذى نتيجته تنوير الإرض، و الضوء أحسن أنواع الزينة، و الثانى هو الحفظ من الشياطين المردة الخبثاء حيث يرمون بالشّهب. و كلّ من الأمرين ذو أهمّية بالغة. فالأول لأن الإنسان إذا نظر إلى الفلك فى الليلة الظّلماء يرى هذه الجواهر الزاهرة المشرقة تلمع و تتلألأ على ذلك السطح الأزرق، فيرى منظرا معجبا و أمرا عجيبا و قبة مزدهرة بالأضواء تكشف عن قدرة وحيدة ليس فوقها قدرة، و لا يعقل أن توازيها قدرة. و الثانى هو حفظ السماء -قرآن-۱۴-۴۸-قرآن-۶۰-۶۹-قرآن-۱۳۸-۱۴۴ [صفحه ۴۸] الدنيا من مردة الشياطين الّذين يسترقون السمع من الملائكة الموكّلين بحراستها و بأيديهم الشّهب الملتهبة المتوقّدة الّتى يرمون المردة بها كما يرمى النّاس بالسهام القاتلة، ليمنعوهم من الاستماع إلى أى شىء من أمر السماء، و إلى أى قول يتفوّه به الملائكة المطّلعون على شىء من أسرار اللوح المحفوظ. فاللّه سبحانه و تعالى جعل فى السماء الدنيا [حرسا شديدا و شهبا]. و قال أحد المفسّرين عن تلك الشّهب إنها كأنها الكواكب تنقضّ متأجّجة بالنار، و هذه النار لها خاصيّة إحراق الشياطين لأنها أقوى من ناريّتهم الّتى خلقوا منها، فشبهة عدم تأثير الشىء فى مثله شبهة باطلة موهونة فى مورد إحراق الشياطين بالشّهب الملتهبة كما لا يخفى. و قد روى إبن أبى عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد اللّه عليه السلام إنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: هذه النجوم الّتى فى السماء مدائن مثل المدائن الّتى فى الإرض، مربوطة كلّ مدينة بعمود من نور طول ذلك العمود فى السماء مسيرة مائتين و خمسين سنة. -روايت-۱۳۳-۳۰۲ و لا يخفى أن هذا الخبر من أكبر البراهين على حقّانية الإسلام الّتى تثبت فى عصر العلوم المتجدّدة الّتى اتسع نطاقها فيما بين الذّرة فى صغرها، و ذرى السماء فى اتّساعها و عدم تناهيها، و كلّها لم تدل على وجود عمران فى السيّارات من الكواكب و إن كانت قد دلّت الاكتشافات على قانون التجاذب فيما بين الكواكب و الأفلاك. و قد قال العلّامة الشهرستانى فى [الهيئة و الإسلام] قوله: مربوطة بعمود من نور، قد يكون مربوطا بالإشارة إلى تأثير جاذبية الشمس فى حفظ نظام السيارات، و اتّصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودى كما اتّفق عليه الحكماء المتأخّرون ... و فى رواية أخرى: بعمودين من نور -روايت-۱۸-۳۷ ، و هذا يمكن أن يكون إشارة إلى ما تقرّر أخيرا من أن نظام السيّارات تحفظه قوّتان من الشمس بحسب التحرّك الدّورى، فلو انفردت الأولى فى التأثير و لم تكافئها الثانية لهوت جملة السيّارات فى كورة الشمس، و لو انفردت الثانية و لم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس [صفحه ۴۹] من الفضاء الوسيع. و أنّما استقرّت السيّارات فى أفلاكها المعيّنة و انضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس و انقيادها لها

بعمودين بين جاذب و دافع، فتبارك اللّه أحسن الخالقين. و الحاصل أن الشياطين معزولون عن استماع ما يجرى فى السماء الدّنيا، و هم مبعدون عنها بواسطة حرسها يطردون وَ يُقذَفُونَ أى يرمون بالشّهب مِن كُلِّ جانِبٍ من جوانب السماء دُحُوراً أى طردا شديدا وَ لَهُم عَذابٌ واصِبٌ اى للشّياطين عذاب دائم فى الآخرة. و عن الباقر عليه السلام: دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم. -قرآن-۱۱۹-۱۳۳-قرآن-۱۵۷-۱۷۶-قرآن-۱۹۶-۲۰۴-قرآن-۲۲۳-۲۴۸ فذلك معدّ لكل مستمع إِلّا مَن خَطِفَ الخَطفَةَ استثناء من الاستماع. و التقدير لا يستمعون إلى الملأ الأعلى، أى الملائكة، إلا من اختلس كلام الملائكة مسارقة و استلب استلابا بسرعة فَأَتبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ أى فعقبه ما يرمى به الملائكة الحرسة الشياطين، و هو ألذى كأنّه كوكب ينقضّ مضيئا كأنّه يثقب الجوّ بضوئه. و فسّر الشّهاب بالنار المضيئة المحرقة و هو خلاف معناه لغة، و مع صحّته لا تدلّ الكريمة على احتراق الشيطان ألذى يرمى بها، و لا يبعد أن يتأذى بها و يتخوّف بحيث لا يصعد بعد ذلك أبدا. و قد نقل أن ركانة بن زيد و أبا الأسدين كانا من المنكرين للبعث و لا يزالان يظهران الشجاعة و يفتخران بذلك فى قريش فاللّه سبحانه و تعالى أنزل الآية الشريفة ردّا عليهم فقال: -قرآن-۲۳-۵۱-قرآن-۲۰۱-۲۲۹

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۹]

فَاستَفتِهِم أَ هُم أَشَدُّ خَلقاً أَم مَن خَلَقنا إِنّا خَلَقناهُم مِن طِينٍ لازِبٍ [۱۱] بَل عَجِبتَ وَ يَسخَرُونَ [۱۲] وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذكُرُونَ [۱۳] وَ إِذا رَأَوا آيَةً يَستَسخِرُونَ [۱۴] وَ قالُوا إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ [۱۵] -قرآن-۱-۲۵۵ أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۱۶] أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ [۱۷] قُل نَعَم وَ أَنتُم داخِرُونَ [۱۸] فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُم يَنظُرُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۲۰۵ [صفحه ۵۰] ۱۱- فَاستَفتِهِم أَ هُم أَشَدُّ خَلقاً ... أى استخبرهم و اسألهم هل هم أقوى خلقا أَم مَن خَلَقنا! أى قبلهم [بقرينة الفعل الماضى] من الأمم الماضية و القرون السّالفة، يعنى أنهم ليسوا بأحكم و أتقن من حيث الخلقة و القوى ممّن سبقهم و قد أهلكناهم بعذاب واقع و كذلك ليسوا أشدّ خلقا من السّماوات و الإرض و ما بينهما و ما فيهما من الكواكب و الشّهب الثاقبة إِنّا خَلَقناهُم مِن طِينٍ لازِبٍ فى القمّى: يعنى يلزق باليد. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۴-۱۱۲-قرآن-۴۰۰-۴۳۷ و الحاصل أنه تعالى بيّن بدء الخلقة و منشأها و أن الخلق عندنا سواء، فإذا كنّا قادرين على إيجادهم فى ابتداء الخلقة من التراب فكذلك نقدر على الإيجاد منها ثانيا بأن نجمعهم منها و لو صاروا ترابا و عظامهم رفاتا و نحشرهم ليوم الجمع للجزاء و مكافأة الأعمال فإذا عرفوا بدء خلقهم لم يستبعدوا بعثهم فلم ينكروه. ۱۲- بَل عَجِبتَ وَ يَسخَرُونَ ... أى تتعجّب من إنكارهم البعث مع كمال قدرتنا و هم يشاهدونها فى بدء خلقهم و خلق غيرهم و الحال أنهم يسخرون و يستهزئون بقولك فى البعث و غيره من الآيات و دلائل التوحيد و القدرة، و لا يتفكرون فى شىء مما جئتهم به. فكيف تتعجّب منهم و الحال أنهم هكذا! يعنى لا تتعجّب من هؤلاء الّذين هم كالبهائم بل هم أضلّ طريقا، و الدّليل على ذلك أنّهم: -قرآن-۶-۳۸ [صفحه ۵۱] ۱۳- وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذكُرُونَ ... أى و إذا وعظوا بالقرآن أو خوّفوا باللّه لا يتذكرون و لا يتّعظون و لا يتدبّرون فيما يدلّ على صحّة الحشر و النّشر حتى ينتفعوا به، و ذلك لبلادتهم و حماقتهم و قلة فكرهم، و كذا: -قرآن-۷-۴۳ ۱۴ إلى ۱۹- وَ إِذا رَأَوا آيَةً يَستَسخِرُونَ ... أى إذا شاهدوا معجزة تدلّ على صدق القائل بالبعث و الحشر يَستَسخِرُونَ يهزأون و يبالغون فى السخرية و الاستهزاء بها بأن يحملوها على السّحر كما أخبر به سبحانه بقوله وَ قالُوا إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ إشارة إلى ما يرونه من الآية الّتى ينبغى أن يتّعظوا بها بل قالوا ساخرين أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أى كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا و عظامنا رفات متكسرة مسحوقة أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ! بالغوا فى إنكار البعث أشدّ مبالغة لشدة عنادهم فى الكفر أوّلا- بتبديل الفعليّة أى أنبعث بالاسميّة و هى أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ! و ثانيا بتقديم إِذا و ثالثا بتكرير الهمزة كما لا

يخفى على أهل الأدب أَ وَ آباؤُنَا الأوَّلُونَ عطف على محلّ اسم إِن أو ضمير مبعوثون و معناه هل إنّ آبائنا لمبعوثون بعد طول مدّة موتهم و فنائهم! و الاستفهام للإنكار و هم يعنون إنّنا و آباءنا لا نبعث أبدا. ثم قال سبحانه لنبيّه قُل يا محمّد نَعَم ستبعثون وَ أَنتُم داخِرُونَ أى ذليلون أشدّ الذّلة صاغرون مرغمون. و حين يريد سبحانه و تعالى بعثكم و إحياءكم فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ أى البعثة ليست إلّا بعد صيحة واحدة و هى النفخة الثانية، و هى من زجر الراعى غنمه إذا صاح عليها فَإِذا هُم يَنظُرُونَ أى بصرف الصّيحة إذا هم قيام من مراقدهم حاضرون فى المحشر ينتظرون ما يفعل بهم، أو يبصرون صعيد المحشر و هم حيارى منتظرون للأمر الإلهى يرون البعث ألذى كانوا منكريه، فإذا تفكّروا فى أعمالهم القبيحة و أفعالهم السّيئة نادوا بالويل و الثّبور. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۲۲-۱۳۶-قرآن-۲۴۲-۲۸۱-قرآن-۳۶۸-۴۰۹-قرآن-۴۷۸-۵۰۲-قرآن-۶۱۸-۶۴۱-قرآن-۶۵۹-۶۶۳-قرآن-۷۲۱-۷۴۹-قرآن-۷۷۲-۷۷۶-قرآن-۹۵۹-۹۶۳-قرآن-۹۷۹-۹۸۵-قرآن-۹۹۵-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۰۹-۱۱۴۱-قرآن-۱۲۵۴-۱۲۷۷ [صفحه ۵۲]

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۲۰ الى ۲۶]

وَ قالُوا يا وَيلَنا هذا يَومُ الدِّينِ [۲۰] هذا يَومُ الفَصلِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۲۱] احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزواجَهُم وَ ما كانُوا يَعبُدُونَ [۲۲] مِن دُونِ اللّهِ فَاهدُوهُم إِلى صِراطِ الجَحِيمِ [۲۳] وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُلُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۲۸۳ ما لَكُم لا تَناصَرُونَ [۲۵] بَل هُمُ اليَومَ مُستَسلِمُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۷۰ ۲۰- قالُوا يا وَيلَنا هذا يَومُ الدِّينِ ... أى يوم الحساب و يوم المجازاة ألذى كنّا نكذّب به، فيعترفون بعصيانهم و استحقاقهم بما كان الرسل يوعدون به، و لذا يقولون يا وَيلَنا من العذاب، و هذه كلمة يقولها القائل عند الوقوع فى الهلكة بيده و تقصيره. و بعد صدور هذا الكلام و الاعتراف بالتقصير ينادون: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۸۸-۱۹۸ ۲۱- هذا يَومُ الفَصلِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ... أى يوم الحكم و القضاء بين المحسن و المسىء أو التميّز بينهما الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ أى منكرون له بأشد الإنكار و لا تقبلون قول الرسول به و كنتم به تستهزئون و المنادى بذلك لعلّهم الملائكة من قبل الربّ تعالى. ثم إنه تعالى يقول للملائكة: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۸-۱۷۴ ۲۲ و ۲۳- احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى اجمعوا الّذين ظلموا أنفسهم بالشّرك و تكذيب الرّسل و إنكار ما جاؤا به، أو ظلموا النّاس بالاعتداء عليهم بأيّة كيفيّة، أو المراد هو الأعمّ وَ أَزواجَهُم أى أشياعهم، أو المراد أزواجهم المشركات. فكأنّه قال سبحانه: أحشروا المشركين و المشركات، أو المراد كلّ طائفة مع أشباهها، فإنّ الزّوج جاء -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۲۰۷-۲۲۱ [صفحه ۵۳] بمعنى الشبه و الشكل، قال تعالى: وَ كُنتُم أَزواجاً ثَلاثَةً أى أشباها. -قرآن-۴۰-۶۸ فالمعنى اجمعوا عابد الوثن مع عابدته، و عابد النجم مع عابدته، أو قرناءهم من الشياطين. و القمىّ قال: الّذين ظلموا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم وَ ما كانُوا يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أى احشروا العابد و المعبود ألذى هو من دون اللّه من الأوثان و نحوها فَاهدُوهُم إِلى صِراطِ الجَحِيمِ دلّوهم على طريق جهنّم. و فى القمى عن الباقر عليه السّلام قال: ادعوهم إلى طريق الجحيم. -قرآن-۱۷۳-۲۱۷-قرآن-۳۰۰-۳۳۵ ۲۴- وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُلُونَ ... أى احبسوهم فى الموقف يعنى قبل دخولها فإنهم لا بدّ و أن يسألوا عن عقائدهم و أعمالهم. و فى القمّى: عن ولاية أمير المؤمنين. و -قرآن-۶-۴۴ فى العلل عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، و عن عمره فيما أفناه و عن ماله من أين جمعه و فيما أنفقه، و عن حبّنا أهل البيت -روايت-۵۹-۲۲۵ ثم إنّه توبيخا و تقريعا يقول الملائكة قولوا لهم بعد توقيفهم للمحاسبة: ۲۵- ما لَكُم لا تَناصَرُونَ ... أى لم لا ينصر بعضكم بعضا بالتّخليص من العذاب. و هذا استفهام استهزاء و تقريع. -قرآن-۶-۳۵ ۲۶- بَل هُمُ اليَومَ مُستَسلِمُونَ ... أى منقادون متذلّلون لعجزهم و ذلّهم. و بعد ما عجزوا عن الجواب فى

الموقف و رأوا أنفسهم أذلّاء عجزة فخاصم بعضهم بعضا فوصفهم سبحانه بقوله: -قرآن-۶-۴۴

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۲۷ الى ۳۳]

وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۲۷] قالُوا إِنَّكُم كُنتُم تَأتُونَنا عَنِ اليَمِينِ [۲۸] قالُوا بَل لَم تَكُونُوا مُؤمِنِينَ [۲۹] وَ ما كانَ لَنا عَلَيكُم مِن سُلطانٍ بَل كُنتُم قَوماً طاغِينَ [۳۰] فَحَقَّ عَلَينا قَولُ رَبِّنا إِنّا لَذائِقُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۲۸۷ فَأَغوَيناكُم إِنّا كُنّا غاوِينَ [۳۲] فَإِنَّهُم يَومَئِذٍ فِي العَذابِ مُشتَرِكُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۹۶ [صفحه ۵۴] ۲۷ و ۲۸- وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ ... أى واجهه و قابله للسّؤال يسأل بعضهم بعضا توبيخا فيقول المغوى للغاوى: لم أغويتنى و أضللتنى: فيجيبه المغوى: قالُوا إِنَّكُم كُنتُم تَأتُونَنا أى ما أغويناكم جبرا و كرها فإنكم كنتم تأتوننا عَنِ اليَمِينِ قيل هى مستعارة لجهة الخير و جانبه و معناه كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل الدّين بزعمكم أنّ الدين و الحقّ عندنا و أنّ ما كنّا عليه هو الحق، و كنتم تتركون الرّسل باختياركم مع أن الآيات و المعجزات تظهر منهم. و قيل إنها مستعارة للقوّة و القهر لأنّ اليمين موصوفة بالقوّة و بها يقع البطش، فقوله لَأَخَذنا مِنهُ بِاليَمِينِ أى بالقوة و القدرة و هذا المعنى لا- يناسب ما اخترناه أوّلا من أن جملة قالوا جواب الغاوين عن المغوين، بل يتمّ هذا المعنى بناء على كون الجملة من تتمّة قول المغوين كما لا يخفى. هذا و لكنّنا نظنّ و إن كان الظنّ لا يغنى من الحق شيئا غالبا: إن المراد من اليمين هو معناها المعروف و هو العضو المخصوص فى مقابل الشمال و اليسار و اكتفى بذكرها عنها لدلالتها عليها بقرينة المقابلة، و اختصّها بالذكر لشرافتها على اليسار على ما هو المستفاد من الآيات و الرّوايات، فكأنّه سبحانه و تعالى أراد بكلامه أن يحكى قول الغاوين للمغوين تأتوننا عن اليمين و الشمال كناية عن كثرة التردّد لئلّا نخلّيكم فيختلسكم الرّسول و أتباعه. فالتقصير منكم لا منّا. هذا محصّل -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۱۸۹-۲۲۴-قرآن-۲۷۹-۲۹۵-قرآن-۶۳۴-۶۶۳ [صفحه ۵۵] ما حكى اللّه تعالى عنهم، بناء على أن تكون الجملة من كلام الغاوين. و يحتمل أن تكون من كلام المغوين فالكلام هو الكلام إلّا أن كثرة التردد تكون من ناحية الغاوين حتى يضلّوهم و يمنعوهم من اتّباع الرّسول. و على هذا يمكن أن يكون اليمين مستعارة للقوة و القهر بمعنى أنهم أجبروهم و قهروهم جبرا و قهرا و أدخلوهم فى الضلالة و لذا قالوا لهم خطابا إِنَّكُم كُنتُم تَأتُونَنا عَنِ اليَمِينِ كناية عن القوة و الجبر. -قرآن-۳۱۳-۳۵۸ ۲۹- قالُوا بَل لَم تَكُونُوا مُؤمِنِينَ ... يمكن أن يكون القائلون هم الغاوون، و يحتمل أن يكونوا خصومهم، و الظاهر أن الجملة من المتبوعين و الرؤساء فإنهم أجابوا التابعين بقولهم: ليس الأمر كما تزعمون بل لم تكونوا مؤمنين من أوّل الأمر و لم تكونوا على صراط الهداية و الرّشاد حتى نكون نحن ممّن يضلكم فإن الأنبياء و الرّسل كلما كانوا يدعونكم إلى الهدى كنتم مصرّين و مختارين للضلالة على الهداية و الكفر على الإيمان. -قرآن-۶-۴۸ ۳۰ و ۳۱- وَ ما كانَ لَنا عَلَيكُم مِن سُلطانٍ ... أى لم تكن لنا قوّة و قدرة حتى نجبركم و نكرهكم على ما كنتم عليه من الضّلال بل كنتم مستمرّين عليه بالاختيار بَل كُنتُم قَوماً طاغِينَ مختارين للطّغيان و العصيان و متجاوزين عن الحدود المقرّرة من اللّه و رسوله فلا لوم و لا عتاب علينا فقط بل عليكم و علينا الإثم بما فعلنا فَحَقَّ عَلَينا قَولُ رَبِّنا أى وجب و لزم علينا قول اللّه تعالى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ أو مطلق وعيده فى كتابه الكريم كقوله خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ فقد وجب علينا العذاب و إِنّا لَذائِقُونَ هم أكّدوا قولهم بأمور ثلاثة، تبديل الفعلية بالاسميّة، و اللّام الدّاخلة عليها، و [إن] المشدّدة. أى إنّا لذائقون العذاب قطعا. ثم إنهم بعد المجادلات و المخاصمات يعترفون بالإغواء فيقولون: -قرآن-۱۱-۵۵-قرآن-۱۸۷-۲۱۵-قرآن-۳۷۲-۴۰۳-قرآن-۴۴۹-۵۰۱-قرآن-۵۴۷-۵۹۵-قرآن-۶۲۱-۶۳۹ ۳۲- فَأَغوَيناكُم إِنّا كُنّا غاوِينَ ... أى لمّا كنّا فى الضلالة أحببنا أن -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۵۶] تكونوا مثلنا فأغويناكم أى دعوناكم إلى الغىّ فأجبتمونا بلا إكراه و لا إجبار. ۳۳- فَإِنَّهُم يَومَئِذٍ فِي العَذابِ مُشتَرِكُونَ ...

يعنى أن الأتباع و المتبوعين فى العذاب مُشتَرِكُونَ كما كانوا فى الغواية كذلك. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۳۴ الى ۳۹]

إِنّا كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ [۳۴] إِنَّهُم كانُوا إِذا قِيلَ لَهُم لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ يَستَكبِرُونَ [۳۵] وَ يَقُولُونَ أَ إِنّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجنُونٍ [۳۶] بَل جاءَ بِالحَقِّ وَ صَدَّقَ المُرسَلِينَ [۳۷] إِنَّكُم لَذائِقُوا العَذابِ الأَلِيمِ [۳۸] -قرآن-۱-۲۹۳ وَ ما تُجزَونَ إِلاّ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۴۹ ۳۴- إِنّا كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ ... أى المشركين الّذين فعلوا المعاصى. ثم بيّن سبحانه أنّه إنّما فعل ذلك بهم من أجل: -قرآن-۶-۴۹ ۳۵ و ۳۶- إِنَّهُم كانُوا إِذا قِيلَ لَهُم لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ ... أى إذا أمرهم النبىّ بكلمة التوحيد يَستَكبِرُونَ فلا يجيبون الرسول الأكرم استكبارا و عنادا بل كانوا يرفضون قوله وَ يَقُولُونَ أَ إِنّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا أى كيف نترك آلهتنا و أصنامنا لِشاعِرٍ مَجنُونٍ يعنون به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۱۸-۱۳۲-قرآن-۲۰۵-۲۴۹-قرآن-۲۸۵-۳۰۳ فاللّه تعالى ردّهم بقوله: ۳۷- بَل جاءَ بِالحَقِّ وَ صَدَّقَ المُرسَلِينَ ... يعنى ليس محمّد بشاعر كما تزعمون بل هو القارئ لكتاب سماوىّ جامع لخير الدّنيا و الآخرة، و لكنّكم جماعة جهلة لا تميّزون بين الشعر و الكلام البديع، و ليس بمجنون - قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۵۷] بل هو أعقل العقلاء من الأوّلين و الآخرين. و كيف يكون مجنونا مع أنه أتى بما تقبله العقول من الدين الحق الثابت بالبرهان، و هو أحسن الأديان لأنّه أكملها من حيث إنه واجد لخير الدنيا و الآخرة. أو المراد بالحق هو الكتاب الحق. فالمجنون من لا يفرّق بين الحق و الباطل و لا يتعقّل أنه أشرف ممّا يعبده و يخضع له من الأصنام و الأوثان و يترك عبادة خالق السّماوات و الإرض بل خالق عوالم الإمكانية طرا. و الحاصل كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا، فقد قال نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله الحقّ و جاء بالصّدق وَ صَدَّقَ المُرسَلِينَ حقّق ما أتى به المرسلون من بشارتهم بمقدمه الشريف أو صدّقهم بأن أتى بمثل ما أتوا به من الدعوة إلى التّوحيد. ثم خاطب تعالى الكفار فقال سبحانه: -قرآن-۵۹۳-۶۱۸ ۳۸- إِنَّكُم لَذائِقُوا العَذابِ الأَلِيمِ ... التفات إلى الخطاب لاهتمامه بمقالته سبحانه لهم، يعنى أنتم أيها المشركون لذائقو العذاب الشديد للشّرك و تكذيب الرّسول و نسبة الشاعرية و التجنّن إليه [ص]. -قرآن-۶-۵۱ ۳۹- وَ ما تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ ... أى جزاؤكم على قدر أعمالكم كمّا و كيفا. ثم استثنى فقال تعالى: -قرآن-۶-۵۴

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۴۰ الى ۴۹]

إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [۴۰] أُولئِكَ لَهُم رِزقٌ مَعلُومٌ [۴۱] فَواكِهُ وَ هُم مُكرَمُونَ [۴۲] فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ [۴۳] عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ [۴۴] -قرآن-۱-۱۷۷ يُطافُ عَلَيهِم بِكَأسٍ مِن مَعِينٍ [۴۵] بَيضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ [۴۶] لا فِيها غَولٌ وَ لا هُم عَنها يُنزَفُونَ [۴۷] وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ عِينٌ [۴۸] كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكنُونٌ [۴۹] -قرآن-۱-۲۱۲ [صفحه ۵۸] ۴۰- إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ ... استثناء منقطع، أى لكن عباد اللّه الّذين أخلصوا عباداتهم له تعالى و أطاعوه فى كلّ ما أمرهم به و نهاهم عنه فإنهم لا يذوقون العذاب، و إنما ينالون الثواب. ثم بيّن سبحانه ما أعدّه لعباده المخلصين من أنواع النّعم فقال: -قرآن-۶-۴۴ ۴۱- أُولئِكَ لَهُم رِزقٌ مَعلُومٌ ... أى للمخلصين فى الجنّة أعدّ رزق معلوم من حيث الوقت كقوله تعالى لَهُم رِزقُهُم فِيها بُكرَةً وَ عَشِيًّا أو من جهة كونه موصوفا بخصائص من الدّوام و الطعم و طيب الرائحة و حسن المنظر و اللّذة و نحوها من الخصوصيّات، أو من حيث الآثار الّتى لا تكون فى رزق غير المخلصين ثم فسّر سبحانه ذلك الرزق من حيث النوع إجمالا فقال: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۲-۱۶۴ ۴۲- فَواكِهُ وَ هُم مُكرَمُونَ ... أى أرزاق أهل الجنة منحصرة فى الفواكه بأقسامها و أنواعها يتفكّهون بها و يتنعّمون بالتصرّف فيها كيف

يشاءون. و التعبير بالفاكهة لأن الفاكهة عبارة عما يؤكل لأجل التلذّذ لا لأجل الحاجة فإنهم مستغنون عن حفظ الصّحة بالأقوات و المقوّيات لأنهم أجسام أبديّة فهى قهرا مخلوقة بإحكام بلا حاجة فى استحكامها و حفظ صحتها إلى الأغذية و الأقوات المخصوصة كالأبدان الدنيويّة. فكل ما يأكلونه فى الجنة فهو على سبيل التلذّذ. و لمّا كانت الفاكهة بأنواعها ألذّ من غيرها فاللّه تعالى زادهم من تلك النّعم و جعل أرزاقهم أكثرها منها. و -قرآن-۶-۳۹ فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث يصف فيه أهل الجنة قال: و أمّا قوله فَواكِهُ وَ هُم مُكرَمُونَ قال: فإنهم -روايت-۱۲۱-ادامه دارد [صفحه ۵۹] لا يشتهون شيئا فى الجنة إلّا أكرموا به. -روايت-از قبل-۴۷ و لمّا ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال: ۴۳ و ۴۴- فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ ... أى منازلهم و مستقرّهم فى البساتين الّتى إذا دخل الإنسان إليها كان رغيد العيش فارغ البال مرّفه الحال من جميع الجهات. فهم فيها الجنان متنعّمون بأنواع النّعم، و هم عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ و لا يخفى أن الإنسان ألذى من خصائصه اللاذّة الأنس إذا كان فى قصر عال، أو فى بستان جامع لأنواع الفواكه و كان متمتّعا بأنواع النّعم، و لكنّه مع هذه كلها إذا كان وحده بلا أنيس يركن قلبه إليه فعيشه ناقص غير مرفّه، و لذا بيّن سبحانه أن أهل الجنّة متمتّعون بجميع النّعم حتى نعمة المؤانسة و المؤالفة لتسكن قلوبهم بنسائهم سواء كنّ من الأزواج أو الحور العين، أو الخدم أو السدنة أو الأصدقاء أو الرفاق الدنيويّين الّذين كان كلّ واحد منهم يأنس بالآخر، فيقعدون فى الجنّات على سررها متواجهين، و هذا الجلوس أحسن أقسام الجلوس للتّرفيه و المؤانسة. و هذه حالة ثانية من حالاتهم: -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۲۳۷-۲۶۴ ۴۵- يُطافُ عَلَيهِم بِكَأسٍ مِن مَعِينٍ ... هى حالة أخرى، فالحور العين، و غلمان الجنّة يدورون عليهم بكؤوس من معين أى فيها خمر يجرى أنهارا فى أرض الجنّة أو يتدفّق من العيون. و المعين هو الماء العذب وصفت به لأنّها جارية كالماء الصّافى. و الكأس هو الإناء من جنس القارورة أى الزجاج يستعمل غالبا فى شرب الخمر. و ليس خمر الآخرة كخمر الدنيا فى اللّون و لا الطّعم و لا الخاصيّة، فإن خمور الدنيا من خواصّها أنها تعرّض شاربها للخبال و التهوّع و الصداع و إزالة العقل بخلاف الخمور الأخرويّة الّتى لونها كما وصفه اللّه تعالى: -قرآن-۶-۵۰ ۴۶ و ۴۷- بَيضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ ... أى لذيذة لهم، و هى هكذا من حيث اللّون و الطّعم، ثم إنها لا فِيها غَولٌ هى خالية من المفاسد -قرآن-۱۱-۴۵-قرآن-۱۱۷-۱۳۲ [صفحه ۶۰] الّتى تترتب على خمر الدّنيا من الآثار الّتى ذكرناها آنفا وَ لا هُم عَنها يُنزَفُونَ أى يسكرون، من نزف إذا ذهب عقله- و قد أفرده بالذّكر مع أنّها داخل تحت الغول. بل قيل الغول: هو اغتيال العقل، لأن فساد العقل أعظم المفاسد. فلذا اختصّ بالذكر من بينها و لما ذكر سبحانه مشروبهم بيّن منكوحهم فقال: -قرآن-۶۷-۹۵ ۴۸- وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ عِينٌ ... الطّرف النظر و معنى القصر هنا الحبس. أى تلك الزّوجات يحبسن نظرهنّ على أزواجهنّ و لا ينظرن إلى غيرهم. و عِينٌ جمع عيناء أى واسعات العيون لحسنها، أو المراد هو الأعين الّتى بياضها شديد كسوادها. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۳-۱۷۹ ۴۹- كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكنُونٌ ... مكنون يعنى مصون عن الغبار و الكدورة و عن كلّ آفة. و تشبّه الجارية بالبيض: بياضا و ملامسة و صفاء لون، لأنّه أحسن الألوان للبدن. و قد جرت عادة العرب بتشبيه النّساء بالبيض بقولهم بيضات الخدود. و المراد من البيض على ما يقولون هو بيض النعام لأن بيضه أصفى البيض و أحسنه لونا لأنه مشوب بقليل من الصّفرة، و هذا أحسن الألوان لأبدان النساء عند العرب. -قرآن-۶-۴۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۵۰ الى ۶۱]

فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۵۰] قالَ قائِلٌ مِنهُم إِنِّى كانَ لِى قَرِينٌ [۵۱] يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ المُصَدِّقِينَ [۵۲] أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَدِينُونَ [۵۳] قالَ هَل أَنتُم مُطَّلِعُونَ [۵۴] -قرآن-۱-۲۶۶ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَواءِ الجَحِيمِ [۵۵] قالَ تَاللّهِ إِن كِدتَ

لَتُرْدِينِ [۵۶] وَ لَو لا نِعمَةُ رَبِّی لَکُنتُ مِنَ المُحضَرِینَ [۵۷] أَ فَما نَحنُ بِمَیِّتِینَ [۵۸] إِلاّ مَوتَتَنَا الأولی وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِینَ [۵۹] - قرآن-۱-۲۴۷ إِنَّ هذا لَهُوَ الفَوزُ العَظِیمُ [۶۰] لِمِثلِ هذا فَلیَعمَلِ العامِلُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۸۴ [صفحه ۶۱] ۵۰- فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلی بَعضٍ یَتَساءَلُونَ ... فمن حالات أهل الجنهٔ الّتی یتلذّذون بها هو المحادثات و الکلام عن المعارف و ما جری بینهم فی الدنیا و فی عالم البرزخ إلی یوم ورودهم إلی الجنّهٔ، و لا سیّما فی هذه الحالات من کونهم علی السّرر بجانب الحور، و الغلمان تخدمهم و تدور علیهم بالکؤوس المملوءهٔ بالخمر فیشربون و یتحادثون، و هذه ألذّ حالات الإنسان و قد قیل: -قرآن-۶-۵۸ و ما بقیت من اللّذات إلّا || أحادیث الکرام علی المدام ۵۱- قالَ قائِلٌ مِنهُم إِنِّی کانَ لِی قَرِینٌ ... أی حینما یتکالمون یقصّ واحد منهم علی الجلساء حکایهٔ فیقول: کان لی فی الدنیا قرین منکر للبعث و کان یقول لی توبیخا: -قرآن-۷-۶۰ ۵۲- یَقُولُ أَ إِنَّکَ لَمِنَ المُصَدِّقِینَ! ... أی أ أنت تصدّق الحشر و تقبل النشر کما یقول بذلک جماعهٔ من أتباع محمّد [ص] فلا یزال یوبّخنی هذا الجلیس علی التصدیق بالبعث و یقول لی: -قرآن-۶-۵۵ ۵۳- أَ إِذا مِتنا وَ کُنّا تُراباً وَ عِظاماً ... أی بعد ما نصیر ترابا کما نشاهد أعضاء الماضین من أهالینا و غیرهم، و تصیر عظامنا رفاتا أَ إِنّا لَمَدِینُونَ أی نحیا و نحشر و نحاسب و نجازی علی أعمالنا! و قد کان یقول ذلک علی -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۰-۱۷۲ [صفحه ۶۲] وجه الاستنکار و أنّ هذا لا یکون أبدا. و الإتیان بالجملهٔ الاسمیّهٔ أبلغ فی النفی. و المدین من الدّین بمعنی الجزاء و منه یوم الدّین أی الجزاء. ۵۴- قالَ هَل أَنتُم مُطَّلِعُونَ! ... أی أنّ ألذی یقصّ علی جلسائه یسألهم قائلا: هل تطّلعون إلی أهل النار! و هل فی الجنّهٔ موضع یری منه أهل النار لأریکم ذلک القرین! یفتح لهم کوّهٔ من الجنّهٔ نحو النار لیری هذا المؤمن قرینه فیقال له: انظر إلی قرینک و جلیسک المنکر للبعث و الجزاء. -قرآن-۶-۴۳ ۵۵- فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِی سَواءِ الجَحِیمِ ... أی أشرف من تلک الکوّهٔ علی أهل الجحیم فرأی جلیسه فی وسط النار. و فی القمی عن الباقر علیه السلام: فی وسط الجحیم، و قیل إنّ فی الجنّهٔ کوی ینظر منها أهلها إلی أهل النار. -قرآن-۶-۵۳ ۵۶- قالَ تَاللّهِ إِن کِدتَ لَتُردِینِ ... أی لتهلکنی، یعنی قال القائل بعد ما اطّلع علی حال قرینه مخاطبا له تاللّه قد کان قریبا أن تهلکنی بالإغواء و تجعل حالی کحالک. و إِن مخفّفهٔ من المثّقلهٔ بدلالهٔ مصاحبته [لام الابتداء] لها أی أنّک کدت تهلکنی بما دعوتنی إلیه فی الدنیا بقولک لا نبعث و لا نعذّب، و من مات فات. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۵-۲۰۹ ۵۷- وَ لَو لا نِعمَةُ رَبِّی لَکُنتُ مِنَ المُحضَرِینَ ... أی لو لم یشملنی لطفه تعالی بالهدایهٔ و العصمهٔ لی لکنت أنا معک فی النار. و لا یستعمل [أحضر] إلّا فی الشرّ، و هکذا قیل کما بیّنا ذلک سابقا و ضربنا الأمثلهٔ العدیدهٔ. -قرآن-۶-۶۴ ۵۸ و ۵۹- أَ فَما نَحنُ بِمَیِّتِینَ، إِلّا مَوتَتَنَا الأُولی ... ثم إن المؤمن یخاطب قرینه و یقول له توبیخا و تقریعا أما قلت فی الدّنیا لا نموت إِلّا مَوتَتَنَا الأُولی الّتی کانت فی الدّنیا وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِینَ حیث کنت تنکر -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۱۶۵-۱۹۰-قرآن-۲۱۸-۲۴۶ [صفحه ۶۳] البعث و العذاب. أ رأیت أنّ الأمر ظهر علی خلاف ما تعتقده و تزعمه، فإنه تعالی بعد ما أماتنا فی الأولی، أحیانا فی العقبی کما تری أ فما صرنا میّتین معکم فی الدّنیا، و الآن نحن و أنتم أحیاء، و نحن عند ربّنا مرزوقون فی جنّات النعیم و أنتم أیّها المنکرون للبعث و النشور فی درک الجحیم. و فی أکثر التفاسیر أنّ هذا الکلام من مقالات أهل الجنهٔ و مکالماتهم فیما بینهم تعجّبا و سرورا بدوام نعیم الجنّهٔ. فقولهم أَ فَما نَحنُ بِمَیِّتِینَ یعنی أ نحن مخلّدون و لم یعد من شأننا الموت إِلّا مَوتَتَنَا الأُولی الّتی فی الدنیا وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِینَ علی الکفر السّابق قبل الإیمان! و یؤیّد القول الأخیر تعقیب الآیات السابقهٔ بقوله تعالی: -قرآن-۴۵۷-۴۸۵-قرآن-۵۳۷-۵۶۲-قرآن-۵۸۳-۶۱۱ ۶۰- إِنَّ هذا لَهُوَ الفَوزُ العَظِیمُ ... أی النعمهٔ و الخلود فی الأمن من العذاب، و الظفر من المهالک و النجاهٔ من المکاره، و عظیم کمال العظمهٔ بناء علی کونه من قول اللّه تعالی تصدیقا لقول المؤمن لا أنّه أیضا من قول المؤمن. -قرآن-۶-۴۶ ۶۱- لِمِثلِ هذا فَلیَعمَلِ العامِلُونَ ... و هذا الکلام یحتمل أن یکون من قوله تعالی، أی لمثل هذه النعم الّتی ذکرناها ینبغی أن یعمل العاملون فی دار الدّنیا، و یحتمل کونه من قول أهل الجنّهٔ. -قرآن-۶-۴۷

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۶۲ الى ۷۴]

أَ ذلِكَ خَيرٌ نُزُلًا أَم شَجَرَةُ الزَّقُّومِ [۶۲] إِنّا جَعَلناها فِتنَةً لِلظّالِمِينَ [۶۳] إِنَّها شَجَرَةٌ تَخرُجُ فِى أَصلِ الجَحِيمِ [۶۴] طَلعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ [۶۵] فَإِنَّهُم لَآكِلُونَ مِنها فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۲۶۴ ثُمَّ إِنَّ لَهُم عَلَيها لَشَوباً مِن حَمِيمٍ [۶۷] ثُمَّ إِنَّ مَرجِعَهُم لَإِلَى الجَحِيمِ [۶۸] إِنَّهُم أَلفَوا آباءَهُم ضالِّينَ [۶۹] فَهُم عَلى آثارِهِم يُهرَعُونَ [۷۰] وَ لَقَد ضَلَّ قَبلَهُم أَكثَرُ الأَوَّلِينَ [۷۱] -قرآن-۱-۲۴۳ وَ لَقَد أَرسَلنا فِيهِم مُنذِرِينَ [۷۲] فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُنذَرِينَ [۷۳] إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [۷۴] -قرآن-۱-۱۳۱ [صفحه ۶۴] ۶۲- أَ ذلِكَ خَيرٌ نُزُلًا أَم شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ... أى هل ما ذكر من الرّزق المعلوم و سائر النّعم خير نزلا! و النّزل ما يعدّ و يهيّأ للضّيف بل لكلّ نازل من المكان و الغذاء و سائر التشريفات ممّا يتقوّت به و غيره. فهل نزل أهل الجنّة خير أم نزل أهل النّار و هو الزقّوم مع أنّه لا خير فيه! و إنّما قال خَيرٌ على وجه المقابلة. و من هذا القبيل من التّعابير كثير كقوله أَصحابُ الجَنَّةِ يَومَئِذٍ خَيرٌ مُستَقَرًّا وَ أَحسَنُ مَقِيلًا قال أبو السّعود فى تفسيره: الزقّوم شجرة صغيرة الورق زفرة كريهة الرائحة مرّة غاية المرارة و لا شبهة فى كون ما فى الجحيم أنتن و أمرّ بمراتب من كلّ ما يتصوّر. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۴۹-۳۵۴-قرآن-۴۲۴-۴۹۱ و لأهل جهنّم وراء هذا أنواع من العذاب و أصناف من العقاب لا تخطر بخواطر أحد. و شجر الزقوم موجود بتهامة. و لما سمع كفّار مكة أن شجر الزقوم ينبت فى البرزخ تعجّبوا و قالوا إنّ نار جهنّم تذيب الحديد على زعم محمّد و تابعيه من شدّة حرّها فكيف ينبت فيها شجرة الزقّوم و لا تحرقها! فمن هذا الخيال الفاسد استنتجوا بأن قول محمّد هذا كذب و كذا سائر أقواله فقال تعالى ردّا عليهم: [صفحه ۶۵] ۶۳- إِنّا جَعَلناها فِتنَةً لِلظّالِمِينَ ... أى اختبارا لهم فى الدّنيا حيث إنهم كذّبوا نبيّنا لمّا سمعوا بأن فى الجحيم شجرة الزقّوم جهلا بقدرتنا و أنّنا أعددناها محنة و عذابا لهم فى الآخرة. فاللّه سبحانه يشرح حال تلك الشجرة لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: -قرآن-۷-۴۹ ۶۴- إِنَّها شَجَرَةٌ تَخرُجُ فِى أَصلِ الجَحِيمِ ... أى منبتها فى قعر جهنّم و أغصانها ترتفع إلى دركاتها و لا بعد أن يخلق اللّه تعالى بكمال قدرته شجرة فى النار من جنس النار أو من جوهر ضد النار فلا تأكله النار و لا تؤثّر فيه كما أنها لا تحرق السّلاسل و الأغلال و الحيّات و عقاربها، و كما أنّه سبحانه بقدرته خلق السّمندر فى النار ينشأ و ينمو فيها و يبيض فيها و يطلع منه الفرخ و يربيّه فيها. ثم أكمل سبحانه وصفها بقوله: -قرآن-۶-۵۸ ۶۵- طَلعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ ... أى ثمر الشجرة شبيه برؤوس الشياطين فى الكبر أو فى التشويه و تناهى القبح و الكراهة فى الصورة. -قرآن-۶-۵۰ و بعبارة أخرى وجه التشبيه اللّه أعلم به و لعله هو الأخير حيث يتخيّل الإنسان أن رأس الشياطين و بنى الجانّ ليس كرويّا صورة، بل يجىء فى النظر التوهّمى أنّه مخروطىّ من طرف ذقنهم إلى منتهى رأسهم بطول من غير عرض. فهو باصطلاح أهل المساحة مخروطى يبتدئ بسطح مستدير و يرتفع مستدقّا حتى ينتهى إلى نقطة ضيّقة. فحمل هذه الشجرة و ثمرها شكلا هكذا. و يؤيّد هذا المعنى استعارة لفظ الطّلع ألذى هو من النّخل شىء يخرج كأنّه نعلان مطبقان و الحمل بينهما منضود. و الحاصل أن طلعها مستعار من طلع التمر المستطيل مخروطىّ الصّورة تقريبا، و هو من أقبح الصّور فى الحيوان المستقيم القامة كالإنسان و بنى الجان و أمثالهما من الشياطين إذا كانوا على الاستقامة. و على كل تقدير: ۶۶- فَإِنَّهُم لَآكِلُونَ مِنها فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ ... أى أن طعام أهل النار من ثمرة تلك الشجرة يملأون منها بطونهم من شدّة الجوع فيغلى فى -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۶۶] بطونهم كغلى الحميم، فاذا شبعوا من أكل الزقوم يشتدّ عطشهم فيحتاجون إلى الشراب فعند هذا وصف اللّه تعالى شرابهم فقال: ۶۷- ثُمَّ إِنَّ لَهُم عَلَيها لَشَوباً مِن حَمِيمٍ ... أى أنّ لأهل النار بعد أكل ثمرة الزقّوم أن يغلب عليهم عطش شديد و يطول استسقاؤهم إذ إنّ فيهم لَشَوباً مِن حَمِيمٍ أى من ماء حارّ فى غاية الحرارة مخلوط بغسّاق أو صديد يقطّع أمعاءهم. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۷۳-۱۹۵ ۶۸- ثُمَّ إِنَّ مَرجِعَهُم لَإِلَى الجَحِيمِ ... أى بعد الأكل و الشرب يردّونهم إلى الجحيم. و ظاهر الآية يدل على أنّ الحميم خارج عن الجحيم و أنهم يوردونهم إليه أوّلا

ثم يردّون إليها. و يؤيّد هذا الظهور قوله سبحانه هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی یُکَذِّبُ بِهَا الْمُجرِمُونَ یَطُوفُونَ بَینَها وَ بَینَ حَمِیمٍ آن فهم يوردون إليه كما تورد الإبل إلى الماء، ثم يردّون إلى الجحيم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۵۴-۳۵۵ ۶۹- إِنَّهُم أَلفَوا آباءَهُم ضالِّینَ ... أى وجدوهم على الضّلالة فاقتفوا آثارهم و تسرّعوا إلى اتّباعهم كما قال سبحانه: -قرآن-۶-۴۷ ۷۰- فَهُم عَلی آثارِهِم یُهرَعُونَ ... الإهراع هو الإسراع الشّديد، كأنّهم يزعجون و يحملون على الإسراع على أثر آبائهم. و فيه إشعار بالمبادرة إلى ذلك من غير توقّف على فكر أو بحث و نظر. فالشريفة تعليل لاستحقاقهم تلك الشّدائد. ثم إنه تعالى تنبيها لقريش و سائر كفار مكة أخبر رسوله عن الأمم الماضية و القرون السّالفة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۴۴ ۷۱- وَ لَقَد ضَلَّ قَبلَهُم أَکثَرُ الأَوَّلِینَ ... [اللّام] هى الّتى تدخل على جواب القسم المحذوف و «قد» للتّأكيد. أى قبل هؤلاء الّذين هم فى عصرك من المشركين الّذين كذّبوك، ضلّ أكثر الأمم السّالفة. -قرآن-۶-۵۷ ۷۲- وَ لَقَد أَرسَلنا فِیهِم مُنذِرِینَ ... أى الأنبياء و الرّسل لإنذارهم، فأنذروهم و خوّفوهم و وعظوهم فما خافوا و ما اتّعظوا. -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۶۷] ۷۳- فَانظُر کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُنذَرِینَ ... أى انظر كيف أهلكناهم، و ماذا حلّ بهم من العذاب. ثم استثنى فئة من المنذرين فقال: -قرآن-۷-۵۴ ۷۴- إِلّا عِبادَ اللّهِ الْمُخلَصِینَ ... أى الّذين تنبّهوا بإنذارهم و اتّعظوا بمواعظهم فأخلصوا دينهم للّه فأخلصهم اللّه لدينه. ثم انه سبحانه بعد بيان ذكر الأمم الماضية إجمالا أخذ فى تفصيل قصصهم فقال: -قرآن-۶-۴۴

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۷۵ الى ۸۲]

وَ لَقَد نادانا نُوحٌ فَلَنِعمَ الْمُجِیبُونَ [۷۵] وَ نَجَّیناهُ وَ أَهلَهُ مِنَ الکَربِ العَظِیمِ [۷۶] وَ جَعَلنا ذُرِّیَّتَهُ هُمُ الباقِینَ [۷۷] وَ تَرَکنا عَلَیهِ فِی الآخِرِینَ [۷۸] سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی العالَمِینَ [۷۹] -قرآن-۱-۲۴۳ إِنّا کَذلِکَ نَجزِی الْمُحسِنِینَ [۸۰] إِنَّهُ مِن عِبادِنَا الْمُؤمِنِینَ [۸۱] ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِینَ [۸۲] -قرآن-۱-۱۱۸ ۷۵- وَ لَقَد نادانا نُوحٌ فَلَنِعمَ الْمُجِیبُونَ ... أى حين آيس نوح عليه السلام من إيمان قومه به نادى ربّى انصرنى و نحوه فَلَنِعمَ الْمُجِیبُونَ أى فأجبناه أحسن الإجابة. و [اللّام] فى قوله فَلَنِعمَ لام جواب القسم، أى فواللّه لنعم المجيبون نحن. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۷-۱۷۱-قرآن-۲۲۷-۲۳۷ ۷۶- وَ نَجَّیناهُ وَ أَهلَهُ مِنَ الکَربِ العَظِیمِ ... أهل الرجل هو زوجته، و يطلق على عشيرته و قومه. و أهل مذهبه هو من يدين به. و المراد هاهنا هو معناه الأخير سواء كان من عشيرته و قومه أو من غيرهم، أى -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۶۸] الجماعة الّذين كانوا معه فى السّفينة، أى رفعنا العذاب عنه و عمّن آمن به و خلّصناه مِنَ الکَربِ العَظِیمِ و الكرب كلّ غمّ يصل حرّه إلى الصّدر بحيث يعرض عليه ضيق ربما يكاد أن يختنق منه الإنسان. و المراد به هنا هو الغرق، بقرينة صفته، أو أذى قومه فأنّه فى هذه المدّة الطويلة ينبغى أن يتّصف بالعظيم. -قرآن-۹۹-۱۲۴ ۷۷- وَ جَعَلنا ذُرِّیَّتَهُ هُمُ الباقِینَ ... أى بعد الغرق. فالناس كلّهم من بنيه الثلاثة و هم: سام بن نوح، و حام بن نوح، و يافث بن نوح. -قرآن-۶-۵۱ و جاء فى خبر انّ أهل الفرس و الرّوم و العرب من أولاد سام، و الترك و الصقالبة و هم قوم كانت تتاخم بلادهم بلاد الخزر ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوربا. -روايت-۱۵-۱۸۰ و قرئ بالسين [سقالبة جمع سقلبى] و الخزر طائفة من النّاس خزر العيون و الخزر هو ضيق العين و منه بحر الخزر المعروف فى إيران و سمّى البحر باسم الجيل الّذين كانوا يسكنون فى سواحله و كلا الطائفتين انتشروا من هناك إلى أقطار متعددة منها أوربا و غيرها. و الخزر و يأجوج من نسل يافث، و الهنود و السود جميعا من أولاد حام. و عن الكلبى أن نوحا لمّا خرج مع من كان معه من السفينة مات كلّ من كان معه إلّا أولاده و زوجاتهم. و فى القمّى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية أنه كان يقول: الحقّ و النبوّة و الكتاب و الإيمان فى عقبه، و ليس كلّ من فى الإرض من بنى آدم من ولد نوح. قال اللّه عزّ و جلّ فى كتابه: احمِل فِیها مِن کُلٍّ زَوجَینِ اثنَینِ وَ أَهلَکَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَیهِ

القَولُ وَ مَن آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ و قال أيضا ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ. -روايت-۴۱-۴۲۲ ۷۸- وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِي الآخِرِينَ ... أى أبقينا لنوح ذكرا جميلا و ثناء عاليا فى الأمم المتأخّرة عنه كأمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلى يوم القيامة، و كأنّه يبيّن مراده من الثناء و الذكر الجميل بقوله تعالى: -قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۶۹] ۷۹- سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي العالَمِينَ ... يحتمل كون هذه الجملة بيانا لما ترك عليه من الذكر الجميل، فكأنه قال: تركنا على نوح التسليم و الصّلوات إلى يوم القيامة فى الأمم اللّاحقة. نعم، و أىّ تذكار و ثناء جميل أحسن و أعلى منهما! -قرآن-۷-۴۹ ۸۰- إِنّا كَذلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ ... أى مثل ما جزينا نوحا نفعل و نجزى كلّ من أحسن و فعل ما فعله نوح، و أتى بأفعال الطّاعات و تجنّب المعاصى. -قرآن-۶-۴۶ ۸۱- إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ ... أى أنّ نوحا منهم. و هذه الشريفة تتضمّن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح عليه السلام. -قرآن-۶-۴۷ ۸۲- ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ ... أى كفرة قومه. ثم إنه تعالى بعد قصة نوح و قومه شرع فى بيان قصة إبراهيم الخليل عليه السلام و عرض كيفيّة مجادلته مع قومه قال سبحانه و تعالى: -قرآن-۶-۳۸

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۸۳ الى ۸۷]

وَ إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبراهِيمَ [۸۳] إِذ جاءَ رَبَّهُ بِقَلبٍ سَلِيمٍ [۸۴] إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما ذا تَعبُدُونَ [۸۵] أَ إِفكاً آلِهَةً دُونَ اللّهِ تُرِيدُونَ [۸۶] فَما ظَنُّكُم بِرَبِّ العالَمِينَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۳۳ ۸۳- وَ إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبراهِيمَ ... أى من أتباع نوح عليه السلام فى أصول شرعه و كثير من سننه و طريق الحق و إيذائه من قومه إبراهيم عليه -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۷۰] السلام. و الفاصل بينهما ألفان و ستمائة و أربعون سنة و كان فى هذه المدة رسولان أحدهما هود، و الآخر صالح. و فى تفسير اللّباب و بعض آخر من التفاسير أن الضمير فى قوله مِن شِيعَتِهِ راجع إلى خاتم الأنبياء محمّد [ص] كناية غير مذكورة فى الكلام المكنّى عنه لا سابقا و لا لاحقا فإن إبراهيم و إن كان سابقا على خاتم الأنبياء صورة أما معنى. و فى عالم الواقع فكان تابعا له فى أصول عقائده و فروعها، و ذلك أنّ اللّه سبحانه لما أرى إبراهيم ملكوت سماواته توجّه عليه السلام إلى العرش فرأى نورا عظيما و فى يمينه و يساره أنوارا أخرى، فقال: اللّهم من هؤلاء الأنوار! فجاءه النداء من ساحة قدسه تعالى: النور الأنور من الكلّ هو حبيبى و صفيّى محمّد خاتم أنبيائى، و من على يمينه هو وصيّه و زوج ابنته فاطمة و أخوه على بن أبى طالب، و من على يساره هى ابنته فاطمة الزهراء زوجة خير الأوصياء، سمّيتها فاطمة لأنّها تفطم أحبّاءها من النار، أى تمنعهم منها كما تفطم الأمّ رضيعها من لبنها. و أمّا النوران الآخران فهما الحسن و الحسين ولداها. فقال: يا ربّ أرى أنوارا تسعة أحاطوا بالخمسة! فجاء النداء: هم الأئمّة من ولد الحسين. فقال يا ربّ أرى أنوارا كثيرة تدور حول الأنوار المذكورة المعروفة. فجاءه النداء: إنّهم المحبّون لعلى بن أبى طالب و أشياعه. فقال يا ربّ اجعلنى من شيعتهم و محبّيهم. فاللّه تعالى استجاب دعاءه، و أخبر نبيّه بذلك فقال سبحانه وَ إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبراهِيمَ أى من شيعة علىّ عليه السلام إبراهيم، و من كان من شيعة علىّ فهو من شيعة محمّد و آله صلوات اللّه و سلامه عليه و عليهم. و لعلّ بهذه المناسبة قال المفسّرون إن الضّمير راجع إلى النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و اللّه تعالى أمر نبيّه أن يتذكّر قصّته و يذكرها لقومه. -قرآن-۱۸۹-۲۰۴-قرآن-۱۴۱۲-۱۴۵۱ ۸۴- إِذ جاءَ رَبَّهُ بِقَلبٍ سَلِيمٍ ... أى حين صدّق اللّه و آمن به بقلب خالص من الشّرك برىء من المعاصى، و على ذلك عاش و على ذلك -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۷۱] مات. و قيل بقلب سليم من كلّ ما سوى اللّه، لم يتعلق بشىء غيره كما عن أبى عبد اللّه عليه السلام و الصّلاة -روايت-۱-۷۲ ، و قيل من حبّ الدنيا. ۸۵- إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما ذا تَعبُدُونَ! ... ظرف لجاء أو سليم. -قرآن-۶-۶۱ أى كان قلبه حين قيامه لترويج دين اللّه و شرعه بمبارزته مع المشركين و عبدة الكواكب و الأصنام على اختلاف آرائهم فارغا و سالما عن جميع ما سوى اللّه. و لعلّ المراد بالأب هو

عمّه آزر لأنه كان قائما بأموره فى صغره كما ذكرنا سابقا، و الولد إذا مات أبوه و له عمّ يقوم مقام أبيه فى تربيته و تجهيز أموره فيعرف بأنه أبوه. و الطفل لا يعرف أبا غيره إلى أن يكبر. ففى حين الكبر احتراما و تشريفا جبرا لإحسانه أيضا يطلق عليه [الأب] تنزيلا، كما أن المعروف و المتعارف عند النّاس أنهم يطلقون [الأب] على كلّ شائب احتراما ما ذا تَعبُدُونَ أى أىّ شىء تعبدونه من دون خالقكم و خالق ما تعبدونه! قال لهم ذلك إنكارا و تقريعا. -قرآن-۵۹۱-۶۰۸ ۸۶- أَ إِفكاً آلِهَةً دُونَ اللّه تُرِيدُونَ ... الإفك هو أشنع الكذب، و أصله قلب الشىء عن جهته الّتى هو عليها أى هل تعبدون عبادة كذبا، و تريدون عبادة آلهة غير اللّه للكذب و البهتان! و تقديم المفعول له أى «الإفك» للاهتمام به و العناية و كذا المفعول به. يعنى لا تصلون إلى ما تقصدون و تريدون من إطفاء نور اللّه تعالى بعبادة غيره سبحانه أبدا. -قرآن-۶-۵۴ ۸۷- فَما ظَنُّكُم بِرَبِّ العالَمِينَ! ... أى ما زعمكم و عقيدتكم بمن هو حقيق بالعبادة، و أنتم أشركتم به غيره كأنكم أمنتم من عذابه. ثم إنّ قومه كان لهم عيد و مهرجان فى يوم مخصوص من أيام السّنة فعزموا أن يأخذوه معهم فاعتذر. -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۷۲]

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۸۸ الى ۹۳]

فَنَظَرَ نَظرَةً فِى النُّجُومِ [۸۸] فَقالَ إِنِّى سَقِيمٌ [۸۹] فَتَوَلَّوا عَنهُ مُدبِرِينَ [۹۰] فَراغَ إِلى آلِهَتِهِم فَقالَ أَ لا تَأكُلُونَ [۹۱] ما لَكُم لا تَنطِقُونَ [۹۲] -قرآن-۱-۱۹۱ فَراغَ عَلَيهِم ضَرباً بِاليَمِينِ [۹۳] -قرآن-۱-۴۲ ۸۸ إلى ۹۰- فَنَظَرَ نَظرَةً فِى النُّجُومِ ... أى بعد أن نظر فى النجوم فَقالَ إِنِّى سَقِيمٌ مريض. و كان المنجمون من قومه يخافون العدوى، فخافوا أن يكون به مرض يؤثّر فيهم و ينتقل إليهم و كانت أغلب أسقامهم يومئذ بالطّاعون، و لذلك حكى تعالى عنهم بقوله فَتَوَلَّوا عَنهُ مُدبِرِينَ أى تركوه هاربين خوفا من كون مرضه الطاعون و هو مرض سار، فلمّا ذهبوا بأجمعهم إلى عيدهم دخل المعبد: -قرآن-۱۵-۵۲-قرآن-۸۸-۱۱۲-قرآن-۲۹۸-۳۲۸ ۹۱ و ۹۲- فَراغَ إِلى آلِهَتِهِم فَقالَ أَ لا تَأكُلُونَ! ... أى ذهب إليهم خفية و مال عليهم سرّا و كان عندهم طعام زعموا أنهم يأكلونه أو يتبارك فيهم فَقالَ إبراهيم [ع] للآلهة استهزاء: أَ لا تَأكُلُونَ من هذا الطعام اللذيذ! و لمّا كانت الأصنام أحجارا صمّاء، قال: ما لَكُم لا تَنطِقُونَ! أى لم لا تجيبوننى! و فى هذا تنبيه على أنّها جماد لا تأكل و لا تنطق، بل هى أخسّ الأشياء و أدناها. -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۱۷۳-۱۸۰-قرآن-۲۱۱-۲۲۸-قرآن-۲۹۹-۳۲۴ ۹۳- فَراغَ عَلَيهِم ضَرباً بِاليَمِينِ ... أى فمال عليهم مستخفيا. -قرآن-۶-۴۷ و التعدية بعلى للاستعلاء ضَرباً بِاليَمِينِ أى أخذ يضربهم ضربا باليمين لأنها أقوى. أو ضربهم بقوة كاملة. و اليمين كناية عن ذلك. أو المراد بذلك هو الحلف ألذى سبق منه و هو قوله تَاللّه لَأَكِيدَنَّ أَصنامَكُم يعنى بسبب اليمين، أى الحلف السابق. و الحاصل أنه دخل بيت الأصنام و كان فيه اثنان و سبعون صنما و كسّرها كلّها إلّا الكبير منها و كان مصنوعا من -قرآن-۲۶-۴۵-قرآن-۲۰۶-۲۴۱ [صفحه ۷۳] ذهب أحمر و كانت عيناه من الياقوت، فعلّق المعول فى رقبة الكبير منها. فلمّا رجعوا من عيدهم و راحوا إلى زيارة الأصنام و رأوا أنها مكسورة تغيّرت أحوالهم.

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۹۴ الى ۹۸]

فَأَقبَلُوا إِلَيهِ يَزِفُّونَ [۹۴] قالَ أَ تَعبُدُونَ ما تَنحِتُونَ [۹۵] وَ اللّهُ خَلَقَكُم وَ ما تَعمَلُونَ [۹۶] قالُوا ابنُوا لَهُ بُنياناً فَأَلقُوهُ فِى الجَحِيمِ [۹۷] فَأَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَسفَلِينَ [۹۸] -قرآن-۱-۲۴۳ ۹۴- فَأَقبَلُوا إِلَيهِ يَزِفُّونَ ... أى أسرعوا إلى إبراهيم بتمام السّرعة. -قرآن-۶-۴۲ و الزفيف حالة بين المشى و العدو، فإنّهم لمّا اطّلعوا على ما صنع بأصنامهم قصدوه مسرعين و حملوه إلى بيت أصنامهم و جرت بينهم و بينه المحاورات الّتى نطق به قوله تعالى فى غير هذه السّورة: أَ أَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهِيمُ فأجابهم على طريق

الحجاج: -قرآن-۲۱۹-۲۶۸ ۹۵- قالَ أَ تَعبُدُونَ ما تَنحِتُونَ! ... يعنى كيف يصحّ عند عاقل أن يخضع و يعبد مصنوعه و معموله! و هل يعقل الجماد أو هو ذو شعور و هو لا يضرّ و لا ينفع! و الاستفهام إنكارىّ قد جاء فى مقام التّوبيخ. ثم قال إتماما للحجّة على وجه الإرشاد و التّنبيه: -قرآن-۶-۴۶ ۹۶- وَ اللّهُ خَلَقَكُم وَ ما تَعمَلُونَ ... أى ألذى ينبغى أن يعبد و يخضع له هو ألذى أوجدكم من العدم إلى الوجود، و كذلك خلق أصول ما -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۷۴] تعملونه، و جواهره كلّها مخلوقة و موجودة بقدرته و إيجاده تعالى فى عالم الوجود، فهو أحقّ بالعبادة و الإطاعة. فالشريفة تنبيه كامل على أن الأوثان جمادات و هى أخسّ الموجودات و أدونها فكيف تعبدونها من دون تعقّل و لا رويّة! ۹۷- قالُوا ابنُوا لَهُ بُنياناً فَأَلقُوهُ فِى الجَحِيمِ ... قال إبن عباس: بنوا حائطا من حجارة طوله فى السّماء ثلاثون ذراعا، و عرضه عشرون ذراعا، و ملأوه نارا و طرحوه فيه. و ذلك قوله فَأَلقُوهُ فِى الجَحِيمِ و قال الزجّاج كلّ نار بعضها فوق بعض فهى جحيم. و قيل إنّ الجحيم هى النار العظيمة. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۰۹-۲۳۶ ۹۸- فَأَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَسفَلِينَ ... أى أرادوا حيلة فى هلاكه بأن أوقعوه فى النار بواسطة المنجنيق و رموه فى تلك النار العظيمة الّتى يعبّر عنها بالجحيم فَجَعَلناهُمُ الأَسفَلِينَ أى أبطلنا تدبيرهم بأن صاروا مقهورين و جعلنا النار بردا و سلاما على إبراهيم و كان هذا برهانا منيرا على علوّ شأنه و عظمته و صدق دعواه، و إلزاما للخصم. و مع ذلك لم يؤمنوا به، فعلم أن القوم مصرون على شركهم جاحدون بآياته و معجزاته، فأراد المهاجرة و قال، ما حكى اللّه تعالى عنه بقوله: -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۹۵-۲۲۳

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۹۹ الى ۱۱۱]

وَ قالَ إِنِّى ذاهِبٌ إِلى رَبِّى سَيَهدِينِ [۹۹] رَبِّ هَب لِى مِنَ الصّالِحِينَ [۱۰۰] فَبَشَّرناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ [۱۰۱] فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعىَ قالَ يا بُنَىَّ إِنِّى أَرى فِى المَنامِ أَنِّى أَذبَحُكَ فَانظُر ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ [۱۰۲] فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ [۱۰۳] -قرآن-۱-۳۹۵ وَ نادَيناهُ أَن يا إِبراهِيمُ [۱۰۴] قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۰۵] إِنَّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ [۱۰۶] وَ فَدَيناهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ [۱۰۷] وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۲۳۰ سَلامٌ عَلى إِبراهِيمَ [۱۰۹] كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۱۰] إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۱۱۲ [صفحه ۷۵] ۹۹- وَ قالَ إِنِّى ذاهِبٌ إِلى رَبِّى سَيَهدِينِ ... إلى ما أمرنى ربّى من الأمكنة المقدّسة. و -قرآن-۶-۶۰ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: يعنى بيت المقدس. -روايت-۴۴-۶۵ أمّا سَيَهدِينِ فقال هذا ترغيبا لمن هاجر معه و تابعه فى الهجرة و هو أوّل من هاجر من أذى قومه و معه لوط و سارة، و لعل هاجر خادمة سارة قد هاجرت معهم أيضا و كانوا ممّن آمنوا به و اتّبعوه فى الهجرة من بلد الكفر بعد يأسه من إيمانهم به عليه السّلام. و قيل إن هاجر فى طريقه إلى الشام صارت فى تصرّف سارة و هى وهبتها لزوجها لعلّ اللّه يرزق إبراهيم منها ولدا، فإن سارة كانت عقيما لا تلد و قد يئست من نفسها. و لمّا ملكها إبراهيم استوهب من ربّه الولد بقوله: -قرآن-۵-۱۶ ۱۰۰- رَبِّ هَب لِى مِنَ الصّالِحِينَ ... أى أعطنى بعض الصّالحين، يريد الولد. لأنّه يقال إن لفظ الهبة فى القرآن أو مطلقا غلب فى الولد كما فى قوله وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ، وَ وَهَبنا لَهُ يَحيى و يستفاد أن الصّلاح أشرف مقامات العباد. و هذا الدّعاء و السؤال منه عليه السّلام -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۷۷-۲۱۵-قرآن-۲۱۷-۲۴۰ [صفحه ۷۶] كان حين وروده الإرض المقدسة فاستجاب اللّه سبحانه دعاءه و بشّره بالاستجابة بقوله: ۱۰۱- فَبَشَّرناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ... و هذه الشريفة تؤيّد ما قيل من أن مراده عليه السلام باستيهابه كان هو الولد. و قيل ما وصف اللّه نبيّا بالحلم لعزّة وجوده غير إسماعيل. و الحليم هو الوقور، و الحليم هو ألذى لا يعجل فى الأمر قبل وقته مع القدرة عليه. و المعنى أخبر سبحانه أنه تعالى استجاب لإبراهيم بقوله فَبَشَّرناهُ بابن

وقور غير مستعجل فى الأمور قبل أوانها و كان حلمه بمرتبة أنه فى غضاضة سنّه و طلوع شبابه قال له أبوه يا ولدى أمرت أن أذبحك فأجاب ف افعَل ما أنت مأمور به بلا تردّد و لا سؤال عن الآمر، أو لماذا أمرت بذبحى أبدا أبدا، و كان سلما محضا لأبيه فى أوامره و نواهيه، و هذا من لوازم حلمه لأنه لم يعجل فى أمر أبدا بسؤال و لا بجواب. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۳۶۵-۳۷۸-قرآن-۵۴۴-۵۵۰ ۱۰۲- فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعىَ ... أى أدرك و بلغ السنّ ألذى يقدر على السعى فى أمور والده معه، يعنى حدّ الشباب قالَ يا بُنَىَّ إِنِّى أَرى فِى المَنامِ أَنِّى أَذبَحُكَ فَانظُر ما ذا تَرى أى فكّر فى الأمر حتى ترى و تعرف رأيك و وظيفتك. و قد شاوره فى أمر محتوم ليوطّن نفسه عليه فيهون عليه فقال بكلّ تروّ و تأمّل و كمال اطمئنان قلب و وقار و متانة يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ اى ما تؤمر به، و إنما أتى بلفظ المضارع لتكرّر الرّؤيا سَتَجِدُنِى إِن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ أى على أمره تعالى و بلائه الممتثلين لما يريد. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۳۸-۲۲۳-قرآن-۴۱۲-۴۴۰-قرآن-۵۰۱-۵۵۱ ۱۰۳- فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ ... أى حين استسلما لأمر اللّه، أو أسلم إبراهيم و تهيّأ لذبح ابنه، و أسلم الابن نفسه للبلاء المكتوب على الأولياء، و -قرآن-۷-۵۰ فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصّادق عليهما السّلام ، أنّهما قرءا: فلمّا سلّما، من التسليم -روايت-۶۰-۱۰۲ وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ أى صرعهُ على شقّه و هو أحد جانبى الجبهة، فوقع جبينه على الإرض، أو أكبّه على وجهه حسب -قرآن-۱-۲۳ [صفحه ۷۷] طلبه كيلا يراه فيرقّ له بتحريك عرق الأبوّة فتلحق به رقّة الآباء. و بالجملة فإنه بعد أن رأى ليلة التّروية ذلك المنام و أصبح تروّى فى ذلك المنام من الصّباح الى الرّواح: أمن اللّه هذه الرّؤيا أم من الشيطان، فمن ثمّ سمّى يوم التّروية. فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنّه من اللّه، و لعلّه بإلهام منه تعالى أوحى إليه فسمّى ذلك اليوم يوم عرفة. ثم رأى مثله فى اللّيلة الثالثة فاطمأنّ فهمّ بنحره فسمّى يوم النّحر. و عند ما اهتمّ بنحره و تلّه للجبين جاءه النداء من قبل الرّب: يا إبراهيم. ۱۰۴ و ۱۰۵- وَ نادَيناهُ أَن يا إِبراهِيمُ ... قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا ... أى بالعزم على الإتيان بما كان تحت قدرتك و استطاعتك من مقدّمات العمل. -قرآن-۱۳-۷۷ و جواب «لما» فى فَلَمّا أَسلَما محذوف و تقديره: فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ، إلى قوله قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا ففازا و ظفرا و نجوا من محن الابتلاء و الامتحان. -قرآن-۲۱-۳۶-قرآن-۵۵-۸۲-قرآن-۹۷-۱۱۹ قال الرّازى: احتجّوا بهذه الآية على أنّ اللّه قد يأمر بما لا يريد وقوعه، و الدليل عليه أنه سبحانه أمر بالذبح و ما أراد وقوعه. أمّا أنّه أمر بالذبح فلما تقدّم فى تفسير الآية. و حيث إنه لم يقع يكشف أنه ما أراد وقوعه فإن اللّه تعالى نهى عن ذلك الذبح، و النهى عن الشّىء يدل على أن الناهى لا يريد وقوعه فثبت أنه تعالى أمر بالذبح و أنه ما أراده. و يدلّ ذلك أيضا على أن الأمر قد يوجد من دون الإرادة، فيستفاد أن غرض الآمر ليس أن يأتى المأمور بما أمر به، لأن ذلك الفعل قد يكون وقوعه مبغوضا عند الآمر بل الغرض من الأمر به أن يوطّن المأمور نفسه على الانقياد و الطّاعة، فإذا انقاد و فعل مقدمات التكليف رفع عنه عند ذلك التكليف، لأن الغرض قد حصل و يعبّرون عن هذا الأمر بالأمر الاختبارى أو الانقيادى، و يثاب عليه فيما إذا لم يأت بالمأمور به، أى ألذى لم يرده الآمر. و إذا أراده و جاء به المكلّف فالثواب على المكلّف به فقط لا عليه و على مقدّمته على ما يستفاد من الأخبار و كثير من الأقوال. و التحقيق فى المقام أن يقال كما قيل فى الأوامر [صفحه ۷۸] الاختباريّة كمسألة الذبح و نحوها، فالتكليف تعلّق بنفس المقدّمة بحسب الواقع و الحقيقة، و المكلّف به هو المقدّمة لها ما هو فى الظاهر متعلّق الأمر، لأنه ليس بمراد للمولى. فإن ما هو المراد و المقصود ما هو بحسب الظاهر مقدّمة فهو المكلّف به واقعا، فإن المدار فى باب التكاليف على ما هو المراد لا ما تعلّق به الأمر الظاهرىّ و لو لم يكن بمراد. و بعبارة أخرى فالأمر بالذبح فى المقام مقدّمة للإتيان بمقدّماته لأنها مراد للمولى. فما هو المقدّمة فى مرحلة الظاهر بحسب الفهم العرفى هو ذو المقدّمة فى نفس الأمر، و لذا يثاب عليه و يعاقب به. و ما هو ذو المقدّمة ظاهرا فهو مقدّمة واقعا لأنه ليس بمراد للمولى. و يدل على ما ذكر ظاهر الشريفة قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا مع أن الرّؤيا كانت على ذبح الولد، و الذبح ما وقع، فكيف صدّقها و ما وقع و لا صدر منه إلّا المقدّمات الّتى تدل الآية السابقة عليها! فهو عليه السّلام لم يأت إلّا بها، فالتّصديق راجع لما أتى به. -قرآن-۷۱۰-

۷۳۲ فنستكشف من المجموع أنّ المأمور به هو ما أتى به، فى الواقع، لا- ما هو متعلّق الأمر الظاهرى أى الذبح، و ما يطلق على إسماعيل من أنه ذبيح اللّه فهو اما باعتبار أن ما كان تحت قدرته قد أتى به على ما دلت عليه الآيات السابقة، و ما قصّر فى شىء مما كان عليه السلام اللّه عليه. و أما عدم وقوعه فلأن إرادة اللّه تعالى كانت على عدم الذبح فصارت مانعة، و هذا لم يكن تحت قدرته و إرادته. فحضوره و تسليمه للذّبح بمنزلة الذّبح فالإطلاق تنزيلى، أو باعتبار بدله و هو الكبش لأنه فى حكم المبدل و اللّه أعلم بأسرار كتابه إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ أى كما جزينا إبراهيم و ابنه إسماعيل على حسن عملهما بأن بدّلنا حزنهما بالفرح و محنتهما بالسّرور، هكذا نعمل مع كلّ من أحسن عمله و أتى بعمل مرضىّ عندنا. -قرآن-۶۰۷-۶۴۳ ۱۰۶- إِنَّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ ... أى ابتلاء إبراهيم و اختباره هو -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۷۹] امتحان و ابتلاء ظاهر يميّز به المخلص من غيره، و المحبّ الثابت فى محبّته عن المبغض. ۱۰۷- وَ فَدَيناهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ ... أى بكبش أملح سمين كان يرتع قبل ذلك فى رياض الجنّة، و المراد بالعظيم يمكن أن يكون عظيما جثّة أو قدرا. لمّا جىء بالكبش و ذبحه الخليل اعتنق ابنه و قال يا بنى اليوم وهبت لى. و يكفى فى أهميّته و قدره أنّ مرتعه الجنّة، و مرسلة اللّه، و الواسطة فى الإرسال جبرائيل، و المرسل إليه هو الخليل بدلا عن النبىّ إسماعيل جدّ خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين، يكفى ذلك كلّه ليكون ذبحا عظيما ... -قرآن-۷-۴۲ ۱۰۸ إلى ۱۱۱- وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ ... قد سبق بيان هذه الآية و ما بعدها فى قصّة نوح. -قرآن-۱۷-۵۷

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۳]

وَ بَشَّرناهُ بِإسحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ [۱۱۲] وَ بارَكنا عَلَيهِ وَ عَلى إِسحاقَ وَ مِن ذُرِّيَّتِهِما مُحسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ مُبِينٌ [۱۱۳] -قرآن-۱-۱۶۷ ۱۱۲- وَ بَشَّرناهُ بِإسحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ ... أى ولدا نبيّا من جملة الأنبياء المرسلين الصّالحين، و هذا ترغيب فى تحصيل الصلاح بأن مدح و نعت مثله مع جلالته بالصّلاح. -قرآن-۷-۶۵ ۱۱۳- وَ بارَكنا عَلَيهِ وَ عَلى إِسحاقَ ... أى أفضنا عليهما بركات الدّنيا -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۸۰] و الآخرة. و جميع ما أكرمناهما به و أفضناه عليهما ثبّتناه و أدمناه عليهما. أو المراد أن أولادهما و ذراريهما صيّرناهم كثيرين و أبقيناهم إلى يوم الدّين حتى أخرجنا من صلبهم كثيرا من الأنبياء وَ مما أعطيناهما مِن ذُرِّيَّتِهِما مُحسِنٌ أى بعض منهم محسن بالإيمان و الطّاعة و حسن السلوك و منهم ظالِمٌ لِنَفسِهِ بالكفر و العصيان. و يستفاد من الشريفة أنّ النسب لا أثر له فى الهدى و الضلال، و أنّ الظّلم فى أعقابهما لا يسرى إلى الآباء و الأجداد و لا يصير سببا للنّقص و العيب فيهم، كما أنّ هداية الآباء و الأجداد لا تستلزم هداية الأعقاب و الأنجال، فالعقاب و الثواب ليسا بمتفرّعين على الأصول و الفروع، بل كلّ يعمل على شاكلته، و يعمل به على طبق ما عمله فَإِذا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلا أَنسابَ بَينَهُم يَومَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ فإن السؤال فى ذلك اليوم عن الأعمال لا الأنساب. و مُبِينٌ أى بيّن الظّلم. ثم إنه تعالى بعد ذكر قصّة إبراهيم و أولاده و بيان ما أنعم عليهم يظهر ما أنعم على موسى و أخيه هارون عليهما السّلام فيقول: -قرآن-۲۱۲-۲۱۴-قرآن-۲۲۹-۲۵۷-قرآن-۳۲۵-۳۴۳-قرآن-۷۳۶-۸۱۹-قرآن-۸۸۲-۸۹۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱۴ الى ۱۲۲]

وَ لَقَد مَنَنّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ [۱۱۴] وَ نَجَّيناهُما وَ قَومَهُما مِنَ الكَربِ العَظِيمِ [۱۱۵] وَ نَصَرناهُم فَكانُوا هُمُ الغالِبِينَ [۱۱۶] وَ آتَيناهُمَا الكِتابَ المُستَبِينَ [۱۱۷] وَ هَدَيناهُمَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ [۱۱۸] -قرآن-۱-۲۴۸ وَ تَرَكنا عَلَيهِما فِى الآخِرِينَ [۱۱۹] سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ [۱۲۰] إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۲۱] إِنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [۱۲۲] -قرآن-۱-۱۷۰ [صفحه ۸۱]

١١٤- وَ لَقَد مَنَنّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ ... أى أنعمنا عليهما بأعظم النّعم، و هى النبوّة و غيرها من المنافع الدّنيويّة و الأخرويّة. اما الأولى منها فالوجود و العقل و الصّحة و الكمال و دفع المضار، و أما الثانية فالعلم و الطاعة و العصمة عمّا لا يرضى اللّه بفعله و أعظمها ما قلناه من الرسالة. -قرآن-٧-٥٢ ١١٥- وَ نَجَّيناهُما وَ قَومَهُما مِنَ الكَربِ العَظِيمِ ... أى من تسلّط فرعون و تغلّبه عليهما. و هذه الشريفة إشارة إلى دفع المضارّ عنهما و كذلك ما يتلوها من قوله جلّ و علا: -قرآن-٧-٦٥ ١١٦- وَ نَصَرناهُم فَكانُوا هُمُ الغالِبِينَ ... أى على فرعون و قومه، فقد غلبوهم بنصرنا و تقوّوا عليهم. -قرآن-٧-٥٣ ١١٧- وَ آتَيناهُمَا الكِتابَ المُستَبِينَ ... أى التوراة الّتى هى فى غاية الظهور و نهاية الاتضاح بالإضافة إلى ما تشتمل عليه من الأحكام البيّنة و القصص الواضحة، و لهذا سمّى بالتوراة. و هذه اللفظة عند البعض لفظ عربىّ مشتقّ من أورى الزّند أى أخرج النار من الزّناد أو استخرج ناره. -قرآن-٧-٤٩ فكأنّ العلوم الّتى يحتاج إليها النّاس تترشح منها كما أن النار تنقدح و تنطلق من الزناد. ١١٨ إلى ١٢٢- وَ هَدَيناهُمَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ ... أى دللناهما و أرشدناهما إلى الطّريق الموصل إلى الحقّ و الحقيقة وَ تَرَكنا عَلَيهِما فِى الآخِرِينَ أى أبقينا لهما الثناء الجميل بأن قلنا سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ ذاك أننا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ ف إِنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ و قد سبق تفسير مثل تلك الآيات فلا نكرّر تفسيرها. و لما كان الياس على ما هو المعروف و المشهور سبط هارون و السبط هو ولد الولد -قرآن-١٧-٦٠-قرآن-١٣٥-١٧٢-قرآن-٢١٧-٢٤٩-قرآن-٢٦٠-٢٩٠-قرآن-٢٩٣-٣٣١ [صفحه ٨٢] و يغلب على ولد البنت مقابل الحفيد ألذى هو ولد الابن، فمن هذه الجهة عقّب حكايته لذكر موسى و هارون و قال عزّ من قائل:

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ١٢٣ الى ١٣٢]

وَ إِنَّ إِلياسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [١٢٣] إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ لا تَتَّقُونَ [١٢٤] أَ تَدعُونَ بَعلًا وَ تَذَرُونَ أَحسَنَ الخالِقِينَ [١٢٥] اللّهَ رَبَّكُم وَ رَبَّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ [١٢٦] فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُم لَمُحضَرُونَ [١٢٧] -قرآن-١-٢٥٨ إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [١٢٨] وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ [١٢٩] سَلامٌ عَلى إِلياسِينَ [١٣٠] إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [١٣١] إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [١٣٢] -قرآن-١-٢٠٣ ١٢٣- وَ إِنَّ إِلياسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ... هو إلياس بن ياسين بن ميشا بن فنخاص بن الغيران بن هارون أخى موسى، بعث بعده. و قيل هو إدريس. و قيل إن إلياس صاحب البرارى و الخضر صاحب البحار أو الجزائر و يجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات. و بالجملة فإنه سلام اللّه عليه من المرسلين لهداية النّاس ثم قال سبحانه: اذكر يا محمّد قصّة الياس: -قرآن-٧-٥١ ١٢٤ إلى ١٢٦- إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ لا تَتَّقُونَ! ... أى ألا تخافون اللّه أن تعبدوا غيره! و كان لقومه صنم يعبدونه و كان الصنم من الذهب طوله عشرون ذراعا و له أربعة أوجه، و كان اسمه بَعلًا و كان أجوف قد يدخل الشيطان جوفه و يدعوهم إلى عبادته من دون اللّه. و كان له أربعمائة - قرآن-١٧-٦٠-قرآن-٢١٥-٢٢١ [صفحه ٨٣] خادم، و هم يزعمون أنهم أنبياؤه و رسله. و كان البعل فى مدينة بعلبك و لذا سمّيت [بعلبك] باسم ذلك الصنم. و الحاصل أن إلياس عليه السلام قال لقومه: أ تعبدونه وَ تَذَرُونَ أَحسَنَ الخالِقِينَ أى و تتركون عبادة أحسن المصوّرين أو أحسن الصّانعين أو المراد ما هو الظاهر من الشريفة: أى أحسن الموجدين. و لمّا لم يكن تعدّد فى الخالق و الموجد فلا بدّ من أن نحمل الخلق على التقدير، أى أحسن المقدرين. فإن كلّ ما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقديره أوّلا و إيجاده على وفق التقدير ثانيا، و إلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا، فاللّه تعالى خالق من حيث هو مقدّر، أى مرتّب خلقه على تقديره. فيصحّ أن يقال إنه خالق أى مقدّر، أو أننا لا نؤوّله و نبقيه على ظاهره بلا أىّ تأويل و تصرّف و نقول: المراد أنّه تعالى أحسن الخالقين فرضا و بزعمكم أن له تعالى شركاء فى الخلق و سائر جهات الألوهيّة، لكنه أحسن الآلهة فى الخلق و التدبير و غيرهما، فكيف تقدّمون المرجوح على الراجح و الحسن على الأحسن لو كنتم تعقلون! فإن

تقديم الحسن على الأحسن هو تقديم بلا مرجّح إن لم نقل إنه من القسم الأوّل. و الحاصل إن إلياس لما عابهم على عبادة غير اللّه و عيّرهم على ذلك صرّح بنفى الشركاء فقال: اللّهَ رَبَّكُم وَ رَبَّ آبائِكُمُ قرئ بنصب الثلاثة بدلا من قوله أَحسَنَ الخالِقِينَ و قرئ بالرفع خبرا عن المحذوف من الضمير الراجع إلى أحسن الخالقين بتقدير: ألذى هو اللّه ربّكم و ربّ آبائكم ... -قرآن- ۱۱-۴۶-قرآن-۱۰۸۹-۱۱۲۷-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۸۵ ثم إنهم بعد هذه الدعوة غضبوا عليه و كذّبوه كما فى الآتى: ۱۲۷ إلى ۱۳۲- فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُم لَمُحضَرُونَ ... أى سنحضرهم فى محضر الحساب لنذيقهم العذاب ألذى لا نجير منه إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ و الاستثناء إمّا منقطع، أو هو استثناء من فاعل فَكَذَّبُوهُ أى أن عباد اللّه المخلصين لم يكذّبوه بل صدّقوا دعوته وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى - قرآن-۱۷-۶۰-قرآن-۱۳۵-۱۶۹-قرآن-۲۲۴-۲۳۷-قرآن-۳۰۴-۳۳۰ [صفحه ۸۴] الآخِرِينَ فأبقينا له الذّكر الحسن و الثناء الجميل سَلامٌ عَلى إِلياسِينَ سلام فى هذه الآيات كلّها مبتدأ، و الجارّ و مجروره ألذى بعده خبره، و الجملة فى موضع المفعول له لقوله وَ تَرَكنا و بيان للذكر الحسن. يعنى أننا أبقينا لإلياس فى من بعده من الباقين سلاما على إلياسين. أى هذه الكلمة الطيبة. أمّا إلياسين فلغة فى إلياس، أو جمع له يراد هو و من تبعه. و -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۵۸-۸۴-قرآن-۲۰۳-۲۱۳ قرئ آل ياسين، أى آل محمّد و هو مروىّ عندنا بطرق كثيرة. -روايت-۱-۳۷ و لا يخفى ان هذه العبارة أى وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ: سَلامٌ مذكورة بعد كل نبىّ يذكر و هى هنا أيضا راجعة إلى إلياس. و القراءة: الياس أو إلياسين، و آل ياسين خلاف الظاهر مضافا إلى أن آل ياسين خلاف سياق الآيات القبلية و البعدية كقوله إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ فإن إفراد الضمير فى قوله إِنَّهُ يأبى أن يكون المرجع هو الآل لأن الآل إما جمع لا مفرد له من لفظه أو من أصله، أو اسم جمع و على كلا الأمرين فيه معنى الجمعيّة و لا يناسبه الضمير المفرد. و لا بأس بذكر حديث شريف فى المقام ليكون دليلا على المدّعى أى كون الآل فيه معنى الجمع، -قرآن-۳۹-۸۴-قرآن-۲۸۲-۳۱۹-قرآن-۳۵۰-۳۵۸ ففى معانى الأخبار سئل الصادق من آل محمّد! فقال ذرّيته. فقيل: و من أهل بيته! - روايت-۲۰-۹۴ قال عليه السلام: الأئمّة عليهم السلام. قيل: و من عترته! قال: -روايت-۱-۷۹ أصحاب العباء. قيل: فمن أمته! قال المؤمنون. -روايت-۱-۵۲ ثم إنه تعالى عطف قصة لوط على قصص الأنبياء السابقين تنبيها للعباد و إنذارا لأهل العناد فقال:

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۳۳ الى ۱۳۸]

وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ المُرسَلِينَ [۱۳۳] إِذ نَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ أَجمَعِينَ [۱۳۴] إِلّا عَجُوزاً فِى الغابِرِينَ [۱۳۵] ثُمَّ دَمَّرنَا الآخَرِينَ [۱۳۶] وَ إِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُصبِحِينَ [۱۳۷] -قرآن-۱-۲۱۹ وَ بِاللَّيلِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۳۸] -قرآن-۱-۴۰ [صفحه ۸۵] ۱۳۳ إلى ۱۳۵- وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ المُرسَلِينَ ... لوط بن هارون إبن أخى إبراهيم [ع] كان ممن أرسل إلى سدوم. فنحن نروى لك قصته إِذ نَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ فاذكر يا محمّد إذ خلّصناه و من آمن معه من قومه من عذاب الاستئصال إِلّا عَجُوزاً فِى الغابِرِينَ أى فى الباقين الّذين اهلكوا، و هى امرأته الّتى كانت معاندة كافرة. -قرآن-۱۷-۵۹-قرآن-۱۵۳-۱۸۰-قرآن-۲۶۴-۲۹۶ ۱۳۶- ثُمَّ دَمَّرنَا الآخَرِينَ ... قد مضى تفسيرها. -قرآن-۷-۳۹ ۱۳۷- وَ إِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم ... الخطاب لأهل مكة يعنى يا قريش أنتم فى أسفاركم لا زلتم تمرّون عليهم و على منازلهم الخربة مُصبِحِينَ و كانت كيفية أسفارهم أنهم يسيرون ليلا بحيث عند الصباح يدخلون قرية سدوم المدمّرة و يستريحون فيها و لا يعتبرون أنها كان منازل أقوام أقوياء أصحاب أغنام و إبل و بساتين و قصور عاليات، و كانوا مرفّهين فى منازلهم فأصبحوا مخسوفا بهم فى مساكنهم هالكين فى دورهم. و هذه الشريفة فى مقام تهويلهم و تخويفهم. -قرآن-۷-۴۷- قرآن-۱۵۶-۱۶۷ ۱۳۸- وَ بِاللَّيلِ أَ فَلا تَعقِلُونَ ... عطف على مُصبِحِينَ أى : -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۵۷-۶۸ أ فليس فيكم عقل تعتبرون به! و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: تمرّون عليهم فى القرآن، إذا قرأتم القرآن تقرأون

ما قصّ اللّه عليكم من خبرهم. -روايت-۴۳-۱۷۷ ثم إنه تعالى بعد ذكر قصة لوط يبيّن قصّة يونس: [صفحه ۸۶]

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۳۹ الى ۱۴۸]

وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [۱۳۹] إِذ أَبَقَ إِلَى الفُلكِ المَشحُونِ [۱۴۰] فَساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدحَضِينَ [۱۴۱] فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ [۱۴۲] فَلَو لا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ [۱۴۳] -قرآن-۱-۲۳۴ لَلَبِثَ فِي بَطنِهِ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [۱۴۴] فَنَبَذناهُ بِالعَراءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ [۱۴۵] وَ أَنبَتنا عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطِينٍ [۱۴۶] وَ أَرسَلناهُ إِلى مِائَةِ أَلفٍ أَو يَزِيدُونَ [۱۴۷] فَآمَنُوا فَمَتَّعناهُم إِلى حِينٍ [۱۴۸] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱۳۹ إلى ۱۴۱- وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ... أى اذكر يا محمّد يونس بن متّى ألذى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل فى العراق إِذ أَبَقَ إِلَى الفُلكِ المَشحُونِ حيث هرب إلى السّفينة المملوءة بالناس و بأمتعتهم. و أبق حسب وضعه اللغوى هو من [أبق العبد من سيده] أى هرب منه. و لمّا خرج يونس من بين أقوامه بلا رخصة من مولاه الحقيقى، فينبغى أن يطلق على فراره من القوم الإباق. و بالجملة نفهم من قوله تعالى إِذ أَبَقَ أن خروجه من بين القوم كان بلا إذن منه تعالى و بلا رضاه فلذا أطلق الإباق عليه.عن كه فَساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدحَضِينَ: أى قارع فكان أنّ القرعة خرجت باسمه و قد خسرت صفقته فوقع فى القرعة فقال: أنا الآبق، و رمى بنفسه فى البحر. و -قرآن-۱۷-۶۱-قرآن-۱۶۷-۲۰۶-قرآن-۴۹۸-۵۰۹-قرآن-۶۰۸-۶۵۳ عن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوّضوا أمرهم إلى اللّه عزّ و جلّ إلّا خرج سهم المحقّ -روايت-۳۰-۱۰۹ : و قال عليه السلام: أىّ قضيّة أعدل من القرعة إذا فوّضوا الأمر إلى اللّه أليس اللّه عزّ و جلّ يقول عن كه فَساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدحَضِينَ! -روايت-۲۳-۱۶۶ . [صفحه ۸۷] ۱۴۲- فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ ... أى ابتلعه. و قيل إن اللّه أوحى إلى الحوت: إنّى لم اجعل عبدى رزقا لك، و لكنّى جعلت بطنك مسجدا له فلا تكسرنّ له عظما، و لا تخدش له جلدا. و هذا القول على فرض صحّته لا بدّ من التأويل بأن الوحى إلى أعضاء الحوت المجهّزة كل واحد منها للأعمال الخاصة كجهاز الهضم [و هى المعدة و جهاز التفرقة و التبديل و التصفية من الأمعاء و غيرها] و الوحى إليها عبارة عن توقيفها عن أعمالها الخاصة. و إلّا فلا معنى للوحى إلى الحوت بما ذكر، و النهى عمّا ذكر، فإن أعمال القوى المجهزة فى بدن الحيوان للوظائف الخاصة المقررة ليس تحت قدرة الحيوان و اختياره حتى يؤمر بعدم هضم شىء و بابقائه فى البطن سالما صحيحا، فإن الأعضاء كلّ منها يعمل على طبق وظيفته الّتى خلق لها قهرا و بلا اختيار لصاحبها كما هو المشاهد بالوجدان فى بدن الإنسان، فكذلك غيره وَ هُوَ مُلِيمٌ أعنى مستحقّا للّوم، [لوم العتاب] لأنه ترك الأولى و النّدب، أى الإجازة من سيّده الحقيقى [لا لوم العقاب] أو معناه أنه عليه السلام لام نفسه بأنّه لم ترك الاستجازة من مولاه! و من جوّز الصّغيرة على الأنبياء قال قد وقع منه صغيرة مكفّرة. و الحوت بالمقدار الممكن ألذى كان تحت قدرته كان يحفظه و يحرسه و يرعاه بإلهام ربّه فيخرج رأسه من الماء مدّة حتى يتنفس يونس و يستنشق الهواء الموافق لمزاجه و لا يأكل إلّا الطيّبات ممّا فى البحر و نحو ذلك مما هو موافق للمزاج البشرى. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۸۷۹-۸۹۵ و اختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت، بين ثلاثة أيام و سبعة و عشرين و أربعين يوما و هو تعالى أعلم. ۱۴۳ و ۱۴۴- فَلَو لا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ ... أى الذاكرين للّه تعالى بالتسبيح أو غيره. و لعلّ المراد أنّه كان يقول فى بطن الحوت [لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ] فلو لا ذلك لَلَبِثَ فِي بَطنِهِ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ أى ليوم الحشر الأكبر، و لبث: بقى. -قرآن-۱۳-۶۲-قرآن-۱۶۶-۲۳۵-قرآن-۲۵۲-۳۰۰ [صفحه ۸۸] ۱۴۵- فَنَبَذناهُ بِالعَراءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ ... أى أمرنا الحوت بالخروج إلى ساحل البحر فرماه من بطنه إلى أرض عارية من الأشجار و النباتات خالية من الجبال و التّلال مسطّحة وَ هُوَ سَقِيمٌ أى كفرخ الطائر ألذى لا ريش عليه أو المولود خرج من بطن أمّه من ساعته، متعبا ممّا ناله فى بطن الحوت من الضّعف و الهزال. -قرآن-۸-۵۲-قرآن-۱۹۷-۲۱۳ ۱۴۶- وَ أَنبَتنا

عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطِينٍ ... أى أنشأنا شجرة الدّباء و غطّيناه بورقها العريض بعد إنباتها حتى لا يتأذّى من حرارة الشمس و الذباب، فإنه قيل: من خواصّ القرع أن الذباب لا يدور مداره، و لا يقربه حيث يتأذى من رائحته. فكان يونس عليه السلام محفوظا به و يستفيد من أكله ثمره. فلمّا مضت مدة بحيث نبت لحمه و اشتدّ عظمه ثم إن الأرضة أكلت الشجرة فيبست من أصلها فحزن يونس عليها حزنا شديدا فقال: يا ربّ كنت استظلّ تحت هذه الشجرة من الشمس و الريح، و كنت آكل من ثمرها، و قد سقطت. فقيل له: يا يونس تحزن على شجرة أنبتت فى ساعة و أسقطت بعدها، و لا تحزن على مائة ألف أو يزيدون تركتهم و فررت منهم! فانطلق إليهم، و ذلك قوله: -قرآن-۷-۵۵ ۱۴۷ و ۱۴۸- وَ أَرسَلناهُ إِلى مِائَةِ أَلفٍ أَو يَزِيدُونَ ... قيل لمّا وصل خبر مجيء يونس إلى أهل نينوى و عودته إليهم خرج الملك و جميع أهل البلد إليه و استقبلوه بحفاوة فدعاهم إلى ما دعاهم اليه أول الأمر من التوحيد و رفض الشّرك. أما أَو فقيل هى بمعنى بل، و قيل بمعنى الواو، و قيل للتخيير، أى كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون. و قد دعاهم عند عودته من جديد فَآمَنُوا فَمَتَّعناهُم إِلى حِينٍ أى قبلوا منه و أجابوه فمتّعناهم إلى انقضاء آجالهم المقضيّة. و لمّا أمر سبحانه و تعالى نبيّه فى أول السّورة باستفتاء قريش عن جهة إنكارهم البعث، ساق كلامه إلى قصص الأنبياء و بيان عقوبات أممهم الّذين كانوا -قرآن-۱۳-۶۸-قرآن-۲۶۶-۲۶۹-قرآن-۴۴۳-۴۸۰ [صفحه ۸۹] مشركين و مساوين لقريش فى عقائدهم الباطلة تنبيها لكفار قريش و غيرهم، و إنذارا لهم، ثم جرّ الكلام ثانيا إلى كفرة أهل مكة و أمر نبيّه باستفتائهم على وجه القسمة غير المرضيّة و هو تخصيص الإناث باللّه سبحانه و الذّكور بأنفسهم فقال سبحانه: يا محمّد:

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۴۹ الى ۱۵۷]

فَاستَفتِهِم أَ لِرَبِّكَ البَناتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ [۱۴۹] أَم خَلَقنَا المَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُم شاهِدُونَ [۱۵۰] أَلا إِنَّهُم مِن إِفكِهِم لَيَقُولُونَ [۱۵۱] وَلَدَ اللّهُ وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۱۵۲] أَصطَفَى البَناتِ عَلَى البَنِينَ [۱۵۳] -قرآن-۱-۲۶۶ ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [۱۵۴] أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۱۵۵] أَم لَكُم سُلطانٌ مُبِينٌ [۱۵۶] فَأتُوا بِكِتابِكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۱۴۹ ۱۴۹ و ۱۵۰- فَاستَفتِهِم أَ لِرَبِّكَ البَناتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ! ... أى أطلب منهم الحكومة فى تقسيمهم و اسأل بنى خزاعة و بنى مليح و جهينة الّذين يقولون بأن الملائكة بنات اللّه: ما وجه الاختصاص! و لماذا كانوا هم يكرهون البنات و يتشاءمون بهنّ و كانوا يدفنونهنّ فى الحياة بعد ولادتهنّ! -قرآن-۱۳-۷۷ و قد قال القمى: قالت قريش إن الملائكة هم بنات اللّه فردّ اللّه عليهم بقوله تعالى: أَم خَلَقنَا المَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُم شاهِدُونَ: أى حين خلق الملائكة هل رأوا خلقه لهم! و هذا استفهام تقريع. أى كيف يقولون ذلك و يضيفون الأنوثية إلى الملائكة مع عدم حضورهم و مشاهدتهم لخلقهم و لا يمكن معرفة -قرآن-۱۰۱-۱۵۴ [صفحه ۹۰] مثل ذلك إلّا بالمشاهدة! ۱۵۱ و ۱۵۲- أَلا إِنَّهُم مِن إِفكِهِم لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّهُ ... أى من افترائهم زعموا أن الملائكة بنات اللّه و قالوا كذبا وَلَدَ اللّهُ فردّ اللّه عليهم بقوله: إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فيما ينسبونه إليه تعالى. -قرآن-۱۳-۷۵-قرآن-۱۴۴-۱۵۸-قرآن-۱۸۷-۲۰۹ ۱۵۳- أَصطَفَى البَناتِ عَلَى البَنِينَ! ... استفهام إنكار، أى ليس الأمر كما يزعمون، فكيف يختار اللّه تعالى من هو الأدنى على الأعلى مع كونه حكيما عليما قادرا! ثم وبّخهم بقوله: -قرآن-۷-۴۹ ۱۵۴- ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ! ... عدل سبحانه عن الغيبة إلى الخطاب استعظاما لقولهم و تأكيدا لردّهم. أى بأىّ برهان و دليل تقولون بهذه المقالة المشؤومة و تحكمون بهذه الحكومة الباطلة! -قرآن-۷-۴۰ ۱۵۵- أَ فَلا تَذَكَّرُونَ! ... أى أ فلا تتنبّهون و تفتهمون أنه سبحانه منزّه عن ذلك! -قرآن-۷-۳۳ ۱۵۶ و ۱۵۷- أَم لَكُم سُلطانٌ مُبِينٌ ... أى هل عندكم برهان واضح نزل عليكم من السّماء بأن الملائكة بناته و العياذ باللّه من ذلك فَأتُوا بِكِتابِكُم ألذى أنزل إليكم إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم. -قرآن-۱۳-۴۶-قرآن-۱۵۲-۱۷۲-قرآن-۱۹۳-۲۱۶ و المراد أنه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة عقل

و لا من ناحية شرع.

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۵۸ الى ۱۶۰]

وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَينَ الجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُم لَمُحضَرُونَ [۱۵۸] سُبحانَ اللّه عَمّا يَصِفُونَ [۱۵۹] إِلاّ عِبادَ اللّه المُخلَصِينَ [۱۶۰] -قرآن-۱-۱۸۸ [صفحه ۹۱] ۱۵۸- وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَينَ الجِنَّةِ نَسَباً ... أى قال الكفرة إن بين اللّه سبحانه و بين الجنّ نسبة المصاهرة تعالى اللّه عما يقول الظّالمون علوّا كبيرا وَ لَقَد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُم أى : إنّ المشركين لَمُحضَرُونَ فى يوم الحساب و أنّهم فى النار. و قيل و لقد علمت الملائكة أن هؤلاء الّذين قالوا هذا القول محضرون فى العذاب يوم القيامة. و سمّيت الملائكة جنّة لاستتارهم عن العيون كما أن الجن كذلك، و كل ما كان مستورا عن العيون يسمّيه العرب جنّا لأن الجنّ مستورة عن العيون. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۱۸۳-۲۲۱-قرآن-۲۴۵-۲۵۸ ۱۵۹ و ۱۶۰- سُبحانَ اللّه عَمّا يَصِفُونَ ... نزّه هو تعالى نفسه المقدّسة عمّا لا يليق به من الولد و النسب و ممّا وصفه به الكافرون، ثم قال: إِلّا عِبادَ اللّه المُخلَصِينَ فاستثنى عباده الّذين استخلصهم لنفسه من القائلين بهذه الأقوال السّخيفة الّتى أوجبت الدخول فى النار. يمكن أن يكون هذا الاستثناء منقطعا من يَصِفُونَ أو من لَمُحضَرُونَ أو هو متّصل منه إن عمّ ضمير: هم، و ما بينهما اعتراض. ثم إنه تعالى بعد ذلك عاد يخاطب المشركين عموما فيقول: -قرآن-۱۳-۵۰-قرآن-۱۶۷-۲۰۱-قرآن-۳۶۴-۳۷۴-قرآن-۳۸۵-۳۹۸

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۳]

فَإِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ [۱۶۱] ما أَنتُم عَلَيهِ بِفاتِنِينَ [۱۶۲] إِلّا مَن هُوَ صالِ الجَحِيمِ [۱۶۳] -قرآن-۱-۱۱۳ ۱۶۱ إلى ۱۶۳- فَإِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ ... أى أيّها الكفرة خاصّة أو مع الجنّة و الأصنام الّتى تعبدونها لأن مصيركم و مصيرها واحد ما أَنتُم عَلَيهِ بِفاتِنِينَ ما أنتم عن اللّه و عن دينه بمضلّين أحدا إِلّا مَن هُوَ صالِ الجَحِيمِ -قرآن-۱۷-۵۰-قرآن-۱۴۹-۱۸۱-قرآن-۲۳۱-۲۶۳ [صفحه ۹۲] إى الا من سبق فى علمه تعالى أنه من أهل النار فهو لا محالة يصلى جحيم النار. و قيل إن ضمير عَلَيهِ يرجع إلى الموصول أى ما تعبدون و التقدير: إنكم و ما تعبدونه ما أنتم بفاتنين عن عبادة اللّه أحدا إلّا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم و قدّر له ذلك، فهو بمشيئته تعالى و تقديره له صال الجحيم لا بقدرتكم. و الحاصل أنكم أيّها المشركون و أصنامكم الّتى تزعمون أنها آلهتكم لا تقدرون على إغواء أحد من عباد اللّه و لا على إضلالهم عن دينهم إلّا أن يشاء اللّه أن يرتدّ عن دينه و يموت على ارتداده و يصلى سعيرا. ثم إنه سبحانه ردّا على من زعم أن الملائكة آلهة و صاروا يعبدونهم، أمر أمين وحيه جبرائيل عليه السلام أن يخبر حبيبه محمدا صلّى اللّه عليه و آله بأنه و أتباعه كلّهم يعبدون خالقهم و بارئهم فقال قل لنبيّنا محمّد: -قرآن-۱۱۲-۱۲۰-قرآن-۱۴۹-۱۵۱

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۶۴ الى ۱۷۰]

وَ ما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعلُومٌ [۱۶۴] وَ إِنّا لَنَحنُ الصَّافُّونَ [۱۶۵] وَ إِنّا لَنَحنُ المُسَبِّحُونَ [۱۶۶] وَ إِن كانُوا لَيَقُولُونَ [۱۶۷] لَو أَنَّ عِندَنا ذِكراً مِنَ الأَوَّلِينَ [۱۶۸] -قرآن-۱-۲۱۲ لَكُنّا عِبادَ اللّه المُخلَصِينَ [۱۶۹] فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۱۷۰] -قرآن-۱-۸۶ ۱۶۴ إلى ۱۶۶- وَ ما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعلُومٌ ... يعنى ليس لأحد منّا إلا و له بعبادته مكان مقرّر متعيّن لا يتجاوزه، و ذلك على قدر مراتبنا و درجاتنا علما و معرفة و عملا- و هذا من الكلام الّذى يجرى على ألسنة الملائكة أو غيرهم ممّن عبده المشركون- فقد قالوا

ذلک و قالوا: لیس لنا قابلیّة المعبودیّة و مقامها -قرآن-۱۷-۶۲ [صفحه ۹۳] فإن تلک القابلیّة و العلّو و الرفعة منحصرة بذاته المقدّسة جلّت عظمته، فهو ألذی خلق الأشیاء کلّها بقدرته و ما لأحد من المخلوقین مشارکته فی الرّبوبیّة إذ أین الثّری من الثّریا. فهذه الشریفة حکایة اعتراف الملائکة بالعبودیّة، للرّد علی عبدتهم و قد قالوا أیضا وَ إِنّا لَنَحنُ الصَّافُّونَ أی المصطفّون للصلاة و هی أعظم مصادیق الطاعة و الخضوع له تعالی و منازل الخدمة. -قرآن-۲۸۳-۳۱۴ وَ إِنّا لَنَحنُ المُسَبِّحُونَ أی المنزّهون اللّه تعالی عمّا لا یلیق به. و یحتمل أن یکون الأول إشارة إلی مقام طاعتهم حین اصطفاهم للصلاة، و الثانی دلالة علی درجاتهم فی المعرفة الّتی أوصلتهم إلی تنزیهه جلّ و علا و فی نهج البلاغة فی وصف الملائکة: صافّون لا یتزایلون، و مسبّحون لا یسأمون. و - قرآن-۱-۳۳ فی القمی أن جبرائیل [ع] قال: یا محمّد إنّا لنحن الصافّون، و إنّا لنحن المسبّحون. -روایت-۱۲-۱۰۱ و عن الصادق علیه السلام: کنّا أنوارا صفوفا حول العرش نسبّح فیسبّح أهل السماء بتسبیحنا إلی أن هبطنا إلی الإرض فسبّحنا فسبّح أهل الإرض بتسبیحنا، و إنّا لنحن الصافّون، و إنّا لنحن المسبّحون. -روایت-۳۰-۲۱۵ و فی الرّوایة أن المسلمین کانوا قبل نزول هذه الآیة الشریفة لا یراعون تنظیم الصفوف فی صلاة الجماعة، فلمّا نزلت الآیة اهتمّوا بالصف المرتّب -روایت-۱۴-۱۶۰ ، و اللّه تعالی أعلم. ۱۶۷ و ۱۶۸ و ۱۶۹- وَ إِن کانُوا لَیَقُولُونَ ... المقصودون هم کفّار مکة. -قرآن-۱۹-۵۱ و إِن هی المخفّفة من [أنّ] و [اللّام] هی الفارقة. و المعنی أنهم بالتأکید کانوا یقولون: لَو أَنَّ عِندَنا ذِکراً أی یا لیت کنا نملک کتابا أو شیئا آخر یذکّرنا باللّه و بالحق. و نقل أن کفار مکة کانوا قبل البعثة یقولون: -قرآن-۲-۶-قرآن-۹۹-۱۲۴ لو کان لنا کتاب لکنّا نتّبعه و نترک الشّرک و لا نکذّبه مثل الیهود و النصاری الّذین نزل علیهم التوراة و الإنجیل فکذّبوهما و لم یطیعوا أوامرهما و نواهیهما. فلمّا نزل القرآن ألذی کان أشرف و أعظم الکتب السّماویة لم یقبلوه و لا [صفحه ۹۴] أطاعوه بل کذّبوه و نسبوه الی غیره تعالی و غیر رسوله فأخبر سبحانه و تعالی رسوله بذلک قائلا له: وَ إِن کانُوا لَیَقُولُونَ یعنی أن المشرکین قبل نزول القرآن کانوا یتمنّون أن ینزل علیهم الکتاب فلما جئتهم بکتاب من عندنا رجعوا عمّا کانوا علیه. و مِنَ الأَوَّلِینَ أی من جنس کتب الأقدمین. فلو کان لنا ذلک لَکُنّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِینَ الّذین أخلصوا العبادة له تعالی، أو إن اللّه تعالی أخلص عبادتهم له و اختصّها بذاته فما کانت فیها شائبة الشّرک و الریاء و السّمعة، فعلی ذلک تقرأ الصّفة بصیغة المفعول. -قرآن-۱۱۴-۱۴۲-قرآن-۲۸۲-۳۰۱-قرآن-۳۵۵-۳۹۱ ۱۷۰- فَکَفَرُوا بِهِ فَسَوفَ یَعلَمُونَ ... أی حین جاءهم محمّد صلّی اللّه علیه و آله بکتابه الکریم أعرضوا عمّا قالوا و أصرّوا علی جحدهم و عنادهم فَسَوفَ یَعلَمُونَ عاقبة کفرهم. و هذه الجملة تهدید و وعید لکفار مکة و کذا الآیات اللّاحقة وعید لقریش و وعد بالنصر و الغلبة للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۶۹-۱۸۹

[سورة الصافات [۳۷]: الآیات ۱۷۱ الی ۱۸۲]

وَ لَقَد سَبَقَت کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرسَلِینَ [۱۷۱] إِنَّهُم لَهُمُ المَنصُورُونَ [۱۷۲] وَ إِنَّ جُندَنا لَهُمُ الغالِبُونَ [۱۷۳] فَتَوَلَّ عَنهُم حَتّی حِینٍ [۱۷۴] وَ أَبصِرهُم فَسَوفَ یُبصِرُونَ [۱۷۵] -قرآن-۱-۲۲۴ أَ فَبِعَذابِنا یَستَعجِلُونَ [۱۷۶] فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِم فَساءَ صَباحُ المُنذَرِینَ [۱۷۷] وَ تَوَلَّ عَنهُم حَتّی حِینٍ [۱۷۸] وَ أَبصِر فَسَوفَ یُبصِرُونَ [۱۷۹] سُبحانَ رَبِّکَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا یَصِفُونَ [۱۸۰] -قرآن-۱-۲۳۴ وَ سَلامٌ عَلَی المُرسَلِینَ [۱۸۱] وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ [۱۸۲] -قرآن-۱-۸۲ [صفحه ۹۵] ۱۷۱ إلی ۱۷۳- وَ لَقَد سَبَقَت کَلِمَتُنا ... إنّ اللّه تعالی حلف بأنه قد تقدّم فی علمنا و قضائنا و کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرسَلِینَ الّتی فسّرها سبحانه و تعالی بقوله: إِنَّهُم لَهُمُ المَنصُورُونَ فهذه الشریفة بیان ل کَلِمَتُنا و اللام فی قوله لقد سبقت لام جواب القسم وَ إِنَّ جُندَنا لَهُمُ الغالِبُونَ فهو تعالی أضاف المؤمنین إلی نفسه و وصفهم بأنهم جنده تشریفا لهم و تنویها بذکرهم حیث قاموا بنصرة دینه. و قیل معناه أن رسلنا هم

المنصورون لأنهم جندنا، و أن جندنا هم الغالبون الّذين يقهرون الكفار بالحجة تارة و بالفعل أخرى. و المراد بسبق الكلمة إثباته فى اللوح المحفوظ كما قال تعالى كَتَبَ اللّهُ لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى ثم إنه سبحانه بعد بيان الأدلة الواضحة على بطلان مذهب أهل الشرك و النفاق، أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله- فى حال كونهم ثابتين على شركهم و جحودهم بعد هذه البراهين السّاطعة و الحجج القائمة عليهم- بالإعراض عنهم، فقال: -قرآن-۱۷-۴۵-قرآن-۱۱۵-۱۵۱-قرآن-۱۹۳-۲۲۵-قرآن-۲۴۸-۲۵۸-قرآن-۳۰۸-۳۴۶-قرآن-۶۷۰-۷۱۷ ۱۷۴ و ۱۷۵- فَتَوَلَّ عَنهُم حَتّى حِينٍ ... أى فاعرض عنهم إلى موعد الأمر بقتالهم و انقضاء إمهالهم و حصول وقت نصرك. و قيل هو يوم بدر، و قيل يوم الفتح. فانتظر أمرنا لك بذلك وَ أَبصِرهم فَسَوفَ يُبصِرُونَ أى اجعلهم على بصيرة بضلالتهم و عاقبة إشراكهم و عمّا قريب يرون ما وعدناك به من النصر فى الدنيا و الثواب الجزيل فى الآخرة. و كأنهم قالوا: متى هذا العذاب الموعود فنزلت الشريفة: -قرآن-۱۳-۴۵-قرآن-۱۹۹-۲۳۲ ۱۷۶ و ۱۷۷- أَ فَبِعَذابِنا يَستَعجِلُونَ ... أى هل يطلبون التعجيل فى العذاب! قل لا تستعجلوا فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِم أى إذا حلّ بفنائهم بغتة كما يستعجلون فَساءَ صَباحُ المُنذَرِينَ فلبئس الصّباح صباح الّذين يحذّرون و لم يحذروا. و السّاحة معنّاها الدار و فناؤها. و كانت العرب -قرآن-۱۳-۴۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۵-قرآن-۱۸۴-۲۱۲ [صفحه ۹۶] تفاجئ أعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم. هذا، و لأن اللّه تعالى أجرى العادة بتعذيب الأمم وقت الصّباح كما قال إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ أَ لَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ لأن وقت الصباح وقت الاستراحة و فراغ البال و غير مترقّب فيه هجوم الأعداء و نزول البلاء، فالعذاب فى هذا الوقت أصعب و أشدّ على الإنسان كما هو المشاهد بالوجدان و لا يحتاج إلى البرهان. -قرآن-۱۴۴-۲۰۴ ۱۷۸ و ۱۷۹- وَ تَوَلَّ عَنهُم حَتّى حِينٍ وَ أَبصِر فَسَوفَ يُبصِرُونَ ... - قرآن-۱۳-۸۱ كرّر الآيتين تأكيدا لتسلية النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و لتهديد قومه. أو أن الأولى لعذاب الدنيا مثل بدر و الفتح و أشباههما كما فسّرت، و الثانية للآخرة، و بناء على ذلك هذا الكلام تأسيس لا أنّه مفيد للتأكيد. ثم نزّه سبحانه ذاته المقدّسة عن وصفهم و بهتانهم بقوله: ۱۸۰ إلى ۱۸۲- سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ ... أى منزّه ربّك الّذى هو ذو قوّة و غلبة، عَمّا يَصِفُونَ عمّا يقوله المشركون من اتّخاذ الأولاد و الشريك وَ سَلامٌ عَلَى المُرسَلِينَ المبلّغين عن اللّه دينه ليهدوا النّاس وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ على ما أفاض عليهم و على من اتّبعهم من النّعم و حسن العاقبة. و فيه تعليم المؤمنين للحمد و التّسليم. و -قرآن-۱۷-۵۵-قرآن-۱۰۴-۱۲۰-قرآن-۱۷۳-۲۰۴-قرآن-۲۵۰-۲۸۸ فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السّلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه: سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، و سلام على المرسلين و الحمد للّه ربّ العالمين. -روايت-۵۰-۲۲۵ [صفحه ۹۷]

سورة ص

اشاره

مكية و آياتها ۸۸ نزلت بعد القمر.

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ص وَ القُرآنِ ذِى الذِّكرِ [۱] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ [۲] كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ فَنادَوا وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ [۳] وَ عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم وَ قالَ الكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ [۴] -قرآن-۱-۲۵۳ أَ

جَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنّ هذا لَشَیءٌ عُجابٌ [۵] -قرآن-۱-۶۷ ۱- ص وَ القُرآنِ ذِی الـذِّکرِ ... -قرآن-۵-۳۸ فی المعانی عن الصّادق علیه السّلام: و أمّا ص فعین تنبع من تحت العرش، و هی الّتی توضّأ منها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لمّا عرج به، الحدیث -روایت-۴۵-۱۷۱ ، و عن الکاظم علیه السلام بعد ما سئل عنه، قال عین تنفجر من رکن من أرکان العرش یقال لها ماء الحیاة. -روایت-۲۹-۱۱۹ و روی انه اسم من أسماء اللّه تعالی. -روایت-۵-۴۳ و فی بعض الأدعیة أنه من أسماء النبیّ [ص] -روایت-۱۸-۴۹ وَ القُرآنِ ذِی الـذِّکرِ هذا قسم و جوابه قوله: -قرآن-۱-۲۶ [صفحه ۹۸] ۲- بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ ... إضراب عمّا سبق، أی لیس فی القرآن نقص و لا قصور، و لا ریب فی إعجازه، بل التقصیر و العیب فی الکفرة الّذین هم فی استکبار عن الحق و خلاف للّه و رسوله و لذلک کفروا به و أخذتهم العزّة فی الکفر و العناد. -قرآن-۶-۵۹ ۳- کَم أَهلَکنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ ... هـذه الشـریفة تهدیـد لهم علی کفرهم و نفـاقهم فقـد دمّرنـا الکثیرین قبلهم ممّن کفروا فَنـادَوا وَ لاتَ حِینَ مَنـاصٍ أی نـادوا باسـتغاثة و تضـرّعوا حین نزول العـذاب علیهم و لکن لیس الحین و الوقت وقت مفرّ و لا یفید فی ذلک الوقت الندامة و الرجوع لأنه وقت معاینـة العـذاب. و هو کقوله فَلَمّـا رَأَوا بَأسَـنا قـالُوا آمَنّـا و قوله فَلَم یَـکُ یَنفَعُهُم إِیمانُهُم لَمّا رَأَوا و أما لفظ لاتَ فقال سیبویه: إنّ لاـت هی [لاـ] المشـبّهة بلیس زیـدت علیهـا تاء التأنیث کما زیـدت علی [رب] و [ثم] للتأکیـد و بسـبب هـذه الزیادة اختصّت بأحکام: منها أنها لا تـدخل إلا علی الأحیان، و منها أنها لا یبرز الّا أحـد جزأیها: إمّا الاسم و إمّا الخبر، و یمتنع بروزهما جمیعا. و قال الأخفش أنها [لا] النّافیة للجنس زیدت علیها التاء، و خصّت بنفی الأحیان و حِینَ مَناصٍ منصوب بها کأنک قلت: و لاـت حین منـاص لهم، و قـد یرتفع بالابتـداء، أی : و لات حین مناص کائن لهم. و المناص المنجی و الغوث، و ناصه ینوصه إذا أغاثه. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۱۳۹-۱۷۱-قرآن-۳۵۸-۳۹۴-قرآن-۴۰۴-۴۵۳-قرآن-۴۶۴-۴۶۹-قرآن-۸۴۸-۸۶۲ ۴- وَ عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم ... قال الکفرة إن محمدا منّا و هو مساو لنا فی الخلقة و الشـکل و النّسب، یأکل و یشرب و یمشی فی الأسواق فکیف یختصّ من بیننا بهذا الأمر العظیم و هو من رهطنا و عشیرتنا! -قرآن-۵-۵۰ فاستنکفوا عن الدخول تحت طاعته و الانقیاد لأوامره و نواهیه. و ما کان سبب هذا التعجّب منهم، إلّا الحسد و الکبر وَ قالَ الکافِرُونَ هذا ساحِرٌ کَذّابٌ وضع الظاهر فیه موضع الضمیر غضبا علیهم و ذمّا لهم و إشعارا -قرآن-۱۲۴-۱۶۵ [صفحه ۹۹] بأن کفرهم جسّرهم علی هذا القول الشنیع حیث یطلقون علی المعجزة سحرا و علی قول الحق کـذبا، فالویل لهم ثم الویل لهم. ۵- أَ جَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنّ هذا لَشَـیءٌ عُجابٌ ... أی بالغ فی العجب مبلغا لا یتحمّل حین دعا إلی ربّ واحـد ... فکیف نترک ثلاثمئة و ستّین صـنما، و نأخذ بإله واحد و نعبده فقط! فإنه خلاف ما أطبق علیه آباؤنا. -قرآن-۵-۷۲

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۶ الی ۱۱]

وَ انطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشُوا وَ اصبِرُوا عَلی آلِهَتِکُم إِنَّ هذا لَشَیءٌ یُرادُ [۶] ما سَمِعنا بِهذا فِی المِلَّةِ الآخِرَةِ إِن هذا إِلَّا اختِلاقٌ [۷] أَ أُنزِلَ عَلَیهِ الـذِّکرُ مِن بَینِنا بَل هُم فِی شَکٍّ مِن ذِکری بَل لَمّا یَـذُوقُوا عَذابِ [۸] أَم عِنـدَهُم خَزائِنُ رَحمَةِ رَبِّکَ العَزِیزِ الوَهّابِ [۹] أَم لَهُم مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُما فَلیَرتَقُوا فِی الأَسبابِ [۱۰] -قرآن-۱-۴۴۷ جُندٌ ما هُنالِکَ مَهزُومٌ مِنَ الأَحزابِ [۱۱] -قرآن-۱-۵۰ ۶- وَ انطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشُوا وَ اصبِرُوا عَلی آلِهَتِکُم ... أی الأشـراف منهم خرجوا من مجلسـهم ألذی کانوا فیه عند أبی طالب [ع] و هم یقولون اثبتوا علی آلهتکم و اصبروا علی دینکم و تحمّلوا المشاق فی سبیل آلهتکم و عبادتها و إطاعتها کما حکی قولهم سبحانه إِنَّ هذا لَشَیءٌ یُرادُ أی هذا -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۳۰۲-۳۲۸ [صفحه ۱۰۰] ألذی یقوله محمّد من أمر اللّه و توحیده شیء یریده و لا یمکن أن یصرفه عمّا أراده صارف، و لا یستنزله عن عزمه مستنزل، فاقطعوا أطماعکم عن استنزاله

و صرف نظیره عنه، و ما نزل علینا من نوائب الدّهر علی یده فلا خلاص لنا منه و لا انفکاک و لا مردّ له. ۷- ما سَمِعنا بِهذا فِی المِلَّةِ الآخِرَةِ ... أی ملهٔ عیسی و أتباعه من النصاری. أی هذا التوحید ألذی أتی به محمّد ما سمعناه فی دین النّصاری و هو آخر الملل. قال إبن عباس: إن النصاری لا یوحّدون اللّه، و إنهم یقولون: ثالث ثلاثهٔ إِن هذا إِلَّا اختِلاقٌ أی کذب اختلقه و اخترعه من عند نفسه و لا برهان له علی دعواه. و -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۲۷۴-۲۹۹ قد قال القمّی: نزلت بمکهٔ لما أظهر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الدعوهٔ بمکهٔ اجتمعت قریش علی أبی طالب علیه السلام و قالوا یا أبا طالب إن إبن أخیک قد سفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شبّاننا و فرّق جماعتنا، فإن کان ألذی یحمله علی ذلک العدم جمعنا له مالا حتی یکون أغنی رجل فی قریش، و نملّکه علینا. فأخبر أبو طالب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، فقال: و اللّه یا عمّ لو وضعوا الشمس فی یمینی و القمر فی یساری علی أن أترک هذا الأمر ما ترکته أو أموت دونه. -روایت-۲۰-۵۵۹ و لکن یعطونی کلمهٔ یملکون بها العرب و یدین لهم بها العجم و یکونون ملوکا فی الجنّهٔ فقال لهم أبو طالب ذلک، فقالوا: نعم و عشر کلمات. فقال لهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنی رسول اللّه. فقالوا: ندع ثلاثمئهٔ و ستین إلها و نعبد إلها واحدا! فأنزل اللّه تعالی بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم -روایت-۱-۳۸۳ إلی قوله إِلَّا اختِلاقٌ. -قرآن-۱۴-۳۰ ۸- أَ أُنزِلَ عَلَیهِ الذِّکرُ مِن بَینِنا ... إنکار لاختصاصه بالوحی و هو منهم أو أدنی منهم فی الرئاسهٔ و کثرهٔ الثروهٔ بحسب عقیدتهم الفاسدهٔ. -قرآن-۵-۵۱ فمبدأ تکذیبهم لیس إلّا الحسد و قصر النظر و التهالک علی حطام الدّنیا،؟ [صفحه ۱۰۱] فیقول اللّه تعالی ردّا علیهم: بَل أی لیس الأمر کما یزعمون من کون القرآن مختلقا و مخترعا من عنده و هُم فِی شَکٍّ مِن ذِکرِی و شاکّون فی إن القرآن کتابی أنا أنزلته علیه. و منشأ الشکّ هو ترک النظر و التدبّر فیه حسدا و عنادا بَل لَمّا یَذُوقُوا عَذابِ أی لا یذهب الشک بالدّلائل و الحجج عنهم إلّا حین یذوقون عذابی لهم فی النار، فحینئذ یصدّقون أن ما جاء به نبیّنا کان حقّا و کان من عندنا لا من عنده. -قرآن-۳۷-۴۱-قرآن-۱۲۱-۱۵۰-قرآن-۲۶۵-۲۹۳ ۹ و ۱۰- أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَحمَةِ رَبِّکَ العَزِیزِ الوَهّابِ! ... هذه تتمّهٔ الجواب عن شبهتهم بقولهم أَ أُنزِلَ عَلَیهِ الذِّکرُ مِن بَینِنا فقال سبحانه: أ بأیدیهم مفاتیح النبوّهٔ و الرّسالهٔ الّتی هی من جملهٔ محتویات الخزائن عندهم، فیضعونها حیث شاؤوا من صنادیدهم! یعنی لیست خزائن الرّحمهٔ باختیارهم، و هی الّتی منها النبوّهٔ و الرّسالهٔ، حتی یکون لهم تعیین النبیّ و الرّسول فی من أرادوه. و لکنّها بید العَزِیزِ الغالب الوَهّابِ ألذی یعطی ما یشاء لمن یشاء فیخصّ بالنبوّهٔ من شاء من خلقه و حسب اقتضاء المصلحهٔ. و لما ذکر فی الآیهٔ الأولی قوله أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَحمَةِ رَبِّکَ و ذکر الخزائن علی عمومها و هی غیر متناهیهٔ، أردف ذلک بذکر ملک السماوات و الإرض. و معناه أن ملک السّماوات و الإرض أحد أنواع خزائن اللّه. و من المعلوم أنهم غیر قادرین علی تملّک السّماوات و الإرض و السّلطهٔ علیهما، فکیف یتصرّفون فی أمور ربّانیّهٔ و تدابیر إلهیّهٔ تختصّ بذاته المقدّسهٔ کإعطاء منصب النبوّهٔ و الرسالهٔ من له الأهلیّهٔ و القابلیّهٔ علی حسب ما اقتضته المصلحهٔ. أمّا إذا زعموا أن لهم مدخلا فی ذلک و هو جزء یسیر من خزائنه فَلیَرتَقُوا فِی الأَسبابِ إن کانوا صادقین فیما زعموا فلیصعدوا فی المعارج الّتی یتوصّل بها إلی العرش حتی یستووا علیه و یأخذوا بتدبیر أمر العالم فینزلوا الوحی علی من یستصوبون، و هذا الکلام فی غایهٔ التهکّم علیهم. و یحتمل أن یکون المراد بالأسباب: السماوات، لأنها -قرآن-۱۰-۷۷-قرآن-۱۱۹-۱۶۱-قرآن-۴۵۷-۴۶۶-قرآن-۴۷۵-۴۸۵-قرآن-۶۱۷-۶۵۸-قرآن-۱۱۴۸-۱۱۷۶ [صفحه ۱۰۲] أسباب الحوادث السّفلیّهٔ، و کیف یکونون قادرین علی الارتقاء و تدبیر عوالم الملک و الملکوت و الحال أنهم عجزهٔ ما هم الا جند مّا: ۱۱- جُندٌ ما هُنالِکَ مَهزُومٌ مِنَ الأَحزابِ ... لفظهٔ ما فی هذه الموارد زائدهٔ تجیء للتقلیل غالبا و المعنی: هم جند حقیر و هُنالِکَ إشارهٔ إلی بدر أو الخندق أو الفتح و مَهزُومٌ أی مکسور عمّا قریب مِنَ الأَحزابِ أی أنّهم من جملهٔ الکفرهٔ المتحزّبین علی الرّسل فی کلّ عصر، و أنت یا محمّد غالبهم، فلا تبال بهم. و هذا الکلام إعجاز، لأنه إخبار عن الوقائع الّتی تحدث بعد زمان الإخبار، و قد ظهرت کما أخبر. و لما ملّ خاطره الشریف [ص] عن

تكذيب القوم له، سلّاه اللّه سبحانه بقوله يا محمّد: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۶۱-۶۳-قرآن-۱۳۷-۱۴۶-قرآن-۱۹۰-۱۹۹-قرآن-۲۲۴-۲۴۰

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ فِرعَونُ ذُو الأَوتادِ [۱۲] وَ ثَمُودُ وَ قَومُ لُوطٍ وَ أَصحابُ الأَيكَةِ أُولئِكَ الأَحزابُ [۱۳] إِن كُلٌّ إِلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ [۱۴] وَ ما يَنظُرُ هؤُلاءِ إِلّا صَيحَةً واحِدَةً ما لَها مِن فَواقٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۷۹ ۱۲- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أى أن تكذيبك من قومك ليس بأمر جديد بديع، بل كذّب قبل قومك قوم نوح نوحا، و قوم كلّ نبىّ نبيّهم، إلى أن انتهى الأمر إلى قومك فكذّبوك فيما جئتهم به. فلا تعتن -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۰۳] بتكذيبهم إيّاك. و قد ذكر سبحانه ستة أصناف من المكذّبين أوّلهم قوم نوح فأهلكهم اللّه بالغرق و الطوفان، و الثانى عاد قوم هود عليه السلام لمّا كذّبوه أهلكهم اللّه بالرّيح العقيم، سمّيت به لأنها ما خرجت و لا تخرج بعد ذلك أبدا و كانت ريح عذاب شديد. و الثالث فرعون لمّا كذّب موسى عليه السلام أهلكه اللّه بالغرق مع قومه. و الرابع ثمود قوم صالح لمّا كذّبوه أهلكوا بالصّيحة. و الخامس قوم لوط حيث كذّبوه فأهلكوا بالخسف. و السادس أصحاب الأيكة و هم قوم شعيب فأهلكوا بعد تكذيبه بعذاب يوم الظّلة وَ فِرعَونُ ذُو الأَوتادِ -قرآن-۸۲-۱۰۸ فى العلل عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى و فرعون ذو الأوتاد، لأىّ شىء سمّى ذا الأوتاد! -روايت-۴۲-۱۲۴ فقال: لأنه كان إذا عذّب رجلا بسطه على الإرض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد فى الإرض، و ربما بسطه على خشب منبسط فوتّد رجليه و يديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت. فسمّاه اللّه عزّ و جلّ فرعون ذا الأوتاد. -روايت-۱-۲۷۱ و عن إبن عباس أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب بها. ۱۳- وَ ثَمُودُ وَ قَومُ لُوطٍ ... قد فسّرت فى ضمن ما قبلها من الآية [۱۲] أُولئِكَ الأَحزابُ أى المتحزّبين على الرّسل الّذين جعل سبحانه صفتهم أنهم الجند المهزوم، أى و قومك منهم. و الحاصل أن هؤلاء الأحزاب مع غاية قوّتهم و كثرتهم صارت عاقبة أمرهم الهلاك و البوار، فكيف بهؤلاء الضّعفاء من قومك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فعمّا قريب يهلكون. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۷-۱۰۷ ۱۴- إِن كُلٌّ إِلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ ... مبالغة فى وصفهم بتكذيب الرّسل و مخالفتهم إيّاهم كأنهم لا شغل لهم إلا هذا العمل الشنيع، فلذا سجّل عليهم العذاب. و التفريع بالفاء إشارة إلى عدم التراخى لأنها موضوعة له فَحَقَّ عِقابِ أى فوجب لذلك عقابى لهم. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۶۱-۲۷۷ [صفحه ۱۰۴] ۱۵- وَ ما يَنظُرُ هؤُلاءِ ... أى ما ينتظر قومك أو الأحزاب جميعا إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فسّر أكثر المفسّرين بل كلّهم الصيحة بالنفخة الأولى الّتى يموت الخلائق كلّهم بها. و قال الطبرسى رحمه اللّه: من الآيات الدّالة على عدم تعذيب هذه الأمة بعذاب الاستئصال هذه الآية، يعنى أن عذابهم بالاستئصال مؤخّر إلى يوم النفخ كما قال سبحانه بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم، الآية. بخلاف عقوبة سائر الأمم فانها معجّلة فى الدنيا. و تلك الصيحة الّتى وعدهم بها ما لَها مِن فَواقٍ أى ما لهم من موت بعدها أو من رجعة إلى الدّنيا مقدار رجوع اللّبن إلى الضّرع، فإن البهيمة إذا ارتضعت أمّها ثم تركتها حتى تنزل اللّبن فتلك الإفاقة هى الفواق، ثم قيل لكلّ انتظار و استراحة فواق. ثم إن الآية الشريفة نزلت وعيدا و تهديدا للكفرة فاستهزؤوا بإخباره سبحانه و قالوا: -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۷۶-۹۸-قرآن-۳۷۸-۴۰۵-قرآن-۵۰۰-۵۲۰

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۱۶ الى ۲۶]

وَ قالُوا رَبَّنا عَجِّل لَنا قِطَّنا قَبلَ يَومِ الحِسابِ [۱۶] اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ اذكُر عَبدَنا داوُدَ ذَا الأَيدِ إِنَّهُ أَوّابٌ [۱۷] إِنّا سَخَّرنَا الجِبالَ

مَعَهُ يُسَبِّحنَ بِالعَشِيِّ وَ الإشراق [۱۸] وَ الطَّيرَ مَحشُورَةً كُلٌ لَهُ أَوّابٌ [۱۹] وَ شَدَدنا مُلكَهُ وَ آتَيناهُ الحِكمَةَ وَ فَصلَ الخِطابِ [۲۰] - قرآن-۱-۳۴۹ وَ هَل أَتاكَ نَبَأُ الخَصمِ إِذ تَسَوَّرُوا المِحرابَ [۲۱] إِذ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنهُم قالُوا لا تَخَف خَصمانِ بَغى بَعضُنا عَلى بَعضٍ فَاحكُم بَينَنا بِالحَقِّ وَ لا تُشطِط وَ اهدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ [۲۲] إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسعٌ وَ تِسعُونَ نَعجَةً وَ لِيَ نَعجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكفِلنِيها وَ عَزَّنِي فِي الخِطابِ [۲۳] قالَ لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطاءِ لَيَبغِي بَعضُهُم عَلى بَعضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُم وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّاهُ فَاستَغفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ [۲۴] فَغَفَرنا لَهُ ذلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفى وَ حُسنَ مَآبٍ [۲۵] -قرآن-۱-۷۳۷ يا داوُدُ إِنّا جَعَلناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرضِ فَاحكُم بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الهَوى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَومَ الحِسابِ [۲۶] -قرآن-۱-۲۵۵ [صفحه ۱۰۵] ۱۶- وَ قالُوا رَبَّنا عَجِّل لَنا قِطَّنا ... أى قدّم لنا نصيبنا من العذاب فى الدّنيا قَبلَ يَومِ الحِسابِ استعجلوا ذلك استخفافا بخبر النبىّ [ص] و خبر اللّه تعالى، فحزن النبىّ صلوات اللّه عليه من قولهم كثيرا فأنزل اللّه عزّ و جلّ عليه تسلية بقوله: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۹-۱۲۲ ۱۷- اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ ... أى أصبر على التكذيب و الاستخفاف بما جئتهم به إلى أن نأمرك بقتالهم و ننزل عليك النّصر وَ اذكُر عَبدَنا داوُدَ فلما ذكر سبحانه أحوال السلف من الأنبياء و تكذيب أقوامهم لهم و ذكر عواقب أمر الأقوام من الهلاك و البوار و ذكر السّيئة الأصناف منهم، أخذ فى بيان أحوال بعض آخر من عظماء الأنبياء عليهم السلام، فقال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: يا محمّد بيّن لقومك قصّة عبدنا داود ذَا -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۴۳-۱۶۶-قرآن-۴۶۹-۴۷۲ [صفحه ۱۰۶] الأَيدِ أى صاحب القوّة و الاقتدار و النّعم الكثيرة، و ذلك أنّه كان يبيت حول محرابه كلّ ليلة آلاف من الرجال يطعمون من إطعامه و يشتغلون بعبادة ربّهم إلى الصباح. و لعلّ هذا الوجه أحسن الوجوه و أوجهها بالنسبة إلى ذكر اليد كما لا يخفى، و مع ذلك ما أنسى ربّه، بل إِنَّهُ أَوّابٌ أى رجّاع إلى مرضاة اللّه أو دعّاء له تعالى لقوّته فى الدين و فى تحمل أعباء الخلافة و الرسالة، أو كان صاحب قوة فى العبادة فإنه كان يصوم يوما و يفطر يوما، و هذا أشدّ من صوم الدّهر حيث إن صيام الدهر موجب للاعتياد، و الرياضة الاعتيادية ليس فيها مزيد مشقّة على النفس بخلاف ما فيه الفصل. -قرآن-۱-۸-قرآن-۳۰۷-۳۲۴ ۱۸- إِنّا سَخَّرنَا الجِبالَ مَعَهُ ... أى صيّرناها مأمورة بأمره فتسايره حيث سار و تقف حيث وقف يُسَبِّحنَ بِالعَشِيِّ وَ الإشراقِ أى حين تغيب الشمس و حين تطلع و يصفو شعاعها. و قد مرّ تفسير تسبيح الجبال فى سورة الأنبياء أو سبأ، و الظاهر أننا قد اخترنا ما هو ظاهر الشريفة من أنه تعالى خلق فى جسم الجبال حياة و قدرة و شعورا و منطقا و حينئذ يصير الجبل مسبّحا للّه تعالى بأمره و قدرته الكاملة كما صارت الحصى كذلك أى مسبّحة بلسان فصيح سمعه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و فهموا تسبيحها. و فى بعض الأوقات رأينا جمادات أخر أو حيوانات غير ناطقة كانت تتكلّم بلسان فصيح بالشهادة للرسالة أو بالولاية و الخلافة أو بما تؤمر به من عنده سبحانه أو بأمر النبىّ أو الولىّ. و الحاصل أن تسبيح الجبال باللسان أو بما يشبه اللسان تسبيحا حقيقيا أمر غير محال بالإضافة إلى الخالق القادر المتعالى. و يحتمل أن يكون تسبيحها بإيجاد الصّوت و خلقه فيها كما احتمل فى الشجرة. و أمّا ما قيل من أن تسبيح الجبال كان عبارة عن رجع الصّدى، أى ما يردّه عليك المكان الخالى و القباب الرفيعة الواسعة الفارغة إذا نطقت بصوت عال فيها، و بعبارة أخرى إنّ تسبيحها هو الترجيع من -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۹-۱۴۷ [صفحه ۱۰۷] الكلام أى المردود إلى صاحبه بعد انعكاسه فى الجبال و غيرها، فهو كلام شعرىّ صدر من غير رويّة، لأن اللّه تعالى هنا فى مقام بيان كرامات داود و معجزاته الّتى منها تسبيح الجبال معه كما لو كان يذكر تسبيح الحصى فى كفّ خاتم الأنبياء، لا أنه سبحانه فى بيان خواصّ الأمكنة الفارغة و الجبال الرفيعة و نحوها ممّا هو من توضيح الواضحات حيث إن هذا الترجيع من الكلام لا يختصّ بداود عليه السلام بل بكل إنسان و بكل ذى صوت، إذا صوّت فى تلك الأماكن المذكورة يردّ صونه إليه بلا كلام و التجربة أقوى برهان على المنكر. أمّا اختصاص تسبيحها بالوقتين فيحتمل أن يكون من جهة أن داود عليه السلام كان يقرأ الزّبور

فیهما أو أن أکثر قراءته کانت فیهما، و ورد أن ذکر اللّه تعالی فی هاتین الساعتین أفضل، و التسبیح کان تابعا لذکره. ۱۹- وَ الطَّیرَ مَحشُورَةً کُلٌّ لَهُ أَوّابٌ ... عطف علی الجبال فهی مسخّرة له علیه السلام تدور حیثما دار و کانت تجتمع إلیه من کلّ جانب حین قراءته و کانت مأمورة بأمره و لا یمتنع أن اللّه تعالی قد خلق فی الطیور من المعارف ما تفتهم به أمر داود و نهیه فتطیعه فیما یرید منها و إن لم تکن کاملة العقل کُلٌّ لَهُ أَوّابٌ أی یرجعون إلیه فی أوقات تسبیحه أو فی أوامره أو کانت رجّاعة إلی طاعته و التسبیح معه. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۵۰-۳۷۱ ۲۰- وَ شَدَدنا مُلکَهُ ... أی قوّینا و أحکمنا سلطانه بالجنود و الهیبة و الأموال. و عن إبن عباس أنه کان یحرسه کلّ لیلة ستة و ثلاثون ألف رجل، و قیل أربعون ألف رجل، و کان أشدّ ملوک الإرض سلطانا من حیث أن اللّه تعالی هیّا له الأسباب و أعطاه الهیبة العظیمة و النّصر. و من أسباب عظمته أن اللّه تعالی أنزل من السّماء سلسلة علی رأس محکمته و کل واحد من الخصمین کان علی الحق تصل یده إلی السّلسلة و ألذی کان علی الباطل لا یقدر علی أخذها طویلا کان أو قصیرا. -قرآن-۶-۲۹ [صفحه ۱۰۸] وَ آتَیناهُ الحِکمَةَ أی النبوّة و العلم بشرائع اللّه و الزبور و الإصابة فی الأمور و المعرفة به تعالی وَ فَصلَ الخِطابِ أی الکلام البیّن الدّال علی المقصود بلا التباس، أو القضاء بالبیّنة و الیمین أو التمییز بین الحق و الباطل فی مقام قطع الخصومة بین المتداعیین. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۱۷-۱۳۶ ۲۱- وَ هَل أَتاکَ نَبَأُ الخَصمِ ... الاستفهام إنکاریّ. أی لم یأتک، و قد أتاک الآن فتنبّه له، و فیه ترغیب فی الاستماع و إشارة إلی الاهتمام بشأن القصّة. و الخصم فی أصل اللغة مصدر و لهذا کان إطلاقه علی الواحد و الجمع جائزا بلفظ واحد، بل علی التثنیة أیضا علی ما هو شأن المصدر نحو لفظ [ضیف] فی قوله هَل أَتاکَ حَدِیثُ ضَیفِ إبراهِیمَ المُکرَمِینَ و ذکر الجمع فیما نحن فیه فی الجمل الآتیة مع أن المراد به هو الاثنان لأن مع کل واحد منهما جماعة من الملائکة کما فی التبیان، فإن جبرائیل و میکائیل أتیا داود علی صورة خصمین و مع کلّ واحد کان جمع من الملائکة و کان داود قد قسّم الأیام بالنسبة الی أعماله فقرّر یوما للحکم بین النّاس و یوما للعبادة و الأنس مع ربّه و یوما للوعظ و النصح للناس و بیان الحلال و الحرام لهم، و یوما للأشغال الخاصة لنفسه. و جعل یوم عبادته أن یصعد إلی غرفة فوقانیة خاصة للعبادة، ثم منع دخول أیّ أحد علیه حتی خواصّ حواریّیه و من یلوذ به. و کان الحرس حوالی الغرفة یمنعون ورود الواردین و الوفود علیه، فاذکر یا محمّد هؤلاء إذ تَسَوَّرُوا المِحرابَ أی صعدوا سور الغرفة لا من بابها المتعارف حیث إن الحرس کانوا واقفین علیها و مانعین للورود أشدّ منع. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۵۰-۴۰۴-قرآن-۱۰۹۷-۱۱۲۳ ۲۲- إذ دَخَلُوا عَلی داوُدَ ... أی اذکر إذ نزلوا علیه من فوق الغرفة فی یوم احتجابه بلا إذن منه و الحرس علی الباب و کانوا بصور عجیبة فَفَزِعَ مِنهُم أی خاف منهم خوفا شدیدا لأنه زعم أنهم أرادوا قتله حیث کان له أعداء کثیرون، فلمّا شاهدوا منه الخوف قالُوا لا تَخَف -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۵۵-۱۷۲-قرآن-۲۸۹-۳۰۷ [صفحه ۱۰۹] خَصمانِ أی نحن فریقان متخاصمان جئنا لتقضی بیننا بَغی بَعضُنا عَلی بَعضٍ فَاحکُم بَینَنا بِالحَقِّ وَ لا تُشطِط أی لا تجر فی الحکومة و لا تجاوز الحق. و قولهم بَغی بَعضُنا، الآیة علی طریق الفرض و قصد التعریض و إلّا یلزم کذب الملائکة، و هذا مناف لعصمتهم وَ اهدِنا إلی سَواءِ الصِّراطِ أی وسطه، و المراد طریق العدل. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۵۹-۱۲۶-قرآن-۱۸۵-۱۹۸-قرآن-۲۹۳-۳۲۵ ۲۳- إنَّ هذا أَخِی لَهُ تِسعٌ وَ تِسعُونَ نَعجَةً ... النعجة هی الأنثی من الضّأن، و قد یکنّی بها عن المرأة، و لعلّ هذا المثل تعریض بالزّوجات، و ترک التّصریح لکونه أبلغ فی التوبیخ، مضافا إلی أن مراعاة حسن الآداب و الحفاظ علی احترام المکنّی عنها و استقباح ذکرها مقتض لتلک التکنیة، و الحاصل أنّ المدعی بیّن ادّعاءه هذا و أشار إلی خصمه و أطلق علیه لفظ أَخِی بلحاظ الدّین أو الصداقة، و بین له أنه شارکه فی الخلطة و له تسع و تسعون نعجة وَ لِیَ نَعجَةٌ واحِدَةٌ أی لا أملک إلا هذه النّعجة المفردة فَقالَ أَکفِلنِیها أی اجعلها فی کفالتی و تحت یدی و تصرّفی و الحاصل أنه عَزَّنِی فِی الخِطابِ أی غلبنی و أعجزنی فی القول و المخاطبة و أنا عاجز من مقاولته و الجدال معه و الحجاج. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۴۰۶-۴۱۲-قرآن-۵۰۵-۵۳۰-قرآن-۵۷۷-۵۹۶-قرآن-۶۶۲-۶۸۶ ۲۴- قالَ لَقَد

ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ ... أى : إن كان الأمر على ما تدّعيه، فقد ظلمك بضمّ نعجتك إلى نعاجه. يعنى أنّ الحق معك و ليس له الحق عليك، و بعد بيان حكم الدّعوى أخذ فى الموعظة الحسنة بترغيب الخصمين فى إيثار الشريك كما هى عادة الصّلحاء و تزهيدهما بما هو من عادة الخلطاء الطّلحاء فقال عليه السلام: وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ أى الشركاء الّذين يخلطون أموالهم لَيَبْغِي بَعضُهُم عَلى بَعضٍ أى يظلمون و يطلبون زائدا على حقّهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُم أى أن المؤمنين المنصفين هم الأقلّة فى جميع الأعصار و قلّتهم دليل على حقانيّتهم كما لا يخفى. و ما مزيدة لتأكيد -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۳۸۳-۴۱۸-قرآن-۴۶۰-۴۹۲-قرآن-۵۳۷-۶۰۷-قرآن-۷۲۶-۷۲۸ [صفحه ۱۱۰] قلّتهم فى الشركاء. و لما خرج الملائكة بعد استماعهم كلام داود و حكمه، انتقل داود فى تفكيره من هذا الأمر الى التفكير بنفسه و حاله مع [أوريا] أحد قوّاده. و قصّته معه قد ذكرها المفسّرون بعناوين مختلفة بحيث لا يليق إسناد بعضها إلى عوام المسلمين بل إلى جهلة الفسّاق فكيف بالأنبياء العظام! و من أرادها فليطلبها من التفاسير المفصّلة و نحن أشرنا إليها للتّحذير منها و التنبيه على بطلانها و على أنها بتلك الكيفيّة من وضع الزّنادقة و اليهود و نحن نعرض عن حديثها فى مرحلة الحكاية حتى لا نكون من المشابهين للقصّاصين. قال مولانا أمير المؤمنين عليه الصّلاة و السلام: من حدّثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصّاص جلدته مائة و ستّين جلدة، و هو حدّ الفرية على الأنبياء عليهم السّلام. -روايت-۵۵-۲۰۱ .. و فى المقام ورد حديث نذكره ردّا لما يرويه الزنادقة و هو ما فى العيون للرضا سلام اللّه عليه فى حديث عصمة الأنبياء قال: لمّا رويت هذه الرواية الكاذبة للرّضا عليه السّلام ضرب الرّضا يده على جبهته و قال: إنّا للّه و إنا إليه راجعون. لقد نسبتم نبيّا من أنبياء اللّه إلى التهاون بصلاته حتى خرج فى إثر الطّير، ثم بالفاحشة ثم بالقتل. فقيل له: يا مولاى، فما كانت خطيئة داود فقال ويحك إن داود عليه السلام ظنّ أنّه ما خلق اللّه عزّ و جل خلقا أعلى منه. فأرسل اللّه إليه الملكين فتسوّرا المحراب و قالا له: -روايت-۷۱-۵۱۵ خصمان بغى بعضنا على بعض إلى نهاية القول، فقال داود عليه السلام: -روايت-۱-۷۹ لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ -روايت-۱-۵۴ و كأنه حكم للمدّعى قبل سماع كلام المدّعى عليه، و لم يقبل على المدعى عليه فيسمع منه هذه كانت خطيئته، و ليس كما ذهبتم إليه. ألا تسمع قول اللّه تعالى يقول يا داوُدُ إِنّا جَعَلناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرضِ فَاحكُم بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ! فقيل له: -قرآن-۱۸۸-۲۷۴ يا إبن رسول اللّه ما قصّته مع أوريا! قال الرّضا عليه السلام: كانت المرأة فى أيّام داود إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبدا. فأوّل من أباح اللّه له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها هو داود، فقد تزوّج بامرأة أوريا لما -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۱۱] انقضت عدّتها فذلك هو ألذى شقّ على النّاس. -روايت-از قبل-۵۳ و يؤيّد هذا الحديث الشريف الصّحيح ما رويناه قبله عن علىّ عليه السلام وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّاهُ أى اختبرناه بهذه الحكومة و الحكم بين المتخاصمين قبل أن يسأل المدّعى البيّنة و قبل أن يسمع الكلام من خصمه أو أن يطلب من المدعى اليمين فى حال عدم وجود البيّنة مع أنه بعث على ذلك و شرّع فى شريعته فى مقام فصل القضاء أن يحكم بهذه الكيفيّة على ما قيل، فالاستعجال فى الحكم كأنّه زلّة صدرت عنه عليه السّلام لتجعله ينتبه إلى هذا المعنى، و حتى لا يتخيّل بعد ذلك بأنه أعلم من فى الإرض و المراد بالظنّ هنا العلم. و السّبب ألذى أوجب حمل لفظ الظّن على العلم ها هنا هو أنّ داود لمّا قضى بينهما، نظر أحدهما إلى صاحبه فتبسّم ثم صعدا إلى السماء، فعلم داود أنّ اللّه ابتلاه بذلك تنبها لما خطر على قلبه الشريف. و إنما جاز لفظ الظنّ على العلم لأن العلم الاستدلالىّ يشبهه الظنّ مشابهة عظيمة و هى علة لجواز المجاز. و هذا الكلام يتمّ إذا كان الخصمان ملكين و إلّا فلا يلزمنا حمل الظن على العلم بل نبقيه على معناه المتعارف. و الحاصل أنه لمّا علم الاختبار و الابتلاء انتبه فَاستَغفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ أى وقع ساجدا و رجع إلى اللّه بالتوبة. و لا يلزم من الاستغفار كونه مرتكبا لذنب بل يمكن أن يحمل على أن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين. و روى أنه عليه السّلام بقى ساجدا أربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه إلا لصلواته المكتوبة أو لما لا بدّ منه. -قرآن-۸۴-۱۱۹-قرآن-۱۱۳۵-۱۱۸۳ ۲۵- فَغَفَرنا لَهُ ذلِكَ ... إشارة إلى ترك المندوب و

الأولى، فقد كان ينبغى له أن يفعل الأولى، فعدّ ترك الأولى ذنبا وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفى وَ حُسنَ مَآبٍ أى إنّ لداود عندنا لمرتبة القرب و الكرامة و حسن المرجع فى الجنّة. و حقيقة استغفاره كان لانقطاعه عما سوى اللّه و توجّهه إليه كما قال إبراهيم عليه السلام: وَ الَّذِى أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَومَ الدِّينِ -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۳۵-۱۸۴-قرآن-۳۶۵-۴۳۲ [صفحه ۱۱۲] و قوله: فَغَفَرنا لَهُ ذلِكَ أى أثبناه عليه و قبلنا منه ما تركه من ترك المندوب. و تسميته بالمغفرة كان على طريق المزاوجة نحو يُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُم أو وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّهُ أو -قرآن-۱۱-۳۳-قرآن-۱۵۰-۱۸۹-قرآن-۱۹۵-۲۲۴ كما تدين تدان -روايت-۱-۱۹ و غير ذلك من الموارد. و روى أن خطيئته الّتى صارت باعثة لاستغفاره هى المسارعة فى الحكم بقوله لَقَد ظَلَمَكَ إلخ قبل أن يسأل البيّنة من المدّعى و قبل أن يقول للمدّعى عليه: ما تقول فى ما يدّعى عليك! ثم بعد نعمة الغفران و البشارة بالقرب و حسن المرجع ذكر إتمام نعمه على داود بقوله: -قرآن-۱۱۲-۱۲۷ ۲۶- يا داوُدُ إِنّا جَعَلناكَ خَلِيفَةً ... أى لإقامة أمر الدّين و تدبير أمر النّاس، أو جعلناك خلف من مضى من الأنبياء فى الدّعاء إلى توحيد اللّه و بيان شريعته فَاحكُم بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ أى ضع الأشياء فى مواضعها الّتى أمرناك بها وَ لا تَتَّبِعِ الهَوى لا تحكم خلاف حكم اللّه طبقا لهواك. و هذا تهييج له أو من باب إيّاك أعنى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ أى عن الطريق ألذى هو الجادة للشريعة الإسلامية، أو يضلّك عن الدّلائل و الحجج الواضحة لإثبات الحق و الحقيقة إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ أى ينحرفون عن طريق الحق تكون نتيجة ضلالهم الخسران فى الآخرة و لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَومَ الحِسابِ أى بسبب نسيانهم إيّاه. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۵-۲۲۰-قرآن-۲۷۳-۲۹۷-قرآن-۳۸۸-۴۲۲-قرآن-۵۴۹-۵۷۸-قرآن-۶۵۵-۷۰۶ فيكون الظرف متعلقا بقوله نَسُوا و يحتمل أن يتعلّق بما يتعلق به الجار فى قوله لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ. -قرآن-۲۸-۳۴-قرآن-۹۳-۱۱۵

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۲۷ الى ۲۹]

وَ ما خَلَقنَا السَّماءَ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ [۲۷] أَم نَجعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كَالمُفسِدِينَ فِى الأَرضِ أَم نَجعَلُ المُتَّقِينَ كَالفُجّارِ [۲۸] كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلبابِ [۲۹] -قرآن-۱-۳۸۰ [صفحه ۱۱۳] ۲۷- وَ ما خَلَقنَا السَّماءَ وَ الأَرضَ ... لعل المراد بهما الجنس، فأريد بهما صورة الخلق العامة الّتى تشمل غيرهما ممّا فى السّماوات و الأرضين. فما خلقناهما وَ ما بَينَهُما باطِلًا أى لا لغرض أصلا، أو بدون غرض صحيح لفاعله فيقال له العبث. بل خلقناهما لحكمة و مصالح كثيرة و منافع جليلة لا تخفى على أولى البصيرة ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أى خلقهما العبثى مظنون الكفرة فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أقيم الظاهر مقام المضمر لأنه أصرح فى كونهم كافرين و إشارة إلى العلّة فويل لهم مِنَ النّارِ بيان للويل ألذى هددهم سبحانه به. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۶۹-۱۹۲-قرآن-۳۴۷-۳۸۰-قرآن-۴۱۷-۴۴۶-قرآن-۵۳۸-۵۵۱ ۲۸- أَم نَجعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا ... معناه بل أ نجعل الّذين صدّقوا اللّه و رسوله كمن لا يعتقد بهما بل عمله تكذيبهما خلافا لعمل الأوّلين المعقّب لإيمانهم! فهؤلاء لا نجعلهم يوم القيامة كالكافرين بنا. أَم نَجعَلُ المُتَّقِينَ كَالفُجّارِ إنكار للتّسوية. و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۲۳-۲۶۲ فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، و أداء الأمانة، و الوفاء بالعهد، و قلّة الفخر و التجمّل، و صلة الأرحام، و رحمة الضّعفاء، و قلة المواتاة للنّساء، و بذل المعروف، و حسن الخلق، و سعة الحلم، و اتّباع العلم فيما يقرّب إلى اللّه تعالى. -روايت-۵۰-۳۱۷ و فى رواية أخرى عنه عليه السلام قال: الفاجر إن ائتمنته خانك، و إن صاحبته شانك، و إن وثقت به لم ينصحك. -روايت-۴۵-۱۲۷ و قد كرّر الإنكار باعتبار و صفين آخرين يمتنع من الحكيم التسوية بينهما لأنه خلاف العدل و الحكمة. ثم خاطب سبحانه نبيّه [ص] [

صفحه ۱۱۴] لحثّ المؤمنين بل مطلق البشر على متابعة القرآن فقال عزّ من قائل: ۲۹- كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ ... أى هذا كتاب نفّاع ذو خير كثير لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ يتأمّلوها و يتفكّر النّاس فيها فيتّعظوا بمواعظه و ينتصحوا بنصائحه. قالت المعتزلة: دلّت الشريفة على أنه إنّما أنزل هذا القرآن لأجل الخير و الرحمة و الهداية، فيلزم أن تكون أفعال اللّه معلّلة برعاية المصالح، و أنّه تعالى أراد الإيمان و الخير و الطاعة من الكلّ، خلافا لمن قال إنه أراد الكفر من الكافر و الشكر من الشاكر و الشّرك من المشرك وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلبابِ أى ذوو العقول الصافية و الأفهام الثاقبة. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۸۷-۱۱۰-قرآن-۴۸۸-۵۲۳ فى القمّى عن الصّادق عليه السّلام: ليتدبّروا آياته: هم أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السّلام فهم أولو الألباب. قال: و كان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها و يقول ما أعطى أحد قبلى و لا بعدى مثل ما أعطيت. -روايت-۴۴-۲۴۳

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

وَ وَهَبنا لِداوُدَ سُلَيمانَ نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوّابٌ [۳۰] إِذ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِّ الصّافِناتُ الجِيادُ [۳۱] فَقالَ إِنِّى أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبِّى حَتّى تَوارَت بِالحِجابِ [۳۲] رُدُّوها عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسحاً بِالسُّوقِ وَ الأَعناقِ [۳۳] -قرآن-۱-۲۸۸ ۳۰- وَ وَهَبنا لِداوُدَ سُلَيمانَ ... أى أعطيناه إيّاه. و التعبير بالهبة هو إعطاء المال بلا عوض. و قد رمز إلى أنه تعالى إذا أعطى أنبياءه و رسله أولادا ذكورا و جعلهم خلفاءهم فى أرضه و سفراءه بينهم، فلهم معه تعالى خصوصيّة و ربط تام، و مع هذا لا يريد منهم جزاء و لا شكورا فمن غيرهم -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۱۱۵] أولى لأنه يفيض على جميع الموجودات ما تحتاج إليه بلا نظر إلى أدنى شىء منها، و إن طلب ذلك من العباد و أمرهم بشىء فهو لطف منه تعالى بهم حيث إنه يكون لصلاحهم فنفعه عائد إليهم و إلّا فهو سبحانه غنىّ عن العالمين، و هم بأجمعهم محتاجون إليه سبحانه نِعمَ العَبدُ أى سليمان إِنَّهُ أَوّابٌ أى رجّاع إليه سبحانه فى ما يرضيه من التوبة و الذكر. فيا محمّد أذكره فى قصّته. و يحتمل أن يكون نِعمَ العَبدُ و ما بعده صفة لداود عليه السلام و اللّه أعلم. -قرآن-۲۸۸-۳۰۲-قرآن-۳۱۸-۳۳۵-قرآن-۴۵۴-۴۶۸ ۳۱ و ۳۲- إِذ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِّ ... أى وقت العصر إلى آخر النهار، أو المراد به بعد الظهر، أو أوّل الظّلام أو آخر النهار، و قيل من المغرب إلى العتمة، و لعل هذا هو الأظهر. ثم إن سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل حبّا شديدا بحيث يحبّ النظر إليها و لذا يقعد و يأمر بعرضها عليه. و كان يوما من الأيام قد أمر بإخراجها و عرضها عليه و اشتغل بالنظر إليها حتى غابت الشمس، فلمّا أفلت التفت إلى أنه فاتته وظيفة من وظائفه اليومية، فتغير حاله و قال فى نفسه لا ينبغى أن يقتنى الإنسان ما يشغله عن ذكر ربّه و لا بدّ من أن تنحصر علاقة العبد بمولاه، فأمر بضرب أعناقها كما حكى اللّه تعالى قصّته لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قوله إِذ عُرِضَ عَلَيهِ، إلى قوله: فَطَفِقَ مَسحاً ... إلخ و قوله إِذ عُرِضَ متعلّق بالأمر المقدّر، أى اذكر يا محمّد قصة سليمان. و قوله الصّافِناتُ جمع الصافنة و هى صفة للفرس، أى ألذى يقوم على ثلاثة قوائم و يرفع احدى الأربع و يقف على طرف حافرها كما يشاهد فى الأفراس. و الجياد جمع جواد و هو السريع فى الجرى، و قيل جمع جيّد. و قال الكلبىّ: إن هذه الأفراس، كانت ألفا حصلت لسليمان أثناء غزواته مع الدّمشقيين و النّصيبيين، و لكن يقول مقاتل: إن داود [ع] قاتل العمالقة و تغلّب عليهم و أخذ منهم ألف فرس، فهذه تراث داود -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۷۵۴-۷۷۴-قرآن-۷۹۰-۸۰۶-قرآن-۸۲۵-۸۳۶-قرآن-۹۱۰-۹۲۲ [صفحه ۱۱۶] عليه السلام. و قال البعض، كالحسن البصرى و غيره: إن هذه كانت خيولا مائيّة أهداها إلى سليمان جماعة من الجنّ. و قوله إِنِّى أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ أى الخيل. و إطلاق الخير على الخيل لأنّ العرب يطلقون الخير عليه، و لأن -قرآن-۱۳۸-۱۷۰ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة - روايت-۴۸-۹۵ و أَحبَبتُ هنا بمعنى استحببت مثل ما فى قوله تعالى الَّذِينَ يَستَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ أى يؤثرونها. -

قرآن-۲-۱۱-قرآن-۶۱-۱۲۱ و عَن فی قوله عَن ذِکرِ رَبِّی بمعنی [علی] أی اخترت حبّ الخیر علی ذکر ربّی حَتّی تَوارَت بِالحِجابِ ذکر الضمیر بلا مرجع یذکر قبله لدلالة لفظ بِالعَشِیِّ علیه. و المراد بالمرجع هو الشّمس، و توارت معناه اختفت و استترت وراء الأفق. أو المراد بالحجاب هو ستار اللّیل و ظلامه و إیراد التّواری بالحجاب للشمس تشبیه لها بمخدّرة اختفت وراء السّتار. -قرآن-۲-۶-قرآن-۱۹-۳۷-قرآن-۹۴-۱۲۱-قرآن-۱۶۵-۱۷۷ ۳۳- رُدُّوها عَلَیَّ ... أمر الملائکة الموکّلین بردّ الشمس، فردّت فصلّی. کما ردت لیوشع و علیّ علیهما السّلام. و إرجاع الضمیر إلی الخیل خلاف ما یظهر من قوله حَتّی تَوارَت بِالحِجابِ مضافا إلی أن الخیل کانت بمنظر منه و بمرآه علی ما یظهر من قوله إِذ عُرِضَ عَلَیهِ بِالعَشِیِّ الصّافِناتُ الجِیادُ فردّ الخیل تحصیل للحاصل کما لا یخفی مضافا إلی ما -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۷۹-۲۰۶-قرآن-۲۸۵-۳۴۰ عن إبن عباس عن أمیر المؤمنین من أن الضمیر راجع إلی الشمس و المراد من الذّکر هو صلاة العصر. -روایت-۳۷-۱۱۲ فَطَفِقَ مَسحاً بِالسُّوقِ وَ الأَعناقِ أی جعل یمسح سوقها و أعناقها بالسّیف و تصدّق بلحمها کفارة لتأخیر وظیفة الیوم. -قرآن-۱-۴۲ أو المراد فجعل یمسح بیده سوقها و أعناقها علی ما هی العادة المشاهدة عند المعجبین بالخیل و المفتنین بها. و القائل بهذا القول طعن علی قول الأوّل و حمل علیه بأنه أیّ ذنب أتته هذه البهائم حتی تستحقّ علیه ذلک القتل و التمثیل، فضلا عما فی ذلک من تلف الأموال بلا مصلحة و لا [صفحه ۱۱۷] حکمة، و من نسبة الأنبیاء إلی فعل السفهاء و عمل الجهّال. فلینظر هذا القول و لیتدبّره من کان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید. و یمکن أن یجاب هذا الطاعن بأنه علیه السلام إنّما فعل ذلک لأنّها کانت أعزّ أمواله فتقرّب إلی اللّه تعالی بأن ذبحها لیتصدّق بلحومها، فإنّ أکل لحومها فی ذلک العصر کان أمرا شائعا متعارفا کأکل الأغنام و البقر و الجمال و غیرها، و یشهد بصحة هذا القول قوله تعالی لَن تَنالُوا البِرَّ إلخ. -قرآن-۴۴۶-۴۶۷

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۳۴ الی ۴۰]

وَ لَقَد فَتَنّا سُلَیمانَ وَ أَلقَینا عَلی کُرسِیِّه جَسَداً ثُمَّ أَنابَ [۳۴] قالَ رَبِّ اغفِر لِی وَ هَب لِی مُلکاً لا یَنبَغِی لِأَحَدٍ مِن بَعدِی إِنَّکَ أَنتَ الوَهّابُ [۳۵] فَسَخَّرنا لَهُ الرِّیحَ تَجرِی بِأَمرِه رُخاءً حَیثُ أَصابَ [۳۶] وَ الشَّیاطِینَ کُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ [۳۷] وَ آخَرِینَ مُقَرَّنِینَ فِی الأَصفادِ [۳۸] -قرآن-۱-۳۶۵ هذا عَطاؤُنا فَامنُن أَو أَمسِک بِغَیرِ حِسابٍ [۳۹] وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفی وَ حُسنَ مَآبٍ [۴۰] -قرآن-۱-۱۰۹ ۳۴- وَ لَقَد فَتَنّا سُلَیمانَ ... أی اختبرناه و امتحنّاه بأن شدّدنا المحنة علیه وَ أَلقَینا عَلی کُرسِیِّه جَسَداً یحتمل أن یکون إلقاء هذا الجسد بیانا لشدّة محنته و ابتلائه و ما اختبره به، فإنه علیه السلام کان یحب أن یکون له أولاد کثیرون یجاهدون فی سبیل اللّه، و کان عنده من النّساء ما شاء، و کان یطوف علیهن طلبا للأولاد و لکنهنّ لم یلدن له، إلّا امرأة واحدة جاءت -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۳-۱۳۰ [صفحه ۱۱۸] بولد میّت و ألقته علی کرسیّه لیشاهده علیه السّلام. فلما رآه انکسر قلبه بمقتضی الطبع البشریّ، و فزع و تأذّی بذلک. فلما استیأس من الولد رجع منقطعا إلی ربّه و انحصرت علاقته به تعالی کما أخبر اللّه سبحانه نبیّه بذلک بقوله ثُمَّ أَنابَ أی رجع إلی ربّه بعد یأسه من الولد أو بعد شهوده الجسد رجع علی وجه الانقطاع إلیه تعالی و ذکر فی سبب ابتلائه أمور أخر کذهاب ملکه أربعین یوما من یده و غیر ذلک و من أراد فلیراجع المفصّلات من الکتب. -قرآن-۲۵۶-۲۷۰ ۳۵- قالَ رَبِّ اغفِر لِی ... طلبه الغفران یحتمل فیه أمور: الأوّل لحبّه الشدید للولد و تعلّقه الشدید به و إن کان حبّه له للّه حیث إنه یحبّ الأولاد لیجاهدوا فی سبیله تعالی، فإن الأنبیاء حبهم و علاقتهم لا بد و أن یکونا حصرا للّه تعالی و إن کان هذا الحب محبوبا له تعالی و مأمورا به من عنده سبحانه، إلا أنه حسنات الأبرار سیّات المقرّبین. و ثانیا أنه من باب الخضوع و الخشوع. و ثالثا أنه من باب الخوف و الخشیة کما هو شأن المقرّبین و العارفین به سبحانه علی ما هو دیدن سیّد المقرّبین و

العرفاء مولانا أمير المؤمنين أرواح العالمين له الفداء، و كذلك هو ديدن أولاده الطّاهرين صلوات اللّه و سلامه عليهم فليراجع فى أحوالهم كيف كانوا يبكون و يستغفرون اللّه فى جميع أحوالهم، و غير ذلك من المحتملات الّتى تناسب شأنه عليه السلام. و وجه تقديم الاستغفار على طلب الملك أن من آداب طلب العبد من المولى العظيم أن يتوب و يستغفر أوّلا لكى يصفو فتحصل له الأهليۀ و القابليۀ لإفاضۀ الفيض من المبدأ الأعلى فيستفيض منه سواء كان مطلوبه من مولاه أمرا دنيويّا أو أخرويّا و أما حصر مطلوبه بنفسه عليه السّلام فلا يكون من باب الشّح و المنافسۀ، حاشاه ثم حاشاه، بل من باب أن لكلّ نبىّ معجزۀ تختصّ به، فأحبّ أن يكون الملك بهذه الكيفيّۀ معجزۀ خاصّۀ له، مضافا إلى أنه مظهر كامل من مظاهر قدرته الباهرۀ -قرآن-۶-۳۳ [صفحه ۱۱۹] العظيمۀ و برهان قاطع على وجود خالق العالم، و حجۀ على الصّانع القدير، فلذا استجاب اللّه دعاءه بأكمل ما أراد و أتمّ ما شاء. و لمّا كان إعطاء الملك بهذه الكيفيۀ من العظمۀ منحصرا به تعالى، أكّده بقوله إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ أى المعطى بكرم و بلا عوض. -قرآن-۲۲۶-۲۵۲ ۳۶- فَسَخَّرنا لَهُ الرِّيحَ ... من كمال قدرتنا أنّا سخّرنا لنبيّنا الريح، أى ذلّلناها لطاعته إجابۀ لدعوته تَجرِى بِأَمرِهِ رُخاءً بيان لتسخيره له الرّيح و تذليلها لطاعته، أى ليّنۀ فى وقت، و عاصفۀ فى آخر، بلا تزعزع و تخوّف، بل طيبۀ سريعۀ و فى عين تلك الحالۀ مطيعۀ مريحۀ حَيثُ أَصابَ أى فى كلّ مكان و زمان أراد. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۷-قرآن-۳۰۹-۳۲۳ ۳۷- وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ ... عطف على الريح، أى سخّرنا له الشياطين الّذين لهم صناعۀ البناء و الغوص، فهم الّذين يستفاد منهم فيبنون له فى البرّ ما أراده عليه السّلام من الأبنيۀ الرفيعۀ بأىّ كيفيۀ أراد كغمدان و بيت المقدس و غيرهما من الأبنيۀ و يغوصون فى البحر و يستخرجون منه ما شاء من اللّآلى و الجواهر. -قرآن-۶-۵۳ ۳۸- وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصفادِ ... أى مكبّلين و مشدودين فى الأغلال ليكفّوا عن الشّر و قال القمّى: هم الّذين عصوا سليمان حين سلبه اللّه ملكه على ما ذكر فى بعض كتب التفاسير من قصّته تلك. -قرآن-۶-۵۱ ۳۹- هذا عَطاؤُنا ... أى هذا ألذى أعطيناك من الملك و السلطان و البسطۀ الّتى ما أعطيناها أحدا قبلك و لا تعطى لأحد من بعدك هى منّۀ منّا عليك فَامنُن أَو أَمسِك أى أعط منه من شئت و امنع عمّن شئت، فاختياره بيدك و أنت مفوّض فيما شئت من الصرف بِغَيرِ حِسابٍ غير محاسب عليه. هذا بالنسبۀ إلى الدّنيا، و أمّا العقبى فهو ما أخبر عنه اللّه تعالى بقوله: -قرآن-۶-۲۲-قرآن-۱۶۶-۱۸۶-قرآن-۲۸۶-۳۰۱ [صفحه ۱۲۰] ۴۰- وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفى ... أى قرب المقام و الرّتبۀ، و لا ينقص ملكه العظيم فى الدنيا من رفعۀ مقامه و قربه عندنا شيئا وَ حُسنَ مَآبٍ أى له عندنا مرجع حسن و درجات فى جنّات النّعيم الّتى هى أعظم النّعم مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا. ثم إنه سبحانه لما أطلع رسوله على قصّۀ سليمان و ذكر له أحواله و ما آل إليه أمره فى دنياه و عقباه، بيّن حكايۀ أيّوب و ابتلائه و اختباره و صبره على قضاء اللّه و قدره فيه حتى يقتدى به النبىّ فى تحمّل المصائب و الصّبر على المشاق و أذى قومه و مقاساۀ محنهم فقال: -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۵۰-۱۶۶

[سورۀ ص [۳۸]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

وَ اذكُر عَبدَنا أَيُّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنّى مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصبٍ وَ عَذابٍ [۴۱] اركُض بِرِجلِكَ هذا مُغتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ [۴۲] وَ وَهَبنا لَهُ أَهلَهُ وَ مِثلَهُم مَعَهُم رَحمَةً مِنّا وَ ذِكرى لِأُولِى الأَلبابِ [۴۳] وَ خُذ بِيَدِكَ ضِغثاً فَاضرِب بِهِ وَ لا تَحنَث إِنّا وَجَدناهُ صابِراً نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوّابٌ [۴۴] -قرآن-۱-۳۷۱ ۴۱- وَ اذكُر عَبدَنا أَيُّوبَ ... شرّفه اللّه سبحانه بأن أضافه إليه تعالى، و كان أيوب ممّن خصّهم اللّه سبحانه بأنواع البلاء و المحن فذكر قصّته تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و تذكيرا له بأنه لا بدّ من الصّبر و التحمّل حيث إن هذه سنّتى مع أنبيائى و رسلى المقرّبين فاذكره إِذ نادى -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۳۲۲-۳۳۳ [صفحه ۱۲۱] رَبَّهُ أَنّى مَسَّنِيَ

الشَّيطانُ بِنُصبٍ وَ عَذابٍ قوله تعالى أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیطانُ الآیة حکایة نداء أیّوب، و [النّصب و النّصب]. بضم النون و فتحها مع سکون الصّاد و فتحها و ضمّها هو التّعب و المشقة، و العذاب: هو الألم و الوجع. و لذا ذکر سبحانه لفظین و قد حصل له نوعان من المکروه: -قرآن-۱-۶۱-قرآن-۷۷-۱۰۷ أحدهما روحیّ و هو الغمّ الشدید و کان قد أتعب روحه الشریفة بسبب زوال الخیرات و عدم التمکن من الإتیان بعبادات ربّه علی ما هی علیه من الکمیّات و الکیفیّات، و الثانیّ جسمیّ کالآلام و الأوجاع الحاصلة من الأمراض الحادثة و الحوادث الواقعة المسطورة فی محلّها. ۴۲- ارکُض بِرِجلِکَ هذا مُغتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ ... حکایة لما أجیب به، أی اضرب برجلک الإرض، فضربها فانبعثت عین فقیل هذا مُغتَسَلٌ أی ما تغتسل به بارِدٌ وَ شَرابٌ أی ما تشرب منه و هو بارد. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۵-قرآن-۱۷۹-۱۹۶ فاغتسل علیه السّلام و شرب فبرئ ظاهره و باطنه فصار جسمه الشریف کالفضّة الخالصة المصفّاة. ۴۳- وَ وَهَبنا لَهُ أَهلَهُ ... أی أعطیناه أهله الّذین هلکوا و ماتوا بأجمعهم وَ مِثلَهُم مَعَهُم بأن أحییناهم بعد موتهم و ولد له مثلهم، أو بأن ولد له ضعف ما هلک. و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۹۰-۱۱۱ فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام أنّه سئل کیف أوتی مثلهم معهم! قال: أحیی له من ولده الّذین کانوا ماتوا قبل ذلک الابتلاء بآجالهم، مثل الّذین هلکوا یومئذ بعد البلیّة و حینها -روایت-۴۳-۲۰۸ رَحمَةً مِنّا وَ ذِکری أی فعلنا ذلک به لرحمتنا إیّاه و لیتذکّر و یعتبر به من له الأهلیة لِأُولِی الأَلبابِ لأرباب العقول الکاملة حتّی یصبروا کما صبر علیه السّلام فإن صبره علیه السلام عظة لهم و تذکار بأن عاقبة الصبر هو الفرج و الظفر بالمقصود و الوصول إلی الفوز العظیم. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۰۴-۱۲۴ ۴۴- وَ خُذ بِیَدِکَ ضِغثاً ... أی قبضة حشیش یختلط فیها الرّطب بالیابس و المراد هنا ملء الکف من الشماریخ و ما أشبه ذلک بعدد ما حلف -قرآن-۶-۳۳ [صفحه ۱۲۲] من أنه سیجلد امرأته مائة جلدة. فَاضرِب بِهِ زوجتک ضربة واحدة. -قرآن-۳۷-۵۱ و کان [ع] قد حلف أن یضربها مائة جلدة لإبطائها علیه مع غایة حاجته إلیها أو لأمر أنکره علیه السلام منها علی ما فی کتب المفسّرین، ثم ندم علی حلفه فحلّ اللّه یمینه بذلک وَ لا تَحنَث -قرآن-۲۰۲-۲۱۵ بترک ضربها، و هی رخصة باقیة فی الحدود فی بعض مواردها کما ورد عنهم علیهم السلام . -روایت-۱-۶۲-روایت-۹۶-۹۸ و لقد شرع اللّه هذه الرخصة رحمة به و بها لحسن خدمتها له و رضاه عنها بعد کشف عدم شیء من تقصیرها نحوه و کونها منزّهة و مبرّأة من کل شیء. و قد روی العیّاشی بإسناده أن عباد المکّی قال: قال لی سفیان الثّوری: إنّی أری لک من أبی عبد اللّه منزلة فاسأله عن رجل زنی و هو مریض، فإن أقیم علیه الحد خافوا أن یموت، ما تقول فیه! قال فسألته فقال علیه السّلام لی: هذه المسألة من تلقاء نفسک أو أمرک بها إنسان! -روایت-۵۶-۳۱۸ فقلت: إن سفیان أمرنی أن أسألک عنها. فقال: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أتی برجل قد استسقی بطنه و بدت عروق فخذیه و قد زنی بامرأة مریضة فأمر رسول اللّه، فأتی بعرجون فیه مائة شمراخ فضربه به ضربة و ضربها به ضربة و خلّی سبیلهما - روایت-۱-۲۷۷ ، و ذلک قوله وَ خُذ بِیَدِکَ ضِغثاً فَاضرِب بِهِ وَ لا تَحنَث، إِنّا وَجَدناهُ صابِراً علی ما أصابه فی النفس و الأهل و المال من البلاء ألذی ابتلیناه به و قد کان عظیما نِعمَ العَبدُ أیّوب إِنَّهُ أَوّابٌ أی رجّاع منقطع إلی اللّه بکلّ وجوده، شکور لنعمه تعالی بتمام شکرها و کماله. -قرآن-۱۷-۶۹-قرآن-۷۱-۹۵-قرآن-۱۹۶-۲۱۰-قرآن-۲۱۸-۲۳۵ ثم إنه سبحانه و تعالی عطف علی ما تقدّم من حدیث الأنبیاء صلواته و سلامه علیهم فقال: [صفحه ۱۲۳]

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۴۵ الی ۵۴]

وَ اذکُر عِبادَنا إِبراهِیمَ وَ إِسحاقَ وَ یَعقُوبَ أُولِی الأَیدِی وَ الأَبصارِ [۴۵] إِنّا أَخلَصناهُم بِخالِصَةٍ ذِکرَی الدّارِ [۴۶] وَ إِنَّهُم عِندَنا لَمِنَ المُصطَفَینَ الأَخیارِ [۴۷] وَ اذکُر إِسماعِیلَ وَ الیَسَعَ وَ ذَا الکِفلِ وَ کُلٌّ مِنَ الأَخیارِ [۴۸] هذا ذِکرٌ وَ إِنَّ لِلمُتَّقِینَ لَحُسنَ مَآبٍ

[۴۹] -قرآن-۱-۳۳۶ جَنّاتِ عَدنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبوابُ [۵۰] مُتَّكِئِينَ فِيها يَدعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ [۵۱] وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ أَترابٌ [۵۲] هذا ما تُوعَدُونَ لِيَومِ الحِسابِ [۵۳] إِنَّ هذا لَرِزقُنا ما لَهُ مِن نَفادٍ [۵۴] -قرآن-۱-۲۶۱ ۴۵- وَ اذكُر عِبادَنا إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ... أى اذكر يا محمّد لأمّتك و قومك عبادنا الصالحين هؤلاء. و قد ذكر سبحانه ثلاثة من أعاظم الأنبياء و شرّفهم بالإضافة إليه تعالى، و خصّهم بالذكر لتقتدى الأمّة بحميد فعالهم و كريم خلالهم، فتستحقّ بذلك حسن الثناء فى الدنيا و جزيل الثواب فى العقبى كما استحقّوا هم ذلك بما وصفهم به ربّهم فى كتابه الكريم إذ قال: أُولِى الأَيدِى وَ الأَبصارِ أى ذوى القوّة فى الطاعة و البصيرة فى الدّين. أو أولى العلم و العمل حيث إنّ أكثر الأعمال تكون باليد، و أقوى مبادئ المعرفة يكون بالبصر و التبصّر. و لا يخفى أن للنفس الإنسانية قوّتين: قوة عاملة، و قوّة عالمة. فالأولى أشرف ما يصدر عنها طاعة اللّه، و قد صدرت منهم. و الثانية أشرف ما يصدر عنها معرفة اللّه و اليقين به، و قد توفّر لهم ذلك. فقوله أُولِى الأَيدِى وَ الأَبصارِ يشير إلى هاتين الحالتين، أو أن المراد من الأَيدِى النّعم على عباد اللّه -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۴۲۳-۴۵۳-قرآن-۸۴۴-۸۷۴-قرآن-۹۲۶-۹۳۵ [صفحه ۱۲۴] بالإحسان إليهم و إعانتهم، فإن أكثر النّعم الظاهرية تجرى على الأيادى و لذلك عبّر عنها بهذا التعبير. و يمكن أن يراد بها النّعم المعنويّة الّتى هى أعمّ من ذلك كالدّعوة إلى الدين و إلى التوحيد و سائر المعارف المفيدة و الأبصار: جمع البصر و هو العقل و البصيرة. ۴۶- إِنّا أَخلَصناهُم بِخالِصَةٍ ... أى جعلناهم خالصين لنا و منزّهين من كل دنس و عيب بخصلة خالصة لا شوب فيها و هى ذِكرَى الدّارِ أى تذكّرهم للآخرة دائما و هى مبنى الخلوص فى الطّاعة حيث إن مطمح نظر الأنبياء و المخلصين ليس إلّا جوار اللّه و الفوز فى دار العقبى و إطلاق الدار يشعر بأن الآخرة هى الدار الحقيقيّة و الدنيا معبر لها. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۷-۱۵۲ ۴۷- وَ إِنَّهُم عِندَنا لَمِنَ المُصطَفَينَ ... أى المختارين بنعمة النبوّة و تحمّل أعباء الخلافة و الرسالة و قرب مقام القدس الرّبوبى الشامخ ألذى لا يتيسّر لأحد غيرهم عليهم السّلام الأَخيارِ جمع خيّر أو خير مخفّفة كأموات جمع ميّت أو ميت و هو ألذى يفعل الأفعال الكثيرة الحسنة و احتج العلماء بهذه الآية لإثبات العصمة للأنبياء، بيان ذلك أنه تعالى حكم عليهم بكونهم أخيارا على الإطلاق، و هو يعمّ حصول الخيرية فى جميع الأفعال و الصّفات، و لا نعنى و لا ندرى معنى للعصمة إلّا هذا كما بيّن فى محلّه. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۰۴-۲۱۳ ۴۸- وَ اذكُر إِسماعِيلَ وَ اليَسَعَ وَ ذَا الكِفلِ ... أى اذكر لأمّتك هؤلاء الكرام من المذكورين أيضا ليقتدوا بهم و يسلكوا سبيلهم، و هم قوم آخرون من الأنبياء العظام تحمّلوا المشاق و الشدائد فى طريق الدعوة إلى التوحيد و الهداية إلى دين اللّه. و فصل ذكر إسماعيل عن ذكر أبيه و أخيه للإشعار بعراقته فى الصّبر. و لعلّ وجه عدم اقترانه بأخيه رمز إلى تقدّمه و علوّ رتبته من حيث إنّ أخاه إبن حرّة و إسماعيل إبن أمة و اللّه أعلم. و اليسع قيل هو إبن أخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل ثم تخلّع بخلعة النبوّة و تشرف بالتلبّس بلباس الرّسالة و أمّا ذو الكفل فهو إبن عم اليسع و كان قد -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۱۲۵] تكفّل مائة نبىّ فرّوا من القتل و آواهم. و قيل هو إبن أيّوب النبىّ و كان اسمه البشر، و بعد والده بعث إلى أهل الشام. و قيل هو يوشع بن نون وَ كُلٌّ مِنَ الأَخيارِ أى من الّذين اختارهم اللّه للرّسالة و الخلافة لكونهم كثيرى الخير و البركة، فكانت لهم الأهليّة لها. -قرآن-۱۷۰-۱۹۵ ۴۹- هذا ذِكرٌ وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَآبٍ ... أى هذا ذكر لهؤلاء الشرفاء الّذين يستحقّون المدح و الثناء الجميل يذكرون به فى الدنيا دائما. أو هو إشارة إلى القرآن، أى أن القرآن نوع من الذكر لما يذكر فيه من أحوال السابقين من الأنبياء و أوصيائهم، و يذكر فيه من قصصهم فهو مذكّر به وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَآبٍ لمّا ذكر سبحانه عنوانهم فى العاجل أخذ فى بيان قسم آخر من شأنهم ألذى هو أعظم، فقرّره بقوله تعالى وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ. إلخ فإن الفرد الكامل من المتّقين يمثّله الأنبياء فلهم عليهم السلام حسن المرجع يرجعون إليه فى الآخرة، و هو ثواب اللّه. و فسّر حسن المآب بقوله عزّ و علا: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۴۱-۳۸۱-قرآن-۴۹۹-۵۲۳ ۵۰- جَنّاتِ عَدنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبوابُ ... أى جنّات إقامة و خلود، و مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبوابُ لا يقفون حتى تفتح، فإنهم حين يردونها يجدون الأبواب مفتوحة. -قرآن-۶-

۵۶-قرآن-۸۷-۱۱۷ ۵۱- مُتَّكِئِينَ فِيها يَدعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ ... أى مستندين فيها إلى المسانـد، جالسين جلسة الملوك يَدعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ فكلّما أرادوا فاكهة يأمرون سدنتهم بها، أو يتحكّمون فى شرابها و ثمارها فإذا قالوا لشىء منها أقبل حصل عندهم، بل يحصل لهم بمجرّد الإرادة حاضرا على ما شاؤوا. و ذكر الفاكهة دون غيرها من المأكولات يمكن أن يكون للإشارة إلى أن مطاعمهم فيها هى لمحض التلذذ، و أمّا التغذّى و إن كان فيهم تلذذ أيضا إلّا أن المهمّ فيه هو التحلل و لا- تحلّل -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۳۷-۱۸۴ [صفحه ۱۲۶] ثمّة، و لذا كانت المواد الغذائية قليلة بالإضافة إلى مواد التفكهة على ما يستفاد من نفس الشريفة حيث وصف الفاكهة بالكثرة. ۵۲- وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ أَترابٌ ... جمع قاصرة، من قصر الشىء على كذا أى لم يتجاوز به الى غيره فالمراد به هو وصفهنّ بعدم تجاوز نظرهن إلى غير أزواجهنّ الخاصّة بهنّ، و هذه الصّفة من أحسن محسّنات النّساء. و الطرف بالسكون هو العين أَترابٌ جمع ترب بكسر التاء و سكون الرّاء و هو من ولد مع غيره، و أكثر ما يستعمل فى المؤنث، فيقال هذه ترب فلانة إذا كانت على سنّها و ولدت معها، و معناه: أقران و على سنّ واحد ليس فيهنّ عجوز و لا طفلة، أو متساويات فى الحسن و مقدار الشباب لا فضل لواحدة على أخرى. و قيل أتراب: أى على مقدار سنّ الأزواج كل واحدة منهنّ ترب زوجها و لا تكون أكبر منه، فهنّ قرينات لهم فى السّن. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۸۲-۲۹۰ ۵۳- هذا ما تُوعَدُونَ لِيَومِ الحِسابِ ... أى أن المذكور من المنكوحات المتّصفات بما وصف، هو ألذى كنتم توعدون به بواسطة الأنبياء و الرّسل المبعوثين إليكم لِيَومِ الحِسابِ يوم جزاء الأعمال أن خيرا فخير و ان شرّا فشرّ ... ثم أخبر سبحانه أهل الجنّة بدوام ما وعدهم بهم إلى أبد الآبدين فقال: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۸۲-۲۰۰ ۵۴- إِنَّ هذا لَرِزقُنا ما لَهُ مِن نَفادٍ ... أى هذه النعم الجزيلة الّتى أنعم بها علينا بلطفه المحض و محض لطفه و تفضّله هى رزقنا ألذى لا يزال ثابتا غير منقطع. و يحتمل أن يكون هذا من كلامه تعالى لا أنه حكاية عمّا يقوله أهل الجنّة فهو ليخبر سبحانه بأنّ ما أعطيناه لعبادنا فى الجنّة هو رزقنا ألذى ليس له انقطاع، بل هو باق ببقاء اللّه و دائم بدوامه تعالى ... ثم لمّا بينّ سبحانه أحوال أهل الجنة و ما أعدّ لهم من النّعم الثابتة، عقّبه ببيان - قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۱۲۷] أحوال أهل النّار و ما لهم من أليم العذاب، فقال تبارك و تعالى:

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۵۵ الى ۶۱]

هذا وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [۵۵] جَهَنَّمَ يَصلَونَها فَبِئسَ المِهادُ [۵۶] هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّاقٌ [۵۷] وَ آخَرُ مِن شَكلِهِ أَزواجٌ [۵۸] هذا فَوجٌ مُقتَحِمٌ مَعَكُم لا- مَرحَباً بِهِم إِنَّهُم صالُوا النّارِ [۵۹] -قرآن-۱-۲۵۳ قالُوا بَل أَنتُم لا مَرحَباً بِكُم أَنتُم قَدَّمتُمُوهُ لَنا فَبِئسَ القَرارُ [۶۰] قالُوا رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدهُ عَذاباً ضِعفاً فِى النّارِ [۶۱] -قرآن-۱-۱۶۹ ۵۵- هذا، وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ... أى ما ذكرناه من أمر المساكن و المآكل و المشارب و المناكح فى الجنّة جزاء أعمال المتّقين. أمّا جزاء الطّاغين المتجاوزين حدود العبوديّة بالطغيان على اللّه تعالى و تكذيب الرّسل فإن لهم لَشَرَّ مَآبٍ و قد فسّر ذلك الشرّ بقوله سبحانه: -قرآن-۶-۵۲- قرآن-۲۶۳-۲۷۷ ۵۶- جَهَنَّمَ يَصلَونَها فَبِئسَ المِهادُ ... أى يدخلونها حال كونهم ملازمين النّار فَبِئسَ المِهادُ أى بئس المسكن المفروش ألذى هىّء للرّاحة فإن الكون فى النار يعنى أن مهاده ذو عذاب شديد، لأن المراد بالمهاد هو الفراش الممهّد للراحة و النوم الهنىء. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۹۴-۱۱۱ ۵۷- هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّاقٌ ... هذا يمكن أن يكون إشارة إلى جزاء الطّاغين المذكور آنفا يعنى هذا العذاب لا بدّ أن يذوقوه، و هو حميم، و الحميم هو الماء الحارّ الشّديد الحرارة. و الغسّاق هو القيح ألذى يخرج من القروح و الدماميل، و يعبّر عنه بالصّديد. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۵۰-۵۳ [صفحه ۱۲۸] ۵۸- وَ آخَرُ مِن شَكلِهِ أَزواجٌ ... أى : و لهم مع ذلك العذاب عذاب آخر هو فى الشّدة مثل الأوّل، و هو أصناف كثيرة. -قرآن-۷-۴۲ ۵۹ و ۶۰- هذا فَوجٌ

مُقتَحِمٌ مَعَكُم ... ها هنا حذف، أى يقال لهم: هذا فوج، و هم قادة الضّلالة إذا دخلوا النّار، ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة: هذا فوج، أى طائفة من النّاس، و هم الأتباع، مقتحم معكم فى النار، داخلون فيها كما دخلتم. و الاقتحام هو الدّخول فى الشىء بشدّة و عنف. و -قرآن-۱۱-۴۵ فى القمّى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّ النّار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرّمح -روايت-۵۳-۱۰۲ لا مَرحَباً بِهِم دعاء من المتبوعين على أتباعهم. و هذه كلمة دعاء للشخص على ما هو الموضوع له، و لمّا دخلها [لا] صارت دعاء عليه، و هو مشتق من الرحب بمعنى الفرح و السّعة. -قرآن-۱-۱۸ فالمعنى فى المقام: لا سعة عليهم و لا فرح بهم إِنَّهُم صالُوا النّارِ أى داخلوها مثلنا. قالُوا بَل أَنتُم لا مَرحَباً بِكُم أى الأتباع قالوا للقادة و الرّؤساء: بل أنتم أحقّ بما قلتم لضلالكم و إضلالكم إيّانا أَنتُم قَدَّمتُمُوهُ لَنا أى هذا العذاب صيّرتموه لنا بحملكم إيّانا على العمل ألذى هذا جزاؤه فَبِئسَ القَرارُ أى أن جهنّم بئس المقرّ لنا و لكم. -قرآن-۵۷-۸۱-قرآن-۱۰۴-۱۴۲-قرآن-۲۳۹-۲۶۶-قرآن-۳۵۰-۳۶۷ ۶۱- قالُوا رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هذا ... أى أن الأتباع اشتكوا من المتبوعين أيضا و دعوا عليهم بقولهم رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هذا الموجب للعذاب فَزِدهُ عَذاباً ضِعفاً هذا نظير قوله تعالى رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِم عَذاباً ضِعفاً أى مكرّرا و مضاعفا و هو عذاب الضلال و الإضلال. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۲۰-۱۵۰-قرآن-۱۶۷-۱۹۰-قرآن-۲۱۷-۲۶۸ هذا شرح عذاب الكفار و بيان أحوالهم مع الّذين كانوا أحبابا لهم فى الدنيا، و أما شرح أحوالهم مع الّذين كانوا أعداء معهم فيها فهو قوله تعالى: [صفحه ۱۲۹]

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۶۲ الى ۶۴]

وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشرارِ [۶۲] أَتَّخَذناهُم سِخرِيًّا أَم زاغَت عَنهُمُ الأَبصارُ [۶۳] إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ [۶۴] -قرآن-۱-۱۸۷ ۶۲- وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا ... فى هذه الشريفة يحكى سبحانه أحوال أهل النار و مقالاتهم حين ينظرون فى النار فلا يرون من كان يخالفهم فى الدنيا دينا و مسلكا فيقولون ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشرارِ، فى الدّنيا، و هم شيعة علىّ عليه السّلام. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۹۸-۲۵۶ روى العياشى عن جابر عن الباقر عليه السّلام أنّه قال لأصحابه: إن الكفرة أرادوا [برجال] فى هذه الآية [إياكم] و أقسم باللّه لا يرون أحدا منكم فى النار -روايت-۷۴-۱۸۰ ، و عن الصّادق عليه السلام: يعنونكم معشر الشيعة لا يرون و اللّه واحدا منكم فى النار. -روايت-۳۱-۹۷ ثم إنهم أرادوا بقولهم مِنَ الأَشرارِ أى الأراذل الّذين لا خير و لا جدوى فيهم، أو لأنهم بزعمهم على خلاف الدّين و من أهل البدع. -قرآن-۲۶-۴۱ هذا و يحتمل أنهم يرون أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه من الأشرار لكثرة قتلاه فى الحروب و الغزوات فيعدّون شيعته و متابعيه منهم، و اللّه أعلم بما قال. ۶۳- أَتَّخَذناهُم سِخرِيًّا أَم زاغَت عَنهُمُ الأَبصارُ ... أى كنّا نتعامل معهم معاملة من يكلّفه الإنسان بعمل بلا أجرة أو نسخر بهم و هذا لا يكون نوعا إلّا بالنسبة إلى أدنياء النّاس أو من به خبل. و السّخرىّ من السخرية أى من سخر به: هزئ به، أو من سخّره جعله يعمل بلا أجرة و حاصل معنى الآية و اللّه أعلم أن الكفّار بعد الفحص الكثير فى النار عن شيعة على [ع] و عدم رؤيتهم فيها و زعمهم بأنّهم فى الجنّة قالوا تعييرا -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۱۳۰] و توبيخا لأنفسهم هذا الكلام. أى : هل حسبتموهم من أدنياء النّاس و من أهل الخبل و المجانين مع كونهم من أشراف النّاس و أعاظمهم الّذين كانوا من أهل الجنّة و نحن من أصحاب النار فالاستفهام إنكارى أَم زاغَت عَنهُمُ الأَبصارُ أى مالت و كلّت أعيننا عن رؤيتهم. و يمكن أن تكون أَم عدل قولهم أَتَّخَذناهُم سِخرِيًّا و متّصلة. فيصير المعنى: هل كنّا نسخر منهم و نهزأ بهم، أم نصرف نظرنا عنهم تحقيرا و ازدراء! و هذا القول منهم فى مقام التوبيخ لأنفسهم بأنه لماذا كنّا نحقّرهم و لا ننظر إليهم. و يمكن أن تكون أَم منقطعة، فمعناه: أ نستهزئ بهم و قد كان إعراضنا عنهم لاسترذالهم و استحقارهم فتنحرف أعيننا عنهم! -قرآن-۲۲۹-۲۵۹-قرآن-۳۲۱-۳۲۵-قرآن-۳۳۸-۳۶۲-

قرآن-۵۷۵-۵۷۹ و قیل أم معادلة لقولهم لا نَرى فمعناه: أليس هؤلاء المخالفون لنا فى الدّنيا فى النار! أو يكونون معنا فى النّار لكن عدلت أبصارنا عنهم فلا نبصرهم! ثم إنه سبحانه و تعالى لتحقّق وقوع هذه الحكاية أكّدها بقوله: -قرآن-۸-۱۲-قرآن-۲۸-۳۶ ۶۴- إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ ... أى المقالات المحكيّة عن الكفرة فى النار من التابعين و المتبوعين صدق و محقّق وقوعها بلا ريب. ثم بيّن أن هذه المقالات تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ أى جدالهم و نزاعهم. و هذا الكلام بدل لقوله لَحَقٌّ أو خبر لمبتدأ محذوف على ما أشرنا إليه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۲-قرآن-۲۷۷-۲۸۵ و سمّى تخاصما لأن قول الرؤساء لا مَرحَباً بِهِم و قول الأتباع بَل أَنتُم لا مَرحَباً بِكُم من باب الخصومة و مجادلة بعضهم بعضا. و هذا من باب تسمية الكلّ باسم جزئه. و - قرآن-۳۳-۵۱-قرآن-۶۸-۹۹ فى القمى عن الصّادق عليه السلام: إنكم لفى الجنّة تحبرون و فى النار تطلبون و زاد فى البصائر: فلا توجدون. -روايت-۴۳-۹۱-روايت-۱۱۲-۱۲۸ و الحبور هو السّرور أى تسرّون و تكرمون. [صفحه ۱۳۱]

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۶۵ الى ۷۰]

قُل إِنَّما أَنَا مُنذِرٌ وَ ما مِن إِلهٍ إِلَّا اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ [۶۵] رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُمَا العَزِيزُ الغَفّارُ [۶۶] قُل هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ [۶۷] أَنتُم عَنهُ مُعرِضُونَ [۶۸] ما كانَ لِى مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأَعلى إِذ يَختَصِمُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۲۸۹ إِن يُوحى إِلَىَّ إِلّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۷۰] -قرآن-۱-۶۲ ۶۵ و ۶۶- قُل إِنَّما أَنَا مُنذِرٌ ... أى يا محمّد قل للمشركين إنّى أنذركم عذاب اللّه و أهوال يوم القيامة وَ ما مِن إِلهٍ إِلَّا اللّهُ الواحِدُ ألذى لا شريك له و لا يتبعّض القَهّارُ لكلّ شىء المتعالى بسعة مقدوراته فلا يقدر أحد على الخلاص من عقوباته و عذابه ألذى أعدّه للعصاة المخالفين لرسله، و هو رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى مالكهما و مصلحهما وَ ما بَينَهُمَا من الجن و الإنس و كلّ خلق و موجود فيهما العَزِيزُ ألذى لا يغلبه شىء الغَفّارُ لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم و عدم العفو عنهم. و حاصل المعنى أنه: أبلغ يا محمّد عقاب من أنكر التوحيد و النبوّة و المعاد، و ثواب من أقرّ بذلك كلّه. -قرآن-۱۱-۴۱-قرآن-۱۲۶-۱۶۷-قرآن-۲۰۶-۲۱۵-قرآن-۳۵۱-۳۸۲-قرآن-۴۰۸-۴۲۴-قرآن-۴۷۱-۴۸۰-قرآن-۵۰۵-۵۱۴ ۶۷ و ۶۸- قُل هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُم عَنهُ مُعرِضُونَ ... أى ما أنبأتكم به من أحوال يوم القيامة و أهوالها و أحوال العاصين و المطيعين، أو من أمر التوحيد و النبوّة و البعث، أو القرآن ألذى هو جامع لأخبار الأنبياء و المرسلين و التوحيد و البعث و الحشر، و هو المعجزة الباقية لخاتم النبيّين صلوات اللّه عليه و آله على اختلاف الأقوال فى مرجع الضمير، فذلك نبأ عظيم أَنتُم عَنهُ مُعرِضُونَ لا تنظرون فى حججه و براهينه لجهلكم و غفلتكم عنه، و لذا تعرضون و تتولّون عنه و تجعلونه وراء ظهوركم. و -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۴۱۳-۴۳۹ فى البصائر عن الباقر [صفحه ۱۳۲] عليه صلوات اللّه: هو و اللّه أمير المؤمنين عليه السّلام. -روايت-۲۲-۶۹ و عن الصّادق عليه السّلام: النبأ الإمامة. -روايت-۳۱-۴۷ ۶۹- ما كانَ لِى مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأَعلى ... أى الملائكة إِذ يَختَصِمُونَ أى يتخاصمون و يتجادلون فأنبأنى بأن جدالهم لا يكون إلّا عن وحى و عبّر بالتّخاصم لأنه سؤال و جواب فهو شبيه به. و قيل إن المراد بالملإ الأعلى هو الملائكة و آدم و إبليس الّذين كانوا سكّان السّماوات فى ابتداء الأمر، و المراد بتخاصمهم هو مقاولاتهم من قول الملائكة أَ تَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ و قول آدم لبيان أفضليّته أَنبِئُونِى بِأَسماءِ هؤُلاءِ و قول إبليس حين امتنع عن السّجدة أَنَا خَيرٌ مِنهُ و حاصل الشريفة أنّه صلوات اللّه عليه و آله فى مقام إثبات نبوّته و رسالته لأمّته يريد أن يقول لهم إنّ أقوى دليل و أظهر شاهد على نبوّتى هو إخبارى عن قصّة الملأ الأعلى و تقاولهم على ما هو مذكور فى كتب السّلف من الأنبياء و المرسلين، مع أنّى أمّىّ لم أطالع كتبهم و لا تعلّمت عن أحدهم و لا رأيتهم و لم أدرس عند أحد كما شاهدتمونى من أوّل استرشادى لأمرى فانّى كنت بين أظهركم من بدء حداثتى. و لو كنت متعلّما و دارسا عند أحد لرأيتمونى و شاهدتمونى فإنبائى عن الملأ الأعلى، و إخبارى

عن مقاولاتهم تكشف عن وحى و إلهام سماوىّ و عن عالم القدس بنزول الملك علىّ ففكّروا و تدبّروا ... -قرآن-۶-۵۵- قرآن-۷۲-۸۹-قرآن-۳۹۳-۴۲۳-قرآن-۴۵۳-۴۸۳-قرآن-۵۲۳-۵۴۱ ۷۰- إِن يُوحى إِلَىَّ إِلّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ... أى لأنّما أنا نذير على قراءة فتح الألف فى أنّما، و معناه: لا يوحى إلىّ إلّا لأنّى نبىّ منذر للنّاس إنذارا غير خفىّ لأنّ الإخفاء علامة الخوف فلا يؤثّر، و نتيجة هذا الإنذار هى النّجاة من ظلمة الضّلالة إلى أنوار الهداية و من تيه الجهالة و الغفلة إلى حدود المعرفة: و ليعلم أنّ تقاول الملأ الأعلى قد ذكر فى سورة البقرة و المقصد الأصلى فى هذا المقام هو إنذار المشركين على استكبارهم و ترفعهم ألذى كان بمثابة ترفّع إبليس و أنفته عن السّجود لآدم. فلذا هو سبحانه -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۱۳۳] بعد ذكره الاختصام إجمالا اقتصر على مخاصمة إبليس تفصيلا و استكباره عن السّجود فقال جلّ و علا:

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۷۱ الى ۷۴]

إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ [۷۱] فَإِذا سَوَّيتُهُ وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ [۷۲] فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ [۷۳] إِلّا إِبلِيسَ استَكبَرَ وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ [۷۴] -قرآن-۱-۲۶۳ ۷۱ و ۷۲- إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ ... أى أذكر يا محمّد قول ربّك حين أراد أن يسجد لآدم: إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ و المقصود هو آدم أبو البشر سلام اللّه عليه فَإِذا سَوَّيتُهُ أى أكملت و تمّمت خلقته وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِى أى أفضت عليه الحياة. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۱۳-۱۴۸-قرآن-۲۰۱-۲۱۹- قرآن-۲۵۰-۲۸۱ و أسند التّسوية و إفاضة الرّوح إلى نفسه تشريفا و تبجيلا له عليه السّلام، و تنبيها على أنه هو الفاعل بمباشرته بنفسه تعالى و تقدّس بلا استعانة من أحد و بلا دخالة أحد من المخلوقات و فى هذا أيضا اشارة إلى تعظيمه عليه السلام و خصيصة تخصّه من بين الأنبياء و المرسلين كما أشرنا إليه سابقا. و أما كيفية نفخ الروح و حقيقتها فهى أمر لا يعلم إلّا من قبله، و ليست إلّا من العالم بالأمر و ليس لنا طريق إلى معرفتها. نعم معلوم لنا فى الجملة أنّ مسألة الأرواح عبارة عن أجسام نورانيّة علويّة العنصر قدسيّة الجوهر تسرى فى الأبدان سريان الضّوء فى الهواء و النار فى الفحم و الحرارة و البرودة فى الأجسام القابلة لهما. هذا و لكنّ الحق و الإنصاف أن الأرواح بحقيقتها و كيفيّة سريانها فى الأجسام و كيفيّة نفخها بتمامها مجهولة لنا و غير معروفة، [صفحه ۱۳۴] و جميع ذلك عند عالم الأمر فلا يعلمها إلّا اللّه كما أشار إليه سبحانه فى الشريفة قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّى أى بجميع جهاتها. و يستفاد من هذه الآية أنّ مسألة الرّوح بجميع شؤونها و علمها مختصّة بذاته المقدّسة و ليس للبشر حق مداخلة و تصرف فى أىّ جهة من الجهات الرّاجعة إليها لأن كلّ معنى من المعانى نتصوّره و نميّزه لها فهو مصداق من مصاديق قول مولانا رئيس العارفين فى باب معرفة اللّه تعالى: كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم فهو مخلوق لكم مردود إليكم. فنحن كل ما نتصوره من المعانى للروح و شؤونها فهو مخترع لنا مردود إلينا فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ أى خرّوا ساجدين سجدة تكرمة و تعظيم له عليه السّلام، لا سجدة عبودية له فإنها خصيصة له تعالى و تقدّس و لا تجوز لغيره. و قد مرّ الكلام فيه فى سورة البقرة بأبسط مما قلنا هنا ثم إنّ الملائكة كانوا منتظرين لهذه الدّعوة إلى أن تمّت الخلقة من حيث الأعضاء و الجوارح و تعلّق الروح فتوجّه أمر اللّه بالسّجود له عليهم. و أمّا إنّ المأمور بذلك السّجود هو ملائكة السّماوات جميعا أو دخل فيه ملائكة الإرض ففيه بحث عميق لا يسعه هذا المختصر. -قرآن-۹۴-۱۲۸-قرآن-۵۹۳-۶۱۸ ۷۳ و ۷۴- فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ ... تأكيدان يدلّان أنّ الملائكة لم يبق منهم أحد إلّا و قد سجد كما أمروا، تكرمة لآدم و طاعة للّه تعالى إِلّا إِبلِيسَ استَكبَرَ أى ترفّع و تعاظم وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ أى فى علمه تعالى لأنه كان ذا تكبّر و تفخّم طبعا، و كان مخاصما له تعالى فى كبريائه و عظمته، فكان فى علمه جلّ و علا مردودا فلما أمره سبحانه بالسّجود لآدم أظهر كفره و نخوته باستكباره و امتناعه عن السّجود مع أن مثل جبرائيل و إسرافيل و سائر المقرّبين

من الملائكة بتمامهم سجدوا فی مرآه و مشهده و کانوا أعلی منه مقاما و درجة فکان هذا الأمر إجلالا للبعض من الملأ الأعلی و امتحانا و اختبارا للآخرین. -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۱۷۲-۱۹۷-قرآن-۲۲۱-۲۴۸ [صفحه ۱۳۵]

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۷۵ الی ۸۵]

قالَ یا إِبلِیسُ ما مَنَعَکَ أَن تَسجُدَ لِما خَلَقتُ بِیَدَیَّ أَستَکبَرتَ أَم کُنتَ مِنَ العالِینَ [۷۵] قالَ أَنَا خَیرٌ مِنهُ خَلَقتَنِی مِن نارٍ وَ خَلَقتَهُ مِن طِینٍ [۷۶] قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّکَ رَجِیمٌ [۷۷] وَ إِنَّ عَلَیکَ لَعنَتِی إِلی یَومِ الدِّینِ [۷۸] قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِی إِلی یَومِ یُبعَثُونَ [۷۹] - قرآن-۱-۳۵۳ قالَ فَإِنَّکَ مِنَ المُنظَرِینَ [۸۰] إِلی یَومِ الوَقتِ المَعلُومِ [۸۱] قالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغوِیَنَّهُم أَجمَعِینَ [۸۲] إِلّا عِبادَکَ مِنهُمُ المُخلَصِینَ [۸۳] قالَ فَالحَقُّ وَ الحَقَّ أَقُولُ [۸۴] -قرآن-۱-۲۲۲ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنکَ وَ مِمَّن تَبِعَکَ مِنهُم أَجمَعِینَ [۸۵] -قرآن-۱- ۷۷ ۷۵- قالَ یا إِبلِیسُ ما مَنَعَکَ أَن تَسجُدَ! ... أی مع علمه تعالی بحقیقة أمره و کفره، سأله حتی یظهر أمره و باطنه علی ملائکته الّذین یعظّمونه و یبجّلونه فقال یا إِبلِیسُ ما مَنَعَکَ من السّجود! و لماذا عصیت أمری بالخضوع لمخلوق خلقته بنفسی و أنا کنت مباشرا لخلقه! و لم یکن هذا شخصا عادیّا کسائر المخلوقات و موجودا کسائر الموجودات أَستَکبَرتَ أَم کُنتَ مِنَ العالِینَ! هذا سؤال توبیخ. یعنی أنّک هل کنت من الّذین یتکبرون و یترفّعون من غیر استحقاق، و یحسبون أنفسهم فوق ما کانوا من القدر و الرفعة! أم من الّذین یستحقون الترفع و التفوّق! -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۸۹-۲۱۴-قرآن-۳۷۹-۴۲۱ ۷۶- قالَ أَنَا خَیرٌ مِنهُ ... هذا القول أوّلا- تجاسر و تطاول علی ربّه لأنه لیس للمخلوق أن یظهر الأنانیّة فی مقابل خالقه، و یقول بجرأة أَنَا و ثانیا کاشف عن الغایة فی عدم معرفة خالقه، فإن توصیف الشخص -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۵۵-۱۶۰ [صفحه ۱۳۶] و تعریفه نفسه قبیح، و عند خالقه ألذی یعرفه کمال المعرفة أقبح، حیث إنّه خلقه و هو عالم بکامل وجوده و جمیع خصوصیاته، ففی مقابل من هو أعرف بنفس الإنسان أو غیر الإنسان من الموجودات یکون التعریف للنفس أقبح، و ما أدرک إبلیس هذا المطلب مع ظهوره و وضوحه. فهو علیه لعائن اللّه علیه أجهل من کلّ جاهل. و ثالثا بیّن وجه الأفضلیّة و أنه خیر من آدم بأنه مخلوق مِن نارٍ و آدم مِن طِینٍ و النار أفضل و أشرف من الطین فهو أشرف من آدم. و قد أشبعنا المقام من الکلام فیه فی سورة البقرة أو آل عمران أو الأعراف فلیراجع. و بیان جهله أن التراب خیر من النار و أفضل منها بمراتب کثیرة، و أنّ التراب کفؤ للماء ألذی أناط الخالق المتعالی حیاة کلّ ذی حیاة به، فأین النار من التراب! و یکفی فی شرافة التراب و أفضلیته منها أنّه تعالی قدّمه فی مقام خلقه لخلیفته فی الإرض و حجّته خلقا باشره هو بنفسه و اهتمّ غایة الاهتمام بإیجاده و قدّم ذکره علی جمیع العناصر، فمن هذا نستکشف کشفا واقعیّا بطلان قول إبلیس و علته الّتی علّل الأفضلیة بها، و أنّه بهذا المدّعی أظهر جهله للملائکة و لجمیع الإنس و الجن. -قرآن-۴۱۸-۴۲۷-قرآن-۴۳۵-۴۴۶ ۷۷- قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّکَ رَجِیمٌ ... أی اخرج من الملأ الأعلی أو الجنّة فَإِنَّکَ رَجِیمٌ مطرود. و إنک لست بقابل لأن تکون فی الملأ الأعلی عند أصحاب الکرامة و الشرافة. و لما سمع الربّ سبحانه جوابه السخیف و رأی أنّه غیر قابل للتوجّه و الاعتناء بجوابه أمر بخروجه و طرده کما یرجم و یطرد الکلب العقور فعلیه لعنة اللّه إلی یوم ینفخ فی الصور. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۹۵-۱۱۴ و إنّه لمّا رأی غضب الربّ جلّ و علا- علیه أیس من رحمته و عفوه و لا سیّما بعد قوله تعالی: ۷۸- وَ إِنَّ عَلَیکَ لَعنَتِی إِلی یَومِ الدِّینِ ... أثبت تعالی و أنجز الخزی الدائم و الإبعاد الممتدّ إلی الأبد و العذاب الألیم ألذی یخلّد فیه. و یراد به -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۱۳۷] التأبید عرفا، أو أنّه یعذّب بعده مع هذه اللعنة الّتی تلازمه إلی یوم البعث. ۷۹- قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِی إِلی یَومِ یُبعَثُونَ ... أی أخّرنی إلی یوم القیامة حین یبعث العباد. و قد استنظره إلی وقت لا موت فیه و لا- فیما بعده، لئلّا یموت و لا یذوق عذاب نزع الرّوح، و لم یجبه سبحانه بل قال له: -قرآن-۶-۶۰ ۸۰ و ۸۱- قالَ

فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ ... فأجابه إلى ما هو مطلوبه بأصل الإنظار لا- بالكيفيّة الّتى طلبها و رغب فيها، إذ أنظره إلى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ أى إلى يوم هو معلوم عندى، يمكن أن يكون المراد إلى النفخة الأولى أو إلى وقت أجلك المسمّى، و يحتمل أن يكون المراد وقت كون البشر فى عالم الوجود حيث إن إنظار إبليس لامتحان البشر، فوجوده يدور مدار كون البشر فإذا لم يكونوا فما فائدة وجوده! -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۱۵۱-۱۸۴ ۸۲ و ۸۳- قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ ... أى أقسم بسلطانك و قهرك الّذى تقهر به جميع المخلوقين سأدعو بنى آدم إلى الغىّ و الشّقاق و الضّلالة و أزيّن لهم القبائح حتى يعملوها و لا يجيبوك فى أوامرك و نواهيك ... و لن ينجو منّى إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ الّذين أخلصتهم لطاعتك إذا قرئ بفتح اللام، و إذا قرئ بالكسر معناه الّذين أخلصوا دينهم و عباداتهم لك فهؤلاء ليس لى عليهم سلطان و لا سبيل. و المراد بالاوّلين هم المعصومون الّذين عصمهم اللّه من الزلل و الضّلال و أذهب عنهم الرجس و طهرهم. -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۲۷۷-۳۱۵ ۸۴ و ۸۵- قالَ فَالحَقُّ وَ الحَقَّ أَقُولُ ... أى فأنا الحقّ و أقوله. أو فالحقّ قسمى و الحقّ أقوله: لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ من جنسك و هم الشّياطين وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم من النّاس أَجمَعِينَ تأكيد للجنسين. -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۱۸-۱۴۹-قرآن-۱۷۹-۲۰۷-قرآن-۲۲۱-۲۳۲ [صفحه ۱۳۸]

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۸۶ الى ۸۸]

قُل ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ وَ ما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ [۸۶] إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ لِلعالَمِينَ [۸۷] وَ لَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِينٍ [۸۸] -قرآن-۱-۱۶۶ ۸۶- قُل ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ ... أى على تبليغ الوحى و القرآن بما فيه من الدعوة إلى اللّه و إلى التوحيد و غيرهما وَ ما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ أى من المتصنّعين الّذين أظهروا شيئا ليس فيهم، فأنا لست فى نسبة النبوّة و إنزال القرآن منتحلا ذلك إلى نفسى و لا متقوّلا، فإنّكم تدرون بأنى ما كنت متصنّعا فى أقوالى، فاعلموا صدق مقالتى حين أقول لكم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۴۹-۱۸۴ ۸۷- إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ لِلعالَمِينَ ... أى عظة و تذكير لمن يكون قابلا للتّذكر و أهلا للموعظة. -قرآن-۶-۴۵ ۸۸- وَ لَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِينٍ ... أى ستعرفون بالتأكيد صدق خبره من الوعد و الوعيد بعد الموت أو يوم القيامة. و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عند خروج القائم عجل اللّه تعالى فرجه. -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۱۳۹]

سورة الزمر

اشاره

مكية إلّا الآيات ۵۲ و ۵۳ و ۵۴ و آياتها ۷۵ نزلت بعد سبأ.

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ [۱] إِنّا أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ فَاعبُدِ اللّهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ [۲] -قرآن-۱-۱۴۹ ۱- تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ... أى على محمّد. -قرآن-۵-۶۳ و المضاف و المضاف إليه مبتدأ خبره هو الظّرف أى هذا القرآن تنزيل على نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، من اللّه العَزِيزِ فى سلطانه الحَكِيمِ فى تدبيره و جميع أفعاله، و يفعل ما يفعل لداعية الحكمة لا لداعية الشهوة و إلّا لم يكن حكيما. و ذكر هذين الوصفين لتحذير

العباد من مخالفة القرآن و إعلامهم بأنه سبحانه هو الحافظ له من التغيير و التحريف، و لذلك جلّ و علا عظّم أمر القرآن و حثّ المكلّفين على القيام بما فيه و اتّباع أوامره و نواهيه. -قرآن-۱۴۰-۱۴۹-قرآن-۱۶۳-۱۷۳ ۲- إِنّا أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ ... أكّد سبحانه إنزاله للقرآن على نبيّه -قرآن-۵-۴۲ [صفحه ۱۴۰] صلواته عليه، و صرّح بأنه تعالى هو المنزل حيث أضافه إليه جلّ و علا، لأنّ قريشا يقولون و ينشرون فى النّاس فى الموسم و غيره بأن هذا القرآن ليس كتابا سماويّا بل هو من عند غيره سبحانه، و كان غرضهم إبطال تحدّيه بأنى رسول اللّه إليكم و معجزتى كتابى ألذى أنزله علىّ ربّى عزّ و جلّ، فيريد اللّه سبحانه أن يردّهم و يبطل دعواهم، فإذا كان من عنده تعالى فيكون حقّا كما صرّح بذلك هو سبحانه بقوله: بِالحَقِّ أى متلبّسا به فَاعبُدِ اللّهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ حال كونك مخلصا له عبادتك من الشّرك و الأغراض الدنيويّة. و ظاهر الخطاب متوجّه إليه صلوات اللّه عليه و آله، لكنه معلوم أن المراد أمّته الّذين كانوا عكّفا على الأصنام عبّادا لها لا يرون إلها غيرها تبعا لآبائهم حيث وجدوهم كذلك. -قرآن-۴۶۲-۴۷۲-قرآن-۴۹۳-۵۳۴

[سورة الزمر [۳۹]: آية ۳]

أَلا لِلّهِ الدِّينُ الخالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ ما نَعبُدُهُم إِلّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّهِ زُلفى إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِى ما هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى مَن هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ [۳] -قرآن-۱-۲۶۳ ۳- أَلا لِلّهِ الدِّينُ الخالِصُ ... أى اعلموا أنّ الدّين الخالص من شوائب الأوهام هو منحصر بدين الإسلام، و هو دين اللّه لأنّه المتفرّد بصفات الألوهيّة متوحّد فى مقام الربوبيّة و الاطّلاع على الأسرار و الضّمائر فينبغى أن تكون عبادته خالصة من شوب الرياء و لوث الشّرك. و قيل المراد من الدّين الخالص هو كلمة التوحيد، و قيل هو الاعتقاد بالأمور الواجبة -قرآن-۵-۴۱ [صفحه ۱۴۱] من التوحيد و العدل و النبوّة و الإمامة و المعاد. ثم أخذ سبحانه فى تهديد أهل الشّرك و النّفاق فقال وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ كعيسى و الأرواح السماوية و الأحجار و الأشجار و الأصنام و النجوم قائلين ما نَعبُدُهُم إِلّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّهِ زُلفى أى قربى إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِى ما هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ أى من أمر الدّين فيثيب المحقّ و يعاقب المبطل. و الضّمير للكفرة و أضدادهم من أهل الدّين. و جملة إِنَّ اللّهَ، الآية خبر لقوله وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى مَن هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ أى لا يوفّق للاهتداء إلى الحق من يكذب على اللّه بنسبة الشّريك و الولد إليه تعالى، و يكفر بما أنعم اللّه عليه بأعظم نعمائه من إرسال الرّسل و إعطاء العقل ألذى هو الرسول الباطن، و بسائر نعمه الظاهريّة و الباطنية الّتى لا تعدّ و لا تحصى. قال سبحانه: وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها فالكاذب و الكفّار فاقدو البصيرة بعبادتهم غير اللّه و نسبة الولد إليه سبحانه، و هو تعالى يردّ قول الكاذبين و الكفرة و دعواهم كدعوى بنى مليح و النصارى و اليهود بقوله سبحانه: -قرآن-۱۱۲-۱۶۰-قرآن-۲۳۷-۲۹۴-قرآن-۳۰۸-۳۷۵-قرآن-۴۸۷-۵۰۱-قرآن-۵۲۲-۵۴۶-قرآن-۵۴۷-۵۹۸-قرآن-۸۹۵-۹۴۰

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴ الى ۷]

لَو أَرادَ اللّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لاصطَفى مِمّا يَخلُقُ ما يَشاءُ سُبحانَهُ هُوَ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ [۴] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ كُلٌّ يَجرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ العَزِيزُ الغَفّارُ [۵] خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوجَها وَ أَنزَلَ لَكُم مِنَ الأَنعامِ ثَمانِيَةَ أَزواجٍ يَخلُقُكُم فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُم خَلقاً مِن بَعدِ خَلقٍ فِى ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم لَهُ المُلكُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُصرَفُونَ [۶] إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنكُم وَ لا يَرضى لِعِبادِهِ الكُفرَ وَ إِن تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكُم وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۷] -

قرآن-۱-۹۰۶ [صفحه ۱۴۲] ۴- لَو أَرادَ اللّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ... أى كما زعموا و نسبوا إليه شركاء من الملائكة كبنى مليح الّذين قالوا إن الملائكة بنات اللّه، و كالنّصارى الّذين قالوا إن المسيح إبن اللّه، و كاليهود فإنّهم قالوا عزيز إبن اللّه، أى فقد كذبوا فيما زعموه لأنه لو شاء لَاصطَفى مِمّا يَخلُقُ ما يَشاءُ أى لاختار من خلقه هو سبحانه وفق رأيه و مشيئته لا أنه يخلّى أمر الاصطفاء بيد غيره حتى يختاروا له هم حسب مشيئتهم فيما يختارون سُبحانَهُ أى منزّه عمّا يقول الظّالمون من اتّخاذه الولد و الشّريك و الصّاحبة هُوَ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ فإن الألوهيّة الّتى تخصّه مستلزمة للوحدة الذاتيّة و هى تنافى المماثلة و المشابهة بما سواه لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من حقيقة مشتركة بينهما، و التركيب ينافى الوحدة الذاتيّة كما برهن فى محلّة عند أهله. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۳۰۱-۳۳۵-قرآن-۴۸۸-۴۹۸-قرآن-۵۷۷-۶۰۸ و إذا كانت الوحدة تنافى المماثلة و المشابهة فهى تنافى التوالد و التّناسل بلا شبهة و لا ريب و الحاصل ليس له فى الأشياء مثل و لا شبيه و هو تعالى القَهّارُ غالب على الأشياء بجميع مراتبها و مستغن عن كلّ شىء، -قرآن-۱۶۷-۱۷۶ [صفحه ۱۴۳] و الأشياء بجميع شؤونها مقهورة له و محتاجة إليه. ۵- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... و هو يعلم بأن فى خلقهما مقدار من آثار القدرة و أطوار الحكمة المندرجة الّتى تجعل المتفكّرين يتدبّرون فيها و يعرفون منها الصّانع و يعترفون بوحدانيته و كمال قدرته بِالحَقِّ أى خلقهما للغرض الحكمى لا أنّ خلقهما كان لا لغرض و بلا حكمة حتى يكون باطلا و لغوا يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ أى يدخله عليه و يغشّيه به كأنّما الليل ستار يطرح على النهار و كذلك العكس وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ بأن أجراهما على وتيرة واحدة لا يتخلّفان عنها كُلٌّ يَجرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى هو منتهى دوره أو يوم القيامة أَلا هُوَ العَزِيزُ الغَفّارُ أى الغالب على كل شىء و لم يعاجل بالعقوبة، و فى هذه الكريمة نبّه جلّ و علا عباده على تمام قدرته و كمال صنعه و على وجود صانع عليم حكيم مدبّر قدير خبير وحيد فى ذاته فوق الطّبع و الطّبيعة. بيان ذلك أنّه سبحانه ذكر فى هذه الآية ثلاثة أمور من آياته التكوينيّة: خلق السّماوات و الإرض، و تكوير اللّيل و النّهار، و تسخير الشمس و القمر. و جميع تلك الآيات من آياته الكبرى. أمّا الأولى فقد أشرنا آنفا إلى أنه سبحانه كم من غرائب الأمور و عجائب الخلقة قد أودعها فيهما، و قد اقتضت الحكمة فى نشر بعضها و انطواء بعض آخر و هما العمادان فى نظام عالم التكوين بل و التشريع من حيث استدلّ بخلقهما على كمال قدرته و غاية تدبيره و حكمته و حسن تقديره و أمّا الثّانى فإن النور و الظلمة آيتان عجيبتان و أمرهما أعجب حيث إنّهما فى كلّ يوم يغلب هذا تارة و ذاك أخرى و بقيا هكذا منذ كانا و لا يزالان منذ يوم حدوثهما كذلك إلى يوم الانقضاء و ظلّا على وتيرة واحدة بلا اختلاف عن خلقهما الأوّل، ففى تعاقبهما و اختلافهما المتتابع دلالة على أن كلّ واحد منهما مغلوب و مقهور بغالب و قاهر يكونان تحت حكمه و تدبيره الأحسن فتبارك اللّه أحسن الخالقين و المدبّرين. و أمّا الثالث من الآيات العجيبة -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۲۲۳-۲۳۳-قرآن-۳۳۴-۳۷۰-قرآن-۴۶۰-۴۹۲-قرآن-۵۴۴-۵۷۸-قرآن-۶۱۴-۶۴۳ [صفحه ۱۴۴] الكبرى، فإن الشمس كوكب نهارىّ حاكم على كلّ كوكب نهارى و على جميع النّجوم و الكواكب الّتى فى فلكها و مدارها، و كلّها تحت شعاعها و مندكّة فيها. و القمر سلطان اللّيل و الحاكم فيه على الكواكب الليليّة. و أكثر مصالح هذا العالم مربوطة بهما و لهما آثار و خواصّ فى موجوداته كنمّو الأجسام من الحيوانيّة و النباتيّة بل الجماديّة على ما ينقل عن علماء علم معرفة الأشياء أو المتخصصين فى علم الإرض من أنّ للجبال تنمية و تغذية، أو بالنسبة إلى حركتها الجوهريّة و نضج الأثمار و إيجاد الخواص و الآثار فيها و حلوها و حموضتها و مرّها و غير ذلك من الكيفيات المربوطة و المتعلقة بموجودات عالم التكوين. و قد قدّر سبحانه حركتهما و سيرهما من مطلع كل واحد منهما إلى مغربه بطور مخصوص إلى أجل مسمّى أى إلى منتهى دورهما أو يوم القيامة الكبرى كما شرحنا الأجل المسمّى قبيل ذلك، فهما مسخّران بحيث لا يتخطّيان ما قدّر لهما من الزّمان فى مدارهما و كيفيّة حركتهما من السرعة و البطء. فهذا التنظيم و التسخير يدلّان على أنّهما مغلوبان و مقهوران بغالب و منظّم و مسخّران كائنان تحت حكمه و تنظيمه و تدبيره، و هو من وراء العالم الطبيعىّ و الكونىّ سبحانه و تعالى عن وصف

الواصفين و مدح المادحين. ۶- خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ... ثم إنّه سبحانه بعد أن استدلّ على إثبات وجوده و كمال قدرته بخلق الآفاق و آياته التكوينيّة، استدلّ فى هذه المباركة بخلق الأنفس و بآياته الأنفسيّة، أى خلقة آدم و ذرّيته، و ذلك لإظهار كمال قدرته بحسن خلقته حيث بيّن فى هذه الآية أنّ جميع البشر من شخص واحد و هو آدم لأنّ حوّاء منه كما صرّح به سبحانه بقوله ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوجَها أى من فضل طينته أو من ضلع من أضلاعه، و هو آية ثانية. و كلمة ثُمَّ تقتضى التّراخى بين الآيتين فى الموجود لتفاوت ما بينهما من الفضل من جهات عديدة. الأوّل أن لآدم فضل الذّكورة، -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۴۰۵-۴۳۳-قرآن-۵۱۲-۵۱۸ [صفحه ۱۴۵] و الثانى فضل النبوّة، و الثالث فضل الأصالة لأنّ حواء خلق منه، فهى من فروعه، و الرابع أن اللّه تعالى أضاف خلقة آدم إلى نفسه المقدّسة مباشرة و خصّه بتلك الفضيلة من بين جميع الموجودات من الذّرة إلى الدّرة. و قيل إن الإتيان بكلمة ثُمَّ الّتى تفيد الإمهال و التأخّر للإشارة إلى التأخّر فى الإيجاد لا فى الوجود فقط فإنه تعالى بعد خلق آدم خلق ذرّيته فى ظهره، و بعد ذلك خلق حواء منه عليهما السّلام. و لا يخفى أن الفرق بين القولين اعتبارىّ كما أنّ الفرق بين الإيجاد و الوجود اعتبارىّ محض، و إلّا فكلّ واحد ملازم للآخر و لا فرق بينهما إلّا بالاضافة. نعم هناك فرق هو أن الأوّل يقول بتأخّرها عنه بمرتبة واحدة، و الثانى يقول بأنّ الإمهال بمرتبتين، و لعلّ مرادهما هو هذا، فالفرق ليس محض اعتبار و لمّا كان إبداع الأبدان و إفاضة الرّوح فيها من أعظم النّعم، قدّمه على غيره، و بعده أخذ فى ذكر النعم الأخر فقال جلّ و علا: وَ أَنزَلَ لَكُم مِنَ الأَنعامِ ثَمانِيَةَ أَزواجٍ أى من الإبل و البقر و الضّأن و المعز، من كلّ واحد من الأصناف الأربعة ذكرا و أنثى فتمّت الثمانية. و إيثار الإنزال على الإبداع و الخلق تنبيه على أنّ نشوء الأنعام بالنّبات و تنمية النّبات و أثمارها بالمطر ألذى هو سبب له، فالتسمية من باب تسمية المسبّب باسم سببه. و نظيره قوله سبحانه قَد أَنزَلنا عَلَيكُم لِباساً فإن إنزال المطر سبب لحصول القطن ألذى هو مأخوذ للباس نوع البشر و لا سيما فى عصر نزول القرآن. و اللباس المأخوذ من غير القطن من الصّوف و غيره مأخوذه أيضا يؤول إلى ما يحتاج إلى ماء المطر كالحيوان ألذى أشرنا آنفا باحتياجه إليه. و بعضهم يقول إن وجه الإيثار هو إن اللّه سبحانه أرسل الأصناف الثمانية من الجنّة إلى الإرض، فالإنزال كان بمعناه الحقيقى. ثم أخذ تعالى فى تفصيل خلق الإنسان و سائر الحيوان كالأنعام و أشباهه فقال: يَخلُقُكُم فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُم أى بدء تكوّنكم فيها خَلقاً مِن بَعدِ خَلقٍ أى نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم -قرآن-۲۸-۳۴-قرآن-۷۰۵-۷۶۰-قرآن-۱۰۸۵-۱۱۱۵-قرآن-۱۶۰۹-۱۶۴۸-قرآن-۱۶۷۶-۱۷۰۰ [صفحه ۱۴۶] كسوتها لحما ثم حيوانا سوىّا فِى ظُلُماتٍ ثَلاثٍ -روايت-۱-۲۴ ظلمة البطن، و الرّحم، و المشيمة.على هكذا فسّر الإمام الباقر عليه السلام الظلمات الثلاث. و عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: حيث لا حيلة له فى طلب غذاء و لا دفع أذى و لا استجلاب منفعة و لا دفع مضرّة، فإنّه يجرى إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات، فلا يزال ذلك غذاؤه حتّى إذا أكمل خلقه و استحكم بدنه و قوى أديمه على مباشرة الهواء، و بصره على ملاقاة الضّياء هاج الطّلق [أى وجع الولادة] بأمّه فأزعجه أشدّ إزعاج فأعنفه حتّى يولد ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم أى الفاعل لهذه الأمور العجيبة و الأطوار البديعة الغريبة هو اللّه ألذى هو مالككم و سيّدكم و مصلح أموركم لَهُ المُلكُ يعنى أنه هو المالك للأشياء طرّا على الحقيقة لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُصرَفُونَ أى فكيف تعدلون و تنصرفون عن توحيده إلى الإشراك به. -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۱۴۷-۱۶۱-قرآن-۲۱۴-۲۵۵ و يتراءى فى أول النظر من قوله جلّ و عزّ فَأَنّى تُصرَفُونَ أنه تعالى يشتاق و يحتاج إلى عبادة الأنام اشتياق الفقير إلى ما عند الغنىّ، فيدفع هذا التوهّم بقوله: -قرآن-۴۹-۶۹ ۷- إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَنِىٌّ عَنكُم ... الخطاب إلى أهل مكة، و قد أظهر سبحانه كمال اقتداره و غناه عن عبادتهم و توحيدهم أو شكرهم لنعمه، فإن آمنوا فلا ينفعه سبحانه إيمانهم، و إن كفروا فلا يضرّه كفرهم، بل نفع الإيمان و ضرّ الكفر يرجعان إليهم لأنه تعالى غنىّ عن العالمين. نعم هو سبحانه لا يَرضى لِعِبادِهِ الكُفرَ رحمة بهم و شفقة عليهم، لأنه عالم بضرره لهم، فهو كالوالد الشفيق على الولد الجاهل العاصى لأوامر والده ألذى لا ينتهى لنواهيه، و مع ذلك فإنه لو حدث له حادث يسوؤه، نرى أن الوالد

يتأذّى بأذاه و يتألّم بألمه رحمة به. فاللّه سبحانه كذلك بالنسبة إلى عباده الجهلة الغفلة لا يرضى بضررهم وَ إِن تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكُم لكنّه إذا شكروه على نعمة الإيمان و سائر نعمه فهو -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۳۴۵-۳۷۴-قرآن-۷۰۲-۷۳۵ [صفحه ۱۴۷] يرضى شكرهم لهم لا له، لأنه سبب لمزيد نعمهم الدنيويّة و موجب لزيادة الدرجة الأخرويّة، فمآل شكرهم يرجع إليهم لا إليه سبحانه لأنه غنىّ على الإطلاق. و طلبه الطاعة منهم و كراهته العصيان منهم لصلاحهم بالطاعة و ضررهم بالعصيان فلا تنفعه طاعة المطيعين و لا تضرّه معصية العاصين. ثم إنّه تعالى يذكر عدله يوم الجزاء بقوله: وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى أى لا تحمل حاملة ثقل أخرى. و حاصله: لا يؤاخذ بالذنب إلّا من ارتكبه و فعله. فهذا الكلام تنبيه و تخويف للعباد حتى تدرى كلّ نفس تكليفها و ما عملت، و تتوجّه إلى ما ترتكبه، و كذا جملة ما بعده: ثُمَّ إِلى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بالمحاسبة و المجازاة إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ لا- يخفى عليه سرّ و لا- علانية و لا- الكثير و لا مثقال الذرّة. -قرآن-۴۹-۸۳-قرآن-۳۰۶-۳۸۱-قرآن-۴۰۳-۴۳۹

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۸ الى ۹]

وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيهِ ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعمَةً مِنهُ نَسِيَ ما كانَ يَدعُوا إِلَيهِ مِن قَبلُ وَ جَعَلَ لِلّهِ أَنداداً لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِن أَصحابِ النّارِ [۸] أَمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرجُوا رَحمَةَ رَبِّهِ قُل هَل يَستَوِى الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبابِ [۹] -قرآن-۱-۴۸۹ [صفحه ۱۴۸] ۸- وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ ... أى ما يعتريه من مرض و شدّة و قحط و غيرها من أنواع الضرّ، يدعو اللّه تعالى لكشفه مُنِيباً إِلَيهِ أى راجعا إليه سبحانه وحده لا يرجو سواه، فيكون الإنسان فى حال الشّدة موحّدا. ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعمَةً أى أعطاه مطلوبه و كشف ضرّه نَسِيَ ما كانَ يَدعُوا إِلَيهِ مِن قَبلُ أى ينسى ضرّه و ابتلاءه ألذى كاد أن ينتحر فيه و يختنق به قبيل نيل هذه النعمة الّتى وجدها بالفعل فنسيه و نسى ربه ألذى كان منيبا إليه صباحا و مساء لدفع الضّر و رفعه، و رجع إلى معاصيه و عبادته الأصنام عاكفا على شركه ناسيا لتوحيده وَ جَعَلَ لِلّهِ أَنداداً أى شركاء لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ، قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلًا هذا أمر فى معنى الخبر، معناه أن مدة تمتّعك قليلة و عمّا قريب زائلة إِنَّكَ مِن أَصحابِ النّارِ و هذه الجملة تهديد و توعيد بالنار بعد قليل فى الآخرة. -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۱۵۱-۱۶۸-قرآن-۲۶۰-۲۹۰-قرآن-۳۲۶-۳۷۱-قرآن-۶۴۱-۶۶۸-قرآن-۶۸۲-۷۴۴-قرآن-۸۲۲-۸۵۲ ۹- أَمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيلِ ... أى هذا الّذى ذكرناه خير أم من هو دائم على الطاعة. ففى الكلام حذف و تقدير. حذف لدلالة المقام عليه أى ليس من هو قانت كغيره من المتكبّرين عن العبادة و القنوت معلوم، و قيل إنه يدل على قراءة القرآن و قيام اللّيل آناءَ اللَّيلِ أى ساعاته ساجِداً وَ قائِماً يسجد تارة و يقوم أخرى يَحذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرجُوا رَحمَةَ رَبِّهِ أى جعل الآخرة فى جميع حالاته نصب عينيه خوفا و لا يتوقع فى أفعاله إلّا رحمة ربّه الرحيم فهو متقلّب بين الخوف و الرّجاء قُل هَل يَستَوِى الَّذِينَ يَعلَمُونَ أن الصّانع العالم موجود و أن محمدا رسوله صلّى اللّه عليه و آله وَ الَّذِينَ لا- يَعلَمُونَ بذلك إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبابِ أى بالمواعظ و التفكر فى الآيات التكوينيّة و الأنفسيّة. فليعلم أنّ ما ذكر فى تفسير الكريمة هَل يَستَوِى الَّذِينَ الآية هذا بعض تأويلها: -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۳۰۳-۳۱۸-قرآن-۳۳۴-۳۵۲-قرآن-۳۷۷-۴۲۲-قرآن-۵۶۴-۶۰۶-قرآن-۶۸۲-۷۱۰-قرآن-۷۱۷-۷۵۵-قرآن-۸۵۸-۸۸۳ فعن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: آناءَ اللَّيلِ ساجِداً وَ قائِماً قال: يعنى صلاة -روايت-۲۸-ادامه دارد [صفحه ۱۴۹] اللّيل -روايت-از قبل-۸، و عنه [ع]: نحن الّذين يعلمون، و عدوّنا الّذين لا يعلمون، و شيعتنا أولو الألباب. -روايت-۱۱-۹۱ و عن الصّادق قريب من هذا ألذى ذكرناه.

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۱۰ الى ۱۶]

قُل يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُم لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِى هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ وَ أَرضُ اللّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ [۱۰] قُل إِنِّى أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ [۱۱] وَ أُمِرتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ [۱۲] قُل إِنِّى أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّى عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۱۳] قُلِ اللّهَ أَعبُدُ مُخلِصاً لَهُ دِينِى [۱۴] -قرآن-۱-۴۴۵ فَاعبُدُوا ما شِئتُم مِن دُونِهِ قُل إِنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ أَهلِيهِم يَومَ القِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ [۱۵] لَهُم مِن فَوقِهِم ظُلَلٌ مِنَ النّارِ وَ مِن تَحتِهِم ظُلَلٌ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ [۱۶] -قرآن-۱-۳۰۸ ۱۰- قُل يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُم ... بطاعته، أو بعبارة أخرى بتحصيل مراضيه و اجتناب معاصيه. و أوّل مرتبة التقوى هو الإتيان بالواجبات و اجتناب المحرّمات. و أمّا الإتيان بالمستحبات و ترك المكروهات فموجبان لمزيد الدرجات لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِى هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ قوله فِى هذِهِ الدُّنيا يمكن أن يقال إنه متعلق أَحسَنُوا كما هو الظاهر أو -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۶۴-۳۱۵-قرآن-۳۲۳-۳۴۳-قرآن-۳۷۳-۳۸۲ [صفحه ۱۵۰] حَسَنَةٌ فعلى الأول الحسنة أعمّ من حسنة الدنيا و الآخرة. و على الثانى اختصاصها ظاهرا بالدنيويّة. و الحسنة الدنيويّة كالصحة و العافية و الذكر الجميل، و الأخرويّة كالخلود فى الجنة و النعم الّتى لا زوال لها و لا نقصان. -قرآن-۱-۹ و تنكير الحسنة للتكثير أو للتّعظيم وَ أَرضُ اللّهِ واسِعَةٌ أى فمن تعسّر عليه العمل بوظائفه المقرّرة فى دينه من تحصيل التقوى أو الإحسان الدنيوىّ و الأخروىّ و غيرهما من التكاليف فليهاجر من وطنه سواء كان مكة أو غيرها إلى البلاد الّتى يكون فيها سعة للعمل بالوظيفة و الفرار ممّا لا يطاق من سنن الأنبياء إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ أى الّذين يفارقون أوطانهم و أرحامهم و عشيرتهم و أصدقاءهم و يصبرون على مشاق الأمور الّتى يواجهونها فى بلاد الغربة و كل ذلك للمحافظة على دينهم، فإن اللّه تعالى يعطيهم أجرا كثيرا فى الآخرة. لا يحصيه أحد و لا يعدّه العادّون، أى أجرا لا يهتدى إليه حساب الحاسبين. و -قرآن-۳۸-۶۴-قرآن-۳۵۰-۴۰۷ فى العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا نشرت الدّواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۱۰۰-۲۲۴ و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من النّاس فيأتون باب الجنّة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم فيقولون نحن أهل الصّبر، فيقال لهم على ما صبرتم! فيقولون كنّا نصبر على طاعة اللّه، و نصبر عن معاصى اللّه فيقول اللّه عزّ و جلّ: صدقوا أدخلوهم الجنّة، و هو قول اللّه عزّ و جلّ: إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ، الآية -روايت-۳۵-۳۸۴ و فى الأثر: إنه يوم القيامة يؤمر الغزاة بدخول الجنّة، فإذا وصلوا إلى باب الجنّة يرون جماعة جالسين فى أعلى غرف الجنّة فينادون: ربّنا نحن أيتمنا أولادنا، و أرملنا نساءنا و فدينا أنفسنا فى سبيل دينك و طاعة نبيّك و أوصيائه عليهم السّلام، لم أدخلت هؤلاء قبلنا جنّتك و أعطيتهم أعلى درجاتها. فيجيبهم بأن هؤلاء قراء أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مبتلوها الّذين صبروا فى البأساء و الضّراء و البلايا و الحوادث الّتى توجّهت إليهم فى -روايت-۱۲-ادامه دارد [صفحه ۱۵۱] سبيل دينهم و حفظ إيمانهم. أنتم فى مدّة حياتكم شربتم شربة الشهادة مرة واحدة، لكنّهم كانوا يقتلون بسهام البلايا و سيوف الحوادث و المحن فى سبيل ربّهم كلّ يوم مرات عديدة و يصبرون و لا يشتكون. فأنتم لستم فى درجاتهم و رتبهم العالية. -روايت-از قبل-۲۵۷ .. فهنيئا لهم ثم هنيئا. و نقل أن كفّار مكة قالوا للنبىّ: لم جئت بدين غير ديننا، فاقتد بأشراف قومك و آبائنا الأوّلين و كن على طريقتهم و خلّ البدعة و دينك الجديد حتّى تستريح من تلك الغصص و الشّدائد و الآلام فنزلت الآية الكريمة التالية: ۱۱ و ۱۲- قُل إِنِّى أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ ... قل يا محمّد لهؤلاء الجهلة و المشركين من أهل مكة: إنّ الّذى جئت به من الدّين ليس من عند نفسى بل هو دين اللّه و أنا مأمور منه بتبليغه إلى النّاس جميعا و أنا أوّل العابدين و المطيعين له تعالى مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ أى أعبده و لا أعبد معه سواه، عبادة خالصة لا يشوبها شىء موحّدا له الدّين الحق. وَ أُمِرتُ

لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ أى أقدمهم فى الدنيا و الآخرة. أو المراد من الشريفة أن اللّه تعالى أمرنى لأن أسلم أوّلا فيما أدعو النّاس إليه حتى أكون فى جميع الأفعال و الأقوال مقتدى بى. و يؤيد هذا المعنى قوله وَ أُمِرتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ ثم قال صلّى اللّه عليه و آله خوطبت من عنده تعالى بقوله عزّ من قائل: -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۸۹-۳۱۳-قرآن-۴۰۸-۴۵۸-قرآن-۶۷۳-۷۲۳ ۱۳- قُل إِنِّى أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّى عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ ... أى بترك الأوامر و الإخلاص فى العبادة و أخشى عذاب يوم عظيم. ثم أمره تعالى بأن يخبر المشركين بانقياده لأوامره ربّه و اشتغاله بالإخلاص الكامل فى عبادة اللّه تعالى، كى يقطع رجاء المشركين و طمع المعاندين عن رغبة النبىّ [ص] فى دينهم و يتيقّنوا إعراضه عن مذاهبهم الباطلة فقال سبحانه: -قرآن-۶-۷۶ ۱۴ و ۱۵- قُلِ اللّهَ أَعبُدُ مُخلِصاً لَهُ دِينِى ... أى أخضع لربّى فى حال أننى أنزّه دينى و أطهّره عن شوب الشّرك و لوث الرّياء، و لا أعبد سواه. ثم -قرآن-۱۱-۵۹ [صفحه ۱۵۲] بعد ذلك هدّد المشركين و خوّفهم من تركهم الإخلاص و بقائهم على شركهم و نبّههم على حرمانهم و خزيهم بقوله عزّ و جلّ فَاعبُدُوا ما شِئتُم مِن دُونِهِ هذا القول صريح فى التخويف و الخذلان و الغنى عنهم و السّلطة عليهم. ثم أكّد هذا المعنى بقوله سبحانه: قُل إِنَّ الخاسِرِينَ أى العائدين بالخسران فى الحقيقة هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بإدخالها النار و العذاب وَ الخاسرين أَهلِيهِم لعدم انتفاعهم بهم سواء كانوا معهم أو فى الجنّة ... و قيل إنّ أهلهم هم الحور العين الّتى كانت معدّة لهم فى الجنة لو آمنوا و دخلوها يَومَ القِيامَةِ أى يوم الجزاء و المكافاة أَلا ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ بيان لتفظيع لحالهم و تقطيع لرجائهم. -قرآن-۱۳۴-۱۶۹-قرآن-۲۸۸-۳۱۲-قرآن-۳۵۸-۳۸۹-قرآن-۴۱۵-۴۱۷-قرآن-۴۲۸-۴۳۸-قرآن-۵۹۳-۶۱۰-قرآن-۶۴۰-۶۷۸ ۱۶- لَهُم مِن فَوقِهِم ظُلَلٌ مِنَ النّارِ ... جمع ظلّة، و هى هاهنا الغطاء و السّتار، و لعله كناية عن النّيران الّتى أحاطت بهم كالسرادقات و الخيام و التشبيه بلحاظ الإحاطة من تمام الجهات و الظلمة الحاصلة، حيث إنّ نار الجحيم ليست كنار الدنيا لأنها فى ذاتها مظلمة نعوذ باللّه منها وَ مِن تَحتِهِم ظُلَلٌ أى أطباق. قيل و هى ظلل لآخرين ممن تحتهم. و قيل إن المراد ظُلَلٌ الثانية هو الفرش و المهد منها ذلِكَ يُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ أى ذلك العذاب لتخويف اللّه سبحانه العباد ليجتنبوا ما يوجبه يا عِبادِ فَاتَّقُونِ أى لا تتعرّضوا لما يوجب سخطى فقد أنذرتكم و ألزمتكم الحجة. و نقل أنه فى عصر الجاهلية لما أسلم زيد بن عمر بن النفيل و سلمان الفارسى و أبو ذر الغفارى و قالوا لا إله إلّا اللّه و اشتهر إيمانهم باللّه و بوحدانيّته نزل فيهم قوله الآتى: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۱۰-۳۳۵-قرآن-۴۱۰-۴۱۷-قرآن-۴۵۱-۴۹۲-قرآن-۵۶۴-۵۸۶

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۱۷ الى ۲۱]

وَ الَّذِينَ اجتَنَبُوا الطّاغُوتَ أَن يَعبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللّهِ لَهُمُ البُشرى فَبَشِّر عِبادِ [۱۷] الَّذِينَ يَستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّهُ وَ أُولئِكَ هُم أُولُوا الأَلبابِ [۱۸] أَ فَمَن حَقَّ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ أَ فَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى النّارِ [۱۹] لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم غُرَفٌ مِن فَوقِها غُرَفٌ مَبنِيَّةٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَعدَ اللّهِ لا يُخلِفُ اللّهُ المِيعادَ [۲۰] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِى الأَرضِ ثُمَّ يُخرِجُ بِهِ زَرعاً مُختَلِفاً أَلوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَجعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِى ذلِكَ لَذِكرى لِأُولِى الأَلبابِ [۲۱] -قرآن-۱-۷۷۴ [صفحه ۱۵۳] ۱۷ و ۱۸- وَ الَّذِينَ اجتَنَبُوا الطّاغُوتَ ... أى الأوثان و الشياطين أَن يَعبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللّهِ أى رجعوا إليه سبحانه و أقبلوا بكامل وجودهم إليه و أعرضوا عمّا سواه لَهُمُ البُشرى أى السّرور و البشارة بالثواب إمّا حين الحياة بواسطة السّفراء المقرّبين و الرّسل المكرّمين و إمّا وقت الوفاة بقول الملائكة، أو بعد الممات بالخطاب الإلهى بدخول الجنان و مغفرة الآثام. -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۸۰-۱۲۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۶ و عن الصّادق عليه السلام، قال: أنتم هم، و من أطاع جبّارا فقد عبده -روايت-۴۰-۸۳ فَبَشِّر عِبادِ الَّذِينَ يَستَمِعُونَ القَولَ الظاهر أنّ المراد بالموصول هم الّذين اجتنبوا و أنابوا و

أمثالهم، أى هم الّذين ضمّوا هذه الخصلة إلى تلك لا أن يراد بهم الأعم، فان وضع الظاهر مقام الضمير يقتضى الخصوصيّة، و لا سيّما إذا أضيف الظاهر إلى ضمير يدلّ على الاختصاص كما فيما نحن فيه، حيث إن إضافة العباد إلى ياء المتكلم يدلنا على أن المراد بهم عباد مخصوصون، و ليسوا فى المقام إلّا الّذين اجتنبوا الطاغوت و أنابوا إلى ربّهم. -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۱۵۴] و حذف الياء لدلالة الكسرة عليها فى هذه الآية و ما قبلها. و نتيجة الكلام إن قوله تعالى الَّذِينَ يَستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ أريد به الخاص لا العام بقرائن متعدّدة منها ما ذكر و منها الآيات التالية كما لا تخفى دلالتها و المراد [بالقول] هو ألذى يكون أقرب إلى الحق و الصّواب، لا المطلق، بقرينة قوله فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ فلا بد أن يكون المراد هو القول الحق ألذى يتصوّر فيه الحسن و الأحسن. و أما فى غيره ممّا لا يكون فيه حسن فكيف يتصوّر فيه الأحسن! اللهمّ إلّا أن نقول بانسلاخ الأحسن عن معناه المصطلح و نقول إن معناه الحسن، و حينئذ يمكن حمل القول على الأعم و هو خلاف الظاهر و الذهاب إليه بلا قرينة خلاف، و لا سيّما إذا كانت القرينة على ما هو الظاهر. و الحاصل أن المعنى هو اتّباع الأحسن كما أن القصاص حسن لأنه حق و لكنّ العفو أفضل كما قال سبحانه وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوى و [إن الصدقة فيها فضل لكن المخفى منها أفضل من علانيتها] قال تعالى: وَ إِن تُخفُوها وَ تُؤتُوهَا الفُقَراءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم و بذوى الأرحام أحسن، و الإحسان حسن، و بالوالدين أحسن. و هكذا فالخالص من العباد هم الّذين أحسن الأقوال، و أشار سبحانه إليهم بقوله: أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّهُ إلى طريق الصواب الّتى توجب وصولهم الى حسن المآب وَ أُولئِكَ هُم أُولُوا الأَلبابِ أصحاب العقول السّليمة من شوائب الأوهام الفاسدة و التخيّلات الباطلة. ثم أنه تعالى على سبيل التّهديد يقول: -قرآن-۱۰۲-۱۶۲-قرآن-۳۶۵-۳۹۱-قرآن-۹۰۵-۹۴۰-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۸۲-قرآن-۱۲۳۲-۱۲۷۰-قرآن-۱۳۳۱-۱۳۶۷ ۱۹- أَ فَمَن حَقَّ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ ... أى هل ألذى وجب عليه كلمة العذاب و هو قوله: لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ الآية أَ فَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى النّارِ هذا إنكار و استبعاد لانقاذه و هذا جواب الشرط و كررت الهمزة لتكرير الإنكار لانقاذ من حقّ عليه العذاب، و حقّ من ثبت و لزم عليه العذاب بالسّعى فى دعائه إلى الإيمان. و فيها دلالة على أنّ من حكم عليه بالعذاب -قرآن-۶-۵۴- قرآن-۱۱۳-۱۳۷-قرآن-۱۴۶-۱۸۳ [صفحه ۱۵۵] فهذا كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه. ۲۰- لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم ... أى عملوا بالواجبات و تجنّبوا المحرّمات و تركوها قربة إلى ربّهم و لأجله تعالى لَهُم غُرَفٌ مِن فَوقِها غُرَفٌ أى أرفع من الأولى، و التّنكير للتعظيم مَبنِيَّةٌ أى بكيفيّة تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لأن النظر من الغرف و القصور إلى الخضرة و الجنان و المياه موجب لالتذاذ النفس و أشهى للقلب، و قد بنيت هكذا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۶-۱۷۱-قرآن-۲۱۹-۲۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۷۶ وَعدَ اللّهِ أى وعدوا وعد اللّه، يعنى من قبله لا يُخلِفُ اللّهُ المِيعادَ بل يفى بوعده و بما وعده مما ذكر من الغرف المزبورة فى كتابه بكيفيّتها المذكورة. ثم أنه تعالى لمّا قدم الدعوة إلى التوحيد فى الآيات السّابقة عقّبها بذكر الدّلائل على الخالق و قدرته فقال تعالى: - قرآن-۱-۱۳-قرآن-۵۶-۸۵ ۲۱- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله لكن المراد هو جميع المكلّفين. و الاستفهام للتقرير، يعنى ترون بلا شكّ و لا ريب أنه هو تعالى ألذى أنزل المطر من السّحاب فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِى الأَرضِ أى فأدخله عيونا و قنوات و مسالك و مجارى كالعروق فى الأجساد ثُمَّ يُخرِجُ بِهِ زَرعاً مُختَلِفاً أَلوانُهُ و المراد هل هو ألوان نفس الزرع من خضرة و حمرة و صفرة و بياض، أو ألوان ثمره بما ذكر! و الظاهر الأول هو المراد. و يحتمل أن المراد بالألوان هو الأصناف لأن اللون يطلق على الصّنف، و الأصناف مختلفات فى اللّون كما نشاهدها فى الحبوب و الثمرات من الفواكه و غيرها، و ربّما فى نوع واحد فى أرض واحدة يُسقى بِماءٍ واحِدٍ و الشمس واحدة و القمر كذلك و جميع المؤثّرات و الأسباب فى ذلك النوع الواحد سواء، و مع هذا يشاهد أفراد هذا النوع على اختلاف فى اللّون، فكيف بأصنافه و أجناسه. سبحان القادر الخبير الحكيم يخلق الأشياء بقدرته طبق حكمته. و يكشف إنزاله الماء من السّحاب ألذى يرى كالدّخان أو الهواء المبلّل من كمال قدرته إذا فكّر -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۵۳-۲۸۹-قرآن-۳۶۰-۴۱۰-قرآن-۷۵۰-۷۷۰ [صفحه ۱۵۶] الإنسان فى تكون

هذا الماء فی السّحاب و فی حمل السّحاب الماء مع أنه جسم ثقیل و الهواء جسم خفیف، و کیف ینزل الماء من السّحاب مرّة بشدّة و أخری بلین و خفّة بحیث لا یدرک إلّا بالنظر الحادّ، و من أین جاء هذا السّحاب و ما هی حقیقته، و کیف وجد الماء فی السّحاب، و من الموجد للماء فیه فهل یتصور هذا إلّا بقدرة قادر حکیم کان وراء عالم الطبع و الطّبیعة! ... فسبحان من هو الإله الواحد الأحد ألذی لم یکن له کفوا أحد ثُمَّ یَهِیجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ یَجعَلُهُ حُطاماً أی ییبس لأنه بعد خضرته و نضارته و إثماره و انتهاء کمال رشده بنضج ثمره جاز أن ینفصل عن منابته، و إن لم تتفرّق اجزاؤه فحینئذ یصیر مصفرّا و أجزاؤه و إن لم تتفرق کأنّها تتهیّأ لأن تتفرّق، ثم یصیر حطاما أی مکسّرا فتاتا إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکری أی لتذکیر بآیاته لأنّ من شاهد هذه الأحوال فی النباتات علم أنّ أحوال الإنسان و سائر الحیوانات کذلک، و أنّه و إن طال عمره فلا بدّ له من الانتهاء إلی أن یصیر منحطم الأجزاء، و مشاهدة تلک الأحوال لا بد أن تجرّ تأثرا و تحسّرا شدیدا فتوجب النّفرة من الدنیا الفانیة و الرغبة بالدار الآخرة الباقیة، فهذا بلا شکّ من نعم اللّه سبحانه علی عباده و أکثرهم غافلون کأنّهم لا یرون و لا یتذکّرون لأنه لا یتذکر لِأُولِی الْأَلبابِ و لا تکون تلک الآیات ذکری إلّا لأرباب العقول الصّحیحة السّلیمة. -قرآن-۴۷۶-۵۳۷-قرآن-۷۹۳-۸۲۰-قرآن-۱۲۷۹-۱۲۹۹

[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۲۲ الی ۲۶]

أَ فَمَن شَرَحَ اللّهُ صَدرَهُ لِلإِسلامِ فَهُوَ عَلی نُورٍ مِن رَبِّه فَوَیلٌ لِلقاسِیَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِکرِ اللّه أُولئِکَ فِی ضَلال مُبِین [۲۲] اللّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِیثِ کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِیَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِینَ یَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِینُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُم إِلی ذِکرِ اللّه ذلِکَ هُدَی اللّه یَهدِی بِه مَن یَشاءُ وَ مَن یُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [۲۳] أَ فَمَن یَتَّقِی بِوَجهِه سُوءَ العَذابِ یَومَ القِیامَةِ وَ قِیلَ لِلظّالِمِینَ ذُوقُوا ما کُنتُم تَکسِبُونَ [۲۴] کَذَّبَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم فَأَتاهُمُ العَذابُ مِن حَیثُ لا یَشعُرُونَ [۲۵] فَأَذاقَهُمُ اللّهُ الخِزیَ فِی الحَیاةِ الدُّنیا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَکبَرُ لَو کانُوا یَعلَمُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۷۸۲ [صفحه ۱۵۷] ۲۲- أَ فَمَن شَرَحَ اللّهُ صَدرَهُ لِلإِسلامِ ... أی ألذی له الأهلیّة و الاستعداد لإفاضة الألطاف إلیه و استفاضته من المفیض المطلق علی وجه ینشرح صدره لقبول الإسلام و الإیمان، هل هذا کمن لیس له القابلیّة لأن یفاض علیه من المواهب الّتی تنوّر القلوب و تنشرح الصّدور لقبول الإیمان، و فی النتیجة یقع فی مضیق الکفر و فی وادی الجحد و یکون مصیره إلی جهنّم و بئس المصیر. أمّا انشراح الصّدر فیتصوّر أن یکون بأمور ثلاثة: الأول: - قرآن-۶-۵۶ بقوة الأدلّة الّتی نصبها اللّه تعالی، و هذا یختصّ به العلماء. و الثانی: بالالطاف الّتی تتجدّد له حالا بعد حال کما قال سبحانه وَ الَّذِینَ اهتَدَوا زادَهُم هُدیً و الثالث بتوکید الأدلّة و حلّ الشّبهة و إلقاء الخواطر. و قد قال القمی: نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السّلام. و قال العامة نزلت فی علیّ و الحمزة فَهُوَ عَلی نُورٍ مِن رَبِّه أی علی یقین و هدایة و الخبر محذوف أی کمن طبع علی قلبه، و ما بعدها فی أبی لهب و ولده فَوَیلٌ لِلقاسِیَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِکرِ اللّه أی من ترک ذکره سبحانه أو من أجل ذکره تعالی، و هی کلمة التوحید. أی کلّما ذکرت عندهم هذه الکلمة ضاقت قلوبهم -قرآن-۶۶-۱۰۴-قرآن-۲۶۷-۲۹۹-قرآن-۴۰۶-۴۵۷ [صفحه ۱۵۸] و زادت القساوة فیها کقوله تعالی فَزادَتهُم رِجساً إِلی رِجسِهِم فلم یتّعظوا بالترغیبات و لم ینزجروا بالترهیبات أُولئِکَ فِی ضَلال مُبِین علی وجه لا یستر و لا یخفی ضلالهم و عدولهم عن الحق علی أحد. و -قرآن-۳۹-۷۴-قرآن-۱۲۷-۱۵۸ عن أبی سعید الخدری عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: اطلبوا حوائجکم ممّن رقّ و لان قلبه من أمّتی لأن اللّه تعالی وضع الرحمة فی قلوبهم، و لا تطلبوها من ذوی القلوب القاسیة لأنه جلّ و علا جعل الغضب و الخشونة فی قلوبهم. -روایت-۸۱-۲۷۴ ۲۳- اللّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِیثِ ... أی القرآن فی ابتدائه تعالی باسمه العظیم، و إسناد الجملة الفعلیة إلیه تأکید فی استناد القرآن إلیه سبحانه، و تعظیم و تفخیم لشأن القرآن، و استشهاد علی أنّ أسلوب القرآن أحسن الأسالیب، و أنه

من حيث البلاغة أحسن البلغاء و فيها تنبيه على أنّ القرآن نزل من عنده لا كما توهّمه البعض. و فيها أيضا إشعار على أنّه وحى إلهىّ و معجزة باقية لخاتم الأنبياء و اشتماله على جميع ما يحتاج إليه البشر فى أدوار حياتهم، و على إثبات صانع العالم و أدلّة التوحيد و حججه، كما أنه جامع لجميع الأحكام الشرعية و غيرها من المواعظ و الأخلاقيات و الترغيبات و الترهيبات ... و هذه المذكورات الّتى هى رشحة من رشحاته الّتى لا يحصيها العدّ موجبة لأن يعبّر عنه [بأحسن الحديث] و كم و كم من أسرار موجبة لأحسنيته و كانت مخفيّة علينا و مستورة عنّا كِتاباً مُتَشابِهاً أى يشبه بعضه بعضا فى الإعجاز و فى جميع ما ذكرناه آنفا فى وجه الأحسنيّة أو فى بعضها. فالمراد بالتّشابه هو التشابه فى هذه الأمور مَثانِيَ هذه صفة أخرى للكتاب أى يثنّى فيه القول و يتكرّر و الفائدة فى التكرار و التثنية لأنّ النفوس تنفر عن النّصح و الوعظ ما لم يكرّر عليها عودا بعد بدء و لم يرسّخ فيها و لم تتعوّد، ألا ترى قوله تعالى وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِى هذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ فتكثير الأمثلة و تكرير القصص و توجيه -قرآن- ۶-۴۶-قرآن-۸۶۴-۸۸۳-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۴۸-قرآن-۱۲۷۸-۱۳۷۲ [صفحه ۱۵۹] النّاس إلى التوحيد تكرر لأن فى ذلك فوائد كثيرة و منافع عديدة للعباد منها تنبيه الخلق و تعويدهم إلى ما فيه الخير تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم أى ترتعد خوفا من وعيده، و هو مثل فى شدّة الخوف. و -قرآن-۱۳۱-۱۸۷ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللّه تتحات عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشّجر اليابسة ورقها -روايت-۶۰-۱۶۰ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُم إِلى ذِكرِ اللّهِ أى بعد الارتعاش و ارتعاد القلوب حين قراءة آيات الوعيد عليهم أو قراءتهم بأنفسهم تلك الآيات، تطمئنّ قلوبهم إلى ذكر اللّه إذا استمعوا آيات الرحمة و المغفرة فتلين بعد الخوف الشديد ألذى سبب اضطرابها بتلك الأذكار و الآيات و كذلك الأبدان، فإذا اطمأنّ القلب يطمئنّ البدن بعد التزلزل و القشعريرة. و أمّا وجه الاستناد إلى الجلود دون الأبدان مع أن الظاهر أن المراد هو الأبدان، فلعلّها لما كانت الجلود هى المرئية فى بدء النظر فمن هذا الوجه آثرها عليها. ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ أى الكتاب المنزل هاد إلى اللّه تعالى بما فيه من نصب أدلّة التوحيد و البراهين الواضحة و الحجج السّاطعة لإثبات الصّانع للعالم و هدايته. و الرّسل و سائر الهداة منوط أمرهم و منحصر بمشيئة اللّه و إرادته تعالى أى بمن يشاء من عباده. و يحتمل أن يكون المقصود من كون الكتاب هدى اللّه أى بواسطة دعاته و هداته كما يقال فلان من دعاة فلان. و لو كانت النتيجة واحدة إلّا أن ظاهر اللفظ يساعد على هذا المعنى الأخير و لا سيّما بقرينة قوله تعالى يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ أى أن الكتاب من وسائل هداية اللّه لعباده كما أن الأنبياء و الرّسل كذلك وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ أى ألذى يخلّى بينه و بين نفسه و يترك أمره إليه و باختياره و يخذله فَما لَهُ مِن هادٍ يخرجه من ضلالته. -قرآن-۱-۶۲-قرآن-۵۷۳-۶۲۰-قرآن-۱۱۲۵-۱۱۵۰-قرآن-۱۲۴۰-۱۲۸۵-قرآن-۱۳۶۸-۱۳۸۸ ۲۴- أَ فَمَن يَتَّقِى بِوَجهِهِ سُوءَ العَذابِ ... أى بأن تغلّ يداه إلى عنقه فلا يتّقى عن نفسه إلّا بوجهه سُوءَ العَذابِ شدّته يَومَ القِيامَةِ -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۲۹-۱۴۴-قرآن-۱۵۲-۱۶۹ [صفحه ۱۶۰] يوم الحشر الأكبر، ليس كمن أمن من العذاب وَ قِيلَ لِلظّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنتُم تَكسِبُونَ من أعمالكم السّيئة و أقوالكم الموجبة للكفر فذوقوا وبالها أو نفسها بناء على تجسّم الأعمال. -قرآن-۴۷-۱۰۲ ۲۵ و ۲۶- كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى قبل كفرة مكة و مشركى قريش فَأَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ يعنى من جهة لا تخطر ببالهم فَأَذاقَهُمُ اللّهُ الخِزىَ أى الذّل كالمسخ و القتل و الخسف و الإجلاء عن أوطانهم فِى الحَياةِ الدُّنيا كان هذا جزاؤهم فيها وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبَرُ أى أعظم و أدوم لَو كانُوا يَعلَمُونَ لو كانوا من أهل النظر و المعرفة و الاعتبار حتى يجتنبوا عنه بإسلامهم. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۸۶-۱۳۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۸-قرآن-۲۶۳-۲۸۵-قرآن-۳۱۳-۳۴۳-قرآن-۳۶۵-۳۸۷

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِی هذَا القُرآنِ مِن کُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ [۲۷] قُرآناً عَرَبِیًّا غَیرَ ذِی عِوَجٍ لَعَلَّهُم یَتَّقُونَ [۲۸] ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِیهِ شُرَکاءُ مُتَشاکِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَل یَستَوِیانِ مَثَلًا الحَمدُ لِلّهِ بَل أَکثَرُهُم لا یَعلَمُونَ [۲۹] إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُم مَیِّتُونَ [۳۰] ثُمَّ إِنَّکُم یَومَ القِیامَةِ عِندَ رَبِّکُم تَختَصِمُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۴۵۵ ۲۷- وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِی هذَا القُرآنِ مِن کُلِّ مَثَلٍ ... أی ما یحتاج إلیه الناظر فی أمر دینه، بل ذکر فیه ما یحتاج إلیه الناظر فی أمر دنیاه لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ لکی یتذکّروا و یتدبّروا فیعتبروا. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۷۸-۲۰۵ [صفحه ۱۶۱] ۲۸- قُرآناً عَرَبِیًّا غَیرَ ذِی عِوَجٍ ... قرآنا حال مؤکّدة لهذا من قبیل: جاءنی زید رجلا- صالحا أو إنسانا عاقلا- و غَیرَ ذِی عِوَجٍ لیس فیه اختلاف و انحراف عن الحقّ، بل هو طریق موصل إلی الحق و الحقیقة لَعَلَّهُم یَتَّقُونَ لکون هذا القرآن علی صفة الاستقامة و الموصلیّة إلی الحق بلا- اعوجاج فیه و لا- میل عن الحق إلی الباطل لأن یجتنبوا الکفر و الطغیان و یأتوا بما فیه إرضاء اللّه تعالی و طاعته. ثم یأتی سبحانه بمثل لعبدة الأصنام و أهل التوحید فیقول عزّ من قائل: -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۲۶-۱۴۴-قرآن-۲۳۰-۲۵۳ ۲۹- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِیهِ شُرَکاءُ ... هذا مثل جاء به سبحانه للمشرکین الّذین یعبدون الآلهة المتعدّدة، فحالهم کحال رجل قد اشترک فیه شُرَکاءُ مُتَشاکِسُونَ أی موال کثیرون و هم شرکاء فی ملکیته و بینهم تنازع و اختلاف کثیر یتجاذبونه و یتداولونه فی مهامّهم المختلفة، فهذا المولی یأمره و الآخر ینهاه و الرجل متحیّر فی أمره، و إذا احتاج العبد لأمر من أموره فکلّ واحد یردّه إلی الآخر فهو لا یعرف أیّهم أولی بأن یطلب رضاه، و أیّهم أولی بأن یقوم بحوائجه حتی یأتی إلیه و یطلبها منه، فهو لهذا السّبب فی عذاب دائم ما دامت حیاته، و فی تعب شدید. و الشکس سوء الخلق و التّباغض. و کذلک المشرک متحیّر فی الآلهة فأیّهم أولی بأن یعتکف بخدمته و یقیم بعبادته و طاعته و أیّهم أولی بأن یعتمد بربوبیته و یعتقد بآلهیته و من أیّهم یطلب إنجاح طلبته و قضاء حاجته و لأیّ منهم یتوجه، فلا یری أثرا من نجح طلبه فیتصوّر أنه قصّر فی الخدمة و لذا لا یعتنی به فلا زال متحیّرا فی أمر رزقه و معاده و معاشه، بخلاف الموحّد وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ أی خالصا له و یخدمه علی سبیل الإخلاص، و ذلک المخدوم یعینه علی مهمّاته الدنیویّة و الأخرویة بلا أیّ مسامحة فی أموره، فالعبد یخدم مولاه و دائما یکون فی طاعته و هذا مثل للموحّد. أمّا هذا المثل فضربه اللّه فی قبح الشّرک و حسن التوحید. ثم قال سبحانه: هَل یَستَوِیانِ مَثَلًا أی لا -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۸-۱۹۱-قرآن-۱۰۴۰-۱۰۶۸-قرآن-۱۳۶۲-۱۳۸۷ [صفحه ۱۶۲] یستویان. و الاستفهام للإنکار، إذ رضا الواحد ممکن و رضا الجماعة المختلفة ممتنع عادة الحَمدُ لِلّهِ المستحق للحمد و الثناء، و هو اللّه حیث إنه ضرب المثل ألذی ألزم العباد الحجّة و لیس له شریک فی ذاته، و هو المنعم الحقیقی. و قیل: الخبر بمعنی الأمر، أی احمدوا اللّه علی نعمه الّتی لا تحصی. و منها تلک الأمثال فی کتابه فإنه بها یهتدی المهتدون و تتم الحجّة علی المشرکین و الجاحدین بَل أَکثَرُهُم لا یَعلَمُونَ حقیقة نعمة التوحید، و لفرط الجهالة یشرکون به و یجعلون له شرکاء من الملائکة و البشر و الجماد. و نقل بأن کفار مکة کانوا یقولون نتربّص ریب المنون أی نترقب و ننتظر موت محمّد حتی نستریح منه و من همّه فنزلت الکریمة: إِنَّکَ مَیِّتٌ. -قرآن-۸۸-۱۰۳-قرآن-۴۳۱-۴۶۲-قرآن-۷۰۴-۷۲۱ ۳۰ و ۳۱- إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُم مَیِّتُونَ ... أی کلکم فی صراط الموت و الفناء و ترقّب الفانی لموت فان مثله، و شماتته به لا معنی لها، حیث إنّ الراجی لموت غیره یحتمل أن یموت قبله بزمان طویل و مدّة مدیدة ثُمَّ إِنَّکُم یَومَ القِیامَةِ عِندَ رَبِّکُم تَختَصِمُونَ أی تحتجّ علیهم بأنک قد بلّغت رسالات ربّک و أنّهم کذّبوا، و یعتذرون بما لا یجدی نحو قولهم إِنّا أَطَعنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا و قولهم إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ و هل هذه الخصومة تکون بین المسلمین و الکفّار أو أعم من کل محق و مبطل و ظالم و مظلوم! قال أبو العالیة هذه الخصومة بین أهل القبلة، و قال أبو سعید الخدری فی هذه الآیة کنا نقول ربّنا واحد و نبیّنا واحد و دیننا واحد فما هذه الخصومة! فلما کان یوم صفّین و شدّ بعضنا علی بعض بالسّیوف قلنا نعم هو هذا. و قال إبن عباس: الاختصام بین المهتدین و الضّالین و الصّادقین و الکاذبین. و قال القمّی یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام و من غصبه حقّه. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۴۳-

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۳۲ الى ۳۷]

فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللّه وَ كَذَّبَ بِالصِّدقِ إِذ جاءَهُ أَ لَيسَ فِى جَهَنَّمَ مَثوىً لِلكافِرِينَ [۳۲] وَ الَّذِى جاءَ بِالصِّدقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ [۳۳] لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ [۳۴] لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنهُم أَسوَأَ الَّذِى عَمِلُوا وَ يَجزِيَهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ الَّذِى كانُوا يَعمَلُونَ [۳۵] أَ لَيسَ اللّهُ بِكافٍ عَبدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [۳۶] -قرآن-۱-۵۴۱ وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَما لَهُ مِن مُضِلٍّ أَ لَيسَ اللّهُ بِعَزِيزٍ ذِى انتِقامٍ [۳۷] -قرآن-۱-۹۴ ۳۲- فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَبَ ... هذه الكريمة يحتمل أن تكون مؤيّدة للقول بأن الاختصام فى الآية الّتى قبلها بين الصّادقين و الكاذبين فإن الآيات الشريفة يفسّر بعضها بعضا. و على كلّ حال إنّه تعالى يبيّن فى هذه الكريمة نوعا آخر من قبائح أفعال المشركين و هو أنهم أثبتوا له تعالى ولدا و شركاء. -قرآن-۶-۴۱ و الاستفهام إنكارىّ، أى لا أحد أظلم ممّن كذّب عَلَى اللّه بنسبة الولد و الشريك إليه وَ كَذَّبَ بِالصِّدقِ أى القرآن إِذ جاءَهُ حين أتاه فأنكره بلا تروّ فيه، يعنى بما جاء به رسول اللّه من الحق و ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام فاللّه تعالى أردف تكذيبهم بالوعيد و التهديد بقوله: -قرآن-۵۷-۷۱-قرآن-۱۰۰-۱۲۳-قرآن-۱۳۹-۱۵۰ أَ لَيسَ فِى جَهَنَّمَ مَثوىً لِلكافِرِينَ أى مقاما و مستقرّا لهم فى جهنّم و بئس المصير و المأوى. -قرآن-۱-۴۷ [صفحه ۱۶۴] ۳۳- وَ الَّذِى جاءَ بِالصِّدقِ ... أى أتى بالقرآن فإن القرآن كلام إلهىّ نزل على محمّد، صلّى اللّه عليه و آله و تمامه صدق و حقّ جاء النبىّ به وَ صَدَّقَ بِهِ أى خاتم الأنبياء و من تبعه. و عن إبن عباس و مجاهد و أبى نعيم: إن المراد [بصدق به] على بن أبى طالب. و -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۷۲-۱۸۹ فى حديث ذكره المخالف و المؤالف أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: الصّدّيقون ثلاثة: -روايت-۸۴-۱۰۳ حزبيل مؤمن آل فرعون، و حبيب النّجار صدّيق آل يس، و على بن أبى طالب صدّيق آل محمّد صلوات اللّه عليهم - روايت-۱-۱۲۱ أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ أى المصدّقون هم المتقون العاملون بما أمروا به و التاركون لما نهوا عنه. ثم إنه تعالى منّ عليهم بما أعدّ لهم من النّعم فقال: -قرآن-۱-۲۹ ۳۴ و ۳۵- لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم ... من النّعم فى الجنّة عِندَ رَبِّهِم أى ما ينالون من جهة لطفه ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ ما ذكر من حصول ما يشاءونه بإزاء إحسانهم الذى فعلوه فى الدّنيا و أعمالهم الصالحة أعطاهم اللّه ذلك كله من فضله لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنهُم أَسوَأَ الَّذِى عَمِلُوا اللّام من صلة قوله سبحانه لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم و قيل هو لام القسم، و التقدير: و اللّه ليكفّرنّ، فحذفت النّون و كسرت اللّام، أى أسقط اللّه عنهم عقاب الشّرك و المعاصى الّتى فعلوها قبل ذلك بإيمانهم و إحسانهم و رجوعهم إلى اللّه سبحانه و الإتيان بفعل التفضيل ليدلّ على أنّه إذا كفّر السّيّء فغيره أولى به فهو يكفّر الأسوأ بمنّه و كرمه و رحمته وَ يَجزِيَهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ الَّذِى كانُوا يَعمَلُونَ أى يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجرها. ثم إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما ذكر معايب آلهتهم الباطلة كانوا يخوّفونه بأنّ آلهتنا قد يضرّونك بضرر لا يجبره شىء و لا يكفيك أحد إذ قالوا نخاف أن تخبّلك آلهتنا لسبّك إيّاها، فنزلت الآية الكريمة التالية: -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۷۶-۹۱-قرآن-۱۲۶-۱۵۳-قرآن-۲۸۴-۳۳۷-قرآن-۳۷۰-۴۰۵-قرآن-۷۴۷-۸۱۰ ۳۶ و ۳۷- أَ لَيسَ اللّهُ بِكافٍ عَبدَهُ ... أى : نعم فإنه سبحانه -قرآن-۱۱-۴۹ [صفحه ۱۶۵] كاف لعباده و لا يحتاج العباد إلى غيره تعالى. فالاستفهام إنكارىّ و النتيجة هو الإثبات لأن نفى إثبات و إن شئت قلت إنّ الاستفهام تقريرىّ. و يمكن أن يراد من العبد خصوص الرّسول صلّى اللّه عليه و آله، و يمكن أن يراد الجنس كما هو الظاهر وَ يُخَوِّفُونَكَ أى عبدة الأصنام يهدّدونك بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ بآلهتهم، و التعبير بِالَّذِينَ مع أنّه لذوى العقول يحتمل أن يكون باعتبار الغلبة لأن بعض معبوديهم من ذوق العقول كعيسى و عزيز و الملائكة، فبلحاظ

هؤلاء لشرافتهم عبّر بالذى هو مستعمل فى ذوى العقول و إمّا لأن «الّذين» استعماله غالبا فى ذوى العقول لا أنّه منحصر فيها، و الحاصل أن تخويف أهل مكة للرّسول بالأصنام كاشف عن غاية غوايتهم و نهاية جهالتهم و ضلالتهم وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ أى من يخلّيه اللّه و ضلاله فلا يقدر أحد أن يهديه إلى سبيل الرّشاد، بيان ذلك أن اللّه تعالى لما خلق الخلق بمقتضى حكمته و كلّفهم بتكاليف فيها صلاح لهم على ما اقتضت الحكمة و المصلحة للنفس الأمريّة أى الواقعية فأرسل رسلا مبشّرين و منذرين لهدايتهم و إراءتهم طريق الغىّ و الرشد لطفا منه على عباده حيث إن العباد ليست لهم الأهلية لأن يتفاهموا و يتشافهوا معه تعالى بلا واسطة، و لبيان هذا الأمر مقام آخر فى الكتب الكلامية و لسنا فى مقام تفصيله فى كتابنا هذا. و الحاصل أن الرّسل و سفراء اللّه صلوات اللّه عليهم ما قصّروا فى إبلاغ رسالاتهم و ما أمرهم اللّه بإبلاغه إلى النّاس، و اللّه تعالى ما اضطرّهم و لا أجبرهم على قبول أوامره و نواهيه بل جعلهم مختارين فى القبول و الردّ أيضا للحكمة، ثم أتمّ الحجّة عليهم بواسطة الرّسل، فإذا اختاروا سبيل الغىّ و الضلال بسوء اختيارهم حسدا و جحودا بحيث قال بعضهم: [اللهمّ إن كان هذا فأرسل علينا حجارة من السّماء أو أمتنا بعذاب أليم] من عندك فهو سبحانه استجاب دعاءه و جعله عبرة للآخرين، و مع ذلك ما رجعوا عمّا كانوا عليه من الكفر و الجحود و الشرك فلم يظلمهم سبحانه إذ يعذّبهم. و معنى إسناد -قرآن-۱۱۵-۱۳۳-قرآن-۱۶۵-۱۹۱-قرآن-۲۱۲-۲۲۴-قرآن-۵۹۹-۶۴۴ [صفحه ۱۶۶] الضّلالة إليه تعالى بهذا الاعتبار يعنى أنه يخلّيهم و ضلالتهم و هدايتهم فمن شاء فليكفر و من شاء فليشكر بقبول قوله تعالى على لسان سفرائه، فإنّهم لا ينطقون عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى. وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَما لَهُ مِن مُضِلٍّ أى يهديه و يلطف به لكونه أهلا للّطف و الرحمة، لأنّه بعد إرسال الرّسل و إتمام الحجة عليه يؤمن باللّه و الرسل و يترك سبيل الجحد و العناد و الغىّ و النفاق، فلا يقدر أحد أن يضلّه عمّا هو عليه إذ لا رادّ لتوفيق اللّه و فعله أَ لَيسَ اللّهُ بِعَزِيزٍ غالب قادر لا يقدر أحد على مغالبته ذِى انتِقامٍ صاحب قوّة قاهرة قادر بها على الانتقام من أعداء دينه و المنكرين له و لرسوله. و هذا الاستفهام تقريرىّ و فى هذه الآية وعيد لكفار مكة و من يحذو حذوهم من المشركين، بأنه سبحانه عمّا قريب ينتقم منهم. كما أن فيها وعد للمؤمنين بالنّصر ثم أنه تعالى لإيضاح البرهان على تفرّده فى الألوهية و وحدته فى الخالقية يقول: -قرآن-۲۱۸-۲۶۴-قرآن-۵۲۳-۵۵۰-قرآن-۵۹۱-۶۰۵

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُل أَ فَرَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ إِن أَرادَنِىَ اللّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَو أَرادَنِى بِرَحمَةٍ هَل هُنَّ مُمسِكاتُ رَحمَتِهِ قُل حَسبِىَ اللّهُ عَلَيهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ [۳۸] قُل يا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم إِنِّى عامِلٌ فَسَوفَ تَعلَمُونَ [۳۹] مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ [۴۰] -قرآن-۱-۴۸۵ ۳۸- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى الخالق -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۱۶۷] للسّماوات و الإرض هل يعقل أن يكون غيره تعالى لَيَقُولُنَّ اللّهُ أى لأجابوا بلا تردّد: اللّه تعالى هو الخالق و لا يقدرون أن ينكروا مع كمال جحدهم و عنادهم لوضوح البرهان على تفرّده فى الخالقيّة و ليس له تعالى شريك فى هذا الأمر بحيث لا ينكر أحد. و إذا أخذت الاعتراف من أهل الشّرك و النّفاق بتفردى بالخالقيّة اسألهم شيئا آخر قُل أَ فَرَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ من الأصنام و غيرها من الآلهة إِن أَرادَنِىَ اللّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ يعنى اسألهم هل يدرون بأن آلهتهم يقدرون بأن يدفعوا عنّى ضررا توجّه إلىّ من قبل اللّه إن أرادنى بضرّ، أو هل لهم القدرة و الاستطاعة أن يمنعوا عنّى رحمة اللّه إذا أرادنى بها كالصّحة و الغنى و الأولاد و غيرها فلا بدّ أن يكون الإقرار منهم بعدم قدرتهم على ذلك و عجزهم. فتركهم عبادة القادر المطلق و خالق العالم و عبادة الجماد ألذى هو عاجز مطلق، كاشف عن

غايـة السّـفاهة و كمال الجهالـة. و لا يخفى أن [الكاشـفات] و [الممسـكات] اللتين هما من صـيغ التأنيث بعد قوله تعالى قبلهما وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ تنبيه على نهايـة ضـعف الآلهة الباطلة و كمال عجزها عن كشف الضـرّ و إمساك الرّحمة. بيان ذلك أن الأنوثـة من باب اللين و الرّخاوة كما أن الـذكورة من باب الشـدّة و الصّـلابة، و بالمقابل فإن الرّسول صـلّى اللّه عليه و آله لما سـألهم عن ذلـك عجزوا عن الجواب و لم يسـتطيعوا جوابـا، فلمّا أفحمهم قال اللّه سـبحانه قُل حَسبِيَ اللّهُ كاشـفا للضّـر و مصـيبا بالرّحمـة عَلَيهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ أى به يثق الواثقون لعلمهم بأن الكل منه. و لمّا أورد اللّه عليهم الحجّـة الواضـحة قال على سبيل التهديـد الشّـديـد: -قرآن-۵۸-۷۹-قرآن-۳۸۷-۴۳۹-قرآن-۴۷۴-۵۳۷-قرآن-۱۰۷۴-۱۱۱۹-قرآن-۱۴۶۲-۱۴۸۳-قرآن-۱۵۱۳-۱۵۵۲ ۳۹ و ۴۰- قُل يـا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم ... أى على قـدر تمكّنكم و جهـدكم و طاقتكم فى إهلاكى و تضـعيف أمرى إِنِّى عامِلٌ مقـدار وسـعى و اسـتطاعتى فى تقـدّم مرامى و مقصـدى فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۱۳۱-۱۴۶-قرآن-۱۹۹-۲۲۶ [صفحه ۱۶۸] يَأتِيهِ عَـذابٌ يُخزِيهِ فعمّا قريب تـدرون من المغلوب فى الـدارين. و قد أخزاهم اللّه يوم بدر، فإنّ خزى أعـدائه دليل غلبته وَ يَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ أى دائم و هو عذاب النار و هى أشدّ العذاب. و لمّا عظم على النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله إصـرار الكفرة على جحدهم و إنكارهم للّه و لرسوله و الكتاب ألذى أنزل عليه صـلّى اللّه عليه و آله سلّى قلبه فقال تعالى: - قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۷۸

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

إِنّـا أَنزَلنـا عَلَيـكَ الكِتـابَ لِلنّـاسِ بِـالحَقِّ فَمَنِ اهتَـدى فَلِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ [۴۱] اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِها وَ الَّتِى لَم تَمُت فِى مَنامِها فَيُمسِكُ الَّتِى قَضى عَلَيهَا المَوتَ وَ يُرسِلُ الأُخرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيـاتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۴۲] أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ شُـفَعاءَ قُل أَ وَ لَو كانُوا لا يَملِكُونَ شَيئاً وَ لا يَعقِلُونَ [۴۳] قُل لِلّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلـكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۶۱۳ ۴۱- إِنّـا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ لِلنّاسِ بِالحَقِّ ... أى لمصالحهم و معاشـهم و معادهم لأنه متضـمّن لها جميعا، متلبسا بالحق و مقرونا به لأنّه مناط لمصالـح المعاش و المعاد فَمَنِ اهتَـدى بالقرآن بـأن وفّـق للعمـل بـأوامره و نواهيه بعـد أن وفّق للتفكّر فى براهينه و حججه و دلائله الواضـحة -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۹۲-۲۰۷ [صفحه ۱۶۹] فَلِنَفسِهِ أى يعود نفعه إليهـا وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها لأنّ ضـرره لا يتعـداها و وباله عليها ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ من قبـل اللّه حتى تجبرهم على الهـدى و إنما عليك البلاغ المبين، على أنّ مبنى التكليف على الاختيار لا على الإجبار. ثم إنّه تعالى تنبيها للمشـركين على قـدرته الكاملـة على البعث و النشور ألذى كانوا يسـتنكرونه تمام الاسـتنكار و كان من عقيدتهم السّـخيفة أنّهم قـالوا: نحن نحيـا و نموت و ما كنّا بمبعوثين قال سـبحانه و تعالى: -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۸-۷۹-قرآن-۱۲۰-۱۵۰ ۴۲- اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِها ... أى أن ألـذى يقبض الأرواح حين انقضاء آجالها هو اللّه سـبحانه و هو العالم بأوقات الانقضاء حيث إنه الجاعل و المقـدر و علمه مختصّ بـذاته المقدّسـة لا تعلم نفس متى تموت و بأىّ أرض تموت و تدفن إلّا من ألهمه اللّه حين موته و عرّفه أرضه الّتى يموت فيها وَ الَّتِى لَم تَمُت فِى مَنامِها أى النفس الّتى تنام و لا يخفى أن للنّفس إطلاقين تارة تطلق و يراد بها مجموع الرّوح و البدن، و أخرى تطلق و يراد بها الروح فقط. و المراد بها فى الشريفة اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ إلخ هو الأولى بقرينة جمعها على الأنفس. و أمّا الثانيـة فتجمع على النفوس و قد تطلق و يراد بها ما يقابل الرّوح و البدن أى ما يعقل بها. و يميّز بينها و بين الرّوح نسـبة العموم و الخصوص المطلق بمعنى أن زوال الرّوح عن البـدن مستلزم لزوال النفس الناطقـة منه و لا عكس، فإن النائم روحه موجود فيه و لكنّ نفسـهم زالت و لـذا لا يعقل و لا يميّز شـيئا و هـذه تسـمّى بالنفس الناطقـة. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-

۳۴۴-۳۸۱-قرآن-۵۵۵-۵۸۵ هذا و يقالى إنّ النفوس قسمان قسم يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلّقها عنها و تصرّفها فيها ظاهرا لا باطنا، فيرسلها [أى النائمة] إلى بدنها عند اليقظة. و هى الّتى لم تمت فى منامها إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى الوقت المضروب لموته. و القسم الآخر هى النفس الّتى يقبضها و يقطع تعلّقها عن الأبدان و تصرّفها فيها ظاهرا و باطنا، و هى الّتى يقول سبحانه عنها - قرآن-۲۰۶-۲۲۹ [صفحه ۱۷۰] فَيُمسِكُ الَّتِى قَضى عَلَيهَا المَوتَ أى لا يردّها إلى البدن و لا يرسلها إليه فقدّر موتها فى نومها. و الحاصل أنّ المقصود من الآية المباركة إتيان الحجة و إتمامها على المشركين ببيان قدرته حتى يعرّفهم بأنه المستحق للعبادة دون آلهتهم العجزة الّتى لا تسمن و لا تغنى شيئا و لا تنفع و لا تضرّ. و فيها إشعار فى تشبيه الهداية و الإيمان بالحياة و اليقظة، و الكفر و الضّلال بالموت و النوم. فقال سبحانه إنّه تعالى بقدرته الكاملة يتوفّى الأنفس حين موتها و عند نومها. قال إبن عباس فى بنى آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس بها التعقّل و التميّز، و الروح بها التنفس و الحركة. فإذا نام الإنسان قبض اللّه نفسه و لم يقبض روحه، و إذا مات الإنسان قبض اللّه روحه أيضا. و يؤيّده ما -قرآن-۱-۴۴ رواه العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السّماء و بقيت روحه فى بدنه و صار بينهما سبب. -روايت-۵۱-۱۴۶ و لعل مراده [ع]: علاقة كشعاع الشمس فإن أذن اللّه فى قبض الروح و قضى عليه بالموت أجابت الروح النفس، و إن لم يأذن أجابت النفس الرّوح، و هو قوله تعالى اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِها الآية فما رأت فى ملكوت السّماوات فهو ممّا له تأويل، و ما رأت فيما بين السّماء و الإرض فهو مما يخيّله الشيطان و لا تأويل له. و نسبة التوفّى إلى الملك فى بعض الآيات باعتبار المباشرة و إلّا فالمتوفّى هو اللّه عزّ و جلّ. و النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحانىّ، أى من سنخ عالم الرّوحانيّات لا العناصر. إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه فى جميع الأعضاء و هو الحياة. ففى وقت الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن و عن باطنه. -قرآن-۱۸۱-۲۲۶ و أمّا فى وقت النّوم فإنه ينقطع ضوؤه عن الحواس و ظاهر البدن من بعض الجهات، و لا ينقطع عن الباطن. فالموت و النوم متشابهان و لذا يقال: النوم أخو الموت. إلّا من بعض الجهات كما أشرنا فإنّ الموت هو انقطاع تام و النوم هو الانقطاع الناقص فيشتركان فى كون كلّ واحد منهما توفّيا للنّفس. و هذا التّدبير العجيب ألذى تحيّرت العقول دونه لا يمكن صدوره [صفحه ۱۷۱] إلّا عن قادر مطلق و حكيم كامل فى حكمته و هذا هو المراد من قوله سبحانه إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ أى الإحياء، و الإماتة، و النوم، و اليقظة، آيات على أن البعث و النشور أمر هيّن فى غاية السّهولة لأهل التفكّر و التدبّر. -قرآن-۸۸-۱۴۰ ۴۳- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ شُفَعاءَ ... أى بل اتّخذوا من دون اللّه شفعاء تشفع لهم عند اللّه. و لمّا اعتذر المشركون بأنّا لا نعبد هؤلاء الأصنام باعتقاد أنها آلهة و إنما نعبدها لأجل أنّها تماثيل لأشخاص كانوا عند اللّه من المقرّبين لأجل الشفاعة. فأجابهم اللّه بقولهم أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ شُفَعاءَ أى هل تتوقّعون الشفاعة من الأصنام و الأوثان و الجمادات قُل يا محمّد لهم: هل يشفعون أَ وَ لَو كانُوا لا يَملِكُونَ شَيئاً وَ لا يَعقِلُونَ أى كما ترونهم جمادات لا تقدر و لا تعقل و لا تعرف عبدتها و لا تميّز شيئا، فلا يعقل أن يشفع بشىء من هذه صفته كما تشاهدونهم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۰۸-۳۵۳-قرآن-۴۲۰-۴۲۴-قرآن-۴۵۹-۵۱۵ ۴۴- قُل لِلّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً ... أى لا يشفع أحد إلّا بإذنه، و لا يملك أحد الشفاعة إلّا بتمليكه لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ و الّذى على هذه الصفة لا يقدر أحد أن يتكلم فى أمره دون إذنه و رضاه، فإن أزمّة الأمور كلّها بيده ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ فى القيامة فلا ملك حينئذ إلّا له. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۸-۱۵۵-قرآن-۲۷۰-۲۹۷

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴۵ الى ۴۸]

وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذا هُم يَستَبشِرُونَ [۴۵] قُلِ اللّهُمَّ فاطِرَ

السَّماواتِ وَ الأرضِ عالِمَ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أَنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ فِی ما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۴۶] وَ لَو أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِی الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ لافتَدَوا بِهِ مِن سُوءِ العَذابِ يَومَ القِيامَةِ وَ بَدا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُونَ [۴۷] وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۴۸] -قرآن-۱-۶۰۶ [صفحه ۱۷۲] ۴۵- وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قُلُوبُ ... قال إبن عباس: كان المشركون إذا سمعوا قول [لا- إله إلا- الله وحده لا شريك له] نفروا من هذا القول حيث إنهم كانوا يقولون بالشريك فيشمئزون أی تقشعرّ قلوبهم و تنقبض وجوههم من استماع القول بالتّوحيد لاعتصار قلوبهم بخلاف ذكر آلهتهم كما أخبر سبحانه عنهم وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قُلُوبُ الَّذِينَ لا- يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذا هُم يَستَبشِرُونَ لذكر آلهتهم أی لفرط افتتانهم و حبّهم بها. و -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۳۵۹-۵۱۴ فی الكافی عن الصّادق عليه السلام أنّه سئل عنها فقال: إذا ذكر اللّه وحده بطاعة من أمر اللّه بطاعته من آل محمّد صلوات اللّه عليهم اشمأزت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة، و إذا ذكر الّذين لم يأمر اللّه بطاعتهم إذا هم يستبشرون. -روايت-۴۳-۲۷۴ فالآية الشريفة و كلام الإمام عليه السّلام مشعران بغاية عناد المشركين و نهاية جحودهم لقبول التوحيد. و لا شبهة فی أن أعداء اللّه كما يشمئزون بذكره تعالی و توحيده، هكذا يشمئزون بذكر أوليائه كالنبیّ و آله الأطهار. و لمّا كان الكفرة لم يتأثروا من ذكر أدلّة التوحيد و المواعظ بل أضافوا علی عنادهم عنادا، تحيّر النبیّ صلوات اللّه عليه و آله فی أمرهم و شأنهم فأمره اللّه تعالی بأن يتوجّه اليه و يدعوه بما علّمه: ۴۶- قُلِ اللّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... فلما كان أحسن -قرآن-۶-۵۸ [صفحه ۱۷۳] الأدعية و أقربها إلی الاستجابة الدّعاء ألذی كان مفتتحا بذكر اللّه تعالی و بأوصافه الحسنة و ثنائه الجميل و حمده الكثير فلذا علّمه اللّه تعالی بذلك الأمر و بهذه الكيفيّة فقال قُلِ اللّهُمَّ أی يا محمّد قل وادع ربك قائلا اللّهُمَّ أی يا اللّه يا خالق السّماوات و الإرض و منشأهما و يا عالِمَ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أَنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ أی عالم بما غاب علمه عن الخلائق جميعا و بما شهدوه و علموه، أحكم بين العباد فی القيامة فِی ما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ أی فی أمر الدّين و الدّنيا حيث يقضی بينهم بالحق فی الحقوق و المظالم فاحكم بينی و بين قومی بالحق. و فی هذا كان بشارة للمؤمنين بالظفر و النصر لأنه سبحانه انّما أمره به للإجابة لا محالة. و عن سعيد بن المسيّب أنّه قال: لأعرف موضع آية من كتاب اللّه لم يقرأها أحد قطّ فسأل اللّه شيئا إلّا أعطاه، قوله قُلِ اللّهُمَّ الآية و الفاطر هو الموجد لشیء كان مسبوقا بالعدم الأزلی بخلاف الجاعل و الخالق. و لعلّ وجه إيثار هذه اللفظة عليهما هو هذا و اللّه العالم. ثم إنه تعالی لازدياد المبالغة فی تهديد المشركين يقول: -قرآن-۱۹۵-۲۱۱-قرآن-۲۵۵-۲۶۵-قرآن-۳۴۰-۴۰۴-قرآن-۵۱۲-۵۴۷-قرآن-۸۹۹-۹۱۵ ۴۷- وَ لَو أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِی الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ ... أی زيادة عليه، يعنی ما فی الدّنيا و ضعف ما فيها، لو كان لهم و ملكوه لجاؤوا به و لَافتَدَوا بِهِ ليخلّصوا أنفسهم مِن سُوءِ العَذابِ أی شدّته. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۱۸۶-۲۰۲-قرآن-۲۲۰-۲۴۰ و جملة لَافتَدَوا جزاء الشرط يَومَ القِيامَةِ أی يوم بعثهم و حشرهم ألذی ينكرونه أشدّ الإنكار فهذا متضمّن لوعيد شديد و إقناط كلّی لهم من الخلاص وَ بَدا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُونَ أی ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه حيث إن مثل هذا العذاب ما كان يخلج ببالهم. قال السّدی ظنّوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات و شرورا و بدت قبائح، و كما -قرآن-۷-۱۷- قرآن-۲۹-۴۶-قرآن-۱۶۰-۲۲۰ أنه صلّی اللّه عليه و آله قال فی صفة المكافأة: -روايت-۳۹-۵۹ فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر -روايت-۱-۷۱ ، فكذلك [صفحه ۱۷۴] حصل لهم مثله فی العذاب. ۴۸- وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا ... أی يوم القيامة و ظهور السّيئات بناء علی تجسّم الأعمال ظاهرا و بناء علی عدمه أيضا يبدو لهم فی صحائفهم أو يبدو جزاء أعمالهم الّتی فعلوها فی الدنيا وَ حاقَ بِهِم أی أحاط بهم من كل جانب ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أی العذاب ألذی ما كانوا يقبلونه لأنّهم ينكرون البعث و النّشر و كلّ ما جاء به النبیّ الأكرم صلّی اللّه عليه و آله و سلّم. و الفرق بين حاقَ و أحاط أن حاق هو الإحاطة من جميع الجوانب السّت بخلاف أحاط. ثم أخبر سبحانه عن شدّة تقلّب الإنسان من حال إلی حال و عن عقائده

الفاسدة فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۱۷-۲۳۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۵-قرآن-۴۵۶-۴۶۱

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴۹ الى ۵۲]

فَإِذا مَسَّ الْإِنسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلناهُ نِعمَةً مِنّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ بَل هِيَ فِتنَةٌ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۴۹] قَد قالَهَا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۵۰] فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هؤُلاءِ سَيُصِيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُم بِمُعجِزِينَ [۵۱] أَ وَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۵۲] - قرآن-۱-۵۳۳ ۴۹- فَإِذا مَسَّ الْإِنسانَ ضُرٌّ ... هذه المناقضة و المعاكسة الّتى أضافها -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۱۷۵] اللّه تعالى إلى الإنسان فى هذه الكريمة يلفت النظر إلى أن المراد هو الإنسان النّوعى ألذى يشمل أهل مكة و غيرهم، و لكن يظهر من بعض المفسّرين إن المراد به هو خصوص أهل مكّة. بيان ذلك أن هذه الشريفة عطف على سابقتها و هى قوله تعالى: وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت و إيثار [الفاء] على الواو العاطفة لمسبّبيه هذه الآية المعطوفة عن المعطوف عليها معنى، و ما بينهما جملات معترضات لتأكيد إنكارهم، و لغيره من الجهات. -قرآن-۲۸۰-۳۲۳ و حاصل المعنى أن كفار مكة لما اشمأزّوا من كلمة التوحيد و كانوا يفرحون إذا ذكرت آلهتهم، و مع ذلك كلّه لمّا أصابتهم مصيبة لجأوا إليه سبحانه على ما أخبر اللّه تعالى من تعاكس أحوالهم و تقلّبهم. و المراد [بالضّر] هو الفقر و الفاقة و القحط و الغلاء و المرض و نحوها من الشدائد الّتى لا يقدر على دفعها و رفعها إلّا اللّه سبحانه. فإذا مسّهم الضرّ، أو مسّ الإنسان النوعىّ دَعانا أى فزعوا إلينا لكشف ضرّهم ثُمَّ إِذا خَوَّلناهُ نِعمَةً مِنّا أى أعطيناهم سعة فى المال أو العافية فى البدن تفضّلا منّا لا على وجه الاستحقاق قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ أى أخذته من اللّه باستحقاقى له، أو بعلم منّى بكيفيّة جلبه و كسبه و بسبب جدّى و جهدى، فإن كان مالا قال إنّما حصل بكسبى، و إن كان صحّة قال إنما حصل بسبب العلاج ألذى علمته. و هذا تناقض واضح فإنه كان فى حال العجز و الحاجة يطلب من اللّه كشفه و أسنده إليه، و بعد كشف الضرّ و رفع الشدائد من جانبه تعالى أضافه إليه بَل هِيَ فِتنَةٌ يقول تعالى ردّا عليه: ليس الأمر كما يقول و يزعم، بل هو اختبار و امتحان ابتلاه اللّه بهما ليعلم أ يشكر أم يكفر وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ أن النعمة امتحان للعباد بالشكر و عدمه كما إن البلاء كذلك. -قرآن-۴۱۳-۴۱۹-قرآن-۴۵۲-۴۸۹-قرآن-۵۸۷-۶۲۵-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۱۸-قرآن-۱۱۴۷-۱۱۸۴ ۵۰ و ۵۱- قَد قالَهَا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى تلك المقالة إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ و هو قارون حيث قال إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ عِندِى فالتفوّه -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۷۳-۱۰۵-قرآن-۱۳۱-۱۷۱ [صفحه ۱۷۶] بهذه الكلمة ليس أمرا بديعا جديدا بل تفوّهوا بها قديما كما تفوّهوا بها حديثا فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ أى لم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من متاع الدنيا و من الأموال بل صارت وبالا عليهم لأنهم قالوا مثل قول هؤلاء الكفرة فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا أخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفّار أنه أصابهم جزاء أعمالهم السيئة. و إنّما سمّى جزاء السيئة سيئات لازدواج الكلام كقوله وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هؤُلاءِ أى من كفّار قومك بعتوّهم و جحدهم سَيُصِيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا كما أصاب أولئك. و قد أصابهم القحط سبع سنين و القتل و الأسر فى بدر وَ ما هُم بِمُعجِزِينَ أى بفائتين تعذيبنا إيّاهم و ما كان لهم قدرة تعجزنا عن عذابهم. -قرآن-۸۲-۱۲۳-قرآن-۲۵۷-۲۹۲-قرآن-۴۲۳-۴۶۰-قرآن-۴۶۱-۴۹۶-قرآن-۵۳۹-۵۷۵-قرآن-۶۵۴-۶۷۸ ۵۲- أَ وَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ ... أى يوسّع الرزق على من يشاء و يضيق على من يشاء بحسب ما يرى من المصلحة و تقتضى حكمته. -قرآن-۶-۶۳ بيان ذلك أنّا نرى النّاس مختلفين فى السعة و الضّيق و لا بدّ لذلك من سبب. و ليس عقل الرّجل و لا جهله السبب فى ذلك لأنّا نرى العاقل فى أشدّ الضيق و الجاهل فى غاية السعة و كذلك العكس فالعاقل مع ذلك يعيش فى كمال العسر و الرجل الأبله يعيش فى

غايـة الرّفاهيـة و اليسار. و ليس ذلـك أيضا لأجل الطّبائع و الأنجم و الأفلاك كما يزعم بعضـهم لأنّا نرى فى السّاعة الّتى ولد فيها ملـك كبير و سـلطان قـاهر قـد ولـد فى تلـك الساعـة كثير من النّـاس، بـل فى تلـك البلـدة الّتى ولـد فيهـا الملـك أو الوزير أو الفيلسوف، نشاهـد وقوع تلك الحوادث فيها و فى نفس السّاعـة قران ولادتهم مع مواليد كثيرة مع كونهم مختلفين فى السّـعادة و الشـقاوة و فى الرفعـة و الضـعة و غير ذلـك من الأوصـاف و العوارض. و من هنـا أنّ المؤثّر الوحيـد هو اللّه لا الطّبيعـة كما يزعم الطبيعيّون و لا الطّالع و الأنجم و الأفلاك على ما زعم المنجّمون، لأنّ الطبيعة و الأفلاك و نحوهما إن كانت تقتضى السّعد مثلا للملك فلا بدّ أن [صفحه ۱۷۷] تقتضى لقرينه فى الولادة كالصعلوك اقتضاء واحدا و ليس كذلك وجدانا. فعدم هذا الاقتضاء الواحد دليل على عدم كونها مؤثّرة و علة، و لا مؤثّر فى الوجود إلّا هو تعالى. و نعم ما قال الشّاعر: فلا السّعد يقضى به المشترى || و لا النّحس يقضـى علينا زحل و لكنه حكم ربّ السّـماء و قاضى القضاة تعالى و جلّ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيات أى فى بسط الرزق و قبضه دلالات واضـحات و براهين ساطعات لِقَومٍ يُؤمِنُونَ يصـدّقون بالتوحيـد و بـأنه الباسـط و القـابض لأنّهم المنتفعون هم وحدهم بهذه الآيات دون غيرهم، و روى أنّ جماعة من مشـركى مكّة الّذين صدر منهم القتل و النهب و الزّنى و السّـرقة و أنواع المعاصـى و الملاهى جـاءوا إلى النبىّ و قالوا: يا رسول اللّه نحن فعلنا كـذا و كـذا من المعاصـى، و اعترفوا بمآثمهم و خطاياهم الكثيرة، و نحن نؤمن بما جئتنا بشرط أن اللّه يغفر ما تقدّم من ذنوبنا، فنزلت الكريمة التالية: -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۱۵۰-۱۷۰

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۵۳ الى ۵۹]

قُل يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسرَفُوا عَلى أَنفُسِـهِم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَـةِ اللّه إِنَّ اللّهَ يَغفِرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۵۳] وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُم وَ أَسلِمُوا لَهُ مِن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ العَذابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ [۵۴] وَ اتَّبِعُوا أَحسَنَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم مِن رَبِّكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ العَذابُ بَغتَةً وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ [۵۵] أَن تَقُولَ نَفسٌ يـا حَسرَتى عَلى مـا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللّه وَ إِن كُنتُ لَمِنَ السّـاخِرِينَ [۵۶] أَو تَقُولَ لَو أَنَّ اللّهَ هَـدانِى لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ [۵۷] -قرآن-۱-۶۱۸ أَو تَقُولَ حِينَ تَرَى العَـذابَ لَو أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ المُحسِـنِينَ [۵۸] بَلى قَد جاءَتكَ آياتِى فَكَذَّبتَ بِها وَ استَكبَرتَ وَ كُنتَ مِنَ الكافِرِينَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۸۹ [صفحه ۱۷۸] ۵۳- قُل يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسرَفُوا عَلى أَنفُسِـهِم ... أى أفرطوا فى الجنايـة عليها بإقرارهم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَةِ اللّه لا تيأسوا من المغفرة و العفو إِنَّ اللّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ و هذه أرجى آية فى كتاب اللّه سبحانه من جهات: الأولى أنه فى مقام التخاطب قال يا عِبادِيَ و هذه الكلمة تضـمّنت لطف الخطاب و ما قال [يا أيها العصاة] الّتى تشعر بالقهر و الغضب و الثانية آثر كلمة أَسرَفُوا على [أخطئوا] حيث إن الأولى تحتوى الرّفق و المداراة دون الثانيـة، و الثالثة النهى عن القنوط، و هو صـريح فى حرمـة اليـأس من المغفرة، و حرمتها تستلزم تأكيـد رجاء مغفرته سبحانه، و الرابع استيعاب المغفرة بقوله جَمِيعاً و ما اختصّ بها ببعض الـذنوب دون بعض. نعم استثنى من الكبائر الّتى لا يغفرها الشّرك، و الخامس تأكيد المغفرة بقوله إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ و تحتوى هذه الجملة على أربعـة تأكيـدات، و رابعها هو صـيغة فعيل الدّالة بالملازمة على كثرة المغفرة كما لا يخفى على أهله، -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۱۰-۱۴۳-قرآن-۱۷۷-۲۵۶-قرآن-۳۵۳-۳۶۵-قرآن-۴۸۳-۴۹۲-قرآن-۷۱۹-۷۲۷-قرآن-۸۵۳-۸۸۸ [صفحه ۱۷۹] و السّادس تقـديم المغفرة على الرّحمة فإنه كاشف عن كثرة عنايته بها و شدتها أكثر من عطفه على الرّحمة، فهذه و غيرها من الأسـرار الّتى تستفاد من الآيـة تؤكّد ما قلناه. و عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله أنه قال: ما أحبّ أنّ لى الدنيا و ما فيها بهذه الآية -روايت-۵۳-۱۰۷ و الرّوايات الكثيرة وردت بأن الشريفة واردة فى شيعة آل محمّد. و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: لقد ذكركم اللّه فى كتابه إذ يقول يا عِبادِيَ، الآيـة ... -روايت-۴۴-۱۱۰ ۵۴ و ۵۵- وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُم وَ أَسلِمُوا لَهُ ... أى ارجعوا إلى اللّه توبـة عمّا

سلف و تسليما لما خلف حتّى يغفر لكم جميع ما سلف. و قد حثّ سبحانه بهذه الكريمة على التوبة لكى لا يرتكب الإنسان المعصية و يدع التوبة اتّكالا على الآية المتقدّمة فتكون المتقدمة باعثة لجرأة النّاس على المعاصى مِن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ العَذابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ حيث إن التوبة بعد وقوع العذاب لا تفيد و لا تمنع منه. فتوبوا أيها العباد إلى ربّكم وَ اتَّبِعُوا أَحسَنَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم و المراد بما أنزل هو القرآن و أحسنه حلاله و حرامه، واجباته و محرّماته أوامره و نواهيه، دون المباحات أو دون المستحبّات و المكروهات. أو المراد بالأحسن هو العزائم دون الرّخص مِن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ العَذابُ بَغتَةً وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ أى لا تلتفتون حين إتيانه و مجيئه حتى تتداركوه. -قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۳۳۶-۳۹۷-قرآن-۴۹۷-۵۴۱-قرآن-۷۴۱-۸۱۴ ۵۶- أَن تَقُولَ نَفسٌ يا حَسرَتى ... أى [لأن] أو كراهة أن يقول الإنسان يا ندمى أين أنت منّى، و يا حسرتى احضرينى عَلى ما فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللّهِ أى قصّرت فى حقّه تعالى أو فى طاعته أو فى تحصيل قربه وَ إِن كُنتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ كلمة أَن مخفّفة أى إنّى كنت لمن المستهزئين بالقرآن و الرّسول و المؤمنين. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۴۳-۱۸۱-قرآن-۲۵۵-۲۹۱-قرآن-۲۹۷-۳۰۱ ۵۷- أَو تَقُولَ لَو أَنَّ اللّهَ هَدانِى ... أى أرشدنى إلى دينه لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ المتجنّبين لمعاصيه و لم أبتل بالشّرك و عبادة غيره. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۷۸-۱۰۶ [صفحه ۱۸۰] ۵۸- أَو تَقُولَ حِينَ تَرَى العَذابَ ... أى حين معاينته للعذاب و رؤيته بعينيه لَو أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ المُحسِنِينَ أى رجعة إلى الدّنيا فأومن و أعمل عملا صالحا. ثم أنكر اللّه قوله فقال: -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۹۴-۱۴۸ ۵۹- بَلى قَد جاءَتكَ آياتِى ... لتهتدى بها فَكَذَّبتَ بِها وَ استَكبَرتَ وَ كُنتَ مِنَ الكافِرِينَ ردّ اللّه عليه ما تضمّنه قوله لَو أَنَّ اللّهَ هَدانِى من معنى النفى، فقال بَلى قَد جاءَتكَ آياتِى أى ليس كما تقول، بل أرسلت إليكم الرّسول مع الحجج و البراهين الظاهرة فأنفت من اتّباعها و قبولها فكفرت. و قال القمّى: يعنى بالآيات الأئمة عليهم السلام. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۴۹-۱۰۹-قرآن-۱۴۷-۱۷۴-قرآن-۲۰۱-۲۲۷

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۶۰ الى ۶۱]

وَ يَومَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُسوَدَّةٌ أَ لَيسَ فِى جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ [۶۰] وَ يُنَجِّى اللّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفازَتِهِم لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۲۵۲ ۶۰- وَ يَومَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ ... أى زعموا أن له شريكا أو ولدا وُجُوهُهُم مُسوَدَّةٌ -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۱۲-۱۳۴ فى القمّى عن الصّادق [ع] فى هذه الآية قال: من ادّعى أنّه إمام و ليس بإمام. قيل و إن كان علويّا فاطميّا! -روايت-۵۸-۱۳۳ قال عليه السلام: و إن كان علويّا فاطميّا -روايت-۱-۵۲ أَ لَيسَ فِى جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ أى مقاما و مأوى للآنفين المترفّعين بلا جهة، المترفّعين عن الإيمان و الطّاعة. و -قرآن-۱-۵۲ فى القمى عنه عليه السلام قال: إن فى جهنّم لواديا -روايت-۴۰-ادامه دارد [صفحه ۱۸۱] للمتكبّرين يقال له سقر، شكا إلى اللّه شدّة حرّه و سأله أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم، نعوذ باللّه من حرّه و حرّ جهنم. -روايت-از قبل-۱۴۹ و لعلّ المراد من إحراقه لها هو الاشتداد فى الحرارة لأنّ الشيء الحارّ إذا مسّ شيئا أو وقع فيه فإن لم يكن فى الممسوس حرارة حدثت فيه، و إن كان فقهرا تزاد فيه الحرارة و أمّا حرق جهنّم فليس كحرق قطن أو عود كما هو ظاهر الرّواية، بل ذلك بعيد أن يكون المراد من الرّواية على فرض صحّتها، فلا بدّ من ردّها على أهلها. و لمّا أخبر سبحانه فى الآية السّابقة عن حال الكّفار، عقّبه بذكر حال الأتقياء الأبرار: ۶۱- وَ يُنَجِّى اللّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا ... أى تجنّبوا الشّرك و غيره من المعاصى بِمَفازَتِهِم بالعمل الصّالح ألذى هو سبب الفلاح و الفوز و تسمية العمل الصّالح [بمفازة] من قبيل تسمية السبب باسم المسبب لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ يحتمل أن يكون هذا الكلام بيانا لفوزهم، يعنى فوزهم بأن لا يصل إليهم سوء و لا حزن من فقدان نعمة أو لذّة. و بعد ذكر الوعد و الوعيد يبيّن عموم

قدرته بقوله تعالى: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۹۶-۱۱۰-قرآن-۲۳۲-۲۵۶

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۶۲ الى ۶۶]

اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ [۶۲] لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۶۳] قُل أَ فَغَيرَ اللّهِ تَأمُرُونِّي أَعبُدُ أَيُّهَا الجاهِلُونَ [۶۴] وَ لَقَد أُوحِيَ إِلَيكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكَ لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ [۶۵] بَلِ اللّهَ فَاعبُد وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۵۸ [صفحه ۱۸۲] ۶۲ و ۶۳- اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ... أى موجده من العدم إلى الوجود وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ أى قائم على حفظ المخلوقات و متصرف فيهم، أو المفوّض إليه أمر العباد، المدبر أمرهم و مديرهم. و قال بعض أهل اللّغة متى وصف به اللّه تعالى كما فى المقام يكون بمعنى الرّزاق الكافى. -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۸۴-۱۲۰ و أيضا إظهارا للقدرة التامّة يقول سبحانه لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ جمع مقلاد بمعنى الخزينة أو الخزانة و جاء بمعنى المفتاح و فسّر: له مفاتيح خزائن السّماوات و الإرض. و الحاصل أن هذا الكلام كناية عن قدرته على حفظ السّماوات و الإرض و مزيد اختصاصه بهما لأن الدّخل فى الخزائن لا يتصوّر إلّا لمن تكون المفاتيح بيده و قيل إن المراد بقوله له مقاليد إلخ .. أى ملكهما و ذلك كقولهم فلان تولى مقاليد الملك. و بالجملة يستفاد من الكريمة إنّ اللّه سبحانه هو المالك لجميع الأمور العلويّات و السّفليات و بيده أزمّة الأمور، فله أن يفتح أبواب الأرزاق لمن يشاء و يغلقها على من يريد، و ينزل الرحمة على من يريد و يسدّها على من يشاء، و كذلك الأمور الأخر. -قرآن-۴۳-۸۳ و لا بد لنا هنا من ذكر شىء عمّا تعرّض له سبحانه من الأمور الآفاقية، فقد ذكر سبحانه فى كتابه السّماء بلفظ الجمع بخلاف الإرض، و لعلّه على ما ببالى لم يذكر لفظ الجمع فى الإرض إلّا فى غاية القلّة؟ و القدر المتيقّن أنّه تعالى يأتى بها مفردا نوعا. و لعل وجهه لإفهام نكتة و كشف سرّ من الأسرار المطويّة فى كتابه الكريم. بيان ذلك أن أكابر علماء أهل فنّ معرفة السماء و الإرض كالفلكيين و أهل النجوم اختلفوا فى كيفية طبقات السماوات و الأرضين على ما ذكر فى محله و لسنا فى مقام ذكرها لأنه خارج عمّا نحن فيه، و نحن الآن فى مقام وجه الفرق بينهما بإتيان واحد منهما نوعا بلفظ [صفحه ۱۸۳] الجمع و الآخر بلفظ الفرد، فنقول: لعلّ الوجه بيان أن السّماوات طبقاتها منحازة كلّ واحدة عن الأخرى، و بين كلّ طبقة و طبقة أخرى فاصل كبير بحيث قدّر فى بعض الأخبار بخمسمئة سنة يمشى فيها الماشى السير المتعارف أو مع المركوب المتعارف، بخلاف طبقات الإرض حيث إنّ كلّ طبقة منها موضوعة على الأخرى و ملتصقة بها التصاق كلّ طبقة من العمارة الّتى تكون ذات طبقات فكأنّ الأرضين بواسطة اتّصال الطبقات بالكيفيّة المذكورة أرض واحدة بخلاف السّماوات فإن كلّ طبقة منها منفصلة عن الأخرى بفاصل كبير، و لهذه النكتة أتى سبحانه بلفظ الجمع فى السّماء و بالمفرد فى الإرض و اللّه تعالى أعلم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ أى بدلائل قدرته و استبداده فى أمور السّماوات و الإرض أو ما يدل على توحيده و تمجيده و تنزيهه عن الشرك و عمّا يقول الكافرون أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم آثروا الحياة الدّنيا الفانية على الآخرة الباقية و باعوا نعمة الجنان بعقوبات النّيران، فأىّ خسران أزيد و أعظم من هذا، فوا سوأتاه عليهم و على أمثالهم. -قرآن-۶۳۸-۶۷۷-قرآن-۸۲۶-۸۵۴ ۶۴- قُل أَ فَغَيرَ اللّهِ تَأمُرُونِّي أَعبُدُ أَيُّهَا الجاهِلُونَ ... أى هل ينبغى أن يصدر منكم أمر لى بأن أعبد تلك الجمادات العجزة من المخلوقين، مع أنكم تحسبون أنكم من العقلاء! و هل من حكم العقل أن يعبد العاقل من هو أدنى منه و احطّ، و يترك عبادة خالق السماوات و الإرض و واهب العقل و القوى جميعا! و الاستفهام إنكارى، أى لا يتعقّل عاقل بأن يعبد غير اللّه فضلا عن أن يأمر غيره بذلك، و لذا خاطبهم بقوله سبحانه أَيُّهَا الجاهِلُونَ أى بعواقب أموركم و بعجز آلهتكم عن إيصال نفع أو رفع ضرر حتى عن أنفسهم، فكيف عن غيرهم! فعبادة هذه

الأصنام يدلّ على غاية الجهل و الغواية و المصير إلى الهاوية. و فى الجوامع روى أنّهم قالوا: استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك فنزلت. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۴۸۳-۵۰۴ [صفحه ۱۸۴] ۶۵- وَ لَقَد أُوحِیَ إِلَیکَ ... قال إبن عباس: هذه الشريفة [يعنى من أوّلها إلى آخرها] أدب من اللّه لنبيّه [ص] و تهديد لغيره، لأنّ اللّه عصمه من الشّرك، و هو كلام وارد على طريق الفرض و الشرط، و إفراد الخطاب باعتبار كلّ واحد. و اللام الأولى موطّئة لقسم و الأخريان للجواب. فإن قيل: كيف صحّ هذا الكلام مع علمه سبحانه أنّ رسله لا يشركون و لا تحبط أعمالهم! فالجواب أن الكلام قضيّة شرطية و القضيّة الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزأيها. ألا ترى أنّ قولك لو كانت الخمسة زوجا لكانت منقسمة بمتساويين، قضيّة صادقة مع إن طرفيها غير صادقين! قال اللّه تعالى: لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا هذه قضية صادقة و لم يلزم من صدقها صدق القول بأن فيهما آلهة غيره ... و بأنهما قد فسدتا. و يمكن أن يقال إن الخطاب ظاهرا إلى الرّسل لكن بحسب الواقع و الحقيقة هو متوجّه و راجع إلى أفراد الأمّة وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ و هذا من باب عطف المسبّب على السبب، و المراد بحبط العمل صيرورته سدىً، أى باطلا و فاسدا، و فى النتيجة عدم قبوله ثم إنه تعالى لمّا ذكر هذه بيّن ما هو المقصود فقال سبحانه: -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۶۳۷-۶۸۸-قرآن-۹۱۰-۹۴۵ ۶۶- بَلِ اللّهَ فَاعبُد وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ ... ردّ لما اقترحوه عليه صلوات اللّه عليه و آله من استلام ببعض آلهتهم فقال سبحانه: بئس ما أمروك به و لكن كن على طريق الحقّ و كن مِنَ الشّاكِرِينَ نعمه عليك من الهداية و النبوّة و التوحيد و الإخلاص فى العبادة و غيرها. و قال القمى: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۱۴-۲۳۳ هذه مخاطبة للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و المعنى لأمته، و هو ما قاله الصّادق عليه السّلام: إن اللّه بعث نبيّه صلى اللّه عليه و آله بإيّاك أعنى و اسمعى يا جارة، و الدّليل على ذلك قوله تعالى بَلِ اللّهَ فَاعبُد وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ و قد علم أنّ نبيّه [ص] يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيّه بالدّعاء إليه تأديبا لأمّته. و -قرآن-۲۳۵-۲۸۴ عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه، أى آية لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ -روايت-۲۸-ادامه دارد [صفحه ۱۸۵] فقال عليه السلام تفسيرها: لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علىّ من بعدك ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين. -روايت-از قبل-۱۲۴

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۶۷ الى ۷۰]

وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ وَ الأَرضُ جَمِيعاً قَبضَتُهُ يَومَ القِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۶۷] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ [۶۸] وَ أَشرَقَتِ الأَرضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۶۹] وَ وُفِّيَت كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت وَ هُوَ أَعلَمُ بِما يَفعَلُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۵۸۴ ۶۷- وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ ... أى ما عرفوه حق معرفته، إذ لو عرفوه ما عرفوا غيره و ما أمروا نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بعبادة غيره. هذا بالنسبة إلى المشركين. و أمّا المؤمنون أيضا فما عرفوه، و لو عرفوه لما عصوه فيما أمرهم و نهاهم و قيل: معناه ما وصفوا اللّه حق صفته إذ جحدوا البعث، فوصفوه بأنه خلق الخلق عبثا و أنه عاجز عن الإعادة و البعث، و أنه جسم يقعد على السرير و يركب الحمار و أمثال ذلك من الأساطير -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۱۸۶] و الخرافات وَ الأَرضُ جَمِيعاً قَبضَتُهُ يَومَ القِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ لفظ جميعا منصوب على الحال، و القبضة فى اللغة ما قبضت عليه بجميع كفّك. و قد أخبر سبحانه عن كمال قدرته و سطوته فذكر أن الإرض كلّها مع عظمها فى مقدوره كالشىء الصغير ألذى يقبض عليه القابض بكفّه و يطويه بيمينه فيكون فى قبضته كالكرة الصغيرة و هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول هذا فى قبضة فلان أو فى يده إذا هان عليه التصرف فيه و إن لم يقبض عليه و كذا قوله وَ السَّماواتُ

مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ أی یطویها بقدرته کما یطوی الواحد منّا الشیء المقدور له طیّه بیمینه. و ذکر الیمین للمبالغة فی الاقتدار، و الیمین کنایة عن القوّة ها هنا، و لأن أکثر الأشیاء تصدر عن الیمین و هی الید الفعّالة من الیدین فلذا یجاء بها للمبالغة فی الاقتدار و یکنّی بها عن القوّة! -قرآن-۱۳-۱۰۳-قرآن-۵۵۱-۵۹۱ و عبّر سبحانه فی مقام إظهاره عن کمال قدرته فی ناحیة الإرض بأن الإرض جمیعا فی قبضته، کما أن السّماوات مطویّات بیمینه، و وجه الاختلاف فی التعبیر هو تعالی أعلم به و بما قال و یمکن أن یکون لکشف سرّ من أسرار الخلقة و صنعها و هو کرویّة الإرض و انبساط السّماء بیان ذلک أن الإحاطة فی الأمور المکوّرة أشدّ منها فی صورة المربّعات و غیرها، فالإحاطة بتلک النسبة أعظم و أشد بخلاف ما إذا کان الشیء منبسطا فإن الاحاطة به أصعب. هکذا نری فی أمورنا الظاهریّة عرفا و عقلا و القرآن نزل علی المتفاهمات العرفیّة و العادیّة، فتغییر أسلوب اللفظ لیس فی القرآن بلا جهة و لا نقتصر فی الجهة علی التفنّن فی اللفظ فإنه لیس من شأن الربّ تعالی و لا من شؤون کتابه الکریم، بل الجهة لا بدّ من کونها سرّا من أسراره و رمزا مهمّا من رموزه. و الحاصل أن الإتیان بلفظ الجمع کما قلناه، و اتصاف السّماء بالطیّ یدلّنا علی ما قلناه من کرویّة الإرض بجمیع طبقاتها السّبع و انبساط السّماء بجمیع طبقاتها. و المراد بالأرض ها هنا هو الأرضون [صفحه ۱۸۷] بقرینة جَمِیعاً فإنّ هذا التأکید لا یحسن إدخاله إلّا علی الجمع فإنّ الأوصاف إذا کانت جمعا تدل علی أن الموصوف جمع فیستفاد من الکریمة الشریفة کون الإرض جملة أرضین منفصلة بعضها عن بعض، و ربما کانت کلها مسکونة أو غیر مسکونة فعلم ذلک عند اللّه تعالی. و قول علماء الإرض بالنسبة لطبقاتها الملتّفة بعضها فوق بعض یعنی أرضنا وحدها، و لا تصدق علی ما خلق سبحانه من أرضین سبع، سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ نزّه تعالی شأنه نفسه المنزّهة عن شرکهم و عمّا یضیفونه إلیه من نسبة الشّبه و المثل و الجسم و لوازمه، و یحتمل أن یکون هذا الکلام علی سبیل الاستعجاب أی کیف یتفوّهون بالإشراک مع عظم قدره تعالی عنه و علوّ ذاته من إضافة الشبه و المثل إلیه ... و بعد إظهار القدرة بالإضافة إلی جمیع مقدوراته من البعث و النشر اللّذین أنکروهما أشدّ إنکار، یخبر سبحانه عن إیقاعه القیامة و بیان أحوال النشأة الأخری فیقول عزّ من قائل: - قرآن-۸-۱۶-قرآن-۴۲۵-۴۶۴ ۶۸- وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ ... یعنی النفخة الأولی. و الصّور قرن ینفخ فیه إسرافیل علیه السلام. و لعل وجه الحکمة فی ذلک أنه علامة جعلها اللّه تعالی، لیعلم النّاس آخر أمرهم فی دار التکلیف، ثم بعد ظهور هذه العلامة یتجدّد الخلق. فشبّه ذلک بما هو المتعارف فی الجیوش من بوق الرّحیل و النّزول. فکأنّه نفخ فی الصور للخلق أوّلا لأن یموتوا، و ثانیا لأن یبعثوا و یحشروا فَصَعِقَ مَن فِی السَّماواتِ وَ مَن فِی الأَرضِ أی یموت کلّ ذی روح فی السّماوات و فی الإرض من شدّة تلک الصّیحة. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۳۰-۴۸۴ و یقال صعق فلان إذا مات بحالة هائلة إِلّا مَن شاءَ اللّهُ أی شاء أن لا یموت بأن تأخّر موته کحملة العرش أو غیرهم کجبرائیل و میکائیل و إسرافیل و ملک الموت علیهم السلام علی ما قال به إبن عبّاس و هو المروی. و الآخر من الأقوال أنهم هم الشهداء، و هناک أقوال أخر فی المستثنی ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخری أی مرة أخری فَإِذا هُم قِیامٌ یَنظُرُونَ -قرآن-۴۲-۶۵-قرآن-۳۲۴-۳۵۲-قرآن-۳۷۰-۴۰۱ [صفحه ۱۸۸] أی یقلّبون أبصارهم فی الجوانب کالذی بهت لا یدری أین یذهب و لماذا أخرج من مرقده. و فی القمّی عن السّجاد علیه السّلام أنه سئل عن النفختین کم بینهما! قال: ما شاء اللّه. -روایت-۴۲-۱۰۴ ۶۹- وَ أَشرَقَتِ الأَرضُ بِنُورِ رَبِّها ... أی بعدله المزیّن لها و المظهر للحقوق فیها کما أن بالنّور تزیّن الأمکنة المظلمة. و -قرآن-۶-۴۸ فی القمی عن الصّادق علیه السّلام فی هذه الآیة، قال: ربّ الإرض إمام الإرض. قیل: فإذا خرج یکون ماذا! قال: إذا یستغنی النّاس عن ضوء الشمس و نور القمر، یجتزءون بنور الإمام علیه السلام. -روایت-۶۹-۲۲۶ و فی روایة أخری فی ذیل حدیث بهذا المضمون: و ذهبت الظلمة -روایت-۱۷-۶۴ وَ وُضِعَ الکِتابُ للحساب. و المراد جنس الکتاب، أی صحائف الأعمال فی أیادی أهلها. و قیل إن المراد بالکتاب هو اللّوح المحفوظ ألذی یوضع یوم الحشر فی أرض المحشر حتی یحکم علی النّاس بما فیه وَ جِیءَ بِالنَّبِیِّینَ لدعوی إبلاغ الأحکام و کلّ ما أمروا به الأمّة، أو لإلزام الحجة علیهم وَ الشُّهَداءِ

أی الملائکهٔ الموکّلین بالمکلّفین لیشهدوا علی صحّهٔ دعوی الأنبیاء و تکذیب الأمّهٔ لهم علیهم السلام، أو الشهداء فی سبیل الحق لمزید شرافتهم و رفعهٔ مراتبهم صاروا قرناء النبیّین. و قال القمی: الشهداء الأئمهٔ علیهم السلام، و الدلیل علی ذلک قوله تعالی فی سورهٔ الحج لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیکُم و تکونوا أی أنتم یا معشر الأئمهٔ، شهداء علی النّاس وَ قُضِیَ بَینَهُم بِالحَقِّ أی یفصل بینهم و یوصّل إلی کلّ ذی حق حقه من غیر نقیصهٔ وَ هُم لا یُظلَمُونَ لا بنقص ثواب و لا بزیادهٔ عقاب، بل المثوبهٔ تعطی بأضعاف الطّاعهٔ و العقوبهٔ بمقدار المعصیهٔ و هذا أعلی مرتبهٔ العدل، و یسمّی بالتفضّل و الجود. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۲۴-۲۵۰-قرآن-۳۳۱-۳۴۵-قرآن-۶۴۷-۶۸۸-قرآن-۷۵۲-۷۸۳-قرآن-۸۵۴-۸۷۶ ۷۰- وَ وُفِّیَت کُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت ... أی تستوفی کلّ نسمهٔ جزاء عملها إن خیرا فخیر و إن شرّا فشر و لا یبعد أن یکون قوله وَ وُفِّیَت -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۴۷-۱۵۹ [صفحه ۱۸۹] إلخ بیان لقوله وَ هُم لا یُظلَمُونَ، وَ هُوَ أَعلَمُ بِما یَفعَلُونَ من الخیر و الشرّ. و قوله تعالی أَعلَمُ أی حتی من أنفسهم، لأن بعض الأوقات یشتبه الأمر علی الإنسان فإنه یعمل عملا یحسبه حسنهٔ مع أنه سیّئهٔ، أو صحیحا مع أنّه فاسد بالرّیاء و السمعهٔ و نحوهما من مفاسد الأعمال. لکنه عزّ و جلّ لا یفوته شیء بحیث لا یحتاج إلی شاهد. -قرآن-۱۹-۴۱-قرآن-۴۳-۷۶-قرآن-۱۱۴-۱۲۲

[سورهٔ الزمر [۳۹]: الآیات ۷۱ الی ۷۲]

وَ سِیقَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی جَهَنَّمَ زُمَراً حَتّی إِذا جاؤُها فُتِحَت أَبوابُها وَ قالَ لَهُم خَزَنَتُها أَ لَم یَأتِکُم رُسُلٌ مِنکُم یَتلُونَ عَلَیکُم آیاتِ رَبِّکُم وَ یُنذِرُونَکُم لِقاءَ یَومِکُم هذا قالُوا بَلی وَ لکِن حَقَّت کَلِمَهُ العَذابِ عَلَی الکافِرِینَ [۷۱] قِیلَ ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها فَبِئسَ مَثوَی المُتَکَبِّرِینَ [۷۲] -قرآن-۱-۳۹۶ ۷۱- وَ سِیقَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی جَهَنَّمَ زُمَراً ... أی یدفعونهم بعنف و شدّهٔ کما هو المراد من الإتیان بالسّوق إلی النار أفواجا متفرّقهٔ أی لا واحدا بعد واحد بل فوجا بعد فوج. و لعل التقدّم و التأخّر یکونان بحسب مراتب الضّلالهٔ و المفاسد و کثرهٔ العصیان و قلّتها أو کبرها و صغرها أو شدهٔ العذاب و خفّته حَتّی إِذا جاؤُها فُتِحَت أَبوابُها أی تفتح أبواب جهنّم عند وصول هؤلاء الکفرهٔ إلیها. فامّا أن تفتح بطبعها لأن دار الآخرهٔ دار حیوان کما یستفاد من الآیات الکریمهٔ کقوله تعالی وَ إِنَّ الدّارَ الآخِرَهَ لَهِیَ -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۳۴۹-۳۸۶-قرآن-۵۴۴-۵۸۱ [صفحه ۱۹۰] الحَیَوانُ ففی کلّ شیء منها حیاهٔ أبدیّهٔ حتی جماداتها فلها قوّهٔ حسّاسهٔ، فعلی هذا بمجرّد وصول أهلها إلی بابها تشعر الباب و تحسّ بذلک فتفتح بلا احتیاج إلی فاتح کما هو الظاهر من الکریمهٔ، و یحتمل أن یفتح لهم الموکّلون بها. و الحاصل أنه إذا وصلوا بابها قالَ لَهُم خَزَنَتُها أَ لَم یَأتِکُم رُسُلٌ مِنکُم أی یقول لهم الخزنهٔ ذلک تقریعا و توبیخا لأن الملائکهٔ یکرهون لقاءهم أشدّ الکراههٔ حیث إنّهم أعداء اللّه جحدوا و أنکروا البعث و النّشر و کذّبوا الرّسل و الآیات جمیعا و لذا یسألون: ألم یأتکم الرّسل الّذین بعثهم اللّه إلیکم لطفا منه بالعباد لهدایتکم و کانوا من أهالیکم و عشیرتکم و أهل بلادکم و لسانکم لتتمّ الحجّهٔ علیکم و یَتلُونَ عَلَیکُم آیاتِ رَبِّکُم أی حججه و ما یدلّکم علی معرفته و توحیده و وجوب عبادته وَ یُنذِرُونَکُم لِقاءَ یَومِکُم هذا، قالُوا بَلی وَ لکِن حَقَّت کَلِمَهُ العَذابِ عَلَی الکافِرِینَ أی نعم قد جاءتنا الآیات و الرّسل و خوّفونا ذلک الیوم و هذه النار لکنّها تحققت و وجبت علینا کلمهٔ العذاب أی قوله جلّ و عزّ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنکَ وَ مِمَّن تَبِعَکَ مِنهُم أَجمَعِینَ و کنّا ممّن تبعه- أی إبلیس- و ترکنا الرّسل و ما جاءوا به. - قرآن-۱-۱۳-قرآن-۲۸۷-۳۴۴-قرآن-۷۰۰-۷۳۶-قرآن-۸۰۴-۸۴۲-قرآن-۸۴۴-۹۱۲-قرآن-۱۰۵۸-۱۱۳۰ ۷۲- قِیلَ ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ ... أی أنّها مفتوحهٔ لدخولکم. -قرآن-۶-۴۵ و ظاهر الشریفهٔ أنهم مجازون من أیّ باب یریدون یدخلون. و لعل هذا البیان یدل أنها کانت مفتوحهٔ إلی طبقهٔ واحدهٔ، و هؤلاء کانوا مشترکین فی العذاب و کان عذابهم من نوع و سنخ واحد، و إلّا فإن طبقاتها مختلفهٔ من حیث شدهٔ عذابها و خفته بحسب اختلاف معاصی العصاهٔ شدّهٔ و ضعفا و کثرهٔ و قلّهٔ. و یمکن أن

يدخلوهم أوّلا، و بعد الدّخول يعيّن و يميّز مستقرّهم و مثواهم خالِدِينَ فِيها فَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ أى لا يزالون فيها، و هى بئس موضع لأرباب الأنفة و الترفع عن الحق و الحقيقة. و لا يخفى أنّ إسناد البؤسيّة إلى الجحيم مع ثبوت حقّانيتها لتنفّر الطّباع من مشاهدتها، بل من -قرآن-۳۹۰-۴۴۱ [صفحه ۱۹۱] استماع ذكرها و وصفها، و هذا أمر وجدانىّ لا يحتاج إلى إقامة برهان عليه. و لمّا كان المقصد الأصلىّ فى هذا المقام وعيد الكفار و المشركين فلذا أخّر وعد المؤمنين و قدّم وعيدهم، هكذا قيل و لكن أقول فى وجه التأخير و اللّه تعالى أعلم: اظنّ أن يكون الوجه من باب تعريف الأشياء بأضدادها فإن قدر الشىء من جميع جهاته يعرف إذا ابتلى الإنسان بضدّه. فمثلا قدر الصّحة و لذتها بتمام اللذة و كمالها يكون بعد ما ابتلى الإنسان بالمرض، فالصّحة الّتى حصلت بعد مرضه ألذّ بمراتب من الّتى تكون غير مسبوقة بالمرض، و استشمام الرائحة الطيبة و إن كان لذيذا لكنه بعد استشمام الرائحة الكريهة ألذّ، و كذلك باب رؤية الأشياء الحسنة لرؤية حسن جميل بعد رؤية شخص كريه المنظر ألذ منها قبل ابتلاء الإنسان بمشاهدة هذا الكريه، و كذلك استماع أمور يتلذّذ و يسرّ الإنسان بها تكون ألذ إذا استمع أوّلا ضدّها؟ فإذا ذكر أحوال أهل الجحيم و أهوال الجحيم نفسها و كيفيات عذاب المعذّبين ثم بعد ذلك ذكر الجنة و نعيمها و تنعّم أهلها بها كان ذلك أوقع فى النفس و أشوق للإنسان إلى الجنة، و هذا أمر وجدانى لا برهانى، و لذا يحتمل أن يكون وجه تأخير الوعد من الوعيد هذا و اللّه تعالى أعلم.

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۷۳ الى ۷۵]

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً حَتّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَت أَبوابُها وَ قالَ لَهُم خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلُوها خالِدِينَ [۷۳] وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى صَدَقَنا وَعدَهُ وَ أَورَثَنَا الأَرضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشاءُ فَنِعمَ أَجرُ العامِلِينَ [۷۴] وَ تَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِن حَولِ العَرشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَ قُضِىَ بَينَهُم بِالحَقِّ وَ قِيلَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۷۵] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۱۹۲] ۷۳- وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَى الجَنَّةِ ... أى حثّوهم على المسير إلى مقرّهم الأبدى ألذى هيّئ لهم. و قيل فى وجه إتيان كلمة سِيقَ هنا كما فى قضيّة الكفّار و رواحهم إلى الجحيم وجوه، حيث إن هذه الكلمة تستعمل فى سوق الشىء بعنف و شدّة، و هذا المعنى فى المتّقين يشكل، و لذا ذكروا وجوها لا وجه لها لأن السّوق ليس فى معناه العنف و الإزعاج و إنّما أشربوا هذا المعنى فيه بقرينة المورد و إلّا فمعناه بحسب اللّغة حثّ الحيوان على السّير، يقال [ساق] الغنم أى حثّه على السّير من خلفه بخلاف [قاده] و هو معنى يصحّ فى المقامين بلا حاجة إلى التكلّفات الّتى لا فائدة فيها إلّا تضييع العمر أعاذنا اللّه منها. نعم فرق بين الحثّ فى الموردين، فإن الحثّ فى الكفار توبيخىّ و توهينىّ، بخلاف الحثّ فى المتّقين فإنه حثّ تشويق و تكريم إلى جنّات النعيم زُمَراً أى جماعة كثيرة تعقبهم جماعة أخرى كذلك بلا فاصل حَتّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَت أَبوابُها الكلام فى فتحها مرّ آنفا فى الآية السّابقة على هذه الشريفة وَ قالَ لَهُم خَزَنَتُها أى بوّابوها من الملائكة الّذين تسرّ الناظر إليهم رؤيتهم بحيث لو لم تكن نعمة غيرها لكفاهم سَلامٌ عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلُوها خالِدِينَ بشارة بالسّلامة من المكاره و طبتم نفسا أو طاب لكم المقام أو طهّرتم من الذّنوب و جواب الشرط مقدّر، أى كان ما كان من الكرامات لهم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۶۷-۱۷۳-قرآن-۸۷۶-۸۸۳-قرآن-۹۳۹-۹۷۹-قرآن-۱۰۵۰-۱۰۷۶-قرآن-۱۱۸۳-۱۲۳۱ ۷۴- وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى صَدَقَنا وَعدَهُ ... أى وعده بالبعث و الثواب، أو ألذى وعدنا على ألسنة الرّسل فى قوله أَلّا تَخافُوا وَ لا -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۴۵-۱۶۷ [صفحه ۱۹۳] تَحزَنُوا وَ أَبشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ، وَ أَورَثَنَا الأَرضَ أى أرض الجنّة، و عبّر عنه بالإرث لأن الجنة كانت فى بدء الأمر لآدم فلمّا عادت إلى أولاده كان ذلك سببا لتسميتها بالإرث، أو لأن الوارث يتصرّف فيما يرثه كيف شاء من غير منازع و لا مدافع،

فكذلك هؤلاء يتصرّفون فى الجنة كما يشاءون، و المشابهة علّة لحسن المجاز نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشاءُ فَنِعمَ أَجرُ العامِلِينَ أى ننزل من الجنة كلّ مكان نريده و نسكن فيها. -قرآن-۱-۶۵-قرآن-۶۷-۸۹-قرآن-۳۸۶-۴۵۵ و هذا إشارة إلى كثرة قصورهم و سعة نعمهم، و الأجر هو الجنة. ۷۵- وَ تَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ ... أى محدقين مِن حَولِ العَرشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم ذاكرين له بوصف جلاله و إكرامه تلذّذا به ... و فيه إشعار بأن منتهى درجات العلّيين و أعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ أى بين الخلق به وَ قِيلَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ و القائل هو الملائكة أو المؤمنون على ما قضى بينهم بالحق، و الظاهر هم المؤمنون. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۵۹-۱۱۱-قرآن-۲۵۷-۲۸۸-قرآن-۳۱۴-۳۵۹ [صفحه ۱۹۵]

سورة المؤمن

اشاره

مكية إلّا الآيتين ۵۶ و ۵۷ و آياتها ۸۵ نزلت بعد الروم.

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ [۲] غافِرِ الذَّنبِ وَ قابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العِقابِ ذِي الطَّولِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ إِلَيهِ المَصِيرُ [۳] ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغرُركَ تَقَلُّبُهُم فِي البِلادِ [۴] -قرآن-۱-۲۸۸ كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ الأَحزابُ مِن بَعدِهِم وَ هَمَّت كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِم لِيَأخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالباطِلِ لِيُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ فَأَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ عِقابِ [۵] وَ كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُم أَصحابُ النّارِ [۶] -قرآن-۱-۳۰۴ ۱- حم ... قد سبق تأويله بعنوان الحروف المبتدأة فى أوائل السور فلا نعيدها لأنه تكرار بلا فائدة. -قرآن-۵-۱۲ [صفحه ۱۹۶] ۲ و ۳- تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ ... أى العزيز فى سلطانه، و العليم بكلّ شىء غافِرِ الذَّنبِ أى للمؤمنين، و هو للدّوام، فالإضافة حقيقيّة فصحّ وصف المعرفة به و كذا قابِلِ التَّوبِ مصدر التّوبة شَدِيدِ العِقابِ ذِي الطَّولِ أى الفضل و الإنعام أو الغنى. و قد وصف سبحانه نفسه بما هو جامع للوعد و الوعيد و الترهيب و الترغيب لا إِلهَ إِلّا هُوَ إِلَيهِ المَصِيرُ أى المرجع للجزاء. و لمّا علم أن تنزيل هذا القرآن من عند اللّه المتّصف بهذه الصّفات فيلزم اتّباعه و الانقياد له و لا ينبغى الجحد و إنكاره، فلذا يقول سبحانه ما قال فى كتابه: -قرآن-۱۰-۶۸-قرآن-۱۱۸-۱۳۴-قرآن-۲۱۷-۲۳۴-قرآن-۲۴۸-۲۸۰-قرآن-۳۹۹-۴۳۸ ۴- ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ما يطعن فى القرآن إلّا الّذين كفروا و أنكروا نعم ربّهم و جحدوها. و المراد بهذه المجادلة هو الجدال بالباطل، أى دفع الحجج و البراهين القرآنيّة و إدحاض الحق و إطفاء نوره كما قال تعالى وَ جادَلُوا بِالباطِلِ لِيُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ لا الجدال بمعنى البحث لحلّ مشاكل القرآن و بيان متشابهاته و استنباط حقائقه و قطع شكّ أهل الزيغ و النّفاق به و الجدّ فى فهم غوامضه، فإنّ هذا من أعظم الطاعات، و لما كان أهل الجدل و العناد مع وفور نعمهم و استغراقهم فيها مصرّين على كفرهم و نفاقهم، هدّدهم بقوله فَلا يَغرُركَ تَقَلُّبُهُم فِي البِلادِ أى لا يخدعنّك أسفارهم فى بلاد اليمن و الشام للتّجارات المربحة و استفادات المنافع الكثيرة، فإن إمهالى لهم ليس لإهمال عقوبتهم بل لازديادها، فإنّى لبالمرصاد لهم، و إنهم بعد أن صاروا مغمورين و مرفّهين بالنّعم فإنى آخذهم أخذ عزيز مقتدر كما عملنا بمن كان قبلهم من الأمم. -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۲۸۷-۳۳۷-قرآن-۶۴۱-۶۸۳ ۵- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أى كذّبت قوم نوح نوحا وَ الأَحزابُ مِن بَعدِهِم أى الطوائف الأخر بعد قوم نوح

كذّبوا رسلهم كقوم عاد و ثمود و أصحاب الأيكة وَ هَمَّت كُلّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِم أى قصدوا -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۷۲-۱۰۰-قرآن-۱۸۶-۲۲۵ [صفحه ۱۹۷] قتله و محاربته لِيَأْخُذُوهُ أى يؤذوه و يقتلوه فكأن الرسول عليه السلام يفرّ منهم، و ربما يتعقّبونه و يؤخذ فيقتل وَ جادَلُوا بِالباطِلِ يعنى بما لا حقيقة له مثل قولهم ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا، وَ ما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَىءٍ و نحو ذلك من الأباطيل لِيُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ أى ليزيلوا الحق عن مقرّه و يحقّوا الباطل فى مقرّه فَأَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ عِقابِ أى فانظر يا محمّد [ص] حتى تعرف كيفيّة عقابى إيّاهم. و إن أصرّ قومك على الجدال و الكفر بآيات اللّه فأفعل بقومك ما فعلت بهم بل أزيد عليهم لأنك أشرف المرسلين، و أذى الأشرف عقابه أزيد و أشدّ. ثم قال سبحانه: -قرآن-۱۸-۳۱-قرآن-۱۳۰-۱۵۳-قرآن-۱۹۴-۲۶۴-قرآن-۲۹۲-۳۱۸-قرآن-۳۸۱-۴۱۷ ۶- وَ كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ ... أى كما وجبت العقوبة على الأمم السّابقة لتكذيبهم أنبياءهم، و حقّت: يعنى وجبت كلمة ربّك أى حكمه الحتمى بالعقاب و العذاب عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا من قومك بذاك الملاك من كفرهم و تكذيبهم إيّاك أَنَّهُم أَصحابُ النّارِ هذا بدل الكلّ من الكلّ عن كَلِمَةُ رَبِّكَ يعنى كذلك حكم ربّك أَنَّهُم أَصحابُ النّارِ و قريش هم المكذّبون لك. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۸۹-۲۱۵-قرآن-۲۷۱-۲۹۷-قرآن-۳۳۳-۳۵۰-قرآن-۳۷۴-۴۰۰

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۷ الى ۹]

الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَ مَن حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَ يَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعتَ كُلَّ شَىءٍ رَحمَةً وَ عِلماً فَاغفِر لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِم عَذابَ الجَحِيمِ [۷] رَبَّنا وَ أَدخِلهُم جَنّاتِ عَدنِ الَّتِى وَعَدتَهُم وَ مَن صَلَحَ مِن آبائِهِم وَ أَزواجِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۸] وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَن تَقِ السَّيِّئاتِ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمتَهُ وَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۹] -قرآن-۱-۵۵۵ [صفحه ۱۹۸] ۷- الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَ مَن حَولَهُ ... كأنّ هذه الشريفة فى مقام دفع دخل مقدّر، بيانه أن قريش لعلهم كانوا يزعمون أنهم إذا لم يؤمنوا فلا يطاع الرّسول و لا يعبد اللّه. و هذا يصير نقصا فى ناحية اللّه تعالى، و نبذا لدينه. فأراد سبحانه أن يفهمهم انى لا أحتاج إلى عبادة أحد و لا إلى عمل عامل، و كلّ من أطاعنى فيرجع نفعه إليه مضافا إلى أن مطيعىّ و عابدىّ و مسبّحىّ و حامدىّ متجاوزون حدّ الإحصاء و العدّ، منهم الَّذِينَ، الآية و الحاملون لعرش العظمة هم ثمانية من الملائكة المقرّبين وَ مَن حَولَهُ من الكروبيّين يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم أى يذكرون اللّه بمجامع الثناء من صفات الجلال و الإكرام. و كلمة بِحَمدِ رَبِّهِم حال من ضمير يُسَبِّحُونَ أى متلبّسين بحمد ربّهم وَ يُؤمِنُونَ بِهِ يصدّقون و يعترفون بربوبيّته و وحدانيّته وَ يَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فإذا كان حملة العرش و الكروبيّون يسبّحون اللّه و يقدّسونه و يؤمنون به مع عظمتهم و كثرتهم، فجدال أهل الشّرك و عدم إيمانهم و ترك عبادتهم مع كونهم أخسّ المخلوقات و أرذلها و أدناها لا يبالى به و لا يقام له وزن و لا قيمة رَبَّنا وَسِعتَ كُلَّ شَىءٍ رَحمَةً وَ عِلماً هذه الجملة حال من فاعل يَستَغفِرُونَ أى قائلين [ربنا] إلخ فمحلّها نصب. و قدّمت الرحمة لأنها الغرض الأصلى هنا. و حاصل المعنى: أنّه لمّا كانت رحمتك واسعة بحيث تشمل الأشياء طرّا، و علمك محيطا بكلّ شىء، فلازمهما و التفريع عليهما أن يدعو الملائكة بقولهم فَاغفِر .. و هذا مقتضى سعة الرّحمة لِلَّذِينَ تابُوا أى إذا علمت منهم التوبة لأنها أمر باطنىّ لا يعلمها إلا -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۴۸۷-۴۹۷-قرآن-۵۶۹-۵۸۵-قرآن-۶۰۳-۶۳۴-قرآن-۷۱۰-۷۲۷-قرآن-۷۴۳-۷۵۶-قرآن-۷۸۶-۸۰۶-قرآن-۸۵۱-۸۸۸-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۹۲-قرآن-۱۲۲۲-۱۲۳۶-قرآن-۱۴۷۳-۱۴۸۰-قرآن-۱۵۱۱-۱۵۲۹ [صفحه ۱۹۹] علّام الغيوب، فطلبهم التوبة متفرّع على إحاطة علمه سبحانه وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ أى مشوا على الجادة المستقيمة و الدين الحق. و لعلّ هذه الجملة إشارة إلى أن التوبة لا بدّ و أن يتعقّبها العمل الصالح، و إلّا فلا

يفيد مجرّد التوبة فإن التوبة من لوازم الإيمان،؟ و الإيمان لا يقبل إلا مع العمل الصّالح. و لذا نوعا قيّد قبوله به كما فى الآيات الشريفة وَ قِهِم عَذابَ الجَحِيمِ هذا تأكيد لما سبق، و يفيدنا أن إسقاط العقاب عند التّوبة تفضّل من اللّه إذ لو كان واجبا من باب استحقاق التائب فلا حاجة الى مسألتهم منه تعالى بل كان يفعله اللّه لا محالة. -قرآن-۶۶-۹۰-قرآن-۳۹۹-۴۲۷ ۸- رَبَّنا وَ أَدخِلهُم جَنّاتِ عَدنٍ ... أى مع توبتهم و قبولها و وقايتهم النّار فحينئذ أدخلهم جَنّاتِ عَدنٍ، إلى قوله: وَ ذُرِّيّاتِهِم و قد سألوه سبحانه دخول هؤلاء مع دخول التائبين ليتمّ سرورهم و لتعظيم التائبين و إعظام شأنهم، و لتشويق النّاس إلى التوبة و الاستغفار إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ ألذى لا يمتنع عليه مقدور الحَكِيمُ ألذى لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته و من ذلك الوفاء بالوعد. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۰۹-۱۲۴-قرآن-۱۴۰-۱۵۷-قرآن-۳۰۹-۳۳۴-قرآن-۳۶۷-۳۷۷ ۹- وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ ... أى عقوباتها، و تسميتها بالسيّئات على المزاوجة كما قال وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها و يحتمل أن يكون الكلام على تقدير المضاف، أى الأعمال السيئة، و هذا الكلام يصير من باب ذكر العام بعد الخاص لأن قوله تعالى قبل ذلك وَ قِهِم عَذابَ الجَحِيمِ يتناول عذاب جهنم فقط، و عذاب السيئات يشمل ذلك و عذاب الموقف و القبر و مواقف يوم القيامة، أى و جنّب جميع أهل الإيمان الأعمال السّيئة و جزاءها يوم القيامة وَ مَن تَقِ السَّيِّئاتِ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمتَهُ أى و من تصونه من عقوبات أعماله و جزاء سيّئاته يوم الجزاء فقد رحمته، لأنّ من انصرف عنه شرّ معاصيه فقد أنعم اللّه تعالى عليه بأحسن النّعم و أعلاها وَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ -قرآن-۵-۳۳-قرآن-۹۹-۱۳۶-قرآن-۲۹۷-۳۲۵-قرآن-۴۹۹-۵۵۳-قرآن-۷۲۶-۷۵۹ فى الكافى مرفوعا: إن اللّه عزّ و جلّ -روايت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۲۰۰] أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّماوات و الإرض لنجوا بها، ثم تلا هذه الآية. -روايت-از قبل-۱۱۶ و ها هنا نكتة نستفيدها من المقام و من غيره و هى أن الأحسن فى الدعاء أن يكون مبتدأ بقول: ربّنا و ربّ. بيان ذلك أنّنا نرى المقرّبين من الأنبياء. و الملائكة هكذا يدعون، قالت الملائكة رَبَّنا وَسِعتَ الآية و قال آدم عليه السلام رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا و قال نوح عليه السلام رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَن أَسئَلَكَ ما لَيسَ لِى بِهِ عِلمٌ و قال أيضا رَبِّ إِنِّى دَعَوتُ قَومِى لَيلًا وَ نَهاراً و قال أيضا رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ و قال إبراهيم عليه السلام رَبِّ أَرِنِى كَيفَ تُحيِ المَوتى و قال أيضا رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِىَ مُؤمِناً وَ لِلمُؤمِنِينَ، الآية و قال أيضا رَبَّنا وَ اجعَلنا مُسلِمَينِ لَكَ و قال موسى عليه السلام رَبِّ إِنِّى ظَلَمتُ نَفسِى فَاغفِر لِى و قال سليمان عليه السلام رَبِّ هَب لِى حُكماً، الآية و قال عيسى عليه السلام رَبَّنا أَنزِل عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ حتى أنه تعالى أمر نبيّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله أن يدعوه هكذا قُل رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ و المؤمنون قالوا رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلًا و كرّروا هذه اللفظة فى الآية خمس مرّات. فيظهر أنه تعالى يحبّ أن يدعوه العباد هكذا لأن الدعاء يكون أقرب إلى الإجابة، و أنسب للداعى، و لو لا ذلك لما أمر نبيّه ان يدعوه حينما يدعوه بهذه اللفظة. و وجه الأنسبيّة يمكن أن يكون أنّه تعالى لطفا بالعباد و منّة عليهم خلقهم من كتم العدم المحض و النفى الصّرف إلى عالم الوجود، و بعد ذلك فالذى هو العمدة و المهم، بل أهم الأشياء إلى المخلوقين هو تربيته سبحانه لهم، و إلّا فإن مجرد إيجادهم بلا تربيتهم أمر عبث، بيان ذلك أن مجرّد إيجاد النّطفة مثلا لو لم يربّها حتى تصير علقة و العلقة لم يربّها إلى كونها مضغة أو المضغة لو يخلّيها فى تلك المرحلة و لم يربّها إلى أن تترقّى بحيث يوجد فيها عظام، أو لو لم يكس العظام لحما أو لم ينفخ فيها الرّوح إلى أن تكمل الخلقة و تترقّى مرتبة مرتبة حتى صارت قابلة لأن يثنى جلّ و عزّ -قرآن-۸۸-۱۰۴-قرآن-۱۴۲-۱۶۷-قرآن-۱۹۷-۲۶۹-قرآن-۲۸۳-۳۳۲-قرآن-۳۴۶-۳۷۹-قرآن-۴۱۳-۴۵۱-قرآن-۴۶۵-۵۵۲-قرآن-۵۷۵-۶۱۱-قرآن-۶۴۲-۶۸۶-قرآن-۷۱۹-۷۴۲-قرآن-۷۸۲-۸۳۰-قرآن-۹۱۲-۹۶۶-قرآن-۹۸۵-۱۰۱۶ [صفحه ۲۰۱] على نفسه بقوله فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ فلو لم تكن التربية فى كل واحدة من تلك العوامل و كذا فى العوالم الأخر بعد هذه العوالم لرجع الخلق إلى الفناء و العدم الأوّل. هذا فى الإنسان، و هكذا الأمر فى كلّ موجود حتى الجمادات. و النتيجة أنه بعد أمر الخلقة يصير أحوج الأمور عند الموجود و أشدّها دخلا فيه،

مسألة التربّب أو التربية فعلى هذا حينما يدعو العبد المحتاج إلى ربّه الغنىّ المطلق لرفع احتياجه، يكون لسان حاله [إن لم يكن مقاله] أنّه يقول: كنت فى كتم العدم فأخرجتنى إلى الوجود، و بعده ربّيتنى فى جميع مراحل الوجود الّتى كنت فى غاية الحاجة إليها، فأنا أجعل تربيك و تربيتك لى شفيعا إليك فى أن لا تخلّينى طرفة عين عن تربّبك و إحسانك القديم إلىّ. فهذا وجه الأنسبيّة فى لفظة [الرب] فى مقام الدّعاء، و هو تعالى أعلم. و لما انجرّ كلامنا إلى مسألة الدعاء، و المشهور أن الكلام يجرّ الكلام، فنقول: إن الداعى كما يحسن له أن ينادى اللّه بلفظة « يا رب» فى مقام الدعوة فكذلك يحسن له الثناء عليه سبحانه بعد ندائه. -قرآن-۲۰-۶۱ و بعد ذلك يذكر حاجته منه تعالى و يطلب قضاءها، لأن ذكره تعالى بالثناء و التعظيم له أثر عجيب فى الإجابة كما أشرنا بذلك فى ندائه بلفظة «رب» و هناك مطلب آخر يدلّ على اهتمامه سبحانه بها و على شرافة تلك اللفظة غاية الشرافة، و هو أنه تعالى أمر نبيّه الخاتم صلوات اللّه عليه و آله أن يذكره فى مقام تسبيحه و تنزيه ذاته المقدّسة فى أهمّ عباداته و هى الصّلاة و فى أشرف مواقعها و هى حالة الرّكوع أو السّجود بتلك اللفظة و ذلك بأن يقول: سبحان ربّى العظيم و بحمده فى حالة الركوع و سبحان ربّى الأعلى و بحمده فى حالة السجود، و لا بدّ أن يتّبعه فى هذا الأمر جميع الأمة الاسلامية. [صفحه ۲۰۲]

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۱۰ الى ۱۲]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَونَ لَمَقتُ اللّه أَكبَرُ مِن مَقتِكُم أَنفُسَكُم إِذ تُدعَونَ إِلَى الإِيمانِ فَتَكفُرُونَ [۱۰] قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ وَ أَحيَيتَنَا اثنَتَينِ فَاعتَرَفنا بِذُنُوبِنا فَهَل إِلى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ [۱۱] ذلِكُم بِأَنَّهُ إِذا دُعِىَ اللّهُ وَحدَهُ كَفَرتُم وَ إِن يُشرَك بِهِ تُؤمِنُوا فَالحُكمُ لِلّهِ العَلِىِّ الكَبِيرِ [۱۲] -قرآن-۱-۴۰۴ ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَونَ لَمَقتُ اللّه أَكبَرُ ... أى أن الملائكة ينادونهم يوم القيامة و هم فى النار، و المراد خزنة جهنّم: إنّ عداوة اللّه أكبر مِن مَقتِكُم أَنفُسَكُم و المقت أشدّ العداوة و البعض. و معنى الشريفة أنّ الكفرة لمّا رأوا أعمالهم و نظروا فى كتابهم و أدخلوا النّار مقتوا أنفسهم الأمّارة بالسوء، و أصابهم المقت لسوء صنيعهم فنودوا لمقت اللّه إيّاكم فى الدنيا إِذ تُدعَونَ إِلَى الإِيمانِ فَتَكفُرُونَ أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم و بغضكم لها. و فى القمّى: إنّ الّذين كفروا: يعنى بنى أميّة دعوا إلى الإيمان يعنى إلى ولاية علىّ عليه السّلام و الصّلاة. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۸۰-۲۰۶-قرآن-۴۲۴-۴۶۹ ۱۱- قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ ... الأولى فى الدّنيا بعد الحياة فيها، و الثانية فى القبر بعد الإحياء فيه للسّؤال فهاتان حياتان و موتتان. و قالوا فيهما أقوالا أخر لسنا فى مقام بيانها و من أراد فليراجع الكتب المبسوطة فى المقام وَ أَحيَيتَنَا اثنَتَينِ بيّناهما آنفا فلا نعيدهما فَاعتَرَفنا بِذُنُوبِنا أى بإنكارنا البعث و ما يتبعه. و لمّا شاهدوا الأحياء و الإماتة مرّتين و البعث، و توابعه، اعترفوا بما أنكروا و قالوا: فَهَل إِلى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ أى -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۹-قرآن-۳۱۹-۳۴۲-قرآن-۴۷۱-۵۰۶ [صفحه ۲۰۳] إلى الخروج من النّار، أ يوجد طريق نسلكه حتى نخرج و نتخلّص من هذا العذاب الشديد و الجواب مقدّر أى : لا سبيل لكم. يقولون هذا من فرط التحيّر و العماهة و القنوط، و لذا أجيبوا بما أجيبوا به و دلّ عليه قوله سبحانه: ۱۲- ذلِكُم بِأَنَّهُ إِذا دُعِىَ اللّهُ وَحدَهُ ... أى ذلكم العذاب ألذى حلّ بكم بسبب أنّه كان إذا تفوّه المسلمون بكلمة التوحيد أى لا إله إلّا اللّه كَفَرتُم بِهِ يعنى بتوحيده وَ إِن يُشرَك بِهِ تُؤمِنُوا أى تؤمنوا و تسلّموا بالإشراك به فَالحُكمُ فى تعذيبكم و الفصل بين المحق و المبطل لِلّهِ العَلِىِّ شأنه [الكبير] العظيم فى كبريائه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۸۱-۱۹۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۳-قرآن-۳۴۰-۳۵۸

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۱۳ الى ۱۷]

هُوَ الَّذِی یُرِیکُم آیاتِهِ وَ یُنَزِّلُ لَکُم مِنَ السَّماءِ رِزقاً وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلاّ مَن یُنِیبُ [۱۳] فَادعُوا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ وَ لَو کَرِهَ الکافِرُونَ [۱۴] رَفِیعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرشِ یُلقِی الرُّوحَ مِن أَمرِهِ عَلی مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ لِیُنذِرَ یَومَ التَّلاقِ [۱۵] یَومَ هُم بارِزُونَ لا یَخفی عَلَی اللّهِ مِنهُم شَیءٌ لِمَنِ المُلکُ الیَومَ لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ [۱۶] الیَومَ تُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما کَسَبَت لا ظُلمَ الیَومَ إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الحِسابِ [۱۷] -قرآن-۱-۵۵۳[صفحه ۲۰۴] ۱۳- هُوَ الَّذِی یُرِیکُم آیاتِهِ ... أی الدالهٔ علی التوحید و القدرهٔ بل علی ذاته المقدّسهٔ فی المرتبهٔ المتقدّمهٔ و بقیهٔ ما یجب أن یعلم وَ یُنَزِّلُ لَکُم مِنَ السَّماءِ رِزقاً و لمّا کان أهمّ المهمات رعایهٔ مصالح أدیان العباد فراعی تلک الناحیهٔ بإظهار الدّلائل و البیّنات کما دلّ علیه صدر الشریفهٔ و راعی مصالح أبدانهم أیضا بإنزال الرزق علیهم من السّماء کما یدل علیه ذیل الآیهٔ. فموقع الآیات من الأدیان کموقع الأرزاق من الأبدان، و الآیات لحیاهٔ الأدیان کالارزاق لحیاهٔ الأبدان و قوامها وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلّا مَن یُنِیبُ أی ما یتّعظ و لا یتفکر فی الأمور المذکورهٔ إلّا من یرجع عن الشرک إلیه تعالی، و یقبل طاعته و یعمل عملا صالحا. ثم أمر المؤمنین بقوله: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۵۵-۱۹۸-قرآن-۵۴۹-۵۸۶ ۱۴- فَادعُوا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ ... أی وجّهوا عبادتکم إلیه وحده و نزّهوها عن الشرک وَ لَو کَرِهَ الکافِرُونَ أی و لو مقتوا إخلاصکم و شقّ علیهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۱۲-۱۳۹ ۱۵- رَفِیعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرشِ ... أی رافع درجات الأنبیاء و الأولیاء فی الجنّهٔ أو أنه سبحانه عالی الصّفات ذُو العَرشِ یعنی مالکه و خالقه و ربّه المستولی علیه. و قیل العرش الملک، فهو تعالی ذو الملک یُلقِی الرُّوحَ مِن أَمرِهِ أی القرآن من عالم الأمر و کل کتاب أنزله اللّه علی أنبیائه. و قیل الروح هو الوحی أی یلقی الوحی علی قلب من یشاء من عباده الّذین یخصّهم بالرّسالهٔ و یجدهم أهلا و ذوی قابلیهٔ لها. و قال القمّی: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۱-۱۴۳-قرآن-۲۳۷-۲۶۸ الرّوح هو روح القدس و هو خاصّ برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الأئمهٔ علیهم السّلام لِیُنذِرَ یَومَ التَّلاقِ أی یوم القیامهٔ، لیخوّف منه. -قرآن-۱۰۵-۱۳۲ ۱۶- یَومَ هُم بارِزُونَ ... أی خارجون من قبورهم لا یسترهم شیء، أو بارزهٔ سرائرهم لا یَخفی عَلَی اللّهِ مِنهُم شَیءٌ أی من أعمالهم و أقوالهم و ضمائرهم لِمَنِ المُلکُ الیَومَ، لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۰۰-۱۳۹-قرآن-۱۸۳-۲۳۶ [صفحه ۲۰۵] حکایهٔ لما یسأل عنه و لما یجاب به بما دلّ علیه ظاهر الحال فیه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط. و أمّا حقیقهٔ الحال فناطقهٔ بذلک دائما. ۱۷- الیَومَ تُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما کَسَبَت ... إن خیرا فخیر و إن شرّا فشرّ لا ظُلمَ الیَومَ فإن المحاسب فیه هو اللّه و هو عدل العادلین، و لذا جیء بلام نفی الجنس إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الحِسابِ فلا یمکن أن یقع اشتباه حیث إن سرعهٔ الحساب کنایهٔ عن کمال المهارهٔ و الحذاقهٔ فیه و لا سیّما من لا یشغله و لن یشغله شأن عن شأن -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۶-۱۰۴-قرآن-۱۸۹-۲۲۲

[سورهٔ غافر [۴۰]: الآیات ۱۸ الی ۲۰]

وَ أَنذِرهُم یَومَ الآزِفَهِ إِذِ القُلُوبُ لَدَی الحَناجِرِ کاظِمِینَ ما لِلظّالِمِینَ مِن حَمِیمٍ وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ [۱۸] یَعلَمُ خائِنَهَ الأَعیُنِ وَ ما تُخفِی الصُّدُورُ [۱۹] وَ اللّهُ یَقضِی بِالحَقِّ وَ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِهِ لا یَقضُونَ بِشَیءٍ إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ [۲۰] -قرآن-۱-۳۳۱ ۱۸- وَ أَنذِرهُم یَومَ الآزِفَهِ ... کنایهٔ عن یوم القیامهٔ، و سمّیت آزفهٔ لاقترابها و دنوّها، من أزف بمعنی قرب، إذ کلّ آت قریب فخوّفهم من ذلک إِذِ القُلُوبُ لَدَی الحَناجِرِ أی أنّها من فزع ذلک الیوم ترتفع عن أماکنها فتلتصق بحلوقهم، فلا تعود إلی محلّها الأوّل فیتروّحوا، و لا تخرج عن أفواههم فیستریحوا کاظِمِینَ أی ممتلئین غمّا و کآبهٔ. و قال القمّی: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۶۰-۱۹۳-قرآن-۳۴۸-۳۵۸ مغمومین و مکروبین ما لِلظّالِمِینَ مِن حَمِیمٍ أی قریب مشفق علیهم -قرآن-۲۰-۵۱ [صفحه ۲۰۶] وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ أی شفیع تقبل شفاعته و تجاب. -قرآن-۱-۲۳ ۱۹- یَعلَمُ خائِنَهَ الأَعیُنِ ... أی خیانتها بنظرها إلی ما لا یجوز النظر إلیه و -

قرآن-۶-۳۸ فی المعانی عن الصّادق علیه السلام ، أنه سئل عن معناها فقال: ألم تر إلی الرّجل ینظر إلی الشّیء و کأنّه لا ینظر إلیه فذلک خائنة الأعین -روایت-۴۴-۱۶۳ وَ ما تُخفِی الصُّدُورُ أی ما تضمره الصّدور یعلمه تعالی و هو محیط به حیث إنه یعلم السّرائر و الضّمائر. ثم إنه سبحانه بعد بیان أحوال أهل المحشر و أهواله، و بیان عدله فی ذلک الیوم و علمه المحیط بالظواهر و الضّمائر یتهکّم علی أهل الشّرک بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۱-۲۴ ۲۰- وَ اللّهُ یَقضِی بِالحَقِّ ... أی لا یتعدّی علی أحد و لا یحکم ظلما بنقص ثواب أو مزید عقاب، حیث إنّه مستغن عن الظلم و العدوان وَ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِهِ أی المشرکون الّذین یعبدون غیر اللّه من الأصنام و الأوثان لا یَقضُونَ بِشَیءٍ أی لا یحکمون بأمر من الأمور لأنّها جمادات لا یتصوّر و لا یعقل أن یصدر عنها الحکم. و هذا الکلام تهکّم منه تعالی علیهم، و توبیخ للمشرکین عبّاد الأصنام. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۵۸-۱۹۵-قرآن-۲۶۸-۲۸۹ إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ هذه الجملة تقریر لعلمه بخائنة الأعین و قضائه بالحق، و وعید لعبّاد الأوثان علی أقوالهم و أفعالهم، و تعریض بحال المعبودین غیره تعالی. -قرآن-۱-۴۱

[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۲۱ الی ۲۲]

أَ وَ لَم یَسِیرُوا فِی الأَرضِ فَینظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ کانُوا مِن قَبلِهِم کانُوا هُم أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً وَ آثاراً فِی الأَرضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم وَ ما کانَ لَهُم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ [۲۱] ذلِکَ بِأَنَّهُم کانَت تَأتِیهِم رُسُلُهُم بِالبَیِّناتِ فَکَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ إِنَّهُ قَوِیٌّ شَدِیدُ العِقابِ [۲۲] -قرآن-۱-۳۸۳ [صفحه ۲۰۷] ۲۱- أَ وَ لَم یَسِیرُوا فِی الأَرضِ ... هذه الشریفة فی معنی الأمر یعنی: -قرآن-۶-۴۴ سیروا فی الإرض و انظروا. ثم أنه سبحانه کثیرا ما أمر فی الآیات الشریفة العباد بالسّیر فی الآفاق لأخذ العبر ممّن کان قبلهم فإنّ العاقل من اعتبر بغیره من الأمم الّذین خالفوا أوامر ربّهم و نواهیه و قتلوا النبیّین بغیر حق فأهلکوا بالدواهی السّماویّة و الأرضیّة کعاد و ثمود کانُوا هُم أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً أی قدرة و تمکّنا فی أنفسهم. و قرئ منکم وَ آثاراً فِی الأَرضِ مثل القلاع العالیة و الحصون المرتفعة و البلاد العظیمة الّتی هی فی تلک الحدود و تلک الدیار فی مسیرهم و ممرّهم حینما یسافرون إلی الشّامات من الحجاز فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم أی أهلکهم بإنکارهم الصانع أو بشرکهم و سائر معاصیهم وَ ما کانَ لَهُم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ أی بمنع العذاب عنهم و لا دافع یدفعه. -قرآن-۳۰۳-۳۳۸-قرآن-۳۸۷-۴۱۰-قرآن-۵۷۸-۶۱۳-قرآن-۶۷۶-۷۱۹ ۲۲- ذلِکَ بِأَنَّهُم کانَت تَأتِیهِم رُسُلُهُم ... أی ذلک الأخذ و العذاب لأنهم کانت تأتیهم رسل ربّهم بالحجج البیّنة و المعجزات الباهرة فجحدوا فَکَفَرُوا باللّه و کذّبوا الرّسل فَأَخَذَهُمُ اللّهُ أهلکهم إِنَّهُ قَوِیٌّ قادر علی کلّ شیء شَدِیدُ العِقابِ إذا عاقب. و لمّا لم یعتبروا بتلک المقولة فلمزیّة تنبیههم و تتمیم الحجّة علیهم بیّن تعالی قصة موسی و فرعون لعلّهم من هذه یعتبرون فقال: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۶-قرآن-۲۶۸-۲۸۵ [صفحه ۲۰۸]

[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۲۳ الی ۲۷]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسی بِآیاتِنا وَ سُلطانٍ مُبِینٍ [۲۳] إِلی فِرعَونَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ کَذّابٌ [۲۴] فَلَمّا جاءَهُم بِالحَقِّ مِن عِندِنا قالُوا اقتُلُوا أَبناءَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ وَ استَحیُوا نِساءَهُم وَ ما کَیدُ الکافِرِینَ إِلّا فِی ضَلالٍ [۲۵] وَ قالَ فِرعَونُ ذَرُونِی أَقتُل مُوسی وَ لیَدعُ رَبَّهُ إِنِّی أَخافُ أَن یُبَدِّلَ دِینَکُم أَو أَن یُظهِرَ فِی الأَرضِ الفَسادَ [۲۶] وَ قالَ مُوسی إِنِّی عُذتُ بِرَبِّی وَ رَبِّکُم مِن کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤمِنُ بِیَومِ الحِسابِ [۲۷] -قرآن-۱-۵۵۹ ۲۳ و ۲۴- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسی بِآیاتِنا ... أی بالمعجزات الواضحة وَ سُلطانٍ مُبِینٍ أی برهان بیّن. و إنما عطف السلطان علی الآیات لاختلاف اللفظین تأکیدا. فقد أرسلناه إِلی فِرعَونَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فکان موسی رسولا

إلى كافّتهم، إلّا أنّه خصّ فرعون لأنّه كان رئيسهم، و كان هامان وزيره، و قارون صاحب جنوده أو كنوزه، و الباقون من القبطيّين تبع له و سواد عسكره. فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ يعنون موسى عليه السّلام و فى الآية تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و لما كانت براهين موسى [ع] صورة مشابهة للسّحر فقد ألقوا هذه الكلمة حتّى يشتبه الأمر على النّاس لئلّا يميلوا إلى الحقّ كلّ الميل و يذروا فرعون وحده، أو مع قليل من توابعه. فهذه الكلمة أوقفت النّاس عن الميل إلى موسى عليه السلام. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۷۶-۹۶-قرآن-۱۹۲-۲۳۰-قرآن-۴۲۰-۴۴۴ [صفحه ۲۰۹] و أما وجه أنّ معجزاته و دلائل صدقه كان من سنخ ما يشبه السحر، فهو إن سنّة اللّه جرت على أن تكون معجزات الأنبياء فى كلّ عصر من سنخ ما يشتهر بين النّاس و كانوا به يفتخرون و يتفاخرون الواحد على الآخر إذا كان هو أشهر من غيره فيما هو المشهور من الصنعة أو العلم بشىء خاص يفتقده الآخر، مثل ما كان مشهورا فى زمان عيسى من علم الطبّ، و فى زمان موسى من صنعة السّحر، و فى عصر خاتم الأنبياء من البلاغة و الفصاحة، و لذا قرّر أن تكون معجزة عيسى شفاء الأبرص و الأعمى ألذى عجز عن إبرائه الأطباء، و إبراء الأكمه أى من زال عقله أو تولّد أعمى، و كان فى بعض الأوقات يحيى الموتى. ثم كانت معجزة موسى عليه السلام اليد البيضاء و تصيير العصا حيّة تسعى و كان الرائج فى زمانه هو السّحر، و لذا كان للسحرة مقام منيع فى جميع البلدان. و فى زمان نبيّنا الخاتم كانت الفصاحة رائجة شائعة و كان للشعراء وجاهة عظيمة عند النّاس، فأنزل اللّه القرآن على النبىّ عليه الصّلاة و السّلام و تحدّى به جميع الفصحاء و البلغاء بأن يأتوا بمثله فلم يقدروا أن يأتوا به. و هكذا فى كل عصر كانت المعجزات من سنخ ما اشتهر حتى يكون عجزهم عن الإتيان بمثل ما أتى به نبىّ ذلك الزمان معجزة لنبيّهم، فإذا لم يؤمنوا مع تماميّة الحجّة يأخذهم اللّه بعذاب فيهلكوا جميعا. ۲۵- فَلَمّا جاءَهُم بِالحَقِّ مِن عِندِنا ... أى أتاهم بالدّين الحق ألذى كان من عندنا، و أمرهم بالتوحيد قالُوا اقتُلُوا أَبناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى أعيدوا على بنى إسرائيل القتل ألذى كان عليهم أوّلا قبل ولادة موسى حين قال المنجّمون لفرعون إنّه سيولد فى بنى إسرائيل ولد يكون زوال ملكك بيده، فحكم بأن يقتلوا كلّ مولود ذكر يولد فى بنى إسرائيل وَ استَحيُوا نِساءَهُم أى خلّوهنّ حتى يخدمن القبطيّين. و وجه هذا القتل لكى يصدّوا. و يمنعوا ظهور موسى [ع] و يقلّ عدد جنوده و سواد -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۳-۱۷۳-قرآن-۴۰۷-۴۳۰ [صفحه ۲۱۰] عسكره، أو يشتغلوا بذلك عن معاونة موسى عليه السلام. وَ ما كَيدُ الكافِرِينَ إِلّا فِى ضَلالٍ أى فى ضياع. و معناه أن جميع ما يسعون فيه من مكايدة موسى فهو باطل ضائع لأنه ما يفتح اللّه للناس من رحمة فلا ممسك لها، و ما يمسك فلا مرسل له من بعده. ثم أخبر سبحانه عن نوع آخر من أنواع القبائح الّتى يرتكبها فرعون و هو أنّه قال: -قرآن-۶۳-۱۰۶ ۲۶- وَ قالَ فِرعَونُ ذَرُونِى أَقتُل مُوسى ... يستفاد من الآية أنه فى خواصّ فرعون كان شخص مانعا له من قتله و إلّا لم يتعلّل عدم القتل بعدم الإجازة مع كونه سفّاكا فى أهون شىء. و -قرآن-۶-۵۳ فى العلا عن الصادق عليه السّلام أنّه سئل عن هذه الآية: ما كان يمنعه! قال: منعته له رشدته أى صحة نسبه، و لا يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزّنى -روايت-۴۰-۱۹۷ إِنِّى أَخافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُم أى إن لم أقتله أخاف تغييره لدينكم ألذى أنتم عليه من عبادة الأصنام و عبادتى، فإذا قتلته نستريح جميعا منه وَ لِيَدعُ رَبَّهُ أى فليستجر باللّه و ليشك إلى ربّه حتى يمنعنى عن قتله. و قد قالها تجلّدا و لعدم مبالاته بدعائه ربّه إذ إنه لا يعتقد بربّ موسى عليه السّلام أَو أَن يُظهِرَ فِى الأَرضِ الفَسادَ أى ما يفسد دينكم و عقيدتكم أو ما يفسد دنياكم كالإعلان للحرب و تهييج النّاس مثلا. و لمّا انتشر فى النّاس أنّ فرعون عزم على قتل موسى [ع] فرح القبطيّون و وقع بنو إسرائيل فى حيص و بيص و أصبحوا فى همّ و غمّ. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۷۱-۱۹۰-قرآن-۳۵۸-۳۹۷ ۲۷- وَ قالَ مُوسى إِنِّى عُذتُ بِرَبِّى ... أى قال لقومه لما سمع بعزم فرعون على قتله إِنِّى عُذتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُم تسلية لهم، يعنى لنا ملاذ و ملجأ هو ربّنا و خالقنا و حافظنا من شرّ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ يعمّ ذكر هذا الوصف فرعون و غيره و ما صرّح باسمه رعاية لحقّه القديم حيث ربّاه فى بيته حتى بلغ الرّشد و الكمال. و إيثار التكبّر على الاستكبار لأنه أكثر دلالة على فرط الطّغيان و الظّلم، فإنه لا يقصد قتل -قرآن-۶-

۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۴۴-قرآن-۲۱۸-۲۶۷ [صفحه ۲۱۱] النبیّ إلّا من أفرط فی الطّغیان و الاجتراء علی اللّه. و الحاصل أنه لمّا اهتمّ فرعون و هیّأ للقتل و شاع الخبر اضطرب المؤمنون، و منهم مؤمن آل فرعون ألذی وقف و قال أمام فرعون و سائر رجال القبط:

[سورهٔ غافر [۴۰]: الآیات ۲۸ الی ۳۵]

وَ قالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ یَکتُمُ إیمانَهُ أَ تَقتُلُونَ رَجُلًا أَن یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ وَ قَد جاءَکُم بِالبَیِّناتِ مِن رَبِّکُم وَ إِن یَکُ کاذِباً فَعَلَیهِ کَذِبُهُ وَ إِن یَکُ صادِقاً یُصِبکُم بَعضُ الَّذِی یَعِدُکُم إِنَّ اللّهَ لا یَهدِی مَن هُوَ مُسرِفٌ کَذّابٌ [۲۸] یا قَومِ لَکُمُ المُلکُ الیَومَ ظاهِرِینَ فِی الأَرضِ فَمَن یَنصُرُنا مِن بَأسِ اللّهِ إِن جاءَنا قالَ فِرعَونُ ما أُرِیکُم إِلّا ما أَرَی وَ ما أَهدِیکُم إِلّا سَبِیلَ الرَّشادِ [۲۹] وَ قالَ الَّذِی آمَنَ یا قَومِ إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم مِثلَ یَومِ الأَحزابِ [۳۰] مِثلَ دَأبِ قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِینَ مِن بَعدِهِم وَ مَا اللّهُ یُرِیدُ ظُلماً لِلعِبادِ [۳۱] وَ یا قَومِ إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم یَومَ التَّنادِ [۳۲] -قرآن-۱-۸۰۰ یَومَ تُوَلُّونَ مُدبِرِینَ ما لَکُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ وَ مَن یُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [۳۳] وَ لَقَد جاءَکُم یُوسُفُ مِن قَبلُ بِالبَیِّناتِ فَما زِلتُم فِی شَکٍّ مِمّا جاءَکُم بِهِ حَتّی إِذا هَلَکَ قُلتُم لَن یَبعَثَ اللّهُ مِن بَعدِهِ رَسُولاً کَذلِکَ یُضِلُّ اللّهُ مَن هُوَ مُسرِفٌ مُرتابٌ [۳۴] الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللّهِ بِغَیرِ سُلطانٍ أَتاهُم کَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ وَ عِندَ الَّذِینَ آمَنُوا کَذلِکَ یَطبَعُ اللّهُ عَلی کُلِّ قَلبِ مُتَکَبِّرٍ جَبّارٍ [۳۵] -قرآن-۱-۵۴۷ [صفحه ۲۱۲] ۲۸- وَ قالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ ... کان إبن خال فرعون أو إبن عمّه. و قال القمّی: بقی یکتم إیمانه ستّمائة سنة. و -قرآن-۶-۵۵ فی المجمع عن الصادق علیه السلام: التقیّة دینی و دین آبائی، و لا دین لمن لا تقیّة له. -روایت-۴۳-۱۰۷ و التقیة ترس اللّه فی الإرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل. و فی المجالس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الصدّیقون ثلاثة، و عدّ منهم حزقیل مؤمن آل فرعون رضوان اللّه علیه و قد کان یکتم إیمانه تقیّه من فرعون، -روایت-۵۷-۱۸۰ و کان فرعون یعظّمه و یحترمه لأنه کان رجلا محنّکا عاقلا فطنا ذکیّا ذا بصیرة و معرفة، و لذا جاء و خاطبهم و لم یخف أحدا، و سمع کلامه فرعون و رتّب الأثر علیه و انصرف عن القتل و اتعظ بمواعظه المفیدة الکافیة الوافیة إذ قال: أَ تَقتُلُونَ رَجُلًا أَن یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ أی لأنه یقول ذلک! -قرآن-۲۴۳-۲۹۶ وَ قَد جاءَکُم بِالبَیِّناتِ أی المعجزات الواضحات مِن رَبِّکُم وَ إِن یَکُ کاذِباً فَعَلَیهِ کَذِبُهُ لا یتعدّاه ضرره إلی أحد بل إلیه یرجع لو کان فیه ضرر فلا حاجة إلی قتله. هذا الاحتجاج من باب الاحتیاط و إلّا فإنه حینما قال وَ قَد جاءَکُم بِالبَیِّناتِ مِن رَبِّکُم و أضاف الربّ إلیهم بعد ذکر البیّنات احتجاجا علیهم و استدراجا لهم إلی الاعتراف به، فقد أتمّ الحجة علیهم وَ إِن یَکُ صادِقاً یُصِبکُم بَعضُ الَّذِی یَعِدُکُم أی لا- أقل من أن یصیبکم بعضه و فیه هلاکم أو عذاب الدّنیا فإنه بعض ما یعدکم. و فیه -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۸-۱۱۵-قرآن-۲۶۷-۳۱۲-قرآن-۴۳۴-۴۹۲ [صفحه ۲۱۳] مبالغة فی التحذیر و إظهار للإنصاف و عدم التعصّب، و لذلک قدّم کونه کاذبا إِنَّ اللّهَ لا یَهدِی مَن هُوَ مُسرِفٌ کَذّابٌ هذا یمکن أن یکون احتجاجا ثالثا ذا وجهین: أحدهما لو کان مسرفا کذّابا لما هداه اللّه الی البیّنات و لما أجری تلک البیّنات علی یدیه لأن فیه إغراء النّاس بمن لیس بأهل. و الثانی: إن من خذله اللّه و أهلکه فلا- حاجة بکم إلی قتله. و لعلّه أراد به المعنی الأوّل، و خیّل إلیهم الثانی لتلین شکیمتهم و عرّض به بفرعون أنّه مسرف کذّاب لا یهدیه اللّه سبیل الصّواب. -قرآن-۸۱-۱۳۴ ۲۹- یا قَومِ لَکُمُ المُلکُ الیَومَ ... لمّا بیّن علی وجه التلطّف أنّه لا- یجوز الإقدام علی قتل موسی علیه السّلام و لا- یجوز التکذیب علی اللّه تعالی بادّعاء الإلهیة الکاذبة، خوّفهم عذاب اللّه و بأسه فقال: أنتم الیوم قد علوتم النّاس و أنتم أهل سلطان مصر و ما والاه، فلا تفسدوا أمرکم و لا تتعرّضوا لبأس اللّه و عذاب اللّه فابقوا ظاهِرِینَ أی غالبین عالین فِی الأَرضِ أی مصر و توابعها فَمَن یَنصُرُنا مِن بَأسِ اللّهِ إِن جاءَنا إنما أدرج نفسه فیهم فی الحوادث لیریهم أنه معهم و مساهمهم فیما ینصح لهم. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۸۲-۳۹۲-قرآن-۴۱۵-

۴۲۸-قرآن-۴۵۰-۴۹۸ و هذا البیان و هذه المواعظ بهذه الکیفیهٔ تکشف عن غایهٔ فطانته و کمال معرفته و قدرته علی الخطابهٔ و النّصح المؤثّر بحیث أقنع فرعون و أتباعه الّذین کانوا معه فی العقیدهٔ، فانصرفوا عن قتل موسی و قالَ فِرعَونُ ما أُرِیکُم إِلّا ما أَری أی ما أشیر علیکم و ما أدلّکم إلّا علی الطریق الّتی أراها صوابا لی و لکم، و أنا الصّلاح فی قتل موسی وَ ما أَهدِیکُم إِلّا سَبِیلَ الرَّشادِ. أی ما أدلکم إلا علی ما فیه رشدکم و صلاحکم. و لا ریب أن فرعون کان کاذبا فی قومه لأنه کان مستیقنا بنبوهٔ موسی و صحهٔ آیاته و لذا کان خائفا منه باطنا خوفا عظیما، إلّا أنّه یظهر فی النّاس خلاف ما فی باطنه و یتجلّد حتی لا یطّلع علی باطن أمره أحد من خواصّه، و الدلیل علی ذلک انه مع کونه سفاکا قتّالا فی أهون شیء بلا مشاورهٔ أحد إلّا فی أقل -قرآن-۲۱۷-۲۶۰-قرآن-۳۸۰-۴۲۲ [صفحه ۲۱۴] القلیل من الأمور، لکنّه شاورهم فی قتل موسی ألذی یعرف انه هو ألذی فی صدد زوال ملکه و هدم سلطانه و انکسار جبروته و إخماد طنطنهٔ ملوکیته الواسعهٔ فی ذلک العصر. و الحاصل أن حزقیل لمّا سمع هذا الکلام من فرعون عرف أنّه ما انصرف عن القتل کاملا بل عقیدته أنّ فی القتل صلاحا و لذا خاطبهم ثانیا: ۳۰ و ۳۱- وَ قالَ الَّذِی آمَنَ یا قَومِ ... أی قال حزقیل إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم أی فی تکذیبه و التعرّض له مِثلَ یَومِ الأَحزابِ أی مثل أیام الأمم الماضیهٔ المتعرّضهٔ للرّسل بالأذی و القتل بأنواعه مِثلَ دَأبِ قَومِ نُوحٍ أی جزاء عادتهم علی إیذاء نوح و تکذیبه فأهلکهم اللّه بالطّوفان و الغرق وَ عادٍ وَ ثَمُودَ أی مثل سنّهٔ اللّه تعالی فیهم حین استأصلهم و أهلکهم جزاء بما کانوا یفعلون من الکفر و قتل الرّسل و إیذائهم وَ الَّذِینَ مِن بَعدِهِم کقوم لوط و أهل المؤتفکهٔ الّذین صارت بلادهم مقلوبهٔ عالیها سافلها و بالعکس وَ مَا اللّهُ یُرِیدُ ظُلماً لِلعِبادِ یعنی تدمیر هؤلاء کان علی وجه العدالهٔ و صدر منه تعالی و وقع فی محلّه و الظّلم وقوع الشیء فی غیر محله فهو تعالی لا یرید ظلما فضلا أن یظلمهم بل یرید أن یتعامل معهم بالعدل لا بالفضل. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۷۰-۹۵-قرآن-۱۳۲-۱۵۶-قرآن-۲۳۴-۲۶۱-قرآن-۳۴۵-۳۶۳-قرآن-۴۸۹-۵۱۷-قرآن-۵۹۸-۶۳۷ ۳۲- وَ یا قَومِ إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم یَومَ التَّنادِ ... أی یوم القیامهٔ، و سمّی بذلک لنداء بعضهم بعضا بالویل و الثبور، أو لتنادی أهل الجنهٔ و أهل النّار و بالعکس، أو لأنه ینادی کلّ أناس بإمامهم لیستشفعوا به و یستعینوا به، أو لأنه ینادی فی أهل الجنّهٔ: یا أهل الجنّهٔ خلود و لا موت، و یا أهل النّار خلود و لا موت. -قرآن-۶-۶۱ ۳۳- یَومَ تُوَلُّونَ مُدبِرِینَ ... أی منصرفین عن الموقف إلی النّار، أو فارّین عنها و لا یفیدهم الفرار حیث إنّهم یرجعون و لا یمکن الفرار من حکومته عزّ و جلّ ما لَکُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ أی من عذابه ما لکم من مانع و لا دافع و هذا التهدید ألذی نقله المؤمن إلیهم ألهمه اللّه تعالی إیاه -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۸۸-۲۲۴ [صفحه ۲۱۵] لأنه لا عاصم من غضب اللّه وَ مَن یُضلِلِ اللّهُ أی یخلّیه و ما اختاره من الضلالهٔ بعد تمامیّهٔ الحجهٔ علیه فَما لَهُ مِن هادٍ عن الضّلالهٔ یردّه إلی الهدی. -قرآن-۳۵-۵۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۹ ۳۴- وَ لَقَد جاءَکُم یُوسُفُ مِن قَبلُ ... أی جاء آباؤکم علی نسبهٔ أحوال الآباء إلی الأولاد، أو علی أن فرعون موسی فرعونه، أو المراد بیوسف یوسف بن أفرائیم بن یوسف مِن قَبلُ أی قبل موسی علیه السلام. و یمکن أن تکون هذه الشریفهٔ من بقیّهٔ کلام المؤمن و یجوز أن تکون ابتداء کلام من اللّه سبحانه. لکن الظاهر بقرینهٔ السّیاق کونها من کلام المؤمن إلی قوله تعالی وَ قالَ فِرعَونُ یا هامانُ، الآیهٔ و هذه الکلمات من مواهب اللّه سبحانه جرت علی لسان مؤمن آل فرعون و هی تکشف عن کمال إیمانه، فإن فیها النّصح و العظهٔ و إثبات الصانع و توحیده و البعث و الحشر و العذاب إلی جانب تهدیدهم بهلکات الدّنیا و الآخرهٔ، و فرض وجود الخالق تعالی أمرا مفروغا منه، و رتّب علیه آثاره و آثار توحیده کما هو ظاهر کلماته لمن له أدنی دربهٔ و حذاقهٔ بصناعهٔ الکلام. و فرعون أدرک و عرف هذا المعنی من مقالاته و لذا بعد إتمام الخطاب قالَ فِرعَونُ یا هامانُ، الآیهٔ و هذا کلام من أیقن بوجود الخالق لکنّه یتجلّد و یتکلّم بما یقول حتی یشتبه الأمر علی غیره لخبثه و سوء سریرته و کمال شیطنته و شقاوته. و من ألطاف الرّب تعالی علی المؤمن انصراف فرعون عن قتله مع مخاطبهٔ فرعون و رجال ملکه بتلک الخطابات الّتی هی عین الدّعوهٔ إلی إله موسی و تعریفه تعالی و بیان کمال قدرته ضمن الدّعوهٔ ببیان تدمیره سبحانه

للأحزاب و الأمم السّالفة و بقوله ما لَكُم مِنَ اللّه مِن عاصِمٍ و غيرهما ممّا يدل على قدرته تعالى بِالبَيِّنات أى المعجزات فَما زِلتُم فِى شَكٍّ مِمّا جاءَكُم بِهِ من دعوى الرّسالة و الدّين و أحكامه حَتّى إِذا هَلَكَ يوسف و مات قُلتُم لَن يَبعَثَ اللّهُ مِن بَعدِهِ رَسُولًا أى لمّا -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۶-۲۰۷-قرآن-۴۲۷-۴۵۶-قرآن-۹۳۶-۹۶۲-قرآن-۱۳۹۸-۱۴۳۴-قرآن-۱۴۷۵-۱۴۸۹-قرآن-۱۵۰۷-۱۵۵۲-قرآن-۱۵۹۳-۱۶۱۲-قرآن-۱۶۲۶-۱۶۷۸ [صفحه ۲۱۶] أنكرتم رسالة يوسف و ما سمعتم قوله فيما جاءكم من عند ربّكم و زعمتم أنه لا يجيء بعده نبىّ آخر من عند اللّه سبحانه يدعوكم إلى سبيل الرشاد، فقلتم لن يبعث اللّه من بعد يوسف رسولا إلينا خوفا من أن ننكره كما أنكرنا يوسف، فثبّتم على كفركم و جحودكم و ظننتم أن اللّه لا يجدّد لكم إيجاب الحجة و لا يبعث إليكم رسولا جهلا منكم بأن اللّه ليس بتابع لظنكم و لا يحتاج إلى عبادتكم و لا يعتنى بكفركم و جحودكم، بل خلق العالم و ما فيه و جعل له أنظمة، و منها أن لا تخلو أرضه من حجّة أطاعه النّاس أم لا كَذلِكَ أى مثل ذلك الضّلال الفظيع يُضِلُّ اللّهُ عن طريق الحق و الصّواب مَن هُوَ مُسرِفٌ مُرتابٌ أى من جاوز حدوده المقرّرة له فى شرعه و شكّ فى دينه ألذى تشهد به البراهين الواضحة و أثبتته الرّسل بالمعجزات الباهرة. و هذا الكلام من باب إيّاك أعنى و اسمعى يا جارة بالنظر إلى فرعون فهو المصداق المتيقّن من المسرف و المرتاب. -قرآن-۵۸۰-۵۸۸-قرآن-۶۲۴-۶۴۰-قرآن-۶۶۹-۶۹۶ ۳۵- الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِ اللّه ... أى الّذين يتخاصمون خصومة شديدة مع الرّسل فى ما أتاهم من عند اللّه من المعجزات لإثبات دعواهم أثناء تحدّيهم للرّسالة بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم بلا حجّة و بيّنة تأتيهم، بل يجادلون تقليدا، أو بكلمات لا طائل تحتها مثل الشبهات الداحضة كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّه مقتا تميز، أى هذا العمل يبغضه اللّه بغضا شديدا و هو كبير عنده من حيث الفظاعة و الشناعة وَ عِندَ الَّذِينَ آمَنُوا أى عندهم أيضا عظيم من حيث إنه عمل شنيع و مبغوض عندهم بغضا شديدا. و قرنهم بنفسه تعظيما لشأنهم كَذلِكَ أى مثل ذلك الطبع ألذى فعله على قلوب تلك الجماعة هكذا ختم على قلب كل متكبّر جبّار يَطبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ عرّض بكلامه بفرعون، و مقصوده الأول منه هو و إن ساقه بحيث يعمّ غيره. و لما أتمّ المؤمن الوعظ و النّصح بأكمل وجه و أحسن بيان و أجمعه خاف فرعون من أن تؤثّر هذه -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۹۲-۲۱۷-قرآن-۳۱۷-۳۴۴-قرآن-۴۴۸-۴۷۵-قرآن-۵۸۶-۵۹۴-قرآن-۶۹۷-۷۵۳ [صفحه ۲۱۷] المقالات فى أهل مجلسه فلذا موّه على الجلساء و أراد أن يشغلهم فقال لوزيره هامان:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

وَ قالَ فِرعَونُ يا هامانُ ابنِ لِى صَرحاً لَعَلِّى أَبلُغُ الأَسبابَ [۳۶] أَسبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّى لَأَظُنُّهُ كاذِباً وَ كَذلِكَ زُيِّنَ لِفِرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَ ما كَيدُ فِرعَونَ إِلّا فِى تَبابٍ [۳۷] -قرآن-۱-۲۹۱ ۳۶ و ۳۷- وَ قالَ فِرعَونُ يا هامانُ ابنِ لِى صَرحاً ... أى بناية عالية مكشوفة، و قيل مشيدة بالآجرّ و الجصّ لَعَلِّى أَبلُغُ الأَسبابَ ثم فسّر تلك الأسباب فقال: أَسبابَ السَّماواتِ أى طرق الصّعود إليها من سماء إلى سماء، أو أسباب الطّرق إليها. و السّبب كلّ ما يتوصّل به إلى شىء يبعد عنك فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّى لَأَظُنُّهُ كاذِباً فى ادّعائه. -قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۱۲۱-۱۵۰-قرآن-۱۸۳-۲۰۴-قرآن-۳۳۳-۳۹۷ قاله إيهاما أو تمويها لقومه، أو لجهله اعتقد أن اللّه لو كان لكان فى السماء و أنه يقدر على بلوغها وَ كَذلِكَ أى مثل ما زيّن لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم زُيِّنَ لِفِرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ ظهر له ممكنا وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ أى طريق الهداية، يعنى إبليس منعه عنه بناء على قراءة الآية مجهولة. -قرآن-۱۱۸-۱۲۹-قرآن-۱۷۹-۲۱۵-قرآن-۲۳۱-۲۵۷ و قرئت و صدّ معلوما، أى على أنّ فرعون مسخ النّاس عن الهدى بأمثال هذه التمويهات و الشّبهات الواهية وَ ما كَيدُ فِرعَونَ إِلّا فِى تَبابٍ أى -قرآن-۱۱۸-۱۵۸ [صفحه ۲۱۸]

مكائده فى إبطال آيات موسى بحملها على السّحر، أو بناء الصّرح، أو تكذيب موسى بأن له إلها غير فرعون، و تلبيس المطالب على النّاس بتلك التمويهات، فجميع هذه المكائد الفرعونيّة لا تفيده و لا تنجيه إلّا أنها موجبة لهلاكه و خسارته الدّنيويّة و الأخرويّة. ثم إن حزقيل فى جميع مناسبات فرعون و حفلاته و دخول موسى عليه أو خروجه من عنده أو غير ذلك، كان حاضرا لأنه ظاهريا كان منهم و من رجال التشاور لأنّه من أقرباء فرعون و من القبطيّين و كان عريفا، و لذا كان مسموع القول فيهم. و الحاصل أنه إذا أحسّ بتوجّه أدنى ضرر على موسى أقدم على دفعه بكيفيّة عقلائيّة بحيث لا يلتفت القوم أنّه معه، فلمّا رأى أنّ فرعون فى مقام تمويه الأمر و تسويل المطلب على القوم قام و أخذ فى تنبيههم بالموعظة الحسنة و النصائح الشافية الكافية كما حكى اللّه تعالى مقالاته فى ما يلى:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۳۸ الى ۴۶]

وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَومِ اتَّبِعُونِ أَهدِكُم سَبِيلَ الرَّشادِ [۳۸] يا قَومِ إِنَّما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ وَ إِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُ القَرارِ [۳۹] مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجزى إِلّا مِثلَها وَ مَن عَمِلَ صالِحاً مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ يُرزَقُونَ فِيها بِغَيرِ حِسابٍ [۴۰] وَ يا قَومِ ما لِي أَدعُوكُم إِلَى النَّجاةِ وَ تَدعُونَنِي إِلَى النّارِ [۴۱] تَدعُونَنِي لِأَكفُرَ بِاللّهِ وَ أُشرِكَ بِهِ ما لَيسَ لِي بِهِ عِلمٌ وَ أَنَا أَدعُوكُم إِلَى العَزِيزِ الغَفّارِ [۴۲] -قرآن-۱-۵۷۹ لا جَرَمَ أَنَّما تَدعُونَنِي إِلَيهِ لَيسَ لَهُ دَعوَةٌ فِي الدُّنيا وَ لا فِي الآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَى اللّهِ وَ أَنَّ المُسرِفِينَ هُم أَصحابُ النّارِ [۴۳] فَسَتَذكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُم وَ أُفَوِّضُ أَمرِي إِلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ بَصِيرٌ بِالعِبادِ [۴۴] فَوَقاهُ اللّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذابِ [۴۵] النّارُ يُعرَضُونَ عَلَيها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ [۴۶] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۲۱۹] ۳۸- وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَومِ اتَّبِعُونِ ... أى سيروا معى و فى أثرى و لا تخالفونى أَهدِكُم سَبِيلَ الرَّشادِ طريق الرشد من الغىّ و الهداية من الضّلالة. ثم شرع على سبيل الشرح و التّفصيل يبيّن حال حقارة الدّنيا و حال عظم الآخرة: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۰۶-۱۳۴ ۳۹- يا قَومِ إِنَّما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ ... أى تمتّع أيام قلائل لسرعة زوالها و قلة بقائها وَ إِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُ القَرارِ أى دار الخلود و الحياة الأبديّة و الباقى خير من الفانى. قال بعض العارفين: لو كانت الدنيا ذهبا فانيا و الآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية، فكيف و الدنيا خزف فان و الآخرة ذهب باق! فالعاقل لا يؤثر الفانى على الباقى. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۴-۱۵۳ [صفحه ۲۲۰] ۴۰- مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجزى إِلّا مِثلَها ... عدلا من اللّه وَ مَن عَمِلَ صالِحاً مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ يُرزَقُونَ فِيها بِغَيرِ حِسابٍ يعنى جزاء السيّئة مقصور على المثل، لكنّ جزاء الحسنة غير مقصور على المثل بل هو خارج عن حدّ العدّ و الحساب، أى بغير تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۷۷-۲۰۸ ۴۱- وَ يا قَومِ ما لِي أَدعُوكُم ... ثم إن المؤمن كشف عن تقيّته ستارها و كشط عنها غطاءها و أظهر لوازم كلامه الّتى هى أشدّ من التصريح أنّه مؤمن بإله موسى و كافر بربوبيّة فرعون، فنادى فيهم فى مجلس رآه خاليا من فرعون فقال ما لِي أَدعُوكُم أى ما لكم! و هذا كما يقول الرجل [ما لى أراك حزينا] أى مالك تبدو حزينا! و معناه: أخبرونى عنكم، كيف حالكم هذه! أنا أدعوكم إلى الإيمان الّذى يوجب النّجاة من العذاب، و أنتم تدعوننى إلى الشّرك ألذى عاقبته النار! و من دعا إلى سبب الشيء فقد دعا إليه. ثم فسّر الدّعوتين بقوله: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۵۸-۲۷۶ ۴۲- تَدعُونَنِي لِأَكفُرَ بِاللّهِ وَ أُشرِكَ بِهِ ... أى أنتم تدعوننى لربوبيّة من ليس على ربوبيته دليل، و ليس لديه حجّة فهو باطل الربوبيّة و مدّعاكم بلا دليل، و هو لا يسمع حيث لا يحصل للإنسان علم بتلك الدّعوى. و هذا هو المراد بقوله ما لَيسَ لِي بِهِ عِلمٌ فأنتم هكذا وَ أَنَا أَدعُوكُم إِلَى العَزِيزِ الغَفّارِ الغالب على كلّ شيء و الغفّار لمن تاب عن الشّرك. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-

۲۷۴-۳۰۱-قرآن-۳۱۴-۳۶۰ ۴۳- لا جَرَمَ أَنَّما تَدعُونَنِی إِلَیهِ ... أی حقّا إن آلهتکم لا تدعو إلی أنفسها لأنها جمادات لا تقدر علی النّطق و لا تشعر بشیء فکیف بالدّعوة فلیس لآلهتکم دعوة وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَی اللّهِ أی مرجعنا إلیه سبحانه فیجازی کلّا بعمله وَ أَنَّ المُسرِفِینَ بالشّرک و سفک الدّماء هُم أَصحابُ النّارِ ملازموها یوم القیامة. و هذا تعریض بفرعون بهذا الذّیل حیث إنه کان سفّاکا کافرا و مشرکا یأمر النّاس بأن یعبدوه و هو کان یعبد -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۰-۲۲۴-قرآن-۲۷۳-۲۹۶-قرآن-۳۲۱-۳۴۲ [صفحه ۲۲۱] الصنم. ۴۴- فَسَتَذکُرُونَ ما أَقُولُ لَکُم ... أی عمّا قریب تفتهمون قولی عند معاینة العذاب و الوقوع فی العقاب ما أَقُولُ لَکُم من النّصح و العظة. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۰-۱۳۸ و قد قال ذلک لهم علی وجه التخویف و التهدید لعلّهم من هذه الناحیة یتأثّرون و یتوبون مما هم فیه وَ أُفَوِّضُ أَمرِی إِلَی اللّهِ أی أسلّم أمری إلیه و أعتمد علی لطفه لیعصمنی من کلّ سوء إِنَّ اللّهَ بَصِیرٌ بِالعِبادِ یعلم أفعالهم و أقوالهم من الطاعة و المعصیة و الخیر و الشرّ فیحرس المطیع و یخلّی العاصی و نفسه، و هذه المقالة جواب لتوعّدهم إیّاه ألذی یستفاد من قوله جلّ و علا: -قرآن-۱۱۷-۱۵۳-قرآن-۲۲۳-۲۵۶ ۴۵- فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا ... أی صرف اللّه عنه سوء مکرهم فنجا مع موسی حتی عبر البحر معه. و قیل إنهم بعد تلک النصائح و الکنایات الّتی هی أظهر من التصریح همّوا بقتله فهرب إلی جبل فبعث فرعون رجلین فی طلبه فوجداه قائما یصلّی و حوله الوحوش صفوفا فخافا و رجعا خائفین هاربین. و -قرآن-۶-۵۰ فی الاحتجاج عن الصّادق علیه السّلام فی حدیث له قال: کان حزقیل یدعوهم إلی توحید اللّه و نبوّة موسی و تفضیل محمّد صلّی اللّه علیه و آله علی جمیع رسل اللّه و خلقه و تفضیل علی بن أبی طالب و الخیار من الأئمة علیهم السلام علی سائر أوصیاء النبیّین و إلی البراءة من ربوبیّة فرعون، فوشی به الواشون إلی فرعون و قالوا إن حزقیل یدعو إلی مخالفتک و یعین أعداءک علی مضارّتک، فقال لهم فرعون: إبن عمّی و خلیفتی علی ملکی و ولّی عهدی إن فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب علی کفره بنعمتی، و إن کنتم علیه کاذبین فقد استحققتم أشدّ العذاب لإیثارکم الدخول فی مساءته فجاء بحزقیل و جاء بهم فکاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبیّة فرعون الملک و تکفر بنعماه! فقال حزقیل: أیّها الملک هل جرّبت علیّ کذبا قطّ! قال: لا- قال: فاسألهم من ربّهم! قالوا فرعون هذا. -روایت-۶۸-ادامه دارد [صفحه ۲۲۲] قال: و من خالقکم! قالوا فرعون هذا. قال و من رازقکم الکافل لمعایشکم و الدافع عنکم مکارهکم! قالوا فرعون هذا. قال حزقیل: أیّها الملک فأشهدک و کلّ من حضرک أن ربّهم هو ربّی، و خالقهم هو خالقی، و رازقهم هو رازقی، و مصلح معایشهم هو مصلح معایشی، لا- ربّ لی و لا- رازق سوی ربّهم و خالقهم و رازقهم. و أشهدک و من حضرک أنّ کلّ ربّ و رازق و خالق سوی ربّهم و خالقهم و رازقهم فأنا بریء منه و من ربوبیّته و کافر بإلهیّته. یقول حزقیل هذا و هو یعنی أنّ ربّهم هو اللّه ربّی. و لم یقل إنّ ألذی قالوا إنّه ربّهم هو ربّی. و خفی هذا المعنی علی فرعون و من حضره و توهّم و توهّموا أنّه یقول فرعون ربّی و خالقی و رازقی. فقال لهم فرعون یا رجال السّوء یا طلّاب الفساد فی ملکی، و مریدی الفتنة بینی و بین إبن عمّی و هو عضدی، أنتم المستحقون لعذابی لإرادتکم فساد أمری و إهلاک إبن عمّی و الفتّ فی عضدی. ثم أمر بالأوتاد فجعل فی ساق کلّ واحد منهم وتدا و فی صدره وتدا، و أمر أصحاب أمشاط الحدید فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم -روایت-از قبل-۱۰۶۳ فذلک ما قال اللّه تعالی فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا أی بالمؤمن لمّا وشوا به إلی فرعون لیهلکوه وَ حاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذابِ أی أحاط بقوم فرعون و من معه عذاب السوء، أی الغرق أو النار أو کلاهما فی الدّنیا و فی الآخرة. و الظاهر أنّ المراد بسوء العذاب هو النار بقرینة آیة بعد هذه الآیة، و الآیات یفسّر بعضها بعضا أو هم الّذین وشوا بحزقیل إلیه لمّا أوتد فیهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط و هذه الوقایة کانت بنتیجة قوله وَ أُفَوِّضُ أَمرِی إِلَی اللّهِ. -قرآن-۳۱-۷۱-قرآن-۱۲۵-۱۶۶-قرآن-۵۲۰-۵۵۶ ۴۶- النّارُ یُعرَضُونَ عَلَیها غُدُوًّا ... القمّی قال: عنی ذلک فی الدّنیا قبل یوم القیامة، و ذلک لأنه فی القیامة لا یکون غدوّ و عشیّ، لأن الغداوة و العشیّة، إنما یکون فی الشمس و القمر و لیس فی جنان الخلد و نیرانها شمس و لا قمر. و -قرآن-۶-۴۶ عن الباقر

علیه السلام: إن للّه تعالی نارا فی المشرق -روایت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۲۲۳] خلقها لتسکنها أرواح الکفار فیأکلون من زقّومها و یشربون من حمیمها لیلهم، فاذا طلع الفجر هاجت إلی واد بالیمن یقال له البرهوت أشدّ حرّا من نار الدّنیا کانوا فیه یتلاقون و یتعارفون. فإذا کان المساء عادوا إلی النّار. -روایت-از قبل-۲۳۹ فهم کذلک إلی یوم القیامهٔ وَ یَومَ تَقُومُ السّاعَهُ یقال لهم أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ هذا أمر للملائکهٔ بإدخالهم فی أشد العذاب و هو عذاب جهنّم. -قرآن-۲۹-۵۷-قرآن-۷۰-۱۱۲

[سورهٔ غافر [۴۰]: الآیات ۴۷ الی ۵۲]

وَ إِذ یَتَحاجُّونَ فِی النّارِ فَیَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِینَ استَکبَرُوا إِنّا کُنّا لَکُم تَبَعاً فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا نَصِیباً مِنَ النّارِ [۴۷] قالَ الَّذِینَ استَکبَرُوا إِنّا کُلٌّ فِیها إِنَّ اللّهَ قَد حَکَمَ بَینَ العِبادِ [۴۸] وَ قالَ الَّذِینَ فِی النّارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ ادعُوا رَبَّکُم یُخَفِّف عَنّا یَوماً مِنَ العَذابِ [۴۹] قالُوا أَ وَ لَم تَکُ تَأتِیکُم رُسُلُکُم بِالبَیِّناتِ قالُوا بَلی قالُوا فَادعُوا وَ ما دُعاءُ الکافِرِینَ إِلاّ فِی ضَلالٍ [۵۰] إِنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِینَ آمَنُوا فِی الحَیاهِ الدُّنیا وَ یَومَ یَقُومُ الأَشهادُ [۵۱] -قرآن-۱-۶۲۲ یَومَ لا یَنفَعُ الظّالِمِینَ مَعذِرَتُهُم وَ لَهُمُ اللَّعنَهُ وَ لَهُم سُوءُ الدّارِ [۵۲] -قرآن-۱-۹۷ [صفحه ۲۲۴] ۴۷- وَ إِذ یَتَحاجُّونَ فِی النّارِ ... معناه و اذکر یا محمّد لأمّتک الوقت ألذی یتخاصم فیه أهل النار فیها، فاللّه سبحانه یفسّر مخاصمتهم و جدالهم بقوله فَیَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِینَ استَکبَرُوا إِنّا کُنّا لَکُم تَبَعاً جمع تابع کخدم جمع خادم. فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا نَصِیباً مِنَ النّارِ أی هل تدفعون عنّا أو تخفّفون عنّا قسطا من النّار و العذاب ألذی نحن فیه بتبعیّتنا لکم! و من شأن الرؤساء أن یدفعوا عن المرؤوسین و الأتباع ما یتوجّه إلیهم من الحوادث و الرّزایا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۷۷-۲۵۰-قرآن-۲۸۰-۳۳۳ ۴۸- قالَ الَّذِینَ استَکبَرُوا ... -قرآن-۶-۳۸ قال أمیر المؤمنین [ع] فی خطبهٔ له: الاستکبار هو ترک لمن أمروا بطاعته، و الترفّع علی من ندبوا إلی متابعته -روایت-۴۲-۱۲۶ إِنّا کُلٌّ فِیها أی لو کنّا قادرین علی ذلک لکنّا ندفع عن أنفسنا، و حیث لسنا قادرین علی ذلک فکیف ندفع العذاب عنکم! إِنَّ اللّهَ قَد حَکَمَ بَینَ العِبادِ بذلک، و بأن لا یتحمّل أحد عن أحد، و إنّه یعاقب من أشرک به لا محالهٔ و لا معقّب لحکمه فیجازی کلّا بما یستحقّه. ثم عند هذا الجواب حصل الیأس للأتباع من المتبوعین. فرجعوا جمیعا إلی خزنهٔ جهنّم کما أخبر سبحانه عن حالهم و مقالهم: -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۴۰-۱۸۲ ۴۹-علیه که قالَ الَّذِینَ فِی النّارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ ... أی أخذوا یستغیثون بخزنتها و یطلبون الدعاء منهم و یتوسّلون بهم بقولهم علیه که ادعُوا رَبَّکُم یُخَفِّف عَنّا یَوماً مِنَ العَذابِ. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۵۱-۲۱۶ ۵۰- قالُوا أَ وَ لَم تَکُ تَأتِیکُم رُسُلُکُم بِالبَیِّناتِ ... قالوا هذا توبیخا و إلزاما بِالبَیِّناتِ بالحجج و البراهین قالُوا بَلی، قالُوا فَادعُوا أی نحن لا نقدر أن ندعوا ربکم و نشفع لکم عنده بعد أن أتمّ علیکم الحجهٔ بإرسال الرّسل و إنزال الکتب و إجراء المعجزات علی أیادیهم، فأنتم ادعوه. فهذا جواب یأس لهم، و مع ذلک فهم یضجّون و یفزعون و ینادون -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۹۹-۱۱۳-قرآن-۱۳۴-۱۶۳ [صفحه ۲۲۵] ربّهم لکنه وَ ما دُعاءُ الکافِرِینَ إِلّا فِی ضَلالٍ أی فی ضیاع و عدم التفات. و جواب هذه الجملهٔ إمّا مقول قول خزنهٔ جهنّم، أو کلام الربّ تعالی. ثم إنه سبحانه یخبر عن نصرته لرسله و المؤمنین بقوله: -قرآن-۱۴-۵۸ ۵۱- إِنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِینَ آمَنُوا ... أی ننصرهم بوجوه النصر ألذی قد یکون بالحجهٔ و قد یکون أیضا بالغلبهٔ فی الحرب، و ذلک بحسب ما تقتضیه المصلحهٔ و الحکمهٔ الالهیّهٔ، و قد یکون بالألطاف و التأیید و تقویهٔ القلب، و قد یکون بإهلاک العدوّ. و کل هذا قد یکون للأنبیاء و المؤمنین من قبل اللّه، و قد یکون النصر بالانتقام من أعدائهم کما نصر یحیی بن زکریّا لمّا قتل، فقد قتل به سبعون ألفا، فهم لا محالهٔ منصورون بأحد هذه الوجوه فِی الحَیاهِ الدُّنیا، وَ یَومَ یَقُومُ الأَشهادُ أی فی یوم القیامهٔ، جمع شاهد و هم الملائکهٔ و الأنبیاء و المؤمنون یشهدون للرّسل بالتبلیغ و

على الكفّار بالتكذيب. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۵۰۳-۵۵۵ عن الصّادق عليه السّلام: ذلك و اللّه فى الرجعة. أما علمت أنّ أنبياء كثيرين لم ينصروا فى الدّنيا و قتلوا، و الأئمة عليهم السّلام من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك فى الرّجعة. -روايت-۳۱-۲۰۴ ۵۲- يَومَ لا يَنفَعُ الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُم ... أى عذرهم لو اعتذروا لأنه باطل، فهو غير مقنع و العذر غير المقنع لا يقبل وَ لَهُمُ اللَّعنَةُ البعد عن الرّحمة وَ لَهُم سُوءُ الدّارِ جهنّم. ثم إنه تعالى بعد ذكر النّصرة إجمالا بيّن نصرته لموسى عليه السلام و قومه فقال: - قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۶-۱۶۷-قرآن-۱۸۷-۲۱۰

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۵۳ الى ۵۶]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الهُدى وَ أَورَثنا بَنِى إِسرائِيلَ الكِتابَ [۵۳] هُدىً وَ ذِكرى لِأُولِى الأَلبابِ [۵۴] فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ استَغفِر لِذَنبِكَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ بِالعَشِىِّ وَ الإِبكارِ [۵۵] إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِ اللّهِ بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم إِن فِى صُدُورِهِم إِلّا كِبرٌ ما هُم بِبالِغِيهِ فَاستَعِذ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [۵۶] -قرآن-۱-۴۳۱ [صفحه ۲۲۶] ۵۳ و ۵۴- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الهُدى ... ما يهتدى به فى الدّين من المعجزات و التوراة و الهداية إلى الدّين، و فيها الشّرائع الّتى يحتاجون إليها كلّها و النبوّة الّتى هى أعظم المناصب الإلهية وَ أَورَثنا بَنِى إِسرائِيلَ الكِتابَ أى أورثنا من بعد موسى لبنى إسرائيل الكتاب، أى التّوراة و فيها هداية و دلالة يعرفون بها معالم دينهم، و هى هُدىً وَ ذِكرى لِأُولِى الأَلبابِ لأنهم الّذين يتمكّنون من الانتفاع بها و بغيرها من الدّلائل و البراهين فهى هادية و مذكّرة، أو هى للهدى و التّذكير لذوى العقول الواعية. -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۲۱۹-۲۵۹-قرآن-۳۸۸-۴۲۵ ۵۵- فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ ... خاطب سبحانه نبيّه بالصبر و السلوى و بشّره بما وعده من النصر فقال اصبر على أذى قومك فإن وعدنا لك بالنصرة و الظفر على المشركين حقّ ثابت لا ريب فيه، فاعتبر بقصّة موسى و هى كافيتك للعبرة وَ استَغفِر لِذَنبِكَ و إن لم تكن مذنبا، بل انقطاعا إلى اللّه سبحانه، و لتستنّ بك الأمّة وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ بِالعَشِىِّ وَ الإِبكارِ أى سبّح متلبّسا بالثناء الجميل على ربّك دائما، أو كناية عن الصلوات الخمس، فإن العشىّ هو المغرب و العشاء، و الإبكار هو الصّبح و الظهران، أى صلّ تلك الصّلوات المفروضة الخمس. و هذا القول نقل -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۶۱-۲۸۳-قرآن-۳۶۳-۴۱۶ [صفحه ۲۲۷] عن إبن عباس. ۵۶- إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِ اللّهِ ... فلمّا ذكر سبحانه فى أوّل السّورة حال المجادلين و المكذّبين بآيات اللّه و وصل البعض بالبعض فى النسق، نبّه سبحانه فى هذه الآية الى الداعية الّتى حملتهم على المجادلة فقال: الّذين يخاصمونك فى أمر البعث و النبوّة و القرآن بلا حجة و لا سلطان، إنّما يحملهم على هذا الجدال الباطل الكبر ألذى فى صدورهم. -قرآن-۶-۶۰ و منشأ هذا الكبر هو التخيّلات الفاسدة الّتى تخطر ببالهم من أنّهم لو سلّموا بنبوّتك لزمهم أن يكونوا تحت أوامرك و نواهيك. و كبرهم الباطنى و حسدهم يمنعانهم عن ذلك، و لذا يجحدون بآيات اللّه بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم عامّ فى كلّ مجادل مبطل و إن نزلت فى مشركى مكة أو اليهود على ما قيل، و على تفصيل فى المقام بالنسبة إليهم إِن فِى صُدُورِهِم إِلّا كِبرٌ أى عظمة و تكبّر عن الحق و الحقيقة ما هُم بِبالِغِيهِ فهم ليسوا بالغى مرادهم و مقصدهم فَاستَعِذ بِاللّهِ من شرورهم و مكائدهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ السامع لأقوالهم و الناظر لأحوالهم و أفعالهم و ما يخطر ببالهم. -قرآن-۲۱۷-۲۴۲-قرآن-۳۷۳-۴۰۶-قرآن-۴۴۸-۴۶۸-قرآن-۵۰۵-۵۲۴-قرآن-۵۴۹-۵۸۴

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۵۷ الى ۵۹]

لَخَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَكبَرُ مِن خَلقِ النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۵۷] وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ

عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لا المُسِيءُ قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ [۵۸] إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۳۳۸ [صفحه ۲۲۸] ۵۷- لَخَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَكبَرُ مِن خَلقِ النّاسِ ... و لمّا كان جدل المجادلين فى آيات اللّه مشتملا على إنكار البعث، بل كان هذا أصل المجادلة و مدار المخاصمة مع أنهم كانوا مقرّين و معترفين بأن اللّه هو خالق السماوات و الإرض، و لذلك يردّ سبحانه عليهم و يجادلهم بالذى هو أحسن و أقوى و يقول خلفهما للّذين يعترفون بأن اللّه خلقهما، أكبر من خلق النّاس، لأن خلقهما ابتداء كان من غير أصل و مادّة، و إعادة الإنسان تكون من أصل و مادّة فالذى يقدر خلق شىء بلا مادّة هو على خلق ما له مادّة قادر بالأولى. و هذا برهان جلىّ على إفادة المطلوب، لأنّ الاستدلال بالشىء على غيره على أقسام ثلاثة، أحدها: إنه قد يقال لمّا قدر على الأضعف فيقدر على الأقوى و هذا فاسد. و ثانيها: أن يقال لمّا قدر على الشىء قدر على مثله فهذا صحيح لما ثبت فى المعقول من أنّ حكم الشىء حكم مثله. و ثالثها: أن يقال لمّا قدر على الأقوى الأكمل فبأن يقدر على الأضعف الأنقص كان أولى. و هذا الاستدلال أتمّ و أكمل الأقسام الثلاثة. و بهذا استدل سبحانه فيما نحن فيه فى المقام. و مع هذا البرهان الجلىّ الكامل قال اللّه تعالى: وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ أى مغمورون فى الجهل و الغىّ بحيث لا يتوجّهون إلى الأمور الواضحة كالشمس فى رابعة النهار من ناحية ذاتها و الدّلائل عليها و لفرط غفلتهم و اتّباع أهوائهم أعرضوا عن التفكّر و التدبّر و إلّا فالأمور أهون من ذلك. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۱۵۴-۱۱۹۶ ۵۸- وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ ... ثم إنه تعالى بعد الجواب على مجادلتهم بالجدال المقرون بالبرهان يبيّن أحوال المؤمنين و المشركين بضرب مثل فيقول: وَ ما يَستَوِى الأَعمى، الآية يعنى الكافر الجاهل الغافل عن دلائل التوحيد لعدم التدبّر فيها، فهو لا يستوى مع المؤمن العاقل -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۷۹-۲۰۳ [صفحه ۲۲۹] العارف بالتوحيد عن أدلتها و الحجج الدالة عليها. فهما ليسا مساويين و الفرق بينهما كالفرق بين الأعمى و البصير لا يحتاج إلى بيان وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لَا المُسِيءُ أى لا يكون المحسن العامل بالأعمال الصّالحة مساويا للمسىء قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ لفظة قليلا منصوبة بناء على أنها صفة لمفعول مطلق، أى : تتذكّرون تذكّرا قليلا. و ما زائدة للتّأكيد لجهة القلّة. -قرآن-۱۴۳-۲۰۷-قرآن-۲۷۷-۳۰۴-قرآن-۳۹۲-۳۹۴ ۵۹- أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها ... و بما أن الدنيا دار تكليف لا جزاء، فلا بدّ من عالم آخر حتّى يجزى المحسن بثواب عمله، و المسىء يعاقب بأعماله السيّئة على مقتضى عدله جلّ و علا، و لذا يقول سبحانه إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ، الآية أى تأتى بلا شكّ و لا شبهة لدلالة العقل و النقل على وقوعها و إجماع جميع الرّسل على الوعد بها، و مع وضوح مجيئها وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ أى لا يصدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به و حصره فى تقليد آبائهم و تقيّدهم بعدم النظر فى الدلائل و البراهين و هذا هو المانع الأقوى لعدم تصديقهم بأقوال رسلهم و كتبهم السماوية. ثم إنّه تعالى لترغيب العباد فى قبول الإيمان و لحضّهم على اتّباع الرسل قال فيما يلى: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۷-۲۶۳-قرآن-۴۰۳-۴۴۵

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۰ الى ۶۳]

وَ قالَ رَبُّكُمُ ادعُونِى أَستَجِب لَكُم إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِى سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ [۶۰] اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِتَسكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبصِراً إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ [۶۱] ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم خالِقُ كُلِّ شَىءٍ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤفَكُونَ [۶۲] كَذلِكَ يُؤفَكُ الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللّهِ يَجحَدُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۴۷۸ [صفحه ۲۳۰] ۶۰- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادعُونِى أَستَجِب لَكُم ... أى ادعونى فى جميع مقاصدكم و عند دفع البلايا و المحن و كشف الأضرار حتّى أستجيب لكم لو كان فى الاجابة مصلحة مقتضية لها، و إلّا فلا تستجاب الدعوة. بل ربما تكون فيها المفسدة و الداعى لا يعرفها. و يمكن أن

يحمل الدّعاء هنا على العبادة و التوحيد، يعنى اعبدونى و وحّدونى أجزيكم ثواب أعمالكم و يؤيّد هذا الاحتمال ظاهر قوله تعالى فى ذيل الكريمة إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِى أى لا يعبدوننى استكبارا و أنفة سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ يعنى مهانين أذلّاء. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۴۴۵-۴۹۳-قرآن-۵۳۲-۵۶۷ فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية قال: هو الدّعاء، و أفضل العبادة الدّعاء. -روايت-۶۷-۱۰۷ و عنه عليه السلام ، أنّه سئل: أىّ العبادة أفضل! فقال: ما من شىء أفضل عند اللّه عزّ و جلّ من أن يسأل و يطلب ما عنده، و ما من أحد أبغض إلى اللّه عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسأل ما عنده. -روايت-۲۱-۲۳۵ و يستفاد من الرّوايات أنّه يطلق على الدعاء عبادة كما هو صريح ما فى الصّحيفة السّجاديّة بعد ذكر هذه الشريفة [فسمّيت دعاءك عبادة و تركه استكبارا و توعّدت على تركه دخول جهنّم داخرين] و فى الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام أنّه سئل: أليس يقول اللّه أدعونى استجب لكم! و قد نرى المضطر يدعوه و لا يجاب له و المظلوم يستنصر على عدوّه فلا ينصره. قال ويحك ما يدعوه أحد إلّا استجاب له. -روايت-۴۵-۲۳۳ أمّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب. و أمّا المحق فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو ادّخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۳۱] إليه و إن لم يكن الأمر ألذى سأل العبد خيرا له إن أعطاه، أمسك عنه. -روايت-از قبل-۸۲ و المؤمن العارف باللّه ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدرى أصواب ذلك أم خطأ. -روايت-۱-۹۴ ۶۱- اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِتَسكُنُوا فِيهِ ... أى لاستراحتكم فيه بأن خلقه باردا مظلما لتأديته إلى ضعف المحركات أو هدوء الحواسّ وَ النَّهارَ مُبصِراً يبصر فيه، و إسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة. و وجه مناسبة هذه الآية مع ما سبق أنه تعالى بعد أمر العباد بالعبادة و الدّعاء شرع فى بيان توحيده و تعداد نعمه لترغيب العباد فى العبادة و رفع الحاجة إليه سبحانه لأنه القادر على كلّ شىء و ذو الجود و الكرم على الخلائق أجمعين. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۶۹-۱۹۰ و من جملة نعمه و فضله عليهم خلق اللّيل و النهار و جعل واحد منها محلّ راحة للأعضاء التّعبة من أشغال اليوم حتى بالنسبة إلى القوى الظاهريّة و الباطنيّة، فإنها أيضا تبعا للأعضاء مشتغلة بأشغالها المقرّرة لها، فقهرا تكون تعبانة و كسلانة، فإذا غشيها الليل تصير مرتاحة و ناشطة للاشتغال فى يومها الآتى، و جعل واحدا آخر سببا لإبصار النّاس للاشتغال بأمور معاشهم و معادهم و ذلك تقدير العزيز الحكيم فلتنبه العباد لهاتين النعمتين العظيمتين يقول سبحانه اللّهُ الَّذِى، الآية، إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ أى فضل عظيم لا يوازنه فضل وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ فيا ليت كانوا لا يشكرون فقط بل يكفرون بآياته الدالة على ذاته المقدّسة و على أحديّته و يجحدون نعمه جحدا يكشف عن غاية شقاوتهم و كمال خباثتهم لأن عقل كل عاقل يحكم بأن جزاء الإحسان هو الإحسان بل ذوو الشعور يدركون هذا المعنى كما يشاهد فى الكلب العقور إذا يعطى لقمة خبز أو قطعة لحم فلا يؤذى الإنسان؟ و هؤلاء المشركون أخبث و أنجس و أشقى من كلّ شقىّ و أدنى من كلّ دنى. فإن قيل إن الموافق لرعاية السياق أن يقال فى صدر الآية [لتبصروا] كما قال لِتَسكُنُوا! -قرآن-۴۷۸-۴۹۴-قرآن-۵۰۵-۵۴۸-قرآن-۵۸۵-۶۲۷-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۵۵ [صفحه ۲۳۲] و أيضا: فما الحكمة فى تقديم ذكر الليل مع أن النهار أشرف من الليل! فيقال إن الليل و النوم فى الحقيقة طبيعة عدميّة فى الجملة فهو غير مقصود كما أن الظلمة طبيعة عدميّة و النور طبيعة وجوديّة و العدم فى المحدثات مقدّم على الوجود كما قال سبحانه وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ و أما الجواب عن الإتيان بالاسم دون الفعل فقال بعض الأفاضل: من فنّ علم النحو فى كتاب دلائل الإعجاز أن دلالة صيغة الاسم على الكمال أقوى من دلالة الفعل عليه، فهذا هو السبب فى هذا المقام. و لمّا ذكر سبحانه بأن القيامة حق و صدق و لا ينتفع العباد فيها إلّا بالطاعة للّه تعالى فلذا أمر بالدّعاء لأنه أشرف أنواع الطاعات عقلا و نقلا و كتابا و سنّة، و لا بدّ أن يكون الداعى ذا معرفة بدلائل معرفة الآيات الآفاقيّة و الفلكيّة مثل وجود اللّيل و النهار اللّذين يدلّان على ذاته و وجود الصّانع تعالى و تعاقبهما ألذى يدلّ أيضا على الصّانع العليم القدير و كمال تدبيره و حكمته. و لما بيّن سبحانه الدلائل المذكورة على وجوده و قدرته و سائر أوصافه الكماليّة قال تعالى: -قرآن-۱۹۹-۲۳۴ ۶۲- ذلِكُمُ اللّهُ

رَبُّكم خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ... قال صاحب الكشّاف ذلِكُمُ أى المعلوم المميّز بالأفعال الخاصّة الّتى لا يشاركه فيها أحد، هو اللّه ربّكم خالق الأشياء جميعا لا إِلهَ إِلّا هُوَ هذه جمل خبريّة مترادفة دالّة على أنّه الجامع لهذه الأوصاف من الإلهيّة و الرّبوبيّة و الخالقيّة و الوحدانيّة الأحديّة. و هذا تعريف لا يتصوّر فوقه تعريف لذاته المقدّسة و لذا يقول فَأَنّى تُؤفَكُونَ أى فكيف تنصرفون و تعرضون عنه و عن عبادته مع وضوح الدّلائل على ذاته و توحيده و استحقاقه للعبادة دون غيره! -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۸۰-۸۸-قرآن-۲۰۳-۲۲۳-قرآن-۴۲۱-۴۴۱ و الحاصل أن الحجّة تامّة على جميع الخلق و ليس لأحد عذر. ۶۳- كَذلِكَ يُؤفَكُ الَّذِينَ كانُوا ... أى كما أنكم انصرفتم و أعرضتم عن دين الإسلام، هكذا ينصرف و يعرض كلّ من يجحد و ينكر آيات اللّه، أى أن رؤساءهم يصرفونهم عن الآيات و يردّونهم إلى غير دين الحق. ثم -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۲۳۳] إنّه سبحانه بعد ذلك يستدل بأمور خاصّة لذاته القدسيّة على ربوبيّته و ألوهيّته و قدرته الكاملة و يقول:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۴ الى ۶۸]

اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ [۶۴] هُوَ الحَىُّ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَادعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۶۵] قُل إِنِّى نُهِيتُ أَن أَعبُدَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَمّا جاءَنِى البَيِّناتُ مِن رَبِّى وَ أُمِرتُ أَن أُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ [۶۶] هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلاً ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى مِن قَبلُ وَ لِتَبلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۶۷] هُوَ الَّذِى يُحيِى وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أَمراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۶۸] -قرآن-۱-۸۶۵ ۶۴- اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ قَراراً ... أى مسكنا و مستقرّا -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۲۳۴] تسكنون فيها و هى منزلكم أحياء و أمواتا إلى يوم لقاء اللّه وَ السَّماءَ بِناءً أى كالقبّة المضروبة على الإرض قائمة ثابتة. و من منه على العباد أنه جعل السماء مرتفعة و لو جعلها رتقا مع الإرض لما كان يمكن الانتفاع فى ما بينهما، بل لما كان للخلق أن يعيشوا على وجه الإرض وَ صَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم لأنّ صورة بنى آدم طبق صورة أبيهم و هى أحسن صورة الحيوانات: قال إبن عباس خلق إبن آدم قائما معتدلا يأكل بيده و يتناول بها، و غيره يأكل بفيه بادى البشرة و لذلك سمّى بشرا منتصب القامة متناسب الأعضاء متهيّئا لاكتساب الصّنايع و الكمالات. و لكون هذه الصّورة من بدائع عالم الكون و أعاجيبه قال تعالى فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ و ما قال و لن يقول فى شىء من بدائع الخلقة مثل هذا التبريك لذاته المقدّسة. و من هذا نستكشف كشفا تامّا أن تلك الصّنعة أعظم و أعجب صنائعه و أكمل مخلوقاته السماويّة و الأرضيّة، و قد شبعنا الكلام فى هذا الإبداع سابقا و لا نعيده رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ يعنى تعيّن و تميّز أرزاقكم ممّا جعل للحيوانات الأخر، فرزقكم أنواع الفواكه اللذيذة و من النباتات الطيّبة من حيث الطعم و الريح، و من الحبوب ذوات الخواصّ و الآثار المفيدة ذلِكُمُ أى الخالق لهذه الأشياء و المنعوت بهذه النعوت الخاصّة اللّهُ رَبُّكُم أى الجامع لصفات الجلال و الجمال و المتّصف بصفة الرّبوبيّة بالإضافة إليكم خاصّة، و لا ربّ لكم سواه و بالنسبة إلى جميع العوالم فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ إنّه تعالى يقدّس نفسه بربوبيّته لجميع العوالم كما أنه بارك و قدّس ذاته بخليقته البديعة بأجمعها. -قرآن-۶۸-۸۷-قرآن-۳۲۰-۳۵۶-قرآن-۶۹۳-۷۳۴-قرآن-۹۹۸-۱۰۲۸-قرآن-۱۲۱۸-۱۲۲۶-قرآن-۱۲۸۹-۱۳۰۶-قرآن-۱۴۵۱-۱۴۹۰ ۶۵- هُوَ الحَىُّ لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... أى المتفرّد بحياته الذاتيّة لا إله إلّا هو بمعنى لا أحد يساويه فى ذاته و فى ألوهيّته فَادعُوهُ يعنى تفرّع على صفاته الخاصّة به المذكورة الّتى لا تليق بغيره أن العبادة منحصرة به فلذا أمر عباده أن يدعوه مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أى بشرط كونها خالصة من -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۵۰-۱۶۰-قرآن-۲۸۷-۳۱۴ [صفحه ۲۳۵] الشّرك و الرّياء و هذا شرط قبولها و إذا وفّقوا لذلك

فحينئذ يقولون: الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ و لما كانت قريش بل الكفّار مطلقا بكلمة واحدة كثيرا ما يرغبّون الرسول الأكرم فى أن يدخل فى ديدنهم و دينهم قال اللّه سبحانه و تعالى: -قرآن-۱-۳۵ ۶۶- قُل إِنِّى نُهِيتُ أَن أَعبُدَ ... أى يا محمّد قل لهؤلاء المشركين: أنا منهىّ عن عبادة آلهتكم الّتى تعبدونها حال كونهم غير اللّه ألذى هو خالق كلّ شىء. فأدّب المشركين بألين بيان ليصرفهم عن عبادة الأوثان و بيّن أنّ وجه النّهى ما جاءه من البيّنات كما قاله سبحانه أَن أَعبُدَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَمّا جاءَنِى البَيِّناتُ مِن رَبِّى أى بعد مجىء البراهين الواضحة و الدلائل السّاطعة على حقّانيّة معبودى و دينى من صفات القدرة و الخلق و الرزق، و العقل يحكم بأن العبادة لا تليق إلّا لمن كان موصوفا بهذه الصّفات، و يستنكر كمال الاستنكار و يستقبح غاية القبح أن يعبد أشرف المخلوقات أدنى المخلوقات و هى الجمادات و يجعله شريكا لمن هو الواجد للصّفات المذكورة، فأين التراب و ربّ الأرباب! وَ أُمِرتُ أَن أُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ أى أخلص له و انقاد لأمره ألذى يملك تدبير الخلائق و العوالم بحذافيرها. ثم إنه تعالى ما اكتفى بذكر ما سبق من الأدلة الدالة على التوحيد و إبطال الشّرك، بل أعاد ذكر الأدلة الأخر مبالغة و تأكيدا لما سبق و إتماما للحجّة على الكفرة المتمرّدين على الحق و الجحدة لنعمه فقال سبحانه: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۲۰-۴۱۴-قرآن-۸۰۸-۸۵۵ ۶۷- هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ... أى خلق أباكم آدم من تراب و أنتم سلالته و إليه تنتمون. هذا و ما بعده من المراتب و الدرجات حجج ملازمة لذات البشر بحسب العادة النوعيّة، و كل عاقل و متدبّر إذا تدبّر فى خلقته بهذه الكيفيّة يعترف و يقرّ إذا لم يكن من أهل الجحد و العناد بأن له خالقا قادرا يستحق العبادة، و غيره ليس بشىء ثُمَّ مِن نُطفَةٍ أى أنشأ -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۷۹-۳۹۸ [صفحه ۲۳۶] من الأصل ألذى كان مخلوقا من التراب النطفة، و هى الماء القليل من الرجل و المرأة يختلط فى رحمها ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ أى قطعة من الدم شبيهة بالعلقة يتشكّل المنىّ بعد مضىّ أربعين يوما بها ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلًا ترك ذكر المراتب الأخر إلى أن ينفصل من بطن أمّه لأنه تعالى ذكرها فى الآيات الأخر، أى أطفالا. و الطفل يطلق على الواحد و الجماعة، قال تعالى: -قرآن-۱۱۳-۱۳۳-قرآن-۲۱۶-۲۴۱ أَوِ الطِّفلِ الَّذِينَ لَم يَظهَرُوا عَلى عَوراتِ النِّساءِ، ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم أى كمال قوتكم. و الجارّ متعلّق بمقدّر، أى يبقيكم لتبلغوا. -قرآن-۱-۶۵-قرآن-۶۷-۹۷ و بلوغ الأشدّ هو منتهى سنّ الشّباب من الثلاثين إلى الأربعين، و على هذا القياس قوله تعالى ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً يعنى من سنّ الشّباب يبقيكم إلى أن تصيروا شيوخا و الشيخ أحد معانيه ألذى هو محلّ حاجتنا فى المقام من استبان فيه الشيب و هو بياض الشّعر وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى مِن قَبلُ أى قبل وصول الإنسان للمراتب الثلاث المذكورة بعد ولوج الرّوح على سبيل مانعة الخلّو وَ لِتَبلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى متعلّق بفعل مقدّر أى يفعل ذلك، أو يبقيكم لبلوغكم آجالكم المعلومات عند بارئكم جلّ و علا وَ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ أى تتعقلون تلك العوالم الماضية و هذه الانتقالات من عالم إلى آخر، و بتلك الحجج و العبر تستبصرون و تستبين لكم معرفة إلهكم و خالقكم. -قرآن-۱۱۰-۱۳۷-قرآن-۳۰۰-۳۳۸-قرآن-۴۳۷-۴۶۹-قرآن-۵۷۴-۶۰۰ ۶۸- هُوَ الَّذِى يُحيِى وَ يُمِيتُ ... أى ألذى أحياكم و خلقكم من تراب بالكيفيّة المزبورة هو ألذى يميتكم و يرجعكم إلى أصلكم، فأوّلكم من تراب و آخركم إلى التراب، كما قال تعالى مِنها خَلَقناكُم وَ فِيها نُعِيدُكُم وَ مِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى، فَإِذا قَضى أَمراً أى فإذا أراده و حكم عليه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ أى يفعل ذلك بلا تجشم كلفة و بلا صوت و بلا احتياج إلى كلام و نطق حتى بحرف، و من غير عدّة فهو بمنزلة أن يقال له كن فيكون فبابه من باب التنزيل لا أنه بحسب الواقع لفظ يكون أو -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۱۳-۲۸۶-قرآن-۲۸۸-۳۰۷-قرآن-۳۴۱-۳۸۱ [صفحه ۲۳۷] كلام فى البين لأنّه سبحانه يخاطب المعدوم فى عالم الأمر بالتكوّن و المخاطبة فى ذاك العالم لا تكون بلفظ بل خطابه قصده و مقارنا لتلك الإرادة. و المراد أن الموجود يكون بلا فصل زمانى، بل الإرادة و المراد مقترنان فى الوجود تمام المقارنة. و التعبير بالفاء الّتى تدلّ على التقدّم و التأخّر الزمانىّ من باب التفهيم و التفاهم لعامّة النّاس و تقريب المقصود إلى أفهامهم و المطالب الدّقيقة إلى أذهانهم، و إلّا فلم يكن بين إرادة اللّه و مراده فى الإيجاد تقدّم و لا تأخر زمانى.

نعم التقدم و التأخّر الرّتبى لا بدّ و أن نقول به حيث إنه ما لم يكن قصد لم يكن مقصود، و بالجملة فاستدل سبحانه بهذه الصفات على كمال القدرة، و عبّر عن الإيجاد و الإعدام، و إن شئت قلت عن الإحياء و الإماتة بقوله: كن فيكون، أى الانتقال من كونه ترابا إلى النطفة و إلى كونه علقة، و إلى العظام. و فى هذه الانتقالات على مقتضى الحكمة حصول تدريجى. و أمّا تعلّق جوهر الرّوح به فذلك يحدث دفعة واحدة. و لا يخفى أن تلك المراتب من عالم الخلق و لكن قضية تعلق الزمان من عالم الأمر فلعلّه لذلك عبر بقوله كن فيكون.

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۹ الى ۷۶]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّه أَنّى يُصرَفُونَ [۶۹] الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتابِ وَ بِما أَرسَلنا بِه رُسُلَنا فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۷۰] إِذِ الأَغلالُ فِي أَعناقِهِم وَ السَّلاسِلُ يُسحَبُونَ [۷۱] فِي الحَمِيمِ ثُمَّ فِي النّارِ يُسجَرُونَ [۷۲] ثُمَّ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تُشرِكُونَ [۷۳] - قرآن-۱-۳۵۳ مِن دُونِ اللّه قالُوا ضَلُّوا عَنّا بَل لَم نَكُن نَدعُوا مِن قَبلُ شَيئاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ الكافِرِينَ [۷۴] ذلِكُم بِما كُنتُم تَفرَحُونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ بِما كُنتُم تَمرَحُونَ [۷۵] ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ [۷۶] -قرآن- ۱-۳۱۱ [صفحه ۲۳۸] ۶۹- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ ... ثم أن الكفّار مع كثرة الدلائل و البراهين الواضحة لمّا كانوا فى مقام المنازعة و المخاصمة و لم يتوقفوا عنها لذلك قام فى صدد تهديدهم يقول على سبيل التعجّب مخاطبا لرسوله صلّى اللّه عليه و آله: ألا ترى إلى هؤلاء المشركين المعاندين المخاصمين فى آياتنا بلا حجة و لا سلطان أَنّى يُصرَفُونَ أى كيف يصرفون عن التّصديق بها مع كثرتها و وضوحها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۵۹-۳۷۷ ۷۰ إلى ۷۲- الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتابِ ... أى بالقرآن أو المراد جنس الكتاب فيشمل جميع كتبه السّماوية وَ بِما أَرسَلنا بِه رُسُلَنا إذا كان الكتاب هو القرآن فالمراد بالموصول هو الكتب السّماوية الأخر، و إن كان المراد هو الجنس فهو الوحى و الشريعة، يعنى أن الكفّار ما صدّقوا بالكتب و الشرائع فَسَوفَ يَعلَمُونَ عاقبة عدم تصديقهم و سوء خاتمة أمرهم و وبال تكذيبهم قريبا فيعرفون حينئذ أن ما دعوتهم إليه حق و ما ذهبوا إليه و ارتكبوه كان ضلالا و فسادا، فسيرون سوء مصيرهم إِذِ الأَغلالُ فِي أَعناقِهِم كلمة إِذِ ظرف زمان يستفاد منها التسويف و بيان زمان كشف معلومهم و المعلوم هو كون الأغلال فى أعناقهم و سحبهم بالسّلاسل و هذا غاية الذّل و الهوان و إيراد الكلام بصورة الجملة الاسميّة الدالة على -قرآن-۱۵-۵۱-قرآن-۱۲۲-۱۵۳-قرآن-۳۳۷-۳۵۷-قرآن-۵۳۲-۵۶۴-قرآن-۵۷۰-۵۷۴ [صفحه ۲۳۹] ثبوت كون الأغلال فى الأعناق فى الأزمنة الثلاثة لتيقّنه، لأن الأمور المستقبلة المتيقّنة فى قوّة الماضى و الحال كقوله سبحانه وَ السَّلاسِلُ يُسحَبُونَ فِي الحَمِيمِ أى يجرّون فى الماء الحار ألذى قد انتهت حرارته فى الشدّة ثُمَّ فِي النّارِ يُسجَرُونَ من سجر التّنور إذا ملأه من الوقود. و يستفاد من هذا الكلام أنّ بطونهم تملأ نارا فى تلك الحالة إذ يحرقون فى النار و يحتمل أن يكون المعنى أن بطونهم تملأ من الوقود ثم يحترق الوقود بحيث تحترق جميع أعضائهم فى الجحيم من شدة الحرارة المكانيّة و الجوفيّة. - قرآن-۱۴۰-۱۸۳-قرآن-۲۵۵-۲۸۶ ۷۳ و ۷۴- ثُمَّ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تُشرِكُونَ ... أى يسأل خزنة جهنّم أو غيرهم من الملائكة أهل الشّرك و العناد: أين الّذين كنتم تعبدونهم من دونه تعالى! و هذا سؤال توبيخ و توهين فيجيبون بما حكى اللّه تعالى قالُوا ضَلُّوا عَنّا أى غابوا عنّا بحيث لم نجدهم و كنا نزعم أنهم ينفعوننا و يدفعون عنّا الضّرر، و اليوم ضاعوا عنّا و هلكوا ثم يستدركون بقولهم: بَل لَم نَكُن نَدعُوا مِن قَبلُ شَيئاً و يفهم أن هذا الاستدراك للاسترحام و الاستعطاف. و الحاصل من الكريمة بعد سؤال المشركين عن آلهتهم و الجواب عنهم أن الآلهة ضلّوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقع منهم، و قالوا ثانيا: بل لم نكن نعبد فى الدنيا شيئا نستفيد و ننتفع اليوم بعبادته كما كنّا فى الدنيا غير مستفيدين و لا منتفعين بهم و بعبادتهم. بل ليس ببعيد أن يكون استدراكهم

اعترافا بأنّا فی الدنیا کنا عالمین بأن عبادتنا للأصنام کانت لا تنفعنا لأنّها جمادات و لیست بشیء یعتنی به، لکن العصبیّة الجاهلیة دعتنا إلی هذا فأعرضنا عن عبادة ربّنا و خالقنا إلی عبادة ما لیس بشیء قطّ. و -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۲۵۵-۲۷۵-قرآن-۴۱۴-۴۵۷ فی القمّی عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی أَینَ ما کُنتُم تُشرِکُونَ مِن دُونِ اللّهِ أی أین إمامکم ألذی اتّخذتموه دون الإمام ألذی جعله اللّه للناس إماما! -روایت-۴۱-۱۹۷ و فی البصائر عنه علیه السلام، قال: کنت خلف أبی و هو علی بغلته، فنفرت بغلته، فإذا هو بشیخ فی عنقه سلسلة و رجل -روایت-۴۲-ادامه دارد [صفحه ۲۴۰] یتبعه، فقال: یا علیّ بن الحسین اسقنی. فقال الرّجل لا تسقه لا سقاه اللّه. و کان الشیخ معاویة أسکنه اللّه الهاویة -روایت-از قبل-۱۳۹ کَذلِکَ یُضِلُّ اللّهُ الکافِرِینَ أی کما أنه سبحانه أبطل ما کان مطمع نظر کفرة مکة من انتفاعهم بعبادتهم لأصنامهم کذلک یفعل بجمیع أصناف الکفار الّذین یترقّبون النفع بأعمالهم من العبادة للأصنام و غیرها ممّا هو دونه تعالی. -قرآن-۱-۳۸ ۷۵- ذلِکُم بِما کُنتُم تَفرَحُونَ ... أی هذا العذاب فی هذا الیوم جازاکم اللّه تعالی به بسبب أنکم کنتم تفرحون فِی الأَرضِ بِغَیرِ الحَقِّ یعنی بفرحکم فی الدّنیا بأمر لم یکن حقّا، من عبادتکم للأوثان، الی تکذیبکم بالرّسل و بما جاءکم من الحجج و البیّنات و الکتب السماویّة المحتویة للأحکام الإلهیة و غیرها مما کنتم تحتاجون إلیه. و هذا الخطاب من الملائکة للکفرة علی سبیل التوبیخ و التّوهین لهم وَ بِما کُنتُم تَمرَحُونَ عطف علی جملة بِما کُنتُم تَفرَحُونَ أی هذا العقاب لنشاطکم حینما تقع المکاره و الآلام علی الأنبیاء و الرّسل علیهم السلام فکنتم تبطرون من غیر حق. و الفرق بین الفرح و المرح ان الفرح قد یکون بحقّ فیمدح علیه، لکن المرح لا یکون إلّا باطلا أی فی الأمور الباطلة و فی اللّهو. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۳۶-۱۶۶-قرآن-۴۵۷-۴۸۴-قرآن-۵۰۱-۵۲۵ ۷۶- ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ ... و هی سبعة أبواب، فادخلوها لتستقرّوا خالِدِینَ فِیها فهی مقدّرة للخلود و التأبید فیها فَبِئسَ مَثوَی المُتَکَبِّرِینَ عن الحق، و بئس مقامهم جهنّم. و إنما جعل لها أبواب کما جعل لها درکات تشبیها لها بالدنیا و طبقات بنائها، فإن فی خلق الطبقات أهوالا تکون أعظم فی الزّجر کما فی اختلاف درجات السّجون کذلک. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۸-۹۴-قرآن-۱۳۱-۱۶۵ و انّما أطلق علیه اسم الفعل «بئس» مع أنه بالنسبة إلی أهله کان حسنا لأنّ الطبع یتنفّر عنه کما یتنفّر العقل عن القبیح، فمن هذه الحیثیّة یحسن إطلاق اسم بئس علیه. [صفحه ۲۴۱]

[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۷۷ الی ۷۸]

فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فَإِمّا نُرِیَنَّکَ بَعضَ الَّذِی نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّیَنَّکَ فَإِلَینا یُرجَعُونَ [۷۷] وَ لَقَد أَرسَلنا رُسُلًا مِن قَبلِکَ مِنهُم مَن قَصَصنا عَلَیکَ وَ مِنهُم مَن لَم نَقصُص عَلَیکَ وَ ما کانَ لِرَسُولٍ أَن یَأتِیَ بِآیَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ فَإِذا جاءَ أَمرُ اللّهِ قُضِیَ بِالحَقِّ وَ خَسِرَ هُنالِکَ المُبطِلُونَ [۷۸] -قرآن-۱-۳۹۲ ۷۷- فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ ... أمر نبیّه صلّی اللّه علیه و آله بالصّبر علی أذی قومه و الثبات علی الحق و بشّره بقوله إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ أی وعده بإهلاک الکفار و تعذیبهم و أنه ثابت لا محالة فَإِمّا نُرِیَنَّکَ بَعضَ الَّذِی نَعِدُهُم لفظ [ما] زائدة لتأکید معنی الشرط. یعنی: فإننا نریک بعض عذابهم الموعود فی حیاتک من القتل و الأسر. و جواب الشرط محذوف أی : فذاک جزاؤهم العاجل. و إنما قال بَعضَ الَّذِی نَعِدُهُم لأن المعجّل من عذابهم هو بعض ما یستحقّون کما أن القتل و الأسر وقع فی بدر الکبری فی حیاته صلّی اللّه علیه و آله أَو نَتَوَفَّیَنَّکَ قبل ذلک فَإِلَینا یُرجَعُونَ فنجازیهم علی أعمالهم بما یستحقونه ثمّة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۴۷-۱۷۴-قرآن-۲۳۹-۲۸۶-قرآن-۴۶۱-۴۸۷-قرآن-۶۲۶-۶۴۷-قرآن-۶۵۹-۶۸۰ ۷۸- وَ لَقَد أَرسَلنا رُسُلًا مِن قَبلِکَ ... نقل أن کفّار قریش کانوا، جدالا و عنادا، یقترحون علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله آیات کثیرة کإجراء العیون، و إیجاد البساتین مع أنواع الفواکه فیها، و الصعود إلی السماء فی حضورهم، و کلها بمشهدهم کما سبق

ذكرها فى سورة بنى إسرائيل، فأنزل اللّه وَ لَقَد أَرسَلنا، الآية و هذه الشريفة نزلت لتسلية النبىّ [ص] و اجمالها أن الرّسل الّذين أرسلناهم قبلك منهم من تلونا عليك ذكره و منهم -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۲۹-۳۴۶ [صفحه ۲۴۲] من لم نتل عليك ذكره كما قال سبحانه مِنهُم مَن قَصَصنا عَلَيكَ وَ مِنهُم مَن لَم نَقصُص عَلَيكَ و اختلفت الأخبار فى عدد الأنبياء، ففى الخصال عنهم عليهم السّلام أنّ عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و فى بعض الروايات أن عددهم ثمانية آلاف نبىّ، أربعة آلاف من بنى إسرائيل و أربعة آلاف من غيرهم، و المذكورة قصصهم أفراد قليلون، و المشهور من عددهم عليهم السّلام هو ما فى الخصال وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَن يَأتِيَ بِآيَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ فإن المعجزات مواهب و عطايا قسّمها اللّه بينهم على ما اقتضت الحكمة و المصلحة بحسب الأزمان و الأعصار، و على مقتضى شؤون الرّسل و مراتبهم كما قلنا سابقا من أن كلّ عصر يقتضى نبيّا و معجزة مناسبة لذلك الزّمان و لذاك النبىّ، و لا اختيار للرّسل فى اختيار معجزة دون أخرى و لا حق لهم فى إيثار بعض على الآخر، أو الإتيان بالمقترح بها. فلا جرم ليس للناس دخل فى إيثار شخص للنبوّة دون شخص و لا فى اختيار معجزة و اقتراحها على النبىّ ثم قال فَإِذا جاءَ أَمرُ اللّهِ بالعذاب عاجلا أو آجلا قُضِيَ بِالحَقِّ أى حكم بالعدل بين المحق و المبطل بإنجاء الأوّل و تعذيب الثانى. و هذا وعيد و ردّ عقيب اقتراحهم الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها، و لذا يقول سبحانه وَ خَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلُونَ أى المعاندون باقتراح الآيات. ثم إنّه تعالى لإلزام قريش و إتمام السلطان عليهم شرع فى تعداد نعمه العظيمة عليهم، فإن المنعم بنعمة يعدّ محسنا، و جزاء إحسان المنعم هو شكر نعمه من حيث وصف منعميّته، و من حيث وصف محسنيّته هو الإحسان إليه، و لا بدّ من أن يكون الإحسان إلى كلّ محسن له بحسب ما يليق بشأنه فالإحسان إلى الملك لا بدّ أن يكون مناسبا لمقام الملوكيّة كجوهرة عديمة النظير، و فى غاية النّدرة مثلا، و إلى الوزير كتقديم قرية أو قصر جميل فى غاية النضارة و الحسن، إلى أن ينتهى الأمر إلى التاجر و الكاسب و هذا من مخلوق محتاج إلى مثله محتاج آخر، و أمّا منه إلى الخالق الغنىّ المطلق الّذى لا يتعقّل فى ساحته و صقع ذاته احتياج أبدا فالإحسان -قرآن-۴۸-۱۱۵-قرآن-۴۳۹-۵۰۶-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۸-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۲-قرآن-۱۲۴۱-۱۲۷۴ [صفحه ۲۴۳] إليه هو الخضوع له و الامتثال لأوامره و نواهيه، و التعبّد بتوحيده جلّ و علا. و بهذا البيان ذكر النعم موجب لإتمام الحجة و إلزام الخصم الجاحد المعاند الكافر لنعمه تعالى و من نعمه سبحانه ما ذكر فى الشريفة التالية:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۷۹ الى ۸۱]

اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَنعامَ لِتَركَبُوا مِنها وَ مِنها تَأكُلُونَ [۷۹] وَ لَكُم فِيها مَنافِعُ وَ لِتَبلُغُوا عَلَيها حاجَةً فِى صُدُورِكُم وَ عَلَيها وَ عَلَى الفُلكِ تُحمَلُونَ [۸۰] وَ يُرِيكُم آياتِهِ فَأَىَّ آياتِ اللّهِ تُنكِرُونَ [۸۱] -قرآن-۱-۲۷۰ ۷۹- اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَنعامَ ... جمع النّعم أى الإبل، و يطلق على البقر و الغنم و الخيل و البغال لأن المراد بها هنا مطلق ذوات القوائم الأربع بقرينة المقام حيث إنه سبحانه فى مقام بيان نعمه من هذا الجنس من دون فرق بين فرد و فرد، لأن الأفراد جميعها من نعمه سبحانه، فقد خلق لكم هذه الحيوانات المباركة لِتَركَبُوا مِنها وَ مِنها تَأكُلُونَ فإن منها ما يؤكل كالغنم، و إنّ منها ما يركب كالخيل و البغال و الحمير، و إنّ منها ما يركب و يؤكل كالإبل و البقر. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۶۵-۴۰۳ ۸۰- وَ لَكُم فِيها مَنافِعُ ... أى منافع أخرى غير الأكل و الركوب كالألبان و الجلود و الأوبار و الشعور وَ لِتَبلُغُوا عَلَيها حاجَةً فِى صُدُورِكُم كالتجارة فى البلاد المتقاربة و المتباعدة و الزيارة و حج بيت اللّه و غير ذلك من -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۷-۱۶۳ [صفحه ۲۴۴] الأمور الدنيويّة و الدينية وَ عَلَيها أى على ذوات القوائم كالإبل الّتى يعبّر عنها بالسّفن البريّة وَ عَلَى الفُلكِ تُحمَلُونَ أى السّفن البحريّة تركبون مع ما كان معكم من الأحمال و الأثقال. فالأنعام من أعظم النعم الإلهيّة و من أحوج الأشياء كانت، و لا سيما فى الأزمنة القديمة، حيث إن النّاس

كانوا يحملون أثقالهم على ظهورها إلى البلاد البعيدة الّتى لم يكونوا بالغيها إلّا بشقّ الأنفس. -قرآن-۲۸-۳۸-قرآن-۱۱۱-۱۴۱ ۸۱- وَ يُرِيكُم آياتِهِ فَأَىَّ آياتِ اللّهِ تُنكِرُونَ ... أى هو سبحانه يعرّفكم آياته و دلائل قدرته و توحيده و رحمته، فأىّ آيات اللّه تنكرون بعد وضوحها بحيث لا ينكرها ذو ادراك و لا ذو شعور، و لمّا كان المذكّر و المؤنّث فرقهما فى أسماء الأجناس فى الاستعمال قليل، فما أتى بلفظة [أية] مكان « أى ». ثم إنّه تعالى يهدّد أهل العناد و الإلحاد و الشرك و النفاق بقوله: -قرآن-۶-۶۷

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۸۲ الى ۸۵]

أَ فَلَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كانُوا أَكثَرَ مِنهُم وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِى الأَرضِ فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۸۲] فَلَمّا جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِندَهُم مِنَ العِلمِ وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۸۳] فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحدَهُ وَ كَفَرنا بِما كُنّا بِهِ مُشرِكِينَ [۸۴] فَلَم يَكُ يَنفَعُهُم إِيمانُهُم لَمّا رَأَوا بَأسَنا سُنَّتَ اللّهِ الَّتِى قَد خَلَت فِى عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ [۸۵] -قرآن-۱-۵۸۹ [صفحه ۲۴۵] ۸۲- أَ فَلَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... أى أ فلم يسيروا فى الإرض حتى ينظروا إلى بلاد عاد و ثمود حين تجارتهم إلى اليمن و الشام فيعتبروا منهم كيف فعلنا بهم و بمساكنهم فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم من الأمم الماضية الّتى أهلكناها، و هم قد كانُوا أَكثَرَ مِنهُم عددا و عدّة وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِى الأَرضِ من قصور مشيّدة و مصانع عالية و حصون مرتفعة. و قيل إن المراد بأشدّيّة آثارهم علائم أقدامهم فى الإرض حيث تدلنا على كبر أجرام أجسامهم و مع ذلك كلّه لمّا كذّبوا الرّسل و قتلوهم بغير حق و أنكروا الآيات استأصلهم اللّه تعالى بالعذاب المهلك و أفناهم دون آثار مساكنهم و منازلهم، فقد بقيت للاعتبار و ما أفنيت فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ من جمع الأموال و الجنود و الأبنية فإنها جميعا صارت معرضا للهلاك و الفناء. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۹۲-۲۵۱-قرآن-۳۰۲-۳۲۴-قرآن-۳۳۷-۳۷۹-قرآن-۷۲۱-۷۶۲ ۸۳- فَلَمّا جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ ... بيّن سبحانه أن أولئك الكفّار لما جاءتهم رسلهم الّذين أرسلهم اللّه تعالى إليهم، و نسبة الرّسل و إضافتهم إليهم يعنى أنهم منهم كما فى قوله سبحانه هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنهُم أى من جنسهم عربيّا أمّيا لأن العرب نوعا كانوا لا يقرءون و لا يكتبون. و الأميّون هم الأعراب. فالرّسل المبعوثون إليهم كانوا مثلهم فى الأميّة و من أهل بلادهم أو من عشيرتهم أو أقاربهم، فبهذا الاعتبار أضيفوا إليهم. و الحاصل أنهم حين مجيء الرّسل فَرِحُوا بِما عِندَهُم مِنَ العِلمِ أى بما زعموه علما من شبههم الباطلة فى نفى البعث و إنكار الصّانع و تكذيب الرّسل و الكتب السماويّة، و فرحوا بالشّرك ألذى كانوا عليه تقليدا لآبائهم الّذين كانوا من قبلهم فى ضلال مبين بإشراكهم، و أعجبوا بما عندهم و ظنّوا أنه علم و كان جهلا محضا مركّبا. و المراد بالفرح -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۲۶-۲۸۴-قرآن-۵۶۸-۶۰۶ [صفحه ۲۴۶] شدّة الإعجاب بما كان فى أنفسهم فكانوا يدفعون بجهلهم المركّب علوم الأنبياء و يزاحمونهم فى تبليغاتهم من قبل اللّه سبحانه. و يحتمل أن المراد بعلومهم علوم الفلاسفة فى تلك الأعصار، فإن تلك العلوم كانت رائجة و كان الفلاسفة إذا سمعوا بوحى من اللّه عن أحد أنبيائه صغّروه. و عن سقراط المعروف أنه لمّا سمع بمجيء بعض الأنبياء قيل له، و لعل القائل بعض تلامذته، لو هاجرت إليه، فقال نحن قوم مهديّون مستغنون عنه و هم مبعوثون إلى ضعفاء العقول و الأديان. و فى رواية أنّ النبىّ المبعوث إلى أهل زمان سقراط كان موسى عليه السلام. و بالجملة كانوا يستحقرون علم الأنبياء و يستهزئون به وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى نزل عليهم و أحاط بهم العذاب جزاء لاستهزائهم و سخريتهم بالرّسل و علومهم. -قرآن-۶۶۲-۷۰۷ ۸۴- فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا قالُوا آمَنّا ... أى لمّا شاهدوا شدّة عذابنا قالوا صدّقنا بِاللّهِ وَحدَهُ و آمنّا بأنه لا إله إلّا هو وَ كَفَرنا بِما كُنّا بِهِ مُشرِكِينَ أى مشركين باللّه بعبادتنا

للأصنام. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۱-۱۰۹-قرآن-۱۴۴-۱۸۳ ۸۵- فَلَم یَکُ یَنفَعُهُم إِیمانُهُم ... لأن الإیمان الاضطراریّ و الإلجائیّ لا یقبل و ایمانهم حدث و أعلنوه حین صاروا ملجئین إلیه کما قال تعالی: إنهم آمنوا فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا أی ما دام لم یروا العذاب ما آمنوا، و لا کانوا یؤمنون إذا لم یشاهدوا العذاب الشدید سُنَّتَ اللّه الَّتِی قَد خَلَت فِی عِبادِهِ أی سنّ اللّه ذلک سنّة جاریة ماضیة فی الأمم، فلن یبدّل عادته المطّردة فی کلّ الأمم بأن الإیمان عند البأس لا یقبل وَ خَسِرَ هُنالِکَ الکافِرُونَ کلمة هُنالِکَ اسم مکان و قد أستعیر للزمان أی وقت رؤیتهم العذاب. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۱-۲۰۳-قرآن-۳۰۴-۳۵۵-قرآن-۴۹۲-۵۲۴-قرآن-۵۳۰-۵۳۹ فی العیون عن الرّضا علیه السلام أنّه سئل: -روایت-۴۱-۵۴ لأیّ علّة أغرق اللّه تعالی فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحیده! قال لأنّه آمن عند رؤیة البأس، و الإیمان عند رؤیة البأس غیر مقبول، ذلک حکم اللّه -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۴۷] تعالی ذکره فی السّلف و الخلف. -روایت-از قبل-۳۷ قال اللّه عزّ و جلّ لَمّا رَأَوا بَأسَنا إلخ ... و -قرآن-۲۴-۴۴ فی الکافی قدم إلی المتوکّل رجل نصرانیّ فجر بامرأة مسلمة فأراد أن یقیم علیه الحدّ فأسلم. فقیل: قد هدم إیمانه شرکه و فعله. -روایت-۱۳-۱۴۴ و قیل: یضرب ثلاثة حدود، و قیل غیر ذلک. فأرسل المتوکّل إلی الهادی علیه السلام و سأله عن ذلک، فکتب علیه السلام: یضرب حتی یموت. -روایت-۱-۱۵۸ فأنکروا ذلک و قالوا هذا شیء لم ینطق به کتاب و لم تجیء به سنّة، فسألوه ثانیا البیان، فکتب هاتین الآیتین بعد البسملة، فأمر به المتوکل فضرب حتی مات. [صفحه ۲۴۹]

سورة فصّلت أو السجدة

اشاره

مکیة و آیاتها ۵۴ نزلت بعد غافر.

[سورة فصلت [۴۱]: الآیات ۱ الی ۷]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِیلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ [۲] کِتابٌ فُصِّلَت آیاتُهُ قُرآناً عَرَبِیًّا لِقَومٍ یَعلَمُونَ [۳] بَشِیراً وَ نَذِیراً فَأَعرَضَ أَکثَرُهُم فَهُم لا یَسمَعُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۹۱ وَ قالُوا قُلُوبُنا فِی أَکِنَّةٍ مِمّا تَدعُونا إِلَیهِ وَ فِی آذانِنا وَقرٌ وَ مِن بَینِنا وَ بَینِکَ حِجابٌ فَاعمَل إِنَّنا عامِلُونَ [۵] قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُکُم یُوحی إِلَیَّ أَنَّما إِلهُکُم إِلهٌ واحِدٌ فَاستَقِیمُوا إِلَیهِ وَ استَغفِرُوهُ وَ وَیلٌ لِلمُشرِکِینَ [۶] الَّذِینَ لا یُؤتُونَ الزَّکاةَ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم کافِرُونَ [۷] -قرآن-۱-۳۷۵ ۱- حم ... قد قلنا ما هو المختار فی معنی هذا و أمثاله فلا نعیده. -قرآن-۵-۱۲ و إن کان مبتدأ فخبره: تنزیل من الرّحمان الرّحیم، و إن کان عدد حروف کما [صفحه ۲۵۰] قیل فی تفسیره، فتنزیل مبتدأ خبره کتاب. و علی الأول هو بدل منه أو خبر بعد خبر. ۲- تَنزِیلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ ... خبر مبتدأ محذوف أی : هذا تنزیل، الآیة. و لعلّ هذا الاحتمال مقدّم علی ما ذکر آنفا. و کتاب أبدل منه. -قرآن-۵-۴۷ ۳ و ۴- کِتابٌ فُصِّلَت آیاتُهُ ... أی میّزت و بینت أحکاما و قصصا و مواعظ. و قال القمی: أی بیّن حلالها و حرامها و أحکامها و سننها قُرآناً عَرَبِیًّا أی حال کونه قرآنا، فنصبه علی کونه حالا من الکتاب أو منصوب علی المدح، أی علی تقدیر: أمدح قرآنا، و عربیّا صفة للقرآن. -قرآن-۹-۳۹-قرآن-۱۴۸-۱۶۶ و سمّی قرآنا لأنه قد جمع فیه علوم الأوّلین و الآخرین، و قرن فیه ما یدل علی ذاته تعالی و توحیده و سائر صفاته، و فیه أحوال البشر من آدم و من دونه إلی انقراضه و أحوال سائر الحیوانات و أحوال النباتات و الجمادات، و بالجملة فیه أحوال جمیع المکوّنات من الذّرة إلی الذّرة و أسرارها، و قد نزل بأحسن اللغات من جهات و لو وفّقنا

اللّه لـذكرنا بعضـها بحوله تعـالى فى محلّه لِقَومٍ يَعلَمُونَ أى من العرب أو المراد منهم هم العلمـاء و قـد أنزلناه بَشِيراً وَ نَـذِيراً أى مبشّـرا للمطيعين بالثواب و منـذرا للعاصـين بالعقاب و اطلاق اسم الفاعل على القرآن مع أنه فيه البشارة و الإنذار لا أنه المبشـر و المنذر بل المبشر و المنذر هو المنزّل عليه صلّى اللّه عليه و آله، هو ظرف للوصفين، كما أن فيه غيرهما من القصص و الأخبار و المواعـظ و نحوهـا، لكن لا يطلق عليه أنه واعظ أو مخبر أو قاص، إلّا بالعنايـة و المجاز لفائـدة كما فيما نحن فيه حيث إنّه أطلق عليه الاسم للتّنبيه على أنه كامـل فى صـفة البشارة و الإنـذار كما يقال شـعر شاعر و كلام قائل فَأَعرَضَ أَكثَرُهُم عن التـدبّر فيه و التفكّر فى كشف أسـراره و رموزه و إمعان النظر فى معانيه فَهُم لا يَسمَعُونَ أى لا يستمعون إليه حينما قرأ القرآن عليهم بل كانوا يضـعون أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسـمعوا كلامه صلوات اللّه عليه و آله -قرآن-۴۲۲-۴۴۲-قرآن-۵۰۹-۵۲۹-قرآن-۱۰۶۹-۱۰۹۱-قرآن-۱۱۷۶-۱۱۹۷ [صفحه ۲۵۱] و إذا سـمعوه بغتـة ما كانوا يتأمّلون و لا يفكرون فيه. ۵- وَ قـالُوا قُلُوبُنا فِى أَكِنَّةٍ ... أى فى أغشـية و أسـتار كـأنّ القلوب ملفوفـة بها فلا يؤثر فيها القرآن و لا كلمات النبىّ صـلوات اللّه عليه و آله و قلوبنا مغشاة لا تعى شيئا مِمّا تَـدعُونا إِلَيهِ هـذا اعتراف منهم بأنهم لا يتأثّرون بالقرآن و لا يسـتفيدون منه و لا من غيره من الآيات و دلائل التوحيـد وَ فِى آذانِنا وَقرٌ أى صـمم، و أصله الثقل وَ مِن بَينِنا وَ بَينِكَ حِجابٌ أى ستار و مانع يمنعنا عن التواصل و التقارن. و قال القمّى: أى تـدعونا الى مـا لا نفهمه و لا نعقله. قيل هـذه العناوين كنايات و إشارات عن امتناع مواصـلتنا و موافقتنا معك فَاعمَل على دينك إِنَّنا عامِلُونَ على ديننا و لا نتّبعك أبـدا فلا تتّبعنا كـذلك. -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۲۰۱-۲۲۴-قرآن-۳۴۷-۳۶۸-قرآن-۳۹۷-۴۳۲-قرآن-۶۳۲-۶۴۰-قرآن-۶۵۳-۶۷۱ ۶ و ۷- قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم ... أى من ولـد آدم، و إنّما خصّـنى اللّه تعالى بنبوّته و ميّزنى عنكم بـأن يُوحى إِلَىَّ أَنَّمـا إِلهُكُم إِلهٌ واحِـدٌ و لو لا الوحى ما دعوتكم إلى شـىء و لا أقـدر على أن أحملكم على الإيمان قهرا، فإن شرّفكم اللّه تعالى بالتوفيق و الهداية لقبول التّوحيد و الرسالة تنالكم السّـعادة فى الدارين و إن رددتموه و ما قبلتم التوحيد و نبوّتى يلحقكم الخسـران و الخذلان فَاستَقِيمُوا إِلَيهِ وَ استَغفِرُوهُ أى كونوا على الجادّة المستقيمة المعتدلة متوجّهين إليه بالتوحيد و الإخلاص فى عبـادتكم إيّـاه غير معرضـين عن الحقّ و الحقيقـة بالإشـراك أو الإنكـار مطلقا عتوّا و اسـتكبارا، بل اسـتغفروه من الشّـرك و الجحود و العناد و مما أنتم عليه الآن و كنتم عليه فى سوابقكم وَ وَيلٌ لِلمُشرِكِينَ تهديد لهم بالويل و بنار جهنّم. و قد خسـر الَّذِينَ لا يُؤتُونَ الزَّكاةَ أى لا يعطون المفروضة. و فيه دلالة على أن الكفّار مكلّفون بالفروع و مخاطبون بالشّرائع، و هذا هو الظـاهر من الروايـات و حكم العقـل. أمـا الرّوايـات فلا بـدّ من الرجوع إليها، و أما حكم العقل فقـد فصّل فى محلّه أى فى علم الكلام و مـن أراد التفصـيل فليراجعه و لـو وفّقنـا -قرآن-۹-۴۸-قرآن-۱۳۱-۱۷۸-قرآن-۴۵۳-۴۹۲-قرآن-۷۷۸-۸۰۲-قرآن-۸۴۹-۸۸۲ [صفحه ۲۵۲] فى مورد آخر نتعرض إجمالا لذلك التفصيل إن شاء اللّه تعالى. و لمّا كان الإتيان بالوظائف الشـرعيّة المقرّرة الراجعـة إلى الماديّات تكليفا شاقّا على نفوس نوع البشـر و لا سيّما على غير المؤمنين منهم، فلـذا اختصّ سـبحانه عـدم إتيانهم الزكاة بالـذكر، و إلّا كانت الصّلاة من حيث الوظائف المقرّرة الشـرعيّة أهمّها و أعظمها عنـده سـبحانه، و الدليل على ما قلناه فى وجه التخصيص أنّنا نرى من المؤمنين من يصلّى و يصوم و يحجّ، لكنّه فى المقرّرات الشرعيّة الرّاجعة إلى الأمور الماديّة غير عامـل بشـىء منهـا أو يعمـل ببعض دون بعض، فكيف بمن لا يؤمن باللّه و لا برسوله و لا بالشـريعة! و يمكن أن يكون وجه الاختصاص بالزكاة دون الصـلاة و الصّوم و سائر العبادات لأن منعهم للزكاة يكشف عن صفة الشّح و الحرص، و اللّه تعالى يريد أن يعرّفهم بأنّهم من المتّصـفين بتلك الصـفة الدنيئة الخسـيسة الرذيلة، فلذا وصـفهم بهذه الصفة أى منعهم للزكاة ألذى يكشف عن بخلهم و عـدم إشـفاقهم على بنى نوعهم مضافا إلى أنّ ذمّهم بـذلك موجب لرغبة المؤمنين فى ألّا يشاركوا المشـركين كيلا يشتركوا معهم فى الـذم و يحسـبوا من المانعين للزكاة و فى الروايـة: البخيل بعيـد من اللّه و بعيـد عن النّاس و بعيـد عن الجنّـة، و الجواد قريب من اللّه و قريب الى النّاس و قريب إلى الجنـة. -روايت-۱۴-۱۵۱ و قد قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: الزكاة قنطرة

الإسلام، من عبرها نجا. -روايت-۴۷-۸۷ و فى بعض الرّوايات: إنّ ليوم القيامة مواقف أشدّها بعد موقف الصلاة هو موقف الزكاة، و لذا جعلت الزكاة قرينة الصلاة فى كتابه العزيز عزّ و علا. -روايت-۲۴-۱۵۸ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ تكرار الضّمير لتأكيد كفر المشركين بالخصوص بعالم البعث و الحساب. و ظاهر الشريفة يدل على أنّ الكفّار مكلّفون فروعا و أصولا خلافا للبعض من الأعاظم و تبعا لظاهر بعض الرّوايات. ثم إنه سبحانه و تعالى بعد وعيد الكفّار ذكر وعد المؤمنين فى الآيات التالية: - قرآن-۱-۳۵ [صفحه ۲۵۳]

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۸ الى ۱۲]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۸] قُل أَ إِنَّكُم لَتَكفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الأَرضَ فِى يَومَينِ وَ تَجعَلُونَ لَهُ أَندادًا ذلِكَ رَبُّ العالَمِينَ [۹] وَ جَعَلَ فِيها رَواسِىَ مِن فَوقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقواتَها فِى أَربَعَةِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلِينَ [۱۰] ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِىَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِيا طَوعًا أَو كَرهًا قالَتا أَتَينا طائِعِينَ [۱۱] فَقَضاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ فِى يَومَينِ وَ أَوحى فِى كُلِّ سَماءٍ أَمرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابِيحَ وَ حِفظًا ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ [۱۲] -قرآن-۱-۶۶۴ ۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أى الّذين صدّقوا باللّه و برسوله و بالبعث و النشور و الثواب و العقاب، و فعلوا الأعمال المرضية للّه و لرسوله من الطّاعات و العبادات المفروضة و المقرّرة من الأمور الراجعة إلى الماليّات و غيرها لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ أى غير مقطوع، بل متّصل دائما، من مننت الجبل أى قطعته. أو معناه لا أذى فيه بأن يمنّ فيه عليهم من المنّ ألذى يكدّر الصّنيعة. ثم إنه تعالى فى مقام توبيخهم يقول على وجه الإنكار لهم و التعجّب منهم. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۲۷۴-۳۰۲ ۹- قُل أَ إِنَّكُم لَتَكفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الأَرضَ ... أى كيف تجحدون و تكفرون بنعمة من خَلَقَ الأَرضَ فِى يَومَينِ فهو ألذى بهذه القدرة الكاملة و هل يعقل أن تكون الأحجار المنحوتة أو الأخشاب المصوّرة الّتى لا شعور لها و لا إدراك آلهة! و كيف تدّعون البشريّة وَ تَجعَلُونَ لَهُ أَندادًا -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۱۱۰-۱۴۱-قرآن-۳۰۳-۳۳۲ [صفحه ۲۵۴] أى شركاء و أشباها من تلك الأحجار و الأخشاب الّتى تنحتونها و تصنعونها صورا و تماثيل فتعبدونها فى قبال خالقكم و خالق السماوات و الأرضين! فإن هذا العمل خارج عن رتبة الإنسانية و مقام البشرية و شؤونها حيث كرّمكم اللّه تعالى و شرّفكم بقوله وَ لَقَد كَرَّمنا بَنِى آدَمَ فإن الإنسان المكرّم لا يعرض عن عبادة ربّه إلى عبادة الجماد ألذى هو أخسّ المخلوقات و أدناها، و هذا عمل لا يعمل به ذو شعور فكيف بذى عقل و إدراك يميّز بين الحسن و القبح و الحق و الباطل! اللهم إلّا أن تشمله ضلالة اللّه و من يضلل اللّه فلا هادى له حتّى يخرجه عن تيه الضلالة إلى ساحة الهداية. و المراد باليومين اللّذين فى قوله تعالى: خَلَقَ الأَرضَ فِى يَومَينِ هو حدّهما الزّمانى من أيّام الدنيا و هذا التحديد للتّنبيه على كمال قدرته حيث إن إيجاد هذا الخلق العظيم و هذه الإرض الوسيعة فى تلك المدّة القليلة من أعجب العجاب، و يدلّنا على قدرة لا نتصورها لكمال عظمتها فهى خارجة عن صقع فكرنا و إدراكنا. فمن هذه قدرته و عظمته هو ألذى يستحق العبادة و ينبغى أن يعبد لا أدنى المخلوقات و أخسّها و أين التراب من ربّ الأرباب! فيا أيّها الإنسان لم لا تنتبه من نومتك و لا تتفكّر فى أمرك فعمّا قريب ترد على ربّك شئت أم ما شئت ذلِكَ أى ألذى بهذه القدرة و القوّة رَبُّ العالَمِينَ هو خالق الكائنات و مالك التصرّف فيها فينبغى أن يعبد وحده حيث لا شريك له فى الإلهيّة و لا ندّ له فى الرّبوبيّة. و إن قيل من استدلّ على شىء لإثبات شىء فلا بدّ أن يكون المستدل به مسلما ثبوته عند الخصم حتى يصحّ الاستدلال به، و فيما نحن فيه كونه تعالى خالقا للأرض فى يومين و هو المستدل به أمر غير ثابت لأن إثباته بالعقل المحض لا يمكن لأنه أمر ليس للعقل طريق إليه و إنّما طريقه السّمع و وحى الأنبياء و هم كانوا منازعين لهم فى الوحى و النبوّة، فكيف يستدل بكونه خالقا للأرض

فی یومین علی إثبات وجوده تعالی فضلا عن کونه رب العالمین!! و الجواب أنّ کفّار مکّة کانوا معتقدین بأهل الکتاب فی کونهم أصحاب العلوم -قرآن-۲۶۸-۲۹۹-قرآن-۶۹۲-۷۲۳-قرآن-۱۲۵۹-۱۲۶۵-قرآن-۱۳۰۲-۱۳۲۱ [صفحه ۲۵۵] و الحقائق، و کانوا قد سمعوا منهم هذه المعانی و لذا اعتقدوا أن ما أخبر النبیّ به حقّ ثابت و هم لا یشکّون فیه. فهذا الاستدلال حسن و الإشکال غیر وارد. و لعلّه لهذا استدل اللّه به تعالی علی لسان نبیّه صلّی اللّه علیه و آله لأنهم مستقرّ فی أذهانهم و هم لا یناقشون فیه. ۱۰- وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِن فَوقِها ... أی خلق فی الإرض جبالا ثابتات راسخات، من الرّسوّ و هو الرّسوخ. و منه رسخ الوتد فی الإرض و الحبر فی القرطاس. فالتّعبیر عن الجبال بالرّواسی للتّنبیه علی تلک النکتة الدّقیقة، أی کما أن الأوتاد لها رسوخ و تمکّن فی الإرض فکذلک الجبال لها عروق تحت الإرض و هی أصولها و فروعها فوق الإرض. و لذا یقال إن الجبال أوتاد الإرض خلقها اللّه علیها لسکونها، و لو لا الجبال لما استقرّت الإرض و لما کان النّاس مرتاحین فیها و علیها. و جعلها فوق الإرض لتکون بادیة للناس لیعتبروا بها و یتوصّلوا إلی منافعها و لو لم تکن فوق الإرض أی ظاهرة فیها لما ترتّب علیها ما ذکر و غیره من المصالح و الحکم المترتبة علی الظهور و بارَکَ فِیها أی أکثر خیرها بالمیاه و المعادن و الزرع و الضّرع وَ قَدَّرَ فِیها أَقواتَها أی النّاشئة منها للناس و البهائم. هل الضّمیر ألذی فی بارَکَ فِیها و فی قَدَّرَ فِیها و فی أَقواتَها هذه الضّمائر الثلاثة راجعة إلی الرّواسی أو إلی الإرض! و الظاهر هو الأخیر و یحتمل التّبعیض بمناسبة کلّ واحد منهما، و تقدیر الأقوات هو إیجادها بإنزال المطر و إخراج الحبوب و الثمار و الخضار من الإرض، أو تقسیمها و تعیینها بحسب البلاد أو الأنواع أو الأفراد، فإن کل فرد إذا خلص قوته و رزقه المعیّن له یموت، و کلّ من الأمور المذکورة یحتمل بطور مانعة الخلوّ [فی أربعة أیّام] أی غیر الأوّلین أو معهما، و یظهر من بعض الرّوایات أن الأربعة غیر الأوّلین. و نذکر الروایة تبرکا بها و نجعلک أیّها القارئ حاکما. قال القمّی: معنی یومین أی وقتین: ابتداء الخلق و انقضائه قال و بارک فیها و قدّر فیها أقواتها أی لا -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۵۷-۷۷۰-قرآن-۸۲۸-۸۵۴-قرآن-۹۱۹-۹۳۲-قرآن-۹۴۰-۹۵۳-قرآن-۹۶۱-۹۷۰ [صفحه ۲۵۶] تزول، و تبقی فی أربعة أیّام سواء، یعنی فی أربعة أوقات، و هی الّتی یخرج اللّه عزّ و جلّ فیها أقوات العالم من النّاس و البهائم و الطیر و حشرات الإرض و ما فی البرّ و البحر من الخلق، من الثمار و النّبات و الشجر و ما یکون فیها معاش الحیوان کلّه و هو الرّبیع، و الصّیف، و الخریف، و الشتاء، ففی الشتاء یرسل اللّه الریاح و الأمطار و الأنداء و الطّلول من السّماء فیلقّح الإرض و الشجر و هو وقت بارد. ثم یجیء بعد الربیع و هو وقت معتدل حارّ و بارد، فیخرج الثمر من الشجر و تعطی الإرض نباتها فیکون أخضر ضعیفا ثم یجیء وقت الصّیف و هو حار فتنضج الثّمار و تصلب الحبوب الّتی هی أقوات العالم و جمیع الحیوان. ثم یجیء بعد وقت الخریف فیطیّبه و یبرّده و لو کان الوقت کلّه شیئا واحدا لم یخرج النبات من الإرض لأنّه لو کان الوقت کلّه ربیعا لم تنضج الثّمار و لم تبلغ، و لو کان کلّه صیفا لاحترق کلّ شیء فی الإرض و لم یکن للحیوان معاش و لا قوت و لو کان الوقت کلّه خریفا و لم یتقدمه شیء من هذه الأوقات لم یکن شیء یتقوّته العالم فجعل اللّه هذه الأقوات فی أربعة أوقات فی الشتاء و الخریف و الربیع و الصیف، و قام به العالم و استوی و بقی. و سمّی اللّه هذه الأوقات أیّاما للسّائلین یعنی المحتاجین، لأنّ کلّ محتاج سائل. و فی العالم من خلق اللّه من لا یسأل و لا یقدر علیه من الحیوان کثیر فهم سائلون یعنی بلسان الحال و ان لم یسألوا بلسان مقالتهم سَواءً أی الأربعة متساویة لیس لواحد علی الآخر زیادة و لا منه نقیصة. و نصبه علی الحال من أربعة أیام، و لِلسّائِلِینَ هذا الحصر جواب لجماعة یسألونک عن ان خلق الإرض و تقدیر ما فیه فی أیّ مقدار من الزمان! و یحتمل أن یتعلّق الجارّ و مجروره وَ قَدَّرَ أی تقدیره الأقوات للذین یسألون أرزاقهم. -قرآن-۱۴۴۴-۱۴۵۰-قرآن-۱۵۶۴-۱۵۷۸-قرآن-۱۷۲۳-۱۷۳۳ و روی عکرمة عن إبن عباس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: إنّ اللّه سبحانه خلق الإرض یوم الأحد و الاثنین، و خلق الجبال یوم الثلاثاء، و خلق الأشجار و المیاه یوم الأربعاء، فتلک الأیام الأربعة. و خلق -روایت-۸۳-ادامه دارد [صفحه ۲۵۷] السّماوات فی یوم الخمیس، و الشمس و القمر و

النّجوم و الملائكة و آدم فی یوم الجمعة. -روایت-از قبل-۹۲ و اختلف فی وجه إیجاد الأشیاء تدریجا مع قدرته تعالی أن یوجدها آنا ما قیل وجه ذلک أنّه لتعلیم البشر ألّا یستعجلوا فی الأمور، و یؤیده قولهم [التأنّی من الرّحمان، و العجلة من الشیطان] أو لیعلم أن صدور هذه الأمور کان عن فاعل مختار عالم بالمصالح و الحکم حیث إن الصّدور لو کان عن فاعل موجب لکان دفعیّا لا- تدریجیّا. هذا و یمکن أن یقال إن الخلق التدریجی أقرب إلی سمع القبول لنوع النشر لأنّ معارف الخلق قاصرة و عقولهم ناقصة و القرآن نزل علی مقتضی [کلم النّاس علی قدر عقولهم] فاللّه سبحانه لتلک الحکمة اختار الخلق التدریجیّ علی الدفعیّ لأن الدفعیّ یثقل علی عقولهم قبوله فلا- یتحملون أن یقال لهم أنه تعالی خلق الإرض و ما علیها و ما فیها فی أقل من طرفة عین، فإن هذا یقرع أسماعهم لقصور معرفتهم فلا یقبلونه لکمال قدرته بخلاف الأمور التدریجیّة. و هذا أمر وجدانی لعامّة البشر بلا تخصیص فی عصر دون عصر و أمّة دون أمّة. ۱۱- ثُمَّ استَوی إِلَی السَّماءِ ... أی قصد و توجّه إلی أن یخلق السّماء قصدا جازما لا رجعة عنه، و هذا بعد خلق الإرض لا بعد دحوها. و ثُمَّ لتفاوت ما بین الخلقتین رتبة لا للتراخی فی المدّة إذ لا مدّة قبل خلق السّماء، فقد استوی لها وَ هِیَ دُخانٌ أی أجزاء دخانیّة أو بخارات متصاعدة من المیاه تری من البعید کأنّها دخان کما عن إبن عباس من أنّ اللّه تعالی خلق السّماء من أبخرة الإرض یعنی أبخرة میاه الإرض. و لمّا فرغ من خلقهما لإظهار قوّته و کمال قدرته أمرهما سبحانه: فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِیا طَوعاً أَو کَرهاً أی بما خلقت فیکما من النّیرات و الکائنات سواء کنتما طائعتین أو مکرهتین، أی لا بدّ من إتیانکما طائعتین قالَتا أَتَینا طائِعِینَ و هذا السّؤال و الجواب لیسا علی الحقیقة بل هذا القسم یعدّ من المجاز -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۶۱-۱۶۷-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۵۵۲-۶۰۲-قرآن-۷۲۹-۷۵۴ [صفحه ۲۵۸] التمثیلیّ. فالمراد بإتیانهما امتثالهما التکوینیّ الذاتیّ، کما أن المراد بإطاعتهما هی التکوینیّة الذاتیّة. و عند البعض أنّه تعالی أقدرهما و أمکنهما من التکلّم و بعد ذلک خاطبهما. فعلی هذا إن السؤال و الجواب حقیقیّان. و فی القمّی: سئل الرّضا علیه السلام عمّن تکلم اللّه معه لا من الجنّ و لا من الإنس! فقال: السّماوات و الإرض فی قوله ائتِیا طَوعاً أَو کَرهاً، قالَتا أَتَینا طائِعِینَ. -روایت-۱۴-۱۹۸ ۱۲- فَقَضاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ ... أی صنعهنّ بإحکام و إتقان حال کونهنّ سبع سماوات. ف سَبعَ منصوب علی الحال من مفعول [قضی] أی خلقهنّ خلقا إبداعیّا فِی یَومَینِ قال القمّی: یعنی وقتین بدءا و انقضاء و قیل هما الخمیس و الجمعة و هما مع تلک الأربعة ستّة کما فی آیات أخر. ثم إنّه سبحانه آثر [قضی] علی خَلَقَ و جَعَلَ و نحوهما مما یناسب المقام، لنکتة و هی أن [قضی] من معانیه الّتی تناسب المقام هو صنع کما فسّرناه به، لکن مع إحکام و إتقان لا مطلق الصّنع و إلّا لآثره. و أصل الصّنع هو إیجاد الشیء و إبداعه مباشرة أی بیده، فالصّانع من یعمل بیدیه علی ما فی اللّغة. فإیثار القضاء فی المقام لکشف سرّین من اسرار خلقه للعوالم العلویّة أحدهما الإحکام و الإتقان بکیفیّة تخصّها، فإنّها لم تزل و لن تزال ثابتات غیر متغیرات و لا متبدّلات من یوم الخلقة إلی وقت البعثة، و الثانی اختصاص خلقتها بذاته المقدّسة و بمباشرته الخاصّة حیث لم یکن حینئذ زمان و لا زمانی و هذا هو الفارق بین خلق العلویّات و السّفلیّات حیث عبّر فی الأولی بقوله [قضی] و فی الثانیة بقوله خَلَقَ و هذا الاختلاف فی التعبیر فی کتاب اللّه لم یکن بلا- وجه و حکمة مسلّما. و الحمل علی التفنن فی التعبیر لا- ینبغی اللّه و لا- لکتابه فإنه تعالی أعظم شأنا من التفنن و کتابه أجلّ مقاما و رتبة. نعم فالوجه الثانی من الوجهین یحتمل أن یتأتّی فی العالم السّفلی، لکن نحتمل احتمالا- قویّا -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۰۱-۱۰۷-قرآن-۱۷۶-۱۹۰-قرآن-۳۴۹-۳۵۶-قرآن-۳۵۹-۳۶۶-قرآن-۱۱۰۳-۱۱۱۰ [صفحه ۲۵۹] إن کیفیّة المباشرة فی العلویّات لها خصوصیة لیس فی السّفلیّات فمع تلک الخصیصة یتمّ الحصر المستفاد من الآیة وَ أَوحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمرَها أی ما بها یتعلّق أو لا یتعلّق بأهلها من الطاعات و العبادات. و هذا الوحی وحی تقدیر و تدبیر. و یحتمل أن یکون الوحی وحی تکلیف بناء علی کون البیان من الأمر هو الأمر لأهلها من حیث العبادة و الطاعة فإنه یفهم من الرّوایات أن أهل السماوات مکلّفون بتکالیف خاصّة، بعضهم بالقیام و بعض بالرّکوع، و بعض بالسجود فقط. قال السدّی و للّه

فی کل سماء بیت یحج و یطوف به الملائکة محاذ للکعبة، بحیث لو وقعت منه حصاة ما وقعت إلّا علی الکعبة عینها وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنیا بِمَصابِیحَ أی النّیرات الّتی تضیء کالمصابیح أی السّرج وَ حِفظاً أی حفظناهن حفظا عن المسترقة أی عن صعود الشیاطین ألذی یدّعون استماع کلمات الملائکة و استراقها ذلِکَ تَقدِیرُ العَزِیزِ العَلِیمِ أی أن کلّ ما ذکر من بدائع الصّنایع هو خلقه صانع العالم و موجده من العدم الغالب علی کلّ شیء، و الواجد لکمال العلم و تمامه. و -قرآن-۱۲۳-۱۵۹-قرآن-۶۶۱-۷۰۵-قرآن-۷۶۳-۷۷۲-قرآن-۸۸۵-۹۲۱ فی الإکمال عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: النّجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النّجوم ذهب أهل السماء. -روایت-۶۴-۱۳۲ و أهل بیتی أمان لأهل الإرض، فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الإرض. - روایت-۱-۷۵ و یؤیّد ذیل هذا الحدیث قوله صلّی اللّه علیه و آله: لو لا الحجة لخسفت الإرض بأهلها أو لساخت الإرض - روایت-۳۵-۹۴ ثم إنه تعالی بعد تعداده للآیات العظیمة الدالّة علی ربوبیّته سبحانه و ألوهیّته المطلقة الوحیدة توعّد أهل الشّرک و النّفاق و الجحود و العناد بقوله خطابا لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله:

[سورة فصلت [۴۱]: الآیات ۱۳ الی ۱۸]

فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنذَرتُکُم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ [۱۳] إِذ جاءَتهُمُ الرُّسُلُ مِن بَینِ أَیدِیهِم وَ مِن خَلفِهِم أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ قالُوا لَو شاءَ رَبُّنا لَأَنزَلَ مَلائِکَةً فَإِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ کافِرُونَ [۱۴] فَأَمّا عادٌ فَاستَکبَرُوا فِی الأَرضِ بِغَیرِ الحَقِّ وَ قالُوا مَن أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً أَ وَ لَم یَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِی خَلَقَهُم هُوَ أَشَدُّ مِنهُم قُوَّةً وَ کانُوا بِآیاتِنا یَجحَدُونَ [۱۵] فَأَرسَلنا عَلَیهِم رِیحاً صَرصَراً فِی أَیّامٍ نَحِساتٍ لِنُذِیقَهُم عَذابَ الخِزیِ فِی الحَیاةِ الدُّنیا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَخزی وَ هُم لا یُنصَرُونَ [۱۶] وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَیناهُم فَاستَحَبُّوا العَمی عَلَی الهُدی فَأَخَذَتهُم صاعِقَةُ العَذابِ الهُونِ بِما کانُوا یَکسِبُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۷۹۸ وَ نَجَّینَا الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۵۸ [صفحه ۲۶۰] ۱۳- فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنذَرتُکُم ... أی إذا أعرضوا عن الإیمان بعد إتمامنا الحجة علیهم علی الوحدة و القدرة و العلم و الحکمة و غیر ذلک من الأمور الراجعة إلی إلهیّتنا و ربوبیّتنا الوحیدة فَقُل أَنذَرتُکُم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ أی یا محمّد قل للمشرکین إن ربّی هکذا یقول: کما أهلکنا عادا بریح صرصر عاتیة و ثمود بصیحة جبرائیل المدهشة المهلکة کذلک هؤلاء الکفرة نهلکهم بأشدّ عذابنا و أیسر ما یکون عذابهم و إهلاکهم علینا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۱۸-۲۷۸ [صفحه ۲۶۱] ۱۴- إِذ جاءَتهُمُ الرُّسُلُ مِن بَینِ أَیدِیهِم وَ مِن خَلفِهِم ... أی من جمیع جوانبهم و کلّ جهاتهم جاءوهم بالإنذار و الحجج أو حذّروهم بما مضی من هلاک الکفرة و ما یأتی من عذاب الآخرة. و الحاصل أن الرّسل کانوا مأمورین بإبلاغ التوحید و الرسالة إلی النّاس طرّا و لذا کانوا یقولون لهم أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ فأجابوهم و قالُوا لَو شاءَ رَبُّنا لَأَنزَلَ مَلائِکَةً أی لو أراد اللّه أن یرسل إلینا رسولا فلا بدّ أن یبعث إلینا من غیر نوعنا بل من نوع الرّوحانیّین فإنّهم یناسبون للرسالة من عنده سبحانه لا أنتم فإنکم بشر مثلنا و لا فضل و لا ترجیح لکم علینا فَإِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ أی علی زعمکم کافِرُونَ حیث نظنّکم کاذبین فیما ادّعیتم به. - قرآن-۷-۷۷-قرآن-۳۳۰-۳۶۰-قرآن-۳۷۳-۴۱۸-قرآن-۶۴۷-۶۷۶-قرآن-۶۹۷-۷۰۷ ۱۵- فَأَمّا عادٌ فَاستَکبَرُوا فِی الأَرضِ ... هذا تفصیل قوله تعالی فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنذَرتُکُم أی قوم عاد استکبروا أی رأوا أنفسهم ذوات کبریاء و تجبّر بالإضافة إلی أهل بلادهم بغیر استحقاق وجهة کانت موجبة لاستکبارهم و عتوّهم علی غیرهم فکان تعظّمهم علی ما لا ینبغی و المراد بالأرض هو أرض الأحقاف اسم قصبة من الیمن و عاد کانوا ساکنین فی تلک البلاد وَ قالُوا مَن أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً فاغترّوا بقوتهم الظاهریّة و سطوتهم. و قیل کانت قوّتهم بمثابة أن الرّجل منهم یقلع الصّخرة العظیمة بیده بلا آلة من الجبال، و ربّما یرمیها إلی مکان بعید أَ وَ لَم یَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِی خَلَقَهُم هُوَ أَشَدُّ مِنهُم قُوَّةً أی ألذی کان أعطاهم تلک القوّة و القدرة هو یقدر أن یسلبها منهم و یهلکهم

فی أقل من لحظة وَ کانُوا بِآیاتِنا یَجحَدُونَ أی یعرفونها أنها حقّ و ینکرونها. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۷۹-۱۱۵-قرآن-۴۰۸-۴۴۴-قرآن-۶۱۳-۶۹۴-قرآن-۸۰۲-۸۳۳ ۱۶- فَأَرسَلنا عَلَیهِم رِیحاً صَرصَراً ... أی عاصفا شدید الصّوت من الصّرّة و هی الصّیحة و قیل ریحا باردة من الصّر ألذی هو البرد قال الفرّاء: -قرآن-۶-۴۶ هی الباردة تحرق کما تحرق النّار. قال الباقر علیه السلام: الصّرصر: البارد -روایت-۳۰-۴۷ فِی أَیّامٍ نَحِساتٍ أی مشؤومة علیهم و هی الأیّام الّتی تجری الریاح -قرآن-۱-۲۳ [صفحه ۲۶۲] المتصعصعات علیهم بحیث صاروا من الرّیح مستأصلین لأن الریح کانت تحرکهم من مکانهم و مواقفهم یمینا و شمالا و ترمیهم علی الجدران و الأشجار و الصّخور و الجبال فتهلکهم، و کان جریان الأریاح إلی سبع لیال و ثمانیة أیام. و نقل أنّه قبل هبوب الأریاح المدهشة المهلکة انقطع عنهم الأمطار سبع سنوات و حدث فیهم قحط شدید بحیث ما بقی فیهم حیوان إلّا و قد أکلوه بل صاروا یعیشون بأکل أوراق الأشجار و حشرات البراری و سباع الجبال یصطادونها و یأکلونها و کثیر منهم ماتوا بذلک القحط و الغلاء الشّدید و بعد ذلک جاءتهم الرّیح الصّرصر العاصف و ذهبت بهم إلی درکات الهاویة. و یحتمل أن یکون المراد بالأیام النحسات هی أیام القحط الّتی کانت مصاحبة للأریاح لکنها غیر صرصریّة أو کانت منحوسة و أیام عذاب باعتبار شدّة برودتها لأن العرب یسمّون البرد نحسا. و روی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: الرّیاح ثمان، أربع منها عذاب: العاصف، و الصّرصر، و العقیم، و السّموم. و أربع منها رحمة: النّاشرات، و المبشّرات، و المرسلات، و الذاریات. -روایت-۶۴-۲۱۳ لِنُذِیقَهُم عَذابَ الخِزیِ فِی الحَیاةِ الدُّنیا أی عذاب الهوان و الذّل، و هو ألذی یجزون به فی مقابل استکبارهم فی الدّنیا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَخزی أی أفضح و أذل من ذلک بمراتب کثیرة وَ هُم لا یُنصَرُونَ أی لیس لهم ناصر و لا معین حتی یدفع عنهم العذاب فهم معذّبون أبدا. قال إبن عباس: ما أرسل اللّه من الرّیح علیهم إلّا قدر خاتمی. و قیل إرسال العذاب علیهم فی الأیام النّحسات کان آخر شوّال من الأربعاء إلی الأربعاء. و ما عذّب قوم إلّا فی یوم الأربعاء ثم إنه حصل اختلاف بین المنجّمین و المتکلّمین، فالأوّلون قالوا بأنّ الأیام بعضها نحس ذاتا و یستدلون بهذه الآیة و یقولون بأن الآیة صریحة فی ذلک، و أجاب المتکلّمون بأن النّحاسات هی الأیام الّتی تکون ذوات غبار و تراب و نحوستها بهذا الاعتبار لا باعتبار ذاتها، بل عرضیّة لا ذاتیة و أیضا کون هذه الأیام نحسات لأن اللّه أهلکهم فیها فلذا تشاءمّوا -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۴۷-۱۷۶-قرآن-۲۲۲-۲۴۴ [صفحه ۲۶۳] بها و سمّوها نحسات. و أجاب المنجمون بأن النحس فی وضع اللّغة هو المشؤوم لأنّ النحس یقابله السعد و الکدر یقابله الصّافی فالقول بأن النحوسة باعتبار کونها ذات غبار و تراب لا یساعده التعبیر بالنحسات بل المناسب هو التعبیر بالکدرات هذا و ثانیا أن اللّه تعالی أخبر عن إیقاع ذلک العذاب فی تلک الأیام النحسات فلا بدّ و أن یکون قبل العذاب نحوسة مغایرة لذلک العذاب کما لا یخفی علی أولی الألباب. ۱۷- وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَیناهُم ... أی فدلّلناهم علی الحق بنصب الحجج و إرسال الرّسل و إظهار البراهین و المعجزات علی ألسنتهم و أیدیهم فَاستَحَبُّوا العَمی عَلَی الهُدی أی آثروا علی الهدایة الضلالة أی ضلالة الکفر و الطّغیان فَأَخَذَتهُم أی شملتهم و تناولتهم صاعِقَةُ العَذابِ الهُونِ أی عذاب الذلّ و الحقارة. و إضافة الصّاعقة إلی العذاب بیانیّة بِما کانُوا یَکسِبُونَ أی بسبب شرکهم و تکذیبهم نبیّهم صالحا و عقرهم الناقة ثم إن الرّازی بعد ما عثر علی استدلال المعتزلة بالآیة فی الردّ علی الجبریّة فقد نهض فی الرّد علیهم و استدل علی صحّة مذهب الجبریّة بدلیل أضعف من بیت العنکبوت و هو أنّه قال إنّ أحدا لا یحبّ العمی و الجهل مع العلم بکونه جهلا و مقصوده من هذا البیان أنّ جهله بإجبار اللّه إیّاه یجعل الآیة من أدلّة مذهبه. و العجب من الرّازی أنّه کیف صار جبریّا و أدلّته علی مدّعاه من هذا السنخ و کلماته ما أقربها إلی الشعوذة لأنه بهذه التقریرات قد أراد أن یثبت أن الکفر و الإیمان یحصلان من اللّه جبرا لا من العبد، و مراده أنّ أحدا لا یختار العمی و الضّلالة مع العلم بأنها ضلالة فحینئذ یلزم أنّ جمیع المعاصی الصّادرة من العباد غیر مأخوذ بها لأنهم لا یعتقدون أنها جهل و عمایة و کلّ حزب بما لدیهم فرحون. فإن قیل کیف أنذر قومه بمثل صاعقة عاد و ثمود مع العلم بعدم تعذیب أمته به و قد صرّح اللّه بذلک

إذ قال تعالى وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم و فى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۵۶-۱۹۲-قرآن-۲۵۹-۲۷۲-قرآن-۳۰۰-۳۲۷-قرآن-۳۹۸-۴۲۱-قرآن-۱۴۱۷-۱۴۷۰ [صفحه ۲۶۴] الأحاديث الصّحيحة أن اللّه رفع عن هذه الأمّة هذه الأنواع من العذاب! و قد أجيب أن قومه لمّا شاركوا و ساووا قوم عاد و ثمود بسبب إنكارهم التوحيد و النبوّة فاستحقّوا مثل تلك الصّاعقة و تخويفهم بالعذاب مثل أولئك، و جاز حدوث ما يكون من جنس ذلك. و فى هذا الجواب ما لا يخفى حيث أن إشكال الخصم أنّه بمقتضى الآية و الروايات أنّ مثل عذاب الأمم السّابقة مرفوع عن هذه الأمّة المرحومة بأىّ ذنب ارتكبوا ما دام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيهم تعظيما لشأنه و تكريما لعلوّ مقامه [ص] بين الأنبياء و المرسلين بمقتضى وعده تعالى، و هذا كيف يناسب قوله تعالى فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنذَرتُكُم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ مع العلم بعدمه! و المجيب يقبل تعذيبهم و يجيب عن سبب تعذيبهم و أنه إنكارهم التوحيد و النبوّة و أنّهم لذلك استحقّوا سنخ عذاب عاد و ثمود فأين هذا عن جواب الخصم المدعى لرفع العذاب الدنيوى عن الأمة المرحومة سواء استحقوا أم لم يستحقّوا! -قرآن-۵۵۰-۶۲۷ فالجواب المقنع للخصم الحاسم الرافع لإشكاله يمكن أن يكون من وجوه: الأوّل أن يقال بأن اللّه تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بإنذارهم و تخويفهم بما فعل بالعتاة و العصاة من الأمم الماضية مع كونهم أقوى و أشدّ من هؤلاء العصاة و المردة من أهل مكة فكما أهلكهم كذلك بتلك السطوة و ذلك القهر، يمكنه أن يهلك هؤلاء المشركين و هذه مرحلة الإنذار و التهديد. و الإنذار لا يلازم نزول العذاب كما أنّ الوالد الرّؤوف ينذر ابنه بقوله يا بنىّ لا تفعل كذا و كذا و إلّا أضربك أو يخوّفه بالحبس أو يهدّده بالقتل إذا كان المنهىّ عنه أمرا ذا أهميّته، مع أنه يعلم أنّه إذا فعل الابن الأمر المنهىّ عنه لا يضربه فضلا عن الحبس و القتل. و الحاصل أن تلك التهديدات و التخويفات فى مقام التأديب و الإرشاد و الهداية أمر عقلانىّ متعارف بين النّاس من الموالى إلى العبيد و من الآباء إلى الأولاد، و كذلك من الرّسل إلى [صفحه ۲۶۵] الأمة، و ليس بين الإنذار و نزول ما يخاف منه أى ملازمة، بل الإنذار و البشارة فى ذاتهما مرحلة من مراحل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فمقام الإنذار غير مقام نزول العذاب. هذا، و ثانيا أن الآية أى ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم و الرّوايات الّتى تدلّ على هذا المعنى ظاهرة فى أن النبىّ [ص] ما دام فيهم لا يعاقبون مثل ما عوقبت الأمم السّالفة لا أنهم لا يعاقبون مطلقا، فبعد وفاته يمكن أن يعاقبوا بمثل عقاب الأمم الماضية و لا منافاة بين الآيتين حيث إن آية فَإِن أَعرَضُوا لا تدل على عقابهم فى زمن حياة النبىّ [ص] بل من هذه الجهة كانت مطلقة، فهى قابلة للتقييد بما بعد وفاته بمقتضى الآية الشريفة ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم و لو أغمضنا عن هذا الجواب أيضا فنجيب ثالثا بأنّه تعالى بشّر نبيّه برفع العذاب عن أمّته و تابعيه فى الدنيا إذا عصوا و عملوا عملا بتسويل الشّيطان و النفس الأمّارة يستحقّون به عقاب الأمم الماضية تبجيلا له صلّى اللّه عليه و آله و تكريما لمقامه العالى. -قرآن-۲۳۵-۲۸۵-قرآن-۵۵۶-۵۷۲-قرآن-۷۲۱-۷۵۳ و أمّا هؤلاء الكفرة و الجاحدون فليسوا من أمته صلوات اللّه عليه و آله فأيضا لا تنافى بين الشريفتين فإن الأمّة هى الجماعة و الجيل فإذا أضيفت إلى نبىّ أو رسول فأريد منهم الّذين يقصدونه و يميلون إليه و يتابعونه. فالذين يعرضون عنه لا يكونون من الأمّة و لا يحسبون منها حيث إن المراد بالأمة ليس مطلق البشر الّذين يحسبون من معاصرى النبىّ صلوات اللّه عليه و آله و سلّم. ۱۸- وَ نَجَّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ ... أى نجّينا المؤمنين بصالح و بما جاء قومه من الصاعقة وَ كانُوا يَتَّقُونَ من الشّرك و من مخالفة نبيّهم صالح عليه السلام. ثم أخبر سبحانه عن حال الكفرة يوم القيامة بعد بيان حالهم فى الدنيا: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۲۶-۱۴۷ [صفحه ۲۶۶]

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

وَ يَومَ يُحشَرُ أَعداءُ اللّهِ إِلَى النّارِ فَهُم يُوزَعُونَ [۱۹] حَتّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيهِم سَمعُهُم وَ أَبصارُهُم وَ جُلُودُهُم بِما كانُوا

يَعمَلُونَ [۲۰] وَ قالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدتُم عَلَينا قالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِی أَنطَقَ کُلَّ شَیءٍ وَ هُوَ خَلَقَکُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ [۲۱] وَ ما کُنتُم تَستَتِرُونَ أَن یَشهَدَ عَلَیکُم سَمعُکُم وَ لا أَبصارُکُم وَ لا جُلُودُکُم وَ لکِن ظَنَنتُم أَنَّ اللّهَ لا یَعلَمُ کَثِیراً مِمّا تَعمَلُونَ [۲۲] وَ ذلِکُم ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنتُم بِرَبِّکُم أَرداکُم فَأَصبَحتُم مِنَ الخاسِرِینَ [۲۳] -قرآن-۱-۶۲۶ ۱۹ و ۲۰- وَ یَومَ یُحشَرُ أَعداءُ اللّهِ إِلَی النّارِ ... أی یحبس أوّلهم علی آخرهم لیتلاحقوا و لا یتفرّقوا حَتّی إِذا ما جاؤُها أی إذا اجتمعوا و وقفوا قبالتها. و قد زیدت ما تأکیدا لمفاجأة الشهادة لحضورهم شَهِدَ عَلَیهِم سَمعُهُم وَ أَبصارُهُم وَ جُلُودُهُم بِما کانُوا یَعمَلُونَ أی إذا جاءوا النار الّتی وعدوها و حشروا إلیها، سئلوا عن أعمالهم فأوّل ما یجیب و یشهد علیهم بإنطاق اللّه له هو السّمع، و بعد ذلک الأبصار، و بعدها الجلود کلّ بإنطاق اللّه له بما صدر عنهم من الأعمال القبیحة و الأقوال السیّئة. و وجه تقدیم بعض الجوارح علی بعض فی الآیة هو أشرفیّته، و یحتمل أن یکون سرّ التقدّم الاهتمام بشأنه لأنّ أکثر المعاصی تصدر منه إمّا مباشرة أو تسبیبا، فإن السمع اجتمع فیه العنوانان. أمّا -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۲۴-۱۴۵-قرآن-۱۹۷-۱۹۹-قرآن-۲۳۲-۳۱۲ [صفحه ۲۶۷] هذه الأعضاء فإنها قد تتصدّی إمّا بالمباشرة کالغیبة استماعا و کالأغانی و الأباطیل من الکلمات و اللّهویّات و الکذب و البهتان و الافتراء و نحوها ممّا لا یجوز استماعه، و إمّا بمنشئیّة صدور الحرام عن بعض الجوارح کاستماعها إن المرأة الفلانیّة صاحبة جمال مثلا فإذا استمع تمیل نفسه إلیها بحیث یمشی إلیها فیقع فیما لا یرضی اللّه تعالی بصدوره عن عباده. فنوع الجوارح یقع فی معصیة اللّه و المنشأ هو السّمع، و کذلک البصر فقد ینظر إلی ما لا یرضی اللّه النظر إلیه، فالأبصار تعصی و تصیر باعثة لأن تمیل النفس الأمّارة بالسوء، فتجرّ الجوارح قهرا إلی صدور بعض القبائح عنها و فی الروایة أنّ النظرة سهم من سهام الشیطان -روایت-۱۳-۵۱ ، و معناها هذا. ففی مثل هذه النظرة یضاعف العقاب لمضاعفة الإثم. و أمّا الجلود فکنایة عن سائر الأعضاء الّتی لها القابلیة لأن تصدر منها المعاصی. و قال إبن عباس: المراد بالجلود هو الفروج علی طریق الکنایة کما قال سبحانه و تعالی: لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا و أراد النکاح. و قال أَو جاءَ أَحَدٌ مِنکُم مِنَ الغائِطِ و أراد قضاء الحاجة. -قرآن-۲۵۷-۲۸۲-قرآن-۳۰۷-۳۴۵ ۲۱- وَ قالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدتُم عَلَینا ... أی یقول الکفرة لجوارحهم علی سبیل التّوبیخ أو التعجّب لأنهم ما کانوا مترقّبین من أعضائهم الشهادة علیهم، فیقولون: لم شهدتم علینا مع أنّ لنا الحق علیکم حیث کنتم فی دار الدّنیا فی حفظنا و حراستنا، و الیوم نحن فی صدر نجاتکم من النّار قالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِی أَنطَقَ کُلَّ شَیءٍ أی اللّه تعالی أعطانا قوّة النطق و علّمنا البیان و ألهمنا الشهادة و الاعتراف بما عملناه و فعلناه. و قال القمّی: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۰-۳۸۷ نزلت فی یوم تعرض علیهم أعمالهم فینکرونها فیقولون ما عملنا شیئا فیشهد علیهم الملائکة الّذین کتبوا علیهم أعمالهم. و قال الصّادق علیه السلام: فیقولون للّه: یا ربّ هؤلاء ملائکتک یشهدون لک، ثم یحلفون باللّه ما فعلوا من ذلک شیئا و هو قول اللّه عزّ و جلّ یَومَ یَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً -روایت-۳۲-ادامه دارد [صفحه ۲۶۸] فَیَحلِفُونَ لَهُ کَما یَحلِفُونَ لَکُم -روایت-از قبل-۴۶ و هم الّذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام، فعند ذلک یختم اللّه علی ألسنتهم و ینطق جوارحهم فیشهد السمع بما سمع ممّا حرّم اللّه و یشهد البصر بما نظر به إلی ما حرّم اللّه عزّ و جلّ، و یشهد الفرج بما ارتکب مما حرّم اللّه، و تشهد الیدان بما أخذتا و تشهد الرجلان بما سعتا فیما حرّم اللّه عزّ و جلّ، ثم أنطق اللّه عزّ و جلّ ألسنتهم فیقولون هم لجلودهم لم شهدتم علینا، الآیة وَ هُوَ خَلَقَکُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ یعنی أنّ القادر علی خلقکم و إنطاقکم فی المرة الأولی حال کونکم فی الدّنیا هو أنطقکم و بعثکم فی المرّة الثانیة فهو ألذی أنطقنا الیوم للشهادة علیکم. و هذا التفسیر بناء علی أنّ هذا الذیل من تتمّة کلام الجلود أو استئناف یقرّر ما قبله. -قرآن-۴۳۲-۴۹۱ ۲۲- وَ ما کُنتُم تَستَتِرُونَ ... أی عند ارتکابکم القبائح کنتم تستخفون بها لکنّه لم یتهیّأ لکم و لم تتمکنوا من أن تستتروا بأعمالکم عن أعضائکم الّتی أنتم بها تفعلون ما کنتم تعملون، فجعلها اللّه شاهدة علیکم فی القیامة. و لا یخفی أن مفاد تلک الآیات و نظائرها من الرّوایات الدالة علی شهادة الأمکنة الّتی یصلّی علیها الإنسان أو فی باب الأذان و استحباب رفع الصّوت، معلّلة بأن کل شیء یسمع یستغفر لصاحبه. و هذه فی الأعصار

السالفة بالنسبة إلى أن أكثر البشر كانوا يسبّحون اللّه عند سماعه و عند ما تقرع الأسماع هذه النغمات المقدسة، لأنها عند المؤمنين صرف تعبد، و أمّا غيرهم فينكرونها و يستهزئون بها. -قرآن-۶-۳۳ لكن اليوم فى العصر الحاضر مع هذه الصنائع البديعة و المخترعات الحديثة كالتلفزيونات الّتى ترتسم فيها صور الأشخاص و تحفظ فيها الأصوات و المسجّلات الّتى تضبط فيها الأصوات على ما هى عليها فالأمر صار سهلا بحيث تتصوّر شهادة الجلود و نحوها من أعضاء الإنسان و يكون ملازما لتصديقها. فلو قيل إن جلد بدن الإنسان بمنزلة شريط المسجّلات الّتى [صفحه ۲۶۹] تضبط فيه الأصوات أى الأقوال الّتى تصدر من الإنسان، و أن هيكل الإنسان بمنزلة آلة المصوّرين فى أخذ الصّور و انتقاشها و ارتسامها فيها فكلّ عمل يصدر من الإنسان ينتقش فى بدن الإنسان على جلده، و فى يوم القيامة تجىء بتلك الصور المنقوشة فينفخ فيها فيتجسّم الصوت و لا غرو فيه، بل قد تظهر الصورة بقدرة اللّه، و إن كانت قد أثبتت فى صحيفة الأعمال، و لعلّ هذا هو معنى تجسّم الأعمال. فلو قيل به فليس ببعيد أن يقرع السّمع به فينكره كما كان ينكر قبل عصرنا هذا. بل لو ادّعى مدّع بأن العالم بحذافيره بمنزلة محفظة و تلفزيون كبير لارتسام صور البشر جميعا و انتقاشها فيه حال كونهم مشتغلين بأعمالهم إن خيرا و إن شرا، و لضبط أصواتهم و أقوالهم، فالفضاء تحفظ فيه الأصوات و غيرها من أجسامه العنصرية الكثيفة و ترتسم فيها الصّور أو ترتسم فى العلويّات صور الأشخاص، حال اشتغالهم بالأعمال دلالة على هذا فليس بمنكر من القول أَن يَشهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم لأنكم لم تستتروا مخافة شهادة السمع عليكم وَ لا أَبصارُكُم وَ لا جُلُودُكُم يعنى لم يكن استتاركم عند ارتكابكم للأعمال القبيحة خوفا من شهادة الأعضاء عليكم و إن يعلمه اللّه، بل لأجل أنكم ظَنَنتُم أَنَّ اللّهَ لا يَعلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعمَلُونَ خفاء، و لهذه الجهة كنتم تخفون قبائح أعمالكم. و أمّا مسألة شهادة الجوارح فما كنتم تعقلونها و لا تقبلونها فى دار الدّنيا لانكاركم البعث فكيف بلوازمها! -قرآن-۹۲۹-۹۶۱-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۴۳-قرآن-۱۱۷۰-۱۲۳۳ ۲۳- وَ ذلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُم ... أى ذلك الظن بربّكم أَردَاكُم أى أهلككم فَأَصبَحتُم مِنَ الخاسِرِينَ باستبدالكم بالجنة النار، و بإيثاركم النار على الجنة ... و الظن جاء بمعنى العلم و الاستيقان و منه ظَنُّوا أَن لا مَلجَأَ مِنَ اللّهِ إِلّا إِلَيهِ أى [أيقنوا] و تأتى أيضا للدّلالة على الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض نحو [ظننت زيدا صاحبك] و هذا هو معناه الرّائج ألذى تحمل عليه بلا احتياج إلى القرينة -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۹۰-۹۹-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۲۵۴-۳۰۶ [صفحه ۲۷۰] بخلاف المعانى الآخر و تستعمل فى الشك و الوهم و الاتّهام. و قيل إن الظنّ هنا بمعنى اليقين. و الظاهر أنه بمناسبة الحكم و الموضوع بمعنى الوهم و التخيّل لأن الخطاب مع المشركين، و هم ما كانوا من أهل اليقين باللّه تعالى بل لم يكونوا من أهل الظنّ به سبحانه بمعناه المتعارف الرائج. نعم يحتملون و يتخيّلون أن يكون للعالم صانع غير ما هم عليه، و لو تلفّظوا باسم اللّه أو الرّب أو غيرهما من أسمائه سبحانه إمّا أن يكون حكاية لقول المسلمين أو على زعمهم يتفاهمون و يتكلّمون بتلك الأسماء الشريفة الّتى ينطق بها المسلمون لأنهم يعتقدون بالمسمّى بها، فكيف فى مقام التسمية يمكن أن يقال إنهم يريدون معانيها الواقعية و مفاهيمها الثابتة الحقيقيّة، و تكرار الظن للتأكيد فى أن الموجب لهلاككم هو ظنّكم السّوء بربكم. و فى الآية تنبيه على أنّ العبد المؤمن فى أوقات خلواته ينبغى أن لا يكون خوفه من ربّه أقلّ فى ارتكابه المعاصى فى جلواته، بل كماله فى أن يكون خوفه السّرى أكثر من علنيّه حتى لا يدخل فى سلك هؤلاء المشركين بل العبد المؤمن لا يكون له سرّ و علن بالنسبة إلى ربّه فإنه يرى نفسه فى جميع أحواله بين يدى ربّه و الربّ مشرف عليه فى كلّ أوقاته و حالاته و آناته. فأىّ وقت يكون هو غائب عن ربّه حتى يتحقّق له سرّ و خفاء بالنسبة إلى ربّه!! و عن الصّادق عليه السلام أن العبد المؤمن ينبغى أن يخاف اللّه خوفا كأنّه يشرف على النار و يرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة، إنّ اللّه يقول ذلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِى، الآية ثم قال عليه السلام: إن اللّه عند ظنّ عبده إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -روايت-۳۰-۲۸۵ ثم أخبر سبحانه عن حالهم فى النّار فقال عزّ و جلّ:

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۲۴ الى ۲۵]

فَإِن يَصبِرُوا فَالنّارُ مَثوىً لَهُم وَ إِن يَستَعتِبُوا فَما هُم مِنَ المُعتَبِينَ [۲۴] وَ قَيَّضنا لَهُم قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُم ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ فِي أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ [۲۵] -قرآن-۱-۳۱۰[صفحه ۲۷۱] ۲۴- فَإِن يَصبِرُوا فَالنّارُ مَثوىً لَهُم ... أى فإن يصبروا على النار و آلامها و أمسكوا عن شكواهم أم لم يصبروا فالنّار مثوى لهم و مستقرّهم و لا- ينفعهم صبرهم على عقوبات النيران فإنهم سيبقون مخلدين فى جهنّم و النيران ملازمة لهم، كما أنّ الجملة الاسميّة فيها دلالة صريحة على ذلك وَ إِن يَستَعتِبُوا فَما هُم مِنَ المُعتَبِينَ أى لو طلبوا العتبى أى الرضى و قبول العذر فليسوا ممّن يرضى عنهم و يقبل عذرهم بعد ذلك، فقد جفّ القلم بما هو كائن و ثابت عليهم، يعنى أن جزعهم و استغاثتهم و شكواهم لا تفيدهم أبدا كما قال تعالى فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا سَواءٌ عَلَيكُم و المعتب من يقبل عذره و يجاب إلى ما سأل. هذا بناء على كونه اسم مفعول و أمّا بصيغة الفاعل فهو المنصرف عمّن يغضب عليه لأجل ما كان عليه أو التّارك له أو المزيل عتبه لأجل ما كان عليه. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۲۵-۳۷۵-قرآن-۶۱۲-۶۵۶ ۲۵- وَ قَيَّضنا لَهُم قُرَناءَ ... أى قدّرنا لهم أخدانا من الشياطين، و هو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين. و قال القمّى: يعنى الشياطين من الجنّ و الإنس فَزَيَّنُوا لَهُم ما بَينَ أَيدِيهِم من أمور الدّنيا و متاع الحياة و حظوظها و لذائذها و شهواتها لأنهم يقولون إن الدنيا قديمة و إنه لا- فاعل لها و لا صانع إلّا الطّبائع و الأفلاك وَ ما خَلفَهُم اى أمر الآخرة بأن القرناء يقولون لهم لا بعث و لا نار و لا جنّة و لا سؤال فينكرونها من أصلها وَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ أى الوعيد بالعذاب فِي أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِهِم أى فى جملة الأمم الماضية. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۲۰۷-۲۴۶-قرآن-۴۰۴-۴۱۹-قرآن-۵۲۹-۵۵۸-قرآن-۵۸۲-۶۲۰[صفحه ۲۷۲] و الجملة حال من ضمير عليهم. و حاصل المعنى وجب عليهم الوعيد حال كونهم كائنين فى جملة أمم من المتقدّمين المكذّبين لرسلهم بما جاءهم من الأديان الإلهية فكانوا من الّذين استحقوا العذاب مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ لأنهم عملوا مثل أعمالهم إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ أى كما كان أولئك من الخاسرين قبلهم، فالناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ، سنّة اللّه الّتى جرت فى عباده لا تختصّ بعصر دون عصر و لا زمان دون زمان. -قرآن-۲۱۳-۲۳۹-قرآن-۲۶۷-۲۹۴

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۲۶ الى ۲۹]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا- تَسمَعُوا لِهذَا القُرآنِ وَ الغَوا فِيهِ لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ [۲۶] فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَسوَأَ الَّذِي كانُوا يَعمَلُونَ [۲۷] ذلِكَ جَزاءُ أَعداءِ اللّهِ النّارُ لَهُم فِيها دارُ الخُلدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ [۲۸] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَينِ أَضَلّانا مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا لِيَكُونا مِنَ الأَسفَلِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۴۸۴ ۲۶- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسمَعُوا لِهذَا القُرآنِ ... أى قال رؤساء الضّلالة و كبراء الكفر و الخباثة لأتباعهم لا تسمعوا لهذا القرآن وَ الغَوا فِيهِ فلا تصغوا إلى كتاب محمّد الّذى يقرأه عليكم و انسبوه إلى التكلم باللّغو و خطئوه فى قوله، أو الغوا فيه يعنى ارفعوا أصواتكم حينما يقرأ بالشّعر و الأباطيل من الكلام لتخلطوا عليه قراءته و تغلّطوا فى كلامه. و قال -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۵۶-۱۷۲ [صفحه ۲۷۳] القمى: و صيّروه سخريّة و لغوا لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ بأن عجّزتموه عن مقاومتكم فلا يعارضكم بعد ذلك بقراءة قرآنه. و قيل معنى و الغوا فيه أى قولوا بين ما هو يقرأ كلاما لغوا و لهوا فتخلّطوا أباطيلكم فى قراءته. -قرآن-۳۳-۵۶ و حاصل جميع هذه التفاسير يرجع إلى أنه افعلوا عملا- يمنع النبىّ [ص] عن القراءة و يتركها. ۲۷- فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً ... إن اللّه تعالى يهدّد أعداءه تهديدا شديدا فى هذه الشريفة بأن القائلين بهذا القول لا بدّ و أن نعذّبهم بأشد العذاب كمّا و كيفا وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَسوَأَ الَّذِي كانُوا

يَعمَلُونَ أى نجزيهم بأقبح جزاء على قبح عصيانهم و هو الشّرك و الكفر. قال إبن عباس: إن المراد بالعذاب الشديد هو يوم بدر حيث إن المشركين ابتلوا بالأسر و القتل، و أسوأ العذاب هو يوم القيامة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۹۷-۲۵۲ ۲۸- ذلِكَ جَزاءُ أَعداءِ اللّه ... اسم الإشارة إلى أسوأ الجزاء المتوعّد به و هو مبتدأ خبره جَزاءُ أَعداءِ، الآية و قوله النّارُ عطف بيان للجزاء أو خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف أى : و هو النار لَهُم فِيها دارُ الخُلدِ أى مسكن إقامتهم الدائمىّ هو الجحيم لا غيره جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ وضع موضع يلغون إقامة السبب مقام المسبب. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۴-۱۱۸-قرآن-۱۳۷-۱۴۴-قرآن-۲۲۶-۲۵۱-قرآن-۳۰۸-۳۴۸ ۲۹- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا ... أى أن رؤوس الكفر و الضّلال يسألون حين يصيرون فى النار من اللّه تعالى أن يريهم من أضلّهم فى الدنيا و يقولون رَبَّنا أَرِنَا الَّذَينِ أَضَلّانا مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ أى شيطانى الجنسين الداعيين لنا إلى الضّلالة و العناد نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا أى نسحقهما و ندوسهما انتقاما منهما و تبريدا لقلوبنا لِيَكُونا مِنَ الأَسفَلِينَ أى فى الدرك الأسفل من النار فنطؤهما بأقدامنا إذلالا لهما فيكون عذابهما أشدّ من عذابنا. و لمّا ذكر سبحانه وعيد الكفرة عقّبه بذكر الوعد للمؤمنين - قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۸۹-۲۵۲-قرآن-۳۱۵-۳۴۲-قرآن-۳۹۹-۴۲۸ [صفحه ۲۷۴] الأبرار فقال فى الآيات الكريمة التالية:

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۳۰ الى ۳۶]

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحزَنُوا وَ أَبشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ [۳۰] نَحنُ أَولِياؤُكُم فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ فِى الآخِرَةِ وَ لَكُم فِيها ما تَشتَهِى أَنفُسُكُم وَ لَكُم فِيها ما تَدَّعُونَ [۳۱] نُزُلاً مِن غَفُورٍ رَحِيمٍ [۳۲] وَ مَن أَحسَنُ قَولاً مِمَّن دَعا إِلَى اللّه وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِى مِنَ المُسلِمِينَ [۳۳] وَ لا تَستَوِى الحَسَنَةُ وَ لا السَّيِّئَةُ ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَينَكَ وَ بَينَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ [۳۴] -قرآن-۱-۶۳۷ وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [۳۵] وَ إِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللّه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۳۶] -قرآن-۱-۱۹۸ ۳۰- إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا ... أى وحّدوه و صدّقوا رسله بما أدّعوا من الرّسالة و النبوّة و الدّيانة، ثم استمرّوا على هذا الأمر و لم يشكّوا فيه أبدا. و -قرآن-۶-۶۵ عن الرّضا عليه السلام: هى و اللّه ما أنتم عليه. قال -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۲۷۵] سفيان بن عبد اللّه الثقفى: سألت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قلت: -روايت-از قبل-۸۳ أخبرنى بخصلة حتّى أتمسّك بها. قال صلّى اللّه عليه و آله: قل ربّى اللّه فاستقم. ثم قلت أخوف ما لا بدّ من الاحتراز منه أىّ شىء يكون! -روايت-۱-۱۶۱ فأخذ بلسانه الشريف و قال: حفظ اللّسان - روايت-۱-۴۴ تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ -قرآن-۱-۳۶ فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام و القمىّ قال: عند الموت أو عنده و فى القبر و القيامة -روايت-۶۰-۱۰۶ ، أى عند الشّدائد أَلّا تَخافُوا أى يبشّرونهم بأن لا تخافوا ممّا أمامكم من العقبات و المواقف وَ لا تَحزَنُوا على ما أخلفتم من ولد و أهل و أموال جمعتموها بكدّ يمين و عرق جبين وَ أَبشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ هذه بشائر متعاقبة من الربّ الرحيم لعباده. -قرآن-۲۲-۳۶-قرآن-۱۱۰-۱۲۵-قرآن-۲۰۲-۲۵۵ ۳۱- نَحنُ أَولِياؤُكُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ... أى نتولّى أموركم من حفظكم و إلهامكم الخير و غير ذلك مما تحتاجون إليه بإذن من اللّه فى الحياة الدّنيا وَ فِى الآخِرَةِ بأن نشفع لكم و لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنّة بأنواع الإكرام وَ لَكُم فِيها ما تَشتَهِى أَنفُسُكُم من أنواع النّعم و اللّذائذ ممّا لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فى الدّنيا وَ لَكُم فِيها ما تَدَّعُونَ أى ما تتمنّون و تطلبون. و هى من الدّعاء بمعنى الطلب. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۷-۱۹۴-قرآن-۲۶۵-۳۰۵-قرآن-۴۱۴-۴۴۴ ۳۲- نُزُلًا مِن غَفُورٍ رَحِيمٍ ... أى جميع ذلك نزل أى عطاء و فضل ذو بركة من ربّ كثير المغفرة و الرّحمة. و المناسب للنّزل أن يتعاقبه بقوله [من جواد كريم] و لكنّه لما كان غفران ذنوب العاصين من أعظم أنواع الجود و كذلك الرحمة الرحيميّة من أحوج الأمور للعباد يوم المعاد فلذا أتى سبحانه و

تعالى بهذين الوصفين إشارة إلى هذا المعنى الدقيق اللّطيف. -قرآن-۶-۳۵ ۳۳- وَ مَن أَحسَنُ قَولًا مِمَّن دَعا إِلَى اللّه ... صورته استفهام لكن المراد به النفى، و تقديره: و ليس أحد أحسن قولا- ممّن دعا إلى توحيد اللّه و طاعته و أضاف إلى ذلك وَ عَمِلَ صالِحاً ليقتدى به فيه. و يستفاد من الشريفة أن الإنسان فى مقام العبودية لا بدّ له من أمور ثلاثة حتى يكمل -قرآن-۶-۵۷- قرآن-۱۹۴-۲۱۲ [صفحه ۲۷۶] إيمانه و عبوديّته: الأوّل الدّعوة إلى اللّه تعالى بقوله. و الثانى العمل فإن القول بلا عمل ليس له كثير فائدة لأن النّاس يرون أعمال القائلين و الدعاة و فى الرّواية كونوا دعاة الى اللّه بغير ألسنتكم -روايت-۱۶-۵۵ ، إشارة إلى هذا المعنى، يعنى بأعمالكم. و الثالث أن العمل ينبغى أن يكون خالصا من كلّ ما يفسده فيكون صالحا قابلا للقبول. فإذا تمت الثلاثة كمل إيمان العبد و صحّ أن يطلق عليه العبد الصالح أى الكامل الإيمان وَ قالَ إِنَّنِى مِنَ المُسلِمِينَ أى و أضاف إلى الدّعوة القوليّة و العمليّة الخالصة إظهار إسلامه، فإنّه من إشاعة الحسنى، و حكمته أنه يصير موجبا و سببا لرغبة النّاس إلى الإسلام فيدخلون فيه، و انكسارا للكفر و شوكته فيخرجون منه و لا- سيما إذا كان هذا الشخص المظهر من العظماء و الشخصيّات المعروفة و الأكابر و الأجلّاء الواجدين للأوصاف الثلاثة المذكورة. فلإظهاره الإسلام دخالة مهمّة لتأييده و تقويته، لأن فى هذا الإظهار قسما من الدّعوة القوليّة. نعم قد يوجد مورد يكون فيه الإخفاء مصلحة مهمّة تقتضى إخفاءه كاخفاء أبى طالب عليه السلام إسلامه لحفظ النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و فى العيّاشى أن الآية فى علىّ عليه السلام، و عن مقاتل و كثير من المفسّرين أن المراد منها الأئمة الداعون الخلق إلى المناهج الإسلاميّة الحقة و الطريقة المستقيمة النبويّة. -قرآن-۲۴۱-۲۷۹ ۳۴- وَ لا- تَستَوِى الحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ... هذه الشريفة لترغيب العباد بقبول الإيمان، و زيادة لا الثانية و إن لم يكن هذا مرادا فبلاغة الكلام تقتضى إلقاء لفظة لا الثانية على ما هو الظاهر. و المعنى الظاهرى أن المراد بالحسنة أفرادها، و كذلك السيّئة ذات أفراد. و ليست أفراد الحسنة متساوية كما أن أفراد السيّئة كذلك. و أفراد الحسنة بعضها أرجح من بعض فى الحسن كما أن أفراد السيّئة بعضها أقبح من بعض و أسوأ. و على هذا لا نحتاج إلى القول بزيادة لفظة لا الثانية و الحمل على المبالغة فى -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۱۱-۱۱۳-قرآن-۱۸۴-۱۸۶-قرآن-۵۱۰-۵۱۲ [صفحه ۲۷۷] النفى حتى لا يلزم اللّغوية فى كلام اللّه سبحانه، فنقول: إنّ لا على معناها الحقيقى من النفى بلا أدنى احتياج إلى هذه التكلّفات. و هذا الصّدر من الآية توطئة لما فى الذّيل من قوله ادفَع بِالَّتِى، الآية و قيل معناها لا تستوى الملّة الحسنة أى الإسلام، و الملة السيّئة و هى الكفر. -قرآن-۷۴-۷۶-قرآن-۲۱۸-۲۳۵ و فسّرت الحسنة بالأعمال الحسنة، و السيّئة بالأعمال القبيحة. و أيضا فسّرت بالخصلة الحسنة و السيئة، أى لا يستوى الصبر و الغضب، و الحلم و الجهل، و المداراة و الغلظة، و العفو و الاساءة، و قيل لا يستويان فى الجزاء و المكافاة، فإن الأول موجب لرفع الدرجات، و الثانى سبب للهبوط إلى الدّركات ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ ثم إن النبىّ الأكرم لما كان مبعوثا من عنده تعالى فعليه سبحانه أن يعلّمه أحسن الطّرق و أقربها إلى نفوس البشر لكى يميلوا إلى الإسلام، و أقرب الطّرق و أحسنها هو هذا المنهج الراقى و الصراط السّامى ألذى يبيّنه تعالى له صلّى اللّه عليه و آله، أى ما يلزمك فى مقام دعوتك النّاس إلى دين الإسلام هو أن تقابلهم و تدفع عنك سيئاتهم حيث اعترضتك بالّتى أحسن من أفراد الحسنة، كما أنه إذا أساء إليك مسىء أو آذاك مؤذ فإذا عفوت عنه فالعفو أمر حسن، لكن الأحسن أن تحسن إليه بما يناسبه من الأموال أو الهدايا، و إذا كان مليّا و لا يحتاج إلى الأموال فوضع الأحسن فى موضع الحسن لكونه أقرب الطرق لإمالة النفوس إلى الإيمان و أبلغها فى دفع السيّئة بالحسنة، فإن من اعتاد أن تدفع السيئة بأحسن منها فما دونه أهون عليه. و على أىّ تقدير إنه تعالى يقول لنبيّه [ص]: إذا فعلت و مشيت على ما عملتك فى طريق الدّعوة فَإِذَا الَّذِى بَينَكَ وَ بَينَهُ عَداوَةٌ أى عداوة دينيّة كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ أى يصير العدوّ بسبب إحسانك إليه فى مقابل إساءته كالصّديق المحبّ القريب. و لمّا كانت مقابلة الإساءة بالإحسان مستلزمة لتحمّل المشاقّ و المواجهة مع المكاره عن الأعداء و أمرا صعبا على النفوس الأبيّة، فلذا يقول تعالى: -قرآن-۳۱۴-۳۴۶-قرآن-۱۲۸۷-۱۳۳۳-قرآن-۱۳۵۴-۱۳۸۲ [صفحه

٢٧٨] ٣٥- وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ... أى لا يعطى هذه الخصلة الحميدة، و هى مقابلة الإساءة بالإحسان، إلّا أهل الصّبر، حيث إن فيها منع النفس عن الانتقام مع القدرة عليه، و كظم الغيظ، و هما أمران تحمّلهما شاقّ و كلفة على النفس وَ ما يُلَقّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ أى الّذين لهم حظّ و نصيب وافر من العقل و كمال الإيمان أو خير الدنيا و الآخرة، و هما أعظم الحظوظ مجتمعة. -قرآن-٧-٤٩-قرآن-٢٧١-٣١١ ٣٦- وَ إِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ ... إمّا مركّب من [إن] الشرطية و [ما] الزائدة أدغمت فى [ما] الزائدة للتّأكيد. أى و إن أغراك الشيطان و وسوس لك وسوسة صارفة عمّا أمرت به من الدفع بالّتى هى أحسن بل ألجأك أن تقابل السيّئة بأسوأ منها فَاستَعِذ بِاللّه أى فالجأ إلى اللّه تعالى و اطلب منه تعالى إنجاءك من مكره و كيده، فلربّ شرارة أذكت نارا ضاع فيها كثير من النفوس مع أنها كلمة بسيطة كان علاجها بعضا من الحلم و قليلا من الكظم، و ليس ذلك إلّا من عمل الشيطان الغوىّ المضل. و لا يخفى على صاحب القريحة الموهوبة من اللّه و على من أعطاه اللّه سبحانه حظّا وافيا من علوم القرآن أنّه سبحانه كيف علّم نبيّه إقامة الدّعوة و آداب المناظرة، و جمع فى الآية طريق السلوك مع النفوس القاصرة فى إثبات الدّعوة و الجدل لإثبات الحجج الحقة، و كيف أدّب نبيّه بمكارم الأخلاق بحيث عجزت نفوس البشر و قصّرت عن أن تدرك و تعرف هذه الكيفيات و هذا القسم من الجدال العملى ألذى هو أحسن من القولى و لا سيما لأرباب النفوس القاصرة و الهمج من النّاس. و هو سبحانه أيضا نبّه رسوله فى مقام المخاصمة مع عدوّه القوىّ على أن يستعين به عزّ و جلّ فإنه خير معين و أحسن ناصر و الاستعانة بغيره سبحانه لا تغنى من الشيطان شيئا. و هذه الآيات تنبيه و تعليم للعباد مطلقا و بالأخص لأهل العلم، فإن كتاب اللّه العزيز وارد فى مورد و جار فى نظيره مع قطع النظر عن أن -قرآن-٦-٤٦-قرآن-٥١-٥٦-قرآن-٢٧٩-٢٩٨ [صفحه ٢٧٩] تعليمات القرآن و آدابه و مواعظه تكون نوعا من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتك العَلِيمُ بنيّتك. و قال القمّى: المخاطبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و المعنى للناس. ثم إنه سبحانه أخذ فى بيان أدلة توحيده و البراهين التكوينيّة و الآثار الدالة على قدرته فقال عزّ من قائل: -قرآن-٩١-١١٦-قرآن-١٢٨-١٣٨

[سورة فصلت [٤١]: الآيات ٣٧ الى ٤٠]

وَ مِن آياتِهِ اللَّيلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ لا تَسجُدُوا لِلشَّمسِ وَ لا لِلقَمَرِ وَ اسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ [٣٧] فَإِنِ استَكبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ هُم لا يَسأَمُونَ [٣٨] وَ مِن آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت وَ رَبَت إِنَّ الَّذِى أَحياها لَمُحيِ المَوتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [٣٩] إِنَّ الَّذِينَ يُلحِدُونَ فِى آياتِنا لا يَخفَونَ عَلَينا أَ فَمَن يُلقى فِى النّارِ خَيرٌ أَم مَن يَأتِى آمِناً يَومَ القِيامَةِ اعمَلُوا ما شِئتُم إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [٤٠] -قرآن-١-٦٩٥ ٣٧- وَ مِن آياتِهِ اللَّيلُ وَ النَّهارُ ... أى من آثار توحيده و علائم قدرته -قرآن-٦-٤٥ [صفحه ٢٨٠] الّتى أظهرها على جميع خلقه هى الليل ألذى يحصل بذهاب الشمس عن بسيط الإرض و النهار ألذى يوجد بطلوعها على وجهها و الأول للاستراحة و الثانى لكسب المعيشة. و هذان أظهر آثارهما و إلا فلهما آثار و خصائص لا يعدّهما العادّون و لا يحصيهما العارفون، و قدّرهما تقديرا مستقرّا و دبّرهما على نظام مستمر. و من آثار قدرته أن خلقهما وَ خلق الشَّمسُ وَ القَمَرُ بما لهما ممّا اختصّا به من النور و غيره من الآثار الّتى لا نهاية لها، و ما ظهر فيهما من التدبير فى التيسير و التقرير فى العمل و تقديرهما فيه بحيث لا يزيدان و لا ينقصان فى مرور الدهور و مضىّ العصور، و مع هذه العظمة فى هاتين الآيتين لا تَسجُدُوا لِلشَّمسِ وَ لا لِلقَمَرِ لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم ليس لهما مزيّة رتبة المعبوديّة عليكم بل لكم المزيّة عليهما بمراتب كثيرة وَ اسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إنّما قال خلقهنّ و أورد الضمير جمعا مؤنّثا لوجهين: أحدهما أنّ حكم جماعة غير ما يعقل حكم جماعة الأنثى، بل قيل حكم ما لا يعقل مطلقا حكم الأنثى. و

الثانی أن الضّمیر یرجع إلی الآیات و الآیات باعتبار لفظها مؤنث، و کذا باعتبار معناها: أی الشمس و اللّیل و القمر و النهار بالنظر إلی التغلیب. و هذا الجواب جواب عن کون الضمیر جمعا مؤنّثا لا- عن کونه جمعا لما یعقل و الآیات ممّا لا یعقل فلا یناسبها ضمیر جمع المؤنث العاقل. فالجواب عن هذه الناحیهٔ هو الجواب الأوّل. و أما موضع السّجدهٔ عند المشهور فعند قوله تَعبُدُونَ و قیل عند قوله و هم لا یَسأَمُونَ و حاصل معنی الشریفهٔ أنه لو أردتم السجود لشیء فاسجدوا للّه ألذی خلق الأشیاء بقدرته و أخرجها من کتم العدم إلی صفحهٔ الوجود، فهو أهل لذلک لا غیره إِن کُنتُم إِیّاهُ تَعبُدُونَ ای لو أردتم بعبادتکم أن تعبدوا اللّه، فاللّه هو خالق الشمس و القمر و لیسا أهلا- للعبادهٔ، فإیّاه فاعبدوا، لا المخلوق المحتاج ألذی هو مثلکم. -قرآن-۳۵۹-۳۶۱- قرآن-۳۶۷-۳۸۸-قرآن-۶۶۱-۷۰۰-قرآن-۸۱۱-۸۵۲-قرآن-۱۴۲۲-۱۴۳۳-قرآن-۱۴۶۰-۱۴۷۴-قرآن-۱۶۴۱-۱۶۷۴ ۳۸- فَإِنِ استَکبَرُوا فَالَّذِینَ عِندَ رَبِّکَ ... فإن استکبروا عن السّجود -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۸۱] و عبادته تعالی و عن امتثال سائر أوامره و نواهیه فَالَّذِینَ عِندَ رَبِّکَ من الملائکهٔ یُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّیلِ وَ النَّهارِ أی لا- یزالون مشغولین بالامتثال لأوامره وَ هُم لا یَسأَمُونَ لا یملّون من العبادهٔ بأیّ کیفیّهٔ کانت، فلا یحتاج الربّ المتعالی إلی عبادهٔ بنی آدم و تقدیسهم، بل هو غیر محتاج إلی عبادهٔ أحد، حیث إنه غنیّ علی الإطلاق، و عبادات المخلوقین یرجع نفعها إلیهم لأنها سبب لرفع درجاتهم و تقرّبهم إلیه جلّ و علا. و قیل إن الملائکهٔ أکثر من الجنّ بکثیر و هؤلاء أکثر من الإنس بکثیر. -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۹۹-۱۴۳-قرآن-۱۹۳-۲۱۵ ۳۹- وَ مِن آیاتِهِ أَنَّکَ تَرَی الأَرضَ خاشِعَهً ... أی متذلّلهٔ متهیّئهٔ لما یرد و ینزل علیها منه تعالی من الیبس و الجفاف لعدم نزول المطر علیها فَإِذا أَنزَلنا عَلَیهَا الماءَ اهتَزَّت وَ رَبَت أی تحرکت بما نبت علیها و انتفخت بالنّبات کما أن العجین ینتفخ و یتورّم حینما تخبط به المادّهٔ المرسومهٔ المعروفهٔ عند الخبّازین باسم الخمیرهٔ، فإنه علامهٔ للوقت ألذی یخبز فیه، فکذلک الإرض الیابسهٔ إذا نزل علیها الماء تنشّطت و تحرّکت بنباتها و اخضرارها، و فی الحقیقهٔ تحرّکت بحرکهٔ حیاتها الطبیعیّهٔ بعد موتها بعدم الخضرهٔ و النّبات فیها إِنَّ الَّذِی أَحیاها أی ألذی هو قادر علی إحیاء الإرض بالنبات بعد إماتتها لَمُحیِ المَوتی أی هو قادر علی إحیاء البشر بعد الموت إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ هذه الجملهٔ فی موضع العلّهٔ لإحیائه تعالی الأشیاء بعد الإماتهٔ، أی لأنّه سبحانه قادر علی جمیع الأشیاء و منها الإحیاء بعد الإماتهٔ لأنّ قدرته تعالی متساویهٔ بالنسبهٔ إلی المقدورات کلّها لاشتراک فی الممکنات کلّها و هی الإمکانیّهٔ. ثم إنّه سبحانه بعد ذکر الآیات یهدّد الملاحدهٔ و المشرکین بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۶۸-۲۱۹-قرآن-۵۹۰-۶۱۳-قرآن-۶۸۱-۶۹۸-قرآن-۷۴۷-۷۸۳ ۴۰- إِنَّ الَّذِینَ یُلحِدُونَ ... أی یمیلون عن الدّین و یطعنون فِی آیاتِنا و یحرّفونها و یؤوّلونها بالأباطیل و بآرائهم السخیفهٔ لا- یَخفَونَ عَلَینا أی میلهم عن الحق و تمایلهم إلی الباطل و ما یفعلون بآیاتنا. و هذا کلام فیه - قرآن-۶-۳۵-قرآن-۷۸-۹۰-قرآن-۱۴۵-۱۶۵ [صفحه ۲۸۲] تهدید شدید و کفی به وعیدا علی مجازاتهم علی إلحادهم أَ فَمَن یُلقی فِی النّارِ خَیرٌ أَم مَن یَأتِی آمِناً یَومَ القِیامَهِ استفهام تقریر و توبیخ و تهجین، معناه أن الملحد ألذی یلقی فی النار کأبی جهل و أبی لهب و نظرائهما خیر أم من یأتی یوم القیامهٔ مأمونا کسلمان و أبی ذرّ و عمار و أمثالهم من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله! فکلّ عاقل یدری و یعرف أنهما لیسا بمتساویین حینئذ. و -قرآن-۶۱-۱۳۹ قد قال أمیر المؤمنین علیه آلاف الصلاهٔ و السّلام: فلیختر کلّ واحد منکم لنفسه ما شاء من الأمرین، فإن العاقل لا یختار الإلقاء فی النار، فإذا لم یختر ذلک فلا بدّ أن یؤمن بالآیات. -روایت-۵۸-۲۰۸ ثم خوّفهم بقوله اعمَلُوا مختارین من الطریقتین ما شِئتُم أی ما أردتم فلکم الخیار. و اللفظ أمر لکن معناه التهدید الشدید و الوعید المخوّف إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ أی کل شیء یصدر منکم فإن اللّه یعلمه و لا یخفی علیه شیء من أعمالکم خفیهٔ أو علانیهٔ فیجازیکم بها. -قرآن-۲۰-۲۸-قرآن-۵۴-۶۴-قرآن-۱۵۴-۱۸۷

[سورهٔ فصلت [۴۱]: الآیات ۴۱ الی ۴۴]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكرِ لَمّا جاءَهُم وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ [۴۱] لا يَأتِيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ لا مِن خَلفِهِ تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ [۴۲] ما يُقالُ لَكَ إِلّا ما قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ [۴۳] وَ لَو جَعَلناهُ قُرآناً أَعجَمِيًّا لَقالُوا لَو لا فُصِّلَت آياتُهُ ءَ أَعجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ قُل هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفاءٌ وَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ فِي آذانِهِم وَقرٌ وَ هُوَ عَلَيهِم عَمًى أُولئِكَ يُنادَونَ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ [۴۴] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۲۸۳] ۴۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكرِ لَمّا جاءَهُم ... أى بالقرآن، و خبر إنّ محذوف أى ننتقم منهم و نجازيهم و قيل خبره أُولئِكَ يُنادَونَ ألذى يجيء بعد ثلاث آيات بعد هذه الآية وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ أى غالب بقوّة حججه أو معناه، عديم النظير. و هذا أيضا معنى من معانى العزيز، أى كفران الكفرة و تكذيبهم ذكرنا و كتابنا لا ينقص من رفيع مقامه شيء و لا يطفأ نوره بأفواههم و تكذيبهم، فإنه من قوّة براهينه و حججه يتمّ نوره و يتضوّأ و يستنير بنوره العالم، أو لأنه لا مثيل له فى عدم قدرة قادر على غلبته و إطفاء نوره و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۴۳-۱۶۳-قرآن-۲۱۵-۲۴۴ ثم إنه سبحانه يعرّف كتابه بعد تعريفه بأنّه كتاب عزيز بالبيان ألذى مرّ ذكره قبيل هذا بان كتابى هذا: ۴۲- لا يَأتِيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ ... أى من ناحية التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزّبور وَ لا مِن خَلفِهِ أى لا يأتيه من بعده كتاب يبطله أو يتقدّم عليه بحيث ينسخه. و المراد أنه لا يجيئه من أىّ ناحية من النواحى و لا من جهة من الجهات باطل تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ لأنه نزل من عند ربّ حكيم، أى عالم بجميع وجوه المصالح و الحكم للعباد. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۱۶-۱۳۵-قرآن-۳۰۵-۳۳۶ و حميد: أى هو مستحق للحمد من كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه و آلائه، و من أعظم نعمه هو هذا القرآن ألذى فيه علوم الأولين و الآخرين و فيه ما يحتاج اليه البشر إلى يوم الجزاء. فمثل هذا الكتاب لا بد أن يكون كما وصفه منزله تبارك و تعالى عن وصف غيره من الواصفين و الحامدين و له الشكر و الحمد للّه رب العالمين ثم إنه جلّ جلاله بعد وصف كتابه فى الجملة بما يليق به أخذ فى تسلية نبيّه فيما يرد عليه من قومه فى سبيل دعوته بقوله: [صفحه ۲۸۴] ۴۳- ما يُقالُ لَكَ إِلّا ما قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِكَ ... أى أن ألذى يقوله هؤلاء الكفرة من قومك لك، ليس أمرا بعزيز ما له من نظير، بل هذا هو ألذى قد قيل للرّسل و الأنبياء قبلك من تكذيب أقوامهم و الجحد لنبوّتهم و إنكار فضائلهم و كتبهم من عندى ثم يزيد سبحانه فى تسليته صلّى اللّه عليه و آله بقوله: إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ أى لأنبيائه وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ لأعدائهم. و قيل إن الآية عامة و إخبار عن جهة الوعد لمن آمن و الوعيد لمن كفر، فمن اللّازم أن يرجوه أهل طاعته و يخافه أهل معصيته. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۳۶۵-۳۹۶-قرآن-۴۱۴-۴۳۷ ۴۴- وَ لَو جَعَلناهُ قُرآناً أَعجَمِيًّا ... أى لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أرسل بالكلام العجمى إلى من لا يعرفه من القوم العرب، فحينئذ يكونون لهم فى مقام الفرار من دين الإسلام و المعذرة عن القبول، و لهم فرضا أن يقولوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمّا تَدعُونا إِلَيهِ وَ فِي آذانِنا وَقرٌ لأننا لا نفهمه لأنّه ليس بلغتنا. و قيل إن قريش قالوا لرسول اللّه: هلّا نزل القرآن بغير العربية. إذا كان دينك و كتابك عامّا و أرسلت إلى العرب و العجم، و لماذا لم يكن بلغة العجم! فنزلت الآية جوابا لهم لَقالُوا لَو لا فُصِّلَت آياتُهُ أى بيّنت بلغتنا حتى نفهمها و نعمل بها ءَ أَعجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ أى لقالوا هل كتاب و كلام أعجمىّ و المخاطب عربىّ و النبىّ عربىّ! هذا ما يصير. فأمر سبحانه نبيّه [ص]: قُل هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً من الضّلالة وَ شِفاءٌ للقلوب المريضة بأمراض الشّك و الرّيب تشفى به تلك الأمراض و تدفع به هذه الشبهات، بل هو شفاء لكلّ الأمراض و الأسقام كثيرا ما أذهب الآلام و أزال الأسقام، و قد ورد أن الصّحابة كانوا يرقون بأم الكتاب اللّديغ فيبرأ لوقته و يقوم لساعته، فأنعم به من هدى و أكرم به من شفاء ... وَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ فِي آذانِهِم وَقرٌ أى لمّا لم ينتفعوا به فكأنّهم فى آذانهم ثقل و صمم إذ ليس لهم قابليّة الهداية، و إلّا فالقرآن كتاب ليس فيه أقل قصور و أدنى نقص فى الهداية و فى -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۹۵-۳۶۵-قرآن-۵۹۹-۶۳۳-قرآن-۶۸۰-۷۰۸-قرآن-۸۲۷-۸۶۳-قرآن-۸۷۸-۸۸۷-قرآن-۱۲۰۴-۱۲۵۳ [صفحه ۲۸۵] نوعيّة إرشاده لأنّه جامع لجميع الحجج و البراهين الظاهرة لمن أراد أن يهتدى به، فالتقصير من ناحية النّاس لا من ساحة القرآن فإنه منزّه عن ذلك وَ هُوَ

عَلَيهِم عَمًى أى لتعاميهم و عدم استفادتهم من القرآن فكأنّهم عمى لا يبصرون آياته و دلائله الواضحة المرشدة إلى طريق الحقّ و الحقيقة أُولئِكَ يُنادَونَ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ أى مثلهم مثل من كان فى مسافة بعيدة بحيث كلّما يصاح به فلا يسمع النّداء، و هؤلاء مع قربهم من النبىّ [ص] و قرآنه فإنهم لا ينتفعون بهما و لا يستفيدون منهما فكأنهم بعيدون عنهما بحيث لا يسمعون إذا قرىء عليهم القرآن، فإذا لا يهتدون. ثم إنه تعالى تسلية لنبيّه [ص] أخذ فى بيان قضيّة موسى و اختلاف قومه فى كتابه فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۶۷-۱۹۱-قرآن-۳۲۹-۳۷۰

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۵ الى ۴۸]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ فَاختُلِفَ فِيهِ وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِىَ بَينَهُم وَ إِنَّهُم لَفِى شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ [۴۵] مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۴۶] إِلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ السّاعَةِ وَ ما تَخرُجُ مِن ثَمَراتٍ مِن أَكمامِها وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ وَ يَومَ يُنادِيهِم أَينَ شُرَكائِى قالُوا آذَنّاكَ ما مِنّا مِن شَهِيدٍ [۴۷] وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَدعُونَ مِن قَبلُ وَ ظَنُّوا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ [۴۸] -قرآن-۱-۵۷۴ [صفحه ۲۸۶] ۴۵- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... أى كتاب التوراة فَاختُلِفَ فِيهِ لأنه آمن به قوم و صدّقوه فى رسالته و كتابه، و كذّبه آخرون كما اختلف فى القرآن. فلا تحزن لهذا الاختلاف فإنه فى شأن الكتب السّماويّة عادة قديمة و سنّة جارية فى الأمم الماضية لا يختصّ بقومك دون غيرهم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۶۵-۸۳ و فى الكافى عن الباقر عليه السّلام أنه قال ناظرا إلى هذه الآية: -روايت-۵۵-۸۳ اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة فى الكتاب، و سيختلفون فى الكتاب ألذى مع القائم عليه السلام ألذى يأتيهم به، حتى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم -روايت-۱-۱۸۱ وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ أى الوعد بالإمهال لأمّة محمّد صلوات اللّه عليه و آله لَقُضِىَ بَينَهُم أى لحكم بين الجاحدين و المشركين و المكذّبين باستئصالهم و إهلاكهم كالأمم السّابقة، لكن سبقت الكلمة و تأخّر القضاء و العذاب عنهم إلى يوم لقاء اللّه كما فى قوله تعالى بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم و قوله وَ لكِن يُؤَخِّرُهُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى و قوله سبحانه وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم و هذا القول الأخير خاصّ بزمانه صلّى اللّه عليه و آله وَ إِنَّهُم لَفِى شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ أى إن قومك شاكّون بالقرآن أنّه كتاب من عندنا نزل عليك، شكّا أوقعهم فى الرّيب. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۰۷-۱۲۶-قرآن-۳۱۹-۳۴۶-قرآن-۳۵۶-۴۰۲-قرآن-۴۲۰-۴۷۳-قرآن-۵۳۷-۵۷۹ و الرّيب هو أفظع من الشكّ فإن الرّيب هو مرتبة من الشك فيها القلق و اضطراب النفس، و البعض يعبّر عن الريب بالظن الغالب، فمن المفسّرين من قال: إنّ ظنّ الغالب منهم أن القرآن كذب و غير منزل من السّماء و هذا هو معنى مُرِيبٍ قال هذا المقول، و جرّ مُرِيبٍ لأنه صفة للشّك. -قرآن-۲۵۹-۲۶۷-قرآن-۲۹۵-۳۰۳ ۴۶- مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ ... أى ثواب عمله راجع إليه لا إلى غيره وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها أى من الفسوق و العصيان فضرره و عقابه و وباله على نفسه لا على غيرها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ أى ليس يفعل بهم ما ليس له أن يفعل، فمثلا ينقص من أجر المطيع، أو يزيد فى عقاب العاصى، أو يعطى أجر المطيع للعاصى و يعاقب المطيع بدل -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۲-۱۱۶-قرآن-۲۰۲-۲۳۸ [صفحه ۲۸۷] العاصى. و لا يخفى أنّ ظلّام فى هذا المقام مبالغة فى النفى لا المنفى حتى يستلزم بقاء أصل الظلم. قال الطبرسى رضوان اللّه عليه إيثار [ظلّام] على [ظالم] للإشعار بأن صدور الظلم و إن قلّ من شخص، فهو غنىّ مطلق و عالم بقبح الظلم، و هو عظيم فى غاية العظمة. فكيف بصدور الظلم العظيم منه و كذلك فهو تنبيه على أنّ مؤاخذة شخص بعصيان غيره و إثابة الغير بطاعة الآخر من الظلم العظيم. و الحاصل أنه تعالى منزّه عن أن يفعل شيئا من ذلك و إلّا لكان ظلّاما لعظمة صدور هذه الأمور منه جلّ و علا فلو صدر على فرض المحال واحد من الأمور المذكورة منه سبحانه فكأنّما صدر منه وقوع قبيح عظيم لأنه لا يجوز عليه الظّلم، فيصير ظلّاما

مع أن الأمر الصّادر جزئی فی نفسه. ۴۷ و ۴۸- إِلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ السّاعَةِ ... نقل أنّ عبدة الأصنام و مشركی قريش قالوا للنبیّ [ص]: لو أنک نبیّ و صادق فی وعيدک لنا بالعذاب فی الآخرة، فقل لنا متی تجیء القيامة! فأجاب صلّی اللّه عليه و آله بما أمره اللّه تعالی به، و هو: إلی اللّه يردّ علمها. أی هذا ممّا خصّ سبحانه ذاته المقدسة به فلا يعلمه غيره و كان أهل الحجاز، و بالأخص عبدة الأصنام من أهل مكة، متعبّدين بأقوال الرّهبان و الأحبار و بالأخصّ الكهنة منهم إذ إنّهم كانوا من أهل العلم فی ذلک العصر و كانوا عارفين بالكتب السّماويّة و غيرها من أخبار ترد عليهم من بنی الجان. و كان العرب فی ذلک الزمان أمّيين لا يعرفون من المعارف شيئا و كانوا جهلة بالعلم فلذا كانوا يرجعون إلی هؤلاء فيما يرد عليهم من عجائب الأمور و غرائبها و يسألونهم عن المغيبات و يتعلّمون منهم ما كان محل حاجتهم فلا يزالون يسألونهم عمّا يخبرهم به النبیّ صلوات اللّه عليه و آله، و منها إخبارهم عن السّاعة و يوم البعث، فرجعوا إلی الرهبان و الأحبار فی ذلک و قالوا إن محمدا يخبرنا بأن للّه يوما يجزی فيه النّاس بأعمالهم الّتی عملوها -قرآن-۱۱-۴۴ [صفحه ۲۸۸] فی الدنيا إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ، فهل هو صادق فی هذا أم لا! فقال الأحبار اسألوه عن الساعة متی تأتی! فإن عيّن وقتها بزمان خاص و ساعة معيّنة فهو كاذب فی دعواه، و إلا فهو صادق. فلمّا أتوه و سألوه عن وقتها ألذی تجیء فيه، أجابهم بأنه ليس لی به علم و إنّما علمه عند ربّی لا غير، فعلموا أنّه صادق. و لعل شأن نزول الشريفة كان فی هذا المورد وَ ما تَخرُجُ مِن ثَمَراتٍ مِن أَكمامِها جمع كمّ أی أوعيتها قبل أن تنشقّ عن الثمرة وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثی وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ أی كلّ ذلک مقرون بعلمه سبحانه واقعا حسب تعلّقه به، فكما أن علم قيام السّاعة خاصّ بذاته المقدّسة و لا يعلمه إلّا هو سبحانه، فكذلک علم الثمار و النتائج مخصوص به سبحانه. أمّا الثمار فمن حيث كيفيّة الأنواع و كبرها و صغرها و طعومها و روائحها و ألوانها و نضجها، و أمّا النتائج من حيث شأنيّة النّطف فبالنظر إلی مبدأ نشؤ النوع لكونها مبدأ نشوء الآدمیّ و كيفيّة انتقال النطفة فی الأرحام من حالة و مرتبة إلی حالة أخری و مرتبة غير الأولی و تربيتها فيها و تغذيتها و انتقال الأجنة فی الأرحام و كونها ذكورا و إناثا و تامة من حيث الخلقة أو ناقصة و حسنة أو قبيحة، أو من حيث عدد أيّام الحمل و ساعاتها و غيرها ممّا لا يعلمه إلّا اللّه. ثم إن قريشا بعد ما علموا أن السّاعة آتية لا ريب فيها و أن اللّه يجزيهم بما عملوا، و مع ذلک ما تركوا عبادتهم لأصنامهم عنادا و جحودا و أنكروا نبوّة النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و كتابه، فاللّه سبحانه أخذ يهدّدهم و يخبرهم عاقبة أمرهم و مآل فعلهم القبيح، أی عبادتهم لجماد لا يضرّ و لا ينفع و لا يبصر و لا يسمع بقوله سبحانه وَ يَومَ يُنادِيهِم أَينَ شُرَكائِی بزعمهم و السؤال للتّوبيخ و متضمّن للتخويف قالُوا آذَنّاكَ أی أعلمناک و أسمعناک؟ و لعلّ إعلامهم اللّه كان بلسان حالهم أو بقولهم ما مِنّا مِن شَهِيدٍ فهذا بيان لقولهم آذنّاک، و هذا أظهر من احتمال الأول أی ما منّا أحد اليوم يشهد بأن لک شريكا بعد أن عاينّا ما عاينّا. -قرآن-۳۲۳-۳۶۷-قرآن-۴۲۲-۴۷۹-قرآن-۱۵۵۷-۱۵۹۶-قرآن-۱۶۴۴-۱۶۶۰-قرآن-۱۷۴۶-۱۷۶۷ [صفحه ۲۸۹] وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَدعُونَ مِن قَبلُ أی غاب عنهم معبودهم ألذی كانوا يعبدونه فی الدّنيا من الأصنام و الأوثان وَ ظَنُّوا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ أی أيقن المشركون أنه ليس لهم مهرب من عذاب ربّهم، و لا بدّ من أن يذوقوا عذاب الحريق فی ذلک اليوم و لا يمكن الفرار من حكومته سبحانه. -قرآن-۱-۵۰-قرآن-۱۳۸-۱۷۲

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۹ الی ۵۲]

لا يَسأَمُ الإِنسانُ مِن دُعاءِ الخَيرِ وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ [۴۹] وَ لَئِن أَذَقناهُ رَحمَةً مِنّا مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِی وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِن رُجِعتُ إِلی رَبِّی إِنَّ لِی عِندَهُ لَلحُسنی فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِن عَذابٍ غَلِيظٍ [۵۰] وَ إِذا أَنعَمنا عَلَی الإِنسانِ أَعرَضَ وَ نَأی بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ [۵۱] قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّهِ ثُمَّ كَفَرتُم بِهِ

مَن أَضَلّ مِمَّن هُوَ فِی شِقاقٍ بَعِیدٍ [۵۲] -قرآن-۱-۶۱۶ ۴۹- لا یَسأَمُ الإِنسانُ مِن دُعاءِ الخَیرِ ... قال القمّی أی لا یملّ و لا یعیا من أن یدعو لنفسه بالخیر فی الدّنیا من النّعم و الصّحة و السّرور و فراغ البال و رفاهیّة الحال وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ بزعمه کالفقر و المرض و الهموم و الأحزان من العوارض الدنیویّة و حوادثها فَیَؤُسٌ أی آیس کثیرا من رحمة ربّه أو من إجابة الدّعاء، و لا مانع من القول بکلا الأمرین فإنّ اللّفظ عامّ قَنُوطٌ أی یظنّ به تعالی ظنّ سوء و هذا من شیم الکفرة و دیدنهم -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۰۳-۲۲۸-قرآن-۳۰۷-۳۱۶-قرآن-۴۳۴-۴۴۱ [صفحه ۲۹۰] و لذا عبّر عن الإنسان فی هذه الکریمة بالکافر، و لا بعد لأن الإنسان مع قطع النظر عن کفره الأصلیّ إن ییأس من رحمة اللّه فهو کفر و یصیر کافرا. و لعلّ التفسیر بهذه الجهة یحمل علی الکافر، قال تعالی لا یَیأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الکافِرُونَ و إن کان الظاهر من هذه الشریفة أنّ الیأس کاشف عن کفره الأصلی لا أنّه موجب لکفره، لکن المشهور أن الیأس و القنوط موجبان للکفر. -قرآن-۶۲-۱۲۲ ۵۰- وَ لَئِن أَذَقناهُ رَحمَةً مِنّا ... أی لئن رزقناه خیرا و عافیة و غنی مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَیَقُولَنَّ هذا لِی أی هذه الرحمة حقّی و أنا أستحقّها بعملی. و قوله لَیَقُولَنَّ جواب قسم مقدّر، و قوله لَئِن أَذَقناهُ فعله و لام لَئِن توطئة للقسم و التقدیر: و اللّه، أو بذاتی، أو بحقّی علی عبادی و غیرها ممّا یناسب المقام لو رزقت الکافر نعمة من نعمائی بعد تفریج الضّراء عنه لیقولنّ، وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً أی لست علی یقین من قیام السّاعة و البعث، و معناه الإنکار وَ لَئِن رُجِعتُ إِلی رَبِّی أی علی فرض صحة ما یزعمه المسلمون و کان بعث و حشر و أنا بعثت و حشرت و لقیت ربّی علی قول المسلمین بأن لنا ربا إِنَّ لِی عِندَهُ لَلحُسنی أی لی عند اللّه الحالة الحسنة من الکرامة و النّعمة کما أکرمنی و أنعم علیّ فی الدّنیا، فإنّ حسن حالی فی الدنیا مقیاس حالی فی الأخری، و ذلک لاعتقاد الکافر أن ما أصابه من نعم الدنیا فهو لاستحقاق لا ینفک عنه. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۸۵-۱۳۶-قرآن-۱۹۵-۲۰۸-قرآن-۲۳۶-۲۵۳-قرآن-۲۶۷-۲۷۳-قرآن-۴۴۶-۴۷۹-قرآن-۵۵۰-۵۸۲-قرآن-۷۱۳-۷۴۳ نقل الثعلبی عن إمامنا الحسن المجتبی سلام اللّه علیه أن للکافر تمنّیین عجیبین: واحد منهما فی الدّنیا یقول إن نعم الجنّة فی الآخرة لی لاستحقاقی إیّاها، و الآخر فی العقبی حیث یقول یا لیتنی کنت ترابا، و لا یحصل له واحد منهما. -روایت-۶۲-۲۶۳ و الحاصل أن اللّه سبحانه یقول فی جواب هذا القائل ألذی یظنّ بنفسه ظنا حسنا بلا أی سبب: فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِما عَمِلُوا فلنخبرنهم بما عملوا من قبائح الأعمال و مساوئ الأقوال الّتی -قرآن-۱۰۷-۱۵۸ [صفحه ۲۹۱] کانت موجبة لعقابهم و نکالهم خلاف ما ظنّوا لأنفسهم لفساد ظنّهم و عقیدتهم وَ لَنُذِیقَنَّهُم مِن عَذابٍ غَلِیظٍ أی عذاب فی غایة الکثرة بحیث کأنّما صار متراکما و متراکبا بعض العذاب فوق بعض بکیفیّة لا یمکن التخلّص منها و لا التقصّی عنها، و هذا تهدید مهیب. ثم إنّه سبحانه یخبر عن نوع آخر من طغیان الکفار و کفرهم بقوله: -قرآن-۸۱-۱۲۱ ۵۱- وَ إِذا أَنعَمنا عَلَی الإِنسانِ ... أی لمّا فتحنا أبواب نعمتنا من الصّحة و الثروة علی الکافر بتلک النّعمة أَعرَضَ أدبر عن شکر النّعمة و انصرف بوجهه و لم یعتن بالشکر تکبّرا و تبخترا و نسی المنعم الحقیقیّ وَ نَأی بِجانِبِهِ أی انحرف بجنبه کنایة عن الإعراض بنفسه تأکیدا و مبالغة فی الإضراب عن نعم اللّه تعالی و تجبّرا و أنفة وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ أی الفقر و الفاقة و المرض و العاهة فَذُو دُعاءٍ عَرِیضٍ لم لم یقل سبحانه دعاء طویل مع أنّ المناسب هو هذا! ذلک لأن العریض أبلغ حیث إن العرض یدل علی الطول و لا عکس، إذ قد یصحّ طویل و لا عرض له و لکن لا یصحّ العریض بلا طول له، فإن العرض هو الانبساط فی خلاف جهة الطول و الطول هو الامتداد فی أیّة جهة کان. و فی الآیة دلالة علی بطلان مذهب الجبر و القائلین بأن اللّه سبحانه لا ینعم علی الکافر فإنه تعالی أخبر فی هذه الکریمة بأنه منعم علی الکافر کما أنه ینعم علی غیره من الخلق، و أنه یعرض عن الشکر و یبعد عن المنعم. و تدل الشریفة علی أن الکافر یسأل ربه بالتضرّع و الدّعاء لیکشف ما به من الضّر و البلاء و یعرض عن الدّعاء فی الرّخاء، فاللّه تعالی یوبّخه علی ذلک. و الحاصل أن معنی الشریفة فَذُو دُعاءٍ عَرِیضٍ أی دعاء کثیر مستمرّ و قیل فی وجه إیثار العریض علی الطّویل لأن العریض امتداده فی جهتین و الطّویل فی جهة واحدة فیدلّ علی الأبلغیّة فی کثرة الدّعاء و استمراره. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-

۱۲۵-۱۳۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۳-قرآن-۳۷۳-۳۹۸-قرآن-۴۳۹-۴۶۰-قرآن-۱۲۲۴-۱۲۴۵ ۵۲- قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّه ... أى قل يا محمّد لهؤلاء -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۹۲] المشركين أخبرونى و قولوا لى إن كان هذا القرآن فى نفس الأمر من عند اللّه كما أقول ثُمَّ كَفَرتُم بِهِ عنادا و بلا تأمّل و تفكّر فى آياته و دلائله المتقنة، و بلا نظر و اتباع دليل و برهان مجوّز لكم على أن تكفروا به مَن أَضَلُّ مِمَّن هُوَ فِى شِقاقٍ بَعِيدٍ أى فى خلاف عن الحقّ و الصواب، و بعيد عن الصلاح! -قرآن-۱۰۱-۱۲۳-قرآن-۲۵۰-۲۹۷ يعنى أنتم أضلّ النّاس لأنكم تعاندون الحق و تكذّبون بالقرآن و تنكرون نبوّة النبىّ استكبارا و جهالة.

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۵۳ الى ۵۴]

سَنُرِيهِم آياتِنا فِى الآفاقِ وَ فِى أَنفُسِهِم حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ أَ وَ لَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۵۳] أَلا إِنَّهُم فِى مِريَةٍ مِن لِقاءِ رَبِّهِم أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ مُحِيطٌ [۵۴] -قرآن-۱-۲۶۲ ۵۳- سَنُرِيهِم آياتِنا فِى الآفاقِ ... أى عمّا قريب نريهم العلائم و الآثار الآفاقيّة ممّا يظهر من نواحى الفلك و يمسّ الإرض. هذا بيان للآيات الّتى تأتى من الآفاق، و أمّا العلائم الآفاقية كالنّيرات و آيات الليل و النهار و الأضواء و الظّلال و الظّلمة و العناصر الأربعة و انشقاق القمر و الصواعق و الأمطار و الرعد و البرق و السّحاب و النجوم المذنّبة إلى غير ذلك ممّا لا نهاية لعدّه من الآيات الآفاقيّة العلويّة، فإنها أعمّ من آفاق السماء و الإرض، و كذلك الآيات الأرضية كالزلازل و الخسف فى الإرض و الجبال و البحار و نحوها ممّا لا يحدّه حصر. و قال إبن عباس: فِى الآفاقِ أى منازل الأمم الخالية و آثارهم وَ فِى أَنفُسِهِم يوم بدر، أو من الآيات الأنفسيّة -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۶۲۵-۶۳۸-قرآن-۶۷۸-۶۹۷ [صفحه ۲۹۳] و الخلق كتحويل النّطفة فى مراحلها الخمس. و مثل هذه الآيات قد أطلعهم عليها فى أنفسهم و فى الأمم الخالية ممّا نزل بها من الإهلاك بالآيات، و لكنّهم لم يتفكّروا و لم يتدبّروا و لا تنبّهوا و لا نفعتهم الذّكرى، و لذلك فانّنا سنريهم آيات آفاقيّة ننتقم منهم بها عمّا قريب حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ و لو قيل إن قوله سَنُرِيهِم قد يكشف عن أنه سبحانه ما أطلعهم على شىء من مثل ذلك الآيات! فالجواب أنهم قد اطّلعوا على كثير ممّا حلّ منها بالأمم الماضية، و لكنه تعالى سيريهم ذلك فى أنفسهم فى المستقبل، و ستحلّ الآيات فى ساحتهم و يصيبهم وبالها، و حينئذ سيظهر لهم الحقّ جليّا بأن نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله حقّ، فليكونوا على علم بذلك لأننا قد قضينا بذلك و حتمناه أَ وَ لَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ و لعل المراد بالشريفة بعد حمل الاستفهام على أنه تقريرى هو أنّ الكفار و إن أنكروا نبوّتك لكنّه سبحانه كاف لك فى كونه شاهدا لنبوّتك، و بأنه يظهر دلائل واضحة و براهين ساطعة على صدق دعواك و إثبات نبوّتك و هو قادر على كلّ شىء، فلا تحزن على تكذيبك و عدم قبولهم نبوّتك و كتابك و فى الآخرة هم مغلوبون و أنت الغالب لهم قبلوا أم جحدوك عنادا فلا يضرّونك أبدا. و جملة أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ بدل من قوله بِرَبِّكَ و الباء الزائدة لتأكيد كفايته سبحانه له صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۳۰۵-۳۴۹-قرآن-۳۷۵-۳۸۶-قرآن-۷۸۷-۸۵۲-قرآن-۱۲۷۲-۱۳۰۸-قرآن-۱۳۲۶-۱۳۳۶ ۵۴- أَلا إِنَّهُم فِى مِريَةٍ مِن لِقاءِ رَبِّهِم ... كلمة أَلا للتّنبيه و التّأكيد بأن الكفار بعد فى شكّ من وجود الصّانع تعالى و من يوم البعث و مجازاتهم و جميع ما نريهم من الآيات الآفاقية و الأنفسية فلا تنفعهم و لا تفيدهم و هم يشكّون فى كونها انتقاما منّا لرسلنا، فدعهم و أرح نفسك فإننا على علم بما يقولون و ما يفعلون أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ مُحِيطٌ تأكيد بعد تأكيد بأن ربّك عالم و محيط بكل شىء، و لتنبيه العباد و تذكيرهم بوجود الصانع و أوصافه الّتى تدل على التوحيد كالقدرة التامّة و الإحاطة الكاملة -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۶۵-۶۹-قرآن-۳۶۹-۴۰۶ [صفحه ۲۹۴] المنحصرة بذاته المقدّسة و الّتى لا تحصل لغيره تعالى فلا يفوته شىء فى ثواب الأعمال. و فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام: من قرأ حم السّجدة كانت له نورا يوم القيامة مدّ بصره، و سرورا، و عاش فى الدّنيا محمودا مغبوطا. -

روایت-۴۴-۱۴۹ [صفحه ۲۹۵]

سورة الشورى

اشاره

مكية إلّا الآيات ۲۳ إلى ۲۷ و آياتها ۵۳ نزلت بعد فصّلت.

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] عسق [۲] كَذلِكَ يُوحِي إِلَيكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكَ اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۳] لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ هُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ [۴] -قرآن-۱-۱۹۱ تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ وَ المَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَ يَستَغفِرُونَ لِمَن فِي الأَرضِ أَلا إِنَّ اللّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۵] وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ اللّهُ حَفِيظٌ عَلَيهِم وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ [۶] -قرآن-۱-۳۰۱ ۱ و ۲- حم عسق ... -قرآن-۹-۱۷ عن الباقر عليه السلام: عسق عدد سنى القائم عليه السلام، و ق جبل محيط بالدّنيا من زمرّدة خضراء فخضرة السماء من ذلك الجبل، و علم كلّ شيء فى عسق. -روايت-۲۹-۱۷۱ و هذه الرواية و نظائرها [صفحه ۲۹۶] من متشابهات الرّوايات الّتى يردّ علمها إليهم عليهم السلام و لعل فهم تلك الأخبار ممّا اختصّ بعصر القائم و زمان ظهوره عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف ان شاء اللّه تعالى، تشريفا لنفسه الزكيّة و ترفيعا لمقامه السّامى و قد قلنا إن الحروف المقطّعة فى أوائل السور أسماء للنبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و كلّ واحد منها بمناسبة و يرمز إلى سرّ من الأسرار لا يعلمه إلا اللّه و من خوطب به و الرّاسخون فى العلم و ها هنا جاء حديث فى المعانى عن الصّادق عليه السّلام أنه قال معناه: الحكيم، المثيب، العالم، السّميع، القادر، القوىّ. -روايت-۶۶-۱۲۹ و لا منافاة بين الحديث الشريف و ما قلناه فان للقرآن بطونا و معانى تحت السّتار و لا يقدر أن يكشفها إلّا أهل بيت الوحى الّذين أذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا. و قيل هذه الحروف رموز الى الفتن الحادثة بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و إشارة إلى الحوادث الواقعة فى قرب عصر الظهور و زمان نزول عيسى عليه السّلام من السماء كالخسف و المسخ و القذف و خروج الدّجال على ما ورد فى الآثار عن الأئمة الأطهار عليهم صلوات اللّه و سلامه، و أخبر بها النبىّ حين نزول هذه الشريفة على ما روى. ۳- كَذلِكَ يُوحِي إِلَيكَ ... أى مثل ألذى فى هذه السّورة من المعانى يوحى اللّه تعالى إليك وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكَ من الأنبياء و الرّسل اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ الربّ ألذى هو غالب على الأشياء طرّا بحيث لا يقدر أحد أن يصرفه عن إنزال الوحى، و هو عالم بمن له الأهليّة للإنزال عليه فيؤثره على أبناء نوعه. و ذكر الإيحاء بلفظ المضارع مع أنه حكاية عن حال الماضى للدّلالة على الاستمرار أى إدامة الوحى، و للإشعار بأنّ مثل هذا الوحى ممّا تتضمّنه هذه السّورة من التوحيد و التصديق بالبعث و الحشر ممّا جرت به عادة اللّه أن يلهمه لجميع الأنبياء و الرّسل. و نقل عطاء عن إبن عبّاس أنه قال: ما من نبىّ الّا اندرج فى كتابه مضامين هذه السورة بلسان -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۸-قرآن-۱۷۳-۲۰۱ [صفحه ۲۹۷] قومه. ۴- لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... أى هو مالكهما من العلويّات و السفليّات فإنه خالقهما و المنشئ لهما و لما فيهما من كتم العدم إلى ساحة الوجود، و هو مدبّرهما بكمال التدبير و الحكمة، فلذا اختصّتا به سبحانه نوع اختصاص كما اختص كلّ مالك بما له من ملك. و تقديم الجارّ و مجروره لإفادة حصر المالكية، أى ليس لأحد أن يتصرّف فيهما و لا بما فيهما إلّا بإذن من اللّه و رسوله وَ هُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ألذى كان علوّ شأنه و ارتفاع مقامه بحيث لا يصل عقل

ذوى الألباب إلى كنه معرفته جلّت عظمته، و هو صاحب الكبرياء و الجبروت بحيث يقصر فهم ذوى الأفهام عن إدراك حقيقة ذاته. -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۴۴۳-۴۷۲ ۵- تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ ... أى قرب أن تتشقّق السّماوات من عظم أن دعوا للرّحمان ولدا أو لنسبة الشريك له أو القول بالتثليث أو غيرها من الأشياء الّتى يرتكبونها و هى غير مرضية له تعالى، و مِن فَوقِهِنَّ يعنى أن التفطّر يبتدئ من جهة الفوق، و تخصيصه بكونه من أعلاهنّ للدّلالة على انفطار أسفلهن بالأولويّة و لزيادة التهويل. -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۲۵۴-۲۷۰ و وجه الأولويّة أن هذه النسبة الشنعاء الصّادرة من أهل الإرض إن أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثّر فى الجهة السفلى أولى. ثم إنّ اللّه سبحانه يقول وَ المَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم أى ينزّهون اللّه عمّا لا يليق به حال كونهم يشتغلون بذكر ثنائه الجميل بما يليق به تعالى. و يستشعر من هذه الجملة أنه تعالى يريد أن يوبّخ و ينبّه بنى آدم و يؤدّبهم و يفهمهم بأن كلّ ما أنعمت عليهم بعد نعمة الإيجاد بنعم جزيلة كثيرة بحيث لا تحصى و لا تعد، فهم لا يشكرون بل يكفرون بها عنادا أو ينسبون إلىّ ما لا يجوز نسبته إلىّ. أمّا الملائكة فهم المخلوقون مثلهم لكنّهم عباد يشكرون النّعم و ينزّهون المنعم عمّا لا يليق به و يشتغلون بحمده و يستغفرون لبنى آدم بأمر -قرآن-۱۶۶-۲۱۳ [صفحه ۲۹۸] اللّه تعالى، لأنّ ما يصدر عنهم كان لجهلهم بخالقهم و المنعم عليهم، يفعلون ذلك بإغواء الشيطان. و فى القمّى قال: للمؤمنين من الشيعة التّوابين، و لفظ الموصول فى الآية عامّ لكنّ المعنى خاصّ. و فى الجوامع عن الصّادق عليه السلام: و يستغفرون لمن فى الإرض من المؤمنين. -روايت-۴۵-۹۲ و الحاصل إن اللّه سبحانه يقول أَلا إِنَّ اللّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ الدالّ على وفور نعمه و رحمته على المذنبين و العاصين، و كثير الغفران للتّوابين، و هو أمره عزّ و جلّ للملائكة بالاستغفار لبنى آدم الّذين لا يستحقّون منه سبحانه إلّا العذاب الأليم. و الإتيان بالضمير الفاصل بين الموصوف و صفته هو المبالغة فى غفرانه و كثرة رحمته على خلقه. -قرآن-۳۶-۸۲ ۶- وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ ... أى اتّخذوا آلهة عبدوها من الأصنام و غيرها ممّا لم يكن بآلهة ف اللّهُ حَفِيظٌ عَلَيهِم أى محص و مراقب لأحوالهم و جميع شؤونهم فلا يفوته شىء منها و هو مجازيهم بها. و هذا منه سبحانه إنذار و تهديد شديد وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ أى بمفوّض إليك أمرهم حتى تطالب بايمانهم و تدخلهم فى الايمان قهرا، إن عليك الا البلاغ و الدعوة إلى اللّه مبيّنا سبيل الرّشد. فلا يضيقنّ صدرك بتكذيبك و عدم إيمانهم بك، و فيه تسلية للنبىّ [ص]. -قرآن-۵-۵۳-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۸۸-۳۲۱

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ قُرآناً عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى وَ مَن حَولَها وَ تُنذِرَ يَومَ الجَمعِ لا رَيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى الجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ [۷] وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُم أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِن يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِى رَحمَتِهِ وَ الظّالِمُونَ ما لَهُم مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۸] -قرآن-۱-۳۴۴ [صفحه ۲۹۹] ۷- وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ ... أى مثل ما أوحينا إلى من تقدّمك من الأنبياء بالكتب الّتى أنزلناها عليهم بلغة قومهم، أوحينا إليك قرآنا بلغة العرب لتفقّههم فيما فيه وَ لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى أى أهل مكّة. و تسمية مكّة بأمّ القرى لانبساط الإرض طرّا من تحتها يوم دحو الإرض، فهى أمّ البلدان و أصل جميع نواحى العالم و أقاصيها وَ مَن حَولَها أى أطرافها. و الحاصل أنك مبعوث من عندنا إلى جميع العالم لتنذرهم و تدعوهم إلى دين الإسلام وَ تُنذِرَ يَومَ الجَمعِ أى تنذرهم يوم يجمع فيه الخلائق، أى يوم القيامة لا رَيبَ فِيهِ أى لا شكّ فى يوم الجمع. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۱۹۳-۲۲۰-قرآن-۳۷۱-۳۸۶-قرآن-۴۹۵-۵۲۱-قرآن-۵۸۲-۵۹۸ و هذه الجملة معترضة لا محل لها من الاعراب، أقحمها سبحانه لأن يوم الجمع مقطوع بوقوعه فَرِيقٌ فِى الجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ أى فى ذلك اليوم يكون النّاس على قسمين ليس لهم ثالث: قسم فى الجنة، و آخر فى النار. و -قرآن-۹۷-۱۴۸

فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله النّاس، ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفّه ثم قال [ص]: -روايت-۵۰-۱۶۵ أ تدرون أيّها النّاس ما فى كفىّ! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. فقال: فيها أسماء أهل الجنّة، و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة. ثم رفع يده اليسرى فقال: أيّها النّاس أ تدرون ما فى كفّى! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. فقال: أسماء أهل النار و أسماء آبائهم إلى يوم القيامة، ثم قال: -روايت-۱-۳۲۴ حكم اللّه و عدل، حكم اللّه و عدل، فريق فى الجنّة، و فريق فى السّعير. -روايت-۱-۸۲ فإن قيل: إن ظاهر صدر الآية يقتضى أن اللّه إنّما أوحى إليه لينذر أهل مكة و أهل القرى المحيطة بمكة، و هذا يقتضى أن يكون مبعوثا إليهم فقط، فلا يكون رسولا إلى ما سواهما من أهل العالم مع أنّه بنصّ الآيات و الرّوايات رسول إلى كافّة الجنّ و الإنس! فالجواب: إنّ التخصيص بالذّكر [صفحه ۳۰۰] لا يدل على نفى الحكم عمّا سوى المذكور. نعم سلّمنا أن الآية تدلّ بظاهرها على كونه رسولا إلى هذه الطوائف خاصّة، لكن قوله تعالى وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ يدلّ بالصّراحة على كونه مبعوثا و رسولا إلى جميع الخلق، و الظاهر لا يقاوم الصّراحة كما بيّن فى محلّه. هذا مضافا إلى أنه لمّا ثبت كونه رسولا و لو إلى واحد [فكيف بثبوت كونه رسولا إلى طوائف] يثبت كونه صادقا لأنه لا بدّ من ملازمة بين الرّسالة و الصدق. و لمّا ثبت بالتواتر أنه كان يدّعى الرسالة إلى العالمين فوجب تصديقه للملازمة المتقدّمة و هذه تثبت المدّعى قهرا. -قرآن-۱۵۳-۱۹۵ ۸- وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُم أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو أراد اللّه لحملهم و قسرهم على دين واحد و هو الإسلام، لكنّه لم يفعل لأنه مناف لأمر التكليف و يؤدّى إلى إبطاله، لأن التّكليف إنّما يتحقق مع الاختيار. و قال القمّى: لو شاء أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع، لقدر عليه وَ لكِن يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِى رَحمَتِهِ أى بالهداية لقبولهم الإيمان و الطاعة. أو المراد بالرّحمة هى الجنّة. و الحاصل أنّ مشيئته و حكمته تقتضيان أن يكون النّاس طرّا مكلّفين مختارين حتى يعلم المطيع و المنقاد و يمتاز عن العاصى المعاند، فالمطيع يستحق الثواب و العقاب على التكليف مع الاختيار وَ الظّالِمُونَ ما لَهُم مِن وَلِىٍّ وَ لا نَصِيرٍ أى أهل الكفر و الضّلالة لا ولىّ لهم حتى يعفيهم و يحفظهم من العذاب، و لا ناصر لهم فيعينهم و يدفع عنهم الشّدائد من العقاب. -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۳۳۶-۳۸۱-قرآن-۶۶۸-۷۲۲

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۹ الى ۱۲]

أَم اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ فَاللّهُ هُوَ الوَلِىُّ وَ هُوَ يُحيِ المَوتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۹] وَ مَا اختَلَفتُم فِيهِ مِن شَىءٍ فَحُكمُهُ إِلَى اللّهِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبِّى عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ إِلَيهِ أُنِيبُ [۱۰] فاطِرُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً وَ مِنَ الأَنعامِ أَزواجاً يَذرَؤُكُم فِيهِ لَيسَ كَمِثلِهِ شَىءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [۱۱] لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۱۲] -قرآن-۱-۵۷۰ [صفحه ۳۰۱] ۹- أَم اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ ... كلمة أم للإضراب. و المعنى أنّ الكفرة لا أنّهم لا يؤمنون فقط، بل مضافا إلى ذلك اتّخذوا غير اللّه أولياء من الأصنام و الأوثان مع أنه لا يتأتّى من قبلها لهم نفع و لا ضرّ، فإن أرادوا من أخذهم الولىّ أن ينتفعوا و يستفيدوا منه فَاللّهُ هُوَ الوَلِىُّ ألذى له الأهليّة لأن يستفاد منه و ينتفع به كلّ النّفع، فلا بدّ من أخذه وليّا لأنّ قدرته فوق قدرة كلّ قادر و قوّته فوق القوى كما بيّن ذلك بقوله وَ هُوَ يُحيِ المَوتى فالذى بتلك المرتبة من القدرة بأن يعطى الأموات الحياة، فهو- وحده سبحانه و تعالى- يليق بأن يؤخذ وليّا. أمّا الجماد ألذى يكسر و يحرق و يرمى برماده إلى أىّ مكان و لا يشعر بذلك، و لا قدرة له أن يدفع عن نفسه الضرّ فهو أخسّ من أن يؤخذ وليّا، فاللّه هو الولىّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى لا ينبغى أن يترك هذا ألذى بهذه الصّفة و يؤخذ ذاك ألذى هو أعجز من كلّ عاجز و أضعف من كلّ ضعيف، فالذى هو قدير على الأشياء طرّا و أزمّة أمورها بيده هو أحقّ بالولاية على الأشياء كلّها على ما يحكم به عقل كلّ عاقل

و فهم كلّ فهيم لا- غيره، كالأحجار المنقورة و الأخشاب المصنوعة. -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۳۱۶-۳۴۱-قرآن-۵۱۵-۵۳۸-قرآن-۸۳۹-۸۷۴ [صفحه ۳۰۲] ۱۰- وَ مَا اختَلَفتُم فِيه مِن شَيءٍ ... أى من أمور دينكم أو دنياكم فَحُكمُهُ إِلَى اللّه أى مفوّض إليه يفصل بينكم بإثابة المحق و معاقبة المبطل ذلِكُمُ اللّهُ رَبِّى فالذى يتّصف بصفة الحكومة الحقّة و لا يجور فى حكمه أبدا هو اللّه و هو ربّى عَلَيه تَوَكَّلتُ أى اعتمدت عليه و وثقت به فى أمورى جميعا دنيويّة كانت أم أخرويّة وَ إِلَيه أُنِيبُ أى أرجع إليه حيث إنّه مرجع العباد طرّا لا- الغير. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۸۶-۱۱۱-قرآن-۱۷۶-۲۰۰-قرآن-۲۸۸-۳۰۸-قرآن-۳۸۸-۴۰۸ ۱۱- فاطِرُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... يمكن أن يكون رفعه باعتبار كونه خبر ذلِكُمُ بعد الخبر و يحتمل كونه مبتدأ و خبره جملة جَعَلَ لَكُم أى ألذى خلق السّماوات و الإرض جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً من جنسكم نساء، أو المراد بالأزواج هو الذكور و الإناث و التعبير [بجعل] لعلّه للتّنبيه على أن حكمة خلقهنّ لجعلهنّ أنيسات للرّجال و لتحصيل الرجال منهنّ الأولاد و الأتباع و اللّه أعلم، وَ مِنَ الأَنعامِ أَزواجاً أى ذكرا و أنثى لازديادها و كثرة الانتفاع بها يَذرَؤُكُم فِيه أى ينشركم و يكثّركم فى الجعل المدلول عليه بقوله تعالى جَعَلَ لَكُم أو الضّمير راجع إلى النّسل ألذى يحصل من الذكور و الإناث كما فسّره القمّى، و هذا أقرب بالنظر إلى يَذرَؤُكُم و أنسب كما لا يخفى على أهل النظر. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۴-۹۲-قرآن-۱۳۹-۱۵۳-قرآن-۱۹۴-۲۳۴-قرآن-۴۴۲-۴۷۰-قرآن-۵۲۲-۵۴۰-قرآن-۶۱۰-۶۲۴-قرآن-۷۴۲-۷۵۳ و يَذرَؤُكُم من الذّرء بمعنى الخلق و التكثير فى الشىء، و ضمير الخطاب عامّ يشمل العباد و الأنعام على سبيل تغليب ذوى العقول على غيرهم، و المناسب هو التعبير بباء السببيّة، لكنّه لمّا كان هذا التّدبير، أى خلق الأزواج ألذى هو منشأ التزاوج و التناسل بمنزلة المنبع و المعدن اللّذين يخرج منهما المياه و الفلزات و تخرج الأشياء بعناوينها المختلفة فلذا عبّر بقوله فِيه نظير قوله سبحانه وَ لَكُم فِى القِصاصِ حَياةٌ فيحمل الظرف على معناه الحقيقى. و لمّا لم يكن إيجاد السّماوات و الأرضين و تكثير الخلائق بالتّزاوج مقدورا لأحد سواه تعالى فلهذا يقول لَيسَ كَمِثلِه شَىءٌ قيل - قرآن-۲-۱۳-قرآن-۴۰۲-۴۰۸-قرآن-۴۲۹-۴۶۰-قرآن-۶۰۹-۶۳۳ [صفحه ۳۰۳] بزيادة حرف الجر و الإتيان به لتأكيد النفى. و قيل إن المراد بلفظ المثل هو المثل الفرضىّ، يعنى لو كان له مثل فرضا لم يكن كمثله شىء و قيل أريد بمثله ذاته كقولهم مثلك لا- يبخل أى أنت لا- تبخل. و الحاصل من قوله ليس كمثله شىء أنه متفرّد فى صفاته و فى ذاته القدسيّة وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ يسمع المقولات و يبصر المبصرات فكل من يريد أن يقول منكرا من القول أو يفعل قبيحا من العمل فليقل و ليفعل، فإن الربّ لبالمرصاد، و هذا تهديد منه سبحانه للعباد. -قرآن-۳۱۸-۳۴۷ ۱۲- لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى مفاتيح خزائنهما، و قيل مفاتيح الأرزاق و أسبابها فتمطر السّماء بأمره و تنبت الإرض بإذنه يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ أى يوسّعه وَ يَقدِرُ أى يقتّر و يضيّق، كلّ ذلك على طبق مشيئته إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ أى منه مصالح البسط و التقتير فيفعله على ما ينبغى. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۵۵-۱۸۶-قرآن-۲۰۲-۲۱۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۹

[سورة الشورى [۴۲]: آية ۱۳]

شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِه نُوحاً وَ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ وَ ما وَصَّينا بِه إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيه كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إِلَيه اللّهُ يَجتَبِى إِلَيه مَن يَشاءُ وَ يَهدِى إِلَيه مَن يُنِيبُ [۱۳] -قرآن-۱-۳۱۷ ۱۳- شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِه نُوحاً ... أى سنّ لكم -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۳۰۴] شريعة و نهج منهاجا و أوضحه لكم و أظهره، و هو ما وصّى به نوحا، فهو بيان عن دين نوح و شريعته. و الخطاب إلى أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله أى يا أصحاب محمّد إنّ اللّه سبحانه اختار لكم من ناحية الدّين دين نوح و دين محمّد و إبراهيم و موسى و عيسى. و إنّما خصّ هؤلاء الخمسة بالذّكر لأنهم

أكابر الأنبياء و أصحاب الشّرائع العظيمة و الأتباع الكثيرين. و المراد من الدّين ها هنا هو أصول الدّين المشتركة بين هؤلاء الخمسة، بل المتّفق عليها بين الكلّ من التوحيد و المعاد و الإلهيّات، غير التكاليف و الأحكام لأنّها مختلفة متفاوته كما قال سبحانه لِكُلٍّ جَعَلنا مِنكُم شِرعَةً وَ مِنهاجاً فلا بد أن يكون المراد من الدّين الأمور الّتى لا تختلف باختلاف الشرائع و الأزمان وَ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ وَ ما وَصَّينا بِهِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى، أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ الجملة فى محل النصب بناء على أنها بدل عن مفعول شرع، أى شرع لكم أن أقيموا الدّين أى أصوله. أى تمسكوا به جميعا و خذوا به و لا تختلفوا فيه فتتشتّتوا و تتفرّقوا فيسلّط اللّه عليكم من لا يرحمكم كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إِلَيهِ أى عظم عليهم و صعب ما تدعوهم إليه من التوحيد و النبوّة و المعاد و ترك الأصنام و رفض دين آبائهم الأوّلين اللّهُ يَجتَبِى إِلَيهِ أى يختار إلى دينه مَن يَشاءُ وَ يَهدِى إِلَيهِ مَن يُنِيبُ يوفّق إلى دينه من يقبل إليه و يقبله و يستقبله بقلبه، و لا يوفّق إليه المعاند و الجاحد. و قال القمّى: المراد بمن يَجتَبِى و مَن يَشاءُ و مَن يُنِيبُ هم الأئمة الّذين اختارهم و اجتباهم. -قرآن-۶۱۷-۶۶۱-قرآن-۷۵۹-۸۹۴-قرآن-۱۱۲۸-۱۱۷۸-قرآن-۱۳۰۲-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۵۴-۱۳۹۹-قرآن-۱۵۳۱-۱۵۴۰-قرآن-۱۵۴۳-۱۵۵۴-قرآن-۱۵۵۷-۱۵۷۰ و عن الصّادق عليه السلام أَن أَقِيمُوا الدِّينَ قال: الإمام عليه السلام: -روايت-۳۲-۹۰ و لا تتفرقوا فيه: كناية عن أمير المؤمنين، ما تدعوهم إليه: من ولاية علىّ عليه السلام، من يشاء: كناية عنه. -روايت-۱-۱۲۶ [صفحه ۳۰۵]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۱۴ الى ۱۶]

وَ ما تَفَرَّقُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغياً بَينَهُم وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِىَ بَينَهُم وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتابَ مِن بَعدِهِم لَفِى شَكٍّ مِنهُ مُرِيب [۱۴] فَلِذلِكَ فَادعُ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم وَ قُل آمَنتُ بِما أَنزَلَ اللّهُ مِن كِتابٍ وَ أُمِرتُ لِأَعدِلَ بَينَكُمُ اللّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُم لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم لا حُجَّةَ بَينَنا وَ بَينَكُمُ اللّهُ يَجمَعُ بَينَنا وَ إِلَيهِ المَصِيرُ [۱۵] وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللّهِ مِن بَعدِ ما استُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم وَ عَلَيهِم غَضَبٌ وَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ [۱۶] -قرآن-۱-۷۱۹ ۱۴- وَ ما تَفَرَّقُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ ... لقائل أن يقول: -قرآن-۶-۶۲ إن اللّه تعالى أمر أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فما السبب فى أن نجد الأمم متفرّقين! فيجيب سبحانه عن السؤال المقدّر بقوله: وَ ما تَفَرَّقُوا، الآية أى تفرّق أهل الكتاب أو أهل الأوثان و الأديان بعد العلم و العرفان بصدق الأنبياء و حقانيّة ما جاؤوا به بَغياً بَينَهُم أى عداوة و حسدا بين الرّسل و بينهم، أو بين بعضهم مع البعض الآخر طلبا للرئاسة، فحملتهم الحميّة النفسانيّة و العصبيّة الشهوانيّة على أن لا يسمعوا دعوة داعى اللّه و على أن يخالفوا أوامره و نواهيه، فذهبت كلّ طائفة إلى مذهب، و مشى كلّ قوم إلى سنّة سيّئة جعليّة، فحصل الاختلاف. فجملة بَغياً - قرآن-۲۴-۶۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۳-قرآن-۳۰۴-۳۲۰-قرآن-۶۴۲-۶۵۰ [صفحه ۳۰۶] بَينَهُم علّة للاختلاف، و نصب بَغياً بلام التعليل المقدّر، أى اختلفوا بعلة الحسد و العدوان بعد علمهم بصدق الأنبياء و حقّانيّة كتبهم، أو اختلفوا للبغى و لأجله. ثم أخبر سبحانه أنّهم استحقّوا العذاب بسبب هذا العمل الشنيع و الفعل القبيح الصادر عنهم، إلّا أنّه جلّ و علا أخّر عذابهم و أمهلهم لمصلحة اقتضت، و لأنّ لكلّ عذاب أجلا مسمّى و زمانا خاصّا، و لذا قال سبحانه وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِىَ بَينَهُم و المراد بالكلمة هو الوعد بالإمهال و تأخير عذاب الأمّة المرحومة أو مطلق الأمم لأن الآية عامّة. و الأجل المسمّى قد يكون فى الدنيا و قد يكون فى القيامة و هو الأجل المعهود و المراد بالقضاء عليه بينهم هو إهلاك المبطلين و الحاسدين المعاندين الجاحدين الملقين للخلاف بين الأمّة. و فى القمّى: لو لا أنّ اللّه قد قدّر ذلك أن يكون فى التقدير الأوّل، لقضى بينهم إذا اختلفوا و لأهلكهم و لم ينظرهم، و لكن أخّرهم إلى الأجل المسمّى المقدّر وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتابَ مِن بَعدِهِم أى

اليهود و النّصارى الّذين أورثوا الكتاب أى التوراة و الإنجيل، من بعد قوم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و من بعد أحبارهم لَفِي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ أى من القرآن أو من محمّد [ص] و مريب صفة ظاهرة للشّك، و معناه لفى شكّ مؤدّ إلى الرّيبة أى الظنّ فإنها مرتبة من مراتبه يعنى ظنهم غالبا أنّ القرآن أو الإسلام أو محمّدا صلّى اللّه عليه و آله على غير الحق. و القمّى قال: كناية عن الّذين نقضوا أمر رسول اللّه و عهده. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۳۵-۴۱-قرآن-۴۰۷-۴۹۲-قرآن-۹۹۴-۱۰۴۹-قرآن-۱۱۹۸-۱۲۲۷ ۱۵- فَلِذلِكَ فَادعُ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ ... أى لأجل الاختلاف ألذى صار سببا للتفرّق موجبا لتشكيل المذاهب المختلفة الّتى عمّ شؤمها للإسلام و الّتى -قرآن-۶-۵۰ أخبر بها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذ قال [ص]: ستفترق بعدى أمّتى سبعين فرقة، واحدة ناجية و الباقى فى النار -روايت-۵۹-۱۲۷ ، أو مع تفاوت يسير فى اللفظ فَادعُ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ قال بعض أعلام علم النحو كالفرّاء و الزجّاج -قرآن-۳۵-۶۸ [صفحه ۳۰۷] جاء: دعوت لفلان و إلى فلان أى استعمل اللّام بمعنى إلى، فلذا قيل إنّ حرف الجرّ فى قوله فَلِذلِكَ فَادعُ بمعنى إلى، و معناه فإلى الدّين ألذى شرعه اللّه تعالى و وصّى به أنبياءه فادع الخلق يا محمّد. و قيل أن اللام للتعليل كما فسّرناه و الإشارة إلى الشك ألذى حصل لهم أى فلأجل الشك ألذى هم عليه فادعهم إلى الحق حتى تزيل شكّهم. و -قرآن-۱۰۹-۱۲۷ عن الصّادق عليه السّلام: يعنى إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-۳۱-۸۱ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ أى امض كما أمرت و صمّم على أمرك و لا تصغ إلى كلام أحد فيما أمرت به من دعوتك النّاس إلى التوحيد و تبليغ الرّسالة و النبوّة، و لا تخف من أحد فإن اللّه ناصرك و معينك. و الحاصل ان قوله تعالى فاستقم أى كن ثابت القدم فى أمر مولاك. وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم أى لا توافقهم فيما يميلون إليه و لا تسر على أثرهم أبدا قال فى التبيان: إن الوليد بن المغيرة قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ارجع عن دينك و دعوتك حتى أهبك نصف مالى، و كان مليّا. و قال شيبة بن عتبة: إن رجعت عن دعوتك أزوّجك ابنتى، فنزلت الآية وَ قُل آمَنتُ بِما أَنزَلَ اللّهُ مِن كِتابٍ المراد لعلّه الجنس، أى قل لهم: إنى آمنت بجميع الكتب السماوية الّتى نزلت علىّ و على سائر الأنبياء الّذين كانوا قبلى و صدّقتها و إنها حقة محقّة، فكيف أتّبعكم فيما دعوتمونى إليه من أديانكم الباطلة و أهوائكم السخيفة، فدين اللّه أحقّ أن يتّبع وَ أُمِرتُ لِأَعدِلَ بَينَكُمُ أى بأن أعدل بينكم بأن أدعوكم إلى التوحيد و الوحدة و تقولوا جميعا لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، من الأشراف و الوضعاء و الأعالى و الأدانى، فهذا أمر سوىّ و طريق مستو بينكم فى تبليغ الحكم. و قل للكفرة إنكم معترفون بأن اللّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُم لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم أى لكلّ عمل جزاؤه لا حُجَّةَ أى لا محاجّة و لا خصومة بَينَنا وَ بَينَكُمُ لظهور الحقّ فلا وجه لها بعده اللّهُ يَجمَعُ بَينَنا و بينكم يوم فصل القضاء وَ إِلَيهِ المَصِيرُ أى المرجع. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۳۰۷-۳۳۴-قرآن-۶۴۱-۶۹۱-قرآن-۹۶۶-۹۹۹-قرآن-۱۲۵۶-۱۳۲۱-قرآن-۱۳۴۷-۱۳۵۷-قرآن-۱۳۹۰-۱۴۱۱-قرآن-۱۴۴۶-۱۴۷۰-قرآن-۱۴۹۶-۱۵۱۷ [صفحه ۳۰۸] ۱۶- وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللّهِ ... أى يخاصمون فى دين اللّه و هم اليهود و النّصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم و نبيّنا قبل نبيّكم و نحن خير منكم و أولى بالحقّ. و إنما قصدوا بما قالوا دفع ما أتى به محمّد صلّى اللّه عليه و آله مِن بَعدِ ما استُجِيبَ لَهُ أى لرسوله من بعد ما دخل النّاس فى الإسلام و أجابوه إلى ما دعاهم إليه أو بعد إجابة اليهود و النصارى لدين اللّه و قبولهم له يوم الميثاق أو فى الدّنيا قبل أن يبعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله لأنهم استمعوا نعوته فى التوراة و آمنوا به و لمّا بعث [ص] أنكروه بغيا و عدوانا و طلبا للرئاسة، حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم أى باطلة، فإنّهم زعموا إن دينهم أفضل من الإسلام و ذلك أن اليهود قالوا للمسلمين ألستم تقولون إن الأخذ بالمتفق عليه أولى مما ليس كذلك، فنبوّة موسى و حقيّة التوراة معلومة بالاتفاق بيننا و بينكم، و نبوّة محمّد و كتابه مختلف فيهما فيجب أن يؤخذ بدين موسى و باليهوديّة. فبيّن سبحانه أنّ هذه الحجّة فاسدة سفسطائيّة لأنها بعد ظهور الحق بالحجج و البراهين الواضحة بحيث قال تعالى وَ ما تَفَرَّقُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ تمّت الحجة عليهم و لا تسمع منهم هذه السفسطات و الأساطير أبدا وَ عَلَيهِم غَضَبٌ من ربّهم وَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بمعاندتهم و مجادلتهم فى إدحاض الحق و إحياء

الباطل و تغيير السّنة الحقّة و تبديلها بالباطلة. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۲۷۱-۳۰۱-قرآن-۶۳۹-۶۷۵-قرآن-۱۰۹۸-۱۱۵۴-قرآن-۱۲۲۶-۱۲۴۶-قرآن-۱۲۵۹-۱۲۸۴

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۰]

اللّهُ الَّذِى أَنزَلَ الكِتـابَ بِالحَقِّ وَ المِيزانَ وَ ما يُدرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِيبٌ [۱۷] يَستَعجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِها وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشفِقُونَ مِنها وَ يَعلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِى السّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعِيدٍ [۱۸] اللّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرزُقُ مَن يَشاءُ وَ هُوَ القَوِىُّ العَزِيزُ [۱۹] مَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الآخِرَةِ نَزِد لَهُ فِى حَرثِهِ وَ مَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها وَ ما لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ [۲۰] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۳۰۹] ۱۷- اللّهُ الَّذِى أَنزَلَ الكِتـابَ بِالحَقِّ ... أى جنس الكتاب أو القرآن، بالحق أى متلبسا بالغرض الصّحيح وَ المِيزانَ كناية عن منهج الشرع المعتدل المستوى، أو المراد به ما هو المتعارف بين النّاس ألذى توزن به الأشياء، و عطفه على الكتاب لجامع بينهما و هو اشتراكهما فى تسوية الأشياء، و التميّز بين الحق و الباطل. و المراد بإنزاله هو تعليمه سبحانه للخلق كيفيّة وزن الأشياء به حتى لا يقع حيف على البائع و المشترى، و كيفيّة التعليم إما بالوحى و الإلهام أو بواسطة أنبيائه الّذين هم وسائط بين الخالق و المخلوقات فيما يحتاجون اليه. و القمّى قال: الميزان أمير المؤمنين عليه السلام، و لمّا ذكر سبحانه إنزاله الكتب السماويّة الّتى هى موازين الحقّ و الباطل فى أعمال الخلق و أقوالهم و جميع أمورهم فى الدنيا حيث إنها دار عمل و ليس فيها حساب، و أمّا الآخرة فهى دار حساب و لا عمل فيها، نبّههم و ذكّرهم بأن القيامة يمكن أن تكون قريبة حتى لا يتسامحوا فى تحصيل ما يفيدهم فى الآخرة بقوله: وَ ما يُدرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِيبٌ أى قادمة و لكنها غير موقتة بوقت تعرفونها لأن علم الساعة خاصّ بذاته المقدّسة و ما عرفها أحد من خلقه، فلا بد للخلق أن يعلموا بحيث يحسبون كأنّهم يموتون غدا أو بعد غد أو قبل غد. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۲۹-۱۴۲-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۶۶ [صفحه ۳۱۰] ۱۸- يَستَعجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... لمّا كان الرّسول يهدّدهم بمجىء يوم القيامة و أكثر القول فى ذلك، و أنّهم ما رأوا منه أثرا لذلك، لذا قالوا سخرية: متى تقوم القيامة! فقال تعالى يَستَعجِلُ بِهَا، الآية أى استهزاء وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشفِقُونَ مِنها أى خائفون و وجلون منها لعلمهم بأنه يوم جزاء الأعمال و باب التوبة مسدود فى ذلك اليوم و لا ناصر و لا مغيث فيه إلّا العمل الصّالح و القلب السّليم وَ يَعلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أى الواقع الثابت بلا ريب أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِى السّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعِيدٍ أى اعلموا أن المشركين الّذين ينازعون و يجادلون فى القيامة إنكارا لها لفى الضلالة البعيدة عن الصواب كمال البعد. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۱۷-۲۳۴-قرآن-۲۵۹-۲۹۸-قرآن-۴۶۸-۵۰۰-قرآن-۵۳۳-۶۰۴ ۱۹- اللّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ ... أى يعمّهم ببرّه بحيث إنهم لا يدركونه، و لم يعاجل مسيئهم بالعقوبة لعلّه يتوب و يستغفره فيغفر له، و هذا غاية اللطف منه عزّ و جلّ بعباده العاصين و غيرهم يَرزُقُ مَن يَشاءُ على مقتضى حكمته الغامضة و مصلحته الخفية، فيختصّ كلّ صنف و فرد بنوع من النّعم، و يعطى الواحد الولد و الآخر المال و هكذا طبق ما يرى الخالق فيه و حسب ما تقتضى المصلحة الذاتية الّتى خلق عليها و لا يعلمها إلّا الخالق و المدبّر ألذى جعل نظام عوالم الكون على المصالح حتى لا يلزم اللّغويّة فى خلقها و تدبيرها على هذا النسق الخاص و الترتيب المنظّم، فتبارك اللّه أحسن الخالقين و الرازقين ليس أحد من المخلوقين إلّا و هو متنعّم على سفرة نعمه و مرزوق من خوان إحسانه وَ هُوَ القَوِىُّ أى صاحب القوّة الغالبة على الأقوياء فى اللطف و الرّحمة العَزِيزُ الغالب فى الإرادة على وجه الحكمة و المصلحة بحيث لا يغلب أبدا. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۱۸-۲۳۸-قرآن-۷۶۵-۷۸۳-قرآن-۸۴۹-۸۵۸ ۲۰- مَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الآخِرَةِ نَزِد لَهُ ... أى ألذى كان فى الدنيا طالبا لثواب الآخرة نَزِد لَهُ فِى حَرثِهِ أى نضاعف له الواحد بعشرة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۰-۱۳۵ و وجه الشّبه بالزّرع لأنّ

الفائدة تحصل بعمل الدّنيا، و يؤيّده قوله: الدّنيا -روايت-۸-ادامه دارد [صفحه ۳۱۱] مزرعة الآخرة -روايت-از قبل-۱۳ وَ مَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها أى ما قسمنا له و قدّرناه فى دنياه وَ ما لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ إذ الأعمال بالنيّات. -قرآن-۱-۵۲-قرآن-۹۸-۱۳۸ و فى القمّى عن الصّادق عليه السّلام: المال و البنون حرث الدنيا، و العمل الصالح حرث الآخرة، و قد يجمعهما اللّه لأقوام. -روايت-۴۶-۱۳۸ و فى الكافى عنه عليه السلام: من أراد الحرث لمنفعة الدّنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب، و من أراد به خير الآخرة أعطاه اللّه خير الدّنيا و الآخرة. -روايت-۳۵-۱۷۱ و كلمة مَن فى الآية للتبعيض تدلّ على من أراد نفع الدنيا بكسبه أو بعلمه لا- يعطى إلّا الشىء القليل. و التعبير عن منافع الدنيا و ثواب الآخرة ب «الحرث» تنبيه لنا بأن تحصيل كلّ واحد منهما لا- يتأتّى إلّا بتحمّل المشاقّ لأن الحرث يحتاج إلى البذر و شق الإرض و إثارتها و تقليبها، ثم إلى السقى بعد إصلاح الإرض برفع موانع البذر و دفع الحوادث مهما أمكن ثم التنمية بتهيئة أسبابها و مقدّماتها الّتى تحت قدرة الحارث و الزارع، ثم الحصد، ثم التنقية. فلمّا سمّى اللّه كلا القسمين حرثا علمنا أنّ كلّ واحد منهما لا يحصل إلا بالمتاعب و المشاقّ. -قرآن-۷-۱۱

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۲۱ الى ۲۳]

أَم لَهُم شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُم مِنَ الدِّينِ ما لَم يَأذَن بِهِ اللّهُ وَ لَو لا كَلِمَةُ الفَصلِ لَقُضِىَ بَينَهُم وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۱] تَرَى الظّالِمِينَ مُشفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِم وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِى رَوضاتِ الجَنّاتِ لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم ذلِكَ هُوَ الفَضلُ الكَبِيرُ [۲۲] ذلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِى القُربى وَ مَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَزِد لَهُ فِيها حُسناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ [۲۳] -قرآن-۱-۶۴۳ [صفحه ۳۱۲] ۲۱- أَم لَهُم شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُم مِنَ الدِّينِ ... لمّا بيّن سبحانه القانون الأعظم و القسطاس الأقوم فى أعمال الدّنيا و الآخرة أردفه فى هذه الآية بما هو الأصل فى باب الشقاوة و الضّلالة فقال أَم لَهُم شُرَكاءُ فالاستفهام للتقريع و التقرير أى : بل لهم شركاء من الشياطين شرعوا لهم بالتسويل دينا لَم يَأذَن بِهِ اللّهُ لم يسمح و لم يرض به كالشّرك و إنكار الصّانع من بعض و إنكار البعث، و الشركاء هم شياطينهم الّذين زيّنوا لهم الشّرك و العمل للدّنيا وَ لَو لا كَلِمَةُ الفَصلِ لَقُضِىَ بَينَهُم أى لو لا الوعد بتأخير الجزاء و الفصل بين المؤمنين و الكفرة يوم القيامة لفرقنا و فصلنا بينهم فى الدنيا، لكن اقتضت المصلحة التأخير. و هذا نظير قوله تعالى سابقا وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت، الآية و -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۷-۲۴۷-قرآن-۳۴۵-۳۷۱-قرآن-۵۲۴-۵۷۱-قرآن-۷۵۳-۷۸۰ فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية قال: لو لا ما تقدّم فيهم من اللّه عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم أحدا. -روايت-۴۱-۱۴۷ أقول يعنى القائم فى كلّ عصر فإن لكل عصر قائما و لو لاه لخسفت الإرض بأهلها وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى أعدّ لهم العذاب الشديد يوم الفصل و يوم الفرق. -قرآن-۸۸-۱۳۵ ۲۲- تَرَى الظّالِمِينَ مُشفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا ... أى خائفين يوم القيامة حين كشف الغطاء و معاينة العذاب الأليم ممّا ارتكبوا و عملوا من القبائح و المنكرات وَ هُوَ واقِعٌ بِهِم أى و الحال أنّ ما يخافون منه واقع و قد حلّ -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۷۴-۱۹۶ [صفحه ۳۱۳] بهم العقاب الذى يستحقّونه، و الخوف فى ذلك اليوم لا ينفعهم. ثم إنه سبحانه بعد أن ذكر أحوال أهل العقاب من العاصين، بيّن أحوال المطيعين و أهل الثواب فقال الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أى أن الشرط فى قبول إيمان المؤمن أمران: التّصديق باللسان، و العمل بالأركان فاذا اجتمعا فهم فِى رَوضاتِ الجَنّاتِ أى فى حدائق الجنان متنعّمون بأكمل النّعم و أتمّها لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم أى حال كونهم عند ربهم فإن لهم ما يرون من النعيم. و يحتمل أن يكون الظرف مرفوع المحلّ بناء على الخبرية للمبتدأ المحذوف، أى هم عند ربّهم. و المراد هو القرب الرّتبى لا- المسافتى أى المكانى ذلِكَ هُوَ

الفَضلُ الكَبِيرُ أى ما ذكر من كرم اللّه و تفضّلاته على عباده الصالحين هو إحسان جليل عظيم لا يعادله إحسان غيره. -قرآن- ۱۸۷-۲۳۰-قرآن-۳۳۹-۳۶۳-قرآن-۴۲۵-۴۶۰-قرآن-۶۹۰-۷۲۰ ۲۳- ذلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ ... الإشارة إلى الفضل الكبير و هو مبتدأ خبره جملة الموصول مع صلته الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ بيان للعباد المبشّرين بالنّعم المذكورة آنفا أى بشرهم اللّه به و قد حذف الجارّ و العائد قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً قال الثعلبى عن قتادة: إن جماعة من المشركين كانوا مجتمعين فى مجلس فقال بعضهم: هل تدرون أن محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا! فنزلت الآية أى قل لهم يا محمّد: لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التّبليغ نفعا و أجرة إِلَّا المَوَدَّةَ فِى القُربى أى أهل بيتى. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۲۶-۱۶۹-قرآن-۲۷۱-۳۰۶-قرآن-۵۶۷-۵۹۹ فعن الصادق عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: إن اللّه تعالى قد فرض لى عليكم فرضا فهل أنتم مؤدّوه! قال فلم يجبه أحد منهم، فانصرف. فلمّا كان من الغد قام فقال مثل ذلك فلم يجبه أحد، و كذلك فى الثالث فلم يتكلم أحد، فقال: أيّها النّاس ليس من ذهب و لا من فضّة و لا مطعم و لا مشرب، قالوا فألقه إذا. قال: إن اللّه تبارك و تعالى أنزل علىّ قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِى القُربى فقالوا أمّا هذه فنعم. -روايت-۳۰-۵۷۵ قال [صفحه ۳۱۴] الصّادق عليه السلام: فو اللّه ما وفى بها أحد إلا سبعة نفر: سلمان، و أبو ذر، و المقداد بن الأسود الكندى، و عمّار، و جابر بن عبد اللّه الأنصارى، و مولى لرسول اللّه، و زيد بن أرقم. -روايت-۲۶-۲۰۷ فإن قيل إنّ طلب الأجرة على تبليغ الرسالة لا يجوز لأنه كان واجبا عليه و طلب الأجرة على الأمر الواجب غير جائز كما قال نوح وَ ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِىَ إِلّا عَلى رَبِّ العالَمِينَ على أنّ طلب الأجرة يوجب التّهمة، و ذلك لأن طلب الأجرة يدلّ على أنّه طالب للدّنيا و لا يقصد بعمله الخلوص و هذا المقام مناف للنبوّة و الرّسالة الإلهيّة، فأجيب: أوّلا بأن الاستثناء منقطع فحينئذ كلمة إِلَّا بمعنى بل. و الثانى أنّه على فرض اتّصاله لكنّه لمّا كانت المودّة فى القربى أمرا واجبا فى الإسلام فلا تكون أجرا لتبليغه الرسالة و هو من باب قول النّابغة: - قرآن-۱۴۶-۲۲۹-قرآن-۴۵۱-۴۵۷ و لا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم || بها من قراع الدّار عين فلول فيصير المعنى فى الشريفة: أنا لا أطلب منكم على تبليغى للفرائض و السّنن إلّا فريضة أخرى أوجب اللّه علىّ تبليغها إليكم و هى فرض عليكم، هى المودّة الكائنة فى القربى. و الثالث من الأجوبة أنّ الأحكام الشرعيّة أمور تعبديّة سنّها اللّه تعالى على عباده و بيده سبحانه خيار جعلها و عدمه و رفعها و محوها و إثباتها، فله أن يجعل لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله أجرة على واجب من واجباته الّتى أتى بها و يجعل هذا من خصائصه صلّى اللّه عليه و آله، و هذا ليس أمرا مستنكرا بحيث يكون مخالفا للعقل أو للشرع حتى يستوحش الفقيه من القول به. و لذلك نظير فى الشريعة كما فى باب الجهاد فإنه واجب على النبىّ فإذا ظفروا و كان فى الغنيمة خصائص للملك أو للأمير أو للزعيم كانت تلك الأشياء مختصّة بالقائد الأعظم من نبىّ أو وصى نبىّ أو إمام لقائديّته مع أنه واجب عليه بعد إفراز تلك الخصائص له أن يقسّم الغنيمة على الأفراد على ما فرضه اللّه. هذا مضافا إلى أننا [صفحه ۳۱۵] نقول: هناك فرق بين الأجر و الأجرة لغة، فإن الأجر هو الثواب على الأعمال العباديّة تفضّلا كما هو الحق فى قبال القول بالاستحقاق، و هذه وظيفة جعلها اللّه على ذاته المقدّسة كرامة و فضلا على عباده و لا ربط لها بالمخلوق. و يؤيّد هذا قول نوح عليه السلام وَ ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِىَ إِلّا عَلى رَبِّ العالَمِينَ فقد حصر عليه السلام أجره بربّه و نفاه عن المخلوقين لأنه منفىّ عن ساحتهم، حيث إن أمر الثواب و العقاب منحصر بذاته المقدّسة. و امّا الأجرة فهو الكراء و العوض، و مثله الاجارة و ما يأخذه الخادم بعوض عمله و شغله و خدمته المقرّرة، و هو واجب على المؤجّر أن يقدمه كواجبه الآخر. و هذا هو السرّ فى تعابيرهم و إيثارهم الأجر على الأجرة عليهم صلوات اللّه. -قرآن-۲۸۹-۳۷۲ و الحاصل أن آية المودّة قال فى بيانها صاحب الكشّاف: روى عن النبىّ أنه قيل له: يا رسول اللّه من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم! فقال صلّى اللّه عليه و آله: علىّ و فاطمة و ابناهما، فثبت بهذا أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبىّ و هم مخصوصون بمزيد التعظيم. و قال صلّى اللّه عليه و آله: فاطمة بضعة منّى يؤذينى ما يؤذيها. و ثبت

بالنّقل المتواتر عن النبىّ أنه كان يحبّ عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين، فوجب على الأمّة كلّها مثله لقوله وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ و نعم ما قال الشّاعر: -قرآن-۵۰۶-۵۴۵ لو أن عبدا أتى بالصّالحات غدا || و ودّ كلّ نبىّ مرسل و ولىّ و صام ما صام صوّام بلا ملل || و قام ما قام قوّام بلا كسل ما كان فى الحشر يوم البعث منتفعا || إلّا بحبّ أمير المؤمنين علىّ و فى تفسير منهج الصّادقين، عن أبى حمزة الثمالى عن عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن إبن عباس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حينما قدم المدينة جاءه أكابر الصحابة و قالوا: يا رسول اللّه أنت ملاذنا و مقتدانا -روايت-۱۱۳-ادامه دارد [صفحه ۳۱۶] و هادينا، و نحن نرى أن مصارفك كثيرة لأنّ الوفود ترد عليك و ليس عندك ما يكفيهم حيث إنّ دخلك قليل فأذن لنا أن نقدّم إليك أموالنا و نخلّيها تحت اختيارك فتصرّف فيها كما تشاء، فنزلت آية المودّة -روايت-از قبل-۲۱۷ و أنه ليس لى طمع فى أموالكم غير أنى أحبّ أن تحبّوا اقاربى فى حياتى و بعد مماتى وَ مَن يَقتَرِف حَسَنَةً أى يكتسب مودّة آل الرّسول كما -قرآن-۱۰۰-۱۲۶ ورد عن الحسن المجتبى أنه قال عليه السلام فى خطبة: أنا من أهل البيت الّذين افترض اللّه مودّتهم على كلّ مسلم فقال قُل لا أَسئَلُكُم ... إلى قوله حُسناً قال: -روايت-۶۴-۱۹۳ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. -روايت-۱-۳۷ و عن الباقر عليه السلام: الاقتراف التسليم لنا و الصّدق علينا و أن لا يكذب علينا. -روايت-۲۹-۹۴ و قيل إن اقتراف الحسنة هو اكتساب مطلق الطّاعة نَزِد لَهُ فِيها حُسناً أى بتضعيف الثواب فى الحسنة إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ للسيّئات شَكُورٌ للحسنات. و اطلاق الشكور على ذاته القدسيّة نوع مجاز لأن الشاكر الحقيقى هو ألذى يصل إليه نفع من المشكور له، و اللّه تعالى فى غنى عن ذلك. فالمعنى أنه يتعامل مع عباده معاملة الشاكر فى توفية الحق كأنه ممّن وصل إليه النفع فشكره شكرا كثيرا. -قرآن-۵۵-۷۹-قرآن-۱۱۵-۱۳۷-قرآن-۱۴۸-۱۵۵

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۲۴ الى ۲۶]

أَم يَقُولُونَ افتَرى عَلَى اللّه كَذِباً فَإِن يَشَإِ اللّهُ يَختِم عَلى قَلبِكَ وَ يَمحُ اللّهُ الباطِلَ وَ يُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۲۴] وَ هُوَ الَّذِى يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِه وَ يَعفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ [۲۵] وَ يَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِه وَ الكافِرُونَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ [۲۶] -قرآن-۱-۴۴۴ [صفحه ۳۱۷] ۲۴- أَم يَقُولُونَ افتَرى عَلَى اللّه ... أى بل يقولون افترى و كذب محمّد على اللّه كذبا بأن يقول إن القرآن من عند اللّه أو بادّعائه الرّسالة من عنده سبحانه، و الافتراء هو التهمة بالباطل فَإِن يَشَإِ اللّهُ يَختِم عَلى قَلبِكَ أى لو حدّثت نفسك بأن تفترى على اللّه كذبا لطبع اللّه على قلبك و لأنساك القرآن، فكيف تقدر بأن تفترى على اللّه، و هذا كقوله لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ أى هذا على سبيل الفرض و التشبيه من هذه الجهة. أو المعنى: أو يربط على قلبك بالصّبر على أذاهم وَ يَمحُ اللّهُ الباطِلَ أى يزيله و يرفعه بإقامة الدّلائل على بطلانه وَ يُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِه أى يثبته بالكلمات النّازلة فى قرآنه من الحجج و الدلائل و البراهين، و قيل بوحيه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بضمائر القلوب و ما يخطر فيها من الخير و الشر، فيثاب صاحب الخير و يعاقب صاحب الشر. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۲۵-۲۶۹-قرآن-۴۲۱-۴۶۱-قرآن-۵۸۰-۶۰۷-قرآن-۶۶۲-۶۹۶-قرآن-۷۹۳-۸۲۹ قال عبد اللّه بن العباس: لمّا نزلت هذه الآية ندم أهل الافتراء و جاؤوا إلى النبىّ نادمين من قولهم و قالوا نشهد إنك رسول اللّه و صادق فيما جئتنا و ما قلت لنا و نحن تبنا مما نظنّ بك و نجدّد إيماننا فنزلت الشريفة هُوَ الَّذِى يَقبَلُ التَّوبَةَ. -روايت-۳۳-۲۷۸ ۲۵- وَ هُوَ الَّذِى يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِه ... هذه الآية الكريمة أرجى آية فى كتاب اللّه حيث إنها مطلقة من ناحية قبول التوبة عن العصيان و إن جلّت و عظمت المعصية، و إن بلغت ما بلغت فى العظمة فإنه سبحانه و تعالى يقبل التوبة عنها و الإقلاع عن العودة إلى مثلها لأنه يقبل التوبة النّصوح وَ يَعفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ بالغا ما بلغت السيئات فإنه تبارك و تعالى يتجاوز عنها. ثم إن قبول التوبة يستلزم العفو عن السيّئة كما هو واضح، فذكر

العفو بعد القبول للتصريح بالعفو بالدلالة المطابقية، و لو لم -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۳۶-۳۶۶ [صفحه ۳۱۸] يكن مستلزما كما هو مذهب البعض، فذكره بعده لترجّى العباد و تأميلهم لفضله و إحسانه عليهم، و ذكر العلم بأفعال عباده للتّنبيه على عدم اغترارهم و أمنهم. و بالجملة لا بدّ من أن يكون العبد بين الخوف و الرجاء فى كلّ الأحوال. و أمّا ما قلناه من أن هذه الشريفة هى أرجى آية فى القرآن الكريم، فقد استفدناه من شأن نزولها، فإنها قد نزلت فى أهل الافتراء و نسبة الكذب إلى النبىّ الأعظم صلوات اللّه عليه و آله كما ذكرنا قبل قليل. و هذه النّسبة من أعظم الذنوب و أكبر السيئات، و مع ذلك فإن المفترين بعد ندامتهم و توبتهم و اعترافهم للنبىّ [ص] بذنبهم نزلت فى مقام توبتهم و العفو عنهم مطلقا و خصوصا بعد مثولهم فى حضرته المقدّسة و إعلان اعترافهم بذنبهم مع البكاء و النّحيب و الندم على ما فى رواية العيون عن الحسين الشهيد عليه صلوات اللّه و سلامه ... هذا و قد أتى بالجملة الاسميّة الّتى تدلّ دلالة واضحة على الإدامة و الاستمرار بالنسبة إلى كلّ تائب و عن أيّة سيّئة من السيّئات و فى كل وقت وَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ أى من خير و شرّ فيجازيكم على ذلك. -قرآن-۱۰۲۲-۱۰۴۸ ۲۶- وَ يَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يجيبهم إلى ما يسألونه وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قلنا إن الإيمان بلا عمل لا يقبل لأنه يكشف عن أنّ الإيمان لسانى لأنّ الإيمان الحقيقىّ لا ينفكّ عن العمل الخارجىّ و كذلك العكس وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ أى على ما فعلوا و استحقّوا بالطّاعة أو بالاستجابة. و قد سئل إبراهيم الأدهم: ما لنا ندعوه فلا نجاب! قال: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۸-۱۰۲-قرآن-۲۵۴-۲۸۲ لأنّه دعاكم فلم تجيبوه، فقرأ هذه الآية وَ يَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا، إلخ و قيل إن الاستجابة بمعنى قبول الطاعة و الإنابة، و الزّيادة باعتبار الثواب وَ الكافِرُونَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ استحقّوه بكفرهم و معاداتهم لمحمد و أهل بيته صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۴۷-۸۰-قرآن-۱۶۸-۲۰۶ [صفحه ۳۱۹]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۲۷ الى ۲۸]

وَ لَو بَسَطَ اللّهُ الرِّزقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوا فِى الأَرضِ وَ لكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ [۲۷] وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الغَيثَ مِن بَعدِ ما قَنَطُوا وَ يَنشُرُ رَحمَتَهُ وَ هُوَ الوَلِىُّ الحَمِيدُ [۲۸] -قرآن-۱-۲۶۳ ۲۷- وَ لَو بَسَطَ اللّهُ الرِّزقَ لِعِبادِهِ ... أى وسّعه عليهم لَبَغَوا فِى الأَرضِ أى لبطروا و أفسدوا فى الإرض ظلما و عدوانا و تغلّب بعضهم على بعض و لعلا بعضهم على بعض و خرجوا عن الطاعة. قال إبن عباس: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۶-۹۸ بغيهم فى الإرض طلبهم منزلة بعد منزلة، أو دابّة بعد دابّة، و ملبسا بعد ملبس. و فى القمّى عن الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا، و لكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض، و استعبدهم بذلك. و لو جعلهم كلّهم أغنياء لبغوا -روايت-۴۳-۱۵۷ وَ لكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ أى بمقدار أنه يصلحهم فى دينهم و دنياهم إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ أى يعلم و يرى ما يناسبهم فى أوضاعهم و أحوالهم على حسب مصالحهم نظرا منه تعالى إليهم بالرأفة و الرحمة، و يؤيّده - قرآن-۱-۳۸-قرآن-۸۹-۱۲۵ الحديث القدسىّ عن النبىّ عن جبرائيل عن اللّه تعالى: -روايت-۳۰-۶۶ إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا السّقم و لو صحّته لأفسده، و إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا الصّحة و لو أسقمته لأفسده، و إن من عبادى من لا يصلحه إلا الغنى و لو أفقرته لأفسده، و إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا الفقر و لو أغنيته لأفسده، و ذلك أنّى أدبّر عبادى لعلمى بقلوبهم -روايت-۱-۳۳۱ ، الحديث بطوله ... ۲۸- وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الغَيثَ ... الغيث هو المطر الّذى يكون نافعا فى وقته، لأنّ المطر يكون نافعا تارة و ضارّا أخرى، فالذّى يكون نافعا يعبّر عنه بالغيث كالمطر ألذى يغيثهم من الجدب مِن بَعدِ ما قَنَطُوا أى بعد يأسهم. و الوجه فى إنزاله بعد القنوط أنّه أدعى إلى الشكر و أوقع لتعظيم الآتى به، و لمعرفة الآلاء و النّعم من منزلها لأنه لا يقدر على إنزال الغيث -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۱۶-۲۳۸ [صفحه ۳۲۰] و إعطاء سائر النعم غيره سبحانه، فهو ألذى ينبغى أن يطاع و يعبد و يشكر وَ هو ألذى يَنشُرُ رَحمَتَهُ أى فى كلّ ما يحتاج إليها وَ هُوَ الوَلِىُّ الحَمِيدُ ألذى يتولّى أمر عباده بإحسانه و نشر

رحمته و يستحقّ الحمد و الثناء. -قرآن-۷۹-۸۱-قرآن-۹۴-۱۱۲-قرآن-۱۴۷-۱۷۵

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۲۹ الى ۳۱]

وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِن دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمعِهِم إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ [۲۹] وَ ما أَصابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَت أَيدِيكُم وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ [۳۰] وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِي الأَرضِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۳۱] -قرآن-۱-۳۲۷ ۲۹- وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى من الدّلائل الدّالة على التوحيد و القدرة الّتى ليس فوقها قدرة و لا يتعقل أن تكون، لأنه لا يقدر على خلقهما غيره قادر، لما فيهما من عجائب الصّنع و غرائب الخلقة، و المواد الّتى لا يقدر عليها قادر، و الأجناس الّتى لا يعرفها صانع من البشر و لا غيرهم وَ ما بَثَّ فِيهِما مِن دابَّةٍ أى فرّق فيهما و نشر، من بث الشىء إذا فرّقه وَ هُوَ عَلى جَمعِهِم إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ أى أنه تعالى على حشرهم و بعثهم إلى الموقف بعد إماتتهم قادر متمكّن بأيسر و أسهل ما يكون فى أىّ وقت شاء، و لا يتعذر عليه ذلك أبدا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۵۳-۳۸۶-قرآن-۴۴۲-۴۸۵ ۳۰- وَ ما أَصابَكُم مِن مُصِيبَةٍ ... ثم إنه تعالى بعد تعداد نعمه العظيمة و إنعامه بها على عباده يبيّن بأن ما يصيبهم من بليّة أو آفة ماليّة أو -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۳۲۱] بدنيّة فَبِما كَسَبَت أَيدِيكُم أى بشؤم معاصيكم الّتى صدرت منكم وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ من تلك العاصى بإزاء هذه الآفات و البلايا الواردة على العاصى بأن يجعلها كفّارة لكثير من ذنوبه رحمة و لطفا منه تعالى على العباد و يؤخّر بعض الذنوب ليوم الحساب لأنها ذنوب لا يطهّر العبد منها إلّا بالنار بمصالح لا يعلمها إلّا اللّه عزّ و جلّ، و لذا قيّد العفو [بكثير] و لم يطلقه. نعم لا يعاقب على ما عفا عنه ثانيا. و -قرآن-۸-۳۴-قرآن-۷۷-۱۰۰ فى المجمع عن علىّ عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا على، خير آية فى كتاب اللّه هذه الآية، ما من خدش عود و لا نكبة قدم إلّا بذنب، و ما عفا اللّه عنه فى الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، و ما عاقب عليه فى الدّنيا فهو أعدل من أن يثنّى على عبده. -روايت-۱۰۱-۳۴۲ و قال بعض أهل التحقيق: الآية مخصوصة بالمجرمين و إن خرجت مخرج العموم لأن الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين قد يصابون بمصائب شديدة مع أنه لا ذنب لهم، و إن الأنبياء و الأئمة يمتحنون بالمصائب و ليس ذلك لأجل الذنوب بل لأسباب أخر منها التعريض للثواب العظيم و الدّرجات العالية. أقول: هذا السبب، أى التعريض، بالنسبة إلى المكلّفين لا بأس به و أمّا بالنسبة إلى غيرهم كالأطفال و المجانين المصابين بأنواع المصائب فلا يقوم به هذا الجواب. نعم يمكن أن يقال إن مصائبهم لرفع درجات والديهم و أوليائهم من أجدادهم و من يحذو حذوهم فى غير الأحرار. ۳۱- وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِي الأَرضِ ... أى يا مشركى العرب لستم بقادرين أن تعجزونى و لو كان بعضكم لبعض ظهيرا و لا أن تسبقونى هربا فى الإرض و فى هذا ترهيب لهم و توعيد بإنجاز ما قضى به عليهم إن لم يؤمنوا بالتوحيد و الرّسالة وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ أى لا يكون من يقدر أن يتولّى أمر حراستكم و حفظكم غير اللّه سبحانه وَ لا نَصِيرٍ أى و لا معين يغيثكم فى دفع الشدائد عنكم. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۸۰-۳۲۶-قرآن-۴۱۲-۴۲۵ [صفحه ۳۲۲]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۳۲ الى ۳۵]

وَ مِن آياتِهِ الجَوارِ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ [۳۲] إِن يَشَأ يُسكِنِ الرِّيحَ فَيَظلَلنَ رَواكِدَ عَلى ظَهرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ [۳۳] أَو يُوبِقهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعفُ عَن كَثِيرٍ [۳۴] وَ يَعلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ [۳۵] -قرآن-۱-۳۱۷ ۳۲ و ۳۳- وَ مِن آياتِهِ الجَوارِ فِي البَحرِ ... أى من حججه الدالة على اختصاصه سبحانه و تعالى بصفات لا يشركه فيها أحد هى السّفن

الجاريۀ فی البحر كَالأعلامِ أی كالجبال لأن المراد من الأعلام الجبال. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۱۷۴-۱۸۶ قالت الخنساء ترثی أخاها: و ان صخرا لتأتم الهداۀ به || كأنّه علم فی رأسه نار و الحاصل أنّ هذه السّفن الّتی كالجبال تجری علی وجه الماء عند هبوب الأریاح الموافقۀ جریا سریعا بأسرع ما یكون هی الّتی تدل علی التوحید الصّفاتی بل و الّذاتیّ، و مرادنا من التوحید الصّفاتی هو ألذی قلناه سابقا من انحصار بعض الصّفات و اختصاصها به سبحانه بحیث لا یشاركه فیها أحد إِن یَشَأ یُسكِنِ الرِّیحَ فَیَظلَلنَ رَواكِدَ عَلی ظَهرِهِ أی لو أراد اللّه و تعلّقت مشیئته بأن یسكن الرّیح فیوقفها عن جریانها و هبوبها فتصیر السّفن رواكد أی ثوابت متوقّفۀ علی سطح الماء. فمحرّك الریاح و مسكنها هو اللّه، إذ انه لا یقدر أحد علی التحریك و التسكین غیره سبحانه، و ذلك یدل علی وجود الصانع القادر الحكیم إِنَّ فِی ذلِكَ لَآیاتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ أی فیما ذكر من آیاته تسخیر الرّیاح و إجراء السّفن و تسكینها دلالات واضحات علی وجود الصّانع و توحیده للصّابرین الّذین حبسوا أنفاسهم علی النظر فی آیات اللّه تعالی، و الشاكرین كثیرا علی -قرآن-۳۲۳-۳۸۸-قرآن-۶۸۸-۷۴۰ [صفحه ۳۲۳] آلائه و نعمائه. و هذان الوصفان من أوصاف المؤمن الكامل فی إیمانه علی ما ورد فی الحدیث من أن الإیمان نصفان: نصف صبر و نصف شكر. ۳۴- أَو یُوبِقهُنَّ بِما كَسَبُوا ... عطف علی جملۀ یُسكِنِ الرِّیحَ أو [إن یشأ یوبقهن] ای یهلكهنّ بأهلهنّ بهبوب الأریاح الشدیدۀ بحیث تغرق السفن بما فیها عقوبۀ لهم بما كسبوا من المعاصی وَ یَعفُ عَن كَثِیرٍ من أهلها بإنجائهم تفضّلا منه سبحانه و تعالی علیهم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۵۷-۷۵-قرآن-۲۱۶-۲۳۸ ۳۵- وَ یَعلَمَ الَّذِینَ یُجادِلُونَ ... عطف علی العلّۀ المقدّرۀ. و تقدیر الكلام أنه تعالی یوبق أهل السفن و یغرقهم لینتقم منهم و لیعلم الّذین یجادلون أی یخاصمون نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله فِی آیاتِنا فی دلائل قدرتنا و توحیدنا ما لَهُم مِن مَحِیصٍ أی لا یمكن الفرار من حكومتنا عند نزول عذابنا و وقوع العقاب. و هذا تهدید و تخویف شدید بالهلاك و العذاب، و العطف علی العلۀ لیس بعزیز فی القرآن الكریم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۲۳-۲۳۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۸

[سورۀ الشوری [۴۲]: الآیات ۳۶ الی ۳۹]

فَما أُوتِیتُم مِن شَیءٍ فَمَتاعُ الحَیاۀِ الدُّنیا وَ ما عِندَ اللّه خَیرٌ وَ أَبقی لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِم یَتَوَكَّلُونَ [۳۶] وَ الَّذِینَ یَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ وَ الفَواحِشَ وَ إِذا ما غَضِبُوا هُم یَغفِرُونَ [۳۷] وَ الَّذِینَ استَجابُوا لِرَبِّهِم وَ أَقامُوا الصَّلاۀَ وَ أَمرُهُم شُوری بَینَهُم وَ مِمّا رَزَقناهُم یُنفِقُونَ [۳۸] وَ الَّذِینَ إِذا أَصابَهُمُ البَغیُ هُم یَنتَصِرُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۴۴۵ ۳۶- فَما أُوتِیتُم مِن شَیءٍ فَمَتاعُ الحَیاۀِ الدُّنیا ... أی ما أعطیكم ممّا -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۳۲۴] یتعلق بدنیاكم من الأموال و الأولاد و كلّ شیء ترغبون و تتنافسون فیه فهو ممّا ینتفع به من عروض الدّنیا و أنتم تمتّعون به زمن حیاتكم و لكنه غیر باق، بل ینقضی عن قریب وَ ما عِندَ اللّه من ثواب الآخرۀ و نعیم الجنّۀ خَیرٌ وَ أَبقی إذ لا ینقص و لا ینقطع، و هذا وجه كونه أبقی. و أما وجه كونه خیرا فلأنّه متاع دار البقاء و احتیاج الإنسان فیها أزید من دار الفناء، فمتاع تلك الدار خیر من متاع هذه الدار الفانیۀ بمراتب كثیرۀ لأنه باق و هذا فان، و الباقی لو كان خزفا أحسن من الفانی و إن كان ذهبا و لذا اختصّ سبحانه ما عنده بالمؤمنین كما یقول سبحانه لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِم یَتَوَكَّلُونَ و التوكّل علی اللّه هو تفویض الأمور إلیه باعتقاد أنها جاریۀ من قبله علی أحسن التدبیر، مع الفزع إلیه بالدّعاء من كل ما ینوب. -قرآن-۱۹۶-۲۱۵-قرآن-۲۴۹-۲۶۴-قرآن-۶۳۲-۶۸۶ ۳۷- وَ الَّذِینَ یَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ ... عطف علی الموصول وصلته، فالمعطوف محلّه النّصب و التقدیر: إن ما عند اللّه للّذین یجتنبون الكبائر: و الكبائر فیها أقوال، و المشهور أنّها ما ذكر فی القرآن و أوعد علیه النّار. و عن إبن عباس: كبیر الإثم هو الشّرك، و قیل المراد بالكبائر ما یتعلّق بالبدع و استخراج الشّبهات، وَ الفَواحِشَ ما یتعلّق بالقوۀ الشّهویّۀ و فواحش جمع فاحشۀ، و هی أقبح القبائح كالشّرك أو إنكار الصانع تعالی أو الزنی، و لها

مراتب على تفاوت مراتب القبائح. و قوله وَ إِذا ما غَضِبُوا هُم يَغفِرُونَ هو ما يتعلّق بالقوّة الغضبيّة، -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۳۶۲-۳۷۶-قرآن-۵۵۰-۵۸۶ ففى القمّى عن الباقر عليه السّلام قال: من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه حشا اللّه قلبه أمنا و إيمانا يوم القيامة. قال: و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم اللّه جسده على النّار. -روايت-۴۸-۲۲۹ ۳۸- وَ الَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِم ... أيضا عطف على ما قبله، و معناه: -قرآن-۶-۴۲ الّذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإيمان به و بنبيّه [ص] و بما جاء به. و القمّى قال فى إقامة الإمام وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمرُهُم شُورى بَينَهُم أى -قرآن-۳۵-۸۶ [صفحه ۳۲۵] ذو تشاور و لا يقدمون عليه حتى يتشاوروا فيه و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط تيقّظهم فى الأمور و يختاروا بعد جمع الآراء أقربها للصواب و أقومها و أوفقها للمقصود حتى لا يصبحوا نادمين فى عملهم. و وصف المؤمنين بأنّهم فى أمورهم يتشاورون ليدل على أنّ الاستبداد فى الحكم ليس من نظام الدّين و لا من شأن المؤمنين. و المشاورة فى الأمور هذه من دساتير اللّه سبحانه لعباده فى أمورهم و لعلّ عقل البشر كان قاصرا عن إدراك فوائد المشورة لو لا تنبيه اللّه تعالى عليها و أمره بها. و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما من رجل يشاور أحدا إلّا هدى إلى الرّشد -روايت-۵۴-۱۰۳ و يستفاد من الحديث أن اللّه سبحانه يلقى فى قلب المستشار ما هو الصّواب و الواقع حتى يقوله له فيهدى المشاور إلى ما فيه خيره. و عن النبىّ [ص]: ما شقى عبد قطّ بمشورة و لا سعد باستبداد. -روايت-۱۹-۶۷ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ أى يبذلونه فى طاعة اللّه و فيما هو مرض للخالق تعالى، و -قرآن-۱-۳۲ روى: ما خاب من استخار و ما ندم من استشار. -روايت-۶-۵۲ ۳۹- وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ البَغىُ هُم يَنتَصِرُونَ ... أى إذا أصابهم من الكفار ظلم و تعدّ فيتكاتفون عليهم حتى يأخذوا منهم بحقّهم، و يَنتَصِرُونَ أى ينتقمون من المشركين لأنهم إذا لم ينتقموا منهم، يروا إن الصّبر و العفو ذلّ و هوان عليهم فلا يخضعون لهم، مع أن الخضوع و العفو من شيمة المؤمن و عادته و من أوصافه، لكن فى موارد خاصّة لا فى مورد يصير سببا لجرأة الكفرة و مزيد بغيهم عليهم، و يحمل على الخوف من المشركين مع أنه تعالى وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل. و هو لا ينافى وصفهم بالغفران لأن الغفران ينبئ عن عجز المغفور له، و الانتصار ينبئ عن مقاومة الخصم، و الحلم عن العاجز ممدوح و عن المتغلّب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغى و العدوان كما أشرنا آنفا. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۶۳-۱۷۶ ألا ترى أن العفو عن المصرّ يكون كالإغراء له فيصير العفو فى غير محلّه و لا [صفحه ۳۲۶] يكون ممدوحا بل هذا العفو مذموم.

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۴۰ الى ۴۳]

وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها فَمَن عَفا وَ أَصلَحَ فَأَجرُهُ عَلَى اللّه إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ [۴۰] وَ لَمَنِ انتَصَرَ بَعدَ ظُلمِه فَأُولئِكَ ما عَلَيهِم مِن سَبِيلٍ [۴۱] إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظلِمُونَ النّاسَ وَ يَبغُونَ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۴۲] وَ لَمَن صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمُورِ [۴۳] -قرآن-۱-۴۱۹ ۴۰- وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها ... هذه الكريمة تبيّن واجب المنتصر بأنه لا يجوز التعدّى فى مقام الانتصار عما جعله اللّه له، أى فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدى عَلَيكُم أيضا نظير ما نحن فيه قوله وَ إِن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثلِ ما عُوقِبتُم بِهِ فَمَن عَفا وَ أَصلَحَ فَأَجرُهُ عَلَى اللّه أى عفا و تجاوز عن حقّه، و أصلح بينه و بين خصمه إذا كان من أهل الايمان و بشرط القربة للّه، فيقع أجره على اللّه و هو خير له من الانتصار. و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۵۸-۲۰۸-قرآن-۲۴۱-۲۹۸-قرآن-۲۹۹-۳۴۸ فى التبيان عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على اللّه فليدخل فيقوم عنق من النّاس فيسأل الملائكة عنهم بأنّه أىّ أجر لكم على اللّه! فيقولون: نحن الّذين عفونا عمّن ظلمنا من المؤمنين، فيقال لهم ادخلوا الجنّة بغير محاسبة عن أعمالكم. -روايت-۶۷-۳۳۶ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ فى هذه الجملة إشعار بأن الانتقام من

المنتصر ليس بمأمون من -قرآن-۱-۳۴ [صفحه ۳۲۷] التجاوز و الاعتداء فيقع المنتصر فى مهلكة الظلم و العدوان، خصوصا فى حال الغضب و التهاب العصبيّة و الحميّة، لأن المجازى ربّما يصير مسلوب الشعور بكثرة الغضب و فوران الدّم، و نعوذ باللّه من تلك الحالة. و لذا فضّل اللّه العفو على الانتقام بقوله: وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوى خوفا من صدور التجاوز عن المثليّة المشروعة، فيحسب المنتقم فى من لا يحبّهم اللّه من الظالمين. -قرآن-۲۶۸-۳۰۳ ۴۱- وَ لَمَنِ انتَصَرَ بَعدَ ظُلمِهِ ... أى بعد ما ظلم و تعدّى عليه فانتصر لنفسه و انتصف من ظالمة فى أخذ حقه فَأُولئِكَ أى فالمنتصرون ما عَلَيهِم مِن سَبِيلٍ أى من إثم و عقوبة و ذمّ. و - قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۳۱-۱۴۲-قرآن-۱۶۲-۱۸۸ فى الخصال عن السّجّاد عليه السّلام: و حقّ من أساءك أن تعفو عنه، و إن علمت أنّ العفو يضرّ انتصرت؟ -روايت-۴۴-۱۱۸ قال اللّه تعالى وَ لَمَنِ انتَصَرَ بَعدَ ظُلمِهِ، الآية. و -قرآن-۲۱-۵۵ عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، و الزوجة، و المملوك. -روايت-۱۱۴-۱۷۷ و فى الحديث: إيّاك و مخالطة السّفلة فإن مخالطتهم لا تؤول إلى خير. -روايت-۱۴-۷۶ ۴۲- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظلِمُونَ النّاسَ ... أى سبيل المؤاخذة و المعاتبة و المعاقبة على الّذين يظلمون النّاس و يبتدءونهم بالإضرار و يطلبون منهم ما لا يستحقّون تجبّرا عليهم وَ يَبغُونَ فِى الأَرضِ أى يتكبّرون و يفسدون فيها و يظلمون الآخرين بغيا و جورا و بلا حجة و برهان و بلا مجوّز دينىّ و لا عقلى، بل نخوة و فسادا. و لذا أوعدهم اللّه بقوله أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ على ظلمهم و بغيهم كونهم مفسدين فى أرض اللّه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۴-قرآن-۴۰۸-۴۴۱ ۴۳- وَ لَمَن صَبَرَ وَ غَفَرَ ... أى صبر على الأذى و تحمّل المشاقّ و غفر أى صفح و لم ينتصر و لم ينهض للانتقام مع قدرته على ذلك إِنَّ ذلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمُورِ أى الصّبر و الصّفح من الأمور الثابتة الّتى يحبّها اللّه و أمر بها -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۵۷-۱۹۴ [صفحه ۳۲۸] و لم ينسخها، و يقال: معزومات الأمور. مهمّاتها و واجباتها الّتى أهتمّ بها.

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن وَلِيٍّ مِن بَعدِهِ وَ تَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ يَقُولُونَ هَل إِلى مَرَدٍّ مِن سَبِيلٍ [۴۴] وَ تَراهُم يُعرَضُونَ عَلَيها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ أَهلِيهِم يَومَ القِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِى عَذابٍ مُقِيمٍ [۴۵] وَ ما كانَ لَهُم مِن أَولِياءَ يَنصُرُونَهُم مِن دُونِ اللّهِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن سَبِيلٍ [۴۶] -قرآن-۱-۵۴۲ ۴۴- وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن وَلِيٍّ ... أى يخلّيه و ضلاله، فليس له ناصر يتولّى أمره من بعد خذلان اللّه له سواء خذله فى الدنيا أو فى الآخرة وَ تَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ أى حين يرونه معاينة يَقُولُونَ هَل إِلى مَرَدٍّ مِن سَبِيلٍ أى إلى رجعة إلى الدّنيا، و لعلّ هذا القول لسان حالهم و إن كان لا يبعد أن يكون بلسان مقالهم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۸۵-۲۳۲-قرآن-۲۵۹-۳۰۳ ۴۵- وَ تَراهُم يُعرَضُونَ عَلَيها ... أى يا محمّد ترى الظالمين يوم حشرهم يعرضون على النّار، أى يظهرونهم فى معرض إيقاعهم فيها، أى فى النّار المعلومة العذاب حيث إنهم قبل دخولهم إليها يعذّبون بأليم العذاب -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۳۲۹] الدالّ على أنهم من أهل النار خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ أى متواضعين تواضع ذلّة و حقارة يَنظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِيٍّ أى يتطلّعون نحو النّار من طرف أعينهم لا بتمامها بحيث لا يحسّ نظرهم إلّا من تحريك أجفانهم كالمصبور- أى المقتول صبرا و المحكوم عليه بالإعدام- ينظر إلى سيف الجلّاد خوفا من النار و هوانا فى نفوسهم وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ أَهلِيهِم يَومَ القِيامَةِ أى بالتعريض للعذاب المخلّد. فأمّا أنفسهم فبعبادة الأوثان، و أمّا أهاليهم فلإضلالهم إيّاهم و منعهم عن الإيمان باللّه و الرّسول أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِى عَذابٍ مُقِيمٍ أى فليعلم أن المشركين فى عذاب دائم لا ينقطع أبدا، اما من كلامهم، أو

تصديق من اللّه تعالى لهم فهو قول اللّه عز و جل. قال الرازى: إن لفظ الظالم المطلق فى القرآن مخصوص بالكافر، قال تعالى وَ الكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ و لكن لا يخفى إنّ هذا الاستدلال لا يثبت مدّعاه و هو دلالته على حصر الظالم بالكافر إذا أطلق، بل يدل على أن الكافر ظالم، و أمّا كلّ ظالم إذا أطلق فالمراد به الكافر فلا، بل هو أعمّ منه و من الفاسق كما هو مقتضى وضعه الأول و كما يستدلّ بهذه الآية الكريمة أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ الّتى يستفاد منها العموم. و قال القاضى عبد الجبّار بأنها تدل على أن الكافر و الفاسق يدوم عذابهما. -قرآن-۳۷-۶۳-قرآن-۱۰۱-۱۳۳-قرآن-۳۶۸-۴۷۹-قرآن-۶۲۳-۶۷۰-قرآن-۹۰۱-۹۳۶-قرآن-۱۲۴۶-۱۲۹۳ ۴۶- وَ ما كانَ لَهُم مِن أَولِياءَ ... أى ليس للظّالمين غير اللّه تعالى أنصار يدفعون عنهم عقاب اللّه و نكاله و يعملون لنجاتهم من النار. -قرآن-۶-۳۹ و يَنصُرُونَهُم مِن دُونِ اللّهِ، وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن سَبِيلٍ أى كلّ من يخلّيه اللّه مع ضلالته لجحوده و عناده فليس له طريق إلى الهداية و الرشاد و النجاة. -قرآن-۲-۸۷ [صفحه ۳۳۰]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۴۷ الى ۴۸]

استَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ ما لَكُم مِن مَلجَإٍ يَومَئِذٍ وَ ما لَكُم مِن نَكِيرٍ [۴۷] فَإِن أَعرَضُوا فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً إِن عَلَيكَ إِلَّا البَلاغُ وَ إِنّا إِذا أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً فَرِحَ بِها وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَإِنَّ الإِنسانَ كَفُورٌ [۴۸] -قرآن-۱-۳۸۳ ۴۷- استَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِن قَبلِ ... أى أجيبوا داعى ربّكم و أطيعوه، يعنى نبىّ اللّه محمدا [ص] فيما دعاكم إليه من المصير إلى طاعته و الانقياد لأمره مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ أى لا رجوع للدّنيا بعده و لا يردّه اللّه بعد إتيانه ما لَكُم مِن مَلجَإٍ يَومَئِذٍ أى من معقل و ملاذ و مفرّ وَ ما لَكُم مِن نَكِيرٍ أى إنكار لتغيير العذاب لما اقترفتموه، فهو مثبت فى صحائف أعمالكم و تشهد عليه جوارحكم فمن يقدر على إنكاره و على فرض إنكاره، أو يغيّر العذاب المثبت! فإن الإنكار الكاذب لا يسمع و لا يترتّب عليه الأثر. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۷۵-۲۳۸-قرآن-۳۰۶-۳۳۸-قرآن-۳۷۱-۳۹۶ ۴۸- فَإِن أَعرَضُوا فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً ... أى فإن تولّوا و أدبروا و لم يسمعوا حين أمرتهم بأن يجيبوا داعى ربّهم، و لم يقبلوا هذا الأمر فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً أى حافظا و حارسا لهم من كفرهم إجبارا و إكراها و سوقهم إلى دائرة الإيمان، فلا تحزن على إعراضهم عن الإجابة إِن عَلَيكَ إِلَّا البَلاغُ أى تبليغ الأحكام و إيصالها إلى أفهامهم و بيان ما فيه رشدهم و هدايتهم و قد بلّغت و فعلت ما كان عليك وَ إِنّا إِذا أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً فَرِحَ بِها أى بطر و سرّ برحمة ربّه. و المراد بالإنسان هو الجنس بقرينة قوله وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَإِنَّ الإِنسانَ -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۷۰-۲۰۵-قرآن-۳۳۲-۳۶۲-قرآن-۴۸۵-۵۴۵-قرآن-۶۲۱-۶۹۶ [صفحه ۳۳۱] كَفُورٌ أى كثير الكفران ينسى النعمة رأسا و يذكر البليّة و يستعظمها و لا يتأمّل فى سببها حتى يتعقّل أن السيئة هو بنفسه مسبّب لها، و الرّحمة هى من عند اللّه و بفضله و كرمه. و قد وضع الظاهر مقام الضمير للدّلالة على إن هذا الجنس موسوم بكفران النّعمة و معروف بذلك إلا إذا أدبه اللّه و وفّقه لشكران نعمه سبحانه. -قرآن-۱-۹

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۴۹ الى ۵۰]

لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَخلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكُورَ [۴۹] أَو يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وَ إِناثاً وَ يَجعَلُ مَن يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [۵۰] -قرآن-۱-۲۳۱ ۴۹ و ۵۰- لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى له أن يقسم النّعمة و البليّة كيف يشاء فليس للإنسان أن يغترّ بملكه من المال و الجاه لأنه إذا علم أن الكلّ ملك له تعالى و ما عنده هو تعالى أعطاه و أنعم به عليه، يصير ذلك حاملا له على مزيد الطاعة و الإقبال على العبادة، بخلاف ما إذا اعتقد أن ما هو واجد له من النعم إنما

هو بسبب عقله و جدّه فيصير مغترّا بنفسه معرضا عن طاعة ربّه، و بالنتيجة يقع فى حفر الضّلالة و تيه الغواية فلا يتنوّر بنور الهداية. ثم انه سبحانه ذكر بعض أقسام تصرّفه فى ملكه بقوله يَخلُقُ ما يَشاءُ. يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إِناثاً هذه الجملة بدل من يخلق، بدل بعض من الكلّ وَ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكُورَ أى فقط أَو يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وَ إِناثاً تفسير هذه الجمل هو ما -قرآن-۱۱-۵۰- قرآن-۵۹۴-۶۴۳-قرآن-۶۹۶-۷۳۱-قرآن-۷۴۳-۷۸۰ روى القمّى عن الباقر [صفحه ۳۳۲] عليه السلام: يهب لمن يشاء إناثا يعنى ليس معهنّ ذكر، و يهب لمن يشاء الذكور يعنى ليس معهم أنثى، أو يزوّجهم ذكرانا و إناثا أى يهب لمن يشاء ذكرانا و إناثا جميعا يجمع له البنين و البنات، أى يهبهم جميعا لواحد. -روايت-۱۷-۲۳۹ أما تقديم الإناث على الذكور مع تقدّم الذكور على الإناث ذاتا، فقد ذكروا فيه وجوها أكثرها غير مقنع. و الوجه الوجيه أن يقال إن أعراب الجاهلية كانوا لا يرون للإناث اعتبارا، و كانوا يعاملون الإناث معاملة البهائم غير المحترمة النّفس، و لذا كانت المرأة إذا ولدت أنثى فكأنّما ولدت بهيمة ليست بذات حرمة أو أنها ليست من جنس الإنسان، من أجل ذلك كان أبوها يتغيّر حاله و يسودّ وجهه كما قال سبحانه و تعالى: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوارى مِنَ القَومِ مِن سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ و كان ذلك المولود عارا عليه و تقبيحا لحظّه. فاللّه سبحانه إرغاما لأنوف جاهليّتهم الرّعناء، و تأديبا لهم، قدّم ذكر الإناث أولا، ثم أخّره ثانيا، و عرّف الذكور و نكّر الإناث للدلالة على أن الواقع هو ما تتعلّق به مشيئة اللّه لا مشيئة النّاس، و لكى يفهمهم أن البنات فى نظام الخلقة أكفاء للبنين، و ليعلّمهم آداب الدّين الإسلامى و أنّ فى شرع سيّد المرسلين شأنا خاصّا للبنات و حرمة كحرمة البنين. و لمّا أخرّ الذكور تداركه تأخيرهم بالتعريف، لأن التعريف تنويه و تكرمة، ثم نكّر الإناث لأن التنكير تحقير نوعا، ثم أعطى كلّا من الجنسين حقّه من التقديم و التأخير ليعلم أن تقديمهنّ لم يكن لتقدّمهنّ، و لكن لغرض آخر و لحكمة اقتضت ذلك، و اللّه أعلم بما قال وَ يَجعَلُ مَن يَشاءُ عَقِيماً أى من الرجال و النساء و هو ألذى لا يلد و لا يولد له إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ أى عارف بمصالح الأمور و بما فى الأرحام، و قادر على ما يهب و يعطى تمام القدرة. -قرآن-۴۵۷-۵۹۰-قرآن-۱۳۲۴-۱۳۵۶-قرآن-۱۴۲۶-۱۴۵۱ [صفحه ۳۳۳]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۵۱ الى ۵۳]

وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحياً أَو مِن وَراءِ حِجابٍ أَو يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ [۵۱] وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ رُوحاً مِن أَمرِنا ما كُنتَ تَدرِى مَا الكِتابُ وَ لا الإِيمانُ وَ لكِن جَعَلناهُ نُوراً نَهدِى بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهدِى إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۵۲] صِراطِ اللّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ [۵۳] -قرآن-۱- ۵۰۳ ۵۱- وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلّا وَحياً ... أى ليس لأحد من البشر أن يكلّمه اللّه سبحانه على وجه أن يراه البشر كما يرون غيره حينما يكلّمهم، و هذا محال عقلا و نقلا لأنه يلازمه التجسّم و هو محال حيث إن التجسّم و التركيب مباينان لمعنى الألوهيّة على ما برهن فى محلّه، فلا يمكن أن يحمل التكلّم على معناه الظاهرى و لا بدّ من أن يكون المراد إمّا أن يوحى إليه وحى إلهام كما فى قضية داود عليه السلام ألذى ألهم فى صدره فزبر الزّبور، فليس لأحد أن يكلّمه اللّه جلّت قدرته إِلّا وَحياً و وحيا منصوب بناء على أنه مفعول للفعل المقدّر و هو «يوحى» و الوحى هو الكلام الخفىّ ألذى يدرك بسرعة، و مصاديقه إمّا بأن يلهم الإنسان ما هو المقصود، أو بطريق المنام كما أوحى اللّه إلى أمّ موسى أى ألهمها بإلقاء ولدها فى البحر، و إبراهيم حينما رأى فى المنام ذبح ولده، و إمّا من وراء حجاب كما قال تعالى أَو مِن وَراءِ حِجابٍ كتكليم موسى عليه السلام ألذى كان سماعا بدون رؤية و المقصود بالحجاب حجب السّامع لا المتكلّم، فاللّه تعالى عن أن يحجب منه حجاب أو يستر ساتر، و إمّا - قرآن-۶-۶۵-قرآن-۵۷۷-۵۸۹-قرآن-۹۴۷-۹۷۰ [صفحه ۳۳۴] بإرسال الرّسل قال تعالى: أَو يُرسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ و

الرسول هو جبرائيل عليه السلام لأنه رسول اللّه إلى أنبيائه و هم رسل اللّه إلى سائر خلقه بِإِذنِهِ أى بامره تعالى ما يَشاءُ اللّه إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ أى أعلى شأنا من أن يكون على صفات المخلوقين من وقوع الرؤية عليه أو أن يتكلّم مع خلقه مشافهة كما يتكالمون هم كلّ واحد مع الآخر، كذلك أو يأكل و يشرب و يمشى فى الشوارع و الأسواق كما قال بعض المتصوّفة الجهلة بهذه الأباطيل و الخرافات حَكِيمٌ يفعل ما تقتضيه حكمته البالغة و المصلحة العامّة أو الخاصّة فى موارد خاصّة. -قرآن-۳۲-۷۵-قرآن-۱۸۷-۱۹۷-قرآن-۲۲۰-۲۲۹-قرآن-۲۳۷-۲۶۳-قرآن-۵۴۶-۵۵۴ ۵۲ و ۵۳- وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ ... أى كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك هكذا نوحى إليك و نرسل رُوحاً مِن أَمرِنا -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۱۱۶-۱۳۵ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام فى هذه الشريفة و لعلّه سئل عن الروح كما يستفاد من قوله [ع] فقال: خلق من خلق اللّه عزّ و جلّ أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخبره و يسدّده، و هو مع الأئمة عليهم السلام من بعده. -روايت-۴۳-۳۰۹ و فى رواية منذ أنزل اللّه ذلك الروح على محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما صعد إلى السماء و إنه لفينا -روايت-۱۱-۱۱۷ ما كُنتَ تَدرِى مَا الكِتابُ وَ لَا الإِيمانُ أى ما كنت تعرف القرآن و لا الشرائع و معالم الدّين قبل الوحى أو قبل نزول القرآن وَ لكِن جَعَلناهُ نُوراً أى القرآن أو الرّوح. و قيل المراد من الرّوح هو القرآن، و تسميته روحا لأنه حياة قلوب المؤمنين كما أنه بالأرواح تحيا الأبدان، فعلى هذا لا فرق فى رجوع الضمير إلى القرآن أو إلى الرّوح نَهدِى بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا أى بالقرآن نرشد العباد من حيرة الضّلالة و الغواية إلى سبيل الهداية و طريق النجاة، لأن القرآن إذا كان نورا فإنه كما يهتدى الإنسان بالنور ألذى هو ظاهر بنفسه و مظهر لغيره، يهتدى الإنسان بالقرآن بتوفيقه سبحانه و يهتدى سائر العباد. فإطلاق النور على القرآن حقيقة لا أنّه مجاز. و -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۱۴۹-۱۷۵-قرآن-۳۹۹-۴۳۸ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه -روايت-۴۳-ادامه دارد [صفحه ۳۳۵] سئل عن العلم أهو شىء يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم فى الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمونه! قال عليه السلام: الأمر أعظم من ذلك و أعجب، أمّا سمعت قول اللّه عزّ و جلّ وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ رُوحاً، الآية! قال عليه السلام: أىّ شىء يقول أصحابكم فى هذه الآية أ يقرءون أنه كان فى حال لا يدرى ما الكتاب و لا الإيمان! فقلت: لا أدرى جعلت فداك ما يقولون. فقال: بلى قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب و لا الإيمان حتى بعث اللّه عزّ و جلّ الرّوح الّتى ذكر فى الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم به العلم و الفهم، و هى الرّوح الّتى يعطيها اللّه عزّ و جلّ من شاء، فإذا أعطاها عبدا علّمه الفهم -روايت-از قبل-۶۹۷ وَ إِنَّكَ لَتَهدِى إِلى صِرٰاطٍ مُستَقِيمٍ أى إنك بعد وحينا إليك و تعلّمك الكتاب و الإيمان لتدعو النّاس إلى صراط عدل لا اعوجاج فيه، و هو الإسلام و الإيمان. و -قرآن-۱-۴۶ فى بعض الروايات: و علىّ هو الصراط المستقيم -روايت-۲۱-۵۲ صِرٰاطِ اللّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ هذه الشريفة بدل من قوله إِلى صِرٰاطٍ مُستَقِيمٍ و معناها أن الصّراط المستقيم هو الطريق إلى الحق و إلى الدّين و الشرع المقدس، لا أمر شرقىّ و لا غربىّ، فلله ما فى السماوات و ما فى الإرض خلقا و ملكا يختصّ به أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ أى اعلموا أن أمور الخلائق مصيرها يوم الحشر إليه تعالى و لا يشاركه فيها أحد. و فى الشريفة وعيد للكفرة و وعد للمؤمنين. -قرآن-۱-۷۰-قرآن-۱۰۲-۱۲۶-قرآن-۳۱۷-۳۵۴ [صفحه ۳۳۷]

سورة الزخرف

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۵۸ فمدنيّة و آياتها ۸۹ نزلت بعد الشورى.

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] وَ الكِتابِ المُبِينِ [۲] إِنّا جَعَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۳] وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتابِ لَدَينا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ [۴] -قرآن-۱-۱۶۵ أَ فَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صَفحاً أَن كُنتُم قَوماً مُسرِفِينَ [۵] وَ كَم أَرسَلنا مِن نَبِيٍّ فِى الأَوَّلِينَ [۶] وَ ما يَأتِيهِم مِن نَبِيٍّ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۷] فَأَهلَكنا أَشَدَّ مِنهُم بَطشاً وَ مَضى مَثَلُ الأَوَّلِينَ [۸] -قرآن-۱-۲۶۵ ۱ إلى ۳- حم، وَ الكِتابِ المُبِينِ ... أى أقسم بالقرآن المظهر للحلال و الحرام و المبيّن لما يحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام إِنّا جَعَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا أى أنزلناه قرآنا بلسان العرب حتى يكون سهل التّناول و التفاهم، فلا يبقى لهم عذر إن لم يعملوا به معتذرين بانا لا نفهمه لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ -قرآن-۱۳-۴۱-قرآن-۱۵۲-۱۸۷-قرآن-۳۳۴-۳۵۷ [صفحه ۳۳۸] أى تتدبّرون لكى تفهموا معانيه و تعملوا به من حيث إن الحجة تمّت عليكم. ۴- وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتابِ ... أى أن القرآن مثبت فى اللّوح المحفوظ ألذى عندنا لَعَلِيٌّ أى لرفيع شأنه. و إنّما يقال للّوح أم الكتاب لأن الأم هى بمعنى أصل الشىء، و حيث إن جميع الكتب السماوية تستنسخ منه فهو أصل الكتب، و إنما يتّصف اللّوح بالحفظ لأنه محفوظ من التغيير و التّبديل. و قيل إنّ قوله لَعَلِيٌّ لأن القرآن يعلو على سائر الكتب السّماوية المنزلة على المرسلين، و لما اختصّ به من كونه ناسخا للكتب السماويّة و يجب العمل به و بما تضمّنه من الفوائد لكونه معجزة باقية لمحمد صلّى اللّه عليه و آله و غيره حَكِيمٌ أى محكم عن تطرّق النقص و طروء النّسخ أو الزيادة، أو معناه: ذو حكمة بالغة و هو مظهر للحق و الصّواب. ثم إنه تعالى على سبيل الإنكار يخاطب أهل الجحود و الشّرك بقوله: -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۱۰۳-۱۱۳-قرآن-۳۵۶-۳۶۶-قرآن-۶۰۰-۶۰۸ ۵- أَ فَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صَفحاً ... قال صاحب الكشاف: الفاء فى قوله أَ فَنَضرِبُ للعطف على محذوف تقديره: [أ نهملكم فنضرب عنكم الذكر] أى فنصرف عنكم القرآن صرفا و نمسك عن إنزال الوحى فلا نعرّفكم ما يجب عليكم لتتمّ الحجة عليكم من أجل سرفكم فى كفركم و عنادكم! و بعبارة أخرى أ فنمسك عنكم نزول القرآن إمساكا لأنكم قوم مسرفون فى الكفر و ارتكاب المعاصى! و الاستفهام إنكارىّ، أى لا يصير كذلك. و التعبير فى الآية بالضرب لأنّ الدابّة إذا أرادوا أن يصرفوا وجهها عن طريق إلى طريق يضرب وجهها بسوط أو خيزران أو بأمثالهما، فبهذه المناسبة وضع الضرب موضع الصرف و العدول. و ضمنا تستفاد نكتة و هى أنه تعالى أنزل المشركين منزلة البهائم فاستعملها و ساق الكلام مساق ما يستعمل مع الدوابّ، و يدل على ما ذكرنا من التنزيل قوله سبحانه -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۸۷-۱۰۰ [صفحه ۳۳۹] أُولئِكَ كَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ، أَن كُنتُم قَوماً مُسرِفِينَ أى لكونكم أهل الإسراف فى التّجاوز عن حدود الشرع و الغور فى وادى الضّلالة و الغواية. ثم إنه تعالى تسلية لنبيّه عن أذى قومه باستهزائهم و سخريتهم به يقول: -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۴۴-۷۵ ۶- وَ كَم أَرسَلنا مِن نَبِيٍّ فِى الأَوَّلِينَ ... أى كثيرا من الأنبياء بعثناهم فى الأزمنة الماضية لأممهم الّذين كانوا متّسمين بسمة الإسراف و الإشراك و بفرط الغواية و متّصفين بالكفر و الإلحاد، و مع هذا ما خلّيناهم بل أرسلنا إليهم رسلنا متعاقبين و أنزلنا كتبنا متوالية لإلزام الحجة و إتمامها عليهم. -قرآن-۵-۵۴ ۷ و ۸- وَ ما يَأتِيهِم مِن نَبِيٍّ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ ... أى كما استهزأ قومك بك، فلم نضرب عنهم صفحا لأجل استهزائهم بالرّسل بل كرّرنا الحجج و أعدنا الرّسل و كذا نفعل بقومك فنكرّر عليهم الحجج و البراهين حتى تتمّ الحجة و نفحمهم فى الخصومة فَأَهلَكنا أَشَدَّ مِنهُم بَطشاً أى أن من القوم المسرفين السابقين الّذين كانوا أقوى من قومك المسرفين من لم تمنعنا قوّتهم و شوكتهم من تعذيبهم، فكيف بالمسرفين من قومك، فتعذيبهم أيسر و أسهل شىء علينا وَ مَضى مَثَلُ الأَوَّلِينَ أى سلفت فى مواضع عديدة فى القرآن قصّتهم و أخبارهم العجيبة و أنّهم كيف عملوا مع أنبيائهم و أىّ طريق سلكوا معهم، و نحن كيف فعلنا بهم من التعذيب و الإهلاك و الإفناء. و فيه وعد للرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله بالنّصر، و وعيد للمشركين بمثل ما جرى على الأوّلين المسرفين فليحذروا و ليتهيّأوا للعذاب الشديد و النكال ألذى يكون عبرة

لغيرهم. ثم إنّه سبحانه على سبيل إلزام الحجّة على أهل مكة يقول: -قرآن-۹-۷۲-قرآن-۲۸۴-۳۱۷-قرآن-۵۱۷-۵۴۷

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۹ الى ۱۴]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ [۹] الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً وَ جَعَلَ لَكُم فِيها سُبُلًا لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۰] وَ الَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرنا بِهِ بَلدَةً مَيتاً كَذلِكَ تُخرَجُونَ [۱۱] وَ الَّذِى خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها وَ جَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلكِ وَ الأَنعامِ ما تَركَبُونَ [۱۲] لِتَستَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذكُرُوا نِعمَةَ رَبِّكُم إِذَا استَوَيتُم عَلَيهِ وَ تَقُولُوا سُبحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنّا لَهُ مُقرِنِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۶۰۲ وَ إِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۴۳ [صفحه ۳۴۰] ۹- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى يا محمّد لو سألت قومك من المبدع لخلق السماوات و الخالق للأرض لأقرّوا و اعترفوا بأنه هو اللّه لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ أى الغالب على جميع الأشياء و العالم بمصالح الخلق و المكوّنات جميعا، و هذه الشريفة تدل على غاية جهالتهم و حماقتهم حيث إنهم مع إقرارهم الكاشف عن علمهم بأن خالق الأشياء طرّا هو اللّه، مع ذلك تركوا عبادة من هو المستحقّ للعبادة و يعبدون الجماد ألذى هو العاجز المطلق و أدنى الأشياء كالأصنام و الأوثان. ثم إنه عزّ و جلّ لمزيد إثبات الحجة عليهم يقول فى وصف ذاته المقدّسة ما فى آية الذليل: -قرآن-۵-۶۴-قرآن-۱۹۰-۲۳۷ ۱۰- الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً ... أى موضعا و مستقرّا مبسوطا لكونكم مرتاحين فيه، و متهيّئا لتعيّشكم و إصلاحكم لأموركم. و هذه نعمة - قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۳۴۱] و نعمة أخرى هى: وَ جَعَلَ لَكُم فِيها سُبُلًا أى طرقا و فجاجا لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ أى لكى تهتدوا إلى مقاصدكم فى أسفاركم، أو المراد من الاهتداء هو الهداية إلى حكمة الصّانع و إلى قدرته الكاملة بالنظر فى هذه الأمور. - قرآن-۲۰-۵۱-قرآن-۷۲-۹۵ ۱۱- وَ الَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ ... أى بمقدار نافع لا يضرّ، يعنى بمقدار حوائج الموجودات بلا زيادة و لا نقيصة، فإن الزيادة تفسد و النقصان يضرّ، و فى ذلك دلالة على أن هذا التنزيل من حكيم قادر مختار قد قدّره على مقتضى حكمة اقتضته لعلمه الكامل بذلك فَأَنشَرنا بِهِ أى فأحيينا بذلك الماء المنزل بَلدَةً مَيتاً أى يابسة جافة، و إحياؤها باخضرارها بالنبات و الأشجار و الثّمار على اختلاف أنواعها و أصنافها كَذلِكَ تُخرَجُونَ أى كما كنّا قادرين على إحياء الإرض الميتة بأن نخرج نباتها و أشجارها بأسبابها العاديّة حيث إن الدنيا دار أسباب و علل، كذلك نحن قادرون على إخراجكم من مراقدكم يوم البعث و النشر أحياء، لأن قدرتنا على السّواء بالنسبة إلى جميع شؤون المكوّنات و ذواتها. و هذه، أى تنزيل الماء من السماء و إحياء البلاد و إحضار النّاس يوم البعث من النعم الجسيمة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۰۸-۳۲۴-قرآن-۳۶۰-۳۷۴- قرآن-۴۷۵-۴۹۵ ۱۲- وَ الَّذِى خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها ... أى أصناف المخلوقات كلّها، أو المراد أزواج الحيوان من ذكر و أنثى، لكن الظاهر بقرينة السّياق هو الأول. و يحتمل أن التعبير بالأزواج يكون للإشارة إلى أن أصناف الكائنات كلّها أزواج من ذكر و أنثى، غاية الأمر أن زوجيّة كلّ شىء بحسبه و ما يناسبه، فزوجية الحيوان بكيفيّة مركّبة من ذكر و أنثى حقيقيّة، و الأشجار بكيفيّات أخرى كما فى النخل كيفيّة تلقيحه المعروفة و لو لا التلقيح لما أثمر الشجر، ففى أيام الربيع تجرى الرّياح الملقّحة عليه و منه على الآخر من الأشجار. و هذه القضية يعرفها الفلاحون و أصحاب البساتين و جميع من -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۳۴۲] عنده معرفة بعلم النبات. و بالجملة فإن كون الأشياء بحذافيرها مزوّجة مطلب مبرهن عليه فى كتب علم الأشياء، و أيضا يستفاد من بعض الآيات الشريفة أن الموجودات كذلك بتمامها و كمالها و اللّه سبحانه أعلم بما خلق. ثم إنه تعالى يذكر نعمة أخرى من نعمه العظيمة بقوله وَ جَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلكِ وَ الأَنعامِ ما تَركَبُونَ فهو تعالى يشير إلى حكمة و هى أنه خلق الأنعام للركوب، و جعل لنا الفلك من أجل الاستواء على ظهورها كما يقول سبحانه: -قرآن-۶۰-۱۲۱ ۱۳ و ۱۴- لِتَستَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذكُرُوا

نِعمَةَ رَبِّكُم ... أى لتستقرّوا عليها فى البحر و البرّ فى الحضر و السفر و لتستقيموا على ظهورها، و الضّمير يعود إلى الموصول و هو لفظ ما و ذكر الاستواء بعد قوله ما تَركَبُونَ من ذكر الخاصّ بعد العامّ فإن الاستواء على ظهره هو الاستقرار و الاعتدال على ظهر الدابّة، و الركوب أعمّ من تلك الحالة ثُمَّ تَذكُرُوا نِعمَةَ رَبِّكُم إِذَا استَوَيتُم عَلَيهِ أى إذا اعتدلتم و استقررتم عليها بأن استرحتم فلا بدّ من ذكر هذه النعمة الّتى منّ اللّه تعالى بها عليكم حيث نجّاكم و خلّصكم بها من وعثاء السفر و كآبة حمل أثقالكم من بلد إلى بلد لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ فالإنسان إذا تذكّر حالته قبل خلق هذه النّعم، يشكر اللّه على حالته بعد وجدانها و استفادته منها لأنها تسهّل تنقّلاته و ينبغى شكرها بل العبد المنصف المطيع له تعالى يلتذّ و يشتهى شكر نعمة ربّه و بالأخصّ هذه النّعم الجسيمة. و لعل المراد [بذكر النعمة] هو التذكر بالقلوب و الاعتراف بها حامدين عليها بالألسن و ذلك ان يذكروها بقلوبهم معترفين بها حامدين عليها و بألسنتهم على ما علّمهم اللّه تعالى فى كتابه وَ تَقُولُوا سُبحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هذا أى جعله مطيعا و منقادا لنا وَ ما كُنّا لَهُ مُقرِنِينَ أى مقاومين له و قرناء معه فى القوّة، فلا طاقة لنا به لو لا أن اللّه سخّره لنا وَ إِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ و لمّا كان الركوب على -قرآن-۱۱-۷۸-قرآن-۲۰۷-۲۰۹-قرآن-۲۳۸-۲۵۲-قرآن-۳۸۹-۴۵۰-قرآن-۶۶۰-۷۱۱-قرآن-۱۱۶۵-۱۲۱۲-قرآن-۱۲۴۵-۱۲۷۴-قرآن-۱۳۷۵-۱۴۱۳ [صفحه ۳۴۳] المراكب لا يخلو من نخوة و تفاخر و لا سيّما الركوب على بعض الأفراس و بعض أفراد البواخر المعدّة للرّكوب و السّفن البحريّة العصريّة و الطيارات الجويّة السريعة غاية السرعة و السّيارات الّتى يجد الراكب عليها فى نفسه من التبختر و التكبّر ما لا يجد الراكب على غيرها و الماشى على رجليه كما هو المشاهد بالوجدان، ينبّه عباده لطفا منه سبحانه عليهم فى جميع حالاتهم بأنّ آخر مراكبكم من مراكب الدنيا هى الجنازة الّتى تنقلكم من عالم الفناء إلى عالم البقاء و هى النقلة العظمى لا النقلات اللواتى تحصل بالمراكب الدنيويّة من بلد إلى بلد و من مكان إلى مكان، فلا ينبغى للإنسان العاقل أن يفتخر و يتكبّر بركوب شىء عمّا قريب يفنى و يزول و تعقبه الجنازة، و لهذا اتّصل بكلامه السابق و عقّبه بقوله: إِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ أى إنّا إليه راجعون. و بعض أرباب التفاسير ذكروا وجوها لاتصال هذه الجملة بما قبلها و من أراد فليراجعها، و لعلّ ما ذكرناه كان أحسن الوجوه و أوجهها و اللّه أعلم. و لنختم الآية الشريفة برواية مباركة وردت فى مقام ذكر خواصّها و هى ما -قرآن-۷۷۷-۸۱۲ فى الكافى عن الرّضا عن أبيه صلوات اللّه و سلامه عليهما: إن خرجت برّا فقل ألذى قال اللّه عزّ و جلّ سُبحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا، الآية فإنّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شىء بإذن اللّه. -روايت-۶۷-۲۵۵

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۱۵ الى ۲۰]

وَ جَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزءاً إِنَّ الإِنسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ [۱۵] أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخلُقُ بَناتٍ وَ أَصفاكُم بِالبَنِينَ [۱۶] وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِما ضَرَبَ لِلرَّحمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ [۱۷] أَ وَ مَن يُنَشَّؤُا فِى الحِليَةِ وَ هُوَ فِى الخِصامِ غَيرُ مُبِينٍ [۱۸] وَ جَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبادُ الرَّحمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلقَهُم سَتُكتَبُ شَهادَتُهُم وَ يُسئَلُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۴۷۱ وَ قالُوا لَو شاءَ الرَّحمنُ ما عَبَدناهُم ما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلّا يَخرُصُونَ [۲۰] -قرآن-۱-۱۰۸ [صفحه ۳۴۴] ۱۵- وَ جَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزءاً ... أى بقولهم مع اعترافهم بأنه خالق الأشياء كلّها: الملائكة بنات اللّه، أو عيسى بن اللّه، لأن الولد جزء من أبيه. -قرآن-۶-۴۵ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: فاطمة بضعة منّى يؤذينى من يؤذيها و من يؤذينى فقد آذى اللّه -روايت-۴۸-۱۱۷ إِنَّ الإِنسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أى جاحد لنعم اللّه مظهر لكفره بنسبة الولد إليه. قال إبن عباس: إن قريشا زعموا أن الملائكة بنات اللّه. -قرآن-۱-۳۶ ۱۶ و ۱۷- أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخلُقُ بَناتٍ ... أنكر سبحانه ذلك عليهم، لأن الاستفهام للإنكار. فيكون بمعنى [بل] و ترجمة الآية أنه قال تعالى على

سبيل التوبيخ و التعجب: بل اتّخذ مما يخلق البنات اللواتى هنّ بزعمهم فى غاية الدّناءة و هنّ أخسّ و أنقص الأولاد وَ أَصفاكُم بِالبَنِينَ أى و آثر البنين لكم و هم أشرف الأولاد. فأىّ عاقل يقبل و يعتقد بأن يكون أولاد المخلوق أشرف من أولاد الخالق عزّ و جلّ لكنها أنقص و أخس بل كانت أبغض الأولاد بل أبغض الأشياء عندهم كما أخبر سبحانه و تعالى وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِما ضَرَبَ لِلرَّحمنِ مَثَلًا كناية عن البنات، يعنى إذا بشّر بأنه وضع لك بنت ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا بما يلحقه من الهمّ و الحزن و لما يعتريه من الكآبة وَ هُوَ كَظِيمٌ أى مملوء من الغيظ و الكرب. و المراد بقوله بِما ضَرَبَ أى بالجنس ألذى جعله شبها لأن الولد من جنس الوالد و شبهه و مماثله. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۲۹۲-۳۱۷-قرآن-۵۵۲-۶۱۱-قرآن-۶۶۹-۶۹۴-قرآن-۷۵۷-۷۷۳-قرآن-۸۲۴-۸۳۶ [صفحه ۳۴۵] ۱۸- أَ وَ مَن يُنَشَّؤُا فِى الحِليَةِ ... يوبخهم سبحانه بنسبة البنات إليه بقوله هذا. أى أ ينسبون إلىّ من نشأ و نما فى الزينة و يتربّى فى النعمة، يعنى البنات اللّواتى همّهنّ زينة الحياة الدنيا وَ هُوَ فِى الخِصامِ غَيرُ مُبِينٍ أى و الحال أنه فى مقام إثبات الحجة على خصمه عاجز و لا يقدر على الإتيان ببرهان ليتمّ الحجّة على الخصم و هذا ليس إلّا لنقصان عقلها و ضعف فكرها و رأيها. و نقل عن قتادة أنّه قال قلّما تكلّمت المرأة فأرادت أن تتكلّم بحجّتها إلّا تكلمت بالحجة عليها لا لها. فهل ألذى كان بهذه الحالة قابل لأن يتّخذه اللّه عزّ و جلّ ولدا! و إذا أراد نعوذ باللّه اتّخاذ الولد فيتّخذ أحسنه فكرا و أصوبه رأيا أى البنين. و الاستفهام إنكارىّ كما لا يخفى، أى لا يكون ذلك أبدا. و العجب كلّ العجب من الحكومات العصرية الّتى تعتقد أنها ترقّت فى آرائها و أفكارها أكمل الرقىّ، اتخذت فى إداراتها و مختلف شؤونها النساء و هى تؤثرهنّ على الرجال فى تفويض الأمور إليهن. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۲۲۲-۲۵۹ و الحاصل أن الكفرة نسبوا إلى اللّه سبحانه الولد و نسبوا إليه اخسّ النوعين و هو البنات، تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا. و تذكير الضمير باعتبار لفظ مَن. -قرآن-۱۶۶-۱۷۰ ۱۹- وَ جَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبادُ الرَّحمنِ ... هذه الجملة تشنيع و توبيخ آخر منه تعالى لهؤلاء الجهلة الجحدة حيث قالوا إن الملائكة الّذين هم أكمل العباد و أكرمهم على ربّهم إناثاً فجعلوهم أنقصهم رأيا و أخصّهم صنفا. و لذا ردّا لقولهم السّخيف و إنكارا له و توبيخا للقائلين يقول سبحانه: أَ شَهِدُوا خَلقَهُم أى هل كانوا حاضرين مشاهدين حين خلقهم! لأن العلم بالأنوثة لا يتصوّر بلا مشاهدتها. و هذه الجملة تجهيل و تهكّم و سخرية بهم. ثم إنّه سبحانه هدّدهم و توعّدهم بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۱۲-۲۱۹-قرآن-۳۳۴-۳۵۵ سَتُكتَبُ شَهادَتُهُم الكاذبة بأنهم إناث وَ يُسئَلُونَ عنها يوم يقوم الأشهاد. ثم يذكر تعالى نوعا آخر من كفرهم و شبهاتهم و هو أنهم نسبوا -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۴۵-۵۹ [صفحه ۳۴۶] عبادتهم للملائكة إلى إرادة اللّه على ما حكى اللّه عنهم: ۲۰- وَ قالُوا لَو شاءَ الرَّحمنُ ما عَبَدناهُم ... و من الآية يستفاد أنهم كانوا قائلين بمذهب الجبر و هو سبحانه يردّ قولهم فيما قال ما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ أى لا يعلمون صحّة ما يقولونه لأنه دعوى بلا دليل فتكون هذه المقالة فى الاصطلاح مجادلة، و إذا كانت مع الدليل فحجة و من ذلك يظهر فساد قول المجبرة أنّ كفر الكافر يقع بإرادة اللّه فأبطل سبحانه قولهم و زيّف هذا الاعتقاد بقوله: ما لَهُم إلى قوله إِن هُم إِلّا يَخرُصُونَ أى ما هم إلّا يكذبون. و تدلّ الآية على أن الجبر و الشّرك بمثابة توأمين فالمجبرة تحسب مشركة. و لما كان إثبات الدّعوى إمّا بدليل عقلىّ أو نقلىّ، و كان مدّعى بنى مليح خاليا عن كليهما و عاريا عن الاثنين فلهذا نراه سبحانه، بعد ذكر عدم الدّليل العقلىّ على مدّعاهم، يذكر عدم البرهان النقلى أيضا عليه. و يقول سبحانه ما يلى: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۸-۱۷۸-قرآن-۴۳۹-۴۴۸-قرآن-۴۶۲-۴۸۹

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۲۱ الى ۲۵]

أَم آتَيناهُم كِتاباً مِن قَبلِهِ فَهُم بِهِ مُستَمسِكُونَ [۲۱] بَل قالُوا إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلى آثارِهِم مُهتَدُونَ [۲۲] وَ كَذلِكَ ما

أَرسَلنا مِن قَبلِكَ فِی قَریَةٍ مِن نَذِیرٍ إِلّا قالَ مُترَفُوها إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِم مُقتَدُونَ [۲۳] قالَ أَ وَ لَو جِئتُکُم بِأَهدی مِمّا وَجَدتُم عَلَیهِ آباءَکُم قالُوا إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ کافِرُونَ [۲۴] فَانتَقَمنا مِنهُم فَانظُر کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُکَذِّبِینَ [۲۵] -قرآن- ۱-۵۱۷ [صفحه ۳۴۷] ۲۱ و ۲۲- أَم آتَیناهُم کِتاباً مِن قَبلِهِ ... هذا استفهام بمعنی التقریر لهم علی خطئهم، و التقدیر أ هذا ألذی ذکروه شیء تخرّصوه و افتعلوه، أم آتیناهم کتابا من قبل القرآن ینطق بصحة ما قالوه فَهُم بِهِ مُستَمسِکُونَ أی محتجّون به لإثبات دعواهم! و قد تقرّر أن کتابا مشتملا علی هذه الدعوی ما نزل علی أحد من الماضین فلا حجة نقلیة أیضا لهم، نعم تمام دلیلهم علی مدّعاهم هو قولهم: بَل قالُوا إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ أی علی طریقة و دین و ملّة کانت مقبولة عندهم وَ إِنّا عَلی آثارِهِم مُهتَدُونَ أی نحن نعتقد و نعتمد أنهم کانوا علی الحق فنتّبع إثرهم فی هذه الدعوی و نقتدی بهم و نحذو حذوهم، و نعلم بأنّا علی الهدی لا الضلالة. و نستفید من المبارکة أنّ بنی ملیح کانوا جامعین لصفات الشّرک و الجبر و التقلید. -قرآن-۱۱-۴۸- قرآن-۲۲۰-۲۴۷-قرآن-۴۴۵-۴۹۲-قرآن-۵۴۶-۵۸۲ ثم إنه سبحانه تسلیة للنبیّ الأکرم صلّی اللّه علیه و آله یقول: ۲۳- وَ کَذلِکَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِکَ ... أی کما أنّ هؤلاء من شرفاء قومک لا مستند لهم فی الکفر إلا التقلید فإننا ما أرسلنا فی الأمم السابقة فی القری و البلدان نذیرا إلّا قالَ مُترَفُوها أی أرباب الأموال و أهل الشرف منهم إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِم مُقتَدُونَ فما کان للسابقین من الأمم جواب إلّا التقلید لآبائهم. و فی تخصیص المترفین إشعار بأنّ حبّ المال و نخوة الرّئاسة و حبّها أوردهم وادی الضلالة و التقلید، و صرفهم عن استماع دعوة الرّسل و أعرضوا عن قبولها و کانت عاقبة أمرهم نارا، و نعوذ باللّه من سوء الخاتمة و لمّا استمع النبیّ [ص] هذا الکلام منهم، أمره سبحانه أن یقول: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۹۷- ۲۱۹-قرآن-۲۶۳-۳۳۵ [صفحه ۳۴۸] ۲۴- قالَ أَ وَ لَو جِئتُکُم بِأَهدی ... أی أ تتّبعون آباءکم و لو جئتکم بدین أهدی من دین آبائکم. و إیراد لفظ بِأَهدی من باب حسن التلطّف فی الدعوة و مع ذلک قالُوا إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ کافِرُونَ قالوا هذا فی مقام الجواب إقناطا للسّائل کیلا ینظر أو یتفکر فی أمرهم بعد ذلک. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۲۹-۱۳۷-قرآن-۱۸۷-۲۳۲ فلمّا جحدوا و أجابوا جواب یأس و إقناط هدّدهم اللّه تعالی تهدیدا شدیدا بقوله: ۲۵- فَانتَقَمنا مِنهُم ... أی بإهلاکهم و التعجیل فی عقوبتهم فَانظُر کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُکَذِّبِینَ للأنبیاء و الرّسل و ما جاؤا به من عند ربّهم، فلا تکترث و لا تحزن لتکذیبهم. و لمّا ذمّ سبحانه التقلید فی أمر الدّین، أی فی أصوله، و أمر باتّباع الحجة و الدّلیل، فلذا عقّبه بقصّة إبراهیم علیه السلام ألذی کان تابعا للدّلیل و الحجة فی دعواه، و قال: -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۷۲-۱۱۷

[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۲۶ الی ۳۰]

وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ لِأَبِیهِ وَ قَومِهِ إِنَّنِی بَراءٌ مِمّا تَعبُدُونَ [۲۶] إِلَّا الَّذِی فَطَرَنِی فَإِنَّهُ سَیَهدِینِ [۲۷] وَ جَعَلَها کَلِمَةً باقِیَةً فِی عَقِبِهِ لَعَلَّهُم یَرجِعُونَ [۲۸] بَل مَتَّعتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُم حَتّی جاءَهُمُ الحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِینٌ [۲۹] وَ لَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ قالُوا هذا سِحرٌ وَ إِنّا بِهِ کافِرُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۸۰ ۲۶ و ۲۷- وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ لِأَبِیهِ وَ قَومِهِ ... أی و اذکر یا محمّد الوقت ألذی قال فیه إبراهیم لأبیه و قومه إِنَّنِی بَراءٌ مِمّا تَعبُدُونَ براء مصدر وصف به علیه السلام. و قیل إن المراد بأبیه هو عمّه آزر و کان -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۱۴۲- ۱۷۶ [صفحه ۳۴۹] قومه یعبدون الأوثان و الکواکب، فلمّا خرج إلیهم و رآهم یعبدون غیر اللّه أفضی إلیهم أننی رسول اللّه إلیکم و أنا بریء من هذه الأشیاء الّتی تعبدونها و أنها الآلهة بزعمکم و لا إله إِلَّا الَّذِی فَطَرَنِی فَإِنَّهُ سَیَهدِینِ أی لا إله إلّا ألذی خلقنی، فإنه هو ألذی یهدینی إلی الدّین الحق و طریقته المستقیمة و هو أهل لأن یعبد لا الأخشاب المنحوتة و الأحجار المنقورة أو الکواکب المخلوقة العاجزة المسخّرة. -قرآن-۲۰۵-۲۵۴ ۲۸- وَ جَعَلَها کَلِمَةً باقِیَةً فِی عَقِبِهِ ... جعل اللّه، أو إبراهیم، الکلمة

الّتی قالها [أی القول بأنه لا إله إلّا الّذی فطرنی] و هی کلمهٔ التّوحید و أرادها أن تبقی کَلِمَةً باقِیَةً فِی عَقِبِهِ أی فی ذریّته لیکون فیهم دائما من یوحّد اللّه تعالی و یدعو إلی توحیده، و یکون إماما و حجهٔ علی الخلائق لَعَلَّهُم یَرجِعُونَ أی یتوبون و یرجعون عمّا هم علیه من الشّرک إلی أبیهم إبراهیم بالاقتداء به فی توحید اللّه کما اقتدی الکفار بآبائهم فی الشّرک، أو یرجعون إلی عبادهٔ اللّه تعالی. ثم إنه سبحانه بعد ذکر قصّهٔ إبراهیم یذکر نعمه علی قریش و یقول لم أعجّل، بسبب کفرهم و إشراکهم، فی عقوبتهم و إهلاکهم کما کنت أفعل بالأمم السالفهٔ الجحدهٔ للرّسل بل أمهلتهم لإتمام الحجهٔ علیهم: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۵-۲۲۷-قرآن-۳۵۱-۳۷۴ ۲۹- بَل مَتَّعتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُم ... أی أمهلتهم متنعّمین فی عصر النبیّ الأکرم و آباءهم بالمدّ فی أعمارهم و الإکثار فی نعمهم، فاغترّوا بذلک و انهمکوا فی الشّهوات حَتّی جاءَهُمُ الحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِینٌ أی القرآن المشتمل علی الآیات الدالّهٔ علی الصّدق أو الدالّهٔ علی کلمهٔ التوحید أو علی کلیهما کما هو الظاهر. و المراد بالرّسول المبین هو نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله ألذی هو ظاهر و مبان بمعجزاته، أو مبیّن للآیات الدالّهٔ علی التوحید و النبوّهٔ. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۹۱-۲۳۷ ۳۰- وَ لَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ قالُوا هذا سِحرٌ ... أی القرآن المیّز بین -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۳۵۰] الحق و الباطل أو الرسول ألذی لا یقول إلّا الحق، أو الکلمهٔ الحقهٔ: و هی کلمهٔ لا إله إلّا اللّه. و الحاصل أنه لما جاءهم الحقّ لتنبیههم من غفلتهم و جهالتهم ما أذعنوا له و ما عملوا بوظائف شکر المنعم بل جحدوا و زادوا فی جحودهم و إنکارهم بحیث قالُوا هذا سِحرٌ أی القرآن ألذی جاء به محمّد سحر وَ إِنّا بِهِ کافِرُونَ أی منکرون، و زادوا علی ذلک قولهم: -قرآن-۲۸۰-۲۹۶-قرآن-۳۴۰-۳۶۵

[سورهٔ الزخرف [۴۳]: الآیات ۳۱ الی ۳۵]

وَ قالُوا لَو لا نُزِّلَ هذَا القُرآنُ عَلی رَجُلٍ مِنَ القَریَتَینِ عَظِیمٍ [۳۱] أَ هُم یَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبِّکَ نَحنُ قَسَمنا بَینَهُم مَعِیشَتَهُم فِی الحَیاهِ الدُّنیا وَ رَفَعنا بَعضَهُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ لِیَتَّخِذَ بَعضُهُم بَعضاً سُخرِیًّا وَ رَحمَتُ رَبِّکَ خَیرٌ مِمّا یَجمَعُونَ [۳۲] وَ لَو لا أَن یَکُونَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلنا لِمَن یَکفُرُ بِالرَّحمنِ لِبُیُوتِهِم سُقُفاً مِن فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَیها یَظهَرُونَ [۳۳] وَ لِبُیُوتِهِم أَبواباً وَ سُرُراً عَلَیها یَتَّکِؤُنَ [۳۴] وَ زُخرُفاً وَ إِن کُلُّ ذلِکَ لَمّا مَتاعُ الحَیاهِ الدُّنیا وَ الآخِرَهُ عِندَ رَبِّکَ لِلمُتَّقِینَ [۳۵] -قرآن-۱-۶۶۰ ۳۱- وَ قالُوا لَو لا نُزِّلَ هذَا القُرآنُ ... أی إذا کان هذا القرآن من عند اللّه العظیم فلا مناص من أن ینزل علی الأشراف و الأعاظم، أی عَلی رَجُلٍ مِنَ القَریَتَینِ عَظِیمٍ و المراد بالقریتین مکهٔ و الطّائف. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۷۰-۲۱۲ [صفحه ۳۵۱] و مرادهم بالرجل العظیم ألذی له مال کثیر و جاه عریض و شهرهٔ عند النّاس. لکنهم أخطئوا وفاتهم أن العظیم هو ألذی یکون عند اللّه عظیما، و هم یعتبرون مقیاس العظمهٔ الجاه و المال و هذا رأی الجهلهٔ الغفلهٔ فی کل زمان و مکان. و أمّا مقیاس العظمهٔ الحقیقیهٔ فهو عند اللّه تعالی و عند العقلاء هو عظمهٔ النفس و سموّ الروح، و من أعظم نفسا و أسمی روحا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حتی یترکه اللّه تعالی و یأخذ غیره لرسالته و أمره! لا و اللّه، إنه لا یوجد فی جمیع عوالم الکون بعد مرتبهٔ الرّبوبیّهٔ مرتبهٔ أو مقام أعلی و أسمی من مقام الرسول الخاتم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فهنیئا لأمّته و تابعیه. و بسبب خطأ أولئک المعاندین فی تشخیص من له الأهلیّهٔ للرّسالهٔ و منصب النبوّهٔ، أنکر سبحانه قولهم وردّ مقالتهم فی تشخیصهم و قال: ۳۲- أَ هُم یَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبِّکَ ... أی هل القرشیون المعاندون أخذوا بأزمّهٔ أمور العالم بیدهم و صاروا مقسّمین لرحمهٔ ربّک فی النبوّهٔ فیضعونها حیث شاؤوا، و یعطونها لمن أرادوا، فصارت مفاتیح الرسالهٔ فی قبضهٔ اختیارهم و اقتدارهم! و هذا الاستفهام إنکاریّ، فیه تجهیل و تعجیب من تحکّمهم نَحنُ قَسَمنا بَینَهُم مَعِیشَتَهُم فِی الحَیاهِ الدُّنیا أی نحن نقسم الأرزاق فی المعیشهٔ علی حسب ما علمناه من مصالح عبادنا، و هم عاجزون عن تدبیرها لعدم علمهم بالمصالح و عدم قدرتهم علی إیجادها. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۳۲۰-۳۸۱ فإذا کانوا

عاجزين عن تدبير قسمة أرزاقهم الّتى ترجع الى مصالح دنياهم فكيف يتدخلون فى امر الرسالة الّتى هى من أعلى و أسمى شؤون الإنسانيّة و الرّوحانيّة، و تعيينها من وظائف عالم الرّبوبيّة، و ليس لأحد أن يتحكّم فى شىء من ذلك و يتدخّل فيه. و نحن كما فضّلنا بعضهم على بعض فى الرزق فكذلك اصطفينا للرّسالة من نشاء، و لذلك أكّد سبحانه و تعالى القول المذكور بقوله: وَ رَفَعنا بَعضَهُم فَوقَ بَعضٍ -قرآن-۴۱۷-۴۵۳ [صفحه ۳۵۲] دَرَجاتٍ أى فى الرزق، فواحد مبسوط له الرزق يعيش مرفّه الحال، و آخر مقبوض عليه رزقه و هو فى ضنك من العيش، و ثالث بحريّته مشغوف و رابع فى قيد العبوديّة راسف، و هذا فى كمال القوة، و ذاك فى غاية الضعف، و النّاس بين القبض و البسط و الرفع و الخفض، و ليس ذلك إلّا لمصلحة مهمّة يترتب عليها نظام العالم كما أشار إليه سبحانه بقوله لِيَتَّخِذَ بَعضُهُم بَعضاً سُخرِيًّا أى مسخّرا من التّسخير لا من السّخرية، فيستخدمه فى حوائجه فينتفع كلّ بالآخر فينتظم بذلك أمر عالم الملك. و هذه الدرجات المختلفة و ما يترتب عليها ممّا ذكرنا من أعظم المصالح و أهمّها وَ رَحمَتُ رَبِّكَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ لأن ما يجمع من أموال الدنيا و زخارفها يفنى و إن بلغ ما بلغ بخلاف نعمة النبوّة فإنها من حيث آثارها و توابعها كلها باقية إلى الأبد و الباقيات الصالحات خير من الفانيات المهلكات. ثم إنه تعالى يخبر عن هوان الدنيا و قلّة قدرها عنده سبحانه بقوله: -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۳۸۳-۴۲۱-قرآن-۶۳۰-۶۷۴ ۳۳ إلى ۳۵- وَ لَو لا أَن يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو لا كراهة اجتماع النّاس على الكفر لحبّهم الدنيا طبعا فيكونون كلهم كفارا على دين واحد و يحرصون عليها حرصا شديدا لَجَعَلنا لِمَن يَكفُرُ بِالرَّحمنِ لِبُيُوتِهِم سُقُفاً مِن فِضَّةٍ أى كنّا نجعلهم قادرين و نوسّع عليهم بحيث يبنون سقف بيوتهم وَ مَعارِجَ عَلَيها أى مصاعدها و أدراجها من الفضّة كما يقول سبحانه وَ مَعارِجَ عَلَيها يَظهَرُونَ أى يصعدون وَ كذلك نجعل لِبُيُوتِهِم أَبواباً وَ سُرُراً أى جعلناهم أثرياء قادرين بحيث يجعلون أبواب البيوت التّخوت الّتى عليها يجلسون و السّرر الّتى يَتَّكِؤُنَ عليها كلّها من فضّة و بالملازمة العاديّة. فيكون المراد أنّنا نمكّنهم أن يبنوا البيوت و لوازمها من الفضّة، مشيرا سبحانه إلى تفاهة الزائل، و مريدا أن يبيّن لنا حقارة الدنيا عنده عزّ و جلّ، إذ لو كان للدنيا عنده قدر بمقدار جناح -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۲۰۵-۲۷۷-قرآن-۳۴۹-۳۶۹-قرآن-۴۲۷-۴۵۹-قرآن-۴۷۵-۴۷۷-قرآن-۴۹۰-۵۲۳-قرآن-۶۳۲-۶۴۴ [صفحه ۳۵۳] بعوضة لما شرب الكافر منها قطرة ماء أبدا على ما يستفاد المعنى من الأحاديث المشهورة. و الوجه فى كراهته سبحانه كون البشر على دين واحد، أى ملّة واحدة هى ملة الكفر، أنّ ذلك يكون خلاف المصالح الكثيرة و الحكم العديدة. هذا إجماله و التفصيل موكول إلى محلّه و أهله وَ زُخرُفاً عطف على محل مِن فِضَّةٍ أى و جعلنا بيوتهم مزخرفة مزّينة موشاة بالذهب من قولهم: زخرف البيت أى زيّنة بالزخرف. و هو الذهب أو المراد به مطلق الزّينة. و حاصل المعنى أننا كنّا نمكّنهم من الذهب كما مكّناهم من الفضّة ليعيشوا فى غاية الرّفاهية و فى رغد العيش، لكن المصلحة غير مقتضية لذلك و لم نخلق الدنيا دار دوام و لا دار مقام، و ليست بذات قيمة عندنا إلّا بمقدار ما يتمّ فيها امتحان الصالح و الطالح. -قرآن-۲۹۸-۳۰۹-قرآن-۳۲۶-۳۳۸ و نحن فى المقام نذكر بعض الرّوايات الّتى أشير فيها إلى بعض تلك المصالح الّتى أشرنا إليها إجمالا. ففى القمّى عن الصّادق عليه السلام: لو فعل اللّه ذلك بهم لما آمن أحد، و لكنّه جعل فى المؤمنين أغنياء و فى الكافرين فقراء، و جعل فى المؤمنين فقراء و فى الكافرين أغنياء ثم امتحنهم بالأمر و النهى، و الصّبر و الرّضاء. -روايت-۴۴-۲۵۲ و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم عليه السلام مؤمن إلّا فقيرا و لا كافر إلّا غنيّا حتّى جاء إبراهيم عليه السّلام فقال ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصيّر اللّه فى هؤلاء أموالا و حاجة و فى هؤلاء أموالا و حاجة -روايت-۵۰-۲۷۴ وَ إِن كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا إِن نافية و كلمة لَمّا بمعنى [إلا] إذا قرئت مشدّدة، أى ليس كلّ ما ذكر غير متاع يتمتّع فى الدّنيا به ما دام الإنسان حيّا، و بعد موته يفنى المتاع جميعا و على قراءة التخفيف لَمّا قال الواحدى [ما] زائدة و التقدير: لمتاع الحياة الدنيا وَ الآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلمُتَّقِينَ أى الجنّة الباقية عنده تعالى خاصّة بهم و معدّة لهم. -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۵۴-۵۸-قرآن-۷۲-۷۷-قرآن-۲۵۷-۲۶۲-قرآن-۳۲۲-۳۶۴ [صفحه ۳۵۴]

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۳۶ الى ۳۹]

وَ مَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمنِ نُقَيِّض لَهُ شَيطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [۳۶] وَ إِنَّهُم لَيَصُدُّونَهُم عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ [۳۷] حَتّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيتَ بَينِي وَ بَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ فَبِئسَ القَرِينُ [۳۸] وَ لَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم أَنَّكُم فِي العَذابِ مُشتَرِكُونَ [۳۹]

-قرآن-۱-۳۶۶ ۳۶- وَ مَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمنِ ... العشو أصله النظر ببصر ضعيف، يقال عشا يعشو عشوا إذا ضعف بصره و أظلمت عينه كأنّ عليها غشاوة. أى من يعرض و يتعامى عن القرآن أو الآيات و الحجج بناء على إنّ المراد بالذّكر هو هذه شبّههم بالأعشى، حيث لم يبصروا الحقّ و القرآن. فمن يكن كذلك نُقَيِّض لَهُ شَيطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ أى نسلّط عليه شيطانا فهو يصاحبه و يغويه و يدعوه إلى الضّلالة فيصير هو قرينه بدلا عن ذكر اللّه و الدّعوة إلى الهداية. و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۲۲-۳۶۸ روى أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطانه بيده فلم يفارقه حتى يصيّرهما اللّه إلى النّار. -روايت-۵-۱۱۹ و الظاهر إن هذا هو شيطانه ألذى كان فى الدنيا قرينه و يغويه و يدعوه الى الضلال. و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السّلام: من تصدّى بالإثم أعشى عن ذكر اللّه تعالى، و من ترك الأخذ عمّن أمره اللّه بطاعته قيّض له شيطان فهو له قرين. -روايت-۵۲-۱۸۳ ۳۷- وَ إِنَّهُم لَيَصُدُّونَهُم عَنِ السَّبِيلِ ... أى أن الشياطين ليصرفون أهل العشوّ عن طريق الحقّ و الحقيقة و عن دين اللّه القويم و يمنعونهم عن صراطه المستقيم وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ أى العاشون يحسبون أنّهم على الحق. و لمّا كان العاشى و الشيطان فى المقام اسم جنس فلذا يجوز فى -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۹۰-۲۲۶ [صفحه ۳۵۵] الضمير الرّاجع إليهما أن يؤتى به بصورة الإفراد أو الجمع، كما أنّه سبحانه تارة أتى به مفردا فى المقام، و أخرى جمعا. و يحتمل أن يرجع الضمير فى انهم و مهتدون إلى الشياطين. و المعنى أن العاشين يحسبون أن الشياطين من أهل الهداية، و لهذا الظن الفاسد لا يزالون يتبعون قرناء السّوء. ۳۸- حَتّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيتَ بَينِي وَ بَينَكَ ... أى إذا جاءنا العاشى و قرئ جاءانا أى العاشى و قرينه بموقف الجزاء و ساحة الحساب يقول العاشى لقرينه يا ليت بَينِي وَ بَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ أى بعد ما بين المشرق و المغرب، و قد غلّب المشرق فثنى، و قيل أراد مشرق الشتاء و مشرق الصّيف. و قال الرّازى فى وجه المشرقين: إن الحسّ يدل على أن الحركة اليوميّة الّتى تشكّل اليوم، إنّما تحصل بطلوع الشمس من المشرق إلى المغرب. و أمّا القمر فإنه يظهر فى أوّل الشهر فى جانب المغرب من الشمس، ثم لا يزال يتقدّم إلى جنب المشرق من الشمس. و بالأخير يغرب فيه، و بعد ليلتى المحاق يطلع من مغرب الشمس. و ذلك يدلّنا على إن مشرق حركة القمر هو مغرب حركة الشمس، و مغربه هو مشرقها، و بهذا التقدير يصحّ تسمية المغرب و المشرق مشرقين. و هذا مبالغة كاملة فى بعد المسافّة فَبِئسَ القَرِينُ أى كنت لى فى الدّنيا. حيث أضللتنى رفيقا سيّئا، و فى هذا اليوم أوردتنى النار. فإنهما يكونان يوم الحشر مشدودين فى سلسلة واحدة زيادة عقوبة و غمّ كما عن إبن عباس ثم يقول اللّه سبحانه فى ذلك اليوم للكفّار: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۹۹-۱۰۵-قرآن-۱۹۳-۲۳۲-قرآن-۸۸۹-۹۰۸ ۳۹- وَ لَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم ... أى ما كنتم تتمنّونه اليوم لن يفيدكم، و لن يجيركم من النار و لا من غضب الجبّار أحد، و لا يريحكم من العذاب اشتراككم فيه و لا شماتة كلّ واحد منكم بصاحبه. و نقل عن واحد من الزّهاد أنه قال: كان لى صديق مؤمن من بنى الجانّ و كنّا جالسين فى مسجد فسألنى الجنىّ و قال: كيف ترى هؤلاء الجماعة من -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۵۶] النّاس القاعدين فى هذا المسجد! قلت أرى بعضهم نائمين و بعضا غير نائمين. قال ما ترى على رؤوسهم! قلت: لا أرى شيئا. فمسّ بيده على عينىّ فرأيت على رأس كلّ واحد منهم شيئا. فلمّا تعمّقت فى النظر رأيت على رأس كل واحد غرابا. فعلى بعض منهم وضع جناحه على عينيه بحيث لا يرى شيئا، و على بعض آخر كان الغراب يضع جناحه و يرفعه يفعل بهم هكذا دائما. فسألت ما هذه! قال: هذه الغربان شياطين سلّطها اللّه عليهم فإنه بمجرّد غفلتهم عن ذكر اللّه يستولون عليهم و يضلّونهم و يغوونهم ثم قرأ الآية وَ مَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمنِ

فهؤلاء هم قرناء السوء. فلا ينفعكم إِذ ظَلَمتُم أى ظلمتم أنفسكم بكفركم فى الدنيا. و قيل هى بدل من اليوم أَنَّكُم مع قرنائكم فِى العَذابِ مُشتَرِكُونَ -قرآن-۵۶۵-۶۰۱-قرآن-۶۴۱-۶۵۴-قرآن-۷۲۸-۷۳۷-قرآن-۷۵۲-۷۸۰ روى القمّى عن الباقر عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان هكذا: حتى إذا جاءانا، يعنى فلان و فلان، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: يا لَيتَ بَينِى وَ بَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ فَبِئسَ القَرِينُ فقال اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله قل لفلان و فلان و أتباعهما: لَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم أَنَّكُم فِى العَذابِ مُشتَرِكُونَ. -روايت-۴۲-۴۱۷

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أَو تَهدِى العُمىَ وَ مَن كانَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۴۰] فَإِمّا نَذهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنهُم مُنتَقِمُونَ [۴۱] أَو نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدناهُم فَإِنّا عَلَيهِم مُقتَدِرُونَ [۴۲] فَاستَمسِك بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۴۳] وَ إِنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَ لِقَومِكَ وَ سَوفَ تُسئَلُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۳۷۵ وَ سئَل مَن أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنا أَ جَعَلنا مِن دُونِ الرَّحمنِ آلِهَةً يُعبَدُونَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۰۹ [صفحه ۳۵۷] ۴۰- أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أَو تَهدِى العُمىَ ... شبّههوا بهم لعدم انتفاعهم بالسمع و البصر بعد تمرّنهم على الكفر و توغّلهم فى الضلالة وَ مَن كانَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى بيّن فإنك لا تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن على كفرهم و ضلالتهم. و هذه الآيات تسلية للنبىّ الأكرم صلوات اللّه عليه و آله. و قوله وَ مَن كانَ عطف على العُمىَ باعتبار تغاير الوصفين. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۵۷-۱۹۲-قرآن-۳۶۳-۳۷۶-قرآن-۳۸۸-۳۹۶ ۴۱ و ۴۲- فَإِمّا نَذهَبَنَّ بِكَ ... أى نتوفينّك قبل تعذيبهم فَإِنّا مِنهُم مُنتَقِمُونَ بعدك إمّا فى الدنيا أو فى الآخرة أَو نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدناهُم أى وعدناهم به من العذاب فى الدّنيا، فلا تحزن و لا تغتمّ لعدم إيمان قومك فانّ ولعهم بالضلالة مانع لهم عن الهداية فَإِنّا عَلَيهِم مُقتَدِرُونَ أى لا يعجزوننا بضلالتهم و عدم إيمانهم عن الانتقام منهم. -قرآن-۱۱-۳۶-قرآن-۷۲-۱۰۱-قرآن-۱۴۲-۱۷۹-قرآن-۳۲۰-۳۵۱ و الحاصل أننا ننتقم منهم إمّا فى حياتك أو بعد مماتك، و لسنا عن الانتقام منهم بعاجزين إمّا بك أو بعدك بعلىّ بن أبى طالب. فاستشعر صلوات اللّه عليه و آله من هذه الآية الشريفة بأنها بعده ستقع فتن عظيمة و ملاحم شديدة و تتراكم على أهل بيته و لا سيما على علىّ عليه السلام مصائب كثيرة فظهرت آثار الحزن و الملال على جبهته الشريفة، و بعد ذلك ما شوهد منه ما دام حيّا طلاقة وجه و لا أثر ضحك. و بعد نزول هذه الآيات المذكورة الّتى كانت وعيدا و تهديدا للمعاندين و المشركين زاد جحودهم و نفاقهم و لم يتنبّهوا أبدا فالتفت النبىّ [ص] إلى ما قضاه اللّه من أمر المعاندين فتأثّر كثيرا صلوات اللّه عليه و آله فنزلت: [صفحه ۳۵۸] ۴۳- فَاستَمسِك بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيكَ ... هذه تسلية له صلّى اللّه عليه و آله أو أمره بالتوسل و التمسّك بالقرآن و بأن يتلوه حقّ تلاوته و يتتبع أوامره و ينتهى عمّا نهى فيه عنه قائلا له: إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى على دين حقّ و صواب و هو دين الإسلام، أى الدّين القيّم. و -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۲۳-۲۵۶ فى القمّى عن الباقر عليه السلام: إنك على ولاية علىّ عليه السلام، و علىّ هو الصّراط المستقيم. -روايت-۴۲-۱۱۵ ۴۴- وَ إِنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَ لِقَومِكَ ... أى إنّ القرآن لشرف أو لصيت لك و لقومك المؤمنين أو لمطلق القرشيين وَ سَوفَ تُسئَلُونَ عن أداء شكر هذه النّعمة الّتى جعلها اللّه لكم شرفا، أو عن القرآن و عمّا يلزمكم من القيام بحقّه. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۳۲-۱۵۳ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نحن قومه، و نحن المسؤولون. -روايت-۴۲-۷۴ و عن الصّادق عليه السلام: إيّانا عنى، و نحن أهل الذّكر و نحن المسؤولون. -روايت-۳۱-۸۳ و الرّوايات كثيرة بهذا المعنى. ۴۵- وَ سئَل مَن أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنا ... قوله مِن رُسُلِنا بيان لقوله سبحانه مِن قَبلِكَ أو بدل الكلّ من الكلّ. و قيل المراد من قوله مِن قَبلِكَ هو الأمم، و هذا خلاف الظاهر بقرينة مِن رُسُلِنا فإنهم ليسوا بمرسلين بل إنهم مرسل إليهم. و الحاصل أن الأنبياء قد جمعوا له

ليلة الإسراء و الأمر بالسؤال قبل تلك الليلة، أو فى نفس تلك الليلة على قول البعض. و يؤيّده -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۱۰۳-۱۱۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۷-قرآن-۲۲۹-۲۴۲ ما فى الكافى و القمّى عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية. من ذا ألذى سأله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة! ... فتلا هذه الآية: سُبحانَ الَّذِى أَسرى بِعَبدِهِ ... إلى قوله: لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا -روايت-۵۵-۲۸۵ قال: فكان من الآيات الّتى أراها اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر اللّه له الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعا، و أقام شفعا ثم قال فى إقامته حىّ على خير العمل، ثم تقدّم محمّد [صفحه ۳۵۹] [ص] فصلّى بالقوم فأنزل عليه: وَ سئَل مَن أَرسَلنا، الآية -قرآن-۳۶-۵۸ فقال لهم رسول اللّه [ص] على ما تشهدون، و ما كنتم تعبدون! فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و أنّك لرسول اللّه أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا. -روايت-۳۲-۱۹۵ و المسؤول عنه هذا أَ جَعَلنا مِن دُونِ الرَّحمنِ آلِهَةً يُعبَدُونَ أى هل حكمنا بعبادة غير اللّه فى مللهم! و الغرض أنّ بيان التوحيد دين أطبق عليه الرّسل و لم يبتدعه رسولنا الكريم، فكيف يكذّب و يعادى لأجله. و الظاهر أن إعادة ذكر قصّة موسى [ع] ها هنا تكرارا كان بمناسبة ذكر حكاية حال نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله مع قومه و تكذيبهم له، فتسلية له و تطييبا لقلبه الشريف بيّن سبحانه قصة موسى عليه السلام و تكذيب قومه له و استهزاءهم به و ضحكهم فقال تعالى: -قرآن-۲۲-۷۵

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِهِ فَقالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ [۴۶] فَلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ [۴۷] وَ ما نُرِيهِم مِن آيَةٍ إِلّا هِيَ أَكبَرُ مِن أُختِها وَ أَخَذناهُم بِالعَذابِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۴۸] وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنا لَمُهتَدُونَ [۴۹] فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ العَذابَ إِذا هُم يَنكُثُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۴۵۱ ۴۶- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا ... أى الحجج الظاهرة على صحة دعواه النبوّة بحيث لا يشك فيها عاقل إِلى فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ أى إليه و إلى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۲۱-۱۵۰ [صفحه ۳۶۰] أشراف قومه، و تخصيص الأشراف بالذّكر لتبعيّة ما عداهم لهم فَقالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ أى مبعوث منه سبحانه إليكم. -قرآن-۶۶-۱۱۰ ۴۷- فَلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ ... أى لمّا أظهر المعجزات الّتى هى اليد و العصا، أو المراد آيات العذاب كالطّوفان و الجراد و القمّل و الضّفادع و غيرها، أو الأعم إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ استهزاء بها. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۰۸-۲۳۵ ۴۸- وَ ما نُرِيهِم مِن آيَةٍ إِلّا هِيَ أَكبَرُ مِن أُختِها ... أى من الآية الّتى قبلها أو مثلها، فكل آية كانت بعد أخرى كانت أكبر ممّا قبلها فى الآيتيّة، و كانت الآيات مترادفة متتابعة وَ أَخَذناهُم بِالعَذابِ أى بتلك الآيات المنذرة لهم بالعذاب لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ بأمل أن يعودوا عن عنادهم و كفرهم. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۲-۲۳۸-قرآن-۲۸۳-۳۰۶ ۴۹- وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ ... فلما اشتدت عليهم أنواع العذاب المتعاقبة و خافوا منها على أنفسهم نادوه بذلك، و يعنون بهذا النداء [يا أيّها العالم] حيث إن الساحر كان عندهم عظيما، فلذا تعظيما له راحوا يسمّونه عالما. و لم يكن السّاحر صفة ذمّ فى ذلك العصر. و قيل قالوا له ذلك و نادوه بهذا النداء استهزاء به عليه السلام. و عن القمى: أى يا أيّها العالم ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ أى اطلب من ربّك بما لك عنده من الكرامة ليكشف العذاب عمّن آمن و إِنَّنا لَمُهتَدُونَ لو كشف عنّا العذاب فإنّنا حينئذ نؤمن بربّك يا موسى. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۴۱۴-۴۵۴-قرآن-۵۳۶-۵۵۷ ۵۰- فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ العَذابَ إِذا هُم يَنكُثُونَ ... أى أذهبناه بدعاء موسى، و قد رفع اللّه العذاب عنهم و لكنّهم لمّا ارتفع عنهم العذاب نقضوا عهدهم و قولهم بالاهتداء و رجعوا إلى ما كانوا عليه. -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۳۶۱]

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۵۱ الى ۵۶]

وَ نادى فِرعَونُ فِي قَومِهِ قالَ يا قَومِ أَ لَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ وَ هـذِهِ الأَنهارُ تَجرِي مِن تَحتِي أَ فَلا تُبصِرُونَ [۵۱] أَم أَنَا خَيرٌ مِن هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ [۵۲] فَلَو لا أُلقِيَ عَلَيهِ أَسوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ أَو جاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ مُقتَرِنِينَ [۵۳] فَاستَخَفَّ قَومَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ [۵۴] فَلَمّا آسَفُونا انتَقَمنا مِنهُم فَأَغرَقناهُم أَجمَعِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۶۰ فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ [۵۶] -قرآن-۱-۵۰ ۵۱- وَ نادى فِرعَونُ فِي قَومِهِ ... أى أذاع فى ناديهم، و فيما بينهم بعد كشف العذاب و الأمن عنه، مخافة أن يؤمن بعضهم بإله موسى قالَ يا قَومِ أَ لَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ وَ هذِهِ الأَنهارُ خداعا لهم بافتخاره بأمرين أحدهما كونه ملك مصر و سلطانها، و ثانيا جرى الأنهار الأربعة من تحت قصوره بكيفيّة خاصّة بها وَ هـذِهِ الأَنهارُ تَجرِي مِن تَحتِي و كانت الأنهار الّتى تجرى من تحت القصور أربعة كما قلنا آنفا. و لمّا كانت القصور مبنيّة عليها فقهرا تقع الأنهار تحتها و بهذه الجهة عبّر بجريها تحتها، و كانت منشعبة و منشقّة من النّيل، و كانت الأنهار المنشقة منه كثيرة قيل إنها كانت تبلغ ثلاثمئة و ستين شعبة. و هذه الأنهار الأربعة كانت معظمها و كانت تسمّى بالطّولون و نهرى الملك و نهر دمياط و نهر تنيس. و لما احتجّ بقوّة جاهه و سطوته قال أَ فَلا تُبصِرُونَ أى أ فلا تعترفون بما قلت! و كان نظره أن يأخذ منهم الإقرار و التصديق حتى يترتّب عليه النتيجة بأنه أحق أن يكون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۵۴-۲۱۷-قرآن-۳۴۵-۳۸۵-قرآن-۸۱۱-۸۳۰ [صفحه ۳۶۲] رسولا على زعم موسى بأنّ للخلائق إلها غير فرعون كما يصرح بذلك كما حكى اللّه تعالى قوله: ۵۲- أَم أَنَا خَيرٌ مِّن هـذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ... تقدير الكلام أم تبصرون بأنى خير! فعلى هذا [أم] متّصلة بما قبله، أى أ فلا تبصرون! -قرآن-۶-۵۵ و يحتمل أن [أم] منقطعة كما قال به أبو عبيدة و معناه على هذا: بل أنا خير من هذا إلخ. و الكلام السابق تمّ عند قوله أَ فَلا تُبصِرُونَ و قوله أَم أَنَا كلام مستأنف، و بناء على الاتصال أقيم المسبب و هو أَنَا خَيرٌ مقام سببه و هو [أم تبصرون] و بناء على الانقطاع [فالهمزة] لتقرير فضله ألذى ذكر أسبابه مِن هـذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ أى ليس عنده مال ضعيف حقير وَ لا يَكادُ يُبِينُ أى يظهر كلامه و هذا لأثر بقى فى لسانه من العقدة الّتى أصابته فى الطفولة كما ذكرنا سابقا، و لكن تلك الرتّة زالت عن لسانه حين أرسله اللّه كما أخبر اللّه تعالى فى دعائه حين بعثه إلى فرعون وَ احلُل عُقدَةً مِن لِسانِي ثم أجابه سبحانه. قَد أُوتِيتَ سُؤلَكَ يا مُوسى و يمكن أنه عيّره اللعين بما كان فى لسانه قبل ذلك. -قرآن-۱۴۱-۱۶۰-قرآن-۱۷۰-۱۸۰-قرآن-۲۳۹-۲۵۰-قرآن-۳۴۹-۳۸۱-قرآن-۴۱۶-۴۳۷-قرآن-۶۶۵-۶۹۶-قرآن-۷۱۸-۷۵۰ ۵۳- فَلَو لا أُلقِيَ عَلَيهِ أَسوِرَةٌ ... أى هلّا طرح عليه أسورة الذهب إن كان صادقا فى نبوّته، و ألقى إليه مقاليد الملك! و هذا لأنهم كانوا إذا سوّروا رجلا سوّروه بسوار من ذهب و طوّقوه بطوق منه، و يعطونه المال و الملك قدر شأنه. -قرآن-۶-۴۲ قال أمير المؤمنين سلام اللّه عليه فى نهج البلاغة: و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون على فرعون و عليهما مدارع الصّوف، و بأيديهما العصا فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه. فقال: ألا تعجبون من هذين يشترطان لى دوام الملك و هما بما ترون، فهلّا ألقى عليهما أسورة و طوّقا بطوق من ذهب! -روايت-۶۰-۳۲۵ أَو جاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ مُقتَرِنِينَ أى متتابعين يعينونه على أمره و يعضدونه فيه و يصدّقونه بصحة دعواه فى نبوته. ثم قال سبحانه: -قرآن-۱-۴۳ [صفحه ۳۶۳] ۵۴- فَاستَخَفَّ قَومَهُ فَأَطاعُوهُ ... أى فوجدهم خفيفى العقل و الرأى حيث أحسّ منهم القبول لما قال من المقدّمات الواهية لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل كقوله أَ لَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ إلخ و لو كانوا عقلاء لردّوا عليه قوله و لرفضوا هذه التسويلات الفاسدة و التخيّلات الرّكيكة فدعاهم إلى أطاعته فى جميع أوامره و نواهيه فَأَطاعُوهُ أى قبلوه و أجابوه بانقيادهم له إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ أى أن القبطيين كانوا جماعة خارجين عن دائرة عبوديّة ربّ العالمين حيث آثروا فرعون على موسى و فضّلوا الدّنيا الفانية على الآخرة الباقية و عتوا على نبىّ اللّه و لم يقبلوا دعوته و خرجوا عن طاعته إلى حربه و معاركته. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۹۰-۲۱۷-قرآن-

۳۷۰-۳۸۲-قرآن-۴۲۳-۴۵۷ ۵۵- فَلَمّا آسَفُونا انتَقَمنا مِنهُم ... أى آسفوا رسلنا، على حذف المضاف لأن الأسف بمعنى الحزن و هو لا- يجوز عليه سبحانه. و قوله انتَقَمنا أى اقتصصنا منهم ثأرا لأوليائنا، لأنّ الانتقام من العدوّ لتشفّى القلب. و هذا المعنى لا يتطرق و لا- يتعقّل فيه عزّ و جلّ فلا بدّ أن نحمله على ما فسّرناه فى الموردين بقرينة المقام. و المشهور من المفسرين فسّروا الإيساف بالإغضاب أى أغضبونا فَأَغرَقناهُم أَجمَعِينَ فى اليمّ. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۵۲-۱۶۱-قرآن-۴۴۱-۴۶۷ و فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه قال فى هذه الآية: إنّ اللّه تبارك و تعالى لا- يأسف كأسفنا، و لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضى نفسه و سخطهم سخط نفسه، و ذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه و الأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك. -روايت-۶۶-۳۲۱ و للرواية تتمّة و نحن نقتصر منها على مقدار ما يؤيّد ما فسّرنا الشريفة به. ۵۶- فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ ... أى قدوة لمن يوجد بعدهم من الكفرة و الجحدة حتى لا يقتدوا بهم فى الاستحقاق لمثل عقابهم وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ أى عبرة و عظة لهم ليعرفوا أن حالهم حال هؤلاء إذا أقاموا -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۸۲ [صفحه ۳۶۴] على العصيان. و قيل فجعلناهم سَلَفاً معناه متقدّمين إلى النار، و مَثَلًا للآخرين مثلا سائرا و جاريا على الألسن حتى يعتبر النّاس من التذكّر لقصّتهم العجيبة من شقّ اليمّ و عبور النبىّ موسى [ع] و إغراق فرعون و من معه من القبطيّين بأجمعهم، و قذف البحر لجسد فرعون وجده بعد إهلاكه للاعتبار و إظهارا لقدرته عزّ و جلّ حتى يعرفوا بذلك خالقهم و يصدّقوا نبوّة موسى سلام اللّه عليه عن يقين. -قرآن-۳۵-۴۲-قرآن-۷۵-۸۲

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۵۷ الى ۶۲]

وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ [۵۷] وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أَم هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلّا جَدَلًا بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ [۵۸] إِن هُوَ إِلّا عَبدٌ أَنعَمنا عَلَيهِ وَ جَعَلناهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسرائِيلَ [۵۹] وَ لَو نَشاءُ لَجَعَلنا مِنكُم مَلائِكَةً فِى الأَرضِ يَخلُفُونَ [۶۰] وَ إِنَّهُ لَعِلمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ [۶۱] -قرآن-۱-۴۴۳ وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيطانُ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۶۲] - قرآن-۱-۷۱ ۵۷- وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا ... اختلف فى المراد به على وجوه، و كذلك فى وجه مناسبة ذكره هاهنا بأية مناسبة ذكر. أمّا مناسبة ذكره فيمكن أن تكون لذكر آيات قبيل هذه راجعة إلى موسى عليه السلام، -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۳۶۵] منها قوله سبحانه: فَلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ و منها قوله: فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ و هذه الآية لَمّا ضُرِبَ مع ما بعدها أى مع ذيلها إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ كانت مشتملة على ما اشتملتا عليه من المثل السّارى، و ضحك الأمّة على نبيّها عليه السّلام استهزاء و استخفافا به. و بهذه المناسبة كانت هذه الآيات تتعقّب آيات قصّة موسى [ع]. و أمّا المراد منها فإن معناها يتّضح -قرآن-۲۲-۷۶-قرآن-۹۲-۱۳۷-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۲۰۱-۲۳۳ بنقل رواية فى الكافى عن أبى بصير قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جالس ذات يوم إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول اللّه [ص]: إنّ فيك شبها من عيسى بن مريم، و لو لا- أن تقول فيك طوائف من أمّتى ما قالت النّصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملإ من النّاس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة. قال فغضب الأعرابيّان و المغيرة بن شعبة و عدّة من قريش معهم فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمّه مثلا إلّا عيسى بن مريم! فأنزل اللّه على نبيّه وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا -روايت-۴۶-۶۱۵ أى لمّا جعل النبىّ الأكرم عليّا [ع] شبيها بعيسى فى جهات لم يقلها خوفا من الأمّة فقهرا يصير عيسى شبيها و مثلا لعلىّ عليه السلام إِذا قَومُكَ أى قريش و أمثال قريش مِنهُ يَصِدُّونَ أى يضحكون على ما -قرآن-۱۴۹-۱۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۰۹ فى المعانى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من أنه قال فى هذه الآية: الصدود فى العربيّة الضّحك و كان ضحكهم ضحك تمسخر و استهزاء على

الظاهر. -روايت-۷۱-۱۷۱ و قيل يصدّون أى يعرضون عن الحق، و قيل يضجّون و يصيحون، و لعل صياحهم من باب التّمسخر أو سرورا و نوحا لظنّهم أنّ الرسول صار ملزما و مفحما به. بيان ذلك أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعد مقالته فى علىّ [ع] كما فى الرّوايهٔ استشاط القوم حسدا و نفاقا و تغامزوا و ضحكوا فى المجلس و قالوا: ما رضى أن يضرب .. إلى آخر ما فى الرّوايهٔ، و زعموا أن الرّسول ملزم بذلك ثم قالوا: حيث إن عليّا [ع] إذا كان شبيها بعيسى، فآلهتنا خير من عيسى. و إذا كان عيسى [صفحه ۳۶۶] معبودا فآلهتنا أولى بذلك، فحكى قولهم سبحانه إِذا قَومُكَ مِنهُ أى من هذا المثل يَصِدُّونَ و نزلت أيضا: -قرآن-۵۰-۷۰- قرآن-۹۶-۱۰۷ ۵۸- وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أَم هُوَ ... أى أم عيسى. فالضّمير راجع إلى عيسى عليه السلام و كان نظر القوم فى هذه المجادلهٔ و المخاصمهٔ بقصد تحقير علىّ عليه السلام لأن معنى قولهم أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أم عيسى هو أن عيسى ألذى كان علىّ شبيها به و مماثلا له، فآلهتنا من الأصنام خير منه. و ما قالوا هذا الكلام إلّا جدلا و عنادا لعلىّ [ع] و للرسول [ص] أيضا. و بعد كلامهم هذا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ ... سكت النبىّ و ما أجابهم انتظارا للوحى فظنّوا أن النبىّ صار ملزما و لذا ضحكوا سرورا زعما منهم بأن النبىّ أمضى كونهم على حقّ فى عبادهٔ الأصنام لأنها خير من عيسى، فإذا كان هو معبودا للنصارى فالأصنام أولى بالعبادهٔ. و فى المقام روايات كثيرهٔ و نحن نذكر روايهٔ أخرى منها تأييدا للمراد من الآيهٔ. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۱۱-۲۲۹-قرآن-۴۳۳-۴۵۵ ففى القمّى عن سلمان الفارسى رضوان اللّه تعالى عليه قال: بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جالس فى أصحابه إذ قال: إنه يدخل عليكم الساعهٔ شبيه عيسى بن مريم [ع] فخرج بعض من كان جالسا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليكون هو الدّاخل، فدخل علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال الرّجل لبعض أصحابه: أما رضى محمّد أن فضّل عليّا علينا حتّى يشبهه بعيسى بن مريم! و اللّه لآلهتنا الّتى كنّا نعبدها فى الجاهليهٔ أفضل منه أى من على، فأنزل اللّه فى ذلك المجلس وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُكَ مِنهُ -روايت-۷۰-۶۱۶ يضجون فحرّفوها يَصِدُّونَ و قالوا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أَم هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلّا جَدَلًا بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ أى شديد و الخصومهٔ حريصون على اللّجاج و ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلّا جَدَلًا أى ما بيّنوا هذا العنوان و المثل إلّا ليخاصموك حيث يحبّون الخصام و الجدال لا لتميز الحق عن الباطل و لا بحثا عن الحق. و على هذا التفسير فالضمائر الآتيهٔ راجعهٔ -قرآن-۱۶-۲۷- قرآن-۳۶-۱۲۶-قرآن-۱۷۴-۲۰۷ [صفحه ۳۶۷] إلى علىّ عليه السّلام لكننا جعلناها لعيسى على ما هو الظاهر. ۵۹- إِن هُوَ إِلّا عَبدٌ أَنعَمنا عَلَيهِ ... أى ما عيسى إلّا عبد متّعناه بنعمهٔ النبوّهٔ وَ جَعَلناهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسرائِيلَ كما فى الغرابهٔ من خلقه و مولده من غير أب. و قد أشار سبحانه فى هذه الشريفهٔ إلى أن عيسى مخلوق مثلكم لا أنّه معبود، و نحن خلقناه خلقهٔ غريبهٔ من غير أب بحيث صار مثلا لأولاد يعقوب حتى شرّفناه بمنصب الرسالهٔ و جعلناه آيهٔ للنّاس يعرفون بها قدرهٔ اللّه و يشبّهون به ما يرون من أعاجيب صنع اللّه. و هذا معنى قوله تعالى وَ جَعَلناهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسرائِيلَ و قيل فى تفسيرها وجه آخر و هو أن المشركين ضربوا بابن مريم مثلا. بيان ذلك أنّه لمّا نزل إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فقال المشركون أو إبن الزبعرى: إن النّصارى يعبدون عيسى و قد رضينا أن تكون آلهتنا معه. و إذا جاز أن يعبد عيسى فالملائكهٔ أولى بذلك لأنه بشر و الملائكهٔ أشرف و هم أولى بذلك من البشر. ثم إنه سبحانه تنبيها على قدرته الكاملهٔ و ترهيبا للبشر قال: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۱-۱۴۳-قرآن-۵۱۴-۵۵۶- قرآن-۶۶۱-۷۲۷ ۶۰- وَ لَو نَشاءُ لَجَعَلنا مِنكُم مَلائِكَهً فِى الأَرضِ يَخلُفُونَ ... أى لو اقتضت الحكمهٔ و المصلحهٔ لأهلكناكم لنجعل بدلا منكم فى الإرض ملائكهٔ يخلفونكم، يعنى يقومون مقامكم. و الحاصل أنّ خلق عيسى [ع] و لو كان عجيبا عندكم لكنّنا نقدر على أعجب من هذا من إهلاك جميع البشر و إفنائهم عن وجه الإرض و إبدال الملائكهٔ منكم، إمّا بإنزالهم من السّماء أو بإيلادهم منكم، أو بابدالكم بهم، أو بإيجادهم فى الإرض خلق السّاعهٔ، و كلّها عند قدرتنا على السّواء، و الأمر سهل علينا لأننا إذا أردنا أن نقول لشىء كن فيكون قبل أن يرتدّ إليكم طرفكم، أى بمجرّد إرادهٔ الإيجاد. -قرآن-۶-۷۴ و بعبارهٔ أخرى بمحض الإرادهٔ يكون المراد موجودا فى عالم الخارج، و التقدّم بين الإرادهٔ و المراد رتبىّ لا زمانىّ، فلا فصل بينهما أبدا، و هذه قدرهٔ لا [

صفحه ۳۶۸] یتعقّل فوقها قدرة مطلقا. ۶۱- وَ إِنَّهُ لَعِلمٌ لِلسّاعَةِ ... أی نزول عیسی علیه السلام من السّماء من أشراط السّاعة و قرب یوم القیامة و بنزوله یعلم قربها فَلا تَمتَرُنَّ بِها أی لا تشکّنّ فیها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ أی اتّبعوا ما آمرکم به فإنّ هذا دین قیّم و طریق للاهتداء، و قال القمی: یعنی أمیر المؤمنین هذا هو الصراط المستقیم، و إنه لعلم للسّاعة فلا تمترنّ بها. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۵۰-۱۷۱-قرآن-۱۹۹-۲۳۷ ۶۲- وَ لا یَصُدَّنَّکُمُ الشَّیطانُ ... القمّی قال: لا یمنعنّکم عن أمیر المؤمنین مانع من النّاس إِنَّهُ لَکُم عَدُوٌّ مُبِینٌ أی عدوّ متظاهر فی عداوته لکم. و معنی یصدّنّکم: یجعلکم معرضین عن الحق إلی الباطل. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۱۴-۱۴۶

[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۶۳ الی ۶۷]

وَ لَمّا جاءَ عِیسی بِالبَیِّناتِ قالَ قَد جِئتُکُم بِالحِکمَةِ وَ لِأُبَیِّنَ لَکُم بَعضَ الَّذِی تَختَلِفُونَ فِیهِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۶۳] إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّی وَ رَبُّکُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ [۶۴] فَاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَینِهِم فَوَیلٌ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا مِن عَذابِ یَومٍ أَلِیمٍ [۶۵] هَل یَنظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أَن تَأتِیَهُم بَغتَةً وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۶۶] الأَخِلّاءُ یَومَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقِینَ [۶۷] -قرآن-۱-۵۱۲ [صفحه ۳۶۹] ۶۳ و ۶۴- وَ لَمّا جاءَ عِیسی بِالبَیِّناتِ ... أی الآیات البیّنة نحو شفاء الأبرص و الأکمه و إحیاء الموتی و غیرها من الآیات الکثیرة الواضحة قالَ قَد جِئتُکُم بِالحِکمَةِ أی بالرّسالة أو بالعلم و بالتوحید و العدل و الشرائع، أو بکتاب فیه الحکم و ما تحتاجون إلیه و هو الإنجیل وَ لِأُبَیِّنَ لَکُم بَعضَ الَّذِی تَختَلِفُونَ فِیهِ أی من أمر الدّین و الدنیا، و قد جئت لأبیّن لکم الحقّ و لأرفع ما تختلفون فیه و أزیله عنکم. و بعبارة اخری جئت لإصلاح ذات بینکم حتی تکونوا أمة واحدة فلا تتحزّبوا بعدی فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ، إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّی وَ رَبُّکُم فَاعبُدُوهُ فاتّقوا اللّه أی اجتنبوا معصیته فی أوامره و نواهیه و أطیعونی فیما أدعوکم إلیه و اعلموا أنه لا ربّ لکم إلّا اللّه ألذی تحقّ له العبادة فاعبدوه عبادة خالصة له، و لا تشرکوا به هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ أی أن تقوی اللّه و إطاعتی هو الدّین القیّم و الطریق الموصل إلی الحقّ و الحقیقة، و خلافه هو الضّلالة لأنه یفضی بکم إلی النّار. -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۱۵۴-۱۸۵-قرآن-۳۱۰-۳۶۹-قرآن-۵۶۴-۶۵۲-قرآن-۸۵۸-۸۸۰ ۶۵- فَاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَینِهِم ... أی بعد تلک المقالات الّتی ألقاها عیسی علیه السلام من قوله قد جئتکم بالحکمة و لأبیّن لکم بعض ألذی تختلفون فیه من بعدی، و بیّنه بقوله فَاتَّقُوا اللّهَ إلی قوله هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ یفضی بکم إلی الجنّة و غیره یوصلکم إلی النار، و مع ذلک کلّه تحزّبوا إلی فرق مختلفة: الیهودیّة و النصرانیّة، و النصاری صاروا فرقا فرقة قالوا بأن عیسی هو اللّه، و أخری قالوا بأنّه إبن اللّه، و طائفة قالوا بأقانیم ثلاثة، و هو ثالث ثلاثة، و هذا الاختلاف نشأ من اختلاف الأحبار و الرهبان و هم الرؤساء الآمرون فَوَیلٌ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا أی المتحزّبین مِن عَذابِ یَومٍ أَلِیمٍ أی القیامة. و الألیم وصف لیوم باعتبار متعلّقه. و فی قوله فَوَیلٌ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا وضع مظهر فی موضع مضمر للتّصریح بمنشإ العذاب و علّته و مبالغة فی وعید الأحزاب. ثم إنه سبحانه لوعیدهم زیادة علی السابق و للمبالغة فی التهدید یقول: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۱۵-۲۳۳-قرآن-۲۴۷-۲۶۹-قرآن-۶۱۳-۶۴۲-قرآن-۶۶۲-۶۹۰-قرآن-۷۶۰-۷۸۹ [صفحه ۳۷۰] ۶۶- هَل یَنظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ ... أی ما ینتظر کفّار مکة غیر الساعة أَن تَأتِیَهُم بَغتَةً أی فجأة وَ هُم لا یَشعُرُونَ یعنی لا یلتفتون إلیها لغفلتهم عنها. ثم إنّه جلّ و علا یصف بعض أحوال أهل المحشر بقوله: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۸۵-۱۰۹-قرآن-۱۲۲-۱۴۴ ۶۷- الأَخِلّاءُ یَومَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ ... أی المتحابّون فی الدنیا أصبحوا أعداء فی الآخرة. و -قرآن-۶-۵۴ فی القمی: قال الصّادق علیه السلام: ألا کلّ خلّة کانت فی الدنیا فی غیر اللّه عزّ و جلّ فإنها تصیر عداوة یوم القیامة -روایت-۴۵-۱۳۶ إِلَّا المُتَّقِینَ فإن خلّتهم لمّا کانت فی اللّه فتبقی نافعة أبد الآباد. -قرآن-۱-۲۰ و فی مصباح الشریعة عن الصّادق علیه السلام: و اطلب مؤاخاة الأتقیاء و لو فی ظلمات

الإرض و إن أفنيت عمرك فى طلبهم، فإن اللّه عزّ و جلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الإرض من بعد النبيّين، و ما أنعم اللّه تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم. قال اللّه تعالى: الأخلّاء. -روايت-۵۳-۳۴۱

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۶۸ الى ۷۳]

. يا عِبادِ لا- خَوفٌ عَلَيكُمُ اليَومَ وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ [۶۸] الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسلِمِينَ [۶۹] ادخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُم وَ أَزواجُكُم تُحبَرُونَ [۷۰] يُطافُ عَلَيهِم بِصِحافٍ مِن ذَهَبٍ وَ أَكوابٍ وَ فِيها ما تَشتَهِيهِ الأَنفُسُ وَ تَلَذُّ الأَعيُنُ وَ أَنتُم فِيها خالِدُونَ [۷۱] وَ تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِى أُورِثتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۷۲] -قرآن-۱-۴۰۱ لَكُم فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنها تَأكُلُونَ [۷۳] -قرآن-۱-۵۴ ۶۸ إلى ۷۰- يا عِبادِ لا- خَوفٌ عَلَيكُمُ اليَومَ ... أى ينادى به -قرآن-۱۵-۵۴ [صفحه ۳۷۱] المتّقون. و اللّه تعالى يحكى لنبيّه [ص] تلك المناداة الّتى فيها غاية التلذّذ و السّرور لأهلها وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ أيّها المتحابّون فى اللّه فى الدّنيا من الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسلِمِينَ الموصول فى محلّ النّصب على البدل من عِبادِ لأنه منادى مضاف. أو هو صفة له. ثم بيّن ما يقال لهم بقوله سبحانه ادخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُم وَ أَزواجُكُم أى نساؤكم المؤمنات تُحبَرُونَ أى تسرّون سرورا يبدو فى وجوهكم حبوره و أثره. و فى القمّى: تحبرون أى تكرمون. -قرآن-۱۰۷-۱۳۲-قرآن-۱۸۱-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۲۸۴-قرآن-۳۶۷-۴۰۸-قرآن-۴۳۴-۴۴۵ ۷۱- يُطافُ عَلَيهِم بِصِحافٍ مِن ذَهَبٍ ... جمع صحفة، أى القصعة وَ أَكوابٍ جمع كوب. كوز لا- عروة له. أى أن الحور العين و الغلمان لا يزالون يدورون على الأصدقاء فى اللّه و بأيديهم صواع الذّهب و الأكواب المملوءة من ماء الكوثر يسقون بها المتحابين و الأصدقاء فى اللّه و أيضا يحملون معهم قصاعا من الذهب فيها ألوان من الأطعمة و اكتفى سبحانه بذكر القصاع و الكيزان عن ذكر الطعام و الشراب. وَ فِيها ما تَشتَهِيهِ الأَنفُسُ وَ تَلَذُّ الأَعيُنُ أى ما تميل النفوس إليها من أنواع النّعم من المأكول و المشروب و الملبوس و المشموم و ما تلتذّ الأعين بالنظر إليه و التذاذ الأعين هو التذاذ الإنسان حيث إن التذاذها سبب لالتذاذه. و لا يخفى أنّه سبحانه تظهر فصاحة التعبير عن نعم الجنّة فى كتابه الكريم غاية الفصاحة فى مقام وصف الجنة من حيث جامعيّتها لأنواع النعم بحيث لو اجتمعت الجن و الإنس على أن يأتوا بمثل ما انتظمه هاتان الصّفتان لم يقدروا على الإتيان بمثله وَ أَنتُم فِيها خالِدُونَ و هذه صفة أخرى من أوصافها المهمّة، و لذا فإنّه تعالى بشّر أهل الجنة بها، ثم لمّا كان كلّ نعيم زائلا و موجبا لكلفة الحفظ و خوف الزّوال و مستعقبا للتحسّر فى ثانى الحال، فلا قيمة لمثل هذه النعمة الدّنيويّة، بخلاف النّعم الدائمة الأخرويّة فإنها مبرّأة من ذلك كلّه و نذكر رواية تيمنا فى المقام عن الحجة سلام اللّه تعالى عليه و على آبائه -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۷۶-۸۷-قرآن-۴۴۴-۵۰۰-قرآن-۹۷۸-۱۰۰۵ [صفحه ۳۷۲] الطاهرين. ففى الاحتجاج عن القائم عجّل اللّه تعالى فرجه أنّه سئل عن أهل الجنّة هل يتوالدون إذا دخلوها! فأجاب عليه السّلام: إن الجنة لا حمل فيها للنّساء و لا ولادة و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطّفوليّة، و فيها ما تشتهى الأنفس و تلذّ الأعين كما قال اللّه تعالى. فإذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه اللّه بغير حمل و لا ولادة على الصّورة الّتى يريدها كما خلق آدم عبرة. -روايت-۵۵-۴۱۸ و روى القمّى أن الصّادق عليه السلام قال: إن الرّجل فى الجنة يبقى على مائدته أيام الدّنيا و يأكل فى أكلة واحدة بمقدار أكله فى الدّنيا. -روايت-۵۲-۱۶۲ ۷۲ و ۷۳- وَ تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِى أُورِثتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ ... يحتمل أن يكون اسم الاشارة مبتدأ و الجنّة خبره، و الموصول وصلته صفة للجنّة. -قرآن-۱۱-۷۸ و يحتمل كون الجنّة صفة لاسم الإشارة و الموصول وصلته خبر للمبتدأ، و يحتمل كون الموصول صفة للجنّة مع عدم كونها صفة للمبتدأ و الخبر قوله بِما كُنتُم تَعمَلُونَ و بناء على هذا الاحتمال الأخير فالجارّ متعلق بحاصل المقدّر أو بحصل. و المعنى على الاحتمال الأول: إن تلك الجنة الموعودة هذه الّتى أورثتموها اليوم. و بناء على الاحتمال الثانى: إن هذه الجنة الّتى أورثتم من قبل، أى من

إخوانكم الّذين كانوا فى الدنيا و ما أجابوا دعوة الدّعاة إلى اللّه و اختاروا الضلالة على الهداية و نوضح معنى الاحتمال الأخير أيضا حتى يكون من لا- خبرة له بالعربية على بصيرة من تفسيرنا إن شاء اللّه، و حاصله أنّ هذه الجنة الّتى أعطيتم على طريق التوارث حصلت و وصلت إليكم بسبب أعمالكم الّتى صدرت عنكم فى الدنيا من أنواع الطاعات و الخيرات و المبرّات، و قد ورثتم المنازل الّتى كانت للكفّار لو أنهم آمنوا و عملوا صالحا. و عن إبن عباس قال: الكافر يرث نار المؤمن، و المؤمن يرث جنّة الكافر لقوله أولئك هم الوارثون. و المعنى على الثالث واضح. و معنى الشريفة ضمنا صار معلوما على جميع الاحتمالات. و إيثار الإيراث على الإعطاء لتشبيه -قرآن-۱۴۷-۱۷۱ [صفحه ۳۷۳] الجنّة فى البقاء على أهلها بميراث يتوارثه المستحقون و يبقى لهم أبدا لَكُم فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنها تَأْكُلُونَ جمع سبحانه بين الطعام و الشراب و الفواكه و بين دوام ذلك فهذه غاية الأمنية. ثم أخبر عن أحوال أهل النار فقال سبحانه و تعالى: -قرآن-۷۹-۱۲۸

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۷۴ الى ۸۰]

إِنَّ الْمُجرِمِينَ فِى عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ [۷۴] لا يُفَتَّرُ عَنهُم وَ هُم فِيهِ مُبلِسُونَ [۷۵] وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ [۷۶] وَ نادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثُونَ [۷۷] لَقَد جِئناكُم بِالحَقِّ وَ لكِنَّ أَكثَرَكُم لِلحَقِّ كارِهُونَ [۷۸] -قرآن-۱-۳۲۷ أَم أَبرَمُوا أَمراً فَإِنّا مُبرِمُونَ [۷۹] أَم يَحسَبُونَ أَنّا لا نَسمَعُ سِرَّهُم وَ نَجواهُم بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيهِم يَكتُبُونَ [۸۰] -قرآن-۱-۱۴۹ ۷۴ و ۷۵- إِنَّ الْمُجرِمِينَ فِى عَذابِ جَهَنَّمَ ... قال القمّى: هم أعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين و هذا تأويله. و أمّا تنزيله فإن أرباب الخطايا و الذنوب و كلّ من كان معذبا فى جهنم، و خالِدُونَ خبر إِنَّ و الجارّ مع ما يتعلّق به متعلّق به، و قدّم عليه مبالغة بعذابهم كما أن الآية الآتية بعد هذه مؤكّدة لعذابهم تخويفا لهم و لرجاء رجوعهم عن كفرهم إلى الإيمان. فالمجرمون خالدون فى العذاب و هو لا يُفَتَّرُ عَنهُم وَ هُم فِيهِ مُبلِسُونَ أى لا يخفّف عنهم، و هم فى العذاب محزونون آيسون من الرّحمة ساكتون فى حيرة. -قرآن-۱۱-۵۵-قرآن-۲۲۶-۲۳۶-قرآن-۲۴۱-۲۴۷-قرآن-۴۷۴-۵۲۱ ۷۶- وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ ... أى نحن عذّبناهم بما -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۳۷۴] كسبت أيديهم و بجرائمهم الموجبة له فكانوا هم الظّالمين لأنفسهم و الجالبين لها العذاب. ۷۷- وَ نادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ ... أى يدعون خازن جهنّم، فيقولون: يا مالك ليحكم علينا ربّك، أى ليمتنا. و هو من «قضى عليه» أى [أماته] قال مالك بعد مائة عام أو ألف: إِنَّكُم ماكِثُونَ أى أنتم باقون مخلدون فى العذاب بلا موت و لا تخفيف. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۴-۲۴۴ ۷۸- لَقَد جِئناكُم بِالحَقِّ ... المراد من الحقّ هو القرآن، أو دين الحق و هو الإسلام. يعنى لقد جاءكم رسلنا بالحق من عندنا. و أضافه إلى نفسه لأنه كان بأمره. و يحتمل أن يكون القائل هو مالك خازن النار، و إنما قال جئناكم لأنه من الملائكة و هم من جنس الرّسل. و قال القمّى: هو قول اللّه عزّ و جلّ ثم قال يعنى جئناكم بولاية أمير المؤمنين وَ لكِنَّ أَكثَرَكُم لِلحَقِّ كارِهُونَ قال يعنى لولاية أمير المؤمنين كنتم كارهين لأن الحق خلاف مشتهياتكم و الباطل موافق لما تميل إليه طباعكم و لذا تميلون إليه و تعرضون عن الحق فإن فيه كلفة التكاليف، و فى الباطل راحة الحريّة. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۹۸-۴۴۱ فأنتم بالطّبع تؤثرون هذه على تلك. ۷۹ و ۸۰- أَم أَبرَمُوا أَمراً فَإِنّا مُبرِمُونَ ... أَم منقطعة بمعنى [بل] و الكلام مبتدأ ناع على المشركين لأنهم لم يقتصروا على كراهة الحق فقط بل أتقنوا النفاق و اتّفقوا على أمر و هو تكذيب الحقّ و إبطاله و تصديق الباطل و إثباته، أو على كيد محمّد و المكر به صلّى اللّه عليه و آله. و على كلّ حال هدّدهم اللّه و أخبر نبيّه بذلك، و التفت عن الخطاب إلى الغيبة لمزيد التهديد فقال فَإِنّا مُبرِمُونَ أى محكمون و متقنون أمرا فى مجازاتهم و أخذهم أخذ عزيز مقتدر أَم يَحسَبُونَ أَنّا لا نَسمَعُ سِرَّهُم أى حديث أنفسهم وَ نَجواهُم أى مسارّتهم. و كانوا فى دار النّدوة يتشاورون سرّا فى كيفية

إهلاك النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المكر به كما -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۵۷-۶۱-قرآن-۴۳۱-۴۵۰-قرآن-۵۲۰-۵۶۴-قرآن-۵۸۶-۵۹۸ [صفحه ۳۷۵] أخبره عزّ و جلّ بذلك فى قوله: وَ إِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثم قال تعالى: أَم يَحسَبُونَ، الآية أى هل يظنّون أنّا لا نسمع سرّهم و نجواهم! بَلى نحن نسمع ذلك و ندركه مضافا بأن رُسُلُنا لَدَيهِم يَكتُبُونَ أى الحفظة عندهم لا يزالون يكتبون ما يقولون و يفعلون. و قال القمّى: يعنى ما تعاهدوا عليه فى الكعبة أن لا يردّوا الأمر فى أهل بيت رسول اللّه [ص] و لا يتنافى ما فسّرنا النجوى به مع ما قال به القمّى رضوان اللّه عليه، لأنّهم فى دار النّدوة ربّما كانوا يتشاورون فى كلا الأمرين بل و فى أمور أخر كما أنّ ديدنهم كان على أن يقعدوا فيها و يتكلموا فى مهامّ أمورهم. و -قرآن-۳۸-۷۸-قرآن-۹۹-۱۱۵-قرآن-۱۷۸-۱۸۳-قرآن-۲۲۱-۲۵۱ عن الصّادق عليه السلام أن هذه الآية نزلت فيهم. -روايت-۳۰-۶۳

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۸۱ الى ۸۳]

قُل إِن كانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العابِدِينَ [۸۱] سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ رَبِّ العَرشِ عَمّا يَصِفُونَ [۸۲] فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ [۸۳] -قرآن-۱-۲۳۴ ۸۱- قُل إِن كانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العابِدِينَ ... أى فرضا إذا كان له ولد فأنا أولى بعبادة الولد لأنّ تعظيمه تعظيم الوالد و النبيّ مقدّم فى كلّ حكم على أمّته. -قرآن-۶-۷۰ ۸۲- سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... ثم إنه سبحانه نزّه نفسه المقدّسة عن صفات البشريّة الّتى يصفونه بها. و كونه ذا ولد يستلزم أن تكون ذاته قابلة للتجزّؤ و التبعيض، و إذا كان ذلك محالا فى حقّ إله العالم -قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۳۷۶] ذاتا بالأدلة العقلية و النقلية، فامتنع إثبات الولد له. فقوله عزّ و جلّ سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ رَبِّ العَرشِ عَمّا يَصِفُونَ إشارة إجمالية إلى ما ذكرناه إجمالا. و بتوضيح آخر فإن هذه المبدعات منزهة عن توليد المثل فما ظنّك بمبدعها و خالقها! تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا. و لمّا بيّن سبحانه هذا البرهان التنزيهىّ هدّد المشركين و القائلين بالولد له و قال: -قرآن-۷۸-۱۵۱ ۸۳- فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا ... أى دعهم منغمسين فى باطلهم و متلهّين فى دنياهم الّتى تمرّ عليهم بأيّام قلائل حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ و يوم القيامة حيث نجازيهم على خوضهم فى الباطل و اللّعب فى أمور دنياهم. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۳۸-۱۸۵

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۸۴ الى ۸۹]

وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ وَ فِى الأَرضِ إِلهٌ وَ هُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ [۸۴] وَ تَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۸۵] وَ لا يَملِكُ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلاّ مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَ هُم يَعلَمُونَ [۸۶] وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنّى يُؤفَكُونَ [۸۷] وَ قِيلِهِ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمِنُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۴۹۷ فَاصفَح عَنهُم وَ قُل سَلامٌ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۸ ۸۴- وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ ... أى هو المعبود فى السّماء للملائكة -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۳۷۷] كلّهم و العبادة منحصرة به تعالى لا معبود فيها سواه وَ فِى الأَرضِ إِلهٌ اى المستحق للعبادة فى الإرض للإنس و الجن هو سبحانه لا غيره، حيث إن الألوهيّة و الربوبية فى العوالم العلويّة و السّفليّة لا تنبغى إلّا له عزّ و جلّ باعتراف جميع البشر الإلهيّين فى قبال الطبيعيّين كما يجىء اعترافهم بذلك فى ما بعد قريبا وَ هُوَ الحَكِيمُ فى صنعه و تدبيره لأمور عباده العَلِيمُ بمصالح خلقه بل بكلّ شىء تعاظم. -قرآن-۶۲-۸۵-قرآن-۳۶۳-۳۸۱-قرآن-۴۱۶-۴۲۶ ۸۵- وَ تَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ ... أى تعاظم و تكبّر من له السّلطة على السّماوات و له التصرّف كيف يشاء فيها وَ فى الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ أى الرّجعة أو علم يوم القيامة وَ إِلَيهِ يُرجَعُونَ أى عاقبة أمرنا هى الرجوع إليه فيجازى كلّا بعمله. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۸-۱۵۰-

قرآن-۱۵۶-۲۰۹-قرآن-۲۴۷-۲۷۰ و قرئ بالتّياء و بناء على قراءة التّياء يكون الانتقال إلى الخطاب للتّهديد. ۸۶- وَ لا يَملِكُ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفاعَةَ ... أى الّذين يعبدهم المشركون بدلا عن اللّه سبحانه لا ترجى الشفاعة منهم و ليس لهم أن يشفعوا لعبدتهم لأن أمر الشفاعة بيده تعالى و لا يأذن للشفاعة إِلّا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَ هُم يَعلَمُونَ و المراد مَن شَهِدَ بِالحَقِّ هم عيسى و عزير و الملائكة استثناهم سبحانه ممّن عبد من دون اللّه فإن لهم منزلة الشفاعة و لكنّهم لا يشفعون إلّا لأهل التوحيد. و المراد بِالحَقِّ هو التوحيد و هُم يَعلَمُونَ أى ما شهدوا به. و الحاصل إن هؤلاء الثلاثة لمّا كانوا من أهل التوحيد فلا يشفعون إلّا لأهل التّوحيد. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۴۲-۲۹۰-قرآن-۳۰۰-۳۲۲-قرآن-۴۷۶-۴۸۶-قرآن-۵۰۲-۵۱۸ ۸۷- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَهُم ... أى إذ سألت المشركين من خالقهم لَيَقُولُنَّ اللّهُ أى يعترفون بأن اللّه هو خالقهم لوضوحه بحيث لا يقدرون على الإنكار، و هم مقرّون بأن آلهتهم لا تقدر على الخلق و الإيجاد لتعذّر المكابرة فيه من فرط الظهور، فإذا كان الأمر هكذا فقل لهم: فَأَنّى يُؤفَكُونَ أى فكيف يصرفون و يعرضون عن عبادته إلى -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۷-۱۰۸-قرآن-۳۲۶-۳۴۶ [صفحه ۳۷۸] عبادة غيره! ۸۸- وَ قِيلِهِ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمِنُونَ ... مصدر من [قال] يقول قولا و قيلا و الضمير راجع إلى النبىّ، أى : قول النبىّ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمِنُونَ و هو عطف على السّاعة، أى [عنده علم قول النّبىّ يا رب إلخ] فإنه صلوات اللّه عليه و آله لمّا ضجر من قومه و عرف إصرارهم على الكفر دعا ربّه عليهم و هذا القول قريب من قول نوح عليه السلام حيث قال: رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً ثم إنه تعالى قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۵۶-۲۰۲-قرآن-۴۴۴-۵۳۸ ۸۹- فَاصفَح عَنهُم وَ قُل سَلامٌ فَسَوفَ يَعلَمُونَ ... أى فأعرض عن دعوتهم و قل سلام. و قيل هذا سلام هجر و متاركة لا سلام تحيّة و كرامة. -قرآن-۶-۵۹ و يحتمل أن المراد به يعنى إذا خاطبوك بما يؤذيك فقل سلام، على ما فى قوله تعالى فى وصف المؤمنين وَ إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً و كقوله سَلامٌ عَلَيكُم لا نَبتَغِى الجاهِلِينَ و قيل معناه قل يا محمّد: -قرآن-۱۲۱-۱۶۸-قرآن-۱۷۸-۲۲۱ سلام، تسلم من شرّهم. و هذا ممّا علّمه اللّه من مكارم الأخلاق فَسَوفَ يَعلَمُونَ هدّدهم بيوم القيامة، و ممّا يعاينون من العذاب ألذى يحلّ بهم. -قرآن-۷۴-۹۴ [صفحه ۳۷۹]

سورة الدّخان

اشاره

مكيّة و آياتها ۵۹ نزلت بعد الزخرف.

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] وَ الكِتابِ المُبِينِ [۲] إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ [۳] فِيها يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ أَمراً مِن عِندِنا إِنّا كُنّا مُرسِلِينَ [۵] رَحمَةً مِن رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶] رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما إِن كُنتُم مُوقِنِينَ [۷] لا إِلهَ إِلّا هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ [۸] -قرآن-۱-۲۷۷ ۱- حم ... قد قلنا سابقا إن هذه الحروف المقطّعة فى أوائل السور أسماء للنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و كلّ واحد منها فى كلّ سورة مبدوءة به يكون قد جاء لمناسبة من المناسبات و لجهة من الجهات الّتى لا يعلمها إلّا هو سبحانه و من خوطب بها صلّى اللّه عليه و آله. فهذه أسرار و أسماء رمزيّة فعلى هذا تكون هذه الأسماء مناديات، و التقدير: يا حم. -قرآن-۵-۸ [صفحه ۳۸۰] ۲- وَ

الكِتابِ المُبِينِ ... الواو للقسم أى أقسم بالكتاب المبين المظهر لأحكام الحلال و الحرام و المبين للحق من الباطل. -قرآن-۶-۲۹ ۳- إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ ... هذه الجملة جواب للقسم. لكن الطبرسى رحمه اللّه أنكر كونها جوابا و قال: إن جواب القسم قوله سبحانه إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ و قال لا يصحّ كون الجواب إِنّا أَنزَلناهُ لأنك لا تقسم بالشىء على نفسه، فإن المنزل هو الكتاب. و المراد باللّيلة المباركة هى ليلة القدر، و من بركاتها نزول الكتاب الكريم ألذى هو واسطة للمنافع الدنيوية و الدينيّة، فى هذه اللّيلة من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا و منها إلى النبىّ نجوما وقت وقوع الحاجة و المناسبة الّتى تقتضى ذلك. فبوركت لهذا و لنزول الرحمة و لتقسيم النّعم و إجابة الدعاء فيها و غيرها. إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ أى مخوّفين بما أنزلناه من تعذيب العصاة و الإنذار: الاعلام بمواضع الخوف ليتّقى، و بموضع الأمن ليجتبى، فاللّه عزّ اسمه قد أنذر عباده بأتمّ الإنذار من طريق السمع و العقل. و نسبة الإنذار إلى ذاته المقدّسة باعتبار أنّ إنذار الرّسل بأمره، إنذاره. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۶۴-۱۸۷-قرآن-۲۲۰-۲۳۷-قرآن-۶۵۰-۶۷۳ ۴- فِيها يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ ... أى فى ليلة القدر يفصل و يفرز، و منه فصل الخصومات. و كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ أى كلّ أمر من الحق و الباطل أو يقدّر اللّه فى تلك الليلة من أمور السّنة ما يحدث فى تلك السّنة و له تعالى فيها البداء و المشيئة، يقدّم ما يشاء و يؤخّر من الآجال و الأرزاق و البلايا و الأعراض و الأمراض، و يزيد فيه ما يشاء و ينقص، و يلقيه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و هو إلى الأئمة، حتى ينتهى إلى صاحب الزمان عليهم السلام و يشترط له فيه البداء و المشيئة و التقديم و التأخير. و المراد بالحكم المحكم ليس بشيئين إنما هو شىء واحد. أو المراد به أمر ذو حكمة. و -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۱۰۹-۱۳۰ قد قال الإمام الكاظم عليه السلام: حم: محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و الكتاب المبين: أمير المؤمنين -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۳۸۱] عليه السلام. و الليلة المباركة: فاطمة عليها السلام فيها يفرق كلّ أمر حكيم: يخرج منها خير كثير و رجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم، إلخ ... الحديث. -روايت-از قبل-۱۶۴ ۵- أَمراً مِن عِندِنا ... منصوب حالا- من أَمراً أو من الضّمير فى حَكِيمٍ يرجع إليه إِنّا كُنّا مُرسِلِينَ أى من شأننا إرسال الرّسل و إنزال الكتب بمقتضى حكمتنا و اقتضاء مصالح العباد ذلك. -قرآن-۵-۲۴-قرآن-۴۶-۵۲-قرآن-۷۶-۸۴-قرآن-۹۷-۱۲۰ ۶- رَحمَةً مِن رَبِّكَ ... هذا بيان لسبب إرسال الرّسل و الكتب، أى رأفة منّا بخلقنا و نعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرّسل. و وضع الظاهر مقام الضمير إشعار بأن الربوبيّة اقتضت ذلك فإنه أعظم أنواع التربية إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ للأقوال كلّها العَلِيمُ العالم بأحوال العباد و مصالحهم. -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۲۳۴-۲۵۹-قرآن-۲۷۵-۲۸۵ ۷- رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى مالكهما و مصلحهما و مديرهما و مدبّرهما وَ مدبّر ما بَينَهُما قرئ بالجرّ عطفا على ما قبله. ثم إنّه سبحانه كرّر هذه الجملة فى مواضع عديدة من كتابه تنبيها للعباد بأن من له هذه القدرة و هو بهذه السّلطة على جميع العوالم العلويّة و السّفليّة و ما بينهما من عجائب مخلوقاته مع أن خلقه تلك العوالم أعجب من خلقه ما فيهما و ما بينهما، فهذا أحقّ بالعبادة أم مخلوق هذا الخالق القادر القاهر الحكيم العليم! -قرآن-۵-۳۶-قرآن-۸۷-۸۹-قرآن-۹۶-۱۰۸ و لا- سيما مخلوقه الجمادىّ كالأصنام ... عجبا لحلم اللّه مع مداراته لهؤلاء الجهلة الجحدة الكفرة كيف أعرضوا عن عبادة خالقهم إلى عبادة أدنى المخلوقات إِن كُنتُم مُوقِنِينَ أى عالمين أن الأمر كما وصفناه. -قرآن-۱۶۴-۱۸۸ ۸- لا- إِلهَ إِلّا هُوَ ... رَبُّكُم ... هذه شهادة منه سبحانه على توحيده، و هى أقوى و أدلّ دليل على التوحيد لأنه عزّ و جلّ أعرف بمخلوقاته و أعلم بهم من أنفسهم، فإذا قال ليس فى جميع العوالم إله غيرى مع أنه أصدق القائلين فلا بد أن يقبل قوله و يطاع أمره مع أنه كم من براهين عقليّة و نقليّة أقيمت -قرآن-۵-۲۵-قرآن-۳۰-۳۹ [صفحه ۳۸۲] عليه، فلا ينبغى أن يخطر على قلب عاقل إله غير اللّه سبحانه فضلا عن أن يعبد غيره عزّ و جلّ يُحيِى وَ يُمِيتُ صفتان مختصّتان بذاته تعالى أى يحيى النّاس بعد موتهم، و يميتهم بعد إحيائهم. أو المراد من الإحياء هو الإيجاد بعد العدم، و الإماتة بعد هذه الحياة كما تشاهدون رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ لمّا كان الكفّار معترفين بربوبيّته لكنّهم، بعلمه بجميع الأشياء و بإرساله جميع الرّسل و إنزاله جميع الكتب، لم

يقرّوا، و ذلک کان مستلزما لعدم تيقّنهم لربوبيّته فلهذه الجهة نفى يقينهم و قال سبحانه فيما يلى: -قرآن-۱۱۲-۱۳۱-قرآن-۳۲۲-۳۶۶

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۹ الى ۱۶]

بَل هُم فِى شَکٍّ يَلعَبُونَ [۹] فَارتَقِب يَومَ تَأتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ [۱۰] يَغشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۱] رَبَّنَا اکشِف عَنَّا العَذابَ إِنّا مُؤمِنُونَ [۱۲] أَنّى لَهُمُ الذِّکرى وَ قَد جاءَهُم رَسُولٌ مُبِينٌ [۱۳] -قرآن-۱-۲۶۰ ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجنُونٌ [۱۴] إِنّا کاشِفُوا العَذابِ قَلِيلًا إِنَّکُم عائِدُونَ [۱۵] يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الکُبرى إِنّا مُنتَقِمُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۱۷۹ ۹- بَل هُم فِى شَکٍّ يَلعَبُونَ ... قوله فِى شَکٍّ ردّ لکونهم موقنين بما أخبر اللّه تعالى نبيّه و قوله يَلعَبُونَ يحتمل أن يکون المراد أنهم يلعبون فى قولهم و إقرارهم بأن اللّه هو ربّنا و ربّ آبائنا و إن علوا. و من ناحية أخرى هم منکرون علمه بجميع الأشياء و إرساله لجميع الرّسل - قرآن-۵-۳۸-قرآن-۵۰-۶۱-قرآن-۱۲۴-۱۳۵ [صفحه ۳۸۳] و الکتب. و هذا الإنکار يستلزم الشکّ فى ربوبيّتنا. أو المراد بقوله يلعبون يعنى أنّهم يستهزئون بما أخبرناک به، فإقرارهم ليس إقرارا حقيقيّا و عن علم و يقين بل مخلوط بهزل و هزء. أو يَلعَبُونَ يعنى يشتغلون بالدّنيا بحيث لا يتوجّهون إلى المواعظ و الدّلائل و الحجج حتّى يهتدوا بأنه سبحانه ربّهم و ربّ کل شىء و يعتقدون بذلک عن علم و يقين. و الاشتغال بالدنيا بهذه الکيفيّة لعب و لهو ثم إنه تعالى خاطب نبيّه تهديدا لهم فقال سبحانه: - قرآن-۲۰۷-۲۱۸ ۱۰ و ۱۱- فَارتَقِب يَومَ تَأتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ ... أى فانتظر لهم اليوم ألذى تأتى السماء بدخان ظاهر بحيث لا يشکّ أحد فى أنّه دخان. -قرآن-۱۱-۶۵ و اختلف فى هذا الدّخان و منشئه أنّه من أين يکون! فعن علىّ عليه السلام و به أخذ جماعة: إنّه دخان يأتى من السّماء قبل يوم القيامة يدخل فى أسماع الکفرة حتى يکون الواحد منهم کالرأس الحنيذ [و الحنيذ المشوىّ] و يعترى المؤمن منه کهيئة حال المزکوم و تأخذه الزّکمة [بفتح الزّاء و سکون الکاف] و تصير الإرض کلّها کبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص [و الخصاص الفرجة] -روايت-۲۷-۳۴۴ و عن رسول اللّه: أوّل الآيات الدخان، و نزول عيسى، و نار تخرج من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر. قال حذيفة: يا رسول اللّه و ما الدّخان! فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الآية، و قال: يملأ ما بين المشرق و المغرب، يمکث أربعين يوما و ليلة، أمّا المؤمن فيصيبه کهيئة الزکمة و أمّا الکافر فهو کالسّکران يخرج من منخريه و أذنيه و دبره -روايت-۲۲-۳۹۰ يَغشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ أى يغطّيهم، أو يحيط بهم. فإذا شاهدوه بتلک الشدّة يقولون هذا عَذابٌ أَلِيمٌ أى کثير الألم و يخافون منه شديدا و هذا من أشراط السّاعة على ما فى الرواية من أنّ اوّل الآيات الدخان إلى أن يقول: و نار تخرج من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر. و القمّى قال: -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۱۰۵-۱۲۵ ذلک إذا خرجوا فى الرّجعة من القبر و کان الرجل يحدّث رجلا فلا المحدّث [صفحه ۳۸۴] يرى المخاطب و لا هو يرى المتکلّم من شدّة غلظته و تراکمه. ۱۲- رَبَّنَا اکشِف عَنَّا العَذابَ إِنّا مُؤمِنُونَ ... أى مؤمنون بالقرآن و مصدّقون بنبوّة النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هذا وعد بالإيمان لو کشف العذاب عنهم. لکنه سبحانه أخبر عن حالهم ألذى دل على کذب مقالتهم فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۵۶ ۱۳- أَنّى لَهُمُ الذِّکرى ... أى من أين لهم التذکّر بذلک وَ قَد جاءَهُم رَسُولٌ مُبِينٌ أى أبان لهم ما هو أعظم منها فى إيجاب الاذّکار من الآيات و من المعجزات و مع ذلک ما تذکروا. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۷۲-۱۰۵ ۱۴- ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجنُونٌ ... أى أعرضوا عن رسولنا و ما اکتفوا بذلک و قالوا يعلّمه بشر، اى غلام أعجمىّ لبعض ثقيف، فهذا الکتاب ليس من عند اللّه کما يزعم محمّد. و ما اکتفوا بهذا بل قالوا إنّه مَجنُونٌ و قال القمّى: قالوا ذلک لأنّه لمّا کان ينزل عليه الوحى کانت تأخذه الغشية، و إن بعضهم لمّا رأوه فى تلک الحالة نسبوا إليه الجنون. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۵۱-۲۶۰ ۱۵-

إِنّا كاشِفُوا العَذابِ قَلِيلًا ... عدل سبحانه عن الغيبة إلى الخطاب فى مقام جوابهم عن وعدهم و ردّهم بأنكم لا تفون بوعدكم و لو أنّنا كشفنا العذاب عنكم، لأن الخطاب أبلغ فى الرّد و التوبيخ و الحاصل يقول سبحانه نحن نكشف عنكم العذاب عمّا قريب أى بعد أربعين يوما اختبارا لكم لكننا نعلم إِنَّكُم عائِدُونَ أى ترجعون إلى كفركم بعد الكشف عاجلا. و قال القمّى: يعنى إلى القيامة باقون على الكفر و لو كان قوله تعالى يَومَ تَأتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ فى القيامة كما هو ظاهر بعض الرّوايات، لم يقل إِنَّكُم عائِدُونَ لأنّه ليس بعد الآخرة و القيامة حالة -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۳۵-۳۵۵-قرآن-۴۸۸-۵۳۱-قرآن-۵۸۸-۶۰۸ [صفحه ۳۸۵] يعودون إليها. ۱۶- يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمُونَ ... أى نأخذهم أخذة كبيرة عظيمة شديدة بعذاب النار. و المراد يوم القيامة إِنّا مُنتَقِمُونَ أى ننتقم منهم بما يستحقون من العذاب. و لمّا أصرّ كفّار مكّة على كفرهم و جحودهم و وجدوا أن ذلك يحزن قلب النبىّ و يؤذيه، أخذوا يزيدون فى عنادهم و عداوتهم معه صلّى اللّه عليه و آله فكرّر اللّه سبحانه و تعالى تسليته بتكرار قضايا موسى [ع] و أذاه من قومه و من فرعون عصره و متابعيه و يذكّره بها لتسهيل الخطوب الواردة عليه من أمّته و عصاة قومه صلوات اللّه عليه و آله فلذا يقول جلّ و علا كما فى الآيات التالية: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۸-۱۵۷

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۱۷ الى ۲۱]

وَ لَقَد فَتَنّا قَبلَهُم قَومَ فِرعَونَ وَ جاءَهُم رَسُولٌ كَرِيمٌ [۱۷] أَن أَدُّوا إِلَىَّ عِبادَ اللّهِ إِنِّى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [۱۸] وَ أَن لا تَعلُوا عَلَى اللّهِ إِنِّى آتِيكُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۱۹] وَ إِنِّى عُذتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُم أَن تَرجُمُونِ [۲۰] وَ إِن لَم تُؤمِنُوا لِى فَاعتَزِلُونِ [۲۱] -قرآن-۱-۳۴۰ ۱۷- وَ لَقَد فَتَنّا قَبلَهُم قَومَ فِرعَونَ ... أى اختبرناهم و امتحنّاهم قبل قريش وَ جاءَهُم رَسُولٌ كَرِيمٌ أى موسى عليه السّلام فإنه كان له شأن -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۹۶-۱۲۵ [صفحه ۳۸۶] عظيم عند اللّه تعالى فلذا جعله كليما له و هذا من خصائصه عليه السلام فقد كان عزيزا و مرضيّا عند قومه بنى إسرائيل، و كان أجودهم عطاء و أحسنهم خلقا و خلقا و لذا وصفه سبحانه بوصف جامع لما ذكرناه. و كان من الأنبياء الّذين آذتهم أمّتهم كثيرا، و لذا فإنه تعالى يسلّى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله به عليه السّلام و كانت أمّته لجوجة عنودة جهولة شبيهة بقريش، فمن هذه النّاحية أيضا كان بين نبيّنا و بين موسى تناسب. و الحاصل جاءهم موسى و قال لفرعون و حشمه لا بدّ أن تؤدّوا إلىّ بنى إسرائيل. ۱۸- أَن أَدُّوا إِلَىَّ عِبادَ اللّهِ ... أى أطلقوا بنى إسرائيل من العذاب و التّسخير فإنهم أحرار فلا تعاملوهم معاملة العبيد. و كان بنو إسرائيل حين طلوع موسى على فرعون محبوسين و كان حبس فرعون مهولا مخوفا بالعذابات الشديدة الّتى أوقعوها على المحبوسين فيها و لذا أوّل ما طلبه موسى من فرعون كان إطلاق بنى إسرائيل الّذين كانوا ممّن يعبد اللّه، فى قبال القبطيين فإنهم كانوا عبدة فرعون. و لذا عبّر عنهم كليم اللّه بعباد اللّه إِنِّى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ أى غير متّهم بكذب فى القول على ما أدّعيه من الرّسالة و لا بخيانة فى أموالكم الّتى أودعتموها عندى. و يستشعر من الشريفة أن موسى عليه السلام كان عند النّاس معروفا بالأمانة حتى عند القبطيّين. و قوله: إِنِّى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ من باب التذكير و إلّا كانت هذه دعوى بلا بيّنة و برهان فلا تقبل. و بالجملة كان من هذه الجهة مماثلا لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فانّ نبيّنا من بدء أمره كان معروفا بمحمد الأمين حتى أعاديه كانوا لا ينكرون أمانته و أذعنوا لها. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۴۸۶-۵۱۸-قرآن-۷۵۷-۷۸۹ ۱۹- وَ أَن لا تَعلُوا عَلَى اللّهِ ... أى لا تتكبروا و لا تتجبّروا عليه بترك طاعته و كفران نعمه و افتراء الكذب عليه إِنِّى آتِيكُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ أى بحجّة واضحة يظهر الحق معها، أو بمعجز ظاهر تبين به صحّة نبوّتى و صدق مقالتى فلما قال ذلك توعّدوه بالقتل و الرّجم فقال: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۹-۱۷۵ [صفحه ۳۸۷] ۲۰-آن كه وَ إِنِّى عُذتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُم ... أى التجأت إليه سبحانه آن كه أَن تَرجُمُونِ من أن تؤذونى بقذفى بالحجارة، أو بغيره من الأذى. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۸۹-۱۱۳

۲۱- وَ إِن لَم تُؤمِنُوا لِی فَاعتَزِلُونِ ... أی فاترکونی و تنحّوا عنّی فلکم دینکم و لی دینی. ثم تألّم منهم کثیرا و حزن قلبه الشریف من هؤلاء القوم فدعا علیهم کما تری: -قرآن-۶-۴۸

[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۲۲ الی ۲۴]

فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ قَومٌ مُجرِمُونَ [۲۲] فَأَسرِ بِعِبادِی لَیلًا إِنَّکُم مُتَّبَعُونَ [۲۳] وَ اترُکِ البَحرَ رَهواً إِنَّهُم جُندٌ مُغرَقُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۱۶۸ ۲۲- فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ قَومٌ مُجرِمُونَ ... أی لمّا یئس من إیمانهم دعا اللّه سبحانه علیهم أَنَّ هؤُلاءِ قَومٌ مُجرِمُونَ أی مذنبون یرتکبون المعاصی لأنهم مشرکون و لا یؤمنون أبدا فأوحی إلی موسی: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۸-۱۵۱ ۲۳- فَأَسرِ بِعِبادِی لَیلًا ... أی أخرج مع من آمن بک من بنی إسرائیل عن هذه البلدة فی اللیل، و السّری هو السیر لیلا إِنَّکُم مُتَّبَعُونَ أی یتبعکم فرعون و قومه إذا علموا بخروجکم. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۴۴-۱۶۷ ۲۴- وَ اترُکِ البَحرَ رَهواً ... أی خلّ البحر علی حاله منفرجا. -قرآن-۶-۳۱ و الرّهو هو الفرجة الواسعة فافرجه بعصاک و اخرج أنت من طرفه الآخر بعد ما تدخله. و تجوزه حتی یدخله فرعون و جنوده و الأمر بترک البحر علی هیئته الّتی دخله موسی بها لأنه أراد أن یضربه ثانیا لینطبق خوفا أن یدرکهم القبط فأمر بترکه کما هو [صفحه ۳۸۸] لیدخلوه فلا تخافوا منهم إِنَّهُم جُندٌ مُغرَقُونَ فدخلوا البحر فأغرقوا جمیعا، ثم نبذ البحر جسد فرعون لیکون عبرة للناس. -قرآن-۲۹-۵۶

[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۲۵ الی ۲۹]

کَم تَرَکُوا مِن جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [۲۵] وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَرِیمٍ [۲۶] وَ نَعمَةٍ کانُوا فِیها فاکِهِینَ [۲۷] کَذلِکَ وَ أَورَثناها قَوماً آخَرِینَ [۲۸] فَما بَکَت عَلَیهِمُ السَّماءُ وَ الأَرضُ وَ ما کانُوا مُنظَرِینَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۴۱ ۲۵ إلی ۲۷- کَم تَرَکُوا مِن جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ ... إن اللّه تعالی یخبر حبیبه عن ترکتهم من البساتین و العیون الکثیرة الجاریة و ما سواها من النّعم الّتی کانت تغمرهم. وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَرِیمٍ و المراد بالمقام الکریم، المحافل المزیّنة و المنازل الحسنة و القصور المشیّدة. فقد خلّفوها وراءهم حین لحقوا ببنی إسرائیل وَ نَعمَةٍ کانُوا فِیها فاکِهِینَ النّعمة بفتح النون رغد العیش و نضارته، و بکسرها ما أنعم به علی الإنسان من الرزق و المال الکثیر و الولد الصّالح و أمثالها و الحالة الّتی یستلذّ بها الإنسان و جاء بمعنی المسرّة، و بالضمّ المسرّة و الرفاهة، و نعمة العین قرّتها و فاکِهِینَ أی متنعّمین متمتّعین بطیب العیش و قال القمّی: النّعمة فی الأبدان، و فاکهین أی مفاکهین للنّساء و متمتّعین بهنّ. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۳-۲۲۴-قرآن-۳۵۳-۳۸۷-قرآن-۶۳۶-۶۴۶ ۲۸- کَذلِکَ وَ أَورَثناها قَوماً آخَرِینَ ... أی هکذا نفعل بالمجرمین، نهلکهم و نورث هذه المعدودات لمن بعدهم، أی لبنی إسرائیل لأنهم رجعوا إلی مصر بعد هلاک فرعون و متابعیه. و إیراث النّعمة تصییرها إلی الثانی -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۳۸۹] بعد الأوّل بلا مشقّة کما یصیر المیراث إلی أهله هکذا. فلمّا کانت نعمة فرعون و قومه وصلت إلی بنی إسرائیل بعد إهلاکهم کان ذلک إیراثا من اللّه لهم. ۲۹- فَما بَکَت عَلَیهِمُ السَّماءُ وَ الأَرضُ ... هذه الجملة یمکن أن تکون فی مقام بیان تصغیر قدرهم، فإن العرب جرت عادتهم بأن یخبروا عن عظم المصیبة بالهالک بأنه بکته السّماء و الإرض، أو تقول: أظلم لفقده الشمس و القمر، و قال جریر یرثی عمر بن عبد العزیز: -قرآن-۶-۵۰ الشمس طالعة لیست بکاسفة || تبکی علیک نجوم اللیل و القمر و قالت الخارجیّة: أیا شجر الخابور ما لک مورقا || کأنک لم تجزع علی إبن طریف و ذلک علی سبیل الاستعارة التخییلیّة مبالغة فی وجوه الجزع و البکاء. و سئل إبن عباس عن هذه الآیة و قیل هل یبکیان علی أحد! قال: نعم، مصلّی المؤمن فی الإرض، و مصعد عمله فی السّماء. و روی زرارة بن أعین عن الصّادق

عليه السلام أنه قال: بكت السّماء على يحيى بن زكريّا و على الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السّلام أربعين صباحا، و لم تبك إلّا عليهما. قلت و ما بكاؤها! قال: كانت الشمس تطلع حمراء و تغيب حمراء. -روايت-۶۵-۲۶۸ و فى روايهٔ أخرى عنه عليه السلام: بكت السّماء على الحسين بن علىّ عليهما السّلام أربعين يوما بالدّم. -روايت-۳۹-۱۱۶ و بالجملهٔ فالمراد من قوله فَما بَكَت عَلَيهِمُ السَّماءُ التهكّم و استصغار القدر. و الوجه الثانى فى الشريفهٔ أن يقال إن المراد: لم يبك عليهم أهل السماء و الإرض لكونهم مسخوطا عليهم بحذف المضاف كقوله تعالى حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها و قيل وجوه أخر نحن بصدد بيانها وَ ما كانُوا مُنظَرِينَ أى ممهلين إلى وقت آخر. -قرآن-۳۰-۶۲-قرآن-۲۳۵-۲۶۸-قرآن-۳۰۴-۳۲۸ [صفحه ۳۹۰]

[سورهٔ الدخان [۴۴]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

وَ لَقَد نَجَّينا بَنِى إِسرائِيلَ مِنَ العَذابِ المُهِينِ [۳۰] مِن فِرعَونَ إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ المُسرِفِينَ [۳۱] وَ لَقَدِ اختَرناهُم عَلى عِلمٍ عَلَى العالَمِينَ [۳۲] وَ آتَيناهُم مِنَ الآياتِ ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ [۳۳] -قرآن-۱-۲۵۱ ۳۰ و ۳۱- وَ لَقَد نَجَّينا بَنِى إِسرائِيلَ ... يعنى خلّصناهم مِنَ العَذابِ المُهِينِ ذى الإهانهٔ و الاحتقار كقتل الأبناء و استخدام النساء و الاستعباد و التكاليف الشاقّهٔ الأخر. و كلّ هذه من فرعون و قومه الطّغاهٔ كما أخبر سبحانه: مِن فِرعَونَ إِنَّهُ كانَ عالِياً أى متكبرا متجبّرا مِنَ المُسرِفِينَ المتجاوزين الحدّ فى الطغيان، و قد وصفه تعالى بأنّه عال و إن جاز أن يكون مدحا، إلّا أنّه قيّده بأنّه عال فى الإسراف، و الممدوح هو العالى فى الإحسان، و العالى فى الإساءهٔ مذموم. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۶۸-۹۴-قرآن-۲۵۰-۲۸۷-قرآن-۳۱۰-۳۲۹ ۳۲ و ۳۳- وَ لَقَدِ اختَرناهُم عَلى عِلمٍ ... أى اخترنا موسى و قومه بنى إسرائيل و فضّلناهم بالتوراهٔ و كثرهٔ الأنبياء منهم عَلى عِلمٍ أى على بصيرهٔ منّا باستحقاقهم ذلك عَلَى العالَمِينَ أى عالمى زمانهم. و قال القمّى: فلفظه عامّ و لكنّ المعنى خاص فقد اخترناهم وَ آتَيناهُم مِنَ الآياتِ كانشقاق البحر بضرب العصا، و إجراء الماء من الصّخرهٔ الصمّاء أيضا بضرب العصا عليها فى التيه الّتى كانت فى البيداء، و إنزال المنّ و السّلوى، و إظهار اليد البيضاء، و تصيير العصا أفعى و غيرها من المعجزات و الآيات ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ أى اختبار ظاهر و امتحان باهر. -قرآن-۱۱-۴۵-قرآن-۱۳۵-۱۴۷-قرآن-۱۹۰-۲۰۹-قرآن-۲۹۸-۳۲۶-قرآن-۵۵۶-۵۸۱

[سورهٔ الدخان [۴۴]: الآيات ۳۴ الى ۳۷]

إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ [۳۴] إِن هِىَ إِلّا مَوتَتُنَا الأُولى وَ ما نَحنُ بِمُنشَرِينَ [۳۵] فَأتُوا بِآبائِنا إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۶] أَ هُم خَيرٌ أَم قَومُ تُبَّعٍ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أَهلَكناهُم إِنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۶۰ [صفحه ۳۹۱] ۳۴ إلى ۳۶- إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ ... هذا رجوع إلى أحوال كفّار قريش مع رسول اللّه [ص] فإن قصّهٔ فرعون مع موسى عليه السلام كانت معترضهٔ لبيان جههٔ أشرنا إليها سابقا. و المراد من اسم الإشارهٔ هؤلاء هو كفّار قريش لَيَقُولُونَ إِن هِىَ إِلّا مَوتَتُنَا الأُولى أى المزيلهٔ للحياهٔ الدنيويّهٔ وَ ما نَحنُ بِمُنشَرِينَ أى بعد الموتهٔ الأولى لا حياهٔ أبدا، لا حياهٔ القبر و لا حياهٔ البعث، و ما نحن بمبعوثين. و إن لم يكن كذلك فَأتُوا بِآبائِنا إِن كُنتُم صادِقِينَ خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرّسول و المؤمنين أى إن كان الأمر كما تزعمون فأحيوا لنا واحدا من آبائنا كقصىّ بن كلاب حتى نشاوره و نسأله عن صحهٔ نبوّهٔ محمّد صلّى اللّه عليه و آله و عن صحّهٔ البعث فإن اعترف و أقرّ بهما فنحن نقبل أيضا و نصدقكم فى وعدكم. و قيل إن المتكلّم بهذا هو أبو جهل و وجه اختيار قصىّ لأنه كان معروفا بالصّدق بين أهل عصره و كان شريفا. -قرآن-۱۵-۴۳-قرآن-۲۴۶-۲۹۶-قرآن-۳۲۹-۳۵۵-قرآن-۴۸۱-۵۲۲ ۳۷- أَ هُم خَيرٌ أَم قَومُ تُبَّعٍ ... على وزن سكّر واحد التّبابعهٔ من ملوك حمير، سمىّ تبّعا لكثرهٔ أتباعه، أو سمّوا بالتبابعهٔ لأن الأخير يتبع الأوّل فى الملك، و هم

سبعون تبّعا ملكوا جميع الإرض و من فيها من العرب و العجم. و كان تبّع الأوسط مؤمنا بنبيّنا قبل ظهوره بسبعمئة عام و هو ألذى نهى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عن سبّه لإيمانه، و هو تبّع الكامل و كان من أعظم التبابعة و أفصح شعراء العرب. و يقال إنه نبىّ مرسل إلى نفسه لما تمكّن من ملك الإرض. و الدليل على ذلك أن اللّه تعالى ذكره عند ذكر الأنبياء فقال وَ قَومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ و أسند -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۶۰۵-۶۶۷ [صفحه ۳۹۲] تكذيب الرّسل إلى قومه حيث إنهم كانوا كفرة و لذا ذمّهم دونه لأنه كان مؤمنا و لم يعلم أنه أرسل إلى قوم تبّع رسول غير تبّع و تبّع أوّل من كسا البيت بالأنطاع [جمع نطع و هو بساط من جلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بالقتل] بعد آدم عليه السلام حيث كساه الشعر و قيل إبراهيم أول من كساه الخصف، و أوّل من كساه الثياب سليمان عليه السّلام، فعن الصّادق عليه السلام أنّ تبّعا قال للأوس و الخزرج: كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبىّ أمّا أنا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه. -روايت-۳۰-۱۴۷ و يحتمل أن يكون مراده بهذا النبىّ أى ألذى أخبر به الأحبار و الرّهبان و الكهنة فى ذلك العصر. و معنى الشريفة أن مشركى قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعزّ قوّة و قدرة أم قوم تبّع الحميرىّ ألذى سار بالجيوش حتى حيّز الحيرة ثم سار و أتى سمرقند فهدمها ثم بناها على أصول أرادها. و تبّع كان لقب كلّ ملك من ملوك اليمن كما يقال خاقان لملك التّرك و قيصر لملك الرّوم. و الحاصل فإنهم ليسوا بأفضل و أقوى منهم و قد أهلكناهم بكفرهم، و هؤلاء مثلهم بل أيسر منهم فليحذر هؤلاء أن ينالهم مثل ما نال أولئك وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كعاد و ثمود أَهلَكناهُم إِنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ كما أن كفار مكة مجرمون. و قوله إِنَّهُم كانُوا، الآية هذا فى مقام بيان علّة الإهلاك و هذا السبب موجود فى كفرة قريش. -قرآن-۵۶۲-۵۹۰-قرآن-۶۰۳-۶۴۴-قرآن-۶۸۳-۶۹۹

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۳۸ الى ۴۲]

وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما لاعِبِينَ [۳۸] ما خَلَقناهُما إِلاّ بِالحَقِّ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۳۹] إِنَّ يَومَ الفَصلِ مِيقاتُهُم أَجمَعِينَ [۴۰] يَومَ لا يُغنِى مَولًى عَن مَولًى شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۱] إِلاّ مَن رَحِمَ اللّهُ إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۴۲] - قرآن-۱-۳۴۰ [صفحه ۳۹۳] ۳۸ و ۳۹- وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... ثم إنه سبحانه بعد تهديد كفرة قريش باستئصال قوم تبّع لعتوّهم و عنادهم و إنكارهم للبعث و المعاد، يبيّن صحّة وقوع الحشر و الجزاء بقوله: خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما ليس على وجه اللّهو و اللّعب و لا عبثا، بل خلقناهما على وجه المصلحة و الحكمة. فإذا كان إيجاد جميع المخلوقات من العدم لمصلحة و حكمة فكيف بعد ذلك نهملهم و نتركهم ضياعا بلا يوم حساب و ثواب و عقاب! و ألذى تزعمونه من أن خلقهما كان على وجه العبث، هو خلاف الفرض، فلا بدّ من يوم حساب و جزاء ليلقى الإنسان جزاء عمله إن خيرا و إن شرّا و هذا تفسير قوله وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ، إلى قوله سبحانه لاعِبِينَ أى لاهين و بلا مصلحة. و فيها تنبيه على ثبوت الحشر ليثاب المؤمن بعمله الصالح و الكافر بعمله الطالح. فنحن ما خَلَقناهُما إِلّا بِالحَقِّ أى لغرض صحيح و مصلحة عامة هى الدّاعية لخلقهما وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ لقلّة نظرهم و قصره على الدنيا، أو لتركهم النظر و التفكّر فى خلقتهما و أنهما لماذا خلقا. -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۲۰۵-۲۵۴-قرآن-۶۵۷-۶۸۴-قرآن-۷۰۷-۷۱۷-قرآن-۸۴۰-۸۷۱-قرآن-۹۲۶-۹۶۳ ۴۰- إِنَّ يَومَ الفَصلِ مِيقاتُهُم ... أى فصل الحق عن الباطل، أو المحق عن المبطل، و مِيقاتُهُم موعدهم أَجمَعِينَ أى جميع الخلق. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۵-۱۱۶-قرآن-۱۲۵-۱۳۶ ۴۱ و ۴۲- يَومَ لا يُغنِى مَولًى عَن مَولًى ... هذه الجملة بدل عن قوله يَومَ الفَصلِ يعنى يوم الفصل يوم لا يدفع مولى بقرابة و غيرها عن مولى شيئا أى شيئا من الإغناء أو شيئا من العذاب وَ لا هُم يُنصَرُونَ أى لا يمنعون منه، و لا يعاونهم أحد من مواليهم و أصدقائهم فى دفع -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۸۴-۹۹-قرآن-۲۱۷-۲۳۹ [صفحه ۳۹۴] العذاب. و لمّا كان المولى اسم

جنس فلذا جمع الضمير الراجع إليه. فلا يدفع عذاب عن أحد إِلّا مَن رَحِمَ اللّهُ أى بالعفو عنه و الإذن للشّفعاء بالشفاعة له. و يستفاد من الاستثناء أن المراد به هو المؤمن المذنب، و إلّا فإن هذه الرّحمة إذا كانت من ناحية الشفاعة فلا تشمل أحدا من أصناف الكفرة و ما لهم فى الآخرة من نصيب إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ القوىّ فى الانتقام من أعدائه، أعداء الدّين لأنه الغالب فيما يشاء و لا يغلب فيما أراد الرَّحِيمُ اللطيف بأوليائه و أهل طاعته. و لمّا كان سياق الكلام لتهديد الكفار فلذا فى مقام الفصل بين الفريقين قدّمهم فى شرح أحوالهم و قال فيما يلى: -قرآن-۱۰۰-۱۲۶-قرآن-۳۷۰-۳۹۳-قرآن-۴۹۲-۵۰۳

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۴۳ الى ۵۰]

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ [۴۳] طَعامُ الأَثِيمِ [۴۴] كَالمُهلِ يَغلِى فِى البُطُونِ [۴۵] كَغَلىِ الحَمِيمِ [۴۶] خُذُوهُ فَاعتِلُوهُ إِلى سَواءِ الجَحِيمِ [۴۷] -قرآن-۱-۱۷۳ ثُمَّ صُبُّوا فَوقَ رَأسِهِ مِن عَذابِ الحَمِيمِ [۴۸] ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ [۴۹] إِنَّ هذا ما كُنتُم بِهِ تَمتَرُونَ [۵۰] - قرآن-۱-۱۵۱ ۴۳ إلى ۴۶- إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ... الزّقوم شجرة مرّة كريهة الطّعم و الرائحة يكره أهل النار على تناولها. و إنها شجّرة تخرج فى أصل الجحيم، طلعها كأنّه رؤوس الشياطين على ما فى الآية الشريفة و قد مرّ شرحها و هذه الشجرة طَعامُ الأَثِيمِ قوت من له الإثم الكثير أى باعتبار أوراقها و أثمارها. فهو من باب المجاز فى الحذف و قد قال القمّى: نزلت -قرآن-۱۵-۴۳-قرآن-۲۵۳-۲۷۱ [صفحه ۳۹۵] فى أبى جهل. و على هذا فالمورد خاصّ لكن المعنى عامّ لا يختصّ به دون غيره من العصاة العتاة. و ثمرها كَالمُهلِ و هو المذاب من نحاس و نحوه أو هو دردىّ الزّيت. و قال القمّى: المهل الصّفر المذاب يَغلِى فِى البُطُونِ كَغَلىِ الحَمِيمِ قال القمّى: و هو ألذى قد حمى و بلغ المنتهى. و قيل الحميم الماء الشديد الحرارة. -قرآن-۱۱۹-۱۲۹-قرآن-۲۲۹-۲۷۲ ۴۷- خُذُوهُ فَاعتِلُوهُ إِلى سَواءِ الجَحِيمِ ... أى يقال للزّبانيّة خذوا الأثيم و جرّوه بعنف و شدّة و غلظة، و العتل هو الأخذ بمجامع الشىء و الجرّ بقهر إلى سَواءِ الجَحِيمِ أى إلى وسطه. و قال القمى: أى فاضغطوه من كلّ جانب ثم انزلوا به إلى سواء الجحيم. - قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۷۷-۱۹۴ ۴۸ و ۴۹- ثُمَّ صُبُّوا فَوقَ رَأسِهِ مِن عَذابِ الحَمِيمِ ... إضافة العذاب بيانيّة. أى عذاب هو الحميم يصبّ عليه من فوق رأسه ثم يقول له الخزنة تقريعا و تهكّما ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ أى صاحب الكرامة بزعمك. و كان يقول أبو جهل لعنه اللّه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ليس بين جبلى مكة أعزّ و أكرم منى فواللّه ما تستطيع أنت و لا ربّك أن تفعلا بى شيئا، و أنا اعزّ أهل الوادى. فيقول له الملك الموكّل بعذابه ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ استهزاء به و ذلك لأن أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم فيعيّره بذلك فى النار. -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۱۸۷-۲۲۸-قرآن-۴۹۸-۵۳۹ ۵۰- إِنَّ هذا ما كُنتُم بِهِ تَمتَرُونَ ... أى هذا العذاب هو ما كنتم به تشكّون و تمارون فيه. ثم إنه سبحانه بعد شرح أحوال أهل الكفر و النفاق شرع فى بيان ما أعدّ للمتّقين بقوله: -قرآن-۶-۴۵

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۵۱ الى ۵۷]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِى مَقامٍ أَمِينٍ [۵۱] فِى جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۵۲] يَلبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَ إِستَبرَقٍ مُتَقابِلِينَ [۵۳] كَذلِكَ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ [۵۴] يَدعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۲۳۳ لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ إِلَّا المَوتَةَ الأُولى وَ وَقاهُم عَذابَ الجَحِيمِ [۵۶] فَضلًا مِن رَبِّكَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۵۷] -قرآن-۱-۱۴۹ [صفحه ۳۹۶] ۵۱ و ۵۲- إِنَّ المُتَّقِينَ فِى مَقامٍ أَمِينٍ ... أى فى موضع إقامة دائميّة يأمن صاحبه من الحوادث و الآفات و المكاره و من الغير و الفناء. و المقام بالفتح أقوى و معناه هو موضع القيام و مكانه و بالضمّ مقام موضع السّكون و الإقامة. فالمتّقون آمنون فِى جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ أى فى بساتين و عيون المياه العذبة الصّافية

النابعة فيها الجارية بين حدائقها و قصورها. -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۲۸۲-۳۰۷ ۵۳- يَلبَسُونَ مِن سُندُسٍ ... أى من الدّيباج الرّقيق وَ إستَبرَقٍ و هو الغليظ منه مُتَقابِلِينَ أى متواجهين فى مجالسهم و محافلهم ليستأنس بعضهم ببعض. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۶۷-۸۱-قرآن-۱۰۲-۱۱۶ ۵۴- كَذلِكَ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ ... أى هكذا كما وصفناه حال أهل الجنّة، و نضيف عليها أنّنا زَوَّجناهُم أى قرنّاهم بِحُورٍ عِينٍ جمع حوراء بمعنى البيضاء و عِينٍ جمع عيناء أى بيض واسعات العيون. و قد ذكر بعض المفسّرين فى اوصافهن ما تعافه العقول و تمجّه الأسماع من أنهن من ياقوت و مرجان، أو يرى مخّ سوقهن إلى غير ذلك من الأوصاف السمجة الّتى هى فى الواقع حطّ من قدرهنّ و تنقيص من شأنهنّ. نعم لا بد أن يقال إنهن كأحسن ما يكون من النساء صفاء و جمالا و طهارة و ليس فوق هذا مطمع لطامع و لا زيادة لمستزيد. و هذا يكفى فى -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۴-۱۲۶-قرآن-۱۴۳-۱۵۷-قرآن-۱۸۶-۱۹۲ [صفحه ۳۹۷] مقام الترغيب و التحريض و ليس معنى هذا أنهنّ كسائر نساء الدنيا بل المراد أنهن من نوعهن مع الفارق فوق ما يتصوّر و يتعقّل من الصفاء و البهاء و الرشاقة و الحسن. و النعومة و الأنوثة لأن الجنة فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر. و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار بعث ربّ العزّة عليّا عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوّجهم، فعلىّ و اللّه ألذى يزوّج أهل الجنة فى الجنة و ما ذاك إلى أحد غيره كرامة من اللّه و فضلا فضّله اللّه و منّ به عليه عليه السلام. -روايت-۴۸-۳۲۸ ۵۵- يَدعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ ... أى يطلبون و يرغبون بكلّ نوع من أنواع الفواكه الّتى يشتهون فى كلّ وقت و مكان، و لا يتخصّص شىء منها بمكان و لا زمان آمِنِينَ من ضررها و سقمها و وجعها، كلّها شفاء و رحمة للمؤمنين. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۹۶-۲۰۵ ۵۶- لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ ... أى يبقون أحياء فى الجنة لأنّه لا موت فيها. فالسّالبة منتفية لانتفاء موضوعها إِلَّا المَوتَةَ الأُولى نعم ذاقوا مرارة الموت الأول و لكنّه كان فى الدّنيا. فالاستثناء منقطع وَ وَقاهُم أى جنّبهم ربّهم عَذابَ الجَحِيمِ تفضّلا منه و كرما جزاء بما كانوا يعملون. كما أشار إليه سبحانه بقوله: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۳۴-۲۴۵-قرآن-۲۶۸-۲۸۶ ۵۷- فَضلًا مِن رَبِّكَ ... لأنه سبحانه خلقهم و أنعم عليهم و ركّب فيهم العقل و كلّفهم و بيّن لهم من الآيات ما استدلّوا به على وحدانيته و حسن طاعته فاستحقّوا به النّعم العظيمة. ثم جزاهم الحسنة عشر أمثالها فكان ذلك تفضّلا منه ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ لأنّه خلاص من المكاره و نجاة من الحوادث و فوز بالمطالب و المقاصد. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۲۶۲-۲۹۲ [صفحه ۳۹۸]

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۵۸ الى ۵۹]

فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۵۸] فَارتَقِب إِنَّهُم مُرتَقِبُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۰۶ ۵۸- فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ ... حيث أنزلنا القرآن بلسانك و بلغة قومك ليفهموه لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ اى يتّعظون بما فيه و يعملون بما أمر. و هذه فذلكة للسّورة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۴-۱۲۱ ۵۹- فَارتَقِب إِنَّهُم مُرتَقِبُونَ ... أى فانتظر ما يحلّ بهم من العذاب إِنَّهُم مُرتَقِبُونَ ما يحلّ بك من الدّوائر و لكن عليهم دائرة السّوء. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۸۷-۱۱۰ فى الكافى عن الباقر عليه السلام أنه سئل: كيف أعرف أن ليلة القدر تكون فى كلّ سنة! قال إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدّخان فى كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا أتت ليلة ثلاث و عشرين فإنّك ناظر إلى تصديق ألذى سألت عنه. -روايت-۴۱-۲۵۲ [صفحه ۳۹۹]

سورة الجاثية

اشاره

مكيّة إلا الآية ۱۴ فمدنيّة و آياتها ۳۷ نزلت بعد الأحقاف.

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ [۲] إِنَّ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَآيات لِلمُؤمِنِينَ [۳] وَ فِى خَلقِكُم وَ ما يَبُثُّ مِن دابَّةٍ آياتٌ لِقَومٍ يُوقِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۰۹ وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِزقٍ فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۵] تِلكَ آياتُ اللّه نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعدَ اللّه وَ آياتِهِ يُؤمِنُونَ [۶] -قرآن-۱-۲۹۲ ۱- حم ... قد مرّ قولنا فيه مكرّرا سابقا تفسيره فلا نعيده. -قرآن-۵-۸ ۲- تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّه ... أى أن إنزال القرآن كان من عند اللّه العَزِيزِ الغالب على جميع الكائنات الحَكِيمِ ذى الحكمة و التدبير فى -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۹۲-۱۰۱-قرآن-۱۳۲-۱۴۲ [صفحه ۴۰۰] موجوداته و تنزيل الكتاب مبتدأ، و الظرف خبره كما فسّرناه على هذا التركيب، و قيل بتراكيب أخر. ۳ و ۴- إِنَّ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَآياتٍ لِلمُؤمِنِينَ ... الظاهر أنّ السّماوات و الإرض أخذا بعنوان الظرفيّة لآياتٍ و المراد بالآيات السّماوية هى النجوم السّيارة و الكواكب الثّابتة المرئيّة. و أمّا ما فيها من الأمور غير المرئيّة فآيتيّتها ثابتة لمن يعلم بها من أى طريق و بأىّ سبب كان. و أمّا الارضيّة فهى عبارة عن الجبال الراسية و الأشجار الثابتة و الحيوانات الماشية و غير الماشية، و البحار الراكدة و المياه الجارية و العيون النابعة و النّباتات القائمة على ساقها و المفروشة المبسوطة على وجه الإرض و غيرها من الأمور الدالّة على قدرة قاهرة من مقتدر مطلق نافذ فى كلّ شىء. و يحتمل أن يكون المراد من الشريفة أنّ نفس السماوات و الإرض لآياتٍ أى لهما فى حدّ ذاتهما آيتيّة على التوحيد لبداعة خلقهما و غرابة صنعهما. و بعبارة أخرى: فى خلق السّماوات و الإرض، فالكلام على تقدير المضاف. و يؤيّد هذا التقدير قوله وَ فِى خَلقِكُم فى الآية الآتية و لَآياتٍ لِلمُؤمِنِينَ أى إن فيهما لعلائم و دلائل تدلّ على الصّانع المقتدر الحكيم. و تلك الآيات دلائل على الخالق و على توحيده لِلمُؤمِنِينَ الّذين يصدّقون باللّه و بالرّسل، و هم المنتفعون منها لأنهم أهل النظر و التفكّر، نظر اعتبار و تدبّر. و كذلك بالنسبة إلى خلق أنفسهم و تنقّلها من حال إلى حال و من هيئة إلى هيئة، فمن عروض هذه العوارض غير الاختياريّة ينتقلون إلى من بيده الأمر و الاختيار و القدرة و التصرّف كيف يشاء و هذا وجه اختصاصهم بالذكر. وَ كذلك فِى خَلقِكُم وَ ما يَبُثُّ مِن دابَّةٍ معناه و فى خلقه إيّاكم بما فيكم من بدائع الصّنعة و عجائب الخلقة و ما يتعاقب عليكم من الأحوال من مبدأ خلقكم فى بطون الأمّهات إلى انقضاء الآجال، وَ فى خلق ما يَبُثُّ أى يفرّق و ينشر على -قرآن-۹-۶۹-قرآن-۱۲۹-۱۳۷-قرآن-۷۱۵-۷۲۳-قرآن-۹۱۰-۹۲۷-قرآن-۹۵۰-۹۷۳-قرآن-۱۰۹۹-۱۱۱۳-قرآن-۱۴۶۱-۱۴۶۳-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۱۲-قرآن-۱۶۸۴-۱۶۸۶-قرآن-۱۶۹۷-۱۷۰۸ [صفحه ۴۰۱] وجه الإرض مِن دابَّةٍ من الحيوانات على اختلاف أجناسها و أنواعها و أصنافها مع ما فيها من المنافع و الخواصّ و المقاصد المطلوبة منها آياتٌ لِقَومٍ يُوقِنُونَ أى فى جميع ما ذكر دلالات واضحات لقوم يطلبون علم اليقين بالتفكّر و التدبّر فيها. -قرآن-۱۴-۲۶-قرآن-۱۵۰-۱۷۷ ۵- وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أى فى ذهاب اللّيل و النّهار و تعاقبهما، و مجيئهما و نقصهما و زيادتهما على وتيرة واحدة. أو المراد باختلافهما فى أنّ أحدهما نور و الآخر ظلمة وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِزقٍ لعل المراد بالرزق سببه و هو الغيث، من باب ذكر المسبب و إرادة السبب مبالغة للملازمة و الترتّب بينهما فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها أى يبسها. و تفريع هذه الجملة على ما قبلها من قوله وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ يدل على ما قلناه وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ أى على اختلاف كيفياتها من تصريفها من جهة دون جهة و كونها فى وقت حارة و فى زمان باردة، و منها ما يثير السّحاب و منها ما يلقّح بعض الأشجار، و منها نافع للأبدان و منها ما هو ضارّ لها بل و للنّباتات و للأثمار. و الحاصل أنّ فى

جميع هذه الأمور و اختلاف أحوالها و كيفيّاتها آياتٌ لِقَومٍ يَعقِلُونَ و لعلّ اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدّقة و الظّهور حيث إن الآيات الثلاث و إن كانت جميعها دقيقة إلّا أنّ الطائفة الأولى أسهل تناولا فى مرحلة أخذ النتيجة من الأخيرتين، و الطائفة الثانية أدقّ منها نظرا. -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۱۹۹-۲۴۹-قرآن-۳۶۲-۳۹۸-قرآن-۴۶۳-۵۰۱-قرآن-۵۲۴-۵۴۷-قرآن-۸۵۳-۸۸۰ فان النظر فى خلق الأنفس و التفكّر فيها و أخذ النتيجة مشكل قال مولانا أمير المؤمنين: از أ تزعم أنّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر -روايت-۲۹-۸۷ و قال عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربّه. -روايت-۲۳-۵۶ و كذلك التدبّر فى الدوابّ على اختلاف أنواعها و أصنافها و آثارها و خواصّها برّيّها و بحريّها و ما يعيش تحت الإرض و فوقها إلى آخر ما يتصوّر منها و يتعقّل، و التفكّر فيها لا [صفحه ۴۰۲] يحصل لكلّ من المؤمنين بل لقوم يطلبون مقام علم اليقين، و أمّا الطائفة الثالثة من الآيات فهى أدق من الأولين حيث إن النظر و التدبّر فى اختلاف اللّيل و النّهار و إنزال الأمطار المختلفة الآثار مع كيفيّاتها المختلفة مع السّحاب المختلف الكمّ و الكيف، و حملها إيّاها و سوقها من بلد إلى بلد مع ما فيها من الرّعد و الصّواعق و البروق الّتى تلمع فى السماء على أثر انفجار كهربائىّ فى السحاب و تصريف الرّياح المسخّر بين السّماء و الإرض من مهابّها المختلفة، و كلّ هذه الآيات أمور يتحيّر فيها فكر المتفكّرين، و خارجة عن صقع أفكار المفكّرين نوعا، إلّا عن أولى البصائر و الألباب الّذين أنعم اللّه عليهم بالعقول الكاملة و الدّرجات العالية فى البصيرة، فبنور عقولهم ينظرون فى ملكوت عجائب الصّنع و غرائب الخلقة فيرون الصّانع بعيون قلوبهم المسلّحة بمناظر الآيات، و يصدّقون توحيده بما شرح اللّه صدورهم، إذ ما خلق اللّه خلقا أعظم شأنا من العقل و أعزّ منه، و أوّل ما خلق هو العقل، و ما بعث نبىّ إلا بعد كمال عقله، و ما آمن مؤمن إلّا بدليل عقله، فالإيمان لا يحصل إلّا به. و الحاصل أن تخصيص الطائفة الأخيرة بالعقلاء لأنهم أهل لتدبرها و التفكّر فيها بما بيّناه إجمالا بعونه سبحانه حيث إنّها أدقّ من الأوليين. ۶- تِلكَ آياتُ اللّه ... أى هذه الآيات المذكورة دلائل لمعرفة اللّه و توحيده نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ أى نبيّنها لك حتى تقرأها على قومك مقرونة بالحقّ دون الباطل فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعدَ اللّهِ وَ آياتِهِ يُؤمِنُونَ يعنى بأىّ كلام بعد كلام اللّه، و هو القرآن و آياته الدالّة عليه و على توحيده، تؤمنون: أى تصدّقون. و على هذا البيان تفسير الآية مبتن على حذف مضاف و الفرق بين [الحديث] و هو القرآن و «الآيات» أن الحديث قصص يستخرج منها عبر مبيّنة للحق من الباطل و [الآيات] أدلّة فاصلة بين الصّحيح و الباطل سواء كانت من جنس الكلام أم لا كالآيات -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۹۲-۱۲۰-قرآن-۱۹۳-۲۵۰ [صفحه ۴۰۳] التكوينيّة. و قيل إن بَعدَ اللّهِ وَ آياتِهِ يعنى [بعد آيات الله] فقدّم لفظ اللّه للمبالغة و التّعظيم، كقوله [أعجبنى زيد و كرمه] أى : أعجبنى كرم زيد، لكنّه خلاف الظاهر. و أمّا الحذف فى الكلام فبابه واسع بحيث يعدّ من محاسنه، و ذكر ما من شأنه أن يحذف يحسب غير مقبول، و ربما يخرج الكلام عن الفصاحة و يحتمل أن يكون المراد أن [بعد ذاته جل و علا] ألذى هو فى غاية الظهور و بَعدَ اللّهِ وَ آياتِهِ الدالة على توحيده مع كثرتها من الآفاقيّة و الأنفسيّة فبأى حديث تؤمنون، و بأىّ سناد تستندون! -قرآن-۲۶-۵۱-قرآن-۴۳۴-۴۵۹ و هذا توبيخ منه تعالى لهم. و بعد ذلك يعقّبه بالتّهديد بقوله تعالى فيما يلى:

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۷ الى ۱۱]

وَيلٌ لِكُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ [۷] يَسمَعُ آياتِ اللّهِ تُتلى عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِراً كَأَن لَم يَسمَعها فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۸] وَ إِذا عَلِمَ مِن آياتِنا شَيئاً اتَّخَذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [۹] مِن وَرائِهِم جَهَنَّمُ وَ لا يُغنِى عَنهُم ما كَسَبُوا شَيئاً وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۰] هذا هُدىً وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ [۱۱] -قرآن-۱-۴۹۷ ۷ و ۸- وَيلٌ لِكُلِّ

أَفّاكٍ أَثِيمٍ ... الويل كلمة وعيد يهدد بها الكفّار، أو واد سائل فيه من صديد جهنّم، أو بئر فى قعر جهنّم مملوء من صديدها. و الأفّاك يطلق على من عظم إثمه، أى كذبه أو كثر. و ها هنا المراد هو المعنى الأول و الأثيم مبالغة فى كثرة إثمه كمسيلمة ألذى ادّعى -قرآن-۹-۴۲ [صفحه ۴۰۴] النبوّة و قال أنا نبىّ إفكا و افتراء. فويل لمن يَسمَعُ آياتِ اللّهِ تُتلى عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِراً أى الأثيم تقرأ آيات اللّه بمرأى و مسمع منه و هو يسمع و يرى و بعد استماعه يصرّ أى يقيم و يثبت على كفره و عناده مُستَكبِراً أى ذا كبرياء بحيث يزعم أنّ الإيمان خلاف شأنه و مقامه فيأنف منه و يستدبر عن الآيات كَأَن لَم يَسمَعها و لم تقرأ عليه آيات ربّه فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى يا محمّد بشّره بعذاب مؤلم، و البشارة فى مقام الإنذار و التخويف رمز للتهكّم و السخرية منه. -قرآن-۵۳-۱۱۹-قرآن-۲۵۸-۲۶۹-قرآن-۳۶۹-۳۸۹-قرآن-۴۲۱-۴۵۱ ۹- وَ إِذا عَلِمَ مِن آياتِنا شَيئاً اتَّخَذَها هُزُواً ... أى إذا بلغه شىء من آياتنا و علم أنّه منها و قال القمّى: إذا رأى فوضع العلم مكان الرّؤية، اتّخذها هزوا أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ أى ذو إهانة. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۸۷-۲۲۰ ۱۰- مِن وَرائِهِم جَهَنَّمُ ... أى من وراء ما هم فيه من التعزّز بالمال و الدّنيا جهنّم و معناه: قدّامهم و من بين أيديهم كقوله وَ كانَ وَراءَهُم مَلِكٌ و [وراء] اسم مكان يقع على القدّام و الخلف، فما توارى عنك فهو [وراء ك] سواء كان خلفك أو أمامك وَ لا يُغنِى عَنهُم ما كَسَبُوا شَيئاً أى لا يغنى ما كسبوا من الأموال و الأولاد و الشّؤون و نحوها شيئا من رفع العذاب أو تخفيفه وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ أى لا يغنيهم ما اتّخذوا أولياء لأنفسهم من الأوثان و الأصنام، و لا ينفعهم شيئا من عذاب اللّه دفعا و رفعا و تخفيفا وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ بحيث لا يتحمّلونه لشدّته. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۵۴-۱۸۱-قرآن-۲۹۰-۳۳۰-قرآن-۴۳۸-۴۸۸-قرآن-۶۲۲-۶۴۸ ۱۱- هذا هُدىً ... أى القرآن ألذى تلوناه عليك و أنزلناه إليك هاد من الضلال، و شفاء لما فى الصّدور من الجهالة و الشّقاوة و العناد و العداوة وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ كلمة مِن تبيينيّة لما قبلها. و [الرجز] بالكسر بمعنى العذاب و أَلِيمٌ صفة له -قرآن-۶-۱۶-قرآن-۱۶۱-۲۳۷-قرآن-۲۴۳-۲۴۷-قرآن-۳۰۴-۳۱۲ [صفحه ۴۰۵] أى الكفرة لهم عذاب من قسم الرّجز و هو عذاب شديد للغاية.

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

اللّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ البَحرَ لِتَجرِىَ الفُلكُ فِيهِ بِأَمرِهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۲] وَ سَخَّرَ لَكُم ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً مِنهُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۱۳] قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرجُونَ أَيّامَ اللّهِ لِيَجزِىَ قَوماً بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۱۴] مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها ثُمَّ إِلى رَبِّكُم تُرجَعُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۴۹۵ ۱۲- اللّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ البَحرَ ... بأن خلقه بكيفيّة خاصة من استواء السطح و الميوعة فى مائه حتى لا يمنع من الغوص فيه و من الخرق و الالتئام، ثم جعله أملس لتسهيل سير ما يطوف على سطحه من الأجسام كالأخشاب و غيرها، و بحالة هادئة فى وسطه لِتَجرِىَ الفُلكُ تسير السّفن فِيهِ بِأَمرِهِ أى بتسخيره سبحانه لذلك و أنتم راكبوها و محمّلوها أثقالكم و هى تجرى بكم فى لججه مع غاية الاطمئنان و كمال السكينة، و من دون حركة عنيفة تغرق أو تهلك الجسم الطائف على سطحه. و هذه الشريفة من أدلة التوحيد إذ تبرهن على وجود الصّانع الحكيم المدبّر و تنبّه إلى أعظم نعمه حتى يشكر عليها وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ أى لتطلبوا التّجارة و الغوص و الصّيد و الرّزق وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون هذه النّعم الجزيلة الصادرة من ناحية المنعم الحقيقى بفضله عليكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۸۶-۳۰۵-قرآن-۳۱۹-۳۳۶-قرآن-۶۶۲-۶۹۰-قرآن-۷۴۳-۷۶۹ [صفحه ۴۰۶] ۱۳- وَ سَخَّرَ لَكُم ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... أى خلقها لانتفاعكم ممّا فى السّماء كالشّمس و القمر و النّجوم و الأمطار و الثّلوج و الأرياح و غيرها من الأمور العلويّة، و ممّا فى الأرض من الدّواب و الأشجار و النّباتات و الأثمار و الأنهار و غيرها من الأشياء السّفليّة أى العالم السّفلىّ

جَمِيعاً طرّا و كلّا مسخّرات لكم أيّها النّاس بأمر ربّكم، أى بأمره التكوينى، فتكون هذه المسخّرات منه عزّ و جلّ لا من غيره لأنّها مخلوقة له و هى تحت قدرته فلا يقدر أحد من المخلوقين أن يتصرف فيها بالتسخير و غيره لأنهم عجزة عن مثلها. فهذه الآية من دلائل التوحيد أيضا. و قرئ مِنهُ منصوبة فكأنّه قال [منّ عليكم منّة] و قرئ مِنهُ بالرّفع و الفتح و الشّدّة فى الوسطانىّ من الحروف خبر مبتدإ محذوف أى [ذلك منه] أو [هو منه] إِنَّ فِي ذٰلِكَ أى فيما ذكر لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ أى علامات للمتفكّرين فى صنائعه ممّا ذكر. و يستدلون بها على الصّانع القادر الحكيم المتفرّد فى الذات و الصّفات. نقل أنّه فى بداية الإسلام أخذ بعض المؤمنين فى وعظ الكفرة و نصحهم و هدايتهم إلى الإسلام، و لمّا لم يتنبّهوا شرعوا يحاجّونهم بالبراهين العقليّة و النقليّة، و لكنّهم من فرط الجهالة و العناد ما التفتوا إلى احتجاجاتهم و استدلالاتهم فما اكتفوا بذلك فسلكوا مع المؤمنين سلوك السبّ و الإيذاء، فتجهّز المؤمنون لينتقموا منهم فنزلت الآية: -قرآن-٧-٦٥-قرآن-٣٣٥-٣٤٣-قرآن-٦٥٦-٦٦٢-قرآن-٧١٠-٧١٦-قرآن-٨٣٠-٨٤٨-قرآن-٨٦٥-٨٩٨ ١٤- قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغفِرُوا ... يا محمّد قل لهم اغفروا يغفروا أى يصفحوا و يعفوا لِلَّذِينَ لا يَرجُونَ أَيّامَ اللّهِ اى لا يترقّبون و لا يخافون أيّام عذابه و نكاله، يعنى للمجرمين انتقاما منهم للمؤمنين. و العرب يعبّرون عن أيّام الوقائع المهلكة و أيام الحروب بأيّام فلان و فلانة إذا كانت لهما وقائع مهمّة كما أن يوم بعاث و يوم عماس معروفان بينهم، و يوم ذى قار و يوم حليم و يوم عماس بالفتح بمعنى المظلم و المظنون أن المراد بيوم -قرآن-٦-٤٠-قرآن-١٠٤-١٤٥ [صفحه ٤٠٧] عماس هو يوم حرب كان فى الجاهلية و كان وجه التسمية بيوم عماس لانتشار الغبار الكثير فى الجوّ من حركة الخيول فصار الجوّ مظلما فمن باب الكناية عن شدّة الحرب يعبّرون عنه بيوم عماس أمّا بعاث فيوم حرب فى الجاهلية بين الأوس و الخزرج كان الظفر للأوس و استمرّت مائة و عشرين سنة إلى أن جاء الإسلام و ألّف بينهم. و هو اسم حصن للأوس أيضا. و الحاصل أنّ المراد بأيّام اللّه هى أيام وقائع اللّه الّتى تقع فيها الآيات و الأمور المهمّة من عنده سبحانه و تعالى لِيَجزِيَ قَوماً بِما كانُوا يَكسِبُونَ أى ليجزى اللّه الصابر بصبره و تحمّله المشاقّ، و الكافر بعناده و جحوده و إساءته. -قرآن-١٣٦-١٧٧ ١٥- مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ ... أى من أتى بفعل طاعة لخالقه أو إحسان لإخوانه المؤمنين فثوابه يرجع إلى نفسه وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها و من أتى بعمل قبيح أو ظلم لإخوانه المؤمنين فعقابه عليه لا على غيره ثُمَّ إِلى رَبِّكُم تُرجَعُونَ فيجازيكم كلّا بعمله إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -قرآن-٦-٣٩-قرآن-١٣٧-١٦١-قرآن-٢٤٧-٢٨١ و هو مرجع العباد يوم المعاد.

[سورة الجاثية [٤٥]: الآيات ١٦ الى ٢٠]

وَ لَقَد آتَينا بَنِى إِسرائِيلَ الكِتابَ وَ الحُكمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلناهُم عَلَى العالَمِينَ [١٦] وَ آتَيناهُم بَيِّناتٍ مِنَ الأَمرِ فَمَا اختَلَفُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغياً بَينَهُم إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [١٧] ثُمَّ جَعَلناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمرِ فَاتَّبِعها وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ [١٨] إِنَّهُم لَن يُغنُوا عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيئاً وَ إِنَّ الظّالِمِينَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ وَ اللّهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ [١٩] هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ لِقَومٍ يُوقِنُونَ [٢٠] -قرآن-١-٦٧٧ [صفحه ٤٠٨] ١٦- وَ لَقَد آتَينا بَنِى إِسرائِيلَ ... ثم إنه سبحانه لمّا ذكر نعمه و مواهبه على الخلائق طرّا، و ذكر كفر الطّغاة فى مقابلها و بإزائها، تقابل الضدّ فعقّب بقصّة بنى إسرائيل لأنهم من هذه الجهة شبيهون بكفّار قريش. فإنه تعالى كم من نعماء أنعم بها عليهم و هم بدل شكرها كان يزيد كفرانهم و طغيانهم و مخالفتهم لنبىّ اللّه موسى عليه السلام فقال سبحانه و لقد آتينا بنى إسرائيل الكِتابَ فهو يعدّ سبحانه نعمه على أولاد يعقوب عليه السلام و يذكر منها التوراة و هو كتاب موسى عليه السلام. -قرآن-٦-٤٠-قرآن-٤٢٢-٤٣١ و قيل نزلت عليه فى ستّ مضين من شهر رمضان و الإنجيل فى اثنتى عشرة منه و الزّبور فى ثمانى عشرة منه، و القرآن فى ليلة القدر

منه. و موسی معروف بلقیط آل فرعون من البحر قیل سمّی به لأنه التقط من بین الماء و الشجر. و الماء بلغة القبط [مو] و الشجر [سا] فرکّبا و جعلا اسما لموسی علیه السلام. و موسی مات فی التّیه و عمره مائتان و أربعون سنة علی قول، و قیل مائة و عشرون سنة. و فتح المدینة الموعودة بالفتح لبنی إسرائیل یوشع بعده و کان إبن أخته و وصیّه و النّبیّ فی قومه من بعده و فیها الحُکمَ من المحتمل أن یکون المراد هو العلم بفصل الخصومات، أو المعرفة بأحکام اللّه و الظاهر أنه مصدر حکم یحکم حکما و حکومة بمعنی القضاء بین النّاس و الحکومة لهم. و هو منصب من المناصب الرفیعة لا یتصدّی له إلّا نبیّ أو وصیّ نبیّ أو من نصب من قبلهما بعنوان خاصّ أو بنیابة عامّة مع شرائطها الّتی ذکرها أهل بیت الوحی -قرآن-۱۳۰-۱۳۸ [صفحه ۴۰۹] و الرّسالة صلوات اللّه علیهم أجمعین و هی مذکورة فی محالّها من کتب الأحادیث و الآثار. و یحتمل أن یکون المراد من الحکم هو الحکمة النّظریّة و العملیّة فیشمل فصل الخصومات و سائر الأمور الدینیّة، و لعلّ هذا الحمل أنسب بالمقام و أحسن بالکلام. و منها النُّبُوَّةَ فإن هذه النعمة السامیة قد کثرت فیهم و لم تکثر فی غیرهم من أرباب الملل و النّحل و الطّوائف و الأحزاب. و منها ما بیّنه بقوله: وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّیِّباتِ أی اللذائذ المباحة و ذلک لأنه تعالی أهلک فرعون و قومه فأورثهم أرضهم أی أرض مصر و نواحیها الّتی کانت تحت سیطرته و سلطانه مع سعتها نسبة، و دیارهم و أموالهم الکثیرة من الخزائن و الکنوز و المتاحف و البساتین الّتی تجری تحتها الأنهار کما وصفها لقومه فی مقام ترفّعه علی موسی علی ما ذکر سابقا، ثم أنزل علیهم المنّ و السّلوی. و الحاصل أنه سبحانه أعطی بنی إسرائیل نصیبا وافرا و حظّا جزیلا من الدنیا بحیث ما أعطاها أمة أحد من النبیّین صلوات اللّه علیهم أجمعین. و منها و هو أعظم من کثیر من النّعم المعدودة و هو ما قاله اللّه تعالی: وَ فَضَّلناهُم عَلَی العالَمِینَ قال بعض المفسّرین أراد بالعالمین عالمی زمانهم، لکن الظاهر لا داعی لهذا التخصیص لأن بنی إسرائیل فضّلوا علی العالمین بمعناه العام من جهات: الأولی من جهة کثرة الرّسل منهم دون سائر الأمم، و الثانیة قضیّة نزول المنّ و السّلوی ألذی یشبهه نزول المائدة من السّماء فی الأزمنة المتمادیة و الثّالثة ظهور اثنی عشر عینا من الماء العذب من صخرة واحدة لم یوجد مثله فی العذوبة فی میاه الدّنیا و لا سیما فی ذلک العصر. فهذه و غیرها أمور اختصّت بهم و لم تکن لواحدة من الأمم من الأولین و الآخرین حتی لأمّة خاتم النبیّین. فیصحّ أن یقال إنه تعالی فضّلهم علی العالمین جمیعا بهذه الخصائص. فلا کلام فی فضیلتهم علی الکلّ و إنما الکلام فی أنهم بأیّ موجب صاروا مستأهلین لهذه النّعم و بأیّ سبب استوجبوا لمقام الرسالة الشامخ و أن یکونوا آباء الرّسل و الأنبیاء العظام مع أن المشهور بین أهل الحق و الحقیقة أن الرسل -قرآن-۲۷۹-۲۹۱-قرآن-۴۳۸-۴۷۲-قرآن-۱۰۸۴-۱۱۱۹ [صفحه ۴۱۰] لا بد و أن یکونوا معصومین من بدء تکلیفهم و الحال أنّ سوابقهم تقتضی خلاف ذلک حیث إنه لو لم تکن جهة مانعة لهم من هذه الأمور المذکورة الّتی صارت سببا لتفضیلهم من هذه الحیثیّة علی العالمین إلّا قضیّة أولاد یعقوب معه [ع] و مع أخیهم یوسف علیه السلام لکفت فی المنع لأنهم ما قصّروا فی الخیانة و الجنایة و الکذب و التهمة و الأذیّة لأبیهم و لأخیهم و مع هذا فإن هؤلاء صار بعضهم نبیّا أو أبا للأنبیاء، فان بنی إسرائیل منشأهم و مصدرهم أولاد یعقوب الّذین کانوا أولاده علیه السلام بلا واسطة و قد اختارهم اللّه و اجتباهم و فضّلهم علی جمیع الأمم. هذا و لکنّ الحقّ فی المقام هو أن نجتاز هذا الکلام و نقول: نحن لسنا بعالمین بأفعال اللّه بالنسبة للمصالح و الحکم، و نعترف بأن اللّه أعلم حیث یجعل رسالته. ۱۷- وَ آتَیناهُم بَیِّناتٍ مِنَ الأَمرِ ... أی قرّرنا لهم دلائل و علائم من أمر النبیّ الخاتم و نعوته فی التوراة و الإنجیل و عن إبن عباس یعنی بیّن لهم من أمر النبی أنه یهاجر من تهامة إلی یثرب و یکون أنصاره أهل یثرب ... -قرآن-۶-۴۴ و کلّ هذه العلائم موجودة فی التوراة و الإنجیل، و المشرکون یقرءونها و ینکرونها عنادا. أو المراد بیّنات من أمر دین الحق و هو الإسلام أو أمر التوحید و یندرج فیها المعجزات فَمَا اختَلَفُوا فی هذا الأمر إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ و الحاصل أن بنی إسرائیل بعد إتیان البیّنات و البراهین السّاطعات فی کتبهم عن مجیء النبیّ الخاتم [ص] کانوا متّفقین بأن یقبلوا نبوّته و کتابه و یصدّقوه فیما جاء به، فما اختلفوا فی هذا الأمر، و

لكنّهم بعد العلم بحقيقة الحال و أنّه مخالف لهم فى دينهم، و دينه ناسخ للأديان طرّا و رأوا أن الرئاسة قد تؤخذ منهم فاختلفوا بَغياً بَينَهُم أى عداوة و حسدا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و هذا من أعجب العجب لأنّ حصول العلم موجب لارتفاع النّزاع و الاختلاف، و هاهنا صار سببا لحصول الخلاف و لكنّ جهته معلومة و ذلك لأنهم لم يكن مقصودهم من العلم الهداية و إنما - قرآن-۱۹۲-۲۰۸-قرآن-۲۲۶-۲۶۴-قرآن-۶۲۸-۶۴۴ [صفحه ۴۱۱] المقصود منه التقدّم فى الرّئاسة. و لأجل هذا المقصود بغوا و عاندوا و أظهروا النفاق، فقال سبحانه و تعالى إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ اى فى خلافاتهم فيجازيهم و يؤاخذهم عليها بما يستحقون بها. -قرآن-۱۱۸-۱۶۹ ۱۸- ثُمَّ جَعَلناكَ عَلى شَرِيعَةٍ ... أى على منهج و على طريقة مستقيمة إلى دين الإسلام أو التوحيد و مِنَ بيانيّة. و المراد [بالأمر] يحتمل أن يكون ما ذكرناه من الإسلام و التوحيد و يحتمل أن يكون [الألف و اللام] فى الأَمرِ للعهد الذكرى، أى للإشارة إلى الأمر فى الآية السّابقة على هذه الآية. و قد قلنا آنفا إن المراد به هو أمر النبىّ الخاتم [ص] من بدء ولادته و نبوّته و بعثته و هجرته إلى يثرب و نصرة أهلها له، و كلّها مذكورة فى التوراة و الإنجيل و كان اليهود و النّصارى معتقدين به صلوات اللّه عليه و آله، لكنّهم بعد ظهور بعثته و هجرته و نصرة أهل المدينة له [ص] عرفوه بعينه و عيانه و علموا به، فاختلفوا فيه. و الحاصل أنّنا جعلناك نبيّا و بعثناك إلى العالمين بشريعة سمحة سهلة. و لكن الاحتمالين الأوّلين أقرب إلى الذّهن و إلى الواقع و أظهر فى النظر و اللّه أعلم بما أراد فَاتَّبِعها وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ أى اجعل قدوتك و طريقتك ما شرعناه لك من دين الإسلام و اعمل به لأنه أقوى الأديان و أتقنها من حيث قوانينها أصولا و فروعا و لذا ادّخرناه لك و جعلناه دينا أبديّا لمرور الدّهور و إلى يوم ينفخ فى الصّور، و جعلناك خاتم النبيّين لعدم احتياج البشر إلى دين حتى نبعث نبيّا آخر إليهم و لا تذهب مذهب من اتّبع هواه و جعل إلهه ما لا يسمنه و لا يغنيه من شىء كعبدة الأصنام، و لا تتّبع آراء الجهلة و هم رؤساء قريش فإنّهم لا يزالون تابعين لشهواتهم الفاسدة و لاهوائهم الباطلة. أو المراد بالذين نهى اللّه نبيّه عن متابعتهم هم اليهود حيث غيّروا التوراة اتّباعا لهواهم و حبّا للرّئاسة و استتباعا لعوامّ النّاس. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۰-۱۲۵-قرآن-۲۵۲-۲۵۹-قرآن-۸۹۵-۹۵۶ [صفحه ۴۱۲] ۱۹- إِنَّهُم لَن يُغنُوا عَنكَ ... أى لو اتّبعتهم فرضا و نزل عليك عذاب من ربّك فلن يقدروا أن يرفعوه عنك و يدفعوا مِنَ اللّه شَيئاً ممّا أراده اللّه بك من العذاب جزاء لعملك، و لا يردّون عنك شيئا من النوازل وَ إِنَّ الظّالِمِينَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ حيث إنّ السّنخيّة كالجنسيّة علة للانضمام. يعنى أنّ الكفار بأجمعهم متّفقون على معاداتك و بعضهم أنصار بعض عليك فاستقم على شريعتك و اثبت عليها وَ اللّهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ أى اللّه يحبّك فيتولّى أمورك و ينصرك و يحفظ تابعيك حيث إنّك رأس المتّقين و رئيسهم، و قال القمى هذا تأديب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و المعنىّ به هو الأمّة. قال الكلبى: ان رؤساء، قريش اجتمعوا و قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إرجع إلى مكة فإن فيها أقوامك الّذين كانوا أفضل و أقدم منك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية: إِنَّهُم لَن يُغنُوا عَنكَ مِنَ اللّه .... -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۱۳۷-۱۵۷-قرآن-۲۴۶-۲۹۶-قرآن-۴۵۵-۴۸۸-قرآن-۸۷۹-۹۲۶ ۲۰- هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ ... أى القرآن أو الإسلام أو الشريعة معالم تبصّرهم محجّة النّجاة و وجه الفلاح أو عبر و مواعظ و نصائح موجبة للهدى من الضّلال و البصائر جمع بصيرة و هى أن يبصر بالقلب. و لمّا كان القرآن وسيلة لإبصار الهدى و الرشاد و كان القلب محلّا للإبصار الحقيقى سمّاه تعالى بصائر كما سمّاه روحا. وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ أى دلالة واضحة و نعمة من اللّه لِقَومٍ يُوقِنُونَ أى يطلبون اليقين بوعد اللّه و وعيده و ثوابه و عقابه، لأنهم المنتفعون به و المستفيدون منه. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۴۸-۳۶۸-قرآن-۴۰۷-۴۲۷

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۲۱ الى ۲۳]

أَم حَسِبَ الَّذِينَ اجتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَن نَجعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحياهُم وَ مَماتُهُم ساءَ ما يَحكُمُونَ [۲۱] وَ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ وَ لِتُجزى كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۲۲] أَ فَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللّهُ عَلى عِلمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمعِهِ وَ قَلبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَن يَهدِيهِ مِن بَعدِ اللّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۵۰۸ [صفحه ۴۱۳] ۲۱- أَم حَسِبَ الَّذِينَ اجتَرَحُوا السَّيِّئاتِ ... أَم منقطعة بمعنى [بل] و الاستفهام إنكاريّ و الهمزة تدلّ على دوام الإنكار. - قرآن-۶-۵۴-قرآن-۵۹-۶۳ و [الاجتراح] هو الاكتساب و منه الجارحة بمعنى اليد، لأن الاكتساب يصدر و يحصل منها غالبا. قال سبحانه وَ يَعلَمُ ما جَرَحتُم بِالنَّهارِ و الحاصل بل الّذين اكتسبوا أعمالا سيّئة من الشّرك و المعاصى الأخر زعموا أَن نَجعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحياهُم وَ مَماتُهُم بدل عن كَالَّذِينَ آمَنُوا لأنّ هذا متضمّن لمعنى المماثلة. أى زعموا أن موتهم و حياتهم كحياة المؤمنين و موتهم. ساءَ ما يَحكُمُونَ أى بئس ما حكموا على اللّه حيث إنّه بمقتضى عدله لا يسوّى بينهم بل ينصر المؤمنين فى حياتهم و يخذل الكفار فيها، و كذلك بعد الموت فإنّ المؤمنين يساقون إلى الجنّة، و الكفرة إلى النار. و قيل إن المراد أن الكفار يحسبون أن حياتهم و مماتهم على السّواء فكما أنهم فى حياتهم كانوا متلذّذين كذلك فى العقبى بعد مماتهم، فحياتهم و مماتهم بزعمهم سواء مثل المؤمنين حيث إن حياتهم و مماتهم متساويان و هذا الزّعم أيضا بالنسبة إلى الكفار و المؤمنين ليس صحيحا فإن الدنيا حال حياة الكفرة جنّة لهم و للمؤمن سجن، و فى الآخرة فإن المؤمنين مخلدون فى الجنة و الكفرة مخلّدون فى النار. -قرآن-۱۱۲-۱۴۸-قرآن-۲۲۹-۳۲۲-قرآن-۳۳۳-۳۵۳-قرآن-۴۵۲-۴۷۱ [صفحه ۴۱۴] ۲۲- وَ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... أى هما مخلوقان عظيمان له سبحانه يدلّان على قدرة كاملة لا يتصوّر فوقها قدرة أعظم منها أو مثلها و بِالحَقِّ أى لا باطلا و عاطلا بل خلقهما لمصالح و حكم منها ما بيّن بقوله سبحانه: وَ لِتُجزى كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت أى خلقهما و خلق ما فيهما لجعلهما مورد اختبار و امتحان لتجزى كل نفس بما كسبت. فلو لا خلق السّماوات و الإرض لم يكن هناك مخلوق، فينتفى موضوع الاختبار و موضوع الجزاء. و قوله وَ لِتُجزى عطف على بِالحَقِّ لكونه فى مورد التعليل و لذا عطف عليه. و قيل عطف على مقدّر، أى خلقهما للدلالة على وجوده و قدرته و لتجزى ... وَ هُم لا يُظلَمُونَ أى فى الجزاء بنقص ثواب و تضعيف عقاب على ما يستحقّه. و قيل معنى قوله بِالحَقِّ أى بالعدل، فمقتضاه أن لا يساوى الكافر بالمؤمن، و نقل عن سعيد بن جبير أن قريش كانوا يعبدون العزّى و هى حجر أبيض، و كانت عادتهم إذا وجدوا شيئا آخر يصير طبعهم أرغب إليه، فيعرضون عن الأوّل و يتركونه و يعبدون الثانى. فاللّه سبحانه يقول لنبيّه صلواته عليه و على آله تعجّبا: -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۱۷۹-۱۸۹- قرآن-۲۷۳-۳۱۲-قرآن-۵۱۳-۵۲۴-قرآن-۵۳۶-۵۴۶-قرآن-۶۷۵-۶۹۷-قرآن-۷۸۵-۷۹۵ ۲۳- أَ فَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ ... أى أخبرنى، أو: أو ما ترى من اتّخذ إلهه هواه! و القمىّ قال: نزلت فى قريش كلّما هووا إلى شىء عبدوه. قال: و جرت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أصحابه الّذين أغضبوا أمير المؤمنين عليه السلام و اتّخذوا إماما بأهوائهم. و الحاصل أن من اتّخذ إلها طبق هوى نفسه فإلهه هو نفسه لأنّه مطيع لها و منقاد لأوامرها و نواهيها فليس له إله إلّا هى، فهو مشتبه فى كونه يعبد صنما أو وثنا أو إنسانا أو ملكا و أمثال ذلك بل هو عابد لنفسه فى جميع تلك المراتب و هذه مصاديق عبادته لنفسه لأنها بأمرها تتحقّق. فكلّ ما تأمره به نفسه فهو خاضع لها. و ظاهر الشريفة يحكم بذلك لأنّ هوى -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۴۱۵] الإنسان هو عبارة عن ميل نفسه، و لذا قيل: كان أحدهم [من قريش] يستحسن حجرا فتميل نفسه إليه فيعبده، فإذا رأى أحسن و أجمل منه رفضه و عبد الثانى، و هكذا وَ أَضَلَّهُ اللّهُ عَلى عِلمٍ أى خذله بأن يتركه و شهواته و يخلّى بينه و بينها لأنه سبحانه يعلم بخبث جوهر ذاته بحيث لو بقى فى الدّنيا مخلّدا لما آمن به تعالى و لما صدّق رسوله، و هذا من علل تخليده فى النّار، فالشقىّ شقىّ فى بطن أمّه وَ خَتَمَ عَلى سَمعِهِ وَ قَلبِهِ أى طبع اللّه عليهما بحيث لا يؤثّر فيهما وعظ و لا نصح أصمّه اللّه عن سماع الوعظ و جعل قلبه لا يقبل الحق لما علم سبحانه من إصراره على الكفر لأنّه لا يؤمن أبدا. و عن علىّ صلوات اللّه عليه و على أولاده الطّاهرين: -

قرآن-۱۷۸-۲۱۲-قرآن-۴۶۰-۴۹۷ سبق فی علمه أنهم لا یؤمنون فختم علی قلوبهم و سمعهم لیوافق قضاؤه علیهم علمه فیهم. ألا تسمع إلی قوله: وَ لَو عَلِمَ اللّهُ فِیهِم خَیراً لَأَسمَعَهُم! وَ جَعَلَ عَلی بَصَرِهِ غِشاوَةً أی وضع علی بصره غطاء حتی لا یری آیاته تعالی و دلائل توحیده و قدرته فکأنّه أعمی لَهُم أَعیُنٌ لا- یُبصِرُونَ بِها کما أن لَهُم آذانٌ لا یَسمَعُونَ بِها فجحدهم و عنادهم للحقّ و الحقیقة مانع عن استماع المواعظ و عن النظر فی آیاته سبحانه و التفکّر فیها، فهم فی حکم الأعمی بعدم النظر، و فی حکم الأصم بعدم الاستماع، إلّا أن الأعمی و الأصم غیر مقصّرین و هم مقصّرون فَمَن یَهدِیهِ مِن بَعدِ اللّهِ أی بعد أن خلّاه و ضلاله، أو من بعد هدایة اللّه له بآیاته الباهرة و عدم اهتدائه بها أَ فَلا تَذَکَّرُونَ أی أ فلا تتّعظون بهذه المواعظ و لا تتنبّهون بهذه المنبّهات! یعنی تذکّروا و تنبّهوا فإن الرحیل قریب ثم إنّه سبحانه أخبر عن حال منکری البعث فقال: -قرآن-۱۲۴-۱۷۵-قرآن-۱۷۷-۲۱۲-قرآن-۳۱۳-۳۴۸-قرآن-۳۶۰-۳۹۳-قرآن-۶۳۷-۶۷۲-قرآن-۷۷۸-۷۹۹

[سورة الجاثیة [۴۵]: الآیات ۲۴ الی ۲۶]

وَ قالُوا ما هِیَ إِلاّ- حَیاتُنَا الدُّنیا نَمُوتُ وَ نَحیا وَ ما یُهلِکُنا إِلَّا الدَّهرُ وَ ما لَهُم بِذلِکَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلّا یَظُنُّونَ [۲۴] وَ إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُنا بَیِّناتٍ ما کانَ حُجَّتَهُم إِلّا أَن قالُوا ائتُوا بِآبائِنا إِن کُنتُم صادِقِینَ [۲۵] قُلِ اللّهُ یُحییکُم ثُمَّ یُمِیتُکُم ثُمَّ یَجمَعُکُم إِلی یَومِ القِیامَةِ لا- رَیبَ فِیهِ وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۴۴۱ [صفحه ۴۱۶] ۲۴- وَ قالُوا ما هِیَ إِلّا حَیاتُنَا الدُّنیا ... أی الّتی نحن فیها نَمُوتُ وَ نَحیا أی نموت نحن و یحیا آخرون فعادة الطبیعة جرت علی هذا أو عادة اللّه جاریة علی ذلک علی قول من لیس بطبیعیّ و لکنّه منکر للبعث و الحشر. و هذا اشدّ أنواع الکفر بعد إنکار الصانع و قد وجد فی هذا العصر من یدین بهذا الدّین و یدعو لهذا المذهب فلهم الویل یوم یقال لهم: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۱-۹۸ الیوم ننساکم کما نسیتم لقاء یومکم هذا و مأواکم النّار و ما لکم من ناصرین. و الحاصل أن الآیة نزلت فی الدهریّة لا فی المنکرین للبعث فقط بقرینة بیانه سبحانه لمقالتهم وَ ما یُهلِکُنا إِلَّا الدَّهرُ أی مرور الزّمان فضمّوا إلی إنکار المعاد إنکار المبدأ. أو بعبارة أخری: المقصود من قولهم وَ قالُوا ما هِیَ، إلی قولهم: إِلَّا الدَّهرُ أنّ تولّد الأشخاص إنما کان بسبب حرکات الأفلا-ک الموجبة لامتزاجات الطبائع، و إذا وقعت تلک الامتزاجات علی وجه خاصّ و تولّدت الحرارة حصلت الحیاة، و إذا حصلت علی وجه آخر ضدّ ذلک الوجه حصل الممات، فالحیاة و الموت لیسا إلّا بتأثیرات الطبائع، و هذا هو المراد بقولهم: وَ ما یُهلِکُنا إِلَّا الدَّهرُ فقال سبحانه فی مقام ردّ مقالتهم: وَ ما لَهُم بِذلِکَ مِن عِلمٍ أی لا- علم لهم بمقالتهم حیث لا- دلیل لهم و لا- برهان و إن هم إلّا یخرصون و هذا قول بلا برهان فقال سبحانه إِن هُم إِلّا یَظُنُّونَ فإنّ حجتهم لا یحصل منها علی ما بیّنا إلّا الظن، و الظنّ لا یغنی من الحق شیئا. و قال القمّی: فهذا ظنّ - قرآن-۱۹۴-۲۲۵-قرآن-۳۲۶-۳۴۴-قرآن-۳۶۰-۳۷۵-قرآن-۶۷۴-۷۰۵-قرآن-۷۴۶-۷۷۹-قرآن-۹۱۳-۹۴۰ [صفحه ۴۱۷] شکّ و نزلت هذه الآیة فی الدهریة و جرت فی الّذین فعلوا ما فعلوا بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بأمیر المؤمنین و بأهل بیته علیهم صلوات اللّه و سلامه، و کان إیمانهم إقرارا بلا تصدیق خوفا من السّیف و رغبة فی المال و الدنیا. ۲۵- وَ إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُنا بَیِّناتٍ ... أی إذا قرئت آیاتنا المتّصفة بالوضوح علیهم المخالفة لمعتقداتهم ما کانَ حُجَّتَهُم أی لم تکن لهم حجة تقابل حججنا و یثبت بها مدّعاهم، فمن باب ضیق الخناق أتوا بکلام غیر مربوط بإثبات دعواهم علی ما أخبر عن مقالتهم هو سبحانه بقوله إِلّا أَن قالُوا ائتُوا بِآبائِنا إِن کُنتُم صادِقِینَ فهذا القول إقرار و اعتراف منهم بعجزهم عن إثبات دعواهم بحجة و برهان. فلما عجزوا أرادوا أن یعجّزوا النبیّ [ص] و تابعیه فقالوا: لو کنتم صادقین فیما تدّعونه فادعوا ربّکم و اسألوه أن یحیی آباءنا حتی یصدّقوکم فی دعواکم فنؤمن لکم و نصدّقکم فیما أتیتنا به. و هذا سمّی حجة علی زعمهم، و لکنّه علی فرض عدم

إحياء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لآبائهم حالا، فلا تثبت بذلك صحة دعواهم لأنّ عدم كون شيء في الحال لا يدل على عدم تحققه في المآل لأنه لا ملازمة بينهما. هذا أوّلا، و ثانيا لا يدل على بطلان قول النبيّ [ص] و دعواه الرّسالة، فإن عدم حصول شيء حالا لا يستلزم امتناعه مطلقا. هذا مضافا إلى ما خاطب به اللّه نبيّه في مقام ردّه لهم و جوابه لمقالتهم. -قرآن-۶-۵۳- قرآن-۱۲۷-۱۴۷-قرآن-۳۲۲-۳۸۰ ۲۶- قُلِ اللّهُ يُحيِيكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يَجمَعُكُم ... ثم إن الكفار كانوا يقبلون الحياة الأولى أي بعد الولادة، و الممات الأول أي ألذي بعد تلك الحياة الأولى لأنهما مشهودان لكلّ أحد بحيث يعدّونهما من الواضحات الّتي يحسب منكرهما من المجانين و لكنّهم ينكرون الإعادة فاللّه تعالى يردّ مقالتهم -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۴۱۸] السخيفة و يثبت عليهم البعث و النشر، بيان ذلك أنه تعالى بعد قبولهم لقدرته على الإحياء و الإماتة، و لو في المرة الأولى، يريد أن يقول لهم: فكما أنكم تقبلون مرّة فيلزمكم الاعتراف و التّصديق بأنه قادر على الإعادة لأن من كان قادرا على هذه الحياة و الإماتة فهو قادر على الإعادة بالأولى و إنّ الإعادة أهون عليه من الإبداء حيث إنّ الإبداء هو الإحياء و الإيجاد من العدم المحض و محض العدم، بخلاف الإعادة فإنّها إيجاد المادّة الموجودة في الإرض ... فهو يجمعكم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ أي يجمعكم أحياء و يسوقكم الى يوم الحشر ألذي لا شك في تحققه و وقوعه فإنه ثابت بالحجة و البرهان، وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ لقلّة تفكّرهم و قصور نظرهم في ما يحسّونه و يشعرون. ثم إنه تعالى على سبيل تعميم القدرة بعد تخصيصها يقول: -قرآن-۳۵۳-۳۹۳-قرآن-۵۰۹-۵۵۱

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۲۷ الى ۲۹]

وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَخسَرُ المُبطِلُونَ [۲۷] وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدعى إِلى كِتابِهَا اليَومَ تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۸] هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنّا كُنّا نَستَنسِخُ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۹] -قرآن-۱-۳۲۱ ۲۷- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ ... أي هو ألذي يملك السّماوات وَ الأَرضِ و ذكر السّماوات و الإرض كناية عن بيان سلطانه على جميع المكوّنات العلويّة و السفليّة. فمن كان بهذا الاقتدار و السلطان فهو قادر على أمور فوق ما يتصوّر، فكيف على الإعادة الّتي هي أسهل شيء عنده مع -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۷۷-۸۸ [صفحه ۴۱۹] تلك العظمة و الاقتدار وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَخسَرُ المُبطِلُونَ العامل للنّصب في يَومَ فعل يَخسَرُ المبطلون و يَومَئِذٍ بدل من يَومَ تقوم إلخ ... و لا يخفى أنّ الحياة و العقل و الصّحة رأس مال الإنسان في تحصيل السعادة الدنيويّة و الأخرويّة، كما أن رأس مال التاجر سبب لتحصيل الرّبح و مزيد أمواله. و المبطلون أسرفوا فرأس مالهم في الكفر و الشقاوة فما حصّلوا إلّا الخذلان و الضلالة و ذلك غاية الخسران و الغواية. -قرآن-۲۴-۸۴-قرآن-۱۰۶-۱۱۲-قرآن-۱۱۸-۱۲۵-قرآن-۱۳۸-۱۴۷-قرآن-۱۵۸-۱۶۴ ۲۸- وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً ... أي يا محمّد ترى يوم القيامة أمّة كلّ نبيّ يحشرون مجتمعين، أو جالسين على ركبهم أو على أطراف أصابعهم كهيئة التابع للإمام في تشهّده في صلاة الجماعة. و هذه الكيفيّة من القعود تكون من هيبة ذلك اليوم و الخوف العارض للنّاس، لأنهم ينتظرون إحضارهم للمحاسبة، اللّهم أعذنا من شرّ ذلك اليوم كُلُّ أُمَّةٍ تُدعى إِلى كِتابِهَا أي إلى صحيفة أعمالها فيقول الآتي بكتاب العمل: اليَومَ تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أي هذا اليوم يوم أجر الأعمال الماضية الّتي فعلتموها في الدنيا، و هذا اليوم هو اليوم ألذي كنتم تصرّون على إنكاره أيّها المنكرون. و هذه من الجمل المطويّة في الآية الشريفة. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۷۶-۴۱۳-قرآن-۴۷۰-۵۱۱ ۲۹- هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ ... أضاف سبحانه كتب أعمال العباد إلى نفسه لأنّها مدونة بأمره. يعني هذا الكتاب كتبه الحفظة بأمرنا و هو يتكلّم و يشهد عليكم بالحقّ أي بالصّدق و الصّحة بما عملتم بلا زيادة و لا نقيصة إِنّا كُنّا نَستَنسِخُ ما كُنتُم تَعمَلُونَ بأن أمرنا

الملائكة بكتابة أعمالكم اليوميّة و اللّيليّة. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۵۷-۳۰۳ [صفحه ۴۲۰]

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۳۰ الى ۳۵]

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُدخِلُهُم رَبُّهُم فِي رَحمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ المُبِينُ [۳۰] وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَم تَكُن آياتِي تُتلى عَلَيكُم فَاستَكبَرتُم وَ كُنتُم قَوماً مُجرِمِينَ [۳۱] وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَةُ لا رَيبَ فِيها قُلتُم ما نَدرِي مَا السّاعَةُ إِن نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحنُ بِمُستَيقِنِينَ [۳۲] وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۳۳] وَ قِيلَ اليَومَ نَنساكُم كَما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هذا وَ مَأواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۶۲۷ ذلِكُم بِأَنَّكُم اتَّخَذتُم آياتِ اللّهِ هُزُواً وَ غَرَّتكُمُ الحَياةُ الدُّنيا فَاليَومَ لا يُخرَجُونَ مِنها وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۱۵۱ ۳۰- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... الإيمان هو التسليم بالجنان و العمل بالأركان من الجوارح، فله ركنان. و لذا يتعقّب غالبا بالعمل الصّالح إن لم يكن دائما فالمؤمنون يرضى اللّه تعالى عنهم و يرضيهم فَيُدخِلُهُم رَبُّهُم فِي رَحمَتِهِ و منها حصول الفوز بالجنّة ذلِكَ هُوَ الفَوزُ المُبِينُ أى الفلاح الظاهر لخلوصه عن الشوائب. ثم إنه عزّ و جلّ لمّا بيّن حال أهل الايمان إجمالا شرع فى شرح حال المعاندين الكفرة كذلك: -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۴۸-۲۸۷-قرآن-۳۱۵-۳۴۵ ۳۱ و ۳۲- وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَم تَكُن آياتِي تُتلى عَلَيكُم ... أى يقال لهم: ألم يأتكم رسلى ليتلوا عليكم حججى و دلائل توحيدى! و قد عاندتموهم فَاستَكبَرتُم عن قبولها بعد التّلاوة و البيان وَ كُنتُم قَوماً مُجرِمِينَ أى معتادين على الذّنب و الخطأ وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ -قرآن-۱۱-۸۶-قرآن-۱۸۱-۱۹۵-قرآن-۲۳۳-۲۶۲-قرآن-۳۰۱-۳۴۳ [صفحه ۴۲۱] أى بالوعيد و البعث وَ السّاعَةُ أى القيامة لا رَيبَ فِيها أى لا شكّ فيها. و هذه الشريفة فى مقام تهديد كفرة مكة قُلتُم ما نَدرِي مَا السّاعَةُ فى مقام الإنكار، و إلّا فإن تفصيل الساعة قرئ عليهم مكرّرا فكانوا يقولون: إِن نَظُنُّ إِلّا ظَنًّا يعنون بذلك فرارهم من الجواب وَ ما نَحنُ بِمُستَيقِنِينَ هذه الجملة بدل عن قولهم إِن نَظُنُّ إِلّا ظَنًّا أى ليس لنا يقين بيوم حساب و كتاب و بعث و حشر، إن هى إلّا حياتنا الدنيا، و زائدا على ذلك لا يقين لنا به. -قرآن-۲۵-۳۷-قرآن-۵۳-۶۸-قرآن-۱۳۶-۱۶۸-قرآن-۲۵۱-۲۷۷-قرآن-۳۱۲-۳۴۱-قرآن-۳۷۲-۳۹۸ ۳۳- وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ... أى تظهر لهم فى الآخرة قبائح أعمالهم و أقوالهم و يعرفون و خامة عاقبتهم و يعاينون جزاء أفعالهم السيئة وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى نزل و حلّ بهم جزاء تكذيبهم و سخريتهم من العذاب الشّديد. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۶۳-۲۰۸ ۳۴- وَ قِيلَ اليَومَ نَنساكُم ... أى نخلّيكم فى العذاب ترك ما ينسى كَما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هذا أى هذا اليوم الموعود و تركتم التأهّب للقاء ربّكم فى هذا الملتقى و لم تبالوا به وَ مَأواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ أى من معين يعينكم، و ناصر ينصركم فى نجاتكم من النّار. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۸۳-۱۱۸-قرآن-۲۱۷-۲۶۷ ۳۵- ذلِكُم بِأَنَّكُم اتَّخَذتُم آياتِ اللّهِ هُزُواً ... أى ذلك ألذى فعلنا بكم لأجل استهزائكم بأنبيائنا و رسلنا و كتبنا المنزلة إليكم لأن تقرأ عليكم و فيها حلالكم و حرامكم و واجباتكم و محرّماتكم و فيها المتبهات و التذكيرات و التبشيرات و التخويفات و القصص و الحكايات وَ غَرَّتكُمُ الحَياةُ الدُّنيا فأنستكم الحياة الآخرة فحسبتم أن لا حياة سواها فَاليَومَ لا يُخرَجُونَ مِنها أى من النار وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ أى لا تطلب منهم العتبى، أو معناه أنهم لا يعاتبون لأن العتاب علامة الرضا و هم فعلوا كلّ موجبات الغضب و السخط فلا خطاب و لا عتاب أى لا يعتنى بهم بل لهم جحيم و عذاب. فلا يطلب منهم أن يرضوا ربّهم بالتّوبة إذ لا تقبل التوبة حينئذ -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۰۴-۳۳۶-قرآن-۳۸۹-۴۲۰-قرآن-۴۳۹-۴۶۴ [صفحه ۴۲۲] فلا تنفعهم التوبة حين معاينة العذاب لأن التكليف قد زال و التوبة و الاعتذار متوقّفة عليه على ما قرّر فى محلّه، و لذا ما قبلت توبة فرعون حينما قال [آمنت برب موسى و هارون] و توبة قارون حينما ابتلعته الإرض و استغاث بإله موسى، فما أمر موسى بأن ينجّيه

من الهلكة مع أن أنبياء اللّه كلّهم مظاهر رحمة اللّه و رأفته على عباده. و قال القمّى فى قوله وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ أى : و لا يجاوبون و لا يقبلهم اللّه. -قرآن-۳۹۶-۴۲۱

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

فَلِلّه الحَمدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الأَرضِ رَبِّ العالَمِينَ [۳۶] وَ لَهُ الكِبرِياءُ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۳۷] - قرآن-۱-۱۶۶ ۳۶- فَلِلّه الحَمدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الأَرضِ ... أى خالقهما و مالكهما و مدبّر أمورهما و رَبِّ العالَمِينَ و مالك جميع العوالم. و ذكر العالمين بعد السّماوات و الإرض إمّا من باب ذكر العامّ بعد الخاصّ، أو المراد به غير ذلك بقرينة المقابلة. و وجه الحمد على ذلك لأنّ كلّ نعمة منه لا يوازيها نعمة فينبغى ان نحمده و نشكره حمدا و شكرا كثيرا لا يحصيه أحد غيره تعالى. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۱۰-۱۲۹ ۳۷- وَ لَهُ الكِبرِياءُ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى له العظمة و التجبّر فى الملكوت الأعلى و الأرضين السّفلى إذ ظهرت فيهما آثار قدرته وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب فى سلطانه و فى حكمه على الأشياء كلها الحَكِيمُ فى تدبيره. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۵۹-۱۷۶-قرآن-۲۳۰-۲۴۰ [صفحه ۴۲۳]

سورة الأحقاف

اشاره

مكيّة إلّا الآيات ۱۰ و ۱۵ و ۳۵ و آياتها ۳۵.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ [۲] ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما إلّا بِالحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنذِرُوا مُعرِضُونَ [۳] قُل أَ رَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه أَرُونِى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أَم لَهُم شِركٌ فِى السَّماواتِ ائتُونِى بِكِتابٍ مِن قَبلِ هذا أَو أَثارَةٍ مِن عِلمٍ إن كُنتُم صادِقِينَ [۴] -قرآن-۱-۴۲۹ وَ مَن أَضَلُّ مِمَّن يَدعُوا مِن دُونِ اللّه مَن لا يَستَجِيبُ لَهُ إلى يَومِ القِيامَةِ وَ هُم عَن دُعائِهِم غافِلُونَ [۵] -قرآن-۱-۱۴۱ ۱ و ۲- حم، تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ ... قد قلنا فى أوّل الجاثية ما ينبغى قوله فهو جار بعينه ها هنا معنى و تركيبا فلا نعيده. -قرآن-۹-۷۲ ۳- ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى ما خلقناهما وَ لا ما -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۶۶-۶۸-قرآن-۷۴-۷۸ [صفحه ۴۲۴] بَينَهُما إلّا بِالحَقِّ أى لا عبثا و لا باطلا، و إنّما خلقناهما و ما بينهما و فيهما من أنواع المخلوقات و المكوّنات بأصنافها لنتعبّد سكّانهما بالأمر و النّهى و نعرّضهم للثواب و جزيل النّعم. و الخلق عبارة عن إظهار القدرة. و آثار القدرة فى السّماوات و الأرضين أظهر من غيرهما و لذا خصّهما بالذّكر لأنهما أدلّ على التوحيد و وجود الصّانع عند المتفكّرين و أرباب المعارف. و قالت المعتزلة هذه الشّريفة تدلّ على أنّ كلّ ما يقع فى الكون من القبائح فهو ليس من خلقه كما ينسبونها إليه تعالى، بل هو من أفعال عباده و إلّا لزم أن يكون خالقا لكلّ باطل، و ذلك ينافى قوله ما خَلَقناهُما إلّا بِالحَقِّ أى مدة تنتهى يوم القيامة المعلومة عنده سبحانه و أخفى علمه عن العباد لمصالح عديدة. أو المراد أَجَلٍ مُسَمًّى لكلّ واحد و هو آخر مدّة بقائه المقدّر له فى الدنيا وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنذِرُوا مُعرِضُونَ أى منصرفون عمّا أنذروا به من يوم البعث و النشر و الحساب و الكتاب، و لم يصدّقوا و هم عادلون عن

قبوله و التفكّر فيه. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۶۳۶-۶۶۷-قرآن-۷۷۴-۷۹۱-قرآن-۸۵۱-۹۰۱ ۴- قُل أَ رَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه ... قل يا محمّد لكفرة قريش و عابدى الأصنام: أخبرونى عن الأصنام الّتى تعبدونها و أَرُونِى و هذا للتأكيد، أى قولوا لى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أى ما ألذى أبدعوه و أوجدوه من العدم و أين ألذى اخترعوه من المخترعات الأرضيّة و صنائعها أَم لَهُم شِركٌ فِى السَّماواتِ أى شراكة، فهل شاركوا فى خلقها و تركيبها! ثم قال سبحانه قل لهم: ائتُونِى بِكِتابٍ مِن قَبلِ هذا أى أعطونى كتابا سماويّا قبل هذا القرآن يدل على صحّة ما ادّعيتم أَو أَثارَةٍ مِن عِلمٍ أى بقايا من العلوم الّتى تستند إلى الأولين موجبة لليقين بما تقولون، كعلامة أو كمكتوب من أعلام السلف تعلمون به أن الأصنام شركاء اللّه، أو خبر من الرّسل السّابقين يقولون بهذا الأمر و أمثال ذلك، فأتوا به إن كنتم صادقين فى دعايتكم فهل من حجة تدلّ على قولكم من -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۵۰-۱۵۹-قرآن-۱۹۴-۲۲۳-قرآن-۳۳۰-۳۶۶-قرآن-۴۴۵-۴۸۰-قرآن-۵۵۸-۵۸۲ [صفحه ۴۲۵] استحقاق هذه الأصنام للعبادة من دون خالقها و خالق الكون جميعا! و الحاصل أن اللّه سبحانه يقول لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: حاججهم بهذا الحجاج ببنوده الثلاثة، أو بواحد منها، و هى الّتى مرّت و أوّلها الدليل العقلى من جهة خلقه سبحانه لكل شىء و عدم شراكة أحد فى ذلك، و الثانى الكتاب، و الثالث العلامة المتواترة الموجبة لليقين كشىء من بقية علمهم أو علم الأوّلين من الأنبياء و أممهم، فهاتوه إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم بأنها شركاء للّه فى إيجاد المكوّنات. و هذه إلزام لعدم وجود ما يدلّ على استحقاق الأوثان لمقام الألوهيّة من الأدلة النقليّة بعد إلزامهم بعدم المقتضى لألوهيّتهم من الحجج العقليّة، فإن جميع البراهين العقلية متفقة على التوحيد و بطلان الشّرك و فساده. و بالجملة إنه تعالى أثبت بطلان دعواهم بتلك الحجج و علّمها لنبيّه حتى يحتجّ عليهم و يبطل مدّعاهم. -قرآن-۳۷۳-۳۹۶ ۵- وَ مَن أَضَلُّ مِمَّن يَدعُوا مِن دُونِ اللّه ... الاستفهام فى مقام الإنكار أى أنه لا يكون أحد أضلّ من المشركين و أبعد عن طريق العقل و الرّشد منهم مَن لا يَستَجِيبُ لَهُ إِلى يَومِ القِيامَةِ يعنى أن المشرك لو بقى فى الدنيا إلى أن تقوم القيامة و هو يدعو فى جميع تلك المدّة لمعبوده من الأصنام لما أجابته و لا تغيثه إذا استغاث بها، و لا تقدر أن تقضى حاجة من حوائجه وَ هُم عَن دُعائِهِم غافِلُونَ أى أن الأوثان عن دعوة دعاتهم غافلون جاهلون، لعدم شعورهم و إحساسهم بالدّعاة حيث إنّها جماد فلا حسّ له و لا يترقّب منه الإحساس و الإدراك، و مثله يكون العابد له، و الفرق أن عابد الصنم فيه حياة و ليس للصنم حياة، و كلاهما فاقدان للشعور و الإدراك و لهم قلوب لا يفقهون بها كمن لا قلب له، لأن صاحب القلب ألذى لا يفقه شيئا هو كالجماد. و إنما كنّى عن الأصنام بالواو و النّون لمّا أضاف إليها ما يكون من العقلاء لأن المعبودين دونه تعالى كثيرون من الكواكب و الأشجار و الإنسان و الملائكة، فمن باب الغلبة جىء بالواو -قرآن-۵-۶۱-قرآن-۱۸۲-۲۳۱-قرآن-۴۴۴-۴۷۸ [صفحه ۴۲۶] و النّون.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۶ الى ۱۰]

وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُم أَعداءً وَ كانُوا بِعِبادَتِهِم كافِرِينَ [۶] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ لَمّا جاءَهُم هذا سِحرٌ مُبِينٌ [۷] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَلا تَملِكُونَ لِى مِنَ اللّه شَيئاً هُوَ أَعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَينِى وَ بَينَكُم وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۸] قُل ما كُنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدرِى ما يُفعَلُ بِى وَ لا بِكُم إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَىَّ وَ ما أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۹] قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّه وَ كَفَرتُم بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ عَلى مِثلِهِ فَآمَنَ وَ استَكبَرتُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۷۷۶ ۶- وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُم أَعداءً ... أى إذا قامت القيامة و حشر النّاس كانوا هم أعداء للأصنام و أصبحوا أعداء لمعبوداتهم أو بالعكس إذ فى ذلك اليوم يستكشف لهم أن عبادتهم للأصنام مضافا إلى أنها لا

تنفعهم كانت تضرّهم، و لذا قال سبحانه وَ كانُوا أى العبدة بعبادتهم للأصنام جاحدين و منكرين فى ذلك اليوم يقولون نحن ما عَبَدناهُم كما قال تعالى حكاية عنهم وَ اللّه رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكينَ هذا و لكنّ الضميرين ذو وجهين و كما احتملهما أكثر المفسّرين. -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۲۸۶-۲۹۵-قرآن-۳۷۸-۳۹۲-قرآن-۴۲۵-۴۶۴ [صفحه ۴۲۷] ۷- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات ... أى حينما تقرأ حججنا حال كونها واضحات ظاهرات على المشركين فى مقام الإعجاز قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ أى لكلام الحق و هو القرآن لَمّا جاءَهُم، هذا سِحرٌ مُبِينٌ حينما جاءهم هذا الكلام المعجز ألذى عجزوا عن الإتيان بمثله، و لو بسورة صغيرة، قالوا هذا القرآن سحر مبين أى ظاهرة سحريّته بحيث لا ريب فى ذلك. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۰-۱۷۵-قرآن-۲۱۱-۲۴۵ ۸- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... هذه الجملة فى مقام التعجب و الإضراب عن ذكر تسميتهم له سحرا إلى ذكر ما هو أشنع منه و أنكى، ف قُل إِنِ افتَرَيتُهُ أى إن ادّعيته فرضا على زعمكم فَلا تَملِكُونَ لِى مِنَ اللّه شَيئاً أى فلا تقدرون أن تدفعوا عنّى من عذاب اللّه و عقابه ألذى يمكن أن ينزل علىّ لافترائى على اللّه بأن أضيف إلى القرآن شيئا ليس منه. فما فائدة هذه النسبة و هذا الافتراء لى فكيف أعرّض نفسى لعقابه العظيم و عذابه الأليم! ثم قال سبحانه: هُوَ أَعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيه أى هو تعالى أعلم بما تقولون فى القرآن من القدح فى آياته بالتّكذيب به و أنه سحر و نحو ذلك كَفى بِهِ شَهِيداً بَينِى وَ بَينَكُم أى يكفينى أنّه تعالى شاهد بيننا بصدق كلامى و تبليغ الأحكام، و شاهدا عليكم بالمعاندة و الإنكار. -قرآن-۵-۳۵-قرآن-۱۴۹-۱۷۲-قرآن-۲۱۲-۲۵۴-قرآن-۵۳۳-۵۷۰-قرآن-۶۸۸-۷۲۹ و هو وعيد بحذاء إفاضتهم و تلفيقهم وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفرة و الرحمة للتّائبين و المؤمنين. - قرآن-۳۸-۶۷ ۹- قُل ما كُنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُلِ ... أى لست أوّل رسول بعت فدعا الى ما لم يدع إليه غيره من الرّسل، بل جاء قبلى من الرّسل كثيرون و قالوا مثلما قلت من التوحيد و البعث وَ ما أَدرِى ما يُفعَلُ بِى وَ لا بِكُم أى لا أعرف أموت أم أقتل! و لا أدرى أيها المكذبون أ ترمون بالحجارة من السّماء كما فعل ببعض الأمم السّابقة، أم تخسف بكم الإرض كما فعل بالآخرين منهم، أم ليس يفعل بكم شىء مما فعل بالأمم السّالفة! هذا -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۲۰۵-۲۴۸ [صفحه ۴۲۸] بالنّسبة إلى الدنيا، و فى الآخرة فإنه قد علم أنه فى الجنّة و هم فى النّار. و قيل فى تفسيرها معان أخر و لا بعد بشمولها لها إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَىَّ و ما أعلم زائدا على هذا و لا أتجاوزه وَ ما أَنَا إِلّا نَذِيرٌ أى مخوّف من عذاب اللّه و عقابه بالآيات و البيّنات مُبِينٌ أى أبيّن و أظهر الإنذار بالعواقب بالشواهد و المعجزات الصادقة. -قرآن-۵۶-۹۶-قرآن-۱۴۳-۱۶۸-قرآن-۲۳۱-۲۳۹ ۱۰- قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّه ... أى أخبرونى إن كان القرآن نازلا من السماء وَ كَفَرتُم بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ الواو حالية و يحتمل أن يكون المراد شاهدا معينا مثل موسى [ع] و شهادة موسى هى ما فى التوراة من علائم النبىّ و أوصافه المذكورة فيها فإنها كتابه عليه السلام. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۱۱-۱۷۰ أو هو عبد اللّه بن سلام و روى أن عبد اللّه بن سلام و كان من أحبار بنى إسرائيل و قد جاء إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قال يا رسول اللّه: سل اليهود عنّى فإنهم يقولون هو أعلمنا، فإذا قالوا ذلك قلت لهم إنّ التوراة دالّة على نبوّتك، و إنّ صفاتك فيها واضحة. فلمّا سألهم قالوا ذلك، فحينئذ أظهر إبن سلام إيمانه فكذّبوه. -روايت-۵-۳۵۳ هذا و يحتمل أن يكون المراد مطلق بنى إسرائيل ممّن يعتمدون على قوله كما هو الظاهر فقد شهد منهم واحد عَلى مِثلِهِ فَآمَنَ يعنى لو كان القرآن من الكتب النازلة من عند اللّه، و الحال أنكم كفرتم به و يشهد شاهد من أحبار أولاد يعقوب على مثل ما فى القرآن ممّا فى التّوراة من المعانى المصدّقة لما فى القرآن المطابقة له من الوعد و الوعيد و التوحيد و الرسالة و البعث و الحساب، فآمن الشاهد به حينما رأى أنّ ما فى القرآن عين ما فى التوراة و من جنس الوحى، و مطابقا للحق وَ استَكبَرتُم أى عن الايمان به إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ هذه الجملة مشعرة بجواب الشرط المحذوف بقرينتها. أى ألستم ظالمين مع هذه الدّلائل البيّنة! و الهمزة للاستفهام التقريرى، أى : نعم أنتم من الظالمين، و اللّه لا يهديكم لفرط عنادكم و جحدكم باللّه تعالى و بالرّسول -قرآن-۱۱۹-۱۴۲-قرآن-۵۳۹-۵۵۴-قرآن-۵۸۱-۶۲۹ [صفحه ۴۲۹] و بكتابه مع ما فيه.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۲]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَو كانَ خَيراً ما سَبَقُونا إِلَيهِ وَ إِذ لَم يَهتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفكٌ قَدِيمٌ [۱۱] وَ مِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحمَةً وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشرى لِلمُحسِنِينَ [۱۲] -قرآن-۱-۳۱۲ ۱۱- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ... أى قال رؤساء الضلال من الكفرة و المشركين لأهل الإيمان: لَو كانَ خَيراً ما سَبَقُونا إِلَيهِ أى أن الايمان بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله، لو كان خيرا لنا فما كان ليسبقنا إليه و لا ليتقدّم علينا أراذل القبائل و سفلة العشائر كجهينة و غيرها من القبائل. و قد قالوا ذلك زورا وَ إِذ لَم يَهتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفكٌ قَدِيمٌ أى لمّا لم يجدوا سبيلا لقبول القرآن و لم يستفيدوا منه طريق الهداية من الضلالة و لم تنعم قلوبهم القاسية بأنواره، قالوا هذا القرآن كذب قديم. و هذه النسبة كقولهم أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ و القديم فى اللغة ما تقادم وجوده، و فى عرف المتكلّمين هو الموجود ألذى لا أول لوجوده. ثم قال سبحانه: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۲۶-۱۶۴-قرآن-۳۸۸-۴۵۱-قرآن-۶۳۹-۶۶۲ ۱۲- وَ مِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحمَةً ... أى قدوة يؤتمّ به فى دين اللّه و شرائعه الظرف خبر مقدم و كِتابُ مُوسى مبتدأ مؤخر و إِماماً وَ رَحمَةً حال عاملهما الظرف، أى كتاب موسى كان قبل -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۱-۱۴۵-قرآن-۱۵۹-۱۷۷ [صفحه ۴۳۰] القرآن، و هو التوراة و كان كتابا مقدّسا لبنى إسرائيل يقتدى به و يعمل على طبقه كما يقتدى بالإمام فى أعماله و يعمل على طبق أقواله. و لذا سمّى إماما وَ رَحمَةً من اللّه على المؤمنين به قبل القرآن وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ أى هذا القرآن كتاب يصدّق التوراة فى أنّه كتاب سماوىّ، و فى صحة ما يحتويه جميعا. لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشرى لِلمُحسِنِينَ أى أن القرآن نزل بلسان عربىّ مبين حتى تعرفوا ما فيه و تتمّ الحجة على المشركين و الملحدين من أهل مكّة و نواحيها، و ليخوّف الّذين ظلموا أنفسهم و غيرهم من المؤمنين و المؤمنات و يبشّر الّذين أحسنوا بالحسنى. فالقرآن بشير و نذير للمحسنين و للظّالمين، بأحسن اللّسان. -قرآن-۱۷۴-۱۸۴-قرآن-۲۳۱-۲۵۶-قرآن-۳۵۵-۴۲۸

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۳ الى ۱۴]

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۱۳] أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۹۱ ۱۳- إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ... و هم الّذين وحّدوا اللّه تعالى ثُمَّ استَقامُوا بيان صفة الموحّدين أى استقاموا على طاعة اللّه و الصّبر على أذى أعدائه. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۹۰-۱۰۷ و سئل الرّضا عليه السلام عن الاستقامة فقال: هى و اللّه ما أنتم عليه. -روايت-۱-۸۶ و الشريفة تدل على تراخى مرتبة العمل عن التوحيد و ذلك لمكان ثُمَّ ألذى يدلّ على التراخى لوضعه له فَلا خَوفٌ عَلَيهِم من لحوق مكروه أو مخوف آخر وَ لا هُم يَحزَنُونَ من فوت شىء محبوب لهم. و هذا بيان صفة أخرى من أوصافهم. -قرآن-۶۹-۷۵-قرآن-۱۱۶-۱۳۷-قرآن-۱۷۱-۱۹۳ [صفحه ۴۳۱] ۱۴- أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ ... أى ملازمون لها خالِدِينَ فِيها أى مؤبّدين جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ من فضائل العمل و الطاعات الصّادرة عن معرفة الخالق و المنعم الحقيقى و عن التوحيد الذاتى و الصّفاتى. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۶۰-۷۶-قرآن-۹۳-۱۲۳

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱۵ الى ۱۶]

وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ إِحساناً حَمَلَتهُ أُمُّهُ كُرهاً وَ وَضَعَتهُ كُرهاً وَ حَملُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً حَتّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَربَعِينَ

سَنَةً قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أَن أَشکُرَ نِعمَتَکَ الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَ أَصلِح لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبتُ إِلَیکَ وَ إِنِّی مِنَ المُسلِمِینَ [۱۵] أُولئِکَ الَّذِینَ نَتَقَبَّلُ عَنهُم أَحسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ عَن سَیِّئاتِهِم فِی أَصحابِ الجَنَّةِ وَعدَ الصِّدقِ الَّذِی کانُوا یُوعَدُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۵۹۰ ۱۵- وَ وَصَّینَا الإِنسانَ بِوالِدَیهِ ... ثم إنه سبحانه لما ذمّ المستکبرین عن قبول ما جاء به محمّد صلّی اللّه علیه و آله مع شهادة حبر من أحبار بنی إسرائیل علی صحّة دعواه للنبوّة و علی أن کتابه من عند اللّه و ما یحتویه الکتاب حق ثابت لا ریب فیه، ثم ذمّهم علی قولهم للمؤمنین لو کان فیما جاء به محمّد خیر لما سبقنا الفقراء إلیه، و ذمّهم علی قولهم هذا إِفکٌ- أجل، فإنّه بعد ذلک أخذ فی نعت المؤمنین بأصنافهم من المحسنین، و من الموحّدین، و الّذین صنعوا إلی والدیهم حسنا وفاء لما وصّاهم به اللّه و إطاعة لأمره تعالی، و طلبا لمراضیه سبحانه، فقال -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۴۱۷-۴۲۷ [صفحه ۴۳۲] وَ وَصَّینَا الإِنسانَ، الآیة أی أمرناه أن یحسن لهما بما یمکنه من مصادیق الإحسان و هو ضدّ الإساءة. و المراد بالإنسان هذا الجنس و قرئ حسنا بالضم و سکون السین مصدر من باب حسن یحسن أی کان جمیلا و معناه علی هذا: وصّیناه أن یفعل بهما فعلا حسنا من باب المبالغة کما یقال هذا الرجل علم. و -قرآن-۱-۲۴ فی المجمع عن علیّ علیه السلام حسنا بفتحتین -روایت-۴۰-۵۵ حَمَلَتهُ أُمُّهُ کُرهاً وَ وَضَعَتهُ کُرهاً یجوز فیه الفتح و الضّم [کرها و کرها] و هما لغتان فیه مثل الضّعف و الضّعف، و هو فی موضع الحال. فالأحسن الفتح مثل قوله تعالی أَن تَرِثُوا النِّساءَ کَرهاً و ما کان اسما کان الضم و أحسن کقوله سبحانه: کُتِبَ عَلَیکُمُ القِتالُ وَ هُوَ کُرهٌ لَکُم و معناه وضعته و هی ذات کره أی مشقّة شدیدة بحیث لا یتحمّلها غیر الأم فی أمر ولدها. -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۱۹۴-۲۲۴-قرآن-۲۷۸-۳۲۸ و هذا لطف من اللّه حیث یلقی تلک الرأفة و الرّحمة فی قلب الأمّ حتّی تتحمّل المشاقّ من أوّل انعقاد النّطفة إلی حین وضعها، و منه إلی تمام الحولین، بل ما دامت حیّة ساعدها اللّه و جزاها خیر الجزاء وَ حَملُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً أی مدّة حمله و فطامه هذا المقدار. و هذا کلّه بیان لما تکابده الأمّ فی حراسة الولد و تربیته، و هو مبالغة فی التوصیة بها. و فی الآیة دلالة علی أنّ مدّة أقلّ الحمل ستّة أشهر لأنّه لما کان مجموع مدة الحمل و الرضا [ع] ثلاثون شهرا و قال سبحانه وَ الوالِداتُ یُرضِعنَ أَولادَهُنَّ حَولَینِ کامِلَینِ فإذا أسقط الحولان و هما أربعة و عشرون شهرا من الثلاثین یبقی زمان الحمل ستّة أشهر. -قرآن-۲۲۴-۲۶۶-قرآن-۵۴۹-۶۰۸ قال الرازی روی أن عمر بن الخطّاب رفعت إلیه امرأة و کانت قد ولدت لستّة أشهر فأمر عمر برجمها. فقال علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام لا رجم علیها و ذکر الآیة. -روایت-۱۹-۱۸۳ و عن عثمان أنه همّ أیضا بذلک فقرأ علیه إبن عباس ذلک فامتنع عن الرجم. و یستفاد من الآیة أن حقّ الأمّ أزید من الأب علی الولد لأنه تعالی بعد ذکرهما معا خصّ الأمّ بالذکر فقال [حملته أمّه، الآیة] فإنّ حمل المشاقّ لمّا کان بعهدتها فحقّها أعظم. و الأخبار ناطقة بذلک مع کثرتها. و الحاصل أن إبن [صفحه ۴۳۳] آدم بعد وضعه إلی حین فطامه المقدّر شرعا تربیته فی عهدة أمّه، و أجره الرضا [ع] علی أبیه حَتّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ أی استحکمت قوّته و استتمّ عقله، و عن إبن عباس إنه ثلاث و ثلاثون سنة، و قیل بلوغ الحلم، و قیل وقت قیام الحجة علیه، و قیل أربعون سنة و ذلک وقت إنزال الوحی علی الأنبیاء. و لذلک فسّر به فقال وَ بَلَغَ فیکون هذا بیانا لزمان الأشدّ، و أراد بذلک أنه یکمل بذلک رأیه و یجتمع له عقله عند أربعین سنة. و ما بعث نبیّ فی أقل من أربعین سنة. و بناء علی القول الأخیر یکون قوله تعالی: وَ بَلَغَ أَربَعِینَ سَنَةً یحتمل کونه عطف تفسیر لجملة إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ و علی الأقوال الأخر فائدة الجمع بین المعطوف و المعطوف علیه هو بیان أوّل القوة و غایتها. و إذا بلغ الإنسان نهایة رشده و هو مقام کمال عقله فله الأهلیة و الاستعداد لأن یتوجّه إلی ربّه و یطلب منه الحاجة کما یحکی عنه: قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أی ألهمنی أَن أَشکُرَ نِعمَتَکَ الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ من الإسلام و الحیاة و القوّة و القدرة و الإدراک و الرزق و العقل. و شکر الولد علی النعمة الّتی أعطاها اللّه عزّ و جلّ لأبویه واجب، لأنّ نعمهما تناهت إلیه، و هو قد استفاد هذا ألذی یتنعّم به بفضل اللّه و فضلهما و لا سیّما نعمة حیاته الّتی کانت بواسطتهما و بینهما مضافا إلی أن الوالدین إذا کانا موفقین بتحصیل الطاعة و ترک

العصيان و متنعّمين بنعمة الإسلام و التّوحيد و مرفّهين بالنّعم الدنيويّة الّتى أفاضاها عليه و أحاطاه بها، فلا بدّ للولد العاقل الموحّد من شكر وجودهما و شكر ما ربّياه عليه من النّعم الّتى من عنده جلّ و علا وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ عطف على جملة أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَ أَصلِح لِي فِي ذُرِّيَّتِي أى اجعل ذرّيّتى صالحين. و قيل إن هذا دعاء لذرّيته بإصلاحهم لتبرهم به و طاعته. و قيل معناه اجعلهم لى خلف صدق و صلاح و اجعلهم لك عبيد حق حتى يكونوا لى فخرا و تذكارا خيرا. حيث إن ذرّية الصالح تحسب من الباقيات الصّالحات. و الحاصل أنه يستفاد من المباركة أن من المستحب دعاء الوالد -قرآن-١٠٥-١٣٥-قرآن-٣٦٤-٣٧٤-قرآن-٥٧٨-٦٠٧-قرآن-٦٣٨-٦٦١-قرآن-٩١٢-٩٣٥-قرآن-٩٥١-١٠٢٢-قرآن-١٦١٩-١٦٥٢-قرآن-١٦٦٩-١٦٩٢-قرآن-١٦٩٣-١٧٥٧ [صفحه ۴۳۴] لأولاده بالخير و الصلاح و التوفيق إِنِّي تُبتُ إِلَيكَ أى رجعت إليك عن كل شىء لا ترضى بصدوره من عبادك، بل عما تكره و عمّا يشغلنى عنك، و ندمت عليه وَ إِنِّي مِنَ المُسلِمِينَ أى المنقادين لأمرك و نهيك بلا اعتراض لى عليك. و فى هذا الدّعاء نحو تصريح بأن القوّة النفسانيّة العقليّة تستكمل فى هذا الزّمان من العمر أى الأربعين. -قرآن-٣٨-٦١-قرآن-١٧٨-٢٠٨ ١۶- أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنهُم ... أى أهل هذا القول ألذى بيّناه فى الآيات السابقة يثابون على طاعتهم، و نتقبّل إيجاب الثواب ل أَحسَنَ ما عَمِلُوا و هو ما يستحقّ العبد به الثواب من الواجبات و المندوبات، فالأحسن فى مقابل المباح فإن المباح من قبيل الحسن لكنه لا يوصف بما فى قوله [يتقبل و يتجاوز] لأن الوصفين لما فيه مزيّة الحسن لا لمطلق ما فيه الحسن. و لذا لا يترتّب على المباح ثواب و لا جزاء آخر و قرئ بالنون و بالياء فيهما وَ نَتَجاوَزُ عَن سَيِّئاتِهِم أى يعفو و يصفح عن السيّئات الّتى اقترفوها، و يجعلهم فِي أَصحابِ الجَنَّةِ أى حال كونهم يعدّون من مع الّذين يتجاوز عن سيئاتهم و يحسبون فى عداد أهل الجنّة و الظرف فى موضع النّصب على الحال وَعدَ الصِّدقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ أى وعدهم اللّه فى الدنيا بلسان أنبيائه وعدا صدقا غير مكذوب، و الوعد ألذى وعدهم اللّه هو قوله تعالى وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ -قرآن-٦-٥١-قرآن-١۶٣-١٨٣-قرآن-٥١٨-٥٥٠-قرآن-٦١۴-٦٣٧-قرآن-٧٧٨-٨٢١-قرآن-٩۴۴-١٠٣٧

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ١٧ الى ٢٠]

وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِي أَن أُخرَجَ وَ قَد خَلَتِ القُرُونُ مِن قَبلِي وَ هُما يَستَغِيثانِ اللّهَ وَيلَكَ آمِن إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إِلاّ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [١٧] أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ فِي أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ [١٨] وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا وَ لِيُوَفِّيَهُم أَعمالَهُم وَ هُم لا يُظلَمُونَ [١٩] وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَذهَبتُم طَيِّباتِكُم فِي حَياتِكُمُ الدُّنيا وَ استَمتَعتُم بِها فَاليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ بِما كُنتُم تَستَكبِرُونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ بِما كُنتُم تَفسُقُونَ [٢٠] -قرآن-١-٧٣٨ [صفحه ۴۳۵] ١٧- وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيهِ أُفٍّ لَكُما ... ثم إنّه سبحانه بعد وصف الإنسان المؤمن أخذ فى وصف الإنسان الكافر يبيّن أنه لمّا رغّب الوالدان المؤمنان ولدهما الكافر بالإيمان و حرّضاه عليه و على قبول الحشر و البعث قال فى جوابهما: أُفٍّ لَكُما و قد نزلت فى العاق لوالديه الكافر المكذّب بالبعث و الحشر و الحساب و الجزاء و هذه الكلمة تصدر عن المرء عند تضجّره. و اللام لبيان المؤفّف له، و الكاف ضمير الخطاب كما فى هَيتَ لَكَ و بيان أنّ هذا التأفيف لكما خاصّة. و الصّحيح أنّ أُفٍّ لَكُما مبتدأ و خبر و تقديره: هذه الكلمة الّتى تقال عند الأمور المكروهة كائنة لكما. و قيل معناه بعدا لكما أَ تَعِدانِنِي أَن أُخرَجَ أى أ تقولان لى إنّى بعد مماتى أخرج من القبر و أحيا و أبعث! وَ قَد خَلَتِ القُرُونُ مِن قَبلِي اى مضت أجيال و قرون كثيرة فلم يرجع أحد منهم و لا أعيد، فكيف أرجع أنا و أخرج! وَ هُما يَستَغِيثانِ اللّهَ أى والداه يطلبان من

اللّه تعالى إعانته و نصره و يسألانه التوفيق له للإيمان بما جاء به الرّسل من عنده جلّ و عزّ، و يقولان له يا بنىّ وَيلَكَ آمِن ويلك كلمة تصدر عن الإنسان عند -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۶۶-۲۷۹-قرآن-۴۷۳-۴۸۵-قرآن-۵۴۲-۵۵۵-قرآن-۶۶۳-۶۹۲-قرآن-۷۶۶-۸۰۴-قرآن-۸۹۴-۹۲۳-قرآن-۱۰۹۱-۱۱۰۵ [صفحه ۴۳۶] تضجّره من الآخرة و تنفّره منه، و هى مركّبة من [ويل] و [كاف الخطاب] و الويل: حلول الشّر و الهلاك، و يدعى به لمن وقع فى هلكة أو بليّة يستحقّها. و هو ينصب إذا أضيف على إضمار الفعل، و يرفع فى حال غير الإضافة على الابتداء. و أمّا فى حال الإضافة فاذا رفعته لم يكن له خبر، و لذا فلا يجوز عند الإضافة الّا النّصب. و الحاصل أن [ويلك] دعاء على المخاطب، و [ويلى] دعاء على نفس المتكلّم و [ويله] على مرجع الضّمير، و التقدير [أدعو] أو [أطلب] أو أسأل الويل لك أو لى أو له. و قد قلنا إن معناه الشرّ و الهلاك، و جاء بمعنى البليّة و العذاب، و يستعمل أيضا فى مقام التعجب و الاستحسان من قبيل قولك [قاتله اللّه] أو [لا أب لك] و فى ما نحن فيه أبويه يقولان له [ويلك آمن] تعجّبا من قوله أَ تَعِدانِنِى أَن أُخرَجَ، الآية لا أنهما دعوا عليه بالهلاك. -قرآن-۷۹۱-۸۲۰ و قولهما له آمِن يعنى بما جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ أى بالبعث و النشور و الثواب لأهل الطّاعة و العقاب للعاصين فَيَقُولُ فى جوابهما ما هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى أباطيلهم سطّروها و ليس لها حقيقة. و القمّى قال: نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر. -قرآن-۱۴-۱۹-قرآن-۷۶-۱۰۳-قرآن-۱۷۱-۱۸۱-قرآن-۱۹۵-۲۳۱ ۱۸- أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ ... أى الّذين هم عاقّون لوالديهم و عاصون لقولهم، و مخالفون لرأيهم، و الّذين وجبت عليهم كلمة العذاب أى قوله لإبليس لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ و قوله فِى أُمَمٍ أى مع أمم، أو كائنين فى أمم أو محسوبين فى عداد أجيال من الكفرة قد مضت قبلهم من الجنّ و الإنس كما قال تعالى قَد خَلَت مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ و يمكن أن يكون هذا الكلام ردّا على من لم يجوّز الموت على الجنّ. ثم إنه تعالى بعد الحكم بوجوب عقوبة المنكرين للبعث و الحشر يعلّل لحكم المذكور ب إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ أى الأمم -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۵-۲۶۷-قرآن-۲۷۷-۲۸۹-قرآن-۴۳۲-۴۸۴-قرآن-۶۵۹-۶۸۶ [صفحه ۴۳۷] السالفة و أتباعهم من قريش و أمثالهم يكونون فى القيامة من الضالّين أو فى الدّنيا من المهلكين لأنفسهم بالمعاصى، أو فى كليهما خاسرين بالهلكة و الضّلالة. ۱۹- وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا ... أى لكل واحد من الجنسين المذكورين: المؤمنين البررة، و الكافرين الفجرة، مراتب متصاعدة فى الجنّة و منازل فى النار. و درجات أهل الجنّة أيضا مختلفة بعضها أعلى من بعض، كما أن دركات أهل النار مختلفة. و التعبير بالدركات و الدرجات من باب التغليب. و اختلاف هذه و تلك ناشئ عن اختلاف الأعمال و مراتبها فى كل واحد من الحسن و القبح و الخير و الشر فإنّ كلّا يعمل على شاكلته و على ما اقتضت طبيعته و ذاته وَ لِيُوَفِّيَهُم أَعمالَهُم اى جزاءها وَ هُم لا يُظلَمُونَ فى الجزاء بالنقص و الزيادة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۴۹۸-۵۲۸-قرآن-۵۴۰-۵۶۲ ۲۰- وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ ... أى تعرض النّار عليهم، فقلبت مبالغة كقولهم [عرضت الناقة على الحوض] مع أن الأمر بالعكس. و معنى الشريفة أنهم يعذّبون بها شديدا و يقال لهم بلسان الحال: أَذهَبتُم طَيِّباتِكُم أى لذّاتكم قد استنفدتموها كاملة و استقصيتموها فِى حَياتِكُمُ الدُّنيا وَ استَمتَعتُم بِها أى فاستوفيتموها باشتغالكم بها و صرف حياتكم فيها كأنكم خلقتم لها و هى لكم فَاليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ أى فيه الهوان و الذّل و الخزى بِما كُنتُم تَستَكبِرُونَ يعنى باستكباركم عن الانقياد للحق فِى الأَرضِ أى فى الدّنيا بِغَيرِ الحَقِّ من دون حقّ لكم فى الترفّع و الإنكار وَ بِما كُنتُم تَفسُقُونَ أى بخروجكم عن الجادّة المستقيمة الشرعيّة و عن طاعة ربكم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۳۸-۲۶۲-قرآن-۳۱۶-۳۶۲-قرآن-۴۵۰-۴۸۷-قرآن-۵۲۷-۵۵۴-قرآن-۵۹۳-۶۰۶-قرآن-۶۲۷-۶۴۳-قرآن-۶۸۸-۷۱۵ و لمّا بيّن سبحانه أنواع الدّلائل فى التوحيد و النبوّة و كان المشركون بسبب استغراقهم فى لذات الدّنيا و اشتغالهم بطلبها لم يلتفتوا إلى الدّلائل، أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يذكّر المعاندين لرسالته بالقصة التالية ليعتبروا [صفحه ۴۳۸] و ليقبلوا على طلب الآخرة بقبولهم الدّين ألذى جاء به النبىّ الأكرم [ص] لأن من أراد أن يقبّح أمرا عند قوم كان الطّريق فيه ضرب الأمثال، ليعلموا ضرره

فيتركوا ما فيه، و القصّة هى هذه الّتى تلى:

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۱ الى ۲۳]

وَ اذكُر أَخا عادٍ إِذ أَنـذَرَ قَومَهُ بِالأَحقافِ وَ قَد خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ مِن خَلفِهِ أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۲۱] قالُوا أَ جِئتَنا لِتَأفِكَنا عَن آلِهَتِنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۲۲] قالَ إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّهِ وَ أُبَلِّغُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ وَ لكِنِّى أَرَاكُم قَوماً تَجهَلُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۴۲۴ ۲۱- وَ اذكُر أَخا عادٍ إِذ أَنـذَرَ قَومَهُ بِالأَحقافِ ... و المراد بأخى عاد هو هود عليه السلام، و من انتسب إلى طائفة يقال له [أخو فلان] مثل أن يقال [أخو همدان] أو [أخو سليم] أو [أخو قيس] و نحو هذه. و قد أنذر قومه بِالأَحقافِ الّتى هى واد باليمن، أو اسم واد بين عمان و حضرموت، و هو ذو رمل كثير مشرف على ساحل البحر الموجود هناك و المعروف ببحر عمان. و هو جمع [حقف] بمعنى الرمل، و هو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل. و كان قوم هود يسكنون فى ذلك الوادى فبعث اللّه هودا إليهم لينذرهم، فأنذرهم و قال: وَ قَد خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ مِن خَلفِهِ أى مضت الرّسل قبل هود و بعده، و ما كان هود أوّل نبىّ أرسل إليهم. فلمّا جاءهم أخذ فى دعوتهم إلى الايمان فنادى فيهم أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ فإنه الحقيق بالعبادة لا غيره إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۵۰-۲۶۲-قرآن-۵۷۸-۶۴۰-قرآن-۷۷۹-۸۰۹-قرآن-۸۴۴-۸۷۹ [صفحه ۴۳۹] يَومٍ عَظِيمٍ إن عبدتم غيره. و هذا بيان إنذار هود للعاديّين فقال العاديّون له: -قرآن-۱-۱۷ ۲۲- قالُوا أَ جِئتَنا لِتَأفِكَنا عَن آلِهَتِنا. يعنى: هل بعثت إلينا لتصرفنا و تجعلنا نعرض عن أربابنا الّذين نعبدهم خلفا عن سلف و تحذّرنا و تخوّفنا بذلك فَأتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب على الشّرك إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ فى وعيدك من نزول العذاب علينا إذا لم نؤمن بإلهك. و لا يخفى أن استعجالهم للعذاب كان تكذيبا لهود عليه السلام فقال هود عليه السلام: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۹-۱۹۰-قرآن-۲۱۸-۲۴۹ ۲۳- قالَ إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّهِ ... أى يأتيكم به هو تعالى فى الوقت المقدّر له و ليس الأمر بيدى و لا أنا أعلم وقته، و إنما أنا مأمور بأن أُبَلِّغُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ أى ما علىّ إلّا البلاغ إتماما للحجّة عليكم و انسدادا لباب الاعتذار وَ لكِنِّى أَرَاكُم قَوماً تَجهَلُونَ حيث إنكم لا تعلمون أنّ شغل الرّسل هو الإبلاغ و الإنذار لا التعذيب و الاقتراح على اللّه. و يحتمل أن تكون نسبة الجهل إليهم لاستعجالهم العذاب لأن تأخير العذاب رحمة لأنّ فيه رجاء العفو لتوبة تائب و دعائه لرفعه، أو لدعاء ولىّ من أوليائه تعالى أو دعاء نبيّهم رحمة بالرّضّع و العجائز و الضّعفاء و المساكين و البهائم، بخلاف التعجيل فهو نقمة فوق نقمة العذاب. و لذا أخّر عذاب أمّة النبىّ الأكرم الخاتم إجلالا له صلّى اللّه عليه و آله، و فخرا لأمّته على سائر الأمم السالفة. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۷۱-۲۰۳-قرآن-۲۸۰-۳۱۹

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۴ الى ۲۸]

فَلَمّا رَأَوهُ عارِضاً مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالُوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۴] تُدَمِّرُ كُلَّ شَىءٍ بِأَمرِ رَبِّها فَأَصبَحُوا لا يُرى إِلّا مَساكِنُهُم كَذلِكَ نَجزِى القَومَ المُجرِمِينَ [۲۵] وَ لَقَد مَكَّنّاهُم فِيما إِن مَكَّنّاكُم فِيهِ وَ جَعَلنا لَهُم سَمعاً وَ أَبصاراً وَ أَفئِدَةً فَما أَغنى عَنهُم سَمعُهُم وَ لا أَبصارُهُم وَ لا أَفئِدَتُهُم مِن شَىءٍ إِذ كانُوا يَجحَدُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۲۶] وَ لَقَد أَهلَكنا ما حَولَكُم مِنَ القُرى وَ صَرَّفنَا الآياتِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۲۷] فَلَو لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ قُرباناً آلِهَةً بَل ضَلُّوا عَنهُم وَ ذلِكَ إِفكُهُم وَ ما كانُوا يَفتَرُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۷۹۳ [صفحه ۴۴۰] ۲۴- فَلَمّا رَأَوهُ عارِضاً مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم ... أى نظروا إلى السّماء فرأوا شيئا مبهما يفسّره عارِضاً أى سحابا عرض فى أفق السماء يتشكل بشكل السحاب متوجّها

نحو أوديتهم فاستبشروا و فرحوا و اطمأنّوا و قالُوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا أى غيم يمطرنا و يرغد حياتنا. فقال هود: بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ من العذاب الموعود رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ أى شديد مؤلم. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۳-۱۲۰-قرآن-۲۲۹-۲۵۷-قرآن-۳۰۴-۳۳۶-قرآن-۳۵۸-۳۸۷ ۲۵- تُدَمِّرُ كُلَّ شَىءٍ بِأَمرِ رَبِّها ... أى الرّيح لشدّتها تمرّ عليهم فيكون فيها هلاكهم و ذلك أنها كانت تقتلع الرجل القوىّ من مكانه و ترفعه إلى الجوّ و تضرب به الإرض بحيث تتكسر جميع عظامه فيكون فيه زهوق روحه، و تقلع الأشجار العظيمة و الأبنية الرفيعة مع ما فيها و تصعد بها إلى السّماء و تقلبها و ترميها إلى الإرض فلا يبقى منها أثر إلّا كومة تراب أو أخشاب فعاد -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۴۱] قد هلكوا جميعا بأشدّ العذاب و أفظعه بأمر الرّب تعالى و تقدّس فَأَصبَحُوا لا يُرى إِلّا مَساكِنُهُم أى لا يرى أحد فى تلك البوادى الّتى كانوا يسكنونها إلّا آثار منازلهم، أو المنازل المهدّمة الخالية من الساكنين. و الآثار بالنسبة إلى بعضها للاعتبار و إظهار القدرة للمارّين بها، و كَذلِكَ نَجزِى القَومَ المُجرِمِينَ أى كما جزيناهم نجزى من هم أمثالهم. و كلّ هذه الأخبار عن هلاك الأمم السالفة، و كلّ واحد منها بكيفيّة خاصّة، تخويف و تحذير لأمته محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۷۰-۱۰۹-قرآن-۳۱۰-۳۴۹ قد روى أن عادا كانوا تحت هبوب الرّيح سبع ليال و ثمانية أيّام ثم كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم فى البحر. -روايت-۱۰-۱۲۴ ۲۶- وَ لَقَد مَكَّنّاهُم فِيما إِن مَكَّنّاكُم فِيهِ ... أى أعطيناهم من المكنة و القدرة ما لم نعطكم مثلها من القوة فى الأبدان و البسطة فى الأجسام و كثرة الأموال، و الطّول فى الأعمار. و لفظة [إن] نافية جاءت مكان ما النّافية. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۴۴-۲۴۶ و إيثارها عليها احتراز من التكرار فى اللّفظ، و لهذا بدّل فى [مهما] الألف هاء و الأصل [ماما] و احتمال كون إِن شرطيّة خلاف الظاهر مضافا إلى أن فيه كلفة الحاجة إلى تقدير جواب الشرط و الأصل عدمه و على الفرض كان المقدر [كان بغيكم أكثر]. وَ جَعَلنا لَهُم سَمعاً وَ أَبصاراً وَ أَفئِدَةً أى خلقنا لهم السمع ليشتغلوا به و يستعملوه فى استماع المواعظ و نصح الأنبياء و الرّسل فلم يستعملوه فيما خلق له، و أعطيناهم نعمة البصر حتى ينظروا إلى آيات ربّهم و مظاهر قدرته فلم يستعملوه فيما خلق له. -قرآن-۱۱۶-۱۲۰-قرآن-۲۶۴-۳۱۳ و أنعمنا عليهم بنعمة الأفئدة ليتفكّروا فى الآيات و الحجج لكنّهم لم يستعملوها فيما خلقت له فلم يستمعوا لكلام حق و لا شاهدوا آثار قدرة اللّه و دلائل التوحيد، و لا تدبّروا فى المظاهر الّتى تدل على وجود صانعها و وحدانيته لأن له فى كل شىء آية و علامة تدل عليه و على وحدانيّته. و لكنّ جحدهم و عنادهم المفرط حملهم على ذلك، و لذا يقول سبحانه فَما أَغنى -قرآن-۳۸۷-۴۰۰ [صفحه ۴۴۲] عَنهُم سَمعُهُم وَ لا أَبصارُهُم وَ لا أَفئِدَتُهُم مِن شَىءٍ أى شىء من عذاب اللّه، لأنهم لم يعتبروا و لا استفادوا ممّا أنعم اللّه به عليهم من القوى و الجوارح إِذ كانُوا يَجحَدُونَ بِآياتِ اللّهِ أى ينكرونها مع كونها فى غاية الظهور فى الدّلالة على التوحيد كنوع معجزات الرّسل وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى نزل عليهم من العذاب و العقاب الأليم لاستهزائهم بالأنبياء و الرّسل و بما جاءوا به من الكتب المحتوية على التوحيد و الشرائع و السّنن. و الحاصل أنّ النّاس من غير المؤمنين على قسمين: طائفة لا يقبلون دعوة دعاة اللّه و لكنّهم لا يستهزئون بهم و لا يؤذونهم و لا يؤذون من آمن بهم و اتّبعهم، و طائفة أخرى مضافا إلى أنهم لا يؤمنون، يسخرون و يهزأون بهم و يؤذونهم و يؤذون المؤمنين، فهؤلاء أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه. -قرآن-۱-۶۹-قرآن-۱۹۱-۲۳۰-قرآن-۳۲۵-۳۷۰ ۲۷- وَ لَقَد أَهلَكنا ما حَولَكُم ... توعيد و تنبيه، و الخطاب لأهل مكّة. أى أهلكنا من هم حواليكم مِنَ القُرى يعنى أهلها كعاد و ثمود و قوم لوط و سدوم و أصحاب الحجر وَ صَرَّفنَا الآياتِ أى كرّرناها تارة فى الاعجاز، و تارة فى الإهلاك، و أخرى فى التّذكير و طورا فى وصف الأبرار ليقتدى بهم، و مرّة فى ذمّ الفجّار ليجتنب عنهم لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ أى يعودون عن كفرهم و نفاقهم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۲-۱۲۵-قرآن-۱۸۴-۲۰۵-قرآن-۳۶۳-۳۸۶ ۲۸- فَلَو لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ ... أى فهلّا نصرهم، يعنى منعهم من العذاب آلهتهم الّذين أخذوهم معبودين لهم غير اللّه تعالى قُرباناً أى متقرّبا بهم إلى اللّه آلِهَةً بدل من قربانا أو مفعول ثان بَل ضَلُّوا عَنهُم أى غابوا عنهم عند حلول العذاب و نزول

العقاب وَ ذلِكَ إِفكَهُم أى كذبهم و اتّخاذهم الأصنام آلهة وَ ما كانُوا يَفتَرُونَ أى و افتراؤهم على اللّه ألذى كانوا يفترونه. - قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۰-قرآن-۲۶۵-۲۸۵-قرآن-۳۳۹-۳۵۸-قرآن-۳۹۹-۴۲۳ [صفحه ۴۴۳]

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۹ الى ۳۲]

وَ إِذ صَرَفنا إِلَيكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَستَمِعُونَ القُرآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنصِتُوا فَلَمّا قُضِىَ وَلَّوا إِلى قَومِهِم مُنذِرِينَ [۲۹] قالُوا يا قَومَنا إِنّا سَمِعنا كِتاباً أُنزِلَ مِن بَعدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ يَهدِى إِلَى الحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُستَقِيمٍ [۳۰] يا قَومَنا أَجِيبُوا داعِىَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم وَ يُجِركُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۳۱] وَ مَن لا يُجِب داعِىَ اللّهِ فَلَيسَ بِمُعجِزٍ فِى الأَرضِ وَ لَيسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِياءُ أُولئِكَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۳۲] -قرآن-۱-۵۹۰ ۲۹- وَ إِذ صَرَفنا إِلَيكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ ... أى أرجعنا إليك طائفة من الجن و حوّلناها نحوك. و النفر جماعة دون العشرة. و -قرآن-۶-۵۶ فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنهم كانوا تسعة، واحد من أهل نصيبين أى نينوى أو بلدة بقربها، و ثمانية من بنى عمر بن عامر -روايت-۵۲-۱۵۹ ، و ذكر عليه السلام أسماءهم يَستَمِعُونَ القُرآنَ يحتمل أن تكون جملة يستمعون فى التقدير مجرور بلام التعليل المقدّرة، أى لاستماع القرآن ألذى هو علّة للصّرف، و يحتمل كونها فى موضع الحال منصوبة: أى مستمعين للقرآن فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أى بعضهم قال لبعض أَنصِتُوا أى اسكتوا لاستماعه فَلَمّا قُضِىَ أى فرغ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من تلاوته وَلَّوا إِلى قَومِهِم مُنذِرِينَ أى رجعوا إلى قبيلتهم و عشيرتهم لإنذارهم بما استمعوا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۳۳-۵۶-قرآن-۲۴۸-۲۷۳-قرآن-۳۰۰-۳۰۹-قرآن-۳۳۴-۳۴۹-قرآن-۴۱۰-۴۴۵ ۳۰- قالُوا يا قَومَنا إِنّا سَمِعنا كِتاباً ... يعنى قالوا يا أيّها الجماعة إنّنا استمعنا عن النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله كتابا يدّعى أنّه بعث به إلينا -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۴۴] و إلى الإنس كافة، و ذلك الكتاب ألذى قرأه علينا أنزله اللّه عليه مِن بَعدِ مُوسى عليه السّلام مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ أى مصدّقا لما فى التّوراة، و لم يذكروا عيسى عليه السلام و لا الإنجيل مع أنّ عيسى عليه السلام و كتابه كانا أقرب إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و إلى كتابه فكانا أنسب بالذكر، لأنهم كانوا باقين على اليهوديّة. و عن إبن عباس أنّ الجنّ ما سمعت أمر عيسى، فلذلك قالوا من بعد موسى. و يمكن أن يكون وجه قولهم أنّهم سمعوا أمر عيسى و لكنّهم لم يعتبروه كما أن كثيرا من بنى إسرائيل كانوا إلى الآن كذلك. و المراد بتصديقه أنّ ما كانت التوراة تحتويه، كان القرآن أيضا مشتملا عليه من وجود الصّانع تعالى و توحيده و كثير من أحكامه و أمثال ذلك. و مقصودهم من هذا الكلام بيان شاهد الصّدق كما أن وصفهم للقرآن بوصفين آخرين كذلك، أى قولهم لجماعتهم على ما يحكيه سبحانه و تعالى يَهدِى إِلَى الحَقِّ أى إلى ما هو ثابت و صحيح من العقائد الحقّة وَ إِلى طَرِيقٍ مُستَقِيمٍ أى إلى شرائعه الموصلة إلى المطلوب. ثم إنّ الجنّ لمّا وصفوا القرآن بأوصاف موصلة إلى تصديقه و مرغّبة فى قبوله، أخذوا فى هداية القوم و إنذارهم فقالوا: -قرآن-۷۸-۹۵-قرآن-۱۱۲-۱۴۳-قرآن-۹۳۱-۹۵۴-قرآن-۱۰۱۱-۱۰۴۰ ۳۱- يا قَومَنا أَجِيبُوا داعِىَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ ... يعنون محمدا صلّى اللّه عليه و آله إذ دعاهم إلى خلع الأنداد و التّصديق بتوحيد اللّه و الإيمان به و برسوله و بما جاء به من عنده عزّ و جلّ، فأجيبوا داعيه تعالى يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم أى بعض ذنوبكم لأن بعض الذنوب لا تغفر بالإيمان كالمظالم و الغيبة و البهتان و نحوها من حقوق النّاس، فإن غفرانها برضاء النّاس عن المذنب، نعم ما يكون من خالص حقّ اللّه فالإيمان يجبّه و يمحوه وَ يُجِركُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ أى عذاب معدّ للكفّار. و اختلف فى أن الجنّ هل لهم ثواب جزاء لأعمالهم! فقيل نعم، فانّهم مكلّفون كالإنس، فيثابون إن أطاعوا اللّه و يعاقبون إن عصوه. و قيل لا ثواب لهم إلّا النّجاة من النار -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۴۸-۲۷۸-قرآن-۵۰۳-۵۳۷ [صفحه ۴۴۵] لقوله و يجركم من عذاب أليم. و الحق هو القول الأوّل و أنّهم فى حكم بنى آدم بلا فرق

بينهم من هذه الجهة لما رواه على بن إبراهيم من أنّهم جاؤوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يطلبون شرائع الإسلام فأنزل اللّه على رسوله قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ، إلى تمام السورة فآمنوا برسوله. و يدلّ هذا على أنّه صلّى اللّه عليه و آله كان مبعوثا إلى الجنّ كما كان مبعوثا إلى الإنس، و لم يبعث اللّه قبله رسولا إلى الإنس و الجنّ. -قرآن-۲۷۲-۳۳۵ ۳۲- وَ مَن لا يُجِب داعِيَ اللّه ... المراد يمكن أن يكون خصوص خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، و يحتمل أن يكون العموم مرادا على طريق الجملة الحقيقيّة، أى كلّما وجد داعى اللّه عزّ و جلّ فيجب إجابته، و من لا يجب داعى اللّه فَلَيسَ بِمُعجِزٍ فِي الأَرضِ أى لا يعجز اللّه بالهرب منه إذ لا يفوته هارب وَ لَيسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِياءُ أى ليس له من غير اللّه أحبّاء يمنعونه منه أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى الّذين ما أجابوا داعى اللّه كانوا فى ضلالة و غواية واضحة لكلّ أحد حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه. و قال القمّى: هذا كلّه حكاية كلمات الجنّ. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۶۹-۳۰۱-قرآن-۳۶۱-۴۰۰-قرآن-۴۵۵-۴۸۶ و ذكر فى سبب نزول هذه الآية مسطورا فى التفاسير المبسوطة فليراجعها من أراده و سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن أ يدخلون الجنّة! فقال عليه السلام: لا، و لكن للّه حظائر بين الجنّة و النار يكون فيها مؤمنو الجنّ و فسّاق الشيعة. -روايت-۱-۲۷۰ و هذه الرّواية تلائم بين القولين السّابقين و تجمع بينهما فتدبر.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ لَم يَعيَ بِخَلقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۳۳] وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَ لَيسَ هذا بِالحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۳۴] فَاصبِر كَما صَبَرَ أُولُوا العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَستَعجِل لَهُم كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَ ما يُوعَدُونَ لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِن نَهارٍ بَلاغٌ فَهَل يُهلَكُ إِلَّا القَومُ الفاسِقُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۵۶۷ [صفحه ۴۴۶] ۳۳- أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ ... قال سبحانه منبّها على قدرته على البعث و الإعادة: أو لم يروا! أى : أولم يعلموا أنّه تعالى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ لَم يَعيَ بِخَلقِهِنَّ أى لم يتعب و لم يعجز من خلقهنّ، فمن كان هذا شأنه أليس بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى [الباء] زائدة لتأكيد النفى، و موضعه رفع لأنّه خبر أَنَّ بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أى نعم هو قادر على إحياء الموتى: فإن خلق السّماوات و الإرض أعجب و أعظم منه. ثم عقّبه بذكر الوعيد لمنكرى البعث و العود للحساب: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۶۹-۲۳۰-قرآن-۳۰۴-۳۴۱-قرآن-۳۹۶-۴۰۲-قرآن-۴۰۳-۴۴۵ ۳۴- وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ ... أى تعرض النّار عليهم و يقال لهم: أَ لَيسَ هذا بِالحَقِّ هذا السؤال فى مورد التهكّم و التّوبيخ، يعنى أن ألذى جزيتم به أليس بواقع و حق! أ فتنكرونه كما أنكرتم فى الدّنيا! قالُوا بَلى أى يعترفونه و يؤكدون اعترافهم بالحلف: -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۰۷-۱۳۱-قرآن-۲۶۸-۲۸۰ وَ رَبِّنا أى نقسم بربّنا أنّ الّذى جاء به الرسل كان حقّا و نحن جحدناه عنادا. و كان التأكيد بالحلف استعطافا و استرحاما، ظنّا منهم أنّ هذا يفيدهم و يجبر به ما سبق منهم فى الدنيا عندئذ قالَ بعد إقرارهم المؤكد خازن النّار: فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ أى جزاء لكفركم و عنادكم للرّسل. و هذا كمال الإهانة و الهزء. ثم إنّه تعالى عقّب الكريمة بتسلية نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۲۱۲-۲۱۷-قرآن-۲۵۴-۲۹۸ [صفحه ۴۴۷] ۳۵- فَاصبِر كَما صَبَرَ أُولُوا العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ ... أى اصبر يا محمّد على أذى قومك و على تركهم إجابتك فى دعوتك فإن الصّبر من شيم الأنبياء و الرّسل الّذين كانوا قبلك، و بالأخصّ صبر أولى العزم منهم، و هم على المشهور و -قرآن-۷-۶۴ المنقول عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما الصّلاة و السلام: خمسة. -روايت-۶۸-۷۵ ففى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام. قيل كيف صاروا أولى العزم!

قال: لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة، و كل من جاء بعد نوح [ع] أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا- كفرا به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم عليه السلام و منهاجه و بالصّحف حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة و بشريعته و منهاجه و بعزيمة ترك الصّحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى [ع] أخذ بالتوراة و بشريعته و منهاجه حتى جاء عيسى المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه، فكلّ من جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، و حرامه حرام إلى يوم القيامة. فهؤلاء أولو العزم من الرسل. -روايت-۶۸-۹۲۰ و يقال لهم سادة النبيّين و هذا الاسم مرويّ عن الصّادق عليه السلام قال: سادة النبيّين خمسة و هم أولو العزم من الرّسل، و عليهم دارت الرّحى: نوح [ع] و إبراهيم [ع] و موسى [ع] و عيسى [ع] و محمّد صلوات اللّه عليه و آله -روايت-۴۴-۲۱۱ وَ لا تَستَعجِل لَهُم كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَ أى لا- تتسرّع و لا- تطلب لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالة. فأستبطئ فى طلب العقاب لهم لأنّك نبيّ الرّحمة، و لكنّهم عمّا قريب يرون العذاب. و بعد مشاهدة أهوال يوم المعاد و لعروض الخوف عليهم يحسبون كأنهم فى الدنيا لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِن نَهارٍ مع انهم ربّما عمروا فى الدّنيا أزيد من مائة سنة بَلاغٌ أى ما ذكر أو ما قيل فى تلك السورة أو فى هذا القرآن من المواعظ و النّصايح تبليغ من اللّه عزّ -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۳۰۱-۳۴۰-قرآن-۳۹۶-۴۰۳ [صفحه ۴۴۸] و جلّ إلى كافّة البشر فَهَل يُهلَكُ إِلَّا القَومُ الفاسِقُونَ أى الخارجون عن حدوده تعالى و طريقته المستقيمة فى ثواب الأعمال. و -قرآن-۲۶-۷۰ فى المجمع: من قرأ كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الأحقاف لم يصبه اللّه تعالى بروعة فى الحياة الدّنيا و آمنه من فزع يوم القيامة. -روايت-۱۴-۱۴۸ [صفحه ۴۴۹]

سورة محمّد صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۱۳ فنزلت فى طريق الهجرة، و آياتها ۳۸ نزلت بعد الحديد.

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه أَضَلَّ أَعمالَهُم [۱] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّهِم كَفَّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ أَصلَحَ بالَهُم [۲] ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِن رَبِّهِم كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ لِلنّاسِ أَمثالَهُم [۳] -قرآن-۱-۴۲۵ ۱- الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه ... أى أن الكافرين الّذين يمنعون الآخرين عن اتّباع طريق الحق الموصلة الى الهداية لتوحيد اللّه سبحانه قد أَضَلَّ أَعمالَهُم أى أحبط أعمالهم الّتى كانوا قد فعلوها و فى زعمهم أنّها كانت قربة و انها تنفعهم كالعتق و الصدّقة و قرى الضيف. و معنى إحباط العمل إفساده و إذهابه كأن -قرآن-۵-۶۱-قرآن-۱۸۴-۲۰۴ [صفحه ۴۵۰] لم يكن و لن يعود بفائدة أبدا. و قال القمّى: نزلت فى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّذين ارتدّوا بعده [ص] و غصبوا أهل بيته حقّهم و صدّوا عن أمير المؤمنين و عن ولاية الائمة عليهم السلام. و أضلّ أعمالهم أى أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الجهاد و النّصرة. و عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى المسجد و النّاس

مجتمعون بصوت عال. الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل اللّه أضلّ أعمالهم. فقال إبن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت! قال قرأت شيئا من القرآن قال: لقد قلته لأمر. قال: نعم، إن اللّه يقول فى كتابه وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا فتشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه استخلف أبا بكر! قال: ما سمعت رسول اللّه أوصى إلّا إليك. قال: فهلّا بايعتنى! قال: اجتمع النّاس على أبى بكر فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فتنتم و مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى استَوقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَت ما حَولَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم وَ تَرَكَهُم فِى ظُلُماتٍ لا يُبصِرُونَ صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ. -روايت-۷۲-۹۳۲ ۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أى آمنوا باللّه و بمحمد سواء كانوا من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتابين، و عملوا الصّالحات طبق إيمانهم من الهجرة و النّصرة و إطعام الطعام و صلة الأرحام مع خلوص النيّة و قصد القربة وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ هذا تخصيص بعد التعميم تأكيدا و تعظيما لشأن القرآن و إيماء لعدم تماميّة الإيمان بدون الإيمان به. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۲۶۹-۳۰۹ و روى القمّى عن الصّادق عليه السلام أنه قال بما نزّل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى على عليه السلام -روايت-۵۷-۱۳۷ ، هكذا نزلت وَ هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّهِم جملة معترضة مؤكّدة لشأن القرآن و عظمته. أى أن القرآن هو الحق الثابت من اللّه تعالى لأنه الناسخ لما قبله من الكتب و الأديان، و الناسخ هو الحقّ - قرآن-۱۳-۴۴ [صفحه ۴۵۱] كَفَّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم هذه الجملة فى موضع الرفع خبرا عن الموصول المتقدّم فى صدر الآية وَ أَصلَحَ بالَهُم أى حالهم فى أمور دينهم و دنياهم. ثم إنه سبحانه يفسّر قوله المذكور قبلا و ذلك بقوله: -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۱۰۸-۱۲۸ ۳- ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الباطِلَ ... أى أن إضلال عمل الكفرة كان بسبب أن الكفرة أخذوا الباطل و اتّبعوا سبيل الغىّ بجهلهم وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ أى سبيل الرّشد و سلكوا مسلك الحق فنجوا من الضّلالة و الجهالة ذلك أنهم أخذوا بالقرآن ألذى نزل من ناحية الرب فهو حق لا ريب فيه كَذلِكَ أى على هذه الطريقة يَضرِبُ اللّهُ لِلنّاسِ أَمثالَهُم أى يبيّن لهم أحوالهم ليعتبروا بهم أى ليعتبر أهل الحق بأهل الباطل و أهل الباطل بأهل الحق. ثم إنه سبحانه بعد هذه الآية يأمر المؤمنين بقتال الكفرة فيقول جلّ شأنه: -قرآن-۵-۶۱-قرآن-۱۶۶-۲۱۴-قرآن-۳۶۵-۳۷۳-قرآن-۴۰۱-۴۳۹

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۴ الى ۶]

فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَربَ الرِّقابِ حَتّى إِذا أَثخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإِمّا مَنًّا بَعدُ وَ إِمّا فِداءً حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها ذلِكَ وَ لَو يَشاءُ اللّهُ لانتَصَرَ مِنهُم وَ لكِن لِيَبلُوَا بَعضَكُم بِبَعضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعمالَهُم [۴] سَيَهدِيهِم وَ يُصلِحُ بالَهُم [۵] وَ يُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُم [۶] -قرآن-۱-۴۲۴ ۴ إلى ۶- فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَربَ الرِّقابِ ... أى فى القتال فَضَربَ الرِّقابِ أى فاضربوا الرقاب ضربا، حذف الفعل و أضيف -قرآن-۱۳-۷۰-قرآن-۹۵-۱۱۴ [صفحه ۴۵۲] المصدر الدالّ عليه إلى المفعول، و هذا يعدّ من محاسن الكلام لأنه موجب لتخفيف الكلام مع أداء المرام حَتّى إِذا أَثخَنتُمُوهُم أى أكثرتم قتلهم و بالغتم فى إفنائهم بحيث ثخن وجه الإرض من دمائهم أى غلظ فَشُدُّوا الوَثاقَ أى أحكموا وثاقهم فى الأسر أى فأسروهم و أوثقوهم بالحبال الّتى تشدونهم بها. و الحكمة فى شدّ الوثاق إمّا لعدم فرارهم و إما لتشديد الأمر و تعذيبهم حتى يؤمنوا و اللّه العالم فَإِمّا مَنًّا بَعدُ وَ إِمّا فِداءً يعنى مخيّر أنت يا محمّد بين المنّ عليهم و إطلاقهم، و بين أخذ الفداء منهم حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها أى هذا التخيير باق لك ما دامت الحرب قائمة، و بعد تمام الحرب و انتهاء مشقّاتها و أتعابها و مشاكلها و استئصال الكفرة و هلاكهم أو إسلامهم أو مسالمتهم فهذا الحكم ينتفى بانتفاء موضوعه. نعم إذا كان بعد تمام الحرب بقى فى أيديهم الأسير و حاله كالأسير حال الحرب يجىء فيه التخيير المذكور ذلِكَ أى الأمر هكذا وَ لَو يَشاءُ اللّهُ لَانتَصَرَ مِنهُم بأهلاكهم بلا

قتال وَ لكِن أمركم به لِيَبلُوَا بَعضَكُم بِبَعضٍ أى ليختبر الكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيدى المؤمنين ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن كفرهم و عنادهم فيؤمنوا باللّه و رسوله فيظهر المطيع من العاصى فيثاب الأول و يعاقب الثانى وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّه أى جاهدوا، و قرىء قتلوا أى استشهدوا فَلَن يُضِلَّ أَعمالَهُم أى فلن يضيّع اللّه ما عملوا سَيَهدِيهِم إلى الجنّة وَ يُصلِحُ بالَهُم أى حالهم فى الدارين وَ يُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُم جملة عَرَّفَها فى موضع النصب بناء على الحالية أى فى حال هو تعالى عرّف لهم الجنّة فى الدّنيا على ألسنة أوليائه و أنبيائه و رسله لهم. و قال القمّى أى وعدها إياهم و ادّخرها لهم. -قرآن-۱۱۸-۱۴۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۹-قرآن-۴۵۶-۴۹۲-قرآن-۵۸۳-۶۱۶-قرآن-۹۴۰-۹۴۶-قرآن-۹۶۵-۱۰۰۵-قرآن-۱۰۲۶-۱۰۳۴-قرآن-۱۰۴۷-۱۰۷۶-قرآن-۱۲۸۵-۱۳۲۹-قرآن-۱۳۷۵-۱۴۰۲-قرآن-۱۴۳۹-۱۴۵۱-قرآن-۱۴۶۵-۱۴۸۵-قرآن-۱۵۱۴-۱۵۵۶-قرآن-۱۵۶۲-۱۵۷۱ [صفحه ۴۵۳]

[سورهٔ محمّد [۴۷]: الآيات ۷ الى ۱۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُركُم وَ يُثَبِّت أَقدامَكُم [۷] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعساً لَهُم وَ أَضَلَّ أَعمالَهُم [۸] ذلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا ما أَنزَلَ اللّهُ فَأَحبَطَ أَعمالَهُم [۹] أَ فَلَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَينظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم دَمَّرَ اللّهُ عَلَيهِم وَ لِلكافِرِينَ أَمثالُها [۱۰] -قرآن-۱-۳۸۶ ۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... أى صدّقوا النبىّ فيما جاء به إِن تَنصُرُوا اللّهَ أى دينه و نبيّه بجهاد أعدائهما يَنصُركُم اللّه بالغلبة عليهم وَ يُثَبِّت أَقدامَكُم فى مقام الخوف و مواقف الحرب و القيام بأمر الدّين. و لعل المراد بتثبيت القدم هو تقوية القلب فى المواطن المزبورة. -قرآن-۵-۳۵-قرآن-۷۶-۹۸-قرآن-۱۳۶-۱۴۶-قرآن-۱۷۰-۱۹۴ ۸- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعساً لَهُم ... فتعسا منصوب بناء على كونه مفعولا للفعل المقدّر أى فتعسوا تعسا. و هو دعاء بالعثور و التردى فى جهنّم وَ أَضَلَّ أَعمالَهُم أى ما أوردها فى معرض القبول أصلا و لا رتّب عليها أجرا و ثوابا لأنها كانت عارية عن الخلوص و خالية عن محض القربة. -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۱۶۲-۱۸۵ ۹- ذلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا ما أَنزَلَ اللّهُ ... أى التعس و الإضلال لكراهتهم ما أنزل اللّه على رسوله من القرآن و الأحكام، أو ما أنزل فى حقّ علىّ عليه السّلام كما -قرآن-۵-۵۲ عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآية هكذا [ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل اللّه فى حقّ علىّ عليه السّلام] إلّا أنه كشط الاسم و الكشط هو الرفع و الإزالة و الكشف عن الشىء. -روايت-۳۵-۲۵۵ فَأَحبَطَ أَعمالَهُم تقريع الإحباط على الكراهة مشعر بأن قبول الأعمال و ترتّب الأجر عليها فرع إيمان العامل بل فرع إكمال دينه بقبول ولاية ولاة الأمر على بن أبى طالب و أولاده المعصومين -قرآن-۱-۲۱ [صفحه ۴۵۴] عليهم صلوات اللّه و سلامه أجمعين، حيث أن قوام الشهادة بالتّوحيد و الرّسالة و إخلاص العبادة بالتصديق بالولاية لعلى عليه السلام و لأولاده و بكونهم خلفاء الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و أوصياءه. ۱۰- أَ فَلَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... المراد بالاستفهام هو الأمر التحريضىّ على السّفر الآفاقى بالنسبة إلى هؤلاء المعاندين الجحدة الكفرة حتى يشاهدوا مساكن عاد و بلاد ثمود و يروا كيف فعلنا بهم و جعلناهم عبرة لأولى البصيرة و الاعتبار ليعتبروا و ينتبهوا من غفلتهم الّتى أوقعتهم فى تيه الضّلالة و بوادى الغواية و ظلمات الجهالة فَينظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مع كونهم أشدّ منهم قوّة و أكثر منهم عددا و أموالا- دَمَّرَ اللّهُ عَلَيهِم أى أهلكهم و أهلهم و أموالهم هلاك استئصال. و قد وضع الظّاهر موضع الضمير إيذانا بالعلّة. و قال القمّى: أى أ و لم ينظروا فى أخبار الأمم الماضية أهلكهم و عذّبهم وَ لِلكافِرِينَ أَمثالُها قال يعنى الّذين كفروا و كرهوا ما أنزل اللّه فى علىّ عليه السلام لهم مثل ما كان للأمم الماضية من الهلاك و العذاب و التدمير يعنى لو لم يعتبروا و لم يتنبّهوا فلم يتوبوا حتى يموتوا فعلى هؤلاء مثل ما كان عليهم من التدمير و هذا الذيل تهديد و توعيد باهلاكهم لو لم

يرجعوا عمّا كانوا عليه. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۵۶-۴۱۵-قرآن-۴۷۱-۴۹۶-قرآن-۶۸۱-۷۰۷

[سورهٔ محمّد [۴۷]: الآیات ۱۱ الی ۱۲]

ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَولَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الکافِرِینَ لا مَولی لَهُم [۱۱] إِنَّ اللّهَ یُدخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یَتَمَتَّعُونَ وَ یَأکُلُونَ کَما تَأکُلُ الأَنعامُ وَ النّارُ مَثوىً لَهُم [۱۲] -قرآن-۱-۳۱۴[صفحه ۴۵۵] ۱۱- ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَولَی الَّذِینَ آمَنُوا ... أی ناصر المؤمنین و قاهر الکافرین وَ أَنَّ الکافِرِینَ لا مَولی لَهُم حتی یدفع العذاب عنهم و یعینهم فی رفع غائلهٔ الهلاک و النقمهٔ. و المولی جاء لمعان متعدّدهٔ. المالک، و السیّد، و العبد، و المعتق بکسر عین الفعل و الفتح، و المنعم بکسرها و فتحها، و الصّاحب، و الناصر، و الحلیف، و الجار، و النزیل، و الشریک، و الابن، و إبن العم، و إبن الأخت، و العم، و الصّهر القریب مطلقا، و الولیّ، و التابع. و جمعه موالی، و التمییز بینهما موکول إلی القرائن فی کلّ مورد، و کذلک الولیّ استعمل فی معان کثیرهٔ: المحبّ، و الصّدیق، و النّصیر، و الجار، و الحلیف، و التّابع، و الصّهر، و کلّ من ولی أمر أحد، و الحافظ. یقال اللّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا أی حافظهم. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۰۰-۱۳۹-قرآن-۷۲۰-۷۵۵ و المطیع فیقال [المؤمن ولی الله] أی مطیع له، و ولیّ العهد أی وریثه فی ملکه و سلطانه و التعیین فی عهدهٔ المقامات. ۱۲- إِنَّ اللّهَ یُدخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا ... أی یأذن لهم فی الدّخول، و یوفّقهم للأعمال الصالحهٔ لیکونوا فی جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ أی من تحت الأشجار تجری الأنهار الصافیهٔ و المیاه العذبهٔ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یَتَمَتَّعُونَ أی ینتفعون بالأمتعهٔ الدنیویّهٔ وَ یَأکُلُونَ کَما تَأکُلُ الأَنعامُ أی ینهمکون فی شهواتهم غافلین عن عواقب أمرهم حریصین علی الأکل کالبهائم فی معالفها و مسارحها لا تعرف غیر الأکل شیئا، غیر حاسبهٔ لما تؤول إلیه عاقبهٔ أمرها من النّحر و الذّبح. و قد أخبرهم اللّه بما یرجع إلیه أمرهم بقوله سبحانه وَ النّارُ مَثوىً لَهُم أی منزل و مقام لهم. ثم إنه جلّ شأنه بعد بیان أحوال الفریقین یهدّد و یخوّف أهل الکفر و النفاق بقوله فیما یلی: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۲۸-۱۶۸-قرآن-۲۳۳-۲۷۱-قرآن-۳۰۷-۳۴۶-قرآن-۶۱۵-۶۴۰[صفحه ۴۵۶]

[سورهٔ محمّد [۴۷]: الآیات ۱۳ الی ۱۵]

وَ کَأَیِّن مِن قَریَهٍ هِیَ أَشَدُّ قُوَّهً مِن قَرِیَتِکَ الَّتِی أَخرَجَتکَ أَهلَکناهُم فَلا ناصِرَ لَهُم [۱۳] أَ فَمَن کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِن رَبِّه کَمَن زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم [۱۴] مَثَلُ الجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ فِیها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَیرِ آسِنٍ وَ أَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم یَتَغَیَّر طَعمُهُ وَ أَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّهٍ لِلشّارِبِینَ وَ أَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّی وَ لَهُم فِیها مِن کُلِّ الثَّمَراتِ وَ مَغفِرَهٌ مِن رَبِّهِم کَمَن هُوَ خالِدٌ فِی النّارِ وَ سُقُوا ماءً حَمِیماً فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم [۱۵] -قرآن-۱-۶۰۲ ۱۳- وَ کَأَیِّن مِّن قَریَهٍ هِیَ أَشَدُّ قُوَّهً ... أی و کم من قریهٔ. و فی الکلام مضاف محذوف اتّکاء علی القرینهٔ المقامیّهٔ، فإجراء الأحکام علی المضاف إلیه مجاز. أی و کم من أهل قریهٔ هِیَ أَشَدُّ قُوَّهً أی جسما و سطوهٔ و بسطهٔ و عدّهٔ مِن قَرِیَتِکَ الَّتِی أَخرَجَتکَ إسناد الإخراج إلی القریهٔ باعتبار أنّ المضاف مقدّر، أی الأهل أخرجوک، و مع تلک القوّهٔ فنحن أَهلَکناهُم بأیسر ما یکون بأنواع العذاب فَلا ناصِرَ لَهُم أی لا معین یدفع عنهم العذاب و التدمیر و یساعدهم فی شدائدهم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۲-۲۳۳-قرآن-۲۶۷-۳۰۳-قرآن-۴۰۸-۴۲۰-قرآن-۴۵۴-۴۷۲ ۱۴- أَ فَمَن کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِن رَبِّه ... أی علی حجّهٔ واضحهٔ و برهان ساطع. و قال القمّی: یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام کَمَن زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم یعنی الّذین غصبوه. و عن الباقر علیه السلام: هم المنافقون لا المشرکون. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۰-۲۱۳ ۱۵- مَثَلُ الجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ ... المثل مبتداء و خبره محذوف لقرینهٔ المقام کما یجیء قریبا، و الموصول صفته. أی صفهٔ أهل الجنّهٔ -

قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۴۵۷] الموصوفة بأنّها موعودة للمتّقين هذه. فلفظة [هذه] خبره و إشارة إلى ما سيجيء من الأوصاف المتعقّبة لها، و منها قوله جلّ و علا فِيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ أى غير متغيّر الطعم و الرّيح و اللّون لعارض كمياه الدنيا وَ أَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ أى بالحموضة و القراصة لطول الزمان أو حرارة الهواء أو خلطه بما يخرجه عن طعمه الطبيعىّ وَ أَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ إمّا تأنيث لذّ بمعنى اللّذيذ، أو مصدر بمعنى الفاعل. و ذكره بهيئة المصدر إيماء إلى المعنى السامى العالى أى كون الجنّة مجسّمة اللّذة و عين الالتذاذ. و الحاصل أنّ خمور الجنّة مطربة و ملذّذة و مفرّحة للشاربين و منزّهة عن كراهة الريح و غائلة السّكر و شناعة الخمر و رداءة الطعم و مرارته بخلاف الخمور الدنيوية الّتى هى جامعة لهذه الأوصاف الرّديئة المنفّرة الكريهة. و من الأنهار الأربعة الّتى فى الجنّة وَ أَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى أى من جميع الكدورات كالشمع و مدفوعات النحل و ما يتصوّر فيه. و الحاصل أنه ليس فيه شيء من المنفّرات فى أصل خلقته. و من نعم الجنّة غير ما ذكر أن لَهُم فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ أى من جميع ما يتصوّر و ما لا يتصوّر كمّا و كيفا من أصناف الفواكه و أقسامها خالية من جميع العيوب و الآفات و من النّعم الّتى هى أهمّها و أعظم من الكلّ و فوقها بحيث لا يتصوّر فوقها نعمة من أمثال النّعم الّتى ذكرناها آنفا هو ما ذكره سبحانه بقوله: وَ مَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم أى مضافا إلى ما ذكر أنه تعالى يكرم أهل الجنّة بستر الذّنوب و تغطيتها بحيث لا يعلم أحد ذنب أحد من المؤمنين الّذين فى الجنّة حتى يخجل و يضجر من صاحبه فيؤذى فينغّص عيشه فيها. و فى بعض التفاسير نقل أنه تعالى بفضله و منّه ينسى أهل الجنّة جميع آثامهم و خطاياهم حتّى لا يتذكروها فى الجنّة فتوجب تكدّر عيشهم و انتقاصه. فهل هذا المتنعّم فى الجنّة بأنواع نعمها خالدا فيها كَمَن هُوَ خالِدٌ فِى النّارِ! عند بعض المفسّرين هذه الجملة خبر لقوله سبحانه مَثَلُ الجَنَّةِ فى أوّل الآية و ليس ببعيد و إن عدّ -قرآن-۱۴۰-۱۷۶-قرآن-۲۴۵-۲۹۳-قرآن-۳۹۷-۴۴۱-قرآن-۸۷۶-۹۰۹-قرآن-۱۰۸۸-۱۱۲۵-قرآن-۱۴۱۵-۱۴۴۲-قرآن-۱۸۷۴-۱۹۰۶-قرآن-۱۹۵۹-۱۹۷۶ [صفحه ۴۵۸] بعيدا. و لذا قيل بأن الخبر مقدّر و هو [مما تلوناه عليك و قلنا انه هذه] على تقدير البعد و اللّه تعالى أعلم. ففى المقام استفهام إنكارى عن الاستواء بين الفريقين: أى المتنعّم فى الجنّة خالد فيها، و المعاقب فى النار خالد فيها. و بناء على هذا التقدير تعرية الكلام عن حرف الإنكار لزيادة تصوير مكابرة من يحكم بالتسوية فيما بين من يتمسّك بالبيّنة و من يتّبع هواه، و هذه التسوية عينا هى مثل من يقول باستواء الجنّة الموصوفة بالأنهار الأربعة الجارية فيها و خلود أهلها فيها، و النار المخلّد أهلها فيها و يقال لأهلها وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً أى ماء فى غاية الحرارة و شدّتها مكان تلك الأشربة الهنيئة لو كان فى الجنّة، سقوه فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم بمجرّد الشرب من فرط الحرارة أعاذنا اللّه منها. تتقطّع أمعاؤهم أى تتلاشى و تسيل نظير بعض السموم الّتى أثرها الطبيعىّ أنه بمحض تماسّها و وصولها إلى المعدة تقطّعها و تصيبها بالاهتراء و التلاشى لشدة حرارتها. و القمىّ قال: ليس من هو فى هذه الجنّة الموصوفة بما وصفه البارى تعالى كمن هو فى هذه النار، كما أنّ ليس عدو اللّه كوليّه. و -قرآن-۵۷۸-۶۰۱-قرآن-۶۹۷-۷۱۹ فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث قال: و ليس من مؤمن فى الجنّة إلّا و له جنان كثيرة معروشات و غير معروشات، و أنهار من خمر و أنهار من ماء و أنهار من لبن و أنهار من عسل. -روايت-۹۹-۲۵۲ .. و تقديم الخمر على غيره لعلّه لكون طباع النّاس إليه أرغب من حيث إنهم ممنوعون عنها فى الدنيا و النّاس حريصون على ما منعوا عنه. و فى الكشّاف و غيره ذكر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حينما كان يخطب فى المسجد و غيره فى الأوقات المخصوصة كالجمعة و سائر الأوقات الأخر كان يذمّ المنافقين فكان يخرج بعضهم من المسجد و يسأل بعض أعلام الصّحابة مستهزئا ما قال هذا الرجل! يعنى النبىّ [ص] و لذلك فإن اللّه تعالى يخبر رسوله بمقالتهم و بأحوالهم بقوله: [صفحه ۴۵۹]

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۱۶ الى ۱۹]

وَ مِنهُم مَن یَستَمِعُ إِلَیکَ حَتّی إِذا خَرَجُوا مِن عِندِکَ قالُوا لِلَّذِینَ أُوتُوا العِلمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّهُ عَلی قُلُوبِهِم وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم [۱۶] وَ الَّذِینَ اهتَدَوا زادَهُم هُدیً وَ آتاهُم تَقواهُم [۱۷] فَهَل یَنظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أَن تَأتِیَهُم بَغتَةً فَقَد جاءَ أَشراطُها فَأَنّی لَهُم إِذا جاءَتهُم ذِکراهُم [۱۸] فَاعلَم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ وَ استَغفِر لِذَنبِکَ وَ لِلمُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ وَ اللّهُ یَعلَمُ مُتَقَلَّبَکُم وَ مَثواکُم [۱۹] -قرآن-۱-۵۵۸ ۱۶- وَ مِنهُم مَن یَستَمِعُ إِلَیکَ ... قال القمّی: نزلت فی المنافقین من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و من کان إذا سمع شیئا لم یکن یؤمن به و لم یعه، فإذا خرج قال للمؤمنین ماذا قال محمّد آنفا! و بهذا المضمون فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی روایتین تؤیّدان ما هو المذکور فی الکشاف أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّهُ عَلی قُلُوبِهِم وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم أی خلّاهم و اختارهم فتمکّن الکفر فی قلوبهم فکانوا یعملون طبق ما تشتهیه أنفسهم کالبهائم بل هم أضلّ سبیلا. و -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۶۸-۴۴۸ فی القمّی عن الباقر علیه السلام أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یدعو أصحابه فمن أراد اللّه به خیرا سمع و عرف ما یدعوه إلیه و من أراد اللّه به شرّا طبع علی قلبه فلا یسمع و لا یعقل، و هو قوله تعالی أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّهُ. -روایت-۴۱-۲۹۵ ۱۷- وَ الَّذِینَ اهتَدَوا زادَهُم هُدیً وَ آتاهُم تَقواهُم ... أی أن اللّه هُدیً المؤمنین باللّطف و التوفیق وَ آتاهُم تَقواهُم أی أعطاهم جزاء التقوی، أو وفّقهم للتقوی أو بیّن لهم ما یتّقون: و هو ترک المنهیّ و الأخذ -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۸۹-۹۵-قرآن-۱۲۶-۱۴۶ [صفحه ۴۶۰] بالعزائم فَهَل یَنظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أی ما ینتظرون إلّا السّاعة یعنی القیامة أَن تَأتِیَهُم بَغتَةً أی فجأة فَقَد جاءَ أَشراطُها أی ظهرت علاماتها و هی کثیر علی ما یعدّون کمبعث النبیّ الأکرم [ص] و انشقاق القمر، و حدوث الدّخان، و نزول کتاب تختم به الکتب السماویّة و هو القرآن. و -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۹۴-۱۱۸-قرآن-۱۳۱-۱۵۱ فی روایة انّه صلّی اللّه علیه و آله أشار بأصبعیه و قال: أنا و القیامة کهاتین الإصبعین -روایت-۱۱-۱۰۰ یعنی فی القرب و الاتّصال و إذا جاءت الساعة فلا تفید التوبة و الإنابة فَأَنّی لَهُم إِذا جاءَتهُم ذِکراهُم أی لا ینفعهم تذکّرهم و تنبّههم و ندمهم حینما تجیء السّاعة فقد انسدّت أبواب التوبة و الندامة. -قرآن-۷۹-۱۱۹ ۱۹- فَاعلَم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ ... تفریع علی ما مضی، أی إذا علمت سعادة المؤمنین و شقاوة الکفرة و المشرکین فاعلم أنّه لا یبقی فی العالم ذو حیاة إلّا اللّه ألذی هو موصوف بالحیاة الدّائمة و بالواحدیّة و الوحدانیّة. -قرآن-۶-۴۸ و هذه کنایة عن قرب موته صلّی اللّه علیه و آله، کما أنّ قوله سبحانه وَ استَغفِر لِذَنبِکَ إخبار به. و قیل إن أمره بالاستغفار لتکمیل النفس بإصلاح أحواله و أفعاله و التوجّه إلیه تعالی دائما و هضم النفس بالاستغفار فإن الإنسان الموحّد العارف به تعالی من کماله أن یری نفسه مقصّرا عند ربّه فی تمام أحواله حتی لا یغترّ باهتمامه بالعبادة و کثرتها فلا بدّ له من الاستغفار. -قرآن-۸۴-۱۰۶ و قد صحّ الحدیث بالإسناد إلی حذیفة بن الیمان قال: کنت رجلا ذرب اللّسان علی أهلی أی حادّ اللّسان فقلت یا رسول اللّه إنّی لأخشی أن یدخلنی لسانی فی النار. فقال رسول اللّه [ص]: فأین أنت من الاستغفار! إنّی لأستغفر اللّه فی الیوم مائة مرّة. -روایت-۶۱-۲۸۹ ضو هذه الروایة مؤیّدة للقول. و فی الآیة أقوال أخر و من أراد فلیراجع المطولات من کتب التفاسیر وَ لِلمُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ أمر سبحانه نبیّه الأکرم بالاستغفار لهم لأنه أبو الأمّة الشفیق و لا بدّ للوالد الرؤوف أن یکون لولده کما یکون لنفسه، فإذا دعا لنفسه بالمغفرة لا یرضی بأن لا یدعو لهم، فأمر اللّه تعالی رسوله - قرآن-۱۰۸-۱۴۱ [صفحه ۴۶۱] بالاستغفار لنفسه و للأمّة إمّا من باب التذکیر أو من باب التعلیم و بیان الآداب، أی بما انک أب کریم رؤف للأمّة فاستغفر لهم بعد ما تستغفر لنفسک. و أمره سبحانه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله بالاستغفار لأمّته بشارة لهم بأن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قد أطاع أمر اللّه و استغفر لهم، و اللّه تعالی أجلّ و أعلی من أن یأمر نبیّه بشیء فإذا طلب النبیّ منه الشیء المأمور به لا یعطیه. و الحاصل أنّ النبیّ [ص] قد طلب و استغفر للأمّة یقینا، و قد أجابه اللّه سبحانه مسلّما بلا ریب. و روی السکونیّ عن الصّادق علیه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خیر الدّعاء الاستغفار. و قال علیه السّلام: قال رسول اللّه [ص] إنّ للقلوب صدأ کصدأ النّحاس فاجلوها بالاستغفار. -روایت-۵۰-۱۰۲ و قال صلّی اللّه علیه و آله: من أکثر

الاستغفار جعل اللّه له من كلّ همّ فرجا و من كلّ ضيق مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب. -روايت-۳۴-۱۴۷ و عن الرّضا عليه السلام: المستغفر من الذنب و هو يفعله كالمستهزئ بربّه. -روايت-۲۹-۸۴ ثم إنه سبحانه يحذّر العباد و ينبّههم إلى أنه مترصّدكم و مراقبكم فى جميع أحوالكم فلا تغفلوا و لا تنسوه فيقول تعالى: وَ اللّهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم وَ مَثواكُم أى منتشركم بالنّهار و مستقركم بالليل أو منصرفكم و أمكنة ذهابكم و إيابكم فى الدنيا لتحصيل معاشكم و ما تصلح به أموركم، و مثواكم فى الآخرة من الجنّة و النّار. أى هو عالم و محيط بجميع أحوالكم و شؤونكم فى الدّنيا و الآخرة. -قرآن-۱-۴۸

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۲۰ الى ۲۳]

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَو لا نُزِّلَت سُورَةٌ فَإِذا أُنزِلَت سُورَةٌ مُحكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا القِتالُ رَأَيتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِىِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَأَولى لَهُم [۲۰] طاعَةٌ وَ قَولٌ مَعرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الأَمرُ فَلَو صَدَقُوا اللّهَ لَكانَ خَيراً لَهُم [۲۱] فَهَل عَسَيتُم إِن تَوَلَّيتُم أَن تُفسِدُوا فِى الأَرضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرحامَكُم [۲۲] أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُم وَ أَعمى أَبصارَهُم [۲۳] -قرآن-۱-۵۲۵ [صفحه ۴۶۲] ۲۰- وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَو لا نُزِّلَت سُورَةٌ ... أى لماذا لم تنزل سورة فى الجهاد مع هؤلاء المعاندين و هؤلاء المشركين فَإِذا أُنزِلَت سُورَةٌ مُحكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا القِتالُ أى غير متشابهة مبيّنة ظاهرة فى أمر الجهاد، و قد صرّح فيها به مع المشركين و الكفرة و قيل كلّ سورة نزلت فيها القتال فهى محكمة لم ينسخ منها شىء لأنّ القتال ناسخ للصفح و المهادنة و هو غير منسوخ إلى يوم القيامة رَأَيتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أى النفاق أو ضعف الايمان يَنظُرُونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِىِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ أى كمن عرضت له الغشية تراه مبهوتا متحيّرا خوفا و جبنا من الموت فى عرصة الجهاد فَأَولى لَهُم أولى فى هذه الموارد كلمة تهديد و وعيد و معناها قد قاربهم الشرّ فليحذروا، أو فويل لهم بمعنى اللعن و العذاب كما فى قوله سبحانه: -قرآن-۶-۶۱- قرآن-۱۴۹-۲۱۰-قرآن-۴۶۰-۵۰۴-قرآن-۵۳۹-۶۰۲-قرآن-۶۹۵-۷۱۰ قُتِلَ الإِنسانُ أى لعن و عذّب فهى كلمة زجر و تخويف. -قرآن-۱-۱۸ ۲۱- طاعَةٌ وَ قَولٌ مَعرُوفٌ ... أى إطاعة أوامر اللّه و القول بأنّا نجاهد فى اللّه بأموالنا و أنفسنا خير و أحسن قيلا لهم من إظهار الكراهية و الاشمئزاز عند نزول آية الجهاد أو قوله طاعَةٌ خبر للمحذوف، أى الجهاد فى سبيل الدّين و ترويجه طاعة، و كذلك قَولٌ مَعرُوفٌ و تقديره: -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۲۰۲-۲۰۸-قرآن-۲۸۰-۲۹۶ و القول بالقتال قول معروف فى الشرائع السابقة و ليس أمرا بديعا مختصّا بهذه الشريعة. و هذه الجملة مستأنفة و محذوفة الخبر، أى خير لهم. و لا بأس بالابتداء بالنكرة لأنّها تفيد فائدة المعرفة مضافا إلى أن التقدير [طاعة [صفحه ۴۶۳] الله] و حذف لدلالة المقام عليه فَإِذا عَزَمَ الأَمرُ أى جاء وقت العمل و توطين النفس على الفعل فَلَو صَدَقُوا اللّهَ أى لو عملوا بما كانوا يطلبونه معجّلا من نزول الأمر بالجهاد و أظهروا التشوّق للقتال لَكانَ خَيراً لَهُم أن يصدقوا اللّه، و الصدق من الأمور الّتى تصدر عنهم كالصّدقات و إنفاق الأموال فى سبيل اللّه و غيره، أو لكان خيرا لهم امتثال أمر اللّه فى باب الجهاد و كان أحسن لهم من النّفاق و إظهار الاشمئزاز من الجهاد و القتال. -قرآن-۳۸-۶۰-قرآن-۱۱۳-۱۳۵-قرآن-۲۳۳-۲۵۴ ۲۲- فَهَل عَسَيتُم إِن تَوَلَّيتُم ... أى أ ترجون بأنّكم لو ملّكتم أمر النّاس و تسلّطتم على رقابهم أَن تُفسِدُوا فِى الأَرضِ بأخذ الرّشى و أخذ أموال النّاس بغير الحق و قتل النّفس المحترمة و هتك أعراض النّاس و نواميسهم وَ تُقَطِّعُوا أَرحامَكُم بأن لا تزوروهم و لا تسألوا عن أحوالهم و لا تساعدوهم فيما يحتاجون إليه و نحو ذلك و الحاصل تريدون أن ترجعوا إلى الجاهليّة الغاشمة و الحريّة الرعناء. فإن كانت هذه عقيدتكم فأنتم ممّن قال تعالى فى شأنهم: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۷-قرآن-۲۵۳-۲۷۹ ۲۳- أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ ... أى أبعدهم من رحمته فلا يشملهم فضله و إحسانه وجوده. و لذا تفرّع على كونهم ملعونين قوله فَأَصَمَّهُم وَ أَعمى أَبصارَهُم أى خلّاهم و تركهم على ما هم عليه من الأخلاق

الرذيلة و العقائد السّخيفة، و هذا غاية الخذلان و نهاية الخسران. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۵۸-۱۹۳ و الاستفهام تقريرىّ، يعنى إن وصلتم إلى هذه الدّرجة من الرّفعة و الرقىّ و السّلطة فلا يبعد منكم أن تتصدّوا لما ذكر من القبائح بل تفعلونها بلا ريب. [صفحه ۴۶۴]

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۲۴ الى ۲۸]

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها [۲۴] إِنَّ الَّذِينَ ارتَدُّوا عَلى أَدبارِهِم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وَ أَملى لَهُم [۲۵] ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّهُ سَنُطِيعُكُم فِى بَعضِ الأَمرِ وَ اللّهُ يَعلَمُ إِسرارَهُم [۲۶] فَكَيفَ إِذا تَوَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم [۲۷] ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسخَطَ اللّهَ وَ كَرِهُوا رِضوانَهُ فَأَحبَطَ أَعمالَهُم [۲۸] -قرآن-۱-۵۲۹ ۲۴- أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ... أى أ فلا يتفكّرون بالقرآن حتى يقرّوا و يعترفوا بما عليهم من تحصيل الطريقة الحقّة و الدّين الحق! و الاستفهام للتقرير، أى : نعم لا يتدبّرون و لا يتفكرون حتى يعتبروا بما نزل بالأمم السّابقة من التدمير و الصيحة و الصاعقة و نحوها. و فى النتيجة قد خسروا خسرانا مبينا أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها أم حرف عطف تكون للمعادلة و تقع بعد همزة الاستفهام بمعنى [بل] و قيل معنى أم على قلوب أقفالها أى أم قلوبهم مقفلة لا يدخلها الهدى و لا يصل إليها ذكر يعنى أنهم لا يفقهون شيئا لأن اللّه طبع على قلوبهم فلا يصل إليهم أىّ أثر للمواعظ و النصائح. و المراد [بأقفالها] كفرهم و عنادهم و جحودهم المانع عن قبولهم الحق و وصول المواعظ إليهم و تأثيرها فيها. و إضافة الأقفال إلى القلوب للدّلالة على أن المراد بالأقفال هى الأقفال المناسبة لها المختصّة بها، لا الأقفال المعهودة غير المتجانسة معها. و -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۴۷-۳۷۶ فى المحاسن عن الصّادق عليه [صفحه ۴۶۵] السّلام: إن لك قلبا و مسامع، و إن اللّه إذا أراد أن يهدى عبدا فتح مسامع قلبه، و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبدا، و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها. -روايت-۱۰-۲۲۲ ۲۵- إِنَّ الَّذِينَ ارتَدُّوا عَلى أَدبارِهِم ... أى رجعوا إلى كفرهم و نفاقهم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى بالحجج الواضحة، و ظهر لهم الطّريق الحقّ و الصّراط المستقيم الموصل إلى نبوّة خاتم الرّسل صلوات اللّه عليه و آله و إلى صحّة دعوته بالتّوحيد الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وَ أَملى لَهُم أى زيّن لهم اتّباع أهوائهم فى آمالهم، أو مدّ أملهم، أو أملى لهم يعنى أنه تعالى أمهلهم و أجلّ عقوبتهم حتى يزيدوا فى العصيان فيزداد لهم اللّه فى العقوبة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۹۲-۱۳۳-قرآن-۲۹۱-۳۳۵ ۲۶- ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ... أى التّسويل و الإمهال كان منه سبحانه، لأنّ المشركين و المنافقين منهم الّذين أظهروا الإيمان و أخفوا شركهم، قالوا للذين كانوا باقين على كفرهم و لم يؤمنوا و كانوا كارهين لما أنزل اللّه من القرآن و ما فيه من الأحكام من الأوامر و النّواهى و غيرهما، قالوا لهم: سَنُطِيعُكُم ... و فى المجمع عنهما عليهما السلام أنّهم بنو أميّة كرهوا ما أنزل اللّه فى ولاية علىّ عليه السلام فقال لهم المنافقون سَنُطِيعُكُم فِى بَعضِ الأَمرِ كالتّظاهر على عداوة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و القعود عن الجهاد. أو المراد ببعض الأمر هو إنكار ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و ما أنزل فى شأنه و فى شأن أهل البيت عليهم السلام و هذا أظهر من الأوّل، و العلم عنده تعالى. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۵۷-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۴۲ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام فى هذه الآية قال: فلان و فلان ارتدّا عن الإيمان فى ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: و اللّه نزلت فيهما و فى أتباعهما، إلخ -روايت-۶۹-۲۰۸ وَ اللّهُ يَعلَمُ إِسرارَهُم أى يظهرها للنّاس ليفضحها و يكشف سوء سرائرهم. -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۴۶۶] ۲۷- فَكَيفَ إِذا تَوَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ ... أى كيف يعملون هكذا و يحتالون، و كيف تكون حالهم إذا توفتهم الملائكة و كانوا يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم الّتى كانوا يتّقون أن تصيبها آفة فى القتال فيفرّون و يتجنّبون أذاها. ثمّ إنّه تعالى يذكر سبب الضرب على هذه الكيفيّة فيقول سبحانه: -

قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۴۰-۱۷۸ ۲۸- ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسخَطَ اللّهَ ... أى اتّبعوا ما أغضبه من المعاصى الكبار الّتى يكرهها و يعاقب عليها وَ كَرِهُوا رِضوانَهُ أى ما يرضيه من الإيمان و طاعة الرّسول و حبّ أهل بيته عليهم السلام فَأَحبَطَ أَعمالَهُم أى أبطل ما عملوا من الخيرات لذلك. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۳۷-۱۵۹-قرآن-۲۴۳-۲۶۴

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۲۹ الى ۳۲]

أَم حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخرِجَ اللّهُ أَضغانَهُم [۲۹] وَ لَو نَشاءُ لَأَرَيناكَهُم فَلَعَرَفتَهُم بِسِيماهُم وَ لَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ وَ اللّهُ يَعلَمُ أَعمالَكُم [۳۰] وَ لَنَبلُوَنَّكُم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدِينَ مِنكُم وَ الصّابِرِينَ وَ نَبلُوَا أَخبارَكُم [۳۱] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدى لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً وَ سَيُحبِطُ أَعمالَهُم [۳۲] -قرآن-۱-۵۱۸ ۲۹- أَم حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى مرض النّفاق و العناد -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۴۶۷] فهل ظنّ المرضى به أَن لَن يُخرِجَ اللّهُ أَضغانَهُم أى لن يبرز اللّه لرسوله و المؤمنين أحقادهم! نعم يبرز لهم جميع ما فى صدورهم. -قرآن-۲۴-۶۲ ۳۰- وَ لَو نَشاءُ لَأَرَيناكَهُم ... أى لعرّفناكهم بدلائل فتعرفهم بأعيانهم و أشخاصهم فَلَعَرَفتَهُم بِسِيماهُم أى بعلامتهم و هيئتهم وَ لَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ أى تصيير القول و تبديله عن الصّواب، و هو عبارة عن التعريض و التورية، أو المراد بلحن القول تأويله و إمالته إلى نحو تعريض للمؤمنين للانحراف و الشكوك و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۹۷-۱۲۴-قرآن-۱۵۲-۱۹۲ فى رواية هو كناية عن إظهار بغضهم لعلى بن أبى طالب عليه السّلام. -روايت-۱۱-۷۹ و عن أبى سعيد الخدرى كنّا نعرف المنافقين فى عهد رسول اللّه [أو على عهد رسول اللّه] ببغضهم على بن أبى طالب. و نظير هذه الرّواية ما عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى و عن عبادة بن الصامت كنّا نبوّر أولادنا بحبّ على بن أبى طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنّه لغير رشدة [و الرّشدة و بفتح الراء أيضا ضدّ الزّنية] و التبوير جاء هنا بمعنى الاختبار و الامتحان لمعرفة حقيقة إيمانهم و مبلغ نفاقهم، و إلّا فإن التبوير خاصّ بالأرض يقال ترك الإرض بورا و بوّرها أى لم يفلحها فبقيت بائرة، و قال أنس ما خفى منافق على عهد رسول اللّه [ص] بعد هذه الآية باعتبار ذيلها اى وَ لَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ و يستفاد من الرّوايات أنّ عند الصّحابة تفسير لحن القول ببغض أمير المؤمنين كان أمرا مسلّما و معهودا و يصدّق الأخبار المذكورة عن الصحابة من اختبار أولادهم و رشدتهم و زنيتهم بحبّ علىّ عليه السّلام ما عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من -قرآن-۶۵۶-۶۹۶ قوله: يا على لا يحبّك إلّا مؤمن تقىّ، و لا يبغضك إلّا منافق شقىّ. - روايت-۸-۸۴ وَ اللّهُ يَعلَمُ أَعمالَكُم من حيث كونها بإخلاص أو نفاق فيجازيكم على حسب نيّاتكم. -قرآن-۱-۳۱ ۳۱- وَ لَنَبلُوَنَّكُم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدِينَ ... أى لنختبرنّكم بالجهاد و سائر الأعمال الشاقّة و غيرها حتى نَعلَمَ نميّز المُجاهِدِينَ -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۲۶-۱۳۴-قرآن-۱۴۱-۱۵۵ [صفحه ۴۶۸] و المطيعين من جملتكم وَ الصّابِرِينَ على التّكاليف الشاقّة وَ نَبلُوَا أَخبارَكُم عن إيمانكم و موالاتكم المؤمنين فى صدقها و كذبها. و أضاف سبحانه البلاء و العلم إلى نفسه تعظيما لهم و تشريفا كما قال إِنَّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أى يؤذون أولياء اللّه. -قرآن-۲۶-۴۲-قرآن-۶۸-۹۱-قرآن-۲۲۶-۲۷۵ ۳۲- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا ... أى كفروا و لم يؤمنوا و منعوا قومهم و عشيرتهم و أهل بلادهم عن طريق الحق و سبيل الهدى بالقهر أو بالإغواء وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدى -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۶۹-۲۳۳ روى القمّى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قطعوه فى أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له. -روايت-۶۲-۱۲۱ و لعلّ المراد هو خصوص بنى النّضير و قريظة أو مطلق رؤساء يوم بدر و قريش. و على أىّ حال يقول سبحانه إظهارا للقدرة و تسلية للرّسول و تحقيرا للكفرة لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً بمنعهم و مخالفتهم للنبىّ الأكرم و نقض عهدهم و ميثاقهم و إنّما ضرّوا أنفسهم وَ سَيُحبِطُ أَعمالَهُم بكفرهم و صدّهم عن سبيل

الحق. و أىّ خسارة و ضرر أعظم من ذلك! -قرآن-۱۶۰-۱۸۹-قرآن-۲۷۳-۲۹۷

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبطِلُوا أَعمالَكُم [۳۳] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه ثُمَّ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ فَلَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم [۳۴] فَلا تَهِنُوا وَ تَدعُوا إِلَى السَّلمِ وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ وَ اللّهُ مَعَكُم وَ لَن يَتِرَكُم أَعمالَكُم [۳۵] -قرآن-۱-۳۵۳ ۳۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ ... أى فى أوامره و نواهيه و كلّ ما -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۴۶۹] يحتويه كتابه وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما جاء به من عند ربّه فإن ما يقوله إِن هُوَ إِلّا وَحىٌ يُوحى طبق إرادة اللّه و مشيئته سبحانه و لا يكون من عند نفسه. و تكرار الجملة الفعليّة جاء إعزازا و إعظاما لنبيّه [ص] و تأكيدا للطاعة وَ لا تُبطِلُوا أَعمالَكُم بما ينافى الإخلاص من كفر و عجب و رياء و منّ و أذى و غيرها. و -قرآن-۱۶-۴۰-قرآن-۸۶-۱۱۵-قرآن-۲۵۵-۲۸۲ فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجرة فى الجنّة، و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجرة فى الجنة، و من قال لا- إله إلّا اللّه غرس اللّه له بها شجرة فى الجنّة، و من قال اللّه أكبر غرس اللّه له بها شجرة فى الجنّة. فقال رجل من قريش: يا رسول اللّه إن شجرنا فى الجنّة لكثير. قال: نعم، و لكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها. ذلك أنّ اللّه تعالى يقول يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ، إلى قوله وَ لا تُبطِلُوا أَعمالَكُم. -روايت-۱۰۳-۶۳۱ ۳۴- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا ... أى الّذين منعوا و صرفوا النّاس عن جادّة الهدى و طريق الحق ثُمَّ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ أى لم يهتدوا و ما آمنوا إلى أن ماتوا على الكفر و العناد فَلَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم أى لن يفتح باب الرحمة الواسعة لهم أبدا و يكونون فى العذاب الأبدىّ جزاء لإصرارهم على الكفر و لو عاشوا مخلّدين فى الدّنيا إلى فنائها. و الإتيان بكلمة فَلَن لتأكيد النفى أى كونه أبديّا بحيث لا يؤذن للشفعاء بالشفاعة لهم أعاذنا اللّه من غضبه و حلول سخطه. و قد نزلت الآية فى أهل القليب و تعمّ غيرهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۸-قرآن-۲۱۸-۲۴۷-قرآن-۴۲۱-۴۲۷ ۳۵- فَلا تَهِنُوا وَ تَدعُوا إِلَى السَّلمِ ... أى لا تضعفوا و تدعوهم إلى الصّلح لأن الدعوة إلى الصّلح رمز إلى ضعفكم و وهنكم عن القتال و الحرب وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ و الحال أنكم الغالبون، و هو إخبار عنه تعالى بغلبة المؤمنين فى عاقبة الأمر، و إن غلبوا فى بعض الأحوال وَ اللّهُ -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۶۹-۱۹۲-قرآن-۳۱۱-۳۲۳ [صفحه ۴۷۰] مَعَكُم أى ناصركم و معينكم. و هذه بشرى للمؤمنين بالغلبة و النصر و الإعانة وَ لَن يَتِرَكُم أَعمالَكُم أى لن ينقصكم أجرها. و الآية ناسخة للشّريفة وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۸۷-۱۱۷-قرآن-۱۶۹-۲۱۰

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۸]

إِنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ إِن تُؤمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤتِكُم أُجُورَكُم وَ لا- يَسئَلكُم أَموالَكُم [۳۶] إِن يَسئَلكُمُوها فَيُحفِكُم تَبخَلُوا وَ يُخرِج أَضغانَكُم [۳۷] ها أَنتُم هؤُلاءِ تُدعَونَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّه فَمِنكُم مَن يَبخَلُ وَ مَن يَبخَل فَإِنَّما يَبخَلُ عَن نَفسِه وَ اللّهُ الغَنِىُّ وَ أَنتُمُ الفُقَراءُ وَ إِن تَتَوَلَّوا يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمثالَكُم [۳۸] -قرآن-۱-۴۶۵ ۳۶ و ۳۷- إِنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ ... الظّاهر أنّه تعالى يريد أن يشبّه الحياة الدّنيويّة و بقاءها من حيث سرعة انقضائها و زوالها بلعب الأطفال و أفعالهم الّتى لا ثبات لها و لا- دوام لأنّ أمدها قصير و دوامها ملازم و قرين للفناء كذلك لأنهم يقضونها فى التنزّهات المؤقتة و التفريحات الآنيّة الّتى تزول و تفنى بسرعة و لا يترتب عليها كثير فائدة أو هى فعلا فاقدة للفوائد العقلائية سريعة الزوال عديمة المآل. و بعيد أن يكون المراد بالآية الشريفة هو الإسناد الحقيقى بمعنى أن الدّنيا ليست إلّا اللّعب و اللّهو كما هو -قرآن-۱۱-۵۴ [صفحه ۴۷۱] ظاهر

الحمل، فيلزم على هذا أن اللّه تعالى خلق خلقا عبثا، و تعالى اللّه عنه علوّا كبيرا، فهذا المعنى ليس بمراد قطعا و بلا ريب. فالحمل حمل تنظير و تشبيه من حيث قصر المدة و سرعة المضىّ وَ إِن تُؤمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤتِكُم أُجُورَكُم من ثواب إيمانكم و أجر تقواكم. فالفائدة ترجع إليكم و تعود عليكم وَ لا يَسئَلكُم أَموالَكُم أى جميع الأموال بل يقتصر على يسير منها كالعشر و نصف العشر، و الإتيان بالجمع فى قوله أموالكم دليل ما فسّرنا الآية به، لأنه إِن يَسئَلكُمُوها أى أنه سبحانه إن يسألكم جميع أموالكم و يجتهد فى طلبها فَيُحفِكُم تَبخَلُوا أى يدرى بأنكم لا تجيبوه و تبخلون فى مسئوله مع أن جميع ما بيدكم منه تعالى و هو مالكه و له ملك السّماوات و الإرض. و البخل بالمال هو أعلى مراتب البخل و من يبخل به فإنه أبخل النّاس و هكذا يحسب و يعدّ مضافا بأنه وَ يُخرِج أَضغانَكُم قال القمّى يظهر العداوة الّتى فى صدوركم. يعنى يخرج البخل أو طلب جميع الأموال أحقادكم الّتى أشربت فى قلوبكم من سابق الأيام. -قرآن-۲۰۸-۲۶۰-قرآن-۳۳۲-۳۶۰-قرآن-۵۰۷-۵۲۵-قرآن-۵۹۴-۶۱۵-قرآن-۸۷۴-۸۹۶ ۳۸- ها أَنتُم هؤُلاءِ تُدعَونَ ... القمّى معناه أنتم يا هؤلاء تُدعَونَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّه كلمة [ها] لتنبيه المخاطبين و توجّههم إلى ما يخاطبون به. و الحاصل أنه سبحانه يتوجّه خطابه العام إلى أصحاب النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله بأنكم لو دعيتم لإنفاق مقدار من أموالكم فى نفقة الجهاد و مصارف الفقراء و ما يحتاج إليه حفظ بيضة الإسلام فَمِنكُم مَن يَبخَلُ أى من جملتكم من يبخل بماله و لا يرضى الإنفاق. و هذا إخبار عنه تعالى عمّا فى ضمير بعض عباده. و بعد ذلك يبيّن نتيجة بخله بقوله سبحانه وَ مَن يَبخَل فَإِنَّما يَبخَلُ عَن نَفسِهِ أى من أمسك عمّا فرضه اللّه عليه و يمنع نفسه عن الإنفاق فى سبيل اللّه فهو فى الحقيقة و نفس الأمر يمنع عن نفسه لأنّ نفع الإنفاق يعود إليه و ضرر البخل و الإمساك عائد عليه وَ اللّهُ الغَنِىُّ لا يحتاج إلى إنفاقكم و أموالكم الّتى هو يعطيها لكم -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۳-۱۱۶-قرآن-۴۰۲-۴۲۵-قرآن-۵۹۰-۶۳۸-قرآن-۸۴۲-۸۶۳ [صفحه ۴۷۲] فى الدنيا لإصلاح أموركم الدنيويّة، و أمركم بإنفاق بعضها لرفع درجاتكم و قربكم فى الآخرة فإن امتثلتم أوامره فلكم و إن توليتم فعليكم وَ أَنتُمُ الفُقَراءُ فى الدّنيا و الآخرة كما هو أمر مبيّن لكم وَ إِن تَتَوَلَّوا يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم عطف على وَ إِن تُؤمِنُوا قال القمّى: و إن تتولّوا يعنى عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. و المراد بالقوم الّذين ذكرهم تعالى هم كما -قرآن-۱۵۰-۱۷۲-قرآن-۲۲۲-۲۶۹-قرآن-۲۸۱-۲۹۸ عن الصّادق عليه السّلام: أبناء الموالى المعتقين. -روايت-۳۱-۵۸ و فى المجمع عن الباقر عليه السّلام قال: إن تتولّوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى. -روايت-۴۸-۱۱۷ و عن الصّادق عليه السّلام قال: قد و اللّه أبدل بهم خيرا منهم الموالى. -روايت-۳۷-۸۴ و الموالى فى لسان الأخبار هم الأعاجم أى الإيرانيّون. و فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام أنّ أناسا من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الّذين ذكر اللّه فى كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول اللّه [ص] فضرب يده على فخذ سلمان فقال: هذا و قومه و ألذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثّريّا لتناوله رجال من فارس -روايت-۴۳-۳۵۶ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمثالَكُم أى فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين. -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۴۷۳]

سورة الفتح

اشاره

مدنية نزلت عند الانصراف من الحديبية و آياتها ۲۹ نزلت بعد الجمعة.

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۱ الى ۳]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم -قرآن-۱-۳۷ إنّا فَتحنا لَکَ فَتحاً مُبيناً [۱] لِيَغفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيکَ وَ يَهدِيَکَ صِراطاً مُستَقِيماً [۲] وَ يَنصُرَکَ اللّهُ نَصراً عَزِيزاً [۳] -قرآن-۱-۲۱۹ ۱- إنّا فَتحنا لَکَ فَتحاً مُبيناً ... إنّه سبحانه وعد نبيّه [ص] بفتح مكّة، و التّعبير بالماضى لتحقّقه. و قيل هو صلح الحديبيّة سمّى فتحا لكونه مقدّمة للفتح. و على أىّ حال - قرآن-۵-۴۰ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لمّا نزلت هذه الآية: لقد نزلت علىّ آية هى أحبّ إلىّ من الدّنيا و ما فيها. -روايت-۵۹-۱۵۰ و قيل: لفتح الحكم أى حكمنا لك بفتحها من قابل. ۲- لِيَغفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ ... أى المتقدّم من تركك المندوب يعنى ما قبل النبوّة، و المتأخّر من تركه بعدها و الدّليل على ذلك أن من الواضح -قرآن-۵-۴۲ [صفحه ۴۷۴] بحيث لا يشكّ فيه أنه صلّى اللّه عليه و آله ممّن لا يخالف أوامر ربّه و نواهيه الواجبة، فجاز أن يسمّى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسمّ ذنبا لعلوّ قدره و رفيع شأنه [ص] و قد قلنا فى سورة محمّد فى نظير المقام مقالة لا يبعد أن تكون أحسن ما قيل فيه فلا نكررها فلتراجع. أو أن الكلام محمول على ما عن الصّادق [ع] حين سئل عن هذه الآية فقال: ما كان له ذنب و لا همّ بذنب، و لكنّ اللّه حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له. -روايت-۱۹-۱۴۸ أو محمول على تركه الأولى و هذا يرجع الى ما ذكرناه أولا من تركه المندوب و اللّه أعلم وَ يُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيکَ أى بإعلاء أمرك و إظهار دينك و ضميمة الملك إلى النبوّة وَ يَهدِيَکَ صِراطاً مُستَقِيماً أى إلى دين الإسلام، أو يهديك فى تبليغ الرّسالة و إقامة مراسم الرّئاسة، أو طريقا عدلا لا اعوجاج فيه و هو التوحيد و يتبعه جميع ما يرتبط بالنبوّة و الرّسالة. -قرآن-۱۰۴-۱۳۵-قرآن-۱۹۹-۲۳۲ ۳- وَ يَنصُرَکَ اللّهُ نَصراً عَزِيزاً ... أى ينصرك نصرا فيه منعة و لا ذلّ معه رغما لأنوف أعدائك. و الوجه فى التصريح بذكر الفاعل فى المغفرة و النّصرة و فى غيرهما و لم يختصر على الضّمير هو الاهتمام بشأنهما فإن مغفرة الذنوب و النّصر على أعداء الدين هو المقصد الأصلى و المأمل العالى عند أصحاب الإيمان و أرباب الدّين لصريح دلالتها على عزّ الدارين و تضمّنهما لتماميّة النّعمة و الهداية، و لذا ترى إيراد النّعمة و الهداية بين الآيتين المباركتين للاشعار بأن الغفران و النّصر محيطان بهما و شاملان لهما. و -قرآن-۵-۴۲ عن موسى بن عقبة أنه لمّا رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من الحديبيّة قال بعض الأصحاب اعتراضا على النبىّ [ص] للبعض الآخر منهم: كيف كان هذا الفتح الموعود مع صدّنا عن البيت الحرام! فوصل هذا الخبر إلى النبىّ الخاتم صلّى اللّه عليه و آله فقال: بئس الكلام هذا -روايت-۲۱-۳۱۳ ، بل هو أعظم الفتوح لأن المشركين تنزلوا عن مقام شوكتهم و تكبّرهم و نخوتهم و استدعوا عنكم الأمان و طلبوا منكم الإمهال، و هذا عن كمال عجزهم و غاية ذلّهم و لذا [صفحه ۴۷۵] يقول سبحانه:

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۴ الى ۷]

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِم وَ لِلّه جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۴] لِيُدخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ كانَ ذلِکَ عِندَ اللّه فَوزاً عَظِيماً [۵] وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشرِكِينَ وَ الْمُشرِكاتِ الظّانِّينَ بِاللّه ظَنَّ السَّوءِ عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم وَ لَعَنَهُم وَ أَعَدَّ لَهُم جَهَنَّمَ وَ ساءَت مَصِيراً [۶] وَ لِلّه جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [۷] -قرآن-۱-۶۹۳ ۴- هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ ... هى القوّة الملكوتيّة أو الأدلّة و البراهين السّاطعة الّتى تستلزم بصيرتهم فى الغزوات و الفتوحات فتكون موجبة لتسكين قلوبهم و توجب قرارا فى القلب و سكونا عن الاضطراب ألذى يعرض على القلب ناشئا عن العوارض الخارجيّة و الوقائع الحادثة الباعثة للخوف و الخشية كعواصف القتال و شدائد الدواهى الأخر. و -قرآن-۵-۴۰ فى الكافى عنهما عليهما السلام: هو الإيمان. -روايت-۳۶-۵۲ و لا بدّ أن يحمل على الكامل منه فإنه ألذى يحصل به الاطمئنان و الثبات عند عروض

الحوادث و وقوع الإنسان فی المهالک حیث یکون المؤمن الکامل إیمانه کالجبال الراسخهٔ لا تحرّکه [صفحه ۴۷۶] الصواعق و العواصف. فهو سبحانه ألذی ینزل السکینهٔ فِی قُلُوبِ المُؤمِنِینَ الّذین قال عنهم القمّی: هم الّذین لم یخالفوا النبیّ الأکرم و لم ینکروا علیه الصّلح لِیَزدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِم أی إیمانا بالشرائع کلّها الّتی تنزل علی الرسول، مع إیمانهم باللّه تعالی. و علی هذا التفسیر، أی کون السّکینهٔ بمعنی الإیمان مع قطع النظر عن تقیّده بما قلنا، منضمّا إلی تفسیر الإیمان الأول فی الشریفهٔ یکون لِیَزدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِم هو بما فسّر من الإیمان الأول بالشرائع، و الثانی هو الإیمان باللّه. أی فإنهم کانوا مؤمنین باللّه، فإنزال الإیمان باللّه فی قلوبهم تحصیل للحاصل إلّا بمعناه ألذی أوّلناه. و یؤیّد ما قلناه قوله سبحانه فِی قُلُوبِ المُؤمِنِینَ و ذلک أنّ ظاهر الشریفهٔ یستفاد منه أنّ إضافهٔ القلوب إلی المؤمنین کانت قبل صیرورته ظرفا للسّکینهٔ، فعلی هذا لا بدّ من تأویل الإیمان ألذی هو معنی السکینهٔ بما أوّلناه، و إلّا فکون السکینهٔ بمعنی الإیمان المطلق لا یناسب المقام. و إن قیل إن المراد بالإیمان ألذی هو معنی السکینهٔ إن کان هو الإیمان باللّه تعالی نقبل ما أوردتم، لکنّه لیس الأمر کذلک فإن الإیمان ألذی هو معنی السکینهٔ هو الإیمان بالنبیّ و بشریعته لا- الإیمان باللّه تعالی، فیقال أیضا یرد علیکم ما أوردناه سابقا بناء علی ما ذکره القمّی فی تفسیر المؤمنین فی قوله تعالی فِی قُلُوبِ المُؤمِنِینَ حیث فسّر بأنهم الّذین لم یخالفوا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لم ینکروا علیه الصّلح، و لیس معنی هذا الکلام إلّا أنهم المؤمنون بالنبیّ و بشرائعه الّتی نزلت علیه فإذا کانت السکینهٔ بمعنی الإیمان بالشرائع و الإیمان ألذی کان مضافا إلیه للظرف أیضا کان بهذا المعنی علی قول القمی، فیحصل تحصیل الحاصل فی ناحیهٔ الظرف و متعلّقهٔ، فالإشکال وارد علی أیّ حال فلا یخفی علی المتأمّل فلا بدّ إمّا من تفسیر السکینهٔ بالقوّهٔ أو تقیید الإیمان بالکامل منه وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أی ما یتجنّد منه من الملائکهٔ و الثقلین و غیرهم من ذوات الأرواح مطلقا حتی الحشرات و الهوام و غیر ذوات الأرواح من الجمادات -قرآن-۵۵-۸۲-قرآن-۱۸۵-۲۲۳-قرآن-۴۷۰-۵۰۸-قرآن-۷۴۴-۷۷۱-قرآن-۱۳۹۳-۱۴۲۰-قرآن-۱۹۳۲-۱۹۷۵ [صفحه ۴۷۷] کالأریاح و الأمطار و مطلق المیاه کالبحار و الصّواعق و الزّلازل و نظائرها من الممکنات، فإنها جمیعا لها القابلیّهٔ لأن تکون جنوده تعالی و یهلک بها أعداءه سبحانه کما أهلکهم بها مرارا. و فیه تهدید للمشرکین بأنه لو أراد أن یهلکهم فهو أیسر شیء علیه، لکنّه عالم بهم و بما یخرج من أصلابهم فأمهلهم لذلک و لمصالح و حکم أخری، لا أنه لم یأمر بقتالهم لعجز أو حاجهٔ فی إفنائهم وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً أی عالما بمصالح عباده و حکیما فی تدبیرهم علی ما ینبغی و تقدیر ما یصلح لهم فی دنیاهم و أخراهم. -قرآن-۴۱۹-۴۵۳ ۵- لِیُدخِلَ المُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ جَنّاتٍ ... و لا- یخفی أنّ قضیّهٔ دخول المؤمنین و المؤمنات فی الجنّات المتّصفهٔ بجری المیاه من بینها و من تحت قصورها کثیرا ما ذکرت فی الکتاب الکریم، و وجه تکرارها معلوم. بیان ذلک أنّ النّاس علی حسب طباعهم الأوّلیّهٔ مجبولون علی کثیر میلهم إلی تلک النّعم الجزیلهٔ الّتی لم یخلق مثلها فی الدّنیا کمیّهٔ و کیفیّهٔ، فإذا أمروا بمقرّرات و وظائف و جعل جزاء من أطاعها و أتی بها تلک النّعم، و أجر من خالفها و ترکها العذاب الشدید، فهم بطبعهم الأولیّ یمیلون إلی الإطاعهٔ و یعرضون عن المخالفهٔ. فاللّه تعالی لرأفته و فضله العمیم علی العباد یکرّر تلک الآیات و یذکّرهم نعمه الجسمیهٔ حتی لا ینسوها فإن الذکری تنفع المؤمنین. ففی هذا التکرار مضافا إلی أنه لیس فیه قبح کثیر فائدهٔ و مصلحهٔ وَ یُکَفِّرَ عَنهُم سَیِّئاتِهِم أی یمحوها عنهم. و فی متعلّق حرف الجرّ من قوله سبحانه لِیُدخِلَ المُؤمِنِینَ خلاف بین أرباب التفاسیر، و لعل الحق هو ما ذهب إلیه الأکثر من أنه یتعلّق بقوله سبحانه إِنّا فَتَحنا کما أنه یتعلّق به الجارّ من قوله تعالی لِیَغفِرَ لَکَ اللّهُ و التقدیر: [إنّا فتحنا لک، لیغفر اللّه لک، و إنّا فتحنا لک، لیدخل المؤمنین] و الغفران هنا لعلّه علی ما یناسب المقام جاء فی اللّغهٔ بمعنی الإصلاح و اللّه سبحانه و تعالی إکراما لنبیّه و لطفا منه به بشّره بأمرین: بفتح مکّهٔ، و بإصلاح أمره ألذی هو کنایهٔ عن إعلاء -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۸۰۸-۸۴۲-قرآن-۹۱۰-۹۳۴-قرآن-۱۰۳۸-۱۰۵۱-قرآن-۱۱۰۴-۱۱۲۷ [صفحه ۴۷۸] أمره و إظهار دینه، و عن النّصر و الظّفر علی جمیع العرب حیث إن العرب فی ذلک العصر کانت مکهٔ محطّ

أنظارهم و نصب أعينهم و كانوا تابعين لأهلها، فإذا فتحت كأنه قد فتحت بلادهم جميعا. و لذا حينما بشر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بفتح مكة قال: هذه الآية عندى أحبّ إلىّ من كلّ ما فى الدّنيا أو قال: من جميع ما فى الدّنيا. -روايت-٧-٦٧-روايت-٨٠-١١٠ لأنّ فتح مكة يستلزم فتح البلاد العربيّة كلّها، و فتح بلاد العرب يستلزم فتح جميع البلاد بشرط حياته صلّى اللّه عليه و آله مدة أو بشرط كون وصيّه الحقيقى [ع] مبسوط اليد. و قال قتادة: إن أنس روى أنّ رسول اللّه لمّا رجع من الحديبيّة لصدّه عن دخول مكة غمّ شديدا. و لمّا نزلت آية إِنّا فَتَحنا سرّ شديدا، و قال ما ذكرناه آنفا عنه صلّى اللّه عليه و آله. و لما نزلت لِيَغفِرَ لَكَ اللّهُ زاد سروره فقال أصحابه: يا رسول اللّه هذا نصيبك فما ذا نصيبنا! فنزلت الشريفة لِيُدخِلَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ إلخ و لم يفصل بالواو العاطفة بين الجملتين ليستفاد منه كمال تقارنهما و اتّصالهما فى ترتّبهما على الفتح و لغيره من الأسرار و اللّه أعلم. و لمّا كان الفتح سببه الظاهرى هو صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه، صار جزاؤهم الغفران و دخول الجنّة و إن كان بحسب الواقع هو تعالى الفاتح و لذا نسبه إليه حيث إن النّصر و الظفر كانا من عنده عزّ و جلّ وَ كانَ ذلِكَ أى الإدخال و التكفير فَوزاً عَظِيماً لأنّهما منتهى غاية الطالبين. -قرآن-٣١٢-٣٢٥-قرآن-٤٠٩-٤٣٢-قرآن-٥٢٤-٥٦٤-قرآن-٩٥٢-٩٦٧-قرآن-٩٩٤-١٠٠٩ ٦- وَ يُعَذِّبَ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ ... و هم أهل المدينة، و أطلق عليهم صفة النّفاق لأنهم كانوا يظهرون الإيمان و يخفون الشّرك فالنّفاق هو إبطان الشّرك أو الكفر و إظهار الإيمان، من نافقاء اليربوع و هو ثقبه ألذى له بابان أحدهما ظاهر و الآخر مخفىّ، فإذا أتى عدوّ إليه من الظاهر خرج من الآخر وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكاتِ و هم أهل مكّة الظّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوءِ أى يظنّون باللّه أنّه يخالف ما وعده لرسوله و أنّه لا ينصر رسوله و المؤمنين بل -قرآن-٥-٥٠-قرآن-٣٤١-٣٧٣-قرآن-٣٩١-٤٢٩ [صفحه ۴۷۹] يكلهم إلى أنفسهم حتّى يغلبوا عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ أى يدور عليهم سوء ظنهم و هو منقلب عليهم، و يعود إليهم ضرّ ظنّهم حيث إنّه سبحانه و تعالى صيّرهم مغلوبين و منكوبين و أذلّاء صاغرين ببركة رسوله و المسلمين بحيث صاروا طلقاء لهم بعد كونهم عبيدا للرسول و للمؤمنين و الحمد للّه رب العالمين. و قال القمّى: و هم الّذين أنكروا الصّلح و اتّهموا رسول اللّه [ص] وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم وَ لَعَنَهُم أى أبعدهم من رحمته و مواهبه وَ أَعَدَّ لَهُم جَهَنَّمَ وَ ساءَت مَصِيراً أى مرجعا. و كانت القاعدة أن تعطف الجملة الثانية و الثالثة بالفاء حيث إنّ اللّعن متفرّع على الغضب و اعداد جهنّم لهم إلّا أنّه لما أراد سبحانه أن يبيّن أنّ كل واحدة منها مستقلّة فى السببيّة للوعيد عطف بالواو الّتى دلّت على الاستقلال. ثم إنّه تعالى لزيادة تخويفهم يقول: -قرآن-٣٥-٦٢-قرآن-٤٠٩-٤٥١-قرآن-٤٨٩-٥٣٦ ٧- وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... كرّرت هذه الجملة فى الآية الرابعة و ها هنا لأنها فى الأولى كانت قرينة لذكر المؤمنين و كانت بشارة لهم بالنّصر و الظّفر، و هى هنا تتّصل بذكر المنافقين و المشركين لتوعيدهم و تخويفهم. و المستفاد من الكريمة أنّ ما سواه سبحانه كلّه تحت أمره و قدرته و مسخّر بين يديه كتسخير العساكر و انقيادهم لرأسهم و لمن له السّلطة عليهم. فالإنسان إذا توجّه إلى نفسه يرى جميع أعضائه منقادة له سبحانه بحيث إذا أمرها بإيلام الإنسان و إيجاعه فالإنسان يتألم و يتأثّر كمال التأثر من ألم السّمع أو البصر أو السّن أو غيرها من الأعضاء بحيث تزول راحته بل قد يموت من بعض الأوجاع و الآلام فيدرك الإنسان و يحسّ وجدانا أن أعضاءه بأجمعها جنود له تعالى، فكيف بالأمور الخارجيّة و الحوادث السماويّة و الأرضيّة أعاذنا اللّه منها وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً أى غالبا عند القهر و الانتقام، و عارفا بتنظيم أمور عباده، بل جميع مخلوقاته حيث إن جميع أفعاله معلّلة بالأغراض و المصالح. -قرآن-٥-٤٨-قرآن-٨٤٤-٨٧٨ [صفحه ۴۸۰]

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۸ الى ۹]

إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [٨] لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكرَةً وَ أَصِيلًا [٩] -قرآن-١-١٦٦ ٨ و

۹- إِنّا أَرسَلناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً ... أی علی أمّتک أو علی الأمم بأجمعهم أو علی جمیع البشر علی ما تقتضیه أرفعیّة مقامه السّامی و امتیازه عن کلّ إنسان من الأوّلین و الآخرین، فهو صلوات اللّه و سلامه علیه شاهد علیهم بما عملوه من الطّاعة و العصیان و الرّد و القبول، کما أنّه الشافع المشفّع لهم أجمعین یوم الدّین، حیث أن جمیع الخلائق یکونون حیاری کالسّکاری فی ذلک الیوم و یرون أنفسهم مقصّرین عند ربّهم فکلّهم یرجون شفاعته و عنایته بهم و لهم وَ مُبَشِّراً للمطیعین بالنّعم الأبدیة و للعاصین بالنّقم الدائمة وَ نَذِیراً أی مخوّفا لمن قلنا، و بما قلناه لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ الجارّ متعلّق بقوله إِنّا أَرسَلناکَ و التخاطب مع الحاضرین من أمّته صلوات اللّه علیه و آله. -قرآن-۹-۶۰-قرآن-۵۴۲-۵۵۵-قرآن-۶۱۱-۶۲۲-قرآن-۶۶۳-۷۳۲-قرآن-۷۵۵-۷۷۲ و قرئ بالیاء مع ما بعده من الجمل الثلاث، و هی قوله وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ أی تقوّوه و تنصروه بنصر دینه و رسوله، و تبجّلوه و تعظّموه بتبجیل رسوله أو تعظیم دینه وَ تُسَبِّحُوهُ بُکرَةً وَ أَصِیلًا أی صباحا و مساء. و لعلّ المراد هو الدّوام فی الذکر أو فیه و فیما قبله. و الظاهر أن [الهاء] فی الجمل الثلاث راجعة إلیه تعالی بقرینة الأخیرة. أو نقول إنّ تعزیره الرّسول و توقیره هو تعزیره سبحانه و توقیره کما أن مبایعته و المعاهدة معه [ص] هی معاهدة اللّه علی ما فی الآیة التّالیة: -قرآن-۶۴-۹۷-قرآن-۱۹۹-۲۳۵

[سورة الفتح [۴۸]: الآیات ۱۰ الی ۱۲]

إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللّهَ یَدُ اللّهِ فَوقَ أَیدِیهِم فَمَن نَکَثَ فَإِنَّما یَنکُثُ عَلی نَفسِهِ وَ مَن أَوفی بِما عاهَدَ عَلَیهُ اللّهَ فَسَیُؤتِیهِ أَجراً عَظِیماً [۱۰] سَیَقُولُ لَکَ المُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعرابِ شَغَلَتنا أَموالُنا وَ أَهلُونا فَاستَغفِر لَنا یَقُولُونَ بِأَلسِنَتِهِم ما لَیسَ فِی قُلُوبِهِم قُل فَمَن یَملِکُ لَکُم مِنَ اللّهِ شَیئاً إِن أَرادَ بِکُم ضَرًّا أَو أَرادَ بِکُم نَفعاً بَل کانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِیراً [۱۱] بَل ظَنَنتُم أَن لَن یَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَ المُؤمِنُونَ إِلی أَهلِیهِم أَبَداً وَ زُیِّنَ ذلِکَ فِی قُلُوبِکُم وَ ظَنَنتُم ظَنَّ السَّوءِ وَ کُنتُم قَوماً بُوراً [۱۲] -قرآن-۱-۷۰۸ [صفحه ۴۸۱] ۱۰- إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ ... أی یعاهدونک علی العمل بما أمرتهم به و نهیتهم عنه. و المراد بالبیعة هنا بیعة الحدیبیّة و تسمّی بیعة الرّضوان لأنها کانت مرضیّة منه تعالی علی ما یستفاد من قوله سبحانه لَقَد رَضِیَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِینَ إِذ یُبایِعُونَکَ تَحتَ الشَّجَرَةِ حیث إنّ الصّحابة بایعوا الرّسول حینما منعهم أهل مکة من دخولهم الحرم علی الموت فجعلهم الرسول تحت الشجرة الّتی کانت فی ذلک المکان ألذی یسمّی بالحدیبیّة و کان قریبا من مکة، فأمرهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بتجدید البیعة و تسمّی ببیعة الشجرة لما ذکرنا من کون اجتماعهم و بیعتهم تحتها إِنَّما یُبایِعُونَ اللّهَ فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان مظهرا کاملا من مظاهر أوصافه سبحانه و مرآة لها فلو فرض له تعالی ید تعالی اللّه عن ذلک، لکانت کید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، فید رسوله بمنزلة یده سبحانه. و لمّا کانت یده تعالی فوق أیدی العباد علی الإطلاق ففی مقام المبایعة لا بدّ و أن تکون - قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۳۸-۳۱۷-قرآن-۶۴۵-۶۷۳ [صفحه ۴۸۲] فوق أیدی المبایعین، فیده صلوات اللّه علیه و آله حیث کانت ید اللّه فلذا تکون فوق الأیدی فی مقام البیعة و أخذ المیثاق منهم. و لهذا کانوا یبسطون أیدیهم حین المعاهدة فیضع یده صلوات اللّه علیه و آله علی أیادیهم بحیث کانت یده دائما فوق أیدیهم علی ما فی الروایة. و قیل کانت المبایعة بکیفیّة أخری ف یَدُ اللّهِ فَوقَ أَیدِیهِم تمثیل یؤکّد ما قلناه فَمَن نَکَثَ أی نقض العهد فَإِنَّما یَنکُثُ عَلی نَفسِهِ یعنی أن ضرر نقض عهده یرجع علیه فلا یعود ضرّه علی اللّه و لا علی رسوله کما أنّه إذا أوفی یعود نفعه إلی نفسه وَ مَن أَوفی بِما عاهَدَ عَلَیهُ اللّهَ فَسَیُؤتِیهِ أَجراً عَظِیماً أی الجنّة فإنّها أعظم الأجور و لا یساویها أجر و یستفاد من قوله سبحانه فَسَیُؤتِیهِ، إلخ أن عصره صلّی اللّه علیه و آله کان بالقیامة قریبا جدّا. أو المراد أنّ الموفین بما عاهدوا عمّا قریب یصلون إلی الدرجة العالیة من الشهادة فیفوزون بها فوزا عظیما. -

قرآن-۳۳۹-۳۶۹-قرآن-۳۹۴-۴۰۸-قرآن-۴۲۷-۴۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۷۰-قرآن-۷۵۳-۷۶۶ ۱۱- سَيَقُولُ لَكَ المُخَلَّفُونَ ... أى الّذين خلّفهم ضعف اليقين باللّه و رسوله أو عدمه على ما يقول سبحانه يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم و أيضا خلّفهم الخوف من قريش حيث إنّهم كانوا يظنّون أنّه صلوات اللّه عليه و آله يهلك على يد قريش مع أصحابه و لا يعودون إلى المدينة فلمّا رجع مظفّرا بالصّلح مع أهل مكة فى الحديبيّة جاؤوا و اعتلّوا بعلل واهية، و هم مِنَ الأَعرابِ أى أسلم و جهينة و غفار و غيرهم على ما قيل، فقالوا شَغَلَتنا أَموالُنا وَ أَهلُونا عن الخروج معك لأنّه لم يكن أحد يقوم مقامنا فى شؤونهم و قضاء حوائجهم وهم يعنون أنّ تخلّفنا كان عن اعتذار لا على وجه الاختيار فَاستَغفِر لَنا اللّه عن التخلّف عنك يَقُولُونَ بِأَلسِنَتِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم إنّ اللّه سبحانه يكذّبهم فيما يقولون فى مقام الاعتذار و يخبر رسوله عما فى ضميرهم فى هذه الآية و فيما سيجىء فى الآية التالية، فاعتذارهم و استغفارهم جميعا مكر و حيل قُل فَمَن -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۳۲-۱۸۴-قرآن-۴۳۳-۴۴۹-قرآن-۵۱۱-۵۴۲-قرآن-۶۹۲-۷۰۷-قرآن-۷۳۴-۷۸۸-قرآن-۹۷۸-۹۹۱ [صفحه ۴۸۳] يَملِكُ لَكُم مِنَ اللّهِ شَيئاً إِن أَرادَ بِكُم ضَرًّا أى من يقدر على دفع الضرر عنكم لو شاء اللّه أن يتوجّه إليكم بقتل أو هزيمة أَو أَرادَ بِكُم نَفعاً أى من ألذى يمنع الخير ألذى جرت المشيئة على أن يصل إليكم بَل كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً أى يعلم وجه تخلّفكم و علّة اعتذاركم و استغفاركم و لا يخفى عليه شىء من ذلك. ثم إنّه تعالى أخذ فى بيان وجه التخلّف فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۱-۶۴-قرآن-۱۵۸-۱۸۲-قرآن-۲۵۷-۳۰۱ ۱۲- بَل ظَنَنتُم أَن لَن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَ المُؤمِنُونَ ... أى ما كان تخلّفكم لما قلتم، بل كان سببه زعمكم بأن النبىّ [ص] لا يعود و لا يرجع إلى المدينة أبدا لأنه يهلك مع صحبه على أيدى أهل مكة و لن يرجعوا إِلى أَهلِيهِم أَبَداً لاستئصال قريش لهم وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِى قُلُوبِكُم أى أشرب هذا المعنى و تمكّن فيها بحيث صارت مزيّنة به وَ ظَنَنتُم ظَنَّ السَّوءِ وَ كُنتُم قَوماً بُوراً جمع بائر أى هالكين و المراد بظنّهم السّوء هو ظنّهم فى هلاك النبىّ و المؤمنين. و هذه الأخبار كلّها من الأمور الّتى لا يعلمها إلّا من يطّلع و يدرى خائنة الأعين و ما تخفى الصّدور، و لا يكون غيره سبحانه، و لذا تكون معجزة لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله. ثم إنّه تعالى توعيدا و تهديدا لهؤلاء الكفرة بعد تهديدهم بكونهم من أهل البوار و الهلاك يقول فيما يلى: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۵۴-۲۷۸-قرآن-۳۰۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۴-۴۵۷

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۱۳ الى ۱۴]

وَ مَن لَم يُؤمِن بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَعِيراً [۱۳] وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۱۴] -قرآن-۱-۲۲۰ [صفحه ۴۸۴] ۱۳- وَ مَن لَم يُؤمِن بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى من لم يصدّقهما قلبا و لم يتّبعهما عملا صالحا فَإِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَعِيراً أى نارا ملتهبة مشتعلة، و تنكيرها للتّهويل أو لكونها علما لهم و مخصوصة أو لطبقة معلومة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۳-۱۵۲ و ذكر الظاهر مكان المضمر فى الكافرين تسجيلا عليهم بالكفر و تصريحا به، ثم يسجّل و يؤكد توعيداته و تهويلاته بقوله تعالى: ۱۴- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى هو مالك لعالم الملك و الملكوت و بيده تدبير جميع العوالم العلويّة و السّفلية يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ هذا متفرّع على كون جميع الأشياء فى قبضة اقتداره و سطوته و فعاليّته لما يشاء و مختاريّته لما يريد بيده الخير و هو على كل شىء قدير وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً و كان المناسب أن يقول سبحانه [معذبا] مكان رَحِيماً لتناسب الذيل مع المصدر إلّا أنّ إيثاره على العذاب لسبق رحمته غضبه و لأوسعيّة رحمته و أشمليّتها منه و وجه أسبقيّة الرّحمة على غضبه، أو من حيث إن الرحمة كانت دأبه و من لوازم ذاته المقدّسة، و لكنّ الغضب و التعذيب كانا داخلين تحت قضائه بالعرض، فقهرا هى أسبق منه على ما قال به بعض الأجلّاء من الفلاسفة الإلهيّين، و -قرآن-۶-

۴۸-قرآن-۱۴۵-۱۹۲-قرآن-۳۴۷-۳۸۱-قرآن-۴۳۲-۴۴۰ ورد فی الحدیث القدسی: سبقت رحمتی غضبی -روایت-۲۶-۴۶ ، و فی الدعاء عن الأئمهٔ الهداهٔ: یا من سبقت رحمتک غضبک -روایت-۳۲-۶۴ ، فیستفاد من هذه الأحادیث و الدعوات أن هذا من الصّفات الخاصّهٔ له سبحانه.

[سورهٔ الفتح [۴۸]: الآیات ۱۵ الی ۱۷]

سَیَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقتُم إِلی مَغانِمَ لِتَأخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعکُم یُرِیدُونَ أَن یُبَدِّلُوا کَلامَ اللّهِ قُل لَن تَتَّبِعُونا کَذلِکُم قالَ اللّهُ مِن قَبلُ فَسَیَقُولُونَ بَل تَحسُدُونَنا بَل کانُوا لا یَفقَهُونَ إِلّا قَلِیلًا [۱۵] قُل لِلمُخَلَّفِینَ مِنَ الأَعرابِ سَتُدعَونَ إِلی قَومٍ أُولِی بَأسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُم أَو یُسلِمُونَ فَإِن تُطِیعُوا یُؤتِکُمُ اللّهُ أَجراً حَسَناً وَ إِن تَتَوَلَّوا کَما تَوَلَّیتُم مِن قَبلُ یُعَذِّبکُم عَذاباً أَلِیماً [۱۶] لَیسَ عَلَی الأَعمی حَرَجٌ وَ لا عَلَی الأَعرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَی المَرِیضِ حَرَجٌ وَ مَن یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ مَن یَتَوَلَّ یُعَذِّبهُ عَذاباً أَلِیماً [۱۷] -قرآن-۱-۷۷۱ [صفحه ۴۸۵] ۱۵- سَیَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقتُم ... المراد بهم الأعراب المتخلّفون فی قضیّهٔ الحدیبیّهٔ فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا رجع من الحدیبیّهٔ عزم علی غزو خیبر بمن شهد الحدیبیّهٔ فاستأذنه المخلّفون أن یخرجوا معه، فقال اللّه تعالی لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله إعلاما له: سیقول لک المخلّفون إذا انطلقتم إِلی مَغانِمَ أی لو ذهبتم إلی غنائم خیبر بعد الغزو و الفتح لتأخذوها ذَرُونا نَتَّبِعکُم أی فی المجیء إلی خیبر و الغزو معکم حتی ننتفع بغنائمها یُرِیدُونَ بکلامهم هذا أَن یُبَدِّلُوا کَلامَ اللّهِ ذاک أنه سبحانه هو وعده بغنائم خیبر لأهل الحدیبیّهٔ خاصّهٔ عوضا عن مغانم مکهٔ، و لذا یقول تعالی لرسوله قُل لَن تَتَّبِعُونا أی لا تتّبعونا أبدا فإن ربّی لا یجیزنی حتی أرضی بذلک کَذلِکُم قالَ اللّهُ مِن قَبلُ یعنی قبل رجوعنا من الحدیبیّهٔ، هکذا أوصانی ربّی فَسَیَقُولُونَ بَل تَحسُدُونَنا أی المخلّفون عن الحدیبیّهٔ یقولون ردا لذلک: بل تحسدوننا أی ما حکم اللّه تعالی بذلک، بل أنتم تحکمون به علینا حسدا، فیقول سبحانه ردّا علیهم و إثباتا لجهلهم و أن قولهم هذا - قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۶۵-۳۸۰-قرآن-۴۴۸-۴۶۸-قرآن-۵۳۶-۵۴۷-قرآن-۵۶۳-۵۹۵-قرآن-۷۱۱-۷۳۳-قرآن-۸۰۲-۸۳۷-قرآن-۸۹۱-۹۲۴ [صفحه ۴۸۶] رجم بالغیب بَل کانُوا لا یَفقَهُونَ إِلّا قَلِیلًا من الأمور الدنیویّهٔ الّتی تدور أمور معاشهم علیها. - قرآن-۱۴-۵۵ ۱۶- قُل لِلمُخَلَّفِینَ مِنَ الأَعرابِ ... إن اللّه سبحانه کرّر ذکرهم بهذا العنوان لنبیّه بشناعهٔ التخلّف و إشعارا بذمّهم: سَتُدعَونَ إِلی قَومٍ أُولِی بَأسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُم أَو یُسلِمُونَ و المراد أن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله عمّا قریب یدعوهم إلی قتال أقوام ذوی نجدهٔ و شدهٔ مثل أهل حنین و الطائف و مؤتهٔ و تبوک و هوازن و غیرهم من المشرکین فَإِن تُطِیعُوا أوامره و نواهیه یُؤتِکُمُ اللّهُ أَجراً حَسَناً و لعلّ المراد به هو الغنیمهٔ فی الدّنیا و الثواب و الأمن من عقابه فی الآخرهٔ وَ إِن تَتَوَلَّوا کَما تَوَلَّیتُم مِن قَبلُ أی انصرفتم عن الحدیبیهٔ یُعَذِّبکُم عَذاباً أَلِیماً أی فی الآخرهٔ لتضاعف جرمکم حیث إن الإعراض عن القتال من الکبائر العظام. - قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۷-۲۱۶-قرآن-۳۹۵-۴۱۱-قرآن-۴۳۰-۴۶۳-قرآن-۵۵۳-۶۰۲-قرآن-۶۳۳-۶۶۲ ۱۷- لَیسَ عَلَی الأَعمی حَرَجٌ ... لمّا أوعد اللّه المتخلفین ظنّ العجزهٔ إن الوعید شملهم فنزلت الآیهٔ الشریفهٔ لتسکین خواطرهم و أنهم معذورون فلا بأس علیهم إذا تخلّفوا و لا إثم علیهم فی ترک الجهاد. ثم إن دین اللّه و شرعه ألذی کان أمره مفوّضا إلی أشرف بریّته من الأولین و الآخرین، و لمّا کان مبتیا علی السّماح و التساهل، فلذا نری فی کثیر من الموارد رفع تکلیفه عن عباده تفضّلا منه و رحمهٔ بهم، و من ذلک أمر الجهاد فی حال أنه من أعظم أحکامه سبحانه فی استقامهٔ دینه و نظام شریعته، فرفع قلم التکلیف عن المذکورین فی الکریمهٔ مع أنه یرفع المجاهدین إلی الدرجات العلیا فی الآخرهٔ، و مع أن التحریض علیه و الحرص علی تکثیر سواد الجیش یقتضی أن لا یعفی منه أحد حتی النساء فانها تحمل الیه للمساعدهٔ فی تهیئهٔ الطعام و إسعاف الجرحی و تضمید جراحاتهم، و مع

ذلک فإنه سبحانه و تعالی مع وضع قلم التکلیف بالجهاد علی جمیع النّاس، رفع عنهم ذلک امتنانا و تسهیلا کما -قرآن-۶-۳۶[صفحه ۴۸۷] رفعه أیضا عن النساء مع أنه یترتب علیهنّ ما یترتب علی الأصناف الثلاثهٔ فی الآیهٔ الکریمهٔ من الفوائد المزبورهٔ و أکثر منها. و وجه الرفع یحتمل أن یکون أنّه تعالی أراد منهن العفاف و التستر، و الذّهاب إلی الجهاد مناف لهما، فلذا رفع التکلیف بالنسبهٔ إلی الجهاد عنهنّ. وَ مَن یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ هذه الجملهٔ و إن کرّرت فی الآیات الشریفهٔ إلّا أنّ تکرارها تکرار فی مورده لأنّها فی کلّ مورد ذکرت کان ذکرها بمناسبهٔ موضوع من المواضیع الشرعیّهٔ. و حین ذکرت الصّلاهٔ مثلا مدح اللّه تعالی المقیمین لها و ذمّ التارکین ثم ذکر عاقبهٔ أمر کلّ واحد منهما: فالمطیع فی الجنّات، و العاصی فی النار، و کذا فیما نحن فیه و هو موضوع الجهاد فالمجاهدون یدخلون الجنّات المذکورهٔ و المتخلفون عاقبهٔ أمرهم ما یقوله سبحانه: وَ مَن یَتَوَلَّ یُعَذِّبهُ عَذاباً أَلِیماً. -قرآن-۳۰۰-۳۸۸-قرآن-۸۳۹-۸۸۶

[سورهٔ الفتح [۴۸]: الآیات ۱۸ الی ۲۳]

لَقَد رَضِیَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِینَ إِذ یُبایِعُونَکَ تَحتَ الشَّجَرَهِٔ فَعَلِمَ ما فِی قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّکِینَهَٔ عَلَیهِم وَ أَثابَهُم فَتحاً قَرِیباً [۱۸] وَ مَغانِمَ کَثِیرَهً یَأخُذُونَها وَ کانَ اللّهُ عَزِیزاً حَکِیماً [۱۹] وَعَدَکُمُ اللّهُ مَغانِمَ کَثِیرَهً تَأخُذُونَها فَعَجَّلَ لَکُم هذِهِ وَ کَفَّ أَیدِیَ النّاسِ عَنکُم وَ لِتَکُونَ آیَهً لِلمُؤمِنِینَ وَ یَهدِیَکُم صِراطاً مُستَقِیماً [۲۰] وَ أُخری لَم تَقدِرُوا عَلَیها قَد أَحاطَ اللّهُ بِها وَ کانَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیراً [۲۱] وَ لَو قاتَلَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدبارَ ثُمَّ لا یَجِدُونَ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً [۲۲] -قرآن-۱-۶۶۱ سُنَّهَ اللّهِ الَّتِی قَد خَلَت مِن قَبلُ وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّهِ تَبدِیلاً [۲۳] -قرآن-۱-۹۵ [صفحه ۴۸۸] ۱۸ و ۱۹- لَقَد رَضِیَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِینَ ... قد سبق تفصیله و قلنا إن وجه تسمیهٔ هذه المعاهدهٔ ببیعهٔ الرّضوان لهذه الآیهٔ، فقد رضی عنهم إِذ یُبایِعُونَکَ تَحتَ الشَّجَرَهِٔ فَعَلِمَ ما فِی قُلُوبِهِم من الإخلاص فَأَنزَلَ السَّکِینَهَٔ عَلَیهِم أی السکون و الاطمئنان بحیث زال عنهم خفقان قلوبهم ألذی عرض علیهم من الخوف و الخشیهٔ وَ أَثابَهُم فَتحاً قَرِیباً أی جازاهم فتحا قریبا بالوقوع و هو فتح خیبر بعد رجوعهم من الحدیبیّهٔ، فأثابهم الفتح وَ مَغانِمَ کَثِیرَهً یَأخُذُونَها هی أموال أهل خیبر أی یجمّعونها و یملکونها وَ کانَ اللّهُ عَزِیزاً حَکِیماً أی غالبا فی تدبیره مراعیا لمقتضی حکمته فی جمیع الأمور. -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۵۹-۲۲۶-قرآن-۲۴۱-۲۷۴-قرآن-۳۷۶-۴۰۵-قرآن-۵۰۴-۵۳۹-قرآن-۵۹۰-۶۲۴ ۲۰- وَعَدَکُمُ اللّهُ مَغانِمَ کَثِیرَهً ... أی لا تنحصر فی مغانم خیبر بل وعدکم إیّاها و غیرها من مغانم أخری من الفتوح إلی الأبد فَعَجَّلَ لَکُم هذِهِ أی غنائم خیبر الّتی وصلت إلیک معجلا من غیر ترقّب وَ کَفَّ أَیدِیَ النّاسِ عَنکُم من أهل خیبر و حلفائهم، و ذلک أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لمّا قصد خیبر و حاصر أهلها همّت قبائل من أسد و غطفان و هوازن أن یهجموا علی اموال المسلمین و عیالاتهم بالمدینهٔ فکفّ اللّه أیدیهم عنهم بالرّعب و الخوف فی قلوبهم من النبیّ و عسکره لعل هذا هو المراد بقوله فی الآیهٔ التالیهٔ وَ أُخری لَم تَقدِرُوا عَلَیها، وَ لِتَکُونَ آیَهً لِلمُؤمِنِینَ عطف علی ما تقدم من حاصل قوله سبحانه فَعَجَّلَ فی إیصال الغنائم إلیکم لإظهاره وعده و لتکون إمارهٔ دالّهٔ علی صدق النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی وعده للمؤمنین بأخذهم الغنائم و استفادتهم الکثیرهٔ منها ما داموا علی ما کانوا علیه ثابتین فی أمرهم بالمعروف و نهیهم عن المنکر قولا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۵۴-۱۷۸-قرآن-۲۴۲-۲۷۷-قرآن-۶۰۷-۶۳۹-قرآن-۶۴۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۳-۷۳۳ [صفحه ۴۸۹] و عملا- و إن حدث فیهم فتور بعد حدّتهم و ضعفهم بعد شدّهٔ قوتهم و شوکتهم فی هذه الأیام فقد ذهبت ریحهم و تسلّط الکفار علی الأخیار کما وعد اللّه و رسوله، و صدق الرسول الکریم فیما وعد به و نحن علی ذلک من الشاهدین وَ یَهدِیَکُم صِراطاً مُستَقِیماً أی یثبتکم علی طریق الحق بفضله و إحسانه. -قرآن-۲۴۵-۲۷۹ ۲۱- وَ أُخری لَم تَقدِرُوا عَلَیها ... أی وعدکم مغانم أخری لَم تَقدِرُوا عَلَیها و لعلّ المراد بها غنائم

فارس أو الروم أو هوازن، أو هى ما أشرنا إليه آنفا من حلفاء خيبر قَد أَحاطَ اللّهُ بِها علما بأنها ستصير إليكم وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيراً أى قادرا على فتح البلاد و إيصال الغنائم و غير ذلك من الأمور الّتى لا يقدر عليها أحد إلّا بمشيئته و إرادته. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۰-۹۲-قرآن-۱۹۷-۲۲۰-قرآن-۲۴۵-۲۹۰ ثم إنه تعالى يخبر رسوله بنبإ من أخباره الغيبيّة و هو قوله سبحانه: يا رسول اللّه اعلم ان كل من قاتلك فهو مغلوب و منهزم. ۲۲- وَ لَو قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدبارَ ... أى يا رسول اللّه اعلم أنه لو قاتلك الكفرة فهم المغلوبون المنهزمون سواء كانوا من قريش أو غيرهم. و هذه بشارة سارّة موجبة لترغيب عسكره فى الجهاد و الحرب و توليتهم الأدبار تعنى أنهم ينهزمون و يرجعون إلى الوراء من الخوف و الرعب الّذى يتعقّبه الموت ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً أى محبّا يتودّد إليهم و يحرسهم و يدفع عنهم الحوادث و الأضرار و لا ناصرا ينصرهم و يقيهم فى الحوادث من الهلاك. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۶۰-۴۰۴ ۲۳- سُنَّةَ اللّهِ الَّتِى قَد خَلَت مِن قَبلُ ... أى عادة اللّه و ديدنه، قد جرت من قديم الأيّام و عصر كلّ نبىّ على تغليب أوليائه على أعدائهم و خذلان معانديهم. و نصب السّنة بناء على كونه مفعولا مطلقا للفعل المقدّر، أى سنّ اللّه سنّة وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلًا أى تغييرا لا هو سبحانه يغيّرها و لا غيره بقدر على تبديلها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۷۵-۳۱۷ [صفحه ۴۹۰]

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۲۴ الى ۲۶]

وَ هُوَ الَّذِى كَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم وَ أَيدِيَكُم عَنهُم بِبَطنِ مَكَّةَ مِن بَعدِ أَن أَظفَرَكُم عَلَيهِم وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً [۲۴] هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُم عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ وَ الهَدىَ مَعكُوفاً أَن يَبلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَو لا رِجالٌ مُؤمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤمِناتٌ لَم تَعلَمُوهُم أَن تَطَؤُهُم فَتُصِيبَكُم مِنهُم مَعَرَّةٌ بِغَيرِ عِلمٍ لِيُدخِلَ اللّهُ فِى رَحمَتِهِ مَن يَشاءُ لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذاباً أَلِيماً [۲۵] إِذ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ أَلزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهلَها وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيماً [۲۶] -قرآن-۱-۸۱۴ ۲۴- وَ هُوَ الَّذِى كَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم ... عن أنس بن مالك أنه حينما نزل رسول اللّه مع أصحابه الحديبيّة و بلغ خبرهم أهل مكّة، خرج ثمانون نفرا من كفرتها منها شاكى السلاح، و وصلوا وقت صلاة الصّبح إلى جبل التنعيم، و هجموا على النبىّ [ص] و أصحابه حتى يقتلوهم، فوقعت الحرب بينهم و غلبهم النبىّ [ص] و أصحابه فأخذوهم بأجمعهم، لكنّه صلوات اللّه عليه أطلقهم حتى لا يقع فى الحرم قتل فنزلت الشريفة مقارنة لتلك الحالة. فالمراد من كفّ الأيدى هو أيدى هؤلاء المشركين، كما أن المراد بقوله وَ أَيدِيَكُم عَنهُم بِبَطنِ مَكَّةَ هو إطلاقه إيّاهم لئلّا يهتك الحرم. و المراد ببطن مكة هو الحديبيّة فإنه يحسب من داخل مكة -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۵۶۰-۵۹۹ [صفحه ۴۹۱] مِن بَعدِ أَن أَظفَرَكُم عَلَيهِم أى جعلكم تغلبونهم. و المراد من المغلوبين هم الثمانون المذكورون آنفا وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً من جدالكم معهم أوّلا و اطلاقكم إيّاهم تعظيما و تجليلا للبيت الحرام ثانيا و قرئ بالياء [يعملون]. و يحتمل أن يكون المراد من المظفر عليهم هم أهل خيبر و حلفاؤهم الّذين ذكروا قبلا. و هذا الحمل خلاف ظواهر الآيات السّابقة و اللّاحقة. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۱۲۰-۱۶۲ ۲۵- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُم ... الضمير راجع إلى كفّار مكّة الّذين منعوا الرّسول و الصّحابة من دخولهم الحرم و من نحر الإبل فى محلّها و هو مكّة كما منعوا ذبح الأغنام فى محلها و هو منى على ما هو المرسوم فى عصره صلوات اللّه عليه و آله حيث أنّه منحر الهدى فى العمرة كان مكّة، كما أن النّحر فى الحج كان منى، و فى الصّدّ ينحر حيث يصدّ كما فعل هو صلّى اللّه عليه و آله، و كان معه صلّى اللّه عليه و آله من الهدى إلى المحلّ ألذى يحلّ و نحرها بأجمعها فى الحديبيّة و هى مكان الصّيد. و قوله مَعكُوفاً حال من الهَدىَ و معناه ممنوعا و محبوسا عن وصول الهدى إلى المحلّ ألذى يحلّ فيه نحره. ثم إنه

سبحانه بعد تعيين الصادّين أخذ فى بيان سبب المنع عن دخول المسلمين فى تلك السنة إلى المسجد الحرام مع أنّ النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله لو قاتلهم فى تلك السنة لغلبهم لأنّ اللّه تعالى وعده النصر فقال سبحانه وَ لَو لا رِجالٌ مُؤمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤمِناتٌ فى القمّى: يعنى بمكّة لَم تَعلَمُوهُم أى أنتم لا تعرفونهم و غيركم أيضا ليس لهم علم بإيمانهم حيث إنهم يعملون بالتقيّة و يكتمون إيمانهم و يختلطون بالكفّار و كانوا بينهم كأحدهم فلا يعرفون بأعيانهم أَن تَطَؤُهُم أى أن تهلكوا حين المقاتلة لو أذن لكم فَتُصِيبَكُم مِنهُم مَعَرَّةٌ أى بعد علمكم بقتلهم تلزمكم من جهتهم تبعة من دية لقتلهم خطأ أو إثم بترك الفحص عنهم و التأثر و التأسّف عليهم و غير ذلك مما يترتب على قتل المؤمنين و المؤمنات -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۵۸۹-۵۹۸-قرآن-۶۰۹-۶۱۷-قرآن-۹۶۵-۱۰۱۵-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۵۹-قرآن-۱۲۴۲-۱۲۵۷-قرآن-۱۳۰۶-۱۳۳۷ [صفحه ۴۹۲] بغير علم بهم بعينهم و قوله أَن تَطَؤُهُم بدل اشتمال عن الضّمير فى لَم تَعلَمُوهُم أو عن رِجالٌ كما أنّ قوله بِغَيرِ عِلمٍ منصوب محلا بناء على الحاليّة من فاعل [لم تطأوهم] و جواب الشرط محذوف و التقدير [لولا أن تطأوهم غير عالمين بهم لما كفّ أيديكم عنهم]، لِيُدخِلَ اللّهُ فِى رَحمَتِهِ مَن يَشاءُ أى فكفّ عن القتال و صولحوا ليدخل اللّه المؤمنين و من أسلم بعد الصّلح من الكفرة لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذاباً أَلِيماً أى لو تفرّقوا بحيث تميّزوا عن المشركين و عرفوا بأشخاصهم لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذاباً أَلِيماً باهلاك الكفرة و سبى عيالاتهم و ذراريهم و نهب أموالهم أو إحراق بيوتهم عليهم فإن العذاب الأليم كلّما يطلق فى عذابات القيامة يراد منه نوع الإحراق بالنّار و لعله يراد به المرتبة الشديدة منه، لأن نفس هذا اللفظ يدل بمقتضى وضعه على ما يشقّ على الإنسان، و اتّصافه بهذه اللّفظة الّتى تدل على الألم و التوجّع الشديد يؤكده، و العذاب بالنّار أشدّ العذابات فى الدّنيا و الآخرة -قرآن-۳۳-۴۸-قرآن-۸۰-۹۷-قرآن-۱۰۸-۱۱۵-قرآن-۱۳۴-۱۴۸-قرآن-۳۰۳-۳۴۹-قرآن-۴۴۸-۵۲۰-قرآن-۵۸۸-۶۴۴ على ما يستفاد من قول أمير المؤمنين فى حدّ من تجاوز بغلام و اعترف ثلاث مرات بإيقابه له فاختاره المولى بين أمور ثلاثة: الرّمى من الشهاهق، و الرّجم، و الإحراق، فسئل أمير المؤمنين عن أشدّها فقال سلام اللّه عليه: النّار، فاختار النار. -روايت-۱-۲۶۹ ۲۶- إِذ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... كلمة إِذ ظرف لعذّبنا و متعلّق به الّذين كفروا أى حينما جعل الّذين فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ يعنى نخوة الجاهليّة و أنفتها الّتى أشربت فى قلوبهم بحيث لا تخرج إلّا بصمصام أمير المؤمنين سلام اللّه عليه و ما دامت هى باقية فهم لا يذعنون للحق و الحقيقة فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المُؤمِنِينَ و لما كانت الحميّة الّتى فى قلوبهم مانعة لإذعانهم و تصديقهم بالألوهيّة و التوحيد و الرّسالة، فلذا كان هو صلوات اللّه عليه و آله دائما فى قلق و انزعاج -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۴۷-۵۰-قرآن-۱۲۱-۱۷۴-قرآن-۳۵۵-۴۲۷ [صفحه ۴۹۳] و تضجّر قلب فاللّه تعالى لطفا منه به و رحمة لنبيّه صلواته عليه و آله أنزل السكينة على نبيّه لتسكين قلبه و ثباته و ليتحمّل حميّة القوم و أذاهم. و هذا ما يستفاد ممّا أخبر سبحانه به من قوله عزّ و جلّ فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ أَلزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى -قرآن-۲۳۲-۳۳۸ أى قول لا إله إلّا اللّه كما عن علىّ فى جواب من سأله عن كلمة التقوى -روايت-۱-۳۵-روايت-۵۳-۹۴ ، أو المراد بها هو الشهادة بالولاية كما عن النبىّ صلوات اللّه عليه و آله الذى قال: إن عليّا هو الكلمة الّتى ألزمها التّقوى أو المتّقين. -روايت-۵۵-۱۱۹ و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى خطبة: أنا عروة اللّه الوثقى، و كلمة التقوى. -روايت-۷۲-۱۱۴ و فى الإكمال عن الرّضا عليه السلام فى حديث له: نحن كلمة التقوى و العروة الوثقى. -روايت-۵۹-۹۶ و الآية تدل بظاهرها على أن المراد هى الشهادة بالولاية مع قطع النظر عن الرّويات الكثيرة. بيان ذلك أن الشهادة بالوحدانية و إن كانت فى بدء الإسلام أمرا صعبا على النفوس، لكنّه بعد برهة قصيرة من الزّمان صارت أمرا متعارفا معتادا بحيث صارت شعارا للدخول فى الدين الإسلامى لحقن دمائهم و أعراضهم و نواميسهم و للاستفادات الأخر كالشركة فى الغنائم و التجارات و سائر الأمور الماديّة فكانوا لهذه الجهات و نحوها يدخلون فى الإسلام أفواجا بخلاف الشهادة بالولاية فإنّها كانت صعبة ثقيلة كبيرة إلّا على الخاشعين من بداية الإسلام إلى نهايته بل فى بداية

الأمر كان لا يتكلّم بها النبيّ صريحا مع أنها شعار الإيمان و لذا كانوا يحتاجون إلى الإلزام و الإثبات كما قال تعالى وَ أَلْزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى مرجع الضمير إلى أهل الإيمان فقط أى ثبّتهم عليها وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهلَها يحتمل أن تكون الجملة فى معرض التعليل لانحصار إرجاع الضمير إليهم، أى لكونهم أحقّ بها و أهلا لها و غيرهم ليسوا كذلك وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً فيعلم من كان أهلا لكلمة الشهادة بالولاية و حقيقا بها. -قرآن-۷۳۷-۷۷۰-قرآن-۸۲۹-۸۶۳-قرآن-۹۹۶-۱۰۳۷ [صفحه ۴۹۴]

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۲۷ الى ۲۸]

لَقَد صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إِن شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُم وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذلِكَ فَتحاً قَرِيباً [۲۷] هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً [۲۸] -قرآن-۱-۳۸۳ ۲۷- لَقَد صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ ... فقد رأى رسول اللّه [ص] هذه الرّؤيا قبل خروجه إلى الحديبيّة و صدقه اللّه رؤياه إذ رأى أنه و أصحابه دخلوا مكة آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُم وَ مُقَصِّرِينَ و ذلك بأن وفّقهم فى السنة التالية لسنة الرّؤيا لفتح مكة و الإتيان بفريضتهم بتمامها و كمالها على ما أخبر بقوله: لَقَد صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ أى صدقا متلبسا بالحق و بغرض صحيح و حكمة بليغة. هذا بناء على كونه حالا من صَدَقَ و يمكن أن يكون حالا من الرُّؤيا أى الرؤيا كانت متلبسة بالصّحة و الحقيقة بلا شائبة و لم تكن أضغاث أحلام بل كانت عارية من جميع الأوهام و بناء على هذين الاحتمالين قوله لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ جواب لقسم مقدّر أى [و اللّه لتدخلن المسجد الحرام] و يحتمل أن يكون قوله بِالحَقِّ [الباء] باء القسم [و الحق] اسم من أسمائه تعالى، أو المراد به ما هو مقابل الباطل فالأمر أوضح لكون قوله لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ جوابا للقسم إِن شاءَ اللّهُ آمِنِينَ علّق سبحانه دخولهم على مشيئته لتعليم العباد و تأديبهم بآدابه و سننه على ما هو المنقول عن إبن عباس من أنه تعالى علّق ما هو عالم به حتى يعلّق عباده ما لا يعلمون على مشيئته. و إمّا أن التعليق لأنه كان يعلم بموت بعض أو مرض آخر أو غيابه -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۶۹-۲۲۰-قرآن-۳۴۵-۳۹۷-قرآن-۴۸۵-۴۹۲-قرآن-۵۲۳-۵۳۱-قرآن-۶۸۷-۷۲۰-قرآن-۸۰۸-۸۱۸-قرآن-۹۴۲-۹۷۵-قرآن-۹۸۹-۱۰۱۶ [صفحه ۴۹۵] فلذا اقترن دخولهم جميعا بالمشيئة حتى لا يلزم خلف وعده سبحانه. و قوله تعالى آمِنِينَ حال من فاعل لَتَدخُلُنَّ أى تدخلون فى حال الأمن و الأمان من شرّ كل ذى شر مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُم أى فى حال تحلقون جميع رأسكم، و هذا حال بعد حال وَ مُقَصِّرِينَ بحلق بعض رأسكم أو تقليم ظفر من أظفاركم أو قصّ شواربكم لا تَخافُونَ حال مؤكّدة لقوله آمِنِينَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذلِكَ فَتحاً قَرِيباً أى جعل و قرّر من قبل ذلك الفتح فتح خيبر و كان مقرونا بالوقوع و قوله فعلم ما لم تعلموا أو المراد بالموصول هو الصلاح و الحكمة فى تأخير دخول مكّة، منها تحصيل الغنائم الكثيرة من قلاع خيبر الّتى صارت باعثة لتحصيل شوكتهم و شدّة قوّتهم الحربيّة، و فى النتيجة وقع الرّعب كثيرا فى قلوب أهل مكّة بحيث صاروا خائفين متواضعين للنبيّ [ص] و أصحابه حين دخولهم عليهم فى مكة. -قرآن-۹۰-۹۹-قرآن-۱۱۶-۱۲۹-قرآن-۱۹۳-۲۱۷-قرآن-۲۸۱-۲۹۷-قرآن-۳۶۵-۳۷۸-قرآن-۳۹۸-۴۰۷-قرآن-۴۰۸-۴۸۰ ۲۸- هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى ... ثم إنّه سبحانه و تعالى تأكيدا لوعد فتح البلدان و توطينا لنفوس أهل الإيمان و بشارة لغلبتهم على جميع أقاليم المشركين فى مختلف الأوطان، يقول هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه أى ليعلوا دين الإسلام و هو الحق لا غيره فى عصره عَلَى الدِّينِ كُلِّه أى على الأديان كلّها بالحجة و البراهين الواضحة. و عنهم عليهم السّلام: يكون ذلك عند خروج المهدى عجّل اللّه تعالى فرجه، كما أن الكريمة الأخرى شاهدة على ذلك و ذلك قوله تعالى وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِى ارتَضى لَهُم، وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً على ما وعده المؤمنين من القهر و الغلبة على المشركين. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-

[سورة الفتح [۴۸]: آية ۲۹]

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبتَغُونَ فَضلًا مِنَ اللّه وَ رِضواناً سِيماهُم فِى وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِى التَّوراةِ وَ مَثَلُهُم فِى الإنجِيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوى عَلى سُوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً [۲۹] -قرآن-۱-۵۰۶ [صفحه ۴۹۶] ۲۹- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ ... جملة مؤكّدة لما فى الآية السّابقة من قوله أَرسَلَ رَسُولَهُ و الظاهر أن قوله أَشِدّاءُ خبر لقوله مُحَمَّدٌ، و هو مبتدأ موصوف [برسول الله] و الَّذِينَ مَعَهُ عطف على المبتدأ، و المراد بهم أصحابه الخلّص. و معنى الأشدّاء: الغلاظ الشّداد لا يعصون الرّسول ما أمرهم رُحَماءُ بَينَهُم أى متعاطفون و متلاطفون فيما بينهم تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً كناية عن كثرة صلاتهم يَبتَغُونَ فَضلًا مِنَ اللّه وَ رِضواناً أى لا يبتغون من غيره شيئا حيث إنّهم يجدون غيره مثلهم محتاجين، و اللّه هو الغنّى المطلق ذاتا. -قرآن-۶-۸۱-قرآن-۱۳۸-۱۵۷-قرآن-۱۷۹-۱۸۸-قرآن-۲۰۰-۲۰۹-قرآن-۲۴۹-۲۶۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۲-قرآن-۴۴۴-۴۷۰-قرآن-۴۹۵-۵۳۹ فلذا يسألون منه تعالى زيادة ثوابه و رضاه منهم سِيماهُم فِى وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ أى علامة إيمانهم ظاهرة فى وجوههم. و قوله مِن أَثَرِ السُّجُودِ يمكن أن يكون بيانا للسّيما فإن هذا الأثر كاشف عن كثرة الصلاة و طول السّجود، و هذان من أوصاف المؤمنين المكملين فى الإيمان أو المراد من السّيما هو البهجة و الحسن أى حسن الإيمان و بهجته ظاهران فى وجوههم، و منشأ الظهور هو الأثر الّذى أوجده السجود ذلِكَ مَثَلُهُم فِى التَّوراةِ وَ مَثَلُهُم فِى الإنجِيلِ أى هذه الأوصاف العجيبة الحسنة هى صفتهم فى كتاب موسى و صفتهم فى كتاب عيسى، يعنى إن لم تقبلوا فاسألوا أحبار اليهود و رهبان النصارى فهم يخبرونكم بأن هذه الصّفات -قرآن-۵۴-۱۰۳-قرآن-۱۵۵-۱۷۷-قرآن-۴۶۴-۵۲۸ [صفحه ۴۹۷] كلّها صفات محمّد [ص] و أصحابه الخلّص و هى مسطورة فى التوراة و الإنجيل. ثم إنّه سبحانه استأنف ببيان مطلب آخر و صفة أخرى من أوصاف المؤمنين من أصحابه فقال كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ أى ورقه الّذى هو فى غاية الدقّة و الضّعف فَآزَرَهُ أى فقوّاه تدريجا من المؤازرة بمعنى الإعانة و التقوية فَاستَغلَظَ أى تدرّج و نما حتى صار من الدّقة إلى الغلظة، و من الضّعف إلى القوّة بحيث فَاستَوى عَلى سُوقِهِ أى وصل إلى مرتبة من القوّة و الاستعداد حتى استقرّ و اعتدل على أصوله بدرجة يُعجِبُ الزُّرّاعَ أى لغلظه و استوائه فى تلك المدّة القليلة. و وجه الشّبه إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خرج وحده، ثم كثروا و قووا على أحسن حال، و ظفروا و تغلّبوا على الكفرة و المعاندين بحيث أعجب النّاس لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ بيان لوجه تشبيه النبىّ و الصّحابة بالزرع فى نمائه تدريجا و استحكامه بعد مدة قليلة، فاللّه سبحانه وعد نبيّه بالنصر و وفى بوعده و ظفّره على أعدائه و كثّر أنصاره بعد قلّتهم و أعانه بعد وحدته و أوقع فى قلوب أهل عصره الرّعب و الخشية بحيث صاروا يدخلون فى دينه و شرعه أفواجا بلا حرب و لا جدال لأن الكفرة لّما شاهدوا تلك الحالة فى النّاس و التهافت السريع للإسلام صاروا يعضّون أناملهم من الغيظ فخوطبوا بقوله سبحانه بواسطة نبيّه مُوتُوا بِغَيظِكُم وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً أى الجنّة بمراتبها على درجات إيمان المؤمنين و أعمالهم فى الكثرة و القلّة، فإنها الفوز العظيم و الأجر الجزيل الّذى لا يتصوّر فوقه شىء. و -قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۲۶۰-۲۷۰-قرآن-۳۳۲-۳۴۳-قرآن-۴۳۴-۴۵۸-قرآن-۵۴۸-۵۶۸-قرآن-۷۸۸-۸۱۵-قرآن-۱۲۹۶-۱۳۱۵-قرآن-۱۳۱۶-۱۴۱۱ فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصّادق عليه السلام حصّنوا أموالكم و نساءكم و ما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة إِنّا فَتَحنا فإنّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادى المخلصين،

ألحقوه بالصّالحين من عبادى، و أسكنوه جنات النعيم، و اسقوه من الرّحيق المختوم بمزاج الكافور. -روايت-۶۰-۳۵۸ [صفحه ۴۹۹]

سورة الحجرات

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۸ نزلت بعد المجادلة.

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى اللّه وَ رَسُولِه وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- تَرفَعُوا أَصواتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِىِّ وَ لا تَجهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ أَن تَحبَطَ أَعمالُكُم وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ [۲] إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصواتَهُم عِندَ رَسُولِ اللّه أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقوى لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ [۳] - قرآن-۱-۵۰۲ ۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى اللّه وَ رَسُولِه ... أى لا تعملوا عملا إلّا بإذنهما، و لا تفعلوا فعلا قبل أن يحكما به. و قيل إن المراد بالتقدّم هو التقدّم فى المشى و لعله يؤيّد هذا المعنى قوله تعالى ظاهرا بَينَ يَدَى اللّه وَ رَسُولِه أى أمامهما لأن بين يدى الإنسان أمامه، و إن كان يخالف هذا الظاهر ذكره سبحانه حيث إنه تعالى ليس له أمام و لا غيره من - قرآن-۵-۸۷-قرآن-۲۷۶-۳۱۲ [صفحه ۵۰۰] الجهات السّت. فالمراد هو المعنى الّذى ذكرناه أوّلا. نعم يمكن أنّ ذكره تعالى كان تعظيما للرّسول وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى اتقوه تعالى فى أوامره و نواهيه، و فى التقدم عليه و على رسوله فى جميع شؤونكم لأنّه يسمع أقوالكم و يعلم أفعالكم و آراءكم و ما يخطر ببالكم، فلا بدّ أن تكون أعمالكم صادرة إمّا عن وحى منزل أو عن أسوة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فالآية الشريفة فى مقام تأديب النّاس و عدم إقدامهم على أمر إلّا بإذن من اللّه و رسوله، فإذا سئل الرّسول فى مجلسه عن مسألة فليس لأحد أن يجيب إلّا بإذن منه، فإذا أجاب عن السؤال قبل جوابه [ص] و بلا رخصة منه فإنه سوء أدب و تجاسر على ساحته الشريفة. -قرآن-۱۱۲-۱۶۴ ۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- تَرفَعُوا أَصواتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِىِّ ... -قرآن-۵-۸۶ هذه الشريفة فى بيان مصداق من مصاديق التجاسر عليه و خلاف الأدب بساحته، و لذا فهو سبحانه قد منعهم و نهى عن رفعهم أصواتهم فوق صوت النبىّ فإنهم ما كانوا ليفقهوا أن رفع الصّوت كان تجاسرا فنبّههم بأن هذا تجاسر عليه و سوء أدب بالنسبة إليه [ص] وَ لا تَجهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ أى فيما خاطبتموه فإنه ليس كأحدكم حيث إنّ له شأنا شامخا ليس لأحد من البشر من آدم و من دونه. و الحاصل أنه ليس بعد مقام القدس الرّبوبى مرتبة أرفع و أجل من مرتبة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله، و لذا بيّن سبحانه أن رفع الصوت بين يديه تجاسر عليه محرّم لأن من كان هذا شأنه لا يجوز أن يخاطب كما يخاطب أعراب الجاهليّة، على أن هذه الأمور تكون هتكا لمقام الأكابر و الزعماء، فكيف بالرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هم قد كانوا يجلسون بخدمته بحسب هواهم أو ينامون فى حضرته الرّفيعة و يقولون بجرأة: حدّثنا يا محمّد حتى ننام يعنون بذلك حديث النّوم و قصّته، و نقل أنهم كانوا يضعون رؤوسهم على فخذه الشريفة و يقولون حدّثنا أى كما يقول الأطفال لأمّهاتهم أو جدّاتهم و بالجملة -قرآن-۲۷۹-۳۳۸ [صفحه ۵۰۱] فإن الآية المباركة نزلت تأديبا لهم و تعظيما له صلوات اللّه عليه أَن تَحبَطَ أَعمالُكُم وَ أَنتُم لا- تَشعُرُونَ علّة للنّهيين لمخافة حبوط أعمالكم بلا شعور منكم بالحبط و علّته. -

قرآن-۷۷-۱۲۷ ۳- إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصواتَهُم ... أى يخفضون أصواتهم و لا- يرفعونها عالية عِندَ رَسُولِ اللّه سواء كان ذلك عند ندائه أو أثناء مخاطبته عنده، بل لو كانوا يتكلّمون بعضهم مع بعض لوجب أن يخفضوا له صلوات اللّه عليه أو لغيره أصواتهم: بالقول إجلالا- و تكريما للنبىّ و تعظيما لحضرته السّامية أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقوى أى الّذين يغضّون أصواتهم فى محضر نبيّنا الأكرم هم الّذين يتأدّبون بآدابنا و قد وجدناهم أهلا لأن نختارهم و نجعلهم من عبادنا المتّقين لأنّ قلوبهم لها ظرفيّة التقوى و أهليّتها، و ليس كلّ قلب له هذه القابليّة، بل لكثير من النّاس قلوب لا يفقهون بها كقلوب البهائم الّتى لا- تتّصف بصفة التقوى و لا- تتحلّى بحليته. و نعم ما قال الشاعر الفارسى ما مضمونه: فالتّقوى جوهرة لا تقع فى كلّ قلب. لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ أى مغفرة لذنوبهم و أجر لطاعتهم ثم أخذ سبحانه ببيان بعض مثالبهم الأخر و معايبهم الّتى لا يدركون أنّها عيب و شين فقال: -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۹۷-۱۱۹-قرآن-۳۴۱-۴۰۲-قرآن-۸۵۱-۸۸۵

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۴ الى ۵]

إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ أَكثَرُهُم لا- يَعقِلُونَ [۴] وَ لَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتّى تَخرُجَ إِلَيهِم لَكانَ خَيراً لَهُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵] -قرآن-۱-۱۹۱ [صفحه ۵۰۲] ۴- إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ ... من خارجها أو خلفها: يا محمّد أخرج إلينا فإنّ لنا حاجة إليك. و المقصود حجرات نسائه [ص] أو المراد مطلق الحجرات الّتى يكون صلوات اللّه عليه فيها فى المدينة أو فى خارج المدينة. فالنّهى شامل و عامّ و هو الظاهر بقرينة علّة شأن نزولها الّتى ذكرت فى المفصّلات من التفاسير فإن المنادين لك على هذا النحو أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ لأنّ العقل يحكم بمراعاة الحشمة و التبجيل للزّعماء، و بالأخصّ لمن كان منصّبا بمنصب السّفارة و الرّسالة من عند أعظم العظماء و أجلّ الزّعماء و أكبر السّلاطين، فلا بدّ من توقيره بغاية ما يمكن و نهاية المقدور من حسن الآداب و سلوك المعاشرة. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۴۱۶-۴۴۲ ۵- وَ لَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتّى تَخرُجَ إِلَيهِم لَكانَ خَيراً لَهُم ... أى حتى يخرج إليهم بطبعه و اختياره، لكان الصبر أدبا و تعظيما لشأنه صلوات اللّه عليه و آله فيثابون لذلك و يؤجرون. و هذه هى حقيقة الخير ألذى هو مفيد لهم فى دنياهم لأنّهم يوصفون فيها بالعقل و الأدب، و فى آخرتهم بنيل الثواب الجزيل. و الحاصل أنّ الاستعجال و النّداء بأصوات جهوريّة تشعر بسوء الأدب و تخالف تعظيم مركز النبوّة، أمور هامة، و لذلك ذكّرهم سبحانه و نبّههم إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم، بالآية الشّريفة وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب منهم. -قرآن-۵-۷۸-قرآن-۵۴۹-۵۷۶

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۶ الى ۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلى ما فَعَلتُم نادِمِينَ [۶] وَ اعلَمُوا أَنَّ فِيكُم رَسُولَ اللّه لَو يُطِيعُكُم فِى كَثِيرٍ مِّنَ الأَمرِ لَعَنِتُّم وَ لكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُم وَ كَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفرَ وَ الفُسُوقَ وَ العِصيانَ أُولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ [۷] فَضلًا مِنَ اللّه وَ نِعمَةً وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۸] -قرآن-۱-۴۹۲ [صفحه ۵۰۳] ۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ ... أى لو أخبركم من لا- يتجنّب الكذب و غيره من المناهى و المنكرات فاستوضحوا أخباره و استظهروه حتى يتبيّن لكم الرّشد من الغىّ و الصّدق من الكذب و لا- تصدّقوه أوّل مرّة و لا- تعملوا بقوله بدوا بلا رويّة. فإن جاءكم بخبر فَتَبَيَّنُوا تحقّقوا منه حذرا من أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهالَةٍ مخافة أن توقعوا جماعة من المؤمنين فى مصيبة و بلاء و مكروه جاهلين بحالهم فَتُصبِحُوا عَلى ما فَعَلتُم نادِمِينَ أى فتصيروا على عملكم مغتمّين و متمنّين قائلين يا ليت أنّه لم يقع إذ لا تفيدكم النّدامة، لأنّه لا يتدارك ما وقع و مضى. و قيل نزلت الكريمة فى الوليد بن عقبة حينما أرسله النبىّ [ص] إلى بنى المصطلق لأخذ

الزكاة و كان بينه و بينهم دم من عصر الجاهليّة فلمّا سمعوا به استقبلوه و تجاوزوا عن دمهم تعظيما للإسلام و تكريما للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فظنّ أنهم مقاتلوه، فرجع خوفا و قال لرسول اللّه [ص] قد ارتدّوا و منعوا الزكاة، فهمّ صلوات اللّه عليه و آله بقتالهم فنزلت الآية. -قرآن-۵-۶۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۴-قرآن-۳۵۹-۳۹۱-قرآن-۴۷۴-۵۱۵ ۷- وَ اعلَمُوا أَنَّ فِيكُم رَسُولَ اللّه ... الآية الشريفة تنبيه للمؤمنين على أن كل ما تفعلون من عمل أو تقولون من قول فالرسول يدرى به و يعرفه من عند ربّه لأنّ اللّه سبحانه يخبره بذلك فلا تفعلوا عملا يفتضح، و لا تقولوا قولا يظهر كذبه فيذهب ريحكم عنده صلوات اللّه عليه و آله و عند المؤمنين كما أخبره اللّه تعالى به من كذب الوليد بن عقبة. و هذه إحدى معجزاته صلوات اللّه عليه و آله، فإنّه لَو يُطِيعُكُم فِى كَثِيرٍ مِنَ الأَمرِ -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۴۶۵-۵۰۹ [صفحه ۵۰۴] لَعَنِتُّم أى لا يترقّب أحد منكم أن يطيعه النبىّ [ص] فى أكثر أموره، بل حتى فى بعضها، لأنه لو كان كذلك لوقعتم فى الهلاك أو المشقة الشديدة الّتى لا تطاق فلا بدّ لكم من أن تطيعوه فى جميع أموركم فيرشدكم إلى ما فيه خيركم و صلاحكم لأنّه مؤيّد من ربّه، فخلّوا زمام أموركم بيده فإنه الهادى إلى ما سواء السّبيل وَ لكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُم أى جلاه و حسّنه فى قلوبكم بحيث صار محبوبا و مطلوبا عندكم و الظاهر أن هذه الآية المباركة فى مقام ردّ جماعة و تعييرهم على ما كانوا عليه من العقائد الفاسدة النّاشئة عن عدم كمال إيمانهم و نقصانه. غاية الأمر أنها جاءت بلسان أدب و احترام لأنهم كانوا مؤمنين و المؤمن محترم فى أيّة مرتبة من مراتب الإيمان كان. بيان ذلك أن المستفاد من الآية السّابقة على هذه الكريمة هو أن جماعة من المؤمنين كانوا يترقّبون و يتوقّعون من النبىّ الأكرم [ص] أن يطيعهم فى بعض أمورهم و يوافقهم على آرائهم و عقائدهم مثل أنهم كانوا متوقعين منه صلّى اللّه عليه و آله ان لا يكذّب الفاسق الوليد بن عقبة و أن لا يقرأ الآية على النّاس بحيث يظهر فسقه فيفتضح بين النّاس مع أن اللّه نزّلها و أمره بأن يقرأها على النّاس لأنّهم هم أيضا يجب أن لا يعتمدوا فى أمورهم على أخبار الفسقة، فإن الآية المباركة و إن كان موردها خاصّا لكنها لا تختصّ بموردها بل هى عامة تشمله و تشمل غيره. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۷۶-۴۵۶ و الحاصل أن توقعهم هذا من النبىّ [ص] كاشف عن النقصان فى الإيمان فإن المؤمن الكامل يسلّم و يرضى بما يأمر النبىّ به و ينهى عنه. و الآية الثانية جاءت فى مقام نصحهم بأن هذه العقيدة خلاف ما أنتم عليه من الإيمان به تعالى و برسوله [ص] حيث إن مقتضاه أن تطيعوه دون العكس، لأنه العارف بما فيه صلاحكم و ما فيه الفساد بإلهام منه تعالى إليه، و أنتم لستم ممّن تدرون عواقب الأمور و صلاحها و فسادها بل اللّه سبحانه حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ و زيّن قلوبكم به ليكون إيمانا كاملا يمنعكم عن هذه العقائد الفاسدة و يحملكم على أن تخلّوا زمام أموركم بيد نبيّكم -قرآن-۴۸۵-۵۱۵ [صفحه ۵۰۵] الكريم [ص] و أن تكونوا منقادين له صلوات اللّه عليه و آله. هذا ما يستفاد من الآيتين الشريفتين و اللّه أعلم بما أراد وَ كَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفرَ وَ الفُسُوقَ وَ العِصيانَ الكفر على أقسام أربعة الأوّل كفر الجهل بحيث لا يعرف الإنسان الإله الحقّ تعالى حتى يعترف به، و الثانى كفر الإنكار و هو ألذى يعرفه بقلبه و ينكره بلسانه بوسوسة من الشيطان اللّعين. و الثالث كفر النّفاق و هو ألذى يقبله باللسان، و يردّه بالقلب مع أنّه يعرفه، كما أنّ السياسيين يعملون هكذا لمصالحهم. و الرابع كفر العناد و الجحود، و هو شأن الّذين لا يستمعون الحق و لا يجيبون داعيه بل لا يدورون حوله و لا يقربونه حتى يعرفوه و يستمعوا كلامه. بل إذا هو دعاهم يدخلون أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا ما يقوله أحقّ هو ما دعا إليه أم هو باطل فيقرّوا به أو يردّوه. و هذا أشدّ أقسامه. و هذا نحو ما كان عليه أهل مكة و بالأخصّ عشيرة النّبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله. و الظاهر أن المراد بالكفر فى الآية هو معناه العام فيكون حاصل معنى الشريفة هو أنه تعالى جعل الإيمان محبوبا لكم و جعل الإسلام أحبّ الأديان لديكم بقيام الأدلة الواضحة و البراهين السّاطعة عليه، مضافا إلى ما وعد عليه من الثواب و الأجر الجزيل، و زيّنه فى القلوب أى جعله زينا و حسنا عندكم بالألطاف الداعية إليه، و جعل الكفر بتمام أقسامه و أخويه كريهة و مبغوضة لديكم بما وصف من العقاب عليها و بما وعد عليها من جهنّم و شديد العذاب فيها. -قرآن-۱۳۹-۱۹۷

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: الفسوق الکذب -روایت-۴۴-۶۰ ، و فی اللغة هو مصدر معناه الخروج عن طریق الحق و الفاسق هو ألذی لا یبالی بما یقول و بما یقال فیه، و العصیان مصدر معناه ترک الطاعة و الانقیاد له تعالی. و عن الصّادق علیه السّلام حبّب إلیکم الإیمان و زیّنه فی قلوبکم یعنی أمیر المؤمنین و کره إلیکم الکفر و الفسوق و العصیان یعنی أعداءه الّذین لم یلتزموا بالدّین و ما جاء به محمّد [ص] عن ربّ العالمین. -روایت-۳۰-۲۳۱ و عنه علیه السّلام: الدّین هو الحبّ، و الحبّ هو الدّین -روایت-۲۲-۶۶ أُولئِکَ هُمُ الرّاشِدُونَ أی الّذین -قرآن-۱-۲۹ [صفحه ۵۰۶] اتّصفوا بالصّفات المذکورة هم المهتدون إلی کلّ خیر و سعادة. ۸- فَضلًا مِنَ اللّه وَ نِعمَةً وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ ... علّة لقوله حَبَّبَ و کَرَّهَ و ما بینهما اعتراض وَ اللّهُ عَلِیمٌ أی بصدق کلّ أحد و کذبه أو بأحوالهم حَکِیمٌ بتدبیر أمور عباده و تنظیمها علی طبق المصلحة و الحکمة. -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۸۲-۹۰-قرآن-۹۳-۱۰۱-قرآن-۱۲۳-۱۴۲-قرآن-۱۸۸-۱۹۶

[سورة الحجرات [۴۹]: الآیات ۹ الی ۱۰]

وَ إِن طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤمِنِینَ اقتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَینَهُما فَإِن بَغَت إِحداهُما عَلَی الْأُخری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمرِ اللّه فَإِن فاءَت فَأَصلِحُوا بَینَهُما بِالعَدلِ وَ أَقسِطُوا إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُقسِطِینَ [۹] إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ إِخوَةٌ فَأَصلِحُوا بَینَ أَخَوَیکُم وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُم تُرحَمُونَ [۱۰] -قرآن-۱-۳۸۹ ۹- وَ إِن طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤمِنِینَ اقتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَینَهُما ... الإتیان بالتّثنیة من باب أنّها أقلّ مراتب التعارک و من باب التمثیل بأکثر مواردها و الّا فالحکم عامّ اقتَتَلُوا جمع باعتبار المعنی حیث إن کلّ طائفة جمع من الأفراد فَأَصلِحُوا بَینَهُما أی بما فیه رضا اللّه و رسوله فَإِن بَغَت إِحداهُما عَلَی الْأُخری أی تعدّت و عدلت عن الحق بالإضافة و النسبة إلی الأخری و تجاوزت عن حدود الشرع فَقاتِلُوا الَّتِی تَبغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمرِ اللّه أی حتی ترجع إلی ما أمر اللّه به و إلی حکمه فَإِن فاءَت أی -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۱۹۵-۲۰۵-قرآن-۲۶۶-۲۸۷-قرآن-۳۲۷-۳۶۶-قرآن-۴۵۹-۵۲۲-قرآن-۵۸۲-۵۹۵ [صفحه ۵۰۷] تحوّلت عمّا کانت علیه من البغی و العداوة فَأَصلِحُوا بَینَهُما بِالعَدلِ أی بلا مفاضلة بینهما فی مقام الإصلاح و إلّا لم ینتج الإصلاح، و لذا قیّد به الإصلاح الواقع بعد القتال لأنه مظنّة الجور و العدوان. و فی الکشّاف أنّ تقیید الإصلاح الثانی بالعدل دون الأول لأنّ المفروض أنّهما فی الأوّل کلتاهما باغیتان فما یجب علی المسلمین فی هذه الصّورة هو الإصلاح بینهما بالمواعظ الشافیة و إراءة طریق الحق و الباطل حتی یسکن هیجانهما الموجب للطّغیان و بغی کلّ واحدة منهما علی الأخری و هذا هو المطلوب و لا یجوز مقاتلتهما لکنّه بخلاف الصورة الثانیة فإنّ واحدة منهما باغیة علی الأخری بخلاف الأخری فیجب قتال الفئة الطاغیة حتی ترجع إلی أمره تعالی فإذا رجعت فلا بدّ من الصّلح بینهما بالسویّة و بلا حیف علی واحدة دون الأخری، فالمقام کان فیه مظنّة الحیف علی الطائفة الباغیة لذا قیّده بالعدل، و هذا تمام مقالة الکشّاف. و لمّا کانت رعایة العدل فی جمیع الأمور مهمّة لازمة لان نظام مدار الأمور الدّینیّة و الدّنیویة علیه، فلذا هو سبحانه أشار بتعمیمه فقال وَ أَقسِطُوا، الآیة أی اعدلوا فی الأمور جمیعا لأن قوامها به إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُقسِطِینَ أی العدلة لأن اللّه عادل فیحبّ العادلین و یرضی بأفعالهم و یجزیهم الجزاء الأوفی. و الإقساط من القسط و هو الجور و العوج و الانحراف، فلمّا دخلت علیه همزة باب الأفعال و هی قد تجیء للسّلب و الإزالة فأزیل عنه معناه [الاعوجاج] و سلب الاعوجاج هو عبارة أخری عن [العدل و الاستقامة]. -قرآن-۴۹-۸۱-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۷۴-قرآن-۱۱۳۳-۱۱۷۰ ۱۰- إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ إِخوَةٌ ... إنّ اللّه سبحانه حصر الأخوّة الدینیّة فی المؤمنین للمشارکة فی الطّینة -قرآن-۶-۳۶ لقول الباقر علیه السلام: المؤمن أخو المؤمن لأبیه و أمّه، لأن اللّه خلق المؤمنین من طینة الجنّة، و أجری فی صورهم من ریح الجنّة. -روایت-۳۰-۱۵۰ فلذلک هم إخوة لأب و أمّ أو للمشارکة فی الصّفات أو فی الانتساب إلی النّبی و الوصیّ صلوات اللّه

عليهما و على آلهما فقد ورد أنه [صفحه ۵۰۸] صلّى اللّه عليه و آله قال: أنا و أنت يا على أبوا هذه الأمّة -روايت-۳۴-۷۶ فالمؤمنون إذن إخوة فَأَصلِحُوا بَينَ أَخَوَيكُم أى إذا تشاجرا و تنازعا، و التثنية باعتبار الأغلب. و -قرآن-۲۱-۵۱ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: صدقة يحبّها اللّه: -روايت-۴۴-۶۵ إصلاح بين النّاس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا. -روايت-۱-۶۸ و عنه عليه السلام أنه قال للمفضّل: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالى -روايت-۴۳-۱۰۷ ، أى اصرف من مالى حتى تصلحها و ترفعها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ أى خافوا اللّه و احذروا عقابه و عتابه و شدائد عذابه و لعلّها تشملكم رحمته باتّقائكم إيّاه جلّ و علا، فإنها موجبة للرّحمة حيث إنها محبوبة للّه تعالى و يعطى بإزائها الأجر الجزيل و الثواب الجميل. -قرآن-۴۸-۹۱

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسخَر قَومٌ مِن قَومٍ عَسى أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهُم وَ لا نِساءٌ مِن نِساءٍ عَسى أَن يَكُنَّ خَيراً مِنهُنَّ وَ لا تَلمِزُوا أَنفُسَكُم وَ لا تَنابَزُوا بِالأَلقابِ بِئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإِيمانِ وَ مَن لَم يَتُب فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۱۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ [۱۲] يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَ أُنثى وَ جَعَلناكُم شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّهِ أَتقاكُم إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [۱۳] -قرآن-۱-۷۸۷ [صفحه ۵۰۹] ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسخَر قَومٌ مِن قَومٍ ... أى لا يهزأ رجال من رجال. و خصّ القوم هنا بالرجال لأنهم هم القوّامون فى الحياة. و قال الخليل النحوى: القوم يقع على الرّجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض فى الأمور. و ظاهر كلامه الإطلاق. و لكنّه لا تساعده الآيات الشريفة كقوله [يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ، إلخ. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۴۰-۳۶۵ و أما قول الشاعر: و ما أدرى و لست إخال || أقوم آل حصن أم نساء فهذا الاختصاص بقرينة المقابلة و قرينة المقام حيث يريد الشاعر استهجانهم و ذمّهم و أن يقول لهم أنتم لستم برجال بل أنتم فى حكم النساء و أشباه الرجال، و هذا خارج عمّا نحن فيه من إثبات الاختصاص أو الإطلاق، مع قطع النظر عن القرائن. و المعنى لا يستهزئ رجال برجال عَسى أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهُم أى لعل المسخور منه أكرم و أحسن عند اللّه من السّاخر. و -قرآن-۳۰۲-۳۳۷ قال القمى: نزلت فى صفيّة بنت حيّ بن أخطب و كانت زوجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذلك أن عائشة و حفصة كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهوديّة فشكت ذلك إلى رسول اللّه [ص] فقال لها ألا تجيبينهما! فقالت بما ذا يا رسول اللّه! قال: قولى إنّ أبى هارون نبىّ اللّه، و عمّى موسى كليم اللّه و زوجى محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فما تنكران منّى فقالت لهما. فقالتا هذا علّمك إياه رسول اللّه، فأنزل اللّه فى ذلك يا أَيُّهَا الَّذِينَ -روايت-۱۴-۵۴۳ وَ لا تَلمِزُوا أَنفُسَكُم و لا يعيب بعضكم بعضا. و التعبير عن البعض بأنفس لأن المؤمنين كنفس واحدة فكأنه إذا عاب أخاه عاب نفسه، أو إذا قتله قتل نفسه، و لذا قال تعالى وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم و كلّها من باب -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۱۹۵-۲۲۲ [صفحه ۵۱۰] واحد. و اللّمز العيب حضورا و الهمز العيب غيابا. و فرّق بعض بأن اللّمز يكون باللّسان و العين و الإشارة، و الهمز لا يكون إلّا باللّسان وَ لا تَنابَزُوا بِالأَلقابِ أى لا تلقّبوا بعضكم بعضا بالألقاب الدّنيئة المشعرة بالذّم و التعيير كاليهوديّة و النصرانيّة و المجوسيّة يعنى لا تدعوا بذلك من كان يهوديّا أو نصرانيّا فآمن: يا يهودىّ أو يا نصرانىّ أو يا مجوسى، و النّبز شائع فى الألقاب القبيحة. و -قرآن-۱۴۸-۱۷۷ من المروىّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: من حقّ المؤمن على أخيه أن يسمّيه بأحبّ أسمائه إليه. -روايت-۷۳-۱۳۹ و قيل معناه لا تلعنوا بعضكم بعضا و لا تتلاعنوا بِئسَ الِاسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإِيمانِ أى لا تسمّوا المؤمنين بالأسماء الّتى

تدل على فسقهم قبل إيمانهم كاليهوديّة و النصرانيّة و المجوسيّة أو يا خمّار و يا لمّاز و يا عيّار و نحوها من الألقاب القبيحة المشعرة بالذم و التعيير، فلا تدعوهم بتلك الألقاب و لا تنادوهم بها فإن نداءهم بها إيذاء و هتك لهم و لا يجوز إيذاؤهم و هتكهم لأنهم مؤمنون مثلكم محترمون. و هذه الآية واردة مورد التعليل للنّهى عن التّنابز بالألقاب القبيحة بعد الإيمان لأنّ التسمية بهذه الأسماء المشعرة بفسق المسمّى قبل إيمانه غير مشروعة بعد الإيمان. فهذه الجملة كلام مستأنف و متضمّن للأمر بالاجتناب عن التنابز و بيان لعلّة الموجبة للنّهى عن التّنابز كما قلنا آنفا. -قرآن-۵۵-۹۸ و يحتمل أن يكون المراد بالفسوق هو فسق المسمّى بصيغة اسم الفاعل، بيان ذلك أنه إذا نادى شخص مؤمن مؤمنا جديد الإيمان بالاسم القبيح المشعر بالذّم فهذه التسمية موجبة لأذيّة جديد الإيمان. و المراد بالألقاب أعمّ من اللقب الاصطلاحى فتشمل الأسماء، و لذا عبّر بعد قوله تعالى وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بقوله بِئسَ الِاسمُ و المراد بهذا الاسم هو المنهىّ عنه سابقا المعبّر عنه باللقب بصيغة الجمع. و كذلك الاسم عامّ يطلق على اللّقب و الكنية وَ مَن لَم يَتُب فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ يكونون ظالمين بالنظر للعصيان و تعريض نفوسهم للعذاب الدائم. -قرآن-۳۰۶-۳۳۵-قرآن-۳۴۳-۳۵۸-قرآن-۴۹۰-۵۴۱ [صفحه ۵۱۱] ۱۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا ... أى اتّقوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ تجنّبوا عن كثير من الظنّ، و قيّد بالكثرة لأن منه ما يحسن كحسن الظنّ باللّه و بأهل الخير و الصّلاح لكنّه فى مقابل الظّنون السيئة قليل من كثير. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۶۷-۹۱ و المعنى: دعوا كثيرا من أفراد الظن و اتركوها و اعملوا بالقليل من أفراده بعد إقامة البراهين و الإمارات الظاهرة على أنها من القسم المباح حيث إنّ الظنّ على أقسام أربعة: الأوّل واجب و هو الظنّ باللّه و رسوله و الصّالحين من عباده فإنه مأمور به و يعبّر عنه بحسن الظن باللّه و رسوله و المؤمنين و قد جاء فى الكتاب الكريم: لَو لا- إِذ سَمِعتُمُوهُ ظَنَّ المُؤمِنُونَ وَ المُؤمِناتُ بِأَنفُسِهِم خَيراً و فى السّنّة [إنّ حسن الظنّ من الإيمان]. و الثانى حرام و هو ظنّ السّوء باللّه و رسوله و المؤمنين. و الثالث مندوب إليه و هو الظنّ الغالب فى الأمور الاجتهاديّة و هو المتّبع عند الأكابر العظام. و الرابع المباح و هو الظنّ فى الأمور الدّينية و مهمّاتها. و ظنّ السّوء فيها أى حمل الظنّ على ظن السوء أو عدم العمل به فيها، موجب للسّلامة من العقاب و باعث لانتظام الأمور الدّنيويّة، و لذا أمرنا بالتوقف فى أخبار الفاسق و لو حصل لنا الظنّ، و التبيّن حتى يظهر لنا العلم بالواقع صدقا و كذبا، فلا يعتنى بحصول الظنّ و عدمه. و يحتمل أن يكون كَثِيراً صفة للمقدّر و تقديره هكذا [اجتنبوا اجتنابا كثيرا من الظن] أى من جميع أقسامه إلّا ما خرج بالدّليل. و بناء على هذا مِنَ بيانيّة محضة و ليس للتّبعيض. و وجه إبهام كَثِيراً و تنكيره بناء على الأوّل لأنه يفيد بعضيّة غير معيّنة يستلزم صدقها على كل واحد من أفراد الظنّ، فلا بدّ من الاحتراز عن جميع الظّنون إلّا أن يظهر مطابقته للواقع. فإذا علم ذلك فيعمل على طبق معلومه. فرعاية الاحتياط بعدم الاعتماد على الظن طريق النّجاة. و -قرآن-۳۶۴-۴۴۶-قرآن-۱۰۵۷-۱۰۶۵-قرآن-۱۱۹۸-۱۲۰۳-قرآن-۱۲۴۹-۱۲۵۷ فى رواية نبويّة شريفة: إيّاكم و الظنّ فإن الظّن أكذب الحديث. -روايت-۲۵-۷۰ ضو اللّه هو الهادى إلى الصواب إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ أى يستحقّ العقوبة عليه. -قرآن-۳۷-۶۷ فعلى هذا لا بدّ و أن يتأمّل فيما ظنّ به حتى ينكشف له المظنون فيعلم أنه [صفحه ۵۱۲] من أىّ قسم من أقسامه، فإنه إذا عمل على طبق ظنّه بلا رويّة فربّما يرتكب إثما فيندم فلا تفيده النّدامة و فى الكافى عن الصّادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه، و لا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءا و أنت تجد لها فى الخير محملا -روايت-۷۰-۲۰۲ ، و فى نهج البلاغة: إذا استولى الصّلاح على الزمان و أهله ثم أساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزيه فقد ظلم، و إذا استولى الفساد على الزّمان و أهله ثم أحسن الرّجل الظن برجل فقد غرّر، أى غرّر بنفسه و عرّضها للهلكة. -روايت-۱۹-۲۴۸ وَ لا- تَجَسَّسُوا أى لا- تتّبعوا عورات المؤمنين و لا- تتفحّصوا عنهم و عن مجارى أمورهم لكى تطّلعوا على سرائرهم و على سوآتهم فإن اللّه تعالى موصوف بصفة ستّار العيوب، و يحبّ أن يكون عبده كذلك. و -قرآن-۱-۱۷ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنه من يتتبّع عثرات أخيه

يتتبع اللّه عثرته و يفضحه و لو فى جوف بيته -روايت-۹۸-۲۱۴ وَ لا يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً -قرآن-۱-۳۰ سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن الغيبة فقال صلّى اللّه عليه و آله: أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته و إلّا فقد بهتّه. -روايت-۱-۱۶۶ و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن الغيبة فقال: أن تقول لأخيك فى دينه ما لم يفعل و تبثّ عليه أمرا قد ستره اللّه عليه ما لم يقم عليه فيه حدّ. -روايت-۴۳-۱۹۶ و فى رواية ، و أمّا الأمر الظاهر فيه مثل الحدّة و العجلة فلا. -روايت-۱۳-۶۹ و عن الكاظم عليه السلام: من ذكر رجلا من خلقه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه، و من ذكره من خلقه بما هو فيه ممّا لا يعرفه النّاس اغتابه، و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته. -روايت-۳۰-۲۲۲ و فى العيون عن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من عامل النّاس فلم يظلمهم، و حدّثهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروّته و ظهرت عدالته و وجبت أخوّته، و حرمت غيبته. -روايت-۹۶-۲۵۱ و فى كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستى بإسناده إلى أبى ذرّ رضوان اللّه عليه عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله أنه [صفحه ۵۱۳] قال: يا أبا ذر إياك و الغيبة فإن الغيبة أشدّ من الزّنى. قلت يا رسول اللّه و لم ذاك فداك أبى و أمّى! قال لأن الرجل يزنى فيتوب فيقبل اللّه توبته، و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها. -روايت-۷-۲۱۸ و فى جامع الجوامع روى أن أبا بكر و عمر بعثا سلمان إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليأتى لهما بطعام فبعثه إلى أسامة بن زيد و كان خازن رسول اللّه على رحله فقال: ما عندى شىء. فعاد إليهما فقالا: بخل أسامة، و لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها. ثم انطلقا إلى رسول اللّه فقال ما لى أرى حمرة اللّحم فى أفواهكما! قالا: يا رسول اللّه ما تناولنا اليوم لحما قال: ظللتم تأكلون لحم سلمان و أسامة أَ يُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ -روايت-۲۵-۵۳۸ فى هذا الكلام تمثيل الاغتياب بأفضح مثال و أشدّه من حيث اشمئزاز الطبع و نفرته، و فيه مبالغات: تقرير الاستفهام، محبّة المكروه، و إسناد الفعل إلى «أحد» إشعارا بأن لا أحد يحبّه، تمثيل الاغتياب بأكل لحم للإنسان، عدم الاقتصار بهذا و ضمّ الموت بذلك و كونه أخا، الأمر بالاتّقاء بعد هذه كلّها. و هذه الأمور بأجمعها تدل على حرمة الغيبة بأشد ما تكون. و فى قوله تعالى فَكَرِهتُمُوهُ جملة متضمّنة للشرط، أى لو عرض عليكم ذلك لكرهتموه بحكم العقل و الطبع، فاكرهوا ما هو نظيره فإن نظيره و إن كان الطبع يميل إليه لأنه لا يدرك إلّا الكراهة المحسوسة، و الأمور المكروهة الحسيّة فى نظر الشرع و العقل أشدّ من كراهة أكل لحم الإنسان الميّت، لأن المفاسد الّتى تترتب على النّظير لا تترتّب على المشبّه به أبدا كما لا يخفى على أهل العلم و البصيرة وَ اتَّقُوا اللّهَ أى بترك الغيبة بل و سائر المعاصى إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ تقديم التّواب على الرّحيم لأنّه بمقتضى طبع المقام أنه سبحانه أولا يغفر للعبد معاصيه، و بعدها يتفضّل عليه برحمته الخاصّة و أما كونه توّابا فلكثرة العاصين التائبين إليه تعالى أو لكثرة ذنوب المذنبين أو إشارة إلى قلع ذنوبهم جميعا بحيث كأنه ما صدرت عنهم خطيئة أو اثم و اللّه أعلم. -قرآن-۴۱۰-۴۲۵-قرآن-۸۳۶-۸۵۵-قرآن-۸۹۶-۹۲۸ [صفحه ۵۱۴] ۱۳- يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم ... نقل أرباب التفاسير فى شأن نزول الآية الشريفة وجهين: أحدهما أنهم -قرآن-۷-۴۵ رووا عن زيد بن منجزة أنه قال إنه فى يوم من الأيام مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى سوق المدينة فرأى غلاما و هو فى معرض البيع و الغلام ينادى أن من أراد شرائى فهو مشروط بأن لا يمنعنى عن صلاتى فى أوّل أوقاتها مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فاشتراه رجل بهذا الشرط فكان يراه الرّسول فى أوّل أوقات الفرائض و هو يقتدى به صلّى اللّه عليه و آله. فمضت أيام على الغلام و هو بهذه الحالة. و بعد ذلك خلت أيام أخر و هو صلّى اللّه عليه و آله لا يرى الغلام، فسأل مولاه فقال: هو مريض يا رسول اللّه. فعاده الرّسول، و بعد أيام أخر سأله [ص] عن الغلام فأجاب بأنه مات. فقام رسول اللّه [ص] و معه الأصحاب فى تشييعه و غسّله و كفّنه بنفسه النفيسة و صلّى عليه و دفنه. فتعجّب المهاجرون و الأنصار فاللّه سبحانه و تعالى أنزل هذه الكريمة -روايت-۳۷-۸۷۹ و بيّن فيها بأنّ النسب بما هو ليس فيه أثر، و إنما المقرّب إليه تعالى ليس إلّا التقوى الّتى بها تحصل الفضيلة و الكرامة و الشرف و بمضمون تلك الآية المباركة أشار سيّد العابدين و زينهم الإمام على بن

الحسين أرواح العالمين لهما الفداء بقوله: إنما خلقت النّار لمن عصى اللّه و لو كان سيّدا قرشيّا، و الجنّة لمن أطاع اللّه و لو كان عبدا حبشيّا. -روايت-۹۲-۲۰۸ و الثّانى من الوجهين هو ما نقلوه عن عبد اللّه بن العبّاس أنه قال: نزلت الشريفة فى ثابت بن قيس حينما عرّض بقرين له و قال أنت إبن فلانة تعريضا و تعييرا. فالتفت النبىّ و قال صلّى اللّه عليه و آله: من القائل باسم فلانة! فقام ثابت و قال: أنا يا رسول اللّه فقال عليه السّلام: فانظر فى وجوه هؤلاء النّاس فما ترى فيها فقل لى فلما نظر قال ما أرى إلّا ألوانا مختلفة بعضها سواد و بعضها بياض، و بعضها أحمر و الآخر أصفر. فقال [ص] فأنت لا تفضّلهم إلّا بالتقوى و الدّين، فنزلت الآية -روايت-۳۶-۳۵۸ تأييدا لقول النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله. و قال مولانا أمير المؤمنين عليه الصّلاة و السّلام: الشرف بالفضل و الأدب لا -روايت-۵۵-ادامه دارد [صفحه ۵۱۵] بالأصل و النّسب. -روايت-از قبل-۱۹ ضو هذا الكلام المبارك يشير إلى قوله سبحانه و تعالى: إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّه أَتقاكُم و الحاصل أن هذين الوجهين ذكروهما فى وجه نزول الآية. و أما معنى الآية فالمراد بقوله سبحانه إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَ أُنثى أنكم متساوون فى الأب و الأم حيث إنكم ترجعون فى النسب إلى آدم و حوّاء، فلا فضل لأحدكم على الآخر من ناحية النّسب، نعم إنما التقدّم و التفاخر ليس إلّا بالتّقوى و فى بعض كتب التفاسير منقول أنّ شخصا سأل عيسى عليه السلام بأن أىّ إنسان أفضل و أشرف فى بنى آدم! فأخذ قبضتين من التراب و قال: ليس لأحدهما فضيلة على الآخر بل هما متساويان فى الفضل و الشرف. فالبشر مخلوقون من التراب و متساوون فى أصل الخلقة ليس لأحد رجحان على أحد، فأكرمهم و أفضلهم أتقاهم فنفتهم أنّ مدار الفضيلة و التقدّم هو التّقوى. و -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۴۹-۱۸۸ قال [ص]: من سرّه أن يكون أكرم النّاس فليتّق اللّه. -روايت-۱۲-۶۷ و الأدلّة على ما ذكر كثيرة، و ما ذكرناه من باب النّموذج وَ جَعَلناكُم شُعُوباً وَ قَبائِلَ جمع شعب و هو أعمّ طبقات النّسب وَ قَبائِلَ هى دون الشعوب، فمثلا [حزيمة] شعب مشتمل على [قبائل] عديدة منها قبيلة كنانة و هى محتوية على العمائر الّتى منها قريش فهى عمارة من كنانة. و العمائر تنطوى على البطون منها كقصىّ و هو بطن من قريش، و البطون دونها الأفخاذ كهاشم و هو فخذ من قصىّ، و الأفخاذ دونها العشائر كالعباس و هو عشيرة من هاشم، و بعدها الفضيلة و هو أدون طبقات النّسب. و المراد بها أهل البيت نحو بنى العباس. -قرآن-۶۵-۱۰۱-قرآن-۱۴۰-۱۵۲ و القول بأن المراد بالشعوب هو الموالى أى الأعاجم و المراد بالقبائل هو الأعراب، فهو من الأقوال الّتى تحقيقها ليس فيه كثير فائدة. و على كلّ تقدير فالمقصود من وضع طبقات النسب ليس التفاخر بالآباء و الشعوب و القبائل، بل مدار التفاخر و التفاضل ما جعله اللّه تعالى مميّزا للشرافة و الفضيلة و هو التقوى فقط، فجعل الطبقات المتعدّدة لا جدوى منه إلّا أننا جعلناكم كذلك لِتَعارَفُوا أى لأن يعرف كلّ واحد منكم الآخر عند -قرآن-۴۱۱-۴۲۳ [صفحه ۵۱۶] اشتراك الاسم أو نحوه مما هو سبب للشّبهة. فرفع الاشتباه و وضع المميّز له عن غيره هو أنّه [زيد تميمى] و الآخر [زيد هاشمى] و هكذا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّه أَتقاكُم عند اللّه فالتقوى تكمل النفس و يتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفا فليلتمس منها. و -قرآن-۱۴۹-۱۹۱ فى الفقيه عن الصّادق عليه السّلام عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: أتقى النّاس من قال الحقّ فيما له و عليه. -روايت-۱۳۵-۱۸۹ و فى الاعتقادات عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن قول اللّه تعالى إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّه أَتقاكُم قال: أعملكم بالتقيّة. و عن الرّضا عليه السلام مثله -روايت-۴۷-۱۵۲ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ أى عليم بأحوالكم خبير بسرائركم. -قرآن-۱-۳۱

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۱۴ الى ۱۸]

قالَتِ الأَعرابُ آمَنّا قُل لَم تُؤمِنُوا وَ لكِن قُولُوا أَسلَمنا وَ لَمّا يَدخُلِ الإِيمانُ فِى قُلُوبِكُم وَ إِن تُطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتكُم مِن

أَعمالِكَم شَيئاً إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۴] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه ثُمّ لَم يَرتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِى سَبِيلِ اللّه أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ [۱۵] قُل أَ تُعَلِّمُونَ اللّهَ بِدِينِكُم وَ اللّهُ يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۱۶] يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَمُوا قُل لا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسلامَكُم بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإِيمانِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۷] إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۸۲۱ [صفحه ۵۱۷] ۱۴- قالَتِ الأَعرابُ آمَنّا قُل لَم تُؤمِنُوا ... نزلت الكريمة على ما يروى عن إبن عباس فى نفر من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة مجدبة فأظهروا الشهادة و أغلوا أسعار المدينة و كانوا يقولون لرسول اللّه [ص] أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها و جئناك بالأثقال و الذرارى، يريدون الصّدقة و يمنّون عليه، فنزلت هذه الآية الشريفة و فرّقت بين الإسلام و الإيمان، و هذا هو الظاهر من قوله تعالى: قُل لَم تُؤمِنُوا وَ لكِن قُولُوا أَسلَمنا وَ لَمّا يَدخُلِ الإِيمانُ فِى قُلُوبِكُم نعم فرق بينهما و هو أن الإسلام هو الشهادة بهاتين الكلمتين بشرط أن لا تكون لقلقة باللسان و خدعة للمسلمين. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۳۹-۵۳۰ فقوله [ص]: من قال لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه فهو مسلم -روايت-۱۳-۷۹ رواه الشّيعة و السّنة، و هو من جملة مصادر الفرق بينهما و معلوم أن الاكتفاء بتينك الكلمتين لورودهما فى صدر الإسلام لتسهيل الأمر على المسلمين و لتكثيرهم، و هذا المختصر رمز لما أشرنا إليه، و لا مانع من أن يكون الملاك أمرا آخر. و أمّا الإيمان فهو مضافا إلى هاتين الكلمتين المباركتين لا بدّ للإنسان فيه من أن يكون معتقدا بجميع الأمور الدينيّة المذكورة فى محلها ككتب الصّدوق رحمه اللّه فى العقائد و نهج المسترشدين فى هذه العقائد للحلّى رحمه اللّه، و نحوهما من أعلام الملّة الإسلامية وَ إِن تُطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتكُم مِن أَعمالِكُم شَيئاً، إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قوله تعالى لا يَلِتكُم مِن أَعمالِكُم شَيئاً من ألت يألت، بالألف فى المضارع ينقلب ياء للتّخفيف. و الألت هو النّقصان، أى نقص ينقص. فمعنى الشريفة هو أنه إن تطيعوا اللّه و رسوله لا ينقص من أجر عملكم شيئا. -قرآن-۵۴۹-۶۵۸-قرآن-۶۷۵-۷۱۱ و ألت يعمل عمل لعلّ أى ينصب الاسم و يرفع الخبر إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كلمة غَفُورٌ صيغة مبالغة و هى هنا بمعناها الواقعى، و لعلّ -قرآن-۵۸-۸۹-قرآن-۹۵-۱۰۲ [صفحه ۵۱۸] وجه تقدّمها على رَحِيمٌ مع أنّها أيضا صيغة مبالغة هو ما أشرنا إليه سابقا من أن الغفوريّة أكثر أفرادا من الرحمانيّة كما عليه جماعة من أعاظم فقهاء الإسلام عليهم الرّحمة. -قرآن-۲۰-۲۸ ۱۵- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه ... أى المؤمنون الّذين آمنوا باللّه و رسوله ثُمَّ لَم يَرتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِى سَبِيلِ اللّه أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ أى لم يشكّوا و لا كذبوا فى ادّعائهم الإيمان أو فى متابعتهم لعلىّ عليه السلام، و لا يخفى أنّ الإيمان الحقيقى يلازم المتابعة له دون شكّ فى ولايته و بالعكس. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۲۴-۲۳۸ ۱۶- قُل أَ تُعَلِّمُونَ اللّهَ بِدِينِكُم ... أى هل تخبرونه به بقولكم آمنّا بك و بما جاء به محمّد [ص] من عندك وَ اللّهُ يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ أى أنّه سبحانه و تعالى أعلم بما يقع فى السّماوات و ما يحدث فى الإرض قبل أن يقع و بعده من كلّ من يعلمه فكيف بمن لا يعلمه! و الحاصل أنه سبحانه لا يحتاج إلى تفسير أىّ من الأمور الظاهريّة و الخفيّة و لا تخفى عليه خافية. و هذا توبيخ لهم لقولهم آمَنّا و هذه فى واقع الأمر منّة على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الدليل قوله سبحانه: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۳۶-۲۳۲-قرآن-۵۳۲-۵۳۸ ۱۷- يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَمُوا ... أى يحسبون أنّك تستفيد بإسلامهم و لذا يعدّونه منّة عليك قُل لا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسلامَكُم لا تحمّلونى جميلا به و لا منّة بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإِيمانِ و له سبحانه الفضل و المنّة على هدايتكم لهذا الدين الشريف ألذى دعا إليه الأنبياء فإنهم سلام اللّه عليهم من ابتداء بعثتهم إلى آخر أعمارهم كانوا مأمورين بهداية النّاس فما آمن بهم إلّا القليل منهم، و هم من هداهم اللّه و لم يهتدوا من تلقاء أنفسهم. و هذا أوضح و أهمّ دليل على عدم الملازمة بين الهداية و الاهتداء إِن كُنتُم صادِقِينَ أى فى ادّعاء الايمان مضافا إلى الإسلام و يفهم من قوله تعالى: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۱۰-۱۴۸-قرآن-۱۸۷-۲۴۵-قرآن-۶۰۳-۶۲۶ [صفحه ۵۱۹] إِن كُنتُم صادِقِينَ تعليق الحكم على الوصف بأنهم ليسوا بصادقين فيما ادّعوا، إلّا فى حال كونهم مؤمنين

إيمانا حقيقيّا لا منّة فيه و قد نالوه بتوفيق اللّه و الهدى إليه. -قرآن-۱-۲۴ ۱۸- إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى يعرف كل شىء ممّا هو مستور و مخفىّ فيهما عنّا و عن سكّان السماوات وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما تَعمَلُونَ أى أنه يرى، و هو شديد الرؤية، لما تفعلونه فى العلانية و فى الخفاء حتى و لو كان الأمر يجول بفكركم أو يمرّ بقلبكم فإنه يعلم كلّ ذلك و يطلع على وساوس الصدور، فإن كان خيرا جزاكم خيرا، و إن كان شرّا فالجزاء مثله ... و -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۴۹-۱۸۴ عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الحجرات فى كلّ ليلة أو فى كلّ يوم كان من زوّار محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۳۰-۱۴۱

المجلد ۷

[الجزء السابع]

سورة ق

اشاره

مكية إلّا الآية ۳۸ فمدنيّة، و آياتها ۴۵ نزلت بعد المرسلات.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ق وَ القُرآنِ المَجِيدِ [۱] بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم فَقالَ الكافِرُونَ هذا شَىءٌ عَجِيبٌ [۲] أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ [۳] قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم وَ عِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ [۴] -قرآن-۱-۲۴۷ بَل كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم فِى أَمرٍ مَرِيجٍ [۵] -قرآن-۱-۷۱ ۱- ق، وَ القُرآنِ المَجِيدِ .. ق عن الصّادق عليه السّلام: هو جبل محيط بالأرض، و خضرة السّماء منه، و به يمسك اللّه الأرض أن تميد بأهلها. و فى القمّى ق جبل محيط بالدّنيا من وراء يأجوج و مأجوج و هو فى المقام قسم. وَ القُرآنِ المَجِيدِ و هو مثله قسم، بل الشاهد على كونه فى مقام القسم عطف القُرآنِ عليه فإنه فى مقام القسم أيضا. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۳۵-۳۷-قرآن-۱۷۶-۱۷۸-قرآن-۲۵۰-۲۷۲-قرآن-۳۳۸-۳۴۷ و قيل إن المجيد و المجد لا يوصف بهما غير اللّه تعالى فإنهما يدلّان على صفة [صفحه ۶] لا يوصف بها غير اللّه سبحانه. لكنّ هذا غير مسموع من القائل لأن العرش قد يوصف بالمجيد على ما ببالى و كذا غير العرش. ۲- بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم ... المراد بالمنذر محمّد [ص] و ألذى تعجّبوا هم قريش و هو منهم. و لذا جاء ينظرهم عجيبا فَقالَ الكافِرُونَ من قريش و غيرهم من المعاندين و الضالّين: هذا شَىءٌ عَجِيبٌ أى كيف يكون ذلك، و يكون محمّد ألذى هو منّا و نعرفه جيّدا فيصير نبيّا منذرا! -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۴۵-۱۶۵-قرآن-۲۱۵-۲۳۴ ۳- أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ... أى هل إذا جاءنا الموت و فنيت أجسادنا نعود و نرجع و نصير أحياء كما كنّا و نسأل عمّا فعلناه ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ اى هذا الأمر محال فلا يعقل رجوعنا و وقوعه أمر محال عقلا. و القمّى قال: -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۱۴۴-۱۶۵ نزلت فى أبىّ بن خلف ألذى قال لأبى جهل تعالى معى لأجعلك تتعجّب من محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ثم أخذ عظما ففتّه ثم قال: يا محمّد تزعم أنّ هذا يحيا بعد أن يبلى! فنزلت: ۴- قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم ... أى ما تأكل الإرض من أجسادهم بالموت فينقص عدد الأحياء وَ عِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ أى حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها، و محفوظ عن التّغيير و التبديل. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۱۱۶-۱۴۲ ۵- بَل كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم فِى أَمرٍ مَرِيجٍ ... يقال مرج البحرين أى خلّاهما لا

يلتبس أحدهما بالآخر و لا يختلط كما تقول: مرجت الدابّة أى خلّيتها ترعى. و الحاصل أن المراد بالمرج هو الأمر ألذى يوجب للبهت و التخليط و التحيّر مثل أنّ ماءين يكونان فى محلّ واحد و لا تمتزج أحدهما بالآخر بلا حاجز و لا مانع إلّا إرادة اللّه بعدم اختلاطهما و امتزاجهما. و هذا يكشف عن كمال قدرة اللّه حيث إن من شأن الماء هو الاختلاط بجسم سائل آخر ماء كان أو غيره، إلّا أن يكون هناك مانع إلهىّ يمنع عن الاختلاط مثل ما نحن فيه و قد عميت عين لا- تراك يا ربّ، -قرآن-۵-۷۶ [صفحه ۷] ففى كلّ شىء لك آية تدلّ على أنّك واحد ليس كمثلك شىء و ليس لك فى جميع عوالم الكون ثان و لا مثل و لا شبيه، و لكن الهياكل الّتى فى صور الإنسان ضلّوا عن معرفته تعالى و لم يقبلوه ربّا و معبودا، بل هم ينكرونه سبحانه عزّ و جلّ.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۶ الى ۱۱]

أَ فَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها وَ زَيَّنّاها وَ ما لَها مِن فُرُوجٍ [۶] وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِىَ وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ [۷] تَبصِرَةً وَ ذِكرى لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ [۸] وَ نَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ وَ حَبَّ الحَصِيدِ [۹] وَ النَّخلَ باسِقاتٍ لَها طَلعٌ نَضِيدٌ [۱۰] -قرآن-۱-۳۹۵ رِزقاً لِلعِبادِ وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً كَذلِكَ الخُرُوجُ [۱۱] -قرآن-۱-۷۴ ۶- أَ فَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها ... أى كيف لا ينظر من كفر بالبعث و النشور إلى السماء كيف رفعناها فوقهم بلا عمد و لا شىء آخر تعتمد عليه و تتّكئ! و هذا ليس إلّا من كمال قدرتنا الكاملة حيث قلنا لها كونى فكانت وَ زَيَّنّاها بالشمس و القمر و النّجوم و جعلناها مهابط وحينا و مساكن ملائكتنا و نزول بركاتنا و غيرها ممّا هو موجب لشرفها على غيرها من المخلوقات وَ ما لَها مِن فُرُوجٍ أى ليس فيها شقوق بل هى متلاصقة الطّباق شديدة البناء و السّمك. -قرآن-۵-۷۲-قرآن-۲۷۲-۲۸۵-قرآن-۴۲۸-۴۵۲ ۷- وَ الأَرضَ مَدَدناها ... أى بسطناها و أوسعناها يمنة و يسرة و فى جميع جوانبها حسب استعدادها و تمكنها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِىَ أى جبالا- مستقرّة ثوابت لو خلّيت و طبعها لمادت بأهلها و لكن الجبال جعلت لها -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۱ [صفحه ۸] أوتادا لتبقى ثابتة. و الجبال فيها كنوز مستورة من المعادن المختلفة بأنواعها تتحيّر منها العقول، و فيها النّباتات الّتى تفيد للأدوية و غيرها ممّا لم يصل إلى معرفته البشر حتى اليوم و لا يزال يستكشف فيها ما تتحيّر منه العقول وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ أى أخرجنا من الجبال و السهول و جميع منافق الإرض بحسب أقسامها و أنواعها أصنافا بهيجة مسرّة من النباتات و الأشجار المختلفة الّتى تبهج النظر. -قرآن-۲۵۴-۲۹۹ ۸- تَبصِرَةً وَ ذِكرى لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ ... أى ما ذكر لمزيد البصيرة لكلّ عبد راجع إلى ربه يتفكر فى بدائع صنعه. -قرآن-۵-۵۲ ۹- وَ نَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً ... أى كثير الخير و البركة بحيث لا تحصى و لا تعتد منافعه. و -قرآن-۵-۵۱ عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلوات اللّه عليه و آله فى هذه الآية: ليس من ماء فى الإرض إلّا و قد خالطه ماء السماء -روايت-۸۳-۱۶۱ فَأَنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ ذات أشجار و ثمار وَ حَبَّ الحَصِيدِ كالزرع ألذى هو قائم على ساقه فيحصد فى أوان حصاده، و كحبّ الزّرع ألذى من شأنه أن يحصد كالبرّ و الشعير. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۴-۶۳ ۱۰- وَ النَّخلَ باسِقاتٍ ... أى طوالا مرتفعات بحيث يصعب على كلّ إنسان طويل أن يجنى ما عليها إلّا بواسطة هيّئت له لَها طَلعٌ نَضِيدٌ الطّلع ما يخرج من النّخلة فى أكمامها منضود بعضه أى ملتصق بعضه ببعض. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۳۶-۱۵۵ ۱۱- رِزقاً لِلعِبادِ وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً ... قوله: رزقا للعباد بالأوّل لكونه رزقا و نعمة فى النتيجة. و إلّا فبالفعل هو غير قابل للاستفادة أولا. -قرآن-۶-۵۹ و قوله وَ أَحيَينا بِهِ الضّمير فيه راجع إلى الماء. نعم قال سبحانه عزّ من قائل فى مورد آخر وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىءٍ حَىٍّ و ما نحن فيه فرد من ذلك المورد و لذا عبّر فيما نحن فيه بوصفه بالمبارك لأنه يحيى الأشياء بعد موتها فإنه حياة الكائنات و روحها. و قد أفرد النخل بالذّكر مع أن -قرآن-۹-۲۶-قرآن-۱۰۸-۱۵۲ [صفحه ۹] الأشجار كثيرة و سكت عنها سبحانه لأنّه ليس فى

الأشجار شجر أكثر بركة من النّخل و أكثر فائدة منه و تترتّب عليه بركات و فوائد عظيمة فى الجامعة البشريّة من حيث أعواد النخلة و ثمارها و أليافها و نواة ثمرتها، و كم من فوائد أخر تترتّب عليها بحيث يجرّ إحصائها بتمامها إلى الملال، و إجمالها ما من شجر من الأشجار الّتى خلقها اللّه جلّ و علا أكثر نفعا و بركة من النخل إذ لا يرمى شيء منها و ليس شجر من الأشجار مثله على ما ببالى، و هذا شأن اختصاصها بالذّكر دون غيرها و اللّه أعلم. و قوله تعالى وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً أى جدبا خلاف الخصب و بمعنى القحط أى يظهر فيه عدم الأرزاق أو قلّتها و هذا القحط غالبا ما يكون فى البلاد الّتى لا تمطر فيها و لا يوجد الماء إلّا قليلا فيقع فى البلد قحط و غلاء، ذلك أن الماء هو سبب كلّ خصب و ازدهار و نعيم، و هو نعمة من اللّه تنعش العباد و تحيى البلاد. [كذلك الخروج] أى كما أنزلنا الماء من السّماء و أخرجنا به النّبات من الإرض و أحيينا به البلدة الميّتة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم. و هو جواب لقولهم أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ. -قرآن-۵۴۲-۵۷۴-قرآن-۱۰۶۸-۱۱۲۰

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ أَصحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ [۱۲] وَ عادٌ وَ فِرعَونُ وَ إِخوانُ لُوطٍ [۱۳] وَ أَصحابُ الأَيكَةِ وَ قَومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ [۱۴] أَ فَعَيِينا بِالخَلقِ الأَوَّلِ بَل هُم فِى لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيدٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸۷ ۱۲ إلى ۱۴- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ أَصحابُ الرَّسِّ ... الّذين رسّوا نبيّهم فى الإرض أى حفروا له فيها. و قيل هو اسم نهر فى بلاد الشرق و اسمه كان [رسّ] و قد قتلوا نبيّهم و دفنوه فى ذلك النهر، و ذلك -قرآن-۱۵-۷۴ [صفحه ۱۰] بعد سليمان بن داود و كانوا يعبدون شجرة يقال لها شاه درخت. و جاء الرسّ بمعنى الدّفن و بمعنى الحفر وَ ثَمُودُ وَ عادٌ وَ فِرعَونُ ثمود قبيلة من العرب الأولى و هم قوم صالح. و صالح من ولد ثمود، و قد سمّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عاثر بن آدم بن سام بن نوح. و المراد بفرعون هو و قومه الّذين كانوا يخالفون موسى عليه السلام و متابعيه ليطابق ما قبله و ما بعده وَ إِخوانُ لُوطٍ أى متابعوه عليه السّلام وَ أَصحابُ الأَيكَةِ الأيكة واحدة الأيك، و هو الشّجر الملتفّ و أَصحابُ الأَيكَةِ أصحاب الشجر الملتفّ و كان و ظنهم مزدهرا بالأشجار و حياتهم فى نعيم فكفروا بربّهم و أنكروا البعث و النشور كغيرهم. وَ قَومُ تُبَّعٍ تبّع بضمّ التاء و فتح الباء المشدّد أحد التابعة من ملوك حمير سمّى به لكثرة أتباعه و هم سبعون تبّعا ملكوا جميع الإرض و من فيها من العرب و العجم. و كان تبّع إبن تبّع الأكبر إبن تبع الأقرن و هو ذو القرنين. و فى بعض الأخبار أنّ تبّع لم يكن مؤمنا و لا كافرا و لكن كان يطلب الدّين الحنيف إلى آخره كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أى ثبت و وجب وعده تعالى للمكذّبين للرّسل. -قرآن-۱۱۱-۱۴۲-قرآن-۴۱۲-۴۲۹-قرآن-۴۶۲-۴۸۳-قرآن-۵۳۰-۵۴۸-قرآن-۶۷۳-۶۹۱-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۸۲ بالانتقام. و فى الشريفة تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تخويف للمنافقين و المشركين لعنهم اللّه جميعا. ۱۵- أَ فَعَيِينا بِالخَلقِ الأَوَّلِ ... عجزنا عن أن نأتى بمثل ما خلقنا أولا! يعنى ما عجزنا أن نأتى بمثلكم و أحسن بألف مرّة، أى كلّ شيء أردناه فهو تحت قدرتنا لأننا إذا أردنا شيئا نقوله له كن فيكون. و بعبارة اخرى: أ فعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة! و هكذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بأنه هو الخالق للعالم ثم أنكروا البعث و النّشر ثانيا، و يقال لكلّ من عجز عن شيء: عىّ به، يعنى لم يقدر عليه بَل هُم فِى لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيدٍ أى أنهم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأول بل ينكرون الثانى لشبهة حصلت فيه مثلا كشبهة الآكل و المأكول الّتى لا يقدر الإنسان على دفعها، أى الإنسان ألذى لا وسع له فى العلم و لا سيّما فى المعقول -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۵۹-۵۰۰ [صفحه ۱۱] ألذى هو الباب لفتح تلك الشبهات فى التوحيد. و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ذلك أن اللّه تعالى إذا أتى بهذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النّار جدّد اللّه عالما غير هذا العالم و جدّد خلقا من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه،

و خلق لهم أرضا غير هذه الإرض تحملهم، و سماء غير هذه السّماء تظلّهم. لعلّك ترى أن اللّه تعالى إنّما خلق هذا العالم الواحد، و ترى أن اللّه لم يخلق بشرا غيركم! بلى و اللّه لقد خلق ألف ألف عالم و ألف ألف آدم و أنت فى آخر تلك العوالم الآدميّين.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱۶ الى ۲۱]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ وَ نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ [۱۶] إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ [۱۷] ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [۱۸] وَ جاءَت سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ [۱۹] وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ ذلِكَ يَومُ الوَعِيدِ [۲۰] -قرآن-۱-۳۹۶ وَ جاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ [۲۱] -قرآن-۱-۵۴ ۱۶- وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ وَ نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ ... أى ما تحدّثه به نفسه، و هو ما يخطر بالبال و الوسوسة الصوت الخفىّ وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ أى نعلم صوت أموره الخفيّة الّتى ليس لها صوت بل تخطر على البال فقط فكأننا أقرب إليه من شرايين دمه. و فى قوله حَبلِ الوَرِيدِ المراد بالحبل هنا العرق، و إضافته إلى الوريد بيانيّة. و الوريد هو العرق المكتنف بصفحة العنق و فى مقدّمها متّصل بالوتين، و الوتين عرق يتعلّق بالقلب إذا قطع مات صاحبه. و حَبلِ -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۱۶۰-۲۰۹-قرآن-۳۴۲-۳۵۸-قرآن-۵۵۰-۵۵۸ [صفحه ۱۲] الوَرِيدِ مثل فى القرب غايته الإشعار بأنه غنىّ عن استحفاظ الملكين فإنهما أعلم منها و مطلع على ما يخفى عليهما لأنه أقرب إليه منهما. -قرآن-۱-۱۱ ۱۷ و ۱۸- إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ ... هما الملكان الحافظان يأخذان ما يتلفّظ به و قال تعالى عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أى لا يتلقّى أحدهما عن الآخر بل كلاهما لا بدّ منهما، كاتب للحسنات على يمينه، و كاتب للسيّئات على يساره، و صاحب الحسنات أمير على صاحب السّيئات، و إذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا، و إذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار رعه سبع ساعات لعلّه يندم فيستغفر و يتوب ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ أصل الرّقيب من الترقّب و هو الانتظار، و عتيد هو الحاضر المهيّأ. و الرقيب و العتيد هما ملكان الأوّل على يمين كلّ إنسان مكلّف سواء كان ذكرا أو أنثى، و الثانى على اليسار و الأوّل مأمور من طرف الربّ عزّ و جلّ أن يكتب الحسنات و الثانى يكتب السيّئات كما قلنا. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۱۱-۱۵۵-قرآن-۴۶۸-۵۲۲ ۱۹- وَ جاءَت سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ... أى شدّته الّتى تغيّر وضع الإنسان و عقله بحيث لا يفهم شيئا كالسّكر من الشراب، و لذا منع السكران من الصّلاة لأنه فى تلك الحالة لا يعرف شيئا و لا يدرى فى أيّة حالة هو من أحواله. فالموت و السّكر إذا عرضا للإنسان واحد فى عدم وعى الإنسان شيئا، غاية الفرق أن الميت لا يتحرّك و السكران فى بعض الأحيان له حركة كحركة المتقلّص لأنهما فاقدان للعقل و الرّشد. و الباء فى قوله تعالى بِالحَقِّ إمّا للقسم و المراد من الحق هو اللّه تعالى، و إمّا للتّأكيد، أى مجىء سكرة الموت حقّ ثابت لا شبهة فيه و المورد يحتاج إلى التأكيد لاستبعادهم سكرات الموت و أهوال البرزخ. و سكرة الموت شدائده الّتى تذهب بالعقل ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ أى تميل عنه يمنة و يسرة و المخاطب فى الشريفة هو الإنسان ألذى يخشى الموت و يتّقى سكراته. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۴۸۵-۴۹۵-قرآن-۷۳۵-۷۶۶ و حاصل معنى الشريفة أيها الإنسان إن الموت ألذى يفرّ منه لا بد أنه [صفحه ۱۳] ملاقيك و ستعالج سكرته بلا ريب. ۲۰- وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ ... أى نفخة البعث ذلِكَ يَومُ الوَعِيدِ أى يوم وقوعه و تحقّقه. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۵۴-۷۷ ۲۱- وَ جاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ ... أى سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها الّذى عملته فى دار الدّنيا. و المراد بالسّائق و الشاهد هما الملكان اللّذان كانا معها فى دار الدّنيا و كانا يكتبان أعمال خيرها و شرها واحد على يسارها على ما قدّمناه. -قرآن-۶-۵۹ ۲۲- لَقَد كُنتَ فِى غَفلَةٍ مِن هذا ... الكلام على إضمار القول و تقديره و القائل المقدّر هو اللّه سبحانه،

يخاطب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بانّه إذا كان يوم القيامة تحضر كلّ نفس و كأنه يقال لها بلسان الحال بأمر منه تعالى فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ أى أزلنا و نزعنا الحاجب لأمور المعاد حيث كنتم منهمكا فى المحسوسات و الألفة لها و حصر النّظر فيها و كنت لا تتصور يوم القيامة و لا شيئا من المغيّبات، لأنّ من كان فى دار الدنيا كان هكذا لو خلّى و طبعه لا ينظر إلى غير ما حوله من المرئيّات و يوم القيامة تنكشف و أمام عينه بقدرة اللّه سبحانه و تعالى إذ أزمة الأمور كلّها بيده، و ما شاء اللّه كان و ما لم يشأ لم يكن فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ أى نظرك فى دار البقاء فى غاية الشدّة و الحدّة فينفذ بحيث تزول الموانع للأبصار. -قرآن-۶-۴۴- قرآن-۲۵۹-۲۸۵-قرآن-۷۰۷-۷۳۵

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۲۲ الى ۲۹]

لَقَد كُنتَ فِى غَفلَةٍ مِن هذا فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ [۲۲] وَ قالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَىَّ عَتِيدٌ [۲۳] أَلقِيا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ [۲۴] مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ مُرِيبٍ [۲۵] الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلقِياهُ فِى العَذابِ الشَّدِيدِ [۲۶] -قرآن-۱-۳۲۴ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطغَيتُهُ وَ لكِن كانَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ [۲۷] قالَ لا تَختَصِمُوا لَدَىَّ وَ قَد قَدَّمتُ إِلَيكُم بِالوَعِيدِ [۲۸] ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَىَّ وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۲۹] -قرآن-۱-۲۲۵ [صفحه ۱۴] ۲۳- وَ قالَ قَرِينُهُ ... أى الملك الموكّل به، و فى المجمع عنهما عليهما السلام: هو الملك الشهيد عليه فإنه يقول له: هذا ما لَدَىَّ عَتِيدٌ أى هذا هو الحاضر المهيّأ. و يقال: عتد الشيء عتادا أى حضر و تهيّأ أى يقول قرينه عنه هذا هو المعدّ عند لإلقائه فى جهنّم و بئس المصير. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۴ ۲۴ إلى ۲۶- أَلقِيا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ: الخطاب فى هذه الآية الشريفة للملكين السّائق و الشاهد. و الغيد الباغى ألذى يردّ الحق مع العلم به و مع ذلك ينكره و يعاتده. و هذا يكشف عن غاية خباثته و عتوّه مع الحق و الحقيقة. و لذا حكم عليه بكفره بصيغة المبالغة فقال تعالى: أَلقِيا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ قال الشاعر العربى: -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۳۲۷-۳۷۳ مفعال أو فعّال أو فعيل || بكثرة عن فاعل بديل فالكفّار و العنيد كلاهما صيغتا مبالغة. و يقال إن الخطاب يوم القيامة يوجّه إلى محمّد و علىّ عليهما صلوات اللّه و سلامه و هما المنجيان لمحبّتهم من النّار، فعن السّجاد عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليهم السّلام جميعا، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن اللّه إذا جمع النّاس يوم القيامة فى صعيد واحد، كنت أنا و أنت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول اللّه تبارك و تعالى لى و لك: قوما فألقيا من أبغضكما و كذّبكما فى النّار. -روايت-۱۲۹-۳۲۳ و فى المجمع و الأمالى من طريق إخواننا العامة مثله مَنّاعٍ لِلخَيرِ أى كثير المنع و البخل عن الإنفاق و صلة الأرحام و سائر الأمور الخيريّة و أعمال البرّ -قرآن-۵۸- ۷۵ [صفحه ۱۵] مُعتَدٍ مُرِيبٍ شاكّ فى اللّه و فى دينه و متعدّ على حرماته جلّ و علا. -قرآن-۱-۱۷ الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلقِياهُ فِى العَذابِ الشَّدِيدِ أى ارمياه فى نار جهنم فإن النّار أشدّ عذابه أعاذنا اللّه تعالى منها فإنها من شدّة حرارتها صارت سودّة و من هول أصواتها تتقطّع الأفئدة. -قرآن-۱-۸۲ ۲۷- قالَ قَرِينُهُ ... قرينه هو شيطان لأن كلّ إنسان يولد يولد معه شيطان أو يوجد و يخلق بإذن من اللّه و يكون قرينه دائما و هو يوسوس له. -قرآن-۶-۲۶ فقال قرينه: رَبَّنا ما أَطغَيتُهُ وَ لكِن كانَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ أى ما أنا ألذى جعلته طاغيا باغيا متمرّدا على الدّين و مصرّا على الكفر، و لكنه هو اختاره، فإن إغواء الشيطان إنما يؤثّر فى من كان مختل العقيدة و الرّأى مائلا إلى الفجور كما قال وَ ما كانَ لِى عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لِى، فَلا تَلُومُونِى وَ لُومُوا أَنفُسَكُم و قوله فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ أى فى ضلالة بعيدة عن الحق و الحقيقة و عن الرّشاد و الهداية. و الرّشد خلاف الغىّ و الضّلال. -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۲۸۲-۴۰۶-قرآن-۴۱۶-۴۳۶ ۲۸- قالَ لا تَختَصِمُوا لَدَىَّ ... أى لا تتنازعوا أمامى فى موقف الحساب فان ذلك غير مفيدة لأنّى أتممت الحجة عليكم برسلى و بما قرّرت فى كتبهم و هم قرءوها عليكم و بلّغوها

إليكم وَ قَد قَدَّمتُ إِلَيكَم بِالوَعِيدِ فما بقى لكم بعد من قول مسموع. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۷ ۲۹- ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَىّ ... أى تبديل القول و خلفه لا يجوز عندنا سواء كان القول منّا أو منكم، فنعمل على طبق جزائه سواء كان خيرا أو شرّا. و أمّا العفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب فليس من التبديل، لأنه إنما يكون عمّى قضى بالعفو عنه لأنه لم يرتكب كبائر توجب النار، فهو أيضا مما لا يبدّل القول فيه وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ فاعذّب من ليس لى تعذيبه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۵۹-۳۹۲ [صفحه ۱۶]

[سورهٔ ق [۵۰]: الآيات ۳۰ الى ۳۵]

يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَ تَقُولُ هَل مِن مَزِيدٍ [۳۰] وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ غَيرَ بَعِيدٍ [۳۱] هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ [۳۲] مَن خَشِىَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَ جاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ [۳۳] ادخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَومُ الخُلُودِ [۳۴] -قرآن-۱-۳۰۳ لَهُم ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَينا مَزِيدٌ [۳۵] -قرآن-۱-۴۹ ۳۰- يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَ تَقُولُ هَل مِن مَزِيدٍ ... و هذا السّؤال و الجواب باعتبار ما يأتى فلا بعد فيه، ألا و لسان الحال. و على التصوّرين لا معنى لحملهما على التخييل و التّصوير كما قيل بل نقول إنّ جهنّم بل و نارها قابلان للمآل للسؤال و الجواب لأنّ كلّ شىء من الأشياء الدنيويّة، أو الأخرويّة له حياة بمقتضى الآية الشريفة: وَ إِن مِن شَىءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم و هذه الشريفة دالّة بظاهرها على حياة الأشياء فى الدّنيا و بطريق أولى تدل على حياة بعض الأشياء فى الآخرة لأنّها دار حياة كلّ شىء فيها حتى حجرها و مدرها. و المدر هو الطين اليابس. و الحاصل أن الآية الشريفة تدلّ على أن جهنّم تتسع لأهلها و تزيد فتطلب الزيادة لتنتقم من الظالمين و لأنها حريصة على تعذيب أهلها بحيث كلّما ألقى فيها قوم فإنها لا تشبع منهم و تصيح: هَل مِن مَزِيدٍ فتطرح فيها الجنّة و النّاس فوجا فوجا حتى تمتلئ. و قال القمّى: هو استفهام حقيقة يكشف عن غاية ميلها لتحريق العصاة أعاذنا اللّه منها فإنها تسأل: هل من مزيد. و الحاصل فإن الجنة تقول: ربّ وعدت النّار أن تملأها و وعدتنى أن تملأنى فلم أمتلئ و قد ملئت النّار. و قيل فيخلق اللّه يومئذ خلقا، فيملأ بهم الجنّة. و - قرآن-۶-۸۵-قرآن-۴۰۳-۴۸۷-قرآن-۸۹۷-۹۱۴ قد قال أبو عبد اللّه عليه السلام: طوبى لهم لم يروا غموم الدّنيا و همومها. - روايت-۴۷-۹۴ ۳۱ إلى ۳۴- وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ ... أى دنت و قربت الجنّة لهم. -قرآن-۱۵-۵۷ و فسّرت المباركة بزيّنت. و هذا التفسير قريب للموضوع و مناسب للمقام [صفحه ۱۷] غَيرَ بَعِيدٍ أى لا بعد فيه بينها و بين أهلها هذا ما تُوعَدُونَ أى ينادى المنادى من فوق العرش بهذا النداء لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ يعنى لكلّ من يسبّح له سبحانه حافظ يحفظه من كل آفة و عاهة. و هو مَن خَشِىَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَ جاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ أى بقلب راجع إليه تعالى بالتّوبة و الانابة و منه قوله سبحانه و تعالى مُنِيبِينَ إِلَيهِ أى راجعين إليه جلّ و علا. و خشية اللّه هى الخوف من عقابه، و خشيته بالغيب خاصة هى دوام الخوف منه حتى فى الخلوات الّتى لا يراه فيها غير اللّه سبحانه و تعالى. ادخُلُوها بِسَلامٍ يقال لأهل الجنة ادخلوها بسلامة من العذاب و الغم و مسلّما عليكم من اللّه ذلِكَ يَومُ الخُلُودِ أى يوم الإقامة الدائمة فى الجنّة إلى أبد الأبد. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۳۴-۲۹۴-قرآن-۳۸۰-۴۰۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۶-قرآن-۶۹۹-۷۲۲ ۳۵- لَهُم ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَينا مَزِيدٌ ... هو ما لا رأت عين و لا سمعت أذن بل و لا خطر على قلب بشر من النّعم الّتى أعدّها اللّه لعباده الصالحين، بل عند سبحانه مزيد من تلك النّعم يفيضها حين يشاء على المؤمنين به و برسله. -قرآن-۶-۵۴

[سورهٔ ق [۵۰]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَشَدُّ مِنهُم بَطشاً فَنَقَّبُوا فِى البِلادِ هَل مِن مَحِيصٍ [۳۶] إِنَّ فِى ذلِكَ لَذِكرى لِمَن كانَ لَهُ قَلبٌ أَو

أَلقَى السَّمعَ وَ هُوَ شَـهِيدٌ [۳۷] وَ لَقَـد خَلَقنَـا السَّماواتِ وَ الأرضَ وَ ما بَينَهُما فِی سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ [۳۸] فَاصبِر عَلی ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمـدِ رَبِّکَ قَبـلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبـلَ الغُرُوبِ [۳۹] وَ مِنَ اللَّيـلِ فَسَبِّحهُ وَ أَدبارَ السُّجُودِ [۴۰] -قرآن-۱-۴۹۴ [صفحه ۱۸] ۳۶ و ۳۷- وَ كَم أَهلَكنـا قَبلَهُم مِن قَرنٍ ... أی كم دمّرنا من قوم و أمـة قبل قومك فی الأزمنـة القديمـة الماضـية هُم أَشَدُّ مِنهُم بَطشاً البطش الأخذ بسـرعة أو بعنف و سـطوة و قوّة فَنَقَّبُوا فِی البِلادِ تفحّصوا فی البلاد و تجسّسوا فيها لتحصيل الأخبار و ما يجری فی البلاد ليطّلع عليها رأس القوم و رئيس العشيرة، أو جالوا فی الإرض. و أصل النّقيب التّنقير فی الشیء و البحث عنه هَل مِن مَحِيصٍ يعنی هل من مفرّ لهم من اللّه أو من الموت! أعنی ليس لهم من محيص و المحيص المختبر المطهّر من الـذنوب. -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۱۲۸-۱۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۲۵-قرآن-۴۲۲-۴۴۰ إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکری لِمَن كانَ لَهُ قَلبٌ أی عقل يتعقّل به و يتفكّر فيما يقال له من عنده تعالی بواسطة رسوله صلّی اللّه عليه و آله وَ هُوَ شَـهِيدٌ الواو حاليّة، و الشهيد صيغة مبالغة أی فی حـال هو حاضـر بجميع مراتب الحضور حتی يفهم معانيه. و فی تنكير القلب و إبهامه تفخيم و إشـعار بأن ليس كلّ قلب له قابليّة التـدبّر و التفكّر بـل ذاك لصاحب القلب المتـدبر فی الحقائق. و -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۹ فی المعـانی عن أمير المؤمنين عليه السلام قال بصوت عال: أنا ذو القلب، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۶۸-۱۰۸ ۳۸- وَ لَقَد خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِی سِتَّةِ أَيّامٍ ... أولها يوم الأحـد، و آخرها يوم الجمعـة وَ ما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ أی ما أصابنا من تعب و لا عياء. و هـذه الشـريفة ردّ لقول اليهود أن اللّه استراح يوم السّبت، فعلی قولهم شـرع يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و اسـتلقی علی العرش أی نـام علی قفاه علی سـريره مستريحا، تعالی اللّه عن التجسـيم و عن أن يحتويه مكان أو أن يحـدّ بحـدّ. -قرآن-۶-۹۰-قرآن-۱۲۷-۱۵۴ ۳۹ و ۴۰- فَـاصبِر عَلی مـا يَقُولُونَ ... أی اصبر علی ما يقوله المشـركون من تكـذيبك فإنهم لا يعجزون اللّه وَ سَبِّح بِحَمـدِ رَبِّکَ أی نزّهه عمّـا يقول الكـافرون من اليهود و عمّـا لا يليق به قَبـلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ الغُرُوبِ أی عنـد الفجر و العصـر وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ أی فسبّحه -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۲۳-۱۵۰-قرآن-۲۲۱-۲۶۷-قرآن-۲۹۳-۳۲۳ [صـفحه ۱۹] بعض اللّيل وَ أَدبارَ السُّجُودِ أی فی عقيب الصّلاة. و عن الصّادق عليه السلام هو الوتر آخر اللّيل. -قرآن-۱۴-۳۵

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۴۱ الی ۴۵]

وَ استَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ مِن مَكانٍ قَرِيبٍ [۴۱] يَومَ يَسـمَعُونَ الصَّيحَةَ بِالحَقِّ ذلِکَ يَومُ الخُرُوجِ [۴۲] إِنّا نَحنُ نُحيِی وَ نُمِيتُ وَ إِلَينَا المَصِيرُ [۴۳] يَومَ تَشَـقَّقُ الأَرضُ عَنهُم سِـراعاً ذلِکَ حَشـرٌ عَلَينا يَسِـيرٌ [۴۴] نَحنُ أَعلَمُ بِمـا يَقُولُونَ وَ مـا أَنتَ عَلَيهِم بِجَبّارٍ فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيـدِ [۴۵] -قرآن-۱-۳۸۲ ۴۱ و ۴۲- وَ استَمِع يَومَ يُنـادِ المُنـادِ مِن مَكـانٍ قَرِيبٍ ... أی انتظر بهم إلی اليوم ألذی ينادی فيه إسـرافيل عليه السـلام بصـيحته الّتی توقظ الأموات و يحيی اللّه تعالی الأجساد للبعث و النشور، فيسمع الكلّ علی حـدّ سواء، و ذلک يَومَ يَسـمَعُونَ الصَّيحَـةَ أی تلك النّفخـة الثانية فی الصور بِالحَقِّ أی بالوعد الحقّ ألذی لا خلف فيه ذلِکَ يَومُ الخُرُوجِ أی يوم الرجعة و البعث للحساب و الخروج من الأجداث. و فی القمّی: الآية الكريمة تعنی الصيحة باسم القائم عجّل اللّه تعالی فرجه و بـاسم أبيه، و ذلـک يوم خروجه المبـارك ليطهّر الإـرض من الظالمين. -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۲۶۴-۲۹۳-قرآن-۳۳۳-۳۴۳-قرآن-۳۸۸-۴۱۲ ۴۳ و ۴۴- إِنّا نَحنُ نُحيِی وَ نُمِيتُ وَ إِلَينَا المَصِـيرُ ... أی نحيی الأحياء فی الدنيا، ثم نميتهم بقدرتنا و مشـيئتنا، و إلينـا مصـيرهم و مـا لهم فی الآخرة يَومَ تَشَـقَّقُ الأَرضُ تنفتـح عنهم قبورهم و الأماكن الّتی ابتلعت رفاتهم من الإرض سِراعاً فيأتوننا مسـرعين لأن ذلِکَ الأمر حَشـرٌ جمع عَلَينا يَسِـيرٌ سـهل يتم بكامل السـرعة و السهولة. -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۱۷۶-۲۰۲-قرآن-۲۷۲-۲۷۹-قرآن-۳۰۲-۳۰۸-قرآن-۳۱۵-۳۲۰-قرآن-۳۲۶-۳۴۱ [صـفحه ۲۰] ۴۵- نَحـنُ أَعلَمُ بِمـا يَقُولُونَ ... أی

نحن أدرى بقولهم كلّه. و هذا تهديد لهم من جهة، و تسلية لقلب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من جهة أخرى، و لذلك قال سبحانه له: وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِجَبّارٍ أى لست عليهم بمتسلّط لتقهرهم و تجبرهم بالإيمان فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ أى حذّر و نبّه به من يخشى تهديدنا و يخاف وعيدنا فإنه لا ينتفع بالقرآن غيره. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۲۰۰-۲۳۲-قرآن-۲۹۰-۳۳۱ و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام: من أدمن فى فرائضه و نوافله سورة ق وسّع اللّه عليه فى رزقه، و أعطاه كتابه بيمينه، و حاسبه حسابا يسيرا. -روايت-۶۹-۱۹۳ [صفحه ۲۱]

سورة الذاريات

اشاره

مكيّة و آياتها ۶۰ نزلت بعد الأحقاف.

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الذّارِيات ذَروا [۱] فَالحامِلات وِقرا [۲] فَالجارِيات يُسرا [۳] فَالمُقَسِّمات أَمرا [۴] - قرآن-۱-۱۰۴ إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ [۵] وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ [۶] -قرآن-۱-۶۷ ۱ إلى ۶- وَ الذّارِيات ذَروا ... -قرآن-۱۳-۳۵ روى أن إبن الكواء سأل أمير المؤمنين عليّا عليه السلام و هو يخطب على المنبر فقال: ما الذّاريات ذروا! قال [ع]: الرّياح. -روايت-۵-۱۴۳ و فى قول مجاهد: الرّياح تذرو التّراب و تنثر شبه التّراب ممّا فيه خفّة لحكمة و مصالح هو تعالى يعرفها، و إلّا لزمت لغويّتها. و قال إبن الكواء لعلىّ [ع] و هو يخطب: يا أمير المؤمنين ما معنى فَالحامِلات وِقرا -روايت-۱-۹۹ ! قال: السّحاب. و مراده عليه السّلام السّحاب الحاملة للأمطار الثّقيلة لتراكمها، فتحملها إلى بلاد تحتاجها قال إبن الكواء: يا أمير المؤمنين فَالجارِيات يُسرا! قال السّفن تجرى على وجه الماء بسهولة إلى حيث سيّرت قال إبن الكواء فَالمُقَسِّمات أَمرا! قال [ع]: الملائكة يقسّمون الأرزاق بين الخلق على ما أمروا به على حسب حوائجهم فى البلاد -قرآن-۱۵۷-۱۷۷-قرآن-۲۶۰-۲۸۳ [صفحه ۲۲] إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ أى من البعث و غيره و لا خلف فيه وَ إِنَّ الدِّينَ أى الجزاء لَواقِعٌ بلا شبهة و بلا ريب فيه. و الفقرتان: -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۷۵-۹۴-قرآن-۱۰۹-۱۱۸ إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ، و إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ هو جواب للقسم ألذى بدأ من الآية المباركة الأولى و عطفت عليه بقية الآيات التالية لها. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۳۳-۵۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۷ الى ۱۴]

وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ [۷] إِنَّكُم لَفِى قَولٍ مُختَلِفٍ [۸] يُؤفَكُ عَنهُ مَن أُفِكَ [۹] قُتِلَ الخَرّاصُونَ [۱۰] الَّذِينَ هُم فِى غَمرَةٍ ساهُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۱۷۴ يَسئَلُونَ أَيّانَ يَومُ الدِّينِ [۱۲] يَومَ هُم عَلَى النّارِ يُفتَنُونَ [۱۳] ذُوقُوا فِتنَتَكُم هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۵۴ ۷ إلى ۹- وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ ... أى ذات الطّرق فيها و إليها، أو النجوم المزيّنة لها، و هى جمع حبيك أو حباك أى ما تقاطع و ارتبط بعضه ببعض فاشتبك كحياكة الخيطان و حبكه كنسجه أى شدّه و أوثقه. و فى بعض التفاسير أن الحُبُكِ طرائق النجوم و ما يرى على وجه الرّمل و صفحة الماء من التجاعيد إذا هبّت عليها الرّياح عليها فيشاهد بالوجدان و العيان. -قرآن-۱۳-۴۵-قرآن-۲۶۴-۲۷۳ و روى على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرّضا

علیه السّلام قال: قلت له: أخبرنی عن قول اللّه تعالی: -روایت-۱۱۷-۱۶۳ وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُکِ -روایت-۱-۳۰. فقال: محبوکة إلی الإرض، و شبّک بین أصابعه. فقلت کیف تکون محبوکة إلی الإرض و اللّه تعالی یقول: رفع السّماء بغیر عمد! فقال: سبحان اللّه أ لیس یقول بغیر عمد ترونها! قلت: بلی. قال فثمّ عمد لکن لا ترى. فقلت: کیف ذلک جعلنی اللّه فداک! قال فصرّ کفّه الیسری ثم وضع الیمنی علیها فقال هذه أرض الدّنیا، و السّماء الدّنیا -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۳] فوقها قبّة. و السماء الثانیة فوق السّماء الدّنیا. و السّماء الثالثة فوق الثانیة، ثم هکذا إلی السماء السابعة فوقها قبة، و عرش الرحمن فوق السماء السّابعة، و هو قوله خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَینَهُنَّ -روایت-از قبل-۲۶۴ و صاحب الأمر هو النبیّ و الوصیّ بعده و هو علی وجه الإرض. و إنما ینزل الأمر الیه من فوق السماوات و الأرضین -روایت-۱-۵۷ إلی آخر الحدیث فهو طویل أخذنا منه شاهدا.هو که إِنَّکُم لَفِی قَولٍ مُختَلِفٍ أی إنکم یا أهل مکة أقوالکم مختلفة فی محمّد [ص] إذ قال بعضکم: هو شاعر، و بعضکم: محمّد ساحر، و بعضکم قال: هو مجنون. و فی کتابه أیضا أقوالکم مختلفة، بعضکم قال إنه شعر، و طائفة أخری قالت: هو سحر، و طائفة ثالثة إنه رجز و کهانة بل تقولون هو ما سطّره الأوّلون یُؤفَکُ عَنهُ مَن أُفِکَ أی یصرف عن الإیمان بالحقّ من أفک أی من صرف. و یحتمل أن یکون المعنی: یمنع عن الإیمان بالحقّ من منع اعتمادا علی الإفک أی البهتان ألذی یقوله الکفّار و المعاندون. -قرآن-۴۷-۸۹-قرآن-۳۹۱-۴۱۹ ۱۰ إلی ۱۴- قُتِلَ الخَرّاصُونَ ... أی الکذّابون علی اللّه و رسوله. -قرآن-۱۵-۴۰ قال إبن عباس، و قال إبن الانباری: و إنّما کان القتل بمعنی اللّعنة هنا، لأن من لعنه اللّه فهو بمنزلة القتیل الهالک. ثم وصف سبحانه هؤلاء الکفّار فقال الَّذِینَ هُم فِی غَمرَةٍ ساهُونَ أی فی جهلهم ساهون بعمق الجهل و غمره لنفوسهم، أی بواسطة کثرة جهلهم کانوا تارکین للّه و لرسوله فکیف بأحکامه تعالی یَسئَلُونَ أَیّانَ یَومُ الدِّینِ أی یوم جزاء الأعمال ایّ یوم من الأیام و ایّ وقت من الأوقات هو! و هذا هو السّؤال، و أمّا الجواب فهو: یَومَ هُم عَلَی النّارِ یُفتَنُونَ أی یحرقون و بأشدّ العذاب یبتلون و یقال لهم: ذُوقُوا فِتنَتَکُم أی عذاب حریقکم هذَا الَّذِی کُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ لرؤیته و أنتم فی الدّنیا استبعادا له، فقد حصّلتم الآن صحّته و عرفتم وقوعه. -قرآن-۱۷۵-۲۱۲-قرآن-۳۴۹-۳۸۶-قرآن-۵۰۹-۵۴۷-قرآن-۶۰۲-۶۲۱-قرآن-۶۴۳-۶۸۵ [صفحه ۲۴]

[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۱۵ الی ۱۹]

إِنَّ المُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [۱۵] آخِذِینَ ما آتاهُم رَبُّهُم إِنَّهُم کانُوا قَبلَ ذلِکَ مُحسِنِینَ [۱۶] کانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیلِ ما یَهجَعُونَ [۱۷] وَ بِالأَسحارِ هُم یَستَغفِرُونَ [۱۸] وَ فِی أَموالِهِم حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ [۱۹] -قرآن-۱-۲۸۱ ۱۵ إلی ۱۹- إِنَّ المُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ ... یوم القیامة یکون مقام المتّقین فی بساتین الجنان الّتی جرت بینها من عیونها أنهار کاللّجین آخِذِینَ ما آتاهُم رَبُّهُم قائلین نحن راضون بما أعطانا ربّنا، و نشکره علی عطائه ألذی اختصّنا به إِنَّهُم کانُوا قَبلَ ذلِکَ مُحسِنِینَ أی أن المتّقین قد أحسنوا بأعمالهم فی الدنیا و قبل یوم القیامة و الحساب، و هو تعلیل لاستحقاقهم ذلک کانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیلِ ما یَهجَعُونَ أی کانوا قلیلا ما ینامون فی لیالیهم، لأنهم کانوا یصلّون فی أکثرها. و بعبارة أخری ینامون فی قلیل من اللّیل، أو نوما قلیلا وَ بِالأَسحارِ هُم یَستَغفِرُونَ أی مع ذلک کانوا کأنّهم باتوا فی معصیة یستغفرون منها، و لذا یتململون تململ السلیم فی ابتهالهم و عبادتهم. وَ فِی أَموالِهِم حَقٌّ أی حق و نصیب معلوم ألزموا به أنفسهم لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ السائل ألذی یسأل النّاس و المحروم ألذی من عفّته لا یسأل النّاس فیحسب غنیا و یبقی محروما من الغنیمة و الأخماس إذا کان هاشمیّا أو فی کل المرّات. -قرآن-۱۵-۶۵-قرآن-۱۶۹-۱۹۹-قرآن-۲۸۲-۳۲۴-قرآن-۴۴۳-۴۸۹-قرآن-۶۳۴-۶۶۸-قرآن-۷۹۲-۸۱۸-قرآن-۸۶۵-۸۹۱

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۲۰ الى ۲۳]

وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ [۲۰] وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ [۲۱] وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ [۲۲] فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۲۲۸ [صفحه ۲۵] ۲۰ إلى ۲۳- وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ ... أى فيها دلائل و براهين من بسطها و سكونها و زلازلها و اختلاف بقاع و ما فيها من المواليد و غيرها من الأعاجيب الّتى تحيّرت فيها العقول، و كلّها آيات خصّها سبحانه [بالموقنين] أى المصدّقين المقتنعين بالحقّ لأنهم وحدهم المنتفعون بها وَ فِي أَنْفُسِكُمْ آيات أخرى كثيرة لا تحصى أَ فَلا تُبْصِرُونَ أ فلا ترون الأعاجيب فى نفوسكم إذ فى الإنسان ما فى العالم الأكبر، و -قرآن-۱۵-۵۷- قرآن-۳۲۴-۳۴۳-قرآن-۳۷۳-۳۹۲ يروى أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: أ تزعم أنّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر -روايت-۵۶-۱۱۰ مع ما خصّ به من الأمور العجيبة من العقل و الفهم و الإدراكات العجيبة الّتى ابتدعت الأعاجيب كالآلات الطّائرة إلى عنان السّماء و كالادوات الّتى تهبط بها إلى تخوم الإرض و كالسّلطة على ما بين السماء و الإرض و أمثال ذلك من الأمور الّتى تتحيّر منها العقول البشريّة. فهذه أمور صارت سببا موجبا لتنبيه الموقنين. وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ أكّد سبحانه و تعالى أن الرزق من عنده ينزله إلى العباد و لا يميّز بين مطيع و عاص لأنه يرحم جميع الأحياء، و فى السماء كلّ ما وعد اللّه تعالى العباد به إذ فيها صحف أعمالهم و ثوابهم و عقابهم فَوَ رَبِّ السَّماءِ قسم منه عزّ و جلّ يقول فيه إِنَّهُ لَحَقٌّ ما يقوله من أمر الرزق و الوعد مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ هو أمر يقينىّ كنطقكم،؟ و هو رهن بقوله عزّ اسمه: كن فيكون. -قرآن-۳۵۰-۳۹۵- قرآن-۶۱۹-۶۴۰-قرآن-۶۷۵-۶۹۲-قرآن-۷۲۸-۷۵۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۲۴ الى ۳۴]

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ [۲۴] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [۲۵] فَراغَ إِلى أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ [۲۶] فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَ لا تَأْكُلُونَ [۲۷] فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ [۲۸] -قرآن-۱-۳۲۴ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ [۲۹] قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ [۳۰] قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ [۳۱] قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ [۳۲] لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ [۳۳] -قرآن-۱-۳۰۷ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۲۶] ۲۴ و ۲۵- هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ... أى هل جاءك خبر الضّيوف الّذين نزلوا على إبراهيم أبى الأنبياء عليه و عليهم الصلاة و السلام! و فى عدد الملائكة المرسلين إليه خلاف، و قيل كانوا أربعة: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل المكرمين عليهم السّلام إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً و لعلّ المراد سلمنا سلاما. و السلام تأمين بالسّلامة من الوارد على المورود قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أى قوم لا نعرفهم. لكنّه أحسّ و وجد فى سيماهم السماحة و النّجابة، و لذا قال تعالى عنه: -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۳۱۱-۳۴۹-قرآن-۴۳۲-۴۶۴ ۲۶ و ۲۷- فَراغَ إِلى أَهْلِهِ ... أى ذهب إلى أهل بيته و ذبح عجلا له و طبخه فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ مطبوخ. و قال اللّه فى قصة هود حَنِيذٍ أى مشوىّ قالَ: أَ لا تَأْكُلُونَ بعد ما قربه إليهم و الهمزة للاستفهام بكيفيّة العرض أو للإنكار. أيديهم لا تصل إليه: [ما وجس فى نفسه] أى أضمر. -قرآن- ۱۱-۳۷-قرآن-۹۲-۱۱۶-قرآن-۱۵۳-۱۶۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۹ ۲۸ إلى ۳۰- فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ... أى خاف منهم لإعراضهم عن -قرآن-۱۵-۴۵ [صفحه ۲۷] طعامه قالُوا لا تَخَفْ لأنهم أحسّوا أنّه عليه السّلام خاف منهم حيث إنّهم امتنعوا عن الأكل و العادة جرت على أن يأكل الضّيف عند المضيف إذا لم يرد سوءا بمضيفه. وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ و هو إسحاق فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أى توجّهت امرأته سارة صارخة فى صيحة استهجان فلطمت على صورتها تعجّبا و قالت: أنا

عجوز عقيم، أى بنت تسع و تسعين سنة و من بلغ هذا القدر من العمر فيطلق عليه العجوز و قولها عقيم أى لم أولد بعد هذا المبلغ من العمر، و العقيم بحسب اللغة لا عقب له مع أنه من شأنه أن يكون له عقب. -قرآن-۸-۲۴-قرآن-۱۸۴-۲۱۷-قرآن-۲۳۲-۳۱۴ و يطلق العقيم بهذا اللفظ على الذكر و الأنثى و حاصل معناه فى كليهما واحد أى مقطوع العقب سواء كان أو كانت من الأوّل كذلك أم حصل ذلك بعد مرض عرض له أو لها فيطلق عليه و عليها عاقر قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ أى كما قلنا حينما قلنا فى البشارة إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ فى صنعه العَلِيمُ بخلقه. -قرآن-۲۱۵-۲۴۵-قرآن-۲۸۸-۳۱۲-قرآن-۳۲۴-۳۳۴ ۳۱ إلى ۳۴- قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ ... أى ما هو شأنكم قالُوا إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ أى إلى قوم لوط الّذين يرتكبون الفواحش لِنُرسِلَ عَلَيهِم حِجارَةً مِن طِينٍ الحجارة على قسمين: قسم هو الحجارة الصخريّة المعروفة، و قسم آخر هو طين يحرق فى نار الجحيم فيصير حجرا قاسيا أمره صعب مستصعب، و هو يسمّى بالسّجّيل، و اللّه تعالى أعدّه للعذاب، و يكون أكبر من حبّة العدس و أصغر من البيضة مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ أى جرى وسمها و إعدادها حسب اللازم و أعدّت للمتجاوزين حدود اللّه المنغمسين فى الفجور الّذين لا يقفون عند حدّ فى ارتكاب الفواحش. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۸۶-۱۳۲-قرآن-۱۸۲-۲۲۳-قرآن-۴۷۳-۵۱۴

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۳۵ الى ۳۷]

فَأَخرَجنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤمِنِينَ [۳۵] فَما وَجَدنا فِيها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ [۳۶] وَ تَرَكنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأَلِيمَ [۳۷] -قرآن-۱-۱۸۱ [صفحه ۲۸] ۳۵ إلى ۳۷- فَأَخرَجنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤمِنِينَ ... فيها: يعنى فى قرى قوم لوط، فقد كلّف سبحانه رسله من الملائكة أن يخرجوا المؤمنين من تلك القرى قبل الخسف بها و بأهلها لينجّى سبحانه المؤمنين من الهلاك فَما وَجَدنا فِيها أى لم يكن فى تلك القرى على كثرتها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ سوى بيت واحد فيه مسلمون و هو بيت لوط عليه السلام، و فيه من المسلمين: لوط و ابنتاه فقط لأن امرأته كانت على سيرة قومها. -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۲۴۲-۲۶۰-قرآن-۳۰۸-۳۴۰ و بعد ذلك أوقعنا فيها أمرنا وَ تَرَكنا فِيها آيَةً أى جعلناها علامة على بطشنا و إهلاكنا لمن عصانا و تمرّد علينا و على رسلنا الكرام، و برهانا واضحا على قدرتنا لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأَلِيمَ لأنهم هم المعتبرون بما حلّ بها لأنهم يحفظون أنفسهم و يحافظون عليها و لا يفعلون إلّا ما يرضينا ممّا هو فى مصلحتهم لأننا لسنا بحاجة إلى طاعتهم و لا طاعة أحد. -قرآن-۳۴-۵۶-قرآن-۱۷۶-۲۱۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ فِى مُوسى إِذ أَرسَلناهُ إِلى فِرعَونَ بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۳۸] فَتَوَلّى بِرُكنِهِ وَ قالَ ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ [۳۹] فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِى اليَمِّ وَ هُوَ مُلِيمٌ [۴۰] -قرآن-۱-۲۰۵ ۳۸ إلى ۴۰- وَ فِى مُوسى إِذ أَرسَلناهُ ... هذا عطف على وَ فِى الأَرضِ، الآية ۲۰ أى إن فى قصّة موسى عليه السلام لآية لمن كان يتفكّر و يتدبّر، و ذلك حيث بعثناه رسولا منّا إِلى فِرعَونَ الجبار المتربّب على أهل مصر، فأرسلناه إليه بِسُلطانٍ مُبِينٍ أى ببرهان واضح قاطع قاهر يجعل لرسولنا السلطة ليغلب به فرعون و قومه فَتَوَلّى فرعون أى -قرآن-۱۵-۴۹-قرآن-۶۷-۸۳-قرآن-۲۰۵-۲۲۰-قرآن-۲۷۰-۲۸۹-قرآن-۳۷۰-۳۸۰ [صفحه ۲۹] انصرف عن قول موسى و إنذاره، و انحاز بِرُكنِهِ أى بجنوده الّذين يستند إلى قوّتهم كالرّكن و يتقوّى بهم وَ قالَ فرعون عن موسى إنه ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ و قد قالها جهلا و تلبيسا على قومه و تضييعا للحقيقة فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ استدرجناهم نحو البحر حين لحقوا بموسى و من معه فَنَبَذناهُم فِى

اليَمّ ألقيناهم فى غمر الماء و أغرقناهم مع فرعون ألذى هُوَ مُليمٌ أى يلام على عمله و كفره و عتوّه و زندقته. -قرآن-۴۳-۵۳- قرآن-۱۲۲-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۷۴-قرآن-۲۳۱-۲۵۷-قرآن-۳۱۰-۳۳۷-قرآن-۳۹۴-۴۰۷

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۴۱ الى ۴۶]

وَ فِى عادٍ إِذ أَرسَلنا عَلَيهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ [۴۱] ما تَذَرُ مِن شَىءٍ أَتَت عَلَيهِ إِلّا جَعَلَتهُ كَالرَّمِيمِ [۴۲] وَ فِى ثَمُودَ إِذ قِيلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ [۴۳] فَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُم يَنظُرُونَ [۴۴] فَمَا استَطاعُوا مِن قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنتَصِرِينَ [۴۵] -قرآن- ۱-۳۴۵ وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ [۴۶] -قرآن-۱-۶۸ ۴۱ و ۴۲- وَ فِى عادٍ إِذ أَرسَلنا عَلَيهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ ... هى ريح لا خير فيها و لا نفع، و قد وصفها سبحانه بالعقيم من هذه الجهة و لأنها ريح عذاب و استئصال و العياذ باللّه منها. أو معناه أنها ريح لا نظير لها و هذا المعنى أولى بالعقيم من المعنى الأول كما لا يخفى على من تدبّر. و تلك الريح ما تَذَرُ مِن شَىءٍ أَتَت عَلَيهِ أى لا تدع شيئا تمرّ عليه عليه إِلّا جَعَلَتهُ كَالرَّمِيمِ أى كفتات الدّم و العظام و رمادها بعد أن تبلى و تصير رميما باليا. -قرآن- ۱۱-۷۲-قرآن-۳۴۸-۳۸۵-قرآن-۴۲۷-۴۵۷ ۴۳ إلى ۴۶- وَ فِى ثَمُودَ إِذ قِيلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ ... قد مرّت قصص إهلاك هؤلاء الأقوام. [و الحين] هو اسم للزمان مبهم، و المراد به فى المقام هو التمتّع فى دارهم ثلاثة أيّام كما مرّ سابقا، و بعد ذلك ينزل -قرآن-۱۵-۷۸ [صفحه ۳۰] العذاب عليهم فيهلكون بها فَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُم يَنظُرُونَ أى عصوا، و بعد ثلاثة أيّام حيث جاءتهم معاينة بالنّهار فَمَا استَطاعُوا مِن قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنتَصِرِينَ أى ما قدروا على الثبات أمام الصاعقة و ما كانوا ممتنعين منها وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ اى خارجين عن الاستقامة بالكفر و العصيان. -قرآن-۳۰-۱۰۶- قرآن-۱۷۰-۲۲۶-قرآن-۲۹۸-۳۶۱

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۴۷ الى ۵۵]

وَ السَّماءَ بَنَيناها بِأَيدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ [۴۷] وَ الأَرضَ فَرَشناها فَنِعمَ الماهِدُونَ [۴۸] وَ مِن كُلِّ شَىءٍ خَلَقنا زَوجَينِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۴۹] فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ [۵۰] وَ لا تَجعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ [۵۱] -قرآن-۱-۳۳۴ كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِن رَسُولٍ إِلّا قالُوا ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ [۵۲] أَ تَواصَوا بِهِ بَل هُم قَومٌ طاغُونَ [۵۳] فَتَوَلَّ عَنهُم فَما أَنتَ بِمَلُومٍ [۵۴] وَ ذَكِّر فَإِنَّ الذِّكرى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۲۵۰ ۴۷ إلى ۵۱- وَ السَّماءَ بَنَيناها بِأَيدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ ... أى لقادرون على بناء السماء فإنه كان بأيدينا و هى ليست بواهية. و الأيد هو اليد، و المراد بها القوّة و القدرة التّامّة الّتى ليست لأحد من المخلوقين، و لذا أتى به بخلاف ما هو المشهور فى استعماله كما هو الواضح وَ الأَرضَ فَرَشناها أى مهّدناها فَنِعمَ الماهِدُونَ أى الّذين يبسطون الفراش وَ مِن كُلِّ شَىءٍ خَلَقنا زَوجَينِ أى صنفين كالذّكر و الأنثى و الطويل و القصير و الصّغير و الكبير و لو لم يظهر لهما وجود خارجىّ فى بعض الأوقات أو بعض الأنواع. -قرآن-۱۵-۷۲-قرآن-۳۱۵-۳۳۶-قرآن-۳۵۳-۳۷۴-قرآن- ۴۰۷-۴۴۶ [صفحه ۳۱] و بعبارة أخرى يستفاد من هذه الآيات أن الأشياء بعناوينها الأوليّة لها توالد و تناسل من ذكر و أنثى لبقاء نسلها، غاية الأمر نحن لا ندركهما لغاية صغرهما و لطافة جثّتهما بحيث لا نراهما أحيانا أكبر بآلاف المرات ممّا هو عليه فى الحقيقة. إلّا بالمناظر القويّة الّتى توصل الشىء الضعيف و نحن لا نرى مواضع تقاربهما و تناسلهما. و الحاصل أنّنا لا نعلم بشىء من أمور المخلوقين و هو اللّطيف الخبير العالم بجميع أمور المخلوقات من الذّكر و الأنثى و من الصّغير و الكبير و ألذى يطير و ألذى لا يطير و ألذى يبيض و ألذى لا يبيض و هو على كلّ شىء قدير و عالم بما خلق. و فى الكافى عن الرّضا عليه السلام فى

خطبهٔ له یناسب ذکرها فی المقام کما ذکرها بعض الأعاظم و بمضادّته بین الأشیاء عرف أن لا ضدّ له، و بمقارنته بین الأشیاء عرف أن لا قرین له. ضادّ النور بالظّلمهٔ و الیبس بالبلل، و الخشن باللّین، و الصّرد بالحرّ، مؤلفا بین تعادیاتها، مفرّقا بین متدانیاتها، دالّهٔ بتفریقها علی مفرّقها، و بتألیفها علی مؤلّفها. و ذلک قوله: وَ مِن کُلِّ شَیءٍ خَلَقنا زَوجَینِ لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ، ففرّق بین قبل و بعد لیعلم أن لا قبل له و لا بعد، الحدیث فَفِرُّوا إِلَی اللّهِ أی اهربوا إلیه بطاعتکم له خوفا من عقابه، و فرّوا الی الإیمان و التوحید و ملازمهٔ الطاعهٔ. و فی الکافی عن الصادق علیه السلام مثله. إِنِّی لَکُم مِنهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ أی مخوّف لکم من العقاب موضح لما جئتکم به من البیان و الإنذار وَ لا تَجعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا تشرکوا معه معبودا و لا تدعوا له شریکا إِنِّی لَکُم مِنهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ تکریر هذا القول للاهتمام بأمره، و التکرار ملازم لعظمهٔ المکرّر به. -قرآن-۱۰۳۲-۱۰۹۷-قرآن-۱۱۷۴-۱۱۹۸-قرآن-۱۳۵۲-۱۳۹۰-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۱۲-قرآن-۱۵۶۱-۱۵۹۹ ۵۲ إلی ۵۵- کَذلِکَ ما أَتَی الَّذِینَ مِن قَبلِهِم ... أی کمثل قومک هؤلاء، فإنه لم یجیء لمن قبلهم مِن رَسُولٍ ینذرهم و یبشّرهم و یدعوهم للإیمان إِلّا قالُوا ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ إلا وصفوه بهذا الوصف. -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۱۹-۱۳۲-قرآن-۱۷۱-۲۰۴ و فی الآیهٔ الکریمهٔ تسلیهٔ له صلّی اللّه علیه و آله عما یقول [صفحه ۳۲] الظالمون أَ تَواصَوا بِهِ أی هل وصّی بعضهم بعضا بهذا القول! و هذا استفهام بمعنی النّفی بَل هُم قَومٌ طاغُونَ یعنی لا، لم یتواهوا به و لکنهم أهل بغی و طغیان فَتَوَلَّ عَنهُم أی انصرف عنهم و أدر ظهرک لهم فَما أَنتَ بِمَلُومٍ یعنی فلا تلام علی إعراضک عنهم بعد بذل الجهد فی تذکیرهم و تخویفهم وَ ذَکِّر فَإِنَّ الذِّکری تَنفَعُ المُؤمِنِینَ أی ثابر علی الوعظ و الإرشاد فإن ذلک ینفع المصدّقین بنا و بک، و هؤلاء هم الّذین یهمّنا أمرهم. -قرآن-۱۱-۲۸-قرآن-۱۰۳-۱۲۸-قرآن-۱۸۷-۲۰۵-قرآن-۲۴۴-۲۶۶-قرآن-۳۴۷-۳۹۸

[سورهٔ الذاریات [۵۱]: الآیات ۵۶ الی ۶۰]

وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّا لِیَعبُدُون [۵۶] ما أُرِیدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَ ما أُرِیدُ أَن یُطعِمُون [۵۷] إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو القُوَّهِ المَتِینُ [۵۸] فَإِنَّ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثلَ ذَنُوبِ أَصحابِهِم فَلا یَستَعجِلُون [۵۹] فَوَیلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِن یَومِهِمُ الَّذِی یُوعَدُونَ [۶۰] -قرآن-۱-۳۵۳ ۵۶- وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّا لِیَعبُدُون ... أی ما خلقتهم إلّا من أجل طاعتی و عبادتی و من أجل أن أختبر المصدّقین بی و أمیّزهم عن المکذّبین. و یستفاد من الشریفهٔ أن الطائفتین کلیهما علی حدّ سواء فی الأمر بالعبادهٔ. و أما وجه تقدیم الجنّ علی الإنس فی المقام فیمکن أن یکون لأنّ الجنّ خلق کثیر و هم بعیدون عن القابلیهٔ للعبادهٔ لأنهم لیسوا بدرجهٔ رقیّ الإنس و لا بدرجهٔ حضارتهم، فقدّمهم تشویقا لهم بالعبادهٔ، أی لأنهم کثیرون جدّا فاهتمّ سبحانه بالکثرهٔ، أو أنه قدّمهم فی الذّکر بسبب تقدّمهم فی خلقهم علی البشر علی ما یشار إلیه فی وجه خلق الإنسان فی دار الدّنیا بعد أن کان الجنّ ساکنین فیها فظهر أن تقدیمهم فی الآیات و الروایات للإشارهٔ إلی تقدّم خلقتهم علی الإنسان و أن خلق الإنسان متأخر بکثیر عن خلقهم. و هذا وجه وجیه ذکرناه فی علّهٔ تقدّم الجن علی الإنس فی الآیات و هذا ما خطر ببالنا القاصر. -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۳۳] و فی العلل عن الصّادق علیه السّلام قال: خرج الحسین بن علیّ علیهما السلام علی أصحابه و قال: أیّها النّاس إن اللّه جلّ ذکره ما خلق العباد إلّا لیعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، و إذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادهٔ من سواه. فقال له رجل: یا إبن رسول اللّه بأبی أنت و أمّی فما معرفهٔ اللّه! قال معرفهٔ أهل کلّ زمان إمامهم الّذی یجب علیهم طاعته. -روایت-۵۱-۴۰۴ .. فتدبّر. ۵۷ و ۵۸- ما أُرِیدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَ ما أُرِیدُ أَن یُطعِمُون ... أی لم أخلقهم لیرزقونی و لا لیطعمونی کما هو شأن السّادهٔ و الأکابر بالنسبهٔ إلی عبیدهم و أصاغرهم حیث إنهم إنما یملکونهم و یستصغرونهم و یستعینون بهم فی تحصیل معایشهم، و تعالی اللّه عن ذلک علوّا کبیرا. إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ أی الّذی یرزق کلّ من یفتقر إلی الرّزق ذُو القُوَّهِ المَتِینُ المتین من أسمائه تعالی. و المتین هو القوی

الشّديد ألذى لا يعتريه وهن و لا يمسّه لغوب، و لا يصيبه التعب و الإعياء، و يطلق على مطلق التّعب كما فى المقام. -قرآن-۱۱-۷۶-قرآن-۳۱۱-۳۴۲-قرآن-۳۹۳-۴۱۷ ۵۹- فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى ظلموا رسول اللّه بالتّكذيب و غصب حقوق أهل بيته عليهم السلام، إنّ لهم عليهم ذَنُوباً أى نصيبا من العذاب مِثلَ ذَنُوبِ أَصحابِهِم فَلا يَستَعجِلُونِ أى لا تطلبوا منّى العجلة فى العذاب ألذى ينتظرهم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۹-۱۴۷-قرآن-۱۷۴-۲۲۱ ۶۰- فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَومِهِمُ الَّذِى يُوعَدُونَ ... أى ويل لهم من يوم القيامة. و -قرآن-۶-۷۶ فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة و الذّاريات فى يومه أو ليلته أصلح اللّه له معيشته و أتاه برزق واسع و نوّر له فى قبره بسراج يزهو إلى يوم القيامة إن شاء اللّه. -روايت-۵۰-۲۱۹ [صفحه ۳۴]

سورة الطور

اشاره

مكيّة عدد آياتها ۴۹ نزلت بعد السّجدة.

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الطُّورِ [۱] وَ كِتابٍ مَسطُورٍ [۲] فِى رَقٍّ مَنشُورٍ [۳] وَ البَيتِ المَعمُورِ [۴] -قرآن-۱-۹۱ وَ السَّقفِ المَرفُوعِ [۵] وَ البَحرِ المَسجُورِ [۶] إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ [۷] ما لَهُ مِن دافِعٍ [۸] -قرآن-۱-۱۱۸ ۱ إلى ۸- وَ الطُّورِ ... جبل كلّم اللّه عليه موسى على نبيّنا و عليه السلام فى الإرض المقدّسة، و هو فى صحراء سيناء، سمع فيها موسى عليه السّلام كلام اللّه تعالى على جبل فيها. و يقال لهذا الجبل طور سيناء بالمدّ و الكسر، و طور سينين و لا يخلو أن يكون طور سيناء مركّبا مضافا و مضافا إليه اسما للجبل كامرئ القيس. و فى معانى الأخبار: طور سيناء كانت عليه شجرة الزيتون، و كلّ جبل لا يكون عليه شجر الزيتون أو ما ينفع النّاس من الأشجار و النّباتات لا يقال له جبلا وَ كِتابٍ مَسطُورٍ أى مكتوب فيه، كالقرآن أو التوراة أو ما كتب فى اللوح -قرآن-۱۳-۲۸-قرآن-۵۳۶-۵۵۵ [صفحه ۳۵] المحفوظ، أو صحائف الأعمال و اللّه أعلم فِى رَقٍّ مَنشُورٍ أى فى الجلد ألذى يكتب فيه ما يكتب. أستعير لما كتب فيه الكتاب. و تنكيرهما للإشعار بأنهما ليسا من المتعارف بين النّاس بل هو أمر آخر من ذخائر اللّه تعالى وَ البَيتِ المَعمُورِ قال بعض الأكابر من المفسّرين: هو بيت فى السماء الرابعة عمر بالملائكة، و قيل هو الصرح وَ السَّقفِ المَرفُوعِ السقف من البيت هو المرتفع منه ألذى يحيط بسطحه و جدرانه و هو معروف. و سقف كل شىء بحسبه من البيوت و الخيم و نحوهما و ارتفاع كلّ سقف بحسبه و أرفعها السماء فإنه سقف الإرض و لذا اختصّه بالذّكر فقال تعالى وَ السَّقفِ المَرفُوعِ أى أقسم بالطور، و بالكتاب المسطور، و بالبيت المعمور، و بالسقف المرفوع لعظمتها فصارت مقسما بها، و كذلك قوله: وَ البَحرِ المَسجُورِ و قد روى أن البحار يوم القيامة تجعل نارا و تسجر بها جهنّم كقوله وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت أى ملئت و نفذت بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا و الحاصل ان المراد بالبحر المسجور هو ألذى يمتلئ نارا فتنفذ إلى غيره و هكذا حتى يصير مجموعها بحرا واحدا مملوءا من النّار. فإنه تبارك و تعالى بعد أن أقسم بكلّ ما ذكر، قال: إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِن دافِعٍ حيث إنه إذا نزل القدر عمى البصر، و هذه كناية عن وقوع الشىء على ما قد قدّر، و لا يغيّر عما هو كائن. -قرآن-۴۶-۶۶-قرآن-۲۵۱-۲۷۳-قرآن-۳۷۵-۳۹۹-قرآن-۶۳۷-۶۶۱-قرآن-۷۸۳-۸۰۴-قرآن-۸۷۷-۹۰۴-قرآن-۱۱۵۹-۱۲۱۴

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۹ الى ۱۶]

يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً [۹] وَ تَسِيرُ الجِبالُ سَيراً [۱۰] فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۱] الَّذِينَ هُم فِي خَوضٍ يَلعَبُونَ [۱۲] يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا [۱۳] -قرآن-۱-۲۰۷ هذِهِ النّارُ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ [۱۴] أَ فَسِحرٌ هذا أَم أَنتُم لا تُبصِرُونَ [۱۵] اصلَوها فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا سَواءٌ عَلَيكُم إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۲۰۲ [صفحه ۳۶] ۹ إلى ۱۲- يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً ... أى تتحرّك و تضطرب و تدور بما فيها و تموج موجا، و المور الموج. أى تذهب و تجىء كما تمور النخلة و تتحرّك بسرعة و نعم ما قال الشاعر فى أمثال هذا المقام: -قرآن-۱۴-۴۹ عباراتنا شتّى و حسنك واحد و كلّ إلى ذاك الجمال تشير وَ تَسِيرُ الجِبالُ سَيراً أى سيرا سريعا كسير الريح حين كمال شدّته فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ أى المكذّبين بالبعث و النشور و بيوم القيامة أو كمال شدّته الَّذِينَ هُم فِي خَوضٍ يَلعَبُونَ أى يخوضون فى المعاصى و الملاهى كأن لم يكن شىء مذكورا فى باطلهم. -قرآن-۵۹-۸۶-قرآن-۱۳۵-۱۷۰-قرآن-۲۴۰-۲۷۹ ۱۳ إلى ۱۶- يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ... الدّعّ هو الدّفع بعنف فبسرعة يدخلون إليها و شدّة. و منه قوله تعالى فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ أى يدفعه عن حقّه دفعا شديدا بعنف و عدم رحمة. ثم يقال لهم: هذِهِ النّارُ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ فانظروا إليها ليتحقّق لكم ما وعدناكم به من تعذيب من عصانا وردّ دعوة رسلنا و قال إنهم سحرة و شعراء، و مكذّبون أَ فَسِحرٌ هذا ألذى تعاينونه كما كنتم تقولون عن الوحى أنه سحر! أَم أَنتُم لا تُبصِرُونَ أو أنتم لا ترون دلائله يوم أنذركم بها رسلنا. و هذا تقريع لهم و تهكم منهم يدلّان على اشتداد غضبه سبحانه على من عصاه و على المغضوب عليهم و الضّالّين. و هذا من أبلغ التهكّم و التقريع ألذى يشفى الغليل من الكفرة و العصاة. فهذه هى النّار الّتى كذّبتم بها من قبل اصلَوها أى ادخلوها و احترقوا فيها، و الضمير راجع إلى جهنّم فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا أى صبركم و عدمه سَواءٌ عَلَيكُم فى عدم النّفع إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء عملكم يرجع إليكم إن خيرا فخير و إن شرّا فشر. -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۱۴۶-۱۸۳-قرآن-۲۵۷-۳۰۷-قرآن-۴۳۲-۴۴۶-قرآن-۵۰۷-۵۳۴-قرآن-۸۴۴-۸۵۱-قرآن-۹۱۳-۹۴۰-قرآن-۹۶۳-۹۷۹-قرآن-۹۹۸-۱۰۳۸ [صفحه ۳۷]

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۸]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَعِيمٍ [۱۷] فاكِهِينَ بِما آتاهُم رَبُّهُم وَ وَقاهُم رَبُّهُم عَذابَ الجَحِيمِ [۱۸] كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۹] مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصفُوفَةٍ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ [۲۰] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ أَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَ ما أَلَتناهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَيءٍ كُلُّ امرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ [۲۱] -قرآن-۱-۴۴۷ وَ أَمدَدناهُم بِفاكِهَةٍ وَ لَحمٍ مِمّا يَشتَهُونَ [۲۲] يَتَنازَعُونَ فِيها كَأساً لا لَغوٌ فِيها وَ لا تَأثِيمٌ [۲۳] وَ يَطُوفُ عَلَيهِم غِلمانٌ لَهُم كَأَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ [۲۴] وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۲۵] قالُوا إِنّا كُنّا قَبلُ فِي أَهلِنا مُشفِقِينَ [۲۶] -قرآن-۱-۳۰۷ فَمَنَّ اللّهُ عَلَينا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ [۲۷] إِنّا كُنّا مِن قَبلُ نَدعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ [۲۸] -قرآن-۱-۱۳۲ ۱۷ إلى ۲۰- إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَعِيمٍ ... قال المفسّرون إن التنكير فيهما للتعظيم. و أمّا عقيدتنا فإن تعريف الشىء لرفع الإبهام عنه، و أما المواضع الّتى ليس فيها إبهام فلا تحتاج إلى التعريف كما فيما نحن فيه. -قرآن-۱۵-۶۵ فإن الشىء ينصرف إلى أشرف و أعظم أفراده و ما نحن فيه من تلك الموارد حيث إن أعظم الجنّات و أشرف النّعم هى ما عنده سبحانه و تعالى فينصرفان إليهما بلا حرف تعريف و بلا توجيه إلى التعظيم فالمتّقون يكونون يوم القيامة فى تلك الجنّات من النعيم الدائم فاكِهِينَ بِما آتاهُم رَبُّهُم متلذّذين بفاكهتها. و الآية الشّريفة قرئت بوجهين: الاوّل ما كتبناه، و الثانى فَكِهِينَ و يفهم من المراجعة كتب اللغة أنه لا فريق بين القراءتين -قرآن-۲۸۸-۳۲۱-قرآن-۴۰۷-۴۱۷ [صفحه

۳۸] بحسب المعنی، غایهٔ الأمر أن إحدی القراءتین فی بعض المعانی أکثر استعمالا من الأخری و هذا لا یوجب الفرق بینهما. و أمّا المعانی المشترکهٔ بینهما فهی التعجّب و النّدامهٔ و التنعّم و التلذّذ و ما هو قریب منها و نعم ما قال فی نظیر هذه المعانی الشاعر ألذی تمثّلنا بشعره قریبا، و قال: عباراتنا شتّی و حسنک واحد || و کلّ إلی ذاک الجمال تشیر وَ وَقاهُم رَبُّهُم عَذابَ الجَحِیمِ الجحیم المکان الشدید الحرارهٔ أی جنّبهم عن هذا العذاب الشّدید، و یقال لهم: کُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِیئاً بِما کُنتُم تَعمَلُونَ أی کلوا طیّبا لکم بما عملتم من الحسنات و تراهم یوم القیامهٔ مُتَّکِئِینَ عَلی سُرُرٍ مَصفُوفَهٍ أی مصطّفهٔ موصول بعضها ببعض وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِینٍ مرّ تفسیره. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۸۳-قرآن-۲۵۵-۲۹۲-قرآن-۳۲۶-۳۵۶ ۲۱ إلی ۲۳- وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتهُم ذُرِّیَّتُهُم بِإِیمانٍ ... أی المؤمنون و أولادهم أَلحَقنا بِهِم ذُرِّیَّتَهُم حشرنا أولادهم معهم وَ ما أَلَتناهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَیءٍ کُلُّ امرِئٍ بِما کَسَبَ رَهِینٌ أی مرهون و مأخوذ بعمله ان کان خیرا فخیر و إن کان شرّا فشرّ و لا ننقص من عملهم شیئا أبدا بل نزیدهم وَ أَمدَدناهُم بِفاکِهَهٍ وَ لَحمٍ مِمّا یَشتَهُونَ أی أعطینا بوفرهٔ و زدناهم وقتا بعد وقت من مشتهیاتهم من أنواع النّعم و ممّا فیه قوام حیاهٔ الإنسان به غالبا و قد ذکرهما اللّه تعالی فی قوله من الفواکه و اللحوم بأقسامهما العدیدهٔ فی کلّ زمان و مکان. و أما الألبسهٔ فلیست ممّا به قوام حیاهٔ الإنسان کما لا یخفی،؟ و کفی دلیلا لنا فی المقام أنه تعالی لم یذکر غیرهما لأنه سبحانه فی مقام بیان هذه الجههٔ فقط و المراد بالفاکههٔ و اللحم هو أنواع الفاکههٔ اللّذیذهٔ و اللحم الطیّب. فالمتّقون یکونون فی تلک الجنان مع ذریّاتهم یتنعّمون و یأکلون الفاکههٔ و اللحم، و یَتَنازَعُونَ فِیها کَأساً لا لَغوٌ فِیها وَ لا تَأثِیمٌ أی یتعاطون بینهم فی الجنّهٔ کؤوس الخمر الحلال و قد سمّیت باسم محلّها لأنها من کؤوس الجنّهٔ الّتی لا لغو فیها و لا تأثیم أی لا کلام بعدها بالباطل -قرآن-۱۵-۸۳-قرآن-۱۱۲-۱۴۲-قرآن-۱۶۴-۲۴۶-قرآن-۳۶۷-۴۲۱-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۵۸ [صفحه ۳۹] و السفاههٔ بسبب شربها کخمور الدنیا الّتی من لوازمها قول الباطل و العربدهٔ التافههٔ و الکلمات الّتی لا طائل تحتها کما لا یخفی علی من شاهد أهل السّکر فی مجالس الشراب و هم فی أباطیلهم و فحشهم. ۲۴ إلی ۲۸- وَ یَطُوفُ عَلَیهِم غِلمانٌ لَهُم کَأَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَکنُونٌ ... أی یدور علیهم خدمهم و مماالیکهم الّذین هم فی الحسن و البهاء کالدّرر المستورهٔ المخبّأهٔ فی الصّدف و المحفوظهٔ فی الأحقاق لتحتفظ برونقها و حسنها وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلی بَعضٍ یَتَساءَلُونَ أخذ یسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم و یتحدّثون بنعمهٔ ربّهم و یتلذّذون بذکرها قالُوا إِنّا کُنّا قَبلُ أی فی أیام الدنیا فِی أَهلِنا مُشفِقِینَ خائفین من عذاب اللّه و حاذرین منه فمن اللّه علینا بالرحمهٔ و المغفرهٔ و العفو وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ أی جنّبنا النّار النافذهٔ حرارتها فی المسامّ، ذلک إِنّا کُنّا مِن قَبلُ نَدعُوهُ أی نعبده و نحن فی دار الدنیا و نسأله فضله و رحمته و عفوه إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِیمُ أی أن ربّنا سبحانه کذلک، و البرّ هو الجامع للخیر کلّه، و قد یراد هنا. ببرّه عطاءه أی الجنّهٔ بقرینهٔ المقام. و الرّحیم هو عظیم الرّحمهٔ. -قرآن-۱۵-۸۶-قرآن-۲۴۸-۲۹۷-قرآن-۳۷۸-۴۰۳-قرآن-۴۲۹-۴۵۳-قرآن-۵۴۰-۵۶۹-قرآن-۶۲۸-۶۶۱-قرآن-۷۳۱-۷۶۴

[سورهٔ الطور [۵۲]: الآیات ۲۹ الی ۳۴]

فَذَکِّر فَما أَنتَ بِنِعمَهِ رَبِّکَ بِکاهِنٍ وَ لا مَجنُونٍ [۲۹] أَم یَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَیبَ المَنُونِ [۳۰] قُل تَرَبَّصُوا فَإِنِّی مَعَکُم مِنَ المُتَرَبِّصِینَ [۳۱] أَم تَأمُرُهُم أَحلامُهُم بِهذا أَم هُم قَومٌ طاغُونَ [۳۲] أَم یَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لا یُؤمِنُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۳۲۲ فَلیَأتُوا بِحَدِیثٍ مِثلِهِ إِن کانُوا صادِقِینَ [۳۴] -قرآن-۱-۵۸ ۲۹ إلی ۳۱- فَذَکِّر فَما أَنتَ بِنِعمَهِ رَبِّکَ بِکاهِنٍ وَ لا مَجنُونٍ ... أی -قرآن-۱۵-۸۴ [صفحه ۴۰] أنذرهم و أدعهم إلی الهدی و لست بکاهن یعمل الکهانهٔ الّتی توجب إطاعهٔ أوامر الجنّ، و هی قریبهٔ من السّحر و الشعوذهٔ. و الکاهن کافر فی شرعنا، و المجنون اسم من الجنّ بمعنی السّتر. و یسمّی الجنین جنینا لأنه مستور و مخفیّ

عن الأنظار، فإذا ولدته أمه فى وقته فلا يسمّى جنينا لأنه يظهر من السترة الّتى كانت تخفيه. و الحاصل أن المخالفين كانوا يسندون إليه الجنون و ينسبون له السحرة تارة، و يرمونه بالكهانة تارة أخرى، و هو سبحانه نزّهه عن هذه الأمور و عن جميع النقائص و العيوب البشرية فقال: أَم يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُونِ أى يقولون ننتظر به حوادث الدهر و الموت قُل تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصِينَ أى تمكّنوا موتى و انتظروه، فأنا أيضا أنتظر موتكم و وقوع الحوادث المهلكة بكم. -قرآن-۵۵۰-۶۱۰-قرآن-۶۵۹-۷۱۸ ۳۲ إلى ۳۴- أَم تَأمُرُهُم أَحلامُهُم بِهذا ... أحلام جمع حلم، و هو هنا العقل، أى هل تأمرهم عقولهم بهذا ألذى هم عليه و ألذى يقولونه أَم هُم قَومٌ طاغُونَ أى متجاوزون لحدودهم و معاندون للحق! أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ أى اختلق القرآن و جعله من عنده و نسبه إلى ربّه بَل لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون عنادا و كفرا به فَليَأتُوا بِحَدِيثٍ مِثلِهِ إِن كانُوا صادِقِينَ هذا فى مقام تعجيزهم وردّ قولهم بأن القرآن مفترى، فقد تحدّاهم اللّه سبحانه أن يأتوا بمثله، و هم عاجزون عن ذلك. -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۶۰-۱۸۵-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۳۲۱-۳۴۰-قرآن-۳۷۳-۴۲۶

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۳۵ الى ۴۳]

أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَىءٍ أَم هُمُ الخالِقُونَ [۳۵] أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الأَرضَ بَل لا يُوقِنُونَ [۳۶] أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ أَم هُمُ المُصَيطِرُونَ [۳۷] أَم لَهُم سُلَّمٌ يَستَمِعُونَ فِيهِ فَليَأت مُستَمِعُهُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۳۸] أَم لَهُ البَناتُ وَ لَكُمُ البَنُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۳۲۹ أَم تَسئَلُهُم أَجراً فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ [۴۰] أَم عِندَهُمُ الغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ [۴۱] أَم يُرِيدُونَ كَيداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ [۴۲] أَم لَهُم إِلهٌ غَيرُ اللّهِ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ [۴۳] -قرآن-۱-۲۵۴ [صفحه ۴۱] ۳۵ إلى ۴۳- أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَىءٍ أَم هُمُ الخالِقُونَ! أى هل وجدوا من غير موجد و خالق أم هم خلقوا أنفسهم! أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الأَرضَ الّتى خلقت و أوجدت قبل خلقهم و إيجادهم! لا، فإنه لا يعقل الأثر قبل المؤثّر بَل لا يُوقِنُونَ لا يصدّقون بشىء من ذلك و إلّا لسمعوا كلام رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و وحدّوه و أطاعوه سبحانه و أطاعوا رسوله أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ أى هل يملكون خزائن علمه و فضله فحقّ لهم أن يختاروا للنبوّة من شاؤوا أَم هُمُ المُصَيطِرُونَ أى المتسلّطون على العالم يرونه حسب مشيئتهم أَم لَهُم سُلَّمٌ أى مصعد و مرمى إلى السماء يصعدون بواسطته ف يَستَمِعُونَ الوحى فِيهِ أى من على ذلك السلّم فَليَأت مُستَمِعُهُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ يعنى فليجئ ببرهان واضح على دعواه أَم لَهُ البَناتُ كما قال المشركون بأن الملائكة بنات اللّه وَ لَكُمُ البَنُونَ فتلك إذا قسمة ضيزى فيها حيف و نقص عجيب أَم تَسئَلُهُم أَجراً على تبليغ الرسالة الّتى أديتها إليهم فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ أى أثقلهم ذلك الأجر ألذى طلبته منهم فصاروا لا يؤمنون بنبيّهم من أجل ذلك! أَم عِندَهُمُ الغَيبُ يعنى هل إنهم يعلمون الغيب المختصّ باللّه جلّ و علا فَهُم يَكتُبُونَ ذلك و يدوّنونه و يعلمون عواقب الأمور أَم يُرِيدُونَ كَيداً أى يتمنون مكرا بك! فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ المغلوبون الّذين يحيق بهم المكر و يعود عليهم و بال الكيد أَم لَهُم إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يمنعهم منه سبحانه سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ تنزيها له تعالى عن شرك الآلهة. و الاستفهام فى كلّ ما مضى من الآيات الشريفة للإنكار و التقريع و السخرية من -قرآن-۱۵-۷۰-قرآن-۱۳۷-۱۷۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۴-قرآن-۴۱۵-۴۴۸-قرآن-۵۳۳-۵۵۹-قرآن-۶۱۴-۶۳۴-قرآن-۶۸۷-۷۰۰-قرآن-۷۰۸-۷۱۴-قرآن-۷۴۷-۷۹۰-قرآن-۸۳۱-۸۵۱-قرآن-۹۰۱-۹۲۲-قرآن-۹۷۱-۹۹۴-قرآن-۱۰۳۸-۱۰۷۰-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۸۸-قرآن-۱۲۴۸-۱۲۶۶-قرآن-۱۳۰۹-۱۳۳۲-قرآن-۱۳۵۸-۱۳۹۹-قرآن-۱۴۶۵-۱۴۹۷-قرآن-۱۵۲۰-۱۵۵۴ [صفحه ۴۲] الكافرين و المشركين.

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۹]

وَ إِن يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَركُومٌ [۴۴] فَذَرهُم حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصعَقُونَ [۴۵] يَومَ لا يُغنِى عَنهُم كَيدُهُم شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۶] وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۴۷] وَ اصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ [۴۸] -قرآن-۱-۴۱۴ وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ وَ إِدبارَ النُّجُومِ [۴۹] -قرآن-۱-۵۸ ۴۴- إلى آخر السورة المباركة: وَ إِن يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ... أى إذا رأوا قطعة من السماء، و قسما منها ساقِطاً واقعا على الإرض ينذر بهلاكهم يَقُولُوا سَحابٌ مَركُومٌ أى يظنون أنه غيوم متراكبة فوق بعضها مع أنه عذاب ينزل بهم و لكنهم يكذّبون به فَذَرهُم دعهم و اتركهم حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصعَقُونَ أى حتى يصلوا إلى اليوم ألذى يموتون فيه و يموت النّاس جميعا عند النفخة الأولى يَومَ لا يُغنِى عَنهُم كَيدُهُم شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ أى لا ينفعهم المكر و لا الخداع و لا الدفاع بالباطل، و لا يجدون من ينصرهم فى باطلهم وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ أى ينتظرهم عذاب يحل فيهم قبل عذاب يوم القيامة فى الدنيا بالقتل، أو فى القبر من عذاب البرزخ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ وقت نزوله بهم وَ اصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ أى انتظر و اصبر لإمهالهم من قبلنا و نحن نتولّى أمرك فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا أى بمرآنا و منظر منّا و عناية و نحن نكلأك و نرعاك، و قد خاطبه سبحانه بالتعظيم و المبالغة ليطمئنّ قلبه الشريف وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من مجلسك و من نومك وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ أى بعض الليل لأن مِنَ للتبعيض -قرآن-۳۳-۷۴-قرآن-۱۲۳-۱۳۰-قرآن-۱۶۵-۱۹۲-قرآن-۲۸۹-۲۹۸-قرآن-۳۱۵-۳۶۹-قرآن-۴۶۵-۵۳۰-قرآن-۶۳۷-۶۸۹-قرآن-۸۰۲-۸۳۹-قرآن-۸۵۷-۸۸۳-قرآن-۹۴۶-۹۶۸-قرآن-۱۰۹۳-۱۱۳۶-قرآن-۱۱۶۲-۱۱۹۲-قرآن-۱۲۱۷-۱۲۲۲ [صفحه ۴۳] وَ إِدبارَ النُّجُومِ أى حين تدبر فتذهب و تختفى عند ظهور الفجر و انتشار ضوء الصباح لأنه كلّما وضح ضوء النهار كلّما اختفت أضواء النجوم و الكواكب و غلب ضوء النهار. -قرآن-۱-۲۳ [صفحه ۴۴]

سورة النجم

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۳۲ و آياتها ۶۲ نزلت بعد الإخلاص.

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ النَّجمِ إِذا هَوى [۱] ما ضَلَّ صاحِبُكُم وَ ما غَوى [۲] وَ ما يَنطِقُ عَنِ الهَوى [۳] إِن هُوَ إِلّا وَحىٌ يُوحى [۴] -قرآن-۱-۱۳۱ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى [۵] ذُو مِرَّةٍ فَاستَوى [۶] وَ هُوَ بِالأُفُقِ الأَعلى [۷] ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى [۸] فَكانَ قابَ قَوسَينِ أَو أَدنى [۹] -قرآن-۱-۱۵۵ فَأَوحى إِلى عَبدِهِ ما أَوحى [۱۰] -قرآن-۱-۳۸ ۱ و ۲- وَ النَّجمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُم وَ ما غَوى ... هذا قسم منه سبحانه، قيل إنه أقسم بالقرآن إذ أنزله نجوما فى مدى ثلاث و عشرين سنة، و قيل عنى الثريّا، و قيل جميع النجوم، و قيل قصد الرّجوم من النجوم فقط و هى الّتى ترمى بها الشياطين إذا أرادوا الاستماع. و الحاصل انه تعالى أقسم بالشىء العظيم من مخلوقاته أنه ما ضَلَّ أى ما عدل عن الحقّ صاحِبُكُم محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ ما غَوى و لا فارق الهدى، و لا سها عن شىء ممّا يؤدّيه من الوحى. و -قرآن-۹-۶۹-قرآن-۳۷۶-۳۸۵-قرآن-۴۱۴-۴۲۴-قرآن-۴۶۰-۴۷۱ فى المجمع عن الإمام [صفحه ۴۵] الصادق عليه السلام أنها لّما نزلت أخبر بها عتبة بن أبى لهب فجاء إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و طلّق ابنته و قال: كفرت بالنجم و بربّ النجم، فدعا عليه رسول اللّه [ص] و قال: اللهم سلّط عليه كليا من كلابك، فخرج عتبة فى تجارة

الى الشام فجاءه أسد فافترسه و هو نائم بين أصحابه بعد أن استولى عليه الخوف و الرّعب منذ دعاء النبىّ [ص] عليه. -روايت- ۲۴-۴۰۱ ۳ و ۴- وَ ما يَنطِقُ عَنِ الهَوى إِن هُوَ إِلّا وَحىٌ يُوحى ... أى لا يتكلم معكم و يقرأ القرآن عن هوى فى نفسه و ميل فى طبعه إِن هُوَ أى ما القرآن إِلّا وَحىٌ نحن ننزله عليه و يبلّغكم إياه مع سائر ما فيه من عبر و أحكام يُوحى من عندنا. -قرآن-۹- ۷۱-قرآن-۱۵۱-۱۶۰-قرآن-۱۸۰-۱۹۲-قرآن-۲۶۷-۲۷۳ ۵ إلى ۷- عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى ذُو مِرَّةٍ فَاستَوى ... أى علّمه ذلك القول و ذلك القرآن جبرائيل عليه السلام القوىّ فى نفسه و خلقته. و المرّة هى القوّة و الشدّة فى الخلق و كيف لا يكون جبرائيل [ع] كذلك و قد اقتلع مدائن لوط و رفعها إلى السماء و قلبها فدمّرها و أهلك من فيها بأمر ربّه تبارك و تعالى! و كلمة فَاستَوى تعنى أنه ظهر لمحمد [ص] على صورته العظيمة الّتى خلقه اللّه تعالى عليها وَ هُوَ بِالأُفُقِ الأَعلى هو: كناية عن جبرائيل [ع] حيث تجلّى لرسول اللّه [ص] فى أفق المشرق فرؤى يسدّ ما بين المشرق و المغرب، فرآه النبىّ [ص] على صورته الحقيقية فخرّ مخشيّا عليه لما أحسّ من عظمة اللّه سبحانه و تعالى: -قرآن-۱۳-۶۵-قرآن-۳۶۲-۳۷۱-قرآن-۴۵۵-۴۸۳ ۸ إلى ۱۰- ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوسَينِ ... أى اقترب من محمّد [ص] على صورة الآدميين فضمّه إلى نفسه، و تدلّى يعنى ازداد فى القرب نزولا نحو محمّد صلّى اللّه عليه و آله فَكانَ قابَ قَوسَينِ منه، أى على بعد ذراعين أَو أَدنى أو أقرب من ذلك فَأَوحى إِلى عَبدِهِ ما أَوحى أى فأوحى اللّه تبارك و تعالى إلى عبده محمّد [ص] ما أراد أن يوحيه على -قرآن-۱۴-۶۴-قرآن-۲۱۶-۲۳۹-قرآن-۲۷۴- ۲۸۴-قرآن-۳۰۷-۳۴۰ [صفحه ۴۶] لسان جبرائيل [ع].

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۱ الى ۱۸]

ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى [۱۱] أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى [۱۲] وَ لَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرى [۱۳] عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى [۱۴] عِندَها جَنَّةُ المَأوى [۱۵] -قرآن-۱-۱۶۷ إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى [۱۶] ما زاغَ البَصَرُ وَ ما طَغى [۱۷] لَقَد رَأى مِن آياتِ رَبِّهِ الكُبرى [۱۸] -قرآن-۱-۱۱۹ ۱۱ و ۱۲- ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى ... الكلام المبارك يدور حول ما رآه النبىّ [ص] ليلة الإسراء حيث ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى يومئذ، أى لم يكذب فؤاد محمّد بما رآه بأمّ عينه، فإن عقله و وعيه ما أوهماه بشىء و لكنه رأى ذلك حقيقة، و هذا يعنى أنه [ص] علم عظمة ربّه بقلبه و أدرك قدرته و ملكوته من خلال ما رآه من مظاهر العظمة من ملكوت السماوات أَ فَتُمارُونَهُ يعنى أ تجادلونه بباطلكم عَلى ما يَرى بعينه و يعيه بعقله و يطمئنّ إليه قلبه! و ذلك أنهم جادلوه بقضية إسرائه و معراجه و قالوا له صف لنا بيت المقدس كما ذكرناه فى مكان آخر. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۱۱-۱۳۹-قرآن-۳۹۸-۴۱۵-قرآن-۴۴۳-۴۵۷ ۱۳ إلى ۱۵- وَ لَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرى ... أى رأى جبرائيل عليه السلام فى صورته الّتى خلقه اللّه عليها مرة ثانية عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى و هى الشجرة الّتى عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهى إليها علم كل ملك، و قيل هى ما ينتهى إليه عروج كل شىء، و من عندها ينزل كلّ أمر. و قيل هى شجرة طوبى نفسها. عِندَها جَنَّةُ المَأوى أى عندها جنّة الخلد و المقام الدائم. -قرآن-۱۵-۴۹- قرآن-۱۳۶-۱۶۰-قرآن-۳۵۷-۳۸۱ ۱۶ إلى ۱۸- إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى ... قيل إن السدرة المذكورة -قرآن-۱۵-۵۱ [صفحه ۴۷] يغشاها الملائكة ففى المروىّ عنه [ص] أنه قال: رأيت على كلّ ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبّح اللّه. -روايت-۳۷-۹۹ و إنّما أبهم الأمر سبحانه فى الآية لتعظيم شأن ما يغشاها و تفخيمه ما زاغَ البَصَرُ لصبر محمّد [ص] ما انحرف يمينا و لا يسارا و لا مال لجهة وَ ما طَغى يعنى ما جاوز القصد لَقَد رَأى مِن آياتِ رَبِّهِ الكُبرى و هى آياته العظيمة الّتى شاهدها ليلة معراجه الشريف كصورة جبرائيل [ع] و كسدرة المنتهى، و كعجائب السماوات كلها، فقد رأى من الآيات ما زاد به يقينه و عظم إيمانه. -قرآن- ۷۵-۹۲-قرآن-۱۵۸-۱۶۹-قرآن-۱۹۱-۲۳۲

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

أَ فَرَأَيتُمُ اللاّتَ وَ العُزّى [۱۹] وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى [۲۰] أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الأُنثى [۲۱] تِلكَ إِذاً قِسمَةٌ ضِيزى [۲۲] إِن هِيَ إِلاّ أَسماءٌ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهوَى الأَنفُسُ وَ لَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى [۲۳] -قرآن-۱-۳۶۱ ۱۹ و ۲۰- أَ فَرَأَيتُمُ اللّاتَ وَ العُزّى ... أى أخبرونا عن هذه الآلهة المزوّرة الّتى تعبدونها هى وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى و تدّعون أنها شفعاء لكم ما هى قيمتها و ما هو مبلغ استطاعتها فى الخلق و الرّزق و العظمة! و اللات صنم لثقيف، و كذلك العزّى فهى شجرة عظيمة عبدتها غطفان، و مناة أصنام من حجارة كانت فى الكعبة، فهل نفعتكم هذه الآلهة أم بيدها ضرر لمن عصاها، و هل تعدلونها باللّه جلّ و علا! -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۱۱۶-۱۴۶ ۲۱ و ۲۲- أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الأُنثى ... أى يا كفار قريش و يا أيّها المشركون كيف تجعلون لأنفسكم الذكور و تختارون للّه عزّ و جلّ الإناث -قرآن-۱۱-۵۳ [صفحه ۴۸] و ترضون له ما لا ترضونه لأنفسكم! تِلكَ إِذاً قِسمَةٌ ضِيزى أى هذه قسمة جائرة غير عادلة أن تستأثروا بالذكور و أن تجعلوا للّه تعالى البنات و تقولون: الملائكة بنات اللّه .. -قرآن-۴۲-۶۹ ۲۳- إِن هِيَ إِلّا أَسماءٌ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ... أى أن تسميتكم لهذه الأصنام و جعلها آلهة و أنّها بنات اللّه، هى من بدعكم و بدع آبائكم من قبلكم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ يعنى لم ينزّل سبحانه فيها حجة و لا برهانا يصدّق قولكم فيها إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ انصرف سبحانه من الخطاب للغيبة للتقرير، فهم يسيرون على غير هدى دون علم وَ يتّبعون ما تَهوَى الأَنفُسُ أى ما تميل إليه النفوس الأمّارة بالسوء وَ لَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى أى البيان ألذى حمله إليهم رسوله الكريم فى القرآن العظيم. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۸۵-۲۲۳-قرآن-۲۹۶-۳۳۱-قرآن-۴۱۶-۴۱۸-قرآن-۴۲۸-۴۴۹-قرآن-۴۹۷-۵۳۸

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۲۴ الى ۳۰]

أَم لِلإِنسانِ ما تَمَنّى [۲۴] فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولى [۲۵] وَ كَم مِن مَلَكٍ فِى السَّماواتِ لا تُغنِى شَفاعَتُهُم شَيئاً إِلاّ مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ اللّهُ لِمَن يَشاءُ وَ يَرضى [۲۶] إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى [۲۷] وَ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِى مِنَ الحَقِّ شَيئاً [۲۸] -قرآن-۱-۴۲۹ فَأَعرِض عَن مَن تَوَلّى عَن ذِكرِنا وَ لَم يُرِد إِلاَّ الحَياةَ الدُّنيا [۲۹] ذلِكَ مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اهتَدى [۳۰] -قرآن-۱-۲۱۷ [صفحه ۴۹] ۲۴ و ۲۵- أَم لِلإِنسانِ ما تَمَنّى فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولى ... هذا استفهام تقريع و استهزاء، يعنى هل للإنسان الكافر ما تَمَنّى من شفاعة الأصنام!. لا فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولى و لا يملك فيهما أحد شيئا إلا من بعد إذنه سبحانه. و قيل إنه يعنى أن ليس للإنسان أن ينال ما يتمّناه دون عمل، و ليس الأمر كذلك. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۳۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۴-۲۰۵ ۲۶- وَ كَم مِن مَلَكٍ فِى السَّماواتِ لا تُغنِى شَفاعَتُهُم ... فقد قصد أن الكثرة الكاثرة من الملائكة الموجودين فى السماء لا تفيد شفاعتهم بأحد، و لا تجدى شَيئاً ينتفع به الإنسان إِلّا مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ اللّهُ يسمح لهم بالشفاعة لِمَن يَشاءُ من العباد الّذين هم أهل لأن يشفع بهم من أهل الإيمان و التوحيد وَ يَرضى بأن يشفع بهم، و ذلك كقوله سبحانه: -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۷۶-۱۸۲-قرآن-۲۰۴-۲۴۲-قرآن-۲۶۴-۲۷۷-قرآن-۳۵۴-۳۶۳ وَ لا يَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى ثم بدأ بذم مقالتهم السخيفة فقال سبحانه و تعالى: -قرآن-۱-۳۹ ۲۷ و ۲۸- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى الّذين لا يصدّقون بالبعث و النشور و الحساب فإنهم لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى فيزعمون أنهم بنات اللّه، تعالى اللّه عن أن يكون له ولد علوّا كبيرا. فهم يقولون ذلك وَ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ فلا يقين عندهم بكون الملائكة بنات إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ألذى يخطئ و يصيب وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِى مِنَ الحَقِّ شَيئاً فلا يقوم الظنّ مقام العلم لأن المقصود بالحق هنا هو

العلم اليقينىّ. -قرآن-١١-٥٩-قرآن-١٢٤-١٦٩-قرآن-٢٧٢-٣٠٢-قرآن-٣٤٣-٣٧٨-قرآن-٤٠٠-٤٥٢ ٢٩ و ٣٠- فَأَعرِض عَن مَن تَوَلّى عَن ذِكرِنا ... أى انصرف يا محمّد عن كلّ من انصرف عن توحيدنا و الإيمان بنا وَ لَم يُرِد إِلَّا الحَياةَ الدُّنيا أى لم يرغب إلّا فى الدنيا و مفاتنها. فلا تقم وزنا لأقوالهم و داوم على إنذارهم لأن ذلِكَ مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ أى هذا منتهى علمهم فهم قاصرون قد غرّتهم الدنيا فتمتعوا بلذّاتها العاجلة الزائلة شأن من لا ينتظر العواقب، فهم كالأنعام الّتى تعيش بلا تفكير و لا تدبّر إِنَّ رَبَّكَ يا -قرآن-١١-٥٦-قرآن-١٣٦-١٧٤-قرآن-٢٧٥-٣٠٨-قرآن-٤٨٥-٥٠٠ [صفحه ٥٠] محمّد هُوَ أَعلَمُ من جميع الخلق و منك و أدرى بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ أى عدل عن سبيل الحق وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اهتَدى و أعرف بمن هدى إلى الحق. -قرآن-٩-٢٢-قرآن-٥٦-٨٥-قرآن-١١٥-١٤٧

[سورة النجم [٥٣]: الآيات ٣١ الى ٣٢]

وَ لِلّه ما فِى السَّماوات وَ ما فِى الأَرض لِيَجزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجزِىَ الَّذِينَ أَحسَنُوا بِالحُسنَى [٣١] الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ وَ الفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ هُوَ أَعلَمُ بِكُم إِذ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَ إِذ أَنتُم أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُم فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقى [٣٢] -قرآن-١-٤٢٤ ٣١ و ٣٢- وَ لِلّه ما فِى السَّماوات وَ ما فِى الأَرض ... يخبر سبحانه عن عظمة ملكه و سعة سلطانه، فله السّماوات و الإرض و ما فيهنّ لِيَجزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا قيل إن اللّام جارّة و هى تتعلّق بمعنى الآية السابقة، أى أنه تعالى أعلم بمن ضلّ و بمن اهتدى، و إذا كان كذلك جازى كلّا بعمله و بما يستحقه وَ يَجزِىَ الَّذِينَ أَحسَنُوا أى وحّدوا ربّهم و عبدوه: فيجازيهم بِالحُسنَى أى بالجنّة الّتى وعدهم بها. ثم وصفهم سبحانه بقوله: الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ أى الذنوب العظيمة و الكبائر وَ الفَواحِشَ و هى أقبح الذنوب إِلَّا اللَّمَمَ أى صغار الذنوب كالنظرة و القبلة و ما كان دون الزّنى إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ لمن تاب و أناب هُوَ أَعلَمُ بِكُم حتى قبل خلقكم إِذ حيث أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ يعنى بذلك أباكم آدم عليه السلام، و يعنى الجميع لأنهم يتغذّون بما يعطيهم اللّه تعالى من الإرض وَ إِذ أَنتُم أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ -قرآن-١١-٦٦-قرآن-١٥٠-١٩٣-قرآن-٣٦٤-٣٩٦-قرآن-٤٣٨-٤٤٩-قرآن-٥١٣-٥٥٥-قرآن-٥٨٩-٦٠٣-قرآن-٦٢٥-٦٤٢-قرآن-٧٠٥-٧٤٠-قرآن-٧٥٩-٧٧٩-قرآن-٧٩٨-٨٠١-قرآن-٨٠٧-٨٣٣-قرآن-٩٤٩-٩٨٩ [صفحه ٥١] أُمَّهاتِكُم و حيث كنتم أجنّة فى الأرحام و قبل أن تولدوا، فإنه يعلم كلّ نفس إلى ما هى صائرة إليه فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم لا تمدحوها و لا تعتبروها زكيّة خيّرة فإنه سبحانه هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقى أعرف بمن تجنّب الشّرك و الكبائر و اتّبع رضوان اللّه. -قرآن-١-١٥-قرآن-١١٨-١٤٤-قرآن-٢٠٠-٢٢٩

[سورة النجم [٥٣]: الآيات ٣٣ الى ٤١]

أَ فَرَأَيتَ الَّذِى تَوَلّى [٣٣] وَ أَعطى قَلِيلًا وَ أَكدى [٣٤] أَ عِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى [٣٥] أَم لَم يُنَبَّأ بِما فِى صُحُفِ مُوسى [٣٦] وَ إِبراهِيمَ الَّذِى وَفّى [٣٧] -قرآن-١-٢٠١ أَلاّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى [٣٨] وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلاّ ما سَعى [٣٩] وَ أَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى [٤٠] ثُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأَوفى [٤١] -قرآن-١-١٦٢ ٣٣ إلى ٤١- أَ فَرَأَيتَ الَّذِى تَوَلّى وَ أَعطى قَلِيلًا وَ أَكدى ... أى نظرت إلى الذى أدبر عن الحق و اعطى قليلا من الصدقات و أكدى: أى أمسك عن العطاء أو منعه منعا شديدا أَ عِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى أى هل يعرف ما غاب عنه من علم العذاب الذى سيصل و يرى أن صاحبه يتحمّل عنه عذابه الذى استحقّه! ... و قيل إن هذه الآيات نزلت فى عثمان بن عفّان أو فى الوليد بن المغيرة، و كان قد اتّبع الرسول فعاتبه أحد الكافرين على ذلك و قال له قد فضحت أشياخك و آباءك، فعد إلى عقيدة آبائك فأنا أتحمّل عنك العذاب فى يوم القيامة، فأطاعه، فنزلت هذه الآيات. و

الحاصل أن المقصود كيف اقتنع و هو لا يعلم ما يصير إليه أمر الكافرين! أَم لَم يُنَبَّأ بِما فِي صُحُفِ مُوسى عليه السلام يعنى: ألم يخبر بما فى التوراة وَ إِبراهِيمَ يعنى و بما فى صحف إبراهيم عليه السلام الَّذِي وَفّى أى أتمّ ما كلّف بتبليغه و أدّى ما أمر به كاملا! ثم بيّن -قرآن-۱۵-۷۹-قرآن-۲۰۶-۲۴۶-قرآن-۷۴۲-۷۸۵-قرآن-۸۳۸-۸۵۲-قرآن-۹۰۲-۹۱۷ [صفحه ۵۲] سبحانه ما فى صحفهما و هو أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى أى لا يحمل أحد جرم أحد و لا يؤخذ أحد بذنب غيره وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى عطف على ما سبق، يعنى أنه لا يجزى إلّا بعمله. و قيل إن هذا الشرط يصدق على الأمم السابقة أما أمّة سيّدنا و نبيّنا خاتم الرسل صلوات اللّه عليه و آله فهى منسوخة بقوله جلّ و علا: [ألحقنا بهم ذرياتهم] فرفع درجة الذّرية من غير أن يستحقوها بأعمالهم. فهذه الأمة مرحومة بأن لهم ما سعى به غيرهم نيابة عنهم، و من هنا جاء تشريع النيابة بالطاعات إلّا ما قام عليه الدليل و -قرآن-۳۲-۶۶-قرآن-۱۲۶-۱۶۷ فى المجمع أن امرأة جاءت إلى رسول اللّه [ص] و قالت: إن أبى لم يحجّ، فقال: حجّى عنه. - روايت-۱۳-۱۰۶ وَ أَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى يعنى أن عمله سوف يرى عند الحساب ثُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأَوفى فيعطى عن الطاعات أكثر ما يستحق من الثواب تفضّلا من اللّه و كرما. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۷۱-۱۰۴

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۹]

وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى [۴۲] وَ أَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَ أَبكى [۴۳] وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحيا [۴۴] وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى [۴۵] مِن نُطفَةٍ إِذا تُمنى [۴۶] -قرآن-۱-۲۱۰ وَ أَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرى [۴۷] وَ أَنَّهُ هُوَ أَغنى وَ أَقنى [۴۸] وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى [۴۹] -قرآن-۱-۱۲۱ ۴۲ إلى ۴۵- وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى ... هذا عطف على ما سبقه، و معناه، أنّ النهاية تقود إلى ثواب ربّك و عقابه، و إليه المصير بعد أن ينقطع العمل بموت الإنسان وَ أَنَّهُ سبحانه هُوَ أَضحَكَ وَ أَبكى أى خلق سبب الفرح و السرور أو الحزن و الأسى. و فى المجمع أنه أضحك أهل الجنّة بما وفّر لهم من أسباب السرور، و أبكى أهل جهنّم بما حاق بهم -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۴-۲۰۵-قرآن-۲۱۴-۲۳۷ [صفحه ۵۳] من سوء عملهم الّذى أوصلهم إلى العذاب، و قيل غير ذلك وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحيا أى أمات الأحياء فى الدّنيا، و أحياهم فى الآخرة للحساب و الجزاء و ما من أحد يملك هذه القدرة غيره. -قرآن-۶۷-۱۰۰ ۴۵ إلى ۴۹- وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى ... أى جعل الصّنفين و النوعين من جميع الحيوانات، و ذلك مِن نُطفَةٍ إِذا تُمنى أى من نطفة- نواة صغيرة جدا- تنصبّ مع المنىّ فى رحم المرأة و يخلق منها الولد بعد أن تلبث فيه وقتا مقرّرا وَ أَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرى أى إعادة الخلق يوم البعث حين تعود الأجساد إلى ما كانت عليه فى دار الدنيا، و قد جعل هذا الأمر واجبا عليه أخذه على نفسه ليجزى المحسن بإحسانه و يعاقب المسيء على إساءته، و لذلك قال: وَ أَنَّ عَلَيهِ أى قد ضمن ذلك ليقتصّ للمظلوم من الظالم و ليثيب من عمل الصالح وَ أَنَّهُ هُوَ أَغنى وَ أَقنى أى أغنى بالمال، و مكّن النّاس من اقتناء الأشياء و الحصول عليها مالا كانت أو غير مال، و هو ما يدّخر بعد الاكتفاء منه. و قيل أغنى بالقناعة و أقنى بالرضا وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى أى خالقها و موجدها و مالكها دون غيره. و قيل إن خزاعة كانت تعبد الشّعرى الّتى هى مجموعة نجوم هائلة الحجم متباعدة المسافات، كثيرة العدد، و ربّما كانت هى الّتى يسميها النّاس درب التّبان. -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۱۳۸-۱۶۲-قرآن-۲۹۲-۳۳۰-قرآن-۵۴۶-۵۶۴-قرآن-۶۴۵-۶۷۸-قرآن-۸۵۹-۸۹۲

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۵۰ الى ۶۲]

وَ أَنَّهُ أَهلَكَ عاداً الأُولى [۵۰] وَ ثَمُودَ فَما أَبقى [۵۱] وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغى [۵۲] وَ المُؤتَفِكَةَ أَهوى

[۵۳] فَغَشّاها ما غَشّی [۵۴] -قرآن-۱-۱۹۷ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکَ تَتَماری [۵۵] هذا نَذِیرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولی [۵۶] أَزِفَتِ الآزِفَةُ [۵۷] لَیسَ لَها مِن دُونِ اللّه کاشِفَةٌ [۵۸] أَ فَمِن هذَا الحَدِیثِ تَعجَبُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۹۶ وَ تَضحَکُونَ وَ لا تَبکُونَ [۶۰] وَ أَنتُم سامِدُونَ [۶۱] فَاسجُدُوا لِلّهِ وَ اعبُدُوا [۶۲] -قرآن-۱-۹۸ [صفحه ۵۴] ۵۰ إلی ۵۶- وَ أَنَّهُ أَهلَکَ عاداً الأُولی ... و هم القوم المتناسلون من عاد بن إرم، أهلکهم سبحانه بالریح الصّرصر العاتیة الّتی ذکرها فی القرآن الکریم. و قد سمّاهم عاداً الأُولی لأنهم کان منهم عاد الأخری الّتی هی من عقبهم و الّتی أفنت بعضها بالبغی علی بعضها. فقد أهلک عادا وَ ثَمُودَ أهلکها أیضا و هی قوم صالح فَما أَبقی فلم یترک منها أحدا. أمّا نصب عاداً و ثَمُودَ فهو علی کون ذلک موجودا فی صحف إبراهیم و موسی، فکأنه قال: أم لم ینبّأ بأنه أهلک کذا و کذا! -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۱-قرآن-۳۶۲-۳۷۳-قرآن-۴۰۶-۴۱۱-قرآن-۴۱۴-۴۲۱ إلخ ... وَ قَومَ نُوحٍ أهلکهم مِن قَبلُ قبل هؤلاء إِنَّهُم کانُوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغی أی کانوا أشدّ ظلما و طغیانا من غیرهم بدلیل طول المدة الّتی دعاهم فیها نوح علیه السلام أی ألف سنة إلا خمسین عاما و لم یزدهم دعاؤه إلّا فرارا من الإیمان إلی الکفر وَ المُؤتَفِکَةَ یعنی قری قوم لوط الّتی خسف اللّه تعالی بها أَهوی أی أسقط، إذ قلبها جبرائیل علیه السلام بعد أن اقتلعها من الإرض و ارتفع بها و أهوی بها إلی الإرض فدمّرها بمن فیها فَغَشّاها أی ألبسها اللّه ثوب العذاب الألیم ما غَشّی أی ما ألبس من الخزی و الرمی بالحجارة المسوّمة الّتی رماهم بها من السماء فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکَ تَتَماری أی بأی نعم اللّه و أفضاله تشکّ و ترتاب أیها المخلوق الضعیف المحتاج! فإن نعم اللّه سبحانه تدلّ علی وحدانیته فکیف تنکرها و تجحد بوحدانیته! و لذلک عدّد سبحانه لک هذه النّقم الّتی حلّت بالأمم المعاندة الکافرة هذا نَذِیرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولی النذیر هو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله. و النّذر الأولی هم الّذین سبقوه فی الرسالة. و قیل إن هذه الأخبار الّتی سردها هی نذیر لمن کان له فکر یتدبّر و عقل یتفکّر إذ أَزِفَتِ الآزِفَةُ أی قربت القیامة و دنت و أصبحت -قرآن-۹-۲۵-قرآن-۳۴-۴۵-قرآن-۵۷-۹۷-قرآن-۲۹۵-۳۱۱-قرآن-۳۶۴-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۱۸-قرآن-۵۶۱-۵۷۰-قرآن-۶۵۸-۶۹۳-قرآن-۹۳۲-۹۶۸-قرآن-۱۱۷۰-۱۱۸۹ [صفحه ۵۵] ساعة القیامة قریبة و لَیسَ لَها مِن دُونِ اللّه کاشِفَةٌ أی أنها إذا حلّت بالخلق و غمرتهم شدائدها و أهوالها، لم یکشفها عنهم سوی اللّه عزّ و جلّ و لا یردّ أهوالها غیره أَ فَمِن هذَا الحَدِیثِ أی ما قدّمنا لکم من الأخبار. و -قرآن-۲۲-۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۱۶ فی المجمع عن الإمام الصادق علیه السلام معناه: أ فمن هذا القرآن و نزوله من عند اللّه علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و کونه معجزا. - روایت-۵۰-۱۶۱ و الحاصل هل من هذا القرآن الکریم و ما فیه من أخبار تَعجَبُونَ تتعجبون أیها الکفرة المشرکون، و منه تَضحَکُونَ استهزاء به وَ لا تَبکُونَ خوفا ممّا فیه من الوعید فتمتنعون عمّا أنتم فیه من الجحود! -قرآن-۶۴-۷۵-قرآن-۱۱۶-۱۲۷-قرآن-۱۴۱-۱۵۶ وَ أَنتُم سامِدُونَ أی غافلون فی غیّکم، لا هون عن الحقّ، معرضون عن إنذاره! فَاسجُدُوا لِلّهِ وَ اعبُدُوا هذا أمر منه جلّ و علا بالسجود له و بعبادته دون غیره بتمام الإیمان و الإخلاص لنیل مرضاته و الدخول فی رحمته. و السجدة واجبة هنا بحسب ما ذهب إلیه أصحابنا. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۹۵-۱۲۵ [صفحه ۵۶]

سورة القمر

اشاره

مکیة إلّا الآیات ۴۴، ۴۵، ۴۶، فمدنیة و آیاتها ۵۵ نزلت بعد الطارق.

[سورة القمر [۵۴]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انشَقّ القَمَرُ [۱] وَ إِن يَرَوا آيَةً يُعرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ [۲] وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم وَ كُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ [۳] وَ لَقَد جاءَهُم مِنَ الأَنباءِ ما فِيهِ مُزدَجَرٌ [۴] -قرآن-۱-۲۳۹ حِكمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغنِ النُّذُرُ [۵] - قرآن-۱-۴۲ ۱ و ۲- اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انشَقّ القَمَرُ ... أى قربت ساعة الموت لجميع النّاس الّتى تعقبها القيامة، فخذوا حذركم منها و خذوا العدة. و أما انشقاق القمر، -قرآن-۹-۵۵ فعن إبن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا: إن كنت صادقا فشقّ لنا القمر فرقتين. فقال لهم رسول اللّه [ص] إن فعلت تؤمنون! قالوا: نعم. -روايت-۱۷-۲۰۲ و كانت ليلة بدر. فسأل رسول اللّه [ص] ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر فرقتين و رسول [صفحه ۵۷] اللّه ينادى يا فلان و يا فلان اشهدوا. و قال إبن مسعود: و ألذى نفسى بيده لقد رأيت حراء بين فلقتى القمر. و قال جبير بن مطعم: انشقّ القمر حتى صار فرقتين على هذا الجبل و على هذا الجبل، فقال ناس: سحرنا محمّد، و قال لهم رجل: إن كان سحركم فلم يسحر النّاس كلهم. وَ إِن يَرَوا آيَةً يُعرِضُوا أى إذا رأوا معجزة أو برهانا صادقا على نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله ينصرفون عنها عنادا و كفرا و لا يتأمّلون و لا يفكّرون. و المقصود بهم قريش الّذين لم ينقادوا للآيات حسدا و عنادا وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ أى أن الآيات الّتى يأتى بها محمّد [ص] هى سحر قوىّ ليس له نظير. و مستمرّ: يعنى مستحكم و شديد، و هذا القول تلفّظوا به حين انشقاق القمر. -قرآن-۱-۳۰- قرآن-۲۴۵-۲۷۴ ۳ إلى ۵- وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم ... العجيبة الّتى شاهدوها و علموا بما وسوست لهم به نفوسهم و سوّل لهم هواهم و زيّن لهم الشيطان من باطلهم المقيمين عليه وَ كُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ أى أن الخير يستقر بأهله، و الشر يستقر بأهله، يعنى أن كل أمر ثابت على صاحبه حتى يجازى بحسبه فإمّا أن يثاب و إمّا أن يعاقب. و قيل إن كل أمر استقر يعنى أنه سيظهر على حقيقته فى الآخرة و يعرف كما هو واقعا وَ لَقَد جاءَهُم مِنَ الأَنباءِ أى جاء الكفار من الأخبار العجيبة فى القرآن الّتى وصف بها كفر من تقدّم من الأمم و النّقمة الّتى حلّت بهم حين أهلكهم اللّه تعالى، فجاءهم من ذلك ما فِيهِ مُزدَجَرٌ أى ما فيه موعظة تزجر المرء عن العصيان و الكفر و التكذيب حِكمَةٌ بالِغَةٌ هذا القرآن العظيم هو أعظم حكمة بلغت الغاية فى الوعظ و البيان فَما تُغنِ النُّذُرُ أى ما تفيد النّذر مع تكذيب هؤلاء المعاندين و كفرهم. و النّذر جمع نذير، و هو المخوّف من عاقبة العصيان. و «ما» فى فَما تُغنِ النُّذُرُ إمّا أنّها للجحد فهى حرف أى : فلا تغنى النّذر، و إمّا أنّها استفهام فتكون اسما و يكون التقدير: فأىّ شىء تغنى النّذر. - قرآن-۱۳-۵۵-قرآن-۱۹۴-۲۲۰-قرآن-۴۶۷-۵۰۰-قرآن-۶۷۵-۶۹۴-قرآن-۷۶۲-۷۷۸-قرآن-۸۵۱-۸۷۲-قرآن-۱۰۰۵-۱۰۲۶ [صفحه ۵۸]

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۶ الى ۱۰]

فَتَوَلَّ عَنهُم يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلى شَىءٍ نُكُرٍ [۶] خُشَّعاً أَبصارُهُم يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ [۷] مُهطِعِينَ إِلَى الدّاعِ يَقُولُ الكافِرُونَ هذا يَومٌ عَسِرٌ [۸] كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبدَنا وَ قالُوا مَجنُونٌ وَ ازدُجِرَ [۹] فَدَعا رَبَّهُ أَنِّى مَغلُوبٌ فَانتَصِر [۱۰] -قرآن-۱-۳۵۹ ۶ إلى ۸- فَتَوَلَّ عَنهُم يَومَ يَدعُ الدّاعِ ... أى أعرض عنهم و انصرف عن عنادهم و سفههم و كفرهم و لا تعتن بما يقولون يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلى شَىءٍ نُكُرٍ أى يوم يدعوا إلى شىء منكر غير معروف و لا تعوّده النّاس، أو أنه أمر فظيع ينكرونه استعظاما لوقوعه. و قيل إن الداعى هو إسرافيل عليه السلام يوم يدعو النّاس إلى المحشر فى النفخة الثانية. و قيل بل هو من يدعوهم إلى النار بعد خروجهم من القبور و بعد الحساب. -قرآن-۱۳-۵۸-قرآن-۱۴۵-۱۸۷ و الحاصل أنه انتظر يا محمّد إلى ذلك اليوم حيث يكونون خُشَّعاً أَبصارُهُم أى ذليلة أبصارهم خاضعة لهول الموقف و رؤية العذاب الشديد حين يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ أى من القبور و مفردها: جدث كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ وصف لكثرتهم و فيه تصوير لفزعهم و رعبهم و اختلاط بعضهم

ببعض كالجراد ألذى يطير من ها هنا إلى ها هنا على غير هدى مُهطِعِينَ إِلَى الدّاعِ أى حائين مقبلين نحو ألذى دعاهم و مسرعين لإجابته حيث يَقُولُ الكافِرُونَ هـذا يَومٌ عَسِرٌ أى هذا يوم صعب شديد الصعوبة، يقولون ذلك يومئذ عند مواجهة العذاب ألذى ينتظرهم. -قرآن-۶۹-۸۹-قرآن-۱۵۹-۱۸۷-قرآن-۲۲۲-۲۵۰-قرآن-۳۸۰-۴۰۷-قرآن-۴۷۲-۵۱۱ ۹ و ۱۰- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أى كـذّب قبل كفّار مكـة قوم نوح الّذين فَكَذَّبُوا عَبدَنا نوحا، تماما كما كذّب قومك يا محمّد و كما جحدوا نبوّتك و رسالتك و دعوتك وَ قالُوا أى قوم نوح: هو -قرآن-۱۰-۴۷-قرآن-۹۵-۱۱۴-قرآن-۲۰۱-۲۱۰ [صفحه ۵۹] مَجنُونٌ أى قد طمس على عقله وَ ازدُجِرَ أى زجروه و شتموه و رموه بكل قبيح افتراء عليه فَدَعا رَبَّهُ استغاث به قائلا أَنِّى مَغلُوبٌ مع قومى مهان مظلوم فَانتَصِر فانتقم لى منهم و انصرنى عليهم و دمّرهم و أهلكهم لأنهم قهرونى بالعناد و لم يقنعوا بحججى و براهينى. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۰-۵۱-قرآن-۱۰۸-۱۲۳-قرآن-۱۴۳-۱۶۰-قرآن-۱۸۵-۱۹۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۷]

فَفَتَحنا أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ [۱۱] وَ فَجَّرنَا الأَرضَ عُيُوناً فَالتَقَى الماءُ عَلى أَمرٍ قَد قُدِرَ [۱۲] وَ حَمَلناهُ عَلى ذاتِ أَلواحٍ وَ دُسُرٍ [۱۳] تَجرِى بِأَعيُننا جَزاءً لِمَن كانَ كُفِرَ [۱۴] وَ لَقَد تَرَكناها آيَةً فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸۱ فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [۱۶] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۱۷] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱۱ إلى ۱۵- فَفَتَحنا أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ ... هـذا بيان منه سبحانه لاستجابته إلى دعاء نبيّه نوح عليه السلام، فإنه حين دعا اللّه على قومه بالإهلاك فتح اللّه تعالى أبواب السماء و فجّرها بالمطر فأجرى الماء كأنه كان محصورا بباب انفتح عنه فانهمر: أى انصبّ انصبابا قويّا شديدا لا ينقطع وَ فَجَّرنَا الأَرضَ عُيُوناً أى شققناها فخرجت منها الينابيع حتى جرى ماء المطر و ماء الينابيع على وجه الإرض فصارت طوفانا من الماء عجيبا فَالتَقَى الماءُ أى ماء السماء و ماء الإرض عَلى أَمرٍ قَد قُدِرَ أى اجتمعنا من أجل إنجاز أمر قدّره اللّه سبحانه و هو إهلاك قوم نوح بالغرق، كما قدّر ذلك عليهم فى سابق علمه و سجّله فى اللوح المحفوظ وَ حَمَلناهُ أى حملنا نوحا عليه السلام لننجيه من الغرق عَلى ذاتِ أَلواحٍ وَ دُسُرٍ على سفينة مصنوعة من اللوح المركّب بعضه إلى بعض، و هى أخشابها. و الدّسر يعنى المسامير الّتى شدّتها بعضها إلى بعض، ثم -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۳۴۰-۳۷۰-قرآن-۴۹۵-۵۱۲-قرآن-۵۴۵-۵۶۷-قرآن-۷۲۹-۷۴۲-قرآن-۷۹۷-۸۲۷ [صفحه ۶۰] راحت السفينة تَجرِى تسير على الماء بِأَعيُننا أى بحراستنا و حفظنا لها و بمرآنا تحفظها ملائكتنا الموكّلون بها سائرة على وجه الماء ألذى أعددناه جَزاءً لِمَن كانَ كُفِرَ أى إكراما لمن كفر به قومه و رفضت دعوته فجعلنا ذلك ثوابا له بأن نجّيناه و أغرقناهم لأنهم جحدوا رسالته و رفضوا الانصياع لأوامر ربّهم و نواهيه وَ لَقَد تَرَكناها آيَةً أى أبقينا هذه الحادثة برهانا واضحا و دليلا ساطعا، و علامة يراها كلّ ذى لبّ فيعتبر بها فَهَل مِن مُدَّكِرٍ فهل فى النّاس من متذكّر و متّعظ فيخاف بطش ربّه إذا عصاه! -قرآن-۱۵-۲۲-قرآن-۴۰-۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۸۵-قرآن-۳۴۸-۳۷۲-قرآن-۴۶۸-۴۸۹ ۱۶ و ۱۷- فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ ... أى فكيف رأيتم انتقامى بعد إنذارى لكم بالعذاب أيها المعاندون لرسلى! و هذا استفهام يدل على التعظيم لشأن هذه الواقعة الأليمة وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! أى أننا سهّلنا هذا القرآن للتلاوة و الحفظ فلا يصعب فهمه و لا استيعاب ما فيه من عبر، و التسهيل يدعو إليه و يجعله خفيفا على النفس سهلا على اللسان، قريبا للقلب لحسن بيانه و ظهور برهانه و وضوح معانيه و كثرة حكمه. و قد كرّر فَهَل مِن مُدَّكِرٍ رحمة بعباده و رأفة بهم فلعلّهم يتّعظون و يعتبرون بما فى القرآن من الآيات و البيّنات. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۱۹۵-۲۵۶-قرآن-۵۱۳-۵۳۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

كَذَّبَت عادٌ فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ [۱۸] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً فِي يَومِ نَحسٍ مُستَمِرٍّ [۱۹] تَنزِعُ النّاسَ كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ [۲۰] فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ [۲۱] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۲۲] -قرآن-۱-۲۹۴ ۱۸ إلى ۲۲- كَذَّبَت عادٌ فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ ... أى كذّب قوم عاد رسولهم و هو هود عليه السلام، فأهلكناهم بتكذيبهم له، فكيف ترى أيها المخلوق عذابى لهم و إنذارى إيّاهم! ثم شرح سبحانه كيفيّة إهلاكهم فقال عزّ من قائل: إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً أى بعثنا عليهم -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۲۶۷-۳۰۷ [صفحه ۶۱] ريحا شديدة الهبوب شدة البرودة، من [الصر] ألذى هو البرد، أرسلناها فِي يَومِ نَحسٍ يوم شرّ و سوء و شؤم مُستَمِرٍّ دائم لأن الريح بقيت سبع ليال و ثمانية أيام كما ذكر سبحانه فى غير هذا المقام، فاستمرت عليهم حتى أهلكتهم، و كانت تَنزِعُ النّاسَ أى تقتلعهم و تجتثّهم ثم ترفعهم فى الجو و ترمى بهم الإرض فتدقّ أعناقهم فيصبحون كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ أى كأنهم عروق النخل و جذوعها المنقطعة المنقلعة لأن رؤوسهم فارقت أبدانهم فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ مرّ تفسيره منذ آيات وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! كرر الاستفهام سبحانه ليرغّب النّاس فى الارتداع عن المعاصى. -قرآن-۷۳-۹۱-قرآن-۱۱۳-۱۲۳-قرآن-۲۵۹-۲۷۶-قرآن-۳۷۳-۴۰۹-قرآن-۴۹۳-۵۲۶-قرآن-۵۴۹-۶۰۹

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۲۳ الى ۳۲]

كَذَّبَت ثَمُودُ بِالنُّذُرِ [۲۳] فَقالُوا أَ بَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [۲۴] أَ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنا بَل هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ [۲۵] سَيَعلَمُونَ غَداً مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ [۲۶] إِنّا مُرسِلُوا النّاقَةِ فِتنَةً لَهُم فَارتَقِبهُم وَ اصطَبِر [۲۷] -قرآن-۱-۳۱۹ وَ نَبِّئهُم أَنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَينَهُم كُلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ [۲۸] فَنادَوا صاحِبَهُم فَتَعاطى فَعَقَرَ [۲۹] فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ [۳۰] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم صَيحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ [۳۱] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۳۲] -قرآن-۱-۳۰۲ ۲۳ إلى ۳۲- كَذَّبَت ثَمُودُ بِالنُّذُرِ، فَقالُوا ... أى أنّ قوم صالح عليه السلام، و هم ثمود، كذّبوه بإنذاره ألذى جاءهم به. و على قول من قال -قرآن-۱۵-۵۸ [صفحه ۶۲] إن النّذر جمع نذير يكون المعنى أنهم كذّبوا جميع الرّسل بتكذيبهم لصالح عليه السلام، لأن من كذّب نبيّا فكأنه كذّب جميع أنبياء اللّه تعالى لأنهم داعون للتوحيد و لعبادة اللّه و لحسن المعاش و المعاد [فقالوا أبشر منا واحد نتبعه] أى كيف نصدّق قول واحد منّا من البشر و نتّبع ما يقوله لنا مع أنه من بنى آدم مثلنا! إِنّا إِذاً فى هذه الحالة لَفِي ضَلالٍ خطأ و انحراف عن الحق وَ سُعُرٍ فى عذاب شديد فيما يلزمنا من اتّباعه و طاعته إن نحن صدّقناه. و لا يخفى على العاقل اللبيب أن هذا الاعتذار منهم بهذه الشّبهة ركيك سخيف لأنهم برّروا تكذيب نبيّهم عليه السلام فتعجّبوا قائلين: أَ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنا! أى كيف نزل عليه الوحى و اختصّه اللّه بالنبوّة دون غيره منّا! و هذا استفهام إنكار و جحود. -قرآن-۳۵۷-۳۶۸-قرآن-۳۸۷-۴۰۱-قرآن-۴۲۷-۴۳۶-قرآن-۶۵۸-۷۰۱ لا- لن يكون ذلك بَل هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ أى كاذب بطر أخذته الكبرياء علينا فادّعى النبوّة. و على هذا الكلام البذىء أجابهم سبحانه بقوله المبارك: سَيَعلَمُونَ غَداً سيعرفون يوم القيامة، و كلّ آت قريب فكأنه يقع غدا و ذلك على وجه التقريب. مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ من هو الكذاب رسولنا أم هم! و قد ذكر مثل قولهم تماما توبيخا لهم و تحقيرا و تهديدا. أمّا الآن ف إِنّا مُرسِلُوا النّاقَةِ فِتنَةً لَهُم أى نحن باعثوها لهم تماما كما طلبوها من رسولنا صالح [ع] قطعا لأعذارهم و جوابا على سؤالهم التعجيزىّ لنجعلها امتحانا لهم و اختبارا فينفرد المصدّقون عن المكذّبين بآيتنا العجيبة الّتى جعلناها تحدّيا لتعنّتهم و عنادهم إذ سألوه أن يخرج لهم من اصخرة عيّنوها ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فكانت كما طلبوا فَارتَقِبهُم أى انتظر أمر اللّه بهم و انظر ما يفعلون وَ اصطَبِر على أذاهم ألذى يصيبك إلى أن يأتى أمر اللّه تبارك و

تعالى وَ نَبِّئْهُم أى أخبرهم أَنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَينَهُم أى أنه يكون يوما للناقة و يوما لهم كُلّ شِرب مُحتَضَرٌ أى كل نصيب هو لأهله يحضرونه فلا يحقّ لهم ورود الماء فى يومها، و لا هى تقرب الماء فى يومهم، فلهم فى -قرآن-۲۳-۴۸-قرآن-۱۶۸-۱۸۷-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۴۰۷-۴۴۷-قرآن-۸۲۹-۸۴۲-قرآن-۸۹۱-۹۰۱-قرآن-۹۷۴-۹۸۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۳۴-قرآن-۱۰۸۰-۱۱۰۳ [صفحه ۶۳] يوم ماء و فى يوم لبن بدله يشربونه من الناقة بحينه تحلب لهم ما يكفيهم و يغنيهم عن الماء فى يومها. فلم يرضوا بذلك بعد إتمام المعجزة فَنادَوا صاحِبَهُم أى دعوا واحدا منهم عيّنوه من أشرارهم و هو قدار بن سالف الملعون عاقر الناقة الخبيث فَتَعاطى تناول الناقة بالعقر و باشره. و قيل كف لها فى أصل صخرة فرماها بسهم فأصاب عضلة ساقها ثم شدّ عليها بالسيف فكشف عرقوبها فارتمت إلى الإرض فنحرها فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ أى فانظر كيف كان عذابى لهم بعد إنذارى إنّا أَرسَلنا عَلَيهِم صَيحَةً واحِدَةً هى صيحة جبرائيل عليه السلام بهم و قيل هو العذاب ألذى نزل بهم فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ أى أنهم صاروا مثل حطام الشجر المنكسّر المرضوض ألذى يلمّه صاحب الحظيرة لغنمه. و المعنى أنهم هلكوا و أصبحوا كالحصيد اليابس المتحطّم وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! هو قسم منه سبحانه بأنه سهّل هذا القرآن ليفهمه النّاس و يتّعظوا به كما قلنا سابقا. -قرآن-۱۵۴-۱۷۳-قرآن-۲۷۲-۲۸۱-قرآن-۴۴۱-۴۷۴-قرآن-۵۲۶-۵۶۷-قرآن-۶۴۶-۶۷۷-قرآن-۸۲۵-۸۸۵

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۳۳ الى ۴۰]

كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ [۳۳] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم حاصِباً إِلاّ آلَ لُوطٍ نَجَّيناهُم بِسَحَرٍ [۳۴] نِعمَةً مِن عِندِنا كَذلِكَ نَجزِى مَن شَكَرَ [۳۵] وَ لَقَد أَنذَرَهُم بَطشَتَنا فَتَمارَوا بِالنُّذُرِ [۳۶] وَ لَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ فَطَمَسنا أَعيُنَهُم فَذُوقُوا عَذابِى وَ نُذُرِ [۳۷] -قرآن-۱-۳۲۰ وَ لَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً عَذابٌ مُستَقِرٌّ [۳۸] فَذُوقُوا عَذابِى وَ نُذُرِ [۳۹] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۴۰] -قرآن-۱-۱۵۲ ۳۳ إلى ۴۰- كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ... أى كذّبوا بما أنذرناهم به أو برسولنا إليهم إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم حاصِباً أى بعثنا عليهم ريحا تحمل -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۰۹-۱۴۱ [صفحه ۶۴] صغار الحجارة، حصبتهم بها و رمتهم بحجارة من السماء فحلّ بهم العذاب إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيناهُم استثنى لوطا [ع] و أهله، أى خلّصهم من العذاب ألذى حلّ بقومه بِسَحَرٍ أى أنجاهم بأن خرجوا من بينهم قبيل الفجر و قبل نزول العذاب نِعمَةً مِن عِندِنا تفضلا عليهم منّا، و التقدير: أنعمنا عليهم نعمة كَذلِكَ نَجزِى مَن شَكَرَ أى بهذه الطريقة و أمثالها ننعم على ألذى يعرفنا و يوحّدنا و يحمدنا على نعمنا وَ لَقَد أَنذَرَهُم لوط عليه السلام حذّر قومه بَطشَتَنا أخذنا لهم بالعذاب المشار إليه فَتَمارَوا بِالنُّذُرِ أى جادلوا إنذاره بالباطل و شكّوا به و لم يصدّقوه، و هو على صيغة المفاعلة من المراء وَ لَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ أى طلبوا منه أن يسلّمهم ضيوفه الّذين نزلوا فى بيته فَطَمَسنا أَعيُنَهُم فأعميناها، و قيل مسحت وجوههم حتى لا يرى أثر لعيونهم، و ذلك أن جبرائيل عليه السلام ضربها بجناحه. و قال: فَذُوقُوا عَذابِى وَ نُذُرِ أى استطعموا نتيجة تكذيب إنذارى لكم بمعاناة عذابى ألذى حلّ بهم فى تلك الساعة وَ لَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً عَذابٌ مُستَقِرٌّ أى وقع فيهم عند الصباح الباكر فَذُوقُوا عَذابِى وَ نُذُرِ كرّرها سبحانه مرة عند طمس أعينهم و مرة عند نزول العذاب عليهم للتقريع و الإهانة وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ مرّ تفسيره مكرّرا. -قرآن-۷۴-۱۰۳-قرآن-۱۷۸-۱۸۶-قرآن-۲۵۸-۲۷۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۸-قرآن-۴۴۷-۴۶۷-قرآن-۴۹۹-۵۰۸-قرآن-۵۴۳-۵۶۵-قرآن-۶۶۶-۶۹۹-قرآن-۷۶۶-۷۸۷-قرآن-۹۱۳-۹۴۱-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۸۰-قرآن-۱۱۱۸-۱۱۴۶-قرآن-۱۲۳۴-۱۲۹۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۱ الى ۴۲]

وَ لَقَد جاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ [۴۱] كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذناهُم أَخذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ [۴۲] -قرآن-۱-۱۱۴ ۴۱ و ۴۲- وَ لَقَد جاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ ... آل فرعون هم أقرباؤه و متابعوه فى العقيدة و الدّين، قد جاءهم الإنذار منّا على يد رسولنا موسى عليه السلام ف كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها أى اعتبروا الآيات و البراهين التسعة -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۱۷۹-۲۰۶ [صفحه ۶۵] الّتى أظهرها لهم رسولنا كذبا و سحرا. و قد استعمل لفظة كُلِّها ليبيّن سبحانه أن عدد الآيات و المعجزات كان كبيرا، و ليوضح شدة تكذيبهم و كفرهم فَأَخَذناهُم بالعذاب بالغرق أَخذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ أى كما يأخذ القادر ألذى لا يمتنع شىء من قدرته العظيمة. -قرآن-۶۲-۶۹-قرآن-۱۵۹-۱۷۲-قرآن-۱۹۰-۲۱۳

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۳ الى ۴۸]

أَ كُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم أَم لَكُم بَراءَةٌ فِى الزُّبُرِ [۴۳] أَم يَقُولُونَ نَحنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ [۴۴] سَيُهزَمُ الجَمعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ [۴۵] بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم وَ السّاعَةُ أَدهى وَ أَمَرُّ [۴۶] إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [۴۷] -قرآن-۱-۲۸۸ يَومَ يُسحَبُونَ فِى النّارِ عَلى وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ [۴۸] -قرآن-۱-۷۶ ۴۳ و ۴۴- أَ كُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم ... أى هل كفّاركم يا مشركى مكة و عتاة قريش أفضل ممّن ذكرنا من قوم نوح و عاد و ثمود و لوط و فرعون! و هل هم أقوى منهم و أشد و أغنى و أكثر عددا أَم لَكُم بَراءَةٌ فِى الزُّبُرِ! و هل عندكم صكّ بالبراءة من العذاب. فما ألذى يجعلكم فى مأمن من عذاب اللّه ألذى أعدّه للكافرين! و هل عندكم شىء من هذا ذكرته الكتب السماوية السابقة و عفتكم من العذاب ألذى كان يصيب الأمم السابقة! أَم يَقُولُونَ نَحنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ يعنى أم يقول هؤلاء الكفرة الفجرة نحن منتصرون على أعدائنا لكثرة جمعنا و عددنا، و قيل لأننا يد واحدة على من خالفنا. و قد ورد لفظ مُنتَصِرٌ بالمفرد مع أنه وصف به الجمع لأنه واحد فى اللفظ و لكنه اسم للجماعة مثل رهط. ثم قال سبحانه مقرّرا: سَيُهزَمُ الجَمعُ أى جمع هؤلاء الكفار المعتزين باتّحادهم ضدّ الحق سيغلبون وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ أى يديرون ظهورهم لكم و يولون -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۲۱۴-۲۵۰-قرآن-۴۸۲-۵۲۴-قرآن-۶۶۷-۶۷۶-قرآن-۷۹۳-۸۱۲-قرآن-۸۷۸-۹۰۲ [صفحه ۶۶] أدبارهم حين هزيمتكم لهم فى يوم بدر مثلا بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم فهى موعد العذاب لجميع العصاة وَ السّاعَةُ أَدهى وَ أَمَرُّ أى أعظم فى الضرر و الإزعاج لهم و أشدّ فى المرارة حين يذوقون العذاب الأليم الشديد المرارة، و لا يخلّصهم من العذاب أحد إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أى فى ضياع عن وجه الخلاص و النجاة و طريق الجنّة و هم صائرون إلى نار ذات سعير، فهم فى ضلال: أى هلاك لذهابهم عن الحق يَومَ يُسحَبُونَ فِى النّارِ يجرّون فيها عَلى وُجُوهِهِم مكبكبين فيها تجرّهم ملائكة العذاب الّذين يقولون لهم: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يعنى تذوّقوا طعم إصابتها لكم بالعذاب و اللهب المحرق. و سقر هى جهنّم. -قرآن-۴۸-۷۵-قرآن-۱۰۸-۱۳۸-قرآن-۲۷۸-۳۲۱-قرآن-۴۶۸-۴۹۹-قرآن-۵۱۵-۵۳۲-قرآن-۵۹۶-۶۱۷

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۵]

إِنّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ [۴۹] وَ ما أَمرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ [۵۰] وَ لَقَد أَهلَكنا أَشياعَكُم فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۵۱] وَ كُلُّ شَىءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ [۵۲] وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُستَطَرٌ [۵۳] -قرآن-۱-۲۴۷ إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ [۵۴] فِى مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقتَدِرٍ [۵۵] -قرآن-۱-۹۹ ۴۹ إلى ۵۱- إِنّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ ... أى أننا جعلنا كلّ شىء خلقناه مقدّرا بحسب الحكمة الّتى اقتضتها مشيئتنا. و كذلك كل شىء أوجدناه، و مثله العذاب ألذى أعددناه للكفّار و المنكرين، و مثله الثواب المذخور للمؤمنين و المصدّقين، فكلّ أمر عندنا مقدّر محتوم فى لوحنا المحفوظ وَ ما أَمرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ أى أن الأمر الصادر عنّا ينفذ

كطرف البصر و كخطف النظرة السريعة، و كذلك إذا أردنا أن تقوم -قرآن-۱۵-۵۸-قرآن-۳۱۷-۳۶۵ [صفحه ۶۷] الساعة، لنقتصّ من الكافرين فنقول لكلّ شيء أردناه: كن فيكون وَ لَقَد أَهلَكنا أَشياعَكُم أى دمّرنا و أفنينا أمثالكم و أشباهكم فى الكفر ممّن سبقكم، و قد سمّاهم أشياعا لهم لأنهم وافقوهم بالكفر و فى تكذيب الرّسل فَهَل مِن مُدَّكِرٍ هل متّعظ بما نقول! -قرآن-۷۰-۹۹-قرآن-۲۴۱-۲۶۲ ۵۲ و ۵۳- وَ كُلُّ شَيءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ ... أى كلّ شيء عملوه مسجل فى الكتب الّتى كتبها الحفظة عليهم، فإننا لم نهملهم و لم نترك صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصيناها عليهم وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُستَطَرٌ أى أن جميع ما قدّموه من عمل فهو مسجّل عليهم. و قيل أنه عنى سبحانه الأرزاق و الأعمار و غير ذلك. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۰۳-۲۴۱ ۵۴ و ۵۵- إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ ... أى أن مقرّهم فى جنان الخلد حيث أنهار الخمر و العسل و اللبن. و قد استعمل نَهَرٍ مكان [أنهار] لأنه اسم جنس يصلح للقليل و الكثير. فالمؤمنون يكونون فى الجنان فِى مَقعَدِ صِدقٍ أى مكان حقّ و مجلس لا لغو فيه، و قد وصفه تعالى بذلك لأنه مقعد مرضىّ منه تعالى، فهم عِندَ مَلِيكٍ مُقتَدِرٍ أى عنده عزّ و جل فهو المالك القوى القادر ألذى لا ملك كملكه و لا قدرة كقدرته إذ لا يعجزه شيء. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۴۸-۱۵۴-قرآن-۲۴۱-۲۶۰-قرآن-۳۶۸-۳۹۲ [صفحه ۶۸]

سورة الرحمن

اشاره

مكّية و آياتها ۷۸ نزلت بعد الرعد.

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱ الى ۹]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الرَّحمنُ [۱] عَلَّمَ القُرآنَ [۲] خَلَقَ الإِنسانَ [۳] عَلَّمَهُ البَيانَ [۴] -قرآن-۱-۸۵ الشَّمسُ وَ القَمَرُ بِحُسبانٍ [۵] وَ النَّجمُ وَ الشَّجَرُ يَسجُدانِ [۶] وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ المِيزانَ [۷] أَلاّ تَطغَوا فِى المِيزانِ [۸] وَ أَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ وَ لا تُخسِرُوا المِيزانَ [۹] -قرآن-۱-۲۲۲ ۱ إلى ۴- الرَّحمنُ، عَلَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإِنسانَ ... لفظة الرَّحمنُ مختصة باللّه عزّ و علا فإنه هو ألذى وسعت رحمته كلّ شيء، بخلاف رحيم و راحم فإنهما يجوز أن يوصف بهما غيره من النّاس. و قد افتتح هذه السورة المباركة بهذا الاسم ألذى استأثر به لنفسه و لا يجوز أن يوصف به غيره، و ذلك ليعرف النّاس أن كلّ النّعم الّتى سيذكرها إنما صدرت عن مشيئته و بفيض رحمته. و قد أنكر الكفار هذا الاسم المبارك له إذ قالوا: وَ مَا الرَّحمنُ مرة، و قالوا: [ما نعرف الرحمن إلا أنه -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۷۳-۸۳-قرآن-۴۸۳-۵۰۰ [صفحه ۶۹] صاحب اليمامة] فقال لهم جوابا على ذلك: الرَّحمنُ عَلَّمَ القُرآنَ أى هو ألذى علّمه لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هو بدوره علّمه لأمّته. -قرآن-۴۸-۷۷ و هذا جواب للكافرين الّذين قالوا: [إنما يعلّمه بشر] فهو تبارك و تعالى ألذى علّمه إياه، و هو ألذى خَلَقَ الإِنسانَ و أخرجه بقدرته من العدم إلى الوجود، حين برأ آدم عليه السلام، و هو ألذى عَلَّمَهُ البَيانَ أى أسماء كلّ شيء من جهة، و الإفصاح عمّا فى نفسه من جهة ثانية. و -قرآن-۱۱۵-۱۳۳-قرآن-۲۲۲-۲۴۲ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام: البيان هو الاسم الأعظم ألذى به علم كلّ شيء. -روايت-۴۴-۱۰۱ و قيل إن لفظ الإِنسانَ جنس و هو يعنى جميع النّاس الّذين بقدرته علّمهم النّطق و القراءة و الكتابة و الخط و الفهم بكافّة جهاته، و اللّه أعلم بما عنى بقوله. -قرآن-۱۷-۲۷ ۵ و ۶- الشَّمسُ وَ القَمَرُ بِحُسبانٍ ... سجودهما هو

استكانتهما لمشيئته جلّ و علا، و إذعانهما لأوامره الّتى قدّرها لهما. فهما بحسبان أى يسيران بحسب منازل مقدّرة لا يتعدّيانها فيدلّان بذلك على الأيام و الشهور و الأعوام لأنهما يجريان على وتيرة واحدة أجراهما عليها الخالق عزّ و علا فلا يقع فيهما تفاوت و لا خلل فيتوفّر نورهما للناس نهارا و ليلا و ينتج من ذلك منافع لا تعد و لا تحصى فهما نعمتان عظيمتان لكافّة المخلوقات وَ النَّجمُ وَ الشَّجَرُ يَسجُدانِ النجم هنا هو النبات ألذى ليس له ساق و لا جذع كالأعشاب الصغيرة. فهذا النبات، و سائر الشجر يسجد للّه عزّ اسمه بما فيه من آيات دالّة على عظمة موجودة و بما يحتوى من براهين توجب السجود لقدرة ذلك المقدّر. و قيل إن السجود المقصود، هو سجود الظّلال بكرة و عشيّا و طيلة النهار، يعنى أن هذا الظّل يعطى صفة الخضوع و يوحى بإثبات المبدع ألذى أحدث هذه الأشياء بهذا الشكل الدقيق. -قرآن-۹-۴۵-قرآن-۴۶۹-۵۰۵ ۷ إلى ۹- وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ المِيزانَ ... أى أنه سبحانه رفعها فوق الإرض و أمسكها بلا عمد ترونها بقدرته لتدلّ على كمال عظمته وَ وَضَعَ المِيزانَ ألذى هو آلة الوزن الّتى تحقّق الإنصاف فى البيع -قرآن-۱۳-۶۰-قرآن-۱۵۹-۱۸۰ [صفحه ۷۰] و الشراء. و قيل هو ميزان العدل بدليل قوله سبحانه: أَلّا تَطغَوا فِى المِيزانِ أى لا تتعدوا فيه الحقّ، و لا تبخسوا النّاس حقوقهم، و لا تحكموا بالباطل وَ أَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ أى حقّقوا العدل عند وزن الأمور، أو أقيموا لسان الميزان المعروف بدقّة حين الوزن للبيع أو الشراء وَ لا تُخسِرُوا المِيزانَ لا تنقصوه و لا تبخسوا و تجوروا على المشترى أو البائع أو المحكوم له أو عليه، بل اتّبعوا العدل فى ذلك كلّه. -قرآن-۶۱-۹۰-قرآن-۱۷۸-۲۰۹-قرآن-۳۲۱-۳۴۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ الأَرضَ وَضَعَها لِلأَنامِ [۱۰] فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخلُ ذاتُ الأَكمامِ [۱۱] وَ الحَبُّ ذُو العَصفِ وَ الرَّيحانُ [۱۲] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۳] -قرآن-۱-۱۷۶ ۱۰ إلى ۱۳- وَ الأَرضَ وَضَعَها لِلأَنامِ ... بعد أن ذكر سبحانه السماء و الشمس و القمر ذكر الإرض الّتى أوجدها و وطّأها للأنام الّذين قيل إنهم الجنّ، و قيل إنهم النّاس، و قيل: بل هم جميع المخلوقات من كلّ ذى روح. و قد عبّر عن الإرض [بالوضع] كما عبّر عن السماء [بالرفع] لبيان نعمته و كامل حكمته على النّاس، فقد جعل الإرض موطّأة للمخلوقات، و جعلها فِيها فاكِهَةٌ و هو ما يتفكّه به الإنسان من الثمار، و فيها النَّخلُ ذاتُ الأَكمامِ أى الشجر ألذى يعطى التمر و الرّطب، و هو ذو الأوعية و الغلافات المختلفة الّتى تدلّ على قدرة الصانع منذ بروز الزهرة إلى تمام نضج الثمرة. و قيل إنّ الأكمام هو ليف النخل ألذى تكمّ فيه، و الصحيح أنه جمع: كم، و هو البرعم من الورق الصغير ألذى ينبت أول ما ينبت ملتفّا ثم يتفتح شيئا فشيئا. فهو تعالى خالق ذلك وَ الحَبُّ أى جمع الحبوب المعروفة هى من خلقه سبحانه ذُو العَصفِ أى الحبّ صاحب الورق الصغير ألذى يكون ملتفا به فإذا يبس -قرآن-۱۵-۵۰-قرآن-۴۰۶-۴۲۰-قرآن-۴۷۶-۵۰۲-قرآن-۸۶۲-۸۷۳-قرآن-۹۲۷-۹۳۹ [صفحه ۷۱] صار تبنا، فالعصف هو التّبن ألذى تعصفه الريح أى تطيّره عند هبوبها وَ الرَّيحانُ هو جميع ما يشمّ من الزهور و غيرها، و قيل هو الرزق، و الأول أقرب للصواب مع أنهم احتجّوا بأنه لمّا ذكر العصف ألذى هو رزق الحيوان، ذكر إلى جانبه رزق الإنسان، و لكنهم سهوا عن أنه سبحانه قد ذكر الحبّ قبل ذلك. فهو سبحانه خالق ذلك كلّه بدءا من السماء و الإرض و وصولا إلى الإنسان و الحيوان و النبات و جميع ما فى السماوات و الإرض فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! أى فبأى نعمة من نعم اللّه تكذّبان، مخاطبا بذلك الإنس و الجنّ. و هذه الآية الكريمة تتكرّر فى السورة المباركة مرارا للتقرير بالنّعم الّتى يذكرها سبحانه، و للتأكيد و التذكير و التدبّر. فإنه بعد كلّ نعمة يسأل مستنكرا و موبّخا على التكذيب بوحدانيته و بنعمه الّتى لا يحصيها عد. -قرآن-۷۹-۹۳-قرآن-۴۷۹-۵۱۹

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۴ الى ۲۸]

خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلصالٍ كَالفَخّارِ [۱۴] وَ خَلَقَ الجَانَّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ [۱۵] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۶] رَبُّ المَشرِقَينِ وَ رَبُّ المَغرِبَينِ [۱۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۸] -قرآن-۱-۲۳۸ مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ [۱۹] بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغِيانِ [۲۰] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۱] يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ [۲۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۳] -قرآن-۱-۲۱۳ وَ لَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ [۲۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۵] كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ [۲۶] وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَ الإِكرامِ [۲۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۸] -قرآن-۱-۲۴۰ ۱۴ إلى ۱۶- خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلصالٍ كَالفَخّارِ ... هذا عطف -قرآن-۱۵-۶۳ [صفحه ۷۲] على السابق من بيان قدرته و الدليل على وحدانيّته و تعداد نعمه. و الإنسان يعنى به آدم عليه السلام و الصلصال هو الطين اليابس، و قيل هو الحمأ المنتن و كلاهما صحيح، و الفخّار هو الآجّر و الخزف ألذى يصنع من المواد الصلصالية وَ خَلَقَ كذلك بقدرته الجَانَّ و لكن مِن مارِجٍ مِن نارٍ أى من نار مختلط أحمرها و أبيضها و أسودها. و قيل إن المارج هو الصافى من لهب النار ألذى ليس فيه دخان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! يعنى بأية نعمة من ذلك يكذب الثقلان بعد أن جعلكما على الصورة المعلومة بعد خلقكما بالطريقة المبيّنة! -قرآن-۲۵۹-۲۶۹-قرآن-۲۸۴-۲۹۳-قرآن-۳۰۱-۳۲۳-قرآن-۴۴۶-۴۸۶ ۱۷ و ۱۸- رَبُّ المَشرِقَينِ وَ رَبُّ المَغرِبَينِ ... يعنى مشرق الصيف و مشرق الشتاء و مغرب كلّ منهما. و قيل هما مشرقا الشمس و القمر و مغرباها، فبيّن قدرته على ذلك و قال سبحانه: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۰۱-۲۴۱ ۱۹ إلى ۲۱- مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ ... البحران هما العذب و المالح يلتقيان فلا يختلط ماؤهما بَينَهُما بَرزَخٌ أى حاجز من قدرته جلّ و علا لا يَبغِيانِ لا يبغى المالح على العذب فيفسده، و لا العذب على المالح فيمتزج به. و معنى مَرَجَ: أرسل و أطلق طرفيهما. و مزج و قيل إن البحرين هما بحر فارس و بحر الروم فإن طرف هذا يتصل بطرف ذاك، و البرزخ بينهما الجزائر الواقعة هناك، فمع هذه المعجزة الغريبة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۱۵-۵۱-قرآن-۱۱۰-۱۲۸-قرآن-۱۶۴-۱۷۷-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۴۵۸-۴۹۸ ۲۲ و ۲۳- يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ ... قيل: اللؤلؤ هو درّ البحر الكبير، و المرجان صغاره، و هما معروفان. فاللؤلؤ أبيض لمّاع ثمين، و المرجان حبيبات حمراء تختلف فى الكبر و الصغر و تكون قضبانا من نباتات البحر. و لا يكونان إلّا فى البحر المالح دون العذب، و لأنهما متصلان قال سبحانه يَخرُجُ مِنهُمَا فى حين أنه يخرج من واحد دون الآخر. و فى المجمع عن سلمان المحمّدى و سعيد بن جبير و سفيان الثورى -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۳۲۷-۳۴۴ [صفحه ۷۳] ان البحرين علىّ و فاطمة عليهما السلام، بينهما برزخ: محمّد صلّى اللّه عليه و آله، يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان: الحسن و الحسين عليهما السلام. و هما بحران فى فضلهما و سمّو مرتبتهما فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مرّ الكلام فيه. -قرآن-۲۰۲-۲۴۱ ۲۴ و ۲۵- وَ لَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ ... و هى السّفن الجارية فى البحر بقدرته و تقديره ألذى جعل الماء يحملها و الريح تسيّرها. -قرآن-۱۱-۷۰ و المنشآت أى المرفوعات المبتّيات الّتى رفع خشبها بعضه فوق بعض و ركّب بعضه فوق بعض، و شدّ بعضه إلى بعض حتى تمّ إنشاؤها و رفعها و جعلها كالقلاع، و الأعلام: مفردها علم و هو الجبل. فمن كان له الفضل فى ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۲۴۱-۲۸۱ ۲۶ إلى ۲۸- كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ، وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ ... أى جميع من هو على وجه الإرض من الحيوان هالك يعتريه الفناء و يخرج من حالة الوجود إلى حالة العدم وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ أى يبقى ربّك الظاهر بأدلّته كظهور الإنسان بوجهه على ما فى المجمع، و وجه اللّه- تعالى اللّه عن الشّبيه- هو جهة قصده فليس هو جسما ليكون له وجه وقفا، بل فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّه و بالمناسبة نذكر ما جرى لأحد عظماء النصارى حين -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۱۹۲-۲۱۷-قرآن-۴۰۶-۴۴۹ سأل أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: أين وجه اللّه. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عيدانا و أشعلها ثم قال للجاثليق: أرنى وجه هذه النار. فقال الجاثليق: هى وجه من

جميع جهاتها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: -روايت-١-٢۴۶ ربّنا لا يوصف. فتعالى اللّه عن أن تدركه العقول أو أن تتصوّره الأوهام. -روايت-١-٨٨ و ذُو الجَلالِ أى صاحب العظمة و الكبرياء المستحق للحمد و المدح لإحسانه و تفضّله و ذو الإكرامِ ألذى يكرم رسله و أولياءه و يلطف بهم و يتفضّل عليهم و على سائر مخلوقاته، فحقّ له أن يكون منزّها عمّا لا يليق بصفاته السامية فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-٢-١۵-قرآن-٩۵-١٠۵-قرآن-٢۵٣-٢٩٣ [صفحه ٧۴]

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ٢٩ الى ٣۶]

يَسئَلُهُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأنٍ [٢٩] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [٣٠] سَنَفرُغُ لَكُم أَيُّهَ الثَّقَلانِ [٣١] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [٣٢] يا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذُوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ [٣٣] -قرآن-١-٣۶٧ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [٣۴] يُرسَلُ عَلَيكُما شُواظٌ مِن نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنتَصِرانِ [٣۵] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [٣۶] -قرآن-١-١۵٩ ٢٩ و ٣٠- يَسئَلُهُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى يطلبون منه الرّفد و لا يستغنون عن معونته فيتوجّهون إليه بحوائجهم من رزق و حفظ و مغفرة و غيرها كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأنٍ اختلف المفسّرون فى معنى هذا القول الشريف. فقالوا: من شأنه الإحياء و الإماتة، و المعافاة و المرض، و الإعطاء و الحرمان، و الإنجاء و الإهلاك، و قالوا غير ذلك. و -قرآن-١١-۶٠-قرآن-١٧٧-٢٠٧ عن أبى الدرداء عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى قوله: كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأنٍ، قال: من شأنه أن يغفر ذنبا، و يفرّج كربا، و يرفع قوما و يضع آخرين. -روايت-۵٧-١٨٠ و الحاصل أنه سبحانه يفعل ما يشاء كيف يشاء فيعز و يذل و يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير. ٣١ و ٣٢- سَنَفرُغُ لَكُم أَيُّهَ الثَّقَلانِ ... أى سنتوجّه لحسابكم فى موعده. و هو سبحانه لا يشغله شىء عن شىء، و لكنه سبحانه قال ذلك تهديدا و وعيدا للإنس و الجنّ من العصاة. و قال الزجّاج: إن الفراغ على ضربين: القصد للشىء و من ذلك قولهم: سأفرغ لفلان أى أجعله مقصدى. و الفراغ من الشغل، و اللّه عزّ و جلّ لا يشغله شأن عن شأن. -قرآن-١١-۵۴ و قيل معناه سنعمل معكم يوم الحساب عمل من يفرغ للعمل فيأتى به على [صفحه ٧۵] أكمل وجه و أجوده. و على كلّ حال فإن الآية الكريمة تحمل تهديدا مرعبا فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! فيقتضى أخذ الحذر، و العمل الموصل لمرضاته عزّ و جلّ. -قرآن-٨٠-١٢٠ ٣٣ إلى ٣۶- يا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذُوا ... أى أيها النّاس و الجنّ، إن قدرتم أن تخرجوا من سلطانى و تهربوا، و تخلصوا من قبضة يدى، و أن تنفذوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى من نواحيهما و جوانبهما فإنهما ملك طلق لخالقهما. فإذا استطعتم النفاذ من سمائى و أرضى فَانفُذُوا أى اخرجوا و لكنكم لن تقدروا على ذلك و لا تَنفُذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ أى تلزمكم قوّة هائلة من أجل ذلك، و لكن أنّى توجهتم و حيثما ذهبتم فإنكم تحت سلطانى آخذكم بالموت، فلا مخرج لكم إلّا بالقوة الّتى أمنحكم إياها و ذلك بأن أخلق لكم إمكانيات معيّنة أو أخلق لكم مكانا آخر غير السماوات و الإرض فإنكم لا تفوتون قدرتى و لا تخرجون من ملكى. و فى هذا القول دلالة على توحيده و دليل على عظمته، و زجر عن المعاصى، و ترغيب فى العمل الصالح إلى كه فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. يُرسَلُ عَلَيكُما شُواظٌ مِن نارٍ و هو اللّهب الأخضر ألذى ينقطع من ألسنة النار وَ نُحاسٌ و هو الصفر المذاب للعذاب. و هذا يعنى أنكم إن حاولتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الإرض يرسل عليكم ذلك الشواظ من النار و النحاس السائل المحرق. و -قرآن-١۵-٨٣-قرآن-٢٠١-٢٣٨-قرآن-٣٣٩-٣۴٩-قرآن-٣٩٨-۴٢٩-قرآن-٨۵۵-٩٠۴-قرآن-٩٠۶-٩۴١-قرآن-٩٩۵-١٠٠۵ فى المجمع أن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع اللّه العباد فى صعيد واحد، و ذلك أنه يوحى إلى السماء الدّنيا أن اهبطى بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلى من فى الإرض من الجنّ و الإنس و الملائكة، ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين، فلا

يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجنّ و الإنس فى سبع سرادقات من الملائكة، ثم ينادى مناد: يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم، الآية .. -روايت-۵۷-۴۹۴ فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة. و قوله فَلا -قرآن-۶۵-۷۱ [صفحه ۷۶] تَنتَصِرانِ أى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما و عن غيركما. فالثقلان عاجزان عن الهرب من الجزاء، و عن النفاذ من سلطان اللّه جلّ و عزّ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۱۶۱-۲۰۰

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۳۷ الى ۴۵]

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَردَةً كَالدِّهانِ [۳۷] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۳۸] فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جَانٌّ [۳۹] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۰] يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيماهُم فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِى وَ الأَقدامِ [۴۱] -قرآن-۱-۲۹۵ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۲] هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا المُجرِمُونَ [۴۳] يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ [۴۴] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۵] -قرآن-۱-۲۰۱ ۳۷ و ۳۸- فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَردَةً كَالدِّهانِ ... يعنى إذا انصدعت يوم القيامة و تفكّك بعضها عن بعض، فصارت حمراء كلون الورد ثم تسيل و تجرى كَالدِّهانِ جمع الدّهن السائل، و ذلك عند انقضاء مدة الحياة و انتهاء الأمر فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱۱-۷۳-قرآن-۱۷۶-۱۸۸-قرآن-۲۵۶-۲۹۵ ۳۹ إلى ۴۵- فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جَانٌّ ... أى يوم القيامة لا يسأل مجرم لماذا أجرمت و ارتكبت الذنوب، لا من الإنس و لا من الجنّ، بل يصاب بالذهول من هول الموقف. و اللّه تعالى قد أحصى الأعمال و حفظها و إذا سئلوا فإنما يسألون سؤال تقريع و استهزاء. و -قرآن-۱۵-۷۷ عن الإمام الرّضا عليه السلام أنه قال: فيومئذ لا يسأل عنكم عن ذنبه إنس و لا جانّ -روايت-۴۹-۱۰۳ ، و المعنى: ان من اعتقد الحقّ ثم أذنب و لم يتب فى الدنيا، عذّب عليه فى البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه. [صفحه ۷۷] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!، يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيماهُم أى يعرفون بعلاماتهم لأنهم يحشرون سود الوجوه، زرق العيون، تظهر عليهم أمارات الخزى و الغضب فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِى وَ الأَقدامِ أى يأخذهم زبانية جهنّم و ملائكة العذاب فيجمعون بين نواصيهم- أى رؤوسهم- و أقدامهم- أى أرجلهم، فيربطونها بالأغلال و السلاسل و يقودونهم الى النار فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا المُجرِمُونَ أى كذّب بها الكافرون حين كانوا فى الدنيا، و ها هم الآن معها وجها لوجه ليزول شكّهم بها. و قيل إن اللّه سبحانه قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: هذه جهنّم الّتى يكذّب بها المجرمون من قومك، فسيردونها فليهن عليك أمرهم يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ أى يتردّدون مرة إلى جحيم النار فى جهنّم، و مرّة بين الحميم ألذى يصبّ من فوق رؤوسهم فيصهر ما فى بطونهم و الجلود فلا يرون من العذاب فرجا أبدا فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۴۳-۷۷-قرآن-۱۸۳-۲۲۰-قرآن-۳۹۷-۴۳۶-قرآن-۴۳۹-۴۹۶-قرآن-۷۵۳-۷۹۶-قرآن-۹۶۸-۱۰۰۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۴۶ الى ۶۱]

وَ لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ [۴۶] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۷] ذَواتا أَفنانٍ [۴۸] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۹] فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ [۵۰] -قرآن-۱-۱۹۲ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۱] فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ [۵۲] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۳] مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إِستَبرَقٍ وَ جَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ [۵۴] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۵] -قرآن-۱-۲۶۸ فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ [۵۶] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۷] كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ وَ المَرجانُ [۵۸] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۹] هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ [۶۰] -قرآن-۱-۲۶۳ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۱] -قرآن-۱-۴۴ [صفحه ۷۸] ۴۶

إلى ۴۹- وَ لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ... بعد الوعيد للكافرين و المعاندين عقّب سبحانه بالوعد للمؤمنين المصدّقين فقال إن لمن خاف المقام بين يدى ربّه و ذلّ الحساب، و صدّق بذلك و عمل صالحا، إن له جنّتين قيل هما جنة عدن و جنّة النعيم، و قيل هما بستانان من بساتين الجنّة، و قيل أحدهما منزله و الثانى منزل أزواجه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هما ذَواتا أَفنانٍ يعنى ذواتا أنواع من النعيم و ذواتا ألوان من الفاكهة، و قيل: ذواتا أغصان لأن الأفنان مفردها فنن و هو الغصن، و ذلك كناية عن كثرة شجرهما فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع وجود هذه النّعم! -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۳۷۳-۴۱۲-قرآن-۴۱۹-۴۳۴-قرآن-۵۹۰-۶۲۹ ۵۰ إلى ۵۳- فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ ... أى أن فى الجنّتين عينين من ماء تجريان بين أشجارهما، و قيل إنهما واحدة من ماء غير آسن و الأخرى من خمر لذّة للشاربين فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! و الجنّتان فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ! أى فيهما من كلّ الثمرات نوعان متشابهان و قد سمّاهما زوجين لأنهما نوعان يشابهان الذكر و الأنثى لكونهما بين رطب كالعنب و يابس كالزبيب، و كالرّطب و التمر و ما أشبه ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ. -قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۱۸۸-۲۲۸-قرآن-۲۴۱-۲۷۹-قرآن-۴۷۲-۵۱۱ ۵۴ و ۵۵- مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إِستَبرَقٍ ... أى أن أهل الجنّة يجلسون على فرش و يتّكئون، و بطائن: جمع بطانة أى غطاؤها الداخلى ألذى تليه الظّهارة، فبطائن تلك الفرش من الديباج الغليظ فكأنّ ظهارتها من نوع أرفع من ذلك النوع وَ جَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ أى ثمر فواكه الجنّتين قريب فى متناول صاحبها لأنها تدنو منه حسب رغبته بحيث كلّما رغب فيها دنت منه ليقطفها و هو متكئ على فراشه الوثير فَبِأَيِّ آلاءِ -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۲۸۳-۳۱۲-قرآن-۴۷۲-۴۹۰ [صفحه ۷۹] رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع هذه الخيرات! -قرآن-۱-۲۴ ۵۶ إلى ۵۹- فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ ... أى فى الجنّتين أو على الأصح فى الفرش حور عين و نساء قصرن نظراتهنّ على أزواجهن فلا يرون غيرهم. و فى المجمع عن أبى ذرّ رضوان اللّه عليه: إنها تقول لزوجها: -قرآن-۱۵-۴۸ و عزّة ربّى ما أرى فى الجنّة شيئا أحسن منك، فالحمد للّه ألذى جعلنى زوجتك و جعلك زوجى. أما الطّرف فهو جفن العين ألذى يفتح و يطبق مرة بعد مرة. و هؤلاء القاصرات الطّرف لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ أى لم يفتضّهنّ و لم ينكحهنّ أحد بل هنّ أبكار كما خلقن سواء كنّ من الحور العين أو من نساء الدنيا و فى الآية الكريمة ما يشير إلى أن الجنّىّ يغشى أنثاه كما يغشى الإنسىّ أنثاه، و أن له ثوابا و حورا عينا فى الآخرة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هؤلاء القاصرات الطّرف كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ وَ المَرجانُ يعنى أنهنّ فى الصفاء و الرونق كالياقوت و المرجان الشديد الصفاء ألذى يبهر الأبصار، -قرآن-۱۹۰-۲۳۸-قرآن-۴۹۳-۵۳۲-قرآن-۵۵۹-۵۹۷ ففى الحديث أن المرأة من أهل الجنّة يرى مخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة من حرير -روايت-۱۳-۹۲ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۳۹ ۶۰ و ۶۱- هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ ... هو استفهام بمعنى التقرير، أى ليس جزاء العمل الصالح فى الدنيا إلّا أن يحسن اللّه إليه فى الآخرة. و -قرآن-۱۱-۵۵ عن أنس بن مالك أنه قال: قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. -روايت-۳۴-۱۶۱ قال: فإنّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلّا الجنّة! -روايت-۱-۷۸ و الحاصل أنه قيل أيضا: هل جزاء من أحسن إليكم أيّها العباد بهذه النّعم الّتى تتقلّبون فيها، إلّا أن تحسنوا حمده و شكره و تقوموا بعبادته! فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱۵۸-۱۹۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۶۲ الى ۷۸]

وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ [۶۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۳] مُدهامَّتانِ [۶۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۵] فِيهِما عَينانِ نَضّاخَتانِ [۶۶] -قرآن-۱-۱۷۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۷] فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخلٌ وَ رُمّانٌ [۶۸] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۹] فِيهِنَّ خَيراتٌ حِسانٌ [۷۰] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۱] -قرآن-۱-۲۱۰ حُورٌ مَقصُوراتٌ فِى الخِيامِ [۷۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۳] لَم

يَطمِثهُنّ إنسٌ قَبلَهُم وَ لا- جَانّ [۷۴] فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکما تُکَذِّبانِ [۷۵] مُتَّکِئِینَ عَلی رَفرَفٍ خُضرٍ وَ عَبقَرِیٍّ حِسانٍ [۷۶] -قرآن-۱-۲۴۴ فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ [۷۷] تَبارَکَ اسمُ رَبِّکَ ذِی الجَلالِ وَ الإکرامِ [۷۸] -قرآن-۱-۱۰۳ [صفحه ۸۰] ۶۲ إلی ۶۹- وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ ... أی أن لمن خاف مقام ربّه و عمل لآخرته جنّتین أخریین غیر الجنّتین المذکورتین أولا، یکونان أقرب إلی قصره و أقرب لمجالس أنسه و سروره یتنقّل بینهما من وقت إلی وقت فیزید من فرحه و سروره و نشوته لأن ذلک یکون أبعد عن الملل. و -قرآن-۱۵-۴۷ روی أبو بصیر عن الصادق علیه السلام- کما فی العیاشی- أنه قال له: جعلت فداک أخبرنی عن الرجل المؤمن تکون له امرأة مؤمنة یدخلان الجنّة یتزوّج أحدهما الآخر! فقال: یا أبا محمّد، إن اللّه حکم عدل، إذا کان هو أفضل منها خیّره فإن اختارها کانت من أزواجه، و إن کانت هی خیرا منه خیّرها فإن اختارته کان زوجا لها. قال: و قال أبو عبد اللّه علیه السلام: لا- تقولنّ الجنّة واحدة، إن اللّه یقول: وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ، و لا تقولنّ درجة واحدة، إن اللّه یقول: [درجات بعضها فوق بعض]. إنما تفاضل القوم بالأعمال. قال: و قلت له: إن المؤمنین یدخلان الجنّة فیکون أحدهما أرفع مکانا من الآخر فیشتهی أن یلقی صاحبه! قال: من -روایت-۷۱-ادامه دارد [صفحه ۸۱] کان فوقه فله أن یهبط، و من کان تحته لم یکن له أن یصعد لأنه لا یبلغ ذلک المکان، و لکنّهم إذا أحبّوا ذلک و اشتهوه التقوا علی الأسرّة. -روایت-از قبل-۱۶۵ فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ! فالجنّتان مُدهامَّتانِ أی شدیدتا الخضرة حتی أنهما یظهر فی خضرتهما السواد، و هذا شأن کلّ نبات خصب فإن خضرته تضرب نحو السواد و ذلک مما یزید فی حسنه و رونقه. و قیل إن الجنّتین الأولیین للسابقین، و الأخریین للتابعین فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ و هاتان الجنّتان فِیهِما عَینانِ نَضّاخَتانِ! أی فوّارتان بالماء ألذی ینبع فیهما و یجری فیهما متفرعا بین بساتینهما و قصورهما و قیل إن ماءهما ینضح بالمسک و العنبر و الکافور علی أولیاء اللّه، و بأنواع الخیرات فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ! و فِیهِما فاکِهَةٌ وَ نَخلٌ وَ رُمّانٌ أی فیهما أنواع الفاکهة و قد ذکر النخل و الرّمان مع أنهما من الفاکهة لفضلهما و لم یقل أحد أنهما لیسا من الفاکهة، و قد اختصّ هما سبحانه بالذکر لأنهما من خیر الفاکهة و أزکاها فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ مع هذه النّعم المذکورة! -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۵۲-۶۵-قرآن-۲۸۷-۳۲۶-قرآن-۳۴۶-۳۷۵-قرآن-۵۶۰-۵۹۹-قرآن-۶۰۳-۶۴۱-قرآن-۸۳۶-۸۷۵ ۷۰ إلی آخر السورة المبارکة- فِیهِنّ خَیراتٌ حِسانٌ ... أی فی تلک الجنّات الأربع یوجد خَیراتٌ حِسانٌ یعنی نساء طیّبات ذوات وجوه و أجسام جمیلة و أخلاق فاضلة و ذوات صلاح یزید فی جمالهن. و قیل خیرات: جمع خیرة، و هی المختارة الحسنة. و عن عقبة بن عبد الغفار أن نساء أهل الجنّة یأخذن بعضهن بأیدی بعض و یتغنّین بأصوات لم یسمع الخلائق مثلها و یقلن: نحن الراضیات فلا- نسخط،؟ و نحن المقیمات فلا نظعن، و نحن خیرات حسان حبیبات الأزواج الکرام. و عن عائشة أن الحور العین إذا قلن هذه المقالة أجابتهنّ المؤمنات من نساء الدنیا قائلات: -قرآن-۳۲-۶۲-قرآن-۱۰۲-۱۱۸ نحن المصلّیات و ما صلاتین، و نحن الصائمات و ما صمتنّ، و نحن المتوضّئات و ما توضّأتنّ، و نحن المتصدّقات و ما تصدقتنّ، فغلبتن و اللّه فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ! حُورٌ مَقصُوراتٌ فِی الخِیامِ أی بیض حسن بیاضهنّ. و العین الحوراء هی الّتی یکون بیاضها شدید البیاض، -قرآن-۱۵۰-۱۸۹-قرآن-۱۹۱-۲۲۳ [صفحه ۸۲] و سوادها شدید السواد، و مقصورات فی الخیام أی محبوسات فی قباب خاصة بهنّ مستورات فیها. و قیل معناه مصونات مخدّرات قصرن علی أزواجهنّ فلا یرغبن فی غیرهم. و روی إبن مسعود أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: الخیمة درة واحدة طولها فی السماء ستّون میلا، فی کل زاویة منها أهل للمؤمن لا یراه الآخرون -روایت-۶۴-۱۶۷ فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ و هنّ لَم یَطمِثهُنّ إنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ مرّ تفسیرها و قد کرّرها سبحانه و تعالی لیبیّن صفة الحور المقصورات فی الخیام فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ و أنتم یوم القیامة تکونون معهنّ مُتَّکِئِینَ عَلی رَفرَفٍ خُضرٍ أی علی فرش خضر، و قیل هی ریاض الجنّة و مفردها: رفرفة، و قیل هی الوسائد الّتی توضع بجانب الفرش فیتّکأ علیها وَ عَبقَرِیٍّ حِسانٍ أی یتّکئون أیضا علی زرابیّ جمیلة و هی الطنافس الّتی توضع مع المساند فَبِأَیّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ أیها الثقلان من الإنس و الجنّ!

.. تَبارَکَ اسمُ رَبِّکَ ذِی الجَلالِ وَ الإکرامِ أی تعاظم و تعالی اسم هذا الربّ ألذی لا ینبغی لغیره أن یوصف بما یوصف به من الفضل و الکرم و الجلال: أی العظمهٔ و الإکرام: أی ألذی یکرم المؤمنین به و المصدّقین لرسله، العظیم البرکهٔ الجزیل الفضل علی عباده. و هاتان ممّا لا یوصف به غیره عزّ و علا. -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۴۷-۹۵-قرآن-۱۸۲-۲۲۱-قرآن-۲۵۷-۲۹۱-قرآن-۴۲۰-۴۴۲-قرآن-۵۲۷-۵۶۶-قرآن-۶۰۶-۶۵۹ [صفحه ۸۳]

سورهٔ الواقعهٔ

اشاره

مکیهٔ إلّا الآیتان ۸۱ و ۸۲ فمدنیّتان و آیاتها ۹۶ نزلت بعد طه.

[سورهٔ الواقعهٔ [۵۶]: الآیات ۱ الی ۱۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ إذا وَقَعَتِ الواقِعَهٔ [۱] لَیسَ لِوَقعَتِها کاذِبَهٔ [۲] خافِضَهٔ رافِعَهٔ [۳] إذا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا [۴] -قرآن-۱-۱۱۷ وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا [۵] فَکانَت هَباءً مُنبَثًّا [۶] وَ کُنتُم أَزواجاً ثَلاثَهً [۷] فَأَصحابُ المَیمَنَهِ ما أَصحابُ المَیمَنَهِ [۸] وَ أَصحابُ المَشئَمَهِ ما أَصحابُ المَشئَمَهِ [۹] -قرآن-۱-۱۹۸ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ [۱۰] أُولئِکَ المُقَرَّبُونَ [۱۱] فِی جَنّاتِ النَّعِیمِ [۱۲] ثُلَّهٌ مِنَ الأَوَّلِینَ [۱۳] وَ قَلِیلٌ مِنَ الآخِرِینَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۶۵ عَلی سُرُرٍ مَوضُونَهٍ [۱۵] مُتَّکِئِینَ عَلَیها مُتَقابِلِینَ [۱۶] -قرآن-۱-۷۰ ۱ إلی ۳- إذا وَقَعَتِ الواقِعَهُ لَیسَ لِوَقعَتِها کاذِبَهٌ ... یعنی إذا جاءت الساعهٔ و وقع أمر اللّه و قامت القیامهٔ بعد النفخهٔ الأولی لَیسَ لِوَقعَتِها کاذِبَهٌ من قبل أی لا یکون لحصولها و قیامتها تکذیب لأنها تحدث بمرأی و مسمع من کلّ حی. و هذا حثّ علی الاستعداد لها حیث یثبت وقوعها بالنظر -قرآن-۱۳-۷۰-قرآن-۱۵۱-۱۷۸ [صفحه ۸۴] و السمع و العقل لأنها خافِضَهٌ رافِعَهٌ أی تخفض ناسا فتزجّهم فی النار بما عملوا من المعاصی فیصبحون أذلهٔ مخزیّین بعد أن کانوا أعزّهٔ فی الدنیا، و ترفع أناسا فتوصلهم إلی الجنّهٔ و النعیم بما عملوا من الطاعهٔ فیصیرون أعزّهٔ مرضیّین فی حین أنهم کانوا أذلهٔ فی حیاتهم الدّنیا لأنهم کان یستهزئ بهم الکفّار. -قرآن-۲۵-۴۲ ۴ إلی ۱۶- إذا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا ... أی إذا حرّکت الإرض و هزّت هزهٔ عنیفهٔ و زلزلت زلزالا شدیدا فمات من علی ظهرها من جمیع ذوی الحیاهٔ. و قیل ترجّ بأن تخرج ما فی بطنها وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا أی تفجّرت و تفتّتت و اجتثّت من أصلها. و قیل بسطت فکانت کالرمل المنبسط و کتراب السهل لیس فیها تلّهٔ و لا کثیب. فَکانَت هَباءً مُنبَثًّا أی غبارا موزعا. و الهباء هو ما نراه فی شعاع الشمس ألذی یدخل إلی البیت من کوّهٔ ضیّقهٔ. و الحاصل أنه إذا کان ذلک من قیام القیامهٔ و رجّ الإرض و بسّ الجبال، بعثتم من بعد الموت و قمتم للحساب وَ کُنتُم أَزواجاً ثَلاثَهً بعد الحساب، أی أصنافا ثلاثهٔ فصّلها سبحانه و تعالی فقال: فَأَصحابُ المَیمَنَهِ أی الّذین یأخذون کتبهم بأیمانهم و یکونون من أهل الخیر، فیؤخذن نحو الیمین لأنهم من أهل الجنهٔ. و قد مدحهم سبحانه و کرّر ذکرهم بتعجّب فقال: ما أَصحابُ المَیمَنَهِ! -قرآن-۱۴-۷۶-قرآن-۲۳۲-۲۶۰-قرآن-۳۹۲-۴۱۷-قرآن-۶۴۸-۶۷۶-قرآن-۷۴۵-۷۶۷-قرآن-۹۳۲-۹۵۵ أی أیّ شیء هم! یعنی: هم ما هم، و شأنهم عظیم وَ أمّا أَصحابُ المَشئَمَهِ أی أهل الشؤم الّذین یعطون کتبهم بشمالهم و یسیّرون نحو الشمال أی إلی جهنّم ألذی تعجّب سبحانه من شأنهم فقال: ما أَصحابُ المَشئَمَهِ! منّددا بشأنهم فی العذاب العظیم. ثم ذکر تبارک اسمه الصّنف الثالث بقوله: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أی السابقون إلی اتّباع أوامرنا الّتی أوحینا بها إلی رسلنا، فإنهم یسبقون جمیع العباد إلی الثواب العظیم و

العطاء الكريم. لأنهم سبقوا لكلّ طاعة و كلّ خير، فسبقوا إلى أسمى منازل الرضوان عند اللّه تبارك و تعالى أُولئِكَ -قرآن- ۶۰-۶۲-قرآن-۶۸-۸۸-قرآن-۲۲۵-۲۴۹-قرآن-۳۳۳-۳۶۳-قرآن-۶۰۲-۶۱۳ [صفحه ۸۵] المُقَرَّبُونَ فهم الّذين يقرّبهم اللّه تعالى إلى رحمته فيجعل مقامهم فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ فهى نزلهم فى دار كرامة اللّه. و عن مولانا أمير المؤمنين كما فى المجمع أنهم هم السابقون إلى الصلوات الخمس، و قيل إلى الجهاد و قيل غير ذلك، و هم ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ أى جماعة كثيرة من الأمم الماضية وَ قَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ أى من أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، يكونون جميعا عَلى سُرُرٍ مَوضُونَةٍ جمع سرير مصنوعة كصناعة الدرع ألذى تدخل حلقاته بعضها بعض فتكون منسوجة منظّمة بقضبان من الذهب مشبّكة بالياقوت و الجواهر، و يكونون مُتَّكِئِينَ عَلَيها أى مستندين فى حالة جذل و سرور مُتَقابِلِينَ كل واحد يقابل الآخر، ينظر بعضهم إلى وجه بعض بانشراح و غبطة. -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۸۴-۱۰۹-قرآن-۲۸۶-۳۱۳-قرآن-۳۵۳-۳۸۲-قرآن-۴۴۷-۴۷۰-قرآن-۶۱۳-۶۳۴-قرآن-۶۷۳-۶۸۷

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۱۷ الى ۲۶]

يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ [۱۷] بِأَكوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأسٍ مِن مَعِينٍ [۱۸] لا يُصَدَّعُونَ عَنها وَ لا يُنزِفُونَ [۱۹] وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ [۲۰] وَ لَحمِ طَيرٍ مِمّا يَشتَهُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۲۴ وَ حُورٌ عِينٌ [۲۲] كَأَمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ [۲۳] جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۲۴] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا تَأثِيماً [۲۵] إِلّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً [۲۶] -قرآن-۱-۱۷۸ ۱۷ إلى ۱۹- يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكوابٍ ... ما زال سبحانه يصف حال السابقين إلى رضوانه و أنهم فى النعيم يدور عليهم خدمهم و غلمانهم المخلّدون الّذين لا يموتون و لا يهرمون و لا تتغيّر حالهم و لا ينكسف جمالهم. و -قرآن-۱۵-۷۱ روى عن النبىّ [ص] أنه سئل عن أطفال المشركين فقال: هم خدم أهل الجنّة، و قيل إنهم مخلوقون خصيصا لخدمتهم -روايت-۲۳-۱۲۶ ، فهم يطوفون عليهم بِأَكوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأسٍ مِن مَعِينٍ أى بقداح لا -قرآن-۲۳-۷۱ [صفحه ۸۶] خراطيم لها و هى معروفة، و بأباريق ذات خراطيم، و بكؤوس الخمر الظاهر للعيان الجارى أمام الأبصار، فيشربونها و لا يُصَدَّعُونَ عَنها أى لا يصيبهم من شربها صداع و لا ضياع و هذيان، و قيل لا يتفرّقون عنها وَ لا يُنزِفُونَ أى لا تذهب عقولهم بالسّكر. -قرآن-۱۱۸-۱۴۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۶ ۲۰ إلى ۲۴- وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحمِ طَيرٍ ... هذه عطف على سابقتها، أى : و يطوف عليهم الولدان بفاكهة مما يشتهونه و يختارونه وَ لَحمِ طَيرٍ مِمّا يَشتَهُونَ أى ممّا يتمنّون من أطايب اللحوم و ألذّها، فإن أهل الجنّة إذا اشتهوا لحم طير معيّن خلقه اللّه تعالى لهم ناضجا لا يحتاج إلى ذبح يؤلمه و لا إلى عمل يضنى. و قد قال إبن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثّلا بين يديه على ما اشتهى وَ حُورٌ عِينٌ مرّ تفسيرها مكرّرا كَأَمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ أى كالدر المحفوظ المخزون فى أصدافه لم تلمسه يد و لا شوّهه استعمال. و يكون ذلك لهم جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى ثوابا لطاعاتهم فى دار الدنيا و لعملهم ألذى كان طبق أوامرنا و نواهينا. -قرآن-۱۵-۶۸-قرآن-۱۶۰-۱۹۳-قرآن-۴۷۰-۴۸۵-قرآن-۵۰۵-۵۳۸-قرآن-۶۴۲-۶۷۲ ۲۵ و ۲۶- لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا تَأثِيماً ... أى لا يسمعون كلاما تافها ليس فيه فائدة، و لا قولا يأثم به قائله أو سامعه. و قيل إنهم لا يختلفون على شرب الخمر فى الآخرة كما يكون شأن أهل الدنيا، و لا يسمعون فيما بينهم إِلّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً أى قول بعضهم لبعض سلاما بقصد التحيّة لحسن أدبهم و كريم خلقهم و كمال غبطتهم بما هم عليه من النّعيم. -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۲۶۷-۲۹۵

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۲۷ الى ۴۰]

وَ أَصحابُ اليَمِينِ ما أَصحابُ اليَمِينِ [۲۷] فِي سِدرٍ مَخضُودٍ [۲۸] وَ طَلحٍ مَنضُودٍ [۲۹] وَ ظِلٍّ مَمدُودٍ [۳۰] وَ ماءٍ مَسكُوبٍ [۳۱] -

قرآن-۱-۱۴۶ وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ [۳۲] لا مَقطُوعَةٍ وَ لا مَمنُوعَةٍ [۳۳] وَ فُرُشٍ مَرفُوعَةٍ [۳۴] إِنّا أَنشَأناهُنّ إِنشاءً [۳۵] فَجَعَلناهُنّ أَبكاراً [۳۶] -قرآن-۱-۱۵۳ عُرُباً أَتراباً [۳۷] لِأَصحابِ اليَمِينِ [۳۸] ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ [۳۹] وَ ثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۱۱۵ [صفحه ۸۷] ۲۷ إلى ۳۳- وَ أَصحابُ اليَمِينِ ما أَصحابُ اليَمِينِ ... و ذكر سبحانه أصحاب اليمين فتعجّب من شأنهم كما سبق و قلنا عن أصحاب الميمنة. -قرآن-۱۵-۶۴ فهم يتنعّمون أيضا و يتلذّذون فِي سِدرٍ مَخضُودٍ أى نبق منزوع الشوك قد خضد بنزع شوكة و كثرة حمله وَ طَلحٍ مَنضُودٍ يعنى و موز منظّم مرتّب قد حملت شجرته من عرقها إلى آخر غصن فيها، و قد ذكر هاتين الشجرتين ترغيبا للعرب الّذين كانوا يحبّونهما وَ ظِلٍّ مَمدُودٍ أى فيء دائم لا شمس تذهب به. و فى المجمع أن فى الجنّة شجرة يسير الراكب فى ظلّها مائة سنة لا يقطعها وَ ماءٍ مَسكُوبٍ يعنى أنه مصبوب يجرى دائما و لا يحتاج أحد الى تعب فى تناوله وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ أى ثمار كثيرة وافرة لا مَقطُوعَةٍ وَ لا مَمنُوعَةٍ أى لا موسم لها بل تستمرّ دائما و أبدا و ليس لها وقت معلوم و لا يمنع من قطفها شوك أو غيره. -قرآن-۳۲-۵۱-قرآن-۱۱۱-۱۲۹-قرآن-۲۷۵-۲۹۳-قرآن-۴۱۶-۴۳۳-قرآن-۵۰۷-۵۲۸-قرآن-۵۵۳-۵۸۳ ۳۴ إلى ۴۰- وَ فُرُشٍ مَرفُوعَةٍ، إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشاءً ... أى و بسط رفع بعضها فوق بعض فأصبحت عالية. و قيل هنّ نساء رفيعات الخلق حصيفات العقول رائعات الحسن، إذ يقال لامرأة الرجل فراشه، و يقال افترشها، و لذلك قال تعالى: أَنشَأناهُنّ أى خلقناهنّ خلقا جديدا فأعدنا الهرمات و العجائز منهن صبايا و شابّات. و قيل إنه عنى الحور العين اللواتى لا تتغيّر حالهنّ منذ خلقهنّ فَجَعَلناهُنّ أَبكاراً أى عذارى غير مفتضّات البكارة، و هكذا يبقين بحيث كلما أتاهن أزواجهنّ وجدوهنّ عذارى عُرُباً أَتراباً أى عاطفات على أزواجهن متحبّبات إليهم. و قيل -قرآن-۱۵-۷۰-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۴۲۰-۴۴۴-قرآن-۵۴۱-۵۵۷ [صفحه ۸۸] إن [العروب] هى اللّعوب مع زوجها أنسا به. و الأتراب هنّ المتساويات فى السن اللواتى من جيل واحد لا تكبر واحدة واحدة لِأَصحابِ اليَمِينِ أى هذا المذكور كله من نعم و فواكه و نساء هو ثواب لأصحاب اليمين و جزاء لطاعاتهم فى الدنيا ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ أى إن ذلك لجماعة من الأمم السالفة و جماعة من أمة محمّد [ص] و قيل أكثرهم من أمته. و -قرآن-۱۳۷-۱۵۸-قرآن-۲۶۷-۳۲۳ روى أنه صلوات اللّه و سلامه عليه قال: إنى لأرجو أن يكون من تبعنى ربع أهل الجنّة، قال الراوى: فكبّرنا، ثم قال: إنى لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنّة، فكبّرنا، ثم قال إنى لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة، ثم تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلة من الأولين و ثلة من الآخرين. -روايت-۴۸-۳۲۹ ثبّتنا اللّه تعالى على اتّباعه لنحشر فى أمّته المرحومة.

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۴۱ الى ۵۶]

وَ أَصحابُ الشِّمالِ ما أَصحابُ الشِّمالِ [۴۱] فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ [۴۲] وَ ظِلٍّ مِن يَحمُومٍ [۴۳] لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ [۴۴] إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۸۹ وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ [۴۶] وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۴۷] أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ [۴۸] قُل إِنَّ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ [۴۹] لَمَجمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ [۵۰] -قرآن-۱-۲۷۸ ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا الضّالُّونَ المُكَذِّبُونَ [۵۱] لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ [۵۲] فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ [۵۳] فَشارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَمِيمِ [۵۴] فَشارِبُونَ شُربَ الهِيمِ [۵۵] -قرآن-۱-۲۱۶ هذا نُزُلُهُم يَومَ الدِّينِ [۵۶] -قرآن-۱-۳۶ [صفحه ۸۹] ۴۱ إلى ۴۴- وَ أَصحابُ الشِّمالِ ما أَصحابُ الشِّمالِ ... ثم ذكر سبحانه أهل الشّمال الّذين يقادون الى جهنّم لأنهم أوتوا كتبهم بشمائلهم، و قال إنهم: فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ السّموم هى الريح الشديدة الحرارة الّتى تدخل حرارتها فى مسامّ البدن، و كذلك الحميم فإنه الماء الحارّ المغلىّ وَ هم كذلك فى ظِلٍّ مِن يَحمُومٍ أى دخان أسود كثيف شديد السواد. و عن إبن عباس و قتادة و غيرهما أن يَحمُومٍ جبل فى

جهنّم يستغيث أهل النار من حرّها و يفيئون إلى ظلّه ألذى نعته سبحانه بأنّه لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ أى لا فيه برودة يستراح إليها، و لا منفعة يحمدها من يأوى إليه لأنه لا يخفّف عنهم عذابا و لا يريح من تعب. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۷۲-۱۹۷-قرآن-۳۲۱-۳۲۳-قرآن-۳۴۰-۳۶۱-قرآن-۴۴۰-۴۴۹-قرآن-۵۴۷-۵۷۱ ۴۵ إلى ۴۸- إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفِينَ ... أى أنهم كانوا فى دار الدنيا مرفّهين متنعّمين يتركون الطاعات طلبا لراحة أبدانهم فقد شغلتهم لذة أجسادهم عن الواجبات فهجروها دفعا لمشقّتها وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ أى يقيمون و يداومون على الذنب الكبير. و قيل إن الحنث العظيم هو الشّرك ألذى لا يتوبون منه وَ كانُوا يَقُولُونَ عنادا و كفرا: أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً و بليت أجسادنا أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ لعائدون إلى الحياة كما كنّا! فهم ينكرون البعث و الحساب و الثواب و العقاب و يستبعدون ذلك قائلين هل نبعث و نحشر أحياء أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ أى و أن آباءنا يبعثون أيضا! فهما استفهامان بمعنى الإنكار. -قرآن-۱۵-۶۱-قرآن-۲۱۵-۲۶۳-قرآن-۳۷۸-۳۹۹-قرآن-۴۱۴-۴۴۴-قرآن-۴۶۱-۴۸۴-قرآن-۶۱۸-۶۴۶ ۴۹ إلى ۵۶- قُل إِنَّ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ لَمَجمُوعُونَ ... أى قل لهم يا محمّد: سيبعث الأولون و الآخرون، و يجمعون فى صعيد القيامة، من تقدّم من المخلوقين و من تأخّر منذ آدم [ع] حتى آخر نسمة ستكونون مجموعين للحساب إِلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ أى ليوم القيامة ألذى يحشر فيه الأموات و يعودون أحياء للحساب و الثواب و العقاب. فأكّد لهم ذلك يا محمّد و قل: ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا الضّالُّونَ الّذين انحرفتم عن طريق الحق و جزتم الهدى المُكَذِّبُونَ بتوحيدنا و بأوامرنا و نواهينا، -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۶۱-۲۹۲-قرآن-۴۲۶-۴۶۴-قرآن-۵۱۵-۵۳۰ [صفحه ۹۰] و الرافضون لكلام رسلنا، إنكم لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ مرّ تفسيرها فى سورة الصافات فَشارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَمِيمِ ثم إنكم من بعد أكل الزقّوم تشربون من حميم جهنّم و مائها ألذى بلغت حرارتها المنتهى فَشارِبُونَ شُربَ الهِيمِ يعنى شرب الإبل الّتى أصابها الهيام، يعنى العطش ألذى لا يزال المصاب به يشرب و لا يرتوى حتى يموت هذا نُزُلُهُم يَومَ الدِّينِ أى أن هذا هو مأوى الكافرين، و هذا طعامهم و ذاك شرابهم. -قرآن-۳۳-۱۰۱-قرآن-۱۳۵-۱۷۳-قرآن-۲۷۴-۳۰۲-قرآن-۴۲۱-۴۵۲

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۵۷ الى ۶۲]

نَحنُ خَلَقناكُم فَلَو لا تُصَدِّقُونَ [۵۷] أَ فَرَأَيتُم ما تُمنُونَ [۵۸] أَ أَنتُم تَخلُقُونَهُ أَم نَحنُ الخالِقُونَ [۵۹] نَحنُ قَدَّرنا بَينَكُمُ المَوتَ وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ [۶۰] عَلى أَن نُبَدِّلَ أَمثالَكُم وَ نُنشِئَكُم فِى ما لا تَعلَمُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۲۸۰ وَ لَقَد عَلِمتُمُ النَّشأَةَ الأُولى فَلَو لا تَذَكَّرُونَ [۶۲] -قرآن-۱-۶۷ ۵۷- نَحنُ خَلَقناكُم فَلَو لا تُصَدِّقُونَ ... حين أنكر الكافرون البعث و النشور قال سبحانه محتجّا عليهم: نحن خلقناكم من العدم و أخرجناكم من طىّ الكتم و ذلك شىء تعرفونه فكيف تنكرون الإعادة و هى أسهل علينا! أ فلا تعتبرون بخلقكم من لا شىء و تصدقون بالبعث كما سلّمتم بخلقكم الأول! -قرآن-۶-۵۱ ۵۸ إلى ۶۲- أَ فَرَأَيتُم ما تُمنُونَ ... أى هل نظرتم إلى ما تقذفونه من المنىّ و تصبّونه فى أرحام نسائكم حاملا النّطفة الّتى تصير ولدا! أَ أَنتُم تَخلُقُونَهُ أَم نَحنُ الخالِقُونَ يعنى هل أنتم خلقتم ما تمنونه أم نحن خلقناه! و طالما أنه ثبت عجزكم فإن ذلك يظهر أن القادر على خلق المنىّ و النّطف و جعلها مخلوقات سويّة، قادر أيضا على إعادة الأجسام حية بعد -قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۱۶۱-۲۱۰ [صفحه ۹۱] الموت ف نَحنُ قَدَّرنا بَينَكُمُ المَوتَ أى قضينا به و جعلناه على كيفية مرتّبة فهذا يموت طفلا و ذاك يكون سقطا، و الآخر يموت شابا و الرابع يبلغ من العمر عتيا و يردّ إلى أرذل العمر بتقدير منّا وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ أى لم يسبقنا أحد إلى هذا التقدير و لا نحن بمغلوبين على أمر قدّرناه. و لا عَلى أَن نُبَدِّلَ أَمثالَكُم فنخلق مثلكم بدلا عنكم، فإذا أردنا ذلك لم يمنعنا مانع و لا سبقنا إليه سابق. وَ نُنشِئَكُم فِى ما لا تَعلَمُونَ أى نخلقكم على صور لا تعلمونها كأن نجعلكم قردة و خنازير. فنحن قادرون على تغيير خلقكم، و لا

نعجز عنكم بعد موتكم. و قيل معناه ن نخلق المؤمن على أحسن هيئة و أجمل صورة، و نخلق الكافر على أقبح هيئة و أسوأ صورة. و الإنشاء هو ابتداء الخلق و بدء تطوره من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلخ ... فَلَو لا تَذَكَّرُونَ أى فليتكم تعتبرون و تتذكّرون لتعرفوا قدرتنا على الخلق و الإنشاء و الإماتة و الإعادة. -قرآن-۱۰-۴۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۳۳۸-۳۷۱-قرآن-۴۵۹-۴۹۶-قرآن-۸۲۷-۸۴۹

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۳ الى ۶۷]

أَ فَرَأَيتُم ما تَحرُثُونَ [۶۳] أَ أَنتُم تَزرَعُونَهُ أَم نَحنُ الزّارِعُونَ [۶۴] لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطاماً فَظَلتُم تَفَكَّهُونَ [۶۵] إِنّا لَمُغرَمُونَ [۶۶] بَل نَحنُ مَحرُومُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۲۰۶ ۶۳ إلى ۶۷- أَ فَرَأَيتُم ما تَحرُثُونَ، أَ أَنتُم تَزرَعُونَهُ ... أى هل نظرتم فى ما تعملونه من فلاحة الإرض و إلقاء البذر فيها! و هل أنتم أنبتّم البذر و جعلتموه زرعا أم نحن فعلنا ذلك أَم نَحنُ الزّارِعُونَ المنبتون تلك الحبوب الجاعلون منها زرعا يعطى غلالا كثيرة! و فى المجمع أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا يقولنّ أحد زرعت، و ليقل: فلحت. فهذا ألذى تحرثونه و يصير زرعا لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطاماً أى لو أردنا لصيّرناه هشيما لا تنتفعون به و لا يخرج منه حبّ و لا غلال فَظَلتُم تَفَكَّهُونَ أى فبقيتم -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۱۵-۲۴۰-قرآن-۴۳۸-۴۶۹-قرآن-۵۶۰-۵۸۳ [صفحه ۹۲] تتعجّبون ممّا حلّ بكم و نزل فى زرعكم و تندمون على ما أنفقتم فى فلاحته و بذره، تقولون: إِنّا لَمُغرَمُونَ أى نحن نتحمّل عاقبة كفرنا باللّه و عدم طاعتنا حتى حلّ بنا ما حلّ، فقد ذهب ما لنا و ذهبت كذلك نفقتنا و ضاع وقتنا و تعبنا و لم نحصل على نتيجة من ذلك كلّه بَل نَحنُ مَحرُومُونَ أى لا حظّ لنا فنحن ممنوعون من الرّزق و من كلّ خير. -قرآن-۱۰۴-۱۲۳-قرآن-۳۰۴-۳۲۸

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۴]

أَ فَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذِى تَشرَبُونَ [۶۸] أَ أَنتُم أَنزَلتُمُوهُ مِنَ المُزنِ أَم نَحنُ المُنزِلُونَ [۶۹] لَو نَشاءُ جَعَلناهُ أُجاجاً فَلَو لا تَشكُرُونَ [۷۰] أَ فَرَأَيتُمُ النّارَ الَّتِى تُورُونَ [۷۱] أَ أَنتُم أَنشَأتُم شَجَرَتَها أَم نَحنُ المُنشِؤُنَ [۷۲] -قرآن-۱-۲۸۷ نَحنُ جَعَلناها تَذكِرَةً وَ مَتاعاً لِلمُقوِينَ [۷۳] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۷۴] -قرآن-۱-۹۸ ۶۸ إلى ۷۰- أَ فَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذِى تَشرَبُونَ ... أى هل نظرتكم السحاب ألذى يحمل لكم الماء ألذى تشربونه و يكون سبب حياتكم! -قرآن-۱۵-۶۲ أَ أَنتُم أَنزَلتُمُوهُ من السحاب بعد أن أنشأتم ذلك السحاب أَم نَحنُ المُنزِلُونَ لهذه النّعمة و تلك الرحمة! نحن أنزلنا ذلك، و لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ أى لو أردنا لجعلنا الماء أُجاجاً أى مرّا شديد المرارة من كثرة ملوحته فَلَو لا تَشكُرُونَ أى فيا ليتكم كنتم تشكرون اللّه على هذه النعمة الكريمة. ثم لفت نظر النّاس إلى دلالة أخرى فقال تعالى: -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۷۲-۹۷-قرآن-۱۴۸-۱۷۱-قرآن-۲۰۳-۲۱۰-قرآن-۲۵۴-۲۷۴ ۷۱ إلى ۷۴- أَ فَرَأَيتُمُ النّارَ الَّتِى تُورُونَ ... أى هلا نظرتم إلى النار الّتى تشعلونها و تقدحونها بزنادكم أَ أَنتُم أَنشَأتُم شَجَرَتَها هل أنتم أنبتّم الشجر ألذى تستفيدون من إشعاله و أنشأتم غيره ممّا توقدون أَم نَحنُ -قرآن-۱۵-۶۱-قرآن-۱۲۹-۱۶۱-قرآن-۲۴۵-۲۵۸ [صفحه ۹۳] المُنشِؤُنَ أى المبتدئون بإيجاده! بل نحن إذ لا أحد يدّعى أن خلق شجرا و لا نارا و لا ما سوى ذلك مما يوقد نَحنُ جَعَلناها تَذكِرَةً أى جعلنا هذه النار عبرة لنار جهنّم لتتذكّروا و تتدبّروا بأن من جعل من الشجر الأخضر نارا قادر على خلق نار جهنّم ليجازى بها العصاة و المتمرّدين فقد جعلنا نار الدنيا تذكرة من جهة وَ مَتاعاً لِلمُقوِينَ من جهة ثانية، أى منفعة للمسافرين و المقيمين ممّن يستمتعون بها من ضياء و اصطلاء و طبخ و خبز و غير ذلك. و المقوى من الأضداد لأنه مرة يدل على ذى القوّة و المال، و مرة يدل على الفقير ألذى ذهب ماله و نزل بالقواء من الإرض. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۱۲۹-۱۵۵-قرآن-۳۵۳-۳۷۶ فالنار

متاع للأغنياء و الفقراء على السواء فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ أى فنزّهه سبحانه و برّئه ممّا يصفه به الظالمون. و قيل معناه: قل: سبحان ربّى العظيم و بحمده. و قد صح أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لما نزلت هذه الآية قال: اجعلوها فى ركوعكم. -قرآن- ۴۵-۸۲

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۷۵ الى ۸۲]

فَلا- أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ [۷۵] وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ [۷۶] إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ [۷۷] فِى كِتابٍ مَكنُونٍ [۷۸] لا- يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ [۷۹] -قرآن-۱-۱۹۷ تَنزِيلٌ مِّن رَبِّ العالَمِينَ [۸۰] أَ فَبِهذَا الحَدِيثِ أَنتُم مُّدهِنُونَ [۸۱] وَ تَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۱۴۱ ۷۵ إلى ۸۲- فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ ... أكّد سبحانه ما ذكره سابقا بهذا القول. و «لا» زائدة، أى : أقسم بمواقع النجوم، و هى مطالعها و مساقطها و قيل إنه عنى الأنواء لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون -قرآن-۱۵-۵۶ [صفحه ۹۴] مطرنا بالنوء الفلانى فيكون حرف «لا» غير زائد، و القول: لا أقسم بذلك. و روى عن الصادقين عليهما السلام أن مواقع النجوم هى رجومها للشياطين و كان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه: [فلا أقسم بها]. و قيل أيضا أقسم سبحانه بنزول القرآن ألذى نزل متفرّقا نجوما و قطعا وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ أى أنه يمين عظيمة ذات أهمّية من أكبر الأيمان إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ أى أن هذا ألذى ننزله عليك يا محمّد قرآن كثير النفع جمّ الخير، و هو مكرّم عندنا و معزّز نأجر من يتلوه و يعمل بما فيه لأنه يشتمل على الأحكام و المواعظ و كلّ نافع للعباد، فهو كتاب كريم فِى كِتابٍ مَكنُونٍ أى مستور محفوظ عن الخلق فى اللوح المحفوظ، و قيل هو المصحف المحفوظ ألذى بين أيدينا لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ أى الملائكة الموصوفون بالطهارة من الذنوب، و العباد المطهّرون من الشّرك و من الأحداث و النجاسات، و لذا قالوا لا يجوز للجنب و الحائض و المحدث مسّ المصحف، فلا يجوز مسّ كتابة القرآن إلّا للطاهر، و هو تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ فهو منزل من عنده تبارك و تعالى على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و لذا سأل سبحانه أهل مكة متعجّبا و مستنكرا: أَ فَبِهذَا الحَدِيثِ ألذى رويناه لكم فى القرآن أَنتُم مُدهِنُونَ أى ممالئون و مراءون تعتبرونه كذبا و سحرا و شعرا أو أنكم تداهنون فتقولون آمنّا به و تبقون على شرككم وَ تَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ أى و تجعلون نصيبكم من الخير و العطاء بالتكذيب و بتحويل أسباب الرّزق عن واهب الرّزق! و -قرآن-۳۰۲-۳۴۸-قرآن-۴۰۵-۴۳۲-قرآن-۶۵۶-۶۷۸-قرآن-۷۸۰-۸۱۶-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۷۶-قرآن-۱۲۰۲-۱۲۲۴-قرآن-۱۲۵۸-۱۲۷۷-قرآن-۱۳۹۵-۱۴۴۳ عن إبن عباس أنه أصاب النّاس عطش فى بعض أسفار النبىّ [ص] فدعا ربّه فسقوا، فسمع رجلا يقول: مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية. -روايت-۱۷-۱۴۰ و قيل معناه: و تجعلون نصيبكم من القرآن ألذى رزقكم اللّه إياه التكذيب!

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۷]

فَلَو لا- إِذا بَلَغَتِ الحُلقُومَ [۸۳] وَ أَنتُم حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ [۸۴] وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم وَ لكِن لا- تُبصِرُونَ [۸۵] فَلَو لا- إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ [۸۶] تَرجِعُونَها إِن كُنتُم صادِقِينَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۳۰ [صفحه ۹۵] ۸۳ إلى ۸۷- فَلَو لا- إِذا بَلَغَتِ الحُلقُومَ ... أى فهلّا إذا بلغت روحكم الحلقوم عند الموت وَ أَنتُم حِينَئِذٍ أى و أنتم يا أهل الميّت فى ذلك الوقت تَنظُرُونَ ذلك و ترون حاله و لكنكم لا- تستطيعون دفع ذلك و لا- الحيلولة دون قبض نفسه وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم أى أننا ألصق به قدرة و علما بحاله وَ لكِن لا تُبصِرُونَ لا- ترون ذلك و لا تعلمون شيئا مما يجرى فى تلك اللحظة. و قيل معناه أن الملائكة الموكّلين بقبض الأرواح أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرونهم فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ تَرجِعُونَها إِن كُنتُم صادِقِينَ و العامل فى إِذا محذوف يدل عليه الفعل

الواقع بعد فَلَو لا- و هو تَرجِعُونَها و يكون التقدير: فلو لا- ترجعونها إذا بلغت الحلقوم، فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ، فكرّر «لو لا» لطول الكلام. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۸۱-۱۹۲-قرآن-۲۸۰-۳۱۵-قرآن-۳۵۸-۳۸۱-قرآن-۵۴۲-۶۱۸-قرآن-۶۳۴-۶۳۸-قرآن-۶۷۹-۶۸۷-قرآن-۶۹۵-۷۰۷-قرآن-۷۶۶-۸۰۵ و الحاصل أنه فهلّا ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت حلقومه عند الموت و تعيدونه صحيحا. و غَيرَ مَدِينِينَ معناه: غير مملوكين و أموركم بيد غيركم، فإن كنتم صادقين ردّوا الأرواح من حلوقكم إلى أجسامكم قبل قبضها عند الموت. و لن تقدروا على شيء من ذلك لأنه تدبير حكيم عليم و قضاء قادر قاهر جلّ و علا. -قرآن-۱۰۳-۱۲۰

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۸۸ الى ۹۱]

فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ [۸۸] فَرَوحٌ وَ رَيحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ [۸۹] وَ أَمّا إِن كانَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ [۹۰] فَسَلامٌ لَكَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ [۹۱] -قرآن-۱-۱۸۷ ۸۸ إلى ۹۱- فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ ... أى فإن كان الميّت الذى -قرآن-۱۵-۵۹ [صفحه ۹۶] حكينا عن احتضاره من المؤمنين السابقين إلى مرضاة اللّه عزّ و جلّ فَرَوحٌ أى فله راحة تامة و جميع ما تستلذّه نفسه و يحبه مما يزيل همّه و يجلب سروره وَ و له أيضا رَيحانٌ أى رزق فى الجنة. و الرّيحان هو النّبت الذى يشمّ و قيل إن له ريحانا من الجنّة يؤتى به عند الموت. و قيل إن الرّوح هو النجاة من النار، و الرّيحان الدخول فى دار القرار وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ أى و له تلك الجنّة الموصوفة يدخلها وَ أَمّا إِن كانَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ أى إذا كان المتوفّى من هؤلاء المؤمنين و قد مرّ وصفهم فى هذه السورة المباركة فَسَلامٌ لَكَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ أى فيقال له: سلمت و ترى فى أصحاب اليمين ما تحبّ من السلامة و البعد عن المكاره. و قيل معناها: فسلام لك أيها الإنسان الذى هو من أصحاب اليمين و سلامة من عذاب اللّه تعالى. -قرآن-۷۶-۸۴-قرآن-۱۷۳-۱۷۵-قرآن-۱۸۸-۱۹۶-قرآن-۴۰۰-۴۱۹-قرآن-۴۶۲-۵۰۶-قرآن-۶۰۲-۶۴۲

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۹۲ الى ۹۶]

وَ أَمّا إِن كانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ [۹۲] فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ [۹۳] وَ تَصلِيَةُ جَحِيمٍ [۹۴] إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ [۹۵] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۹۶] -قرآن-۱-۱۹۹ ۹۲ إلى آخر السورة المباركة- وَ أَمّا إِن كانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ ... -قرآن-۳۲-۹۰ أى و إذا كان المحتضر من المكذّبين بالتوحيد و البعث و الرّسل و بأوامر اللّه و نواهيه، و من الضالّين عن الهدى و الحق فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ فله مقام فى جهنّم و قد أعدّ له طعام و شراب من حميمها الذى يقطّع الأمعاء وَ له أيضا تَصلِيَةُ جَحِيمٍ أى إدخال فى نار عظيمة اللّهب و الحرارة إِنَّ هذا الذى نقوله لكم أيها العباد لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ أى الحقّ المؤكّد، -قرآن-۱۳۷-۱۶۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۱-قرآن-۲۶۲-۲۸۰-قرآن-۳۲۸-۳۳۸-قرآن-۳۷۰-۳۹۴ [صفحه ۹۷] و اليقين و الحق واحد و إضافتهما للتأكيد على أن منازل الأصناف الثلاثة هى كما قلنا لكم فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ أى نزّه ربّك ذا العظمة و الكبرياء عن الشّرك و أحسن الثناء عليه بما هو أهله فإنه القادر القاهر الغنى الحكيم العليم. -قرآن-۹۹-۱۳۶ [صفحه ۹۸]

سورة الحديد

اشاره

مدنيۀ و آياتها ۲۹ نزلت بعد الزلزلۀ.

[سورۀ الحديد [۵۷]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱] لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُحيِى وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲] هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۳] -قرآن-۱-۲۷۰ إلى ۳- سَبَّحَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى نزّه اللّه تبارك و تعالى جميع ما فيهما و برّأه ممّا يقول الظالمون. و لفظۀ ما تعنى كلّ ذى روح و غيره من سائر المخلوقات الّتى نعرف تسبيحها و الّتى لا نعرف كيف تسبّح و تقدّس، كالعقلاء الّذين نفقه كيفيّۀ تسبيحهم له، و كبقيۀ المخلوقات الّتى تقدّسه بالاستكانۀ له و بالأدلۀ الدالۀ على وحدانيته وَ هُوَ العَزِيزُ أى القادر ألذى لا يمتنع عليه شىء الحَكِيمُ ألذى أجرى الأمور جميعها وفق تدبير و حكمۀ بالغۀ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالك ذلك كلّه و المتصرّف فيه لا يمنعه من ذلك مانع بل له وحده المشيئۀ فى -قرآن-۱۳-۶۶-قرآن-۱۵۸-۱۶۰-قرآن-۴۰۵-۴۲۲-قرآن-۴۶۸-۴۷۸-قرآن-۵۳۰-۵۶۷ [صفحه ۹۹] ذلك الملك، و هو يُحيِى وَ يُمِيتُ و يقضى بذلك فيحيى الأموات للبعث، و يميت الأحياء فى الدنيا وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى أنه قادر على الموجودات، و قادر على المعدومات بأن ينشئ ما يشاء كما يريد، و هو ألذى يهب القدرۀ للعباد و بقيۀ المخلوقات و يسلبها منهم متى شاء، و هُوَ الأَوَّلُ لأنه القديم الأزلىّ و ما عداه محدث، و هو الآخِرُ الباقى بعد فناء كلّ شىء يبقى وحده بلا انتهاء لأنه كان قبل القبل و يبقى بعد البعد و لم يزل و لا يزال وَ الظّاهِرُ الغالب لكلّ شىء، و كلّ شىء دونه وَ الباطِنُ العالم فلا أعلم منه. و قيل إنه الظاهر بالشواهد و الأدلۀ، و الباطن الخبير العالم، كما قيل: إنه العالم بما ظهر و بما بطن، و أنه الأول بالأزليّۀ، و الآخر بالأبديۀ، و الظاهر بالأحديّۀ و الباطن بالعمديّۀ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ لأنه عالم لذاته. -قرآن-۲۲-۴۱-قرآن-۱۰۸-۱۴۳-قرآن-۳۱۴-۳۲۹-قرآن-۳۷۹-۳۸۶-قرآن-۵۰۸-۵۲۰-قرآن-۵۵۹-۵۷۱-قرآن-۷۹۷-۸۲۹

[سورۀ الحديد [۵۷]: الآيات ۴ الى ۶]

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِى سِتَّۀِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يَعلَمُ ما يَلِجُ فِى الأَرضِ وَ ما يَخرُجُ مِنها وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعرُجُ فِيها وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۴] لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۵] يُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۶] -قرآن-۱-۴۷۱ إلى ۶- هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أنه خلقهما سبحانه بما فيهما فِى سِتَّۀِ أَيّامٍ و قد كان يستطيع أن يخلقهما فى لحظۀ واحدۀ لأنه قادر لذاته، و قد فعل ذلك ليرى ملائكته و عباده ما فى ذلك من مصلحۀ ظهور شىء بعد شىء، و ما فى ذلك من حسن النظام و التدبير، فقد أوجدهما هكذا ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ أى استولى على الملك -قرآن-۱۳-۶۳-قرآن-۱۰۴-۱۲۵-قرآن-۳۴۸-۳۷۸ [صفحه ۱۰۰] و السلطان فكان قادرا على الخلق و الإفناء. و العرش هو ألذى فوق السماوات يَعلَمُ يعرف سبحانه ما يَلِجُ فِى الأَرضِ أى ما يدخل فيها و يستتر وَ ما يَخرُجُ مِنها من سائر أنواع الحيوان و النبات و الجماد و لا يخفى عليه شىء من ذلك وَ يعلم ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ من مطر و من خيرات و من أوامر و نواهى وَ ما يَعرُجُ فِيها أى ما يصعد إليها من ملائكۀ و من أعمال الخلق و غيرها وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم بواسطۀ علمه ألذى يحيط بكل شىء فلا يخفى عليه كبير و لا صغير من أعمالكم و أحوالكم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ من خير أو شرّ أو حسن أو قبيح بَصِيرٌ أى عليم يرى ذلك على حقيقته، إذ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يتصرّف فيهما

بحسب مشيئته وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ أى تصير إليه يوم القيامة لأن كلّ ملك ملكه غيره يزول عنه بعد موته ثم يصير ملك الكائنات إليه وحده عزّ اسمه كما كان قبل أن يخلق الخلق يُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ، وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ أى يدخل ما نقص من هذا فى هذا و بالعكس بحسب ما دبّر و قرّر، و قد شرحنا ذلك فى غير هذا المكان وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى عارف بأسرار خلقه و لا تخفى عليه وساوس الصدور و لا خطرات الأفكار و لا خفيّات الضمائر. و فى هذا تحذير للعصاة من خلقه. -قرآن- ۸۴-۹۲-قرآن-۱۰۷-۱۳۱-قرآن-۱۶۴-۱۸۴-قرآن-۲۶۶-۲۶۸-قرآن-۲۷۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۸-۳۶۸-قرآن-۴۳۲-۴۶۶-قرآن- ۵۶۳-۵۹۰-قرآن-۶۳۰-۶۳۷-قرآن-۶۸۰-۷۱۷-قرآن-۷۴۶-۷۸۲-قرآن-۹۴۵-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۳۸-۱۱۷۳

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۷ الى ۱۰]

آمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِهِ وَ أَنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ أَنفَقُوا لَهُم أَجرٌ كَبِيرٌ [۷] وَ ما لَكُم لا تُؤمِنُونَ بِاللّه وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِرَبِّكُم وَ قَد أَخَذَ مِيثاقَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۸] هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلى عَبدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللّهَ بِكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۹] وَ ما لَكُم أَلّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّه وَ لِلّه مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا يَستَوِى مِنكُم مَن أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنى وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۰] -قرآن-۱-۷۶۴ [صفحه ۱۰۱] ۷ إلى ۱۰- آمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِهِ وَ أَنفِقُوا ... هذا خطاب لعباده المكلّفين بالطاعات يأمرهم فيه بالإيمان و التصديق بوحدانيّته سبحانه و بعبادته وَ ب رَسُولِهِ أى صدّقوا به و اعترفوا بأنه نبىّ مرسل وَ أَنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ أى ابذلوا فى سبيل اللّه و فى الوجوه الّتى أمركم من المال الّذى يسّره لكم بالميراث أو بالكسب و جعلكم ولاة عليه مدة حياتكم، و قبل أن تموتوا و تزول ولايتكم عنه فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ أَنفَقُوا لَهُم أَجرٌ كَبِيرٌ أى للمؤمنين باللّه و برسوله و كتابه، المنفقين فى سبيله، جزاء كبير و ثواب عظيم. ثم أنكر سبحانه عليهم عدم امتثالهم و وبّخهم على عدم تصديقهم فقال: وَ ما لَكُم لا تُؤمِنُونَ بِاللّه يعنى ما الّذى يمنعكم من التصديق به مع الدلائل الكثيرة الواضحة وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِرَبِّكُم و نبيّه [ص] ينذركم و يحذّركم و يطلب إليكم أن تؤمنوا بخالقكم وَ قَد أَخَذَ مِيثاقَكُم بما جعل سبحانه فى عقولكم من التفكير الّذى يمكن أن يوصل إلى الإيمان بالدلائل الواضحة، و الميثاق هو الأمر الّذى يجب العمل بمقتضاه لأنه يؤكّد ذلك بين المواثقين، فافعلوا ذلك إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى إذا كنتم مصدّقين فعلا، فلا عذر لكم فى ترك الإيمان بعد إزاحة العلة و لزوم الحجة للعقول المنكرة و القلوب الواعية. ثم أخذ يشرح دلائله بقوله تعالى: هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلى عَبدِهِ محمّد صلّى اللّه عليه و آله آياتٍ بَيِّناتٍ براهين واضحة لِيُخرِجَكُم الله بتلك -قرآن-۱۴-۵۸-قرآن-۱۷۰-۱۷۲-قرآن-۱۷۵-۱۸۵-قرآن-۲۳۳- ۲۸۴-قرآن-۴۷۶-۵۳۸-قرآن-۷۱۱-۷۴۸-قرآن-۸۲۳-۸۷۲-قرآن-۹۴۲-۹۶۷-قرآن-۱۱۷۱-۱۱۹۵-قرآن-۱۳۷۰-۱۴۰۹-قرآن- ۱۴۴۵-۱۴۶۲-قرآن-۱۴۷۷-۱۴۹۰ [صفحه ۱۰۲] البراهين و بالقرآن مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من الكفر إلى الإيمان و الهداية وَ إِنَّ اللّهَ بِكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ و ذلك بأنه رحمكم و منّ عليكم بأن أرسل إليكم رسولا و نصب أدلّة و لم يترك مجالا لبقائكم على الضلال. -قرآن-۲۲-۵۶-قرآن-۱۰۰-۱۴۳ ثم عاد يحثّ على الإنفاق فى سبيله لأهمية هذا الإنفاق الّذى يقرّب منه عزّ و جلّ فقال منكرا: وَ ما لَكُم أَلّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّه أى ما تنتظرون من وراء تركّكم للإنفاق، و أى شىء يتوفّر لكم بالبخل! وَ لِلّه مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فكل ما فيهما يبقى له سبحانه بعد فناء من فيهما من الجنّ و الإنس و الملائكة، فاستوفوا حظوظكم من الأموال الّتى استخلفكم عليها قبل أن تصير ميراثا لغيركم. ثم بيّن تعالى فضل السابقين للإنفاق فى سبيله فقال: لا يَستَوِى أى لا يتساوى مَن أَنفَقَ من ماله فى سبيل اللّه مِن قَبلِ الفَتحِ، وَ قاتَلَ الكفار، فإن أُولئِكَ الفاعلين لذلك أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ

أَنفَقُوا مِن بَعدُ وَ قاتَلُوا أی بعد فتح مکّة أعزها اللّه. فالنفقة علی جیش الإسلام مع الجهاد قبل فتحها، أعظم ثوابا عند اللّه من النفقة و الجهاد بعده وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنی أی وعد هؤلاء و هؤلاء بالجنّة و إن تفاضلوا فی درجاتها وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أی أنه علیم بکل ما تفعلونه و لا یخفی علیه شیء من حالکم و مقالکم و إنفاقکم و جهادکم، بل هو أعلم بجمیع تصرّفاتکم و نیّاتکم. -قرآن-۱۰۹-۱۵۹-قرآن-۲۴۲-۲۸۶-قرآن-۵۲۵-۵۳۷-قرآن-۵۵۸-۵۷۱-قرآن-۶۰۱-۶۳۳-قرآن-۶۴۷-۶۵۶-قرآن-۶۷۳-۷۴۰-قرآن-۸۸۰-۹۱۳-قرآن-۹۷۵-۱۰۱۰

[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱۱ الی ۱۵]

مَن ذَا الَّذِی یُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجرٌ کَرِیمٌ [۱۱] یَومَ تَرَی المُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ یَسعی نُورُهُم بَینَ أَیدِیهِم وَ بِأَیمانِهِم بُشراکُمُ الیَومَ جَنّاتٌ تَجری مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها ذلِکَ هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ [۱۲] یَومَ یَقُولُ المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ لِلَّذِینَ آمَنُوا انظُرُونا نَقتَبِس مِن نُورِکُم قِیلَ ارجِعُوا وَراءَکُم فَالتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَینَهُم بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِیهِ الرَّحمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ [۱۳] یُنادُونَهُم أَ لَم نَکُن مَعَکُم قالُوا بَلی وَ لکِنَّکُم فَتَنتُم أَنفُسَکُم وَ تَرَبَّصتُم وَ ارتَبتُم وَ غَرَّتکُمُ الأَمانِیُّ حَتّی جاءَ أَمرُ اللّهِ وَ غَرَّکُم بِاللّهِ الغَرُورُ [۱۴] فَالیَومَ لا یُؤخَذُ مِنکُم فِدیَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مَأواکُمُ النّارُ هِیَ مَولاکُم وَ بِئسَ المَصِیرُ [۱۵] - قرآن-۱-۹۰۷ [صفحه ۱۰۳] ۱۱ إلی ۱۵- مَن ذَا الَّذِی یُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً ... القرض هو ما تعطیه لغیرک لیقضیک إیاه حین توفّره لدیه. فمن منکم أیها النّاس ینفق من ماله فی سبیل اللّه ثم یعتبره قرضا للّه و دینا علیه سبحانه بطیبة نفس فَیُضاعِفَهُ لَهُ أی یجعل له جزاء إقراضه هذا من سبعة إلی سبعین ضعفا، بل إلی سبعمائة! و قد قالوا إن القرض الحسن یجب أن تتوفّر فیه عشر صفات، هی: أن یکون من الحلال، و من أکرم ما یملکه صاحبه دون الردیء، و أن یتصدق و هو یحب المال و یرجو الحیاة، و أن یکتمه ما أمکن، و أن لا یتبعه المنّ و الأذی، و أن یقصد به وجه اللّه و لا یرائی بذلک، و أن یستحقر ما یعطی و إن کثر، و أن یکون من أحبّ ماله إلیه، و أن یضعه فی الأحوج الأولی بأخذه وَ لَهُ أَجرٌ کَرِیمٌ أی لهم ثواب و جزاء خالص کثیر، و قد وصف بالکریم لأنه یجرّ نفعا کثیرا، و هو هنا الجنّة یَومَ تَرَی المُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ یا محمّد فی ذلک الیوم یَسعی نُورُهُم بَینَ أَیدِیهِم وَ بِأَیمانِهِم أی أن ضیاءهم ألذی خلعه علیهم ربّهم تبارک و تعالی لإیمانهم یضیء لهم طریق الصراط و یکون دلیلهم إلی الجنّة. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۲۵۰-۲۶۹-قرآن-۷۷۲-۷۹۵-قرآن-۸۹۶-۹۳۹-قرآن-۹۷۳-۱۰۲۴ و عن قتادة کما فی المجمع أن المؤمن یضیء له نور کما بین عدن إلی [صفحه ۱۰۴] صنعاء، و دون ذلک، حتی أن من المؤمنین من لا یضیء له نوره إلا موضع قدمیه. وَ بِأَیمانِهِم یعنی کتب أعمالهم یأخذونها بأیمانهم ثم یبشّرون فتقول لهم الملائکة: بُشراکُمُ الیَومَ جَنّاتٌ تَجری مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها باقین مؤبّدا و قد مرّ تفسیر مثلها ذلِکَ هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ أی أن هذا هو الظّفر و النجاح و الحصول علی المطلوب علی أکمل وجه یتمّناه النّاس فی الآخرة. و بعد هذا البیان لحال المؤمنین فی یوم القیامة قال جلّ جلاله: یَومَ یَقُولُ المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ لِلَّذِینَ آمَنُوا بعد أن یروا ما هم علیه من النور و البشری و النعیم: انظُرُونا أی اصبروا نلحق بکم و نَقتَبِس مِن نُورِکُم أی مهلا حتی نستضیء بنورکم و نتخلّص من هذه الظّلمات قِیلَ للکافرین: ارجِعُوا وَراءَکُم أی عودوا إلی المحشر حیث کنتم و حیث خلع اللّه تعالی علینا هذا النور و هذا البهاء فَالتَمِسُوا هناک نُوراً تستضیئون به، فیرجعون فلا یجدون شیئا. -قرآن-۹۵-۱۱۱-قرآن-۱۸۸-۲۶۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۳-قرآن-۵۲۱-۵۸۸-قرآن-۶۵۳-۶۶۲-قرآن-۶۹۰-۷۱۴-قرآن-۷۸۰-۷۸۶-قرآن-۷۹۸-۸۱۷-قرآن-۹۱۵-۹۲۷-قرآن-۹۳۴-۹۴۰ و قیل إن المراد من قول المؤمنین لهم ارجِعُوا أی ارجعوا إلی الدنیا و اعملوا بالطاعات کما عملنا لیحصل لکم مثل نورنا ألذی حملناه بالإیمان فَضُرِبَ بَینَهُم بِسُورٍ أی أقیم بین المؤمنین و الکافرین

سور، أى جدار حاجز عال يحول بينهم. و الباء فى بِسُورٍ زائدة و هذا مثل قوله تعالى: -قرآن-۴۶-۵۴-قرآن-۱۶۱-۱۸۸-قرآن-۲۸۴-۲۹۱ وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ، أى ليس ظلاما. و ذلك السور يقام بين الجنّة و النار يفصل بين الفريقين لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ أى من جهة ذلك الظاهر العذاب أى جهنم كما أن الرحمة من جهة الجنّة يُنادُونَهُم أى أن المنافقين ينادون المؤمنين قائلين: أَ لَم نَكُن مَعَكُم ألم نكن سوية فى الحياة الدنيا نفعل ما تفعلون من صيام و قيام و غيرهما! قالُوا بَلى هذا جواب المؤمنين، أى : نعم كنتم كذلك وَ لكِنَّكُم فَتَنتُم أَنفُسَكُم أى غششتم أنفسكم و أخذتم بفتنة النّفاق و رجعتم عن الإسلام وَ تَرَبَّصتُم أى انتظرتم بمحمد [ص] الموت حتى تخلصوا منه و تستريحوا ممّا جاءكم به من عند ربه، أو تربّصتم به - قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۲۰-۱۹۷-قرآن-۲۸۲-۲۹۵-قرآن-۳۴۶-۳۶۹-قرآن-۴۵۱-۴۶۳-قرآن-۵۱۲-۵۴۷-قرآن-۶۱۷-۶۳۲ [صفحه ۱۰۵] [ص] و بالمؤمنين كلّ سوء وَ ارتَبتُم أى شككتم فى أصل الدين وَ غَرَّتكُمُ الأَمانِيُّ أى غشّتكم الآمال بأن تدور الدائرة بالمؤمنين فيهلكون وَ غَرَّكُم بِاللّهِ الغَرُورُ يعنى غرّكم الشيطان فأطعتموه لأن اللّه أمهلكم و لم ينتقم منكم فى الدنيا فَاليَومَ لا يُؤخَذُ مِنكُم فِديَةٌ أى لا يفيدكم أن تدفعوا بدلا تفدون به أنفسكم لتنجوا من العذاب وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى الّذين تظاهروا بالكفر ألذى أبطنتموه مَأواكُمُ النّارُ أى مقرّكم الدائم ألذى تأوون و تدخلون إليه هِيَ مَولاكُم يعنى هى أولى بكم لكثرة ذنوبكم وَ بِئسَ المَصِيرُ أى و هى مصير بئيس تعيس. -قرآن-۲۸-۴۰-قرآن-۷۲-۹۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۳-قرآن-۲۷۸-۳۱۵-قرآن-۳۹۳-۴۲۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۱-قرآن-۵۴۵-۵۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۶

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۶ الى ۱۷]

أَ لَم يَأنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلُ فَطالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ فَقَسَت قُلُوبُهُم وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [۱۶] اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۶۱ ۱۶ و ۱۷- أَ لَم يَأنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم ... أنى يأنى إنّى يعنى: حان وقته. و المعنى: ألم يحن و يجىء الوقت ألذى تلين فيها قلوب المؤمنين لِذِكرِ اللّهِ فترقّ لما يسمعون من تذكيره سبحانه و وعظه لهم بالآيات البيّنات وَ ما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ أى و تلين أيضا للقرآن ألذى جاء بالحق من عند اللّه وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ أى اليهود و النصارى مِن قَبلُ أى من قبلهم فَطالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ أى الزمان قد بعد بينهم و بين رسلهم فاغترّوا بالدنيا و فارقوا تعاليمهم فَقَسَت قُلُوبُهُم غلظت و صارت قاسية تقبل المعاصى دون وجل لأنهم تعوّدوا -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۱۸۴-۱۹۹-قرآن-۲۷۵-۳۰۳-قرآن-۳۶۶-۴۱۲-قرآن-۴۳۸-۴۴۹-قرآن-۴۶۹-۴۹۶-قرآن-۵۸۱-۶۰۱ [صفحه ۱۰۶] عليها. و ممّا روى عن عيسى عليه السلام أنه قال: لا تكثروا الكلام بغير ذكر اللّه فتقسوا قلوبكم، فإن القلب القاسى بعيد من اللّه، و لا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب، و انظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد. و النّاس رجلان: مبتلى و معافى، فارحموا أهل البلاء و احمدوا اللّه على العافية -روايت-۴۵-۳۰۴ وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ مارقون و خارجون عن إطاعة أوامر اللّه متمرّغون بمعاصيه اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها يعنى يحييها بالمطر فينبت النبات بعد يباسه و تخضرّ الإرض بعد جدوبتها، و هو كذلك يحيى الكافر الميّت القلب بالإيمان و الهدى إلى الحق، و يليّن القلوب بعد قساوتها قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ أى أوضحنا لكم البراهين و الحجج لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ بأمل أن ترجعوا إلى طاعتنا بعد التفكّر و التدبّر. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۹۱-۱۴۴-قرآن-۳۲۸-۳۵۷-قرآن-۳۹۶-۴۱۹

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

إِنّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُم وَ لَهُم أَجرٌ كَرِيمٌ [١٨] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم لَهُم أَجرُهُم وَ نُورُهُم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [١٩] اعلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَينَكُم وَ تَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَ الأَولادِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٌ وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ [٢٠] -قرآن-١-٧٠٤ [صفحه ١٠٧] ١٨ إلى ٢٠- إِنّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللّهَ ... قد مرّ سابقا الاختلاف فى قراءة الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ و الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ و الحاصل أن المتصدقين و المحسنين إلى الفقراء و المساكين، من الرجال و النساء وَ الّذين أَقْرَضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً أى بذلوا فى سبل الخير، فأولئك يُضاعَفُ لَهُم ما بذلوه من قرض للّه عزّ و جلّ وَ لَهُم أَجرٌ كَرِيمٌ مرّ تفسيره فى هذه السورة المباركة وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ يعنى صدقوا بهم فوحّدوا اللّه و اعترفوا بنبوّة أنبيائه أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ أى شديد و التصديق بحقّ و حقيقة. و عن مجاهد أن كلّ من آمن باللّه و رسله فهو صدّيق و شهيد. فهم الصدّيقون وَ الشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم أى و أولئك هم كذلك، و لَهُم أَجرُهُم وَ نُورُهُم أى ثوابهم محفوظ لهم، و كذلك نورهم الذى يهتدون به إلى طريق الجنّة. و -قرآن-١٥-٨٢-قرآن-١١٩-١٥٤-قرآن-١٥٧-١٩٤-قرآن-٢٨٢-٢٨٤-قرآن-٢٩٤-٣٢٦-قرآن-٣٦٥-٣٨١-قرآن-٤٢٠-٤٤٤-قرآن-٤٨٤-٥٢٨-قرآن-٥٨٧-٦١٨-قرآن-٧٤١-٧٧١-قرآن-٨٠٢-٨٣١ فى العياشى عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام أن منهال القصّاب قال له: ادع اللّه أن يرزقنى الشهادة. فقال له: إن المؤمن شهيد، و قرأ هذه الآية. -روايت-٦٠-١٨١ و عن الباقر عليه السلام أنه قال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد و اللّه مع قائم آل محمّد عليه السلام بسيفه. ثم قال: بل و اللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسيفه. ثم قال: ثالثا: بل و اللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى فسطاطه. ثم قرأ هذه الآية الكريمة و قال: صرتم و اللّه صادقين شهداء عند ربّكم -روايت-٤١-٤٤٤ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى فى النار يبقون فيها دائما و أبدا فكأنهم ملكوها و صاروا أصحابها اعلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ أى أنها بمنزلة اللّهو الذى لا بقاء له مهما طال وقته. و قيل إن اللعب ما رغّب فى الدنيا، و اللّهو ما ألهى عن الآخرة. فهى كذلك، و هى زِينَةٌ يتزيّن أهلها بها فتحلو فى أعينهم، و هى تَفاخُرٌ بَينَكُم يفاخر بعضكم بعضا بزخرفها وَ تَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَ الأَولادِ بحيث تجمعون منها ما يحلّ و ما لا يحل -قرآن-١-٧٥-قرآن-١٥٢-٢٠٤-قرآن-٣٦٤-٣٧١-قرآن-٤١٧-٤٣٥-قرآن-٤٦٢-٥٠٢ [صفحه ١٠٨] و تفنون أعماركم فى كنز المال و ذلك كَمَثَلِ غَيثٍ أى مثل مطر أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ أى أعجب الزارعين ما ينبت فيها من ذلك المطر، و قد ذكر إعجاب الكفّار دون غيرهم لأنهم أكثر إعجابا بمفاتن الدنيا و ملاذّها ثُمَّ يَهِيجُ ذلك النبات أى يصيبه اليباس فَتَراهُ مُصفَرًّا قد ضرب إلى الصّفرة و بلغ غايتها ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً مهشّما مكسّرا قشّه، و قد عرضنا الشرح ذلك المظهر فى سورة يونس وَ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ مخصوص بأعدائه سبحانه و تعالى وَ مَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٌ للمؤمنين به و لأهل طاعته وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ أى أنها سبب غرور لمن اغترّ بها و اشتغل بطلبها، و المتاع يستهلك و يزول و يفنى، و الدنيا كذلك فلا تغترّوا بها. -قرآن-٤٣-٥٩-قرآن-٧٦-١٠٤-قرآن-٢٤٥-٢٦٠-قرآن-٢٩٧-٣١٦-قرآن-٣٥٥-٣٧٨-قرآن-٤٥١-٤٨٤-قرآن-٥١٩-٥٥٧-قرآن-٥٨٨-٦٣٦

[سورة الحديد [٥٧]: الآيات ٢١ الى ٢٤]

سابِقُوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَ جَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَ الأَرضِ أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضلُ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [٢١] ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَ لا فِي أَنفُسِكُم إِلّا فِي كِتابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَها إِنَّ ذلِكَ

عَلَى اللّه يَسِيرٌ [۲۲] لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاكُم وَ اللّهُ لا يُحِبّ كُلّ مُختال فَخُورٍ [۲۳] الَّذِينَ يَبخَلُونَ وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ وَ مَن يَتَوَلّ فَإِنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۲۴] -قرآن-۱-۶۱۷ ۲۱ إلى ۲۴- سابِقُوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم ... هذا ترغيب منه -قرآن-۱۵-۵۴ [صفحه ۱۰۹] سبحانه فى المسابقة إلى الرغبة فى الجنّة و الرضوان، يعنى بادروا إلى صالح الأعمال و التوبة و طلب المغفرة وَ جَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَ الأَرضِ فسابقوا إلى جنّة هذا وصفها. و قد ذكر سبحانه عرضها و لم يذكر طولها لأن هذا العرض الهائل لا بدّ له من طول أعظم، و لأن الطول قد يكون بعرض قليل و لا يصح عرض كبير بطول أصغر منه،؟ و لأن عرضها هكذا، فإن طولها لا يعلمه غير خالقها جلّ و علا، فسبحانه أين خلقها و أين وضعها بهذه السعة العجيبة! و قد أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا أى هيّئت لهم لأنهم صدقوا بِاللّه وَ رُسُلِه و آمنوا بما جاء به رسله الكرام ذلِكَ فَضلُ اللّه يُؤتِيه مَن يَشاءُ أى أنها تفضّل منه تعالى على المؤمنين و إن كانوا لا يستحقونها كما هى فقد أعطاهم منها ما يستحقونه مع زيادة تفضليّة وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ أى هو سبحانه صاحب الإحسان الجسيم إلى عباده المطيعين فى الآخرة. ثم انتقل إلى معنى آخر يبيّن عظمته جلّ و علا فقال: ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ فِى الأَرضِ كالقحط و قلة المطر و نقص الإنتاج و غيره وَ لا فِى أَنفُسِكُم من مرض أو غيره، ما من شىء من ذلك إِلّا فِى كِتابٍ أى أنه مثبت مذكور فى اللوح المحفوظ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَها يعنى من قبل أن نخلقها و نوجدها ليستدل ملائكته و سائر عباده أنه سبحانه عالم لذاته يعرف جميع الأشياء بمجملها و مفصّلها إِنّ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيرٌ أى سهل هيّن بالرغم من كثرته. و قد أخبر بذلك و بيّن أنه عالم بما كان و بما يكون لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم أى حتى لا تحزنوا على ما لا تصيبونه من نعيم الدنيا و ملذّاتها وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاكُم أى لا تسرّوا كثيرا بما منحكم اللّه من عطاءاتها، ذلك أنه تعالى ضمن لعبده الصالح عوض ما فاته منها، و كلّفه بالشكر على ما ناله فيها، فيصرف تفكيره لما ينال به رضا اللّه تعالى فى الآخرة الباقية الدائمة وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ أى يكره كل متكبّر يتعاظم على النّاس. و الَّذِينَ يَبخَلُونَ بأداء ما كلّفوا به من الواجبات وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ -قرآن-۱۱۸-۱۶۷-قرآن-۵۰۷-۵۳۶-قرآن-۵۷۰-۵۹۲-قرآن-۶۳۰-۶۷۳-قرآن-۸۱۲-۸۴۶-قرآن-۹۸۷-۱۰۲۶-قرآن-۱۰۷۰-۱۰۹۲-قرآن-۱۱۴۰-۱۱۵۸-قرآن-۱۲۰۴-۱۲۳۰-قرآن-۱۳۶۴-۱۴۰۰-قرآن-۱۵۰۵-۱۵۳۸-قرآن-۱۶۱۷-۱۶۴۵-قرآن-۱۸۸۶-۱۹۳۲-قرآن-۱۹۸۴-۲۰۰۶-قرآن-۲۰۴۴-۲۰۷۸ [صفحه ۱۱۰] يحثونهم عليه وَ مَن يَتَوَلّ أى يعرض و ينصرف عمّا ندبه اللّه تعالى إليه فَإِنّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ عنه و عن طاعاته و صدقاته و إحسانه، و هو الحَمِيدُ أى أهل الحمد و الشكر على نعمه الجزيلة و فضله العميم. -قرآن-۱۷-۳۵-قرآن-۹۰-۱۲۲-قرآن-۱۷۱-۱۸۰

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۵ الى ۲۷]

لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَ أَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَ المِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالغَيبِ إِنّ اللّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [۲۵] وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً وَ إِبراهِيمَ وَ جَعَلنا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ فَمِنهُم مُهتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [۲۶] ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِرُسُلِنا وَ قَفَّينا بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ وَ جَعَلنا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً وَ رَحمَةً وَ رَهبانِيَّةً ابتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم إِلّا ابتِغاءَ رِضوانِ اللّه فَما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَينَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُم أَجرَهُم وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۸۰۲ ۲۵ إلى ۲۷- لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ ... أى بعثناهم بالبراهين و المعجزات و الدلائل وَ أَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ أى الكتب السماويّة المتضمّنة للأحكام و لكل ما يحتاج إليه الخلق وَ أنزلنا كذلك المِيزانَ إمّا ذا الكفّتين الذى نزن به الأشياء، و إمّا صفة الميزان الذى يحقّق العدل فى المعاملات لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ أى ليتعاملوا فيما بينهم -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۹-قرآن-۲۱۴-۲۱۶-قرآن-۲۳۰-۲۴۰-قرآن-۳۴۲-۳۷۱ [صفحه ۱۱۱]

بالعدل وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ كذلك لفائدتكم. و فى المجمع روى إبن عمران النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إن اللّه أنزل أربع بركات من السماء إلى الإرض، أنزل الحديد، و النار، و الماء، و الملح أما معنى أَنزَلنَا الحَدِيدَ فهو: أحدثنا وجوده فى الإرض و أنشأناه، أى أنعمنا به عليكم و فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ أى قوّة لأنه يستعمل فى الحرب و فى كثير من الصناعات وَ له مَنافِعُ لِلنّاسِ فوائد ينتفعون بها فى معاشهم كالسكين و الفأس و الإبرة وَ لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالغَيبِ هذا عطف على قوله لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ أى ليعرف اللّه نصرة من ينصره و جهاد من يجاهد مع رسوله الكريم [ص] و بِالغَيبِ يعنى فى الواقع من غير مشاهدة بالعين إنَّ اللّهَ قَوِىٌّ يغلب أعداءه و يقهرهم عَزِيزٌ منيع من أن يعترض عليه معترض من سائر خلقه. ثم أتى سبحانه على ذكر بعض الأنبياء و هو يتحدث عن رسله فقال: وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً وَ إبراهِيمَ فخصّهما بالذكر لأنهما أبوا الأنبياء المتأخرين عنهما و لفضلهما أيضا وَ جَعَلنا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ فالأنبياء المتأخرون عنهم كلّهم من نسلهما. ثم تكلّم عن نسلهما إجمالا فقال: فَمِنهُم مُهتَدٍ إلى الحق و طريق الهدى وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ خارجون عن طاعة اللّه متّبعون لمعصيته ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِرُسُلِنا أى أتبعناهم برسل آخرين إلى أمم أخرى واحدا بعد واحد وَ قَفَّينا بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ من بعدهم أيضا وَ آتَيناهُ الإنجِيلَ وَ جَعَلنا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فى دينه، و هم الحواريّون و من اتّبع عيسى عليه السّلام رأفة هى أشد الرحمة و الرقّة فيها وَ رَحمَةً عطفا و شفقة وَ رَهبانِيَّةً ابتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم و هى طريقة العبادة فى الكنيسة أو فى محلّ منفرد عن النّاس و التنسّك الدائم و الانقطاع عن الدنيا، و هذا شىء لم نكلّفهم و لكنهم ابتدعوا ما فيها من رفض النساء و اتّخاذ الصوامع رغم أننا لم نكتبها عليهم فلم يتّبعوها إلَّا ابتِغاءَ رِضوانِ اللّهِ أى رغبة فى رضاه، و لكن فَما رَعَوها حَقَّ -قرآن-۹-۳۱-قرآن-۲۳۳-۲۵۲-قرآن-۳۲۵-۳۴۶-قرآن-۴۱۲-۴۱۴-قرآن-۴۲۰-۴۳۹-قرآن-۴۹۹-۵۶۰-قرآن-۵۸۵-۶۱۴-قرآن-۶۹۸-۷۰۸-قرآن-۷۵۴-۷۷۷-قرآن-۸۰۲-۸۰۹-قرآن-۹۳۹-۹۷۸-قرآن-۱۰۴۷-۱۱۰۴-قرآن-۱۱۹۱-۱۲۰۸-قرآن-۱۲۳۶-۱۲۶۵-قرآن-۱۳۰۹-۱۳۵۱-قرآن-۱۴۱۶-۱۴۵۲-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۴۳-قرآن-۱۶۴۸-۱۶۵۸-قرآن-۱۶۷۱-۱۷۲۱-قرآن-۱۹۷۰-۲۰۰۲-قرآن-۲۰۳۴-۲۰۵۵ [صفحه ۱۱۲] رِعايَتِها أى ما حفظوها بحسب الأصول الّتى وضعوها لها. و -قرآن-۱-۱۲ فى المجمع فى الخبر المرفوع عن النبىّ [ص] فما رعاها الّذين بعدهم حقّ رعايتها -روايت-۵۱-۹۱ و ذلك لتكذيبهم بمحمد [ص] فَآتَينَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُم أَجرَهُم أى أعطيناهم ثواب طاعتهم و تصديقهم و هم ألذى آمنوا بالنبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ أى كافرون، و -قرآن-۲۹-۷۵-قرآن-۱۸۲-۲۱۱ قد قال رسول اللّه [ص]: من آمن بى و صدّقنى و اتّبعنى فقد رعاها حق رعايتها، و من لم يؤمن بى فأولئك هم الهالكون. -روايت-۳۱-۱۳۶

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۸ الى ۲۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤتِكُم كِفلَينِ مِن رَحمَتِهِ وَ يَجعَل لَكُم نُوراً تَمشُونَ بِهِ وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۸] لِئَلّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ أَلّا يَقدِرُونَ عَلى شَىءٍ مِن فَضلِ اللّهِ وَ أَنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۲۹] -قرآن-۱-۳۷۹ ۲۸ و ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا. اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ ... قال إبن عباس: يا أيها الّذين آمَنُوا ظاهرا آمَنُوا باطنا يُؤتِكُم كِفلَينِ أى نصيبين مِن رَحمَتِهِ من عفوه و لطفه، لإيمانكم بمن قبل نبيّكم، و لإيمانكم به صلّى اللّه عليه و آله وَ يَجعَل لَكُم نُوراً تَمشُونَ بِهِ يعنى يجعل لكم هدى، أو هو نور القرآن المحتوى للأدلة و البراهين الساطعة الّتى هو نور يمشى به الإنسان فى يوم القيامة وَ يَغفِر لَكُم يعفو عن ذنوبكم و يسترها عليكم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره لِئَلّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ أى الّذين لم يؤمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و حسدوا من آمن منهم أَلّا يَقدِرُونَ عَلى شَىءٍ ألّا: هى [أن] المخفّفة و [لا] -قرآن-۱۱-۸۳-

قرآن-۱۲۸-۱۳۵-قرآن-۱۴۲-۱۴۹-قرآن-۱۵۶-۱۷۵-قرآن-۱۹۱-۲۰۶-قرآن-۳۰۰-۳۴۰-قرآن-۴۷۶-۴۹۲-قرآن-۵۲۷-۵۵۴-قرآن-۵۶۷-۶۰۰-قرآن-۶۸۶-۷۱۶ [صفحه ۱۱۳] و التقدير: أنهم لا يَقدِرُونَ عَلى شَىءٍ مِن فَضلِ اللّه وَ أَنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّه يُؤتِيه مَن يَشاءُ من أهل الاستحقاق وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يمنّ على من يشاء من عباده الصالحين. و قيل ان المقصود هنا هو النبوّة، أى أنهم لا يقدرون على فرض نبوّة الأنبياء و لا على صرفها عمّن يشاء من مستحقّيها. و الحاصل أن المعنى هو: إن اللّه يفعل بكم هذه الأشياء ليتبيّن جهل أهل الكتاب و أنهم لا يعلمون ما يؤتيكم اللّه من فضله، و لا يقدرون على تغيير شىء. -قرآن-۲۳-۱۲۳-قرآن-۱۴۵-۱۷۹ [صفحه ۱۱۴]

سورة المجادلة

اشاره

مدنية و آياتها ۲۲ نزلت بعد المنافقين.

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّتِى تُجادِلُكَ فِى زَوجِها وَ تَشتَكِى إِلَى اللّه وَ اللّهُ يَسمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۱] الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسائِهِم ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم إِن أُمَّهاتُهُم إِلَّا اللّائِى وَلَدنَهُم وَ إِنَّهُم لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَولِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ [۲] وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِن نِسائِهِم ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبلِ أَن يَتَماسّا ذلِكُم تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۳] فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ مِن قَبلِ أَن يَتَماسّا فَمَن لَم يَستَطِع فَإِطعامُ سِتِّينَ مِسكِيناً ذلِكَ لِتُؤمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه وَ تِلكَ حُدُودُ اللّه وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [۴] -قرآن-۱-۸۰۷ [صفحه ۱۱۵] ۱- قَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّتِى تُجادِلُكَ فِى زَوجِها ... هذه الآية و ما بعدها نزلت فى امرأة من الأنصار اسمها خولة بنت خويلد و اسم زوجها أوس بن الصامت و كانت وسيمة جميلة القوام و الهيئة رآها زوجها و هى ساجدة فى صلاتها فلما انصرفت منها أرادها بعد الصلاة بلا فصل فلم تستجب له، فغضب لسرعة فيه و قال لها: أنت علىّ كظهر أمى. و كان هذا القول يعتبر محرّما للمرأة على زوجها بحسب عرفهم و هو الظهار ألذى كان يعدّ طلاقا فى الجاهلية. و قد ندم الزوج بعد قوله هذا و قال ما أظنك إلّا حرمت علىّ. فقالت: لا تقل هذا و اذهب إلى النبىّ [ص] فاسأله عن حكم الظهار فى الإسلام. قال: إن أخجل من سؤاله، فقالت: دعنى أنا أسأله. -قرآن-۵-۶۵ و أتت النبىّ [ص] و قصّت عليه ما جرى و قالت هل من شىء يجمعنى به! فإنه لم يذكر طلاقا و هو أبو ولدى و أحبّ النّاس إلىّ. فقال [ص]: ما أراك إلّا حرمت عليه و لم أؤمر فى شأنك بشىء. فقالت: -روايت-۱-۲۲۵ أشكو إلى اللّه فاقتى و شدّة حالى. اللّهم فأنزل شيئا على لسان نبيّك [ص]. و ما كان أسرع من أن أخذه مثل السّبات إلى أن قضى الوحى فأفاق و قال: ادعى زوجك، فدعته فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليه: قد سمع اللّه قول الّتى تجادلك فى زوجها، إلى آخر الآيات. - روايت-۱-۳۱۵ فسبحان من هو أسمع السامعين و أبصر الناظرين ألذى سمع يا محمّد مجادلة هذه الزوجة الّتى تراجعك بشأن زوجها و قد سمع حوار كما و ما أظهرته من شكوى و مكروه إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ شديد السمع، بَصِيرٌ شديد البصر، يسمع السرّ و أخفى و يعلم وساوس الصدور. -قرآن-۱۸۳-۲۰۶-قرآن-۲۲۰-۲۲۷ ۲ إلى ۴- الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسائِهِم ... أى هذا حكم الرجال الّذين يقولون لنسائهم: أنتنّ كظهور أمّهاتنا: ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم يعنى لسن بأمّهاتهم و لا يصرن أمّهاتهم بهذا القول إِن

أَمَّهاتُهُم إِلَّا اللّائِی وَلَدنَهُم و لیس أمهاتهم إلّا الوالدات لهن من بطونهنّ وَ إِنَّهُم لَیَقُولُونَ مُنکَراً مِنَ القَولِ أی أن المظاهرین لا یعرفون الحکم الشرعی و قولهم -قرآن-۱۳-۶۴-قرآن-۱۴۱-۱۶۴-قرآن-۲۲۲-۲۶۹-قرآن-۳۲۰-۳۷۰ [صفحه ۱۱۶] خلاف الشرع یقولونه هجرا وَ زُوراً أی کذبا لأن المظاهر منها لا تصیر أمّا و لا یجری علیها حکم الأم وَ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ یعفو عمّن یقول ذلک و لکنه یأمرهم بالتکفیر عن هذا المنکر و هذا بیان حکمهم: -قرآن-۲۸-۳۷-قرآن-۱۱۳-۱۴۸ وَ الَّذِینَ یُظاهِرُونَ مِن نِسائِهِم یعنی یفعلون ما ذکرناه من الظهار ثُمَّ یَعُودُونَ لِما قالُوا أی یرجعون فی القول و یرغبون فی استحلالهنّ و نکاحهنّ بعد أن ظنوا حرمتهنّ علیهم و ندموا علی ما قالوا فَتَحرِیرُ رَقَبَةٍ مِن قَبلِ أَن یَتَمَاسّا أی فعلیهم عتق رقبة قبل أن یجامعوا نساءهم اللاتی ظاهروا منهنّ ذلِکُم تُوعَظُونَ بِهِ أی هذه الصعوبة فی الحکم هی وعظ لکم لتترکوا الظهار وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِیرٌ أی عالم بأعمالکم فاحذروا من عدم الاتّعاظ و کفّروا عن خطئکم قبل وطئهنّ فَمَن لَم یَجِد أی فمن لم یجد رقبة یعتقها فَصِیامُ شَهرَینِ مُتَتابِعَینِ مِن قَبلِ أَن یَتَمَاسّا أی فعلیهم صیام شهرین متّصلین قبل الجماع. و التتابع أن یوالی بین أیام الشهرین الهلالیّین أو صیام ستین یوما دفعة واحدة و التفصیل فی کتب الفقه فَمَن لَم یَستَطِع أی لم یقدر علی عتق الرقبة و لا قوی علی الصوم فَإِطعامُ سِتِّینَ مِسکِیناً أی أن یطعم ستین فقیرا لکل واحد نصف صاع فإن لم یقدر فمدّ من طعام ذلِکَ أی ذلک الفرض علیکم لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ لتصدقوا بما أمر به اللّه و بلّغه رسوله وَ تِلکَ حُدُودُ اللّهِ أی ما ذکره من الکفّارات فی الظهار هی أحکام اللّه عزّ و جلّ وَ لِلکافِرِینَ أی الجاحدین بها عَذابٌ أَلِیمٌ عذاب موجع فی الآخرة. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۸۱-۱۱۱-قرآن-۲۳۴-۲۸۱-قرآن-۳۵۵-۳۸۰-قرآن-۴۴۳-۴۷۸-قرآن-۵۶۳-۵۸۰-قرآن-۶۱۴-۶۷۶-قرآن-۸۴۵-۸۶۶-قرآن-۹۲۷-۹۵۷-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۴۵-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۸-قرآن-۱۱۵۵-۱۱۸۰-قرآن-۱۲۵۶-۱۲۷۲-قرآن-۱۲۹۴-۱۳۱۰

[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۵ الی ۶]

إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ کُبِتُوا کَما کُبِتَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم وَ قَد أَنزَلنا آیاتٍ بَیِّناتٍ وَ لِلکافِرِینَ عَذابٌ مُهِینٌ [۵] یَومَ یَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً فَیُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أَحصاهُ اللّهُ وَ نَسُوهُ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ [۶] -قرآن-۱-۳۱۱ [صفحه ۱۱۷] ۵ و ۶- إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أی الّذین یعادون اللّه و رسوله و یخالفونهما کُبِتُوا کَما کُبِتَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم أی ذلّوا و أخزاهم اللّه کما أخزی و أذلّ من سبقهم من المشرکین وَ قَد أَنزَلنا آیاتٍ بَیِّناتٍ أی دلائل و حججا واضحات فی القرآن الکریم وَ لِلکافِرِینَ عَذابٌ مُهِینٌ یعنی و للجاحدین ما أنزلناه فیه علی رسولنا عذاب فیه إهانة لهم و خزی و ذل یَومَ یَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً أی یجمعهم و یحشرهم إلیه بعد أن یحییهم للحساب فَیُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أی یخبرهم بأفعالهم و معاصیهم الّتی أثبتها فی کتب أعمالهم وَ نَسُوهُ و ذهب عن بالهم کأنهم لم یفعلوه وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ أی أنه سبحانه یعلم کل شیء من جمیع وجوهه و یراه و لا تخفی علیه خافیة، و الشهادة هنا العلم، و هو کقوله تعالی: -قرآن-۹-۶۵-قرآن-۱۱۹-۱۶۶-قرآن-۲۴۴-۲۷۷-قرآن-۳۲۸-۳۶۱-قرآن-۴۴۹-۴۸۵-قرآن-۵۴۴-۵۷۳-قرآن-۶۴۴-۶۵۵-قرآن-۶۹۵-۷۳۳ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ، أی علم. -قرآن-۱-۴۴

[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۷ الی ۱۰]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ما یَکُونُ مِن نَجوی ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم وَ لا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم وَ لا أَدنی مِن ذلِکَ وَ لا أَکثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَینَ ما کانُوا ثُمَّ یُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا یَومَ القِیامَةِ إِنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۷] أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ نُهُوا عَنِ النَّجوی ثُمَّ یَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنهُ وَ یَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِیَةِ الرَّسُولِ وَ إِذا جاؤُکَ حَیَّوکَ بِما لَم یُحَیِّکَ بِهِ اللّهُ

وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم لَو لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ حَسبُهُم جَهَنَّمُ يَصلَونَها فَبِئسَ المَصِيرُ [۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيتُم فَلا تَتَناجَوا بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوا بِالبِرِّ وَ التَّقوى وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۹] إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ لِيَحزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيسَ بِضارِّهِم شَيئاً إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۰] -قرآن-۱-۱۰۶۴ [صفحه ۱۱۸] ۷ و ۸- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... الخطاب للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المقصود به سائر المكلّفين. و فيه استفهام يفيد التقرير أى اعلموا أن اللّه محيط بجميع المعلومات فى السماوات و الإرض و لا يفوته شىء مما يجرى فيهما لأنه صدر عن تقديره و بعلمه، و لذلك ما يَكُونُ مِن نَجوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم يعنى أن نجواهم معلومة عنده كأنه كان رابعا لهم حين المناجاة وَ لا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم أى حين يتناجى خمسة يعرف نجواهم كأنه سادس المتناجين يعرف سرّهم و ما قالوه وَ لا أَدنى أقل ممّا ذكر مِن ذلِكَ وَ لا أَكثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَينَ ما كانُوا يعنى أنه مطّلع على تصرفات الكلّ فرادى و مجتمعين كأنما هو معهم و شاهد لهم فهو مع الإنسان أينما كان و لا يخفى عليه أمر من أموره إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ لأنه شاهد و مشاهد لكل ما يخصّه. أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجوى أى ألم تعرف حال هؤلاء الّذين يتحدّثون سرّا بما يؤذى المسلمين و يجلب لهم الغمّ و الحزن و هم المنافقون و اليهود و أعداء الّذين ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنهُ أى يرجعون إلى ما كانوا عليه من المناجاة رغم نهيهم عنها وَ يَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَ العُدوانِ أى يتسارّون فيما بينهم بما يخالفون به رسولنا وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ ألذى نهاهم عن مثل هذه النجوى فعصوه -قرآن-۹-۹۰-قرآن-۳۴۶-۴۰۰-قرآن-۴۷۱-۵۰۶-قرآن-۵۹۵-۶۰۷-قرآن-۶۲۲-۶۸۴-قرآن-۸۳۹-۸۷۸-قرآن-۹۱۵-۹۶۸-قرآن-۱۱۱۸-۱۱۵۵-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۶۵-قرآن-۱۳۲۲-۱۳۴۶ [صفحه ۱۱۹] و فعلوها مكرّرا وَ إِذا جاؤُكَ يعنى إذا أتوا إلى عندك و ترددوا عليك حَيَّوكَ سلّموا عليك بِما لَم يُحَيِّكَ بِهِ اللّهُ بغير التحية الّتى حيّاك بها ربّك، -قرآن-۱۷-۳۲-قرآن-۷۷-۸۶-قرآن-۱۰۰-۱۳۴ لأن اليهود كانوا يقولون له [ص]: السام عليك، و السام هو الموت بلغتهم، و هم يوهمون أنهم يقولون: السلام عليك. و كان النبيّ [ص] يعرف ذلك منهم و يجيبهم قائلا: و عليك. -روايت-۱-۱۹۳ وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم أى فيما بينهم و بين بعضهم لَو لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ يعنى إذا كان هذا نبيّا حقّا فهلّا يعذّبنا اللّه بقولنا له كذلك! و قد أجاب سبحانه على تساؤلهم: -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۶۶-۱۰۷ حَسبُهُم أى تكفيهم جَهَنَّمُ يَصلَونَها النار يحترقون فيها فَبِئسَ المَصِيرُ فبئس المآل مآلهم فى جهنم. -قرآن-۱-۹-قرآن-۲۵-۴۶-قرآن-۶۹-۸۷ و ۹ و ۱۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيتُم ... أى تسررتم فيما بينكم فَلا تَتَناجَوا بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ يعنى لا تفعلوا مثل فعل اليهود و المشركين الّذين يتهامسون فيما يؤذى النبيّ و المسلمين وَ تَناجَوا بِالبِرِّ وَ التَّقوى أى بفعل الخير و تجنّب ما يغضب اللّه و ترك معاصيه وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه يوم القيامة ليثيبكم على إيمانكم و طاعاتكم إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ يعنى نجوى الكافرين و المنافقين بما يسوء المؤمنين هى نجوى تنبعث عن وسوسة الشيطان اللعين و بإغوائه لِيَحزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ليجلب لهم الحزن وَ لَيسَ بِضارِّهِم شَيئاً فهو لا يجلب عليهم ضررا و لا سوءا إِلّا بِإِذنِ اللّهِ يعنى بعلمه بحيث يكون سببا لإيلامهم و حزنهم و كربهم، و قيل إنه يضرهم بأن يحزنهم فى اليقظة و فى الأحلام. و -قرآن-۱۰-۶۱-قرآن-۹۰-۱۵۵-قرآن-۲۵۳-۲۸۷-قرآن-۳۴۸-۳۹۷-قرآن-۴۶۶-۵۰۲-قرآن-۶۱۶-۶۴۵-قرآن-۶۶۶-۶۹۴-قرآن-۷۳۵-۷۵۷ روى إبن مسعود أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه. -روايت-۶۴-۱۳۷

[سورة المجادلة [۵۸]: آية ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ فَافسَحُوا يَفسَحِ اللّهُ لَكُم وَ إِذا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنكَم وَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۲۷۴ [صفحه ۱۲۰] ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ ... -قرآن-۶-۸۸ التفسّح هو التوسيع فى المجلس أو المكان، و هذا يعنى أن عليكم أيّها المؤمنون أن تتّسعوا فى مجلس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و فى جميع مجالس الذكر بحيث يفسح كل واحد لأخيه كى يجلس و يجد مكانا له فَافسَحُوا توسّعوا يَفسَحِ اللّهُ لَكُم أى يوسّع اللّه تعالى لكم المجالس فى الجنّة وَ إِذا قِيلَ انشُزُوا أى قوموا و اتركوا المكان لإخوانكم فَانشُزُوا قوموا و انهضوا. و قيل معناه انهضوا إلى الصلاة و الجهاد فلا تقصّروا فى ذلك. و قيل إنها نزلت فى جماعة كانوا يطيلون المكث فى مجلس رسول اللّه [ص] و لا يتركون المجالس لغيرهم فأمروا بذلك. فان تفعلوا ذلك يَرفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ أى يرفع المؤمنين على غيرهم بطاعتهم للنبىّ [ص] ثم يرفع الّذين أوتوا العلم منهم على الّذين لم يؤتوا العلم درجات بفضل علمهم و سابقتهم فى الجنّة. و فى هذه الآية الكريمة دلالة على فضل العلم و جلالة أهله. و -قرآن-۲۳۳-۲۴۳-قرآن-۲۵۲-۲۷۵-قرآن-۳۳۱-۳۵۴-قرآن-۳۹۵-۴۰۵-قرآن-۶۳۷-۷۲۱ فى الحديث أنه قال صلّى اللّه عليه و آله: فضل العالم على الشهيد درجة، و فضل الشهيد على العابد درجة، و فضل النبىّ على العالم درجة، و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللّه على خلقه، و فضل العالم على سائر النّاس كفضلى على أدناهم -روايت-۵۳-۲۷۰ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عليم كما سبق و قلنا. -قرآن-۱-۲۴

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقَةً ذلِكَ خَيرٌ لَكُم وَ أَطهَرُ فَإِن لَم تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۲] أَ أَشفَقتُم أَن تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقاتٍ فَإِذ لَم تَفعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيكُم فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۴۲۴ [صفحه ۱۲۱] ۱۲ و ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيتُمُ الرَّسُولَ ... أى إذا ساررتموه فَقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقَةً أى تصدقوا على فقير قبل أن تدخلوا عليه [ص] لمناجاته. و هذا تعظيم لشأنه صلوات اللّه و سلامه عليه، و ليكون سببا لعمل فيه نفع للفقير و فيه أجر عظيم. و قيل إنهم بخلوا بالصدقة و كفّوا عن مناجاته [ص] فلم يناجه بعد ذلك إلّا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، و قد ذكرنا ذلك سابقا ذلِكَ أى ذلك التصدّق على الفقراء قبل مناجاته [ص] هو خَيرٌ لَكُم لأنه عمل مستحبّ عليه أجر كبير وَ أَطهَرُ يعنى و أزكى لأعمالكم لأنكم تتطهّرون به قبل الدخول على النبىّ [ص] كما يتطهّر المصلّى قبل صلاته فَإِن لَم تَجِدُوا ما تتصدّقون به فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى عفوّ عنكم عطوف عليكم يرحم و ينعم عليكم من واسع فضله. ثم لما ضنّوا بذلك و شحّت نفوسهم ببذل الصدقات بين يدى مناجاته [ص] نسخ اللّه تعالى الآية السابقة بقوله عزّ و علا: أَ أَشفَقتُم أَن تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقاتٍ يعنى هل خفتم الفقر و بخلتم بالصدقة يا أهل الغنى و اليسار! -قرآن-۱۱-۷۳-قرآن-۹۷-۱۴۱-قرآن-۴۷۹-۴۸۵-قرآن-۵۴۶-۵۵۸-قرآن-۵۹۴-۶۰۴-قرآن-۷۱۷-۷۳۷-قرآن-۷۵۷-۷۹۰-قرآن-۹۹۴-۱۰۵۸ و هذا تقريع لهم و توبيخ لخوفهم من الحاجة فَإِذ لَم تَفعَلُوا أى و ما زلتم قد قصّرتم و لم تقدّموا الصدقات وَ تابَ اللّهُ عَلَيكُم عفا عن تقصيركم فى أمره فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللّهَ فى جميع ما أمركم به من الطاعات وَ أطيعوا رَسُولَهُ أيضا وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ عالم بأفعالكم جميعها. -قرآن-۵۰-۷۰-قرآن-۱۲۷-۱۵۳-قرآن-۱۸۳-۲۴۴-قرآن-۲۸۶-۲۸۸-قرآن-۲۹۶-۳۰۶-قرآن-۳۱۲-۳۴۷ [صفحه ۱۲۲]

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱۴ الى ۱۹]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم ما هُم مِنكُم وَ لا مِنهُم وَ يَحلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَ هُم يَعلَمُونَ [۱۴] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۵] اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فَلَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [۱۶] لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّهِ شَيئاً أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۱۷] يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحلِفُونَ لَهُ كَما يَحلِفُونَ لَكُم وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلى شَيءٍ أَلا إِنَّهُم هُمُ الكاذِبُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۶۲۱ استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنساهُم ذِكرَ اللّهِ أُولئِكَ حِزبُ الشَّيطانِ أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۱۴۲ ۱۴ إلى ۱۹- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم ... أى : -قرآن-۱۵-۹۲ ألم تنظر يا محمّد إلى هؤلاء المنافقين الّذين يوالون اليهود الّذين باءوا بغضب اللّه و سخطه، فإنهم يجتمعون معهم و يفشون إليهم بأسرار المسلمين ليسيئوا إليك و إلى المؤمنين ما هُم مِنكُم وَ لا مِنهُم أى أنهم ليسوا من المؤمنين بك و لا هم معهم فى الإيمان، و لا هم من اليهود فى الظاهر و إن كانوا معهم بالولاء وَ يَحلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ أى يقسمون الأيمان أنهم لم ينافقوا و لا أفشوا أسرارا وَ هُم يَعلَمُونَ يعرفون أنهم منافقون، و لذلك أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً هيّأه لهم فى الآخرة إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس ما فعلوا و ما يفعلون من النّفاق و موالاة أعداء اللّه و رسوله. إنهم قد اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً أى جعلوا ما يقسمونه من الايمان -قرآن-۱۹۶-۲۲۵-قرآن-۳۶۰-۳۹۱-قرآن-۴۵۵-۴۷۴-قرآن-۵۰۷-۵۴۶-قرآن-۵۷۲-۶۰۸-قرآن-۷۰۲-۷۳۲ [صفحه ۱۲۳] الكاذبة وقاية لهم و شرا دون القصاص يدفعون بها التهمة و الخيانة فَصَدُّوا أى منعوا نفوسهم و غيرهم عَن سَبِيلِ اللّهِ عن الطريق المؤدية إلى معرفته سبحانه و إلى الحق و الهدى فَلَهُم عَذابٌ مُهِينٌ مرّ تفسيره. و لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم أى سوف لا تفيدهم الأموال الّتى جمعوها وَ لا أَولادُهُم الّتى خلّفوها و تعبوا عليها، لن تغنى عنهم مِنَ اللّهِ شَيئاً أى لن تمنع عنهم عذابه و لا تدفع غضبه أُولئِكَ هم أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيرها مكرّرا يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ يحييهم جَمِيعاً كلّهم فَيَحلِفُونَ يقسمون لَهُ فى الآخرة كَما يَحلِفُونَ لَكُم فى الدنيا، بأنهم كانوا مؤمنين بحسب اعتقادهم السخيف ألذى كانوا يظنونه حقّا وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلى شَيءٍ أى و يظنون أنهم كانوا على شىء من الحق و لذلك يحلفون بالكذب أَلا إِنَّهُم هُمُ الكاذِبُونَ فى أقوالهم و عقيدتهم و أيمانهم الّتى يقسمونها، و قد استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ أى استولى عليهم و أحاط بهم من جميع جهاتهم لشدّة اتّباعهم له فَأَنساهُم ذِكرَ اللّهِ فصاروا لا يذكرونه و لا يخافون منه أُولئِكَ هم حِزبُ الشَّيطانِ جنوده و أتباعه أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرُونَ فى الآخرة، و يكفى أنهم يخسرون مرضاة اللّه تعالى، و الجنّة و يستبدلون ذلك بالنار و بئس القرار. -قرآن-۶۹-۷۸-قرآن-۱۰۹-۱۳۰-قرآن-۱۹۷-۲۲۲-قرآن-۲۳۸-۲۷۱-قرآن-۳۲۱-۳۳۸-قرآن-۳۸۶-۴۰۶-قرآن-۴۵۶-۴۶۵-قرآن-۴۷۱-۵۰۹-قرآن-۵۲۹-۵۵۶-قرآن-۵۶۵-۵۷۳-قرآن-۵۸۱-۵۹۴-قرآن-۶۰۳-۶۰۸-قرآن-۶۲۱-۶۴۴-قرآن-۷۲۹-۷۶۶-قرآن-۸۴۱-۸۷۴-قرآن-۹۳۶-۹۶۸-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۶۹-قرآن-۱۱۱۲-۱۱۲۱-قرآن-۱۱۲۷-۱۱۴۵-قرآن-۱۱۶۳-۱۲۱۲

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۲۰ الى ۲۲]

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِى الأَذَلِّينَ [۲۰] كَتَبَ اللّهُ لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى إِنَّ اللّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ [۲۱] لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَن حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَو كانُوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم أُولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ وَ يُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ أُولئِكَ حِزبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ المُفلِحُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۶۱۹ [صفحه ۱۲۴] ۲۰ إلى ۲۲- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى الّذين يخالفونهما فى الحدود الّتى وضعها اللّه تعالى لمعالم دينه، و هم المنافقون و أُولئِكَ فِى الأَذَلِّينَ أى أنهم بمشيئة اللّه عزّ و جل

فی صنف الأذلّة فی الدنیا و فی الآخرة مع الخزی العظیم، ذلک إذ کَتَبَ اللّهُ فی اللّوح المحفوظ و قدّر و ذلک لا بدّ أن یکون، و هو لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی لننتصرنّ علی الکفّار و المنافقین. و هذا یجری مجری القسم المؤکّد لأنه أجاب علیه بجواب القسم المؤکّد باللام و نون التوکید، فلنغلبنّهم بالحجج و البراهین و فی حربهم، فإنه ما أمر سبحانه بحرب إلّا غلب إن عاجلا أو آجلا إِنَّ اللّهَ قَوِیٌّ قادر قاهر عَزِیزٌ منیع غالب لمن خاصم أنبیاءه و أولیاءه لا تَجِدُ قَوماً یُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ أی یصدّقون بوحدانیّة اللّه سبحانه و بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب ثم یُوادُّونَ یوالون و یحبّون مَن حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ من خالفهما و لم یعمل بأوامرهما، إذ لا تجتمع موالاة الکفّار مع الإیمان مطلقا وَ لَو کانُوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِیرَتَهُم یعنی مهما قربت قرابتهم منهم، فإنهم یتبرّءون منهم لأنهم أعداء اللّه و رسوله. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۳-قرآن-۳۱۵-۳۳۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۷-قرآن-۶۷۲-۶۹۵-قرآن-۷۰۶-۷۱۳-قرآن-۷۵۷-۸۱۵-قرآن-۹۰۲-۹۱۳-قرآن-۹۳۲-۹۶۵-قرآن-۱۰۵۳-۱۱۲۶ و قیل إن هذه الآیة نزلت فی حاطب بن أبی بلتعة ألذی کتب إلی أهل مکة کتابا یخبرهم فیه یتوجّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی مکّة لیفتحها، ثم لمّا صادر الإمام علیّ علیه السلام الکتاب فی الطریق بأمر من رسول اللّه [ص] ألذی علم به من جبرائیل [ع] اعترف حاطب أمام النبیّ [ص] و اعتذر بأن أهله بمکة و أقاربه فیها و أراد أن یصنع یدا مع الکفّار لیرفقوا بأهله و أقاربه. فالمؤمنون لا یوالون الکفّار فی حال من الأحوال، إذ أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الإِیمانَ أی ثبّته فیها بلطفه فصار کأنه مکتوبا - قرآن-۵۰۰-۵۴۶ [صفحه ۱۲۵] فیها مسجلا علیها فالإیمان سمة فی قلوبهم، و ذلک عکس الطبع علی قلوب الکافرین، فإن المؤمنین رفق سبحانه بهم وَ أَیَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ أی سدّدهم بالإیمان ألذی کان لهم بمثابة الروح فی البدن لأنه بأمره عزّ و علا. - قرآن-۱۲۴-۱۵۴ و قیل قوّاهم بالحجج و الأدلة فاهتدوا إلی الحق، و قیل قوّاهم بالقرآن الکریم، و قیل أیّدهم بجبرائیل علیه السلام لینصرهم فی المواطن کلّها وَ یُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها واضح المعنی و قد تکلّمنا حوله سابقا، فقد رَضِیَ اللّهُ عَنهُم لطاعتهم و عبادتهم وَ رَضُوا عَنهُ بالثواب ألذی ینالونه فی الجنّة أُولئِکَ حِزبُ اللّهِ أی جنوده و أنصاره أَلا إِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ المُفلِحُونَ المنتصرون الظافرون الناجحون. -قرآن-۱۵۹-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۱-قرآن-۳۲۲-۳۳۸-قرآن-۳۷۶-۴۰۰-قرآن-۴۲۵-۴۷۱ [صفحه ۱۲۶]

سورة الحشر

اشاره

مدنیة و آیاتها ۲۴ نزلت بعد البیّنة.

[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ هُوَ العَزِیزُ الحَکِیمُ [۱] هُوَ الَّذِی أَخرَجَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِن أَهلِ الکِتابِ مِن دِیارِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ ما ظَنَنتُم أَن یَخرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصُونُهُم مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِن حَیثُ لَم یَحتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ یُخرِبُونَ بُیُوتَهُم بِأَیدِیهِم وَ أَیدِی المُؤمِنِینَ فَاعتَبِرُوا یا أُولِی الأَبصارِ [۲] وَ لَو لا أَن کَتَبَ اللّهُ عَلَیهِمُ الجَلاءَ لَعَذَّبَهُم فِی الدُّنیا وَ لَهُم فِی الآخِرَةِ عَذابُ النّارِ [۳] ذلِکَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَن یُشَاقِّ اللّهَ فَإِنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ [۴] -قرآن-۱-۷۰۵ [صفحه ۱۲۷] ۱ إلی ۴- سَبَّحَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ... هذه السورة المبارکة نزلت فی

إجلاء بنى النّضير من اليهود حين أنذرهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لكيدهم و مكرهم و خيانتهم فخرجوا إلى خيبر و بلاد الشام، و قد مرّ تفسير هذه الآية الشريفة، و اللّه تعالى هُوَ الَّذِى أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ أى هؤلاء اليهود مِن دِيارِهِم بتسليطه المؤمنين عليهم و بأمر النبىّ [ص] بإخراجهم من حصونهم لِأَوَّلِ الحَشرِ اختلف فى معنى هذا القول و الظاهر أنه سبحانه أخرجهم منها على أن لا يعودوا إلى أرضهم حتى قبيل يوم القيامة، ففرّقهم فى البلاد و شتّت شملهم فى أقاصى المعمور ما ظَنَنتُم أَن يَخرُجُوا أى ما حسبتم أيها المؤمنون أنه يمكن إخراجهم من ديارهم بسهولة لقوّتهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصُونُهُم أى حسبوا أنهم تحميهم القلاع و الحصون الّتى اعتصموا بها فَأَتاهُمُ اللّهُ أى جاء أمر اللّه تعالى و عذابه مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبُوا من جهة لم يحسبوا حسابها لأنهم اغترّوا بقوّتهم و سلاحهم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ أى ألقى الخوف فى نفوسهم و خصوصا بعد قتل زعيمهم كعب بن الأشرف يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم وَ أَيدِى المُؤمِنِينَ أى يهدمونها من الداخل ليهربوا، و يهدمها المؤمنون من الخارج للوصول إليهم فَاعتَبِرُوا يا أُولِى الأَبصارِ أى فانظروا و تدبّروا و اتّعظوا يا أصحاب العقول فيما حلّ بهم من البلاء من حيث لم يحتسبوا، و ذلك أن اللّه تعالى وعد رسوله أن يورث المؤمنين أموالهم و ديارهم قبل ذلك الإنذار ألذى مزّقهم شذر مذر وَ لَو لا أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيهِمُ الجَلاءَ أى قدّره عليهم و حكم بأن يرحلوا عن ديارهم فلو لا ذلك لَعَذَّبَهُم فِى الدُّنيا بالقتل و نصر المؤمنين عليهم كما فعل ببنى قريظة وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ مع جلائهم عن وطنهم عَذابُ النّارِ جزاء كفرهم و عنادهم ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ أى هذا ألذى فعل بهم هو بسبب أنهم خالفوا اللّه سبحانه و عاندوا رسوله وَ مَن يُشاقِقِ اللّهَ يخالفه فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ أى قوىّ -قرآن-۱۳-۷۴-قرآن-۳۰۵-۳۶۹-قرآن-۳۹۰-۴۰۵-قرآن-۴۷۶-۴۹۴-قرآن-۶۷۹-۷۰۶-قرآن-۸۰۰-۸۴۵-قرآن-۹۱۱-۹۳۰-قرآن-۹۷۰-۹۹۸-قرآن-۱۰۶۱-۱۰۹۹-قرآن-۱۱۷۸-۱۲۳۹-قرآن-۱۳۲۵-۱۳۵۸-قرآن-۱۵۸۸-۱۶۳۸-قرآن-۱۷۰۸-۱۷۳۵-قرآن-۱۷۹۱-۱۸۱۵-قرآن-۱۸۴۱-۱۸۵۶-قرآن-۱۸۷۹-۱۹۱۴-قرآن-۲۰۰۰-۲۰۲۵-قرآن-۲۰۳۴-۲۰۶۸ [صفحه ۱۲۸] القصاص لهم و لكلّ من خالفه و حارب رسله.

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۵ الى ۸]

ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أَو تَرَكتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذنِ اللّهِ وَ لِيُخزِىَ الفاسِقِينَ [۵] وَ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنهُم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۶] ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِن أَهلِ القُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ كَى لا يَكُونَ دُولَةً بَينَ الأَغنِياءِ مِنكُم وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۷] لِلفُقَراءِ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أَموالِهِم يَبتَغُونَ فَضلًا مِنَ اللّهِ وَ رِضواناً وَ يَنصُرُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ [۸] -قرآن-۱-۸۳۹ ۵- ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أَو تَرَكتُمُوها قائِمَةً ... أى أنكم يوم حربكم لليهود لم تقطعوا لهم من شجرة نخل من أنواع النخل الكريم الحسن النوع، و لم تتركوا من نخلهم نخلة قائِمَةً عَلى أُصُولِها بقيت قائمة دون قطع و دون قلع فَبِإِذنِ اللّهِ فبأمره و تقديره ليذلّ بذلك أعداءكم وَ لِيُخزِىَ الفاسِقِينَ ليهينهم و يذلّهم حين يرونكم تتحكّمون فى أموالهم و أملاكهم. -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۱۹۸-۲۲۲-قرآن-۲۵۷-۲۷۵-قرآن-۳۱۶-۳۴۲ [صفحه ۱۲۹] ۶ إلى ۸- ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنهُم ... أى ما جعله له فيئا خالصا من أموالهم حين جلوا عن بلادهم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَ لا رِكاب أى فلم تقربوه محاربين لا على الخيول و لا غيرها مما تركبون و لكنكم مشيتم إليه مشيا لأنه فى أطراف المدينة وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ بل اللّه تعالى يمكّن رسله من أعدائهم و ينصرهم عليهم حين يشاء من غير قتال كما فعل بالنسبة لبنى النّضير حيث جعل سبحانه أموالهم للنبىّ [ص] خالصة يفعل بها ما يريد، فقسمها رسول

اللّه [ص] بين المهاجرين منها شيئا إلّا لثلاثة منهم كانت بهم حاجة شديدة و هم: -قرآن-۱۴-۶۰-قرآن-۱۳۱-۱۸۱-قرآن-۳۰۸-۳۶۴ سهل بن حنيف، و أبو دجانة، و الحارث بن الصمة وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ظاهر المعنى. و عرض سبحانه لحكم الفيء ألذى ذكره فقال: -قرآن-۵۳-۹۱ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِن أَهلِ القُرى أى من أموال الكفار فى القرى المعادية له، فهو «للّه» يضعه سبحانه فيما أحب و بحسب ما يأمركم به وَ لِلرَّسُولِ بتمليك من اللّه له وَ لِذِى القُربى يعنى أهل بيت رسول اللّه و قرابته من بنى هاشم دون غيرهم وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ أى يتامى أهل بيته [ص] و مساكينهم، و إبن السبيل منهم، -قرآن-۱-۵۴-قرآن-۱۶۸-۱۸۳-قرآن-۲۰۹-۲۲۷-قرآن-۲۹۶-۳۴۵ فعن علىّ بن الحسين عليه السلام- كما فى المجمع: هم قربانا، و مساكيننا، و أبناء سبيلنا. -روايت-۶۳-۱۰۵ و قيل هم يتامى و مساكين و أبناء سبيل النّاس عامة لأن ذلك روى عنهم عليهم السلام فعن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: كان أبى يقول: -روايت-۷۱-۸۹ لنا سهم رسول اللّه و سهم ذى القربى، و نحن شركاء النّاس فيما بقى. -روايت-۱-۷۷ و قال الإمام الصادق عليه السلام: نحن قوم فرض اللّه طاعتنا، و لنا الأنفال، و لنا صفو المال -روايت-۴۱-۱۰۵ ، يعنى ما كان مصطفى لرسول اللّه [ص] من خيار الدوابّ و حسان الجوارى و من الجواهر و غيرها كَى لا يَكُونَ دُولَةً بَينَ الأَغنِياءِ مِنكُم أى حتى لا يبقى ذلك متداولا بين الأغنياء فقط، يحرزه هذا مرة و هذا مرة، و هذه هى المداولة كما يكون بين الرؤساء وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا أى اعملوا بحسب أمره فى تقسيم -قرآن-۱۰۳-۱۵۴-قرآن-۲۹۲-۳۶۲ [صفحه ۱۳۰] الأموال فإنه لا يأمركم ألّا بحكم اللّه عزّ و جلّ وَ اتَّقُوا اللّهَ تجنّبوا غضبه بترك المعاصى و بفعل الواجبات إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ لمن عصى أوامره و أوامر رسوله. ثم منّ سبحانه على عباده المحتاجين فقال: -قرآن-۵۸-۷۷-قرآن-۱۲۵-۱۵۷ لِلفُقَراءِ المُهاجِرِينَ الّذين تركوا مكة و قصدوا المدينة هجرة إلى نبيّهم [ص] و من دار الحرب إلى دار الإسلام، و هم الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أَموالِهِم الّتى كانوا يملكونها يَبتَغُونَ يطلبون فَضلًا مِنَ اللّهِ وَ رِضواناً راغبين بفضله و رضاه و رحمته وَ يَنصُرُونَ اللّهَ أى هاجروا نصرة لدينه، و ينصرون رَسُولَهُ بتقويته على أعدائه أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ فعلا لأنهم قصدوا نصر الدّين و استجابوا للّه تعالى و رسوله [ص]. و بعد أن مدح أهل مكة و غيرها من المهاجرين، مدح الأنصار من أهل المدينة لأنهم طابت أنفسهم عن الفيء فرضوا بتقسيمه على المهاجرين المحتاجين فقال: -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۱۳۱-۱۸۲-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۲۲۶-۲۵۸-قرآن-۲۹۱-۳۱۳-قرآن-۳۵۱-۳۶۱-قرآن-۳۸۵-۴۱۴

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۹ الى ۱۰]

وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الإِيمانَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هاجَرَ إِلَيهِم وَ لا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَ يُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِم وَ لَو كانَ بِهِم خَصاصَةٌ وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۹] وَ الَّذِينَ جاؤُ مِن بَعدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَ لِإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَ لا تَجعَل فِى قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۰] -قرآن-۱-۴۹۰ ۹ و ۱۰- وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ ... أى سكنوا المدينة و هى دار الهجرة -قرآن-۱۰-۴۶ [صفحه ۱۳۱] الّتى تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وَ الإِيمانَ إذ لم يؤمنوا قبل المهاجرين، بل آمنوا بعد هجرة النبى صلّى اللّه عليه و آله إليهم إلّا قليلا منهم. أما عطف الإيمان على الدار فى التبوّء فهو عطف ظاهرىّ لا- معنوىّ لأن الإيمان لا- يتبوّأ، و تقديره: و آثروا الإيمان على الكفر مِن قَبلِهِم يعنى قبل قدوم المهاجرين إليهم حين أحسنوا إليهم بأن أسكنوهم بيوتهم و شاركوهم فى أموالهم وَ لا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتُوا أى لم يكن فى قلوبهم حزازة و لا غيظ و لا حسد بسبب ما أخذ المهاجرون من الفيء ألذى استولوا عليه من مال بنى النّضير، بل طابت به نفوسهم و كانوا يُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِم أى يقدّمون المهاجرين و يفضّلونهم على أنفسهم فى العطاء وَ لَو كانَ بِهِم خَصاصَةٌ أى و

لو كانت بهم حاجة و فقر، و ذلك رأفة بإخوانهم و طلبا للأجر و الثواب وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ أى الفائزون بثواب اللّه تعالى الرابحون لجنّته و نعيمها. و قيل: من لم يأخذ شيئا نهاه اللّه عنه، و لم يمنع شيئا أمره اللّه بأدائه فقد وقى شحّ نفسه. -قرآن-۴۰-۵۳-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۴۲۲-۴۷۶-قرآن-۶۴۹-۶۷۸-قرآن-۷۴۵-۷۷۳-قرآن-۸۵۷-۸۸۷ و قيل. شحّ النفس هو أخذ الحرام و منع الزكاة. ثم عقّب سبحانه بوصف التابعين و مدحهم بعد المهاجرين و الأنصار فقال: وَ الَّذِينَ جاؤُ مِن بَعدِهِم يعنى من بعد هؤلاء و هؤلاء و هم سائر التابعين لهم إلى يوم القيامة يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَ لِإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ أى أنهم يدعون لأنفسهم و لمن سبقهم من المؤمنين بالمغفرة و التجاوز عن الذنوب وَ لا تَجعَل فِى قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أى لا تجعل فيها حقدا و لا كرها و لا غشّا، و اجعل قلوبنا معصومة عند ذلك لا تحب لهم إلّا الخير رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أى متجاوز عن خطاياهم متعطّف عليهم بالرزق و المغفرة. -قرآن-۱۳۲-۱۶۵-قرآن-۲۴۳-۳۲۴-قرآن-۴۱۵-۴۷۰-قرآن-۵۸۵-۶۱۸

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ لَئِن أُخرِجتُم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم وَ لا نُطِيعُ فِيكُم أَحَداً أَبَداً وَ إِن قُوتِلتُم لَنَنصُرَنَّكُم وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۱۱] لَئِن أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُم وَ لَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم وَ لَئِن نَصَرُوهُم لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ [۱۲] لَأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً فِى صُدُورِهِم مِنَ اللّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ [۱۳] لا يُقاتِلُونَكُم جَمِيعاً إِلّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُم بَينَهُم شَدِيدٌ تَحسَبُهُم جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُم شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۷۲۴ [صفحه ۱۳۲] ۱۱ إلى ۱۴- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا ... بعد مدح المهاجرين و الأنصار و التابعين عطف على ذكر المنافقين المسرّين للكفر و العصيان فقال لنبيّه [ص]: ألم تنظر يا محمّد إِلَى هؤلاء المنافقين الَّذِينَ نافَقُوا فأظهروا لك الإيمان و أبطنوا الكفر، و هم يَقُولُونَ لِإِخوانِهِمُ فى الكفر الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ أى يهود بنى النّضير: لَئِن أُخرِجتُم من دياركم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم مساوين لكم وَ لا نُطِيعُ فِيكُم أَحَداً أَبَداً أى لا نطيع محمدا [ص] و أصحابه فى قتالكم مطلقا وَ إِن قُوتِلتُم من قبل المسلمين لَنَنصُرَنَّكُم أى لنعينّكم فى الحرب. و قد قالوا لهم ذلك كذبا إذ فضحهم اللّه بقوله: وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فى قولهم فإنهم لا يخرجون معه و لا ينصرونهم و هم سيخلفون بوعدهم لهم و لذا قال سبحانه لَئِن أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُم، وَ لَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم، وَ لَئِن نَصَرُوهُم أى إذا فرض وجود نصرهم ألذى هو محال لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ لسوف يهربون و ينهزمون ثُمَّ لا -قرآن-۱۵-۵۸-قرآن-۲۰۲-۲۰۸-قرآن-۲۲۶-۲۴۵-قرآن-۲۹۰-۳۱۶-قرآن-۳۲۸-۳۶۹-قرآن-۳۹۶-۴۱۳-قرآن-۴۲۷-۴۴۹-قرآن-۴۶۳-۵۰۱-قرآن-۵۶۰-۵۷۸-قرآن-۵۹۹-۶۱۵-قرآن-۷۰۲-۷۴۳-قرآن-۸۴۸-۹۵۰-قرآن-۹۹۹-۱۰۲۲-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۵۹ [صفحه ۱۳۳] يُنصَرُونَ أى ثم لا ينتفع جماعتهم بهذا الوعد و لا بنصرتهم. و هذا الوعد كان من بنى قريظة لبنى النّضير، و لكنهم لم يخرجوا معهم، و حين قوتل بنو قريظة لم ينصروهم. ثم توجّه سبحانه بالخطاب للمؤمنين فقال لَأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً أى خوفا و رعبا فِى صُدُورِهِم أى فى قلوبهم و نفوسهم مِنَ اللّهِ أى أن خوفهم منكم أشدّ من خوفهم من اللّه لأنهم يرونكم و يعرفون قوّتكم، و لا يعرفون اللّه و لا يدركون قوّة بطشه بأعدائه ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ أى بسبب أنهم لا يعلمون الحق و لا يعرفوه عظمة اللّه عزّ و علا. و هم لا يُقاتِلُونَكُم أيها المؤمنون جَمِيعاً أى مجتمعين بارزين لجريكم وجها لوجه إِلّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أى من حصون منيعة و أبراج يدفعون بها عن أنفسهم لجبنهم و ضعفهم أمامكم أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ أى من وراء أسوار و حيطان يرمونكم و هم محتمون بها لشدة خوفهم منكم بَأسُهُم بَينَهُم شَدِيدٌ أى أن عداوتهم فيما بينهم شديدة فإنهم يكره بعضهم بعضا و قلوبهم غير متّفقة تَحسَبُهُم جَمِيعاً تظنّهم متّحدين فى ظاهرهم وَ قُلُوبُهُم شَتّى متفرّقة مختلفة الكلمة ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ لا يميّزون

الرّشد من الغی. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۲۳۸-۲۶۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۹-قرآن-۳۳۰-۳۴۳-قرآن-۴۸۹-۵۲۹-قرآن-۶۱۳-۶۳۱-قرآن-۶۴۷-۶۵۵-قرآن-۶۹۹-۷۲۸-قرآن-۸۱۲-۸۳۴-قرآن-۹۱۳-۹۴۰-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۴۸-قرآن-۱۰۷۹-۱۱۰۰-قرآن-۱۱۲۳-۱۱۶۳

[سورهٔ الحشر [۵۹]: الآیات ۱۵ الی ۱۷]

کَمَثَلِ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم قَرِیباً ذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ [۱۵] کَمَثَلِ الشَّیطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اکفُر فَلَمّا کَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنکَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِینَ [۱۶] فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَینِ فِیها وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۴۲[صفحه ۱۳۴] ۱۵ إلی ۱۷- کَمَثَلِ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم ... أی أن حال الکافرین الّذین تکلّمنا عنهم من الیهود و غیرهم من الاغترار بعددهم و قوّتهم، کحال من سبقهم من المشرکین الّذین حاربوکم یوم بدر مثلا أو کبنی قینقاع الّذین نقضوا العهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بعد بدر فأخرجوا صاغرین و ذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم أی ذاقوا عاقبهٔ کفرهم و عنادهم وَ لَهُم عَذابٌ شَدِیدٌ فی الآخرهٔ لأنهم من أهل النار. أو أن هؤلاء الیهود و المنافقین مثلهم کَمَثَلِ الشَّیطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اکفُر فغشّه و وسوس له بالکفر و زیّنه له فَلَمّا کَفَرَ و مارس الکفر و تحکّم فیه العناد و استحوذ علیه الشیطان قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنکَ تبرّأ منه الشیطان و من کفره و قال: -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۳۳۷-۳۶۱-قرآن-۳۹۸-۴۲۳-قرآن-۵۰۳-۵۵۲-قرآن-۵۹۴-۶۰۸-قرآن-۶۷۰-۶۹۹ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِینَ أخشی عقابه یوم القیامهٔ. و هذه هی حال الشیطان مع النّاس فإنه یغرهم و یغویهم فی الدنیا و یتبرّأ منهم و من عملهم فی الآخرهٔ و یرمیهم بعذاب الضمیر فوق عذاب جهنم و بئس المصیر. -قرآن-۱-۴۳ و روی أن هذا المثل قد کان من واقع حیاهٔ الیهود و إن له قصهٔ یعرفونها. فقد کان فی بنی إسرائیل عابد زاهد اسمه برصیصا یؤتی بالمجانین و یرقیهم و یشفیهم بقدرهٔ اللّه. و قد أتی بامرأهٔ شریفهٔ أصابها مسّ من الجنون فأخذ یعالجها فأغواه الشیطان فوقع علیها فحملت قبل أن تخرج من صومعته معافاهٔ لتعود إلی أهلها. و قد ظهر علیها الحمل فخاف أن یفتضح أمره فزیّن له الشیطان قتلها و دفنها ففعل. فخرج الشیطان و طاف علی إخوتها واحدا واحدا یذکر لهم قصّهٔ العابد بالتفصیل و یصف لهم مکان دفنها. فاجتمعوا و تذاکروا بالقصّهٔ ثم أخبروا ملک الزمان بها، فجاء الملک مع النّاس فأنزلوه من صومعته و سألوه عن ألذی فعله و أظهروا له الدلائل فاعترف، فأخذه الملک و أمر بصلبه. و لمّا علّق علی الصلیب أتاه الشیطان فقال أنا ألذی ألقیتک فی هذا المأزق و أنا الوحید ألذی یخلّصک منه إذا أطعتنی بشیء أطلبه منک، و ذلک بأن تسجد لی فأنجّیک بقدرهٔ قادر. فقال العابد: و کیف أستطیع السجود لک و أنا معلّق علی خشبتی! قال له [صفحه ۱۳۵] الشیطان: أکتفی منک بالإیماء لأن السجود متعسّر علیک. فأومی له بالسجود، فکفر باللّه و کان من أهل النار. و ذلک تفسیر قوله تعالی: کَمَثَلِ الشَّیطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اکفُر ... و هذا لا ینافی ما قلناه سابقا من أن الشیطان یغری النّاس و یغویهم، ثم یتبرّأ منهم یوم القیامهٔ فَکانَ عاقِبَتَهُما یعنی عاقبهٔ الفریقین: الشیطان و من أغواه أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَینِ فِیها معذّبین إلی أبد الأبد وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ لأنفسهم و لغیرهم. -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۶۶-۱۸۶-قرآن-۲۳۳-۲۷۲-قرآن-۲۹۸-۳۲۸

[سورهٔ الحشر [۵۹]: الآیات ۱۸ الی ۲۰]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ لتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۸] وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّهَ فَأَنساهُم أَنفُسَهُم أُولئِکَ هُمُ الفاسِقُونَ [۱۹] لا یَستَوِی أَصحابُ النّارِ وَ أَصحابُ الجَنَّهِ أَصحابُ الجَنَّهِ هُمُ الفائِزُونَ [۲۰] -قرآن-

۱-۳۴۷ ۱۸ إلى ۲۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... أى تجنّبوا معاصيه و اعملوا بطاعاته وَ لتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ أى ما قدّمت من عمل صالح ليوم القيامة أو من عمل سىّء وَ اتَّقُوا اللّهَ خافوه و اتركوا المعاصى و تدبّروا الأمر قبل فوات الأوان فإن الساعة قريبة الحدوث إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ عالم بِما تَعمَلُونَ من خير أو شر. و قد كرّر الأمر بالتقوى ليتوب الإنسان مما مضى من ذنوبه- و هذا الأمر الأول- و ليتجنّب العصيان فى المستقبل- و هذا الأمر الثانى- و كلاهما رأفة منه سبحانه بالعباد. و لعلّ الثانى تأكيد للأول كما قيل وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّهَ أى لم يذكروه و تركوا أداء حقّه فَأَنساهُم أَنفُسَهُم أى حرمهم حظّهم من الخير ألذى - قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۱۰۸-۱۴۵-قرآن-۲۱۵-۲۳۴-قرآن-۳۲۱-۳۴۳-قرآن-۳۵۰-۳۶۶-قرآن-۶۱۷-۶۶۰-قرآن-۷۰۰-۷۲۳ [صفحه ۱۳۶] ينالونه بالطاعات فعموا عنها و لم يقوموا بها فكان ذلك مدعاة لإهلاك نفوسهم فى العذاب أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة اللّه إلى معصيته، و لا يَستَوِى أى لا يتساوى أَصحابُ النّارِ وَ أَصحابُ الجَنَّةِ بالاستحقاق لأن هؤلاء يستحقّون الجنّة، و أولئك يستحقّون النار، و أَصحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفائِزُونَ الظافرون بثواب اللّه و رضاه و نعيمه. -قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۶۹-۱۸۱-قرآن-۲۰۲-۲۴۰-قرآن-۳۱۰-۳۴۷

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّهِ وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۲۱] هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ [۲۲] هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ [۲۳] هُوَ اللّهُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسماءُ الحُسنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۴] -قرآن-۱-۶۰۶ ۲۱- لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ ... هذا تعظيم لشأن القرآن الكريم ألذى لو أنزله اللّه تعالى على جبل من الجماد لا يشعر و لا يحس بطبع خلقته لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّهِ أى لرأيت الجبل الجامد متذلّلا متخاذلا- تعظيما لشأنه. و التصدّع هو التفطّر، أى التفسّح بعد التلاؤم، و الإنسان العاقل أجدر من الجبل و أحق بأن يخشى اللّه و يخشع له لو عقل كلام القرآن و فهم أحكامه. و هذا كمثل قوله تعالى: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۷۹-۲۳۳ وَ إِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللّهِ و هذا دليل على قسوة قلب الإنسان -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۱۳۷] الكافر ألذى لا يتعقّل و لا- يتفكّر و لا- يتدبّر و لا- يلين قلبه لمواعظ القرآن و ترهيبه و ترغيبه وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ أى ليعتبر النّاس بهذه الأمثال الّتى هى من واقع حياتهم. و بعد هذا التصغير من شأن الكافر المعاند انتقل كلامه عزّ و جلّ إلى وصف ربوبيّته و وحدانيّته و عظمته فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۱۰-۱۷۸ ۲۲ إلى آخر السورة المباركة- هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... يعنى هو الربّ ألذى لا- ربّ غيره، المستحقّ للعبادة و التقديس دون سواه، و هو عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى العالم بما غاب عن عباده و بما يشاهدونه و يرونه، أى بما لا يقع عليه حسّهم و لا يصل إليه إدراكهم، يعلم السرّ و أخفى. و -قرآن-۳۲-۷۸-قرآن-۱۶۹-۲۰۰ فى المجمع عن أبى جعفر عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهادة ما كان -روايت-۴۴-۸۶ هُوَ الرَّحمنُ الرازق لجميع خلقه طائعين و عصاة الرَّحِيمُ بالمؤمنين منهم خاصة هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلّا هُوَ المَلِكُ أى المالك لجميع الأشياء، دون منازع فى ملكيته القُدُّوسُ الطاهر من كل آفة المنزّه عن كل قبيح، و قيل المطهّر من الشريك و الولد و الصاحبة، فليس بجسم حتى تعرض له الحوادث، بل هو المبارك واهب الخيرات المتفضّل على الخلق بالنّعم السَّلامُ ألذى يسلم العباد من ظلمه و منه ترجى السلامة المُؤمِنُ ألذى تنجو المخلوقات من ظلمه، و قيل هو ألذى أمن أولياؤه من عقابه كما قيل أنه الداعى إلى الإيمان و الآمر به المُهَيمِنُ الرقيب المتسلّط على الأشياء، و قيل هو الأمين ألذى لا يضيع عنده حقّ لأحد العَزِيزُ المنيع القادر ألذى لا يقهر

الجَبّارُ القاهر العظيم الشأن و لا جبّار غيره و إذا وصف الظالمون بذلك فإنما يوضع الوصف فى غير محلّه و يكون حينئذ ذمّا للموصوف. و هو المُتَكَبِّرُ المجلّل بالكبرياء الحقيق بصفات التعظيم المتعالى عن صفات المحدثين سُبحانَ اللّه تنزيها له عَمّا يُشرِكُونَ عن شرك المشركين به لأنه هُوَ اللّهُ الخالِقُ المبتدع لأجسام الكائنات و لجميع الأعراض و المحدث -قرآن-۱-۱۵- قرآن-۵۲-۶۳-قرآن-۸۶-۱۳۸-قرآن-۱۹۶-۲۰۷-قرآن-۴۰۷-۴۱۷-قرآن-۴۷۱-۴۸۱-قرآن-۶۱۷-۶۲۹-قرآن-۷۱۷-۷۲۶-قرآن-۷۵۹-۷۶۸-قرآن-۹۱۳-۹۲۶-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۱۷-قرآن-۱۰۳۰-۱۰۴۷-قرآن-۱۰۷۹-۱۱۰۱ [صفحه ۱۳۸] للأشياء بكاملها البارِئُ المنشئ للخلق المُصَوِّرُ ألذى صوّر الأشياء على ما هى عليه كالإنسان و الحيوان و الجماد لَهُ الأَسماءُ الحُسنى مثل: اللّه، الرحمان، الرحيم، العالم، القادر، الحق إلخ ... يُسَبِّحُ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى ينزهه وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ مرّ تفسيره. و -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۴۲-۵۳-قرآن-۱۲۶-۱۵۰-قرآن-۲۱۶-۲۶۵-قرآن-۲۸۰-۳۰۸ عن إبن عباس أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اسم اللّه الأعظم فى ستّ آيات فى آخر سورة الحشر. -روايت-۷۸-۱۳۸ [صفحه ۱۳۹]

سورة الممتحنة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۳ نزلت بعد الأحزاب.

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُم أَولِياءَ تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَ قَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم مِنَ الحَقِّ يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّاكُم أَن تُؤمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُم إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهاداً فِى سَبِيلِى وَ ابتِغاءَ مَرضاتِى تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعلَمُ بِما أَخفَيتُم وَ ما أَعلَنتُم وَ مَن يَفعَلهُ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [۱] إِن يَثقَفُوكُم يَكُونُوا لَكُم أَعداءً وَ يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم وَ أَلسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ [۲] لَن تَنفَعَكُم أَرحامُكُم وَ لا أَولادُكُم يَومَ القِيامَةِ يَفصِلُ بَينَكُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۳] -قرآن-۱-۷۰۹ ۱ إلى ۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُم أَولِياءَ ... -قرآن-۱۳-۹۷ [صفحه ۱۴۰] نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ألذى ذكرنا ملخّص قصّته قريبا، و ذلك أنه كتب لقريش و مشركى مكّة يخبرهم بتوجّه رسول اللّه [ص] إلى مكة لفتحها فليأخذوا حذرهم، و سلّم الكتاب إلى امرأة ذاهبة إلى مكة و أعطاها عشرة دنانير لتوصل الكتاب إلى أهل مكة. و نزل جبرائيل عليه السلام فأخبر محمدا صلّى اللّه عليه و آله بخبر الكتاب فبعث عليّا و الزبير و المقداد و كانوا كلهم فرسانا، و قال لهم: ألحقوا بالمرأة فإن الكتاب معها و ستدركونها مع ظعينة فى روضة خاخ. فمضوا و أدركوها فى ذلك المكان فطلبوا الكتاب منها فأنكرت و حلفت أنها لا تحمل كتابا، فنحّوها عن القافلة و فتّشوها فلم يجدوا الكتاب فهمّوا بالرجوع فقال علىّ عليه السلام: و اللّه ما كذبنا و لا كذّبنا، ثم سلّ سيفه و قال: أخرجى الكتاب و إلّا و اللّه لأضربنّ عنقك. -روايت-۱-۵۲۱ فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابة شعرها فأخذوه منها و عادوا به إلى رسول اللّه [ص] فاستحضر حاطبا فاعترف و أقسم قائلا: و اللّه ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ نصحتك و لا أجبتهم منذ فارقتهم، و لكنّ أهلى بين ظهرانيهم فخشيت على أهلى فأردت أن أتّخذ عندهم يدا. فصدّقه رسول اللّه [ص] و عذره. -روايت-۱-۳۳۰ و فى هذه الآيات الكريمة خاطب سبحانه المؤمنين ناهيا إياهم عن تولّى الكافرين و موادّتهم فأنتم تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ تحبّونهم و تتقربون منهم و

تنصحونهم. و قيل معناه هنا: تلقون إليهم بأخبار النبيّ [ص]، وَ قَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم مِنَ الحَقِّ أى القرآن الكريم و الدّين الإسلامى، و هم يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إيّاكُم من مكة و من دياركم أَن تُؤمِنُوا بِاللّه رَبِّكُم أى لأنكم تؤمنون و تصدّقون، و كراهة أن تؤمنوا إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهاداً فِى سَبِيلِى وَ ابتِغاءَ مَرضاتِى أى إذا كان هدفكم فى خروجكم و هجرتكم الجهاد و طلب رضاى فأعطوا خروجكم حقّه من معاداتهم و لا توادّوهم و لا تتولّوهم و تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ أى تعرّفونهم مودّتكم لهم سرّا وَ أَنَا أَعلَمُ بِما أَخفَيتُم وَ ما أَعلَنتُم لأنى لا يخفى علىّ شىء و أنا -قرآن-۱۰۷-۱۴۰-قرآن-۲۳۶-۲۸۰-قرآن-۳۳۲-۳۶۸-قرآن-۳۹۳-۴۲۷-قرآن-۴۸۲-۵۴۹-قرآن-۶۹۱-۷۲۶-قرآن-۷۶۵-۸۱۵ [صفحه ۱۴۱] أطلع رسولى عليه وَ مَن يَفعَلهُ مِنكُم أى من والى عدوّى و أسرّ إليهم بأخبار رسولى أيها المؤمنون فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى انحرف و عدل عن طريق الحقّ و حاد عن طريق الرّشد، لأن الكفّار و المنافقين إِن يَثقَفُوكُم يصادفوكم و يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُم أَعداءً ظاهرى العداوة وَ يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم وَ أَلسِنَتَهُم بِالسُّوءِ يضربوكم و يقتلوكم و يشتموكم و يؤذوكم بأيديهم و ألسنتهم وَ وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ أى أحبّوا أن تكفروا و ترجعوا عن دينكم. و لَن تَنفَعَكُم أَرحامُكُم لا تفيدكم القربى وَ لا أَولادُكُم يفيدونكم، و هم الموجودون بمكة من الّذين تبلّغونهم أخبار النبيّ [ص] و المسلمين يَومَ القِيامَةِ يَفصِلُ اللّه تعالى بَينَكُم فيجعل أهل الطاعة فى الجنّة و أهل المعاصى فى النار حيث لا يجتمع المؤمن فى الجنّة مع قريبه الكافر لأنه يكون فى جهنّم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ مطّلع على أعمالكم عالم بأحوالكم. -قرآن-۲۱-۴۶-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۲۳۷-۲۵۴-قرآن-۲۷۹-۳۰۳-قرآن-۳۱۹-۳۸۱-قرآن-۴۴۳-۴۶۹-قرآن-۵۲۰-۵۴۸-قرآن-۵۷۰-۵۸۷-قرآن-۶۷۸-۷۰۴-قرآن-۷۲۰-۷۲۹-قرآن-۸۶۹-۹۰۴

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۴ الى ۵]

قَد كانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إبراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إذ قالُوا لِقَومِهِم إنّا بُرَآؤُا مِنكُم وَ مِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه كَفَرنا بِكُم وَ بَدا بَينَنا وَ بَينَكُمُ العَداوَةُ وَ البَغضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤمِنُوا بِاللّه وَحدَهُ إلّا قَولَ إبراهِيمَ لِأَبِيه لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللّه مِن شَىءٍ رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا وَ إلَيكَ أَنَبنا وَ إلَيكَ المَصِيرُ [۴] رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغفِر لَنا رَبَّنا إنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۵] - قرآن-۱-۵۶۵ ۴ و ۵- قَد كانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إبراهِيمَ ... أى أنه قد كان لكم خير قدوة بإبراهيم الخليل عليه السلام وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين -قرآن-۹-۶۴-قرآن-۱۳۷-۱۵۸ [صفحه ۱۴۲] و المتابعين له إذ قالُوا لِقَومِهِم الّذين بقوا على الكفر: إنّا بُرَآؤُا مِنكُم تبرّأنا منكم و نحن لا نتولاكم و لا نتعاون معكم وَ مِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه أى و نتبرّأ من أصنامكم و معبوداتكم الوثنية كَفَرنا بِكُم أى جحدنا بعقيدتكم الفاسدة وَ بَدا ظهر بَينَنا وَ بَينَكُمُ العَداوَةُ وَ البَغضاءُ أَبَداً فلن يكون بيننا موالاة و لا تعاون حَتّى تُؤمِنُوا تصدقوا و توقنوا بِاللّه وَحدَهُ فتوحّدونه و تعبدونه إلّا قَولَ إبراهِيمَ لِأَبِيه لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ أى اقتدوا بنبيّنا إبراهيم [ع] فى جميع أموره، إلّا فى قوله لأبيه فلا تقتدوا به فإنه لم يستغفر له إلا لموعدة وعدها إياه فلمّا تبيّن له أنه عدوّ للّه تبرّأ منه و قال: وَ ما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللّه مِن شَىءٍ فلا أردّ عنك عقابا و لا أضمن لك ثوابا رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا أى كان إبراهيم [ع] و المؤمنون به يقولون ذلك وَ إلَيكَ أَنَبنا أى رجعنا بطاعتك و فى جميع أمورنا وَ إلَيكَ المَصِيرُ أى المرجع و المآل رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لا تبتلنا بهم و لا تسلّطهم علينا فنقع فى الفتنة بديننا، فاعصمنا من موالاتهم وَ اغفِر لَنا امح ذنوبنا رَبَّنا إنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ألذى لا يغلب، و ألذى لا يفعل إلا الحكمة. -قرآن-۱۹-۴۱-قرآن-۶۹-۹۱-قرآن-۱۴۸-۱۸۸-قرآن-۲۴۰-۲۵۴-قرآن-۲۸۶-۲۹۳-قرآن-۲۹۸-۳۵۱-قرآن-۳۹۱-۴۰۷-قرآن-۴۲۴-۴۴۲-قرآن-۴۶۵-۵۲۳-قرآن-۷۲۵-۷۷۱-قرآن-۸۱۷-۸۴۴-قرآن-۹۰۳-۹۲۲-قرآن-۹۶۴-۹۸۵-قرآن-۱۰۱۰-۱۰۵۸-قرآن-۱۱۵۴-۱۱۶۷-قرآن-۱۱۸۰-۱۲۲۴

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۶ الى ۷]

لَقَد كانَ لَكُم فِيهِم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ الآخِرَ وَ مَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۶] عَسَى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَ بَينَ الَّذِينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً وَ اللّهُ قَدِيرٌ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۷] -قرآن-۱-۲۹۷ ۶ و ۷- لَقَد كانَ لَكُم فِيهِم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ... ثم كرّر سبحانه اتّخاذ إبراهيم الخليل عليه السلام و المؤمنين معه قدوة حسنة، و ذلك بمعاداة الكفّار و لو كانوا من قراباتهم، فإنهم خير مثل لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ -قرآن-۹-۵۶-قرآن-۲۱۲-۲۵۴ [صفحه ۱۴۳] الآخِرَ ذاك أن الأسوة الحسنة لا تكون إلا لمن يطمع بثواب الآخرة و يخاف من عقابه وَ مَن يَتَوَلَّ أى ينصرف و يعرض عن الاقتداء بهم فقد أخطأ طريق الصواب فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ أى المستغنى عن كل شىء فلا يضرّه تولّى من تولّ و لا مهاداة من عادى عَسَى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَ بَينَ الَّذِينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً أى فلعلّ اللّه يجعل بينكم و بينهم موالاة بأن يجمعكم على الإسلام، فموالاة الكافرين لا تفيد من جهة، و اللّه تعالى قادر على هدايتهم للإيمان و تحصل تلك المودة بينكم و بينهم وَ اللّهُ قَدِيرٌ على تغيير ما فى القلوب لأن كلّ شىء مقدور له وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن معاصى عباده و يلطف بهم و يرحمهم إذا أسلموا و تابوا و أنابوا. -قرآن-۱-۹-قرآن-۹۶-۱۱۴-قرآن-۱۷۹-۲۲۱-قرآن-۳۱۰-۳۹۷-قرآن-۵۹۷-۶۱۵-قرآن-۶۷۱-۶۹۸

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۸ الى ۹]

لا يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم فِى الدِّينِ وَ لَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وَ تُقسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ [۸] إِنَّما يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم فِى الدِّينِ وَ أَخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخراجِكُم أَن تَوَلَّوهُم وَ مَن يَتَوَلَّهُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۹] -قرآن-۱-۴۰۱ ۸ و ۹- لا يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم ... أى لا يمنعكم اللّه عن مخالطة الّذين لم يقاتلوكم وَ لَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم و لا تعدّوا عليكم فاضطروكم لهجر وطنكم أَن تَبَرُّوهُم أى لا ينهاكم عن الوفاء لهم بالعهود وَ تُقسِطُوا إِلَيهِم أن تعدلوا فى فى معاملتهم. و لكن هذه الآية الكريمة منسوخة بقوله تعالى اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم و قيل إن المقصود هم الّذين آمنوا و أقاموا فى -قرآن-۹-۷۰-قرآن-۱۳۴-۱۷۰-قرآن-۲۱۴-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۰-قرآن-۳۸۵-۴۱۸ [صفحه ۱۴۴] مكة و لم يهاجروا، و اللّه سبحانه أعلم بما قال إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ أى يحب أهل العدل و الإنصاف إِنَّما يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم فِى الدِّينِ أى الّذين بقوا على الكفر و حاربوكم لأنكم أسلمتم، و هم أهل مكة و من كان مثلهم وَ أَخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم أى من بيوتكم و أرزاقكم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخراجِكُم أى ساعدوا المعتدين عليكم و عاونوهم كالأتباع الّذين ساعدوا الرؤساء فى قتالهم للمسلمين أَن تَوَلَّوهُم يعنى ينهاكم عن موادّتهم و محبّتهم وَ مَن يَتَوَلَّهُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ أى و من يساعدهم و ينصرهم فهو ظالم لهم و لنفسه مستحقّ للعذاب و السّخط. -قرآن-۵۶-۹۳-قرآن-۱۲۹-۱۹۹-قرآن-۲۹۶-۳۲۷-قرآن-۳۵۹-۳۸۸-قرآن-۴۸۸-۵۰۵-قرآن-۵۴۶-۵۹۹

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱۰ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامتَحِنُوهُنَّ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِناتٍ فَلا تَرجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُم وَ لا هُم يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُم ما أَنفَقُوا وَ لا جُناحَ عَلَيكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ وَ سئَلُوا ما أَنفَقتُم وَ لْيَسئَلُوا ما أَنفَقُوا ذلِكُم حُكمُ اللّهِ يَحكُمُ بَينَكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۰] وَ إِن فاتَكُم

شَيءٌ مِن أَزواجِكُم إِلَى الكُفّارِ فَعاقَبتُم فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَت أَزواجُهُم مِثلَ ما أَنفَقُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ [۱۱] -قرآن- ۱-۷۰۸ ۱۰ و ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ ... نزلت هذه الشريفة بعد صلح الحديبية حيث صالح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مشركى مكة على أن من جاءه من مكة ردّه عليهم، و من جاء مكة من -قرآن-۱۱-۷۳ [صفحه ۱۴۵] أصحاب رسول اللّه [ص] فهو لهم و لا يردّونه عليه. و قد جاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة بعد الصلح بلا فصل و النبىّ [ص] لا يزال فى الحديبية، فأقبل زوجها المدعو مسافر من بنى مخزوم فى طلبها و قال: يا محمّد اردد علىّ امرأتى فإنك شرطت ذلك لنا فنزلت الآية الكريمة بعد قطع الموالاة بين المؤمنين و الكافرين. فحكم النساء أنهنّ إذا جئناكم المُؤمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامتَحِنُوهُنَّ أى تحقّقوا من إيمانهنّ و استنطقوهنّ لتعلموا ما هنّ عليه من العقيدة اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فى القلب إذ لا تعلمون إلّا ظاهرهنّ. و امتحانهن قيل إنه بالإقرار بالشهادتين، و قيل بأن يحلفن أنهن خرجن للدّين و الطاعة لا لغرض آخر، كما قيل أنه أخذ العهد عليهنّ بما فى الآية التالية فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِناتٍ فى ظاهر حالهنّ فَلا تَرجِعُوهُنَّ لا تعيدوهنّ إِلَى الكُفّارِ إذ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُم، وَ لا هُم يَحِلُّونَ لَهُنَّ فقد وقعت الفرقة بينهم و إن أبى أزواجهنّ الطلاق، و حرمن عليهم وَ آتُوهُم ما أَنفَقُوا أى ردّوا لأزواجهنّ الباقين على الكفر ما بذلوه لهنّ من المهر وَ لا جُناحَ عَلَيكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ أى تتزوجوا بهنّ إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ إذا دفعتم لهنّ مهورهنّ الّتى تستحلّ بها فروجهن بعد أن صرن بائنات من أزواجهنّ بالإسلام وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ جمع كافرة، أى لا تتمسكوا بنكاح الكافرات ألذى سمّاه سبحانه عصمة وَ سئَلُوا ما أَنفَقتُم أى إذا لحقت زوجتكم الكافرة بأهلها فاطلبوا منهم ما أنفقتم عليها من مهر إذا ارتدّت و منعوها عن العودة وَ لِيَسئَلُوا ما أَنفَقُوا فأنتم و هم سواء فى المعاملة العادلة ذلِكُم أى هذا الحكم المذكور فى هذه الآية هو حُكمُ اللّهِ قضاؤه العادل، و هو ألذى يَحكُمُ بَينَكُم يقضى بالحق وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ عارف بالأمور جميعها و لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة وَ إِن فاتَكُم شَيءٌ مِن أَزواجِكُم إِلَى الكُفّارِ أى إذا لحق بهم مرتدّات من أزواجكم اللواتى عصمتكم فَعاقَبتُم أى قاصصتم بالغزو أو غيره و غنمتم منهم شيئا فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَت أَزواجُهُم -قرآن-۳۹۵-۴۳۷-قرآن-۵۱۹-۵۵۱-قرآن-۷۶۸-۸۰۲-قرآن-۸۲۱-۸۴۰-قرآن-۸۵۶-۸۷۲-قرآن-۸۷۶-۹۳۲-قرآن-۱۰۰۴-۱۰۲۸-قرآن-۱۱۰۲-۱۱۴۵-قرآن-۱۱۶۷-۱۲۰۱-قرآن-۱۳۰۷-۱۳۴۳-قرآن-۱۴۲۰-۱۴۴۴-قرآن-۱۵۶۳-۱۵۸۹-قرآن-۱۶۳۱-۱۶۳۸-قرآن-۱۶۹۱-۱۷۰۵-قرآن-۱۷۳۶-۱۷۵۴-قرآن-۱۷۶۸-۱۷۹۶-قرآن-۱۸۵۳-۱۹۱۰-قرآن-۱۹۷۴-۱۹۸۵-قرآن-۲۰۳۹-۲۰۷۸ [صفحه ۱۴۶] من عندكم فأعطوهم مِثلَ ما أَنفَقُوا عليهنّ من المهور من رأس الغنيمة، و كذلك الحال فى من ذهبت زوجته إلى قوم بينكم و بينهم عهد ثم نكث فى إعطاء المهر، فالذى ذهبت زوجته يعطى المهر من رأس الغنيمة. و قيل إن المعنى أنه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار المعاهدين معهم، ثم غنمتم منهم فأعطوا زوجها صداقها ألذى كان قد أعطاها إياه وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ أى التزموا بأوامره و احذروا معصيته باعتبار أنكم مصدّقون به و بأوامره و نواهيه. و قيل إن جماعة من الصحابة ارتدت زوجاتهم و لم يهاجرن معهم فأعطاهم رسول اللّه [ص] مهور نسائهم من الغنيمة. -قرآن-۲۲-۴۱-قرآن-۳۸۶-۴۴۰

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ عَلى أَن لا يُشرِكنَ بِاللّهِ شَيئاً وَ لا يَسرِقنَ وَ لا يَزنِينَ وَ لا يَقتُلنَ أَولادَهُنَّ وَ لا يَأتِينَ بِبُهتانٍ يَفتَرِينَهُ بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ وَ لا يَعصِينَكَ فِى مَعرُوفٍ فَبايِعهُنَّ وَ استَغفِر لَهُنَّ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم قَد يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أَصحابِ القُبُورِ [۱۳] -قرآن-۱-۵۱۶ ۱۲ و ۱۳- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ ... هذه حكاية بيعة النساء للنبىّ [ص] فبعد أن أنهى بيعة الرجال بعد فتح مكة جاءته

النساء و هو على الصّفا فنزلت هذه الشروط و أوحى إليه سبحانه: إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ كالرجال فالشروط هى أن يبايعن أَن لا يُشْرِكْنَ بِاللّه شَيئاً بل يوحّدنه و يكفرن بالأصنام وَ لا يَسْرِقْنَ من -قرآن-۱۱-۷۷-قرآن-۲۳۶-۲۷۴-قرآن-۳۱۰-۳۴۴-قرآن-۳۷۷-۳۹۲ [صفحه ۱۴۷] أزواجهنّ أو من الآخرين وَ لا- يَزْنِينَ أى لا- يرتكبن فاحشة الزّنى وَ لا- يَقْتُلْنَ أَولادَهُنَّ لا بالإسقاط و لا- بالوأد و لا- غيرهما وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ أى لا يكذبن فى مولود يوجد بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ و لا يلحقنه بأزواجهنّ و هو ليس منهم. فقد روى أن المرأة فى الجاهلية كانت تلتقط المولود من غير زوجها ثم تقول له هذا ولدى منك، فذلك هو البهتان ألذى كنّ يفترينه. و قوله سبحانه بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ فإنه صورة واقعيّة لأن الولد إذا وضعته أمّه حين الولادة يسقط بين يديها و رجليها. ثم أكمل عزّ اسمه شروط المبايعة فقال: وَ لا يَعْصِينَكَ يا محمّد فِي مَعْرُوفٍ تأمر به لأنك لا تأمر إلّا بالبرّ و التقوى و طاعة اللّه فَبايِعْهُنَّ يا محمّد على تلك الشروط وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّهَ أى أطلب العفو و غفران ذنوبهنّ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عنهنّ رحيم بهن. -قرآن-۳۰-۴۵-قرآن-۸۰-۱۰۹-قرآن-۱۵۲-۱۹۲-قرآن-۲۲۸-۲۶۴-قرآن-۴۷۵-۵۱۱-قرآن-۶۴۴-۶۶۱-قرآن-۶۷۷-۶۹۱-قرآن-۷۵۴-۷۶۷-قرآن-۸۰۱-۸۲۹-قرآن-۸۶۷-۸۹۸ و كانت فى بيعة النساء هند بنت عتبة متنكّرة فلما شرط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن لا يَسْرِقْنَ قالت: إن أبا سفيان رجل ممسك و إنى أصبت من ماله هنات، -قرآن-۱۰۲-۱۱۴ فقال أبو سفيان: ما أصبت من مالى فهو لك حلال فابتسم رسول اللّه [ص] و قال لها: و إنك لهند! قالت: نعم، فاعف عمّا سلف يا نبىّ اللّه عفا اللّه عنك. -روايت-۱-۱۷۶ و حين قال: وَ لا يَزْنِينَ فقالت هند من بين النساء: أ و تزنى الحرة يا رسول اللّه! فضحك عمر بن الخطاب و غيره من الصحابة، فى تفصيل لتلك البيعة تجده فى الكتب المفصّلة. -قرآن-۱۴-۲۹ أما كيفيّة البيعة فإنها ما مسّت يد النبىّ [ص] يد امرأة قط، بل دعا بطست مملوء بالماء غمس يده الشريفة فيه و غمسن أيديهنّ فيه ... ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال عزّ من قائل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ و هم اليهود، فإن بعض فقراء المسلمين كانوا ينقلون أخبار المسلمين لهم و يستفيدون منهم فنهوا عن ذلك. فإن اليهود قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ أى ليس لهم أمل بثوابها كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِن -قرآن-۱۹۳-۲۷۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۵-قرآن-۴۵۷-۴۸۶ [صفحه ۱۴۸] أَصْحابِ الْقُبُورِ أى كما فقد الأمل الكافر ألذى مات و صار فى القبر من أىّ ثواب فى الآخرة لأنهم قد أيقنوا بالعذاب و فقدوا العودة إلى الدنيا. -قرآن-۱-۲۰ و قوله تعالى: مِن أَصْحابِ الْقُبُورِ يعنى: من بعث أصحاب القبور، فحذف المضاف. كما أنه يمكن أن تكون مِنَ للتبيين بتقدير: كما يئس الكفار الّذين هم من أصحاب القبور من الآخرة. -قرآن-۱۸-۴۱-قرآن-۱۱۸-۱۲۳ [صفحه ۱۴۹]

سورة الصف

اشاره

مدنية و آياتها ۱۴ نزلت بعد التغابن.

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ [۲] كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّه أَن تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ [۳] إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِه صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ [۴] -قرآن-۱-۳۳۲ ۱ إلى ۴- سَبَّحَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... فسّرناها سابقا و قد أعادها سبحانه تعظيما

لاسمه عزّ اسمه وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ جلّت عظمته يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفعَلُونَ قيل إنه خطاب للمنافقين الّذين تظاهروا بالإسلام و لم يبطنوه، و قيل هو تنبيه للمؤمنين كي لا يقولوا ما لا يفعلونه كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّه أَن تَقُولُوا ما لا تَفعَلُونَ أى عظم المقت عند اللّه تعالى أن يقول الإنسان ما لا يفعله و أن يعد و لا يفى بوعده إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا، كَأَنَّهُم بُنيانٌ -قرآن-۱۳-۷۴-قرآن-۱۳۶-۱۶۴-قرآن-۱۷۸-۲۴۴-قرآن-۳۸۰-۴۴۰-قرآن-۵۴۵-۶۳۹ [صفحه ۱۵۰] مَرصُوصٌ أى الّذين يصطفّون عند القتال و يثبتون فى وجه الأعداء ليرهبوهم، و هم يظهرون أمامهم كالبناء المتين الشديد ألذى تراصّت حجارته و مداميكه و ظهرت قوّته و منعته و إحكامه، ذلك أنه سبحانه يحب من يثبت فى قتال أعداء الدّين و يقاتل فى سبيل اللّه بصبر و عزيمة. -قرآن-۱-۱۱

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۵ الى ۹]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ لِمَ تُؤذُونَنِى وَ قَد تَعلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۵] وَ إِذ قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يا بَنِى إِسرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَىَّ مِنَ التَّوراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتِى مِن بَعدِى اسمُهُ أَحمَدُ فَلَمّا جاءَهُم بِالبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحرٌ مُبِينٌ [۶] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّه الكَذِبَ وَ هُوَ يُدعى إِلَى الإِسلامِ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۷] يُرِيدُونَ لِيُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ [۸] هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَو كَرِهَ المُشرِكُونَ [۹] -قرآن-۱-۸۵۸ ۵ و ۶- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ لِمَ تُؤذُونَنِى ... هذه تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، أى اذكر يا محمّد حين أنكر موسى عليه السلام على قومه إيذاءهم له بشتى أنواع الأذى ألذى منها قولهم: اجعل لنا إلها، و قولهم: اذهب أنت و ربّك فقاتلا و ما أشبه ذلك، فقال: كيف تؤذوننى بهذه الأقوال و هذه الأفعال وَ قَد تَعلَمُونَ و أنتم تعرفون حقّا إِنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم بعثنى لهدايتكم فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم -قرآن-۹-۷۲-قرآن-۳۷۷-۳۹۵-قرآن-۴۱۷-۴۵۱-قرآن-۴۶۹-۵۱۱ [صفحه ۱۵۱] أى و حين مالوا عن الطريق المستقيم و انصرفوا عن الحق خلّاهم سبحانه و سوء اختيارهم و حجب عنهم ألطافه فمالت قلوبهم إلى الضلال و انحرفت عن الايمان، لأنه تبارك و تعالى لا يجوز أن يصرف أحدا عن الإيمان و لكن إذا انصرف و أصرّ يخلّى بينه و بين هوى نفسه وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ أى لا يرشدهم إلى ما فيه الأجر و الثواب الموصل إلى الجنّة و لا يفعل بهم ما يفعله بالمؤمنين لأنهم اختاروا طريق الضلال و فضّلوا ظلم أنفسهم و ظلم غيرهم. ثم اذكر يا محمّد وَ إِذ قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يا بَنِى إِسرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم كما قال لهم موسى عليه السلام، و زادهم بأننى جئت مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَىَّ مِنَ التَّوراةِ أى لم أنسخ أحكامها و هى كتاب موسى من قبلى وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتِى مِن بَعدِى اسمُهُ أَحمَدُ يعنى و ناقلا لكم البشارة بنبىّ يظهر من بعد زمنى سمّاه اللّه تعالى أحمد- أى من أحمد النّاس للّه جلّ و علا، و هو محمود بأخلاقه و كريم صفاته- و فى الآية معجزة عظيمة لعيسى عليه السلام إذ بشّر قومه بمحمد صلّى اللّه عليه و آله قبل مجيئه بمئات و مئات السنين و أخبر بنبوّته و أمر من يدركه بطاعته و الإيمان به فَلَمّا جاءَهُم محمّد [ص]، بِالبَيِّناتِ بالمعجزات و الدلائل الظاهرة قالُوا هذا سِحرٌ مُبِينٌ قالوا عن معجزاته إنها سحر ظاهر. -قرآن-۲۹۴-۳۳۸- قرآن-۵۴۳-۶۳۵-قرآن-۶۹۸-۷۴۶-قرآن-۸۰۳-۸۶۴-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۴۱-قرآن-۱۲۵۶-۱۲۷۰-قرآن-۱۳۰۱-۱۳۲۶ ۷ إلى ۹- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّه الكَذِبَ ... أى ليس أشد ظلما من ألذى يختلق الكذب عليه سبحانه و يسمّى معجزاته سحرا و يكذّب رسوله وَ هُوَ يُدعى إِلَى الإِسلامِ أى ينتدب لما فيه خلاصه من العذاب و نجاته فى الآخرة وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ و هم الكفّار و المنافقون المحاربون للّه الّذين يُرِيدُونَ لِيُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم أى يريدون الوقوف بوجه الايمان ألذى هو نوره

يقذفونه فی قلوب المؤمنين و إطفاؤه يكون بتمادی الكفر الشبيه بظلام القلوب، و هذا كمن يحاول إطفاء نور الشمس بفمه وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ أی مكمل لدينه و مظهر لأمر نبيّه و معل لكلمته وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ رغم كرههم لذلك و معارضتهم له هُوَ -قرآن- ۱۳-۷۵-قرآن-۱۷۷-۲۰۹-قرآن-۲۷۷-۳۲۱-قرآن-۳۷۶-۴۲۶-قرآن-۶۱۱-۶۳۹-قرآن-۶۹۴-۷۲۱-قرآن-۷۵۷-۷۶۳ [صفحه ۱۵۲] الَّذِی أَرسَلَ رَسُولَهُ محمدا صلّی اللّه علیه و آله بِالهُدی وَ دِینِ الحَقِّ أی بالتوحید و جعل العبادة خالصة له، و بدین الحق ألذی هو الإسلام ألذی تعبّد به سائر الخلق لِيُظهِرَهُ عَلَی الدِّینِ كُلِّه أی ليقوّيه و ينصره علی كلّ دين بالحجة و البرهان و الغلبة وَ لَو كَرِهَ المُشرِكُونَ رغم كره المشركين لذلك. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۶۴-۹۲-قرآن-۲۰۱-۲۳۹-قرآن-۳۰۸-۳۳۶ و فی العياشی أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل: هو ألذی أرسل رسوله بالهدی و دين الحق ليظهره علی الدّين كلّه،؟ هل ظهر ذلك! قال: - روايت-۱۶-۱۵۷ كلّا، فو ألذی نفسی بيده حتی لا تبقی قرية إلّا و ينادی فيها بشهادة أن لا إله إلّا اللّه بكرة و عشيّا. -روايت-۱-۱۲۰ أی فی زمن دولة الحق بعد ظهور الإمام الحجة عجّل اللّه تعالی فرجه.

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۱۰ الی ۱۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُّكُم عَلی تِجارَةٍ تُنجِيكُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۱۰] تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۱] يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ يُدخِلكُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِی جَنّاتِ عَدنٍ ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۲] وَ أُخری تُحِبُّونَها نَصرٌ مِنَ اللّهِ وَ فَتحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۵۰۲ ۱۰ إلی ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُّكُم عَلی تِجارَةٍ تُنجِيكُم ... -قرآن-۱۵-۹۲ خاطب سبحانه جميع المؤمنين و عرض عليهم مرغّبا بتجارة تخلّصهم من العذاب بطريقة فيها تلطّف فی الدعاء إلی الخير، و التجارة معه سبحانه رابحة دائما و هی: تُؤمِنُونَ بِاللّهِ فتوحّدونه و تعبدونه وَ رَسُولِهِ فتقرّون بنبوّته و تستمعون لقوله ألذی يصدر فيه عن ربّه وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللّهِ -قرآن-۱۷۰-۱۹۱-قرآن-۲۱۴-۲۲۷-قرآن-۲۹۳-۳۳۰ [صفحه ۱۵۳] تحاربون أعداء الدّين بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم فتبذلون بطريق الحقّ كلّ غال و نفيس ذلِكُم خَيرٌ لَكُم فی الآخرة لعظيم ثوابه عند اللّه تعالی إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أی إن كنتم تقدّرون ما عرضته لكم حقّ قدره. - قرآن-۲۴-۵۲-قرآن-۹۴-۱۱۴-قرآن-۱۶۰-۱۸۴ فالتجارة الّتی أدلّكم عليها خير من التجارة الّتی تشتغلون بها و أكثر ربحا لأن جزاءها من النّعيم لا ينتهی و لا يفنی كتجارتكم الدنيوّية الّتی قد يذهب ربحها و يبيد، فعليكم أن تتخيروا و تختاروا تجارة الآخرة علی تجارة الدنيا إن علمتم الفرق بين منافع هذه و منافع هذه، و إنكم إن فعلتم ذلك يَغفِر لَكُم ربّكم ذُنُوبَكُم بأن يمحوها و يتجاوز عنها وَ يُدخِلكُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ هذه صفتها الدائمة الّتی لا تزول وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً يسكنكم فيها و هی مستطابة هنيئة فِی جَنّاتِ عَدنٍ حيث تتنعّمون إلی أبد الأبد ذلِكَ الفَوزُ الظّفر و النّجاح العَظِيمُ ألذی لا يعلوه و لا يفوقه شیء وَ أُخری تُحِبُّونَها أی و أدلّكم علی تجارة ثانية أو عمل ثان ترغبون فيه فی العاجلة و هی نَصرٌ مِنَ اللّهِ فی الدنيا و ظفر علی أعدائكم وَ فَتحٌ قَرِيبٌ لبلادهم حيث تدخلونها منتصرين عليهم. و قيل إن فيه إشارة لفتح فارس و الروم و غيرهما من البلاد الّتی وصلت إليها الفتوحات الإسلامية وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أی بلّغهم يا محمّد هذه البشارة بالثواب الآجل و بالثواب العاجل. -قرآن-۳۲۸-۳۴۱-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۸۷-۴۴۱-قرآن-۴۸۱-۵۰۳-قرآن-۵۴۰-۵۶۰-قرآن-۵۹۲-۶۰۶-قرآن-۶۲۵-۶۳۵-قرآن-۶۷۴-۶۹۶-قرآن-۷۸۱-۸۰۰-قرآن-۸۳۴-۸۵۲-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۲۵

[سورة الصف [۶۱]: آية ۱۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصارَ اللّه كَما قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ لِلحَوارِيِّينَ مَن أَنصارِى إِلَى اللّه قالَ الحَوارِيُّونَ نَحنُ أَنصارُ اللّه فَآمَنَت طائِفَةٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ وَ كَفَرَت طائِفَةٌ فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۲۱ [صفحه ۱۵۴] ۱۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصارَ اللّه ... هذا حضّ للمؤمنين أن يكونوا أنصاره أى أنصار دينه عزّ و جلّ، و قد أضاف إلى نفسه كإضافة الكعبة أعزّ اللّه إذ سمّاها بيت اللّه، و أن يثبتوا على نصره كَما قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ لِلحَوارِيِّينَ أى كقوله لأنصاره و خاصّته حين ندبهم إلى الثبات و جهاد عدوّه قائلا: مَن أَنصارِى إِلَى اللّه أى من هم المعينون لى فى أمرى. فقل يا محمّد للمؤمنين إنى أدعوكم كما دعا عيسى حواريّيه فمن منكم يعيننى على ما يقرّب إلى اللّه سبحانه فإن عيسى لمّا دعاهم قالَ الحَوارِيُّونَ: نَحنُ أَنصارُ اللّه أى أجابوه بهذا الجواب،؟ و قيل إنما سمّوا نصارى لقولهم هذا فَآمَنَت طائِفَةٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ أى جماعة منهم صدّقت بعيسى عليه السلام وَ كَفَرَت طائِفَةٌ كذّبت به و بما يدعو إليه فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم أى سدّدناهم و نصرناهم عليهم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ أى فصاروا منتصرين عليهم و غالبين لهم. و -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۳۷-۲۸۷-قرآن-۳۶۸-۳۹۷-قرآن-۵۹۰-۶۳۵-قرآن-۷۰۶-۷۴۸-قرآن-۷۹۸-۸۱۸-قرآن-۸۵۰-۸۹۸-قرآن-۹۳۵-۹۵۷ عن إبن عباس فى حديث- كما فى المجمع-: و ذلك أنه لمّا رفع تفرّق قومه ثلاث فرق: فرقة قالت: كان اللّه فارتفع، و فرقة قالت: كان إبن اللّه فرفعه إليه، و فرقة قالوا: كان عبد اللّه و رسوله فرفعه إليه و هم المؤمنون. -روايت-۵۴-۲۵۸ و اتّبع كلّ فرقة منهم طائفة من النّاس فاقتتلوا، و ظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين و ذلك قوله: فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ. -قرآن-۲۰۰-۲۷۱ [صفحه ۱۵۵]

سورة الجمعة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد الصف.

[سورة الجمعة [۶۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يُسَبِّحُ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ [۱] هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِه وَ يُزَكِّيهِم وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۲] وَ آخَرِينَ مِنهُم لَمّا يَلحَقُوا بِهِم وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۳] ذلِكَ فَضلُ اللّه يُؤتِيه مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۴] -قرآن-۱-۴۶۴ ۱ إلى ۴- يُسَبِّحُ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... يعنى ينزّه اللّه سبحانه كل شىء خلقه و يقرّ له بالوحدانية و العبودية لأنه المَلِكِ أى المتسلّط على التصرف فى جميع الأشياء القُدُّوسِ الجدير بالتعظيم و التكبير الطاهر العَزِيزِ الممتنع ألذى لا يمتنع عليه شىء الحَكِيمِ ألذى قدّر كل شىء وفق حكمته، العالم بمصالح جميع مخلوقاته يصفها وفق -قرآن-۱۳-۷۶-قرآن-۱۶۱-۱۷۰-قرآن-۲۲۰-۲۳۱-قرآن-۲۶۶-۲۷۵-قرآن-۳۱۶-۳۲۶ [صفحه ۱۵۶] الحكمة و المصلحة. و هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا يعنى أرسل فى العرب ألذى هم أمّة لا تعرف القراءة و لا الكتابة بأكثريّتها لأنها أمّية و لم يبعث فيهم نبىّ قبله. و قيل معناها: بعث فى أهل مكة لأنها تسمّى أمّ القرى، فهو رسول مِنهُم يعنى أن محمدا [ص] جنسه من جنسهم و نسبه من نسبهم، فهو رسول من أنفسهم كما قال سبحانه فى غير هذا المكان. و قد اختاره عزّ و جلّ أميّا لئلا يظنّوا أنه قد استفاد من الكتب الّتى تلاها و الحكم

الّتی قرأها، و لیکونون إخباره لهم بشأن الأمم السابقهٔ معجزا، و هو یَتلُوا عَلَیهِم آیاتِهِ أی یقرأها علیهم و هی آیات اللّه أو آیات القرآن المشتملهٔ علی الحلال و الحرام و سائر الأحکام وَ یُزَکِّیهِم أی یطهّرهم من الذنوب و من الکفر وَ یُعَلِّمُهُمُ الکِتابَ أی القرآن وَ الحِکمَهَ و هی الشرائع کافهٔ و تشمل الکتاب و السنّهٔ وَ إِن کانُوا مِن قَبلُ أی من قبل بعثه فیهم لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی فی انحراف عن الحق و انصراف عن الدّین الحق وَ آخَرِینَ مِنهُم أی لیعلّم آخرین من المؤمنین لَمّا یَلحَقُوا بِهِم و هم المسلمون من بعد عهد صحابته [ص] إلی یوم القیامهٔ. و قیل هم غیر العرب من الفرس و غیرهم من التّرک. و -قرآن-۲۱-۷۱-قرآن-۲۷۴-۲۸۱-قرآن-۵۸۵-۶۱۱-قرآن-۷۲۲-۷۳۷-قرآن-۷۸۰-۸۰۷-قرآن-۸۲۳-۸۳۵-قرآن-۸۸۲-۹۰۸-قرآن-۹۳۸-۹۶۱-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۴۲-قرآن-۱۰۸۰-۱۱۰۲ روی أن النبیّ [ص] قرأ هذه الآیهٔ فقیل له: من هؤلاء! فوضع یده علی کتف سلمان و قال: - روایت-۵-۱۰۴ لو کان الإیمان فی الثریّا لنالته رجال من هؤلاء -روایت-۱-۵۹ وَ هُوَ العَزِیزُ الحَکِیمُ أی الغالب الذی تجری الأمور علی یده وفق الحکمهٔ و التدبیر ذلِکَ فَضلُ اللّهِ أی النبوّهٔ الّتی اختصّ بها رسوله الکریم [ص]، یُؤتِیهِ مَن یَشاءُ یعنی یعطیه لمن یرید و بحسب ما یراه من الصلاح و تحمّل الرسالهٔ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِیمِ أی هو سبحانه ذو المنّ الکثیر علی خلقه بأن أرسل لهم محمدا [ص]. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۶۷-۳۰۱

[سورهٔ الجمعهٔ [۶۲]: الآیات ۵ الی ۸]

مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوراهَ ثُمَّ لَم یَحمِلُوها کَمَثَلِ الحِمارِ یَحمِلُ أَسفاراً بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ [۵] قُل یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا إِن زَعَمتُم أَنَّکُم أَولِیاءُ لِلّهِ مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن کُنتُم صادِقِینَ [۶] وَ لا یَتَمَنَّونَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَت أَیدِیهِم وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِالظّالِمِینَ [۷] قُل إِنَّ المَوتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُ مُلاقِیکُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الغَیبِ وَ الشَّهادَهِ فَیُنَبِّئُکُم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ [۸] -قرآن-۱-۶۲۹ [صفحه ۱۵۷] ۵ إلی ۸- مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوراهَ ثُمَّ لَم یَحمِلُوها ... انتقل حدیثه الکریم سبحانه الی الإخبار عن الیهود الّذین أنزل إلیهم التوراهٔ و کلّفهم بالقیام بما فیها و العمل بتعالیمها ثُمَّ لَم یَحمِلُوها أی لم یقوموا بحملها کما یجب و لا- قاموا بأداء حقها کما ینبغی و لا- عملوا بأوامرها و نواهیها إذ دوّنوها و تناقلوها و ترکوا أحکامها فمثلهم کَمَثَلِ الحِمارِ یَحمِلُ أَسفاراً الأسفار مفردها: سفر و هو الکتاب، فما فائدهٔ الحمار إذا حمل کتب الحکمهٔ علی ظهره! إنه لا- ینتفع بها لأنه لا یقرأها و لا یعمل بما فیها، و هذه هی حال الیهود مع توراتهم. و بناء علی هذا فإن من تلا القرآن الکریم و لم یتدبّر آیاته و لا عمل بأحکامه کان ملحقا بأصحاب هذا المثل لأن القرآن دستور الإسلام و نظام الحیاهٔ و الممات و فیه ما یلزم للمعاش و المعاد، و بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ أی تعس من النّاس قوم ینکرون دلائل اللّه و براهینه الّتی جاء به رسله، و الیهود قد کذّبوا بالقرآن فبئس القوم هم لأنهم لم یؤمنوا برسول اللّه [ص]، وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ أی لا تصیبهم نعمه و ألطافه الّتی یحظی بها المؤمنون به تعالی و برسله [ع]. قُل یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا أی قل یا محمّد للّذین تهوّدوا: إِن زَعَمتُم أی إذا ظننتم بحسب قولکم أَنَّکُم -قرآن-۱۳-۷۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۸-قرآن-۳۹۱-۴۲۷-قرآن-۸۳۸-۸۹۹-قرآن-۱۰۷۵-۱۱۱۹-قرآن-۱۲۱۲-۱۲۴۶-قرآن-۱۲۹۰-۱۳۰۴-قرآن-۱۳۳۸-۱۳۴۹ [صفحه ۱۵۸] أَولِیاءُ لِلّهِ أی أنصاره و أنه معکم مِن دُونِ النّاسِ دون بقیّهٔ النّاس فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن کُنتُم صادِقِینَ أی اطلبوا الموت الذی یوصلکم إلی رضوانه و نعیمه فی الجنّهٔ إن کنتم صادقین أنکم أبناء شعبه المختار و أنکم أحبّاؤه اینکه که وَ لا- یَتَمَنَّونَهُ أَبَداً أی أنهم لا- یطلبون الموت مطلقا و إلی الأبد لو استطاعوا، من شدهٔ کفرهم و معاصیهم و لعدم ثقتهم بصلاح عملهم واینکه که بِما قَدَّمَت أَیدِیهِم من الذنوب و الکبائر الموجبهٔ للنار و غضب الجبّاراینکه که وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِالظّالِمِینَ أی أنه عارف بهم و بأفعالهم و مطّلع علی سوء أعمالهم. و -قرآن-۱-۱۹-

قرآن-۴۹-۶۹-قرآن-۹۰-۱۳۵-قرآن-۲۶۹-۳۰۹-قرآن-۴۳۶-۴۷۲-قرآن-۵۲۵-۵۷۱ روی أن النبیّ [ص] قال بعد نزولها: لو تمنّوا الموت لماتوا عن آخرهم. -روایت-۲۹-۸۳ قُل یا محمّد لهم: إِنَّ المَوتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنهُ أی تهربون منه فَإِنَّهُ مُلاقِیکُم أی مدرککم و لا تستفیدون من الهرب لأنه سیقع علیکم و لا ینفع الفرار منه. و -قرآن-۱-۴-قرآن-۲۷-۷۰-قرآن-۹۲-۱۱۴ قد قال أمیر المؤمنین علیه السلام: کلّ امرئ لاق ما یفرّ منه -روایت-۴۳-۷۵ ، و الأجل مساق النفس و الهرب منه موافاته ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الغَیبِ وَ الشَّهادَةِ أی أن ترجعون إلی اللّه سبحانه یوم المحشر، و هو عالم بسرّکم و جهرکم فَیُنَبِّئُکُم فیخبرکم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ بما عملتموه فی الدنیا من سیّء الأعمال و غیره. -قرآن-۴۸-۱۰۴-قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۱۳-۲۳۷

[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۹ الی ۱۱]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا نُودِیَ لِلصَّلاةِ مِن یَومِ الجُمُعَةِ فَاسعَوا إِلی ذِکرِ اللّه وَ ذَرُوا البَیعَ ذلِکُم خَیرٌ لَکُم إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۹] فَإِذا قُضِیَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِی الأَرضِ وَ ابتَغُوا مِن فَضلِ اللّه وَ اذکُرُوا اللّهَ کَثِیراً لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۱۰] وَ إِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهواً انفَضُّوا إِلَیها وَ تَرَکُوکَ قائِماً قُل ما عِندَ اللّه خَیرٌ مِنَ اللَّهوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللّهُ خَیرُ الرّازِقِینَ [۱۱] -قرآن-۱-۴۹۵ [صفحه ۱۵۹] ۹ إلی آخر السورة المبارکة- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ... خاطب سبحانه المؤمنین اعتناء بشأنهم لأنهم صلحاء خلقه، فقال: إِذا نُودِیَ لِلصَّلاةِ مِن یَومِ الجُمُعَةِ أی إذا أذّن لها فی ذلک الیوم و قعد إمام الجماعة علی المنبر للخطبة فَاسعَوا إِلی ذِکرِ اللّه یعنی امشوا مسرعین إلی الصلاة و امضوا إلیها دون تلکّؤ و سیروا بنیّة صادقة و سکینة و خشوع وَ ذَرُوا البَیعَ اترکوا البیع و الشراء علی السواء و قد بولغ فقیل: کلّ بیع تفوت فیه الصلاة یوم الجمعة فهو بیع حرام بمقتضی ظاهر الآیة الکریمة ذلِکُم أی ما أمرناکم به من المبادرة الی صلاة الجمعة و ترک البیع خَیرٌ لَکُم أکثر فائدة إِن کُنتُم تَعلَمُونَ ما ینفعکم و ما لا ینفعکم و تعرفون المصالح و المفاسد. و صلاة الجمعة لها شروطها المعلومة المحدّدة فی کتب الفقه و لا مجال لشرح شروطها و کیفیة انعقادها هنا فَإِذا قُضِیَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِی الأَرضِ یعنی أنه بعد انتهاء الصلاة و الفراغ من الخطبة و ما تسمعون من التذکیر و الوعظ، فتفرقوا لمصالحکم فی جمیع نواحی الإرض وَ ابتَغُوا مِن فَضلِ اللّه أی اطلبوا نعمه و رزقه بیعا و شراء و عملا. -قرآن-۳۱-۶۵-قرآن-۱۳۳-۱۸۰-قرآن-۲۶۲-۲۹۰-قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۴۴-۵۵۱-قرآن-۶۲۳-۶۳۵-قرآن-۶۴۷-۶۷۱-قرآن-۸۴۰-۸۹۳-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۵۹ و روی عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام أنه قال: إنی لأرکب فی الحاجة الّتی کفاها اللّه، ما أرکب فیها إلّا التماس أن یرانی اللّه أضحی فی طلب الحلال، أما تسمع قول اللّه عزّ اسمه: فإذا قضیت الصلاة فانتشروا فی الإرض و ابتغوا من فضل اللّه! أ رأیت لو أن رجلا دخل بیتا و طیّن علیه بابه ثم قال ارزقنی- یا ربّ- کان یکون هذا! أما إنه أحد الثلاثة الّذین لا یستجاب لهم. قیل: من هؤلاء الثلاثة! قال: رجل تکون عنده المرأة فیدعو علیها فلا یستجاب له لأن عصمتها فی یده لو شاء أن یخلّی سبیلها لخلّی سبیلها، و الرجل یکون له الحقّ علی الرجل فلا یشهد علیه، فیجحده حقّه فیدعو علیه فلا یستجاب له لأنه ترک ما أمر به، و الرجل یکون عنده الشیء فیجلس فی بیته فلا ینتشر و لا یطلب و لا یلتمس حتی یأکله، ثم یدعو فلا یستجاب له -روایت-۶۴-۸۶۰ وَ اذکُرُوا اللّهَ کَثِیراً -روایت-۱-۳۰ أی أحمدوه [صفحه ۱۶۰] و اشکروه علی نعمه و أنتم فی أعمالکم و فی تجاراتکم ، و قد روی عن النبیّ [ص] قوله: من ذکر اللّه فی السوق مخلصا عند غفلة النّاس و شغلهم بما فیه، کتب له ألف حسنة، و یغفر اللّه له یوم القیامة مغفرة لم تخطر علی قلب بشر. -روایت-۳۶-۱۹۵ و قیل إن الذّکر المطلوب هو التفکّر فی آیات اللّه و مخلوقاته و عظمته. و قد قیل: تفکّر ساعة خیر من عبادة سنة فاذکروه سبحانه لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ یعنی لتفوزوا برضاه و لتنالوا الثواب الجزیل وَ إِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهواً إذا نظروا بیعا و شراء أو ما یلهیهم و یلفت أنظارهم من أعمال الباطل انفَضُّوا إِلَیها یعنی تفرّقوا عنک یا

محمّد و انصرفوا إلى التجارة، فإن الضمير قد رجع إلى التجارة دون اللهو لأنها هى الأهم عندهم و لأنهم يرون أن الكسب يوصل إلى النعيم، و إلى اللهو و غيره من متع الدنيا وَ تَرَكُوكَ قائِماً إى تركوك قائما على المنبر تخطب، و قيل تركوك قائما فى الصلاة، و الأول أصح قُل يا محمّد لهم: ما عِندَ اللّه من الأجر و الثواب و النعيم جزاء على سماع خطبة النبىّ [ص] خَيرٌ لكم و أكثر نفعا مِنَ اللَّهوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ الّتى تبتغون ربحها وَ اللّهُ خَيرُ الرّازِقِينَ لأنه موفّر رزقه للطائع و العاصى، و هو يرزقكم حتى إذا بقيتم مع رسول اللّه [ص] و استمعتم الخطبة و عطّلتم تجارتكم. -قرآن-۱۴۳-۱۶۶-قرآن-۲۱۴-۲۴۸-قرآن-۳۲۷-۳۴۴-قرآن-۵۶۳-۵۸۴-قرآن-۶۷۰-۶۷۴-قرآن-۶۹۷-۷۱۳-قرآن-۷۸۰-۷۸۵-قرآن-۸۰۳-۸۳۸-قرآن-۸۶۱-۸۹۱ أما سبب نزولها فقد قال جابر بن عبد اللّه: أقبلت عير و نحن نصلّى مع رسول اللّه [ص] الجمعة، فانفضّ النّاس إليها فما بقى غير اثنى عشر رجلا أنا فيهم، فنزلت الآية: و إذا رأوا تجارة أو لهوا. -روايت-۵۰-۲۱۸ و قال غيره أصاب أهل المدينة جوع و غلاء سعر، و قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام و النبىّ [ص] يخطب يوم الجمعة، فلمّا رأوه قاموا إليه خشية أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبىّ [ص] إلّا رهط فنزلت الآية فقال [ص]: -روايت-۱-۲۳۰ و ألذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادى نارا. -روايت-۱-۸۸ و روى السبب بصور مشابهة لا حاجة لتكرارها، و اللّه تعالى أعلم. [صفحه ۱۶۱]

سورة المنافقون

اشاره

مدنية و هى ۱۱ آية مدنية نزلت بعد الحج.

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّه وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ [۱] اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۲] ذلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَفقَهُونَ [۳] -قرآن-۱-۳۷۱ إلى ۳- إذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّه ... -قرآن-۱۳-۸۷ الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و السورة كلّها وصف للمنافقين الّذين كانوا من حوله يظهرون الإيمان و يبطنون الكفر،؟ و قد قال سبحانه له إذا جاءَكَ يا محمّد المُنافِقُونَ المذكورة صفاتهم قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ -قرآن-۱۶۲-۱۷۴-قرآن-۱۹۰-۲۰۴-قرآن-۲۲۲-۲۴۷ [صفحه ۱۶۲] لَرَسُولُ اللّه أى اعترفوا أمامك بأنهم يعتقدون كونك رسولا للّه وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ حقّا و حقيقة و علمه كاف واف لا يلزمه دعم شهادتهم و كفى به شهيدا وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ فهو سبحانه كما شهدوا لك بالرسالة تمويها و كذبا يشهد لك بذلك من جهة، ثم يشهد بأنهم كاذبون فى قولهم فإنهم لا يعتقدون ذلك فى قلوبهم، فإن كلّ من قال قولا و أضمر خلافه فهو كاذب كمثل هؤلاء الّذين اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً أى استتروا بحلف الإيمان الّتى كانوا يقسمونها بأنهم مؤمنون حتى يدفعوا عن أنفسهم القتل فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه فتوصلوا بالدخول بينكم إلى صدّ غيرهم عن الحقّ و أسرّوا لهم بالبقاء على الكفر و أنهم مثلهم حربا للّه و رسوله إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس ما عملوه من إظهار الإيمان و إبطان الكفر و الصدّ عن سبيل اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا أى بسبب إيمانهم بألسنتهم حين نطقوا بالشهادتين ثُمَّ كَفَرُوا بقلوبهم و كانوا يخلون بالمشركين و ينقلون إليهم أسراركم فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم ختم عليها و طمس فلا يدخلها الإيمان، فوسمت بسمة تعرفها

الملائكة و تميّزها من قلوب المؤمنين فَهُم لا يَفقَهُونَ أى لا يعقلون الحق و لا يميّزونه من الباطل. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۷۷-۱۱۸-قرآن-۱۹۴-۲۴۷-قرآن-۴۷۳-۵۰۳-قرآن-۶۰۵-۶۳۶-قرآن-۷۶۰-۷۹۶-قرآن-۸۸۱-۹۰۷-قرآن-۹۶۳-۹۷۸-قرآن-۱۰۴۰-۱۰۶۷-قرآن-۱۱۶۸-۱۱۸۹

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۴ الى ۶]

وَ إِذا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسامُهُم وَ إِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُوُّ فَاحذَرهُم قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤفَكُونَ [۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا يَستَغفِر لَكُم رَسُولُ اللّه لَوَّوا رُؤُسَهُم وَ رَأَيتَهُم يَصُدُّونَ وَ هُم مُستَكبِرُونَ [۵] سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۶] -قرآن-۱-۵۰۲ [صفحه ۱۶۳] ۴ إلى ۶- وَ إِذا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسامُهُم ... أى إذا نظرت إليهم يا محمّد يعجبك حسنهم و جمالهم و تمام خلقتهم وَ إِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم و أنت تصغى لأقوالهم لأنهم يستعملون حسن المنطق و الفصاحة و البلاغة كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ أى كأنهم تماثيل حسنة الصنع و أشباح حسنة الصّقل و لكنهم خالون من العقول و الأفهام و قد شبههم لذلك بالخشب الّتى لا روح فيها، فهم مظاهر معجبة و لكنها فارغة من الجوهر يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم أى يظنّون كل صرخة مهلكة تكون موجهة إليهم لأنهم يعرفون أنفسهم و يخشون أن يكون قد انكشف أمرهم، و قيل إنهم كلّما نزلت آية خافوا أن تكشف حالهم لما علموا من نفاقهم و غشّ قلوبهم، و لذلك قال سبحانه لرسوله [ص]: هُمُ العَدُوُّ أى هم أعداؤك و أعداء المؤمنين حقيقة فَاحذَرهُم احترس من أن تأمنهم على سرّ من أسرارك و تجنّبهم قاتَلَهُمُ اللّهُ يعنى أخزاهم و حرمهم من مرضاته و لعنهم. و قيل إنه دعاء عليهم بالقتل أَنّى يُؤفَكُونَ أى أنّى ينحرفون عن الحق و يتّبعون الإفك و الكذب وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا يَستَغفِر لَكُم رَسُولُ اللّه أى هلمّوا إلى رسول اللّه تائبين ممّا أنتم عليه لَوَّوا رُؤُسَهُم أى حرّكوها هزءا و سخرية من هذا القول مستخفّين بهذا القول و معرضين عن الحق لشدّة كرههم للنبىّ [ص] كفرا و استكبارا و عنجهية وَ رَأَيتَهُم يَصُدُّونَ أى رأيتهم يا محمّد يمنعون النّاس عن الحق وَ هُم مُستَكبِرُونَ متعجرفين مستهزئين باستغفار النبى [ص]. -قرآن-۱۳-۵۹-قرآن-۱۴۱-۱۷۸-قرآن-۲۵۲-۲۸۳-قرآن-۴۷۷-۵۱۳-قرآن-۷۵۹-۷۷۴-قرآن-۸۱۹-۸۳۰-قرآن-۸۹۰-۹۰۹-قرآن-۹۹۰-۱۰۰۸-قرآن-۱۰۶۹-۱۱۳۳-قرآن-۱۱۹۴-۱۲۱۲-قرآن-۱۳۵۳-۱۳۷۹-قرآن-۱۴۳۸-۱۴۶۰ ثم ذكر سبحانه أن استغفار رسوله [ص] لا ينفعهم شيئا لكفرهم و عنادهم و شركهم، و اللّه تعالى لا يغفر أن يشرك به فقال لنبيّه [ص]: سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم أى -قرآن-۱-۹۱ [صفحه ۱۶۴] يتساوى معهم استغفارك لهم و عدمه فإن اللّه تعالى لا يغفر لهم مطلقا إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ أى لا يوفّق الخارجين عن الإيمان إلى الهداية لطريق الحق و لا يمنحهم ألطافه الّتى خص بها المؤمنين من عباده. -قرآن-۸۱-۱۲۸

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۷ الى ۸]

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ اللّه حَتّى يَنفَضُّوا وَ لِلّه خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَفقَهُونَ [۷] يَقُولُونَ لَئِن رَجَعنا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ وَ لِلّه العِزَّةُ وَ لِرَسُولِه وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعلَمُونَ [۸] -قرآن-۱-۳۷۲ ۷ و ۸- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ اللّه ... -قرآن-۹-۸۸ أى لا تقدّموا معونة للمحتاجين من المؤمنين الموجودين عند رسول اللّه حَتّى يَنفَضُّوا أى حتى يتفرّقوا عنه و يضعف أمره وَ لِلّه خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو سبحانه يملك الأموال و الأرزاق و لو شاء لأغنى جميع الّذين هم عند رسول اللّه من المؤمنين المحتاجين، و لكنه لا يفعل إلّا ما

فيه المصلحة و الحكمة الّتى لا يعلم وجههما غيره، و ربما يكون قد أفقرهم ليتعبّدهم بالصبر و ليجزل لهم الثواب وَ لكِنّ المُنافِقِينَ لا يَفقَهُونَ لا يعرفون وجه الحكمة و لا يدركون المصلحة يَقُولُونَ لَئِن رَجَعنا إِلَى المَدِينَةِ أى إذا عدنا من غزوة بنى المصطلق و وصلنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ يعنى أنهم هم الأعزّة و سيخرجون منها النبىّ لأنه ذليل و أتباعه فقراء مساكين. فردّ سبحانه عليهم بقوله: وَ لِلّه العِزَّةُ وَ لِرَسُولِه فهو تعالى العزيز المنيع، و كذلك رسوله فهو القوى العزيز المنتصر عليهم و سيعلى به كلمة الحق و يظهر دينه على الأديان كلّها و لو كره -قرآن-۸۱-۹۸-قرآن-۱۴۰-۱۸۵-قرآن-۴۵۹-۴۹۹-قرآن-۵۴۸-۵۹۳-قرآن-۶۵۸-۶۹۹-قرآن-۸۱۵-۸۵۱ [صفحه ۱۶۵] المشركون و الكافرون وَ كذلك فإن العزّة لِلمُؤمِنِينَ بأن يجعلهم سبحانه منصورين على أعدائهم متفوّقين عليهم، و قد حقق تعالى ذلك بأن فتح عليهم مشارق الإرض و مغاربها وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعلَمُونَ فهم جاهلون يظنون أنهم أعزّة، و هم بالحقيقة أذلّة صاغرون. و قد نزلت هذه الآيات فى عبد اللّه بن أبىّ المنافق ألذى غضب بعد وقعة بنى المصطلق و قال بعد خلاف مولى من المهاجرين مع مولى من الأنصار على الماء و كان قد انحاز لأحدهما و هو فقير، قال: سمّن كلبك يأكلك، أما و اللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل، يعنى أنه هو الأعز، و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الأذل. ثم التفت إلى قومه و قال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم، أما و اللّه لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام، لم يركبوا رقابكم و لأوشكوا أن يتحوّلوا من بلادكم و يلحقوا بعشائرهم و مواليهم. فقال زيد بن أرقم: -قرآن-۲۳-۲۵-قرآن-۴۴-۵۸-قرآن-۱۹۲-۲۳۲ أنت و اللّه الذليل القليل المبغض فى قومك، و محمّد [ص] فى عزّة من الرّحمان و مودّة من المسلمين. و مشى زيد بن أرقم إلى رسول اللّه [ص] فأخبره بذلك، فأرسل بطلب عبد اللّه بن أبى المنافق فقال: ما هذا ألذى بلغنى عنك! فقال: و ألذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط، و إن زيدا لكاذب. و قال من حضر من الأنصار: يا رسول اللّه، شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار. فعذره رسول اللّه [ص] و لما عاد رسول اللّه لقيه أسيد بن الحضير فحيّا الرسول و سأله عن التبكير فى العودة فقال: أ و ما بلغك ما قال صاحبكم! زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذل. فقال أسيد: فأنت و اللّه يا رسول اللّه تخرجه إن شئت، هو و اللّه الذليل و أنت العزيز. ثم قال: يا رسول ارفق به فو اللّه لقد جاء اللّه بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه ملكا عليهم، و إنه ليرى أنك قد استلبته ملكا. و بلغ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول اللّه و قال: قد بلغنى أنك تريد قتل -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۶۶] أبى، فإن كنت لا بد فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه. فو اللّه لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالديه منّى، و إنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل أبى أن يمشى فى النّاس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار. -روايت-از قبل-۲۸۷ ثم نزلت الآيات بتكذيب عبد اللّه بن أبى و تصديق زيد فى نقله للنبىّ [ص]. و عند ما أراد عبد اللّه بن أبى أن يدخل المدينة أخذ ابنه عليه الطريق و قال: و اللّه لا تدخلها إلّا بإذن من رسول اللّه. و ذكر أمره للنبىّ [ص] فأمر ابنه أن يخلّى سبيله، فدخلها ثم اعتلّ أياما و مات. و كان قد قيل له: نزل فيك آى من القرآن فاذهب إلى رسول اللّه يستغفر لك اللّه تعالى، فلوّى برأسه و قال: أمرتمونى أن أؤمن فآمنت، و أمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فأعطيت، فما بقى إلّا أن أسجد لمحمد .. ثم مات على كفره.

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلهِكُم أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم عَن ذِكرِ اللّه وَ مَن يَفعَل ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۹] وَ أَنفِقُوا مِن ما رَزَقناكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِىَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَو لا أَخَّرتَنِى إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُن مِنَ الصّالِحِينَ [۱۰] وَ لَن يُؤَخِّرَ

اللّهُ نَفساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۴۳۳ ۹ إلى ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلهِكُم أَموالُكُم ... أى لا تنشغلوا بأموالكم عن الطاعات وَ لا ب أَولادُكُم عَن ذِكرِ اللّهِ و الذّكر هو الصلوات الخمس و سائر الطاعات حتى الشكر و التسبيح و الصبر على البلاء -قرآن-۱۴-۷۳-قرآن-۱۱۸-۱۲۳-قرآن-۱۲۶-۱۵۶ [صفحه ۱۶۷] و ما أشبه ذلك وَ مَن يَفعَل ذلِكَ أى من يتلهّى عن ذكر اللّه بما له و ولده فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لثواب اللّه و رحمته و رضوانه و نعمه فى الآخرة وَ أَنفِقُوا مِن ما رَزَقناكُم أى اصرفوا فى سبيل البرّ و الخير و ادمنوا الزكاة و جميع الحقوق الواجبة عليكم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ أى يفاجئه فَيَقُولَ رَبِّ مستغيثا نادما حيث لا ينفع الندم: لَو لا أَخَّرتَنِى إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ أى يا ليت لو فسحت بأجلى و لو لمدة قليلة و تبقينى فى الدنيا. و قيل بل يقول ذلك إذا عاين أسباب الموت و شاهد علامات الآخرة و لم يبق من مجال للرجعة، فلو أخّرتنى يا ربّ فَأَصَّدَّقَ أى فأزكّى مالى و أتصدق و أنفق فى سبيل اللّه وَ أَكُن مِنَ الصّالِحِينَ الّذين عملوا ما يرضيك وَ لَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفساً إِذا جاءَ أَجَلُها فالأجل محتوم و هو واقع لا محالة فى حينه وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ أى عالم بأعمالكم و يجازيكم بحسبها، و هو عالم أيضا بما تعملونه و لو بقيتم فى الدنيا طويلا- -قرآن-۱۹-۴۱-قرآن-۹۷-۱۲۷-قرآن-۱۸۱-۲۱۳-قرآن-۳۰۰-۳۴۶-قرآن-۳۶۲-۳۷۹-قرآن-۴۱۸-۴۶۰-قرآن-۶۶۷-۶۸۰-قرآن-۷۳۷-۷۶۶-قرآن-۷۹۳-۸۴۴-قرآن-۸۹۵-۹۳۰ [صفحه ۱۶۸]

سورة التغابن

اشاره

مدنية، و آياتها ۱۸ نزلت بعد التحريم.

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ لَهُ المُلكُ وَ لَهُ الحَمدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱] هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم فَمِنكُم كافِرٌ وَ مِنكُم مُؤمِنٌ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۲] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ وَ صَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَ إِلَيهِ المَصِيرُ [۳] يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۴] - قرآن-۱-۴۷۰ ۱ إلى ۴- يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... قد مرّ تفسير مثلها و بيان أن تسبيح المكلّف يكون بالقول، و تسبيح الكائنات الأخرى يكون بالدلالة و الاستكانة، فكل شىء يسبّحه سبحانه و تعالى، و لَهُ المُلكُ جميع الملك لا يشاركه فيه أحد و يتصرف بما يشاء كيف شاء وَ لَهُ الحَمدُ أى الشكر على جميع نعمه من أصل الوجود فإلى سائر منه -قرآن-۱۳-۷۶-قرآن-۲۳۸-۲۵۲-قرآن-۳۱۸-۳۳۴ [صفحه ۱۶۹] و أفضاله وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ قادر على فعل ما يشاء و يحيى و يميت و بيده القدرة و الاستطاعة اللتين لا حدود لهما، و هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم أوجدكم من العدم فَمِنكُم كافِرٌ لم يعترف بخالقه و وحدانيّته و قدرته وَ مِنكُم مُؤمِنٌ مقرّ بذلك، فالمكلّفون نوعان: كافر يدخل تحته سائر أنواع الكفر، و مؤمن به تعالى و برسله و كتبه، و لكنه تعالى لم يخلقهم هكذا كافرين و مؤمنين بل الكفر و الإيمان من فعلهم و بدافع اختيارهم و دلالاتهم العقلية إذ بعث الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم و أزاح العلة و أظهر آياته لكل ذى بصيرة، و -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۱۴۱-۱۶۵-قرآن-۱۸۶-۲۰۲-قرآن-۲۴۵-۲۶۴ المولود إنما يولد على الفطرة كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله -روايت-۱-۳۲ ، و قال أيضا كما فى المجمع حكاية عن اللّه تبارك و تعالى: خلقت عبادى كلّهم حنفاء -روايت-۶-۹۳ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ عالم بأعمالكم مطّلع

على أحوالكم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأرضَ بِالحَقِّ أى أنشأهما و أوجدهما بإحكام الصنعة و أقامهما على الحق و صحة التقدير. و قيل يعنى خلقهما للحق و لإظهاره و أوجد فيهما العقلاء المتدبّرين ليتعرّضوا إلى ثوابه بالعمل بطاعاته وَ صَوَّرَكُم يعنى خلق البشر على ما هم عليه من الهيئة فَأَحسَنَ صُوَرَكُم من حيث تمام الخلقة، و هو كقوله تعالى: لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ فِى أَحسَنِ تَقوِيمٍ، و هذا لا يمنع أن يكون بينهم المشوّه بالعرض فأصل الخلقة حسن الصورة بالنسبة لبقية المخلوقات وَ إِلَيهِ المَصِيرُ أى إليه المرجع يوم القيامة يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ كبيرا كان أم صغيرا و لا يفوت علمه شىء وَ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ ما تفعلون فى سرّكم وَ ما تُعلِنُونَ و ما تظهرونه من غير فرق بين من يخفى فى صدره و لا بين من يجهر و يفصح وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى عارف حقّ المعرفة بما يجرى فى بواطن الصدور ما تهمس به و ما يدور فى الخلد. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۷۴-۱۱۷-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۳۷۲-۳۹۳-قرآن-۴۴۱-۴۹۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۸-قرآن-۶۵۲-۶۹۳-قرآن-۷۴۰-۷۶۶-قرآن-۷۹۱-۸۰۸-قرآن-۸۹۹-۹۳۷

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۵ الى ۶]

أَ لَم يَأتِكُم نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۵] ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَت تَأتِيهِم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَقالُوا أَ بَشَرٌ يَهدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوا وَ استَغنَى اللّهُ وَ اللّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ [۶] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۱۷۰] ۵ و ۶- أَ لَم يَأتِكُم نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ألم يجئكم أخبار الكافرين مِن قَبلُ يعنى الكافرين الماضين الّذين كانوا قبل هؤلاء فَذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم أى لقوا عاقبة كفرهم و خساره بما نالهم من الإهلاك بالآيات و بالقتل و غيره فى الدنيا وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى موجع فى الآخرة فوق عذاب الدنيا ألذى ذاقوه ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَت تَأتِيهِم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى ذلك الإهلاك و القتل و العذاب، كان بسبب أنه جاءتهم الأنبياء بالمعجزات و الحجج الباهرة الواضحة فَقالُوا للرّسل: أَ بَشَرٌ مثلنا يَهدُونَنا يرشدوننا إلى مصالحنا و إلى الحق، فهل هم أعقل منّا و أعرف حتى يمتازوا علينا و يأمروننا! و قد قالوا هذا استكبارا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوا أى جحدوا وجود اللّه سبحانه و وحدانيّته و أنكروا رسله و أعرضوا عنهم وَ استَغنَى اللّهُ عنهم و عن أيمانهم لأنه غنىّ بملكه و سلطانه و لم يكلّفهم إلّا لنفعهم و لم يحتج لعبادتهم و لا لطاعتهم لأن ذلك لا يزيد فى عظمته و لا ينقص من ربوبيّته وَ اللّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ مستغن عن طاعتكم و عبادتكم، مستحق للحمد على ما أفاض من نعمه على خلقه، و قيل معناه: محمود فى كل أفعاله. -قرآن-۹-۵۷-قرآن-۹۳-۱۰۴-قرآن-۱۵۶-۱۸۲-قرآن-۲۸۳-۳۰۹-قرآن-۳۶۷-۴۲۸-قرآن-۵۴۲-۵۵۰-قرآن-۵۶۰-۵۶۹-قرآن-۵۷۶-۵۸۶-قرآن-۷۱۴-۷۳۷-قرآن-۸۱۴-۸۳۴-قرآن-۱۰۱۵-۱۰۴۲

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۷ الى ۱۰]

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبعَثُوا قُل بَلى وَ رَبِّى لَتُبعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم وَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ [۷] فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أَنزَلنا وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۸] يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ الجَمعِ ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۹] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۰] -قرآن-۱-۶۲۴ [صفحه ۱۷۱] ۷ إلى ۱۰- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبعَثُوا ... أى ظنّوا ظنّا كاذبا بأنهم لا يعادون أحياء للحساب يوم القيامة و أنه لا بعث و لا نشور، فأمر سبحانه رسوله بتكذيب زعمهم السخيف و قال له: قُل يا محمّد لهم: -قرآن-۱۴-۶۵-قرآن-۲۲۴-۲۲۸ بَلى وَ رَبِّى أى : أجل و حقّ ربى، و هذا قسم مؤكّد لبلى لَتُبعَثُنَّ أى لتحشرنّ و تعادنّ أحياء كما كنتم. فأصبح التأكيد لتكذيبهم فى زعمهم ببلى، و باليمين، و باللام، و بالنون ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم

أى لتخبرنّ بأعمالكم و تحاسبون عليها و تثابون أو تعاقبون وَ ذلِكَ الأمر من البعث و الحساب عَلَى اللّه يَسِيرٌ سهل عليه و هيّن يتمّ بلا مشقّة و لا عناء فَآمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه صدّقوا بهما أيها العقلاء من المكلّفين وَ آمنوا ب النُّورِ الَّذِى أَنزَلنا و هو القرآن ألذى سمّاه نورا لأنه ينير طريق النّاس بما فيه من دلائل و براهين و بيان للحق من الباطل وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بذلك كله يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ الجَمعِ أى حين يحشركم ليوم القيامة و الحساب ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ أى اليوم ألذى يستعيض فيه المؤمن ما ترك من حظه فى الدنيا و ينال حظّه من الآخرة فيكون قد ترك ما هو شرّ و أخذ ما هو خير فكان غابنا، و بعكسه الكافر ألذى ترك حظّه من الآخرة و أخذ حظّه من الدنيا، فأخذ بذلك الشرّ و ترك الخير و كان مغبونا. فيوم التغابن هو يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۲۰۹-۲۳۹-قرآن-۳۰۷-۳۱۶-قرآن-۳۴۵-۳۶۷-قرآن-۴۱۶-۴۴۹-قرآن-۴۹۱-۴۹۳-قرآن-۵۰۲-۵۲۸-قرآن-۶۵۰-۶۸۵-قرآن-۷۰۳-۷۳۹-قرآن-۷۸۴-۸۱۰ قد روى أن النبىّ صلّى اللّه [صفحه ۱۷۲] عليه و آله قال: ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة إلّا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا، و ما من عبد يدخل النار إلّا أرى مقعده فى الجنّة لو أحسن ليزداد حسرة -روايت-۲۱-۱۸۸ وَ مَن يُؤمِن بِاللّه وَ يَعمَل صالِحاً يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِه أى يتجاوز عن معاصيه و يمحوها من صحيفة عمله وَ يُدخِلهُ جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً باقيا فيها إلى الأبد لا يزول ما هو فيه من النعيم و ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ أى ذلك الجزاء هو النجاح الأوفر الأكبر وَ الَّذِينَ كَفَرُوا باللّه تعالى وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى بحججنا و براهيننا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئسَ المَصِيرُ باقين فيها و هى بئس المرجع. -قرآن-۱-۷۳-قرآن-۱۲۷-۲۰۵-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۳۴۵-۳۶۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۶-قرآن-۴۳۲-۴۹۵

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۳]

ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّه وَ مَن يُؤمِن بِاللّه يَهدِ قَلبَهُ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۱۱] وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيتُم فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ [۱۲] اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَ عَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۳۳۱ ۱۱ إلى ۱۳- ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّه ... أى أنها لا تقع مصيبة إِلّا بِإِذنِ اللّه إلّا برخصة منه و بعلمه عزّ و علا. و المصائب بعضها فيه ظلم و هو سبحانه لا يأذن و لا يرخّص بالظّلم، و لكنه تعالى يخلّى بينها و بين فاعلها لأنه خلق له التمكّن و جعل له الاختيار، فهى تحدث بعلمه، و لذلك قيل إن معنى بِإِذنِ اللّه هنا: بعلمه وَ مَن يُؤمِن يصدّق بِاللّه و يرض بقضائه المقدّر يَهدِ قَلبَهُ للتسليم و الإيمان فيعرف أن ما يصيبه هو بعلم اللّه فلا يستعظم و لا يجزع ليفوز بثواب اللّه -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۹۶-۱۱۸-قرآن-۳۶۹-۳۸۵-قرآن-۳۹۸-۴۱۳-قرآن-۴۲۱-۴۳۰-قرآن-۴۵۴-۴۶۸ [صفحه ۱۷۳] و رضاه. و عن مجاهد أن معنى يَهدِ قَلبَهُ: إن ابتلى صبر، و إن أعطى شكر، و إن ظلم غفر. وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ خبير به بصير يجازى كل مكلّف بعمله وَ أَطِيعُوا اللّهَ فيما أمركم به وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما جاءكم به من الحق من أوامرنا و نواهينا فَإِن تَوَلَّيتُم أى انصرفتم و أعرضتم عن ذلك فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ أى أنه هو مكلف بتبليغ الرّسالة و بيان الأحكام و الطاعات، و ليس عليه أن يجبر أحدا على الإيمان و لا على العمل اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فهو الربّ ألذى لا ربّ غيره و لا تحق العبادة لغيره وَ عَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ أى أنهم يفوّضون أمرهم إليه و يرضون بقضائه و بتدبيره. -قرآن-۳۴-۴۸-قرآن-۱۰۲-۱۳۷-قرآن-۱۷۹-۱۹۹-قرآن-۲۱۷-۲۴۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۲-قرآن-۳۵۰-۳۹۷-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۶۲۲-۶۶۹

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱۴ الى ۱۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكُم وَ أَولادِكُم عَدُوًّا لَكُم فَاحذَرُوهُم وَ إِن تَعفُوا وَ تَصفَحُوا وَ تَغفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۴] إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ وَ اللّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [۱۵] فَاتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم وَ اسمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنفِقُوا خَيراً لِأَنفُسِكُم وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۶] إِن تُقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً يُضاعِفهُ لَكُم وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ [۱۷] عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۸۹ ۱۴ إلى آخر السورة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكُم ... هذا خطاب للمؤمنين يتبّههم فيه سبحانه و تعالى إلى إِنَّ مِن أَزواجِكُم -قرآن-۲۳-۸۱-قرآن-۱۴۳-۱۶۸ [صفحه ۱۷۴] وَ أَولادِكُم عَدُوًّا لَكُم أى أن بعضهم فقط فيهم هذه الصفة لأن مِن للتبعيض، فقليل من الأزواج و الأولاد يكونون أعداء لذويهم فَاحذَرُوهُم أى فخذوا حذركم منهم، و لا تطيعوهم فى ما لا يرضى اللّه فبينهم من يتمنّى موت الزوج، أو موت الأب أو الأم للإرث و الاستقلال و غيره، و هذه أكبر العداوة. و الحاصل أن من كانت هذه صفتهم فلا تطيعوهم فيما يرضيهم و يغضب اللّه عزّ و جلّ وَ إِن تَعفُوا وَ تَصفَحُوا وَ تَغفِرُوا أى و إن تتركوا عقابهم و تتجاوزوا عنهم و تتناسوا ما فعلوه لتستروا عليهم ما يبدر منهم فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عفوّ يتجاوز عن الذنوب و يرحم العباد إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ أى أنهم محنة لكم تمتحنون بها لأنهم قد يشغلونكم عن الطاعات فإن الأب قد يقع فى الاجرام بدافع من زوجه أو من بنيه، و قد يفعل بدوافعهم ما لا تحمد عقباه. و -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۷۹-۸۳-قرآن-۱۴۷-۱۶۰-قرآن-۴۳۶-۴۷۷-قرآن-۵۷۶-۶۰۹-قرآن-۶۵۰-۶۹۲ قد روى عبد اللّه بن بريدة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران، فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إليهما فأخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر و قال: صدق اللّه عزّ و جلّ: إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ. -روايت-۳۴-۳۴۶ نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان و يعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما. -روايت-۱-۸۸ وَ اللّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ أى عنده ثواب كبير فلا تعصوه و لا تؤثروا طاعة أحد و لا طاعة نسائكم و أبنائكم على طاعته لأن من ثوابه الجزيل الجنّة و النعيم فَاتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم أى تجنّبوا معاصيه و ما يسخطه قدر طاقتكم و استطاعتكم وَ اسمَعُوا أوامر اللّه و ما يقوله لكم رسوله الكريم وَ أَطِيعُوا اللّه و رسوله وَ أَنفِقُوا من أموالكم الزكوات و الصدقات خَيراً لِأَنفُسِكُم أى قدّموا خيرا لأنفسكم من أموالكم كما قال الزجاج وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ أى يخلص من بخل نفسه و يدفع حق اللّه تعالى من ماله فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ فهم الفائزون بثواب اللّه، و -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۸۱-۲۱۵-قرآن-۲۷۷-۲۸۸-قرآن-۳۳۵-۳۴۷-قرآن-۳۶۴-۳۷۶-قرآن-۴۱۱-۴۳۱-قرآن-۴۹۴-۵۲۴-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ قد قال الصادق عليه السلام: من أدّى الزكاة فقد وفى شحّ نفسه -روايت-۳۶-۷۵ [صفحه ۱۷۵] إِن تُقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً قد مرّ تفسيره، و لكن نشير إلى أنه سبحانه قد تلطّف فى الدعوة لإخراج حقّ المال و سمّى ذلك إقراضا له و إقراضا حسنا فتبارك اسم ذلك المستقرض العظيم ألذى إن أقرضه عبده و أنفق على عياله من الفقراء و المحتاجين يُضاعِفهُ لَكُم أى يعطيه بدل قرضه أضعاف ذلك ألذى أعطاه حتى تصل الأضعاف إلى سبعمائة فما فوق وَ يَغفِر لَكُم يمحوها و يتجاوز عنها وَ اللّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ أى مجاز على الشكر بثوابه الجزيل، و هو رؤف لا يعاجل العباد بالعقوبة، و هو عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى يعلم ما حضر و ما غاب و يعلم السّر و الجهر و ما هو أخفى من السّر العَزِيزُ الحَكِيمُ القوى الممتنع القادر ألذى لا يفعل إلا ما فيه الحكمة. -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۲۸۱-۲۹۸-قرآن-۳۹۴-۴۱۰-قرآن-۴۳۲-۴۵۹-قرآن-۵۴۹-۵۸۰-قرآن-۶۶۳-۶۸۳ [صفحه ۱۷۶]

سورة الطلاق

اشاره

مدنيهٔ و آياتها ۱۲ نزلت بعد الإنسان.

[سورهٔ الطلاق [۶۵]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يـا أَيُّهَـا النَّبِىُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّسـاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحصُوا العِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللّهَ رَبَّكُم لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخرُجنَ إِلاّ أَن يَأتِينَ بِفاحِشَـةٍ مُبَيِّنَـةٍ وَ تِلكَ حُـدُودُ اللّه وَ مَن يَتَعَـدَّ حُدُودَ اللّه فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ لا تَدرِى لَعَلَّ اللّهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ أَمراً [۱] فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوف أَو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوف وَ أَشـهِدُوا ذَوَى عَدل مِنكُم وَ أَقِيمُوا الشَّهـادَةَ لِلّه ذلِكُم يُوعَظُ بِه مَن كـانَ يُؤمِنُ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً [۲] وَ يَرزُقهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّه فَهُوَ حَسبُهُ إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمرِه قَد جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىءٍ قَدراً [۳] -قرآن-۱-۸۲۴[صفحه ۱۷۷] ۱ إلى ۳- يـا أَيُّهَـا النَّبِىُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّسـاءَ ... الخطـاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنشـأه به سبحانه ليبيّن حكمـا، بل أحكاما شرعيّهٔ هى للمكلّفين و عليهم و هى لأمّهٔ محمّـد [ص] إلى آخر الدهر، ف إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ أى إذا أردتم طلاقهنّ لسبب مشروع فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ أى لوقت عدّتهن، و العدّهٔ هى الطّهر ألذى لم يواقعها فيه زوجها، و هذا يعنى: -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۲۳۴-۲۶۰-قرآن-۳۰۳-۳۳۵ طلّقوهنّ فى الطّهر ألـذى يحصينه من عـدّتهنّ لأنهنّ يعتـددن بذلك الطّهر ألذى يقع فيه الطلاق، و تحصل فى العدهٔ عقيب الطلاق. فلا تطلّقوهنّ لحيضـهنّ ألذى لا يعتددن به من القرء. و قد قيل إن [اللام] للسبب ألذى ذكرناه، فكأنّه قال سبحانه: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ، لأن هـذا الحكم للمـدخول بها بلا ريب، و لأن المطلقهٔ قبل المسيس بها و قبل مجامعتها لا عدّهٔ لها، و ذلك قوله تعالى: فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها. و نلفت النظر إلى أن ظاهر الشـريفهٔ يدل على أنه إذا طلّقها فى الحيض، أو فى طهر واقعها فيه، فلا يقع الطلاق، لأن الأمر فيها ب لِعِدَّتِهِنَّ يقتضى الإيجاب. و -قرآن-۲۷۷-۳۰۹-قرآن-۴۳۹-۴۸۹-قرآن-۶۴۰-۶۵۵ فى صحيح البخارى أن عبـد اللّه بن عمر طلّق امرأته و هى حائض تطليقـهٔ واحـدهٔ، فأمر رسول اللّه [ص] أن يراجعها و يمسكها حتى تطهر و تحيض عنـده حيضـهٔ أخرى، ثم يمهلهـا حتى تطهر من حيضـها، فـإذا أراد أن يطلّقها فليطلّقها حين تطهر من قبل أن يجامعها. -روايت-۲۰-۲۷۴ فتلـك العـدّهٔ الّتى أمر اللّه تعـالى أن يطلّق بها النساء وَ أَحصُوا العِدَّةَ أى عـدّوا الأقراء الّتى تعتـدّ بها المطلّقهٔ، لأن لها فيها حقّ النفقهٔ و السّكنى، و للزوج فيها حقّ المراجعهٔ و منعها عن أن تتزوج بغيره، لثبوت نسب الولد إذا حصل حمل. -قرآن-۶۳-۸۳ أما العدّهٔ فهى قعود المرأهٔ عن الزوج حتى تنقضى المدهٔ المرتّبهٔ بحسب الشرع لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ لا تـدعوهن يغـادرنّ بيوتهنّ الّتى هى بيوتكم- بيوت المطلّقين- فلا يجوز للزوج أن يخرج المطلّقـهٔ المعتـدّهٔ من منزله -قرآن-۸۱-۱۱۷ [صـفحه ۱۷۸] ألـذى كـان يضـعها فيه قبـل طلاقهـا وَ لا يَخرُجنَ هنّ أيضا من ذلك المنزل إلّا لضـرورهٔ هامّـهٔ إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَـةٍ أى إلّا إذا حصل منها زنى و هو فاحشـهٔ مُبَيِّنَـةٍ ظاهرهٔ، فإنها تخرج لإقامهٔ الحد عليها. و قيل -قرآن-۳۸-۵۳-قرآن-۱۰۱-۱۳۲-قرآن-۱۷۹-۱۹۰ هى أن يخرج البـذاء منهـا على أهلهـا فيحـلّ لهم إخراجهـا و هو المروىّ عن الصـادقين عليهمـا السـلام - روايت-۱-۶۲ ، كما أن فى المروىّ عن الرضا عليه السلام أنه قال: الفاحشهٔ أن تؤذى أهل زوجها و تسبّهم، -روايت-۵۹-۱۰۱ و عن إبن عبـاس أنه قـال: كـلّ معصيهٔ للّه تعـالى ظـاهرهٔ فهى فاحشـهٔ وَ تِلـكَ أى مـا ذكر هو حُـدُودُ اللّه أى أحكـامه فى الطلاق الصحيح و شرائطه وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّه أى و من يخالف أوامره هذه بأن يطلّق على غير هذه الشروط فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ أى أذنب و ارتكب إثما و عصـى اللّه سـبحانه و اسـتحق العذاب لا تَدرِى لَعَلَّ اللّهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ أَمراً أى لعلّه سبحانه يغيّر رأى الزوج فى زوجته المطلّقـهٔ و يوقع حبّها فى قلبه فيرجع إليها فيما بين الطلقهٔ الأولى و الثانيهٔ، و فيما بين الطلقهٔ الثانيهٔ و الثالثهٔ فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ أى كدن يصـلن إليه و قاربنه، و هو خروجهنّ من عدّتهنّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ يعنى راجعوهن و قوموا لهنّ بالنفقهٔ و المسكن و

حسن الصحبة و المعاشرة أَو فارِقُوهُنّ بِمَعرُوف أو اتركوهن و تخلّوا عنهن بسهولة. و قد قلنا إن معنى بَلَغنَ أَجَلَهُنّ كدن يصلن إليه لنلفت النظر إلى أن انقضاء أجل العدّة يحول بين الزّوج و بين حق الرجوع عن الطلاق، و يجعل المطلّقة تملك نفسها لأنها تبين منه و يصير لها الحق بالزواج من غيره وَ أَشهِدُوا ذَوَى عَدلٍ مِنكُم -قرآن-۴۲-۵۱-قرآن-۷۲-۸۷-قرآن-۱۳۴-۱۶۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۲-قرآن-۳۲۹-۳۸۵-قرآن-۵۶۰-۵۸۸-قرآن-۶۵۴-۶۸۲-قرآن-۷۵۵-۷۸۴-قرآن-۸۴۵-۸۶۶-قرآن-۱۰۶۵-۱۰۹۹ أى و أشهدوا اثنين عدلين عند الطلاق لصيانة دينكم، و قال المفسّرون: و عند الرجعة أيضا لئلا تجحد المرأة أن زوجها المطلّق راجعها، و الأول هو الأصحّ المرويّ عن أئمتنا عليهم السلام -روايت-۱-۱۴۱ و هو من شرائط الطلاق وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّه يعنى: يا أيها الشهود اجعلوا شهادتكم قائمة للّه سبحانه و أقيموها لوجهه ذلِكُم الأمر ألذى قلناه لكم يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أى -قرآن-۲۶-۵۸-قرآن-۱۳۸-۱۴۵-قرآن-۱۷۱-۲۳۴ [صفحه ۱۷۹] المؤمنون باللّه و بأوامره و نواهيه لينتفعوا بالطاعة و يمتنعوا عن المعاصى، فيستحقون الثواب وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يعمل بما أمر و ينتهى عمّا نهى يَجعَل لَهُ مَخرَجاً من كروب الدنيا و الآخرة وَ يَرزُقهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ أى يعطيه الرزق من حيث لا يخطر له على بال و لا يضعه فى حسابه. و -قرآن-۱۰۰-۱۲۴-قرآن-۱۶۰-۱۸۲-قرآن-۲۱۰-۲۴۸ روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: و يرزقه من حيث لا يحتسب، أى يبارك له فيما آتاه -روايت-۴۷-۱۱۰ وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّه فَهُوَ حَسبُهُ أى من يجعل أمره بيد اللّه تعالى و يفوّضه إليه مع الثقة بحسن تقديره و تدبيره فإنه يكفيه أمر الدنيا، و يعطيه ثوابا فى الآخرة إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمرِهِ أى أنها لا تكون إلا مشيئته لأنه يدبّر الأمور بحسب ما قدّر، و يبلغ ما أراد ممّا قضى و قدّر قَد جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىءٍ قَدراً أى قضى بما يشاء فى كل شىء، و جعل لكل شىء مقدارا و أجلا لا يزيد و لا ينقص. -قرآن-۱-۵۰-قرآن-۱۹۷-۲۲۸-قرآن-۳۳۵-۳۷۷ ثم أخذ سبحانه فى بيان اختلاف العدّة باختلاف أحوال النساء اللواتى تلزمهن العدّة فقال عزّ و جلّ فيما يلى:

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۴ الى ۵]

وَ اللّائِى يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُم إِنِ ارتَبتُم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشهُرٍ وَ اللّائِى لَم يَحِضنَ وَ أُولاتُ الأَحمالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعنَ حَملَهُنَّ وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَل لَهُ مِن أَمرِهِ يُسراً [۴] ذلِكَ أَمرُ اللّه أَنزَلَهُ إِلَيكُم وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُعظِم لَهُ أَجراً [۵] - قرآن-۱-۳۸۰ ۴ و ۵- وَ اللّائِى يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُم ... أى اللواتى لا يحضن إِنِ ارتَبتُم أى إذا شككتم بهنّ فلا تعرفون هل ارتفع حيضهن لكبر السنّ أم لعارض صحىّ آخر فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشهُرٍ و هؤلاء هن -قرآن-۹-۶۷-قرآن-۹۵-۱۱۰-قرآن-۲۰۲-۲۳۴ [صفحه ۱۸۰] اللواتى تحيض من كانت مثلهنّ، لأنهن لو كنّ فى سنّ من لا تحيض من كبيرات السنّ لكان لا ينبغى الارتياب بشأنهنّ. و هذا المعنى هو المرويّ عن أئمتنا عليهم السلام. و قيل إن معناه: إن ارتبتم فلم تعرفوا أن دمهنّ دم حيض أو استحاضة، فعدتهنّ ثلاثة أشهر كما عن مجاهد و الزهرى و غيرهما، كما قيل معناه: إن ارتبتم فى حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهنّ وَ اللّائِى لَم يَحِضنَ أى إن ارتبتم بحيضهنّ فعدتهنّ ثلاثة أشهر أيضا، و هن اللواتى لم يبلغن المحيض فى حين أن مثلهنّ تحيض عادة وَ أُولاتُ الأَحمالِ أى الحوامل، الحبالى، إذا طلّقتموهنّ ف أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعنَ حَملَهُنَّ أى تنتهى عدتهنّ بالولادة، و هى فى المطلّقات خاصة كما هو المرويّ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأن المتوفّى عنها زوجها إذا كانت حاملا فعدتها أبعد الأجلين،؟ فإذا مضت عليها أربعة أشهر و عشر انتظرت وضع حملها، أمّا إذا توفّى عنها زوجها و وضعت قبل الأشهر الأربعة و عشر فيجب عليها أن تستوفى هذه المدة وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ فيما أمره به يَجعَل لَهُ مِن أَمرِهِ يُسراً فيسهّل له أمر دينه و دنياه و آخرته ذلِكَ يعنى المذكور سابقا فى أمور العدّة و الطلاق أَمرُ اللّه لكم أَنزَلَهُ إِلَيكُم لتعملوا به و تطيعوه وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ بطاعة أوامره و

اجتناب نواهيه يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ يمحوها عنه و يتجاوز عنها وَ يُعظِم لَهُ أَجراً أى يزيد له فى ثوابه فى الآخرة. -قرآن-۴۰۹-۴۳۵-قرآن-۵۶۰-۵۸۲-قرآن-۶۳۰-۶۶۸-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۳۳-قرآن-۱۰۵۰-۱۰۸۴-قرآن-۱۱۲۶-۱۱۳۲-قرآن-۱۱۸۰-۱۱۹۳-قرآن-۱۱۹۹-۱۲۱۹-قرآن-۱۲۴۳-۱۲۶۷-قرآن-۱۳۰۰-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۵۵-۱۳۷۸

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۶ الى ۷]

أَسكِنُوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنتُم مِن وُجدِكُم وَ لا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيهِنَّ وَ إِن كُنَّ أُولاتِ حَملٍ فَأَنفِقُوا عَلَيهِنَّ حَتّى يَضَعنَ حَملَهُنَّ فَإِن أَرضَعنَ لَكُم فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أْتَمِرُوا بَينَكُم بِمَعرُوفٍ وَ إِن تَعاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخرى [۶] لِيُنفِق ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَ مَن قُدِرَ عَلَيهِ رِزقُهُ فَلْيُنفِق مِمّا آتاهُ اللّهُ لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلّا ما آتاها سَيَجعَلُ اللّهُ بَعدَ عُسرٍ يُسراً [۷] -قرآن-۱-۵۰۴ [صفحه ۱۸۱] ۶ و ۷- أَسكِنُوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنتُم مِن وُجدِكُم ... أى أسكنوا النساء المطّلقات فى بيوتكم و حيثما سكنتم من مساكنكم الّتى فى ملككم و ما تقدرون عليه و ما تجدونه من المساكن و بحسب طاقتكم و وسعكم بحسب الغنى و الفقر فإنه لا بد للمطلّقة طلاقا رجعيّا من السكن و النفقة، و شروط المطلّقة طلاقا بائنا فيه خلاف مذكور فى مكانه من كتب الفقه و إن كان المشهور عن أئمتنا عليهم السلام أنه لا سكنى لها و لا نفقة، -قرآن-۹-۶۴ ففى المروىّ عن الشعبى أنه قال: دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقالت: طلّقنى زوجى البتّة مخاصمته إلى رسول اللّه [ص] فى السّكنى و النفقة فلم يجعل لى سكنى و لا نفقة -روايت-۴۰-۲۵۷ وَ لا تُضآرُّوهُنَّ أى لا تسبّبوا لهنّ ضررا بأن تقصّروا فى سكناهنّ و نفقتهنّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيهِنَّ يعنى لتضطرّوهن إلى الخروج من بيوت السكن أو لترك النفقة وَ إِن كُنَّ أُولاتِ حَملٍ أى حوامل، حبالى فَأَنفِقُوا عَلَيهِنَّ حَتّى يَضَعنَ حَملَهُنَّ حتى يلدن لأن عدّتهنّ تنتهى حين الوضع، و هذا أمر ماض بالنسبة للمطلّقة الرجعية أو المبتوتة فَإِن أَرضَعنَ لَكُم أولادكم منهنّ حال طلاقهن فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فأعطوهنّ بدل الرضاع وَ أْتَمِرُوا بَينَكُم بِمَعرُوفٍ أى اتّفقوا بالحسنى و الجميل. و هذا أمر للرجل و المرأة على السواء ليتّفقا على ما يقبلان به معا وَ إِن تَعاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخرى أى إذا حصل خلاف أوجب عسر الاتّفاق على أجر الرضاع، فيحق أن ترضع للرجل امرأة أجنبيّة، غير أمه لِيُنفِق ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ أى على ذوى السعة أن يوسّعوا فى النفقة و أجر الرضاع لأولادهم وَ مَن قُدِرَ عَلَيهِ رِزقُهُ أى من كان رزقه قليلا و محدودا فَلْيُنفِق مِمّا آتاهُ اللّهُ يعنى أنه يعطى بمقدار ما أعطاه اللّه تعالى و بحسب -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۱۸۳-۲۱۳-قرآن-۲۳۶-۲۸۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۳-قرآن-۴۴۳-۴۶۹-قرآن-۴۹۳-۵۲۷-قرآن-۶۳۹-۶۸۴-قرآن-۷۹۸-۸۳۳-قرآن-۹۰۷-۹۳۹-قرآن-۹۷۹-۱۰۱۰ [صفحه ۱۸۲] طاقته لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلّا ما آتاها أى لا يحمّلها فوق طاقتها و إمكانها و لا يكلّف أحدا ما لا يقدر عليه سَيَجعَلُ اللّهُ بَعدَ عُسرٍ يُسراً أى بعد ضيق سعة و بعد الصعوبة سهولة فإن الفقر ليس ملكا و لا يدوم على أحد إلّا لمصلحة اقتضاها اللّه سبحانه لحكمة يجهلها العباد. -قرآن-۸-۵۱-قرآن-۱۳۴-۱۷۱

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۸ الى ۱۱]

وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ عَتَت عَن أَمرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبناها حِساباً شَدِيداً وَ عَذَّبناها عَذاباً نُكراً [۸] فَذاقَت وَبالَ أَمرِها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمرِها خُسراً [۹] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِى الأَلبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَد أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكُم ذِكراً [۱۰] رَسُولاً يَتلُوا عَلَيكُم آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَد أَحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً [۱۱] -قرآن-۱-۶۳۶ ۸ إلى ۱۱- وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ عَتَت

عَن أَمرِ رَبِّها ... أی و کم من أهل قریهٔ عاندوا أمر ربّهم و تجاوزوا الحدّ فی العصیان و التمرّد فَحاسَبناها حِساباً شَدِیداً أی جازیناها بعد محاسبتها و انتقمنا منها بأن دقّقنا معها الحساب و لم نرأف بها لعتوّها وَ عَذَّبناها عَذاباً نُکراً أی کان عذابنا لها شدیدا فظیعا لم یر مثله کأنه مستنکر عند من لم یعرفه فَذاقَت وَبالَ أَمرِها أی ذاقت عاقبهٔ أمر الکفر ألذی کانت علیه وَ کانَ عاقِبَهُ أَمرِها خُسراً أی کانت نتیجهٔ حالها خسارا فی الدنیا و الآخرهٔ أَعَدَّ اللّهُ لَهُم -قرآن-۱۴-۶۹-قرآن-۱۵۶-۱۸۴-قرآن-۲۸۱-۳۰۹-قرآن-۳۹۴-۴۱۸-قرآن-۴۶۸-۵۰۰-قرآن-۵۵۳-۵۷۷ [صفحه ۱۸۳] عَذاباً شَدِیداً هو عذاب النار المعدّ الموجود حاضرا لها لحین میعاده. -قرآن-۱-۱۸ و قیل إنه العذاب الأول هو عذاب الدنیا بالقتل و الخسف و غیره من الآیات، و أن هذا العذاب هو عذاب الآخرهٔ فَاتَّقُوا اللّهَ یا أُولِی الأَلبابِ أی احذروه یا أصحاب العقول و لا تعملوا عمل هؤلاء المذکورین، فإنکم أنتم الَّذِینَ آمَنُوا و هذا وصفهم. و قد خصّهم بالذکر لأنهم وحدهم ینتفعون بذلک دون غیرهم، و قد قال لهم سبحانه أیضا: قَد أَنزَلَ اللّهُ إِلَیکُم ذِکراً أی قد أنزل علیکم هذا القرآن الکریم. و قیل -قرآن-۱۲۴-۱۶۴-قرآن-۲۵۲-۲۷۰-قرآن-۳۸۳-۴۲۰ الذّکر هنا الرسول صلّی اللّه علیه و آله و هو المرویّ عن الإمام الصادق علیه السلام -روایت-۱-۴۷ ، بدلیل قوله تعالی: رَسُولًا أی نبیّا مبعوثا من عندنا، و اللفظهٔ بدل من ذِکراً و المراد به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و قیل إنه جبرائیل علیه السلام، و وصفه بالذّکر لتشریفه، أی أنه ذو ذکر جمیل یَتلُوا عَلَیکُم آیاتِ اللّهِ مُبَیِّناتٍ أی یقرأها علیکم واضحات لا لبس فیها لِیُخرِجَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ أی لیخرجهم من ظلمات الکفر إلی نور الإیمان و من الجهل إلی المعرفهٔ وَ مَن یُؤمِن بِاللّهِ وَ یَعمَل صالِحاً یُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً مرّ تفسیرها قَد أَحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً أی أنه یعطیه أحسن ممّا یعطی أیّ أحد من نعیم الجنّهٔ. -قرآن-۲۵-۳۳-قرآن-۸۵-۹۱-قرآن-۲۳۹-۲۸۴-قرآن-۳۳۱-۴۲۰-قرآن-۵۰۲-۶۲۲-قرآن-۶۳۵-۶۶۸

[سورهٔ الطلاق [۶۵]: آیهٔ ۱۲]

اللّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَینَهُنَّ لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللّهَ قَد أَحاطَ بِکُلِّ شَیءٍ عِلماً [۱۲] -قرآن-۱-۲۱۶ ۱۲- اللّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ ... أی خلق السماوات السبع و خلق مثلهنّ: سبع أرضین. و لم یرد فی القرآن -قرآن-۶-۸۱ [صفحه ۱۸۴] الکریم ذکر لسبع أرضین إلّا فی هذه الآیهٔ المبارکهٔ. و قد عبّر أن السماوات طباقا فوق بعضها، و لکنه لم یصف الأرضین أنها طباق و لا غیر ذلک، و هو سبحانه أعلم بما خلق، و لعلهنّ جمیعهن تحت السماء الدنیا و فی أنحاء الفضاء. و لکن فی العیاشی عن أبی الحسن الرضا علیه السلام أنه قال- کما عن الحسین بن خالد-: بسط کفّه ثم وضع الیمنی علیها فقال: هذه الإرض الدنیا و السماء الدنیا علیها قبّهٔ، و الإرض الثانیهٔ فوق السماء الدنیا و السماء الثانیهٔ فوقها قبّهٔ، و الإرض الثالثهٔ فوق السماء الثانیهٔ و السماء الثالثهٔ فوقها قبّهٔ، حتی ذکر الرابعهٔ و الخامسهٔ و السادسهٔ فقال: و الإرض السابعهٔ فوق السماء السادسهٔ و السماء السابعهٔ فوقها قبّهٔ، و عرش الرحمان فوق السماء السابعهٔ -روایت-۱۰۰-۴۷۴ ، و هو قوله: سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَینَهُنَّ أی یتنزل الأمر لنبیّنا [ص] من فوق السماوات و الأرضین، و کذلک ینزل الملائکهٔ بأمر ربّهم فیما بینهن بالحیاهٔ و الموت و الرزق و تصریف الأمور بحسب الحکمهٔ و غیر ذلک لِتَعلَمُوا لتعرفوا أَنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ قادر لذاته علی تصریف أمور ما خلقه وَ أَنَّ اللّهَ قَد أَحاطَ بِکُلِّ شَیءٍ عِلماً أی أنه لا یفوته شیء ممّا یجری فی مخلوقاته. -قرآن-۱۷-۹۶-قرآن-۲۷۸-۲۸۹-قرآن-۲۹۸-۳۴۰-قرآن-۳۸۱-۴۳۲ [صفحه ۱۸۵]

سورهٔ التحریم

اشاره

مدنیّة و آیاتها ۱۲ نزلت بعد الحجرات.

[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۱ الی ۲]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبتَغِی مَرضاتَ أَزواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۱] قَد فَرَضَ اللّهُ لَکُم تَحِلَّةَ أَیمانِکُم وَ اللّهُ مَولاـکُم وَ هُوَ العَلِیمُ الحَکِیمُ [۲] -قرآن-۱-۲۳۲ ۱ و ۲- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ ... الخطاب له صلوات اللّه و سلامه علیه و علی أهل بیته یسأله مسبحا فیه متلطفا به: لم تجعل الحلال لک حراما علی نفسک! و سبب نزول هذا السؤال فی هذه الآیة المبارکة کان محلّ خلاف بین المفسّرین، و -قرآن-۹-۷۹ قد قالوا: إن رسول اللّه [ص] کان إذا صلّی الغداة یدخل علی نسائه واحدة بعد واحدة، و کانت زینب بنت جحش قد أهدیت لها عکّة من عسل فکانت إذا دخل علیها النبیّ [ص] تحبسه حتی تسقیه منه، و أن عائشة أنکرت احتباسه و عرفت أنها تسقیه العسل مدافا بالماء، فاجتمعت إلی حفصة و بعض صواحبها -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۸۶] و قالت لهنّ: إذا دخل علیکنّ رسول اللّه [ص] فقلن له: إنّا نجد منک ریح المغافیر- و هو صمغ العرفط الکریه الرائحة ألذی قد تقع علیه النحلة-. و کان رسول اللّه [ص] یکره أن یصدر منه ریح غیر طیّبة لأنه یأتیه الملک علیه السلام. فدخل علی حفصة فقالت: یا رسول اللّه ما هذه الریح الّتی أجدها منک، أکلت المغافیر! فقال: لا، و لکن زینب سقتنی عسلا. ثم دخل علی عائشة فأخذت بأنفها فقال لها: ما شأنک! قالت أجد ریح المغافیر، أکلتها یا رسول اللّه! فقال: لا، بل سقتنی زینب عسلا. فقالت: جرست- أی لحست- نحلها العرفط. فقال [ص]: لن أعود إلیه فنزلت الآیات. -روایت-از قبل-۶۴۹ و قیل أیضا إنه کان قد قسم الأیام بین نسائه، فلمّا کان یوم حفصة قالت: یا رسول اللّه إن لی إلی أبی حاجة، فأذن لی أن آتیه. فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول اللّه [ص] إلی جاریته ماریة القبطیة فأدخلها بیت حفصة، فرجعت حفصة فوجدتها عنده فی بیتها، فقالت: إنما أذنت لی من أجل أن أدخلت أمتک بیتی ثم وقعت علیها فی یومی و علی فراشی! أما ما رأیت لی حرمة و حقّا! فقال [ص] ألیس هی جاریتی قد أحلّ اللّه ذلک لی! اسکتی فهی حرام علیّ و لا تجزی بهذا امرأة منهنّ و هو عندک أمانة. و لکنها أخبرت عائشة لأنهما کانتا متصافیتین فنزلت الآیات الکریمة. -روایت-۱-۶۲۱ و الحاصل أنه سبحانه قد ناداه قائلا یا أَیُّهَا النَّبِیُّ تشریفا له و تعلیما للمکلّفین کیف یخاطبونه: لم تحرّم علی نفسک بعض الأشیاء اللذیذة تَبتَغِی مَرضاتَ أَزواجِکَ أی طلبا لرضاهنّ مع أنهنّ هنّ أحقّ بطلب رضاک. و هذا لا یشکّل ذنبا کبیرا و لا صغیرا إذ لا عجب أن یحرّم الرجل علی نفسه لذة ما، أو امرأة ما، لسبب أو لغیر سبب، بل لیس هذا الأمر بقبیح أصلا لأنه من الأمور الشخصیة الّتی لیس فیها أیّة معصیة، و هو -قرآن-۴۲-۶۵-قرآن-۱۵۹-۱۸۸ صلوات اللّه و سلامه علیه قال: خیرکم، خیرکم لنسائه. -روایت-۳۷-۶۲ لأنه لم یکن خیر منه لنسائه بین النّاس وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ یعفو عن عباده و یرحمهم إذا -قرآن-۴۹-۷۶ [صفحه ۱۸۷] فعلوا الأولی بالتقوی قَد فَرَضَ اللّهُ لَکُم تَحِلَّةَ أَیمانِکُم أی قد قدّر لکم ما تتحلّلون به من أیمانکم إذا حصلت منکم، ثم شرع لکم أن تحنثوا بها لتنحلّ، و التحلّة هی الکفارة المتوجّبة علی من أراد أن یرجع عن یمینه لیستبیح ما حرّمه علی نفسه. و قد بیّن سبحانه أن التحریم لاـ یحصل إلّا بأمره سبحانه و نهیه، و لا یصیر الشیء حراما إلّا إذا حلف الإنسان علی ترکه و حینئذ ینبغی علیه التکفیر. و عن مقاتل قال: أمر اللّه نبیّه [ص] أن یکفّر یمینه و یراجع ولیدته [ماریة] فأعتق رقبة و عاد إلیها وَ اللّهُ مَولاـکُم أی أنه هو سبحانه ولیکم أیّها المؤمنون و حافظکم و متولّی أموورکم و ینصرکم وَ هُوَ العَلِیمُ بما فیه مصالحکم الحَکِیمُ فی تدبیرکم و فی إنزال أوامره و نواهیه. و قیل هو العلیم بما قالت عائشة لحفصة. -قرآن-۲۴-۷۲-قرآن-۵۷۱-۵۹۱-قرآن-

۶۷۹-۶۹۷-قرآن-۷۱۹-۷۲۹

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۳ الى ۵]

وَ إِذ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعضِ أَزواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ وَ أَظهَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ عَرَّفَ بَعضَهُ وَ أَعرَضَ عَن بَعضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَت مَن أَنبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ [۳] إِن تَتُوبا إِلَى اللّه فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما وَ إِن تَظاهَرا عَلَيهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَولاهُ وَ جِبرِيلُ وَ صالِحُ المُؤمِنِينَ وَ المَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ [۴] عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ مُسلِماتٍ مُؤمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبكاراً [۵] -قرآن-۱-۶۰۵ ۳ إلى ۵- وَ إِذ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعضِ أَزواجِهِ ... أى حين أسرّ [ص] إلى حفصة زوجته حَدِيثاً أى كلاما أمرها بكتمانه و عدم إفشائه لأن السرّ ينبغى إخفاؤه فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ أى أخبرت غيرها بما أسرّ به إليها -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۱۰۸-۱۱۶-قرآن-۱۸۶-۲۰۹ [صفحه ۱۸۸] رسول اللّه [ص]، وَ أَظهَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ أى أطلع نبيّه [ص] على ما وقع من حفصة من إفشاء سرّه عَرَّفَ بَعضَهُ وَ أَعرَضَ عَن بَعضٍ أى عرّف النبىّ [ص] حفصة بعض ما ذكرت و أخبرها به، و ترك بعض ما ذكرت و لم يخبرها به و لم يعاتبها. و هذا يدل بأنه [ص] قد علم بكل ما قالته لأن إعراضه عن بعض يدل على تمام معرفته، و هذا من كرم خلقه [ص] فلم يستعص معها كلّ ما عرفه من قولها فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ أى حين أخبرها بما علم من أمرها بعد أن أظهره اللّه تعالى على ذلك -قرآن-۲۱-۵۱-قرآن-۱۱۹-۱۶۰-قرآن-۴۵۰-۴۷۳ قالَت حفصة له: مَن أَنبَأَكَ هذا يعنى من عرّفك إياه و أخبرك به! قالَ صلّى اللّه عليه و آله: نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ -روايت-۱۸-۱۴۶ أى أخبرنى به العليم بجميع الأمور، الخبير بذوات الصدور. ثم خاطب سبحانه عائشة و حفصة معا: إِن تَتُوبا إِلَى اللّه من المعاونة على إيذاء النبىّ [ص] و الاتفاق عليه فقد وجبت عليكما التوبة مما كان منكما، فإن تفعلا ذلك فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما أى مالت إلى الإثم كما عن إبن عباس و مجاهد، و قيل: عدلت عن الثواب إلى ما يوجب الإثم فيما فعلتما. و قيل معناه: إن تبتما قبل اللّه توبتكما وَ إِن تَظاهَرا عَلَيهِ أى تتظاهرا و تتعاونا على إيذائه و تتّفقا. و فى المجمع عن إبن عباس قال: قلت لعمر بن الخطاب: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللّه [ص]! قال: عائشة و حفصة، و أورده البخارى فى صحيحة. فإن تتّفقا عليه فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَولاهُ أى حافظه و ناصره و القائم بحياطته وَ جِبرِيلُ كذلك مولاه وَ صالِحُ المُؤمِنِينَ يعنى الأخيار منهم هم أولياؤه أيضا. و -قرآن-۱۰۲-۱۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۶۹-قرآن-۴۳۹-۴۶۴-قرآن-۷۰۴-۷۳۴-قرآن-۷۷۷-۷۸۹-قرآن-۸۰۳-۸۲۷ فى المجمع أن الخاصّ و العامّ روى أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام -روايت-۱۳-۱۲۳ وَ المَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ أى و الملائكة أعوانه بعد اللّه تعالى و جبرائيل عليه السلام و صالح المؤمنين. -قرآن-۱-۳۶ و لفظة ظَهِيرٌ هى للواحد و لكنها تؤدّى معنى الجمع و ذلك كقوله تعالى: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً، أى رفقاء عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أى واجب منه سبحانه إن طلّقكنّ يا نساء النبىّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ أى -قرآن-۷-۱۴-قرآن-۷۹-۱۰۸-قرآن-۱۲۳-۱۵۶-قرآن-۲۱۸-۲۵۹ [صفحه ۱۸۹] أن يعطيه بدلكنّ من هنّ أصلح له بحيث يكنّ مُسلِماتٍ أى راضيات بأمر اللّه مُؤمِناتٍ مصدّقات باللّه و برسوله و بكل ما جاء عن اللّه عزّ و جلّ قانِتاتٍ أى خاضعات خاشعات للّه و مطيعات لأزواجهن تائِباتٍ مستغفرات من الذنوب و نادمات على كلّ تقصير عابِداتٍ مصلّيات للّه تعالى قائمات بالفروض و السّنن سائِحاتٍ مرضيات فى الطاعة، و قيل صائمات لأن الصائم يمسك عن الطعام و يستمر عليه كاستمرار السائح فى سياحته فى الأرض ثَيِّباتٍ و هنّ اللواتى افتضّ أزواجهنّ بكاراتهنّ وَ أَبكاراً أى عذارى لم يصرن زوجات. -قرآن-۵۴-۶۴-قرآن-۹۲-۱۰۲-قرآن-۱۶۸-۱۷۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۶-قرآن-۲۸۷-۲۹۶-قرآن-۳۴۷-۳۵۶-قرآن-۴۸۴-۴۹۴-قرآن-۵۳۹-۵۵۰

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۶ الى ۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُم وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ [۶] يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعتَذِرُوا اليَومَ إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُم أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ يُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يَومَ لا يُخزِي اللّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُم يَسعى بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا وَ اغفِر لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۸] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ وَ اغلُظ عَلَيهِم وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۹] -قرآن-۱-۸۲۶ [صفحه ۱۹۰] ۶ إلى ۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم ناراً ... انتقل سبحانه إلى خطاب المؤمنين فأمرهم أن يقوا أنفسهم و أهليهم من النار، أى أن يحفظوها و يمنعوها من النار، و ذلك بالصبر على الطاعات و بالامتناع عن المعاصى، و لا تتهاونوا بأهلكم بأن تعلّموهم ذلك و تعوّدوهم عليه، و هذه دعوة لأن يؤدّب المرء عياله بأدب الدّين و يعلّمهم تعاليمه، و منهم خدمه و إماؤه و من كان يعوله، فيجب أن يقوا أنفسهم من النار الّتى وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ أى أن حطبها من النّاس و حجارتها من الكبريت ألذى يلتهب و يزيد فى اشتعال النار و لهبها و حرارتها عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ أى أنه موكّل بها ملائكة غلاظ القلوب أقوياء لا يرحمون أهل النار و لا يعطفون عليهم، و هم زبانيتها التسعة عشر و مساعدوهم لا يَعصُونَ اللّهَ فى شىء وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ لا يخالفون ما حكم به على العصاة و لا تأخذهم بأحد رحمة. ثم ذكر ما يقال للكفار يومئذ فقال تبارك و تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعتَذِرُوا اليَومَ أى أنهم حين يعذّبون بذنوبهم يشرعون فى الاعتذار عمّا فرط منهم فيقال لهم: دعوا أعذاركم الّتى لا تسمع لأنكم إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى إنما تلقون جزاء أعمالكم الّتى فعلتموها. و عاد سبحانه يخاطب المؤمنين لما يجب عليهم فى دار العمل و التكليف فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ أقلعوا عن معاصيه و ارجعوا إلى طاعته و لتكن توبتكم تَوبَةً نَصُوحاً أى خالصة لوجه اللّه. و -قرآن-۱۳-۸۴-قرآن-۴۹۵-۵۲۸-قرآن-۶۴۳-۶۷۵-قرآن-۸۱۴-۸۳۴-قرآن-۸۴۵-۸۷۴-قرآن-۹۹۸-۱۰۵۳-قرآن-۱۱۸۱-۱۲۲۱-قرآن-۱۳۵۸-۱۴۱۱-قرآن-۱۴۷۰-۱۴۸۶ عن إبن عباس أنه قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول اللّه ما التوبة النّصوح! قال: أن يتوب التائب ثم لا يرجع فى ذنب كما لا يعود اللّبن فى الضّرع. -روايت-۳۰-۱۸۵ فهى إذن أن يناصح الإنسان نفسه بالنّدم الخالص و العزم على عدم العودة، لأنها استغفار فى اللسان و ندم فى القلب و إمساك عن الذّنب عَسى رَبُّكُم أى توبوا بأمل أن ربّكم سبحانه و تعالى أوجب عليه نفسه أن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم يمحوها عنكم و يسترها وَ يُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ -قرآن-۱۵۰-۱۶۵-قرآن-۲۳۹-۲۷۰-قرآن-۲۹۳-۳۴۸ [صفحه ۱۹۱] فيثيبكم بها بعد أن يحط عنكم ذنوبكم، و ذلك يَومَ لا يُخزِي اللّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى لا يذلّهم بل يعزّهم بإعطائهم الثواب الجزيل و يشفّع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالمؤمنين و يرفع من درجته و كرامته بذلك نُورُهُم يَسعى بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم مرّ تفسيره فى سورة الحديد يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا أى اجعله تامّا لنا بفضلك و كرمك. و عبارة يَقُولُونَ رَبَّنا فى محل نصب على الحال، و التقدير: قائلين ذلك. و قيل وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مبتدأ، و نُورُهُم يَسعى خبره، و يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا خبر آخر من الّذين آمنوا و حال منهم وَ اغفِر لَنا أى اعف عن معاصينا و ذنوبنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ واضح المعنى. -قرآن-۵۲-۱۱۹-قرآن-۲۶۹-۳۲۰-قرآن-۳۵۲-۳۹۲-قرآن-۴۴۱-۴۶۰-قرآن-۵۲۴-۵۵۳-قرآن-۵۶۳-۵۷۹-قرآن-۵۸۹-۶۲۹-قرآن-۶۷۱-۶۸۴-قرآن-۷۱۹-۷۵۵ و عاد سبحانه لخطاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ أى قاتلهم و حاربهم وَ جاهد المُنافِقِينَ بالقول لردعهم عن كل ما يفعلونه من قبائح. فابذل جهدك مع هؤلاء و مع هؤلاء. و -قرآن-۶۴-۱۰۴-قرآن-۱۳۰-۱۳۲-قرآن-۱۳۸-۱۵۲ فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قرأ: جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ ثم قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يقاتل

منافقا قط -روايت-۶۱-۱۷۷ ، إنما كان يتألّفهم وَ اغلُظ عَلَيهِم أى اشدد عليهم،؟ و الغلظة على المنافقين هنا هى إقامة الحدّ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ و هى مآلهم و مستقرّهم. -قرآن-۲۳-۴۱-قرآن-۱۱۱-۱۵۴

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۲]

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امرَأَتَ نُوحٍ وَ امرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبادِنا صالِحَينِ فَخانَتاهُما فَلَم يُغنِيا عَنهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً وَ قِيلَ ادخُلا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ [۱۰] وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ إِذ قالَت رَبِّ ابنِ لِى عِندَكَ بَيتاً فِى الجَنَّةِ وَ نَجِّنِى مِن فِرعَونَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِى مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۱۱] وَ مَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتِى أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا وَ صَدَّقَت بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَت مِنَ القانِتِينَ [۱۲] -قرآن-۱-۶۱۷ [صفحه ۱۹۲] ۱۰ إلى آخر السورة- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ذكر سبحانه مثلا على الكفار بقوله: إن امرَأَتَ نُوحٍ وَ امرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبادِنا صالِحَينِ أى كانتا زوجتين لنبيّين من رسلنا و عبادنا الصالحين فَخانَتاهُما فلم تحفظا رسالتهما و لا عملتا بدينهما و كانتا كافرتين. و قد قال إبن عباس: كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون، و إذا آمن واحد بنوح تخبر الجبابرة من قومها ليعذّبوه. و كانت امرأة لوط تدلّ على أضيافه ليقصدوهم بالفاحشة، و هذه هى خيانتهما، و ما بغت امرأة نبىّ قط و إنما كانت الخيانة فى الدّين فَلَم يُغنِيا عَنهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً أى لم يغن نوح و لا لوط عن زوجته شيئا من العذاب مع أنهما نبيّين، و لم تنفع واحدة منهنّ نبوّة زوجها لأنها كانت كافرة وَ قِيلَ أى يقال لهما يوم القيامة: ادخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ فأنتما من أهل النار معهم. و قيل إن اسم امرأة نوح: واغلة، و اسم امرأة لوط: واهلة، و قيل هما: والغة و والهة وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا أى و أعطى و ذكر مثلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ و هى آسية بنت مزاحم رضوان اللّه عليها، فإنها لمّا رأت معجزة العصا من موسى عليه السلام و شاهدت غلبته للسّحرة آمنت و أسلمت، و علم فرعون بإيمانها فنهاها عن ذلك فامتنعت أشدّ امتناع، فعاقبها بأن شدّ يديها و رجليها بالحبال إلى أربعة أوتاد فى مكان معرّض للشمس، ثم ألقى -قرآن-۲۳-۷۱-قرآن-۱۲۲-۲۰۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۹-قرآن-۶۱۵-۶۵۸-قرآن-۷۹۸-۸۰۷-قرآن-۸۳۹-۸۷۴-قرآن-۹۹۴-۱۰۲۰-قرآن-۱۰۴۷-۱۰۸۶ [صفحه ۱۹۳] عليها صخرة عظيمة. و لما وافاها الأجل قالَت رَبِّ ابنِ لِى عِندَكَ بَيتاً فِى الجَنَّةِ فرفعها اللّه سبحانه إليه شهيدة تأكل و تشرب و يأتيها رزقها الدائم مع الشهداء و الصالحين. فقد دعت ربّها بذلك و قالت وَ نَجِّنِى مِن فِرعَونَ وَ عَمَلِهِ أى خلّصنى منه و من كفره و دينه ألذى هو عليه وَ نَجِّنِى مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ أى من أعوان فرعون الظالمين لأنفسهم و لغيرهم. -قرآن-۴۱-۹۶-قرآن-۲۲۳-۲۶۳-قرآن-۳۲۵-۳۶۶ و قال مقاتل: يقول اللّه سبحانه لعائشة و حفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح و امرأة لوط فى المعصية و كونا بمنزلة امرأة فرعون و مريم ابنة عمران ألذى قال تعالى فيها: وَ مَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتِى أَحصَنَت فَرجَها أى منعته من دنس المعصية و كانت عفيفة عن الحرام ممتنعة عن الأزواج و لم تبتغ رجلا و لا زوجا فَنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا أى نفخ جبرائيل عليه السلام بأمرنا فى جيبها و خلق اللّه تعالى عيسى عليه السلام من تلك النفخة فصار حيّا وَ صَدَّقَت بِكَلِماتِ رَبِّها آمنت بما جاء عن ربّها على لسان رسله و بما أوحاه لهم و لملائكته، [و] صدّقت ب [كتبه] المنزلة على رسله كالتوراة و الإنجيل وَ كانَت مِنَ القانِتِينَ أى من المطيعين للّه تعالى. و لم يقل مِنَ القانِتِينَ لأن أهلها كانوا كذلك نساء و رجالا، فغلّب سبحانه المذكّر على المؤنث. -قرآن-۱۸۲-۲۳۷-قرآن-۳۴۸-۳۷۷-قرآن-۵۰۴-۵۳۶-قرآن-۶۷۷-۷۰۵-قرآن-۷۵۵-۷۷۳ و فى المجمع عن معاذ بن جبل أنه قال: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على خديجة و هى تجود بنفسها فقال: أكره ما نزل بك يا خديجة، و قد جعل اللّه فى الكره خيرا كثيرا. فإذا قدمت على ضرّاتك فاقرئيهنّ منّى السلام. قالت: يا رسول اللّه: و من هنّ! قال: مريم بنت عمران، و آسية بنت مزاحم، و حليمة أو كليمة أخت موسى- و الشكّ من

الراوی- فقالت: بالرفاء و البنین. -روایت-۴۸-۴۳۵ [صفحه ۱۹۴]

سورة الملک

اشاره

مکیة و آیاتها ۳۰ نزلت بعد الطّور.

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ المُلکُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۱] الَّذِی خَلَقَ المَوتَ وَ الحَیاةَ لِیَبلُوَکُم أَیُّکُم أَحسَنُ عَمَلاً- وَ هُوَ العَزِیزُ الغَفُورُ [۲] الَّذِی خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ فَارجِعِ البَصَرَ هَل تَری مِن فُطُورٍ [۳] ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ کَرَّتَینِ یَنقَلِب إِلَیکَ البَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ [۴] -قرآن-۱-۴۱۶ ۱ إلی ۴- تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ المُلکُ ... أی تعالی اللّه عمن کلّ ما لا یجوز علیه، و عظم شأنه باستحقاقه الربوبیّة و المعبودیة، و الملک و السلطان بیده و التدبیر بإرادته و وفق حکمته. و قد ذکر الید جریا علی الاصطلاح لأن أکثر التصرّفات تکون بالید وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ تجری الأمور کما یشاء من عطاء و حرمان و قضاء، و هو الَّذِی خَلَقَ المَوتَ وَ الحَیاةَ أی جعل الموت حقّا علی العباد و تعبّدهم بالصبر علیه و التسلیم لأمر اللّه فحمده -قرآن-۱۳-۵۴-قرآن-۲۸۶-۳۲۱-قرآن-۳۸۰-۴۱۷ [صفحه ۱۹۵] المؤمنون به علی السرّاء و الضراء و شکروه علی النعمة و الرّخاء، فکان الموت آیة منه تعالی للاعتبار، و کانت الحیاة للتزوّد و عمل الصالحات، و کان ذلک منه لِیَبلُوَکُم لیختبرکم أیها النّاس أَیُّکُم أَحسَنُ عَمَلًا أیّ أیّکم أکثر امتثالا- لأوامر اللّه تعالی و اجتنابا لنواهیه، و من یکون منکم أورع عن محارم اللّه و أطوع و أسرع فی طاعته وَ هُوَ العَزِیزُ الغَفُورُ المنیع ألذی ینتقم ممّن عصاه و لا یستعطی علیه شیء فی حین أنه یتجاوز عن ذنوب التائبین و یغفر لهم سیئاتهم و یعفو عنهم إذا تابوا و أنابوا، و هو الَّذِی خَلَقَ أی أنشأ من العدم سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً جعلهنّ واحدة فوق الأخری متشابهات فی اتفاق الخلق لأحکام الصّنع ما تَری فِی خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ أی لیس فیه اختلاف من ناحیة الحکمة و إن کانت المخلوقات مختلفة من حیث هیئاتها و صورها. و فی المجتمع أن فی هذا دلالة علی أن الکفر و المعاصی لا- یکون من خلق اللّه لکثرة التفاوت فی ذلک فَارجِعِ البَصَرَ أی أدره أیها الإنسان فی الخلق و استقص إیجاد السماوات هَل تَری مِن فُطُورٍ هل تنظر فیها من شقوق أو خلل ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ کَرَّتَینِ أی کرّر النظر لیبین لک الشیء أکثر فأکثر یَنقَلِب إِلَیکَ البَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ یرجع إلیک نظرک فاشلا لم ینل ما کان یتمنّاه من رؤیة الخلل، بل یعود حسیرا: کالّا قد عجز عن رؤیة وهن و عاد فی إعیاء خائبا عن أن یری ما یخالف الإتقان و کامل الحکمة. -قرآن-۱۷۴-۱۸۷-قرآن-۲۱۲-۲۳۸-قرآن-۳۷۹-۴۰۶-قرآن-۵۷۶-۵۹۲-قرآن-۶۱۷-۶۴۱-قرآن-۷۱۴-۷۶۰-قرآن-۹۸۴-۱۰۰۲-قرآن-۱۰۶۷-۱۰۹۰-قرآن-۱۱۲۸-۱۱۶۳-قرآن-۱۲۱۱-۱۲۶۲

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۵ الی ۱۱]

وَ لَقَد زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنیا بِمَصابِیحَ وَ جَعَلناها رُجُوماً لِلشَّیاطِینِ وَ أَعتَدنا لَهُم عَذابَ السَّعِیرِ [۵] وَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المَصِیرُ [۶] إِذا أُلقُوا فِیها سَمِعُوا لَها شَهِیقاً وَ هِیَ تَفُورُ [۷] تَکادُ تَمَیَّزُ مِنَ الغَیظِ کُلَّما أُلقِیَ فِیها فَوجٌ سَأَلَهُم خَزَنَتُها أَ لَم یَأتِکُم

نَذِيرٌ [۸] قالُوا بَلى قَد جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبنا وَ قُلنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ [۹] -قرآن-۱-۵۱۲ وَ قالُوا لَو كُنّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ ما كُنّا فِي أَصحابِ السَّعِيرِ [۱۰] فَاعتَرَفُوا بِذَنبِهِم فَسُحقاً لِأَصحابِ السَّعِيرِ [۱۱] -قرآن-۱-۱۴۱ [صفحه ۱۹۶] ۵- وَ لَقَد زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابِيحَ ... أقسم سبحانه و حقق قسمه باللام و و بعد، بأنه حسّن السماء و زخرفها بمصابيح: أى بنجوم و كواكب مضيئة، و واحدها مصباح أى سراج وَ جَعَلناها أى جعلنا الكواكب رُجُوماً لِلشَّياطِينِ نرجم الشياطين منها بشهب حين يسترقون السمع وَ أَعتَدنا أى هيّأنا و أعددنا لهم للشياطين عَذابَ السَّعِيرِ عذاب النار المسعرة الّتى يظهر لهيب اشتعالها. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۲۰۳-۲۱۵-قرآن-۲۳۸-۲۶۱-قرآن-۳۱۰-۳۲۱-قرآن-۳۶۱-۳۷۹ ۶- وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المَصِيرُ: بعد أن توعّد سبحانه الشياطين الّذين يدعون النّاس إلى الكفر، ذكر الكفّار الّذين يطيعونهم و يتّبعون هوى نفوسهم فقال: إن لهم عذاب جهنم، و بئس ذلك المآل الذى يصيرون إليه. و قد ذمّ مرجعهم [ببئس] لأنه مرجع سوء لما يصيرون إليه من عذاب و هوان. -قرآن-۵-۷۹ إلى ۹- إِذا أُلقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً ... أى إذا طرح الكفار فى نار جهنّم سمعوا لها صوتا مخيفا يشبه صوت غليان الماء فى القدر فتصطك لذلك أسماعهم و تنخلع أفئدتهم من الفزع و الهول وَ هِيَ تَفُورُ أى تغلى كغلى القدر، و تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيظِ أى تكاد تتفرّق و تصير قطعا من شدّة الغضب المتجلّى فى التهابها الشديد فحالها كحال المغتاظ الغاضب، فهى تتلقّى الكفار بالهيجان و اللّهب المحرق، و كُلَّما أُلقِيَ فِيها فَوجٌ أى كلّما طرحت فى جهنم جماعة من الكفار سَأَلَهُم خَزَنَتُها قال لهم خزّان جهنّم و ملائكة العذاب قائلين: أَ لَم يَأتِكُم نَذِيرٌ أى : ألم يجيئكم -قرآن-۱۳-۵۸-قرآن-۲۱۷-۲۳۳-قرآن-۲۶۲-۲۹۲-قرآن-۴۵۴-۴۸۳-قرآن-۵۳۲-۵۵۳-قرآن-۶۰۶-۶۳۱ [صفحه ۱۹۷] محذّر يخوّفكم من هذا المصير التعيس! قالُوا بَلى ردّوا بالإيجاب مصرّحين بنعم قَد جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبنا فلم نصدّقه وَ قُلنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِن شَيءٍ فلم نقبل منه و أنكرنا أن تكون دعوته صادرة عن اللّه تعالى، فيجيبهم الملائكة قائلين: [إذن أنتم] أى ما أنتم إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ أى فى ذهاب عن الصواب و ضياع عن الحق. -قرآن-۴۳-۵۵-قرآن-۸۷-۱۱۶-قرآن-۱۳۰-۱۷۰-قرآن-۲۹۹-۳۲۵ ۱۰ و ۱۱- وَ قالُوا لَو كُنّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ ... فأجاب الكفرة قائلين: -قرآن-۱۱-۵۶ لو كنّا نسمع من الرّسل فى دار الدنيا، أو نعقل ما قالوه لنا و نميّز الحقّ من الباطل ما كُنّا فِي أَصحابِ السَّعِيرِ ما كنّا من أهل النار الملتهبة. و -قرآن-۱۰۰-۱۳۳ فى الحديث عن إبن عمر أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إن الرجل ليكون من أهل الجهاد و من أهل الصلاة و الصيام، و ممّن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و ما يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله -روايت-۷۵-۲۳۲ فَاعتَرَفُوا بِذَنبِهِم أى أقرّوا بما ارتكبوه من الكفر و العناد و لم يسعهم إلّا الإقرار فَسُحقاً لِأَصحابِ السَّعِيرِ أى أسحق اللّه أهل النار و أبعدهم من النجاة. و هذا دعاء يدل على غضبه سبحانه و تعالى عليهم. -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۱۰۱-۱۳۱

[سورة الملک [۶۷]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

إِنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [۱۲] وَ أَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۱۳] أَ لا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [۱۴] -قرآن-۱-۲۳۵ ۱۲- إِنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ لَهُم مَغفِرَةٌ ... أى أن الّذين يخافون عذاب ربّهم حال كونهم غائبين عن رؤية ذلك العذاب، و مصدّقين به لمجرّد أقوال رسله الكرام، فأولئك لهم عفو من ربّهم و تجاوز عن ذنوبهم -قرآن-۶-۷۵ [صفحه ۱۹۸] وَ لهم أَجرٌ كَبِيرٌ أى ثواب عظيم لا فناء له و لا نفاد. و لفظة «بالغيب» فى محل نصب على الحال و التقدير: يخشون عذاب اللّه غائبين عن رؤيته، أو غائب عن رؤيتهم. -قرآن-۱-۳-قرآن-۱۰-۲۳ ۱۳ و ۱۴- وَ أَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَرُوا بِهِ ... أى أن اللّه سبحانه يعلم السّر و الظاهر، و يعرف ما تسرّون و ما تعلنون، فأبطنوا ما شئتم أو بوحوا به

فإن ذلك لا يخفى عليه سبحانه لأنه يعلم ما فى الضمائر إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعرف ما فى القلوب و يطّلع على ما يدور فى النفوس أَ لا يَعلَمُ مَن خَلَقَ أى : أ فلا يعلم ما فى القلوب من خلق القلوب، ألا يعرف السرّ من خلق السّر و العلن! بلى، إن الخالق تعالى عالم بمخلوقاته و بكل ما يصدر عنهم وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ أى العارف بأدقّ الأمور، العالم بعباده و بأعمالهم المطّلع على سائر أحوالهم و أفعالهم. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۴۳-۲۷۹-قرآن-۳۴۰-۳۶۷-قرآن-۵۳۴-۵۶۳

[سورة الملک [۶۷]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ ذَلُولاً فَامشُوا فِى مَناكِبِها وَ كُلُوا مِن رِزقِهِ وَ إِلَيهِ النُّشُورُ [۱۵] أَ أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ فَإِذا هِىَ تَمُورُ [۱۶] أَم أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً فَسَتَعلَمُونَ كَيفَ نَذِيرِ [۱۷] وَ لَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۱۸] -قرآن-۱-۳۸۹ ۱۵- هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ ذَلُولًا ... أى جعلها مسخّرة سهلة مذعنة تصنعون فيها ما تريدون فلا تمتنع منكم، -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۱۹۹] و تمشون فى سهلها و حزنها، لأنه تعالى وطّأها لكم تتمكّنون منها و من زراعتها فَامشُوا فِى مَناكِبِها أى سيروا فى طرقاتها، و قيل إن المنكب هو أعلى الشىء، يعنى سيروا فى جبالها لمنافعكم و تجاراتكم و فى سبيل ما أباحه لكم من الطاعات و المباحات وَ كُلُوا مِن رِزقِهِ أى مما أعطاكم من غلال جبالها و سهولها وَ إِلَيهِ النُّشُورُ أى إليه سبحانه يكون البعث، و إلى حكمه يرجع العباد يوم النشور بعد الموت و القيام للمحاسبة على الأعمال. -قرآن-۸۶-۱۱۰-قرآن-۲۷۹-۳۰۲-قرآن-۳۴۹-۳۷۱ ۱۶ و ۱۷- أَ أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ ... يعنى هل أمنتم عذاب اللّه تعالى ألذى فى السماء سلطانه، و أمره و تدبيره، و فى الإرض تجرى حكمته و تقديره! فهل أمنتم منه أن يأمر ملائكة العذاب فيخسف بكم الإرض بأن يشقها و يغرقكم فيها إذا عصيتموه فَإِذا هِىَ تَمُورُ أى تضطرب و تتحرّك كما يجرى أثناء الهزّات و الزلازل! و المور هو التردد فى الذهاب و الإياب كما يجرى لموج البحر مثلا أَم أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً و هل أنتم فى أمان من أن يرسل سبحانه عليكم ريحا تحمل الحجارة و الحصى و تحصبكم بها كما فعل بقوم لوط و غيرهم، فَستَعلَمُونَ حين الحصب بالحجارة من السماء كَيفَ نَذِيرِ أى كيف إنذارى و تخويفى لكم من عاقبة العصيان حين ترون العذاب. -قرآن-۱۱-۷۸-قرآن-۳۰۹-۳۲۹-قرآن-۴۶۵-۵۳۱-قرآن-۶۵۹-۶۷۴-قرآن-۷۰۸-۷۲۲ ۱۸- وَ لَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى كذّبوا رسلى و كفروا بآياتى و جحدوا بربوبيّتى فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى فانظر كيف كان إنكارى لعملهم و عقوبتى لهم حين أنزلت عليهم العذاب و دمّرتهم و أهلكتهم كما جرى فى الأمم السابقة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۹-۱۳۱

[سورة الملک [۶۷]: الآيات ۱۹ الى ۲۴]

أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ وَ يَقبِضنَ ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ بَصِيرٌ [۱۹] أَمَّن هذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَكُم يَنصُرُكُم مِن دُونِ الرَّحمنِ إِنِ الكافِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ [۲۰] أَمَّن هذَا الَّذِى يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ بَل لَجُّوا فِى عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ [۲۱] أَ فَمَن يَمشِى مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى أَمَّن يَمشِى سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۲۲] قُل هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۵۷۶ قُل هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُم فِى الأَرضِ وَ إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۷۲ [صفحه ۲۰۰] ۱۹- أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ ... أى ألم ينظروا إلى الطيور محلّقة فى الجو تصفّ أجنحتها فى الهواء فوقهم! و قد نبّه سبحانه إلى ذلك ليبيّن أن من أقدر الطير على ذلك يقدر على الخسف و إرسال الحجارة فى السماء لإنزال العذاب بالمعاندين. أ فلا يرون إلى من يحمل الطير فى الهواء بقدرته وَ هنّ يَقبِضنَ أجنحتهن بعد بسطها، فتارة يفعلن هذا و تارة هذا و

كأنهن يسبحن فى بحر من الهواء كالسابح فى الماء! و ما يُمسِكُهُنّ إِلَّا الرَّحمنُ فهو جلّت قدرته يمسك الطير بما وطّأ له من الهواء، و من سخّر الهواء على هذا الشكل يكون على كل شىء قدير و إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ بَصِيرٌ أى أنه عليم بجميع الأشياء و لا يفوت علمه شىء فى الإرض و لا فى السماء. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۳۵۳-۳۵۵-قرآن-۳۶۱-۳۷۰-قرآن-۴۸۵-۵۱۹-قرآن-۶۴۶-۶۷۸ ۲۰- أَمَّن هذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَكُم ... بعد أن بيّن سبحانه قدرته على جميع الأشياء أورد هذا الاستفهام الإنكارى، و معناه: ليس لكم جند ينصركم منى مع قدرتى الظاهرة على كل شىء، و لا قوّة لكم -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۰۱] تمنعكم من عذابى إذا عصيتمونى، إذ لا جند لكم يردّ العذاب عنكم، و لا أصنامكم تقدر على حمايتكم من غضبى إِنِ الكافِرُونَ إِلّا فِى غُرُورٍ أى ليسوا إلا مغشوشين و مغرورين من الشيطان ألذى يطغهم و يغويهم. -قرآن-۱۲۲-۱۵۹ ۲۱- أَمَّن هذَا الَّذِى يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ ... أى ماذا يفعل من تدّعون أنه رازقكم إن أمسك اللّه تعالى عنكم أسباب رزقه فمنع المطر فأجدبت الإرض مثلا، فمن يرزقكم غير اللّه إذا منع عنكم رزقه! بَل لَجُّوا فِى عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ أى لقد تمادوا فى تجاوزهم للحد و نفورهم من الحق و بعدهم عن الإيمان و تلبّسهم بالكفر فعموا و صمّوا. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۴۱-۲۷۷ ۲۲- أَ فَمَن يَمشِى مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى ... هذا مثل محسوس للمؤمن و الكافر، فقد سأل سبحانه: هل أنّ ألذى يمشى منكسا رأسه الى الإرض لا ينظر الى الطريق أمامه و لا يرى من على يمينه أو على شماله يكون أهدى للطريق أَمَّن يَمشِى سَوِيًّا مستويا منتصبا ينظر أمامه و إلى جميع جهاته و يعرف أين يضع قدميه و أين يقصد متمكنا من عدم الضلال و من دفع المحاذير لأنه يسير عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ طريق واضح لا عوج فيه فيصل إلى أهدافه و يحقق مآربه!. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۶۱-۲۸۵-قرآن-۴۲۷-۴۵۱ ۲۳- قُل هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ ... يعنى: -قرآن-۶-۸۲ قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة المعاندين: إنّ اللّه سبحانه هو ألذى أوجدكم من كتم العدم، ثم خلق لكم ما تسمعون به الأصوات و ما تبصرون به الأشياء، و جعل لكم الأَفئِدَةَ أى القلوب الّتى تتدبّرون بها و تعقلون الأمور، و بذلك أعطاكم جميع إمكانيات التفكير و التقدير لتميّزوا الأشياء و لتصلوا إلى معرفة الخالق العظيم القادر، و قد فعل بكم ذلك قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ أى و لكنكم تشكرونه قليلا. و قليلا صفة لمصدر محذوف، و التقدير: و تشكرون شكرا قليلا. -قرآن-۱۸۴-۱۹۵-قرآن-۳۸۶-۴۰۹ ۲۴- قُل هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُم فِى الأَرضِ ... أى قل لهم يا محمّد: إن -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۰۲] اللّه تعالى هو ألذى خلقكم فى الإرض و بثّكم فيها وَ إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه بعد أن تبعثوا فى يوم القيامة احياء ليجازيكم على أعمالكم فى الدنيا. -قرآن-۶۴-۸۷

[سورة الملک [۶۷]: الآيات ۲۵ الى ۳۰]

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۲۵] قُل إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّه وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۲۶] فَلَمّا رَأَوهُ زُلفَةً سِيئَت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ [۲۷] قُل أَ رَأَيتُم إِن أَهلَكَنِىَ اللّهُ وَ مَن مَعِىَ أَو رَحِمَنا فَمَن يُجِيرُ الكافِرِينَ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۲۸] قُل هُوَ الرَّحمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيهِ تَوَكَّلنا فَستَعلَمُونَ مَن هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۲۹] -قرآن-۱-۴۹۳ قُل أَ رَأَيتُم إِن أَصبَحَ ماؤُكُم غَوراً فَمَن يَأتِيكُم بِماءٍ مَعِينٍ [۳۰] -قرآن-۱-۸۶ ۲۵- و ۲۶- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ: أى أن الكفّار و المعاندين يرون البعث مستحيلا و يرون العذاب بطيئا أو غير كائن، فيقولون: متى يجىء العذاب فى الدنيا من خسف أو رمى بالحجارة أو متى يكون عذاب الآخرة إن كنتم أيها الرّسل صادقين فى قولكم! ف قُل يا محمّد لهؤلاء السائلين المنكرين: إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّه فلا يعلم ساعة العذاب و لا ساعة القيامة غير اللّه تبارك و تعالى وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ و ما أنا سوى مخوّف لكم، موضح لكم معالم الطريق، هاد إلى الحق، مبعد عن الضلال، أبيّن لكم ما أنزل اللّه تعالى علىّ من الأحكام و الشرائع، -

قرآن-۱۴-۷۲-قرآن-۳۱۴-۳۱۸-قرآن-۳۶۲-۳۹۳-قرآن-۴۶۹-۵۰۲ [صفحه ۲۰۳] و من الوعد و الوعيد و لا أعلم إلّا ما علّمنى ربّى. ۲۷- فَلَمّا رَأَوهُ زُلفَةً سِيئَت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى فلما شاهدوا العذاب قريبا منهم يوم القيامة، و على هذا فاللفظ فى الماضى و لكنه أريد به المستقبل لأنه واقع لا محالة، فعندها تسودّ وجوههم بالسوء و يغمرها الغمّ و الحزن و الكآبة و الخزى وَ قِيلَ لهم توبيخا حين يرون العذاب: هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ أى هذا ألذى كنتم تدعون الوصول إليه، فقد قال الغراء: تدّعون، و تدعون واحد. فالذى كنتم تستعجلون حصوله قد حصل و أنتم وجها لوجه مع الجنّة و النار و الحساب و الثواب و العقاب و أنواع النعيم و أنواع العذاب. و -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۸۱-۲۹۰-قرآن-۳۲۴-۳۶۳ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فلمّا رأوا مكان علىّ عليه السلام من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، سيئت وجوه الّذين كفروا -روايت-۴۲-۱۵۰ ، يعنى الّذين كذّبوا بفضله، و فيه أن الأعمش قال: لمّا رأوا لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام عند اللّه من الزّلفى، سيئت وجوه الّذين كفروا. ۲۸- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَهلَكَنِىَ اللّهُ وَ مَن مَعِىَ ... يعنى قل يا محمّد للكفّار الّذين عاندوا دعوتك: ماذا بيدى لو شاء اللّه فأهلكنى بالموت و أمات من معى من الأتباع أَو إن شاء ف رَحِمَنا بتأخير آجالنا لنعمل بطاعته و نستزيد من ثوابه، و لكن فَمَن يُجِيرُ الكافِرِينَ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ إذا نزل بهم بعد أن استحقّوه بالكفر و العناد، و من يرفع عنهم ذلك العذاب إذا أنزله اللّه تعالى بهم، و قد قيل إن الكافرين كانوا يتمنّون موت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و موت أصحابه فقال له اللّه تبارك و تعالى قل لهم يا محمّد إن أماتنى اللّه و أمات أصحابى أو أبقانا فرحمنا فهو وليّنا، و لكن من ألذى يؤمّنكم من العذاب حين وقوعه بكم و لا رجاء لكم كرجائنا بربّنا عزّ و جل!. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۰۳-۲۰۶-قرآن-۲۱۸-۲۲۶-قرآن-۲۸۵-۳۳۴ ۲۹- قُل هُوَ الرَّحمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيهِ تَوَكَّلنا ... يعنى قل يا محمّد -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۲۰۴] للكافرين مؤنّبا لهم و موبّخا: إن ألذى أدعوكم إلى طاعته و رجاء عفوه هو الرّحمان ألذى عمّ لطفه الخلائق، و قد صدّقنا به و اعتمدنا عليه فى أمورنا و فوّضناها إليه فَسَتَعلَمُونَ أيها الكافرون يوم البعث و الحساب مَن هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ فى ذلك اليوم نحن أم أنتم. و قرىء: فسيعلمون: -قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۴۰-۲۷۱ أى فسيعرف الكفار ذلك يوم القيامة. ۳۰- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَصبَحَ ماؤُكُم غَوراً ... يعنى اسألهم يا محمّد: -قرآن-۶-۵۷ كيف بكم إذا أصبح ماؤكم غائرا ناضبا فى الآبار و العيون بحيث جفّت كلها و حبس اللّه تعالى عنكم المطر لتستعيضوا عنه فَمَن يَأتِيكُم بِماءٍ مَعِينٍ أى من غيره عزّ و جلّ يقدر أن يأتيكم بماء تشاهدونه بعيونكم و قيل إن الماء المعين هو ألذى تناله الدّلاء. -قرآن-۱۲۹-۱۶۲ [صفحه ۲۰۵]

سورة القلم

اشاره

مكيّة إلّا من ۱۷ الى ۲۳ و من ۴۸ إلى ۵۰ فمدنيّة و آياتها ۵۲ نزلت بعد العلق.

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ن وَ القَلَمِ وَ ما يَسطُرُونَ [۱] ما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ [۲] وَ إِنَّ لَكَ لَأَجراً غَيرَ مَمنُونٍ [۳] وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۶۸ فَستُبصِرُ وَ يُبصِرُونَ [۵] بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ [۶] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۷] -قرآن-۱-۱۵۶ ۱ إلى ۴- ن، وَ القَلَمِ وَ ما يَسطُرُونَ ... قد اختلف المفسّرون فى معنى ن فقال بعضهم: هو اسم من أسماء السورة مثل ص، ق، حم و إلخ ... و قال بعضهم: هو الموت، و قال آخرون: هو حرف من حروف الرَّحمنِ و

قيل: بل هو لوح من نور، و -قرآن-۱۳-۵۱-قرآن-۸۶-۸۸-قرآن-۲۲۶-۲۳۶ فى المجمع- مرفوعا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو نهر فى الجنّة قال اللّه له: كن مدادا، فجمد، و كان أبيض من اللّبن و أحلى من الشّهد، ثم قال للقلم: -روايت-۶۵-۱۹۰ اكتب، فكتب القلم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة. و روى ذلك -روايت-۱-۶۷ [صفحه ۲۰۶] عن أبى جعفر الباقر عليه السلام. فقد أقسم اللّه تعالى ب ن كائنا ما كان من هذه الأشياء الدالّة على عظمته سبحانه و قدرته فى مخلوقاته وَ أقسم ب الْقَلَمِ ألذى يكتب به به لمنافع الإنسان لأنه لسانه الثانى ألذى يترجم عن فكره و ينقل إلى الآخرين معلوماته و أفكاره و دعوته إلى الحق، و ما يكتبه لا يفنى و لا يذهب كما يذهب كلام اللسان بل يبقى إلى الأبد فيراه القريب و البعيد. لذا أقسم به سبحانه وَ ب ما يَسطُرُونَ أى بما يكتبه الملائكة المكلّفون بما يوحى إليهم، و الملائكة الحفظة من أعمال بنى آدم، فأقسم عزّ و جلّ بذلك كلّه قائلا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ يعنى لست يا محمّد بجاهل لنعمة ربّك الّتى أنعم بها عليك، و لا هى تغيب عن وعيك كما تغيب الأشياء عن وعى المجانين، فلست ناسيا لما منحك اللّه سبحانه من النبؤة و كمال العقل و جليل الحكمة. و هذا ردّ لقول الكافرين به الّذين قالوا له: يا أيّها ألذى نزّل عليه الذّكر إنك لمجنون. فقد نفى عنه سبحانه الجنون وردّ عليهم قائلا: وَ إِنَّ لَكَ يا محمّد لَأَجراً غَيرَ مَمنُونٍ أى أن لك ثوابا على أداء الرسالة و تحمّل أعباء الدعوة غير مقطوع، فلا تهتمّ بأقوالهم و لا تنزعج من كلامهم و نعتهم لك بهذه النعوت الّتى أنت بعيد عنها فثوابنا لك يوم القيامة سيكون غير مكدّر بالمنّ بل سنعطيك من نعمنا فى الجنّة بغير حساب. و عن إبن عباس قال: ليس من نبىّ إلّا و له مثل أجر من آمن به و دخل فى دينه ... و بعد أن برّأه اللّه تعالى ممّا يقول الظالمون قال له سبحانه وَ إِنَّكَ يا محمّد لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ أى انك متخلّق بأخلاق الإسلام العالية، و متطبّع على أحسن الأخلاق و أجمل الآداب، و أنت إلى جانب سمّو أخلاقك و رفيع صفاتك تتحمل الصعوبات فى حمل الدعوة، و تصبر على أداء الرسالة، و تتجاوز و تعفو عمّن ظلمك، و تبسط جناحك لمن آمن بك و تعاشر النّاس بأسمى أخلاقهم و أعلى صفاتهم حتى صرت المثل الأعلى فى الأخلاق و أدب المعاشرة و جمعت مكارم الأخلاق. و -قرآن-۲۷-۲۹-قرآن-۱۱۸-۱۲۰-قرآن-۱۲۹-۱۳۸-قرآن-۴۲۳-۴۲۵-قرآن-۴۲۸-۴۴۲-قرآن-۶۱۶-۶۵۶-قرآن-۱۰۳۷-۱۰۵۲-قرآن-۱۰۶۸-۱۰۹۲-قرآن-۱۵۴۳-۱۵۵۴-قرآن-۱۵۷۰-۱۵۹۴ فى الصحيح [صفحه ۲۰۷] عنه صلّى اللّه عليه و آله: إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق -روايت-۳۳-۷۰ ، و قوله: أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى. -روايت-۸-۳۹ فهو صلّى اللّه عليه و آله على خلق عظيم كما قال عنه بارئه جلّ و علا. ۵ و ۶- فَستُبصِرُ وَ يُبصِرُونَ بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ: اى فسترى يا محمّد، و يرى الّذين قالوا إنك لمجنون، بأيّكم المفتون، يعنى: من منكم المجنون، و الفتنة هنا تعنى الجنون، فستعلم يا رسولنا غدا يوم القيامة، و يعلم أعداؤك و المعاندون لك، أىّ الفريقين منكم هو المفتّن الضالّ عن الحق ألذى استحوذ عليه الشيطان. -قرآن-۹-۶۱ ۷- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ... أى ان ربّك يا محمّد أدرى بالمنحرف عن سبيله الّتى هى سبيل الحق و بمن ضلّ و تاه عنها بغروره و كبريائه وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ أى و هو أعرف بمن اهتدى إلى طريق الحق من العالمين، و هو يجازى كلّ واحد بما يستحقه من ثواب أو عقاب بحسب عمله. و فى المجمع عن الضحاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام و إعظامه له، قالوا من علىّ و قالوا: قد افتتنّ به محمّد. فأنزل اللّه تعالى: ن، وَ القَلَمِ وَ ما يَسطُرُونَ: قسم أقسم اللّه به: ما أنت يا محمّد بنعمة ربك بمجنون و إنك لعلى خلق عظيم- يعنى القرآن- إلى قوله: بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ: -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۱۹۸-۲۳۰-قرآن-۵۸۹-۶۲۴-قرآن-۷۵۰-۷۷۹ و هم النفر الّذين قالوا ما قالوا، و هو اعلم بالمهتدين: على بن أبى طالب عليه السلام.

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۸ الى ۱۶]

فَلا تُطِعِ المُكَذِّبِينَ [۸] وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ [۹] وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ [۱۰] هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ [۱۱] مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ أَثِيمٍ [۱۲] -قرآن-۱-۱۸۶ عُتُلٍّ بَعدَ ذلِكَ زَنِيمٍ [۱۳] أَن كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ [۱۴] إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۱۵] سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرطُومِ [۱۶] -قرآن-۱-۱۷۲ [صفحه ۲۰۸] ۸ و ۹- فَلا تُطِعِ المُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ: أى لا تكن مطيعا للمكذبين بتوحيد اللّه تعالى و الجاحدين لوجوده و لنبوّتك، و لا توافقهم فيما يريدون منك، لأنهم يحبّون أن تداهنهم فى دينك و تلين لهم فيلينون لك و يتظاهرون بمسايرتك و بتصديقك و ينافقون فى إظهار التصديق و إضمار العداوة و التكذيب لك، فهم يحبّون أن تصانعهم فيصانعوك كذبا و زورا. -قرآن-۹-۷۴ ۱۰ إلى ۱۶- وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ، هَمّازٍ مَشّاءٍ ... و لا تركن يا محمّد لكثير الحلف بالباطل من جهة قلة مبالاته بالكذب لأنه مهين: أى ذليل عند اللّه و عند سائر النّاس و قيل إنها نزلت بالوليد بن المغيرة ألذى عرض المال على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليرجع عن دينه، و قيل نزلت فى غيره من كل همّاز أى وقّاع فى النّاس كثير الغيبة لهم، مشاء بنميم ساع بينهم بالنميمة يعمل على ضرب بعضهم ببعض مَنّاعٍ لِلخَيرِ بخيل مقتر بالمال، فقد قيل إن هذا الكافر قال: من دخل فى دين محمّد فإننى لا أنفعه بشىء أبدا، و لا تطع كل مُعتَدٍ أَثِيمٍ أى المتعدى على الحق المجاوز له الفاجر ألذى يرتكب الآثام الظالم لنفسه و لغيره عُتُلٍّ فاحش سىء الخلق بَعدَ ذلِكَ من الصفات القبيحة شديد الكفر و الخصومة بالباطل زَنِيمٍ أى دعىّ قد ألصق بقوم و ألحق بهم ليس هو منهم فى النّسب فصار يعرف بذلك كما تعرف العنزة بزنمتها أى باللّحمة المدلّاة فى عنقها شبه القرط فى الأذن. و -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۴۸۱-۴۹۸-قرآن-۶۳۱-۶۴۷-قرآن-۷۴۲-۷۵۰-قرآن-۷۶۹-۷۸۱-قرآن-۸۳۳-۸۴۱ عن علىّ عليه السلام أن الزنيم هو ألذى لا أصل -روايت-۲۷-ادامه دارد [صفحه ۲۰۹] له. -روايت-از قبل-۶ و قد قال إبن قتيبة: لا نعلم أن اللّه وصف أحدا و بلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لأنه وصف بالحلف و المهانة و العيب للناس و المشى بالنمائم و البخل و الظلم و الإثم و الجفوة و الدعوة، فألحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا و الآخرة .. أَن كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ أى لا تطعه يا محمّد لمجرّد كونه صاحب مال و ذا بنين» و قيل إن الآية تقرأ بالاستفهام، و معناها: أ لأن كان ذا مال و بنين يجحد بآياتنا! و هل جعل الجحود بدل النّعم الّتى خوّلناه إياها و صار إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا، قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اى إذا قرئت عليه آيات كتابنا الكريم قال إن ذلك ممّا سطّره الأوّلون فى أحاديثهم الخرافية و لا أصل لها! و لذلك توعّده اللّه سبحانه بقوله: سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرطُومِ أى سنشوّهه يوم القيامة بسمة على أنفه و الخرطوم هو الأنف كما لا يخفى نطبعها بسفّود من نار فيعرفه بها كل من رآه و يعلم أنه من أهل النار. و قد خص الوسم بالأنف لأن الإنسان يعرف بوجهه و شكل أنفه لوقوعه وسط الوجه. و على كل حال سيعرف المجرمون يوم القيامة بسيماهم اسوداد وجوههم، و سيعرف الوليد إبن المغيرة بهذا الوسم ألذى يعيبه زيادة عن غيره لشدة كفره و عناده للرسول صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۲۹۰-۳۲۱-قرآن-۵۴۳-۶۰۲-قرآن-۷۶۶-۷۹۶

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۱۷ الى ۳۳]

إِنّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ إِذ أَقسَمُوا لَيَصرِمُنَّها مُصبِحِينَ [۱۷] وَ لا يَستَثنُونَ [۱۸] فَطافَ عَلَيها طائِفٌ مِن رَبِّكَ وَ هُم نائِمُونَ [۱۹] فَأَصبَحَت كَالصَّرِيمِ [۲۰] فَتَنادَوا مُصبِحِينَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۴۰ أَنِ اغدُوا عَلى حَرثِكُم إِن كُنتُم صارِمِينَ [۲۲] فَانطَلَقُوا وَ هُم يَتَخافَتُونَ [۲۳] أَن لا يَدخُلَنَّهَا اليَومَ عَلَيكُم مِسكِينٌ [۲۴] وَ غَدَوا عَلى حَردٍ قادِرِينَ [۲۵] فَلَمّا رَأَوها قالُوا إِنّا لَضالُّونَ [۲۶] -قرآن-۱-۲۳۹ بَل نَحنُ مَحرُومُونَ [۲۷] قالَ أَوسَطُهُم أَ لَم أَقُل لَكُم لَو لا تُسَبِّحُونَ [۲۸] قالُوا سُبحانَ رَبِّنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [۲۹] فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَلاوَمُونَ [۳۰] قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ [۳۱] -قرآن-۱-۲۴۵ عَسى رَبُّنا أَن يُبدِلَنا خَيراً مِنها إِنّا

إِلى رَبِّنا راغِبُونَ [۳۲] كَذلِكَ العَذابُ وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبَرُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۵ [صفحه ۲۱۰] ۱۷ و ۱۸- إِنّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ ... يعنى إننا اختبرنا أهل مكة بالقحط و المجاعة كما اختبرنا أصحاب ذلك البستان ألذى فيه الشجر الوارف و الثمار اليانعة. و قيل إنه كان لشيخ مؤمن فى اليمن كان يأخذ من ثمره قدر كفايته و كفاية عائلته ثمّ يتصدّق بجميع ما بقى من ثمره الكثير. فلما توفى قال أولاده: نحن أحقّ بهذا الثمر الكثير من الفقراء و لن نصنع كما صنع أبونا، و ذلك إِذ أَقسَمُوا أى حيث اجتمعوا و حلفوا فيما بينهم لَيَصرِمُنَّها مُصبِحِينَ أى ليقطفنّ ثمرها عند الصباح، و الصّرم للنخل بمنزلة الحصاد للزرع و القطف للثمار، و قد تقاسموا على ذلك وَ لا يَستَثنُونَ فى أيمانهم، أى لم يقولوا: إن شاء اللّه. و هذا من باب: -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۴۳۸-۴۵۱-قرآن-۴۹۲-۵۱۸-قرآن-۶۳۶-۶۵۴ لأفعلنّ ذلك الأمر غدا إلّا أن يشاء اللّه، فهو استثناء كما هو ظاهر، و المعنى: إلّا أن يشاء اللّه منعى عن الفعل. ۱۹ و ۲۰- فَطافَ عَلَيها طائِفٌ مِن رَبِّكَ ... أى طرقها طارق من أمر اللّه أتاحه ربّك وَ هُم نائِمُونَ فى الليلة الّتى حلفوا فيها و قرروا قطع ثمرها فَأَصبَحَت كَالصَّرِيمِ فاحترقت بتلك النار الّتى طرقتها بأمر اللّه عزّ و علا. و الصّريم هو الليل المظلم، و الصّريمان هما الليل و النهار، لانصرام أحدهما من الآخر، أى انفصاله عنه. و قيل بل الصّريم هو -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۰۱-۱۱۹-قرآن-۱۷۲-۱۹۷ [صفحه ۲۱۱] البستان الّتى قطعت ثماره. ۲۱ إلى ۲۵- فَتَنادَوا مُصبِحِينَ، أَنِ اغدُوا عَلى حَرثِكُم ... أى نادى بعضهم بعضا عند الصباح قائلين لبعضهم: هيّا الى ما حرثتم من زرعكم لتقطفوا ثماره، و الحرث هو الزرع و الأعناب و ما شابهما فامضوا إليه إِن كُنتُم صارِمِينَ أى إذا قرّرتم قطع ثمار النخل كما اتّفقنا فَانطَلَقُوا وَ هُم يَتَخافَتُونَ أى مضوا إلى عملهم و هم يتسارّون فيما بينهم يوسوس بعضهم لبعض، يجب أن لا يدخل حديقتنا اليوم مسكين و لا فقير يقاسمنا ثمرها وَ غَدَوا مشوا غدوة، صباحا عَلى حَردٍ على قصد منع الفقراء قادِرِينَ مقدّرين فى أنفسهم و ذلك لمنع الفقراء، و لإحراز جميع ما فى حديقتهم من ثمر. و قيل الحرد هو الغضب و الحنق على الفقراء، و لذلك بكّروا فى الرواح إليها قبل أن يعرف بذلك أحد. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۲۳۴-۲۵۷-قرآن-۳۱۰-۳۴۵-قرآن-۴۹۰-۴۹۹-قرآن-۵۱۷-۵۲۸-قرآن-۵۵۲-۵۶۲ ۲۶ و ۲۷- فَلَمّا رَأَوها قالُوا إِنّا لَضالُّونَ ... أى فلمّا شاهدوا حديقتهم على تلك الصنعة من الحرق و تلف الثمار قالوا: ضللنا الطريق، و ليس هنا حديقتنا، و لا هذا بستاننا. و قيل بل معناه: إنّا لضالّون عن طريق الحق و لذلك نلنا عقاب ضلالنا بذهاب ثمر بستاننا، ثم استدركوا فقالوا: بَل نَحنُ مَحرُومُونَ يعنى ان هذه هى حديقتنا فعلا و لكننا حرمنا خيرها لأننا قررّنا منع حقوق المساكين و الفقراء فيها. -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۳۱۳-۳۳۷ ۲۸ و ۲۹- قالَ أَوسَطُهُم أَ لَم أَقُل لَكُم لَو لا تُسَبِّحُونَ ... أى قال أعقلهم و أفضلهم قولا، و قيل هو أوسطهم سنّا قال لهم: ألم احذّركم سوء قولكم و فعلكم، فكأنّه كان قد نبّههم إلى أن ينبغى لهم أن يتوكّلوا على اللّه و أن يعتقدوا أنه لا قدرة لأحد على شىء إلّا بمشيئته عزّ و جل، و قد سمّى ذلك تسبيحا لأنه تعظيم لشأن اللّه عزّ و علا و تنزيه له و معناه: هلّا تذكرون نعم اللّه تعالى عليكم فتشكرونه عليها بإخراج حقّ الفقراء و المساكين من -قرآن-۱۱-۷۵ [صفحه ۲۱۲] أموالكم قالُوا سُبحانَ رَبِّنا تنزيها له و تعظيما و قد ظلمنا أنفسنا حين عزمنا على حرمنا المساكين حقّهم، و قالوا: إِنّا كُنّا ظالِمِينَ لأنفسنا و يضرنا بقولنا ألذى قلناه و فعلنا ألذى فعلناه. -قرآن-۱۰-۳۳-قرآن-۱۲۵-۱۴۷ ۳۰ إلى ۳۳- فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَلاوَمُونَ ... أى أخذ يلوم بعضهم بعضا على ما كان منهم من تفريط و قالُوا فيما بينهم: يا وَيلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ أى قد أسرفنا فى الظلم و تجاوزنا الحدود فيه. و الويل هو الوقوع فى المكروه و المشقّة عَسى رَبُّنا أَن يُبدِلَنا خَيراً مِنها أى لعل اللّه تعالى يخلف علينا ما هو خير من هذه الحديقة الّتى أتلفتها آية من آيات ربّنا بسبب سوء تصرّفنا، و قد تّبنا إلى ربّنا و إِنّا إِلَى اللّه راغِبُونَ بعد توبتنا مما فرط منّا كَذلِكَ أى مثل هذا ألذى جرى يكون العَذابُ للعاصين فى الدنيا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبَرُ منه و أعظم و أشد إيلاما و أطول مدة لَو كانُوا يَعلَمُونَ لو عقلوا ذلك و آمنوا به. -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۱۵۲-۱۸۳-قرآن-۲۸۵-۳۲۶-قرآن-۴۸۱-۵۱۲-قرآن-۵۳۹-۵۴۷-قرآن-۵۸۵-۵۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۴۶-قرآن-۶۸۶-۷۰۸

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۳۴ الى ۳۹]

إِنَّ لِلمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِم جَنّاتِ النَّعِيمِ [۳۴] أَ فَنجعَلُ المُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ [۳۵] ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [۳۶] أَم لَكُم كِتابٌ فِيهِ تَدرُسُونَ [۳۷] إِنَّ لَكُم فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ [۳۸] -قرآن-۱-۲۳۵ أَم لَكُم أَيمانٌ عَلَينا بالِغَةٌ إِلى يَومِ القِيامَةِ إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۹۷ ۳۴- إِنَّ لِلمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِم جَنّاتِ النَّعِيمِ: بعد أن ذكر قصة أصحاب الحديقة و توبتهم و ذكر عذاب العاصين فى الدنيا و شدة عذابهم فى الآخرة، عقّب سبحانه بما أعدّه للمؤمنين الّذين يتجنّبون سخطه و يطلبون -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۲۱۳] مرضاته فقال إن لهم الجنّة يتلذّذون بنعيمها و يتقلّبون فى خيراتها و مسرّاتها، ثم قال تعالى: ۳۵ إلى ۳۸- أَ فَنجعَلُ المُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ ... هذا استفهام إنكار، أى لا نجعل المسلمين لنا كالمشركين بنا فى الجزاء و الثواب، لأن الّذين ارتكبوا جرم الكفر و عدم التصديق بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كانوا يقولون إن كان محمّد صادقا فيما وعد به من البعث و الحساب فإننا سنكون أحسن حالا- ممّن اتّبعوه، فوبّخهم اللّه تعالى و قال لا- تكون حال المسلم و المجرم سواء فى الآخرة ما لَكُم ماذا دهاكم كَيفَ تَحكُمُونَ أى كيف تقضون بذلك من عندكم! و هذا تقريع شديد لهم و استهزاء بهم، إذ لو كانوا ذوى عقول لما حكموا بذلك. و كَيفَ هنا فى محل نصب على الحال، و التقدير: أ جائرين تحكمون أم عادلين. كما يجوز أن تكون فى محل مصدر بتقدير: أىّ حكم تحكمون، و حينئذ تكون تَحكُمُونَ فى محل النصب على الحال: اى أىّ شىء ثبت لكم حال حكمكم كذلك أَم لَكُم كِتابٌ فِيهِ تَدرُسُونَ أى هل لكم كتاب لا تتعدّون أحكامه و شرائعه تعملون بما فيه و لا تلتفتون إلى ما يخالف أحكامه! و بما أنكم ليس لديكم ذلك فإن القرآن الكريم حجة عليكم و دلالاته قائمة إلى قيام الساعة و هى تلزمكم و تدينكم إِنَّ لَكُم فِيهِ أى فى كتابكم الّذى هو غير موجود فعلا- لَما تَخَيَّرُونَ ما تختارونه منه، و الأمر خلاف ذلك و على غير ما تهوى أنفسكم. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۴۵۴-۴۶۳-قرآن-۴۷۶-۴۹۴-قرآن-۶۲۱-۶۲۷-قرآن-۷۸۱-۷۹۲-قرآن-۸۶۶-۹۰۴-قرآن-۱۱۴۶-۱۱۶۶-قرآن-۱۲۱۶-۱۲۳۴ ۳۹- أَم لَكُم أَيمانٌ عَلَينا بالِغَةٌ إِلى يَومِ القِيامَةِ ... أى هل لكم مواثيق مؤكّدة عاهدناكم بها تدوم الى يوم القيامة و لا- يمكن نقضها معكم! -قرآن-۶-۷۱ إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ يعنى ما تقضون به لأنفسكم من الكرامة عند اللّه يوم حساب الخلائق. و هذا يعنى أنّ ليس لهم ذلك قطعا، و لذلك أتبعه بقوله عزّ و جل فيما يلى: -قرآن-۱-۳۰ [صفحه ۲۱۴]

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

سَلهُم أَيُّهُم بِذلِكَ زَعِيمٌ [۴۰] أَم لَهُم شُرَكاءُ فَلياْتُوا بِشُرَكائِهِم إِن كانُوا صادِقِينَ [۴۱] يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَ يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَستَطِيعُونَ [۴۲] خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ وَ قَد كانُوا يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُم سالِمُونَ [۴۳] فَذَرنِى وَ مَن يُكَذِّبُ بِهذَا الحَدِيثِ سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۰۱ وَ أُملِى لَهُم إِنَّ كَيدِى مَتِينٌ [۴۵] -قرآن-۱-۴۶ ۴۰ و ۴۱- سَلهُم أَيُّهُم بِذلِكَ زَعِيمٌ، أَم لَهُم شُرَكاءُ ... أى اسألهم يا محمّد: من يكفل لهم فى الآخرة أن يكون لهم ما للمسلمين من الكرامة و العفو و المغفرة و الرضوان! أَم أنهم ذوو شركاء و شفعاء يشفعون لهم يوم الدين! فَلياْتُوا بِشُرَكائِهِم فليجيئوا بأولئك الشركاء الّذين يعبدونهم مع اللّه، و الّذين يدفعون عنهم سخط اللّه و عذابه إِن كانُوا صادِقِينَ فى دعواهم. -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۲۰۶-۲۱۰-قرآن-۲۶۱-۲۸۶-قرآن-۳۸۹-۴۱۱ ۴۲ و ۴۳- يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَ يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ ... أى فليجيئوا بشركائهم الّذين عبدوهم مع اللّه فى ذلك اليوم الّذى تبدو فيه الأهوال قائمة على قدم و ساق بحيث لا يردّها شىء حين تشتد، و يطلب منهم على وجه التوبيخ أن يسجدوا لربّهم فَلا يَستَطِيعُونَ فلا يقدرون على أداء السجود الّذى يلجأ إليه الخائف من الأمر العظيم ليكشفه اللّه سبحانه عنه كما يفعل المؤمنون فى دار الدنيا، فتراهم خاشِعَةً أَبصارُهُم أى ذليلة منكّسة إلى الإرض من الفزع

و النـدم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ تغشاهم مهانـة فتتعبهم و تثقل كواهلهم وَ قَد كانُوا فى الدنيا يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ لربّهم وَ هُم سالِمُونَ ناجون مـن هـذه الآفـات، -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۲۸۵-۳۰۴-قرآن-۴۵۷-۴۷۷-قرآن-۵۳۳-۵۵۲-قرآن-۵۹۳-۶۰۶-قرآن-۶۱۹-۶۴۶-قرآن-۶۵۵-۶۷۳ [صفحه ۲۱۵] أصحّاء يتمكّنون من الإتيان به حين أمروا بالصلاة فلم يفعلوا. و فى المروىّ عن الصادقين عليهما السلام أنهما قالا: فى هذه الآية أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة و الخزى و المذلّة، و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون، أى يستطيعون الأخذ بما أمروا به و التّرك لما نهوا عنه، و لذلك ابتلوا. -روايت-۵۷-۳۲۵ و قال قتادة و مجاهد: يؤذّن المؤذّن يوم القيامة فيسجد المؤمن، و تصلب ظهور المنافقين، فيصير سجود المؤمنين حسرة على المنافقين و ندامة. ۴۴ و ۴۵- فَذَرنِى وَ مَن يُكَذِّبُ بِهذَا الحَدِيثِ ... أى فاترك يا محمّد أمر هؤلاء المنافقين لى. و هـذا كقولـك: دعنى و إيـاه، أو: اتركـه علىّ. -قرآن-۱۱-۶۱ و هـذا يعنى: خلّ بينى و بين المكـذّبين بهـذا الحـديث: أى القرآن و لا تشـغل نفسك بأمرهم فأنا أكفيك ذلك سَنَستَدرِجُهُم سنأخذهم للعذاب استدراجا مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ فيصلون إليه دون ان يشعروا كيف اقتدناهم إليه وَ أنا أُملِى لَهُم أطيل أعمارهم و لا أستعجل عذابهم لأنهم لن يهربوا من ملكى و سلطانى إِنَّ كَيـدِى مَتِينٌ إن تـدبيرى قوىّ محكم و عذابى شديد. -قرآن-۱۱۹-۱۳۵-قرآن-۱۶۲-۱۸۸-قرآن-۲۴۱-۲۴۳-قرآن-۲۴۸-۲۶۲-قرآن-۳۴۰-۳۶۳

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۴۶ الى ۵۲]

أَم تَسئَلُهُم أَجراً فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ [۴۶] أَم عِندَهُمُ الغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ [۴۷] فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَ لا تَكُن كَصاحِبِ الحُوتِ إِذ نـادى وَ هُوَ مَكظُومٌ [۴۸] لَو لا أَن تَـدارَكَهُ نِعمَـةٌ مِن رَبِّه لَنُبِـذَ بِالعَراءِ وَ هُوَ مَـذمُومٌ [۴۹] فَاجتَبـاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۵۰] - قرآن-۱-۳۴۸ وَ إِن يَكـادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونَـكَ بِأَبصـارِهِم لَمّـا سَـمِعُوا الـذِّكرَ وَ يَقُولُـونَ إِنَّهُ لَمَجنُـونٌ [۵۱] وَ مـا هُوَ إِلاّـ ذِكرٌ لِلعالَمِينَ [۵۲] -قرآن-۱-۱۷۱ [صفحه ۲۱۶] ۴۶ و ۴۷- أَم تَسئَلُهُم أَجراً ... الخطاب موجه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و معطوف على قوله السابق: أم لكم كتاب فيه تـدرسون، و هو يعنى أم تسأل يا محمّـد هؤلاء الكفّار أجرا على أداء الرسالـة و الـدعوة إلى عبادة اللّه فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ أى فإنهم يستثقلون لزوم ذلك عليهم أَم عِنـدَهُمُ الغَيبُ أى هل عنـدهم معرفـة صادقـة بصـحة ما يزعمونه و لا يعرف ذلك غيرهم فَهُم يَكتُبُونَ يسـجّلون ذلك ألـذى يظهرونه من مزاعمهم كأنهم اسـتأثروا بمعرفتها وحدهم. - قرآن-۱۱-۳۸-قرآن-۲۵۴-۲۸۶-قرآن-۳۳۱-۳۵۵-قرآن-۴۳۰-۴۴۸ ۴۸ إلى ۵۰- فَـاصبِر لِحُكـمِ رَبِّكَ وَ لاـ تَكُن كَصـاحِبِ الحُوتِ ... أى اصبر يـا محمّـد على مـا تلقـاه فى سبيل إبلاغ دعوتك إلى أن يحكم اللّه تعالى بنصـرك عليهم فتقهرهم و تكون لك الغلبة عليهم، و لا تكن كيونس عليه السلام- ألذى هو صاحب الحوت- ألذى استعجل عقاب قومه و دعا بإهلاكهم و خرج من بينهم منتظرا نزول العـذاب عليهم. فلاـ تخرج من بين قومـك حتى نـأذن لـك و لا تفعل فعل صاحب الحوت ألـذى لَو لا أَن تَدارَكَهُ نِعمَةٌ مِن رَبِّه لولا أن أدركته رحمة ربّه و شمله عفوه حين دعا ربّه قائلا: لا إله إلّا أنت، سبحانك إنى كنت من الظالمين، لمـا نجـا، و لكنه اسـتجاب له و خلّصه من بطن الحوت كمـا مرّ فى قصـته. فلو لا أنه أدركته رحمـة ربّه لَنُبِـذَ بِالعَراءِ أى طرح فى الفضـاء وَ هُوَ مَـذمُومٌ ملوم على ما فعله من اسـتعجال عقاب قومه، و لكنه تاب و أناب فنّجاه اللّه و سـمع دعائه فَاجتَباهُ رَبُّهُ اختاره نبيّـا فَجَعَلَـهُ مِنَ الصّـالِحِينَ المرضـيّين عنـده المطيعين له. -قرآن-۱۵-۷۶-قرآن-۴۷۱-۵۱۶-قرآن-۷۵۱-۷۷۰-قرآن-۷۹۵-۸۱۲-قرآن-۹۱۲-۹۳۲-قرآن-۹۴۷-۹۷۸ ۵۱ و ۵۲- وَ إِن يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونَكَ بِأَبصارِهِم ... لفظـة إِن هـذه، هى المخففـة من إِن و تقدير الكلام: و إنّه يكاد، أى يوشك و يقارب الّذين كفروا أن يزلقونك: يزهقونك بأبصارهم فيقتلونك بالإصابة بالعين.

و قيل معناه: ينظرون إليك عند تلاوة القرآن و الدعاء الى التوحيد، نظر عداوة و بغض و إنكار لما يسمعونه و تعجّب منه، فيكادون -قرآن-۱۱-۷۹-قرآن-۸۵-۸۹-قرآن-۱۱۵-۱۱۹ [صفحه ۲۱۷] يصرعونك بحدّة نظرهم و يزيلونك عن موضعك. و فى كلام العرب: نظر إلىّ فلان نظرا يكاد يصرعنى، و نظرا يكاد يأكلنى فيه ... و قد كان حصل منهم ذلك لَمّا سَمِعُوا الذِّكرَ حين سماع تلاوته للقرآن الكريم وَ يَقُولُونَ حينئذ: إِنَّهُ لَمَجنُونٌ قد غلب على عقله وَ ما هُوَ أى القرآن ما هو إِلّا ذِكرٌ شرف لِلعالَمِينَ للناس و سائر المخلوقات إلى ان تقوم الساعة، إن معناه: و ما محمّد إلّا شرف للخلق لأنه ارشدهم و هداهم و خلّصهم من الضلال. -قرآن-۱۱۶-۱۳۹-قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۷-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۷۵-۲۸۶-قرآن-۲۹۲-۳۰۵ [صفحه ۲۱۸]

سورة الحاقة

اشاره

مكية و آياتها ۵۲ نزلت بعد الملك.

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَاقَّةُ [۱] مَا الحَاقَّةُ [۲] وَ ما أَدراكَ مَا الحَاقَّةُ [۳] كَذَّبَت ثَمُودُ وَ عادٌ بِالقارِعَةِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۰ فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهلِكُوا بِالطّاغِيَةِ [۵] وَ أَمّا عادٌ فَأُهلِكُوا بِرِيحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ [۶] سَخَّرَها عَلَيهِم سَبعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى القَومَ فِيها صَرعى كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ [۷] فَهَل تَرى لَهُم مِن باقِيَةٍ [۸] وَ جاءَ فِرعَونُ وَ مَن قَبلَهُ وَ المُؤتَفِكاتُ بِالخاطِئَةِ [۹] -قرآن-۱-۳۴۷ فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِم فَأَخَذَهُم أَخذَةً رابِيَةً [۱۰] -قرآن-۱-۶۲ ۱ إلى ۳- الحَاقَّةُ، مَا الحَاقَّةُ، وَ ما أَدراكَ مَا الحَاقَّةُ ... الحاقة: من حقّ، أى وجب. و هى هنا تعنى القيامة لأنها يوم المحاقّة و المخاصمة و إعطاء كل امرئ ما يستحق. فالقيامة هى الحاقة الواجبة الصدق و الحصول بسائر أحداثها و أحكامها. و معنى ما الحاقة استفهام معناه -قرآن-۱۳-۷۴ [صفحه ۲۱۹] التعظيم لشأن يوم القيامة ألذى افتتح هذه السورة المباركة بذكره. ثمّ زاد فى التخويف منه بقوله تعالى: وَ ما أَدراكَ مَا الحَاقَّةُ و أنت لا تعلمها إذا لم ترها بعينك و لم تشاهد أهوالها و لو كنت تعلمها بالصفة الّتى وصفناها لك! -قرآن-۱۱۷-۱۴۶ ثم ضرب سبحانه مثلا عمّن كذّب بيوم القيامة و حاق به سوء تكذيبه فقال عزّ من قائل: ۴ إلى ۸- كَذَّبَت ثَمُودُ وَ عادٌ بِالقارِعَةِ ... أى كذّب هؤلاء القومان بيوم القيامة ألذى كنّى سبحانه عنه بالقارعة لأنها صفة له هائلة جعلها بعد الكناية بالحاقّة، فإنه يقرع الأسماع بما فيه من مخاوف بل يقرع جميع الحواس. ثم بيّن كيفية إهلاكهما فقال تعالى: فَأَمّا ثَمُودُ الّذين هم قوم صالح فَأُهلِكُوا بِالطّاغِيَةِ يعنى أبيدوا و دمّروا بالصيحة الطاغية الّتى تجاوزت المقدار ألذى يحتمله الإنسان، و قيل هى الرجفة، و قيل عنى طغيانهم و كفرهم وَ أَمّا عادٌ فَأُهلِكُوا بِرِيحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ أى دمّروا بالريح الشديدة البرد الّتى عتت فى شدة هبوبها و شدة بردها سَخَّرَها عَلَيهِم أى سلّطها و أرسلها مسخّرة بأمره سَبعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ و هى الأيام الّتى تدعوها العرب: أيام العجوز لأنه قيل إن عجوزا منهم دخلت سربا تحت الإرض فلحقت بها الريح فقتلتها فى اليوم الثامن من نزول العذاب، و قيل دعيت كذلك لأنها تأتى فى عجز الشتاء، أى فى آخره، و قد أتت تلك الليالى و الأيام حُسُوماً أى متتابعة ليس بينها فترة حتى استأصلتهم و حسمت وجودهم فَتَرَى القَومَ فِيها صَرعى أى مصروعين فى تلك الأيام و قد وقعوا أرضا كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ

أی کأنهم أصول نخل بالیهٔ قد نخرها القدم فهی جوفاء خاویهٔ قد بلی لبّها فَهَل تَری لَهُم مِن باقِیَهٍ أی من نفس باقیهٔ، أو من بقیهٔ من آثارهم. -قرآن-۱۳-۵۵-قرآن-۲۹۶-۳۱۱-قرآن-۳۳۷-۳۶۲-قرآن-۵۰۲-۵۵۳-قرآن-۶۳۱-۶۵۰-قرآن-۶۸۸-۷۲۵-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۰۸-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۳-قرآن-۱۱۵۶-۱۱۹۱-قرآن-۱۲۷۴-۱۳۰۷ ۹ و ۱۰- وَ جاءَ فِرعَونُ وَ مَن قَبلَهُ ... مرّ تفسیره سابقا، أی و جاء بعدهم فرعون و من سبقه بطغیانهم و کفرهم و عنادهم وَ المُؤتَفِکاتُ یعنی و تبعهم أهل القری المؤتفکات الّتی انقلبت بأهلها و صار عالیها سافلها و هی -قرآن-۱۰-۴۸-قرآن-۱۳۷-۱۵۴ [صفحه ۲۲۰] قری قوم لوط الّذین ائتفکوا و انقلبوا بِالخاطِئَهِ أی بخطایاهم و ذنوبهم الّتی هی الشّرک و سائر الکبائر الّتی ارتکبوها فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِم لم یطیعوا أمره و لا امتثلوا لما دعاهم إلیه من الخیر فَأَخَذَهُم اللّه عزّ و جل بالعذاب عقوبهٔ لهم أَخذَهً رابِیَهً أی أخذا زائدا فی الشدّهٔ تفوق عذاب الأمم من قبلهم لأنهم کانوا مصرّین علی فعل المنکرات. -قرآن-۴۲-۵۴-قرآن-۱۳۵-۱۶۲-قرآن-۲۲۶-۲۳۸-قرآن-۲۷۷-۲۹۳

[سورهٔ الحاقهٔ [۶۹]: الآیات ۱۱ الی ۱۸]

إِنّا لَمّا طَغَی الماءُ حَمَلناکُم فِی الجارِیَهِ [۱۱] لِنَجعَلَها لَکُم تَذکِرَهً وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ [۱۲] فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ نَفخَهٌ واحِدَهٌ [۱۳] وَ حُمِلَتِ الأَرضُ وَ الجِبالُ فَدُکَّتا دَکَّهً واحِدَهً [۱۴] فَیَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَهُ [۱۵] -قرآن-۱-۲۷۷ وَ انشَقَّتِ السَّماءُ فَهِیَ یَومَئِذٍ واهِیَهٌ [۱۶] وَ المَلَکُ عَلی أَرجائِها وَ یَحمِلُ عَرشَ رَبِّکَ فَوقَهُم یَومَئِذٍ ثَمانِیَهٌ [۱۷] یَومَئِذٍ تُعرَضُونَ لا تَخفی مِنکُم خافِیَهٌ [۱۸] -قرآن-۱-۲۰۲ ۱۱ و ۱۲- إِنّا لَمّا طَغَی الماءُ حَمَلناکُم فِی الجارِیَهِ ... یتحدث فی هاتین الآیتین الکریمتین عن قصهٔ نوح علیه السلام و الطوفان ألذی أغرق الکفرهٔ من قومه، فلمّا طغی ماء الطوفان ای جاوز الحد المألوف حتی أغرق الإرض و من بقی علیها و لم یلجأ إلی سفینهٔ نوح [ع] حَمَلناکُم فِی الجارِیَهِ أی حملنا آباءکم السابقین فی السفینهٔ الّتی کانت تجری علی سطح الماء لِنَجعَلَها أی لنجعل تلک الفعلهٔ لَکُم تَذکِرَهً عبرهٔ تعتبرون بها و تتفکّرون بکمال قدرهٔ اللّه عزّ و جلّ و تمام حکمته وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ - قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۳۰۰-۳۲۷-قرآن-۴۰۹-۴۲۰-قرآن-۴۴۷-۴۶۳-قرآن-۵۳۹-۵۶۷ [صفحه ۲۲۱] أی و تسمعها و تحفظها الأذن السامعهٔ الحافظهٔ الّتی تنفعها الذکری. و فی المجمع روی الطبری أنه لمّا نزلت هذه الآیهٔ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: اللهم اجعلها أذن علیّ. ثم قال علیّ علیه السلام: فما سمعت شیئا من رسول اللّه [ص] فنسیته. -روایت-۲۶-۲۰۸ ۱۳ إلی ۱۵- فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ نَفخَهٌ واحِدَهٌ ... أی إذا نفخت النفخهٔ الأولی الّتی یصعق منها الخلائق، و قیل هی النفخهٔ الأخیرهٔ الّتی یبعثون بها وَ حُمِلَتِ الأَرضُ وَ الجِبالُ أی رفعت من أماکنها محمولهٔ فی الفضاء فَدُکَّتا دَکَّهً واحِدَهً أی کسرتا کسرهٔ واحدهٔ و ضرب بعضها ببعض حتی یستوی أدیمها و تصیر لا جبل فیها و لا مرتفع فَیَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَهُ أی فی ذلک الیوم تقوم القیامهٔ و یقع ما وعدنا العباد بحدوثه. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۷۶-۲۱۰-قرآن-۲۵۶-۲۸۲-قرآن-۳۸۴-۴۱۶ ۱۶ إلی ۱۸- وَ انشَقَّتِ السَّماءُ فَهِیَ یَومَئِذٍ واهِیَهٌ ... أی تشقّقت و انفرج بعضها عن بعض فصارت واهیهٔ: ضعیفهٔ مفکّکهٔ البنیهٔ بعد قوّتها و صلابتها وَ صار المَلَکُ عَلی أَرجائِها أی رؤی الملائکهٔ علی أطرافها و نواحیها المختلفهٔ ینتظرون الأمر لما یحدث من سوق أهل الجنهٔ إلی الجنهٔ و سوق أهل النار للنار وَ یَحمِلُ عَرشَ رَبِّکَ فَوقَهُم یَومَئِذٍ ثَمانِیَهٌ أی و یحمل العرش فوق الخلائق فی یوم القیامهٔ ثمانیهٔ من الملائکهٔ. و قیل إن حملهٔ العرش أربعهٔ فی أیام الدنیا و لکنهم یؤیّدون بأربعهٔ آخرین یوم القیامهٔ. و قیل هم ثمانیهٔ صفوف و عددهم لا یعلمه إلّا اللّه عزّ و علا ف یَومَئِذٍ تُعرَضُونَ بین یدی اللّه و علی أعین الخلائق أیها المکلّفون لا تَخفی مِنکُم خافِیَهٌ فلا یغیب شیء من أعمالکم عن الخلق لتنقطع المعاذیر، لأن اللّه سبحانه و تعالی عالم بذلک کله قبل عرض الخلق و عرض الأعمال، و هذا العرض لیری الخلائق ذلک و لإلقاء الحجهٔ علی کل مکلّف. -قرآن-۱۵-۶۹-قرآن-۱۶۷-۱۶۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۹-قرآن-۳۳۸-۳۹۶-قرآن-

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۴]

فَأَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَیَقُولُ هاؤُمُ اقرَؤُا کِتابِیَه [۱۹] إِنِّی ظَنَنتُ أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَه [۲۰] فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ [۲۱] فِی جَنَّةٍ عالِیَةٍ [۲۲] قُطُوفُها دانِیَةٌ [۲۳] -قرآن-۱-۲۲۱ کُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِیئاً بِما أَسلَفتُم فِی الأَیّامِ الخالِیَةِ [۲۴] -قرآن-۱-۷۵ ۱۹ إلی ۲۴- فَأَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ ... من هنا بدأ سبحانه بوصف تقسیم حالة المکلّفین فقال أما أصحاب الیمین فَیَقُولُ کلّ واحد منهم لأهل المحشر: هاؤُمُ اقرَؤُا کِتابِیَه أی تعالوا اقرأوا ما فی کتابی، یقول ذلک مسرورا فرحا بما لاقاه من ثواب صالح أعماله، و هو لا یستحی من عرض کتابه علی غیره، بل یظهره معتزّا بما قدّم لنفسه. و فی اللغة معنی: هاؤم: خذوا کمثل قولهم: هاکم، یقول لهم ذلک و یقول جذلا: إِنِّی ظَنَنتُ أی علمت قطعا و أیقنت و أنا فی دار الدنیا أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَه أنی محاسب بالتأکید علی أعمالی و لذلک حسبت حسابا لهذا الیوم لأثاب علی الطاعات الّتی عملتها. فهذا ألذی یکون من أصحاب الیمین و یقول ذلک القول فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ فی ذلک الیوم، أی فی حیاة هنیئة إذ نال الثواب و نجا من العقاب لأنه فِی جَنَّةٍ عالِیَةٍ رفیعة الدرجات قُطُوفُها دانِیَةٌ أی ثمارها جمیعا قریبة المنال، فعن البراء بن عازب قال: یتناول الرجل من الثمر و هو نائم و -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۴۰-۱۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۴۸۱-۴۹۷-قرآن-۵۴۷-۵۷۳-قرآن-۷۳۹-۷۶۷-قرآن-۸۵۱-۸۷۲-قرآن-۸۸۸-۹۰۶ عن عطاء عن سلمان عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: لا یدخل الجنّة أحدکم الّا بجواز: بسم اللّه الرحمن الرحیم، هذا کتاب من اللّه لفلان بن فلان، أدخلوه جنة عالیة قطوفها دانیة. -روایت-۸۱-۲۲۳ فهذه حال المؤمنین إذ یقال لهم: کُلُوا وَ اشرَبُوا فی الجنّة الّتی دخلتموها هَنِیئاً خالصا من الکدر بِما أَسلَفتُم أی بما قدّمتم فِی الأَیّامِ الخالِیَةِ یعنی فی الأیام الماضیة فی الدنیا. -قرآن-۳۷-۵۵-قرآن-۸۵-۹۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۶-قرآن-۱۴۸-۱۷۴ [صفحه ۲۲۳]

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۲۵ الى ۳۷]

وَ أَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِشِمالِهِ فَیَقُولُ یا لَیتَنِی لَم أُوتَ کِتابِیَه [۲۵] وَ لَم أَدرِ ما حِسابِیَه [۲۶] یا لَیتَها کانَتِ القاضِیَةَ [۲۷] ما أَغنی عَنِّی مالِیَه [۲۸] هَلَکَ عَنِّی سُلطانِیَه [۲۹] -قرآن-۱-۲۲۹ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ [۳۰] ثُمَّ الجَحِیمَ صَلُّوهُ [۳۱] ثُمَّ فِی سِلسِلَةٍ ذَرعُها سَبعُونَ ذِراعاً فَاسلُکُوهُ [۳۲] إِنَّهُ کانَ لا یُؤمِنُ بِاللّهِ العَظِیمِ [۳۳] وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ المِسکِینِ [۳۴] -قرآن-۱-۲۲۳ فَلَیسَ لَهُ الیَومَ هاهُنا حَمِیمٌ [۳۵] وَ لا طَعامٌ إِلّا مِن غِسلِینٍ [۳۶] لا یَأکُلُهُ إِلَّا الخاطِؤُنَ [۳۷] -قرآن-۱-۱۲۲ ۲۵ إلی ۲۹- وَ أَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِشِمالِهِ ... بعد ذکر أهل الجنّة ذکر سبحانه أهل النار فقال عزّ من قائل، و أما أصحاب الشمال فإن من أعطی کتابه: صحیفة أعماله بشماله فَیَقُولُ یا لَیتَنِی لَم أُوتَ کِتابِیَه یتمنّی أنه لا یعطی کتابه لما فیه من القبائح و السیئات و المعاصی الّتی تسوّد الوجه وَ لَم أَدرِ ما حِسابِیَه أی و یا لیتنی لم أعرف أی شیء عن حسابی لأن أعمالی کلها کانت سیئة یا لَیتَها کانَتِ القاضِیَةَ أی یا لیت حالی کانت موتة واحدة أصیر فیها إلی العدم و لا أعود إلی الحیاة مرة ثانیة ما أَغنی عَنِّی مالِیَه فإن مالی لم ینفعنی و لم یدفع عنی عذاب اللّه مع أننی قضیت عمری فی جمعه و ترکته للورثة هَلَکَ عَنِّی سُلطانِیَه أی قد ذهب عنی ما کنت أعدّه حجة لی عند اللّه، و قد زال أمری و نهیی فی الدنیا و لا أمر الیوم لی و لا نهی و لا حول و لا قوة إلّا للّه تبارک و تعالی. -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۹۹-۲۴۵-قرآن-۳۴۷-۳۷۴-قرآن-۴۶۲-۴۹۱-قرآن-۵۹۴-۶۲۰-قرآن-۷۲۶-۷۵۳ ۳۰ إلی ۳۷- خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الجَحِیمَ صَلُّوهُ ... الخطاب موجّه لملائکة العذاب حیث یقال لهم: خذوا هذا العاصی فأوثقوه بالغلّ، أی -قرآن-۱۵-۶۸ [صفحه ۲۲۴] القید و شدّوا إحدی

يديه و إحدى رجليه إلى عنقه بسلاسل من نار ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ أى أدخلوه النار و أذيقوه حرّها و لهبها ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرعُها سَبعُونَ ذِراعاً فَاسلُكُوهُ أى اجعلوه ملفوفا فى سلسلة طولها سبعون ذراعا. و قال سويد بن نجيع: إن جميع أهل النار فى تلك السلسلة، و لو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها، و قد ذكر سبحانه و تعالى سبب استحقاقه لهذا العذاب الشديد فقال: إِنَّهُ كانَ لا يُؤمِنُ بِاللّهِ العَظِيمِ أى أنه كان لا يصدق بوحدانية اللّه تعالى فى دار التكليف وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ المِسكِينِ أى أنه كان لا يحث النّاس على إعطاء الزكاة للمحتاجين و لا يتصدق على الفقراء فَلَيسَ لَهُ اليَومَ هاهُنا حَمِيمٌ أى ليس له صديق تفيده صداقته يوم القيامة وَ لا طَعامٌ إِلّا مِن غِسلِينٍ أى و ليس له أكل إلّا من صديد أهل النار و ما يجرى منهم من قيح و دماء و غيرهما. و قيل إن أهل النار درجات، فمنهم من طعامه الغسلين، و منهم من طعامه الزّقوم، و منهم من طعامه الضريع لا يَأكُلُهُ إِلَّا الخاطِؤُنَ أى لا يأكل الغسلين المذكور إلّا المذنبون المتعمّدون الجائرون عن طريق الحق، و هم العصاة و المعاندون الكافرون. - قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۴۴-۲۰۴-قرآن-۴۵۳-۵۰۰-قرآن-۵۷۳-۶۱۳-قرآن-۷۱۰-۷۴۹-قرآن-۸۰۰-۸۳۴-قرآن-۱۰۴۹-۱۰۸۱

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۳۸ الى ۵۲]

فَلا أُقسِمُ بِما تُبصِرُونَ [۳۸] وَ ما لا تُبصِرُونَ [۳۹] إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [۴۰] وَ ما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤمِنُونَ [۴۱] وَ لا بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ [۴۲] -قرآن-۱-۲۱۲ تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۴۳] وَ لَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقاوِيلِ [۴۴] لَأَخَذنا مِنهُ بِاليَمِينِ [۴۵] ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِينَ [۴۶] فَما مِنكُم مِن أَحَدٍ عَنهُ حاجِزِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۲۱۳ وَ إِنَّهُ لَتَذكِرَةٌ لِلمُتَّقِينَ [۴۸] وَ إِنّا لَنَعلَمُ أَنَّ مِنكُم مُكَذِّبِينَ [۴۹] وَ إِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَى الكافِرِينَ [۵۰] وَ إِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ [۵۱] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۵۲] -قرآن-۱-۲۲۴ [صفحه ۲۲۵] ۳۸ إلى ۴۳- فَلا أُقسِمُ بِما تُبصِرُونَ، وَ ما لا تُبصِرُونَ ... هذا ردّ لقول المشركين الّذين كذّبوا بالقرآن فكأنه قال سبحانه: ليس الأمر كما يزعمون و حرف «لا» هنا زائدة فمعناه: أقسم بما ترون من الأشياء و بما لا ترون إِنَّهُ أى القرآن لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و قيل إنه نفى للقسم و معناه أن هذا الأمر لا يحتاج إلى قسم لوضوح الأمر فى أن القرآن قول رسول كريم نقله له الرسول الأمين جبرائيل عليه السلام عن اللّه عزّ و جل وَ ما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤمِنُونَ أى و ليس بقول شاعر تؤمنون به إيمانا قليلا- وَ لا- بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى ليس بقول ساحر حتى تعتبروه اعتبارا قليلا، فقد عصم سبحانه رسوله عن الشعر الّذى يدعو إلى الهوى، و عن الكهانة الّتى هى سجع يفتن الحجى، و القرآن كلام خراج عن تلك الأنواع و هو فريد فى بلاغته و إعجازه، فهو تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ أى منزل من عند اللّه تبارك و تعالى و حيا نقله جبرائيل [ع] بلفظه. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۲۵۳-۲۶۱-قرآن-۲۷۷-۳۰۳-قرآن-۵۴۲-۵۹۲-قرآن-۶۴۴-۶۹۲-قرآن-۹۳۵-۹۶۹ ۴۴ إلى ۴۷- وَ لَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقاوِيلِ ... أى و لو اخترع محمّد صلّى اللّه عليه و آله كلاما و ادّعى انه من عندنا لَأَخَذنا مِنهُ بِاليَمِينِ أى لكنّا أخذناه بيده اليمنى إذلالا له و لقطعناها، و قيل لأخذنا بقدرتنا و سلطاننا ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِينَ أى و لكنّا نقطع وتينه و هو وريد الدم فى عنقه نقطعه لنهلكه إذا كذب علينا. و قيل إن الوتين عرق فى القلب متصل بالظهر و العنق فَما مِنكُم مِن أَحَدٍ عَنهُ حاجِزِينَ أى و ما من أحد منكم يحجزنا و يمنعنا عنه أو يقدر أن يدفع عقوبتنا عنه لو تقوّل علينا كذبا، فهو صادق فيما يقوله و لا- ينقل إلّا عنّا. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۵۲-۱۸۱-قرآن-۲۷۴-۳۰۸-قرآن-۴۵۹-۵۰۱ ۴۸ إلى آخر السورة المباركة- وَ إِنَّهُ لَتَذكِرَةٌ لِلمُتَّقِينَ ... أى أن القرآن -قرآن-۳۲-۷۴ [صفحه ۲۲۶] عظة و عبرة لمن يتجنّب سخط اللّه تعالى و غضبه و يعمل بطاعته وَ إِنّا لَنَعلَمُ نعرف بالتأكيد أَنَّ مِنكُم مُكَذِّبِينَ أى أن منكم من لا- يصدّق بالقرآن و يكذّب قول رسولنا و ينكر كتابنا المنزل عليه وَ إِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَى الكافِرِينَ فهذا القرآن يكون حسرة عليهم يوم القيامة إذ لم يعملوا بما فيه فى دار الدنيا فيندمون

حين لا ينفع الندم وَ إِنَّهُ لَحَقّ اليَقِينِ أى أن القرآن يقين لا شك فيه، و اليقين هو الحق و قد أضافهما إلى بعضهما زيادة فى التأكيد فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ هذا الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و يراد به سائر المكلّفين لينزهوه سبحانه، و تعالى عمّا لا يليق به من صفات غيره لأنه جلّ و عزّ عن أن يشاركه أحد فى عزّه و سلطانه و سامى صفاته. -قرآن-۶۸-۸۷-قرآن-۱۰۳-۱۳۱-قرآن-۲۲۶-۲۶۷-قرآن-۳۸۸-۴۱۹-قرآن-۵۳۰-۵۶۷ [صفحه ۲۲۷]

سورة المعارج

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۴ نزلت بعد الحاقة.

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ [۱] لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ [۲] مِنَ اللّه ذِى المَعارِجِ [۳] تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيهِ فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ [۴] -قرآن-۱-۲۱۱ فَاصبِر صَبراً جَمِيلًا [۵] إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً [۶] وَ نَراهُ قَرِيباً [۷] -قرآن-۱-۸۵ ۱ إلى ۴- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... أى دعا داع على نفسه بوقوع العذاب عليه عاجلا -قرآن-۱۳-۵۰ ففى المجمع عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: لمّا نصّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام يوم الغدير و قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، طار ذلك فى البلاد، فقدم على النبىّ [ص] النعمان بن الحرث الفهرى فقال: أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنك رسول اللّه، و أمرتنا بالجهاد و الحج و الصوم و الصلاة و الزكاة فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أو أمر من عند اللّه! فقال: و اللّه ألذى لا إله إلّا هو إنّ هذا من اللّه. فولّى النعمان بن الحرث و هو يقول: -روايت-۷۵-ادامه دارد [صفحه ۲۲۸] اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه اللّه بحجر على رأسه فقتله -روايت-از قبل-۱۱۶ ، و أنزل اللّه تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... فقد سأل السائل عذابا واقعا لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ أى لا يدفعه عنهم شىء لأنه نازل عليهم مِنَ اللّه ذِى المَعارِجِ قيل هى معارج السماء، أى طريق عروج الملائكة، مفردها: معراج و هو المصعد تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ أى تصعد بواسطة تلك المعارج، و الروح هو جبرائيل الأمين عليه السلام و قد اختصه بالذكر تشريفا له. فهم يصعدون إِلَيهِ أى الى الموضع المعيّن للعروج و ألذى لا يتجاوزونه لأنه محدّد مقدّر، يعرجون إليه بأمره سبحانه فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ أى أن مكان عروجهم ألذى يصلون إليه يحتاج غيرهم إلى خمسين ألف سنة حتى يصل إليه سيرا من الإرض إلى ما فوق السماوات السبع، و قيل معناه أنه من أول نزول الملائكة فى الدنيا و أمره و نهيه و قضائه سبحانه بين الخلائق إلى آخر عروجهم الى السماء يوم القيامة يكون المقدار خمسين الف سنة، و هو عمر الدنيا و لا يعلم ما مضى منها و ما بقى إلّا اللّه تبارك و تعالى. و قيل إن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة تقضى فيه الأمور و تجرى الأحكام بين العباد فى تلك المدة، و -قرآن-۲۶-۶۳-قرآن-۹۳-۱۲۶-قرآن-۱۷۷-۲۰۷-قرآن-۲۹۲-۳۲۶-قرآن-۴۵۵-۴۶۳-قرآن-۵۷۵-۶۲۷ روى أبو سعيد الخدرى أنه قيل: يا رسول اللّه ما أطول هذا اليوم! فقال: و ألذى نفس محمّد بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا. -روايت-۲۴-۲۰۶ و روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: لو ولى الحساب غير اللّه لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من

قبل أن يفرغوا، و اللّه سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة. -روايت-۵۶-۱۸۵ و عنه عليه السلام أيضا أنه قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة، و أهل النار فى النار. -روايت-۳۹-۱۲۵ ۵ إلى ۷- فَاصبِر صَبراً جَمِيلًا ... أى اصبر يا محمّد على تكذيبهم لقولك، و ليكن صبرك جميلا لا شكاية ممّا تلاقيه و لا جزع مما يقابلونك به و ممّا تقاسيه من أذاهم إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً أى يرون مجيء يوم القيامة -قرآن-۱۳-۴۰-قرآن-۱۹۳-۲۲۲ [صفحه ۲۲۹] و حلول العقاب بهم أمرا بعيدا مستبعدا لأنهم لا يؤمنون بصحته وَ نَراهُ قَرِيباً و نحن نرى حلوله قريبا إذ كلّ آت قريب ... ثم شرع سبحانه فى وصف يوم القيامة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶۸-۸۷

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۸ الى ۱۴]

يَومَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهلِ [۸] وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ [۹] وَ لا يَسئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً [۱۰] يُبَصَّرُونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدِى مِن عَذابِ يَومِئِذٍ بِبَنِيهِ [۱۱] وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ [۱۲] -قرآن-۱-۲۳۶ وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤوِيهِ [۱۳] وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ [۱۴] -قرآن-۱-۹۲ ۸ إلى ۱۰- يَومَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهلِ ... أى يوم تصير السماء كوردىّ الزيت- العكر- و هو ما يبقى راسبا فى أسفل الزيت من الكدر، و قيل كعكر القطران أو كالفضّة أو النحاس المذابين وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ أى تصير كالصوف المصبوغ المنفوش. و قال الحسن: إنها أولا تصير كثيبا مهيلا، ثم تصير عهنا منفوشا، ثم تصير هباء منثورا وَ لا يَسئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً أى لا يطلب صاحب من صاحب يرأف به أو يشفع له أو يدفع عنه لانشغال كل واحد بنفسه. و الحميم من تختصّه بمودّتك و اشفاقك قريبا كان فى الرحم أو بعيدا. -قرآن-۱۴-۵۴-قرآن-۲۱۶-۲۴۸-قرآن-۳۷۷-۴۰۹ ۱۱ إلى ۱۴- يُبَصَّرُونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدِى ... بعد أن بيّن سبحانه أن الحميم لا يتعاطى مع حميمه لانشغاله بنفسه و بما هو فيه، قال: يبصّرونهم: أى يشاهد الكفّار بعضهم بعضا ليعرفوا سوء مآلهم -قرآن-۱۵-۶۸ [صفحه ۲۳۰] و تعاسة مصيرهم، ثم لا يتعارفون بعدها و يفرّ بعضهم من بعض. و قيل يرى المؤمنون الكافرين و ما هم عليهم من سوء الحال فيشمتون بهم و يسرّون بما هم فيه من النجاة بالنسبة للكافرين. بل قيل إن الملائكة يبصّرون النّاس فيقودون أهل الجنّة للجنّة، و أهل النار للنار، و يَوَدُّ المُجرِمُ يحب العاصى و يتمنّى لَو يَفتَدِى لو يقدّم فداء عن نفسه مِن عَذابِ يَومِئِذٍ يوم القيامة، لافتدى بِبَنِيهِ و هم أعزّ المخلوقات عليه وَ صاحِبَتِهِ أى زوجته الّتى كان يسكن إليها و يؤثرها وَ أَخِيهِ الذى كان جناحه و معينه وَ فَصِيلَتِهِ عشيرته الَّتِى تُؤوِيهِ تحميه فى المصائب و الشدائد وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً أى يتمنى أن لو يفتدى بجميع المخلوقات ثُمَّ يُنجِيهِ أى يخلّصه هذا الفداء من العذاب فى نار جهنم. -قرآن-۳۰۲-۳۲۰-قرآن-۳۴۴-۳۵۷-قرآن-۳۸۶-۴۰۸-قرآن-۴۳۰-۴۴۰-قرآن-۴۷۱-۴۸۵-قرآن-۵۳۵-۵۴۶-قرآن-۵۷۶-۵۹۱-قرآن-۶۰۰-۶۱۸-قرآن-۶۵۰-۶۸۰-قرآن-۷۳۰-۷۴۶

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۱۵ الى ۳۵]

كَلّا إِنَّها لَظى [۱۵] نَزّاعَةً لِلشَّوى [۱۶] تَدعُوا مَن أَدبَرَ وَ تَوَلّى [۱۷] وَ جَمَعَ فَأَوعى [۱۸] إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً [۱۹] -قرآن-۱-۱۵۲ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً [۲۰] وَ إِذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً [۲۱] إِلَّا المُصَلِّينَ [۲۲] الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم دائِمُونَ [۲۳] وَ الَّذِينَ فِى أَموالِهِم حَقٌّ مَعلُومٌ [۲۴] -قرآن-۱-۲۰۳ لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ [۲۵] وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ [۲۶] وَ الَّذِينَ هُم مِن عَذابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ [۲۷] إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيرُ مَأمُونٍ [۲۸] وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۳۷ إِلّا عَلى أَزواجِهِم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ [۳۰] فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ [۳۱] وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ

[۳۲] وَ الَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم قائِمُونَ [۳۳] وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۳۱۵ أُولئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكرَمُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۴۰ [صفحه ۲۳۱] ۱۵ إلى ۱۸- كَلّا إِنَّها لَظى، نَزّاعَةً لِلشَّوى ... هذا إنكار لزعم الكافر بأن بنيه أو صاحبته أو أخيه أو غيرهم ينجيه من العذاب. لا- إنه لا- ينجيه أحد و كَلّا ردع و تنبيه، يعنى لا ينجى أحد أحدا فارتدعوا عمّا أنتم فيه فى دار الدنيا، أما فى الآخرة فإنها لظى: أى نار جهنّم المحرقة، و سمّيت لظى لأنها تشتعل فتتلظّى و تلتهب بأهلها، و العقبة قصة موقف الكافرين معها وجها لوجه و هى بهذه الحالة، و هى نَزّاعَةً لِلشَّوى أى تشوى الأطراف و تشوى لحوم الأجسام فتنزع الجلود و اللحوم بالحريق، و تحرق أمّ الرأس و تأكل الدماغ و تَدعُوا إلى نفسها مَن أَدبَرَ الطرف عن الإيمان وَ تَوَلّى انحرف عن طاعة اللّه تعالى، فلا يفوتها عاص من العصاة بل يجيبونها مكرهين، و قيل: إن زبانية جهنّم و ملائكة العذاب يدعون أهل النار- إلى النار- كما قيل إن اللّه تعالى ينطقها فتدعو أهلها وَ من جَمَعَ المال فَأَوعى أى خبّأه فى الأوعية و أمسكه و لم يدفع منه صدقة و لا زكاة و لم ينفقه فى طاعة ربّه، و قيل جمعه من باطل، و منعه من حق. -قرآن-۱۵-۵۹-قرآن-۱۸۲-۱۸۷-قرآن-۴۵۳-۴۷۲-قرآن-۵۹۰-۵۹۷-قرآن-۶۱۰-۶۲۲-قرآن-۶۴۴-۶۵۵-قرآن-۸۷۳-۸۷۵-قرآن-۸۸۱-۸۸۸-قرآن-۸۹۶-۹۰۴ ۱۹ إلى ۲۳- إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ... أكدّ سبحانه أن الإنسان خلق جزوعا، و الهلع سدة الحرص، و قيل إن تفسير هَلُوعاً هو: -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۳۳-۱۴۱ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَ إِذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً يعنى أنه لا- يصبر إذا أصابه فقر و لا يحتسبه، و إذا أصابه الغنى منعه من البر و الإحسان، ثم إنه تعالى أعلم بمخلوقاته، فقد استثنى المؤمنين من ذلك فقال: إِلَّا المُصَلِّينَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم دائِمُونَ أى الّذين يستمرّون على صلواتهم و لا ينقطعون عن أدائها و لا يتركونها فى حال من الأحوال. -قرآن-۱-۶۶-قرآن-۲۴۹-۳۱۳ [صفحه ۲۳۲] ۲۴ إلى ۲۸- وَ الَّذِينَ فِي أَموالِهِم حَقٌّ مَعلُومٌ ... يعنى فى أموالهم حقّ معيّن مفروض و هو الزكاة المعدّة لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ و هما ألذى يكون محتاجا و يسأل، و الفقير ألذى يتعفّف و لا يسأل، و قد مرّ تفسير مثلها. -قرآن-۱۶-۶۷-قرآن-۱۲۹-۱۵۵ و قد روى أن الصادق عليه السلام قال: الحق المعلوم ليس من الزكاة، و هو الشىء ألذى تخرجه من مالك إن شئت كلّ جمعة و إن شئت كلّ يوم، و لكل ذى فضل فضله -روايت-۴۶-۱۸۳ وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ أى يوقنون بيوم القيامة و الحساب و لا يشكّون فيه وَ الَّذِينَ هُم مِن عَذابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ يعنى خائفون من العذاب ألذى أعدّه اللّه للكافرين فى الآخرة إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيرُ مَأمُونٍ أى أنه لا- يؤمن نزوله فى الكفّار و العصاة. و قيل إنه غير مأمون لأن المكلّف لا يعرف هل أدّى جميع واجبه فنجا من العذاب، أم أنه قصّر فى بعض الواجبات، فاستحق عذابا عليها!. -قرآن-۱-۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۶۰-قرآن-۲۳۱-۲۷۱ ۲۹ إلى ۳۱- وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ ... أى يضاف إلى من وصف سبحانه فى أعلاه، الّذين يحفظون فروجهم عن المناكح المحرّمة و يمتنعون عن مباشرة النساء فى كلّ وجه إِلّا عَلى أَزواجِهِم الشرعيات أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم من الإماء اللواتى يشترونهنّ و يملكونهنّ فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ لا- يلامون على نكاحهنّ لأنهنّ محلّلات لهم فَمَنِ ابتَغى أى طلب وَراءَ ذلِكَ أى وراء ما أباحه اللّه تعالى له من المناكح فَأُولئِكَ أى الّذين يطلبون سوى ما أحلّه اللّه سبحانه هُمُ العادُونَ أى المتعدّون لحدود اللّه. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۹۴-۴۰۹-قرآن-۴۲۲-۴۳۵-قرآن-۴۹۳-۵۰۴-قرآن-۵۶۰-۵۷۶ ۳۲ إلى ۳۵- وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ ... أى الحافظون للعهود المؤدون للأمانات: كالودائع و الوصايا و غيرها، أو أن الأمانات هى ما أخذه اللّه تعالى على عباده من الإيمان بما أوجبه عليهم و التصديق بما نهاهم عنه وَ الَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم قائِمُونَ أى أنهم يؤدون الشهادات على وجهها الصحيح، و يخبرون بالشىء ألذى رأوه إذا سئلوا عنه إخبارا صحيحا لا- زيادة فيه و لا نقصان وَ الَّذِينَ هُم عَلى -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۷۵-۳۱۹-قرآن-۴۶۳-۴۸۹ [صفحه ۲۳۳] صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ مرّ تفسير قريب منها منذ آيات، و معناها هنا المحافظة على أوقات الصلوات و أركانها، و -قرآن-۱-۲۷ عن أبى الحسن عليه السلام- كما فى رواية محمّد بن الفضيل- قال: أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا، ثم بيّن سبحانه أن جميع

من وصفهم بالصفات السابقة -روايت-۸۳-۱۸۴ أُولئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكرَمُونَ أى يكونون فى الجنان محترمين معظّمين ينالون كل إكرام بما ينالونه من جزيل الثواب. -قرآن-۱-۳۵

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۳۶ الى ۴۴]

فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهطِعِينَ [۳۶] عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ [۳۷] أَ يَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ [۳۸] كَلّا إِنّا خَلَقناهُم مِمّا يَعلَمُونَ [۳۹] فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَ المَغارِبِ إِنّا لَقادِرُونَ [۴۰] -قرآن-۱-۲۹۸ عَلى أَن نُبَدِّلَ خَيراً مِنهُم وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ [۴۱] فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ [۴۲] يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ سِراعاً كَأَنَّهُم إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [۴۳] خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ ذلِكَ اليَومُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۳۳۲ ۳۶ إلى ۳۸- فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهطِعِينَ ... المهطع هو ألذى يقبل ببصره على الشيء لا يزيله عنه، كنظر العدوّ إلى عدوّ يتربص به شرّا. فاللّه سبحانه و تعالى يخاطب نبيّه الكريم قائلا: ما بال هؤلاء الكافرين بوحدانية اللّه و برسالتك ممّن يلتفّون حولك و يسرعون إليك و يحيطونك بأبصارهم ناظرين إليك بالعداوة و هم عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ -قرآن-۱۵-۶۹-قرآن-۳۷۰-۳۹۷ [صفحه ۲۳۴] الشِّمالِ أى عن يمينك و شمالك عِزِينَ أى متفرقين و موزّعين جماعة و فرقة فرقة. و الواحدة من غرين: عزة أَ يَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ من هؤلاء المنافقين المحيطين بك أَن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كما يدخل الموصوفون بالإيمان و التصديق و العمل الصالح! ذلك أنهم كانوا يقولون: إذا كان ما يقوله محمّد حقا فإنّ لنا عند اللّه خيرا ممّا لهؤلاء الّذين اتّبعوه. و قد ردّ سبحانه و تعالى قولهم بقوله الكريم التالى: -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۴۱-۴۹-قرآن-۱۲۲-۱۴۸-قرآن-۱۸۵-۲۱۵ ۳۹- كَلّا، إِنّا خَلَقناهُم مِمّا يَعلَمُونَ: أى : لا، لا يكون الأمر كما زعموا، و لا يدخلون الجنّة، فإننا خلقناهم من النّطفة القذرة الّتى هى من ماء مهين، و هم فى غاية الهوان عندنا، إذ لا يستحق الجنّة أى مخلوق بهذا الأصل الدنىء، بل بالعمل الصالح و بتصديق الرّسل و بما يرضى الخالق تبارك و تعالى. - قرآن-۶-۴۹ ۴۰ إلى آخر السورة- فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَ المَغارِبِ ... قد مرّ تفسير مثل هذا القسم فى سورة الحاقة، و المشارق هى مشارق الشمس، و المغارب مغاربها فإن لها ثلاثمئة و ستّين مطلعا بحسب أيام السنة و لا تعود لمطلع أى يوم إلّا فى مثله من العام القابل، فقد أقسم تعالى بهذا التدبير الحكيم و هذا التقدير الدقيق إِنّا لَقادِرُونَ عَلى أَن نُبَدِّلَ خَيراً مِنهُم أى اننا قادرون على إهلاكهم و خلق من هم خير فيهم وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ و لن يسبقنا على عذاب الكفار و المكذّبين أحد، و لا يفوتنا إدراكهم، و لن يغلبنا عنادهم و سيقعون فى قبضة عبادنا من ملائكة العذاب لينالوا جزاءهم الأليم فَذَرهُم دعهم يا محمّد فى باطلهم يَخُوضُوا فى غيّهم و ضلالهم وَ يَلعَبُوا يلهوا بما هم فيه من اللعب حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ أى يوم القيامة ألذى وعدناهم به فلم يصدّقوا به، و ذلك يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ أى من القبور، يخرجون سِراعاً مسرعين لأن الملائكة تسوقهم بسياطها، و تراهم كَأَنَّهُم إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ أى مثل من يسرعون إلى علم نصب لهم يريدون أن يبلغوه -قرآن-۲۳-۷۶-قرآن-۳۶۰-۴۱۵-قرآن-۴۷۸-۵۰۵-قرآن-۶۷۲-۶۸۱-قرآن-۷۱۶-۷۲۵-قرآن-۷۴۸-۷۶۰-قرآن-۷۹۶-۸۴۳-قرآن-۹۱۱-۹۴۶-قرآن-۹۷۵-۹۸۲-قرآن-۱۰۳۱-۱۰۶۸ [صفحه ۲۳۵] و يلتفّوا من حوله، و قيل كأنهم يسرعون إلى أوثانهم الّتى كانوا يعكفون على عبادتها خاشِعَةً أَبصارُهُم خاضعة ذليلة منكّسة إلى الإرض لا يستطيعون رفعها من شدة أهوال ذلك اليوم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ يغشاهم خزى و حقارة و هوان ذلِكَ اليَومُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ يعنى فهذا هو اليوم ألذى وعدناهم به فى دار الدنيا و أيام التكليف فكذّبوا به و جحدوه، فرأوه بأم العين حين بعثهم و نشرهم. -قرآن-۹۷-۱۱۷-قرآن-۲۰۱-۲۲۰-قرآن-۲۵۰-۲۹۳ [صفحه ۲۳۶]

سورة نوح

اشاره

مكيّة، و آياتها ۲۸ نزلت بعد النّحل.

[سورة نوح [۷۱]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِه أَن أَنذِر قَومَكَ مِن قَبلِ أَن يَأتِيَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱] قالَ يا قَومِ إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ [۲] أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ [۳] يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم وَ يُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّه إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَو كُنتُم تَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۳۶۰ ۱- ۴- إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِه ... هذا إخبار منه سبحانه لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و لسائر عباده، يقول فيه: إنّا بعثنا نوحا إلى قومه، رسولا منّا لهم أَن أَنذِر قَومَكَ مِن قَبلِ أَن يَأتِيَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى حذّرهم من العذاب إذا لم يؤمنوا بنا و برسالتك إليهم. و هذا إنذار من عذاب لهم يقع فى الدنيا قبل عذاب الآخرة. و عبارة أَن أَنذِر قَومَكَ فى محل نصب بأرسلنا لأن أصلها: بأن أنذر قومك، فلمّا سقطت الباء افضى الفعل. ثم حكى سبحانه إنّ نوحا [ع] امتثل الأمر، و قالَ -قرآن-۱۰-۵۰-قرآن-۱۸۷-۲۵۳-قرآن-۳۹۸-۴۱۸-قرآن-۵۵۲-۵۵۹ [صفحه ۲۳۷] يا قَومِ و أضافهم إلى نفسه احتراما لهم و تقريبا و تحريكا لعواطفهم مثل من يقول: أنتم عشيرتى يسرّنى ما يسرّكم، و يسوؤنى ما يسوؤكم، فيا قومى إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ أى رسول مخوّف موضح لصدق تخويفى و تحذيرى، و موضح لأمور الدين و معالم ما أدعوكم إليه أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ أى اعبدوه وحده و لا تشركوا به و اجتنبوا غضبه و سخطه وَ أَطِيعُونِ و اسمعوا كلامى و استجيبوا لى فى ما آمركم به فإن طاعتى من طاعة اللّه ألذى إن أطعتموه يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم أى يتجاوز عن معاصيكم السالفة، و لفظة مِن هنا زائدة، أى : يغفر لكم ذنوبكم الّتى سبق أن ارتكبتموها إذا آمنتم بقولى وَ يُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فقد اشترط عليهم الأجل فى الوعد المسمّى بعبادة اللّه تعالى، فاذا لم تقع منهم الطاعة و لا العبادة أخذوا بعذاب الاستئصال قبل أجلهم المحدود ألذى هو الأجل الأقصى إِنَّ أَجَلَ اللّه إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ يعنى أن أجله الأقصى ألذى عيّنه لإهلاككم لا يؤخّر عن وقته لَو كُنتُم تَعلَمُونَ لو كنتم تعرفون ذلك تؤمنون به، و الأجل الأقصى هو ألذى سمّاه أَجَلَ اللّه و هو يوم القيامة ألذى سيقع فى موعده و يكون البعث فيه للحساب. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۶۱-۱۹۲-قرآن-۲۹۳-۳۲۹-قرآن-۳۹۴-۴۰۸-قرآن-۵۱۱-۵۴۱-قرآن-۵۸۶-۵۹۰-قرآن-۶۷۷-۷۱۶-قرآن-۸۹۹-۹۴۴-قرآن-۱۰۱۶-۱۰۳۹-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۳۰

[سورة نوح [۷۱]: الآيات ۵ الى ۱۴]

قالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوتُ قَومِى لَيلاً وَ نَهاراً [۵] فَلَم يَزِدهُم دُعائِى إِلاّ فِراراً [۶] وَ إِنِّى كُلَّما دَعَوتُهُم لِتَغفِرَ لَهُم جَعَلُوا أَصابِعَهُم فِى آذانِهِم وَ استَغشَوا ثِيابَهُم وَ أَصَرُّوا وَ استَكبَرُوا استِكباراً [۷] ثُمَّ إِنِّى دَعَوتُهُم جِهاراً [۸] ثُمَّ إِنِّى أَعلَنتُ لَهُم وَ أَسرَرتُ لَهُم إِسراراً [۹] -قرآن-۱-۳۵۹ فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كانَ غَفّاراً [۱۰] يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدراراً [۱۱] وَ يُمدِدكُم بِأَموالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجعَل لَكُم جَنّاتٍ وَ يَجعَل لَكُم أَنهاراً [۱۲] ما لَكُم لا تَرجُونَ لِلّه وَقاراً [۱۳] وَ قَد خَلَقَكُم أَطواراً [۱۴] -قرآن-۱-۲۷۴ [صفحه ۲۳۸] ۵- ۷- قالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوتُ قَومِى لَيلًا وَ نَهاراً ... أى قال نوح عليه السلام: يا ربّ إنى دعوت قومى إلى توحيدك و عبادتك و ترك الشّرك، و إلى الاعتراف بنبوّتى، و فعلت ذلك معهم ليلا و نهارا فَلَم يَزِدهُم دُعائِى إِلّا فِراراً أى فكانوا ينفرون من دعوتى، و كلمّا كررتها عليهم كانوا يفرّون منى و لا يقبلون قولى وَ إِنِّى كُلَّما دَعَوتُهُم إلى الوحدانية و الإخلاص فى العبودية لك لِتَغفِرَ

لَهُم لتعفو عن سيئاتهم و تمحو ذنوبهم جَعَلُوا أَصابِعَهُم فِی آذانِهِم أی سدّوا آذانهم بأصابعهم حتی لا یسمعوا کلامی وَ استَغشَوا ثِیابَهُم غطّوا وجوههم بثیابهم حتی لا یرونی وَ أَصَرُّوا داموا و أقاموا علی کفرهم و عنادهم وَ استَکبَرُوا استِکباراً أی : أنفوا و تکبّروا و ترفّعوا عن قبول الحق، و قیل إن الرجل منهم کان یذهب بابنه إلی نوح علیه السلام فیقول له: احذر هذا لا یغوینّک، فإنّ أبی قد ذهب بی إلیه و أنا مثلک فحذّرنی مثل ما حذّرتک. -قرآن-۱۰-۶۹-قرآن-۲۳۵-۲۷۴-قرآن-۳۷۳-۴۰۳-قرآن-۴۴۹-۴۶۵-قرآن-۵۰۱-۵۳۷-قرآن-۵۹۴-۶۱۷-قرآن-۶۵۹-۶۷۱-قرآن-۷۱۰-۷۳۵ ۸- ۱۲- ثُمَّ إِنِّی أَعلَنتُ لَهُم وَ أَسرَرتُ لَهُم إِسراراً ... أی أننی دعوتکم سرّا و علانیهٔ. و قیل إنه سلام اللّه علیه أعلن الدعوهٔ مع جماعهٔ و أسرّها مع جماعهٔ ثم عکس ذلک فأعلنها إلی هؤلاء و أسرّها مع أولئک، و ذهب معهم کل مذهب و ألان لهم جانبه فما أجابوا دعوته فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّکُم اطلبوا منه المغفرهٔ و العفو عن معاصیکم و کفرکم إِنَّهُ کانَ غَفّاراً یتجاوز عمّن استغفره إذا تاب و أناب، فافعلوا ذلک یُرسِلِ السَّماءَ عَلَیکُم مِدراراً أی یمطرکم بالغیث و یجعل السماء کثیرهٔ الإدرار علیکم. و قیل إنه علیه السلام قال لهم ذلک فی وقت کانوا قد أصیبوا فیه بقحط شدید و هلک أولادهم فرغّبهم بذلک و أطمعهم برحمهٔ اللّه تعالی -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۳۱۰-۳۴۰-قرآن-۳۹۳-۴۱۶-قرآن-۴۷۳-۵۱۰ [صفحه ۲۳۹] بن که وَ یُمدِدکُم بِأَموالٍ وَ بَنِینَ أی یکثّر لکم أموالکم و أولادکم بعد أن ذهبت من القحطبن که وَ یَجعَل لَکُم جَنّاتٍ بساتین مزدهرهٔ فی الدنیابن که وَ یَجعَل لَکُم أَنهاراً ترووونها بها، و کان نوح علیه السلام قد قال لهم: هلمّوا إلی طاعهٔ اللّه فإن فیها درک الدنیا و الآخرهٔ. و للاستغفار فوائد لا تحصی فقد روی الربیع بن صبیح أن رجلا أتی الحسن السبط علیه السلام فشکا إلیه الجدوبهٔ، فقال له الحسن استغفر اللّه، و أتاه آخر فشکا إلیه الجدوبهٔ، فقال له الحسن استغفر اللّه، و أتاه آخر فشکا الیه الفقر، فقال له استغفر اللّه، و أتاه آخر فقال: ادع اللّه أن یرزقنی أیضا، فقال له استغفر اللّه. فقلنا: أتاک رجال یشکون أبوابا و یسألون أنواعا، فأمرتهم کلّهم بالاستغفار! فقال: ما قلت ذلک من ذات نفسی، إنما اعتبرت منه قول اللّه تعالی حکایهٔ عن نبیّه نوح، إنه قال لقومه: استغفروا ربّکم إنه کان غفارا. -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۱۲-۱۴۶-قرآن-۱۷۴-۲۰۸ ۱۲- ۱۴- ما لَکُم لا ترجُونَ لِلّهِ وَقاراً ... قال لهم نوح علیه السلام لقومه علی سبیل التوبیخ و التبکیت: ما لکم أیها الکفّار لا تخافون غضب اللّه و لا تخشون عظمته و قدرته، و معنی ذلک أنکم ما بالکم لا تخافون عقابا و لا تطمعون بثواب وَ قَد خَلَقَکُم أَطواراً أی أوجدکم متطوّرین نطفهٔ إلی علقهٔ فمضغهٔ فعظام کساها لحما و أنشأ من ذلک هذا الخلق القویم المستقیم بعد أن تدرّج فی ذلک حالا بعد حال إلی أن صار علی حاله المعلومهٔ، فکیف لا تطیقونه و لا تهابون قدرته و عظمته! -قرآن-۱۲-۵۴-قرآن-۲۷۸-۳۰۴

[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۱۵ الی ۲۰]

أَ لَم تَرَوا کَیفَ خَلَقَ اللّهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً [۱۵] وَ جَعَلَ القَمَرَ فِیهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً [۱۶] وَ اللّهُ أَنبَتَکُم مِنَ الأَرضِ نَباتاً [۱۷] ثُمَّ یُعِیدُکُم فِیها وَ یُخرِجُکُم إِخراجاً [۱۸] وَ اللّهُ جَعَلَ لَکُمُ الأَرضَ بِساطاً [۱۹] -قرآن-۱-۲۹۲ لِتَسلُکُوا مِنها سُبُلاً فِجاجاً [۲۰] -قرآن-۱-۳۸ [صفحه ۲۴۰] ۱۵ و ۱۶- أَ لَم تَرَوا کَیفَ خَلَقَ اللّهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً ... هذا خطاب منه سبحانه لسائر المکلّفین ینبّههم فیه إلی توحیده لأنه الخالق القادر، و هو یعنی أنکم أ فلا تنظرون إلی السماوات السّبع الّتی خلقها اللّه تعالی طباقا: أی واحدهٔ فوق الأخری کالقباب، و لفظهٔ طِباقاً منصوبهٔ علی أنه نعت للفظهٔ سَبعَ أی سبع سماوات ذات طباق، أو هو منصوب علی أن یکون التقدیر أخلقهنّ طباقا وَ جَعَلَ القَمَرَ فِیهِنَّ نُوراً أی جعله نورا فی السماوات و الإرض: وجه منه یضیء للأرض، و الوجه الآخر یضیء للسماوات. -قرآن-۱۱-۷۷-قرآن-۳۱۰-۳۱۷-قرآن-۳۴۸-۳۵۴-قرآن-۴۴۵-۴۸۱ و قیل إن معنی

فِيهِنّ هو معهنّ، أى جعل القمر منيرا معهنّ، و قيل بل جعله نورا فى حيّزهنّ و إن لم يضىء إلّا واحدة منهنّ وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً أى مصباحا ينير الإرض و يضىء لأهلها جميعا كما يضىء المصباح للإنسان. -قرآن-١٩-٢٨-قرآن-١۴٧-١٧۵ ١٧- و ١٨- وَ اللّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرضِ نَباتاً ... لفظة نَباتاً مصدر لفعل محذوف: و التقدير: أنبتكم فنبتّم نباتا، و قال الزجاج: إنه محمول على المعنى لأن معنى أَنبَتَكُم جعلكم تنبتون نباتا. و هذا يعنى مبتدأ خلق آدم ألذى خلق من الإرض، و النّاس من ولده، و هو سبحانه ينشئ جميع النّاس بالتغذى على ما تنبته الإرض من حبوب و فواكه و غير ذلك فكل غذاء مرجعه إلى الإرض ثُمَّ يُعِيدُكُم فِيها حين الموت يرجعكم إلى الإرض فتدفنون فيها و تنحلّ فيها أجسادكم وَ يُخرِجُكُم منها عند البعث و النشور إخراجا يتمّ بأمره سبحانه و قد ذكر هذا المصدر لتأكيد ذلك الإخراج. -قرآن-١۴-۶٣-قرآن-۶٩-٧۶-قرآن-١٨۴-١٩۵-قرآن-۴٣٢-۴۵۶-قرآن-۵٣٢-۵۴۶ ١٩- ٢٠- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ بِساطاً ... أى جعلها سبحانه مبسوطة ليسهل عليكم السير و العمل فيها و الاستقرار عليها، و قد فسّر ذلك بقوله تعالى: لِتَسلُكُوا مِنها سُبُلًا فِجاجاً أى لتقطعوا طرقا -قرآن-١٢-۵٩-قرآن-١٧٧-٢١٠ [صفحه ٢۴١] واسعة، و قيل: سبلا فى الصحارى، و فجاجا فى الجبال. و قد ذكر سبحانه جميع هذه النّعم على العباد ليتعظوا و يفكّروا و يوحدوه و يخلعوا الشّرك و يؤمنوا بكونه واحدا أحدا مدبّرا حكيما خالقا رازقا منّانا تجب طاعته و عبادته و شكره على نعمه الجليلة الجميلة.

[سورة نوح [٧١]: الآيات ٢١ الى ٢۵]

قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً [٢١] وَ مَكَرُوا مَكراً كُبّاراً [٢٢] وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسراً [٢٣] وَ قَد أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالاً [٢۴] مِمّا خَطِيئاتِهِم أُغرِقُوا فَأُدخِلُوا ناراً فَلَم يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللّهِ أَنصاراً [٢۵] -قرآن-١-۴٣٨ ٢١- ٢۵- قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى ... هذا عود إلى ذكر نوح عليه السلام ألذى شكا عناد قومه فخاطب ربّه سبحانه على سبيل الدعاء قائلا: إلهى إنّ قومى لم يطيعونى فيما أمرتهم به و لا فيما نهيتهم عنه وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً أى أنهم عصونى و تابعوا أغنياءهم و غيرهم ما أعطوا من مال و ولد، و سخروا منى و قالوا لو كان هذا رسولا لأعطاه اللّه مالا و ولدا و لكان ذا ثراء و جاه. و الخسار هو الهلاك كما لا يخفى، فإن المال ألذى لا يكتسب من أبواب الحلال، و لا ينفق فى أبواب الحلال، و الولد ألذى لا ينشأ على الإيمان و التقوى، و لا يعمل بأوامر اللّه و ينتهى عن نواهيه، كلاهما يؤدّيان إلى الهلاك فى الدنيا و فى -قرآن-١٢-۵۵-قرآن-٢۴٠-٣٠٧ [صفحه ٢۴٢] الآخرة. فقد اتّبع فقراؤهم اغنياءهم و لم يسمعوا لدعوتى وَ مَكَرُوا مَكراً كُبّاراً أى احتالوا فى الدين احتيالا كبيرا جاوز الحد، و قالوا فيه قولا عظيما و اجترأوا على اللّه تعالى بالشّرك مرة و بالتكذيب به مرة وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم أى لا تدعوا عبادة الأصنام الّتى اتّخذتموها أربابا، و قد ذكروا بعضها فقالوا: وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسراً و هى بعض معبوداتهم من الأحجار، و قد عبد بعضها العرب من بعدهم. و قيل إن هذه الأسماء كانت لصلحاء مؤمنين كانوا بين آدم و نوح عليهما السلام و قد كان من بعدهم يقدسونهم و يتّبعون طريقتهم فى العبادة، فدخل إبليس و وسوس لهم أن يصوّروهم ليصيروا أنشط على العبادة، ففعلوا و اتخذوهم أصناما يعبدونها وَ قَد أَضَلُّوا كَثِيراً أى حاد عن الحق بسبيلهم كثير من النّاس. و هذا مثل قوله تعالى: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالًا أى فلا تزدهم يا ربّ إلّا إهلاكا، و هذا أيضا مثل قوله تعالى إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ، أى فى هلاك و عقوبة. فزدهم يا ربّ منعا عن الطاعات و انغماسا فى المعاصى عقوبة لهم على الكفر و العناد فإنهم إذا فعلت بهم ذلك و منعت عنهم ألطافك و عطاياك قد يمتثلون و يطيعون و يعودون إلى صوابهم. فهؤلاء

الظالمون مِمّا خَطِيئاتِهِم أى من خطيئاتهم فإن مِمّا هى مِن و «ما» المزيدة، فمن أجل ما اقترفوه من الذنوب و ارتكبوه من السيئات و الكبائر أُغرِقُوا بالطوفان على وجه العقوبة الدنيويّة فَأُدخِلُوا ناراً فى الآخرة ليعاقبوا عقاب الآخرة فَلَم يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللّهِ أَنصاراً أى فلم يجدوا أحدا يمنع عنهم سخط اللّه تعالى و يدفع عنه عقوبته و ينصرهم لا فى الدنيا و لا فى الآخرة. و قد عبّر سبحانه بما يدل على الماضى و المقصود معنى المستقبل، و هذا جائز و معروف لصدق الوعد به و لحتميّة وقوعه. -قرآن-۶۱-۸۸-قرآن-۲۳۱-۲۶۶-قرآن-۳۵۴-۴۲۸-قرآن-۷۶۶-۷۹۱-قرآن-۸۷۲-۹۲۴-قرآن-۹۲۵-۹۶۵-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۸۷-قرآن-۱۳۳۹-۱۳۵۸-قرآن-۱۳۸۶-۱۳۹۱-قرآن-۱۳۹۷-۱۴۰۱-قرآن-۱۴۹۰-۱۴۹۹-قرآن-۱۵۳۹-۱۵۵۶-قرآن-۱۵۹۱-۱۶۴۲ [صفحه ۲۴۳]

[سورهٔ نوح [۷۱]: الآیات ۲۶ الی ۲۸]

وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّاراً [۲۶] إِنَّكَ إِن تَذَرهُم يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً [۲۷] رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِىَ مُؤمِناً وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً [۲۸] -قرآن-۱-۳۱۷ ۲۶ إلى آخر السورة- وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرضِ ... و تابع نوح عليه السلام دعاءه على الظالمين من الكافرين المعاندين الّذين آذوه و رفضوا دعوته بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاما، فقال: ربّ لا تترك على وجه الإرض من الكافرين صاحب دار، و لا تدع أحدا إلّا أهلكته. و قيل إنه سلام اللّه عليه لم يتجرّأ على الدعاء عليهم بهذه القسوة إلّا بعد أن انزل عليه قوله تعالى: أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إِلّا مَن قَد آمَنَ و من أجل ذلك قال سلام اللّه عليه: إِنَّكَ إِن تَذَرهُم إذا تركتهم دون عقاب يُضِلُّوا عِبادَكَ يفتنوهم عن دينهم و يغروهم بخلافه و يغوونهم وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً أى و يكون أولادهم مثلهم. -قرآن-۲۳-۷۴-قرآن-۴۵۶-۵۱۴-قرآن-۵۶۰-۵۸۳-قرآن-۶۰۹-۶۲۸-قرآن-۶۷۹-۷۱۶ و هذا أيضا كان نوح [ع] قد علمه من ربّه حتى نطق به فى دعائه إذ أيقن ان كل من ولد منهم سيكون كافرا بعد بلوغه سنّ التكليف لا محالة، و عن مقاتل و عطاء و الربيعة: ان نوحا عليه السلام قال ذلك لأنّ اللّه تعالى أخرج من أصلابهم من يكون مؤمنا ثم أعقم أرحام نسائهم و أيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة، فحينئذ دعا عليهم بعد أن عرّفه اللّه تعالى حالهم و مآلهم، و قد كانوا حين هلاكهم ليس منهم صبىّ واحد ... ثم دعا نوح عليه السلام لنفسه و للمؤمنين قائلا رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ و أبوه اسمه لمك بن موشلخ، فأمه اسمها سمحاء بنت أنوش، و هما مؤمنان، و قيل أراد بدعائه أبويه آدم و حوّاء وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِىَ -قرآن-۵۴۶-۵۷۹-قرآن-۶۹۸-۷۲۶ [صفحه ۲۴۴] مُؤمِناً أى دخل دارى، و قيل مسجدى، مصدّقا بك يا ربّ و بدعوتى إلى توحيدك و عبادتك، و قيل أراد بيت محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ جميعا، و قيل من أمة محمّد [ص] كما ذكر الكلبى وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً أى خرابا و دمارا و هلاكا. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۵۷-۱۹۰-قرآن-۲۴۶-۲۸۶ [صفحه ۲۴۵]

سورهٔ الجن

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۸ نزلت بعد الأعراف.

[سورهٔ الجن [۷۲]: الآیات ۱ الی ۷]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أُوحِیَ إِلَیَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقالُوا إِنّا سَمِعنا قُرآناً عَجَباً [۱] یَهدِی إِلَی الرُّشدِ فَآمَنّا بِهِ وَ لَن نُشرِکَ بِرَبِّنا أَحَداً [۲] وَ أَنَّهُ تَعالی جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً [۳] وَ أَنَّهُ کانَ یَقُولُ سَفِیهُنا عَلَی اللّه شَطَطاً [۴] -قرآن-۱-۳۲۲ وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن تَقُولَ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلَی اللّه کَذِباً [۵] وَ أَنَّهُ کانَ رِجالٌ مِنَ الإِنسِ یَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ فَزادُوهُم رَهَقاً [۶] وَ أَنَّهُم ظَنُّوا کَما ظَنَنتُم أَن لَن یَبعَثَ اللّهُ أَحَداً [۷] -قرآن-۱-۲۶۰ ۱- ۲- قُل أُوحِیَ إِلَیَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ ... الخطاب لمحمد صلّی اللّه علیه و آله، أی قل یا محمّد للناس أوحی إلیّ ربّی عزّ و جلّ أن جماعة من الجنّ استمعوا إلیّ و أنا أقرأ القرآن علی النّاس. و الجنّ جیل -قرآن-۱۰-۷۷ [صفحه ۲۴۶] لطاف الأجسام رقاقها لهم صور خاصة بهم، فالإنسان مخلوق من الطین، و الملک مخلوق من النور، و الجن مخلوق من النار، فقد أصغی نفر من هؤلاء الجنّ إلی تلاوة القرآن فَقالُوا فیما بینهم، أی قال بعضهم لبعض: إِنّا سَمِعنا قُرآناً عَجَباً أی داعیا للتعجّب لإعجازه، و لخروج تألیفه عن المعتاد ألذی نسمعه من الکلام، و لمباینته لقول النّاس فصاحة و نظما و نظاما و تشریعا و أحکاما و احتواء لأخبار الأولین و الآخرین، و لما کان و ما یکون، جریا علی لسان رجل أمیّ من قوم أمیین، و لذلک سمّوه عجبا، و قالوا: إنه یَهدِی إِلَی الرُّشدِ أی یدل علیه، و الرّشد هو الهدی ... ضد الضلال ... فَآمَنّا صدّقنا بِهِ و أنه من عند اللّه تبارک و تعالی وَ لَن نُشرِکَ بِرَبِّنا أَحَداً فسنوحّده و نخلص فی عبادتنا له دون شریک أو صاحبة. و هذا یدل علی أن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله مبعوث إلی الجن و الإنس علی السواء، و یدل علی ان الجنّ یعرفون لغتنا و أنهم عقلاء مفکّرون متدبّرون. و -قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۵۶۲-۵۸۵-قرآن-۶۴۶-۶۵۴-قرآن-۶۶۲-۶۶۷-قرآن-۷۰۹-۷۴۳ روی ان النفر ألذی استمع إلی النبی [ص] کانوا سبعة من جن نصیبین رآهم النبیّ [ص] فآمنوا به و أرسلهم إلی سائر الجن فبلّغوا رسالته و نقلوا دعوته. -روایت-۵-۱۶۷ ۳- ۴- وَ أَنَّهُ تَعالی جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً ... هذا الکلام المقدّس معطوف علی القول السابق ألذی تکلّم به الجنّ. إنّا سمعنا قرآنا عجبا، و لذلک اختاروا کسر همزة [إن] فیه، و من فتحها عطفه علی فَآمَنّا بِهِ بتقدیر: و آمنّا بأنه تعالی جدّ ربّنا، و معناه تعالت عظمة ربّنا و تعالت صفاته و ذاته المقدّسة عن الصاحبة، و الشریک و الولد، و جلّت قدرته و علا ذکره، و عظم سلطانه و سمت آلاؤه عن ذلک، و -قرآن-۱۰-۸۳-قرآن-۲۴۹-۲۶۳ لیس للّه تعالی جد، و لکن الجنّ قالت ذلک فحکاه سبحانه بحسب قولهم کما فی المرویّ علی الصادقین علیهما السلام -روایت-۱-۷۸ وَ أَنَّهُ کانَ یَقُولُ سَفِیهُنا عَلَی اللّه شَطَطاً أی کان یقول الجاهل منّا قولا سفیها فیه خروج عن حدود الحق ألذی ینبغی أن یقال فیه تبارک و تعالی، و قصدوا بسفیههم إبلیس اللعین ألذی هو من -قرآن-۱-۵۹ [صفحه ۲۴۷] الجنّ و ألذی یغری الخلق بالمعاصی و الکفر. ۵- ۷- وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن تَقُولَ الإِنسُ وَ الجِنُّ ... هذا اعتراف منهم بأنهم کانوا یحسبون ما یقال عن اللّه صدقا، و أنه ذو صاحبة و ولد، و أنه لن یقول الإنس و الجنّ عَلَی اللّه کَذِباً و لکننا بعد سماع القرآن ظهر لنا الحق و رجعنا عن تقلید المفترین الّذین یقولون بالصاحبة و الشریک فقد باتت الحجة و ظهر الدلیل القاطع علی وحدانیّته و تنزیهه عن ذلک وَ أَنَّهُ کانَ رِجالٌ مِنَ الإِنسِ یَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ أی یلجأون إلیهم و یعتصمون بهم مستجیرین من کل مکروه، فقد کان الواحد من العرب إذا نزل إلی الوادی لیلا یقول عند دخولها: أعوذ بعزیز هذا الوادی من شرّ سفهاء قومه. و کانوا یزعمون أن الجن تحمیهم و تحفظهم من النوازل و الدواهی. و قیل بل معناه أن رجالا کانوا یستعیذون من شرّ الجنّ و أذاهم، و اللّه تعالی أعلم بما قال فَزادُوهُم رَهَقاً یعنی فزاد الجنّ الإنس، إثما و کفرا و طغیانا: أو علی العکس فزادت استعاذة الإنس الجنّ طغیانا و ظنّوا أنهم سادوا الإنس و تفوّقوا علیهم لأنهم لجأوا إلیهم و استعاذوا بهم وَ أَنَّهُم ظَنُّوا کَما ظَنَنتُم أی زعموا کما زعمتم أَن لَن یَبعَثَ اللّهُ أَحَداً أی لن یرسل رسولا بعد موسی و عیسی علیهما السلام و هذه الآیة الکریمة و ما قبلها فیها معنی التوبیخ لعتاة العرب و جبابرة الکفّار إذ کانوا أولی بالتفکّر و التدبّر لیهتدوا و یؤمنوا بالرسول [ص] لأنه من جنسهم و لغته من لغتهم و هو منهم، و کان ینبغی أن یصدّقوا نبوّته و دعوته إلی توحید اللّه و عبادته و الإیمان بالبعث ألذی کانوا ینکرونه. -قرآن-۱۰-۷۰-

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۸ الى ۱۰]

وَ أَنّا لَمَسنَا السَّماءَ فَوَجَدناها مُلِئَت حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً [۸] وَ أَنّا كُنّا نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ فَمَن يَستَمِعِ الآنَ يَجِد لَهُ شِهاباً رَصَداً [۹] وَ أَنّا لا نَدرِى أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرضِ أَم أَرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَداً [۱۰] -قرآن-۱-۲۸۶ [صفحه ۲۴۸] ۸- ۱۰- وَ أَنّا لَمَسنَا السَّماءَ فَوَجَدناها مُلِئَت ... لمسناها بمعنى التمسنا أى ابتغينا الوصول إليها لنسترق السمع منها و نعلم ما يجرى فيها فوجدنا أنها ملئت أبوابها حَرَساً شَدِيداً حفظة من الملائكة أقوياء على صدّنا عن ذلك أشداء فى ردعنا وَ شُهُباً جمع شهاب و هو النور ألذى ينزل من السماء فى وميض كالبرق الخاطف حشوه النار المحرقة، و كانت الملائكة ترسل تلك الشّهب على من يريد استراق السمع من السماء وَ أَنّا كُنّا نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ أى انه كان يتهيأ لنا فى السابق أن نتّخذ مقاعد لنا قرب أبوابها فنستمع إلى ما يجرى فيها بين الملائكة فَمَن يَستَمِعِ الآنَ فمن يحاول منّا الاستماع بعد ظهور محمّد [ص] يَجِد لَهُ شِهاباً رَصَداً يجد أن له واحدا من تلك الشّهب يرصدونه به و يرمونه به إذا اقترب محاولا أن يستمع إلى شىء من كلام الملائكة، فقد شدّد اللّه تعالى أمر حراستها بعد بعثه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مع أن الشّهب كانت موجودة و كانت تنزل من السماء، و لكن رمى الجنّ بها صار بعد البعثة المباركة وَ أَنّا لا نَدرِى أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرضِ أى لا نعلم حقيقة ما أريد بعد الرمى بهذه الشّهب، هل يدل على انقطاع التكليف و نهاية الحياة الدنيا و نهاية حياة الجنّ و الإنس أَم أَرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَداً أم أن اللّه تعالى أراد بالجنّ و الإنس صلاحا و هداية إلى نبىّ الزمان، أى أنّهم لا يعلمون هل هى شهب عذاب أم شهب هداية. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۱۸۷-۲۰۳-قرآن-۲۷۰-۲۸۰-قرآن-۴۵۷-۵۰۵-قرآن-۶۲۷-۶۵۱-قرآن-۷۰۳-۷۳۰-قرآن-۱۰۵۱-۱۱۰۸-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۸۹

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذلِكَ كُنّا طَرائِقَ قِدَداً [۱۱] وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن نُعجِزَ اللّهَ فِى الأَرضِ وَ لَن نُعجِزَهُ هَرَباً [۱۲] وَ أَنّا لَمّا سَمِعنَا الهُدى آمَنّا بِهِ فَمَن يُؤمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخساً وَ لا رَهَقاً [۱۳] وَ أَنّا مِنَّا المُسلِمُونَ وَ مِنَّا القاسِطُونَ فَمَن أَسلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَداً [۱۴] وَ أَمَّا القاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً [۱۵] -قرآن-۱-۴۴۲ [صفحه ۲۴۹] ۱۱- ۱۵- وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذلِكَ ... هذا من تمام ما قاله الجنّ، أى أن منّا من يؤمن و يعمل الصالحات فيكون قد حسن إيمانه و عمله، و منّا من يكون دونهم فى الرّتبة عقيدة و عملا- ف كُنّا طَرائِقَ قِدَداً أى كنا فرقا مختلفة متباينة فى رسوخ عقيدتها و صلاح عملها، فقد قال السدّى: الجنّ أمثالكم، فيهم قدريّة، و مرجئة، و رافضة، و شيعة وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن نُعجِزَ اللّهَ فِى الأَرضِ أى علمنا يقينا أننا لن نفوت قدرة اللّه علينا إذا شاء بنا أمرا من الأمور لأنه قادر على أخذنا حين يريد وَ لَن نُعجِزَهُ هَرَباً فإنه يدركنا إذا هربنا إذ نبقى تحت سلطانه و فى ملكه ألذى وسع الكائنات و الوجود وَ أَنّا لَمّا سَمِعنَا الهُدى آمَنّا بِهِ أى حين استمعنا إلى القرآن ألذى هو هدى للناس صدّقنا به فَمَن يُؤمِن بِرَبِّهِ يصدّق به و يوحّده و يعرف صفاته الكريمة و يخشاه فَلا يَخافُ بَخساً لا يخشى نقصانا فى الثواب ألذى يستحقه وَ لا- رَهَقاً أى لا يخاف أن يلحق به ظلم و مكروه، فلا ينقص من حسناته و لا يزاد من سيئاته. و فى هذا القول دليل على شدة إيمان قائليه من الجنّ الّذين قالوا أيضا: وَ أَنّا مِنَّا المُسلِمُونَ الّذين أذعنوا لما أمرهم اللّه تعالى به وَ مِنَّا القاسِطُونَ أى الحائدون عن طريق الحق، فان القاسط هو الجائر عن الحق و المقسط هو العادل إلى الحق، هما ضدّان فَمَن أَسلَمَ استسلم لأمر اللّه فَأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَداً أى فأولئك التمسوا الهدى و طلبوا الثواب و لم يزيغوا كالمشركين المكابرين وَ أَمَّا

القاسِطُونَ العادلون عن الحق المائلون عن -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۲۳۸-۲۶۱-قرآن-۴۰۲-۴۵۸-قرآن-۵۷۵-۶۰۱-قرآن-۶۹۳-۷۳۷-قرآن-۸۰۸-۸۳۳-قرآن-۸۸۸-۹۰۷-قرآن-۹۵۴-۹۶۷-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۸۱-قرآن-۱۲۳۱-۱۲۵۳-قرآن-۱۳۷۰-۱۳۸۵-قرآن-۱۴۰۶-۱۴۳۵-قرآن-۱۵۱۸-۱۵۴۰ [صفحه ۲۵۰] الدين فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً سيكونون من أهل النار الّتى تحرقهم كما تحرق النار الحطب. -قرآن-۸-۳۷

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۱۶ الى ۲۰]

وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقاً [۱۶] لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَ مَن يُعرِض عَن ذِكرِ رَبِّهِ يَسلُكهُ عَذاباً صَعَداً [۱۷] وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً [۱۸] وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللّهِ يَدعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً [۱۹] قُل إِنَّما أَدعُوا رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً [۲۰] -قرآن-۱-۳۸۵ ۱۶- ۱۷- وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ... هذا الكلام المقدس ابتدأ اللّه تعالى به إنشاء حكم بأن المستقيم على الهدى من الإنس و الجنّ ينزل عليه بركات من السماء، و قيل قصد سبحانه مشركى مكة الّذين رفع عنهم المطر سبع سنوات. و قد عنى بالماء النازل من السماء الخير كلّه لأن الرزق إنما يكون بالمطر، و هذا كقوله عزّ و جلّ: وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ ... لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم، و قوله تعالى أيضا: لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ. و قيل أيضا معناه: لو استقاموا على طريقة الكفر لوسّعنا عليهم لنعظم المحنة عليهم، و هو قريب للمعقول بدليل تمام الآية الكريمة: لِنَفتِنَهُم فِيهِ أى لنختبرهم هل يشكرون أم يزدادون كفرا. أما إذا أريد بالاستقامة الهدى فالمعنى: لنختبرهم كيف يكون شكرهم و هذا هو المقدّم لأنه المراد من الاستقامة، -قرآن-۱۲-۷۴-قرآن-۳۹۶-۴۳۲-قرآن-۴۳۷-۴۸۹-قرآن-۵۱۴-۵۷۱-قرآن-۷۱۷-۷۳۷ ففى تفسير أهل البيت عليهم السلام، عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: -روايت-۶۲-۹۶ قول اللّه: إن الّذين قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا! قال: هو و اللّه ما أنتم -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۵۱] عليه -روايت-از قبل-۷، و بخصوص هذه الآية الكريمة: وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقاً -قرآن-۳۴-۱۰۵ روى بريد العجلى عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: معناه: لأفدناهم علما كثيرا يتعلّمونه من الأئمة -روايت-۶۳-۱۱۶ وَ مَن يُعرِض ينصرف عَن ذِكرِ رَبِّهِ عن التفكير فيما يوصله إلى معرفة اللّه تعالى و شكره و طاعته يَسلُكهُ عَذاباً صَعَداً أى يدخله فى عذاب شديد يتصعّد فى المشقّة و العظم. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۲۳-۴۲-قرآن-۱۱۲-۱۳۷ ۱۸- وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً ... تقدير الكلام: -قرآن-۶-۷۳ و لأن المساجد للّه، فلا تدعوا فيها مع اللّه أحدا، و اجعلوها بيوتا خالصة لذكر اللّه، و لا تفعلوا فعل المشركين فى الكعبة و لا فعل أهل الكتاب فى بيعهم و كنائسهم حيث يتحدّثون فيها و يتاجرون و يتسامرون. و قيل إن المساجد هنا هى مواضع السجود، و هى الجبهة و الكفّان، و أصابع الرجلين دعينا الرّكبتين، فهى للّه تعالى و قد خلقها فلا يجوز أن يسجد عليها لغيره، فقد روى أن المعتصم العباسىّ سأل الإمام محمدا الجواد عليه السلام عن قوله تعالى: وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ، فقال: هى الأعضاء السبعة الّتى يسجد عليها. -روايت-۹-۱۷۵ ۱۹- ۲۰- وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللّهِ ... أى لمّا أخذ عبده و رسوله محمّد صلّى اللّه عليه و آله يَدعُوهُ يدعو ربّه عزّ و علا و يقول: لا إله إلا اللّه، و يدعو إلى توحيد ربّه تاليا القرآن كادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً أى تجمّع الجنّ من حوله و ركب بعضهم بعضا من شدّة الزّحام رغبة باستماع تلاوته و دعوته. و قيل هذا القول قالته الجنّ حين رجعوا إلى قومهم و وصفوا لهم ازدحام أصحاب النبىّ [ص] من حوله حرصا على أن لا يفوتهم شىء و لذلك يتلبّد بعضهم فوق بعض. بل قيل إنما قصد بذلك دعوة النبىّ [ص] لقريش بأن يؤمنوا باللّه و يوحّدوه، فتكاثروا عليه ليحولوا بينه و بين دعوته و ليزيلوه عمّا هو فيه، و لكن اللّه تعالى نصره عليهم، و على هذا التفسير يكون ابتداء الكلام: قُل إِنَّما أَدعُوا رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-

۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۲۲۳-۲۵۸-قرآن-۷۷۷-۸۳۴ [صفحه ۲۵۲] و ذلک أنهم أنکروا دعوته و رفضوها، و اللّه تعالی أعلم بما قال.

[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۲۱ الی ۲۴]

قُل إِنِّی لا أَملِکُ لَکُم ضَرًّا وَ لا رَشَداً [۲۱] قُل إِنِّی لَن یُجِیرَنِی مِنَ اللّهِ أَحَدٌ وَ لَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً [۲۲] إِلّا بَلاغاً مِنَ اللّه وَ رِسالاتِهِ وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً [۲۳] حَتّی إِذا رَأَوا ما یُوعَدُونَ فَسَیَعلَمُونَ مَن أَضعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً [۲۴] -قرآن-۱-۳۹۱ ۲۱- ۲۴- قُل إِنِّی لا أَملِکُ لَکُم ضَرًّا وَ لا رَشَداً ... أی قل یا محمّد للناس: إنی لا أدفع عنکم ضررا و لا أوصل لکم خیرا من عند نفسی، و لکنّ اللّه تعالی هو القادر علی ذلک، و أنا رسوله إلیکم و ما علیّ إلّا البلاغ و الدعوة إلی الهدی و الرشاد. و الآیة تفصح عن أن الحول و الطّول للّه عزّ و جل، و أن النبیّ [ص] عبده و رسوله قُل یا محمّد للمکلّفین: إِنِّی لَن یُجِیرَنِی أی لا یمنعنی و یحمینی مِنَ اللّهِ أَحَدٌ فیدفع عنّی ما قدّره اللّه تعالی لی وَ لَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً أی و لا أجد غیره ملجأ التجئ إلیه طلبا للسلامة إِلّا بَلاغاً أی تبلیغا مِنَ اللّهِ من وحیه وَ رِسالاتِهِ ما جئت به عنه جلّ و عز، أما قبولکم لذلک و إیمانکم به فإنه لیس إلیّ و لکنه راجع إلیکم. ثم عقّب سبحانه بوعید شدید لمن لم یختر الهدی لنفسه فقال: وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یخالفهما و یبقی علی الکفر و الشّرک و اقتراف الذنوب فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً فالنّار مثواه إلی أبد الأبد. و الضمیر فی لَهُ عائد إلی مِنَ و إن کانت من تعبّر عن المفرد و الجمع، و لذلک- أیضا- عبّر ب خالِدِینَ أی جمیع من یعصون یخلدونه فی النار حَتّی إِذا رَأَوا -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۳۸۹-۳۹۳-قرآن-۴۲۱-۴۴۵-قرآن-۴۷۶-۴۹۶-قرآن-۵۴۰-۵۷۹-قرآن-۶۳۵-۶۴۸-قرآن-۶۶۳-۶۷۶-قرآن-۶۸۸-۷۰۲-قرآن-۸۷۳-۹۰۹-قرآن-۹۶۷-۱۰۲۲-قرآن-۱۰۶۹-۱۰۷۴-قرآن-۱۰۸۶-۱۰۹۱-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۷۴-قرآن-۱۲۲۰-۱۲۴۰ [صفحه ۲۵۳] ما یُوعَدُونَ أی عاینوا ما وعدناهم به من عقاب الدنیا و عذاب الاستئصال فَسَیَعلَمُونَ یومئذ مَن أَضعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً من کلّ من المؤمنین و المشرکین. و قیل إن الکافرین کانوا یفتخرون علی النبیّ [ص] بکثرتهم و یعیّرونه بقلّة أتباعه فبیّن سبحانه أن ذلک سیکون بالعکس یوما ما. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۸۶-۱۰۱-قرآن-۱۰۸-۱۴۹

[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۲۵ الی ۲۸]

قُل إِن أَدرِی أَ قَرِیبٌ ما تُوعَدُونَ أَم یَجعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً [۲۵] عالِمُ الغَیبِ فَلا یُظهِرُ عَلی غَیبِهِ أَحَداً [۲۶] إِلّا مَنِ ارتَضی مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسلُکُ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ رَصَداً [۲۷] لِیَعلَمَ أَن قَد أَبلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِم وَ أَحاطَ بِما لَدَیهِم وَ أَحصی کُلَّ شَیءٍ عَدَداً [۲۸] -قرآن-۱-۳۶۰ ۲۵- إلی آخر السورة- قُل إِن أَدرِی أَ قَرِیبٌ ... إن محقّقة إنّ بمعنی لیس، أی لست أعرف أَ قَرِیبٌ ما تُوعَدُونَ من العذاب أَم یَجعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً أی وقتا و مهلة وحدّا ینتهی إلیه. و قال عطاء: أراد أنه لا یعرف یوم القیامة إلّا اللّه وحده، فهو عالِمُ الغَیبِ یعرف متی یکون یوم القیامة الغائب علمه عن النّاس فَلا یُظهِرُ عَلی غَیبِهِ أَحَداً أی لا یطلع علیه واحدا من عباده. و لکنه جلّ و عزّ استثنی بعض عباده المختارین فقال: إِلّا مَنِ ارتَضی مِن رَسُولٍ أی الأنبیاء صلوات اللّه علیهم فإن نبوّتهم تثبت بأن یخبروا النّاس ببعض المغیّبات عند المعجزة و إظهار الآیة الدالة علی صدقهم. فمن ارتضاه و اختاره لرسالته یطلعه علی ما شاء و ما رأی له مصلحة فیه و ذلک قوله سبحانه فَإِنَّهُ یَسلُکُ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ رَصَداً أی یجعل له طریقا إلی معرفة ما کان قبله و ما یکون بعده، و الرّصد هو الطریق. و قیل إنه تعالی یحفظ ما یطلع علی رسوله فیجعل من بین یدی رسوله و من خلفه رصدا من الملائکة یحرسونه من الأعداء و کیدهم -قرآن-۲۶-۵۹-قرآن-۱۰۸-۱۳۴-قرآن-۱۴۸-۱۸۳-قرآن-۲۹۴-۳۱۰-

قرآن-۳۶۹-۴۰۴-قرآن-۵۰۷-۵۴۰-قرآن-۷۹۰-۸۵۵ [صفحه ۲۵۴] لِيَعلَمَ أى ليعرف الرسول و يوقن أَن قَد أَبلَغُوا أى الملائكة. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۴۲-۶۰ فعن سعيد بن جبير: ما نزل جبرائيل بشيء من الوحى إلّا و معه أربعة من الملائكة حفظة، فيعلم الرسول أنه قد أبلغ الرسالة على الوجه الّذى أمر به. و قيل: ليعلم محمّد [ص] أن الرّسل الّذين سبقوه قد أبلغوا- جميعهم- رِسالاتِ رَبِّهِم كما أبلغ هو رسالته وَ أَحاطَ بِما لَدَيهِم يعنى: و علم اللّه تعالى بما جرى بين رسله و خلقه و أنهم- هم- لا يحيطون إلّا بما يطلعهم اللّه سبحانه عليه وَ أَحصى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً أى عرف جميع ما خلقه و لم يفت علمه شيء حتى مثقال الذرّة. - قرآن-۲۴۹-۲۶۸-قرآن-۲۹۴-۳۱۸-قرآن-۴۵۲-۴۸۳ [صفحه ۲۵۵]

سورة المزّمل

اشاره

مكيّة إلّا الآيات ۱۰، ۱۱ و ۲۰ فمدنية، و آياتها ۲۰ نزلت بعد القلم.

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ [۱] قُمِ اللَّيلَ إِلّا قَلِيلًا [۲] نِصفَهُ أَوِ انقُص مِنهُ قَلِيلًا [۳] أَو زِد عَلَيهِ وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلًا- [۴] -قرآن-۱-۱۵۸ إِنّا سَنُلقِى عَلَيكَ قَولًا ثَقِيلًا [۵] -قرآن-۱-۴۴ ۱ - ۴- يا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيلَ إِلّا قَلِيلًا ... المزّمّل هو المتزمّل بثيابه أى الملتفّ بها، و قد أدغمت التاء فى الزاى لأن مخرجهما الصوتىّ متقارب و الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، يعنى يا أيها المتزمل بسربال النبوّة الحامل لأثقال الرسالة، قم الليل للصلاة و لا تنم منه إلّا قليلا. -قرآن-۱۰-۷۱ و لفظة اللَّيلَ منصوبة على الظرفية، كما أن قَلِيلًا نصب على الاستثناء، و هى تعنى: إلّا شيئا قليلا من الليل نِصفَهُ أى نصف الليل، و هو بدلّ منه جاء بيانا للمستثنى، يعنى: قم نصف الليل إلّا قليلا بدليل قوله أَوِ انقُص مِنهُ قَلِيلًا من النصف ألذى تقومه للصلاة أَو زِد عَلَيهِ أى زد فى قيام الليل للصلاة عن مقدار نصف الليل، و قال بعض المفسرين: أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث، أو زد على -قرآن-۷-۱۶-قرآن-۵۰-۵۸-قرآن-۱۲۳-۱۳۱-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۰۱-۳۱۷ [صفحه ۲۵۶] النصف إلى الثلثين، و لكنه روى ان الصادق عليه السلام قال: القليل النصف أو انقص من القليل قليلا، أو زد على القليل قليلا. -روايت-۴۱-۱۱۷ كما أنه قيل: معناه قم نصف الليل إلّا قليلا من ليالى العذر كالمرض و غيره. و عن سعيد بن هشام انه قال لعائشة: أنبئينى عن قيام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقالت: أ لست تقرأ يا ايّها المزّمّل! قلت: بلى. قالت فإن اللّه افترض قيام الليل فى أول السورة، فقام نبىّ اللّه و أصحابه حولا و أمسك اللّه خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء حتى أنزل اللّه فى آخر هذه السورة التخفيف - روايت-۲۳-۳۵۱، فصار قيام الليل تطوّعا بعد أن كان فريضة. و قيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس. و القيام بالليل سنّة مؤكّدة و ليس بفرض على كل حال وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلًا أى اقرأه مرتلا بفصاحة و تجويد متمهلا بحيث تنطق نطقا صحيحا بجميع الحروف و توفّى الحق من الإشباع و الغنّة و الإدغام و غيرها، و تفعل ذلك مترسّلا، -قرآن- ۱۷۹-۲۱۰ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: بيّنه بيانا و لا تهزّه هزّ الشّعر و لا تنثره نثر الرمل، و لكن أقرع به القلوب القاسية، و لا يكوننّ همّ أحدكم آخر السورة. -روايت-۳۹-۱۷۸ و قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فاسأل اللّه الجنّة، و إذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوّذ باللّه من النار. -روايت-۳۹-۱۶۱ و عنه عليه السلام أيضا: هو أن تتمكّث فيه و

تحسّن صوتك. -روايت-۲۳-۷۰ و عن أنس أن النبىّ [ص] كان يمد صوته مدّا إِنّا سَنُلقِى عَلَيكَ قَولًا ثَقِيلًا أى سننزل عليك من الوحى ما يثقل عليك لما فيه من تبليغ الرسالة و ما يلحق ذلك من أذى النّاس و ما يلزم من جهاد النفس، و ما يثقل على الأمة لما فيه من الأمر و النهى و الحدود. و قيل إن ذلك القول ثقيل لأنه لا يحمله إلّا قلب مؤيّد بالتوفيق و نفس مؤيّد التوحيد كما فى المجمع. و هو ثقيل فى الميزان لأنه كلام ربّنا جلّ و علا، و كذلك قيل إنه ثقيل على الكفار لما فيه من تجهيلهم و سفه أحلامهم و قبح ما هم عليه من العقيدة الفاسدة و العمل الباطل. -قرآن-۵۱-۹۱ [صفحه ۲۵۷]

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۶ الى ۱۰]

إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أَشَدُّ وَطئاً وَ أَقوَمُ قِيلًا [۶] إِنَّ لَكَ فِى النَّهارِ سَبحاً طَوِيلًا [۷] وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلًا [۸] رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذهُ وَكِيلًا [۹] وَ اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهجُرهُم هَجراً جَمِيلًا [۱۰] -قرآن-۱-۳۲۱ ۶- ۱۰- إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أَشَدُّ وَطئاً ... أى إن ساعات الليل المتوالية لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة، و التقدير: إن ساعات الليل الناشئة هى أشدّ وطأ: أى أكثر ثقلا و مشقّة على قائم الليل للصلاة لأن الليل وقت الراحة و السكون. و قرأ: أشدّ وطاء: أى أشدّ مواطأة للسمع و البصر إذ يتوافق فيها سمع المصلى و بصره و لسانه على التفكّر لأن القلب لا يكون منشغلا بأمور الدنيوية وَ أَقوَمُ قِيلًا أى أكثر استقامة للقول لانقطاع القلب الى العبادة و انصراف الفكر إلى التدبّر. و -قرآن-۱۱-۶۱-قرآن-۴۲۵-۴۴۳ روى عن الصادق عليه السلام أنه: هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به إلّا اللّه تعالى -روايت-۳۴-۱۰۷ إِنَّ لَكَ فِى النَّهارِ سَبحاً طَوِيلًا أى أن لك يا محمّد فى النهار منصرفا إلى حوائجك و مشاغلك الكثيرة الّتى من أهمّها تبليغ الرسالة و دعوة النّاس و إصلاح معيشتك و معيشة عيالك، إلى جانب جهاد الكافرين و الكلام مع المعاندين. أما فى الليل فيفرغ قلبك للعبادة فتأخذ حظك للدنيا و الآخرة وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلًا أى اذكر أسماء ربّك الّتى تتعبّد بها فى الدعاء و السؤال و الابتهال، و أخلص له فى عبادتك إخلاصا، و التّبتيل هو الانقطاع فى عبادة للّه تبارك و تعالى. و كان يجب أن يقول سبحانه: وَ تَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلًا و لكنه طابق أواخر الآيات. و -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۳۲۸-۳۸۴-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ روى عن الصادقين عليهما السلام أن معنى التبتّل هنا رفع اليدين فى الصلاة -روايت-۳۶-۸۶ رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ أى رب العالم جميعه لأنه يقع بين المشرق و المغرب، -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۲۵۸] و مالكه المتصرّف فيه و المدبّر له [لا إله الّا هو] أى لا تحق العبادة لسواه فَاتَّخِذهُ وَكِيلًا اجعله حافظا لأمرك. و فوّض أمرك إليه فهو خير كاف و حافظ لك وَ اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ أى تحمّل أذى ما يقوله الكفّار من تكذيبك و رفض دعوتك وَ اهجُرهُم هَجراً جَمِيلًا أى اتركهم و لكن لا تتخلّ عنهم فى ترك دعوتهم إلى الحق و ثابر على نصحهم، و هذا هو معنى الصبر على الأذى فى سبيل نشر الدعوة لأن الرفق أدعى إلى الاجابة و سماع القول. -قرآن-۹۵-۱۱۶-قرآن-۱۸۲-۲۱۱-قرآن-۲۷۷-۳۰۵

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

وَ ذَرنِى وَ المُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعمَةِ وَ مَهِّلهُم قَلِيلًا [۱۱] إِنَّ لَدَينا أَنكالًا وَ جَحِيماً [۱۲] وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ وَ عَذاباً أَلِيماً [۱۳] يَومَ تَرجُفُ الأَرضُ وَ الجِبالُ وَ كانَتِ الجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا [۱۴] -قرآن-۱-۲۴۶ ۱۱- ۱۴- وَ ذَرنِى وَ المُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعمَةِ ... ذر بمعنى: دع، و لا يقال وذر، ودع، و النّعمة بفتح النون هى لين اللمس و ضدّها الخشونة فى حين أن النّعمة بالكسر هى الثروة، و المعنى: دعنى و اتركنى يا محمّد مع هؤلاء المكذّبين لك فى الدعوة إلى التوحيد و الإيمان و الإخلاص فى العبادة من

المتنعّمين بثراء الدنيا و لا تشغل نفسك بهم وَ مَهِّلهُم قَلِيلًا اى أعطهم مهلة قليلة لينزل بهم غضبنا. و لم يكن إلّا وقت يسير حتى كانت وقعة بدر الّتى أزهقت أولئك الصناديد من منافقى قريش و المستهزئين بالنبىّ [ص] إِنَّ لَدَينا أَنكالًا أى عندنا قيود لأن الأنكال واحدها نكل و هو القيد ألذى لا يفك [و جحيما] و نارا عظيمة الاستعار، و قيل هو اسم من أسماء جهنم وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ أى طعاما شائكا فلا يدخل الحلق فيبتلعه الإنسان، و لا يخرج منه فيرتاح بل يتردد فى الحق و يؤذى آكله و هو الزقوم و الضريع وَ عَذاباً أَلِيماً و عقابا موجعا، و ذلك يكون يَومَ تَرجُفُ -قرآن-۱۲-۶۴-قرآن-۳۸۷-۴۰۹-قرآن-۵۷۷-۶۰۰-قرآن-۷۴۳-۷۶۴-قرآن-۹۰۹-۹۲۸-قرآن-۹۵۹-۹۷۶ [صفحه ۲۵۹] الأَرضُ أى تضطرب بشدّة و تهتزّ وَ كانَتِ الجِبالُ أيضا تضطرب فيها وَ كانَتِ الجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا أى و تصير رملا سائلا يتناثر هنا و هناك و إذا وطأته قدم زال من تحتها و ينهار أعلاه على أسفله بعد أن تنقلع الجبال من أصولها. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۳۹-۵۹-قرآن-۷۹-۱۱۷

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۱۵ الى ۱۹]

إِنّا أَرسَلنا إِلَيكُم رَسُولاً شاهِداً عَلَيكُم كَما أَرسَلنا إِلى فِرعَونَ رَسُولاً [۱۵] فَعَصى فِرعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذناهُ أَخذاً وَبِيلًا [۱۶] فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرتُم يَوماً يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً [۱۷] السَّماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعدُهُ مَفعُولاً [۱۸] إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا [۱۹] -قرآن-۱-۳۶۴ ۱۵- ۱۹- إِنّا أَرسَلنا إِلَيكُم رَسُولًا شاهِداً عَلَيكُم ... يعنى إنّنا بعثنا إليكم محمدا [ص] رسولا من عندنا يهديكم لما فيه صلاحكم فى الدنيا و الآخرة، و يشهد عليكم فى الآخرة بما كان منكم فى الدنيا كَما أَرسَلنا إِلى فِرعَونَ رَسُولًا هو موسى بن عمران سلام اللّه عليه بعثناه الى فرعون مصر فَعَصى فِرعَونُ الرَّسُولَ لم يطعه و لم يقبل منه النصح فَأَخَذناهُ بالعذاب و الغرق أَخذاً وَبِيلًا شديدا مدمّرا له و لقومه مع كثرة قومه. -قرآن-۱۲-۶۷-قرآن-۲۲۷-۲۶۵-قرآن-۳۳۴-۳۶۳-قرآن-۴۰۱-۴۱۳-قرآن-۴۳۲-۴۴۷ و هذا تحذير لكفّار مكة بأن يتّقوا كيلا يصيبهم ما أصاب فرعون و أتباعه، و لذلك سألهم سبحانه: فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرتُم يَوماً يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً! أى تتجنّبون إذا كفرتم برسولنا محمّد [ص] يوما تشيب فيه الأطفال من شدّة الأهوال! و بأى شىء تتحصّنون من عذاب الآخرة و تدفعون عنكم و هو يشيب النواصى لما فيه من مخاوف! و الشّيب: جمع أشيب. و السؤال منه سبحانه سؤال إنكار لحالهم و استهجان لما هم فيه، و تخويف من يوم مرعب السَّماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ أى متشقّق و قد انفصلت أجزاؤه من الهول! و قد ذكّر [منفطر] لأن السماء يذكّر و يؤنّث، و قيل -قرآن-۱۰۲-۱۷۲-قرآن-۴۹۳-۵۱۸ [صفحه ۲۶۰] يوم تكون السماء ذات انفطار كما يقال: امرأة مطفل أى ذات أطفال كانَ وَعدُهُ مَفعُولًا أى حاصلا لا خلف فيه و لا تبديل لوعده به إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ أى أن هذه الصفة الّتى ذكرناها من الهول و بيّناها من المخاوف، هى عظة لمن أهمّته نفسه فَمَن شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا سلك طريقا إلى نيل الثواب من ربّه، فهو قادر على أن يكون مطيعا كما أنه قادر على المعاصى و إذا فعل الطاعة وصل إلى الثواب بحسن اختياره لنفسه. -قرآن-۷۴-۹۸-قرآن-۱۵۴-۱۷۷-قرآن-۲۸۴-۲۹۵-قرآن-۳۰۱-۳۳۳

[سورة المزمل [۷۳]: آية ۲۰]

إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَ نِصفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَن لَن تُحصُوهُ فَتابَ عَلَيكُم فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَرضى وَ آخَرُونَ يَضرِبُونَ فِي الأَرضِ يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيراً وَ أَعظَمَ أَجراً وَ استَغفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۰] -قرآن-۱-۶۹۰ ۲۰- إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ

تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ ... الخطاب لمحمد صلّى اللّه عليه و آله يقول له مقال فيه: إن ربك على علم بقيامك للصلاة إلى ما يقرب أو يقل عن ثلثى الليل وَ نِصفَهُ وَ ثُلُثَهُ و أقلّ من نصفه و ثلثه. أى تقوم فى بعض الليالى قريبا من الثلثين، و فى بعضها قريبا من النصف، و فى أخرى قريبا من الثلث، و بالاختصار إنه يعلم أنك تقوم ثلثه أو نصفه وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ و جماعة من أصحابك تقوم -قرآن-۶-۸۴-قرآن-۲۳۰-۲۵۴-قرآن-۴۵۱-۴۸۷ [صفحه ۲۶۱] للصلاة معك ثابتة على الإيمان بما جاء من عندنا، و روى الحاكم عن الكلبى عن أبى صالح عن إبن عباس فى قوله: وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ، قال: علىّ و أبو ذر وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ أى هو يقدّر و يعلم الوقت ألذى تقدمونه فيهما عَلِمَ أَن لَن تُحصُوهُ أى عرف انكم لا تتمكّنون من حصر الوقت المستحب، فعن مقاتل أن الرجل كان يصلّى الليل كلّه مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام، فلذلك طيّب سبحانه نفوسهم و قال: -قرآن-۱۲۹-۱۶۵-قرآن-۱۹۱-۲۳۴-قرآن-۲۹۰-۳۱۷ علم أن لن تحصوه، لأنكم لا تطيقون معرفة ذلك بدقّة فَتابَ عَلَيكُم بأن جعل ذلك تطوّعا و لم يجعله فرضا فغفر لكم و لم يلزمكم إثما و لا تبعة بل خفّف عنكم فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ فى صلاة الليل عن أكثر المفسّرين. و قيل معناه: فصلّوا ما تيسّر من الصلاة، فعبّر عن الصلاة بالقرآن لأنها تتضمّن القرآن، و قراءة القرآن فى ذلك الوقت محمولة على الاستحباب أيضا لا على الوجوب، ثم اختلفوا فى ذلك و فى القدر ألذى تضمّنه هذا الأمر بقراءة القرآن فقيل هو خمسون آية، و قيل مائة آية، كما قيل مائتان، و عندنا أنه خمسون آية لا على طريقة الوجوب عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَرضى يقتضى التخفيف عنهم وَ آخَرُونَ منكم يَضرِبُونَ فِى الأَرضِ يسافرون يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّهِ تجارة و سعيا وراء الكسب وَ آخَرُونَ منكم أيضا يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ يجاهدون الكفار، و حالهم تقضى بالتخفيف عنهم أيضا فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنهُ أى من القرآن فاقرأوا ما قدرتم عليه، و روى عن الإمام الرضا عليه السلام مرفوعا قال: ما تيسّر منه لكم فيه خشوع القلب و صفاء السر وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ بشروطها و حدودها الواجبة وَ آتُوا الزَّكاةَ المفروضة وَ أَقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً أنفقوا فى سبيل مرضاته و على عياله من الفقراء و المساكين وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ أى ما تقدّمونه بين أيديكم من طاعة ثوابها خير تَجِدُوهُ تجدوا ثوابه عِندَ اللّهِ هُوَ خَيراً معدّا لكم عنده سبحانه وَ أَعظَمَ أَجراً أنى أكثر ثوابا وَ استَغفِرُوا اللّهَ توبوا إليه -قرآن-۶۰-۷۷-قرآن-۱۷۸-۲۱۶-قرآن-۶۲۶-۶۶۴-قرآن-۶۸۷-۶۹۹-قرآن-۷۰۶-۷۳۱-قرآن-۷۴۱-۷۷۲-قرآن-۷۹۸-۸۱۰-قرآن-۸۲۲-۸۵۶-قرآن-۹۱۰-۹۳۹-قرآن-۱۰۹۵-۱۱۱۷-قرآن-۱۱۴۳-۱۱۶۱-قرآن-۱۱۷۱-۱۲۰۶-قرآن-۱۲۷۳-۱۳۱۵-قرآن-۱۳۷۲-۱۳۸۲-قرآن-۱۳۹۶-۱۴۲۱-قرآن-۱۴۴۷-۱۴۶۵-قرآن-۱۴۸۲-۱۵۰۴ [صفحه ۲۶۲] و اطلبوا مغفرته إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عن ذنوبكم، ساتر لها، ذو صفح جميل لأنه شديد الرحمة بمخلوقاته. -قرآن-۱۸-۴۹ [صفحه ۲۶۳]

سورة المدّثّر

اشاره

مكيّة و آياتها ۵۶ نزلت بعد المزّمّل.

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ [۱] قُم فَأَنذِر [۲] وَ رَبَّكَ فَكَبِّر [۳] وَ ثِيابَكَ فَطَهِّر [۴] -قرآن-۱-۹۷ وَ الرُّجزَ فَاهجُر [۵] وَ لا تَمنُن تَستَكثِرُ [۶] وَ لِرَبِّكَ فَاصبِر [۷] فَإِذا نُقِرَ فِى النّاقُورِ [۸] فَذلِكَ يَومَئِذٍ يَومٌ عَسِيرٌ [۹] -قرآن-۱-۱۵۰

عَلَى الكافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ [۱۰] -قرآن-۱-۳۸ ۱- ۷- يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ، قُم فَأَنذِر ... المدّثّر أى المتدثّر و قد أدغمت الثاء فى الدال. و هو المتغطى بالثياب عند النوم لأن الدّثار هو الثوب. فقد خاطب سبحانه نبيّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله أن يا أيها الملتفّ بثوبه عند النوم قم فأنذر النّاس و خوّفهم من عدم الإيمان باللّه و أدعهم إلى التوحيد، و خوّفهم النار و غضب الجبّار، و -قرآن-۱۰-۵۳ عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، قال: أحدّثكم ما حدّثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال: جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى، فنوديت، فنظرت أمامى و خلفى و عن يمينى و شمالى فلم أر أحدا. ثم نوديت فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء- يعنى جبرائيل- فقلت دثّرونى دثّرونى. -روايت-۴۶-ادامه دارد [صفحه ۲۶۴] فصبّوا علىّ ماء، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ. -روايت-از قبل-۷۰ و فى روايهٔ: فحييت منه فرقا حتى هويت إلى الإرض، فجئت إلى أهلى فقلت: زمّلونى، فنزل: يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُم فَأَنذِر وَ رَبَّكَ فَكَبِّر -روايت-۱۲-۱۶۰ أى فعظّم ربّك سبحانه، و قيل: كبره فى الصلاهٔ بأن تقول: اللّه أكبر وَ ثِيابَكَ فَطَهِّر أى فطهّرها من النجاسات للصلاهٔ. و قيل معناها: و نفسك فطهّر من الذنوب، كما قيل: و ثيابك فقصّر، لأن تقصير الثوب يبعده عن النجاسهٔ بعكس ما لو انجرّ على الإرض. و -قرآن-۸۱-۱۰۲ قد قال أمير المؤمنين عليه السلام- كما فى المجمع-: غسل الثياب يذهب الهمّ و الحزن، و هو طهور للصلاهٔ. و تشمير الثياب طهور لها. -روايت-۶۸-۱۵۱ و قد قال اللّه سبحانه: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّر، أى : فشمّر وَ الرُّجزَ فَاهجُر أى اترك الأصنام و الأوثان و اهجرها و اجتنبها تمام الاجتناب. -قرآن-۲۹-۵۰-قرآن-۶۶-۸۵ و قال الكسائى. الرّجز بالضمّ: الصنم، و الرّجز بالكسر: العذاب وَ لا تَمنُن تَستَكثِرُ يعنى: لا تعط أحدا عطيّهٔ ليعطيك أكثر منها. و هذه للنبى صلّى اللّه عليه و آله خاصهٔ لأن اللّه تعالى أدّبه بأشرف الآداب. و قيل إن من معناها، لا- تمنن بعطائك على النّاس مستكثرا ما أعطيتهم فإن المنّ يكدّر الصّنيعهٔ وَ لِرَبِّكَ فَاصبِر أى فاصبر على تحمّل أذى المشركين و الكافرين متقرّبا إلى وجه ربك، أو أصبر على أداء الرسالهٔ و ما تلاقى من مشاق، طالبا بذلك رضى اللّه تعالى. -قرآن-۶۷-۹۱-قرآن-۳۳۶-۳۵۷ ۸- ۱۰- فَإِذا نُقِرَ فِى النّاقُورِ، فَذلِكَ يَومَئِذٍ يَومٌ عَسِيرٌ ... أى إذا نفخ فى الصور و قد مرّ تفسير مثلها فى النفخهٔ الأولى الّتى هى أول الشدائد و الأهوال، و قيل بل إذا نفخ فيه النفخهٔ الثانيهٔ لبعث الخلائق و إحيائهم، فذلك اليوم يكون عسيرا: صعبا شديدا عَلَى الكافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ أى غير هينّ و لا سهل لما يرون من سوء العاقبهٔ الّتى تنتظرهم. -قرآن-۱۱-۷۹-قرآن-۲۹۹-۳۳۲

[سورهٔ المدثر [۷۴]: الآيات ۱۱ الى ۳۱]

ذَرنِى وَ مَن خَلَقتُ وَحِيداً [۱۱] وَ جَعَلتُ لَهُ مالاً مَمدُوداً [۱۲] وَ بَنِينَ شُهُوداً [۱۳] وَ مَهَّدتُ لَهُ تَمهِيداً [۱۴] ثُمَّ يَطمَعُ أَن أَزِيدَ [۱۵] -قرآن-۱-۱۷۱ كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً [۱۶] سَأُرهِقُهُ صَعُوداً [۱۷] إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ [۱۸] فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ [۱۹] ثُمَّ قُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ [۲۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ثُمَّ نَظَرَ [۲۱] ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ [۲۲] ثُمَّ أَدبَرَ وَ استَكبَرَ [۲۳] فَقالَ إِن هذا إِلّا سِحرٌ يُؤثَرُ [۲۴] إِن هذا إِلّا قَولُ البَشَرِ [۲۵] -قرآن-۱-۱۵۹ سَأُصلِيهِ سَقَرَ [۲۶] وَ ما أَدراكَ ما سَقَرُ [۲۷] لا تُبقِى وَ لا تَذَرُ [۲۸] لَوّاحَهٌ لِلبَشَرِ [۲۹] عَلَيها تِسعَهَ عَشَرَ [۳۰] -قرآن-۱-۱۳۵ وَ ما جَعَلنا أَصحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَهً وَ ما جَعَلنا عِدَّتَهُم إِلّا فِتنَهً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَستَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ يَزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَ لا- يَرتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ المُؤمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ الكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ ما يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ وَ ما هِىَ إِلّا ذِكرى لِلبَشَرِ [۳۱] -قرآن-۱-۴۹۶ [صفحه ۲۶۵] ۱۱- ۱۷- ذَرنِى وَ مَن خَلَقتُ وَحِيداً ... نزلت هذه الآيات فى الوليد إبن المغيرهٔ المخزومى ألذى كان معاندا للرسالهٔ يكيد للنبىّ [ص] و يقف فى سبيل الدعوهٔ، و ألذى استمع إلى القرآن و سأل جماعته من المشركين عن قولهم فى النبىّ

[ص] فقالوا إنه شاعر، فعبس ثم قال: قد سمعنا الشعر فيما يشبه قوله الشعر، فقالوا: نقول إنه كاهن، قال: إنه لا يحدّث بما تحدّث به الكهنة، قالوا: نقول: انه مجنون، فقال: تأتونه فلا تجدونه مجنونا. فقالوا: ماذا نقول فيه إذا! ففكّر مليا ثم عبس قليلا ثم قال: - قرآن-۱۲-۴۹ [صفحه ۲۶۶] تقولون إنه ساحر. فخرجوا و صاروا لا يلقى أحدهم النبىّ [ص] إلّا قال: يا ساحر يا ساحر فنزلت هذه الآيات الّتى فيها تهديد ظاهر لهذا الكافر إذ يقول لرسوله: ذَرنِى أى دعنى و من خلقته متوحّدا بخلقه و لم يشاركنى أحد فى ذلك، فاترك علىّ عقابه و أنا أكفيك ذلك. فخلّ بينى و بينه و غدا أريك ما أفعل به فقد خلقته و كان لا مال له و لا ولد وَ جَعَلتُ لَهُ مالًا مَمدُوداً أى مالا كثيرا وَ بَنِينَ شُهُوداً حاضرين قد كانوا عشرة فيما ذكر و كانوا يبقون بين يديه و لا يغادرون مكة لتجارة أو غيرها لأنهم أغنياء عن ذلك وَ مَهَّدتُ لَهُ تَمهِيداً أى وسّعت عليه فى العيش و بسطت له فيه بسطا و سهّلت له الأمور ثُمَّ يَطمَعُ أَن أَزِيدَ أى يطلب الزيادة و يرغب فيها دون أن يشكرنى على ذلك. كَلّا و هذا ردع و زجر له، أى : لان لا يكون ذلك كما ظنّ هذا الكافر لى و بنعمتى، فليمتنع ذلك الجاهل و ليرتدع عمّا هو فيه من كفر إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً أى كان معاندا لحججنا ينكرها مع معرفته بصدقها، و لذلك سَأُرهِقُهُ صَعُوداً أى سأحمّله مشقة عذاب لا راحة فيه بل فيه ازدياد. و قيل إنه سيتعبه فى ارتقاء جبل من نار فى جهنم اسمه صعود، يأخذ المعذّب فى ارتقائه فإذا وضع يده عليه ذابت من حرّه، و إذا رفعها عادت، و لذلك يصيب رجله إذا حطها عليه، كما قيل إنه صخرة فى النار ملساء يكلّف بصعودها فيفعل بعناء شديد، ثم إذا ما بلغ أعلاها انحدر إلى أسفلها، و ذلك دأبه لا يفترّ عنه لأنه يضرب بسياط من نار من خلفه، و يجذب بسلاسل من نار من أمام فيصعدها فى أربعين سنة كما عن الكلبى. -قرآن-۱۷۹-۱۸۶-قرآن-۳۹۳-۴۲۶-قرآن-۴۴۵-۴۶۵-قرآن-۵۸۹-۶۱۷-قرآن-۶۹۶-۷۲۴-قرآن-۷۹۲-۷۹۷-قرآن-۹۵۱-۹۸۴-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۶۹ ۱۸- ۳۱- إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ ... أى أنه تأمّل و تفكّر فيما يقوله فى نعت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و فيما يحتال به للباطل لا للحق لأنه سبحانه قال: فقتل أى لعن و عذّب كيف قدّر: أى على أىّ حال قدّر من الكلام لأنه لا يقدّر إلا سوءا، فلعن على تقديره ذلك فى آياتنا مع وضوح دلائلها و حججها. -قرآن-۱۲-۶۹ [صفحه ۲۶۷] و قيل معناه: عوقب فى الآخرة مرة تلو مرة، و جاء فى صيغة الماضى لتحقق وقوعه ثُمَّ نَظَرَ قلّب البصر فى طلب ما يردّ به القرآن ثُمَّ عَبَسَ قطّب وَ بَسَرَ كلح وجهه و نظر بكراهة ثُمَّ أَدبَرَ عن التصديق و الإيمان و ولّى ظهره له وَ استَكبَرَ تعجرف حين دعى إلى الاعتراف بالوحدانية و الرسالة فَقالَ إِن هذا ما هذا القرآن إِلّا سِحرٌ يُؤثَرُ أى انه سحر يروى لواحد عن واحد من السّحرة. و قيل: يؤثر من الإيثار، أى يستحسن لحلاوته إِن هذا ما هذا الكلام ألذى سمعته من القرآن إِلّا قَولُ البَشَرِ قول الإنس و ليس من عند اللّه تعالى و لو كان كذلك لأتى السحرة بمثله، و لكنهم عجزوا و قصّروا هم و غيرهم .. -قرآن-۸۶-۹۹-قرآن-۱۴۴-۱۵۸-قرآن-۱۶۵-۱۷۴-قرآن-۱۹۹-۲۱۳-قرآن-۲۵۸-۲۷۰-قرآن-۳۲۵-۳۴۱-قرآن-۳۶۰-۳۷۹-قرآن-۴۸۴-۴۹۲-قرآن-۵۳۸-۵۵۹ ثم هدّده سبحانه على هذه البدعة الّتى افتراها على رسول اللّه [ص] فقال: سَأُصلِيهِ سَقَرَ أى سأحرقه فى نار جهنم الّتى لا يموت فيها و لا يحيا، و ألزمه بها فلا يغادرها. و قيل إن سقر دركة من دركات جهنّم و قد وصفها خالقها متعجبا: وَ ما أَدراكَ ما سَقَرُ أى ما معرفتك أيها السامع بسقر، و هل تبلغ معرفتها و نعتها فى هولها و شدّة عذابها و ضيقها و كثير من صفاتها! لا فإنها لا تُبقِى لسكّانها لحما إلّا أكلته وَ لا تَذَرُ لا تدع لهم خلقا حين يعادون كما كانوا بل تشوّهه و تحرقه حتى تذيقهم ألوان العذاب بما تذيب من شحمهم و لحمهم و بما تدقّ من عظامهم و بما تسيخ من ألبابهم، لأنها لَوّاحَةٌ لِلبَشَرِ أى مغيرة لجلودهم تجعلها محروقة سوداء أشد سوادا من فحمة الليل، قد جعلنا عَلَيها تِسعَةَ عَشَرَ ملكا من ملائكة العذاب هم خزنتها لهم أعين كالبرق الخاطف و أنياب كالصياصى يخرج اللهب من أفواههم إذا تكلّموا، و هم ذوو خلقة عجيبة وصفوا بأن ما بين منكبى كلّ واحد منهم مسيرة سنة، و ان كفّ الواحد منهم تسع مثل قبيلتى ربيعة و مضر نزعت الرحمة من قلوبهم، و يقبض الواحد منهم على السبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم يدعّهم فيها دعا، هذا عدا عن بقية الملائكة الموكّلين بالعذاب، و الّذين لا يحصيهم إلّا

خالقهم عزّ و جل. و قيل فى تخصيص هذا العدد أقوال كثيرة لا مجال لذكرها، -قرآن-۸۸-۱۰۶-قرآن-۲۷۳-۲۹۷-قرآن-۴۲۸-۴۳۸-قرآن-۴۶۵-۴۷۷-قرآن-۶۶۹-۶۸۸-قرآن-۷۷۰-۷۹۲ [صفحه ۲۶۸] و أهمها، أنه عدد يجمع أكثر القليل من العدد و أقلّ الكثير منه، لأن العدد آحاد و عشرات و مئات و ألوف، فأقلّ العشرات عشرة و أكثر الآحاد تسعة، و اللّه تعالى أعلم بما أراد إذ قال عزّ من قائل: وَ ما جَعَلنا أَصحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً أى ما جعلنا الموكّلين بالنار إلا ملائكة و خلقنا شهوتهم فى التعذيب لأهل النار وَ ما جَعَلنا عِدَّتَهُم إِلّا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لم نجعلهم فى هذا العدد بالذات إلا محنة للكافرين الّذين أنكروا الوحدانية، و ليفكّروا فى ذلك مليّا فإنه سبحانه لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة فكيف جعل هؤلاء تسعة عشر فى حين أنه خلق ملكا واحدا يقبض أرواح العالمين جميعا، فتبارك اللّه و تقدّس لأنه العالم بما خلق حين جعل تسعة عشر يسوقون النّاس إلى عذاب جهنّم و لم يجعلهم أكثر و لا أقل لِيَستَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ ليصدّق اليهود و النصارى أن رسولنا محمّد صادق فى كلّ ما أخبر من كتبهم الّتى بين أيديهم من غير أن يقرأها و من دون أن يتعلّمها منهم وَ يَزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً أى ليزدادوا يقينا بهذا العدد و بصدق جميع ما جاء به رسولنا الكريم لأنه يخبر أهل الكتاب بما فى كتبهم دون زيادة أو نقصان وَ لا يَرتابَ و لا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ المُؤمِنُونَ بهذا العدد من خزنة جهنّم، و ليؤمن من لم يؤمن إذا تدبّر و فكّر فى هذه الأمور الّتى يقولها رسولنا لهم وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أى زيغ و نفاق وَ ليقول معهم الكافِرُونَ: ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا! أى ماذا أراد اللّه بهذا الوصف للعدد و ليفكّروا فيصلوا الى التدبّر و الإذعان و الإيمان. و اللام فى [ليقول] هى للعاقبة، أى ليكون عاقبة أمرهم أن يقولوا ذلك كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ أى كما جعلنا خزنة جهنّم ملائكة عددهم محنة و اختيار، فكذلك نكلّف الخلق ليظهر الضلال من بعضهم، و الهدى من بعضهم الآخر. و قد أضاف الهدى و الضلالة إلى نفسه لأن سبب التكليف يأتى من جهته عزّ و جل. و قيل إنه يضل فى الآخرة عن طريق الجنّة من يشاءوهم مستحقّو العذاب، و يهدى إليه من يشاء، و هم مستحقو الثواب وَ ما -قرآن-۲۱۴-۲۶۱-قرآن-۳۵۲-۴۱۲-قرآن-۸۰۵-۸۴۷-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۴۶-قرآن-۱۱۸۷-۱۲۰۱-قرآن-۱۲۱۴-۱۲۵۹-قرآن-۱۳۷۹-۱۴۲۸-قرآن-۱۴۴۹-۱۴۵۱-قرآن-۱۴۶۵-۱۵۱۴-قرآن-۱۶۹۴-۱۷۵۴-قرآن-۲۱۰۶-۲۱۱۳ [صفحه ۲۶۹] يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ أى لا يعرف كثرة عددهم غيره و لم يجعل خزنة جهنّم تسعة عشر فقط لقلة جنوده، بل فيها من ملائكة العذاب ما لا يحصى عددهم. غيره. -قرآن-۱-۳۸ و قيل هذا جواب لأبى جهل حين قال: ما لمحمد أعوان إلّا تسعة عشر. و كان قد قال لكفّار قريش: ثكلتكم أمّهاتكم .. أ فيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم! فقال أبو الأسود الجمحى: أنا أكفيكم سبعة عشر: عشرة على ظهرى و سبعة على بطنى فاكفونى أنتم اثنين فنزل: و ما يعلم جنود ربّك إلا هو ... و عاد سبحانه إلى ذكر جهنّم فقال: وَ ما هِيَ إِلّا ذِكرى لِلبَشَرِ أى موعظة و تذكرة للعالم لا بد أن يجتنبوها إذا عرفوا صفاتها و يحذروا عذابها و ويلاتها. -قرآن-۳۸۲-۴۱۶

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۲ الى ۳۷]

كَلّا وَ القَمَرِ [۳۲] وَ اللَّيلِ إِذ أَدبَرَ [۳۳] وَ الصُّبحِ إِذا أَسفَرَ [۳۴] إِنَّها لَإِحدَى الكُبَرِ [۳۵] نَذِيراً لِلبَشَرِ [۳۶] -قرآن-۱-۱۳۹ لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ [۳۷] -قرآن-۱-۵۸ ۳۲- ۳۷- كَلّا وَ القَمَرِ، وَ اللَّيلِ إِذ أَدبَرَ ... أى : لا، ليس الأمر كما يتوهّم الكفار من التغلّب على خزنة النار، ثم أقسم سبحانه بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة فى مشارقه و مغاربه و زيادته و نقصانه و عكسه لنور الشمس على الإرض، و بالليل إذا ولّى و ذهب بعد انسلاخه من النهار وَ أقسم أيضا ب الصُّبحِ نور الفجر إِذا أَسفَرَ أضاء و أنار و كشف الظلام و تعارفت الأشياء و المخلوقات و قال بعض المفسّرين كأنه سبحانه أقسم بربّ هذه الأشياء لأن اليمين لا تكون إلّا

به عزّ و جلّ إِنَّها لَإِحدَى الكَبَرِ أى أن سقر الّتى تحدّثت عنها الآيات السابقة هى إحدى العظائم. و هذا جواب القسم، و الكبر جمع الكبرى أى العظمى نَذِيراً -قرآن-۱۲-۵۹-قرآن-۳۳۱-۳۳۳-قرآن-۳۴۷-۳۵۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۹-قرآن-۵۴۷-۵۷۳-قرآن-۷۰۶-۷۱۶ [صفحه ۲۷۰] لِلبَشَرِ أى مخوّفا و منذرا و محذّرا ممن ينبغى الحذر منه. و كلّ نبىّ نذير لقومه. و قد قيل إنه جلّ و عزّ وصف النار بأنها نذير للناس. أما نصب نَذِيراً فقيل إنه على الحال و ذو الحال الضمير فى إحدى الكبر العائد الى الهاء فى إِنَّها و هى كناية على النار، و تذكيره بناء على قولهم: امرأة طالق، و قيل أيضا إنه حال يتعلّق بأول السورة، أى : يا أيّها المدّثر قم نذيرا للبشر و الأول أقرب للمعقول لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ أى ان يتقدّم فى طاعة اللّه أو يتأخر عنها بارتكاب المعاصى، فهذا الإنذار متوجه لمن يتمكن من اجتناب المعاصى و اتّقاء العذاب بفعل الطاعات. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۶۲-۱۷۰-قرآن-۲۵۵-۲۶۲-قرآن-۴۴۵-۴۹۸ و روى محمّد بن الفضيل عن أبى الفضل عن أبى الحسن عليه السلام أنه قال كلّ من تقدّم إلى ولايتنا تأخّر عن سقر، و كلّ من تأخّر عن ولايتنا تقدّم إلى سقر. -روايت-۸۸-۱۸۵

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۸ الى ۴۸]

كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ [۳۸] إِلّا أَصحابَ اليَمِينِ [۳۹] فِى جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ [۴۰] عَنِ المُجرِمِينَ [۴۱] ما سَلَكَكُم فِى سَقَرَ [۴۲] -قرآن-۱-۱۶۳ قالُوا لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ [۴۳] وَ لَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ [۴۴] وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ [۴۵] وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ [۴۶] حَتّى أَتانَا اليَقِينُ [۴۷] -قرآن-۱-۱۹۹ فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ [۴۸] -قرآن-۱-۴۴ ۳۸- ۴۸- كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ ... أى ان كلّ نفس مرهونة بعملها حبيسة مطالبة بما جنته من طاعات أو من معاصى إِلّا أَصحابَ اليَمِينِ أى ما عدا الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم، و هم المؤمنون العاملون للصالحات المستحقّون للثواب. و -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۱۴۴-۱۶۹ فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: نحن و شيعتنا أصحاب اليمين -روايت-۴۸-۷۸ فِى جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ أى يسأل بعضهم -قرآن-۱-۲۸ [صفحه ۲۷۱] بعضا عن حاله، و قيل يتساءلون عَنِ المُجرِمِينَ اى المذنبين الّذين استحقّوا النار قائلين: ما سَلَكَكُم فِى سَقَرَ أى ما أدخلكم فى النار و أوقعكم فيها! و هو سؤال توبيخ و تقريع من أهل الجنة لأهل النار قالُوا لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ أى لم نؤدّ الصلوات المفروضة بحسب تقرير الشرع لها وَ لَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ أى لم نخرج الزكاة من أموالنا و لم نعطها لأربابها و لا تصدّقنا على الفقراء و المساكين وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ أى كنا ندخل فى كلّ باطل و نغوى مع الغاوين وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ أى كنّا ننكر البعث و الحساب و الثواب و العقاب كما ننكر الجنّة و النار حَتّى أَتانَا اليَقِينُ حتى أتانا الموت ألذى هو حق و نحن على هذه الحالة أو معناه: حتى وصلنا إلى ما عاينّاه الآن فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ أى لا تفيدهم شفاعة الأنبياء، و لا الملائكة كما تنفع غيرهم من الموحّدين، و عن إبن مسعود قال: يشفع نبيّكم صلّى اللّه عليه و آله رابع أربعة: جبرائيل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيّكم [ص] لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيّكم [ص] ثم النبيّون، ثم الصدّيقون، ثم الشّهداء، و يبقى قوم فى جهنّم فيقال لهم: ما سَلَكَكُم فِى سَقَرَ، إلى قوله: فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ. -قرآن-۳۶-۵۵-قرآن-۱۰۳-۱۲۸-قرآن-۲۳۴-۲۷۱-قرآن-۳۳۰-۳۶۴-قرآن-۴۶۶-۵۰۲-قرآن-۵۵۸-۵۹۶-قرآن-۶۷۷-۷۰۲-قرآن-۸۱۴-۸۵۳-قرآن-۱۲۲۴-۱۲۴۹-قرآن-۱۲۶۵-۱۳۰۴

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۶]

فَما لَهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ [۴۹] كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ [۵۰] فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ [۵۱] بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُؤتى صُحُفاً

مُنَشَّرَةً [۵۲] كَلاّ- بَل لا يَخافُونَ الآخِرَةَ [۵۳] -قرآن-۱-۲۲۵ كَلاّ إِنَّهُ تَذكِرَةٌ [۵۴] فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ [۵۵] وَ ما يَذكُرُونَ إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ هُوَ أَهلُ التَّقوى وَ أَهلُ المَغفِرَةِ [۵۶] -قرآن-۱-۱۴۹ ۴۹- الى آخر السورة- فَما لَهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ ... أى فما -قرآن-۲۶-۷۲ [صفحه ۲۷۲] بالهم قد انصرفوا عن القرآن ألذى هو تذكرة و موعظة و لا شىء لهم فى الآخرة إذا أعرضوا عنه فى الدنيا. فلم ينفرون عنه و يفرون عن الدعوة إليه كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ أى كأنهم حمر وحشيّة نافرة هربا فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ يعنى هربت خوفا من الأسد، و كذلك هؤلاء الكفار كانوا يفرّون من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كلمّا رأوه يقرأ القرآن على النّاس و يعظهم و ينذرهم و يحذّرهم و يبشّرهم و يلقى عليهم أوامر اللّه تعالى و نواهيه بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً أى يودّ كلّ واحد منهم أن تنزل عليه كتب من السماء باسمه تأمره بالإيمان بمحمد [ص] و بالبراءة من العقوبة، و بالنّعمة و الدعة و إلّا فإنهم يقيمون على الضلال، و قيل: بل يريد كلّ واحد منهم أن يكون رسولا، و لذلك قال سبحانه: كَلّا أى ليس الأمر كما قالوا و لا كما أحبّوا بَل هم لا يَخافُونَ الآخِرَةَ لتكذيبهم بحدوثها و لو آمنوا بها لآمنوا برسولنا و بدعوته كَلّا هذه ليست ردعا بل معناها: حقّا إِنَّهُ تَذكِرَةٌ أى القرآن فإن فيه تذكيرا فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ أى فمن أراد اتّعظ به و تذكّر وَ ما يَذكُرُونَ أى ما يتذكّرون إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ يريد. و هذا لمشيئة غير الأولى، لأن الأولى مشيئة اختيار و الثانية مشيئة إجبار-. و المعنى انّ هؤلاء المعاندين من الكفّار لا- يذكرون إلا- إذا أجبرهم اللّه تعالى على ذلك هُوَ أَهلُ التَّقوى وَ أَهلُ المَغفِرَةِ أى أنه سبحانه هو الجدير بأن تتّقى محارمه و يخشى غضبه، و هو الغفّار المتجاوز عن ذنوب المخطئين. و -قرآن-۱۶۶-۱۹۷-قرآن-۲۳۴-۲۵۶-قرآن-۴۸۹-۵۵۶-قرآن-۸۱۲-۸۱۷-قرآن-۸۶۸-۸۷۲-قرآن-۸۷۸-۹۰۱-قرآن-۹۶۲-۹۶۷-قرآن-۱۰۰۲-۱۰۲۰-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۵-قرآن-۱۱۱۲-۱۱۲۹-قرآن-۱۱۵۱-۱۱۷۶-قرآن-۱۳۷۰-۱۴۱۳ عن أنس قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تلا هذه الآية فقال: قال اللّه سبحانه: أنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها فأنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها فأنا أهل أن أغفر له. -روايت-۱۷-۲۹۳ [صفحه ۲۷۳]

سورة القيامة

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۰ نزلت بعد القارعة.

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ [۱] وَ لا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ [۲] أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَجمَعَ عِظامَهُ [۳] بَلى قادِرِينَ عَلى أَن نُسَوِّيَ بَنانَهُ [۴] -قرآن-۱-۱۸۶ ۱- ۴- لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ، وَ لا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ ... -قرآن-۱۰-۸۶ معناه: أقسم بيوم القيامة و عظمة ما يجرى فيه من مظاهر قدرة اللّه تعالى. و حرف لا هنا صلة لأنه قيل: إن مجارى القرآن مجارى الكلام الواحد و السورة الواحدة، بدليل أنه قد يذكر الشىء فى سوره و يأتى بجوابه فى سورة ثانية و كقوله تعالى حكاية عن الكفّار: يا أيّها ألذى نزّل عليه الذّكر إنك لمجنون فقد جاء جوابه فى سورة أخرى: ما أنت بنعمة ربّك بمجنون. و المعنى: لأقسمنّ بيوم القيامة و بالنّفس اللّوامة، لا كما تظنون، فإنى أقسم بذلك. و اللوامة هى كثيرة اللّوم لصاحبها يوم القيامة و الندامة أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَجمَعَ عِظامَهُ أى هل يظن بأننا لن نقدر على جمع عظامه البالية المتفرّقة. و أَلَّن هى: أن و لن مدغمتان، و قيل

إن -قرآن-۷-۹-قرآن-۴۷۲-۵۲۱-قرآن-۵۹۲-۵۹۹ [صفحه ۲۷۴] كل نفس تكون لوّامة لصاحبها يوم القيامة، فالنفس البارّة تلوم صاحبها على عدم الازدياد فى عمل الخير، و النفس الفاجرة تلوم صاحبها على فعل الشر، و كلّ نفس تلوم على ما مضى حتى فى كثير من أفعال الدنيا. و السؤال: أَ يَحسَبُ الإِنسانُ ... سؤال إنكار على الكافرين بالبعث، لا سؤال استفهام، لأنه سبحانه قادر على البعث ألذى كنّى عنه بجمع العظام بعضها الى بعض بَلى أى : نعم قادِرِينَ نحن عَلى أَن نُسَوِّيَ بَنانَهُ نؤلّف بينها حتى تستوى، و تعود كما كانت من كبار العظام و صغارها، نقدر على ذلك و لا يعجزنا هذا الأمر. و قادِرِينَ نصب على الحال بتقدير: بلى نجمعها قادرين على ذلك، و العامل فى الحال محذوف لدلالة ما تقدّم عليه كما فى قوله تعالى: فَإِن خِفتُم فَرِجالًا، أى فصلّوا رجالا. -قرآن-۱۱-۳۷-قرآن-۱۷۷-۱۸۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۳-قرآن-۳۶۴-۳۷۴-قرآن-۵۱۵-۵۳۹

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۵ الى ۱۵]

بَل يُرِيدُ الإِنسانُ لِيَفجُرَ أَمامَهُ [۵] يَسئَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ [۶] فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ [۷] وَ خَسَفَ القَمَرُ [۸] وَ جُمِعَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ [۹] - قرآن-۱-۱۷۶ يَقُولُ الإِنسانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ [۱۰] كَلّا لا وَزَرَ [۱۱] إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ [۱۲] يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ [۱۳] بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ [۱۴] -قرآن-۱-۲۲۴ وَ لَو أَلقى مَعاذِيرَهُ [۱۵] -قرآن-۱-۳۱ ۵- ۱۵- بَل يُرِيدُ الإِنسانُ لِيَفجُرَ أَمامَهُ ... هذا إخبار من اللّه تبارك و تعالى عمّا فى علمه من شأن الإنسان و هو اعلم بما خلق إذ يقول: إن الإنسان الكافر يريد أن يمضى قدما فى المعاصى، راكبا عناده بحيث لا -قرآن-۱۱-۵۸ [صفحه ۲۷۵] يقف عند حدّ و لا يتوب، و هذا الانغماس فى المعاصى يحجبه عن التفكير فى أوامر ربّه فينكر البعث و غيره، و قيل: ليفجر أمامه: أى ليفكر بما هو أمامه من البعث و الحساب و يكذّب، و أن الفجور هو التكذيب، أى أنه يكذّب بما هو لاقيه فيعجّل بالمعصية و يسوّف بالتوبة، ثم يَسئَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ أى متى تكون القيامة و الحساب! و هو لا يستفهم بمقدار ما يسخر من ذلك و يكذّب به، و قد أجاب سبحانه على ذلك بقوله: فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ أى شخص عند معاتبة الموت و انخطف فهو لا يطرق من شدة الفزع وَ خَسَفَ القَمَرُ ذهب نوره وَ جُمِعَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ جمع بينهما بذهاب الضوء و تمام الخسوف و الكسوف حيث تلفّ الإرض ظلمة هائلة، ف يَقُولُ الإِنسانُ المنكر ليوم البعث يَومَئِذٍ فى ذلك اليوم: أَينَ المَفَرُّ أى إلى أين المهرب! فيجيبه الكلام القدسىّ: كَلّا لا وَزَرَ أى لا مهرب تهربون إليه، و لأن الوزر ما يحصّن به كالجبل و غيره، و منه الوزير ألذى يلجأ إليه فى المهامّ إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ أى أن المنتهى فى ذلك اليوم إلى ربّك سبحانه و تعالى، و هم صائرون إلى حكمه و أمره يوم يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يخبّر بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ بأول عمله و آخره فيجازى بحسبه، و قيل معناه بما قدّم من عمل قام به، و بما أخّر ممّا سنّة فعمل به غيره بعد مماته بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ ذلك أنه يعرف ما قدّم و ما أخّر. مضافا إلى أن جوارحه تشهد عليه بذلك فهو شاهد على نفسه بعلمه بما عمل و بشهادة جوارحه عليه. و ما أحسن ما قاله القتيبى من أن الإنسان ها هنا هو الجوارح الّتى تشهد عليه و لذلك أنّث بَصِيرَةٌ و إن كان الأخفش قد قال هى كقولك: فلان حجة، و هذا الأمر عبرة. و -قرآن-۳۱۲-۳۴۷-قرآن-۴۸۸-۵۱۱-قرآن-۵۸۲-۶۰۱-قرآن-۶۱۳-۶۴۵-قرآن-۷۳۰-۷۴۹-قرآن-۷۷۰-۷۷۹-قرآن-۷۹۹-۸۱۵-قرآن-۸۶۹-۸۸۴-قرآن-۱۰۱۱-۱۰۴۸-قرآن-۱۱۵۸-۱۱۷۹-قرآن-۱۱۸۶-۱۲۱۰-قرآن-۱۳۴۸-۱۳۸۹-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۵۱ فى العياشى عن محمّد بن مسلم، عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم إن يظهر حسنا و يسرّ سيئا، أليس إذا رجع الى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، و اللّه سبحانه، يقول: بل الإنسان على نفسه بصيرة. -روايت-۸۴-۲۴۰ إن السّريرة إذا أصلحت قويت العلانية وَ لَو أَلقى مَعاذِيرَهُ يعنى و لو -قرآن-۴۲-۶۸ [صفحه ۲۷۶] اعتذر و دافع عن نفسه و جادل فإنه لا ينفعه ذلك و لو أدلى بكل حجة عنده.

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱۶ الى ۲۵]

لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ [۱۶] إِنَّ عَلَينا جَمعَهُ وَ قُرآنَهُ [۱۷] فَإِذا قَرَأناهُ فَاتَّبِع قُرآنَهُ [۱۸] ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيانَهُ [۱۹] كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ [۲۰] -قرآن-۱-۲۱۲ وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ [۲۱] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ [۲۲] إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ [۲۳] وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ [۲۴] تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِها فاقِرَةٌ [۲۵] -قرآن-۱-۱۶۷ ۱۶- ۱۹- لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ ... الخطاب للنبيّ [ص] أى لا تحرّك لسانك بتلاوة القرآن حين الوحى به إليك، و لا تتعجّل تلاوته قبل أن يقضى الوحى. فقد قال إبن عباس: كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه إياه و حرصه على أخذه و ضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه اللّه عن ذلك. إِنَّ عَلَينا جَمعَهُ فى قلبك و حفظه فى صدرك وَ قُرآنَهُ و ترتيبه و تأليفه بحسب نزوله عليك، فلا تخف أن يفوتك شىء منه فَإِذا قَرَأناهُ أى قرأه جبرائيل عليه السلام عليك بأمر منّا فَاتَّبِع قُرآنَهُ أى قراءته إذا فرغ منها. و كان النبيّ [ص] بعد هذا إذا نزل عليه جبرائيل [ع] أطرق مصغيا، فإذا ذهب قرأ. و قال البلخى: لم يرد القرآن هنا و إنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة، يدل على ذلك من قبله و ما بعده، و ليس فيه شىء يدل على أنه القرآن و لا شىء من أحكام الدنيا. و فى ذلك تقريع للعبد و توبيخ له حين لا تنفعه العجلة، يقول: لا تحرّك لسانك بما تقرأه من صحيفتك الّتى فيها أعمالك يعنى اقرأ كتابك و لا تعجل، فإن هذا ألذى هو على نفسه بصيرة -قرآن-۱۲-۶۱-قرآن-۳۹۲-۴۱۵-قرآن-۴۴۶-۴۵۸-قرآن-۵۳۳-۵۵۰-قرآن-۶۰۵-۶۲۵ [صفحه ۲۷۷] إذا رأى سيئاته ضجر و استعجل فيقال له توبيخا: لا تعجل و تثبّت لتعلم الحجة عليك فإن نجمعها لك، فإذا جمعناه فاتّبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه و الاستسلام للتبعة فيه فإنه لا يمكنك إنكاره ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيانَهُ و لو أنكرت، أى علينا بيان ما أخبرناك عنه فى الآخرة. -قرآن-۲۱۵-۲۴۶ ۲۰- ۲۵- كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ ... أى أنكم أيّها الكفار تختارون حبّ الدنيا و تعملون لها و تفضّلونها على الآخرة الّتى تذرونها: تتركونها و لا تعملون لعقباكم لجهلكم و سوء اختياركم، ف وُجُوهٌ يَومَئِذٍ أى يوم القيامة ناضِرَةٌ حسنة البهجة ناعمة المنظر مضيئة بالسرور يعلوها نور الإيمان و تبدو عليها نعمة الرضى من اللّه تعالى، و هى وجوه أهل الإيمان و الطاعة الفائزين بالثواب و حسن المآب، و تكون إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ أن ناظرة إلى نعمة ربّها و ثوابها على ما عملته فى الدنيا و هذا كقوله تعالى: وَ جاءَ رَبُّكَ وَ المَلَكُ صَفًّا صَفًّا، أى : جاء أمر ربّك بحضور الملائكة فإن اللّه تعالى سبحانه عن الرؤية بالحاسّة. و قيل معناه: -قرآن-۱۲-۷۳-قرآن-۲۳۷-۲۵۵-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۴۶۷-۴۸۹-قرآن-۵۸۰-۶۲۳ منتظرة لرحمة ربّها و غفرانه مؤمّلة بكرمه و منّه وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ أى عابسة مقطّبة كالحة من خوف المصير و هى وجوه أهل الكفر و المعاصى تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِها فاقِرَةٌ أى تعتقد أنها ستحلّ بها داهية تكسر فقرات ظهورها لأنها لم تقم بالطاعات و لم تعمل شيئا من الصالحات، أعاذنا اللّه من سوء المصير بمحمد و آله الطاهرين. -قرآن-۵۱-۸۱-قرآن-۱۶۰-۱۹۶

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۲۶ الى ۴۰]

كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ [۲۶] وَ قِيلَ مَن راقٍ [۲۷] وَ ظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ [۲۸] وَ التَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ [۲۹] إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المَساقُ [۳۰] -قرآن-۱-۱۷۷ فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى [۳۱] وَ لكِن كَذَّبَ وَ تَوَلّى [۳۲] ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهلِهِ يَتَمَطّى [۳۳] أَولى لَكَ فَأَولى [۳۴] ثُمَّ أَولى لَكَ فَأَولى [۳۵] -قرآن-۱-۱۷۳ أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَن يُترَكَ سُدىً [۳۶] أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِن مَنِيٍّ يُمنى [۳۷] ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى [۳۸] فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى [۳۹] أَ لَيسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى [۴۰] -قرآن-۱-۲۵۹ [صفحه ۲۷۸] ۲۶- ۳۰- كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ وَ قِيلَ مَن راقٍ ... أى حقا ما قلناه سابقا من شأن وجوه المؤمنين و وجوه الكافرين، فإذا بلغت روح المحتضر التراقى و هى العظام المحيطة بالحلق عظما الترقوة و ما يليهما و كنّى بذلك عن الإشراف على الموت،

فإذا صارت الروح قرب اللهاة و حصل اليأس من المحتضر وَ قِيلَ مَن راقٍ أى و قال أهل المحتضر هل من أحد يرقى هذا المريض و هل من طبيب يشفيه! و قيل معناه: لو التمستم له الأطبّاء و الرّقاة فلن يجيروه من عذاب اللّه، كما قيل ان الملائكة يقولون: من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب لأن الأهل يجهّزون جسد الميّت و الملائكة يجهّزون روحه وَ ظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ أى علم ذاك ألذى بلغت روحه تراقيه أنه مفارق لأهله و دنياه وَ التَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ أى امتدّت ساقاه عند الموت لأنه ييبس بعد الموت و يلتفّ بعضه ببعض، و قيل هو التفافهما فى الكفن، كما قيل هو التفاف أمر الدنيا بأمر الآخرة، و الأول أقرب إلى الصواب إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المَساقُ أى أن المساق بعد هذه الحالة يكون إلى اللّه لجميع الخلائق بعد وفاتهم إذ له الأمر و النهى، فمن كان من أهل الجنة فإلى الجنة، و إن كان من أهل النار فإلى النار. -قرآن-۱۲-۷۰-قرآن-۳۳۳-۳۵۳-قرآن-۶۷۱-۶۹۹-قرآن-۷۷۳-۸۰۶-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۳۵ ۳۱- إلى آخر السورة- فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى ... أى لم يصدّق باللّه و لا بأوامره و لا بنواهيه الّتى نقلها رسله إلى العباد، و لا صلّى لربّه الصلاة المفروضة وَ لكِن كَذَّبَ أنكر ذلك كلّه و اعتبره كذبا وَ تَوَلّى أعرض عن الإيمان و الطاعة و العمل ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهلِهِ يَتَمَطّى أى أنه بعد سماع الدعوة إلى الإيمان عاد إلى أهله يتبختر فى مشيته و يختال فى خطراته متمرّدا على ما سمعه، و قيل إن هذا نزل فى أبى جهل أَولى لَكَ فَأَولى أى وليك المكروه و الشرّ يا أبا جهل و لفظة أَولى مبتدأ و خبره لَكَ -قرآن-۲۶-۵۶-قرآن-۱۸۶-۲۰۳-قرآن-۲۳۶-۲۴۷-قرآن-۲۸۶-۳۲۶-قرآن-۴۹۴-۵۱۵-قرآن-۵۶۹-۵۷۵-قرآن-۵۹۰-۵۹۵ [صفحه ۲۷۹] و قيل إنه خبر لمبتدأ محذوف بتقدير: الشّر أولى لك من الخير يا أبا جهل لشدة عنادك، و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخذ بيد أبى جهل و قال له: أولى، لك فأولى، ثم أولى لك فأولى. فقال أبو جهل: -روايت-۱۳-۱۵۲ بأىّ شىء تهدّدنى! لا تستطيع أنت و لا ربّك أن تفعلا بى شيئا، و إنى لأعزّ أهل هذا الوادى - روايت-۱-۱۰۶ ، فأنزل اللّه تعالى ذمه كما قال رسوله [ص] و ذلك بمعنى: الويل لك من اللّه و هو وعيد شديد، و إن تكراره مرّتين للتأكيد من جهة و لبيان حرمانه من خير الدنيا و الآخرة من جهة ثانية، لأنه رأى أول الويلين يوم بدر حيث قتل و عاين عذاب الدنيا، و يوم القيامة يعاين الويل الثانى بعذاب الآخرة أَ يَحسَبُ الإِنسانُ يعنى أ يظن أبو جهل و كلّ إنسان أَن يُترَكَ سُدىً أن يهمل! و هذا استفهام إنكارى يعنى أنه لا ينبغى للإنسان أن يظنّ أنه مهمل فى دنياه أو فى آخرته أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِن مَنِيٍّ يُمنى أى كان نطفة منىّ ثم تنقّل من حال إلى حال تدل كل حال منها على أنه له خالقا مدبّرا حكيما لم يهمله فى طور من أطوار حياته، بل شملته عنايته حتى بلغ مرتبة وهبه فيها عقلا و قدرة، ثم كلّفه بما فيه صلاحه فى الدارين ليختبره أ يشكر أم يكفر ثُمَّ كانَ عَلَقَةً بعد أن كان نطفة من منىّ فَخَلَقَ منها سبحانه خلقا فى الرحم فَسَوّى هيئته و أعضاءه جميعا فى بطن أمه، و قدّر لكل جارحة عملها الخاصّ بها فَجَعَلَ مِنهُ أى من ذلك الإنسان الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى ليتزاوجا و لتتمّ سنة الحياة أَ لَيسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى! أى أليس فاعل ذلك كلّه مستطيعا لأن يعيد الموتى بعد فنائهم بعد أن كان خلقهم بهذه الكيفية العجيبة و أوجدهم من كتم العدم! و تتجلّى فى هذه الآية الكريمة صحة القياس العقلى لأن اللّه تعالى قرّر النشأة الثانية بالنشأة الأولى و اعتبرها بها، و -قرآن-۳۲۳-۳۴۵-قرآن-۳۸۴-۴۰۴-قرآن-۵۲۷-۵۶۹-قرآن-۸۵۵-۸۷۶-قرآن-۹۱۰-۹۱۹-قرآن-۹۵۰-۹۵۸-قرآن-۱۰۳۴-۱۰۵۰-قرآن-۱۰۷۸-۱۱۱۲-قرآن-۱۱۴۲-۱۱۹۷ قد قال البراء بن عازب: لمّا نزلت هذه الآية: أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: سبحانك اللّهم و بلى. -روايت-۳۰-۱۷۳ [صفحه ۲۸۰]

سورة الإنسان

اشاره

مكيّة و آياتها ۳۱، نزلت بعد الرحمن.

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً [۱] إِنّا خَلَقنَا الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ أَمشاجٍ نَبتَلِيهِ فَجَعَلناهُ سَمِيعاً بَصِيراً [۲] إِنّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً [۳] إِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغلالاً وَ سَعِيراً [۴] -قرآن-۱-۳۱۰ ۱- ۴- هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ ... أى ألم يأت على الإنسان وقت من الدهر ألذى هو مرور اللیل و النهار و قد كان شيئا، و لكنه لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً لأنه كان لا يزال ترابا قبل أن تنفخ فيه الروح. -قرآن-۱۰-۶۴-قرآن-۱۷۳-۲۰۱ و معنى هذا الاستفهام التقرير، يعنى أنه قد أتى على الإنسان ذلك، و كل إنسان يعرف أنه كان غير موجود ثم وجد، فما أولى المفكرين بالتفكّر و التدبّر لمعرفة الصانع العظيم جلّت قدرته؟ و المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام لأنه أول مخلوق وجد و دعى بهذا الاسم، و قيل إنه أتى عليه أربعون [صفحه ۲۸۱] سنة لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء و لا فى الإرض إذ كان جسدا من طين ملقى على الإرض قبل أن تجرى فيه الروح. و فى العياشى أن زرارة سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله: لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً، قال: كان شيئا و لم يكن مذكورا، و عن حمران بن أعين قال: سألت عنه فقال: كان شيئا مقدورا و لم يكن مكوّنا. -روايت-۱۴-۲۲۶ و فى هذا دلالة على أن المعدوم معلوم عنده سبحانه و إن لم يكن مذكورا، و أن المعدوم يسمى شيئا أيضا. و قد يقصد بالإنسان الجنس، و أنه قبل الولادة لا يعرف و لا يذكر و لا يعلم من هو و لا ما يراد به إِنّا خَلَقنَا الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ أى خلقنا بنى آدم [ع] جميعا من قطرة ماء من الرجل و المرأة تنعقد فيخلق منها الولد ألذى هو فى الأصل أَمشاجٍ أى أخلاط من الماءين تمتزج فى الرحم فأيهما علا صاحبه كان الشّبه له. و قيل: أمشاج تعنى الأطوار طورا بعد طور من نطفة إلى علقة فمضغة إلخ .. -قرآن-۲۳۶-۲۷۴-قرآن-۳۹۲-۴۰۰ و قيل: الأمشاج: هى العروق الّتى فى النطفة، و قيل: هى الأخلاط من الطبائع الّتى تكون فى الإنسان من حرارة و برودة و رطوبة و يبوسة و غيرها، أوجدها اللّه تعالى فى النطفة ثم أظهرها فى بنية الإنسان بعد أن خلقه و شقّ سمعه و بصره فتبارك اللّه أحسن الخالقين على هذه القدرة الربّانية، فقد ذكر ذلك و قال نَبتَلِيهِ نختبره بالتكليف ليختار إمّا الطاعة و إمّا المعصية فَجَعَلناهُ سَمِيعاً بَصِيراً من أجل أن نبتليه و من أجل ان يكون قادرا على حسن الاختيار لنفسه، فقد أعطيناه الآلات الّتى تمكّنه من التمييز، ثم ذكر منها السمع و البصر و ليكنّى عن جميع طاقاته الكامنة فيه من قدرة و إرادة و عقل و غيره ... إِنّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ أى نصبنا له الأدلة و أزحنا العلة إذ جعلناه مميزا للحسن من القبيح و أرشدناه إلى طريق الحق و مكّنّاه من معرفة الخير من الشر فيكون إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً أى مختارا للإيمان و الشكر، أو مكتفيا بالإنكار و الكفر، و أىّ الأمرين اختار جازاه اللّه تعالى عليه بعدله، و هذا كقوله جلّ و علا: فَمَن شاءَ فَليُؤمِن، -قرآن-۳۴۷-۳۵۸-قرآن-۴۱۱-۴۴۱-قرآن-۶۸۳-۷۱۱-قرآن-۸۶۲-۸۹۳-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۶۷ [صفحه ۲۸۲] وَ مَن شاءَ فَليَكفُر. و فى الآية الكريمة دلالة على أن اللّه تعالى هدى جميع خلقه فمنهم من اختار الهدى و منهم من ظلّ على العمى و لذلك قال: -قرآن-۱-۲۴ إِنّا أَعتَدنا أى هيّأنا و أعددنا لِلكافِرِينَ بنا و برسلنا و أوامرنا و نواهينا هيّأنا لهم جزاء عصيانهم سَلاسِلَ من نار فى جهنم تنتظرهم وَ أَغلالًا جمع غل، و هو القيد وَ سَعِيراً و نارا مشتعلة معدّة لعذابهم. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۱۱۲-۱۲۱-قرآن-۱۵۱-۱۶۲-قرآن-۱۸۶-۱۹۷

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۵ الى ۱۰]

إِنَّ الأَبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً [۵] عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفجِيراً [۶] يُوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يَخافُونَ يَوماً

كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً [۷] وَ يُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً [۸] إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللّه لا نُرِيدُ مِنكُم جَزاءً وَ لا شُكُوراً [۹] -قرآن-۱-۳۶۷ إِنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً [۱۰] -قرآن-۱-۵۹ ۵- ۶- إِنَّ الأَبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ ... الأبرار جمع برّ، و هو المحسن المطيع للّه تعالى ألذى يقوم بالحقوق الواجبة و يؤدّى النافلة. و قد أجمع المسلمون بكافة طوائفهم و فرقهم، المخالفون منهم و المؤالفون أن المراد بالأبرار هنا على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أن هذه الآية و ما بعدها نزل فيهم دون غيرهم، فهؤلاء الأبرار يشربون فى الآخرة من كأس: أى من إناء فيه شراب كانَ مِزاجُها أى يخالط الكأس كافُوراً و هو اسم عين فى الجنة، ذات رائحة طيّبة، أى يمازجها ريح الكافور ألذى هو غير كافور الدنيا عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّه أى أن العين الممتزجة بريح الكافور يشرب منها أولياء اللّه و خصّهم بكونهم عباده تشريفا لهم يُفَجِّرُونَها تَفجِيراً أى يجرّون ماء هذه العين حيث شاؤوا من قصورهم و منازلهم. و التفجير هو شق الإرض بجرى الماء. و قد قيل -قرآن-۱۰-۵۴-قرآن-۴۴۳-۴۵۷-قرآن-۴۷۸-۴۸۶-قرآن-۵۹۳-۶۲۸-قرآن-۷۳۳-۷۵۷ [صفحه ۲۸۳] إنّ أنهار الجنة تجرى بغير أخاديد، و أن المؤمن إذا شاء أن يجرى نهرا خطّ له خطّا فينبع الماء من ذلك الموضع و يجرى بدون تعب. أما قصة نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام جميعا فهى أن الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدّهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و وجوه أصحابه و قالوا يا أبا الحسن لو نذرت عن ولديك نذرا، فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما اللّه تعالى، و نذرت فاطمة عليها السلام مثل ذلك، و نذرت فضّة خادمتهم مثله أيضا، فبرئا و شفاهما اللّه سبحانه، فاستقرض علىّ عليه السلام ثلاثة أصوع شعير من يهودىّ على ان يؤبّر له نخلا و جاء بالأصوع إلى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا و اختبزته و هيأته الفطور الصائمين. و بعد صلاة المغرب قدمته لعلىّ عليه السلام فأتاهم مسكين فسألهم الطعام فأعطوه طعامهم قبل أن يذوقوه و آثروا المسكين الجائع على أنفسهم، و أفطروا على الماء و لم يذوقوا غيره. و فى اليوم الثانى فعلت الزهراء عليها السلام بصاع ثان من الشعير ما فعلته بالصاع ألذى قبله، و قدمته للصائمين فى اليوم الثانى فى موعد الإفطار فإذا يتيم يستطعمهم و يقف بالباب مستجديا فأعطوه طعام فطورهم و لم يذوقوا غير الماء، و كان اليوم الثالث ألذى اختبزت فيه ما بقى من الشعير و هيأته للفطور لأنهم باتوا صياما لليوم الثالث، و بعد صلاة المغرب قدّمت الفطور للصائمين فإذا أسير فى الباب يستطعمهم فأعطوه الطعام و لم يفطروا إلّا على الماء، و فى اليوم الرابع كانوا قد قضوا نذرهم فأتى علىّ عليه السلام إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و بهما ضعف، فبكى رسول اللّه [ص] لحالهما و جوعهما، فنزل جبرائيل عليه السلام بسورة هل أتى مدحا بهم ... و هكذا وصف اللّه تعالى أولئك الأبرار ألذى برّوا بقولهم و وفوا نذرهم و تجشّموا صيام ثلاثة أيام على الماء لأنهم تصدّقوا بطعامهم على المسكين و اليتيم و الأسير، فقال تبارك و تعالى فيهم: [صفحه ۲۸۴] ۷- ۱۰- يُوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يَخافُونَ يَوماً ... أى إذا نذروا طاعة للّه وفوا بها و أدّوا الطاعة على أكملها. و الإيفاء بالنذر هو فعل ما نذر عليه إذا استجيب نذره، فهم يفعلون ذلك على أتمّه وَ يَخافُونَ يَوماً كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً أى يخشون شرّ يوم بلغ الشرّ فيه الغاية القصوى و انتشر فى كل الجهات كأنه يتطاير فى الآفاق. و شرّ يوم القيامة هو العذاب ألذى سمّاه سبحانه شرّا لأنه لا خير فيه، أو هى أهواله الضاربة فى كل مكان و الموجودة فى كل موقف وَ يُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ أى يطعمونه للآخرين مع أنهم شديد و الحبّ له و الرغبة فيه، و هذا معناه أنهم يؤثرون المستحقين على أنفسهم. و -قرآن-۱۲-۵۷-قرآن-۲۲۱-۲۶۸-قرآن-۵۲۵-۵۶۵ روى أبو سعيد الخدرى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما من مسلم أطعم مسلما على جوع، إلّا أطعمه اللّه من ثمار الجنّة، و ما من مسلم كسا أخاه على عرى، إلّا كساه اللّه من خضر الجنّة، و من سقى مسلما على ظمأ سقاه اللّه من الرحيق. -روايت-۷۱-۲۷۷ فهؤلاء عليهم السلام رغم حبّهم للطعام و شهوتهم إليه، يطعمون مِسكِيناً أى فقيرا لا شىء له يطلب الطعام وَ يَتِيماً لا والد له و هو من الأطفال غير القادرين وَ أَسِيراً و هو المأخوذ أسرا من دار الحرب، و يقولون فى أنفسهم: إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللّه أى طعاما خالصا مخلصا

للّه دون رياء و دون طلب جزاء لا نُرِيدُ مِنكَم جَزاءً وَ لا شُكُوراً على إطعامنا لكم، فلا نطلب المكافأة العاجلة و لا نطلب شكركم لنا من أجله إذ جعلناه خالصا للّه تعالى إِنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً أى نخاف عذاب يوم تقطّب فيه وجوه الكافرين خوفا و هلعا فيبدو اليوم نفسه مكفهرّا غاضبا قَمطَرِيراً صعبا شديدا لأنه يقلّص الوجوه و يقبض الجباه و ما بين الأعين. -قرآن- ۶۹-۷۸-قرآن-۱۲۱-۱۳۲-قرآن-۱۸۵-۱۹۶-قرآن-۲۵۸-۲۹۴-قرآن-۳۵۳-۳۹۳-قرآن-۵۰۹-۵۶۳-قرآن-۶۶۱-۶۷۲

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۸]

فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ وَ لَقّاهُم نَضرَةً وَ سُرُوراً [۱۱] وَ جَزاهُم بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً [۱۲] مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَونَ فِيها شَمساً وَ لا زَمهَرِيراً [۱۳] وَ دانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها وَ ذُلِّلَت قُطُوفُها تَذلِيلًا [۱۴] وَ يُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ وَ أَكوابٍ كانَت قَوارِيرَا [۱۵] -قرآن-۱-۳۶۵ قَوارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقدِيراً [۱۶] وَ يُسقَونَ فِيها كَأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبِيلًا [۱۷] عَيناً فِيها تُسَمّى سَلسَبِيلًا [۱۸] -قرآن-۱-۱۴۶ [صفحه ۲۸۵] ۱۱- ۱۸- فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ ... أى كفى سبحانه الأبرار شرّ يوم القيامة و منع عنهم أهواله و شدائده وَ لَقّاهُم نَضرَةً وَ سُرُوراً أى أوصلهم إلى النّعم و السرور و استقبلهم بها وَ جَزاهُم بِما صَبَرُوا كافأهم لصبرهم على الطاعة و لاجتنابهم المعاصى، و لرضاهم ببلاء الدنيا و صعوباتها، أثابهم جَنَّةً وَ حَرِيراً يسكنون الجنّة و يلبسون الحرير و يفترشونه و يجلسون عليه مُتَّكِئِينَ فِيها يستندون كجلوس الملوك فى الجنّة عَلَى الأَرائِكِ أى الأسرّة و الكراسى الفخمة الوثيرة لا يَرَونَ فِيها فى الجنّة شَمساً يتأذّون بحرّها وَ لا زَمهَرِيراً هواء باردا ينزعجون من برودته وَ دانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها أى تلفّهم أفياء تلك الجنة لأنها قريبة منهم لا تزيلها شمس كما تزيل شمسنا ظلال الأشياء فى الدنيا وَ ذُلِّلَت قُطُوفُها تَذلِيلًا أى سهل أخذها و تناولها لأنها مسخّرة لطالبها إن قام واقفا ارتفعت و إن جلس قاعدا نزلت و إذا اضطجع تدلّت إلى قربه فلا يحول دونها بعد و لا مشقّة وَ يُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ أى يدار على أولئك الأبرار بأوعية من فضّة وَ أَكوابٍ جمع كوب و هو الكأس المعدّ للشرب من دون عروة، أى بأقداح كانَت قَوارِيرَا أى هى من زجاج مِن فِضَّةٍ -قرآن-۱۲-۵۷-قرآن-۱۳۳-۱۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۴۵-قرآن-۳۴۱-۳۶۰-قرآن-۴۲۲-۴۴۱-قرآن-۴۷۸-۴۹۶-قرآن-۵۳۸-۵۵۵-قرآن-۵۶۸-۵۷۴-قرآن-۵۹۱-۶۰۸-قرآن-۶۴۲-۶۷۲-قرآن-۷۸۴-۸۱۶-قرآن-۹۸۵-۱۰۲۸-قرآن-۱۰۷۹-۱۰۹۰-قرآن-۱۱۶۰-۱۱۷۷-قرآن-۱۲۰۱-۱۲۱۳ قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: ينفذ البصر فى فضّة الجنة كما ينفذ فى الزجاج. -روايت-۴۴-۹۷ و المعنى أنه اجتمع لها لمعان الفضة و صفاء [صفحه ۲۸۶] الزجاج مضاء يرى ما فى داخلها من خارجها. و قيل: هى قوارير من زجاج لها صفاء الفضة و قد حذف المضاف هنا و التقدير: من صفاء الفضة قَدَّرُوها تَقدِيراً أى قدّرها الّذين يسقون الأبرار بها تقديرا يساوى ريّ الأبرار بحيث لا يزيد و لا ينقص، فالخدم هم الّذين يقدّرون ذلك و هم الّذين يسقون بها الشاربين وَ يُسقَونَ فِيها فى الجنّة كَأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبِيلًا أى ممزوجة بالزنجبيل ألذى هو ليس كزنجبيل الدنيا بل يفوقه طعما و رائحة عَيناً فِيها تُسَمّى سَلسَبِيلًا أى أن المزيج هذا من عين تسمى السلسبيل، و هى- كما قال الزجاج- صفة لما كان فى غاية السلاسة. و هى تسيل فى طرقهم و فى منازلهم و حدائقهم و تنبع من أصل العرس من حبّة عدن إلى سائر أهل الجنان. و قال إبن الأعرابى: لم أسمع بالسلسبيل إلّا فى القرآن. و قيل سميت السلسبيل لأنها يقاد ماؤها أينما شاء شاربها، و اللّه أعلم. -قرآن-۱۴۶-۱۶۶-قرآن-۳۴۰-۳۵۸-قرآن-۳۷۱-۴۰۴-قرآن-۴۸۷-۵۲۰

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۹ الى ۲۲]

وَ يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيتَهُم حَسِبتَهُم لُؤلُؤاً مَنثُوراً [۱۹] وَ إِذا رَأَيتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً وَ مُلكاً كَبِيراً [۲۰] عالِيَهُم ثِيابُ

سُندُسٍ خُضرٌ وَ إِستَبرَقٌ وَ حُلّوا أَساوِرَ مِن فِضَّةٍ وَ سَقاهُم رَبُّهُم شَراباً طَهُوراً [۲۱] إِنّ هذا كانَ لَكُم جَزاءً وَ كانَ سَعيُكُم مَشكُوراً [۲۲] -قرآن-۱-۳۵۴ ۱۹- ۲۲- وَ يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ ... أى يدور على أهل الجنة، و على أولئك الأبرار خاصة، ولدان ذكرنا وصفهم سابقا إِذا رَأَيتَهُم إن نظرت إليهم فى صفائهم حَسِبتَهُم لُؤلُؤاً مَنثُوراً لحسن منظرهم و جمال صورهم و بهاء رونقهم وَ إِذا رَأَيتَ نظرت ثَمَّ يعنى فى الجنّة رَأَيتَ نَعِيماً عظيما وَ مُلكاً كَبِيراً جزيلا- قرآن-۱۲-۶۰-قرآن-۱۴۶-۱۶۲-قرآن-۱۹۴-۲۲۴-قرآن-۲۶۹-۲۸۵-قرآن-۲۹۲-۲۹۸-قرآن-۳۱۷-۳۳۴-قرآن-۳۴۱-۳۵۹ قال عنه الإمام [صفحه ۲۸۷] الصادق عليه السلام: لا يزول و لا يفنى. -روايت-۲۵-۵۱ فهو ملك واسع و نعيم لا توصف كثرته، إذ قيل: إن أدناهم منزلة ينظر فى ملكه من مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه عالِيَهُم ثِيابُ سُندُسٍ قيل: عالى: -قرآن-۱۳۹-۱۶۶ ظرف، و ذلك كقولك: فوقهم ثياب سندس. و قيل هى حال و ذلك كقولك: يعلوهم ثياب سندس و هو الثياب الرقيقة خُضرٌ لونها كذلك وَ إِستَبرَقٌ و هو السندس الغليظ بخلاف الرقيق وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِن فِضَّةٍ أى تحلّت أيديهم بأساور الفضة الشفّافة الّتى يرى ما وراءها فهى أفضل من الدر و الياقوت وَ سَقاهُم رَبُّهُم شَراباً طَهُوراً طاهرا من القذارة و الدنس لا يصير بولا كخمر الدنيا بل يترشح من أبدانهم كريح المسك. و قيل إن الرجل من الجنّة يعطى شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فيأكل ما شاء، ثم يسقى الشراب الطّهور فيصير ما أكله رشحا كما ذكرنا و تهور شهوته كما كانت إِنَّ هذا ألذى وصفه سبحانه من نعيم الآخرة و ملذّاتها كانَ لَكُم جَزاءً أى مكافأة لكم أيّها الأبرار و المؤمنون على أعمالكم الصالحة وَ كانَ سَعيُكُم مَشكُوراً أى كان عملكم و مضيّكم فى طاعة اللّه، مقبولا مرضيّا و جزاؤه كان بمثابة الشكر لكم عليه. -قرآن-۱۱۹-۱۲۴-قرآن-۱۳۷-۱۵۱-قرآن-۱۸۹-۲۲۱-قرآن-۳۲۲-۳۶۰-قرآن-۶۲۷-۶۳۷-قرآن-۶۸۸-۷۰۷-قرآن-۷۷۶-۸۰۴

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۳ الى ۲۶]

إِنّا نَحنُ نَزَّلنا عَلَيكَ القُرآنَ تَنزِيلًا [۲۳] فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِع مِنهُم آثِماً أَو كَفُوراً [۲۴] وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ بُكرَةً وَ أَصِيلًا [۲۵] وَ مِنَ اللَّيلِ فَاسجُد لَهُ وَ سَبِّحهُ لَيلًا طَوِيلًا [۲۶] -قرآن-۱-۲۴۴ ۲۳- ۲۶- إِنّا نَحنُ نَزَّلنا عَلَيكَ القُرآنَ تَنزِيلًا ... هذا خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قيل فى معناه أنه سبحانه فصّله فى الإنزال آية بعد آية و لم ينزله جملة واحدة كما عن إبن عباس فَاصبِر يا محمّد على ما -قرآن-۱۲-۶۶-قرآن-۲۳۲-۲۳۹ [صفحه ۲۸۸] حمّلتك من أعباء الرسالة، و اصبر لِحُكمِ رَبِّكَ تقديره بأن تبلّغ الكتاب و تعمل بما فيه و تأمر الآخرين بذلك، ثم اصبر على التكذيب و الأذى أيضا، و قيل إن قوله هذا سبحانه وعيد للمكذّبين بدليل قوله تعالى: -قرآن-۳۶-۵۳ وَ لا تُطِع مِنهُم أى من المشركين فى مكة آثِماً مرتكبا للإثم عنى به عتبة بن ربيعة أَو كَفُوراً عنى به الوليد بن المغيرة، و ذلك أن هذين المعاندين قالا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ارجع عن هذا الأمر و نحن نعطيك من المال حتى ترضى و نزوّجك بمن شئت من كرائم النساء، و قيل -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۵۲-۵۸-قرآن-۹۹-۱۱۱ إن الكفور هو أبو جهل ألذى نهى النبىّ عن الصلاة فى حرم الكعبة و قال: لئن رأيت محمدا يصلّى لأطأنّ عنقه فنزلت الآية - روايت-۱-۱۴۰ ، و قيل أيضا إن هذا عامّ يشمل كل كافر عاص فلا تطع يا محمّد من يدعوك للإثم و الكفر وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ امض على طيّتك من العبادة و الدعاء و دعوة النّاس إلى الهدى بُكرَةً وَ أَصِيلًا فى أول النهار و آخره، و هو معينك و ناصرك وَ مِنَ اللَّيلِ فَاسجُد لَهُ أى بعض الليل لأن مِنَ للتبعيض لأنه لم يأمره بالقيام للصلاة طول الليل وَ سَبِّحهُ نزّه اللّه تعالى لَيلًا طَوِيلًا طول الليل تطوّعا فى حال انتباهك و يقظتك. -قرآن-۱۰۶-۱۳۰-قرآن-۲۰۰-۲۱۹-قرآن-۲۶۹-۳۰۱-قرآن-۳۲۶-۳۳۱-قرآن-۳۸۷-۳۹۹-قرآن-۴۲۱-۴۳۶

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ العاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُم يَوماً ثَقِيلًا [۲۷] نَحنُ خَلَقناهُم وَ شَدَدنا أَسرَهُم وَ إِذا شِئنا بَدَّلنا أَمثالَهُم تَبدِيلًا [۲۸] إِنَّ هـذِهِ تَـذكِرَةٌ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا [۲۹] وَ مـا تَشـاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۳۰] يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِى رَحمَتِهِ وَ الظّالِمِينَ أَعَـدَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً [۳۱] -قرآن-۱-۴۲۴ ۲۷- الى آخر السورة: إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ العاجِلَةَ ... أى أن هؤلاء - قرآن-۲۴-۶۵ [صفحه ۲۸۹] الكفرة الآثمين المعاندين لكلام اللّه و دعوة رسوله، يؤثرون ملذّات الدنيا الزائلة و يرغبون فى المنافع فى دار الدنيا وَ يَذَرُونَ يتركون وَراءَهُم يعنى هنا أمامهم، و قيل وَراءَهُم لأن يوم القيامة يأتى من بعدهم، فهم يدعون يَوماً ثَقِيلًا أى شديد العذاب عسير المآب لما يحمل لهم من أهوال و آلام نَحنُ خَلَقناهُم وَ شَدَدنا أَسرَهُم أى أوجدناهم و أحكمنا خلقهم. و قيل إن الأسر يعنى المفاصل و الأوصال و العروق الّتى ربطنا بعضها إلى بعض حتى يمكن العمل بها و الانتفاع بواسطتها. و قيل: شددنا أسرهم يعنى قوّيناهم، و قيل أيضا أخذناهم بالأمر و النهى و جعلنا أمرهم بيدنا و مرجعهم إلينا كما يشد الأسير لكيلا يجد المهرب وَ إِذا شِئنا بَدَّلنا أَمثالَهُم تَبدِيلًا يعنى إذا أردنا أهلكناهم و أتينا بغيرهم، و لكننا نبقيهم حتى تتمّ عليهم الحجة ثم نأخذهم إلى عذاب لا ينقضى إِنَّ هذِهِ السورة أو المقالة تَذكِرَةٌ عظة لمن شاء أن يتّعظ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا أى من أراد سلك الطريق لما يرضى ربّه فعمل بطاعته و انتهى عن معصيته و سلك الصراط السوىّ وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ أى و ما تريدون اتّخاذ تلك الطريق اختيارا إلّا أن يجبركم اللّه تعالى عليها و يلجئكم إليها، و لكن- حينئذ- لا ينفعكم ذلك إذ تكونوا مجبرين على العمل، و لذا لم يشأ سبحانه هذه المشيئة القسرية الّتى لا ثواب لفاعلها، و ترك لكم الاختيار فى الإيمان لتستحقوا الثواب. و قيل معناه أنكم لا تشاؤون شيئا من العمل بطاعة اللّه إلّا شاءه اللّه لكم و أراده، و ليس معناه أنه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المباحات و المعاصى و سائر الأعمال لأنه تعالى عن أن يريد القبيح و جلّ عن أن يشاء لعبده ما ليس فى مصلحته إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً فسّرناه سابقا يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِى رَحمَتِهِ أى تشملهم رحمته فى الحياة و يدخلهم الجنة فى الآخرة وَ الظّالِمِينَ من الكافرين و المشركين أَعَدَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً هيأه لهم مسبقا، و هم ملاقوه. -قرآن-۱۲۸-۱۴۱-قرآن-۱۵۰-۱۶۰-قرآن-۱۸۸-۱۹۸-قرآن-۲۴۷-۲۶۲-قرآن-۳۳۳-۳۷۲-قرآن-۶۸۷-۷۳۱-قرآن-۸۵۶-۸۶۹-قرآن-۸۹۰-۸۹۹-قرآن-۹۲۴-۹۶۸-قرآن-۱۰۷۵-۱۱۱۶-قرآن-۱۷۰۰-۱۷۳۸-قرآن-۱۷۵۴-۱۷۹۰-قرآن-۱۸۵۳-۱۸۶۹-قرآن-۱۸۹۷-۱۹۲۸ [صفحه ۲۹۰]

سورة المرسلات

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۴۸ فمدنية، و آياتها ۵۰ نزلت بعد الهمزة.

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ المُرسَلاتِ عُرفاً [۱] فَالعاصِفاتِ عَصفاً [۲] وَ النّاشِراتِ نَشراً [۳] فَالفارِقاتِ فَرقاً [۴] - قرآن-۱-۱۰۳ فَالمُلقِياتِ ذِكراً [۵] عُذراً أَو نُذراً [۶] إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ [۷] -قرآن-۱-۱۸۱- ۷- وَ المُرسَلاتِ عُرفاً فَالعاصِفاتِ عَصفاً ... أقسم سبحانه و تعالى بالرياح المرسلة متتابعة كعرف الفرس، و بالرّياح العاصفات الشديدة الهبوب، و هو تعالى كأنه يقسم بقدرته الّتى صنعت ذلك. و عُرفاً نصت على كونها حالا على تقدير: و المرسلات تأتى عرفا واحدا، و قيل إن الكلام يعنى

الملائكة الّذين يرسلون بأمر اللّه تعالى، و قيل هم الأنبياء يجيئون بالمعروف و الأول أقرب إلى الصواب وَ النّاشِراتِ نَشراً أى و بحق القدرة المسيّرة للرياح الّتى تنشر السحاب نشرا و تأتى بالمطر، و قيل إنها الأمطار الّتى تنشر النبات، و الأقرب إلى الصواب أنها الرياح الّتى ينشرها اللّه تعالى بين يدى رحمته فَالفارِقاتِ فَرقاً أى الملائكة الّتى تأتى بما يفرق بين الحق و الباطل، و قيل هى آيات القرآن الّتى تفرّق بين الهدى -قرآن-۱۰-۵۷-قرآن-۲۱۸-۲۲۴-قرآن-۴۳۳-۴۵۵-قرآن-۶۶۴-۶۸۴ [صفحه ۲۹۱] و الضلال فَالمُلقِياتِ ذِكراً و هى الملائكة الّتى تلقى الذّكر إلى الأنبياء و تلقيه الأنبياء، إلى الأمم لهدايتها عُذراً أَو نُذراً أى أنها تلقى الذّكر للإعذار و الإنذار من اللّه إلى خلقه. و هذه كلّها أقسم اللّه بها، أى بربّها و موجدها، إذ لا يجوز القسم إلّا به سبحانه، ليؤكد إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ ألذى هو جواب القسم ألذى معناه أن ما وعدكم اللّه به من البعث و الثواب و العقاب كائن بلا شكّ و أنكم محاسبون و مثابون أو معاقبون بدون ريب، و قد أخذ سبحانه ببيان وقت وقوعه فقال به عزّ و جلّ: -قرآن-۱۱-۳۲-قرآن-۱۲۶-۱۴۳-قرآن-۳۱۳-۳۴۲

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۸ الى ۱۵]

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت [۸] وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَت [۹] وَ إِذَا الجِبالُ نُسِفَت [۱۰] وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت [۱۱] لِأَىِّ يَومٍ أُجِّلَت [۱۲] -قرآن-۱-۱۶۳ لِيَومِ الفَصلِ [۱۳] وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الفَصلِ [۱۴] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۵] -قرآن-۱-۱۰۰ ۸- ۱۵- فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت، وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَت ... أى فانتظروا يوم القيامة إذا محيت النجوم و زال ضوؤها، و انشقّت السماء و تصدعت و ظهرت فيها فروج و شقوق وَ إِذَا الجِبالُ نُسِفَت اقتلعت من أصولها و أزيلت من أمكنتها بإذهابها بسرعة حتى لا يبقى لها أثر وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت أى جمعت فى وقت معيّن لتشهد على الأمم لِأَىِّ يَومٍ أُجِّلَت أى أخّرت و جعل لها أجل محدود. و -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۱۹۰-۲۱۷-قرآن-۳۰۰-۳۲۹-قرآن-۳۷۹-۴۰۴ قال الإمام الصادق عليه السلام كما فى المجمع-: أقّتت أى بعثت فى أوقات مختلفة. - روايت-۶۱-۱۰۲ و بعد هذا كلّه بيّن سبحانه أنها كلها علامات لِيَومِ الفَصلِ أى حين يفضل اللّه تعالى بين العباد، و قد عظّم تعالى شأن ذلك اليوم بسؤاله: وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الفَصلِ أى و أىّ شأن تعرف لذلك اليوم! و أخبر سبحانه عن حال المكذّبين بوقوع ذلك اليوم فقال: وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ فهدّدهم و توعّدهم لأنهم جحدوا بوقوعه و كان تكذيبهم به نابعا من كفرهم باللّه و برسله و من -قرآن-۵۲-۶۹-قرآن-۱۶۵-۱۹۸-قرآن-۳۰۲-۳۳۵ [صفحه ۲۹۲] ارتكابهم للمعاصى و غرورهم بالدنيا الزائلة.

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۱۶ الى ۲۴]

أَ لَم نُهلِكِ الأَوَّلِينَ [۱۶] ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرِينَ [۱۷] كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ [۱۸] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۹] أَ لَم نَخلُقكُم مِن ماءٍ مَهِينٍ [۲۰] -قرآن-۱-۱۹۳ فَجَعَلناهُ فِى قَرارٍ مَكِينٍ [۲۱] إِلى قَدَرٍ مَعلُومٍ [۲۲] فَقَدَرنا فَنِعمَ القادِرُونَ [۲۳] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۲۴] -قرآن-۱-۱۴۲ ۱۶- ۱۹- أَ لَم نُهلِكِ الأَوَّلِينَ ... تابع سبحانه وعيده و تهديده للمكذّبين فقال سائلا منكرا مقرّرا: ألم نفن المكذّبين السابقين لكم و نقتلهم بالعذاب فى الدنيا كما فعلنا بقوم نوح و عاد و ثمود و غيرهم من الأمم الكافرة الجاحدة ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرِينَ أى نلحق بهم من بعدهم كقوم لوط و إبراهيم و من سواهم. و الفعل نُتبِعُهُمُ غير معطوف على نُهلِكِ ليكون مجزوما مثله، و لكنه كلام مستأنف كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ أى كفعلنا بهؤلاء ممّن تقدّم و يتأخر، نفعل بمجرمى مكة و نقتلهم يوم بدر و فى غير تلك الواقعة وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ أى ويل و تعس لهم يوم الجزاء حيث نجازيهم بأشد العذاب. -قرآن-۱۲-۴۶-قرآن-۲۵۷-۲۸۸-قرآن-۳۶۴-۳۷۶-قرآن-۳۹۶-۴۰۴-قرآن-۴۴۸-۴۸۱-قرآن-۵۸۷-۶۲۰ ۲۰ - ۲۴- أَ لَم نَخلُقكُم مِن ماءٍ

مَهِينٍ ... سؤال توبيخ و تقريع و إذلال، يعنى قد خلقناكم، من ماء حقير قذر جعلنا منه هذا العقل الحصين و هذا الجسم التامّ القوام إلى جانب النّطق و الإحساس و غيره ممّا يدل على الصانع الحكيم المدّبر القادر، لأن ذلك الماء خلقناه فَجَعَلناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ يعنّى فى الرحم محفوظا من العوامل الطبيعية المفسدة له و أبقيناه إِلى قَدَرٍ مَعلُومٍ أى إلى وقت معيّن و هو مدة الحمل فَقَدَرنا يعنى قدّرنا خلقه ذكرا أو أنثى، طويلا أو قصيرا، أبيض أو أسمر -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۳۰۱-۳۳۴-قرآن-۴۰۸-۴۳۰-قرآن-۴۷۴-۴۸۳ [صفحه ۲۹۳] فَنِعمَ القادِرُونَ فما أعظم قدرتنا على ذلك و نعم المقدّرون نحن لذلك بتمام حسن التقدير و التدبير وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ المنكرين أننا قادرون على الخلق و البعث. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۱۱۱-۱۴۴

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۲۵ الى ۲۸]

أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ كِفاتاً [۲۵] أَحياءً وَ أَمواتاً [۲۶] وَ جَعَلنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسقَيناكُم ماءً فُراتاً [۲۷] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۲۸] -قرآن-۱-۱۷۳ ۲۵- ۲۸- أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ كِفاتاً ... أى ألسنا نحن جعلنا الإرض تكفت العباد على ظهرها أَحياءً و فى بطنها أَمواتاً و تحوزهم فى الحالين و تضمّهم فى جميع أحوالهم. و فى المجمع أن الشعبى خرج فى تشييع ميّت و نظر إلى الجنازة فقال: هذه كفات الأموات، ثم نظر إلى البيوت فقال: هذه كفات الأحياء وَ جَعَلنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ أى أرسينا فيها جبالا ثابتة عالية غاية العلوّ وَ أَسقَيناكُم ماءً فُراتاً أى ماء عذبا حلو الطّعم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بإحيائنا للناس و بإماتتنا لهم و بخلقنا المذكور. -قرآن-۱۲-۴۹-قرآن-۱۰۷-۱۱۴-قرآن-۱۲۸-۱۳۶-قرآن-۳۴۴-۳۸۰-قرآن-۴۳۲-۴۶۰-قرآن-۴۸۹-۵۲۲

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۲۹ الى ۳۵]

انطَلِقُوا إِلى ما كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۲۹] انطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ [۳۰] لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغنِي مِنَ اللَّهَبِ [۳۱] إِنَّها تَرمِي بِشَرَرٍ كَالقَصرِ [۳۲] كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفرٌ [۳۳] -قرآن-۱-۲۲۲ وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۳۴] هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۶۹ ۲۹- ۳۴- انطَلِقُوا إِلى ما كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ... هذا ما يخاطب به المكذّبون بالبعث و بعقابهم على عنادهم و كفرهم، يناديهم به خزنة جهنّم -قرآن-۱۲-۶۳ [صفحه ۲۹۴] قائلين لهم: اذهبوا إلى النار الّتى كنتم تكذّبون بها فى حياتكم، ثم يكررون أمرهم بالانطلاق إلى موضع معيّن منها: انطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ أى نار ذات ثلاث شعب أو هو دخان تلك النار ألذى سمّوه ظلّا لسواده و شدّة ظلمته تحيط شعبه بالكافر من فوقه و عن يمينه و شماله، و قيل إن ألسنة من لهب جهنّم تلفّ المكذبين بهذا الشكل حتى يفرغوا من الحساب بحيث يكونون فى ظلّ لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغنِي مِنَ اللَّهَبِ أى أنه لا يعتبر ظلّا يستريح المرء فيه و يمنع عنه الأذى و العذاب، و لا يردّ عنه شيئا من اللهب المستعر ألذى يرتفع من نار قال سبحانه فى وصفها: إِنَّها تَرمِي بِشَرَرٍ كَالقَصرِ أى أن شرارها ألذى يتطاير منها فى الجهات تكون الشرارة منه بحجم القصر، أى المنزل الكبير الضخم كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفرٌ جمع: جمل، أى كأن الشرارة الواحدة كالجمل الأصفر وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه النار المخيفة الّتى أعدّها اللّه لهم و سجرّها لغضبه و للكافرين بما جاء من عنده. -قرآن-۱۳۲-۱۷۶-قرآن-۴۴۰-۴۸۲-قرآن-۶۵۴-۶۸۸-قرآن-۸۰۲-۸۲۸-قرآن-۸۸۴-۹۱۷

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ لا يُؤذَنُ لَهُم فَيَعتَذِرُونَ [۳۶] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۳۷] هذا يَومُ الفَصلِ جَمَعناكُم وَ الأَوَّلِينَ [۳۸] فَإِن كانَ لَكُم كَيدٌ فَكِيدُونِ [۳۹] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۲۱۷ ۳۵- ۴۰- هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ، وَ لا يُؤذَنُ لَهُم ... وصف سبحانه حال الكافرين

بالبعث و أنهم يوم القيامة لا ينطقون بشيء ينفعهم و لا بحجّة تدفع عنهم قبل أن يختم على أفواههم. فقد جاء عكرمة رجل قال له: أ رأيت قول اللّه تعالى: هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ، و قوله، ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ القِيامَةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ! فقال عكرمة: انها مواقف. فأمّا موقف منها فتكلّموا و اختصموا، ثم ختم على أفواههم -قرآن-۱۲-۶۴-قرآن-۲۶۵-۲۹۰-قرآن-۳۰۲-۳۶۶ [صفحه ۲۹۵] و تكلّمت أيديهم و أرجلهم، فحينئذ لا ينطقون وَ لا يُؤذَنُ لَهُم أى لا يسمح لهم فَيَعتَذِرُونَ فيبدون أعذارهم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه الحال الّتى تصيب الكافرين هذا يَومُ الفَصلِ بين المؤمنين من أهل الجنّة، و بين الكافرين من أهل النار و هو يوم القضاء، و عزل هؤلاء عن هؤلاء و الانتصاف للمظلوم من الظالم جَمَعناكُم وَ الأَوَّلِينَ حشرناكم يا مكذّبى هذه الأمة من كفرة مكة و غيرها مع مكذّبى الأمم السابقة فى يوم واحد و صعيد واحد فَإِن كانَ لَكُم كَيدٌ فَكِيدُونِ أى إذا كانت بيدكم حيلة فاستعملوها لتنجوا أنفسكم من العذاب، و تخلّصوا من بطشى و انتقامى إذا استطعتم أيها المعاندون المكابرون. و هذا غاية التقريع و التوبيخ لهم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذا الموقف الرهيب المخزى للكافرين. -قرآن-۵۰-۷۱-قرآن-۹۶-۱۱۱-قرآن-۱۲۹-۱۶۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۹-قرآن-۳۶۵-۳۹۳-قرآن-۵۰۶-۵۴۳-قرآن-۷۲۹-۷۶۲

[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۴۱ الى ۴۵]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِى ظِلالٍ وَ عُيُونٍ [۴۱] وَ فَواكِهَ مِمّا يَشتَهُونَ [۴۲] كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۴۳] إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۴۴] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۲۲۵ ۴۱- ۴۵- إِنَّ المُتَّقِينَ فِى ظِلالٍ وَ عُيُونٍ ... هنا يبيّن سبحانه حال المؤمنين الّذين صدّقوا رسله و عملوا بطاعته و تجنّبوا معاصيه، و أنهم يكونون فى ظلال أشجار الجنة و عيونها جارية من حولهم وَ فَواكِهَ أى ثمار مِمّا يَشتَهُونَ من الثمار الّتى يحبّونها و تهواها نفوسهم، و يقال لهم: كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً أى يقال لهم بلسان الحال و بمعنى الإباحة: كلوا من الثمر خالصا من الكدر و تهنّأوا بأكلكم و شربكم إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ أى نكافئ من أحسن إلى نفسه و إلى غيره من عبادنا بهذه العطايا السنيّة و ننزله فى الجنّة خالدا مخلّدا فى نعيمها وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بوعدنا -قرآن-۱۲-۶۱-قرآن-۲۱۹-۲۳۱-قرآن-۲۴۴-۲۶۱-قرآن-۳۲۴-۳۵۱-قرآن-۴۶۳-۴۹۹-قرآن-۶۳۱-۶۶۴ [صفحه ۲۹۶] هذا لعبادنا المؤمنين.

[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُجرِمُونَ [۴۶] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۷] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اركَعُوا لا يَركَعُونَ [۴۸] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۹] فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ يُؤمِنُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۲۳۳ ۴۶- إلى آخر السورة- كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُجرِمُونَ ... عاد سبحانه إلى تقريع المكذّبين و توبيخهم فقال عزّ و جلّ: كلوا فى دنياكم، و استمتعوا استمتاعا قليلا فى حياتكم، لأن متاع الدنيا قليل إِنَّكُم مُجرِمُونَ مسيئون لأنفسكم و لغيركم و قد ارتكبتم جريمة الشّرك و الكفر وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه النهاية الّتى يؤول إليها أمر المكذّبين بالبعث و الحساب و بهذا الوعيد، فإنهم كانوا عصاة معاندين لم يؤمنوا و لا وحّدوا اللّه و لا عبدوه وَ كانوا إِذا قِيلَ لَهُمُ اركَعُوا اى صلّوا لا يَركَعُونَ لا يمارسون الركوع بل يأنفون منه و يعدّونه مذلّة، فعن مقاتل أن هذه الآية نزلت فى ثقيف فقد أمرهم النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالصلاة فقالوا: لا ننحنى فإن ذلك سبّة علينا. -قرآن-۲۶-۸۲-قرآن-۲۳۲-۲۵۳-قرآن-۳۱۹-۳۵۲-قرآن-۵۰۹-۵۱۱-قرآن-۵۱۸-۵۴۶-قرآن-۵۵۷-۵۷۱ فقال [ص]: لا خير فى دين ليس فيه ركوع و سجود. -روايت-۱۳-۵۸ و عن إبن عباس: أنه يقال هذا للكافرين فى يوم القيامة فلا يستطيعون الركوع بل تتصلّب ظهورهم لأنهم لم يتعوّدوه فى

دار الدنيا وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بالصلاة و بعبادة اللّه تبارك و تعالى فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ أى فبأىّ كتاب بعد القرآن يُؤمِنُونَ يصدّقون به، و هم لم يصدّقوا بهذا الكتاب المعجز الجميل السبك البليغ القول المشتمل على الحجج و الآيات البيّنات!. -قرآن-۱۴۷-۱۸۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۰-قرآن-۲۸۵-۲۹۶ [صفحه ۲۹۷]

سورة عمّ

اشاره

مكيّة، و آياتها ۴۰ نزلت بعد المعارج.

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ عَمَّ يَتَساءَلُونَ [۱] عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ [۲] الَّذِى هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ [۳] كَلّا سَيَعلَمُونَ [۴] - قرآن-۱-۱۱۹ ثُمَّ كَلّا سَيَعلَمُونَ [۵] -قرآن-۱-۳۰ ۱- ۵- عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ... النبأ هو الخبر العظيم ألذى يكون له شأن و أهميّة، و التعبير هنا تعبير سؤال و استفهام، و لكنّ المراد به تفخيم الأمر ألذى يَتَساءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا عنه، و هو كمثل قولنا: أىّ رجل فلان إذا أردنا تعظيم شأنه، و قد أنزل اللّه تعالى ذلك لأنهم حين بعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أخبرهم بوجوب توحيد اللّه و بالعبادة و بالبعث و الحساب، و تلا عليهم القرآن، تساءلوا متعجّبين و منكرين ما جاء به النبىّ [ص] من أمر البعث بعد الموت بصورة خاصة. و قيل إن النبأ العظيم هو القرآن ألذى يخبر عن ذلك كلّه و يتحدث عن الخلق و الملائكة و الجنّة و النار و النبوّة و الخلافة و ما الى ذلك من الَّذِى هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ بين مصدّق و مكذّب، و لذلك قال سبحانه: -قرآن-۱۰-۶۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۴-قرآن-۷۲۸-۷۶۲ كَلّا أى ليس الأمر كما يقولون و سَيَعلَمُونَ عاقبة التكذيب بما -قرآن-۱-۵- قرآن-۴۰-۵۳ [صفحه ۲۹۸] جاء به محمّد [ص] حين ينكشف لهم أمر النبوّة و ما جاءت به، و أمر العبادة و الخلافة و البعث و الجنّة و النار. و قد قال تعالى ذلك مهدّدا و متوعدا، ثم أكّد توعّده و تهديده بقوله: ثُمَّ كَلّا سَيَعلَمُونَ اى حقّا سيعرفون ذلك و يرون ما يصيبهم يوم القيامة من العذاب. ثم أخذ سبحانه يبيّن للناس قدرته و استدلّ على صحة ذلك القول بقوله عزّ من قائل فيما يلى: -قرآن-۲۰۲-۲۲۸

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۶ الى ۱۶]

أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ مِهاداً [۶] وَ الجِبالَ أَوتاداً [۷] وَ خَلَقناكُم أَزواجاً [۸] وَ جَعَلنا نَومَكُم سُباتاً [۹] وَ جَعَلنَا اللَّيلَ لِباساً [۱۰] -قرآن-۱-۱۵۹ وَ جَعَلنَا النَّهارَ مَعاشاً [۱۱] وَ بَنَينا فَوقَكُم سَبعاً شِداداً [۱۲] وَ جَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً [۱۳] وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِرات ماءً ثَجّاجاً [۱۴] لِنُخرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً [۱۵] -قرآن-۱-۱۹۸ وَ جَنّاتٍ أَلفافاً [۱۶] -قرآن-۱-۲۵ ۶- ۱۶- أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ مِهاداً، وَ الجِبالَ أَوتاداً ... أى أننا قادرون على البعث كما أننا قدرنا على الخلق الأول فنحن خلقنا الإرض و جعلناها مهادا: أى وطاء و بساطا مهيأ للتصرّف بسهولة و بدون أذية لكم وَ جعلنا الجِبالَ أَوتاداً تمسك الإرض حتى لا تميد بأهلهاتعالى كه وَ خَلَقناكُم أَزواجاً ذكرانا و إناثا من أجل التناسل و بقاء النوع و بحيث يستمتع بعضكم ببعض، و قيل: خلقناكم أشكالا متشابهة، كما قيل جعلناكم أصنافا من أبيض و أسود و صغير و كبير، و الأول أصح لأن أكثر المخلوقات تتوالد بالتلقيح وَ جَعَلنا نَومَكُم سُباتاً أى جعلنا النوم لكم

راحة و استقرارا لأجسادكم، و قيل يعنى لم نجعله موتا و لا خروجا من الحياة و الإدراك، و لكنه هدوء و دعة و قطع لأعمالكم ترتاح أثناءه أجسامكم وَ جَعَلنَا اللَّيلَ لِباساً أى سترة تسترون بظلامه كما يستر أحدكم جسمه -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۲۳۸-۲۴۰-قرآن-۲۴۷-۲۶۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۷-قرآن-۵۶۳-۵۹۱-قرآن-۷۷۲-۸۰۱ [صفحه ۲۹۹] بالثياب وَ جَعَلنَا النَّهارَ مَعاشاً أى وقتا تطلبون فيه العيش و تبتغون فيه من ربّكم الرزق وَ بَنَينا فَوقَكُم سَبعاً شِداداً أى سبع سماوات قويّة محكمة الصّنع قد اتقنّا بناءها وَ جَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً و هو الشمس الّتى جعلها تعالى سراجا للعالمين يتّقد و يتوهّج بنوره المتلألئ فيستضيئون به. -قرآن-۱۰-۳۹-قرآن-۱۰۸-۱۴۳-قرآن-۲۰۳-۲۳۰ و عن مقاتل: جعل فيه نورا و حرّا، و الوهج يجمعهما وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً أى أنزلنا من الرياح ذوات الأعاصير مطرا. فكأنه سبحانه قال: أنزلنا من الرياح ذوات الأعاصير مطرا. فكأنه سبحانه قال: أنزلنا بالمعصرات، أى بواسطتها لأنها هى الّتى تحمل المطر و تسوقه من مكان إلى مكان. و عن إبن عباس و غيره أن المعصرات هى السحائب الّتى تتحلّب المطر. و ثَجّاجاً يعنى يندفع حين انصبابه، و قيل: -قرآن-۵۶-۱۰۰-قرآن-۴۱۴-۴۲۲ مدرارا، و قيل متتابعا لِنُخرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً أى لننبت به الحبّ ألذى تزرعونه، و غيره من الحبوب الّتى تتفتّح عنها الأكمام بعد نضجها، فقد جمع اللّه تعالى بين كلّ ما يخرج من الإرض من نبات الحبوب المختلفة. -قرآن-۲۴-۵۸ و قيل حبّا تأكله النّاس، و نباتا تطلعه حدائق و بساتين ملتّفة الأشجار كثيرة الثمار. و قد كنّى عنها بالجنّات لأن شجرها يجنّ الإرض، أى يسترها ... فهذه آيات كثيرة تدل على قدرة الخالق عزّت قدرته، و تفيد من قدر على ذلك لا يعجزه البعث بعد الموت إذا تفكّر الإنسان و تدبّر.

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۱۷ الى ۳۰]

إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً [۱۷] يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأتُونَ أَفواجاً [۱۸] وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَت أَبواباً [۱۹] وَ سُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَت سَراباً [۲۰] إِنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً [۲۱] -قرآن-۱-۲۲۹ لِلطّاغِينَ مَآباً [۲۲] لابِثِينَ فِيها أَحقاباً [۲۳] لا يَذُوقُونَ فِيها بَرداً وَ لا شَراباً [۲۴] إِلاّ حَمِيماً وَ غَسّاقاً [۲۵] جَزاءً وِفاقاً [۲۶] -قرآن-۱-۱۵۴ إِنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً [۲۷] وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً [۲۸] وَ كُلَّ شَىءٍ أَحصَيناهُ كِتاباً [۲۹] فَذُوقُوا فَلَن نَزِيدَكُم إِلاّ عَذاباً [۳۰] -قرآن-۱-۱۶۹ [صفحه ۳۰۰] ۱۷- ۲۰- إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً ... بعد بيان آيات الخلق الدالّة على عظمته سبحانه، أكد قائلا: إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً أى أن اليوم ألذى يفصل فيه اللّه تعالى بين الخلائق و يقضى بينهم، هو [ميقات]: موعد محدّد لما وعد به سبحانه من البعث و الحساب و الثواب و العقاب، و هو معيّن بوقت محتوم يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ مرّ تفسيره فَتَأتُونَ أَفواجاً فتجيئون جماعات جماعات و زمرا زمرا حتى تكتملوا للحساب، و يكون كلّ شكل مع شكله، بل قيل تأتى كلّ أمّة مع نبيّها وَ فُتِحَتِ السَّماءُ أى انشقّت لتنزل منها الملائكة فَكانَت أَبواباً أى ذات أبواب و طرق، و لم تكن كذلك قبل ذلك وَ سُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَت سَراباً أى أزيلت عن أماكنها و دكّت و ذهبت و انهدّت و صارت كالسراب ألذى يحسبه الظمآن ماء و هو ليس بماء. و يَومَ يُنفَخُ منصوب لأنه بدل من يوم الفصل، و أَفواجاً نصبت على الحال من الضمير فى فَتَأتُونَ -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۱۲۰-۱۵۷-قرآن-۳۶۱-۳۹۰-قرآن-۴۰۳-۴۲۳-قرآن-۵۵۳-۵۷۵-قرآن-۶۱۲-۶۲۹-قرآن-۶۸۶-۷۲۶-قرآن-۸۴۳-۸۵۸-قرآن-۸۹۶-۹۰۴-قرآن-۹۴۱-۹۵۲ و فى المجمع عن البراء بن عازب: سأل معاذ بن جبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا رسول اللّه أ رأيت قول اللّه تعالى: يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأتُونَ أَفواجاً، الآيات: فقال: يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر، ثم أرسل عينيه- أى بكى بدموع- ثم قال: يحشر عشرة أصناف من أمّتى أشتاتا قد ميّزهم اللّه من المسلمين و بدّل صورهم، بعضهم على صورة القردة، و بعضهم على صورة الخنازير، و بعضهم منكسون أرجلهم من فوق، و وجوههم من تحت، ثم يسحبون عليها، و بعضهم عمى يتردّدون، و بعضهم بكم لا يعقلون، و

بعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذّرهم أهل الجمع، و بعضهم مقطّعة أيديهم و أرجلهم، و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار، و بعضهم أشدّ نتنا من الجيف، و بعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران -روايت-۳۹-ادامه دارد [صفحه ۳۰۱] لاصقة بجلودهم. فأمّا الّذين على صورة القردة فالقتّات من النّاس- أى النمّامون- و أما الّذين على صورة الخنازير فأهل السّحت، و أمّا المنكّسون على رؤوسهم فأهل الرّبا، و العمى الجائرون فى الحكم، و الصمّ و البكم المعجبون بأعمالهم، و الّذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء و القضاة الّذين خالف أعمالهم أقوالهم، و المقطّعة أيديهم و أرجلهم الّذين يؤذون الجيران، و المصلّبون على جذوع من نار فالسّعاة بالناس إلى السلطان، و الّذين هم أشدّ نتنا من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حقّ اللّه فى أموالهم، و الّذين يلبسون الجلبات فأهل الفخر و الخيلاء. -روايت-از قبل-۶۳۱ نعوذ باللّه وحده من كلّ ذلك. ۲۱- ۳۰- إِنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً لِلطّاغِينَ مَآباً ... أى هى محلّ رصد يرصد بها خزنتها الكفّار ليلقوهم فيها. و قيل يعنى هى معدّة للكفّار، و قيل هى محبس للعاصين يكون منهلهم و موردهم، فهى على رصد للكافرين فلا يفوتونها. و الطاغون هم الّذين جاوزوا حدود اللّه و طغوا فى معاصيه، فجهنّم مآبهم: مرجعهم الّذين يئوبون إليه فى نهاية مطافهم، فكأنهم قد كانوا فيها بطغيانهم و إجرامهم ثم عادوا إليها آيبين لابِثِينَ فِيها أَحقاباً الحقب ثمانون سنة من سنىّ الآخرة كما عن قتادة. -قرآن-۱۲-۶۹- قرآن-۴۶۵-۴۹۰ أى أنهم يبقون فيها حقبا بعد حقب حتى يبلغ ذلك زمانا كثيرا. أما مجاهد فقال: الأحقاب ثلاثة و أربعون حقبا، كلّ حقب سبعون خريفا، كل خريف سبعمائة سنة، كل سنة ثلاثمئة و ستون يوما، و كل يوم ألف سنة؟- نعوذ باللّه من ذلك- و من الأقوال- كما فى المجمع- أن اللّه تعالى لم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: لابثين فيها أحقابا، فو اللّه ما هو إلّا أنه إذا مضى حقب دخل آخر كذلك إلى أبد الآبدين. و فى العياشى بإسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: هذه فى الّذين يخرجون من النار. -روايت-۴۲-۱۴۱ لا يَذُوقُونَ فِيها بَرداً وَ لا شَراباً أى لا يصادفهم برد يمنع عنهم حرّ جهنّم، و لا شراب ينقع غلّتهم و يدفع -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۳۰۲] عطشهم فيها، و قيل لا يتذوّقون فيها برد النوم و لا شراب ماء ينفع من العطش، إذ يقال عن النوم: البرد، كما فى قول الكندى: بردت مراشفها علىّ فصدّنى || عنها و عن قبلاتها البرد فلا يذوقون فيها النوم إذا و لا الماء إِلّا حَمِيماً وَ غَسّاقاً سوى الماء الحارّ، و الغسّاق ألذى هو صديد أهل النار، ليكون جَزاءً وِفاقاً أى عقابا موافقا لكفرهم و شركهم فإنه ليس بعد الكفر ذنب، و ليس أعظم من ذنب الشّرك أيضا، و ليس أعظم من هذا العذاب بالنار، فجزاؤهم موافق لعملهم إِنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً فهم لم يكونوا يتوقعون بعثا و لا محاسبة على كفرهم و شركهم، و كانوا ينكرون المجازاة على السيئات و لا يظنّون ان ذلك واقع بهم وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً أى أنكروا ما جاءهم به رسلنا من البيّنات، و قيل: يعنى كذّبوا بالقرآن تكذيبا و لم يصدقوه وَ كُلَّ شَيءٍ من أعمالهم و أعمال سائر المخلوقات أَحصَيناهُ كِتاباً أى أحصيناه فى اللوح المحفوظ، و قيل: و أحصينا كلّ شىء من أعمالهم و حفظناه لنعاقبهم عليه، و ذلك ما كتبه الحفظة عليهم بدليل قوله سبحانه: كتابا، أى كتابة، و اللفظة حال هى تعنى أن الإحصاء وقع بالكتابة فَذُوقُوا أى فيقال لأولئك الكفرة: ذوقوا العذاب ألذى أنتم فيه فَلَن نَزِيدَكُم معه و بعده إِلّا عَذاباً يزاد عليه كيلا ترتاحوا من ألم العذاب. -قرآن-۴۸-۷۴-قرآن-۱۴۱-۱۵۵-قرآن-۳۲۳-۳۶۰-قرآن-۵۰۶-۵۳۷-قرآن-۶۴۳-۶۵۹-قرآن-۶۹۹-۷۱۸-قرآن-۹۵۵-۹۶۴-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۴۶-قرآن-۱۰۶۰-۱۰۷۳

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۳۱ الى ۴۰]

إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً [۳۱] حَدائِقَ وَ أَعناباً [۳۲] وَ كَواعِبَ أَتراباً [۳۳] وَ كَأساً دِهاقاً [۳۴] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا كِذّاباً [۳۵] -قرآن-

 جَزاءً مِن رَبِّکَ عَطاءً حِساباً [۳۶] رَبِّ السَّماواتِ وَ الأرضِ وَ ما بَینَهُمَا الرَّحمنِ لا یَملِکونَ مِنهُ خِطاباً [۳۷] یَومَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِکَهُ صَفًّا لا یَتَکَلَّمُونَ إلاّ مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَ قالَ صَواباً [۳۸] ذلِکَ الیَومُ الحَقُّ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إلی رَبِّهِ مَآباً [۳۹] إنّا أَنذَرناکُم عَذاباً قَرِیباً یَومَ یَنظُرُ المَرءُ ما قَدَّمَت یَداهُ وَ یَقُولُ الکافِرُ یا لَیتَنِی کُنتُ تُراباً [۴۰] -قرآن-۱-۴۶۸ [صفحه ۳۰۳] ۳۱-۴۰- إنَّ لِلمُتَّقِینَ مَفازاً، حَدائِقَ وَ أَعناباً ... بعد أن ذکر سبحانه وعیده للکافرین، أخذ بذکر وعده للمؤمنین فقال: إن للمتّقین للذین اجتنبوا ما یسخط اللّه تعالی مفازا: أی منجی، و هو النجاة من النار، ثم بیّن ذلک الفوز قائلا حَدائِقَ وَ أَعناباً أی حدائق الجنّة و ثمارها الّتی کنّی عنها بالأعناب وَ کَواعِبَ أَتراباً أی جواری- صبایا- قد تکعّبت أثداؤهنّ، فالکواعب مفردها: کاعب، و هی الّتی برز ثدیها فی أول صباها، و کنّی عنهنّ بالأتراب لبدلّ علی أنهنّ یکنّ من سنّ أزواجهن و مثلهم فی الحسن وَ کَأساً دِهاقاً أی کؤوسا مملوءة بالشراب تکون علی قدر ریّهم فلا تزید و لا تنقص لا یَسمَعُونَ فِیها لَغواً وَ لا کِذّاباً أی لا یسمعون فی الجنّة لغوا: کلاما لا فائدة فیه و لا یکذّب بعضهم بعضا. و قرئ: کذابا: بالتخفیف، أی و لا کذبا علی أنه مصدر: کذب. فهم کذلک منعّمون جَزاءً مِن رَبِّکَ أی ثوابا لتصدیقهم باللّه تعالی و برسوله صلّی اللّه علیه و آله، و کان ذلک عَطاءً لهم من ربّک. و اللفظة منصوبة علی المصدر، أی أعطاهم عطاء حِساباً أی محسوبا کافیا، و قیل کثیرا، کما قیل علی حسب الاستحقاق و قد قدّر کافیا لما یشتهونه. و هذا العطاء من ربّک یا محمّد رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ مرّ تفسیر مثلها، فهو خالق کل ذلک و مدبّره الرَّحمنِ اللطیف به ألذی یرحم المؤمن و الکافر، و هم لا یَملِکُونَ -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۲۷۳-۲۹۴-قرآن-۳۵۴-۳۷۵-قرآن-۵۸۴-۶۰۱-قرآن-۶۷۸-۷۲۰-قرآن-۸۹۸-۹۱۸-قرآن-۱۰۱۰-۱۰۱۶-قرآن-۱۰۸۵-۱۰۹۲-قرآن-۱۲۳۸-۱۲۶۹-قرآن-۱۳۱۸-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۸۰-۱۳۹۶ [صفحه ۳۰۴] مِنهُ خِطاباً أی لا یقدرون أن یسألوه إلّا فیما رخّص به و أذن للمقرّبین منه تبارک و تعالی. و الخطاب هو توجیه الکلام و لذا قال مقاتل معناه: لا یقدر الخلق ان یکلّموا الرّب إلّا بإذنه. -قرآن-۱-۱۶ و قرأ الحجازیون رَبِّ بالرفع، فقطعوه عن البدلیّة من الاسم الأول، و جعلوه مبتدأ خبره الرَّحمنِ و اعتبروا الکلام مستأنفا، یَومَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِکَهُ صَفًّا أی یقفون مصطفّین فی ذلک الیوم قائمین بأمر اللّه منتظرین ما یصدر عنه عزّ و علا. أما الرُّوحُ فقیل هو خلق من خلقه سبحانه، و تعالی، یشبه بنی آدم و لیسوا منهم، یقومون یوم القیامة صفّا فی مقابل صفّ الملائکة. و قال مقاتل و مجاهد و غیرهما: صَفًّا هما سماطا ربّ العالمین یوم القیامة، أی هما صفّان: واحد من الملائکة، و واحد من الروح. و قیل إن الروح واحد من الملائکة لم یخلق اللّه تعالی أعظم منه یکون هو وحده صفّا یوازی صفّ الملائکة أجمعین. ثم قیل إنه عنی النوع أی أن أرواح النّاس تقوم مع الملائکة بین النفختین، بل قیل هو جبرائیل علیه السلام، و الجمیع یقفون بین یدی الربّ منکّسة رؤوسهم من رهبة الموقف، فإذا أذن اللّه للملائکة بالکلام قالوا: لا إله إلّا أنت. -قرآن-۱۷-۲۳-قرآن-۹۶-۱۰۶-قرآن-۱۳۴-۱۸۲-قرآن-۲۸۲-۲۹۱-قرآن-۴۵۵-۴۶۱ فهم لا یَتَکَلَّمُونَ بشیء إلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ أی رخّص له، و هم الملائکة و المؤمنون وَ قالَ صَواباً أی قال فی الدنیا بالتوحید، و قیل إن [القول] هنا الشفاعة فهم لا یشفعون إلّا لمن ارتضی. و -قرآن-۵-۲۳-قرآن-۳۰-۶۵-قرآن-۱۱۳-۱۲۹ فی المجمع عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة فقال: نحن و اللّه المأذون لهم یوم القیامة و القائلون، نمجّد ربّنا و نصلّی علی نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و نشفع لشیعتنا فلا یردّنا ربّنا -روایت-۴۲-۲۳۱ ذلِکَ الیَومُ الحَقُّ أی الیوم ألذی لا ریب فیه دلائل فَمَن شاءَ أراد اتَّخَذَ إلی رَبِّهِ مَآباً أی جعل لنفسه مرجعا صالحا، فآب: رجع إلی ربّه حین الموت بعمل صالح و طاعة تامّة بعد أن هداه اللّه بالرّسل و مکّنه من عمل الطاعات. و انتقل سبحانه بعد هذا الترغیب إلی ترهیب الکفّار و تخویفهم بقوله: إنّا أَنذَرناکُم -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۶۹-۸۰-قرآن-۸۶-۱۱۶-قرآن-۳۴۹-۳۶۷ [صفحه ۳۰۵] خوفّناکم أیها الکافرون عَذاباً قَرِیباً لأنه آت تلاقونه بعد موتکم و تواجهونه یوم القیامة یَومَ یَنظُرُ المَرءُ کل إنسان ما قَدَّمَت یَداهُ ما قدّم من الطاعة الّتی عبّر عنها بالیدین لأن أکثر الأعمال تباشر بهما، یری ذلک مکتوبا فی صحیفة أعماله مثبتا بکل دقّة وَ یَقُولُ

الكافِرُ حينئذ: -قرآن-۲۶-۴۲-قرآن-۹۹-۱۲۱-قرآن-۱۳۴-۱۵۴-قرآن-۲۸۸-۳۰۸ يا لَيْتَنِي كُنتُ تُراباً أى : آه لو بقيت ترابا و لم يرجع جسمى و لم تعد روحى لأتخلّص من الحساب فى هذا اليوم، و يا ليتنى لم أبعث و لم أحشر. -قرآن-۱-۲۷ و قيل إنه يتمنّى أن يكون ترابا لأن اللّه سبحانه يحشر الوحوش و الهوامّ و جميع الحيوانات لتقتصّ الجمّاء- الّتى ليس لها قرون- من القرناء الّتى نطحتها أو اعتدت عليها بقرونها، و بعد أن يتم الاقتصاص لجميعها يقول اللّه سبحانه و تعالى: انّا خلقناكم و سخّرناكم لبنى آدم، و كنتم مطيعين أيام حياتكم، فارجعوا إلى ألذى كنتم، كونوا ترابا، فتكون ترابا. فإذا رأى الكافر ذلك قال: يا ليتنى كنت ترابا، أى يا ليتنى كنت حيوانا فى الدنيا، لأصير ترابا فى هذا اليوم العصيب. [صفحه ۳۰۶]

سورة النازعات

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۶ نزلت بعد النبأ.

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ النّازِعاتِ غَرقاً [۱] وَ النّاشِطاتِ نَشطاً [۲] وَ السّابِحاتِ سَبحاً [۳] فَالسّابِقاتِ سَبقاً [۴] -قرآن-۱-۱۰۶ فَالمُدَبِّراتِ أَمراً [۵] -قرآن-۱-۲۷ ۱- ۵- وَ النّازِعاتِ غَرقاً، وَ النّاشِطاتِ نَشطاً ... قيل إن النازعات هى الملائكة الّتى تنتزع أرواح الكفار بشدّة و عنف كما يغرق نازع القوس فيبلغ به عناية المدى لينطلق السهم منه بسرعة، أو هو نزعها لأرواح جميع بنى آدم مغرقة فى ذلك ماضية فيه تشتد مع الكافر و ترفق بالمؤمن. و قيل هى النجوم تنتقل من أفق إلى أفق و تطلع و تغيب، كما قيل إنهم المجاهدون فى سبيل اللّه المشهرون لسلاحهم الماضون لذلك بعزم و قوة. و كذلك الناشطات قيل معناها ما ذكرناه سابقا -قرآن-۱۰-۶۰ من نزع نفوس الكافرين مما بين الجلد و الأظفار لتخرجها منهم بكرب و صعوبة كما ورد عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام. -روايت-۱-۸۱ و النّشط هو الجذب، و لذلك قيل إنهم الملائكة ينشطون نفوس المؤمنين و يقبضونها بسهولة، بل قيل إنها نفوس المؤمنين تنشط للخروج من الأجساد عند الموت إذ تعرض الجنة على المؤمن [صفحه ۳۰۷] قبيل موته و يرى موضعه فيها و حاله من القصور و الأزواج و الحور، فتنشط نفسه و تخرج مختارة وَ السّابِحاتِ سَبحاً قيل هى الملائكة تقبض أرواح المؤمنين و تسبح بها فى الفضاء، كما قيل إنها الملائكة الّتى تنزل من السماء مسرعة كقولهم: جواد سابح، أى سريع، و عن عطاء أنّها السفن تسبح فى الماء فَالسّابِقاتِ سَبقاً قيل انها الملائكة لأنها سبقت بنى آدم بالإيمان و الطاعة، أو -قرآن-۱۰۱-۱۲۳-قرآن-۳۲۷-۳۴۸ أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة كما فى المروىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام - روايت-۱-۴۳ ، و قيل هى أرواح المؤمنين تسبق إلى الملائكة حين يقبضونها، أو هى الخيل فى الحرب فَالمُدَبِّراتِ أَمراً -قرآن-۹۷-۱۲۰ أى الملائكة تدبّر أمر العباد من سنة إلى سنة كما عن علىّ عليه السلام -روايت-۱-۵۳ ، أو هم جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت الموكّلون بتدبير الدنيا لأن جبرائيل [ع] موكّل بالرياح و الجنود، و ميكائيل [ع] بالقطر و النبات، و ملك الموت بقبض الأرواح، و إسرافيل يتنزّل بالأمر عليهم. و قد قال الإمام الصادق عليه السلام: إن للّه تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، و ليس لخلقه أن يقسموا ألّا به. -روايت-۴۴-۱۳۴ ذلك أنه يقسم بالخلق بغية العبرة لعظم شأن المقسم به و لعظيم قدرة خالقه، و قد أقسم سبحانه بكل ما مرّ بأنكم أيها العباد لتحشرنّ و لتحاسبنّ فى يوم القيامة ألذى وصفه سبحانه فيما يلى:

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۶ الى ۱۴]

يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ [۶] تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ [۷] قُلُوبٌ يَومَئِذٍ واجِفَةٌ [۸] أَبصارُها خاشِعَةٌ [۹] يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَردُودُونَ فِي الحافِرَةِ [۱۰] - قرآن-۱-۱۷۰ أَ إِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً [۱۱] قالُوا تِلكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ [۱۲] فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ [۱۳] فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ [۱۴] - قرآن-۱-۱۴۶ ۶- ۱۴- يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ، تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ ... أى يوم النفخة -قرآن-۱۱-۶۶ [صفحه ۳۰۸] الأولى الّتى هى صيحة عظيمة ترجف منها الإرض و تنخلع لها الأفئدة فتموت جميع الخلائق، ثم تتبعها الرادفة: النفحة الثانية الّتى تردف الأولى أى تتبعها فتبعث الخلائق من جديد، و هو كقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ قُلُوبٌ يَومَئِذٍ واجِفَةٌ أى خائفة أعظم خوف، مضطربة أشد اضطراب أَبصارُها خاشِعَةٌ و ذليلة من أهوال ذلك اليوم يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَردُودُونَ فِي الحافِرَةِ أى يقول الكافرون المنكرون للبعث، هل إننا معادون أحياء بعد الموت، و نردّ إلى حالنا السابقة. -قرآن-۲۱۸-۳۸۳-قرآن-۳۸۴-۴۱۱-قرآن-۴۵۶-۴۷۴-قرآن-۵۰۸-۵۵۹ و الحافرة معناها: أول الشىء و ابتداء الأمر، و قال إبن عباس: هى الحياة الثانية، و قيل إن الحافرة هى الإرض المحفورة، و على هذا الأساس يكون معنى كلامهم: أ نردّ بعد الموت من قبورنا أَ إِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً أى و بعد أن نصير عظاما بالية مفتّتة! قالُوا: تِلكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ أى قال الكافرون: هذه الرجعة بعد الموت رجعة خسران حيث نقلنا من نعيم الحياة الدنيا إلى عذاب النّار فى الحياة الآخرة. فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ أى : ليست النفخة الأخيرة إلّا صيحة من إسرائيل عليه السلام يزجرهم بها فيسمعونها و هم فى بطن الإرض فيعودون أحياء فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ أى : و فجأة يكونون على وجه الإرض و قد سمّيت الساهرة لأنها تعمل فى تغذية النبات ليلا كما تعمل فى النهار. و قيل إن الساهرة هى عرصة يوم القيامة حيث يقف النّاس فى سهر دائم و لا يستطيعون النوم. -قرآن-۲۰۸-۲۳۸-قرآن-۲۸۴-۳۲۱-قرآن-۴۵۹-۴۹۱-قرآن-۶۲۳-۶۴۸

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۱۵ الى ۲۶]

هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى [۱۵] إِذ ناداهُ رَبُّهُ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً [۱۶] اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى [۱۷] فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكّى [۱۸] وَ أَهدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخشى [۱۹] -قرآن-۱-۲۱۷ فَأَراهُ الآيَةَ الكُبرى [۲۰] فَكَذَّبَ وَ عَصى [۲۱] ثُمَّ أَدبَرَ يَسعى [۲۲] فَحَشَرَ فَنادى [۲۳] فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى [۲۴] -قرآن-۱-۱۴۴ فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَ الأُولى [۲۵] إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشى [۲۶] -قرآن-۱-۱۰۲ [صفحه ۳۰۹] ۱۵- ۲۶- هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى إِذ ناداهُ رَبُّهُ ... إكمالا لفائدة تفصيل حال الكفّار فى الآخرة و أخذ العبرة فى الدنيا، ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام مع قومه فى استفهام أراد به التقرير، أى : يا محمّد قد أتاك حديث موسى و عرفت قصّته إِذ ناداهُ رَبُّهُ حيث ناداه تعالى اسمه فقال له: يا موسى بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً أى حينما كان فى طوى- و هو اسم الوادى- المطهّر بما ظهر فيه من آيات اللّه العظمى إذ أمره بقوله: اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى أى رح إليه فإنه تكبّر و علا- و تجاوز الحدّ فى الكفر و الاستعلاء فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكّى أى اسأله قائلا: هل لك أن تتطهّر من الشّرك و الكفر بشهادة لا- إله إلّا اللّه، و هل ترغب فى الإسلام! وَ أَهدِيَكَ إِلى رَبِّكَ أدلّك إلى معرفته جلّ و علا فتسلك الطريق الّتى تؤدّى إلى ثوابه فَتَخشى فتخاف على نفسك و تقلع عمّا أنت فيه من الحال! فَأَراهُ الآيَةَ الكُبرى أى أن موسى عليه السلام أرى فرعون آية العصا فَكَذَّبَ فرعون و أنكر كونها آية من اللّه تعالى وَ عَصى خالف نبىّ اللّه و كذّب بنبوّته ثُمَّ أَدبَرَ أى أشاح بوجهه عن آية ربّه و ولّى دبره ليفكّر بما يردّ به معجزة موسى، و مضى يَسعى فى الفساد كعادته. و قيل إنه لمّا رأى الحية أدبر منفتلا و هرب ساعيا للنجاة، و الأول أصحّ فَحَشَرَ فَنادى أى فجمع قومه و جنوده و صرخ فيهم: فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى أى أننى لا ربّ لكم

فوقی، و بیدی ضرركم و نفعكم فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَ الأولی أی أخذه و أهلكه بالغرق و نكلّ به نكالا و أعدّ له نكالا فی الآخرة. و النكال مصدر [نكل] إذا حارب الآخرين و فعل بهم الأفاعيل من العذاب. و -قرآن-۱۲-۶۵-قرآن-۲۸۱-۳۰۱-قرآن-۳۵۴-۳۸۲-قرآن-۵۰۵-۵۴۲-قرآن-۶۱۵-۶۵۲-قرآن-۷۷۲-۸۰۰-قرآن-۸۷۶-۸۸۴-قرآن-۹۴۱-۹۶۷-قرآن-۱۰۲۴-۱۰۳۴-قرآن-۱۰۷۹-۱۰۸۷-قرآن-۱۱۲۴-۱۱۳۸-قرآن-۱۲۳۱-۱۲۳۷-قرآن-۱۳۳۶-۱۳۵۲-قرآن-۱۳۹۵-۱۴۲۸-قرآن-۱۴۸۸-۱۵۳۷

فی المجمع عن أبی جعفر عليه السلام أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة، -روايت-۴۳-۸۵ و عن إبن عباس قال: قال موسی عليه السلام: يا رب إنك أمهلت [صفحه ۳۱۰] فرعون أربعمائة سنة و هو يقول أنا ربّكم الأعلی و يجحد رسلك و يكذّب بآياتك. فأوصی اللّه تعالی إليه: إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت ان أكافيه. و أما إمهاله هذا فقد قال عنه أبو جعفر عليه السلام- كما عن أبی بصير-: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: قال جبرائيل عليه السلام: قلت: يا ربّ تدع فرعون و قد قال أنا ربّكم الأعلی! -روايت-۱۱۷-۲۱۳ فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت- -روايت-۱-۵۳ أی أن فرعون لعنه اللّه فی ملك اللّه و تحت سلطانه و هو لا يعجزه إِنَّ فِی ذلِكَ أی فی فعل فرعون و تكذيبه و معصيته و أخذنا له و تنكيلنا به لَعِبرَةً أی عظة لِمَن يَخشی لمن يخاف اللّه تعالی و يخاف عقابه، و هی دليل واضح يميّز فيه الحق من الباطل، فينبغی للعاقل أن يتّعظ و يستفيد فيأخذ من دنياه لآخرته. -قرآن-۸۳-۱۰۱-قرآن-۱۷۴-۱۸۳-قرآن-۱۹۵-۲۰۸

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۲۷ الی ۳۳]

أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَناها [۲۷] رَفَعَ سَمكَها فَسَوّاها [۲۸] وَ أَغطَشَ لَيلَها وَ أَخرَجَ ضُحاها [۲۹] وَ الأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها [۳۰] أَخرَجَ مِنها ماءَها وَ مَرعاها [۳۱] -قرآن-۱-۲۰۳ وَ الجِبالَ أَرساها [۳۲] مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم [۳۳] -قرآن-۱-۶۲ ۲۷- ۳۳- أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَناها ... بعد ذكر قصة فرعون و ما فعل به سبحانه، و بقومه من الغرق فضلا عمّا أعدّه لهم من عذاب الآخرة، خاطب من كان من المكابرين علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله محذّرا لهم و مهدّدا و قال: هل أنتم أيّها المشركون أشد: أقوی خلقا من السماء الّتی بَناها بهذه العظمة و هذه السعة الّتی لا تحدّ! إنه لا يكبر عليه سبحانه خلق شیء مهما عظم فقد خلق السماء هكذا و رَفَعَ سَمكَها أی سقفها و ما ارتفع منها فَسَوّاها جعلها مستوية بلا فطور و لا شقوق فأحكم بناءها وَ أَغطَشَ لَيلَها جعله مظلما وَ أَخرَجَ ضُحاها أی أظهر نهارها، و قد أضاف النهار و الليل إلی السماء لأن النور -قرآن-۱۲-۶۴- قرآن-۳۵۱-۳۵۷-قرآن-۴۷۷-۴۹۲-قرآن-۵۲۴-۵۳۳-قرآن-۵۸۳-۶۰۲-قرآن-۶۱۵-۶۳۳ [صفحه ۳۱۱] و الظلام ينشئان منها بشروق الشمس و غروبها وَ الأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها أی بعد خلق السماء بسط الإرض، و الدحو هو البسط، و قيل إن الإرض كانت ربوة تحت الكعبة فبسطها سبحانه من هناك، ثم أَخرَجَ مِنها ماءَها وَ مَرعاها أی فجّر العيون و الينابيع و الأنهار، و أنبت فيها ما يأكله الإنسان و الحيوانات و ما تحصل منه سائر أرزاق الأحياء وَ الجِبالَ أَرساها أی ثبّتها فی الإرض فجعلها راسية فكانت الإرض هكذا مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم أی أوجد فيها ما تستمتعون به أنتم و أنعامكم مما تخرجه الإرض من خيراتها العميمة. و قد دلّ بذلك كلّه علی قدرته سبحانه علی البعث كما قدر علی إيجاد هذه الأشياء و علی إيجادكم. -قرآن-۴۷-۷۸-قرآن-۲۱۳-۲۴۵-قرآن-۳۷۵-۳۹۵-قرآن-۴۵۶-۴۸۷

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۳۴ الی ۴۱]

فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبری [۳۴] يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعی [۳۵] وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَن يَری [۳۶] فَأَمّا مَن طَغی [۳۷] وَ آثَرَ الحَياةَ

الدُّنيا [۳۸] -قرآن-۱-۱۸۳ فَإِنّ الجَحِيمَ هِيَ المَأوى [۳۹] وَ أَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى [۴۰] فَإِنّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوى [۴۱] -قرآن-۱-۱۵۴ ۳۴- ۴۱- فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرى ... أى إذا جاءت القيامة الهائلة المخيفة الّتى تطمّ على كل مصيبة و كل داهية مخيفة و تغلبها و تفوقها. فالقيامة داهية عظمى تتجلّى عظمتها فى الفصل، حيث يساق أهل الجنة، إلى الجنّة و أهل النار إلى النار يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعى أى يكون ذلك التذكّر لما قدّمه الإنسان من عمل حين مجىء تلك الطامة الكبرى إذا بدت الجنّة للمؤمنين وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ أى أظهرت النار لِمَن يَرى من الخلق بحيث يراها جميع الخلائق رأى العين و يشاهدون أهوالها فَأَمّا مَن طَغى أى فأمّا ألذى تجاوز حدود اللّه و عصى أوامره وَ آثَرَ الحَياةَ الدُّنيا أى فضّلها على الآخرة و قدّمها عليها فَإِنَّ -قرآن-۱۲-۵۱-قرآن-۲۷۴-۳۱۲-قرآن-۴۳۲-۴۵۶-قرآن-۴۷۷-۴۸۹-قرآن-۵۶۰-۵۷۸-قرآن-۶۳۲-۶۵۸-قرآن-۷۰۱-۷۱۱ [صفحه ۳۱۲] الجَحِيمَ أى النار هِيَ المَأوى أو مأواه و مقرّه ألذى يؤول أمره إليه وَ أَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ أى خاف الوقوف بين يدى الحساب و خشى مساءلة ربّه عمّا فعله و تركه وَ نَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى أى زجر نفسه و منعها عن ركوب هواها و ممارسة المحارم و عمّاتهم به من المعاصى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوى أى : فالجنّة مقرّه ألذى يأوى إليه يتنعّم فيه جزاء عمله الطيّب و طاعاته. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۲۶-۴۰-قرآن-۸۷-۱۲۳-قرآن-۲۰۲-۲۳۵-قرآن-۳۲۶-۳۵۹

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۴۲ الى ۴۶]

يَسئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها [۴۲] فِيمَ أَنتَ مِن ذِكراها [۴۳] إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها [۴۴] إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها [۴۵] كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَها لَم يَلبَثُوا إِلاّ عَشِيَّةً أَو ضُحاها [۴۶] -قرآن-۱-۲۳۰ ۴۲- آخر السورة- يَسئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها ... أى يسألك المنكرون للبعث يا محمّد: متى يكون قيام القيامة المؤكّد الثابت المحدد الوقت و المكان! فِيمَ أَنتَ مِن ذِكراها أى و ما أنت على شىء من العلم بها و بذكر موعدها إذ لا تعلم وقتها و إن كنت تعلم أن وقوعها كائن لا محالة، و ليس من وظيفتك معرفة ذلك و إن كانت رسالتك تحتوى التحذير منها ليعمل لها النّاس و يحسبوا لها حسابا إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها المنتهى هو الموضع ألذى يبلغه الشىء، و المعنى أن ربّك يعرف منتهى أمرها و منتهى علمها ألذى لا يعرفه غيره إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها أى فلست إلّا منذرا: مخوّفا و محذّرا لكلّ من يخافها و يرهبها كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَها أى كأن النّاس يوم يشاهدونها و يعاينون يوم القيامة لَم يَلبَثُوا لم يبقوا فى الدنيا إِلّا عَشِيَّةً أَو ضُحاها سوى قدر بسيط من نهاية النهار أو من أوله، فالعشيّة هى آخر النهار و ما قبل المغيب بقليل، و الضحى هو بعد الصباح و حيث ترتفع الشمس فى الأفق قليلا. و قد قيل: كأنهم حين -قرآن-۲۰-۷۰-قرآن-۱۸۵-۲۱۱-قرآن-۴۵۱-۴۷۵-قرآن-۶۰۰-۶۳۵-قرآن-۷۰۴-۷۳۲-قرآن-۷۹۱-۸۰۵-قرآن-۸۲۹-۸۵۵ [صفحه ۳۱۳] يرون القيامة يعتبرون أن الحياة الدنيا كانت قصيرة كالعشية أو كالضحى. و قرئ مُنذِرُ بالتنوين و بدون تنوين. -قرآن-۷-۱۴ [صفحه ۳۱۴]

سورة عبس

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۲ نزلت بعد النّجم.

[سورة عبس [۸۰]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ عَبَسَ وَ تَوَلّى [۱] أَن جاءَهُ الأعمى [۲] وَ ما يُدرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى [۳] أَو يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكرى [۴] -قرآن-۱-۱۳۲ أَمّا مَنِ استَغنى [۵] فَأَنتَ لَهُ تَصَدّى [۶] وَ ما عَلَيكَ أَلّا يَزَّكّى [۷] وَ أَمّا مَن جاءَكَ يَسعى [۸] وَ هُوَ يَخشى [۹] -قرآن-۱-۱۳۹ فَأَنتَ عَنهُ تَلَهّى [۱۰] -قرآن-۱-۲۹ ۱- ۱۰- عَبَسَ وَ تَوَلّى أَن جاءَهُ الأَعمى ... لنزول هذه الفقرة من هذه السورة المباركة سبب هامّ ذكره المفسّرون و نذكره تقليدا لا اقتناعا به و سنذكر غيره، -قرآن-۱۱-۵۶ و هو أن عبد اللّه بن أم مكتوم أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يناجى جبابرة من قريش هم: عتبة بن ربيعة، و أبو جهل بن هشام، و العباس بن عبد المطلب، و أبىّ و أمّيّة ابنا خلف، و يدعوهم الى الإسلام و يرجو إقناعهم، فقال إبن أم مكتوم: علّمنى ممّا علّمك اللّه يا رسول اللّه. فلم يلتفت له، فراح يكرر نداءه حتى ظهرت الكراهة فى وجه النبىّ [ص] لقطع كلامه، و أقبل على القوم يحدّثهم، فنزلت الآيات -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۱۵] و بعد ذلك كان رسول اللّه [ص] يكرمه إذا رآه و يقول له: مرحبا بمن عاتبنى فيه ربىّ يقول: هل لك حاجة فأقضيها! -روايت-از قبل-۱۳۱ أما السيد المرتضى قدّس اللّه روحه فقال: ليس فى ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبىّ [ص] بل هو خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه. و فيها ما يدل على أن المعنىّ به غيره لأن العبوس ليس من صفات النبىّ [ص] مع الأعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين. ثم الوصف بأنه يتصدّى للأغنياء، و يتلهّى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة، و يؤيد هذا القول قوله سبحانه فى وصفه [ص]: و إنك لعلى خلق عظيم، و قوله: وَ لَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ. فالظاهر أن قوله [عَبَسَ وَ تَوَلّى] المراد به غيره. -قرآن-۳۲۲-۳۸۵-قرآن-۴۰۹-۴۲۷ و قد روى عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت فى رجل من بنى أميّة كان عند النبىّ [ص] فجاء إبن أم مكتوم فلمّا رآه تقذّر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحكى اللّه سبحانه ذلك و أنكره عليه. -روايت-۴۲-۲۳۲ و مما لا شك فيه أن النبى [ص] أعلى من ذلك خلقا، و أن تألّف المؤمن و زيادة فائدته أولى من تأليف الكافر رغبة فى إيمانه، و قد روى عن الصادق عليه السلام أيضا أنه قال: كان رسول اللّه [ص] إذا رأى عبد اللّه بن أم مكتوم قال: مرحبا مرحبا، لا و اللّه لا يعاتبنى اللّه فيك أبدا و كان يصنع به من اللّطف حتى كان يكفّ عن النبىّ [ص] مما كان يفعل به. -روايت-۵۷-۲۷۸ و اللّه أعلم بما قال. و على كل حال [عبس] يعنى قبض وجهه و بسر وَ تَوَلّى أعرض و أمال وجهه أَن جاءَهُ الأَعمى يعنى لأن جاءه ذلك الأعمى وَ ما يُدرِيكَ و من عرّفك لَعَلَّهُ لعلّ هذا الأعمى يَزَّكّى يتطهّر بالطاعة و العمل الصالح بفضل ما يتعلّمه منك أَو يَذَّكَّرُ يتذكّر و يعتبر بمواعظك و بما تتلوه عليه من قرآن فَتَنفَعَهُ الذِّكرى فيستفيد من عبرته -قرآن-۴۸-۵۹-قرآن-۸۰-۱۰۱-قرآن-۱۳۳-۱۴۸-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۱۹۴-۲۰۳-قرآن-۲۶۰-۲۷۴-قرآن-۳۳۲-۳۵۴ [صفحه ۳۱۶] أَمّا مَنِ استَغنى كان متمولا و كبيرا فى عشيرته فَأَنتَ لَهُ تَصَدّى فانك تتصدّى: تتعرض له كما يتعرّض الصديات للماء فتقبل عليه بوجهك و تعتنى به وَ ما عَلَيكَ أَلّا يَزَّكّى يلزمك أنت شخصيّا إن لم يسلم و لم يتطهّر من كفره! وَ أَمّا مَن جاءَكَ يَسعى أمّا ألذى قصدك ساعيا فى طلب الخير، و هو عبد اللّه بن أم مكتوم وَ هُوَ يَخشى اللّه أى يخافه فَأَنتَ عَنهُ تَلَهّى فأنت تتلهّى و تتشاغل عنه و تغفل أمره. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۵۶-۷۹-قرآن-۱۷۱-۲۰۱-قرآن-۲۶۳-۲۹۱-قرآن-۳۶۹-۳۸۳-قرآن-۴۰۵-۴۲۹

[سورة عبس [۸۰]: الآيات ۱۱ الى ۲۳]

كَلّا إِنَّها تَذكِرَةٌ [۱۱] فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ [۱۲] فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ [۱۳] مَرفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ [۱۴] بِأَيدِى سَفَرَةٍ [۱۵] -قرآن-۱-۱۳۷ كِرامٍ بَرَرَةٍ [۱۶] قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكفَرَهُ [۱۷] مِن أَىِّ شَىءٍ خَلَقَهُ [۱۸] مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ [۱۹] ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ [۲۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقبَرَهُ [۲۱] ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ [۲۲] كَلّا لَمّا يَقضِ ما أَمَرَهُ [۲۳] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱۱- ۲۳- كَلّا إِنَّها تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ

... كَلّا أى امتنع عن ذلك و انزجر عنه إِنَّها تَذكِرَةٌ أى أن آيات ربّك هذه تذكرة لك و موعظة لسائر النّاس فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ أى من أراد لنفسه الخير ذكر الآيات و القرآن و الوعظ و الانتفاع. و هذا يدل على أن العبد مريد مختار قادر على فعل ما يريده إذا استفاد من التذكرة الّتى هى فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ هى القرآن العظيم القدر الجليل الشأن المثبت فى اللوح المحفوظ، و قيل إن الصحف هى كتب الأنبياء الّتى أنزلت عليهم مَرفُوعَةٍ عالية عن كل دنس مرفوعة فى السماء مُطَهَّرَةٍ مصونة عن أن تدنّسها أيدى الكفرة -قرآن-١٢-٦١-قرآن-٦٢-٦٧-قرآن-١٠٦-١٢٣-قرآن-١٨٧-٢٠٨-قرآن-٣٨٩-٤١٣-قرآن-٥٤٧-٥٥٧-قرآن-٥٩٨-٦٠٩ [صفحه ٣١٧] لأنها فى أعزّ مكان، و قيل مطهّرة من الشك فيها أو التناقض أو غيره من الاختلاف بِأَيدِى سَفَرَةٍ أى بأيدى سفراء الوحى بين اللّه تعالى و رسله. و -قرآن-٩٧-١١٥ عن الصادق عليه السلام أنه قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة -روايت-٤٢-٩٨ [كرامة] كرامة عند ربّهم و هم أعزّاء عنده بَرَرَةٍ مطيعين سامعين له، و قيل: هم كرام عن المعاصى، صالحون متّقون. و عن مقاتل أن القرآن كان ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرائيل عليه السلام الى النبى صلّى اللّه عليه و آله .. ثم عرض سبحانه لمن يكذّب بآيات ربّه فقال: قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكفَرَهُ أى عذّب الإنسان و لعن إذ ما أشد كفره و ما أعظم ضلاله مع وضوح البراهين على توحيد اللّه و الإيمان به؟ و هذا تعجب من عظيم كفره مع الشواهد القائمة على التسليم بوجود اللّه و قدرته. و قيل إن ما للاستفهام و الكلام يعنى: أى شىء أدّى به الى الكفر و العناد و جرّه الى إنكار الوحدانية مع هذه النّعم الّتى منحه اللّه إياها و الّتى كان ينبغى أن تتبّهه الى خالقه و رازقه إذ قال تعال: مِن أَىِّ شَىءٍ خَلَقَهُ! أى فلينظر الى خلقه و ابتداء وجوده، فقد استفهم سبحانه استفهام تقرير أى أننا نعرف، و هو يعرف، أصل خلقته لأنه مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ آى أن أصله من تلك النّطفة المعلومة الحال أوجده اللّه تبارك و تعالى و جعل له هذا الجسم القويم بسائر حواسّه و أعضائه الّتى قدّرها له و قدّر معها عمره و رزقه و جميع مقوّمات حياته ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ يعنى أنه سهّل له سبيل الخروج من بطن أمه، و قيل يسر له طريق الهداية و بيّن له طريقى الخير و الشر و مكّنه من الاختيار لنفسه و أحياه حياة ميسورة ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقبَرَهُ أى قضى بإنهاء حياته، و انتهى به الأمر الى أن يقبره النّاس فى لحد و لم يجعله طعمة للسّباع و الهوامّ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ أى إذا أراد أحياه فى قبره و بعثه منه فى يوم النشور للحساب كَلّا أى حقا، و ليست للردع هنا لَمّا يَقضِ ما أَمَرَهُ أى أنه قصّر -قرآن-٤٦-٥٤-قرآن-٣٨١-٤١٣-قرآن-٦٣٩-٦٤١-قرآن-٨٦٤-٨٩٢-قرآن-١٠٢٣-١٠٥٨-قرآن-١٢٦٦-١٢٩٥-قرآن-١٤٦٤-١٤٩٣-قرآن-١٦١٦-١٦٤٣-قرآن-١٧١٨-١٧٢٣-قرآن-١٧٥٥-١٧٨٠ [صفحه ٣١٨] فى عمله و لم يؤدّ حقّ اللّه تعالى من عبادته الّتى يستحقها و الّتى لم يعبده سبحانه مؤمن و لا كافر العبادة اللائقة به و بأفضاله.

[سورة عبس [٨٠]: الآيات ٢٤ الى ٣٢]

فَلينظُرِ الإِنسانُ إِلى طَعامِهِ [٢٤] أَنّا صَبَبنَا الماءَ صَبًّا [٢٥] ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقًّا [٢٦] فَأَنبَتنا فِيها حَبًّا [٢٧] وَ عِنَباً وَ قَضباً [٢٨] - قرآن-١-١٦٨ وَ زَيتُوناً وَ نَخلاً [٢٩] وَ حَدائِقَ غُلباً [٣٠] وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا [٣١] مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم [٣٢] -قرآن-١-١١٦ ٢٤- ٣٢- فَلينظُرِ الإِنسانُ إِلى طَعامِهِ ... بعد ذكر معجزة خلق الإنسان من تلك النطفة و جعله فى أحسن تقويم من أجل العبرة بهذه القدرة، أخذ يذكر كيفيّة رزقه ألّذى و هبه له فقال: يجب أن ينظر الإنسان إلى ما يأكله من سائر أنواع مشتهياته و يفكّر كيف مكّنه اللّه تعالى من الانتفاع بها ليرى أَنّا صَبَبنَا الماءَ صَبًّا أى أنزلناه من السماء إنزالا. -قرآن-١٢-٥٣-قرآن-٣٣٥-٣٦٣ و فتح همزة أَنّا يجعل الجملة بدل اشتمال لأن هذه الأشياء الّتى أخذ يذكرها تشتمل على كيفية حدوث الطعام، و هى كقوله سبحانه: يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فِيهِ! و كسرها أَنّا يجعل الجملة تفسيرا للنظر إلى الطعام ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقًّا أى فتقناها بالنبات ألّذى

يخرج منها بعد المطر فَأَنبَتنا فِيها فی الإرض حَبًّا ذکر النوع، أی جمیع الحبوب المفیدة للتغذیة و الحفظ وَ عِنَباً وَ قَضباً ذکر العنب لجزیل فائدته، و ذکر القضیب: أی القتّ الرّطب یقضب: أی یقطع، مرة بعد أخری و یعطی علفا للحیوانات وَ زَیتُوناً و هو ما یؤکل و یستخرج منه الزیت وَ نَخلًا جمع نخلة و هی الّتی تعطی الرّطب و التمر وَ حَدائِقَ غُلباً یعنی و بساتین مسوّرة ذات أشجار عظیمة وارفة وَ فاکِهَةً جمیع -قرآن-۱۲-۱۷-قرآن-۱۳۹-۱۹۲-قرآن-۲۰۲-۲۰۷-قرآن-۲۴۸-۲۷۹-قرآن-۳۳۴-۳۵۰-قرآن-۳۶۴-۳۷۰-قرآن-۴۲۸-۴۴۸-قرآن-۵۷۴-۵۸۶-قرآن-۶۲۷-۶۳۶-قرآن-۶۸۴-۷۰۳-قرآن-۷۵۰-۷۶۱ [صفحه ۳۱۹] أنواع الفواکه وَ أَبًّا و هو العشب ألذی یکون فی المراعی ترعاه الحیوانات و لا یزرعه الإنسان فهو للحیوانات کالفاکهة للإنسان مَتاعاً لَکُم وَ لِأَنعامِکُم أی جعل ذلک منفعة لکم و للأنعام الّتی تقتنونها و تستفیدون منها. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۱۴۳-۱۷۴

[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۳۳ الی ۴۲]

فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ [۳۳] یَومَ یَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِیهِ [۳۴] وَ أُمِّه وَ أَبِیهِ [۳۵] وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ [۳۶] لِکُلِّ امرِئٍ مِنهُم یَومَئِذٍ شَأنٌ یُغنِیهِ [۳۷] -قرآن-۱-۱۹۱ وُجُوهٌ یَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ [۳۸] ضاحِکَةٌ مُستَبشِرَةٌ [۳۹] وَ وُجُوهٌ یَومَئِذٍ عَلَیها غَبَرَةٌ [۴۰] تَرهَقُها قَتَرَةٌ [۴۱] أُولئِکَ هُمُ الکَفَرَةُ الفَجَرَةُ [۴۲] -قرآن-۱-۱۷۱ ۳۳- آخر السورة- فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ، یَومَ یَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِیهِ ... -قرآن-۲۰-۸۸ عاد سبحانه و تعالی الی ذکر یوم القیامة لینبّه النّاس إلی ما ینتظرهم فی الآخرة، و الصاخّة هی صیحة القیامة الّتی تصخّ الآذان: أی تطرقها و تبالغ فی إسماعها حتی تکاد تصمّها. و قیل سمّیت بذلک لأنها یصخّ إلیها الخلق و یستمعون، و ذکر وقتها و ما یجری فیها فقال عزّ من قائل: یَومَ یَفِرُّ المَرءُ یهرب و لا یلتفت مِن أَخِیهِ وَ أُمِّه وَ أَبِیهِ وَ صاحِبَتِهِ أی زوجته وَ بَنِیهِ أولاده، فهو مشغول بنفسه عن کل هؤلاء بالرغم من أنهم کانوا محلّ عنایته فی دار الدنیا، فهم یومئذ لا ینفعونه و لا یدفعونه عن ما هو فیه، کما أنه لا یستطیع نفعهم و لا دفع ما هم فیه من ضیق و فزع لِکُلِّ امرِئٍ مِنهُم یَومَئِذٍ شَأنٌ یُغنِیهِ أی أن لکل واحد منهم فی ذلک الیوم حال تحول بینه -قرآن-۱۱۲-۱۳۴-قرآن-۱۵۵-۲۰۷-قرآن-۲۲۲-۲۳۳-قرآن-۴۷۱-۵۲۲ [صفحه ۳۲۰] و بین أقربائه و تشغله عنهم کما تشغلهم عنه، و معنی یُغنِیهِ هنا: یکفیه لأن الحال الّتی هو فیها قد أحاطت به فجعلته غنیّا عن طلب الزیادة منها. -قرآن-۶۱-۷۰ و روی عن عطاء عن سودة زوجة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یبعث النّاس عراة حفاة غرلا یلجمهم العرق و یبلغ شحمة الآذان. قالت: قلت یا رسول اللّه وا سوأتاه؟ ینظر بعضنا إلی بعض! قال: شغل النّاس عن ذلک، و تلا رسول اللّه: لکل امرئ منهم یومئذ شأن یغنیه ... أمّا حالة النّاس فی ذلک الیوم فقسّمها سبحانه قائلا: وُجُوهٌ یَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ -روایت-۱۲۲-۴۴۰ أی تکون بعض الوجوه فی ذلک الیوم مشرقة منیرة قد تألق نورها و إشراقها، فهی ضاحِکَةٌ مُستَبشِرَةٌ مسرورة فرحة تتباشر بالثواب ألذی أعدّه لها اللّه تبارک و تعالی وَ وُجُوهٌ یَومَئِذٍ عَلَیها غَبَرَةٌ أی علیها سواد و همّ ظاهر و کآبة تَرهَقُها قَتَرَةٌ أی یغشاها سواد و انکساف عند مشاهدة النار و ما أعدّه اللّه لها من العذاب. -قرآن-۸۹-۱۱۰-قرآن-۱۸۱-۲۱۹-قرآن-۲۵۷-۲۷۵ و قیل إن الغبرة ما نزلت من السماء إلی الإرض، و القترة ما صعدت من الإرض إلی الجو أُولئِکَ أی أصحاب تلک الوجوه هُمُ الکَفَرَةُ الفَجَرَةُ الّذین کفروا بالدّین و کانت أفعالهم فاجرة متجاوزة لحدود اللّه سبحانه و تعالی. -قرآن-۱۰۰-۱۰۹-قرآن-۱۳۷-۱۶۴ [صفحه ۳۲۱]

سورة التکویر

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۹ نزلت بعد المسد.

[سورة التكوير [۸۱]: الآيات ۱ الى ۱۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت [۱] وَ إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت [۲] وَ إِذَا الجِبالُ سُيِّرَت [۳] وَ إِذَا العِشارُ عُطِّلَت [۴] -قرآن-۱-۱۳۰ وَ إِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت [۵] وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت [۶] وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت [۷] وَ إِذَا المَوؤُدَةُ سُئِلَت [۸] بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت [۹] -قرآن-۱-۱۶۲ وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت [۱۰] وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَت [۱۱] وَ إِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت [۱۲] وَ إِذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت [۱۳] عَلِمَت نَفسٌ ما أَحضَرَت [۱۴] -قرآن-۱-۱۶۹ ۱- ۱۴- إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت وَ إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت ... ما زال سبحانه يتحدث عن علامات و أحوال يوم القيامة ألذى ذكر بعض حالاته فى سورة [عبس] السابقة. و التكوير: أصله التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة، و الانكدار: انقلاب الشيء رأسا على عقب. -قرآن-۱۱-۷۲ و المعنى أنه إذا كوّرت الشمس فذهب ضوؤها و خفت نورها و أصبحت كرة [صفحه ۳۲۲] مطفأة بعد أن لفّت على بعضها، و إذا تساقطت النجوم و انتثرت و تزعزعت عن أماكنها و أفلاكها وَ إِذَا الجِبالُ سُيِّرَت أى نسفت عن وجه الإرض و أصبحت كالسراب كما عبّر سبحانه فى غير مكان وَ إِذَا العِشارُ عُطِّلَت العشار هى النوق الحوامل الّتى أتى عليها عشرة شهور، و هى تسمّى عشارا حتى بعد الوضع و هى أغلى ما عند العرب، فإذا تركت هذه العشار بلا راع مهملة لا صاحب لها و لا مسئول عنها وَ إِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت أى إذا جمعت يوم القيامة ليقتصّ بعضها من بعض وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت أى حيل ما بين عذابها و مالحها و تفجّر بعضها على بعض فصارت بحرا واحدا- و قيل أوقدت فصارت نارا تضطرم وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت أى إذا قرن كلّ شكل من النّاس مع شكله من أهل الجنة أو من أهل النار. -قرآن-۱۰۴-۱۳۲-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۴۴۵-۴۷۳-قرآن-۵۲۹-۵۵۶-قرآن-۶۷۵-۷۰۵ و قيل يقرن الغاوى بمن أغواه، كما أنه قيل: قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين، و نفوس الكافرين بالشياطين وَ إِذَا المَوؤُدَةُ سُئِلَت بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت أى و إذا سئلت البنت الّتى دفنها أهلها حية خوفا من عارها إذا كبرت، فقد كانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت إليها، فإن ولدت بنتا رمتها حيّة فى الحفرة، و طمرتها بالتراب لتموت و إن ولدت غلاما أبقته و احتفظت به. فإذا سئلت هذه البنت الّتى طمرها أهلها بالتراب وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت يعنى إذا فتحت كتب أعمال النّاس الّتى كتبتها الملائكة الحفظة عليهم ليقرأها أصحابها و ليعرفوا ما يستحقونه من ثواب أو عقاب جزاء ما عملوه وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَت أى أزيلت عن موضعها كما يكشف الجلد حين يسلخ عن الحيوان المذبوح، و قيل: إذا رفعت و كشفت عمّن فيها لأن الكشط رفع شيء عن شيء غطّاه وَ إِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت أى إذا أوقدت و ازداد ضرامها وَ إِذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت يعنى إذا قربت من أهلها، فيزداد أهلها سرورا بمرآها، كما يزداد الكافرون عذابا و حسرة بمرأى جهنّم ... إذا كان ذلك ألذى ذكره تبارك و تقدّس عَلِمَت نَفسٌ ما أَحضَرَت أى علمت ما وجدته حاضرا من عملها -قرآن-۱۲۰-۱۷۴-قرآن-۴۸۳-۵۱۱-قرآن-۶۶۸-۶۹۵-قرآن-۸۵۵-۸۸۴-قرآن-۹۲۰-۹۴۸-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۳۴ [صفحه ۳۲۳] ألذى جنته و كأنها أحضرته هى بنفسها لأنه جاء معها مكتوبا تحمله فى يمينها أو فى شمالها.

[سورة التكوير [۸۱]: الآيات ۱۵ الى ۲۹]

فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ [۱۵] الجَوارِ الكُنَّسِ [۱۶] وَ اللَّيلِ إِذا عَسعَسَ [۱۷] وَ الصُّبحِ إِذا تَنَفَّسَ [۱۸] إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [۱۹] - قرآن-۱-۱۶۳ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى العَرشِ مَكِينٍ [۲۰] مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ [۲۱] وَ ما صاحِبُكُم بِمَجنُونٍ [۲۲] وَ لَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ [۲۳] وَ ما هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ [۲۴] -قرآن-۱-۱۹۶ وَ ما هُوَ بِقَولِ شَيطانٍ رَجِيمٍ [۲۵] فَأَينَ تَذهَبُونَ [۲۶] إِن هُوَ إِلاّ ذِكرٌ لِلعالَمِينَ

[۲۷] لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَستَقِيمَ [۲۸] وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ رَبّ العالَمِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۱۸ ۱۵- ۲۲- فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّسِ ... الخنّس: جمع خانس، و هو المستتر، و الكنّس: جمع كانس، و هو ألذى يختفى فى الكناس، كالظبى يختبئ فى كناسه. فقد أكدّ سبحانه و تعالى كلّ ما ذكره فى نصف السورة ألذى مضى بالقسم، فلا أقسم: يغنى: أقسم، لأن «لا» زائدة كما مرّ سابقا، فهو تعالى يقسم بمخلوقاته الدالة على عظمته بِالخُنَّسِ أى النجوم الّتى تظهر فى الليل و تخنس فى النهار، أى تختفى، و الجَوارِ هى صفة للنجوم لأنها تجرى فى أفلاكها الخاصة بها و الكُنَّسِ صفة من صفاتها أيضا لأنها تطلع و تتوارى فى بروجها كما تتوارى الظّباء فى كناسها. و -قرآن-۱۲-۶۲-قرآن-۳۷۷-۳۸۹-قرآن-۴۶۸-۴۷۶-قرآن-۵۳۲-۵۴۲ عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه النجوم الّتى أقسم بها هى الخمسة الأنجم: زحل و المشترى و المريخ و الزّهرة و عطارد -روايت-۴۲-۱۴۵ وَ اللَّيلِ إِذا عَسعَسَ -روايت-۱-۲۸ يعنى إذا أدبر بظلامه على كما عن أمير المؤمنين [صفحه ۳۲۴] عليه السلام ، و قيل إذا أقبل بظلامه أيضا و العسعسة تعنى الضدّين وَ الصُّبحِ إِذا تَنَفَّسَ إذا أسفر و أضاء و امتدّ ضياؤه حتى يصير نهارا إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هذا جواب القسم، أى و حقّ ما ذكرناه أن القرآن قول رسول كريم على اللّه تعالى، و هو جبرائيل عليه السلام، قد حمل كلام اللّه سبحانه ألذى أنزله على لسانه إلى نبيّه [ص] و المعنى أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله سمعه منه، و لم يقله من عند نفسه. و قد أضاف القول سبحانه إلى جبرائيل عليه السلام لأنه قال له: ائت محمدا صلّى اللّه عليه و آله و قل له كذا و كذا. ثم وصف هذا الملك العظيم فقال: ذِى قُوَّةٍ على تبليغ ما حمّلناه من الرسالة، و ذى قدرة فى نفسه لأن منها اقتلاع مدائن لوط بمن فيها بقوادم جناحه، و رفعها إلى عنان السماء و قلبها رأسا على عقب، فهو كذلك من حيث القوّة، و هو عِندَ ذِى العَرشِ مَكِينٍ أى هو ذو مكانة عند صاحب العرش تبارك و تعالى، رفيع المنزلة، مقرّب لديه مُطاعٍ ثَمَّ أى أنه مطاع هناك فى السماء، تطيعه الملائكة فيها، و من ذلك أنه أمر خازن الجنّة بفتح باب الجنّة ليلة المعراج ففتحها فدخل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و رأى ما فيها، ثم أمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها. و هو إلى جانب ذلك أَمِينٍ مؤتمن على الوحى و الرسالات السماوية .. -قرآن-۶۰-۸۸-قرآن-۱۳۹-۱۷۴-قرآن-۶۴۹-۶۶۱-قرآن-۸۶۸-۸۹۶-قرآن-۹۸۱-۹۹۵-قرآن-۱۲۷۲-۱۲۸۰ و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرائيل عليه السلام: ما أحسن ما أثنى عليك ربّك: ذى قوّة عند ذى العرش مكين، مطاع ثمّ أمين، فما كانت قوّتك، و ما كانت أمانتك! فقال: أمّا قوّتى فإنى بعثت إلى مدائن لوط فى كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذرارى، فحملتهم من الإرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نباح الكلاب، ثم هويت بهنّ فقلبتهن. و أمّا أمانتى فإنى لم أؤمر بشىء فعدوته إلى غيره. -روايت-۹۴-۴۹۰ ثم خاطب اللّه تعالى بعد ذلك جماعة الكفّار قائلا: وَ ما صاحِبُكُم بِمَجنُونٍ أى ليس هذا ألذى يدعوكم إلى اللّه -قرآن-۵۹-۸۷ [صفحه ۳۲۵] و إلى الإخلاص فى معرفته و طاعته مجنونا قد غطّى على عقله فلا يدرك الأمور، و هذا أيضا من جواب القسم ألذى يفيد أن القرآن نزل به جبرائيل الأمين عليه السلام، و أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله ليس بمجنون بحسب ما يريده به كفّار مكة وَ لَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ أى أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله رأى ان جبرائيل عليه السلام بحسب صورته الّتى خلقه اللّه تعالى عليها حيث تطلع الشمس، و هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق كما عن قتادة و غيره وَ ما هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ أى : ليس ببخيل فيما يؤدّى عن اللّه تعالى فهو يعلّم النبىّ كما علّمه اللّه تعالى. و قرىء بظنين- بالظاء لا بالضاد- أى : و ليس هو بمتّهم على وحى اللّه تعالى، و على ما يخبر به عنه لأنه صادق أمين وَ ما هُوَ بِقَولِ شَيطانٍ رَجِيمٍ أى ليس هذا القول بقول شيطان ملعون، رجمه اللّه باللعنة كما يرجم بالشّهب، فقد قال المشركون إن الشيطان يلقى إلى النبىّ بهذا القول، فوبّخهم اللّه تعالى و أنّبهم بقوله: فَأَينَ تَذهَبُونَ أى فيما هذا المسلك ألذى تسلكونه و هذا المذهب ألذى تذهبون و لم تميلون عن هذا القرآن ألذى هو هدى و شفاء من عمى الكفر إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ لِلعالَمِينَ أى ليس القرآن سوى موعظة للخلق و عن طريقه يتوصلون الى الحق لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَستَقِيمَ و إنه سيكون كذلك

لمن أراد منكم الاستقامة على أمر اللّه و طاعته، فإنه هو الوحيد ألذى يستفيد من تذكير القرآن وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ رَبّ العالَمِينَ أى و ما تريدون الاستقامة على الحق إلّا إذا أرادها اللّه تعالى لكم لأنه خلقكم لها و كلفكم بها فمشيئته قبل مشيئتكم. -قرآن-۲۷۵-۳۱۳-قرآن-۵۲۷-۵۶۴-قرآن-۸۰۵-۸۴۲-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۱-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۴۴-قرآن-۱۳۱۸-۱۳۵۴-قرآن-۱۴۷۹-۱۵۴۰ و قيل إنه خطاب للكفّار: أى لا تشاؤون الإسلام الّا ان يشاء اللّه إجباركم عليه و إلجاءكم إليه، و لكنه لا يفعل لأنه يريد أن تؤمنوا مختارين لتستحقوا الثواب، كما أنه قيل: و ما تشاؤون الإسلام إلّا أن يشاء اللّه أن يلطف لكم فى اعتناقه، و اللّه تعالى أعلم. [صفحه ۳۲۶]

سورة الانفطار

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۹ نزلت بعد النازعات.

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا السَّماءُ انفَطَرَت [۱] وَ إِذَا الكَواكِبُ انتَثَرَت [۲] وَ إِذَا البِحارُ فُجِّرَت [۳] وَ إِذَا القُبُورُ بُعثِرَت [۴] -قرآن-۱-۱۳۱ عَلِمَت نَفسٌ ما قَدَّمَت وَ أَخَّرَت [۵] -قرآن-۱-۴۵ ۱- ۵- إِذَا السَّماءُ انفَطَرَت، وَ إِذَا الكَواكِبُ انتَثَرَت ... أى إذا انشقّت السماء و تقطّعت قطعا، و مثله: إذا السماء انشقّت، و يوم تشقّق السماء بالغمام. فإذا كان ذلك و انتثرت النجوم: أى تساقطت هنا و هناك و وقعت سوداء لا ضوء لها كما عن إبن عباس وَ إِذَا البِحارُ فُجِّرَت أى فتح بعضها على بعض فاختلط عذبها بمالحها، و قيل ذهب ماؤها وَ إِذَا القُبُورُ بُعثِرَت أى قلب ترابها و بحثت عن الموتى فأخرجوا منها يوم البعث و النشور، إذا كان ذلك عَلِمَت نَفسٌ ما قَدَّمَت وَ أَخَّرَت أى عرفت ما قدّمت من خير فيما أحضرته من سجلّ عملها، و ما عملته من سنن تستحق عليها الثواب، و ما أخّرت من سنن حسنة كان ينبغى أن تعمل بها لتستحق الثواب، و بالعكس. و هذا كقوله سبحانه: يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ. و -قرآن-۱۰-۷۳-قرآن-۲۹۲-۳۱۹-قرآن-۳۹۰-۴۱۸-قرآن-۵۱۱-۵۵۲-قرآن-۷۷۰-۸۲۶ فى الحديث أن سائلا سأل عن ذلك فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من -روايت-۱۳-ادامه دارد [صفحه ۳۲۷] استنّ خيرا فاستنّ به، فله أجره و مثل أجور من اتّبعه غير منتقص من أجورهم، و من استنّ شرا فاستنّ به فعليه وزره و مثل أوزار من اتّبعه غير منتقص من أوزارهم. فنعوذ باللّه من استنان الشر و نسأله أن ينجينا من ذلك. -روايت-از قبل-۲۵۲

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۶ الى ۱۲]

. يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ [۶] الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ [۷] فِى أَىِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ [۸] كَلّا بَل تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ [۹] وَ إِنَّ عَلَيكُم لَحافِظِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۲۲۸ كِراماً كاتِبِينَ [۱۱] يَعلَمُونَ ما تَفعَلُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۵۵ ۶- ۱۲- يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ... أى ما ألذى خدعك أيّها الإنسان بخالقك و رازقك و غشّك بأن سوّل لك بالباطل حتى أنكرته و عصيته مع أنه كريم خلقك و لم يبخل عليك بنعمة من نعمه الّتى لا تحصى! و -قرآن-۱۱-۷۱ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال حين تلا هذه الآية الكريمة: غرّه جهله. -روايت-۵-۹۷ أما لفظة الكَرِيمِ هنا فقالوا: هذا المنعم المحسن ألذى

لا يجرّ لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضررا بل يعطى ما عليه و ما ليس عليه، و قالوا: هو ألذى يعطى الكثير و يقبل اليسير. و قيل إن من كرمه أنه لم يرض بالعفو عن السيئات بل بدّلها بالحسنات. و من جميل الالتفات أنه قيل للفضيل بن عياض لو أقامك اللّه يوم القيامة بين يديه فقال: ما غرّك بربّك الكريم، ماذا كنت تقول له! قال: أقول غرّنى ستورك المرخاة. -قرآن-۹-۱۹ و قال يحيى بن معاذ: أقول غرّنى بكك برّك بى سالفا و آنفا. و قال بعضهم: أقول غرّنى حلمك. و قال أبو بكر الوراق: أقول غرّنى كرم الكريم. و بالحقيقة إنه سبحانه وضع لفظة الكَرِيمِ هنا دون سائر صفاته الشريفة، ليلقّن الإنسان الإجابة على السؤال فيقول: غرّنى كرم الكريم. -قرآن-۳۴-۴۴ [صفحه ۳۲۸] و قال أمير المؤمنين عليه السلام: كم مغرور بالستر عليه و مستدرج بالإحسان إليه. -روايت-۴۰-۹۲ أجل سيقال للإنسان: ما غرك بربك الكريم الَّذِى خَلَقَكَ ابتدعك من نطفة و لم تكن شيئا مذكورا فَسَوّاكَ جعلك إنسانا سميعا بصيرا قادرا مفكّرا مختارا فَعَدَلَكَ صيّرك معتدلا فى خلقتك و أعضائك فِى أَىِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ أى فى أى صورة تشبه الأب أو الأم أو العم أو الخال أو الجد أو غيرهم جعلك. و -قرآن-۴۵-۶۳-قرآن-۱۰۶-۱۱۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۳-قرآن-۲۱۰-۲۴۸ فى المجمع عن الرضا عن آبائه عليهم السلام جميعا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال لرجل: ما ولد لك! قال: يا رسول اللّه و ما عسى أن يولد لى، إمّا غلام و إمّا جارية! قال: فمن يشبه! قال: يشبه أمّه أو أباه. فقال صلّى اللّه عليه و آله: لا تقل هكذا. إن النطفة إذا استقرّت فى الرحم أحضرها اللّه كلّ نسب بينها و بين آدم. أما قرأت هذه الآية: فى أىّ صورة ما شاء ركّبك! أى فيما بينك و بين آدم. -روايت-۱۱۸-۴۸۳ و المعنى أنه سبحانه يقدر على جعل الإنسان فى أية صورة شاء كَلّا أى مهلا فليس الأمر كما تزعمون أيّها الكافرون بالبعث مع وجود الدليل عليه بَل أنتم تُكَذِّبُونَ يا معاشر الكفّار بِالدِّينِ ألذى جاء به رسولنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هو الإسلام، و نحن نعلم ذلك منكم وَ إِنَّ عَلَيكُم لَحافِظِينَ رسلا من الملائكة يحفظون ما تعملونه و يحصونه عليكم و يسجلونه فى صحائف أعمالكم، وصفهم سبحانه بقوله كِراماً أى مكرّمين عند ربهم كاتِبِينَ ما تقولونه و ما تفعلونه يَعلَمُونَ ما تَفعَلُونَ يعرفون أعمالكم و يميّزون بين الخير و الشر بقدرة من اللّه عزّ و جلّ و لا يخفى عليهم من أفعالكم إلّا ما شاء اللّه أن يخفيه من بواطن الأمور الّتى يلطف بها. -قرآن-۶۷-۷۲-قرآن-۱۶۰-۱۶۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۱-قرآن-۴۶۴-۴۷۱-قرآن-۴۹۸-۵۰۸-قرآن-۵۳۷-۵۶۳

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۱۳ الى ۱۹]

إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ [۱۳] وَ إِنَّ الفُجّارَ لَفِى جَحِيمٍ [۱۴] يَصلَونَها يَومَ الدِّينِ [۱۵] وَ ما هُم عَنها بِغائِبِينَ [۱۶] وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ [۱۷] -قرآن-۱-۱۸۶ ثُمَّ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ [۱۸] يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئاً وَ الأَمرُ يَومَئِذٍ لِلّهِ [۱۹] -قرآن-۱-۱۱۹ [صفحه ۳۲۹] ۱۳- آخر السورة- إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ ... فصّل سبحانه هنا حالة النّاس فأكّد أن الأبرار: المؤمنين المطيعين من أوليائه و عباده الصالحين، يكونون منعّمين بنعيم الجنّة وَ إِنَّ الفُجّارَ لَفِى جَحِيمٍ أى و إن الكفّار المكذّبين للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله العاصين لأوامر ربّهم فى الجحيم: أى النار العظيمة الاشتعال و الحرارة يَصلَونَها يَومَ الدِّينِ يعنى يكونون فيها معرّضين لحرّها و يلزمونها يوم القيامة وَ ما هُم عَنها بِغائِبِينَ لا يغيبون عنها و لا يغيّبون لأنهم مؤبّدون فى عذابها. و فى هذه الآية الكريمة دليل على أن أهل الكبائر من المسلمين لا يخلّدون فى النار، لأنه تعالى ذكر المكذّبين بالدّين لا المعترفين به وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ أى و ما حدّ معرفتك عن يوم الدّين، و ماذا تدرى من شأنه: ثُمَّ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ كرّرها سبحانه تعظيما لشأنه و تنبيها لشدته و عظيم حاله و كبير أهواله، فذلك يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئاً أى لا يملك حق الدفاع عن مستحقّى العذاب أحد، و لا تقدّم نفس لنفس نفعا بل كلّ امرئ بما كسب رهين وَ الأَمرُ يَومَئِذٍ لِلّهِ فالحكم بيده سبحانه و هو يثيب و يعاقب، و

يعفـــو و ينتقـــم. و -قرآن-۲۰-۵۶-قرآن-۱۹۴-۲۲۹-قرآن-۳۷۶-۴۰۳-قرآن-۴۶۴-۴۹۳-قرآن-۷۱۶-۷۵۰-قرآن-۸۱۹-۸۵۷-قرآن-۹۳۹-۹۸۰-قرآن-۱۱۰۰-۱۱۲۸ عن أبی جعفر الباقر علیه السلام- کما عن عمرو بن شمر، عن جابر- أنه قال: إن الأمر یومئذ و الیوم کلّه للّه، یا جابر، إذا کان یوم القیامة بادت الحکام، فلم یبق حاکم إلّا اللّه. -روایت-۹۲-۲۱۳ .. أما إذا قیل إنه لا یصح علی هذا أن یشفع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله! فالجواب أن الشفاعة تکون بأمر اللّه تعالی و بإذنه، و هو قوله تبارک و تعالی: وَ لا یَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضی ... -قرآن-۱۸۳-۲۲۶ [صفحه ۳۳۰]

سورة المطففین

اشاره

مکیة و آیاتها ۳۶ نزلت بعد العنکبوت و هی آخر سورة نزلت بمکة.

[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَیلٌ لِلمُطَفِّفِینَ [۱] الَّذِینَ إِذَا اکتالُوا عَلَی النّاسِ یَستَوفُونَ [۲] وَ إِذا کالُوهُم أَو وَزَنُوهُم یُخسِرُونَ [۳] أَ لا یَظُنُّ أُولئِکَ أَنَّهُم مَبعُوثُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۸۸ لِیَومٍ عَظِیمٍ [۵] -قرآن-۱-۲۱ ۱- ۵- وَیلٌ لِلمُطَفِّفِینَ الَّذِینَ إِذَا اکتالُوا عَلَی النّاسِ یَستَوفُونَ ... -قرآن-۱۰-۹۲ التطفیف هو نقص المکیال و المیزان. و الطّفیف هو الشیء القلیل ألذی یؤخذ عند الکیل و الوزن. و المعنی: ویل لأولئک الّذین یسرقون فی المیزان و المکیال الشیء الطفیف، و یبخسون النّاس حقهم عند ذلک. و المطفّفون هؤلاء الّذین ذمّهم اللّه و خوّفهم، هم الَّذِینَ إِذَا اکتالُوا عَلَی النّاسِ أی الّذین إذا کالوا لأنفسهم ما علی النّاس یَستَوفُونَ فیأخذون حقّهم وافیا وَ إِذا کالُوهُم أَو وَزَنُوهُم یُخسِرُونَ أی إذا کالوا للناس أو وزنوا لهم یردّوا إلیهم حقهم، ینقصون من ذلک الحق. -قرآن-۲۸۰-۳۲۱-قرآن-۳۷۸-۳۹۰-قرآن-۴۱۳-۴۵۸ و هذا یعنی أنهم إذا کالوا لغیرهم أو وزنوا له، ینقصون. و روی أن [صفحه ۳۳۱] إبن مسعود قال: الصلاة مکیال، فمن وفی وفی اللّه له، و من طفّف قد سمعتم ما قال اللّه فی المطفّفین، و بعد هذا التحذیر من بخس المکیال و المیزان لفت اللّه تعالی نظر خلقه إلی غفلة المطفّفین و أمثالهم عن أوامره و نواهیه فسأل متعجبا أَ لا یَظُنُّ أی أ فلا یعتقد أُولئِکَ المخسرون أَنَّهُم مَبعُوثُونَ معادون أحیاء لِیَومٍ عَظِیمٍ هو یوم القیامة ألذی وصفه بالعظمة لما فیه من العدل ألذی لا تتحمّله نفوس البشر، و ذلک یَومَ یَقُومُ النّاسُ بعد الموت لِرَبِّ العالَمِینَ أی لأمره و بأمره للجزاء و الحساب. و فی الحدیث أنهم یقومون حتی یبلغ الرشح- أی العرق- إلی أطراف آذانهم، و ذلک من شدة الفزع و الهلع. و یمکن أن یکون معنی الشریفة ألا یحسب هؤلاء أنهم یبعثون! لأن من ظنّ الحساب، و الجزاء فإنه یجب علیه أن یتحرّز منه و یخاف من الحساب، و ذلک کمن یتحرّز من سلوک طریق فیتجنبه و یحید عنه عقلا. و -قرآن-۲۷۳-۲۸۷-قرآن-۳۰۹-۳۱۸-قرآن-۳۲۹-۳۵۱-قرآن-۳۶۶-۳۸۳-قرآن-۴۸۸-۵۱۲-قرآن-۵۲۶-۵۴۷ أورد مسلم فی صحیحة عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: إذا کان یوم القیامة أدنیت الشمس من العباد حتی تکون الشمس بقدر میل أو میلین. ثم قال: صهرتهم الشمس فیکونون فی العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من یأخذه إلی عقبه و منهم من یلجمه إلجاما، و قال: فرأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یشیر بیده إلی فیه و یقول: یلجمه إلجاما. -روایت-۱۱۴-۴۳۳ فنستجیر باللّه من شر ذلک الیوم.

[سورة المطففين [۸۳]: الآيات ۶ الى ۱۶]

يَومَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ [۶] كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ [۷] وَ ما أَدراكَ ما سِجِّينٌ [۸] كِتابٌ مَرقُومٌ [۹] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۱۹۵ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ [۱۱] وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعتَدٍ أَثِيمٍ [۱۲] إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۱۳] كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۱۴] كَلّا إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۲۹۳ ثُمَّ إِنَّهُم لَصالُوا الجَحِيمِ [۱۶] -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۳۳۲] ۶- ۱۶- كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ ... كلّا: -قرآن-۱۱-۶۲ كلمة ردع و زجر، و المعنى: انزجروا عن المعاصى فإن الأمر ليس على ما أنتم عليه فإن كتاب الفجّار الحاوى لما ارتكبتموه من الفجور و عظائم الأمور لفى سجّين، أى مسجّل فيه. فالفجار يكونون فى سجّين الّتى هى الإرض السابقة كما عن إبن عباس و كثيرين. و قيل إن روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى قبولها فيهبط بها إلى سجّين و هو موضع جند إبليس، فكتاب عملهم أيضا يوضع هناك. و قيل إن سجين جبّ فى جهنم مفتوح، و الفلق جبّ فى جهنّم مغطىّ كما فى رواية أبى هريرة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله وَ ما أَدراكَ ما سِجِّينٌ أى و ما علمك به يا محمّد، فلست تعلمه أنت و لا قومك. ثم فسّر سبحانه كتاب الفجّار بقوله: كِتابٌ مَرقُومٌ أى مسجّل رقم لهم فيه ما عملوه من السيئات و ختم لهم فيه بشرّ و سوء وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ هذا تهديد لمن يكذّب بالبعث و الجزاء، فالمكذّبون هنا هم الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ أى بيوم الجزاء لأنه يكذّب بحقّ لا ريب فيه وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعتَدٍ أَثِيمٍ أنه يكذّب به التارك للحق المتّبع للباطل الكثير الإثم ألذى إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى إذا قرئ عليه القرآن قال هذا من أباطيل الأمم السابقة الّتى لا أصل لها كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ أى : لا، فليس الأمر كما زعموا، بل غلب على قلوبهم الرّين و هو أن يتراكم الذنب فوق الذنب حتى يموت القلب و لا يعدّ الذنب ذنبا. و -قرآن-۳۷۴-۴۰۱-قرآن-۵۱۴-۵۳۱-قرآن-۶۱۸-۶۵۱-قرآن-۷۱۵-۷۵۸-قرآن-۸۱۴-۸۶۶-قرآن-۹۳۷-۹۹۵-قرآن-۱۰۹۱-۱۱۴۷ فى العياشى عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن إلّا و فى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج من تلك النكتة نكتة سوداء، فإذا تاب ذهب ذلك السواد، و إن -روايت-۶۲-ادامه دارد [صفحه ۳۳۳] تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطّى البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا، و هو قول اللّه تعالى: كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم، الآية. -روايت-از قبل-۱۸۵ .. و فى المجمع عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: نعيد القلب فإذا ذكّرته بآلاء اللّه انجلى عنه. - روايت-۶۴-۱۱۶ كَلّا أى : لا فإنهم لا يصدّقون كما عن إبن عباس، ثم استأنف فقال: إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ أى أن هؤلاء الفجّار يحال بينهم و بين رحمة ربّهم و إحسانه يوم القيامة و يحرمون من كرامته و يدفعون عن ثوابه ثُمَّ إِنَّهُم بعد ذلك لَصالُوا الجَحِيمِ أى أنهم يلازمون حرّ جهنّم و هم غير مفارقيها بحيث يصيرون صلاها يعنى وقودها ثُمَّ يُقالُ لهم تقريعا و توبيخا: هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ أى هذا هو العقاب ألذى أنكرتموه فى دار الدنيا و اعتبرتم الوعد به كذبا فلم تؤمنوا به فذوقوه الآن. -قرآن-۱-۵-قرآن-۸۵-۱۳۴-قرآن-۲۶۱-۲۷۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۹-قرآن-۳۹۸-۴۱۲-قرآن-۴۳۶-۴۷۷

[سورة المطففين [۸۳]: الآيات ۱۷ الى ۲۸]

ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۱۷] كَلّا إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ [۱۸] وَ ما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ [۱۹] كِتابٌ مَرقُومٌ [۲۰] يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۰۸ إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ [۲۲] عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ [۲۳] تَعرِفُ فِى وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ [۲۴] يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ [۲۵] خِتامُهُ مِسكٌ وَ فِى ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۲۳۲ وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ [۲۷] عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۷۵ ۱۷- ۲۸- كَلّا إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ... بعد أن بيّن سبحانه حال الكفّار و الفجّار،

قال: كلّا، أى حقّا إن كتاب المطيعين العاملين بما يرضى اللّه تعالى فى [السماء السابعة] حيث أرواح المؤمنين و صحائف - قرآن-۱۲-۶۶ [صفحه ۳۳۴] أعمالهم قد قبلت راضية مرضيّة، و قيل بل هى فى سِدرَةِ المُنتَهى كما قيل إنها [الجنة] بالذات، و على كل حال فإنها فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية بعد ارتفاعها لأنها شملتها رحمة اللّه و لطفه و كرمه. و -قرآن-۵۷-۷۵ عن البراء بن عازب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: فى علّيين: فى السماء السابعة تحت العرش -روايت-۷۰-۱۱۷ وَ ما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ و هذا تعظيم لشأن تلك المنزلة السامية و إشارة إلى أن عظمتها لا تمكن الإحاطة بها، ثم وصف ذلك الكتاب بقوله: كِتابٌ مَرقُومٌ أى مسجّل فيه جميع أعمالهم الصالحة و طاعاتهم و فيه ما يسرّهم بخلاف كتاب الفجّار ألذى فيه ما يسوؤهم، فقد رقم و ختم لهم فيه بالخير فى ساق العرش بدليل قوله تعالى: يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ يعنى يحضره و يشهد عليه الملائكة المقرّبون. و فى المجمع أن عبد اللّه بن عمر قال: إن أهل علّيين لينظرون إلى أهل الجنّة من كذا، فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنّة و قالوا: قد اطّلع علينا رجل من علّيين إنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ أى أنهم فى أنواع من النعمة، و فى ملاذّ من الجنّة و هم عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ أى يجلسون على الحجال و السّرر و الكراسى الوثيرة و يتأمّلون ما منحهم اللّه من النّعم و العطايا الكريمة تَعرِفُ فِى وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ يعنى إذا شاهدتهم عرفت أنهم من أهل النعمة لأن وجوههم تطفح نورا و سرورا و بهجة و جمالا لا يستطيع الإنسان وصفهم، و هم يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ أى يشربون خمرا صافية خالية من الغش ختمت برائحة المسك و منع فضّ ختمها حتى يفضه الأبرار خِتامُهُ مِسكٌ آخر طعمه ريح المسك. و قيل ختم الإناء بالمسك بدلا عن الطين و غيره و قد قال أبو الدرداء: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم، و لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه، لم يبق ذو روح إلّا و نال طيبها وَ فِى ذلِكَ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ أى ففى مثل هذه النعمة يتبارى المتبارون، و يتنازع المتنازعون السّبق إليه، و -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۱۵۵-۱۷۲-قرآن-۳۶۹-۳۹۵-قرآن-۶۳۰-۶۶۲-قرآن-۷۳۳-۷۶۳-قرآن-۸۸۲-۹۲۷-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۹۵-قرآن-۱۱۹۷-۱۲۱۳-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۱۶ فى الحديث: من صام فى يوم صائف، سقاه اللّه على -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۳۳۵] الظمأ من الرحيق المختوم. -روايت-از قبل-۲۹ و فى وصيّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام قال: من ترك الخمر للّه، سقاه اللّه من الرحيق المختوم -روايت-۷۶-۱۳۵ وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم يمزج من عين فى الجنة تسمّى تسنيما فيها أشرف شراب فى الجنّة، قال مسروق: يشربها المقرّبون صرفا، و يمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب، و قد وصف اللّه سبحانه تلك العين فقال: عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ فهى خالصة لهم يشربونها صرفا و يمزج بها السائر أهل الجنّة. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۶۳-۹۰-قرآن-۳۲۴-۳۶۱

[سورة المطففين [۸۳]: الآيات ۲۹ الى ۳۶]

إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ [۲۹] وَ إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ [۳۰] وَ إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ [۳۱] وَ إِذا رَأَوهُم قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ [۳۲] وَ ما أُرسِلُوا عَلَيهِم حافِظِينَ [۳۳] -قرآن-۱-۲۸۲ فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضحَكُونَ [۳۴] عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ [۳۵] هَل ثُوِّبَ الكُفّارُ ما كانُوا يَفعَلُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۱۴۹ ۲۹- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ ... أى أن مرتكبى الجرائم و المعاصى من كفرة مكة و مشركيها كأبى جهل و غيره كانوا يسخرون من المؤمنين برسالة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و يستهزئون بهم فى دار التكليف و يعيبون عقيدتهم و عبادتهم، و ذلك بسبب إنكارهم للبعث و إعادة الأجسام للحساب وَ إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ أى و كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يشير بعضهم إلى بعض بالسخرية منهم لاعتقادهم بصدق نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و صدق -قرآن-۲۰-۹۵-قرآن-۳۷۱-۴۰۸ [صفحه

۳۳۶] الوحی و صدق الرسالة. و قیل إن هذه الآیة الکریمة نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و ذلک أنه کان فی نفر من المسلمین جاؤوا إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فرآهم المنافقون فسخروا منهم و تغامزوا علیهم و قالوا: رأینا الیوم الأصلع فضحکنا منه، فنزلت الآیة المبارکة قبل أن یصل علیّ و من معه إلی النبیّ [ص] و عن إبن عباس، فیما أخرجه الحاکم الحسکانی، قال: إن الّذین أجرموا: منافقو قریش، و الّذین آمنوا: علی بن أبی طالب [ع] و أصحابه وَ إِذَا انقَلَبُوا إِلی أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَکِهِینَ أی إذا عاد هؤلاء الکفّار إلی أهلهم و ذویهم عادوا و هم یتفکّهون و یضحکون ممّا عملوه مع المؤمنین وَ إِذا رَأَوهُم قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ أی إذا شاهدوهم کانوا یقولون: إنهم ضائعون عن طریق الصواب، قد خدعهم محمّد [ص] فهم یصلّون و یصومون و یعملون رجاء ثواب لا حقیقة له. ثم سخر اللّه تعالی من قولهم فقال عزّ و جل: وَ ما أُرسِلُوا عَلَیهِم حافِظِینَ أی و لم یجعل الکفار حافظین علی المؤمنین، و لا أحد کلّفهم بمراقبة أعمالهم و تقییمها، فلیسوا شهداء علیهم بل العکس هو الصحیح فَالیَومَ یوم القیامة و الجزاء الَّذِینَ آمَنُوا مِنَ الکُفّارِ یَضحَکُونَ منهم و یسخرون کما سخر الکفّار منهم فی الدنیا. و قیل إنه یکون ذلک حیث یفتح للکفار باب إلی الجنة و یقال لهم: اخرجوا إلیها، فإذا و صلوا إلیها أغلق الباب دونهم، یفعل ذلک بهم مرارا فیضحک منهم المؤمنون. و قیل إن ضحک أهل الجنّة من أهل النار یکون بالسرور ألذی یحصل لهم من جرّاء رؤیة الکفّار معذّبین لأنهم أعداؤهم الّذین آذوهم فی الدنیا. فالمؤمنون یومئذ عَلَی الأَرائِکِ یَنظُرُونَ یعنی ینظرون إلی عذاب أعدائهم هَل ثُوِّبَ الکُفّارُ ما کانُوا یَفعَلُونَ یعنی: هل جوزی الکفرة بأعمالهم السیئة! و قد استعمل لفظة [الثواب] فی مجال [العقاب] لأن الثواب فی اللغة [جزاء] و العقوبة [جزاء] أیضا. و هذا السؤال ألذی معناه الاستهزاء یمکن أن یقوله المؤمنون بعضهم لبعض، و یمکن أن یقوله الملائکة إذا -قرآن-۵۰۹-۵۶۷-قرآن-۶۸۱-۷۳۲-قرآن-۹۴۴-۹۸۰-قرآن-۱۱۲۵-۱۱۳۵-قرآن-۱۱۵۷-۱۲۰۳-قرآن-۱۶۰۸-۱۶۳۸-قرآن-۱۶۷۴-۱۷۱۹ [صفحه ۳۳۷] کانت الحملة مستأنفة. أما إذا تعلّقت بینظرون فمعناها أن المؤمنین ینظرون من علی آرائکهم و یقولون: هل جوزی الکفّار علی عملهم، و هو الأصح و اللّه العالم. [صفحه ۳۳۸]

سورة الانشقاق

اشاره

مکیة و آیاتها ۲۵ نزلت بعد الانفطار.

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا السَّماءُ انشَقَّت [۱] وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت [۲] وَ إِذَا الأَرضُ مُدَّت [۳] وَ أَلقَت ما فِیها وَ تَخَلَّت [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت [۵] یا أَیُّهَا الإِنسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدحاً فَمُلاقِیهِ [۶] -قرآن-۱-۱۱۵ ۱- ۶- إِذَا السَّماءُ انشَقَّت وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت ... الانشقاق الافتراق بالشّق بعد الالتئام، و أذن: یعنی استمع و قد قال الشاعر: - قرآن-۱۰-۷۲ و إن ذکرت بشرّ عندهم أذنوا أی استمعوا لذلک. و المعنی أنه: إذا تصدّعت الإرض و انفرجت، و ذلک من علامات القیامة و البعث، و قد مرّ ذلک بتعبیر آخر فی القرآن الکریم، و إذا أذنت الإرض: أی استمعت لأمر ربّها و انقادت لتدبیره و حقّت: یعنی حقّ لها الإذن بالانقیاد لذلک الأمر و الإطاعة له وَ إِذَا الأَرضُ مُدَّت أی انبسطت بعد دکّ الجبال و نسفها و صارت کالصحراء الّتی لا کثبان فیها، و هذا یعنی أنها تسوّی بحیث لا یبقی فیها جبل و لا تلّة -قرآن-۳۲۸-۳۵۳ [صفحه

۳۳۹] و لا بناء مطلقا وَ أَلقَت ما فِيها لفظت ما فيها من الموتى وَ تَخَلَّت أى تركت كلّ ما فى بطنها. و قيل: ألقت ما فى بطنها من كنوزها و معادنها، و تخلّت ممّا على ظهرها من الجبال و غيرها وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت و هذا ليس تكرارا لأن الآية الأولى فى صفة السماء، و هذه الآية فى صفة الإرض، و كلّ ذلك من أشراط الساعة و مجيء يوم القيامة. -قرآن-۱۹-۳۸-قرآن-۶۹-۸۱-قرآن-۲۱۶-۲۴۸ و مجمل الكلام أنه إذا حصلت هذه الأمور العظام الّتى ذكرها اللّه تعالى، رأى الإنسان ما قدّمه لنفسه فى ذلك اليوم. يدل على ذلك قوله عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الإِنسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدحاً أى : إنك ساع إلى ثواب ربّك سعيا متعبا، و أنت تعمل عملا تتحمّل مشقته لتحمله معك ليوم اللّه العظيم. و الخطاب لسائر النّاس لأنه سبحانه قصد بالنداء النوع لا واحدا بالذات. فأنت تعمل لتلقى ربك بهذا الزاد فَمُلاقِيهِ فأنت ملاق لجزائه، فكأن لقاء الثواب أو العقاب لقاء له. و أنت فى هذه الحال صائر إلى ربّك إذ لا حكم فى الآخرة إلّا له. -قرآن-۱-۶۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۳ ثم قسّم سبحانه أحوال النّاس فقال عزّ من قائل فيما يلى:

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۷ الى ۱۵]

فَأَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ [۷] فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً [۸] وَ يَنقَلِبُ إِلى أَهلِهِ مَسرُوراً [۹] وَ أَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ [۱۰] فَسَوفَ يَدعُوا ثُبُوراً [۱۱] -قرآن-۱-۲۱۶ وَ يَصلى سَعِيراً [۱۲] إِنَّهُ كانَ فِى أَهلِهِ مَسرُوراً [۱۳] إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ [۱۴] بَلى إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۷- ۱۵- فَأَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ... أى من أعطى صحيفة أعماله الّتى أثبتت فيها جميع طاعاته و أعماله بيده اليمنى فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۵۲-۱۸۰ [صفحه ۳۴۰] يَسِيراً أى أنه لا يناقش بشىء و لا يعاتب على السيئات الّتى تاب عنها و أقلع إقلاعا تاما إذ عفا اللّه تعالى عنها. و قيل إن الحساب اليسير هو التجاوز عن السيئات و الإثابة على الحسنات، و من نوقش فى الحساب عذّب. و -قرآن-۱-۱۰ فى حديث مرفوع: ثلاث من كنّ فيه حاسبه اللّه حسابا يسيرا و أدخله الجنّة برحمته. قالوا: و ما هى يا رسول اللّه! قال: تعطى من حرمك، و تصل من قطعك، و تعفو عمّن ظلمك -روايت-۱۹-۱۹۶ وَ يَنقَلِبُ يعود بعد الحساب إِلى أَهلِهِ مَسرُوراً فرحا بما أوتى من رحمة و كرامة. و أهله هنا هم ما أعدّه اللّه له من الحور العين و أزواجه و أولاده و عشيرته الّتى سبقته إلى الجنّة وَ أَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ ذلك أن يده اليمنى مغلولة إلى عنقه، فإنه يعطى صحيفة أعماله بيده اليسرى المشدودة إلى وراء ظهره، و هذه إمارة على أنه من أهل النار، و دلالة على أن صاحب الكتاب سيناقش الحساب و يأوى إلى سوء المآب و لذلك فَسَوفَ يَدعُوا ثُبُوراً أى ينادى بالويل و الهلاك معولا باكيا صارخا وَ يَصلى سَعِيراً يدخل فى النار و يعذّب فيها، و يكون حطب جهنّم و يلزم النار إلى أبد الآبدين إِنَّهُ كانَ فى دار الدنيا فِى أَهلِهِ مَسرُوراً ناعما فرحا لا يهتمّ بشؤون الآخرة و لا يتّقى اللّه و لا يتحمّل مشقة العبادة و العمل الصالح. و قيل إن من عصى و سرّ بالمعصية فقد ظنّ أنه لا يبعث و لا يحاسب. ذلك إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ أى اعتقد فى الدنيا أنه لا يرجع إلى الحياة بعد الموت، و لذلك قال اللّه تعالى: بَلى أى ليرجعنّ و ليحاسبنّ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً لم يغب عنه شىء من أمره منذ خلقه إلى أن توفّاه و بعثه. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۳-۵۷-قرآن-۲۱۰-۲۵۸-قرآن-۴۹۵-۵۲۰-قرآن-۵۷۱-۵۸۹-قرآن-۶۷۸-۶۹۲-قرآن-۷۰۹-۷۳۲-قرآن-۹۲۲-۹۵۵-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۶۰-قرآن-۱۰۸۹-۱۱۲۵

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۱۶ الى ۲۵]

فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ [۱۶] وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ [۱۷] وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ [۱۸] لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ [۱۹] فَما لَهُم لا يُؤمِنُونَ [۲۰] -قرآن-

۱-۱۶۸ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيهِمُ القُرآنُ لا- يَسجُدُونَ [۲۱] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ [۲۲] وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُوعُونَ [۲۳] فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۲۴] إِلاَّ- الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۲۵] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۳۴۱] ۱۶- آخر السورة- فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ ... أى أقسم بالشفق ألذى هو الحمرة الّتى تظهر عند المغرب فى الأفق و تختفى بعد قليل دالة على آخر خيوط الشمس الّتى تغيب عن العين وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ أى و بالليل و ما ضمّ و جمع لأن ظلمة الليل تجعل كل حىّ يأوى إلى مسكنه وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ أى إذا تكامل و صار بدرا متناسق الجهات مجتمع الضوء، و هو يستوى بين الليلة الثالثة عشرة و السادسة عشرة، فهو يقسم بذلك كله لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ فهذا جواب القسم بأنه يا محمّد لتصعدنّ سماء بعد سماء و درجة بعد درجة فى المقربة إلى اللّه تعالى. -قرآن-۲۰-۷۷-قرآن-۲۲۹-۲۵۵-قرآن-۳۴۳-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۴۳ و لذلك روى مجاهد عن إبن عباس أنه كان يقرأ لتركبنّ بفتح الباء، قال: يعنى: نبيّكم [ص] هو المخاطب بذلك. أما من قرأ بالضمّ لَتَركَبُنَّ فالخطاب يكون للناس، و يعنى لترتقنّ حالا بعد حال فى الآخرة بحيث تصيرون على غير الحال الّتى كنتم عليها فى الدنيا، و عَن هنا بمعنى [بعد] أى طبقا بعد طبق، و هذا كقوله عزّ و جلّ: عَمّا قَلِيلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمِينَ، أى بعد قليل. و قيل معناه: ستركبنّ شدة بعد شدة من حياة إلى موت فإلى بعث، و قيل هو رخاء بعد شدة، و فقر بعد غنى، و صحة بعد سقم، كما قيل أيضا إنه يعنى تطوّر الخلق ما بين النّطفة و الخلقة السويّة و ما بين الطفولة و الهرم، و اللّه تعالى أعلم بما قال فَما لَهُم لا يُؤمِنُونَ أى ما بال كفّار قريش لا يصدّقون بنبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله: و هو استفهام إنكار لحالهم فلا شىء لهم من الثواب و حسن المآب إذا بقوا فى هذا الارتياب الصارف لهم عن الإيمان، فلا عذر لهم فى الانصراف عن الإيمان مع الدلائل الواضحة الّتى أتى بها محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ إِذا قُرِئَ عَلَيهِمُ القُرآنُ لا يَسجُدُونَ هذا الكلام معطوف على ما سبقه، و هو يعنى -قرآن-۶۲-۷۵-قرآن-۲۱۳-۲۱۷-قرآن-۲۸۸-۳۲۷-قرآن-۶۲۷-۶۵۳-قرآن-۹۹۳-۱۰۴۴ [صفحه ۳۴۲] أنهم ما بالهم لا- يؤمنون و لا يسجدون كما أمروا فى القرآن بالصلاة الّتى منها السجود بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ أى أنهم يكذّبون بقولنا تقليدا لأسلافهم و لم يصرفهم عن الإيمان قصور الفهم و لا عدم وجود البرهان وَ اللّهُ أَعلَمُ هو سبحانه أعرف بِما يُوعُونَ بما يضمرون فى نفوسهم و يحتوون فى صدورهم من التكذيب المتعمّد. و قد قال الفرّاء: الإيعاء: -قرآن-۹۹-۱۳۸-قرآن-۲۵۲-۲۷۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۵ جعل الشىء فى وعاء، و القلوب أوعية لما يحصل فيها من علم أو جهل. أما أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها -روايت-۴۳-۸۳ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى يا محمّد أخبرهم بعذاب موجع و اجعل ذلك الخبر لهم سلفا مكان البشارة بما يسرّ المبشّر كبشارة المؤمنين بالرحمة مثلا ... ثم أخرج سبحانه و تعالى المؤمنين من هذا القول و استثناهم بقوله إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ فهؤلاء المصدّقون بك العاملون بأوامرنا المنتهون عن نواهينا نعطيهم أجرا غير منقوص و لا منقطع و لا مكدّر بالمنّ. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۲۴۹-۳۲۸ [صفحه ۳۴۳]

سورة البروج

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۲ نزلت بعد الشمس.

[سورة البروج [۸۵]: الآيات ۱ الى ۹]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ السَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ [۱] وَ اليَومِ المَوعُودِ [۲] وَ شاهِدٍ وَ مَشهُودٍ [۳] قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۸ النّارِ ذاتِ الوَقُودِ [۵] إِذ هُم عَلَيها قُعُودٌ [۶] وَ هُم عَلى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ شُهُودٌ [۷] وَ ما نَقَمُوا مِنهُم إِلاّ أَن يُؤمِنُوا بِاللّهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [۸] الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۹] -قرآن-۱-۲۸۱ ۱-۹- وَ السَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ وَ اليَومِ المَوعُودِ ... أقسم سبحانه بالسماء ذات البروج: مفردها برج، و هى المنازل الّتى أراد بها منازل الشمس و القمر و الكواكب و الّتى هى اثنتا عشرة منزلة أو برجا، يسير القمر فى كل برج منها يومين و ثلاث ليال، و تسير الشمس فى كل برج شهرا. -قرآن-۱۰-۶۶ أما اليوم الموعود فهو يوم القيامة ألذى يتم فيه الفصل و الحساب وَ شاهِدٍ وَ مَشهُودٍ و هو كلام معطوف على القسم، و قيل -قرآن-۷۰-۹۱ إن الشاهد هو يوم الجمعة، و المشهود يوم عرفة كما فى المروىّ عن الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۴۹ و إبن عباس. و قد سمّى يوم الجمعة شاهدا لأنه يشهد على كل إنسان بما [صفحه ۳۴۴] عمل فيه، و سمّى يوم عرفة مشهودا لأن النّاس يشهدون فيه موسم الحج و كذلك الملائكة. و قيل أيضا الشاهد يوم النحر، و المشهود يوم عرفة، و الشاهد محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و المشهود يوم القيامة بدليل قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِىُّ، إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً، و قوله عن يوم القيامة: ذلِكَ يَومٌ مَجمُوعٌ لَهُ النّاسُ، وَ ذلِكَ يَومٌ مَشهُودٌ. و قيل إن الشاهد هو الملك ألذى يشهد على إبن آدم بما عمله، كما قيل إنها أعضاء المرء تشهد عليه. فقد أقسم بما مضى جميعه بأن قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ فكان هذا الكلام جوابا للقسم، أى و حقّ ما ذكرناه لعن أصحاب الأخدود، ألذى هو الشقّ العظيم فى الإرض. أمّا قصة أصحاب الأخدود فقد قال الحسن: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ باللّه من جهد البلاء. و هى كما -قرآن-۲۳۶-۳۱۲-قرآن-۳۴۱-۴۰۶-قرآن-۵۵۷-۵۸۴ فى رواية العياشى عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: أرسل علىّ عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشىء فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، و لكن سأخبرك عنهم. إنّ اللّه بعث رجلا حبشيّا نبيّا، و هم حبشة فكذّبوه، فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا- من بقى من- أصحابه، ثم بنوا له حيرا- أى شبه الحظيرة، ثم ملأوه نارا ثم جمعوا النّاس فقالوا: من كان على ديننا و أمرنا فليعتزل، و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه فى النار، فجعل أصحابه يتهافتون فى النار، فجاءت امرأة معها صبىّ لها إبن شهر، فلمّا هجمت على النار هابت و رقّت على ابنها، فناداها الصبىّ: لا تهابى و ارمى بى و بنفسك فى النار فإن هذا و اللّه فى اللّه قليل. فرمت بنفسها فى النار و صبيّها، و كان ممّن تكلّم فى المهد. -روايت-۷۳-۸۳۳ و بإسناده عن ميثم التمار قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر أصحاب الأخدود فقال: كانوا عشرة، و على مثالهم عشرة يقتلون فى هذا السوق- أى من أصحابه عليه السلام- و كان الأمر كذلك. -روايت-۳۶-۲۲۵ و قال مقاتل: كان أصحاب الأخدود ثلاثة: واحد، بنجران، [صفحه ۳۴۵] و الآخر بالشام، و الآخر بفارس حرقوا بالنار، أما ألذى بالشام فهو أنطياخوس الرومى، و أما ألذى بفارس فهو بخت نصّر، و أما ألذى بأرض العرب فهو يوسف بن ذى نواس. فأما من كان بفارس و الشام فلم ينزل اللّه تعالى فيهما قرآنا و أنزل فى ألذى كان بنجران. و ذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل، أحدهما بأرض تهامة، و الآخر بنجران اليمن. أجرّ أحدهما نفسه فى عمل يعمله، فجعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضىء من قراءة الإنجيل، فذكرت لأبيها، فرمق- أى أطال النظر إليه- حتى رآه، فسأله فلم يخبره. فلم يزل به حتى أخبره بالدّين و الإسلام فتابعه مع سبعة و ثمانين إنسانا من رجل و امرأة. و هذا بعد ما رفع عيسى [ع] إلى السماء. فسمع يوسف بن ذى نواس بن شراحيل بن تبّع الحميرى، فخرّ لهم فى الإرض و أوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه فى النار، و من رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها، و إذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلّم، فلمّا قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت، فقال: يا أمّاه إنى أرى أمامك نارا لا تطفئ- أى نار جهنم المعدّة للكافرين باللّه تعالى- فلمّا سمعت من ابنها ذلك قذفت بنفسها فى النار فجعلها اللّه و ابنها فى الجنة، و قذف فى النار سبعة و سبعون إنسانا. و قال إبن

عباس: من أبى ان يقع فى النار ضرب بالسّياط فأدخل اللّه أرواحهم فى الجنّة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار. ف قُتِلَ أَصحابُ الْأُخدُودِ معناه: لعنوا بحرق النّاس فى نار الدنيا لمجرّد أنهم كانوا مؤمنين باللّه. و فى هذا ثناء على من رموا بأنفسهم فى النار و مدح لحسن بصيرتهم و صبرهم على النّارِ ذاتِ الوَقُودِ و كلمة النّارِ بدل من الأخدود، و هو بدل اشتمال لأن الأخدود يشتمل على ما فيه من النار-. و عبارة ذاتِ الوَقُودِ صفة له. و هذه العبارة تعطى أنهم قد جمعوا لتلك النار كثيرا من الحطب إذ عبّر عنه بذات الوقود تعظيما لوقودها إذ أن -قرآن-۲-۲۹-قرآن-۲۰۲-۲۲۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۰-قرآن-۳۳۹-۳۵۴ [صفحه ۳۴۶] كلّ نار لا تخلو من وقود عادىّ، إِذ هُم عَلَيها قُعُودٌ أى حيث كان الكفار قاعدين من حوالى النار يعذّبون المؤمنين بها و هم على كراسيهم وَ هُم يعنى الملك و حاشيته الّذين حفروا الأخدود و أمروا بالنار، كانوا عَلى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ من العرض على النار، أو الرجوع إلى دينهم الوثنىّ شُهُودٌ حضور. و قال الربيع بن أنس- كما فى المجمع-: لمّا ألقوا فى النار نجّى اللّه المؤمنين بأن أخذ أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، و خرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفّار فأحرقتهم وَ ما نَقَمُوا مِنهُم أى ما حابوا عليهم و كرهوا منهم إِلّا أَن يُؤمِنُوا بِاللّهِ إلّا إيمانهم و إسلامهم و تصديقهم باللّه العَزِيزِ القوىّ ألذى لا يمتنع عليه شىء و لا يقهره شىء الحَمِيدِ المحمود فى سائر تدابيره و أفعاله الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالكهما المتصرف فيهما كيف شاء بلا منازع فى ذلك و لا معارض وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ أى أنه شاهد عليهم أيضا لأنه شاهد على كل شىء و لم يغب عنه فعلهم و سيعاقبهم عليه لينصف منهم المؤمنين الّذين عذّبوهم بالنار. -قرآن-۳۸-۶۲-قرآن-۱۵۹-۱۶۶-قرآن-۲۳۵-۲۷۱-قرآن-۳۳۲-۳۳۹-قرآن-۵۵۳-۵۷۵-قرآن-۶۱۵-۶۴۵-قرآن-۶۹۰-۶۹۹-قرآن-۷۵۸-۷۶۷-قرآن-۸۰۵-۸۵۱-قرآن-۹۲۴-۹۶۲

[سورة البروج [۸۵]: الآيات ۱۰ الى ۲۲]

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ ثُمَّ لَم يَتُوبُوا فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُم عَذابُ الحَرِيقِ [۱۰] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ذلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ [۱۱] إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [۱۲] إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ وَ يُعِيدُ [۱۳] وَ هُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ [۱۴] -قرآن-۱-۳۷۹ ذُو العَرشِ المَجِيدُ [۱۵] فَعّالٌ لِما يُرِيدُ [۱۶] هَل أَتاكَ حَدِيثُ الجُنُودِ [۱۷] فِرعَونَ وَ ثَمُودَ [۱۸] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكذِيبٍ [۱۹] -قرآن-۱-۱۶۳ وَ اللّهُ مِن وَرائِهِم مُحِيطٌ [۲۰] بَل هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ [۲۱] فِى لَوحٍ مَحفُوظٍ [۲۲] - قرآن-۱-۹۶ [صفحه ۳۴۷] ۱۰- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ ... أى الّذين أحرقوا المؤمنين و المؤمنات بالنار كما مرّ و عذّبوهم بها لإيمانهم يريدون بذلك ردّهم إلى الكفر ثُمَّ لَم يَتُوبُوا لم يستغفروا اللّه من الشّرك ألذى هم عليه. و قد ذكر سبحانه التوبة لأنه وجّه إليهم الوعيد التالى: فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ جزاء كفرهم و شركهم وَ لَهُم عَذابُ الحَرِيقِ جزاء حرقهم للمؤمنين، يعنى أن لهم أنواعا من العذاب فى جهنّم ... أما المؤمنون فقال تعالى عنهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا باللّه و وحدّوه وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قاموا بالطاعات المطلوبة لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ تفسيرها و ذلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ أى : و هذا هو النجاح العظيم و الظفر بالثواب الجزيل. و بالمقابل توعّد الكافرين و المعاندين بقوله تعالى: إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ أى أن أخذ ربّك- يا محمّد- للكافرين بالعذاب أخذ أليم، فسيأخذهم بالعنف ليضاعف عليهم البلاء و العناء فى الآخرة إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ يعنى أنه سبحانه يبدئ الخلق فى الدنيا وَ يُعِيدُ أولئك الخلق أحياء بعد الموت ليحاسبهم و يجازيهم بحسب أعمالهم وَ هُوَ الغَفُورُ المتجاوز عن ذنوب التائبين من المؤمنين و من أهل طاعته، بل هو كثير المغفرة لأنه استعمل صيغة [فعول] و هو الوَدُودُ المحب لعباده الصالحين و أوليائه من المؤمنين، و هو ذُو العَرشِ المَجِيدُ صاحب ذلك العرش ذى العظمة و الحسن و العلوّ و الكمال و الرفعة. و أكثر القراءة فى المَجِيدُ الرفع لأنه هو سبحانه الموصوف بالمجد فَعّالٌ لِما يُرِيدُ يفعل ما يشاء و لا يعجزه شىء و لا يمتنع

علیه کائن. ثم انتقل سبحانه لذکر بعض من کفر و حلّ به عذابه فی الدنیا قبل الآخرة فقال مخاطبا رسوله صلّی اللّه علیه و آله لیتّعظ سائر النّاس: هَل أَتاکَ حَدِیثُ الجُنُودِ أی هل بلغک خبر أولئک الّذین جنّدوا أنفسهم لمحاربة أنبیائه و رسله فِرعَونَ وَ ثَمُودَ فی محلّ جرّ علی أنها بدل من الجُنُودِ فتذکّر خبرهم یا محمّد و التفت إلی ما فعلوه من تکذیب -قرآن-۲۰-۸۰-قرآن-۲۰۱-۲۲۲-قرآن-۳۳۸-۳۶۵-قرآن-۳۸۷-۴۱۵-قرآن-۵۲۷-۵۵۲-قرآن-۵۷۸-۶۰۲-قرآن-۶۲۸-۶۷۵-قرآن-۶۹۰-۷۱۴-قرآن-۸۳۵-۸۶۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۵-قرآن-۱۰۷۱-۱۰۸۱-قرآن-۱۱۵۱-۱۱۶۸-قرآن-۱۲۹۰-۱۲۹۹-قرآن-۱۳۵۹-۱۳۸۱-قرآن-۱۴۷۰-۱۴۷۹-قرآن-۱۵۲۲-۱۵۴۳-قرآن-۱۷۵۸-۱۷۸۹-قرآن-۱۸۶۷-۱۸۸۷-قرآن-۱۹۲۴-۱۹۳۳ [صفحه ۳۴۸] الرّسل، و کیف صبر الأنبیاء، و کیف نزل بالجبارة العذاب. و هذا من الإیجاز البدیع ألذی یغنی عن التطویل فی شرح أمرهم إذا انتقل سبحانه لما کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فیه من الضیق بتکذیب قومه فقال تعالی: بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا من قریش و غیرهم فِی تَکذِیبٍ لقولک و للقرآن و قد مضوا فی کفرهم و أعرضوا عمّا فیه نجاتهم إن که وَ اللّهُ مِن وَرائِهِم مُحِیطٌ فهم لا یفوتونه لأنهم فی سلطانه و فی قبضته و کأنهم محاصرون یتعذّر علیهم الهرب من ملکه بَل هُوَ قُرآنٌ مَجِیدٌ و هذا القرآن ألذی بین یدیک: -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۶-۶۰-قرآن-۱۳۰-۱۷۲-قرآن-۲۷۷-۳۰۲ کریم لأنه کلام اللّه، و عظیم السخاء بما یعطی من الخیر العمیم و النفع الکثیر، إذ فیه الدلائل و الحکم و الآیات و الحق ألذی لا یقوم معه باطل، و هو فِی لَوحٍ مَحفُوظٍ أی أنه عندنا محفوظ من التغییر و التبدیل و الزیادة و النقصان. و قد قرئ مَحفُوظٍ بالرفع فجعل صفة للقرآن و مَحفُوظٍ بالجر علی أنه صفة للّوح، و هو فی اللوح المحفوظ ألذی قیل إنه من درّة بیضاء، طوله ما بین السماء و الإرض، و عرضه ما بین المشرق و المغرب کما عن إبن عباس. -قرآن-۱۷۱-۱۹۱-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۳۱۲-۳۲۰ [صفحه ۳۴۹]

سورة الطارق

اشاره

مکیة و آیاتها ۱۷ نزلت بعد البلد.

[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ [۱] وَ ما أَدراکَ مَا الطّارِقُ [۲] النَّجمُ الثّاقِبُ [۳] إِن کُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَیها حافِظٌ [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ ۱- ۴- وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ، وَ ما أَدراکَ مَا الطّارِقُ ... هذا قسم منه سبحانه بالسماء و بالطارق، أی بربّ السماء و الطارق العظیم ألذی سیبینه. و الطارق لغة: هو ألذی یجیء لیلا و یطرق المکان أی یأتیه فی ذلک الوقت وَ ما أَدراکَ أی و ما علمک یا محمّد مَا الطّارِقُ فلم یکن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لیعرفه لولا بیانه فیما یلی. و مَا الطّارِقُ استفهام، و الجملة مبتدأ و خبر و هی متعلّقة بأدراک، و إعرابها: مفعول ثان ل [أدری] أمّا الطارق المقسم به فهو النَّجمُ الثّاقِبُ یعنی: الکوکب المضیء ضیاء ساطعا، و یشمل سائر النجوم و إن قیل هو القمر. أما جواب القسم فهو: إِن کُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَیها حافِظٌ یعنی: ما کلّ نفس إلّا علیها حافظ من الملائکة یحفظ أعمالها و یحصی أقوالها. و قرئ -قرآن-۱۰-۷۱-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۳۹۹-۴۱۳-قرآن-۵۳۲-۵۵۲-قرآن-۶۵۶-۶۹۵ [صفحه ۳۵۰] لَمّا بالتخفیف: یعنی أنّ کلّ نفس لعلیها حافظ یحفظها و یحفظ عملها و رزقها و أجلها و ما یتعلّق بها. -قرآن-۱-۶

[سورة الطارق [۸۶]: الآيات ۵ الى ۱۰]

فَلْيَنْظُرِ الْإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ [۵] خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ [۶] يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ وَ التَّرائِبِ [۷] إِنَّهُ عَلى رَجعِهِ لَقادِرٌ [۸] يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ [۹] -قرآن-۱-۱۸۹ فَما لَهُ مِن قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ [۱۰] -قرآن-۱-۴۱ ۵- ۱۰- فَلْيَنْظُرِ الْإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ ... بعد أن ذكر سبحانه عنايته بكل نفس بحيث سخّر ملائكة يحفظونها، و ذكر أنه تعالى يسجّل عليها أعمالها ليتنبّه إلى التفكّر و التدبّر، قال عزّ من قائل: فلينظر المكذّب بالبعث مِمَّ خُلِقَ أى من أى شىء خلقه اللّه تعالى و كيف أنشأه حتى يعرف أن الذى ابتدأه من هذه النّطفة قادر على إعادته، فإنه خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ أى من ماء منصبّ فى رحم المرأة، و هو المنىّ الذى يصير منه الولد، و قد وصف سبحانه ذلك الماء بقوله: يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ وَ التَّرائِبِ أى من بين صلب الرجل: ظهره، و ترائب المرأة: يعنى موضع قلادتها من الصّدر، أى بين الثديين. و هى بالضبط ملتقى عظام الصدر و النحر إِنَّهُ عَلى رَجعِهِ لَقادِرٌ أى : إن اللّه الذى خلق الإنسان من هذا الماء قادر على إرجاعه حيّا بعد الموت، و ذلك يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ أى يوم القيامة حين تظهر أعمال بنى آدم الّتى أكثرها كان سرّا بينه و بين ربّه. و تُبلَى معناها: تختبر و يظهر خيرها من شرّها. و -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۲۴۱-۲۵۵-قرآن-۳۹۲-۴۱۷-قرآن-۵۳۹-۵۸۵-قرآن-۷۳۸-۷۷۰-قرآن-۸۷۵-۹۰۱-قرآن-۹۹۷-۱۰۰۴ عن أبى الدرداء قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ضمّن اللّه خلقه أربع خصال: الصلاة و الزكاة و صوم رمضان، و الغسل من الجنابة، و هى السرائر الّتى قال اللّه: يوم تبلى السرائر. -روايت-۷۲-۲۱۵ و قد قيل إن اللّه تعالى يظهر أعمال كل أحد لأهل القيامة ليعلموا على أى شىء أثابه أو عاقبه، و يكون [صفحه ۳۵۱] هذا مزيد سرور للمؤمن، و زيادة استياء للكافرين فَما لَهُ أى أن هذا الإنسان المنكر للبعث ليس له مِن قُوَّةٍ تمنع عنه العذاب وَ لا ناصِرٍ يعينه على دفع غضب اللّه عزّ و علا. -قرآن-۵۱-۶۱-قرآن-۱۱۳-۱۲۵-قرآن-۱۴۵-۱۵۷

[سورة الطارق [۸۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۷]

وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ [۱۱] وَ الْأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ [۱۲] إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ [۱۳] وَ ما هُوَ بِالهَزلِ [۱۴] إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيداً [۱۵] - قرآن-۱-۱۵۷ وَ أَكِيدُ كَيداً [۱۶] فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيداً [۱۷] -قرآن-۱-۷۱ ۱۱- آخر السورة- وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ، وَ الأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ ... هذا قسمٌ منه سبحانه بالسماء ذات المطر، و إن قيل إن الرجع هو الشمس و القمر و النجوم الّتى تغيب و ترجع. فالرجع يعنى إعطاء السماء للخير ألذى يأتى من جهتها مرة بعد مرة. أمّا الإرض ذات الصّدع فهى الّتى تتصدّع: أى تتشقّق بالنبات و الأشجار. و جواب القسم هو: -قرآن-۲۰-۸۱ إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ -قرآن-۱-۲۴ أى أن القرآن قول يفصل بين الحق و الباطل كما فى المروىّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-۱-۵۴ وَ ما هُوَ بِالهَزلِ أى هو جدّ و ليس باللّعب إِنَّهُم يقصد مشركى قريش يَكِيدُونَ كَيداً يحتالون و يمكرون بك يا محمّد و بمن معك من المؤمنين ليقفوا فى وجه دعوتك و يطفئوا نورك وَ أَنا أَكِيدُ كَيداً يعنى: أريد أمرا يخالف ما يريدون، و أدبّر ما يقضى على تدبيرهم و يحبط مكائدهم، و قد سمّاه سبحانه كيدا لأنّ تدبيره يخفى عليهم فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أى أعطهم مهلة قليلة يا محمّد، و انتظر بهم، تربّص تدبير اللّه فيهم أَمهِلهُم رُوَيداً أى أمهلهم قليلا- و قيل إنه سبحانه عنى به أن أمهلهم إلى يوم بدر حيث نبطش بهم، و قيل بل عنى أن لا تعجل فإن اللّه تعالى مجازيهم بالذل و القتل فى الدنيا، و بالعذاب فى الآخرة. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۵۴-۶۳-قرآن-۸۲-۱۰۰-قرآن-۲۰۵-۲۰۷-قرآن-۲۱۲-۲۲۶-قرآن-۳۶۹-۳۹۲-قرآن-۴۷۴-۴۹۳ [صفحه ۳۵۲]

سورة الأعلى

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۹ نزلت بعد التكوير.

[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأَعلَى [۱] الَّذِى خَلَقَ فَسَوّى [۲] وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدى [۳] وَ الَّذِى أَخرَجَ المَرعى [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحوى [۵] -قرآن-۱-۲۹ ۱- ۵- سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأَعلَى الَّذِى خَلَقَ فَسَوّى ... أى نزّه ربّك يا محمّد عمّا لا يليق بذاته الكريمة، لأن التسبيح تنزيه للّه تعالى عن كل ما هو مذموم. و الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لكنه موجّه لسائر المكلّفين. و الأعلى صفة للاسم و هى تعنى القادر ألذى ليس فوقه قادر بذاته و بصفاته. و -قرآن-۱۰-۷۳ قد قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا قرأت سبّح اسم ربك الأعلى فقل: سبحان ربّى الأعلى، و إن كان بينك و بين نفسك. - روايت-۴۳-۱۴۲ فنزّه أيها السامع هذا الرّب العظيم المتعالى فى سمّوه الَّذِى خَلَقَ الخلق جميعه فَسَوّى بين مخلوقاته بالإتقان و الإحكام، فعدل القامات و أعطى الحواسّ و سوّى الصّنع على أحسن تقويم فى كل ما خلقه وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدى أى قدّر خلقة كل كائن على ما هو عليه ثم هدى جميع الأحياء -قرآن-۶۳-۷۹-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۲۲۸-۲۵۵ [صفحه ۳۵۳] لتحصيل معايشهم و أرزاقهم، كما هدى النّاس إلى دينه و معرفة توحيده و أعطاهم الاقتدار على الاختيار و التمييز بين الحسن و القبيح و إلى ما فيه الخير منذ أن كانوا صغارا، فهدى الطفل إلى ثدى أمّه إلى أن كبر فدلّه على ما فيه مصلحته ليطلبها و على ما فيه ضرره فيتجنّبه. و قيل: قدّر الولد فى البطن تسعة أشهر أو أكثر، و هداه للخروج منه حين تمام الحمل، كما قيل: قدّر المنافع فى جميع الأشياء و هدى النّاس لاستخراجها منها، إذ جعل بعضها غذاء و بعضها دواء و بعضها ضارّا أو سامّا وَ الَّذِى أَخرَجَ المَرعى أى أنبت العشب و الكلأ لمنافع الحيوانات فَجَعَلَهُ أى المرعى غُثاءً أَحوى يعنى جعله بعد الخضرة هشيما جافا أسود بعد أن كان أخضر، و ذلك أن العشب إذا يبس اسودّ. و قيل أَحوى تعنى أنه أخضر شديد الخضرة يميل إلى السواد. و الغثاء لغة: هو ما يقذف به السيل على جانب مجارى المياه من الحشيش و النبات و من الأخلاط المختلفة، فهو سبحانه ألذى خلق المرعى أخضر ثم صيّره يابسا هشيما تذروه الرياح أو يجرفه السيل، و قد قدّر سبحانه أن تكون أعشاب المراعى غذاء للحيوان فى الحالتين، أى حين تكون خضراء و حين تصير يابسة. -قرآن-۵۴۰-۵۶۹-قرآن-۶۱۷-۶۲۸-قرآن-۶۴۴-۶۵۷-قرآن-۷۶۸-۷۷۴

[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۶ الى ۱۳]

سَنُقرِئُكَ فَلا تَنسى [۶] إِلاّ ما شاءَ اللّهُ إِنَّهُ يَعلَمُ الجَهرَ وَ ما يَخفى [۷] وَ نُيَسِّرُكَ لِليُسرى [۸] فَذَكِّر إِن نَفَعَتِ الذِّكرى [۹] سَيَذَّكَّرُ مَن يَخشى [۱۰] -قرآن-۱-۱۹۱ وَ يَتَجَنَّبُهَا الأَشقَى [۱۱] الَّذِى يَصلَى النّارَ الكُبرى [۱۲] ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحيى [۱۳] -قرآن-۱-۱۱۴ ۶- ۱۳- سَنُقرِئُكَ فَلا تَنسى، إِلّا ما شاءَ اللّهُ ... أى سنعلمك قراءة القرآن يا محمّد فلا تنساها. و قيل سيقرأه عليك جبرائيل [ع] بأمرنا فلا تنساه بعد سماعه منه. و -قرآن-۱۱-۶۲ عن إبن عباس أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان إذا -روايت-۱۷-ادامه دارد [صفحه ۳۵۴] نزل عليه جبرائيل عليه السلام بالوحى يقرأه مخافة أن ينساه، فكان لا يفرغ جبرائيل عليه السلام من آخر الوحى حتى يتكلّم هو بأوّله. فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا. -روايت-از قبل-۲۱۰ و هذا مثل قوله سبحانه: لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ. فنحن سنقرئك إيّاه فلا تنساه بمشيئتنا إِلّا ما شاءَ اللّهُ سوى ما أراد اللّه تعالى أن ينسيك، إيّاه بالنّسخ

أو برفع حكمه. -قرآن-۲۹-۷۴-قرآن-۱۱۹-۱۴۰ و قال الفرّاء: لم يشأ اللّه أن ينسى عليه السلام شيئا، فهو كقوله: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ، و لا يشاء. و فى المجمع أن فى الآية بيانا لفضيلة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و إخبارا أنه- مع كونه أمّيّا- كان يحفظ القرآن، و أن جبرائيل عليه السلام كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساها، و هذه دلالة على الإعجاز الدالّ على نبوّته إِنَّهُ يَعلَمُ الجَهرَ وَ ما يَخفى أى أن اللّه تبارك و تعالى يعلم العلن و السرّ. و الجهر هو رفع الصوت، و ما يخفى: ما هو مستور. فاللّه تعالى يعلم ما نخفيه و ما نبديه و لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء و لا تفوت علمه وَ نُيَسِّرُكَ لِليُسرى أى نسهّل لك عمل الخير، فاليسر هو ضد العسر، أى التسهيل، و اليسرى هى على صيغة [الفعلى] من اليسر: أى السهولة، فنحن سنوفّقك يا محمّد للشريعة السهلة السمحة، و هى الحنيفية الشريفة، و نهوّن عليك حفظ الوحى و نؤيّدك بألطافنا لتثبت على أمرك، ثم نسهّل لك أداء الرسالة و الصبر على الصعاب فى سبيلها، و هذا وعد له بالنّصر و تسهيل الصعب و لذلك أمره بقوله: فَذَكِّر إِن نَفَعَتِ الذِّكرى أى ذكّر النّاس و عظهم فإن تذكيرك لهم نافع فى جعلهم مؤمنين، و فى امتناعهم عن الشّرك و المعاصى أو امتناع بعضهم ممّن هدى اللّه فإنما أنت للإنذار و الإعذار فذكّر نفعت ذكراك أم لم تنفع، و قد أشار سبحانه إلى حالتى النفع و عدمه بقوله تعالى: سَيَذَّكَّرُ مَن يَخشى يعنى أنه سيتّعظ و ينتفع من يخاف عقاب اللّه تعالى وَ يَتَجَنَّبُهَا ينصرف عن الذكرى و ينحرف الأَشقَى أى الأكثر -قرآن-۷۸-۱۵۳-قرآن-۴۵۹-۴۹۷-قرآن-۷۳۴-۷۵۹-قرآن-۱۱۶۳-۱۱۹۶-قرآن-۱۴۷۹-۱۵۰۳-قرآن-۱۵۶۴-۱۵۸۱-قرآن-۱۶۱۱-۱۶۲۰ [صفحه ۳۵۵] شقاء من العاصين، فإن للعاصين درجات فى عصيانهم، و الشقاوة أعظم تلك الدرجات إذ منها الكفر و الشّرك، و الأشقى هو الَّذِى يَصلَى النّارَ الكُبرى أى يلزم أكبر ميزان جهنّم و يكون من وقودها و حطبها و يتلظّى بلظاها. و قيل إن النار الكبرى هى الطبقة السفلى من جهنّم كما عن الفرّاء ثُمَّ لا يَمُوتُ هذا الأشقى فى نار جهنّم وَ لا يَحيى و لا يعيش، و هذا يعنى أنه لا يموت فيرتاح، و لا يعيش حياة يهنأ بها، بل يذوق أنواع العذاب، و العياذ باللّه من ذلك. -قرآن-۱۲۷-۱۶۰-قرآن-۳۱۸-۳۳۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۹

[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۱۴ الى ۱۹]

قَد أَفلَحَ مَن تَزَكّى [۱۴] وَ ذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلّى [۱۵] بَل تُؤثِرُونَ الحَياةَ الدُّنيا [۱۶] وَ الآخِرَةُ خَيرٌ وَ أَبقى [۱۷] إِنَّ هذا لَفِى الصُّحُفِ الأُولى [۱۸] -قرآن-۱-۱۸۷ صُحُفِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى [۱۹] -قرآن-۱-۳۴ ۱۴- آخر السورة- قَد أَفلَحَ مَن تَزَكّى وَ ذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ ... يعنى فاز و نجح من طهر نفسه من الشّرك بتوحيد اللّه سبحانه و تعالى و قال: لا إله إلّا اللّه. و قيل: -قرآن-۲۰-۷۵ تزكّى: أعطى زكاة ماله. و قيل أراد صدقة الفطرة و صلاة العيد كما عن أبى عبد اللّه عليه السلام -روايت-۱-۶۵ و كثيرين غيره. أمّا ذكر اللّه فقيل هو ذكره بقلبه عنه الصلاة، و رجاء الثواب، و خوف العقاب، و قيل إن الصلاة هنا منها التكبير و قول: اللّه أكبر، و الحقيقة أنه قصد الصلاة بما فيها من خشوع و خشية و رجاء، و قصد الصلوات الخمس المكتوبة، و لذلك خاطب الكافرين الّذين لم يؤمنوا و لا اعترفوا بها و لا أدّوها و شغلتهم ملاذّ الدنيا عنها فقال لهم: بَل تُؤثِرُونَ الحَياةَ الدُّنيا أى تختارونها على الآخرة و تفضّلونها عليها، و تشتغلون بها و تعمرونها و لا تتفكّرون بأمر الآخرة. و قيل إن الخطاب للعاصين و الطائعين، على السواء ليوبّخ العاصين و يتبّه الطائعين و لذا قال مطمعا إياهم: وَ الآخِرَةُ خَيرٌ وَ أَبقى -قرآن-۳۷۸-۴۱۲-قرآن-۶۳۶-۶۶۴ [صفحه ۳۵۶] أى و الدار الآخرة، يعنى الجنة. أفضل من الدنيا و أدوم. و قد جاء فى الحديث: من أحبّ آخرته أضرّ بدنياه، و من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته -روايت-۲۳-۸۹ إِنَّ هذا الذى ذكر فى هذه الآيات لَفِى الصُّحُفِ الأُولى أى مذكور فى الصحف السابقة الّتى أنزلت على الرّسل قبل القرآن، فقد ذكر سبحانه فيها فلاح المتزكّى، و فوز المصلّى، و حب النّاس للدنيا و تفضيلها على الآخرة مع أن

الآخرة أفضل و أبقى، ثم بيّن عزّ اسمه تلك الصّحف الأولى فقال: صُحُفِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى و الصّحف: جمع صحيفة، و هو الأوراق المكتوبة الّتى تكون بين دفّتين، أى الكتاب، و قد ذكر هنا إبراهيم و موسى عليهما السلام كمثل على الأنبياء الّذين أوتوا صحفا و نزلت عليهم كتب، و إلّا فالأنبياء صلوات اللّه عليهم كثيرون. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-۳۲۷-۳۵۶ فعن أبى ذرّ رضوان اللّه عليه قال: قلت: يا رسول اللّه كم الأنبياء! فقال: مائة ألف نبىّ و أربعة و عشرون ألفا، قلت: يا رسول اللّه كم المرسلون منهم! -روايت-۴۱-۱۷۸ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر، و بقيّتهم أنبياء- قلت: كان آدم عليه السلام نبيّا! قال: نعم، كلّمه اللّه و خلقه بيده، يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء عرب: هود، و صالح، و شعيب، و نبيّك. -روايت-۱-۲۰۶ قلت: يا رسول اللّه كم أنزل اللّه من كتاب! قال: مائة و أربعة كتب، أنزل اللّه منها على آدم عشر صحف، و على شيث خمسين صحيفة، و على أخنوخ و هو إدريس ثلاثين صحيفة، و هو أول من خطّ بالقلم، و على إبراهيم عشر صحائف، و التوراة و الإنجيل، و الزبور، و الفرقان. - روايت-۱-۲۹۶ [صفحه ۳۵۷]

سورة الغاشية

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۶ نزلت بعد الذاريات.

[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱ الى ۱۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ [۱] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ [۲] عامِلَةٌ ناصِبَةٌ [۳] تَصلى ناراً حامِيَةً [۴] -قرآن-۱-۱۱۶ تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ [۵] لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ [۶] لا يُسمِنُ وَ لا يُغنِى مِن جُوعٍ [۷] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ [۸] لِسَعيِها راضِيَةٌ [۹] -قرآن-۱-۱۷۳ فِى جَنَّةٍ عالِيَةٍ [۱۰] لا تَسمَعُ فِيها لاغِيَةً [۱۱] فِيها عَينٌ جارِيَةٌ [۱۲] فِيها سُرُرٌ مَرفُوعَةٌ [۱۳] وَ أَكوابٌ مَوضُوعَةٌ [۱۴] -قرآن-۱-۱۴۲ وَ نَمارِقُ مَصفُوفَةٌ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸ ۱- ۱۵- هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ ... هذا استفهام أراد به سبحانه التقرير، أى قد جاءك يا محمّد خبر يوم القيامة ألذى وصفه بالغاشية. -قرآن-۱۱-۴۷ و الغاشية هى الّتى تغشى النّاس فتجلّلهم بأهوالها و مخاوفها. و قيل هى النار الّتى تغشى وجوه الكفار بالعذاب، و ذلك كقوله تعالى: تَغشى وُجُوهَهُمُ - قرآن-۱۴۸-۱۶۹ [صفحه ۳۵۸] النّارُ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ أى فى ذلك اليوم تكون وجوه ذليلة بالعذاب ألذى ينزل بها، فأصحابها يشاهدون الويلات و الشدائد و الأهوال و يكونون خاضعين لما يراد بهم أذلّة لما يغشاهم، فوجوه عامِلَةٌ ناصِبَةٌ يعنى أنها عاملة فى الدنيا بالمعاصى، ناصبة: متعبة فى النار بمعالجة لهبها و سلاسلها و أغلالها. و قيل إنهم الرهبان الّذين يتعبون فى الدنيا بالعمل ألذى يكون خلاف ما أمر اللّه، و أهل البدع و الباطل و الضلال. و -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۰-۳۷-قرآن-۲۱۹-۲۳۶ قال أبو عبد اللّه عليه السلام- كما فى المجمع-: كلّ ناصب لنا و إن تعبّد و اجتهد، يصير إلى هذه الآية: عاملة ناصبة. -روايت- ۶۷-۱۴۴ . تَصلى ناراً حامِيَةً أى تتلظّى و تلزم الاحتراق فى نار قد بلغت حرارتها الغاية تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ أى يكون شرابها من عين و قد بلغت أناها لأن الآنية هى البالغة النهاية فى الشدّة و الحرارة، و قال الحسن: قد أوقدت عليها جهنّم مذ خلقت فدفعوا إليها عطاشا. و هذا شرابهم، و لكن طعامهم ف لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ الضريع: نبت شائك تأكله الإبل و هو يضرّ و لا ينفع، و إذا يبس فهو أخبث طعام لا ترعاه دابّة من الدواب، و -قرآن-۲-۲۳-قرآن-۹۲-۱۱۸-قرآن-۳۲۹-۳۷۰ عن إبن عباس

قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الضريع شيء يكون فى النار يشبه الشوك، أمرّ من الصبر و أنتن من الجيفة و أشدّ حرّا من النار، سمّاه اللّه الضريع. -روايت-۷۲-۲۰۱ .. و لمّا نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع و كذّبوا فى ذلك لأن الإبل لا ترعاه، فقال سبحانه يكذّبهم لا يُسمِنُ وَ لا يُغنِى مِن جُوعٍ فهو لا يردّ جوعا و لا يأتى بسمنة ... ثم انتقل سبحانه لوصف أهل الجنة، فقال: وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ أى و فى ذلك اليوم تكون وجوه منعّمة فى أنواع الملذّات و الطيّبات قد ظهر عليها أثر النّعم الكثيرة فهى مسرورة مشرقة لِسَعيِها راضِيَةٌ أى أنها راضية عن عملها فى الدنيا ألذى أدّى بها إلى الجنّة. و هذا يعنى أنها قد رضيت بثواب سعيها أى عملها للطاعات، و هى فِى جَنَّةٍ عالِيَةٍ أى فى جنّة مرتفعة القصور، عالية الدرجات. و قيل إن علوّ الجنّة على ضربين: علو درجاتها -قرآن-۱۴۸-۱۸۵-قرآن-۲۷۴-۳۰۱-قرآن-۴۳۵-۴۵۳-قرآن-۵۹۹-۶۲۰ [صفحه ۳۵۹] و أنها مشرفة على غيرها، و علو شرفها و جلالة مكانها بالنسبة إلى النار لا تَسمَعُ فِيها لاغِيَةً أى لا تسمع فى الجنّة كلمة لغو و لهو و لا فائدة منها فِيها أى فى الجنّة عَينٌ جارِيَةٌ عبّر هنا سبحانه عن الجنس إذ لكل إنسان فى قصره عين جارية من كل نوع من أنواع الشراب ألذى يرغب فيه. و قد قال جارية لأن فى العيون الجارية من الحسن و الرونق و المنافع ما لا يوجد فى العيون الواقفة، فضلا عن أن عيون الجنّة تجرى بغير أخاديد فى الإرض، و تسير حيث يريد صاحبها فِيها سُرُرٌ مَرفُوعَةٌ أى فى الجنة سرر عالية ما لم يجىء أهلها إليها، فإذا قصدوها تواضعت لهم و قد قال إبن عباس: ألواحها من ذهب، مكللة بالزبرجد و الدّر و الياقوت. -قرآن-۷۴-۱۰۰-قرآن-۱۶۴-۱۶۹-قرآن-۱۸۹-۲۰۴-قرآن-۵۲۴-۵۴۷ وَ أَكوابٌ مَوضُوعَةٌ أى كؤوس موضوعة على حافات العيون و جوانبها إذا أراد المؤمن الشرب منها وجدها مملوءة، و قيل هى الذهب و الفضة و الجواهر يجد فيها ما يشتهيه من الشراب و ينظر إليها بمتعة و أنس و سرور لجمال منظرها وَ نَمارِقُ مَصفُوفَةٌ أى : و فيها و وسائد مرتبة بعضها إلى جانب بعض لتشكّل مجالس فاخرة وَ زَرابِيُّ مَبثُوثَةٌ يعنى: و بسط فاخرة، و طنافس مبسوطة و موزّعة هنا و هناك فى نواحى المجلس. و -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۲۴۰-۲۶۳-قرآن-۳۳۹-۳۶۳ عن عاصم بن ضمرة عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر أهل الجنّة فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ، و سرر مرفوعة، و أكواب موضوعة، و نمارق مصفوفة، و زرابىّ مبثوثة. -روايت-۶۳-۲۱۶ و لو لا أن اللّه تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون. و يعانقون الأزواج، و يقعدون على السّرر، و يقولون الحمد للّه ألذى هدانا لهذا.

[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱۶ الى ۲۶]

وَ زَرابِيُّ مَبثُوثَةٌ [۱۶] أَ فَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت [۱۷] وَ إِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت [۱۸] وَ إِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت [۱۹] وَ إِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت [۲۰] -قرآن-۱-۲۰۹ فَذَكِّر إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ [۲۱] لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ [۲۲] إِلاّ- مَن تَوَلّى وَ كَفَرَ [۲۳] فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ العَذابَ الأَكبَرَ [۲۴] إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم [۲۵] -قرآن-۱-۱۸۶ ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم [۲۶] -قرآن-۱-۳۷ [صفحه ۳۶۰]

۱۶- آخر السورة- أَ فَلا- يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت ... ضرب اللّه تعالى لهم مثلا- بخلق الإبل ... أى الجمال- لأنها كانت وسيلة عيش لهم فى عصر النبوّة الكريمة. أى ألا يتفكرون و يعتبرون بخلق الإبل و ما جعل فيها من منافع إذ يخرج من ضروعها اللبن الصافى من بين الفرث و الدم، و قد ركّب اللّه فيها من عجيب الخلق و عظم إيهامه ثم ذلّلها للصغير و الكبير و سخّرها لمنافع النّاس من اللحم إلى اللبن إلى الجلد إلى الوبر فالفرث فغيره من الركوب و نقل الأثقال، و جعلها من أعزّ ما لهم و أغلى مقتضياتهم لا- تكلّفهم طعاما و تجلب لهم الخير الكثير، أ فلا ينظرون إلى خلقها العجيب! -قرآن-۲۰-۷۶ فأنا أصنع لأهل الجنّة أحسن ممّا صنعت لأهل الدنيا ممّا ينتفعون به، فليعتبروا و ليتّعظوا وَ إِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت أى : أ فلا ينظرون كيف رفع اللّه

تعالى السماء فوقهم بلا عمد، ثم جعل فيها الخير ألذى ينزل على العباد، و بث فيها الشمس و القمر و النجوم لمنافعهم وَ إِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت أى كيف جعلت أوتادا تثبت بها الإرض من أن تميد بأهلها وَ إِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت أى كيف بسطها سبحانه و جعلها واسعة يمشون فيها و يأكلون من رزقه و يستفيدون ممّا جعلت لهم فيها من معايش و معادن و خيرات، فلو تفكّروا بذلك لعلموا أن لهم صانعا و مدبّرا هو ألذى أوجدهم و رزقهم و تكفّل بحياتهم، و أوحى لنبيّه صلّى اللّه عليه قائلا فَذَكِّر يا محمّد النّاس و عرّفهم بذلك و أدعهم إلى التوحيد فإن التذكير هو طريق العلم و سبيل و المعرفة إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ تذكّرهم بعظمة اللّه و بنعمه الوفيرة، و تنبّههم إلى ما يجب عليهم من التوحيد و الشكر و العبادة لربّهم الخالق الرازق المنعم و ذلك بأن تقدّم لهم هذه الأدلة الواضحة على وجوده و على قدرته و فضله و لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ أى لست متسلطا -قرآن-۹۵-۱۳۰-قرآن-۳۰۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۲-۴۳۶-قرآن-۷۲۰-۷۲۸-قرآن-۸۴۱-۸۶۵-قرآن-۱۰۸۸-۱۱۱۶ [صفحه ۳۶۱] عليهم تسلّطا يجعلك حقيقا بإجبارهم على الإيمان، و لا أنت مكلّف بذلك، بل الواجب عليك التذكير و الإنذار و تبليغ الدعوة إلى الحق، و أنت لا تتحمّل وزر رفضهم لدعوتك إِلّا مَن تَوَلّى وَ كَفَرَ أى سوى من انصرف عن تذكيرك و دعوتك و لم يستفد منها و كفر بما جئت به، فكأنك لست مذكّرا له لأنه لا يقبل منك، فدع أمره إلى اللّه فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ العَذابَ الأَكبَرَ أى يتولى إدخاله فى جهنم و الخلود فيها، و لا عذاب أكبر من الخلود فى النار. فلا تهتمّ يا محمّد بمن نفر و كفر ف إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم أى إن مرجعهم بعد الموت إلينا و كذلك مصيرهم يوم القيامة ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم أى محاسبتهم لإثابتهم أو مجازاتهم، فإن الآية الكريمة تشمل الوعد و الوعيد، فمهما عاندوك و آذوك فإنهم صائرون إلينا و هم لا يفوتون حكمنا و سترى كيف نفعل بأعدائك و بالمكابرين لدعوتك و المعاندين لأمرك. -قرآن-۱۸۵-۲۱۴-قرآن-۳۷۳-۴۱۵-قرآن-۵۵۳-۵۷۸-قرآن-۶۴۶-۶۷۸ [صفحه ۳۶۲]

سورة الفجر

اشاره

مكيّة و آياتها ۳۰ نزلت بعد الليل.

[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱ الى ۱۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الفَجرِ [۱] وَ لَيالٍ عَشرٍ [۲] وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ [۳] وَ اللَّيلِ إِذا يَسرِ [۴] -قرآن-۱-۹۱ هَل فِى ذلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجرٍ [۵] أَ لَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ [۶] إِرَمَ ذاتِ العِمادِ [۷] الَّتِى لَم يُخلَق مِثلُها فِى البِلادِ [۸] وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخرَ بِالوادِ [۹] -قرآن-۱-۲۱۵ وَ فِرعَونَ ذِى الأَوتادِ [۱۰] الَّذِينَ طَغَوا فِى البِلادِ [۱۱] فَأَكثَرُوا فِيهَا الفَسادَ [۱۲] فَصَبَّ عَلَيهِم رَبُّكَ سَوطَ عَذابٍ [۱۳] إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصادِ [۱۴] -قرآن-۱-۱۸۴ ۱- ۱۴- وَ الفَجرِ وَ لَيالٍ عَشرٍ، وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ ... هذا قسم منه سبحانه بالفجر ألذى هو انفجار الصبح فى كلّ نهار، و قيل هو فجر ذى الحجة خاصة لأنه ذكر بعده الليالى العشر، و قيل هو فجر المحرّم لأنه تتجدد عنده السنة، و قيل غير ذلك. و القسم بالفجر بحد ذاته يدل على -قرآن-۱۱-۶۷ [صفحه ۳۶۳] عظمة مفجّره بقدرته حيث قدّر دوران الإرض و منازل الشمس و إيلاج الليل فى النهار و النهار فى الليل. أما ذكر الليالى العشر و القسم بها، فذلك لأنها أيام الحج ألّتى شرّفها اللّه و رغّب النّاس فيها بالعمل الصالح. و فى قول أنها العشر الأواخر من شهر

رمضان، و أنها العشر الّتی أتم اللّه بها میقات موسی علیه السلام، و الأول أقرب للمعقول. ثم عطف علی قسمه سبحانه قوله: وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ أی الزوج و الفرد من العدد. و قیل إن ذلک لما فی الحساب من النفع للناس. و قیل هی کل ما خلقه اللّه تعالی لأن جمیع الأشیاء إما زوج و إما فرد. و -قرآن-۴۱۵-۴۳۸ فی روایهٔ إبن حصین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الشفع و الوتر: الصلاهٔ، و منها شفع و منها وتر. -روایت-۶۴-۱۱۳ و عن الصادقین علیهما السلام: الشفع یوم الترویهٔ و الوتر یوم عرفهٔ. -روایت-۳۲-۷۱ و قیل أخیرا: الشفع الأیام و اللیالی و الوتر: الیوم ألذی لا لیل بعده، و هو یوم القیامهٔ، کما قیل: الشفع: علیّ و فاطمهٔ علیهما السلام، و الوتر: محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و اللّه تعالی أعلم بما قال وَ اللَّیلِ إِذا یَسرِ أی إذا سار و أدبر و مضی بظلامه، فإن سیره ذاک، المرتّب من لدن خالق عظیم مدبّر، یدل علی عظمهٔ خالقه و مدبّره علی تلک الحال. و سیر اللیل إنما هو تابع لسیر الشمس و حرکهٔ الإرض فی الفلک، و هو آیهٔ عظمی من آیات اللّه تبارک و تعالی و لذلک استحقّت عظمهٔ الخالق أن یقسم به هَل فِی ذلِکَ قَسَمٌ لِذِی حِجرٍ! أی هل فی ذکر هذه الأیمان الّتی أقسم بها سبحانه یمین تقنع صاحب العقل! و هذا یعنی أن من کان ذا عقل و لبّ یقتنع بهذه الأیمان، و من کان ذا عقل و لبّ علم أن ما أقسم اللّه تعالی به من هذه المذکورات فیه عجائب و غرائب تدل علی وحدانیهٔ موجدها و علی عظمهٔ صنعه و بدیع تدبیره و حکمته. أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ العِمادِ! هذه الحکایهٔ اعتراض بین القسم المذکور و جوابه ألذی لم یأت بعد. و هی خطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و تنبیه للکفرهٔ و المعاندین له علی ما جری لمن سبقهم لمّا کفروا باللّه و بأنبیائه و کتبه کعاد قوم هود -قرآن-۲۴۱-۲۶۴-قرآن-۵۷۹-۶۱۷-قرآن-۹۵۶-۱۰۲۳ [صفحه ۳۶۴] المذکورین فی هذه الشریفهٔ. أما لفظهٔ إِرَمَ فقالوا هو اسم قبیلهٔ من قوم عاد کان فیها الملک فقد کان [عادان] و إرم هی عاد الأولی، و قیل هو جدّ عاد المعروف بعاد بن عوص بن إرم إلخ ... و قیل هو اسم بلد هی دمشق، کما قیل إنه لقب لعاد، و أن الحسن قرأ: بعاد إرم، علی الإضافهٔ. و من جعله بلدا فالتقدیر: بعاد صاحب إرم، و ذاتِ العِمادِ العماد جمعه عمد و هو ما تبنی به الأبنیهٔ و القصور، و یستعمل فی الشّرف فیقال: فلان رفیع العماد، و قیل معناه ذات الطول و الشدهٔ، و قیل إنهم کانوا طوال القامات فقال سبحانه فی وصفهم الَّتِی لَم یُخلَق مِثلُها فِی البِلادِ أی لم یخلق مثل تلک القبیلهٔ فی الطول و القوهٔ و عمارهٔ الأجسام، و هم الّذین قالوا: من أشدّ منّا قوهٔ، و قیل إن الواحد منهم کان یحمل الصخرهٔ و یرمیها علی الحیّ من النّاس فیهلکهم و الأصح- و العلم عند اللّه تعالی أن ذات العماد: ذات الأبنیهٔ العالیهٔ القائمهٔ علی الأعمدهٔ القویهٔ، الّتی لم یخلق مثل أعمدتها و أبنیتها فی جمیع البلاد وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جابُوا الصَّخرَ بِالوادِ أی ألم تر کیف فعل ربّک بثمود! و هذا عطف علی سابقه. فثمود هم الّذین قطعوا الصخر فی الوادی ألذی کانوا یسکنونها و هی وادی القری. و عن إبن عباس أنهم کانوا ینحتون الجبال الصّخریّهٔ فیجعلون منها بیوتا وَ فِرعَونَ ذِی الأَوتادِ أی فرعون موسی، صاحب الجنود الّذین کانوا یشیدون ملکه و یقوّون سلطانه و قد دعاهم سبحانه، أوتادا. و قیل: إنه کان یعذّب أعداءه بأربعهٔ أوتاد یشدّهم فیها بالیدین و الرّجلین ثم یترکهم مشدودین حتی یموتوا. و قد فعل ذلک مع امرأته آسیهٔ بنت مزاحم رضوان اللّه علیها لأنها آمنت بموسی علیه السلام و کفرت بربوبیّهٔ فرعون، ثم جعل علی ظهرها رحی عظیمهٔ حتی ماتت و قد ذکرنا ذلک فی صورهٔ ص. فهل رأیت یا محمّد ما فعل ربّک بهؤلاء القوم الَّذِینَ طَغَوا فِی البِلادِ کما طغی قوم عاد و ثمود، أی تجبّروا و عصوا أنبیاء اللّه و عملوا بالمعاصی فَأَکثَرُوا فِیهَا أی فی البلاد الفَسادَ أی -قرآن-۴۱-۴۸-قرآن-۳۶۸-۳۸۲-قرآن-۵۸۹-۶۳۲-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۵۵-قرآن-۱۲۸۶-۱۳۱۳-قرآن-۱۸۰۷-۱۸۳۸-قرآن-۱۹۲۱-۱۹۳۹-قرآن-۱۹۵۹-۱۹۶۷ [صفحه ۳۶۵] القتل و المعاصی علی اختلافها فَصَبَّ عَلَیهِم رَبُّکَ سَوطَ عَذابٍ أی فجعل السوط ألذی ضربهم فیه و أهلکهم عذاب الإهلاک فی الدنیا قبل الآخرهٔ. و قد أجری سبحانه علی العذاب لفظ [سوط] لأنه ألقی علیهم العذاب و صبّه علیهم کما یصب الإنسان ضربات سوطه علی عدوه حتی یهلکه إِنَّ رَبَّکَ لَبِالمِرصادِ أی أنه یترصد عباده و لا یفوته شیء ممّا هم فیه لأنه سامع ناظر إلی سائر أحوالهم. و -قرآن-۳۴-۷۵-قرآن-۳۱۲-۳۴۱ روی عن

علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أن معناه: إن ربّك قادر على أن يجزى أهل المعاصى جزاءهم. -روايت-۴۷-۱۱۷ كما أنه روى أن الإمام الصادق عليه السلام قال: المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد. -روايت-۶۱-۱۲۱ و هذا يعنى أنه سبحانه يراقب عبده و ينتصف منه إذا ارتكب مظلمة بحقّ نفسه أو بحق غيره. و قد قيل: إن ربّك لبالمرصاد، هو جواب القسم. و قيل أيضا: جواب القسم محذوف و تقديره: ليقبضنّ اللّه على كل ظالم.

[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱۵ الى ۳۰]

فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكرَمَنِ [۱۵] وَ أَمّا إِذا مَا ابتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيهِ رِزقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهانَنِ [۱۶] كَلّا بَل لا تُكرِمُونَ اليَتِيمَ [۱۷] وَ لا تَحاضُّونَ عَلى طَعامِ المِسكِينِ [۱۸] وَ تَأكُلُونَ التُّراثَ أَكلًا لَمًّا [۱۹] -قرآن-۱-۳۳۵ وَ تُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا [۲۰] كَلّا إِذا دُكَّتِ الأَرضُ دَكًّا دَكًّا [۲۱] وَ جاءَ رَبُّكَ وَ المَلَكُ صَفًّا صَفًّا [۲۲] وَ جِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ وَ أَنّى لَهُ الذِّكرى [۲۳] يَقُولُ يا لَيتَنِى قَدَّمتُ لِحَياتِى [۲۴] -قرآن-۱-۲۸۳ فَيَومَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ [۲۵] وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ [۲۶] يا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ [۲۷] ارجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرضِيَّةً [۲۸] فَادخُلِى فِى عِبادِى [۲۹] -قرآن-۱-۲۰۷ وَ ادخُلِى جَنَّتِى [۳۰] -قرآن-۱-۲۶ [صفحه ۳۶۶] ۱۵- آخر السورة- فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ ... أى إذا امتحنه و اختبره فَأَكرَمَهُ بأن أعطاه النّعم الكثيرة وَ نَعَّمَهُ جعل عيشه رغيدا بما أفاض عليه من الرزق و الصحة و الأمن و الزوج و الولد فَيَقُولُ رَبِّى أَكرَمَنِ أى أنه يسر بذلك و يقول إن ربّى وهبنى ذلك كلّه لكرامتى عنده، و هو يظن أن كرامته عند اللّه تعالى تتجلّى بسعة الدنيا الّتى أعطاه إياها وَ أَمّا إِذا مَا ابتَلاهُ بالحاجة أو الفقر التام فَقَدَرَ عَلَيهِ رِزقَهُ يعنى فضيقه عليه و قتّره فَيَقُولُ رَبِّى أَهانَنِ أى أنه يظن بينه و بين نفسه أنه ليس فى محل كرامة من اللّه تعالى، و أنه أذله بالفقر و أنزل فيه المسكنة و الحاجة كَلّا أى : ليس كما ظنّ هذا و لا كما ظنّ ذاك، فإننى لا أعطى الإنسان لكرامته عندى، و لا أحرمه لهوانه علىّ، و لكنى أعطى من أشاء و أمنع عمّن أشاء بحسب حكمتى و تدبيرى و وفق ما يقتضى صلاح العبد، أمّا إكرامى فيكون على الطاعات، و أمّا إهانتى فتكون على المعاصى ... ثم فصّل سبحانه بعض المعاصى فقال: بَل لا تُكرِمُونَ اليَتِيمَ أى الولد ألذى لا أب له فإنكم لا تعطونه ممّا وهبكم اللّه، و لا تغنوه عن ذل السؤال و الحاجة. و ذكر سبحانه اليتيم خاصة لأنه القاصر ألذى لا كافل له يتولّى أمره، و لذا -قرآن-۲۰-۷۱-قرآن-۱۰۳-۱۱۵-قرآن-۱۴۴-۱۵۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۹-قرآن-۴۳۲-۴۵۹-قرآن-۴۸۶-۵۱۲-قرآن-۵۴۲-۵۷۰-قرآن-۷۰۹-۷۱۴-قرآن-۱۰۵۶-۱۰۸۶ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنّة، و أشار بالسبّابة و الوسطى - روايت-۴۸-۱۱۷ وَ لا تَحاضُّونَ عَلى طَعامِ المِسكِينِ أى لا تحثون على إطعامه و لا تتواصون بالصدقة عليه. -قرآن-۱-۴۴ و قرئ: لا تحاضّون أى : لا يحضّ بعضكم بعضا وَ تَأكُلُونَ التُّراثَ أى الميراث ألذى يتركه الميّت، و قيل هو هنا أموال اليتامى لأن الميراث الحلال لا يلام الوارث على أكله. و قد كانوا لا يورّثون النساء و الصبيان و يأكلون سهامهم، فأنتم تأكلون ذلك أَكلًا لَمًّا أى أكلا تلمّون به جميعا بحيث تأخذون نصيبكم و نصيب غيركم، و لا تفكّرون فى الطيّب -قرآن-۵۳-۷۸-قرآن-۲۹۰-۳۰۳ [صفحه ۳۶۷] و الخبيث و الحلال و الحرام وَ تُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا أى شديدا و أنتم مولعون به تحبّون كثرته و تحرصون عليه و لا تنفقون زكاته و لا تعطون يتيما و لا مسكينا و لا صاحب حاجة كَلّا أى لا يكون الأمر كذلك و لو فعلتموه. و كَلّا كلمة زجر و روع معناه: لا لا تفعلوا هكذا، و لذلك خوّف سبحانه النّاس عاقبة هذا الفعل بقوله: كلا إِذا دُكَّتِ الأَرضُ دَكًّا دَكًّا أى إذا زلزلت و انخسفت و تهدّم كل ما عليها، و قيل إذا دقّت جبالها و استوى أديمها و زالت بيوتها و قصورها و صارت كالصحراء وَ جاءَ رَبُّكَ أى جاء أمر ربّك و حكمه و قضاؤه فى يوم القيامة حين يحاسب العباد. و قيل إذا جاءت آياته الهائلة الّتى تدل على

قدرته و تكون من آثار وجوده الدالّ على حضوره بمعرفة وجوده و قدرته من دون ظهوره إلى الخلق إذ جلّ من أن يرى أو يتصوّر فى الأوهام لأنه ليس بجسم و لا تحتويه الفكر. و إن زوال الشك فى أنه هل هو موجود أم لا و الإيمان بوجوده، هو بمثابة مجيئه بعد رفع الشك بوجوده ... أجل، فإذا جاء أمر ربّك وَ المَلَكُ و كان الملائكة حينئذ صَفًّا صَفًّا حيث يكون أهل كل السماء صفّا وحده كما عن عطاء. و قيل إنهم يكونون سبعة صفوف محيطين بالأرض يأتى الصف الأول ثم الثانى فالثالث إلخ ... وَ جِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يعنى كشف عنها و أحضرت لمعاقبة من يستحقونها فيرى أهل الموقف جميعا أهوالها. و قد قال أبو سعيد الخدرى: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عرف فى وجهه حتى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله. يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ أى يوم يجاء بجهنم يتّعظ الإنسان الكافر و يعتبر و يتوب وَ لكن أَنّى لَهُ الذِّكرى! أى و من أين له أن ينفعه التذكّر و الاعتبار و التوبة، و قد كان ينبغى له أن يتذكّر و يعتبر فى دار الدنيا، و أن يتوب عمّا جناه على نفسه و يعمل لآخرته لينجو من النار و غضب الجبّار، و هو الآن يقول: يا لَيتَنِى قَدَّمتُ لِحَياتِى أى يتمنّى لو أنه عمل بالطاعات و فعل الصالحات لحياته الأبديّة أى للحياة -قرآن-۳۱-۶۷-قرآن-۲۰۸-۲۱۳-قرآن-۲۶۴-۲۶۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۶-قرآن-۵۵۶-۵۷۲-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۵۶-قرآن-۱۰۸۰-۱۰۹۳-قرآن-۱۲۵۰-۱۲۸۲-قرآن-۱۵۴۰-۱۵۷۲-قرآن-۱۶۳۴-۱۶۳۶-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۶۵-قرآن-۱۸۹۸-۱۹۳۱ [صفحه ۳۶۸] الحقيقية الّتى تدوم، يوم كان يعب فى حياته الدنيا الفانية فَيَومَئِذٍ أى يوم القيامة لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ أى لا يعذب عذاب اللّه سبحانه أحد من المخلوقين، فإن عذابه أصعب من كل عذاب، و آلم من كل ألم، و هو يبقى و يفنى كل معذّب غيره و يفنى عذابه معه، إلّا عذاب اللّه فهو دائم خالد وَ هو كذلك لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ أى لا يكبل الكفار بسلاسل النار كما يكبلهم ملائكة العذاب الّذين أوكل إليهم أمر جهنّم يا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ أى الآمنة المؤمنة المصدّقة بالثواب، المطيعة الّتى اطمأنّت إلى حسن عاقبتها، العالمة ببشارتها بالجنّة و الرضوان: ارجِعِى إِلى رَبِّكِ عودى إلى رحمة ربّك و ثوابه، و هذا يقال لها عند الموت، فارجعى إلى النعيم ألذى وعدت به راضِيَةً بذلك الأجر العظيم و الثواب الجسيم مَرضِيَّةً أعمالك عند ربّك قد أثابك عليها أحسن الثواب فرضى عنك و أرضاك فَادخُلِى فِى عِبادِى كونى فى زمرتهم و معهم وَ ادخُلِى جَنَّتِى الّتى وعدت بها عبادى الصالحين و أعددت لهم نعيمها المقيم الدائم السرمد. -قرآن-۶۷-۷۸-قرآن-۹۸-۱۲۸-قرآن-۳۴۰-۳۴۲-قرآن-۳۵۴-۳۸۲-قرآن-۴۸۵-۵۲۳-قرآن-۶۴۷-۶۷۰-قرآن-۷۷۴-۷۸۲-قرآن-۸۲۱-۸۳۱-قرآن-۹۰۲-۹۲۶-قرآن-۹۵۴-۹۷۵ [صفحه ۳۶۹]

سورة البلد.

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۰ نزلت بعد ق.

[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ [۱] وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ [۲] وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ [۳] لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى كَبَدٍ [۴] -قرآن-۱-۱۳۷ أَ يَحسَبُ أَن لَن يَقدِرَ عَلَيهِ أَحَدٌ [۵] -قرآن-۱-۴۹ ۱- ۵- لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ، وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ ... تقدّم أن هذا معناه: أقسم بهذا البلد، و أن لا زائدة. أما البَلَدِ فهى مكة بإجماع المفسّرين يعنى أحلف ببلدك يا محمّد وَ أَنتَ

حِلّ بِهذَا البَلَدِ أی مقیم فیه، و ألذی زاد شرفا بحلولک فیه لأنک الداعی إلی توحید اللّه و عبادته، فالقسم بمکهٔ و به صلّی اللّه علیه و آله کأنّه قسم به و قد وقع من أجل حلوله به، و ذلک کتسمیهٔ المدینهٔ [طیبهٔ] لأنها طابت و طهرت بوجوده حِلٌّ فیها. و قد قرئ [و أنت محل بهذا البلد] و هو من الإحلال، یعنی أنک تّحل فیه قتل من فیه من الکافرین حین فتح مکهٔ، و قد قال صلّی اللّه علیه و آله یوم قاتل فی مکهٔ: لا یحلّ لأحد قبلی و لا یحلّ لأحد من بعدی، و لم یحلّ لی إلّا ساعهٔ من نهار کما فی المرویّ عن إبن عباس. أما -قرآن-۱۰-۷۵-قرآن-۱۲۷-۱۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۴۹-قرآن-۲۱۲-۲۴۴-قرآن-۴۹۸-۵۰۴ [صفحه ۳۷۰] المرویّ عن أبی عبد اللّه علیه السلام فهو قوله: کانت قریش تعظّم البلد و تستحلّ محمدا صلّی اللّه علیه و آله فیه، فقال: لا أقسم بهذا البلد و أنت حلّ لهذا البلد، یرید أنهم استحلّوک فیه، فکذّبوک و شتموک، و کانوا لا یأخذ الرجل منهم فیه قاتل أبیه، و یتقلّدون لحاء شجر الحرم فیأمنون بتقلیدهم إیاه، فاستحلّوا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما لم یستحلّوا من غیره فعاب اللّه ذلک علیهم. -روایت-۴۷-۴۵۳ ثم عطف سبحانه علی قسمه بقوله: وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ -قرآن-۱-۲۲ و عنی بذلک آدم علیه السلام و ذرّیته من الأنبیاء و الأوصیاء و أتباعهم کما عن الإمام الصادق علیه السلام . -روایت-۱-۸۱-روایت-۱۲۵-۱۲۷ و قیل عنی بذلک إبراهیم علیه السلام و أولاده لأنه هو ألذی بنی البیت الحرام لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِی کَبَدٍ أی خلقناه فی تعب و نصب و شدهٔ، یعنی أنه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخرهٔ، و قیل بل أراد أن الإنسان یتحمّل شدهٔ القیام بالأمر و النهی فی مجال العبادات الشاقهٔ و سائر الطاعات و الواجبات، و علیه أن یعرف کبد الدنیا و مشقاتها و أنه لا راحهٔ إلّا فی الآخرهٔ أَ یَحسَبُ أَن لَن یَقدِرَ عَلَیهِ أَحَدٌ أی هل یزعم الإنسان أنه لا یقدر علی عقابه و الاقتصاص من أحد إذا أمعن فی المعاصی و ارتکاب الآثام! و هذا الاستفهام إنکاریّ یعنی أنه لا ینبغی له أن یظنّ ذلک. -قرآن-۹۲-۱۲۹-قرآن-۴۱۷-۴۶۲

[سورهٔ البلد [۹۰]: الآیات ۶ الی ۱۶]

یَقُولُ أَهلَکتُ مالاً لُبَداً [۶] أَ یَحسَبُ أَن لَم یَرَهُ أَحَدٌ [۷] أَ لَم نَجعَل لَهُ عَینَینِ [۸] وَ لِساناً وَ شَفَتَینِ [۹] وَ هَدَیناهُ النَّجدَینِ [۱۰] -قرآن-۱-۱۷۴ فَلا اقتَحَمَ العَقَبَهَ [۱۱] وَ ما أَدراکَ مَا العَقَبَهُ [۱۲] فَکُّ رَقَبَهٍ [۱۳] أَو إِطعامٌ فِی یَومٍ ذِی مَسغَبَهٍ [۱۴] یَتِیماً ذا مَقرَبَهٍ [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۸ أَو مِسکِیناً ذا مَتربَهٍ [۱۶] -قرآن-۱-۳۱ ۶- ۱۶- یَقُولُ أَهلَکتُ مالاً لُبَداً ... فی هذه الآیهٔ یحکی سبحانه -قرآن-۱۱-۴۷ [صفحه ۳۷۱] مقولهٔ هذا الإنسان ألذی کان عدوّا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و هو یقول: أنفقت مالا کثیرا فی عداوهٔ النبیّ مفتخرا بذلک علی قومه، و قیل هو الحرث إبن عامر بن نوفل بن عبد مناف ألذی أذنب ذنبا و سأل النبیّ [ص] عن ذلک فأمره أن یکفّر، فقال: لقد ذهب مالی فی الکفّارات و النفقات منذ دخلت فی دین محمّد، فقال سبحانه و تعالی: أَ یَحسَبُ أَن لَم یَرَهُ أَحَدٌ فیسأله کیف اکتسب هذا المال و فیم أنفقه، لیعلم أننا نحن أعطیناه، و نحن أمرناه بالإنفاق فی أبواب الحلال! و -قرآن-۲۹۵-۳۳۱ عن إبن عباس عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: لا تزول قدما العبد حتی یسأل عن أربعهٔ: عن عمره فیما أفناه، و عن ماله من أین جمعه و فیما أنفقه، و عن عمله ماذا عمل به، و عن حبّنا أهل البیت. -روایت-۶۹-۲۳۹ و قیل إن المدّعی للإنفاق قد کان کاذبا فی مدّعاه فقال له سبحانه: أ یظنّ أننا لم نر ذلک و لم نعرف أنه فعل أو لم یفعل! ثم أخذ سبحانه ببیان نعمه علی عبده فقال: أَ لَم نَجعَل لَهُ عَینَینِ ینظر بهما عظمهٔ المخلوقات الدالّهٔ علی عظمهٔ الخالق وَ لِساناً وَ شَفَتَینِ ینطق بواسطهٔ الکل و یشکر خالقه و رازقه وَ هَدَیناهُ النَّجدَینِ أی دللناه علی سبیل الخیر و سبیل الشر کما عن أمیر المؤمنین علیه السلام، فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَهَ أی فلم یتجاوز هذا الإنسان الطریق الصعبهٔ الّتی کنّی عنها سبحانه بالعقبهٔ و هی مجاهدهٔ النفس و مخالفهٔ الشیطان للوصول إلی عمل الخیر و القیام بالطاعات، و هذا أمر أشبه بصعود العقبهٔ فی مشقّته، و -قرآن-۲۰۰-۲۳۱-قرآن-۲۸۵-

۳۰۹-قرآن-۳۵۲-۳۷۸-قرآن-۴۶۸-۴۹۴ روی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: إن أمامکم عقبهٔ کؤودا لا یجوزها المثقلون، و أنا أرید أن أخففّ عنکم لتلک العقبهٔ. -روایت-۵۲-۱۴۳ و قیل إن العقبهٔ هی الجسر ألذی ینصب فوق جهنم، أی الصراط. فکأنه سبحانه قال: لم یحمل نفسه علی المشقهٔ بعتق الرقبهٔ و الإحکام و غیرهما ممّا سیذکره و لذلک سأل سبحانه: وَ ما أَدراکَ مَا العَقَبَهٔ! أی ما هو ذلک الاقتحام للعقبهٔ ألذی ذکرناه! إنه فَکُّ رَقَبَهٍ تحریرها من أسر الرّق. -قرآن-۱۹۱-۲۲۱-قرآن-۲۸۲-۲۹۷ و قیل أن یفک رقبته من الذنوب و أن یتوب و ینیب أَو إِطعامٌ فِی یَومٍ ذِی -قرآن-۵۹-۹۰ [صفحه ۳۷۲] مَسغَبَهٍ أی الإطعام فی أیام الجوع. و -قرآن-۱-۱۱ عن معاذ بن جبل أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: من أشبع جائعا فی یوم سغب أدخله اللّه یوم القیامهٔ من باب من أبواب الجنّهٔ لا یدخلها إلّا من فعل مثل ما فعل -روایت-۷۳-۲۰۱ یَتِیماً ذا مَقرَبَهٍ أی أطعم یتیما من أقاربه درهمه، و هذا حثّ علی تقدیم ذوی القربی من المحتاجین فی الإطعام و البر أَو مِسکِیناً ذا مَترَبَهٍ أی فقیرا محتاجا قد لصق بالتراب من شدهٔ الجوع و الفقر. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۸-۱۶۴

[سورهٔ البلد [۹۰]: الآیات ۱۷ الی ۲۰]

ثُمَّ کانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ وَ تَواصَوا بِالمَرحَمَهِٔ [۱۷] أُولئِکَ أَصحابُ المَیمَنَهِٔ [۱۸] وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیاتِنا هُم أَصحابُ المَشأَمَهِٔ [۱۹] عَلَیهِم نارٌ مُؤصَدَهٌٔ [۲۰] -قرآن-۱-۲۲۱ ۱۷- آخر السورهٔ- ثُمَّ کانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ ... - قرآن-۲۰-۸۴ بعد أن تکلّم سبحانه عن الأعمال المقرّبهٔ إلیه تعالی، عطف علی ذلک بقوله إنها إنما تنفع مع الإیمان، فینبغی للإنسان مع هذه الأعمال أن یکون مؤمنا مصدّقا بعد الخیر و یقوم بالطاعات کسائر الّذین آمنوا و عملوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ وَ تَواصَوا بِالمَرحَمَهِٔ أی وصّی بعضهم بعضا بالصبر علی أداء الفرائض و ترک المعاصی، و تواصوا کذلک بالتراحم و ببذل الرحمهٔ للفقراء منهم خاصهٔ ف أُولئِکَ أَصحابُ المَیمَنَهِٔ أی أنهم هم الّذین تأخذ بهم الملائکهٔ یوم القیامهٔ إلی ناحیهٔ الیمین و یعطونهم کتبهم بأیمانهم وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیاتِنا أنکروا حججنا و دلائلنا و لم یصدّقوا رسلنا هُم أَصحابُ المَشأَمَهِٔ أی هم أهل الشؤم علی أنفسهم و یؤخذ بهم إلی جانب الشمال و یعطون کتبهم بشمائلهم عَلَیهِم نارٌ مُؤصَدَهٌٔ أی نار مطبقهٔ مقفلهٔ أبوابها علیهم، فهی لا تفتح لهم و لا یخرجون من غمّ العذاب، و لا یدخل إلیها روح من الرحمهٔ. -قرآن-۲۴۰-۲۸۸-قرآن-۴۱۹-۴۴۹-قرآن-۵۵۶-۵۸۸-قرآن-۶۳۳-۶۵۸-قرآن-۷۵۵-۷۷۹ [صفحه ۳۷۳]

سورهٔ الشمس

اشاره

مکیهٔ و آیاتها ۱۵ نزلت بعد القدر.

[سورهٔ الشمس [۹۱]: الآیات ۱ الی ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الشَّمسِ وَ ضُحاها [۱] وَ القَمَرِ إِذا تَلاها [۲] وَ النَّهارِ إِذا جَلّاها [۳] وَ اللَّیلِ إِذا یَغشاها [۴] -قرآن-۱-۱۱۴ وَ السَّماءِ وَ ما بَناها [۵] وَ الأَرضِ وَ ما طَحاها [۶] وَ نَفسٍ وَ ما سَوّاها [۷] فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها [۸] قَد أَفلَحَ مَن زَکّاها [۹] -قرآن-۱-۱۵۳ وَ قَد خابَ مَن دَسّاها [۱۰] -قرآن-۱-۳۰ ۱- ۱۰- وَ الشَّمسِ وَ ضُحاها، وَ القَمَرِ إِذا تَلاها ... هذا

قسم أيضا بالشمس و ضحاها ألذى هو صدر وقت طلوعها لأن ضحى النهار صدر وقته. و [الواو] هنا للقسم و سائر الواوات بعدها للعطف إلى قوله تعالى: قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها. و قد قدّمنا أنه سبحانه له أن يقسم بما يشاء من خلقه ليتبّه، إلى عظيم قدرته، فإن فى الشمس و فى ضوئها و حرارتها منافع لا تحصى تدلّ على الموجد الحكيم المدبّر وَ القَمَرِ إِذا تَلاها أى إذا تبعها و سار خلفها يستمدّ من نورها بمقابلته لها- سابقا لها أو تاليا لأنه يواجهها دائما، و استعمل سبحانه تَلاها لهذا المعنى الدقيق وَ النَّهارِ -قرآن- ۱۱-۶۲-قرآن-۲۲۳-۲۴۸-قرآن-۴۳۸-۴۶۱-قرآن-۵۸۸-۵۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۳۰ [صفحه ۳۷۴] إِذا جَلّاها أى كشف الظّلمة و بدّد ظلام الليل، و لم يذكر هذا المعنى لوضوحه وَ اللَّيلِ إِذا يَغشاها أى يغطّيها و يخفيها- يعنى الشمس حين يواريها عن الأنظار بنتيجة دوران الإرض- وَ السَّماءِ وَ ما بَناها يعنى و من بناها، فكأنه سبحانه أقسم هنا بذاته القدسية. و قيل هو: و السماء و بنائها المحكم الدقيق وَ الأَرضِ وَ ما طَحاها أى و بسطها و تسطيحها ليتمكّن الخلق من العمل عليها و التصرّف على سطحها وَ نَفسٍ وَ ما سَوّاها أى و حقّ النفس- الجسم الروح- حقّ من سوّى أعضاءها و زانها بالعقل. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۲۰۷-۲۳۲-قرآن-۳۴۲-۳۶۶-قرآن-۴۴۹-۴۷۲ و قيل قصد نفس آدم عليه السلام فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها أى عرّفها سبل الفجور و سبل التقوى، و زهّدها بالفجور، و هدّد بارتكابه، و رغّب بالتقوى و أثاب عليه قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها هذا جواب القسم، يعنى قد فاز و نجح من زكّى نفسه بتطهيرها من الدنس و الرّجس، و أصلحها بالطاعات و الأعمال الصالحة وَ قَد خابَ مَن دَسّاها أى خسر من أضلّ نفسه و أخملها و جعلها دنيئة خسيسة. و -قرآن-۳۸-۷۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۶-قرآن-۳۳۶-۳۶۱ فى المجمع عن الصادقين عليهما السلام فى قوله تعالى: فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها، قالا: بيّن لها ما تأتى و ما تترك، و فى قوله: قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها: قد أفلح من أطاع، و قد خاب من دسّاها: قد خاب من عصى. -روايت-۴۴-۲۵۰ و عن سعيد بن أبى هلال قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا قرأ: قد أفلح من زكّاها وقف ثم قال: -روايت-۳۲-۱۳۱ اللّهم آت نفسى تقواها، أنت وليّها و مولاها، و زكّها و أنت خير من زكّاها. -روايت-۱-۸۱

[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغواها [۱۱] إِذِ انبَعَثَ أَشقاها [۱۲] فَقالَ لَهُم رَسُولُ اللّه ناقَةَ اللّه وَ سُقياها [۱۳] فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوّاها [۱۴] وَ لا يَخافُ عُقباها [۱۵] -قرآن-۱-۲۳۴ [صفحه ۳۷۵] ۱۱- آخر السورة- كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغواها ... أى كذبت ثمود، و هم قوم صالح عليه السلام- بطغيانها و كثرة معاصيها و تجاوزها حدّ المعقول من الظّلم لنبيّهم [ع] و الطّغوى، اسم من الطغيان قيل إنه اسم العذاب ألذى نزل بهم بعد عقر الناقة فإنهم كذّبوا به فأتاهم ما كذّبوا به إِذِ انبَعَثَ أَشقاها أى حين خرج أشقى القوم لعقر الناقة كذّبوا بنزول العذاب طغيانا منهم. و الانبعاث معناه انتداب ذلك الشقى و قيامه بالمهمة، و هو قيدار بن سالف ألذى -قرآن-۲۰-۵۱-قرآن-۳۱۴-۳۳۶ قال عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هو أشقى الأوّلين. -روايت-۵۳-۷۶ و قد قال لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام: من أشقى الأوّلين! قال: عاقر الناقة. قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين! قال: لا أعلم يا رسول اللّه. قال: ألذى يضربك على هذه، و أشار إلى يافوخه. -روايت-۵۰-۲۲۴ و قيل إن عاقر الناقة كان أشقر أزرق قصيرا فَقالَ لَهُم رَسُولُ اللّه أى قال صالح عليه السلام لقومه: ناقَةَ اللّه أى أحذّركم ناقة اللّه، فاللفظ منصوب على تقدير: احذروا ناقة اللّه فلا تعقروها وَ سُقياها أى و دعوها و شربها فلا تتعرّضوا لها بسوء و لا تزاحموها، و ذلك كقوله تعالى: لَها شِربٌ وَ لَكُم شِربُ يَومٍ مَعلُومٍ فَكَذَّبُوهُ أى فكذّبه قومه و رفضوا قوله و لم يخافوا تحذيره بالعذاب فَعَقَرُوها أى قتلوها فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم فدمّر عليهم و أطبق العذاب عليهم و أهلكهم بِذَنبِهِم بمعصيتهم الّتى نسبت إليهم جميعا لأنهم رضوا بها بل اقترحوها و بعثوا قيدار لعقر الناقة

فَسَوّاها أی فاستوت الدمدمۀ- یعنی الهلاک و التدمیر علیهم و عمتهم فشملت صغیرهم و کبیرهم، فنزل العذاب علیهم و کانوا فیه سواء وَ لا یَخافُ عُقباها أی لا یخاف سبحانه أیّ تبعۀ تنشأ عن إهلاکهم لاستحقاقهم لذلک، لأنه لا یفعل إلّا الحکمۀ و لا ینازعه فی فعله أحد، و هذه کقوله: [لا یسأل عما یفعل]. و قیل معناه: -قرآن-۴۸-۷۹-قرآن-۱۲۳-۱۳۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۷-قرآن-۳۲۶-۳۷۱-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۵۳-۴۶۴-قرآن-۴۷۹-۵۰۹-قرآن-۵۵۸-۵۶۹-قرآن-۶۶۲-۶۷۱-قرآن-۸۰۶-۸۲۷ و لا یخاف عاقر الناقۀ عقبی عقرها و لا یخشی عاقبۀ صنعه لأنه کان من أشد المکذّبین بقول صالح علیه السلام. [صفحه ۳۷۶]

سورۀ اللیل

اشاره

مکیۀ و آیاتها ۲۱ نزلت بعد الأعلی.

[سورۀ اللیل [۹۲]: الآیات ۱ الی ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ اللَّیلِ إِذا یَغشی [۱] وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی [۲] وَ ما خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الأُنثی [۳] إِنَّ سَعیَکُم لَشَتّی [۴] -قرآن-۱-۱۲۹ فَأَمّا مَن أَعطی وَ اتَّقی [۵] وَ صَدَّقَ بِالحُسنی [۶] فَسَنُیَسِّرُهُ لِلیُسری [۷] وَ أَمّا مَن بَخِلَ وَ استَغنی [۸] وَ کَذَّبَ بِالحُسنی [۹] -قرآن-۱-۱۵۷ فَسَنُیَسِّرُهُ لِلعُسری [۱۰] وَ ما یُغنِی عَنهُ مالُهُ إِذا تَرَدّی [۱۱] -قرآن-۱-۷۹ ۱- ۱۱- وَ اللَّیلِ إِذا یَغشی، وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی ... هذا قسم منه سبحانه باللیل إذا غشی بظلمته النهار فغطّاه و أخفاه فلفّت العتمۀ ما بین السماء و الإرض، و المعنی: إذا أظلم وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی یعنی إذا ظهر و بان مشرقا بنوره، و قد کرر سبحانه ذکر اللّیل و النّهار فی السورتین لشدۀ الانتفاع بکلیهما، ففی النهار السعی و العمل فی طلب المعاش، و فی اللیل الراحۀ و الدعۀ و السکون، فما أعظم قدر اللیل و النهار، فإنهما نعمتان عظیمتان علی الخلق وَ ما خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الأُنثی [ما] هنا بمعنی ألذی، -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۲۰۹-۲۳۵-قرآن-۵۰۸-۵۴۳ [صفحه ۳۷۷] أی و ألذی خلقهما. و قیل عنی بذلک آدم و حوّاء علیهما السلام، و قیل قصد النوع: إِنَّ سَعیَکُم لَشَتّی هو جواب القسم، فقد أقسم سبحانه بما تقدّم أن أعمالکم مختلفۀ بعضها یؤدّی إلی الجنّۀ و بعضها یؤدّی إلی النار، فهذا یسعی للنجاۀ و فکاک رقبته من النار، و ذاک یسعی للدنیا و للخسار فی الآخرۀ و لدخول النار فَأَمّا مَن أَعطی وَ اتَّقی -قرآن-۹۴-۱۱۹-قرآن-۳۴۶-۳۷۶ لهذه الآیۀ قصۀ نزلت بسببها، و هی أن رجلا کانت له نخلۀ مائلۀ تتدلّی فروعها فی دار رجل فقیر ذی عیال. و کان صاحب النخلۀ إذا صعد إلیها لیقطف من ثمرها ربما سقطت تمرۀ فتناولها أحد أولاد الفقیر، فکان ینزل صاحب النخلۀ فیأخذ التمرۀ من الصبیّ حتی و لو وجدها فی فمه أدخل إصبعه و أخرجها من فمه. فشکا الفقیر ذلک إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أخبره بما یلقی من صاحب النخلۀ فقال له [ص] اذهب. ثم لقی رسول اللّه [ص] صاحب النخلۀ فقال له: تعطینی نخلتک المائلۀ الّتی فرعها فی دار فلان و لک بها نخلۀ فی الجنۀ! فقال له الرجل: ان لی نخلا کثیرا و ما فیه نخلۀ أعجب إلیّ تمرۀ منها. ثم ذهب و لم یستجب لطلب النبیّ [ص] و سمع رجل یدعی أبا الدحداح الحدیث فقال: یا رسول اللّه أ تعطینی ما أعطیت الرجل إن أنا أخذتها! قال نعم. فذهب الرجل و ساوم صاحب النخلۀ و اشتراها منه بأربعین نخلۀ و أشهد علی ذلک، ثم جاء، و وهبها للنبیّ [ص] فذهب رسول اللّه [ص] إلی صاحب الدار فقال له: لک النخلۀ و لعیالک، -روایت-۱-۱۰۲۵ فنزلت هذه السورۀ المبارکۀ. فالذی أعطی و اتّقی هو أبو الدحداح وَ صَدَّقَ بِالحُسنی أی بأن اللّه یعطی الواحد عشرا إلی أکثر من ذلک

فَسَنُيَسِّرُهُ لِليُسرى أى نسهّل أموره للخير لأنه لا يسعى إلّا للخير و لا يسعى فى الشر وَ أَمّا مَن بَخِلَ وَ استَغنى أى بخل بماله و ضنّ به كما فعل مالك النخلة ألذى بخل بحقّ اللّه تعالى ثم التمس الغنى و طلبه بمنع العطاء و بالبخل، و عمل علم من لا يطلب عطاء اللّه و رحمته وَ كَذَّبَ بِالحُسنى أى لم يصدّق بحسنى الثواب و بالجنّة فَسَنُيَسِّرُهُ -قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۱۵۴-۱۸۰-قرآن-۲۵۹-۲۹۲-قرآن-۴۸۱-۵۰۳-قرآن-۵۴۸-۵۶۶ [صفحه ۳۷۸] لِلعُسرى أى سنخلّى بينه و بين الأعمال الموجبة للعذاب و العقوبة وَ ما يُغنِى عَنهُ مالُهُ إِذا تَرَدّى أى لا يفيده ماله إذا هلك و مات. و -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۷۶-۱۱۸ عن أبى جعفر عليه السلام: و ما يغنى عنه ماله إذا تردّى: أما و اللّه ما تردّى من جبل، و لا تردّى من حائط، و لا تردّى فى بئر، و لكن تردّى فى نار جهنّم. - روايت-۳۱-۱۸۴

[سورة اللیل [۹۲]: الآیات ۱۲ الی ۲۱]

إِنَّ عَلَينا لَلهُدى [۱۲] وَ إِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ وَ الأُولى [۱۳] فَأَنذَرتُكُم ناراً تَلَظّى [۱۴] لا يَصلاها إِلَّا الأَشقَى [۱۵] الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلّى [۱۶] -قرآن-۱-۱۷۴ وَ سَيُجَنَّبُهَا الأَتقَى [۱۷] الَّذِى يُؤتِى مالَهُ يَتَزَكّى [۱۸] وَ ما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعمَةٍ تُجزى [۱۹] إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلى [۲۰] وَ لَسَوفَ يَرضى [۲۱] -قرآن-۱-۱۹۲ ۱۲- آخر السورة: إِنَّ عَلَينا لَلهُدى ... أى إن علينا بيان الهدى بالدلالة عليه و بإقدار الإنسان على الاختيار. فنحن نبيّن الطاعات و المعاصى بواسطة رسلنا لنقطع سبيل العذر وَ إِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ وَ الأُولى أى أن لنا أمرهما لأننا نملكهما، و لذلك فإنه لا يزيد فى ملكنا من اهتدى، و لا ينقص منه من ضل و غوى، و نحن لا نجبر أحدا إذ يبطل الثواب، و لكننا نبيّن و نأمر و نزجر و لكلّ امرئ ما شاء من حسن أو سوء الاختيار لنفسه. ثم أورد تحذيره للمخالفين بقوله فَأَنذَرتُكُم ناراً تَلَظّى أى فحذّرتكم و خوّفتكم نارا تستعر و تلتهب و تتوقّد و يزيد وهجها و لا يَصلاها إِلَّا الأَشقَى أى لا يلزمها و يدخلها فيكون دائما فيها إلّا الكافر باللّه فإنه ليس بعد الكفر ذنب و الكافر أشقى الأشقياء الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلّى أى كذّب بآيات اللّه و دلائله و انصرف عنها بتكذيب رسله، و أعرض عن الإيمان وَ سَيُجَنَّبُهَا أى يجنّب النار المتلظية و يحيّد عنها الأَتقَى -قرآن-۱۸-۴۵-قرآن-۱۹۲-۲۲۹-قرآن-۵۱۵-۵۴۴-قرآن-۶۱۷-۶۴۴-قرآن-۷۶۵-۷۹۴-قرآن-۸۸۳-۹۰۰-قرآن-۹۴۳-۹۵۲ [صفحه ۳۷۹] الشديد التقوى و الإيمان الَّذِى يُؤتِى مالَهُ ينفقه فى مرضاة اللّه و فى طرق إنفاقه و يَتَزَكّى يتطهّر و يطلب أن يكون زكىّ النفس عند ربّه جلّ و علا وَ ما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعمَةٍ تُجزى أى أن ألذى أعطى ماله لمستحقّيه و أنفقه فى سبيل اللّه و لم يبتغ من وراء ذلك جزاء ممّن يعطيهم و لا يريد عوضا، و أنه لا يكافئ من يعطيه من جهة، و لا يعطى أحدا ليجعل له عليه يدا أو منّة، و لا يفعل ذلك إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلى أى طلبا لوجه اللّه سبحانه و رغبة فى رضاه و ثوابه وَ لَسَوفَ يَرضى أى و سوف نعطيه حتى نرضيه من الثواب فى الآخرة و ينال فوق ما كان يتمنّاه من الأجر الكثير. -قرآن-۲۷-۵۱-قرآن-۹۹-۱۰۹-قرآن-۱۷۱-۲۱۴-قرآن-۴۶۳-۵۰۳-قرآن-۵۶۴-۵۸۲ [صفحه ۳۸۰]

سورة الضحى

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد الفجر.

[سورة الضحى [۹۳]: الآیات ۱ الی ۵]

بسم اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الضُّحى [۱] وَ اللَّيلِ إِذا سَجى [۲] ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى [۳] وَ لَلآخِرَةُ خَيرٌ لَكَ مِنَ الأُولى [۴] -قرآن-۱-۱۲۷ وَ لَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضى [۵] -قرآن-۱-۴۳ ۱- ۵- وَ الضُّحى، وَ اللَّيلِ إِذا سَجى ... هذا قسم منه سبحانه بالضّحى ألذى هو وقت ارتفاع الشمس فى الثلث الأول من النهار، يعنى أنه أقسم بقدرة من جعل الضّحى و أظهره فى كل يوم وَ اللَّيلِ إِذا سَجى أى سكن و استقرّ ظلامه و خيّم على البسيطة و الأفق المقابل لها و غطّى ذلك كله، أى ربّ ذلك كلّه، القادر عليه وحده دون غيره ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى يعنى ما فارقك ربّك يا محمّد و لا قطع عنك الوحى و لا أبغضك و قلاك فابتعد عنك منذ اختارك للنبوّة. و هذا جواب القسم يؤكّد له فيه عدم هجره له و عدم تخلّيه عنه. و قصة ذلك- كما عن إبن عباس- أنه احتبس الوحى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خمسة عشر يوما فقال المشركون: إنّ محمدا قد ودّعه ربّه و قلاه، و لو لا ذلك لتتابع الوحى عليه فنزلت هذه الآية المباركة ... أما -قرآن-۱۰-۵۰-قرآن-۲۱۴-۲۳۷-قرآن-۳۸۷-۴۲۱ مقاتل فقال انقطع عنه [ص] -روايت-۷-ادامه دارد [صفحه ۳۸۱] الوحى أربعين يوما فقال المسلمون: ما ينزل عليك الوحى يا رسول اللّه! -روايت-از قبل-۸۳ فقال: و كيف ينزل علىّ الوحى، و أنتم لا تنقّون براجمكم- أى لا تنظّفون عقد أصابعكم الّتى يجتمع فيها الوسخ- و لا تقلّمون أظفاركم! و لمّا نزلت السورة الشريفة قال النبىّ [ص] لجبرائيل [ع]: ما جئت حتى اشتقت إليك! فقال جبرائيل [ع]: و أنا كنت أشد إليك شوقا و لكنّى عبد مأمور، و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّك. -روايت-۱-۳۵۴ و قيل إن اليهود سألوا رسول اللّه [ص] فى هذه الفترة عن ذى القرنين و عن أصحاب الكهف و عن الروح، فقال سأخبركم غدا، و لم يقل إن شاء اللّه فاحتبس عنه الوحى هذه الأيام فاغتمّ لشماتة الأعداء -روايت-۱-۲۱۶ ، فنزلت السورة تسلية لقلبه و قال سبحانه فيها: وَ لَلآخِرَةُ خَيرٌ لَكَ مِنَ الأُولى أى أن ثواب الآخرة المعدّ لك خير ممّا فى الدنيا الزائلة و الحياة فيها، ففى المجمع ان إبن عباس: أن له فى الجنّة ألف ألف قصر من اللؤلؤ، ترابه من المسك، و فى كل قصر ما ينبغى له من الأزواج و الخدم على أتمّ الوصف وَ لَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضى أى سيمنحك من الشفاعة و أنواع الكرامة ما ترضى به. فعن محمّد بن الحنفية أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية فى كتاب اللّه عزّ و جلّ: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسرَفُوا عَلى أَنفُسِهِم إلخ ... و إنّا أهل البيت نقول: أرجى آية فى كتاب اللّه: و لسوف يعطيك ربّك فترضى، و هى و اللّه الشفاعة ليعطينها فى أهل لا إله إلّا اللّه حتى يقول: ربّ رضيت. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۲۹۷-۳۳۶-قرآن-۵۱۰-۵۶۱ و عن الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول اللّه [ص] دخل على فاطمة عليها السلام و عليها كساء من ثلة الإبل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه [ص] لمّا أبصرها، فقال: يا بنتاه تعجّلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل اللّه علىّ: و لسوف يعطيك ربّك فترضى. -روايت-۴۰-۳۱۳ و قال الصادق عليه السلام أيضا: رضا جدّى أن لا يبقى فى النار موحّد. -روايت-۳۲-۸۳

[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۶ الى ۱۱]

أَ لَم يَجِدكَ يَتِيماً فَآوى [۶] وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى [۷] وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغنى [۸] فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلا تَقهَر [۹] وَ أَمَّا السّائِلَ فَلا تَنهَر [۱۰] -قرآن-۱-۱۷۷ وَ أَمّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث [۱۱] -قرآن-۱-۴۲ [صفحه ۳۸۲] ۶- آخر السورة- أَ لَم يَجِدكَ يَتِيماً فَآوى ... بعد تطمين قلب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأن اللّه تبارك و تعالى لم يهجره و لا قلاه، أخذ يعدّد نعمه سبحانه عليه فى الدنيا فقال: ألم تكن يتيم الأب و الأم فآويتك إلى كنف عبد المطّلب و سخّرته لتربيتك و تعهّدك، ثم عند ما مات آويتك إلى ظل أبى طالب فحماك و قدّمك على أولاده و دافع عنك! فقد مات أبوه [ص] و هو فى بطن أمّه، ثم ماتت أمّه و هو إبن سنتين، و مات جدّه عبد المطلب و هو إبن ثمانى سنين، فأخذه أبو طالب و بقى فى حماه لما بعد البعثة. و -قرآن-۱۹-۵۵ قد

سئل الإمام الصادق عليه السلام: لم أوتم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عن أبويه! فقال: لئلّا يكون لمخلوق عليه حق. -روايت-۱- ۱۴۴ فقد آواك ربّك يا محمّد بعد اليتم و حماك وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى أى غائب الفكر عمّا أنت فيه الآن من النبوّة و الرسالة فهداك. و هذا مثل قوله تعالى: ما كنت تدرى ما الكتاب و لا الإيمان، و مثل قوله أيضا: و إن كنت من قبله لمن الغافلين فالضلال هنا عدم العلم بالشيء و انصراف الذهن عنه. -قرآن-۵۲-۸۰ و قيل فى معناه: وجدك متحيّرا فى معاشك فهداك إلى ذلك، ففى الحديث عن أبى مسلم: نصرت بالرّعب، و جعل رزقى فى ظلّ رمحى -روايت-۲۹-۷۵ ، أى فى جهاد الكفّار. و قيل أيضا: وجدك مضلولا عنك فهدى قومك إلى معرفتك و أرشدهم إلى أمرك وَ وَجَدَكَ عائِلًا أى فقيرا لا تملك مالا فَأَغنى فأغناك بمال خديجة و بالغنائم و بالقناعة و الرضى بما أعطاك فصرت غنىّ النفس. و -قرآن-۱۰۸-۱۲۸-قرآن-۱۵۸-۱۶۶ فى العياشى عن الإمام الرضا عليه السلام فى قوله: أَ لَم يَجِدكَ يَتِيماً فَآوى، قال: فردا لا مثل لك فى المخلوقين فآوى النّاس إليك. -روايت-۴۹-۱۶۱ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا -روايت-۱-۲۲ ، أى ضالّة فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك. و وجد له عائلا: تعول أقواما بالعلم فأغناهم بك. . ثم أوصاه سبحانه قائلا: [صفحه ۳۸۳] فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلا تَقهَر أى لا تذهب بحقه لضعفه و لا تقهره بماله كما يفعل العرب و سائر النّاس باليتامى، فلا تحتقره و احفظ كرامته و حقّه. و -قرآن-۱-۳۲ قد قال صلّى اللّه عليه و آله: لا يلى أحد منكم يتيما فيحسن ولايته و وضع يده على رأسه إلّا كتب اللّه له بكل شعرة. حسنة، و محا عنه بكل شعرة سيئة، و رفع له بكل شعرة درجة. -روايت-۳۹-۱۹۹ و قال صلّى اللّه عليه و آله: أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنة إذا اتّقى اللّه عزّ و جلّ، و أشار بالسّبابة و الوسطى. -روايت-۳۴-۱۳۴ .. وَ أَمَّا السّائِلَ فَلا تَنهَر أى لا تردّ السائل إذا أتاك و طلب منك صدقة، حتى و لو كنت فقيرا فخاطبه خطابا ليّنا وردّه ردّا جميلا. -قرآن-۳-۳۵ و قيل إن المراد بالسائل هو طالب العلم، و معناه: علّم من يسألك الشرائع و لا تزجره و لا تمنعه من معرفة شرائع ربّه و أمور دينه وَ أَمّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث أى اذكر نعم ربّك و أفضاله بشكرها. و قد قيل: التحدّث بنعمة اللّه شكر، و تركه كفر. و قيل إن نعمة اللّه هنا هى القرآن الذى هو من أعظم نعم اللّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأمره بقراءته، و قيل بل هى النبوّة و الرسالة فبلّغ ما أرسلت به و أخبر النّاس به. و -قرآن-۱۵۰-۱۸۷ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: معناه: فحدّث بما أعطاك اللّه و فضّلك و رزقك و أحسن إليك و هداك. -روايت-۴۴-۱۲۰ [صفحه ۳۸۴]

سورة الانشراح

اشاره

مكية و آياتها ۸ نزلت بعد الضحى.

[سورة الشرح [۹۴]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ لَم نَشرَح لَكَ صَدرَكَ [۱] وَ وَضَعنا عَنكَ وِزرَكَ [۲] الَّذِى أَنقَضَ ظَهرَكَ [۳] وَ رَفَعنا لَكَ ذِكرَكَ [۴] -قرآن-۱-۱۲۶ فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً [۵] إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً [۶] فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب [۷] وَ إِلى رَبِّكَ فَارغَب [۸] - قرآن-۱-۱۲۵ ۱- آخر السورة- أَ لَم نَشرَح لَكَ صَدرَكَ ... شرح الصدر هو التوسعة و التعبير عن سعة القلب و السرور و الانبساط. و فى هذه السورة يكمل سبحانه تعداد نعمه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأن الخطاب له خاصة و هو

يعنى ألم نفتح صدرك و نوسّع قلبك بالعلم و بالنبوّة حتى قدرت على القيام بأداء الرسالة!. فقد شرح سبحانه صدره بأن ملأه علما و حكمة. و -قرآن-۱۹-۵۳ قد سئل [ص]: أ ينشرح الصدر! قال: نعم. قالوا: -روايت-۱-۵۳ يا رسول اللّه و هل لذلك علامة يعرف بها! قال: نعم، التجافى عن دار الغرور، و الإنابة إلى دار الخلود، و الإعداد للموت قبل نزول الموت. -روايت-۱-۱۵۴ أما معنى الاستفهام فى الآية فهو التقرير، يعنى أننا قد فعلنا ذلك و شرحنا [صفحه ۳۸۵] صدرك وَ وَضَعنا عَنكَ وِزرَكَ أى حططنا و أنزلنا عنك الثقل الَّذِى أَنقَضَ ظَهرَكَ أى ألذى أثقله حتى كان له نقيض أى صوت تعب. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۶۸-۹۴ و قالوا أراد بذلك تخفيف عبء النبوّة الّتى يثقل القيام بها فقد سهّل اللّه تعالى له أمرها. و كلّ شىء أثقل الإنسان و غمّه و أتعبه يمكن أن يسمى وزرا، و لذلك تسمى الذنوب أوزارا لأنها تغم صاحبها و تثقل كاهله. ثم وعد سبحانه و تعالى نبيّه [ص] بالرّخاء بعد الشدّة فقال: فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً أى إن مع الفقر سعة و غنى أو إن مع الشدة و الضّيق فرجا، و ذلك بأن يظهرك اللّه تعالى على المعاندين و الكافرين و على أعدائك من المشركين و ينصرك عليهم فتقتل جبابرتهم و ينقاد بعضهم للحق طوعا أو كرها إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً كرّرها سبحانه للتأكيد على ذلك. -قرآن-۳۰۱-۳۳۰-قرآن-۵۶۷-۵۹۴ و قد قال الزّجاج: إنه ذكر العسر مع الألف و اللام ثم ثنّى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين، و قال الفرّاء: إن العرب تقول: إذا ذكرت نكرة ثم أعدتها نكرة مثلها، صارتا اثنتين، كقولك إذا كسبت درهما فأنفق درهما، فالثانى غير الأول، فإن مع العسر يسرين فلا يحزنك ما يقوله الكافرون و المشركون، فإنك منتصر عليهم و أنا منجز لك ما وعدتك، و هذا ألذى كان بالضبط، فقد فتح اللّه تعالى عليه الحجاز و اليمن و صار يعطى العطيّات و يهب الهبات و يعطى فيغنى فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب أى إذا انتهيت من أمر الصلاة المكتوبة فانصب و أتعب نفسك بالدّعاء و التضرّع إلى اللّه تعالى وَ إِلى رَبِّكَ فَارغَب أى أقبل عليه و أطمع فيما عنده من الرحمة. و -قرآن-۵۱۳-۵۳۷-قرآن-۶۴۶-۶۷۲ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: هو الدعاء فى دبر الصلاة و أنت جالس. -روايت-۴۴-۸۷ و قيل فى معناه أيضا: إذا فرغت من أمور الدنيا، فانصب فى عبادة ربّك، كما أنه قيل: فإذا فرغت من جهاد أعداء اللّه فانصب بالعبادة لربّك، و ارفع حوائجك إلى اللّه وحده و لا ترفعها لأحد من خلقه و ارغب إليه بطلباتك. [صفحه ۳۸۶]

سورة التين

اشاره

مكيّة و آياتها ۸ نزلت بعد البروج.

[سورة التين [۹۵]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ التِّينِ وَ الزَّيتُونِ [۱] وَ طُورِ سِينِينَ [۲] وَ هـذَا البَلَدِ الأَمِينِ [۳] لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى أَحسَنِ تَقوِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۴۱ ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلِينَ [۵] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ فَلَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۶] فَما يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ [۷] أَ لَيسَ اللّهُ بِأَحكَمِ الحاكِمِينَ [۸] -قرآن-۱-۲۱۳ ۱- السورة بكاملها- وَ التِّينِ وَ الزَّيتُونِ، وَ طُورِ سِينِينَ ... إنه كغيره ممّا سبق، قسم بالتين ألذى نأكله أخضر و يابسا، و بالزيتون ألذى نأكله و نعصر منه الزيت، و اختارهما سبحانه لأنهما فاكهتان ضروريّتان للحياة و لأنهما غنيّتان بالمواد الغذائية مفيدتان أعظم فائدة فى قوام الجسم مخلصتان من شوائب التنغيص

سائغتان فی الطعم، فضلا عن أن الزیت یدخل فی کثیر من الأطعمة. و -قرآن-۲۳-۷۵ قد روی أبو ذرّ رضوان اللّه علیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنه قال فی التین لو قلت إن فاکهة نزلت من الجنة لقلت هذه هی لأن فاکهة -روایت-۹۳-ادامه دارد [صفحه ۳۸۷] الجنة بلا عجم. فکلوها فانها تقطع البواسیر و تنفع من النقرس. -روایت-از قبل-۶۶ و قد قیل إن التین هو الجبل ألذی علیه دمشق، و ان الزیتون هو الجبل ألذی علیه القدس، و قال عکرمة: هما جبلان سمیّا بذلک لأن التین و الزیتون ینبتان فیهما وَ طُورِ سِینِینَ أی الجبل- الطور- ألذی کلّم اللّه علیه موسی علیه السلام، و سینین و سیناء واحد. و قیل إن کل جبل فیه شجر مثمر فهو سینین و سیناء، بلغة النبط وَ هذَا البَلَدِ الأَمِینِ أی مکة المکرّمة و البلد الحرام، أقسم بها أیضا لأنها مقدّسة یأمن بها الخائف و یستجر بحرمها لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِی أَحسَنِ تَقوِیمٍ هذا جواب القسم السابق، و ربما أراد سبحانه جنس الإنسان ألذی هو آدم علیه السلام و ذریته، فقد جعلهم علی أحسن تقویم و اعتدال فی الخلقة، فهم منتصبوا القامة فی حین أن الحیوان مکب علی وجهه، کما أنهم فی کمال فی أجسامهم و جوارحهم و أنفسهم، و قد میزّهم عن غیرهم بالعقل و النطق و التمییز و الاختیار و التدبیر، فجعل الإنسان منهم کذلک تامّ الخلقة من مبدأ حیاته إلی شباب فهرمه ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلِینَ أی أرجعناه إلی أرذل العمر و الخرف و نقصان العقل. أمّا السافلون فهم: الضعفاء و الزمنی، و الأطفال و الشیخ أسفل هؤلاء جمیعا کما عن قتادة و إبن عباس و غیرهما. و قد یراد بالإنسان الکفّار، أی بعد أن خلقناهم فی أحسن تقویم، رددناهم إلی أسفل سافلین من جهنّم لأنهم کافرون، ذلک أننا جعلناهم عقلاء مکلّفین فاختاروا الکفر علی الإیمان، فرددناهم إلی النار علی أقبح صور الکفّار، و استثنی سبحانه من النّاس إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أی الّذین صدّقوا بوحدانیّة اللّه و صدّقوا ما جاء به رسله الکرام، و قاموا بالطاعات و الواجبات، و أخلصوا فی عملهم، هؤلاء فَلَهُم أَجرٌ غَیرُ مَمنُونٍ أی أجر یستحقونه و لا منة علیهم به، و قیل إنه أجر غیر مقطوع، و قیل: غیر محسوب، و قیل: غیر مکدّر بأذیة أو بغمّ فَما یُکَذِّبُکَ بَعدُ بِالدِّینِ أی أیّ شیء بعد هذه الحجج یجعلک - قرآن-۱۸۳-۲۰۱-قرآن-۳۷۰-۳۹۷-قرآن-۴۹۶-۵۴۵-قرآن-۹۷۷-۱۰۱۴-قرآن-۱۴۷۳-۱۵۲۳-قرآن-۱۶۶۰-۱۶۹۰-قرآن-۱۸۲۹-۱۸۶۴ [صفحه ۳۸۸] أیها الإنسان تکذّب بالدّین، یعنی بالحساب و الثواب و الجزاء، و أنت تمرّ فی هذه الأدوار و تتطوّر بتلک الأطوار حتی تصل إلی الموت ألذی ینتظرک، أ فلا تعتبر بما بین ولادتک و شبابک و هرمک لتستدل علی أن اللّه ألذی فعل ذلک بک قادر علی بعثک و حسابک و جزائک أَ لَیسَ اللّهُ بِأَحکَمِ الحاکِمِینَ هذا سؤال یحمل معنی التقریر، یعنی: إن اللّه تعالی أحکم الحاکمین فی صنعه و فعله و تدبیره و حکمته الّتی لا خلل فیها، فإنه أقضی من یقضی بأمر الخلق، و سیحکم کذلک فیما بینک و بین الّذین کذّبوک یا محمّد فطب نفسا لأن ربّک أحکم الحاکمین. و -قرآن-۲۹۵-۳۳۶ قال قتادة: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا ختم هذه لسورة قال: بلی، و انا علی ذلک من الشاهدین. -روایت-۱۳-۱۳۹ و نحن من الشاهدین علی أن اللّه أحکم الحاکمین، و علی أن رسوله الأمین أصدق القائلین بعد ربّ العالمین. [صفحه ۳۸۹]

سورة العلق

اشاره

مکیة و آیاتها ۱۹ و هی أول ما نزل من القرآن.

[سورة العلق [۹۶]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ اقرَأ بِاسمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ [۱] خَلَقَ الإِنسانَ مِن عَلَقٍ [۲] اقرَأ وَ رَبُّکَ الأَکرَمُ [۳] الَّذِی عَلَّمَ بِالقَلَمِ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ عَلَّمَ الإِنسانَ ما لَم یَعلَم [۵] -قرآن-۱-۳۹ ۱- ۵- اقرَأ بِاسمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ ... الخطاب لمحمد صلّی اللّه علیه و آله، یأمره فیه ربّه بأن یقرأ باسمه و أن یدعوه به لأن فی تعظیم الاسم تعظیم المسمّی، و لذا قال تعالی: قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ، أَیًّا ما تَدعُوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسنی. و لذا قال أیضا: سَبِّحِ اسمَ رَبِّکَ. فالباء هنا زائدة، و التقدیر: اقرأ باسم ربّک. و عند جمیع المفسّرین أن هذه السورة الشریفة هی أول ما نزل من القرآن الکریم، و کان ذلک فی أول یوم نزل فیه جبرائیل علیه السلام علی نبیّنا رسول اللّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و هو قائم علی غار حراء، علّمه هذه -قرآن-۱۰-۵۳-قرآن-۲۱۳-۳۰۲-قرآن-۳۲۲-۳۴۵ [صفحه ۳۹۰] الآیات الخمس من أول هذه السورة. و قد کنّا ذکرنا ذلک فی سورة المدثّر و نزیدها هنا- کما عن أبی میسرة أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال لخدیجة علیها السلام: إنّی إذا خلوت وحدی سمعت نداء. فقالت: ما یفعل اللّه بک إلّا خیرا. فو اللّه إنک لتؤدّی الأمانة، و تصل الرحم، و تصدق الحدیث. ثم قالت خدیجة: فانطلقنا إلی ورقة بن نوفل- إبن عمّها- فأخبره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بما رأی، فقال له ورقة: إذا أتاک فاثبت له حتی تسمع ما یقول، ثم ائتنی فأخبرنی. فلمّا خلا ناداه: یا محمّد، قل: بسم اللّه الرّحمن الرّحیم، الحمد للّه رب العالمین، حتی بلغ: و لا الضالّین، قل: لا إله إلّا اللّه. فأتی ورقة فذکر له ذلک، فقال له: أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنک ألذی بشّر به إبن مریم، و انک علی مثل ناموس موسی، و أنک نبیّ مرسل، و أنک سوف تؤمر بالجهاد بعد یومک هذا. و لئن أدرکنی ذلک لأجاهدنّ معک. فلمّا توفی ورقة قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لقد رأیت القسّ فی الجنّة علیه ثیاب الحریر لأنه آمن بی و صدقنی. - روایت-۹۰-۹۷۵ . ثم بعد أن أمره بقراءة اسم ربّه، وصف سبحانه ذلک الربّ- أی نفسه القدسیة عزّ و علا- فقال الَّذِی خَلَقَ یعنی ابتدع و أوجد جمیع المخلوقات علی مقتضی حکمته، فأخرجها من العدم إلی الوجود بقدرته الکاملة، و قد خصّ الإنسان بالذکر تشریفا للإنسان لأنه أکمل المخلوقات فقال: خَلَقَ الإِنسانَ مِن عَلَقٍ الإنسان هو الجنس من بنی آدم، یعنی خلقهم من قطعة دم جامدة بعد النّطفة، و هذا یعنی أنه خلقه من شیء مهین حقیر ثم بلغ به الغایة من الکمال بقدرته و حکمته و تدبیره فجعله بشرا سویّا عاقلا مفکّرا مختارا، قد نقله من مرتبة الجهالة الی مرتبة العلم و المعرفة، بل قد أوصل بعضه الی مرتبة النبوّة و الرسالة ... -قرآن-۱۱۳-۱۲۹-قرآن-۳۱۳-۳۴۴ ثم أعاد أمره سبحانه لنبیّه فقال: اقرَأ یا محمّد ما نوحیه إلیک وَ رَبُّکَ الأَکرَمُ أی الأعظم کرما من کلّ کریم لأنه یهب ما لا یقدر علیه غیره، و هو الَّذِی عَلَّمَ بِالقَلَمِ أی علّم الکاتب أن یکتب بالقلم -قرآن-۴۰-۴۵-قرآن-۷۸-۱۰۰-قرآن-۱۸۳-۲۱۲ [صفحه ۳۹۱] لیرسم ما یدور فی فکره علی القرطاس ممّا ینتفع به هو أو غیره. قال قتادة: القلم نعمة من اللّه عظیمة، لولاه لم یقم دین و لم یصلح عیش، و قیل إنه أراد هنا آدم علیه السلام لأنه أول من کتب بالقلم کما عن کعب، و لکن الضحاک قال: أول من کتب بالقلم إدریس. و قیل أراد کلّ نبیّ کتب بالقلم، فاللّه عَلَّمَ الإِنسانَ ما لَم یَعلَم فقهّه و فهمّه أنواع الهدایات، و أبان له أمور الدین و الأحکام و الشرائع، فصار کل ما یتعلّمه الإنسان آتیا من جهته تعالی لأنه هو الهادی و الدلیل و هو العالم بذاته المعلّم لغیره. -قرآن-۳۵۰-۳۸۵

[سورة العلق [۹۶]: الآیات ۶ الی ۱۹]

کَلّا إِنَّ الإِنسانَ لَیَطغی [۶] أَن رَآهُ استَغنی [۷] إِنَّ إِلی رَبِّکَ الرُّجعی [۸] أَ رَأَیتَ الَّذِی یَنهی [۹] عَبداً إِذا صَلّی [۱۰] -قرآن-۱-۱۵۳ أَ رَأَیتَ إِن کانَ عَلَی الهُدی [۱۱] أَو أَمَرَ بِالتَّقوی [۱۲] أَ رَأَیتَ إِن کَذَّبَ وَ تَوَلّی [۱۳] أَ لَم یَعلَم بِأَنَّ اللّهَ یَری [۱۴] کَلّا لَئِن لَم یَنتَهِ لَنَسفَعاً بِالنّاصِیَةِ [۱۵] -قرآن-۱-۲۱۴ ناصِیَةٍ کاذِبَةٍ خاطِئَةٍ [۱۶] فَلیَدعُ نادِیَهُ [۱۷] سَنَدعُ الزَّبانِیَةَ [۱۸] کَلّا لا تُطِعهُ وَ اسجُد وَ

اقتَرِب [۱۹] -قرآن-۱-۱۲۸ ۶- آخر السورة- كَلّا إِنّ الإِنسانَ لَيَطغى، أَن رَآهُ استَغنى ... -قرآن-۱۹-۷۷ كلّا: معناها هنا: حقّا إن الإنسان ليطغى: ليتجاوز حدّه فى ظلم نفسه حين يستكبر على خالقه و لا يعترف بوجوده لمجرّد أَن رَآهُ استَغنى أى لأنه رأى نفسه غنيّا بقومه أو بماله أو بقوّته، فقد تعدّى طوره و ظنّ أنه بغنى عن ربّه لمّا رأى أولاده كثيرين و أمواله وافرة و أموره ميسّرة فحسب أنه إنما يحصل له ذلك بحسن تدبيره. و قيل إن هذه الآية و ما يليها إلى آخر السورة المباركة قد نزلت فى أبى جهل لعنه اللّه، و قد تهدّده سبحانه قائلا: -قرآن-۱۲۹-۱۴۹ [صفحه ۳۹۲] إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجعى أى إليه مرجع جميع المخلوقات بما فى ذلك هذا الطاغية الذى غرّته أمواله و أولاده و حياته الدنيا، و اللّه قادر على إهلاكه كغيره من النّاس و سيجازيه إذا رجع إليه، و قد خاطب سبحانه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بذلك ليطيّب نفسه لكثرة ما رأى من أذى هذا العدوّ الضالّ، و قال: أَ رَأَيتَ الَّذِى يَنهى عَبداً إِذا صَلّى معناه: ألا ترى هذا الكافر ألذى ينهاك عن صلاتك و يعاديك من أجل دعوتك النّاس إلى توحيد ربّك و عبادته! انتظر ما سنفعله به لأنه ينهاك عن الصّلاة و يقف فى وجهك ليعطّل مسيرة أداء رسالتك. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۳۵۹-۴۰۵ ففى الأخبار أن أبا جهل قاتله اللّه قال للناس: هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم! قالوا: نعم، قال: فبالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته. فقيل له: ها هو ذاك يصلّى. فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلّا و هو ينكص على عقبيه و يتّقى بيديه! .. فقالوا: مالك يا أبا الحكم! ... قال: إن بينى و بينه خندقا من نار و هولا و أجنحة ... و قال نبىّ اللّه: و ألذى نفسى بيده لو دنا منّى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ... و هكذا رجع خاسئا مخزيّا، و أنزل اللّه تبارك و تعالى: أ رأيت يا محمّد ما ذا يصيب من يريد أن ينهاك عن صلاتك و ما ذا يكون جزاؤه، و ما ألذى يستحقه من العذاب! و هذا كله محذوف يدلّ عليه القول و لسان الحال. و قد كرر استفهامه التقريرىّ بقوله عزّ من قائل: أَ رَأَيتَ إِن كانَ عَلَى الهُدى أى إذا كان العبد المصلّى على هدى و نهى عن صلاته أَو أَمَرَ بِالتَّقوى أى أمر الآخرين بتقوى اللّه و مخافته و لزوم طاعته. و هنا يوجد حذف آخر هو: ألا ترى إلى العبد المهتدى المنهىّ عن الصلاة ألذى يأمر النّاس بالتقوى كيف تكون حال من يمنعه عن ذلك!. أَ رَأَيتَ إِن كَذَّبَ هذا الضالّ الكافر أبو جهل وَ تَوَلّى الصرف عن تصديقك و عن الإيمان و أعرض عن دعوتك و لم يسمع لكلامك أَ لَم يَعلَم بِأَنَّ اللّهَ يَرى فهل غفل عن أن اللّه تعالى يراه و يرى ما يصنعه معك و لا تخفى -قرآن-۷۸۷-۸۲۴-قرآن-۸۸۹-۹۱۱-قرآن-۱۱۲۰-۱۱۴۵-قرآن-۱۱۷۸-۱۱۸۹-قرآن-۱۲۶۷-۱۳۰۵ [صفحه ۳۹۳] عليه خافية منه و لا من غيره! كَلّا يعنى: لا يعلم ذلك و لا يصدّقه لأنه كافر بوجود ربّه. ثم هدّده سبحانه قائلا: لَئِن لَم يَنتَهِ إذا لم يمتنع أبو جهل قبّحه اللّه عن تكذيبك و الوقوف بوجه رسالتك و إيذائك المستمرّ لَنَسفَعاً بِالنّاصِيَةِ أى لنسحبنّه بناصيته و لنجرّنه بها إلى النار. و الناصية هى الرأس أو مقدّمتها، و هذا يعنى لنأخذنّ برأسه و لنرمينّه فى جهنم. -قرآن-۳۹-۴۴-قرآن-۱۳۵-۱۵۵-قرآن-۲۵۵-۲۷۹ و هذا كقوله تعالى: فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِى وَ الأَقدامِ، وصفا لأخذ الكفّار يوم القيامة لإذلالهم و إهانتهم فإن الأخذ بالناصية فيه منتهى الذل و الإهانة و الاستخفاف، فلتأخذنّ هذا العدوّ بناصيته خصوصا و هو ذو ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ وصفها سبحانه بالكذب و الخطأ لأن صاحبها كاذب فى ما يقوله فى محمّد، و خاطئ فى فعله معه فَلْيَدعُ نادِيَهُ أى ليصرخ بأهل ناديه، أى بعشيرته و أهل مجلسه لينصروه منّا و يخلّصوه من غضبنا، فقد قيل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انتهره لمّا تقدّم منه، فقال أبو جهل: -قرآن-۲۴-۶۱-قرآن-۲۲۵-۲۵۱-قرآن-۳۵۴-۳۷۳ أ تنتهرنى يا محمّد! فو اللّه لقد علمت ما بها- أى بمكة- أحد أكثر ناديا- أى مجلسا- منّى، فأنزل اللّه سبحانه: فَلْيَدعُ نادِيَهُ، فليأت بجلسائه ليخلّصوه ممّا يقع فيه. أمّا نحن ف سَنَدعُ الزَّبانِيَةَ يعنى سننتدب لعذابه ملائكة العذاب الموكّلين بالنار فهم غلاظ شداد لا يعصون ما نأمرهم به كَلّا أى ليس الأمر كما يشاء أبو جهل و لا بحسب ما يريد، فانتظر به قليلا لتراه مقتولا مجندلا فى بدر قبل أن ندعو الزبانية لأخذه معاينة و على مرأى من النّاس ف لا تُطِعهُ إذا نهاك عن الصلاة وَ اسجُد لربّك وَ اقتَرِب إليه بالثواب ألذى أعدّه لك بطاعتك، أو اسجد له متقرّبا إليه بالطاعة، -قرآن-۱۳۷-۱۵۶-قرآن-۲۱۳-۲۳۵-قرآن-۳۳۵-۳۴۰-قرآن-۵۲۰-

۵۳۱-قرآن-۵۵۶-۵۶۴-قرآن-۵۷۲-۵۸۳ فعن عبد اللّه بن مسعود أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: أقرب ما يكون العبد من اللّه إذا كان ساجدا. -روايت-۹۰-۱۴۵ و السجود هنا فرض لأن عبد اللّه بن سنان روى أن أبا عبد اللّه عليه السلام قال: العزائم: ألم تنزيل، و حم السجدة، و النّجم إذا هوى، و اقرأ باسم ربّك. -روايت-۷۴-۱۵۴ و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض. [صفحه ۳۹۴]

سورة القدر

اشاره

مكيّة و آياتها ۵ نزلت بعد عبس.

[سورة القدر [۹۷]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةِ القَدرِ [۱] وَ ما أَدراكَ ما لَيلَةُ القَدرِ [۲] لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ [۳] تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمرٍ [۴] -قرآن-۱-۲۰۸ سَلامٌ هِىَ حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ [۵] -قرآن-۱-۴۱ ۱- السورة بكاملها- إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةِ القَدرِ ... القدر هو كون الشىء مساويا لغيره دون زيادة أو نقصان. و قدر اللّه الأمر: جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة. و الهاء فى أَنزَلناهُ تعنى القرآن الكريم و إن لم يرد له ذكر لأنه لا يشتبه الحال فيه هنا. و المعنى أننا أنزلنا القرآن فى ليلة القدر، فعن إبن عباس قال: أنزل اللّه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر، ثم كان ينزله جبرائيل عليه السلام على محمّد صلّى اللّه عليه و آله نجوما، و كان من أوله إلى آخره ثلاث و عشرون سنة. فقد ابتدأ سبحانه بإنزاله فى ليلة القدر الّتى اختلفت -قرآن-۲۳-۶۵-قرآن-۲۰۱-۲۱۲ [صفحه ۳۹۵] أقوال العلماء فيها، و الّتى سمّيت ليلة القدر لأنها يحكم اللّه فيها و يقضى و يقدّر ما يكون فى السنة بكاملها من كل امر، و هى الليلة المباركة الّتى قال فيها: إنّا أنزلناه فى ليلة مباركة، لأنه سبحانه ينزل فيها الخير و المغفرة، فهى من أشرف الليالى و أعظمها و يستحبّ إحياؤها فى الصلاة و الدعاء و الطاعة لأن ثواب إحيائها جزيل إذ أنزل فيها كتاب ذو قدر عظيم على رسول ذى قدر عظيم على يدى ملك ذى قدر عظيم و لأمّة ذات قدر عظيم إن هى عملت بما فى هذا القرآن. أما متى تكون ليلة القدر فقد روى مرفوعا أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: التمسوها فى العشر الأواخر، يعنى من شهر رمضان المبارك -روايت-۶۳-۱۲۴ ، و عن علىّ عليه السلام أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يوقظ أهله فى العشر الأواخر من شهر رمضان، قال: و كان إذا دخل العشر الأواخر دأب و أدأب أهله. -روايت-۲۷-۱۸۱ أى داوم العمل بالطاعات. و عن أبى جعفر عليه السلام- كما فى المجمع و غيره أنها فى ليلتين: ليلة ثلاث و عشرين، و ليلة إحدى و عشرين. فقيل له: أفرد إحداهما، فقال: و ما عليك أن تعمل فى ليلتين هى إحداهما! -روايت-۶۲-۲۱۰ و تكررت الروايات عن المعصومين سلام اللّه عليهم بهذا المعنى. فقد أنزلنا القرآن عليك يا محمّد فى ليلة القدر وَ ما أَدراكَ ما لَيلَةُ القَدرِ أى و ما علمك يا محمّد بخطر هذه الليلة و حرمتها! و هذا تحريض على العبادة و الدعاء و الطاعات فيها إذ بيّن سبحانه أهمّيتها بقوله الكريم: لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ أى أن قيامها و العبادة فيها خير من القيام و العبادة فى ألف شهر، و الأوقات إنما تتفاضل بمقدار ما يكون فيها من أعمال الخير و البركة تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ أى تتنزل فيها من السماء وَ الرُّوحُ أى جبرائيل عليه السلام فِيها فى ليلة القدر، ينزلون إلى الإرض ليسمعوا قراءة القرآن، و الثناء على اللّه سبحانه و تعالى، و ليروا الطاعات و

العبادات. و قيل ليسلّموا على المسلمين بِإِذنِ رَبِّهِم أى بأمره ينزلون. و هذا كقوله: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ مِن كُلِّ أَمرٍ أى بكل أمر يأتيهم من عندنا فيه خير لهم و بركة و رزق -قرآن-۱۲۶-۱۵۹-قرآن-۳۲۰-۳۵۹-قرآن-۵۱۴-۵۳۷-قرآن-۵۷۱-۵۸۳-قرآن-۶۱۶-۶۲۱-قرآن-۷۸۸-۸۰۶-قرآن-۸۴۶-۸۸۷-قرآن-۸۸۸-۹۰۵ [صفحه ۳۹۶] من هذا العام إلى العام المقبل. فهذه الليلة هى خير و بركة و سَلامٌ هِيَ أى سلامة من الشرور و البلايا و من همزات الشياطين حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ تبقى كذلك ليلة مباركة يفوز من يحييها بالطاعة و العبادة لأنها تمتد إلى وقت طلوع الفجر فى صبيحتها. -قرآن-۷۲-۸۵-قرآن-۱۴۵-۱۶۸ [صفحه ۳۹۷]

سورة البيّنة

اشاره

مكيّة و آياتها ۸ نزلت بعد الطلاق.

[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ [۱] رَسُولٌ مِنَ اللّه يَتلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً [۲] فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [۳] وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ [۴] -قرآن-۱-۲۹۶ وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعبُدُوا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ [۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۱- ۵- لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ ... الّذين كفروا من أهل الكتاب هم اليهود و النصارى لأنهم أصحاب كتاب سماوىّ كفروا برسالة محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و المشركون هم عبدة الأوثان من العرب و غيرهم ممّن ليس له كتاب. و المعنى أن الكافرين من أهل الكتاب، و الكافرين من المشركين، ليسوا مُنفَكِّينَ منتهين عن كفرهم و لا تاركين له حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ حتى يجيئهم البيان الواضح ألذى هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و هذا إخبار منه تعالى عن الكفار بأنهم لا ينتهون - قرآن-۱۰-۸۵-قرآن-۳۷۲-۳۸۴-قرآن-۴۲۵-۴۵۶ [صفحه ۳۹۸] عمّا هم فيه من الكفر و الشّرك باللّه حتى جاءهم محمّد [ص] فبيّن لهم ضلالهم عن الحق و دعاهم إلى الإيمان فقامت عليهم الحجة و أصبحوا غير معذورين فى عدم الإذعان، فالبيّنة الّتى جاءتهم هى رَسُولٌ مِنَ اللّه يَتلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فرسول من اللّه بدل من البَيِّنَةُ الّتى قبله، و العبارة بيان لها و تفسير أى ان البيّنة كانت الرسول من اللّه ألذى يَتلُوا يقرأ عليهم [صحفه المطهرة] المنزلة من السماء الّتى لا يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون. و هذه الصّحف فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ذات قيمة، مستقيمة عادلة ليس فيها عوج، لأنها تظهر الحق من الباطل، و هى تعنى القرآن ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. فالقرآن- بما فيه- يحتوى على معانى الكتب السماوية المتقدّمة له، و من تلاه كأنه تلا جميع الكتب السماوية، و قيل: بل لأن فى القرآن تبيان كلّ شىء لأنه يحتوى كثيرا من العلوم إلى جانب ما فيه من التاريخ و الوعظ و الإرشاد، و إلى جانب كونه دستورا حافلا بأحكام المعاش و المعاد وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ أى و لم يختلف هؤلاء اليهود و النصارى فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلّا بعد مجىء البشارة به فى كتبهم و على ألسنة رسلهم فصارت الحجة قائمة عليهم. و قيل معناها: أنّ أهل الكتاب ظلّوا مجتمعين على تصديق البشارة بمحمد [ص] حتى بعثه اللّه تعالى، و عندئذ تفرّقوا و اختلفوا فى أمره فآمن بعض و كفر آخرون وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعبُدُوا اللّهَ أى لم يأمرهم ربّهم و لا أمرهم رسلهم إلّا بتوحيد اللّه و عبادته، فإن ذلك ممّا لا تختلف فيه الأديان، و أن يكونوا حُنَفاءَ مائلين عن جميع العقائد إلى عقيدة الإسلام،

مؤمنين بالرّسل و بما جاؤوا به و بما بشّروهم به، فأمروا بذلك وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ فيداومون على إقامة الصلاة و يدفعون زكاة أموالهم لمستحقّيها وَ ذلِكَ الدين ألذى تقدّم ذكره و فرض هذه الأشياء هو دِينُ القَيِّمَةِ أى دين الكتب القيّمة الرفيعة -قرآن-۲۲۳-۲۷۳-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۴۱۱-۴۱۸-قرآن-۵۳۰-۵۵۳-قرآن-۱۰۳۰-۱۱۱۸-قرآن-۱۴۶۵-۱۵۰۵-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۵۰-قرآن-۱۷۷۲-۱۸۱۵-قرآن-۱۸۸۰-۱۸۸۹-قرآن-۱۹۴۳-۱۹۶۱ [صفحه ۳۹۹] القدر الّتى مرّ ذكرها.

[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۶ الى ۸]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ فِى نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ [۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ [۷] جَزاؤُهُم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ ذلِكَ لِمَن خَشِىَ رَبَّهُ [۸] -قرآن-۱-۴۰۴ ۶- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ ... -قرآن-۱۹-۸۸ بدأ سبحانه بذكر الفريقين من المكذّبين للرسول [ص] و المصدّقين له فى دعوته، فقال: إن من جحد توحيد اللّه و أنكر نبوّة محمّد [ص] و من أشرك مع اللّه إلها آخر فى العبادة، أولئك جميعا فِى نارِ جَهَنَّمَ فهى مقرّهم فى الآخرة و يكونون خالِدِينَ فِيها لا- ينتهى عقابهم لا يخفّف عنهم أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ فهم أسوأ الخليقة و شرّها. ثم بيّن سبحانه حال المؤمنين المصدّقين بقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا رسولنا و عملوا بأمره ألذى هو أمرنا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ و قاموا بالطاعات و سائر الأعمال الحسنة أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ أى أحسن الخليقة و خيرها، و جَزاؤُهُم ثوابهم عِندَ رَبِّهِم يوم القيامة جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسير مثله رَضِىَ اللّهُ عَنهُم فارتضى عملهم و ما قاموا به من طاعات وَ رَضُوا عَنهُ بما أعطاهم من ثواب. و قيل: رضى عنهم لتوحيده و تنزيهه عمّا لا يليق به و أطاعوا أوامره، و رضوا عنه إذ أعطاهم ما كانوا يطمعون به من الرحمة و الثواب، و ذلِكَ الرضا و الثواب يكون لِمَن خَشِىَ رَبَّهُ أى لمن خاف منه فعمل بأوامره و امتنع عن نواهيه. و -قرآن-۲۰۹-۲۲۹-قرآن-۲۶۵-۲۸۱-قرآن-۳۲۰-۳۵۲-قرآن-۴۳۳-۴۵۸-قرآن-۵۰۶-۵۳۰-قرآن-۵۷۲-۶۰۴-قرآن-۶۳۷-۶۴۷-قرآن-۶۵۶-۶۷۱-قرآن-۶۸۴-۷۵۶-قرآن-۷۷۳-۷۹۶-قرآن-۸۴۱-۸۵۷-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۳۹-قرآن-۱۰۶۳-۱۰۸۶ فى المجمع نقلا عن شواهد التنزيل للحافظ الحسكانى مرفوعا إلى يزيد بن شراحيل الأنصارى- كاتب علىّ عليه [صفحه ۴۰۰] السلام- قال: سمعت عليّا عليه السلام يقول: قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا علىّ ألم تسمع قول اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ، أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ! هم شيعتك، و موعدى و موعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب، يدعون غرّا محجّلين. -روايت-۵۴-۳۵۷ و عن إبن عباس فى قوله: هُم خَيرُ البَرِيَّةِ، قال: -قرآن-۳۲-۵۴ نزلت فى علىّ و أهل بيته عليهم السلام. [صفحه ۴۰۱]

سورة الزلزلة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۸ نزلت بعد النساء.

[سورة الزلزلة [۹۹]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إذا زُلزِلَت الأرضُ زِلزالَها [۱] وَ أَخرَجَت الأرضُ أَثقالَها [۲] وَ قالَ الإنسانُ ما لَها [۳] يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها [۴] -قرآن-۱-۱۴۲ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها [۵] يَومَئِذٍ يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتاً لِيُرَوا أَعمالَهُم [۶] فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ [۷] وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [۸] -قرآن-۱-۱۹۷ ۱- آخر السورة- إذا زُلزِلَت الأَرضُ زِلزالَها ... الزّلزلة هى شدة الاضطراب، و هو ارتجاف الإرض و اهتزازها، و قد خوّف اللّه سبحانه عباده بذلك أى : ما حالكم مع أهوال يوم القيامة إذا تزلزلت الإرض وَ أَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقالَها أى لفظت الموتى من بطنها أحياء للحساب و العقاب و الثواب. و قد سمّى سبحانه الموتى أثقالا- تشبيها للأرض بالنساء الحوامل اللواتى يضعن أثقالهنّ: أى أحمالهنّ من المواليد، فكأن الإرض كانت حبلى بالموتى، و هى يوم القيامة تخرجهم و تلقى تلك الأثقال الّتى هى -قرآن-۱۹-۵۷-قرآن-۲۲۸-۲۶۰ [صفحه ۴۰۲] النّاس وَ قالَ الإنسانُ ما لَها! أى أن المرء يقول متعجّبا من ذلك: ما للأرض تتزلزل و يحدث فيها ما لم يحدث قبل هذا! و قيل لا يقول ذلك إلّا الكافر فإن المؤمن موعود بذلك و هو معترف به و منتظر له لأنه مصدّق بالبعث يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها أى تخبر بما جرى على ظهرها. و -قرآن-۱۰-۳۸-قرآن-۲۵۹-۲۸۹ فى الحديث أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أ تدرون ما أخبارها! قالوا: - روايت-۶۰-۹۰ اللّه و رسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كلّ عبد بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا و كذا يوم كذا و كذا، و هذا إخبارها. -روايت-۱-۱۴۳ و بناء عليه يمكن أن يحدث اللّه تعالى فيها قوّة النّطق فتشهد بذلك، و ذلك بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها يعنى أنها تحدّث بالأخبار قائلة إن ربّك يا محمّد أوحى لها: ألهمها التحدث بالأخبار. و -قرآن-۸۷-۱۱۶ روى الواحدى مرفوعا إلى ربيعة الحرشى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: حافظوا على الوضوء، و خير أعمالكم الصلاة. و تحفّظوا من الإرض فإنها أمّكم، و ليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرّا إلّا و هى مخبرة به -روايت-۹۴-۲۳۸ يَومَئِذٍ أى يوم القيامة و زلزال الإرض يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتاً يرجعون من موقف الحساب بعد العرض على ربّهم متفرّقين، فأهل الإيمان وحدهم، و أهل الكفر وحدهم، و كل أمة وحدها. و هذا كقوله سبحانه: يَومَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ، و كقوله: وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ لِيُرَوا أَعمالَهُم يعنى ليروا ثواب أعمالهم أو عقابها، أى أنهم يعودون إلى قصورهم فى الجنّة فيرون جزاء ما قدّمت أيديهم من طاعات، أو إلى مقاعدهم من جهنم فيرون جزاء ما كسبت أيديهم من معاصى. و الإراءة هنا بالعين سواء برؤية الثواب أو العقاب، أو برؤية صحائف الأعمال الّتى يقرءونها و يرون ما فيها من عملهم المسجّل عليهم فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ أى أن من يعمل خيرا يجد خير جزاء وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ يعنى يجد عقاب ما عمله من السّيئات و القبائح. و التائب المنيب المقلع عن الذنب معفوّ عنه بفضل اللّه و حسن تجاوزه عن المذنبين. -قرآن-۱-۹-قرآن-۴۶-۷۱-قرآن-۲۲۲-۲۴۶-قرآن-۲۵۸-۳۱۲-قرآن-۳۱۳-۳۳۳-قرآن-۶۸۶-۷۳۲-قرآن-۷۷۴-۸۲۱ [صفحه ۴۰۳]

سورة العاديات

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد العصر.

[سورة العاديات [۱۰۰]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ العادِياتِ ضَبحاً [۱] فَالمُورِياتِ قَدحاً [۲] فَالمُغِيراتِ صُبحاً [۳] فَأَثَرنَ بِهِ نَقعاً [۴] -

قرآن-۱-۱۰۵ فَوَسَطنَ بِهِ جَمعاً [۵] إِنّ الإِنسانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ [۶] وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ [۷] وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الخَيرِ لَشَدِيدٌ [۸] أَ فَلا يَعلَمُ إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبُورِ [۹] -قرآن-۱-۲۰۴ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ [۱۰] إِنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۸۴ ۱- آخر السورة- وَ العادِياتِ ضَبحاً، فَالمُورِياتِ قَدحاً ... العاديات هى الخيل الّتى تعدو- تركض- فى الغزو للجهاد فى سبيل اللّه، أقسم بها سبحانه و هى تضبح ضبحا أى تصوّت من أجوافها و هى تعدو من غير أن تصهل أو تحمحم، بل هو صوت نفسها، و -قرآن-۱۹-۶۷ عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: هى الإبل تمد أعناقها فى السير فهى تضبح أى تضبع. -روايت-۴۳-۱۰۴ و قد قال سلام اللّه عليه لابن عباس. تفتى النّاس بما لا علم لك به! و اللّه إن -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۰۴] كانت لأول غزوة فى الإسلام بدر، و ما كانت معنا إلّا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل! بل العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى مزدلفة، و من مزدلفة إلى منى. -روايت-از قبل-۲۱۱ فرغب عن قوله و رجع إلى ما قاله علىّ عليه السلام فَالمُورِياتِ قَدحاً هى الخيل الّتى تورى النار بحوافرها إذا سارت فى الإرض المحصبة. و قيل شاذّا: هى النيران بجمع- منى- فَالمُغِيراتِ صُبحاً أى الخيل الّتى تغير على العدو بفرسانها وقت الصّبح. و قد ذكر هذا الوقت لأن من عادة الإغارة أن يأتى المغيرون ليلا ثم يفاجئون الأعداء صبحا فَأَثَرنَ بِهِ نَقعاً أى حرّكن الغبار ألذى هو النّقع، و هيّجنه فثار و طار فى النواحى و انعقد وراءها كالغيوم فَوَسَطنَ بِهِ جَمعاً أى توسّطن جمع العدوّ بعدوهنّ و قد قيل: -قرآن-۶۳-۸۴-قرآن-۲۰۶-۲۲۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۳-قرآن-۵۱۵-۵۳۸ نزلت هذه السورة الشريفة لمّا بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا، إلى ذات السلاسل فأوقع بهم. و ذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجعوا كلّهم دون فتح- و قد سمّيت ذات السلاسل لأنه أسر منهم و قتل و سبى و شدّ أسراهم بالحبال مكتّفين كأنهم فى السلاسل. إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ هذا جواب القسم، أى : و حقّ ما ذكرنا إن الإنسان لكافر بربّه، فالكنود هو الكفر، و كنود كفور جاحد وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ أى أن اللّه سبحانه يشهد و يرى كفر ذلك الإنسان. و قيل إن الهاء تعود إلى الإنسان، و أنه يكون يوم القيامة شاهدا على نفسه بما جنت يداه و بكنوده فى دار الدنيا وَ إِنَّهُ أى الإنسان لِحُبِّ الخَيرِ لَشَدِيدٌ يعنى أنه شديد الحب للمال، فعن إبن زيد أن اللّه تعالى سمّى المال «خيرا» و عسى أن يكون خبيثا و حراما، و لكن النّاس يعدّونه خيرا. ثم قال تبارك و تعالى مذكّرا و متوعّدا: أَ فَلا يَعلَمُ أ فلا يعرف هذا الإنسان ألذى تكلّمنا عنه إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبُورِ أى إذا بعث الموتى و أخرجوا من القبور و نشروا للحساب. و البعثرة هى تفريق الشىء فى كلّ اتّجاه و بغير نظام وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ أى أظهر ما أخفته -قرآن-۳۰۸-۳۴۶-قرآن-۴۵۷-۴۹۱-قرآن-۶۷۹-۶۹۰-قرآن-۷۰۷-۷۳۳-قرآن-۹۳۱-۹۴۷-قرآن-۹۹۷-۱۰۲۷-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۸۲ [صفحه ۴۰۵] الصدور ليجازى من يكتم كفرا بكفره كما يجازى الكافر المعلن لكفره إِنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ أى أنه تعالى خبير بحالهم فى ذلك اليوم و إن كان خبيرا بهم فى كل حال و هذا مثل قوله سبحانه: أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِي قُلُوبِهِم، مع أنه يعلم ما فى جميع القلوب. فهو تعالى يجازى يوم القيامة بعلمه و يثيب بعلمه لأنه عالم بجميع أحوال خليقته. فعلى الإنسان أن يتّعظ بهذه الآية الكريمة فإنه إذا علم أن ربّه يعلم السرّ و أخفى، و يعلم وساوس الصدور، لا بد أن يمنع نفسه عن المعاصى و يخاف سوء المصير. -قرآن-۷۴-۱۱۷-قرآن-۲۳۸-۲۹۵ [صفحه ۴۰۶]

سورة القارعة

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد قريش.

[سورة القارعة [۱۰۱]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ القارِعَةُ [۱] مَا القارِعَةُ [۲] وَ ما أَدراكَ مَا القارِعَةُ [۳] يَومَ يَكُونُ النّاسُ كَالفَراشِ المَبثُوثِ [۴] -قرآن-۱-۱۲۰ وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ المَنفُوشِ [۵] فَأَمّا مَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ [۶] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ [۷] وَ أَمّا مَن خَفَّت مَوازِينُهُ [۸] فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ [۹] -قرآن-۱-۱۸۳ وَ ما أَدراكَ ما هِيَه [۱۰] نارٌ حامِيَةٌ [۱۱] -قرآن-۱-۴۸ ۱- آخر السورة- القارِعَةُ مَا القارِعَةُ، وَ ما أَدراكَ مَا القارِعَةُ ... -قرآن-۱۹-۷۹ القارعة هى البليّة الّتى تقرع القلب بالمخافة الشديدة، و قوارع الدهر دواهيه. و هى هنا اسم من أسماء يوم القيامة لأنها تقرع القلوب بالخوف و تقرع أعداء اللّه بالعذاب. و قوله: مَا القارِعَةُ تعظيم لشأن القارعة و تهويل له. و ما أدراك: أى أنك يا محمّد لا تعلم حقيقة القارعة، و لا تعرف وصفها بدقّة، و هذا كلّه تخويف منها. و قد بيّن سبحانه شيئا من صفاتها بقوله: يَومَ يَكُونُ النّاسُ كَالفَراشِ المَبثُوثِ أى ذلك يكون -قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۴۰۹-۴۵۷ [صفحه ۴۰۷] حين ترى النّاس كأنهم الفراش المتفرّق ها هنا و ها هنا، فبعضهم يموج فى بعض و هم حائرون كالفراش ألذى إذا ثار تفرّق و لم يعرف إلى أية جهة يسير. و هذا يدل على فزع النّاس و خوفهم فى ذلك اليوم لأن مقاصدهم تختلف و توجهاتهم متفرّقة و هم لا يعرفون ما يصنعون وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ المَنفُوشِ أى تصير الجبال كأنها الصوف المندوف لأنها تتزلزل و تزول عن أماكنها و تصير كأنها ليست بذات ثقل ينسفها ربّى نسفا فَأَمّا مَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فى ذلك اليوم، أى رجحت حسناته على سيئاته فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ أى أنه يصير إلى معيشة يرضاها لأنها ذات رضى وَ أَمّا مَن خَفَّت مَوازِينُهُ بأن قلّت حسناته و كثرت سيئاته فرجحت بالحسنات فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ أى فمأواه النار يسكن فيها، و قد سمّاها «أمه» لأنه يأوى إليها كما يأوى الإنسان إلى حضن أمّه. أما قتادة فقال: هى كلمة عربية كان الرجل إذا وقع فى أمر شديد قيل: هوت أمّه. فقوله سبحانه: -قرآن-۳۰۰-۳۴۴-قرآن-۴۷۰-۵۰۴-قرآن-۵۵۹-۵۸۷-قرآن-۶۴۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۸-۷۴۷ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ، لأن العاصى يهوى إلى أمّ رأسه فى النار وَ ما أَدراكَ ما هِيَه هذا تهويل لأمر جهنّم يراد به أنك لا تعلم تفصيل حال جهنّم و ما فيها من ألوان العذاب نارٌ حامِيَةٌ أى نار حارّة شديدة الحرارة يقع فيها من خفّت موازينه و العياذ باللّه من ذلك. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۶۸-۹۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۹ [صفحه ۴۰۸]

سورة التكاثر

اشاره

مكيّة و آياتها ۸ نزلت بعد الكوثر.

[سورة التكاثر [۱۰۲]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ [۱] حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ [۲] كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ [۳] ثُمَّ كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۲۲ كَلّا لَو تَعلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ [۵] لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ [۶] ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَينَ اليَقِينِ [۷] ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ [۸] - قرآن-۱-۱۶۷ ۱- آخر السورة ..ذلك كه أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ ... أى شغلكم تكاثركم بالأموال و الأولاد عن العمل للآخرة، و تفاخرتم بكثرة الأموال و الأولاد حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ يعنى إلى أن متّم قبل أن تتوبوا و أنتم مثابرون على ذلك. و قيل بل حتى زرتم المقابر و عددتم الأموات تتكاثرون بهم قبيلة مع قبيلة و عشيرة مع عشيرة. فقد قيل إنها نزلت فى اليهود الّذين

كانوا دائما يقولون: نحن أكثر من بنى فلان، و بنو فلان أكثر من بنى فلان فألهاهم ذلك عن الدّين فماتوا كفارا ضالّين. بل قيل إنها نزلت فى حيّين من قريش هما: بنو عبد مناف بن قصى، و بنو سهم بن عمرو، قد تكاثروا فيما بينهم و عدّوا أشرافهم، فكثرهم بنو عبد مناف. ثم قالوا: -قرآن-۱۹-۸۱-قرآن-۱۸۱-۲۰۷ [صفحه ۴۰۹] نعدّ موتانا، حتى زاروا القبور فعدّوها و قالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان، فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا فى الجاهلية. و مهما كان سبب نزول السورة الكريمة فقد ألهى النّاس التكاثر بالمال و الولد حتى الموت، و قد روى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: يقول إبن آدم: مالى لى. و مالك من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت. -روايت-۶۳-۱۷۸ و قد ردّ اللّه تعالى على حال الإنسان هذه بقوله عزّ و جلّ: كَلّا أى ليس الأمر كما أنتم عليه من التكاثر بالمال و الولد و أنا أتوعّدكم و أقول لكم: سَوفَ تَعلَمُونَ، ثُمَّ كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ قالها مكرّرة لتكون وعيدا بعد وعيد، أى أنكم سترون عاقبة تفاخركم هذا بالتأكيد، إذا نزل الموت بساحتكم، و لكن زر بن حبيش روى أن عليّا أمير المؤمنين عليه السلام قال: معناه: سوف تعلمون فى القبر، ثم سوف تعلمون فى الحشر. و فى قول بعض المفسّرين: كلّا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الأبرار، ثم كلّا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الفجّار كَلّا لَو تَعلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ أى : لا- وليتكم تعلمون هذا الأمر علما يقينيّا، و إذن لشغلكم علمكم به عن التباهى بالمال و الرجال، ثم زاد سبحانه فى التوعّد فقال عزّ من قائل: لَتَرَوُنَّ هذا كأنّه قسم، و هو يعنى أن الجَحِيمَ تبدو يوم القيامة للكفرة قبل دخولها ثُمَّ لَتَرَوُنَّها بعد الدخول إليها عَينَ اليَقِينِ أى بالمشاهدة المؤكّدة الّتى لا- تترك مجالا للشك بها إذ تدخلون إليها و تعذّبون بها ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ يعنى ستسألون- يا كفّار مكة- عن شكر ما كنتم فيه من النعيم ألذى هو من اللّه ثم عبدتم غيره و أشركتم به، و عن قتادة: إن اللّه سائل كلّ ذى نعمة عمّا أنعم عليه، و قيل عن نعيم المأكل و المشرب. و -قرآن-۷۱-۷۶-قرآن-۱۷۳-۲۲۴-قرآن-۶۰۱-۶۴۰-قرآن-۸۱۰-۸۲۲-قرآن-۸۶۰-۸۷۰-قرآن-۹۰۷-۹۲۷-قرآن-۹۴۸-۹۶۵-قرآن-۱۰۵۹-۱۱۰۷ فى العياشى- فى حديث طويل- قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد اللّه عليه السلام عن هذه الآية. فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان! قال: القوت من الطعام و الماء البارد. فقال: لئن أوقفك اللّه يوم القيامة بين يديه حتى -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۱۰] يسألك عن كلّ أكلة أكلتها و شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه! ... -روايت-از قبل-۷۶ قال: فما النعيم جعلت فداك! قال: نحن أهل البيت النعيم ألذى أنعم اللّه بنا على العباد، و بنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، و بنا ألّف اللّه بين قلوبهم و جعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء، و بنا هداهم اللّه للإسلام و هى النّعمة الّتى لا تنقطع. و اللّه سائلهم عن حق النعيم ألذى أنعم اللّه به عليهم، و هو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عترته. -روايت-۱-۴۰۲ فالحمد للّه ربّ العالمين على ولايتهم جميعا. [صفحه ۴۱۱]

سورة العصر

اشاره

مكيّة و آياتها ۳ نزلت بعد الانشراح.

[سورة العصر [۱۰۳]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ العَصرِ [۱] إِنَّ الإِنسانَ لَفِى خُسرٍ [۲] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ تَواصَوا بِالحَقِّ

وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ [۳] -قرآن-۱-۱۵۰ ۱- آخر السورة- وَ العَصرِ إِنّ الإِنسانَ لَفِی خُسرٍ ... العصر هنا العشی ای ما بعد الظّهر من النهار. و قد أقسم سبحانه به لأنه یدل علی إدبار النهار و إقبال اللیل، و ذلک دلیل علی وحدانیّة موجدهما و مقدّرهما و المتسلط علی مخلوقاته المدبّر لها بحکمته: إِنَّ الإِنسانَ لَفِی خُسرٍ فهذا جواب القسم ألذی تقدّم. و معناه أن کلّ إنسان فی خسر، أی فی نقصان من عمره یوما بعد یوم، و إذا نقص عمره و قضاه فی غیر طاعة اللّه تعالی، فهو علی نقصان و خسر دائم إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فإنه سبحانه استثناهم من جملة النّاس لأنهم مصدّقون به و برسله و کتبه و ملائکته، عاملون بطاعاته و منتهون عن معاصیه، فلیسوا فی خسر کغیرهم لأنهم فعلوا ذلک وَ تَواصَوا بِالحَقِّ یعنی وصّی بعضهم بعضا باتّباع الحق -قرآن-۱۹-۶۴- قرآن-۲۸۴-۳۱۴-قرآن-۵۱۸-۵۶۸-قرآن-۷۴۶-۷۶۸ [صفحه ۴۱۲] و ترک الباطل، و قد قیل إن الحق هو القرآن، و قیل هو الإیمان، و قیل غیر ذلک وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ أی بتحمّل الصّعاب و المشاقّ فی الطاعات، و بالصّبر علی ترک المعاصی و المحرّمات، فهؤلاء فی ربح عظیم لأنهم یرجون الثواب الجزیل من الربّ الجلیل ألذی أنفقوا أعمارهم فی طاعته و عبادته. - قرآن-۹۸-۱۲۰ [صفحه ۴۱۳]

سورة الهمزة

اشاره

مکیة، و آیاتها ۹ نزلت بعد القیامة.

[سورة الهمزة [۱۰۴]: الآیات ۱ الی ۹]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَیلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ [۱] الَّذِی جَمَعَ مالاً وَ عَدَّدَهُ [۲] یَحسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخلَدَهُ [۳] کَلّا لَیُنبَذَنَّ فِی الحُطَمَةِ [۴] -قرآن-۱-۱۵۷ وَ ما أَدراکَ مَا الحُطَمَةُ [۵] نارُ اللّهِ المُوقَدَةُ [۶] الَّتِی تَطَّلِعُ عَلَی الأَفئِدَةِ [۷] إِنَّها عَلَیهِم مُؤصَدَةٌ [۸] فِی عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ [۹] -قرآن-۱-۱۶۵ ۱- آخر السورة- وَیلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ... الهمزة هو کثیر الطّعن علی غیره بدون حق، و العائب لما لیس بعیب. و اللّمزة: العائب للآخرین أیضا، فالویل للطاعن فی النّاس بغیر حقّ، العائب لهم، المفرّق بینهم بالنّمیمة، المغتاب لهم الَّذِی جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ أی کدّس المال عنده و أحصاه مرارا، و یقال: معناه أعدّه لآفات الزمان و ادّخره من غیر الحلال و منع الحق ألذی فیه عن المستحقّین من الفقراء و المساکین. و قیل إن هذه الآیات نزلت فی الولید بن المغیرة الّذین کان کثیر الغیبة لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و ألذی کان یتکلم علیه فی حضوره و یقف فی وجه دعوته، کما قیل إنها نزلت فی الأخنس بن شریق الثقفی ألذی کان یغتاب النّاس -قرآن-۱۹-۵۶-قرآن-۲۶۵-۳۰۱ [صفحه ۴۱۴] کثیرا. فقد هدّد سبحانه ذلک الهمزة اللّمزة ألذی یَحسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخلَدَهُ یظنّ أن ما جمعه من مال یجعله من الخالدین فی الدنیا و یحول بینه و بین الموت، فی حین أنه کَلّا أی لا یکون ذلک و لا یخلّده ماله و لا یدوم له، و ما حسبه لیس بحق فإنه لَیُنبَذَنَّ فِی الحُطَمَةِ یعنی لیطرحنّ فی جهنّم، و یقذفنّ فی تلک النار الّتی تحطم العظام و تأکل اللحوم. ثم قال سبحانه معظّما شأن تلک النار: وَ ما أَدراکَ مَا الحُطَمَةُ! أی و ما علمک یا محمّد، و یا أیها الإنسان ما شأن تلک الحطمة! ثم بیّن سبحانه شأنها بقوله: نارُ اللّهِ المُوقَدَةُ أی المشعلة المؤجّجة بالوقود الهائجة اللهب، و قد أضافها تعالی إلی نفسه لیبیّن أنها لیست کسائر النیران الّتی یعرفها الإنسان بل لها شؤون عظیمة أخری، فهی متّقدة دائما و أبدا، و هی الَّتِی تَطَّلِعُ عَلَی الأَفئِدَةِ أی تعرف ما فی القلوب، و تشرف علیها فیبلغها ألمها

الشديد، و قيل إن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر فتلتهب منها الأحشاء و الأفئدة قبل الجلود إِنَّها عَلَيهِم مُؤصَدَةٌ أى مطبقة مقفلة أبوابها على الكافرين ليأسوا من الخروج منها، و هى مقفلة فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ يعنى أطبقت عليهم و شدّت أبوابها بأوتاد و بأعمدة من نار ممتدّة على مداخلها لإحكام إقفالها بحيث لا يدخل إليها روح و لا راحة من حرّها و ألمها. و -قرآن-۵۳-۸۷- قرآن-۱۹۹-۲۰۴-قرآن-۲۹۸-۳۲۷-قرآن-۴۶۴-۴۹۴-قرآن-۶۰۸-۶۳۲-قرآن-۸۳۳-۸۷۱-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۶۶-قرآن-۱۱۵۰-۱۱۷۳ فى العياشى، عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن الكفّار و المشركين يعيّرون أهل التوحيد فى النار، و يقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا، و ما نحن و أنتم إلّا سواء. قال: فيأنف لهم الربّ تعالى فيقول للملائكة: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء اللّه. ثم يقول للنبيّين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء اللّه. ثم يقول للمؤمنين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء اللّه. و يقول اللّه: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتى كما يخرج الفراش. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ثم مدّت العمد و أوصدت عليهم، و كان و اللّه الخلود. -روايت-۵۲-۵۵۹ . فنعوذ باللّه من ذلك. [صفحه ۴۱۵]

سورة الفيل

اشاره

مكيّة، و آياتها ۵ نزلت بعد الكافرين.

[سورة الفيل [۱۰۵]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ لَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصحابِ الفِيلِ [۱] أَ لَم يَجعَل كَيدَهُم فِى تَضلِيلٍ [۲] وَ أَرسَلَ عَلَيهِم طَيراً أَبابِيلَ [۳] تَرمِيهِم بِحِجارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ [۴] -قرآن-۱-۱۹۰ فَجَعَلَهُم كَعَصفٍ مَّأكُولٍ [۵] -قرآن-۱-۳۵ ۱- آخر السورة- أَ لَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصحابِ الفِيلِ ... هذا خطاب منه سبحانه لرسوله محمّد صلّى اللّه عليه و آله يلفت نظره فيه إلى الآية السماويّة العجيبة الّتى أمر بحلولها بأصحاب الفيل الّذين قدموا من اليمن بقيادة ملكها أبرهة بن الصباح الأشرم المكنّى بأبى يكسوم ألذى بنى [كعبة] باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها و أراد بذلك مضاهاة بيت اللّه الحرام، و أراد أن يدعو سائر العرب للحج إليها و أن يهجروا الكعبة المشرفة. و قيل إن رجلا من بنى كنانة ذهب إلى اليمن و رآها، فدخل إليها و تغوّط فيها و خرج. ثم دخلها أبرهة فوجد العذرة فيها، فسأل عمّن اجترأ و فعل ذلك، ثم حلف أن يهدم بيت اللّه -قرآن-۱۹-۷۹ [صفحه ۴۱۶] فى مكة حتى لا يحج اليه حاجّ أبدا. ثم دعا قومه و ركب فيلا و سار بهم حتى إذا كان ببعض الطريق بعث رجلا يدعو النّاس إلى حج بيته ألذى بناه. فتلقّاه رجل من بنى كنانة أيضا فقتله، فازداد أبرهة بذلك حنقا، و حث السير و طلب من أهل الطائف دليلا يرشده فبعثوا معه دليلا خرج يرشدهم إلى الطريق حتى إذا كان على ستة أميال من مكة المكرّمة فنزلوا يستريحون و يستعدّون لهدم الكعبة. و خرجت قريش إلى رؤوس الجبال تستشرف الجيش الغازى و قالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء. و لم يبق فى مكة إلّا عبد المطّلب بن هاشم سلام اللّه عليهما قرّ على السقاية، و إلّا شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت، فوقف عبد المطّالب بباب الكعبة و أخذ بعضادتيه و قال: لا همّ إنّ المرء يمنع || رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم || و محالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام || إذا فأمر ما، بدا لك أى ان المرء يحمى من يركبه فى قافلته و يحفظه، فاحفظ اللّهمّ حلالك: يعنى القوم الحالّين ببيتك. ثم إن مقدمة جيش أبرهة أصابت إبلا لقريش فيها مائتا بعير لعبد

المطّلب بن هاشم [ع] فلمّا بلغه ذلک خرج یطلبها. و کان حاجب أبرهـة رجلا یعرف عبـد المطلب حق المعرفـة فاسـتأذن له علی الملک قائلا: أیها الملک، جاءک سید قریش ألذی یطعم إنسها فی الحیّ و وحشها فی الجبل. فقال ائذن له. فأذن له. و کان عبد المطلب رجلا جسـیما جمیلا مهیبا رآه أبرهـة بهذه الهیبة فعظّمه و کرّمه أن یجلسه تحته، و کره أن یجلسه معه علی سـریره، فنزل علی الإرض و جلسا معا علیها، و قال لعبـد المطّلب: ما حاجتک! قال: حاجتی مائتا بعیر لی أصابتها مقـدمتک. فقال أبرهـة: و اللّه لقد رأیتک فأعجبتنی، ثم تکلمت فزهدت فیک. فقال عبد المطّلب: و لم أیّها الملک! قال: لأنی جئت إلی بیت عزّکم و منعتکم من العرب، [صفحه ۴۱۷] و فضـلکم فی النّاس و شرفکم علیهم و دینکم ألذی تعبدون، فجئت لأکسره. و أصیبت لک مائتا بعیر فسألتک عن حاجتک فکلّمتنی فی إبلک و لم تطلب إلیّ فی بیتکم! فقال عبد المطلب [ع]: أیها الملک، أنا أکلّمک فی مالی، و لهـذا البیت ربّ هو یمنعه، لست أنـا منه فی شـیء. فارتـاع لـذلک أبرهـة و أمر بردّ الإبـل لعبـد المطلب و بات لیلـة کالحـة کلها هواجس و وساوس. و کـذلک قضاها جیشه. ثم أصـبحوا فبعثوا فیلهم لیتوجّهوا نحو الکعبـة لهدمها، فربض. فضـربوه فتمرّغ. و ما زالوا به حتی وجّهوه نحو الیمن فانبعث و قام متجها نحوها مهرولا. فحاولوا أن یعطفوه نحو مکة فربض علی الإرض من جدید. و لم یزالوا یعالجونه هکـذا إلی أن طلعت الشـمس، فطلعت علیهم طیر معها حجارة من سـجّیل فجعلت ترمیهم بها. و کان کل طائر منهـا یحمـل فی منقـاره حجرا، و فی رجلیه حجرین، لاـ یقع حجر منها عن بطن إلّا خرقه، و لا عظم إلّا ثقبه، فقضـی علی الجیش بکامله، و ولّی أبرهة هاربا نحو الیمن فأصابه حجر فکان کلما مشـی مسافة انقطع شـیء من أوصاله و تناثر شـیء من لحمه، حتی إذا انتهی إلی الیمن تصوّع صدره، و انشقّ بطنه فهلک. و کان عبد المطّلب سلام اللّه علیه قد طاف بالبیت و وقف یرتجز: یا ربّ لا أرجو لهم سواکا || یا ربّ فامنع منهم حماکا إنّ عدوّ البیت من عاداکا || إنّهم لم یقهروا قواکا و روی العیاشـی بإسـناده عن هشـام بن سالم عن أبی عبـد اللّه الصادق علیه السـلام، قال: أرسل اللّه علی أصـحاب الفیل طیرا مثل الخطاف و نحوه، فی منقاره حجر مثـل العدسـة، فکان یحاذی برأس الرجل فیرمیه بالحجارة فیخرج من دبره، فلم تزل بهم حتی أتت علیهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل یخبر النّاس بالقصة. فبینا هو یخبرهم إذ أبصر طیرا فقال: هذا هو منها. قال: فحاذی فطرحه علی رأسه فخرج من دبره. -روایت-۱۰۱-۴۵۰ أجـل .. ألم تر یا محمّـد ما فعلناه بأصـحاب الفیل لمّا أرادوا هـدم بیتنا [صـفحه ۴۱۸] الحرام، و الّـذین کان معهم فیل اسـمه محمود! و کان النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله لم یر هـذه الحادثـة السـماویة التاریخیة العجیبة، لأنه [ص] قد ولد فی ذلک العام- عام الفیل أَ لَم یَجعَل کَیـدَهُم فِی تَضـلِیلٍ یعنی ألم یجعل ربّک یا محمّـد مکرهم و کیدهم فی تخریب البیت و قتل أهله، و اسـتباحة الحرام بکامله فی ضـیاع عمّا قصـدوا إلیه، و قد ضلّ سـعیهم و لم ینالوا ما أرادوه فی مکرهم وَ أَرسَلَ بعث اللّه- ربّـک عَلَیهِم علی أصـحاب الفیـل طَیراً أَبابِیلَ أی رفوفا و أسـرابا یتبع بعضـها بعضا، قیل إنها کانت لها خراطیم کخراطیم الطیر و أکف کـأکف الکلاـب تَرمِیهِم بِحِجـارَةٍ مِن سِـجِّیلٍ یعنی تقـذفهم بهـا- و قـد فسّـرنا السـجّیل فی سورة هود و لا نکرّر ذلک ... فَجَعَلَهُم کَعَصفٍ مَأکُولٍ أی ترکتهم کالزرع الیابس و تبنه ألـذی أکلته الـدواب وراثته ثم دیس و تفرّق، و تناثرت الأجزاء الباقیة من قشّه و حصـیده مختلطا هـذا بـذاک. و قد حصـلت هذه الآیة فی ذلک العام بالذات إیذانا بمولد نبیّنا محمّد صـلّی اللّه علیه و آله فیه. و هی معجزة سـماویّة لیس لأحد أن ینکرها لأن أهل مکة رأوها بأعینهم و لذلک لم ینکروها عند ما قرأ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله هذه السورة المبارکة مع شدة تکذیبهم لنبوّته، و ذلک أنهم لا یزالون قریبی العهد بآیة أصـحاب الفیل. -قرآن-۱۹۷-۲۳۷-قرآن-۴۳۷-۴۴۸-قرآن-۴۷۰-۴۷۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۷-قرآن-۶۲۳-۶۵۹-قرآن-۷۴۳-۷۷۴ [صفحه ۴۱۹]

سورة قریش

اشاره

مكيّة و آياتها ۴ نزلت بعد التين.

[سورة قريش [۱۰۶]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لِإِيلافِ قُرَيشٍ [۱] إِيلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيفِ [۲] فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هذَا البَيتِ [۳] الَّذِى أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَ آمَنَهُم مِن خَوفٍ [۴] -قرآن-۱-۱۷۰ ۱- آخر السورة- لِإِيلافِ قُرَيشٍ، إِيلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيفِ ... الإيلاف عكس الإيحاش، و هو من المؤالفة و الاجتماع كالايناس و سكون النفس إلى من تألفه. و كلمة لِإِيلافِ جارّ و مجرور متعلّقان بالآية: فجعلهم كعصف مأكول، الّتى فى سورة الفيل السابقة. -قرآن-۱۹-۸۶-قرآن-۱۹۵-۲۰۵ فقد فعل اللّه تعالى ذلك بأصحاب الفيل و جعلهم كعصف مأكول من أجل لّم شمل قريش و التأليف بينهم، و هذه نعمة منا عليهم تضاف إلى نعمتنا الّتى تشملهم فى رحلة الشتاء و رحلة الصيف. فقد أهلكنا أبرهة و جيشه لتعود قريش إلى سابق ائتلافها و وحدتها، و لتتمسك بمكة و بيت اللّه فيولد محمّد صلّى اللّه عليه و آله فيها فلا يعجبون من تلك الآية الّتى هيأت الأذهان لأمر سماوىّ عظيم. و إِيلافِهِم بدل من السابق و رِحلَةَ -قرآن-۴۲۶-۴۳۷-قرآن-۴۵۸-۴۶۷ [صفحه ۴۲۰] الشِّتاءِ وَ الصَّيفِ فى محل نصب بوقوع [الإيلاف] عليها. و قد كانت لقريش رحلتان تجاريتان تربح منهما مرابح طائلة: رحلة فى الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حارّة، و رحلة فى الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة. -قرآن-۱-۲۴ و قيل إن الرحلتين كانت إلى الشام و لكنهم كانوا فى الشتاء يسلكون طريق البحر و أيلة طلبا لدفء السواحل، و يسلكون فى الصيف طريق بصرى خوفا من الحرّ الشديد فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هذَا البَيتِ أمر منه سبحانه بأن تكون عبادتهم موجهة لربّ الكعبة المقدّسة الّتى حماها اللّه لهم بآية من آياته العجيبة على مرأىّ منهم و مسمع، فإنه هو ألذى ألّف بينهم من حول ذلك البيت الحرام و أغناهم فى رحلتيهم، و هو الَّذِى أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَ آمَنَهُم مِن خَوفٍ أطعمهم بما فتح عليهم من الأرزاق فى رحلاتهم، و آمنهم بأن لم يتعرّض لهم أحد فى أسفارهم إذا قالوا له: نحن أهل حرم اللّه. فقد كان يصاب حىّ من أحياء العرب فيقال لمن يصيبه: هو حىّ حرمىّ، فيخلّى عنه و عن أمواله تعظيما للحرم، و لذلك لم يكن بنو أب أكثر مالا و لا أعزّ من قريش كما فى المجمع. -قرآن-۱۷۴-۲۰۷-قرآن-۴۴۸-۵۰۵ [صفحه ۴۲۱]

سورة الماعون

اشاره

الآيات الثلاث الأولى مكيّة، و الباقى مدنيّة. آياتها ۷ نزلت بعد التكاثر.

[سورة الماعون [۱۰۷]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ رَأَيتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ [۱] فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ [۲] وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ المِسكِينِ [۳] فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ [۴] -قرآن-۱-۱۶۲ الَّذِينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ [۵] الَّذِينَ هُم يُراؤُنَ [۶] وَ يَمنَعُونَ الماعُونَ [۷] - قرآن-۱-۱۰۴ ۱- آخر السورة- أَ رَأَيتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ... يعنى هل نظرت فعلمت يا محمّد هذا الكافر المنكر للتوحيد و النبوّة و البعث و الجزاء مع وضوح الدلالات على ذلك و قيام الحجج الظاهرة على ذلك. و قد أورد سبحانه و تعالى ذلك بصيغة الاستفهام ليبالغ فى أهمية الأمر و طريقة إفهامه للسامع كما هو المألوف فى لغة العرب، فعن السدّى أنها نزلت فى الوليد

إبن المغيرة، و عن الكلبى أنها نزلت فى العاص بن وائل السهمى، بل قيل أنها نزلت فى أبى سفيان بن حرب ألذى كان ينحر جزورين فى كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله أن يعطيه شيئا فضربه بعصاه و طرده، و لذلك قال سبحانه: فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ أى يدفعه بعنف و جفوة، و إهانة. -قرآن-١٩-٦٦-قرآن-٦٥١-٦٨٨ [صفحه ۴۲۲] و الدعّ لغة هو الدفع بشدة. فذلك هو ألذى يكذّب بالدين وَ لا يَحُضُّ أى لا يدعو غيره و لا يشجع أحدا عَلى طَعامِ المِسكِينِ و لا يطعمه و لا يأمر بذلك لأنه لا يؤمن بدين و لا بخلق فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ أى الويل لمن يؤخّرون الصلاة عن وقتها، أو هم الّذين أسلموا أو أبطنوا النّفاق و كانوا لا يرون ثوابا للصلاة و لا يخافون العقاب على تركها، و هم يتغافلون عنها حتى يذهب وقتها لعدم اهتمامهم بها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها فى وقتها رياء، و إذا كانوا وحدهم أهملوها و لم يعتنوا بها و لم يندموا على تركها. و -قرآن-۶۵-۷۹-قرآن-١٢١-١۴۶-قرآن-٢١۵-٢٧٩ فى العياشى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه سئل: عن قوله: الَّذِينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ، أ هى وسوسة الشيطان! فقال: لا، كلّ أحد يصيبه هذا، و لكن أن يغفلها و يدع أن يصلى فى أول وقتها. -روايت-۵٢-٢٣۴ و فى حديث آخر قال عليه السلام: هو التّرك لها و التوانى عنها. -روايت-٣٨-٧٣ و فى رواية لمحمد بن فضيل عن أبى الحسن عليه السلام، قال: هو التضييع لها. -روايت-۶٨-٨٨ و قيل: هم الَّذِينَ هُم يُراؤُنَ يفعلونها رياء أمام النّاس و لا إخلاص للّه عندهم فى إقامتها وَ يَمنَعُونَ الماعُونَ الماعون لغة هو كلّ ما فيه منفعة، و -قرآن-١۴-٣٩-قرآن-١٠٩-١٣۴ قد روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام- كما فى المجمع- أنه القرض تقرضه، و المعروف تصنعه، و متاع البيت تعيره، و منه الزكاة. -روايت-٧٣-١۵٣ [صفحه ۴٢٣]

سورة الكوثر

اشاره

مكية، و آياتها ٣ نزلت بعد العاديات.

[سورة الكوثر [١٠٨]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ إِنّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ [١] فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر [٢] إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ [٣] -قرآن-١-١٠٠ ١- آخر السورة- إِنّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ ... الكوثر من الكثرة و هو على وزن: فوعل، و هو يعنى الخير الكثير، و الشىء الكثير. و هذا خطاب منه سبحانه لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله أورد فى مجال تعداد النّعم الّتى أنعم سبحانه بها عليه. و قد قيل فى الكوثر أنه نهر فى الجنّة أعطاه اللّه تعالى لرسوله [ص] و هو أشدّ بياضا من اللبن حافتاه قباب الدّر و الياقوت. -قرآن-١٩-۵٠ فعن أنس قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاء ثم رفع رأسه مبتسما، فقلت: ما أضحكك يا رسول اللّه! -روايت-١٧-١۶٨ قال: نزلت علىّ آنفا سورة، فقرأ سورة الكوثر ثم قال: أ تدرون ما الكوثر! قلنا: اللّه و رسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنى عليه ربّى خيرا كثيرا. هو حوضى ترد عليه أمتى يوم القيامة. آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ إنهم من أمتى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. و قد أورده مسلم فى صحيحة. -روايت-١-٣٣٠ و قيل أيضا إن الكوثر [صفحه ۴٢۴] هنا هو كثرة النّسل و الذرّية و هو يحتمل جميع ما يذكر من الخير الكثير لأن اللّه سبحانه و تعالى قد أعطى رسوله [ص] خير الدنيا و الآخرة، و لكن كثرة النسل ربما كانت هى المقصودة فى هذه السورة بالذات باعتبار ما

ختم سبحانه به السورة إذ قال جلّ و علا فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر أى اشكر ربّك على نعمه الجزيلة و صلّ صلاة العيد لأنه عقّبها بنحر الأضحية و الهدى. و قيل: يعنى صلّ صلاة الغداة المفروضة بجمع، و انحر البدن بمنى. ثم قيل إن معناه: صلّ لربّك الصلاة المكتوبة و استقبل القبلة بنحرك. أمّا العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام فرووا فى قوله: -قرآن-۲۸۱-۳۰۹ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر: و هو رفع يديك حذاء وجهك .. أثناء الصلاة للتكبير- و -قرآن-۱-۲۸ أبو عبد اللّه عليه السلام قال لجميل بن دراج: يعنى استقبل بيديه حذو وجهه القبلة فى افتتاح الصلاة. -روايت-۶۰-۱۲۰ و عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه السورة قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لجبرائيل عليه السلام: ما هذه النّحيرة الّتى أمرنى بها ربّى. قال: - روايت-۶۷-۲۱۲ ليست بنحيرة، و لكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة، أن ترفع يديك إذا كبّرت، و إذا ركعت، و إذا رفعت رأسك من الركوع، و إذا سجدت، فإنه صلاتنا و صلاة الملائكة فى السماوات السبع. فإن لكل شىء زينة، و إن زينة الصلاة رفع الأيدى عند كل تكبيرة. -روايت-۱-۲۶۹ و قد قال رسول اللّه [ص]: رفع الأيدى من الاستكانة -روايت-۳۱-۶۰ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ أى : إن مبغضك يا رسول اللّه هو المنقطع عن الخير، أو منقطع النسل. و قيل إن الآية الكريمة نزلت فى العاص بن وائل السهمى ألذى التقى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخرج من المسجد عند باب بنى سهم متحدّثا قليلا على مرأى من جبابرة قريش الّذين كانوا يجلسون فى المسجد، فلما دخل العاص عليهم سألوه عمّن كان يتحدّث معه، فقال: ذلك الأبتر- أى ألذى لا عقب له و لا ولد- إذ كان قد توفّى عبد اللّه بن رسول اللّه [ص] ألذى هو من خديجة فى ذلك الوقت. و قد كانوا يسمّون من لا عقب له و لا ولد: -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۴۲۵] الأبتر. و نزلت هذه الآية الشريفة لتطييب قلب النبى و لإعلامه بأن ألذى عابه بقلة النسل، سيكون منقطع النسل، و بأنك يا محمّد ستكون ذا نسل كثير يملأ الدنيا، أما قريش الّتى أمّلت ان تبقى بدون ذرّية فتموت فيموت ذكرك و ينقطع نسلك و يموت دينك، فبئس ما أمّلت و تعسا لما قالته فهى قليلة الخير منقطعة عنه. و فى هذه السورة دلالات على صدق الوحى و صدق نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله لأنه أخبر عمّا دار بينهم سرّا، و لأن دين محمّد [ص] قد انتشر رغما عنهم و علا ذكره و قوى أمره، و لأن ذرّيته [ص] هى اليوم أكثر من ذرّية أى إنسان على وجه البسيطة فى حين أن نسل الّذين عابوه قد انقطع أو كاد أن ينقطع و الحمد للّه. [صفحه ۴۲۶]

سورة الكافرون

اشاره

مكيّة، و آياتها ۶ نزلت بعد الماعون.

[سورة الكافرون [۱۰۹]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل يا أَيُّهَا الكافِرُونَ [۱] لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ [۲] وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ [۳] وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُّم [۴] -قرآن-۱-۱۳۹ وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ [۵] لَكُم دِينُكُم وَ لِيَ دِينِ [۶] -قرآن-۱-۷۶ ۱- آخر السورة- قُل يا أَيُّهَا الكافِرُونَ لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ ... -قرآن-۱۹-۷۸ الخطاب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يأمره فيه ربّه أن قُل يا محمّد: يا أَيُّهَا الكافِرُونَ المنكرون للّه و لرسوله و أوامره و نواهيه: لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ أى لا أقدّس آلهتكم و لا أعبد أصنامكم الّتى تعبدونها. - قرآن-۷۳-۷۷-قرآن-۹۴-۱۱۸-قرآن-۱۶۶-۱۹۱ و يلاحظ أن الألف و اللام فى الكافِرُونَ هى للعهد، فالكافرون هنا إذن قوم

معروفون كانوا يناوئون محمدا [ص] و يقفون بوجه دعوته، و قد نزلت السورة فيهم، و قيل إنهم نفر من قريش، منهم الحارث بن قيس السهمى، و العاص بن أبى وائل، و الوليد بن المغيرة، و الأسود بن عبد يغوث الزهرى، و الأسود بن المطّلب بن أسد، و أميّة بن خلف الّذين قالوا: هلمّ يا محمّد فاتّبع ديننا نتّبع دينك و نشركك فى أمرنا كلّه، تعبد -قرآن-۳۴-۴۶ [صفحه ۴۲۷] آلهتنا سنة و نعبد إلهك سنة، فإن كان ألذى جئت به خيرا ممّا بأيدينا كنّا قد شركناك فيه و أخذنا بحظنا منه، و إن كان ألذى بأيدينا خيرا ممّا فى يديك كنت قد شركتنا فى أمرنا و أخذت بحظّك منه. فقال [ص]: معاذ اللّه أن أشرك به غيره. قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك و نعبد إلهك. فقال: -روايت-۱۳-۱۰۶ حتى أنظر ما يأتى من عند ربّى، فنزل عليه: قل يا أيّها الكافرون. -روايت-۱-۸۰ .. فعدل إلى المسجد الحرام و فيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ السورة عليهم فأيسوا منه عند ذلك و أخذوا يؤذونه، و يؤذون أصحابه ... فلا أعبد ما تعبدون من الأصنام وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ و هو اللّه عزّ و علا، فى هذا اليوم و فى هذه الحال الّتى بيننا وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُّم فيما بعد اليوم و إلى الأبد وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ فى المستقبل و فيما بعد اليوم. و قد أعلمه اللّه سبحانه أنهم لا يؤمنون به لشدة عنادهم. -قرآن-۳۷-۷۲-قرآن-۱۵۰-۱۸۱-قرآن-۲۱۴-۲۴۹ و هذا كقوله تعالى لنوح عليه السلام: إنه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن. و بهذا التكرير للآيات حسم سبحانه ما عندهم من أطماع، فاعبدوا ما شئتم بعد أن دعوتكم فلم تمتثلوا لَكُم دِينُكُم وَ لِىَ دِينِ أى لكم كفركم ألذى قنعتم به و سيوردكم موارد الهلاك، ولى دين التوحيد و الإخلاص ألذى به النجاة و الفوز. و فى ظاهر الآيات إباحة لأن يختار كل امرئ ما شاء فى عبادته و عقيدته، و لكن الكلام ينطوى على تهديد و وعيد لمن اختار الكفر، كما أنه ينطوى على زجر عن الشّرك و عبادة غير اللّه، و هو كقوله تعالى: اعمَلُوا ما شِئتُم. و -قرآن-۲۰۳-۲۳۵-قرآن-۵۸۳-۶۰۲ عن أبى عبد اللّه عليه السلام، أنه قال: إذا قرأت قل يا أيّها الكافرون فقل: أيّها الكافرون، و إذا قلت: لا أعبد ما تعبدون فقل: أعبد اللّه وحده، و إذا قلت: لكم دينكم ولى دين فقل: ربىّ اللّه و دينى الإسلام. -روايت-۵۲-۲۴۹ [صفحه ۴۲۸]

سورة النّصر

اشاره

نزلت فى حجة الوداع، و هى آخر ما نزل من السور و تعد مدنيّة، و آياتها ۳ نزلت بعد التوبة.

[سورة النصر [۱۱۰]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا جاءَ نَصرُ اللّهِ وَ الفَتحُ [۱] وَ رَأَيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفواجاً [۲] فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَ استَغفِرهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً [۳] -قرآن-۱-۱۷۵ ۱- آخر السورة- إِذا جاءَ نَصرُ اللّهِ وَ الفَتحُ ... أى إذا جاءَ ك يا محمّد نصر اللّه على من قاومك و عادى رسالتك، و هم القرشيّون و أشباههم. و فاعل جاء هو: نصر اللّه، و مفعول جاء محذوف تقديره: -قرآن-۱۹-۵۸-قرآن-۷۲-۷۶ ك- جاءك. فإذا جاءك الظّفر بهم و النّصر عليهم وَ الفَتحُ أى فتح مكة ألذى نعدك به قبل وقوعه. و هذه بشارة منه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بذلك. فإذا كان ذلك لك وَ رَأَيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفواجاً أى رأيتهم يسلمون و يسلّمون لك جماعة بعد جماعة و فرقة بعد فرقة، و يلتزمون بدينك و بأمرك و يعتقدون صحته و يقيمون أحكامه، يوم ترى كل قبيلة تدخل فى الدين دفعة واحدة بعد أن كان يدخل فيه الواحد -قرآن-۵۳-۶۴-قرآن-۲۰۳-

۲۶۴ [صفحه ۴۲۹] و الاثنان، عند ذلک فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّکَ وَ استَغفِرهُ أی نزّهه عمّا لا یلیق به من الصفات القبیحهٔ الّتی لا یجوز أن یوصف بها، و اطلب رحمته و مغفرته حین یولیک هذه النّعمهٔ العظیمهٔ مع ماله من نعم جسیمهٔ علیک، و احمده و اشکره علی ذلک إِنَّهُ کانَ تَوّاباً أی : إنه کان منذ کان، یقبل التوبهٔ و لو أذنب الإنسان و تاب، ثم عاد للذنب و عاد للتوبهٔ، فإنه تعالی کثیر القبول لتوبهٔ التائبین متجاوز عن المذنبین. و -قرآن-۲۳-۶۴-قرآن-۲۷۸-۳۰۱ عن مقاتل أنه لمّا نزلت هذه السورهٔ قرأها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علی أصحابه ففرحوا و استبشروا، و سمعها العباس فبکی، فقال [ص]: ما یبکیک یا عمّ! -روایت-۱۲-۱۷۷ فقال: أظن أنه قد نعیت إلیک نفسک یا رسول اللّه، فقال: إنه لکما تقول. -روایت-۱-۹۰ فعاش [ص] بعدها سنتین ما رؤی فیهما ضاحکا مستبشرا. و قیل إنهم استنتجوا نعی نفسه [ص] إلیه من الأمر بتجدید التوحید و استدراک الفائت بالاستغفار، و عن أمّ سلمهٔ قالت: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالآخرهٔ لا یقوم و لا یقعد و لا یجیء و لا یذهب إلّا قال: سبحان اللّه و بحمده، أستغفر اللّه و أتوب إلیه. فسألناه عن ذلک فقال: إنّی أمرت بها، ثم قرأ: إذا جاء نصر اللّه و الفتح. -روایت-۲۲-۲۷۸ أما قصهٔ فتح مکهٔ فقد مرّ أنه کان من شروط عهد الحدیبیهٔ ألذی مرّ ذکره و فیه أن من أحبّ أن یدخل فی عهد رسول اللّه [ص] دخل فیه، فدخلت خزاعهٔ فیه، و بمقابلها دخلت بنو بکر فی عقد قریش لأنه کان بین القبیلتین شرّ قدیم. و بعدها وقع قتال بین خزاعهٔ و بنی بکر فساعدت قریش بنی بکر بالسلاح و بالرجال، فقصد عمرو بن سالم الخزاعی رسول اللّه [ص] لیخبره بما حصل. و لما وصل الّتی المدینهٔ وقف بین یدیه و هو فی المسجد و قال: لا همّ إنّی ناشد محمدا || حلف أبینا و أبیه الأتلدا إنّ قریشا أخلفوک الموعدا || و نقضوا میثاقک المؤکّدا و قتلونا رکّعا و سجّدا [صفحه ۴۳۰] فقال [ص]: حسبک یا عمرو. ثم قام و دخل دار میمونهٔ و قال اسکبی لی ماء فجعل یغتسل و هو یقول: لا نصرت إن لم أنصر بنی کعب. و توالت علیه [ص] الأنباء، فکان ذلک ممّا أهاج فتح مکهٔ، فأمر من جاء بالأخبار أن یعودوا إلی دیارهم و قال [ص] لأصحابه: کأنکم بأبی سفیان قد جاء لیشدّد العقد و یزید فی المدهٔ- أی فی مدهٔ عهد الحدیبیهٔ- و قد کان ذلک و جاء أبو سفیان حتی قدم علی رسول اللّه [ص] فقال: یا محمّد احقن دم قومک و أجر بین قریش و زدنا فی المدّهٔ. فقال [ص]: -روایت-۱۳-۵۴۲ أ غدرتم یا أبا سفیان! قال: لا. قال [ص]: فنحن علی ما کنّا علیه. -روایت-۱-۸۳ فخرج فلقی أبا بکر فقال: أجر بین قریش. قال: ویحک، و أحد یجیر علی رسول اللّه [ص]! و لقی عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلک، ثم خرج فدخل علی أم حبیبهٔ- بنته، و زوجهٔ الرسول [ص]- فذهب لیجلس علی الفراش فأهوت إلی الفراش فطوته. فقال: یا بنیّهٔ، أرغبت بهذا الفراش عنّی! فقالت: نعم، هذا فراش رسول اللّه [ص] ما کنت لتجلس علیه و أنت رجس مشرک. ثم خرج فدخل علی فاطمهٔ علیها السلام فقال: یا بنت سید العرب، تجیرین بین قریش و تزیدنی فی المدهٔ فتکونین أکرم سیّدهٔ فی النّاس! فقالت علیها السلام: جواری جوار رسول اللّه [ص]. قال: أ تأمرین ابنیک- أی الحسن و الحسین علیهما السلام- أن یجیرا بین النّاس! قالت: و اللّه ما بلغ ابنای أن یجیرا بین النّاس و ما یجیر علی رسول اللّه [ص] أحد. فقال: یا أبا الحسن إنی أری الأمور قد اشتدّت علیّ فانصحنی. فقال علیّ علیه السلام: إنک شیخ قریش، فقم علی باب المسجد و أجر بین قریش ثم الحق بأرضک. قال: و تری ذلک مغنیا عنّی شیئا! قال: لا و اللّه ما أظنّ ذلک، و لکن لا أجد لک غیر ذلک. فقام أبو سفیان فی المسجد فقال: یا أیها النّاس إنی قد أجرت بین قریش، ثم رکب بعیره، فانطلق إلی أن بلغ مکهٔ، فقالوا: ما وراءک! فأخبرهم بما جری له. فقالوا: و اللّه إن زاد -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۴۳۱] علی بن أبی طالب علی أن لعب بک، فما یغنی عنّا ما قلت. قال: لا و اللّه ما وجدت غیر ذلک. -روایت-از قبل-۱۱۰ ثم أمر رسول اللّه [ص] بالتجهیز لدخول مکهٔ و قال: اللّهم خذ العیون و الأخبار عن قریش حتی نبغتها فی بلادها. -روایت-۱-۱۲۴ و کان من أمر کتاب حاطب لقریش ما کان، و من أمر المرأهٔ الّتی حملت الکتاب و أخذه منها علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام کما ذکرنا فی سورهٔ الممتحنهٔ .. ثم استخلف النبیّ [ص] أبا ذرّ الغفاری علی المدینهٔ و خرج قاصدا مکهٔ لعشر مضین من شهر رمضان سنهٔ ثمان، فی

عشرة آلاف من المسلمين، و نحو أربعمائة فارس، و لم يتخلف من المهاجرين و الأنصار أحد، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران و غمّت الأخبار عن قريش فلم يعرفوا عن رسول اللّه [ص] و من معه خبرا. و فى تلك الليلة خرج أبو سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار. و كان العباس قد قال وقتئذ: يا سوء صباح قريش، و اللّه لئن بغتها رسول اللّه فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، فخرج على بغلة رسول اللّه [ص] و قال: أخرج إلى الأراك لعلىّ أرى أحدا يدخل مكة فنخبرهم بمكان رسول اللّه [ص] فيأتونه فيستأمنونه. و فيما هو كذلك إذ سمع صوت أبى سفيان و من معه، و كان أبو سفيان يقول: و اللّه ما رأيت كالليلة نيرانا، فيقول بديل: هذه نيران خزاعة. فيجيب أبو سفيان قائلا: خزاعة الأم من ذلك. فناداه العباس باسمه فعرفه و قال: لبّيك فداك أبى و أمّى، ما وراءك! فقال: هذا رسول اللّه [ص] قد جاء بما لا قبل لكم به، قال: فما تأمرنى! قال: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك من رسول اللّه [ص] فو اللّه لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك. ثم أردفه وراءه و دخل بين المسلمين فكان كلما اجتاز نارا قالوا: هذا عم رسول اللّه [ص] على بغلة رسول اللّه، حتى اشتدّ به نحو رسول اللّه [ص] و دخل عليه به و قال: إنى قد أجرته، ثم دنا من رسول اللّه [ص] و ناجاه قليلا- فقال [ص]: اذهب -روايت-۱۳-ادامه دارد [صفحه ۴۳۲] فقد أمّنّاه حتى تغدو به علىّ فى الغداة. و رجع به صباحا فقال له النبىّ [ص]: و يحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا- إله إلّا اللّه! -روايت-از قبل-۱۷۰ فقال: بأبى أنت و أمّى ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك؟ و اللّه لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد. فقال [ص]: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول اللّه! فقال: بأبى أنت و أمى أمّا هذه فإن فى النفس منها شيئا. عندها قال له العباس: ويحك، اشهد بشهادة الحق قبل أن أضرب عنقك. فقال [ص] للعباس: انصرف به فاحبسه عند مضيق الوادى حتى تمرّ عليه جنود اللّه. فأخذه و حبسه هناك فمرّت عليه القبائل واحدة واحدة و هو يسأل عنها و العباس يجيبه حتى مرّ رسول اللّه [ص] فى الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار فى الحديد لا يرى منهم إلّا الحدق. فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل: قال: هذا رسول اللّه [ص] فى المهاجرين و الأنصار. فقال لقد أصبح ملك إبن أخيك عظيما. فقال العباس: ويحك إنها النبوّة. ثم جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء فأسلما و بايعا رسول اللّه [ص] فبعثهما بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال [ص]: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، و من دخل دار حكيم فهو آمن، و من أغلق بابه و كفّ يده فهو آمن. و لما خرج أبو سفيان و من معه إلى مكة بعث فى إثرهم الزبير بن العوّام و أمرّه على الخيل و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون و قال له: -روايت-۱-۱۲۵۶ لا- تبرح حتى نأتيك. ثم دخل رسول اللّه [ص] مكة و ضربت هناك خيمته و بعث سعد بن عبادة فى كتيبة الأنصار فى مقدمته و بعث خالد بن الوليد فى من كان أسلم من قضاعة و بنى سليم و أمره أن يدخل أسفل مكة و يغرز رايته دون البيوت. و أمرهم رسول اللّه [ص] أن يكفّوا أيديهم و لا يقاتلوا إلّا من قاتلهم، كما أنه أمرهم بقتل أربعة هم: عبد اللّه بن سعد إبن أبى سرح، و الحويرث بن نفيل، و إبن خطل، و مقبس بن ضبابة، و بقتل قينتين كانتا تغنّيان بهجائه [ص] و قال: اقتلوهم و لو وجدتموهم -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۴۳۳] متعلّقين بأستار الكعبة. و سمع رسول اللّه [ص] سعدا يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، فقال [ص]: لعلىّ: أدركه فخذ الراية منه و كن أنت ألذى يدخل بها، و أدخلها: إدخالا رفيقا. فأخذها علىّ عليه السلام و دخل كما أمره رسول اللّه [ص] و دخلها النبىّ [ص] فى حين اجتمع عتاة قريش فى الكعبة و هم يظنّون القتل واقعا بهم. فأتى رسول اللّه [ص] و قام على باب الكعبة و قال: -روايت-از قبل-۴۲۳ لا إله إلّا اللّه وحده وحده، أنجز وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده، ألا إنّ كلّ مال أو مأثرة و دم تدّعى، فهو تحت قدمىّ هاتين، إلّا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرّمة بتحريم اللّه، لم تحلّ لأحد كان قبلى، و لم تحلّ لى إلّا ساعة من نهار، و هى محرّمة إلى أن تقوم الساعة. -روايت-۱-۳۵۹ ثم قال [ص]: ألا لبئس جيران النبىّ كنتم، لقد كذّبتم، و طردتم، و أخرجتم، و آذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلوننى؟ اذهبوا

فأنتم الطّلقاء. فخرجوا كمن يخرج من القبور و دخلوا فى الإسلام أفواجا، و الحمد للّه رب العالمين. -روايت-١-٢٦٢ .. و روى إبن مسعود أن النبىّ [ص] دخل مكة يوم الفتح و حول الكعبة ثلاثمئة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول: جاء الحق، و ما يبدئ الباطل و ما يعيد. -روايت-١٧-١٧١ جاء الحق و زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. -روايت-١-٥٣ [صفحه ۴۳۴]

سورة المسد

اشاره

مكيّة، و آياتها ۵ نزلت بعد الفاتحة.

[سورة المسد [١١١]: الآيات ١ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ تَبَّت يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَّ [١] ما أَغنى عَنهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ [٢] سَيَصلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ [٣] وَ امرَأَتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ [۴] -قرآن-١-١۵۶ فِى جِيدِها حَبلٌ مِن مَسَدٍ [۵] -قرآن-١-٣۵ ١- آخر السورة- تَبَّت يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَّ ما أَغنى عَنهُ مالُهُ ... -قرآن-١٩-٨۵ تبت: من التّباب أو التّب و هو الخسران المؤدى للهلاك. فالمعنى: خسرت يدا أبى لهب، أى : خسر هو نفسه. و قد عبّر باليدين لأنهما يكون العمل بهما. و تبّ عطف عليه، و قد خسر خسرانا أكيدا و لا ينال خيرا لأن مصيره إلى النار بتكذيبه للنّبى صلّى اللّه عليه و آله. و عن الفرّاء أن العبارة الأولى دعاء عليه، و الثانية خبر، و هذا مثل قولهم: أهلكه اللّه، و قد هلك. أمّا أبو لهب ألذى خلد ذكره السيء فى القرآن الكريم فهو إبن عبد المطّلب، عمّ النبىّ [ص] و قد كذّب الرسول و عاداه كفرا و بغيا و آذاه كثيرا. فعن طارق المحاربى أنه قال: بينا أنا بسوق ذى المجاز إذا بشاب يقول: أيها النّاس قولوا لا إله إلّا اللّه تفلحوا -روايت-٣۴-١٢٩ ، و إذا برجل يرميه قد أدمى [صفحه ۴۳۵] ساقية و عرقوبيه و يقول: يا أيّها النّاس إنه كذّاب فلا تصدّقوه. فقلت: من هذا! فقالوا: هذا محمّد يزعم أنه نبىّ، و هذا عمّه أبو لهب يزعم أنه كذّاب. و أما اسمه فهو عبد العزى، و قد ذكر اللّه سبحانه كنيته لأنه كره أن ينسبه إلى العزى الّتى هى صنم، و قيل إنه كان يكنّى بذلك لحسن وجهه- قبّحه اللّه- و اشراق منظره و أن وجنّتيه كانتا كأنهما تلتهبان فأبو لهب هذا مصيره إلى التباب و الهلاك فى جهنم فى الآخرة، و ليس يغنى عنه ماله و لا كسبه، و لا يدفع ذلك عنه عذابا و لا ينفعه فى تخفيف ألم. و قيل إنه سبحانه ذكر ماله و ما كسب، لأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنذره بالنار إن بقى على كفره و عناده، فقال له: إن كان ما تقول حقّا فإنى أفتدى بمالى و ولدى، و من أجل ذلك أكدّ سبحانه بقوله: سَيَصلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ أى سيدخل نارا ذات اشتعال و اتّقاد شديد، و هى نار جهنّم. و فى هذه الآية الشريفة دلالة واضحة على صدق الوحى، و على صدق نبوّة سيّدنا و نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله لأن أبا لهب مات على كفره و عناده و كان كما قال الوحى و كما قال محمّد [ص] و لو لا صدق ذلك لكان ربّما تغيرت حاله فخاف و تاب و أناب، و لكنّ صدق اللّه و رسوله فقد خسر هو وَ امرَأَتُهُ الّتى هم أم جميل بنت حرب، أخت أبى سفيان رأس الشّقاق و النّفاق، فلا غرو أن تكون مثله، و قد ذمّها سبحانه بأن وصف كونها حَمّالَةَ الحَطَبِ بسبب أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا خرج الى الصلاة ليعقر رجليه الشريفتين إلى جانب أنها كانت تمشى بين النّاس بالنميمة و توقع بينهم الفتن و تبثّ الضغائن و تحتطب بذلك السيئات و تحمل وزر العداوة الّتى تلقيها بين النّاس و تشعل نارها كما توقّد النار

بالحطب، فهى حمّالة خطايا كما أنها حمالة حطب شائك تؤذى به الرسول [ص] و لذلك فإنها من أهل النار حيث يكون فِي جِيدِها حَبلٌ مِن مَسَدٍ أى يكون فى عنقها حبل كحبل الليف و لكنه من سلاسل النار إذلالا لها و خزيا لصنيعها فى دار الدنيا. و قد وصفها جلّ و علا بذلك -قرآن-۷۴۱-۷۶۹-قرآن-۱۱۷۲-۱۱۸۶-قرآن-۱۳۲۸-۱۳۴۷-قرآن-۱۸۰۵-۱۸۳۶ [صفحه ۴۳۶] انتقاصا لها لأنها أهل للانتقاص، و تحقيرا لها، و سيكون طول السلسلة المحماة بالنار الّتى تلف عنقها و تغل يديها سبعين ذراعا، و قد سمّيت هذه السلسلة [مسدا] لأنها تكون ممسودة فى عنقها، أى مفتولة فتلا جيدا. و قيل إنه سبحانه ذكر هذه الخصوصية من ألوان عذابها- قبح اللّه وجهها- لأنها كانت لها فى جيدها قلادة من الجوهر الثمين و أنها قالت: لأنفقنّ هذه القلادة فى عداوة محمّد، فجعل اللّه تعالى ثمن قولها عذابا لها فى نار جهنم بهذا الشكل. و لمّا نزلت هذه السورة المباركة الّتى أخزتها و أخزت زوجها إلى أبد الآبدين خرجت تولول و تصرخ بجنون و بيدها حجر ملء كفّها تريد أن ترمى به محمدا [ص] و كانت تقول: مذمّما أبينا، و دينه قلينا، و أمره عصينا، و اتّجهت نحو المسجد لترشقه [ص] بالحجر فردها أبو بكر فقال: يا رسول اللّه قد أقبلت و أنا أخاف أن تراك. فقال [ص]: إنها لن ترانى -روايت-۱۳-۳۰ ، ثم قرأ قرآنا فاعتصم به و كان بينه و بينها ستر مصداقا لقوله تبارك و تعالى: وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلنا بَينَكَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَستُوراً، فشاهدت أبا بكر و لم تر النبىّ [ص] فقالت: يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجانى، فقال: لا و ربّ البيت ما هجاك، فرجعت و هى تقول: قريش تعلم أنى بنت سيّدها، و -قرآن-۸۸-۱۹۷ قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: صرف اللّه سبحانه عنّى، إنهم يذمّون مذمما و أنا محمّد. - روايت-۵۳-۱۱۴ و قيل فى سبب افتتاح هذه السورة المباركة بتباب يدى أبى لهب- كما عن إبن عباس- أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صعد يوما على الصّفا و قال: يا صباحاه؟ فأقبلت قريش إليه و قالوا: مالك! فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدوّ مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدّقونى! قالوا: بلى، قال: فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبّا لك، لهذا دعوتنا جميعا! فأنزل اللّه تعالى هذه السورة مفتتحة ب: تبّت يدا أبى لهب. -روايت-۲۰-۴۰۶ [صفحه ۴۳۷]

سورة الإخلاص

اشاره

مكيّة، و آياتها ۴ نزلت بعد النّاس و قيل إنها مدنيّة أيضا.

[سورة الإخص [۱۱۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ [۱] اللّهُ الصَّمَدُ [۲] لَم يَلِد وَ لَم يُولَد [۳] وَ لَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ [۴] - قرآن-۱-۱۲۰ ۱- آخر السورة- قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ، اللّهُ الصَّمَدُ ... أى : قل يا محمّد: اللّه أحد. و أَحَدٌ أصله: وحد، و قد قلبت الواو همزة. -قرآن-۱۹-۶۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۵ و قيل إنه اسم كأحد و عشرين، كما قيل إنه صفة كربّ أحد. و أحد: يجمع على أحدان كما يجمع الواحد على وحدان. أما معنى الأحد فهو يختلف عن الواحد ألذى يدخل فى الحساب و يضمّ إليه ثان و ثالث إلخ ... فإن الأحد متفرّد عن الشّبه و المثل لا يدخل فى الحساب و لا يكون مجموعا لثان مثله. فكونه سبحانه أحدا يجعله متصفا بصفة لا يشاركه فيها أحد يجيز تعداد أحدّيته و إضافتها إلى غيره ممن يمكن أن يكون مثله، فتعالى عن الشبيه و جلّ و سما عن المثيل، و ليس كمثله شىء حتى يكون «أحدا» و يشاركه فى أحديّته. أما من حيث الإعراب فيجوز ان يكون اللّهُ خبر مبتدأ على

قول -قرآن-۴۱-۴۸ [صفحه ۴۳۸] من قال إن هُوَ كنايـة عن اسم اللّه تعالى، و التقـدير: هو اللّه. كما أنه يجوز أن يكون مبتدأ و أَحَدٌ خبره اللّهُ أَحَدٌ و معنى اللّهُ الصَّمَدُ أنه السيد المعظّم ألذى يصمد إليه فى الحوائج، أى أنه المقصود. -قرآن-۱۷-۲۱-قرآن-۱۱۵-۱۲۱-قرآن-۱۲۸-۱۴۲-قرآن-۱۵۱-۱۶۸ و اللّهُ معناه- -قرآن-۲-۹ كما عن الباقر عليه السلام-: المعبود ألذى أله الخلق عن إدراك ماهيّته و الإحاطة بكيفيته. -روايت-۳۸-۱۰۷ و ذلك أنهم تحيّروا فلم يحيطوا به علما، و ولهوا إليه أى فزعوا إليه فى حاجاتهم و طلباتهم. و قد قال الإمام الباقر عليه السلام: حدثنى أبى زين العابدين عليه السلام عن أبيه الحسين إبن علىّ عليه السلام أنه قال: الصّمد ألذى قد انتهى سؤدده، و الصمد الدائم ألذى لم يزل و لا يزال، و الصمد ألذى لا جوف له، و الصمد ألذى لا يأكل و لا يشرب، و الصمد ألذى لا ينام -روايت-۱۴۵-۳۲۴ ، و عنه عليه السلام: و الصمد السيد المطاع ألذى ليس فوقه آمر و لا ناه. -روايت-۲۲-۸۰ أما محمّد بن الحنفية رضى اللّه تعالى عنه فقال: الصمد القائم بنفسه الغنىّ عن غيره. و سئل علىّ بن الحسين عليه السلام عن الصمد فقال: الصمد ألذى لا شريك له، و لا يؤوده حفظ شىء و لا يعزب عنه شىء. -روايت-۱-۱۳۷ ثم فسّر سبحانه الصمد فقال عزّ من قائل: لَم يَلِد أى لم يخرج منه ولد، أى لم يخرج منه شىء كثيف كالولد و غيره، و لا شىء لطيف كالنّفس وَ لَم يُولَد يعنى لم يتولّد- هو نفسه تعالى- من شىء آخر ولده كما هى العادة، و لا كان لطيفا خرج من لطيف غيره كما يخرج البصر من العين، و السمع من الأذن و غير ذلك أو كما يخرج الإدراك من القلب و العقل، بل هو اللّه تعالى ألذى كان لا من شىء، بل هو مبتدع الأشياء كبيرها و صغيرها، و منشئها بقدرته وَ لَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أى ليس كمثله شىء يكون عديلا له و نظيرا فيشاكله و يكون ندا له. و -قرآن-۴۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۱۷۹-قرآن-۵۲۸-۵۶۳ فى المجمع أن رجلا سأل عليّا أمير المؤمنين عليه السلام عن تفسير هذه السورة فقال: قل هو اللّه أحد: بلا تأويل عدد، الصمد: بلا تبعيض بدد، لم يلد: فيكون موروثا هالكا، و لم يولد: -روايت-۱۳-۲۰۲ فيكون إلها مشاركا، و لم يكن له: من خلقه، كفوا أحد. -روايت-۱-۶۱ و عن الفضيل [صفحه ۴۳۹] إبن يسار قال: أمرنى أبو جعفر أن اقرأ قل هو اللّه أحد و أقول إذا فرغت منها: كذلك اللّه ربّى، ثلاثا. -روايت-۱۸-۱۲۰ و ذلك أن السورة المباركة هى نسبة اللّه تعالى، فقد قيل فى سبب نزولها أن جماعة سألوا النبىّ [ص]: إلى ما تدعونا يا محمّد! فقال: إلى اللّه فقالوا: صفه لنا فنزلت السورة المباركة ألّتى هى نسبة اللّه تعالى خاصته. -روايت-۱-۱۹۴ [صفحه ۴۴۰]

سورة الفلق

اشاره

مكيّة و آياتها ۵ نزلت بعد الفيل.

[سورة الفلق [۱۱۳]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ [۱] مِن شَرِّ ما خَلَقَ [۲] وَ مِن شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ [۳] وَ مِن شَرِّ النَّفّاثاتِ فِى العُقَدِ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ وَ مِن شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ [۵] -قرآن-۱-۳۶ ۱- آخر السورة- قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ ... هذا خطاب من اللّه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله يأمره فيه بأن يستعيذ برب الفَلَقِ ألذى هو الفرق الواسع لغة، و ذلك من قولهم: فلق رأسه بالسيف أى جعله قسمين و فرق ما بينهما. و كقولهم هذا واضح كفلق الصبح، لأن عمود الصبح ينفلق

بالضياء. -قرآن-۱۹-۷۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۳ فاستعذ يا محمّد و اعتصم، و ليستعذ كل واحد من أمّته و ليعتصم، بربّ الصبح ألذى ينبلج ضياؤه فيبدّد الظّلمة بقدرة خالقه و مطلعه مِن شَرِّ ما خَلَقَ أى استعذ من الإنس و الجن و سائر الحيوانات الّتى قد تؤذى. - قرآن-۱۴۵-۱۶۶ و تقديره: استعذ من شرّ جميع ما خلق اللّه تعالى و يمكن أن يحصل منه شر كالناس و الشياطين و السّباع و الهوامّ و غيرها من الأشياء وَ مِن شَرِّ غاسِقٍ -قرآن-۱۴۷-۱۷۰ [صفحه ۴۴۱] إِذا وَقَبَ يعنى و استعذ من شرّ الليل الهاجم بما تستر ظلمته من كائنات ضارّة لأنه موعد خروج السباع و الهوامّ. و قد عبّر سبحانه عنه بالغاسق لهجومه شيئا فشيئا لأن الغسّاق سمّى بذلك لسيلانه، و لأن العين إذا سال دمعها قيل، غسقت، فالليل يغسق و يهجم و تنساب ظلمته إذا وقب، أى إذا دخل. فالغسق الجريان و الهجوم، و الوقب الدخول وَ مِن شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي العُقَدِ أى من شر الساحرات اللواتى يقرأن و ينفثن فى عقد الخيط ألذى يرقينه ليتمّ السّحر. و قد أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالتعوّذ من شرّ السّحرة لأنهم يوهمون النّاس بأنهم ينفعون و يضرّون، و يمرضون و يشفون فتصدّقهم عامة النّاس، فأمره [ص] هو أمر لسائر النّاس ليتعوّذوا من شرّهم ألذى يتوهمونه وَ مِن شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ و الحاسد هو ألذى يتمنّى زوال النّعمة عن صاحبها و إن لم يردها لنفسه، و هو مذموم، و عكسه الغبطة المحمودة الّتى هى تمنّى النّعمة لنفسه كما هى لصاحبها من غير أن يريد زوالها عن صاحبها. فالحسد يؤدى إلى إيقاع الشر بالمحسود، فأمر سبحانه بالتعوذ من شرّ الحاسد، و قيل من شرّ نفس الحاسد، و من شرّ عينه فإنه ربّما أصاب بهما فأضر. و -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۷۵-۴۱۶-قرآن-۷۵۳-۷۸۵ قد جاء فى الحديث أن العين حق -روايت-۲۲-۳۹ ، و قد أشرنا إلى ذلك فيما مضى. و روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان كثيرا ما يعوّذ الحسن و الحسين عليهما السلام بهاتين السورتّين. -روايت-۵-۱۲۱ [صفحه ۴۴۲]

سورة النّاس

اشاره

مكيّة، و آياتها ۶ نزلت بعد الفلق.

[سورة النّاس [۱۱۴]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ [۱] مَلِكِ النّاسِ [۲] إِلهِ النّاسِ [۳] مِن شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاسِ [۴] - قرآن-۱-۱۱۲ الَّذِى يُوَسوِسُ فِى صُدُورِ النّاسِ [۵] مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ [۶] -قرآن-۱-۷۷ ۱- آخر السورة- قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ ... أى استعذ يا محمّد بخالق النّاس و منشئهم و مدبّرهم، أى ب مَلِكِ النّاسِ يعنى سيّدهم و القادر عليهم، و لم يجز هنا إلّا مَلِكِ و جاز فى فاتحة الكتاب مالِكِ. و مَلِكِ من أجل أن صفة مَلِكِ تدل على تدبير شؤون من يشعر بالتدبير، و ليس مالِكِ كذلك. و قد جرت صفة مالِكِ فى سورة الفاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء، لأنه الواحد المتصرّف، و جرت مَلِكِ فى هذه السورة على معنى تدبير من يعقل التدبير، فهو تعالى ملك النّاس كلّهم و إليه مرجعهم و مفزعهم فى سائر حوائجهم، و قد وصف نفسه ب إِلهِ النّاسِ ألذى تحق العبادة له دون -قرآن-۱۹-۵۳-قرآن-۱۲۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۸-۲۰۵-قرآن-۲۳۱-۲۳۸-قرآن-۲۴۲-۲۴۹-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۳۲۷-۳۳۴-قرآن-۳۵۸-۳۶۵-قرآن-۴۵۳-۴۶۰-قرآن-۶۱۶-۶۳۱ [صفحه ۴۴۳] غيره. و خصّ النّاس دون غيرهم مع أنه إله جميع الكائنات، لأن فى النّاس كبراء و عظماء فأخبر بأنه ربّ كل عظيم و كل كبير و إن عظم هذا أو كبر ذاك، و كذلك هو ملك النّاس و إن كان منهم ملوك، و أمر نبيّه [ص] و أمّته بأن يستعيذوا به تعالى من شرّ النّاس. و

قد قال جامع العلوم النحوی: لیس قوله النّاسِ تکرارا، لأن المراد بالأول [الأجنّة] و لهذا قال: بربّ النّاس لأنه یربّیهم، و المراد بالثانی [الأطفال] و لذلک قال: ملک النّاس، لأنه یملکهم، و المراد بالثالث [البالغون المکلّفون] و لذلک قال: إله النّاس، لأنهم یعبدونه، و المراد بالرابع [العلماء] لأن الشیطان یوسوس إلیهم و لا یرید الجهّال لأن الجاهل یضلّ بجهله و إنما تقع الوسوسة فی قلب العالم. أما قوله مِن شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاسِ فمعناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجن، أو هو: -قرآن-۳۴۹-۳۵۷-قرآن-۷۵۶-۷۸۸ من شر ذی الوسواس ألذی هو الشیطان ألذی وصفه سبحانه بقوله: الَّذِی یُوَسوِسُ فِی صُدُورِ النّاسِ أی ینفث فی قلوبهم کلاما خفیّا یصل مفهومه إلیها من غیر أن یکون قول و من غیر أن یکون سماع. ثم ذکر أن الشیطان الموسوس قد یکون مِنَ الجِنَّةِ الّذین هم الشیاطین وَ قد یکون من [النّاس] فاستعذ من شرّ الإنس و الجن و قوله تعالی مِنَ الجِنَّةِ بدل من قوله الوَسواسِ فکأنه قال: أعوذ باللّه من شر الجنّة و النّاس. و إن شئت قلت: من شرّ الوسواس الواقع من الجنّة بما توسوسه فی الصدور، فیکون فاعل یُوَسوِسُ ضمیر الجِنَّةِ و إنما ذکر لأن الجنّة و الجنّ واحد. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۲۰۳-۲۱۸-قرآن-۲۴۳-۲۴۵-قرآن-۳۲۲-۳۳۷-قرآن-۳۵۵-۳۶۵-قرآن-۵۱۶-۵۲۶-قرآن-۵۳۲-۵۴۱ و فی هذه السورة المبارکة و السورة الّتی سبقتها دلالة علی أنه لا ضرر ممّن یتعوّذ به، و إنّما الضرر کلّه ممّن یتعوّذ منه، و هو سبحانه یکفی الشرور بهاتین المعوّذتین، و لولا ذلک لما دعا سبحانه النبیّ إلی ذلک. و فی المجمع أن أبا عبد اللّه علیه السلام قال لعبد اللّه بن سنان: إذا قرأت قل أعوذ بربّ الفلق، فقل فی نفسک: أعوذ بربّ الفلق. و إذا قرأت قل أعوذ -روایت-۸۱-ادامه دارد [صفحه ۴۴۴] بربّ النّاس، فقل فی نفسک: أعوذ بربّ النّاس. و الحمد للّه رب العالمین و به نستعیذ من کل شیطان رجیم، و نستعین فی جمیع أمورنا، و هو الموفّق لما فیه رضاه فی الدارین. - روایت-از قبل-۱۹۸ تمّ بحمد اللّه تسوید تفسیرنا المسمّی «بالجدید» فی تفسیر القرآن المجید فی غرّة سنة ۱۴۰۴ هجریة، و له الشکر علی التوفیق، و نسأله العفو و التجاوز عن الزلل، و صلّی اللّه علی محمّد و آله الطیّبین الطاهرین المعصومین، و الحمد للّه رب العالمین.

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة و طریقة لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثقافة الثَّقلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید

أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثَقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ أُخرَى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنة المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة" تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتَسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثَقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹